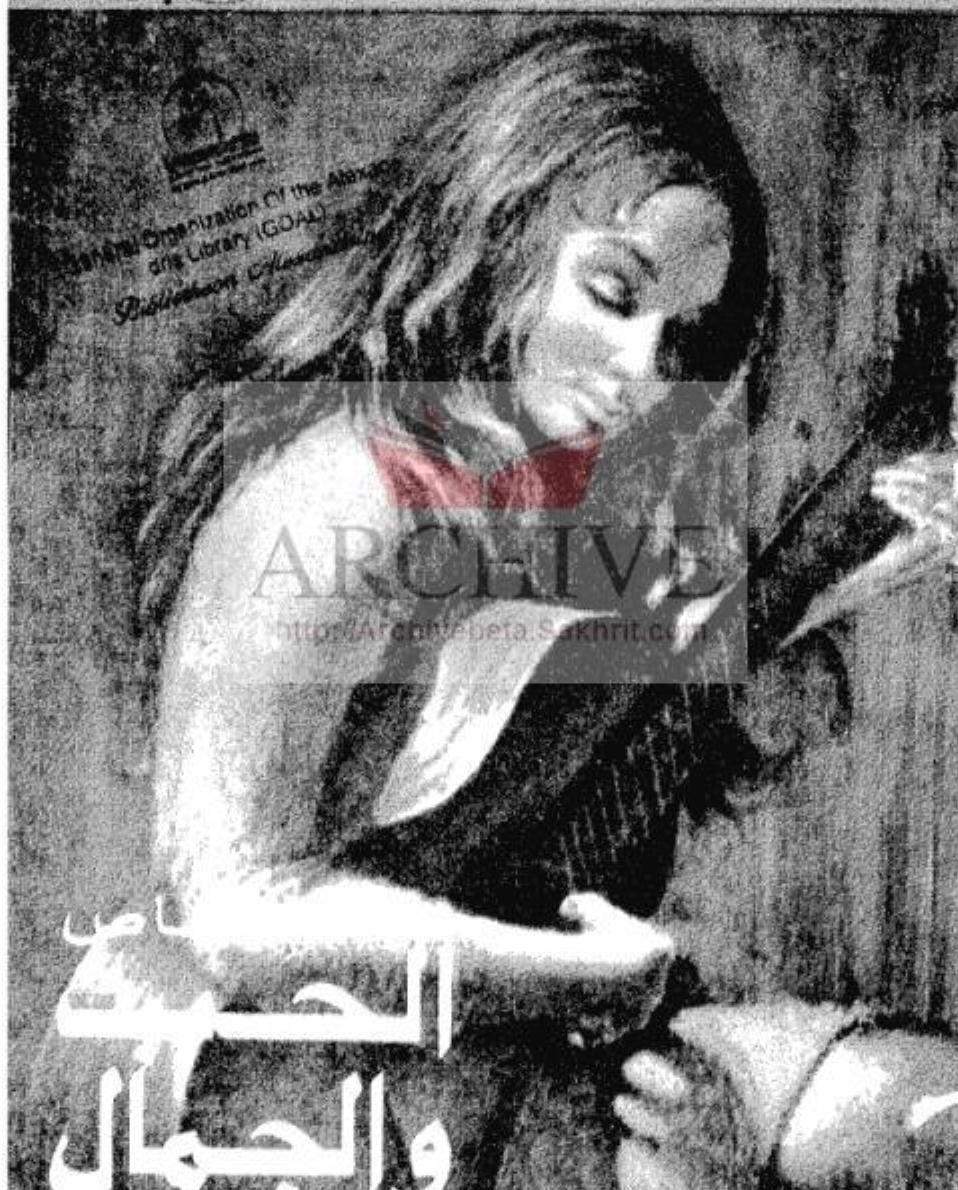
يناير ١٩٧٨

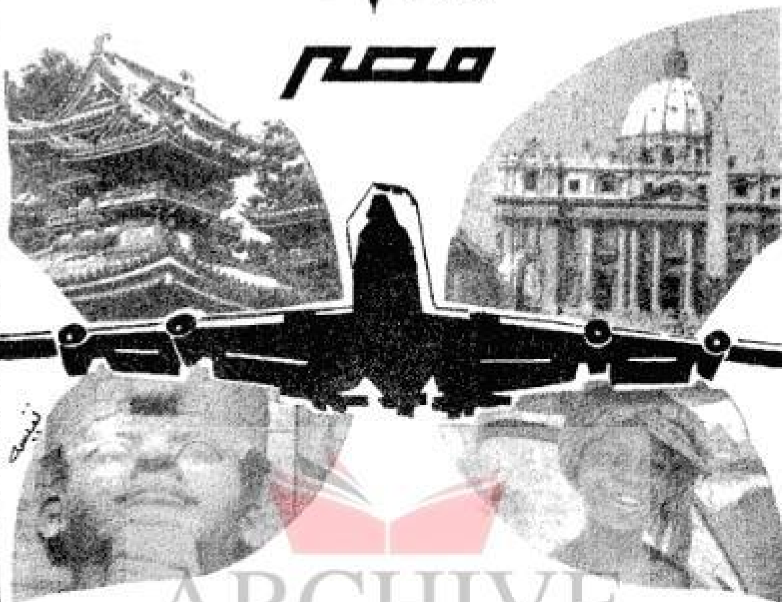
مجلة الفكر العربي



فى عمر الدول قليلاً ما تجد هذا الرقم

٧٠٠٠ سنة

مصر



وفى عمر شركات الطيران قليلاً ما تجد هذا الرقم

٤٥ سنة

مصر للطيران

حضارة + خبرة

إلى أوروبا - أفريقيا - آسيا

بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧ + الأتوبيس الجوى

كلمة الهلال

خطوة حب

عالمنا الراهن كله يعانى أزمة تدهور عاطفى ... فى اوروبا كلها تنشر عصابات الارهاب رعبا لم يسبق له مثيل .. كل اب يخشى على نفسه واولاده من الخطافين والمغتالين ، وكل انسان عنده مال يعيش اليوم مهموما بامر المال ، المال الذى هو نعمة اصبح نقمة !..

وفى امريكا يحذرك البوليس بالا تتاخر خارج بيتك فى الليل ، والا فهم غير مسئولين عما يصيبك .

***

وفى بلاد الكتلة الشرقية لايامن الانسان على نفسه ساعة من نهار : كلمة عابرة تصدر من الانسان ولو همسا فى اذن صديق ، قد تطيح به الى سيبيريا او منغوليا ، وهنالاينقطع خبره ، ولا يعود يسمع عنه انسان ..

السبب : غياب الحب من قلوب الناس !

الغنى الذى يخشى على نفسه وماله ، جمع ماله كله بغير حب ، جمعه بالاستغلال والخداع والغصب .

والارهابى الذى يهدد الغنى تحول الى ارهابى لان قلبه خلا من قطرة حب ...

المجتمع الذى تربى فيه نسى ان يضع فى قلبه تلك القطرة من الحب .

وفى ٢٥ ديسمبر الماضى عندما حل عيد الميلاد حمل بابا نويل للاطفال كل لون من الوان الهدايا .. الا قطرة الحب ...

***

وفى عالمنا العربى هل اين قطرة الحب ؟

يبدو اننا نسيناها فى وقت ماكان ينبغى لنا قط ان ننساها فيه ...

وفى صباح عيد الهجرة المبارك ، اول السنة الهجرية ، ونحن على عامين فحسب من بداية القرن الخامس عشر الهجرى .. لم اجد فى الصحف كلمة حب من عربى لعربى ، ماذا جرى للدنيا ؟

لماذا يجىء عيد الهجرة ونحن على هذه الحال ...

لان قلوبنا ينقصها ذلك الشىء الجميل الذى هو الحب ..

لان قلوبنا كلها شوك واحقاد ..

***

هذا العدد من الهلال يهدى لامة العرب قطرات من الحب ...

قطرات يهديكم اياها مفكرون وكتاب عرب وغير عرب رسالتهم فى الدنيا هى الحب .. لو بيدنا لقررنا فى المدارس مادة اسمها المحبة ..

ولكن هذه الصفحات هى كل مانستطيع اليوم ان نهديه . وهى اذا قراتها احسست انها اغلى ما يمكن ان يهدى للعربى اليوم : قطرات من الحب ...

المحرر

فى هلالك هذا الشهر

موضوعات عامة

		ص
كلمة المحرر		٣
كلمة حق وحب	اسرة الهلال	٦
وتحققت امنية الهلال		١٠
رحلة مع الحب	بقلم رئيس التحرير	١٢
عبد المنعم الصاوى وحديث عن الحب والجمال	حديث اجراه : عاطف مصطفى	٥٢

الحب والجمال باقلام المعاصرين

الحب والجمال فى المأثورات الشعبية المصرية	بقلم رشدى صالح	١٨
الجمال نوع من الهندسة	د. زكى نجيب محمود	٦٠
القمال غامض يرشدنى الى الجمال	نجيب محفوظ	٦٤
الحب اجمل من الارض والسماء	مصطفى امين	٦٥
اللذة فى الحب هل هى العذاب والالم ؟	د. مصطفى محمود	٦٦
الحب ابقى واسمى والجمال لحظة لم يغنى	كمال الملاخ	٦٧
الجمال .. اتساق وانسجام فى النسب والالوان	صلاح طاهر	٦٨
من اشهر ثنائيات الحب والجمال	د. محمد عبد المنعم خاطر	١٤٢
فى الحب والجمال .. جوهر الحياة لجبران خليل جبران		١٦٢

فنون

الحب والجمال وعبقرية الفنان .. « استطلاع بالالوان »	جمال قطب	٣٥

علوم

الذهب .. « استطلاع بالالوان »	محمد الحديدى	١١٥

تاريخ

التاريخ الحقيقى لميلاد السيد المسيح	زكى شنودة	١٠٤

من اجمل مواقف الحب فى كتاباتهم

ساعة حب	د. طه حسين	٧١
هو وهى	عباس محمود العقاد	٧٣
ورقة ورد	مصطفى صادق الرافعى	٧٥
قالت وقلت فى الحب	ابراهيم عبد القادر المازنى	٧٧
الرسالة الثالثة والثلاثون	د. زكى مبارك	٨٠
الحب بطريقة افضل	ترجمة : محمد طنطاوى	٨١

الهلال
مجلة الفكر العربى

محرم ١٣٩٨ هـ
يناير ١٩٧٨ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
- اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
- السنة السادسة والثمانون -
اول يناير ١٩٧٨ - ٢١ من
المحرم ١٣٩٨

ص

مواقف حب ... تقديم : عبد الله عليفي ٨٤
من قصة شجرة اللبلاب : محمد عبد الحليم عبد الله ... ٨٤
من قصة بول وفرجيني : مصطفى لطفي المنفلوطي ... ٨٦
من قصة أميرة قرطبة : عبد الحميد جودة السحار ... ٨٨

عالم المرأة

لورا الاسيوطي شاعرة الحب والرباعيات ... فوميل لبيب ١٠٦
روبنز والمرأة ... سليم الاسيوطي ١٢٤

أبواب ومتنوعات

في مثل هذه الجميلة قالوا ... مختارات من اجمل الاقوال في الجمال ... ١٣٦
ناس وصور وحكايات ... ٣٠
مسابقة العدد ... ١٠٢
زهرات من رياض العرب ... محسن فهمي ١١٢
السلام ... « مسرحية من فصل واحد » ... ترجمة : صبري العسكري ١٥٦

طب

ومن الحب ماقتل ... د. مصطفى الديواني ٩٦

فلسفة

الجمال والفن عند ابي حيان التوحيدي ... ماهر قنديل ٩٢

كاريكاتير

الجيل الجديد جدا والحب ... ٦٩
جيل جديد جدا ... ١٣٣

من عيون الادب الغربي

الحب والجمال عند الشاعر الانجليزي شلي ... د. عادل سلامة ٩٨
الحب في الشعر الامريكي ... د. صلاح عدس ١٤٠
مكاشفات للشاعر الفرنسي جيرالدي ... ترجمة : فؤاد كامل ... ٩٠

اقلام شابة

الحب في الخريف ... « قصة » ... فؤاد بركات ١٤٦
من أساطير الحب والجمال ... عادل عبد الصمد ١٤٨
العملاق ... عزت معوض ١٤٩
القاع ... « قصة » ... رأفت سليم ١٥٠
ايام جابر ... « قصة » ... حسين عيدمادي ١٥٢
طبيعة غير صامتة « شعر » ... مفرح كريم ١٥٣
السراب .. « شعر » ... صلاح السبعيني ١٥٤
في احضان عينيها « شعر » ... محمد عبد المجيد الطويل ١٥٤
الحب والجنون .. « شعر » ... فولاذ عبد الله الانور ١٥٥

شعر

احلى من الحب ... سعاد الصباح ٥١
رسالة حب ... ابراهيم عيسى ٧٩
امطار الليل ... محمود العتريس ٩١
انت روح ... البابا شنودة ١١٤
تسبيح الروح ... كامل امين ١٣٩

الغلاف الأول

عازفة القيثارة ، للرسام الانجليزي المعاصر ستيفن بيرسون . لوحة زيتية تمتاز بتجديد بارع في الالوان عنوان اللوحة كما وصفه المصور : الشودة المهد والاغلب انه اراد ان يقول ان الفتاة تهمس الشودة حب الى قيثارتها قبل ان تستسلم للنوم .

الغلاف الأخير

الحب الوان وصور .. من بينها الحب العائلي : الحب بين الاب والام والاولاد والبنات ، وهو يتمثل في هذه اللوحة في حنو الطير على فراخه وسعيه اليها بالطعام يلقمه في افواهها المفتوحة الجائعة أبدا ان مهمتها الوحيدة هي ان تنمو وبلا غذاء فلا نمو ..

قيمة الاشتراك السنوي : « ١٢ » عددا في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربي والافريقي ١٥٠ قرشا صاغا ، في سائر انحاء العالم ٦ دولارات أو ٢٫٥ جنيه والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال ، في جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية ، في الخارج بشيك مصرفي والاسعار الموضحة بالبريد العادي ، وتضاف رسوم البريد الجوي والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب ..

ثمن العدد : في جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما

الادارة : دار الهلال ـ ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة ..

تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »

كلمة حق وحب

عندما قرر الرئيس محمد انور السادات أن يعلن على العالم اجمع كلمة مصر والعرب جميعا من على منبر العدو ، كان يشعر ان وراءه فى هذا القرار شجاعة سبعة آلاف سنة من كفاح مصر فى سبيل الحضارة والحرية والسلام .. وحكمة سبعة الاف سنة من التجارب ومغالبة الايام ، ولهذا اثار قراره دهشة العالم اجمع ، لان هذا العالم لم يعرف من قبل هذا الاسلوب الفريد فى ادارة الصراع والحوار بين البشر ، وهذا العالم كله لم يعرف هذا الاسلوب لانه ولد ومصر شابة تصارع الدهر وتفرض نفسها عليه وما كان من الممكن الا لزعيم مصرى ان يفعل ما فعله السادات محاربا مظفرا فى اكتوبر ١٩٧٣ ورجل سلام بالغ البسالة فى نوفمبر ١٩٧٧

ولقد عرف الرئيس محمد انور السادات كيف يسترعى سمع العالم كله ويمس قلبه كله بما قاله من على منبر العدو وبالطريقة التى قاله بها من على هذا المنبر

فاما ما قاله فهو الحق الذى لا يمارى فيه احد ، وهو حق العرب فى اراضيهم المغصوبة وحق الفلسطينيين فى دولتهم السليبة ، وحق المسلمين جميعا فى ان يعود اليهم الحرم القدسى وان يكون كما خلقه الله وكما كان وكما ينبغى ان يكون دار اسلام وتسامح وسلام . دار عبادة لاهل الاديان جميعا فى ظل امة العرب والاسلام . واما كيف قال فبصراحة الحق البين الذى يقذف الله به على الباطل فاذا هو زاهق

وربما كانت تلك هى المرة الاولى التى سمع فيها هذا المنبر كلمة الحق ، فكل ما قيل من على هذا المنبر قبل ذلك انما كان عدوانا وكذبا او تدعيما للكذب والعدوان .

ولهذا اسمعت كلمات الرئيس المصرى كلّ من كان فى آذانهم وقر من اهل الدنيا فصحا النائم وتحرك جامد القلب ، وتلفت من كان يحسب ان الامر لا يعنيه، ودخل الرئيس المصرى العربى الباسل التاريخ يصحح مساره بشجاعة سبعة الاف سنة وحكمة سبعة الاف سنة

في اول ايام عيد الاضحى سنة ١٣٩٧ هـ، ام الصلاة في المسجد الاقصى الرئيس انور السادات مع اخواننا المسلمين في الضفة الغربية فبدا بذلك عصر جديد في تاريخ الحرم القدسي ، وتطلعت الآمال الى تحرير القدس العربية قريبا باذن الله .



ذلك حدث فريد في بابه في التاريخ ، ونصر من الله عظيم كتبه الله لهذه الامة على يد الرئيس محمد انور السادات الذى قفز بايمانه وبسالته قفزة واسعة بالقضية تحرير الارض العربية ، لم يكن يتوقعها احد.

كلمة
حق
وحب

ومحمد انور السادات فى هذا يتابع تقاليد مصروالعرب السياسية والحضارية والاخلاقية فى هذا الجزء من الدنيا ، فقبل ٧٩١ سنة من عامنا هذا ، وفى سنة ١١٨٧ خرج رئيس مسلم اخر من القاهرة وهو صلاح الدين الايوبى سلطان مصر والشام، بجيوشه المصرية العربية ليكسر انياب المعتدين من الغرباء الذين جاءوا من وراء البحر حاسبين انهم يقهرون امة العرب ، وفى سهل حطين كسرت قوات الحق اعداء الامس كما كسر السادات اعداء اليوم فى اكتوبر ١٩٧٣

وبعد انتصار حطين، وجريا على تقاليد العروبة والاسلام عامل صلاح الدين اعداءه بكرم وأريحية اغضبت الكثيرين من معاصريه لانهم لم يفهموه ، ولكن صلاح الدين عندما ارسل طبيبه ليعالج ريتشارد قلب الاسد كان يعرف ما يصنع ، والذى صنعه هو انه فتح عيون أهل عصر الظلمات على نور العروبة والاسلام ، كما فتح انور السادات عيون أهل عصرنا على حق العرب . .

وكان اهل عصر الظلمات هؤلاء، هم الذين اشادوا بصلاح الدين واعترفوا بأن نصره عليهم فى السلم بالفضل والحلم العربيين ، كان اعظم من نصره عليهم فى ميدان الحرب فى حطين . .



وكم غضب أناس على صلاح الدين عندما وقع صلح الرملة ! . . وكم قالوا واعادوا فيما تصوروا انهم احكم وابعد نظرا عن صلاح الدين ، ولكن الرجل البعيد النظر الثابت الايمان الذى كان يحمل من مصر رسالة سبعة الاف سنة وحكمة سبعة الاف سنة ، عرف كيف يعلم الناس بالصمت والسكون اكثر مما علمهم بالكلام والسلاح

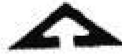
وها نحن اليوم نجمع على ان صلاح الدين كان على حق فى الحرب كما كان فى السلم وان الذين ظنوا انهم جمعوا الحكمة من اطرافها كانوا هباء ذهب به الريح



لهذا ، وبصوت التاريخ وحكمة السنين نقول اننا مع السادات ، وليس من الضرورى ان ننتظر خمسمائة سنة كل مرة حتى نعرف الحق ونبكيه بعد فوات الأوان أوالذين ينتقدون اليوم هم أولئك الذين يصرون على الا يتعلموا اى درس الا بعد خمسمائة سنة ، ثم يبكون على مافات لانه فات !

اما نحن فلنا عقول تفهم وقلوب تحب وتعجب وبعقولنا نفهم بطل العرب فى يومنا هذا انور السادات ، وبقلوبنا نحب حكيم العرب فى يومنا هذا انور السادات وبعقولنا وقلوبنا معا نقول : اننا معه والحق معه والنصر معه ، والله سبحانه يحق الحق ويحميه ، ويهدى الى الصواب من يحبه ويجتبيه ،له الحمدوالمنة وبيده سبحانه مفاتيح الخير والحب والحكمة

اسرة الهلال



السيد الرئيس انور السادات جالسا مع اخواننا الفلسطينيين من أهل القدس والضفة الغربية والارض المحتلة الذين هرعوا من كل نواحي فلسطين لكي يشهدوا الصلاة مع بطل الحرب والسلام ولكي يبدأوا معه اول خطوة ايجابية حقيقية نحو التحرير .
كانت تلك لحظات مباركات ، والصورة التى يراها القارىء فوق هذا الكلام لم يكن من الممكن ان يتصورها احد في هذا العام بالذات لولا ان ايمان السادات تكفل باحداث هذا التطور العظيم .


صلاة جامعة في الحرم القدسي

بقلم الدكتور حسين مؤنس

الصفحة الاولى من الاستطلاع الملون الذى نشره الهلال فى عدد اغسطس ١٩٧٧ .. اى قبل المبادرة التاريخية المباركة التى قام بهـا الرئيس أنور السادات باربعة اشهر .. كانت امنية اسلامية عربية عبر عنها « الهلال » وكتب الله لها بداية التحقيق على يد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ...

... وتحققت

في العدد الثاني من تجديد مجلة الهلال ((أغسطس ١٩٧٧)) نشرنا استطلاعا ملونا عن الحرم القدسي عنوانه : الصلاة جامعة في الحرم القدسي .

نشرنا هذا الاستطلاع ومعه دراسة مطولة عن ثالث الحرمين ذكرنا فيه - الى جانب تاريخ الحرم - كل ما نزل به تحت الاحتلال الصهيوني ، وذكرنا منبر عماد الدين الذي وضعه صلاح الدين في المسجد الاقصى وما اصابه من الحريق الذي اشعله شاب استرالي في المسجد سنة ١٩٦٨ .

وقلنا في مقالنا اننا لابد أن نبادر الى انقاذ الحرم القدسي . لابد ان يوقف العدوان عليه . لابد ان يوقف مايسمى باعمال التنقيب التي قالوا ان موشيه ديان مغرم بها ، وهي تهدد سلامة المسجد الاقصى وغيره من المنشآت الاسلامية في الحرم المقدس

وسالنا الله اذا ذاك ان توقف هذه الاعمال وان يتداركه الله سبحانه وتعالى الحرم بعودته الى الاسلام وان تنحسر عن القدس كلها موجة الاحتلال ، وقد تأذن الله بالاستجابة لما رجونا .

فقد تكفلت مبادرة الرئيس السادات بفتح الابواب الى القدس العربية والمسجد الاقصى والمقدسات الاسلامية

لقد صلى الرئيس مع اخواننا المسلمين في المسجد الاقصى صلاة العيد . للمرة الاولى منذ حرب ١٩٦٧ يصلي في المسجد الاقصى رئيس دولة اسلامية بهذه الروعة وذلك الجلال

واوقفت اعمال الحفر فعلا ، بل بدىء في ترميم الحرم القدسي .

واصدر الرئيس السادات أمره بانشاء لجنة تتولى اعمال الترميم ، وسافرت بالفعل بعثة من الاثريين والمهندسين المصريين للشروع في اصلاح الحرم القدسي .

هكذا بدا حلمنا يتحقق .. هكذا قدر للحرم القدسي ان يستقبل اولى بشائر التحرير ..

وسيتم التحرير باذن الله . وستعود القدس العربية الى عالم العروبة والاسلام وسترفرف عليه رايات السلام

أمنية الهلال

رحلة

• يخطئ الذين يقولون للشاب أو الشابة: الزواج أولاً ثم يأتي الحب

بقلم: رئيس التحرير

● منذ أيام افلاطون ، اى منذ دخلت الانسانية فى عصر التفكير المنطقى العلمى المنظم ، يقول الناس ان الحب حبان ..
اما الاول فهو الحب الطبيعى المعروف بين رجل وامرأة ، وهو حب واقعى غايته المنطقية الزواج واقامة بيت واسرة وانشاء اولاد ..
والثانى هو الحب العاطفى ، ذلك العشق للعشق ، ودون نظر الى بيت أو اولاد .
وتدخل فى هذا الحب كل العناصر المادية والمعنوية ، فكلا الحبيبين لابد ان يرضى عن الآخر شكلا وموضوعا ، اذ لا يعقل ان يحب رجلا امرأة لا يعجبه شكلها ولا يعقل كذلك ان تحب امرأة رجلا لا يروقها شكله او لا تعجبها اخلاقه وطريقته فى التصرف .. فالحب يقوم فى هذه الحالة على الرضا المتبادل ، وقد يقف الامر عند حد الرضا وقد يصل الى درجة الفتنة ، فيفتتن الرجل بالمرأة او تفتتن به .. ويذهب فرويد الى ان الافتتان ليس حبا ، لان الحب عنده رغبة جنسية مطلقة تريد ان تشبع نفسها ، ولا يشترط فى هذه الحالة الا الرضا أو التراضى . أن يرضى كل من المحبين عن الآخر ويكون بينهما تراض على الاتصال .

***

وهنا يفترق الحب عن الزواج بعض الشىء ، فالحب يشترط فيه الرضا والزواج اساسه التراضى ، فالمرأة قد تتزوج رجلا لا ترضى عنه ولكنها ترضى به وقد لا يرضى هو عنها ولكنه يرضى بها . والمهم ان يكون هناك تراض بين الطرفين ، وقد يتم التراضى بين اهل الرجل واولياء المرأة ، وهنا لا مكان لحب أو رضا .
ويتم اكثر من نصف الزيجات فى الدنيا على هذا الاساس ، فيحل التراضى محل الحب ، ويتم التعويض عن الحب بعناصر اخرى لا دخل للحب فيها ، فالبنت التى تتفق مع زميلها العامل معها على ان يتزوجا ويشتركا معا فى حمل أعباء الزواج ، لا تعرف الحب اصلا ، وقد لا تعرفه ، وان ظلت مع زوجها عشرات السنين وأنجبا الكثير من الاولاد ..
ويخطىء الذين يقولون للشاب او الشابة : الزواج اولا ثم يأتى الحب ، لان هذا الحب الذى يأتى مع العشرة ليس حبا ، وانما هو رضا وتسليم وتنوع بالقسمة والنصيب ..

مع الحب

● كان أقصى مايطمح إليه الشاب فى العصور الوسطى وصولا إلى فتاته أن يقف تحت نافذتها ويغنى أنشودة غرام!



نجيب محفوظ
ابدع فى اعطائنا صورتين للحب



شيكسبير
فى رواياته ترى كل صور الحب



البرتو مورافيا
حب مريض بعض الشيء

والمتزوجون باجسادهم وعقولهم دون قلوبهم وعيونهم كثيرون ، والعـــدد فى النساء اكثر ، لان المراة تغلب عليهـا النزعة الى الزواج والاستقلال ببيت واسرة واولاد على نزعة الحب .



والحب الثانى هو الحب الروحى ، او عشق الروح ، وهو نوع من الفتنة لا يعرفه الا من يعـانونه ، ومعظمهم من الشباب فى مداخل الشباب ونهـايات الصبوة ، او من الخياليين غير الواقعيين من الشعراء ، سواء اقالوا الشعر ام لم يقولوه .

وهذا الطراز من الحب الذى يسمى بالحب العذرى - وهى نسبة الى قبيلـة عذرة - بضم العين - فى شمال الحجاز ، ولا علاقة لها بالعذراء والعذرية - وهو حب يصعب تصوره بالنسبة لغيـر من ذكرنا من أصناف الناس ، لان كل حب طبيعى يتجه الى تحقيق نفسه بالاتصال ، اما عشق امراة لمجرد عشقها دون اهتمام بالاستحواذ عليها فهو يعتبـر فى راى فرويد واتباعه - وفى رأينا ايضا - ظاهرة مرضية نفسية ، ولا نزاع على اى حال فى ان مجنون ليلى كان رجلا مريضـا عليل النفس عاجزا عن الحياة ، ولهذا اضـاع عمره - اذا صدقت حكايته - وراء ابنة عمه دون ان يسـعد بهـذا الحب او يسعدها ، وكذلك يقال عن قيس لبنى وكثير عزة ومن اليهم من العـذريين او الافلاطونيين .

ولكن الحب العذرى له جماله عاطفـة تصورية ظاهرة تحب المحبوب لذاتـه لا

رحلة مع الحب

● تغيرت صورة الحب في كتابات طه حسين والعقاد وأغاني أم كلثوم وعبد الوهاب، فأصبحت ذات طابع إنساني معقول

لغرض معين بل لصفة خاصة فيه ،وقد اكثر الشعراء في العصور الوسطى في الكلام عنه ، لا لانهم كانوا عشاقا افلاطونيين ، بل لان الحب كله كان مستحيلا ، فقد كانت النساء في الشرق ثقيلات الحجاب ولا سبيل الى الوصول اليهن ، وكذلك كانت النبيلات وبنات الاسر في ايام الفروسية في العصور الوسطى ، فكان الشاب الرقيق الحال يحب النبيلة من بعيد ولا امل له في الوصول اليها ، وكان اقصى ما يجرؤ عليه هو ان يأخذ قيثارة ويقف تحت شباك المحبوبة ويغني لها انشودة غرام .

وفي بعض الاحيان كان يستاجر منشدا شعبيا ليغني نيابة عنه ، ويقف هو بعيدا في انتظار ان تفتح له المحبوبة النافذة ، وبدلا من ذلك كان ابوها او اخوها يخرج من القصر و ((يفتح نافوخه)) ! وهذا المنظر يحدث اكثر من مرة في مسرحيات الكلاسيكيين في ايطاليا واسبانيا بصفة خاصة

وكان هذا الحب يسمى الحب المهذب L'amour Courtois وقد اكثر القول فيه شعراء التروبادور Les troubadours او التروفاتوري كما يسمون بالايطالية ، والذين يدرسون الادب الانجليزي يعرفون هؤلاء المنشدين باسم Mins trels وهم شعراء الحب الجوالون ، ونجد ذكرهم يتردد في الكثير من مسرحيات شكسبير .

***

وان من يقرأ حوليات تاريخنا في العصور الماضية يحسب ان حياتنا كانت خالية من الحب ، ولكن شعراء العرب اكثروا من شعر الغزل او النسيب ، مما يفهم منه ان الحب كان زاهرا خلف مشربيات البيوت ، ولكن الحب الذي يتحدث عنه معظم الشعراء حب بلاغي في القالب اي انه كلام عن الحب ولاحب، فمعظم ما نقرأ عن الهيام والشوق والسهر والألم مجرد كلام ، ومثاله الخالد في الأدب العربي قول بشار بن برد .

ان في بردي جسما ناحلا   لو توكأت عليه لا نهدما

روى الجاحظ عن بعض اصحاب بشار انه قال : فدخلت عليه يوما فاذا هو منبطح في دهليز البيت كالجاموس!

ولهذا فاننا قل ان نتأثر بهذا الغزل ،وموضع اعجابنا فيه هي الناحية البلاغية دون غيرها ، ومهما نقرأ من اشعار الغزل عند ابي الفرج الاصفهاني في الاغاني فاننا قل ان نجد وراء الشعر قصة حب حقيقي.

ومن هنا فان أبواب الغزل في دواوين كبار الشعراء هي اضعف ابوابها ، وخصوصا اذا صدر شعر الحب عن ترفع وكبرياء كما نجد في شعر ابي فراس الحمداني ، وخاصة رائيته المشهورة :

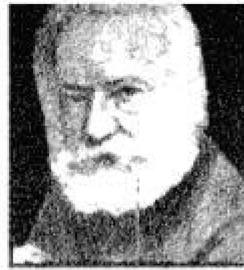
اراك عصي الدمع شيمتك الصبر   اما للهوى نهي عليك ولا امر

فهنا ترفع وكبرياء لا يعرفهما الحب، ومثل هذا في الشعر العربي كثير .

***

ويقابله من الناحية الاخرى التذلل للمحبوب ، والقول بأن الذل والهزال والمرض من دلائل الحب .





هيمنجواي — حب امريكي الطعم انساني المستوى

عبد الوهاب — الفانية علمت العرب معنى الحب الرفيع

انجريد برجمان — كانت ومازالت رمزا جميلا للحب

ولكن الادب العربي نادرا ما كان مرآة للحياة العربية ، بل نادرا ما كان شعر الشاعر تعبيرا عن احاسيس الشاعر نفسه ، انما هو تصنع وتكلف حين يتصل بالشعراء خاصة ، ولم يعرف الشاعر العربي الصدق الا في العصر الحديث ·

ولكن شيخين من شيوخ الأدب عندنا هما داود الظاهري وابو محمد علي بن حزم الاندلسي تحدثا عن الحب في شيء من الاسهاب ، الاول في كتاب « الزهرة » والثاني في كتاب « طوق الحمامة » ، وحديث الاول متكلف لا يغني كثيرا ، اما ابن حزم فرجل صريح صادق نفهم من كلامه ان الحشمة التي يتحدثون عنها في عصور الاسلاف انما كانت ستارا يخفي وراءه الكثير مما يشين ·



ويعود الشعراء الى الحديث عن الحب السامي الرفيع في عصر الكلاسيين او الكلاسيكيين في الغرب ، فهنا وفي اشعار دانتي الليجيري ثم اشعار راسين وكورني ومسرحياتهما نجد الشعراء يتحدثون عن الحب وكأنه شيء مقدس ، وفي حين ان دانتي احب بياتريس من نظرة واحدة ، وظل يعشقها بعد ذلك الى آخر حياته دون أن ينال الا هذه النظرة الواحدة ، نجد المسرحيات الفرنسية حافلة باخبار التضحية بالحياة في سبيل الحب والحبيبة .

ويشترك معهم شيكسبير في ذلك الموقف من الحب في الكثير من مسرحياته كما نرى في روميو وجولييت وهي قصيدة طويلة في الحب في صورة مسرحية .

واذا كنا لا نستسيغ هذا الطراز المتسامي المترفع من الحب الذي نجده عند الكلاسيين ، فان موقفنا يختلف من الحب عند الرومانسيين فهؤلاء ، والشعراء منهم بصورة خاصة ، يصورون الحب في صورة قدسية لا تطابق الواقع ، وهو عندهم كل شيء في الحياة ، وسواء قرانا عن الحب عند بايرون وشيلي وكيتس أم عند نوفاليس وهوجو فون هوفمانتزال وشيلر عند الالمان ، فاننا نجد انفسنا دائما أمام صور غير واقعية او معقولة للحب . ويستثنى من ذلك جيته الذي ارتفع بالحب العذري الى ذروته في « آلام فيرتر » · ولكن موقف جيته من الحب يتمثل في أجمل صوره في مقطعاته الشعرية الصغيرة التي تذوب عذوبة وتتضوع صدقا ، مثلها في ذلك مثل سونيتات شيكسبير ·



ولكن هذه الصور من الحب لم تعد تعجبنا في العصر الحديث ، لقد شبينا من الطوق ولم نعد نطيق الخيال الجامح او التصوير الخيالي العاطفي المسرف لاننا نريد التصوير الواقعي الصادق الذي لا يهتك ستر الحب الرفيع ، ولا الذي يتسامى بالحب الى مستوى لا يمكن ادراكه ، لا يعجبنا الحب المسرف في الواقعية والجسدية الذي نجده عند البرتو مورافيا ، ولا الحب المسرف في طهارته كما نجد في مجنون ليلى كما صور مأساته شوقي ، بل نطلب الحب الحقيقي في شتى صوره رفيعا أم غير رفيع .

وهنا نلتقي مع نجيب محفوظ وتصويره البديع للحب في ثلاثيته خاصة ،

رحلة مع الحب

● الحب الروحي نوع من الفتنة لا يعرفه إلا من يعانيه !
● مجنون ليلى رجل مريض عليل النفس عاجز عن الحياة !

ففي صفحات هذه الرواية الطويلة التي كتبها القصصي الكبير في ثلاث قصص او حلقات نرى الحب العذري العفيف الذي كان شبابنا غارقا فيه في العشرينات والثلاثينات ، الحب الذي يترفع عن لمس يد الحبيبة ويقول ان الذين يحبون لا يتزوجون • الحب من النافذة ، الحب الذي هو كله كلام .. ايام كان شبابنا يهيم حبا بفتاة كل ما يعرف عنها انها تلعب على البيانو ، ويقضي الساعات قرب النافذة يستمع الى عزف الحبيبة على البيانو « وكله نشاز » ، وهي ايضا في غرفتها تعزف لانها تعرف ان الشبان يستمعون في الخارج ، انه حب مستحيل ، ولكنه كان الغذاء الروحي الذي عاش عليه جيل سنة ١٩١٩ الذي صوره نجيب محفوظ في « السكرية »

في السكرية ايضا نجد لونا آخر من الحب عرفته مصر في العشرينات واوائل الثلاثينات

حب الغواني من « العوالم » والمغنيات والراقصات • في ذلك العصر والى جانب الصراع السياسي للاستقلال تمتعت مصر برخاء مادي لم تعرفه منذ ذلك الحين • رغم كل شيء كسبت مصر اثناء الحرب وبعدها مالا كثيرا • كانت السلطة .. تجر الآلاف من المصريين للعمل خلف الجيوش البريطانية ، ولكنها كانت تشتري من مصر القطن والقمح والذرة والجمال والمواشي • كسب الفلاحون ـ والعمد منهم والاثرياء بصورة خاصة ـ اموالا ضخمة انصبت كلها في القاهرة • هناك كانت تبرق اضواء شارع عماد الدين • وفي شارع محمد علي ازدهرت بيوت العوالم ، وصب التجار والزراع اموالهم فيها ، يمثل هذه الطبقة احمد عبد الجواد تاجر العطارة الكبير في حي الحسين • بينما كان بعض اولاده يسيرون في المظاهرات تحت راية سعد زغلول وبعضهم الآخر يسترسل مع الحب العذري ، كان هو ينفق امواله على الغانيات في حب دنس غير صحي وغير نظيف . كان احمد عبد الجواد وامثاله يعيشون في مصر يمكن ان نسميه العصر الجميل او La Belle Epoque كما يقول الفرنسيون • كان « البل ايبوك » الفرنسي في منعطف القرن • كان عصر رذيلة ومتاع رخيص تصوره رواية مثل غادة الكاميليا ، ويمثله شعراء مثل رامبو وفرلين .. وفي ليالي المولان روج كانت تتردد اغاني مستنجيت وجوزيفين بيكر وهي تشبه في انحدارها وقلة حشمتها اغاني « ارخي الستارة اللي في ريحنا » و « انا مالي هيه اللي قالت لي » ، وما الى هذه من اغان يندى لها الجبين ، لانها تصور حبا رخيصا في نوعه ، غاليا في ثمنه ..



ثم تجيء الاربعينات ويدخل الصراع مع الاستعمار ذروته وتنضج في مصر والعالم العربي حركة ادبية زاهرة يتزعمها اقطاب كبار يرتفعون بالثقافة والفكر من وهدة العشرينات

هنا يأخذ الحب صورة جديدة • انتهت موجة الحب العذري ومعها موجة الحب الماجن وبدأنا نقرأ في الحب كلاما جميلا يقوله طه حسين والعقاد وشوقي وابراهيم ناجي وعلي محمود طه ، وينشد محمد عبد الوهاب وام كلثوم اغان حلوة رفيعة لاحمد رامي وبيرم التونسي واحمد عبد المجيد .. نوع الحب ومستواه وشكله

كلها تتغير ويبدأ العرب جميعا فى تذوق حب جديد انسانى معقول : لا هو خيالى عذرى ولا هو ماجن مستهتر .

الموجة نفسها نشهدها فى الغرب . بعد نهاية البل ـ ايبوك دخلت أوروبا فى فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى وعرفت الحرب التى لا تبقى ولا تذر ، وبعد اناتول فرانس وسخريته اللطيفة بكل شىء يجىء رجال من امثال الدريه جيد ، وجورج دوهاميل ، ليتحدثوا عن اوروبا جديدة وحب جديد ، وفى انجلترا يظهر جورج برنارد شو ويوجه جانبا كبيرا من جهده الفكرى نحو الحب وفهم الجنس متأثرا فى ذلك بآراء فرويد . وبين الحربين تلمح شيئا يشبه الرجعة الى الحب العذرى عند جان جيرودو فى روايات مثل أوندين والبكترا ۳۷ . كان عبء فرويد على اكتاف الانسانية اذذاك ثقيلا لأنه يحرمها من الاستمتاع بالحب عاطفة ويهبط بكل حب الى مستوى الجنس حتى حب الطفل لأمه .

***

وتخطو امريكا الى الميدان حاملة حضارة جديدة تتميز بالبساطة وقوة الدفع والآلية والروح العملية والمادية فى كل شىء . ويقرأ الناس لأدباء امريكيين مثل سنكلير لويس كلاما جديدا عن نوع من الحب جديد : حب انسانى عفيف ولكنه عملى يتجه دائما نحو الزواج ، حب النهاية السعيدة التى نعرفها جميعا فى تلك الاحلام المعباة فى علب فى مدينة هوليوود وتباع للناس لكى يحلموا جماعة فى ظلام قاعات السينما .. تلك هى ايام اكبر رموز للحب والجمال النسوى عرفها التاريخ : جريتا جاربو وجين كراوفورد وآفا جاردنر وريتا هيوارث وانجريد برجمان ، الى آخر السلسلة الذهبية التى اعطت الحب اجمل صوره واحلاها فى عصرنا الحديث .

***

ثم تجىء الحرب العالمية الثانية ويتهدم عالم ويقوم عالم ..

عالم تسوده من الناحية الحضارية الولايات المتحدة بقوة المال والشباب والآلة معا . حضارة ترمز لها السيارات والطائرات وملايين الدولارات والتحرر بل التحلل من كل شىء . هذه الحضارة الطاغية القاسية التى حطمت الكثير من احلام الانسانية ومنها الحب . ان ارنست همنجواى يتحدث عن الحب كما يتحدث عن الطعام والشراب ، وارثر ميللر يصور حبا مريضا لا لون له ولا طعم ولكن له رائحة لا نحبها ..

عالم جديد قلق وغير مريح لا يعترف بالحب ولا يريد النهاية السعيدة بل يريد حبا بلا بداية او نهاية ، وفى طريق الاستمتاع ينتزع ثوب الحشمة باسم الصراحة والواقعية ويسخر من الحب ومن الزواج ومن الآداب ومن كل ما عاشت عليه الانسانية اجمل ايامها واعذب احلامها

وقفت الموجة على اوروبا وهبط الحب الى درك سحيق ، وبدأنا نسمع صيحات مخيفة تنذر بنهاية عصر وبداية عصر هو اسوأ منه واضل سبيلا .

***

ترى هل نعانى نحن جانبا من هذه الموجة .

ربما ..

وانظر الى الحب الذى يعرضونه عليك عندنا اليوم فى الروايات والافلام . انهم يقحمون الحب فى كل شىء حتى فى الغذاء وروايات اليوم تحمل عنوانات لا تخلو قط من لفظ الحب ..

ولكن اى حب !

وبين هذا الحب غير المصرى وغير العربى بل غير الانسانى وحب الشابة والشاب اللذين يتزوجان بغير حب ، بغير رضا ، بل بتراض فحسب ، تراض مالى يجمع فقيرين تحت سقف منخفض ليخرجا للعالم أطفالا أفقر ..

ترى اى حب ينتظر هذا الجيل .

د . حسين مؤنس

الحب والجمال في المأثورات الشعبية المصرية

بقلم : رشدى صالح

نحن نظلم كلمة الحب اذ نقيدها بحدود العلاقة العاطفية بين رجل وامرأة ، لانها اغنى من ذلك بكثير ، وارحب من ذلك بكثير ..

ونحن نظلم كلمة الجمال اذ نقيدها بالسحر المادى الجسدى الذى يكون لها فى النفوس لانه اثرى من ذلك واعظم .. فالحب قد يكون بين الانسان والحياة ذاتها ، او بينه وبين الطبيعة ، او بينه وبين اثر صامت لا يتكلم ، لكنه ناطق بالفتنة أو السحر .

والجمال قد يعترضنا فى شكل فراشة واحدة جميلة ، او برعم لم يتفتح بعد او قطرة ندى تتشبث بطرف ورقة من اوراق الشجرة قبل ان تشرق الشمس ، وقد يلقانا الجمال فى صوت نسمعه دون أن نعرف صاحبه ، وهل هو انسان او هو همسة من همسات النسيم ، او وشوشة من مياه البحر وهى تتناهى عند شاطىء رملى ..

احساسنا بالجمال وبالحب يتكاثر داخلنا بغير ارادة منا طالما نحن عشاق للحياة ، لكنه يتعمق وجداننا كلما صقلناه بالقراءة ومتابعة الاعمال الفنية الجميلة وابداع الانسان فى مجالات التعبير بالفن ، بل ابداعه فى ميدان العلم والبحث ذاته ..

ونحن بالذات أهل مصر لنا مع الجمال تاريخ طويل ، فنحن اول من صور الجمال فى هيئات فاتنة على جدران المعابد ، ونحن اول من اشاد به فى قصائد رائعة من الشعر ، ونحن أول من احس بجمال المرأة ، وابتكر أدوات التجميل لزيادة فتنتها ، وصورنا ذلك كله بايدينا تصويرا دقيقا ينم عن ملكة جمالية اصيلة رائدة فى كياننا .

ولقد تحدثت الأساطير الشعبية عن احترام الشعب المصرى للنيل واهب الحياة ، الى حد انها صورت النيل إلها بالنسبة للمصريين ولكنه اله انسانى يحب بنات النيل ولا يهدأ له بال حتى نهديه كل عام بنتا حلوة من بنات الوادى .

واول ما يلفت النظر عندما نتابع مسار الحضارة المصرية من بدايتها حتى اليوم هو أن الانسان المصرى مولع بالتعبير عن موقفه من الحياة والزمن ، وان جوهر هذا الموقف هو انه عاشق للحياة مقبل عليها يحتمل اعباءها وجراحها فى صبر جميل مبدع !.

نقطة البداية اذن انه عاشق للحياة لانه ولد على ارض معطاءة ، واستطاع منذ البداية ان يجسد ردود فعله نحو عطاء مصر الخالدة فى اعمال باقية على امتداد سبعة آلاف سنة ، ابدع فى فيضها الكثير من المعالم الراسخة التى اعتبرت من معجزات البشرية ، واعنى بذلك ان اى اثر عظيم مثل الاهرام او ابى الهول او المعابد الفرعونية انما هى ثمرة استخدام الانسان المصرى لمجموعة غنية للغاية من المعارف العلمية اليقينية ، ومن الاحساس الفنى المرهف ايضا .

ولنا ان نتصور كيف استأنس الانسان المصرى نهر النيل ، فنحن نعرف ان هذا النهر كان وحشا ضاريا قبل بداية التاريخ المعلوم ، وكان فيضان النيل يجتاح امامه الالاف من الضحايا كل سنة ، لم يترك بعد موسمه مساحات شاسعة من الاحراش والمستنقعات التى كانت تمتلىء بالوحوش المائية والبرمائية .. هذا النهر استأنسه الانسان المصرى القديم بقوتين عظيمتين .. الاولى هى قوة العلم القائم على مواجهة تقلبات النهر بين التحاريق والفيضان ، والقوة الثانية هى قوة الخيال المصرى الذى انشا نظاما كاملا من الاساطير ، كان نهر النيل احد محاورها الرئيسية ..

اما من ملكاته العلمية فقد استثمرها فى اقامة ما اعتبره معجزة مصرية كبرى يمكن أن تقارن بمعجزات عصر الصواريخ وتلك هى انه اقام سدا يتحكم فى الكثير من مياه النهر ، وكان هذا السد يقع فى نفس المكان الذى اقيم فيه السد العالى الآن ، اى ان المهندس المصرى القديم اختار بفراسته الثاقبة أصلح المواقع لاقامة اول سد من نوعه على الانهار الكبرى .. وبالطبع كلف هذا العمل الشعب المصرى تضحيات عظمى دفعها من دمه وعرق ابنائه ، واحاطها باسطورة الاله « خنوم » .. هذه الاسطورة تقول : « ان احد الآلهة الفرعونية الكبار كان يسكن فى منطقة الشلالات ، وكان هو الذى يتحكم فى





الحب والجمال
فى المأثورات الشعبية المصرية

انطلاق مياه النهر ، او فى حجرها ، فاذا فاض النيل أخذ الاله « خنوم » من مياه الفيضان ما يكفيه ويكفى حاشيته ثم يترك الباقى يتدفق شمالا » ..

هذه الاسطورة تذكرنى بوظيفة القلب بالنسبة لتوزيع كمية الدم فى جسم الانسان فنحن نعرف أن القلب يأخذ لنفسه ولبقية اعضاء الجسم الكمية اللازمة له من الدم النقى ، ثم يبدأ فى ارسال الكميات الأخرى الى المخ أولا، وبعد ذلك الى سائر اعضاء الجسم ، هكذا كان يفعل « خنوم » ، يحتجز لنفسه ما يلزمه من ماء النيل ، ثم يعطى البشر ..

وكما ان ماء النيل هو شريان الحياة بالنسبة لأرض مصر وسكانها ، فكذلك نجد ان الاساطير الدائرة حول فيضان النيل هى قلب ومحور النظام الاسطورى القديم ..

فمثلا نعرف ان الفيضان فى المعتقد الفرعونى كان ينبع من دموع ايزيس ، وهى تبكى أخاها وزوجها أوزوريس الذى قتله أخوه الشرير « ست » ، ونعرف كذلك ان كل فرعون كان مسئولا شخصيا أمام الشعب عن الفيضان أو التحاريق لأن الفراعنة كانوا فى المعتقد المصرى القديم أبناء الآلهة ..

وكانت العادة ان يستطلع فرعون آراء الحلقة الضيقة من العلماء الذين كانوا يعيشون قريبا منه حول احتمالات موسم الفيضان القادم ، وكان من بين هؤلاء العلماء كهنة يعرفون علوم الفلك وغيرها ، وكان منهم من وضع اسس التقويم الشمسى البالغ الدقة حتى الآن ، وكان هؤلاء ينصحون فرعون بأن يصارح الشعب بما سيحدث فى موسم الفيضان من زيادة أو نقصان .. وكانت النتائج مضمونة دائما ، لأنها كانت مبنية على العلم ، وعندما كان فرعون يعلنها كانت تتخذ شكل النبوءة فترتفع مكانته فى نظر العامة باعتباره ابن الآلهة ..

***

وفى اعتقادى ان اول حب كبير عبر عنه المصريون كافة كان هو حبهم للنهر وللأرض الطيبة ، وقد عكسوا هذا الحب خاصة فى اسطورة ايزيس واوزوريس . واله الشر « ست » حين مزق جسم اخيه ، والقى بكل جزء منه فى مكان بعيد عن المكان الذى يعثر فيه على بقية أجزاء جسمه ، يرمز الى قوة الشر الاسطورية التى ارادت او تريد ان تمزق جسم مصر .. الأرض الطيبة المعطاءة ..

وعندما جمعت « ايزيس » اعضاء جسم « اوزوريس » وضمتها معا بما فيها الجهاز التناسلى ، واقامت له الشعائر ، واستخدمت قوتها السحرية الخارقة للعادة كان ذلك يرمز الى انتصار توحيد الارض المصرية من ناحية،

● إحساسنا بالجمال وبالحب يتكاثر داخلنا بغير إرادة منا طالما نحن عشاق للحياة!

● براعة الفنان الشعبى أنه قال لنا فى كلمات مركزة جداً: ليس فى الدنيا أصدق من حب الأبوين لأبنائهما

واعادة خصوبتها اليها من ناحية اخرى

وفى هذه الاسطورة يبدو حب الزوجة لزوجها حبا خارقا معجزا يتخطى المستحيل وهو اعادة الحياة الى من غاب الى الابد ، ولا يضير هذه الاسطورة أن يكون الحب بين ايزيس واوزوريس حبا بين اخ واخته ، فنظم الزواج البشرى مرت باطوار متنوعة على مدار التاريخ ، كان منها تلك النظم التى تسمح بزواج الاخوة ليس فى مصر وحدها ، بل فى كثير من أنحاء العالم..

وكان العاشق الفرعونى ينادى حبيبته فى اغانيه بكلمة يا اختى .. ولم يزل نهر النيل حتى اليوم يستقبل بقايا الممارسات الاسطورية التى تجرى فى حياة الشعب اليومية ..

نهر الحب الاكبر ..

وتلك الممارسات الشعبية تتمثل فيما تفعله بعض شرائح المجتمع المصرى والنوبى والسودانى عندما تلقى بمياه الطهارة من الليلة الاولى للزواج «الصباحية» فى النيل التماسا لبركته ، كما نلاحظ فى النوبة مثلا انهم «يفصدون» اصبع العريس واصبع العروس ، ويتركون الدم يسيل فى وعاء به ماء مأخوذ من النهر ، ثم يلقون بدم العروسين الممتزج بماء النهر فى النهر ذاته ، ونلاحظ ايضا فى بعض انحاء الصعيد انه فى عملية ختان الابناء والبنات يحمل الدم النازف ليلقى به فى النهر ..

وكل هذه البقايا ممارسات اسطورية منحدرة منذ ان كان الفراعنة يعتبرون نهر النيل الها او نصف اله ، اليه يتجهون بكل املهم الكبير ، وبحبهم الاكبر ، وبه الى الآن يتغنون فى اغانيهم الشعبية .

وحول النهر كانت هناك اعشاب برية تنمو تلقائيا ، وقد اكتشف قدماء المصريين ان لها صفات علاجية ، تتردد اسماء بعض هذه النباتات حتى الان فى اغانى الحب ، وفى اغانى الفراق ، وفى اغانى العمل ، وفى اغانى السير او الانتقال Pites des Passage اى الانتقال من مرحلة معينة من العمر الى المرحلة التالية او الانتقال من مكان الى مكان يتردد ذكر هذه النباتات والاعشاب .

وعلى جانبى النهر كانت هناك ولم تزل رمال تتربص بالنهر وبالارض الخضراء منذ القدم ، وهناك جبال تنمو على سطحها اعشاب برية ، دخلت فى الاساطير والقصص الشعبى الاسطورى ومنها عشب الرعرع او الرعريع او رعريع هذا العشب عنصر هام جدا فى قصة حب مثالى آخر بين زوج وزوجته فأيوب كما نعلم من الكتاب المقدس قد امتحنه الله امتحانا عسيرا بعد امتحان

صبر فأصيب بمرض خبيث «ضرب» جسمه من قدمه الى رأسه ، وكان ذلك بعد أن خسر ماله ، وفقد الكثير من ابنائه ، ولم يبق له فى الدنيا كلها الا انسان واحد يحنو عليه ويمنحه كل حب وايثار ، تلك هى زوجته ..

جاء الفنان الشعبى المصرى فجعل من أيوب النبى شخصية مصرية مثالية، اهم ملامحها الصبر الجميل على مصائب الزمن .. ذلك انه كلما اشتدت مأساة أيوب زاد صبره الجميل قوة وصلابة ، ورفع عينيه الى السماء وحمد الله . وعندما اصبح هيكلا عظيما نتنا تجنبه الناس ، فحملته زوجته « رحمة » فى «قفة» مصرية ، وهاجرت به من مكان الى مكان ، تداويه وتجرب معه مختلف العقاقير الى أن عثر أيوب على نبات مصرى قديم قدم الفراعنة هو « الرعرع » وهو نبات عميق الخضرة يرمز الى القدرة على تجدد الحياة ، فاغتسل به أيوب وشفيت جراحه ، وكان جزاؤه هو وزوجته « رحمة » أن بارك الله لهما فى حياتهما عرضا وطولا ، فمد فى عمر ايوب اكثر من مائة سنة وافاض عليه من ثروات الدنيا اضعاف ما كان يملك من مال، واعطاه عددا كبيرا من الابناء والاحفاد.

هذه الأسطورة لم يزل العامة فى مصر وفى بعض البلاد العربية يمارسون عددا من جزئياتها ، فمثلا فى موسم الربيع يباع « رعرع ايوب » يوم اربعاء ايوب التالى لشم النسيم ، اى يباع فى الفترة التى ترمز الى تجدد الطبيعة ، وميلادها مرة اخرى خصبة منجبة ..

وتركت هذه الاسطورة اثرا كبيرا فى وجدان العاشق الشعبى حيث يتغنى الآن بمواويل كثيرة يذكر فيها انه يعانى من فراقه لحبيبته اكثر مما عانى أيوب، او انه يصبر على بعاد حبيبته صبرا يجعله أيوب الثانى .

يقول احد المواويل :

غريب يا ولداه عن اهلى وخلانى
غريب يا ولداه كان حبى غزال هانى
ده الظالم اللى صبح بعرى وتا جبلى
كم شاب شملول رماه البين من جبلى
أيوب لما ابتلى واحد وانا التانى

ولكن احساس الانسان المصرى بالجمال لا يقف عند حدود تعبيراته الروحية أو الادبية والقصصية ، وانما يتعداها الى التعبيرات المادية، اى الى تشكيل المواد الخام وتزيينها ، والى اختيار الازياء وادوات الزينة ، وكل ذلك يدل على عشقه للحياة ..

واذا القينا نظرة الى ازياء المرأة والرجل فى مختلف العصور ، والى وسائل التجميل سنجد أن ما بقى منها بعد مرور آلاف السنين ، هى تلك الوسائل التى تجعل الفتى انيق الطلعة كأنه فارس ، وتجعل من الفتاة ست الحسن والجمال ..

واهم ما بقى من عادات التجميل ، عادة الخضاب التى كانت موجودة فى مصر القديمة ، وفى شبه الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية وبعدها ، ثم عادة الكحل للمرأة والرجل، ثم عادة تصفيف شعر الراس ، او طريقة قصه عند الرجل والمرأة ..

قبل عقدة اوديب ..

واعود الى حديث ست الحسن والجمال فأقول انها حصيلة مقاييس الجمال المصرية التي توافق عليها ذوق الشعب جيلا بعد جيل ، واهمها أن تكون المرأة جيدة البناء ، فيكون ممتلئا عند الصدر ضامرا عند الخصر ، ممتلئا مرة اخرى أدنى من ذلك ، منتهيا الى ساقين مستديرتين ممتلئتين ،وان يكون شعرها مرسلا كثيفا ناعما اسود ، ووجهها وضاحا كالقمر ، وجبينها وضاء كأنه هلال ، وفمها خاتم سليمان ، وعنقها سامقا كأنه من فضة ، وصدرها مرمريا .

ويزن الرجل الشعبي جمال المرأة من استدارة ساقيها ، وهناك قصة مشهورة شعبية اسمها قصة « جليدة » وهي تصغير كلمة « قلادة » ، وقبل ان اقدم ملخص هذه القصة ينبغي ان نعترف انها سبقت اكتشاف علماء النفس لعقدة اوديب ..

والقصة تقول : « انه في الزمن الغابر كان هناك ملك عادل يحكم مدينة تعيش في رفاهية وسعادة ، وكان الملك ،ولها يحب زوجته الجميلة ست الحسن والجمال ، لكن شاءت ارادة الله ان تموت زوجته ، فينقلب سلوكه من انسان سمح عطوف الى انسان ضائع حائر ممزق حزين لا يهتم بأمور الرعية، ولا يعطي أهمية لاقامة العدل لأنه كان غارقا في احزانه المريرة ، وقد فرض على أهل المدينة كلها ان يلبسوا ثياب الحداد ، وان يشاركوه احزانه ، وعند ذلك اجتمع عقلاء المملكة وتشاوروا فيما يمكن ان يصنعوه .. ولكنهم لم يجدوا جوابا لهذا السؤال حتى قدمت عليهم عجوز شريرة تجمع بين حكمة التجربة والتواء الاسلوب الذي تحقق به ما تريد

اقترحت العجوز الشريرة أن يقوم وجهاء المدينة وتقوم هي باقناع الملك بأن يتزوج من امرأة أخرى تكون ايضا ست الحسن والجمال !..

وعندما ناقشوا الملك وكاد يقتنع برأيهم اشترط شرطا واحدا وهو ان يناسب خلخال الملكة المتوفاة ساق الفتاة التي يرشحونها للزواج ليتزوج منها ؛ فذهبت العجوز تفتش في انحاء المدينة وتختار الجمل بناتها لتلبسهن الخلخال ، لكن الخلخال لا يناسب سيقانهن ...

بقيت فتاة واحدة لم تجرب العجوز معها الخلخال .. تلك هي ابنة الملك نفسه !

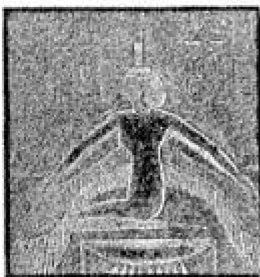
احتالت العجوز على ابنة الملك حتى ألبستها الخلخال فاذا به يناسب ساقها تماما وعادت الى الملك واقنعته بعد جهد بأن يتزوج من ابنته ..

هكذا دفعت بالملك الى حافة المأساة!!

اخفى الملك الأمر على ابنته ، وأمر بالا يقول لها احد كلمة واحدة من اعتزامه للزواج منها ،وخدعتها العجوز، وقالت انها ستتزوج من أمير شاب ، وفي ليلة « الجلوة » جهزت الجواري الاميرة بكل وسائل التجميل ، ومنها الحمام واستخدام المساحيق والمعاجين والكحل الى آخره ، فزاد جمالها تألقا ، وعندما لمحها الملك نسي نفسه .. نسي انه ابوها ، وكاد يدخل بها لولا ان احدى صديقاتها همست في اذنها بالحقيقة ،وساعدتها على الهرب من قصر أبيها

الحب والجمال

فى المأثورات الشعبية المصرية



الملك الى خارج اسوار المدينة ، ثم انطلقت بعدها تجرى هاربة الى ان وقعت مغمى عليها امام قصر امير المدينة المجاورة ، وكان شابا فارسا تتوفر فيه صفات الجمال ، وما ان رآها حتى وقع فى حبها وعرض عليها الزواج وتزوجها ، واصبحت اميرة المدينة المعادية لمدينة ابيها ..

ذهب الملك واعوانه يبحثون عن الاميرة فى كل مكان ، متخفين فى ازياء التجار ، ودخلوا المدينة المعادية ، فاستضافهم الامير ، واثناء حديثهم معه سمعت الاميرة صوت ابيها فعرفته وهى فى خبائها ونادت زوجها وحكت له القصة كاملة ، واتفقت معه على ان يتم الصلح بين المدينتين بانزال العقوبة المناسبة بمن كان سببا فى هذه المأساة المروعة وتلك هى العجوز .. وتم الاتفاق بين الملك وامير المدينة المعادية على الصلح وشروطه ، وجىء بالعجوز الشريرة واحرقت فى نار هائلة أمام قصر امير المدينة ..

وهذه القصة الشعبية نضعها تحت عنوان القصة الشارحة التعليمية « الاخلاقية » فهى تشرح مقاييس الجمال وتركزها فى استدارة ساق المرأة ، ثم هى تشرح الحدود التى تحكم الزواج ، وهى الحدود المقدسة المذكورة فى الكتب السماوية ، وتستنكر الخروج عليها وتعاقب من يفكر او يعمل على اهدارها باشد العقوبات وهو الموت حرقا .. اى ان القصص الشعبى ينتبه الى « عقدة اوديب » لكنه يلغيها ولا يمجدها .

ماذا فعل النهر ؟

اما العناصر الغالبة على معانى الحب فى المأثورات الشعبية فتتمثل فى قصة شعرية غنائية تحكى عن نوعين من الحب احدهما حب رجل لامراة ، والثانى حب الامومة ، هذان الحبان يجتمعان معا لكن ايهما الاقوى ؟!..

يحكى موال حسن ونعيمة من المغنى الشعبى حسن الذى وقعت فى حبه فتاة من الدلتا ، وانتهى الامر بافتضاح هذا الحب ، وبان قتل أهلها هذا المغنى وفصلوا راسه عن جسمه ، والقوا بجثته فى النيل ، فماذا فعل النهر ؟ .. حمله من الشمال الى الجنوب اى ضد التيار ، وارسى الجثة عند موقع معين من قرى الصعيد ، وكانت نساء القرية قد ذهبن ليملأن جرارهن من الماء فوجدن الجثة ، ولم يتعرف عليها احد الى أن حضرت ام حسن ، فما ان وقفت امام جثته حتى سال اللبن من صدرها عند ذلك قالت : هذا ولدى ، وبدأت الدموع تسيل من عينيها ..

اى الحبين اقوى ؟!.. اهو العشق الذى يحدث بين رجل غريب وامرأة غريبة .. أم حب الام الذى لا حدود له ، والذى تفجره غريزة الامومة ، ولو كان ابنها جثة بلا راس ! ..

ان براعة الفنان الشعبى هو انه قال لنا فى كلمات مركزة جدا : ليس فى الدنيا

● الأساطير الدائرة حول فيضان النيل هى قلب ومحور النظام الأسطورى القديم

● الفنان الشعبى المصري جعل من أيوب النبى شخصية مصرية مثالية أهم ملامحها الصبر الجميل على مصائب الزمن!!

اصدق من حب الابوين لابنائهما ، تلك هى بعض ملامح الحب الكبير التى تميز الشخصية المصرية والتى نجد لها امثلة عديدة فى المأثورات الشعبية وفى النوادر .

ومنها نادرة تقول : ان فلاحا راى ابنه الشاب يسقى الحقل بالشادوف فى شدة القيظ والحرارة ، وقد تعرى من ثيابه ، فاشفق الاب عليه وناداه ان اخرج من الماء وتجنب ((ضربة)) الشمس ، ولكن غرور الشباب جعل الابن ينهر اباه ، فذهب الرجل العجوز الى البيت ، واحضر حفيده الصغير واوقفه على حافة الترعة تحت حرارة الشمس فعاد الابن الشاب ينهر اباه ويسأله : اليس فى قلبك رحمة؟!.. كيف تعرض هذا الطفل لضربة الشمس قال الرجل العجوز : احمد الله انك تحب ابنك لاننى احبك اكثر من حبك لابنك !

هذا الحب الكبير للارض الطيبة والنهر وحب الاباء والامهات لابنائهم هو العنصر الغالب على معانى الحب فى المأثورات الشعبية المصرية لانها جميعا ترتبط بالاستقرار والاستمرار وكلاهما مبنى على رسوخ نظام العائلة او علاقة الدم .

احلى مواويل الحب

اما اشهر مواويلنا الشعبية ، واكبر اسرار الحب فى تلك المواويل فان المأثورات الشعبية تعطى مساحة واسعة للحب بمعناه المتعارف عليه لدى كافة الشعوب ، فالعاطفة الملتهبة فيه تنبع من احساس قلبى عميق ، واكثر المواويل والاغانى الدائرة حول العشاق والمحبوبات محملة بنبرات حزينة دفينة ، ولذلك فاحلى مواويل الحب هى المواويل الحمراء اى المواويل الصعيدية التى تتلاعب بالالفاظ وتعمق الاحساس بالمعاناة والحزن ، وتمزج بين جراح الزمن وجراح الحب ، وقد اطلقوا عليها اسم الموال الاحمر ليشيروا الى لون الدم والقلب .

وكثيرا ما اشعر ان العاشق فى القصة الشعبية يقيد بالف قيد من التقاليد والعادات وانه امام هذه القيود اسير يبكى حظه اكثر مما يبكى على فراق محبوبته .. فهناك العوازل ، وهم جمهور يحاصر العاشق والمحبوبة دائما فى أكثر المواويل ، وهناك العقبات الاجتماعية التى تمنع اللقاء بين الحبيبين ، وامام هذه العقبات والعوازل نسمع مواويل يقول فيها الفنان مامعناه انه سهر الليل مرتاعا مشتاقا الى محبوبته لا يعرف كيف يهدأ او لا يستطيع أن يرسل من بين شفتيه الاهات حتى لا يسمعه جيرانه لأن جيرانه عيون تترصد خطاه وتغتاب مسيرته مع حبيبته .

وكل العشاق فى المأثور الشعبى فتيان فيهم حيوية الشباب وفروسية الأساطير والقصص الشعبى . وأحلامهم تضارع حيوية شبابهم ، فهناك موال

يقول العاشق فيه ان يتمنى او يحلم بأن يملك قاربا يملؤه بالغانئات لكنه سيجعل حبيبته ريانة هذا القارب .
انظر كيف يستخدم هذا الموال كلمة النهر وكلمة القارب وكلمة الريان ، ستجد انها مذكورة ايضا فى اغانى الحب او قصصها المصرى القديم ..
اكثر من هذا يقول ساجعل حبيبتى ريانة القارب لانها وحدها هى الحسناء « المعجبانية » ..
وفى مملكة الحب الشعبية هناك امراء للحب تذكرهم المواويل ، وهناك من هم اهم من الامراء ، واولئك هم قضاة الغرام .
قاضى الغرام عاشق قديم جرب الحب واكتوى به ، وعرف كيف يدور فى دروب القرية هائما على وجهه مشبوب العاطفة يترقب أن يرى حبيبته ثم يحرمه القدر من أمنيته ويعود حزينا ينشد المواويل .
هذا القاضى يحتكم اليه العشاق ويطلبون مشورته ، وقد ينصحهم نصيحة مجدية ، واحيانا ينسى وظيفته ويتوحد مع العشاق ويبكى معهم ..

يقول الموال :
عاشق راى مبتلى
قال له : انت رايح فين
وقف روى قصته ..
بكوا سوا الاتنين !
راحوا لقاضى الغرام ...
الاتنين سوا يشكوا
بكوا التلاتة وقالوا
حبنا راح فين !!

بطولات ومواقف عاطفية

فاذا تحدثنا عن موقف العاشق فى الاسطورة قلنا اننا ينبغى أن نعترف بأن كلمة الاسطورة هى التى تصلح فقط للقصص الخارق للطبيعة الذى كان ابطاله آلهة أو انصاف آلهة ، ومثال ذلك القصص الاسطورية الاغريقية والفرعونية التى ظهرت واكتملت قبل ظهور الديانات السماوية لكن مع انتشار عقيدة التوحيد التى تعتمد على ان الموجد لكل شىء والعلة وراء كل شىء هو الله الواحد الاحد ، ضعفت الحكايات الاسطورية وتناثرت وبقى منها على مر العصور ما يسميه علماء التراث الشعبى بالبقايا المترسبة من الماضى «Relices» تماما كما يحدث فى الحفريات . ان ما نسمعه ونتداوله الآن من قصص شعبى سواء كان حكايات تدور حول الجن او القوى الخفية أو القوى البشرية الخارقة للعادة لا يمكن أن نصنفها تحت اسم الأسطورة وانما نسميها الخرافة Fabulous Tales او حكاية الجان Fairy Tales أو الحكايات الخارقة Mithical Tales ومن ذلك مثلا حكايات الف ليلة وليلة التى يظهر فيها الجان والمدن المسحورة ، أو بعض فقرات سيرة الهلالية التى هى فى الحقيقة مجموعة من قصص البطولات والفروسية العربية .

● إحساس الإنسان المصرى بالجمال لايقف عند حدود تعبيراته الروحية والأدبية والقصصية!

فى النص الشفاهى لسيرة الهلالية لا نسمع فقط التغنى ببطولات الحرب ، وانما نجد فيها احيانا مواقف عاطفية ، ومثالها الشهير نجده فى السيرة الذائعة فى اواسط الصعيد فى قصة « سعدى ابنة الزناتى خليفة » .

و « سعدى » هذه تقع فى حب احد فرسان ابى زيد ، اى تحب احد اعداء ابيها . وفى مشهد يبدعه الشاعر الشعبى أجمل ابداع نرى الزناتى خليفة وقد لجا الى ابنته « سعدى » يشكولها من انه بطل شجاع لكن ليس لديه رجال ، وان العرافة قد اخبرته بأن الذى سيقتله هو « دياب بن غانم » أحد فرسان ابى زيد ، ولم يكن يدرى خليفة انه يعترف بضعفه ويكشف اسراره امام امراة ستفشى هذه الاسرار لاعدائه بالرغم من انها ابنته ..

والتعليق على هذا أن الشاعر الشعبى بلغ الذروة فى تركيز هذا المشهد وفى استدرار عطف المستمعين على دياب بن غانم ، ذلك البطل التراجيدى الذى كتب عليه القدر أن يسقط فى المأساة لانه ولد وفى دمه اسباب مأساته ..



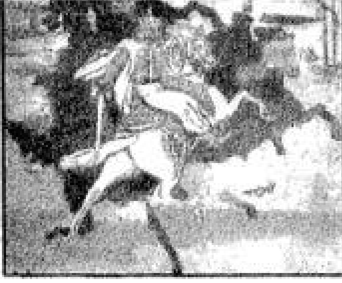
ونحن نلاحظ ان المأثورات الشعبية تشير الى العاشق بكلمات كالحبيب والمبتلى والعاشق ، وكلها تعنى قيام علاقة عاطفية متأججة بين رجل وامراة ، وفى العادة يكون الرجل اعزب والمراة لم تتزوج ..

ولكن نجد فى المأثور الشعبى بعض المواويل التى تعبر عن الحب المحرم ، وهو أن يحب رجل امراة متزوجة أو العكس .

وللبيئة المصرية من خلال القصص الشعبى دور كبير مؤثر وفعال على مقاييس الجمال ، بسبب ما يتمتع به أبناء هذه المنطقة من العالم من خفة فى الدم وسرعة البديهة ..

ولاشك ان البيئة المصرية هى من أعرق بيئات احواض الانهار الكبرى التى قامت فى اطارها اقدم الحضارات ، وهى بيئة تمتاز بالسماحة والانفعال . وقد لاحظ ميل المصريين الى الابتهاج او المرح أكثر الرحالة والمؤرخين الذين زاروا مصر ، ومنهم عبد الرحمن بن خلدون الذى وصف المزاج المصرى بما نسميه الان انه مزاج انفعالى ، بمعنى أنه شديد الحساسية ، لماح يضحك بعين ويبكى باخرى فى سائر ظروف الحياة ، يحب أن « يشنع » ويرسل النكات ويسعد بها ، ولو كانت على حساب نفسه ، وقد يستخدم هذه النكات سلاحا من اسلحة مقاومة القهر .

ولنذكر على سبيل المثال كتاب « ابن مماتى » المعروف باسم « الفاشوش فى حكم قراقوش » وهو عبارة عن حملة تشهير ساخرة جارحة اصابت وزيرا كان عادلا وبناء هو بهاء الدين قراقوش اليد اليمنى لصلاح الدين الايوبى ، والرجل الذى رسم اسوار القاهرة ، لكن يبدو انه استخدم البطش فى تحقيق اغراضه ، وانه وقع فى خصام مع ابن مماتى المصرى ، فاطلق ابن مماتى لسانه فيه ، وسرعان ما اصبحت النوادر المخترعة الساخرة هى البطاقة الشخصية التى يعرف بها الخيال الشعبى هذا الرجل . فقراقوش هو



الحب والجمال

فى المأثورات الشعبية المصرية

الاضحوكة فى المأثور الشعبى ، او هو المهــــرج ، او هو « القراقوز » اى الدمية ..

ونذكر ايضا كتاب يوسف الشربينى المعروف باسم « هز القحوف فى شرح قصيدة ابى شادف » وهذا الكتاب على الرغم من بذاءة الكثير من الفاظه" وعلى الرغم من انه « يسلخ » الفــلاحين سلخا قاسيا ، الا انه يحمل اشارات هامة الى العادات والطبائع التى كان يمارسها عامة الفلاحين فى أيامه، وكان السبب الذى دعاه الى كتـــابة هـــذا المؤلف ، انه كان يملك ارضـــا زراعية ولا يحصل على ايجار من الفلاحين ، لانهم كانوا يأكلونه سختا ، وكان الرجل شيخا فاضلا ، فماذا يصنع ؟ ..

انتقم منهم بأن اطلق فيهم لسانه ووضع كتــابه « هز القحوف فى شرح قصيدة ابى شادوف » .

وهذا المزاج الانفعالى يتصل أوثق الصلة بالمزاج الحسى ، وهـــذا المزاج الحسى هو قاعدة مقاييس الجمال عند العامة .. اعنى انهم وضعوا مواصفات جسمية او جسدية ثابتة للمرأة الجميلة لا يدخل فيها ذكاؤها او ثقافتها ، وانما تقتصر على سحر عينيها وجمال طلعتها ومتانة بناء جسمها وامتلاء اجزاء معينة منها خاصة ما يدل على انهــــا امرأة ولود ..

ولعلنا نستثنى من ذلك شهر زاد فى الف ليلة وليلة التى جمعت بين الجمال الحسى وبين الذكاء ، بالجمال والذكاء استطاعت ان تهزم شــهريار الملك ، وتعتبر هذه الشخصية النسائية المثــل الوحيد البارز للمرأة الجميلة جسميا وروحيا ، وينبغى أن نتذكر ان مجموعة الف ليلة وليلة اتخذت شكلها الاخير على يد الفنان المصرى الذى اضاف اليهــــا عناصر هامة منها حكايات الشـــــطار واللصوص ، وأهم من هذا ان العمل الفنى كله عطاء العبقرية الشعبية المصرية التى استقبلت حكايات الف ليلة وليلة مهـــاجرة من الشرق الى مصر ، ثم انضجتها ومنحتها اللمسات الاخيــرة والتى جعلتها حتى الآن مجموعة عالمية من القصص الشعبى المتوارد ..

جمال العيون الملونة

ومن خصائص الجمال الهامة التى اصطلح عليها المزاج الشعبى أن تكون عينا المرأة كحيلتين سوداوين .. وقد نسأل لماذا يضع المزاج الشعبى فى تقديره جمال العيون الملونة ؟

ويبدو أن ذلك يرجع الى ان المعتقد الشعبى يعتبر ان العين الحــــاسدة صفراء ، وان العين الحاقدة صفراء اى ملونة ! ..

وكذلك نجد ان شعوب البحر المتوسط تكره العيون الزرقاء « الارية » والسبب فى ظنى واحد فى الحــالتين ، وهو ان المنطقة تعرضت لغارات المغول والتتار

الذين كان منهم من له عيون ملونة ، كما تعرضت الدولة الرومانية الشرقية لغارات القبائل البربرية الجرمانية ذات العيون الزرقاء ، فاصبح اللون الاصفر اى الملون أو الازرق مقتـــرنا بالشر والتدمير وليس مقترنا بالجمال والحب!

والسبب الأعرق ان المصريين توارثوا عن اجدادهم الفراعنة الميل الى الاعجاب بالعيون الســـوداء الـــكحيلة ، ففى النقوش الفرعونية ، نجد ان المراة كانت تكحل جفنيها ثم تمد الكحل كانه امتداد لطرف العين ! ..

والان كيف نستطيع أن نحافظ على مأثوراتنا الشعبية ، فى ظل الحضـــارة الزاحفة ، والتى يخشى على المأثورات الشعبية منها ؟

وجوابا على ذلك نقول ان نمـــاذج من مقاييس الجمال والحب فى المأثور الشعبى المتوارث ، ولكن مزاج الانسان المصرى الشعبى المعـــاصر يقع تحت ضغوط التغيير السريع فى اســـاليب العيش والتغيير السريع ايضا فى رؤية الانسان بالنسبة للعـــلاقة بين الرجل والمراة ، أو فى رؤيته للجمال ذاته ، ولا ريب فى ان التوسع فى الاستعمالات التكنولوجية ، وكذلك تاثير وســـائل الاعلام المرئية كالسينما والتليفزيون تداخلت تؤثر فى الانماط الجمـــالية والعاطفية المتوارثة جيلا بعد جيل .

وكلما طغت موجة التحضر والمعاصرة على التراث الشـــعبى انفتحت آفاق بلا حدود امام المراة الشعبية والرجل الشعبى لتقليد انماط جمالية حديثة ، وللتأثير بنوعية جديدة على العلاقات العاطفية وخاصة «الحب» كما تفرض الحياة فى عالمنا الذى لا يرحم ، الذى اصبحت الحدود الجغرافية والسياسية فيه مجرد خطوط على الورق لأن كوكبنا الأرضى قد اصبح كرة صغيرة تقع فى ايدى وسائل الاعلام الجبارة وفى مقدمتهـــا الراديو والتليفزيون والسينما .. ولذلك فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ابدت منظمة العلوم والثقـــافة الدولية « اليونسكو » اهتمامها الجاد والمستمر حتى الآن بالبحث عن الثقـــافات الشعبية لدى الامم المختلفة والبحث عن الوسائل التى تؤدى الى ايجاد موازنة محسوبة بين استمرار الطابع التقليدى المميز لثقافات الامم وبين تاثير التغيرات المتلاحقة السريعة فى عالمنا المعاصر .

وفى ظنى ان جهود الهيئات الدولية المعنية بالثقافة والعلوم الى ايجاد حلول لهذه المشكلة الصعبة ستنتهى بانتصار استمرار الاصالة المميزة لثقافات الامم والشعوب ، ويكفى أن اذكـــر لك ان اليونسكو عقدت عشرات من النـــدوات والمؤتمرات الدولية التى ناقشت فيهـــا دراسات هامة ميدانية ونظـــرية قدمها كبار علماء علم الانسان وعلم الاجتماع وعلم الفولكلور ، كما أن اكثر الدول تقدما فى الغـــرب هى اكثرها اهتماما بدراسة المأثورات الشعبية والثقـــافات الشعبية ، ففى أمريكا مثلا توجد ٣٩ جامعة بها اقسام أو معـــاهد خاصة بالثقافات الشعبية ، ونفس الحـــال تجده فى المانيا الغربية والدنيمـــارك والسويد وفنلندا وغيرها من الدول التى تعيش فوق مستوى الفقر ..

وفى بلادنا العربية انشىء العديد من مراكز الفنون الشعبية ومتاحفها ، لكن لم يتم بعد انشاء معهد واحد للدراسات الفولكلورية المتخصصة على غرار ما حدث فى الجانب الاخر من الدنيـــا ، بل فى اسرائيل ذاتها ، حيث يوجد معهـــد للفولكلور يجمع المواد التى يشملهـــا التراث الشعبى ويدرسها بالطـــرق والمناهج الحديثة ، واغلب هذه المواد ، بل اكثـــرها الأعم مواد من التراث الشعبى العربى الاصيل ..

لقـــد آن لنا ان ننشىء معهدا لتلك الدراسات لنحـــافظ على مأثوراتنا الشعبية ، التى يصـــل عمرها الى سبعة آلاف عـــام واحرى بنا قبـــل غيرنا ان نحافظ عليها ونحفظها من الضياع !

احمد رشدى صالح

يوم من أيام التاريخ مشهود

في هذا الاسبوع نشرت مجلة « نيوزويك » الامريكية استطلاعا بالالوان عن الرئيس السادات في بيته وجعلت عنوانه « زيارة لبطل » .

والحق ان الرئيس السادات في قيادته لصراع العرب والسلام في وطننا العربي اثبت انه بطل ... قراره بالعبور الذي اذهل العالم وغير وجه التاريخ ورفع رءوس العرب جميعا قرار بطل .

وقراره بمواجهة العدو في عقر داره واعلان كلمة الحق من فوق منبر العدوان قرار بطل ... قرار فتح طريق السلام . ولا يستطيع ابطال السلام الا من يستطيع ان يقول الحق ...

ثم قراره بعقد مؤتمر السلام لقيادة مسيرة السلام قرار بطل ..

والمشكلة التي حيرت عالم العرب واستنزفت قواهم مدة ثلاثين سنة كان لا بد لها من بطل لتستقر على بر السلام العادل .

ومن وراء الرئيس البطل شعب بطل . شعب آمن وتحمل بطولة معركة العبور ، ويحملها بنفس الحماسة في كل ساحة يستهدف سلام الوطن العربي بطولة شعب ..

ولقد أراد هذا الشعب أن يؤكد للقائد البطل انه معه في معركة السلام كما يقف معه في معركة الحرب .

وفي صباح الخميس ٨ ديسمبر ١٩٧٧ وفي نفس الميدان الذي أعلن فيه احمد عرابي في يولية ١٨٨١ ان شعب مصر بجميع فئاته نهائيا عصر الظلم والاستبداد ... التقى الرئيس البطل بشعبه البطل ليضع معه نهاية لعصور القلق والحيرة والحرب والدمار ... يوم من ايام التاريخ مشهود .

ناس وصور وحكايات



لا تصدق هذه الصورة

●● يبدو لك للوهلة الاولى ان الصورة تضم المستر جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة والملكة اليزابيث الثانية ملكة انجلترا .. ان الشبه واحد : كارتر هو كارتر واليزابيث هي اليزابيث ، ولكن لا هو هو ولا هي هي .

انهما البديلان ، فلكل شخصية سياسية كبيرة في الغرب بديل او بديلة . والبديل يظهر في الكثير من المناسبات التى تحتاج لمجرد الظهور او المرور في الطريق . وذلك تفاديا لكثرة ظهور الشخصية الكبيرة خوفا عليها من العدوان . وقد تصادف وجود هذين البديلين في اجازة في انجلترا ، فجمعتهما احدى شركات التصوير والتقطت هذه الصورة .. لا تصدقها ●●

مشاجرة ثم صلح
بين صبي وصديقه الأليف من القناغر!

●● الكنغر ملك لشاب استرالي . ومن المعروف ان هذا الحيوان يجيد الملاكمة ، ولهذا يقوم الشاب بملاكمة صاحبه بعد ان يلبسه قفازا خوفا من اظافره ..

قبل الملاكمة اراد الشاب أن يصور صديقه الذي يسمى « محمد علي » باسم بطل العالم المسلم في الملاكمة (الصورة ١) ولكن محمد علي الكنغر أساء الظن بصاحبه او بدأ الملاكمة قبل التصوير .. فضرب صاحبه ضربة اطارت الكاميرا من يده في الهواء (صورة ٢) .

ويبدو أن محمد علي اسف على ما فعل مع صديقه فاقبل عليه يصالحه ويقبله ●●







مضيفات عسكريات

●● نتيجة لتعدد حوادث اختطاف الطائرات بدات بعض البلاد الاوربية في اعداد طراز جديد من المضيفات · فبدلا من المضيفة الرقيقة التي كانت تدرب لخدمة المسافرين بارق الاساليب ، ستصبح المضيفات جنديات محاربات متدربات على اقسى انواع القتال ، وذلك لمواجهة عمليات الاختطاف ·

وفي الصورة استعراض لاول فرقة من المضيفات المقاتلات اليابانيات ، وسيتم توزيعهن على الطائرات ·· فلتكن على حذر اذا خطر ببالك ان تداعب احداهن ●●



الحب والجمال وعبقرية الفنان

●● الجمال والحب ، صنوان لا يفترقان . . . فان الإنسان لا يحب الا ماهو جميل فى نظره . . . ومن هنا اختلفت صور الحب والجمال بقدر اختلاف الناس . . . ولكن الفنان يتميز بان رؤيته الجمال والحب تشمل نفسه وغيره ـ كما ترى فى الصفحات التالية . . . ●●

جمال قطب



الحالمة .. للفنان فرمير

ما الذى يجعلنا نقول ان هذا الشيء جميـــل ، وذاك الآخر غير جميل ؟

ان هذا الذى يجعلنا نقدر الجمال ونحبه هو شيء آخر غير العقل الذى يوازن ويقابل ، ويبرهن ويعرف الأسباب ويستخلص النتائج ، فنحن نفهم الجمال بشيء آخر نسميه « البصيرة » وهذه البصيرة هى نفسها تلك التى نفهم بها الدين ، وهى التى تحملنا على التصوف وعلى الحب والرغبة فى الخير والشجاعة والتضحية. فالذكاء من صفات العقل، ولكن الحب والطرب والاستحسان والاحساس بالجمال من صفات البصيرة .



تمثال الاميرة « نفرت »
نموذج للجمال المصرى القديم
وملامح عربية للفنان رشيد وهبى

الحب والجمال وعبقرية الفنان



والفنون الجميلة هى الصلة بين الانسان والطبيعة ، ودور الفنان لا يقتصر على محاكاة الطبيعة كما هى بل يتجاوز حقيقتها الى خياله ، ويتسامى بها الى ارفع ما تلهمه اليه بصيرته ، وهو فى ذلك لا يناقض الطبيعة بل يسبقها الى غايتها .

ومن سمات الابداع اللاذاتية والأنانية ، فلا يستطيع الفنان ان يجيد فى تجسيد المرأة واظهار مفاتنها مالم يكن يحبها او يربطه واياها اى لون من الوان العاطفة . ومن اجل ذلك ، نرى الفنان ــ وقد وهبه الله من الاحساس والشفافية مالم يهبه لغيره ــ وقد صور من الطبيعة ما تخيله وما تمناه من الجمال المتكامل حسب استيعابه وقدراته . واستغل رهافة حسه وخصوبة عواطفه فى تصوير الجمال البشرى متجسدا فى المرأة، فلا غرو اذن ان نجد لكل فنان ملهمات خلدهن بريشته المبدعة عبر عصور البشرية المتوالية .

واذا كان هذا العدد الخاص من « الهلال » عن الحب والجمال ، فلابد



مدام بمبادور « للفنان بوشيه »

المــرآة والروحة
للفنان فلازيكــويز

الحائكة للفنان « فيرمير »







مدام ركامييه
للفنان فرانسوا جيرار



وجه امرأة
بريشة : رمبرانت

الحب والجمال عند الفنان

وأن تكون المرأة فيه النصيب الأوفر ، ليس للعين التي لا ينضب من العطاء الهم لكل الرجال سواء كانوا عظماء خلدهم التاريخ أم من الرجال العاديين الذين لم يبرزوا في أي ميدان من ميادين الشهرة والخلود . ونحن لا نعني بذلك فتنة الجمال الخلقي وحدها ، بل تهدف كذلك الى فتنة الذكاء والدهاء والألمعية ، سواء في العلم والأدب ، أو في السياسة والحرب ، فكثير من الشهيرات بالجمال

الرائع اللاتي كانت له سطوته في السلم والحرب على السواء مثل « هيلين » فاتنة طروادة ، وغيرها من اللاتي جمالها وحبها وإلهاما للفنان عبر التاريخ قديمه وحديثه كالملكة نفرتيتي ، ومن سحرت بذكائها وجعلتها تحرك القياصرة وعقول الأباطرة كالملكة كليوباترا . ومن كان فتنتها الأخاذة أثرها في القادة الأقوياء وكبار الرجال لأحوالهن والوقوع في أسر حبها حتى العاشق المرهف الشاعر كالامبراطورة أوجيني . ولعل الخالدين



بدع الربيع للفنان « بوسيل »

جميعا من كان لإلهام جمالهن أثره العميق في وجدان الفنان ليسجل في مشاعر الفنانين لروع الصور التي تزخر بها قاعات المتاحف .

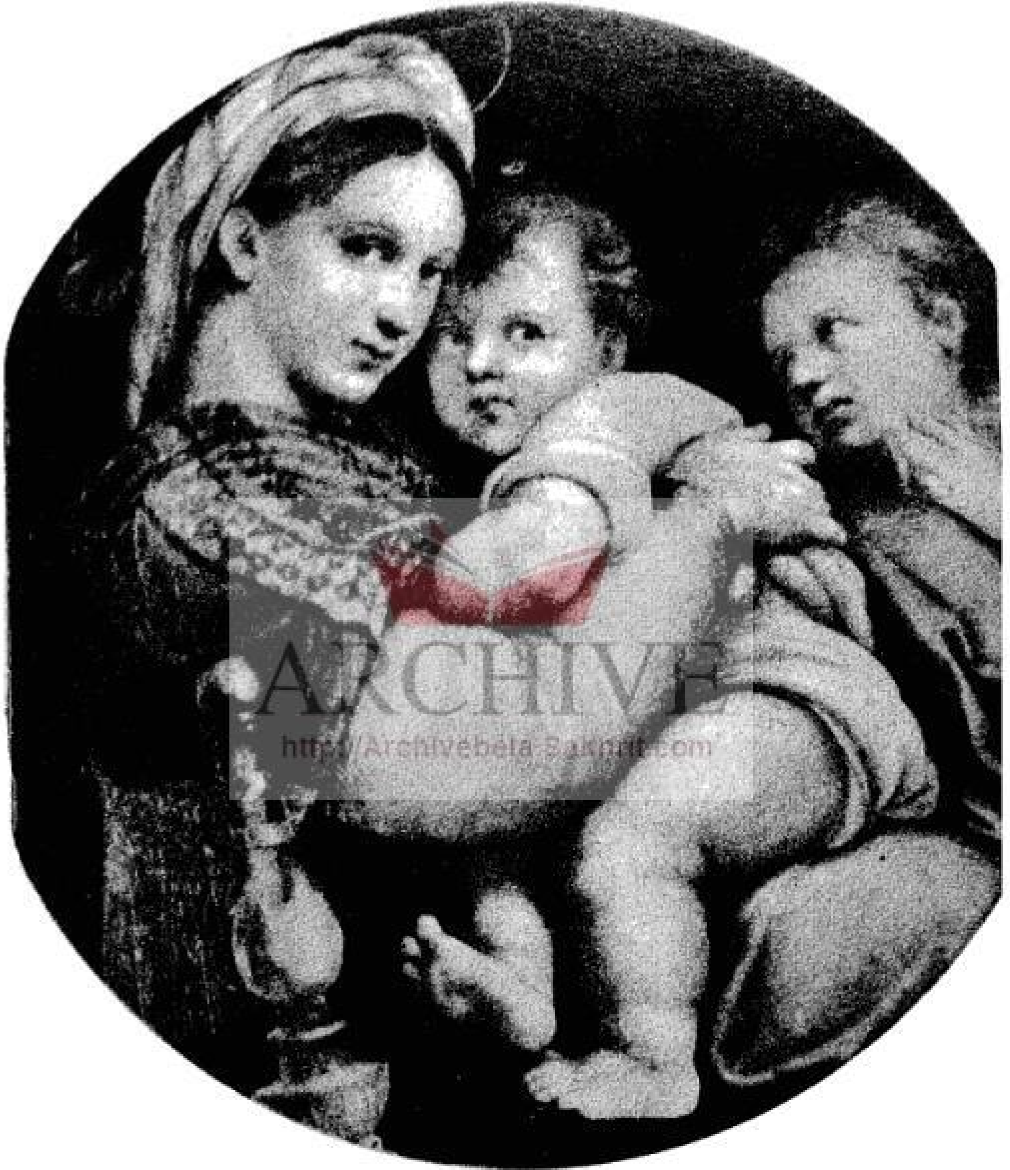
والفنان المصري القديم من أكثر الفنانين استجابة للجمال وإحساسا به ويعتبر تمثال الأميرة نفرت التي اكتشف عام ١٨٧١ من أجمل نماذج الفنان وأروعها ولا شك أن جمال هذه الأميرة كان يسطع في مدينة منفتحة

قرابة خمسة آلاف سنة مؤثرا في حياة معاصريها ، كما كان مؤثرا في حياة زوجها الأمير « رع حتب » قائد جيوش والده الملك « سنفرو » . ومن الواضح أن الفنان الذي عكف على انجاز هذه التحفة الخالدة قد هزت مشاعره وحركت ملكاته مفاتن الأميرة التي مازالت حية حتى اليوم .

ومن أكثر جميلات التاريخ المصري القديم شهرة هي الملكة نفرتيتي :

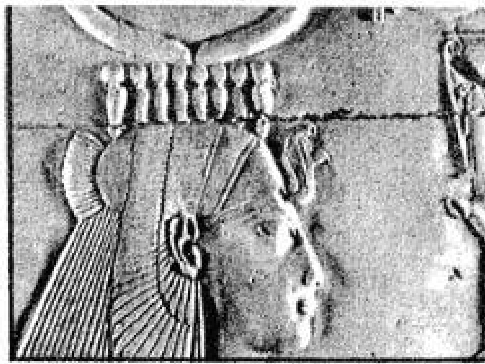


الرائعـــــة
للفنان .. « رينوار »



الأمومة للفنان « رافائيل»





اخناتون ... نفرتيتى (?) ... رمز الجمال المصرى الفرعونى



فيجيه لوبران وابنتها
بريشة فيجيه لوبران

وتمثالها الصغير الملون التى ابدعته انامل فنان كان يحبها حبا لا امل فيه فتحول هذا الحب العذرى الى طاقة فنية رفيعة .. وكان هذا التمثال الشهير !

وقد سجل الفنان المصرى ايضا فاتنتين الهب التاريخ فى وصف جمالهما هما حتشبسوت، وكليوباترا.

وفى بلاد العراق ، وفى العصر السومرى منذ خمسة آلاف سنة ، سجل الفنان صورة الملكة « شوباد » التى كانت مثلا رائعا للجمال فى عصرها بعد ان هام فى غرامها كثير من رجال عصره ، فاظهر عينيها وصفاء بشرتها متزينة باقراط كبيرة مستديرة وعلى راسها تاج من الذهب على هيئة أوراق الاشجار ، ومحلى بالاحجار الكريمة .

وكان للفنان المسلم فى العصور الوسطى دور ايجابى بارز فى تاريخ الفن وقد سجل جمال المراة على طريقته الخاصة وباسلوبه المسطح السائد آنذاك ، فلم يأخذ بالتجسيد على الطريقة الأوربية، ولكنه لجأ الى الاسلوب الزخرفى الذى تميز به فن التصوير الاسلامى ، فنرى فى الآثار الاسلامية صورة ((فتنة)) صاحبة ((بهرام جور)) ملك ايران ، وصورة ((زليخا)) صاحبة يوسف الصديق .

وفى أوروبا ، ومنذ عصر النهضة ، اتيح للمرأة أعظم الفرص لتكون ذات اثر موجه فى المجتمع ، ولم تكن القيم الأخلاقية ـ دائما ـ ذات اعتبار ملحوظ. فقد كان من عادة الملوك والأمراء ان يكلفوا كبار الفنانين ليرسموا عن الطبيعة صورة الفتاة المرشحة للزواج ، فاذا راقت هذه الصورة الملك ، أو الأمير، تمت مراسم الخطبة ثم الزواج ، وهنا برزت خطورة دور الفنان المصور ، فعلى نظرته الخاصة واعجابه الشخصى بالفتاة كانت تتوقف نتائج تاريخية خطيرة ، وقد تمالى بعض الفنانين فى اظهار المحاسن ـ وقد لا تكون موجودة أصلا ـ كما حدث للملك هنرى الثامن عندما أمر وزيره « كرومويل » بتكليف أحد الرسامين ليصور فتاة تدعى « آن » وكان يثار عنها الحديث فى بعض المحافل ، فأبدع الفنان صورة آن ، واظهر فيها من الجمال ما جعل الملك يعجب بها قبل أن يراها ، ولكنه فجع عندما رأى الأصل ، فغضب على وزيره كرومويل وسجنه فى برج لندن !

اما الفنان الهولندى الشهير رمبرانت « ١٦٠٧ ـ ١٦٦٩ » فقد طلبت اليه اسرة غنية أن يرسم صورة فتاة تدعى «ساكسيا فان اولينبورج » . فاعجب بها الفنان ، وما ان قارب من الانتهاء

من رسمها حتى كان بينهما غرام جارف انتهى بزواجهما عام ١٦٣٤ ، وخلدها رمبرانت فى كثير من لوحاته التى مازالت تزين المتاحف والقصور الى اليوم .

وما حدث لرمبرانت مع ساكسبا ، لابد وأنه قد تكرر مع الكثيرين من الفنانين فى مختلف العصور . ولعل لوحة «رأس فتاة» التى رسمها فيرمير «١٦٣٢ — ١٦٧٥» والتى يراها القارىء مع بداية هذا الموضوع ، هى نفس القصة بصورة او باخرى حدثت مع فرمير وفتاته التى ابرز فيها حلاوة الصبا وبزوغ الشباب .

واذا عدنا الى الوراء قليلا الى رافائيل «١٤٨٣ — ١٥٢٠» الذى مات فى ريعان شبابه فى السابعة والثلاثين ، نراه وقد قضى معظم حياته القصيرة وهو يتعبد فى جمال المرأة .. وعندما استدعاه البابا عام ١٥٠٨ الى روما لتزيين قصر الفاتيكان .. امتازت لوحاته عن المرأة بروحانية سامية نراها فى لوحات العذراء التى فاقت مثيلاتها من اعمال الفنانين الآخرين فى عصور الفن المختلفة ، وظل حتى وفاته يضفى على صورة المرأة مسحة من الجمال البرىء ، بعيدا عن الانفعال الجنسى وكأنه يجسد حبه للجمال البشرى باطياف نورانية فى صمت مقدس .

وفى عصر نهضة الفن فى فرنسا فى القرنين السابع عشر والثامن عشر نجد الفنان الفرنسى وقد صور الجمال النسائى بابهار شكلى فاق كل تصور ، وتألق واتو وبوشيه وشاردن ولراجونار وجروز وغيرهم .. ويرى القارىء على هذه الصفحات لوحة « مدام دى بومبادور » للفنان بوشيه « ١٧٠٣ — ١٧٧٠» الذى نال جائزة الاكاديمية وهو فى بدء شبابه فى العشرين من عمره ، وعندما عرف تلك المرأة الرائعة الجمال وجد فى جمالها متنفسا لعواطفه الجياشة فرسم لها عددا كبيرا من اللوحات والرسوم .. جعلت منها كوكبا متألقا فى سماء باريس حتى صارت عشيقة الملك المدللة آنذاك !

وفى انجلترا حيث برزت اسماء الفنانين العظام امثال جينسبورا ورومنى ولورانس وغيرهم ، نجد ان لكل فنان ملهمات خلدهن فى اعمال رائعة ، ولعل قصة جينزبورا تعبر بصدق عن عواطف الفنان وولعه بالجمال .. وتنضج هذه العواطف مع نضج فنه وتعدد مواهبه ..

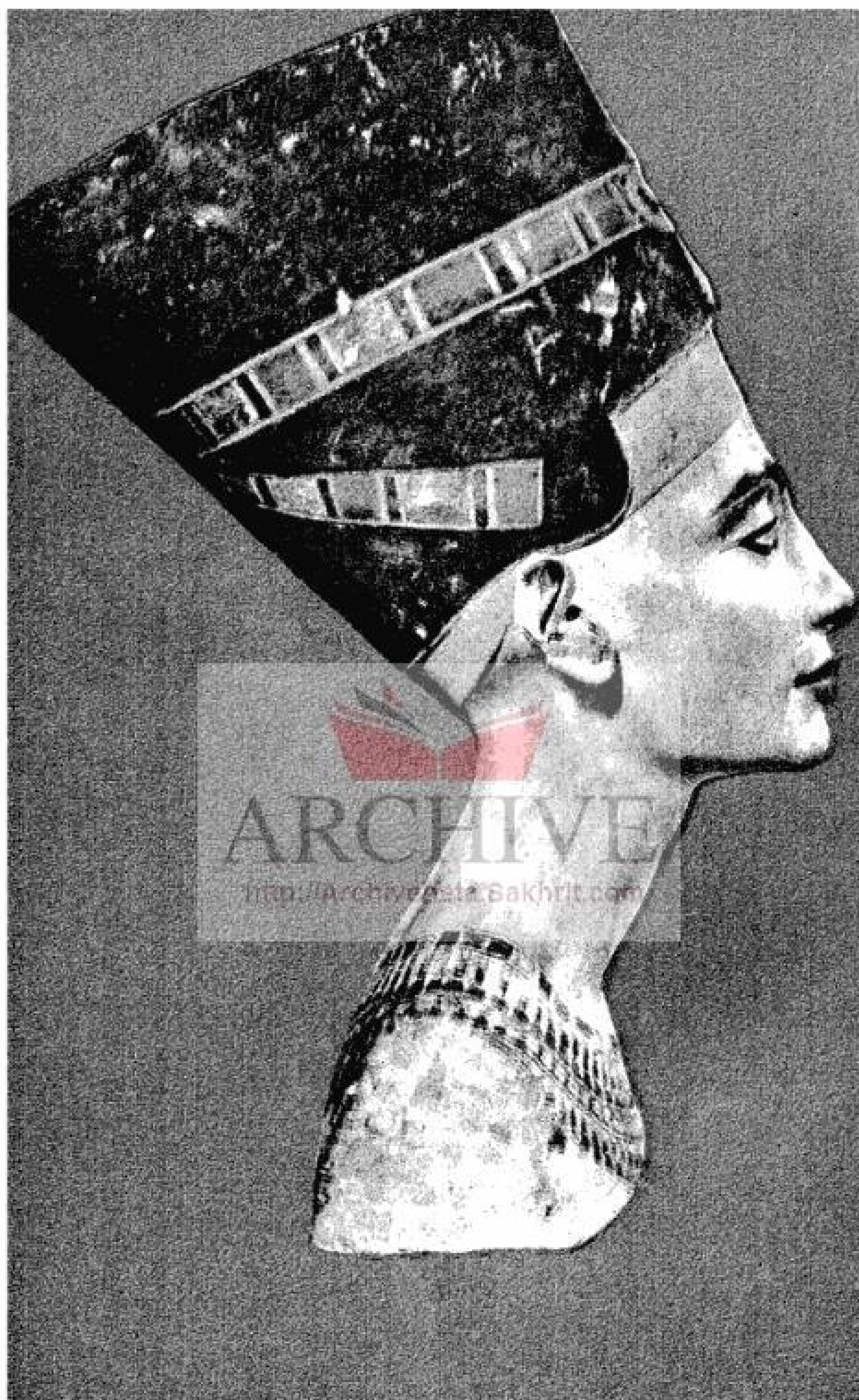
لقد تعرف الفنان على احدى الجميلات واتخذ منها « موديل » لاعماله وكانت تدعى « مارجريت بور » ولم تمض شهور معدودة حتى احبها وتزوجها ، وكان زواجا سعيدا اثمر عدة اعمال فنية خالدة كانت هى محور الجمال فيها .. ولكن جينز المتقلب المزاج ما ان رحل بدافع الشهرة والذيوع الى مدينة «باث» ثم لندن بعد ذلك ، حتى استهواه الجمال الارستقراطى فى البيوتات الغنية التى تسابقت لاقتناء لوحاته ، فتحول عن زوجته التى نهشت الغيرة قلبها حتى اختلت اعصابها واصيبت بلوثة فى قواها العقلية !

اما الفنان رومنى « ١٧٣٤ — ١٨٠٢»

رأس نفرتيتي
لفنان فرعوني قـــديم

براءة الطفـولة
للفنان رينـوار





الحب والجمال عند الفنان

الذى نبغ فى فن الرسم منذ نعومة اظافره ، فقد مرض وهو فى العشرين من عمره ، وكانت ممرضته فتاة قروية ساذجة ، وبحكم عاطفة الحنان التى تشتد وقت المرض والوحدة وبحساسية الفنان وسخاء عواطفه ، أحب ممرضته وتزوجها . وبمرور الأعوام .. واتساع شهرته فى لندن هجر زوجته وحبه الاول ، وأحب غانية شابة تدعى « أماليون » ساقتها الأقدار فى طريقها لتكون حديث العالم والتاريخ بعد ذلك وعرفت باسم « الليدى هاملتون » وهى التى أصبحت عشيقة القائد البريطانى الشهير « نلسون » ، ومن المؤكد ان صور أماليون او الليدى هاملتون أصبحت فى تاريخ الفن سمة مميزة للفنان ، فهى اروع ما خلف رومنى من بين اعماله الكثيرة ، كما ان هذه اللوحات نفسها كانت السبب فى تألق الفاتنة الانجليزية فى صالونات لندن وبين كبرائها وقادتها وعظمائها .. وقد أحبها رومنى وظل خمس سنوات كاملة يرسمها فى أوضاع مختلفة .. حتى بلغ مجموع لوحاته لها أكثر من اربع وعشرين لوحة غير عدد كبير من الرسوم السريعة!

ومن المدرسة الانجليزية فى الفن غير هؤلاء العظام الذين سبق ذكرهم نخص بالذكر فتاة كان لها نصيب وافر من الاضواء والشهرة وهى الرسامة « انجيلكا كوفمان » . فماذا ابدعت تلك الفنانة ، وقد جرت عادة زملائها العظام ان يعبروا عن احاسيسهم واعجابهم بالجمال البشرى متمثلا فى فى المراة ؟ ان انجيلكا لم تشذ ايضا عن هذه القاعدة ! ولعل احسن مايعرف لها من الصور الآن هى صورتها نفسها !

ونتنقل الى فترة الثورة الفرنسية وفنونها لنجد ان الاكاديمية الفرنسية قد تأسست عام ١٦٤٨ وهدفها ترقية الفنون .. ولكنها بدلا من ذلك سارت فى خطة تناقض هذه الغاية ، فشرعت قانونا يحرم على الفنانين عرض اعمالهم على الجمهور الا اذا كانوا منتسبين الى الاكاديمية ، ومن الطبيعى ان معظم الفنانين لم يكونوا من اعضائها ، بل ان حرية الحركة عند الفنان تابى هذا القيد الروتينى الثقيل .. وحتى اعضاء الاكاديمية انفسهم لم يسمح لهم بعرض انتاجهم الا داخل مبنى الاكاديمية !

وبهذا صارت عاملا فى تأخر الفن وليس فى ازدهاره .

حتى جاءت الثورة الفرنسية ، فالغت احتكار الاكاديمية .. واذنت لجميع الفنانين بالعرض فى اى مكان يختارونه وازدهرت الحركة الفنية ، وظهر اساطين التصوير من أمثال دافيد وفيجيه لوبران وآنجر وغيرهم ، وظهرت الصالونات الفنية فى كل مكان لتصبح من اهم مظاهر الحياة فى باريس . ومن أشهر الفاتنات اصحاب الصالونات

« مدام ريكامييه » التى كانت تعتبر نموذجا حيا للجمال والاناقة والذكاء، وقد سجل صورتها الفنان «آنجر» والفنان «جاك لويس دافيد » وهما من رواد المدرسة الكلاسيكية الجديدة التى ظهرت فى أواخر القرن الثامن عشر ، وتعتبر لوحة «دافيد» تحفة فريدة من اثمن مقتنيات متحف اللوفر الا ان مدام ريكامييه كانت تعجب اكثر بصورة أخرى رسمها لها الفنان « جيرار » وهو احد تلاميذ «دافيد» لا لشيء الا لأن جيرار بذكائه وخبثه قد أظهرها فى لوحته اكثر شبابا من صورها الأخرى .

وظهرت فنانة اخرى نافست معاصريها من الفنانين الكبار وهى « فيجيه لوبران» ومن احسن ماخلفته صورة لها مع ابنتها ، حيث أودعتها الحب فى اروع صورة من صور الامومة ، ولا يسع من يشاهد هذه اللوحة الا ان يعجب بالجمال البشرى عندما يتدفق حنانا وعطاء .

وعندما اجتاحت فرنسا النزعة التأثيرية فى القرن التاسع عشر وتزعمها « كلود مونيه » نرى ديجاس «١٨٣٤ ـ ١٩١٧ » وقد استهوته حياة الراقصات الباريسيات وهن يتألقن جمالا وانتعاشا ، فاخذ يقضى وقته فى المراقص حتى وقع فى غرام احدى الراقصات .. وخلدها فى لوحته الشهيرة « الراقصة » وتعتبر من اشهر اعماله المتطورة .

اما رينوار « ١٨٤١ ـ ١٩١٩ » وكان من زعماء التأثيريين فقد تخصص تقريبا فى رسم الأشخاص ، ونرى لوحاته التى تمثل جمال المرأة تنبض بالحياة والشفافية ، وتبعث على حب الجمال البشرى واحترامه .

ومن قادة المدرسة الوحشية فى أواخر القرن الماضى نرى فان جوخ وقد أودى به حبه لاحدى فتيات الحانة الى الجنون ثم الى الانتحار ، فقد سحرته الفاتنة بجمالها حتى احبها حبا جنونيا ، وفى ذات ليلة ، وتحت أضواء الحانة الخافتة طلبت منه بمزاح ان يهدى اليها اذنه الضخمة . فلما كان عيد الميلاد ، وجدت الفتاة طردا من طرود البريد قد أرسل اليها ، فلما فتحته وجدت بداخله اذنا لا يزال الدم ينضح منها . . وحمل الفنان الى مصحة للأمراض العقلية وهو يهذى بمناجاة فتاته اللعوب ، ولم يبرأ من حبه هذا ، ولم يكف عن الهذيان حتى انتحر عام ١٨٩٠ .

وليس جمال المرأة وحده الذى يهز مشاعر الفنان ، بل ان عينيه الواعية ، تبحث عن مكامن الجمال فى كل ما حوله ومن حوله ، فنرى بعض الفنانين وقد اتخذوا من الطفولة موضوعات زاخرة بالحركة والحياة والجمال كما فعل الفنان « بوينتر » فى لوحته « الصيد وجمال الطفولة » وكما فى لوحة روح الربيع للفنان «روسيل»

وهكذا صار الحب والجمال فى كل شيء وبغير حدود ..

فنراه مجسدا ينبض بالحياة فى كل مايراه الفنان ، وفى كل ما تبدعه انامله الملهمة . ●

جمال قطب

سارة برنارد « للفنان باشيان »



أحلى من الحب

للأميرة سعاد الصباح

قالَ لي .. وهو يطعم القبلة الحسناء أخبَر :
إنّ في ثغرك نافورةً ياقوت وعنبرْ :
لوْ رنا الوردُ الى أنفاسها الحرى تبخّرْ ...
أو دنا الراهب منها نسيَ الدير ليسكر ...
كل حرف من جنَى ثغرك مقطوعة سكر !
فاحذري ان لامستها نسمةٌ أن تتكسّر ! ..
... أنت يا فاتنتي أحلى من الدنيا وأنضر !
وابتساماتك تجلو الكون كالفردوس أخضر ...
أنتِ لي أمنية أحلى من الحب وأكبر ! ...



الأديب القصصى

عبد المنعم الصاوى وزير الثقافة والاعلام

فى حديث عن :

الحب والجمال

●● لكل كاتب نظرته الخاصة فى الحب والجمال ، يعيشها فى حياته ، ويعبر عنها فى ادبه . تختلف الرؤية من كاتب الى كاتب ومن عصر الى عصر .

ومع الكاتب الكبير الأستاذ عبد المنعم الصاوى وزير الثقافة والاعلام اجرت «الهلال» هذا الحديث الجرىء . سألت « الهلال » الكاتب الوزير بصراحة عن رأيه فى الحب والجمال كاديب وانسان ، وأجاب الكاتب الوزير بصراحة عن نظرته للحب ، وشعوره بالجمال .. وكانت قصص الكاتب الوزير ورواياته ، وتجربته فى الحياة هى المحور الذى دار حوله هذا الحوار عن الحب والجمال



أجرى الحديث عاطف مصطفى



●● قلت للاديب عبد المنعم الصاوي:
ما مفهومك للحب في حياة الانسان ؟

ـ قال : الحديث عن الحب ، يجرنا الى مناقشة اقرب الى المناقشـة الفلسفية ، فالحب بمعناه التقليدي هو صلة خاصة بين عنصرين ، يمكن ان نعبر عنهما بالصلة بين السالب والموجب وهذه الصلة بالمعنى التقليدى للحب ، تحدث بين الرجل والمراة ، وبين الفتى والفتاة ، هذا هو الشـكل التقليدى للحب .

ولكن الحب اسمى من هذا . فالحب قبل كل شيء عاطفـة كامنة في نفس الانسان ، يكمن ان تستوعب مجموعة من المعاني المختلفة بين الرجل والمراة او بين الانسان والطبيعة من حوله . فالانسان احيانا يحب قطعة حجر ،

وقد رايت في اليابان كيف يعشـق الرجل الياباني مجموعة من الاحجار، ذات الاشكال والالوان الخاصة ، بل ويقتنيها في بيته لتصبح جزءا من حديقته التي يعتز بها ويسكن اليها.

وهذا العشق بين الانسان والطبيعة ناشيء من العاطفة الموجودة في نفسه ، والتي تستوعب مجموعة من المعاني المتعلقة بالكائنات المحيطة به في البيئة وفي الكون الذي يعيش فيه .

الفلاح في بلدنا مثلا، لا يقتصر حبه على امراته او ابنته ، فاحيانا تكـون شجرة جميز من اقرب الأشياء الى نفسه ، ويعتز بها الى درجة انه يؤثر الجلوس في ظلها، ويفضل النوم تحتها في أيام الصيف الشـديد الحرارة .

انه يحس بالفة غريبة بينه وبين هذه الشجرة ،او بينه وبين الرياح ،فيمشي على شاطئه في وقت معين من النهار او الليل ، بل وبطريقة خاصة ، تثير في نفسه ذكريات معينة ، تتسع حتى تشمل الكون باسره تعبيرا عن حبـه للطبيعة ، وعشقه لها . فالحب كمـا ارى ، جزء من تكوين الانسان ، يتجلى في علاقته بالآخـرين ، وبالبيئـة بل وبالمعاني المختلفة التي يعشقها البعض.

ان الانسان حين يحب مثلا نوعامعينا



●● المرأة في أدبي ليست مبتذلة فهي كيان بشري مستقل له إرادته، وقادر على التصرف، وعلى التفكير!

●● المنفلوطي أكثر من تناول الحب وعبر عنه، والرومانسية التي كتب بها رومانسية ما تزال باقية حتى الآن!

من المأكولات نسمي ذلك حبا حسيا ، او عشقا ماديا . لكن الانسان حين يحب أو يسمع موسيقى معينة ، أو يطرب للحن بعينه ، او مطرب معين ، يكون حبه حبا للمعنى ، او للفن . فدرجة الحب ونوعه تختلف بين الناس باختلاف الثقافة والتعليم والمستوى الاجتماعي . لكن الحب ذاته ، موجود عند سائر الناس ، ولم يحرم احد من البشر من هذه العاطفة، يستوى فى ذلك الرجل البدائي فى الغابة ، أو فى الصحراء ، ورجل القرية ، ورجل المدينة .

وعندما يرتقي الانسان فى الحب ، يصل به الى اقصى درجاته الى التدين، بل الى التصوف ، وهو اسمى درجات الحب التى يبلغها بعض الناس ، بإرادتهم ، وباختيارهم وسعيهم الدائم اليه . وهذا النوع من الحب يربط المحب بمأموله ، بالاله الخالق لهذا الكون ، ويتسع حبه ليشمل الكون بأسره ، وما فيه من ديانات سماوية، وقيم انسانية باقية ..

ومثل هذا الحب يصبح فى نفس صاحبه طاقة بناءة ، فلا يمكن ان يكون من بلغ أسمى درجات الحب طاقة تدمير . فالحب باستمرار هو قوة روحية للبناء والعطاء ، تدفع المحب الى الألفة والتآلف والتعايش ، والشعور بالوحدة بينه وبين الآخرين والكون . بل ان هذا الحب يمنح المحب القدرة على الصبر . واكثر الوان الشقاء فى حياة الناس يتغلبون عليها بالحب .. للقرية، للحى ، للوطن ويشدون بها الكثير مما يلاقونه من محن، أو تضحيات ، او حتى الألم نفسه.. انهم يتجاوزون بالحب ، وبالحب وحده، كل ما يواجهون فى حياتهم من شقاء!.

●● قلت للاديب الكبير عبد المنعم الصاوى : هل يمكن ان نعرف دور الحب ، او صور الحب فى نفسك كما قدمتها فى أدبك ؟

ــ قال : انا اعتبر ان الحب لايرتبط بنوع معين من الجمال ، فالحب هو الوجود نفسه ، أحيانا يحب الانسان القبح كنوع من الارتباط بموجود معين، وهذا الارتباط لا يوجد فيه عنصر الجذب الى القبح ، ولكن يوجد فيه الفة نتيجة التعود او لمعنى آخر غير معنى الجذب فى هذا القبح .

ونحن فى القصص وفى الروايات وسائر ما نكتبه نعالج روابط عديدة تربط القارىء وتجعله يتعاطف مع اشخاص يوصفون جماليا بالقبح من الناحية الحسية ، مادام هذا القبح يخلو من الشر .

ولا يمكن لأى عمل ادبى ان يخلو من مثل هذا الارتباط الذى يثيره الكاتب فى نفس القارىء نحو ماهو قبيح جماليا ، وقد يأخذ هذا الارتباط شكل الصراع ، او شكل التآلف ، أوالحلول الوسطى ، او النتائج المترتبة على الصراع التى يمكن ان يصل اليها المؤلف ، وربما لا يصل الى نتائج ويترك مصائر هذه الارتباطات . بالقبح للقارىء نفسه ليستنتجها بنفسه .

نحن الكتاب نضع الحب فى شكل رجل وسيدة او فتى وفتاة كوسيلة لتجسيد المعنى الكبير ، معنى الحب ليصبح قريبا من الواقع حتى يهضمه الناس ويتذوقوه ويعيشوا معه بصورة انسانية . لكن هذا لا يلغى المعنى الأعمق وهو أن الحب كيان او جزء من كيان الانسان يسيطر عليه ، ويحدد علاقته بالوسط الذى يحيط به ،وكما قلت قد يصل به الى درجة التدين فى بعض الحالات ، والتصوف فى بعض الحالات حين يتجاوز الانسان بحبه التفاصيل الصغيرة حوله.

●● هذا يقودنا الى سؤال آخر .. ما صورة المرأة عندك؟.. وما مدى ايجابيتها فى تحديد علاقتها بالرجل ؟

ـ المرأة فى ادبى هى المرأة فى الواقع ، وقد حاولت بقدر الامكان ان تأتى المرأة فى كتاباتى فى وضعها الصحيح ، بمعنى أنها ليست وصية على الحياة ، وانها ايضا ليست وصية على الرجل ، وانها ليست تابعة للرجل ..

. . والمرأة عندى ليست مبتذلة فهى كيان بشرى مستقل له ارادته ، وقادر على التصرف ، وعلى التفكير ، ولو جردنا المرأة من هذا الاستقلال ، وتلك القدرة نكون متجنين عليها وظالمين لدورها فى الواقع . فالمرأة فى ظل أى وضع اجتماعى ، لها كيانها الخاص حتى فى ظل المجتمع المتخلف ! ..

●● وهل تتفضل يا سيدى بتقديم نموذج من ادبك فى رواياتك لكى نطبق عليه هذا المفهوم الذى تحدثت عنه ؟

ـ قال الأستاذ الصاوى : لنأخذ المرأة مثلا فى حياة القرية فى رواية « الساقية » فقد لعبت المرأة فى هذه الرواية دورا خطيرا جدا ، لأنها سايرت التطور الاجتماعى من حولها .. صحيح أن الاستبداد قد استطاع ان يرغمها على الزواج وعلى الخضوع للارادة الأقوى والأكبر ، فى القرية ، لكنها برغم هذا استطاعت ان تسهم فى القضاء على هذا الاستبداد وان تتطور.

لقد قبلت الاستبداد مضطرة او مرغمة ، لكنها طوعت هذا الاستبداد بوسائلها الخاصة ليصبح اداة فى يديها تستثمرها لما تراه يمكن ان تستغله احيانا لفعل الشر ، لكنها فى النهاية تستغله للتغيير والتطور .. فالتغيير يحدث من **خلال الوقائع الجارية ارادت المرأة او لم ترد .**

لقد قدمت المرأة فى الصورة الكريمة والواقعية التى تتفق مع دورها الاجتماعى بدون ان اطمن الشخصية القديمة او التاريخية التى مرت بها ، والعوامل المختلفة ، عوامل الضغط الاجتماعى ، التى كابدت منها .

فلنأخذ ما يقال عن تخلف المرأة فى القرية المصرية كمثال .. المرأة المصرية فى القرية هى التى تدير القرية ،وهى صاحبة القول الأول فى البيت وفى المجتمع الريفى ، من وراء ستار نعم ! لكنها هى التى تقيم ميزانية البيت وتدبر شئونه، وتساعد زوجها فى الحقل.

وعندما نرى قصة تظهر المرأة بمظهر المجردة من كل هذه الأسلحة ، فنحن نرى صورة غير صحيحة للمرأة فى القرية المصرية .. المرأة فى القرية قادرة فعلا على احداث التغيير فى محيطها اذا اقتنعت به ، وهى عنصر من عناصر التغيير الاجتماعى فى أى مجتمع تعيش فيه ..

●● لكل فنان فلسفة جمالية ، هل يمكن ان نعرف رؤيتكم الجمالية التى تعبر عنها فى اعمالك الأدبية ؟

ـ أجاب الأستاذ الصاوى قائلا : الجمال ليس شكلا ، فأحيانا يكون

●● الحزن يمنح الإنسان طاقة، ويضيف رصيداً من المشاعر الإنسانية ومن عاق الحزن يشعر بالحياة بأسلوب يختلف عما يشعر به الإنسان العادى نحو الحياة!

الشكل كاذبا ومزيفا ، الجمال فضيلة، فاذا خلا الجمال من مضمونه أو من دلالته على الفضيلة ، فانه يكون جمالا مزيفا ، هذا هو منطقى الجمالى الذى انطلق منه فيما كتبته من اعمال ادبية

لقد حدث ذات مرة أننى اتفقت مع الاستاذ العقاد على أن يكتب عن فلسفة الجمال دراسة بعنوان «الجمال حرية» بل دعوته ان يتفرغ لمدة عام كامل ليكتب هذا الكتاب ، لكنه رحمه الله ودعنا قبل ان يقدم على كتابة هذه الدراسة ، وكان دافعى لهذا الطلب من الاستاذ العقاد ،هو احساسى ان الجمال مرتبط بالفضائل أوثق الارتباط ! .

●● فى ادبك توقفت كثيرا عند الريف المصرى ، هل يمكن ان نعرف السر فى هذا الاهتمام ؟

ـ قال : لم اكتب عن الريف المصرى فقط ، لقد كتبت ايضا من تجارب عشتها فى اوروبا او عن تجارب معاشة فى المدينة ، وربما كانت اعمالى التى عرفها الناس من خلال الحلقات التليفزيونية المسلسلة هى السبب فى هذا الانطباع ..

لقد كتبت مثلا عن أزمة الفنان وعلاقته بما ينتجه من فن : هل فنه هذا جزء منه ؟

وهل هو مسئول عنه ام لا ؟ وهل يحس نحوه برابطة كتلك التى تربط الأب بأبنائه ؟ .. والفنان فى لحظة من اللحظات يحس أن فنه غريب عنه، لكنه فى النهاية عادة يشعر نحو فنه شعور الوالد نحو ولده ، فيرفض أن يعتدى عليه ، ويرتبط بفنه ارتباطا مباشرا ، كل هذا عالجته فى قصة هى اقرب الى الرمز منها الى الواقع ،

وربما كان رأى النقاد فيها طيبا عندما نوقشت فى البرنامج الثانى فى الاذاعة، لكنها لم تنل هذا الحظ الذى نالته رواياتى عن الريف اثر تقديمها فى التليفزيون ..

كتبت مثلا قصة « كدار » واحداثها لا تدور فى مصر وانما فى سيلان ، وكتبت عن الحياة فى النوبة وقصة كفاح الرجل النوبى ، وعن جزيرة العبيد ، وعن التفرقة العنصرية فى السنغال وفى غرب أفريقيا .. كما ترى لقد كتبت موضوعات مختلفة تتناول تجارب عديدة عن الحياة البشرية .

انى معتز حقا بما كتبته عن الريف المصرى ، ويرجع السر فى اهتمامى به الى اننى عشت فى القرية وكتبت عنها مقالات عديدة .. ولقد قضيت فى لندن اربع سنوات، ورجعت منها فلاحا اكثر مما ذهبت اليها ، لقد اهتممت بالمعاصرة ، بالمعاصرة الفكرية وبالتطور الفكرى فى العالم ، لكننى لم اتغير ، ولم احاول ان اترك الحضارة الغربية تغير من شخصيتى الريفية الاصيلة .. كنت اصوم رمضان وبقيت عاداتى هى هى .. الحمد لله فروح القرية فينا جميعا ، وبالتالى فالتعبير عنها امر طبيعى وحقيقى ليس فيه اى نوع من التزييف.

●● قلت للاديب عبد المنعم الصاوى : اذا اعتبرنا أن الشر مساو للقبح ، ونقيض للجمال ، فما مدى اهتمامك بشخصية الشرير فيما كتبته من قصص ؟

ـ قال : الشر والشرير لم يظهر اكثيرا فى قصصى بشكل متميز، وحين كتبت

عن الشر والشرير انما كنت انتظر من ورائهما من يصنع الخير . . لقد كتبت قصة اسمها «طويل يازمن» واستندت الى خلفية الأسطورة المصرية المعروفة ايزيس واوزوريس وست اله الشر . . كتبتها حوالى سنة ١٩٧٠ ، وكان واضحا للعيان أن الشر يلعب دورا خطيرا فى حياتنا المصرية المعاصرة ، وكان الأمل معلقا بأن يظهر فى حياتنا أوزوريس آخر ينقذنا من الشر المحيط بنا ، بمعنى أن يقضى أوزوريس على ست اله الشر حتى لا تستمر الهزيمة قائمة ، لقد كنا فى ذلك الوقت فى اشد الحاجة الى أوزوريس اله الخير والبطولة والفروسية الذى يعيد الحياة الينا من جديد .

هذا نوع من الشر ، لكن هناك انواعا اخرى من الصراع مع الشر ، فالقوى التى تدفع الحياة الى الوراء هى نوع من الشر ، وقد كتبت عنها فى كل قصة من قصصى التى كتبتها .. كتبت عنها فى « دولت » .. وفى هذه القصة تتضح روح الشر حين يعشق فنان بنتا من البنات فيأخذ فى عمل التماثيل لها ، ويخلدها بالصور ، لكنه يكتشف حقيقتها الشريرة المتخلفة فيعاقبها بالتخلص منها .. لكن تماثيله لها وصوره عنها ، هل هى نفس الفتاة ، هل يتخلص منها كما تخلص من الفتاة ؟ .. انه يعيش فى ازمة ، لكنه فى النهاية يحتفظ بها ، فالتماثيل ليست شريرة ، انها الجزء الفنى من عمله ، وليست هى الفتاة الشريرة ، وان كانت تجسيدا لها .

والشر عندى هو الانسان غير السوى ، او العنصر المعوق فى حياة البشر ، والذى يشكل فيها نوعا من انواع القصور والنقص .. اما الشر بالمعنى البوليسى فاعتقد أننى لم اتناوله ، وربما كان الأمر على غير ما اتصور الآن !

●● من يقرأ قصصك يا سيدى يشعر بنوع من الحزن تعيشه شخصيتك ، هل يرجع هذا الحزن الى انطباعاتك الاولى عن الناس والحياة ، او الى تجارب مرت بك فى فترات معينة صادفتك او واجهتك

ـ قال : انا من الناس الذين تعرضوا فى حياتهم كابناء جيلى لجو الحزن ، فمصر كانت بلدا محتلة ، والحياة العامة كان يسودها الاضطراب الاجتماعى ، والسياسى ، ولذلك كان ايقاع انتاج جيلنا كله ايقاعا حزينا .. اضف الى ذلك تجربتى فى حياتى الشخصية ، لقد مات ابى وعندى ثمانى او تسع سنوات ، ذلك يعنى أننى تربيت يتيما فعرفت الحزن ، لكن هذا الحزن لم يترك فى نفسى شرا ، فالحزن شىء ، والشر شىء آخر ..

الحزن يمنح الانسان طاقة ، ويضيف رصيدا من المشاعر الانسانية ، والحزن ليس دائما شيئا رديئا ، بل انه احيانا يكون شيئا حسنا ، وامرا طيبا ، فمن عانى الحزن يشعر بالحياة باسلوب يختلف عما يشعر به الانسان العادى نحو الحياة ..

فى المناسبات حتى البسيطة .. فى لحظة عيد أو موسم ، وكل الناس والأسر فى انتظار الاب وهداياه .. فى هذه اللحظة يظهر شعور اليتيم تماما ، يشعر انه مختلف عن الناس ، لكن ليس هذا معناه انه يكرههم ، او يحقد عليهم .. انه فقط يتمنى ان يكون مثلهم .

هذه تجربة من حياتى لكنها لم تنعكس على انتاجى الأدبى بهذه الصورة !

●● وما رايك فى ارتباط الكاتب بالمحلية فى وطنه ، ان ذلك يظهر فى اعمالك بوضوح مع تقديرنا لطموحك الى الخروج للعالمية فى أدبك ؟

ـ قال الاديب الفنان عبد المنعم الصاوى : عالمية ؟ ! . . العالمية هى محلية جيدة لا تصدق أن هناك مواصفات لعمل عالمى تختلف عن مواصفات العمل المحلى .. الادب الجيد المحلى يستطيع ان يصل الى المستوى العالمى ، وليست هناك مواصفات لشىء اسمه العالمية ، لا فى الفن ، ولا فى الادب ! ...

الصدق هو أساس جودة العمل وانتشاره وخلوده .. وعندما كتب

●● قضيت في لندن أربع سنوات، ورجعت منها فلاحا أكثر مما ذهبت إليها فروح القرية فينا جميعا، وبالتالي فالتعبير عنها أمر طبيعي وحقيقي ليس فيه أي نوع من التزييف!

●● لم تقدم لي السينما أية قصة إطلاقا.. لا أدري إن كان هذا سوء حظ أم حسن حظ!

شيكسبير رواياته لم يكتبها لكي تكون عالمية ابدا ، لقد كتب عن البيئة التي عاش فيها وصار ادبه عالميا لصدقه فيه ، ولانه يلمس مشاعر انسانية تتكرر في اجيال مختلفة ، وبيئات مختلفة ، ونجح في الجمع بينهما في خيط واحد ..

وعن نفسي لم افكر الا في ان اعبر عن نفسي وبيئتي .. كل ما يهمني ان يخرج ما كتبته في كتاب يقرؤه الناس ، وماوراء ذلك لا اهتم به .. وطوال حياتي لم اهتم باكثر من ذلك ، ولم تقدم السينما لي اية قصة اطلاقا .. لا ادري ان كان هذا سوء حظ ام حسن حظ ؟ ! .. لقد كنت دائما في مناصب ثقافية تمنعني من هذا الطريق، ولا ازال امتنع عنه وارفضه، فلست مستعدا اللحظة ان يساء فهم هذا الموقف لو حدث ، بانه استغلال نفوذ !

ومناصبي كانت ستثير هذا التفسير وحتى عندما « رفدت » وبقيت بلا مناصب ، ولم يعد هناك من سبب يجعلني ارفض تقديم قصة لي في السينما .. لم يطلب مني احد ذلك لأن اقدام الناس لم تعرف طريقها الي واعتادت ان تذهب الى غيري.. فلماذا يأتون الي وقد نسيت في تلك الايام!. وعلى كل حال فانا رجل فلاح ، وارضى بالنصيب !

●● هل يسمح لنا السيد الوزير



الفلاح في هذا السؤال : ممن تعلمت الحب ؟ !

ــ ابتسم الوزير وقال : انكار ان تكون هناك صلة بيني وبين الحب نوع من التعنت .. التعنت الادبي ! . .

الخيال البحت في الحب مستحيل ، لكن قدرة الكاتب تكمن في انه يستطيع ان يضع الثوب الجميل لحقيقة ما ، حتى ولو بالشبهة، فليس من الضروري ان تكون حقيقة الحب كاملة في نفسه، حسبه أن تكون جزءا من الحقيقة او حتى شعورا بالحقيقة ، وعليه بعد ذلك ان يكسوها الثوب المطلوب ادبيا بخياله ، ويقيم لها الكيان الفني المناسب بالخيال الادبي المناسب ..

والأدب حين يخلو من الخيال الذي يكتسي به الحب يكون خاليا من الحس ، وبلا نبض ، يصبح ادبا جامدا وباردا وقاتما . تحس وانت تعرقه بالفتور لأن الفتور موجود فيه ، والحرارة في الادب تأتي من التصاق الموضوع بعاطفة معينة في نفس الكاتب، ربما لم تكن عاطفته هو بمعنى أن تكون عاطفة لشخص آخر يعرفه الكاتب عن قرب ويشعر به .

مع ذلك فالكتابة عن الحب لابد ان يكون فيها جزء واقعي من الحب .. وتسألني ممن تعلمت الحب؟ ! سأذكر لك راي احد الاصدقاء في مجلس الشعب ، كنا نقول لهان الجنس علم، تقال : « جنس ايه اللي علم ! »

العصافير تمــارس الجنس بلا علم ، والدجاج يمــارس الجنس ايضا بلا علم ! .. ما هذا العلم الذي تتحدثون عنه ! .. الحب يخلق في الناس ، الحب واقع ! وهذا الواقع في الحب ليس مطلوبا ان يكون بالضرورة كمــا يقدمه الكاتب ، فالمطلوب ان يدخــل في نفس القصاص ، ثم يظهر في ادبه بالثوب المطلوب ، وقد يكون مختلفا ، ومختلفا جداً عن الواقع !

●● وهل هناك شخص معين اوحى اليك بمعنى الحب فيما تكتبه ؟

ـ قال : المسائل الشخصـيـة في حياتي بعيدة تماما عن انتاجي !

●● قلت للاديب عبدالمنعم الصاوي: وما موقفك كانسان حين تعالج بقلمك تجربة حب ؟

ـ قال : اعيشها واعانيها وانا اكتبها حتى بخيالي .. لقد كنت ابكي وانا أكتب عن « تغيدة » حين رموها في الرياح ، ولا يزال الورق الذي كتبت عليه عن « تغيدة » موجودا وعليــه دموعي ! ..

لقد كنت اشعر وانا اكتب عنهــا بالاسى والحزن وهي تقتل وترمى في الرياح ، لتغرق مع انها من اجمل بنات القريه واشرفهن ، ومظلومه ، لكنهــا تقتل لأن رجلا مستبدا اعتبرها ملكية يستبد بها ..

●● ومن اهم كتاب الحب في رأيكم؟

ـ هذا متوقف على صورة الحب من جيل الى جيل ، ومن بلد الى بلد . من الجيل السابق علينــا ربما كان المنفلوطي اكثر من تناول الحب وعبر عنه ، فالرومانسية التي كتب بهــا رومانسـية راقية لا تزال باقيــه حتى الآن .

ومهمــا حاول المحاولون ، فمازال المنفلوطي هو استاذهم في هذا اللون .

وكثيرون من الناس يحبون في ادبنا العربي الشاعر عمر بن ابي ربيعــة كشاعر للحب والغزل ، لكنني اعتقـد ان الكثير من شعره مبتذل ، مع ان فيه الجاذبية التي نراها في حــديث العاشق .

واشهر العشاق الاجانب الذين كتبوا في الحب ، اللورد بايرون في قصائده المختلفة عن الحب ، وربما لا نجد في عصرنا الحالي أدباء او كتـابا بهذا المستوى ، لأن الحياة قد اصبـحـت سريعة ، وباتت صـنـاعية أكثر من اللازم ، فلم يعد فيها من الصـدق ما يجعل اديبا يتفرغ للكتابة عن الحب كما كان الامر في الماضي !

وقد اعجبني فيمن كتبوا عن الحب ايضا الشاعر ابراهيم ناجي ..

ولا اريد التحدث عن المحدثين أبدا في هذا المجال ..

●● الجمال قرين الحب .. فمن هم في رأيك كتاب الجمال ؟

ـ قال الاديب عبد المنعم الصاوي: لو اخذنا الجمال بالمعنى الواســع ، فسوف تجد كثيرين من الكتاب .. الادب نفسه جمال .. واذا لم يتوفر الجمال في الانتاج الادبي ، فهــو انتج ساقط من حساب الادب .

●● هل تلخص لنــا الحب في كلمات ؟

ـ اجاب سيادته : اسمى عواطف الانسان بالقطع بالتاكيد هي الحب ، فعاطفة الحب هي التي تشكل في النهايه الحياة وتشكل علاقات الناس

●● والجمال ؟

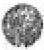
ـ الجمال فضيلة !

●● واروع لحظة حب عشتها ؟

ـ قال الاستاذ عبد المنعم الصاوي: ليست لحظة واحدة ، فالانسان يعيش لحظات مختلفة كلها صور من الحب ، ربما مع نغمة موسيقية يحبها ، من الصعب ان اذكر لحظة واحدة يمكن ان توصف بانها اروع لحظـات الحب ، فذلك يعني ان بقية اللحظات لا شيء !

لكنني اذكر ان اروع لحظة عشتها كانت لحظة تاثر وانفعال ، لحظة فرح وليست لحظة حب ، كانت عنـدما قالت لي زوجتي اســتمع بسرعة للاذاعــة .. لقد عبرنا خط بارليف ورفعنا العلم !

لحظتها لم اتمالك نفسي وانحدرت الدموع من عيني .. كان ذلك حلما لا احد يتصور امكان حدوثه!



الجمال نوع من الهندسة وما يربطنا به هو الحب!

د. زكي نجيب محمود

● يقول الدكتور زكي نجيب محمود : استاذن القارىء في اسطر قليلة أشرح فيها جانبا قد يفيدنا في فهم ما أريد قوله عن الجمال وذلك انني كلما تحدثت عن معنى عام واسع كمعنى الجمال الزمت نفسي بالتنبه بادىء ذي بدء الى المفردات المتوعة الكثيرة التي تندرج كلها تحت هذا المعنى الواسع .

فكلمة الجمال مثلا نطلقها على اشياء يختلف بعضها عن بعض اشد الاختلاف فنطلقها مثلا على المراة الجميلة ، وعلى قصيدة الشعر ، وعلى غروب الشمس، ومنظر الجبال ، والبحار في فورانها ، وهكذا الى آخر مئات المئات من الاشياء في الطبيعة التي نصفها بالجمال، وليس بين هذه المعاني بعضها وبعض اية علاقة ظاهرة مع انّنا مادمنا قد استخدمنا صفة واحدة تجمعها جميعا في حزمة واحدة، فلابد ان يكون هنالك اساس مشترك بينها .. فاذا اردنا التحدث عن الجمال اذن فيجب ان نبحث عن هذا الاساس المشترك الذي ينطبق على المراة الجميلة وعلى قصيدة الشعر ، وعلى مناظر الطبيعة المختلفة وهلم جرا .!

ونحن في بحثنا الاساس المشترك الذي يضم هذه المتوعات الكثيرة سنبعد بالمعنى بطبيعة الحال عن معنى كلمة جمال الشائع بين الناس ، لاننا في هذه الحالة لابد ان نوجه البحث نحو نوع من التركيب أو نحو نوع من التناسب بين الاشياء هو الذي نسميه جمالا

وعندما نقول عن شيء انه جميل ، فكأننا نحن نسال كيف يكون تركيب هذا الشيء الذي نسميه جميلا .. قد يكون الجواب مثلا هو انه لابد ان يكون هناك تماثل بين الجانب الايمن والجانب الأيسر ، كما في تكوين الجسم الانساني ، وقصيدة الشعر وهكذا ..وقد يكون الجواب شيئا اخر . فيقال ان الاساس المشترك هو ان يكون الشيء الذي نسميه جميلا مؤديا لوظيفته التي خلق من أجلها اكمل اداء .. بمعنى آخر يكون الجمال هو تكامل تكوين الشيء على نحو تتم المنفعة فيه .

فمثلا متى يكون السيف جميلا ؟

الجواب : انه يكون جميلا اذا ما ادى وظيفة السيف على اكمل وجه ...

متى تكون العين البشرية جميلة ؟

الجواب : هو انها تكون كذلك اذا ما أدت وظيفتها على اكمل وجه

ومتى يكون تكوين الجسم البشري جميلا ؟

الجواب : هو انه يكون جميلا اذاماكانت اعضاؤه المختلفة من ذراعين وساقين وملامح وجه الى اخره .. كلها قد ضبطت نسبها ومقاييسها الى الدرجة التي تجعلها قادرة على اداء وظيفتها اكمل اداء ..

هذه اجوبة وليست هى كل الاجابة، فهنالك اجوبة اخرى كثيرة فالهما فلاسفة علم الجمال من اهمها ايضا انالشيء يكون جميلا او كان يصلح نموذجا لنوعه . فعلى سبيل المثال نقول : يكونالكلب جميلا اذا كان يجمع اجمل صفات نوع الكلاب ، وتكون البقرةجميلة اذا كانت ايضا تجمع فى قسماتها كل مايراد من نوع البقر انيمثله .

ومن المعروف ان افراد النوع الواحد ليسوا على درجة متساوية فى تمثيل نوعهم ، فقد تجد انسانا اكثر تمثيلاللنوع الانسانى ، من انسان اخر .. وقد تجد امراة اقرب الى تمثيلالانوثة من امراة اخرى ، وهكذا ... بمعنى ان تكون فيها الصفات المطلوبةمن المراة وهى على اكمل وجه ..

فمثلا قد نسال انفسنا : ماهوالدور الذى خلقت المراةلتؤديهباعتبارها فرعا من فرعى الانسان ؟..

فيكون الجواب : انها يجب أولا ان تشترك مع الرجل فى الصفات الانسانية العامة ثم تتميز بعد ذلكبالصفات المطلوبة منها كمنشئة جيل جديد من حيث الرضاعة والولادةوالتنشئة فى اثناء الطفولة ..

فكلما صلحت لاداء هذه المهمة كانتأقرب الى النموذج المطلوب .

من هذا الذى اسلفناه نرى اننا حيننريد تحديدا لمعنى الجمال ، فلسنا فى الحقيقة نقصر انفسنا على نوعواحدمنه ، وانما نبحث عن السمة المشتركة فى كل شيء جميل سواء كان شيئامحسوسا ، او كان نتاجا فنيا او كان تركيبة افكار .

فالرياضة مثلا كما يقولون جميلةالبناء النسقى لانها متسقة الاجزاء على نحو لايتحقق فى غيرها من فروعالمعرفة .

فاذا سالتنى بعد هذا التمهيد الطويل كيف احدد معنى الجمال من وجهة نظرى الشخصية لقلت لك اننىاجد الجمال فى « الفورم » لمعنى طريقة التكوين لافى المادة التى تكونت بمعنىاننى ابحث عن علاقات رياضية داخل الشيء الذى ازعم له انه جميل ، ولافرق بعد ذلك فى أن تكون هذه العلاقات الرياضية متمثلة فى قطعةموسيقية ، او فى قطعة حجر أو فى قطعة اثاث او فى قصيدة شعر او فىامراة او فى كائن آخر ادعى له انه جميل ، كل مافى الامر ان النسب الرياضية التى اذا ماتجسدت فى شيء جعلته جميلا ونحن نحتاج الى بحثلاستخراجها ، ولقد حدثت بالفعل بحوث من هذا القبيل قديما وحديثا .

فمثلا نحن نعرف ما سماه أرسطو قديما بالمستطيل الذهبى، وكان يريد به نوعا من الشكل المستطيل الذى يحقق نسبة رياضية معينة بين طوله وعرضه، فاذا زاد الطول اكثر او نقص العرض قل اطمئنان العين عند النظر اليه .

اننا فى حياتنا اليومية ــ حتى منالنظرة السريعة ــ نقول من باب او نافذة او قطعة اثاث انها ليست مقبولة الابعاد والنسب من غير تحليل ، لكن لو حللنا لماذا نستريح الى النسب فى مائدة الاكل مثلا او لا نستريح لها فى مائدة أخرى ، نجد ان العين البشريةبحكم تكوينها الفسيولوجى تستريح لنسب معينة دون الاخرى ، كما تستريح الاذن لنسب معينة فى الصوت دون الاخرى ، وتحقق هذه النسبفى الاشياء هو الذى يكسبها صفة الجمال .. وكل مااريد قوله اذن هوان الجمال نوع من الهندسة ..

اننا اذا حللنا الذوق الفنى عنداسلافنا العرب نجد الاشكال الهندسية هى التى ابتكروها فى تصور الجمال ..فالزخارف كلها هندسية التكوين ،ومن

العجيب في هذا السياق ان نذكرهنا ان افلاطون في احدى محاوراته قال ذلك صراحة ، وهو انه لايعرف معنى للجمال الا في الاشكال الهندسية كالدائرة والمربع والمستطيل .. الخ .

بعبارة اخرى تؤيد ما اسلفته : ان الجمال هو نسب بين الابعاد بغض النظر عن المادة التي صبت فيها هذه النسب ، اهي حجر ، اهي سحاب ، اهي خشب ، اهي جسم بشري ، اهي زهرة من الزهور ..

ويحضرني الان فكرة عجيبة نشأت لاحد رجال الدين في العصور الوسطى وكان ذلك عندما نظر الى ثمرة الاناناس فلفت نظره في قشورها انها تتدرج اكبر فاكبر او اصغر فاصغر بشكل اعطاها جمالا ، فسأل نفسه : ترى هل هنالك نسبة رياضية معينة يزداد بها الحجم او يقل مع التدرج المذكور ، وشغل نفسه بهذه المسألة حتى وجد النسبة الرياضية المضبوطة التي يحدث بها هذا التدرج فطرح سؤالا آخر بعد ذلك هو :

ـ ترى هل هي هذه النسبة عينها التي تتمثل ايضا في سائر التكوينات الطبيعية التي نصفها بالجمال .. فمثلا هل اوراق الوردة تتدرج كبرا او صغرا بنفس النسبة ؟ ومثلا هل تدرج عضو من اعضاء الانسان كالذراع او الساق يحتفظ بنسبة من هذا النوع عندما يكون جميلا ؟

والخص كل هذا فاقول ردا على سؤالنا عن معنى الجمال من وجهة نظري : انه نسبة رياضية في الشيء الجميل وعلينا استخراجها ، وقد نجدها نسبة واحدة ، وقد تتمثل في شتى الاشياء من امراة جميلة الى قصيدة شعر الى وردة الى غير ذلك .. اما مقياسي للجمال عند المراة فانني اقول : على ضوء ما اسلفناه يكون جمال المراة شاملا لجانبين مما .. جانب اداء الوظيفة التي من اجلها خلقت ، وهي خلق جيل جديد وجانب النسب الرياضية بين اعضاء الجسم ، والتي لابد ان يكون لها علاقة بحسن الاداء المذكور .

واذا تلفتنا حولنا وجدنا ان كل عصر يضع النسب التي يراها هي الاصلح ، فمثلا في هذا العصر نقرا كل يوم عن مسابقات الجمال ، فنسأل كيف وصلوا الى ملكات الجمال ؟ .. فنجد ان المسألة مسألة مقاييس صرفة مثل : كم يكون مقدار الصدر ، كم يكون طول الساق ، وهي الفكرة التي ذكرتها ، بغض النظر عن اللون مثلا ، فقد تكون المراة سوداء او بيضاء لان اللون لادخل له بالنسب وهكذا .

غير انني لابد ان انبه الى نقطة هامة هنا ، وهي انه من المستحيل في العلاقات الشخصية الانسانية ان تبنى الميول على اساس هذه النسب الرياضية وحدها ، ماخوذة على الاساس الرياضي وحده ، لان هنالك عناصر اضافية لاشأن لها بالجمال مع انها تدخل في موضوعه فمثلا : قد تدخل المسألة الخلقية ، حسن المعاشرة حسن الطباع ، نوع الاهتمامات وهكذا ..

قد تدخل هذه كلها في اختيار الشخص للمراة التي يراها مناسبة والتي يميل اليها ، فنحن نتورط في خلط وخطأ لو كنا نمزج هذه العناصر المختلفة جميعا في فكرتنا عن الجمال

وهنا أيضا يحضرني شيء قيل من رئيس قبيلة في بلد متخلف حيث ذهب باحث انثروبولوجي وقابل رئيس القبيلة ووجد له عدة زوجات فسأله : من هي اجملهن في نظره .. فلم يفهم سؤاله ابدا ، وقال له لست ادري ماذا تريد!

اذا كنت تريد الافضل ، فكل منهن لها شيء تمتاز به .. ففلانة تطهو الطعام احسن من غيرها ، وفلانة الاخرى تنسج الملابس احسن من غيرها .. فمثل هذا الرجل حصر فكرة الجمال في المنفعة بشكل بدائي . ولكنه ذو مغزى ودلالة لان المنفعة هي في أعماق النفس عندما نقول عن الشيء انه جميل لان الامر كما قلت يتوقف على النسب الرياضية التي اشرت اليها ، وهذه انما اصبحت جميلة لان اعضاء الحس ترتاح اليها واعضاء الحس تستريح اليها لكونها نافعة في دوام البقاء .

ولعلي بهذا الذي قلته اكون قد اشرت الى العناصر الرئيسية التي اراها شخصيا شرطا اساسيا فيما يوصف بعد ذلك بالجمال ..

فلكي اجعل الحديث اكثر وضوحا اقول : « ان المرأة الجميلة عندي لابد ان يكون فيها الجانبان ، الطبيعي والثقافي ، اي المجبول والمكسوب ، بمعنى أن تكون محققة للوجود البيولوجي من جهة ، ثم محققة للعلاقات الاجتماعية والثقافية كما اريدها واريدها العصر والمجتمع من جهة اخرى ..

الواقع انني اكاد لا ارى علاقة بين الحب والجمال على خلاف الفكرة الشائعة ، لان الحب قد يكون حيث لانسب رياضية ولا اي شيء من هذا القبيل ..

وخذ الحب في شتى أشكاله ..

خذ حب الام لطفلها ، وحب الصوفي لله سبحانه وتعالى ، وخذ حب الانسان لظواهر الطبيعة أو لثمرات الفنون . وحتى اذا اردنا ان نحصر حديثنا في نوع واحد منها ، وهو حب الرجل للمرأة ، او حب المرأة للرجل ، فلعلنا جميعا نلحظ الاختلافات البعيدة جدا بين مايحبه هذا عما يحبه ذاك ، ويدخل في ذلك اعتبارات كثيرة اولها مثلا الالفة .. فالاسود يألف السوداء والابيض يألف البيضاء .

وقد عن لي ذات مرة ان اقضي يوما في مطالعة بعض التراث الشعري العربي الذي يصف المرأة كما يحبها الرجل ، فوجدت انها كلها صفات مختلفة عما يحبه الرجل اليوم ، ولاسيما في اقوام اخرى غير العرب .

فوجدت انها على سبيل المثال تصف المرأة المحبوبة بشيء من الخمول وبطء الحركة والبقظة في ساعة متأخرة من النهار ، لدرجة انهم يستخدمون كلمة عليل « اي مريض » عندما يصفون الحركة البطيئة التي يحبونها ، كان العين الجميلة عين مريضة لا تستطيع ان تحدق بقوة فيما تراه ، مع اننا نلاحظ الان ان الشعراء اذا تغزلوا في صبية ، فانما يتغزلون في قوة الحيوية وخفة الحركة ولمعان الذكاء ، وغير هذه الصفات التي من هذا القبيل !

انفعال غامض يرشدنى إلى الجمال

نجيب محفوظ

● لو راجعت الذاكرة لامكن ان أمدك بالعديد من النظريات الجمالية التي درسناها في فلسفة الجمال بقسم الفلسفة ، ولكنني حريص جدا على أن تجيء اجابتي شخصية .. حميمة .

انى اقف طويلا امام شجرة ضخمة فى شارع البرج ، او فى حقل ازهار فى حديقة الزهور امام منظر السحب فى الشتاء او عند منعطف جسر الجلاء فانفعل انفعالا قد يتعذر اجتلاء فحواه ، قل انه نوع من السرور والوجد والاندماج فى الكل ، واشعر بنفس الشعور عند سماع أغنية « الاطلال » أو « من قد ايه كنا هنا » أو عندما اقرأ قصيدة او قصة !

هذا الانفعال هو مرشدى الى مايسمى بالجمال . انه الجزء المشترك بين هذه الاشياء التي تستجيب لها النفس فيحدث هذه المشاعر .

قالوا أن الجمال سيمترية خاصة او هو الوحدة فى التنوع او التعبير ، ولو شمل القبيح والمخيف الخ .. انه فى كلمة واحدة : التكوين الذي يجعل الدنيا والحياة موضعا للاعجاب والحب .

ان مايربطنا بالجمال هو الحب ، غير أن الحب يشمل الجميل والجليل ، وما ليس جميلا او جليلا .

الحب اشمل ، واثره ابقى ، هو خالق الحياة ، خالق القيم والمثل العليا ، والنهضات والباب الاول الى سر الكون سبحانه !

والادب يعرض شتى ألوان الجمال وجمال المرأة وجمال الطبيعة وجمال الذكرى وجمال الخلق وجمال الوجد الصوفى الخ .. يعرضه بالمباشرة الواقعية وبالرمزية . بل انه يعرضه عندما يعرض القبح فى السلوك والحياة باعتباره الوجه الآخر من العملة . وصور الحب تتغير فى الأدب تبعا لتطور الكاتب وعلى مدى مدارج العمر ، وليس نادرا ان يبدا شاعر ، مثل ابى نواس بالحب الشاذ ، وينتهى بما يشبه التصوف والحكمة .. وفى تدرجه هذا يعطى تطلعات النفس البشرية فى كافة أعماقها ودرجاتها !.. ●

الحب أجمل من الأرض والسماء

مصطفى أمين

● ان الله حينما خلق الارض خلق شيئا جميلا ، وعندما خلق السماء خلق شيئا أجمل من الارض ، وعندما خلق الحب خلق شيئا اجمل من الارض والسماء !..

ومن الممكن أن يحب الانسان امراة غير جميلة ، والجمال ليس هو الجمال الظاهرى ، فقد رايت فى حياتى جمالا رائعا مختفيا خلف قناع غير جميل ورأيت غير جميل يلقى فى النفس احساسا بالجمال ودعنى أقل لك مختتما تلك الكلمة الموجزة .. انالحب يؤثر فى أكثر من الجمال لانه من الممكن أن يرى الانسان فينا جمالا لايحبه ، ولكنه لايستطيع ان يجد حبا ولا يراه جميلا !..

والحب واحد ، والرجل فينا حينما يحب امراة فانه يجد فيها شيئا من أمه .. الحنان والتضحية والتحمل والصبر على متاعب الحبيب والصمود بجواره ، وكل هذه صفات امومة ، وحينما توجد هذه الصفات فى حبيبة فانها بلاشك تجعل الحب خالدا وايضا حينما توجد هذه الصفات فى زوجة فانها تجعل الحب خالدا ايضا .. والهوى والغرام فى تصورى هو ركوب « اتوبيس » والمحطة واحدة ..

اما صفات التفانى والاخلاص والصمود والوفاء عندما تكون فى امراة فانها تجعل الرحلة فى « اتوبيس » الحياة رحلة العمر كله ! ●

اللــذة فى الحــب ..
هل هى العــذاب والألــم ؟

مصطفى محمود

المرة الوحيدة التى جاء فيهـا ذكر الحب فى القرآن هى قصة امرأة العزيز التى شـغفها فتاها « يوسف » حبا .

فماذا فعلت امرأة العزيز حينما تعفف يوسف الصديق .. وماذا فعلت حينما دخل عليهما الزوج .. لقد طالبت بايداع يوسف السجن وتعذيبه ..

« قالت ماجزاء من اراد باهـلك سوءا الا ان يسجن أو عذاب اليم » ..

وماذا قالت لصاحباتهـا وهى تروى قصة حبها .

« ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسـجنن وليكونن من الصاغرين » .

ان عنف حبها اقترن عندها بالقسوة والسجن والتعذيب ..

ولان قصة الحب اذا خالطتها الشهوة لم تلبث ان تنتهى الى الاشباع فى دقائق ثم بعد ذلك ياتى التعب والملل والرغبة عند الاثنين فى تغيير الطبق وتجديد الصنف لاشعال الشهوة والفضول مـن جديد .. لهذا مايلبث الحب أن يتداعى ويتحول الى شك فى كل طرف من غدر الطرف الاخر ..

وهذا بدوره يؤدى الى مـزيد من الارتياب والتربص والقسـوة والغيرة والشك ويتحول الحب الى تعاسـة وآلام ودموع وتجريح .

والحب لايكاد ينفك ابدا عن هـذا الثـالوث .. « الحـب والجنس والقسوة » .. وهو لهذا مقضى عليه بالاحباط وخيبة الامل ـ ومحـكوم عليه بالتقلب من الضد الى الضد ومن النقيض الى النقيض .. فيرتد الحب عداوة وينقلب كراهية وتنتحر العواطف .. وذلك هو عين العذاب ..

ولهذا لا يصلح هذا الثالوث ان يكون اساسا لزواج ، ولا يصلح لبناء البيوت ولا يصلح لاقامة الوشائج الثابتة بين الجنسين ..

ومن دلائل عظمة القرآن واعجـازه انه حينما ذكر الزواج لم يذكر الحب ، وانما ذكر المودة والرحمة والسكن . سكن النفوس بعضها الى بعض .

وراحة النفوس بعضها الى بعض .

وقيام الرحمة لا الحب .. والمـودة لا الشهوة .

« ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينـكم مودة ورحمة »

انها المودة والرحمة .. مفتاح البيوت

والرحمة تحتوى على الحب بالضرورة ... بينما الحب لا يشتمل على الرحمة بل يكاد بالشهوة أن ينقلب عدوانا ..

والرحمة أعمق من الحـب واصفى واطهر .

والرحمة عاطفة انسانية راقية مركبة ففيها الحب وفيها الاخوة وفيهـا الصداقة ، وفيها الحنان ، وفيهـا التضحية ، وفيها انكار الذات ، وفيها التسامح ، وفيها العطف ، وفيها الكرم

كلنـا قادرون عـلى الحب بحـكم الجبلة البشرية .. وقليـل منا هم القادرون على الرحمة !..

الحب أبقى وأسمى والجمال لحظة ثم يفنى

كمال الملاخ

ليس بالجمال وحده يحيا الانسان ، وانما بالحب .. فالحب ابقى واكثر اصالة ، ويمكننا بالحب وحده أن نحيا مع الايمان ولقمة العيش ورشفة ماء ولسمة هواء .

ولو كان الجمال وحده لعشقنا الجماد وتماثيل الجرانيت والرخام .ولكن هل سمعتم عن عاشق ظل يتعبد ويهيم ويفكر فى جمال منحوت من صخر . ربما الى لحظة خاطفة او متعمقة سرعان مايجذبنا الى التحفة روعة الفن ذاته . ثم لاشيء من تيه الحب .

وحتى اذا اجتمع الجمال مع الجسد فسرعان مايتبخر ، ماتتعود عليه ولا يبقى الا الروح تهيم بها وتولع وتعشق .. ومن هنا جاء ذلك التساؤل الدائم والعبرة التى طافت بها التجربة :القلب ام العين ؟ .. والاذن تعشق قبل العين أحيانا !! والا لما أحب مفكر جليل مثل طه حسين زوجه سوزان وبقى معها اكثر من نصف قرن وهى الحانية عليه الموحية اليه .. واحة صمته ، وسند جهاده ، وتوام نفسه !

ولست انكر الجمال مع الحب ، فكم طافت بنا اساطير الماضى تحكى عديدا . ولكن الامر لايعود فى ذات الوقت خيالا مبهرا يقال ولا يقام !!
والا لما كانت هيلين طروادة الجميلة ومعركة الالف سفينة فى تفاصيل مايقال ويروى عن : اجا ممنون !

لولا هذا ماكانت لوحات المبدعين من اساتذة الفن منحوتة او مصورة للالهة « ايزيس » ، ربة الوفاء الجميلة ، وحياتها وجهادها مع زوجها الخير . ولا كانت ربة الجمال عند أجدادنا « حتحور » .. ولما صور رسام النهضة الايطالى « فينوس » وهى تولد من زبد موج البحر فى لوحته الخالدة .

أعود الى الحب والجمال .
ما احلاهما اذا ما اجتمعا
وما أندرهما اذا مابقيا مع الزمان فى نضرة تلتحمها .
ولكن الواقع دائما يقول ان
الحب ابقى واسمى ، وان الجمال
لحظة ثم يفنى ! ..

الجمال .. اتساق وانسجام في النسب والألوان

صلاح طاهر

● الحب والجمال فى العمل الفنى يتجلى بأجلى معانيه فى عملية التكامل التى ينضج بها العمل ... بمعنى ان العمل الفنى النفاذ الموحى بأسمى واحلى حالات الحب والجمال والجلال والروعة هو العمل الذى تتحقق فيه القيم الفنية الخالدة، لان كل فن من الفنون له خصائص معينة يعيش معها الفنان فى لحظة انتاجه ليحققها ، أو يحقق معظمها ... وبدون تحقيق الخصائص الفنية فى العمل الفنى لايكون هناك فن !..

والخصائص الفنية للعمل الفنى يصل اليها الفنان بالممارسة الطويلة ، والخبرة المستمرة والموهبة قبل كل شيء .

ويمكننا ان نقول « نوع الموهبة » ومذاق التناول الفنى لاى عمل هو مايميزه عن غيره من الاعمال ، هذا حينما يتحرر الفنان من قيود كثيرة معينة تكون قد أرهقته وقتا طويلا قبل ان يتحرر منها ليكتشف نفسه ، وليقدم مكنونات تلك النفس فى أعماله ..

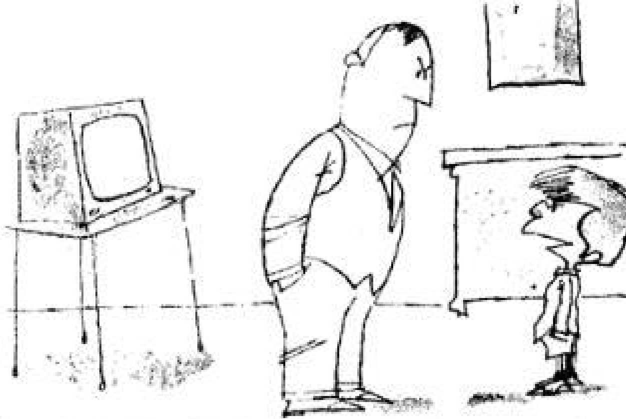
ولايشترط فى العمل الفنى ان يكون جميلا .

وهذا لا يمنع من أن هناك كثيرا من الأعمال الفنية تتصف بالجمال ، ولكن قد يكون العمل جليلا أو رائعا ممايحدث صدمة للمتلقى تحرك نفسه وتجعلها فى حالة حركة وحياة بدلا من حالة الركود والنوم ..

ان هذا المفهوم خرج من القرن العشرين ، وهو يختلف عن المفاهيم السابقة فى مجال النقد والتذوق، كما كان الحال فى العصرين الكلاسيكى والرومانتيكى .

والجمال فى تصورى هو حالة اتساق وانسجام فى النسب والالوان تعكس حالة مزاجية خاصة قد تلمس شاعر من كان مستعدا لها من المتلقين والحب فى العمل الفنى التشكيلى هو عملية توفيق تامة فى الاداء والوصول بذلك الاداء الى النفوس المهياة له ! . ●

الجيل الجديد جداً والحب ...



الولد : مش ح تبطل المقالب بتاعتك دى ياسى بابا ؟! الفيلم اللى كله حب تشوفه لوحدك ولا تقوليش ؟!



الولد : مشغول دلوقت والا غير مشغول ... دى مش مشكلتى !.. انا قلت عاوز اتجوز ، يعنى عاوز اتجوز !!



الولد : هى دى بقى يا ست اللى جايباها لى علشان احبها ؟!

الولد : بعد اللى باشوفه بينك وبين ماما ، اسمح لى اقولك ان معلوماتك فى الحب مش قد كده !!

من أجمل مواقف الحب في كتاباتهم

ساعة حب

...ان غناء عذبا يبلغ سمعه كأنه ترتيل الملائكة — لو ان للناس ان يسمعوا ترتيل الملائكة — فلا يكاد يمس سمعه حتى ينتهى الى نفسه الشاعرة فيوقظها في اناة ، ويستلها من النوم في لطف ، كما كان ابو نواس يستل من اللذة روحه في لطف ، واذا الملك يفيق من نومه ، ولكنه يمسك نفسه في هذا السكون الذي كان فيه قبل أن يخرج من النوم ، كأنه كان يريد ان يستبقى حلاوة هذا الغناء..

وكان يظن ، كما يظن الحالم حين يستيقظ ، انه يغالط نفسه ويغالط النوم ، وان اليقظة ذاهبة بلذة أحلامه لا محالة ، ولكنه مع ذلك يسمع هذا الغناء العذب ويحس موقعه من قلبه ويتبين الأصوات التي تحمله والالفاظ التي تحويه..

وكان هذه الأصوات كانت تصدر عن هذه الأمواج الصغيرة التي كانت تصطفق من حوله وتداعب زورقه هذا الغريب ، وكان هذه الأمواج كانت تدعوه بصوتها ذلك العذب قائلة في لغة فارسية رقيقة حلوة : « افق ايها الانسان السعيد ، لتستمتع باليقظة كما استمتعت بالنوم ، ولتنعم بالشعور كما نعمت باللاشعور... افق ايها الانسان السعيد : فما اقل الذين تتاح لهم السعادة في حياتهم هذه القصيرة !.. خذ حظك منها حريصا عليه ، كلفا به فانك لا تدرى متى تفارقك أو متى تفارقها ، كما انك لم تدر كيف لقيتها أو كيف لقيتك .

افق ايها الانسان السعيد ، فان أخص ما تمتاز به السعادة ان الذين ينعمون بها لا يدرون ، أيقاظ هم ام نيام » .

ثم يبعد الصوت ويتضاءل الغناء ، ويتسمع الملك فلا يسمع الا اصطفاق الأمواج هادئا ناعما رقيقا كأنه صوت الحرير يمس الحرير..

ثم ينظر الملك فيرى شهر زاد في سريرها غير بعيد وعلى وجهها ابتسامة حلوة واشراق رائق ، وغبطة لا سبيل الى وصفها ، وهي تمد اليه عينيها كما يمد اليها عينيه .. ما تريد ان تقول له صامتة ما كان يريد أن يقول لها صامتا ، ما أعذب هذا الصمت وما اجمل هذا الغناء ! .. ولكنها لا تقول شيئا ، كما انه لم يقل شيئا ، وانما تركت عينيها ممدودتين اليه ، كما ترك هو عينيه ممدودتين اليها .

ثم تمضى لحظات طوال أو قصار ، واذا الملك يستوى جالسا في نفس الوقت الذي تستوى فيه شهر زاد

جالسة ، واذا الملك ينهض قائما فى نفس الوقت الذى تنهض فيه شهرزاد قائمة .. واذا الملك يسعى خطوات قصارا كما تسعى شهر زاد خطوات قصارا .. واذا العاشقان يلتقيان فيتعانقان فيغيبان فى قبلة عرفا أولها ولم يعرفا آخرها ... ثم يفيقان ، واذا الزورق ينساب بهما فى نهر ضيق هادىء كأن مياهه قد ثبتت فى مجراها ، وقد كسى شاطئاه من يمين وشمال عشبا اخضر كثيفا كأنه السندس .. وينظران فاذا جماعات من الفتيات ينحدرن مسرعات من يمين وشمال الى النهر يحيين بالزهر النضر والاغصان الخضر ، ويدعون العاشقين أن هلم . فقد بلغتما جزيرة النعيم ..

ويرسو الزورق فى مرسى قد هيىء له ، ويصعد منه العاشقان صامتين ، ولكن البهجة تغمر وجهيها وتنطق من قلبيهما بما لا تستطيع ان تنطق به الالسنة او يصوره البيان المبين .

وقل ماشئت والتمس عند القائلين ما احببت من وصف الجنات الرائعة والرياض البارعة والحدائق الملتفة ، والغابات المتكاثفة ، والازهار المنسقة والغدران المصفاة ... فلن تبلغ مهما يكن حظك من ذلك وصف هذه الجزيرة التى ارتقى اليها العاشقان حين صعدا من زورقهما ذاك صامتين لا يقولان شيئا ..

وكيف تريدنى على ان اصف لك مالا يوصف ، او ان اصور لك ما لا سبيل الى تصويره ... لقد انعقد لسان شهريار لأنه احس وعجز عن تصوير حسه ، وانعقد لسان شهر زاد لانها شعرت وعجزت عن تصوير شعورها . ومع ذلك فما اكثر ما قال الملك بعينيه لشهر زاد ! .. وما اكثر ما قالت شهرزاد بعينيها للملك ! ..

ويخيل الى ان لو اتيح لكاتب ان يترجم بعض ما كانت تقوله هذه الاعين لزعم ان شهرزاد كانت تقول للملك : اترى الى هذا النعيم ! .. لقد وعدتك به ، وكنت اظن انى ساكون اقدر منك على احتماله ، وانى ساكون منك مكان الترجمان يدلك عليه ويمتعك به ويصف لك دقائقه ، ولكنى مع ذلك لم استطع ان اثبت لقوته ولا لرقته ولا لسحره ، فانتهيت الى مثل ما انتهيت انت اليه من العجز والاستسلام ...

وكان شهريار يقول لشهر زاد : نعم ! لقد قهر هذا النعيم قوتك الثائرة ونفسك الجامحة ، كما قهر قوتى المتهالكة ونفسى المستسلمة .. ولقد سوى بيننا فى هذا الضعف الحلو وهذه الراحة الممتعة او هذا المتاع المريح : لقد انزلك الى حيث انا ، او رفعنى الى حيث أنت ، فانا اراك الآن راى العين ، وانا اعرفك الآن حق المعرفة ، وانا لا ادرى باى الامرين انا اسعد حقا ! . بهذا النعيم الذى يغمرك ويغمرنى ، ام بهذه المعرفة التى جلت لى نفسك الغامضة وكشفت لى سرك المكنون !

وكانت شهرزاد ترسل الى الملك من عينيها وشفتيها ابتسامات ساحرة لم تخل من سخرية ، ولكنها كانت سخرية واضحة يملؤها الحب والحنان ، وليس لها حظ من قسوة أو مرارة ، وكانت هذه السخرية تلقى فى روع الملك أن استمتع بهذا النعيم الذى يغمرك ويغمرنى ، واستمتع بهذا النعيم الذى تجده من جلاء نفسى الغامضة وانكشاف سرى المكنون ، وخذ من هذين النعيمين اكثر ما تستطيع أن تأخذ ، فانك لا تدرى متى ينحسران عنك ، كما انك لا تدرى متى يسرا لك ولا كيف يسرا لك ، والشيء الذى ليس فيه شك هو انك ستعود ملكا تدبر أمور الناس وتصرفها كما تريد ، وانك ستعود رعية تدبر امورك شهر زاد وتصرفها كما تحب . **ولكن ارجو الا يثقل عليك تدبير الملك ، والا يثقل عليك غموض شهر زاد .**

وبعد وقت لا ادرى اطال ام قصر ، احس الملك لسانه ينطلق وصوته يبلغ اذنيه ، واذا هو يقول : « اين نحن ؟ وماذا نرى ؟ وماذا نسمع ؟

الا تنبئيننى آخر الامر من انت ؟ وماذا تريدين .. ؟ ! »

د. طه حسين

من : « احلام شهر زاد »

من أجمل مواقف
الحب في كتاباتهم

هو

... وهي ...

كان همام قانعا بالمودة الهنيئة الوادعة بينه وبين سارة .. ان حضرت سره حضورها ، وان غابت لم يغضبه غيابها ، لا يفرض عليها حقا . ولا يحسب انها تفرض حقا عليه ... ويتصلان وينفصلان ولاقلق في الامر ولااستطلاع ولا استكراه ... لها وقتها كله وله وقته كله ، الا ما يشتركان فيه من الوقت فهو لهما على السواء ، بلا اقتسام ولاجور ولا اعتداء ..

غير أن « سارة » لم يعجبها هذا الجدول المترقرق المنساب ، وأبت الا أن تراه شلالا يعج ويثور، فنصبت فيه الحواجز وأقامت فيه الصخور .

كان يسألها في مبدأ العلاقة بينهما عن الموعد المقبل فتذكر له يوما ويذكر هو أن ذلك اليوم يوم زيارة صديق أو يوم شهود احتفال أو يوم عمل من الاعمال التي تشغله عن اللقاء، ويرجوها أن تنظر في تأجيل الموعد ، فلا يعجبها ذلك ..

وكانت تستعجل الانصراف في بعض زياراتها وتعتذر اليه بموعد أو بمصلحة او بما شابه هذه المعاذير ، فأذن لها ولا يمسكها فلا يعجبها ذلك!

وقالت له يوما بعبارة صريحة العلو « امرها » بالبقاء لبقيت وهي مسرورة ... وقالت له ايامًا انه لو فضل موعدها على كل موعد غيره لفهمت انها الاثيرة عنده ، وأن لقاءها محبب اليه مفضل لديه ، فاما قال لها أنه يفضل لقاءها على غيره اذا كان حرا في الارتباط بهذا او بذاك – قالت هذه حجج يحتج بها الرجال حين لا يريدون ، وينبذونها حين يريدون ، وانه لو ترك من اجلها ميعادا لتركت من أجله مواعيد !

واستباحت لنفسها رويدا رويدا أن تفتش في أوراقه الخاصة وهو لا يمنعها . فعثرت فيها مرة بصورة فتاة هيفاء ممشوقة القوام في غلالة تنم على محاسن بدنها وانسجام .. فصاحت به عابسة ما هذه ؟

وكان همام قد نسي الصورة ونسي أنها هناك ... فنظر اليها وقال بغير اكتراث : فتاة راقصة .

غير أنه لاحظ أن سارة لم تؤخذ بجمال الفتاة كما أخذت بنوع جمالها، فلو كانت أجمل مما هي مائة مرة وكانت تشبه سارة في بضاضتها لما راعها أن تعثر بصورتها هناك تلك الروعة التي بدرت منها في صيحتها العابسة! .. لكن الفتاة هيفاء ، جميلة الهيف، وليس فيها ما يعيب بعض النحيفات من هزال وقلة اعتدال ، وطلعتها مع ذلك طلعة راقصة كسائر اوصالها تكاد تضج بالخفة والنغم ..

فكان هذا جميعه مما ضاعف اهتمامها بالفتاة وألهب فضولها .

قالت : وفيم تحتفظ بها ؟

قال : صورة فنية جميلة ، كأنها

تمثال ، كأنها تحفة .

قالت وهى تنظر الى توقيع الفتاة وخطها الركيك : ولماذا هذا التوقيع ؟ ولماذا لم تقرنها بثانية وثالثة ورابعة؟ أهى الراقصة الوحيدة التى راقك جمالها ؟

قال : ان كان لا يقنعك الا مجموعة كاملة من صور الراقصات فليس فى الامر صعوبة ! ..

ثم قال : لو علمت ياخبيثة مقدارما وهبك الله من حدة الذكاء لأنفت ان تغارى من صاحبة هذه الصورة وانت ترين « اميتها » ماثلة فى خطها !

قالت : أوتظن انى ابتهج بان تحبنى لحدة ذكائى وتحب هذه الراقصة لما.. ألست ادرى ما انت واجد فيها ؟

قال : انا لا احبها ! ..

قالت : أصحيح ؟ اذن هل انا فى حل من تمزيق الصورة ؟

قال : لا امنعك ، ولكنها خسارة..

قالت : أهى خسارة أم تخشى ان تسالك عنها صاحبتها ؟ !

انني لا انافس الراقصات ياسيدى! .. فاحتفظ بالصورة كما تهوى ولكن ارجوك ان ترد الى صورتى ، فلست اختار لها ان تقيم هنا وامثال هذه الصور فى مكان واحد !

فكبر الأمر على همام ، واحس لأول مرة أن فراق « سارة » يثقل عليه ، فقال لها: ان كان لايريحك الا ان تمزقى الصورة فمزقيها ! ..

فما امهلته أن يتم الجملة حتى قبضت على الصورة تمزقها كل ممزق كأنها تضمر لصاحبتها ضغينة وهى لم ترها ولم تسمع باسمها ! ..

ولا يذكر همام انه بصر بامرأة تفرح هذا الفرح بتمزيق ورقة الا امرأة جاهلة اسلمها الساحر المشعوذ لفقمن الورق زعم انها هى الرقية التى كتبتها لها الضرائر ليبتلينها بالسقم فى جسمها والنكد فى عيشها . فمزقتها وكأنها تود أن يصير جسمها كله ايديا تشترك فى تمزيقها !

وهكذا اخذت تحاسبه واخذ يحاسبها ، وشعر بالتضييق عليه ولكنه لم يضجر منه ولم يتبرم بالباعث اليه، وانشا يتعود ان يفكر فيما تصنعه وفيمن تلقاه اثناء غيابها ، ويتعود أن يسالها وان يتحرى حركاتها .. وفرغ لها . فوقع فى روعه أن لا يقنع منها بما دون الاستئثار والتفرد ، وانقلب الجدول الهادىء المنساب رويداً رويداً فغاب فيه الحمل الوديع وبرز منه الاسد المتحفز ، ولو ظل كما كان جدولا وديعا لصفا واسترسل ، او لانتهى كما ينتهى النهر الى مصبه فى رفق وسخاوة ..

ذلك سبب من اسباب الهيام وقلما يكون الهيام لسبب ، ومن اسبابه الكثيرة لذة الاستكشاف الدائم المصحوب بالتجديد والتنويع ، فان الرجل ليسره أن يستكشف المرأة ، ويسره ان يراقب المرأة وهى تستكشفه وتتخذ لها منسربا الى عواطفه، وترفع من دخائله حجابا وراء حجاب، ويسره ان يستكشفا الدنيا معا والناس معا، والطبيعة معا ، بروح مركبة من روحين، وجسد مؤلف من جسدين ، وضياء كله شغوف وتجديد وآفاق تنساح الى آفاق ..

فان وقف الاستكشاف ولم يتجدد من جانب الرجل ومن جانب المرأة فقد يكون سببا للسآمة والعزوف لا سببا للشغف والهيام .

ان المرأة فى استكشافها الرجل لكمن يجوس خلال الغابة المرهوبة يهتدى اولا وآخرا الى موطن الرهبة منها ووسيلة الطمانينة الى تلك الرهبة، ثم يرتع فى صيدها وثمرها ويشبع من مظاهر العظمة والفخامة فيها .

وان الرجل فى استكشافه المرأة لكمن يجوس خلال الروضة الاريضة ليهتدى الى مجتمع الظل والراحة والمتعة والحلاوة بين الفافها وثناياها . فهو يستكشفها ليعرف احلى مافيها، وهى تستكشفه لتعرف ارهب ما فيه ...

ثم تصبح الروضة روضة وغابة ، وتصبح الغابة غابة وروضة ، ويقوم حواليهما سور واحد يشعران به اذا حرجا الى الدنيا ، ولا يشعران به وهما بنجوة منها.

●

عباس محمود العقاد
من رائعته : « سارة »

من أجمل مواقف
الحب في كتاباتهم

ورقة ورد !

.. كانت لها نفس شاعرة، من هذه النفوس العجيبة التي تاخذ الضدين بمعنى واحد احيانا ، فيسرها مرة أن تحزنها وتستدعى غضبها ، ويحزنها مرة ان تسرها وتبلغ رضاها ، كان ليس في السرور ولا في الحزن معان من الاشياء ولكن من نفسها ومشيئتها !

وكان خيالها مشبوبا ، يلقى في كل شيء لمعان النور وانطفاءه ، فالدنيا في خيالها كالسماء التي البسها الليل ، ملئت باشيائها مبعثرة مضيئة خافته كالنجوم . ولها شعور دقيق ، يجعلها أحيانا من بلاغة حسها وارهافه كان فيها اكثر من عقلها ، ويجعلها في بعض الاحيان من دقة هذا الحس واهتياجه كانها بغير عقل ..

وهي ترى أسمى الفكر في بعض احوالها الا يكون لها فكر ، فتترك من امورها اشياء للمصادفة ، كانها واثقة ان الحظ بعض مشيئاتها . على ان لها ثلاثة أنواع من الذكاء ، في عقلها وروحها وجسمها : فالذكاء في عقلها فهم ، وفي روحها فتنة ، وفي جسمها .. خلاعة .

وكنت اراها مرحة مستطارة مما تطرب وتتفاءل ، حتى لأحسبها تود ان تخرج الكون من قوانينه وبطيش..، ثم اراها بعد متضورة مهمومة تحزن وتتشاءم ، حتى لأظنها ستزيد الكون هما ليس فيه !

وكانت على كل احوالها المتنافرة جميلة ظريفة ، قد تمت لها الصورة التي تخلق الحب ، والاسرار التي تبعث الفتنة ، والسحر الذي يميز روحها بشخصيتها الفاتنة كما تتميز هي بوجهها الفاتن .

***

أحببتها جهد الهوى حتى لا مزيد فيه و لامطمع في مزيد ، ولكن اسرار فتنتها استمرت تتعدد فتدفعني ان يكون حبي اشد من هذا ، ولا اعرف كيف يمكن في الحب الشد من هذا ؟

ولقد كنت في استفالتي بها من الحب كالذي راى نفسه في طريق السيل ففر الى ربوة عالية في رأسها عقل لهذا السيل الأحمق ، أو كالذي فاجاه البركان بجنونه وغلظته فهرب في رقة الماء وحلمه ، ولا سيل ولا بركان الاحرقتي بالهوى وارتماضي من الحب .

أما والله الله ليس العاشق هو العاشق ، ولكن هي الطبيعة ، هي الطبيعة في العاشق . هي الطبيعة بجبروتها ، وعسفها ، وتعنتها . اذا استراح الناس جميعا قالت للعاشق: الا انت .. !

اذا عقل الناس جميعا قالت في العاشق : الا هذا ...

اذا برات جراح الحياة كلها قالت : الا جرح الحب !

اذا تشابهت الهموم كالدمعة والدمعة، قالت : الا هم العشق ! ..

اذا تغير الناس في الحالة بعد الحالة ، قالت في الحبيب : الا هو!..

اذا انكشف سر كل شيء ، قالت : الا المعشوق ، الا هذا المحجب باسرار القلب ! ..

***

ولما رأيتها أول مرة ، ولمسني الحب لمسة ساحر ، جلست اليها اتأملها واحتسي من جمالها ذلك الضياء المسكر ،

الذى تعربد له الروح عربدة كلها وقار ظاهر .. فرأيتني يومئذ فى حالة كغشية الوحى ، فوقها الآدمية ساكنة، وتحتها تيار الملائكية يعب ويجرى ..
وكنت ألقى خواطر كثيرة ، جعلت كل شىء منها ومما حولها يتكلم فى نفسى ، كأن الحياة قد فاضت وازدحمت فى ذلك الموضع تجلس فيه، فما شىء يمر به الا مسته فجعلته حيا يرتعش ، حتى الكلمات .
وشعرت أول ما شعرت أن الهواء الذى تتنفس فيه يرق رقة نسيم السحر ، كأنما الخدع فيها فحسب وجهها نور الفجر !
وأحسست فى المكان قوة عجيبة فى قدرتها على الجذب ، جعلتنى مبعثرا حول هذه الفتانة ، كأنها محدودة بى من كل جهة ..
وخيل الى ان النواميس الطبيعية قد اختلت فى جسمى اما بزيادة واما بنقص ، فانا لذلك اعظم امامها مرة ، واصغر مرة !
وظننت أن هذه الجميلة ان هى الا صورة من الوجود النسائى الشاذ ، وقع فيها تنقيح الهى لتظهر للدنيا كيف كان جمال حواء فى الجنة .
رأيت هذا الحسن الفاتن يشعرنى بأنه فوق الحسن ، لأنه فيها هى، وأنه فوق الجمال والنضرة والمرح، لأن الله وضعه فى هذا السرور الحى المخلوق امرأة .
والتمست فى محاسنها عيبا ، فبعد الجهد قلت مع الشاعر :
((اذا عبتها شبهتها البدر طالعا!))

***

ورأيتها تضحك الضحك المستحى : فيخرج من فمها الجميل كأنما هو شاعر انه تجرأ على قانون ..
وتبسم ابتسامات تقول كل منها للجالسين : انظروها ! انظروها !
ويغمرها ضحك العين والوجه والفم وضحك الجسم ايضا باهتزازه وترجرجه فى حركات كأنما يبسم بعضها ويقهقه بعضها ! ..
وتلقى نظرات جعل الله معها ذلك الاغضاء وذلك الحياء ليضع شيئا من الوقاية فى هذه القوة النسوية ، قوة تدمير القلب .
وهى على ذلك متسامية فى جمالها حتى لا يتكلم جسمها فى وساوس النفس كلام اللحم والدم، وكأنه جسم ملائكى ليس له الا الجلال طوعا أو كرها ، جسم كالمعبد ، لا يعرف من جاءه أنه جاءه الا ليبتهل ويخشع.
وتطالعك من حيث تأملت فكرة الحياء المنسجمة على هذا الجسم ، تطلب منك الفهم وهى لا تفهم أبدا : أى تريد الفهم الذى لا ينتهى ، أى تطلب الحب الذى لا ينقطع .
وهى أبدا فى زينة حسنها كأنها عروس فى معرض جلوتها ، غير أن العروس ساعة ، ولها هى كل ساعة !
أما طرفها فيكاد يصيح تحت النظرات : خائف ، انا خائف !
ووجهها تتغالب عليه الرزانة والخفة، لتقرأ فيه العين عقلها وقلبها .
وهى مثل الشعر ، تطرب القلب بالألم يوجد فى بعض السرور ، وبالسرور الذى يحس فيه بعض الألم .
وهى مثل الخمر ، تحسب الشيطان مترفرفا فيها بكل اغرائه !
وكلما تناولت أمامى شيئا اوصنعت شيئا خلقت معه شيئا ، أشياؤها لا تزيد بها الطبيعة ، ولكن تزيد بها النفس ..
فيا كبدا طارت صدوعا من الأسى !

ورأيتنى يومئذ فى حالة كغشية الوحى ، فوقها الآدمية ساكنة ، وتحتها تيار الملائكية يعب ويجرى...

***

يا سحر الحب ! تركتنى أرى وجهها من بعد هو الوجه الذى تضحك به الدنيا ، وتعبس وتتغيظ وتتحامق ايضا ..
وجعلتنى أرى الابتسامة الجميلة هى أقوى حكومة فى الأرض !
وجعلتنى يا سحر الحب ،
وجعلتنى يا سحر الحب مجنونا ! . . .

مصطفى صادق الرافعي
من كتابه : ((وحى القلم))

من أجمل مواقف
الحب في كتاباتهم

قالت وقلت في الحب!

غضبت على ذات دل وحسن..

● ومن النساء من تدلل ولاحسن لها! ومنهن الجميلة التي لاتدرك قيمة ما وهبها الله، ولكن هذه عارفة مدركة أصح ادراك وأدقه..

وسر هذا الغضب أنها تؤمن بالدلال – كما لا يسعها الا أن تفعل – واني أنا اؤمن بقول المتنبي عليه ألف رحمة

زودينا من حسن وجهك مادا
م فان الجمال حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا
فان المقام فيها قليل

فلها عقلها وطبيعتها ولي عقلي وطبيعتي، ومن أجل ذلك نحن مختلفان متجافيان – تراني فتعرض عني، وأراها فأتجاوزها بعيني كأنها ليست هناك. وتراجع نفسها أحيانا فتصفو وتقول: عفا الله عما سلف، وتومىء لي ايماءة تجعلها خفيفة خفية من الكبر والتردد. فأتجاهل وأتعامى وأتباله، فترجع الى شر مما كانت فيه من الغضب والسخط، وتمنحني كتفها أو توليني ظهرها.

ولم يكن هذا حالنا من قبل، بل كنت أقبل عليها فتهش لي وتريني وميض أسنانها والتماع عينيها، وكنت ألقاها فتدنو مني حتى لأحس أنفاسها العطرة على وجهي، أو تضع راحتها البضة على قلبي وتقول لي «كيف حال هذا المسكين الذي لا يمل الدق **بل الوثب»**

فأقول «أتريدين أن يمل؟»

فتقول: «أعوذ بالله.. ما هذا الكلام يا شيخ!»

فأصرف الكلام عن وجهي وأقول «انه يدق لي ولك فلا عجب اذا كان يتوثب.». فتبتسم لي – في عيني – وتقول: «ألا يمكن أن يفتر ذكرك لي – يفتر قليلا – ليرتاح هذا القلب بعض الراحة. انه عنيف الدق وأنا أشفق عليه.».

فأقول «لا تخافي عليه ولا تجعلي اليه بالك... دعيه يدق فان هذا عمله وواجبه في الحياة». ثم نمضي معا الى حيث يروق القعود ويطيب الحديث ويحلو النجوى ويحسن الغزل ونرجع ضاحكين وننام ملء عيوننا.

وقلت لها مرة «لماذا هذه المساحيق كلها!. ما حاجتك اليها؟.. كيف يمكن أن يفتقر الى زيفها هذا الوجه الخارج من الفردوس؟».

فضحكت وقالت: «أهو زيف..».

قلت مغالطا: «انه تأكيد لاحاجة بك اليه:».

قالت «يا خبيث.. اعترف أنك تريد أن تقبل فمي، وتخشى أن يعلق بشفتيك الأحمر!»

قلت: «ألا يكون مجنونا أو أعمى ذاك الذي لا يشتهي أن يقبل هذا الفم الجميل».

قالت : « لاتغالط .. دع العموم الى الخصوص ! » .

قلت : « اتتعمدين ان تضعى هذا الاحمر اذن ! »

قالت : « لا . هى عادة ليس الا . »

قلت ملحا : « اتكرهين أن أقبلك .. او بعبارة اصرح فان عفريت الصراحة ركبنى اليوم ..

الا تشتهين هذه القبلة التى تقيمين فى سبيلها الحواجز وتضعين الأسلاك الشائكة او الأصباغ العالقة ؟ »

قالت : « مالك اليوم .. ماذا جرى لك ؟ ! » .

قلت : « ان الذى جرى لى هو هذا .. انت تعرفين انى احب فمك ، وانت لا تكرهين ان اضع شفتى على شفتيك . . وتعرفين أيضا انى شديد الكره لهذا الأحمر السخيف ، وتعرفين فوق هذا ان ازالته سهلة اذا هو علق بفمى منه شىء يسير او كثير ، ولكنى مع ذلك اكرهه لله !.

هكذا انا .. خلقنى الله كذلك ولا حيلة لى .. فلماذا تصبغين به شفتيك على الرغم من ذلك ؟.. ليس الاحمر فى ذاته هو الذى يضايقنى ولكن تعمد وضعه ! ..

اذا كان الدلال هو الباعث على ذلك فان الدلال ميسور بغير الأحمر ! .

ولكن المرأة لا تفهم هذا مع الأسف ، وهى لاتزال تلح فى الدلال وتلح وتلح حتى يسأم الرجل وينفد عليه الصبر ويضيق صدره فيفتر حبه لأنه يكلفه فوق ما يطيق او ما يمكن أن تحتمل طبيعته ، فتذهب المرأة تقول غدر الرجال وعدم وفائهم وتقلبهم ، ولو أنصفت للامت نفسها ولأدركت انها هى التى أملته وأزهقت روحه » .

فقطبت وقالت : « أهذا تهديد ؟ » .

قلت : « وهذا خطأ آخر . . فليس فيما اقول تهديد وانما هو عجب واستغراب يدعو اليهما اختلاف الطبيعتين ! .. » .

فقاطعتنى ..

وقالت : « قل ان طبيعتك المتجبرة تريد أن تجعل منى ملهاة لنفسك لا تخالف لك ارادة ولا تعصى لك أمرا ! »

فقاطعتها .. وقلت : « كلا . . ليس هناك تجبر ولا شبهة انما اشرح لك ما تغريك به طبيعتك وما تغرينى به طبيعتى .. »

ولا احتاج ان اروى كل ما قالت وقلت فان فى مقدور القارىء ان يتصور ذلك ، وأكبر الظن أن تجارب مثل هذه مرت به وعاناها ، فما تعيش المرأة بغير رجل ولا الرجل بغير امرأة الا فى الندرة القليلة والفلتة المفردة ، ومتى عاش رجل وامرأة فلا مفر من ان تسوقهما الطبيعتان الى الشجار والنقار فى بعض الأحيان . واكثر ما يحدث ذلك من جراء توافه لا قيمة لها ولا يجرى فى الخاطر ان تجر الى خلاف .

وقد حاولت يومذاك ان الاعبها وامازحها بعد فتور الحدة وذهاب السورة ولكن تعبى ذهب عبثا ، ورجعنا وقد ايقن كل منا ان هناك اسرا اعوص مما ابدى صاحبه من الجفاء وضيق الصدر .

ولقيتها بعد ذلك فقلت لنفسى ان العتاب يجدد مرارة الخلاف ولم يكن لى ولا لها مفر من الكلام والنفاق ، فقد كنا فى حفل حاشد من المعارف والاهل ، وانفض السامر فناولتها ذراعى وقلت : « تعالى فان بى حاجة الى الهواء الطلق »

فابتسمت ، فتوهمت أنها نسيت ما كان بيننا او آثرت مثلى ان تطويه . واذا بها تقول لى أول ما تقول ونحن فى السيارة : « انك مستبد ! »

فعجبت وقلت : « كيف .. لقد كنت اظن انى من الين خلق الله واسلسهم قيادة » !

فصاحت بى : « انت . . تقول انك لين سلس القياد .. اعوذ بالله » .

قلت وانا احاول ان اصرفها عن هذا الموضوع الشائك « طيب .. آمنا وسلمنا .. مستبد كما تشائين . . والآن يا جاحدة . »

وكنت انوى ان امازحها ، ولكنها قاطعتنى بسرعة وحدة « جاحدة لماذا بالله .. هه » فقلت لنفسى ان ليلتى لا شك سوداء .. وانا رجل اكره هذا

الجدل العقيم ولا يثقل على نفسي شيء مثله ولست اعرف لي صبرا عليه غير اني ضبطتنفسي ولم ادع عنانهاينفلت من بين اصابعي .

فقلت : « معذرة .. اني اضحك ولا اعني ما اقول » .

قالت : « واعترف انك مستبد » .

قلت : « اذا كان الاعتراف بما ليس في يرضيك فهانذا اعترف وامري الى الله » .

قالت : « كلا .. انما اريد اعترافا صريحا لا مكابرة ولا تحفظ فيه » .

قلت : « فليكن ولكن ماخيره .. ماذا يفيدك ان اقر لك بأني مستبد ؟ اما ان هذا لغريب » .

قالت : « اعترف والسلام .. لست اريد فلسفة » .

قلت : « اعترفنا يا ستي .. فهل راق مزاجك ورق » .

فضحكت وقالت : « نعم » .

قلت : « امسحي الاحمر الذي صبغت به شفتيك أو دعيني أمسحه لك بهذا المنديل .. انه نظيف » .

قالت : « كلا »

واصرت على الرفض والتأبي .

فقلت : « ألا تدركين انك مغرورة؟! »

فاحمر وجهها كأنما افرغت على وجنتيها كل مافي الدنيا من الاحمر فقلت وتعمدت ان اثقل عليها : «نعم مغرورة ..ولم اكن احسب شوقي رحمه الله صدق في قوله : والغواني الخ.. تعرفين الباقي .. وأحسبك تتوهمين أن حياتي رهن بأن تمسحي هذا الاحمر .. أو أن روحي معلقة بشفتيك ؛ وما يكون أو لايكون عليهما من الأصباغ السخيفة .. لكن آن الأمر ليس كذلك .. انما انصح لك بمسح الأحمر لأنه .. »

وامسكت اشفاقا عليها من اللفظ القاسي الذي كان على لساني فسكت ولم تقل شيئا .

والغريب انها بعد أن نزلت امام منزلها وودعتها تعمدت أن تقف هنيهة قبل ان تدخل من الباب وتخرج منديلا صغيرا وتمسح به الأحمر عن شفتيها وفي يدها الأخرى مرآة الحقيبة ...

وكان هذا آخر عهدي بلقائها وكلامها !

ولاتزال المعركة ناشبة واحسبنا سنمل هذه الحرب الباردة . حرب الشفاه الممطوطة والاكتاف المهزوزة والاشاحة بالوجه والاعراض بالعين وتقطيب الحواجب وتجعيد الجبين ، الى آخر هذه المناظر المضحكة .

ولولا اني لا اعدم القدرة على رؤية الجانب المضحك لاتقلقت ولكنت حريا أن القي السلاح واعدل عن الكفاح ، ولكنها هي متكبرة .. أوه جدا جدا .. وانا كما تعرف ، دائم الضحك .

هذا اولا — واما ثانيا فاني لا انفك اقول لنفسي لقد عشت قبل عهدها دهرا طويلا لاتحس بالحاجة اليها ولا تعرف انها موجودة ، وانك الآن لتحيا بغيرها ولا تعدم نعيما تفيده بدونها ومن غير طريقها فماذا ينقصك، ولماذا تعنى نفسك بالتفكير في الأمر كله ! .. دع كل شيء للظروف والمصادفة .. وليكن ما يكون !

ولكن يخطر لي احيانا اني قد القاها ولا ارى على شفتيها هذا الأحمر ، فماذا يكون العمل حينئذ .. اقول لك .. دع هذا ايضا للمصادفة والهام الساعة ، فان التدبير هنا قلما يجدي أو يصيب .. ولكن ضحكي يحنقها وابتسامي يثير سخطها ، وانا لا استطيع ان اكره نفسي على التعبير بلا موجب ، وهذا هو البلاء والداء العياء . فانها تتوهم اني أسخر منها فتزداد لجاجة في الصد والاعراض .. واحسبني ساظل هكذا ابدا .. اقسد على نفسي متع الحياة بسوء تصرفي وقلة حكمتي، فلا حول ولا قوة الا بالله .



من كتابه « احاديث المازني »

رسالة حب

إبراهيم عيسى

* رســــالةَ حبِّي التي في يديْكِ
شِفــــاه معــــذَّبَة ظَامِئــــه
فَدسّي السطورَ بصدرِكِ تَشْـــدو
ويبلغُ مَلاحْنِهـــــا شــاطئه

* واني على البُعْد قد عشتُ عُمري
بحبى ... وغنيتُ بكأسِ الكـــرومْ
وكم يسكب الليـلُ حولي الظـلامَ
فتورِقُ بينَ ضـلوعي النجـومْ

* وقلبي سَــفينٌ يَجوب الزمانَ
ويَلتقى بشَــطِّ الهوى مَــرفاه
يَرى في وجـودكِ كلَّ الوجـودِ
يَرى في عيونكِ كلَّ امـــرأه

* وعَطّـرتُ شعري باسمكِ حتى
تَمنّى الربيعُ شَـذًا فتنـــك
نفضّي رســـالةَ حبِّي ... فاني
رحيقٌ يَحِنُّ الى حانتِـــكْ

* قصيدِي اليكِ جَناحٌ يُرف
ويَحمل نحوَ سَـــمائِكِ بعضِى
فشِعرى حـروف ... ولكنني
تركـتُ عليهـــا عيوني ونبْضِى

أغرب رسائل الحب

الرسالة الثالثة والثلاثون

سعاد ..

● ان محبوبك الغالي يقتل نفسه بلا ترفق .. لم يعد محبوبك الغالي الا قيثارة رنانة تصدح بألحان الألم والحنين ..

انا اليوم جذوة تتوقد فتحرق ماحولها من صور الآمال والأماني .. فهل ترين ذلك من ادلة العافية ؟ ام تربنه مرضا من امراض الروح ؟

ان الوجود يظهر لى فى كل يوم بالوان مختلفات من صور البؤس والنعيم ..

فأين انا مما أريد ؟ اين .. اين ؟

لقد اصبحت من عباد النار ، واخشى ان احترق ، لان النار على جمالها حمقاء .. لاتفرق بين العاصين والطائعين ..

انا اليوم قوة كهربائية تصنع بلا ترفق ولا استبقاء ، فان اهلكتك بانفاسى الحرار ، ياسعاد ، وصيرتك قبسا حائرا بين اقباس الوجود ، فلا تعتبى ولا تلومى ، فانت أهل لكل بلاء بفضل ما تملكين من .. غطرسة وكبرياء

سعاد ..

ماذا تريدين منى ؟

ان محبوبك الغالى لم يتغير ولم يتبدل ، وان عضه ناب الزمان .. تعالى الى ، يامحبوبتى الغالية ، تعالى .. علنى أستصبح بجبينك المشرق فاستطيع تبديد ماقى الوجود من ظلمات تكرب صدرى وتبدد ما انتظر من سلام وأمان ..

الى ، الى ، ياأكرم ذخيرة اعددتها لأيام البؤس والشقاء .. الى ، الى ، فانى فقير الى نظرة طرفك الأحور ، وبسمة من ثغرك الوضاح ..

● الى ، الى ، قبل ان يجف عودى واستريح فى مقابر المطرية .. أو مقابر اشمون

المحب : بديع الزمان

د . زكى مبارك

من كتابه : ((مجنون سعاد))

الحب.. بطريقة أفضل!

عم صباحا يا حبيبي ..

● لقد تسلمت خطابك الآن واشكرك كثيرا .. والتمس ان تغفر لي أني لا اكتب لك كثيرا كما عودتك . ماذا تريد مني في تلك اللحظة .. ؟ ان لدى أشياء كثيرة ومشروعات عديدة في رأسي وافكار جميلة تنساب في نهر خيالي ، وهأنذا أكتب إليك بعد ان عدت الى باريس منذ أيام قليلة .. لقد كنت فقط انتظر منك ان تؤكد لي عنوانك الجديد ..

هل انت سعيد ؟ ان في اعماق كل منا الثروات الكافية لاسعاده ، أليس كذلك ؟ انها قوتنا التي عرفناها والتي نعلم انها يمكن ان تكفينا وترضينا بأقل القليل ، وانه بفضل هذا القليل من المشاعر الانسانية والعميقة استطعنا أن نعيش حتى الآن . بينما الآخرون لا يعرفون كيف يصلون الى ماتحن فيه . انهم يتسمون بالشراهة والنهم ، ويستخدمون طاقاتهم بشكل غير طبيعي ، ويحرقون مصابيح العمر فيفنى الزيت وينطفىء الشعاع ويختفي الشراع ولا يبقى لهم سوى الرماد .

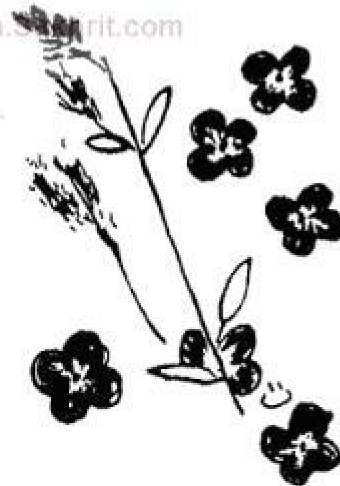
حبي العظيم ..

ان ماأقوله شيء حقيقي تماما وينبع من صميم الواقع ، ولسوف تعرف يوما انني على حق حيث يكمن سر ما اقول في الاشياء وطبيعتها .. ان الانفصال الذي كنا مجبرين عليه جعلنا نتعلم كيف نأخذ من الحب اجمل مافيه: عطره .. وجماله .. وحرارته ـ باختصار عظمته ونبله !

نعم ، انه بعيدا عن الزهرة التي زرعناها ورعيناها واصبحت قادرة على ان تعطي عبيرها، عبر آلاف الكيلومترات استطعنا ان نحيا بشكل نريد وهي في يدينا يانعة دائما ، مشرقة دائما ، وعاطرة دائما . اليس هذا جميلا ؟

لقد هذبنا الحب وخلق منا اناسا غاية في السمو .. ألست معي ؟ ان هذا الحب هو الذي يحمل للانسان شيئا ما يضاف الى كيانه . انه الحب الحقيقي الذي كانت تحلم به روحي قبل أن ألقاك . لقد جئت الى حياتي واليوم اشكر السماء ،لقد أعطيتني الحب الذي كنت انتظره وطال انتظاري له بينما ساعدت المسافة التي تفصلنا على انضاج هذا الحب والسير به نحو طريق الخلود .

ان المسافة التي تفصل بين عاشقين والبعاد بينهما هما أهم عنصرين يمكن ان يستخدما في مجال الحب . ان المسافة ليست بالضرورة هي الانفصال كما هو في مثل وضعنا ، لسوف تفهمني الآن ياحبيبي ، لنفرض أنك كنت مازلت حتى الآن بجانبي هنا



فهلْ تعتقدانّنا كنا نستطيع ان نستمر فى الحب بهذه الدرجة من القـوة التى نحن عليها الآن ؟ قوة الشوق وقـــوة العاطفة .

لسوف تقول لى الآن اننا قد تطورنا فى رحاب الحب . نعم حتى على البعد قد عرفنا كيف نكبر مع حبناوهويكبر، ولكن فى تلك المرة كبرنا فى اطار الخير والحمد الله . ولتنظر معى كيف كانت ستصبح الاشياء لو انك مازلت معى هنا ؟ ان العطش الابدى لم يكن ليفارقنا ثم اننا كنا سنصل معا فى ذات يـــوم الى ان يتعب كل منا من الآخر وربما يمل من استمرار الحياة معه ، ويطمح الى ان يذهب الى آفاق ارحب . ان ذلك كان سيحدث بالقطع ، والشواهد على ذلك موجودة فى العالم باسره .

انى سعيدة لان أقـــول لك ذلك اليوم ، وقد يدهشك هذا كثيرا ،ولكن فيما يتعلق بشخصي وما يسـكن فى اعماقى فانني حقيقة ليس لدىالصبر طويلا على الحب الحبى .

لذلك اقول لك انك لو كنت مازلت هنا فان الزمن لم يكن ليسمح لحبنـا بان يكون كما هو الآن ،ولكم قلتهـا لك من قبل مرارا ، ولكنى اخشى الا تفهمني ، ولكن من جانبى اعرف مـن قراءة اعماقى ان هناك صورا عديدة للحب ، ودرجات متعـددة للعشق ، وممـا يؤسف له ان معظـم الناس يسبحون فى احط انواع هذا الحب ، وعندما يتســلقون الغرائز الدنيـا يتصورون انهم يصعدون ولا يعرفون انهم ينحدرون الى الحيوانية بمعناها الحاد والبشع .

ولكن القوة تكمن فى كيف نرتفـع بانفسنا لكى نستطيع ان نكون قادرين على ان نمتنع بكامل ارادتنا عن هـذا الفعل او ذلك ، لكى نحتفظ بذكائنـا وقدراتنا ونقائنا ، وباختصـــار كل ما يمثل قوتنا وطاقتنا ، وقليلون هـم اولئك الرجال والنساء القادرون على ان يفعلوا ذلك .

الا تعتقد معى ان العالم لو اتخـذ موقفا منصفا تجاه المراة واحترامهـا وقدرها حق قـدرها فان مسـتوى البشرية كان سيكون افضل بكثير ممـا نحن عليه الآن ؟ انى عندما احب رجلا فانني اقدره كشخص غـير عادى ، كامير او كملك ،كانسان عبقرى ... وانظر اليه باعتبـــاره أقوى شخص واجمل شخص فى العالم . وان مايجعل هذا الشخص يتغير على يدى حقيقـة هو انه يبدأ فى الاحساس بكيانه ويخرج من اعماق ذاته ، ويتعلم كيف يصبح كائنا مستقلا بذاته ورجلا جديرا بهذه الكلمة . ان الحب يسمو بالانســان ويطوره ويشفيه ، ولكن الحب الذى يفعل ذلك هو حب الروح ..

حبيبى ..

انت تعـلم من مرآة ذاتك انى

لا اقول سوى الحقيقة . وكم هو جميل ذلك الحب الذي عرفناه حقا نعم ، لقد ساعدنا الفراق كثيرا . لقد اعطانا نظرات مختلفة للأشياء وصورا اخرى من صور الحب وعلمنا كيف نقنع بما لدينا فقط ، واعطانا طعم السكر في شفاهنا بدلا مما كنا ننتظره من مرارة البعاد والحرمان ، أليس كذلك ياحبيبي ؟

ولكن لو سألتني لماذا اقول لك هذا فساجيب بانني قبل ان اشرع في الكتابة لك لم اكن اعرف بالضبط الى اين تتجه افكاري وتنساب فيه مشاعري ، لقد كنت احس ان شيئا ما يقودني اليك وليس علي الا ان اشعر واحس وافكر وانفعل وان اقدم لك نفسي بالصورة التي افهمها من الحياة ،واذا لم نخسر شيئا في هذا الطريق فاننا على العكس نكسب كثيرا. انني اريد منك ان تقف كثيرا على هذه الفكرة ، فمثلا هل تتصور ان عشرات بل مئات الخطابات التي كتبتها اليك قد ذهبت هباء ؟ بالعكس .. لقد تعلمت من خلال انسيابي مع السطور كيف يولد الفكر ، وكيف تتوالد المشاعر والأحاسيس .. ان صفحات وصفحات قد خطتها أناملي هي اليوم قطعة من عمري وعمرك ، انها تحمل كل عطر المساء وشوق اللقاء . انها تحمل حتى زقزقة الطيور في الأصيل عائدة لأعشاشها وتحمل ايضا بين سطورها موسيقى المساء .

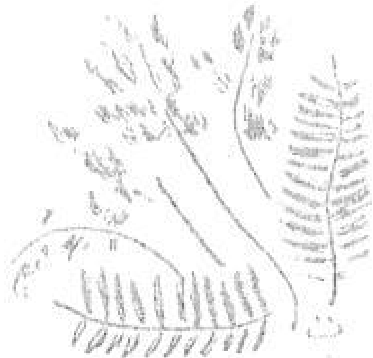
آه ياحبيبي لكم اعشق موسيقى المساء . انني اعبد الموسيقى ، خاصة تلك التي تخاطب الروح مباشرة وليست الصاخبة الزاعقة التي تزمجر وتحطم .. ان الناس ايضا في هذا المجال ياحبيبي يجب أن يعرفوا كيف يفرقون بين الطيب والخبيث لأن الاختيار أيضا عنصر مهم جدا في الحياة . انهم يشربون ويدخنون ويأكلون وينامون ويستمعون لأي شيء دونما اختيار ، ثم بعد ذلك يدهشون عندما يسقطون مرضى ، ولا يعرفون ان ذلك خطاهم .

ان الصحة هي انسجام الخلايا ، والمرض هو عدم انسجامها، ويمكن للانسان ان يشفى اذا عرف كيف يعيش . ويمكن له ان يمرض من الحياة نفسها اذا لم يعرف القدر الذي يأخذه منها ، ان هذا صحيح تماما ياحبيبي ولتنظر الى ما يجري على مسرح الحياة وسوف تعلم انني على حق فيما اقول ، ان الله يحبنا ، وهو لذلك يخاطبنا عبر مخلوقاته في الحياة ولكننا لانرى شيئا لاننا لسنا عقلاء بما فيه الكفاية ، ذلك لاننا لا نبحث عن الكيان البشري وكيف ينبغي ان يكون .

انني عند هذه النقطة اريد ان اتوقف لاننا يجب ان نبحث كيف نعيش بطريقة أفضل وبشكل أجمل . . .

المخلصة لك

« ... »



من رسائل فتاة باريسية عاشقة
ترجمة : محمد طنطاوي

مواقف حب

فوق السطوح
على الجزيرة
في حديقة الخليفة الأندلسي

شغل الحب الانسان ولا يزال يشغله من اقدم العصور ،عرفه متعدد الاشكال والالوان .. فرحا ترقص فيه الشاعر في ساحة الاشواق وأبهاء المطلق ، حزنا صاهرا ودموعا ومأساة ، كمـا عرفه بالمعاناة حيرة وطلاسم تستدعي كشف اسراره وتتطلب معرفة هويته. عقل وجنون ،حيرة وقلق ، شوك ووردة ونجمة .. بحار من نور وسماوات وصحراوات ـ هذا هو الحب !

عالم واكوان هو فيهـا الفارس الفازي ،سواء كان واقعيا او رومانسيا. تتعدد مستوياته بحسب طبيعة اطرافه ، فهو يشمل الانسان ابنا واخا واما وابا وصديقا ، ويشمل الاشياء والافكار والاوطان ، ويحتوى الزمان والمكان . يصنع البطولات بالحرب والسلام . ساحر ايضـا ذلك الحب الذى تكثر صياغاته بحسب التفسير والتطور في البيئات والثقافات .

تعالوا نشاهده في اولى صوره واشهرها.. رجل وامرأة، رومانسيا.. في ثلاثة مواقف وثلاثة اماكن وثلاثة ازمنة :



محمد عبد الحليم
عبد الله
من شجرة
اللبلاب

ترك المشكلة تتأجج وتأكل نفسها كالنار وجعل شخصه رجلاً آخر يتفرج على شخصه!

« أن زينب تسكن معى فى منزل واحـــد بل هى ابنة صـاحبة المنزل . احتسبت اباها فى الميتين وهى فى سن مبـكرة ، ورضيت امها بعـــد ذلك بالترمل فلم تقدم فضلة شـبابها بين يدى رجل آخر . وكان هذا من اجل زينب ومن اجل اخيها الذى يصغرها . ولم يكن بينى وبينها منذ سكنت منزلها اكثر من لقائنا العارض ، وكثيرا ما كانت تبدو على فمها ابتسامة اذا تراءينا ، بيد أنها ابتسامة قصيرة العمر ما كانت تولد الا لتموت ، غير أننى احسست على الرغم من كل هذا باثر منها .. كانت بسمتها فى نظرى اشبه بخفقة الضوء ، تترامى الى من عالم مجهول . او كانت الاشارة اللاسلكية يتلقاها ساكن الارض من ساكن المريخ .. كنت استلذها ولكننى لا اثق بها ، واحب اولاها لكن لا آمن عقباها.

« .. كانت شقتهم فى الطبقة التى يليها سطح المنزل ، أعنى انهم كانوا يسكنون تحتى ، وكانت حجرة الاستقبال فى مســـكنهم تقع تحت الحجرة التى اقطنها انا فى السطح . عرفت هذا من انهم كانوا قليلا ما يفتحون الشرفة التى تقع تحت نافذتى الغربية ، واذا حدث انهم فتحوها سمعت عندهم ، وانا الى جوار نافذتى ، اصواتا تتصاعد الىبين فيها صوت صاحبة البيت وهى تقول بين فترة واخرى : آهـلا وسـهلا .

وكانت الشرفة تحت نافـذتى آهلة باصص الزهر ، مزدحمة بها تماما ، يدل منظرها على أن احد الذين يقطنون هذه الشقة مولع بجمال الازهار . ولم يكن هنالك من يسـقيها ولا من يرتب اصصها سوى زينب .

ولا اكتمك اننى فكرت فى هذه الفتاة ، ولكن افكارى عنها كانت صورة مشوهة مخلوطة .. كنت متعصبا لفكرتى تعصب الوثنى لجلال صنمه فلا اريد ان اتحرر من ربقة الأوهام كاننى بذلك انتقم من ام ربيع بطريق غير مباشر . وكنت اشم من وجه زينب الصبوح ومن عينيهـــا الراضيتين رائحة الشفاعة فيجنح قلبى قليلا الى العفـــو ، وتمشى فى جسمى الذى خلق من طين حـــركة منتشية خفيفة تريد ان تستفز اوصالى ، ولكنى اسارع الى رداء التعصب فارتديه واخضع بعد ذلك لجلال الصنم ... وكنت أقول لنفسى فى قليل من الاحيان: هب ان مفتاح قلبى فى يمينى لا فى يمين « كيوبيد » ، أترى من المستطاع الا ادير المفتاح فى باب قلبى مرة واحـدة فاعيش ابد الدهر على غير ما يعيش الرجال ؟! لست ادرى !

« وتركت المشكلة تتأجج وتأكل نفسها كانها النار ، وجعلت من شخصى رجلا آخر « يتفرج » على شخص . وكـان معظم شـــعورى واكثر احساسى مع « المتفرج » ، لذلك كنت مرتاحا .. بقيت المشكلة تأكل نفسها حتى اخريات الشتاء من عامنا هـــذا ، كان اليوم جمعة ، وكانت السماء صافية الاديم ، تسمح لاشـــعة الشمس أن تحتضن الكون المقرور فتدفئه بعد ان هجرته له الطبيعة اسبوعا كاملا .. وما ارتفع النهار حتى كنت على السطح ، واخذت اتملى هذا الجمال برهة قبل ان يستاثر بى الكتاب ، تملات العين من مناظر التلال التى احال المطر سـمرتها الى سمرة العنبر والتى ظهرت كهولهـــا فاغرة افواهها ولمعت بعض احجارها تحت اشعة الشروق . لقد كان يوما جميلا خصيبا كانه الواحـة فى صحراء شـتائنا الموحش . وسرى الدفء فى اوصالى حين نفذت الاشعة الى بدنى من جلبابى الخفيف فاخذت انقل خطاى على بلاط السطح جيئة وذهابا وعيناى فى الكتاب . ولست ادرى كم مر على من الزمن ولـكن الذى ادريه هو اننى شممت رائحة لم يالفهـــا انفى الا على مقربة من مقصورات النساء فى عربات الترام او فى انفاس حقائب ايـدى السيدات حين يفتحنها فيفوح منهـــا

خليط طيب ، وانتفضت كانني مقرور . دورات عيناى فى محجريهما تفتشان عن المصدر فقد كنت اجد رائحة المراة .

واخيرا رايتها على راس السلم فى ثوب من الصوف ارجوانى قاتم ، وقد بدت اطراف شعرها المغسول من تحت « ايشارب » ابيض . بدت جميلة سوداء وغطت غدائرها كتفيها من الخلف . كانت هيئتها كهيئة المتردد وكانت وقفتها كوقفة من ينتظر الاذن ، لكنها كانت باسمة مطمئنة . وخيل الى ان شمس الضحى شبت من لونها الخمرى فزادت فى نضارتها الفطرية ، وخيل الى انها تسالنى بعينيها : هل ضايقتك هذه المفاجاة ؟ . وهممت ان اقول : لا . بل لعل راسى تحرك الى الجنبين حركة تؤدى معنى النفى من حيث لا ادرى . ثم ما لبثت من فورى ان سمعتها تلقى تحية الصباح فاجبتها بحركة الية واسترخت يمناى بالكتاب ، وتسمرت عيناى فيها ، ولم تعد اذناى تسمعان الا خفقات قلبى .

كانت فرصة قصيرة كلمحة العين ، لكن مشاعرى استوعبت فيها احساسات جد طويلة . لقد استعدت فيها لذة المقطوعة التى عزفها لى صديقى راشد على « الناى » فصور لى دبيب الحب الى القلوب ، وخيل الى اننى اسمع النغمات من جديد وانها امتدت اسلاكا بين السماء والارض واننى اعرج عليها ، لكننى لا اعرج وحدى فى هذه المرة بل مع هذه التى الى جوارى » .

** من الواضح فى هذا الموقف على سطوح المنزل ان البطل يخاف المراة ويحبها ، وهو سلوك حكمته التقاليد السائدة فى الربع الثانى من النصف الاول للقرن العشرين ، واثبته مثال البيئة الريفية التى وفد منها البطل ، فهو يرى فى الموقف الذى يجمعه بفتاة ، وفى الشعور الذى يجذبه اليها ، غرابة وهبوطا وسموا . ينظر الى الحب نظرة مغايرة لتعامله مع مواقفه ، فتستحيل « لا » الى « نعم » !

مصطفى لطفى المنفلوطى من قصة بول وفرجينى



رفضت فرجينى خلع ملابسها وأضاعت فرصة النجاة

« .. وبينما نحن ذاهلون عن انفسنا وعن كل ما يدور حولنا ، اذ طرق آذاننا صوت عظيم فاستفقنا ، فاذا السفينة قد اصطدمت باحدى الصخور العظيمة ، واذا آخر جرير من اجرتها قد انقطع ، فانبعثت فى تلك اللحظة صيحة الم من جميع القلوب ، واذا بول يهجم على البحر ليلقى بنفسه فيه فاعترضت طريقه انا ودمينج وحاولنا ان نمنعه فلم نستطع وظل يصيح : دعونى انجى فرجينى . فلم يكن لنا بد من ان نتركه وشانه ، غير اننا عقدنا فى وسطه حبلا طويلا وابقينا طرفه فى ايدينا خوفا عليه من الهلاك ، فاقتحم الماء وكان منظره فى تلك اللحظة منظرا مخيفا مرعبا كانما هو منتفض من كفن ، وكانما صورته قد استحالت الى صورة وحش ضار لا يقوم له شىء الا اتى عليه ، فظل يعوم مرة ، ويتسلق الصخور اخرى ، ويعانى فى سبيل ذلك ما لا يستطيع ان يحتمله بشر ، حتى دنا من السفينة او اوشك ان يدنو ، فلطمه تيار قوى لطمة

شديدة اعادته الى الشاطىء كما كان ، مجروح الساق ، مهشم الاعضاء ، فلم يضعف ولم يهن ، ولم يبق الا بمقدار ما تنفس نفس الراحة ثم عاد الى شأنه الاول .

« وكان الموج يهدأ حينا عن السفينة، فيخيل الينا أنها واقفة على اليبس فنرى اشرعتها الممزقة ، والواحها المتناثرة ، ورجالها المتهافتين على سطحها من الاعياء والتعب ، وربانها الواقف في مقدمتها وقفة الليث المصور يصرخ صرخاته العظمى التي تدوي بها

أجواز الفضاء ، ثم يطغى عليها حينا فيضرب فوقها قبة جوفاء تغمرها كما يغمر القبر دفينه .

« وما هي الا لحظات حتى بدأ سطح السفينة يتشقق ، وبدأ الماء يتسرب الى احشائها ، وعلم ركابها انهم هالكون ان

بقوا فيها فاخذوا يلقون ما على سطحها من الواح ومجاديف وصناديق واقفاص ثم يلقون بانفسهم وراءها .

« وهنا ظهر منظر هائل عظيم هلعت له القلوب ، وزاغت له الابصار ، وفاضت له الشئون من اماقها لهفة وجزعا .

« ظهر في مؤخر السفينة منظر فتاة رائعة الجمال ، غضة الشباب ، نبيلة المنظر ، واقفة على قدميها العاريتين ،

وقد ضمت باحدى يديها قميصها الى صدرها ، ومدت يدها الاخرى الى ذلك البائس المسكين الذي يخاطر بحياته

ويكابد اعظم الشدائد والاهوال في سبيل الوصول اليها ، فلم نعلم اهي تستغيث

به لينقذها ، ام تشير اليه ان يعود الى مكانه رحمة به واشفاقا عليه ؟ فكان منظرها في تلك الساعة منظر صورة بديعة مرسومة في صفحة السماء.

« من هي هذه الفتاة ؟ انها فرجيني! انها الفتاة الطاهرة الشريفة التي تجثو الفضيلة خاشعة بين يديها ، انها

الفتاة الكريمة المحبوبة التي نبتت من كل قلب ، فهي حبيبة الى كل قلب ، انها الرحمة الالهية ، التي طالما احسنت الى البائسين ، وفرجت كربة المكروبين ،

وبكت رحمة بالمنكوبين والمرزوئين ، انها النور السماوي الذي طالما أشرق في القلوب اليائسة الحزينة فانار حلكتها وبدد ظلمتها وملأها رجاء واملا ، لذلك

لم تبق عين من العيون الا فاضت مدامعها ، ولا نفس من النفوس الا سالت من بين اضالعها ، ولا يد من

الايادي الا ارتفعت الى السماء ضارعة الى الله تعالى ان ينقذها من بلائها .

« علم الملاحون ان السفينة قد بدأت تهوي الى مستقرها ، وان ظلمة الموت قد اخذت تخيم فوقها ،فنفضوا ايديهم منها نفض المودع يده من تراب

الميت ، واخذوا يقذفون بانفسهم الى الماء لايعلمون اذاهبون الى الحياة أم الى الموت ؟ وسفينة النجاة واقفة في مكانها

من الشاطىء لا تستطيع ان تتقدم خطوة واحدة خوفا على نفسها من الهلاك .

« واخذت همة بول تضعف وتفتر، لانه كان قد استنفد جميع قواه فلم يبق له منها ما يمسك به رمقه .

« وما هي الا لحظات حتى خلا سطح السفينة من كل شيء الا من فرجيني واقفة في مؤخرتها تنتظر قضاء الله

فيها ، ورجل بحار واقفا في مقدمتها قد خلع ملابسه ثم لمح فرجيني واقفة موقفها هذا فأبى له كرمه ووفاؤه الا ان

يمد لها يد المعونة لينقذها، فمشى اليها وجثا بين يديها وطلب منها ان تخلع ثوبها ليحملها على ظهره ويسبح بها .

« اتدري ماذا كان بعد ذلك ؟

« كان ان غلب الحياء على الفتاة حينما رأت رجلا عاريا بين يديها يريد أن

يضمها عارية الى جسمه فاشاحت بوجهها عنه ، واشارت براسها ان لا ،

فصاح الناس من كل جانب : انقذها ! انقذها ! فوثب الرجل قائما على قدميه ومد يده الى ثوبها ليجردها منه .

« وهنا وا أسفاه اقبلت موجة عظيمة كالجبل الاشم تندفع نحو السفينة اندفاع القضاء النازل ، وتزمجر في اندفاعها زمجرة الليث الهصور ، فذعر البحار اذ رآها وطاش عقله ، وما لبث ان قفز من مكانه والقى بنفسه في الماء .

« اما فرجيني فلم تخف ولم تطش بل لثبت في مكانها كما هي وقد علمت ان الساعة آتية لا ريب فيها ، فضمت قميصها الى جسمها بيد ، ووضعت يدها الاخرى على قلبها ، وسبحت بنظرها في الفضاء فاصبح منظرها منظر ملك كريم يطير بجناحيه في جو السماء .

« وما هو الا ان اغمض الواقفون عيونهم جزعا من هذا المنظر الهائل المخيف ثم فتحوها فاذا البحر قد ابتلع كل شيء واذا كل شيء قد انقضى » .

** والقصة كما ترى احدى مآسي الحب الرومانسي ، بما فيه من مثالية وعذرية ، ومشاعر طاهرة نقية ، تصور الفضيلة بمثالها السائد في ادب نهاية القرن التاسع عشر . وهي القصة التي عربها المنفلوطي في بداية القرن العشرين بعنوان « الفضيلة » عن « بول وفرجيني » لبرناردين دي سان بيير . حكاية حب كانت تستدر دموع قرائها . بطلا المأساة فتى وفتاة من اهل احدى الجزر الافريقية في المحيط الهندي.

عبد الحميد جوده السحار من قصة أميرة قرطبة



هذه الورود حمرتها من خدك وهذه الزهور نضارتها من نضارتك

الحكم المستنصر

« وبقي الخليفة وحاجبه يدرسان شئون الاندلس ويصرفان الامور ، حتى اذا ما انتهيا من اعمالهما ، ذهب المصحفي ينفذ وصايا مولاه ، وترك الحكم مجلسه ، ولم يذهب الى خزانة كتبه كما اعتاد ان يذهب كل يوم ، بل انطلق الى صبيحة التي هفت نفسه اليها ، واشتاق الى عذب حديثها .

« وحدق في عينيها الواسعتين الصافيتين ، فاحس كانما انامل رقيقة تعبث بأوتار قلبه ، ثم مد يده ومررها على شعرها الأسود الفاحم في حنان ، وقال وهو يبتسم :

ــ اني رأيت رؤيا لطيفة يا صبح .

ــ خيرا يا مولاي ؟

ــ رأيت كاننا ، انا وانت ، في زورق من فضة ، نجدف في رقعة السماء ، والورد والنرجس والياسمين يتساقط علينا ، واصوات ملائكية تغني ، وموسيقى رائعة تعزف احلى الالحان .

ــ ستكون ايامك سعادة كلها يا مولاي .

ــ بل ايامنا يا صبح ..

وســـارا في حدائق القصر ، وفي صدريهما نشوة ، وفي قلبيهما حب، وفتنت صـبيحة ، فسرى في المكان سحر ، فبدأ كل شيء جميلا فيعيني الحكم ، فالتفت اليها في وله وقال:

ــ ما احلاك !

ثم تلفت حوله وقال :

ــ كنت اعجب الي اهله الحدائق كل هذه الروعة ! الآن فقط عرفت انهــا استعارت حسنها من حسنك ، هــذه الورود حمرتها من خدك ، وهــذه الزهور نضارتها من نضارتك ، وهــذه الحياة التي تدب في كل شيء هي من نبض قلبك .

وانقضى النهار واقبل الليل وهمــا يتجاذبان اطراف احاديث شـجية ، واضفى عليهما الليل جوا شاعريا اجج في صدريهما نار الصبابة ، فضـم الخليفة صبيحة اليه .

« كانت ليلة من ليالي البهجة التي سعدت بها حدائق الزهراء ، الحــكم غارق في النشوة ، وصبيحة جـذلى ترفرف في صـدرها سعادة عارمة ، انها تكتم خبرا سارا ، وترقب لحظـة من لحظـات التجلي ، لتفضي به الى الخليفة ، فتفيض كاس سعادته .

واجال الحكم بصره فيما حـوله ، فراى روعة ، ورنا الى صـبـيحة بعينيه ، فاحس رضا ، كانت حلوة ، ملاحة غاية في الحسن ، اضفى عليها ضوء القمر جمالا فوق جمال ، فهمس:

ــ اني سعيد يا صبح ، نشـوان ، ولا احب ان تنساب من يدي هـــذه السعادة وهذه النشوة ، ليت عجـلة الزمن تكف عن الدوران .

ــ لا يامولاى ، لا تتمن ان تكف ، بل ليتها تسرع وتغذ في السير ..

ــ ولماذا يا صبح ؟

ــ لأن ما يخبئه لنا الزمن من سعادة أعظم مما نحن فيه .

ــ يا ليت .

ــ اريد ان ازف اليك بشرى .

ــ قولي يا صبح .

فقالت في دلال مس شغاف قلبـه وابهجه :

ــ لا ، في اذنك ، فاني لا آمن عليها النسيم الساري .

« وأشرق وجه الحكم بابتسامة عذبة ترجمت عن عميق سروره ، وقال :

ــ هاك اذني ...

فدنت صبيحة منه ، وهمسـت في اذنه ، فتهلل وجهه ، وهتف في فرح:

ــ والله لو جاء المولود ذكرا ياصبح لجعلتك سيدة البلاد .

« كان الحكم قد أيس من ان يرزق ابناء، وهاهي حظيته الأثيرة عنده تزف اليه احلى بشرى ، واحس خفة ، فلم يقدر على أن يستقر ، فنهض يستنشق الهواء وهو فرحان ، وسرى فيصدره اضطراب للذة ، وأمل حلو ، ولج في التصورات ، تغمره أحاسيس غريبة حبيبة . وتحركت عواطف الأبوة التي استكانت في جوفه ذليلة سـنوات طوالا .

« وهبت نســائم باردة ، فلفحت وجه الحكم الغــارق في الأحلام ، فالتفت الى صبح وقال :

ــ هيا يا حبيبتي ندخل الى القصر، فقد برد الجو .

فقامت صبيحة ، وسارت الى جواره، حتى اذا بلغا الدرج ، جعلت تقفز في خفة الشباب فقال لا الحكم في زجر محبب :

ــ لا . لا يا صبح ، لا تقفزي .

ــ مولاي !

ــ ولن تغادري بعد الليلة فراشـك حتى تضعي ولي العهد . »

●● وهنا حب آخر تعود قصته الى العصر الامـوي في الاندلــس ، ويجمع الموقف بين خليفة وجاريتــه الحسناء التي صارت زوجته ، وهــو هنا حب رقيق وجميل وقوي ، الهبه نبض القلب والأشواق في عز وسلطان، ووصل به الى المنلوان احســـن الظروف والاحوال ، واجمــل وقت ومكان .

وسيبقى الحب ما بقيت الحيـاة اخطر العواطف في حيــاة الانسان .. يبني ، ويلهم ، ويغــير من حال الى حال .

عبد الله شفيقي

مكاشفات

للشاعر الفرنسي الكبير جيرالدي

آه .. احبك ! احبك ! ..
اتسمعين ؟ انا مجنون بك .. انا مجـــنون !

كلمات ارددها وهي هي بعينها ..
ولكنني احبك ! احبك ! ..
انني احبك ، اتفهمين ؟

تضحكين ؟ يبدو علي الغباء ؟
ولكن ماذا اصنع حتى تفهمي جيدا ،
لكي تشعري جيدا ... ان ما يقال خال من المعنى !

انني ابحث ... ابحث عن وسيلة .
وليس حقا ان القبلات تكفي ...
شيء ما ياخذ بخناقي ، هنا .. كأنه زهرة !

اني بحاجة الى التعبير ، الى الشرح ، الى الترجمة ...
فنحن لانشعر شعورا واضحا الا بما نستطيع ان نقوله .
ونحن نحيا ـ قل ذلك او كثر ـ عبر الكلمات ...
انا بحاجة الى كلمات ... تحليلات .
ولابد ، لابد .. ان افضي اليك ...

ولا بد ان تعرفي .. ولكن ماذا ؟
لو استطعت الاهتداء الى ما للشاعر من ادوات ،
وامسكت بك .. ايتها الراس الصغير ...
واخذت اردد مائة مرة ، والف مرة ،

اردد ... واردد صائما ..
أجيبيني ... هل يمكن ان اقول اكثر من :
انت ! انت ! انت ! انت !

ترجمة : فــؤاد كامل

أمطار الليل

محمود العتريس

مِن عِزّةِ الجُرحِ الخَضيب .. أُهدى الأمانَ الى حبيبى
وأُعيذُهُ من وسْوسَاتِ الرَّوعِ فى ليلِ الخُطُوب
وأجله ... عن وقفة تُكلنّى على الروضِ الجَديب

***

ما رابَنى جُرحى ... ولستُ أراكَ فيه بمُسترِيب
هى غربة الايامِ ــ أو إن شئتَ ــ ايامُ الغَريب
ــ نقشتَ على اللَّوحِ الخَفِىِّ بكل أسرارِ الغُيوب ــ
أزجَى بها ــ الدنيا ــ كما يُزجَى الشقى الى الصليبِ

***

ولقد ترَى مَرَحى .. فلا تخدعْكَ أنغامى وطِيبى
هذا صدى وهجِ العذابِ وقد تألّقَ فى شحُوبى
وأريجِ أزهارى .. تحرّقَ دمعُها فوقَ الدرُوب ...
وعزيف صمت لاعج بينَ الحنَايا ... والنُدُوبْ

***

يا نعمةَ القُربِ البعيد .. ونقمةَ البُعد القريب
حرثَ الشباب .. سدى يُروّى جدْبَه مطرُ المَشيب
الجُرح فى عمرى صَلاة للشروق ... وللغُروب
أدْعُو بها الرحمنَ ــ فى حزن تطهّرَ من ذُنوبى
بتَحنيكَ مِيمًا بى ... من الثلج المكفَّن باللهيبِ

فلسفة الجمال والفن عند أبي حيّان التوحيدي

ماهر قنديل

● عاش « ابو حيان التوحيدي » معظم حياته الخصبة المديدة في القرن الرابع الهجري .. فقد كان مولده سنة ٣١٠ هـ ، اما وفاته فكانت على الأرجح سنة ٤١٤ هـ ..

والقرن الرابع هو العصر الذي شهد منذ بداياته أفول الدولة العباسية وغروب شمسها .. ما كاد الربع الأول من هذا القرن ينقضي حتى تقلص سلطان الخلافة ، ولم يبق للخليفة العباسي كلمة مسموعة ولا قوة نافذة ، وانما اصبحت الكلمة والسلطان لأخلاط من الأمراء ، وأشتات من الحكام ..

وعلى الرغم من هذه الحياة السياسية المضطربة ، وتلك الحياة الاقتصادية القاتمة ، كانت هنالك حياة فكرية موفورة الخصب ، عظيمة النشاط ..

ولعل هذا التناقض بين الحياة السياسية والاقتصادية من جهة ، والحياة الفكرية من جهة اخرى يرتفع ، حينما نعرف ان الجذوة الحضارية التي تركها القرن الثالث لم تكن قد خمدت بعد ، بل كانت متوهجة الى حد بعيد . كان اللقاء بين الحضارة الاسلامية وغيرها من حضارات الفرس واليونان والهند مازال يعمل عمله بين المفكرين في انحاء العالم الاسلامي ، وبخاصة في العراق وما يليه من ناحية الشرق ..

في هذا الجو ، ولد ونشأ في بغداد « أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي » .. كان أبوه فقيرا معسرا يعمل بالتجارة ، ويبيع نوعا من التمر كان معروفا باسم « التوحيد » ..

ويذهب بعض المؤرخين الى ان هذا هو السبب الذي سمي من اجله بالتوحيدي وهو رأي ضعيف ، والأغلب أن اضافة هذا الاسم اليه انما يرجع الى صلته بالمعتزلة أصحاب « العدل والتوحيد »

وقد فقد « أبو حيان » أمه وهو لايزال طفلا صغيرا ، وهكذا ذاق طعم الحرمان منذ هذه السن الباكرة .. وربما كان هذا هو حافزه فيما بعد الى تحصيل العلم ، عساه أن يعوض نفسه عما كانت تحسه من حرمان عاطفي ومادي .

وكان « أبو حيان » يعمل في أول امره وراقا ، أي ناسخا للكتب ، يتخذها وسيلة للعيش ، ومن هنا كان اتصاله الأول بالثقافة . ولكن

« ابا حيان » لم يتتلمـذ على الكتب وحدها ، وانما اتخذ من اكبر مفكـرى عصره اساتذة له .

ومن الواضح لمن يقرأ ترجمة « ابى حيـان » فى « معجـم الادباء » ، وهو لاكثر التراجم القديمة عنـاية بهـذا النابغة العربى ، ان « ابا حيان » كان يعانى من شظف العيش الى حد كبير ، ولذلك فقد ترك « بغداد » متجها الى « السرى » مؤمـلا أن يترك من ورائه « مهنة الشـؤم » كما كان يحلو له ان يسمى « مهنة الوراقة » ، وهناك اتصل بالوزيرين (ابن العميد) و (الصاحب ابن عباد) ، ولكنه لم يجد فى رحابهما ما كان يؤمل من اجزال العطاء وسـعة العيش .. وكان فى طبع أبى حيان شىء من الحـدة ، وفى سـلوكه كثير من الاندفاع ، لعبر عن آماله المحبطـة فى كتاب سماه « مثالب الوزيرين » ، وفيه أصلى « ابن العميد » « وابن عباد » شواظا من ناره المحرقة ، وسلط عليهما لسانا له وقع النصال .

واتجه بعد ذلك الى صديق له يدعى « أبو الوفاء المهندس » ليتخذه واسطة الى « ابن سعدان » وزير « صمصام الدولة البويهى » ، وقد كتب لهـذا الصديق رسالة حزينة تدل على ما بلغه



الهوان فى هـذا العصر بالنـابغين من المفكرين والعلماء .

وقد افلح « ابو الوفاء » فى توطيد علاقة « أبى حيـان » بالوزير « ابن سعدان » ، وظن « أبو حيـان » أن الدنيا قد اسلست له القيـاد ، وبدات تكف عنه شر الحاجة ، فاحس الهدوء والاطمئنان ، وألف كتاب « الصـداقة والصديق » ، و « الامتاع والمؤانسة » ، وفيهما يكشف « ابو حيان » عن اصالة الفكر وروعة البيان .

ولكن ما كاد يمضى وقت قصير حتى قتل «ابن سعدان » فى احدى الفتن واضطر « ابو حيان » الى الهـرب الى « شيراز » . وهناك عاش متخفيـا يتردد على المتصوفة ويعيش معهم ..

ويبدو ان نوبة من اليأس اجتاحت نفس « ابى حيان » فى تلك الحقبـة المتأخرة من حياته فقام بحرق ما ألف من كتب ، اذ بدا كل شىء فى رايه عبثا لا يستحق الحرص عليه او التشـبث به . ومع ذلك فقد سلم لنا من كتبه القليل الذى يدل على مكانته الرفيعـة فى دنيا الادب وعالم الفكر ، ومن اهم تلك الكتب عدا ما ذكرنا «المقابسات» و « الاشارات الالهية » ، و « الهوامل والشوامل » و « البصائر والذخائر »

والـدارس للتراث الفكـرى الذى خلفه لنا « ابو حيـان » يلاحظ اول ما يلاحظ تلك السمة الموسوعية التى يتصف بها ذلك المفكر النابغة . لقد كان منصرفا بتفكيره الى كل ما يمس الانسان ، وينفذ الى اعمـاقه الفكـرية والوجدانية .. ولهذا كان من الطبيعى أن يهتم بالجمال والفن . والفن كمـا هو معروف أحد ميادين البحث الجمالى ، ان لم يكن هو موضوعه الاساسى حقا .

ولنا ان نتسـاءل : كيف كان يرى « ابو حيان » الجمال ؟ وما هو تعريفه عنده ؟ يقول فى الجزء الثالث من كتاب « الامتاع والمؤانسة » : انه كمال فى الاعضاء ، وتناسب بين الاجزاء مقبول عند النفس .

وهو تعريف يتضح فيه أثر الثقافة اليونانية ، فالجمال عند ارسـطو هو التماثل والتناسب والترتيب العضوى

الجمال والفن

للاجزاء في كل مترابط .

ونحن اذا تركنا تعريف الجمال الذى اختلف باختلاف العصور، بل وباختلاف المفكرين في العصر الواحد ، فاننا نلتقي بكثير من الافكار الذكية والنظرات المتعمقة لأبي حيان .

فاذا كان الناس منذ عهد «ارسطو» قد اعتادوا ان يميزوا الانسان بعقله ، فقالوا انه حيوان ناطق، فان «التوحيدى» يشير الى سمة أخرى تميزه عن الحيوان وهي خلق الجمال وتذوقه .

فالفن ظاهرة انسانية لا يستطيع الحيوان ان يشارك الانسان في خلقها وابداعها .. والسبب في ذلك ان الفن من فعل النفس ، والحيوان لا يملك النفس وان كان يملك الروح . والانسان كما يقول ابو حيان . لا يكون انسانا بالروح بل بالنفس ، .. ولو كان انسانا بالروح لم يكن بينه وبين الحمار فرق » .

هكذا يؤكد « أبو حيان » ان الانسان هو الحيوان الوحيد الذى يستطيع ان يبدع الجمال ويخلقه بما ينشىء من آيات الفنون وروائعها .

ولكن كيف تكون عملية الابداع ؟

هنا يثير « أبو حيان » مسالة تقليد الطبيعة أو محاكاتها .

ونظرية المحاكاة كما نعرف هي نظرية يونانية قديمة قال بها «أفلاطون» الذى كان يقسم الوجود الى مستويات ثلاثة .. عالم المثل ، والطبيعة ثم الفن .

ولما كانت الطبيعة ليست سوى محاكاة لعالم المثل ، والفن ليس سوى محاكاة للطبيعة ، فان الفن يأتي في المكانة الدنيا من هذه المستويات الثلاثة ، لأنه محاكاة المحاكاة ، أو بعبارة أخرى تقليد التقليد .

وأبو حيان يتفق مع أفلاطون في ان الفن يأتي في مكان متأخر عن الطبيعة، وهو يسوق هنا – وعلى غير عادته – تبريرا دينيا وليس عقليا ، فيقول ان الطبيعة من خلق الله ، أما الفن فمن صنع الانسان . وخلق الله هو في منزلة أعلى ومقام اسمى من صنع الانسان .

ولكنه يعود مرة أخرى ، وكأن هذا الراى لا يستوعب المشكلة من جميع جوانبها ، فيورد نصا آخر لأستاذه «أبى سليمان السجستاني» يذهب فيه الى ان الطبيعة محتاجة الى الفن لأنه يكملها ، ويضيف اليها ما ليس فيها . وكأنه من هذه الناحية يتفوق عليها ولا يأتي من دونها . و « أبو حيان » يرى أن عملية الابداع لا تكون الا ضمن نطاق النفس الملهمة ..

فما الذى يقصده بالنفس ؟

وما الذى يقصده بالالهام ؟

لقد فرق – كما رأينا **من قبل – بين الروح** والنفس ، **وجعل من الروح شيئا** مشتركا بين الانسان **والحيوان – وهي** التي تبث في جسديهما **الحياة . اما النفس** فمقصورة على **الانسان وحده وهي جوهر** الهي خارج **عن نطاق الجسد** ، ولكنها مع **ذلك تؤثر فيه وتدبر** أموره .

اما الالهام فان صورته تظهر فيما يسميه « أبو حيان » بالبديهة . والبديهة – كما يقول – « تحكى الجزء الالهي بالانبجاس ، وتزيد على مايغوص عليه القياس » .. فهي أشبه شيء بالفيض الذى يتدفق من اعماق النفس ولا سلطان للعقل الواعي عليه ، وكان « أبا حيان » يقصد بالبديهة ذلك الجانب اللاشعورى من عملية الخلق الفني .

ولكن هل معنى ذلك ان عملية الابداع مقصورة على الالهام الذى يتجلى في العمل البديهي ؟ او بعبارة أخرى هل هي ثمرة اللاشعور وحده ؟

لا يرى « أبو حيان » هذا الرأى ..

ولعل تجربته العملية فى الكتابة كانت خير ما يهديه الى اختيار الرأى الصائب، وتبين الجوانب المختلفة للعملية الفنية.

فنحن نراه يتحدث مرة عن فن القول - او الكلام - يفرق بين ثلاثة أنواع من العمل الفنى، فهناك عمل بديهى، وآخر عقل، وثالث يتركب من البديهة والعقل. كما جاء فى الجزء الثانى من « الامتاع والمؤانسة ».

فاذا انتقلنا بعد ذلك من عملية الابداع الى عملية التذوق، سمعنا « أبا حيان » يتساءل فى كتابه « الهوامل والشوامل » قائلا :

- « ما سبب استحسان الصورة الحسنة ؟ أهو من آثار الطبيعة، أم من عوارض النفس، أم هو من دواعى العقل، أم من سهام الروح، ام هو خال من العلل، جار على الهذر ؟ .. وهل يجوز أن يوجد مثل هذه الأمور الغالبة، والأحوال المؤثرة على وجه العبث وطريق الباطل ! »

و « التوحيدى » بما هو معروف عنه من ولع بالاحاطة بموضوعاته نراه يلاحظ أن التذوق الجمالى ليس مقصورا على الانسان وحده، وانما يشاركه الحيوان فى ذلك، والا فما السبب فى « تصاغى البهائم والطير الى اللحن الشجى، والجرم الندى (الى الصوت العذب) » ؟ .. ولكنه لم يجد جوابا عن هذا السؤال .. لم يجب هو عنه، ولم يجب عنه استاذه.

والواقع أنه ما كان لنا أن نتوقع جوابا شافيا فى تلك المشكلة العويصة من « أبى حيان » فى ذلك الزمن المتقدم من القرن الرابع الهجرى. لقد كان علينا أن ننتظر قرون حتى يطلع علينا عالم كبير مثل « داروين » ليذهب الى أن حاسة الجمال انما تتفرع عن الجاذبية الجنسية وتفيض عنها .. وهذا هو ما يفسر به طرب الحيوان للصوت الجميل.

و « أبو حيان » يفرق بين الانفعال الجمالى وغيره من انفعالات النفس الأخرى .. ففى « الهوامل والشوامل » نراه يتساءل : « لم صار من يطرب لغناء، ويرتاح لسماع، يمد يده، ويحرك رأسه، وربما قام وجال، ورقص وصرخ، وربما عدا وهام. وليس هكذا من يخاف، فانه يقشعر وينقبض، ويوارى شخصه، ويغيب أثره، ويخفض صوته، ويقل حديثه؟ »

والواقع ان « أبا حيان » لا يجد فى الطرب للغناء شيئا مما يثير الغرابة او الاستنكار، فالغناء « ادق شىء خلقه الله، وألينه على الأذن والقلب، واظهره للسرور والفرح، وانقاه للهم والحزن خصوصا وانه يقرع السمع وهو منه على مسافة، فتطرب له النفس ويهتز البدن. أعلمت - جعلت فداك - ان الأوائل كانت تقول : من سمع الغناء على حقيقته مات ؟

واخيرا، فليس هذا الذى قدمناه سوى عجالة عرضنا فيها لبعض المسائل الكبرى فى فلسفة الفن والجمال عند مفكر عربى كبير. والحقيقة ان « التوحيدى » قد تعرض لغيرها من التفاصيل المبثوثة فى مؤلفاته الباقية.

وعلى الرغم من العناية التى وجدها هذا النابغة من الدارسين فى السنوات الأخيرة، فان هذا الجانب من الفلسفة الجمالية ما زال فى حاجة الى دراسة مستأنية، يفهم فيها ما تركه من نصوص على نحو صحيح دقيق، ثم يقارن بينه وبين سابقيه من فلاسفة اليونان، وبين لاحقيه من فلاسفة الفن فى العصر الحديث.

●

... ومن الحب ما قتل

د. مصطفى الديواني

● منذ سنوات ثلاث قضى صديق حبيب فى ظروف غريبة مريبة كان هذا الصديق مهندسا ناجحا أقبلت عليه الدنيا بكل ما فيها من جاه ومال وغرام ، وكان مرموقا من الجنس الآخر لدرجة استدرت حسد محبيه قبل منافسيه .. كان يصل الى غرضه دائما ولو بدا بعيد المنال ، غير مبال بخطر يتعرض له فى سبيل الوصول والوصال ، يطأ على الورقة والورقات من ذوات العشرات ، وهو جالس الى المائدة ذات القطاع الأخضر ، ويبتسم فى استخفاف اذا ذهبت مع الريح .

اذا لاحظت احدهم وهو يعض شفته السفلى فى هوادة مبتسما بالنصف الآخر من فمه وهو يهنىء رابح الشوط ، ايقنت تماما من العرق المتصبب على جبينه غير المتجعد ومن البريق المنطفىء فى عينه الزائغة ، انه يبذل مجهودا هائلا فى سبيل اخفاء شعوره الحقيقى ولا اظن تكرار هذه الظاهرة الا مؤديا الى وضع اعصابه وشرايينه وقلبه الفتى تحت ضغط مستمر يرهقها ويشدها الى اقصى درجات احتمالها ، وقد تتحمل هذا الجذب والضغط طويلا او قد يكون حكمها كالوتر المشدود الذى ينقطع فجاة وهو يرسل النغم !

كان صديقى يرسل احلى نغمات حياته عندما فاجاه القدر الخئون ، وكانت — امنى هى — أروع غزواته ، حتى لقد كان يحرص على اخفائها من الأعين . فلم يكن احد يعلم هل هى عزلاء أم مسلحة بقيد الزوجية الذى يرغم المتمنى ذا الضمير الحى ان يغض من بصره ويتجه صوب الأفق باحثا عن صيد جديد . ولكن بعض الذين لمحوها عن بعد فى رفقته بالغوا فى التحدث عن سحر حلال صب فى عينين والهتين مدنفتين ، وعن صدر متطلع الى العلا ، ومن غصن البان ورشاقة الغزلان فى جسم جل من خفض به الى مستوانا البشرى .

كانت مقابلتهما الاخيرة فى خفية من الأعين ، فحمل حمله الغالى فى سيارته الانيقة وذهب به فى اعتزاز وفخار الى شقة استأجرها خصيصا لمغامراته ، وكانت ترضى بمرافقته الى هذا الركن الحبيب فى استسلام التى تأمن عوادى الزمان ، فهو رجل مكتمل قد تجاوز الاربعين بقليل ، ويبدو امامها معبدا ضخما نقشت على جدرانه تراتيل الحب والغرام ودعمت حيطانه بكل ما تشتهى المرأة من حلال وحرام وكانت لا تتصور أن هذا الصخر الحى يمكن ان تنال منه الدنيا ، فهى أمام بصلابته المتدفقة التى تتضاءل بجانبها الأمواج والشلالات .

رشف من كأسها ورشفت من كأسه ، وكلاهما حلو المذاق ، وسبحان الواهب الرزاق يعطى ثم يأخذ ، يمهل العبد او لا يمهله ، جبار اذا اخذ ، عزيز

كريم اذا غفر ورحم . هوى هذا المثل الحى فجاة وهو فى اعلى درجات الهيام والفوران وتحطم التمثال بين ذراعى من كانت منذ ثوان تتامل خلاله فى ابداع الخالق ، ولا بد انها كانت تقول لنفسها ان صانعه ومبدعه لابد واقيه من شر الاعين والانس والجن ، ولابد انه كتب له الخلود ، غير عالمة انه قادر ان ياتى بمثله فى لمح البصر ، وهو على كل شيء قدير .

ولا بد ان المسكينة جزعت لهذا الهمود الفجائى فنادته فى حنان : ما دهاك ؟ فلما لم يجب قفزت من الفراش لتسعفه برشفة ماء من كوب قريب ، فلما ادركت ان الفم الذى ناداها بين شفتيه باحب الاسماء منذ ثوان قلائل قد خرس لسانه الى الابد !

بدات فى تدبير امرها لتنقذ نفسها من هذه الورطة الساحقة . وحواء منذ بدء الخليقة لا تعميها الدموع عن مصلحتها الخاصة ، وانى اتخيلها فى وحدتها القاتلة مع من كان ملء الدنيا منذ قليل وقد وقفت امام المرآة المتواضعة تتامل جسدها المرتجف الذى تفضحه جلال الموت ، وتستمع الى همس الشيطان فى اذنها يقول :

« خلصى نفسك ان كنت قادرة . تاملى هذا الجسد الهاوى والنحر العارى . ويا اسفى على بدنك المقدس يرتعش خوفا وفزعا بعد ان كان يهتز وجدا وشوقا ، وسلام على جبل الزهرة من جسمك وقد كساه عرق الخوف البارد بعد ان كان يغمره فيض من الدفء والحنان .. مسكينة انت .. سوف ارشدك الى الخلاص فاطيعينى » .

واطاعت وحى الشيطان ، فلبست ملابسها فى سرعة وهى ترتجف ، ثم جرت الى الباب وفتحته فى حذر ، ودلفت الى الشارع حيث امتزجت بالرائحين والغادين ، واختفت الى الابد من افق افل لتبزغ فى افق جديد بعد زمن قصير او طويل عندما تطغى على شعورها رذيلة النسيان .

ولقد بلغ حبها لنفسها اقصى الدرجات واقساها ، فلم تحاول حتى الارشاد الى مكان جثته ولو بطريق لا يكشف سترها ، بل تركته مسجى على فراشة حتى اكتشف مكانه بالمصادفة .

ما سر هذه « المقالب » التى يدبرها القدر ، لتكون فيها عبرة لمن يعتبر؟ الواقع انها نوع من الميتة الفجائية يحدث فى اى مكان او اى ظرف . فقد تتعطل الالة البشرية فجاة فى المنزل او فى الطريق او فى مقر العمل وصاحبها فى اعلى درجات الطمانينة والصحة والسعادة ..

ويتعرض لهذه الميتة الفجائية الاشخاص الذين قاربوا الاربعين او جاوزوها بكثير او قليل ، ويكونون مصابين بارتفاع فى ضغط الدم او تصلب الشرايين يجعلهم عرضة لداء الذبحة الصدرية او الاصابة بانسداد شرايين القلب ، والاخير هو السبب الاكبر لهذه الميتات الفجائية التى نسمع عنها كل يوم .

فاذا حدثت الاصابة فى المخ مثلا نشأ عنها الشلل واذا حدثت فى القلب كما اسلفنا توقفت النتيجة على حجم الشريان المصاب فاذا كان صغيرا شكا المريض من نوبات الم هائلة هى التى نسميها بالذبحة الصدرية . اما اذا كان الشريان اساسيا كبيرا فان القلب يقف فجاة بعد ان يشهق المريض شهقة مؤلمة قد لا تتكرر ..

وتحدث هذه السدة القلبية الملعونة والمريض فى احسن حال . فقد يكون جالسا يستمع الى الراديو او يتسامر مع خلانه واصدقائه او يداعب اولاده او حليلته او خليلته .

ان كل ما اقصده هنا هو التلميح للذين جاوزوا الاربعين بالتحفظ فى مغامراتهم ... وصحيح ان الزوجة العزيزة ــ اى زوجة ، قد تهمل تتبع اصول فن اجتذاب الزوج عندما تطول المعاشرة ويعتاد احدهما الاخر . ولكن لو تذكر الرجل ان كل النساء سيان الا من الطلاء السطحى ، وانه متى ارتوت غريزته الجنسية انهارت امام عينيه تماثيل الجمال التى تخيلها فى كل نساء الدنيا ، لقنع بركن الزوجية الخالد وانزوى فيه بقية عمره .

د . مصطفى الديوانى

توأم الـــروح الصغيرة

الحب والجمال

عند الشاعر الإنجليزي شـــلى

د. عـــادل سلامـــة

في ديســمبر من عام ١٨٢٠ كانت مدينة بيزا الايطالية تعج بعدد من أصحاب المواهب الرفيعة من الانجليز ، وكان نجمى تلك الرفقة المتألقة الشاعران العظيمــان لورد بايرون ، وبرسي شللي ، يلتف حولهمـا بعض الحواريين من الانجليز والايطاليين على السواء .

وذات يوم دعى شللي لزيارة دير سانت انا بتلك المدينــة حيث التقى هناك بفتاة ذات تسعة عشر ربيعا هي الكونتسينا تيرزا اميليــا فيفياني . وكان ابواها ـ على عادة الايطاليــين الكاثوليك في ذلك الوقت ـ قــد احتجزاها في هذا الدير ريثمــا تدبر لها زيجة مربحة . وكانت الفتاة ذات جمال كلاسيكى أخاذ . هــكذا وصفها توماس مدوين الذى زامــل شللي في تلك الزيارة :« عقصــت شعرها الفاحم السواد الى اعلى كأنها ربة الشعر اليونانية ، فاسفرت عــن جبهة مرمرية عريضة ، وملامح متسقة يستقيم فيها الانف مع الجبهة ، وكانت لها عيون ناعســة يتغير لونها بين الأدكن والشفاف مع تغير احاسيسها وأحوالها ، اما خدها فكان خافت اللون من طول العزلة . وكانت الفتاة على جانب من الشاعرية كما يبدو مــن خطاباتها القليلة المتبقية .

مثل هذا الجمال في هذه الظروف ـ فتاة في ريعان الشباب حبيســة الدير ـ كان من شأنه ان يؤجج خيال شاعر ذى طبيعة مرهفة ثائرة مثــل برسي شللي . وكان ان تردد عليهــا المرة تلو المرة ، وكتب في خطاباته الى مراسليه بين حين وآخر يســجل مشاعره نحوها :

« انى ارى اميلى احيانا ، وسواء كان وجودها مصدر لذة او الــم لى ، فانا سيىء المصير في الحالين » .

« ليس ثم ما يبرر تخوفك من ذلك المزيج الذى تسميته الحب . ان ادراكى لمواهب اميليا يتزايد يوما بعد يــوم ، وطبيعتها راقية وان كانت لا تسمو عن الواقع ، ومع هذا فانى اراها رقيقــة وصادقة . وكم يندر اتفاق كل ذلك في شخص واحد » .

لقد أصبحت اميليا بالنسبة لشللي تجسيدا لأنماط مثالية صاغها خياله عبر الماضي ـ أصبحت باختصار بجماليون الخرى ، ولكنها لم تكن قطعة فنية من الحجر ، بل خلقا فنيا من الدم واللحم تجرى في عروقه الحياة .

ظل شللي يعيش هذه التجربة العميقة من ديسمبر ١٨٢٠ حتى ابريل ١٨٢١ . وبلغت التجربة قمة تأثيرها فولدت في خياله قصيدته المعروفة « توأم الروح الصغيرة » ، ثم كان أن تكشفت الأمور وخمدت الجذوة فاذا بشللي يرسل بالقصيدة الى ناشره قائلا انه ينبغي الا تسند هذه القصيدة اليه ، « بل انها ـ على نحو ما تناج جزء من تكويني سبق أن مات » ، ونجده يسند القصيدة في تقديمه لها الى شخص « مات في فلورنس » بينما كان يعد العدة للسفر الى احدى الجزر الموحشة » . ونجده يكتب الى اصدقائه عن اميليا فيفياني وقصيدته فيها قائلا :

« قصيدة » توأم الروح الصغيرة ، لا استطيع الالتفات اليها ، فالفتاة التي كتبت لها كانت سحابة بدلا من ان تكون الهة . وان اكسيون المسكين ليقشعر من المخلوق الذي احتضنه . وان كنت تتوق لمعرفة ماذا كنت وما ساكون، فستذكر تلك القصيدة شيئا من هذا . فهي تاريخ مثالي لخيالي ومشاعري . واني لاظن ان المرء يقع دائما في حب شيء ما . ولكن الخطأ ـ وهو امر لا يمكن لانسي من لحم ودم ان يتجنبه ـ يكمن في أن تبتغى في صورة زائلة شبها لما قد يكون سرمديا

في ظاهر الأمر كانت هذه تجربة حب بين رجل وامرأة ، بل ان ماري شللي ـ زوجة الشاعر نفسها ـ عافت هذه القصيدة حتى أنها لم تضمنها في مجموعة اعماله الشعرية حين نشرتها بعد وفاته ، وكانت تصف موقف شللي من اميليا فيفياني بأنه « أفلاطونية الايطالية » . ولكن الامر على حقيقته لم يكن كذلك . اذ ان الفتاة في حد ذاتها وبشخصها لم تكن الا الوسيلة التي بعثت في مخيلة الشاعر كوامن الفكر السامي ، وفجرت في روحه ينابيع الحب القدسي ، فهو لا يتغنى في القصيدة بفتنة جسدية ، أو بشعور جارف نحو الفتاة ككائن دنيوي ، بل انه يرى فيها انعكاسا مصغرا للجمال الأسمى :

ملاك السماء ! يا أرق من أن تكوني انسية
تسترين تحت شكلك الوضاء كامرأة

كل ما يفوق الاحتمال فيك
من الضياء والحب والخلود

ايتها البراءة الحلوة من اللعنة الأبدية
ايتها النورانية الشفيفة لعالم بلا مصباح
انت القمر وراء الغيوم ! الكيان الحي
في زمرة الموتى ! أنت النجم فوق العاصفة

انت العجب ! انت الجمال ! انت الروع !

انت النسق لفن الطبيعة ! انت المرآة
التي فيها ـ كما في وهج الشمس ـ
تسطع الأشكال التي ترنين اليها
آه! آن الكلمات القاتمة التي تطمسك الآن .
لتضوى كالبرق في لمعان غير مألوف

فالفتاة هنا رمز أو تجسيد لرؤيا اجتلاها الشاعر من المثل الأعلى في سابق الزمن ثم ترسبت في خياله
« لم يخطر لي أن أرى قبل الممات
وحي الشباب في هذا التمام . »
ويمضي الشاعر خلال القصيدة يعرض مسراه في الحياة بحثا عن ذلك المثل الأعلى مستضيئا بما قر في نفسه من وحي . وهو يمر بالخبرة تلو الأخرى ، ولا يلبث كل مرة أن يكتشف خطأ مسعاه ، حتى جاءت هذه الفتاة لتأخذ بيده ـ وهو الغريب في طريق الحياة

الحب والجمال

عند الشاعر الإنجليزي شلي

الشاق ـ الى مستقر السلام . وهو فى لقياه بهذه الفتاة انما التقى بتجسيد حى للمثل الأعلى الذى استبطنه قديما :

ان ائتلاق

حضورها الالهى يترقرق من خلال
اطرافها ـ كما يضوى القمر
تحت غمامة الندى ، مجسدا فى سماء
يونيو الساكنة
بين النجوم المجنحة بالأضواء
جميلا ساطعا لا يخمد

***

ان روعة وجودها ، التى تفيض عنها
تضفى على الهواء الراكد الفارغ البارد
ظلا دفيئا من مزيج لا يحل

صنعة الحب من الضياء والحركة
انتشار مكثف ، وحدانية هادئة لانهائية
المكان
حدودها المنسابة تمتزج فى انسيابها
تلتمع حول خدودها وأطراف بنانها

بالدم الرقراق المرتعش
تنداح بلا نهاية
حتى تختفى وتتلاشى فى ذلك الجمال
الذى ينفذ وينشب فى العالم ويملؤه
يكاد لا يرى من فرط فتنته .

***

انظر حيث تقف ! قامة فانية اكتست
بالحب والحياة والضياء والسمو الالهى،
والحركة التى قد تتغير ولكن لا تموت،
صورة لأزلية ساطعة !

ظلا لحلم ذهبى ، جرما
يترك السماء الثالثة بلا قياد
انعكاسا لطيفا للقمر الحب الخالد

الذى يبعث الحركة فى امواج الحياة
الآسنة !
رمزا للربيع والشباب والصباح
رؤيا لابريل مجسدا ، ينفر

بالبسمات والدموع ، الشتاء العجوز
ليتجه الى مقبرته الصيفية .

لاشك أن القارىء لهذه الأبيات سيتبين أن شلى لم يكتب هذه القصيدة لمجرد الغزل ، او من وحى الفتنة الجسدية ، بل انها لا تحمل حتى معنى الحب العذرى . فهو هنا أقرب الى التصوف . وهو فى هذا يمشى فى خطى الشاعر الايطالى القديم دانتى اليجيرى . وقد ردد شلى فى عدد من كتاباته انه تأثر بكتاب الشاعر دانتى المسمى « الحياة الجديدة » الذى يضم مقطوعات شعرية تغنى فيها بحبه بياتريس . وقصة حب دانتى لهذه الفتاة جديرة بالاشارة اليها هنا . لقد عرف دانتى الفتاة . وهو صبى فى التاسعة ، وكانت هى فى الثامنة من عمرها . والتقى بها بضع مرات فى السنوات التسع التالية ولكن لم يبادلها الحديث الا وهو فى الثامنة عشرة .

كانت تمر فى الطريق مع امرأتين اخريين يكبرانها ، وكانت تتشح بالبياض والتفت اليه بالتحية . وكان هذا ايذانا ببدء اهتمامه بها ، والحب الذى سجله فى كافة اعماله الشعرية « الحياة الجديدة » و « الوليمة » و

« الكوميديا الالهية » .

ويقول دانتي في « الوليمــة » أن السماء الثالثة ــ وهي السماء التي ذكرها شللي في قصيدته ــ هــي موئل ملائكة العقل أي الشــعراء والمفكرين ، ويبين دانتي أن هــؤلاء الملائكة هم في الواقع ما سماه افلاطون بالمثل العليا . لقد كانت الفتــاة بياتريس بالنسبة لدانتي وحبه لهــا هما مفتاح البحث من الحكمة. وكذلك كانت اميلي بالنسبة للشاعر شللي . يقول دانتي في « الوليمة » :

« لو استرجعنا ما سبقت الاشــارة اليه ، من أن الفلسفة هي الممارسة المحببة للحكمة ، وهو امر من الصفات الاساسية لله ، حيث تتحقق لديه باكبر قدر ، ولا توجد في غيره الا علــى سبيل الافاضة منه .

آه ايها القلب النبيل اللذ ، انت يامن تحب حليلة سيد السموات» بل اخته وابنته » .

وهو في هذه الاشارة الاخيرة يكنى ببياتريس التي يتخيلها وقد صــعدت الى السموات . وكما تأثر شللي بالشاعر الايطالي دانتي ، فانه ايضا تأثر بمفهوم الحب عند افلاطون كما عبر عنه في « المائدة » يقول شللي في قصيدته « توأم الروح الصغيرة »

الحب الحقيقي يختلف في هذا عــن الذهب والجماد

اذا قسمته فانه لا ينقص

الحب كالفهم يشتد نصاعة

اذا تفرس في العديد من الحقائق ، انه مثل ضيائك

ايها الخيال ! عبر الارض والسماء

ومن اعماق التصور الانساني

كأنما تمر خلال الاف المناشير والمرايا

وتملأ العالم بالاشعة الوضاءة

وتمحق النكر ، تلك الدودة ، باسهم كالشهب

من ضيائك المشعة . ما اضيق القلب الذي يحب ؟ والعقل الذي يتأمل والحياة التي تحتمل ، والروح التي تخلق موضوعا واحدا ، وشكلا واحدا ، وتبني به صرحا لخلودها .

وقد ظن البعض أن هذه دعوة من شللي الى تعدد الزوجــات ، ورماه آخرون بالانحلال الخلقي . ولكن شللي كان يبني هنا على أساس من فــكر افلاطون ، وهو حب المثل الأعلى منعكسا في صوره المتعددة في عالم الحيــاة اليومية . واليك ما يقوله هــذا الفيلسوف عن الحب في « المائدة » :

أن من يبغي الحب على وجهــه الصحيح ، عليه منذ الشباب المبكر ان يخبر الاشياء الجميلة ، وليبدأ بشكل واحد ليكون محلا لحبه ، ليتولد مــن تلك العلاقة سمو فكري . ثم عليه بعد ذلك أن يدرك أن الجمال في اي شكل هو صنو للجمال في الشكل الذي سبق ان احبه . ومن السخف ان يتصوران الجمال ليس هو نفس الشيء في كل الاشكال ؟ ومن ثم يختص بالتفضيل شكلا واحدا .

لقد مشى شللي في خطى افلاطــون ودانتي ، وكان الحب بالنسبة اليــه اتجاها الى الجمال في مثلــه الاعلى ، ومن ثم فهو ســمو بالنفس الى تجربة اشبه بالتصوف .

د . عادل سلامة

مسابقة العدد

مع هذا العدد

بين يديك ، عن الجمال والحب .. هذه دعوة مفتوحة ، ومرحبة ، للمشاركة في مسابقة حب ! ..

الحب ـ وكما بالطبع تعرف ـ هو الحياة ، وسر الحياة ، وسحرها ، وأحلى الأقدار فيها !.. فليس في الأحياء الا من احب ، ومن يحب ، ومن هو على موعد مع الحب !

ومن واقع تجربة مع الحب لك او لبعض ممن عرفت .. ومن خلال ما قرأت فيما كتب عنه شعراء وعشاق ـ نصل الى السؤال ، سؤال هذه المسابقة الجديدة :

● ما هي اجمل كلمة حب قلتها ؟ .. أو سمعتها؟ .. او قرأتها ؟ ..

● شروط المسابقة ●

١ ـ اختر اجمل كلمة ، جملة او فقرة مما قلت في الحب او سمعت او قرأت ، واكتبها فيما لا يتجاوز سبعة اسطر « نحوا من أحدى واربعين كلمة .. »

٢ ـ اذكر المصدر الذى نقلت عنه ، اذا نقلت او اقتبست ..

٣ ـ من حقك الاشتراك فى المسابقة باكثر من رد

٤ ـ آخر موعد لتسلم الردود ١٥ فبراير ١٩٧٨

٥ ـ ترفق بالرد القسيمة المنشورة هنا بعد ان تملأ بياناتها بخط واضح ..

● لجنة خاصة للمسابقة ●

● ستتكون لجنة من الادباء والنقاد لفحص ردود المشتركين فى المسابقة

● تعلن النتيجة فى عدد الهلال الذى يصدر اول ابريل ١٩٧٨ .

● الجوائز ●

الجائزة الأولى : خمسة عشر جنيها

الجائزة الثانية : عشرة جنيهات

الجوائز الخمس التالية : لكل واحد من الفائزين الخمسة ، اشتراك مجانى لمدة سنة فى مجلة الهلال ..

مجلة الهلال
● مسابقة أجمل كلمة حب ●

الاسم : ....
السن : ....
العنوان : ....

التاريخ الحقيقى لميلاد السيد المسيح

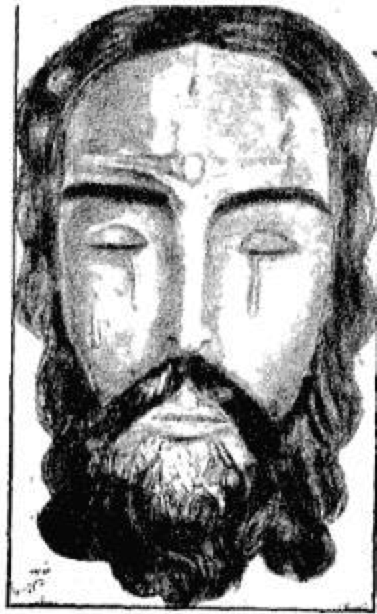
زكى شنودة

● كان ميلاد السيد المسيح ، وماذكره تلاميذه فى الانجيل من الظروف التى احاطت بهذا الميلاد ، مقترنا باحداث تاريخية معروفة ، ولاسيما فى تاريخ الدولة التى كانت تسيطر حينذاك على بلاد فلسطين التى ولد فى احدى مدنها ، ومن ثم اصبح من الممكن تحديد التاريخ الذى ولد فيه السيد المسيح . بيد أن المسيحيين لم يبدأوا فى وضع تقويمهم على اساس ميلاد السيد المسيح الا بعد أن توقفت الدولة الرومانية عن اضطهادهم ، واوقفت المذابح التى كانت تروى فيها الارض بدمائهم . ثم اصبحت المسيحية هى الديانة الرسمية للدولة الرومانية .

ففى منتصف القرن السادس بدأ راهب رومانى يسمى ديونيسيوس اكسيجونوس ينادى بوجوب أن يكون ميلاد السيد المسيح هو بداية التقويم بدلا من التقويم الرومانى الذى كان يبدأ بتأسيس مدينة روما ، والذى كان سائدا فى كل أنحاء الدولة الرومانية وبالفعل نجح هذا الراهب فى دعوته، فبدأ العالم المسيحى منذ سنة ٥٣٢ ميلادية يستخدم التقويم الميلادى .

بيد أنه ثبت للباحثين فيما بعد أن التقويم الذى وضعه ديونيسيوس اكسيجونوس لميلاد السيد المسيح يتضمن فرقا قدره نحو اربع سنوات لاحقة لتاريخ الميلاد الحقيقى . أى ان تاريخ ميلاد السيد المسيح يسبق السنة الأولى فى ذلك التقويم بنحو اربع سنوات .

وقد استند الباحثون فى ذلك الى أدلة كثيرة : منها ان السيد المسيح ولد قبل وفاة هيرودس الكبير ملك اليهود ، اذ جاء فى انجيل متى «ولد يسوع « المسيح» فى بيت لحم التى باقليم اليهودية فى أيام هيرودس الملك » « متى ٢: ١» . ولما كان المؤرخ اليهودى يوسيفوس ـ الذى عاش فى فترة قريبة العهد من تلك الفترة ـ قد حدد تاريخ موت هيرودس بسنة ٧٥٠ رومانية ، وهى تقابل سنة ٤ قبل الميلاد ، لا يمكن ان يكون ميلاد المسيح لاحقا لهذا التاريخ . وانما الراجح ـ بناء على القرائن الواردة فى الانجيل ـ انه ولد فى أواخر سنة ٥ أو أوائل



صورة متخيلة للسيد المسيح .. وتسجيل للتاريخ الحقيقي لمولده .

سنة ٤ قبل الميلاد .

ومن هذه الادلة كذلك انه جاء في انجيل لوقا انه « في السنة الخامسة عشرة من حكم طيباريوس قيصر كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية وقد جاء الى كل نواحي الأردن يدعو الى معمودية التوبة لمغفرة الخطايا .. واذ اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضا .. وكان يسوع حين ابتدا يبشر في الثلاثين من عمره « لوقا ٣ : ١ و ٢ و٢١ و٢٣ » . ولما كان طيباريوس قيصر قد حكم الدولة الرومانية سنة ٧٦٥ رومانية ، يكون السيد المسيح قد بلغ الثلاثين من عمره بعد خمسة عشر عاما من هذا التاريخ ، اى في سنة ٧٨٠ رومانية . وبذلك يكون قد ولد سنة ٧٥٠ رومانية ، اى سنة ٤ قبل الميلاد .

كما أن بعض المؤرخين القدامى ، ومنهم سالبيروس سالبيشيوس ونيكوتوس كاليستوس قرروا ان تاريخ ميلاد السيد المسيح كان قبل مقتل الامبراطور الروماني يوليوس قيصر باثنين واربعين سنة ، اى في سنة ٤ قبل الميلاد وفقا للتقويم الذي وضعه ديونيسيوس اكسيجونوس .

***

ومن القرائن التى استند اليها الباحثون كذلك فى تحديد هذا التاريخ بعض النصوص التى وردت فى الانجيل ، والتى تتضمن الاشارة الى اشخاص معروفين فى التاريخ او الى احداث يعرف المؤرخون بالتحديد زمان وقوعها . ومن ذلك ان انجيل لوقا يشير الى أن ميلاد السيد المسيح كان فى موعد حدث فيه أن « صدر مرسوم من اغسطس قيصر باجراء تسجيل لسكان العالم كله . وكان هذا هو التسجيل الأول الذى جرى حين كان كيرنيوس واليا على سوريا » « لوقا ٢: ١و٢» . كما يشير انجيل لوقا الى ان السيد المسيح كان فى الثلاثين من عمره عندما اعتمد من يوحنا المعمدان ، وكان ذلك « حين كان بيلاطس البنطى واليا على اليهودية ، وهيرودس حاكما فى الجليل ، وفيلبس اخوه حاكما فى ايطورية واراضى تراخونيتس ، وليسانيوس حاكما فى ابلينية . وكان حنان وقيافا رئيسين للكهنة » « لوقا ٣ :١و٢» .

هذا عن السنة التى ولد فيها السيد المسيح .

أما عن اليوم الذى ولد فيه بالتحديد فقد بدأت البلاد المسيحية الغربية منذ القرن الرابع الميلادى تحتفل به فى اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر من كل عام . وقد ظلت تحتفل به فى ذلك اليوم حتى بعد ان اخذت فى حساب السنين بالتقويم الذى وضعه ديونيسيوس اكسيجونوس والذى يتضمن ان ميلاد السيد المسيح كان فى اول يناير من ذلك التقويم . واما المسيحيون فى مصر فكانوا منذ القرون الأولى يحتفلون بميلاد السيد المسيح فى اليوم التاسع والعشرين من الشهر الرابع المصرى ، وهو شهر كيهك ، معتمدين فى ذلك على التقاليد التى تسلموها من آبائهم الاقباط الاوائل .

زكى شنوده ــ المحامى

لورا الأسيوطى شاعرة الحب والرباعيات وتلميذة العقاد

فوميل لبيب

منذ اكثر من اربعين يوما ذوت من روضة الشعر زهرة .. انها لورا الاسيوطى الصعيدية التى ترجمت خفقات القلب الى قصيد .. وتتلمذت على المدرسة الرومانسية ، وعباس محمود العقاد معا ، وطرقت من اغراض الشعر ابوابا لم يطرقها الاوائل .. ورغم انها تركت من ابيات الشعر الوفا مؤلفة فانها لم تجد من نتاجها الرقيق ديوانا – وهذه هى القضية !.

● روحى اخبرها – وتمثلتها فى احوال كثيرة بشخصيتها الطيبة الفياضة حنانا .. او الثائرة التى تحطم حاجز التقاليد ، وتكتب الشعر وتلقيه فى المحافل . . ويقولون صعيدية ، فتضحك وتقول وهل اعظم او اشرف . . . اليسوا – أبناء الصعيد – صناع اول حضارة للانسان ؟!

وتمثلتها زائرة لدار الهلال جوالة بين غرفها ، اثيرة عند اعلامها ، عندها فى كل زورة اخبارها ، ونبض من اصابتها على الورق ، وكان لى سؤال تقليدى:

– متى اقرا ديوانك الذى اخترت له الاسم ولم تتفقى مع الناشر !

فتقول : تقصد «مرفأ الذكريات»؟ وتصمت لثوان وتقول : اطبعوه من بعدى ! .

وكنا نباعد بينها وبين هذا القول ؛ فلما اختطفها الموت وهى فى ريعان النضج الشاعرى قلنا ان بين الاحياء المزمعين الرحيل عن الدنيا من له شفافية رؤية الآخرة وقدماه فوق الأرض ...

ولورا الأسيوطى تلميذة المدارس الفرنسية ، وأول ما قرات من الشعر



فى ندوة ادبية وفكرية مع استاذها العقـاد ... تتلمذت على يديه ولما توفى كتبـت رثاءه فى ملحمة عـدد ابيـاتها ٢٦٦ بيتـا وعنوانها « تاج المشرق » ...

شعر راسين ، وهو لمن لا يعرفـون شاعر فرنسا العظيم ـ شعر رومانسي مليء بالصور ، عذب ورصين . . وبدأت لورا تكتب شعرها بالفرنسية وفى ذات الوقت بدأت تقـرأ لكل الشعراء المعاصرين .. والقدامى ، ووجدت ان الكتابة بالفرنسية . . غربة ، لا معنى لها ، وهجرة بغير سبب ، فالعربية ثرية عفية ، وفيهـا خصوبة تغرى كل من يمسك القلم ، وبدأت لورا تنظم الشعر عربيا ،وعند شعر الحب توقفت لحظات ، فقـد طرق الحب بابها وهى فى ميعـة الصبا ، وأهل الصعيد ينكرون الحب سرا ووراء ستار ، فكيفـه به يتحول الى قصيد واشعار !.

ومثلما تجاهد كل فتاة أهلها لكى يفتحوا لها الأبواب جاهـدت لورا جهادا لكى تكتب شعرها بصراحة ، ولكى لا تتقطع بينها وبين عالم الشعر الأسباب . ولكنها لم تخض المعركة بما يحرج الرجال او يخجل الشوارب، كتبت على استحياء .. احاسيس على خفر ، وحين توجت حبها بالزواج وجدت فى رجلها من يشجعها على ترجمة مشاعرها شعرا ، لقد أعتبر شعرها تسجيلا لحبهما يعز عليه وهو الذى يعيش بين كتب القانون وملفات القضايا ..

رعى الزوج العاشق موهبة زوجته، وحررها من خوف تقاليد الصعيد ، واتاح لها فرصة الرحلة اذ احبت التجوال وصاغت مشاهداتها شعرا سبقت به كل الشعراء حين قال عنها العقاد انها رائدة الشعر السياحى . شعر الرحلات ..

واصبحت لورا بهذه الانطلاقة جهاز استقبال شديد الحساسية ، رائـع الشاعرية ، يستقبل كل الاحداث من حولها ويصوغها شعرا ، بل اكثر من هذا خاضت معارك السياسة فـى انتخابات فى عابدين ، حيث تعيش منذ ان انتقلت الى القاهرة . ولقيت صدى عند اهل الحى الـذين كانوا يسمعون شعرها ويسمونها بلبـل عابدين .

ولم تكن وهى الشاعرة العاطفيـة بعيدة عن ميدان الاغنية ، لغنتا لهـا

شاعرة الحب والرباعيات



لوثا الاسيوطي : كانت عندهـا للحب طاقة ، ترجمتها في قصائدها العذبة التي القتها في مجالس الشعر العديدة

الأصوات فرادى او مجتمعة ، واصبحت عضوا في جمعية المؤلفين والملحنين، وكرست قراتها للنشاطات الادبية في رابطة الأدب الحديث وجمعية الأدباء وجمعية شعراء العروبة ومؤتمر الأدباء العرب ومؤتمر كتاب آسيا وافريقيا. وكانت تلقى قصائدها .. او تعد دراسات النقد عن شعراء مصر وشاعرات مصر ، واتاحت لها فرنسيتها الفنية ان تترجم من عيون الأدب الفرنسي ونشرت المجلات الثقافية تراجمها ـ وكانت نبضا لا ينقطع ، وحركة لا تهدأ ، وترنيمة حبا لا تكف عن الترديد ..

ولو تجولت بك في مغاني شعرها .. أو معاني قصيدها لتعجبت معي كيف ان شاعرة بهذا الحجم ، وهذا الثراء لا تكرم في ديوان ، او تخلد في دفتي كتاب ..

من قصيدة القتها في ندوة الشابات المسيحيات تقول :

اتذكر الليل وضوء القمر — وركتنا المحبوب بين الشجر
في ربوة ترنو لهـا اعيني — حيث الجمال البكر .. حيث السمر

وتنتقل الى رباعية اخرى ، وما اكثر ما احبت الرباعيات واعتنقتها اطارا للشعر :

ودمعة سالت على وجنتيك — كحبة من لؤلؤ نادرة

ارسلتها تسبح من زفرتـــك　　تنساب من قلبى الـــى الاخرة
او تقول :

كيف نحيا بين وجد واشتياق　　فى لهيب من هوانا المحـــرق
كاسنا ملأى بتعذيب الفـــراق　　سوف يضنينا اذا لـــم نستق

***

زورق يغفو خطــــاه زورق　　سابح بالحب فوق الجـــدول
موكب يغرى وقلب يخفـــق　　فى حنـــــان للحبيب الأول

وكانت لورا مفتونة بالطبيعة، لتغزل فيها وكأنها تتنفس الحب ، وهى التى تعيش فى كنف زوج تعطيه كل الحب، وقلذتى كبد تريق لهما أصفى الحنان كانت عندها للحب طاقة تتجاوز حدود هذه الجنة التى هى ربتها الأمينة . . فتغدق على الطبيعة بقية الطاقة ..

تقول فى قصيدة اشراقة الربيع :

جاء الربيع على رضا وســـلام　　يزهو بطالعــــه علـــى الأيام
اسم له الدنيا تردد بهجـــة　　الحانها وتطـــيـــى بالانغـــام
نغم يزيد به الوجود ملاحـــة　　والعطر يخرج منه بالانســــام
سحر عرفناه بحسن زهـــوره　　وبدفئه الفياض بالالهـــــام
الشمس فيه تفيض دفئا حانيا　　والليل فيه يطيب بالاحـــلام

وتصف الوان الزهور بحاسة الأنثى فتقول :

والزهر من الوانه فى محفـــل　　نضر الرؤى يزهو على الأكمـــام
الأبيض الشفاف ينطق رمـــزه　　بالطهر اذ يبديه للافهــــــام
والأحمر القانى يصور لـــونه　　نار التدله والفؤاد الظـــامى
ومن اصفرار الزهر تبدو صورة　　للغيرة الصـــفراء واللـــوام
والأزرق المنثور فوق غصـــونه　　يومى الى امـــــل بكل غرام
فلكل قلب فى الزهور قرينـــه　　يدعوه للنجـــوى والاستسلام
ولـــكل زهر عطره وجمـــاله　　كل يسبح فى هـــوى وهيـــام
وبهذه الدنيـــا ربيــــع دائم　　فى كل ناحيـــة اراه أمـــامى

ومن شعرها السياحى .. وهو ادب الرحلات شـــعرا تقول لورا الأسيوطى :

سهرت هنا مع الأشواق وحدى　　وطال بى الحنين لـــذكرياتى
ونادانى صغير الموج لحنـــــا　　لالقى نظـــرة فيهـــا حيـــاتى
فقمت لارتدى روبا خصـــيبا　　كلون النـــار فى روحى وذاتى
وسرت لشرفتى شوقا اليهـــا　　اقيم لمعبد الذكرى صـــلاتى

***

رأيت الليل ممتـــــدا امامى　　وسلسلة حوت كـــل الجمال
وقايتباى . قام هناك يحـــكى　　بصـــمت عز ايام خــــوالى
وامجاد الحروب وقـــد عـــلاه　　سكون من لياليه الطـــوال
يصوغ بفنه التـــاريخ فخرا　　وفـــوق جبينه سحر الجـــلال

***

وفى قصيدة « عائد من المانيا » تقول لورا الأسيوطى :

الى الثغر الجميل مضيت اسعى　　باشـــواقى يســـابقنى حنينى

شاعرة الحب والرباعيات

تصفق اضلعي طربا ويشدو فؤادي بالمحبة في لحوني
هناك حبيب قلبي سوف ياتي وسوف تنير قبلته جبيني
ميونيخ قد اقام بها سنينا فزاد بها لفرقته جنوني

***

نزلت بفندق حلو اطلت نوافذه على البحر الكبير
اقمت الليل فيه ولم انمه وبي لهف الى صوت البشير
سيحضر في الصباح حبيب قلبي صبوح الوجه كالبدر المنير
سهرت الليل والأفكار حولي تسابقني ويسبقها شعوري

وتصف لورا الأسيوطي ابنتها احلام فتقول :

احلى منى للام يا احلام لك صنعتها بل صاغها الالهام
من نظرتى الأولى اليك وليدة لى في الحياة تحققت احلام
وتعلقت روحي بمهدك مثلما بسمائها تتعلق الاجرام
احنو عليك سعيدة بسامة يعتاد قلبي ثغرك البسام
في جوه احيا فينعش خاطري ما منه تحمله لى الانسام
وترفرفين مشاعري فاصوغها شعرا قوافيه هوى وهيام
من بعد اشرف جئت منى صورة افتن في ابداعها الرسام
ايقنت بالاحساس حين رايتها ان الحياة سلامة وسلام
سنتان عشتهما ومهدك شاغلي وعليه أسهر والأنام نيام
اجد المتاعب في سبيلك راحة وتضاعفت اذ قيل حان فطام
ووعيت عمرك بعد ذلك دقيقة فدقيقة ومضت بنا الاعوام
والآن يملؤني شبابك فطنة انسى بها ما تفعل الأيام
حسبي أراك كما أحب واشتهي لك في القلوب مكانة ومقام

وقد هز وجدانها حدث الوحدةبين مصر وسوريا فكتبت قصيدة بعنوان «أبوالهول والوحدة».. ووقفت تناجي ابا الهول قائلة :

انا :

سمعت الآية الكبرى حديثا عن ابى الهول
سينطق راهب الصحرا ويسطع في دجى الليل
ذهبت لأسمع البشرى وجاء الناس من حولي
وبعد اياب من جاءوا وقفت جواره وحدى
وفي الوجدان اصداء اتت من عالم الخلد
فقلت بلهفة حيرى تكلم يا ابا الهول . .

واللحمة اوبريت رمزي للوحدة تمأو ترجى او تدخل التاريخ حدثا لاينسى على أن شاعرية الراحلة لورا الأسيوطي ما تبدت ولا تألقت بمثل



كانت لورا الاسيوطي شعلة نشاط ، تجدها في كل مكان تحل به ..
وها هي مع ام كلثوم في واحـــد من لقاءاتهمـــــــا ....

ما تبدت وتالقت حين انفعلت بمـوت أستاذها عباس محمود العقاد ، وقـد كتبت اطول ملاحمها ٢٢٦ بيتا لتنعاه، وسمت القصيدة « تـاج الشرق ». وفيها تقول :

ستبقى على الأيام للهدى كوكبا ... تكلل رأس الشرق تاجا ومذهبا
فالحانك الشماء تجرى بسمعنا ... كما يسمع الملتاع نايا محببــا
بكيتك يا عباس كونا تغيبــا ... ولكنه عن فكرنا ما تغيبـــا
تبــدل منك الدهر فكرا مخلدا ... رعلما وهديا عز في الدهر مطلبا
رثيتك يا عباس في الشعر بعدما ... تناولت كأس الموت علبا مقلبا
وفاخرت بالعقـاد كـل مفرد ... يصيخ له سمع البرية معجبـا
ذكرتك في عصماء شيدت نظمها ... قصيدا يغنى بللتون مرحبـا

وفي صلب القصيدة تشـدو لورا الأسيوطي للموت وكأنها ترى النهاية وقبر العقاد مفتوحا امامعينها فتقول:

اذا شيعوني يـوم تقضي منيتي ... وقـــالوا اراح الله ذاك المعذبا
فلا تحملوني صامتين الى الثرى ... فانى اخاف اللحـد ان يتهيبـا
وغنوا فان المــوت كاس شهية ... وما زال يحلو ان يغنى ويشربا
وماالنعش الاالمهد مهد بنيالورى ... فلا تحزنوا فيه الوليـد المغيبـا
ولا تذكروني بالبكاء . . وانمـا ... اعيدوا علىسمعي القصيدفاطربا

وبعد .. فلا تذكروا لورا بالبكاء .. انما لبوا وصيتها اعيدوا على سمعهـا قصيدها . اطبعوه في ديوان ، تولوه لكل الدنيا ، فهكذا تبقى خالدة على الأيام ، فنقول انها لم تذهب الى قبر مظلم بل سطعت بالذكرى فـوق أعلى مكان ..

رحم الله لورا .. واسكنها مساكـن القديسين .. والأبرار الصالحين.

فوميل لبيب

زهرات من رياض العرب

قوس حاجب

توالت على مصر الجدوبة والقحط سبع سنين ، فارتحل حاجب بن زرارة وبعض قومه حتى أتوا بلاد كسرى ليعيشوا فيها ويحيوا بها حتى ينتهي القحط ، فطلبوا الاذن بذلك من كسرى



فقال لهم : اخشى أن تفسدوا في البلاد .

فقال له حاجب: انى ضامن للملك الا يفعلوا ذلك

فقال كسرى : ومن لى بان تفى بما تقول ؟

قال حاجب : ارهنك قوسى بالوفاء بما ضمنت لك .

فضحك الملك والقوم الذين كانوا حوله ، لما رأوا قوسه وقالوا : بهذه العصا تفى الملك بما ضمنت له ؟!

فقال كسرى لهم : ما كان ليسلمها لشيء ابدا ..!

وأمرهم فقبضوها وسمح لهم بدخول الريف .

احمق !

دعا احمق فقال : « اللهم اغفر لى ولامى ولأختى ولامرأتى » فقيل له: لم تركت ذكر ابيك ؟ »

قال : « لأنه مات وأنا صبى لم ادركه ! »

اختبار

قال ملك لأحد وزرائه وقد أراد امتحانه :

ـ ما خير ما يرزقه العبد ؟

قال : عقل يعيش به !

فقال الملك : فان عدمه ؟

قال : فادب يتحلى به ..

فقال الملك : فان عدمه ؟

قال : فمال يستره ..

فقال الملك : فان عدمه ؟

قال : فصاعقة تحرقه ، فتستريح منه البلاد والعباد !

لم يتكلم

قال رجل لعبد الملك بن مروان : « انى اريد ان أسر اليك شيئا »

فقال عبدالملك لاصحابه: « اذا شئتم» فنهضوا .

فأراد الرجل الكلام ، فقال له عبد الملك : « قف .. لاتمدحنى فأنا اعلم بنفسى منك !.. ولا تكذبنى ، فان لا رأى لكذوب !.. ولا تغتب عندى احدا !»

فقال الرجل : يا امير المؤمنين ، افتأذن لى فى الانصراف ؟»

فضحك عبد الملك بن مروان ، وقال له : اذا شئت !

الخير ..

قال حكيم عربى :



الناس في الخير اربعة رجال :
رجل يفعل الخير ابتداء ، ورجل يفعله اقتداء ، ورجل يتركه حرمانا، ورجل يتركه استحسانا ! ..

فمن يفعله ابتداء فهو كريم ، ومن يفعله اقتداء فهو حكيم ، ومن يتركه حرمانا فهو شقي ، ومن يتركه استحسانا فهو دنيء !

قالوا

« احب الأعمال الى الله : الحب في الله ، والبغض في الله »
حديث شريف

« المزاح اختراع من الهواء »
الحسن البصري

« أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة »
علي بن ابي طالب

« الكلام كالدواء ، ان أقللت منه نفع، وان اكثرت منه قتل » .
عمرو بن العاص

جواب مفحم

قال يهودي للامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه : ما بالكم لم تلبثوا بعد موت نبيكم الأخمس عشرة سنة حتى تقاتلتم ؟

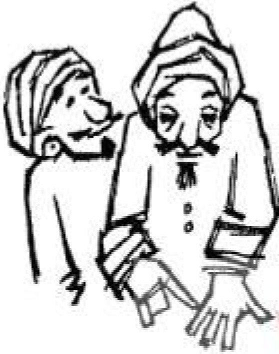
فأجابه الامام : « وما بالكم انتم لم تكد اقدامكم تجف من البحر ياموسى ، اجعل لنا الها ؟! »

صباح ابي العتاهية

سئل ابو العتاهية يوما : كيف اصبحت ؟
قال : اصبحت على غير ما يحب الله ، وعلى غير ما يحب الشيطان، وعلى غير ما تحب نفسي !.
فسئل في ذلك فقال : ان الله يحب ان اكون عبدا مطيعا ، وانا لست كذلك .. وان الشيطان يحب ان اغرق في المعاصي ، وانا لست كذلك ... وان نفسي تحب ان اكون ذا ثراء ، وانا لست كذلك !

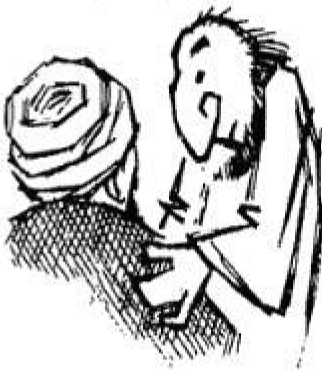
نار الدنيا ! ..

نام احد الصالحين ليلة حتى فاتته صلاة الفجر ، فجاءت بنته بجمرة،



ووضعتها على رجله ، فانتبه مذعورا فقالت له : اذا لم تصبر على نار الدنيا ، فكيف تصبر على نار الآخرة؟ فقال لها : بارك الله فيك ولك يا بنتي .
وقام فصلى وتصدق بما قدر عليه

محسن فهمي



أنت روح

للبابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

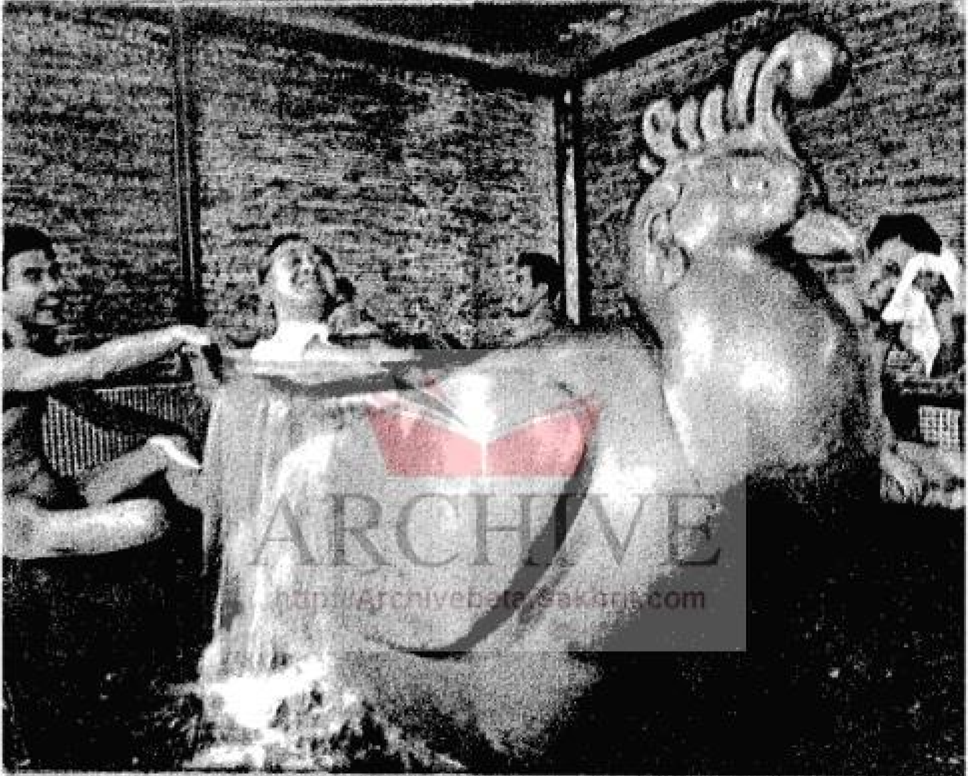
كل ما حولك صمتٌ وسكون — وهدوءٌ يكشف السرَّ المصون
اعتزلت الناس حتى ما ترى — غيرَ وجه الله ذى القلب الحنون
وتركتَ الكونَ بل أنسيتَه — لم يعاودْك الى الكون حنين !

***

هل ترى العالم الا تافهاً — يشتهى المتعة فيه التافهون ؟!
كل ما فيه خيالٌ يمحى .. — كل ما فيه سيفنى بعد حين
هل ترى الآمالَ الا معبراً — يتلاقى بلقاه الآملون ...
لستَ منهم ، هم جسومٌ بينما — أنتَ روحٌ فرّ من تلك السجون :
قد يقولُ البعض هذى حكمة — ويقولُ البعض كلا ، بل جنون !
فاترك الناسَ إلى أفكارهم — مثلما شاءَ الهوى يفتكرون ..
لكَ نهج مفرد والناسُ فى — منهج : مختلف : يضطربون !
أنتَ روحٌ سابح فى عمقه — يجتلى الاعماق فى صمت رصين
ان فى صمتك سرا لن يرى — قدسَ أقداسه الا الصامتون !

الذهب

محمد الحديدى



البانيو اليابانى المصنوع من الذهب ، يزن حوالى ١٥٠ كيلو جراما ويتخذ شكل طائر خرافى .. ويرى مجموعة من رجال الأعمال اليابانيين يغطسون فى الحمام الذهبى ، دقيقتان من الاستحمام فيه تعطيان سنة اضافية فى العمر – فيما يقال – وتكلفان الكثير من الجنيهات

- الذهب زينة الحياة الدنيا .. والحب الأول لكل إنسان!
- الذهب رمز القوة عند معظم البشر ورمز السعادة عند الملايين
- إنه تراب يستخرجونه من تراب

وفى الصفحات التالية حكاية التراب الذى يتحول إلى الجمال والقوة والحياة

الذهب

● لا احد يقول ان « هـذه فرصة بلاتينية» اوان فلانا له «قلب من الفضة » ،لانه،حتى،المعنويات كالفرص والقلوب ، تكون ذهبا عندما تعجب الناس الى حد تعوزهم معـه الكلمات ، هذا لان الذهب ليس مجرد معدن . انه جوهر أصـبح على مدى آلاف السنين شيئا أساسـيا فى سيكولوجية الانسان ..

ليس مجرد شيء نادر أو نقى ، انه وسيلة الانسان للاحساس بالأمـن والطمأنينة ، قطعة منه يضـعها فى مخبأ امين تعطيه شيئا لا يحصل عليه من أى مصدر آخر ، فقد طالما عمدت الحكومات عبر التاريخ الى تغيير العملة الورقية وطالما فقـدت هـذه العملة قيمتها من تلقاء ذاتها ،والبنوك يمكن ان تفلس ويتهـافت الناس على سحب أرصدتهم كما حدث فى لبنان منذ سنوات ، لاشيء .. لاشيء ابدا يعدل حيازة قطعة من الذهب .

والله سـبحانه وتعـالى يعد به المؤمنين الصالحـين فى الجنـة اذ يقول فى سـورة الحج « يحلون فيها من اساور من ذهب » . وفى سـورة الزخرف « يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكـواب » ، والذهب مذكور ثماني مرات فى الكتاب الكريم

وهو فى ذاته ليس معدنا عظيـم النفع فى الحياة العمليـة ، وان كان كاتب أمريكى يحكى عن تجربة اجراها هو وزوجته ، عندما اسـتخدموا مقلاة من الذهب الخـالص ليصنعوا بيضـا مقليا ، يذكر انه كان لذيذ الطعم جـدا ، وهو يعلل ذلك بان الذهب يوزع الحرارة افضـل من اى معدن آخـر ، وانه اكثر ثباتا من النحاس او الالومنيوم بحكم كونه غير قابل للتفاعل الكيميـائى مثله (اللهم الا مع توليفه حمضية خاصة تسمى « الماء الملكى » لقدرتها على التفاعـل مع الذهب) ، ولذلك فانه لايؤثر على طعم ما يطهى فيه ، وهذه المقلاه تزن حوالي ثلاثة ارباع كيلو جرام ،وقطرها خمسة عشر سنتيمترا ،وقد صنعت فيما يحـكى الكاتب الأمريكى — فى مصنع بولاية نيوجرسى الأمريكيـة ، خصيصا لأجل تجربة ،على ان يعيدها فور اجرائها .

ولكن لا أحد يستخدم الذهب فى صـنع اوانى الطهى ، برغم نظريات ماركس ونبوءاته ، ويحكى هـذا الأمريكى ان القانون فى بلاده يحرم ان تصنع من الذهب اشياء بخلاف ماهو « معتاد » ، وأن تكون المواصـفات والكيماويات ايضاخاضعة لهذا الوصف

ما الذهب ؟

ستجد أى قاموس يصفه بأنه عنصر كيميائى معدنى اصفر براق قيم ثقيـل الوزن ، ولكن هذا لا يكفى لأن يصف اثر الذهب فى النفوس وما يمكن ان يحدث بسببه !

وللذهب ، كمعدن ، خواص نادرة فهو « قابل للطرق » كما يقـولون ، و « قابل للسحب » الى حد أنه يمكن أن يرق فـلا يزيد سـمكا على ورق السجائر ، الى حد ان الضوء يمكن ان يمر من خلاله ، وهو فى ذات الوقت اكثر المعادن قدرة على طرد الاشـعة تحت الحمراء بالانعكاس ،وهكذا فهو مناسب جدا لتغطية النوافذ ...

واذا كنت ممن لايحبون الحر فيمكنك ان توفر ما تنفقه فى شراء جهاز تكييف بأن تكسـو نوافذك بورق الـذهب الرفيع ! .. الواقع انه فعلا يدخل فى تركيب اغشية البلاستيك التى تكون



معرض بوجوتا عاصمة جمهورية كولومبيا فى امريكا اللاتينية يعرض هذا النموذج للجسم البشرى من الذهب الخالص ، وقد صنعه فنان من الهنود الحمر منذ مئات السنين

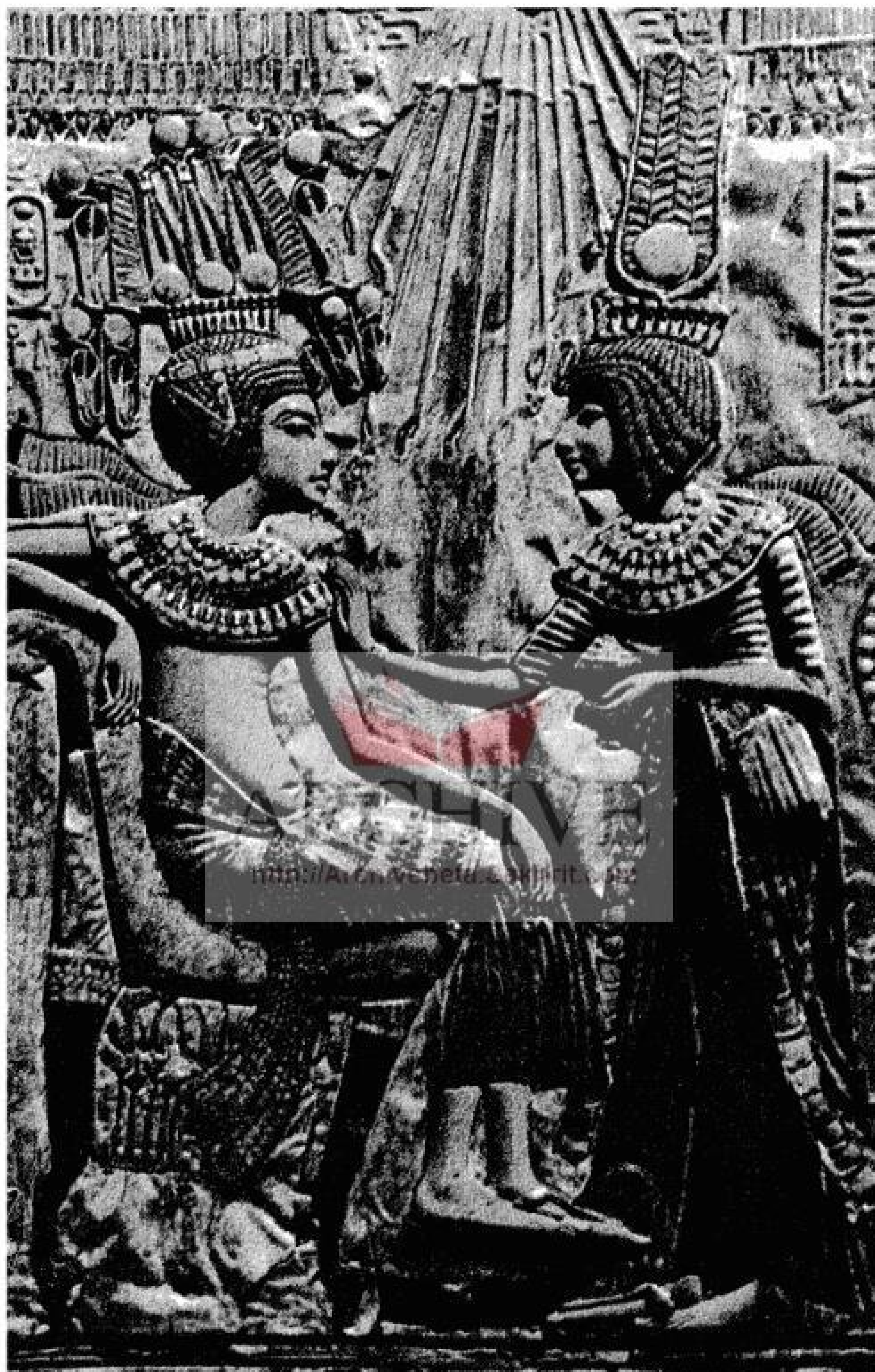
الـذهـب

مازال قدماء المصريين يسحرون الدنيا بآثارهم الذهبية ، وعندما اكتشف هوارد كارتر مقبـرة توت عنخ آمون سنة ١٩٢٢ صاح: كل شيء من الذهب : كان الفرعون الصغير قد أخذ معه كنوزا طائلة في رحلته الى العالم الآخر . الى اليسار : توت عنخ جالسا على العرش وامامه ملكته
الى اليمين : ايزيس تبسط جناحيها على باب مقبرة ، وتقف على رمز الذهب عند قدماء المصريين





قناع توت عنخ آمون « الفرعون الصغير » الذي بهر العالم . وهو من الذهب الخالص



الـذهـب

منها اقنعة رجال الفضاء ، فهي تمكن من الرؤية وفي ذات الوقت تعكس حرارة اشعة الشمس .

كما تمكن معالجة الذهب ليذوب في الزيت ، « ذوبانا ، لا اتحادا كيمائيا » ثم تدهن به الأسطح ، كالزجاج او البللور مثلا ، وعندما تسخن هذه الاسطح فان الزيت يتبخر وتبقى النقوش والحروف الذهبية .

ويمكن القول بان للذهب استعمالات هندسية ايضا ، فهو يستخدم في صنع الدوائر الكهربائية لالات الحساب الالكترونية الصغيرة الحجم ، واجهزة التليفزيون ، وذلك لجودة توصيله للكهرباء وقابليته للسحب ، التي تمكن من صنع اجزاء رفيعة جدا ودقيقة ، تلزم لبعض الدوائر والتوصيلات ، كما ان امكان الوصول به الى هذه الدرجة من الدقة يجعل قدرا كبيرا منه يستقر في افواه البشر اسنانا ...

ولكن اكثر استخدام له على الاطلاق هو في دبلة الخطوبة والزواج ، اكثر من مليونين ونصف كل سنة في الولايات المتحدة مثلا ... ونفس الشيء عندنا ، مهما كانت الحالة المالية ، فدبلة الزواج هي القدر المحتوم ..

كثيرا ما اتمنى ان يقدم واحد من كتاب قصص العلم ذوى الخيال الخصب على كتابة قصة تدور احداثها في عالمنا هذا لو ان كوكب الأرض كان خاليا تماما من الذهب !

وان المرء ليدهش لما كانت كل الشعوب القبلية البدائية تفعله بالذهب ولعل سهولة استخراجه هي التي مكنتهم من صنع كل ما صنعوه به ، كان الهنود الحمر في امريكا الجنوبية يصنعون منه اقنعة الحفلات الراقصة ، وكانوا يدفنون **موتاهم ومعهم كنوز من الذهب** ، وعندما هبط عليهم الأسبان ، كانوا يأتون من أجل الذهب والتوابل ، فلما رأوا الحلى الذهبية نسوا التوابل ، وانقضوا على الهنود ينزعون الذهب من وجوههم ، ثم على قبورهم ينبشونها ويستخرجون ما فيها ولما نفذ كل هذا سخروهم في استخراجه من باطن الأرض .

ومازال البحث عن الذهب مستمرا حتى الآن في كولومبيا بامريكا الجنوبية والهنود آخذون في التناقص ، وكذلك الذهب ، وهو يأتي من باطن الصخور ، وهذه تتفتت وتجرفها المياه الى قاع النهر ولكن المنقبين لا يكلون ، فالكباشات تنهار على القاع لتخرج بالطمى ، في كل طن من الطمى قد يوجد ربع جرام من المعدن النفيس ولكن المسألة تستحق الجهد ، قليل من الزئبق يعلق به الذهب ، ثم يسخن المزيج فيتبخر الزئبق ويخرج الأصفر الرنان ، وما يتبقى مكان العمل من آثار قد يحوي بعض القتافيت التي تجتذب نساء قبائل الزنوج ، بحثا عن ذرة او اخرى .

ثروة الارض

لا أحد يعرف على وجه التحديد مقدار الذهب الذي شاء الله ان يحمله هذا الكوكب ، فالاحتمالات في باطنه قد تكون أي شيء ، لكن هناك تقديرا لما تم استخراجه ، وهو موجود ، تتغير اشكاله وأسماء حامليه ووجوههم ولكنه لا يصدأ ولا يتحول الى ملح ولا غاز ، يقدر ما حصل عليه بنو آدم في ستة الاف سنة من السعي والمغامرة بحوالي ثمانين الف طن ، وهو ما يمكن أن يتكون منه مكعب طول ضلعه ستة عشر مترا ، او ما يمكن ان ينبسط على سطح ملعب كرة بارتفاع ثلاثة ارباع المتر . وهو أيضا ما يمكن ان يحمله قطار بضاعة

يتكون من ثلاثين عربة شحن من الحجم الكبير « فقط لن تستطيع العربات حمله لشدة ثقله) نعم ، هذا هو كل مافي العالم من ذهب .

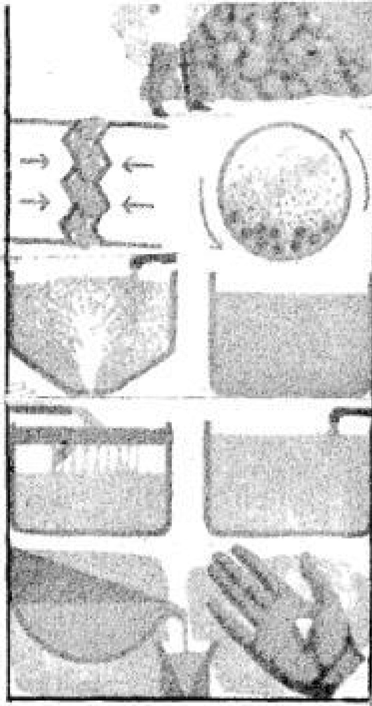
ولكن أعظم قدر منه في مكان واحد هو ١٢٦٠٠ طن ! توجد في « بدرومات » البنك الفيدرالي في نيويورك ، وهي تمثل احتياطي الذهب المملوك لثمانين دولة تفضل كل منها حفظه هناك ، ولكن احتياطي الذهب المملوك للولايات المتحدة وحدها ، وهو فيما يقال - يقل قليلا عن تسعة آلاف طن يحفظ في مناطق متعددة هناك ولكن نصفه على الأقل في بلدة « فورت نوكس » الشهيرة بذلك ،

وقد انحدر هذا الاحتياطي عما كان عليه سنة ١٩٥٠ وهو ما يزيد على واحد وعشرين طنا ، وتقدر قيمة احتياطي الذهب الحالي في الولايات المتحدة بأحد عشر ألف مليون دولار .

جنوب افريقيا : منجم العالم

ومعظم الناتج للذهب يأتي من جنوب افريقيا ، فهذه البلاد تضيف لرصيد العالم من الذهب أربعة أطنان كل سنة، حجمها حوالي واحد على خمسة من المتر المكعب ، وهذا يصور لنا كم هو ثقيل هذا المعدن ، فقط نحن في حياتنا العادية لا تتاح لنا الفرصة لتداول القطع الكبيرة منه ، اللهم إلا اذا كنا صاغة او أغنياء جدا ، وكلاهما نفر قليل في مجتمعنا .

هذه الكمية تجري تنقيتها في مصنع بجوار جوهانسبرج ، ويستخرج الخام من حوالي خمسين منجما والمعدن المستنبط منه يمثل ثلثي انتاج العالم، ويأتي من أكثر من مائة الف متر مكعب من الصخور ترفع من باطن الأرض كل



أطنان من الصخور الحجرية تعطي ذرات من الذهب :

في جنوب افريقيا أكثر بلدان العالم ثراء بالذهب وانتاجا له ، يستلزم الأمر استخراج طنين ونصف طن من الصخور من باطن الكوكب ومعاملتها كيماويا ، لاستنباط أوقية واحدة من الذهب ومعها قدر من الفضة ، وذلك من خلال هذه المراحل :

١ - فكان من الصلب يطبقان كالمطرقة على الأحجار فيسحقانها ، ثم يستخرج ما يظهر انه لا يحوي ذهبا

٢ - تدخل الأحجار المسحوقة ممزوجة بالماء في اسطوانة دوارة ، ويستمر السحق بواسطة كتل اسطوانية من الصلب تدور مع الزيج .

٣ - السيانايد يخرج من نافورات قوية ليمتزج مع المسحوق ويستخلص الذهب من الصخور

٤ - محلول السيانايد والذهب يوضع في خزانات ليترسب الصخر ببطء تمهيدا لترشيح المحلول .

٥ - مرشحات تفصل ما يمكن أن يتبقى من مسحوق الصخر الرفيع .

٦ - برادة معدن الزنك ترش في المحلول لتلتقط السيانايد وتتحد معه كيماويا وتفصله عن معدن الذهب .

٧ - يصهر الذهب مع مواد مساعدة كالبوريك ، وبينما يبرد المعدن النفيس في القاع يتحد البوريك مع الشوائب ويطفو على هيئة « الخبث » الناتج النهائي ، ذر من الذهب يشوبه ١٠٪ فضة ، ثم بعد خطوات أخرى يمكن فصل الفضة والحصول على ذهب درجة نقائه ٩٩٫٦٪

الـــذهـــب

عروس من البنغال تتألق ليلة زفافها في أطنان من الذهب .

عملة ذهبية امريكية منقـــوش عليها « السيدة الحرية » وهي ذات السيدة في تمثال الحرية ، قيمة هذه القطعة عشرون دولارا سكت في عصر الرئيس تيودور روزفلت أملا في أن تصبح ذات يوم اثرا من آثار الحضـــارة الامريكية





يوم على مدار السنة بثمن باهظ من البشر الذين يهلكون ويصابون بأمراض قتالة من الحياة فى أعماق الأرض ، أعماق تصل الى اربعة كيـلو مترات مثلا ! يعنى حوالى خمسة عشر مرة قدر ارتفاع قمة الهرم الاكبر ، وحيث تدق الحفر باتساع لا يزيد على تسعة أمتار يقف فيها ثلاثون رجلا كل واحد معه أداة لحفر الصخور تعمل بالهـواء المضغوط وهى مما تثير ضـجة عظمى وقدرا مخيفا من الغبار فى جو تصـل فيه الرطوبة الى تسـعين فـى المائة والحرارة تزيد على ٢٥ مئوية .

والصخور تتشقق بفعل التفجـير المستخدم فى الحفر وكثيرا ما تنهار على رءوس الرجال ، الذين ينتمـون بنسبة تسعين فى المائة الى قبائل الزنوج كل هـــذا لا نحس به فى ضـجة الزغاريد ونحن نتبادل مع عرائسنا هذا الكلبش اللامع الجميل : دبلة الخطوبة.

الصاغة :

رغم أن الذهب يرفض الاتحـاد الكيميائى ، الا أنه يمتزج بالمعادن على هيئة سبائك ، وهو مع الفضة يصبح أبيض ، ومـع الكادميوم والفضـة يميل للاخضرار ، ومع الحديد للزرقة، والصاغة يقسـمونه الى مراتب حسب درجة النقاء ، وهذه يمكن ان تصل الى ٩٩٫٥٪ وهذا هـو الذهب ٢٤ قيراطا

والفحص مسألة سهلة ، تسـحق القطعة قليلا على الحجر فتترك آثارا ، اذا كان الذهب ٢٤ قيراطا فان نقطة من حمض النيتريك لا تؤثـر عليه ، ستتصاعد فقاعات ويبقى الاصـفر الرنان أصفر رنانا ، أما اذا لم يكن فان اللون سوف يتغير بسبب تكون نترات المعادن الداخلة فى التركيب ، عـلى هيئة املاح .

ولكل بلد تقاليده فى درجة نقـاء الذهب او اختلاطه بالمعادن الأخرى ، فهو ١٤ قيراطا فى الولايات المتحدة عادة ، وهذا يمثل ٥٨٫٣٣ ٪ ذهبا ،

وفى غالبيـة أوروبا ١٨ قيراطا ، أو ٧٥ ٪ ، وعندنا ٢١ قـيراطا ، او ٨٧٫٥ ٪ وفى اقليم غرب البنغال فى الهند حيث الصاغة الهنود يحظـون

بشهرة عالية ، يصل الذهب الى درجة نقاء ٩١٫٦٦ ٪ ، تمثل ٢٢ قيراطا . وفى بعض أماكـن بالهند ، فى بيهار مثلا ، تصنع الحلى فعـلا من ذهب

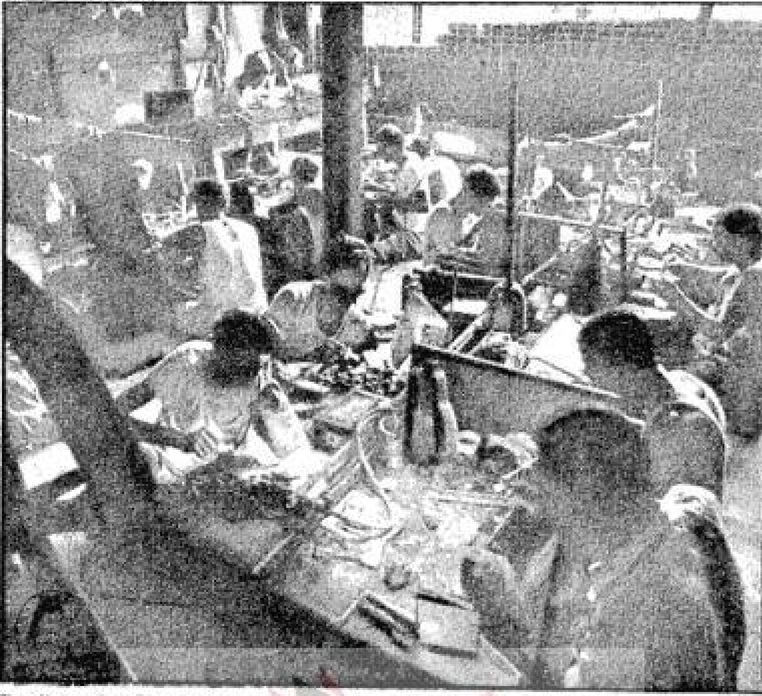
خالص ، ٢٤ قيراطا ، فقط يصـبح الذهب عندئذ طريا جدا ويفقد اشكاله بسهولة اذا لبسته صاحبته يوميا ، ولكنهم يعالجون ذلك باعادة صياغته مرة كل بضع سنوات .

الذهب والدول النامية

برغم قيمة الذهب كغطـاء للعملة الورقية ، وبرغم بقائه رمزا لما يمتلكه الفرد او الاسرة وعـدم وجود شيء يسهل التعرف عليه وتسهل صياغته واعادة تشكيله وصنع العملات منـه وعدم تعرضه للصدأ او التلف . الخ، وهو مالا ينطبق على الأحجار الكريمة

مثلا ، برغم هذا كله فان حيازة الناس للذهب تضر بالاقتصاد القومى ، لأنه برغم التزايد المستمر فى قيمته فانه يشكل رأسمال معطلا لا يسـتثمر فى شيء ، وهذا التزايد فى القيمة لا يعادل بالطبع ما يمكن أن تجنيه البلاد مـن استثمار المال فى المشروعات لأن هـذا يأتى بعائد أكبر الى جانب النتـائج الحضارية وتوفير فرص العمل ورفع شأن الأمة .

والهنود ـ كغيرهم ـ يقدسـون



الشعب الهندى من اكثر الشعوب غراما بالذهب ، ويظهر فى هذه الصورة فريق من الصاغة وتجار الذهب فى كلكتا .

الذهب ، فقط هم يلجئون الى ابعد قليلا مما نذهب نحن، فعندما يولد الطفل فان اباه يلمسه بالذهب فور ولادته ، وعندما يموت رجل فان قطعة رقيقة من الذهب توضع فى فمه قبل احراق جثته على طريقة الهنـــود ، وارتداء الحلى الذهبية يجلب النجاح والحظ، واهداؤها للآخرين او التنازل عنهـــا يذهب العصـــبيات ، بل ان الذهب يشفى بعض الامراض ، فيما يعتقـــد اهل تلك البلاد .

فقط هو دواء باهظ الثمن،يستعصى على الكثيرين .

فى ساحل الذهب والشرق الاقصى

كانت جمهورية غانا تسمى "ساحل الذهب"، وهى الآن جمهورية عاصمتها اكرا ، ولكن الحكم المحلى مازال يعتمد على مشايخ القبائل ، وكثيراً مايجلس شيخ القبيلة على عرش من الذهب ، ويمسك سيفا من الذهب ويلبس خفين مرصعين بالذهب .

اما فى اليابان، بلد التقدم الصناعى العظيم ، والتشبث بالتقاليد فى ذات الوقت ، رغم عدم الايمان بها ،فيوجد ما قد يكون اضخم شىء مصنوع مـــن الذهب فى العالم ، حوض استحمام يزن حوالى مائة وخمسين كيلو جراما، مصنوع من ذهب ٢٢ قيراطا ، يوجد فى احد الفنادق انشىء منـــذ حوالى عشر سنوات وجاء بثمنه اكثر من مرة والفندق يدعو نزلاءه للغوص فى الماء الكبريتى الذى يمتلىء به ،ويقولون لهم ان كل غطسة تطيل العمر ســـنة ، والغطسة تستغرق دقيقتين وثمنهـــا

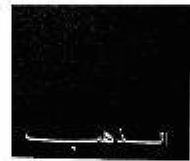
الذهب

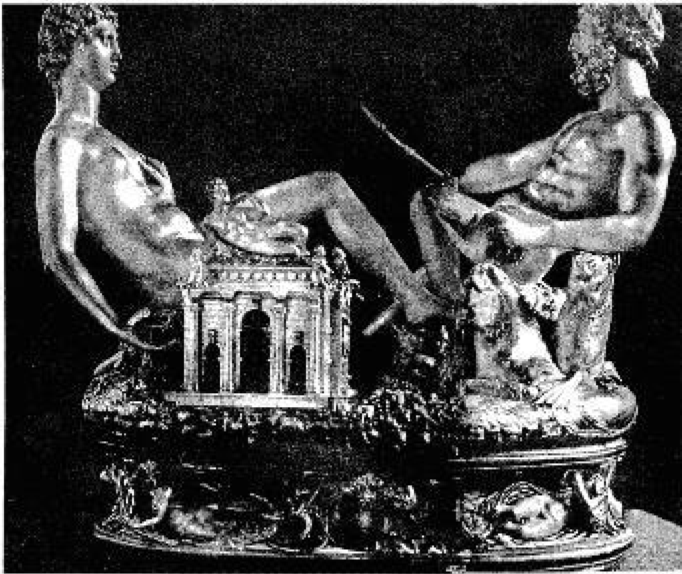
قضبان من الذهب وزن كل منها ١٢ كيلو جراما ، تصل في مجموعها الى ٣٤٨ طنا ، تكدس في قبو في احد بنوك بريتوريا عاصمة جنوب افريقيا .. وعلى مدى اربعة اشهر سنة ١٩٧٢ تضاعفت قيمة هذه الكمية .. زادت من ٧٧٠ مليون دولار امريكي الى ١,٤ الف مليون دولار



في باطن الارض فيما يشبه حمام البخار ، يكدح الافريقيون في اعماق تصل احيانا الى اربعة كيلو مترات تحت سطح الارض، ويظهر في هذه الصورة رجلان يستخدمان آلة لثقب الصخور تعمل بالهواء المضغوط .. يقوم بهذا العمل حوالي ٣٧٥,٠٠٠ من الاهالي السود في جنوب افريقيا يعملون في مناجم الذهب لقاء اجور زهيدة ، وتحت ظروف قاسية خطرة ، ولكنهم يقبلون على العمل لانه لا خيار في ذلك .







أنموذج من الـذهب الخالص يمثل اله الارض والبحر في أساطير الاغريق ، يجلسان فوق مملحة من صنع فنان إيطالي .. نقل فرانسيس الأول ملك فرنسا صنعها وقدمه مولاه لسالي هذه التحفة الذهبية سنة ١٥٤٣ ، ترجع هذه القطعة الى عصر النهضة وتدل على [illegible] بأساطير الاغريق في هذا العصر

بضعة جنيهات ، يا له من ثمن لمستحيل لسنة من العمر ، خصوصا أنها تأتي في آخر العمر ، وهو ليس عادة أبهج أيامه ، مهما امتلكنا من ذهب ... ألا ان الناس يتهافتون الشتاق عن ذهب العالم كله من اجل يوم من الشباب!

الانسان والذهب

كان الذهب هو الذي جعل الاسكندر الأكبر يجتاح الفرس ، والبرتغاليين يجوبون آفاق البحار المجهولة والناس يأتون من أوروبا والصين الى كاليفورنيا ربما ذات البحث عن الذهب على أشده ،

وتأتي الاتحاد السوفييتي في المرتبة الثانية بعد جنوب افريقيا ولكن لا أحد يعرف بالطبع مقدار انتاجه ، اذ ان الولايات المتحدة تنتج ٥٠ طنا في السنة كلها من ولاية داكوتا الجنوبية وولاية نيفادا ، وهي بذلك تأتي بعد كندا التي تنتج [illegible] .

أما نحن فيشتهر المصريون بمهاراتهم كصاغة ، وهذا يتمشى مع حقيقة ان ثروتنا الحقيقية بشرية ، لو عرفنا كيف نهتم بالانسان وتنمية المهارة ، أمكننا الحصول على ما نود من الذهب . ●

محمد الحديدي





في مثل هذه الجميلة

قالوا

* *

أروع ماقالوا !

ياذات الحسن ، وحسنُك لا يحتاجُ سَناهُ لتشبيهِ

سلسلْت مفاتنه نغمـــا لك .. لا لسواك أُغنّيهِ !

قد صاغَ الليلُ شواردهُ ورواه حنينَ سواقيهِ

مَنْ لي بك بَيْنَ خمائِله والشَكُّ تشوقُ مرائيهِ !

فأصوغ جمالكِ أُغنيةً هيَ أروعُ ما قالوا فيهِ !

مبارك المغربي
ــ السودان ــ

ظما ... !

خلقَ الله جمالاً ... فيك يزهـو قدسيّـا

وحباني النظرَ الفنّانَ والقلب الوضيّـا

نحن في دُنيا الهَوى والسِّحر ... نجم ، وثريا !

فاملئي كأسي حبًا ... واسكبي في القلب ريّا

وهبيني القبلة النشوى تروّي ظمئيّـا :

ظمأ ... ملء فؤادي ! .. ظمأ ... في شفتيّا !

سالم حقي
الاسكندرية

**************** :

في مثل هذه الجميلة قالوا

نار ... ونور !

عيونك ألهبت قلبي وروحي
وردتني الى ماضي شبابي !
غزال أحور العينين حلو
كأن لماه صهباء الرضاب
له شفتان من نار وثور
تثيران الصبابة في إهابي !
اه الحسن ... أنقذني فاني
أنا الصب المخلد في العذاب !

د. زكي مبارك

ما اجملك

باساحري ما أجملك ... اهنأ فتاج الحسن لك
هذا الجمال عجبت هل ... كملته أم كملك ؟
سبحان من غمس الضيا ... ء بناظريك وكحلك
وأطل فجرا من جبينك ... تحت أسدال الحلك
والزهر لما أن رأى ... شفتيك غار ودللك
واثال من فرط الجوى ... فوق الشفاه فقبلك

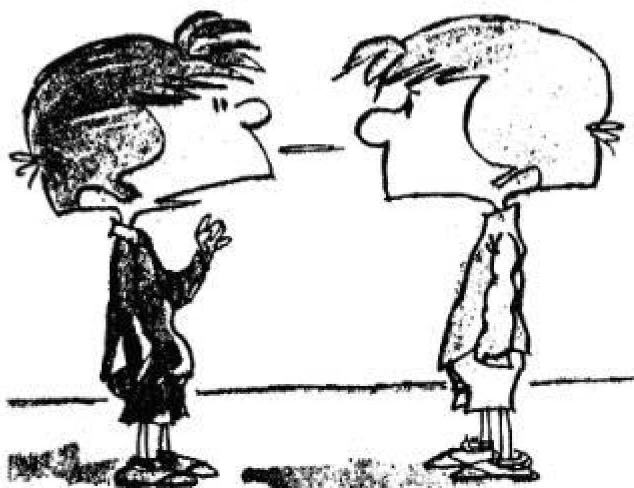
زهير فرعون
دمشق

السر والسحر !

العينينك تأتي وخطر
يفرش الضوء على التل .. القمر ؟
عل عينيك اذا آنستا
أترا منه عسرى الليل خدر
من ترى أنت ... اذا بحت بما
خبأت عيناك من سر القدر ؟
حلم أي الزهر ؟ يا أغنية
عاش من وعد بها سحر الوتر !

سعيد عقل

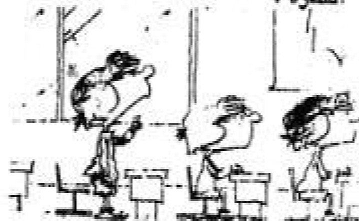
جيل جديد جدا..



- ايه ... سبت الفيلم وخرجت ليه ؟..
- لقيتهم ياسيدى بيعرضوا فيلم من افلام سينما الاطفال !



- خلاص ياسيدى ... رتبنا اجتماع رسمي للنظر فى المسالة الدستورية ... والاجتماع الساعة خمسة فى اوضة السفرة !



- تمام يا استاذ ... درس وشرح ممتاز !.. بس المهم تقوله لنا يوم الامتحان !



- واخينا الصغير ده ياماما ... بترضعيه عادة والا « سوبر » ؟!

روبنز والمرأة

● اتبع "روبنز" نفس طريقة فلاسفة ماقبل "فرويد"، فلم يفصل عنصر الجنس عن تصوره للحب!

سليم الأسيوطي

منذ اربعمائة عام مضت، وفي الاسبوع الأخير من يونيو . ولد روبنز

وفي جميع اطوار حياته من أولها الى آخرها كان يجد في النساء مصدر بهجة وغبطة والهام له في فنه .. وربما لم يوجد فنان آخر غيره، ولا حتى رمبرانت ـ قد صور زوجاته وابناءه بكثرة وحب واعزاز كما فعل روبنز ..

وعندما ماتت زوجته الأولى في وباء اجتاح بلدهم ، حزن لموتها حزناشديدا ولما تزوج ثانية ، كان زواجه بصبية في السادسة عشرة من عمرها . ولقد وقع اختياره عليها ، لتملأ حياته بالسعادة والمتعة في أواخر ايامه ، ولأنها على النقيض من أية فتاة متكلفة ، « ذات براءة وسذاجة ، ولا تخجل من أن تراني أحملُ فرش الرسم في يدى » .. كما قال هو بنفسه سبب زواجه منها دون غيرها من بنات البلاط ..

هناك لمحات من النساء في أعمال روبنز . فبعض هذه الاعمال يعطي انطباعا بمظاهر الأنوثة في المرأة ، بينما الأعمال الاخرى تمجد دورها كزوجة وكام ، بوصفها الشريك الرئيسي في زواج موفق سعيد . وفي بعض الأوقات ، خاصة قرب نهاية حياته ـ يمتزج النمطان ..

ويبدو من دراسة حياة روبنز ، انه كان وفيا الوفاء كله لأمه ، التي كانت سماحة نفسها الخارقة للعادة تكشف عن طبيعتها الخيرة ..

ولد الفنان روبنز من والدين متقدمين في السن ، في يونيو من عام ١٥٧٧ ، في بلدة سيجن قرب مدينة كولونيا . وجاء ترتيبه السادس بين اخوته واخواته . كان أبوه ، وهو محام ذو ميول كلفنية(١) ، قد فر الى هناك من أنتويرب ، التي مزقتها الانقسامات الدينية اولا ، ثم رسفت في ظل حكم لا يرحم ، من الجور والظلم ، على يد دوق الفا . وعند موت والد روبنز في عام ١٥٨٧ ، قفلت الأم راجعة مع الأسرة الى موطنهم الأصلي في انتويرب .

عمل روبنز مصورا في بيت عريق

(١) المتعاطف مع مذهب كلفن البروتستانتي .



روبنز .. عبقرية فنية .. صورة الروائع التي لا تضارع وجمع في فنه بين الفن في الشمال والفن التقليدي في فلورنسا ..

من البيوتات الارستقراطية، ثم امضى سنى تلمذته الفنية في استوديوهات ثلاثة من الرسامين المحليين . وفي عام ١٦٠٠ ، حين كان في الثالثة والعشرين من عمره ، سافر في رحلة الى ايطاليا وهناك درس فن المصورين القدامى ونسخ صوره وحاكاها كما درس فن النهضة الايطالية وحاكاها ، فشق طريقه الى الشهرة والمجد بالصور التي كلفه بها عظماء القوم في روما وجنوا .

وبعد مرور ثمان سنوات من رحيله الى ايطاليا عاد الى انتويرب ليكون بجوار فراش أمه المحتضرة ولكنه وصل بعد فوات الأوان .

وسرعان ما تلقى كثيرا من عروض تكلفه بتصوير لوحات اذاعت شهرته بوصفه أعظم فنان في أوروبا الغربية .

وعند نهاية عام ١٦٠٩ ، وقد أصبح مركزه مأمونا مضمونا ، تزوج من ايزابيلا برانت ، وهي ابنة أحد النبلاء من انتويرب . ولكي يحتفل بذكرى زواجهما رسم صورة لهما « روبنز وزوجته » وهما جالسان تحت خميلة من شجيرات أزهارها فنية بالرحيق .

ومنذ ذلك الحين حتى موتها في عام ١٩٢٦ ، رسم روبنز ايزابيلا في سلسلة من الصور الشخصية مصورة بالأصباغ أو مرسومة بالريشة ، وكلها اضافة شخصية الى صوره الرسمية الكبيرة التي ابدعها بتكليفات من جهات متعددة . وفي هذه الصور جميعها يحس الناظر بحدة في عينيها الواسعتين ، كما ترف على شفتيها نصف ابتسامة ، ويغدو هذا الشعور أكثر وضوحا كلما زادت تقاطيعها حدة وشدة ، كما أن هذه الملامح تبدو بوضوح وقد تقدمت بها السن في الصور التي رسمها قرب نهاية حياتها .

وفي عام ١٦٣٠ اتخذ هيلين نورمان وهي فتاة في سن السادسة عشرة، وتصغره بسبعة وثلاثين عاما ــ لتكون له زوجة. ويقال ان أول صورة رسمها لها كانت للاحتفال بهذا الزواج وتخليده



صورة هيلين فورمان ، وفيها يظهر اسلوب روبنز في رسمه للجميلات في ذلك العصر .

روبنز والمرأة

ولكن في هذه المرة تبدو العروس الشابة بمفردها . وهي ايضا ترتدي ثوب العرس المترف الفخم . وان كانت غير متكلفة الى حد بعيد ، بعكس الصور التي سبقتها والتي اتسمت بالدراسة من حيث الوضع الذي تبدو فيه .

ان فتحة الثوب حول الرقبة اصبحت اكثر اتساعا وتكشف عن جزء اكبر من اعلا الصدر في الصور التي تلت من صور هيلين ، ولكن في هذه اللوحات ، يصور روبنز ايضا جمال اطفالهما . ففي اولى هذه الصور الأسرية تبدو وقد جلس ابنها البكر عاريا في حجرها فيما خلا قبعته المزينة ببذخ بريش الطيور الجميلة « ولكي تتكافأ ايضا مع قبعة امه الاكثر بذخا » . ان اللوحات الأسرية تعتبر وثيقة شخصية تمت على عجل ، وخلفياتها مجرد اسكتشات سريعة ، ولا تبدو فيها الا الوجوه في اكمل مظاهر تكوينها وتشكيلها .

وعلى الرغم من مفاتن هيلين البادية للعيان ، في هذه الاعمال الفنية ، فليست مظاهر الأنوثة هي التي تحظى باهتمام الفنان الاول ، انه دور الأنثى كأم لأسرة راضية هو الذي يستأثر باهتمامه الرئيسي ، ويبرز على ماعداه من الجوانب .

ومن الطبيعي ان روبنز لم يكن ليفصل عنصر الجنس عن فكرته عن الحب بالطريقة نفسها التي يتبعها فلاسفة ما قبل « فرويد » ، ولكن حينما نصبح بصدد صورة هيلين بطابعها الحسي الصارخ ، تلك الصورة المعروفة باسم « دثار الفراء » (والدثار هو داء اضافي خارجي) فلا يتبقى شك أو شبهة من شك فيما يريد أن ينقله الفنان اليناس صفات وخصائص ، ويكاد يجمع كل من كتبوا عن هذه اللوحة، على انهم كانوا دائما يشعرون بضرورة التأمل وانعام النظر العميق فيما انجز قبلها وبعدها مباشرة من اعمال . هل هي في طريقها الى حجرة

الحمام أو راجعة منها ؟ وهل هو رآها على غير توقع منه ، ومنها ، فى هذه اللحظة التى لم تأخذ فيها حذرها، أم هو كان يجد متعة خاصة فى ان تأخذ هذا الوضع بالذات عند التصوير؟

ان الحقيقة هى انه لم يتعرف أحد قط فى هذا الشأن على الظروف والملابسات التى رسمت فيها هذه اللوحة. كما ان هذا الامر لا يهم اطلاقا حتى ولو كان الفنان قد قصد بها ان تكون ربة الجمال فينوس ، كما يرى ذلك المعلقون الاكثر جدية ، وحتى لو كانت الفكرة قد جاءت من لوحة مشابهة للفنان تتسيانو فستبقى ، فالحقيقة ان روبنز قد استخدم زوجه الشابة « كموديل » وصورها بصراحة خارقة وواقعية غير مألوفة . ولقد وهب هذه اللوحة ، على وجه التحديد لها ، وأعلن على الملا فى وضوح وجلاء انه لا يرغب فى أن تعرض للبيع اطلاقا ..

***

غالبا ما يقال أن الكمية الضخمة من المراسلات التى حررها روبنز ، تميط اللثام عن القليل من جوانب حياته الخاصة . ولكن توجد خطابات قليلة تلقى بعض الضوء على اتجاهاته بالنسبة للنساء والزواج . فبعد موت ايزابيلا برانت مباشرة فى الوباء الذى اجتاح انتويرب فى عام ١٦٢٦ ـ كتب روبنز خطابا الى صديق له يقول فيه انه يجد صعوبة فى التغلب على شعوره بموتها فان زوجته ، كما نعاها وبكاها فى خطابه : « كانت منزهة عن كل نقائص بنات جنسها ... فلم تكن ذات نزوات ، او نقاط ضعف نسائية ، لقد كانت الصلاح والوفاء مجسمين ..

وفى خطاب اخر يروى قصة زواجه من هيلين فورمان : « لقد قر عزمى على الزواج ثانية ، حيث انى لم اكن انتوى حتى الآن ان اقضى بقية حياتى اعزب ... لقد اتخذت لى زوجة شابة ، وعلى الرغم من المحاولات الكثيرة التى قام بها الكثيرون لاغرائى على الزواج من فتاة من الطبقة الارستقراطية . ولكنى خشيت تلك الرذيلة الاصيلة فى هذه الطبقة ـ الكبرياء (وبخاصة فى جنسهن) وهذا هو السبب الذى حملنى على اختيار واحدة « لا تخجل وهى ترانى احمل الفرش فى يدى » .

ان متع الزوجة الشابة لتتمثل تمثيلا موفورا فى صورة هيلين فورمان متشحة بدثار الفراء . ولكن هذه المتع لم تكن تعتبر جزءا منفصلا عن المزايا الاعظم شأنا التى تستمتع بها الأسرة السعيدة ، التى يمكن الاستدلال عليها من الخطاب الذى كتبه روبنز ، قبل وفاته بثلاثة اسابيع فى عام ١٦٤٠ . هذا الخطاب يحمل تهنئته الى تلميذه المفضل بمناسبة زواجه (التلميذ) ، وهكذا يبدأ : « لقد سمعت ببالغ السرور ، فى يوم اول مايو « مهرجان الربيع » انك بذرت (حبة) الرجاء فى « حديقة حبيبتك » انى آمل ان تزدهر وتؤتى ثمرة فى موعدها . »

اننا لندهش قليلا من صراحة هذه التلميحات الجنسية ، ولكن الفكرة الحقيقية ، سرعان ما ترد فى الجملة التالية : « زوجتى وانا ، مع ولدينا كليهما نرجو مخلصين لك ولمحبوبتك كل سعادة ورضا ، باقيا دائما فى زواجكما » . وكما هى الحال فى لوحاته ، يختفى من هذا الخطاب كل اثر للخجل فى الحديث عن الجنس.

لقد كان واضحا ان روبنز كان يجد متعة فى تصوير جسم الأنثى ، خاصة فى صورتها وقد تجردت من ثيابها . ولقد اتاحت له الموضوعات المأخوذة من



صورة ايزابيلا برانت كما رسمها الفنان روبنز - متحف ديجـون - فرنسـا

روبنز والمرأة

الميثولوجيا والانجيل مجالا فسيحا كل الفسحة ليصور الانثى العارية مرارا وتكرارا ، بخاصة في العشر السنوات الاخيرة من حياته .

ان لوحته « محاكمـة باريس » - حيث يكون على الراعي الشاب اليانع ان يختار بين جمال مينرفا(١) وجونو(٢) وفينوس(٣) الطاغي، المغوي، - تتكرر على أقل تقدير أربع مرات . كما كانت تلقى مثل هذه الاعمال سوقا رائجـة في كل مكان . ولكن ميل روبنز لم يكن تعبيرا عن الرغبات الجنسيـة اللاشعورية لرجل تقدم به العمر ، بقدر ما كانت انعكاسا لفرحته بزوجه الشابة وسروره بها . ومرة اخـرى نعيـد القول بانه لن خطل الرأى ان نحاول فصل الدوافع من مثل هـذا النوع ، فصلا واضحا كل الوضوح .

(١) الهة الحكمة عند الرومان .
(٢) ملكة السماء في اساطير اليونان .
(٣) الهة الحب والجمال عند الرومان .

كما انه لن خطل الرأي المضلل أيضا ان نعتقد ان هذا هو كل ما كانت تدور حوله صور الانثى التي ابدعها روبنز .

***

ان في اللوحات الأخرى لروبنز تقوم النساء رموزا على السلام ، وتجسيدا للخصوبة التي لايمكن ان تزدهر في زمن الحرب ، ولوحته « الحرب والسلام » المحفوظة في لندن توضح هذا الاتجاه اجلى ايضاح . كان روبنز قد صـور هذه اللوحة كهدية شخصية الى الملك شارل الأول .

ان الشخصية الرئيسية في هـذه اللوحة الرمزية التي تحمل في ثناياها معنى اخلاقيا غير معناها الظاهر ، هي صورة فينوس الولود ، ففي وجودها فحسب ، يمكـن الاستمتاع بوفرة الثمرات وغزارة الخيرات . (ان هذه الفكرة كثيرا ما عرضت لروبنز ممثلة في العملات الكلاسيكية والصروح التي كان على معرفة جيدة بها) .

وفي هـذه اللوحة نرى مارس اله الحرب يهدد باندلاع الحرب ، ولكـن قوى الخير تباعد بينه وبين ذلك وتمنعه من الاقتراب من الساحة بحيث لاتتمكن من القتال .. ان مضمون هذه اللوحة واضح جلي : ان الحرب عدو الخصب والازدهار ، ومن المعروف ان هـذه اللوحة كانت معدة لتكون نداء عاجلا من اجل السلام بين اسبانيا (التي كان يعمل روبنز في بلاطها) وبريطانيا

لم تكن هناك فكرة احب الى قلب روبنز من فكرة الحرب والسلام، كما قد كشفت عنها جهوده الدبلوماسية المكثفة وخطاباته الكثيرة التي كتب لها البقاء .

ولكن مازال هنـاك بعض الذين يرون ان نساء روبنز بدينات أكثر مما يجب او يجوز . وقد اعتدنا نحن ان نحكم على جمال المرأة بالقوام النحيل المتناسق الاعضاء . ولكن سـيكون مدعاة للاسف لو سـمحنا لعاداتنا ان تشكل عثرة في سبيل ادراكنا لفنه وفهمه ...

تسبيح الروح

كامل أمين

من هنا أعرف لله طريقي — عائدا لله في البيت العتيق
كنت في يم الخطايا كالغريق — لست أدرى من عدوى من صديقى
كانت الدنيا كأحلام الكرى — فاذا بالقلب يصحو ويرى ...
بعد ما كان ضريرا أبصرا — ورأى دربى الى أم القرى !

***

جئت يا مولاى من أرض بعيده — أرتدى فى توبتى نفسا جديده:
وأنا دمعة شعر فى قصيده — لك فى العشق الالهى شهيده
كم روى الدمع وكم بحر جرى — وأنا أطوى اليك الابحرا
وأخيرا شئت لى أن أعبرا — حين أبصرت جناحى انكسرا

***

طلع البدر علينا والنبى — نوره يغمرنا من (يثرب)
ليتنى أدركته فى العرب — كنت أفديه بأمى وأبى ...
ما لكل الكون حولى نورا — وكأن القلب أضحى قمرا
وانتشى بالحب حتى سكرا — وجرى دمعا اليه ما درى

***

جل من علمنا بالقلم — علم الانسان مالم يعلم
والذى أخرج دمعى من دمى — وابتهالى من فؤادى لفمى
لا تصدق أن عمرا قد درى — بعد علم الله أسرار الورى
لو أرانى الغيب مالى قدرا — كان إنسانى القضاء الحذرا

***

من هنا أعرف لله طريقى — عائدا لله فى البيت العتيق

الحب

فى الشعر الأمريكى

د. صلاح عدس

سنتعرض هنا بايجاز لبعض شعراء أمريكا مثل (ادجار آلان بو) ، و (هويتمان) ، و (كارل ساند برج) ، و (اليوت) و (أمى لويل) ، و (لويس سيميسون) ، وذلك من خلال تناول هؤلاء الشعراء لموضوع الحب ، او العلاقة بين الرجل والمرأة ..

وسنلاحظ فيما بينهم اختلافات من حيث أسلوب التعبير ومن حيث المضمون وذلك باختلاف المذهب الفنى للشاعر واختلاف رؤيته الشعرية للحياة .. وليس معنى اختيارنا لهؤلاء الشعراء بالذات أنهم كانوا شعراء حب او شعراء عاطفيين، لان هذا الوصف لا يصدق الا على الشعراء الرومانسيين فقط اما بقية شعراء امريكا فقد كان لكل منهم اهتماما خاصا بقضايا فلسفية او قضايا اجتماعية او قضايا سياسية او قضايا انسانية أعم واشمل من الحب ..

ولكننا اخترنا أشعارهم كنماذج لأجيال شعرية مختلفة تعكس صورة الحياة الامريكية وبالتالى صورة الحب والعلاقة بين الجنسين .

ولذلك يجب أولا أن نتتبع التطور الاجتماعى للعلاقة بين الرجل والمرأة فى الفترة التاريخية التى تبدأ منذ أيام (ادجار آلان بو) حتى (امريكا جونج) أى منذ القرن التاسع عشر حتى النصف الثانى من القرن العشرين ..

وأول ما نلاحظه فى القرن التاسع عشر هو تلك الموجة الرومانسية التى اجتاحت العلاقات بين الشبان والشابات .. والرومانسية تتميز بالتهاب العواطف وحدة الخيال والولوع بالمغامرات العاطفية والهروب الى أحضان الطبيعة .. وكان الرومانسى آنذاك يتسم بالروحانية ويرتبط بالعذاب والدموع والحرمان .. وكانت المرأة والحب تحيطهما هالة من التقديس ..

وانعكس ذلك فى أشعار وقصص الكتاب الرومانسيين .. ثم حدثت بعد ذلك الثورة الصناعية ، وبانتشار التصنيع انتشر الانحراف فى أوساط بعض نساء الطبقة العاملة بدافع الحاجة للمال ، واضطرار المرأة للعمل بعد موت الاف الرجال فى الحرب العالمية الاولى ، تلك الحرب التى كانت بمثابة صدمة هزت العالم الغربى وانهارت فى أثرها القيم الروحية ، وانغمس الشباب فى الاستمتاع الحسى حتى أطلق عليه اسم (الجيل الضائع) .. وبدأت تظهر نظريات مثل نظريات (فرويد) التى تؤكد أهمية الجنس .. ثم جاءت الحرب العالمية الثانية بمزيد من التوتر والقلق ومزيد من التحرر والفوضى العاطفية والحسية التى وصلت الى حد الشذوذ والعنف والجريمة ..

ولنبدأ الآن بالشاعر (ادجار آلان بو) (١٨٠٩ – ١٨٤٩) الذى نلاحظ فى شعره عن الحب بعض الملامح الرومانسية وان الرومانسية فى الشعر تتميز بالذاتية والعاطفية والخيال والاحلام . ولنستمع اليه فى قصيدة (أنابيل لى) يقول

لن تستطيع الملائكة فى السماء
ولا الشياطين تحت البحر
أن تفصل روحى عن روحك
يا حبيبتى الجميلة (أنابيل لى)
فان القمر لا يبزغ
الا ويجعلنى احلم بالجميلة (أنابيل لى)
ولا تطلع النجوم
الا وتجعلنى أشعر
بعيون (أنابيل لى)
وهكذا أقضى الليل كله
بجوار حبيبتى وحياتى وعروسى
وهى ترقد عند البحر الهادر

***

فهنا تتضح النزعة الرومانسية التى تضفى على الحب نوعا من الروحانية والقداسة وتربطه بالطبيعة كما تربطه بالحرمان والعذاب والحزن واليأس والفشل ..

وهذا بخلاف ما نجده عند (هويتمان) (١٨١٩ – ١٨٩٢) رائد الشعر الامريكى الذى تختلف تماما رؤيته الشعرية للحياة ، وتجدها تتميز بالتفاؤل والبهجة والامل ..

ويشاركه أيضا فى هذه الرؤية الشعرية (كارل ساندبرج) (١٨٧٨ – ١٩٦٧) الذى يسمونه شاعر الشعب أو شاعر الطبقات الكادحة وهو من رواد الواقعية لانه يهتم فى شعره بالقضايا السياسية والاجتماعية وتمتلىء قصائده بصور الآلات

والطواحين الحديدية والمدن المزدحمة الا أن شاعر أمريكا الصناعية هذا لا ينسى الحب وسط كل هذا الضجيج ، فهو يحدثنا عنه قائلا :

تأمل أي شارع مزدحم بالناس
وهم يشترون الثياب والطعام
ثم قل لي ..
هل العشاق خاسرون ؟
وقل لي
هل كسب الآخرون شيئا
اكثر من العشاق
الآخرون الذين يرقدون تحت التراب

●●●

فهنا دعوة انسانية للحب والحياة ..

ولنستمع أيضا الى الشاعرة (امي لويل) (١٨٧٤ ـ ١٩٢٥) التي حملت لواء جماعة التصويريين بعد أن تخلى عنها (ازرا باوند) والتي تتميز بالاهتمام بالصورة الشعرية حتى تتحول القصيدة الى رسم بالكلمات ..

ولنستمع اليها تصور احساسها بالوحدة القاتلة بعد فراق الحبيب والسيارة تعود بهما مسرعة فتقول :

عندما ابتعدت هناك
مالت نبضات العالم ..
مثلما تخفت دقات الطبول !
وراحت الشوارع تعدو
واحدا بعد الآخر
للصفائح بعيدا عني
ومصابيح المدينة تلذع عيوني
حتى لا أستطيع ان ارى وجهك
بعد ذلك
فلماذا تركتك
لكي أجرح نفسي
على حافة الليل الحادة !؟

●●●

فالاحساس العام للقصيدة هنا هو الاحساس بالجرح ولكنها تصور ذلك من خلال تقالب الصور الشعرية الحزينة دون أن تذكر لنا كلمة الحزن ، أي دون اللجوء الى التعبير المباشر ، وهذا هو ما يتميز به أسلوب (امي لويل) وما يتميز به الاتجاه التصويري .. واذا كان (ساند برج) ، و (امي لويل) من شعراء الجيل الأول أي



جيل (ما قبل الحرب العالمية الأولى) لأنهم نضجوا فنيا واشتهر أمرهم قبل نشوب تلك الحرب ، فاننا نجد (ت. س. اليوت) ، يمثل الجيل الثاني أي جيل (ما بعد الحرب العالمية الأولى) لأن تلك الحرب قد أثرت بعنف في اتجاههم الشعري .. فنجد (ت. س. اليوت (١٨٨٨ ـ ١٩٦٥) يصور في بعض أبيات قصيدة (الأرض الخراب) العلاقة بين الرجل والمرأة في مجتمع المدينة الزائف حيث نجد تلك العلاقة قد تشوهت واختفت تحت وطأة الآلية والملل في الحياة اليومية ، وتفقد ما فيها من عاطفية وتتحول الى علاقة سطحية مادية فيقول :

والآن
(البرت) عائد ، فلتتزيني ..
وسيود أن يعرف ماذا فعلت بالنقود
التي أعطاها لك ،
لاصلاح أسنانك ،
والسم انه قد قال
انه لا يتحمل رؤيتك
وفكرت في المسكين (البرت)
فلقد امضى هناك في الجبهة
اربعة اعوام
وهو يريد أن يقضي وقتا طيبا
فاذا لم تستطيعي اعطاءه ذلك
فهناك أخريات يستطعن ذلك
فلتسرعي من فضلك
فقد آن الأوان !

فهنا ليس في مجتمع المدينة علاقات رومانسية روحية وانما كل ما يريده (البرت) هو المتعة الحسية ، وهكذا تحولت العلاقة بين الرجل والمرأة الى مجرد علاقة سطحية لا تمس الأعماق .. ويمكننا مراجعة ذلك بأبيات ادجار آلان بو السابقة والتي تصور الاتحاد بالحبيب حتى بعد الموت ، وعندئذ سنبدرك الفارق بينهما والفارق بين عصريهما ..

ثم نأتي الى الجيل الثالث جيل الحرب العالمية الثانية فنجد شاعرا مثل (لويس سيمبسون) (١٩٢٣ ـ) يجمع بين السريالية والتعبير العاطفي فيقول :

في مدينة (اوديسا)
توجد حديقة
وهناك (دفونيا)
دفونيا التي أحبها
رغم انني لم أر (اوديسا) ابدا
اننا نفهم بعضنا البعض تماما
كأننا أبناء عمومة
ونحن نشرب الشاي في الحديقة
كلها حل المساء
ولكن هذا كله مجرد حلم
اننا مجرد أطياف
وحفنة من التراب
مثل جريدة الأمس
او دخان الداخن !

فالشاعر هنا يعكس الاحساس باستحالة الاتصال بين الأنا والآخر .. استحالة الحب في هذا العالم المادي .. فحتى الحب الذي يجمعه بحبيبته في (أوديسا) هو مجرد حلم لايتحقق مجرد وهم .. فهو في الواقع لم ير (أوديسا) أبدا .. كما أن شخصيات مسرحيات تشيكوف كما نعلم كانت تعاني من الفشل والاحباط ولذلك أشار اليها في قصيدته هذه وذلك تقليدا لتكنيك (اليوت) الذي كان مولعا بالاشارات الأدبية ...

من أشهر غنائيات الحب والجمال

د. محمد عبد المنعم خاطر

من الشعر روائع تصل الى القلب ، وتفرض سلطانها على الزمن ، دون أن تسمح لمبضع الناقد ان يغوص في اعماقها بدعوى انه يستخرج خباياها ، او يكشف سر جمالها ، فاعماقها انما تنعكس على ملامحها في عذوبة تاسر الأذن ، وتهز الوجدان.

ومن هذه الروائع قصيدة للجارم ، شدت بها كوكب الشرق الراحلة ام كلثوم ، فاسهمت بنصيب وافر في الارتفاع بالذوق الفني للجيل فاصبحت جزءا من وجدان الامة .

ومن منا كان لا يطرب لشدو ام كلثوم تنشد :

مالي فتنت بلحظك الفتاك ... وسلوت كل مليحة الاك

وفي هذه القصيدة الرقيقة ، ادار الجارم معانيه في محاور ثلاثة :

الاول ، ويدور حول حيرته في تفسير افتتانه باللحظ ، وتعلقه بالجمال ، ويحاول من خلال ذلك ان يفسر السر ، ويستكشف الابعاد فكلمات غزلة ، ومعان غزلة وصور هي كذلك غزلة ، وحسبك انه جعلها تقوده بيسر اماالهوى طوع بنانها وما اسهل القياد ! وتغسله وتهديه بيمناها ، ثم تعيده فاذا بكل شيء يبتسم من حوله ، وتهجره فاذا بكل شيء باك جريح الفؤاد !

ويتلاعب الشاعر بمعاني الجمال ، ويتقارن هو وحبيبته بعابات الهوى والغرام ، فحمرة خديها ليست الا قطرات دمه ، وحرارة جوانحه ليست الا لهيبا يخاف عليها منه مع انه يتمنى ان تستقر في وجدانه ، وشبابها او دلالها يجعلها تنتشي فيستمد عطفها من هذا الانتشاء سحرا يبهر الانام .

المحور الثاني : ويدور حول اثر الهجر والحرمان باسلوب من الحوار الرقيق يذكرنا الحوار الاخر الذي كانت تديره فتاة ابن ابي ربيعة مع خليلتها ، ومن خلال الحوار بين الخليلتين نرى تلاقي النظرات ، ومحاوراتهما الطريفة التي اوقعته في الشرك ، وفرت هي .

وينتقل الشاعر بعد ذلك الى المحور الثالث فيصور اثر الحرمان الذي يؤثر حتى في عوالم الافلاك ، وبطريق الحوار بين النيرات الدائرة في فلكها نرى شبحها يروح ويغتدي يبث لوعة شاك وبث انين مجروح ، ويقضي سواد الليل غير موسد .

كل ذلك يعبر عنه الشاعر بموسيقى رائعة تخلب الاذان ، وتشجي النفس ، وتصل الى القلب وبالفاظ منتقاة نرى فيها اللحظ ، والفتك والصبابة ، والبسمة ، والبكاء ، والدمع والوجد ، والهوى ، واللهيب ، والجوانح ... ولولا ما فيها من استطراد عن الحرب يجامع الشابهة بين الدماء التي سفكتها الحسناء ، والدماء التي تسيل في ميادين القتال لقلت : انه انشاها للغناء ، والابيات المغناة من القصيدة هي :

مالي فتنتُ بلحظِكِ الفتّاكِ … وسلوتُ كلَّ مليحةٍ إلاكِ
يُسراكِ قد ملكتْ زمامَ صبابتي … ومضلّتي وهُداي في يُمناكِ
فاذا وصلتِ فكلّ شيء باسم … واذا هجرتِ فكلّ شيء باكي
هذا دمي في وجنتيْكِ عرفتُه … لا تستطيعُ جحوده عيناكِ !
لو لم أخفْ حرَّ الهوى ولهيبَه … لجعلتُ بين جوانحي مثواكِ
إني أغارُ من الكئوس فجنبي … كأسَ المدامةِ أن تُقبِّلَ فاكِ
خدعتْكِ ما عذُبَ السلافُ وإنما … قد ذُقتِ لما ذقتِ حُلْوَ لماكِ
لكِ من شبابِكِ أو دلالِكِ نشوةٌ … سحرَ الأنامَ بفعلِها عِطفاكِ
قالت خليلتُها لها لتلينَها … ماذا جنى لَكِ هجرُتِ فتاكِ ؟
هي نظرة لاقت بعينيكِ مثلَها … ماكان أغناه وما أغناكِ !
قد كان أرسلَها لصيدكِ لاهيا … ففررت منه وعادَ في الأشراكِ
عهدي به لبقَ الحديثِ فماله … لا يستطيع القول حين يراكِ ؟
إياكِ أن تقضي عليه فإنه … عرَفَ الحياة بحبّه إياكِ
ان الشبابَ وديعةٌ مردودة … والزهدُ فيه تزمتُ النسّاكِ
فتشممي وردَ الحياة ، فإنه … يمضي ، ولا يبقى سوى الأشواكِ
لم تُنصتي ، ومشيتِ غيرَ مجيبة … حتى كأنَّ حديثَها لسواكِ
وبكتْ عليَّ فما رحمتِ بكاءها … ما كانَ أعطفَها وما أقساكِ !
عطفتْ عليَّ النيراتُ وساءلتْ … مذعورةً قمرَ السماء أخاكِ
قالت ترى شبحا يروح ويغتدي … ويبث في الأكوانِ لوعةَ شاكي
أناتُ مجروحٍ يعالج سهمَه … وزفيرُ مأسورٍ بغير فكاكِ
يقضي سواد الليل غيرَ موسّد … عينٌ مسهَّدةٌ وقلبٌ ذاكي
حتى اذا ما الصبحُ جرَّد نصلَه … ألفيته جسما بغير حراكِ
إنا لنكاد أسى عليه ورحمةً … لشبابه ، نهوي من الأفلاكِ

دراسة موضوعية لمشكلة التسيير والتخيير

إرادة الله تابعة لإرادة الإنســـــان وليس العكس

هــدم نظرية الجبرية والتسيير للإنسان من أساسها

بقلم : محمود محمد حسين

لا تعدو هذه الدراسة عن كونهـــا اشعاعا فكريا نابعا من فكر انساني ، في حاجة الى فكر انســـاني آخـــر يستقبله وينظـــر اليه بعين التأمل والتفكر ثم يقرر بعد ذلك الرفض او القبول ..

التعريف بمادة المشكلة

يعتبر الفعل الانساني كمظهـــر لقوة باطنة هي الارادة الانسانية . هو مادة المشكلة بكل خصائصه وأبعاده وليس اي شيء آخر على الاطلاق .

من هذا الاعتبار الفكري ســـيكون الفعل الانساني اي ما يحدثه الانسان هو موضـــوع الدراسة وسيكون الانســـان من حيث هو فاعل وليس مفعولا به هو قوام هذه الدراسة وجوهرها الاوحد ، ذلك الجوهر الذي يجعـــل المشكلة تتبلور في سؤال واحد كبير في شأنه بسيط في مضمونه ..

أمخير الانسان (من حيث هو فاعل) فيما يفعل أم مسير فيما يفعل ؟

أمخير الانسان (من حيث هو محدث) فيما يحدثه هو أم مسير فيما يحدثه هو ؟

ذلك لان ما يحدث للانسان مما سواه لا يصح ولا يجوز أن يمت بصـــلة للتسيير والتخيير ولا ينتسب لهذا الامر من قريب او من بعيد بأي حال من الاحوال وذلك لسبب بسيط في حجته وهو ان ما يحدث للانسان يخص سواه من حيث هو فاعل .

حتى نبلغ ما نسعى اليه في هذه الدراسة ونقيم الدليل على صحة الحكم سوف نتحدث عن عدة نقـــاط نراها واجبة البيان ولازمة الذكر .

وصف الذات الالهية

عند دراسة الذات الالهية نجد انها تختلف عما سواها من الذوات في انها ذات بسيطة غير مركبة خالية من التعدد والكثرة، وصفة التركيب هذه تنتفي عن الذات الالهية انتفاء جوهريا ومطلقا نابعا من خصائص المركب ذاته والتي يمكن اجمالها في اربع :

١ ـ أجزاء المركب ذاته او عناصره سابقة عليه في الوجود .

٢ ـ يتبع المركب اجزاءه في الخواص .

٣ ـ حتمية وجود قوة مغايرة للمركب تؤلف بين تلك الاجزاء لتكوين المركب .

٤ ـ قابلية المركب للتلاشي واستحالته الى عناصره واجزائه الاولى مرة اخرى .

ان انتفاء التركيب والتعـــدد داخل الذات واتصافها بالبساطة له علاقة وثيقة بجوهـــر الارتباط بين الارادة الالهية والفعل الالهي حيث ان بســـاطة الذات تجعـــل بالضرورة الارادة والفعل شيئا واحدا بمعنى الارادة الالهية هي الفعل الالهي ، فحيثما كانت الارادة كـــان الفعل ، ليس لاحقا لها وليست هي سابقة عليه وهذه الحقيقة وردت في كتاب الاسلام في آيات بينات :

« ان ربك فعال لما يريد » سورة هود .

« انما أمره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » سورة يس .

وهذه الايات تبين مدى التلازم وعدم الانفصال بين الفعل والارادة بمعنى أنهما شيء واحد .

وصف الذات الانسانية

تتسم الذات الانسانية بكونها مركبة حاملة لقوى عديدة زائدة على الذات ، فالشعور قوة والتفكير قوة والاحساس قوة والارادة قوة وهذا التعدد لا يجعل الارادة كقوة باطنة والفعل وهو مظهر هذه القوة شيئا واحدا كمـــا في الذات الالهية ، فهنـــاك انفصال بين الارادة والفعل ، فالارادة سابقة على الفعل وهو لاحق لها كما انه ليس بالضرورة حادث بحدوثها وسوف يتضح هـــذا الامر عنـــد الحديث عن تحليل الفعـــل الانساني .

تحليل الفعل الانساني وبيان مراحل حدوثه

يفعل الانسان بقوة زائدة على ذاته هي قوة الارادة وهذا يتم وفقا للمراحل الاتية :

ـ مرحلة الرغبة في تحقيق شيء ما .
ـ مرحلة التفكير في كيفية تحقيقه .
ـ مرحلة الارادة .
ـ مرحلة عقد النية والعزم .
ـ مرحلة التنفيذ .

تلك هي المراحل التي يمر بها الفعل الانساني والتي بها تخرج الارادة من القوة الى الفعل ، وتلك المرحلة هي سلسلة مترابطة الحلقـــات



محمود محمد حسين

حادثة لا محالة وليس هناك سلطان عليها أو قوة تعوق حدوثها أو تشكل ما من شأنه ان يغير مسارها نحو ما تسعى اليه الا صاحبها الذى هو منبعها وكيانها الاصيل الذى هو الانسان.

حتمية مسئولية الاختيار فى لانسان

الانسان ذلك الكائن الذى سجدت له الملائكة كائن حى لديه عقل فلديه فكر فلديه ارادة وبالضرورة لديه حرية حتى يتسنى للارادة الخروج من القوة الى الفعل ومن الحرية يتولد الاختيار ويولد مسئولية هذا الاختيار ، فالانسان كائن عاقل مفكر مريد حر مخير مسئول هذه حقيقة لا مراء فيها .

ان عظمة مسئولية الاختيار تتجلى فى قضية حمل هذه المسئولية التى وردت فى أروع سورها فى كتاب الاسلام عندما عرض الله الامانة — وهى مسئولية الاختيار فى أرقى وأعمق وأسمى معنى لها — على كل الموجودات حية كانت أم جمادا وذلك فى سورة الاحزاب .

« انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا » .

وهذا العرض يجوز فيه الرفض والقبول بخلاف الامر الذى لا يقبل الا الطاعة .

ماذا حدث .. ؟

ابت كل الموجودات أن تكون مخيرة ومسئولة من هذا الاختيار وفضلت التسيير والجبرية فيما عدا الانسان الذى قبل مسئولية الاختيار ومن ثم فهو الكائن الوحيد المخير المسئول .

علاقة الارادة الالهية بالارادة الانسانية

قبل الخوض فى هذه النقطة لابد أن نوضح العلاقة بين العلم الالهى والارادة الالهية ، فعلم الله لذاته هو علم الذات للذات بالذات وكل ماسواها فهو صادر منها وموجود بها كمعان، فعلم الله للاشياء هو علم العلة للمعلول ، علم لايستمد من الاشياء ذاتها ، علم المطلق للنسبى ، علم اللامحدود للمحدود ، فالله وجود مطلق أبدى سرمدى لا ابتداء له ولا انتهاء حيث انه لو ابتدا لكان قبل البدء عدما ولو انتهى لصار بعد الانتهاء عدما ومن ثم فهو يحيط بالمكان المحدد الابعاد ويحيط بالزمان المحدد البدء والانتهاء ، فعلى سبيل المثال لا الحصر يعلم الله ان انسانا يدعى كذا سيفعل كذا فى المكان كذا فى الزمان كذا وهذا العلم يدخل ضمن علم الذات بها سواها علما مطلقا أزليا سواء كان هذا الفعل خيرا أم شرا لان الخير والشر على السواء كل منهما كأى نظام فى هذا الوجود يتولد منه نقيضه من تلقاء نفسه .

السؤال الذى يفرض نفسه هو :

هل يملى الله ارادته على ارادة ذلك الانسان ؟

الاجابة هنا هى كلا

لان الاجابة بنعم سوف تهدم قضية الثواب والعقاب من اساسها ويصبح الظلم هو ناموس هذه الحياة .

« **ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون** » سورة يونس .

والنتيجة المباشرة هى :

كل ما هو كائن وحادث هو فى علم الذات .

يعلم الله كل ما يريد .

لا يريد الله كل ما يعلم .

كم من الفواحش والاثام والجرائم والذنوب ترتكب على مدى الدهر ؟

هل الله يعلمها ؟ .. .. .. نعم

هل الله يريدها ؟ .. .. .. كلا

ان توقيع الثواب او العقاب لاحق ومترتب على فعل الخير او الشر وحادثا بعده ومن ثم ففعل الانسان يحدث اولا وفعل الله به يحدث ثانيا ولا يحدث العكس على الاطلاق .

« **وان ليس للانسان الا ما سعى . وان سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الاوفى . وان الى ربك المنتهى** » سورة النجم .

ان ارادة الله فى توقيع الثواب والعقاب وتغير حال الانسان من عسر الى يسر او العكس هى تابعة لارادة الانسان وليس العكس .

« **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم** » سورة الرعد .

تلك هى ارادة الانسان ، **ارادة حرة من كل قيد ليس عليها سلطان لا من الله ولا من الشيطان « قال رب بما اغويتنى لازين لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين . الا عبادك منهم المخلصين . قال هذا صراط على مستقيم . ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين » سورة الحجر .**

« **ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا** » **سورة الاسراء .**

ارادة حرة من كل قيد تصنع الحياة ، تخلق الجمال وترتفع بالانسان الى عنان السماء .

ارادة حرة من كل قيد تصنع الدمار وتفعل الشر وتقود الانسان الى الهلاك .

خلق الله الانسان عاقلا مفكرا مريدا حرا واراد له الهدى فارسل اليه الرسل الكرام يدعونه الى الخير .

« **الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين** » **سورة البلد .**

« **انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا** » سورة الانسان .

تلك هى ارادة الله .

قصة

الحب في الخريف

فؤاد بركات

التقط من عينيها النجلاوين الخضراوين نظرة خاطفة ، وبايماءة للرأس — بلا جواب — استأذنها في اغلاق النافذة

... لم أشعل موقد « البوتاجاز » مرتعدا كالعادة خوفا من انفجار الأنبوبة — ذلك الهاجس الذي يلح على اعصابه .. بالداخل موسيقى خافتة تؤنس وحدته .. مذياع يعيد ردد أغنية قديمة « طول عمري عايش لوحدي » .. ابتسم ، ودعك يديه ، وقال لنفسه : الخريف فصل الشعر رائع ، ولكنه ينحسر حائرا بين الصيف والشتاء !..

أعد لنفسه قهوة كل مساء ، رشفات متتالية .. الوقت مباح شائع . نظرة الى « التليفزيون » واعلان يبرز قوة شاب ، وابتسامة لفتاة . وراحة سرت وأنبوبتا البوتاجاز مغلقتان . الامان تام الآن !! وذكرى لا تغرا لصديق صرع وجسده بالفجار مباغت قدرى اثر استحمام الصباح . الشباب يولى الادبار .. وتلك أيام الحب .. ليتذوق الجمال ويشتهيه — التردد واد قصة حب عاصفة ، ونقص المال حال دون الزواج من بطلة أخرى على شاشة الحياة !

« الحب جميل » .. استرخاء وراحة مع كلمات الاغنية ، ولكنه تذكر كلمة رددها زميل :

— انت موسوس .. موظف مثالي .

رغم البرودة الخافتة أحس بالثورة ، الجسد يهب ثائرا ، صورة ثابتة واضحة — عبر الناقذتين ولقد لبثت عليه نظراتها السريعة الحائلة بالكلمات التي يدركها .. الصدر أول مسيرة لا يدرى كيف ولماذا !! رغم البرودة الخريفية قد تدلى للحظات متدورا مكترا حائلا — يشعل الحرائق ويلهب الثورة في جسد الاربعين ... الوسوسة ! .. امرأة فاضلة هي ، فلماذا ينكشف الصدر والذراعان بلا حساب !!

الاحساس بالضيق يغزو النفس لا تدرى لماذا ؟ لاشيء جديد ، ولكنها رمت ذات مساء تربيه انه قد استرى كل جوارحها . يتطن مراجهما منذ أعوام ومنذ العام الاول اثر رحيل زوجها كانت الكلمات الضاحكة تتردد من حتمية اللقاء مثل الحتمية العلمية وثقتها في هبوط الصاروخ على سطح القمر .. حتى الولدين والبنت كانوا يتوقعون ذلك ويلاعبون القسم له ..

اخوها ضاحكا قال لها : « انه رجل مستقيم على مايبدو ».

واجابته وقتها في حسم : لا افكر ولن افكر وهبت الحياة للاولاد !

الآن .. بالذات هذا العام ، تغيرت الاشياء لم تكن تسترعي انتباهه ولم تكن تفكر في الكلمات التي تتوقع الحدوث ، والتي — بالعكس — تزيد عنادها .. الآن هو في خيالها ، بحركاته الرزينة ، ووجهه المستدير ، وعينيه الوديعتين . تغيرت الحقائق او اتضحت .. تجلس كثيرا أمام « التلفزيون » — بيد ان المشاهد اصبحت تلهب الجسد حتى مع البرودة الخافتة .. الليل طويل ، والنهار يولد اثر عناء . الايام باردة ترقب مودته ، وانفتاح النافذة فتلتقي النظرات .. ابنتها ربما كانت ستدرك ميلاد مشاعر جديدة ، ولكنها الآن في احضان زوجها الشاب ... الصغيران لا يعنيهما الامر كثيرا ولكنهما يتوقعان حدوث شيء حتمي يشبهانه « التلفزيون » يعرض فيلما محوره قصة حب عاصفة .. نهضت ، وفتحت حقيبتها وفحصت علبة النوم ، عثرت بها على حبات باقية ..

الصغيران يستذكران ، مجتهدان ، يبدوان كرجلين صغيرين .. تعمدت اليوم ان تلج الى نصب النافذة بقميص النوم العاري ، وان تنحني على شيء ما ، وان يبرز الصدر ، وان تلتقي معه في نظرة عابرة — اثر الانحناء ، وبعده ..

تحس بالضيق من نفسها ، مع سعادة فاضحة وقد أحست انه قد ارتعد .. أهتزت عيناه من المحجرين !.. اشتعال الوجه والاشعة الثائرة منطلقة مصوبة ، طلقات خارقة حارقة . الليل طويل .. البرامج ، الاغنيات ، الافلام ، الاجساد ، الحب .. نظراته المتسللة البائسة الحائلة بالرغبة والوله ، وهناك سيوف باترة تقصف كلمات الحب — تبحث من ماض لاتدركه ... تقط اشباح نساء دفعن اليه بالتعاسة الخوف من المرأة .. من الحب !

نهضت تعد للولدين طعام العشاء ..

شهران لم يزره صديق واحد .. اقترب من النافذة ، اثر تردد فتحها ، واشعل شمعة

« البوتاجاز » في حرص ، الانبوبتان في أمان تطل من النافذة لتراها قادمة .. نظراتها تتجاهله هذه المرة . جسدها رغم البرودة قد تعرى في قميص النوم الشفاف – الليلة الاولى التي ترتدي ذلك القميص الوردي يكشف ذراعها بضة وجسدا عاريا ، وعندما ابتعدت عن النافذة خلفها تماما موقد البوتاجاز .. لاحت بساقين عاريتين الى مافوق الركبة والوجه قد اكتسى « بماكياج خفيف » . جسده يرتعد . رفعت العينين الى نافذته واستقرت عليه هذه المرة ، طويلا طويلا .. همس لنفسه :

– هذه الليلة لن تمر على خير !

الموقد مشتعل ، والغاز ينساب .. لا يدري لم يحس بالخطر .. انبوبة الحمام مطفأة ، ولكنه هو من كثب من الانبوبة التي تدفع الحريق .. الحنث . الصدى . والعشاء . والاحتراق . محاولة فاشلة منه ان يشرد الى الماضي . تساء رفضته ، الكراهية . الوسوسة ، المرأة فاشلة . ما بالها ، ما بالها .. هذه الليلة بالذات رغم الخريف !!

الغريب أن يفيق الان الى اعوام ولت – غرفتا نومهما متلاصقتان يفصلهما جدار اصم . ينصت احيانا الى خبطات خلال اعماق الليل ، خبطاتها هو ربما .. هو لايدرى بالضبط خبطات من .

الانبوبة مع الاندفاع الغزير الناري قد تنفجر بالذات مع الشرود الى ماوراء القميص الشفاف الوردي ، والنتوءات التي يتصور انه يراها واضحة آسرة . تنبه اخيرا انه لا يصنع شيئا بعد اشعال الموقد سوى مشاهدة اللهب ، وما وراء النافذة . والتأهب الطويل لاعداد الشاي !

ترك النافذة مفتوحة ، وراح يتجول في الشقة ... ترى هل تقبله الـ رفضت اخرين ! وقد علم – الرفض يخيف .. هذه المرة سيقتله .. النظرات ، نظرات النساء – قد تخدع .. المرأة فاشلة !.. مجرد اوهام خريفية ، التي على مقعد قرر اخيرا ان النظر يخدع ، وان الماضي يعود امتزاج الجسد النار مع افكار حالمة .. حمام بارد يعيد الامور الى نصابها .. اتجه الى الحمام تاركا الموقد في « المطبخ » مشتعل اللهب .. حمام بارد ثم يعود ويعد كوب شاي مع اغلاق النافذة !

« الدش » البارد والانسياب الغريزي فسابقه ارتدى ملابسه ثانية ، وقرر اشعال « السخان » وليكن حماما دافئا .. الامطار تحتدم ، ساقطا الى ساحة الجسد .. الضغط من اعلى ثقيل .. ممسكا بعود الثقاب الحلم ، تنبه الى شرخ صغير في الانبوبة الخاطئة الواصلة من الانبوبة الى السخان ، ولكن الاشتعال حدث . خطارى امتد بقعة عتيقا غباريا .. احتراق الانبوبة الخاطئة رويدا رويدا .. الانفجار سيحدث !!

الشقة فسيحة اربع حجرات ، وصالة قدر شقة ، والبناء قديم متماسك يتميز بارتفاع السقف عن الرءوس والعقول .. لكنها تحس بضيق الانفاس رغم وفرة الهواء ، وقفت امام المرآة طويلا هذه المرة – تتفحص القوام من فوق الى تحت . بدلت القميص « الكستور » بآخر سيفي شفاف – لاتدري بالضبط لماذا احتاجت لذلك الى جرأة وجدتها تتوثب في شقاوة بنت العشرين ، وانبت الاذاعي التليفزيوني يتناهى الى الاذنين ثم الثقل المحتدم فالجسد البض

الناضر رغم الاربعين عاما .. ليت الولدين لا يلحظان حركات مراهقة في مدخل العشرين بحنكة عشرين عاما فوقهم . عدلت وضع الحاجبين واضافت احمرارا الى الخدين . اتجهت الى المطبخ ، وقد بدا عشاء كمسرح معد .. بهجة خفية غامضة ، وهي ترقب تعبيرات وجهه المترنحة بين الارادة الواعية في غض البصر ، والالتهام . أدركت أنه على وشك ان يترنح مع انحنائها ، وحركاتها السريعة والمتبادلة تتبعت ارتداده واضطراب يحدث لكليهما .»

الانفجار وشيك ، عراه الهلع وهو يلمح الانبوبة تشتعل بسرعة مروعة واللهب يصدر صوتا كأزيز طائرة تقل الى العالم الاخر .. كل مخاوفه وهواجسه استحالت في لحظة الى حقيقة . كان مسرعا قد ارتدى رداء النوم ، اللحظات تعدو وقد فقد وعيه وقدرته على التصرف . يذكر اشياء محددة وافكارا ترتد اليه بكل احباط الماضي ، والموت مع الانفجار الوشيك ، تسمر .. كل مافعله ليبصر الخطر هو ان يوجه عمود اللهب والرعب الى الحائط ، المشترك .. هي هناك لاتدرى انه على تخطي الفناء ، ليصرخ يجب ان يصرخ صرخة يودع فيها رغبته المتورة بالفناء .. عمود اللهب لايصهر الحائط المشترك عمود اللهب في لحظات – المضطرم .. الصوت يدوي ازيزا هادرا .. وجد ساقيه تعدوان بعيدا بعيدا من الانفجار الى باب الشقة ، وباب شقتها في مواجهته ، وليس هناك ابواب اخرى في بهو السلم صرخ : الخطر .. الانفجار !

في لحظات انفتح بابها ، وقفت بمدخل الباب في قميص نومها الوردي الشفاف – باللحريقان .. اشار ووجهه على حالة الاختناق ، الى الداخل : الانفجار ، بالداخل !

وعيه سرى اليها ، وخلفها الولدان .. اتجه الجميع الى الداخل ، هو وراءهم على وشك السقوط .

رأوا ، وشاهدوا الانبوبة .. فوهة كانت ثائر نظرة واحدة الى داخل الحمام .. اغلقت غرفتها سريعا بسيطا جدا طبيعيا .. كان يجب أن يصنعه هو .. لايدري لماذا عجز ! ترى كانت الرغبة العارمة لان يشاهدها من تسرب في قميصها الجديد ، وأن تراه في لقاء اجساد متواجهة ولحظة خطر لكليهما !!

– الانفجار كان يمكن أن يطيح بالجدار وبكليهما !!

قال لها ضاحكا وهو يلهث !

ببساطة اغلقت الانبوبة ، توقف العمود الناري والصوت الهادر ..

نظرة رغم كل شيء الى ماوراء القميص العاري ليرى وراء القميص الشفاف ليالي حافلة قادمة ، وقد هوى الجدار بلا انفجار ، ورشفات من كئوس حب . الخطر انساها انها ترتدي قميصا قد لايليق . هرعت ترتدي اخر ، لكنها تعود ، الصغير يقول :

– كنت ستموت يااماه !

اجابة ضاحكة ، وقد اصر على قعدة شاي احتفالا بالنجاه

– من الوحدة ياولدي !

الصغيران يدركان ان اشياء قابلة ستحدث . نظرت اليه هي نظرة قريبة .. سابحة !..

من أساطير

الحب والجمال

عادل عبد الصمد

يعتبر الأدب اليوناني تراثا ضخما وكنزا من كنوز المعرفة ، في تاريخ أسرار الجمال والحب والوجود والحياة ... ولعل من أهم ما في هذا التراث الضخم تلك الأساطير الكثيرة حول الحب والجمال ، ومنها أسطورة بجماليون ، المثال الفنان المبدع الذي عشق تمثالا صنعه هو بيديه !

كان بجماليون يعيش في مدينة أماديس على شاطىء قبرص الجنوبي ، وكانت له حياة خاصة يظللها الحزن والكآبة ، ولكن حزنه لم يكن من نوع هذه الأحزان التي تتعارفها قلوب أبناء آدم ؛ بل كان نوعا فريدا ، له أسباب غريبة ؟ لقد له رأى في الناس بجملة يتجمد منهم ولا يراهم جديرين بعطف ، ولا مؤاخاة .. كان يضفي من عبقريته على تماثيل الآلهة كل جمال وإبداع ، ويخرجها على نسق الفاتنات الحسان ... رغم أنه لم يصب مرة الى امرأة فكأنه كان يسمو بحبه على النساء ، برغم أن النساء في الحقيقة كن صاحبات وحيه ، وتنبض لبوقه .

وعندما كان يفكر بجماليون في حاله ويتأمل حياته وحيدا بلا حب ولا أمل ، كان يزداد حزنا وسخطا ، وكانت تطول وقفاته منقبض الصدر ، مقتول الروح أمام التماثيل الصامتة الخرساء ، التي صنعها لأبوللو ، ومنيرفا ، وديانا ، وكيوبيد وفلكان !

وذات يوم رأى جماعة من الحجارين يقبلون عليه وهم يحملون رخامة كبيرة على جرارة ضخمة من تلك الجرارات الثقال القديمة ، في محاجر اليونان ، لتقدم لمن الرخامة ، وانصرفوا كل الى حاله ، وكأنما كانت هذه الرخامة على ثقلها الهائل ، وحيا من السماء ، هبطت على هذا الفنان المهموم ، فبدلت يأسه أملا ، ومضى ينظر اليها نظرات تشف عن التمثال الرائع الذي سيخلقه منها !

وهكذا تناول أزميله ومنحته ، وبدأ عمله مستلهما الوحي والقوة من « فينوس » قائلا :

« **يافينوس الجميلة .. يا ربة الحسن والحسب يامن تسبح لك القلوب العاشقة ، وتلهج باسمك النفوس الوامقة ، ياسر الورد الجميل ! ... يافينوس الجميلة .. العون العون يافينوس!!»**

ومضى بجماليون يعمل ، ويواصل العمل كأن فكرة تنزلت على فؤاده ، فراح يصورها وينقشها في هذه الرخامة النقية ، وكأنما فينوس ربة الحب قد استجابت لدعواته الحارة ، فأودعت في يده نفحاتها المباركة ..

وخلال مراحل العمل المستمر ، كان يتمثل فينوس الجميلة رمزا لعمله في جمالها ورقتها ... الى أن أبدع ذلك التمثال البديع الرائع فامتلأت نفسه بسحر الجمال والحب وهتف قائلا « ويحي !! أيها التمثال ، مادمت قد بلغت كل هذا الجمال فلم لا تتكلم !! » :

وتوالت مناجاة بجماليون للتمثال الجميل : « تكلم أيها الرخام الصامت ... وانفرجا بكلمة واحدة أيتها الشفتان الساحرتان ! أنا بجماليون أنا صانعك أيتها الأنثى المتحجرة .. تكلمي ، ردي علي ، فوحق فينوس المعبودة لقد أودعتك سر روحي ، ولقز حياتي ! أوه ، ألا تردين على بجماليون الفوت ، الموت !... »

وظل الفنان مكبا على هذه الدمية التي صورها بقلبه ، وروحه يشكو اليها كأنها تسمعه ... حتى انتهى حاله الى هيام شديد بتمثاله ، وانقلب حبه الى حزن شديد مصدره العقل الحائر والوجدان المضطرب ، اذ كيف يعشق هذا الرخام الذي صنعه بيديه !! وأي أمل له في مثل هذا الحب اليائس !

لعل ذلك يرجع الى أن بجماليون تعب وراء الحب ، فكان يتخيل روعة الجمال فلا يجدها الا في هذا التمثال الذي نحته لهذه الأنثى ، فراح يتمنى على الآلهة أن تنفخ فيه من روحها وأن تهبه الحياة ونعمة الحياة ..

وأخذ يرتل مثل هذا الدعاء الطويل : «فينوس الكريمة البارة .. يا ربة الحب الطاهر ، والهوى البريء .. أنتها القديرة على كل شيء .. أصغي الي ، ولا ترفضي دعائي : منذ أن اهتديت اليك وأنا عبدك الهاتف باسمك في الغدو ، والآصال ... باسمك أقبل على فني ، ومنك أستلهم وحي العبقرية ، فأنت لي قبل كل شيء .. حنانيك يا ربة الحب ، والنفوس الحائرة أنت تعلمين ما ألم بي من برح هذا الهوى الطاريء ..

وما تم قلبي من حب هذه الدمية التي صنعتها باسمك ونذرتها لك .. وصارت لي أعذب الأماني وأعز الآمال . أكلمها فما ترد ، وأناجيها فما تجيب ، وأفتن لها فما تبتسم ! أنت قديرة يافينوس ، فانفخي فيها من روحك ، وأسري الحياة في أركانها وامنحيها النبضات والأنفاس حنانيك يافينوس ! وسلام لك من قلوب العاشقين ! »

ومن خلال دموعه ، تنبه على صوت يناديه : بجماليون .. بجماليون ، أنزل الى هنا .. هلم الى هنا ! .. »

ونظر بلهفة ليجد تمثاله ينطق في صورة غادة هيفاء .. هي هبة فينوس لبجماليون في تمثاله البديع .. كانت هي « جالاتيا » ، هبة فينوس التي استجابت لصلوات بجماليون فمنحت التمثال الحياة ، فكانت هي جالاتيا .. التي أحبها بجماليون وأحبته ، وعاشا معا حياة سعيدة ، يظللها الحب والجمال ..

وتلك أسطورة رائعة من أساطير الحب والجمال عند الاغريق فإنها متعة فنية للذوق والعقل والوجدان !

العملاق

عزت معوض مصطفى

● الاديب الحق .. من كان يحق لشعر أمته ، وباعثا من بواعث تطورها الفكرى والسياسى والاجتماعى بصدق .

ونحن امام ظاهرة قالت عن نفسها :

انا حاطم الاصنام واللقب
الحالت منهما الرأس باللقب
فى امة الالقاب اسبقهم
سعيا بلا نعت ولا لقب
فى امة الاموال اركبهم
بعدى بلا مال ولا نشب
فى امة الانساب انشوء فى
نسبا من العلياء والادب ..

عندما قال الاستاذ « العقاد » هذا لم يخنه القول .. ولا هو بالذى زيف ... بل اجاد وجود لا من مقار ونسب بل من عبقرية منحته أن يصف فنه ولفنه ولم يكتف بالشعر بل قال نثرا أيضا .

« قبل أن تحطم هذه الاوثان ، يظهر فى هذا البلد مخلوق واى مخلوق وقل أن تعرف انسان واى انسان » .

اديب مشهور ، وليس بليسانس ولا دكتور وعضو فى مجلس الاعيان وليس فى حوزته لصف فدان .. وليس ببيك ولا باشا ، ولكنه يقول للبك وللباشا : كلا وحاشا ! وصاحب افران والعصار وماهو بزعيم حزب ولا بصاحب عصبية ولا مصطبة ولا دوار . والفقير جد فقير ، ولكن ليس بهين ولا حقير ، وصاحب قلم مسموع العرير .. مرهوب النفير .. ولكن ليس بصاحب صحيفة ولا بمدير .. ولا برئيس تحرير ولا سكرتير تحرير »

هكذا كان الاستاذ « العقاد » الكاتب والفيلسوف والاديب الذى جاء من أسوان يحمل قلبه ليقول كلمة فى مجال الادب .. فابدع فى كل الفنون وتفوق بعبقريته على كل الاقلام واجاد .. ونحت اسمه بارزا فى سجل الخالدين والمفكرين .

وذلك راجع لطبيعة « الفتوة » التى كانت تركب منها نفسه ، فكره النقص وعاف أن يرى النواقص ، وكل هذا نابع من ايمانه بالحرية والذاتية .. كل ذلك كلفه كثيرا ولكن تحمل وحده نتيجتها ، فكفلت له حريته بعدتهاوايمانه بذاته أن ينجلب الى تيار السياسة دون وجل فخاض غمار معاركها بخطى الواثق وعقل الواعى حتى كادت السياسة أن تلتهمه وتنتزعه من عالم الادب والفنون ، ولكن ايمانه بوطنه وبحريته وذاتيته ، كانت من العوامل الاساسية لصموده وتوثيق اصالة فكره وادبه .. وفى معاركه السياسية والادبية كان هو العملاق والمهاب لا من جهل وصلف وعنف بل من قوة حجة وعظيم بيان . فالهب الوجدان وحرك العقول وعمق الاحساس بقيمة بلاده وعظمتها ونهضتها الفكرية والادبية .. وكانت معاركه السياسية والادبية زادا فكريا غزيرا فى مختلف الفنون والمذاهب .

انما الفن فى الشعوب   شباب له الفدى

ومن شدة اعتزازه بنفسه انه كان لا يستكين لاى هجوم .. بل يحول هذا الهجوم الى ساحة شريفة من اجل مبدأ كريم هو « الحرية والتحرر» والدعوة الى التجديد والتفكير ومناهضة الحقير لوقف يخطب فى البرلمان منددا بالملك وزبانيته فقال « نحن على استعداد ان نحطم أكبر رأس فى البلد اذا اعتدى على الدستور »

هكذا كان « صاحب القلم الجبار » ــ كما لقبه سعد زغلول زعيم ثورة ١٩١٩ ــ فى مجال السياسة والادب والفن .. نال من جرائها الخصومة والتجريح وسجن تسعة أشهر ولكن لم تلن له قناة فخرج مرفوع الرأس .. شامخ البنيان .. يحمل قلمه الجبار ليقول :

عداتى وصحبى لا اختلاف عليهما
سيعهدنى كل كما كان يعهد

ولقد جسد مفهوم الادب ووضح قيمته فى ناموس مارقيه وجاهليه على السواء ، فابرز قضايا جديدة فى مجال النقد والادب والتراجم والسير الذاتية .. لضاق به خصومه ولكنهم لم يستطيعوا ان يغمطوا حقه فيما قدم وفيما جلد .. وشهد الخصوم قبل الاصدقاء انه كان سياسيا وفيلسوفا وشاعرا واديبا وعالما من شعر رأسه الى اخمص قدميه .. ونقول للذين حاولوا ان يقللوا من شاعريته ماقاله عنه د . طه حسين :

« تسالونى لماذا أومن بالعقاد فى الشعر الحديث ، وأومن به وحده ، وجوابى يسير جدا .. لماذا ! لاننى أجد عند العقاد مالا أجده عند غيره من الشعراء .. الخ » وقال أيضا « الذن

لاباس على الشعر والادب العربى وعلى مكانة مصر فى الشعر والادب . فسموا لواء الشعر فى يد العقاد ، وقولوا للادباء والشعراء اسرعوا واستظلوا بهذا اللواء لقد رفعه لكم صاحبه »

انه العقاد صاحب « الديوان » و «العبقريات» و « الله » و « ابليس » و « هدية الكروان » و « ابن الرومى » .. الخ فحقا كما قال :

● **كن قطرة من سحاب مثمر غدق**
ولا تكن ذرة من رمل صحراء

قصة

القناع

رأفت سليم

قراءة لرجل غريب :

● وردة امرأة نابتة في أصيص ، فوق سور الشرفة ، الشرفة تطل على حديقة ... وردة تضحك للشمس ، تدور معها طوال النهار كزهرة العباد ، تغمض عينيها حين يتدفق نهر العتمة بموجه العالي ، تغرق - مع الكون - في عباءة ، تنام في خيمة الصمت ، تهبط برودة الليل ، تبيت مع عشب الحديقة وأزهارها: مقرورة ، بلا حماية .. في ليالي القمر لا تنام ، تطلق ضحكتها : فضية في الأشعة الهادئة المنسابة كذيل ثوب عروس ينسحب وئيدا فوق العشب الأخضر ، الوجوه حوله فرحة ، الزغاريد ترتفع الى السماء ، ضجة حبيبة .. وردة تبعث من أوراقها الزاهية الألوان روائح الربيع ، تصبغ شفتيها باللون الأحمر ، يتضوع الشعر الليلي برائحة زهور البنفسج ، تتمايل في الفرع الأخضر مع النسيم بقدر رهيف ، لكن وردة - رغم ذلك - امرأة مزروعة في طين الأرض ! ●

سرى وخاص السبت اول ديسمبر :

● أعيش سعيدا في هذا البيت ، الى جانب هذه المرأة الحبيبة ، منذ عشر سنوات أملأ أسماعها ليل نهار بكلمات الحب ، حناني لها ، لطفلينا ، ينبوع لا يجف .. وهي : صامتة أبدا ، لكنها أحيانا تبتسم برضا ، ضحكها عزيز ، كلامها أيضا ، رغم أن كل النساء الصغيرات مثلها ثرثارات .. لكنها ليست مثلهن .. أرضاها ، لقناعتها بحياتنا معا ، أمتلىء بسعادة ، لكني اكتشفها - فجأة - في لحظة غفلت فيها من حذرها - وهي تقف أمام ذلك الشاب في الشرفة المقابلة وهو يشير لها ويبتسم ، تشير له ، يرسل لها قبلة في الهواء ، ترسل له ... الجسد ، وفي غمرة ذهولي : ابتعد ، انسحب بلا صوت الى غرفة جانبية ، أجلس ذاهلا أمتص أنفاس سجائري دون وعي ، متحدثا مع ذلك : وقد أخذت تتلكأ في اغلاق باب الشرفة ، وفي صمت تتنفس بعمق ، تتنهد بسعادة غامضة ، أرتعد :

كرجل متزن مجروح في أعماق القلب ! ..

الأربعاء ١٢ ديسمبر :

● تدف الثلج ، في بيتنا الصغير ، أخذت تتساقط ، تملأ الفراغات كل يوم ، في الصباح والمساء ، ترتفع جباله ، تلمع قممها : باهرة، بألوان قزحية ، في ضوء الثريات !.. أهرب من وطأة التراكم ، حتى لا يتجمد جرحي في الثلج ! .. وهي ؟! .. لا تقول شيئا ، يمضي ما بيننا « هادئا » .. كلمات الحب ماتت على شفتي ! ..

ليلة الأمس ، حاولت . لست أدري كيف - الالتصاق بي ، لكن ابتعدت ، لم تعد « شيئا » حميما يخصني ، أملكه ! .. خرجت أتجول وحيدا خلال الشوارع الصامتة حول البيت بلا هدف .. عندما أويت الى الفراش في ساعة متأخرة ، كانت هي لا تزال تتقلب قلقة في فراشها المجاور « أسند رأسي الى وسادة عالية ، إتذكر كلمات غريبة قرأتها يوما في كتاب ما : النساء زهور مزروعة في أصيص، يقلن بأهرات الجمال، بقد رهيف ، يتلمسون عطرا وحبا وحنانا ، لكنهن - أبدا - مغروسات في طين العهر !..»

ظللت ملقى على ظهري دون رغبة حقيقية في النوم ..

تزيف الداخل قطرة قطرة ، والجرح لا ... ؟

الأحد ٢ يناير :

● عبودية كل يوم ، الشتاء بارد ، الاستيقاظ مع الطفل في السادسة ، تنهض « هي » ، تلبسه ملابس المدرسة - اتلفع بسوط عذابي ، حول عنقي ، متجمد اللامح حزينا .. أهبط الدرج متوما ملولا مع الطفل .. بداية النور تنسكب في الشارع خارج البيت .. على الطوار نقف حينا ، تأتي سيارة المدرسة ، تأخذه ، وتمضي .. أنساب ، بذات الملل ، عبر الشارع الذي تنشط فيه حركة المارة .. الشمس

لزحف وليدة واهنة على واجهات البنايات .. انحشر اخيرا فى الاوتوبيس ذاهبا الى ...جسدى

وروحى منهكان معا ، استرجع دقائق صغيرة ، وانا اندس وسط الاخرين ، يضغطوننى ...

وهى : منتشية ، غير مبالية ، كأن لا شىء يفور تحت الجلد .. التساؤل : مثقاب يدور دوما براسى بلا هوادة : الى اى مدى وصلا معا !!..

هى «نزوة » على البعد ، ام .. ؟ .. الثقب فى الراس لا يولد ابدا ، يتخدش فقط سطح المعدن الصلب اللامع بلا ضجة ، يظل الداخل ينزف ...

الجمعة ٩ فبراير :

● لابد من وقف النزيف : قرار حاسم اتخذه كل ساعة ويموت !.. صرير الجدران لبيت ينهار ، يطن باذنى فى كل مرة ، أرتعش،

ابتاسك ، لا اراجع ، أجلس وحدى .. الطفلان لاهيان فى تلك الساعة من الصباح ، أحملق بجمود فى شريط الضوء المتسلل الى جانبى من

خلال النافذة ، ذرات التراب تسبح فى مجراه، تتصاعد ، تتصاعد ، ترسب اخيراً الى قاع

الغرفة ، التى بصحيفة الصباح الى جانبى يظل ! ..

وهى !! .. غارقة فى مشاغلها البيتية :

بهدوئها الجليدى الناعس .. أصبحنا الان لا نتبادل الا اقل الكلمات .. لامبالاتها ، صمتها ، يمزقان

احتمالى ، عقلى .. يخيل الى انها تتلذذ به .. لست ادرى ، اتساءل بتوق حارق للاجشاء : لماذا لا تأتى الى نادمة ، تسكب دموعها الساخنة عند قدمى ، تهتف بتوبة صادقة : سامحنى ! .. انه مجرد شاب غرير استجبت له فى لحظة ملل ! .. لكنى اصرخ فى وجهها :

ساقطة .. اهرى — ايضا — على الوجه النضر النائم بصفعة قاسية ، ترتج ، تسقط



عند قدمى ، تظل تجهش ببكائها لاصفح عنها ، لكنى اركلها بقدمى ، اخرج واصفق الباب خلفى بقوة .. ؟ لا يحدث شىء ، ترتعش ابتسامة آسية على شفتى الباهتتين ، الود يسيجادنى احرنها ، نحترق معا ! ؟ .

ذرات التراب ، فى مجرى الضوء ، لا تزال تهبط الى القاع ..

الاثنين ١٦ ابريل

● بالامس ، فى دوامة يأس ، قررت ان اهجر البيت ، لكن وجهى الطفلين ظلا يرنوان الى طوال الوقت بالحاح ، بعتاب هادىء .. اقول لهما بهمس حزين : هل تدركا كم اقاسى !! ..

يقولان : امنا صغيرة ، باردة العواطف ، فلا تعذب نفسك ؛ .. فى لحظات افاقتك من خدر حياتكما الموصول معا ، كنت تردد بينك وبين نفسك، انها كصندوق جميل مغلق ضاع مفتاحه ، اعطى اليك يوما دون أن تعرف ما يحويه ! ..

ارقك توقك زمنا لاكتشاف ما بداخله ، فشلت، استسلمت اخيرا ! .. هو ذلك ، فلماذا تلومها !! ..

الثلاثاء ١٧ أبريل :

● مع الصمت ، كانت الرسالة تنتظرنى ، فى الظهيرة فوق السرير ، داخل مظروف صغير مفتوح ، ذهبت اليه .

— بلا ندم اترك لك كل شىء ! .. لم يكن الاختيار صعبا . فكرت كثيرا فى حرمان الطفلين منك ، بكيت ، لا انكر .. لكنى لن اعيش عمرى مرتين ...

يمكنك ان ترى الطفلين فى كل حين .. الق — ايضا — فى احتمالك ، فشلت فى ان تحرك عواطفى طوال عشرة اعوام طويلة مملة «كيف مرت !! » ، ورغم كلمات الحب مت حية معك !! ..

الطفل الصغير معى — عندما يعود الاخير من المدرسة يمكنك ان ترعاه حتى اخذه ايضا !.. حبيبى « القاهرة » لن يضيق بهما ! ..

دموع القهر ترش الكلمات ، تطمسها ، تتشنج اصابعى على الورقة ، تعتصرها ، تفلتها فتسقط بجانبى ، ابقى جامدا حينا ، ادوم اتامل الفوضى الضاربة حولى فى الغرفة ، صحيفة الامس ملقاة جانبا باهمال ، شريط الضوء ينفذ من خلال زجاج النافذة المغلق : مركزا حادا ، يطعننى .. يتصاعد فيه ذرات الغبار ، تتصاعد ، تبدأ فجأة فى الهبوط الى القاع ، امسح دموعى ، الفجر يضحك متشنج اجوف !! ●

قصة

أيام جابر

حسين عيد مادى

الاهداء :

« اليك .. في اى مكان تكون .. فانا اعرفك .. دائم التنقل في المدن ، سعيا وراء هدف معين للاسف معروف للجميع »

حكاية من احد ايامه :

جابر زميل دراسة .. عرفته منذ سنين طويلة ، حكاياته متكررة ، لا تنتهى .. قابلته يوما على محطة ميدان التحرير في يوم حار . تعانقنا كالعادة . ربت على كتفي ضاحكا :

تعرف إنك ابن حلال .. كنت بافكر أزورك .. والحمد لله .. قابلتك !

سلبني الحر القدرة على التفكير . همست ساما : «اوتوبيسك» وصل .. أشاح بيده رافضا مجرد النظر .

نبتت ابتسامة على شفتي .. استطرد :

ضروري تتغدى معى اليوم ..

قاطعته : لكن في البيت ..

ـ الاعتراض مرفوض .. انا ماصدقت قابلتك !

حاولت ان اعتذر ، رغم لسعات الشمس الحارقة ، لكن محاولاتي باءت بفشل ذريع . فتقبلت الدعوة مرغما وعلى مضض ...

فجأة قال : على فكره .. المدام محولة للقومسيون الطبى عندكم ، بخصوص اعتماد فترة اجازة اسبوعين قضيناهما بالاسكندرية ، وطبعا ..

اينعت ابتسامتى ، فهو يعرف انى اعمل محاسبا بالقومسيون الطبى ، ولعله مطمئن لعلاقاتى مع الاطباء ، لذلك يطمع في ان انهى له اجازة زوجته .

جذب جابر ـ فجأة أيضا ـ احد المارة بجوارنا صائحا : دكتور فوزى .. دكتور فوزى !

تعانقا . قال جابر فرحا : والله زمان يا فوزى .. لم ارك من أيام الصعيد .. بالمناسبة (ملتفتا الى) اعرفك بـ .

قاطعته : يا جابر انا اعرف الدكتور من زمن ، نحن معا في القومسيون ..

ارتفع حاجباه دهشة . ابتسم مفكرا : طيب ، طيب ..

اعتذر فوزى : انا مضطر استأذن ، كان نفسى نقف معا ، لكن ..

امسكه جابر من يده ، خشية أن يتوه في الزحام . همس لي دون أن ينظر الى ميثى : وانا استأذن !.. .. لأنى ..

تحنطت ابتسامتى وسط قيظ الظهيرة .. اختفيا في الزحام ..

ترى هل نسى الحاحه على بالدعوة للغداء . ام ان مصلحته .. ؟ !

عدت انتظر اوتوبيسى صابرا ، فهذا هو جابر .. هل تفهمونه كما افهمه ؟

طبيعة غير صامتة !

مفرح كريم

ـ ١ ـ

علمتني القرى صمتها ،
فاستباحت دمى زهرة الحلم ،
قاومتها فى الطريق المؤدى الى النهر ،
لكنها ألهمتنى تواريخ صمتى ... ،
والقت على جسدى غنوة من صليل الجسور
وهذا انا ،
اجذب القرية من نعاس العصور الطويل ،
وأحملها فوق كتفى ، واعدو بها
انها الأرض ميراثنا ،
فاشربى خمرة الطمى ، قومى معى ،
نذبح الليلة الماضية .



ـ ٢ ـ

اترجل عند المفارق ،
امضى الى السوق يوم الثلاثاء ،
ابتاع للقرية الخبز ، خبزا طريا ، ولحما
وثوما ، وقارورة من تواريخنا
يشتريها الزمان المراوغ من علب العصر
ابتاع بوقا من الشوق
يختطف نهر المياه من الاسر
والتمر المتخفى بثوب النهار
وثوب الكلام المراوغ حتى الثمالة ،
امضى الى السوق حين تهب العواصف
اجمع اهل المروءة
نختطف الحزن والعجوة المستحيلة
من شجر السنط

الســـــراب

صلاح محمد عبد الله السبعيني



بدأت الحياة ...
جاهـــــلا ...
أستنكر العذاب
لم اكن اعرف الحياة ...
افرح ، أتألم
لأتفه الأسبـــاب !!
لكن حينما كبرت
احسست بأنني صغرت ! ..
اصبحت صفرا على الشمال
ترى من انا ؟!
هل انا خيال ؟
ام حركة مصيرها الزوال ؟
ذلكم سؤال ...
يحتاج الى جواب
تجاربي البسيطة تقول :
النجم مثلما يسطع ،
ان لم يسقط ،
مصيره الى الأفول ...
سوف تأفل النجوم
وسوف ترون ،
ان الحيـــاة ...
كلها .. بدايتها ونهايتها !
ســـــراب ! ..

في أحضان عينيها

محمد عبد المجيد الطويل

عيناك تقولان الشعرا ... يا حسن شواطئها الخضرا
وأرى الفيروز يعانقني .. ويصب بأعماقي سحرا !

***

عيناك جزيرة اشواق .. فيها ابحرت بأحداقي ..
والمرفأ يبعد عن عيني .. فأغـــوص هناك لأعمـــاقي

***

يا فجرا اشرق في دربي .. يا زهرا عرش في قلبـــي
يا طيرا عانق احلامي .. فسبحنا في الأفق الرحـــب

***

الفجــــر الحالم في عينيك ينير ليالينا الحلـــوة ! ..
فالهمس الساحر يسكرني .. ويغني لي احلى غنـــوة!

***

صـــافحت بحبك آمالي .. عانقت بأشـــواقي الأبدا
وجمعت الأنجم في كفي .. وعلونا نجتـــاز الخلدا !

الحب والجنون

فولاذ عبد الله الأنور

توحشت ... من سوف يعرف وجهي
وقد شيبته جراح المنون ؟ !
توحشت ... من سيهدىء روعي
وينفض عني غبار جنوني
ومن سوف يمنع خطوى من السير في دربك المستكين الامين
صديقة جرحي ماذا ساحكي
وكل الحكايا تثير شجوني !

***

ذكرتك ... بيني وبينك شيء
من الموت في رعشة - يعتريني
ذكرتك كنت تسيرين يوما
الي جانبي تحت تلك الغصون
ذكرتك ، كنت تسيرين كانت
عيونك تملأ حزنا عيوني
وكانت رياح المدينة تعوى
وتعبث في شعرك المستكين
وتصطدمين بصدرى عفوا
وتنفلتين لكى تلاميني

***

ذكرتك .. عقلي غاب ، ذكرتك شعرى شاب ، وضاع يقيني
ورحت اقلب بين دمائي
ذراعا بها اثر الياسمين
لابحث عن خنجر خباته
عن العين طيبة قلبي الطعين
احاول ان افتديك بعمرى
امام الجحيم الذى يحتويني

***

« احبك » هذا كلام قديم
على تجاوزته من سنين
« احبك » لا تتحقق الا
وقد قلبت في اللهيب عيوني
انا الان اركل بباب البراكين ، افتح بين الشظايا جفوني
اعرى ضلوعى امام الدمار
واصعد فوق طريق الجنون
فان كنت خائفة ، فارجعي
وان كنت واثقة فاتبعيني !

السلام

تمثيلية من فصل واحد

تأليف : إيفان جول

ترجمة : صبرى العسكرى

الشخصيات :

الكاهن .

التاجر .

الجارية .

ملك هيڤا (الملك الاحمر) .

ملك إيڤا (الملك الابيض) .

ملك الافريقيين (الملك الاسود) .

المنظر ـ مكان ما فى مملكة الشرق عند بداية القرن الاول الميلادى . قاعة فى معبد . الظلام كثيف الا من رقعتين من نور ساطع ارسلته مصابيح معلقة . فى الناحية اليسرى يربض صنم ضخم وامامه قاعدة عالية . ينتهى عندها الممر الذى يبدأ من المدخل الرئيسى .

وفى الناحية اليمنى يقع ضوء القمر على الجارية وهى جالسة بجوار نافذة مفتوحة تحملق فى لاشىء . جارية صغيرة . جميلة ترتدى ثوبا بسيطا أبيض . وبالقرب من القاعدة يقف الكاهن والتاجر يراقبان الجارية . ويتكلمان فى صوت خافت :

الكاهن : أنصت . انها تتكلم .

التاجر : ارهف اليها يا مانيم .

الجارية : ثلج . الثلج .

الكاهن : (بحركة تدل على الصبر النافد) دائما نفس الشىء . الثلج .

التاجر : لا أستطيع أن أفهمها . متى شربت الجرعة المقدسة ؟ .

الكاهن : من ساعة مضت (يتحرك فى اتجاه المدخل الخلفى) سيحضر الملكان بعد قليل .

الجارية : ثلج . الثلج .

التاجر : لابد أن سقوط الثلج غير المتوقع سيطر عليها . انه لم يتساقط على وادينا منذ مائة سنة أو أكثر . أنا لا أستطيع أن ألومها اذا ما وقفت بها الرؤيا عند الثلج .

الكاهن : انت لا تلومها لانك بعتها لى .

التاجر : لماذا غطيت بدنها الجميل ؟ وعادتنا القديمة أن تجلس عارية بجوار النافذة .

الكاهن : العادات تتغير .

التاجر : أنا لا أقصد التجاوز أو التعدى (يشير إليها) هل روعيت الطقوس الاخرى . ونامت بجوارك فى السرير المقدس ؟ .

الكاهن : هى . أ . أجل .

التاجر : يبدو أن أمرا غريبا قد حدث .

الكاهن : فقط كانت عنيدة وقاومتنى . كان الواجب أن تكسر شوكتها قبل أن تبيعها لى .

التاجر : ذات مرة لم تكن بك حاجة لهذا . لقد غدوت عجوزا أيها الكاهن .

الكاهن : (يأتى اليه) اخرس . كل ما هنالك انها قالت بأنها تبقى نفسها لحبيبها . واحد من الرعاة هناك فوق التل . لقد اضطررنا الى جلدها . أكثر من مرة . ذلك هو السبب فى أننى غطيت جسدها بالثوب . لا يجب أن يرى الملكان أثر السياط على ظهرها العارى .

الجارية : ثلج . الثلج .

الكاهن : دائما نفس الشىء ـ أية دلالة استطيع أن أجدها فى هذا ؟

التاجر : الثلج علامة البراءة والسلام .

الكاهن : ونحن نحتاج الحرب . لابد أن الحرب تزعج مانيم .

التاجر : ولكنه لا يستطيع أن يتكلم .

الكاهن : انه يتكلم بطرق أخرى . المملكة كلها تتمزق وتتمزق من الحرب .

التاجر : لا علم لى بشىء من هذا . بدون الحرب لن أستطيع بيع ما اشتريه اخيرا .

الكاهن : (واقفا) انت .. ؟ ان خزائنك مملوءة بالذهب .

التاجر : سوف أصبح شحاذا لو أن هذا السلام بقى طويلا .

الكاهن : نفس الكذبة القديمة . هل صحيح أن الفقر سيمسك بك احتراما للآلهة ؟

التاجر : مال الآلهة ومالى ؟ . هل افتقروا الى عابديهم ؟ .



الكاهن : أنت أدرى · فالمعابد قد اهملت في كل مكان · ونسي الناس الآلهة · الحرب وحدها ستجعلهم يخافون مانيم مرة أخرى ·

التاجر : أنت وأنا أيها الكاهن كاننا جملان تحمل أحمالا مختلفة ونبحث عنمدينة واحدة ·

الكاهن : لن نصل اليها مقودين بواسطة تلك الجارية الحمارة التي بعثها لي · بعد لحظات سيكون الملكان هنا · وهي لا تزال تهذر بالثلج ·

التاجر : يجب أن اذهب قبل أن يأتيا ·

الكاهن : الملك ما زال فيالقصر مع ضيفه ·

التاجر : دعني أصلي لأجل أن يتكلم مانيم بوضوح أكثر · ثم انصرف · (يركع أمام الصنم لحظة · عندما ينهض ليذهب يجذبه الكاهن من طرف ردائه) ·

الكاهن : انتظر · لقد واتتني فكرة · مانيم أوحى لي بها · ضد من سيشعل الملك حربا ؟

التاجر : يجب أن تكون ضد الافريقيين · لقد انضم الضيف الينا ضدهم ·

الكاهن : اذن · يرسل مانيم الثلج لأنه أبيض والاعداء سود ـ الابيض يحارب الاسود · تلك ستكون قصتي ·

التاجر : هل ستتمكن من اقناعه بها ؟ ·

الكاهن : اذا اخبرته بها بمهارة · لقد كان جنديا ذات يوم · ثم أصبح ملكا بمساعدتي ·

التاجر : هل ستتمكن من اقناعه ؟

الكاهن : اتظنني أبله ؟ لشد ما هو قلق لذلك الركود · دائما يتحدث عن الرحلات والبلاد البعيدة · في قلبه اشتهاء للحرب

التاجر : ولكنه يخاف الافريقيين · الجندي الذي يمسك بالتاج لا يخاطر أبدا بدخول معركة محتملة الخسارة ·

الكاهن : من الممكن أن تقهر تلك المخاوف · لقد اولم الليلة وليمة لملك أيفا العجوز · عندما يقابل ملك ملكا ينشغل السقاة · وقد ارسلت لهما نبيذا قويا من قبو المعبد ·

التاجر : أنت تعرفه جيداً ·

الكاهن : اذا لم اكن أعرفه · ما كنت مكثت طويلا كاهنه الاوحد ·

التاجر : والآخر · ملك ايفا · ؟ عجوز لحيته بيضاء لا نفوذ للنبيذ عليه · لن يستمع الى قصتك · ولن يعقد حلفا معنا ·

الكاهن : الا يطلق الناس عليه « الملك الابيض في قصره العالي » · ؟

التاجر : هذا ما سمعت · ولا شك انها تسمية تنطوي على فكرة تسره ·· فكرة أن يكون عجوزا وحكيما ·

الكاهن : لسوف ينشرح صدره وهو يستمع الى قصتي · سوف يبتسم عندما يعلم أن الملك الابيض يجب أن يبهر الاسود مثل الثلج عندما يغطي الحقول الخالفة · الاطراء للعجوز مثل النبيذ · سوف يصدق قصتي (يذهب الى الجارية) استمري في حديثك عن الثلج أيتها البلهاء في حضرة الملكين ·

التاجر : واذا ذاب الثلج ؟

الكاهن : (يتحول الى الخلف) غدا بالليل سيكون الرماة قد ساروا الى الحرب اذا أعطى الملكان الكلمة ·

التاجر : انها تتكلم ثانية ·

الجارية : السلام · السلام ·

الكاهن : الحرب · الحرب يا بلهاء · (يتجه اليها ثم يتحول ثانية الى التاجر) ·

التاجر : أرها السوط مرة أخرى ·

الكاهن : لقد شربت الجرعة المقدسة · ولذلك لا تكترث لا بالسوط ولا بالقضيب المحمى ·

الجارية : السلام · السلام للأرض ·

التاجر : سنضيع لو قالت هذا أمام الملكين ·

الكاهن : (يفرد ستارة ليغطي الجارية) هل عندك فتاة أخرى ؟ ·

التاجر : ولكن الطقوس · ؟ طقوس مانيم ؟

الكاهن : استطيع اخبار الملك انها انجزت · استطيع ان أعريها وأجلسها مكان هذه البلهاء

السلام

التاجر : (ذاهبا) عندى عذراء أخرى في بيتي .

الكاهن : احضرها بسرعة .

التاجر : (يذهب . ثم يقف عند الباب) أنت لم تدفع لي شيئا عن هذه الفتاة .

الكاهن : وذلك ما يسرني . يجب الا تغشني مرة أخرى .

التاجر : هات نقودى قبل أن أذهب .

الكاهن : يا غبي . ألا تريد الحرب ؟ .

التاجر : ليس أكثر منك . نقودى أولا .

الكاهن : أيها المرابي القذر .

التاجر : وأنت محتال .

(صوت بوق من بعيد ثم موسيقى تقترب)

الكاهن : الأبواق . فات الوقت .

التاجر : كان سيفوت حتى لو كنت ذهبت .

الكاهن : أهرب عن رجهي . الموت لك ولو وجدت هنا .

التاجر : ولكنى سألتقى بهما قادمين .

الكاهن : من هذا الطريق الى الحديقة .

(يزيح ستارة جانبا)

التاجر : وداعا أيها الكاهن . فليمنحك مانيم دهاءه .

(يذهب التاجر ـ يبحث الكاهن عن مقعد ويجلس عليه ملاصقا للصنم والموسيقى تعلو وصوت يسمع بلحن الطقوس الملكية) .

صوت : الملك قادم . تاج العدالة قادم .

(الكاهن يصعد درجة ليلحن الاجابة) .

الكاهن : هذا هو منزل مانيم . لا تدع أحدا يقترب :

صوت : لا تدع أحدا يقترب . عداه الذى اختاره مانيم .

(يدخل الملك الاحمر ـ يرتدى ملابس قرمزية موشاة بالذهب ـ لا يبدو عليه السكر بالرغم من احمرار عينيه ووجنتيه من فرط الشرب) .

الملك الاحمر : (محتفلا) الملك يعبد مانيم .

(يركع امام الذبح ثم يهمهم) ساعدني لأنهض أيها الكاهن . نبيذك قوى . قبو مانيم أغنى من قبوى .

الكاهن : (متملقا) مانيم أرسل نبيذا لينعش قلب الملك .

الملك الاحمر : ويعمى بصيرته أيضا ؟

الكاهن : كلمات شريرة يا صاحب الجلالة .. كلمات شريرة . لماذا يجب على كاهن مانيم؟

الملك الاحمر : اننا وحدنا أيها الكاهن . لست فى حاجة للتمثيل .

الكاهن : أنا لا أمثل . أنا خادم مانيم .

الملك الاحمر : كما ترغب . مادام مانيم قانعا . أين مقعدى ؟.

الكاهن : ينتظرك يا صاحب الجلالة .

الملك الاحمر: (يتفقده) انه يهتز مثل سيقاني مثل هيكلك . أنا فى حاجة الى مقعد آخر .

الكاهن : اذا كان المعبد غير مجهز . فهذا لأن الناس يعوزهم الايمان .

الملك الأحمر : (يجلس) لا جديد فى هذا. قال جدك نفس الشيء للملوك القدامى . هل تكلمت خادمة مانيم ؟.

الكاهن : مرة أو مرتين . سوف تتكلم مرة أخرى عندما أدق الجرس المقدس .

الملك الأحمر : دعنا نأمل أنها ستتحدث عن الحرب . لقد أصبحت المدن تزعجني . أتوق الى الخلاء . الى السماء المكشوفة .

الكاهن : أنا لا أشك فى أنها ستفعل . الافريقيون الأوغاد عسكروا حول سواحلنا . الن يتحرك سخط مانيم ضدهم ؟.

الملك الأحمر : اذن حركه جيدا أيها الكاهن. الافريقيون أقوياء . لا تنس هذا .

الكاهن : من يستطيع أن يقف ضد مانيم ؟.

الملك الأحمر : البعض فعل هذا . لقد سمعت أن اليونانيين نهبوا معبده ذات يوم .

الكاهن : (ملمحا) ما أسهل طريق الفاتح عندما يكون له حليف . هل سيأتي ملك أيفا ؟

الملك الأحمر : ينتظر فى رواق المعبد .

الكاهن : سوف يعقد حلفا ؟. سيسمح لجيوشنا بالمرور ؟.

الملك الأحمر : أنا أنتظر منك أن تقنعه .

الكاهن : سيقتنع عندما يسمع صوت مانيم (يبحث الكاهن عن مقعد آخر ويجلس) .

الملك الاحمر : كيف يمكنه سماعه . هل يستطيع الدخول ؟.

الكاهن : وقت الحاجة .

الملك الاحمر : العادة تأمر بأن ...

الكاهن : هناك ألف طريقة وطريقة . مانيم يرغب فى خير شعبه . (يخرج) .

الملك الاحمر : (متهكما) وخير كاهنه .

(ينهض ويدور فى المكان) ألف طريقة وطريقة . ألف طريقة وطريقة . لماذا أحكم بواسطة هذا الخبيث ؟. مملكتي . ثلاث ممالك . تحت رحمة أحابيله .

(ينزع الستارة جانبا كاشفا عن الجارية ـ يظل واقفا) أذن البسوك هذه المرة ؟ فهل أصبح مانيم محتشما كما أصبح عجوزا ؟.

(يدور حول نفسه . وفجأة يخر راكعا امام الصنم) لماذا قلت هذا ؟. اننا لسنا وحدنا . مانيم هنا . عفوا يا مانيم .

(ينهض ويعود الى مقعده) أوه . لماذا شربت كثيرا ؟

الكاهن : (من وراء الكواليس) هذا منزل مانيم . لا تدع أحدا يقترب .

صوت الملك الأبيض : (من وراء الكواليس) لا تدع أحدا يقترب . عداه الذى ناداه مانيم.

(يدخل الملك الابيض) .

الكاهن : فليعبد مانيم الى الأبد .

الملك الأبيض : انا غريب · ولا أعرف « مانيم » · ومع ذلك فسوف انحنى له فى منزله خشية أن يكون هو الآخر ذا قوة · (ينحنى للصنم) وماذا بعد أيها الكاهن ؟

الكاهن : انتظر · مانيم يتكلم عندما يتضرع له خدامه ·

الملك الأبيض : يتكلم من خلال هذه الفتاة ؟

الكاهن : أجل من خلالها · انها تنظر عبر نافذة الرؤيا ·

الملك الأبيض : لقد سمعت عن عاداتك · أما فى بلادنا فان الوحى قد سكت من زمن بعيد·

الكاهن : اليست هذه علامة على أن « مانيم » وحده هو العظيم ؟·

الملك الابيض : كيف أعرف ؟ قم بمهمتك · (يجلس ـ ويقف الكاهن بين الملكين)

الكاهن : تكلم يا مانيم يا سيد كل شىء · (يظل الصمت ـ تستجمع الجارية نفسها كأنها سوف تتكلم ـ ثم تنزلق من فوق مقعدها مغمى عليها)

الملك الأبيض : طلاسمك سقطت يا ساحر ·

الملك الأحمر : ما هذا أيها الكاهن ؟·

الكاهن : (متأذيا) أيها السادة لقد تكلمت من قبل عندما كنتما فى الوليمة ·

الملك الابيض : عن أى شىء ؟·

الكاهن : تكلمت عن الثلج · انه قال · علامة ·

الملك الأبيض : (ببرود) انها تنظر الى الخارج من النافذة · وليست فى حاجة الى وحى ليخبرها بأن الدنيا أثلجت ·

الكاهن : (يستعيد طلاقة لسانه) لقد قالت ان البلاد فى خطر من الغرباء · الغرباء السود من الجنوب · قالت بأنه يجب أن تعقد حلفا ضد الملك الأسود ·

الملك الأحمر : عندهم ملك اذن ؟

الكاهن : لهم ملك اسمه بل تازيا · سيد الليل ؛ قالت بأنه سوف يستسلم للملك الأبيض كما يستسلم الظلام للثلج ·

الملك الأبيض : قالت كل هذا ؟·

الكاهن : أجل يا سيدى ·

الملك الأبيض : (متهكما) لقد وعدت بالا اقدم اية مساعدة ضد الافريقيين ·

الملك الأحمر : لن تستطيع رفضها زمنا طويلا · سوف يعودون لتدمير أيضا بعد أن يكونوا قد نهبوا مملكتى ·

الملك الأبيض : أى خوف من أى شىء مستقبل يدفعنى الى حرب حاضرة ؟·

الملك الأحمر : الخوف هو الحكمة ·

الكاهن : اذا كان الملك الأبيض غير خائف فان مملكته سوف تزول كما يذوب الثلج · هكذا قال مانيم · كاهنشاهد على ذلك ·

الملك الأبيض : شىء يدعو الى السرور أن تكون كاهن مانيم · ياله من اله عظيم · يرجم بالغيب عن كل ما يسأل عنه ·

الكاهن : هل تمزح من مانيم ؟·

الملك الأبيض : لا أيها الكاهن · أنت الذى تمزح منه ·

الملك الأحمر : الن تعقد حلفا معى ؟·

الملك الأبيض : لقد تعلمت ما جئت لأجل أن أتعلمه · اذا مشيت معك غدا ضد الافريقيين لن أعرف ما اذا كانت الآلهة معنا · بل ولن أعرف ما اذا كانت هناك اية آلهة ·

الكاهن · سيدى · أنت ·

الملك الأبيض : اسكت يا دجال · لقد خذلتك الهتك · الهتى أيضا صامتة ·· كل الآلهة القدامى فشلت · الناس يعبدون القوة والمال وبطونهم التى لا تشبع · اننا نشد اذاننا نحو وقع خطى اله جديد ·

الكاهن : يا صاحب الجلالة · هذا كفر ·

الملك الأبيض : دع مانيم يتكلم ثم ريخ· كلامى · اسمعنى صوت اله وأنا أصدقك ·

الجارية : (ترفع نفسها الى النافذة) النجمة · النجمة ·

الملك الاحمر : (يقف) هل هذه رؤيا ؟ :·

الكاهن : اكثر من رؤيا · انها تنظر جهة الشرق · حيث توجد نجمة جديدة · انها تشير نحو طريقك الى الحرب ·

الملك الأبيض : (يقف) اية خدعة جديدة هذه ؟·

الكاهن : ليست خدعة · انها نجمة النصر· (يمرق التاجر الى الدخول ـ يجرى مفزوعا فى جنون ـ يذهب أولا الى الكاهن · ثم يخر راكعا أمام الذبح) ·

التاجر : أيها الكاهن انقذنى · لقد شمنا · الشياطين فوقنا · أوه مانيم · انقذ خادمك · انقذنا من الشياطين السود ·

الملك الاحمر : (بغضب) من الرجل ؟

الكاهن : انا لا أعرفه ·

الملك الأحمر : اسأله ·

الكاهن : (يمشى نحو التاجر) لماذا أنت هنا ؟· كيف دخلت ؟·

التاجر : انتظرت هناك لأسمع ما سوف تقوله الجارية للملكين · ولما ظلت صامتة ·

ذهبت متجها الى منزلى · ولكن قبل أن أصل اليه قابلته · ونظر الى · شيطان أسود · انا خاطىء · وهو يعرف خطيئتى · لقد أتى ليأخذنى الى الجحيم · ليأخذنا جميعا الى الجحيم · أغلق الباب دونه · أوه مانيم · مانيم · انقذنى من خطاياى · (بينما يواصل التاجر هذيانه · يتجه الملك الأبيض الى النافذة ويقف لينظر الى الخارج) ·

الملك الاحمر : الرجل مجنون ·

الكاهن : بل شرير أثيم نجس المعبد ·

السلام

الملك الأحمر : اقذف به الى الخارج .
الكاهن : يجب أن يموت . هنا والآن . (يسحب سكينا) .
الملك الأحمر : دماء في المعبد ؟
الكاهن : قربانا لمانيم .
الملك الأبيض : (يتحول اليهم) انتظر . لقد تكلم عن آخر في الحديقة .
التاجر : تبعني الى هنا . اغلق الباب دونه .
الملك الأبيض : رجل أسود ؟. افريقي ؟.
التاجر : أسود كالليل . أسود كجهنم .
الملك الاحمر : هذا جنون . لايجسر افريقي .
الملك الأبيض : علينا أن نرى . (يذهب الى الباب) .
الكاهن : يا صاحب الجلالة . هذا تدنيس للمقدسات . امنعه والا هلكنا .
الملك الابيض : ادخل .
الكاهن : لا تدع أحدا يدخل .
الملك الأبيض : عداه الذى ارسله الاله .
(يدخل الملك الأسود . زنجي طويل في رداء أسود . يقف صامتا) .
الملك الأحمر : ما أسمك ؟
الملك الأسود : بل تازيا .
الملك الأحمر : بل تازيا ؟.
الملك الأسود : هكذا كنت ادعى في افريقيا . ومازلت وأنا معسكر الآن حول سواحلك .
الكاهن : تنجس المعبد تماما . اذبحه يا صاحب الجلالة . مر رجالك بذلك .
الملك الأسود : اذبحني أنت بنفسك . لقد جئت بدون سلاح . مجرد رسول .
الكاهن : يا صاحب الجلالة . لقد جاء ليخدعك . افريقيا ملأى بالسحرة الدهاة .
الملك الاحمر : ما هي رسالتك ؟
(يتجه الملك الأسود في صمت الى النافذة)
الكاهن : انه ينظر من نافذة الرؤيا . يا لتدنيس المقدسات .
الملك الابيض : بل وينظر الى النجمة .
الملك الأحمر : واجبك أيها الكاهن أن تشرح دلالة هذا . دلالة أن يأتي عدوى لمنزلى ليلا ولا يفصح عن غرضه .
الملك الأبيض : هل انت متأكد انه عدوك ؟
الملك الأحمر : لقد دبر حربا ضدى .
الملك الابيض : لا تستطيع أن تعرف هذا .
الملك الأحمر : الحرب دائما في أفكار الملوك . جارى هو عدوى .
الملك الأبيض : لقد أتي الليلة بدون سلاح .
الكاهن : (بشغف) أنا أعرف سبب مجيئه .. لقد رأى النجمة وأدرك انها تنبيء بالنصر لنا . فأتي يطلب السلام .
الملك الأبيض : أراه لم يخر راكعا بعد .

الكاهن : لا تجبه الى السلام يا صاحب الجلالة . اذبحه الآن يصبح شعبه تحت رحمتك .
الملك الأسود : لا وقت لهذا .
الملك الاحمر : لا وقت ؟ الف رجل ينتظرون أوامرى . رماحهم الحامية على استعداد .
الملك الأسود : سوف تحتاج اليهم لأن هناك رحلة طويلة .
الملك الأحمر : رحلة ؟.
الملك الأسود : النجمة تتحرك الآن . ربما قادتنا بعيدا .
الملك الأبيض : النجمة ؟ الى أين ستتبعها ؟
الملك الأسود : لن تعرف حتى تصل الى الغاية .
الملك الأبيض : أنا ؟.
الملك الأسود : أجل . يجب أن تأتى معنا .
الملك الأبيض : يجب . ؟ ماذا سيدفعني ؟.
الملك الأسود : قلبك . منذ سنين عديدة وهو جائع لاله . لقد طوفت بألف معبد تطلب الها . ولكنك لم تجد شيئا .
الملك الأبيض : أنت تعرف شيئا عن قلبى .
الملك الأسود : أعرف قلبي أنا . ونظرت في عينيك .
الملك الأحمر : (مهتاجا) لقد نظرت في عيني . هل ستخبرني انني الآخر جائع ؟.
الملك الأسود : أجل . أنت الآخر جائع .. دائما تبحث ولكنك لا تعرف عن أى شيء فاستدرت الى النبيذ والحرب والنساء .
الملك الأحمر : ألست ملكا ؟
الملك الأسود : كل الرجال ملوك . أنت تحكم الآلاف . لكن عبدك أسعد منك فهو يحكم نفسه فقط . لا راحة في الحكم وغائلة الجوع لا تهدأ . لهذا يجب عليك أن تترك مملكتك . يجب أن تنطلق في الرحلة التي لا ترى مداها .
الملك الأبيض : البلهاء وحدهم هم الذين يسافرون وراء هدف مجهول .
الملك الأسود : لقد طلبت الحكمة اثناء حياتك . وغدوت عجوزا . وبالرغم من ذلك فان الحكمة عندك ليست أكثر من كلمة جوفاء .
الملك الاحمر : أنا لم أطلب الحكمة أبدا . لقد عرفت أن الجولة خاسرة في النهاية .
الملك الأسود : لقد طلبت القوة .
الملك الأحمر : ووجدتها . فأنا ملك .
الملك الأسود : ومع ذلك ترتعد لأن قبيلة صغيرة من الغرباء عسكرت عند سواحلك . ولم تجسر على تسيير جيشك حتى تسأل نصيحة من صنم . قطعة من خشب لا تحس .
الملك الأحمر : بأى حق تسخر من القوة والحكمة ؟. ماذا تطلب أنت نفسك ؟.
الملك الأسود : أنا أطلب السلام . أتيت من

افريقيا أفتش عن السلام لشعبي ولم أجده حتى الآن . لذلك اتبع النجمة .

الملك الابيض : رغم انك لا تعرف الى اين تقود ؟.

الملك الاسود : لو عرفت لاصبحت حكيما .

الملك الاحمر : اتبعها وحدك وخـذ شعبك معك . وسأقنع بان أعاونك لتترك سواحلنا .

الملك الابيض : تقنع ؟.

الملك الاحمر : لم لا . عندما يذهبون سأجد من استطيع ان أسأل .

الملك الأبيض : هذا يكفي . فأنا اكبر منـك سنا واكثر سؤالا . ولم اكتف يوما . لم أرتو ابدا . انت الآخر تتقدم بك السنون .

الملك الاحمر : هل سحرك هذا الرجل ؟

الملك الابيض : لقد أراني نفسي .

الملك الاحمر : هل انت مجنـــون ؟. هـل ستخبرني انك ذاهب الى هذه الرحلة ؟.

الملك الابيض : وما الغريب في هذا ؟. دائما كان ملوك الشرق يسافرون . هل لا نرحل الآن بحثا عن اله ؟.

الملك الاحمر : لا توجد الهة . الآلهة ماتت .

الملك الابيض : الآلهة ماتت . ولكن ربما في هذه اللحظة اله جديد يولد .

الملك الاحمر : الآلهة القدامى يكفونني .. كفى أن عندي « مانيم » .

الملك الابيض : وماذا تقف في معبـده . وبجوار كاهنه . هل نتركك معهما ؟ هل سيظلا كافيين ؟.

الملك الاحمر : انا نفسي أستطيع أن أكون اله شعبي .

الملك الابيض : منذ وقت قصـير دعوتني مجنونا .

الكاهن : يا صاحب الجـلالة . يجب الا تستمع . اغلق اذنيك دون هـــذا الكفر . اطردهم من المعبد .

الملك الاسود : اننا في الانتظار يا صاحب الجلالة . هل ستبقى مع مانيم أم ستأتي معنا لنبحث عن الاله الجديد .

الكاهن : هذا كفر . لا يمكن ان يكون هناك اله جديد .. اذا كان قد ولـــد الآن كيف سيجدونه ؟. ثم اله من غير معبد . من غير مذبح . بلا كاهن يهدىء غضبه ؟ اى قرابين ستقدم لاله غير معروف ؟.

الملك الاسود : في استطاعتنا احضـــار قرابين . عندنا بخور كثير . اذا لم نجد مذبحا نستطيع ان نقدمها في الاماكن التى تأوينا . في الكهوف او المغارات . نستطيع ان نقدمها بين المراعي فوق التلال .

الملك الابيض : وانا ايضا ادخرت اكـواما من المر لجنازتي . أستطيع أن أقدم المر كهدية من رجل موته قريب .

الملك الاحمر : بخور ومر من هؤلاء الذين يبحثون عن السلام والحكمة . ترى ما هى هديتي انا اذا ما جئت معكما ؟

التاجر : (يتذلل) أنا يا صاحب الجلالة . انا أملك ذهبا . انا خاطىء ويجب أن أعطي كل ذهبي لاشترى روحي من جهنم . خذ ذهبي معك واجعله هديتك للاله المجهول .

الملك الاحمر : لا مفر من أن اذهب مادامت المعجزة قد حدثت .

الملك الابيض : معجزة ؟.

الملك الاحمر : اعتبرها معجزة أن يقدم لي ذهبا مقابل لا شيء .

الكاهن : يا صاحب الجلالة ماذا تقول ؟. هل تذهب في هذه الرحلة لمجرد المزاح ؟.

الملك الاحمر : (غاضبا) اجل اذهب لمجـرد المزاح . المزاح من كاهن يكذب ويضلل في معبده المقدس . المزاح من الوحي الأخرس ومن اله غير قوى . اعطني ذهبك ايها التـــاجر . وامرهم وانت في طريقك بان يطلقوا الأبواق بصوت السلام الملكي عاليا في الآفاق .

(يسرع التاجر خارجا) .

الكاهن : لم يكن الوحي أخرس . فالنجمة تعدك بالنصر . هل .. هل ســتدع هذين المجنونين يخدعانك عن هدية مانيم ؟

الملك الاحمر : لم اسمع صوت مانيم . وانما سمعت الكذب من شفتيك . دعها تتكلم الآن . وسوف ترجمني كلماتها .

(يتجه الى الجارية ويرفعها عن الارض)

تكلمي ثانية . واخبريني الصدق . هل هى الحرب . أم أن السلام قادم ؟

الكاهن : (يركع امام الصنم) حرب يآ مانيم حرب . أوحي بصوتك الى هذه المرأة . انزع السحر الذى فتن الملكين .

الملك الاحمر : تكلمي . هل أشعل حربا ضد عدوي أم اذهب معه في الرحلة ؟

الجارية : هناك السلام ولا شيء غيره .

الكاهن : ليس هذا صوت مانيم . بعض الشياطين يوحي اليها .

الملك الابيض : لا هو مانيم . ولا هـــو الشياطين . انه الاله الجديد يتكلم .

الجارية : السلام . السلام لكل الارض .

الملك الاحمر : قدنا ايها الملك . ملك الليل . ستكون النجمة مرشدتنا . ربما قادتنا الى مكان السلام .

(يخرجون والابواق ترسـل صوت السلام الملكي) .

(ستار)

في الحب والجمال

جوهر الحياة ...

كان لي مولد ثان حين انعقد الحب بين روحي وجسدي ، فتزاوجا .

●

اذا تغنيت بالجمال فستجد من يستمع اليك ، ولو كنت وحيدا في جوف الصحراء !..

●

يقولون ان البلبل يخز صدره بشوكة حين يغني اغنية الحب . وكذلك نحن نفعل ...

هل من سبيل آخر للغناء !!

●

عندما تصل الى جوهر الحياة ستحس الجمال في كل شيء ، حتى في العيون التي عميت عن رؤية الجمال

●

متى مست يد رجل امرأة ، فقد مسا معا قلب الخلود !

●

الحب قناع بين محب ومحب .

●

لكل رجل محبوبتان ، احداهما من نسج خياله ، والأخرى لما تولد !.

●

الحب الذي لا يتفتق على نفسه جديدا كل يوم يستحيل عادة ، ثم لا يلبث ان يكون رقا .

●

يعانق المتحابان ما بينهما « من ود » أكثر مما يعانق أحدهما الآخر .

●

ما اجتمع الشك والحب قط على صعيد التجاوب .

●

الحب كلمة من نور ، خطتها يد من نور ، على صفحة من نور .

●

ليس بعد الجمال دين أو علم ..

جبران خليل جبران

من ديوانه : رمل وزبد



جامعاتنا .. ومشاكلها

ندوة صغيرة حافلة بالصراحة والصدق والاراء البناءة عن جامعاتنا ومشاكلها يراسها الاستاذ الدكتور عبد العزيز سليمان مدير جامعة عين شمس ويشترك فيها نفر من خيرة أساتذة الجامعات .

النيجر .. نهر الإسلام

استطلاع علمي بالالوان بقلم الاستاذ الدكتور محمد محمود الصياد عن النهر الافريقي الكبير الذى تقع عليه ثلاث عواصم اسلامية وقامت فى حوضه ثلاث دول اسلامية .

العرب والبحر الأبيض

دراسة استراتيجية علمية بقلم الاستاذ الدكتور اللــواء كمال عبد الحميد .

الطاقة الشمسية

استطلاع بالالوان عن استخراج الطاقة من أشعة الشمس وامكانيات استخدام هذه الطاقة فى بلادنا العربية .

أضواء جديدة على تاريخ العرب

نظرة جديدة الى تاريخ العرب وكيف ينبغى ان ندرسه للدكتور حسين مؤنس .


أمومة .. وحب



المغرب الجميل

استمتاع بالألوان

في عمر الدول قليلاً ما تجد هذا الرقم

٧٠٠٠ سنة

مصر



وفي عمر شركات الطيران قليلاً ما تجد هذا الرقم

٤٥ سنة

مصر للطيران

حضارة + خبرة

إلى أوروبا - أفريقيا - آسيا

بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧ + الأتوبيس الجوى

كلمة الهلال

نحو بناء الفكر العربي الجديد

كان عدد يناير الماضي من الهلال عدد الحب والجمال . كان فاتحة طيبة لعام نرجو ان يكون سعيدا موفقا لأمة العرب كلها ان شاء الله ..

وقد لقيت تحيتنا للعام الجديد احسن القبول من قرائنا الأعزاء ..

لقد تقبلوا ما قدمناه اليهم من هدية الحب والجمال بقبول كله حب وجمال ، وجاءتنا رسائلهم تمتدح ما قدمنا وتطلب المزيد ..

وعند الهلال دائما من متعة القلب والعين مزيدبهذا عرفه الناس خلال ما مضى من عمره المديد ..

وما زلنا والحمد لله ماضين فيما بدأنا به من العمل على فتح طريق جديد للفكر العربي يقوده بعيدا عن التدهور الذى يعانيه ، وقد يتبين من ملف قضية الفكر الذى فتحناه على صفحات الهلال ان القضية اخطر مما قدرنا ، فقد كشف السادة الذين تفضلوا بالكتابة عن نواح من الضعف والتدهور كانت خافية علينا ، وتقدم الكثيرون بمقترحات وآراء لعلاج هذه الحال ..

واجتمع رأينا بعد على ان ننظم ندوة تناقش فيها موضوع الفكر العربي المعاصر برمته ، لاننا رأينا ان تدهور الفكر ليس الا مظهرا من مظاهر تدهور حضارى عام تفاقم امره ونحن فى شغل عنه بمطالب الصراع مع اسرائيل .

وتمهيدا لهذه الندوة رأينا ان تعقد الندوة لتدارس شئون الجامعات ..

وها هى ندوة الجامعات بين دفتى هذا العدد من الهلال ، ستقرأ فيها آراء هى الغاية فى السداد فى شأن ما تعانيه الجامعات .

انها ملف آخر يفتحه الهلال وهوماض فى طريقه لاداء رسالته الكبرى: رسالة الفكر العربي: حاضره ومستقبله ومايرتجيه.

المحرر

فى هلال هذا الشهر

موضوعات عامة

ص
كلمة المحرر ٣
مبادرة الرئيس السادات تطور حاسم فى الفكر السياسى العالمى ٦
الحياة بلا عقد .. بلا سدود .. بلا قيود ... ... بقلم : رئيس التحرير ١٠
وداع امير وداع للعلم والفكر عظيم ١٥
ندوة الهلال عن مشكلات الجامعات العربية ٥٧
حديث مع الاديب لروث اباظة ... ... اجراء : عاطف مصطفى ٧٤

استطلاعات ملونة

المغرب الجميل ... ... بقلم : د. حسين مؤنس ٣٥
الطوفان العظيم فى الكتب السماوية والاساطير ... ... د. سيد كريم ١١٢

استراتيجية

استراتيجية مصر النووية وكيف نخطط لها ... ... لواء دكتور كمال عبد الحميد ١٦

علوم

جبهة الفضاء القادمة ... ... ميشيل تكلا ١٢٦

تاريخ

متى يحتفل العالم الاسلامى بالفية الازهر الشريف ... د . عبد الرحمن زكى ٢٤
صفحة فى صف التاريخ « راى للمناقشة » ... ... د. محمد انيس ٣٢
وطنية الشيخ محمد عبده ... ... د. محمد عماره ٨٦

ادب عربى

لغتنا الجميلة ... ... فاروق شوشة ٢٨
من القراءة والقراءة الادبية ... ... د. محمود الربيعى ٥٢
مؤلفات عن الحب فى التراث العربى ... ... يوسف الشارونى ٩٢

الهلال
مجلة الفكر العربى

صفـــر ١٣٩٨ هـ
فبرايـر ١٩٧٨ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
– اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
– السنة السادسة والثمانون –
اول فبراير ١٩٧٨ – ٢٣ من صفر ١٣٩٨

أبواب ومتنوعات

ص
فى مثل هذه الجميلة قالوا .. مختارات من أجمل الأقوال فى الجمال ١٣١
ناس وصور وحكايات ٨٠
سيدة من الفيليبين ... ... على شلش ٩٨
ابتسامة حب ... ... عبد الله عفيفى ١٤٩
زهرات من رياض العرب ... ... محسن فهمى ١٦٠
ألحان لغوية ١٩٢

طب

الدفتريا .. مرض عاصر البشرية ... ... د. مصطفى الديوانى ١٤٢

كاريكاتير

الجيل الجديد جدا ١٠٣

من عيون الأدب الغربى

الرواية والروائيون لماذا ؟ ... ... ترجمة : سليم الاسيوطى ١٠٤
حلم حب ... ... قصة ترجمها من اليونانية : د . نعيم عطية ١٣٨
عقاب الهى : قصة ترجمها من الاسبانية : ... ... د. محمود مكى ١٤٦
مواقف وشخصيات : ... ... ترجمة : غبريال وهبه ١٥٠

أقلام شابة

ساحة الفرسان .. « قصة » ... ... نبيل عبدالحميد ١٥٢
كتب غيرت الفكر البشرى ... ... د. صلاح عدس ١٥٣
أزهار .. « قصة » ... ... عماد الدين عيسى ١٥٤
ربما عرفت .. « شعر » ... ... محمد عثمان صالح ١٥٥
أين أدب الريف ... ... محمد محمود عبد العال ١٥٦
الأمانى تهرب عبر النافذة .. « قصة » ... ... أحمد على رجب ١٥٧
الجثة .. « شعر » ... ... تاج الدين سلامه ١٥٨
طائر أسود جميل « شعر » ... ... فؤاد بدوى ١٥٨
أمشى فى جوف الحيرة .. « قصيد منثور » ... ... د. صالح رجب العطار ١٥٩

شعر

سلام على شفيق معلوف ... ... ماهر قنديل ١٠٨
الانسان على القمر ... ... حسن كامل الصيرفى ٨٥

الغلاف الأول

صورة لفتاة مغربية جميلة مهداة الينا من المكتب الثقافى بالسفارة المغربية فى القاهرة ، وقد أعدها وأضاف الألوان اليها الفنان أحمد الوردجى من أسرة الهلال

الغلاف الأخير

هذا الشيخ السودانى يتعبد فى صمت لا وهو يرمز بتعبده وتقاه الى الايمان العميق الذى تتميز به أمة العروبة والاسلام . فمثل هذا الشيخ الوقور المتبتل يوجد فى كل ركن من أركان عالمنا العربى.

قيمة الاشتراك السنوى : «١٢» عددا ، فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى ١٥٠ قرشا صاغا . وفى سائر أنحاء العالم ٦ دولارات أو ٥ر٢ جنيه والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال . فى جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية . فى الخارج بشيك مصرفى والاسعار الموضحة بالبريد العادى . وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب .
ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما
الادارة : دار الهلال — ١٦ شارع محمد عز العرب — القاهرة .
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط » .

● مع تاريخ العرب السائر ●

مبادرة الرئيس السادات

تطور حاسم فى الفكر السياسى

العالمى وأساليب إدارة الحرب والسلام

● فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ فتحت صفحة جديدة فى تاريخ الصراع العربى مع اسرائيل . بعد ثلاثين سنة من الحروب والنكسات والآلام . بعد أن كسب العرب نصر اكتوبر ١٩٧٣ واثبتوا انهم قادرون على تحطيم قوى العدو واستعادة أراضيهم بالقوة اذا شاءوا - فاجأ الرئيس السادات العالم بمبادرته التى لم يسبق لها فى تاريخ الصراع الدولى مثال .

فمن موقع القوة والنصر سار الرئيس المظفر بخطوات ثابتة الى القدس ، وواجه العدو الاسرائيلى من على منبر الكنيست بمطالب العرب وشروطهم للسلام . وقد تمسك فى هذه المواجهة بكل مطلب للعرب ، تمسك بسيناء كاملة ، والجولان كاملة ، والضفة الغربية كاملة ، والقدس العربية كما كانت يوم ٤ يونيو ١٩٦٧ اى قبل حرب حزيران كما نقول .. ثم حق تقرير المصير للفلسطينيين .

وقال الرئيس : هذه شروطنا للسلام ان كنتم تريدون السلام . ارضنا كاملة وحقوق الشعب الفلسطينى كاملة ولكم منا السلام الذى تريدونه .

ومن المعروف ان العرب جميعا سلموا قبل ذلك بما قاله الرئيس السادات بل كانوا يطالبون به ، والا فما معنى موافقتهم - دون استثناء على قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ ؟

وكانت هذه المبادرة مفاجأة كبرى

فاما أهل الغرب وشعوبه وقادته فقد فهموها ، فهم اهل تجارب وحكمة ومعرفة بشئون الحرب والسلام طويلة ..

فهموها وبادروا الى رئيس مصر يهنئونه ويؤيدونه ويشدون على يده ، وشعرت الولايات المتحدة للمرة الأولى فى تاريخها أن موطن القوة ومصدر الحركة ومفتاح الحرب والسلام فى المنطقة هى مصر لا اسرائيل ، وادركت انها اذا كانت تريد السلام فى المنطقة حقا ،واذا كانت تريد أن تؤمن مصالحها



قام الرئيس انور السادات بزيارة سريعة الى السودان الشقيق وكان في استقباله الرئيس السوداني جعفر نميرى ، وكان اللقاء حارا من شعب السودان الشقيق للسادات بطل السلام



على طريق السلام ودفعه الى الامام التقى الرئيسان انور السادات وجيمى كارتر رئيس الولايات المتحدة الامريكية فى اسوان

في بلاد العرب فعلا فليس امامها الا ان تقف مع الرئيس السادات الذى تريد ان يصل عن طريق السلام الى ما حاول العرب أن يحققوه خلال ثلاثين سنة عن طريق الحروب والخسائر والآلام ...

واكثر ما اثار اعجاب الغرب بالرئيس وعجبه مما فعل ، هو انه اراد ان يكسر حاجز الخوف والشك والريبة وسوء الظن بين العرب واسرائيل ، لان هذا الحاجز من الممكن أن يظل قائما عشرات السنين مانعا لكل تفاهم أو سلام . ولم يحدث قط ان رفع قائد سياسي معوله لتحطيم هذا الحاجز بهذه القوة كما فعل السادات . لقد ادهشت الخطوة السياسي الأمريكي هنرى كيسنجر فقال في حديث له : يبدو اننا نبدأ الآن نتعلم السياسة الدولية من الرئيس السادات ..

واجمع رؤساء فرنسا وانجلترا والمانيا وكل زعماء الغرب أن العرب بهذه الخطوة الهائلة قد قفزوا الى صدارة الامم ، فلا يقوم بمثل هذا العمل الا رجل هو في الذروة من الادراك الحضارى يؤيده شعب متحضر مثل شعب مصر . وظهرت صحف الغرب وعلى صفحاتها الأولى وأغلفتها صورة الرئيس وأجمعوا كلهم على انه رجل ١٩٧٧ .

واما العرب فقد بادر شعب مصر بتأييد شامل للرئيس ، وخرجت الالوف بعد الالوف تعبر عن ادراكها القلبى السليم لما قام به زعيمه من عمل عظيم ، ثم تلاه شعب السودان وشعب المغرب ، اسرع الرئيس النميرى يشد على يد الرئيس السادات ، وتحدث جلالة الملك الحسن الثاني حديثا كله تأييد وفهم عميق ، ثم خف بنفسه الى مصر ليبلغ رئيسها وشعبها بنفسه تأييد المغرب ومساندته .

وقد غابت معاني هذه المبادرة على بعض رؤساء العرب وصعب عليهم أن ينصرفوا عما دابوا عليه من الكلام دون طائل والحماس بدون ايمان والرفض دون تفكير ..

ونحن واثقون ان هؤلاء جميعا سيعرفون بعد قليل او كثير انهم اخطأوا التقدير والتدبير وانهم تخلفوا في عصر انقضى وفات وان عليهم ان يسرعوا ليكونوا في جبهة السلام والتحرير والفكر السليم والادراك الواعي العميق

ومن العرب من رأى انه في حاجة الى مهلة للتفكير والنظر ، وهذا موقف معقول فان المبادرة في ذاتها سبق لا مثيل له في ميدان الفكر السياسي وقيادة الشعوب ، ولا بأس في هذه الحالة ان يحتاج بعض الاصدقاء الى وقت حتى تتجلى لهم الامور ويصلوا الى الاقتناع الصادق الوثيق .

وفي هذه الصفحات يقدم الهلال صورا وثائقية تصور نفرا من زعماء الدنيا الذين اقبلوا لتأييد مصر ورئيسها في مبادرة السلام .



شاه ايران محمد رضا بهلوى والرئيس انور السادات يحييان جماهير اسوان التي احتشدت لتحية الزعيمين اثناء زيارة الشاهنشاه الى مصر من اجل مباحثات السلام وتاييد المبادرة الشجاعة التى اذهلت العالم



بطل السلام ورجل عام ١٩٧٧ الرئيس انور السادات ومعه ضيف مصر هيلموت شميت مستشار المانيا الغربية ، الذى جاء الى مصر يعلن تأييد بلاده لرجل السلام الرئيس السادات

الحياة

بلا عقد .. بلا سدود

بقلم : رئيس التحرير

● **فى ايامنا هذه يقف العرب امام مفترق طرق خطير ، وعليهم ان يحددوا خطة المسير ، فقبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ كان العرب مشكلة لانفسهم ، ولم يكونوا مشكلة للاخرين .**

كانوا مشكلة لانفسهم لانهم كانوا لا يفهمون كيف لا يستطيعون النصر على عدو صغير مثل اسرائيل ...

ولم يكونوا مشكلة للاخرين لانهم كانوا امة مغلوبة على امرها ضائعة فى الزحام فى عالم كثرت فيه الامم المغلوبة على امرها والضائعة فى الزحام .

ولم يعودوا مشكلة لانفسهم ، بعد حرب اكتوبر ، اى بعد ان حققوا النصر بايديهم ووضعوا عدوهم الاسرائيلى فى حجمه ، بل انه لم ينج من ايديهم الا عندما انجده حلفاؤه من الامريكيين ..

لقد استرد العرب ثقتهم بانفسهم وكسبوا احترام الاخرين واوقعوا الرعب فى نفس العدو الصلف الصغير ..

وعندما تجمعوا واستعملوا سلاح البترول بنفس المهارة التى استعملوا بها سلاح الحديد والبارود اصبحوا مشكلة للاخرين ، وبالنسبة لاسرائيل اصبحوا شبحا ماثلا يهددها فى كل حين ...

وما دمنا قد وصلنا الى هذه الدرجة من الثقة بالنفس والفوز بتقدير الاخرين ، فقد كان ولا بد ان نخطو خطوة اخرى الى الامام لنعزز ثقتنا بانفسنا ولنرفع رصيدنا من ثقة الاخرين .

وكان العالم كله ينتظر منا ان نفعل شيئا ..

ولكننا ـ بدلا من ذلك ـ اخذنا نلف وندور ونتناقش ونتساجل ، ويختلف بعضنا مع بعض حينا ، وحينا آخر نعود الى الصلح والوئام .

بلا قيود!

عدنا الى ماكنا فيه من الضياع قبل نصر اكتوبر العظيم ... وبدانا نهبط فى اعين الآخرين من جديد .

والتقط العدو الاسرائيلى انفاسه ومضى رجاله يسيرون معنا سيرتهم الاولى من الاستعلاء والتهديد ليرفعوا من قدراتهم وليعفوا على كل اثر للتحول الكبير .

***

وتلك هى اللحظة التاريخية التى التقطها الرئيس السادات ليقوم بمبادرته الرائعة التى غيرت الوضع فى منطقتنا من حال الى حال .

كانت ضربة استاذ جاءت فى وقتها ومن هنا كان التقدير العالمى الشامل الذى لقيته هذه المبادرة ، فقد دهش اهل الدنيا من هذا الزعيم المنتصر يذهب الى حصن العدو بشجاعة الاسد ويقول له : ان كنت تريد السلام فهذا هو ثمن السلام : ارض العرب وحقوق العرب وكرامة العرب . هات هذه ولك منا الامان الذى تريد .

هنا ، وتحت بصر الدنيا كلها سقط القناع عن الوجه الذى تسرب الى ارضنا فى ظلام الليل ، واحس صاحبه ان الزعيم العربى الكبير ذا القلب الكبير قد حصره فى الركن ولا فرار ...

ولم يكن له بد من ان يعلن انه مستجيب واقبل يتفاهم ويتفاوض ، وكان يرغب ان تكون المفاوضة سبيلا للمراوغة وكسب الوقت واحس ان انصاره بالامس يقفون الى جانبنا ـ جانب الحق ـ لمضى يتوسل الى انصاره الا يتخلوا عنه حتى يحصل على ما يريد مما يسميه بالامان .

الحياة

بلا عقد .. بلا سدود .. بلا قيود!

وسيحاور هذا العدو ويداور ، ويتخابث ويتلاءم ولكنه مهما فعل فلا مفر له في النهاية من التسليم لان اللعبة القديمة لم تعد تعجب الناس بعد مبادرة السادات ، والدنيا لا يمكن ان تكون لعبا أبد الدهر ، والناس في كل مكان من الارض لديهم مشاغلهم وهمومهم ، ومن ثم فليس لديهم من الصبر وطول البال ما يجعلهم يتحملون عبء جماعة من الطامعين لا يرضيهم أن يعيشوا كما يعيش غيرهم من الناس ، بل يصرون رغم كل شيء على أن يعيشوا أحسن من الآخرين وفوق رءوس الآخرين وعلى حساب الآخرين .

ومن قبل أسابيع نشرت النيويورك تايمز تقول ان الامريكيين تحملوا فوق الكفاية من اسرائيل ويهود امريكا ، وانه آن الأوان لأن يقال لها ولهم ان الامريكيين لا يستطيعون المضي في الشرب من نفس الكأس الى أبد الآبدين ..

وعندما تقول النيويورك تايمز هذا فينبغي ان يكون الكأس قد طفح بالشارب حقا ، فان هذه الصحيفة كانت الى حين قريب حصنا من حصون الصهيونية وقاعدة من قواعد عدو العرب ، ولكن لكل شيء حدوده ، ومناحم بيجين عندما تصور انه يستطيع خداع الناس بعدما كان من مبادرة الشهامة التي قام بها الرئيس السادات فلابد ان يجد من يرده عن غيه ويعيده الى الصواب .

في النهاية - وامام الظروف التي وضعناه فيها - لابد ان يسلم العدو الحق ويستجيب واذا هو لم يستجب فهناك الف وسيلة لاعادته الى الصواب .

ويومها لن يجد الاصدقاء الذين تعود الاعتماد على فضلهم وصبرهم الى اليوم .

هذا هو شأننا اليوم مع العدو ومع الناس .

***

اما شأننا مع نفر من اخواننا العرب فعجب كل العجب . فأصحابنا هؤلاء لا يرضون عن هذا كله لا لأنهم درسوه وفهموه ، بل لأنه لم يصدر منهم وصدر من السادات ومن ثم فقد فضلوا أن يستمروا في الطريق الذي كانت اسرائيل تريدنا دائما أن نستمر فيه . طريق الهروب من مواجهة المشاكل ورفض كل حل يحرمهم لذة الصخب بالهتافات ومجد بطولة الخطب الرنانة من على منابر الأمان ..

اخواننا هؤلاء ماذا يريدون ؟

يريدون الارض المحتلة بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ ؟ يريدون حقوق الشعب الفلسطيني ؟ يريدون القدس العربية فهذا كله ما طالب به السادات وما يجاهد المصريون لانتزاعه من ايدي العدو ، فاذا كانوا صادقين فنحن في مصر حريون بكل عون منهم وتاييد .

فاذا لم يكن هذا هو الذي يطلبون فلابد انهم يريدون شيئا آخر يحاذرون أن يصارحوا به الناس ، ومن عجبانهم يحسبون ان الناس لا يعرفون ماذا يريدون .

ولمثل هؤلاء القوم ليس لدينا وقت نضيعه او صبر ، او منفعة فقد دخلنا في صميم الجد ، ومن دخل في صميم الجد فلا وقت لديه لمداواة الحقد ان كان للحقد دواء .



لهذا فاننا لا نخاطب هؤلاء ، وانما نخاطب حقيقة اخواننا العرب الجادين الواعين ، وهم الأغلبية والحمد لله . اننا نعرف تاريخ العرب معرفة تتيح لنا ان تكشف بعض حقائق هذا التاريخ امام العيون .

وهذا التاريخ يقول ان بعض العرب يعانون من عقد مريرة هي المسئولة عما منى به العرب من هزائم على طول هذا التاريخ ..

هناك العرب الذين يعانون من عقدة العرب. شيء ما في قلوبهم ينغص عليهم حياتهم اذا وصل عربي آخر الى شيء من التوفيق او اذا سبقهم خطوة على الطريق .

واذا كانت دولة بني امية ـ دولة العرب ـ قد سقطت رغم وفرة الاعداد فان السبب كان هو حقد العربي على العربي . وقد قرانا جميعا تفاصيل الصراع المحزن بين من كانوا يسمون عرب الشام وعرب اليمن او قيس وكلب في ايران وفي المغرب والاندلس ، وهو صراع مرير غبي انتهى باخراج فارس من المجموعة العربية بعد أن كانت امة الفرس قد حققت شوطا بعيدا نحو الاستعراب ..

ولولا حرب العرب مع العرب هذه لامتدت رقعة العروبة الوف الاميال شرقي الخليج ، ولكانت الارض حتى غربي الصين ارضا عربية ، ولكننا بسبب حقد بعضنا على بعض ضيعنا هذا الملك العظيم ..

وفي المغرب والاندلس في أواخر ايام بني امية قام بعضنا على بعض بالسيف في حرب دامية سوداء زعزعت قواعد العروبة والاسلام في المغرب لولا ان تدارك الله دينه ولغة القرآن فاستقام الامر من جديد بفضل اهل الطاعة والايمان في القيروان على رغم العرب الذين ضلوا الطريق ..

وعندما قامت في المغرب دولة عربية هي دولة ابراهيم بن الأغلب لم يخل الامر من زعماء عرب آخرين اعلنوا الحرب على دولتهم العربية لمجرد انها عربية ، وسار واحد منهم وهو الحسن بن حرب الكندي لحرب بني الأغلب العرب وهو ينشد شعرا يقول فيه انه لن يستريح الا اذا قضى على دولة العرب هذه !

وفي الأندلس ، كم عانى عبد الرحمن الداخل من حقد اخوانه العرب عليه ! كم ثاروا عليه وابغضوه حتى دفع الحقد بعضهم الى الاسراع الى شارلمان ودعوته الى غزو الأندلس ووعده بالتأييد ، ولولا وقوف أهل سرقسطة من العرب ضد شارلمان لتعرض الأندلس لخطر لا يعلم مداه الا الله .



ومأساة الأندلس وضياعه بعد زوال خلافة بني امية من الذي صنعها ؟ صنعها حقد العربي على العربي ، صنعها قصر النظر والميل الى تغليب

الحياة

بلاحقد .. بلاسدود .. بلاقيود!

صالح شخصي عاجل على الصالح العربي الكبير .

كانوا كلهم عربا فصحاء يعجبهم ان يعتلوا المنابر ليشقوا حناجرهم بالكلام عن العرب والاسلام ، وفي الغد كانوا يبذلون اقصى الجهد لخذلان اخوانهم العرب الصادقين المجاهدين ...

ثلاثة قرون متوالية ولا عمل لزعماء عرب الأندلس الا تيسير سقوط الأندلس في يد الأسبان .

وعندما يعرف العرب سوء ما فعل العرب بالعرب في الأندلس تجف الدموع

***

ايها الاخوة العرب ..

لقد اضعنا اربعة عشر قرنا في احقاد وخصومات وعداوات دفعت اليها تلك الغيرة العمياء الراكدة في القلوب والحقد الاسود الرابض في النفوس .

لقد خلقنا الله احرارا واتم علينا نعمته بالاسلام فابينا الا ان نكبل ايدينا واقدامنا بالقيود ..

لقد اعطانا الله وطنا واسعا فياضا بالخير فلم يكن لنا هم الا ان نجعله عالم سدود وقيود ..

لماذا لاتفتحون اعينكم بعد طول ضلال لتروا أن كلام المنابر مهما كانت بلاغته فهو لا يزيد على كلام .

لماذا لا تكفون عن سياسة الهرب من المشاكل ؟ لماذا لا ترون أن غيركم لن يحل لكم مشاكلكم الا على النحو الذي يخدم مصالحه وهواه ..

وماذا عليكم لو نسيتم احقادكم اليوم لتستمتع شعوبكم بالعزة والحرية والسلام وهي في اشد الحاجة الى العزة والحرية والسلام ؟

لماذا هذا التمادي في التمادي وتضييع فرصة السلام والحرية على امتكم العربية هذه التي تتوسم فيكم الخير والصلاح ..

رجاء من قلب يعرف العرب وآلام العرب وأدواء العرب وأخطاء العرب التي ملأت الصفحات ..

هذا رجاء من أخ عربي يعرف ان النصر سيكون في النهاية لأمة العرب وقادتها المخلصين الواعين الذين كسبوا الحرب ولابد أن يكسبوا السلام ..

رجاء الى الأخوة الحاقدين أن ينسوا احقادهم الى حين . واذا كان الله قد رضي عن العرب وفتح لهم أبواب النصر والخير فلماذا تعسون شعوبكم بالحكم عليهم بمقاسمتكم كأس السم الحقود وتفرضون عليها العيش في قيود وسدود ؟

لماذا لا تجربون الحياة بلا عقد ، بلاسدود بلا قيود .. ؟

لقد شقينا بحياة العقد والاحقاد والسدود والقيود هذه القرون الماضية كلها ..

فلماذا لا نلتمس السعادة في حياة محبة وسلام وتعاون وصفاء ما بقي لنا ولامتنا العربية من عمر على أرض الله ؟

د . حسين مؤنس

وداع أمير وراع للعلم والفكر عظيم



● فى ٣١ديسمبر الماضى (١٩٧٧) غادرنا الى دار البقاء امير عربى جليل هو المغفور له صباح السالم الصباح امير الكويت (١٩١٥ – ١٩٧٧) .

كان رحمه الله دائما فى الصف الأول من قادة العرب المعاصرين تميز بالحزم وبعد النظر والحكمة فى تسيير امور بلده الكويت الشقيق وفى ايامه واصل الكويت مسيرته الصاعدة السياسية والعمرانية ، والحضارية ، بخطى ثابتة وعزم اكيد ، فاستقرت فى البلاد أسس الديمقراطية والحرية ، وكان سمو الأمير الصباح من اشد الناس حرصا على أن تسود الكويت حرية صحيحة سليمة يتمتع بخيراتها كل الناس .

وكان سموه راعيا للفنون والآداب كبيرا . وفى عهده أنشىء فى الكويت صرحان من صروح العلم والفكر فى عالم العرب المعاصر .

الأول جامعة الكويت التى انشئت عام ١٩٦٦ وخطت خلال عمرها القصير خطوات جعلتها من أكبر جامعات العالم العربى ، وقامت منارة للعلم ، والبحث على ضفاف الخليج ، والثانى هو المجلس الأعلى للفنون والآداب الذى يقود نهضة فكرية فنية كبرى على ضفاف الخليج ، ويشرف عليه الوزير الأديب العلامة عبدالعزيز حسين .

ولا ننسى أن نشير هنا الى النهضة الفكرية الكبيرة فى الكويت وما يصاحبها من نهضة صحفية اعلامية لها اثر كبير فى العالم العربى .

رحم الله فقيد العرب الكبير واوسع له فى جنان الرحمة والغفران واتم الله على الكويت العربى الأصيل نعمته فى ايام خليفته سمو الأمير جابر احمد الصباح .

أسرة الهلال

استراتيچية مصر النووية وكيف نخطط لها؟

لواء دكتور كمال عبد الحميد

- أين نحن من « الساحة » النووية ؟
- ومن أين نبدأ مسيرتنا اليها ؟
- ومتى ·· وكيف نخطط استراتيجيتنا النووية ؟

ليست هذه هي كل ما يخطر على البال من تساؤلات حول مستقبلنا « النووي » ، بعد أن أصبحت الطاقة النووية وسيلة وسبيلا الى التنمية ، والأمن القومي ، والعزة السياسية ، والمهابة الاستراتيجية ··

وربما كان قيام اسرائيل بالصورة التي ارادتها القوى الكارهة للوحدة العربية ـ ربما كان في حد ذاته حافزا للنخوة العربية ، ومثيرا للهمم وموقظا لنا حتى ندرك خطورة المسئولية التي فرضت علينا · واحاطت بنا ، ولكى نتحرك بما تفرضه علينا حتمية الدفاع عن النفس وضرورة تأمين الحاضر والمستقبل والعمل الجاد من أجل تحقيق هذه الاهداف ··

لقد دارت أربع حروب بيننا وبين اسرائيل ، وتعرضنا خلال ذلك الى كثير من المحن وتعلمنا دروسا كثيرة في كل المجالات ·· وما زال أمامنا الكثير لكى نتعلمه ونعمل به ، ولم تزل احتمالات حروب أخرى قائمة رغم سعينا الجاد الى السلام ويجب أن نستعد للمستقبل بكل احتمالاته ومتطلباته ·

وكان مما تعلمناه أن العزة في القوة وأن القوة ثمرة للعمل ، وأن النجاح في العمل يحتاج الى تخطيط ، وأن سلامة التخطيط تحتاج الى دقة في المعلومات ، وأن الحصول على المعلومات يحتاج الى أمانة في التصرف وسلامة في التقدير وكفاءة في التجهيز ، بما يساعدنا في الحصول على المعلومات اللازمة لنا عن العدو أيا كان موقعه وعن القوى التي تساند ، وعن مواطن الضعف والقصور في مجتمعنا العربي كله ·

هذا كله يحتاج الى توعية وادراك ، وتعليم ، وخبرة ويقظة ·· وكان من



خريطة تبين مواقع المحطات النووية المقترحة، والتى ستحقق لمصر ولجيرانها من الاشقاء العرب كل خير وازدهار ورفاهية وستزيد من فرص التعاون الانتاجى بينهما . . .

بين ما أفدناه من حرب اكتوبر ٠٠ ان الطرف الآخر الذى احاط نفسه بأساطير الغــرور والزهو بأنه لا ينهـزم قد استطاعت قواتنا بالارادة مع تجهيزها المحدود ان تقهره وتأسره وتقضى عليه فى اكثر من موقع وبأكثر من وسيلة ٠

وكان من بعد حــرب اكتـوبر أن ضاعفت القوى الكبرى دعمها لاسرائيل بالهجرات البشرية ذات المواصـــفات « الفنية الخاصـــة » من الاتحـــاد السوفييتى ، وذلك بجانب الدعم المالى والعسكرى والاعلامى والســياسى من جانب الولايات المتحدة ٠٠ وكان واضحا ان كلتا القوتين تريدان اسرائيل القوية لتبقى سدا منيعا أمام اللقاء بين عرب آسيا وعرب افريقيا ، وان تبقى ساحة اسرائيل «بالوعة» لاستنزاف المال العربى والدماء العربية حتى لا يفيق العــرب وحتى تتبدد قواهم وموارده‍م وبترولهم فى الاستعداد للحرب ثم فى القتال ٠

استراتيجية مصر النووية

● وطالعتنا الانباء مؤخرا ، وفقا لمخطط اعلامي ذكي بدأ من عام ١٩٧٣ بعد المعركة مباشرة بأن اسرائيل كانت على وشك استخدام رصيدها من الاسلحة النووية ، وانها واصلت برامجها حتى حققت « بالفعل » أهدافها في انتاج حوالى عشرين قنبلة ذرية ..

ثم تستمر حملة « الردع المعنوى » بأنها استطاعت الحصول على اكثر من ٢٠٠ طن يورانيوم سرقتها منذ عشر سنوات .. بخلاف ما سرقته من المفاعلات الامريكية في عهد الرئيس جونسون .

ولا ندرى لماذا تحددت اذاعة هذا السر في هذه الأيام بالذات .

● **ومعلوم ان اسرائيل تملك بالفعل خمس مفاعلات نووية وانها بدأت نشاطها ((المدروس)) في هذا المجال منذ قيامها عام ١٩٤٨ عندما انشئت وكالة الطاقة النووية في ١٩٤٨/٨/١٥ وانها سلكت كل الطرق واتبعت كل الاساليب لكى تحصل على أكبر قدر من المعلومات الدائمة التطور والزيادة في المجال النووى وكانت تدرك تماما ان لا ضمان لبقائها الا بالقوة ، والعلم بجانب ما تقدمه لها كل القوى الكبرى من خبرة وعون ودعم مادى شامل ..**

● ونحن ، في مصر ، نتحمل بالفعل العبء الأكبر لمواجهة تحديات العدوان والاستعمار ونتصدى له بكل امكانياتنا ومع ذلك فقد ارهقتنا الحروب الأربع ضد اسرائيل ، بجانب المعاناة التى تحملناها في ممارسة تجاربنا الانتقالية خلال سنوات الثورة ، وكانت حصيلة هذا كله انّنا حرمنا من كثير من حقوقنا في الحياة الطبيعية ، ولا أقول الحياة الرغيدة ، والتى هى بالفعل من حقنا والتى هى أيضا في مقدورنا لو سارت الأمور معنا على طبيعتها .. ولكن هذا كان قدرنا ومع ذلك مازال امامنا واجب الاستعداد نوويا مهما كلفنا الأمر .

لقد بدأنا منذ منتصف الخمسينات مسيرة قصيرة متواضعة في هذا المجال باقامة مفاعل صغير في انشاص قدرته ٢ ميجاوات فقط ولكنه لم يحقق كل ما تمنيناه لأسباب كثيرة ، وبدأنا هذه المسيرة مع الهند التى جاهدت واستمرت حتى حققت غايتها بالعضوية الكاملة في النادى النووى في مايو ١٩٧٤ .

● ان مسئوليتنا النووية كبيرة ومرتبطة تماما بوجودنا واستقلالنا وتنميتنا .. فنحن في حاجة الى :

● مزيد من الطاقة ، من اجل التنمية والخدمات .
● ومزيد من السلاح ، من أجل الدفاع واسترداد الحقوق وتأمين السلام
● ومزيد من الاستعداد لمواصلة رسالتنا الحضارية .
● ومزيد من الماء ، لمواجهة الزيادة في السكان ، والتصنيع ، والزراعة ..

ولقد كان من ثمرة نجاح العبور وبانتصارات اكتوبر أن زار الرئيس الامريكى الاسبق نيكسون مصر وكان من نتيجة الزيارة موافقة الولايات المتحدة على اقامة مفاعلين نوويين بمصر قوة كل منهما ٦٠٠ ميجاوات ، ولاشك أن أى اضافة لمواردنا وطاقتنا هو كسب استراتيجى لنا مهما كان مصدره ، (وتكاليف المفاعل الواحد ٣٠٠ مليون دولار قابلة للزيادة)

ولكن ..
هل هذا هو كل ما نريده ونامل فيه ؟
وهل هذا هو نهاية المطاف لتطلعاتنا النووية ؟

● ان الذين اكتشفوا اسرار هذه الطاقة النووية كانت اهدافهم عسكرية بالدرجة الاولى ، حتى اسرائيل ، ومع ذلك فاننا لا ندعي لانفسنا العصمة المطلقة ونقول باننا سنكتفي نهائيا باستغلال ما سنملكه من موارد الطاقة النووية لمجرد توليد الكهرباء .. ولكن مجرد وصولنا الى المائدة النووية وامتلاكنا المفاعلات والوقود ، والخبرة .. ان هذا وحده قد يكون كافيا للوقاية من التسلط النووي الاسرائيلي اذن ستكون قدرتنا النووية رغم تخصصها للسلام والتنمية ، ستكون سياجا واقيا واداة امن حقيقية نوازن بها الطموح الاسرائيلي حتى لا يكون انفراده بالطاقة سببا في اشعال المنطقة كلها بل والعالم معها بحرب نووية لاي طرف يطرأ مستقبلا !

اذن كيف نبدأ ؟ . وما الذى يلزمنا للعمل الجاد في هذا المنطلق ؟ ..

للجواب على هذه التساؤلات نعود الى عرض المقومات الاساسية لبناء هيكلنا النووي فنقول :

● **« اولا » العنصر البشري ، وهو** أساس كل عمل وكل اضافة فى هذه الحياة ، وهو اهم كل المقومات ...وما نعنيه هنا بهذا العنصر يشمل اعداد العلماء والخبراء والاخصائيين والمهنيين لكل قطاعات العمل سواء فى الفيزياء أو الكيمياء أو الهندسة النووية او الصناعات التكميلية اللازمة لتشغيل المفاعلات ،وادارة كافة الاجهزة والافران وما يتصل بها .. وسبيلنا لاعداد « الخام البشرى » يقتضى سلوك اكثر من سبيل ، فارسال البعثات والتخصصات مع استدعاء العقول العربية الخبيرة التى هاجرت الى الدول المتقدمة بعد أن ضاقت عليها وبها ظروف التقدير والحياة فى بلادها .. ان استدعاءها وتكريمها وتعويضها ،وافساح المجال لها للعمل من اجل بلادها ، وللعرب كلهم ، هو اول خطوة يمكن تحقيقها ، ويمكن الانتفاع بها فورا .. وعلينا اعداد مراكز التدريب وتخصيص وتجهيز الدراسات النووية بالجامعات بكل اللوازم ، فلقد استعانت اسرائيل بالعلماء اليهود الذين اشتركوا فى كل مشروعات التنمية النووية ابتداء من مشروع « مانهاتن » الذى أعده البروفوسور « اوبنهايمر »الذى اشرف على انتاج القنابل الامريكية الثلاث التى اجريت على الاولى منها تجربة ١٦ يولية سنة ١٩٤٥ فى صحراء نيومكسيكو قبل القاء القنبلتين الثانية والثالثة على هيروشيما ونجازاكى

● **« ثانيا » : المعلومات .**

لم تعد أسرار الذرة مجهولة كما كان الحال عندما القيت القنابل الامريكية على اليابان ، فقد بدأ ذيوع أسرار الطاقة النووية منذ عام ١٩٥٥ من الأمم المتحدة وانتشرت البحوث فى كل العلوم النووية ونشطت اسرائيل فى هذا المجال أيضا مترجمة تلك البحوث مع متابعتها ومراقبة الانفجارات النووية . ودراستها والوصول بكل الطرق الى نتائج هذه الدراسة مع تعاون كامل بين الجامعة العبرية ومع المراكز العلمية العالمية .

ونحن فى عالمنا العربى بكل جامعاتنا واجهزتنا نملك فرصة اكبر للتعاون الوثيق مع المؤسسات والمراكز العلمية النووية .

ان اتساع جبهتنا العربيـة . سياسيا وثقافيا وماديا وجغرافيا وانسانيا الخ ـ يعطينا فرصة مميزة قد لا تتوفر لكثير من شعوب الأرض ، فعلاقاتنا العربية فى مجموعها تغطى كل العالم ، بصورة مشجعة ـ حتى لو بقيت هناك بعض « جفوات » بين بعض الدول العربية وبعض القوى الكبرى ، فان هناك من أمتنا من يستطيع تغطية هذه الجفوات ..

● **« ثالثا » : الخامات**

والمقصود بها الوقود النووى على أى صورة له ، سواء كان خاما على طبيعته او مصنوعا ، فان مناجم المواد المشعة متوفرة فى البلاد الصديقة ، وخاصة بافريقيا،مع وجودها فعلا فى الفوسفات والتى تتوافر فى اكثر من قطر عربى

منها المغرب وموريتانيا والجزائر ومصر والاردن والسعودية واليمن والسودان.
واهم هذه المواد هي :
(اليورانيوم والثوريوم .. ويوجد في مصر منها حسب تقارير الامم المتحدة حوالي ٢ مليون طن) ، وقد نجحت اسرائيل في الحصول على اليورانيوم كناتج ثانوي من فوسفات النقب ، ويبلغ انتاجها منه سنويا حوالي ١٥٠٠٠ر٠ طن ونجح علماؤها في استخدام آشعة ليزر في عمليات فصل اليورانيوم ٢٣٥ عن باقي نظائر اليورانيوم وبدرجة نقاء بنسبة ٦٠٪ ولا شك ان من الممكن تحقيق اكثر من هذا في البلاد العربية ..
واذا اعتبرنا الاستراتيجية النووية العربية قضية واحدة ـ وهذا هو الواجب فعلا ـ فلاشك ان من الممكن استثمار جانب من عائدات النفط العربي لشراء الحاجات الأولية من المواد والاجهزة النووية ، بما يكفل لنا بدء المسيرة والمضي فيها .. وستكون حصيلتها للمصلحة العربية كلها ..

● ((رابعا)) المنشآت النووية :

وهي اقامة المفاعلات وما يتبعها من مرافق وانشاءات تكميلية وهذه تتكلف كثيرا بلا شك ، ولكن كما أوضحنا لابد من تحمل الأعباء في هذا المجال كاملة ، وان ننظر الى كل ما ننفقه في هذا المجال كأنه استثمار حقيقي ، فهو بالفعل أداة استثمارية لو احسن تخطيط تشغيلها ، وهو استثمار علمي واقتصادي وأمني ومعنوي وسياسي الخ
اذ أن القوة الكهربائية الناتجة من المفاعلات النووية يمكن أن توفر لنا استهلاك البترول كوقود ، ولكي نفيد منه بتصنيعه . وايضا يمكن استغلال الطاقة في تحلية مياه البحر المالحة ، وما أحوج كل الدول البترولية الى مزيد من الماء العذب لمواجهة النماء في كل قطاعات الحياة فيها ، بشريا وصناعيا ، واجتماعيا ، فالمصنع والانسان تزداد حاجتهما الى الماء مع التقدم الحضاري .
ومن الممكن استثمار الطاقة في زيادة كفاءة وسائل النقل والمواصلات واستخراج المياه الجوفية ، واستصلاح الاراضي ، وصناعة الاسمدة ، وفي المجالات العلاجية والوقائية ومكافحة الآفات ، وفي صناعة التسليح الحربي ، وفي تطوير الصناعات المدنية وخاصة الغذائية .

ونحن في العالم العربي رغم وفرة مواردنا المبعثرة ، ما زلنا نستورد كثيرا مما نقتات به من غذاء وماء ، واننا لسنا في حاجة الى انتاج قنابل ذرية مجومية ، بل يكفينا رءوس نووية تكتيكية للدفاع أو للعمليات المضادة
ولهذا اذ نظرنا الى نفقات هذه المنشآت نظرة استثمارية فاننا نجدها واجبة وضرورية وميسورة ...

● ((خامسا)) الزمان .. والمكان

● والمقصود بالزمان هو الوقت اللازم للوصول الى انتاج الطاقة النووية ، وهو بلاشك وقت غير قصير ، ولكن بالبدء الفوري وبالتحرك في كل القطاعات في وقت واحد نستطيع ان نطوي الزمان بكفاءة ، فان الوقت الذي نهيء فيه ابناءنا للمزيد من البحوث والخبرة والتحصيل هو نفس الوقت الذي نقيم فيه المرافق والمنشآت والتعاقد عليها من كل مكان . فلم تعد هناك قوى

تحتكر اقامة المفاعلات أو تخفى اسرارها فقد بدأت البرازيل وجنوب افريقيا وايران ويوغوسلافيا وباكستان والجزائر وغيرها ـ تقيم مفاعلاتها بالتعاقد مباشرة مع فرنسا والمانيا وكندا وسويسره واليابان وبريطانيا وغيرها .
وفى نفس الوقت الذى نقيم فيه المفاعلات نواصل بحوثنا عن الخامات فى أراضينا ومياهنا وفى شراء ما يمكن شراؤه من أسواقه العالمية ..

وهكذا يكون تحركنا العريض فى كل الدروب فى وقت واحد وبذلك نختصر « الزمان » ويكون عونا لنا .

● **واما المقصود بالمكان فانه من حسن الحظ اننا فى مصر نملك شاطئين طويلين على بحرين مفتوحين لهما اهميتهما الاستراتيجية الخاصة ، وهما البحر الابيض ، والبحر الاحمر ، واننا باستطاعتنا الافادة من طبيعة العمق الاستراتيجى الذى تتميز به جغرافية بلادنا لنقيم عدة مفاعلات على شواطىء هذه البحار او بالقرب منها (لحاجة المفاعلات الى مياه دائمة للتبريد) وايضا للافادة من بعض هذه الطاقات المتولدة فى تحلية المياه المالحة على الساحلين لزيادة القدرة العمرانية والمعيشية على امتداد الشاطئين ، وبذلك نزيد رقعتنا العمرانية والسكانية ونضاعف قدرتنا الاستراتيجية مستقبلا ولنخفف الضغط العمرانى والمعيشى والاجتماعى عن الدلتا وعن شريط الوادى المحيط بالنيل ..**
ولكى نفتح بذلك ابواب الصحراء واستخراج كنوزها ، ولتوزيع كثافتنا البشرية على امتداد أرضنا كوقاية استراتيجية ضرورية ..

« المفاعلات المقترحة والامن العربى »

● **ولهذا اقترح اقامة ثمانية مفاعلات على الاقل وفقا لبرنامج زمنى تدرسه الجهات المعنية ليكون هذا البرنامج بمضاعفاته وعائداته الاستثمارية مجالا** جديدا للاستثمارات العربية على طول الساحل الشمالى ، والساحل الشرقى ، وخصوصا وأن تعمير هذين الساحلين مرتبط تماما بالأمن العربى كله وخاصة البحر الاحمر الذى اصبح فيه خطر يهدد الظل العربى الممتد من الاردن عند العقبة الى السعودية الى اليمن وجيبوتى والصومال وارتيريا والسودان ...
فوجود المفاعلات النووية المصرية على امتداد شاطئها الشرقى على البحر الاحمر يحقق عمقا دفاعيا وقاعدة انتاجية واستقلالية لرأس المال العربى البترولى والذى اصبح هو اصلا مهددا فى أرضه بعد أن اصبحت موارد البترول فى الخليج فى متناول التهديد الصهيونى او الغزو الامريكى أو الشيوعى حتى ولو كان ذلك بحجة الدفاع عنه !

● ولهذا فان سعة الأرض المصرية ـ وانتشار الحياة فيها مع امكان التوسع



صهاريج المخلفات النووية فى طريقها الى «مدافنها» بعيدا عن المناطق المعمورة

استراتيجية مصر النووية

فى مراكزها شمالا وشرقا وغربا حتى حدود ليبيا ، وجنوبا حتى السودان ـ انما هذا كله سيساعد مستقبلا على ربط شبكات نووية أخرى يمكن أن تقام فى ليبيا والسودان باعتبارهما يشكلان امتدادا طبيعيا استراتيجيا لمصر ، ومهما حدث من خلاف عارض بين مصر وليبيا فلن يدوم • ولابد من عودة الأمور الى طبيعتها التى أوجدها الله بحكمته وقدرته ، وان البترول الليبى والأرض الزراعية بالسودان والوفرة البشرية والحضارية فى مصر ، لم توجد هكذا عفويا بل جاءت بحكمة الرزاق القوى المتين ، وان علينا أن نفيد من هذا التوزيع بالتنسيق بينها وان قيام شبكة المفاعلات المصرية سيزيد حتما من فرص التعاون الانتاجى والدفاعى بينها مستقبلا •

عبورنا النووى •• وافريقيا

● اذن ستزداد كفاءة الاستراتيجية العربية والافريقية بنجاح خطة العبور النووى التى على مصر أن تجتازها وتبدأها • وان ذلك وحده كفيل بفرض السلام الحقيقى على المنطقة مهما حققت اسرائيل من دعم أو تقدم نووى ، فهى رغم ما تكون قد سبقتنا اليه لا تزال تفتقر الى مقومات كثيرة لتستقر كدولة نووية أو كدولة نامية ولهذا هى تخشى من التسوية « السهلة » والسلام حتى لا نتفرغ نحن الى البناء وتتجمد هى على ما هى عليه •••

● توجود مفاعلات فى سيدى برانى ومرسى مطروح ، سيحقق الاكتفاء الذاتى لمنطقة الصحراء الغربية حتى حدود ليبيا وسيوة بالطاقة •• وسيزيد من اقامة المناطق السكانية وتوفير حاجتها من مياه الشرب وباقى الخدمات مع امكان اقامة صناعات معينة بالمنطقة وخصوصا بعد تنفيذ مشروع منخفض القطارة ، والتوسع فى شبكات الطرق بين منطقة القطارة والفيوم وغرب الدلتا والساحل الشمالى • بالاضافة الى وجود البترول فى منطقة العلمين ، مع احتمالات الزيادة فى المستخرج منه ومن الغازات الطبيعية واستثمارات الحديد بالوادى الجديد •

● كما سيكون مفاعل سيدى كرير همزة الوصل بين هذين المفاعلين وبين مفاعل البرلس وسط شمال الدلتا وفوق منطقة الغاز الطبيعى بشمال الدلتا وبالتالى سيكون التوسع الافقى الى بورفؤاد لتوفير الطاقة شرق قناة السويس حتى بحيرة البردويل والتى هى بالفعل مصدر ثروة ومركز هام يمكن تطوير وزيادة قدرته الصناعية • ومنها تمتد الشبكة الشمالية الى العريش حيث توجد مياه وادى العريش • وتمتد خدمات هذا المفاعل حتى حدود فلسطين عند رفح وهذا يزيد من قدرة سيناء الاستراتيجية فى كل المجالات •

● وعلى الساحل الشرقى ابتداء من السويس الى راس غارب والقصير حيث توجد موارد البترول والتى قد تنضب فى يوم من الأيام مع ضرورة استمرار نبض الحياة المتطورة على امتداد شاطئ البحر الاحمر باعتباره العمق الجانبى والخلفى لمنطقة الخليج العربى والجزيرة العربية كلها ولابد لمصر أن تزيد قدرتها الاستراتيجية فى هذا القطاع ، ولابد أيضا أن يسهم البترول الخليجى فى دعم هذا القطاع لمصلحة الأمن الخليجى أولا قبل أن يكون دعما لمصر والسودان•

● وبذلك تكون الاجنحة النووية المصرية على امتداد ذراعيها بطول سواحلها الشمالية والشرقية في مواجهة اى احتمالات عدوانية من الشرق والشمال ، حيث جاء منهما دائما كل خطر هدد مصر عبر تاريخها كله ...

وهناك مفاعل نقترح وجوده في منطقة القطارة ليحقق عمقا جنوبيا لمفاعلات الساحل الشمالي وعمقا غربيا خلفيا لمفاعلات الساحل الشرقي و في نفس الوقت ليقوم بخدمة منطقة القطارة وليضاعف من طاقتها حتى تمتد الى الوادي الجديد والذى سيكون مزرعتنا الجديدة لتحقيق الامن الغذائي لمصر وليبيا على السواء.

● بذلك فقط ، وبهذا المنطق « الفطري » والعلمى ، نرى ضرورة البدء فى المنطلق النووى وايضا لابدوان ننسق منهاجنا فيه مع باقي الدول العربية المجاورة والمعنية بالتعاون الاستشارى والأمن الدفاعي معنا لتحقيق أمل شعبنا فيما التزم به الرئيس أنور السادات بهذا الشأن عندما قال :

« ان مصر برغم كل التحديات التي تواجهها والعراقيل التي توضع في طريق تقدمها وتطورها ـ تمضى قدما وبخطى واثقة للحاق بركب التقدم الذرى العالمى ، ركب العلم والتكنولوجيا الذى تخلفت عنه لسنوات مضت ، وحتى يمكنها ان تؤمن مستقبلها ، ومستقبل الامة العربية جمعاء قبل ان تنتهى السنوات الباقية من القرن العشرين »

وأخيرا .. المدافن النووية !

وبقيت كلمة اخيرة تتعلق باخطر مشاكل التوسع النووى والتى أصبحت الدول الكبرى النووية تواجهها حتى كادت توقف برامجها بسبب المخلفات والنفايات النووية التى تزداد لديها يوما بعد يوم ، مع احتراق الوقود النووى ، والتى رغم كونها نفايات اومخلفات الا أنها تحتفظ بقدرتها الاشعاعية لعشرات الآلاف من السنين مما دعا الدول الكبرى الى التفكير فى وضع استراتيجية خاصة للتخلص منها منعا للتلوث ، ولكى تستمر تلك الدول فى أداء وتنفيذ برامجها فى استخراج الطاقة .. فاتجهت الولايات المتحدة الى اعداد « مدافن » خاصة لهذه النفايات فى اعماق المحيطين الأطلسى والهادى حيث توضع المخلفات النووية فى قوارير فولاذية تحيطها نطاقات خراسانية .. بينما اتجهت المانيا لدفن هذه البقايا الملوثة فى مناجم الملح القديمة .. وكذلك لجأت فرنسا وبريطانيا الى استغلال المناجم القديمة الخالية .. بينما اتجه السوفييت الى دفن مخلفاتهم فى كهوف سيبيريا .

وبالنسبة لما قد تواجهه مستقبلا فى مصر ، فامامنا اكثر من مكان يصلح لدفن هذه المخلفات مما يعطينا فرصة لحرية التحرك النووى بدون خشية من مضاعفات التلوث من تراكم النفايات ، وهى المشكلة التى تواجهها اسرائيل .

وللعلم فان الطاقة الناتجة من جرام واحد من الوقود النووى ، تعادل الطاقة الناتجة من احتراق ٢٠ طنا من الفحم !

وان تكاليف اقامة المفاعل بقوة ٦٠٠ ميجاوات تعادل ايراد ستة شهور من عائدات قناة السويس ، او تعادل قيمة ارض صحراوية تكفى لاقامة مصنع اسمنت واحد . اى ان التكاليف لم تعد تشكل مشكلة ، اذا وضعنا فى اعتبارنا ان العبور النووى العربى قضية امنية اقتصادية . وان واجبنا ان نحقق قبل عام ٢٠٠٠ ان شاء الله رصيدا من الطاقة النووية يكفى لتغطية ٤٠٪ من حاجة مصر كلها ..

« ويقولون متى هو .. قل عسى ان يكون قريبا »
صدق الله العظيم

د. لواء كمال عبد الحميد

متى يحتفل
العالم الإسلامي
بألفية الأزهر الشريف؟

د. عبد الرحمن زكى

● **الأزهر تراث عظيم .. قبل ان نتحدث عن ألفية الازهر، واحتفال مسلمي العالم بذكراها التاريخية الاسلامية سنحدد للقارىء الكريم بعض التواريخ الهامة.**

● طلب الخليفة المعز لدين الله الى قائده جوهر الصقلي أن يضع الخطط العسكرية لاعداد حملة لفتح مصر، فحشد مائة الف رجل مجهزين بالمعدات والدواب والمؤن والعتاد وكل مايحتاجه هذا الجيش الجرار. وبدأت الحملة الحربية مسيرها من القيروان في ١٤ ربيع الاول سنة ٣٥٨ «٥ فبراير ٩٦٩»

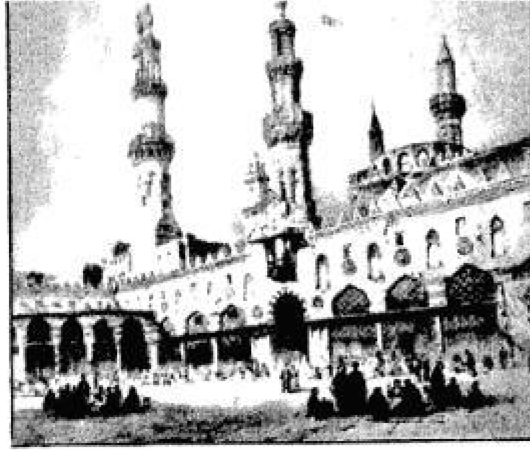
فوصلت الى الاسكندرية، واستولى جوهر عليها، وكان هذا الفتح الفاطمى رابع محاولة في سبيل الاستيلاء على مصر من قبل الأسرة الفاطمية.

● **وفي السابع عشر من شعبان سنة ٣٥٨ هـ «٧ يوليو ٩٦٩» دخل الجيش الفاطمي مدينة الفسطاط بعد سقوط الجيزة، وعبوره جزيرة الروضة والنيل. وكان ذلك عند مغيب الشمس، وتذكر بعض المراجع ان هذا التاريخ. هو ١١ شعبان عام ٣٥٨ «اول يوليو ٩٦٩»، ثم عسكر الجيش في**

السهل الرملي او الخلاء الواقع شمال الفسطاط والقطائع وكان خاليا من المباني باستثناء بعض مبان متناثرة ببساتين كافور الاخشيد، ودير فسيح أسمه دير العظام وكان يشغل مكان جامع الاقمر، وحصن صغير يسمى قصر الشوك.

● وفي مساء الثامن عشر من شعبان سنة ٣٥٨هـ «٨ يوليو ٩٦٩» اختط جوهر موقع القصر الذى اعده لنزول الخليفة المعز فيه وبنى سورا خارجيا من اللبن مربع الشكل تقريبا، طول كل من اضلاعه الف ومائتا ياردة.

ونظرا لأن جوهر كان قد اسرع في حفر الأساس ليلا، فقد حدثت فيه انحناءات غير معتدلة. وفي اليوم الذي خط جوهر اساس أسوار القاهرة، أخذت كل قبيلة من القبائل التى تألف منها جيشه خطته. ولايخفى أن غرض جوهر من بناء القاهرة ان تكون معقلا حصينا يمتنع فيه، وليرد القرامطة عن مدينة مصر الفسطاط فيقاتلهم من دونها، ومن اجل ذلك أدار السور اللبن حول معسكرات قواته.



الأزهر الشريف : تأجل الاحتفال بألفيتــه مرات كثيرة ، ولابد من تحديد تاريخ مهرجان لتلك القلعة الشامخة التي يعتز بها المسلمون في كل بقاع العالم

● ولما فرغ جوهر من بنــاء قصر الخليفة والسور ، سمى المعقـل \ المدينة فى بادىء الأمر ــ المنصورية تيمنا باسم مدينة المنصورية التي بناها خارج القيروان ــ الخليفة المنصور بالله والد المعز ، فلما قدم المعز اطلق عليها القاهرة وذلك بعد مرور قرابة اربـع سنوات على تأسيسها «(١)».

وكان ذلك فى يوم الثلاثاء ٦ رمضان ٣٦٢هـ « ١٠ يونيو ٩٧٣» .

● وأقام جوهر جامعا بدأ بانشائه فى ٢٤ جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ « ٤ ابريل ٩٧٠ » وتم بناؤه فى عامين وثلاثة أشهر ، وافتتح للصلاة فى يوم الجمعة لست خلون من رمضان سنة ٣٦١هـ « ٢١ يونيو ٩٧٢» «٢» وسمى الجامع الجديد بجامع القاهرة باسم المدينة الجديدة . ويبدو أن تسـميته بالجامع الأزهر لم تحدث الا فى تاريخ متاخر . وكانت هذه التسـمية تغلب عليه طوال العصر الفاطمى ، فالمؤرخون: المسبحى ، وابن الطوير ، وابن المأمون ، وهم مؤرخـــو ذلك العصر يذكرونه دائما باسم جامع القاهرة ، وقلمــا اشاروا اليه باسم الجامع الأزهر (٣).

● بنى الجــامع الأزهر فى شرق القاهرة على مقربة من القصر الكبير ، وكتب جوهر بدائرة القبة نقشا نصه : « مما أمر ببنائه عبد الله ووليـــه ابو تميم معد ، الامام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الاكرمين ، على يد عبده جوهر الكاتب الصـــقلى فى سنة ٣٦٠ هـ (٩٧١) وقد اندثر هذا النقش .

● وفى يوم الثلاثاء السـادس من

---

(١) المقريزى : « اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء » . وانظر ايضا « الخطط » جـ ٢ ص ٣٠٤ فى تسمية القاهرة

(٢) ابن خلكان « وفيات الأعيان » ج ١ ص ١٤٩ ، و « صبح الاعشى » للقلقشندى جـ ٣ ص ٣٦٤ ، والسيوطى : « حسـن المحاضرة » ــ مطبعة الموسوعات جـ ٢ ص ١٥٤

(٣) د . محمد عبد الله عنان : « تاريخ الجامع الأزهر » ــ ١٩٥٨ (الطبعة الثانية) ص ــ ١٨ ــ ١٩

متى يحتفل العالم الإسلامي بألفية الأزهر الشريف؟

رمضان سنة ٣٦٢ هـ (١٠ يونيو ٩٧٣) كما ذكرنا ، لما وصل المعز لدين الله الى القاهرة على راس افراد اسرته ، لم يشق الفسطاط وقصد القصر الشرقي الكبير مباشرة، وامر ببناء مقبرة لدفن اجداده الذين استحضر جثثهم معه فى توابيت . وفى اواخر شهر رمضان ٣٦٢ هـ (يوليو ٩٧٢) أقام الصلاة بنفسه بالأزهر وخطب خطبة العيد .

اول حلقة للدرس بالازهر

● وفى صفر ٣٦٥ هـ (اكتوبر ٩٧٥) فى اواخر عصر المعز لدين الله ، جلس قاضي القضاة ، ابوالحسن على بن النعمان القيرواني بالجامع الازهر وقرا مختصر ابيه (٤) فى فقه آل البيت (فقه الشيعة) وهو المسمى بكتاب « الاختصار » ، فى جمع حافل ضم العلماء والكبراء ، واثبتت اسماء الحاضرين ، فكانت هذه اول حلقة للدرس بالازهر الشريف ، ثم توالت حلقات بنى النعمان بالجامع بعد ذلك (٥) . تلك هى المعالم التاريخية الهامة للازهر فى اول نشاته .

فما هو التاريخ الصحيح الذى اعتمده بعض الباحثين لحساب العيد الألفى للأزهر الشريف ؟ .

اعتبر بعض المؤرخين اختيار السنة التى تم فيها تشييده وكمل بنيانه فى ٧ رمضان سنة ٣٦١ هـ الموافقة (يوليو ٩٧٢) لبناء سنة الحساب وعلى ذلك كان بلوغ الجامع الأزهر عمره الألف فى اليوم السابق من رمضان سنة ١٣٦١ هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٤٢، ولذلك اخذ كثير من العلماء والمؤرخين منذ اواخر الثلاثينات يحثون أولى الأمر بما ينبغى ان يكون عليه هذا الاحتفال ــ احتفالا على مستوى العالم الاسلامى ، وكان فى طليعة هؤلاء العالم احمدزكى باشا الملقب بشيخ العروبة والاستاذ الدكتور محمد عبد الله عنان ،والشيخ العالم ابو العيون ، والاساتذة عزيز خانكى المحامى وداود بركات رئيس تحرير الأهرام والشيخ احمد ابو رحاب أحمد ، والأستاذ سلامة موسى ــ رحمهم الله جميعا .

● ــ ولما كان هذا التاريخ وهو ١٨ سبتمبر ١٩٤٢ قد صادف مجيئه إثناء نشوب الحرب العالمية الثانية وفى وقت لايسمح بهذا الاحتفال الشامخ، فقد رؤى تأجيله الى تاريخ آخر

---

(٤) هو ابو حنيفة النعمان بن محمد المعروف بابن حيون وكان من اكابر علماء الشيعة يراجع : د . محمد عبدالله عنان ــ المرجع السابق ذكره ــ ص ٤١

(٥) الخطط المقريزية : هـ ٤ ص ١٥٦

● ـ ثم جاءت الفية القاهرة (٢٧ مارس الى ٥ ابريل عام ١٩٦٩) ورأى بعض الثقات انها فرصة مناسبة للاحتفاء بانشاء القاهرة والجامع الأزهر معا بيد أنه من الأفضل أن يقتصر على الاحتفاء بالفية القاهرة فقط وتأجيل الفية الأزهر لمزيد من الاستعداد ، ونعتقد أن مهرجان الفية القاهرة كان من ابهر الاعياد التاريخية القومية التي مرت بها البلاد وقد تم على مستوى دولى جليل يثنى عليه من قاموا بتنفيذ مهرجان القاهرة العالمى (٦) .

● ـ وفاتت الفرصة للأسف . بيد أن رجال الأزهر الأجلاء اخذوا منذ الاحتفاء بعيد القاهرة الألفى ، ينشغلون لانجاز اعمال البناء فى الجامعة الأزهرية الجديدة .. ومرت الاعوام ، ثم تضاءل هذا النشاط مرة أخرى ، ولا ندرى السبب والى متى يظل علماؤنا الأجلاء فى وزارة الأوقاف وهيئة الأوقاف والأزهر الشريف ، والجامعة الأزهرية ـ مترددين فى اقامة مهرجان الأزهر ، الذى سوف يكون عيدا للعالم الاسلامى . فالاحتفال بمرور الف سنة على الأزهر مناسبة جليلة نستعرض فيها تاريخ هذا المعهد الجليل . وتاريخ الأزهر هو تاريخ الثقافة الاسلامية منذ القرن الرابع حتى الآن .

● ـ وكما ذكرنا مرت فرصة أخرى وهي فرصة مرور الف سنة على عقد أول حلقة علمية للدرس بالأزهر ـ أى منذ اتخاذه مدرسة جامعية ـ تلك الفرصة التي نسيت فى عام ١٣٦٥هـ ـ ديسمبر ١٩٤٥ م فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ..

فهل يا ترى انتهى الأمر ؟!

ان الأزهر تراث عظيم يعتز به المسلمون جميعا ويفخر بمجده العالم الاسلامى ـ أزهريون ومسلمون . كانت مهمته وما زالت ان يؤدى رسالة الاسلام بأسرها ، وللعالم بأسره .. وتاريخ الأزهر هو تاريخ العلم الدينى واللغة العربية والفقه والشريعة .

نرجو اللجان المختلفة التي ألفت منذ سنوات وسنوات لتنفيذ المهرجان الألفى للأزهر ان تنهض ، وليس ليجتمع اعضاؤها الافاضل ثم ينفض الشمل ليجتمعوا مرة ثانية أو ثالثة ... بل نحن نأمل أن نقرأ قريبا أو فى القريب جدا ، أن يحدد تاريخ مهرجان الأزهر ، ذلك المهرجان الذى يمكن أن يستغرق شهرا كاملا ، وليكن فى شهر رمضان المقبل عام ١٣٩٨ ان شاء الله ..

د. عبد الرحمن زكى

(٦) اشرف على مهرجان الفية القاهرة وزارة الثقافة اثناء تولى الاستاذ الدكتور ثروت عكاشة ومعه لجنة شرف الفت من بعض السادة الوزراء ومديرى الجامعات ومحافظ القاهرة وامين عام المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب وكان الامين العام للجنة التنفيذية الاستاذ الدكتور مجدى وهبه ومعه بعض المساعدين .

فى العدد القادم

لقاء المائدة المستديرة .. حول:
ملف قضية الفكر

حلقة جديدة
وآراء وافكار جديدة ..

قطوف من لغتنا الجميلة

فـــاروق شـــوشـــة

● من قديم والعرب يدركون قيمة لغتهم ، ومكانتهـــا فى حياتهم ، فهم يحثون على تعلمها وتجويدها والتزود بآدابها ، ويرون ذلك جزءا من الشخص القويم ، وسمة للانسان الكامل . يقول عمر بن الخطاب : تعلموا العربية ، فانها تثبت العقل وتزيد فى المروءة .

ويمر يوما على قوم يتعلمون الرماية ويسيئون الرمي ، فيقرعهم فيقولون : « انا قوم متعلمين » . فيعرض عنهـم عمر مغضبا وهو يقول : والله لخطؤكم فى لسانكم اشد على من خطئـــكم فى رميكم ، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : رحم الله امرءا اصلح من لسانه .

ويقول الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان :

« ما الناس الى شيء من العـــلوم أحوج منهم الى اقامة السنتهم التي بها يتحاورون الكلام ، ويتهادون الحكم ، ويســتخرجون غوامض العــلم من مخابئها ويجمعون ما تفرق منها ، ان الكلام قاض يجمع بين الخصوم ، وضياء يجلو الظلام ، وحاجة الناس الى مواده كحاجتهم الى الأغذية . »

وهو الذى يقول فى موضع آخر :

شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن . « واللحن هو الخطأ فى اللغة »

ويروون ان الحســـــن بن ابى الحسن كان يعثر لسانه بشيء من اللحن ، فيقـــول : استغفر الله . فقيل لــه لم تستغفر ؟ فقـــال : من اخطـــأ فى العربية فقد كذب على العرب ، ومن كذب فقد عمل سوءا .

فما هى هذه اللغة التى نظر اليها العرب القدماء هذه النظرة واحاطوها بهذه الهالة من الاعزاز والقداسة ؟

يقول الخليل بن احمد : « ان ما يمكن ان يتالف من الحروف الهجائية للغـــة العربية يزيد على اثنى عشر مليونا من الكلمات » ، وقد أكدت هـــذا الرأى العمليات الحسابية الحديثة ، لكن الذى نستعمله فعلا من هذه الالفاظ لا يكاد يجاوز ثمانين الفا فقط ، ترى . ما الذى جعلنا نستقر على هذا العدد فقط من بين ذلك العدد الهائل المفترض حدوثه ؟

لقد تنافس العلماء القـــدماء ـ من اصحاب المعاجم العربية ـ فى هذا المجال ، وافتخروا بكثرة ما احصوه من مفردات اللغة العربية وعدوا ذلك دليلا على سعة اطلاعهم ودقة احصـــائهم ، يروون ان « الجوهرى » صاحب معجم « الصحاح » قد جمع فيه نحو اربعين الفا من مواد اللغة ، وان « ابن منظور » قد جمـــع فى « لسان العرب » نحو ثمانين الفـــا من هذه المواد ، وهو اقصى ما استطاعه واضعو المعاجم ، ولكن تبقى مع ذلك كلمات كثيرة لم تضمها هذه المعاجم ، مما جعل القدماء يبذلون جهدهم فى تفسير اهمال ما أهمل من هذه الكلمـــات فى

مجال الاستعمال : ربما كان اعمالها نتيجة لاستثقال الألسنة لها لغرابةفيها أو لتنافر في مخارج حروفها مماجعلها قليلة الشيوع والدوران في لغة العرب.
ومن قديم وعلماؤنا العرب يحاولون الكشف عن العلة الخفية التي تربط بين اللفظ ودلالته ، اى بين الكلمات ومعانيها المتعارفة ، ولعل السر في هذا هو اعتزازهم بتلك الالفاظ العربية واعجابهم بها وحرصهم على الكشف عن اسرارها .
من اطرف ماذهب اليه بعضهم في هذا المجال ان الكلمة مهما قلبتها على وجوهها المختلفة تشتمل على معنى عام مشترك فمثلا كلمة « جبر » تتضمن في رايهم معنى القوة والشدة مهما اصنعنا من حروفها الثلاثة « ج ، ب ، ر » كلمات او مفردات جديدة .
يقال : جبرت العظم اى قويته بالمساعدة وجبرت الفقير اى قويته واعنته بالمساعدة : والجبروت : هو القوة .
والجبر : هو الاخذ بالقهر والشدة ، ورجل مجرب : اى مارس الامور فاشتدت قوته ودرايته .
والجراب : انما سمى بهذا الاسم لانه يحفظ مافيه ، والشيء اذا حفظ قوى واشتد .
ومثل كلمة « جبر » كثير في لغتنا الجميلة .

***

لكن ...
ما الذى يحدث عندما نختلف حول دلالة كلمة أو معنى كلمة من الكلمات؟ خاصة عندما ينتقل الأمر الى مجال الصور الأدبية والشعرية ، فيصبح في هذه الحال لونا من الوان الجمال والطرافة كما نجده في مواقف واحداث قديمة عريقة ، يتغزل الشاعر العباسى ابو العتاهية باحدى النساء فيقول :

انى اعوذ من التى شغفت منى الفؤاد بآية الكرسى !

فيعترض عليه بعض النقاد قائلين : كيف يعوذ هذا الشاعر من حبيبته بآية الكرسى ؟ ان آية الكرسى تهرب منها الشياطين ويحترس بها من الغيلان !
ويروون انه لما حملت قطر الندى بنت خمارويه الى الخليفة المعتضد ، كتب معها ابوها يوصيه بها خيرا : فامر المعتضد وزيره بالجواب على الكتاب ، وكلف الوزير احد كتابه بالرد ، وغاب الكاتب بعض الوقت يصوغ رده على الرسالة ثم اتى بنسخة يقول فيها : «واما عن الوديعة فهى بمنزلة شيء انتقل من يمينك الى شمالك عناية بها وحياطة لها » واقبل الكاتب على الوزير معجبا بحسن ما وقع له من الكلام قائلا : ان تسميتى لها بالوديعة نصف البلاغة فقال الوزير : ما اقبح هذا ! تفاءلت لامراة زفت الى صاحبها بالوديعة والوديعة مستردة .
والاطرف من هذا ..
ما الذى يخطر ببالنا وما الذى نتصوره عندما نردد كلمة كالفضيلة او الخير أو الحق أو الصدق أو سواها من الكلمات القليلة الحروف العامرة بالمعانى الكبيرة ؟
ان الأديب الكبير الراحل عباس محمود العقاد يتناول باسلوبه موضوع

الخير والسعادة ويتساءل : ايهما نتمناه اكثر : الخير أو السعادة ؟ وهل ترجو أن نوصف بالاخيار أو أن نوصف بالسعداء ؟
ثم يقول العقاد :
بغير حاجة الى استفتاء ، يمكننا ان نؤكد ان السعادة تظفر باكثر الأصوات ، فنحن فى الواقع نختار اسما جذابا حين نختار السعادة ، فنحن اذا تصورنا السعادة ، فصورتها امامنا صورة فتاة حسناء ، تمتع الحس والنفس ، وتشبع اللذة والأمل ، ان صورة السعادة صورة أنثوية ، حافلة بالاشراق والمتعة والجمال .
اما الخير ، فيغلب على الخيال ان يرسمه لنا فى صورة شيخ جليل مهيب الطلعة ، طويل اللحية ، يجلله الوقار .. وشتان بين الصورتين .
***
وتتميز لغتنا الجميلة بأسرار شتى فى تركيبها واستعمالاتها ، ولا بد من الالتفات دائما الى الفروق الدقيقة بين هذه الاستعمالات ، حتى يكون كلامنا وتعبيرنا صحيحا وجميلا فى الوقت نفسه .
فنحن نقول : « دعا له » فى مجال الخير .
و « دعا عليه » فى مجال الشر
ونستعمل وعد فى مجال الخير والعطاء
أما أوعد فتستعمل فى مجالات التهديد والوعيد .
ونقول : فرط ومعناها قصر (فرط فى اداء الواجب) .
و أفرط : معناها أسرف وتجاوز الحد (أفرط فى الشراب)
ونقول : أشار عليه فى مجال الرأى والمشورة أما ، أشار اليه فتستعمل فى مجال الاشارة باليد .
كذلك فان قولنا : اشفق منه بمعنى خاف منه .
اما : اشفق عليه فمعناها عطف عليه . ومثل هذا كثير فى لغتنا الجميلة .
ومما يؤثر من العرب القدماء دقتهم فى استعمال كل لفظ من الفاظ لغتنا الجميلة ووضعه فى موضعه الصحيح ، بحيث ينفرد كل لفظ بمعناه ودلالته ، فاذا ما تشابه لفظان وجب علينا ان نتحرى الفرق الدقيق بينهما فى المعنى وفى مجال الاستعمال .
فهم يفرقون مثلا بين السامع والمستمع ، فالمستمع هو المصغى للاستماع المتفرغ له ، أما السامع فهو الذى يطرأ عليه الكلام فيسمعه من غير قصد ولا تفرغ .
وهم يفرقون بين الهم والغم : فالهم يكون لأمر يخشى المرء ان يقع ، والغم انما يكون لأمر قد وقع فعلا .
ويفرقون بين التمنى والترجى : فالتمنى هو طلب ما يمكن وقوعه وما لا يمكن ، اما الترجى فمقصور على طلب ما يمكن وقوعه فقط .
ترى : ايهما أدل على التواضع وعدم الاعتداد بالنفس ، أن تقول وأنت تتحدث عن نفسك : « أنا أرى كذا » ، و « أنا أطالب بكذا » مستعملا ضمير المفرد ؛ أو أن تقول « نحن نرى كذا » ، و « نحن نطالب بكذا » مستعملا ضمير الجمع ؟
الشائع فى لغتنا الجميلة ان استعمال المتكلم لضمير الجمع فى التعبير عن نفسه يتضمن تعظيما للنفس . ولذلك فنحن غالبا ما نجد هذا اللون من التعبير على لسان الملوك والحكام وفى احاديث العظماء .

لكن الطريف ان بعض العلماء يرون ان استعمال المتكلم المفرد لضمير الجماعة في حديثه وكلامه يشعر بالتواضع خلافا للمعهود من انه يكون لتعظيم النفس ، وأن افراد الضمير هو الذي يتضمن تاكيدا للذات وتعظيما للنفس عندما يقول القائل مثلا : انا ارى كذا : وانا اطالب بكذا.

ويرى هؤلاء أن هذا هو ما جرت عليه أساليب الأدباء المحدثين ، فهم يقولون مثلا : تجيء عندنا ونزورك ، فيكون التعبير مقبولا أكثر من : تجيء عندي وأزورك ، كأنهم يستشعرون ان المتكلم لما استعان بغيره وأشركه معه في ضمير الجماعة أصبح بريئا من الأثرة والأنانية .

ثم ان لهذا التفسير أيضا منطقا آخر ذلك ان استعمال ضمير الجمع للمتكلم مكان ضمير المفرد المتكلم يدل على اظهار التعاطف مع المخاطب تخفيفا لقسوة التكلم عن النفس . فعندما يتكلم المتكلم في مجال الخطابة او الحديث الى الجماهير ويقول : نحن نرى كذا ، فانه لا يتواضع فقط بل هو يشرك سامعيه معه في الرأي بدلا من فرضه عليهم .

وهذا الاسلوب البلاغي من اساليب لغتنا الجميلة اسلوب عصري مبني على قاعدة نفسية معروفة ، تتلخص في أن المتكلم يبذل أقصى مايستطيع لجلب السامع الى جانبه باشراكه معه في الحكم بدلا من فرضه عليه ، فانت اذن تشرك المستمع معك في الموضوع عندما تقول له ، « نحن نرى كذا » وتجانب التواضع عندما تقول : انا أرى كذا !

***

ويسمى الأستاذ العقاد لغتنا الجميلة اللغة الشاعرة ، ويرى أن من ألوان الجمال فيها اتساعها للمعاني المجردة والمعاني المحسوسة ، وتطور هذه المعاني جيلا بعد جيل من اصولها اللغوية الى دلالاتها ومعانيها الجديدة ، وطريقها لتحقيق ذلك هو المجاز .

والمجاز هو الاداة الكبرى من ادوات التعبير الشعري ، لانه تشبيهات واخيلة وصور واشارات ترمز الى الحقيقة المجردة ، وتشترك معها في صفة او علاقة .

فمثلا كلمات : الواجب ، الفريضة ، الفضيلة ، العظمة ، الانفة ، العزة ، النبل ، الشرف ، الرحمة ، كلها كلمات مجازية تجمع بين المعاني المجردة والمعاني المحسوسة فالفضيلة : هي في الاصل اللغوي كل بقية او زيادة ، وهذا هو المعنى المحسوس ، اما الفضيلة في استعمالنا فهي الخلق الذي يدل على فضل او زيادة عند صاحبه . وهذا هو المعنى المجرد او المجازي ، والفاضل هو الذي عنده زيادة اى الذي يتفضل بعطائه على غيره .

والعظمة هي صفة العظيم ، والعظيم هو في الاصل اللغوي : الكبير العظام والكلمة تعني في استعمالنا : الكبير الأخلاق والمزايا . والعزة : يوصف بها المكان المنيع ، وهذا هو المعنى المحسوس ونستعملها الآن للتعبير عن الرجل المنيع ، وهذا هو المعنى المجرد . والنبل في الاصل هو ما ارتفع من مكان ، ونستعمله نحن الآن لارتفاع الشأن وكذلك الشرف .

والفريضة ، هي في الأصل اللغوي المساحة من الشيء حزت وفرضت وبينت فيها العلامات ، فاصبح معناها المجازي الحدود المبينة الواضحة .

وهكذا تجمع الكلمات في لغتنا الجميلة بين المعنى المحسوس والمعنى المجرد ، بين المعنى اللغوي والمعنى المجازي .

فاروق شوشة

د. محمد أنيس

رأى للمناقشة

ضجة فى صف التاريخ

● اثار المقال الذى كتبه الدكتور عاصم دسوقى حول تقييم المؤرخين المصريين وابحاثهم عن تاريخ مصر المعاصرة ـ ضجة عالية فى الجامعات المصرية والاوساط العلمية

ووسط الجدب الثقافى الذى يعيشه المجتمع العربى فى سنواته الاخيرة ، ظهر هذا المقال ليثير مثل هذه الضجة غير الثقافية ، مع أن الاوضاع الثقافية المتردية فى المنطقة كانت يجب أن تحفز المؤرخين على البحث على الأقل بقدر ما حفزهم هذا المقال الذى يحمل عنوان : «مصر المعاصرة فى كتابات المؤرخين المصريين ، دراسة بين الكم والكيف» .

والحقيقة أن رد الفعل لهذا المقال ظاهرة غير صحية، فبعد ما يقرب نصف قرن أى منذ عام ١٩٢٩ عندما جلس على كرسى التاريخ الحديث لأول مرة فى جامعة القاهرة أستاذ مصرى ،وهو المرحوم شفيق غربال ـ كان لابد من وقفة لتقييم هذه التجربة :

ماذا كتب المؤرخون المصريون عن تاريخهم المعاصر ؟ ما هى نقطة البداية ونقطة النهاية فى تاريخ مصر المعاصر؟ ما هى الفراغات التى لم يتناولها هؤلاء المؤرخون ؟.. وغير ذلك من مئات الأسئلة ، وهذا على وجه التحديد ما حاول ان يقوم به الدكتور عاصم دسوقى فى مقاله الصغير هذا، بل ان محاولة الدكتور عاصم جاءت متأخرة الى حد ما وفق تقديرى الخاص ...

ان محاولة هذا الشاب المؤرخ كما يقول هو فى مقدمة مقاله عبارة عن مقال كتبه بالعربية ابان زيارته لليابان، غير أن بعض الأصدقاء من اليابانيين دفع بالمقال الى الدكتور رءوف عباس « الاستاذ المساعد بآداب القاهرة والمنتدب حاليا بكلية التربية بالدوحة عاصمة قطر » فصور وهو فى الدوحة نسخا كثيرة من المقال ، وأرسلها الى أساتذة التاريخ الحديث بالجامعات المصرية .. وبدلا من الترحيب بهذه المحاولة العلمية المتواضعة على مافيها من صواب أو خطأ ، بدأت حملات التنكيل الخفية بعاصم دسوقى، فحرم من الانتداب للتدريس فى جامعة عين شمس « وهو مدرس للتاريخ الحديث بآداب سوهاج » ، وبدأت مضايقته فى سمنار عين شمس ، ونزلت عليه اللعنات فى كل مكان ،



الدكتور شفيق غربال : أنشأ مدرسة التاريخ المصرى المعاصر

فمن قائل بأنه مغرور آلم يعتبرنفسه استاذا لكل الاساتذة ، .. الخ .

والهدف الحقيقى من وراء هـذا الهجوم كله تدمير هذا المؤرخ الصغير ، وهو لايزال على عتبـات حياته الأكاديمية ، لأنه تجرأ على كتابة هـذا المقال الذى حاول فيه تقييم تجربة نصف قرن من الكتابة التاريخية عن مصر المعاصرة .

نعم قد يكون عاصم دسوقى مخطئا فى حكمه على أبحـاث بعض الأساتذة بما فيهم أنا ، ومن المحتمل بل من المؤكد أنه غاب عليه الكثير من الأبحاث فلم يعرض لها ، بل لعلى أذهب أبعد من ذلك فأزعم بأن حكمه على هؤلاء المؤرخين ، وعـلى أبحاثهم يفتقر الى كثير من الموضوعية ، وينفرد بكثير من السذاجة . كل هذا وارد ، وهـو لا يستوقفنى ـ ولا يجب أن يستوقف عالما على كل حـال ـ ولكن الـذى يستوقف حقا هو رد الفعل المريض الذى يبدو أنه يسود حياتنا الثقافية .. ماذا يريد أن يقول الدكتورعاصم دسوقى على وجه التحديد فى هـذا الكتيب الصغير ؟.

اولا : يريد ان يقول ان مدرسـة التاريخ المصرى المعاصر قـد بدأت بشفيق غربال والتزمت تفسير التطور التاريخى بارادة الفرد أو الصـفوة المتميزة ، وهى أى هذه المدرسـة جاءت متأثرة بفلسفة المؤرخ الانجليزى الراحل أرنولد توينبى .

ثانيا : ويريد ان يقول ان رافدا من روافد هذه المدرسة قد تطور الى حد الاسفاف بالتفسير المادى للتـاريخ أو المادية التاريخية ليحاول بها أن يفسر تطور المجتمع المصرى ، ويعـنى الدكتور عاصم كممثل لهذا الرافد.ولى فى ادعائه وجهة نظر ليس وقتها الآن .

ثالثا : يستنكر المؤلف اتجاه بعض المؤرخين فى احتكار التـاريخ المصرى المعاصر : فكل موضوع يقع فى الحدود الزمنية لتاريخ مصر المعاصرة ابتداءمن ١٩١٩ يكون من العبث اضاعة الوقت فى بحثها لأن مؤرخا بعينه قد بحثهـا كلها ، وانتهى منها ، ويقف الزميـل الدكتور عبد العظيم رمضان ممثلا لهذا الخط الفكرى المتعنت .

رابعا : ويريد المؤلف ان يقول أيضا أن مدرسة تاريخ مصر المعاصر ، وهى آخذة فى النمو قد طرقت موضوعات بحثية كثيرة لم تطرق من قبل : كالحركة العمالية ، والحركة الطلابية ، ودور المرافق الحركة الوطنية ، وتطور الملكية الزراعية ، وتاريخ الراسمالية المصرية واثر كل ذلك فى الحياة السياسية ، ويذهب المؤلف الى أن كل ذلك لم يكن من الممكن الخوض فيه بعيدا عن المناخ الفكرى الصحى الذى ساد المجتمع المصرى منذ الستينات .

خامسا : فى عرضه لابحاث بعض المؤرخين يرى شيئا عجبا يتعلق بامانة واخلاق الباحث . رأى أن بعض المؤرخين تعودوا فى الستينات أن يكيلوا المدح للفترة التى حكم فيها عبد الناصر ، ولكنهم فى السنوات الأخيرة يصدرون أحكاما غاية فى القسوة على عبد الناصر ، وعلى عهده . والحقيقة ان ذلك الموقف لا ينسحب على المؤرخين وحدهم ، ولكنه بكل الأسف والمرارة يشمل قطاعا عريضا من المثقفين ، غير ان هذه الظاهرة اذا صحت على المثقفين عامة فهى اكثر مرارة اذا جاءت من المؤرخين ذلك لان الشرط الرئيسى فى تكوين المؤرخ هو الامانة العلمية والاخلاقية . .

سادسا : يحمل عاصم دسوقى على ظاهرة سلبية اخرى خرجت أغلب الظن من غيبة الديمقراطية السياسية التى عاشت عليها مصر لفترة ليست بالقصيرة ، ويقصد بذلك ظاهرة الانتهازية المقيتة بين بعض المؤرخين من الشبان . .

والواقع ان هذا صحيح والامثلة كثيرة . . .

ويتحير الانسان فى تفسير هذه الظاهرة عند هذا الشباب الطموح من المؤرخين ؟ هل هى نوع من أنواع الانتهازية تتحكم فى قطاع كبير من المثقفين المصريين يتواجدون بصفة خاصة فى عدة جهات ومؤسسات . . . وكان القضية برمتها مسرحية توزع الادوار فيمابين ادعياء الثقافة والتاريخ فى هذه الاماكن ثم ينثرون نفاياتهم مبعثرة على كافة الصحف والمجلات المصرية

ماذا اصاب المجتمع المصرى حتى افرز هذه المجموعة من الانتهازيين الذين لايكبر قدرهم كثيرا عن « تجار الشنطة » هؤلاء فى الثقافة واولئك فى التجارة ، ولكن الدافع واحد والنتيجة واحدة . . .

ترى ماذا سيقول المؤرخون عنهم فيما بعد .

لقد جرؤ عاصم دسوقى على نقد هؤلاء فحلت عليه اللعنة ، ولكنه على كل حال يحمل شرف الريادة فى فضح هذه القضية ، وهو فى ذلك يقدم فى شجاعة نقدا ذاتيا لنفسه ونيابة عن جيله من المؤرخين الشبان .

ثم اعود فاقول ان الجهد الذى بذل فى دراسة الأبحاث المصرية حول تاريخ مصر المعاصر والذى حاول عاصم دسوقى ان يتناوله بالتقييم جدير بفتح حوار ثقافى صحى تحتاجه الاوساط الثقافية فى مصر » وليس السبيل الى ذلك هو الدس والقهر والحرمان ، واقرا المقال من بدايته

د . محمد انيس

المغرب الجميل

د. حسين مؤنس

عالم من سحر الطبيعة فريد.. سهول خضراء وجبال تكتسي سفوحها بالغابات وتكلل تيجانها الثلوج وسواحل ساحرة على البحر الأبيض والمحيط الأطلسي.. وفي هذا الإطار الجميل يعيش شعب عربي عزيز مكافح مجاهد وبناء للحضارات

باب بوجلود ، في مدينة فاس من اقدم الابواب في اسوارها القديمة واجملها ، اسمه تحريف لاسمه العربي ، وهو باب ابي الجنود . خارج ذلك الباب تجد حيا زاهرا من احياء المدينة الحديثة .



● اوطان العرب كلها جميلة . والعبرة بالعين التي تعرف الجمال عندما تراه ·

فكم من زائر لجزيرة العرب يدخلها ويخرج منها دون ان يتنبه الى مواطن الحسن فيها ·

وكم من زائر للسودان يقف امام المشهد الفاتن ثم يسال اين الجمال ؟·

ولكن زائر المغرب ايا كان نصيبه من حاسة الجمال فلابد له من ان يتبينه ويراه ·

ذلك ان المغرب جمع من اطراف الحسن ما تفرق في كثير من البلاد ··

فهو البلد العربي الوحيد الذي يطل على الاطلسي بواجهة عريضة تمتد من طنجة في الشمال الى نهاية الصحراء الجنوبية التي حررها المغرب من يد الاسبان واعادها موطنا للعروبة والاسلام ··

وهذه الواجهة الاطلسية ذات جمال فريد : فالشواطىء رملية في الغالب ، وصخرية في القليل،وفي بعض المواضع كما نرى عندما ننظر من برج الاوداية في مدينة الرباط نرى صخور الساحل الجميلة تتكسر عند اقدامها الامواج ، فيتلون الماء الف لون ··

وفي بداية هذا الساحل في الشمال تقوم طنجة مفتاح البحر الابيض · انها درة من درر بلاد العروبة · بلد انيق الاناقة كلها ، جزؤه التقليدي القديم متعة للناظرين : الشوارع الضيقة النظيفة ، البيوت البيضاء على الجانبين ، الشوارع اما هابطة او صاعدة ، هنا وكما هو الحال في فاس لا تجد شارعا غير منحدر ·

في احد هذه الشوارع الصغيرة التي تسمى الاقبات وخلف ميدان احرشان الصغير تجد شارع ابن بطوطة رحالة الاسلام ، دون منازع ، في الشارع يقوم ضريحه في مسجد صغير ذي قبة خضراء ·

والمدينة الحديثة توصف بأنها لؤلؤة البحر الأبيض ، وهي فعلا لؤلؤة ، انها مدينة حديثة بمعنى الكلمة ، مدينة تجد فيها مقاه تذكرك بمقاهي باريس وفنادق تضارع اجمل فنادق اوربا وامريكا ··

والدكاكين الحديثة آية في الجمال وحسن التنسيق ·

والنظافة والذوق والاناقة هي الطابع على كل ما تراه عينك في هذا البلد الجميل ··

لا تنس وأنت في طنجة ان تزور غيران هرقل على شاطىء البحر · سترى اجمل وأوسع مغارات بحرية في العالم العربي ·





اهل المغرب

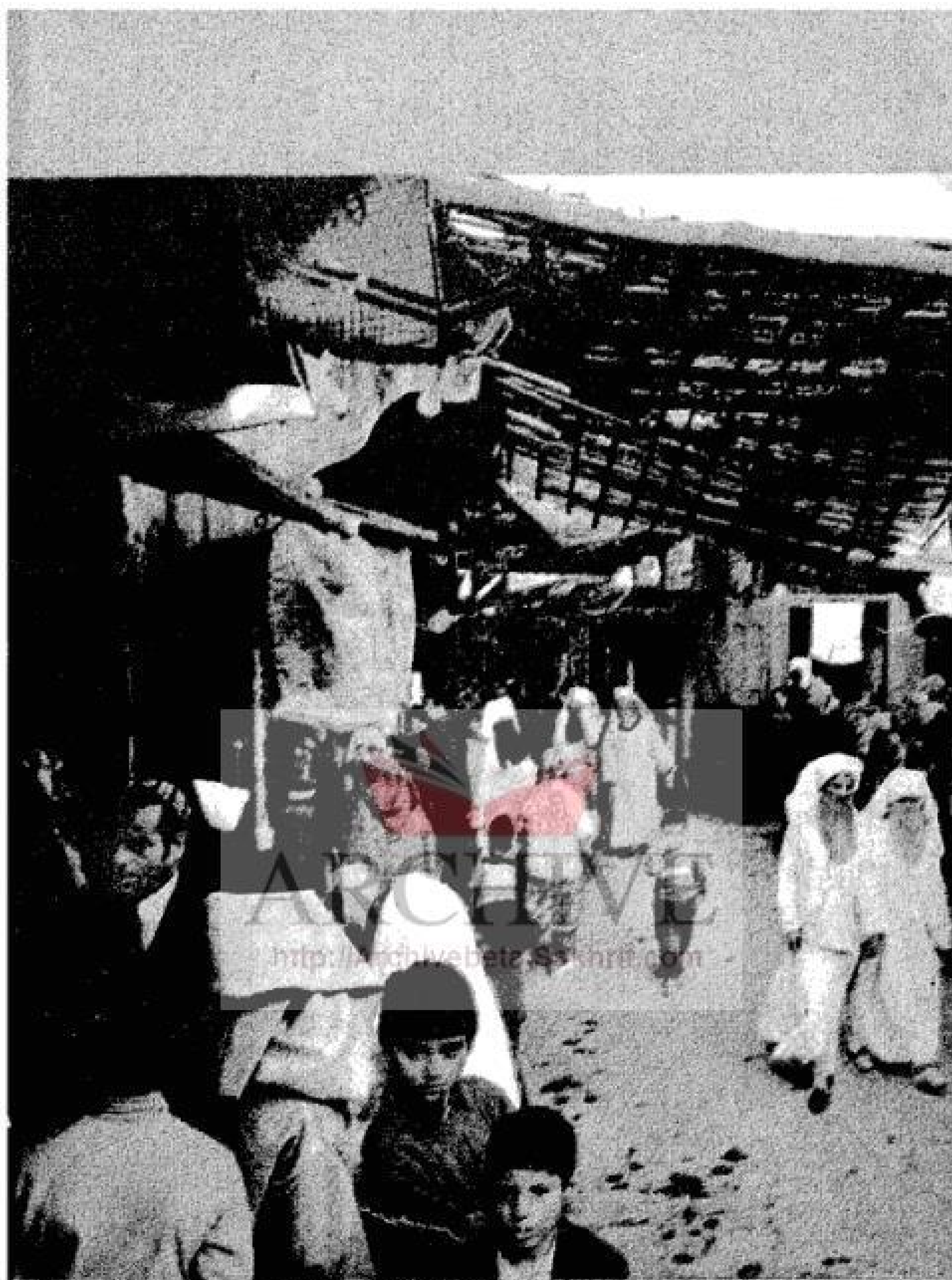
ومن طنجة تأخذ الحافلة لنصل الى الرباط . وشركة حافلات (اوتوبيس) من المغرب ، من اكثر شركات المواصلات في العالم العربي انتظاما ، فهي مريحة نظيفة وتسير بالضبط كالساعة ، والطريق من طنجة الى فاس يقف بمحطات كثيرة . في كل محطة تتوقف الحافلة قليلا . معظم من معك في الحافلة من أهل الارياف . انهم فلاحون طيبون يلبسون العمامة الصغيرة والبرنس ، الكثيرون منهم شقر الشعور زرق العيون ، وهم يتميزون بالنحافة والصحة وسرعة الحركة وقلة الكلام . وبعضهم يتكلم العربية باللهجة المغربية ولا يجد أي عربي صعوبة في فهمها . فيما بينهم يتكلمون لهجة فيها الكثير من الفاظ العربية تسمى الشلحة هذا الجنس خليط من العرب والبربر . وجوههم ذات ملامح عربية يختفي وراءها الطابع البربري الاصيل . هذا الطابع البربري تراه صافيا أصيلا على سفوح الجبال وفي اعاليها .

الناس الذين تلتقاهم هنا طيبون مسالمون مرحون عليهم آثار النعمة والرخاء . لا أثر هنا للفقر الشديد أو لاصحاب الاسمال البالية ، لأن المغربي بطبعه رجل نشيط كادح وأرضه طيبة خيرة تعطيه الكثير . عماد الثروة الزراعية هنا البرتقال والزيتون . المغرب هي الدولة الثانية في تصدير البرتقال بعد اسبانيا . انهم يصدرون برتقالهم الى كل بلاد الدنيا ، وقد اتقنوا عمليات تصدير البرتقال ولهم صوت مسموع في بورصة البرتقال العالمية .

والزيتون الذي تخرجه الشجرة المباركة التي حملها العرب الى المغرب والاندلس فكان بركة عليهما يعتبر من الملامح المميزة للطبيعة المغربية وشجرة الزيتون التي يعرفها أهل الشام جيدا هي رابطة وصل بين شعوب البحر الابيض العربية . ان المغرب لا يصدر الكثير من الزيت لانهم يستخدمون معظمه في المغرب ، فهو ادامهم الذي يطهون به ، وابن خلدون ـ وهو مغربي من تونس ـ يقول ان ما يتميز به اهل المغرب من الصحة وصفاء الوان البشرة يرجع الى انهم يستعملون الزيت دون الزبد أو السمن في طعامهم

على طول الطريق ترى المساجد وأضرحة الأولياء في القرى . أن شعب المغرب متدين جدا والايمان الاسلامي في قلبه عميق ، ويمتاز الأسلام في المغرب بكثرة الأولياء والصالحين . معظم هؤلاء من رجال الطرق الصوفية التي قامت بدور عظيم في تاريخ المغرب وخاصة منذ ايام المرينيين عندما اضطرب الأمن وتعرض المغرب لأخطار الغزو الاسباني والبرتغالي ، ووقعت الموانى في أيدي غزاة النصارى والتف أهل المغرب حول اوليائه وصالحيه وتجمعوا في الطرق الصوفية التي كانت في نفس الوقت تنظيمات عسكرية للجهاد . دول المغرب التي قامت بعد بني مرين وبني زيان وبني وطاس انشأها زعماء ينمون اصلهم عرب من الحجاز . هكذا كان السعديون ثم العلويون هؤلاء الاخيرون هم الشجرة المباركة التي ينحدر منها ملوك المغرب الى اليوم ، وهم شرفاء ينتسبون الى الدوحة النبوية المباركة .

في الطريق تمر بمينائي أصيلا والعرايش وتستوقف نظرنا هنا كثرة سفن الصيد ومراكز تصنيع السردين وتعليبه . المغرب من أغنى البلاد بثروته السمكية وخاصة السردين . هاتان المدينتان مسورتان ،هذه الاسوار ترجع الى ايام الحروب مع البرتغاليين والاسبان .



جانب من سوق فاس التقليدي القديم ، لاحظ زي السيدات المغربي التقليدي . هنا تلبس المرأة « برنسا » مغربيا اصيلا، وتضع على وجهها خمارا حديثا مختلف الالوان . الشابات يتخذن الخمار الملون ، وامهاتهن يضعن الخمار الاسود



فى السوق القديم فى فاس يستوقف نظرنا تاجر الشمع الذى يهيئه فى أشكال بديعة ، وهو فى نفس الوقت صانع ماهر تخرج يده تحفا فنية من النحاس المحفور، الذى اشتهر به المغرب فى أوربا كلها . لاحظ الملامح المغربية الخالصة والعمامة الصغيرة التى تزين الوجه المغربى الوقور

من العرائش تتجه بنا الحافلة الى الداخل لتصل الى مدينة القصر الكبير ، هنا كانت مدينة عسكرية قامت بدور كبير في حروب تحرير المغرب من الغزاة الصليبيين • بعد القصر الكبير ، وفي طريقنا الى الرباط سنمر ببوابة كبيرة حديثة الطراز ، هنا كانت تمر الحدود بين المنطقة المغربية الصغيرة التي كانت تحكمها اسبانيا في الشمال ايام الاحتلال • تلك كانت تسمى بالمنطقة الخليفية وكانت عاصمتها تطوان • جنوبي هذه البوابة كان المغرب الذي احتلته فرنسا ـ وهو معظم اراضيه • لقد مضت ايام الاحتلال الآن وجاءت ايام الاستقلال منذ سنة ١٩٥٦ بعد جهاد طويل مرير يقترن ذكره باسماء ابطال اجلاء على رأسهم المغفور له الملك محمد الخامس الذي جاهد في سبيل بلاده حق الجهاد ، وتحمل آلام النفي والعزل ولكنه ظل صامدا حتى انتزع استقلال بلاده من بين فكي الاسد •

وجدير بنا ان نتذكر من ابطال التحرير المغربي المرحوم علال الفاسي مؤسس حزب الاستقلال والمجاهد البطل الشهيد علال بن عبد الله وهو واحد من مئات الألوف من المجاهدين المغاربة الذين شاركوا في صنع الاستقلال •

وتمر بالقنيطرة التي كانوا يسمونها باسم بورليوتي أي ميناء ليوتي ذلك الاستعماري القح الذي كان يحسب ان على يديه يموت المغرب العربي ويقوم المغرب قطعة من فرنسا فكذبه الله وخاب سعيه وانتهى الاحتلال وتابع المغرب مسيرته التاريخية المجيدة •

الرباط ، أو رباط الفتح

الرباط من انشاء الموحدين • قامت في النصف الأول من القرن السادس



جانب من سوق تقليدي مغربي ، مثل هذا السوق تجده في كل مدينة مغربية بنفس الوجوه والملابس . أهم ما يميز السوق النظافة في كل شيء . نظافة الشارع وملابس الناس •

الهجرى الثانى عشر الميلادى لتكون قاعدة للجهاد ضد مذاهب منحرفة كانت تعتقد بها بعض قبائل البربر مثل برغواقة وغمارة . بدأ هذا الكفاح المرابطون فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى - الحادى عشر الميلادى وكانت الرباط فى ايامهم قاعدة عسكرية صغيرة على مصب نهر الى الرقراق الذى يسمى ايضا بورجرج على الضفة المقابلة لها .. وعلى شاطىء المحيط ايضا تقوم سلا المدينة المغربية القديمة التى لا تزال تبهرنا بطابعها الاسلامى المغربى البديع . فى عهد عبد المؤمن بن على اول خلفاء الموحدين بدأ تمدين الرباط ، ولكن الذى جعلها مدينة وقاعدة عسكرية كان ابو يوسف يعقوب المنصور الموحدى . سماها رباط الفتح . ارتبطت البلدة بجارتها سلا فقيل : رباط سلا . وأصبحت قاعدة جديدة للمغرب . ومن المعروف ان للمغرب اربع عواصم رئيسية : طنجة والرباط وفاس ومراكش ، فاذا اضفت الى هذه تطوان والدار البيضاء ومراكش فهذه سبع مدائن من اجمل مدائن الاسلام فى القديم والحديث ، وهى درر على بساط المغرب السندسى الجميل .

الرباط مدينة مشرقة . قسمها الحديث قطعة من اوروبا يتجلى فيها الذوق الفرنسى فى هندسة المدن مكيفة تكييفا بديعا لتدخل فى الاطار المغربى، هذا الجمال يتجلى لك اذا سرت فى شارع محمد الخامس ، وهذا الشارع الرئيسى لمدينة الرباط : هنا تسير فى شارع حديث جميل يزينه شريط جميل من الخضرة يجرى فى الوسط .. على اليمين تسير تحت بوائك هى الغاية فى الرشاقة ،على اليسار عمار ومنشآت حكومية ذات طابع عربى مغربى .

القصبات المغربية ودورها القومى

وتنتهى من هذا الجزء من شارع محمد الخامس الذى يقع فى المدينة الجديدة لتواصل بقية الشارع فى المدينة القديمة . المدينة القديمة جميلة مثل كل الاجزاء القديمة من مدن المغرب انها القصبات ، وواحدتها قصبة ، القصبة هى الجزء الحصين المسور داخل كل مدينة اسلامية ، ولكن بلاد المغرب العربى عرفت كيف تحتفظ بقصباتها سليمة جميلة ذات شخصية اسلامية وسيطة . فى بلاد المغرب العربى كلها لا تخلو مدينة من قصبة ابتداء من القيروان وتونس الى طنجة والرباط . لقد اشتهرت قصبة مدينة الجزائر لأنها كانت معقل المقاومة الوطنية فى قلب الوطن الجزائرى . هنا ايضا كانت القصبات معاقل للمجاهدين . فشوارعها الصغيرة وبيوتها التى يقترب بعضها ببعض حتى ليصافح الرجل جاره من نافذته .. هذه القصبات تحدت الاستعمار ورجاله وقامت بواجبها خير قيام ..

الآن تحولت القصبات الى احياء تقليدية قديمة ولكنها كلها نظيفة ومنسقة وفاتنة . ان اجملها فى رأيى قصبتا مكناس وفاس . هذه الاخيرة جزء كامل من المدينة يسمى فاس القديم او فاس البالى وسنتحدث عنها ..

عودة الى الرباط

ونعود الى فاس لنحدثك عن القصر الملكى الفسيح ذى البوابات الموحدية الضخمة ذوات عقد حدوة الفرس ، ان منظر الحرس الملكى ورجاله الذين يقفون وقفة عسكرية تشبه وقفة رجال الحرس

هذه اللوحة من تصوير المصور الفرنسي [illegible] ، وهي تمثل حفل البارود ، حفلة يختص بها فرسان المغرب في [illegible] [illegible]

في قصر بكنجهام . لم الوان ملابس الحرس ، السوداء البيضاء ، كحرس ملك في بلد مقاتل له تقاليد عسكرية عريقة .

من البوابة نتجه جميعا من حدائق القصر . انها حدائق مغربية على الطراز الاندلسي تمتاز بتنسيق اشجار الريحان وتنوع الوان زهورها وورودها . داخل القصر جبة . لا أنسى لقاءنا مع المغفور له الملك محمد الخامس سنة ١٩٦٠ . كنا وفدا من المؤرخين برئاسة عميدنا محمد شفيق غربال . والحديث بين ذلك المجاهد ورواد المؤرخين العرب كان قطعة من التاريخ .

لا أستطيع أن أغادر الرباط دون أن أمر بجامعتها . انها جامعة جديدة صغيرة الحجم كبيرة المقدار . ان مبانيها الحديثة التي تتسع مع الأيام تملأ النفس بهجة . انها تقع وسط غابة من أشجار الصنوبر التي تكسبه الظلال . التدريس في هذه الجامعة الزاهرة متعة ولا أنسى أيام كنت أحاضر فيها وعيني تتنقل من دفتر المحاضرات الى الطلاب أو الى الحديقة الجميلة خارج القاعة .

والى جوار الجامعة تقوم الخزانة ، خزانة الكتب أو المكتبة العامة كما يقولون . انها ـ الغنى للمكتبات العربية بالمخطوطات ، وفي كل يوم يكتشفون كنوزا جديدة من المخطوطات في زوايا شتى من المغرب ويأتون بها من بلادها لتفهرس وتدرس هنا على أيدي علماء مغاربة وعرب متخصصين . ولكن مخطوطات المغرب العديدة من الكثرة بحيث تحتاج الى الابطال المتخصصين الذين يعملون فيها اليوم .

ولابد كذلك من زيارة [illegible]

الاوداية أو الوداية التي تحيط ببرج عربي مغربي جميل . من شرفة هذا البرج وأنت تحتسي الشاي الاخضر الذي اشتهر به المغرب تستطيع أن ترى مشهدا عاما لمدينة الرباط بقسميها الجديد والقديم . هنا سترى حديقة في وسطها مدينة لان الرباط بحق مدينة الحدائق ، وهل ينسى الانسان حديقة البلفدير وحديقة المثلث وحدائق الاوداية التي نحن فيها ؟

وتدير بصرك من شرفة برج الاوداية فترى مسلا المدينة التوأم للرباط .هذه مدينة مغربية تقليدية نموذجية تدخل في ماء المحيط كأنها صخرة تتوجها مدينة ذات دور بيضاء جميلة ومآذن ومساجد مغربية جميلة . انها مدينة وقصبة ومركز عباد وصالحين تزدان المدينة بأضرحتهم ومآذنها التي تشرع الى السماء . هنا يستوقفك ضريح سيدى عبد الله بن حسون ، ذلك البطل المجاهد الصوفي . ان قبته البديعة وصحنه الواسع وصومعته أي مئذنته تعتبر من درر العمارة الاسلامية

ومن البرج أيضا ترى في الافق مدينة شالة أو شلا ، وهي مدينة رومانية قديمة اختارها المرينيون لكي ينشئوا فيها روضتهم أي مدافنهم . هذه الروضة مدينة ملكية بعد الموت ، وهي في الحق آية من آيات الابداع والجمال ..

فاس مدينة العلم والتاريخ

ونخرج من الرباط الى فاس .

الطريق الذي تمضي بنا السيارة فيه جبلي وعر لابد ان تكون سائقا ماهرا لتجد طريقك في طرق الجبال ذات





المصاعد والمهابط والمنحنيات . المسافة من الرباط الى فاس ٢٠١ كيلو متر ولكنك تقطعها فى أربع ساعات . هنا لابد من الحذر الشديد .

وأخيرا نصل الى فاس مدينة العلم والتاريخ .

البلد انشىء سنة ٨٠٨ ميلادية . انشاه ادريس الثاني أو ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب ثاني أمراء الادارسة هذه الدولة الصغيرة العمر (١٧٢ – ٢٩٦ ـ ٧٩٨ ـ ٩٠٩) التي وضعت الأسس الثابتة للتاريخ السياسي والثقافي والحضارة للمغرب الأقصى الاسلامي . كانت العاصمة قبل ذلك فى بلدة وليلى الى الشمال الغربي من فاس الحالية . انشئت فاس لتكون قاعدة لدولة اسلامية سنية شريفة ، واهتم ادريس الثاني باعطاء بلده طابعا اسلاميا .. انشاها بين جبلين . المدينة تقع في قاع الوادى بين الجبلين . ان موقعها ممتاز على احد فروع نهر سبو لهذا ازهر البلد تجاريا اول الأمر . بعد ذلك انشا نفر من مهاجرة الاندلسيين مدينة جديدة تسمى فاس ايضا على الناحية الأخرى للوادى من ذلك الحين اصبحت فاس تتكون من مدينتين أو عدوتين ، عدوة القروين وفيها مسجد المولى ادريس وضريحه ، ثم عدوة الأندلس وهي مدينة زاهرة يقوم فيها مسجد بديع .

بلغت فاس اوجها فى القرن الرابع عشر الميلادى فى عصر المرينيين الذين اتخذوها عاصمة لهم ، ووسعوا مسجد القروين وانشأوا فى البلد المدارس الكثيرة التي ما زال الكثير منها باقيا الى اليوم : مدرسة ابى عنان المشهورة ومدرسة العطارين ومدرسة الصباحية . هذه كلها مدارس دينية تدرس الحديث الشريف والقرآن الكريم واللغة . كلها انيقة مبنية على الطراز المغربي الاندلسي كان الاندلس في دور التصفية الاخيرة اذ ذاك ، وقد اقتصر امره على مملكة غرناطة ، وحتى هذه كانت تتضاءل باستمرار ، وكان المسلمون يهاجرون الى المغرب والى المشرق ناجين بايمانهم حاملين معهم فنونهم وعلومهم . كان المغرب الاقصى بالذات ملجأ للناجين من أهل الاندلس وما استطاعوا حمله من علوم وفنون .وبينما كانت المدن تتدهور فى الشرق الاسلامي وتضيع في الاندلس كانت تزهر في المغرب .يتجلى ذلك في معظم بلاد المغرب : طنجة

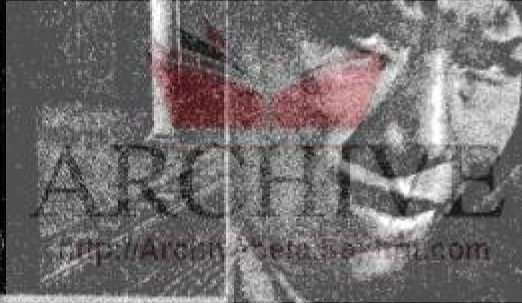
باب من ابواب مسجد الكتبية في مراكش ؛ هذا المسجد من اشهر المساجد التاريخية في المغرب ، وهو من انشاء الموحدين ، وعمارته مغربية موحدية خالصة، أشهر ما في المسجد صومعته الكتبية اي « مئذنتها » . لاحظ اللون الاحمر للحجر . هذا اللون يميز الكثير من مباني مدينة مراكش الساحرة .



المغرب الجميل









جانب من صحن مسجد مولاي ادريس في فاس . الصحن مغطى بالقاشاني المغربي الملون ، الذي يعرف بالزليج ، والاعمدة رخامية رقيقة مختلفة الالوان تحمل عقودا مغربية مزينة بالزليج ايضا .

وجه من الجنوب : امرأة مغربية من السوس ، الى جنوب مراكش انه وجه عربي افريقي يمتلئ بالقوة وانسجام الملامح والسمرة . لاحظ الملامح الجادة التي يمتاز بهما اهل الجنوب المغربي

رشاون وفاس ومكناس وحتى مراكش

اذا اردت ان تاخذ فكرة واضحة عن فاس فاصعد الى رياض المرينيين أو مقابرهم ، لقد انشاوها على سفح الجبل فوق فاس وجعلوها رياضا جدا .

هذه هي فاس القديمة امامنا بقسميها . عدوة القرويين وعدوة الاندلس ولكل منها جامعها البديع ذو المئذنة الطويلة الرفيعة المغطاة بالقليج هذا جزء كبير من سور البلد الذى بنى أيام بني مرين ، وبواباته الاربع الضخمة باقية الى اليوم : باب عجيسة وباب ابي الجنود وباب الفتوح وباب الغوخة . باب ابي الجنود هو الذى يسمى اليوم بوجلود ونحن ندخل منه عندما ناتي من الرباط .

على بعد عشرة كيلو مترات من فاس تقوم مدينة حمامات مياه معدنية هي سيدى حرازم . هنا فنادق ومراكز علاج بالمياه المعدنية . انهم يعالجون هنا أمراض الكلى والكبد . هناك ايضا حمامات مولاى يعقوب

مكناس ، المدينة الملكية

الى الغرب من فاس ، وفي الطريق الى الرباط تقف قليلا عند مكناس . هذه مدينة ملوك ، انشاها مولاى اسماعيل الذهبي اعظم سلاطين الاسرة السعدية وفاتح السودان .سمى الذهبي بسبب مقادير الذهب الكبيرة التى عاد بها من حملته على السودان الغربى ، وهى حملة قضى فيها على دولة صنغى من كبار الدول الاسلامية فى السودان الغربى فى الحوض الاعلى لنهر النيجر

انشا المولى اسماعيل هذا البلد ليكون مقرا ملكيا له . وبالفعل عندما تدخله تشعر انك في مدينة ملوك ، فهناك بوابات ضخمة محلاة بنقوش الذهب . هذه البوابات لا مثيل لها في عالم الاسلام اليوم ، فهى ضخمة كأنها الابراج ، ومن شرقها وغربها تمتد الاسوار العالية .

ومكناس مركز تجارى واسع النشاط كانت المدينة محببة الى الفرنسيين فاكثروا من انشاء المصانع ومراكز التجارة فيها ، ولهذا فهى بحق من المراكز الاقتصادية في المغرب . وهي بالفعل اكبر مركز للسكك الحديدية في المغرب ،فعندها تتلاقى كل الخطوط الحديدية التى تقطع المملكة المغربية من شرق جبل الاطلس وعالم الثلوج .

مراكش جوهرة الصحراء

ونأخذ الطريق الى الجنوب .سندع





المغرب الجميل



جانب من لوحة فرنسية تسمى «العرس المغربي» يتجلى فيه جمال المغربيات بملامحهن الجميلة الرقيقة .

طريق الساحل ومرانيه الجميلة وخاصة الدار البيضاء ، لاننا نريد أن نصل الى مراكش درة مدن افريقية المدارية بلا جدال .

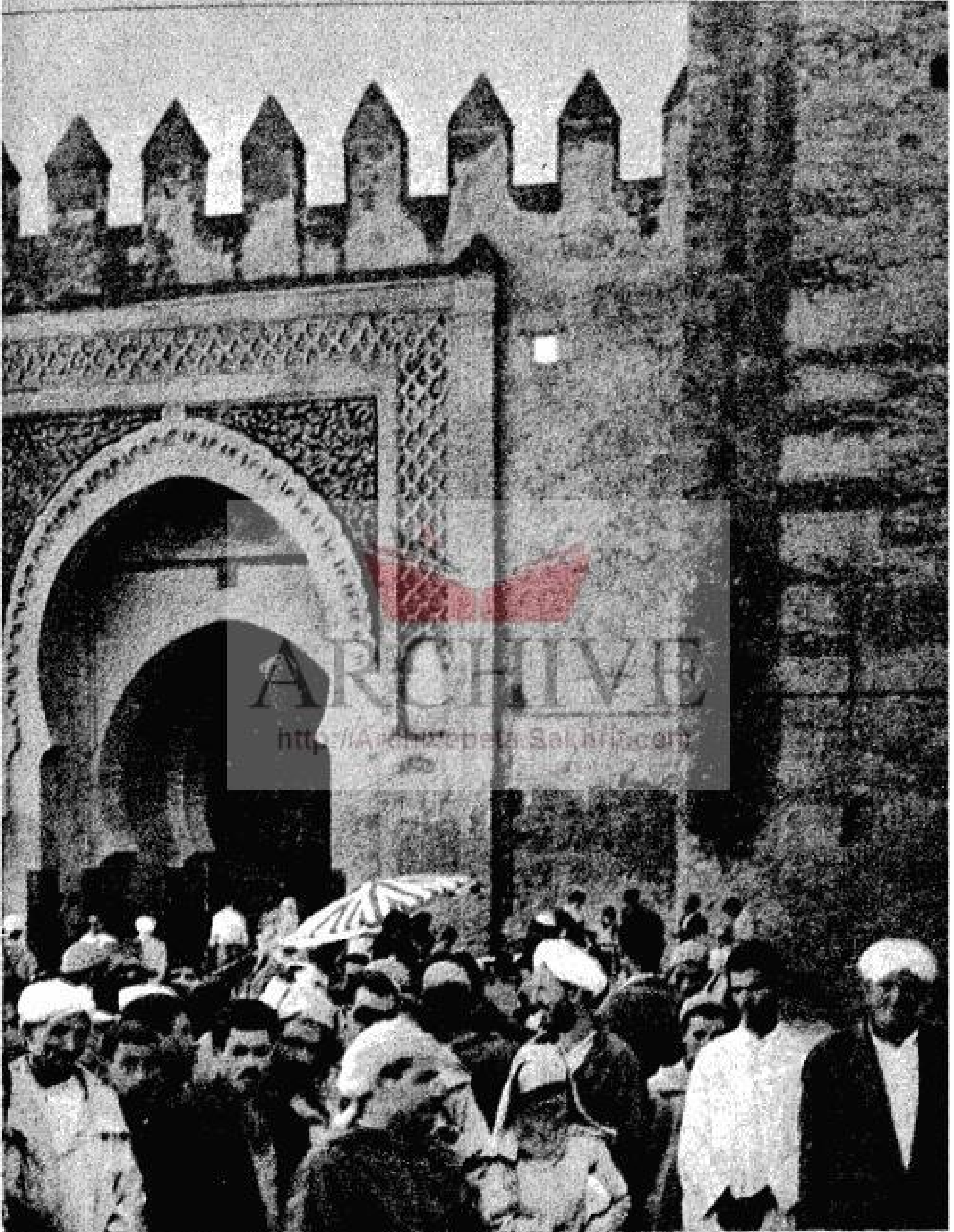
انها تقوم على ابواب الصحراء ،وانت فيها تحس جو الصحراء ولكن المدينة ليست صحراوية ، فهى خضراء زاهرة تزينها الخضرة والزهور ، وخاصة الجرافيا الحمراء والمبانى هنا ذات لون وردى جميل .

انشأ هذه المدينة ابو بكر بن عمر أمير المرابطين قبل يوسف بن تاشفين بناها سنة ١٠٦١، ليسكن فيها مع زوجته الجميلة زينب النفزاوية ، تلك المرأة الجميلة التى كانت تشتغل بالسحر وقد تزوجت ثلاثة ملوك آخرهم يوسف بن تاشفين من أعاظم سلاطين الاسلام ومجاهديه الخالدين .. انها مدينة بارعة الجمال تحس فيها بسكون وهدوء لا تظفر فيه بعاصمة كبيرة من طرازها .

المدينة تقع جنوبى جبال الاطلس . الجبال هنا خضراء لان قممها العالية تصل الى ٢٣٦٨ مترا عند اينزر . وتقع بلدة ايفران على ارتفاع ١٦٥٠، مترا ولهذا فهى مشتى بديع ومسرح لرياضة الجليد . الى هنا يأتى الناس من نواحى المغرب وأوربا ليمارسوا رياضة الشتاء على الثلج والجليد ، ثم يتحدرون مع الجبال بعد ذلك الى سهل مراكش ليجدوا أنفسهم فى مثل جو اسوان فى الشتاء . انها متعة لاتصدق ان تكون على جبال الالب فى الصباح ، وبعد الظهر تأخذ الشاى فى حديقة فندق المأمونية فى مراكش وأنت ترتدى ملابس الصيف .

جبال الاطلس من اجمل المناطق الجبلية فى العالم العربى . هنا ترى نفس المناظر الخلوية التى تعرفها فى شمال الموصل فى العراق وفى جبال العلويين فى سوريا ، وفى لبنان على نطاق ضيق جدا . هنا نجد المشاتى البديعة : ايفران وازرو ويطو وغيرها . وازرو التى تقع على ارتفاع فوق الالف متر سوق كبير ، انها فوق هضبة الأطلس والناس هنا يعيشون فى الاعالى حيث المياه الوفيرة والخضرة الدائمة والمراعى الفسيحة . هنا قلب المغرب الحقيقى . وهنا قلاع المصامدة اولئك

وجوه مغربية أصيلة ، تراهـا عند مدخل مشور القصر الملكي في الرباط ، المشور هو قاعـة الاجتماع للمشاورة ، في النظام المغربي القديم . وكل قصر ملكي له مشور أي قاعة اجتماعات يستقبل الملك فيها وزراءه ورجال دولته وسفراءه .



الرجال الذين شادوا على اكتافهم دولة الموحدين ..

كانت مراكش عاصمة المرابطين ثم الموحدين . انها مدينة ملكية ومبانيها السامقة تتحدث عن ذلك . من بين المباني تبرز مئذنة جامع الكتبية . وهو من أجمل مساجد الاسلام . الكتبية بهذه المئذنة الضخمة الجميلة من الرموز القومية للمغرب العربي . والمسجد ببواباته وعقوده ذات هيئة حدوة الفرس المعقوفة التي تقوم على اعمدة ودعامات قصيرة . هذا المسجد يحكي قصة طويلة تبدأ بالحركة الموحدية على يد محمد بن تومرت مهدي الموحدين وتلميذه النجيب عبد المؤمن بن علي الذي اصبح أول خلفاء الموحدين .

كل سكان الجبال يهبطون بمواشيهم الى اسواق مراكش . تراهم بملابسهم الصوفية الجميلة يسيرون بماشيتهم متجهين للسوق حيث يلتقون بالصحراويين ومعهم الجمال والماشية .

بين الحين والحين ترى سائحة اوروبية نصبت حامل اللوحات ومضت ترسم بالفرشاة منظرا من مناظر مراكش الفاتنة . وقد تعود الناس على هذا المنظر حتى اصبح عاديا . هنا ايضا كان تشيرشيل يقضي اسابيع من كل شتاء يستمتع بالجو الجميل ويرسم لوحاته .

اسواق مراكش جميلة جدا . انها شرقية اسلامية تقليدية . كل سوق ـ أي شارع ـ منها مخصص لصناعة أو تجارة بعينيها .

هنا تستطيع ان تشتري نوعا من السجاجيد المغربية يضارع بعض انواع السجاجيد الايرانية والافغانية والتركية انها زرابي شيشاوة ذات الرسوم الهندسية المتناسقة وزرابي وايت واوزكيت ذات الالوان اللامعة وزرابي كلاوة ذات الخطوط السوداء على قاعدة حمراء أو بنية . انهم في المغرب يستعملون للسجادة اللفظ القرآني زرابي ومفردها زربية ..

والى جنوب المدينة تمتد غابات من النخيل يصل ما فيها من النخلات الى مائة الف .. تلك هي حافة الصحراء

بعد مراكش تمضي الى وادي درعة الذي كان حد المغرب من الجنوب ، ولكن المغرب امتد اليوم واستعاد ارضه فأخذ طرفاية وايفني والساقية الحمراء ثم بلاد الصحراء التي كانت تسمى بالصحراء الاسبانية .. انها ارض المغرب عادت اليه على اثر المسيرة الخضراء ..

مع الساحل ..

وقد طالت رحلتنا مع المغرب ، وهي رحلة طويلة مع الجمال ، انتقلنا فيها من طنجة الى مراكش ، ونعود الآن صاعدين مع الساحل . تصادفنا موانئ كلها قديمة جديدة . كلها قواعد محصنة لأنها شهدت الصراع مع البرتغاليين ، وهي اليوم موانئ حديثة زاهرة ، ونختم رحلتنا عند الدار البيضاء أو كازا بلانكا واسمها القديم انفي ..

هذه ميناء من انشط وأزهر موانئ العالم الاسلامي ، انها تقع على ساحل الاطلسي ومراسيها كثيرة تشبه مراسي مرسيليا .. هذه مدينة حديثة بمعنى الكلمة وكل ما فيها ينطق عن تقدم وثروة ..

عند مدخل فندق « مرحبا » الجميل الزكك لكي تستعيد في ذهنك صور الجمال والفن والتاريخ التي مررت بها في رحلتك في المغرب الجميل ، الدرع الغربي لعالم الاسلام . الصورة الشرقية الاسلامية الزاهية التي تواجه العالم الجديد ..

د . حسين مؤنس

عن القراءة والقراءة الأدبية

د. محمود الربيعي

دعنا نتذكر في البداية حقيقة محزنة ، هي أن مجموع من يعرف القراءة من أفراد هذه الأمة قليل جدا بالنسبة الى مجموع من لا يعرفها . ومعنى هذا انا نتوجه بالكلمة المكتوبة مباشرة الى « الاقلية » بينما تبقى الاكثرية خارج نطاق الخطاب . ومعنى هذا أيضا ان مسئولية الاقلية الضئيلة القارئة لا تقف حدودها عندها ، وانما تتجاوزها الى مسئولية حتمية عليها حيال الاكثرية الامية . وستطيل الوقوف عند واجب هذه الاقلية المحظوظة نحو نفسها ، ثم أرى معها ما يمكن أن تفعله للأقلية السيئة الحظ .

الى « القراء » الذن أتحدث ، فمن هم القراء ؟ ثمة صعوبة تواجهنا من اول خطوة ، وهي صعوبة متعلقة بغموض المصطلحات في لغتنا ، فكلمة « قارىء » كلمة متميعة الدلالة ، تطلق بنفس المنطوق ، والمعنى ، والايحاء ، على كل من يستطيع أن يقرأ ، بدءا بمطلق من بلغ مجرد « محو الامية » ، وانتهاء بمن يقرأ قراءة منظمة على مستوى الدرس والبحث ، وبمن يدمن القراءة ، ويجعلها من ضرورات حياته .

ولكن صرحاء ، لنخرج من دائرة تصدنا النهائية انواعا من هؤلاء القراء الذين لا يمكن ان يساعد نوع قراءتهم على تطوير شخصية حضارية ملائمة ، صالحة للمنافسة في عالمنا المتغير السريع الحركة . ثمة هؤلاء الذين يستطيعون القراءة على المستوى المتواضع الذي لا يتجاوز حدود حياتهم اليومية . وهؤلاء يكونون نسبة ليست بالضئيلة من مجموع « القراء » الذين وصفتهم بالفعل بانهم جزء ضئيل من مجموع أفراد الأمة . واذن فقد بدأت الحصيلة المتواضعة أصلا تتناقص في أيدينا .

وثمة هؤلاء الذين يقراون ، ولكنهم لا يقراون الادب ، بل يقراون الصحف السيارة والمجلات الاسبوعية والشهرية التي تهدف الى تسلية القارىء أكثر مما تهدف الى تربية فكره وعواطفه ، واعداده للدخول في حلبة المنافسة الحضارية . وهؤلاء « القراء » لايقراون الا اذا لم يجدوا شيئا « أفضل » يفعلونه . أنهم لا يقراون عادة الا بدافع الملل ، والرغبة في قتل الوقت ، ويكفي هذا دليلا على خسران قضية من يحاول ادخالهم في نسبة القراء الذين يعتد بهم ، اذ انه من

الفني عن البيان ان نقول ان القراءة الجادة مطلب في حد ذاته ، وانها استثمار للوقت لا قتل له . واذن فمن الواجب ـ للاسف ـ ان نخرج من مجموع القراء الذين نريد ان نصنع بهم حضارة المستقبل هذا النوع من القراء

ونأتي الى قراء الادب ، وهؤلاء اصناف شتى ، من حيث نوع ما يقراون ، ومن حيث طريقتهم في القراءة . فثمة قراء تقتصر قراءاتهم على ذلك الادب الذى نطلق عليه عادة « الادب الرخيص » ،وهو أدب الجنس والجريمة ، وما يتصل بهما . وهؤلاء القراء يقراون لاسباب قريبة من الاسباب التي يقرا من اجلها النوع السابق من القراء ، ولكنها في النهاية خطرة جدا على خيال المجتمع ، وعلى مستقبله . انهم يقدمون لانفسهم الشرهة غذاء مستمرا ، ويبنون لها عوالم مريضة تزداد فيها ترديا . وهم لا يحظون مطلقا بالجانب التعبيرى في الادب الذى يقراونه ، وانما يتطلعون ابدا الى المثيرات المختلفة التى يحفل بها عالما الجنس والجريمة .

ولست بحاجة الى اقناع قارئي بان هذه الفئة « القارئة » فئة ينبغي اخراجها من نسبة عدد القراء ـ هذا اذا اردنا ـ مرة أخرى أن نأخذ القراءة معناها الاصلي ، وهو توجيه الناس على نحو عميق الى طريق التقدم الحضاري ، الذى هو ـ بالضرورة ـ فهم ، وتسامح ، واستواء ، وبصيرة، وخيال خلقي ، وبناء انساني ، ومنافسة شريفة بين بني البشر على أن يتركوا هذه الدنيا في صورة احسن من التي وجدوها عليها .

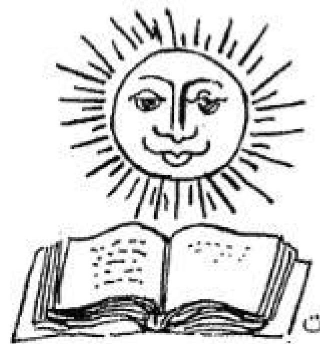
بل انني لاذهب الى ابعد من مجرد القول بوجوب اخراج هذه الفئة من حوزة القراء الى القول بوجوب اعلان حرب عليها . ومفهوم « الحرب » هنا ـ لحسن الحظ ـ مفهوم « سلمي » ، وهو النظر اليها على انها فئة مريضة، ومن واجب مجتمع القراء الحقيقيين ان يزين لها طريق القراءة الصحيحة ؛ ويساعدها على الشفاء من عالمها الذى يزدهر في الظلام ويتغذى على الدم .

ولكن مادامت هذه الفئة من القراء موجودة بيننا فلا مناص من التسليم بوجوب اخراجها من حوزة القراءة الصحيحة ، وبوجوب التسليم ـ تبعا لذلك ـ بان ما في ايدينا من عدد القراء .. مستمر في التناقص .

فاذا انتهينا الى قراء الادب الجاد ـ ولابد بالمنطق السالف ان يكون عددهم قليلا جدا ـ وجدنا الوضع فيما يتصل بهم غير مريح . فهؤلاء القراء أيضا اصناف ، منهم من يقرا بهدف محدد ، كجمع مادة لكتابة بحث مثلا، وهؤلاء يقراون قراءة موجهة ، وتوجيهها يقمع بها في كثير من الاحيان دون مرمى الهدف الذى ينبغي أن تسعى له القراءة الحقيقية .

انهم يقراون وعيونهم مفتوحة على اهداف غير ادبية حددوها ،او حددت لهم ، سلفا . ونتيجة هذا دائما ان الادب ـ وهو عالم خيالي عضوى متكامل ـ يتحول في يد هؤلاء الى مزق وشذرات وشواهد ، كل ما تستطيع ان تصنعه هو أن تكون دليلا ثانويا على الواقع الحرفي ، بدل أن تكون ـ كما تحتم طبيعتها ـ ذات استقلال مواز العالم الحرفي ، بل ذات استقلال اكثر ثراء من العالم الحرفي ، يملك توجيه هذا العالم ، ويخلع عليه معناه الحقيقي .

انظر مثلا ـ وتحسر ـ الى عدد



المرات التى تحول فيها شعر الفحول من الشعراء القدامى الى مجرد شواهد صماء على الحروب التى تنشبت بين القبائل ، او الى مجرد شواهد صماء على سير الاحداث السياسية والاجتماعية فى زمانهم . وانظر مثلا الى عدد المرات التى تحول فيها شعر ابى نواس — وهو فن — الى مجرد شواهد مهلهلة على صعلكة صاحبه ، وشذوذه ، وادمانه .. الخ وانظر كم من المرات تحول شعر المتنبى — وهو معمار لغوى موسيقى يشبه الحياة ولكنه لايعكسها بل يذكر بها ،ويستقل عنها ، ويعدل من النظرة اليها ،ويعيد تشكيلها — الى شواهد على مطامعه الخاصة ،بل على تسوله ضيعة ، اوولاية **من الحكام هنا وهناك .**

ولا اريد ان اقول بالنسبة الى هذا النوع من القراء ما قلته بالنسبة لغيره من أنه يجب اخراجه من حوزة القراء الذين يبنـون بقراءة الادب صرح الحضارة ، وانما اريد ان اقول أن هذا النوع يمثل رصيدا نافعا ينبغى تعديل مساره بحيث يطور لنفسه طريقة جديدة فى قراءة الأدب تعيد له اعتباره .

وصنف اخر من القراء الجادين يقرأ لا لهدف عملى غير ادبى كالصنف السابق ، بل يقرأ لان القراءة صارت عادة من عاداته . وهو مع ذلك يقرأ بطريقة خاطئة ، انه يقرأ الرواية مثلا ليحيط علما باحداثها، ويستخلص منها قدرا من المعلومات الخاصة او العامة . وهو يطوى الصفحات ليعلم مثلا : هل يتزوج البطل البطلة ؟ هل تتجه الاحداث هذه الوجهة او تلك ؟ .

وهو أحيانا يقرأ رواية لنجيب محفوظ او غيره — ليقف على آراء الكاتب فى السياسة والمجتمع ، هل كان نجيب محفوظ وفديا ؟ هل يقف نجيب محفوظ مع — أو ضد — حريق القاهرة ؟ مارأى نجيب محفوظ فى هزيمة ١٩٦٧ ؟ .. الخ .

ومعنى هذا كله أننا امام قارىء يقرأ الرواية قراءة غير روائية — ان صح التعبير — تقوم على البحث عن المعانى التى كانت قائمة فى ذهنه قبل ان يبدأ قراءة هذه الرواية او تلك . اى انه لا يتلقى عطاء الفن بحيث يتضح له معناه من خلال تركيبه ، وانما يرادف بين الفن والوثائق الاجتماعية والسياسية وما اليها .

وهكذا يرى القارىء معى **فى النهاية ان جانبا** كبيرا من القراء — **الذين هم قلة بالفعل** فى حياتنا — **قد تخلت من نوع القراءة** الوحيد الذى ينبغى ان يسود فى نظرى . ولدى **عقيدة راسخة** فى أن الادب ادبنا لا يمكن **ان ينهض** بالدور الذى نهض به فى **كل الامم** المتحضرة الا اذا استقبلناه **استقبالا** ادبيا ، وقرأناه قراءة ادبية . **ونحن** لا نستطيع أن نفعل شيئا **ذا بال فيما يتصل بهذه المهمة الا اذا اتفقنا على أجابة سؤال « بسيط — معقد » ، « قديم — حديث » هو : ما الادب؟**

وعلينا ان نفكر بصدق وامانة خلقية وادبية وقومية ، وسنصل — اذا فعلنا هذا — الى ان الادب ليس وثيقة تاريخية (وما اظن مؤرخا منهجيا ينظر الى شعر المتنبى بصفته وثيقة اولى — او حتى وثيقة ثانية —فيما يتصل بحروب الحمدانيين))، وليس وثيقة دينية (وما اظن مؤرخا للادب يصف الاشعار الخمرية الجيدة بانها ليست اشعارا ، بل انه **لا يمكن نفى الشاعرية عن اشعار جيدة**

تخالف الذين مخالفة صريحة) ، وليس وثيقة اجتماعية (ويخطىء الذين يفهمون صلة الأدب بالمجتمع على ذلك النحو الفج الذى يجعل من الأدب تسجيلا لاحداث الواقع — او حتى تصويرا لها — بالحالة التى هى عليها) وليس صورة لحياة منشئه (لانه ببساطة اعتقد من ان يكون تعبيرا مباشرا عن الذات او عن غيرها ، فقد يكون — على العكس مما يظن البيوجرافيون — تعبيرا عن نوع الحياة التى يريد الأديب ان يهرب اليها) .

ما الأدب اذن ؟ إننى لن اقع فى الخطأ فأزعم اننى اقدم تعريفا جامعا مانعا ،او شبه جامع مانع ، لتكوين اعرف قبل غيرى أنه يستعصى على التعريف . وحسبى أن اقدم له مجموعة من الصفات التى ارجو الا تثير خلافا كبيرا . الأدب تعبير عن رؤية خاصة للواقع ، وهو تعبير اداته الأولى اللغة . وهو يتشكل فى شكل يجعله صالحا لان يذكر بالواقع ، ويستقل عنه ، فى الوقت ذاته . وهذا الاستقلال عن الواقع قد يصل حد التباين معه .

والعالم الادبى خيالى بالضرورة ، وهو يتجه الى تعميق وعى القارىء بالحياة اكثر مما يتجه الى تعليمه درسا خاصا فى جانب من جوانب هذه الحياة . ومن خصائصه — فى نماذجه الجيدة — انه صالح لان يقرأ من زوايا لا نهاية لها . والأدب اساس من اسس رؤية الانسان لنفسه وللعالم المحيط به ، ومن هنا فهو اقدر على صقل الانسان واعداده حضاريا ليكون قادرا على تعديل البيئة المحيطة به من اية اشكال غير ادبية ، ولاستثنى من ذلك منجزات العلم . وهو اقدر على تربية عواطف الناس ، وشحذ احاسيسهم ، وضبط ردود افعالهم ، وصيرورتهم مخلوقات قادرة على الاختيار الاجتماعى والسياسى والشخصى من اية نظريات اجتماعية، او ايديولوجيات فكرية .

لكن الأدب لا يحقق كل هذه الغايات من تلقاء نفسه ، وانما يفعل ذلك اذا توفر له قارىء يعلم طبيعته فيأتيه من طريقه الطبيعى . وطريقه الطبيعى طريق لغوى ، ذلك لانه ليس امامنا — حين نواجه العمل الأدبى — سوى كلمات راقدة على متون الصفحات . ومن الطبيعى أن يكون فقه هذه الكلمات هو السلاح الأول فى الدخول الى عالم الأدب .وفقه الكلمات امر صعب (وبخاصة فى لغة كالعربية تفتقر حتى الى معجم تاريخى يبصرنا بخط تطور استعمال الكلمات) ، لأن الكلمة فى القاموس شىء ، وهى فى العمل الأدبى شىء آخر .

وهكذا نرى أن فقه الكلمات يسلمنا الى فقه التراكيب اللغوية ، وفقه الاساليب اللغوية ، وفقه النسيج اللغوى وفقه الايقاع الخاص للغة «وهى امور تحتاج بطبيعة الحال الى دراسات منهجية منظمة فى علوم الدلالة والاصوات والموسيقى ، ولكن القارىء الحصيف هو الذى لا يثقل قراءته للادب بمعلوماته المنهجية التى تبدو عندئذ سمجة غاية السماجة ، وانما يمضى فى القراءة ، وفى تشرب النص ، دافعا بكل هذه المعلومات الى مؤخرة ذهنه ، بحيث يبدو الأمر فى الظاهر وكانه لا معلومات لديه تجعله يختلف عن غيره ، ولكن ما يحققه من نتائج فى القراءة الادبية — لمكانته من هذه المعلومات — مختلف بالقطع عما يحققه غيره » .

ويأتى بعد ذلك كله — بل ومعه — فقه التشكيل بالكلمة والعبارة والايقاع ،

عن القراءة والقراءة الأدبية

وهذه كلها امور تحتاج الى مؤهلات خاصة ، بعضها متصل بالدراسات المنهجية ، ولكن كثيرا منها متصل بالحس الخاص ، والذهن اليقظ ، والقدرة على رؤية معنى خاص فى الامور حين تتجاور ، وحين تتباعد وحين تتآلف ، وحين تتباين . على ان ذلك كله ليس كل المطلوب ، فقراءة العمل الادبى قراءة ملائمة امر لم تقل فيه الكلمة الاخيرة بعد ، ولا يمكن ان تقال فيه هذه الكلمة ما دام هناك عمل ادبى لم يكتب بعد ، وذلك لان هذا العمل الذى لم يكتب بعد قد يحمل معه ضرورة تسلح القارىء باسلحة جديدة.

وهذا النوع من القراءة المؤهلة المتأملة الصبور يهدف بطبيعة الحال الى فهم العمل الادبي ، كما هو ، ومن داخله ، وكما ارادته له عناصره ، لا كما نريده له نحن ، ولا حتى كما اراده له صاحبه .

لكنه يبدو — وهذا محزن — اننا منصرفون فى القراءة الى طريق اخرى وان مجموعات القراء الجدد — على قلتهم — تنضم — متوخية السهولة الى اصحاب القراءة غير الادبية اللذين اشرت الى اصنافهم من قبل . وهذه المجموعات تكتسب يوما بعد يوم عادات سيئة تدفع فى طريق القراءة الخاطئة غير الادبية ، ومن ثم تباعد بينها وبين القراءة الصحيحة الادبية .

واذن فما السبيل الى زيادة اعداد الذين يقراون الادب بطريقة ادبية ، تحتفظ به حيا مؤثرا فى نهضة الامة وعنصرا فى تشكيل مستقبلها الحضارى؟ من الواضح انه لا يوجد طريق معبد، ولكن متى كان طريق الانتقال من التخلف الى التحضر ، ومن الظلام الى النور ، معبدا ؟

ويقع العبء كله — فى نظرى — على « الجامعة » وذلك لاننى لست متفائلا الى الحد الذى اعلق فيه الامل على اجهزة الاعلام المختلفة ! » فهى دائما معقد الامل فى الاستثمار البطىء الجنى المؤكد النتائج . والطريق الصحيح الوحيد عندى — فيما يتعلق بهذا الموضوع — ان تؤهل مجموعات قليلة داخل الجامعة . ولا باس بقلة هذه المجموعات ، بل ان قلتها ضرورة حتمية ولكن لابد ان يضمن لها نوع من المثابرة والاطراد . وهذا العدد القليل المؤهل يخرج الى المجتمع فى شكل فيالق صغيرة سنوية ، تبشر بالقراءة الصحيحة وتقدر عليها ، فتنتشر الوعى بالادب فى دوائر ضيقة بالضرورة ، ولكن اثر هذه الفيالق سيكون مع توالى دفعاتها كاثر الاحجار التى ترمى فى البركة الراكدة ، فمهما كان من صغر حجم هذه الاحجار وقلة عددها ، لابد ان تصل الدوائر التى تحدثها الى كل زوايا البركة مادام رمى هذه الاحجار مستمرا .

وسيصل اثر القراءة بالمعنى الادبى الذى اشرت اليه الى مجموعة القراء الذين يقراون قراءة غير ادبية اولا ، ولكننى ازعم انه سيصل فى النهاية حتى الى مجموعة الاميين الذين لا يقراون اصلا ، وذلك لان شحذ الاحساس والوعى بالحياة يمكن ان يتحقق قدر منه لغير القراء على نحو غير مباشر عن طريق اختلاطهم بالقراء الحقيقيين فى واقع الحياة . حقا انه طريق وعر وطويل ، ولكن النتيجة التى تنتظر العاملين فى نهايته نتيجة شائقة وفائدتها مؤكدة .

ترى هل نبدا ؟ وهل يسمعنى ابناء مهنتى من اعضاء هيئة التدريس فى الجامعات ؟

د . محمد الربيعى

مشكلات الجامعات العربية



ندوة لا تنقصها الصراحة

- فى تصورى أن التعليم لو تغير كله من بدايته إلى نهايته عن طريق ثورة شاملة على التخلف والركود الذى أصابه فى المرحلة الأخيرة لاعتبر هذا من أروع انجازاتنا فى هذا العصر

د. عبد العزيز سليمان

- التعليم الجامعى حق لكل مواطن.. فهل هذا الحق حق بلا ضوابط، وهل يعطى للقادر على مواصلة التعليم الجامعى وغير القادر على السواء..؟!

د. صبحى عبد الحكيم

- أنا موافق على ضرورة وجود ثورة فى نظم التعليم الحالية، فقد تغيرت مفاهيم المجتمع، وتغيرت نظرة الناس إلى الحياة!

د. عبد الحافظ حلمى

- إن الروح الجديدة التى تسرى فى مصر كفيلة بأن تدفع رجال التعليم جميعا إلى تحمل مسئولياتهم القومية وتحقيق المنجزات الكثيرة والكبيرة التى تفتح الطريق أمام هذه الأمة لتبلغ ما تريد!

د. حسين مؤنس

نظمت مجلة « الهلال » ندوة عن مشاكل الجامعات ، حضرها لفيف من أساتذة الجامعات ..

وكان الحديث في الندوة طويلا تناول المشكلات الجامعية التي توالت وتعقدت في الفترة الأخيرة ، وخصوصا مشكلة الزيادة الكبيرة في اعداد الطلبة الذين يتدفقون على الجامعات ، وما يترتب على هذه الظاهرة من ضعف في المستوى العام للتعليم الجامعي ، وعجز عن التحصيل، وعجز الأستاذ عن التدريس كما ينبغي ، وينتج عن ذلك تدهور مستوى الخريجين وما يعاني منه الأستاذ الجامعي بسبب هذه الزيادة التي تؤثر على عمله من كل ناحية . فان كثرة الطلاب والدروس تعطل على اي حال جانبا كبيرا من جهده في الدراسات والأبحاث ، وفي النهاية تسوء حالة الأستاذ والطالب والجامعة كلها آخر العام ، وتزداد اعداد الراسبين ،الذين يشكلون مشكلة خطيرة تكلف الدولة أموالا طائلة .

وترجع أسباب هذا الضعف الى عاملين هما :

الأول : اعتقاد الناس عندنا بأن التخرج في الجامعة هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى مركز اجتماعي محترم .

الثاني : ضعف التعليم العام منذ المرحلة الابتدائية ، وهذا يجعل مستوى الطلاب الذين يصلون الجامعة متواضعا، مهما كانت درجات الطالب في الثانوية العامة ، ومن هنا نرى أن مستويات المجاميع العالية لا تعني في الحقيقة ارتفاعا في المستوى العلمي .

لهذا كله تناولت الندوة بالبحث كل أسباب تدهور التعليم ، وامكانات العلاج الى الحد الذي يتيح القيام بتغيير حاسم داخل هذا القطاع الحيوي والهام في حياتنا . ولابد في هذه الحالة من التخلي عن تلك الشعارات التي نرفعها : وخاصة الشعار الذي يقول أن كل شيء على احسن مايكون ، ونظل نكابر رغم ذلك ، والأخطار تتزايد من حولنا ، ونحن نتغاضى عنها ، أو ننكر وجودها !

حضر هذه الندوة :

الدكتور عبد العزيز سليمان رئيس جامعة عين شمس

الدكتور صبحي عبد الحكيم عميد آداب القاهرة

الدكتور عبد الحافظ حلمي عميدعلوم عين شمس

الدكتور عادل سلامة استاذ الأدب الانجليزي بكلية التربية

الدكتور حسين مؤنس رئيس تحرير مجلة الهلال والأستاذ بجامعة القاهرة

واسرة تحرير مجلة الهلال

واختار الحاضرون الاستاذ الدكتور عبد العزيز سليمان لرياسة الندوة ، وكان سيادته قد اعد ورقة عمل للندوة وبدأ سيادته بها متناولا حالة الجامعات



ندوة الجامعات مجتمعة في دار الهلال ، رأس هذه الندوة أ . د عبد العزيز سليمان رئيس جامعة عين شمس ، الذي يظهر في صدر الصورة ، والى يساره أ . د صبحي عبد الحكيم و أ . د عادل سلامة وعاطف مصطفى من أسرة مجلة الهلال ، وعلى يساره أ. د. حسين مؤنس و أ. د. عبد الحافظ حلمي ونصر الدين عبد اللطيف من اسرة مجلة الهلال

اليوم ، ومشكلاتها المتعددة ، وهذا نصها :

ان العالم يتطور من حولنا ، ونحن نستجيب او نرضخ لتطوراته ، بل نحن الذين نطوره فى كل اتجاه ، وسواء منا الذى يسهم فى تطوير العالم ، او الذى يتاثر بهذا التطور ، فكلنا شركاء فى الأمر من قريب او من بعيد .

والجامعات من اهم المؤسسات المشاركة فى التطور المعاصر ، والذى اصبح من سمات العصر سرعته،وتلاحق خطواته ، وأصبح لزاما على المشاركين فيه ان يرتفعوا لمستوى احداثه ، ومجاراة سرعتهودرجة تغيره ،والويل للمتخلف ، او المتقاعس عن المسيرة ايا كانت الأسباب المؤدية لذلك .

وجامعات العالم كلها تحكمها ظروف وعوامل تتفق فى بعضها ، وتختلف فى بعض منها ، وجامعات العالم العربى لا شك فريدة فى بابها ، فى الظروف المحيطة بها ، وجامعات مصر ، وهى وان كانت لها من الصفات ما يجعلها تتميز عن غيرها فى هذا الجزء من العالم ، الا انها تقع تحت نفس الظروف، ولذا فبعض ماينطبق عليها ، يجوز ان ينسحب على شقيقاتها من الجامعات العربية الأخرى . ولسنا فى مجال يسمح ان نناقش شئون الجامعات العربية جميعها ، ولكننا دعينا من قبل مجلة « الهلال » ورئيس تحريرها الدكتور حسين مؤنس ، لنسهم مع دار الهلال بالقسط الذى نستطيعه فى مضمار دراسة شئون جامعاتنا المصرية، بهدف الوصول الى تحديد بعض مشاكلها ، واقتراح الحلول لها ، وذلك مشاركة بنصيب متواضع فى الوصول الى تعليم جامعى افضل فى بلادنا .

واهداف التعليم الجامعى معروفة لنا جميعا ، ولا جدال حولها ، ونحن الجامعيين اذ نعمل على ان نحقق هذه الأهداف ، فانه يحول بيننا وبين ذلك للحد الذى نبغيه ، ما يصادف هذا التعليم من عقبات وصعاب . ولو اننا

● .. وزارة التربية والتعليم التي تمدها كلية التربية بالمدرسين كل عام ترفض أن تسد العجز الموجود في الأساتذة .. أليس هذا تناقضا صارخا ؟!

تدارسنا معا ورقة العمل التي قدمتها كأساس نبدأ به ندوتنا هذه ، لوجدناها مشتملة على الاشـــارة الى موضوع استراتيجية التعليم العام . وفي هذه الاشارة ما يعني اننـا ونحن ندرس المشاكل التي تواجه التعليم الجامعي بمصر ، نركز على ذلك فقط ، دونما خوض في بحث شئون التعليم عامة ، والا لكان علينا أن نعد لذلك ، اعدادا يختلف عما اعددناه لندوتنا هـــذه .

كما اننا عند مناقشتنا لفكرة الندوة ، وجدنا انها لابد وان تقتصر على جزئية محددة من التعليم الجامعي ومشاكله ، حتى لا تتسع دائرة بحثنا في هـــذا الاجتماع . وقد تم الاتفاق على تناول جانب هام ، وهو ما يتصل بالأستاذ والطالب ، وهذا مجـــال في حد ذاته متشعب لآفاق لا حصر لهـــا ، وقد أدرجنا تحت عنوان ندوتنا عن مشاكل الأساتذة ، مطـــالبهم ، وعلاقاتهم بالجامعة وبالطـــلاب وكذا اشرنا الى مشاكل الطلاب المختلفة ، ومطالبهم .. ولكنني اعترف باننا لن نستطيع بحال أن نغطي هذه الآفاق مهمـــا اعطينا من وقت في هذه الندوة .

ان الأمل يحدونا ان تكون ندوتنـــا بداية لتدارس مشاكلنا الجامعية على نطاق عام ، تسهم فيه كل وســـائل الاعلام ليأتي بما نرجوه من نتائج .

وكما يتضح من ورقة العمـــل ان الموضوع متفرع ومتشعب ، وكما قلت كلنا نحس به ، وكلنـــا مسئولون عن الحالة التي وصلنا اليها في التعـــليم الجامعي ، وعن العيوب والمشـــاكل ، لاننا لا نعطي الفرصة لنقول كلمة حق ، وحتى لو قلناها لا تسمع،ووصلنا الى هذا الحال والحمد لله ...

كيف يصلح ؟ .. الله اعلم !

سوف نجتهد ، وعلى الله التوفيق لما نقترحه من حلول .

كانت هذه هي الكلمة التي استهل بها الدكتور عبد العزيز سليمان،الندوة، وقد اعقبتها مناقشـــات مستفيضة نوجزها فيما يلي :

الجامعات بين التوازن والاختلال

بدأ المناقشة الدكتـــور صبحي عبد الحكيم فقال : في الحقيقة ان كل من يعيش داخل الجامعة سواء أكـان استاذا او طالبا ، فانه لا يستطيع ان يدعي انه راض كل الرضا عما يدور حوله داخل جدرانهـــا ، وعلى سبيل المثال ، نحن نفاخر بان لدينا عددا كبيرا من الجامعات تضم الوفا مؤلفـــة من الطلاب الجامعيين ،ومن ثم فقد اصبحنا نفاخر بالكم ، واغفلنـــا الى حد كبير الكيف ، وفاتنا ان اسرافنا الشديد في السماح للأعداد الغفيرة من الطـــلاب بدخول الجامعات ، كان بلا شك على حساب الكيف ، ويبدو أن الجـــامعة لكونها شريحة من شرائح المجتمع المصري،



الدكتور عبد العزيز سليمان رئيس جامعة عين شمس: راس الندوة وتحدث فيها عن المشكلات الجامعية بجراة وشجاعة وعن علم وثيق ، وحبذا لو وضع المسئولون آراءه موضع الدرس تمهيدا للتنفيذ

انتقلت اليها مشكلة التضخم السكاني .. ولم تنجح الجامعة حتى الآن فى التصدى لمشكلة التضخم ، ومقاومة الأعداد الكبيرة التى يلقى بها داخل الجامعات .

وفى كل عام تفاجأ الكليات بأعداد من الطلبة تفوق طاقتها ، وفى اعتقادى ان الكثير من المشكلات التى نعانيها فى الجامعات ، انما ترجع أساسا الى عدم التوازن بين امكانات الجامعة البشرية والمادية من جهة ، والواجبات الملقاة على عاتق الجامعة من جهة ثانية .

تماما كما هو الحال بالنسبة للمشكلة السكانية فى مصر ، فالبعض يقول على سبيل المثال ، بأنه لا داعى للحد من الانجاب ، وقد يكون لهذا الراى وجاهته ، ولكن المشكلة ليست فى الزيادة بسرعة أو ببطء ، انما تكمن المشكلة فى الاختلال ، وعدم التوازن بين السكان والموارد .

وبالمثل فان مشكلة الجامعة فى نظرى هى اختلال وعدم توازن بين أعداد الطلاب من جهة وامكانات الجامعة من جهة أخرى .

ولكى أوضح هذه الجزئية ، فاننى أقول بأن هنالك آراء تتحمس لاتاحة الفرصة للشباب المصرى للتعليم فى الجامعات بلا قيود أو ضوابط .. وانا لست ضد هذا الراى .. فان هذا الراى يتفق مع الطموح الذى حرم منه الشباب المصرى زمنا طويلا وهو آخذ فرصته فى التعليم الجامعى .

وانا ارى ان التعليم الجامعى حق لكل مواطن .. وبشىء قليل من التحفظ اتساءل .. هل هذا الحق ، حق بلا ضوابط ، وهل يعطى للطالب أو للشاب القادر على مواصلة التعليم الجامعى وغير القادر على السواء ؟

● بالإضافة إلى ضخامة الأعداد التى تدخل الجامعة، هنالك سوء في توزيع الأعداد إذا نظرنا إلى المشكلة من زاوية الاحتياجات الفعلية لسوق العمل في مصر والبلاد العربية

وهل تملك الجامعات من الامكانيات ما يسمح لها باعالة هذه الأعداد الغفيرة من الطلاب ؟

الجواب بطبيعة الحال .. لا ! ..

والسبب في ذلك أن امكانيات الجامعة البشرية والمادية تعجز في الوقت الحاضر عجزا شديدا عن مواجهة ماهي مطالبة به من واجبات .. فاذا شاءت الدولة ان تلقي الى الجامعات باعداد كبيرة فلابد من اعطاء تلك الجامعات الامكانات التى تسمح لها باستيعاب هذه الاعداد الكبيرة . وهنا لن يكون لنا كجامعيين أى اعتراض على اتاحة الفرصة لكل الطلاب الراغبين في الالتحاق بالجامعة .

انني أعتقد أن الطالب المصري يحس بالمرارة الشديدة ، حيث ان الكثيرين من هؤلاء الطلاب يتخرجون في كلياتهم ويصدمون بالواقع المرير . اذ انهم بعد دراسة تستمر اربع سنوات أو أكثر ـ يفاجأ الكثير منهم بحصولهم على أعمال لا تتناسب اطلاقا ودراستهم وتخصصاتهم .

وهنا تثور نقطة اخرى .. **هل نحن نقبل في الجامعات من نحتاج الى تخرجهم حقا ؟ ام ان المسالة هى حل مشكلة الحاصلين على الثانوية العامة ، وفتح الباب امامهم لكى يواصلوا تعليمهم في أى كلية ، وفي أى تخصص دون النظر الى الحاجة الحقيقية لهم ؟.**

وحقيقة الأمر ان التعليم الجامعي في مصر ترتبط سياسته حتى الآن بمخطط القوى العاملة . وحاجتنا من قوى عاملة في واد وسياسة القبول في التعليم الجامعي في واد آخر . **وعلى الرغم من تلك الأعداد الكبيرة التى تدخل الجامعة ، فهنالك سوء في توزيع هذه الأعداد ، اذا نظرنا الى هؤلاء الخريجين من زاوية الاحتياجات الفعلية لسوق العمل في مصر والبلاد العربية .**

ولقد احببت من خلال هذه المقدمة ان اضع اطارا عاما لمشكلة التعليم الجامعي ، وأقرر صراحة ان الاعداد الكبيرة لا تتكافأ مع امكانات الجامعة وقدراتها ، وهي المسئول الاول عما تعانيه الجامعات المصرية في الوقت الحاضر من مشكلات ، مع العلم بأنني لست ضد اتاحة الفرصة أمام الشباب لتلقي تعليمهم في الجامعات .

الدكتور عبد العزيز سليمان : من الكلام الذى قاله الدكتور صبحي ، تتضح امامنا حقيقة هامة ، وهى ضرورة مناقشة مشكلة التعليم الجامعي كلها بادئين بمشكلة الاعداد . ودعنا نقول أن هذا التناول ، تناول من وسط السلم ، لا من البداية ، فالدكتور صبحي يقول ان الجامعات بها اعداد كبيرة ، ولا اعتراض على ذلك ، لو توفرت الامكانيات ، **ولكن علينا في هذه الحالة ان نحسن توزيع هذه الاعداد ، حتى يجد الخريج منهم في النهاية مكانه الذى يتمناه ، ويجيد العمل فيه ، ويستطيع ان يفيد وطنه .**



الدكتور صبحي عبد الحكيم عميد آداب القاهرة ، ومن أوسع علمائنا المعاصرين خبرة بشئون السكان والجامعات ، افاض في الحديث عن مشكلة التعليم الجامعي من جذوره ، وطرح الحلول العلمية لها .

وليس من المطلوب ان يكون التعليم اكاديميا ، او تعليما جامعيا .. لكن المطلوب ان يفي التعليم بالدرجة الاولى باحتياجات الامة .. ولابد من الاهتمام بالتعليم بدءا من مرحلته الابتدائية لكي نضمن لكل افراد الشعب قدرا من الثقافة وتقارب المستوى الفكري بين كافة الطبقات. بمعنى انني لو افترضت انني اعلم تعليما عاما حتى سن الثانية عشرة ، فبعد هذه السن ، سوف نجد ميول الطلاب وقدراتهم تتفاوت من واحد الى الآخر .. وعلى سبيل المثال هناك من يرغب في ان يصبح نجارا ، او يجد ميلا لهذه المهنة .. ومن الضروري تمكين هؤلاء الشباب من الحصول على الوان المعرفة التي تفيدهم في حياتهم العملية وتساعدهم على شق طريقهم في الحياة . وتعليم ابناء هذه الامة حق ، وعلى الدولة ان تكفله ، ويتساوى في ذلك الطالب الذي يتلقى تعليمه في المدارس المتوسطة ، وزميله الذي يدرس في الجامعة ولو حصل كل طالب مهما كان نوع تخصصه تعليمه على مستوى راق ، وارتفع مستواه العلمي ، فاعتقد ان هذا هو مطلبنا جميعا .

والتعليم الذي اتحدث عنه نجد نقيضه في هذه الأيام .. فهناك مشكلة الاعداد الكبيرة التي تتقدم الى الجامعة بعد حصولها على الثانوية العامة .. وهناك اعداد اخرى من الحاصلين على مجموع لا يؤهلهم لدخول الجامعة ، وهؤلاء يذهبون الى التعليم المتوسط ، ومجموعة ثالثة لا تستطيع مواصلة التعليم الجامعي بسبب ظروفها الاقتصادية .. وهذا يشكل نوعا من العقد في المجتمع ..

ولكن هناك مشكلة اخرى خطيرة هي اننا لا نستطيع تعليم اولئك الشبان الذين نقبلهم في الجامعة ومهما كان حجم مشكلة ازدياد الطلبة المقبولين في الجامعات ، فلابد من القول ان هذا الطالب مادام قد اكمل تعليمه الثانوي ، فمن حقه ان يتعلم في الجامعة ، طالما ليست هناك وسيلة غير هذه . فلا يجيء امام ابواب الجامعة طالب حاصل على الثانوية العامة بمستوى يتيح له دخولها، ثم ارفضه وما دام قد دخل الجامعة ، فلابد ان يتعلم ، وهذا حق له وواجب لمن يفرضه قبولي اياه .

ويثور هنا سؤال ، وحتى لو توفرت كل الامكانيات ، فما الذي نفعله في هذه الاعداد الضخمة ؟ فهي في حاجة ملحة لاساتذة يقومون بالتدريس ، والى توفير المسكن المناسب للوافدين من بلاد نائية، اي ان الطالب الجامعي في احتياج الى ان نوفر له الكثير ، حتى يتمكن من الحصول على بغيته ،ولكي نستفيد من جهوده بعد التخرج .

.. واجهت فرنسا مشكلات التعليم الجامعي بشجاعة عظيمة .. لماذا ؟ وكيف ؟!

اننى مطالب بكل شيء ، حتى القشف على ارجل الفلاحين انا مطالب بعلاجه .

واذا اردنا اصلاحا حقيقيا فعلينا ان نصلح التعليم بكافة مستوياته بما فيه التعليم الجامعي ، اى انه يتحتم علينا ان نبدأ من اول الطريق ونغير طريقتنا لنحقق ما تتطلبه البيئة ، وبعد خمس سنوات علينا أن نتوقف ونحاسب انفسنا لنعرف ماذا حققناه فى تلك المدة .. وعلينا ان نبتعد عن تلك العبارات الخطابية الرنانة التي لا طائل منها ، واذا استطعنا أن نخلق الطبيب والكيميائى والمهندس الزراعى الذى يعمل من اجل مصر ، ومن اجل ريف مصر ، فان هذا الشباب الجديد الناهض يمكن أن يطور مجتمعنا الى الأفضل ، ويخدم بلده واهله .. بدلا من ان تنجرف فى عبارات لا محصل لها .

اننى مطالب ان ازيل « القشف » الموجود على ارجل الفلاحين ، واقضى على البلهارسيا التى تقضى على عشرات المئات كل عام ، وهذا اجدى علينا من التشدق بأسماء ومسميات لسنا فى حاجة لها الآن على الاطلاق .

الدكتور حسين مؤنس : لقد واجهت فرنسا مثل هذا الأمر بشجاعة عظيمة . فحينما قامت ثورة الطلاب سنة ١٩٦٨ ، كان لابد من أن تستوعب جامعة باريس الأعداد الضخمة التى تقدمت لجامعة باريس ، حيث اتجه طموح الشباب فى تلك الفترة الى التعليم الجامعى ، وقد ناءت جامعة باريس بالأعداد الضخمة من الطلبة الذين تقدموا اليها .. وقد بادر المسئولون عن هذه الجامعة الى ايجاد البدائل التى تمكن من استيعاب تلك الأعداد الكبيرة ، فأنشئت تخصصات فنية فرعية مساعدة بمعنى ان كلية الطب الى جانب انها تقوم باعداد الطبيب فانها أيضا تخرج مساعد الطبيب والممرض والممرضة ، والفنى الذى يقوم بصيانة الالات التى تستخدم فى جميع فروع الطب .. وقد طبق هذا النظام على كل الكليات العملية والنظرية .

وللتخفيف عن جامعة باريس فقد ارتأى صفوة رجال التعليم الجامعى فى فرنسا العمل على توسيع جامعة « نانتير » وهى قريبة من باريس ، وذلك لكى يجد كل من يريد الالتحاق بكليات الجامعة وفروعها مكانا له ..

ولكن الظاهرة الملفتة والتى أصبحت تؤرقنا الان ، هى ما تسمى بعقدة الجامعى وغير الجامعى ، لقد اصبحت هذه العقدة تشغل بال مجتمعنا الان ، الى الدرجة التى تجعل الكثير من البنات يرفضن الزواج بغير الجامعى ..

والمطلوب هو طرح فكرة توسيع الجامعة عن طريق معاهد تابعة لكلياتها تستوعب كل الذين يرغبون فى الالتحاق بالجامعة ، فكلية التجارة مثلا ينشأ فرع لها يقوم بتخريج متخصصين فى أعمال السكرتارية بكل متطلباتها الفنية من كتابة على الآلة الكاتبة واستعمال الأجهزة الالكترونية الخاصة بالاحصاء

من بدايته الى نهايته عن طريق ثورة شاملة على التخلف والركود الذى اصابه في المرحلة الاخيرة ، لاعتبر هذا من اروع انجازاتنا فى هـذا العصر ، حيث انه انطلاقا من اصلاح التعليم ، سوف يصبح عندنا شعب مثقف واع ، وامة متحضرة تستطيع ان تبنى حضارتها ومجدها على اسس علمية مدروسة .

ولقد قال لي احد المسئولين تعليقا على هـذا الراى .. انت تعيش فى الخيال ، وتريد برايك الجرىء هذا ان تقلب الاوضاع ، فى الوقت الذى « نرتق » فيه ، ونساير مقتضيات المرحلة وظروفنا الراهنة .

ولكننى اقترحت ضرورة الاسراع ، مهما كلفنا ذلك ، بسبب تلك الهوة الشاسعة ، والتخلف الفظيع فى التعليم ، وانتشار الأمية بين ابناء شعبنا ، ولأن اى تأخير فى ايجاد الحلول سوف يعرضنا لأخطار لا نهاية لها ..

لذلك فلا بد من التخلى عن الطريقة العتيقة البالية التى يتمسك بها من بيدهم القدرة على التنفيذ وخصوصا بعد ان فجر الرئيس انور السادات قنبلة السلام التى اخذت بالباب العالم كله والتى تفتح ابواب العمل والانتاج واسعة ، ومن ثم فهى فى حاجة الى كفاءات فنية وعلمية لكى تحقق أهدافها ولذلك فاننى ارجو ان يسارع المسئولون من التعليم فى مصر بتطهيره واصلاحه ويسرعوا فى الاصلاح لأن هذا سوف يعود على الوطن بالنفع العميم .

الدكتور حسين مؤنس : لماذا لا يقوم المسئولون عن التعليم بالعلاج السريع لتلك المشاكل المتراكمة ، سواء وزارة التربية او لجنة التعليم فى مجلس الشعب ؟ ..



الدكتور عبد الحافظ حلمي عميد علوم عين شمس : تناول بالحديث اسباب تدهور التعليم الفنى ، وضرورة الاهتمام بهذا النوع من التعليم .

وما الى ذلك ويمنح الخريجون لقبا جامعيا يرضى تطلعهم الاجتماعى .

اننى اؤكد على هذا الاقتراح ، وهو مفيد من نواح متعددة ، ومن خلاله نستطيع ايجاد نوع من الحلول العملية والمفيدة فى الوقت نفسه .

الدكتور عبد العزيز سليمان : اننى اقول فى هذه المناسبة ان التعليم عندنا ما زال قاصرا ، ولا يؤدى الاهداف الواجبة والمطلوبة للمجتمع ، كما انه لا يعطى النوعيات المطلوبة من الخريجين، ولا القوى البشرية العاملة . ولا يعنينى الطريقة التى يتم بها اصلاح التعليم ، فانا اريد اصلاح التعليم ووسائله المختلفة باى شكل من الاشكال ، وباى طريقة من الطرق .

وفى تصورى ان التعليم لو تغير كله

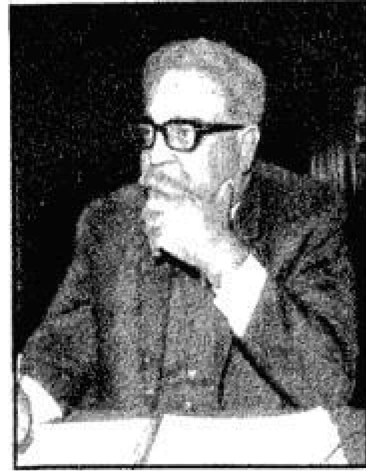
الدكتور عبد العزيز سليمان : ان مايحز فى نفسى أن المسالة ليس فيهـا أى نوع من الضـوابط ، او التوقف لمراجعة النفس ، فلا يهم احد فى ظـل تلك المعمعـة ، ماذا تحقق ، وما لم يتحقق ..

واكرر مرة اخرى واقول بان المطلوب هو المواجهة الشاملة لامكانية ايجاد الحل الامثل ، حتى لو كان المطلوب تحقيقه غالى الثمن ، ولابد أن ندفع الثمن أيا كان ، سواء من عمرنا ، أو من عافيتنا .. والذى سيقوم باصلاح ما افسدته الأيام وخصوصا فى التعليم الذى نتحدث عنه فى ندوتنا هذه ، عليه أن يشمر عن ساعد الجـد ، ويتعب نفسه ، ويعلم سلفا ان جهده هذا من اجل رفاهية وسعادة ابناء وطنه ..

وفرصة الحكم المحلى نادرة لا تجود بمثلها الأيام ، وكل محافظة تستطيع ان تاخذ استقلالها ذاتيا فى كافة النواحى التعليمية والصحية وغير ذلك ، وتعين مسئولا لكل قطاع من قطاعات الخدمات هذه ويعمل دراساته ويقترح حلوله ، ويبدأ فى الحل السريع وتساعده كـل الأجهزة بكل ما تستطيع ، وتستطيع كل محافظة بالتالى أن تعتمد على نفسها اعتمـادا ذاتيا ، واذا لم تسـتكمل احتياجاتها فانها تستعين بالمحـافظات المجاورة لها لامدادها بما يلزمهـا مـن العمالة المطلوبة ..

وبذلك يمكن القضـاء على العـديد من المشاكل .. وتقسيم المشاكل بهذه الطريقة ، يتيح لها الحل السريع وتتضح المسئوليات ، ويعرف كل انسان ما له وما عليه من واجبـات . بدلا من ان تتحمل وزارة التربية والتعليم وحدها عبء ستة ملايين تلميذ فى كل عام .

الدكتور عادل سلامة : هناك مثـال لما يقول الدكتور عبد العزيز سليمان ، وهو تلك التناقضات التى تحدث عندنا فى كليات التربية ، ففى الوقت الـذى تقوم فيه الكليات بامداد وزارة التربية والتعليم بكل ما تطلبه من مدرسين ، تفضل عليها الوزارة فى كثير من الاحيان باعارة الكليات بعض من تحتاجهم فى التدريس لسد العجـز الموجـود فى الأساتذة ، وتصل الردود من الوزارة ، بأنهم غير قـادرين على اعارة هؤلاء المدرسين لمدة عام واحـد ، علما بأن الوزارة تحتاج الى المئات من خريجى كليتنا الذين يتخرجون خلال عـدة اشهر ، ولابد على اى حال من اعـادة النظر فى موضوع كليـات التربية التى تكاثرت فى السنوات الأخيرة دون أن



الدكتور عادل سلامة استاذ الادب الانجليزى : اكد على ضرورة التعاون بين وزارة التربية والتعليم ، وكليات التربية من أجل حل بعض المشكلات التى تواجه كليات التربية فى نقص عدد الاساتذة

تكون واثقين بأن الحاجة تدعو بالفعل الى الاكثار منها الى هذا الحد . ولابد لنا قبل انشاء كليات تربية جديدة من ان نعيد التقييم .

الدكتور عبد العزيز سليمان : اذا اردنا الحديث عن عدم التعاون فحدث ولا حرج ، ونحن ينقصنا الدقة فى الاحصاءات ، ان تعدادنا يصل الى الأربعين مليون نسمة ، واذا امكن توجيه هذه الأعداد توجيها سليما لازدادت معدلات الانتاج ، وحتى لو بدأنا بصناعة واحدة من الصناعات الجديدة ، وبرعنا فيها ، فيمكن ان نستفيد من تلك الطاقات المعطلة والتى تشكل ظاهرة خطيرة فى المجتمع المصرى .. ولو امكننا تحديد طريقنا من خلال بناء الانسان بناء يفيد مجتمعه ، **هنا ارى انه لامانع من زيادة عدد السكان ، ولا خوف من هذه الظاهرة طالما اننا سوف نحقق شيئا يذكر فى النهاية لان كل مواطن سيكون له عمل منتج فالزيادة فى السكان تصبح فى هذه الحالة زيادة فى الانتاج بعكس ما يحدث الآن من زيادة الافواه ولا انتاج .**

الدكتور صبحى عبد الحكيم : لو عدنا الى الكلام الذى قاله الدكتور عبد العزيز سليمان عن حاجتنا الماسة الى ثورة فى التعليم ، فاننى اذكر ان السيد رئيس الجمهورية قد طالب باجراء مثل هذه الثورة فى عدة مناسبات وربما جدد الرئيس هذه الرغبة فى كل عام ، ومع هذا لا نجد التعليم يشمل مثل هذه الثورة . لان الثورة تختلف فى مفهومها من شخص الى آخر ، وبعض الناس عندهم القدرة على تجريد كلمة ثورة من مضمونها الحقيقى ، وتحويلها الى اجراءات اصلاحية بسيطة يطلقون عليها ثورة .

ويطيب لى ان اسوق مثالا حول حديث الدكتور عبد العزيز بالنسبة لاعداد الشاب قبل ان يأتى الى الجامعة ، ولم ارد ان اتطرق الى الحديث فى هذا الموضوع على اساس اننا مجتمعون لمناقشة مشاكل التعليم الجامعى ... وانا متفق تماما مع الدكتور عبد العزيز فى ان اصلاح التعليم الجامعى ، يبدأ من اسفل ..

وطالما اننا قد تطرقنا الى الحديث عن التعليم بشكل عام ، فاننى حريص

● .. لابد أن نفكر فى كيفية التقاء نظام التوظيف مع النظام السائد فى التعليم الجامعى

على القول بانه رغم حاجتنا الماسة الى التوسع فى التعليم الفنى ، فاننا نجد الاهتمام كله ينصب على التعليم العام ، والذين يوجهون الى التعليم العام اكثر من الذين يوجهون الى التعليم الفنى .

واهمية التوسع فى التعليم الفنى تنبع من احتياجاتنا الماسة لهؤلاء الخريجين الذين يقومون باداء وظائفهم المتعددة والتى تعود بالنفع علينا ، صحيح اننا فى حاجة الى المدارس الصناعية ولكن يبدو ان المسئولين عن التعليم الفنى قد تنبهوا الى ان تكلفة المدرسة الصناعية اكبر من تكلفة المدرسة التجارية ، ولاننا نريد التوسع فى التعليم ، فانهم يقومون بانشاء ثلاث مدارس تجارية بدلا من مدرسة صناعية حتى يقال اننا قد توسعنا فى التعليم .

وهذا فى حد ذاته خطأ ، لاننا فى هذه الحالة لا نتوسع فى التعليم الفنى حقيقة ، ولكننا نتوسع فى مدارس فنية اسما ، فهى فى حقيقة الامر ليست مدارس فنية بمعنى الكلمة ، ولا تؤهل الطلبة للمهن التى يحتاج اليها المجتمع .

ان الاهتمام بالتوسع فى التعليم الفنى من الضرورى ان يحظى برعاية المسئولين

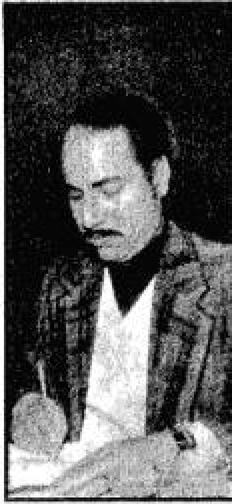
فنفى الوقت الذى سيفيد المجتمع ، من خلاله ايضا يمكن تخفيف شدة الاقبال على الجامعات وبلا شك يحتاج هذا الامر الى دراسة مستفيضة ، حيث ان الطالب يقبل عادة على المعهد العلمى الذى يفيده علميا وبعد تخرجه يحصل على عمل يفيده ادبيا وماديا أيضا .

الدكتور عبدالحافظ حلمى: ان التحاق الطالب المصرى بالجامعة وضع ليس له فيه خيار ، على عكس الشاب الانجليزى — مثلا — والذى تتوفر امامه فرص كثيرة للالتحاق بالجامعة او المعاهد المتخصصة وهذا يساعد على الكسب المادى المناسب والمكانة الاجتماعية اللائقة به .. وهذان الركنان لو توفرا للشاب المصرى فمن الممكن حل الكثير من المشاكل العديدة التى تصادفه فى حياته .

والتعليم الجامعى لم يعد مسالة رغبة فى التعليم فقط ، وانما رغبة فى تحقيق وضع اجتماعى معين .

ولابد من التفكير بدقة فى كيفية نظام التقاء نظام التوظيف مع النظام السائد فى التعليم الجامعى والعام ، حيث ان التوظيف بالشهادات هو الذى دفع شبابنا الى الجرى وراء الحصول على





اسرة تحرير الهلال شاركت فى الندوة بنصيب كبير
رئيس التحرير : د . حسين مؤنس
مدير التحرير : نصر الدين عبد اللطيف
سكرتيرالتحرير : عاطف مصطفى

الشهادات العليا من الجامعات ، حتى لو كانت الكلية التى يلتحق بها على غير رغبته وغير مستعد لتقبل علومها.وهذا يدعونا الى اعادة النظر فى كل هـــذه الامور .

والتعليم الصناعى ضرورى جدا فى هذه المرحلة ، ولابد من الاهتمام به ، وهذا اللون من التعليم اتسم بالاهمال الشديد وعدم الاهتمام به ، واعتقد ـ وقد اكون مخطئا ـ ان الــكثيرين من القـــائمين على تعيين هذا اللون من الدراسة هم أنفسهم غير اكفاء ، فهم موظفون مكتبيون،وهذا من اهم اسباب الضعف ، والمدرسة نفسها غير معدة من الناحية التــكنولوجية لكى تؤدى رسالتها تجاه الطالب .

وانا موافق على ضرورة وجود ثورة فى نظم التعليم الحالية ، فقـــد تغيرت مفاهيم المجتمع ، وتغيرت نظرة الناس الى الحياة ، واصبحنا نرى الكثير من الجامعيين يعملون « سائقى تاكسى » ، ولابد من الاستفادة بتلك الظواهر التى قد تفيد فى التغيير ، فالجامعى لم يعــد يهمه الآن ان يحصل على شهادته ، لكى يجلس فى النهاية على مكتب ، أو يقــوم بعمل روتينى بحت .

الدكتور عبد العــزيز سليمان : انا لا اعتبر ذلك الجامعى الذى حدثتنا عنه ظاهرة تحول فى مجتمعنا ، وانمـا هى محـــاولة لزيادة دخله ، تماما مثـل ذلك الذى يقوم بفتح « بوتيك » ، او يعمل « تاجر شنطة » وهذا النوع من

ينبغى أن يتم إصلاح نظام التعليم فى مصر بحيث يتوافق مع متطلباتها البيئية والمرحلية

البشر حينما يريد عمل اى شىء ، فانه يشهر فى وجهك سلاح التعليم الجامعى

واكرر القول مرة اخرى مؤكدا أن التعليم كله فى مصر ، بنظامه واستراتيجيته لا يفى بحاجة المجتمع ، ويجب أن يغير لمصلحة هذه الأمة . وارى أن نقصر تعليمنا الجامعى على المطلوب منه ، بدلا من تلك الأعداد الرهيبة التى تخرجها الجامعات كل عام وتترك بلا عمل ، واذا وجدت العمل فلا يكون هو العمل المناسب ، وتنشأ العديد من المشكلات .

ومصر فى أشد الحاجة الى الوظائف الحيوية والهامة ، ولن نحصل على العناصر التى تقوم بتلك الوظائف الا من خلال التنظيم والتخطيط السليم .. ولكى يقوم التعليم الجامعى بدوره الفعال من تخريج تلك العناصر الجيدة من الخريجين ، فلا بد من حل مشكلة الزحام الشديد على الالتحاق بالجامعات .

وبعد أن ننتهى من تلك المشكلة، علينا ايضا ان نبحث العلاقة بين الاستاذ الجامعى والكلية التى يعمل بها ومعرفة المشاكل التى يعانى منها والتى قد تعترض طريقه ، وتؤثر على انتاجه. وذلك لكى يعطى جهده كاملا ، وليستفيد الطالب من علم هذا الأستاذ حيث أن التدريس بصورته الحالية لم يعد مجديا على الاطلاق .

وليس من المعقول أن يعطى الأستاذ الجامعى من جهده ثمانى ساعات ، او اثنتى عشرة فى الاسبوع فقط ، ولا ندرى ما الذى يفعله طوال الاسبوع؟!

ومن الواضح أن هذا يستلزم معرفة كل الأسباب التى تدعو الى عدم قيام الأستاذ الجامعى بواجبه كاملا ، ولو تحدثت من هذا الأمر فسوف تصادفنى اشياء كثيرة ومعقدة منها ، الاحترام المطلوب للأستاذ ، والعلاقة بين الطالب والأستاذ ، والاهتمام به يستدعى بحث كافة مشاكله التى تعوق الاستفادة به ، واظن ان هذا يحتاج الى وقت طويل ، وهذا يدعونا الى الاسراع فى حل اهم مشكلة من المشكلات التى يمر بها التعليم الجامعى الآن .

ان كثرتنا العددية قد تكون مدعاة لصعوبة اكتشاف الخطأ ، وقد نستغرق ايضا فى حصر اعداد فلاسفتنا وعلمائنا ومفكرينا .. على الرغم من ان الكثيرين من الخبراء الذين اتينا بهم فى محاولة لاصلاح نظمنا التعليمية ، قد افاضوا

فى تقاريرهم بمعلومات الى التعليم فى بلدنا وخاصة التعليم الجامعى والمسئولون من الجامعة يعرفون محتوى هذه التقارير وخطورتها ، ومع كل هذا يتاخر الاصلاح وتظل الجامعة تعانى من المشاكل العديدة .

الدكتور حسين مؤنس : من الواضح ان ابرز اسباب الاقبال على التعليم الجامعى هو ضعف مستوى التعليم الفنى فى مصر، ولهذا فنحن مطالبون بأن يقوم التعليم الفني على أساس سليم ، وتوضع له الحلول المناسبة لكى يتحول الشباب الى هذا الاتجاه المفيد ، ومن خلال اصلاح التعليم الفنى والعناية به ، يستطيع الدارسون فى هذه المعاهد تلقى تعليمهم على أسس فنية وعلمية سليمة ، وبعد التخرج يستطيع الخريجون ممارسة مهنهم المختلفة ممارسة صحيحة ودقيقة. وبذا يتحقق للمجتمع ماينقصه فى هذا الجانب ، ويحصل الخريج على الكسب المادى المناسب ، وتكون بذلك قد فتحنا ابوابا واسعة للعمل وتحقيق الكسب الملائم لخبرة هؤلاء الشباب ، وينصرفون عن الجامعة حيث تحقق اعمالهم الجديدة كل طموحاتهم ، تماما كما يحدث فى انجلترا وفرنسا . ولا يستمر فى مواصلة التعليم الاكاديمى الا الذين يحسون بميل الى هذا النوع من التعليم .

وفى رأيى ان هذا نوع من الحلول التى يمكن السير فيها .

الدكتور عبد العزيز سليمان : هناك مشكلة هامة احب أن انوه بها فى هذه الندوة ، وهى تلك النتائج الرهيبة التى تعلنها الكليات كل عام ، فنسبة الراسبين والمتخلفين قد زادت بشكل ملحوظ ، واصبح متوسط بقاء الطالب فى دراسته الجامعية يتزايد بشكل كبير ، وهذا يكلف الدولة اموالا طائلة ، قد تتساوى احيانا مع ميزانية التسلح وطبعا هذا ناتج بسبب تلك الاعداد الضخمة التى تمتلىء بها الكليات الجامعية ، والضغوط التى تفرض على الجامعة فى كل عام .

واحيانا يتقرر للجامعة عدد محدد من الطلبة ، وتبدا الجامعة فى توزيع الأعداد على الكليات المختلفة ، ولكننا نفاجأ باضافة الف ، او الفين ، لابد من قبولهم زيادة على العدد الذى استقر الرأى عليه ..

كيف نجد علاجا لكل هذه المشاكل فى الوقت الذى يقول فيه المسئولون .. « كله تمام » !

وهذا من أسباب النتائج السيئة التى يحصل عليها الطلبة فى نهاية العام ..

الدكتور صبحى عبد الحكيم : ان رجال الجامعات وخبراؤها كثيرون فى مصر ، وعلى هذا فانه ليس من المتصور أن يجلس الجميع منتظرين اشارة البدء من رئيس الدولة ، والواقع انه ليس ثمة خلاف على أن اصلاح التعليم الجامعى مرتبط أوثق ارتباط باصلاح التعليم العام جذريا ، على انه ينبغى ان يتم الاصلاح من أعلى ، ومن هذا المنطلق ، فان الأساس نفسه فى حاجة

.. لكي نتعرف على مشكلات التعليم الجامعي، لابد أن نتوغل إلى الجذور بدءًا بالتعليم الابتدائي!

ماسة الى اعادة نظر ، فالجامعة التي تتسلم خامة انسانية قضت اثنتي عشرة سنة على الأقل في التعليم العام ، ليس من المعقول أن تطالبها في خلال اربع سنوات أو خمس ان تخلق هذه الخامة خلقا جديدا وتحولها من نصف امية الى شباب متعلم تعليما عاليا كاملا ، فلابد اذن من أن تسهم الجامعة في اصلاح التعليم العام من أساسه وجذوره .

والواقع ان مشكلات التعليم عندنا ، مشكلات مركبة ، عواملها متعددة ،ولكن يأتي في آخرها المنهج والكتاب ، اما المعلم فانه يأتي في مقدمتها .. اعطني معلما جيدا ومنهجا وكتابا رديئين اعطك تعليما جيدا والعكس صحيح .

ان نقطة البداية في اصلاح التعليم بمصر هي المعلم ، فهناك نسبة كبيرة ممن يعملون في حقل التدريس ، يعملون رغما عن أنوفهم ، ولا يجيدون مهنة التعليم ذاتها ، ولهذا تراهم يتحينون الفرص للهرب منها ، فالمشكلة الحقيقية - كما أتصور - هي مشكلة المعلم ، ولابد أن يعين كل مدرس في تخصصه ، بحيث يجب أن يلتزم كل مدرس بمادته التي تخصص فيها في جامعته أو كليته .

ودور الجامعة هنا هو الدور الحاسم في هذه المشكلة ، ولذا فلابد من وضع خطة لعلاج هذه المشكلة .. مشكلة المعلم ، واعداد المعلمين الجدد وتأهيلهم تأهيلا تتوافر فيه الصفات العلمية والتربوية التي ننشدها ، لكي يستطيعوا اداء رسالتهم على النحو الأمثل .

الدكتور عبد العزيز سليمان :
استطيع ان اقول ان اصلاح نظام التعليم في مصر لكي يتمشى مع متطلباتها البيئية والمرحلية ، هو بالفعل أهم نقطة نتحدث فيها ، وعلى هذا فانه من الضروري ان يصبح التعليم الجامعي ايضا متوافقا مع طبيعة البيئة ، وطبيعة المرحلة التي نجتازها ، كما انه من الضروري ايضا ان تحل جميع المشكلات الجامعية ، وان تنتهي آلام الأساتذة ، وآلام الطلاب في نفس الوقت .

وعلينا الا ننسى الامكانيات العظيمة في القرية المصرية ، لعلاج داء الأمية ، وخاصة اننا نتمتع بجو رائع يمتد نحو تسعة أشهر ، من الممكن خلالها ان نستغل صحن المسجد ، ومقرىء المسجد ايضا في القضاء على هذه المشكلة الأزلية التي عانينا ، وما زلنا نعاني منها حتى اليوم ، ولابد من أن نتجه أولا الى جموع الشعب التي تتطلب منا رعاية ، واهتماما بالغين ، بدلا من أن نستغرق

فى اشياء بعيدة عنا فى هذه المرحلة التى نمر بها ، كان تباهى الامم فى مجال الذرة ، ونتفاخر بمحاولة الصعود الى القمر ، فى الوقت الذى يحتاج فيه شعبنا الى كل قرش لكى نصلح ما فسد من امره على المستويين الثقافى والاجتماعى .

الدكتور حسين مؤنس : احب ان اقول فى الخاتمة انه اذا وجدت الارادة القوية فان المشكلة لابد وأن تحل من الجذور .. ولنتذكر جميعا أننا قد انتصرنا فى اكتوبر المجيد بفضل طاقات جيشنا العظيم ، الذى استطاع أن يستوعب كل تكنولوجيا العصر ، مما أدى الى اسقاط اسطورة التفوق الاسرائيلى وازاحة عبء النكسة الذى كان جاثما على صدورنا ..

ان ابناء هذا الشعب العريق من افراد قواته المسلحة قد استطاعوا بارادتهم الجبارة ان يطوروا الاسلحة المعقدة ، مما ادى الى تحقيق النصر المبارك على ايديهم المؤمنة ... هؤلاء هم ابناء مصر فى المجال العسكرى ، فلماذا لا يحدو حذوهم ابناء مصر من رجال التعليم فى مجال النهوض به وتطويره الى ما فيه رفعة هذا الوطن العظيم .

انى اعتقد أن مثل هذا النقد لرجال التعليم ، وانا واحد منهم ينبغى ان يوجه الينا فى الجامعات .

ولست اشك فى ان رجال التعليم الجامعى ، يعرفون ذلك .. يعرفون كيف استوعب ابناؤنا من الجنود اعقد الأسلحة واكثرها تطورا وبها انتصروا ..

من هنا أعود فأقول ، انه اذا ما توافرت الارادة القوية ، فاننا سوف نحقق لمصر المعطاء كل ماتصبو اليه من آمال زاهية تليق بها ، وتليق بحضارتها التليدة ، ومكانتها السامية بين شعوب العالم .

ان الروح الجديدة التى تسرى فى مصر كفيلة بان تدفع رجال التعليم جميعا الى تحمل مسئولياتهم القومية وتحقيق المنجزات الكثيرة والكبيرة ، التى تفتح الطريق امام هذه الأمة لتبلغ ما تريد .. بعدها نستطيع القول بانه سيصبح عندنا جيل من المثقفين الواعين ، الذين درسوا على اسس علمية قويمة ، وفى ذات الوقت ينال الأساتذة حقوقهم التى تجعلهم جميعا مؤهلين للقيام بكل واجباتهم .

الدكتور عبد العزيز سليمان : يطيب لى فى آخر الأمر ان اختتم هذه الندوة «مشكلات الجامعة والتعليم» بأن اتقدم بالشكر لدار الهلال على دعوتها لنا لاقامة هذه الندوة العلمية ، كما اشكر مجلة الهلال ، واعتقد ان هذا الشكر ، وهذا الثناء هما خير خاتمة لهذه الندوة التى استطعنا أن نتعرف فيها على كافة المشكلات التى تواجهنا فى مجال التعليم الجامعى والتعليم العام ، راجين ان نستطيع استخدام الأفكار التى طرحت فى هذه الندوة فى حل مشاكل الجامعات التى تحيط بنا من كل جانب . ●

كتبها : عاطف مصطفى

ثروت أباظة يقول :

كانت وسيلتى للإعلان عن نفسى هى الرواية الرمزية

أجرى الحديث عاطف مصطفى



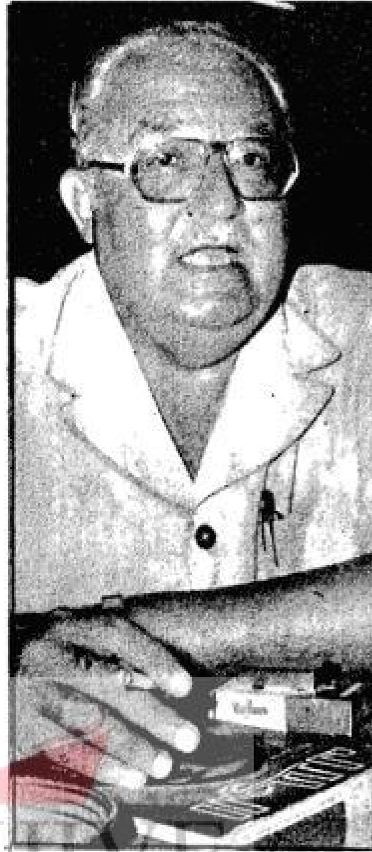
● الكتاب الكبار لا يسدون الطريق أمام الشباب إنما كل الذى يفعله هؤلاء الكتاب أنهم يكتبون ، ولا يستطيع أحد أن يمنعهم من الكتابة !

● يستمر «الهلال» فى مناقشاته لأزمة تدهور الفكر المصرى فى الفترة الأخيرة ، وفى لقاءاته المستمرة مع صفوة المفكرين فى مصر ، على امل ان ينطلق الفكر العربى من جديد معبرا عن آمال امتنا العريقة فى بناء صرحها التليد على اسس راسخة من حرية الفكر والتعبير ، دون خوف أو فزع ، ودون قيود ، سوى ضمير الكاتب وحبه لوطنه ، وحرصه الشديد على ان يؤدى الفكر العربى رسالته كما ينبغى ان تؤدى الرسالة وكان اللقاء مع الكاتب الاديب ثروت اباظة فى الاسكندرية وهو واحد من اعلام كتابنا المصريين فى الرواية والقصة القصيرة الذين اهدوا الفكر العربى اعمالا ناجحة امتد تاثيرها الى مجالات فنية واخذت مواقعها من خريطة السينما والاذاعة والتليفزيون ..

قلت للاديب ثروت اباظة: هل تعتقد ان العشرين سنة الماضية كانت بالفعل سنوات ضغط وقهر متعمد على الفكر المصرى والعربى فى آن واحد .

ـ اجاب قائلا : لقد اعلنت هذا الرأى فى اثناء العشرين سنة هذه من خلال رواياتى التى الفتها : « هارب من الأيام » و « شىء من الخوف » و « قصر على النيل » .

ولقد كانت وسيلتى للاعلان عن رأيى هى الرواية الرمزية ، لأن الكلمة كانت محبوسة فى الصدور لا تستطيع ان تخرج لترى النور الا متخفية فى غير



لباسها الأصيل ، ولقد أعلنت هذا الرأى بعد مرور العشرين سنة فيما كتبته من مقالات فى مجلة الاذاعة وفى جريدة الأهرام .

ولعل أبسط ما كان يعانيه الفرد هو غياب الكلمة الشريفة ، لأن الانسان فى هذه الفترة كان مطحونا بالقهر وبالتهديد ، وحسبك أن تذكر ما كانت تتعرض له الآدمية من تهديد فى العرض وفى المال وفى البدن وفى النفس وفى المستقبل وإذا كان الله سبحانه وتعالى يقول : «ولنبلونكم بشيء من الخوف» فذلك لأنه أرحم بعباده سبحانه من أن يسلط عليهم الخوف جميعا .. أما فى هذه الفترة التى أتحدث عنها وهى فترة العشرين سنة الماضية فقد سلط على الانسان المصرى ما عرف من ألوان الخوف، ومالم يعرف بصورة لم تعرفها مصر من قبل !

●● وهل لهذا أثر فى حالة الركود التى تلاحظ فى الانتاج الفكرى المعاصر

ـ قال الأديب ثروت أباظة الحقيقة أن الذين ظهروا فى هذه الفترة ، ظهروا رغم العراقيل الضخمة التى كانت توضع فى سبيلهم ، ولعل الشباب قد عانى منهم أكثر مما عانى الشيوخ .. فالأدباء الذين كانوا قد استقروا، وكانوا مطمئنين الى فنهم ، هؤلاء لم يتأثروا ولم يتأثر فنهم بما كان يحدث، أما الأدباء من الشبان الذين كانوا يتلمسون الطريق ، فقد كانت العقبات أمامهم كبيرة ، ولذلك تجد الكثيرين منهم انتحلوا الشيوعية حتى يتيحوا لكلماتهم أن تظهر فى الصمت ، وأنا أعرف كثيرين منهم لا يدينون بالمذهب الشيوعى ، وانما تلمسوا طريقهم من خلاله ، وبدأوا حياتهم غير صادقين مع أنفسهم ، أو صادقين مع قرائهم، ولهذا تخبط أدب الشباب فترة ثم بدأ يعرف طريقه الصحيح بعد ١٥ مايو.

أما أن تلك الفترة قد ضغطت على الثقافة ، فاعتقادى أنها قتلت الكلمة الصريحة ولكنها لم تستطع أن تقتل الكلمة الصادقة بدليل ظهور روايات كثيرة لكتاب صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الأمانة والاخلاص لفنهم ولمصرهم .

●● قلت لثروت أباظة : الفكر



● على الشباب أن يجوّدوا أعمالهم ولا يستعجلوا الشهرة فإنهم بالغوها ما في ذلك من شك أبدا!

العربي يعاني اليوم ازمة تدهور ، هل هذا صحيح ، وهل هذا ناتج من فترة العشرين سنة الماضية ؟

ـ قال : الفكر العربي أصابه نوع من النكسة ، ذلك ان الشيوعيين ومدعي الثقافة الغربية حاولوا ان يطمسوا التراث الأدبي ، والكلمة العربية والشعر الأصيل والفن الخالص، ولكنه بقي لأن اللغة هي لغة القرآن ، والله سبحانه يقول :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» .. ولكن شاع بين الكتاب نوع من الأدب الضحل ، ومن الأسلوب الركيك ومن اللغة المتهرئة ، وحاولوا ان يغزوا السوق الأدبي بما تسموه في ذلك الحين بالأدب الحديث ، او غير المعقول ، فانهار عليهم هذا الأدب ، ولم يقرأ لهم احد ، ذلك لأن الأدب ارسال واستقبال ولقد رفض الجمهور الأدبي هذا النوع من الأدب رفضا تاما ، واضطر الأدباء الشبان ان يبحثوا عن انفسهم مرة أخرى ، ولقد وجد كثير منهم طريقه وعاد الى الأدب الأصيل وهذه نظرة صحيحة ، ولكن الأدب الآن يعرف طريقه ، ونحن بسبيلنا الى السير في الطريق الجديد بالأدب . فانت تجد الآن اهتماما باللغة العربية، وبالتراث العربي ، ولعلى أستطيع ان أسوق اليك مثالا مما حدث معي وانا في مجلة الاذاعة .. كنت قد عزمت أن أعيد طبع كتب التراث العربي في طبعات رخيصة تصدر من دار مجلة الاذاعة ، وبدأت بطبع كتاب البخلاء ، فنفد الجزء الأول بعد أسبوع من عرضه في السوق ، واضطررت الى اعادة طبعه في نفس الشهر ، كما نفد الجزء الثاني فور صدوره، وهذا يدلك على ان الشباب متعطش لمعرفة تراثه ، وأنه أفاق من غمرة الهراء الذي واجههم طوال الفترة التي تشير اليها.

●● وهل الأدباء الشباب على حق عندما يقولون ان الأدباء الكبار مسئولون عن حرمانهم من فرص الظهور، وانتشار انتاجهم وذيوعه ؟

ـ قال الأديب ثروت اباظة : هم على حق وعلى غير حق ! .. هم على حق لأن الناشر يهمه أن يبيع الكتاب ، وبطبيعة الحال من حقه ان يبحث عن كتب المشاهير ليضمن بيعها في السوق ، وهكذا الحال أيضا مع الصحف والمجلات .. وعلى غير حق لأن الكتاب الكبار لا يحاولون ان يسدوا الطريق امامهم ؟ وانما كل ما يفعلونه انهم يكتبون ، وما اظن الشباب يريد من الكتاب المشاهير ان

يتوقفوا عن الكتابة ، انما الذى اعرفه انه ما تولى كاتب كبير جريدة اومجلة الا واتاح للشباب مجالا ومكانا فيها ، – وتستطيع ان تلقى نظرة على صفحة الأهرام – ويهتم اهتماما شديدا بالشباب وعلى الاخص منهم الكتاب والأدباء . . ولو القيت نظرة على مجلة الهلال ، فسوف ترى كيف يتيح الدكتور حسين مؤنس مجالا للشباب، وتستطيع ايضا ان تلقى نظرة على جميع مجلات دار الهلال ، وعلى جريدة الاخبار ، فانك واجد كل هذه المجالات تفتح آفاقها للشباب .

واذا كان لى رجاء أسوقه للشباب، فهو ان يجودوا عملهم ، ولا يستعجلوا الشهرة ، فانهم بالغوها ان شاء الله، وهم ايضا سيصبحون كتابا كبارا ، وسيتهمون نفس التهمة من الشباب الذين سيجيئون من بعدهم وعليهم ان يهيئوا انفسهم للدفاع منذ اليوم .

●● قلت للاديب ثروت اباظة : هل من واجب كل اديب كبير ان ينشىء مدرسة ، وان يعاون الشباب على السير فى طريق ممهد يسير ، وصولا الى طموحاتهم ؟

– قال : لا شك فى هذا ، فانه يأتى على الأديب الكبير وقت يفرح فيه بظهور كاتب جديد اكثر من فرحه بظهور عشرة كتب جديدة لنفس الأديب الكبير ، لأن ظهور كاتب يشعره ببقاء الفن وخلوده ، وكل أديب حريص كلَّ الحرص على هذا ، لان الاديب يسلم امانة الكلمة ويسلم الراية لمن يأتى بعده من الادباء الجيلَ الذى يليه وفى رأيى أن هذا واجب يحمل عبئه كل من استطاع أن يلتقى بالناس ، ويكسب رضا هؤلاء الناس .

●● يتحدث الكثير عن المضامين السياسية التى يتناولها الاديب ثروت اباظة فى قصصه وخصوصا « هارب من الأيام » و « شىء من الخوف » ، فما هى ؟

– قال ثروت اباظة : حتى ١٥ مايو كان المضمون السياسى هو الحرية، وبعد ١٥ مايو اصبحت المقالة تحمل المضمون السياسى ، وأصبح أدبى يستهدف المشاعر الانسانية عامة . وطوال عمرى لازمنى الاعتقاد بأن الأديب رسالة ، وأن من يخون رسالته فهو خائن لعرضه ، ولهذا لا اعرف اننى كتبت كلمة انا غير راض عنها ، ولم يكن من الطبيعى فى فترة شعرت فيها بأن الانسان يقهر ويدمر ان اكتب فى شىء آخر غير ما يعانى منه الانسان فى ذلك الحين . . وكنت متوكلا على الله، اقول كلمتى واقف بجانبها، والله يفعل بعد ذلك ما يشاء . . وقد دفعت الثمن وانا سعيد اننى دفعته ، فلعلك لاتعرف اننى ظللت خمسة وعشرين عاما بعد تخرجى وانا لا أعمل فى عمل ثابت ، وانما كان كل ما اكتبه من خارج المجلات والجرائد ، وأما كتبى فقد شاء الله تعالى أن تجد الناشر لها دائما ، ولا اذكر اننى كتبت كتابا وتصورت انه سيكون شيئا آخر غير الكتاب . .

لقد فوجئت بانهم طلبوا رواية «هارب من الأيام » فى الاذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح ، كما كنت افاجأ دائما حين تطلب رواياتى الاخرى لهذه المجلات . . وتستطيع ان تقول ان الذى اتاح لهذه الروايات ان تظهر فى المجالات المختلفة هو فضل الله وحده ولعلك تعرف ان « شىء من الخوف»



● مستقبل الأدب كله ثابت ولا أستطيع أن أدعي أنه سوف يكون مزدهرا وأرجو أن يخيب الله ظني

● على هامش السيرة كتاب أستطيع أن أقول عنه أنه عرس للأسطورة وهو يزفها للأدب العربي

منعت بعد انتاجها من العرض، وارسلها وزير الثقافة في ذلك الوقت الى القصر الجمهوري ، وقد علمت أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر شاهدها وسمح بظهورها ، واعتقادي انه فعل ذلك لأنه خشي أن تهرب الى الخارج ويقال عنها أنها منعت من العرض في مصر ، وهكذا ظهرت وشاهدها الجمهور .. اما « هارب من الأيام » فان قليلين هم الذين ادركوا الرمز فيها ، وان كان بعض الذين اعطوها لجائزة الدولة قد فهموها على حقيقتها ، ومنهم استاذنا المرحوم محمود تيمور ، ولقد كتب الدكتور طه حسين عنها بما يغير مضمونها ، واخبرني انه قصد ذلك حتى يحميني من الطغيان ، واذكر ان الدموع طفرت الى عيني حين اخبرني بذلك، فانك قد تجد اديبا كبيرا في كثير من الاحيان ولكن نادرا ما تجد ابا ، واذكر انه استحلفني بحياة ابي وبحياته في ذلك الوقت الا اذكر حقيقة ما قصدت من الرواية لاحد ..

●● قلت للاديب ثروت اباظة ، ما اثر وسائل التوصيل الحديثة من سينما وتليفزيون واذاعة على تطور التكنيك الروائي ؟

ـ قال : يجب الا يفكر الكاتب الروائي في مثل هذه الوسائل الا اذا كان ينشيء رواية خاصة لها ، اما الرواية المكتوبة فيجب ان تكون رواية للقراءة فقط، فاذا صلحت بعد ذلك لأي ميدان من هذه الميادين فبها ونعمت، والا فحسبها أن تكون رواية مقروءة .. لأن الرواية المقروءة تختلف في شروطها من العمل الدرامي . فمثلا العمل الدرامي يجب ان يدور حول موضوع واحد ، والرواية تستطيع أن تتخذ لنفسها عدة محاور ، ولذلك تجد أن الكتاب حين يحول الى السينما يؤخذ منه محور واحد من محاوره .

والأشخاص في الرواية المقروءة تظهر وتختفي دون اسباب فنية ؛ اما في الدراما فلابد أن تظهر الشخصيات بسبب وتختفي بسبب الى غير ذلك

من الشروط التي ان سيطرت على الكاتب الروائي افسدت عليه عمله .

●● وما هو الكتاب العربي الذي لا ينساه الاديب ثروت اباظة ؟

ـ اجاب : باستثناء القرآن الكريم كتاب الله.. فانني قد شغفت واعجبت بكتاب «على هامش السيرة» للدكتور طه حسين، فلاول مرة تدخل الاسطورة الادب العربي في ارفع اسلوب واروعه ، واستطيع ان اسمي هذا الكتاب ، عملية عرس للأسطورة وهو يزفها للادب العربي .

فالاسلوب الذي استعمله في الوصف لم يسبقه اليه احد ، وجرأته في ان يقول ان هذا الكتاب لايتحرى التاريخ وهو يتناول شخصيات مقدسة جرأة لا يبلغها الا طه حسين

●● قلت للاديب ثروت اباظة ، لاحظت من خلال حواري هذا معك مدى ارتباطك الوثيق بالدكتور طه حسين وحبك الشديد له ، بل انني اعرف انك كنت حريصا على لقائه كثيرا ، فماذا يقع هذا المفكر العظيم من نفسك؟

ـ قال : ان الدكتور طه حسين هو اول من استخدم اللفظ لخدمة المعنى، وذلك في اسلوب عربي اصيل ، وفي موسيقى لغوية لم يسبق اليها سابق ومع ذلك فهو الذي ادخل صنوفا من الرواية في الأدب العربي ما كان لها ان تدخل لولاه . فمثلا ادخل الأسطورة في « على هامش السيرة » والرواية الرمزية في «احلام شهرزاد» وصراع الانسان مع القدر في «الايام» وصراع الانسان مع نفسه في «اديب» وصراع الانسان مع الاسرة والمجتمع في « دعاء الكروان » ورواية الأسرة وتسلسلها في « شجرة البؤس » ، وهو بعد ذلك الذي خرج كل الادباء الذين تولوا امر النقد بعده ، واستطيع القول وانا مطمئن ، ان الادب العربي الحديث تخرج على يد طه حسين !.

لقد عرفت الدكتور طه حسين بعد وفاة والدي ، وذكرت هذا في كتابي « شعاع من طه حسين » ومع انه كان على خلاف مع ابي في الرأي السياسي الا ان ابي كان يكبره كاديب له فضل على العربية كلها وعلى الجيل الادبي كله ، وحين اتصلت بالدكتور طه كان هذا الاكبار قائما في نفسي ، فصلته الشخصية بي، ورعايته لي لم تزد من هذا الاكبار وان كانت زادت من حبي له ..

كان يقول لي دائما كلما جمعني واياه لقاء .. اقرأ القرآن دائما ، وكنت كلما تأخرت من زيارته يبدؤني بتلك الأبيات حين يراني :

ان كنت ازمعت على هجرنا
من غير ماذنب فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا
فحسبنا الله ونعم الوكيل

●● قلت للاديب ثروت اباظة : ما رأيك في مستقبل الأدب العربي ؟

ـ اجاب : مستقبل الأدب كله ثابت ، ولا استطيع ان ادعي انه سوف يكون مزدهرا وارجو أن يخيب الله ظني ، فالشباب اغلبهم منصرف الى غير الادب ، ولكني مع ذلك اجد كثيرين من الشباب يقرأون ، ولولا ذلك ما كتبنا نحن ، فوجود الناس دليل على وجود القارىء ، واعادة طبع الكتب دليل على وجود القارىء الجديد ، واذا كانت الامال والأحلام تكذب فان المال والاقتصاد لا يكذبان ، فلو لم يكن الناشر واثقا من انه سيبيع طبعاتنا الجديدة ما اعاد طبعها . وقد استطاع الأدب ان يصمد في فترات كثيرة من الزمن ضد الطغيان ، او ضد وسائل الاعلام الاخرى ، واعتقد انه سيستطيع الصمود الى ان يرث الله الارض ومن عليها ! .

ناس وصور.. وحكايات

تعظيم للفيلد مارشال!

● الفيلد مارشال فى المصطلح العسكرى الانجليزى هو القائد الاعلى للقوات المسلحة ، ورتبته العسكرية تقابل الفريق اول ...

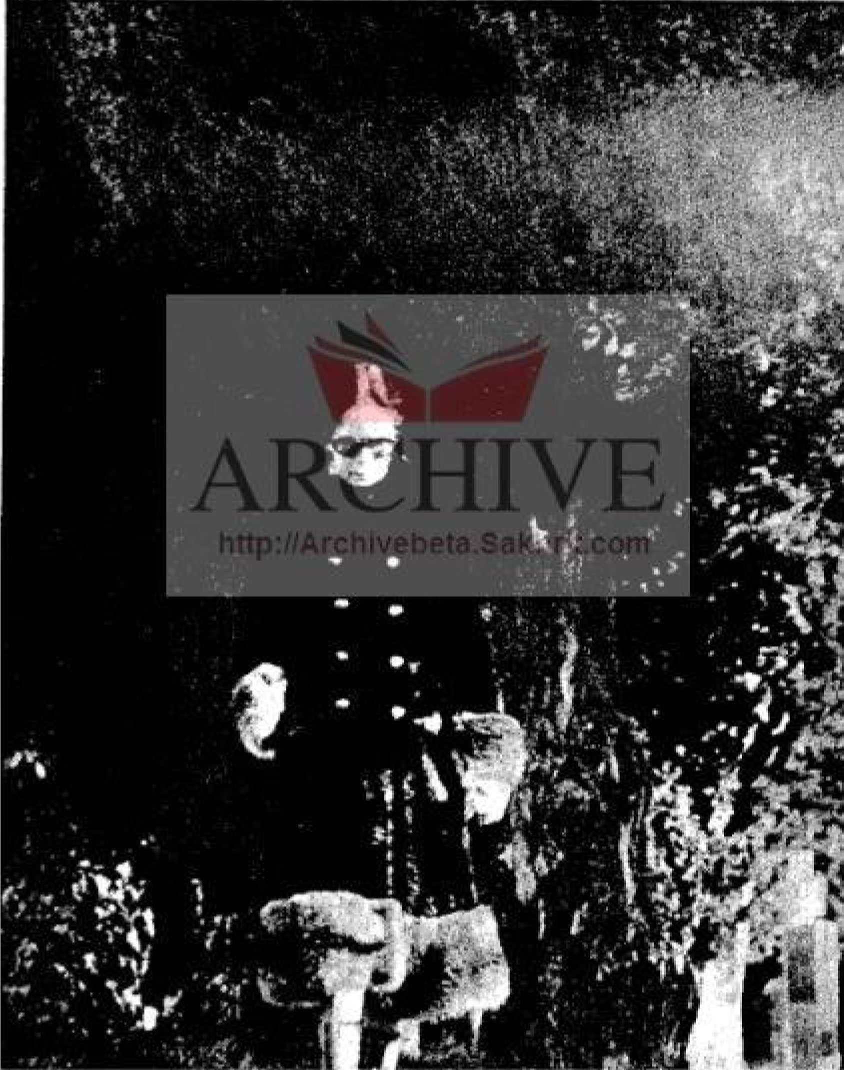
ولا تحسب يا عزيزى القارىء أن الفيلد مارشال فى هذه الصورة هو الرجل الفخم الضخم المزين الصدر ، الذى تراه فى هذه الصورة ، لان الفيلد مارشال هو فى الحقيقة ذلك الغلام الذى يسير امامه لابسا قبعة يكاد يختفى تحتها، وبذلة قائد من اخر طراز، والاثنتان صنعتا فى باريس .. وتكلفتا ثلاثة آلاف دولار !

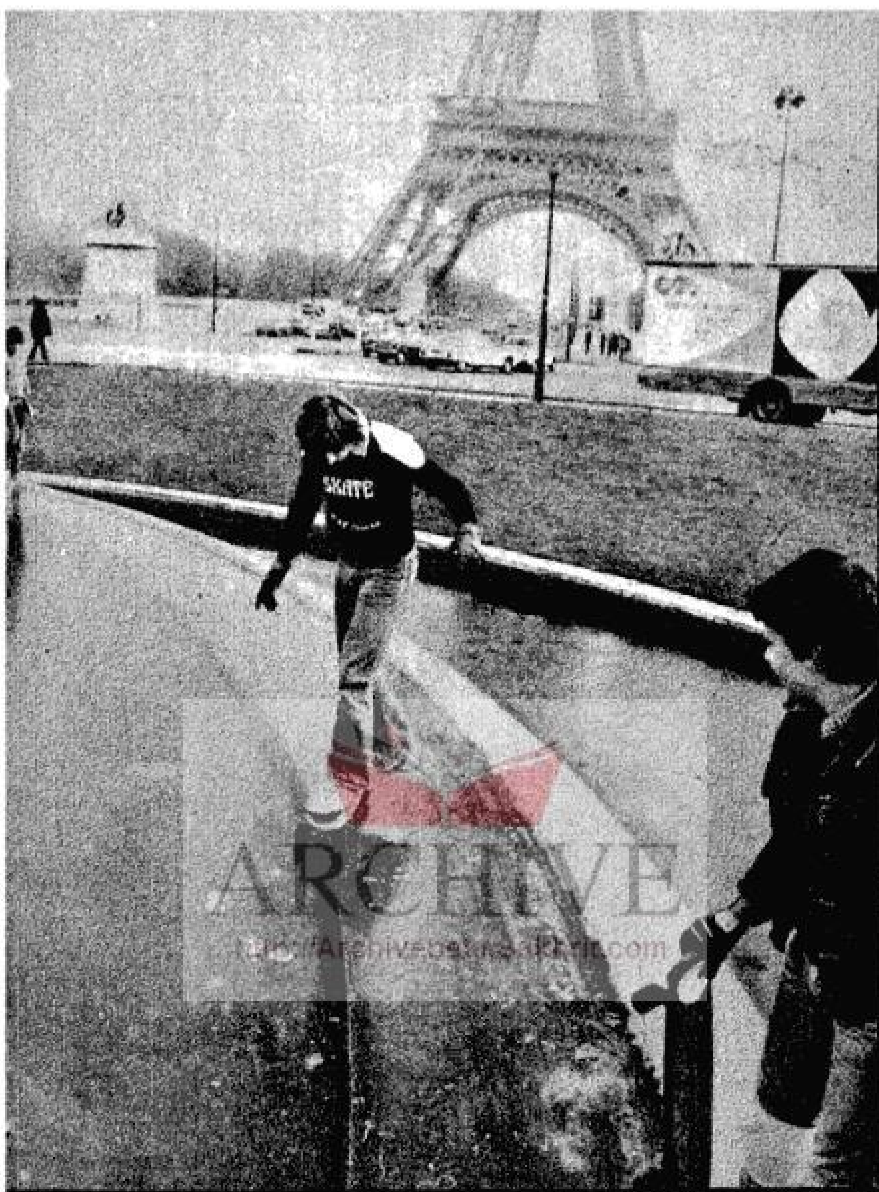
واسم الفيلد مارشال هو : جان بيدل بوكاسا وعمره أربع سنوات ، وهو الابن الثانى والثلاثون لجلالة الامبراطور جان بيدل بوكاسا الاول ، امبراطور أفريقيا الوسطى .. وقد اختاره الامبراطور من بين أولاده لانه اجملهم منظرا ، ثم لانه اصغرهم سنا ، ومن ثم فانه لن ينافس اباه على العرش الا بعد عمر طويل ! ●



أبلغ الوداع

● فى اليوم التالى لموارة شارلس سبنسر شابلين التراب ، ذهبت زوجته اوونا لزيارة قبره فى لوكوربين التابعة لولاية جنيف فى سويسرا حيث كان الرجل العظيم يعيش ...
وجدت زحاما هناك . مئات من الناس ذهبوا لزيارة الانسان الغلبان فى مقره .. هذا الانسان هو شارلى الذى ابتكره شارلس سبنسر شابلين وجعله من اشهر المبتكرات فى تاريخ الفن المسرحى والسينمائى ..
لم تستطع الزوجة المخلصة ان تصل الى القبر ، فاتجهت الى الغابة المحيطة به ، وجون تسير على مهل ، والحزن يكلل كيانها كلها .. كانت تصلى على زوجها فى صمت وسكون .
اوونا تزوجت شارلى من ثلاثين سنة .. كانت بنتا فى الخامسة والعشرين وابوها الروائى المعروف يوجين اونيل ، وكان شارلى فوق الخمسين ، تزوجته رغم ابيها واسرتها وسعدت به ومعه وانجبا اولادا كثيرين ...
وحدها فى الغابة ودعت زوجها وشبابها واجمل سنوات عمرها .. فى صمت .. فى صمت عميق مسموع ...





المشى على الماء فى باريس !

● فى ديسمبر ويناير الماضيين ، هبطت درجة الحرارة فى باريس الى درجة تجمدت معها المياه فى « برك » أو « فسقيات » مدينة النور ··· واستعملها الشبان مجالات للتزحلق على الجليد ··· وهذا شيء يحدث فى باريس لأول مرة منذ خمسين عاما ···

وعند « الفسقية » امام مبنى « التروكاديرو » المشهور فى باريس ، والذى يطل عليه من بعيد برج ايفل – التقطت هذه الصورة ···

وليس من السهل اللعب على هذا الجليد ، لأن الماء فى الأعماق يظل سائلا ، وفى أى لحظة يمكن ان يتحطم الجليد ويغوص اللاعب فى الماء تحته ، وربما لا يستطيع الخروج من سقف الجليد الذى يجده فوقه ! ●



ماذنب هذه الصبية البريئة؟

●● الصورة نهديها للـــذين يلعبون بكلمة الحرب ويظنون انها تسلية وخطب وكلام ·· فان نيران الحرب اذا شبت اصابت الصغار ابل الكبار ، فان الكبير يقظ ومتنبه ، ولكن الصغير ساذج برىء ·

الطفلة ايرلنـدية : كانت تلعب في الطريق مع اترابها عندما ثار الصراع وتبـــادل الطرفان المتحاربان الرصاص ، واصابت المسكينة رصاصة في ذراعها وجنبها ، فاسرعت تجرى وتصرخ عابرة الطريق طالبة النجدة

ما ذنبها ! ●●

صـــــورة لاتصـــــدق



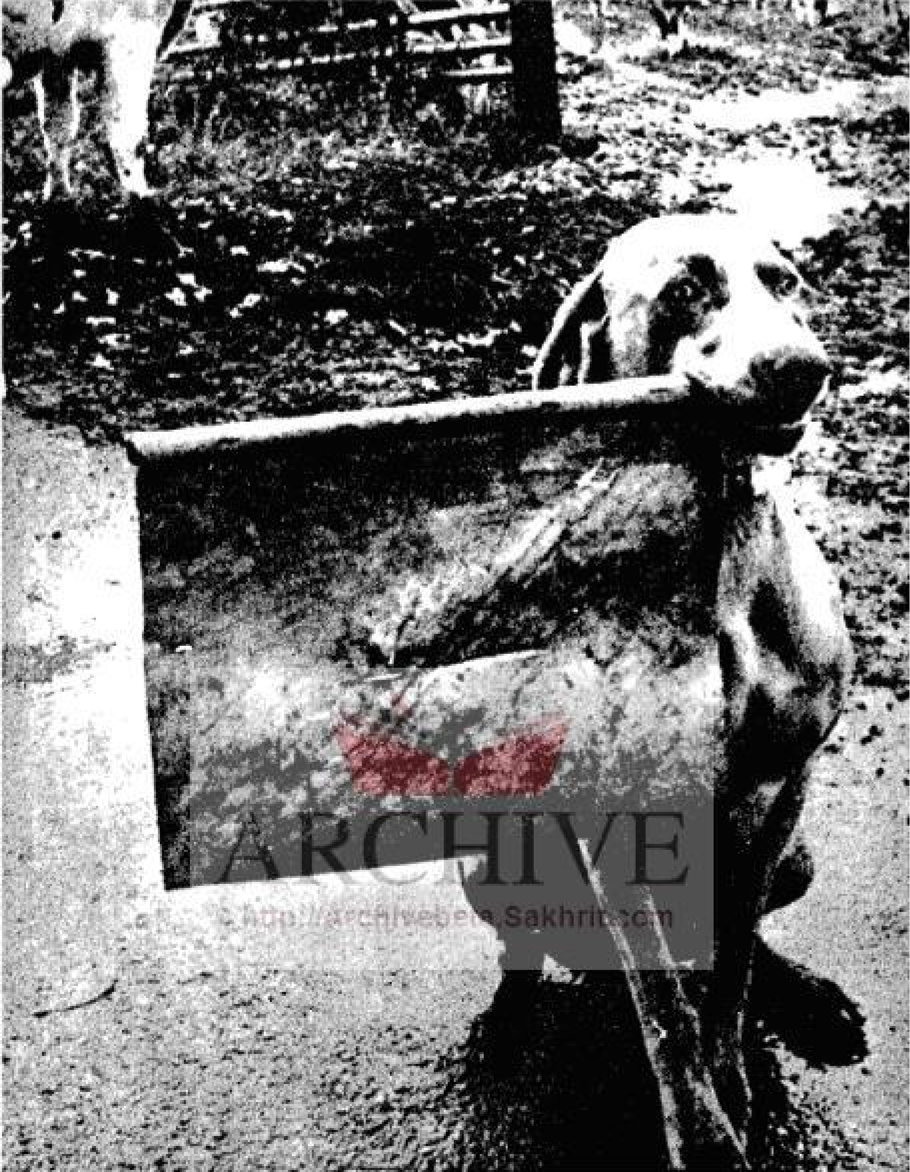
●● هل تصدق ان ضفدعة تدخل مسابقة في رفع الاثقال !

هـذا هو الذى حـدث في الولايات المتحـدة ، والصورة امامك تؤيد ما نقول ·

ذلك ان وليـام سـيد يملك مزرعة ضفادع ، وهى كثيرة في اوربا وامريكا ، وفى هـــذه المزارع يربى النــاس الضفادع التى تصنع من افخاذها اطبـاق شهية فيمـا يقول الفرنسـيون خاصة ·

وقد جرت العادة في اجـراء مســابقة بين المزارع في رفع الاثقال بواسطة الضــفادع · وتكافأ الضفدعة الفائزة باعفائها من ان تطهى وتقدم في الاطبـاق

والصورة ترينا المستر وليـام سيد وهو يدرب احدى ضفادعه المرشحات (أو المرشحين) للفوز بالبطولة في المسابقة التي ستقام بعد ذلك · انه يشجع ضفدعته المفضـلة بكل ما يسـتطيع ، والضفدعة تجتهـد في رفع اثقل وزن ممكن كما ترى ●●



كلب وعسكري مرور

●● لابد انك لاحظت ما تتعرض له الماشية من اخطار فى عبورها للطرق الزراعية · وتفاديا لهذا الخطر يدربون الآن كلابا للقيام بوظيفة عسكرى مرور محلى · فهو يقف عند النقطة التى ستعبر منها الماشية ، وفى فمه مرآة تعرض صورة الطريق ، فيعرف الفلاح ان كان يعبر بماشيته ام لا · وفى حالة العبور يضيء الكلب نورا احمر لتقف السيارات ●●

الإنسان على القمر!

حسن كامل الصيرفي

● في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثامنة عشرة من مساء يوم ٢٠ يولية ١٩٦٩ وضع الانسان لاول مرة قدميه على سطح القمر، فتحقق حلم شاعري كان يراود خيال البشرية جيلا بعد جيل.
● وفي اللحظة التاريخية التي أذيع فيها خبر هبوط الانسان على سطح القمر كان ميلاد هذه القصيدة للشاعر الذي قال مخاطبا القمر منذ أكثر من خمس وثلاثين سنة قبل هذا التاريخ في قصيدته «تحت ضوء القمر» في ديوانه «الألحان الضائعة» الصادر في عام ١٩٣٤:

القمرُ استسلمَ للانسانِ ... يتزحزحُ عنه أستارُهْ
انسانِ الأرضِ الدوّارهْ ... في فلكٍ لم تدْرِ قرارَهْ
يغزو الأفلاك اذا سئمتْ ... عيناهُ فيها منظارَهْ
غزْواً بسلاحٍ جبّارٍ ... صنعتْهُ عقولٌ جبّارهْ
ويفضُّ الختمَ بهذا الغزوِ ... ليكشفَ فيه أسرارَهْ
لم يسفكْ فيه بريءَ دمٍ ... والأرضُ بدمِهِ موّارهْ ..

***

القمرُ استسلمَ للانسانِ ... المطلقِ في الكونِ قرارَهْ
ضاقت بروآهُ دنياهُ ... ورؤاهُ: كواكبُ سيّارهْ
أجيالٌ ... أجيالٌ مرّتْ ... والرؤيا في الغيبِ اشارهْ
رؤيا الشعراءِ ... وكم رؤيا ... فتحت للعالمِ أنظارَهْ ... !

***

انسانُ الأرض الدوّارهْ ... لو نقّى فيهِ أغوارَهْ
وتسامى عن حقدٍ باقٍ ... من ماضٍ لم يتركْ ثارَهْ
وتناسى الغابَ وشرْعتَها ... وفنونَ الغدْرةِ والغارهْ
وتحوّلَ فكراً علويّاً ... لأفاءَ جديداتِ حضارهْ

***

جبّارُ الأرضِ الجبّارهْ ... هل يرفعُ للسلمِ شعارَهْ
ويحلّق في كل سماءٍ ... صفواً، ونقاءً، وطهارهْ؟

د. محمد عمارة

وطنية الشيخ محمد عبده

في تاريخ أى امة من الأمم ذات الحضارة العريقة ، مفكرون عمالقة طبعوا عصرهم بطابعهم الخاص ، وتركوا بصمات فكرهم على عقول الأجيال التى أتت من بعدهم ، ومن ثم تحولوا الى ما يشبه « الظاهرة الفكرية » التى تجاوزت ، فى الطول والعرض والعمق ، حدود «المفكر الفرد» وتأثيراته ... ومن ثم فان الخطأ فى الحكم على واحد من هؤلاء المفكرين العظام ، سواء باعطائه مالا يستحق ، او بوضعه دون ما يستحق ، هو خطأ فى تقييم جزء من حضارة هذه الأمة، قد يؤدى بشبابها واجيالها الجديدة الى معتقدات مزيفة تجعلها تواجه المستقبل بسلاح يعوزه الصدق والفعالية ، كما قد يؤدى ذلك الى اشاعة جو من اليأس ، عندما يرى الناس أن مثلهم الحضارية والفكرية تستحق اللعن والابادة بدلا من الدرس والاستلهام والتقدير !

وفى اعتقادى أن السبيل الأمثل لتجنب هذا الخطأ فى الحكم على امثال هؤلاء المفكرين الكبار هو التزام المنهج العلمى فى الدراسة والتاريخ ، الذى يدعونا الى رؤية « الظاهرة » فى ضوء ملابساتها التى افرزتها واحاطت بها ، وأن نبصر حركة تطورها صعودا وهبوطا واسباب ذلك ، وان تضع الدراسة لهذه الظاهرة نصب اعينها كل الجوانب والزوايا، فلا تكتفى مثلا فى الدراسة او الحديث عن مفكر مثل محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥) - طبع عصره بطابعه ، ولا تزال آثاره الفكرية تعمل عملها فى عقول وقلوب المجتمعات العربية والمسلمة حتى الآن - لا نكتفى فى دراسته او الحديث عنه بزاوية واحدة من زوايا فكره الشامل ، ولانجتزىء منه مقالا أو عدة مقالات او موضوعا أو عدة موضوعات ، ولاموقفا من قضية واحدة من القضايا العديدة التى طرحها والتى طرحتها عليه الحياة، ولا ان تكتفى كذلك بدراسته فى فترة زمنية واحدة من فترات حياته ، المتصلة والمتطورة فى آن واحد . وانما لابد من دراسته « كظاهرة فكرية »متكاملة بكل ما فيها من ايجابيات وسلبيات ،وعوامل



الشيخ محمد عبده رائد في الدعوة الى الاصلاح الديني

متقدمة واخرى متخلفة ، وكيف كونت هذه العوامل والجزئيات والمتناقضات وحدة هذه «الظاهرة الفكرية» . ومن ثم ماهي القسمة الاساسية والحلقة الرئيسية في هذه الظاهرة واخيراً هل كانت هذه الظاهرة — في مجموعها — طاقة دفعت بعجلة التطور خطوة او خطوات الى الامام ؟ ام قيداً شد حركة التطور الى الخلف ؟ او على الاقل سد على دعاتها الطريق ؟ .

وفي اعتقادي كذلك ان مثل هذه الدراسة من الصعب القيام بها ما لم تكن (الاعمال الفكرية الكاملة) لهذه الشخصية حاضرة لدينا ، محققة التحقيق العلمي ، ومبوبة التبويب التاريخي والموضوعي في ذات الوقت ، حتى يسهل على الباحث ان يرى ، ومن ثم يحق له ان يحكم .

وهو الأمر الذي توفرت عليه سنوات واصبح الآن في يد القراء والباحثين ..
على ان هناك تحفظا لابد من الاشارة اليه قبل الدخول في صلب الموضوع — موضوع وطنية الاستاذ الامام — وهو ان وجود الاعمال الفكرية الكاملة لأي مفكر لا يعني نهاية الاختلاف من حوله ، ولا الاتفاق الكامل بين كل الدارسين له ، فذلك امر لم يحدث لمفكر ، ولا اظنه سيحدث في يوم من الأيام ، وانما الذي يحدث هو اقتراب هذه الدراسات ، بدرجات متفاوتة ، من الجدية والموضوعية الموجبة للاحترام ، مع بقاء الاختلافات في التفسير والتأويل ، وتقدير العوامل والظروف اسباباً لتعدد الأحكام والنتائج المستخلصة من هذه الدراسات .. وقبل كل ذلك مع بقاء « المواقع الفكرية » للدراسين سبباً هاماً يحدد « لون الرؤية » ، ومن ثم « نتيجة الدراسة واحكامها » ..

ولعل الأمر الذي يجعلنا نؤكد على قيمة ودور « الموقع الفكري » للدارس في « تلوين » الحكم ونتائج الدراسة ، ان الاحكام التي تصدر اليوم ضد محمد عبده والافغاني ، ليست جديدة ، وانما سبق ان صدرت في عصرهم ، ومن بعد عصرهم ، وتكررت عدة مرات في فترات واوساط مختلفة وعلى الأخص انصار « السلطنة العثمانية » ودعاة بقائها واستمرار سيطرتها على العالمين العربي والاسلامي . ومن ثم فان منشأ هذه الاتهامات انما كان الموقع السياسي



للسلطان العثماني عبد الحميد ،والموقع الفكرى لشيخ التخلف والشعوذة والجمود فى الآستانه يومئذ الشيخ ابو الهدى الصيادى ؟! .

والآن .. ماذا يقول محمد عبده ،من خلال نصوصه هو ، ومواقفه الفكرية ، لا ما يقوله الآخرون عنه ،من الذين يلقون التهم على موقفه الوطنى ؟! ..

اهدافه ، نظريا وعمليا ..

فى أخريات حياة محمد عبده شرع فى كتابة ترجمة ذاتية لحياته ـ لم تتم للأسف الشديد ـ وفيها حدد لنا بوضوح الاهداف التى سعى اليها وعمل من أجلها ، فقال : « ارتفع صوتى بالدعوة الى أمرين عظيمين :

الأول : تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف ، والرجوع فى كسب معارفه الى ينابيعها الأولى ، واعتباره من ضمن موازين العمل البشرى .. وأنه على هذا الوجه يعد صديقا للعلم ،باعثا على البحث فى أسرار الكون ، داعيا الى احترام الحقائق الثابتة ،مطالبا بالتعويل عليها فى أدب النفس واصلاح العمل . كل هذا أعده أمرا واحدا . **وقد خالفت فى الدعوة اليه رأى الفئتين العظيمتين اللتين يتركب منهما جسم الأمة : طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم ، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو فى ناحيتهم ..**

أما الأمر الثانى :فهو اصلاح أساليب اللغة العربية فى التحرير ، سواء كان فى المخاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها ، أو فيما تنشره الجرائد على الكافة ، منشأ أو مترجما من لغات أخرى ، أو فى المراسلات بين الناس .. »

وللوهلة الاولى لاتبدو لنا « السياسة والعمل السياسى » بين هذين الهدفين .. فهل هذا حق ؟ وهل لم تكن « السياسة ، والاشتغال بها » من بين الأمور والأهداف التى ارتفع صوت الأستاذ الامام بالدعوة اليها ، والممارسة لها ؟ ..

نحن نقول ، تبعا له ، وتفسيرا لكلامه ، ان السياسة كانت من أجل أهداف الرجل ، وأن الهدف الأول : **تحرير الفكر من التقليد ، والسلفية المستنيرة فى فهم الدين ، واستخدام العقل فى اقامة صداقة وطيدة بينه وبين العلم .. كان هو جوهر السياسة والاصلاح السياسى كما فهمه الامام ودعا اليه ، وظل يعمل له فى كل لحظة عاشها وكلمة كتبها ، ومعركة خاضها، منذ ان لقى استاذه الأفغانى وتتلمذ على يديه سنة ١٨٧١ م حتى وفاته سنة ١٩٠٥ م .**

ولكن هناك «نوعا» آخر من السياسة والعمل السياسى ، يتعلق بعلاقة الحاكمين بالمحكومين ، وما يمكن أن نسميه « العمل السياسى المباشر واليومى » ، وهو غير مقطوع الصلة بذلك الذى حدثنا عنه الامام ، ولكنه متميز عنه بالتأكيد . ولذلك كان محمد عبده يسميه أحيانا «بالسياسة العليا» وهو قد اشتغل بهذا اللون ومارس العمل فى ميدانه ردحا من الزمن

وبالذات في مرحلتي حياته : تلك التي سبقت انضمامه لعرابي و « حزب الجهادية »، أو بمعنى أدق « التقاءه » بهم ، و « تحالفه » معهم ، وتلك التي عاصرت الثورة حتى هزيمتها ، ثم فترة المنفى — من الناحية الشكلية فقط — لأن الهزيمة العرابية وما تبعها قد جعلت الرجل يلعن هذا اللون من « السياسة » ويركز كل جهده على الهدفين اللذين حددهما لنا ، مؤمنا أن الهدف الأول هو السبيل الأمثل — بالصبر والمثابرة ومن خلال القرون والأجيال — إلى إصلاح علاقة الحاكم بالمحكوم ، ورفع الظلم السياسي من حياة الناس ..

وعن هذه « السياسة العليا » ، واشتغاله بها ، وتجربته فيها ، يستدرك الأستاذ الإمام في حديثه عن أهدافه التي ارتفع بها صوته ، فيقول : « وهناك أمر آخر ، كنت من دعاته ، والناس جميعا في عمى عنه ، وبعد عن تعقله ، ولكنه هو الركن الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية ، وما أصابهم الوهن والضعف والذل إلا بخلو مجتمعهم منه ، وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة .. نعم . كنت فيمن دعا الأمة المصرية إلى معرفة حقها على حاكمها — وهي هذه الأمة التي لم يخطر لها هذا الخاطر على بال من مدة تزيد على عشرين قرنا — دعوناها إلى الاعتقاد بأن الحاكم — وإن وجبت طاعته — هو من البشر الذين يخطئون ، وتغلبهم شهواتهم ، وأنه لا يرده عن خطئه ولا يقف طغيان شهوته إلا نصح الأمة له بالقول والفعل . جهرنا بهذا القول والاستبداد في عنفوانه والظلم قابض على صولجانه ، ويد الظالم من حديد ، والناس كلهم عبيد له !

« نعم » .. إنني في كل ذلك لم أكن الإمام المتبع ، ولا الرئيس المطاع ، غير أني كنت روح الدعوة ، وهي لا تزال بي في كثير مما ذكرت قائمة ، ولا أبرح أدعو إلى عقيدة في الدين ، وأطالب بإتمام الإصلاح في اللغة ، وقد قارب .

« أما أمر الحكومة والمحكوم فتركته للقدر يقدره ، وليد الله بعد ذلك تدبره لأنني قد عرفت أنه ثمرة تجنيها الأمم من غراس تغرسه وتقوم على تنميته السنين الطوال ، فهذا الغراس هو الذي ينبغي أن يعنى به الآن . والله المستعان .! . (1)

فهو هنا يعلن أن أمر الاشتغال بالسياسة العليا ، والعمل السياسي المباشر ، والعلاقة المباشرة بين الحاكم والمحكوم ، قد كان مرحلة عابرة في حياته الفكرية والعملية انتهت بهزيمة العرابيين ، وأن الغرس الذي بدأه في الإصلاح الديني والفكري ، والإصلاح اللغوي هو الذي سيثمر — بعد السنين الطوال — تلك الثمرة المرجوة من وراء الاشتغال بهذه « السياسة العليا ، وعلاقة الحاكم بالمحكوم » . ذلك هو مذهبه الذي يجب الاحتكام إليه كمعيار نقيس به موقفه الفكري والعمل ، وتلك هي أهدافه التي يتم على أساسها

---

(1) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده . دراسة وتحقيق د . محمد عمارة جـ ٢ ص ٣١٨ — ٣٢٠ طبعة بيروت سنة ١٩٧٢ م .

الحساب بعد الدراسة الموضوعية لأفكاره ومواقفه التي مارس فيها تطبيق هذه الأفكار .

تكوينه وصدر حياته العملية

ونحن نعتقد أن القاء الضوء على التكوين الذاتي والفكري للأستاذ الامام في المرحلة الأولى من حياته العملية ، وهي التي سبقت التقاءه مع عرابي و « الحزب الجهادي » ، أي الفترة التي سبقت مظاهرة عابدين في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ م هو أمر هام جدا بل لعله أهم الأمور في فهم كل مواقفه وأفكاره التي شهدتها حياته حتى انتقاله الى رحمة الله .

فالبعض يظن ـ خطأ ـ ان الأستاذ الامام كان في هذه الفترة على مذهب أستاذه جمال الدين الأفغاني في السياسة والعمل السياسي والنظرة الى ما يجب أن تكون عليه علاقة الحاكم بالمحكوم ، وتنظيم المجتمع الشرقي في ذلك الحين .. ويعتقد هذا البعض ـ خطأ كذلك ـ أن اختلاف الرجلين انما كان بعد فشل الثورة العرابية ، عندما قرر الأفغاني مواصلة الدعوة للثورة والعمل لها ، بينما يئس محمد عبده من هذا الطريق . بينما الحقيقة أن محمد عبده ـ في أمر السياسة هذا ـ كان منذ صدر حياته العملية مدرسة متميزة عن مدرسة الأفغاني ، قد يتفقان في الغايات ، وهما بالحق متفقان ، ولكنهما مختلفان في الوسائل اختلافا حقيقيا وعميق الجذور ..

● فالأفغاني كان يدعو الى «الثورة» ومحمد عبده كان يدعو الى «الاصلاح» .. وفرق بين «الثورة» وبين «الاصلاح» و « الثوري » و « المصلح » ...

● والأفغاني كان يدعو الى «الشورى» بمعنى الانتخابات التي تشارك فيها جماهير الأمة وعامة افرادها ، كي توضع مقاليد الأمة في يد هذه الجماهير وهؤلاء العامة ـ بينما كان محمد عبده يدعو الى سلطة القانون ، يقوم على تنفيذها حاكم فرد ، و « مستبد عادل » ويصارع ضد اعطاء العامة والجماهير مقاليد الأمور ، بدعوى أنها لم تتهيأ بعد لذلك ، ولم يتكون في البلاد بعد « رأي عام » .. وكان يرى في طريق الأفغاني ـ الذي سار فيه العرابيون ـ تقليدا لمجتمعات تختلف في درجة تطورها عن المجتمع الذي شهدته مصر في ذلك الحين .. (٢)

● ولذلك كان الأفغاني يتوجه دائما الى جماهير الأمة .. بينما كان الاستاذ الامام يعول على الصفوة المستنيرة في هذه الجماهير .. اما أفكاره ونصوصه التي بنينا عليها تقييمنا هذا لتكوينه ومواقفه في هذه الفترة ، فاننا نستطيع أن نشير الى طرف منها في هذه النقاط :

١ ـ في الوقت الذي كانت فيه الدعوة قائمة ، على قدم وساق ، لتكوين المجلس النيابي ، كان محمد عبده يدعو الى اصلاح ذي شعبتين : التربية والتعليم لتكوين الرجال الذين يمكن ، فيما بعد ، أن يتكون منهم هذا المجلس النيابي ، والتدرج نحو تكوين هذا المجلس القومي عن طريق تعويد الناس على ذلك من خلال المجالس المحلية في المديريات والمحافظات ، وفي ذلك يقول :

---

(٢) لمعرفة نصوص الأفغاني في هذا الامر ، انظر كتابنا : (الأعمال الكاملة لجمال الدين الافغاني ، مع دراسة عن حياته وآثاره) ص ٤٧٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨ م .

« ان أول ما يبدأ به : التربية والتعليم، لتكوين رجال يقومون بأعمال الحكومة النيابية على بصيرة مؤيدة بالعزيمة وحمل الحكومة على العدل والاصلاح ، ومنه تعويدها الأهالي على البحث في المصالح العامة واستشارتها اياهم في الأمر بمجالس خاصة تنشأ في المديريات والمحافظات . وليس من الحكمة أن **تعطى الرعية ما لم تستعد له ، فذلك بمثابة تمكين القاصر من التصرف بماله قبل بلوغه سن الرشد »** .

ثم يمضي ليقول صراحة ان زوال الاستبداد الذي تشكو منه الأمة مرهون بالتربية والتعليم للطبقات الوسطى والدنيا في المجتمع ، ذلك « أن المعهود في سير الأمم وسنن الاجتماع أن القيام على الحكومات الاستبدادية (أي الثورة عليها) ، وتقييد سلطتها ، والزامها الشورى والمساواة بين الرعية ، انما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا اذا فشا **فيهم التعليم الصحيح والتربية النافعة وصار لهم رأي عام »** . (٣)

وظلت هذه الأفكار تتردد في كل مقالاته وأحاديثه ومواقفه في تلك المرحلة التي سبقت مظاهرة عابدين ، بل لقد شن في (الوقائع المصرية) حملة في عدد من المقالات يفند فيها أفكار الغير ودعوتهم للحياة النيابية واعطاء الجماهير مقاليد امورها ، متحدثا من المجتمعات الأخرى وكيف كان تطورها السياسي والدستوري مرتبطا بتطور جوهر المواطنين وتكوين « رأي عام » في هذه البلاد (٤) .

٢ ـ وعندما تتردد في صفوف العرابيين أفكار عن الغاء الخديوية ، وتحويل نظام الحكم في مصر الى النظام الجمهوري ، يقف الأستاذ الامام موقف المعارضة ، فيكتب في (الوقائع) عن « أن أحوال الأمم بنفسها هي المشرع الحقيقي .. فان انتقال حكومة فرنسا مثلا من الملكية المطلقة الى المقيدة ، ثم الى الجمهورية الحرة ، لم يكن بارادة أولى الحل والعقد فقط ، بل المساعدة الأقوى حالة الأهالي .. وهذا ما جعل **عقلاء الناس يجتهدون أولا في تغيير الملكات وتبديل الأخلاق عندما يريدون أن يضعوا للهيئة الاجتماعية نظاما محكما ، فيقدمون التربية الحقيقية على ماسواها »** .. (٥)

للبحث بقية

---

(٣) من كلمات الأستاذ الامام في مناقشة عرابي وعدد من زملائه بمنزل « طلبة باشا » قبل مظاهرة عابدين بعشرة أيام .
انظر (الأعمال الكاملة للامام محمد عبده) جـ ١ ، ص٣١٦ ، ٣١٧

(٤) المصدر السابق جـ ١ ص٢٩٦ ـ ٣١٥
(٥) المصدر السابق جـ ١ ص٣١٤

مؤلفات عن الحب في التراث العربي

يوسف الشاروني

● بالرغم من ان هناك شبه اجماع على تفضيل الصداقة على الحب في تراثنا العربي ، الا أن موضوع الحب شغل الفكر العربي أكثر مما شغله موضوع الصداقة • فبينما نجد عشرات الكتب التي خصصت لموضوع الحب ، وبينما نجد الأدباء والمتصوفة والفلاسفة قد تناولوا هذا الموضوع كل من وجهة نظره ـ فاننا لا نكاد نعثر على كتاب خصص لموضوع الصداقة غير كتاب ابي حيان التوحيدي المتوفي في أوائل القرن الخامس الهجري • والمعروف باسم كتاب « الأدب والانشاء في الصداقة والصديق » وهو كتاب غير مبوب أكثره نقل عن الغير شعرهم ونثرهم وأخبارهم • لهذا تتوارى فيه أصالة ـ المؤلف • (انظر ، يوسف الشاروني): الحب والصداقة في التراث العربي والدراسات المعاصرة ، دار المعارف ، ١٩٧٥ ، ص ١٣١) •

أما الكتب التي خصصت لدراسة ظاهرة الحب ووصفها وتتبع مراحلها وتطورها ابتداء من لحظة التلاقي حتى لحظة الفراق بمختلف أنواعه ، فهي كثيرة ، وان كان أكثرها ـ مثل كتاب الصداقة والصديق للتوحيدي ـ تغلب عليها صفة التجميع ، فجهد أصحابها الأول منصرف الى تجميع واختيار الأشعار أو القصص ثم تبويبها •• أما مساهمة المؤلف برأيه الشخصي فمكانتها ثانوية ••

ومع ذلك فاننا نجد أن هناك كتابا مثل كتاب « طوق الحمامة » لابن حزم ، كانت الصفة الغالبة عليه هي التأليف لا التجميع على نحو ما سنرى •

أما الملاحظة الثانية الجديرة بالالتفات فهي أن معظم من كتبوا في هذا الموضوع العاطفي كانوا من الفقهاء ، هكذا كان ابن داود الظاهري صاحب كتاب الزهرة ، وابن حزم الاندلسي صاحب « طوق الحمامة » وابن الجوزي صاحب كتاب « ذم الهوى » ، وابن قيم الجوزيه صاحب كتاب روضة المحبين ونزهة المشتاقين ومع ذلك فان هذا لم يمنعهم من التأليف في هذا الموضوع الانساني ، وقد ساقوا في مقدمات كتبهم ما يبرر لهم ذلك • فابن داود الظاهري يعلن في مقدمة كتابه أنه يستبعد الأنبياء من كتابه ، لأن قدرهم يجل عن أن تذكر للعوام أخبارهم فيضعوها في غير مواضعها ان قبلوها، او يكذبوا حاكيها ان أنكروها ، ولكل علم من العلوم حد متعارف بين أهله لا يصح أن يخلط بغيره (الزهرة طبعة شيكاغو) ١٩٣٢ ، ص ٤ •

أما ابن حزم فانه يستأذن للدخول في هذا الموضوع فيذكر في أول كتابه أن الحب ليس بمنكر في الديانة ولا بمحظور

في الشريعة . وأنه جاء في بعض الأثر « أريحوا النفس فانها تصدأ كما يصدأ الحديد » .. وابن الجوزى لا يرى ذم الهوى على الاطلاق ، لأنه خلق فى الانسان – كما خلق كل ميل غيره – لضرورة بقائه ، انما المذموم هو الافراط منه ، وهو ما يزيد على جلب الصالح ودفع الضار .

اما ابن قيم الجوزيه فقد ذكر فى اول كتابه انه الله ليعقد صلحا بين الهوى والعقل ، واذا تم عقد الصلح بينهما ستهل على العبد محاربة النفس والشيطان (ابن قيم الجوزيه ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين) صححه وعلق عليه أحمد عبيد، المكتبة التجارية ، ١٩٥٦ ، ص١٠

ويرى الدكتور الطاهر أحمد مكى فى كتابه «دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة » ان الجاحظ (١٦٠ – ٢٥٥هـ: ٧٧٦ – ٨٦٨) هو أول مؤلف عربى كتب فى الحب الانسانى (مكتبة وهبة ، القاهرة، ١٩٧٦ ، ص ٢٧٠) . بينما يرى الدكتور عبدالرحمن بدوى فى كتابه « التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية » . ان ابن داود الظاهرى (٢٤٣ – ٢٦٧ هـ / ٨٦٨ – ٩١٠ م) فى كتابه الزهرة . هو أول من ألف فى هذا الموضوع .

ونحن نلاحظ أن الاثنين كانا متعاصرين وان كان الجاحظ اكبر سنا من ابن داود بحوالى اربعين عاما . كما نفهم من بعض العبارات التى وردت فى كتاب الزهرة ان كثيرا من معاصرى مؤلفه قد سبقوه الى التأليف فى الموضوع نفسه (وكتابه يجمع نخبة من الشعر العربى العاطفى او الوجدانى) ولعل الجاحظ احدهم . فالأدق اذن ان يقال ان ما كتبه الجاحظ هو اول ما بقى لنا مما ألف فى هذا الموضوع وليس بالضرورة أول ما ألف فيه .

وقد عرض **الجاحظ لرايه** فى موضعين اولهما فى كتابه « **الحيوان** » ، والثانى فى رسالته الصغيرة « **فى العشق والنساء** » . وفى الكتاب الأول أفاض القول عن الجانب العملى من الحب ، وما يكون فى صالح طرف دون الآخر مما يؤدى الى الملل والنفور والتعاسة . ويوازن بين ألوان ممارسة الحب عند الشعوب المختلفة ، وبين المخلوقات غير الانسانية . وخلال ذلك كله يلقى بتجاربه وملاحظاته ، ويتحدث عنها حديثا صريحا دون حرج ولا مداراة . وكان الحيوان مما كتب فى أواخر حياته فجاء حافلا بالمعارف الصادقة فى هذا الباب . (المرجع السابق ص ٢٧١) .

أما الكتاب الثانى الذى تناول فيه الجاحظ موضوع الحب فهو رسالته « فى العشق والنساء » ، وتدور حول محورين : المرأة ويراها أرفع حالا من الرجل فى أمور منها أنها هى التى تخطب وتراد وتعشق وتطلب وهى التى تفدى وتحمى (بضم أوائل الأفعال) . ويقدم صورة مفصلة للمرأة المفضلة على أيامه وعند عامة الناس ، فهم يفضلون المجدولة ، والمجدولة من النساء تكون فى منزلة بين السمينة والمشوقة .

والمحور الثانى « الحب » ودوره فى



مؤلفات عن الحب
في التراث العربي

حياة الناس ، وما يمليه من مواقف او يفرضه من سلوك .. وينقسم عند الجاحظ الى ثلاث مرات : الحب ، فالهوى ، فالعشق .

فالحب اصل الهوى ، ومن الهوى يتفرع العشق .. وقد ربط الجاحظ في هذا الزمن البعيد بين الحب وتأثير الحالة الاجتماعية ، فقال ان ثمة رجلين لا يعشقان عشق الأعراب ، احدهما الفقير المدقع فان قلبه مشغول عن التوغل فيه وبلوغ اقصاه ، والملك الضخم الشأن لأن في الرياسة الكبرى ، وفي جواز الأمر والنهي ، وفي ملك رقاب الامم ما يشغل شطر قوى العقل عن التوغل في الحب ، والاحتراق في العشق (العشق والنساء من مجموعة رسائل الجاحظ ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ ، ص ١٦٦) .

وقد الف أبو يوسف يعقوب الشهير بالكندي (٨٣٠ ـ ٨٧٣ م) رسالة في العشق لكنها ضاعت ، ولعلها كانت دراسة فلسفية تتعرض لمراتب الوجود وأن الصلة بينها هي صلة الشوق العشق لا سيما وأن الكندي كان تلميذا لأرسطو الذي تناول الصلة بين الموجودات على هذا النحو .

ثم يأتي ابن داود الظاهري صاحب كتاب الزهرة الذي شرح منهجه في مقدمته المسجوعة ، فذكر أن كتابه يشمل مائة باب ، ضمن كل باب مائة بيت ، ذكر في الخمسين بابا الأولى جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله ورتبها طبقا لترتيب وقوعها ، فبدأ بوصف الهوى وأسبابه ، ثم علامات استحكامه ، حتى الهجر والفراق . ووضع لكل باب عنوانا مسجوعا يشير الى محتواه مثل : من كثرت لحظاته ، دامت حسراته ، العقل عند الهوى أسير ، والشوق عليها أمير ، من تداوى بدائه ، لم يصل الى شفائه ، ليس بلبيب ، من لم يصف ما به لطبيب .. حتى الأبواب الأخيرة : لا يعرف المقيم على العهد ، الا عند فراق أرض . قليل الوفاء بعد الوفاة ، أجل من كثيره وقت الحياة .

أما الخمسون بابا الأخرى فمختارات شعرية مما استحسنه ابن داود الظاهري تتناول قضايا عامة وليست لها صلة بموضوع العشق .

وممن عاصر ابن داود أبو الطيب محمد بن أحمد بن اسحاق الوشاء الذي عاش تقريبا بين ٨٦٠ و ٩٣٦ م . وألف كتاب « الموشى » طبع في لايدن بهولندا عام ١٨٨٦ ، وعن هذه الطبعة طبع مرتين في المشرق العربي احداهما في القاهرة عام ١٣٢٤ هـ . في مطبعة التقدم بعنوان : الظرف والظرفاء .

ويرى المستشرق الأسباني اميليو غرسيه غوميث ان هذا الكتاب حتى ولو اعتبره البعض مرشدا عظيم الفائدة الى الأخلاق الفاضلة ، فانه أصلا كتاب عن الحب في الجانب الرئيسي منه .. وكان الوشاء متخصصا في الموضوع ، فهو لا يحلل نفسية الحب العذري فحسب ، وانما يضيف اليه النصوص والقصائد الأكثر روعة والأجمل توجيها . ويرى انه شديد القرب من روح ابن حزم في طوق الحمامة ويستشهد على ذلك بأوجه التشابه في الاقتباس او الأسلوب او اللغة بين الكتابين ، وكذلك التشابه في التعليق على عدد محدود من الوقائع وفي الملاحظات النفسية والأفكار والمواقف الشاعرية بل في التقسيم وعناوين الأبواب (من مقال المستشرق الأسباني ترجمة د. الطاهر احمد مكي ضمن كتابه السابق « دراسات عن ابن حزم ») .

ثم نصل الى أعظم كتب التراث في هذا الموضوع ولعلها أكثرها تركيزا وأكثرها أصالة ، ذلكم هو كتاب « طوق الحمامة » لابن حزم (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ / ٩٤٤ ـ ١٠١٤ م) وابن حزم

امام وفقيه وسياسى أندلسى عاش منذ حوالى الف عام ، ونحن نعرف من كتابه الصغير الممتع كثيرا من تاريخ حياته لأنه لا يستشهد بأقوال وتجارب الآخرين بل بشعره ـ الذى لم يكن فى مستوى نثره ـ وبما مر به هونفسه من تجارب. وهو يبدأ رسالته بقوله ان الحب أوله هزل وآخره جد ، وهو لا يوصف بل لا بد من معاناته حتى تعرفه . والدين لا ينكره والشريعة لا تمنعه اذ القلوب بيد الله عز وجل . وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير . ثم يفصل أنواع المحبة وأفضلها محبة المتحابين فى الله عز وجل . وليس هنا مجال تفصيل ما جاء بهذا الكتاب فقد حقق أكثر من مرة كان آخرها الطبعة المحققة ـ والتى بذل فيها جهدا يستحق الثناء الدكتور الطاهر أحمد مكى ، ونشرتها دار المعارف عام ١٩٧٧ . كما أننى قمت بدراسته دراسة وافية فى كتابى عن الصداقة والحب فى التراث العربى .

انما الذى يجدر الاشارة اليه أن دارس التاريخ والأدب الاسبانى من جهة ، ودراس التاريخ والأدب العربى من جهةأخرى ،يتنازعون هذهالشخصية الفذة وبسبب هذا الكتاب أولا بالرغم من كثرة ما ألف فى موضوعات أخرى أهمها الفقه . فالمفكرون الأسبان يعتبرونه اسبانيا كتب باللغة العربية ويردون أصالته الى هذا السبب زاعمين انالعقلية العربية عقلية تجميعية بل ويغالون الى حد الزعم ان تجربة حبه العذرى انما ترتد الى أصول مسيحية ناسين أنها تجربة انسانية وأن الأدب العربى يعرف قصص الحب العذرىقبل أن تعرفها أوربا بمئات السنين ، كما أن الحب الحسى غير مقصور على شعب دون شعب . على أية حال فان هذا التنازع يدلنا على مدىعظمة ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ، وقد أورد الدكتور الطاهر أحمد مكى حجج الطرف الأسبانى ورد عليها فى كتابه القيم المشار اليه سابقا .

ولابن حزم رسالة اخرى بعنوان « تهذيب الأخلاق » يرد فيها الحب فى جميع صوره الى سبب نفسى واحد هو الطمع ، حتى من يقر برؤية الله ، ويحن الى تحققها ، تجده لا يقنع بشىءدونها لطمعه فيها . وهو يرتب أنواع المحبة على هذا الأساس ابتداء منمجرد الحظوة من المحبوب حتى المخالطة بالأعضاء وهذا أقصى أطماع المحب ممن يحب(من رسالة ابن حزم فى مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد فى الرذائل ، مضمنة فى « رسائل ابن حزم » ، تحقيق د. احسان عباس ، مكتبة الخانجى والمثنى، مصر ، ص ١٣٧ ـ ١٣٩) .

فى نفس الفترة ، ولكن فى البصرة بالمشرق العربى ، ازدهرت مدرسة فلسفية عرفت باسم « **جماعة اخوان الصفا** » وذلك قرب نهاية القرن العاشر الميلادى حوالى عام ٩٧٠ م . وقد كتبوا مجموعة من الرسائل علىغرار الموسوعات يبلغ عددها اثنتين وخمسين رسالةتعالج شتى الموضوعات . وقد خصصوا الرسالة السابعة **والثلاثين للعشق ومحبة النفوس** .

وأوردوا رأى الحكماء الذين ذموا العشق واعتبروه رذيلة ، والحكماء الذين امتدحوه فاعتبروه فضيلة . أما اخوان الصفا فكانوا يعللون محبة شخص لآخر دون سائر الأشخاص باتفاق فلكىبينهما فى أصل مولدهما ، وأما تغير العشق بعد ثباته زمانا طويلا فهو نتيجة تغير أشكال الفلك (رسائل اخوان الصفا ، ص٣، عنى بتصحيحه خير الدينالزركلى، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٢٨ ، الرسالة السادسة من النفسانيات العقليات فى ماهية العشق ، وهى الرسالة السابعة والثلاثون من رسائل

مؤلفات عن الحب في التراث العربي

اخوان الصفا ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦) ٠
ويعتقد الدكتور الطاهر أحمد مكي أن رسائل اخوان الصفا كانت وراء اختيار ابن حزم لعنوان كتابه «طوق الحمامة» ، ذلك أنهم ـ فيما يرى الباحثون ـ أخذوا اسمهم من باب « الحمامة المطوقة » في كليلة ودمنة حيث يطلب دبشليم الملك من بيدبا الفيلسوف ان يحدثه ان رأى عن اخوان الصفا كيف يبتدىء تواصلهم، ويستمتع بعضهم ببعض ٠ فليس ببعيد أن يكون ابن حزم قد استلهم عنوانه من هذا الباب أيضا متأثرا بكليلة ودمنة مباشرة أو عن طريق اخوان الصفا ٠ والباب يدور حول ما يصنعه الود في انقاذ من التقوا على الحب في لحظات الحرج والضيق (دراسات عن ابن حزم ص ٢٩٢) ٠

ثم يأتي الفيلسوف ابن سينا (٩٨٠ ـ ١٠٣٧) ويهمنا هنا من بين مؤلفاته الكثيرة « رسالة في العشق » ٠ وقد ذهب الأب اسكندر دينومي اخيرا ، وهو يبحث عن الأصول العربية للحب العفيف في الغرب بعامة ، وعند شعراء التروبادور بخاصة ،الى ان هذه الاصول يجب البحث عنها في الفلسفة العربية وبالدقة عند ابن سينا في رسالته في العشق ، فقد «(اعطى للحب البشري ، اي لعشق القوى الحيوانية ، دورا ايجابيا يسهم به في توجيه النفس نحو الحب الالهي والاتحاد مع الله » ٠ وبذلك تغلب ابن سينا على الهوة التي تفصل نشاط النفس الحيوانية عن نشاط النفس الناطقة في الانسان ، وبذلك استطاع ان يصل بين طرفي الحب الطبيعي والروحي (المرجع السابق ص ٢٩٣) ٠

وقد عاصر ابن حزم لمدة تقارب الأربعين عاما ابن السراج (٤١٦ ـ ٥٠٠ هـ/ ١٠٢٥ ـ ١١٠٧ م) مؤلف كتاب « مصارع العشاق » ٠ وهذا الكتاب حشد من الروايات والأخبار والأشعار مسندة أو مرسلة دون تحليل أو نقد أو موازنة٠

لكن الجدير بالتنبيه هو أن السراج ربط بين الحب والموت ، ومثال ذلك انه أفرد بابا بعنوان « من حمله هواه على قتل من يهواه ، «وبابا» فيمن «قتل غيره بسبب العشق » وبابا آخر بعنوان فيمن « قتل نفسه بسبب العشق » ٠٠ الخ وهذا ربط جدير بالتنبيه حيث يظن الكثيرون ان ربط الحب بالموت مقصور على الفكر الغربي على نحو ما نقرأ في كتاب «فلسفة الحب» للدكتور زكريا ابراهيم ٠
وبعد ثماني سنوات من وفاة ابن السراج يأتي ابن الجوزي ٥٠٨ ـ ٥٩٧ هـ/١١١٤ ـ ١٢٠١ م) مؤلف كتاب ذم الهوى بأبوابه الخمسين ٠ ويبدو فيه ابن الجوزي بصفتين رئيسيتين ناقلا وواعظا ٠ وقد عرض ابن الجوزي لمواضيع الصداقة والحب والعشق والزواج في كتاب آخر له هو كتاب « صيد الخاطر » ، وهو مجموعة من الخواطر في مواضيع شتى ، لكنه كان أكثر أصالة في هذه الخواطر المندسة بين خواطر أخرى لا علاقة لها بموضوع العشق والحب ، ذلك أنه اطلق في هذا الكتاب خواطره على سجيتها ولم يتقيد باسنادالا في النادر ، لهذا كثيرا ما يستخدم افعالا مثل : تأملت ونظرت ٠ وكان ابن الجوزي قد ألف « صيد الخاطر » بعد ان انتهى من كتاب ذم الهوى ٠ وكأنما فرغ في هذا الكتاب من أقوال الآخرين ففرغ في صيد الخاطر لآرائه (الحب والصداقة ص ٢٧ ، وفي هذا الكتاب دراسة مفصلة لكتاب ذم الهوى) ٠
وبعد ابن الجوزي بأكثر من تسعين عاما يأتي ابن قيم الجوزيه (٦٩١ ـ ٧٥١ هـ / ١٢٩٢ ـ ١٣٥٠ م) مؤلف كتاب « روضة المحبين ونزهة المشتاقين » ٠٠ وهو يختلف عن ابن الجوزي في أنه دمشقي بينما كان ابن الجوزي بغداديا٠ وقد تنقل ابن قيم الجوزيه بين سوريا ومصر ومكة ويتناول في كتابه الحب من كل جوانبه ابتداء من حب الله والاخوان حتى حب الأموال والنساء والألحان ٠ وهو

يناقش في كتابه آراء ابن حزم في طوق الحمامة .

وكان ابن ابى حجلة التلمساني (٧٢٥ ـ ٧٧٦ هـ/١٣٢٥ ـ ١٣٦٦ م) صاحب ديوان الصبابة معاصرا لابن قيم الجوزيه . وكان يمثل وحدة الثقافة الاسلامية في عصرها الذهبي أفضل تمثيل . فقد ولد في المغرب وامضى شطرا من حياته في دمشق ثم جاء القاهرة حيث ولى مشيخة الصوفية الى ان توفى ، وله أكثر من ثمانين مصنفا في الحديث والفقه والنحو والأدب . وقد بدا كتابه بمقدمة مسجوعة اوضح فيها غايته من تاليف كتابه فذكر انه يحوى أخبار من قتلهم الهوى . ويشير الى طوق الحمامة في السطور الأولى من مقدمته ، وقد احتذى في كتابه منهج طوق الحمامة فجعل مقدمة وثلاثين بابا وخاتمة . وقد زحمه باسماء الفلاسفة والشعراء والكتاب ، فهو ينقل عمن سبقوه ومنهم ابن حزم والسراج وابن الجوزى وابن قيم الجوزيه واحمد التوفانى في كتابه « تحفة الظراف » وشمس الدين بن الاكفانى في كتابه « غنية اللبيب عند غيبة الطبيب » . وقد أسرف ابن ابى حجلة في وصف المرأة حسيا واوقف على ذلك فصولا تتناول كل أجزاء جسمها .

وبعد أربعين عاما من وفاة ابن ابى حجلة ولد البقاعي (٨٠٩ ـ ٨٨٥ هـ / ١٤٠٦ ـ ١٤٨٠ م) صاحب كتاب أسواق الأشواق وهو لا يزال مخطوطا ولكن داود الأنطاكي يصفه بانه اختصار لكتاب مصارع العشاق للسراج البغدادى ويصف هذا المختصر في مقدمة كتابه « تزيين الأسواق » بانه « طال في غير طائل ، وجمع مالا حاجة بهذه الصناعة من مسائل ، كذكر الأسانيد والتكرار الذى هو شأن الأحاديث النبوية ، لتوثيق الأحكام الدينية » .

وبعد أربعين عاما أخرى يجيء داود الأنطاكي المتوفي عام ١٠٠٨ هـ / ١٦٠٠ م . صاحب كتاب « تزيين الأسواق بتفصيل اشواق العشاق » وقد ولد في أنطاكيه في تاريخ غير معروف ثم هاجر الى مصر . وكتابه اختصار لكتاب البقاعي ، الى جانب كتب أخرى كثيرة أفاد منها وأشار الى بعضها في مقدمته .

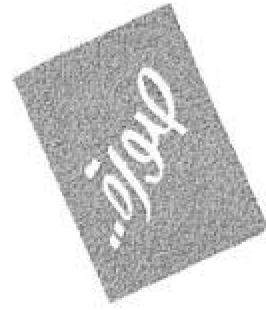
وحول العام الذى توفي فيه الأنطاكي ولد يوسف بن مرعى الحنبلى صاحب كتاب «منية المحبين ، وبغية العاشقين» . وقد رحل الى مصر للدراسة عام ١٠٤٤ هـ/ ١٦٣٤ م وعاد منها عام ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩ م . وكان مقيما في نابلس على مذهب ابن تيميه وتوفي عام ١٠٧٨ هـ/ ١٦٦٧ م . وكتابه لايزال مخطوطا وتوجد نسخة منه في مكتبة بلدية الاسكندرية . وقد عرفنا به المستشرق الأسباني اميليو غرسيه غوميث في دراسة ترجمها لنا د. الطاهرأحمد مكي ، ومنها نعلم أنه يقسم كتابه الى عشرة أبواب يأخذ فيها كثيرا عن ابن حزم مع أنه لم يشر اليه الا مرة واحدة في الباب الرابع .

وقد شغل ادباؤنا ومفكرونا فيالعصر الحديث بنفس الموضوع الذى شغل به اسلافهم ، بعضهم كان اكثر تقليدا للقدماء مثل الدكتور زكي مبارك فيكتابه « مدامع العشاق (١٩٢٥ م) » وان ذكر في مقدمته ان تشابه كتابه معكتاب الزهرة جاء بمحض الصدفة حيث انه لم يطلع على هذا الكتاب بعد نشره كتابه . وبعضهم تاثر بالفكر الغربى مثل الدكتور زكريا ابراهيم في كتابه « فلسفة الحب » (١٩٦٦ م)

ولكن الحديث عن هذه المؤلفات يحتاج الى مقال آخر .

يوسف الشاروني

سيدة من الفيليبين



علي شلش

قررت في آخر لحظة أن أترك غرفتي بالفندق منضحيا بهوائها المكيف ، وأن ألحق بالسيارات التي تنتظر بالباب في جو حار خانق لتنقلني مع أعضاء وفود المؤتمر الى حفل العشاء ... وأغراني ان الحفل مقام على سطح قلعة بحرية قديمة ومشهورة تطل على خليج «مانيلا»

وحين فتح لي الفتى الوسيم باب بهو الفندق المؤدي الى خارجه ، لفح وجهي الهواء الساخن . وخطوت على الرصيف فلم تقع عيناي على آية سيارة . ومع أن الليل قام باخفاء علامات القلق والحيرة التي صعدت الى وجهي ، الا انني تشبثت بالذهاب .

وجاءني فتى وسيم آخر من فتية الفندق ، وأدرك انني تخلفت عن موكب السيارات فعرض على الذهاب بسيارة سيدة كانت قد استقبلتنا في المطار على رأس وفد من حاملات الزهور ..

وافقت على العرض دون تردد ، فرأن صوتا نسائيا اقتحم حيرتي في تلك اللحظة فانتبهت اليه ، وشيعني الى ناحية اليمين ، فاذا سيدتان أنيقتان لم أتبين تفاصيل وجهيهما بسبب الظلام الخفيف ، ولكني تبينت بأنفي عطرا ثمينا فواحا ينتشر حيث تقفان . كانت احداهما ممشوقة القوام طويلة على عكس غالبية الفيليبينيات

بادرتني الطويلة المشوقة القوام بلكنة انجليزية صرفة على عكس قومها أيضا ، ولكنها ارستقراطية :

— نحن ذاهبتان الى ناحية القلعة، وتستطيع اذا شئت ان تأتي معنا .

قلت بغير تردد : سآتي معكما ..



كان قد مر على يومان في «مانيلا» عاصمة الفيليبين ، وكنت قد بدأت أضيق بالجو الرسمي المتكلف الذي نعيش فيه : تأتي الى الفندق وتغادره في موكب طويل بالسيارات يتقدمه بضعة جنود من راكبي الموتوسيكلات وسيارة أمريكية فارهة لا تكف عن الصراخ ، ونرى الحياة في المدينة بعيون المرافقين والمرشدين ، وتنقضي ساعات فراغنا في ثرثرة فارغة وملل مجوز ..

كانت الطريق الى القلعة طويلة ، ولكن جلستي لم تشعرني بطولها . فلم



البث أن اعطيت ظهري لها ، وقطعت الصمت القصير ، ورحت في ثرثرة تعارف متقطعة مع السيدتين ، اكتشفت من خلالها ان الطويلة المشوقة القوام هي صاحبة السيارة ، وأنها شاعرة حضرت جلسة المؤتمر في ذلك المساء، ثم انصرفت لتوصيل صاحبتها التي تسكن بجوار القلعة . وعرفت ان اسمها « نينا » ، أما صاحبتها فسيدة بيت وزوجة لرئيس جامعة .

وحين ابديت لنينا ضيقي بهذا الجو الرسمي شاطرتني ، وحين قلت لها انني لم ادخل بيتا فيليبينيا وجهت صاحبتها الدعوة لي على الفور، وحين بلغنا بيت صاحبتها نزلنا . .



كان البيت فيللا بسيطة أوروبية العمارة ، ولكنها انيقة من الداخل . ولم نمكث طويلا عند صاحبتها . تحدثت لتفي دعوتهم جميعا بما فيهم زوج صاحبتها للذهاب معي الى العشاء. عارضت «نينا» في البداية ولكني اقنعتها بأن مثل هذه الحفلات يمكن أن تستوعب المزيد من المدعوين وغير المدعوين . وكنت في العشاء وجلوسي في بيت صاحبتها تمكنت من التعرف على معالم وجهها التي غيبها الظلام عني. كانت بيضاء مستديرة الوجه ، سوداء الشعر والعينين ، ذات انف افطس، ولكن استدارة وجهها واتساع عينيها قربا مرآها من مرأى الصينيات ، على الرغم من تجاوزها سن الخمسين .

بعد انتهاء الحفل اصرت « نينا » على توصيلي الى الفندق ، وودعتني بحرارة كأننا كنا صديقين من زمن . منذ تلك الليلة اسمت « نينا » عيني واذني في «مانيلا» . وعن طريقها بدأت اتحرر من الجو الخانق للشكليات والرسميات ، بل بدأت اتحرر من بعض جلسات المؤتمر كي اتذوق الحياة في بلادها .



قبيل الظهر كنت قد استقللت «تاكسي» من أمام باب الفندق انطلق بي الى العنوان المكتوب على ورقة صغيرة في يدي . تلبية لدعوة «نينا» - كان الجو خانقا والتاكسي عديم التكييف ، ومع هذا سعدت بالطريق ، وأنا لا اكف عن ادارة وجهي ذات اليمين وذات اليسار، وقد أدرك السائق من انجليزيتي انني سائح فراح يسير على مهل وكأنه يفرجني على بلاده ، وأنا لا اكف عن التساؤل والاستفسار .

سيدة من الفيليبين

وقفت بى السيارة أمام فيللا كبيرة بيضاء جميلة آسيوية العمارة ،ونزلت منها لأجد فى مواجهة الباب حارساخاصا بمسدس تدلى من حزامه .وقبل ان أجيبه كان قدفتح لى باب الحديقة.

***

فتحت لى الباب الداخلى خادم قادتنى الى بهو فسيح تنتشر على جانبيه اركان من الأثاث الفاخر .وجلست على أحد المقاعد لحظات أنهتها «نينا» بقدومها فى زى شفاف أنيق . تصافحنا وجلسنا ويسراها لا تكف عن تحريك مروحة يد يابانية. وكانت أجهزة التكييف ظاهرة فى المكان ولكن بلا عمل ،وحين همت«نينا» بتشغيل احدها رجوتها الا تفعل ، فالمكان رطب بطبيعته ، وربما لسابق تشغيل تلك الأجهزة التى لا أحبها ، واكتفت نينا ــ فى خطوات رشيقة ــ بفتح بعض النوافذ الزجاجية تاركة ما وراءها من نوافذ سلكية .

بعد قليل نهضت لتغير ملابسها بعدأن استقر رأينا على تناول الغداء فى النادى .

وعادت بعد قليل وقد بدت متاهبة لحضور حفل كبير . كانت السيارة فى انتظارنا ، وفور دخولنا النادى أمرت سائقها بتشغيل جهاز التكييف والسير على مهل ، ففعل .

***

فى نادى البولو الأرستقراطى الأنيق جلسنا باحدى قاعات الطعام ، نثرثر وننتظر قدوم ما أمرت به من أطباق

ومع الثرثرة اكتشفت أنها تحب بلادها حبا عاطفيا كبيرا ، وتقلق عليها قلق من غاب عنه حبيب ،واكتشفت ايضا انها زوجة لرجل أعمال ثرى ، وانها نفسها سيدة أعمال ثرية ، وان زواجها لم يثمر أطفالا،وان كان قدأثمر الخصام والانفصال أحيانا.

ــ ولكن لابد انك قد تزوجت عن حب ، أليس كذلك ؟

ــ نعم ، وهذه هى المشكلة فالانسان حين يحب يعتقد ان الحب ابدى،وعندما يتزوج يعتقد أن الزواج قدباد الحب.

ــ ومع هذا لانملك الا ان نحب ..

ــ ولكننا نملك الا نتزوج ..

ــ اذن الا يجب ان نظل فى حالة حب ؟

ــ تقصد فى حالة ابتعاد عن الزواج؟

ــ ربما .

ــ الانسان يا عزيزى اذا أحب فانه يفكر فى الزواج ، واذا تزوج فانه يفكر فى الطلاق .

ــ ليس من الضرورى ، وهذه مسألة فردية ، أليس كذلك ؟

ــ ربما ، على أية حال جربت الاثنتين ، والأولى أفضل .

ــ الحب ؟

ــ نعم .

ــ هذه نصيحتك ؟

ــ ليست نصيحة موجهة لك شخصيا، فانت غير متزوج كما قلت لى،والأفضل أن تجرب بنفسك ، ولكن حاول دائما ان تحب ..

***

لم اكن اعرف ان الفيليبين ، تلك المجموعة الهائلة من الجزر التى تزيد

على سبعة آلاف ، يمكن أن تتلخص في كلمة واحدة هي « نينا » ، وأن « نينا » نفسها تتلخص في كلمة واحدة هي « الاخلاص » .
إعتدت أن أراها كل يوم ، واعتادت هي ان تتصل بي كل صباح .
وفي كل مرة نلتقي فيها أرى وأسمع شيئا جديدا من بلادها . وفي احدى هذه المرات ، وكنا في جولة داخل «مانيلا» بالسيارة ، مررنا بمقبرة المدينة فعرضت على ان ترينى اياها فرحبت على الفور .
لم تكن المقبرة مقبرة او مدفنا بالمعنى المفهوم .. كانت متنزها فسيح الأرجاء ، يكسوه العشب الأخضر، ويتدرج العشب على مجموعة كبيرة من التلال المنخفضة ، وفي كل تل تطالع مجموعة لوحات رخامية متفرقة ، كل لوحة مربعة او مستطيلة على صفحتها اسم المتوفي وتاريخ وفاته وعمله . وفي وسط المتنزه الكبير ينتصب تمثال عملاق للمسيح ، وحوله في دائرة كاملة احد عشر تمثالا أخرى لحوارييه وكلها مصنوعة من النحاس ، وقفت امامها كما أقف أمام لوحة في اللوفر .

***

عرفتني «نينا» بأهلها ، ولكنها لم تعرفني بزوجها ، ولم أشأ ان أسألها، فقد أحسست بان شيئا ما يفصل بينهما في ذلك الوقت ، بل أحسست بان الزوج غير موجود بالبيت معها ، كما احسست بأنها لاتريد كلاما مباشرا في الموضوع .
وعند شقيقتها التي تصغرها قضينا ليلة بأكملها ساهرين بمفردنا الى الصباح .. ذهبنا في أول المساء لتعرفني بشقيقتها التي تعمل بالسياسة فاذا هي سيدة ذكية ومثقفة تقطن « فيللا » كبيرة من دورين في أطراف المدينة ، رحبت وجالستنا حتى انتصف الليل ! وعندئذ كان لا مفر من قضاء الليل عندها ، فقد كانت تلك الساعة هي بداية حظر التجول في المدينة الى الرابعة صباحا .
عرضت على شقيقة «نينا » المبيت في غرفة خاصة أعدتها بسرعة ، ولكني آثرت السهر والثرثرة فتركتنا لتنام، على حين انتقلنا انا و«نينا» الى الطابق العلوي وجلسنا نأكل ونشرب ونثرثر .. ثرثرنا طويلا في بعض شئوني الخاصة وكانت هذه الشئون جديدة عليها فتابعتها باهتمام ، ولا سيما ما يتعلق بطبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة . وطوال جلستنا التي لم يتسلل اليها الملل كانت « نينا » تصغي الي وهي تتأملني كما لو كانت رساما يتهيأ لرسم صورة مخلوق عجيب ..
في بعض لحظات جلستنا كانت تفاجئني رغبة في تقبيل « نينا »، ولكن سرعان ما كنت اطرد الرغبة ، ويسيطر عقلي على مشاعري ويلجمني بتساؤل مفحم : أهكذا بسرعة ؟
وقد خيل لي في بعض اللحظات أيضا ان عقلها يطرح عليها السؤال السابق نفسه ، وكان يؤكد ذلك عندي ما أراه في عينيها من حركة تتسع فيها الحدقتان ثم تضيقان شيئا فشيئا ، كأنهما زهرتان تغمضان عند مجيء الخريف .
كان قد سيطر علي قرار عقلي غريب منذ وصولي الى الفيليبين ، هو ان استجيب للناس والاشياء معا بعقلي لا بقلبي . وهكذا وجدت نفسي في المرة الوحيدة التي خرقت فيها القرار انسحب بسرعة ولباقة ..
كان ذلك في جلستنا والفجر يطل علينا ، حين وجدت يدي تمتد في رفق الى يدها الموضوعة على مائدة الطعام الصغيرة ، ولامست يدي يدها ، بل تخللت اصابعها باصابعي ، واجفلت عيوننا الاربع ، ولكني ما لبثت ان افقت فسحبت يدي في هدوء ورفق وانا اربت على يدها ، وعينانا تكادان تخاطبان عينيها بكلمة «معلهش» التي لا تعرفها !

كان الموقف لا يستدعي الكلام ، ولا يستدعي الاطالة في الوقت نفسه ، او هكذا خيل لي .. ثم نهضنا ونحن نسلم اشياءنا . لنخرج بعد ان حل موعد انتهاء حظر التجول ، وكأننا طفلان انتهيا من لعبة مشتركة .

***

في بيتها عصر احد الايام قدمت لي «تينا» الطبعة الثالثة من ديوانها الوحيد .. كان غلافها انيقا ، عليه صورة لها وهي في سن الشباب . كانت جميلة ومغرية .. وكان عنوان الديوان حزينا مثل عينيها حين تهيمان بعيدا في بعض اللحظات .. قلب من طين .. عنوان ينم عن حزن وهزيمة .. طلبت مني ان اقرأه لاقول رايي فيه ، طلبت منها ان تكتب اهداء عليه ؟ فوافقت لم ترددت ، وقالت ضاحكة :

ـ اما الاهداء فدع لي فرصة افكر فيه وفي طريقة كتابته .

لم اعترض برغم ايماني بان الاهداء تعبير هما بداخل الكاتب نحو المهدى اليه في لحظة الاهداء . ومع هذا طالعت الديوان في ليلة حصولي عليه .. كان اسمه على مسمى ، ولكن الحزن والهزيمة فيه كانا مشرقين متفائلين ..

كان الديوان قصيدة واحدة طويلة ومجزأة في حلقات ، موضوعها الحب ، والحب فيها تجربة اساسية من تجارب الحياة ، لا يهم فيهما الاستمرار بمقدار ما يهم فيهما الاستمتاع . ومع انه ـ هنا ـ حب حزين مهزوم في النهاية الا أن ثمة بارقة من امل .. الأمل في أن تعود التجربة الى الاستمرار يوما ما ، بسبب ما عند الحبيبين من رغبة مشتركة في الاتصال . وجئتها في اليوم التالي بنسخة الديوان مثنيا على اشعارها ، فاخذتها ، وامهلتني مرة اخرى حتى تكتب الاهداء . وبعد يومين وقبل رحيلي بيوم سلمتني النسخة وعليها الاهداء بالانجليزية بليغة تشهد ببراعة اسلوبها واحقيتها للدرجة الماجستير في الأدب الانجليزي التي تحملها .. كان الاهداء يقول :

« امض يا صلاح ، يا صاحب الوجه الساخن والقلب الحجري ، عسى ان يهديك الله الى ما تريد ، ويحقق لك ما تصبو اليه » .

لم يصدمني الاهداء ، ولكنه شغلني طويلا ، ولم اشأ ان افاتحها فيه او استوضحها عنه .

وفي يوم رحيلنا عن بلادها دعوتها للغداء معي في الفندق بعد جولة شرائية بسيارتها في الصباح ، ومكثت معي بكافتيريا الفندق حتى موعد قيام الطائرة في الثالثة بعد الظهر . وودعتها وأنا جد حزين لمفارقتها ، ثم صعدت الى السيارة التي ستنقلنا الى المطار .

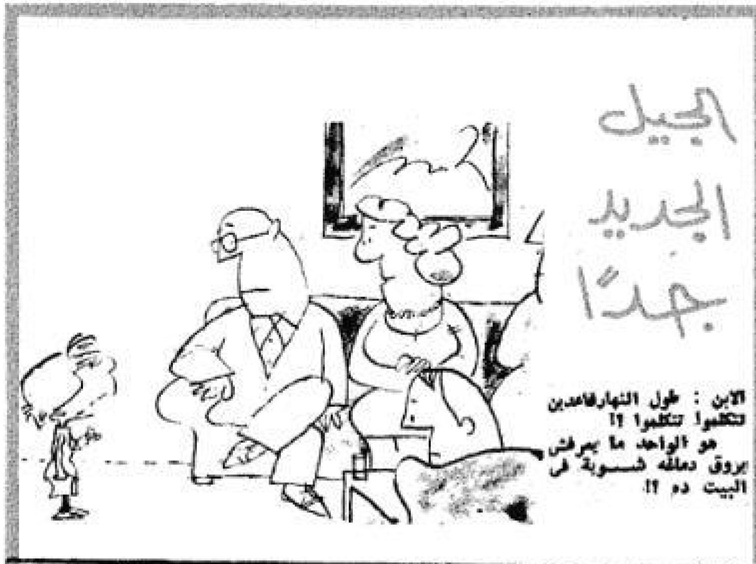
وانهينا اجراءات الجوازات والجمارك ، وبدأت اتحرك نحو الباب المؤدي الى الطائرة ، وعندئذ حانت مني التفاتة فاذا هي واقفة عند الباب .. لا ادري من اين ولا كيف دخلت في مثل هذه المنطقة الممنوعة ..

كانت تقف ممشوقة منتصبة القوام وعلى عينيها نظارات شمسية ، وهي تلوح لي بيدها ، ومرة اخرى تصافحنا بالوداع ، ومرة اخرى احسست بانني اريد ان اقبلها ولو على جبينها ولكني احجمت .

صحوة لا ادريها منعتني ، ولكن المؤكد انها جاءت من باب العقل لا من باب القلب .

●

علي شلش


الجيل الجديد جداً
الابن : طول النهار قاعدين تتكلموا ؟!
هو الواحد ما بيعرفش يروق دماغه شوية فى البيت ده ؟!


– بتقولتلنا بابا ! ..
يعنى لو انا مش نطيت كنت ح اطول التليفون ازاى واكلمك ؟!


الولد : مش فاهم ليه جماعة الرافض بينسوا يكتبوا اسمى .. مع انى طول النهار اقول لا ! .. لا ! .. لا !

الرواية والروائيون لماذا؟

جون وين الروائي المعاصر وأستاذ الشعر في جامعة أكسفورد
ترجمة: سليم الأسيوطي

ان الكاتب الروائي ، شأنه شأن اى فنان - يجنح الى خياله الواسع ... وبقدرة فائقة وبراعة متميزة ، وفي مجازات رائعة - يسهم في تقديم العون الى المجتمع حتى يتفهم ذاته ، ويفهمها .. فهو يكتب عن البشر ، والبشرية ، وفي الوقت نفسه يركز التركيز كله على الحياة الفردية للناس ، فهو قادر دائما على ان يمد خط سيرهم ، واتجاههم ، حتى يبلغ به العلاقات الانسانية الاجتماعية الكبرى التي تربطنا جميعا برباط واحد ...

● ان هذه القضية ، قضية العلاقات الاجتماعية - مهمة كل الاهمية ، لذا يتعين علينا ان نعرضها في صورة أخرى تجلوها أكثر ، وتقدمها في وضع آخر يزيدها ايضاحا ، أو بتعبير آخر يجب علينا أن نواجهها من موقف معين ونناقشها عن كثب بحيث تتضح الرؤية كل الوضوح .. ففي عصر تحكمه السياسة الى درجة بعيدة المدى ، وبقدر ضخم ، من مثل عصرنا هذا الذي نعيشه ، ينظر كثيرون الى كل مسألة والى كل قضية ، أصلا ، بعيني رجل السياسة ، ويتحدثون عنها بلغته ، ويعالجونها بأسلوبه ، فاذا ما تناولوا الفنون الأدبية اطلاقا ، فهم يجنحون الى أن يسألوا او يتساءلوا فيما بينهم : « لماذا لا يقتحم الكاتب الروائي ، او الكاتبة الروائية ، حلبة هذه القضايا ويواجهونها بصراحة وشجاعة أكثر ؟ »

ان الجماهير تتطلب من الكتاب الغوص في أعماق قلوبهم وتلافيف عقولهم حتى يتبينوا اتجاهاتهم الصحيحة ومواقفهم الصادقة ، ومن هذا المنطلق يتاح لهم ان يعبروا عنها بوصفها دعاية صريحة سافرة وليست



الروائي الناقد جون وين في بيته القريب
من اوكسفورد بين العديد من كتبه ومؤلفاته

كقصة تهذيبية خرافية او استعارة مقنعة . كان ذلك القول ، في صورة او اخرى هو مطلب الجماهير من الكتاب الروائيين منذ بدأ الكتاب التاليف وبدأ الناس القراءة . ولو ان الكتاب اصاخوا الى هذا النداء لاستحال ظهور الادب العالمي الرفيع ، استحالة تامة منذ البداية .

الرواية قصة تقدم اشخاصا معقولة في خلفية من الحياة اليومية (ليس بالضرورة ان تكون الحياة اليومية المألوفة لدينا ، ما دامت هي الحياة اليومية المعروفة لشخص ما في مكان ما) وهي تعرفنا بأحداث تقبلها ونصدقها، ونؤمن مسبقا بامكانية حدوثها ، كما انها تحلل الشخصية ودوافعها التي تحفزها على العمل ، ببصيرة نافذة ، سيكولوجيا واخلاقيا . فان شخصيات الرواية تصور موقفا نعيشه جميعا بلا استثناء اذ اننا لا نعيش حياتنا الخاصة لحسب بل حياة المجتمع الذي يجمعنا في آن واحد .

ان الرواية كما كان يمارس كتابتها المؤلفون في عصرها الكلاسيكي ، كانت دائما تتضمن هذه الاهمية المزدوجة عرض الرجال والنساء في خلفية اجتماعية ، تستهدف التفاهم والتعاطف وتقديم تعليق على هذه الخلفية بمن فيها من شخصيات . وعند هذه النقطة نصل الى تفسير السبب الذي اثار حول الرواية جوا عاصفا ، في النصف الاخير من القرن العشرين او ما يقرب منه ، ولكن هذا الجو العاصف ازداد عصفا في السنوات الاخيرة . فان عوامل كثيرة جدا ، تبدأ من سهولة الحصول على المعلومات الفورية وتداولها ، وسرعة الانتقال ، حتى نصل الى الهزات العنيفة المحتومة التي تزعزع المعتقدات الدينية والاجتماعية التي ارتضاها الناس وسلموا بها ...



كيف أصبحت كلمة "رواية" بلا موضوع أو معنى؟
ماهو السبب في اتجاه مشاهير الكتاب في أمريكا إلى الكتابات التسجيلية؟

ولهذه الاسباب مجتمعة ، من جانب، ومن جانب آخر بسبب اتجاه مستقل ساد في ذلك الوقت ، طبقت التقنية الحديثة للبحث المتخصص على القضايا الاجتماعية ، كما كانت تطبق على كل شيء آخر في المجتمع . وما ان بدات هذه العملية حتى جعلت تنتشر وتتكاثر وتزدهر ، دون ابطاء او توقف ، ولم يعد يكفي ان توضع الشئون الاجتماعية ومسئوليتها على عاتق العالم الاجتماعي، لان العلماء الاجتماعيين كانوا تذهبوا مذاهب شتى ، واتجهوا اتجـاهات مختلفة ، وانتقدوا بعضهم بعضا . فاحدهم يتناول مشكلات (١) جنوحية المدينة ، بينما يعالج آخرون مشاكل الشيخوخة ، او فرص العمـل ، او الاقليات ، وفريق رابع يرتاد المجالات العقائدية والعرقية (الخاصة بالاجناس البشرية) ، وهم يتباينون جميعـا ولا يتفقون ، ولا يلتقون الا في مؤتمرات ضخمة حيث يتحدث الجميع ولا يصغى احد .

ان الشك في الرواية قد اثر تاثيرا مثبطا للهمة في نمط الكاتب الذى لا يحتمل ان يكون موضع شك ، والذى يستهدف التفوق في كل وقت ، وينشد التسـايد الشعبي في كل مكان . ففي امريكا نبذ بعض اعاظم الكتاب الروائيين واشهرهم ، وانبههم ذكرا : وابعدهم صيتا ـ كتابة الرواية واتجهوا الى الكتابة التسجيلية التى تعتمد على كل ماله علاقة بالوثائق او مستمد منها .

وفي فرنسا سار الاتجاه الى التعقيدات الرائقة في الرواية الجديدة وهى طريقة متقنة للتلاعب بالالفاظ والصور البلاغية التى يبدو انها تعتمد على الافكار بان الانسان لا يتمتع باية صفة ثابتة راسخة كتلك التى يطلق عليها « الأخلاق » .

واما الحال في انجلترا فهو افضـل منه في أمريكا وفرنسا ، فقد احتفظ معظمنا بهدوء اعصابه . وهناك دلائل على ان الانغماس في المغامرة والمقامرة والتجارب في الرواية قد انتهى اجلها . فقد بدا الناس يعـودون الى الرواية من جديد ، وبالتحـديد ، للاسباب نفسها التى صرفتهم عنها . ان السبب في ذلك هو انها الشكل او النوع الأدبي الوحيد الذى يكسب الحياة معناهـ واهميتها على نطاق واسع ، فهى تجمع خبراتنا المتفـرقة ، المتناثرة ، وتخلق

(١) نزعة سلوكية ، سيكولوجية الى الجنوح والتهاون القانون والجانح هو الفتى من الاحداث أو المهمل منهم .

منها « كلا » متماسكا متمركزا فى بؤرة واحدة . ان حقيقة ان الرواية على النقيض من علمى النفس والاجتماع ، لا تضع لنفسها واجهة علمية ولا تدعى لنفسها امكانية تحقيقها موضوعيا ، وانطباقها على الحقائق والواقع ، تعنى ان الكاتب الروائى يثابر على تشجيع القارىء على تكوين رأيه الخاص عن العالم الذى يجمعنا . « هذا هو رأيى فى الحياة : فالى اى مدى يتلاءم مع مع رأيك ؟ »

وهذا ينتهى بنا الى فائدة الرواية العظيمة الحاسمة ذات القول الفصل فى القضية ، انها رسالة يحملها الكاتب الفرد ليبلغها الى القارىء الفرد . ولكن لكى يشاهد الانسان التليفزيون فهو ينضم الى بقية افراد الاسرة ، واذا ما اراد مشاهدة فيلم سينمائى او مسرحية فيجب عليه ان يذهب الى المسرح : وحتى الشعر لكى تستمتع به فى ايامنا هذه، فانه غالبا مايفرض علينا الجماعية فى حضور القراءات الشعرية العامة .

ولكن فى حالة قراءة الرواية فما على القارىء الا ان يبحث عن حجرة حيث يستطيع ان يخلو بنفسه ويفرغ لقراءة روايته . وفى الحياة بما هى عليه الآن ، وفى كون هذه الحياة تتحول باستمرار وفى اضطراد متزايد الى الجماعية ، حياة الجميع معا . وفى انتشار وسائل الاتصال الجماهيرية ، والاستجابة الجماهيرية لكل هذه تشكل اهمية سوف تكون بالتأكيد حاسمة فى الحكم على الرواية وتقرير مصيرها . فان الحقيقة الخالصة التى تتركز فى ان الرواية تستخدم الكلمات ، وتحول الصور الذهنية الى كلمات ايضا ثم تعود فتردها ثانية الى صور ذهنية ، كلها اعمال فردية ، شخصية محضة ، كما انها هامة ايضا ، فاذا ما عرض لك فان كل من يشاهد هذا المنظر فى صالة العرض يرى الطريق نفسه بما يغطيه المخرج طريقا متربا على شاشة السينما من تراب . ولكن حينما تصف الرواية منظرا ، فكل قارىء يراه مختلفا قليلا ، والخلاف نفسه ينتج من الطريقة التى يفسر بها كل قارىء على حدة ، هذه الرواية ، وكيف يقيم شخوصها، ويحكم على دوافعهم وافعالهم . ولكى تبرهن على صحة هذا فما عليك الا ان تناقش مع صديق اية رواية قد قرأتماها كلاكما.

ان تجربة قراءة رواية يعيشها القارىء ، تعتمد على مايضفيه هو عليها بقدر ما تزوده الرواية به . وفى هذا المقام فان الرواية تختلف عن الفن الاستهلاكى ، من مثل السينما ، التى تقعد « الضحية » جالسا فى مكانه لا يقوم ولا يتحرك فلا تسمع له ركزا ، وتروح تجلده بسياط الصور المكبرة وضجيج الأصوات المضخمة ، ودويها . وهكذا تحيل الفنون الاستهلاكية جمهورها الى كتلة مصمتة تنعدم فيها الفردية او شخصية الفرد ، بينما تشجع الرواية قراءها ليسهموا فى تجربة تربطهم بغيرهم من الناس وتحملهم حقا الى زمالة واسعة متشعبة مع آخرين ، زمالة نطلق عليها « ثقافة » ولكنها تشجعهم على ان يجيئوا الى هذه الزمالة بشخصيتهم الفردية فى اثناء القراءة ، بعكس الفنون الاستهلاكية التى تحتم على جماهيرها ان يتركوا شخصياتهم فى بهو الاستراحة ، كما يتركوا معاطفهم وقبعاتهم فى حجرة الايداع « حجرة الامانات » .

ان بقاء الرواية على قيد الحياة رغم كل المحاولات التى استهدفت هدمها ، واستمرار الكتاب فى تاليفها والقراء فى قراءتها والاستمتاع بها ، لامر يبعث على السرور — انه انتصار الانسان على الآلة .

ترجمة الدكتور سليم الاسيوطى

سلام على "شفيق معلوف"

ماهر قنديل

●

هو الفن أورق بين يدينا ... فازهر بالمعجزات القلم
وأني ذرتنا الرياح نشرنا ... شراعا لدجلة في كل يم
ندل على ناطحات السحاب ... ونقرع عاليها بالهرم
وكيف انطلقنا تقدمنا الأرز ... ينقل في كل أرض قدم

بهذه الأبيات الصادقة المعبرة رثى الشاعر اللبناني « شفيق معلوف » زميله وصنوه في فنه الأدبي ، شاعر « الجداول » و « الخمائل » ، ايليا أبي ماضي •

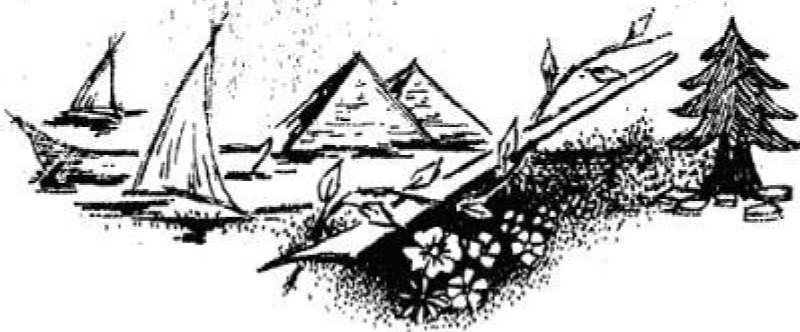
واذا كنا اليوم نودع شاعر « عبقر » « شفيق معلوف » ، ونستسقى الغمام لقبره النائي في مهجره البعيد ، فان ماتركه لنا من دواوين سيظل اعراسا في دنيا الشعر ، نستقبلها بالبشر والطرب ، ولا نودعها بالدموع والحزن كما ودعناه •

لقد أورق بحق فن الشعر ، وتفتحت منه زهرات جديدة بين أيدى هذه الفئة من شعرائنا الذين ضاق بهم العيش في بلادهم ، وأرقهم ما يرون من بطش المستعمر الغاشم ، وطغيان الحاكم المستبد ، فآثروا أن تكون رحلتهم الى اقاصي الأرض في الأمريكتين •

لقد كان الحكم العثماني في بلاد الشام فترة من الظلام لفت كلا من سوريا ولبنان في غلالة من السواد القاتم • وجاء من بعده الاستعمار الأوربي بعدالحرب العالمية الأولى ، فكان امتدادا للقهر والتسلط والاستغلال •

يقول شاعرنا « شفيق » معبرا عن هذا الجو الكريه ، وتلك البيئة التي تخنق الأنفاس ••

وطني موطن الغريب ولا ... املك منه حتى الحصى والترابا
ورده في فم الدخيل ، فما ... يممت وردا الا وجدت سرابا
بلد تألف الصوادح فيه ... أن يساكن في الخراب الغرابا
ومغان ضاقت على قاطنيها ... هجروها واغلقوا الأبوابا



وفى ظل هذه الظروف القاسية كانت الهجرة الى العالم الجديد ، والتى بلغت ذروتها فى سنة ١٩١٣ ٠

وهناك فى « نيويورك » تألفت « الرابطة القلمية » سنة ١٩٢٠ ٠ كان من روادها « جبران خليل جبران » ، و « ميخائيل نعيمة » ، و « رشيد أيوب » ٠ ثم انضم اليهم فيما بعد « ايليا أبو ماضى » وغيره ٠٠

وفى الجنوب ، فى « سان باولو » بالبرازيل ، تألفت رابطة أخرى أطلقوا عليها اسم « العصبة الأندلسية » ٠ ولكنها جاءت متأخرة عن زميلتها فى الشمال خمسة عشر عاما ٠٠ فقد كان تكوينها عام ١٩٣٥ ٠٠ وقد أسسها ورأسها « ميشال معلوف » ، ثم تتابع على رئاستها من بعده الشاعر القروى « رشيد الخورى » ، ثم شاعرنا الراحل الذى نعاه الينا البرق منذ شهور « شفيق معلوف » ٠

أما شاعرنا « شفيق معلوف » فقد نشأ فى بيت كان للأدب فيه صوت مسموع ، بل جهير ٠٠ فوالده عالم لغوى يقول الشعر ،وخاله شاعر يجد لذته فى ان يجمع من حوله فتيان الأسرة ليلقى عليهم بعض ما أوحت به اليه ربة الشعر ، وأخوه الأكبر « فوزى »شاعر نابغ يقتحم عالم الشعر بخيال محلق وجناحين قادرين ٠

وقد ولد « شفيق » فى زحلة بلبنان سنة ١٩٠٥ ، وتلقى العلم فى كليتها الشرقية ٠ وفى سنة ١٩٢٢ انتقل الى دمشق حيث كان يعمل والده ٠ وهناك عمل باحدى صحفها المشهورة ، واستمر هذا العمل ثلاث سنوات ٠ فلما كان عام ١٩٢٦ هاجر الى البرازيل ، وكان قد سبقه اليها شقيقاه « فوزى » و « رياض » وغيرهما من أفراد أسرة « معلوف » الكبيرة ٠

وقد حقق « شفيق » نجاحا كبيرا فى« سان باولو » اذ اشتغل بالتجارة والصناعة مما جعل المال يتدفق بين يديه ، فعاش حياة الترف والنعمة ٠

وقد كان كل هذا جديرا بان يصرفه الى حياة التجارة والمال ، ويشده الى حياة العبث واللهو ، وهو ما زال شابا تضج عروقه بنبض الفتوة ، ويغريه وضعه الاجتماعى والمادى بالانغماس فى بحر من اللذائذ بلا ضفاف ٠ ولكن

شفيق معلوف

شيئا من ذلك لم يحدث .. فقد كان الفنان في أعماق فتانا قويا متربصا به ، لا يكاد يفرغ من شئون حياته المادية حتى يشده اليه في عنف ، وقد كان هذا الفنان الذي يملأ أعماق فتانا مرهف الحس دقيق الشعور ، فيه من الحزن أكثر مما فيه من الفرح ، وفيه من التشاؤم أكثر مما فيه من التفاؤل ، وفيه من الضيق بالحياة والناس أكثر مما فيه من الاقبال عليهم والأنس بهم .

وكل هذا شيء مقبول ومفهوم من شاعرنا في هذه السن الباكرة . فقد نزح من بلده الجميل . وهو أشد ما يكون حبا له وضنا به أن يتركه لغيره من الغرباء .

ثم ان النغمة السائدة في عصره كانت تلك التي يكسوها الحزن ، ويتردد في أعطافها الأنين واليأس .

وفي ظل هذا الجو الحزين القاتم التفت شاعرنا منذ صباه الباكر الى فكرة الموت فارقته ، ان لم تكن روعته .. لقد أفزعه شبحه ذلك المخيف يقف دائما متربصا متحفزا ، وفي يده منجله يحصد به من أوقعه سوء الطالع في طريقه ، شابا كان أم شيخا ، مريضا كان أم معافى .. ففيم اذن هذه الحياة ؟ ولم كانت ؟

ويبلغ اليأس بشاعرنا مداه حين يرى في الموت مملكة الانسان الحقيقية ، وعرشه الموروث ..

وما اذكر القبر ، لو لم اجد — فيه عرشا توارثته من قرون
تبواه في التراب جدودي — وسوف ابواه بعد حين
فمملكتي فيه باع ، وحصني — صخور تصد المغيرين دوني

والحقيقة انه لا يخفف من هذا الظلام النفسي الكثيف في تلك المرحلة من حياة شاعرنا الا الحنين الذي يمتلىء به قلبه الى لبنان ، والذي يتدفق على قيثاره شعرا عذبا حلوا رقيقا .. قد يكون فيه نوع من الحزن ، ولكنه الحزن الذي لا تظلم معه الدنيا ، بل الذي ترق له العواطف ، وتصفو له النفس ، وتذوق له طعم الوفاء الجميل .

فلنستمع اليه يقول في قصيدة « حنين » :

لج بي الشوق لظل وعود — فهل يلاقي العود اصداءه
لو أننا عدنا نبل الكبود — والنهر ، هل نعرف افياءه ؟
وماؤه ، هل لم يزل ماءه — أم انه وقد مضى لا يعود ؟

ويقول في قصيدة « الاياب » ، وكان قد عاد الى لبنان لأول مرة من مهاجره في سنة ١٩٣٧ :

موطني ، ما رشفت وردك الا — عاد منه فمي بحرقة صادى
في قلوب المغتربين جراح — حملوها على الجباه الجعاد
لا تلمهم ، فيوم هجرك كانوا — وعذارى الفعل على ميعاد
يوم دقوا سواحل الشرق بالغرب — ولم يهدهم سوى العزم هادى

ولكن الأيام لا تكاد تمضي حتى ينتزع الشاعر نفسه من رومانسيته الجامحة، ويقبل على الحياة يرتشف بعض رحيقها ، ويريح على شواطئها جسده المتطلع الى الأحضان والقبلات وكأنه فى سن النضج يستدرك ما فاته فى أيام الرومانسية الحزينة · يقول فى ديوانه « عيناك مهرجان » :

اين جانبى فمك العـــذب حيث ... أكبت لتحلم بقـــبلة قبـــــل
ومن قلب غمازتيـــك ، تهـــل ... عـــلى شــــفتى الأغانى الأول
صـــدى لخطاك قوافى هـــدى ... ومن غزل عينيـــك هـــذا الغزل

واذا كان « شفيق معلوف » هو أحد الكبار فى « العصـــبة الأندلسـية » ، فانه لا بد وأن يكون قد تبادل واياها بعض خصائصها وخصائصه ، فأخذ منها وأعطاها ·

ولعل أهم هذه الخصائص أنه كان و « عصبته » أكثر محافظـــة من زملائه أصحاب الرابطة القلمية ··

فاذا كان شعراء الرابطة قد انطلقوا متأثرين بعالمهم الجديد الى شيء كثير من الخروج على قواعد اللغة بنحوها وصرفها ، والى قدر معقول من الخـــروج على موسيقى الشعر الرتيبة ، وذلك فى محاولة منهم للتعبير عن ذوات أنفسهم ، وما يعرض لهم من موضوعات ، فى غير عناية بما يحرص عليه التقليـــديون فى الشرق ،وحتى أصحاب المدرسة الجديدة فى مصر من التزام بأساليب اللغـة العربية الفصحى وأدوات الفن الشعرى بألفاظه وتراكيبه ·· اذا كان هذا هو طابع الرابطة القلمية ، فان « شفيق معلوف » كان يلتقى معها فى أشـــياء ، ويختلف معها فى أخرى ·

كان يلتقى معها فى الايمان بتجديد الشعر العربى ، والخـــروج به عـن موضوعاته التى تسلبه أهم ما ينبغى أن يتصف به الشـــعر من رهافة الحس وصدق الشعور والارتباط بأعماق الانسان ، فلا يكون مجرد مدح كاذب ، أو هجاء هابط ، أو وصف متكلف ·

وكان يلتقى معها فى محاولة تطويع الشعر العربى الحـــديث لأغراض لم يلجها الشعر العربى من قبل · وقـــد كان فى ظن «شفيق» أنه حينما كتب مطولتيه الشعريتين ·· « أحلام » و « عبقر » انما قد شق للشعر العربى مكانا فى أدب الملاحم الذى عرفه اليونان أو الفرس أو الرومان ·· ولكن كلتا مطولتيه لم تكونا شيئا من ذلك ، ولكنهما كانتا على الرغم من كل شيء اتجـــاها جديدا حمل لواءه مع غيره من الرواد ·· كأبى شبكة والعقاد وأخيه فوزى

ذلك هو « شفيق معلوف » بقـدر ما تتسع له هذه الصفحات الضيقة ·· فسلام عليه بين الخالدين ·

الطوفان العظيم

فى الكتب السماوية والأساطير

د. سيد كريم

● لا شك أن قصة الطوفان العظيم ونوح عليه السلام ، من أهم القصص التى شغلت الانسانية منذ نشأة الحضارات ·

وقد اصبحت فى العصر الحديث شاغل العلماء والباحثين فى علوم الآثار والطبيعيات والجيولوجيا واللاهوت والحفريات الذين يحاول كل منهم الوصول الى جذور الحقيقة التى تباعدت اصولها وتشعبت فروعها ··

ومن احدث هذه المحاولات ما اعلنته اخيرا احدى البعثات الامريكية عن اكتشاف بقايا سفينة نوح فوق قمة جبل أرارات الذى ورد ذكره فى التوراة ·

فما هى حقيقة طوفان نوح ؟ متى ·· وكيف ·· وأين حدث ؟

الطوفان فى الكتب السماوية ·· وقصص الانبياء

ذكرت قصة الطوفان اسم نوح عليه السلام فى التوراة ، فى نصين مختلفين ، أولهما فى اسفار ياهوا ، وترجع الى القرن الثامن قبل الميلاد ، وتسب الى أسفار



قمة جبل ارارات الذى يقع حاليا فى جمهورية ارمينيا بالاتحاد السوفييتى . هناك يقال ان سفينة نوح رست بعد الطوفان . اى ان ارارات هو الجبل المذكور فى القرآن الكريم باسم الجودى ، وقد اكتشفت هناك بعثة تافار الاثرية بعض الكتل الخشبية من بقايا سفينة نوح .

الكنعانين وعهد ابراهيم عليه السلام قبل ظهور توراة موسى بعدة سنوات .

والنص الثاني ويطلق عليه النص الكهنوتي ويرجع الى القرن السادس قبل الميلاد وهو النص الوارد فى توراة موسى

ففى النص الاول يقرر ياهوا ان يفنى الجنس البشرى الذى اصبح يمثل الشر والخطيئة فى الارض ، وكان الحكيم نوح قد يئس من اصلاح قومه الذين لم يعملوا بوصاياه السبعة . فيحذر ياهوا نوحا من الكارثة التي ستحل بالارض ، ويأمره ان يبني سفينة يأوى اليها هو وعائلته ، ويأخذ معه سبعة أزواج فقط من الحيوانات الدنسة للمحافظة عل سلالة الجنس .

وعندما حلت الكارثة غمر الطوفان الارض باكملها واغرق كل كائن حى عليها فيما عدا نوح وركاب سفينته .

وقد استمر الطوفان اربعين يوما ، واربعين ليلة أرسل الرب بعدها ريحا من الجنوب فتوقفت الامطار وهدأ الطوفان وبدأت المياه فى الانحسار وبعد اسبوعين اطلق نوح طائرا ، لم يعد وفي الاسبوع الثالث اطلق حمامة عادت قبل الغروب تحمل غصنا اخضر .

وسار نوح فى اتجاه طريق عودتها التى رست فى نهاية الاسبوع الثالث عل شاطىء الارض الجديدة . فنزل نوح من السفينة ومعه أولاده الثلاثة سام وحام ويافث وزوجاتهم ليقدم القرابين للرب الذى يباركه ويعده بانه لن يقوم بافناء الكائنات مرة اخرى .. وتصف التوراة ان ذرية ابنائه الثلاثة هم سلالات الارض الثلاث التى اعادت تعميرها

أما تعاليم او وصايا نوح السبعة التى نادى بها نوح ، وهى التعاليم التى خرج بها جده الاول من الجنة كما وردت فى التلمود البابلى ـ فهى :

اعلاء اسم ياهوا . وترك الاوثان . واقامة العدالة والحق ، وتحريم السرقة والقتل والاغتصاب واكل لحم الحيوان الحى .

أما النص الثاني الذى ورد فى أسفار توراة موسى فيصف نوحا بانه ابن لامح ابن يارد بن كنعان . وجده العاشر آدم كان كاهنا يعظ الناس ويدعو للايمان برب السماوات بين قوم اتبعوا الشيطان وارتكبوا جميع الموبقات وكل ما حرم الرب ، فقرر الرب أن يفنى البشر ويغرقهم مع سيئاتهم ، فيأمر نوحا أن يبنى سفينة حدد له أوصافها يبلغ طولها ٣٠٠ ذراع

وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها خمسين ذراعا ، تتكون من ثلاثة طوابق يلجاليها هو وعائلته وزوج من كل نوع من أنواع الحيوانات والطيور ومن المئونة مايكفيه وركاب السفينة لعدة اشهر .

ونادى الرب نوحا من السماء وقال له ادخل الفلك انت وعائلتك ومن امرتك باخذهم معك فبعد سبعة أيام ستمطر السماء ويحل الطوفان ويفنى كل كائن على وجه الارض .

وكان عمر نوح عندما بدأ الطوفان ستمائة سنة

وتصف التوراة الطوفان بأن الارض تفجرت عيونها والسماء تحطمت نوافذها فاغرقت الارض ، وارتفعت مياه البحار وامواجها وعصفت الرياح ، حتى بلغ ارتفاع المياه خمسة عشر ذراعا فوق أعلى قمم الجبال . واستمر الطوفان مائة وخمسين يوما هدأ بعدها كل شيء بأمر الرب وبعد سبعة أسابيع ارسل نوح طائر البحر الذى ذهب ولم يعد ، ثم ارسل بعد اسبوع آخر غرابا ، وقد لحق بطائر البحر ولم يظهر ايضا . وفى الاسبوع الثالث ارسل طائر الحمام الذى عاد حاملا غصن الزيتون فعلم نوح بظهور الارض . وفى اليوم السابع عشر من الشهر السابع من بدء الطوفان ، ظهر قوس قزح فى السماء مبشرا بالنجاة والخلاص ، فرست السفينة على جبل ارارات ، فغادر نوح وركاب السفينة فى اليوم السابع من رسوها ، ليقدم قرابين الشكر للاله ليباركه ويصبح من انبيائه المختارين .

● **وقد وردت قصة الطوفان وسفينة نوح فى الانجيل بما لا يختلف كثيرا عما ورد فى التوراة وأسفار الكنعانيين**

● **وفى القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية ــ ورد ذكر طوفان نوح فى سورة نوح ، كما ورد وصف القصة ووقائعها فى اكثر من سورة فى قوله تعالى**

« ونوحا اذا نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم . ونصرناه من الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين »

(سورة الانبياء)

« ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون . فنجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين »

(سورة العنكبوت)

« كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر . فدعا ربه انى مغلوب فانتصر . ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر . وحملناه على ذات الواح ودسر . تجرى باعيننا جزاء لمن كفر » .

(سورة القمر)

« ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون . فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين . ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين . قال رب انصرنى بما كذبون . فاوحينا اليه أن اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون . فاذا استويت انت ومن معك فى الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من

◀ **صورة للكرة الارضية ، اخذها احد الاقمار الصناعية ويرى فيها شق البحر الاحمر ، وخليج العقبة الذى يستمر الى البحر الميت ، ويظن ان الطوفان جاء نتيجة كسر عظيم فى الكرة الارضية نشأ عنه البحر الاحمر ، وفاضت المياه على كل البلاد الواقعة بين شرق البحر الابيض وبحر قزوين**



الطوفان العظيم



صورة بالفسيفساء على احد جدران كنيسة الرسول مرقص في البندقية وهى تمثل سيدنا نوح يدعو افراد اسرته الى مغادرة السفينة الى الارض بعد ان سكن الطوفان ، وتبعتهم بعد ذلك اصناف الحيوان .

القوم الظالمين » .

(سورة المؤمنون)

● لقد كانت قصة النبي نوح والطوفان في مقدمة موضوعات البحث التى شغلت علماء الآثار والتاريخ من قديم الزمان . فتاريخ الأنبياء جميعا أمكن تحديده والتأكد منه وكشف آثارهم التاريخية وعلاقة كل منهم بالحضارات والشعوب التى عاصروها فيما عدا النبي نوح الذى لم يرد اسمه الا فى الكتب السماوية ولم يرتبط تاريخه الزمني والمكاني بأى من الحضارات التى عاصرت تاريخه ورسالته . فلما كانت قصة نوح التى ارتبطت بالطوفان من قصص العقيدة ونشأة الأديان فقد اتجه تفكير الباحثين الى محاولة البحث عن أصولها ومراجعها فى أساطير الخلق والتكوين عند مختلف الحضارات القديمة .

لقد كشفت تلك الدراسات التى قام بها علماء الآثار فى مختلف أرجاء المعمورة عن وجود قصة الطوفان والسفينة والبطل الذى انقذ البشرية من الفناء فى أساطير جميع الحضارات القديمة والتى تشابهت جميعها فى وصف الأسطورة ونسيج وقائعها مع التباعد الفسيح فى الزمان والمكان بين بعضها البعض .

● الطوفان فى الأساطير

١ ـ أساطير آسيا الصغرى :

ان أقدم أساطير الطوفان التى وردت فى حضارات السوماريين والآشوريين والبابليين القدماء .. وأقربها وصفا لقصة طوفان النبى نوح التي وردت فى جميع الكتب السماوية وقصص الأنبياء ـ أسطورة جلجاميش أو ملحمة جلجاميش التى تعتبر من روائع أدب اللغة الأكادية التى وجدت أقدم وثائقها فى مكتبة الملك اشوربانيبال فى نينوى ، وترجع الى عام ٢٤٠٠ ـ ٢٣٠٠ ق . م المعاصر لعهد الاهرامات فى مصر الفرعونية .

وقد امتدت الأسطورة عبر تاريخ بابل وآشور فوجدت نماذج منها مكتوبة باللغة السومارية يرجع تاريخها الى

١٥٠٠ ق . م وهي اللوحات الخمس المشهورة التي وجدت في حفريات بابل القديمة ، ثم لوحات الحيثيين في العام ١٢٠٠ ق . م وظهرت نماذج منها باللغات البابلية والآشورية الحديثة عام ٥٠٠ ق . م .

وقد وصفت الأسطورة البطل جلجاميش بأنه اول ملوك السومريين الذين حكموا بعد الطوفان العظيم ، واسم جلجاميش معناه باللغة السومارية القديمة (الأب الروحي) .

وتبدا اسطورة الطوفان بان جلجاميش كان له صديق مخلص يستشيره في كل اموره يدعي (انكيدو) ومعناه باللغة السومارية القديمة « المخلص الأمين » وصدم جلجاميش يوما عندما فوجيء بان صديقه انكيدو قد فارقته الحياة ، وكان يظن دائما انه قد كتبت لهما الحياة الدائمة والخلود الأبدي لانهما من سلالة (اوتنا • بشتيم) ومعناه « ذو الحياة الخالدة » الذي كتب له اله السماء الحياة الدائمة والخلود الأبدي عندما نجاه من الطوفان العظيم – وكان اوتنا قد بلغ من العمر الف سنة واعتزل ليعتكف في أرض الغاب فوق قمة الجبل الذي رسا عليه الفلك بعدما انحسر الطوفان .

وتبدا اللوحة العاشرة من لوحات جلجاميش بمغامرة البحث عن اوتنا بشتيم المقدس ليباركه ويرشده كيف يهرب من الموت وينعم بالخلود ، وتحكي الأسطورة في اللوحة الحادية عشرة قصة الطوفان كما رواها اوتنا – بشتيم لجلجاميش بان الاله الاعظم غضب على اهل بلاد شواردباك فانزل عليهم اللعنة عندما كفروا بتعاليمه وتنكروا لآلهة السماء ، فامر الاله عبده المخلص اوتنا بان يبني سفينة ضخمة واعطاه الاله مواصفاتها وطريقة صنعها ليلجا اليها هو وعائلته والصناع الذين عاونوه في صنعها ، وازواج من الحيوانات المختارة التي حددها له الاله وما يمكن حمله من المؤنة والذهب والفضة .

وكانت السفينة كما وصفها جلجاميش مكعبة الشكل كل ضلع من اضلاعها مائة وعشرون قدما ، وتتكون من سبع طوابق مقسمة الى تسعة اقدام . وعندما حلت الساعة الموعودة تفجرت عيون الأرض ، وفتحت افواه السماء لتغمر الأرض باكملها ، وتحول البشر الى طين بعد ان ابتلعتهم الارض التي خرجوا منها .

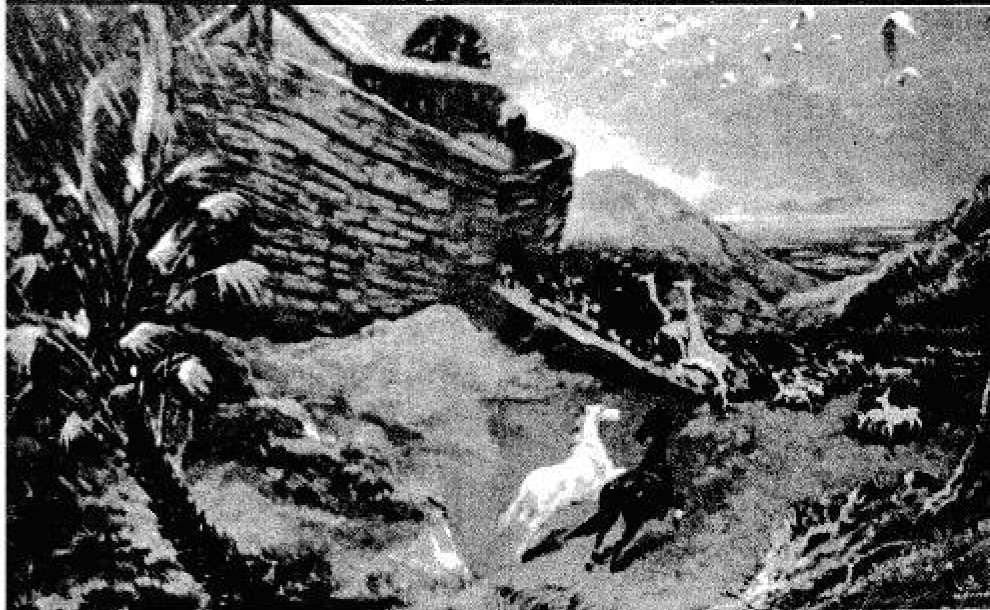
وبعد سبعة أيام هدات العواصف وتوقفت الأمطار وظهر قوس قزح في افق الشروق او قوس السلام ، كما اطلقت عليه الأسطورة . ولم يظهر اي أثر للأرض التي اختفت تحت سطح البحر الواسع اللانهائي . فاطلق جلجاميش ثلاثة طيور أولها طائر النورس الذي لم يعد ، وفي اليوم الثاني اطلق طائر الغراب الذي لحق بالطائر الأول ولم يعد الى السفينة وفي اليوم الثالث اطلق الحمام فعاد قبل الغروب حاملا غصنا اخضر من الأرض الموعودة فاتجه اوتنا بشتيم بسفينته في اتجاه طريق عودة الحمام فظهر جبل نلدير الذي رست عليه السفينة في اليوم السابع ، وقد بدات المياه تنحسر وظهرت الأرض التي امر اوتنا بالنزول اليها في اليوم السابع من رسو السفينة ، اي بعد مرور ثلاثة اسابيع من بدء الطوفان .

وعندما نزل اوتنا الى الارض صلى للاله وقدم له القرابين فباركه الاله وانعم عليه بالحياة الدائمة .

● لقد وردت قصة الطوفان العظيم في أدب السومريين في اسطورة مماثلة لأسطورة جلجاميش الأكادية ، وذلك في ملحمة زيوسودار التي اكتشف لوحاتها السمارية «ارنو بيبل» الامريكي عام



بداية الطوفان : لوحة أمريكية رائعة بريشة الفنان [illegible] [illegible] ، يصور اللحظة التي [illegible] الطوفان : [illegible] [illegible] وتسرب صنوف الحيوان تدخل سفينة نوح بأمر ربها زوجين زوجين .





الطوفان العظيم

١٩١٤ ويرجع تاريخهـــــا الى عام ١٨٠٠ ق . م .

تبـدأ الأسـطورة بأن آلهة السماء اجتمعـوا ليقرروا القضـــاء على أهل الأرض التي دنسوها عندما عصـــوا وصايا الآلهة واتبعوا الشيطان . الا أن الاله « انكى » اله الخير أراد حمـاية البشر من الفنـــاء فنزل الى الارض ليقابل الملك زيوســودرا ملك سيبور المتعبد ويأمره بأن يعتكف في الغـــار ليتلقى تعاليمه وسيخبره بما يجب عليه لينجو هو واتباعه من الطـوفان الذى سيحل بالأرض .

فينزل عليــه الوحي ليأمره ببنـاء سفينة ضخمة يلجأ اليها هو وعائلته ويأخذ معـــه زوجا من مختلف انواع الطير والحيوان وبذور النباتات قبـــل بدء الطوفان بأســبوع عندما تبرق السماء .

● **أساطير بابل القديمة : لقد وردت قصة الطوفان في الأدب البابلى القديم بما لا يختلف كثيرا عن الأساطير الاكادية والسومارية .**

ومن أشهر أساطير بابل أسطورة الكاهن موردوك التى يرجع تسجيلهـا باللغة المسمارية الى عام ٢٧٥ ق . م .

وتبدأ القصة التى كتبها الـــكاهن موردوك كبقية أساطير الطـوفان التى تركزت جميعها فى وادى نهرى دجلة والفرات بغضب الالهة على أهل الارض عنـدما قرر الاله كرونوس أن يفنى البشرية ويغرق أرض سيبور التى كان يحكمها الحكيم سيزوتروس الذى انفض عنه الناس وعبدوا الشـيطان . وتتشفع الالهة عشـــتار (ايزيس البابليين) لسيزوتروس عند الاله كرونوس الذى يطلع سيزوتروس على سر الطـوفان وميعاده ويأمره أن يبنى ســفينة ضخمة حدد له مواصفاتها وأبعــادها ليصبح طـولها مائة ذراع وارتفاعهـا ثلاثين ذراعا تتكون من أربعة طوابق ، يلجأ اليها هو وزوجته وابنته وابنه الذى يقود السفينة ثم أتباعه المؤمنون ، وأمره أن يأخذ معه من الحيوان والطـــير وفصائل الأشجار والنباتات .ماسيكون نواة الحياة فى الأرض الجـديدة ومن المئونة ما يكفيهم ثلاثة أسابيع وهى مدة الطوفان .

وتصف الأسطورة الطوفان بمـــا لا يختلف عن أسطورة جلجاميش كمـا اتفقت معها فى الطيـور الثـلاثة التى أطلقها ولم يعد منها غير الحمام الذى عاد حاملا غصن الزيتون الأخضر الذى حمله هذه المرة من قمة جبل كوريدا جنوب ارمينيا الذى تنحدر منه منابع دجلة والفرات والذى ورد ذكره باسم جبل ارارات فى نصـــوص التـوراة القديمة .

وتختلف نهاية الأسطورة عن الاساطير السابقة بنزول سيزوتروس وزوجته وابنته وابنه قائد السـفينة الى أرض كوريدا وتقديمهم القرابين الى الاله الذى باركهم وكتب لهم الخلود فأصبحوا غير مرئيين .

● **الطوفان فى أساطير الفراعنة :**

لقد وردت قصة الطـوفان عنـد الفراعنة فى أسطورتين ارتبطت احداهمـا بأساطير العقيدة والخلق والتكوين أى نشأة الحضارة نفسها ، والثانية بالهرم الأكبر ولغز بنائه .

كما ورد ذكر الطـوفان فى أكثر من بردية من برديات كتاب الموتى كانذار لغضب الالهة ولعنة السماء وأن فنـاء البشرية سيكون بواسطة طوفان تشترك فيه ثورة أمطار السماء وأمواج البحار وفيضان الأنهار .

تقول أسطورة الهرم الأكبر ان الهرم قد بنى ليكون خزانة لأسرار الوجـــود

الانسانى وكنوز المعرفة المقدسة للحفاظ عليها من طوفان عظيم سيغرق الأرض فى يوم حددته التنبؤات الفلكية التى اطلق عليها الكهنة رسالات السماء . وقد وردت تلك الأسطورة فى وثائق كثير من المؤرخين القدماء واجمع عليها مؤرخو العرب وحققها أكثر من عالم من علماء الفلك والآثار فى العصر الحديث.

كان الهرم الأكبر موضع اهتمام كثير من مؤرخى وكتاب العرب ابتداء من القرن الثامن الميلادى عندما كان الخليفة المأمون أول من توصل الى كشف مراحل الهرم وممراته وخزائنه الداخلية. وقد ذكر المؤرخ العربى جلال الدين السيوطى فى « حسن المحاضرة » **ان جماعة من اهل التاريخ القديم قالوا ان الذى بنى الهرم الأكبر هو سوريد فرعون مصر ، وسبب ذلك انه راى فى منامه كان الأرض انقلبت باهلها وكان الناس هاربون على وجوههم . وكان الكواكب تساقطت ويصدم بعضها بعضا باصوات هائلة ، فاغمه ذلك وكتمه ، ثم راى بعد ذلك كان الكواكب الثابتة نزلت الى الأرض فى صورة طيور بيض ، وكانها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين انطبقا عليهم والكواكب النيرة انطفات .**

فانتبه مذعورا وجمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر فأخبروه بأمر الطوفان العظيم فامر ببناء الاهرام وملاها طلسمات وعجائب واموال وخزائن ونقش بها جميع ما قاله الحكماء وجميع العلوم الغامضة واسماء العقاقير ومنافعها ومضارها وعلوم الطلسمات والطب والهندسة ، وكل ذلك مفسر لمن يعرف كتاباتهم ولغاتهم . وجعل للأهرام ابوابا سرية تحت الأرض لها صمامات تغلقها ولا تنفذ منها المياه واحتفظ فى داخل الاهرام باسرار



نص مسمارى وجد على جدران معبد من انشاء الملك تجلات بليزر الاول ملك آشور فى سنة ١١٥٠ ق . م ، وقد ترجم النص السيرهنرى رولنسون ، ويتضمن النص جزءا من أسطورة جلجاميش الاشورية التى تصف الطوفان

الطوفان

العظيم

لوحة تصور غضب السماء وثورة الطبيعة ، عندما [illegible]



الوجود ما كان وما سيكون من أول الزمان الى آخره .

كما ذكر ابن الحكم قصة مماثلة عن تاريخ الهرم بقوله : « ان الملك سوريد جمع الكهنة فى مصر وعددهم ١٢٠ كاهنا وكان كبيرهم يدعى اكليمون فقص عليه حلما رآه فقام أكليمون ورجاله باستقراء الكواكب فى السماء وتحركاتها وفسرها بعلم التنجيم الذى كان يعرف اسراره فذكر له أن الاله سيغمر الأرض بطوفان عظيم يأتى عليها ويخرب كل ما عليها وحدد له ميعاده بعد ثلاثة اجيال من الزمان - فأمر سوريد ببناء ثلاثة اهرام وتوصيلها بقنوات تحت الأرض تصلها بالنيل ، وأمر كل كاهن من الكهنة المبجلين من اهل المعرفة ان يجمع كل اسرار معرفته ووثائقها السرية المقدسة وبنى لكل منهم صومعة فى الهرم يحتفظ بها تابوته المصنوع من الصوان الأسود وتحتفظ بها اسرار معرفة الوجود الكونية لتحفظها للأجيال القادمة بعد زوال الطوفان وعودة الحياة الى الأرض .

وقد وردت أسطورة الطوفان وعلاقتها ببناء الاهرام فى مخطوطات المؤرخ القبطى أبى الحسن المسعودى « مروج الذهب » (٩٥٠ م) .

كما ذكر المؤرخ عبد الرشيد الباقورى فى القرن الرابع عشر انه مر على بناء الهرم الأكبر ٣٩٤١ عاما تبعا لدراساته الفلكية التى قام بها فى مصر وان الذى قام ببناء الهرم الأكبر ملك يدعى دامون وان الهرم تم بناؤه قبل الطوفان بثلاثمائة وخمسين عاما وان علماء الفلك من اهل منف حددوا ميعاد الطوفان وربطوا احداث العالم بقبة السماء ودورة الأفلاك وهم الذين قاموا بتصميم الهرم الأكبر كمحراب للاله ومرصد لعلوم السماء ليحفظوا فيه وثائق المعرفة الكونية بأسرار الوجود حتى لا يجرفها ويمحوها الطوفان لتبقى خالدة أبد الدهر ويسترشد بها السلف بعدما تعود الحياة للأرض . وقام ابناؤه كل منهم ببناء هرم مماثل لتحفظ بها مومياواتهم وآثارهم حتى يوم البعث ولا تجرفها مياه الطوفان .

● وفى أبحاث علماء الغرب ، نشر عالم الآثار والفلك البريطانى جون جريفز ابحاثه المشهورة عن الهرم الأكبر التى اطلق عليها اسم « البيراميديا » ، واستغرقت دراساتها ربع قرن عندما صدرت عام ١٨٣٧ م .

فكان أول من كشف دلالة ابعاد ممرات الهرم الداخلية وميولها واتجاهاتها « بما كان وماسيكون من احداث العالم ومصير البشرية » كما قال كهنة التنجيم عند الفراعنة . وكان أول من اكتشف وحدة القياس البوصة الهرمية التى امكن بواسطتها تحديد تواريخ الأحداث الهامة فى العالم من الخليقة الى القيامة فحدد تاريخ بناء الهرم وغلق أبوابه بعام ٢٤٤٤ ق . م ، كما حدد تاريخ الطوفان العظيم الذى سيحدث بعد احكام غلق الأبواب وتغطيتها بالكسوة بمائة وخمسين سنة ، واستمر فى تسجيل أحداث التاريخ والانقلابات الروحانية والسياسية والاجتماعية والكوارث الطبيعية حتى نهاية الممر ومدخل محراب الاله الذى اطلق عليه باب البعث أو نهاية العالم الذى تجدد بعام ٢١٠٠ م .

ثم جاء بعده عالم الفلك والطبيعيات البريطانى مورتون ادجار (١٩١٠ م)

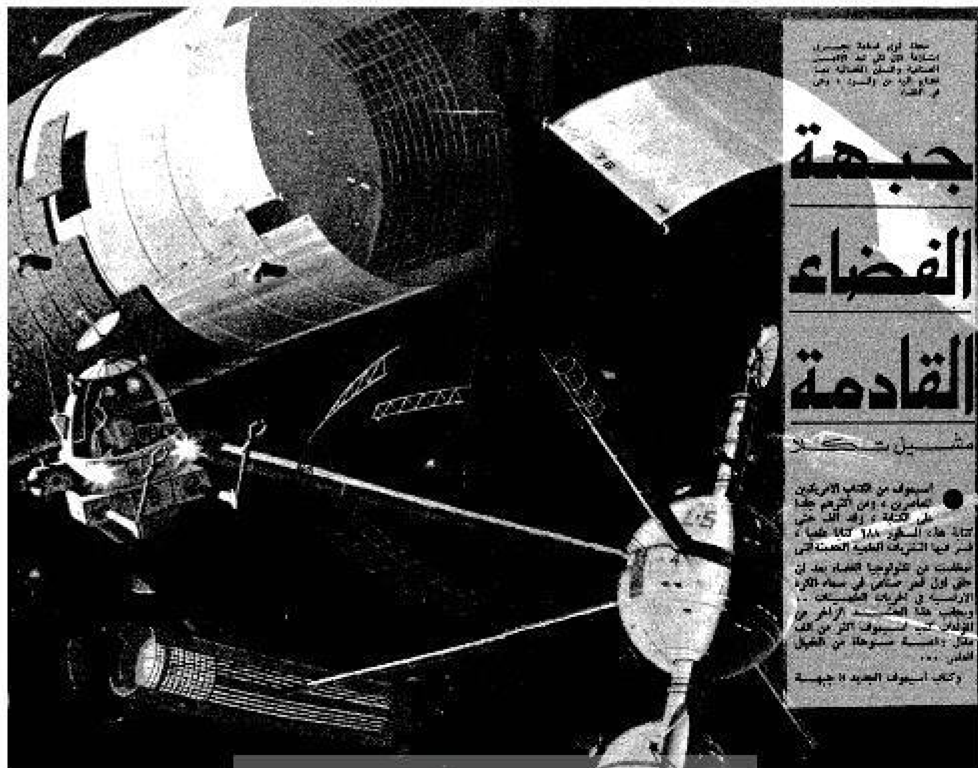


سفينة نوح ، نحت بارز على جدار كنيسة « شيلدشن » في المانيا ، عمل هذا النحت في العصور الوسطى ، وهو يصور سيدنا نوح على ظهر السفينة » ويرى الى جانبه كبشوهو واحد من الحيوانات التي ركبت السفينة مسع نوح .

ليعلن ابحاثه عن الهرم الاكبر وعلاقة بنائه بالطوفان العظيم والتي دعمتهـا ابحـاث عالم الآثار دافيدسون التي ظهرت عام ١٩٢٠ واعتمدت دراساتهم على ما ورد في ابحاث جريفز بالاضافة الى ما ورد بخصوص الطوفان في برديات كتاب الموتى واساطير الخلق ، وفي هذا البحث المشهور يحدد تاريخ الطـوفان العظيم الذي اطلق عليه المصريون القدماء « يوم الخلق » الذي بدات البشرية بعده في الوجود فيقول ان تاريخه ماخوذ من متون الاهرام وبرديات كتاب الموتى بعام ٧٠٤٠ قبل بناء الهرم الاكبر اى حوالى عام ٩٨٠٠ ق٠ م ، وهـو ما ينطبـق على الطوفان الذي اغرق قارة الاطلنتس، وكثير من الباحثين يربط بداية الحضارة الفرعونية وظهورها في ارض مصر بغرق قارة الاطلنتس ونزول اهلها بارض مصر حيث بدات الحضـارة الفرعونية في التاريخ الذي حـدده كهنة هيليوبوليس واطلقوا عليه اسم بدء الخليقة بعـد الطوفان .

وسجل دافيدسون تاريخ الطوفان الثاني بانه حدث في عام ٢٦٥٠ ق ٠ م ، وقد وضعه قدماء المصريين باسم طوفان النذير ، اى انذار السماء الى الارض . ويختلف عن الطوفان الاول بانه سيشمل جزءا من البشرية او قوما من الاقوام وليست البشرية باكملها .

ومما هو جدير بالذكر ان اسطورة علاقة الطوفان ببناء الهرم الاكبر وجدت لها انعكاسات في اساطير مماثلة ارتبطت بعلاقة بناء الاهرام المكسيكية بالطوفان كذلك بزيجورات بابل والاشوريين .



جبهة الفضاء القادمة

ميشيل شكلا

● أسيموف من الكتاب الأمريكيين المعاصرين ، ومن أكثرهم جلدا على الكتابة ، وقد ألف حتى كتابة هذه السطور ١٨٨ كتابا علميا ، فسر فيها النظريات العلمية الصعبة التي تحققت من تكنولوجيا الفضاء بعد أن حلق أول قمر صناعي في سماء الكرة الأرضية في الخمسينات .. وبجانب هذا الزاخر من الوقائع كتب أسيموف أكثر من ألف مقال ... في العلمي ...

وكتاب أسيموف الجديد « جبهة



منظر جانبي لمكوك الفضاء وهو يعبر شوارع مدينة بالمديل ، بكاليفورنيا على عربة نقل كبيرة . والمفروض أن هذا المكوك سيعمل بين المحطة الارضية الكبيرة ، والاقمار الصناعية والسفن الفضائية

الفضاء القادمة » يعد من احسن ماكتب، وقد بدأه بهذه العبارة المثيرة : الحقيقة انني لم افهم او اتخيل ماسوف تكون عليه محطة الفضاء المدارية (ل ــ ٥) في ذلك اليوم من شهر يولية عام ٢٠٢٦ حتى اختلت تماما من امامى وانا واقف

فى تلك البقعة الممتازة فى الفراغ ! .. ففى رحلتى على مكوك الفضاء لاحظت عن طريق تلسكوب ضخم تلك المحطة المدارية التى نراها دائما وهى تلمع فى ضوء الشمس وفى الضوء المنعكس من المرآة التى تطفو بحرية فوقها .. كما أن « برامق » المحطة الستة ومركزها كانت ظاهرة بوضوح ايضا ..

اما مكوك الفضاء فقد بنى ليبقى اطول مدة ممكنة وليس للمتعة او الراحة .. وحمدت الله كثيرا على ان رحلتنا قد انتهت بعد ثلاثة ايام كاملة . وما ان تقدمنا نحو مكان الالتحام بالمحطة حتى هدأت الحركة تماما ، ودلفنا الى داخلها ، فاذا بها عالم قائم بذاته ، به عشرة آلاف شخص جاءوا من الكوكب الارضى ليعيشوا فى الفراغ . ويبدأ قطر المحطة ضخما يبلغ ١٣٠ مترا عندما اصبحنا فوقه مباشرة ، وقادتنا « البرامق » الى الحافلة القريبة التى تبعد عنها بنحو ٧٦٥ مترا ، اما المحطة ذاتها فقد كان طولها اكثر من ميل واحد ..

وواجهنا بالطبع صعوبة الالتحام واحداث اغلاق محكم عن طريق قفل هوائى . وسمح لى فيما بعد أن ادخل الى مركز المحطة وكلى ثقة باننى سارى منظرا لن انساه ماحييت ، ولكنى وجدت نفسى فى داخل ممر طويل ، ولم ار غرفا المعيشة كما كنت اتوقع . وبدلا من ذلك وقع نظرى على مستشفى صغير لعلاج امراض القلب والتشوهات فى مفاصل وعظام الاطفال ، وعلى معامل للبحوث المختلفة ، بعضها بيولوجى لدراسة تأثير الجاذبية المنخفضة على

الانظمة الحية والبعض الآخر صناعي او هندسي .

وبالرغم من هذا الجو الذي لا يتسع لصناعة البلورات والمركبات الالكترونية لعدم وجود الفراغ المناسب لذلك ، الا ان النباتات الصناعية تنمو في الفراغ الخارجي القريب من المستعمرة الفضائية الجديدة وهي ملتصقة بجسم المحطة (ل ـ ٥) عن طريق انابيب خاصة ...

ولا تعتمد المستعمرة على امكاناتها وقدراتها الذاتية ، بل على التكنولوجيا الارضية والثقافة والطب البشري ، ومع ذلك فقد اصبحت جزءا هاما من العقول الالكترونية الارضية ومصدرا لعديد من الدوائر الالكترونية الدقيقة التي تعتمد عليها هذه العقول الصناعية وفي استغلال الطاقة الشمسية بصفة دائمة .

الجاذبية البديلة ...

وقد ارسيت اول محطة قوى شمسية بوقت طويل قبل ارساء مكوك الفضاء وبناء المستعمرة البشرية في الفضاء العريض ... والقيت نظرة على المحطة من بعيد وبلغت الى مصعد انطلق بي الى اعلى ، ولكن الجاذبية الضعيفة جعلتني اشعر بانه يتحرك افقيا لا راسيا وانني اغوص ببطء شديد . وتوقف المصعد في النهاية ، وخرجت منه لاسير بضعة امتار لاواجه غرفة نصف دائرية ارتفاعها خمسة أمتار . وتملا

غرفة المصعد ثلث « البرمق » ويوجد آخر لمصعد مماثل .

وادار المرشد المسئول عن المستعمرة ذراعا التفت في الحال حول القضبان الراسية الموجودة في الغرفة ، فاذا بنا نتحرك حركة بطيئة ، وكان لذلك سببان :

أولهما ان تاثير الجاذبية يصبح قويا اذا تحركنا الى أسفل ، وان الجسم البشري يتكيف بالحالة اذا كانت الحركة غير سريعة . واننا ننتقل من صفر الجاذبية الى الجاذبية الكاملة خلال كيلو متر واحد ..

وثانيهما : ان هناك القوة الكوريوليسية التي تنشا عندما تتحرك بسرعة جانبية الى سرعة اخرى جانبية ببطء او اسرع .

والجاذبية في المحطة الفضائية (ل ـ ٥) لها تاثير طارد ولا يتفق هذا مع القوة الكوريوليسية . فالمحطة تكمل دورة واحدة في كل دقيقة ، وهذا معناه ان حافة المحور تكمل بدورها دائرة قطرها ٤٠٠ متر في تلك الدقيقة . اما الحافة الخارجية للمحطة فتكمل دائرة قطرها ٥٦٠٠ متر في نفس الدقيقة وتحدث بالتالي قوة طاردة عظيمة كجاذبية بديلة . ويتحرك المصعد الى اسفل بطريقة جانبية بسبب القوة الكوريوليسية ، واحسست بنفسي اسحب الى الخلف نحو الحائط الدائري بسبب قصوري الذاتي ..

العادات الارضية القديمة !

عندما توقف المصعد اخيرا حصلت على الجاذبية الكاملة لاول مرة منذ ان غادرت الكرة الارضية بعد ثلاثة ايام قضيتها في الفراغ ويومين اجريت علي فيهما فحوص طبية أثناء وجودي في مدار منخفض فوق الارض .. وخرجت من المصعد الى ضوء الشمس الذي غمرني تماما من خط النوافذ الكثيرة التي ظهرت من فوقي . فتوقفت وحملقت فيها امامي .

ولم تكن الجاذبية مثل تلك التي عهدتها على الكرة الارضية ، بل كانت شيئا مختلفا تماما . فقد دلفت الى مجتمع امريكي يعيش افراده في مبان من الزجاج والالومنيوم وان كانت شوارع

البقيــة على صفحـة "١٣٤"


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فن مثل

هذه الجميلة

قالوا



ليت لو بالروح !

ليتَ أحلامي قصرنَ أشعةً
كيما يصلنَ مع الضياء اليكِ

هيهاتَ أنساكِ ، وكلُّ حمامةٍ
في الأيك تذكرني بشوم الأيكِ

فاذا الذي بيني وبينكِ منطوٍ
واذا أنا متوسِّدٌ خديكِ

ليتني لو بالروح أشري ساعةً
قضيتها هيمانَ بين يديكِ !

محمود ابو الوفا
القاهرة

بنت الشمس !

يا فتنة القلب الذي لم يزلْ
يهفو الى رؤياكِ مهما صبرَ !

فى مثل
هذه الجميلة
قالوا

هل علمت عيناك ماذا جنت ؟
وهل درى سحرك من ذا أسر ؟
لا لن أسميك ، وما حاجتى
وأنت بنت الشمس ، أخت القمر !

محمد على السنوسى
المملكة العربية السعودية

عفة الجمال !

احرس جمالك ، فالجمال وديعة
لله ، ترعاها الى ميقات
الحسن كنز فى يديك فوقه
لحظ الشحيح ونظرة المقتات
فاجعل لحاظك كلها صونيتها
رجما لشيطان النفوس العاتى
واحفظ وداد للذة وسرة
للعارفين بطاهر اللذات
كونت أنسا للضمير وبهجة
وعلوت شأو مطامع الشهوات

عباس محمود العقاد

نشوة النفس !

أى شىء تبينه الحسناء ... ضل عقلى وطاشت الأهواء
أنت والله موكب عبقرى ... مشرق الحسن سحره وضناء
حينما لحت للعيون جهارا ... فاض نورا وزفت الاضواء
قد عرفنا بك الاله سموا ، ... وتمالت بحبك الاصداء
صمت الشعر اذ جمالك لغز ... حار فيه ، وهامت الشعراء

ألهمى النفس نشوة ونعيما　　إنما حسنك البديع صفاءُ
وإليك الجمالُ فذّ خلوب ،　　وقلوبٌ بها جوى وظماءُ

عطية قنون

قسما بجمالك !

قسما بالشمس وبالقمر　　وبهذا الحب وبالقدر
وبخد فتنته شغلت　　عينى عن الروض العطر
وبعين لو نظرت ، قتلت　　بسهام الهدب وبالمقل
وبثغر قد ترك فؤادى　　ظمآن الى رشف القبل
وبشعر ينساب جديلاً　　كسنابل قمح من ذهب
قسما بجمالك يا أنثى　　قسما بالشوق الملتهب
مارق القلب ، ولا نظرت　　عيناى لغيرك يا قمرى !

سيد احمد شمس الهمشرى
الاسكندرية

ابتسامة الفستق

قلبى كغصن .. أنت بين ظلاله
عصفورة حطت عليه .. فزقزقى
وجمالك الوحشى فى أعماقه
قطرات نور للصغير المرهق
لى من عبيرك فى شتائى موعد
وعلى الشفاه ستلتقى .. وسنلتقى
فتعلّى جنى الشفتين كم من لهفة
مجنونة تعوى .. وإن لم تنطق
شفة كجرح الورد سال عبيرها
وشممته عند ابتسام الفستق

ابراهيم عيسى

المدينة الفضائية قد خلت تماما من السيارات والمارة الا من القليلين الذين ظهروا في ملابس خفيفة . ففي هذه المدينة يعيش عشرة آلاف شخص على الزراعة وهي مقسمة الى ستة اجزاء منفصلة منها مساحة سكنية خاصة في اتجاه دوران المستعمرة بها وحدات ثقافية : مسرح وسينما وملاعب مختلفة وفي قطاع آخر توجد مدارس ومكتبات عامة .

ويرشح ضوء الشمس وينتشر عن طريق مجموعة من المرايا . وبدون جو ارضي لابد ان تكون على حذر من الاشعاعات . ويمكننا عمل ليل صناعي مدته ثماني ساعات في كل اربع وعشرين ساعة ، وذلك بتحريك المرايا في اتجاهات معينة وجعل المحطة الضخمة (ل - ٥) كوكبا ارضيا صغيرا . وشوارع المدينة بها انحناءات حتى لا تبدو نهاياتها للعين على الاثر ولا يصاب الفرد بشعور الخوف الجنوني من الاماكن المغلقة وهو احساس يصاب به الانسان عادة في مثل هذه الحالات .

وقفت اراقب بعض المارة وكان معظمهم من الشبان . اما النساء والاطفال فيمثلون نصف السكان ، وقد ولد الوف من الاطفال في المستعمرة الفضائية ويحجم بعض الشبان عن الزواج ويعود البعض الآخر الى الارض للبحث عن شريكة يعود بها الى المستعمرة . ويعاني السكان من العادات الارضية القديمة التي تختفي تدريجيا وبصعوبة كبيرة . ويحصل المسئولون عادة على طلبات انضمام من الذكور اكثر من الاناث .

ودلفت بعد ذلك الى داخل بناية من المباني المنتشرة هنا وهناك . وفي الحال تغير الجو كله .. فقد كان هناك اشخاص كثيرون يروحون ويجيئون في الممرات والردهات ،ورايت بعض فصول دراسة واطفالا يلعبون ، ورايت كذلك بعض المحال التجارية الصغيرة لان من الافضل التعامل مع الوحدات الصغيرة ولان بناء اي شيء ضخم قد يسبب انحراف المحطة الضخمة بعض الشيء .

ودخلنا مصعدا مزدحما بالناس غادروه في الادوار المتوسطة وبقي معنا عدد قليل منهم عندما توقف المصعد في النهاية عند سطح المبنى ...

وتبعت المرشد وهو يسير نحو حافة مسورة ، فاذا بنا على ارتفاع ٦٥ مترا ... وحانت مني التفاتة الى عداد الجاذبية فاذا بها قد بلغت ٩٠ ٪ فقط . ومن هذا الارتفاع الشاهق رايت حافة المحطة ، ولكني لم ار الافق بمعنى الكلمة ، وان كان خط المباني قد بدا وكانه خط الافق الذى اعتدت ان اراه في كوكبنا الارضي ، وحل محله خط اخضر للنباتات الصناعية التي نمت وترعرعت وطالت اعوادها في الفراغ ...

ويحاول سكان المستعمرة ان يجعلوها مثل الارض ولكنها مغمورة كلها بتراب القمر ، لان كل شيء فيها جلب اصلا من القمر .. هكذا قال المرشد ، واضاف : ان معظم السكان يقومون حاليا باعمال الحفر والتنقيب فوق سطح القمر ويرسلون الخامات الى مسابك في جوار المستعمرة لصهرها .. واننا نحصل على كميات لا نهاية لها من الالومنيوم واليورانيوم والزجاج والحديد والاوكسجين من القشرة القمرية . كما ان التربة التي نزرع فيها حياة نباتاتنا جاءت ايضا من التربة القمرية بعد ان عدلت كيميائيا . وفي الحقيقة فان الخامات التي نحصل عليها من الارض

اكثر امانا وتحمي سكانها من اخطـــار الاشعاعات الكونية . وتعطيهم اختلافات لا تذكر بالنسبة الي الجــاذبية وهم يتحركون من أعلى الي اسفل وبالعكس، وتاثيرا افضل بالنسبة الى الافق كذلك، وجوا طبيعيا ممتلئا بالسحب التى تبشر بهطول الامطار . واخيرا سوف يكون بهذه المستعمرات تلال وســلاسل من الجبال الصناعية .

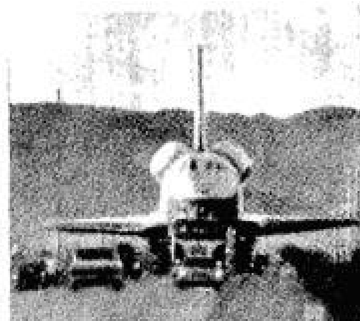
الانفجار السكاني والمستعمرات

وخطر لي سؤال اتجهت به مباشرة الي المرشد : هل ستحل هذه المستعمرات مشكلة الانفجار السكاني الذى تعاني منه ارضنا ؟

فاجاب الرجل على الفــور : ان المستعمرات الفضائية لن تقدم حلولا مباشرة بالنسبة للانفجار السكاني في الأرض ، لان سكانها لن يمثلوا غيرجزء يسير من سكان الارض بالرغم من وجود الاعداد الكبيرة منها . وعلى الكوكب الأم ان يبحث عن وسائل عملية لمواجهـــة هذا الانفجار السكاني الرهيب ! ..

واوقفني الرجل لحظة وقال : حذار ... لاننا سنمر الآن في احد الاقفال الهوائية .

وارتقينا عــدة درجات . من درج ظهر امامنا وعبرنا حاجزا منخفضا . وعاد مرافقي يقول : « ان القفل المصنوع من التيتانيوم غير مشدود الآن . وان كلا من القطــاعات الستة منفصلة عن جوارها عن طريق قفل هوائي محكم . وهذا يقلل نسبة الاصطدام بالشهب او وقوع حوادث داخلية ، واى اهتزاز في حائط المحطة المدارية واى انخفــاض في الضغط الجوي يحدث صوتا منذرا . وفي الحال تغلق كل الاقفال وتشــــد القطـــاعات الستة بعضها الى بعض .



منظر أمامي لمكوك الفضاء وهو محمول على عربة نقل في طريقه الي قاعدة ادواردز بكاليفورنيا

هي العناصر الخفيفة مثل الايدروجين والنيتروجين والكربون . ويتحــد الايدروجين المستورد عادة مع الاوكسجين الموجــود في المستعمرة ليمدنا بالماء ، ونستورد منه كميات محدودة لاننا نمور بالمستعمرة باحكام شديد .

واشار المرشد الى الدروع الواقية التى تغلف المستعمرة وقال : انها تحمينا من الاشعاعات الكونية بعض الشيء لذلك اضطررنا الى اقامة جدران من الجلخ القمري امعانا في حماية السكان ، وان كان المركز والبرامق ذاتها تفتقر الى هذه الحماية .

ان المستعمرة الضخمة عبــارة عن عالم منفصل تمــاما عن كوكبنا الارضي لا تستمر فيها الحياة أكثر من خمسين عاما ، لذلك يعمل السكان على بناء مستعمرة اخرى اضـــخم واعظم من الاولى . وما ان يتم بناؤها حتى يشرع المسئولون في بناء المستعمرة الثــالثة وهكذا ...

وسوف تصبح مستعمرات المستقبل

وتغلق هذه الاقفال تلقائيا اثناء ساعات الليل الثماني لتمنع تسرب الضوء من القطاعات الزراعية والتي يخضع بعضها لاشعة الشمس الدائمـــة ، واحتمال اصطدام الشهب بجسم المحطـــة واختراقها لدرعها السميك ضئيل ، ولو فرض ان الهواء تسرب منها بسبب من الأسباب فان ذلك سوف يكون بدرجة بطيئة لوجود الفراغ العظيم . والضغط الجوي نصف ذلك الموجود في الـــكرة الارضية بالرغم من وجـــود اوكسجين كاف ، ولـكننا خفضنا النتروجين الى اقل من نصف المستوى الارضي . ولا يحس بذلك الزائرون مطلقا فيما عــدا ان الهواء انقى من ذلك الوجـــود في الارض .

بعيدا عن الارض ومشكلاتها

من بين القطاعات الستة قطاع خاص بزراعة الخضروات وتربيـــة الدواجن والماعز والارانب والاسماك ... وتعتمد الزرعة على استعادة استخدام المـــاء وبها محطة قوى خاصة بذلك ، كمـــا يستعيد العلماء المقيمون المادمن النفايات العضوية ، وما يبقى منهـــا يستخدم لتسميد التربة واخصابها .

اما القطاعات الزراعية الاخرى فتزرع القمح والذرة والارز وتخضع الحقـــول الى تحكم كامل بالنسبة لاشعة الشمس والمياه ومواد اخصاب التربة ودرجات حرارة متساوية وكميـــــات من ثاني اكسيد الكربون في الهواء . ومحصول هذه الغلال اكثر من المحاصيل الارضية بنسبة كبيرة .

ان المحطة المدارية تشبه عجلة تدور في السماء ولكنها عالم كـامل عنـــدما يدلف الانســـان الى داخله بعيـــدا عن الارض ومشكلاتها الدائمة ..

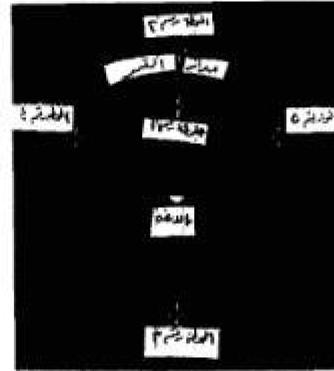
مع « المكوك الطائر » ..

ان ما ذكره العـــالم اسيموف في كتابه الجديد ليس من وحي الخيال بل من واقع التصميمات الزرقاء التي وضعها العلماء للمحطات المدارية التي سيبدأ انشاؤها في ربيع ١٩٧٩ . ففي نهاية شهر مارس من ذلك العام سترعد سفينة صاروخية بمحركاتها الضخمة وهي تتجه نحو الســماء من منصـــة الاقلاع بمركز كيندي للفضـــاء في فلوريدا ، وبعد يوم واحد من دورانهـا حول الارض عـــدة مـرات تهبط فوق قاعدة (ناسا) المعروفة باســم قاعدة بحوث طيران درايدن في قاعدة ادواردز بكاليفورنيا . وبذلك تكون الســفينة الصـــاروخية الاولى قد اجتازت فترة الاختبار المخصصة لها .

وتبنى حاليا من هـــذه الســـفن الصـــاروخية خمس هي خليط من الطائرة ومركبة الفضاء ويطلق عليهـا حاليا اسم « مكوك الفضاء » وســوف ترعد في المدار كصاروخ جبار وتجوب السماوات مثل مركبة فضاء وتعود الى الارض بطريقة شراعية دقيقة . وستعمل كعربة ضخمة لبنـــاء قاعدة مدارية وكسيارة لنقل الرجال والمعـــدات من والى المدار وكعربة اسعاف لانقاذ رواد الفضاء اذا وقع لهم مكروه او عزلوا في الفراغ لسبب من الاسباب .

وسوف تقوم الطائرات الخمس بمائة رحلة الى نقطة معينة بين الارض والقمر حيث تقام فيها انبوبة طولها اكثر من ميل وقطرها ١٣٠ مترا وتدور بها ببطء وسوف يعيش فيها عشرة آلاف شخص وعدد كبير من العلماء .

وبعد ان تفرغ الطائرة او « مكوك الفضاء » شحنته من الرجال والعقار



الارض هي موطن سكان الفضاء — والقمر هو القاعدة الثانية والمحطة رقم ٥ هي القاعدة الاولى . وفي المحطات الخمس حيث تتعادل الجاذبية والقوى الطاردة للارض والقمر بعضهما مع بعض . والمحطة المختارة لسكنى الفراغ هي رقم ٥ .

ينفصل من المحطة أو الانبوبة الطويلة ويهبط الى المدار على بعد عدة اميال وتستجيب اجهزة الكمبيوتر الى التعليمات الأرضية وتمد قائد الطائرة بالمعلومات الخاصة بالعودة الى الأرض ومغادرة المدار ، ولابد ان تخفف الطائرة من سرعتها وذلك بدورانها حتى تواجه المحركات المدارية طريق العودة . وكل شيء يعتمد على هذه المحركات التى التى تبلغ قوة دفع كل واحدة منها ٦٠٠٠ رطل ، وتدور هذه المحركات لفترة زمنية قصيرة تسقط بعدها الطائرة نحو رداء الهواء فيبدأ الطيار عمله فيدير الطائرة الى الخلف وانفها على زاوية ٤٠ درجة ثم يترك امرها للكمبيوتر لكي يسيطر عليها تماما فاذا وصلت الى الاطراف العليا للجو على ارتفاع اربعمائة الف قدم فوق جزر هاواى حدث اول اصطدام لجسم الطائرة بالهواء في كسور الثانية ،وكلما توغلت في محيط الهواء ارتفعت درجات الحرارة بسرعة .. واى خطأ ولو كان ضئيلا من الكمبيوتر قد يجعل الطائرة مجرد شهاب ملتهب لأن بطنها مبنى بطريقة يتحمل بها ضغط درجات الحرارة العالية عند العودة الى جو الأرض بعد اختراق غلافها . ولكن اجهزة الكمبيوتر في غاية الدقة لانها تراجع ارقام بعضها البعض خمسين مرة في الثانية لتتأكد من المسار وزاوية الدخول في الغلاف الجوى . واذا اخطأ كمبيوتر ، من الخمسين جهازا الموجودة في الطائرة ، اعتبرته الاجهزة الاخرى « مريضا » وتركته في الحال ! ..

وعلى ارتفاع ثلاثمائة الف قدم تصبح الحرارة ٢٧٠٠ درجة وغلاف الطائرة قرمزى اللون . اما في الداخل فالحرارة عادية . وبعد ثماني دقائق من السقوط في جو الأرض تخف درجات الحرارة وتبدأ الطائرة طيرانا شراعيا وتخفف من سرعتها الى ١٨٠ ميلا في الدقيقة ، وتستعد للهبوط على ممر ارضى طوله ثلاثة اميال ، وفي الوقت نفسه تقوم اجهزة الكمبيوتر « بفرملة » الطائرة وايقافها في المكان المخصص لذلك ..

ان رحلة عودة الطائرة من المحطة المدارية تتم في يوم واحد يقطع فيه الركاب مئات الالوف من الاميال . ويرون شروق الشمس وغروبها مرات، ويكتسبون خبرة اروع مماابدعته مخيلة « دافينشي » أو « اسيموف » . ويقرأ الراكب وهو يهبط من الطائرة هذه الكلمات المحفورة على جسمها الخارجي :

« انك تذهب بجسراة الى اماكن لم يجرؤ انسان الأجيال الماضية ان يذهب اليها من قبل ! .. »

قصة





كتبها الأديب اليوناني المعاصر: كوستاس خادزوبولوس
ترجمها عن اليونانية: الدكتور نعيم عطية

لم تحظ « كلارا » بحب رجل قط .. ولم تكن تريد أن تصدق أنها على غاية من الدمامة ، وان كانت تحس بالخوف من ذلك في قرارة نفسها ... لكن أحدا لم يحبها قط ..

ومع رفيقاتها اللاتي كن يتباهين بغرامياتهن ، كان يجب أن تجلس وتنسج بدورها وتنتحل قصصا من صنع خيالها عن شبان وقعوا في هواها ذات مرة ، وعن آخرين ظلوا يطاردونها .

تارة كانت تحكي عن نزهات عاطفية تجوس فيها الغابات مع عاشق ، وتارة أخرى عن أسفار بزوارق ومراكب عبر النهر والبحيرات مع آخر . كل هذا كان يحدث أيام الآحاد ، بينما كانت كلارا تلزم الدار تؤنس أمها المريضة ، أو تخرج في المساء تتريض في الأماكن الخلوية تتنشم بعض الهواء وتنسج بشكل أفضل ، في الهواء الطلق ، الحلم الذي سوف تحكيه في الغد لرفيقاتها ! .. كان صديقها الآن فتى غريبا عن الديار ، أسمر البشرة ، أسود الشعر والعينين ، جاء من بلد بعيد ، بلد لا يسقط فيه الجليد أبدا ، وتمتد فيه الحقول على مدى النظر في حضن نسمات دافئة . وتتدلى الأغصان من الشجر ، وفي الغابات تحيا طيور غريبة ، والقصور التي يربن عليها الصمت تنعكس أعمدتها وسطوحها على صفحات المياه الصفراء في الأنهار .

كانت صويحباتها تتسع حدقاتهن عندما كانت تحكي أن أصدقها قصرا ، وسيأخذها إليه ليعيشا معا .

كانت كلارا تنتظر مجيئه مثلما انتظرت الآخرين الذين لم يجيء منهم أحد . وذات مساء النساء عودتها



ظل ممسكا بيدها ضاغطا عليها بشدة ، نكست كلارا وجهها ؟ لم تكن بقادرة أن ترفع وجهها الى وجهه ، لم تكن لتقوى على رؤية عينيه اللتين تومضان واسعتين سوداوين باردتين تحت الضوء الاصفر .

الى البيت شعرت بخطوات مثل خطواتها وليدة تتعقبها ــ داخلتها الظنون ، بأن هذا الذى خلفها ، قد يكون هو حقا .. ولكن لما كانت الدماء قد تجمدت فجأة فى عروقها ، وخفق قلبها بشـدة ، فقد عجزت من أن تستدير على عقبيها وتراه ..

على انها عندما وصلت الى دارها ودخلت التفتت والقت وراءها نظـرة خاطفة ، فرأت عينيه اللتين لمعتا تحت ضوء مصباح الطريق ... صـعدت الدرجات بسرعة وجرت الى النافذة .

كان يقف بلا حراك الى جوار عمود النور

حلم حب

وقد تسمرت نظراته على شباكها ...

لم تذق كلارا طعم النوم تلك الليلة ولا الليلة التالية ، لأن خطوات ذلك الغريب تعقبتها الليلة التالية ايضا .. وعندما صعدت الى بيتها عاد يقف مثل نصب أمام شباكها وقد رفع عينيه نحوه ....

وفي الليلة الثالثة لم تعد كلارا بقادرة على أن تحتمل المزيد ... لبست قبعتها من جديد ونزلت الى الشارع ، وقد اعتزمت ان تذهب الى الغريب مباشرة ، ولكنها مضت رغما عنها تسير في الطريق دون أن تعرف الى اين مقصدها . يلقى بها كل درب الى درب آخر ، حتى وجدت نفسها في المتنزه الكبير . عبرت كلارا الجانب المغمور بالضوء والناس ، ودلفت الى احدالمماشي الضيقة المتعرجة مثل ثعبان والتي لا يلمسها النور الا لماما فتضيع تحت ظلال الاغصان السوداء . اندست في ظلمتها ومضت قدما . ومن ورائها احست بخطوات الغريب تتبعها بطيئة متئدة ماضية في اعقابها . ظلت تمشي حتى وصلت الى مكان تقطعه بركة تكاد تختبىء تحت الشجر . وعندما توقفت توقفت بدورها الخطوات الى جوارها . وعندما جلست على الاريكة التي كانت هناك عند حافة الماء ، وجدت الغريب جالسا بالقرب منها .. وعلى ضوء مصباح يتدلى من بين الشجر امكنها ان ترى من جديد ملامحه . كان اسمر الوجه ، اسود العينين والشعر ، غزير الخصلات . كان هو ! ..

نظرت اليه كلارا صامتة ساكنة ، كما لو كانت غارقة في حلم . اشجار واطئة نحيلة ملتوية الاغصان . اشجار هزيلة ، أوراقها ممدودة مثل نصال حادة ، ملونة ، غريبة ، معروفة مجهولة ، تلمع مثل الذهب في وهج الشمس الغاربة ... وامامها تفتحت وضاءة الزرقة والحقول الشاسعة التائهة بعيدا في الاعماق الدقيقة . وكانت قد قرأت في الكتب عن العيون الداخلية التي ترى أحيانا قبل العيون الخارجية ، وثبتت انظارها على الغريب وانتظرت ان يتحدث اليها ، ومضت تحلم بأن يكلمها وتتلهف الى كلامه عن بلده البعيد عن الطيور الغريبة التي تعيش في الغابات عن المياه الشاحبة الساكنة التي تنعكس على صفحتها مثلما في مرآة القصور ناصعة البياض ...

لكن الرجل الغريب لم يفتح شفتيه بكلمة ، بل مضى ينظر اليها بدوره صامتا ساكنا . هكذا ظل صامتا طوال تلك الامسية ، وساكنا صامتا ايضا ظل طوال كل الامسيات اللاحقة ، عندما كانت كلارا تقوده وراءها ليجلسا جنبا الى جنب على الأريكة ذاتها ، عند حافة البحيرة .

لم تعد كلارا الآن تحكى شيئا لرفيقاتها من هذه القصة . كانت تلزم الصمت . سارحة البال طوال النهار كما لو كانت تحلم وتنتظر قدوم المساء فحسب ...

***

واخيرا ، ذات مساء صامت معتم مثل سائر الامسيات .

ذات مساء انسكب فيه ضوء المصباح كعهده دائما على وجه الرجل الغريب ، وزحف عند قدميه مثل افعى ، وارتعش اصفر شاحبا عند حافة الماء — ازدادت كلارا اقترابا من الغريب وامسكت بيده ...

لم يحرك ساكنا . تركها ممسكة بها . نظر فى عينيها وسألها :

— ما اسمك ؟

اخبرته كلارا باسمها

اجابها الغريب ومازال يثبت عليها بصره قائلا :

— لست انت !

اتسعت حدقتا كلارا .

— لست انت . تشبهينها فحسب .. تشبهينها فى دمامتها !

همت كلارا ان تسحب يدها ، لكنه امسك بها .

— ... ذات الشفتين المترهلتين ، ذات الوجنتين اليابستين النافرتى العظام ، ذات العينين الصغيرتين المنطفئتين العديمتى اللون ، ذات الجسد المحنى ، كانت بدورها اكثر النساء دمامة . ما من احد أولاها التفاتا ، ما من احد اكترث بالتحدث اليها ، ما من احد احبها . الناس عديمو القدرة على رؤية الروح . وهى كانت روحا طيبة ، لم تنبس ببنت كلمة . لم تطلق ضحكة واحدة فى صحبتى قط . كانت تجلس عند الطرف فحسب ، منكمشة ، ومثل نمرة فى قفص مضت تراقب فى صمت الاخريات اللائى كن يضحكن معى . لم تكن هى تشبههن . لم تكن على غرارهن . لم يكن لها مكان فى هذا العالم . من اجل هذا قتلتها !

انتفضت كلارا ، لكن الغريب لم يترك يدها .

واردف قائلا :

— كنت احبها ، فقتلتها .. لكن لا تخشى ، فانا لا احبك . انك لست هى ، كما خيل الى عندما رايتك اول مرة ... اعتقدت ان روحها قد انتقلت اليك ، انها بعثت فيك ، انها عادت الى الحياة معك . لكن ، كلا ، أنت لست هى . انت تخافين ، اما هى فلم تكن تخاف . انت ترتعدين ، اما هى فلم ترتعش . من تلقالها فكت ضفائرها واعطتنى اياها فى يدى ، اعطتنى اياها ، فعقدتها حول عنقها ، شددتها واحكمت الرباط ، وكلما ضاق حولها اتسعت عيناها ، عيناها الضيقتان ، واطلتا على الهاوية السحيقة . وانفتحت هناك ابواب على مصراعيها . مثل لوحين من الخزف اجيد صقلهما ، لمعت عيناها الباهتتان ، ومثل قطعتين من الياقوت تقطران دما ، ومضت العينان المنطفئتان ... تملكنى الذعر فغطيت وجهها . لم اعد ارى سوى الجسد العارى .

حلم حب

تلاعبت انوار صفراء ووردية شاحبة . وغرقت هناك اضواء براقة ناصعة لازوردية وخضراء وعسجدية وكما تنطفىء الالوان ذات يوم معتم في محارة ، وكما يرتعش في اللجة القمر غير المكتمل مخترقا الاغصان من عليائه — هكذا كان يلمع الجسد العاري أمامي ! »

نظرت كلارا في البركة حيث كانت تشير يده . كانت المياه مظلمة ، ولم يكن القمر باديا . عند الحافة فحسب ، هناك قدامها ، كان وهج المصباح يرتعش ارتعاشات صفراء .

مضى الغريب قائلا :

— لماذا قتلتها عارية ؟ تجردت من ثيابها عندما رات انني اريدها عارية ، والقت بنفسها على الفراش . اما انت فلا تريدين . انك لا تفكين وحدك ضفائرك .

مد يده نحو عنقها كما لو كان يريد ان يفتح صدريتها .

انتفضت كلارا من جديد .

قال لها الغريب :

— لا تجزعي . لا اريدك انت .

وانزل يده .

— تلك تركتني أجردها من ثيابها ، ورقدت في الفراش عارية . لم ادنسه . غطيت الجسد العاري ، فقد كان يملأني رهبة ببريقه . قبلت يدها فحسب وكانت تتدلى خارج الغطاء . كانت يدها جد صغيرة ولينة ، اما يدك انت فذميمة ، ولن اقبلها .. يد خشنة مفلطحة رديئة .. انك لست هي . لم تخرجي من المياه الصفراء التي ذهبت والقيت بها فيها حتى لا يرى احد آخر الجسد العاري . انك لست هي ، تشبهينها فحسب . انت لا تريدين ان تموتي ، لا تريدين ان تحبي ، لا تستطيعين . ام انك تريدين؟ خبريني !

ظل ممسكا بيدها ضاغطا عليها بشدة .

نكست كلارا وجهها . لم تكن بقادرة ان ترفع وجهها الى وجهه ، لم تكن لتقوى على رؤية عينيه اللتين تومضان واسعتين سوداوين باردتين تحت الضوء الاصفر .

بعد هنيهة احست بانه افرج عن يدها ، وعندما جرؤت ورفعت وجهها من جديد كان الغريب قد اختفى !

***

في المساء التالي ، عندما عادت كلارا الى البيت ، لم تسمع وراءها خطواته . وعندما اطلت من الشباك لم تره واقفا امام البيت ينتظر ... نزلت الى الشارع ودون ان تدري وجدت نفسها في المتنزه تجلس عند حافة البحيرة .. ظلت وحدها ساعات مطرقة دون حراك . لم يحضر الغريب .

ولكن عندما نهضت لتنصرف ودلفت الى الممشى الضيق المظلم خيل اليها انها سمعت ربما وراءها او على مقربة منها او من بعيد ، او ربما من داخلها فحسب ، اصداء قهقهة مديدة هائجة متوحشة تمضي الى زوال ...

ترجمة : د. نعيم عطية

د. مصطفى الديوان

مرض عاصر البشرية منذ وجودها...

الدفتريا

لابد ان يكون مرض الدفتريا قد عاصر البشرية من اجيالها الاولى . ولو ان الوصف المفصل الاول للمرض يرجع الى القرن الثانى الميلادى ، حين وصف (ارتياس) داء يتميز بوجود قرحات على اللوزتين يغطيها غشاء ابيض او باهت او مائل الى السواد فى بعض الاحيان ، ويتسبب عنه الموت بالاختناق اذا امتد الى الحنجرة . ووصف ايضا تغير الصوت ورجوع الاغذية السائلة من الانف عند ابتلاعها .

وتمر الأعوام بعد ذلك سراعا فيظهر المرض على شكل وبائى فى أسبانيا فى عام ١٨٥٣ ميلادية فتلتفت اليه الانظار ونجد فى أوراق تاريخ الطب المتناثرة وصفا دقيقا لهذا الداء الذى أطلقوا عليه اذ ذاك اسم (الخناق) لانه يسد حنجرة الطفل ، فيختنق ، فيموت . والغريب ان (فيلاريل) الاسبانى يصف الغشاء كأدق ما يمكن ان نجده فى كتب الطب الحديثة ، فيقول لأول مرة علاوة على ما سبق : انه ملتصق التصاقا تاما باللوزتين بحيث ان اى محاولة لازالته تنتهى بالفشل . واثناء الوباء الذى حدث بايطاليا عام ١٦٢٠ لاحظ (كورتسيوس) لاول مرة أن المرض معد ، وكان ذلك لانه طلب من زميل له ان يشم رائحة فم أحد المرضى ليرى اذا كان كريها ، فمات الزميل المسكين فى اليوم الرابع مختنقا (ويقول فى مذكراته : « منذ ذلك اليوم ادركت أن هذا المرض ينتقل من شخص الى آخر بوساطة الرذاذ » .

وفى عام ١٨٠٧ مات ابن شقيقة الامبراطور نابليون بونابرت نتيجة (مرض الخناق) ، وكان عمره أربع سنوات ، فما سمع الامبراطور بموته حتى تأثر تأثرا شديدا وقرر منح جائزة ١٢٠٠٠ فرنك لصاحب أحسن بحث فى هذا المرض عسى ان يصل الى وسيلة يحمى بها اطفال الجيل من فتك هذا الداء . ولكن المحاولة كانت غير موفقة ، بل لقد زادت الموقف تعقيدا .

ويرجع الى بريتونو الفرنسى الذى عاش بين عامى ١٧٧٨ ، ١٨٦٢ كل الفضل فى اطلاق اسم (الدفتريا)على هذا المرض الفتاك ، وقد وضع مؤلفا قيما فى ٥٤٠ صفحة ونشره فى عام ١٨٣٦ ضمنه تفصيلات دقيقة عن أعراض المرض ، وفرق بينه وبين بقية اصابات الزور والحنجرة الحادة وقد اشتق اسم الدفتريا من لفظة لاتينية معناها (غشاء) وكان الغشاء قد بدأ ينقشع تدريجيا عن الظلمات التى أحاطت بهذا المرض من قبل ، فما بزغ عام ١٨٨٣ الا وكان العلامة (كليز) قد كشف جرثومة المرض ، وفى العام

مرض عاصر البشرية منذ وجودها

الــدفتــريــا

التالى دعم (لوفلر) ما أثبته زميله من قبله ، فحق لهما ان يقتسما ثمرة النصر فى مرحلة هامة من مراحل الكشف والاستقصاء ،وسميت الجرثومة باسمهما معا ، وتعرف حتى الآن ب (باشلس كليز لوفلر) • وفى عام ١٨٩٠ زاد النور ضياء باكتشاف فون بهرنج للمصل المضاد للدفتريا ، ولكن أبحاثه كانت معظمها على الحيوانات التجريبية ، حتى اذا أتى عام ١٨٩٤ طبق روكس ومارتن هذه النتائج على الأطفال الآدميين ونجحا نجاحا باهرا • وفى عام ١٩٢٣ دق ناقوس النصر النهائى مؤذنا بانتهاء المعركة وانتصار الذهن البشرى ، وذلك ان (راموند) اكتشف الطعم الواقى وسماه (الاناتوكسين) وبوساطته امكن وقاية الأطفال ضد الاصابة بالمرض • والدفتريا من الأمراض التى يباهى علم الجراثيم (البكتريولوجيا) ان انتصاره عليها كان كاملا أى مائة فى المائة

واكثر ما تحدث الدفتريا بين السنة الثانية والخامسة من عمر الطفل ولو انها قد تصيب الأطفال فى مختلف الأعمار • والغالب ان الطفل يرث بعض المناعة عن طريق أمه ، ولذلك تقل الاصابات فى الستة اشهر الأولى من العمر حتى اذا بلغ نهاية السنة الأولى كانت قابليته للعدوى بالمرض حوالى التسعين فى المائة • ولذا يجب ان يحقن الطفل بالطعم الواقى قبل ان يتم السنة الأولى من عمره • والغريب فى مرض الدفتريا ان الاصابة به لاتكسب الطفل مناعة لمدة اطول من الشهرين يصير بعدها عرضة للعدوى مثنى وثلاث ورباع كلما جدت الظروف

وتأتى العدوى بالدفتريا بطريق الرذاذ أثناء السعال أو الضحك أو العطس أو التقبيل• وقد يكون مصدرها المريض نفسه أو حامل الجرثومة (وهو الذى توجد الجرثومة فى افرازات فمه وأنفه دون أن تظهر عليه علامات المرض) ، وهذا الأخير هو المسئول الأول عن الاوبئة التى تظهر بين حين وآخر فى المدارس والمعامل وغيرها • ويلعب اللبن والحيوانات المستأنسة كالقطط والكلاب دورا هاما فى نقل الدفتريا من بيئة أو من شخص الى آخر •

وهناك اعتقاد خاطىء شائع ، وهو ان مرض الدفتريا لا يصحبه سوى ارتفاع بسيط فى الحرارة • والواقع ان هناك حالات ترتفع فيها حرارة الطفل الى ٤٠ درجة ، فيجب الا نتخذ من ارتفاع الحرارة دليلا على أن الاصابة الموجودة ليست دفتريا •

والحكمة فى التشخيص الدقيق ، وبالتالى العلاج السريع المبكر ، هى ان سموم الدفتريا تؤثر فى القلب والدورة الدموية والجهاز العصبى • وكلما حقن المصل المضاد للدفتريا مبكرا وبكميات كافية ، كان الأمل كبيرا فى انقاذ حياة الطفل • ومن مميزات سموم الدفتريا انها تمتزج امتزاجا وثيقا بخلايا الجسم وبدرجة لا تمكن المصل المضاد من انتزاعها ، وهنا تظهر اهمية التشخيص المبكر لانه يساعد على اعطاء المصل فى الوقت المناسب ، فتتحد جزئياته بالسموم وهى سابحة فى الدورة الدموية قبل ان يستقر بها المطاف فى القلب والأعصاب والكبد وبقية اجزاء الجسم لانها متى ثبتت اقدامها فى خلية ما فمن المستحيل انتزاعها •

ولهذا السبب أيضا نخشى دائما من اصابة القلب بالهبوط أثناء المرض وفي دور النقاهة ، لذا يجب أن يلازم الطفل الفراش مدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع في الحالات البسيطة ، وستة أسابيع في الحالات الشديدة التي يتأثر فيها القلب ، ولا يسمح له فيها ببذل أي مجهود كالجلوس في السرير أو حتى التقلب فيه دون مساعدة والدته أو ممرضته ، لأن مجهودا بسيطا كهذا قد يودى بحياته فجأة • وبعد انقضاء فترة الراحة يسمح له بالتحرك تدريجيا ولا يترك الغرفة قبل مرور ثلاثة أسابيع أخرى •

اما مدة عزل الطفل عن المدرسة فتتفاوت بين اربعة أسابيع ، ولكن يجب الا يختلط الطفل بغيره او يذهب الى المدرسة قبل أن يثبت الفحص البكتريولوجي ثلاث مرات متوالية عدم وجود جرثومة الدفتريا في افرازات الأنف والحلق •

ودور النقاهة لا يخلو هو الآخر من خطورة ، اذ قد يصاب القلب في اثنائه بهبوط فجائي أو تدريجي اذا قام الطفل بأى مجهود ، وهذا هو السر في جعل مدة الراحة في السرير طويلة بالرغم من تحسن الحالة العامة ونزول الحرارة • وقد تظهر اعراض شلل بالاعصاب فاذا تأثرت أعصاب الحلق مثلا ، أرجع الطفل من انفه السوائل التي يتناولها من فمه ، ويبتلع الاغذية بصعوبة ، ويخفت صوته (أى يصير اخنفا) ، واذا تأثرت أعصاب العينين شكا الطفل من زغللة وعدم قدرة على القراءة • أما أعصاب الرجلين فان تأثرها ينشأ عنه ضعف في قوة الساقين وعدم قدرة على المشي ، وتظهر هذه الأعراض عادة بين الاسبوعين الثاني والرابع بعد الشفاء من الدور الحاد ، وتنتهي دائما بسلام ما دام الشلل لا يصيب عضلات التنفس كالحجاب الحاجز وغيره •

وقد ثبتت اخيرا فائدة مركبات الكورتيزون في علاج حالات الشلل الذى يعقب الدفتريا ، وهذا فضل جديد من افضال هذا الدواء •

أما المخالطون - اى الذين يعيشون مع الطفل المريض أو يختلطون به - فيجب حقنهم بالمصل الواقي بمقدار (١٠٠٠ وحدة) ليكتسبوا مناعة سريعة ولكن قصيرة الأجل (فهي لا تدوم أكثر من اربعة أسابيع) ويحقنون في الوقت نفسه بالطعم الواقي (اناتوكسين) وهو وان كان يكسبهم مناعة طويلة الا ان أثرها لا يظهر قبل خمسة أو ستة اسابيع ، لذا يتحتم حقن المصل في الوقت نفسه ليقى المخالطين أثناء دور المرض الحاد •

وقد أصبح حقن الاطفال بالطعم الواقي ضد الدفتريا اجباريا في مصر ، ويجب أن يتم هذا قبل نهاية السنة الأولى من العمر ، ويعتبر التقصير مخالفة يعاقب عليها القانون •

ويعطى الطفل لهذا الغرض ثلاث حقن بين الواحدة والأخرى اسبوعان ، وبدءا بنصف سنتيمتر مكعب ثم سنتيمتر واخيرا سنتيمتر ونصف • أما الطعم الثلاثي وهو الذى يحتوي على **طعوم الدفتريا والسعال الديكي والتيفوس مجتمعة فيعطى في العضل بمقدار ١ سم كل شهر لغاية ٣ حقن وهناك ايضا الطعم الرباعي وهو الذى يحتوى ايضا على طعم شلل الاطفال •**

●

مع قراء الهلال
في العدد القادم

قصة قصيرة

عقاب إلهي

بقلم الكاتب الأسباني: ألفارو دي لا أجلسيا
ترجمة الدكتور: محمود مكي

ها أنذا الآن افتح عيني على الدنيا .. ولا أكاد أرى الجو المألوف المحيط بي ، وهو لا يتجاوز كرسيين ومنضدة ، حتى يستخفني الفرح ، فانطلق متوثبا هنا وهناك :
وأواصل القفز كأنني مجنون ، لم أخلد الى شيء من سكون ، وأنا ألهث في اعياء .
والآن أرى نفسي في نوبة من الضحك لا أدرى كم سوف تستغرق من الوقت.
وأسرع فأحدث نفسي بأنني لست مجنونا وإن كنت أبدو كذلك لأول وهلة ، وأنا أفهم أن المرء لا يسعه الا أن يصاب بالدهشة وهو يراقب ردود فعلي العنيفة ازاء أشياء قد تبدو تافهة مبتذلة ، مثل رفع جفوني والنظر الى قطع من الأثاث العادي الذي لا يتميز بشيء خاص . ولكنني لو شرحت لهذا المرء الدوافع التي تحملني على ابتهاج سلوكي هذا لزالت عنه الدهشة ، بل ولحل محلها شعور آخر عنيف قد يؤدي به الى أن يخر مغشيا عليه !
ذلك أنني قبل أن أفتح عيني لم أكن قد أغلقتهما لهوى في نفسي ، ولا لأني كنت نائما ، بل ولم أغلقهما بمحض ارادتي .
فالمؤكد أن روحا طيبة هي التي تولت اغماض جفني . . . ذلك لأنني كنت ميتا ! ..
نعم .. وأنا أعني ما أقول ... ميتا تماما ! ..
ولست أستطيع أن أحدد كم من الوقت قد مر علي وأنا غارق في هذه الحالة من فقد الوعي بسبب الوفاة ، فقد نهضت لتوي وقد بعثت حيا من جديد ، ولم ألتق بعد بأحد يمكن لي أن أسأله من ذلك ، ولكنني على كل حال لست متعجلا للتحقق من هذا الأمر ، فالمهم هو أنني قد عدت من العالم الآخر وأنني من جديد في هذه الدنيا أضطرب بين الأحياء .
كان شعوري الغامر بالفرحة لعودتي الى الحياة هو الذي يحملني على القفز والضحك ، فليس هناك ما يبعث الرضا في النفس أكثر من رؤية واقع الأشياء وهو يؤكد ما استقر في الأذهان من أفكار ونظريات . وقد كنت أنا خلال حياتي السابقة كلها راسخ العقيدة في نظرية تناسخ الأرواح . وكان ذكائي



وافاجأ بأنها لاترتسم على وجهها أمارات البشاشة المتوقعة ، بل تعلو وجهها التواءة امتعاض ، وتتقدم نحوى صالحة وهى تنظر الى فى تقزز :
— يا لقذارة هذا المطبخ! صرصار آخر ؟ ! . . .

الخارق يرفض دائما ما تزعمه الأديان من أمر تلك الحياة الاخرى التي تبشرنا بها بعد الموت .

وكان كثيرون من اولئك المتدينـــين الذين يستمعون الى ماأقول يوعدوننى بسوء المصير :

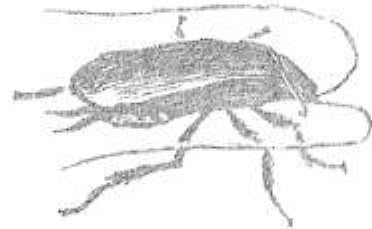
— لو انك واصلت حديثك على هذا النحو لنحن نخشى عليك من ان يحلّ عليك عقاب الله !

ياله من موقف مضحك ! ... ذلك الذى سوف يقفه من كانوا يتهددوننى بذلك « العقاب الالهى » حينما يرون الآن انى كنت محقا فيما اقول ! فقد كنت دائما مقتنعا بان الموت ليس الا حالة انتقال تفصل ما بين حالتين من حلول الروح الواحدة فى جسدين مختلفين ... وسيرون الآن أننى لم اكن مخطئا فيما اعتقدت .

وخير دليل على صـحة رايى اننى الآن من جديد هنا بعد أن مررت بتلك المرحلة من ذلك التحول الجسدى .

لقد عدت للميلاد مـن جديد بنفس روحى السابقة وسأعيش هذه المرة وأنا أكثر اعتزازا وثقة بنفسى بعد ان تبين لى أننى كنت دائما على حق . ولست أعرف بعد ما هو شكلى فى صـورتى الحالية بعد هذا التناسخ الجـديد ، ولكـــن اذا كان لى ان اقيس على ما يغمرنى الآن من شعور الخيلاء والاعتداد بنفسى فلابد أننى أجمل واقوى بكثير مما كنت عليه فى حياتى السابقة بين الاحياء .

ان ما أراه من حولى يدل عـلى ان حظى الآن هو الحياة من جديد فى بيت شبيه بذلك الذى مضيت عنه عنـد وفاتى السابقة . فالكراسى والمنضـدة التى تنظر اليها عيناى الآن مطلية باللون



عقاب إلهي

الأبيض ، وهي تكاد تكون نفس الأثاث الذي كان يشغل المطبخ في مسكني السابق . الا أن الغرفة تبدو لي كبيرة مفرطة الاتساع . لاشك في أن هذا يرجع الى ظاهرة من خداع البصر معتادة في الطفولة : فنحن حينمانكون صغارا نرى الأشياء من حولنا وكأنها أكبر كثيرا من أحجامها الحقيقية . ولابد أنني الآن مازلت صغيرا بعد ، ولا غرابة في ذلك ، فأنا حديث عهد بالمولد .

ومن المحقق أنني حينما أكبر في هذه الحياة فانني سوف أصبح شخصا أعظم بكثير مما كنت عليه في حياتي الماضية ، ذلك لأنني أتمتع منذ لحظة ميلادي الجديد بنضج عقلي كامل .

وأحدث نفسي وأنا سعيد ببدء هذه المرحلة الجديدة من حياتي :

« هأنت هنا من جديد ، كما تنبأت بذكائك الثاقب ... فقد كنت محقا حينما اعتقدت في أن المادة لا تفنى ، وانما تتشكل في صور مختلفة . هأنت هنا مرة أخرى مفتوح العينين ناظرا الى هذا العالم المحيط بك والذي يبدو لك مألوفا كأنما لم يتغير فيه شيء ! ... »

وأستعرض ببصري بنظرات ملؤها الرضا والسعادة كل ما يحيط بي : الكراسي والمنضدة ... هناك في أقصى الغرفة نافذة كبيرة أتأملها بعناية . ثم باب ...

وحينما تستقر عيناي على الباب أرى كيف يتحرك مقبضه ثم يشرع في الانفتاح ..

وحينما يسمح فراغ المصراع المفتوح بدخول شخص اذا بي أرى امرأة تدخل منه . هي امرأة تبدو كبيرة ضخمة عادية الملامح . ربما كانت طباخة ، ولكني أرجح أن تكون مرضعتي . فأنا أذكر الآن أن الأبوين اللذين ولدت لهما في حياتي الماضية كانا قد أتيا لي بامرأة سمينة مثل هذه لكي تتولى ارضاعي وتربيتي . وهذا هو ما يجعلني أستبعد احتمال كونها طباخة كما يبدو من مظهرها ، بل أرجح الظن أنها المرأة التي عهد اليها بأن تكون مرضعتي .. وأظل أتأملها في فضول وأنا متوقف جامد الحركة ..

حدة ذكائي تحملني على الظن بأن المرأة السمينة سوف تتقدم الي بابتسامة ودود لتلاطفني وتحملني بين ذراعيها ، فهذا هو ما ينتظر دائما من أمثالها من المرضعات . وأنا أنتظر هذه اللحظة بابتسامة ظافرة تشف عن اعتدادي بقدرتي العقلية الخارقة التي عهدت فيها أن تجعلني أتنبأ بالاحداث قبل وقوعها .

ولا يخطيء ظني ، فان المرأة السمينة تتوجه بالفعل الى المكان الذي أحتله من الغرفة . غير أنها لا تكاد تنحني حتى أفاجأ بأنها لا ترتسم على وجهها أمارات البشاشة المتوقعة ، بل تعلو وجهها التواءة امتعاض ، وتتقدم نحوي صائحة وهي تنظر الي في تقزز :

— يالقذارة هذا المطبخ !.. صرصار آخر ؟! ..

ويستولي علي الذهول وأنا أسمع هذه الكلمات ، فأظهر في موضعي وقد شلت حركتي وجمدت في موضعي . بينما كانت الطباخة ترفع على قدمها الهائلة . ثم أعود الى رعبي بعد لحظات الذهول ، فلا أملك الا الجري بكل ما تسعه قواي لكي أختبيء في أحد شقوق الجدار . ولكن فعلي يجيء متأخرا بعد فوات الأوان ، فالحذاء الهائل لا يلبث أن يهوي على جسدي وأنا أحس بوطأته وهو يسحقني في قسوة ..

ابتسامة حب

عبد الله عقيل

● منذ زمن وانا احلم واتمنى ، وقبل الحلم والتمنى اعمل واحاول ، اجاهد بالعمل واحاول بالحلم . تسألنى ما الحكاية فاجيب باننى حاولت اصطيادها ، فتحت عينى ونصبت لها الشباك منسوجة من احلام الانسان وعمله والفضاء والزمان والمكان ، فقط احصل عليها ، لى ولك ولنا ولكم ، حتى يصير خلودها الشريف ، بحثت عنهـا فى كل الاجواء . فى الارض بيننا لاننا فردوسها المفقود .

حقيقة انها لاحت لنا منذ مدة اعوام !! لهذا فانا أعلم انها لا تزال فى مجالى ، وأن بحثى عنها ليس بحثا عن الحقيقة فى السراب ، وان حلمى وعملى هما ايمان حقيقى بضرورة الوصول اليها .

ابتسامة هى . نعم . لا يتطلب ابرازها الا اى جهد ؟ ولهذا رحت أنت تبتسم لى ، طالبا منى لجبر خاطر فريد بجزيك الكريم عليه ان أصطاد ابتساماتك هذه ، موفرا جهدى المبدد جريا فى الزمان والمكان . هاتفا ترسمها بشكل طبيعى صانعها فى : خذها يا أخى !

ابتسم وتبتسم . واحاول الكلام وتحاوله . فتصطك الالفاظ وتتصادم ، أفسح لكلامك وتفسح لكلامى فنصمت . يمتص الابتسام من الصمت الطيب المتفكر زادا فنضحك .. يدعم ضحكك ضحكى ويدغدغ ضحكى ضحكك فتحدث العطف بركان . الله !

الحق يا عزيزى انتى — بالطبع — أطلب مساعدتك . ولكى أمكنك من تقديم هـذه المساعدة فانه من الحتم على ان أساعد نفسى أولا . أعنى اننى لابد أن اساعدنى لاحصل على مساعدتك . وضوح قصدى ومعرفتى بكيفيـة العمل وصولا اليه هما أهم عنصرين لتحقيق مساعدتى لنفسى ومساعدتك لى ، وفى الواقع ليس أنا الا أنت . وقصدى هو تعميق الحب وسيادة ابتسامته .. فانا أحب الحب ، وأحب أن تكون ابتسامته معسكرا دائما لعمل الانسان وصولا الى غده الافضل ومستقبله الامن السعيد تشجعنى ابتسامتك على الافشاء . ألح فيها بمصاحتى صدق التفهم والتعاطف والاخاء !! فاستطرد دون خشية من سقوط كلماتى فى بحر السخرية والاستخفاف . الحمس لتتناسج الرؤية فى الكلمات والالفاظ . نعم يا أخى أنا أحلم .. أنا اعمل من اجل ابتسامة عظمى تصبح عيدا دائما للانسان . وهاأنذا اسوق اليـك بعض مواصفاتها ، واشرح لك كيف انها فى محيطى تظهر او تغيب ، وكيف انهـا بالاصرار لابد أن تجىء !!

● لونها أخضر . لازرع هى . العلم يصنع مثالها فى العقل ، والايمان يغرسها فى الوجدان !! والعمل يسقيها عرق الاخلاص ، والامل يثبتها فى أجوائه . بالوعى تزدهر فلا تعرف الجفاف والذبول .

● شاهدتها عندما ابتسمت مصر والعروبة بالنصار أكتوبر .

● هى ابتسامة الكبرى لانها شـاملة لكل مستويات الحب .. من حب الام لابنها والحبيبة لحبيبها والاخ لاخيه والانسان للانسان ، هى ابتسامة الحب الكبير القادر عـلى التجاوز والصفح والغفران

و .. اراك تهم بالتعليق فاترك لك دفـة الحديث . تجمل كلامك فى جملة واحدة تبهجنى !! لانها تلخص حلمى فى صورة واقعية ذات اطار :

— يا أخى انك تتكلم عن السلام والحضارة .. ومصر . ان السلام والحضارة هما ابتسامة الحب الكبرى . نعم . صدقنى ان ابتسامتك المنشودة هى ابتسامة سلام وحضارة . وعلى ذلك فعندى لك خبر عظيم استحق عليـه المكافأة . ابتسامتك المنشـودة تلوح الآن فى الافق . ان مصر تبعثها .

اعترف — عزيزى القـارىء — انك تستحق ابتسامة .. ابتسامتى كمصرى . صدقت ، فمصر السلام والحضارة . هى الحب وابتسامة الحب ، بالانتصار والعدل والحق ، ومصر هى ابتسامة التاريخ وحبه وفرحته . فياحب احضرنا وتألق . ●

مواقف وشخصيات

من مسرح الكاتب الأسبانى بويرو بابيخو

غبريال وهبة

شهدت القاهرة مسرحيتين للكاتب الاسبانى المعاصر انطونيو بويرو بابيخو ، وكلتاهما يتخللهما الشذوذ والاضطرابات العاطفية ، وارى أن ابدأ اولا بتعريف بهذا المؤلف حتى يتسنى لنا فهم وتحليل هذه الزاوية فى اعماله الفنية .

ولد انطونيو بويرو بابيخو فى جوادالاخارا فى عام ١٩١٦ . وقد عمل فى مبدأ الأمر رساما ، ودرس فى مدرسة سان فرناندو للفنون الجميلة بمدريد . اما مهنته الثانية فهى العمل المسرحى الذى خلب لبه ، ونبغ فيه . بيد أن أصابع الفنان التشكيلى تركت بصماتها الواضحة فى قلمه ككاتب مسرحى .. فما يكنه من حب وشغف بالرسم والرسامين يبدو واضحا فى بعض أعماله المسرحية الهامة مثل مسرحية « الوصيفات » « ١٩٦٠ » والتى تدور عن الفنان التشكيلى الأسبانى الشهير دييجو بلاسكيث وعصره ، ومسرحيته « حلم العدالة » « ١٩٦٩ » التى نلمح فيها صورة الفنان جويا واحد المراحل المؤلمة فى حياته .

ويصف انطونيو بويرو بابيخو مسرحه فيقول لنا ان تصميمه مأساوى ، ولكن هناك مالا يقل عن ذلك أهمية وهو فكره الذى تحركه نظرته النقدية الساخرة .

وصحيح أن مسرحياته لا تتوالى بعضها اثر بعض سريعا ، ولكن كل عمل فنى ينتهى منه يكون له اثره ، محدثا عملية صقل فى ذات المؤلف ، وقد أوصل ذلك بويرو بابيخو الى مكان الصدارة فى الفن المسرحى الاسبانى . ولقد انتج فى مدى عشرين عاما ما يقرب من عشرين مسرحية ، وبعض المسرحيات المترجمة ذات الشهرة العالمية مثل « هاملت » لوليم شيكسبير ، و « الأم شجاعة » لبرتولت برشت ، وهو الآن ينتج بمعدل عمل جديد كل عام .

وبويرو بابيخو قد ارتبط مصيره بالمسرح منذ عام ١٩٤٩ عندما فازت مسرحية « حكاية سلم » بمكافأة لوبى دى بيجا فى المسابقة التى نظمتها نقابة المسرح فى مدريد ، والتى اعلنت فيها أن العمل الفائز سيمثل على المسرح الاسبانى . ومن ثم تتابعت أعمال بابيخو المسرحية

ومثلت معظم هذه الاعمال فى المسارح الشعبية فى اسبانيا ، ومسارح ماريا للمحاربين فى مدريد . وحصل بويرو بابيخو على جوائز



انطونيو بويرو بايخو : شهدت جماهير المسرح في القاهرة اثنتين من مسرحياته ...

عديدة ، وبعضها منحت له في اكثر من مناسبة . ومن هذه الجوائز : جائزة الادب القومى ، جائزة لوبى دى بيجا ، جائزة صديق الأخوة كينتيرو ، جائزة ماريا رولاند لنقاد برشلونة ، جائزة لارا ، جائزة الشاهدين والنقاد .

واختير انطونيو بويرو بايخو في شهر يونية من عام ١٩٧٢ عضوا في الاكاديمية الاسبانية الملكية .

وقد مثلت مسرحية « حياة الدكتور بالى المزدوجة » في انجلترا . والعنوان السابق هو عنوانها الصحيح بالاسبانية .

وكتب بويرو بايخو مسرحيته للاوبرا بعنوان «خرافة» عام ١٩٦٨ لم تعرض في اسبانيا حتى الآن ، بينما عرضها مسرح الطليعة في مصر كمسرحية تجمعك بين الرقص والغناء بعنوان « دون كيشوت » . وقصتها تدور عن مغن مغمور في فرقة أوبرا يدعى ايلوى يشعر بالظلم حيث لم يأخذ حقه مثل رودولفو المغنى الأول للفرقة الذى منحته الدولة وساما من تمثيله الغنائى لدور دون كيخوتى . يحتل مثل هذا المغنى ويعيش في أوهام وخيالات تصور له أن أهل المريخ سيزورون كوكبنا الارضى في اطباقهم الطائرة ليرفعوا الظلم ويقيموا العدل والحرية لكل الناس . ويسخر باقى زملائه منه ولا يتعاطف معه سوى الممثل سيمون .

ويتمكن رودولفو ، بمساعدة زميل له ، من انتزاع مفتاح المخزن من عاملة الملابس سارتا ، ويدبر أفراد الفرقة « مقلبا » لايلوى وسيمون ، حيث يرتدون ملابس غزاة من كوكب المشترى هبطوا الينا بعد أن هزموا سكان المريخ ، ويعصبون عيون بطلى المسرحية ، ويرفعونهما فوق مقعدين مشدودين بالحبال ساخرين منهما بعد ان أوسعوهما ضربا ولكما .

ويريد بويرو بايخو في هذين العملين ان احباط حاجة الانسان الى الأمن والطمأنينة يعتبر مسئولا عن الكثير من اضطرابات الشخصية .

ففى مسرحية « حياة الدكتور بالى المزدوجة » تحدث الوان رهيبة لتعذيب المعتقلين اللذين وقفوا في وجه الطغيان ، وقد ادت هذه الوحشية والخبرات المؤلمة في التعذيب الى اصابة مقترفها بالعجز عن ممارسة العلاقة الزوجية نتيجة شعوره بالاثم والذنب . وهكذا نجد المؤلف يعبر بذلك عن سخطه على الطغاة الذين يهدرون آدمية رعاياهم ويحكمونهم بالحديد والنار .

وفى المسرحية الغنائية « خرافة » والتى مثلت في القاهرة باسم « دون كيشوت » يتعرض فيها الناس لشتى ضروب القهر من مطاردة واعتقال وقتل ، فقدوا الحاجة الى الأمان وتجنب الخوف ، ليسيطر عليهم الفزع بسبب مواقف السلطة الحاكمة التى كبلت حرية الفرد وهددت حياته وسلامته ، وفيها شاهدنا ممثلتنا الموهوبة ليلى سالونجى تضطلع بدور بربارا المنحرفة ، وهو دور عويص قل أن نشاهد مثله من قبل ، وقد عبرت بوجهها عن أدق خلجات واحساسات دورها الذى تقمصته ببراعة انفعلت به في صدق فنى دل على وعيها بأبعاد هذه الشخصية الملتوية التى لم يخلقها المؤلف اعتباطا ، فبويرو بايخو كاتب أخلاقى ، وكان فنانا تشكيليا كما قلنا قبل أن يكون كاتبا مسرحيا .

قصة

ساحة الفرسان

نبيل عبد الحميد

والآن ارني كيف تتصرف ؟ ..

مال برأسه ونظر الى وجه الحصان الابيض ، عيناه بارزتان ، جامدتان ، وانفه كبير مفلطح .. الى أين ؟ .. وامتدت اصابعه ولمست رأس الحصان الابيض . يموت اذا تحرك الى المربع الاسود الى اليمين ، ويموت اذا تحرك الى المربع الاسود الى الشمال .. يموت اذا ظل في مكانه! اهتز رأس الحصان تحت اصبعه . قام وخلع سترة « البيجامة » والقاها بعيداً ..

تمايلت وضحكت . قالت : أهذا كل ماعندك؟ ثم ماذا اذن ؟ !

تنهد وجلس .. أقول لك لا تلعبي على الحصان من أول الدور ! .. لمت سلطته تحت الضوء .. قال : أريدته اذن ؟ .. تطلعت اليه .. قالت : كما ترى !

ابعدت يده وتراجعت . قال : نعيد اللعبة الاخيرة ! ... اغمضت عينيها وقالت : عددناها مرارا . تداخلت المربعات السوداء والبيضاء تحت عينيه .. دعيني أحرك حصاني ! ..

ادارت الدبلة حول اصبعها . وماذا يضحك؟ ظل ينظر الى الحصان . قال : سيفيد الدور هكذا . اسبلت عينيها . أي دور ؟ قال : لابد ان يتحرك الحصان ! .

ضحكت ومالت برأسها الى الخلف : اعطيه اذن .. قام واتجه ناحية الثلاجة . لمحت الكتف ونصف الرأس من خلف زجاج النافذة المقابلة . الضوء شاحب الاصفرار .. امتدت ولمحت عينيها . ماذا أتى به الى هناك ؟ . مال الرأس وظهرت الكتف الاخرى .. أبدا ليس هو بلا شك .. يجول في ساحة أخرى .. انطفأ النور وبدا الزجاج داكن السواد .

صاحت : ماذا تفعل عندك ؟ جاء يرجرج قطعة الثلج في الكوب وجلس . أخذت الكوب وشربته وأشعلت سيجارة وقالت : هيا تحرك .. ضحك وقال : والحصان ؟ .. تطلعت الى وجهه من خلال الدخان . ألبس حصانك ؟

جاء الولد يجري وعثر ووقع على الارض . لم ينظر ناحيته ! وقامت هي واحتضنته في أحضانها . جلست وقبلته وهو يبكي . تطلع الى عينيه البارزتين الجامدتين وأنفه الكبير المفلطح وقال : دائما يبكي هكذا ! .. أخفت وجهه في صدرها . قال : دعيه ، انت تدلليه اكثر مما ينبغي ! .

أحاطته بذراعيها العاريتين وظلت تقبل رأسه . اخرج عينيه من تحت الذراع وتطلع اليه وبكى . صاح : دعيه لكي تكمل الدور . قامت ومشت والولد على صدرها . قالت : حرك الحصان وانا مستعدة . اتجهت ناحية النافذة ...

لابد أن تأكل هذه أيضا .. تحسس بطنه المنتفخ وأخذها وظل يتشدق بها . قال الزوج أكلت كثيرا . ناوله الرجل الكوب لرجرج الثلج بداخله ورفعه الى فمه ، مال الرجل وهمس في اذنه : أشتريت لك « الكباب » من الرجل اياه . ضحك واهتز بطنه .

جمعت قطع العظام وبقايا الخبز ، وقالت وهي تنظر الى فمه : ألا تغسل يديك ؟ قام وتمطى واتجه ناحية الحمام . قرب الرجل فمه من وجهها وقال : لماذا انت غائبة ؟ نظرت اليه ثم عادت تجمع الاكواب . قرب فمه اكثر ، ألا تتكلمين ؟ رفع الكوب من يدها قالت : ماذا كنت تفعل هناك ؟ ضحك ووضع يده عليها : أين ؟ . نظرت ناحية النافذة المقابلة : الا تعرف ؟. تحركت يده : لا أعرف ماذا ؟ . أبعدت يده فأعادها الى نفس المكان وحرك اصابعه . صاحت : كم واحدة ؟. ضحك ولوح بيده : كثيرات لا أكاد أعرف عددهن ! .

قامت ودقت المنضدة بكعب الكوب : هكذا اذن تقولها في بساطة . امسك بيدها ونظر ناحية الحمام وهمس : زوجك يسمعنا . خرج الزوج من الحمام والماء يتساقط من يديه وفمه . صاحت : لم يعد يهمني ! أقترب وهو يضحك ويجفف فمه بطرف كمه . دائما تتشاجران هكذا ! ماذا تفعلان في العمل الآن ؟

مد اليه الرجل سيجارة وقال وهو يغمز بعينه ناحيتها : لا ، العمل عمل ولا أسمح لها مطلقا ان ترفع صوتها هناك .. تطلعت اليه ثم اتجهت ناحية المطبخ والاطباق تهتز بين يديها .

جلس الزوج الى جانبه ومال ناحيته وقال : هيه اكمل وبعد ذلك ؟ . هز الرجل ركبتيه وقال وهو يبتسم : أبدا ذهبت وكانت بمفردها كما توقعت وكانت ليلة . أقترب منه أكثر وهمس وعيناه تلمعان : ألا تأخذني عندها مرة ؟ .

استلقى الرجل على ظهر الكرسي وظل يضحك بصوت متقطع : أنت ؟ . عندها ؟ . نظر الزوج الى عينيه البارزتين وانفه الكبير المفلطح

لكزته بكوعها فاهتز وفتح عينيه وقال : نعم لاشك انه كلام معقول . نظر الرجل الى عينيه المسبلتين وقال : ما هو الكلام المعقول ؟. هرش الزوج مؤخرة رأسه والتفت ناحية زوجته وقال : المعقول هو انه لابد أن تجد حلا للموضوع . وضعت يدها تحت ذقنها وصاحت : أي موضوع ؟. تثاءب الزوج وصاح : موضوع ذلك الغبي الذي يضايقك في العمل . ألم تشتكي لي منه مرارا ؟ .

ضم الصديق مابين حاجبيه وتطلع اليها . ارتمت على ظهر المقعد وغرقت في الضحك . صاح الزوج : وتضحكين ؟! نظر الرجل اليه وقال : اي غبي ذلك الذي يضايقها في العمل ؟!

دق الزوج المنضدة بيده وصاح : اسألها : انا لا اعرف كيف تكون انت معهما في العمل وتسمح لمثل هذا الغبي ان يضايقها ! ......

كتب غيّرت الفكر البشرى

د. صلاح عدس

هناك العديد من الكتب الهامة فى تاريخ الفكر البشرى والتى كان لها أكبر الأثر فى تغيير فهم الانسان لنفسه وللعالم من حوله، بل كان لبعض هذه الكتب أثر فى ظهور ثورات تاريخية كبيرة ..

وعموما كانت هذه الكتب بمثابة ثورات غيرت الفكر كما كانت أيضا بمثابة إضافات للحضارة الانسانية .

من بين هذه الكتب نجد كتاب « الأمير » الذى كتبه « ميكيافيلى » وكتاب « ثروة الأمم » الذى كتبه « آدم سميث » ، وكتاب « اصل الأنواع » الذى كتبه « داروين » ، وكتاب « تفسير الأحلام » الذى كتبه « سيجموند فرويد » ، وكتاب « النسبية » الذى كتبه « البرت اينشتين » ، وكتاب « السيبرنتيكا » اى علم « العقول الالكترونية الذى كتبه « نوربرت فينر » العالم الأمريكى الشهير ..

وهناك بالطبع العديد من الكتب الأخرى ذات الأهمية الفكرية ، الا اننا اخترنا عينات من الكتب الهامة فى مجال السياسة والاقتصاد وعلوم البيولوجيا والطبيعة والرياضيات ، وكلها قد ألقت أضواء جديدة على الانسان والكون

ـ ١ ـ ثروة الأمم ..

عندما صدر كتاب « ثروة الأمم » عام ١٧٧٦ . وكانت الثورة الأمريكية قد بدأت .. وكانت الثورة الفرنسية تختمر .. وكانت الثورة الصناعية قد بدأت شرارتها الأولى باكتشاف البخار .. أى أن ذلك العام كان حدا فاصلا بين فترتين تاريخيتين وبداية لظهور طبقة جديدة هى طبقة التجار والصناع ، أى الطبقة الوسطى التى بدأت تطالب بحقوق وامتيازات فى مواجهة الاقطاع .

وقد عبر « آدم سميث » فى كتابه هذا عن تلك المرحلة التاريخية وعن الطبقة الجديدة بشعاره الشهير « دعه يعمل » أى رفع تدخل الدولة .

وراح « آدم سميث » يناقش موضوعات هامة مثل تقسيم العمل وأسعار السلع ، وأجور العمال ، كما راح يفرق بين العمل المنتج والعمل غير المنتج ، ويؤكد أهمية الدافع أو الحافز الفردى

وقد سبق « آدم سميث » كل الاشتراكيين الذين أتوا بعده ، فى تقريره ان العمل هو مقياس كل سلعة وثمنها الحقيقى ، اما المال فهو سعرها الاسمى فقط . . كما انه دعى الى رفع اجور العمال كى يكون ذلك حافزا لهم على زيادة الانتاج ..

وكانت الأرض فى عهده تورث لأكبر الابناء ، لكن « آدم سميث » شجع حرية الاتجار بالأرض ورفع القيود على حرية تداولها سواء بالميراث او الهبة او البيع ..

كما نادى أيضا بحرية التجارة ورفع العوائق الجمركية عنها وحماية الصناعات الناشئة من المنافسة الأجنبية

وكان يرى أن واجب الدولة هو حماية الشعب من العدوان الخارجى وتحقيق العدالة فيما بينهم وبناء المرافق والانشاءات العامة مثل المدارس والمستشفيات .

وقد اتخذ رجال الصناعة والتجارة من شعار « آدم سميث » : « دعه يعمل » انجيلا لهم ، لأنه كان مع الاقتصاد الحر ضد الاقتصاد الموجه .. وهكذا كان « آدم سميث » هو رائد الحرية الاقتصادية ، وكان كتابه هذا بمثابة مساهمة فى التحول الاجتماعى الناشب آنذاك ، وبذلك استحق ان يطلق عليه اسم الأب للاقتصاد الحديث .

قصة

أزهار ..!

عماد الدين عيسى

دائما انت الطاردة ..

● احساس الحرمان – ابدا – يترصدلك
لكن ؟ لماذا العبوس !!

يجب أن تبتسم ...
لملام الضيق أبدا

لا احد ينام على معدة خاوية ..
واذا حدث .. فما يهم !!

عودتك حوالك الايام ان تألف البؤس ..
نعم ايها الشيخ الفاني ، لديك الكثير .
– بثلاثة قروش !

لقد اثقلتك الايام باحمالها !
– وبقرشين .. يا عم فتحي ؟

عمرك .. التجارب ايها المجول ، فلا تحزن
آه من الايام ، تلك ما هو عجيب !

اعتدت ان تلقم رغيفك ؟ ماجز الخد ان
تستعيد أيا منها ..

آه !.. الحياة صارت تمنى انتظار لنهاية
وقتا ما !.. تمنناها .

بل .. ايها الفاني لا !.. يجب ان تستمر

حياتك ، يتواصل شقاؤك .. ابدا لن يناموا
بدون عشاء !

– يا عم فتحي .. لا تنس نصيبنا من
الطعمية !

صوتك يتحشرج ، يتكسر بين ردوس الآخرين .
فيبدو بقاياه في ضجيجهم !

الافواه الفاغرة تنتظر طعامك ، ولكنهم رغم
البالهم كالكتاكيت عليك لم ينسوها .. يبحثون

عن « نرجس » !.. وتسرح انت طويلا ،
وتستعيدها أمامك أيضا ..

هيه !.. كفاك المصباح هما ، وكانت
الوصية ..

قالت الزهار : يا « محروس » بنت اختك
الامانة » .

صارت الزهرة اليتيمة في حديقة عمرك
البائس ...

ورايت ان تتحدى السنين بها ، وتسابق
الايام ، لتجرع ما فيها من اجل « نرجس » !
ويوم تفتحت الفاكهة ، صار عليك ان تجهد
الجدير بها ..

طبيعة البنت « نرجس » ، و « المعلم
صابر » نقاش كتاب ، ويحبها .. حين عرفت
زوجا لم تخرج من طوعك ...

وانطلق النفس عميقا ، تنهيدتك كثقل
الجبل !.. تصورت انك ستنعم بانتظار مسك
الختام !.. أيام ..

لقد لعب اطفالهما بين يديك كثيرا ...
تعودوا القفز الى ركبتيك .. تفرحك بسعادة
« نرجس » . لكن فجأة .. « المعلم صابر »

يسقط ، وتتفرق اشلاؤه اسفل شاهق البناء ..
واخذت تعيد المشوار . لقد ردت بضاعتنا
الينا ..

مازالت تذكر كلماتها .. لأيضا قالت :
« يا خالي .. أصبحت حياتنا ، فلا تحرمنا
منها .. »

– يا عم فتحي ، يتوبك تراب !

صوتك المحجوز مازال يفسح خلال ترديد
الحناجر المبحوحة !..

دائما هكذا الاطفال .. لقد علمك اولادها

الكثير ، والآن عليك ان تلم بقايا « نرجس » .
متفرطون هنالك في زوايا الزقاق ..

اعتادوا أن يلتئموا كلما عدت مع الليل .
آه ايها الزمن !..

مبكرا رحلت « نرجس » ، وتركت بقيتها
كل هؤلاء !

تستقبلك الواعهم ، اعينهم تنصب على ما في

يديك .. بحماسة الشم يترقبونك . والصينية
بالزيت الداكن تجمعهم ، وتدور فيها الاقراص

المنضودة امامك .. تنبعث الرائحة شهية ، وتتسابق عشرات الأيدى ، تتلهف ، وباصوات تتداخل ..

– عم فتحى .. عم فتحى !

– الحمد لله ، استطعت ان اقنع المعلم « يونس » ..

– يا سيد فتحى ..

طبعا .. العيال كتير !! ولابد من الرغيف الزائد ..

– اسعفنا يا حاج فتحى !

تتيه يا « محروس » .. القراطيس بتصيدها العصبية من بين يدى الرجل .. تهمة تتقبض الاصابع الهزيلة فوقها ، تتعلق بها ..

طيب انت يا عم « فتحى » النسمون بينا ..

لهفتنا تمر بك كل ليلة .. تستلقى امامك .. فروشنا الفترة الباردة ، ترحف مرهقة حتى يدك المحتقنة ، تلفحها النار ، يتخللها بخار الزيت الاسود ... نعيش ايضا حياتنا ..

وبل قد يكون اولائك كالجراد ، او تسول العوانس والارامل ..

فاليقين عندى ان لكل انسان نصيبا من الهم فوق الارض ، ويتجرعه حتى ينهار موتا تحتها !

آه يا زمن ! « صابر » مات ، وحملت همومه !

و .. حتى سيبانى – ايضا – دورك .. اما حان الوقت بعد ؟!

بقية « نرجس » تكبل بقاياك ..

دائما يقدر .. السن يسرع بك كلما شققت كل الاجساد اليه .

لكن .. اليوم ماذا يجرى ؟!

يشق النفس تحاول الانسلال اليه ..

تتحشر بدلا ، تمتد اليه بعد عناء ..

– يا ناس .. كل واحد دليع ينتظر . العجين بدأ ينتهى .

– ينتهى ؟!

– ويضيع دورى ؟!

– نمشى من غيرها !

– معقول !

مع الضجيج ما زالت تلطم عباراته الأذن .. بعناء ازحزح جسدى ، وحركة تدمى يحولها الاخرون .. لكن برغمهم سانفذ اليه .. صوتى سيدرك اذنيه .. بمجرد ان يرانى سابلغ القروش ، واحصل على الطعمية ..

تتحشر سيارة فارهة فى الطريق الضيق الوصل ، تربح الجميع ..

لبدأ نتلاصق على الطوار المترب . تتضغط عظامى .. صدرى يضيق .. كلهم يتحامل على الجسد المجوّل !

ينصفق باب السيارة قريبا منى – تاللاتها تشرق من امرأة تتدلق نضارة الربيع – غادرها رجل ..

باناقة ملابسه حين اجتاز بيسر صفوف المتزاحمين . بلغ عم فتحى ..

وانتشر العطر .. تلاشت امامه رائحة الزيت المقلى والطعمية ، وخرج صوت مرح ؟!

– انا نصيب تذوق الطعمية يا معلم ..

وعاد الوجه الملىء المتورد بالحياة يقول :

– سنين لم تذق طعمها !

ودفع بالورقة الحادة الفاقعة الالوان ..

يد عم فتحى تنحنى امامها ثم قال :

– امره يا سعادة البيه ..

يا اخواننا جبرنا ! .. باقى العجينة اشتراها سعادته !

ربما عرفت!

محمد عثمان صالح

على ربى السنين
اهيم فى الطريق
لليل والضياع
ارتشف السراب
والعق الظلام
وصمتى الكئيب
... .
اذوب فى البقاء
والحب والحياء
وحلمى الوضىء
فاطرح الغفار
واقتل الضباب
بموعدى القريب
... .
اضل .. لا اضل
فربما عرفت
ملامح المصير

اضل .. لا اضل
فى الوهم والشجون
والليل والحنين
فربما يلوح
امامى الغدير
والضوء والعبير
... .
اذوب فى الظلال
على هوى الضياء
القاتل الملون
والوهم والسكون
اعود للزمان
فى الق الصباح
فارشف الامال
وحلمى التليد
وربما عرفت
ملامح المصير ..

أين أدب الريف ؟

محمد محمود عبد العال

وغم ان سكان الريف المصري يربو عددهم على ثلثي سكان الكنانة ويمتزج عرقهم بماء النيل ليخضر التربة السمراء فتزكو الزروع وتتفتح الثمرات ، ويقدم الفلاح العارق لسكان المدن المرفهة الأكل الجني ـ فان هذا الفلاح المسكين تتعدد مشاكله وتتكاثر مطالبه العادلة .. ونظرا لان الادب هو مرآة الحياة ونبراسها الهادي لبلوغ المطامح والامال ، فانه يتوجب على الادب ان يصور حالة الفلاح الحقيقية وان يعبر عن طموحاته التي ينبض قلبه المكدود بها ـ وهذا ما لم يوفه الادب حتى الآن .

لقد كان الفلاح المصري جوادا معطاء على مر العصور منذ فجر الحضارة الانسانية ، ولكن الادب لم يقدره حق قدره بل مرض به كثيرا ، ونال منه في بعض الاحايين مثلما فعل الشيخ يوسف الشربيني الذي عاش في القرن السابع عشر الميلادي في كتابه (من المعروف في شرح قصيدة أبي شادوف) الذي امتزجت فيه العامية بالفصحى في سخرية لاذعة من الفلاح المجني عليه مثل قوله (ان أهل الريف طبعهم كثيف وأخلاقهم رذيلة وذواتهم هبيلة ولسانهم مزعجات وذلك من كثرة معاشرتهم للبهائم) .

وبعد مرور ما يقرب من ثلاثة قرون تصدى الشاعر أحمد محرم للشيخ يوسف مدافعا عن الفلاح سنة ١٩٢٢ قائلا :

ويلي على فلاح مصر أما كفى
ما ذاق من عنت ومن ارهاق
يغني الورى المترفين بما له
ويعيش في فقر وفي املاق

وتضاعفت معاناة الفلاح المصري على يد الاقطاع وشياطين السخرة ورغم ذلك لم نسمع سوى أصوات معدودة للدفاع عن الفلاح في مجالات الادب المختلفة ففي مجال الشعر تنزل لاول مرة في التاريخ الادبي الشاعر محمد عبد المعطي الهمشري بالجاموسة صديقة الفلاح ومعينته في رحلة الكدح

يا سحر خطوك اذ تمشين تابعة
في الصبح أهلك نحو الحقل في فرح
تتلو عليك فتاة الريف غنوتها
وتعبر القنوات الخضر في مرح

وقد كان صدور ديوان اغاني الكوخ للشاعر محمود حسن اسماعيل شهادة رهيبة وضعت فوق جرح الفلاح النازف :

شقي جائع عار
ذليل الوجه مصفر
ويضرب كفه في الارض
من ألم ، فتخضر !

وتلاه ديوان آخر مواس للشاعر مرزوق العتيل وهو ديوان (عبير الارض) حملت قصائده مرة متحدية تجاربه عاصب فرت الفلاح :

ساحمل عمري المصلوب في هيكل ايامي
وارفع معول المكدود من عزمي واقدامي
لادفن جثة الظالم وأدفن أمسي الدامي
واعزف لحني المشبوب من صمتي وآلامي
نشيدا دافق الفرحة صداحا بالامي

ومما لا شك فيه أن هذه الاعمال الادبية وغيرها مما لم نحصه لضيق المجال ، لا تتناسب وكبر الشريحة الاجتماعية لسكان الريف ، يقابل ذلك الركام الهائل من الاعمال الادبية التي تتناول الطبقة الارستقراطية ورواد الكباريهات والاسفاف الاخلاقي التي يسارع منتجو الافلام السينمائية والتليفزيونية والمسلسلات الاذاعية لاذاعتها وتقديمها لتأخذ طريقها لتدمير القيم والاخلاقيات في أعماق شبابنا ونشئنا .

انني أناشد أدباءنا الكبار أن يولوا الفلاح ما يستحقه من اهتمام في أعمالهم الادبية ، خاصة وقد احاطت به مشاكل جديدة بعد أن عملت الثورة على انقاذه من براثن الاقطاع وحاصرته متاعب وتعقيدات البيروقراطية .. كما يجب على أجهزة الاعلام ان تظهره كادحا جادا لا مهرجا ، تقدم شخصيته في الاعمال الهزلية لتسلية المترفين ويبقى ان تتيح أجهزة الثقافة والنشر الفرصة للادباء الشبان الذين يعيشون في القرى والمدن الصغيرة ويعاشرون الفلاح ونفسيته ويعبرون عنه مكافحا أبيا ودودا طامحا للمزيد من الانتاج وتحسين أحواله المعيشية ..

يجب أن تتاح الفرصة لانتاج هؤلاء الادباء ـ الذين تضيق أمامهم فرص النشر ان لم تكن تنغلق تماما ـ للظهور والانتشار ، فهم أقدر من يعبر عن الصابر المكافح الذي يأمل الوطن أن يحقق كل يديه عبورا اقتصاديا منتصرا .. وهذا هو الفلاح المصري العظيم



قصة

الأماني تهرب عبر النافذة

أحمد علي رجب

● علت اصوات الاحتجاج من الطابق السفلي ، مقرونة بالشتائم وبالالفاظ الجارحة .. اسرعت الام تندفع من حجرتها لتقف على الخبر ، رأت الاولاد يقذفون بكل ما تصل اليه أيديهم عبر النافذة المطلة على مسقط النور .. صاحت

ـ ما الذي حدث ؟ ..

ـ القطة خطفت الديك !

لطمت صدرها بقسوة : الديك ؟ واين ذهبت به ؟!

ـ من هنا يا أمي ..

تقدمت نحو النافذة ، ما أن وقع عليها نظر ساكنات الطابق السفلي حتى ازدادت أصواتهن حدة .. راحت تبحث عن كلمات اعتذار رقيقة لامتصاص غضب الجارات .. والتفت ورءس الأولاد حولها .. قال الأوسط :

ـ سأبحث عن عصا وأطارد القطة ...

ـ لا تفعل .. ربما تزل قدمك وتسقط عن فوق السطح !

وهمست صغرى البنات :

ـ هل تستطيع القطة وحدها أن تأكل الديك كله ؟

ضمتها الأم بحنان ، مسحت على رأسها وهي تتمتم : ربما ! ..

***

عاد الابن الاكبر من عمله .. كان يطلق صفيرا للحن مرح .. نسى الأولاد ما كان من أمر القطة ، أقبلوا نحو أخيهم مرحبين ..

ربت هو على كتف أخيه الذي يليه ، داعب الصغرى ، فقالت :

ـ اعطني قرشا لأشتري حلوى ! ..

ـ ليس معي الآن .. لم أعمل سوى يوم واحد ولم استلم مرتبي بعد

ـ ومتى تستلم مرتبك ؟

ـ بعد تسعة وعشرين يوما !

وجرى الى المطبخ ، احتضن أمه ، قبلها .. اخذ يتشمم رائحة الطعام ... الله !

اطلقتها من فمه طويلة ، ثم عاد يقبل امه .. لاحظ تغطية تخيم على وجهها .

ـ امي .. ما سر هذا الحزن ؟

ـ حرمتنا القطة من الديك الصغير ..

ـ فداك الف ديك يا امي ! .. ابتسمي من فضلك ، لا اريد ان يعلق بذاكرتي شيء من كدر في هذا اليوم السعيد !

واخذ يداعبها حتى تلاشت الخطوط المتعرجة

ـ العلمين يا امي ماذا وجدت اليوم في العمل؟ وجدت قمرا ...

ـ قمرا ؟!

ـ اجمل من القمر ! فتاة يا امي لها وجه البدر .. سأقص عليك كل شيء بعد الغداء ... امسكت الأم بحافة منضدة المطبخ حتى لا تسقط ...

***

لم تكن الأم قد وضعت في حسبانها أن ابنها سيشذ عن الطريق التي رسمت خطاها له ، وحتى هذا الصباح بدا لها أن القدر قد كف عن مضايقتها، بل وأزاح من طريقها العقبات ...

ففي نهاية الشهر الحالي يبلغ الابن الأكبر الحادية والعشرين من عمره ، سوف تقتطع الجنيهات الثلاثة التي هي نصيبه من معاش أبيه ، سوف يحل محلها مرتبه من وظيفته .

« كان علي أن أوفر الطعام لتسعة أفواه ، وأسدد ايجار المنزل ، يضاف الى ذلك الكساء ونفقات التعليم ، والحياة غول لا يشبع .. والمعاش حجر صغير يحاول يائسا أن يقف أمام سيل المطالب الجارف ... »

« ولكم تساءلت : هل آن لي أن أتنفس الراحة بعد طول المكابدة ؟ »

افترس المرض رفيق الطريق ... وتركها تتعثر لتنهض مترنحة ، ثم تعود الى التعثر من جديد ... وتنفخ في بوق التشجيع ؛ تهيب بابنها الأكبران يثبت فوق الحلبة

ـ يا صلاح أنت أكبر اخوتك .. المذاكرة ، الاجتهاد ، أوائل الناجحين تتخطفهم الوظائف !

وصلاح كثير التثاؤب ، بطيء الحركة ، كثير الحديث عن مستقبل لم يخط فيه خطوة جادة !

***

امتدت الأيدي الى الطعام امتداد الزاهد فيه ... رفع الابن الأوسط ملعقته الى فمه مرتين ، في الثالثة أراحها الى جوار الطبق ... بقيت اللقمة حبيسة في فم الأم تلوكها كاللبانة ... حاول صلاح أن يذيب ثلجية الموقف ، تحدث عن العمل، قاطعته الصغيرة :

ـ هل خطفت القطة كبد الديك أيضا ؟

وصاح الابن الأوسط : سأقتل هذه القطة !

ونهض ، وتبعه اخوته ... لم يبق سوى الأم وابنها الأكبر ... همس :

ـ أنا ، كما تعلمين ، خجول في حديثي مع النساء ، لكن الأمر اختلف عندما تحدثت معها ... ماذا أقول لك يا أمي عنها ... القمر نفسه !

« وماذا أقول لك يا صلاح ؟ هل أحدثك عن الدين الذي غرقنا فيه نتيجة علاجك من مرضك الأخير ؟ ووعودك يا صلاح .. سحرتك الفتاة !؟ »

وعتاب الأم داخل نفسها يتصاعد ويتصاعد ، لكنها تبتلعه ... يغوص في الأعماق ويفجر مرارة ... تتحامل ، ترسل نظرات مستعطفة ، تهيب بابنها أن يبتر حديثه عن الفتاة ، لكنه يتمادى .. وتقفز الى مخيلتها لوحة الصباح ، كانت تضع اللمسات الأخيرة فوق حلة صلاح الجديدة ، لم تدفع من ثمنها غير القسط الاول ...

***

لاحت من الابن الأكبر التفاتة نحو امه ، عادت الخطوط المتعرجة تتكثف فوق جبهتها .. اختنق حديثه عن « القمر » ... غادر المائدة ... وعندما استدار ـ تذكرت الام القطة .. في الصباح كانت وديعة مسالمة ... وعلى حين غفلة تنمرت . خطفت الديك الصغير وهربت به عبر النافذة ! ●

الجنة

تاج الدين سلامة

من طلب حياة طيبة ... فالسبل اليها ميسوره
يدفع بالحسنى سيئة ... ويفوض لله اموره

ما يأتى الفانى فى الباقى ... والعمر ثوان محصوره
ما بين حياة وممات ... والعفة فيهن ضرورة
وهنالك فردوس اعلى ... وحياة خلود موفوره
وملائك من نور بيض ... والطير هنالك محشوره

والحور بباب الفردوس ... والكوثر عانق كافوره
والحسن قناديل خضر ... تتخلل من نور - نوره
ويطوف عليهم ولدان ... كانت كلآلىء منثوره
ان تصدق موعدنا الجنة ... وجميع ذنوبك مغفوره

ويفوض لله اموره ... وربيع جمالى وزهوره
لم ار من هى اجمل منك ... فى كل بقاع المعموره !

فؤاد بدوى

فى الصباح الابيض الوجه الجديد
والسحاب الداكن القلب يعود
والنسيم الطفل مفكوك القيود
ما ارق النهر .. الحانا تجود
عند شط النهر اشجار .. وغيد
عند شباكى عصفور وحيد
يا رفيق البرد .. والصبح الوليد
يا ترى نلقى مكانيا .. ونعيد

صحت الشمس ... وقالت هانا
يلمس الغابة لمسا هينا
يرقص الافنان رقصا لينا
ما ارق النهر .. تبرا ، وسنا
فوق وجه النهر اسراب .. منى
شفه الوجد . . فبكر نحونا
ما الذى خبات .. يا يوم لنا ؟
ام يطول الليل ، والميل ، بنا ؟!

فؤاد بدوى
الولايات المتحدة الامريكية

أمضي في جوف الحيرة

د. صالح رجب الطيار
السعودية

لي وقفة مع نفسي في نهاية كل عام ، لاتستغرق عادة اكثر من لحظة ، ولكنها في حقيقة الامرطوفان واعصار يجتاح كياني كله باحساس يغتالني في اللحظة اليائسة بين عام منصرم ، وعام بعد لحظة مقـــدم

من منكم ذاق جحيم اللحظة!
ما بين عام مضى من لحظة ..
وآخرقد أتى من لحظة !
امضى في جوف الحيرة ..
تنتاب نفسي قشعريرة
تحيلها بركان ثورة ..
تجرى وظائف جسمي في تضـــاد
قائل لنظام الفطرة ! ...
الى متى يا نجوم تنتثرين
هكذافي التلاق وروعة ؟
هذى هنا وضيئه مضيئة ...
وتلك خافتة
وهذه بازغة ...
وتلك هاوية لحكمة ..
قد ضقت ذرعا بانسلاخ ليل
والفلاك ضحى من عتمة ! . .

***

ايا وحوش الفلاة خبرينا
من حياة الوغى والقوة ...
من قصة الانياب والاظافر
وما يجرى في الحومة !
واين عمر الاسود في جحرها
من الدودة في الصخرة ؟! .
يا لحظة بين عامين امنعي
تكثيف ماضينا في دمعه !
ما اشبه الحبو الذى تحاوله طفلتى
بحبيب جدتى ! ..
يالحظة بين عامين اقتلى تساؤلى
واريحى فكرتى !
ياليتنى في الفضا غمامة
اوفي الثرى جزء من حبة رمل !
او ليتنى موجة لا تنتهى
اسفارها عند حد الرحلة !
يالحظة بين عامين اعبرى
عجولة واطو صفحتى
لا تستطيلى على فانى جاهل
بكل إبعاد الحقيقة ..
تسوقنى الايام نحو جديد
فنى بوخز الاماني الرثة

د . صالح رجب الطيار
المملكة العربية السعودية

زهرات
من رياض العرب

من كنت اباه فهو يتيم

كتب الخليفة المنصور الى احد الولاة ليقسم مالا بين القواعد والعميان والايتام ، فدخل على الوالي اعرابي وقال : اكتبني في القواعد ! .. قال الوالي : عافاك الله !.. القواعد هن النساء اللائي انقطعن عن الازواج والاولاد ومن يعولهن.. قال الرجل : فاكتبني في العميان !.. قال الوالي : اكتبوه في العميان ، فقد قال الله تعالى : **« انها لاتعمي الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور »** . قال الرجل: واكتب ابني في الايتام !

● قال الوالي : نعم ، من كنت انت اباه فهو يتيم !



صدقت

دخل احد الحمقى على الشعبي ، وهو جالس مع امراة فقال : ايكم الشعبي ؟! فاشار الشعبي الى امراته وقال : هذه !

فقال الرجل : ماذا اقول ــ اصلحك الله ــ لرجل شتمني ، وقال لي يا احمق ؟

قال الشعبي : قل له : صدقت ! افي الله شك ؟!

صلى العابد معروف الكرخي خلف امام ، فلما فرغ من صلاته قال الامام لمعروف :



ــ من اين تأكل ؟

قال معروف : اصبر حتى اعيد صلاتي التي صليتها خلفك

قال : لم ؟

قال : لان من شك في رزقه شك في خالقه .. واشار الى اسنانه قائلا : الذي خلق هذه الرحى ياتيها بالطحين !

من حكم الامام

● **قدر الرجل على قدر همته ، وصدقه على قدر مروءته ، وشجاعته على قدر انفته .**

● **العجز آفة والصبر شجاعة ، والزهد ثروة ، والورع جنة .**

● **اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة .**

● فوت الحاجة اهون من طلبهاالى غير أهلها .

● احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع !

أشعب فى السفر

كان اشعب يريد السفر فلقى رجلا يسافر وحده على جمل فضمه الرجل معه ولبث اشعب معه طول الطريق ينزلان ويقومان والرجل فى كل يوم يحضر الطعام ويجهزه وأشعب لا يصنع شيئا . فقال له الرجل ذات يوم : قم اليوم فاطبخ .

فقال اشعب : لا احسن ذلك !



فطبخ الرجل . ثم قال لاشعب : قم فاثرد الثريد .

فقال اشعب : والله كسلان . فثرد الرجل ثم قال لاشعب: قم الآن فكل . فنهض اشعب مسرعا قائلا : قد والله استحييت من كثرة خلافى لك ! . . وتقدم الى الاكل فقام فيه مقام رجلين !

لو حفظ لسانه

كان بهرام جالسا ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فاصابه وقال . ما احسن حفظ اللسان بالطائر والانسان .. لو حفظ هذا لسانه ما هلك !

العثرة

سأل اعرابى اعرابيا : ما الفرق بين عثرة الرجل وعثرة اللسان ؟. فأجاب الآخر : عثرة الرجل تزيل القدم، وعثرة اللسان تزيل النعم !

محسن فهمى

ألحان لغوية!

تقرأ بالقلم العريض في الصفحات الأولى من الصحف الكبرى : « الدولتان الأعظم ، أو الأكبر » ...

وصوابه : الدولتان العظميان او الكبريان .. فاسم التفضيل وهو ماكان على وزن أفعل : اذا كان مقرونا بالألف واللام ، وجبت مطابقته لما قبله افرادا وتثنية وجمعا ، وتذكيرا وتأنيثا ...

تقول الرجل الأعظم ، والرجلان الأعظمان ، والرجال الأعظمون والسيدة العظمى ، والسيدتان العظميان ، والسيدات العظميات ...

وجمع غير العاقل مثل الدول والجبال والسموات يجوز في وصفه وخبره ان يكون مفردا مؤنثا ، او جمعا مؤنثا : تقول الدول العظمى او العظميات والجبال الراسية او الراسيات ، والسموات العالية او العاليات ..

***

والكسائي زعيم الكوفيين في علم النحو تعلم النحو على كبر .. جاء الى قوم يتدارسون النحو ، وقد اعيا .. أى تعب . فقال لهم : قد عييت . فقالوا له : اتجالسنا ، وانت تلحن ؟ فقال : كيف لحنت ؟ فقالوا له : ان كنت اردت العى من التحير والعجز ، وانقطاع الحيلة في احكام الشيء واصلاح الفساد فقل : عييت .. وان كنت اردت من التعب ، فقل : اعييت .

فانف الكسائي ، وقام من فوره ، وسأل عمن يعلم النحو ، فارشد .. ثم رحل الى بوادي نجد والحجاز وتهامة ورجع وقد انفد خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة من العرب سوى ماحفظ ، وقد صار زعيم مدرسة الكوفة في النحو ...

***

يعتبر الحريري ان كلمة « اخ » المعبرة عن التأوه عند حدوث وخز مفاجيء – لحن .. ويقول ان العرب يستعملون لهذا المعنى اح بسكون الحاء ..

وفي القاموس اخ كلمة تكره وتأوه والاح السعال . فدلالة اخ على الالم دلالة مباشرة ، ودلالة اح مجازية ..

ويستدل بالقصة التالية على ان العرب الخلص يعبرون عن الالم باخ بالخاء ، والموالي باح بالحاء ..

روى ان الحجاج نازله شبيب الخارجي فابرز اليه في ايام محاربته غلاما له والبسه لباسه وسلاحه المعروف وأركبه فرسه الذى لم يكن يقاتل الا عليه .. فلما رآه شبيب غمر نفسه في الحرب واقتحم جنوده الى ان وصل اليه فضربه بعمود في يده وهو يظنه الحجاج . فلما احس الغلام حرارة الضربة قال : « اح » .. فعلم شبيب بهذه اللفظة منه العبد ، فانثنى عنه وقال : قبحك الله يابن أم الحجاج .. أتتقى الموت بالعبيد!



مجلة الفكر العربي

النيجر
نهر
الإسلام
استطلاع بالألوان



• ثلاثة رجال وراء جامعة الإسكندرية • الفلاسفة الجدد .. من هم ؟

كلمة المحرر

الهجوم علينا يزيد

عدت من لندن من أسابيع ..

● استوقف لنظري ان موجة الهجوم على العرب في زيادة ..

ان التوفيق الذى وصلنا اليه ، والقوة التى نظهر بها اليوم تحفز الغرب على مضاعفة الجهد في حربنا . لم يعد العرب في نظر الغرب مجرد مجموعة شعوب من العالم الثالث ، بل اصبحوا قوة ضخمة وخطرا ، ففى يدهم سلاح البترول الفعال ، وفى يدهم قناة السويس ، وفى يدهم بلاد واسعة شاسعة حافلة بالخيرات .

والعرب قوة ضخمة فى افريقية . كل انظار الافريقيين تتجه نحوهم ، لا بسبب الثروة بل بسبب التقدم الحضارى للعرب ، انهم يقودون الحضارة فى افريقية .

لهذا والاوروبى بطبعه انانى متشكك متوجس ، لا يكاد يحس بخطر حتى يشرع فى الهجوم ..

الهجوم هنا يتمثل فيما تتلمسه الصحف مما تسميه مساوىء العرب فتجتهد صحف الغرب فى تضخيم اى حادث يقع فى بلد عربى مهما صغر وتجعل منه قضية انسانية او حضارية .

وهو يتمثل فى كتب ضخمة تسىء الى سمعة العرب ، قرات منها ثلاثة شريرة كل ما فيها سم وهجوم وتشويه . هذه الكتب هى : شيوخ البترول بقلم لندا بلاندفورد ، وبلاد العرب بلا سلاطين بقلم فريد هاليداى و « دبى » بقلم دوين مود . كتب كلها اختلاق وكذب وتشويه ..

ولا يصح ان نقول اننا لا يعنينا ما يكتبون ..

بل الصحيح ان يعنينا وان نفهم إنه مظهر من مظاهر اتجاه عدائى جديد من الغرب على العرب ..

فهل ننتبه الى هذا الخطر ؟ وهل يكفى ان نحرم قراءة هذه الكتب فى بلادنا ؟ اما ان العمل الصحيح هنا هو ان نواجه هذا التيار بما ينبغى له من شجاعة ومهارة وفهم للأمور صحيح عميق .

المحرر

في هذا العدد

موضوعات عامة

كلمة المحرر ... ٣
مع تاريخ العرب السائر ... مؤرخ الهلال ٩
العبور عصر جديد وفلسفة حياة وأسلوب عمل للعرب اجمعين ... بقلم : رئيس التحرير ١٢
يوسف السباعي .. حياة باهرة زاهرة ... أسرة الهلال ٢٢
حوار مع د. صوفي ابو طالب : الجامعة ودورها في بناء الانسان ... اجراه : عاطف مصطفى ٦٢

استطلاعات ملونة

نهر النيجر نهر الاسلام ... د. محمد محمود الصياد ٣٥
عالم القرآن .. رفاق الشيطان ... محمد الحديدي ١١٥

استراتيجية

مصر واستراتيجية البحر المتوسط ... لواء دكتور كمال عبد الحميد ١٨
القاة بنامَا بعد قناة السويس ... محمد التابعي ٣٠

فلسفة

من هم الفلاسفة الجدد في فرنسا .. هل هم ورثة سارتر ومالرو ؟ ... ٥٩

تاريخ

وطنية الشيخ محمد عبده ... د. محمد عمارة ٨٨
ثلاثة رجال وراء جامعة الاسكندرية ... د. حسين فوزي ٥٦

ادب عربي

الحب والجمال في السير الشعبية ... فاروق خورشيد ٧٦
من ديوان العرب ... د. محمود علي مكي ٨٤
من اناشيد الحب في الادب المصري القديم ... أمين سلامة ١٣٦

الهلال
مجلة الفكر العربي

ربيع الأول ١٣٩٨هـ
مارس ١٩٧٨م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
ـ اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
ـ السنة السادسة والثمانون ـ
اول مارس ١٩٧٨ ـ ٢٢ من ربيع
الأول ١٣٩٨ .

ابواب ومتنوعات

الناس والعصر .. و « العزن سيد القصائد » ... نصر الدين عبد اللطيف ١٥٨
فى مثل هذه الجميلة قالوا ... مختارات من اجمل الاقوال فى الجمال ... ١٣١
ناس وصـور وحكايات ... ٢٨
زهرات من رياض العرب ... محسن فهمى ١٤٨
مع قراء الهلال ... ١٥٦

طب

سباق الزمن بين الطب والشيخوخة ... ٧٢
قرحة المعدة ... د. السيد الجميل ١٥٤

كاريكاتير

جيل جديد جدا ! ... ٥٤

من عيون الادب الغربى

الشودة الماجور ايشرل للشاعر الانجليزى جون واين ... ترجمة : د. عادل سلامة ٩٣

مرآة الفكر الغربى

رحلة البحث من الجذور ... سليم الاسيوطى ٩٨
وجه فى الصفحة الخالية .. « قصة » ... محمد كمال محمد ١٣٨
على طريق الامن العلمى الثقافى ... محمد حسن عبد العزيز ١٣٩
وحى النبوة ... « قصة » ... العمالى الشناوى ١٤١
فنان الكلمات الساخرة ... عزت معوض مصطفى ١٤٢
نظرة على القصة القصيرة ... فؤاد بركات ١٤٣
الغرانيش بين التوت والتبوت ... حسين عيد عادى ١٤٤
من أجل صرح الفن ... مجدى يوسف ١٤٥

قصص

شهيدة العشان ... هدى جاد ١٣٤
سكين على مائدة العشاء الاخير ... صبرى العسكرى ١٥٠
لحظة وفاء ... عزمى لبيب ١٠٢

شعر

الشعر الملحمى .. نشأته وتطوره ... د. نبيل راغب ١٠٨
المنية الى القمر العاشق ... محمود العتريس ٩٣
بعض الغرباء ... سالم على ٨٧
صلاة ... عبد العليم القبانى ١١٤
من رحلة الغريب ... عبد الله عليفى ١٦٢
هجران ... « شعر » ... احمد عبدالحفيظ سلام ١٤٦
الطائر ومدينة الاشباح ... « شعر » ... ياسين الفيل ١٤٧
احبك او لا تكون ... « شعر » ... مصطفى بيومى ١٤٩

ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما
قيمة الاشتراك السنوى : «١٢» عددا فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى ١٥٠ قرشا صاغا . وفى سائر أنحاء العالم ٦ دولارات او ٢،٥ جنيه والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال . فى جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية . فى الخارج بشيك مصرفى والاسعار الموضحة بالبريد العادى . وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الأسعار المحددة عند الطلب .
الادارة : دار الهلال ــ ١٦ شارع محمد عز العرب ــ القاهرة .
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط » .

الغلاف الأول

فاتنة من فاتنات نيجيريا فى احدى القرى الواقعة على نهر النيجر ، نهر الاسلام وقد تزينت بأجمل زينتها .

الغلاف الأخير

« ورد وشوك » :
هذه الصورة وعنوانها يصلحان أن يكونا ديوان شعر ، فقد جمعت بين الورد والشوك فى آن واحد، والوردة هنا زهرة ، زهرة الصبار وسبحان من يخرج الزهر الجميل من الشوك ..

مع تاريخ

العرب الساخر

● اسرع تاريخنا خطاه هذا الشهر - فبراير ١٩٧٨ - لان مبادرة السادات دفعت عجلة التاريخ العالمى كله الى الامام . فى كل نواحى الارض يتحدثون عن الرجل الذى قرر ان يكسب الحرب بالسلام ، وبدلا من ان يسير فى حل المشاكل مع الاعداء فى نفس خط الانسان البدائى ، خط العنف والحرب والصراع والدماء راى ان يقصد العدو ويحدثه حديث انسان لانسان .

وكان السادات يستطيع ان يدبر ضربة اخرى مثل ضربة اكتوبر ١٩٧٣؟ وهو قادر على ذلك دون شك ، فان قواته المسلحة على خير ما تكون القوات من الهبة واستعداد والعدو الذى يواجهه اهون على الله والناس مما يتصور نفسه ، ولكن اذا كنا نستطيع تحرير الارض واقتلاع جذور الشر والعداوة دون ان نريق دما فلماذا نريقه ..

هذا الشهر تبين ان العدو بعيد عن ادراك معنى المبادرة ومغزاها : وحسب انه يستطيع باسم السلام ان يتمسك بما يحسب انه مكاسب حرب ١٩٦٧ ، ولكنه خذل نفسه خذلانا مبينا ومناحم بيجين الذى اراد ان يقاسم السادات شرف المبادرة لم يلبث أن تدهور وتكشف عن إنسان متحجر صغير : يريد أن يصادق جارا ويترك على أرضه قوات له يسميها المستوطنات وقلاعا يسميها المطارات ، واخذ يهذى ويتخبط لانه وجد نفسه فى النهاية يخسر اكبر شيء كسبه اليهود فيما مضى : عواطف الناس وايهامهم بان شعبه شعب مسكين مظلوم يطلب السلام .

وبحزمه المعهود استدعى السادات وفده فى اللجنة السياسية من القدس، وروع المستر جيمى كارتر رئيس الولايات المتحدة للخبر وهرع الى مصر من ايران وكان بينه وبين السادات لقاء فى اسوان ، وحققت المبادرة كسبا جديدا .

ودعت الولايات المتحدة السادات ليزور واشنطون نخف اليها فى الثالث من فبراير بعد ان توقف يوما فى الرباط ليحيى الملك الحسن الثانى البعيد النظر الصادق العروبة الذى كان من اوائل من ادركوا مغزى المبادرة ومعناها بالنسبة لتاريخ العرب

***

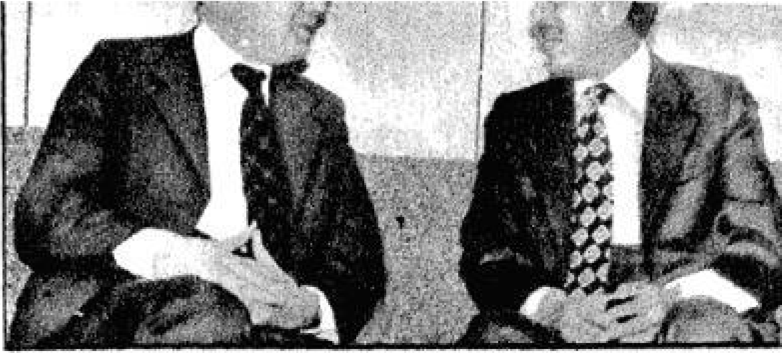
فى الولايات المتحدة ، ومن ٣ الى ٨ فبراير حقق السادات للعرب كسبا لم يكن احد يتصوره . لقد عرف هذا الرجل الذكى الصريح القوى الصادق البليغ كيف يكسب قلوب الناس اجمعين ابتداء من الرئيس كارتر ووزرائه الى رجال مجلس الشيوخ ، وكانوا من قبل معادين للعرب يضنون عليهم بكل شيء ولا يضنون على اسرائيل بشيء . هناك أصبح رجل العرب أنور السادات موضع الاعجاب والتقدير . وعرف كيف ينقل موقف



لقاء الرئيس انور السادات مع جلالة الملك الحسن الثاني في الرباط يوم ٢ فبراير ١٩٧٨ .

الرئيس انور السادات والرئيس الامريكي جيمي كارتر في البيت الابيض يوم ٢ فبراير ١٩٧٨ .





الرئيس انور السادات وجيمس كالاهان رئيس وزراء بريطانيا في مطار هيثرو بلندن يوم ٩ فبراير ١٩٧٨



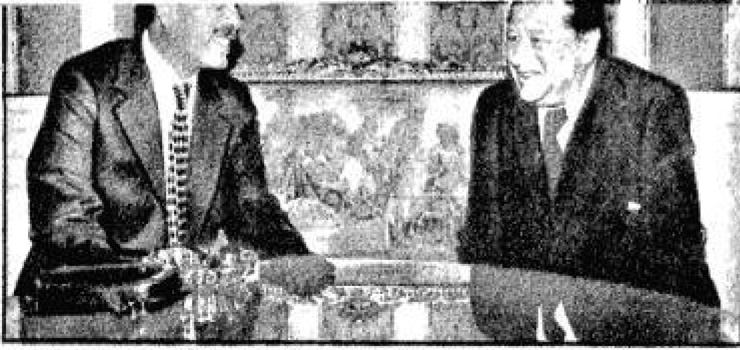
الرئيس انور السادات والمستشار الالماني هيلموت شميت يوم ٩ فبراير ١٩٧٨ ..

الولايات المتحدة من مجرد الوسيط الى المشاركة فى دفع عجلة السلام. ومشاركة الى جانب العرب لا الى جانب اسرائيل ، فالامريكيون معنا اليوم فى ضرورة استردادنا لاراضينا التى احتلت بعد حرب يونيو ١٩٦٧ ، ومعنا فى حق الفلسطينيين فى تقرير المصير ، ومعنا فى ان القدس لايمكن ان تكون مدينة اسرائيلية ، وعندما غادر الرئيس السادات الولايات المتحدة يوم ٨ فبراير كان العرب قد خطوا خطوة شاسعة الى الامام ، واصيب العدو الاسرائيلي بنكسة يصعب عليه ان يتخطاها ، لان الرئيس العربي الذكي انتزع من الامريكيين وعدا باعطائه السلاح الذى طلبه ، وهو سلاح كان قبلا قصرا على اسرائيل ..

وفى اعقاب زيارة الرئيس السادات ذهب الى الولايات المتحدة موشى ديان وزير خارجية اسرائيل الذى قيل انه بطل بعد حرب يونيو ١٩٦٧ وجرده السادات من حلم البطولة فى اكتوبر ١٩٧٣ .ذهب الى هناك ضئيلا صغيرا ذليلا يستجدى ويمسح العتبات

***

وليست اسرائيل هى المهزومة الوحيدة فى هذه المعركة ، بل يشاركها الام الهزيمة الروس الذين حسبوا انهم ملكوا زمام قضية العرب ومصير العرب خلال العصر الناصرى ، فجاء السادات وكشف سوء تدبيرهم، واخرج خبراءهم من مصر قبل حرب



لقاء الرئيس السادات والمستشار النمساوى برونوكرايسكى يوم ١١ فبراير ١٩٧٨ ..



الرئيس انور السادات والرئيس الرومانى نيكولاى شاوشيسكو يوم ١١ فبراير ١٩٧٨ .

اكتوبر ١٩٧٣ فتحولوا الى العداء . والروس قوة ضخمة فى عالمنا الراهن ، وهم لن يستسلموا قطعا لما اصابهم منذ تولى الرئيس السادات الحكم . ومازال امامهم وقت طويل لكى يفهموا أن العرب شبوا عن الطوق ولم يعد من الممكن خداعهم . وفى حيرتهم لجأوا الى سبيلين تجليا بشكل واضح منذ قيام الرئيس السادات بمبادرته الرائعة .

السبيل الاول هو اللعب على اوتار الحقد الكامنة فى قلوب نفر من زعماء العرب ممن مازالوا يتصورون العمل السياسى خطابة وكلاما وتمويها على الشعوب ، فاغدق الروس السلاح على ليبيا وسوريا وارسلوا رجالهم ليؤكدوا لهم ان مصر لا يجوز ان تتولى زمام المبادرة فى حل قضية العرب وان الولايات المتحدة لن تصدق العرب ابدا . فتشجع هذا النفر من العرب ومضى يصفق لناحم بيجين لانه برفض الاستجابة لنداء السلام .

اما السبيل الثانى فهو مناصرة الحبشة على الصوماليين والارتريين فى صراعهم من اجل التحرير ، والقضية بالنسبة لنا قضية عربية لان الصومال بلد عربى وعضو فى الجامعة العربية ، وارتريا بلد عربى ، وسيصبح بلدا حرا وعضوا فى الجامعة العربية دون شك . اما بالنسبة للاستراتيجية العالمية فان المعركة معركة القرن الافريقى والمحيط الهادى والبحر الاحمر وهو بحر عربى . والحبشة بلد متاخر يحكمه رجل دموى سفاك ، ولكن



الرئيس انور السادات والرئيس الفرنسى جيسكار ديستان يوم ١٢ فبراير ١٩٧٨ .



الرئيس انور السادات والبابا بولس السادس يوم ١٢ فبراير ١٩٧٨ .

روسيا لساعده وتبعث له السلاح والرجال ليضرب العرب ، ومن اعجب العجب أن بلدا عربيا هو ليبيا يقدم المعونة لماريا منجستو سفاك الحبشة

***

وحصيلة سيرة العرب خلال فبراير ١٩٧٨ حصيلة مباركة رغم ما يشوبها من عجز بعض العرب عن ادراك مغزى الاحداث واعلانهم تلك الحرب الباهتة على المناضل القوى البعيد النظر الذى يسير بتاريخ العرب فى الطريق السليم . ومع أننا نعرف عرفان الواثق ان طريق السادات هو الطريق السليم وان طائفة المتخلفين لن توفق الى شيء ، الا اننا واثقون من انها ستدرك خطأها فى يوم ما وتنسحب من الجبهة التى تجعلها فى صف واحد مع مناحم بيجين .

ونحن نكتب هذه السطور والسادات فى المانيا يخطو بقضية العرب خطوات واسعة الى الامام ، ومن هناك سيتجه الى بوخارست ثم روما حيث يقابل بابا روما بولس السادس الذى يمثل نحو ٨٠٠ مليون كاثوليكى .

مسيرة تاريخ العرب خلال فبراير بخير والحمد الله ، فنحن – ربما للمرة الاولى من عشرات السنين – نسير على هدى وبصيرة ، وخطواتنا على الطريق ثابته صامدة وما وصل قوم الى تلك البصيرة والثقة فى النفس الا كان النصر حليفهم بمشيئة الله سبحانه

***

وفى لبنان يتدهور الموقف لان عناصر تخريب البناء العربي ما زالت تعمل



الرئيس انور السادات والرئيس الايطالي جيوفاني ليوني يوم ١٢ فبراير ١٩٧٨ ..



عودة الرئيس انور السادات الى ارض الوطن ، ويرى مع سيادته السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية

بنشاط خدمة للعدو الاسرائيلى ، فما زال الجنوب اللبنانى مسرحا لعدوان اسرائيل ، وقوات الردع العربية تكاد تضيع فى الزحام ؛ ولأسباب لا تفهم تدور الحرب هذا الشهر بين القوات السورية والقوات اللبنانية .

***

اما على جناحى عالم العروبة : على ساحل الاطلسى وعلى ساحل الخليج فالصورة مشرقة ومبشرة بالخير ، فالمغرب يتابع مسيرته الخضراء وكلها بناء وتعمير ورخاء فى ظل الحسن الثانى الذى يتابع خطى والده محمد الخامس العظيم .

وعلى ضفاف الخليج تسير الامور سيرتها العاقلة الرزينة بقيادة اولياء الامر فى دوله ، وقد حدث تغيير مبارك ان شاء الله فى الكويت فحل الامير الكريم القادر المجرب جابر الاحمد محل الأمير الصالح الرؤوف صباح السالم الصباح ، وصارت ولاية العهد الى رجل من أحذر رجال العروبة فى عصرنا واكثرهم حزما ورصانة وكفاءة هو الشيخ سعد العبد الله الصباح

***

وفى السعودية ، مملكة الايمان والاستقرار والرخاء تسير الامور سيرها الموفق بقيادة جلالة الملك خالد ورجاله المخلصين ، والانشاء والتعمير هناك على قدم وساق من تبوك الى جيزان ومن الدمام الى جدة .

ولا جديد عن اليمن الشمالى او سلطنة عمان ، فكلا البلدين يبذل اقصى الوسع فى السير الى الامام للنهوض بجزيرة العرب

مؤرخ الهلال

العبور

عصر جديد وفلسفة

● فى الساعة الواحدة بعد ظهر السادس من اكتوبر ١٩٧٣ بدأت القوات المصرية المسلحة عملية العبور: عبور قناة السويس فى وجه المقاومة الاسرائيلية وتحطيم هذه المقاومة ثم اقتحام الساتر الترابى الذى تصور الاعداء أنه مانع لايقتحم ، ثم انتزاع خط بارليف من ايدى الاعداء وتحطيم منشآته ، وبعد ذلك التقدم فى سيناء لتحطيم قوة العدو واخراجه من ارض الوطن .

فى نفس الوقت نهضت القوات السورية بهجوم شامل على استحكامات العدو الاسرائيلى فى الجولان واقتحام مواقعه فى جبل الشيخ وتحرير الارض السورية المحتلة ..

وقد تمت الاعمال كلها على الجبهتين على وجه من الاحكام والدقة والبسالة تحققت معها الاهداف المقصودة فى ايام قلائل مع أن الناس جميعا كانوا يرون انها مستحيلة ، وكان اشد الناس تفاؤلا يقدر لتمامها اسابيع او شهورا ..

وقد أعقب هذا النجاح العسكرى العربى تغير شامل فى الوضع العام فى داخل العالم العربى وخارجه : انتهى عصر التمزق والتفرق والخوف واليأس والألم . انتهى عصر التفوق الاسرائيلى على العرب وتلاشت صورة اسرائيل التى لاتقهر ، وتجمع العرب بعد تفرق ودخل البترول العربى المعركة واثبت انه سلاح حاسم من أسلحة النصر ، وبدت من العرب جميعا وجوه من حسن التصرف والقدرة على معالجة المشاكل مما غير صورة العربى تغيرا تاما فى نظر الدنيا كلها ...

وعقب ذلك انتشطت النفوس من عقالها ، وخطا العرب فى ثبات الى مركز الاحداث العالمية ، وكان الانفتاح الاقتصادى والفكرى ، واستنمت على الناس فى مصر والكثير من بلاد العروبة نعمة الحرية ، وتحولت قاعدة التنظيم السياسى فى مصر والسودان وبلاد عربية كثيرة من الاعتماد على الدولة وحكم الفرد أو حكم اقلية نافذة السلطان الى حكم القانون وقاعدة المؤسسات .

بعبارة موجزة بدأ فى تاريخ العرب الحديث عصر سمى عصر العبور ..

حياة وأسلوب عمل للعرب أجمعين

بقلم : رئيس التحرير

وتوسع الناس في معنى العبـــــور واستعمالاته : العبور من عصـر الى عصر ، العبور بمعنى الخروج من مرحلة الى مرحلة في تطور كل قطاع مـن قطاعات النشاط العام ، العبور بمعنى التجديد والتنشيط ...

واصبح العبور مفهوما ومصـطلحا جديدين في كل ناحية من نواحي حياة العرب ، فظهرت عبارات العبور الفني والعبور الفكري والعبور الثقـافي والعبور الاقتصادي وما الى ذلك .



وفي الغرب الاوروبي يقسـمون تاريخهم الى عصـور يتميز بعضها من بعض من حيث الروح السائدة وطريقة العمل وشكل الانتاج الفـكري او الاقتصادي او الفني ، فهناك عصر النهضة الاوروبية ثم عصر العقل ثم عصر الانوار فعصر الثورة الفرنسية ثم القرن التاسع عشر وما حدث فيه من تغيرات حاسمة في السياسة الاوروبية العامة ونظم الحكم والانتقال من عصر الملكيات المستبدة الى الملكيات الدستورية او الجمهوريات ، واتساع نطاق

العبور .. من الهزيمة الى النصر .. لقد عبر جنودنا قناة السويس وحطموا خط بارليف محققين المعجزة الكبرى لانتصار اكتوبر المجيـد ...



● ينبغي أن تسود روح العبور كل محاولاتنا في العلم والعمل والفكر والفن

الاستعمار ، والانقلاب الصناعي وعصر البخار ، ثم الكهرباء ثم عصر الذرة وغزو الفضاء وما الى ذلك .

وفي الغرب أيضا تتغير الأحوال تغيرا تاما في كل عصر ، لأن وسائل الاتصال أشمل وأكثر فاعلية ، ولأن قادة الحركات يكونون هناك على حماس شديد واهتمام بنشر آرائهم وأحداث التغيير على نطاق واسع ، ثم لأن الناس فيما يبدو أكثر حساسية لكل مايدور حولهم لأن لديهم طموحا ورغبة واضحة في تحسين أحوالهم ، وهم أقرب الى الاعتماد على النفس في كل ما يهمهم من أمور وأكثر اقبالا على تحمل المسئوليات وأعمق شعورا بالجماعة التي يعيشون فيها وما يلم بها من أحداث وما ينتظرها من مستقبل .

وهذه كلها خصائص تجمعت في النفس الغربية نتيجة للطبع الغربي نفسه ثم نتيجة للتطور التاريخي والاجتماعي والاقتصادي في بلاد الغرب ، وهو تطور صنعه الأوربيون أنفسهم بسعيهم وجهدهم الشديد لأنفسهم ومصالحهم وأوطانهم .

***

هنا في عالم العرب بدأ عصر العبور ، وقد عرفت القيادة السياسية في مصر وعدد من البلاد العربية كيف تجعله عصر عبور سياسي واقتصادي حاسم فبعد العبور كان الانفتاح الاقتصادي والفكري ، وكان الانتقال الى عصر المبادرة وما تلاها من تغير وضع القضية العربية في الدنيا وما كان من تغير نوع علاقات العرب بغيرهم وسقوط القناع عن اسرائيل وانكشافها أمام العالم كله ، وما زال التطور والتغيير قائما في هذه الميادين بفضل النشاط الرائع الواسع المدى الذي يبذله الرئيس السادات على المستوى العالمي الواسع .

وبقي أن تدخل روح العبور في مجال الفكر والفن ، فتغير من روح الفتور وأسلوب العويل والتراخي وعدم الاهتمام الى روح العبور الحق فيتحمل الأديب والصحفي وصاحب القلم ورجل الفن مسئولياته كاملة ، ويعرف أن عصر الضياع والهباء قد انتهى وجاء عصر الجد والمسئوليات وضرورة المسير الى الأمام للنهوض بالوطن العربي كله نهضة شاملة لامفر منها . لأن العرب اذا لم يفيقوا وينتبهوا لأنفسهم اليوم ويقفوا على أقدامهم ويتناولوا أمورهم تناول الجد البالغ ، فان المستقبل يبدو قاتما بصورة تدعو الى الأسى .

***

وأنا أعرف أن الانتاج الفكري لايمكن أن يتابع الأحداث كما يتصور البعض ومن أغرب ما يطالب الناس به عندنا أن يكتب الأدباء قصصا وروايات

المواهب وحدها لا تكفي للتعبير عن الأحداث العظام، ولابد لأصحابها من إرادة العبور

تدور حول جسام الحوادث السياسية مثل ثورة يوليو او نكبة فلسطين. حقا ان ذلك أمر مطلوب ولكنه غير ممكن التنفيذ بالضرورة، لأن الانتاج الأدبى ثمرة انفعال والانفعال قد يكون مثمرا وقد يكون غير مثمر، فنكبة فلسطين مثلا أصابت الفكر العربى بشيء يشبه الشلل، وهزيمة يونيو ١٩٦٧ جمدت العقول، ثم ان الأمر فى النهاية متوقف على وجود الأديب الموهوب القادر على التصور السليم والانشاء الفنى، فقد ظلت ثورة سنة ١٩١٩ دون أن تجد من يعبر عنها تعبيرا فنيا حتى جاء توفيق الحكيم فكتب رواية عودة الروح فى الثلاثينات وفى الاربعينات والخمسينات صورها نجيب محفوظ فى الجزء الثالث من ثلاثيته.

من هنا فاننى لا أطالب الأدباء وأهل الفكر بأن ينشئوا أدبا يصور العبور أو يصور الانفتاح مثلا، لأن الانتاج الفكرى لا يكون بالطلب ولا يتم بالأمر أو بالرغبة، بل لا بد ان يظهر من تلقاء نفسه ظهورا طبيعيا نتيجة لانفعال واختمار فى نفس الأديب او الفنان، ثم انه لابد له من شكل فنى محسوس يظهر فيه، والبحث عن الشكل هذا يتطلب وقتا طويلا او قصيرا ولا يمكن التحكم فيه.

وقد رأينا فى القصص القصيرة ومسلسلات الاذاعة والتليفزيون وبعض الافلام محاولات غير ناجحة للتمشى مع الاحداث، وهذه الأعمال تدخل فى نطاق الانتاج التجارى لا الفكرى، ومعظم ما رأيناه من هذا الطراز أعمال لا تدخل فى نطاق الفن ولا يحسب لها حساب، مثلها فى ذلك مثل الكثير من الافلام الدينية، التى تصنع للمناسبات او للكسب وتقوم فى الغالب على أساس فنى ضعيف أولا تقوم على أى أساس فنى أصلا.

***

ولكن الذى نرجوه — ولنا الحق فى ذلك — هو أن يدرك الادباء وأهل الفكر والعلم والثقافة أن عصر الهزيمة والحيرة والتمزق قد انتهى، وأننا دخلنا فى عصر العبور والقوة والايجابية والسير الى الامام، وهذا الشعور ينبغى ان يتحول الى ايمان واقتناع وعقيدة ومن ثم يتحول الى طريقة عمل.

أى ان الذى نطالب به فى الحقيقة هو تغيير طريقة العمل الفكرى والعلمى كله.

والخطوة الاولى فى هذا التغيير هو ان يعرف الأديب والفنان ان عمله لم يعد وقفا على المزاج بل ينبغى أن يكون ارادة ومنهجا وجدا خالصا. فالأديب الاوروبى يختلف عن الأديب العربى بأنه يأخذ عمله مأخذ الجد الخالص فيتفرغ له تفرغا كاملا على مسئوليته الخاصة وحسابه الخاص لا على مسئولية الدولة — أى المجتمع — وحسابها. فهو يقرأ بانتظام، ويبحث عن الكتب أو يقوم برحلات ومغامرات بحثا عن الموضوع او استكمالا لمادة موضوع

● إذا كان هنالك من اقتحم علينا منطقتنا ، فاننا في النهاية سنفرض إرادتنا على كل شبر في أرضها

في حين ان اديبنا او مفكرنا يتصور ان كل عدة العمل اللازمة له هو دماغه العزيز وقلمه ، وكل مايحتاج اليه ليكتب هو قلم وورق ، وهذا شيء اقرب الى اللهو والعبث ، لأن الاديب ـ ايا كان تخصصه ـ ينبغي ان يغترف من معين غزير يتجدد ، اما الاغتراف من الهواء فشيء تخصصنا فيه نحن من دون خلق الله .

انني لا أطالب مفكرينا بانشاء قصص او ملاحم عن العبور ، لانني اعرف ان الصدى الفكري لحادث ما لا يظهر الا بعد مرور اجيال ، لان الحادث ينبغي ان يستقر في اعماق النفس ويتفاعل معها ثم يكون له بعد ذلك اثر وصدى ، فالثورة الفرنسية لم يظهر صداها او اثرها في الفكر الاوروبي في عصرها ، وانما ظهر بعد انقضاء عقدين من الزمان وظهور جيل المتأثرين بالثورة المنفعلين بها من امثال سان سيمون ، والحروب النابليونية لم يصورها بخيرها وشرها احد من معاصري نابليون ، بل صورها ستاندال في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في روايات خالدة مثل « الاسود والابيض » و« دير بارما » ، والثورة الروسية اشترك في التمهيد لها مكسيم جوركي ، ولكن تصويرها لم يظهر الا بعد ثلاثين سنة من قيامها على يد بوريس باسترناك وسولجنتسين ولكن الذي اطالب به ان يتجه التفكير اتجاه عبور ، اتجاه البسالة والقوة والحزم والثقة بالنفس وتحدي الصعاب ، لأن العبور لا ينبغي ان يقف عند حدوده التاريخية ، لا ينبغي ان يقتصر على ما وقع في السادس من اكتوبر ١٩٧٣ بل ينبغي ان يكون بداية عصر ورمز عصر في تاريخ العرب اجمعين ، لاننا في ذلك اليوم الاغر الخالد لم نعبر قناة السويس فحسب ، بل عبرنا من عصر الى عصر ، وتحدينا المستحيل واثبتنا انه ممكن ، وقهرنا روح الخوف والتردد والهزيمة واستبدلناها بروح القوة والعزم والنصر ، واذللنا انف المتجبر ومن يحميه واثبتنا لهما اننا عندما نريد نستطيع ان نزلزل عرش الطغيان ، وافهمنا الدنيا كلها اننا سادة منطقتنا ، واننا فيها البداية والنهاية ، وان مفتاح القضية في يدنا لا في يد غيرنا ، وقلنا ان المنطقة هي منطقتنا ، واذا كان غيرنا قد اقتحمها علينا فاننا سنفرض ارادتنا على كل شبر في ارضها في النهاية ، وتاريخ البطولة في سجل تاريخنا لا ينتهي بصلاح الدين ، فكما اطلعناه تطلع غيره ، وهاهي الدنيا كلها تنظر الى انور السادات باعجاب لا يقل عن اعجاب معاصري صلاح الدين بصلاح الدين .

من عجب بعد ذلك ان نجد الاتجاه الفكري واسلوب التعبير عند الكثيرين جدا من مفكرينا يسير في نفس الدروب القديمة وكان شيئا لم يحدث . كل انفعالهم بالعبور يقتصر على التصفيق له ..

ومن عجب ان نجد الكثيرين جدا من المسئولين يديرون اعمالهم على اسلوب عصر النكبة والنكسة . نفس التراخي القديم . نفس التواكل

● ليبدأ الآن عصر العابرين من السلبية إلى الإيجابية ومن الاستسلام إلى القبض على مقاليد الأمور

القديم ، نفس الانانية التى تجعل كل واحد يتصور أن الدنيا تنتهى عند حدود نفسه الصغيرة .

وهناك كثيرون جداً تقتصر صلتهم **بالعبور على قراءة الاخبار والفرجة على** التليفزيون وابداء الاعجاب بما يقول الرئيس السادات وما يفعل الرئيس السادات .

هذا قليل جدا ايها الناس

ان الرئيس السادات نفسه لم يقف عند حد العبور رغم ضخامة ما قام به فيه : بعد العبور من الهزيمة الى النصر ، تقدم ببسالة للعبور من الحرب الى السلام . لقد عبر حواجز الخوف والعقد وتقاليد السياسة ، وخطا خطوة لا يصدقها احد : من القاهرة عبر الى القدس ، وهناك احدث فى العالم كله دويا يشبه دوى نزول الانسان على القمر ..

والتعبير هنا ليس من عندى ، بل من عند احد محررى الديلى **تلغراف الانجليزية** ، فقد قال ان الجمهور الانجليزى شاهد الرئيس **السادات وهو يخطب** على منبر الكنيست بنفس الاعجاب الذى شاهد به **هبوط اول انسان على ظهر القمر** .

العبور للمسألة حياة واسلوب عمل وبداية عصر ..

هكذا ينبغى ان نفهمه ، وهكذا ينبغى أن تكون نظرتنا له وتأثرنا به ..

كل منا ينبغى ان يؤمن بان عليه ان يعبر بنفسه واسرته وعمله من التراخى والتواكل الى الجد والعمل والاقدام ..

كل منا ــ مهما كان موقعه وعمله ــ ينبغى ان يكون عابرا من حال الى حال لا مجرد متفرج على ابطال العبور ...

لو حدث مثل هذا الحادث فى الغرب لكان بداية عصر طويل من التغيير والتطوير . فكما نجد ان كل الفكر الأوروبى فى عصر الانوار يسير فى اتجاه نور العقل وحرية الفكر والايمان بالانسان فكذلك كان ينبغى ان يكون كل تفكيرنا فى عصر العبور متجها نحو القوة والتغيير والسير الحثيث الى الامام ..

الأمر هنا يقتضى ان نغير من اسلوبنا فى الاحساس بالأشياء ، من موقفنا مما يجرى حولنا ..

الآن ينبغى ان تكون نهاية عصر المتفرجين ..

الآن ينبغى أن تكون بداية عصر العابرين من السلبية الى الايجابية ، من الاستسلام الى القبض على مقاليد من الامور ، من الفرجة الى العمل ، من الهروب الى الهجوم ..

هكذا فهمت اوروبا العبور .. فهل يا ترى نفهمه نحن ؟

د. حسين مؤنس

مصر واستراتيجية البحر المتوسط

لواء دكتور كمال عبد الحميد

● استقرار الأمور فى القطاع الشرقى لحوض البحر الأبيض المتوسط يفيد العالم كله ويساهم فى رخائه

● السلام يساعد مصر فى إنجاز استراتيجية للبحر المتوسط

● مصر ، بطبيعة موقعها الجغرافى ، كانت دائما جسرا بين الحضارات الاسيوية والافريقية والاوروبية ، فكانت بذلك مركز حضارة العالم القديم لعدة قرون .. ولم يتوقف عطاؤها وفضلها على كل ماحولها .. ومع تقدم أسباب المعرفة ووسائل النقل والاتصال ـ تضاعف دور مصر ، وحجمها ، وقدر عطائها ..

واليوم ، وهى تقود قافلة السلام العالمى باروع ما عرفه التاريخ من جراة وتجديد ووضوح ـ نراها تسير فى نفس الوقت وبنفس القوة والعزم فى فلكها الأفريقى ، وفى مجتمعها الدولى دون ان يختلط عليها أوامامها الامر ، فهى تعطى لكل الجبهات ، وتلتزم بمسئولياتها بغير تحفظ او قصور ، وهى اذ تسعى وتعمل وتطالب بتسوية عادلة لمشكلة الشرق الاوسط ، وبقيام الوطن الفلسطينى ، « استقرار الأمور فى القطاع الشرقى لحوض البحر المتوسط ـ فانها فى نفس الوقت تؤكد للدنيا ارادتها فى تحقيق السلام بين منطقة اللقاء والاتصال لكل من اسيا وافريقيا ، حيث كانت ولا تزال قوافل الحضارة والتجارة الدولية تشكل اثقل موازين القدرة الاستراتيجية العالمية حاليا ؛ وضرورة لقافلة البحر المتوسط من كل الاسلحة النووية لتستقر الامور فى المنطقة كلها وتستقر استراتيجية الطاقة وتحل مشاكل المضايق المالية ، وتنطلق اضخم ارصدة رءوس الاموال

خريطة تبين موقع مصر العربية من القوى العالمية ومستقبلها بعد تسوية مشكلة الشرق الأوسط وما يترتب على ذلك من التقارب العربي والأفريقي والأوربي للاتجاه المصري الجديد للانعاش الاقليمي والانفتاح الدولي

العربية الى العالم للاستثمارات من مركز الانطلاق الحقيقى للرخاء ، من منطقة الشرق الاوسط .. الذى تنتسب اليه مصر .. وتقود قافلة سلامه .

وتساند القوى العالمية فى اوروبا الغربية وامريكا نجاح مبادرة مصر التى بدأتها فى شرق البحر المتوسط . ليعم خيرها كل المنطقة ، فمصر قوة فعالة فى بناء مستقبل كل هذه الربوع والأصقاع ..

مصر والقوى الكبرى

● وليس هذا هو كل ما تؤثر به مصر فى مستقبل الامن والرخاء فى المنطقة وليس السلام ثمرة سيقطفها المصريون والعرب وحدهم فى الشرق الاوسط ، بل ان دول غرب اوروبا وجنوبها سوف تنتفع من الاستراتيجية المصرية الجارية ، فالمعلوم أن كل دول اوروبا الواقعة على البحر الابيض والمتوسط ، لا تنتج البترول ، ولا تتوفر لها حاجتها من الطاقة بالقدر اللازم لمتابعة مسيرة تطورها الحضارى والامنى .

● ان البترول العربى الوارد من الخليج العربى والمصدر الى جنوب ووسط اوروبا ، يمر عبر قناة السويس المصرية الى البحر المتوسط ، او عبر خطوط الانابيب الممتدة من السويس الى سيدى كرير على البحر غرب الاسكندرية - اى ان استراتيجية النفط او الطاقة اللازمة لمعظم حاجة جنوب اوروبا تمر فى مصر سواء عبر اراضيها او مياهها الاقليمية ، بل ان بترول ليبيا والجزائر وغيرهما مما قد يظهر مستقبلا فى حوض هذا البحر والمطلوب تصديره الى اسوان شرق افريقيا فى الشرق الاقصى ، لابد وان يمر بقناة السويس باعتبارها افضل الطرق الطبية لنقله ..

● كما لا ننسى ان حرب اكتوبر اعرت رخاء ، وتزايدا مفاجئا لدول النفط ، فكانت رؤوس الاموال العربية منذ عام ١٩٧٣ هى وسيلة الانقاذ واكسير الانعاش لدول اوروبا الغربية ولمجموعة السوق المشتركة ، وهى ذاتها دول اعضاء فى حلف شمال الاطلسى التى رفضت ان تمنح حليفتها الكبرى - الولايات المتحدة - حق مرور طائرات الجسر الجوى المتجهة الى اسرائيل لانقاذها بعد تدمير خط بارليف وبعد نجاح مصر فى عبور قناة السويس ..

اقول كانت رؤوس الاموال العربية هى التى ساندت وابقت على تماسك المجموعة الاوروبية الغربية التى اتخذت لنفسها بالتالى خطا استراتيجيا جديدا تجاه الشرق الأوسط ، وايدت مواقف مصر كلها باعتبار ان مصر هى التى نجرت الحقيقة الجديدة بانتهاء اسطورة اسرائيل التى لا تنهزم !

● وهكذا تغيرت سياسة واستراتيجية حلف الاطلسى كله ، وخاصة فى البحر المتوسط . ومعلوم ان كل دول جنوب اوروبا اعضاء فى هذا الحلف « عدا يوغوسلافيا والبانيا واسبانيا » ، ومع ذلك وقفت هذه الدول الثلاث تؤيد مصر وسياستها وفاعليتها فى استراتيجية البحر المتوسط ، فيما اتخذته من قرارات تجاه السوفييت وحرمانهم من التسهيلات البحرية

والمادية التي كانت ممنوحة لهم في موانئ مصر الشمالية ..

وفي المجال النووي

● ومن حيث المستقبل النووي لحوض البحر المتوسط : فانه بالرغم من نجاح فرنسا في ان يصبح لديها قوة نووية ونجاح دول اخرى في حوض هذا البحر للاقتراب من عضوية النادي النووي ، الا ان البحر المتوسط وقناة السويس وسواحل مصر ، وقدرة مصر ستكون كلها روافع ضخمة لزيادة القدرة النووية لكل منطقة البحر المتوسط..

ولا نريد ان نشير الى ما ستقيمه مصر من المفاعلات او ما ستجده من موارد الوقود النووي وما ستقدمه من جهود ، ولكن نريد ان نتصور موقع مصر جغرافيا وسياسيا في افريقيا في كتلة عدم الانحياز وفي العالم العربي ، ونقدر بعد ذلك دورها في كل هذه الساحات من الجوانب النووية التي تحتاج الى الاموال والعقول والدعم الاقتصادي المستمر بغير انقطاع ، والتنسيق السياسي والقدرة العسكرية والتكنولوجية والمساندة اللازمة لحمايته وتطويره .

● وستزداد طاقة قناة السويس في خدمة الملاحة الدولية ، وستدب الحياة بنبضات اقوى واسرع واطول في مياه البحر المتوسط نظرا لما ينتظره من المزيد من الحركة التجارية التي ستؤتي ثمرتها ، بكل مدلولاتها السياسية والاجتماعية والاستراتيجية لكل الدول الواقعة على هذا البحر وخاصة بعد ان يتم تنفيذ كل برنامج التوسعات لقناة السويس ..

دور مصر المنتظر

وبعد أن تتفرغ مصر من تسوية مشكلة الشرق الاوسط ، لتتجه الى البناء والتعمير والتحرك الاقتصادي في كل اتجاهاته وبكل اسبابه ستتزايد معدلات التفاعل المصري مع كل الدول الواقعة على هذا البحر ، وسيزداد التقارب العربي والافريقي الاوروبي نتيجة للاتجاه المصري الجديد المركز للانعاش الاقليمي والانفتاح الدولي ..

وقد كانت مصر دائما مفتاح هذا التقارب بين أوروبا من جانب وبين كل العرب وافريقيا من جانب اخر ... وسيكون دور قناة السويس وخط انابيب السويس ـ سيدي كرير ـ كبيرا جدا ، وخاصة بعد ربط منابع النفط العربية بالخليج العربي بالبحر الاحمر ، وبالتالي ربط هذا المشروع بمنافذ مصر البحرية الى البحر المتوسط والى أسواق أوروبا ..

● وهذا بالاضافة الى الدور الكبير الذي ستلعبه مصر من شبه جزيرة سيناء وفي الصحراء الغربية بعد تنفيذ مشروعات التعمير في المنطقتين وما سيقام فيهما من مفاعلات نووية لاغراض التنمية السلمية والاقتصادية وتحسين الموانئ على شواطئهما من العريش شرقا الى مطروح غربا ، وما سيحققه هذا من اهمية اضافية على البحر المتوسط في تكييف وانعاش المستقبل الحضاري للدول العربية الأسيوية ، ولكل دول افريقيا الشرقية وتوثيق ارتباطها باوروبا عبر هذا البحر مرورا بمصر ..

● وان كفالة الاستقرار على حدود مصر الشرقية ، بالتسوية العادلة التى تتبناها مصر وتعمل لها بالسلم كما عملت لها فى اربع حروب ـ سيكون سببا فى تخفيف كثير من الاعباء المادية والفنية والمعنوية للشعب المصرى ، يمكن ان يوجهها كلها ويستغلها من أجل التنمية الرخاء ..

● ومصر كانت دائما قاعدة كبرى تربط بين قواعد البحر الابيض الممتدة من جبل طارق غربا الى قبرص وسواحل آسيا الصغرى ومضايق الدردنيل ، وبين قواعد ومخارج البحر الاحمر والمحيط الهندى. ومن أجل ذلك دارت حروب وصراعات بين القوى الكبرى من أجل كسب مصر الى جانبها لتتمكن القوى الفائزة بالسيطرة على كل المسالك والمنافذ الاستراتيجية المؤدية الى مراكز الانتاج الكبرى فى أوروبا ومناطق الاستهلاك والخامات الأولية فى الشرق الأقصى عن طريق تأمين الملاحة فى البحرين الابيض والأحمر ، وذلك بضمان كسب مصر التى تستطيع وحدها ربط البحرين وضمان اتصالهما عبر قناة السويس وهكذا برز دور مصر الاستراتيجى بالنسبة للبحر المتوسط

الوفاق الاستراتيجى الكبير

● وان سباق القوى الكبرى فى التسلح ، بالرغم من محاولات الوفاق الأخيرة التى لم تؤثر على استمرار تكثيف التسليح فى كل من حلف وارسو وحلف الاطلنى ـ قد جعل التنافس بين الحلفين يمتد الى ساحة البحر المتوسط ، حيث تركزت أولا القوة الجنوبية البحرية المتمثلة بالدرجة الأولى فى الأسطول السادس الامريكى ثم أساطيل فرنسا وايطاليا واليونان وتركيا مما جعل السوفييت يتلمسون الفرص والوسائل للتواجد البحرى فى البحر المتوسط ، فكانت فرصتهم الذهبية فى عهد الرئيس الراحل عبد الناصر الذى منحهم التسهيلات المصرية ببورسعيد والاسكندرية ومطروح ، مما اتاح لهم الاحتفاظ بقوة بحرية ضخمة فاقت فى عددها وعتادها فى كثير من المناسبات القوات البحرية لكل حلف الاطلسى فى البحر المتوسط بما فيها الأسطول السادس الأمريكى الذى امتدت قواعده من شواطىء اسبانيا غربا الى تركيا شرقا ..

وكان سبب التفوق السوفييتى بفضل مصر وما اتاحته لهم فى قواعدها من التسهيلات الخاصة ... وحدث العكس تماما عندما تخلف السوفييت عن الوفاء وتعهداتهم فى اكثر من مناسبة مع مصر وبعد ما تجاوزوا حد التعاون على مستوى الاصدقاء مما دعا مصر الى طرد خبرائهم ، والى الغاء كل التسهيلات التى حظوا بها سابقا .

● والآن أصبح هناك فاصلا بحريا واسعا بين منطقة الارتكاز السوفييتية الجديدة فى موانى ليبيا وبين القواعد الاساسية للاسطول السوفييتى فى أوديسا بالبحر الاسود... وتشرف مصر على كل هذا الفاصل أو على معظمه . ومعنى هذا ان الأمن الاستراتيجى للبحرية السوفييتية ما زال فى حاجة الى دعم من مصر

● وبالأمس ، ومنذ اكثر من قرن، لعبت مصر بأسطولها دورا حاسما في استراتيجية البحر المتوسط في مراحل قوة وكهولة الامبراطورية العثمانية.. والامثلة كثيرة فيما قبل ذلك .. كما ان التوقعات لامكانيات المستقبل اكثر وابعد اثرا ، خاصة بعد تعدد خصائص الاسلحة الحديثة ، وبعد أن تتفرغ مصر لتركيز جهدها في مجالاتها الدولية الجديدة بالبحر المتوسط وافريقيا ولتمارس فيهما مجالات أوسع لخدمة الاستراتيجية العربية بصفة عامة والشرق الاوسط كله بصفة خاصة ، اذ أن مصر وحدها هي التي وهبها الله كل مزايا الفاعلية والتأثير العضوي والمعنوي المباشر على كل ما يدور على مسرح منطقة الشرق الاوسط كلها وفي ساحة البحر الابيض بل وأكثر من ذلك .. ان موقف مصر من مبدأ الحياد الايجابي ، قد جعل البحر المتوسط منطقة محايدة عمليا في الحركة التجارية والسياسية والمناورات العسكرية بين الشرق والغرب .. ولم تحدث في ساحة هذا البحر مضاعفات بين القوى الكبرى المتنافسة فيه رغم تقارب قواعد عمل كل منها من الاخرى ، لان موقف ترجيح طرف على الاخر يتركز في مصر

واخيرا . . .

واخيرا ، فان مصر بمواردها وموقعها وقدرتها ومركزها السياسي العربي والافريقي والاسلامي والدولي ، وما تملكه من مرونة وسرعة وابتكار في التحرك الحر النظيف ، وبكل تراثها الحضاري ، وبعزيمة جيل اكتوبر الذي حقق اعظم معجزة عسكرية في تاريخ الحروب والاستعداد لها . . .

ومصر ، بكل هذا نادرة فعلا على تخطيط وتشكيل مناهج العمل الاستراتيجي لكل حوض البحر المتوسط .. فهي الدولة الوحيدة من بين الدول الواقعة او المطلة عليه التي تمتلك المقومات بنبضات الحياة فيه والعمل والتحرك والانتاج والخدمات والقتال في حوض هذا البحر .

ومصر ، في نفس الوقت ، تستطيع العيش بدونه اذا دعت الضرورة لعدم الاعتماد عليه ، اي انها هي التي تؤثر في البحر المتوسط بأكثر مما يؤثر به عليها ، فهي بذلك اصبحت بالفعل صاحبة اليد العليا عليه وفيه..

● ولهذا سيكون دور مصر في هذا المجال بالنسبة لمستقبل البحر المتوسط وتأمينه وتوازن الاستراتيجيات المتعارضة فيه من القوى الاجنبية المتباعدة عنه والمتواجدة فيه حاليا بصورة او باخرى سيكون دور مصر اقوى كثيرا في تحقيق التوازن ، وفي مجال التنمية لكل الدول الواقعة معاً على شواطئه .

وقد بدأنا نشهد مقدمات هذا الخير بعد مبادرة مصر السلام ، التي شدت آمال الدنيا كلها الى منطقتنا واصبحنا بالفعل مركزا لكل من ينشد الاستقرار والمحبة والرخاء والسلام في البحر الابيض المتوسط ، وليس فقط في الشرق الأوسط ومع ذلك فهي العاملة في الاخلاص وجدية من أجل السلام ، وستنتصر ويعم الرخاء باذن الله « ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا » ..

صدق الله العظيم

لواء دكتور كمال عبد الحميد

يوسف السباعى

نهاية أسيفة لحياة باهرة زاخرة



والهلال ماثل للطبع ، ونحن نضع اللمسات الاخيرة لهذا العدد سقط علينا الخبر المروع . خبر استشهاد يوسف السباعى الاديب القصاص المجاهد الأخ الانسان الذى بدا حياته الادبية فى السابعة عشرة من عمره «سنة ١٩٣٢» بقصة قصيرة فى مجلة مجلتى وظل بعد ذلك فى ميدان الادب والقصة والرواية بصورة خاصة ثابت القدم واسع النشاط متجدد الابداع حتى وافاه القدر المحتوم برصاصات غادرة اطلقتها عليه يد الشر والحقد والضلال والعدوان فى احدى قاعات فندق هيلتون فى نيقوسيا عاصمة قبرص وهو يتاهب لدخول قاعة الاجتماعات لدورة مؤتمر التضامن الأفريقى الاسيوى الذى ظل امينا له منذ سنة ١٩٥٧ .

كان على وشك ان يفتتح ذلك المؤتمر كما تعود فى كل دورة ماضية بكلام فى حقوق الانسان وصدق القضية الفلسطينية وحقوق اهل فلسطين عندما انطلقت رصاصات من يد فلسطينية ضالة فاردته قتيلا فى الساعة الحادية عشرة من صباح السبت ١٨ فبراير ١٩٧٨ ، فانتهت بذلك حياة زاهرة عامرة بالجهد والنشاط والانتاج وخدمة الوطن المصرى والوطن العربى وقضايا الانسان عامة .

عرفنا يوسف السباعى منذ الاربعينات المتاخرة ، عندما ثبتت قدمه وبدأ اسمه يذيع اديبا منشئا مبدعا بحكايات فى القصص التاريخى كان ينشرها فى مجلة مسامرات الجيب . كانت حكايات حلوة ذات اسلوب جميل وطعم رومانسى تحس فيها بالقلب الشاب الذى تصدر عنه

ثم اتصلت معرفتنا بمعاصرتنا اياه فدخل ميدان الرواية الطويلة وابدع فيها ايما ابداع ، ومن قلمه عرفنا القصص الطويل الممتع الذى اصبح



الاديب الانسان يوسف السباعي في ثلاث مراحل من حياته





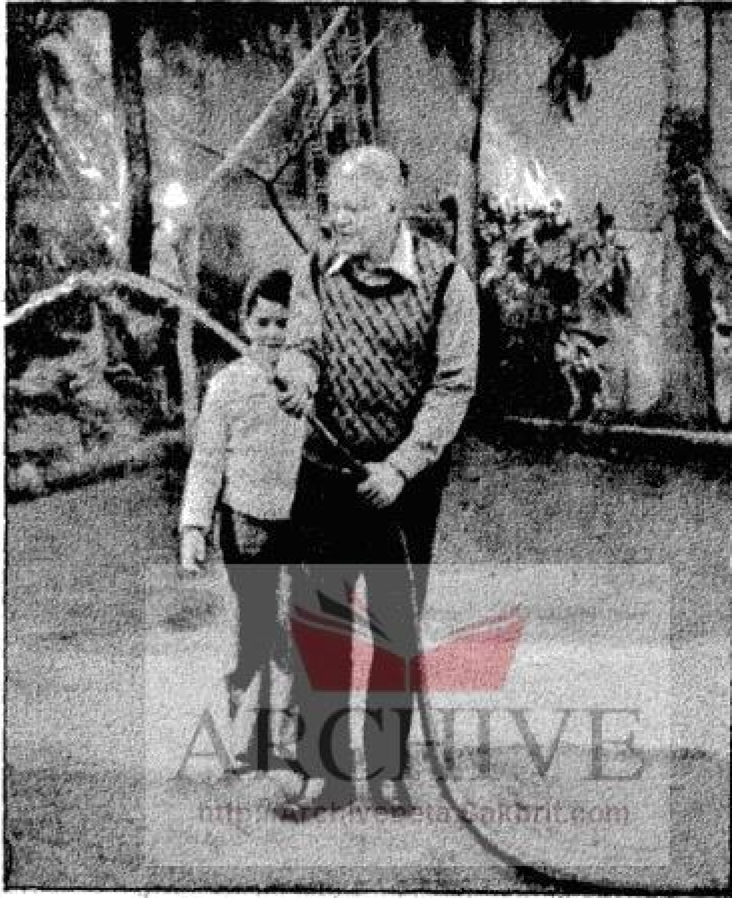


يوسف السباعي يرأس اول جمعية لكتاب السينما ونقادها
مع السيدة الاستاذة أمينة السعيد و د. زكي نجيب محمود



يوسف السباعي الانسان وقبلة حنان لحفيده

مدرسة لاجيال من شباب العرب كانوا يتوقون الي قراءة قصص عربي معاصر يرون فيه انفسهم وحياتهم وامالهم والمهم . وفتن الناس بهذا القصص الجميل الفتان ، وطبعت مجموعات قصصه القصيرة ، ورواياته الطويلة مرة بعد مرة ، واخرجت للسينما مرة بعد مرة ايضا ، وهى فى كل مرة تزداد جمالا وحلاوة ، لان يوسف السباعي كان فنانا صافى النفس سليم الطوية عامر القلب بالحب ، عامر الـرأس بالثقافة والفكر والفن ، وما عرفنا فى حياتنا احدا عرف يوسف السباعي الا احبه ، وما لقيه شاب اديب ناشيء على موهبة الا اخذ بيده ، انشأ نادي القصة ورعى فيه ادباء الشباب ، وعندما تولي رياسة مجلس ادارة دار الهلال انشا مجلة الزهور ملحقة بمجلة الهلال



الفنان عاشق الطبيعة يوسف السباعي ومعه حفيده

لتكون ميدانا خاصا للشباب ، ولاتنسى دار الهلال فضل الأيادي يوسف السباعي خلال السنوات القليلة التى رأس فيها مجلس ادارتها ..

كان بودنا ان نفيض فى الكلام عن اديبنا الكبير الشهيد ، ولكننا نكتفى بهذا القدر الذى اتاحت لنا فيه الظروف لكي نفرد بعد ذلك من صفحات الهلال ما يستحق هذا الأديب الكبير المجاهد

رحم الله يوسف السباعي، وافسح له فى رحاب جنات الرضوان ، واكرمه بقدر ما اكرم الكرم واحب الانسان وخدم الفن والادب وقضايا العروبة، وخاصة قضية فلسطين .

أسرة الهلال

ناس وصور

وحكايات

نائب الرئيس فى تكريم الفنان محمد عبد الوهاب

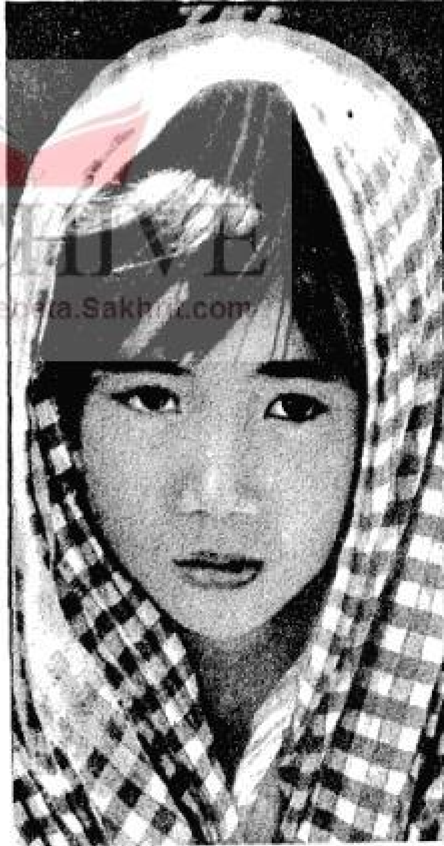
فى حفل كبير قام السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية بتسليم الاسطوانة البلاتينية الى الموسيقار محمد عبد الوهاب .. هذه الاسطوانة مهداة من اتحاد الاسطوانات العالمي E.M.I. تقديرا لفناننا الكبير فى خدمة الفن ، وما اضفاه من متعة حقيقية لملايين الناس ، ولما ادخله من تطور على الموسيقى العربية ..

ان هذه الاسطوانة تعتبر تكريما من العالم كله لفناننا الكبير الذى نقل الموسيقى العربية من عصرها القديم الى العصر الجديد الحافل بالتطور والجمال ، وواصل المسيرة التى بداها سيد درويش





الأبرياء يدفعون ثمن الحروب



● القلق يسود الحدود بين فيتنام وجارتيها تايلاند وكمبوديا . فمن المعروف أن هناك حربا فعليتين الفيتنام وكمبوديا ، انها حرب غير معلنة ، ولكن الأنباء تؤكد أن عشرات الالوف من المحاربين الفيتناميين يحتلون اليوم قطاعات كبيرة من الأرض الكمبودية . ولا شك في أننا سنسمع عما قريب عن انفجار الحرب العلنية من جديد في شبه جزيرة الهند الصينية ، لأن معركة الشيوعية والرأسمالية على مصير هذا الجزء من العالم لم تنته بعد ...

وأيا ما كان هدف الحرب فان الذين يحملون أعباءها وخسائرها دائما هم صغار الناس والمساكين الذين يسعون للقمة العيش ، والصورة تعطينا فكرة عن آلام أولئك الناس .

فهذا قارب صيد يحمل خمسين فيتناميا ما بين رجل وامرأة وطفل . انها صيادون يخرجون من شواطئهم في هذه القوارب طالبين الرزق ، فوجئوا بحرس الشواطىء الكمبوديين يلقون القبض على قاربهم بتهمة التجسس ، والمساكين لا يعرفون ما هو التجسس ، ولكن البوليس البحري تركهم في عرض البحر أربعة أيام بلياليها دون طعام .. حتى افرج عنهم وهم على أبواب الموت .. وفي ركن الصورة طفل ممن كانوا على القارب اصيب بالالتهاب الرئوي ، وكان لا بد من حمله الى الشاطىء لاسعافه ●

قناة بناما بعد قناة السويس

محمد التابعي
سفير مصر في بناما سابقا

في السابع من شهر سبتمبر الماضي تم في احتفال كبير التوقيع على اتفاقية قناة بناما بين الولايات المتحدة الامريكية وبناما . والمعلومات الأولية تشير الى ان الاتفاق بين الدولتين تضمن نقل جميع سلطات الولايات المتحدة في منطقة القناة الى بناما على أن يتم ذلك سنة ٢٠٠٠ ، وأن تضمن الولايات المتحدة حياد القناة لأن حيادها مسالة ضرورية وحيوية بالنسبة لامن امريكا والدفاع عن القارة كلها . كما تضمنت الاتفاقية النزول لبناما عن جزء كبير من أراضي المنطقة بعد التوقيع بستة أشهر .

هذه المعاهدة هي نتاج كفاح طويل للشعب البنامي امتد منذ عام ١٩٠٣ وهو تاريخ توقيع اتفاقية استقلال البلاد وانشاء القناة وهي الاتفاقية المعروفة باتفاقية « هاى ـ بونا فاريلا » .

وهنا ، نقدم فكرة عامة عن قناة بناما ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها

معبر بين المحيطين

تعتبر قناة بناما احدى الطرق المائية الهامة ، تلى في اهميتها قناة السويس والقناة معبر بين المحيطين الهادى والأطلنطى ، وطريق التجارة بين أمريكا اللاتينية والعالم الخارجي ، وكان سكان الهند الغربية اول من لفت نظر كولومبس الى برزخ بناما ، ثم بالبوا مكتشف بناما من بعده .

ولقد كان حفر قناة في البرزخ موضع تنافس شديد بين انجلترا ، وفرنسا والولايات المتحدة .

وفي عام ١٨٧٦ حاول فرديناند دليسبس ، بعد نجاحه في حفر قناة السويس ـ شق قناة جديدة على مستوى البحر في بناما ، ولكنه فشل ، وافلست الشركة وتعرض هو وابنه لمتاعب جمة دخل بسببها السجن ...

هزمه سوء التقدير والطبيعة الجبلية الوعرة التي استحال معها حفر قناة على مستوى البحر ، كما هزمته الملاريا والحمى الصفراء التي كانت تفتك بالناس هناك فكان العمال يتساقطون كالذباب

لم يجد « السخرة » التي وجدها عند حفر قناة السويس . كثرت مصاريفه ، لم يكفه راس مال الشركة « ٧٢٠ مليون فرنك » ولا الدعم الذى قدمته الحكومة الفرنسية ، وانتهى الأمر كله وصفيت الشركة سنة ١٨٩٢ وبيعت موجوداتها الى الحكومة الأمريكية التى استعانت بها بعد ذلك فى حفر قناتها

وقصة حفر قناة بناما واختيار المكان الصالح قصة تطول ، كان أمام الولايات المتحدة الخيار بين بناما

في آخر شهر فبراير الماضي ، وقعت اتفاقية قناة بنـاما بين الولايات المتحدة وجمهورية بنـاما، وبمقتضاها تصبح قناة بنـاما ملكا لبنـاما سنة ٢٠٠٠ ، وكل ما يجرى لقناة بنـاما يهمنا نحن لاننا نملك القناة الثانية المقابلة لها علـى وجه الارض .



خريطة لقناة بناما تبين مجرى القناة بين البحر الكاريبي والمحيط الهادى ، والمناطق التي يحتلها الان الامريكيون والتي ستسلم لبناما قبل سنة ٢٠٠٠ هذا مع العلم بان الامريكيين سيحتفظون بمقتضى هذه المعاهدة بالدفاع الجوى عن منطقة القناة .

ونيكاراجو التي تمتاز بوجود بحيرات قد تسهل عمليات الحفر ...

العبور في وقت طويل

وكانت بناما ترغب في أن تكـون القناة في أرضها ، خصـوصا وأن دراسات دليبس جـاهزة ... وقد لجأ الاهالي الى الحيلة فاستغلوا طابع بريد كان قد صـدر في نيكارجوا تخليدا لذكرى ثوران بركان هنـاك ، وكان الطابع يحمل صـورة البركـان والدخان دليـلا على أن المنطقة بركانية معرضة للزلازل ، واستطاعوا تحويل الرأى العام في الكونجـرس الأمريكى الذى وافق على حفر القناة في بناما بدلا من نيكاراجوا ...

وفي الثامن عشر من شهر نوفمبـر سنة ١٩٠٣ تم توقيع معاهـدة « هاى بوناڤاريلا » بين الولايات المتحـدة وبناما ، بعد أن أعلن انفصال الأخيرة عن كولومبيا . وتصدت القـوات البحرية الأمريكية لمحاولات كولومبيـا انزال قواتهـا في كـولون . وكانت الولايات المتحـدة أول من اعتـرف بالدولة الجديدة

وفي عام ١٩٠٤ بدأ حفر القنـاة واستمر عشر سنوات . وفي سـنة ١٩١٤ فتحت القناة للملاحـة ... والأمر الذى لاشـك فيه أن امريكا

قناة بناما
بعد
قناة السويس

استفادت من الأخطاء التي وقع فيها دليسبس فادخلت نظام الأهوسة ولم تحاول حفر القناة على مستوى البحر ، وقضت على الملاريا والحمى الصفراء قبل البدء في الحفر ، واسندت هذه العملية الى الدكتور جورجاس الذى نجح في استئصال الملاريا والحمى الصفراء ، والذى انشأت الحكومة مستشفى ضخما في مدينة بناما تخليدا لذكراه واعترافا بفضله .

وفي أول الأمر لم تتمكن الشركات المكلفة بالحفر من العمل لوعورة المنطقة ومن ثم اسندت العملية الى سلاح المهندسين الذى اتمها على اكمل وجه .

وتقديرا لفضل سلاح المهندسين ، اصبح تقليدا ان يكون الحاكم العام لمنطقة القناة من الضباط المهندسين .

ويبلغ طول القناة ٦٨ كيلو مترا واتساعها ٩١ مترا وعمقها ١٢ مترا وتستخدم الأهوسة في رفع الماء وخفضه حتى تتمكن السفن من المرور . ولهذا يستغرق عبور القناة وقتا طويلا

والقناة مفتوحة لكل السفن التجارية والحربية مهما كانت جنسيتها ، ومع ذلك منعت مراكب المحور من المرور فيها أثناء الحرب العالمية الثانية .

والسفن الحربية لاتستطيع الآن المرور في القناة ولذلك تعمد الولايات المتحدة الى تخصيص أسطول لكل محيط حتى تتمكن من الدفاع عن القناة بسهولة .

اعطت المادة الثانية من معاهدة سنة ١٩٠٣ للولايات المتحدة حق حيازة وادارة قطاع من الارض البنامية يطلق عليه منطقة القناة وتبلغ مساحتها ١٤٣٢ كيلو مترا تمارس فيه الولايات المتحدة كل سلطان السيادة ويشكل رعاياها غالبية سكان المنطقة

وحددت المعاهدة مقدار التعويض نظير الأراضي المتنازل عنها بمبلغ عشرة مليون دولار ، وتعهدت أيضا بدفع مبلغ ٢٥٠ الف دولار كعائد سنوى

وتعتبر منطقة القناة جزءا من الولايات المتحدة تباشر فيه جميع اختصاصات الدولة وسلطاتها بما فيها حق القضاء . وللحاكم العام كل السلطات التنفيذية والقضائية .

القواعد العسكرية في القناة

حول مداخل القناة توجد تحصينات قوية ، كما ان للجيش والبحرية والطيران قوات في منطقة القناة ، ويبلغ عدد هذه القواعد حوالى ١١ قاعدة تضم حوالي ١٢ الف ضابط وجندى ، وفي قاعدة فورت جودليك تتدرب قوات الكوماندوز ، كما توجد مراكز للتدريب على حرب العصابات ومقاومة حرب العصابات وتضم قوات من جميع أنحاء امريكا اللاتينية

ولا يفصل بين بناما ومنطقة القناة غير مجرد شارع وتستطيع ان تدخل المنطقة ، ولكن هناك مواقع ومناطق معينة لا يجوز المرور فيها الا عن طريق بوابات ونقط تفتيش .

ان مجرد تخطى الفاصل بين بناما ومنطقة القناة ينقلك مـن دولة الى دولة ، والفارق كبير تحســـه بين الموقعين ،هناك فى بناما تخلف وفقر ، اماهى منطقة القناة فنظـافة كـاملة وتنسيق ، واحساس بالغنى والثروة والعيشة الرضية .

شعار كلّ حكومة

كانت معاهدة ۱۹۰۳ ، كما ذكرنـا من قبلّ ، تكاد تكون من جـــانب واحد ، ميزات وحقوقّ لجـــانب ونفقات لجانب آخر ، وبغض النظـــر عن التكييف القانونى ، للمعاهـدة ، واحقية الولايات المتحدة فى امتـــلاك قطعة من أرض دولة اخرى ، الا ان الأمر الذى لا شك فيه أن المعـاهدة تجاوزت حقوقّ الشعب البنامى .

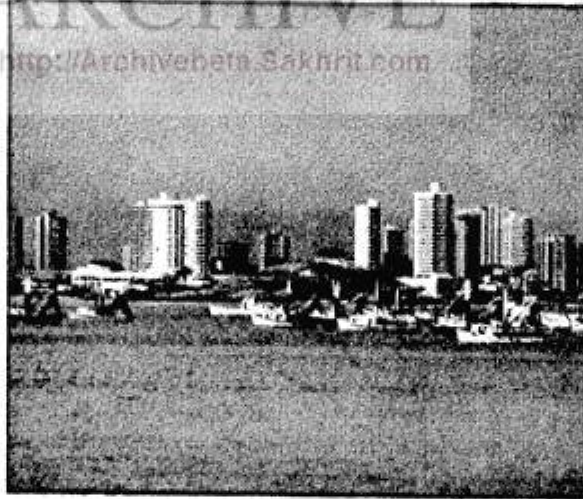
كانت مطالب بناما محدودة فى اول الأمر تتجمع كلها حول مطلبين هما :

*** زيادة العائدالذى تدفعه الولايات المتحدة لانه لا يتناسب مع ما تؤديه القناة من خدمات**

*** الاعتراف ببعض مظاهر السيادة ولو شكلا**

ولذلكّ رفعت قيمـــة العائد الذى تدفعه الولايات من ۲۵۰ الف دولار الى ٤٣٠ الف دولار فى سنة ١٩٣٦، ثم ١٫٩٣٠ مليون فى سنة ١٩٥٥ ؛ مع بعض تنازلات اخرى شكلية .

ومع تطور العالم وظهـور حركات التحرر وانتشار التعليم والمناداة بحق تقرير المصير وســـيادة الدول على أراضيها ، زادت حركات المطالبة باعادة حقوق الشعب البنامى وضرورة تعديلّ المعاهدة . وتكونت هيئات وجمـاعات من الطبقات المثقفة ، وفى أوســـاط الجامعة ، وقد كرست تلك الفئـــات جهودها للمطالبة بهذه الحقــــوقّ . وجاء تأميم قناة الســويس عاملا من العواملّ التى اذكت روح الكفاح .



منشآت وعمارات شاهقة فى المنطقة القريبة من قناة بناما

قناة بناما
بعد
قناة السويس

لقد كان شعار كل حكومة تتولى السلطة هو التعهد بالحصول على حقوق بناما السليبة والغاء المعاهدة وزيادة ما يدفع لبناما . ولم تشذ اي حكومة من الحكومات عن هذا الموقف

وعندما تولى الجنرال عمر تردخيوس قيادة الثورة ، ثم رئاسة الدولة سنة ١٩٦٨ اخذ على عاتقه تحقيق مطالب بناما العادلة واتبع اسلوب المفاوضة، المقترنة بالتهديد والتحرك السياسي من أجل اجبار الولايات المتحدة على تحقيق مطالب بناما . وبذلك تنقل القضية من النطاق الداخلي الى النطاق العالمي .

ثورة في بناما

في يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٩٥٩ ، ذكرى استقلال بناما وانفصالها عن كولومبيا اجتمع عدد من البناميين وعلى رأسهم اكلينوبويد وزير الخارجية الحالي والدكتور أرنستو كاستليرو نائب وزير الخارجية السابق وكان الأخير يحمل علم بناما . وذهبوا الى منطقة القناة لرفع علم بناما هناك كتعبير عن سيادتهم على أرضهم ، ولكن البوليس الأمريكي اعترضهم ، وانتزع العلم منهم وطاردهم ، وقام عراك بين الطرفين تحول في ساعات الى ثورة عارمة . ذهب المتظاهرون على اثره الى السفارة الامريكية وتدلوها بالطوب وأنزلوا العلم الامريكي ومزقوه ..

لقد كانت هناك شكاوى وتذمر عام من استغلال الولايات المتحدة ، وجاء حادث العلم كمفجر لما يعتمل في نفوس الناس من احساس بالمرارة . وعندما تكرر حادث العلم في السنوات التالية ، ولم يعترض البوليس المواطنين من كل شيء في سلام ولم تحدث اضطرابات أو مظاهرات . وثورة ١٩٥٩ كانت هي الانطلاقة الجديدة أو البداية وتكررت في سنة ١٩٦٣ ، وكانت عنيفة بلغ ضحاياها بالعشرات وادت الى قطع العلاقات بين البلدين ، واستخدم البناميون اسلوب العنف الذي تكرر في كل يوم .

ومنذ تولى الجنرال عمر تردخيوس مقاليد الأمور ومحاولات انهاء المشاكل لم تنته ،فهناك العديد من المفاوضات والاجتماعات ، واللجان في بعض الاحيان وكانت المحاولات تسير سيرا طيبا وكانت تتوقف لاسباب لا يرضى عنها الطرفان واستطاعت بناما أخيرا أن تتفق مع أمريكا ووقع الاتفاق في يوم ٧ سبتمبر ١٩٧٧ .

والمعارضة وخاصة في الولايات المتحدة شديدة ضد الاتفاقية ، فبعض رجال الكونجرس يرون فيها تهديدا لأمن وسلامة امريكا ، وهناك اجتماعات ، ومحاولات من جانب البعض لرفض التصديق على المعاهدة الجديدة ،وهي معارضة تتزايد مع الايام

● **ترى ماذا سيكون الموقف ؟ .. هذا ما ستكشفه الشهور القليلة القادمة .**

محمد التابعي
سفير مصر السابق في بناما

نهر النيجر نهر الإسلام

د. محمد محمود الصياد



النيجر هو ثاني الأنهار الكبرى التي تجري في بلاد الإسلام بعد النيل .. على ضفافه تعيش شعوب إسلامية مجيدة . وفي حوضه قامت دول إسلامية كبرى .. وهو ذخر من ذخائر الإسلام والعروبة ومركز من مراكز القوة الكبرى في افريقيا في الحاضر والمستقبل

في نيجريا ما زالت المرأة تقوم بمعظم الاعمال ، اذ ان عمل الرجل يقتصر على الصيد والحرب ، وفي الصورة امرأة تدق القمح في هاون لتصنع منه نوعا من الخبز مشهور في كل حوض النيجر .

نهـــر النيجـر

★ ✻ عندما نذكر الانهار الكبرى التى تجرى فى بلاد الاسلام نقتصر على النيل ودجلة والفرات والسند وسيحون وجيحون ..

ولكننا ننسى نهرا اسلاميا آخر يلى النيل فى الطول واتساع الحوض وهو النيجر ، نهر افريقية الثانى الذى كان القدماء يحسبون انه النيل، وكانوا يسمونه نيل غانه .

فعلى هذا النهر تقوم ثلاث عواصم اسلامية هى نواكشوط وباماكو وكانو

وفى حوضه قامت ثلاث دول اسلامية كبرى فى العصور الماضية هى دول غانه ومالى وصنغى ... وفى الجزء الشمالى منه يعيش شعب الهاوزا او الحوصه وهم شعب اسلامى كبير يعتبر فى طليعة الشعوب الافريقية .

فى الصفحات التالية نقدم لك النيجر نهر الاسلام ونمضى معه فى رحلة مع الزمان والمكان يقودنا فيها جغرافى واديب وشاعر كبير هو الاستاذ محمد محمود الصياد ✻ ★

الكشف العلمى الحديث لنهر النيجر

● يظن اهل الغرب انهم هم الذين اكتشفوا نهر النيجر مع ان هذا النهر معروف للجغرافيين العرب منذ القرن العاشر الميلادى على الاقل ، والعرب هم الذين تحدثوا عن هذا النهر الى الدنيا وانشأوا فيه المدن والحضارات ولكننا نتابع فيما يلى قصة الكشف العلمى الحديث لهذا النهر العظيم .

فى سنة ١٣٥٢ ميلادية كان الرحالة العربى الكبير ابن بطوطة يقوم برحلته فى غرب افريقية، فلما اجتاز الصحراء الكبرى وبلغ بلدة «كارسخو» - وهى «كونجوكورو» الحالية - وجدها تقوم على ضفة نهر كبير ظنه نهر النيل، فان لم يكن النيل فهو على الاقل رافد يتصل به، وكان للرحالة شيء من العذر فقد سمع الناس يطلقون على نهرهم وصف «جوليبا» Jolba **وتعنى فى لغتهم «النهر الاعظم»، وهل فى الدنيا كلها نهر يطاول النيل فى عظمته وجلاله ؟ ! واذن فهذا النهر الذى يجرى فى غرب افريقية لا يمكن ان يكون سوى نهر النيل !**

كان قلب افريقية حتى ذلك العصر لا يزال مجهولا ، وكانت منابع النيل سرا غامضا اغلقت دونه الابواب، وكان لجغرافيى العصور الوسطى كلام كثير عن هذه المنابع ، ولكنهم لم يضيفوا شيئا الى ما تركه القدماء من معلومات نسجوها من تصورهم ، أو سمعوا بها فسجلوها ، وكانت هذه وتلك تبعد كثيرا عن الواقع . وبقى النيل كاتما لاسرار منابعه فلم يبح بسرها الا بعد عصر ابن بطوطة بخمسة قرون .

لقد اخطأ ابن بطوطة كما اخطأ سواه، فان الذى رآه بعد ان اجتاز الصحراء

نهر النيجر ثاني انهار افريقيا بعد النيل ، ويسمونه «النيل الغربي» او نيل السودان .. **هذا النهر الذى** يصفه الدكتور الصياد فى المقال وصفا دقيقا يجرى فى جمهوريات نيجيريا ومالى وموريتانيا وداهومى ... واربع من هـــذه الجمهوريات اسلامية ، او غالبية سكانهـــا مسلمون ، وعلى مجراه تقع عواصم كانو وباماكو ونواكشوت وكلها اسلامية . هـذا الى جانب السلطنات والممالك الاسلاميـــة التى قامت فى حوض النهر . اقرا المقال

الشاسعة انما هو نهر النيجر . روح الحياة فى افريقية الغربية ، والذى ظل كالنيل ضنينا بأخبـــاره حتى اواخر القرن الثامن عشر عندما ارســلت الجمعية الافريقية فى لنـــدن رحالة اسكتلنديا هو «منجوبارك» Mungo Park ليكشف من حقيقـــة النهر الذى كان الظن انه أكثر من نهر واحد ، فوصل فى رحلتـــه الاولى فى سنة ١٧٩٦ الى مجراه الأوسط ثم توقف هناك ولكنه عاد ثانية فى سنة ١٨٠٥ وأوشك فى هذه المرة ان يجنى ثمرة جهـــوده اذ ابحر فى النهر حتى بلغ شــــلالات «بوصا» غير بعيد من المصب ، وهناك وقع فى كمين نصبه له الأهالى ولقى مصرعه ... ولكـــن النهر لم يلبث طويلا حتى باح بكل اسراره اذ ابحر فيه الاخوان ريتشـــارد وجون لاندر فى سنة ١٨٣٠ وواصلا الرحلة حتى بلغا مصبه فى المحيط .

نهر يخوض معركة حامية مع الصحراء

وبدا النيجر نهرا عجيبا ، فهو ينبع غير بعيد من ساحل المحيط الأطلسى،

تعيش قبائل البامبارا في ذلك الجو ، وهي قبائل مسلمة تحرص على اقامة شعائر الاسلام ، والاحتفالات التقليدية التي لا تتعارض مع الاسلام وفي الصورة ترى نساء القبيلة يرقصن احتفالا بانتهاء رمضان شهر الصوم الكريم في صباح يوم عيد الفطر ، وبينما يفرغ الرجال من صلاة العيد تقدم رجال القبيلة الأضحيات ، وهي في الغالب من الدجاج أو الماعز الرومية . . .



نهـــر النيجـــر

ولكنه يقطع رحلة تزيد على اربعــة آلاف كيلو متر ليصب في نفس المحيط، ويلهث النهر في سيره حتى يكاد يلفظ انفاسه في منتصف الطريق ، ولكنه يواصل رحلته في شجاعة وصبر حتى يبلغ غايته . ويحاول أن يغزو الصحراء ولكنها تهزمه فيرتد عنها راضيا مـن الغنيمــة بالاياب والا تلقى حتفه في الرمال ...

لقد ولد النهر على بعد ٣٠٠ كيلومتر من المحيط ، ففي مرتفعات فوتاجالون الممتدة في غينيــا كان مولده ، وهي مرتفعــات يسقط عليها المطر غزيرا فيجرى في مسايل عديدة تتجمــع مياههـــا فيكون منها النشأة الأولى للنهر . وينحــدر النهر أول أمره انحدارا لطيفا في اتجاه الشـــمال الشرقي عبر جمهورية مالي في منطقة يكسوها العشب وترقشــها اشجار السنط ، ويواصل السير الوئيد حتى يدخل « اقليم الساحل » وبهذا عرف وليس به ساحل بحر او محيط ولكنه ساحل الصحراء الكبرى برمالهـــا المحرقة والمغرقة في بعض الاحيان .

وتطوق النهر كثبان الرمال فينكص على عقبه مرتدا صوب الجنوب الشرقي بعد ان يصنع قوسا كبيرا في داخل الصـــحراء ، ويترك جمهورية مــالي ليدخل جمهورية النيجر ، ولمسافة ما يكون الحدود بينها وبين جمهـــورية بنين التي كانت تسمى داهومي حتى عهد قريب ، فاذا ما بلغ جمهـــورية نيجيريا واصل رحلته عائدا الى المنطقة الاستوائية التي ولدفيها وانشأ لنفسه دلتا عظيمة قبل ان ينتهي الى المحيط، ويدخل منطقة تغطيها الغابات الكثيفة التي لاتزال عذراء في كثير من الجهات،

ولا تلبث الغابات أن تنتهي وتعــود الارض مكشوفة فتغمرها ميـــاه الفيضـانات الموسمية وتتحول هــذه المستنقعات ذات المياه العذبة بالتدريج الى مستنقعات ملحة كونتها عــلى الساحل ميـاه المحيط عند مدها .

ويتشعب النهر بين هـــذه وتلك الى مئات من الفروع تحمل ما بقي فيه من الماء الى مصباته الخليجية المتعددة ؛ ويســـد الطمي الذي يحمله النهر والرمال التي يدفعها المد هذه المصبات بين الحين والحين ويصبح من الضروري تطهيرها باســـتمرار حتى يظل النهر صالحا للملاحة ..

النيجر ، نهر الألم ونهر الأمــل

ويضم حوض النيجر مســاحة تربو على الليوني كيلو متر مربع . ويحمل من الماء ما يقرب من الاثمائة مليار متر مكعب ، ومن الرسابة ما يقدر بنحو ٦٧ مليون طن في كل سنة ، وهـــذه كلها ارقام تجعله في عداد كبـــار الانهار .

وعادة الأنهار في مجاريها الوسطى ان تكون معتدلة الجريان، ولكن النيجر يسرف في اعتداله عندما يبلغ باماكــو عاصمة مالي ، فيتهـــادى في بطء ، ويتسع مجراه في موسم الفيضان الى عرض يزيد على الثــلاثين كيلو مترا ويصبح أشبه ببحيرة متــحركة في المنطقة المستوية السـطح التي تمتد حتى مدينة تمبكتو حيث يبـلغ النهر ابعد امتداده نحو الشمال ..

وسبب هذه الظاهرة الشـــاذة أن المنطقة كانت في زمن قديم دلتا لنهر ينتهي الى الصحراء ، حتى وقع هـــذا

النهر في أسر نهر آخر أشد قوة ينحدر صوب الجنوب فاستولى على نهر الصحراء ، وباتصال النهرين تكون النيجر في صورته الحالية ، ولا تزال المنطقة الوسطى من النهر تعرف باسم « الدلتا الداخلية » رمزا لوضع جغرافي قديم .

***

وتسقط أمطار الربيع على مرتفعات غينيا ، وهي أمطار غزيرة ينجم عنها فيضان غزير . ويحمل النهر مياه الفيضان فلا يضيق بها مجراه حتى اذا ما وصلت هذه المياه الدلتا الداخلية في أوائل الخريف عجزت الضفاف عن أن تمسك بها ، وزاد من عجزها استواء السطح على الجانبين ، فتفيض المياه وتغمر ارض الدلتا وتخلق متاهة من البرك والمستنقعات تعج بالاسماك وترقشها هنا وهناك مجموعة من حقول الارز والدخن ، وتمتد هذه المستنقعات لمسافة ٤٠٠ كيلو متر نحو الشمال الشرقي حتى تمبكتو، تلك المدينة الاسطورية التي ظنوها نهاية العالم في وقت من الأوقات ويعم الرخاء وينتشي الزراع والرعاة والصيادون .

ولكن النيجر نهر لا يثبت على حال حتى في السنوات العادية ، فهو حينا سخي كريم ، وتارة بخيل شحيح ، وقد تغيرت به الحال في السنوات الأخيرة فانخفض منسوبه حتى في موسم الفيضان وهبط الى حد الكارثة في سنة ١٩٧٣ فهلك آلاف من الناس من الجوع وما نشأ عنه من أمراض . وأدى خروج النهر عن عادته الى أن يجف المرعى ، ويهلك الزرع والضرع ، ويقل الصيد ، وتصبح الحقول على جانبيه قاحلة .

وهكذا كان النيجر نهرا قلبا ، يجلب لاهل غرب أفريقية الرخاء عندما



تتعرض الاقاليم الواقعة في الحوض الاوسط لنهر النيجر للجفاف الشديد ، لأن النهر هناك يجرى في الصحراء القاحلة ، وقد اصيبت هذه البلاد في مالي وموريتانيا خلال السنوات الاخيرة بموجة قاسية من الجفاف اضطر الناس معها الى التجمع في اماكن تجلب اليها الحكومة المياه على الجبال وفي السيارات .. وفي الصورة نرى رجلين من اهل مالي يبحثان عن جذور تصلح للاكل في الارض

نهر النيجر

يعيش بمائه ! ويطلبهم بالشفاء في زمن الجفاف . انه نهر الأمل والهم والألم . وهل بين النيجيريين الا احتمال من ترتيب المعروف !؟

ولقد أدرك الكرم هذا الحب فاشتروا بأن الشدة لا يمكن أن تدوم ، وأن تنتهي ويعقبها فرج قريب ..

لقد اصيبت المنطقة بالجفاف في عام ١٩٧٣ وعمت الناس بالمجاعة ، ولقد [illegible] من سكان حول النيجر وهم في يأس مرير يتركون الأراضي ويرحلون من ورائهم ويقصدون النهر فاتلا به شبه جاف . فراحوا يلوحون الشبه عن حياتهم من الزراع الذين لم يكونوا أحسن حالا ، واهتز الضمير العالمي فتدفقت المساعدات الدولية على المنطقة لتوقف شبح المجاعة ، وانتشرت على طول ضفة النيجر الكبيرة معسكرات اللاجئين حيث تنقل اليوم الاغذية بالطائرات وعلى ظهور الجمال .

وإذا كان النهر قد أصبح شبه جاف في سنة ١٩٧٣ فهو لم يكن كذلك في السنة التالية ، فاغمرت الأرض واصبح النهر يسيل على بساط من زهيد ونبت أعواد السمرة الرقيقة والدخن بمعظمها ، واصبحت الاسواق عامرة بالخيرات .

لقد شجعت « الدلتا الداخلية » بانحدارها البطيء الذي لا يتجاوز الخمسة سنتيمترات في الكيلو متر الواحد على أن يخرج النهر ويفيض عن جانبيه فتصبح الأرض جزرا في محيط من الماء وجعلت التربة الساخنة هذه الجزر أشبه بكثير من الاسطح كبيرة تخترق مياه الفيضان ثم تصرفه ببطء الى النهر فيحمله في رحلته الطويلة الى المحيط وهي رحلة لا يزال امامه منها نحو ٢٥٠٠ كيلو متر .

***

والدلتا في موسم الفيضان أكبر مناطق الصيد الداخلية لا في افريقيا وحدها بل وفي العالم جميعا ، وعندما يرتفع ماء النهر تتحرك الاسماك وتتكاثر فيه وتكون من مستنقعات تتجه اليها



امرأة من قبيلة [illegible] في دلتا النيجر ، وهي ترى في الصورة في قارب صغير في النهر الواسع [illegible]

نهـــر النيجـــر

العذب الوفير الذي يساعدها على النمو والتكاثر ، فاذا ما انخفض المنسوب راحت تكافح في سبيل العودة الى النهر ولكنها تقع ضحية للحراب والفخاخ والشباك . ويبلغ محصول مالي من السمك في السنوات الطيبة نحو مائتي ألف طن ، ويعلب جزء من المحصول في مصنع أقيم لهذا الغرض في مدينة موبتي Mopti وهي السوق الرئيسي في الدلتا ، ولا يقل الزراع حظا عن الصيادين فهم ينظرون في مثل هذا الموسم الطيب بمحصول وفير من الارز والذرة الرفيعة والدخن ،ولكن يهددهم ما قد يصيبه من هجمات الطيور واغارات الجراد .وهم يخوضون معركتهم مع الطيور بالصياح المتصل ، ولكن لا قبل لهم باغارات الجراد فذلك شأن بعثات دولية تطارده في جهات توالده حتى لا يؤدي انتشاره الى كارثة محققة . أما الرعاة فتخضر مراعيهم بعد أن ينحسر عنها الماء وتجد أنعامهم ما يكفيها من الكلا ، وتتجمع حول الآبار للاستسقاء .

وفي أواخر القرن الماضي عندما كان الفرنسيون يستعمرون غرب افريقية تصوروا أن في مقدورهم أن يجعلوا من دلتا النيجر « الداخلية » أختا لدلتا النيل. ولكن «المشروع الفرنسي» خيب الآمال وفشلت المشروعات الزراعية الضخمة التي حلموا بها ، وانقسم النهر حضاريا بين المستعمرات الفرنسية ونيجيريا البريطانية حتى كان عصر الاستقلال .

وقبل ان يكون النهر دلتاه « الساحلية » اقامت نيجيريا عليه سدا بهدف توليد الكهرباء وهو سد كاينجي Kainji الذي يبلغ طوله ثمانية كيلو مترات ، وتغطي البحيرة التي كونها أمامه مساحة تزيد على ١٣٠٠ كيلو متر مربع وزود بالثنى عشر « توربينا » . وتصدر نيجيريا الطاقة الكهربائية الى جارتها جمهورية النيجر . وقد غمرت بحيرة السد قرية بوصا التاريخية التي لقي فيها « منجوبارك » مصرعه ، وهجر السكان الى بوصا الجديدة التي تقع على بعد نحو ١٥ كيلو مترا من السد .

نيجيريا جمهورية إسلامية كبرى

وفي الدلتا الساحلية ينمو نخيل الرافيا في مستنقعات الماء العذب، وتنمو غابات المانجروف في المستنقعات الملحة ، وبهذه المستنقعات تتعلق آمال نيجيريا ، فهي منطقة البترول التي جعلت نيجيريا في السنوات الاخيرة احدى الدول العشر الاولى في انتاجه واصبح العائد منه يزيد على عشرة مليارات من الدولارات .

ونيجيريا في حاجة الى المال، فسكانها نحو الثمانين مليونا . وهي بهذا اكثر الدول الافريقية عددا ، وكان دخل الفرد فيها حتى سنوات قليلة خلت لايزيد على مائة دولار في السنة ،وكان من المنتظر أن يرتفع هذاالمعدل مع زيادة عائدات البترول ، ولكن بطء البرامج الحكومية والحرب الاهلية التي عانت منها البلاد جعلت الافادة من هذا الخير الدافق اقل مما كان ينتظر .

وقد بدأت عمليات استخراج البترول في الأرض الجافة ثم تحولت الى غابات المانجروف ، وأخذت في النهاية تغزو مستنقعات الماء العذب الفصلية ، واذا كان العمل في غابات المانجروف عسيرا فهو أشد عسرا في مستنقعات المياه العذبة ، فهي قد تكون صالحة للعمل في موسم الجفاف ولكن المجاري المائية تصبح من الضحالة بحيث يصعب



فى نهر النيجر يكثر فرس النهر الذى يسمى عندنا « السيد قشطة » ، وهو يعتبر مقابلا لسمك العنبر فى المحيطات ، ويخرج النساس لصيده بنفس الطريقة التى يصاد بها العنبر اى بالحراب التى تلقى من بعيد لتنزف الحيوان، وشيئا فشيئا يمكن التغلب عليه ، وفى الصورة نرى صيادا متخصصا فى صيد فرس البحر ، يستعد لالقاء حربته الطويلة على فرس النهر.

استخدامها فى الوصـــــول الى حقول البترول ، وهى فى موسم الفيضـــــان موحلة لدرجة تتعذر معها الحـــركة . ولا تقتصر الصعوبة على هـــذه الناحية الطبيعية بل تقترن بها صعوبة اخرى بشرية ، فارض المســـتنقعات مملوكة كلها لافراد وهم يشتطون فيمايطلبون لها من ثمن حتى اصبحت اغلى كثيرا من اشد جهات الارض خصوبة فى العالم .

دول إسلامية فى حوض النيجر

وقد ازدهرت على طول نهر النيجر امبراطوريات اسلامية كبيرة فى الوقت الذى كانت اوربا فيه لا تزال تتخبط فى ظلمات عصورها الوســـطى . ففى القرن الرابع عشر كانت امبراطورية مالى تبسط نفوذها على طول ٢٥٠٠ كيلومتر من النهر ، وامتدت حدودها من بلاد التكرور غربا حتى دندى فى الشرق . ومن والاته فى الصحراء حتى مرتفعات فوتا جالون فى الجنـــوب . وكان من مدنها الكبرى تمبكتو وجـــاو وكانجابا. وقد جعل الذهب الذى تحمله رواسب النيجر الاعلى دولة مالى القديمة عظيمة الثراء . وقد ذكر ابن بطوطة كيف ان سلطانها منسا موسى قد منح قاصديه فى يوم واحد سبعة آلاف مثقال من الذهب . وعندما مر هذا الســـلطان بمصر فى سنة ١٣٢٤ وهو فى طريقه الى مكة لتادية فريضة الحج هبط سعر الذهب فى القاهرة هبوطا شديدا .

ولم تكن مالى هى الدولة الاسلامية الوحيدة التى قامت على ضـــفاف نهر النيجر بل قام فى حوض النهر عدد آخر من الدول كانت منها مملكة ((الصنغاى)) التى اتخذت من جاو عاصمة لها واتسعت رقعتها على عهد ملكها ((اسكيا محمد الاول)) وكان سفره الى حج بيت الله فى مكة فى عام ١٤٩٥ يفوق ما عـــرف عن سفرمنسا موسى فى الابهة والفخامة.

وفى القرن الثـــالث عشر دخلت قبائل الهوســا فى الاســلام ، وقامت لهم فى حوض النيجر ســـبع امارات اهمها كانو وكتســينا وزاريا ، والى امارةزاريا يرجع الفضل فى نشر الاسلام فى اواسط نيجيريا .

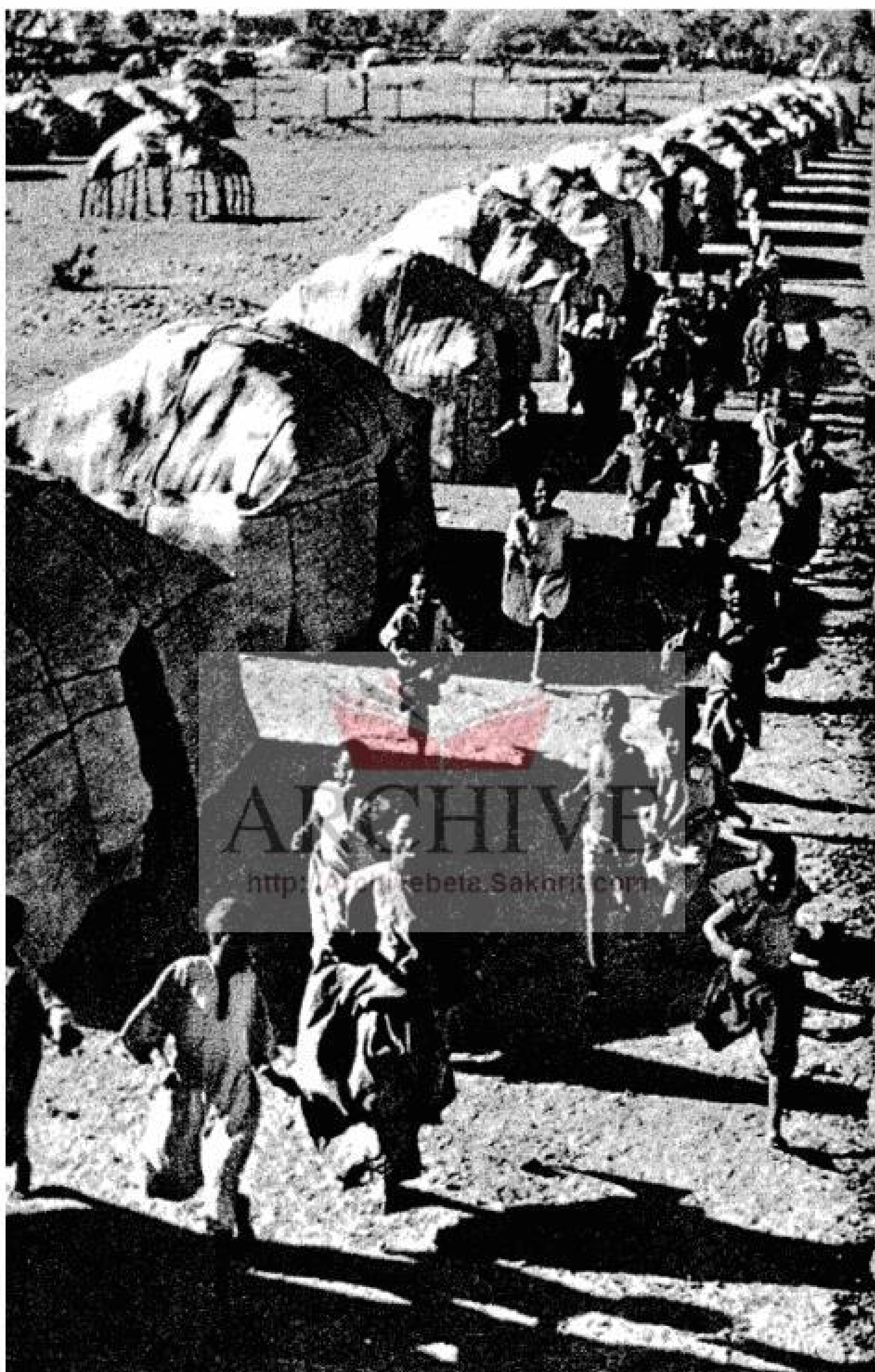
وعلى انقاض امارات امبراطـــورية الهوسا قامت مملكة الفولانى على يد عثمان دان فوديو الذى اتخذ من سكتو قاعدة لملكه ، واستمر الفولانيـــون يحكمون شمال نيجيريا قرابة قرن من الزمان ، ولم يضـــمحل ملكهم الا فى القرن التاســـع عشر عندما امتد نفوذ الاستعمار البريطانى على البلاد .

نهر النيجر

قرية من ألوف القرى القائمة على ضفاف النهر وفي حوضه ، الأكواخ صغيرة مغطاة بالقماش ، وهي تستعمل للنوم فقط .. أما بقية حياة أهل القرية ، فتجرى خارج البيوت . لاحظ تناسق أوضاع الأكواخ في السهل ، والأطفال والأولاد يلعبون في مرح ، هذه القرية مسلمة ، بدليل أن أهلها يغطون أجسادهم بالملابس ، والصورة مأخوذة في مالي ، الجمهورية الإسلامية لاحظ لون التربة الأحمر

النيجر نهر الإسلام ، على طول مجرى النهر تقوم المدن والقرى الإسلامية ، ولكل مدينة وقرية مسجدها ، وطراز المساجد فريد في بابه كما ترى في الصورة . يظهر فيها مدخل بيت الصلاة في المسجد ، وفوقه المآذن والقبة الوسطى وكلها من اللبن . ويرى المصلون ساجدين في صحن الجامع ، وبعضهم خارج السور . . .





نهر النيجر

وأقدم هذه الامبراطوريات جميعا مملكة غانة التي بلغت أوج مجدها في مستهل القرن الحادي عشر، واتسعت حدودها فبلغت تمبكتو في الشرق ومنابع السنغال في الجنوب وأعالي النيجر في الجنوب الشرقي . وقد جاءت عظمتها عن طريق اشتغالها بالتجارة وامتداد حدودها الى اطراف الصحراء ، فاصبحت مدنها أسواقا لتبادل المتاجر بطريق المقايضة وبخاصة الملح والذهب والنحاس .

والنيجر من زمن قديم ملتقى حضارات متنوعة ، تلتقي فيه قوافل التجار من الصحراء بالرعاة من الفولانيين والطوارق والزراع من الصنغاي .

والفولا او الفولاني شعب رعوي ويتنقل القوم بأنعامهم تبعا للفصول ، فاذا ما بلغوا ضفاف النيجر راح الشباب يرعى البقر بينما يقيم الاباء في قرى ينشئون فيها اكواخهم ذات السقوف المخروطية المصنوعة من القش والمغطاة بالحصير . ويقضي الشباب وقتهم في مرح ، ويعرضون انفسهم على الفتيات ويتباهون بثروتهم من الابقار.

ويتم التنقل في المرعى وفق نظام معلوم ، اذ على الشباب قبل ان ينطلقوا الى مراعيهم ان يراجعوا السلطات المسئولة ليعرفوا ما خصص لهم من ارض الرعي التي تكون السلطات قد حددتها قبل ذلك بشهور تجنبا للاصطدام بين القبائل .

وعلى طول النهر في الطريق الى جاو تترك اكواخ الفولاني مكانها بقرى الصنغاي التي تبدو وكأنها أصداف السلاحف ، فهي مجمعات من المساكن مبنية بالطوب اللبن حول مسجد ترتفع مئذنته عالية ، وترعى الابقار والخيول على ضفة النهر التي تكثر بها المستنقعات ومن وراء المستنقعات تقوم كثبان الرمال . ويبلغ عدد سكان جاو في الوقت الحاضر نحو ١٥ الف نسمة وكانت من قبل عاصمة مملكة الصنغاي . وقد شهدت في سنة ١٩٧٣ تدفق اللاجئين الهاربين من الجفاف والجوع ، وقام على ضفاف النهر نحو ثلاثين معسكرا غصت بأكثر من ٦٥ الف لاجيء معظمهم من الطوارق الرعاة. ولكن لم تكد تبدأ بشائر المطر في خريف سنة ١٩٧٤ حتى شرع اللاجئون في اخلاء معسكراتهم عائدين الى حياتهم الرعوية التقليدية .

النيجر جنة أفراس البحر

وفي النيجر تكثر افراس النهر وقد رآها ابن بطوطة فعجب من ضخامة خلقتها وظنها فيلة تعوم في الماء وترفع رؤوسها وتنفخ وبخافها المسافرون بالمراكب ، ووصف طريقة صيدها ، وهي الطريقة التي لا تزال تستخدم حتى الان ، ولعل الجديد فيها انها أصبحت تحتاج الى تصريح من الحكومة .

أساطير على ضفاف النهر

وقد نسج القوم حول النيجر كثيرا من الاساطير ، ففي أدنى النهر صخرتان تبرزان في المجرى الملاحي ، احداهما أنتح لونا من الاخرى ، وعلى ربان المركب أن يكون حذرا وهي تجتاز هذه المنطقة من النهر . وقصة الصخرتين ان سارجو Sargo وكابيو Kabio كانا أخوين غير شقيقين أنجبتهما أم صنغانية من زوجين

أحدهما طوارقى فاتح اللون والآخر صنغالى اسمر ، وقامت عداوة بين الاخوين سممت السلام بين القبيلتين وقامت الحرب بينهما ، ولكى توقف الام الحرب القت بنفسها بين المتحاربين ، ودعت الله أن يمسخها وولديها احجارا واستجاب الله لدعوتها فكانت الصخرتان المتجاورتان ، وغير بعيد منها صخرة ثالثة أكثر اتساعا هى الام نفسها ، وعندما تمر مركب بهذه الصخور يلقى ربانها حفنة من الارز فى النهر استرضاء لروحه وحتى يظل واقفا على الحياد ..

***

وفى قرية كانجابا التى كانت آخر معقل لدولة الصنغاى كوخ مستدير الشكل مخروطى السقف له عند القوم قداسته ؟ فهذا هو بيت اله النهر الذى صور فى رسم على الجدار الداخلى للكوخ على شكل رجل من حوله افعيان :احداهما تطوقه والأخرى تقترب منه ملاطفة .

ويعاد بناء الكوخ كل سبع سنوات وفق طقوس معينة ، ومحظور على اى غريب ان يدخله . ويزعم ان ارض الكوخ تضم كنوزا جلبها من مكة احد ملوك مالى القدماء وتحل اللعنة بمن يحاول ان يفتش عن هذه الكنوز . والافعيان حول الاله ترمز احداهما للذهب وترمز الاخرى للتبغ، ويتفادى اله النهر افعى الذهب ويرحب باختها افعى التبغ .

وكان الذهب هو الذى اطمع الغزاة فى البلاد يوم ان كان اهل مالى يستخلصون التبر من رسابات النهر، وقد منعت الحكومة هذا العمل ووجهت الناس الى زراعة التبغ الذى ادخلته كمحصول نقدى، وحل الذهب الاخضر ممثلا فى اوراق التبغ محل الاصفر البراق .

وهكذا بقى النيجر كما كان فى القديم مصدرا للخير، وقد يستبد به الغضب فيثور وينتقم من القوم لما يقترفونه من شرور وآثام ولكنه لا يلبث ان يعود الى ما عهد فيه من رفق ومحبة وحنان.

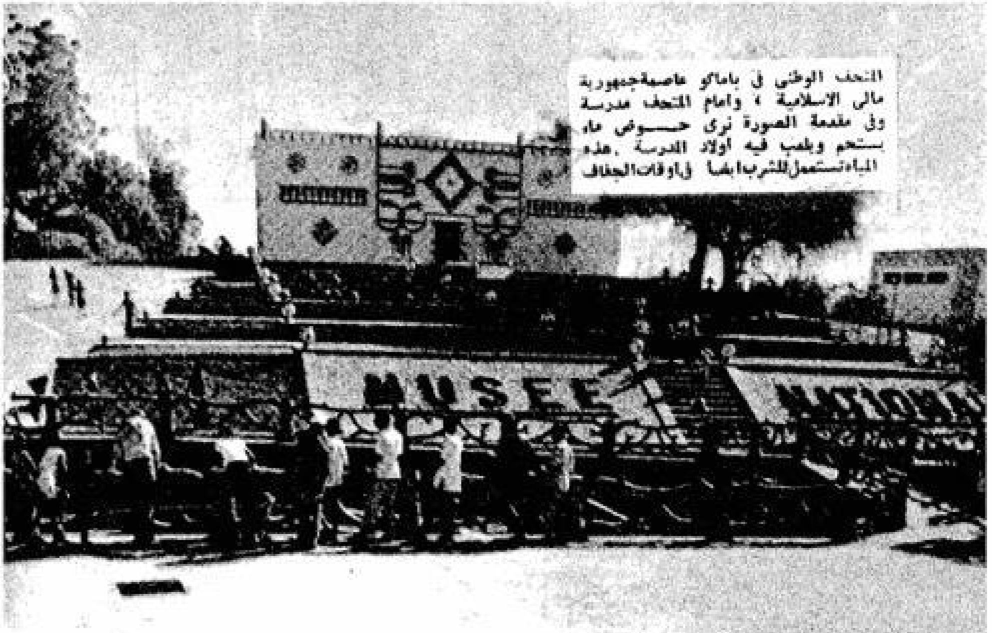
***

هذا هو النيجر نهر الاسلام . .

وعلى طول التاريخ قامت على مجراه حضارات ودول اسلامية تزين تاريخ الاسلام بما كان لها من مجد وحضارة سامقة واذا كان النيل هو نهر الاسلام الاول فى افريقيا ، فان أخاه النيجر يكمل رسالة النيل ، ويحمل نور الاسلام فى قلب القارة الافريقية الاستوائى والمدارى

وعلى ضفاف هذا النهر من منبعه الى مصبه ترى القرى المسلمة منتشرة تتميز بمآذنها الطويلة المصنوعة من اللبن ، والى جوارها قبابها المدببة التى تعتبر الطراز الافريقى فى القباب، وهذا الشكل نراه من أم درمان الى مصب نهر النيجر .

وفى كانو عاصمة الاسلام فى النيجر نجد أجمل قبة من هذا الطراز فى افريقيا وداخلها مزين بنقوش عربية هى الغاية فى البهاء ، وهذا المسجد هو اكبر الأماكن المقدسة فى مجرى النهر الكبير ، لان النيجر على خلاف ما يزعم بعض الاوربيين هو نهر مسلم وحوله أرض اسلامية وغالبية سكان نيجيريا من المسلمين ، وهم الذين يصورون المجد التاريخى لذلك البلد العظيم وهم كذلك الذين سينشئون مستقبله الزاهر باذن الله .



المتحف الوطني في باماكو عاصمة جمهورية مالي الاسلامية ، وامام المتحف مدرسة وفي مقدمة الصورة نرى حوض ماء يستحم ويلعب فيه أولاد المدرسة .هذه المياه تستعمل للشرب ايضا في اوقات الجفاف



جان بول سارتر



اندريه مالرو

من هم الفلاسفة الجدد فى فرنسا.. هل هم ورثة سارتر ومالرو؟

هل تستعيد باريس عرش الفكر الذى كاد يذهب الى عواصم اخرى ، والذى احتلته بعد الحرب العالمية الثانية عندما كانت تستنشق مع الهواء رائحة الفكر والفلسفة ؟ .

سؤال تطرحه ظاهرة جديدة سيطرت على الحياة الفكرية فى عاصمة النور ابتداء من الصالونات .. حتى اجهزة الاعلام .. فيما اطلق عليه الجميع لقب « الفلاسفة الجدد » .

عدد من الشباب يزيدون قليلا على اصابع اليد الواحدة ، هم صانعو هذه الظاهرة .. ما هى حكايتهم ؟ وافكارهم ونوع احلامهم ؟ . من اين جاءوا وماذا يريدون ؟!

ـ قبل الاجابة عن هذه الاسئلة ، لابد من طرح ملاحظة هامة ، هى انهم مختلفون فى رؤياهم للعالم والاشياء فيه، فقط تجمعهم ظاهرة دلالة مشتركة ، خيط واحد يبرز منهم جميعا ـ هو الثورة ضد ماركس .. وربما لهذا السبب كانوا مشكلة غير متوقعة لليسار على المستوى العقائدى ..

من هم الفلاسفة الجدد في فرنسا؟

ـ ميتران نفسه ، زعيم اليسار الفرنسي المعروف بقدرته على الحديث والكتابة والتأليف في نادي الصحافة لاوربا رفض أن يعلق قائلا . . ان مسالة عامة مثل هذه افضل ان اعبر عنها كتابة ..

لوران سانل ، في جريدة اليومانيتيه كان اقل احتياطا • اذ يقول :

إن الفلاسفة الجدد ، لا هم فلاسفة ، ولا هم جدد .. انهم يمثلون آخر الكرات المحترقة التى القيت فى معسكر اليسار قبل الانتخابات التشريعية ! •

ـ واذا كان هناك من السياسيين من اقلقتهم هذه الظاهرة ، فعلى الطرف الآخر هناك من لا يخفون سعادتهم ، .. جيسكار ديستان رئيس الجمهورية إستقبل منذ فترة لفيفا من المثقفين ، كان من بينهم اثنان يمثلان هذه الطليعة الجديدة ، هما : برنارد هنرى ليفى ، مؤلف كتاب « البربرية في قناع انسانى » .. وجان مارى بينوا ، مؤلف كتاب « لقد مات ماركس » •

ـ والفلاسفة الجدد ، تضايقهم هذه التسمية بقدر ما تثير رضاهم .. وبعضهم قلق من محاولة بعض الجهات السياسية استغلال أفكارهم .. والبعض الآخر يخشى ان يوضعوا جميعا في نفس الكيس، طبقا للتعبير الفرنسى . ولكنهم راضون من ناحية اخرى ، فهم بسبب هذه التسمية يرون الاقبال متزايدا على كتبهم .. يرون افكارهم تنتشر ، واجهزة الاعلام كلها تتسابق للحصول على احاديث معهم •

برنارد هنرى ليفى ، احدهم ، يقول ان هذه التسمية لا تعنى شيئا ، مجرد تجمع يخفى اشخاصا يختلفون تماما •

بقى ان نستمع الى جان مارى بينوا وفيليب نيمو ، وجي لاردرو ، وكريستان جامبيه و اندريه جلوكسمان وهم ابرزهم واهمهم ، حتى نكتشف افكارا مختلفة ..

فعلى الرغم من ان فيليب نيمو لا يخفى انه جيسكارى ، فان برنارد هنرى ليفي يكرر انهسوف يعطى صوته لميتران • وان كان جى لاردرو ، احد مؤلفى كتاب «الملاك» ينفى انهم يمثلون اليمين الجديد كما يتهمهم اليسار •

ولكن ما الذى جمعهم تحت هذه التسمية ؟.. هناك ـ كما قلنا ـ شيء واحد هو انهم جميعا ليس فيهم ماركسي• حتى برنارد هنرى ليفى الذى اعلن انه سيعطى صوته لميتران !

هنا لابد من تسليط الضوء على خلفيتهم التاريخية ؛ فى عام ١٩٦٦ ، ١٩٦٧، وكان ديجول وقتئذ فى الحكم ، والتقدم الاقتصادي في ازدهار ، وفرنسا قد انهت احتلالها لمستعمراتها ـ يتجمع عدد من الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين ١٨ و ٢٠ عاما ، فوق المقاعد المواجهة لجامعة السوربون، غير بعيد عن شارع اولم ، ذكاؤهم المشترك وثقافتهم ـ واهتمامهم ـ يجمعهم فى جمعين ..

برنارد هنرى يتحدث عن هذه الفترة فيقول : نحن نأتي بعد المعركة . بعد الاعمال الكبيرة • بعد فوكو ليفى شتراوس وموران ، وان كنا بالطبع نناضل منذ وقت لآخر ضد الفاشية.

كنا طلبة مجدين ، جرس المدرسة كان ينهي شجارنا .. عيوننا كانت تتجه الى نورمال استاذ التحليل النفسي الكبير ..

جي لاردرو ، مدير الفلسفة الآن يقول : هذا صحيح . لقد كنا قادرين على ان نتساءل لعدة ساعات حول معنى الوحدة الماركسية والليلينية .

فيليب نيمو هو الاخر يضيف قائلا : انني اتذكر اننا كنا نعلق على النصوص حتى كدنا نفقد بصرنا ! ..

ولكن يأتي مايو ١٩٦٨ . بعد ذلك مثل الصاعقة .. ومثلما يتفقون على مهاجمة الماركسية يختلفون في تقديرهم لحركة الطلاب هذه ..

برنارد هنري يقول انني لم افهم شيئا من مايو ١٩٦٨ .لقد تابعت الحدث في حجرتي من الراديو ، وخريطة لمدينة باريس فوق ركبتي .. جامبيه ولاردرو من الناحية الاخرى يلقيان بنفسيهما في المعركة .. بالنسبة لهما كان هذا الحدث يعد انهيارا لعالمهما ..

ولكن مع الانتصار الساحق الذى حازه الديجوليون بعدذلك في انتخابات يوليو عام ١٩٦٨ - بدأت آمالهم تنهار في مايو ١٩٦٨ - يقول لاردرو لقد استعادت الاجهزة كل شيء ، اذن فلنعد الى الدراسات التي كنا قد تركناها . نعتزل لتحديد أشياء كثيرة . ثم نبدأ رحلة الشك الماركسية ، خاصة عندما بدأنا نسمع عن محاكمات موسكو ، وتقرير خروشوف ، والسجون والمعسكرات الستالينية .

برنارد هنري مؤلف كتاب « البربرية في قناع انساني » ، يقول عندما وصلت الدبابات الروسية الى براغ في اغسطس من نفس العام . وقتها اطلقنا على الروس لقب « الاشتراكيون الفاشيون» حتى جاءت القطيعةالنهائية في كتاب اندريه جلوكمان « الطباخة وآكلة البطاطس » والذى يعتبره الجميع الضربة الحاسمة في الثورة ضد الماركسية نفسها ، وماركس نفسه ..

هؤلاء هم الفلاسفة الجدد .. بعضهم يؤمن بمايو ، والاخر يرفضه .. بعضهم يعبر عن الله بأسلوب مختلف .. والبعض الآخر لا يهتم بتحديد موقف حول ذلك . واذا كان من العسير تقديم جوانب فلسفتهم في تحقيق سريع مثل هذا فانه يمكن القول انهم الى جانب الثورة ضد الماركسية ، يبحثون عن معنى حقيقي للاشياء والتطورات في هذا العالم ، بعيدا عن الاجهزة التقليدية والنظريات الكلاسيكية مثل اليمين واليسار .. يفكرون بانفسهم لانفسهم ..

اندريه جلوكمان يعبر افضل من غيره عن هذه الحقيقة يقول : كفانا من سادة الفكر ، ورؤساء الفلسفة الصغار .. انهم يعرفون كيف يصنعون التاريخ ، ولكن عملهم لن يؤدى في الحقيقة الا الى اخضاع الانسان .. ان الجديد اليوم هو ان كل انسان يجب ان يفكر بنفسه ، وان يتخلص من الخرافات والاساطير الفلسفية داخله .

في النهاية .. لا يسعنا الا ان نقول : ترى هل هم مجرد شطحات للفكر وان كانوا مخلصين؟.. ام هم حصان طرواده الذى دفع به الى حلبة اليسار قبل الانتخابات ؟ . . ●

كاريكاتير

جيل جديد جدًا...



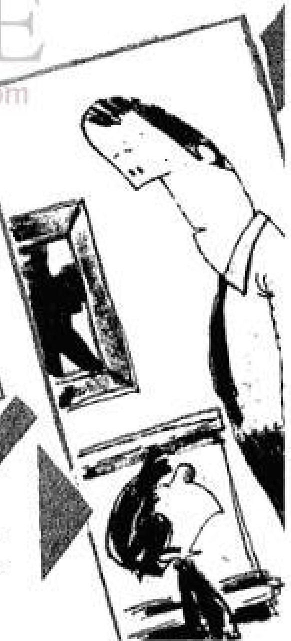
الولد لوالده : بقى علشان عمود حضرتك الفقرى ٢٤ فقرة ، عاوز كل الناس تبقى زيك ؟.. اعمل ايه انا بقى وكل اللى عندى ١٧ فقرة بس ؟!



الولد لصاحبه : ماعنديش فلوس علشان نروح السيما لا وعندى كلب ، ليجى نبيعه ؟!



الولد : ياست افهمينى ! .. احنا علشان نكبر ونتجوز ، لازم من دلوقت ابقى مهم .. وعلشان ابقى مهم خلى باباكى يخصص لى ماهية ، ويجيب لى عربية !



لد لابيه : عندى فكرة .. بدل تعملوا اجازة المدارس مرة اسبوع ، ومرة اسبوعين ، ومرة يوم واحد .. ادونا سنتين على بعضهم علشان نعرف نعمل حاجة !



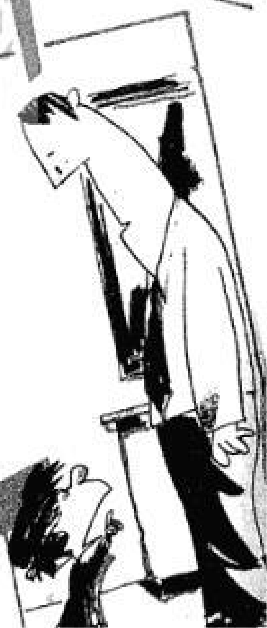
الولد : مش بيقولوا فيه مساواة ؟ .. خلاص ، يبقى مفيش فرق ، اباء وابناء ، كلنا واحد !.. وزى ماباسمع كلام بابا !! هو كمان يسمع كلامى !

الولد لزميله : ياأخى المدارس دى متعبة !! وبقت موضة قديمة! .. ماتيجى ندخل نادى السينما نتخرج نجوم ونخلص !





الولد لأبيه : طول النهار تصرف للناس وتدفعهم وابنك ده مالوش حاجة ابدا ؟! مش كفاية مستحمل اوامرك ونصايحك فى البيت ؟!



الولد لوالده : تشوف بقى مشاكلى فى المدرسة تبقى مشاكلك انت !.. انا على مشاكلى اللى بره المدرسة وبس!

■ د. حسين فوزى ■

ثلاثة رجال وراء جامعة الإسكندرية

● الفصول التي كتبتها عن رحلة حياتي لم تكن سيرة ذاتية بمعنى «اوتوبيوجرافيا» . وانما لمحات مما قدمته الحياة لى من تجارب . ويمكن في هذا الدور الختامي الذى امتد به العمر استئناف تلك اللمحات ، بين الفينة والفينة ..

جاء بكتاب « سندباد في رحلة الحياة » سرد بعض ماجرى لعميد كلية العلوم ، استاذ علم الحيوان بجامعة « فاروق الاول .. والاخير » من مرمطة السياسيين . وما دامت حكومة الوفد هى التى انشات تلك الجامعة ، فقد نزل غضب الوزارة التى جاءت بعد عزلها على راس اعضاء هيئة التدريس كافة ، فالغت ترقياتهم الاستثنائية كلها . واعادت وزارة النقراشي حقوقهم ، ولكنها استثنت اثنين من هؤلاء ، احدهما من تلاميذ الدكتور طه حسين ، والثانى صديق لعميد الادب العربي .

وكان تعليقى على هذه الواقعة : « ويعود محسوبكم الى درجته ومرتبه» اى يحدث شيء لا اظن له شبيها في تاريخ جامعات الدنيا . وهو ان عميدا لكلية العلوم ، ورئيسا لمجلس ادارة معهد الكيمياء الصناعية ، ينزل الى الدرجة الرابعة ، بمرتب اربعين جنيها .. والادهى والاعجب ان ابقى عميدا ، بل وتجدد عمادتي لثلاث سنوات اخرى .

وعندما انتهت عمادتي ، استقبلني الملك فاروق بمناسبة عودتى من مؤتمر علمي كبير ، فادليت اليه بخبر انشاء كرسي « الاقيانوغرافيا » اى علوم البحار وانتقالى اليه ، اى عودتى الى موضوع تخصصي ، بعد ان «خلصت» من مناصب العمادة والادارة .. فقاطعني الملك ، وهو يقهقه ضاحكا ضحكة غير ملكية : « خلصت والا خلصم منك . . . هاهاها ! »

تكتمت رأيي لاخفى ما بنفسي، وقلت بمنتهي التواضع الهادىء : لكل وجهة نظر يا مولاى . ست سنوات تحملت اعباء انشاء كلية العلوم بالجامعة التى



د . طه حسين .
تحمل اعباء المرحلة الاولى

تحمل اسمكم « وصـــورت له بعض لقطات مضحكة مبكية من اشهر الانشاء الاولى » ، تخرجت منها دفعتــان . وانشات معهدا للكيمياء الصناعية انتقل طلبة دفعته الاولى الى السنة الرابعة .. واصبحت من جراء كل ذلك فــى حاسة من ادق حواسى ، وجلالتكم تعلمون بامرها . الا يكون انتهــاء عمادتي خلاصا لى ؟.. لاسيما واني سارکز جهودى فى عمل احبــه ، وتخصصت له ، يتوقف عليه مستقبل الثروة المائية بمصر ، وهو العمـــل الذى يعود الفضل فيه الى والدكم المعظم . وقد جئت اطلب اليـــكم ان تساعدوا جامعتكم علـى المضى قدمـا فى انشاء معهد الهيدرو غرافى جديربها، وبمدينة الاسكندرية .

النطق الملكى الكريم : حانشوف .. هع ، هع ، هع !

كان ذلك فى خريف ١٩٤٨ ، واشهد انى منذ تلك المقابلة لم اضع قدمى فى قصور الملك ، بمناسبة او بغير مناسبة فيما عدا حفلة شاى عامة دعى اليهـا

الموظفون و « الاعيان » . والحـكام للاحتلال بموليورث للالتبيتما الارض تميد من تحته ، وتتلو بصوت القــدر آيات الذكر الحكيم : « اذا زلزلــت الارض زلزالها ، واخرجــت الارض اثقالها ، وقال الانسان مالها ، يومئذ تحدث اخبارها ، بان ربك اوحى لها، يومئذ يصدر الناس اشــتاتا ليروا اعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .»

« فلنترك هذه الصفحات السود تشكو ظلم الانسان لاخيه الانسان ..

« ومع انى رفعت بعض الستر ــ ذكرى وعبرة ــ عن بعض ما جرى على بتلك الجامعة ، فمازلت متــرددا فى ان اكشف عما بقى ، وهو الفدح ، وما خلفته حياتى فيها ، وبعد تركها ، من غصة ومرارة ، واحسب التردد منتهيا بى الى ارخاء الستر ، عفا الله عمــا سلف .»

ولنترك الستر مكانه ، لنسرد فى هدوء بعض وقائع الانشاء .

كان لصدفة اجتماع ثلاثة رجــال ممتازين كل الفضل فى اقامة جامعــة الاسكندرية : نجيب الهلالى فى وزارة المعارف ، وطه حسين المستشار الفنى لتلك الوزارة ، واستاذى على ابراهيم مدير جامعة القاهرة .

تحمل طه حسين اعباء الانشاء فــى سنتيه الاولى باعتباره مديرا منتــدبا بالاضافة الى عمله بالقاهرة ومصطفى عامر وكيل الجامعــة ، ومجموعــة عمدائها : عبد الحميد العبادى لكلية الاداب ، وزكى عبد المتعال للحقــوق ، ومحمد محفوظ للطب ، وعلى فتحــى للهندسة ، وحامد سليم للزراعــة ، وزكى حسن للتجارة ، وحسين فوزى للعلوم .

كان اختيارى مفاجــاة كاملة لى . واذكر جيدا آخر نشاطى بمعهد الاحياء المائية والمصايد (علوم البحار)(حاليا)! قمت وزميلى ابراهيم عبد الجليل ابو سمرة مع مدير ادارة المصايد بمصلحــة خفر السواحل ، الميرالاى عبد العزيز فخرى، لاعمال فنيــة وادارية خاصة

ثلاثة رجال
وراء
جامعة الإسكندرية

بحيرة البرلس . ولم اعد معهما لابقى بضعة ايام مع والدتى بمصيف بلطيم .

كان الشهر اغسطس ، سنة ١٩٤٢ ، وصحف الصباح تصل الى المصيف حوالى الظهر . واذا بى اطالع خبر تعيينى عميدا لكلية العلوم بلم الاتوقع هذا التعيين ، لاننى لم اسع اليه من قريب او بعيد . كل ما فى الامر اننى منذ عام انتهزت فرصة لقاء مع استاذى الدكتور على باشا ابراهيم فى شان مشكل معقد بجامعة القاهرة ، كانت وظيفتى فى معهد الاحياء المائية تسمح بحله حسبما راى مدير تلك الجامعة . وبعد أن صدر قرار بانشاء لجنة تسمح بحل الاشكال ، تحدثت اليه فيما تسمع عن اهتمامه بانشاء فرع لكلية الطب بالاسكندرية ، وسألته ان كان فى الامكان انتدابى ، اذا احتاج الامر الى معونة خاصة ، بتدريس علم الحيوان لاعدادى الطب ، مع احتفاظى بوظيفتى بمعهد الاحياء المائية ، فهى عملى الاساسى بموجب تخصصى . هذا هو كل ما فى الامر .

وقد يدهش القارىء اذا عرف بان مصدر اختيارى ليس مجرد الصداقة وحدها التى نشأت منذ سنوات بين الدكتور طه وبينى بل اعزو هذا الى كتابى «حديث السندباد القديم» . فقد كان فى عزمى أن اهديه لصديق العمر المرحوم الدكتور محمد كامل حسين . ولما كان كامل هو الذى قدمنى الى الدكتور طه ، بعد ان حمل اليه كتابى الاول « سندباد عصرى » ، فقد لجأت الى الدكتور طه لاخبره برغبتى فى مفاجاة كامل باهدائى الكتاب الجديد مطبوعا . ورجوت الدكتور طه فى ان يطلع على المخطوط . تفضل ان اقراه عليه فى مواعيد معلومة وساعات لا يشغل فيها بامر آخر . ويبدو لى انه نفذ من هذا الكتاب الى عقلية الكاتب العلمية . وبما أنه تمرس بطباعى وسلوكى ، وماعرف من نشاطى فى تخصصى العلمى ، وهو باتى خارج هذا التخصص ، فقد ارتأى — دون اشارة مسبقة — ان يلقى على هذا الصديق العلمى عبء انشاء كلية العلوم الجديدة ، كما كلف فيما بعد بانشاء جامعة عين شمس صديقه الاكبر محمد كامل حسين .

وكانت نظرته الى باعتبارى خريج جامعتى تولوز وباريس مما يرجح قدرتى على انشاء كلية لا تكون صورة طبق الاصل من كلية العلوم بجامعة القاهرة ، وكان هذا المفهوم هدفا لكليات جامعة الاسكندرية ، أن توائم بيئة العاصمة الثانية لمصر ، المدينة ذات التاريخ المجيد فى عصور البطالمة والرومان والعصر الاسلامى .

وفى مقابل السهولة التى تلقيت بها تحمل مسئولية ادارة الاحياء المائية ، ظهر لى ثقل العبء فى القيام بانشاء كلية علوم .. من لا شىء . وفى اشد الظروف صعوبة : هزيمة الجيش البريطانى امام روميل ، المرابط عند العلمين تاهبا للقفزة الاخيرة التى تضع مصر فى قبضة النازية والفاشستية وقد تقرر أن تفتتح جامعة الاسكندرية فى اكتوبر من العام ذاته « ١٩٤٢ » . صدرت قرارات التعيين فى اغسطس ، وكان شهر الصيام قد حل . ويكفى ان يجتمع فصل الصيف مع رمضان لادراك الصعوبة الاضافية لانشاء جامعة بكلياتها السبع فيما بين اغسطس واكتوبر .

نعم كانت كليتا الآداب والحقوق تعملان كامتداد لكليتى القاهرة منذ بضع سنين — هذا الى ان الكليتين

لا حاجة بهما الى اكثر من مقاعد ومناضد وسبورات لتؤدى الأعمال فيما يختص بالمحاضرات والندوات « الكور والكونفيرانس » .

اما كليات العلوم والطب والهندسة والزراعة فمن غير المعقول ان تبدأ الدراسة بها بعد شهرى الحر ،أحدهما رمضان الكريم • فاين هى المعامل؟

كل ذلك يفسر رهبتى من الحمل الذى القى على عاتقى من جراء كل هذه الشئون المادية . اما من ناحية الاستعداد الذهنى فقد كنت ملما بالمطلوب منى ، لا لمجرد انى كنت طالبا بكليتى علوم فرنسيتين ، بل لطبيعتى فى محاولة النفاذ الى ما وراء المظاهر ، فقد كنت شغوفا بدراسة النظام الجامعى الفرنسى ، وخاصة بكليات العلوم والطب والآداب ..ولم تك اهمية الامتحانات الشفوية فى الجامعات الفرنسية جديدة على . فالشفوى كان ، وما برح فى كلية الطب المصرية هاما ، فى موازاة الامتحان التحريرى والاختبار العملى . وقد اكتشفت ان كلية العلوم بالقاهرة لا تعنى بالامتحان الشفوى . فقررت فى دخيلتى ان يحتل الامتحان الشفوى مكانه الطبيعى فى كلية العلوم الجديدة . وذلك بطبيعة الحال متروك للوائح الكلية التى اجمع مجلس كليتنا على التريث فى وضعها، انفتاحا على التجربة الجديدة .

انما الأهم اختيار أعضاء هيئة التدريس والمعيدين . والطبيعى ان يكونوا من الكليات المقابلة فى القاهرة. وكان أمره ميسرا لكافة الكليات ، الا لكلية العلوم .

لم يكن الامر تعنتا ، وانما لطبيعة المنطق العلمى .**كما قال لى ، فى جلسة خاصة، المرحوم الدكتور مشرفة عميد كلية القاهرة ، وكنا على اتم وئام : « ان الحكومة تنعى على كليتنا النقص .. ونحن طلاب الكمال نعتمد على الحكومة فى اكمال النقص . وانشاء كلية علوم ثانية يعنى اضعاف كلية القاهرة ، وانشاء كلية ناقصة بالاسكندرية . »**

ودعانى لمواجهة مجلس كليته لعلى اجد العون فى بعض اقسامها . واذا بى امام باب مقفل فى كل الاقسام ، ما عدا اختيار مدرس للكيمياء ،يرقى الى استاذ مساعد بالاسكندرية . ومع توقعى لكل ذلك ، فقد افلتت اعصابى عندما قوبلت بالرفض من قسم الجيولوجيا ، ورئيسه بولندى رفض اعارتى المدرس واحد ولو بطريق الندب الاضافى . ولا معنى لفقد الاعصاب هنا اكثر من كلمات التحدى التى لا تغنى ولا تجدى: انكم ترفضون انشاء كلية اخرى . وسننشأ هذه الكلية ، وتبدأ الدراسة فى اكتوبر !

وحصلنا من خارج كلية علوم القاهرة على أستاذ مساعد للرياضة يرقى الى استاذ بالاسكندرية ، **فقد كان منتدبا خارج كليته لادارة مكتبة الجامعة .**

واستطعنا أن نحصل على مجموعة من رجال التعليم الممتازين بوزارة المعارف ، وعلى مدرس لفسيولوجيا النبات من كلية الزراعة ، ومدرسين من مصلحة الطبيعيات. وبهذا يمكن القول بأن الهيئة التى عينت هى كادر يدعم مستقبلا بكل ماتجود به عليه الظروف .

نجيب الهلالى
جهد كبير لجامعة الاسكندرية



ثلاثة رجال وراء جامعة الإسكندرية

وامامنا متسع من الوقت ، فلا تنس انه مما يخفف الحمل على هذه القلة اننا نبدأ الكلية بسنتها الاولى ، وهى فى عرفنا جميعا سنة اعدادية فعلا لا لاعدادى الطب وحده، بل لكلية العلوم ذاتها .

كانت نظرتى الخاصة لما سوف تحتاجه البلاد عاجلا او آجلا مسددة الى تخريج كيميائيين وجيولوجيين ممتازين ، مدربين . وقد عجزنا تماما عن الحصول حتى على معيد * . للجيولوجيا !

وانتهى هذا النقص فيما بعد بانتداب موظف فى مصلحة المساحة الجيولوجية يعمل فى كليتنا يومين اسبوعيا .

***

بدأت جامعة الاسكندرية فى ثلاثة امكنة : الطب بالمستشفى الاميرى . والهندسة بمدرسة محمد على الصناعية . والاداب والحقوق والتجارة والعلوم (مع اعدادى الطب) بمبنى المدرسة العباسية بمحرم بك . ولست متأكدا من صدق ذاكرتى ، واظن ان كلية الزراعة بدأت فى المعهد الزراعى العالى بدمنهور !

استولت الحقوق على البلوك الاول للمدرسة العباسية ، والاداب على البلوك الثانى . وكان من نصيب كلية العلوم مبنى « الداخلية » ، ويتألف من ثلاثة ادوار وميزته هى انه يتألف من قاعات فسيحة للطعام ، وعنابر للنوم ، وقاعات للاستذكار . وكل هذه تسمح بتفصيلها معماريا الى معامل ومدرجات . وقد اضطررنا فى العام الاول أن نترك نصف الدور الارضى لكلية التجارة .

والسؤال : هل فى الامكان اقامة المعامل والمدرجات قبل اكتوبر ، أى فى شهر من الزمان .. ويمكن اختصارا للوقائع القول بانه لم يتم شىء ذو بال قبل بستة اشهر . ولولا المعونة الثمينة التى تلقيناها من عثمان باشا محرم وزير الاشغال ، لانتهى العام الجامعى بطوله دون اتمام المنشآت الضرورية . واسر الى على باشا ابراهيم بانه محتفظ لقسم اعدادى الطب بثلاثين ميكروسكوب .

افتتحنا الدراسة فى الميعاد المضروب ، بالوسائل المتاحة ، وكان بالمدرسة العباسية عدد من القاعد ومن خوانات الطعام ، بدأت بها المعامل . وكان مجلس الكلية يجتمع حول عدد من ادراج الامتحانات العامة يضم بعضها الى بعض لتؤلف منضدة يجتمع حولها الاعضاء يوميا ، فادارة التعليم الجامعى .. جماعية كما هو معروف . واعضاء ذلك المجلس الاول كانوا على مستوى المسئولية فى اقسامهم ،وفى كل مايختص بالتعليم . والحق ان الازمات والصعوبات هى التى تقيم التكافل ، وتضاعف الطاقة، والتفانى فى اداء الواجب .

كان بالمدرسة تليفون واحد بمكتب ناظر المدرسة العباسية نقل الى مكتب عميد الحقوق بالبلوك الاول . وبينه وبين كلية العلوم مشوار فعلى . وكان تليفون البقال القريب من المبنى هو طريق الاتصال بيننا وبين ادارة الجامعة باستانلى بك . اما الادارة فتتصل بنا عن طريق تليفون الحقوق، وترسل الينا الكلية الجارة مضمون المكالمة مع الساعى . وانتدبت لنا وزارة المعارف معاونا غاية فى النشاط ، كان ضابطا بالجيش . وقام تردد بشأنه لسبب عجيب ، كان



د . محمد كامل حسين
وراء جامعة عين شمس

اسمه هو اسمى بالتمام والكمال . وكانت اجابتى عن هذا التردد ، وما فى هذا ؟!

عرفت منه انه صاحب كتاب عنوانه: ((المرأة مالها وماعليها)) ، نسبه الى العلامة المستشرق الالمانى فى موسوعته عن الادب العربى المعاصر . وقد طال تساؤلى عن مصدر الخطأ الذى وقع فيه ، وشاء السميع العليم ان يجيئنى مؤلف هذا الكتاب ، معاونا للكلية عمادتى !

واهدتنى وزارة المعارف بمسجل يمثل الدقة ، والنزاهة وقوة الذاكرة والتعاطف ، والحفاظ على الاسرار ، وحسن التصرف مع هدوء اعصاب تحملت اقصى المشقات وادق المسئوليات بنفس مطمئنة .

لم يحل العام الثالث على الكلية حتى كانت تشغل مبنى المدرسة العباسية باكمله ، وقد تحول الى معامل ومدرجات ، واقمنا من مخلفات المعسكرات بأرباض القاهرة جواسق وبيوتا خشبية أفسح لها فى رحبات الكلية أمكنة فكانت قاعات محاضرات ، وامتحانات ، واتحاد الطلبة . ووقع اختيار العميد على ركن المطابخ فى مبنى الداخلية لتتالف منهما ادارة الكليــة ومكتب العميــد ومكاتب السكرتارية . وقد ظلت الى اليوم .

انتقلت كليات الحقوق والتجارة الى مبنى المدارس الايطالية بالشاطبى . والآداب الى قصر للأمير عمر طوسون على ضفاف المحمودية ، حيث ظلت تشكو من الثعابين التى توصف تيمنا بعامر البيت . وكانت تعمر الحديقة المهجورة .

كانت والله سنة العجائب : العام الجامعى ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ سار كل شىء كانه فوق قضبان . بفضل الله ، وسلطان وزير المعارف ووزير الاشغال احتاج مبنى الكليات الاربع الى تنظيف كامل ، فيجىء الامر الى المنطقة التعليمية بانتداب عشرين فراشا من مدارسها ليقوموا بالعمل الاضافى . وكانت مصلحة المبانى الاميرية تتعثر وتبدى الصعوبات فى تحويل نوافذ عنابر النوم الى شبابيك معامل متفتحة على النور فيجىء عثمان باشا محرم ومعه على باشا ابراهيم ، ومدير عام المصلحة فلا يغادرون المبنى بعد المعاينة قبل ان يصدر امر وزير الاشغال بانهاء المطلوب فى ميعاد يحدده لمدير المصلحة ويسجله سكرتير الوزير .

واول مبنى هام اقيم فى ساحة الكلية كان مدرجا كبيرا سد حاجات الكلية لسنوات . وما ان وصل خبر انتقال على باشا ابراهيم الى الرفيق الاعلى حتى اجتمع مجلس الكلية وقرر اطلاق اسمه على هذا المدرج الاول .

كانت اخر الصعوبات والمشاق امامنا تتعلق بقسم اعدادى الطب ، « عز الطب ! » فالقانون هو القانون وقائمة المقبولين توضع حسب الترتيب فى امتحان كان يعرف بالتوجيهى والمتفق عليه ان تقبل خمسين طالبا فى اعدادى الطب وخمسين فى كلية العلوم . ولكن الضغط الهائل على اعدادى الطب يرفع القبول الى مائة فى كل منهما ، ثم الى ١٥٠ فى الاعدادى ، وصمدت عند رقم مائة لكلية العلوم ، اشفاقا على مستوى التعليم ، اذا ما عجزت المعامل واماكن المحاضرات ــ فى ذلك العام الاول ــ عن استيعاب اعداد

ثلاثة رجال وراء جامعة الإسكندرية

الانفجار السكاني !

واشتد مصاعبي الشخصية كان ضغط « الوسائط » علينا .. في اعدادى الطب . ولكن القانون هو القانون .

ومما انقذني تماما من الحرج كتاب توصية من وزير الصحة ، وهوطبيب من الدفع السابقة علينا بسنوات قليلة حين لم يتعد القبول بمدرسة الطب خمسين طالبا . وفي عام قبولنا «١٩١٧» ارتفع الى ستين !

فوزير الصحة عليم بقاعدة القبول حسب الترتيب في الامتحان ، الصادر بها قانون لا استثناء فيه . انما ارسل الرجل التوصية لمن طلبها من معارفه ، أو بلدياته ، مجرد ترضية وهو واثق من أن الرفض مآلها .

كنت اكلف المسجل بان يضع اشارة امام اسم الموصى عليه . ويضع الكشف حسب مجموع درجات امتحان التوجيهي . ففي حالات التوصيات « الثقيلة » كنت اتبع هذا الاجراء :

اذا كان اسم الموصى عليه ادرج في كشف المقبول بمجموعه ، نكتفي بهذا . اما اذا لم يدرج فعلى المسجل ان ينبهني فاحرر رسالة بخط يدي الى الموصي ، مبديا اسفي لان مجموع الموصى عليه اقل من مجموع آخر المدرجين ، بكذا درجة ، ومعنى ذلك بينه وبين آخر المقبولين عدد كذا من المتقدمين .

وكنت اطمئن الى استجابة « العظماء » لخطابي ، برسالة شكر منهم !

افتتحنا العام الجامعي الاول بكل التقاليد الجامعية . خطبة العميد الى الطلاب جميعا ، وكان مضمونها اذا صدقت ذاكرتي : وصف الحالة التي نفتتح فيها الكلية ، فبرغم القصور في المعامل ، وفي المقاعد ، وفي ، وفي فان المحاضرات تجري مجراها ، والدراسة العملية استنبطنا لها كل الممكنات فلاتبتئسوامن المظهر واحكموا على سلامة المخبر » . وكانت هذه الدفعة الاولى مثالا للطاعة ، وقبول الظروف القاسية ، والثقة بانها وقتية ، وهم يشاهدون الاعمال الدائرة في كل ركن من المبنى . وبخطاب العميد ينتهي صباح الافتتاح لينصرف الطلبة الى قراءة جداول الدراسة وامكنتها ، والاستفهام من ادارة الكلية عما يطلبون

واني وقد مضت على ذلك العام الاول خمسة وثلاثون عاما لا انسى **ما قدمته** هيئة التدريس الاولى من **جهد وصبر** وبسالة المواجهة . وقد علمتني الحياة ان الاعمال العامة ينبغي ان لا تنسب لرئيسها وحده . فنجاح الرئيس يتوقف على قدرته الشخصية ، وسلوكه في التعاون مع زملائه ومعاونيه وحقهم في النجاح هو وحق الرئيس سيان .

وما فتئت الى اليوم ابتهج بلقاء طالب من تلك الدفعات الاولى واحس الاعتراف بالجميل لكل من القاهم من اعضاء هيئة التدريس في تلك الفترة البعيدة ، وافرح غاية الفرح عندما اقابل معيدا من تلك الدفع الاولى وقد بلغ في السلك الجامعي اسمى مقام .

اختفى في حلاوة الذكرى كل ما عانيت في سنوات عمادتي الست من قهر وخيبة امل . والحق ، الحق اقول لكم : عفا الله عما سلف . والخير هو الابقى .

د . حسين فوزي

أغنية إلى القمر العاشق

محمود الحتريس

ذلكَ الطارقُ .. مَن لا تعرفينَـــه
احذَرى أن تغلقى الابوابَ دونَه
إننى أعرفُه صبًّا ... كَمَـــا
أفهَمُ الحــكمةَ فيه .. والرعُونَه
فيهِ من هَدأةِ أسحارِ القُــرَى
واحتدامُ السحرِ فى ليلِ المَــدينة
وله فى كل أرض ... صــاحبُ
رغم سعى الدهر يأبى أن يَخُـــونَه
خَبَرَ الحب مَدى ... لـــكنَّهُ
لم يهِنْ يوما ولم يحملْ ضَغينَــه
لم يزَلْ ذاك الذى يهتَــــاجُه
نَغَمٌ يرقص فى عيْنِ حزينَـــــه
أو أريــجٌ ثائر فى جَسَـــــد
آثرَ المُبدعُ أن يَثْرى فُتُــونَه
وأرَى فى قلبه .... فى دَمِـــه
أنجُما أسْرى وأقمـــارا سجينَــه
أبحَرَ الحبُ بهـــا فى لُجَّـــة
من هُيام ... عصَّبَ الصبرُ عيونَه
ليس يُنجيها من الأسرِ سِـــوى
أن ترَى حسْنَك .. تستجلى دفينه
ذلك الطارقُ .. مَن طـــالت بهِ
رحلةُ الوجد التى أشقَتْ ظنُـــونَه
إنمــــــا أنتِ له فى المُنتهَى
نعمَةُ المرفأ .. بل أنتِ السَّـفينه
فيَرى منكِ الذى أرقَــــــهُ
ويريكِ الحبُّ فى أكمـلِ زينَتـــه
فاحــذرى أن تغلقى الابوابَ دونَه
ذلك الطارقُ .. من لا تعرفينَـــه



حوار مع

الدكتور صوفي أبو طالب

عن

الجامعة ودورها في بناء الإنسان

أجرى الحوار: **عاطف مصطفى**

● **الجامعة لم تستطع حتى الآن أن تؤدي رسالتها على**

● في السنوات العشر الأخيرة ثار جدل كثير حول الجامعة والتعليم الجامعي بعد أن احتالت كل طبقات الشعب على الحاق ابنائها بالكليات الجامعية لأسباب عديدة، منها الرغبة أن يحصل الأبناء ما فات الآباء، وتيسير التعليم الجامعي عما كان عليه في الماضي باستثناء شرط واحد هو الحصول على نسبة معينة من الدرجات..

والجامعة هي التي تمد المجتمع بصفوة شبابه المثقفين الذين يصنعون حاضره ومستقبله بل هم مرآة هذا المجتمع ونبض حياته وازدهاره، وكان ينبغي نتيجة لهذا ان تكون الجامعة صورة للتفاؤل والاشراق، وعلى العكس من ذلك نجد انها مثقلة بالهموم والمشاكل، وشبابها في الغالب مهموم.

●● **قلت للدكتور صوفي ابو طالب: الجامعة لها دور كبير في بناء الانسان، ولكننا نرى عندنا تزاحما غير معقول على دخول الجامعة فكيف يتسنى لطالب العلم ان يحصل على بغيته ويستفيد علميا في هذه الظروف، وما هو العلاج لحل تلك المشكلة؟**

— قال: دعني أقل لك أولا، ان ازدياد الاقبال على الدراسة الجامعية هي ظاهرة عامة ليست في مصر وحدها بل في سائر بلاد العالم، وخاصة البلاد النامية والمتخلفة.. فالتعليم الجامعي في نظر الناس هو السبيل الأمن لرفع مستواهم الاجتماعي والفكري والاقتصادي ومن ثم فاننا لا نستطيع أن



د . صوفي ابو طالب
رئيس جامعة القاهرة

الوجه الأكمل .. وذلك فى الجانب التعليمى والاجتماعى لطلابها

توصد الباب أمام راغبي الالتحاق بالجامعة طالما يتوافر فيهم الحد الأدنى للشروط الموضوعية للدراسة من حيث المؤهلات العلمية والاستعداد الذهني لمتابعة الدراسة والمجموع .. وما لم يصلح نظام التعليم العام بحيث يستطيع الطالب بعد الانتهاء من مرحلة التعليم قبل الجامعي أن يكسب عيشه في المجتمع بهذا المؤهل ، ويكتسب به وضعا اجتماعيا لائقا ، فاننا لانستطيع أن نرفض رغبة الشباب فى الالتحاق بالجامعة والتعليم العالي .

أما فيما يختص بالرد على سؤالك فدعني ايضا أقل لك ان الجامعة لها رسالة تتكون من ثلاث شعب :

- **وظيفتها التعليمية**
- **خدمة المجتمع**
- **تربية الطالب تربية وطنية اجتماعية قومية .**

اولا : فى ناحية الوظيفة التعليمية للجامعة على الرغم من ان الوظيفة التعليمية تأتي فى المقام الاول ، الا أن رسالة الجامعة بالنسبة للوظيفتين الاخريين لا تقل أهمية عن الرسالة الاولى وفي سبيل الوصول الى تحقيق رسالة الجامعة ذات الهدف الثلاثي سابق الذكر اتخذت الجامعة الوسائل الآتية :

حرصت الجامعة على توفير الاستاذ الجامعي المؤهل تأهيلا علميا عاليا للتدريس فى الجامعة ويتم هذا التأهيل داخليا ، أما فى التخصصات النادرة



● الأديب الحق هو من تتوافر لديه موهبة الإحساس بمشاكل الجماهير والانفعال بها وترجمتها إلى عمل أدبي خلاق

أو الجديدة فلهذا فالجامعة توفد بعثات متعددة الى الخارج لتحقيق هذا الغرض
وبالنسبة لجامعة القاهرة أستطيع أن أؤكد ان النسبة العالمية المطلوبة لعدد هيئة التدريس اللازمة للاعداد الضخمة من الطلاب قد تحققت تماما في معظم الكليات ، والكليات التي لم تحقق فيها هذه النسبة هي كليات الدراسات الانسانية مثل الحقوق والآداب والتجارة نظرا لحاجة الجامعات العربية للاستعانة بالاساتذة المصريين في تلك التخصصات

ومن ناحية أخرى توفد الجامعة أعضاء هيئة التدريس للخارج بصفة دورية سواء في مؤتمرات علمية ، أو للتفرغ للبحث العلمي ، كما تستقبل الجامعة سنويا عددا من الاساتذة الزائرين من الجامعات الأجنبية في سائر التخصصات وبذلك تظل الجامعة على اتصال مستمر بالاوساط العلمية في الخارج وبالأبحاث العلمية الجديدة .

وقد ضاقت المباني والمنشآت والمعامل والمكتبات بالاعداد التي تضاعفت من الطلاب، وحلا لهذه المشكلة اضطررنا الى تقسيم الطلاب الى مجموعات تتبادل المدرجات والمعامل من الساعة الثامنة صباحا حتى الساعة التاسعة مساء ، وهذا يعتبر علاجا مؤقتا يرهق هيئة التدريس والطلاب ولكن لا مفر من الالتجاء اليه حتى يتم استكمال منشآت الجامعات الاقليمية ويتم في نفس الوقت قبول الطلاب في الجامعات على أساس التقسيم الجغرافي كاملا .

أما فيما يختص بالأجهزة العلمية والمكتبات فقد لجأت جامعة القاهرة الى أسلوب أثبتت التجربة نجاحه وهو تقسيم الجامعة الى ثلاثة قطاعات :

القطاع الطبي ويشمل : الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة والعلاج الطبيعي .

قطاع العلوم ويشمل : كليات الهندسة والعلوم والزراعة والطب البيطري .

قطاع الدراسات الانسانية : ويشمل الآداب والحقوق والتجارة والاقتصاد ودار العلوم والآثار وكلية الاعلام .

وقد تقرر أن يخصص ٨٠٪ من الاعتمادات المالية في كل سنة لأحد هذه القطاعات وفي العام الجامعي ٧٥/٧٦ خصصت الاعتمادات للقطاع الطبي ، وأستطيع التأكيد بأن هذا القطاع قد استوفى متطلباته من الاجهزة العلمية من حيث ضمان الحد الادنى للكفاية التعليمية في المعامل والاجهزة العلمية وقد بلغ مجموع المنصرف على هذا القطاع في العام ٧٥/٧٦ حوالي مليونين ونصف مليون من الجنيهات من ميزانية الجامعة ومن صندوق الوافدين ومن الهدايا التي تقدم الى الجامعة من الدول الأجنبية ، وفي العام الجامعي ٧٦/٧٧ وجهنا الاعتمادات الى القطاع العلمي ، وقد استوفى هذا القطاع ٧٠٪ من احتياجاته أما في هذا العام فسوف توجه الاعتمادات لاستكمال النقص

الموجود فى القطـاع العلمى ـ ويوجه الباقى الى قطاع الدراسات الانسانية ، واذا ما استوفى متطلباته هذا العـام توجه اعتمادات العام المقبل ٧٨/٧٩ الى القطاع الطبى وهكذا تستمر هذه الدورة تسير سيرها المرسوم بدقة ، وقد نجحت هذه السياسة بالفعل .. أما نسبة الـ ٢٠٪ التى تتبقى من الاعتمـادات فهى مخصصـة للاحتيـاجات الملحة والعاجلة فى الاعتمادات الثلاثة .

ثانيا فى ناحية خدمة المجتمـع : تقـوم الجـامعة بالعديد من البحوث العلمية لحساب هيئـات متعددة محلية أو أجنبيـة ، ولدى جامعة القاهرة على سبيل المثال مركز التحاليل الدقيقة ، ومركز بحـوث الحاسبات العلمية والاحصـائية ، ومركز خدمة المجتمع ومركز التجارب والبحوث الزراعية ، بالاضـافة الى البحـوث التى اتفقت عليهـا الجامعة مع أكاديميـة البحث العلمى ومع اليونسكو ، ومع بعض الهيئـات الدولية الأخرى . وهذه البحـوث يشـترك فيها الأساتذة وطلاب الدراسات العليا ، وبعضهم يتخذ منها نواة لرسالة الماجستير أو الدكتوراه ، وفائدة هذه البحوث تعود على المجتمع كله ، مثل البحوث الخاصة بدودة ورق القطن ، والارتفاع بمحصول الذرة .. والثروة الحيوانية ومعرفة كل جديد من آفات البساتين والحدائق وكيفية علاجها .. الخ ..

ثالثا : التربية القومية والاجتماعيـة تربية الطالب تربية وطنية اجتماعيـة قومية : وهنا أقول لك ، حيثما وليت وجهك فى العـالم العربى والافريقى والاسيوى فانك ستجد أعضاء هيئـة التدريس فى جامعاتنا يتولون التدريس فى جامعات هذه البـلاد ، أو يقومون بالعمل فى مستشفياتها ، أو فى مراكز البحوث بها ، وقد أعارت الجامعة فى عام (٧٥/٧٦) ٣٤٩ عضوا من أعضاء هيئة التدريس ، وهو ما يمثـل حوالى ١٩ ٪ من عدد أعضاء هيئـة التدريس فى جامعة القاهرة ويمثـل هذا الرقم أيضا ٤٠ ٪ من عـدد المعارين من جامعات الجمهـورية الى الجامعات فى الخارج ..

ونظرا للكثرة العددية لطلاب جامعة القاهرة ، فان الصلة الروحيـة بين الطالب والأستاذ قد تراخت وكادت تتلاشى ، وعلاجا لهذه الظاهرة قمنـا بمعاونة اتحادات الكليات بتشـجيع نظام الأسر والجمعيات العلمية ، ومن الظواهر التى تبشر بالأمل أن كثيرين من أعضاء هيئة التدريس أقبلوا عـلى هذا النشاط وتحمسوا له ، مما كان له أبلغ الأثر فى تنمية الروح الجامعية الحقيقية ، وتأكيدا لهذا المعنى ، فان مجلس الجامعة أعمل نص المادة ٧٠ من قانون تنظيم الجامعات الذى يقضى بأن يدخل فى الاعتبار فى تعيين أعضاء هيئة التدريس وترقيتهم نشـاطهم العلمى والاجتماعى الملحوظ ، كمـا أدخل فى اعتباره نشاط أعضاء هيئة التدريس مع طلابهم عند الترشـيح للسفر فى مهمات أو مؤتمرات علمية فى الخارج . يضاف الى ذلك النشاط الثقافى الذى تعقده كل كلية أثنـاء العام الدراسى ، وخاصة فى بدايته ،



● إن فساد نظام التعليم هو السبب في إقفار الريف من الأيدي العاملة رغم الشكوى المستمرة من تزايد عدد السكان

اذ يقام اسبوع النشاط الثقافي في كل كلية ، وذلك بجانب الأنشطة الرياضية والفنية التي يزاولها الطلاب ومعهم اساتذتهم ..

لكنني أقول كلمة حق وهي أن الجامعة لم تستطع حتى الآن أن تؤدي رسالتها على الوجه الأكمل وذلك فيما يختص بالجانب التربوي والاجتماعي لطلابها ..

●● قلت للدكتور صوفي ابو طالب رئيس جامعة القاهرة ، ان هذا الزحام وهذه الأعداد الهائلة التي تكدست في قاعات الجامعة من الطلاب لا يمكن ان تخلق المتخصص العلمي او الاديب الذي يثري حياتنا من فيض ادبه ووافر علمه .. فما رايكم في هذه القضية ؟

ـ قال : انا لست اديبا حتى استطيع الاجابة عن هذا السؤال ، ولكن في حدود علمي ومعرفتي أقول أن كثيرا من كبار أدباء مصر الذين أبدعوا وخلفوا لنا ثروة أدبية ضخمة ، لم يكونوا أساتذة أو طلابا في الجامعة فالأديب الحق هو من تتوافر لديه موهبة الاحساس بمشاكل الجماهير والانفعال بها وترجمتها الى عمل أدبي خلاق .. وقد مرت بنا كثير من المناسبات الوطنية والقومية آخرها انتصارنا الكبير في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وللأسف الشديد لم يظهر صدى هذا الانتصار في اعمال أدبية تتفق وهذه المناسبة الهائلة .. ومع هذا فان لدينا نهضة أدبية أرجو أن تتقدم وتزدهر على أيدي ادبائنا المعاصرين ! ..

●● قلت للدكتور صوفي ابو طالب ، على الرغم من حديثك الطويل عن كيفية توفير احتياجات القاعات الجامعية الا انه بقيت مشكلة هامة وحيوية اريد ان أسمع رأيكم فيها وهي : كيف تواجه الجامعة ممثلة في رجالها تلك الظواهر المستوردة من جامعات اوربا وغيرها .. من شغب وتكوين جماعات دينية وسياسية ، وكيف تصل الجامعة الى صيغة واضحة لتلك المفاهيم وتلك الشعارات الدخيلة على الجامعة .

ـ قال الدكتور صوفي : هذه الظاهرة ظاهرة عامة في سائر بلاد العالم ، ولدى شباب العالم ، وأمام سرعة انتقال الأحداث من بلد الى آخر بعد وقوعها بثوان فان أي دولة لا تستطيع ان تغلق بابها على نفسها وتعيش في عزلة عن غيرها من بقية الدول والشباب بطبيعة الحال اكثر طموحا من الشيوخ واكثر الحاحا في التعجيل بالاصلاح ، والوصول بالمجتمع الى درجة الكمال في أسرع وقت ممكن ، واذا ما قارنا شبابنا بغيره من شباب العالم لجاء شبابنا في المقدمة ، ويجب الا نتزعج اذا ما عبر شبابنا عن انفعالاته أو عن ضيقه او عن آماله ، طالما أن هذا التعبير يصدر في أسلوب مشروع ، وعلى المهتمين بالشباب ان يحللوا مجموعة من الظواهر التي ظهرت بين الشباب المصري في الربع قرن الأخير ، فمن الملاحظ ان هناك عدم توافق بين الشباب وذاته ، وعدم توافق بين بعض الشباب والمجتمع ..

هذه هي مشكلة الشباب الحقيقية، وعلينا أن نبحث عن سببها .. هل ذلك يرجع الى قصور في مناهج التعليم في المرحلة السابقة على الجامعة ؟ ، أو الى قصور في التربية داخل الأسرة ، أو الى الهوة العميقة التي تفصل بين الشعارات والتطبيق ، أو أن هذه الظاهرة ترجع الى كل ذلك؟. فاذا ما حللنا هذه الظاهرة ، استطعنا أن نضع لها العلاج المناسب ، فكل شعب من شعوب العالم ، وكل أمة من أممه تربي أبناءها على أيديولوجية معينة تستمدها من تاريخها وتراثها ، وتنميها بما يتفق مع ظروف العصر..
أما الشباب العربي ، فقد أصيب بتفسخ أو ازدواج في الشخصية نتيجة لفتح الباب أمام ايديولوجيات مستوردة لاتمت للواقع العربي بصلة ، مما اضطر فريقاً منهم الى التقوقع والافراط في السلفية ، ودفع بفريق آخر أستهوته منجزات العالم الخارجي شرقه وغربه ، فاندفع وراء شعاراتها دون وعي متوهماً أن ذلك هو سبيل الاصلاح ، وهو في واقع الأمر يسير في ذيل الأيديولوجيات الأجنبية تابعا لها وينتهي به الحال ان عاجلا أو ان آجلا الى فقد ذاته ، والوقوع في « فخ » التبعية الأيديولوجية لأحد المعسكرين الكبيرين .
أما الفريق الثالث من الشباب ، فهم الذين آمنوا بتراثهم وتاريخهم ، وكلهم أمل في تطوير هذا التراث وتطويعه لمقتضيات العصر ، بما يمكنهم من الحفاظ على ذاتهم ، واللحاق بركب التطور في ذات الوقت ، وهذا الفريق الثالث قد وجد ضالته في المدرسة التي بدأت منذ رفاعة الطهطاوي والأفغاني ومحمد عبده ، الذين كان لهم فضل اظهار القيم الحضارية الاسلامية العربية في ثوب معاصر بسبب تمكنهم من الوصول الى الينابيع الأصيلة للحضارة العربية ، وينابيع الفكر المعاصر ..
وللأسف الشديد فان هذا التيار لم يجد من يسير على دربه بالصورة المطلوبة في الجيل الحاضر ، فوصلنا الى ما نحن فيه من تمزق فكري لدى الشباب .. ففي البيت الواحد نجد ابنا قد تلقى تعليمه في مدرسة أجنبية وعاش قيم الأجنبية ، وابنا آخر يتعلم في مدرسة مصرية . هنا ينعدم اللقاء الروحي بين الاثنين فضلاً عن انعدام التلاقي الفكري بين جيل الآباء وجيل الأجداد الذين تعلموا في الأزهر ، وجيل الابناء الذى تعلم في المدارس المدنية . ولقد زاد من شدة هذا التمزق التشبع للتيارات الفكرية الأجنبية التماسا للاصلاح من أيسر السبل ، واتساع الهوة بين واقعنا وآمالنا .. بين ماصرنا اليه ، وما اصبح عليه العالم المتقدم ..
والعلاج في نظري هو ضرورة اعادة النظر في برامج التعليم في المرحلة قبل الجامعية لتنقيتها من القيم الحضارية الدخيلة عليها ، ووصل تراث الأجداد بالفكر المعاصر ، وتجلية وصقل هذا التراث بما يجعله ملائما لروح العصر ، وتحريم النقل الأعمى عن الأيديولوجيات الأجنبية ..

● يجب ألا ننزعج إذا ما عبر شبابنا عن انفعالاته أو عن ضيقه أو عن آلامه مادام هذا التعبير يصدر في هدوء وأسلوب مفيد

● لقد زاد من تمزق شبابنا التحمس للتيارات الفكرية الأجنبية أملاً في الإصلاح من أيسر السبل.. كذلك اتساع الهوة بين واقعنا وآمالنا

أما عن المرحلة الجامعية ، وهي مسئوليتنا ، فلدينا المركز التربوى لتأهيل المدرسين المساعدين والمعيدين، وقد بدأنا في تطعيم برامج الدراسة لهم بموضوعات قومية ، وموضوعات عن الفكر السياسى العالمى المعاصر وموقفنا منه ..

●● وما هو رأيكم في انشاء الكليات والجامعات الاقليمية في الوقت الذى نرى فيه قلة اعداد هيئة التدريس ونقص الامكانيات اللازمة مما يؤثر على المستوى العلمي للطلاب ، وبالتالى عدم توفر اقامة علاقات مباشرة بين الطالب والاستاذ الجامعي ؟

ـ قال الدكتور صوفى : أنا من المؤمنين بضرورة الاستزادة من الكليات التى تنشأ فى الاقاليم لأن الكلية الجامعية هى منارة العلم والحضارة حيث توجد أو تنشأ .. ومن ناحية اخرى فان مدينتى القاهرة والاسكندرية لا تحتملان اعدادا جديدة من الطلاب مع أزمة المواصلات والاسكان والمواد التموينية . أضف الى ذلك أن الاغتراب فى هذه السن له مشاكله العديدة ؛ غير ان الاستزادة فى انشاء الكليات فى الاقاليم لا يعنى أنها تقام بطريقة عشوائية ، بل يقتضى الأمر رسم خريطة جغرافية لتوزيع الكليات الجامعية والتخصصات المطلوبة حسب التجمعات السكانية ونوع البيئة وهذه الخريطة رسمها المجلس القومى للتعليم ، وقد حرص المجلس الأعلى للجامعات على عدم جواز افتتاح الدراسة بأى كلية اقليمية مالم يتوافر لها شرطان :

أولهما : توافر الامكانات البشرية كأعضاء هيئة التدريس والعاملين المدربين

ثانيهما : توفير الامكانات المادية كالمبانى والمعامل مع الترحيب بمعاونة المحليات فى الاسهام فى انشاء هذه المبانى والمعامل وتجهيزها ..

وتنفيذا لهذه السياسة ، فان الأسلوب الأمثل فى نظرى أن تنشأ كليات فى التجمعات السكانية حسب التوزيع الجغرافى الذى سبق الحديث عنه وتظل هذه الكليات فروعا للجامعة الأم أو للكلية الأم ، ولا تستقل عنها إلا بعد أن تتوافر بها الامكانات المادية والبشرية ، وقد طبقت جامعة القاهرة هذه السياسة بالنسبة لكليات التربية والزراعة بالفيوم والتجارة فى بنى سويف ، ولذلك فان كليات جامعة القاهرة الأم مسئولة مسئولية مباشرة عن التدريس والامتحانات فى هذه الكليات ولم تحدث شكوى او نقص فى هذا السبيل .. وأنا لست من انصار انشاء جامعات مستقلة فى الاقاليم قبل استكمال كافة المقومات البشرية والماديه ، ولكنى من انصار اقامة الكليات الاقليمية كفروع للكليات أو الجامعة الأم .

●● قلت للدكتور صوفى ابو طالب: وكيف نوجه فكر الشباب المصرى توجيها جديدا يجعله يبحث عن المستقبل المناسب له فى المعاهد المتوسطة وتوفيرها مما لا يجعل الزحام الشديد على الجامعة بهذه الصورة التى نراها الآن؟



ـ قال : الاجابة عن هذا السؤال تقتضي أن نواجه بشجاعة الامور التالية ..

● ربط الاجر بالعمل وليس بالشهادة ● أصلاح نظام التعليم قبل المرحلة الجامعية بحيث تكون تلك المرحلة مرحلة منتهية بمعنى ان تكون برامج التعليم في المرحلة قبل الجامعية موضوعة بحيث تعد الطالب لشق طريقه في الحياة دون الحاجة الى الحصول على شهادة جامعية .. وفي عبارة موجزة ربط التعليم ما قبل الجامعي بالبيئة التي يعيش فيها الطالب ، بحيث يوجه التعليم في البيئات الزراعية نحو حرفة الزراعة بالاضافة الى المعلومات والمعارف العامة ، وفي البيئات الصناعية يوجه التعليم نحو الصناعة والحرف .. والفضل ان تكون مدارس تعليم الحرف جزءا لا يتجزأ من المصنع أو المعمل وهو النظام البديل لطريقة تعليم الحرفة في الماضي ، حيث كان الصبية يتعلمون على يد معلم أو « أوسطى » ويخرجون في النهاية قادرين على كسب عيشهم في المجتمع بطريقة كريمة ..

اما نظام التعليم الحالي فقد وضع سنة ١٩٥٤ وخطط ورسم هيكله بحيث ينتهي بالطالب الى الجامعة ، ولا لوم على الطالب اذا ما سلك هذا الطريق ، ولا عذر للدولة في قفل باب التعليم الجامعي في وجهه مادامت هي التي رسمت له هذا الطريق ، ودول العالم أجمع تتجه الآن الى ما يسمى بمرحلة التعليم الشامل حيث يتعلم الطالب قبل الجامعة مهنة أو حرفة بجانب المعلومات والمعارف العامة ..

ودعني اقل لك ان فساد نظام التعليم هو السبب في اقفار الريف من الايدي العاملة رغم الشكوى المستمرة من تزايد عدد السكان ، وتناقص الحرفيين في مصر رغم الشكوى المستمرة في المدن من البطالة وتكدس الموظفين في المكاتب ! ..

●● وما رأيك في ظاهرة العنف التي تفشت بين الشباب المصري وكيف يمكننا القضاء عليها ؟ !

ـ قال الدكتور صوفي أبو طالب : انا لا اصف ما يحدث الآن من الشباب المصري بالعنف ، ولكنني اصفه بالتمرد ورفضه لبعض القيم ولبعض أساليب الحياة في المجتمع وعلينا أن نبحث أسباب هذا الرفض وهذا التمرد ونضع العلاج المناسب له . اما أن تظل الامور على حالها ؛ ونطلب من الشباب أن يستكين فهو امر غير مقبول وخاصة كما سبق أن ذكرت لك أن الهوة واسعة بين الاماني والواقع ، والهوة ما زالت واسعة بين حال الامم المتقدمة التي يشاهدها الشباب في السينما والمسرح والتليفزيون وبين واقعه .. وقد آن الاوان لتكتل جهود الامة العربية كلها وتكاملها اقتصاديا وثقافيا حتى نستطيع ان نضيق بقدر المستطاع الهوة التي تفصل بين العالم العربي والعالم المتقدم .

سباق الزمن

بين الطب والشيخوخة

● التبريد هو الوسيلة الوحيدة الآن لمحاربة أمراض الشيخوخة!

● « الشيخوخة » .. لغز يؤرقنا ، وكلما تقدم بنا العمر أصبح هذا الشبح المرعب يطارد احلامنا ، ويعكر صفو سعادتنا ، ونظل فى صراع دائم من أجل المباعدة بيننا وبينه!

يحاول البعض التغلب على اعراض الشيخوخة بتعاطى العقاقير والادوية والفيتامينات ، وتلجأ المرأة بصفة خاصة الى التحايل على اخفاء التجاعيد باستخدام المزيد من مساحيق التجميل على وجهها ، او بارتداء الملابس الزاهية التى تحاكى فيها سن الشباب وعمر الزهور .

ولكن العلم يحارب الشيخوخة من منطلق آخر يبدأ بالوقاية وينتهى بالعلاج ... ويؤكد العلماء ان الشيخوخة النفسية هى السلاح القاتل ... اما امراض الشيخوخة التى قد تظهر على الفرد بعد سن الستين ، فان العلاج الحديث كالتبريد وخلافه كفيل بالقضاء عليها او على الاقل التخفيف من آثارها ..

وحتى سن اليأس الذى تخشاه المرأة دائما وتحسب له الف حساب قبل اوانه اصبح لا يعترف به طبيا بعد أن اثبتت البحوث العلمية انالمرأة تستطيع ممارسة وظائفها بالكامل طالما كانت سليمة البنية .

ماهى الشيخوخة ؟

ولكن — ماذا نعنى بالشيخوخة ؟

يقول الدكتور خيرى السمرة الأستاذ المساعد للأمراض العصبية بجامعة القاهرة ان الشيخوخة لفظ لا يدل على سن معينة بل يطلق على الفترة التى يبدأ فيها جسم الانسان وخلاياه فى الانحلال ، هذه المرحلة عادة تبدأ فى سن الستين او الخامسة والستين .



د. خيري السمرة و د. علي البر.
وآراء حول صراع الانسانية من أجل الشباب، وعدم اليأس من الشيخوخة

غذاء الطفل كاملا مليئا بالفيتامينات والمعادن التي تساعد على نمو الخلايا توقعنا له مستوى صحيا أفضل، الى جانب أهمية التطعيم ضد الامراض المختلفة، والمواظبة على الكشف الدوري العام لدى الطبيب لاكتشاف اي مرض في مراحله المبكرة.

فالسكر مثلا أحد أسباب الشيخوخة المبكرة، وكذلك الانفعالات النفسية، فاذا كانت ظروف الحياة لا تعرض صاحبها كثيرا الى الهزات النفسية الشديدة، توقعنا له جهازا عصبيا سليما أكثر من رفيقه الذي يتعرض للهزات العنيفة.

من السمنة يبدأ الخطر

ويتعرض الدكتور السمرة لنظام التعليم في مصر فيرى أنه مجهد جدا لدرجة تفوق الوصف، فالتلميذ في جميع مراحله التعليمية إبتداء من المرحلة الاولى وحتى الجامعة يواجه المقررات الدراسية المكتظة بالمعلومات التي ترهق ذهنه الى درجة تفوق ما يمكن أن يستوعبه او يتحمله، وذلك بالاضافة الى عدم اعطاء الطفل فترة كافية للرياضة التي هي عماد الصحة.

والمشكلة التي تواجهها ايضا وتبكر بشيخوختنا ايضا، هي نوعية الطعام الدسم والمليء بالدهنيات، والذي نتناوله فتترسب هذه الدهنيات على جدران الشرايين وبالتالي يزيد من فرصة الاصابة بمرض السكر وتصلب الشرايين، وهما العاملان الأساسيان في ظهور الشيخوخة المبكرة ..

الوقاية خير من العلاج

وفي محاولة الانسان الدائبة لتلافي امراض الشيخوخة يشير الدكتور السمرة الى العوامل التي تساعد الانسان على اجتياز هذا الصراع بنجاح فيقول:

ان لبدنك عليك حقا، فلا ترهقه اكثر مما يحتمل، وذلك لا يتأتى الا بالاعتدال في الطعام وتناول المواد الدسمة والنشويات ومراعاة ان يكون

الا ان هناك بعض الحالات التي تظهر فيها امراض الشيخوخة في سن مبكرة ـ سن الاربعين مثلا ـ والعكس صحيح، لأن هناك بعض الاشخاص الذين يحتفظون بكامل قواهم العقلية والجسمانية حتى سن الثمانين ...

والنضارة وتأخر شيخوخة الانسان ترتبط ايضا بالمناخ وتختلف من بلد الى بلد، فقد تبدأ في الدول الاسكندنافية بعد سن ٧٥ سنة

واحيانا يتدخل العامل الوراثي في ظهور الشيخوخة المبكرة لانها ترتبط بالكروموزومات التي يرثها الطفل من والديه. فاذا كانا في صحة جيدة فلنا ان نتوقع جنينا سليم البنية والعكس صحيح.

وفي مرحلة الرضاعة ـ يضيف الدكتور السمرة عضو الجمعية الطبية لعلاج امراض الشيخوخة ـ اذا كان

حيث يتم كي الخلايا العصبية المسئولة عن الرعشة فتختفى هـذه الاعراض فى الحال ».

خرافة سن الياس !

والصراع بين الانسان والشيخوخة لا ينحصر فى عالم الرجال فقـط بل يتجسد بصورة أوضح فى عالم الجنس اللطيف، فالمرأة فى قلق دائم واضطراب كلما تقدم بها العمر ، خشية الوصول الى « سن اليأس » متـوهمة أن وظيفتها الانثوية تنتهى فى هـذه المرحلة .

سباق الزمن بين الطب والشيخوخة

● الـزوج الأكبر سنا يمتص شباب زوجته - خرافة
● مطلوب حملة مكثفة للقضاء على "سن اليأس"؟

الغذاء متكاملا بالاضـافة الى عدم التعرض للهزات النفسية والانفعالات الحادة بقدر المستطاع ، والمواظبة على الكشف الدورى كل ستة شهور عـلى الاقل لاكتشاف الامراض التى قـد تصيب الانسان لعدة سنوات دون ان يشعر بها المريض مثل ضغط الدم ، ومرض السكر والانيميا ، كذلك فان الافراط فى التدخين وتعاطى المخدرات والمسكرات يساعد على اجهاد الجهـاز العصبى .

اما اذا ظهرت اعراض الشـيخوخة مثل الضعف العام وكثرة النسـيان وعدم القدرة على التركيز واضـطراب النوم، فهنا يتطلب الامر سرعة العرض على الطبيب المختص لوصف العـلاج المناسب .

واعراض الشيخوخة التى تصيب اليدين والساقين والتى تصاحبهـا رعشة تقعد المريض عن العمل ، فهذه الحالات علاجها أصبح الآن فى متناول الاطباء باسـتخدام جهاز التبريد

ولكن الواقع من خلال الدراسـات والبحوث العلمية التى يجريها أساتذة امراض النسـاء والولادة ، يؤكد عدم صحة هذا الرأى .. ويتحدث الدكتور على البر مجيبا عن تساؤلات الجنس اللطيف حول هذا الموضوع فيقول :

وظيفة الانثى تشمل عـدة جوانب منها القدرة على المباشرة الجنسـية والقدرة على الانجاب ، وتستطيع المرأة ان تمارس اللقاء الجنسى وبصورة طبيعية فى معظم الاحوال بعد سن الخمسـين

اما بالنسبة للقدرة على الانجـاب فجميع الحالات تثبت ان المرأة قادرة على الانجاب حتى سن السابعة والاربعين اذا كان الطمث فى حالة طبيعية .

والذى يحدث بعد هذه السن هو مانع طبيعى من الخالق سبحانه وتعـالى وحفاظا على كرامة المرأة فالرحم تصيبه بعض التليفات التى تمنعه من التمدد أثناء الحمل وبالتالى يصـبح الانجاب مستحيلا .

الزواج المبكر

وحول مايتردد احيانامن أن الزواج المبكر يؤدي الى شيخوخة جنسية مبكرة ، يقول الدكتور على البر : بلا شك ان الزواج المبكر والحمل المتكرر يصيب الاجهزة التناسلية بالاجهاد ، لكن حالات الزواج المبكر لا ترتبطدائما بالحمل فى هذا السن .. واكتمال سن البلوغ فى الحادية عشرة للمراة كما يحدث احيانا ، لا يعنى صلاحيتها للحمل وتحمل اعباء الولادة والامومة.

ولكن تكرار الحمل لا يؤدى الى شيخوخة مبكرة بالمعنى العلمى ، لان عدم القدرة على الانجاب او انقطاع الطمث يكون نتيجة لقصور فى عمل المبيضين واحيانا ينجم عن الانفعال النفسى الشديد أو الحزن ، وهناك حالات ينقطع فيها الطمث فى سن العشرين مثلا نتيجة لهذه الاعراض المرضية .

كما ان إصابة عنق الرحم بالقروح تكون نتيجة طبيعية للولادة ، واثناء الولادة يتمدد الرحم حتى يسمح للجنين بالمرور ، وبعد الولادة يعود الرحم الى حجمه الطبيعى وهذا ينتج عنه تمزق فى الانسجة وتزيف تحت الجلد ، ومع الاهمال يؤدى ذلك الى الاصابة بالسرطان ، وقد جرت العادة فى مستشفيات العالم المتحضرة على علاج المراة بالكى بعد مرور ٤٠ يوما على الولادة .

الحياة الصعبة والشيخوخة

هل يؤدى تفاوت فارق السن بين الزوجين الى اصابة الطرف الاصغر سنا بالشيخوخة المبكرة ؟

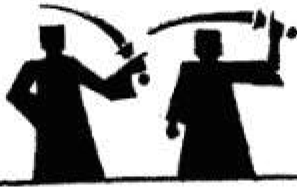
يؤكد الدكتور على البران المسالة نفسية بحتة ، وان اعباء الحياة ومشاكلها اليومية هى السبب المباشر المؤدى الى زحف الشيخوخة على الانسان قبل الاوان ، وليس صحيحا ان الزوج الاكبر سنا يمتص شباب زوجته فتصاب بالشيخوخة لان الحالة النفسية هى التى تنعكس على مظهر الانسان فيبدو اكبر من عمره الحقيقى .

ولكن هناك عوامل وقائية يذكرها الدكتور على البر حتى تحتفظ المراة بخصوبتها وحيويتها لفترة اطول مثل مراعاة تنظيم الحمل والاكتفاء بطفلين او ثلاثة على الاكثر ، والعناية بنفسها بين كل حمل وآخر بممارسة التمارين الرياضية والقضاء على زيادة الوزن والترهل ، بالاضافة الى ثقة المراة بنفسها واحساسها الدائم بأنها سعيدة من اعماقها وأن لديها القدرة على ان تكون جميلة فى اى وقت، فالذى يحدث فى الواقع ان المراة والرجل احيانا ينظران للزواج على ان الغرض منه هو الانجاب فقط ، وهذا معناه ان الزواج بعد الانجاب حقق هدفه ،فتبدا المراة فى اهمال نفسها ومظهرها ، وتزداد حالتها سوءا اذا اشعرهازوجها بأنها مجندة لاداء هذه المهمة فقط ، وهذا يقربها من الشيخوخة المبكرة .

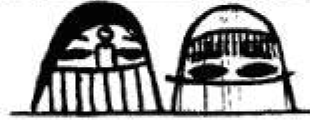
والاطباء ينصحون المراة باستعمال اقراص منع الحمل بعد سن الاربعين لان هذه السن يحدث فيها نقص فى افرازات المبايض والاقراص تعوض هذه الهرمونات .

ويطالب الدكتور على البر بأن تنظم وسائل الاعلام وكافة الاجهزة المعنية حملة مكثفة ضد ما يسمى « بسن الياس » للقضاء على هذا الاعتقاد السائد والذى يوهم المراة بان حياتها قد انتهت اذا تجاوزت الحلقة الرابعة من عمرها ، والعكس صحيح ... لان رسالة المراة فى المجتمع لاتنتهى ،والام هى الوطن الصغير ...

واخيرا .. دع الياس وابدا الحياة بدون شيخوخة !



الحب والجمال في السير الشعبية



■ فاروق خورشيد ■

● اذا كانت السير الشعبية ملاحم بطولة وفروسية بالدرجة الاولى ، فهي ايضا حكايات حب وعشق وروايات غرام تختلج بالعواطف والغرائز على السواء .. فليس هناك بطل من ابطال السيرة الشعبية لا تقف وراء بطولته امرأة ، اما لتحققها وتؤكد وجودها واما لتعاديها وتدمر قيمتها واهميتها .. فللمرأة فى السير الشعبية دور اساسى لا يقل فى خطورته واهميته عن دور الرجل . بل أن هناك سيرة شعبية كاملة عقد لواء بطولتها للمرأة ولعب فيها الرجال ادوار التابعين ، هى سيرة ذات الهمة ...

وبروز دور المرأة فى السير الشعبية يعني بالتالي انه دور ايجابي وهام للعلاقة بين المرأة والرجل تلك العلاقة التى يحددها مكان المرأة من البطل ، وترسمها عاطفة المرأة تجاه البطل ...

والمرأة فى السير الشعبية لم تلعب دور الدمية المحبوبة التي يسعى البطل الى رضاها واجتذاب قلبها وحسب ، ولكن المرأة فى السير الشعبية لعبت ادوارا ، عديدة وهامة فى تكوين البطل وفى رسم صراعه وفى تحديد نهاية هذا الصراع .

فالمرأة فى السيرة الشعبية كانت الأم المحبة وكانت الأم الشريرة .. كما ان المرأة كانت الفتاة المحبة ، كانت المرأة العاشقة ، كما كانت الانسانة الخيرة المعطاءة ، وكانت ايضا الانسانة القاسية المخاتلة الماكرة .

والمرأة فى السير الشعبية ظهرت كفارسة وكعابدة ، كما ظهرت كساحرة وكحكيمة وكاهنة .

كل هذه الصور المتعددة للمرأة فى السير الشعبية يعنى ثراء العاطفة التى تعكسها احداث هذه السير ، وكذلك تنوع لون الحب الممارس فى هذه السير ، وتكون معنى الجمال وكيفية تذوقه ، ومناحى الاحساس به ... وهى فى نفس الوقت تثرى الصورة التى ألفناها فى الأدب الرسمى العربى للحب .. فالحب فى الشعر العربى انقسم الى حب عذرى بالغ التطهر ، كما نرى عند قيس بن ذريح او جميل بن معمر ، او حب بالغ الارتباط بالجنس كما نرى عند شعراء الجاهلية وعلى قمتهم امرىء القيس ، او حب بالغ العبث كما نرى عند ابى نواس أو عمر بن ابى ربيعة ..

اى ان الحب الذى يقدمه لنا الادب الرسمى ، حب نمطى ، محدد باطار واحد ثابت النظرة وثابت الاتجاه ، وقد لونه واقع المجتمع الذى يعيشه الشاعر بالاضافة الى واقعه هو النفسى ومزاجه

الجمالي والحياتي معا .. ولذلك فان التلون والتعدد والتقلب التي هي سمات هذه العاطفة الثرية بكل المتناقضات ، لا تظهر بأعماقها والوانها المتعددة في صور الحب الشعري العربي الا فيما ندر . فصور العاشق العارم زئر النساء في امرىء القيس ، وصور العاشق المجنون المسلوب في مجنون ليلى ، وصور العاشق العابث اللاهي في عمر بن ابي ربيعة ، مثلا صور ثابتة لا تتغير ، والعطاء الشعري للشاعر يؤكدها ويكررها ، دون ان يقدم بدائل لها ، او دون أن تدخل فيهما ألوان الطيف المتعددة التي هي طبيعة لازمة لكل علاقة تربط بين طرفين فيهما السالب وفيهما الموجب ، وتتحكم في طبيعتها ومسارها أحداث خارجية تربط او تفرق ، وتغير من لون الصورة بل وتعدل من نوع هذا الحب ودرجة نقائه او شفافيته ...

ولكن وجود البناء القصصي في السير الشعبية يغطي كل هذا النقص الذي نحسه في العطاء الشعري العربي عن الحب . فمن خلال البناء القصصي للسير تتاح الفرصة امام المبدع الشعبي ليعطي للحب معناه الحقيقي ، كعاطفة جياشة ، تبدأ من الالتفات وتتدرج الى التوله ، وهي في اثناء هذا تعيش على حافة تحدها الاقصى ، الكراهية ، كما انها تستطيع ايضا أن ترسم ألوانا من الحب الاقرب الى ما يعايشه الناس في حياتهم اليومية ، ذلك الحب الممزوج بالمشاركة اليومية في الآمال والآلام ، في الاحلام والاحباطات على السواء ... واثر كل هذا على تيار العلاقة الوجدانية بين طرفي قصة الحب

وتتميز السير الشعبية عامة بوجود مرحلة هامة يمر بها البطل في مرحلة تكوينه لها من الخصائص الدرامية ما يجعل دور الحب فيها دورا مميزا وهاما . فتكون البطل الذي سيصبح بعد هذا بطلا ملحميا في باقي أجزاء السيرة الشعبية ، يعتمد على طرح قضيته كانسان وصراعه من اجل تحقيق ذاته . وانتصاره في هذه القضية خلال مرحلة التكوين اوالمرحلة الدرامية من السيرة الشعبية ... وفي هذه المرحلة تلعب المرأة ويلعب الحب دوره المميز في رسم قسمات البطل وتحديد المسار الذي سيأخذه صراعه ، وتصبح المرأة في هذه الحالة هي رمز انتصاره ، ويصبح الحب ايضا في هذه الحالة هو رمز تطلعات البطل الى الوجود الأفضل والمعنى الأسمى في الحياة . وتختلط عاطفة الحب هنا بالمعنى الاعلى لصراع البطل . ويصير الانتصار في الحب لا هدفا انسانيا فحسب ولكنه هدف جمالي بالمعنى الفلسفي ، اذ يغدو تحقيقا لكل ما هو شريف وجميل وسام في حياة البطل . ولكي نوضح القضية نورد هنا اشارة الى مثلين هامين ...

المثل الاول : هو علاقة الحب في المرحلة الدرامية من سيرة عنترة بن شداد التي تتمثل في حب عنترة لابنة عمه عبلة ، وعنترة عبد أسود ينكر ابوه



ابوته وتنكر القبيلة نسبته اليها ... وعبلة ابنة شداد احد سادة القبيلة وأبرز اشرافها واليها يتطلع كل شباب القبيلة ، بل اشرف فرسانها وحماتها ، وما عنترة الا راعي ابل وغنم مهدور القيمة والكرامة في مجتمع لا يعرف الا لأصحاب السيف والخيل والقول مكانا فيه ...

واصبح الحصول على حب عبلة مستحيلا امام عنترة ، فالحب وحده ، والسهر في ليالي الصحراء المقمرة، ومناجاة الأطياف والأشباح ، والتغني بالشوق والأشجان ــ لا يفعل كله شيئا أمام السدود والحواجز التي تقف في وجه هذا الحب وتمنعه وتجعله شيئا محرما ومحظورا ..

ومن هنا ارتبط معنى الحب بمعنى التفوق والسمو ، وكان لابد لعنترة لكي يفوز بعبلة من أن يقهر في نفسه العبودية والخنوع والضعة ، ثم أن يقهر في مجتمعه عناصر التفرقة والعصبية والعنجهية الظالمة ...

ويطالب عنترة اباه بأن يعترف بنسبه ، ولكن المطالبة بالقول وحدها لا تجدى ، فيخوض عنترة المهالك لاثبات جدارته بالانتساب الى ابيه ، وحين ينقذ عنترة اباه من المذلة والمهانة على يد آسريه لا يجد شداد بدا من الاعتراف ببنوة تشرفه ولا تنقص من قدره .. ويعود عنترة ليطالب القبيلة بالاعتراف به ، ولكن المطالبة وحدها لا تكفى ، فالقبيلة لا تنسى لونه ولاتنسى دوره كراعى ابل لها ، يسوق جمالهامن كلا الى كلا ومن مرعى الى مرعى ...

وينتهز عنترة فرصة مواتية ليخلع ثياب الراعي الى الأبد ويرتدى ثياب الفرسان التي خلق لها وخلقت له رغم انف كل الاعتبارات التي تحول دون وجود فارس ، عبد . وينقذ مال القبيلة وزعماء القبيلة بثمن هام له ولحبه ، وهو أن تعترف به القبيلة فارسا من فرسانها وبطلا من أبطالها . ولكن اعتراف القبيلة بعنترة أيضا لا يكفي فعبلة سيدة فتيات عبس لاتريد لنفسها ولا تريد القبيلة لها الا سيد فرسان بني عبس ، بل سيد فرسان الجزيرة كلها ...

ومن هنا بدات التحديات الكبرى تجابه عنترة وبدات رحلته في الجزيرة لمواجهة فرسانها وابطالها ، والانتصار عليهم باسم عبس وباسم حبيبته عبلة، ثم بدات رحلته الى بلاد كسرى سيد الملوك لاحضار النوق العصافير من مواليه من الغساسنة، ثم اخيرا بدات رحلته الى مكة ومجمع الشعراء حول البيت الحرام ليفوز بالاعتراف به كاحد شعراء المعلقات الخالدين، ولتعلق معلقته الشعرية الى جوار الخوالد من معلقات شعراء العرب على استار الكعبة ، وعندها ، عندها فقط اصبح من حقه أن يفوز بعبلة خالصة له قلبا وجسدا حبيبة ورفيقة حياة ...

فالحب في سيرة عنترة بن شداد ليس مجرد علاقة بين رجل وامراة ، وانما هو علاقة بين الرجل ومثله الأعلى، او بينه وبين طموحاته نحو التفوق على نفسه وعلى الآخرين على السواء ...

ورغم احتشاد شعر الحب والمناجاة في هذا الجزء من سيرة عنترة الا انه لايخفى ابدا نغم القوة والطموح في باقي اشعار عنترة التي يناجى بها حبيبته او يتحدث بها الى اخيه شيبوب ، والاثنان معا ، شعر الحب وشعرالطموح

لا يخفيان نغمات الألم والمعاناة فى نفس عنترة الممزقة بين حبه الطاغى لعبلة ، واحساسه المرير بالفارق بينهما ، ذلك الفارق الذى يقف حائلا دون تحقيق امله ، وهذه الأصوات الشعرية كلها تمتزج فى صدق فنى واضح بأحداث هذا الجزء من سيرة عنترة بن شداد لتعطى الأبعاد الدرامية الكاملة التى

تكون قصة حب من طراز فريد يموج بالحركة وتمتلىء بصدق المشاعر وتنوعها ، وترتسم فيها انواع العواطف المتباينة التى يخلقها حب حقيقى حى ، يخرج من النمطية الى الخصوصية المتميزة ، بل شديدة التميز والتفرد ، ويصبح المعنى الجمالى هنا معنى متحركا حيا مرتبطا بالخارج حيث توجد صورة الحبيبة والزوجة ، وبالداخل الذى يمتلىء بحب التفوق والتميز ، وتحقيق المثل الأعلى والأشرف فى نفس البطل .

●●●

والمثل الثانى : هو علاقة الحب فى الجزء الدرامى من سيرة الزير سالم ، وهى العلاقة بين كليب وجليلة ، فهى رغم كونها جزءا تمهيديا فى السيرة نفسها ، الا أنها الصلب الدرامى الذى تقوم عليه الحبكة الفنية فى السيرة كلها ...



ونحن هنا امام زعيمين يتنازعان وهما فى نفس الوقت اخوان براس كل منهما بطنا من بطون القبيلة ، مرة وربيعة ... وعلى الرغم من العداء والتنافس بينهما الا أن القيادة العليا معقودة لأكبرهما سنا واقدرهما على حكم القبيلة كلها وهو ربيعة الفارس الشجاع ، والكهل الحكيم ...

وهذا العداء بين الأخوين لا يمنع نشوء علاقة حب جارفة بين كليب بن ربيعة وابنة عمه جليلة بنت مرة . ويقبل مرة راغما ان تعلن خطوبة كليب لجليلة ، وان كان فى اعماقه يحس بحسرة عميقة تزيد بغضه لأخيه اذ تكون له الابنة الأنثى ، بينما يحظى أخوه بكل شىء حتى بالابن الذكر الذى اخذ يحقق لنفسه اسما ومكانة كواحد من أهم فرسان بكر وربيعة ...

وعلى الرغم من موقف مرة الا ان القبيلة كلها تسعد بهذه الخطبة التى قد تكون اداة لانهاء الصراع بين الأخوين ، وايذانا بعودة السلام الى القبيلة كلها ... الا أن هذه السعادة سرعان ماتضيع فى غمرة محاولة القبيلة صد هجوم اليمنيين الذين يزحفون بزعامة حسان التبعى لاحتلال بلادهم ضمن حملتهم لاحتلال الجزيرة كلها .. وتلعب الخيانة والحقد دورهما فى المعركة فيخضع مرة ومعه رجاله للغازى ، وينهزم قيس ويقاتل معركة يائسة يؤسر بعدها ويعدم ...

وينصب الغازى حليفه المتواطىء معه ملكا على القبيلة مكان اخيه المقتول ، ويستتب الأمر لمرة ، ويحقق ما كان يطمح اليه من مكان الصدارة والرياسة فى القبيلة ، ويطرد الملك الجديد ابن اخيه ويبعده عن ابنته فى

محاولة تقتل علاقة الحب بينهما ، ويعيش الحبيبان مرحلة قلقة معذبة وحائرة ، فلم تعد العلاقة ، علاقة حب بين نظيرين بل بدت علاقة مكروهة بين اميرة ثابتة المكانة ، متميزة الوضع ، وبين شاب طريد لا يملك الا سيفه وحبه وثاره المر لابيه المقتول ..

ولا تقف الاحداث عند هذا القدر من التفريق بين الحبيبين ، بل تدخل دراما حبهما عنفوانها حين يسمع حسان التبعى الملك الغازى بجمال جليلةبنت مرة ، وحين يزين له خلصاؤه ان يتزوجها ليتمتع بجمالها وشبابها من ناحية ، وليربط مرة به برباط وثيق يجعل وليه الملك العربى ، حريصا بشكل او بآخر على الولاء الدائم له ولملكه .

وحين يطلب الملك حسان يد جليلة يرحب مرة ترحيبا حارا ، فهو من ناحيته يجد فى هذا الزواج بغيته فى تعضيد علاقته بالغازى وتوطيد ولايته على العرب ، كما يجد فيه خلاصا من علاقة جليلة بابن عمها كليب ونهاية لهذا الحب الذى لا يرضاه ولا يقره ...

وحين يعلن امر خطبة الملك التبعى لابنة مرة تضاف طعنة جديدة الى قلب محبها الطريد كليب بن ربيعة ... وتزداد اسباب عداوته الخانقة البائسة على حسان التبعى اليمانى ملك حمير ، الذى قتل أباه واستعمر وطنه ، وطرده من حظيرة القبيلة ، ثم ها هو يتزوج من حبيبته وابنة عمه ورفيقة صباه ، ليتوج بهذا نصره عليه وعلى العرب جميعا .

من هنا تبدأ قصة الحب تأخذ طابعا جديدا . فالامر ليس امر حب تحرمه اوضاع طارئة لا يقبلها الفتى ولا تقبلها الفتاة أيضا . وانما الحب هنا مواجهه بقطيعة أبدية تمتزج بضياع الوطن والكرامة والعرض جميعا .

وتتحول قصة الحب من علاقة فتى بحبيبته الى حقيقة علاقته بكل معانى الجمال فى حياته ، فتاته ، وطنه ، كرامته ، دم ابيه المهدور . كما يتحول ايضا من علاقة فتاة بحبيبها الى حقيقة علاقتها بكل معانى الجمال فى حياتها حبها ، كرامتها ، وطنها ، معنى الاعتزاز بأنوثتها .

ويتلقى الحبيبان بعيدا عن كل عيون الرقباء ، ولكنه ليس لقاء مناجاة وتطارح العشق والغرام ، بل هو لقاء التعاهد على خلاصها وخلاص القبيلة وخلاص الوطن . فان قبل الشيخ مرة الذلة والاستسلام فان الشابين لا يستطيعان ان يقبلا الخنوع البائس الذى تعيش فيه القبيلة او يعيش فيه مرة ... ان معنى الحب عندهما يرتبط بمعنى الشرف ، ولا حب لهما الا اذا استطاعا ان يستخلصا شرفهما وشرف القبيلة والوطن من عار الاستعمار وذل تحكم الحاكم الدخيل الذى يرى فى زواجه من جليلة تتويجا لكل المعانى التى حارب من اجلها ، والتى هزم بنى مرة وبنى ربيعة لتحقيقها .

والخطة التى وضعها الحبيبان خطيرة ، ولو فشلت فسيدفعان حياتهما ثمنا لها ، ومع هذا فهما ماضيان فى تنفيذها فقد سهل لهما الحب كل شىء ومهد امامهما كل طرق المخاطرة الصعبة التى اتفقا عليها .

ويحدد يوم زفاف جليلة الى حسان التبعى الملك المنتصر ... ويسير موكب العرس تتقدمه الطبول ، ويتوسطه هودج العروس ، يقود زمام ناقته مهرجها ومضحكها ، يمتطى حصانا وهميا على

عصا خشبية يلعب عليهـا فيهتز على راسه طرطور مضحك ، ويلعب بسيف خشبي يثير الضحك والسخرية . ومن وراء الأميرة العروس ، هوادج عـدة تحمل هدايا ابيها ، وشوارها ، الى زوجها الخطير المكانة السامى المنزلة ..

وتدخل العروس الى قاعة العـرس حيث يلقاها الملك المعجب بجمالهـا . والفخور بتملكه لدرة أرض العـرب والشام . ولكن الأميرة وسـط كل الرقص والغناء تضجر وتصر على ان يحضر مهرجها الخاص الى الحفـل ليسرى عنها ، فهو وحده الذى يستطيع أن يجعلها تحس ببهجة العرس ،وروتق الحفل المقام ...

ويستجيب الملك الشيخ المدله لامر الأميرة ، ويحضر لها المهرج الملىء الوجه بالاصباغ ــ سريع النـكتة ، حاضر البديهة ، يرقص بسـيفه الخشبي ، ويتعلق فى أستار القـاعة ، وينتقل من مكان الى مكان فى خفة الفهد ،ورشاقة النمر والفنان البهلوان .. والملك يضحك لضحك عروسه ، ويسعد لسعادتها ، والكاس يدور ، والخمر تراق فـوق الموائد الحافلة بأطايب الطعام والفاكهة . وكلمـا اراد الملك الشيخ أن يصرف

المهرج امرت الاميرة علىأن يتقـدم لونا جديدا من الوان عبثه وتكاهاته ، والشيخ يرضخ والخمر تأخـذ بلبه ، وجمال عروسه يسبى عقله ، وهو يمنى نفسه بليلة عرس حافلة .. ولما اشتد احساس جليلة بتزايد اثر الخمـر

على الشيخ المتصابى ، طلبت منـه ان يخلى القاعة من بعض من بها ، وهـو يستجيب لطلباتها التى تسوقها بدلالها الواعد الذى لا يسمح له برفض طلب تطلبه او رجاء ترجوه .

وفى النهاية تخلو القاعة الا من الملك ، والعروس والمهـرج الذى استبقته العروس ليغنى لهما آخر اغنية قبـل ذهابها الى فراش العـرس ، ويرقص المهرج ويغنى أغنية الموت ، ويجـرد سيف الملك نفسه ويلعب به ثم يطعن الغاصب السكران المنتشى طعنة الموت من يد كليب الفـارس والحبيب ... ويسرع الى هوادج العروس حيثيخرج الأعوان والفرسـان الذين ملأوا الجزء الاسفل من هذه الهوادج فى خدعة تشبه خدعة حصان طروادة ، وينقض الجميع على الحرس الذين اثقلتهم الخمر وفرط الثقة بانفسهم وبخنوع المهزومين ...
ويستولى على القصر . ويحـاصر قوات حسان التى فقـدت قائدها فانسحبت مهزومة ...

ويعتلى كليب عرش ابيه والى جواره عروسه وابنة عمه جليلة ...

ودور المهرج الذى لعبه كليب طول ليلة عرس جليلة ، وفى قلب قاعة عرش حسـان التبعى ، دور ملىء بالمخاطر الهائلة ، ولكنها مخـاطر محسوبة ومعروفة من قبل . كما ان دور جليلة

العروس التى تريد المهرج الخاص بها الى جوارها دائما ملىء بالمجازفةالكاملة. فلو انكشف دور كليب لفقدت حياتها مع حبيبها فى وقت واحد .. ولـكن هذه المخاطرة المزدوجة هى التى ترسم لقصة الحب هذه فى سيرة الزير سالم ابعادها العميقة ، ومعانيها المتعـددة الرائعة ...

وتتحول قصة الحب من علاقة هائلة بين رجل وامراة ، الى علاقة موجبة يلعب فيهـا الرجل والمراة دورين متكاملين مشتركين ، ويختلط فيهـا السالب بالموجب ، فاذا همـا سالبان

وموجبان معا، واذا المعنى الخلقى للحب هنا معنى جمالي متكامل ... فيه الرجل والمرأة فاعلان معا ، لا ينتظر أحدهما نصر الآخر ليشارك فيه ، وانما هما معا يفعلان النصر ويصنعانه ، ثم يشتركان معا فى حصاد ما غرسا معا ، ان تعاسة وخطرا ، وان حبا ونصرا ..

هذا الجزء الايجابي لعمل الفتاة في قصة الحب اضافة حقيقية لصورة الحب التى تتردد ونعرفها حول حب الموله المترف بفتاة لامبالية تنتظر منه هو وحده أن يقطع كل الطريق اليها ، عبر كل الأشواك والتعاسات ، والمغامرات حتى يفوز بيد الحبيبة المنتظرة المترفعة ، التى لا دور لها الا انتظار نصر الحبيب ونجاحه فى الحصول عليها كجائزة لمجازفاته ومخاطراته من اجلها ...

هنا شيء آخر ، امرأة فاعلة ايجابية تقدم امنها وحريتها ، بل وعمرها كله مشاركة منها فى اكمال قصة الحب ونصر الحب ، وزهو الحب المظفر المظيم ... جليلة فى مشاركتها «كليب» فى الخدعة التى قهرا بها عدوهما وعدو بلادهما ، ترسم معنى الحب الايجابي فى الادب الشعبى العربي بعامة وفى السير الشعبية بخاصة ...

نجد صورتها فى فاطمة ذات الهمة فى السيرة المعروفة باسمها ، المرأة الامازونية المقاتلة من أجل الحب . ومعنى الحرية معا ... كما نجد صورتها فى منية النفوس فى سيرة سيف بن ذى يزن ، المرأة المحبة التى تقاتل الى جوار حبيبها وزوجها الملك سيف ، والتى يقاتل من اجلها الملك سيف الانس والجان جميعا .. ونجد صورتها كذلك فى الأم المحبة الفارسة المقاتلة التى ترتدى زى الفرسان وتمتطى الخيل وتهاجم الرجال فى شجاعة لتخليص ابنها من كل مأزق حرج يقع فيه ، ممثلة فى فاطمة ام علي الزيبق فى السيرة الشعبية المعروفة باسمه ...

ونحن نجد المرأة الأمازونية التى تقاتل وتحب كثيرا فى السير التى تتحدث عن حياة الصحراء فى الجزيرة العربية او ما يتاخمها عند وادى الرافدين أو على ساحل الشام ، أو فى الأجزاء التى تتناول هذه البيئات من السير الشعبية مثل سيرة الزير سالم وغيرها .

وغالبا ما تبدا قصة الحب فى هذه الاجزاء بمعركة يخوضها البطل مع فارس يتحداه ، ويتبعه فى القتال مساويا له فى الشجاعة والمهارة ، لم حين يهزمه يكتشف انها فتاة متنكرة فى زى الفرسان ... وهو حين ينتصر أيضا على قلبها لتبدا قصة حب صحراوية تكاد تصبح نمطية فى هذه السيرة أو فى اجزائها التى تدور فى الصحراء على الخصوص .

وفى أحيان كثيرة يصل اعتزاز الفارسة الأمازونية بمهارتها وقدرتها على القتال حدا يجعلها تضع من نفسها مجالا للتحدى ، فمن يهزمها يستطيع أن يفوز بها زوجة ، والا مصيره القتل في ساحة النزال ، ويستهدى جمالها الفرسان الذين يعتزون بانفسهم من ناحية ، ولا يرون فى نزال فتاة أيا كانت مهارتها مسألة ذات بال من ناحية أخرى . ومن هنا يكثر صرعاها ، صرعى جمالها وصرعى سيفها أيضا ، الى أن يتقدم بطل السيرة ، أو بطل هذا الجزء من السيرة كما نرى فى الجزء الخاص بجندبه فى سيرة ذات الهمة ، وفى جزء الصحصاح أيضا ، ليهزمها ويفوز بها ،

وبجمالها ومالها ومكانتها وسط قومها . . .

والفتاة الامازونية المحبة صورة اخرى تتكرر كثيرا ، فهي عند خروج حبيبها الى مغارته تتسلل قبله وترتدى ثياب الحرب وتتقنع وتعترض طريقه باعتبارها احد الفرسان اللصوص ، وتدخل مع زوجها في مبارزة حامية كانها تختبر مدى استعداده للمغامرة التي سيقدم عليها ، وهي تكشف قناعها في الوقت المناسب حتى لا ينقلب لعبها الى جد فتجرح زوجها او تقع تحت حد سيفه ... وفي الواقع تصبح هذه المبارزة كانها جزء مكمل لكلمات العشق او لحظات الغزل بينهما ، يحملان لها من الذكرى ما يجعلها حية خلال حكاية حبهما ، وحية خلال النسيج الفني للسيرة الشعبية نفسها .

والواقع ان تنوع صورة المراة في السير الشعبية العربية هو الذى يعطي التنوع لصورة الحب المتدفقة في احداث هذه السير ... كما ان دخول المهارة القصصية في هذه الاعمال يتيح لهذه الصور حياة وحركة تنفرد بها هذه السير الثرية بصورها الفنية القصصية والجمالية على السواء ...

●●●

والواقع ان امتزاج قصص الحب امتزاجا موضوعيا بالقصص الرئيسية في السير الشعبية يجعل من الحب لا مجرد عاطفة بين رجل وامراة ، وانما يجعل منها دائما محركا لطموحات الرجل والمراة على السواء ... كما يجعل منها دائما محركا لاحداث السيرة الشعبية ذاتها ... فهي في الغالب الاعم النواة التي تنمو حولها باقي الاحداث التي تتضح كلما تقدمنا في السيرة ككرة الثلج التي تكبر كلما تدحرجت فوق الجليد . ولكنها تحمل في الواقع طبقات جديدة من نفس المادة التي صنعتها ككرة اول الامر . فمهما تقدمنا في احداث السيرة فان حكاية الحب الاصلية تطفى على الاحداث وتؤثر فيها ، وتجعل من التنوع فيها تكرارا للنواة الاولى او اضافة مبنية على النمو الطبيعي للعمل الفني النابع منها .

وتملا هذه الحكاية والحكايات الاخرى المشابهة مغامرات السير الشعبية بطابع انساني متكامل يمتزج فيه حب الهدف الاسمى او معنى الخير والجمال ، بحب المراة ، او معنى التكامل الانساني بين المراة والرجل ليصبح الحب بهذا خيطا اساسيا يمسك بكل الاحداث ويوجد من خلال الاحداث ويمثل الرابط الحقيقي وراء الدوافع الكامنة والمحركة للاحداث . .

والكثيرون ممن لم يقراوا السير الشعبية حتى نهايتها لا يكتشفون كيف يوظف فنان السيرة الشعبية المبدع دافع الحب توظيفا روائيا وملحميا يعطي السيرة الشعبية خصوصيتها الفنية المنفردة كفن روائي عربي حمل الرؤية العربية الشعبية لاحداث التاريخ ، وحمل في نفس الوقت الرؤية العربية الشعبية لفلسفة الحياة والوجود ولمعنى الحب والخير والجمال ● . .

« فاروق خورشيد »



من ديوان العرب

د. محمود علي مكي

● اريد ان احظى بجواب عمن هو صاحب البيت التالي :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

واتمنى ان تتناول الاجابة المناسبة التي ذاع فيها هذا البيت .

احمد ابو سالم ـ الاردن

هذا بيت اشتهر في كتب المختارات الادبية ، اذ كان هو الذي استهل به الحجاج بن يوسف الثقفي أول خطبة له حينما قدم اميرا على العراق . وكان اهل العراق والكوفة خاصة كارهين للحكم الاموي كثيري التمرد عليه ، ممعنين في الاستخفاف بعمال بني أمية عليهم . فلما قدم الحجاج اميرا على العراق كان همه هو افتتاح ولايته بما يرهب به اهل الكوفة ، فدخل المسجد وهو معتم بعمامة غطى بها أكثر وجهه ، وقد تقلد سيفا وتنكب قوسا ، وصعد المنبر ، وبقي لحظات ساكتا لا يتكلم ، وترددت الهمسات بين الجميع ، وقد حسبوا انه عيي عاجز عن الكلام . فما كان منه الا ان حسر اللثام عن وجهه ونهض ، فبدأ خطبته بهذا البيت موضع السؤال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال : « يا أهل الكوفة ، اني لارى رءوسا قد اينعت وحان قطافها ، وكأني انظر الى الدماء بين العمائم واللحى .. » ثم مضى في خطبته المشهورة التي تدوي فيها صرخات الوعيد والتهديد .

ومن الواضح ان الخطاب العنيف قد حقق ما هدف اليه من تهديد ، اذ لم يكد ينتهي من خطابه حتى هرع الحاضرون الى اعلان الطاعة والامتثال لأوامر الخليفة . وفي هذا دليل على مدى تأثير الكلمة في النفوس . وكانت كلمة الحجاج صنوا لسيفه في التخويف والترويع . ولا بد ان ذلك الاعداد المسرحي للخطبة وللمشهد كله هو الذي أوحى لأديبنا الكبير الراحل الاستاذ محمود تيمور ـ رحمه الله ـ بتأليف مسرحية عن الحجاج جعل عنوانها تلك العبارة التي استهل بها ذلك الرجل الرهيب خطابه الناري : « ابن جلا » .

ومعنى « ابن جلا » المنكشف الامر الذي لا يحتاج الى التستر والتخفي ، وقوله « طلاع الثنايا » يعني المتمرس بارتقاء الطرق الوعرة في الجبال ـ وهي الثنايا ـ مع ارتفاعها وصعوبتها ، وذلك كناية عن جلادته وصبره

واقتحامه الأهوال . ومعنى الشطر الثاني : متى أسفر وأحدر اللثام من وجهي فاني معروف مشهور . وكانت العمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم .

وليس هذا البيت للحجاج وانما تمثل به ، فهو لشاعر مخضرم ليس ببعيد العهد عنه ، وهو سحيم بن وثيل الرياحي (من بني رياح بن يربوع وهم بطن من تميم) . وقصيدته التي كان البيت المذكور مطلعها كانت مما اختاره الأصمعي في المختارات الشعرية التي تحمل اسمه . وكان سحيم قد قالها في مفاخرة لشابين من قومه تحدياه في الشعر ، فأحفظه ذلك وصنع هذه القصيدة يفخر بأبيه ونفسه وعشيرته ويهزأ بالفتيين .

وهي قصيدة جاهلية النبض بدوية الايقاع طافحة بالنعرة الأعرابية على الرغم من أن صاحبها قضى أكثر عمره في الاسلام . وفيها دلالة واضحة على ظهور القيم الجاهلية من جديد في مجتمع الاسلام في تلك الفترة .

ولا غرو فقد أثرت عن سحيم بن وثيل هذا قصة أخرى لعلها أبلغ دلالة على ذلك ، وهي أن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة ألجأت الكثيرين منهم الى الخروج من البلد ، فنحر غالب بن صعصعة ، والد الفرزدق الشاعر - وكان أحد سادة الكوفة وأشرافها - نحر لقومه ناقة صنع منها طعاما وأهدى منه الى جيرانه وقومه من بني تميم ، وكان من بينهم سحيم بن وثيل المذكور ، اذ أهدى اليه جفنة ، ولكن الرجل بما فيه من عنجهية بدوية غضب ورأى في هدية جاره استهانة له ، فكفأ الجفنة وضرب من قدم بها ، ونحر لأهله ناقة ، ثم تفاخر هو وغالب بن صعصعة وتباريا في الذبح ، فنحر غالب مائة ناقة ، وبلغ الهوس بسحيم هذا أن نحر ثلاثمائة ناقة . وكان ذلك في خلافة الامام علي بن أبي طالب رضي عنه ، فلما بلغه الخبر منع الناس من أكل هذه الذبائح وقال انها مما أهل به لغير الله . ولقد صدق أمير المؤمنين وأحسن صنعا ، اذ أن هذه المباراة الوحشية انما كانت لمجرد التظاهر والتنابز الجاهلي لا من أجل البر الذي حض عليه الاسلام .

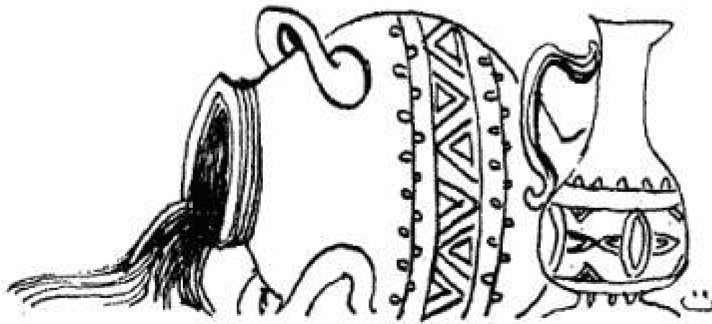
صورة موحية بالسخرية

« وشبه الماء بعد الجهد بالماء »

● سمعت ان الشطرة السالفة كانت تعليقا على بيتين من الشعر لأبي الشبص الخزاعي . ولقد قرأت شعره كله فلم أقف على شيء من ذلك . أرجو الايضاح

مصطفى سعدون - العراق

- هذا هو شطر بيت شائع تكثر من ترديده في سخرية كلما أردنا أن نصور من يتصدى للحديث عن موضوع ، ليطيل ويسهب ، ويعيد ويزيد ، ثم



لا يأتي بشيء مفيد ، فقصارى جهده في النهاية هو أن يشبه الماء بالماء . وما أكثر ما نجد تصديقا لهذه الصورة في أحاديث من يمارسون الكلام لمجرد الكلام . ومع شهرة هذا الشطر فانه لايكاد احد يذكر بقية البيت ولا قائله ولا قصته . وهذا نموذج طيب للكلمة التي تشتهر لصدق تصويرها على حين تطوى على صاحبها وملابساتها أستار النسيان .

بل ان صاحب هذا البيت لا يسلك في عداد الشعراء ، وانما هو أحد القضاة ، يدعى أبا الحسن علي بن يحيى اللدوى ، وقد قال كلمته هذه — وهذا أيضا من غريب المفارقات — متهكما من شاعر لمكانته الرفيعة في أدب العصر العباسي الأول ، وهو ابو الشيص الخزاعي .

وتذكر الأخبار ان القاضي اللدوى دخل الحمام وكان فيه الشاعر ابو الشيص ، فانشد هذا بحضرة القاضي بيتين لنفسه يصف فيهما الحمام ، وكأنه استخف بالقاضي وتدران معرفته بالشعر متواضعة وان قدرته على تمييز جيده من رديئه لن تسمح له بالاعتراض على شاعر مشهور مثله . وكان البيتان هما :

لله يــوم بحمــام نعمت به   والماء من حوضه مابيننا جاري
كأنه فوق شقات الرخام ضحى   ماء يسيل على أثواب قصار

ونحن نرى فعلا أن كل ماوصل اليه ابو الشيص في البيت الثاني هو تشبيه الماء الذي يسيل في حوض الحمام وعلى شقات الرخام (اى الواحه) بالماء الذي ينسكب على قطع النسيج القصار (وهو الذي كان يقوم بدق الثياب ، واللفظ مشتق من القصرة وهي قطعة من الخشب يستخدمها في عمله) .

غير أن القاضي اللدوى ادرك أن الشاعر القدير لم يقل شيئا ، فما كان منه الا ان ضحك وانشد لنفسه معلقا على بيتي ابي الشيص :

وشاعر أوقد الطبع الذكاء له   فكاد يحرقه من فــرط الذكاء
أقام يعمل أياما رويتــــه   وشبه الماء بعد الجهـــد بالماء !

أما الشاعر صاحب البيتين اللذين كانا موضوع تندر القاضي فهو كما ذكرنا ابو الشيص الخزاعي محمد بن عبدالله بن رزين ، وهو ابن عم الشاعر المشهور دعبــل بــن علي الخــزاعي وكان من جيل ابي نواس ومسلم ابن الوليد وابي تمام ، وكان مختصا بالخليفة هارون الرشيد ثم بابنه الأمين .. وله فيهما شعر رائع مشهور . وفي كتب الأدب كثير من نوادره وملحه . وقد قام بجمع اشعاره ونشرها في مدينة النجف الأشرف الباحث العراقي الفاضل الأستاذ عبد الله الجبوري في سنة ١٩٦٧ ولكن الغريب انه لم يورد في الكتاب هذه القصة ولا بيتي ابي الشيص المذكورين) .

بعض الغرباء

سالم حقي

نحن انتهينا ! .. لا ملامٌ ولا بكاءٌ !
فلنفترقْ ... قد عزّ في الحب اللقاءُ !
الحب أوغلَ في الظلام .. ولم يعد
في صفحة الأفق ... بشيرٌ بالضياء !
لا تنفع اليومَ الملامةُ بيننا !
نزَلَ الستارُ .. وأصدرَ الحكمَ القضاء !
قد نلتقي يوماً ، ولكنْ ... مثلما
قد يلتقي في الأرض ... بعض الغرباء !

***

لا تعذليني ! قد تحمّلتُ الهوى
صبرا وظلما ... وامتثالا ، وافتراء !
يا طالما أنكرتُ فيك مذلتي
يا طالما طامنتُ فيك الكبرياء !
أنتِ استبحتِ الحبَّ ... لم تبقى على
رمَقٍ به .. في النزْعِ يستجدي الهواء !
لم ترحميه وهو في ألق الصبا
لم ترحميه ... وهو في غبَشِ المساء !
نحن انتهينا ... قصةٌ ، وروايةٌ
فلنفترقْ ... كلٌ الى حيث يشاء !
واليومَ .. تقتلعُ الحياة سفينتي
أعطيت ظهري .. للمرارة والشقاء !!

وطنية الشيخ محمد عبده

● "لم يكن من المستطاع فى ذلك الوقت تأسيس جمهورية، إذا نظرنا حالة الجهل الذى كان سائدًا على أكثر العقول..."

الشيخ محمد عبده

وفي مقال اخر يقارن بين امريكا الجمهورية ، وما يصلح لها من حرية وبين « افغانستان ، مثلا ، حال كونها على ما نعهد من الخشونة .. » ويقول: انه « لابد من قرون تبث فيها العلوم، وتهذب العقول ، وتذلل الشهوات الخصوصية ، وتوسع الافكار الكلية ، حتى ينشأ فى البلاد ما يسمى بالرأى العمومى ، فعند ذلك يحسن لها مايحسن لامريكا .. ولكن ارباب الافكار منا يرومون ان تكون بلادنا ، وهى هى ، كبلاد اوربا ، وهى هى .. فمن يريد خير البلاد فلا يسعى الا فى اتقان التربية ، وبعد ذلك يأتى له جميع ما يطلبه ، ان كان طالبا حقا ، بدون اتعاب فكر ولا اجهاد نفس ! » . (1)

فهو موقف فكرى اذن، ووجهة نظر فى « الاصلاح السياسى » ، قالها الرجل ودافع عنها .. وظل على موقفه منها — فيما يتعلق بالحكم النيابى — الى ان تلاقى مع العرابيين بعد مظاهرة عابدين فى سبتمبر سنة ١٨٨١ م .. اما فى الدعوة الى الجمهورية فلقد ظل مناوئا لها حتى بعد ذلك التاريخ ، ففى مجلس ضمه مع « عرابى » و « النديم » و « البارودى » فى منزل « حسن موسى

(1) المصدر السابق حـ ١ ص ٢٩٨ ، ٢٩٩



الشيخ محمد عبده : روح
الاتحاد في بلادنا المصرية

العقاد » وحضره المفكر الانجليزى الحر « بلنت » ، فى ١٨ يونيو سنة ١٨٨٢ م ، قال البارودى : « لقد كنا نرمى منذ بداية حركتنا الى قلب مصر جمهورية مثل سويسرا ، وعندئذ كانت تنضم الينا سوريا ، ويليها الحجاز .. ولكننا وجدنا العلماء لم يستعدوا لهذه الدعوة،لانهم كانوا متأخرين عن زمنهم. ومع ذلك سنجتهد فى جعل مصر جمهورية قبل أن نموت » ، ويعلق « بلنت » على حديث هذا اللقاء فيقول: ان النزع الجمهورى كان هو الفضل فى الحديث » • (٢)

ولكن الشيخ محمد عبده ، بتكوينه الخاص وفكره المتميز ، يظل على رأيه، وعندما يكتب الى « بلنت » بعض اللاحظات على راى عرابى فى الثورة فى ١٦ مارس سنة ١٩٠٣ م يقول :« ••ولكن لم يكن من المستطاع فى ذلك الوقت تأسيس جمهورية ، اذا نظرنا حالة الجهل الذى كان سائدا على العقول •• » (٣)

فهذا الموقف الفكرى الاصيل فى تكوين الاستاذ الامام ، والعميق الجذور فى نفسيته ومزاجه ، والذى يرى فى التربية والتعليم الغراس الذى سيثمر ، بلا جهد كبير ، الاصلاح السياسى وتغيير علاقة الحاكم بالمحكوم .. هذا الموقف راجع الى تكوين الرجل فى مراحله الاول ، وثابت فى ممارسته العملية من قبل ان تقوم الثورة العرابية ، ويتدخل الانجليز ، ويأتى كرومر ، ويعود محمد عبده من المنفى ، وتثور من حوله الشبهات ويطلق خصومه فيه

---

(٢) بلنت (التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر) ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ الطبعة العربية الثانية •
(٣) الاعمال الكاملة للامام محمد عبده • ج ١ ص ٥٦٩ •

الاتهامات .. فاذا ما عاد الرجل ، بعد فشل الثورة وانتكاستها المرة التى ادمت قلبه ، اذا ما عاد الى موقفه الفكرى هذا ، وقصر حياته على الغراس التربوى والتعليمى والاصلاح الدينى والفكرى والخلقى واللغوى ، كان المنطقى واللائق بالبحث والباحث أن يقول : انه موقف، ووجهة نظر أصيلة، نحتها الثورة العرابية بحرارتها ولهيبها جانبا حينا من الدهر ، ثم عادت الهزيمة فابرزتها فى عقل الرجل وقلبه ونفسه ، حتى صارت المحور الاول والاساس الذى دارت من حوله حياته الفكرية والعملية .. وكان من حق الباحث ـ بل وواجبه ـ ان يحكم بخطأ الرجل او بصوابه .. ولكن الخطأ اعظم الخطأ ان نسمى هذا الموقف خيانة للوطن ! .. أو تجاوزا لنطاق الحدود التى يلتزمها الوطنيون ! ..

لقاء الحزبين : الوطنى والجهادى

وأنا أعتقد ان التطور الذى حدث فى موقف محمد عبده بعد مظاهرة عابدين فى ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١م ، وأدى الى التقائه بالعرابيين ، انما كان تعبيرا عن استقطاب كسبت به العناصر «الثورية» مواقع جديدة ، واجتذبت الى صفوفها القطاع المعتدل من المصلحين والوطنيين الذين كان يضمهم « الحزب الوطنى المصرى » ، الذى كونه أصلا جمال الدين الافغانى كجمعية سرية ، ثم ظهر نشاطه علنا اثناء ثورة العرابيين ..

ولقد كانت هناك عوامل هيأت محمد عبده ، وهيأت له هذا التطور فى موقفه العملى ، والذى صاحبه أيضا تطور فى موقفه الفكرى من قضية الحكم النيابى وعلاقة الحاكم بالمحكوم ودرجة المجتمع المصرى فى سلم التطور نحو هذه الاشياء ..

● محمد عبده يفسر لنا هذا التطور فيقول : « ان السبعة اشهر التى كانت بين مسألة قصر النيل (٤) ومظاهرة سبتمبر كانت مفعمة بالنشاط السياسى الذى شمل جميع الطبقات .. لقد صار عرابى محبوبا عند الأمة ، واتصل بالحزب الوطنى ، وعرف سلطان باشا ، وسليمان اباظة ، وحسن الشريعى ، وعرفنى انا ايضا . وكنا نحن الذين طلبوا الدستور » (٥) ولا شك ان هذه الفترة المفعمة بالنشاط السياسى الذى شمل جميع الطبقات قد غيرت رأى محمد عبده ، أو على الاقل جعلت الصورة التى بدت للجماهير المصرية امام عينيه مختلفة عن تلك التى كانت لها من قبل . والذين يعيشون فترات الثورة الحاسمة ، وتتعرض عقولهم وقلوبهم لحرارة العمل الثورى ونضالات الجماهير، يعرفون جيدا كيف تجتذب صفوف الثورة ـ دون جدل عقلى وفكرى ـ كل المخلصين من أصحاب المواقف المعتدلة ، بل وكيف ترغم مثل هذه الاحداث حتى غير المخلصين على مجاراة المواقف ومسايرة الأمور ...

ولقد كان محمد عبده من النوع الاول : مفكر معتدل يرى ان شرك

---

(٤) وتعرف بحادثة أول فبراير سنة ١٨٨١ عندما تقدم عرابى ورجاله بعريضة لرياض باشا ناظر النظار تتضمن مطالبهم كضباط مصريين يشكون الظلم الواقع عليهم .
(٥) الاعمال الكاملة للامام محمد عبده . جـ ١ ص ٥٧٠ .



« وجود الرأى العام » لم يتحقق فى مصر حتى تعطى جماهيرها مقاليدها فى أيديها .. مثل هذا المفكر يعايش العمل الثورى عن قرب ، فتبدو لجماهير مصر صورة أخرى فى ناظريه ، فيتقدم لقاء التيار «الثورى» العرابى فى الحركة الوطنية المصرية ، ويكتب فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٨١ م فيقول: « ان استعداد الناس لأن ينهجوا منهج الشورى غير متوقف على ان يكونوا متدربين فى البحث والنظر على أصول الجدل المقررة لدى أهله ، بل يكفى كونهم نصبوا أنفسهم وطمحت أبصارهم للحق وضبط المصالح على نظام موافق لمصالح البلاد وأحوال العباد . . . ان أهالى بلادنا المصرية دبت فيهم روح الاتحاد ، واشرفت نفوسهم منه على مدارك الرأى العام ، واخذوا يتنصلون من جرم الاهمال ، ويستيقظون من نومة الاغفال ، وقد مرت عليهم حوادث كقطع الليل المظلم ، ثم تقشعت عنهم ، فطالعوا من سماء الحق ما كحل عيونهم بنور الاستبصار ، حتى اشرأبت مطامعهم الى بث أفكارهم فى ما يصلح الشأن ، ويلم الشعث ، ويجمع المتفرق من الأمور ، ليكونوا أمة متمتعة بمزاياها الحقيقية ، فهم بهذا الاستعداد العظيم أهل لان يسلكوا الطريق الأقوم ، طريق الشورى والتعاضد فى الرأى ، فقد أزف الوقت ، ولم تسمح لهم ظروف الأحوال بأن يتأخروا عن سن قانون يراعى فيه ضبط المصالح على الوجه الملائم ، يتبادلون فيه الأفكار الحرة والاراء الصائبة .. فلهذا اجمعوا رأيهم على تأليف مجلس الشورى ممن لهم دربة ودراية تامة بشئون البلاد وصدرت الأوامر السامية بانتخابهم نوابا حسب ما قضت بنواميس الحرية ، وانشرحت صدور الناس عامة بهذا الأمر واستبشروا بما يكون من عاقبة هذا المسعى الجليل .. » (٦) .

● ومحمد عبده الذى كان يرى دائما ـ لتكوينه الذاتى ومزاجه الفكرى ـ ضرورة المحافظة على مدنية السلطة ودستوريتها ، ويناهض صبغها بالصبغة العسكرية كما يناهض صبغها بالصبغة الدينية ، قبل ، مؤقتا ، دور الحزب الجهادى العسكرى فى العمل السياسى ووجدناه يتحدث عن ذلك ـ فى البرنامج الذى صاغه للحزب الوطنى فى ١٨ ديسمبر سنة ١٨٨١ م ـ كضرورة لحماية هذا المجلس النيابى والوضع الدستورى من الالغاء الذى حدث لمثيله فى الآستانة عاصمة العثمانيين ، فيقول: « ... ويرى هذا الحزب : ان مجلس النواب ربما اكره على الصمت ـ كما حصل لمجلس الآستانة ـ واستعين عليه بجعل المطابع آلة تطلق نحوه السهام ، فيتكدر صفو الراحة ، ويحرم الأبناء من التعليم ولهذا فوض الأهالى أمرهم الى أمراء الجهادية ، .. لعلمهم ان رجال العسكرية هم القوة الوحيدة فى البلاد ، وهم يدافعون عن حريتهم الآخذة فى النمو .. وليس فى عزمهم ابقاء الحال على ما هى عليه ، بل متى حصلت الأمة على حقوقها عدلوا عن السياسة الحاضرة ، فان أمراء الجهادية عازمون على ترك التدخل فى السياسة بعد ان فتح المجلس ، فهم الآن بصفة حراس على الأمة التى لا سلاح لها ! .. » (٧)

نختتم هذه الدراسة القيمة عن الأستاذ الامام فى عددنا القادم .

---

(٦) المصدر السابق جـ ١ ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ .
(٧) المصدر السابق جـ ١ ص ٣٦٩ .

من عيون الأدب الغربي

أنشودة الماجور إيشرلي

للشاعر الأمريكي المعاصر جون واين

ترجمة وتعليق : د . عادل سلامة

كتاب « التخطيط للموت .. القنابل الذرية وما بعدها » لمؤلفه فرنار جابجون ، يصف حال الماجور كلود ر. ايثرلي ، وهو الطيار الذى القى القنبلة الذرية الثانية على مدينة نجازاكى اليابانية وكيف كانت تعتريه الكوابيس ليلا ، وذكرت زوجه انه كثيرا ما كان يقفز فى منتصف الليل ويصيح فى صوت وحشى « اطلقها ، اطلقها » .. ويقول جابجون أن الماجور ايثرلى بدا يعانى نوبات الجنون ، وشخص الاطباء مرضه بانه انهيار عصبى شديد فاحيل الى المعاش ، ومنح ٢٣٧ دولارا شهريا ولكنه اعتبر هذا المبلغ ثمنا للقتل ، مكافاة على الدمار الذى لحق بالمدينتين اليابانيتين . ولم يمد يده الى هذه النقود ، ولكنه بدا يحترف السرقة ، وحكم عليه بالسجن .

صحيفة الاوبزرفر اغسطس ١٩٥٨

يلعب جون واين John Wain الآن دورا قياديا على مسرح الأدب الانجليزى ، وقد بدأ هذا التأثير منذ أوائل الخمسينات ، وتوج بانتخاب واين منذ سنوات استاذا لكرسى الشعر فى جامعة اكسفورد . وقد كان فوز واين بهذا الكرسى على منافسه الخطير ستيفن سبندر ايذانا ببدء حقبة جديدة فى مسار الأدب والنقد فى انجلترا بعد الحرب . ومغزى هذا الفوز ان عامة المفكرين والادباء الانجليز لا يقفون الى جانب المبادىء اليسارية التى يدين بها سبندر ، ولا يميلون الى شعر « البروباجندا » الذى اشتهر به .

وجون واين صاحب مدرسة اصيلة فى الفكر الادبى ، وهى مدرسة تدعو

بشكل عام الى الالتزام باصول الفن واتقان الصنعة ، والبعد به عن المتاهات الرومانسية الفضفاضة التي كانت تسيطر على الشعر الانجليزي في اعقاب الحرب العالمية الثانية . وجون واين John Wain معروف ايضا ككاتب قصة مجدد له شانه ، وقد اقترن اسمه باسم كنجزلي اميس ، وجون براين وغيرهما ممن ظهرت اسماؤهم في الخمسينات ووصفت حركتهم بحركة « الغاضبين » . والواقع ان كلمة « الغضب » لا تنطبق تماما على موقف واين ، اذ انه نادى بالعودة الى الالتزام ، وبتنقية اللغة الادبية من الكليشيهات ، وضرورة تسمية الاشياء باسمائها . وهو لا يؤمن بالخيال الجامح او الشعور الجانح ، وانما يرى ان مهمة الشاعر هي الاستيعاب الذكي لما يجري في العالم من احداث ، والتعبير عن ذلك في نسق منتظم معقول . وقد يطعم شعره ببعض صفات النثر الجيد ، اذ لا مانع لديه من الافادة من الخبرات الادبية المختلفة كيفما كان شكلها . ولهذا فقد اتسع المجال في شعره للجدل والمنطق ، والاشارات والاقتباسات العلمية ، والفكر السياسي والفلسفي .

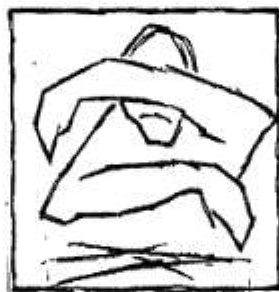
وقد ولد جون واين عام ١٩٢٥ في المنطقة الصناعية بشمال انجلترا وتلقى تعليمه بجامعة اكسفورد . ثم اشتغل محاضرا في الادب الانجليزي بجامعة ريدنج بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٥٥ ثم استقال ليشتغل بالكتابة الحرة . وقد ظهر نبوغه منذ أوائل الخمسينات كناقد وككاتب قصة ، وبدا ايضا منذ ذلك الوقت في نشر مجموعاته الشعرية ، وان كان مقلا .

وقد التقيت بجون واين عدة مرات صيف عام ١٩٧٢ في مدينة اكسفورد حيث يقيم ، واشتركت معه في اعداد ترجمة انجليزية لمجموعة من الشعر العربي المعاصر لم تجد طريقها الى النشر بعد .

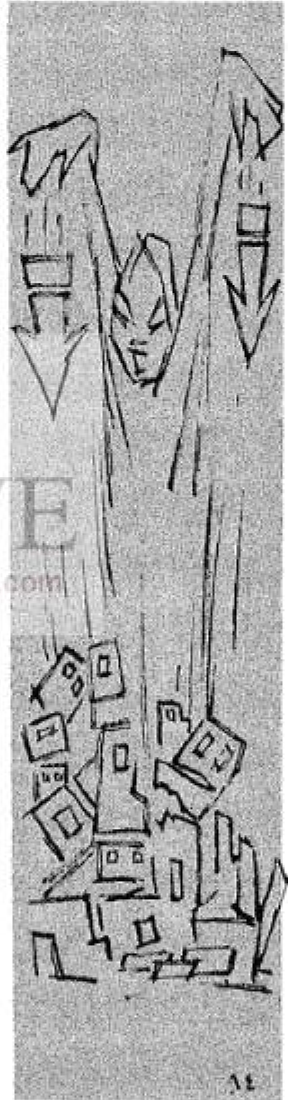
وقصيدة « انشودة الماجور ايثرلي » التي اقتطفنا جزءا منها هنا من اشهر قصائد واين واهمها ، وتتضح فيها معظم خصائص شعره . فهي في الانجليزية مكونة من اربعة اقسام ، ويلتزم الشاعر خلال القصيدة بنسق مطرد من القافية والوزن . وتتناول القصيدة ماساة الطيار الامريكي ايثرلي الذي عهد اليه بالقاء القنبلة الذرية على مدينة نجازاكي فاطاحت بالملايين من البشر . وكما جاء في التعليق الصحفي في مقدمة القصيدة ، عانى هذا الطيار من نوبات الجنون بعد ذلك ، ورفض المعاش الذي قرر له ، ولكنه لجأ الى السرقة التي حوكم من اجلها وسجن .

ولم يشأ واين أن يجعل من هذا الطيار أسطورة ، بأن يرى فيه مشجبا تعلق عليه البشرية خطاياها اذ ان هذا هو داب الرومانسيين الذين يغشون حقائق الاشياء بغشاء سرمدي فهو يدعونا الى ان نرى صيحات الطيار الحبيس مجرد تعبير عن الم بما ارتكبت يداه من سرقة ، فهو مسئول عن هذا الالم ، لانه فعله بارادته وعليه جزاؤه . اما مذبحة نجازاكي بالقنبلة الذرية ، فهي ليست مسئوليته الفردية وانما هي مسئولية البشرية جميعا، وهو ما عبر عنه واين في نهاية القصيدة بان رسالة الطيار قد وصلتنا .

د. عادل سلامة



من عيون الأدب الغربي



– ١ –

طير طيب . رغم ما حـــدث يبدو انه كان يحبهم .
اوامره كانت ان يسوى عظامهم رمادا . .
فحمل القنبلة ثم أسقطها
ثم كانت اوامره ان يتلقى الثمن !
معاش بطل . ولكن لم يحسب منه شيئا
ولا جدوى من سؤاله عن السبب
ليس الا لو انه مس النقود للغى
اذ كان يحارب معركته ، وليس معركة امته .

كانت اوامره انه ليس ببشر
آلة ، احكم صوغها ، لا شية فيها
كل المخاوف والمشاعر طويت كالمروحة
ولا يلوق فى الارادة الطائرة التى يقودها .
واليوم قاتل ليسترد بشريته
حلق منحدرا من مقرب الله

ليمحو ظلام ذلك الجهوم الاخير
حارب من أجل الحب ، ليجعل منه حقيقة .

– ٢ –

تصور طائر البحر
اثقل جناحاه بالزيت ، تتناقله الامواج
بلا اتجاه فى عاصف مليد ، بلا عون
ترفعه كل موجة للحظة
يرنو فيها الى الافق البهيم ، بلا عون
بلا عــون ، والعواصف قادمة ، وجناحـاه خمــدا

طبيعته الطائرة خمدت .
تصور هذا الشريد
ربما يحبه الخالق ، ولكنه منبوذ
تسخر منه زعانف الأسماك اللامعة السابحة تحتـه
تقفز وتنثنى وتغوص منطلقة فى البحر الواسع
كما كان الطائر منطلقا فى السماء الواسعة .
اصبح الآن عاجزا ، جائعا ، سجين السطح
بلا قدرة على الغوص او الارتفاع .
ذاك هو رمــــزه .
انه رمز المأجور ايثرلى



JOHN WAIN

A SONG ABOUT MAJOR EATHERLY

Good news. It seems he loved them after all.
His orders were to fry their bones to ash.
He carried up the bomb and let it fall.
And then his orders were to take the cash,

A hero's pension. But he let it lie.

It was in vain to ask him for the cause.
Simply that if he touched it he would die.
He fought his own, and not his country's wars.

His orders told him he was not a man :
An instrument, fine-tempered, clear of stain,
All fears and passions closed up like a fan :
No more volition than his aeroplane.

But now he fought to win his manhood back
Steep from the sunset of his pain he flew
Against the darkness in that last attack.
It was for love he fought, to make that true.

Suppose a sea-bird,
its wings stuck down with oil, riding the waves
in no direction, under the storm-clouds,
helpless,
lifted for an instant by each moving billow
to scan the meaningless horizon, helpless,
helpless, and the storms coming, and its wings dead,
its bird-nature dead :

Imagine this castaway,
loved, perhaps by the Creator, and yet abandoned,
mocked by the flashing scales of the fish

الذى ألقى نظرة خاطفة من قمة كل موجة
ولكن لم ير أرضا ، وانما حافة السماء

التى لم يكن له حرية الرقى اليها
والانعكاس الفضى لزعانف السمك الغائص

التى لم يكن له حرية الغوص اليها .
وقد تمسك الناس دائما بالرموز

بشعارات تمسح عنهم خطاياهم .
ويوما كان كبش الفداء هو الرمز
الذى يحمل عنهم جريرتهم تحت السماء الغاوية

ولكن هذا الرمز قد عفا عليه الزمن
والماجور فى معتقله ليس كبش فداء .

وتكفيره لن يخلصنا من الخطيئة
او يتمشى مع اى كبيرة تهون علينا
هو تكفير لذاته ، جميل

مستبهم ، لاعزاء فيه ، غير متوقع
وهو لم يدخل السجن للتكفير .
وليس ضد القانون انه يستيقظ

وصيحات الاسترحام على شفتيه الفاحشتين .
ونحن لا نعاقبه لصيحاته او للحطام الـذى يعتريه
نحن نعاقبه لسرقاته من محال البيع

فلتمنح معاشه لصاحب المحل
وقل له هذا ثمن كل ارواحنا

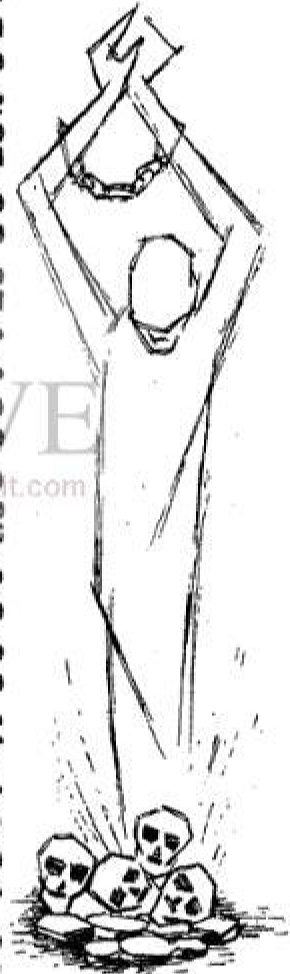
ولا تشغل نفسك بفتح باب السجن
واخراج الماجور الى الشمس .

دعه . فالامر يستوى . فقد تهدأ
كوابيسه فى غيهب السجن .

دعه . واذا كان نائما فتعال بعيدا
وضع ورقة مطوية بجانب راسه

ليست ورقة رسمية او مهجورة ، بل صفحة
ممزقة من كراستك ، والكلمات مكتوبة بالرصـــاص .

ولا تذكر شيئا عن الحب ، او الشكر ، او التوبة
قل فحسب « ابشرى ، لقد وصلتنا رسالتك » .





beneath it,
who leap, twist, dive, as free of the wide sea
as formerly the bird of the wide sky,
now helpless, starving, a prisonner of the
Surface,
unable to dive or rise :
this is your emblem.
It is the emblem of Major Eatherly,

who looked round quickly from the height of each wave,

but saw no land, only the rim of the sky
into which he was not free to rise, or the silver
gleam of the mocking scales of the fish diving

where he was not free to dive.
Men have clung always to emblems,
to tokens of absolution from their sins.

Once it was the scapegoat driven out, bearing
its load of guilt under the empty sky

But now that image, too, is obsolete.
The major entering prison is no scapegoat.
His penitence will not take away our guilt,

Nor sort with any consoling ritual :
this is penitence for its own sake, beautiful.
uncomprehending, inconsolable, unforseen.
He is not in prison for his penitence :

It is no outrage to our law that he wakes
with cries of pity on his parching lips.
We do not punish him for cries or nightmares.
We Punish him for stealing things from stores.
O, give his pension to the storekeeper.
Tell him it is the price of all our souls.

But do not trouble to unlock the door
and bring the Major out into the sun.
Leave him : it is all one : perhaps his
nightmares
grow cooler in the twilight of the prison.
Leave him; if he is sleeping, come away.

But lay a folded paper by his head,
nothing official or embossed, a page
torn from your notebook, and the words in
pencil.
Say nothing of love, or thanks or penitence :
Say only «Eatherly, we have your message.»

رحلة البحث عن الجذور

سليم الأسيوطي

في دار المخطوطات الوطنية بواشنطن ، وفي حجرة « الميكروفيلم » هناك ، خطرت للكاتب الامريكي الاسود « اليكس هيلي » فكرة البحث عن أصول العائلات الزنجية وأنسابها ، وكانت تلك هي بداية السنوات الاثنتي عشرة التي قضاها في رحلة المعاناة والبحث عن مادة كتابه الشهير «الجذور» الكتاب الذي هز المجتمع الأمريكي من الاعماق ، وسبق اعظم الكتب رواجا طوال موسم ٧٦-١٩٧٧ ، وحقق لمؤلفه الشهرة والمال والدكتوراه الفخرية من تسع جامعات هناك قال « اليكس هيلي » ـ في حوار مع « مايكل باركنسون » من هيئة الاذاعة البريطانية ـ يروي لمحات من معاناته في رحلة البحث عن « الجذور » ..

● حين ذهبت لأول مرة الى جامبيا ، رحلة البحث من جذور أسلافي السود وتحدثت عن الناس هناك ، الذين يعرفون تاريخ البلاد ، اخبروني ان هناك رجالا يطلق عليهم جروبوتس يعتبرون نوعا من «المؤرخين» ذوي العلاقة بالأسلاف . انهم يشبهون « الأرشيف» المتنقل «الحي» فهم يحملون في ذاكرتهم ورؤوسهم قصصا يرجع عهدها الى حوالي قرنين من الزمان بما حدث خلالها ، لهذه الأسرة او لتلك ، او لهذا الشخص او ذاك .

وبعد ذلك اخبروني انه من الممكن تحديد وجود هذا« المؤرخ» الشفهي

« الجرويتا » في قرية تسمى « جوفوري » ، ويمكنه أن يخبرني بتاريخ عشيرة « الكنتي » ، وطبعا كان ذلك بواسطة تراجمة قاموا بهذه المهمة .

وفي القرية ، بدأ الرجل العجوز « الجرويتا» يقص على تاريخ عشيرة « الكنتي » ، فقال ان عشيرة «الكنتي» قد نشأت أول مانشأت في البلاد التي يطلق عليها « آولدمالي » ولقد انتقل فرع من هذه العشيرة الى موريتانيا ، ثم جاء احد ابناء تلك العشيرة ويدعى «كيرابا كونتاكونتي» من موريتانيا الى جامبيا . وذهب الى قرية تسمى « باكال في دنج » ، ومن ثمة الى « جوفوري» . وبنى بزوجه الأولى ، عذراء من شعب «الماندنكا» تدعى «سيلنج» وأنجب منها ابنين ، جنه ، وسلامه . ثم تزوج من ثانية وكانت تدعى « ياسا» ولدت له ابنا يدعى «آومورو » . وعندما بلغ الابنان الأكبران سن الرشد ،رحلا بعيدا واسسا قرية جديدة ، في حين بقى الأبن الأصغر في القرية .وحينما بلغ الثلاثين من عمره ، بنى بزوجة عذراء من قبيلة « الماندنكا » ، أنجبت له أربعة ذكور ، هم : كونتا ، ولامين ، وسوادو ، ومادي ، ولقد ولدوا فيما بين ١٧٥٠ و ١٧٦٠ .

واذ كان « الجرويت» « وهو الراوي التاريخي الشفهي كما أسلفت» يوالي سرد تاريخه ، كان بين الفينة والفينة ، وحين يذكر اسم شخص ولده يضيف ، جملة معترضة ببعض المعلومات عن هذا او ذاك ، مع ذكر بعض الاحداث في حياة هذا الفرد .

وبعد أن ذكر اسماء هؤلاء الأبناء الأربعة ، قال : « وحوالي الفترة التي وفدت فيها جنود الملك ، ذهب أكبر هؤلاء الاخوة الأربعة ، وهو كونتا ذهب بعيدا عن القرية لقطع بعض الأشجار ، ومنذ ذلك الحين اختفى ولم يعد يراه احد . »

وضعت يدي في حقيبتي المصنوعة من نسيج صوفي غليظ ، واخرجت مفكرتي ، واشرت الى ترجمان واطلعته على الصفحات الاولى منها ، وكانت تشكل خلاصة كل ماكنت قد سمعته من جدتي في ولاية تنسي الجنوبية من هذا « الافريقي » الذي قال انه كان يدعى «كنتي» ، والذي قال انه كان يقطع الأشجار حينما هوجم وأسر .



اليكس هيل : حقق كتابه ، الجذور ، الشهرة والمال

رحلة البحث عن الجذور

اضطرب الترجمان وذهب الى الرجل العجوز ، الذى اضطرب بدوره ، ومع ذلك فقد انتزع المفكرة من يده . وتحدث الرجل العجوز حديثا سريعا الى اهل هذه القرية ، وحين ادركوا ماكان يقوله ووعوه ، تجمعوا حولى فى حلقة ، ورقصوا وغنوا بعض الأغانى كنت اقف فى وسطهم ، شاعرا كأنى ذرة فى الصحراء . وعلى ما اذكر ، خرجت سيدة من بين السيدات الاثنتى عشرة اللاتى كن واقفات وقد تعلق اطفالهن فوق ظهورهن على مألوف عاداتهن هناك فى حمل اطفالهن .. . خرجت هذه السيدة من الدائرة وجاءت مندفعة وقد تقطب وجهها الصغير المتألق بضراوة وشراسة ، وهى تثير باقدامها سحبا من التراب ، ثم اخذت طفلها من على ظهرها بقلقلة وقسوة وقدمته قائلة « خذه » ، فأخذه فعادت واسترجعته منى بشدة تقريبا ، ثم تلتها اخرى ، واخرى .

وفيما بعد ، فى الولايات المتحدة كنت اتحدث فى جامعة هارفارد . وتلا ذلك ان عالما مشهورا جدا ، هو الدكتور جيروم برونر ، الذى يعرف الكثير من مثل هذه الأشياء قال لى انى كنت اسهم ، وانا لم اعلم ، فى واحدة من اقدم الحفلات التى مارسها الجنس البشرى ، تسمى « مراسيم وضع اليد » ، وعلى طريقتهم ، فقد كن يقلن انه « من خلال هذا اللحم الادمى الذى يكوننا ، فنحن انت ، وانت نحن! »

وقال « مايكل باركنسون » يسأل مؤلف الجذور :

● ولكن بعد ان كشفت عن جذورك ، وبعد ان كشفت من أين جئت ، هل شعرت بالغربة أم شعرت انك فى وطنك ؟

فأجاب : ـ شعرت انى قد وجدت وطنا لى . ولكن شعورا أوسع استولى على ... ان ما قد وجدته هو الوطن الرمزى لكل السود فى الولايات المتحدة

● لقد امضيت اثنتى عشرة سنة فى تأليف كتابك . لابد ان هناك فترات على ما اظن ، كان يخامرك فيها اليأس بانك لن تنجزه . فماذا كانت ادنى درجات هذا اليأس فى ذلك الوقت ؟

ـ لقد كتبت ذلك الجزء الذى يتضمن مرحلة حياة « كونتاكونتى » من مولده حتى أسره . ثم ارادته على الرحيل عبر المحيط فى مخزن سفينة الرقيق ، لورد ليجونير . وكنت قد قرأت قدرا عظيما من سفن العبيد ، وكانت الصورة العامة التى يحملها الينا معظم الأدب ، هى صورة سفينة تمخر عباب البحر المتلاطم الأمواج وقد امتلأت اشرعتها بالروح السريعة ، وتتكون لديك الفكرة بان على ظهر هذه السفينة يوجد بعض الناس محتجزين فى مخزنها . وهكذا اردت ان اضع القارىء فى مخزن سفن السفينة . وكتبت فعلا ما بين ثلاثين واربعين صفحة ، ثم طوحت بها بعيدا وبذلت هذه المحاولة ثلاث مرات .

وبعد ذلك استشعرت سخافتى وانا جالس فى جناح مرتفع فى سان فرانسيسكو ، فى محاولة للكتابة عن « كونتا كونتى » وسفينة العبيد ، ومن ثمة قررت ركوب الطائرة الى افريقيا ، وفى النهاية ، عثرت وحجزت مكانا كمسافر على ظهر سفينة شحن مسافرة

من ليبيريا إلى فلوريدا . وهكذا وجدت السبيل الذى ادى بى الى مخزن المؤن بها . فبعد العشاء سوف اهبط الى هناك .

وفى أسفل السفينة فى ذلك المكان الكبير العميق ، المظلم كالكهف ، كانت توجد قطعة من الخشب ، كأنها حشوة توضع تحت الصناديق المحملة فى سفينة او حولها لوقايتها من التلف او للحيلولة دون تدحرجها الى البحر الهائج . وكان على ان أخلع ملابسى وابقى بملابسى الداخلية ، وارقد على ظهرى على هذه القطعة من الخشب، واظل على هذا الوضع حتى الصباح.

وقمت بهذا العمل ثلاث ليال متتالية لقد كانت محاولة تقمص شخصية « كونتا كونتى » فى هذا المكان الرهيب ضررا بليغا لى ، يتزايد يوما بعد يوم ، وانا ارغم نفسى على أن استشعر هذا الاحساس .

وفى الليلة الرابعة ، عزفت عن فكرة الهبوط الى قاع السفينة حيث مخزن المؤن . وبدلا من ذلك فقد خرجت الى مؤخر السفينة . كان الظلام قد تخيم لتوه ، ونظرت خلفى الى كتل الماء البيضاء الشبيهة بريش الطائر ومن خلف تدفع المحركات الماء بقوة وعنف .

وهكذا تدافعت كل متاعبى دفعة واحدة الى رأسى .. لقد كنت غارقا فى ديونى وكنت اكذب على الناشرين، فلقد أخبرتهم ست مرات انى سوف انجز العمل كله فى ظرف شهور قليلة ، على الرغم من انى كنت ادرك ان أمامى عامين من العمل الجهاد المتصل ، على الاقل .

وانى لاذكر جيدا ان فكرة طافت برأسى : ان كل مايجدر بى عمله هو أن اخطو خطوة واحدة من خلال الدرابزين ، والقى بنفسى فى اليم فاكون من المغرقين !

نعم ، سوف يحدث سقوطى صوتا ، ويثير عاصفة من رشاش الماء .. ولكن بعد قليل سيكون كل شىء قد انتهى فلا مال يدفع ، ولا ناشرون يطاردون!

وحينئذ بدأت اصوات تتناهى الى سمعى . كانت اصوات اناس يتحدثون، لم تكن اصواتا حادة او ضارة ، لم تكن صائحة عالية . كانت اصوات حديث فحسب . وكانوا يقولون عبارات من مثل «لا ، لاتفعل ذلك ، فانت لاتستطيع ان تفعل ذلك ! .. يجب أن تنجز عملك ، يجب ان تستمر ! » وادركت ان المتحدثين هم «كونتاكونتى» وابنته وزوجته ، و«الشيكن جورج» ، وجدتى ، وأسلافى جميعا . فخرجت وعدت الى حجرتى الخاصة على ظهر السفينة . والقيت بنفسى على السرير المثبت بجدار السفينة ، وانفجرت فى نوبة بكاء ، ولكنه كان بكاء مكبوتا . وحينئذ هبطت الى مخزن المؤن، وفى تلك الليلة ، على اية حال ، كانت المرة الاولى التى شعرت فيها ان تاليف هذا الكتاب كان موضع رضا اسلافى !

● كيف تعلل التجاح المنقطع النظير الذى ظفر به هذا الكتاب ؟

ـ ان القوم السود يميلون الى ان يستجيبوا له ، ويتفاعلون معه بوصفه التاريخ الرمزى للسود . ان «الجذور» يروى قصة مالوفة كل الالفة ، ولكن لأول مرة ، يروى الكتاب القصة من وجهة نظر العبيد . بينما يصرح الناس قائلين بانهم فرحون لأن الفرصة قد سنحت لهم لمعرفة هذه القصة، وانها قد حفزتهم على التفكير فى الاسر السوداء . . .

● **سليم الاسيوطى**

حكاية إنسانية

لحظة وفاء

حزمى لبيب أحمد

تعمل زوجتى مفتشة بوزارة التربية والتعليم .. يقينى أنها تدرك أن التربية فى المقام الأول ، لم يأتى دور التعليم — أليس كذلك ...

بدافع من هذا اليقين كنت انتظر منها أن تقف بجانبى وتساندنى فى بناء شخصية ابننا محمد ، الوحيد ... بالاضافة الى عاطفة الأمومة الواعية ، البالغة التأثير .. بقدر تفهمها أساليب التربية الحديثة . حتى يستطيع مواجهة مستقبله العملى .

لذا ، لم أكن انتظر قط أن يسيطر التوتر والقلق على زوجتى الى هذا الحد ... نظراتها الملهوفة الى الشارع الساكن وقت الظهيرة .. خطواتها السريعة المضطربة ذهابا وعودة من الصالة الى الشرفة وبالعكس . كلماتها المتقطعة التى تستفز القيل ، تحمل

ثانيبا غضبا ... تعكس الخوف من المجهول !

ترد بصوت حاد :

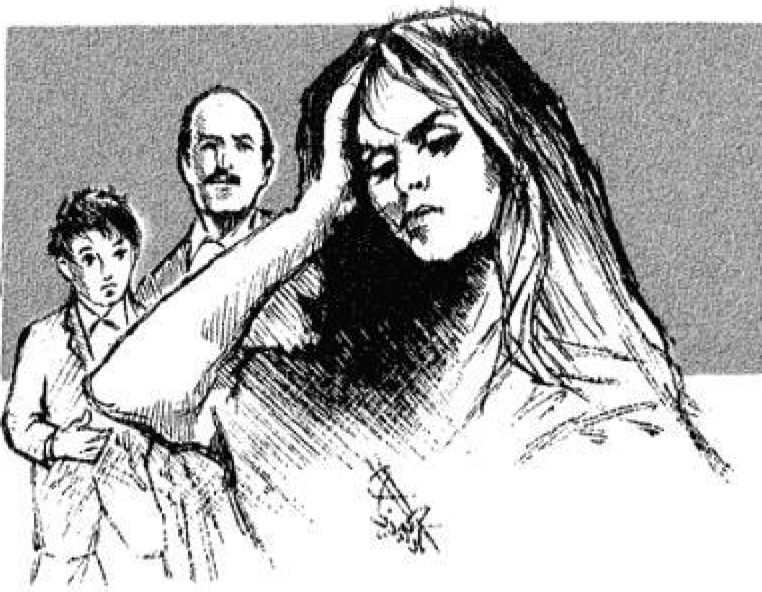
— كيف تسمح للولد بالقيام بهذه المهمة ؟

— لم يعد ولدا ! ..

— من كوبرى القبة الى صيدلية الاسعاف .. سوف يضل الطريق .. وزحام المواصلات .. لماذا لم تشتر الدواء بنفسك قبل عودتك الى المنزل؟ .. إنه مثير تصرفك هذا ! متى ترك المنزل ؟

— فى الواحدة والنصف ..

— الساعة تدق الآن ثلاث دقات ..



لم يعد الولد .. من كوبرى القبة الى الاسعاف .. منتهى الاطمئنان وراحة البال . انه مثير حقا !

كانت زوجتى تجهز على احساسى بالطمأنينة وعلى تصرفى السليم . كانت تجعلنى متوجسا .. لقد تأخر محمد .. لكنها لم تحس بسوء — يكفينى بأن محمدا — رغم انه لم يتجاوز الرابعة عشرة — يتقدم بخطى واسعة نحو الرجولة المبكرة .. سرحت فى سلوكه العام بالمنزل .. كثير العطاء .. مشاركا متعاونا ، لحركاته المتزنة المتعقلة .. حديثه المرتب الواعى .. أرى فيه لمحات ذكاء تسر خاطرى .. تجعلنى اشجعه دائما .. اننى ادفعه وارشده بطريقة او بأخرى ..

قلت مقتنعا وبهدوء كأنما احدث نفسى : من البيت الى المدرسة وبالعكس ، داخل سيارة مغلقة ! يجب أن يخرج محمد الى الشارع .. ينبغى ان يرى الناس ، وان يحتك بهم ويعرفهم ..

ثم اضفت متهكما :

اصول التربية الحديثة يا شيخة المربيات !

قالت غاضبة :

الولد صغير .. سنه لا يحتمل هذه الـ .. انت تدفعه الى التهلكة والمخاطر

زوجتى تعترض فى صمت .. تهرع الى البلكون بنفس الخطوات المضطربة ، ترقب عودة محمد .. ينتشر الصمت حول ارجاء المسكن .. يمسح الجدران والأبواب والنوافذ ، يشيع الصمت .. يلفنى ، يطوينى .. يكاد الخوف من المجهول .. يمتد داخلى يخنق انفاسى ، يضطرب تفكيرى .

انشغلت ارقب زوجتى من خلال

ضلفة البلكون النصف مفتوحة ، تجفف وجهها الملتهب من شمس الظهيرة ، بمنديل من الورق .. تمسح عينيها . تحدق . تنتفض . تهتز .. تمر اللحظات بطيئة .. فجاة .. تغلق ضلف باب البلكون وتدخل مسرعة .. تنظر الى الساعة المعلقة على الجدار وهي تسرع ناحية باب المسكن .. ادركت في ومضة أن محمدا قد عاد سالما !

رايته شاحبا شاردا .. يلتقط انفاسه بجهد .. مضطربا بعض الشيء .. باسلوب التحقيقات سالته امه حتى قبل ان يجلس بجانبي على الكنبة الابنوس : ماذا حدث ؟ ضللت الطريق ؟

اجابها بايجاز : ابدا .. كنت سافقد الساعة والسلسلة الذهب !

التاث ناحيتي وهو يبتسم والصالف بذكاء : على فكرة يا بابا .. اجزخانة الاسعاف مغلقة وقت الظهيرة، تفتح في السادسة مساء !

اعاد لي تذكرة الدواء بداخلها الورقة المالية ذات العشرة جنيهات ..

تقترب منه زوجتي اكثر .. يتوقف عن الكلام .. تتحسس رقبته وصدره! تمسك السلسلة الذهبية .. تهبط اصابعها ببطء ، تلامس اللوح الصغير المنقوش عليه آية الكرسي .. تنقل نظراتها الحيرى الى الساعة في معصمه .. تهدا .. تنظر نحوى شزرا !

تردد بصوت واضح، مغلف بالتانيب المستتر : الحمد لله .. سليمة هذه المرة !

كتمت في نفسي رغبتي العارمة ، وفضولي المتعطش لمعرفة جزئيات الموقف ، اكتفيت بأن قلت بصوت خافت : لقد حفظتك آية الكرسي ..

عادت تساله بحدة :

اين ؟ في الاوتوبيس .. لماذا لم تركب تاكسى ؟ كيف ؟

ربت على ظهره مشجعا .. لمحت في عينيه بريق الذكاء .. ومرة اخرى ربت على ظهره بحركة ودود وابتسمت له ..

استرسل محمد بتلقائية مطلقة : بطريقة مصرية جدا كنت سافقد الساعة والسلسلة الذهب .. لم ادركها الا وانا في المصعد .. كنت حسن النية على طول الخط .. امام الاجزخانة اعترض طريقي رجل في الاربعين، يرتدي قميصا وبنطلونا وحذاء غير لامع .. سألني باسى :

الاجزخانة مغلقة .. بالحظ السيء .. كم الساعة الآن ؟

ــ الساعة الثانية والنصف .. تفتح



الاجزخانة فى الساعة السادسة ..

ـ تنتظر أم تعود الى المنزل ؟

ـ لا .. لن انتظر سأعود الى المنزل ..

ـ منزلك بعيد ؟

ـ فى كوبرى القبة ..

ـ تركب المترو من شارع الجلاء ..

ـ المترو مزدحم الآن بعودة الموظفين .. افضل تاكسى ..

ـ التاكسيات كثيرة فى شارع الجلاء .. تعال معى .. انا من حدائق القبة .. فى طريقك .. تعود فى الساعة السادسة بدلا من ضياع الوقت .. أنت على حق .

سرنا معا فى شارع الجلاء نتلفت على تاكسى .. اخذ الرجل يهبط الرصيف ويعترض الطريق .. يعود مسرعا حذرا .. يقترب منى .. يبتعد مهرولا الى عرض الطريق .. بنفس السرعة والحذر .. فجأة .. ينحنى على الرصيف ويلتقط ظرفا أصفر اللون من بين قدمى .. يلتصق بى .. يهمس فى أذنى وهو يخفى الظرف فى صدره داخل القميص : فيه أكثر من خمسين ورقة فئة العشرة جنيهات .. بالنصف أنا وأنت !. انت تأخذ خمسة وعشرين وأنا خمسة وعشرين .. رزقنا !

دهمتنى صدمة جعلتنى ابادل نظرات الانتباه مع زوجتى فى صمت .. العيون تحاصر محمد من كل اتجاه .. العيون المشدوهة الوجلة تتفحصه ..

أضاف محمد بصدق: بصراحة يابابا .. اذهلتنى المفاجأة .. الكلمات واضحة تثقب أذنى ، ومع هذا لم أكن أصدق .. كل شيء كان يحدث بسرعة ..

دفعنى الرجل الى السير فوق الرصيف سرت بجانبه ، ربما بدافع الفضول ، بعد خطوات قليلة ، أعترض طريقنا شاب سألنى مرتبكا مهموما :

ـ هل رأيت ظرفا أصفر اللون سقط منى منذ لحظات ..

اندفع الرجل مقاطعا: الظروف الأصفر .. مع الولد الصغير .. هناك ، هاهو يركب الترام .. أجرى وراءه .. امسك همه !

يسرع الشاب نحو الترام .. يتركنا مندفعا نحو الترام .. تتبعه نظراتى الآسفة .. كل شيء كان يحدث بسرعة حولى ..

سألته بحدة : لماذا تصرفت هكذا؟

ـ رزقنا ، جاء من السماء .. بالنصف أنا وأنت .. احتفظ انت بالظرف !

ـ لماذا لم تقدم له الظرف ؟ لقد ابتعد .. ولا يوجد ولد ولا ترام ..

ـ وما العمل الآن ؟ بالنصف انا وانت ..

قلت بعد فترة صمت : الأسلم أن تسلم الظرف فى قسم البوليس .. قطعا سوف يعود ويسأل عن الظرف عندئذ تحصل على ١٠ فى المائة للأمانة . .

ـ قسم البوليس !! موافق .. بشرط ان تحتفظ أنت بالظرف تسلمه فى قسم البوليس وتأخذ الـ ١٠ فى المائة .. ثم بالنصف بعد ذلك ، أنت النصف وانا النصف . الفكرة فكرتك .. تنفذها انت على هذا الشرط .. لكن من الذى يضمن لى سلامة التنفيذ حتى النهاية .. اعطنى الساعة والسلسلة ضمانا للتنفيذ .. معك الظرف فيه خمسمائة جنيه .. سانتظرك امام تمثال رمسيس

عند محطة السكة الحديد ، عندما تعود استلم منك نصيبي واسلمك الساعة والسلسلة .. فكرة مدهشة فكرتك .. بالامانة والشرف .. خذ الظرف !

تراجعت الى الخلف .. توقفت امام الرجل حائرا .. قلت مؤكدا : انت الذى وجد الظرف .. الـ ١٠ فى المائة كلها من نصيبك .. انا لا اريد اى مال .. يجب ان أعود الى منزلى الآن .. اذهب انت بسرعة ، ارجوك .

اخيرا ركبت تاكسى وعدت ..

رفع محمد رأسه الى سقف الحجرة واضاف مزهوا : فى الصعيد ادركت أننى انتصرت فى معركة حقيقية ..

قبل ان ينتهى من التعبير عن مشاعر الفرح ، تقدمت نحوه زوجتى بحسركة احتجاج ، اخذت ترفع السلسلة الذهبية من رقبته وهى تردد :

ـ تكفى الساعة فى يدك .. سأحتفظ بالسلسلة الى ان تكبر !

***

لم يكد يمر اسبوع على هذا الحادث الذى اثبت فيه محمد أنه فى منتهى اليقظة وحسن التصرف .. لقد اكد لى ـ دون قصد ـ أنه اكبر من سنه ويعتمد عليه ..

لم يكد يمر اسبوع ، حتى اصابتنا صدمة .. اشكالية مركبة ! انتصف الليل ولم يعد محمد .. لم يتعود من قبل ان يتأخر خارج المنزل الى هذا الحد .. اقصى حد له الساعة العاشرة مساء .. يمتد الوقت ، يتفاقم معه القلق والتوتر .. تدق ساعة الحائط دقة واحدة ! تفرس امه نفسها فى البلكون ترقب عودته ، ترقب حتى ظله تحت مصباح الشارع الساكن . يستبد بها الحزن والخوف .. تعترض على سلوكى الرزين .. ترفض توازنى مع الصبر واحساسى بالطمأنينة ..

ـ يابخنك بأعصابك .. ابنك الوحيد يتأخر الى هذا الحد ولا تفكر فى البحث عنه .. انه مثير للغاية عدم اهتمامك بالولد .

قلت متماسكا : محمد عاقل غير متهور .. انا لا اشعر بالخوف عليه .. قالت مندفعة حتى قبل أن انتهى من الكلام : البس انا ! انزل ابحث عن الولد .. يجوز التلى بالنشال .

ـ تشاجرا وذهبا الى قسم البوليس .. ربما ضربه بمطواه قرن الغزال .. ذهب ابنى الى المستشفى .. مستشفى الهلال ، اذهب الى قسم البوليس ..

ـ الاسف خيالك مريض ..

تسترسل .. تكرر الكلمات .. تلتب الكلمات التى .. يهتز احساسى بالتوازن .. تنتقل العدوى الشرسة وتجعلنى محموما .. احس بالحزن لغياب محمد الى مابعد منتصف الليل .



سمعت زوجتي تامر الشغالة كي ترتدي ملابسها وتذهب معها للبحث عن الولد .. بعد منتصف الليل تصر زوجتي على تنفيذ فكرتها ..

قلت بصوت مرتفع كي احسم الموقف المتوتر : اصبري .. وما صبرك الا بالله ، « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » . اضفت وانا اوجه حديثي الى الشغالة :

ـ اذهبي يا نرجس وانظري من النافذة الى الناحية الشرقية ,. لعل وعسى .. هو القادر ، الحافظ ، الرحمن ..

اعدت تلاوة الآية الكريمة لكن ببطء اكثر وبايمان اكبر ...

« واصبر وما صبرك الا بالله ، ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق » .

فجاة يجلجل صوت نرجس يشق سكون الليل : محمد .. تعال يا محمد .. اطلع بسرعة. مرقت كالسهم المنطلق نحو الهدف ، متجهة ناحية باب المسكن .. تطمت الطرقة المستطيلة في ثلاث خطوات ..

ظللت ارقبها غير مصدق .. وتتبعها زوجتي بنفس اللهفة .. غير مصدقة ايضا .

مرة اخرى ! عاد محمد سالما .. خطاه الرزينة الثابتة ، قامته المرتفعة .. انفاسه اللاهثة .. تستقبله زوجتي بنظرة انها الصلبة المستطلعة ! تتفحصه باهتمام قلق ! تسأله بحدة :

ـ تأخرت بشكل مزعج .. كنت فين ؟

اجابها بهدوء : عند ابراهيم منصور .. صديقي .

ـ كم الساعة الآن ؟ هل الوقت مناسب .. اكلم في التليفون ..

ـ ليس لديه تليفون .. انا آسف ..

جلس محمد بجانبي مسترخيا على الكنبة الابنوس .. يبدو مجهدا ، حزينا .. اضاف وهو يتطلع الى وجهي : من الشرابية الى كوبري القبة سيرا على الاقدام ، لا توجد مواصلات ..

ـ تندفع زوجتي وتسأله بحدة : اين الساعة ؟ قابلك النشال ونشل الساعة ؟

قلت مقاطعا قبل ان تسترسل : صبرك بالله .. لحظات ونعرف كل شيء .. التفت ناحية محمد وابتسمت له : اهلا يا محمد .. الحمد لله على سلامتك . تألق وجهه ببشاشة واضحة .. اضاف متعاطفا : اهلا يا بابا .. انا آسف .. لم يكن قصدي ..

نظرت الى امه في صمت . لكن بعيون مفتوحة ، ربت على ظهر محمد بحنان .. ابتسمت له مشجعا كي يستمر ...

ـ ذهبت لزيارة صديقي ابراهيم منصور في الشرابية .. الاول في دورة الشطرنج .. ذهبت اليه كي احدد معه موعد الحفلة لاستلام الجائزة .. للاسف ، وجدته مريضا .. بلغت درجة حرارته فوق الاربعين .. صديقي ابراهيم يعيش مع خالته في حجرة فوق السطوح .. انتظرت معه حتى عادت ومعها دكتور الاسعاف .. نصح بعمل كمدات ثلج .. كتب له كبسولات كل اربع ساعات .. كنت في ظروف صعبة ...

انفجرت زوجتي تسأله : والساعة .. اين الساعة ؟

مرة اخرى ربت على ظهره برفق وقد غمرني احساس بالتعاطف ممزوج بالفخر والاعتزاز .. اجاب محمد ساهما : عندما اكتشفت انه يعتمد على ساعتي لمعرفة الوقت ادركت انه لا يملك ساعة .. تركت له ساعتي .. كل اربع ساعات كبسولة ! كيف سيعرف الوقت اثناء الليل وفي الصباح الباكر

دهشت عندما نهضت زوجتي وهي تحرك راسها معترضة ، او غير مصدقة .. لمحت نظراتها المتلهفة على مزيد من الزجر والتانيب .. ولما لم تجد منهما يشبع نهمها ، غامت عيناها بخيبة امل ، وتركتنا بحركة نزقة .. سارت ناحية المطبخ تجهز العشاء لمحمد ...

القاهرة

عزمي لبيب احمد

الشعر الملحمى نشأته وتطوره !

د. نبيل راغب



● تعد اشعار «هوميروس» الملحمية اول قصائد عرفها التاريخ من هذا النوع الأدبى ، فقد كتب الإلياذة والاوديسا اللتين اصبحتا بعد ذلك النموذج الرفيع لفن الملحمة ، وكلمة ملحمة باليونانية Epos . كانت تعنى في اول الأمر كلمة «اللفظ» ثم تحولت على يدى هوميروس الى قصيدة تسرد تاريخ حياة بطل من الأبطال القوميين ، ومن هنا نستطيع القول بان الشعر الملحمى تفرع عن الشعر السردى الذى كان الاغريق القدامى يقصونه على بعضهم البعض في مجالسهم الخاصة ، ويدور حول الأعمال الخارقة التى يأتى بها أبطال الاساطير ...

ورغم انه مرت آلاف السنين على كتابة الالياذة والأوديسا الا انهما لا يزالان الاطار الذى يكتب فى داخله الشعر الملحمى حتى يومنا هذا ، وقد جاء بعد هوميروس الشاعر اللاتينى فيرجيل الذى كتب ملحمة «الانيادة» وكانت تقليدا صريحا وحرفيا لالياذة هوميروس حتى انه نقل فصولا باكملها بعد ان اعاد صياغتها باللاتينية ، ومن اشهر هذه الفصول ذلك الذى يدور حول حرب طراودة واختطاف هيلين .

لغة العصور الوسطى

ويقول جون كلارك فى كتابه «تاريخ الشعر الملحمى » ان لفيرجيل فضلا على هوميروس لأن الناس فى العصور الوسطى تعرفوا على هوميروس من

خلال تقليد فيرجيل له، لأن لغة الأدب فى ذلك الوقت كانت اللاتينية ، أما اليونانية فاقتصرت على اليونان والطبقات الارستقراطية فى أوروبا ،

ولكن شعراء أوروبا فى العصور الوسطى لم يسيروا على نهج فيرجيل فى تقليد هوميروس ، بل شقوا طريقهم بعيداً عن القوالب الكلاسيكية وذلك بما يتفق مع روح الأساطير والحواديت الشعبية التى كانت سائدة فى مختلف بلاد أوروبا ، ففى انجلترا نجد ملحمة البيوولف ، وفى فرنسا اغنية رولاند ، وفى المانيا نجد ملحمة النيبلونجن ، ومؤلفو هذه الملاحم مجهولون شأنهم فى ذلك شأن كتاب السيرة الشعبية .

ولكن فى المرحلة المتأخرة من العصور الوسطى وبدايات عصر النهضة نجد أن الملاحم قد ارتبطت بأسماء مؤلفيها من امثال كاموئز الذى كتب « لوسايدس » وتاسو الذى كتب « ملحمة القدس » وميلتون الذى كتب « الفردوس المفقود » ، وكل هذه الملاحم تعد تجديداً للنمط الذى ارسى هوميروس تقاليده ، بحيث استمد المؤلفون روح الملحمة بصرف النظر عن القالب الجامد .

مفهوم الملحمة

ويحاول جلبرت مرى فى كتابه « ازدهار الملحمة الاغريقية » تتبع مفهوم الملحمة وخصائصها تاريخياً وكيف اصبحت شكلاً متعارفاً عليه من أشكال الشعر خاصة والأدب عامة، فيقول انه بذلت محاولات متعددة لتحديد مفهوم الملحمة ، ولكنها - على اختلافها تتفق على أن الملحمة هى قصيدة طويلة زاخرة بالشخصيات البطولية والأحداث الهائلة والاعمال الخارقة التى يستمتع بها الناس لأنهم يجدون فيها تعويضاً خيالياً عن عجزهم البشرى، فاول تأثير سيكولوجى للملحمة هو الانتقال من تفاهات الحياة اليومية الى مستويات الأبطال الصناديد التى تبلغ حدود اللانهائية



ويهتم الشاعر الملحمى بسرد كل ما يعرفه عن ابطاله حتى الاشياء التافهة التى قد لا تثير اى اهتمام بالمرة مثل ارتداء الخوذة او الصندل فان الشاعر يصفها بالتفصيل اعتقاداً منه ان كل شىء يمت بصلة الى بطله لا يمكن ان يكون تافهاً ، وفى نفس الوقت فان التفاصيل الدقيقة تجعل البطل قريباً من قلوب المستمعين او القراء لأنهم يعرفون عنه كل كبيرة وصغيرة ، والشاعر لا يركز الضوء على بطله فقط بحيث يبدو منعزلاً عن الشخصيات الأخرى بل نجد ان رفاقه فى السلاح يمتازون بنفس العظمة والكبرياء ، ويصفهم الشاعر بنفس الدقة والحرص، ولعل الفارق الوحيد بينهم وبين البطل ان دورهم فى الملحمة اقصر ولكنه لا يقل قيمة فى نوعيته عن دور البطل ، بل ان نفس المنهج ينطبق على اعداء البطل الذين يضاهونه فى العناد والصلابة بل والنبل ، فالعدو فى الملحمة ليس الشرير او المجرم الذى يجب ان يقضى عليه فى نهاية الملحمة ، ولكنه بطل آخر شاءت الاقدار ان يصارع بطل الملحمة،

الشعر الملحمي

والغلبة ليست للخير او للشرير بل للذي تسانده الاقدار وتمنحه القدرة على الانتصار .

الخصائص الفنية

والظروف التي تقع خلالها أحداث الملحمة ترتبط بفترة حاسمة من فترات التاريخ أو نقطة تحول يتوقف عليها مصير شعب باكملة ، وبداية الملحمة تدل على الحدث الجلل الذي سيقع فنجد بعض الملاحم تبدأ بهذه العبارة: « في تلك الأيام البعيدة كانت هناك عمالقة تريد أن تفرض ارادتها على الوطن » .

وقد ازدهرت الملاحم مع الاكتشافات الجغرافية التي تمت في اواخر القرن الخامس عشر ، وقد كتب الشاعر البرتغالي كاميونز ملحمته «لوسايدس» تمجيدا للفتوحات والاكتشافات والأهوال التي واجهها هؤلاء المستكشفون ، وكان من اثر كاميونز ان ابتعدت الملحمة عن الاسطورة وارتبطت بالتاريخ القريب وبذلك اصبحت أكثر واقعية رغم الهالة الاسطورية التي مازالت تحيط بأبطال التاريخ .

ولكن تاسو معاصر كاميونز توغل اكثر في التاريخ الى فترة الحروب الصليبية حين كتب « ملحمة القدس» وبالطبع فانه ينظر الى الامور نظرة اوروبية منحازة تمام الانحياز الى الغزاة دون محاولة ذكية لادراك الهدف الحقيقي من الغزو، ولذلك فان الملحمة تبدو وكأنها مجرد دعاية صاخبة وساذجة للحروب الصليبية .. ،

اما الشاعر المجهول الذي كتب ملحمة «أغنية رولاند» فيتخذ من فترة حكم شارلمان لفرنسا مهادا تاريخيا لملحمته ويصور شارلمان على انه البطل الملحمي لفرنسا ، اما بالنسبة لالمانيا فقد ظلت الملحمة مرتبطة بالاسطورة؛ وهذا شيء طبيعي لأن شعراء الملاحم كانوا يعتبرون الاسطورة تنويعا خياليا على الاحداث الفعلية للتاريخ البعيد او القريب ، ولكن شعراء الملاحم كانوا يميلون اكثر الى التاريخ البعيد لانه يمنحهم حرية اكثر في اعمال الخيال الملتهب بعيدا عن قيود الاحداث والالتزام بتفاصيلها ...

وعلى سبيل المثال فانه في ملحمة « اغنية رولاند » نجد الشاعر يركز على معركة جانبية بين حراس المؤخرة ويحولها الى الخط الرئيسي لملحمته وبذلك يهرب من الاحداث التاريخية المعروفة وبالتالي يتحرر من قيودها مما يمنح خياله مقدرة اكثر على الانطلاق وعدم سرد أحداث معروفة مسبقا لدى القراء او المستمعين .

قوى ما وراء الطبيعة

ويوضح و . ب . كير في كتابه « الملحمة والحدوتة » الدور الذي تلعبه قوى ماوراء الطبيعة في التحكم في مصائر الابطال ، فنجد شخصيات ومخلوقات غريبة لا تمت الى عالمنا بصلة ومع ذلك فهي تحارب البشر أو تقف في صفهم ، ويقول النقاد أن الشاعر يجسد قوى الخير والشر ورغبات الآلهة ونزوات الشياطين في مثل هذه المخلوقات حتى يستطيع الناس ان يلمسوها عن قرب ، فالأشياء المجردة لا تلتصق بالذاكرة ولا تثير

الاهتمام مثلما تفعـــل المخلوقات المتحركـــة ، وقد اتبـــع هـــذا المنهج كل من هوميروس وفيرجيـــل للتعبير عن العلاقة الخفية بين الوجود الفيزيقي للبشر والعالم الميتافيزيقي الذي لا نستطيع ادراكه بحواســـنا البشرية المحدودة ، وتفكيرنا القاصر عن كل ماهو غير ملموس .

ولكن المخلوقات الميتافيزيقية لا تلعب نفس الدور في ملاحم العصور الوسطى التي طغت عليها الصبغة الدينية وبذلك استبدلت بالآلهة والشياطين الملائكة والقديسين كما فعل كاميونز البرتغالي في ملحمته عن الاستكشـــافات البرتغالية في القرن الخامس عشر ، وترتب على ذلك هجوم ضد ايةمحاولات لادخال قوى الخير ومخلوقات الشرفي الملحمة ، ولكن الهجوم لم يستمر لان المدى الذي تعالجه الملحمة ابعد كثيرا من حدود حياتنا المادية ، ولذلك عادت قوى ما وراء الطبيعة لتؤثر في مصائر الشخصيات وشكل الملحمـــة الفني بالتالي ، حتى الشخصيات نفســـها كانت تتحول في بعض الاحيـــان الى كائنات اسطورية تأتي بالخوارق مثلما فعل بيوولف عندما ذبح الوحش ، وفي ملحمة ميلتون « الفردوس المفقـــود » عندما تصل الى قمتها الشعرية نجد ان كل الشخصيات قد تحولت الى كائنات ميتافيزيقية باســـتثناء آدم وحواء ، ولعل ميلتون يريد ان يقـــول ان الانسان محاط بالقوى الميتافيزيقية من كل جانب وهي تؤثر في حياته في كل مكان وزمان حتى ولو لم يدركهـــا الادراك الكافي للتعرف عليها .

التاريخ والخيال

اما الباحث ابركرومبي في كتابه « الملحمة » فيعارض الفكرة التي تقول ان الشاعر الملحمي يملك مطلق الحرية في تشكيل احداثه وشخصيـــاته ، فقدرته على اية حال محـــدودة لان جمهوره يعرف القصة مسبقا وربمـــا رفض التغييرات التي اجراها عـــلى اعتبار انها تحريف او هذيان ، وهذا يرجع الى ان الملحمة تفرعت من الرواية السردية او الحدوتة التقليدية ، ولقد تم اختيار الشخصيات لاعمالهـــا البطولية والتاريخية الفعليـــة وليس لمجرد الهالة الأســـطورية التي يريد الشاعر ان يضفيها عليها ، وتكاد تكون الملحمة تمجيدا لما وقع بالفعل وليست تخيلا لما يمكن ان يقع، وبالتالي فاضافة الشـــاعر لا تزيد على حـــدود التـــأكيد والتوضيح وايراد التفاصيل الدقيقة التي تضفي على الشخصيات الحيـــاة الحقيقية ، ولذلك لا يجهد الشـــاعر نفسه كثيرا في صنع قصة بقدر مـــا يقيم بناء ملحميا على قصة وقعـــت بالفعل .

والشكل الملحمي شكل تقليدي بمعنى



الشعر الملحمى

انه غالبا ما يطبق التقاليد المرعية فى انشاء الملحمة لأنه يخاف ان يذهب به التجديد والابتكار الى حدود قد تنتفى معها خصائص الملحمة اصلا ، ويرجع هذا الى هوميروس الذى وظف الخيال فى خدمة التاريخ ، حتى فى الاحداث التى تتقمص ثوب الاسطورة كان الاساس الواقعى هو حجر الزاوية كما فعل هوميروس فى الجزء الذى يدور حول غضب اخيل.

تنويعات ملحمية

واحيانا يطلق اصطلاح « الملحمة » على اشعار تختلف تمام الاختلاف من التقاليد التى سبق التحدث عنها ، فمثلا نجد « الكوميديا الالهية » التى كتبها الشاعر الايطالى دانتى تنطوى تحت بند الملحمة رغم اننا لا نجد بطلا لهذه الملحمة كما تعودنا فالشخصية الرئيسية هى الشاعر نفسه الذى يتكلم بضمير المتكلم طوال الملحمة ، وعلاوة على ذلك فرحلة الشاعر التى تشكل السرد بأكمله مجرد اداة شعرية لوصف العالم الآخر الذى سنذهب اليه بعد مفارقة هذا العالم ، ولعل ارتباط « الكوميديا الالهية » بالتقاليد الملحمية يرجع الى الاسلوب الملحمى التقليدى الذى يتيح الفرصة للبطل لكى يهبط الى الجحيم ، ولكن دانتى لم يكتف شخصيا بالقيام بهذه الرحلة بل ذهب الى المطهر والجنة ايضا ، وبالتالى نستطيع القول بأن الاجزاء الثلاثة التى تتكون منها « الكوميديا الالهية » : الجحيم والمطهر والجنة هى بمثابة ثلاثة ملاحم مستقلة ومنفصلة عن بعضها البعض ، وأيضا فان النقاد يطلقون عليها اصطلاح « ملحمة » لأسلوبها الرصين وموضوعاتها الجليلة وثقلها الشعرى الذى يجعلها تقف على قدم المساواة مع اشعار هوميروس وفيرجيل .

وهناك اشعار تعليمية طويلة تسمى ايضا بالملاحم مثل اشعار هيزيودس الذى كتب ملحمة « الاعمال والأيام » ، وايضا نجد اعمالا نثرية تتخذ صفة الملحمة لأنها تعالج نفس المضامين البطولية التى نجدها فى الشعر الملحمى ، اى ان الملحمة اصبحت روحا تسرى فى نبض الاعمال سواء كانت شعرا او نثرا وليس مجرد قالب جامد يصب فيه المضمون صبا ، ونفس الروح والجلال والفخامة نجدها تسرى فى « رسالة الغفران » لأبى العلاء المعرى.

الشكل الملحمى

ويتمثل الشكل الفنى للملحمة فى ابيات متلاحقة لا تنفصل عن بعضها البعض بسبب التقسيم الى فقرات ما عدا الملاحم اليوغسلافية المبكرة التى قسمت الى فقرات متتابعة ، وغالبا ما تكون الابيات زاخرة بالحكم والأمثال ، والاساليب الطنانة التى تميل الى الاطناب المسهب كما نجد فى الاساطير الجرمانية ، وأيضا نجد كثيرا من الاحاديث والخطب والحوار بين مختلف الشخصيات ، والحبكة فى حد ذاتها ساذجة وليست ذات مفعول فى بناء الملحمة ، والحدث الرئيسى لا يمتد على مساحة زمنية كبيرة ، واحداث السنوات الاخرى غالبا ما تروى على لسان الشخصيات ولكنها لا تقع امامنا بالفعل ، كما نجد فى حديث اوديسيوس المطول فى بلاط الملك الفاشانى ، واحيانا يركز الشاعر الاحداث فى مناظر مختصرة تقع بينها فواصل وتنقلات سريعة لا تتعدى الابيات القليلة .

فالالياذة تقع فى ٤٩ يوما ، منها ٢١ يوما فى الكتاب الاول بينما الاحداث التى تقع امامنا بالفعل تقل عن هذا العدد بكثير ، والجزء الاول من

البيوولف يقع فى خمسة أيام بينما الجزء الثانى لا يستغرق أكثر من يوم واحد»، ورغم أن التشبيهات والاستعارات التى تستخدم فى رسم

الصور الشعرية فى الالياذة مستمدة من اللغة المعاصرة لتلك الحقبة أي اللغة التى يتداولها رجل الشارع ، الا ان المضامين مستمدة من مغامرات الأمراء والأهوال التى يقابلونها مع رفاقهم فى ميدان الحرب، أو الحياة الاجتماعية لهم فى القصور حيث تقام المآدب الفاخرة والحفلات الصاخبة وحيث تحاك المؤامرات والدسائس فى الظلام،

ولكن الحرب هى الخط الرئيسى فى هيكل الملحمة لأنها نقطة تحول حاسمة فى تاريخ شعب من الشعوب ،وغالبا مايغرم شعراء الملاحم بمعالجة هذه الفترات التاريخية المؤثرة لأنها تحمل فى داخلها مضمونا بطوليا يرتفع فوق مستوى تفاهات الحياة العادية الرتيبة

المسرح الملحمى

وفى القرن العشرين قامت حركة مسرحية حاولت تحطيم الاشكال المسرحية التقليدية وذلك بفرض المضمون واعلاء كلمته على الشكل ، وقد استمدت منهجها من روح ملحمة الشاعر التعليمى هيزيودس التى عرفت باسم « الأعمال والأيام » ولذلك كان الهدف الاساسى من المسرح الملحمى هو التعليم المباشر الموجه الى الجمهور دون مراعاة لأية ضرورة فنية أو حتمية درامية ، ولذلك يمكن ادخال اى عنصر



سواء كان الرقص أو الغناء أو الموسيقى، بل انه يمكن ادخال المخرج ومهندس الديكور وحتى المتفرج كعنصر فعال فى ايصال التعليم الى الجمهور وقد اخذ المسرح الملحمى صورته المعروفة الآن بعد الحرب العالمية الأولى واحال خشبة المسرح الى منصة لالقاء

الخطب السياسية، وقد تزعم الشاعر والكاتب المسرحى برتولت بريشت هذا الاتجاه وحاول ايجاد نظرية له ، كما قام بالتجريب المخرج المسرحى اروين بيسكاتور فى مسرحية «الأعلام» عام ١٩٢٤ و « هكذا نعيش » عام ١٩٢٧ ، « والجندى الطيب شيويك» و « راسبوتين » عام ١٩٢٨ و«الحرب والسلام » عام ١٩٤٢ ، ولعل أشهر نموذج للمسرح الملحمى هو مسرحية بريشت « أوبرا الثلاثة بنسات » التى عرضت عام ١٩٢٩ .

ويعتمد المسرح الملحمى على الوثائق والتقارير الصحفية والمستندات الحكومية ويضعها فى اطار معين بحيث يستخلص منها الجمهور درسا سياسيا أو عبرة اجتماعية ، وهو بذلك لايخرج عن حدود الدعاية الصريحة لأهداف معينة ، ولذلك كان كثيرا ما يخرج عن نطاق الفن الخالد الجميل ، فنحن نتذكر ونستمتع بملاحم هوميروس وفيرجيل لأنها تحتوى على الكثير من الفن بينما لا يقرأ احد ملاحم هيزيودس التعليمية التى لاتخرج عن نطاق الوعظ الصريح والارشاد المباشر وهو عادة ما يرفضه الانسان لأنه يفترض وجود وصاية فكرية من الشاعر على القارىء الذى يرفض أن يقف موقف التلميذ الجاهل من معلمه العبقرى حتى لو كان جاهلا بالفعل ، اما الفن الجميل فقادر على ادخال القارىء فى عالم باهر يفقد فيه كل مقومات المقاومة والرفض بحيث يتقبل كل ما يقوله الشاعر عن طريق الاقناع الفنى الذى لا يتأتى الا من خلال البناء الدرامى لأى عمل فنى . ●

د. نبيل راغب

صـلاة

عبد العليم القباني

ويا وطني .. والعمر يطوي شراعه
سأمضي وحبي فيك لا يتغير
فأنت جدير بالوفاء وبالفدا
وحبك أصفى ما يكون ويطهر
ويسعدني يا نيل أن تلتقي على
رفاتي ، رواد بشطيك تعبر
تشيد البناء الضخم من كل ذرة
بأرضك يحييها البناء فتفخر
فان خلودي في خلودك كامن
وليس دمي الا ندى منك يقطر
وليس وجودي فيك يا نيل فترة
وتمضي .. ولكن منظر يتكرر
فان تكن الأيام مالت بحاضري
وراء المدى فالشمس تخفى وتظهر
من البعث أن ألقى ترابي خفنة
بشطيك يغشاها الربيع فتزهر
من البعث أن ألقى ترابي زهرة
يزان بها صدر أبي معطر
من البعث أن ألقى ترابي كرمة
تظلل من لفح الهجير وتثمر
من البعث أن ألقى ترابي دعامة
بصرحك في اشراقة المجد تبهر
من البعث أن تلقاك يا نيل في غد
بنيّ وقد جاءوا بما كنت تأمر

عالم الفئران

رفاق الشيطان

محمد الحديدى



تلاميذ مدرسة امريكية يدربون الفئران على الاعاجيب البهلوانية!

● لو لم يكن الإنسان .. لكان الفأر سيد الأرض .. وقد يسودها ذات يوم!

عالم الفئران

● منذ خمس وعشرين سنة ، كان مجرد انقطاع التيار الكهربائي عن حي من أحياء القاهرة حدثا يتطلب تفسيرا من السلطات .. وكان مدير ادارة الكهرباء والغاز (كما كانت تسمى) يفيد ان السبب فيما حدث هو ان فأرا تسلل الى محطة السبتية وتسبب فى تعطيل المولدات فى هذه المحطة وبالتالى اظلام الأحياء التى تستمد منها التيار .. وسرعان ما قامت فى تلك الأيام قيامة الصحف وذاعت شهرة « فار السبتية » بعد ذلك ، وتبوأ مركزا رفيعا فى عالم الكاريكاتير حتى أصبح رمزا لكل حجة يلجأ اليها اى مسئول ليتهرب من مسئوليته .

وكانت الفئران فى تلك الأيام أندر منها كثيرا فى هذا الزمن ، فمع زيادة التعداد السكانى وعدم عناية الناس بالنظافة وتراكم القمامة نما تعداد الفئران أيضا وأصبح من المعتاد جدا — كما حدث لى منذ أيام — ان تجلس فى بيتك وقد تقدم الليل وقل عدد الابواق التى تزلزل الطرقات وانطفأت ميكروفونات الأفراح والمآتم وخيل اليك ان الفرصة مواتية نوعا لشىء من القراءة وفجأة تحس ان شيئا أسود كبير الحجم يتحرك فى جانب من الغرفة وتتهم نفسك أنك مرهق تتخيل أشياء لم تحدث ، ولكن نظرة فاحصة تثبت لك انك لست مرهقا الى هذا الحد .. !

وفى ارقى الأحياء السكنية فى العالم قد توجد مئات من الفئران فى أى مبنى ولا أحد يدرى ، والغريب انها نادرا ما تنتقل من مبنى لآخر ..

واذا كانت نظرية « فار السبتية » ما زالت سارية المفعول ، فمن المناسب جدا أن يتزايد تعداد الفئران أيضا ، وان لم يعد من الضرورى ان نحملهم مسئولية كل ما يقع من أحداث انقطاع الماء والنور وطفح المجارى والمطبات .. الخ ، اذ لا توجد فئران تكفى ، على كثرتها ، ثم انها ليست شريرة الى هذا الحد .

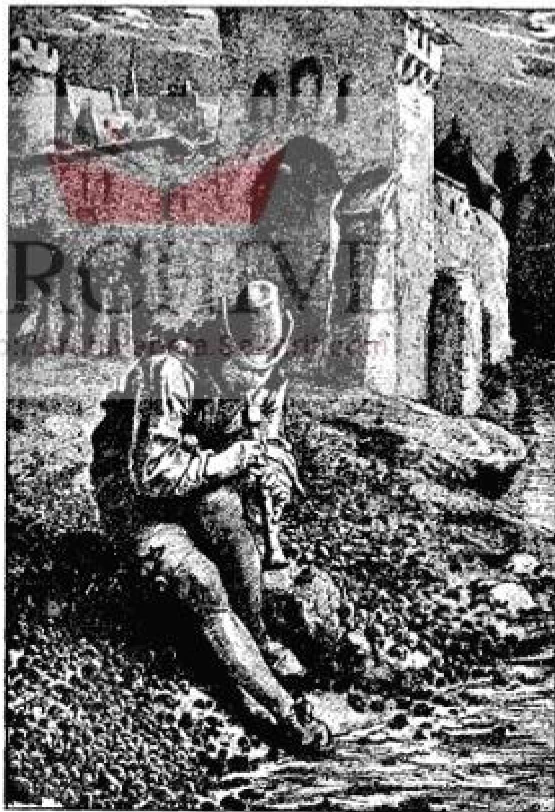
ولكن الواقع ان الفئران عندنا كما هى فى كل انحاء العالم ، كائن بشع مزعج يتسبب فى كل انواع الحوادث ، وقد خلقه الله باسنان لا تكف عن النمو ، فهو فى حاجة دائمة لسن اسنانه بالقرض المستمر ، والا فانها ستنمو بحيث لا يستطيع بعد ذلك ان يقفل فمه القبيح او ان يفعل به شيئا ، وقد تستدير الأسنان وتغرس اطرافها فى حلقه ! ..

والفئران فى نشاطها الدائب تقرض الأنسجة العازلة « للكابلات » واسلاك الكهرباء ، وتسبب « الماس » الكهربائى والحرائق التى لا يعرف احد سببها ، بل وتقرض مواسير الرصاص وتسبب تسرب الماء .. وهذا كله يهون الى جانب ما تبتلى به الآدميين اذ انها تلتهم عشرين فى المائة من كل المحاصيل الزراعية التى تنمو على كوكب الأرض

الذى سيتضاعف سكانه مرة رابعة وسيصل تعدادهم الى احد عشر الف مليون فى اوائل القرن القادم اغلبهم جياع وهى تسبب وباء الطاعون كالذى اجتاح أوروبا فى القرن الرابع عشر وأهلك خمسة وعشرين مليونا من سكانها بالعدوى بواسطة نوع من البكتريا يصيب البراغيث التى تسكن شعر الفار بصفة دائمة - مع غيرها من الطفيليات - وعندما تنشط ، فانها تصيب الفئران وتبدأ العاصفة بهلاك الفئران وظهور جثثها فى كل مكان ، كما فى رواية البير كامو الشهيرة « الطاعون » ، التى ظهرت فى منتصف الأربعينات من هذا القرن والتى قصد بها « كامو » أن يتخذ من الوباء رمزا للمآسى التى تعانى منها البشرية ، وتضطر البراغيث عندئذ الى ان تهجر الفئران الميتة الى الآدميين الأحياء ويتخذ الموضوع أبعادا جديدة ..

البقاء ... للاصلح

عالم الفئران ملىء بالاعاجيب ، ولكن لعل أعجب ما فيه هو قدرة هذا لكائن الكريه على البقاء ، البقاء بالمعنى « الداروينى » ، فالى جانب حقيقة أن الفار يأتى بعد الانسان مباشرة من حيث السطوة على كوكب الارض ،ومن حيث التعداد ، فانه يبدو أنه لو فنى



فى احدى الاساطير القديمة الكثيرة ، الزمار يقود اسراب الفئران الى الغرق

عـالـم الـفـئران

فأر وحشي يحدق
من خلال جدران
قفصه ..



في حديقة الزواحف في الهند ، الثعابين تظهر قدرتها على كسر شوكة الفئران، هناك «السحق» ثم «الابتلاع» !..



عـالـم الفـئران

الانسان ، كأن تهلكه حرب نووية أو كارثة من أى نوع فان الفار سيكون هو الوريث الوحيد والفائز فى معركة البقاء

لا يوجد بين المخلوقات ــ فيما عـدا الانسان ــ كائن لديه هذه القدرة على التكيف مع البيئة وعلى احتمـال تقلباتها ، فالفئران التى تسكن المنازل فى كل انحاء العـالم هى ذات النوع الذى يسكن قمم اشجار جوز الهندفى جزر الباسفيك ويعيش فيها اجيـالا دون ان ينزل الى الارض ، وهو ايضـا يسكن السفن والجحور فى الحقول ، واقبية المجارى ، ويعيش فى كل هـذه البيئات بنفس « الكفاءة » ، ليس هذا فقط ، بل ان التجـارب الذرية التى اجريت فى جزيرة « انجيبى » فى غرب المحيط الهادى فى اعقاب الحـرب العالمية الثانية والتى شملت انفجارات نووية متتـالية ، اثبتت أن الفئـران تستطيع ان تنجو من هذا ايضا ، فبعد سنوات من التجارب جاء العلماء الى الجزيرة ووجدوا كل انواع الحيـاة النبـاتية والحيوانية ملوثة بآثار الاشـعاعات ، ولكن مصائد الفئران جاءت بالكائن الوحيد الذى اسـتطاع ان يحفر لنفسه مخابىء تقيه من هول ما كان يحدث ، فئران فى صحة كاملة ثبت فيما بعد ان متوسط اعمارها اعلى مما هو مألوف ! « سـوبرات » كالسوبرمان ، نوع اقوى وأرقى !

لا عجب أن كاتبا من كتاب الغرب فى القرن التاسع عشر اطلق على الفـار اسم ! « كلب الشيطان المدلل » !

ــ وهذه هى امكانيات الفار المتوسط الحجم ، يستطيع ان :

ــ يمر من خلال ثقب فى حجم قطعة نقود من فئة الخمسة قروش !

ــ يكشط البياض الاسمنتى من على الحوائط !

ــ يسبح لمسافة تقارب الكيلو متر ، ويعيش فى الماء ثلاثة أيام !

ــ يقرض انابيب الرصاص باسـنان حادة تضغط بقوة مقدارها الفا كيلو جرام على السنتيمتر المربع ، وهـو ما يقرب من نصف الضغط الذى تنهـار عنده مقاومة الصلب !

ــ يدخل المنازل من طريق المراحيض ولو انشد عليه « السـيفون » يخرج حيا من الطرف الاخر !

ــ يتكاثر بمعدل يجعل انتـاج ذكر وانثى يصل الى خمسة عشر الف فار جديد فى مدى سنة واحدة .

ــ يسقط من ارتفاع خمسـة ادوار الى الارض ويجرى مبتعدا دون اذى .. هذه المواهب هى التى تفسر قدرته الخارقة على البقاء برغم ما لقيه مـن الانسان من عداء استنفدت فى سبيله كل الحيل ! ..

ويرجع اختراع سـم الفار الى ايام

قدماء المصريين ومنـذ هـذا الحين وآلاف الأطنان من السموم تهلك اجيالا من الفئران ، والمصائد تصمم بأعلى درجة من الذكاء ... وجحور الفئران تحرق وتغرق ، حتى حرب الميكروبات والصعق بالكهرباء والتعقيم، بل وانتاج القطط الممتازة ، وفى حالات اليأس احراق المنازل بأكملها ، ـ كل هـذا ولا يمضى يوم الا ويزداد الانسـان وثوقا من أن الد أعدائه هـو أكثر المخلوقات مصاحبة له !

الذعر يجتاح العالم

ولا لوم على الناس فى كل هذا، ففى كل سنة يصاب مئات الألوف من البشر بعضة الفار التى تسبب الذعر والمرض ... وتلتهم الفئران من المحاصيل ما قيمته آلاف الملايين ، وتتسـبب فى كوارث الحريق والأوبئـة ، وفى بلد كالهند يعانى ما يعانيه من نقص الغذاء، يمكن تقدير كمية الحبوب التى تلتهمها الفئران بحمولة قطار بضـاعة طوله خمسة آلاف كيلو متر !

ويصل مقدار ما تلتهمه الفئران فى آسيا كلها الى ٤٨ مليون طن من الحبوب سنويا ، وهو ما يكفى لاطعام مائتين وخمسين مليون انسان ، ومن هنا فان الحرب بين الانسان والفار هى حـرب البقاء !

وهنـاك ايضـا عدد من الأمراض القاتلة التى تنقلها الفئران ، سـواء بواسطة الطفيليـات كالطاعون ، أو بعضتها التى تنقل أمراضـا عـديدة وانواعا من الحمى بعضها قاتل ، وفى البلاد التى تتفشى فيهـا الفئران قد



التجارب السيكولوجية على الفار تجعله يتولى من تلقاء توصيل دائرة كهربائية تدفع تيـارا ضعيفا فى خلايا مخه محدثا احساسا باللذة..







في معبد هندوسي في راجستان بالهند ، الفئران على جانبي الالهة « باجواني كارنيجي » في لوحة معدنية ، وتزين عقدا من المرمر يحيط بمدخل المعبد ، وفأر حانق يتلصص من خلال ثقب ، والمصلون يؤدون طقوسهم بينما الفئران تعيش في سلام لأن الشريعة هناك تحرم التعرض لها ..

المصور الذي التقط هذه الصورة يحكي انهم أكلوا حقيبته عندما انشغل بالتقاط الصور !.



عالم الفئران



عالم الفئران

زوج الفئران ينجب في العام ثمانين فأراً.. وكل فأر يأكل في اليوم ثمانية أضعاف وزنه ويقرض ويفسد بأسنانه أكثر مما يأكل، ويقاوم كل وسائل الإهلاك والتدمير!

يستحيل على الناس ان يناموا فى منازلهم ... وفى الهند كثيرا ما ينام الناس فى الطرقات هربا من هجوم الفئران على النائمين، وتحكى سيدة عجوز: « بمجرد دخولى الى الفراش بسمعت الفار، وطوال الليل اصفق بيدى لأخيفه وأطرده بعيدا. لابد انني غفوت لحظة، لانه مالبث ان انقض على، انظر ... » وفرقت شعر رأسها لتظهر موضع العضة!

الأنواع ...

بخلاف الجرذ الذى يسكن المنازل — فهو ليس فأرا — هناك أربعة انواع من الفئران!

— الفار النرويجى، ويكتسب اسمه من ترحاله على السفن، بما فيها سفن النرويج، وهو ينتشر فى الولايات المتحدة ويجعلها حتى الآن من مناطق الطاعون. هذا النوع هو اضخم الفئران ويعده البعض أكثر الحيوانات الثديية ايقاعا للضرر والأذى والدمار على سطح الأرض.

— فئران السقوف: وهى التى نقلت الطاعون الى اوروبا واهلكت شعبا باكمله من سكانها، وهى تسكن الجحور والحقول والأسقف الخشبية للمنازل.

— الفار البولينيزى، يسكن جنوب شرق آسيا وجزر الباسفيك وكان البحارة الأوائل الذين يفتحون هذه الجزر يحملونه معهم، ربما كوسيلة لتخزين الطعام.

— البانديكوت: وهو فار الجحور فى حقول جنوب آسيا، يلتهم وهو فى جحره اضعاف ما يلتهم فوق السطح. هذا النوع هو اكثرها قدرة على التكاثر، فالانثى تنتج سبعة كل شهر ويبدأ انتاجها وعمرها شهران!

وفى المناطق التى تزرع الأرز يصل تعداد الفئران الى معدل فار لكل متر مربع، وهى تقفز كالضفادع عندمرور السيارات وتتطاير كاسراب الجراد فى حقول شرق آسيا، ويكافح الزراع كفاحا مستميتا ويمد بعضهم اسلاك الكهرباء ليحمى أرضه، وقد يتعرض الآدميون والماشية للدغ التيار مماجعل

الكثيرين يقلعون عن هذه الفكرة ، ولا يجدون حيلة سوى أن ينقضوا علـى الأرض بالعصى وبالفئـــوس مـع أطمالهم ، ومنهم من يسهر الليل يقرع على صفيحة فارغة في محاولة يائسة لارهاب الفئران والحد من عملية السطو التى تزيد على نصف المحصول احيانا، وكثيرا ما تتلف الفئران أنواعا لاتحتمل العبث ، كقصب السكر مثلا ، فقضمة فى أسفله تتلف القصبة كلها بالتعرض للهواء والفطريات المسببة للتخمر .

ويعتاد الفلاحون في جنـوب شرق آسيا وبعض مناطق أفريقيا أن يجمعوا قتلى العدو بعد هذه المعركة الطاحنة و... وينتقموا! نعم ، فهم يستعيدون الغذاء الذى حرموا منه من قبـل ، وقد تحول من نشويات الى بروتينات، وهم يستخدمون زيت جوز الهند فى قلى الفئران بعد سلخها وتجفيفها فى الشمس ولا يجدون أى غضاضة فى ذلك ! ...

والواقع أنه كان يمكن أن تكون هذه الجحـافل الهائلة مصدرا للبروتين لشعوب كثيرة تعانى نقص الغذاء لولا ان الفئران ليست من الحيوانات التى تجيد تحويل الخضروات الى لحم .

وكل هذا لا ينفع ، ومهمـا بلغت المذبحة من الضراوة فسرعان ما تتجمع جحافل الفئران مرة أخـرى فى أول موسم حصاد يأتى ، وفى مواجهة هذا العدو ذى التفوق الساحق توجد حفنة من العلماء والباحثين والمتخصصين في مكافحة هـذا الكائن المقرف الوقح ، يقومون ، كما هى العادة بدون غيرسار ضد الفئران من أجل البشرية .

وقد ابتدع العلماء أنواعا رائعة من سم الفار امكن بواسطتها قطـع دابر الفئران أثناء مواسم الزراعة الى درجة انقاذ ما يصل الى ٩٥ ٪ من الخسارة المعتـادة فى الأرز ، واغلب ما يفقـد هو ما لابد من مزجه بالسموم لاغراء الفئران .

القط .. والفار

وحتى الآن لا تـزال « الحـرب الكيماوية » هى أنجح وسيلة للكفاح ضد الفئران، صحيح أن بعضها يكتسب مناعة ضدها ويتطور الى « سوبررات » كالسوبرمان عند نيتشه ، ولكن مصانع الأدوية فى البلاد المتقدمة هى التى تعد السموم الجديدة التى تكتشف أثناء تجربة العقاقير على الفئران قبـل أن يتناولها الآدميون ، وعندما يحدث أن يموت الفار أثناء التجربة فان هـذا يكون اعلانا عن سم جديد !

والصعوبة الأساسية فى استخدام السم هى أن الفار كائن شكاك بطبعه ، شديد الشـك ، ولا يقرب أى شىء يخشاه ... وينطبق هذا على المصائد أيضا ، فبمجرد اعدادها تختفى الفئران عدة أيام خوفا منها، ولذلك يلجأ العلماء الى استحداث وسائل أخرى منهـا الاشعاع الذى يسبب العقم ،وفى أمريكا الآن آلة كهربائية تمسك بالفار وتصعقه ثم تضع جثته فى كيس من البلاستيك .

ومع كل هذا يرى الكثيرون ان السم والمصيدة لا يؤديان الا الى افسـاح الطريق للتكاثر من جديد !

اما الكائنات التى تفترس الفار فهى اقل فعالية ، فالقط النشيط يقتـل من ٢٥ الى ٣٠ فارا فى السنة ، اما الكلاب فهى لا تهتم كثيرا بالفار ولا تستحسنه كطعام ، يضاف الى ذلك ان الفئران تخرج عادة فى الليـل ، اما القطط فنشاطها نهارى ، ونادرا ما يتقابلان ..

بقى جهد الانسـان نفسه ، وفى

في حلقة لتجارة الحبوب في الهند، المداولات تستمر بينما الفئران تتناول وجبة ، توصف أصواتها وهي تقرض حبوب الأرز بأعدادها الكبيرة بأنها تشبه صوت دق الآلات الكاتبة في قاعة مليئة بالكتبة ! . .

عـالـم الفـئران

مركز لدراسة الفئران في الباكستان حيث يؤتى بالآلاف القتلى كل ليلة لتقسيمها الى أنواع وفحصها علميا . .





عالم الفئران

الهند يتدرب الصيادون على ان يقتل الواحد منهم ٢٥ فأرا في الليلة في حرب تستخدم فيها العصى ، ورغم ان في الهند طوائف تحرم قتل أي شيء بما في ذلك الفار ، وأن الهند من أغنى بلاد العالم بالفئران ، الا ان الهنود ما زالوا يذكرون وباء الطاعون الذي حصد ما يزيد على اثنى عشر مليون فرد سنة ١٨٩٨ ، وفي مدينة بومباى وحدها يقتل المتطوعون ٤٠٠٠ فار كل ليلة !

عواصم تعج بالفئران ..

عدم العناية بجمع القمامة والتخلص منها هو جنة الفئران ، وفي حي « هارلم » في نيويورك ، وهو حي الزنوج والخرائب ، يلقى الناس بالقمامة من نوافذ الأدوار العليا ، إما كسلا ، واما لأن سكان الأدوار السفلى مجرمون أو قتلة يستحسن عدم المرور بهم ، وما أن تمطر الأدوار العليا زبالة حتى تهرع الفئران أسرابا لتهجم عليها متدافعة متزاحمة !

والكثير من اعظم مدن أوروبا تعج بالفئران ، باريس ، سيئة السمعة جدا في هذا المجال .. فهناك عشرات الملايين من الفئران تعيش في مجاريها الشهيرة ... وفي روما خمسة عشر مليون فار امكن ابادة أكثر من نصفها في حملة واحدة تكلفت مليونا ونصف مليون من الدولارات !

ويعمد العلماء الى دراسة طبائع الفار، حبا في العلم قبل كل شيء طبعا ، ثم لتنمية القدرة على الكفاح العلمي ، وهم يمسكون بالفئران ويضعون حول اعناقها اطواقا تبث الاشارات التي يستقبلها الباحثون ليتعرفوا على تحركات الفار وعاداته وأسلوب معيشته .

هل للفئران فائدة ؟

الى جانب من يأكلونها مقلية او مسلوقة ، ومن صنعوا منها لحوما محفوظة وأنواعا من « السجق » يأكلونه في اماكن مختلفة من العالم - هل يفيد الانسان شيئا من الفار بعد كل هذا الضرر؟ لقد اجتاحت الأوبئة اوروبا في منتصف القرن الرابع عشر ، عندما رست سفن قادمة من البحر الأسود في ميناء جنوا ، ونزلت منها الفئران كارجال الجراد وسرعان ما بدأ الناس يشكون من تورم الغدد الليمفاوية وظهور البقع والبقع الغريبة على الجلد ... الخ .

وقد عانت فينيسيا من أوبئة عديدة، وكذلك لندن سنة ١٦٦٥ ، وسان فرانسيسكو سنة ١٨٩٠ ، ثم اكتشف اثنان من العلماء - منفردين - نوع البكتريا المسببة للطاعون بعد قرون طويلة من الحيرة في أمر الموت الأسود!

وحتى الآن يموت كل سنة حوالى مائة فرد بالطاعون في اماكن متفرقة من العالم ، منها الولايات المتحدة، وقد أصيب عشرون أمريكيا بالطاعون خلال سنة ١٩٧٥ - مات منهم أربعة ، وهو يأتي من العدوى بميكروب الطاعون عن

طريق البراغيث التي تسكن فراءحيوان السنجاب المنتشر في الولايات الغربية

ولكن هذا لا ينفي حقيقة انه لاشيء كله خير ولا شيء كلــه ضرر ، نعم ، للفار فوائد ، خاصة النــوع الابيض المسمى « فئران التجــارب » ، وكل الفئران تستخدم في تجــارب تعــود بالنفع على الانســان ، وذلك ـ دون مؤاخذة ـ لشــدة الشبه بينهما في اشياء كثيرة منها طبائع الغذاء ، فكلاهما لا يتورع عن اكل شيء ، وقد قيل ان الفــارق بيننا وبينهم هو اننا ناكل بالنهار وهم بالليل !

وتصــــل التجارب الى حد السيكولوجيا ! ففي سبيل محاولة ادراك نظــام الجهاز العصــبي وعمل المخ ، اجريت تجارب لها نتائج مذهلة

واكتشف العلماء أن مرور تيار كهربائي بوضع معين يشعر الفار بلذة تجعله يتعمد توصيل الدائرة بنفسه مرة بعد مرة الى أن يغمى عليه من فرط التلذذ !

وفي أمريكا الآن يصل عدد الفئران التي تجرى عليها التجارب إلى ثمانية عشر مليون فار سنويا ...

ولكن هذا لا ينفي الحقيقة وهي أن الانسان لم يكسب المعركة ضد الفار وانه بإتلافه للبيئة وإهماله للنظــافة قد عقد على نفسه الأمور ، كان يمكن انجاز الكثير بتجنب اكوام القــاذورات والزبالة ، ثم القليل بالسموم وغيرها .

والآن الى بعض الشائعات عن الفئران ، هل هي صحيحة ؟ مجرد شائعات ؟

ـ هل الفار حيوان قذر ؟ وهـــل يستحق ان يستخدمه الغربيــون في الشتيمة وان يجعلوه رمزا للقذارة ؟

لا ، الفار يتلوث نتيجة لحياته في بيئة اتلفها الانسان ، وهو عندما يحبس ويترك لنفسه فانه ينفق الكثير من وقته في العناية بنظافته !

ـ هل هو سباق يجيد العدو ؟

الفار يجري كثيرا ، احيانا يقطــع في يوم واحد مسافة كالتي تفصل بين مصر الجديدة والمعادي ، ولكن سرعته نادرا ما تتجاوز عشرة كيلومترات في الساعة .

ـ هل هناك فئران في حجم القطط ؟

لا ، ابدا .. قد يبدو الفار ضخما من بعيد ولكن الضخم فار نرويجي لن يتجاوز وزنه كيلو جرام واحدا ، بينما تصل القطة الى خمسة .

ـ هل تهرب الفئران من السفينــة التي قدر لها الغرق ؟

نعم ، لعلها تفعل ، ولكن السبب ليس « التقاليد » وليس وراءه سر غامض ، فالمسألة انها تسكن اسفل الســفينة وهــو الجــزء الذي يملؤه الماء أولا فهذا يجعلها تهرب بجلدها قبل غرق السفينة .

ـ هل يهاجم الفار الانســان الذي يحاول قتله ؟

نعم ، اذا وجد نفسه محاصرا ويئس من النجاة فقد يثب على من يهاجمه دفاعا عن نفسه ، سواء كان قطا او كلبا او انسانا ، فكن حذرا ...

ـ هل تهجم الفئران على هيئــة جيوش ؟

لا ، الفئران نادرا ما تتعاون على اي عمل ، وحتى عندما يقع اثنــان على صيد فانهما يسلكان طريقين مختلفين .

اما الفيلم السينمائي « ويلارد » الذي يصور الفئران وهي تزحف على الآدميين فقد اضطر منتجوه أن يدهنوا أجسام الممثلين بزبد الفول السوداني ويجعلوهم يتظــاهرون بالنوم لكي تهاجمهم الفئران ! ..



في مثل

هذه الجميلة

قالوا

ترنيمة حب ...

ليلى ، يا أنضر ريحانه
يهديك الشاعر ألحانه
بسمتك الحلوة في عمري
ترنيمة حب نشوانه
يتلوها الشاعر مبتهجا
فيحن ويسلو أحزانه
ويرددها ثغر الدنيا
شعرا ، ما أحلى أوزانه
يا أروع بيت في شعري
وأحب وأحلى انسانه

فوزي عطوى
بيروت

رحيق الارواح

ثغرك العذب ، منجم لفؤادي ودواء يعالج الاتراحا
كان قلبي يئن شوقا ووجدا ورأى الثغر كوثرا فاستراحا

ارتعاشُ الشفاهِ يشملُ صبًّا منح الحبُّ نفسَه ، وأباحا
وارتشافُ الرضاب أشهى من ال كأسِ ، رحيقا ، ومتعة ، وجماحا
كل همٍّ يذوبُ بينَ شفاه ذوَّبَتْ فى رحيقها الارواحا
لغة عبَّرتْ عن الحبِّ والوجْد وأربت لذاذة ، ومزاحا

عباس بيومى عجلان
الاسكندرية

روح العاشق ...

هذا قلبى بينَ يديْك كتاب مفتوح
لو شئتِ أمطتِ لثامَ الكلماتِ الحرى
ورأيت العاشق ملقيا فى صحراء الجدب
ينتظرُ المحبوبة تأتى ،
مع نسمات الريح القادمة من الأرض المجهوله
ولهذا لا يشغلك الكلمُ المذبوح
عن تلك الروح
روح الانسان العاشقِ
فى جسد مجروح ...

حسين علي محمد
ديرب نجم ، الشرقية

انت اذهلتنى ..

أقبلى أقبلى وهاتى يديْك أنا فى لهفة وشوق اليكِ
أنتِ أذهلتنى فماذا أرانى أصحيح أنى عثرت عليكِ ؟
أمْ أرانى سبحت فى الحلم حتى خلتنى فى المنام بينَ يديك ؟
أى فنٍّ بل أى سحر وثور وجمال يختال فى ناظريك ؟

هاهنا راحة القلوب وهــــذى جنّة الحب من زهـــور وأيك

فاسكبى بسمة ظمئنــا اليهـــا إن خمرَ الحياة فى شفتيك !

محمود محمد بكر هلال
المدرس بكلية الآداب
بجامعة الكويت

رائعة !

حسنائى ، نافورة عنبر وملاك من نور أطهـــر

وكأنّ الشمس تحاكيها ... ألوانا فى شفق أحمـــر

تجرى فى زورق أحـــلام ينساب على شفتى كوثر

وتطالعنى من صفحتِه حسناء رائعة المظهـــر

فـــأراكِ ماثلة فيـــه كبنات عناقيد السكر !

تاج الدين سلامة نوفل
دمياط

شعلة من حياة !

وسط الصدر قائمان

توأمان نضران ...

وسط جزيرة بيضاء شواطئها من ذهب

الماء أعذب خريرا الزهر أعبق أريجا

أرقى من طبع النسيم !

بلابل من ياقوت تردد أغانيها الغرامية

فى جو أنقى من الفجر الضحوك !

وقلبى يلهو فى الروض ، بين الجداول !

فى شعلة من حياة ونور ومحبة

يحملها الصقر المقدس إلى عالم الخلود !

تاغلا الطيب
اقادير
المغرب

شهيدة الحنان

هدى جاد

● تزوجت من رجل قد يماثلها فكرا او يفوقها ، لكن فى نهاية الامر كانت له نعم الزوجة ..
وضعت قلبها على كفها وعصرت دماءها لتكون له زوجة تحمل اسمه ، وتشرفه
ومضت الايام وسنوات الشباب التى انجبت خلالها اربعة ابناء ، وواصلت رسالتها الكريمة لتنشئتهم.
ولطبيعة وظيفة الزوج ، سافرت معه وبرفقتهما ابناؤها الى بلدة نائية فى الريف وهناك تعرض الجميع لظروف جديدة ، واصيبت الزوجة بمرض حساس ، نتيجة عدم الوقاية غير المتوفرة فى تلك البلدة ، واشار عليها المخلصون ان تسافر الى القاهرة لتكون تحت اشراف الاطباء المتخصصين لكنها ابت نظرا لعدم ولوقها بان يكون اطفالها تحت رعاية طيبة . تحملت مرضها فى صمت ، وعولجت علاجا سطحيا ترك الداء مستكينا فى القاع :
ولم يبد على السطح الا بشاشة طلعتها ، قوتها المستمدة من روحها القوية .. ومضت الايام .. حلوة فى نظرها .. عندما تشاهد اطفالها يشبون فى صحة وعافية تحت رعايتها
اما زوجها فكان يرنو اليها ويقول ، من حين الى حين عندما يسمع من آخرين كلمة طيبة فى حق زوجته .
ـ حال الدنيا .. جدتى وامى كانتا هكذا .. بل ربما كانتا تفضلان ام ابنائى ، فالام كل مهمتها فى الحياة ان تنشىء صغارها .. يكدح الاب ويستميت وتحصل الاسرة على شهد العسل .
كانت جامعية لكن زوجها منعها من العمل لكى تتفرغ لتربية الاولاد ولاقتناعها بذلك ضحت بفكرة العمل.
لم وقع الزوج صريع مرض عضال ، وحدثت المأساة ، ولم تجد الزوجة غضاضة فى ان تعمل فى وظيفة ذات مستوى فى تلك البلدة ، وتحولت من زوجة وام الى عاملة ، خارج البيت وفى داخله لا تحصل الا على أجر واحد بشق النفس ، فمن أجل ابنائها يهون كل شيء .
وتمر الايام ، تليها الاشهر ثم السنوات ، حاملة معها الكثير من المتغيرات .. منها أن الزوج استرد عافيته ووظيفته ، والابناء شبوا عن الطوق والتحقوا بالجامعة .. والزوجة الام طحنتها الايام ، فقد كانت تقوم بأربع وظائف : فى فترة من الفترات .. كانت تشرف على البيت والابناء ، عدا فترات قليلة تتخلل الشهر ، لتعاونها واحدة فى بعض الاعمال المرهقة التى لا يستطيع تحملها فرد واحد ..
بقى التنويه عن نوع العلاقة ، التى كانت ومازالت تربط بين هذه الام وبين ابنائها وزوجها . كانت لها ابنة واحدة وثلاثة ابناء ، كانت ابنتها ترمقها وتقول والملل يشى بكل نبرات صوتها : « لماذا لا تهتمين بنا يا امى

بالقدر المطلوب كما تفعل والدة صاحبتي ليلى ، فهي تفعل لها جواربها .. الى هذا الحد يجب ان تتحمل الام .. فما الذي اصابك ؟ »

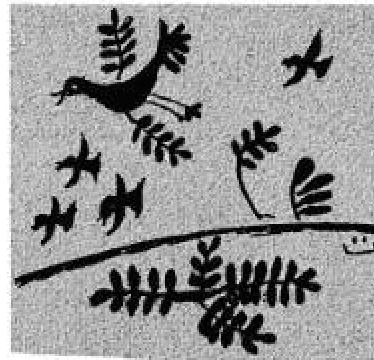
. وتكون الاجابة أو التعليق على كلام الابنة المعاتبة : إبتسامة واهنة ، او هزة رأس ايجابية ! ..

وتمر الايام .. والابناء كل واحد يعيش في عالمه الخاص ، ولا يرى أو يكلم امه ، الا عند الحاجة اليها في تلبية طلباته وما اكثرها ، وكانت المسكينة تجوب انحاء البيت ذهابا وايابا وعندما افصحت في مرة عن رغبتها في زيارة اهلها قال لها زوجها : «أنسيت طلبات ابنائك .. انسيت انهم على ابواب الامتحان ؟ ! » .

وهكذا مضت بها الحال .. الى ان اصيبت بنزيف حاد ، اقلق بال افراد الاسرة . . كل واحد منهم انحصر تفكيره في كيف تلبى طلباته اليومية المعتادة ..

وعندما زارها الطبيب المعالج ، نصح بالراحة التامة قبل تعاطيها اى دواء ، وقال : « في الحلقة الرابعة ومابعدها ، تصاب اغلبية النساء بهذا النزيف فلا تقلقوا ، هي مرحلة ستجتازها باذن الله .. عليكم برعايتها وتغذيتها » .

فماذا حدث بالتمام لأفراد هؤلاء الأسرة ، المتمردة على نعمة الله ، الساخطة على حنان أم بذلت دماءها في سبيل راحة وأمن واستقرار افراد



اسرتها الحبيبة ؟ في أول الامر وضح القلق على الزوج والابناء ، وبمضي الوقت ومرور الايام انتابهم الضجر ، وكان واحد من أصغر الابناء ، في فترات راحته يقلد مشية امه اثناء مرضها .. فيبدو مقوسا ظهره الى الوراء ، ممسكا بطنه براحة يده مما تاوها .. مما يضحك افراد الاسرة ... اما الابنة المفترض انها ستصبح في يوم من الايام اما بدورها ، فكانت تلاحق امها بكلماتها الجارحة وتقول : « لا بد انك تزوجت في سن متقدمة ، فالذي حدث لك حدث بالتمام لجدة صاحبتي ليلى . ! والضحايا هم نحن ، لقد انقلب نظام البيت ، وحرمنا من خدماتك » .

لكن لكل بداية نهاية ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها .. والشيء الطبيعي أن ينفجر بركان هذه المرأة ، ويقذف بحممه .. لقد ارتفعت الحرارة ، حتى وصلت الى حد الغليان ..

في ليلة والكل نيام ، جمعت بعض حاجياتها ، وقررت السفر عند قريبة لها .. طيبة القلب ، تعيش بمفردها في الاسكندرية .. في صمت مؤلم وهدوء ما قبل العواصف ، شدت رحالها الى هناك ، دون كلمة .. في احتقار شديد لافراد أسرتها وغضب وحزن كانا يمثلان عذابها .

وحدث زلزال في البيت .. صرخ الأب وهتف الابناء بالسخط واللعنات ، التي كالوها الى الام التي تحولت في سنوات عمرها الى شهيدة في محراب امومتها .. لجأ اليها اهل الخير الذين توسطوا لارجاعها الى بيتها ، لكنها أصرت على موقفها قائلة : « وجدت الحنان عند قريبتي .. حنان بلا مقابل .. حب من اجل الحب .. تنكر لي الابناء وسخروا مني ، وعيروني بمرضي نتيجة لكفاحي المتواصل ، والآن لا اطلب شيئا الا ان اقضي بقية عمري في هدوء واستقرار . اريدان انسى عذابي والامي لم اجد قلبا واحدا رحيما يقف بجانبي ، فلماذا تستنكرون على عزلتي وقد كسرت بها قيود العبودية ، وحررت نفسي بعد أن تنكر لي فلذات اكبادي »

من أناشيد الحب

فى الأدب المصرى القديم

أمين سلامة

● ان اجمل كلمة فى الوجود كله هى كلمة «الحب» . .

والحب اشكال والوان ، وهو طورا عاقل ، وطورا مجنــون . . وبعض جنون الحب قد خلد بعض اصحابه . . فمن منا لا يعرف أو لم يسمع عن « مجنون ليلى » وعن « روميــو » و « جولييت » .

والحب قديم قدم الأزل ، فقد احب آدم حواء ، ومضينا نحن نحذو حذوهما ، لا حبا فى التقليد مجرد التقليد ، ولكن حبا فى الحب ذاته لانه محبب فى جميع الأحوال والحالات .

ولقد خلف قدماء المصريين ثروات حضارية عظيمة غنية بالتماثيــل والاهرامات التى تنم عن الصلابة والقوة والشموخ والعظمة ، وعن حبهم الأكبر للحياة الأخرى اكثر من الحياة الدنيا .

وتماثيلهم لا توضح غراما او حبــا او لمسة منه . وكذلك نقوشهم داخل المعابد قد لا ترمز الى الحب كما نعرفه اليوم وكما يصوره مصورونا ونحاتونا .

من هنــا كنت أحس ان المصرى القديم ، كان خلوا من المشــاعر والعواطف والخلجات التى هى دليــل الحياة النابضــة بل دليل الوجود والاحساس بجمال الدنيا والبقاء . . .

ولكننى اخيرا عثرت على مجموعة ضخمة من الاناشيد المصرية القديمــة التى تتحدث عن كل شيء : عن الدنيا والآخرة وعن الخلود والبعث ، وعــن الموت الثانى والنجاة منه ، وعن يوم الدينونة ونظام الحيــاة بعد الموت ، وعن النعيم كما تخيلوه ؛ والشــعائر الجنائزية ، والتوحيد والتناســخ ، وعن الشمس والقمر ورع واوزوريس . . . ورباعنى بين ماقرأت نشــيدان بديعان يعتبران من أجمل اناشــيد الحب والغرام التى عثر عليها فى قبور قدماء المصريين ، وقد ترجمتهما حتى اثبت أن الأدب المصرى القديم لم يخل من اناشيد الحب والغرام كما قد يظن الكثيرون . »

والنشيد الاول يعبر عن لواعج الحب الملتهب فى قلب عذراء مغرمة متيمة ، وهذه مقتطفات منه :

« ان قلبى ليملؤه القلق
وعيونى بالكحل طليتها
كي ابدو بعيون مبهرة
متى اهرع اليك
لترى حبيبتك !

***

اى حبيبى . . .
يامصدر اعجاب قلبى

هذه حقا لحظتى الجميلة .
فساعة مجيئك الى .
هى الخلود عندى ...
اننى ساقترب منك ،
فى ذلك الحقل
الذى انبت لك فيه
الورود اليانعه
والوان النبات
الذكية الرائحة
وهناك قد حفرت بيدى
القنوات البديعة
لانعش نفسى بريح الشمال ،
فياله من مكان جميل
جدير بان نتنزه فيه
انا وانت معا ...
وبعد تعانق يدى
وصدرى مملوء بالذكرى
وقلبي مفعم بالفرح
لاننا نسير معا معا ...
فما جرعتى المثملة
الا سماعى صوتك
الذى به احيا واعيش
كلما صافح آذانى .

***

اى حبيبى الجميل ،
لكم يشتهى قلبى
ان اصير لك
سيدة ما تملك .
فاكون لك ربة البيت
حتى تبسط ذراعيك
وتحتضن من احببتها
بينما اهمس لقلبى
فوق صدرك
بحديث التوسلات :
أى حبيبى .
انت الصحة والحياة
ومن يدخل بهجة صحته
فى قلبى الساعى الى هواك » .

***

اما النشيد الثانى فيفصح ايضـا
عن مكنون صدر غادة قد برح بهـا
الهوى ــ تقول :

ان الحبيبة الجميلة
التى يحبها قلبك
تجىء الى حدائق الثمار ...
ونكون وحدنا
انا وانت معا
فتسمع صياح طائرى الحزين
بعطوره الشذية
وانت معى الى جانبى !

***

اى حبى ... سانصب شراكى
بالذهاب مع محبوبى
الى حديقة الثمار .
ان صياح الأوزة البرية
سينبعث حزينا فى الفضاء
فقد سلبه حبيبى
طعمه من الديدان ..
ولكن حبك يا حبيبى
يدفعنى بعيدا الى هناك
ولا ادرى كيف الخلاص
اننى سازيل شباكى
فواحسرتاه .
وساقول لامى
التى اعتدت الذهاب اليها
فى كل يوم
محملة بغنيمتى :
اليوم يا اماه
لم انصب شباكى
لان حبك ياسرنى .
وهذه الاوزة البرية
تطير بعيدا ثم تستقر
وتنادى الظلال بصيحتها
بينما سرب الطيور
يحوم طائرا هنا وهناك
فوق مجارى المياه .
ولكننى بعد اليوم
لن افكر فى هذا
وسافكر فى حبى ...
وفيك انت وحدك
فما قلبى الا
ميزان قلبك الثانى
ولا استطيع الخلاص
من الوان محاسنك ! »

قصة

وجـــه في الصفحة الخالية

محمد كمال محمد

● كنت احاول ان اقطع عودا من البوص النابت في المكان .. سمعت صوت الرجل بجانبي يسالني ماذا سافعل به ..

كانت عيناه تبتسمان في براءة ، وكانت ملامح وجهه تتوتر بالقلق .. رفع راسه بنظرة سريعة ناحيـــــة مدخل الكوبرى المجاور ، وتقدم في بطء

من اجمة البوص ؛ امسك بالعـود واقتلعه من الارض الرطبة ، ناوله لي ناظرا الى وجهي وانا المغمغم في خجل بكلمة شكر .. وتامل طول العـود السرح في يدي :

– يصلح سنارة .. تلميذ انت؟

كان يتكلم وكنت اومىء مجيبا ..

كان المكان يكاد يكون مهجورا في الجزيرة بين فرعي النهر .

ومن بعيد كان ثمة صغار يتقاذفون الكرة على الارض العشبية الواسعة ..

اشار بذقنه تجاههم :

– ذاهب لتلعب معهم ؟

هززت رأسي قائلا : لا احب الكرة ، ابتسم صامتا ..

كان ثمة مقعد حجرى عند مشارف الخضرة العشبية ، اتجهت ناحيته ..

– تجيء هنا كثيرا ؟

سالني على مسافة خلفي ، اومات وانا التفت اليه .. كان متجها هو الآخر ناحية المقعد ..

اقتربت بيننا المسافة ..

– مع اصدقائك بالطبع ؟

وقفت عند المقعد وقلت : – ليس لي اصدقاء ..

جلس على طرف المقعد ..

– شيء مؤسف ان يكون المرء بغير اصدقاء ، لماذا لا تجلس ؟ ..

كانت عيناه تبتسمان بذات البراءة ، مسح بكفه بعض التـــــراب من على السطح الحجرى ..

توقفت سيارة عند منحدر الكوبرى حول راسه ناحيتها في قلق .. اطل من فـوق الســور رجـل وامراة متجاوران ، كانا يتطلعان عبرنا بعيـدا ويتحادثان .. جلست على الطـرف الآخر من المقعد أسرق النظـرات الى الرجل .. نظر الى الكراسة الصفرية اللون في يدي ، عبثت اصابعه بياقة قميصه المتسخة .

– كراسة رسم هذه ؟

مد يده ناحيتي : – اريني !

كان رسغه مربوطا بشاش ابيض ، ناولته الكراسة ، قلب اوراقها ..



ـ لم ترسم فيها بعد ..

قلت : انى اشتريتها لتوى ..

قلب الصفحات البيضاء.. تنهد :

ـ الرسم فن جميل .. كنت احب أن أرسم البراءة فى وجوه الاصدقاء

ظل يقلب الصفحات محدقا فـى بياضها بنظرة غائبة ، كنت أتأمـل ملامحه ، رفع رأسه ، سحب نظرته وتطلع امامه ..

ـ لا أعرف . . هل قريب من هنا .. دكان فول ؟

قلت انه عند نهـــاية الكوبرى فى الجانب الخلفى ..

قال ببراءة العينين المبتسمتين :

ـ جوعان . . وقلبى توجعنى !
كانت فى كفه المفتوحة قطعة نقـود ينقر عليها بأصابع يده الأخـرى ..

ـ ساجىء لك بالطعام ..
امسكت اصابعه قطعة النقود ملتفتا!

ـ ربما اتعبتك . . شكرا لك ..
فى عودتى كنت اتطلع بلهفة مبهمـة ناحية المقعد الحجرى .

من فوق الكوبرى بحثت عينى فـى المكان عن الرجل ، انحـــدرت على المدخل الاسفلتى التفت حولى ،توقفت بدهشتى .. بعيدا كان الرجل يمشى مستسلما بين رجلين يدسان ذراعيهما تحت ابطيه، كانا يقتادانه فى هدوء..

التفت خلفه ونظر ناحيتـى ، أدار وجهه كأنه لم يرنى ..

اوجعتنى نظرة العرفان فى العينين المقهورتين ..

جلست على المقعد بالطعام فى يدى

كان عود البوص ينتصب مغروسـا فى التراب الناعم عند قدمى .. وكان فى جواره قلم رصاص مكسور.. وعلى طرف المقعد كانت الكراسة مفتوحـة يملأ صفحتها وجه مرسوم ..

**حدقت فى الملامح مهتزا ..
كان وجهـــــــى ..** ●

على طريق الأمن
العلمى والثقافى

محمد حسن عبد العزيز

لا تزال مشكلة الامية تحتـل الاولية الاولى فى المواجهة الحاسمة ، من اجل انجاح خطط التنمية واحداث الاثر المطلوب للثورة الادارية .

لا نريد لمحو الامية مشروعات ترصد لهـا الاعتمادات وتفيع الاجهزة الرسمية وقتها فى الاحتياجات المادية والاجور والحوافز والامكانيات التى لا حصر لها ، بينما تترك المشكلة الاصلية فتتبدد الجهود فى ظلام الاجراءات الروتينيـة العقيمة .

ولا نريد أن تطرح حوافز سطحية باشتراط الالمام بالقراءة والكتابة فى عضوية مجـالس الادارات ، وجعلها شرطا لترقية العمال ـ مع ان هناك عيوبا واضحة فى تعليم الكبار كمـا سيأتى فيما بعد ـ الامر الذى يترتب عليـه عزل قطاع كبير قادر على تمثيل العمال والتعبير عنهم داخل مجالس الادارات ، اما الترقيـة فان الكفاءة هى شرطها الوحيد حتى لا يتحمل الكفء المستحق للترقية مسئولية الظروف التى لم تتح امامه فرصة التعليم .

وانما نريد مواجهة حقيقية من كل فرد فى هذا البلد ، نريد من الاحزاب والتنظيمـات السياسية والشعبية أن تعلن حالة الطوارىء وتعبىء كل الامكانيات ، وتجند كل الطاقات لازالة تلك الوصمة الحضارية ، فهى مشكلة جماهيرية بالدرجة الاولى لا يستطيع العمـل التنفيذى وحده معالجتها ، وامامنا تجـارب رائدة ، فى الصين واليابان وغيرها ...

والمسالة ليست فى اصدار القوانين فالان مواد القانون ستظل حبرا على ورق اذا لم تكن مراعية ظروف المجتمع .. واذا لم يكن وراء اصدارها اناس يؤمنون بالمشكلة ويعرفون اسبابها ويقدرون ابعادها وطرق القضاء عليها ، بحيث تتحول النصوص بين ايديهم الى واقع ملموس ، وقد كان القانون ١١٠ لسنة ١٩٤٤ يلزم اصحاب العمل الذين يعمل لديهم مائة عامل فاكثـر ان يمحوا اميتهم ، لكنهم لم أو معظمهم تحايلوا



على طريق الأمن العلمي والثقافي

على نصوص القانون !! فاكتفوا بتشغيل ٩٩ عاملا فقط ».

وبالنسبة للكبار الذين صدر بشأنهم القانون ٧٦ لسنة ١٩٧٠، وجعل محو اميتهم مسئولية قومية شكل من أجلها المجلس الأعلى لتعليم الكبار ويضم ممثلين عن وزارات القوى العاملة والشئون الاجتماعية والثقافة الداخلية والقوات المسلحة والاوقاف والشباب والجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء - فانه ينبغي لهذا المجلس أن يتحرك مع الاحزاب والتنظيمات الشعبية لايجاد حصر دقيق للاميين من سن ٨ الى ٤٥ سنة ، وتنظيم حملات التوعية المناسبة والملائمة لحفز هؤلاء للتقدم الى فصول محو الامية !! وجعل أوقات الدراسة ملائمة لوقت الدارس ، ومراعاة الحالة النفسية للكبار سواء من ناحية المكان وحجم الكتب ومضمون المواد ».

وتستطيع اذا ذهبنا الى العامل في المصنع والفلاح في الحقل ؟ واقلمنا الواقع باستخدام المواد الاولية الموجودة في البيئة ؟ واحدث ما وفره التقدم التكنولوجي في مجال التعليم والتدريب - نستطيع أن نمحو أمية قطاع كبير، ونرفع مستواه ، ونتيح امامه فرصة اكتساب مهارات التفكير والتفاعل مع المشاكل والعمل على حلها ».

ان ناقوس الخطر ينذرنا اكثر من اي وقت مضى ؟ ونحن نريد لبلدنا ان تنهض وتحتل مكانها الصحيح بين بلدان العالم المتقدم وقد سبقتنا بمراحل بلاد كانت ترزح تحت نير ظلام العصور الوسطى ، وكنا نحن مشعل التقدم والحضارة والعرفان ؟ وتعاليم ديننا الحنيف تجعل العلم في حكم الفرائض اللازمة التي يأثم تاركها وينال عارك لم يعرف غيره .

ولو نظرنا الى الامم المتقدمة لوجدنا ان الامية تكاد تختفي عندها ، ففي أمريكا لا تزيد نسبة الامية عن ٥ر١٪ وفي اوروبا الغربية ٦ر٢٪ أما في آسيا فتجدها ٥ر٤٦٪ وفي افريقيا تقفز الى ٧ر٤٣٪ ».

اما عندنا فتصل الى أكثر من ثلاثة أرباع عدد السكان وفقا للاحصائية التي عرضت على المؤتمر الثاني للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وتؤكد الاحصاءات أن الاميين في زيادة مستمرة بالقياس الى الزيادة الرهيبة في عدد السكان والاعداد القليلة التي تمحى اميتهما ، وفي الاحصاء الاخير الذي اجراه الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء تقول الارقام ان اعداد الاميين من سن ١٠ سنوات فاكثر تبلغ ١٦٢ر١١٦ر١٥ نسمة منهم ٢٩٦ر٤٠١ر٦ ذكورا والباقي من الاناث من اجمالي عدد السكان البالغ ١٨٠ر٦٥٦ر٣٦ نسمة ويمثلون نسبة ٥ر٥٦٪ - بخلاف اعداد الاميين من سن ١٠ فاقل ».

ونحن نواجه الامية والاميين علينا الا ننسى وبنفس درجة الاهمية مواجهة ما عرف بأمية المتعلمين التي هي نتاج مناخ افتقد الشباب فيه التوجيه السليم وبسبب نظام التعليم القائم على مجرد حفظ واستظهار ثم افراغ مواد الدراسة في ورقة الامتحان !! واهمال تنمية قدرات الابتكار والابداع عند الطلاب .

وفي ظل هذا المناخ لم يكن غريبا ان تتراجع المعرفة في درجة الاهمية لدى الشباب لتجيء في الترتيب العاشر ؟ أما الثقافة فتردت الى السادس والخمسين ، والشباب ينفر من الثقافة الجادة الا قلة قليلة من ذوي الوعي المتقدم بحكم الموقع الاجتماعي أو ظروف البيئة الخاصة أو الاجتهاد الذاتي للاحاطة بتيارات الفكر المعاصرة ».

اضف الى ذلك حملات الغزو الفكري الشرسة التي اطلقت فلسفاتها ومذاهبها وايديولوجيتها الالحادية المادية المغلفة بشعارات براقة تدعي التقدمية والعلمية والحرية ورفض القديم وسط شباب غير مسلح اساسا بتعاليم دينيه ».

وتقول احصائيات اليونسكو ان العالم العربي يمكن ان يتخلص من أميته في فترة زمنية تتراوح بين ١٢ سنة و ٤٢ سنة .
ونحن في حاجة الى ١٧٠ سنة اذا سارت الامور بمعدلها الحالي ».
والان لابد من انشاء عدد كبير من المدارس الابتدائية تستوعب كل الاعداد المتقدمة للتعليم الابتدائي !! والاهتمام بنوعية التعليم وبالمدرسين حتى لا يتسرب ولا يسقط خلال سنوات الدراسة احد لأي سبب من الاسباب ».

واذا أردنا مثلا أن نمحو أمية ٥٠٪ من الاميين خلال عشر سنوات فالمطلوب ١٥٠٠٠ فصل جديد و ٣٨٢٥ مدرسا .
وكل شخص أمي يحتاج الى ٢٠٠ ساعة لتعليم القراءة والكتابة .

والان فخلال السنوات العشر القادمة علينا ان نعمل ٣ ملايين ساعة لتنخفض النسبة الى النصف ، ونخرج من دائرة الخطر .
والحضارة اليوم تقاس بمقدار ما حصلته الامم من العلم .
والعلم مرتبط بقضايا العصر ارتباطا وثيقا .
وديننا الحنيف جعل العلم طريقا من طرق الايمان .
وضميرنا الديني والوطني والقومي يأبى علينا الا أن نلبي النداء ..

قصة

وحى النبوءة

الصادق المنشاوى

وانا على حافة الثلاثين بى شوق الى الأبوة ، احساس طاغ يجرف العمر امامى .. يقصر الأيام ، لان الحياة انذرت بالوقوف ! .. كل من حولى يتشدون التعجيل قبل فوت الشباب ودخول السن الذى لا يستطيع فيه الانسان ان يمنح ..

شىء غريب ! .. لم أكن اتخيل ان يطوينى الزمن ، يلقينى نهر الحياة على شاطىء الكهولة .

آه .. اعشق الخريف .. لماذا اصبح هو السر الخبىء بين سنوات عمرى ؟ .. احببته من بين فصول العالم .. صحيح انمنى الربيع كثيرا ، بيد أن الخريف فارس كلماتى ، مبعث حبى للطبيعة ، هل نتلاقى فى نهاية الأجل ؟

حسب تقديرات الطب فأنا فى منتصف الرحلة ، سينحنى الخط البيانى لعمرى واهبط من قمة رأس المثلث لأكمل الضلع الأيسر حتى نتلاقى على الارض معا كما بدأت منها ، وهنا النهاية التى اعرفها لكننى استبعدها .. أرى المعزين بدموع حقيقية ، نظرات شاردة ، تنفس عميق لأشخاص كنت اثقل على صدورهم بوجودى لانها ضيقة ، لن أتراجع .

شىء واحد أستطيع ان أفعله ، شمعة واحدة فقط فى كل عيد ميلادى ، لن تزعجنى أعداد الشموع .. وماذا عن أوراق النتائج ؟ .. أحتفظ فى حجرتى بنتيجة حائط وواحدة فى الصالة ، ونتيجه المكتب ..

حتى ساعتى بنتيجة ، أصحو وادير المذياع ، فى بداية ارساله يأتينى صوت المذيع ليعلن الساعة واليوم والتاريخ ! لو أستطيع هزيمة الشمس ! .. تعاقب الليالى المقمرة ساحة الأشعارى كيف الفى هذه الافكار من رأسى وأرى القمر الشاحب جميلا بعد اللحظة ؟ ..

لو استطيع ان أغلف السماء حتى احجب النجوم ، واقبض على الشمس قبل أن تدلف دهليز المغيب لأبقيتها تضىء يوما بطول الآباد .. كيف تكون الشعيرات البيضاء التى تغزو الرأس فى تؤدة هى النذير الجلى ؟ .. نذر رهيبة تنقض ، معاول تدك الصرح الواهى . فهل ما نشيده فى الحقيقة وهم لا يبقيه الزمن طويلا ! ..

اللحظات ، مادامت محسوبة ، اقسى من آلاف الشعيرات البيضاء ! .. أحاول ان احقق احلام النصف الماضى فى حقبة اجلى الآتى ! .

سؤال يحيرنى ، يصفعنى بالدهشة .. هل ستتكون أسرة سعيدة وأكون أبا نموذجيا ؟ .. كل مثالياتى أصبها لاولادى ! .

أبا انتم يا أولادى ؟ .. صحيح كل أبناء أخوتى يشعرون نحوى بالأبوة وأنا أحبهم .

ـ هل ستحضر لى فستان الزفاف يا عمى ؟

قبلتها جبينها .. « هالة » تظننى بطلا أسطوريا ينجز كل شىء ..

ـ ضاعت منك الفرصة يا عمى ان تصبح ابا قبل ان تكون جدا . لماذا تلح على خاطرى هذه الشقية وانا احتفل وحدى بيوم مولدى .

الـ ، من ادار قرص التليفونه ليطلبنى بعد انتصاف الليل ؟ .. اصابنى خدر أطاح بما فعلته السنون وسكب السماع كلمات مضيئة .

ـ آلو ..

ـ كل سنة وانت طيب وان شاء الله تكون السنة الـ ..

رشفت الناى صوتها .. تركت جوانحى تتلقى وحى النبوءة على بقايا الشمعة الوحيدة ..

فنان الكلمات الساخرة

عزت معوض مصطفى

● الضحك فنون وألوان .. فمنه المرح الذي يجري فيه الانسان على طبيعته ، ومنه الهزل الذي يجعله بعض الناس صناعته ، ومنه المزاح الذي يتبادله الاخوان والأصحاب للفكاهة ، والسخرية التي تنطوي في أعماقها كل معاني التهكم اللاذع !

وكاتب هذه الرسالة المنسية (رسالة التربيع والتدوير) هو أبو عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب الساخر الذي تنطوي في أعماقه كل معاني التهكم اللاذع ، وذلك راجع الى نفسه المرحة .. ومزاجه الضاحك وقدرته على التجسيد ، والتلوين ، والنقد .. وتجسيم الصغير ، وتصغير الجسيم .. وقدرته أيضا على الجدل وإبطال الحق ، وإحقاق الباطل !

كان الجاحظ بطبيعته فيلسوفا ضاحكا ، مضحكا ، ساخرا .. سخر من البخلاء وتهكم على بخلهم ، وهو أعظم الناس بخلا وتقتيرا !!

والجاحظ في رسالته (التربيع والتدوير) الموجهة الى (أحمد بن عبد الوهاب) والتي تنطوي على مائة مسألة من المسائل يصرح بأنه وضعها لتعجيز (أحمد بن عبد الوهاب) من أجل أن يهزأ به ، ولكي (أعرف الناس مقدار جهله) ..

والسبب الذي من أجله كتب الجاحظ هذه الرسالة الى احمد بن عبد الوهاب ـ وكان يعمل كاتبا في عهد الخليفة العباسي « الواثق » ـ مشهور تذكره بالتفصيل كتب التاريخ والادب..

وقدرة الجاحظ في هذه الرسالة وبراعته في التهكم والسخرية تجعل منه فنانا «كاريكاتيريا» ينافس كبار الفنانين في عصره وعصرنا ! ..

ولقد كان الجاحظ أعظم ناقد اجتماعي في عصره يمتلك من المتعة الفنية والاضحاك ما يجعلك تلازمه كظله بين سطور مؤلفاته الباقية لتضحك وتتلقى من كل فنون العلم .. وتعال معي لترى صدق ما أقول عندما يقول في تهكم ورغبة في التفكه والسخرية بنفسه ..

(ما اخجلني احد الا امرأتان ، رأيت احداهما في العسكر وكانت طويلة القامة وكنت على طعام فاردت أن امازحها . فقلت لها انزلي كلي معنا . فقالت : اصعد انت حتى ترى الدنيا) .

واما الاخرى فانها أتتني وأنا على باب داري فقالت : (لي اليك حاجة واريد أن تمشي معي . فقمت معها الى أن أتت بي الى صائغ يهودي وقالت له : « مثل هذا » وانصرفت . فسألت الصائغ عن قولها فقال : انها أتت الي بفص وأمرتني أن أنقش لها صورة شيطان . فقلت لها ما رأيت الشيطان فأتت بك وقالت ما سمعت) .

وقال : أتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت الي جارية سندية

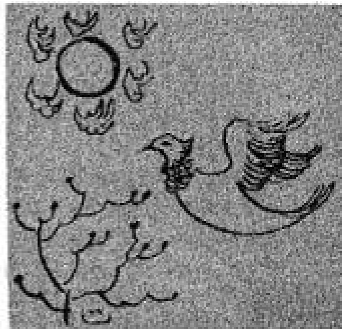
فقلت : «قولي لسيدك « الجاحظ بالباب»

فقالت : (أقول الجاحد بالباب ؟) ـ على لغتها ـ

فقلت : (لا ، قولي له : الحدقي بالباب) .
فقالت : (أقول : الحلقي بالباب ؟)
فقلت : (لا تقولي شيئا ..) ورجعت !

هكذا الجاحظ صاحب اللوحات الساخرة الضاحكة ، الذي احب الحياة وأحب الكلمة ، لأنه رأى فيها عرقا ينبض وجسما ينبض .. فالتفت الى الهمسة فيها والى مخارج الحروف وتآلفها وتنافرها ، لا بل كانت الكلمة حياة ثانية يشعر بحرارة دفئها تحت الأنامل فيطوعها كما يشاء ويصوغ منها الصور ويولد المعاني كما يشاء .

● **اضحك ، فما الدنيا سوى ضحكة**
ان لم تتلهها ـ سوف تبكيها



نظرة على..
القصة القصيرة

فؤاد بركات

● من المؤكد أن هدف الأدب ليس مجرد التسلية، وليس الغرض من كتابة، وقراءة قصة قصيرة هو مجرد قتل الوقت .. ولكن وفي نفس الوقت فإن العديد من القصاصين والروائيين — وتحت مظلة هذا الشعار — قد ساهموا في احجام القارئ العادي — وهو من يستقبل ارسال الكاتب — عن قراءة القصة القصيرة، للغموض المعتم، وللاغراق أحياناً في الصور السوداوية

ولا شك ان الكاتب يكتب وغايته ان يكسب جمهورا عريضا من القراء. وايا كان التيار الذى يسبح خلاله الكاتب — تيار الوعى او اللاوعى، او اى تيار آخر — فان القارىء يجب أن يقرأ ليفهم وليتذوق ما يفهم.

فى الخارج، وحينما تصدى « آلان روب جرييه » مطالبا بتجريد قوالب واشكال الفن، فانه قد طرح أفكارا وتبنى مدرسة، ولاقى أول الأمر بعض التألق، ولكنه عندما تبين أن حصيلة دعوته هى الغموض « الكافكاوى »، فإن العزوف عن قراءته كان الصدى .. فالقارىء غير المتخصص، مثل المستمع لاغنية أو موسيقى — ينشد أن يفهم ليتذوق — والمستحيل هو تذوق ما لا تفهمه، وما لا تعيه! ..

فى مصر، وفى القصة القصيرة — هناك المحاولات الدائبة الواضحة للتجديد، وخاصة من القصاصين الصاعدين، ولكن تبرز النقاط الآتية:

● — الاندفاع فى تقليد تيارات اللاوعى والوعى .. « ربما كان اوضح تعريف لكلاهما — هو عدم التقيد بقيود الزمان »، او اتجاه « جرييه » فى عدم التقيد لا بالزمان ولا بالمكان — هذا الاندفاع فى هذه التيارات، المتراجعة حتى فى الغرب — غير موائم لتذوق القارىء المصرى، وهو جمهور الكاتب .. ونحن فى هذه المرحلة من حياتنا فى حاجة الى الوضوح الشديد ..

واذا كان القارىء فى الغرب — قد انصرف عن الغموض، فان القارىء المصرى جدير ان يولى الأدبار، وأنا ارى أن الفنان قادر ان يصل بفنه الى اعماق كل من يجيد القراءة! ..

● — تقليد التقليد، وهذا يتضح من قراءة كم وفير للقصاصين، خاصة القصص التجريبية.

● — ضعف الاطلاع، رغم ما سبق على الأدب الغربى .. بدليل ان معظم مجموعات الغرب والعالم — فى الثلاثة اعوام الاخيرة قد اتجهت من جديد الى الشكل والمضمون المفهومين — مع التجديد — بل انني قرأت عدة مجموعات ترى أن السخرية والمرح هما طابع الكاتب المعاصر ... ولكن التيار السائد هنا لا يزال سوداويا، وردا على ما سيقال ... اقول ان الكاتب يرى القذى بعيون نظيفة، وذلك تعبير ناقد عظيم — هو العقاد!

● — التشابه فى القصص القصيرة، رغم أن القاص الفنان هو من يلتقط صورة جديدة، فمن يقرأ يوسف ادريس، ومنذ قصصه الأولى — يرى تماما كاتبا جديدا متجددا.

● — هناك ظاهرة احجام القصاصين عن الترجمة، تصوروا — ربما — أن الترجمة تعنى نضوب الفنان، وانا ارى أن الترجمة تزكى فى القصاص خيالاته، ومواهبه — يصاحبها دراسة وتذوق — ثم اضافة الى المكتبة العربية، وهو ما يهدف اليه الكاتب فى النهاية — أن يضيف الى المكتبة العربية — رغم عوائق النشر التى يعانى منها الجميع! ●

الحرافيش

بين التوت والنبوت

حسين عيد صادي

« ان الفن او الافكار فيه تعكس موقفا ما، لانها بمعنى من المعاني . . تعالج موقفا ما »

« كينث بيرك »

من الصفحات الأولى في ملحمة الحرافيش ـ اعظم واحدث اعمال الأستاذ نجيب محفوظ، نكتشف ان ابطاله الحرافيش ـ هذه المرة ـ يتحركون في نفس البيئة الخاصة والمناخ العام لرواية سابقة له هي « اولاد حارتنا » . .

لذلك يمكن اعتبار ملحمته الجديدة امتدادا او جزءا ثانيا لاولاد حارتنا من ناحية . . لكن هذا ـ من ناحية اخرى ـ يفرض تساؤلا ضروريا : فاذا كانت اولاد حارتنا ، ببساطة ، توكيدا للمعنى الانسانى الخالص للاديان، وتوكيدا بأن جوهر الدين هو العدالة والأمن والكرامة والحرية والمحبة والخير والتقدم للانسان .

محمود امين : الهلال يولية ١٩٦٥»، ثم يأتي ابناء الحارة شديدي البساطة، الفقراء « الحرافيش » ليعتلوا خشبة مسرح الملحمة ، ليقدموا صراع الانسان لتحقيق العدالة ونشر الخير ، متحركين فى نفس البيئة ، التى سبق ان قدم لنا فيها انبياء البشرية ـ فهل يعتبر هذا تقديرا لامهم ، واحتراما لعائلاتهم . . مما ادى لتعاظم دورهم بعد ان ادى الانبياء رسالاتهم ؟

اعتقد ان الاجابة بنعم محتملة . .

وتوحى الملحمة بانها « إستقصاء للحرب بين الخير والشر منذ بدايتهما لروت اباظة جمهريدة الاهرام فى ٧ـ١ـ١٩٧٨» او هى ملحمة استخدام القوة « النبوت » خلال صراع الغالبية « الحرافيش » للحصول على رزقهم « التوت» منذ بدء الخليقة . . ففى البدء كانت القوة تحقق الخير والعدل على يد عاشور الناجى ، ثم تأرجحت بوفاته ، وانحرفت على يد بعض احفاده لتحقق الترف والرفاهية الدنيوية لمالكيها ، وكما كانت نبوءته فى « اولاد حارتنا » هى جعل العلم امتدادا واستمرارا لرسالة الاديان. محمود امين : نفس المصدر نجد نبوءته فى الحرافيش ـ فى الحكاية العاشرة وهى بعنوان التوت والنبوت ـ تعلن ان تحقيق العدل للحرافيش يلزم له عدة شروط هى:

اولا : ان يشكلوا هم انفسهم القوة الوحيدة فى الحارة باستمرار . . حتى تظل انتفاضتهم مستمرة ، ويتم هذا باستيعابهم لاسباب القوة من وعى وعلم وتدريب وخلافه .

ثانيا : ان يكون لهم عمل يحقق لهم لقمة العيش الضرورية بعيدا عن الفتونة .

ثالثا : ان يكون القائد هو القدوه

رابعا : لا عدوان على الغير الا اذا اعتدى الغير على الحرافيش

خامسا ـ: تطهير العالم من الخرافة دون خوف « ص ٥٦٥ هدم مئذنة جلال »

وهذه النبوءة تعتبر تصحيحا لمسار اولاد حارتنا . . فالعلم لم يحقق العدل للحرافيش ، بل ان وعيهم بقضيتهم، وتمسكهم باسباب القوة العصرية ، هو الذى يحقق لهم العدل المستمر اثناء صراعهم الدائب لتحقيق الحياة الكريمة وهذا ما تباركه السماء . «ص ٥٦٧ استعدوا بالمزامير والطبول ، غدا ـ سيخرج الشيخ من خلوته ، ويشق الحارة بنوره ، وسيهب كل فتى نبوتا من الخيزران وثمرة من التوت ، استعدوا بالمزامير والطبول .

هذه لمحة قصيرة ، عن اعظم الاعمال الأدبية فى الفترة الاخيرة ، واهمها اطلاقا ، ولكنها لا تفيه حقه باى حال من الاحوال .

من أجل مسرح أفضل

مجدي يوسف

« الشعب الذي لا يساعد مسرحه ولا يشجعه شعب محتضر ان لم يكن قد مات . وكذا المسرح الذي لا يحس بنبض الشعب الاجتماعي أو التاريخي وبدرامة هذا الشعب واللون الاصلي لارضه ولكره . ان مثل هذا الاسم ملهى من الملاهي ، أو بالاحرى كباريه » .

هذه العبارة التي قالها شاعر أسبانيا المسرحي « فيديريكو جارثيا لوركا » .. ربما هي محور الحدث والحديث الذي نحن بصدده .. واعني به الازمة التي اعترت الفن المسرحي ، فاصابته بالهزال .. لهزل بالتالي الفكر والوعي ، كتحصيل حاصل .. فبنظرة على خريطة مسرحنا الحاضر ، نخرج منها بتلك الحقيقة المؤسفة حقيقة ان مسرحنا في محنة ؛ محنة الشكل المتآكل ، والمضمون المفرغ ، محنة البيروقراطية المتسلطة في القطاع العام ، والكسب التجاري الرخيص في القطاع الخاص ، محنة الوقوف في وجه الطاقات المبدعة كي تفكر وتعبر ، تضيف وتغني ، تساهم في حركة التنوير الفكري والفني » الوجداني والاجتماعي — التي كانت تجهض في كواليس مسرحنا المعاصر .

فالمسرح « أبو الفنون » لا لكونه يحتوي داخله فنونا شتى ، ولا باعتباره من أقدم الفنون التي خبرتها البشرية فقط ، وانما لانه فن من فنون المشاركة ، التي لا تتم بالتلقي عن جهاز أو آلة ، انما باللقاء الحي المباشر بين الممثل والجمهور على خشبة الفعل والانفعال ، مما أكسبه تأثيرا فوريا مباشرا في ضمير ووجدان الجمهور .

كمحصلة لهذا الشد والجذب .. أضحى المسرح ظاهرة اجتماعية وسياسية واقتصادية من ناحية .. ورسالة فكرية وثقافية وتربوية من ناحية أخرى ، ومدرسة للشعب من ناحية أخيرة .. ومن ثم فبمقدار ما يزدهر المسرح يزدهر الفكر ، وينتعش الوعي لدى الشعب .. من هنا ينبثق السؤال كيف يصبح المسرح مدرسة الشعب؟ او بالاحرى كيف يعود المسرح ليصبح كما كان ، مدرسة الشعب ؟

أما كيف يتأتى هذا ؟ فبادىء ذي بدء يجب توافر النص .. فنقطة البداية في المسرح هي التأليف وعليها تترتب بقية الحلقات حتى تكتمل الدائرة . وكما يقول المخرج الفرنسي الشهير (جايتون باتي) : (النص هو الجزء الاساسي من المسرحية .. فهو بالنسبة اليها بمثابة النواة في الثمرة ، وبمثابة المركز المتين الذي تنتظم حوله العناصر الاخرى وكما تبقى النواة بعد أكل الثمرة لكي تضمن نمو ثمار أخرى ، ينتظر النص في المكتبة عندما يزول سحر العرض ، ليبعث السحر من جديد) .. والنص الذي اعنيه **هو النص الملتزم بقضايانا المعاصرة ، والمرتبط بواقعنا الملح ، والقلق باطار من اخلاقياتنا ومبادئنا ومثلنا .. النص الذي يحمل خارجه فكره ، ويحوي داخله معنى ، وتعاني شخصياته معاناتنا وتحس باحساسنا .. النص الذي يبدا من غاية ، وينتهي الى هدف . ويصب كل هذا في بناء درامي متماسك الجزئيات ، مراعيا تقاليد واصول وفنيه الكتابة المسرحية . أما السبيل الى هذا فبالترشيد الدرامي بمعنى اختيار النصوص الاكثر اصالة والاقدر على التأثير في الجمهور .. والتي تبعثه على المشاركة الجادة والفعالة مع ما يعرض .**

واشتقاقا من متناول التأليف ، وليس انشقاقا عنه ، فثمة ظاهرة ربما لها دور في افراز المحنة التي يعانيها مسرحنا من نقص في النصوص .. وهي توقف جيل الاساتذة والكبار عن الكتابة للمسرح .. وضن البعض الآخر بانتاجهم على مسارح الدولة لأي من الاسباب .. وقلة انتاج البعض الاخير بما لا يغطي الرقعة المسرحية .. هذا مع تخصص جيل الوسط — أو غالبيته في الكتابة للمسارح الخاصة .. وتعثر جيل الشباب في طريق الشوك والضباب ، أما لافتقاده للمثل ، أو لاصطدامه بالروتين ، لمواجهته مع القديم والعتيق من الافكار .

وعن الرعيل الاول فالمشكلة قائمة . ولاتزال ، ويستحيل معها العلاج ، الا بدوافع ذاتية تحرك كلا منهم نحو المسرح حبهم الكبير ..

أما عن جيل الوسط فبالترشيد الدرامي — كما سبق القول — يعتدل المسار وبالنسبة لجيل الشباب .. الجيل الامل لاستمرار الحياة المسرحية ودفعها نحو التطور والرقي .. فلابد من توفير المناخ الصحي الملائم لهم ، واتاحة الفرصة كاملة أمامهم .. بعيدا عن البيروقراطية الدرامية ، بكل ما تنطوي عليه من تحكم وتعقد .

واذا كان النص المؤلف يشكل محنة ويستلزم وقفة .. فان ما يسمى بالتمصير وما يطلق عليه الاقتباس يستوجب الكثير والاكثر فالتمصير بوضعه الراهن لا يشكل ادنى اضافة لفننا المسرحي سوى سد العجز او الفراغ التأليفي .. واغراق المسارح الخاصة بالغريب والمستغرب عن واقعنا والبعيد عن اخلاقياتنا .. ويشاركه في هذا الاقتباس ، هذا بالرغم من ان ابجديات الاقتباس ان يكون الموضوع مستخرجا من باطن الارض .. ومن جوف المشاكل .. ومتحدثا بلسان الشاهد . من هنا لزم التنويه .. واستلزم الامر وضع معايير وضوابط تحكم هذين السمين .

وانتقالا من موضوع التأليف ، الى موضوع آخر .. فانّنا نأمل في ايجاد صيغة عربية للمسرح .. صيغة ترده الى جذوره الاولى .. مطورة للمفاهيم الذوقية والدرامية المعاصرة .. صيغة غير منقطعة الصلة بتراث الماضي .. ومعبرة عن هموم واشواق الانسان الحاضر .

وبعد .. فالحقيقة أن أزمة المسرح المصري متعددة الجوانب ومتشعبة الاتجاهات .. ولايمكن بحال أن نستوفي كل هذه الجوانب .. ونغطي كافة هذه الاتجاهات في موضوع واحد .. فمازال هناك الكثير الذي يقال .. والاكثر الذي يطفو كل يوم على السطح .

وما هذا الموضوع الادعوة مفتوحة لتصفية الحالة المسرحية التي عانانها وجداننا الفني ومازال يعانيها حتى الآن .. وهو خطوة على الطريق .. غايتها انتقال المسرح من نكسته الراهنة .. والانطلاق به من نطاق الترفيه والاستمتاع الى آفاق الخلق والابداع والمشاركة الجماهيرية الفعالة ..

هجران

أحمد عبد الحفيظ سلام

هجرتك حتى لم ادع لخواطري
حديثا يناجي ذكريات المهاجر
وشيعت احلامي الجريحة بعد ما
تحطم قيثاري وضجت مزاهري
كفى انني ضيعت عمرا قضيته
اسوق ضراعاتي الى قلب كافر
توهمت فيك الصدق حتى كرهته
وعدت ارى الدنيا اقاويل ماكر
وقالوا نهارك شمسه تبعث السنا
ولست أرى في النور غير الدياجر
وسرت على درب المحبين علني
اذوق مدام الوصل من كاس ساحر
ونمقت الحاني وصغت قصائدي
وافرغت فيها حرقتي ومشاعري
واطلقت اطياب البخور تقربا
واحرقت انفاس بنار المجامر
فما بعثت من ناظريك بشاشة
تهدهد نار الحقد في روح ثائر
وجدتك قلبا جفف الريح ماءه
فلم يبق في الاحشاء ري لزائر
انادي وليل التيه يغتال لهفتي
ويعصف بي صمت كصمت المقابر
كان بكاء المعجبين وسيلة
لاشباع مفتون بدمع المحاجر
وتستعذبين السكر بالنار عندما
يجود به الشيطان في كف فاجر
فيالك من ذئب جحود كانما
يصد بانياب له واظافر
يمينا هجرتك والفراق يروق لي
فليس له مني وداع المسافر

الطائر ومدينة الأشباح

ياسين الفيل

يا ذات القلب الصخري
يا قيد شعوري ويدي
يا قبر الالحان الثكلى
يا رمز شقائي الابدي
انفقت حياتي في حبك
وسكبت رحيقي في قربك
وافنيت العمر ، بقيثاري
اشدو للنسور على دربك
لكني . . من سفح المعبد
ابصرت الغاربدي تجلد
ابصرت على السطح بقايا
اصنام ما زالت تعبد
ابصرت ضعاف الاخلاق
في ثوب رياء ونفاق
يدعون لزهد . . ويداهم
لم تسام نهب الارزاق
ابصرت جموع الفقراء
في الوحل صباحا ومساء
والشعر على فمهم طيف
غالته نفوس شعطاء !
ابصرت دموع القيثار
تكسو اشلاء الاوتار
وعدو الالحان الثكلى
يتغنى بين الاوكار
ابصرت . . واني في حيره
من عش لم يرحم طيره
وشراع . . ضل على درب
صخري . . لم اسلك غيره !

زهرات من رياض العرب

طفيلي

نظر طفيلي الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم في دعوة ذاهبون الى وليمة فقام وتبعهم فاذا هم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائح لهم ، فلما انشد كل واحد شعره واخذ جائزته لم يبق الا الطفيلي وهو جالس ساكت .

فقال له : انشد شعرك ؟

فقال : لست بشاعر :

قيل : فمن انت ؟

قال : من الغاوين الذين قال الله تعالى في حقهم « والشعراء يتبعهم الغاوون » .

فضحك السلطان وامر له بجائزة الشعراء .



كلب المنجمون

اتفق ان الملك المعظم عزم على الصيد فقال له بعض جماعته يامولانا ان القمر في العقرب والسفر فيه مذموم والمصلحة ان تصبر الى ان ينزل القمر القوس .

فعزم على الصبر فبينما هو مفكر اذ دخل عليه مملوك له من احسن الناس وجها ، فوقف امامه وقد توشح بقوس ، فقال له بعض الحاضرين بالله يامولانا اركب في هذه الساعة فهذا القمر قد حل في القوس حقيقة، فقام لوقته وركب استبشارا بالقول فلم يركب اطيب من تلك السفرة ولا اكثر من صيدها .

السر

سأل رجل اعرابيا : مابلغ من حفظك للسر ..؟

فقال الاعرابي : أفرقه تحت شغاف قلبي ، ثم اجمعه وانساه كاني لم اسمعه !

الملا ... والخلاء

امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مناديا ينادي في الناس الا يشوبوا اللبن بالماء فيغشوه .. وبينما كان عمر ابن الخطاب يسير بالمدينة سمع امراة من داخل الخباء تقول لابنتها قومي يابنية وشوبي اللبن بالماء .. فأجابت البنية :

يا أماه اما سمعت منادي أمير المؤمنين ينادي الا يشاب اللبن بالماء ..

فقالت الام : واين انت الساعة من منادي امير المؤمنين ؟

فقالت البنية لامها : اذا لم يرني مناديه يا أماه أفلم يرني رب مناديه ؟ فوالله ما كنت لأطيعه في الملا واعصيه في الخلا ..

الارواح والادهان

قال رجل لعبد الله بن عباس يا ابا عبد الله أتدري اين تذهب الارواح اذا فارقت الاجساد ؟

فأجاب عبد الله بن عباس : وهـل تدرى اين تذهب نار المصابيح عند فناء الادهان ؟

على غير ما احب

قال رجل يا ابا العتاهيـة . كيف اصبحت ؟

فأجاب على غير ما احب وعلى غير مايحب ابليس !

فقال الرجل الصديق : كيف ؟

فأجاب ابو العتاهية : انا احب ان يكون لى ثروة ، ولست كذلك ،وابليس يحب منى المعصية . ولست كذلك !

الحسد

قال الاصمعى لاعرابى جاوز المائة : .. اطول عمرك ياعرابى ؟ فرد عليه الاعرابى بقوله : قد تركت الحسد فبقيت !

علامة الجاهل

قال رجل لابى الدرداء : ما علامة الجاهل ..؟

فقال ابو الدرداء : علامة الجاهل ثلاث : العجب ، وكثرة المنطق فيما لايعنيه ، وأن ينهى عن شيء ويأتيه !

شكر المعروف

عن اسامة بن زيد رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صنع معه معروف ، فقال لفاعله : جزاك الله خيرا فقد ابلغ فى الثناء » .

محسن فهمى

أحبك أو لا تكون

مصطفى البيومى

احدق فى اللافتات المضيئة .. اقرا تاريخ موتى وابعد وجه الحبيب الذى ضاع منى .

صباح يمر .. وليل يمر .. وانت تطلين من كل شيء .. حياة الحياة .. دليل الذى استدل به فى ظلام المدينة !

فماذا اذا ضاع منى الطريق .. وعدت الى البيت اغسل قلبى وامحو الدموع الضنينة ؟ ؟ !

وماذا اذا ادرك الخوف خطوى .

اين الحبيب الذى ابتغيه ؟ وافقدكل الصلات واقطع كل العلاقات بينى وبينى ؟!

ـ ٢ ـ

كتبت احبك فوق السواقى
« فقريتنا غاب عنها القمر »
كتبت احبك فوق بطون الجياع
« فقريتنا شح فيها الورق »
كتبت احبك ..
آه .. يا زمن الموت .. انى اخاف
اخافك ؟!
كلا .. احبك .. كفى بكفك .. هل يجرؤ الموت ان يقترب ؟!

ـ ٣ ـ

يشرق الموت فى مقلتى .. حين اراك
هنا وجهك الحلو ! .. عيناك دافئتان .. كحزنى
« احبك او لا تكون » ..
تكون ، تكون ، تكون !!

قصة

سكين .. على مائدة العشاء الأخير

صبري العسكري

كان ليلتها خلي البـال وقد انهى مشاغله مع الدنيا ...

نوم الاشياء فى داخله بعد ان ادار بينه وبين نفسه حواراً قصـيرا اوصله الى قرار ردده بصوت عال وهو يفرك يديه بنشوه : كل شيء تمام يا عبد العزيز !

لم يكن اسمه عبد العزيز ... وانما كـان يروق له احيانا ان يتعابث مع نفسه فيناديهـا بأى اسم يخطر على باله !

منذ وقت غير قصير وهو يكتفى بالحـوار مع نفسه . انها تستجيب لافكاره بأسرع ممـا يستجيب الآخرون . الحوار مع الآخرين لم يعد يجدى . لم يعد أحد يسمع احدا !

واحتفاء بذلك السلام الذى زرعه فى داخله زرعا ، ترك مكانه فى حجرة المكتب واتجه الى الردهة رشيقا منتشيا . خفف من اضـواء المكان ... اطبق صمت رفيع على الاشياء .

فكر فى أن يستمع الى شيء من الموسيقى . طرد الفكرة سريعا . راق له اكثر أن يستمع الى الصمت !..

وكان على وشك أن يعد لنفسه مشروبا عندما دق جرس الباب . شعر بقلبه يقع فى صدره . انتـابه ذلك الشعور البـاغت بالخوف من المفاجآت .

كان قد وقع اسيرا لذلك الشعور بالخوف منذ شهور عديدة ... وكادت حياته تفسد لولا أن طبيبا نصحه بقرص من دواء مهدىء كـل صباح .

فكر فى أن يتعاطى قرصا آخر .

فكر فى أن يتجـاهل الدق المتصل لجـرس الباب .

بدا احساسه بالسلام يتسرب من داخله ..

تشبث به . تحفزت فيه الرغبة فى المقاومة ...

اتجه بخطوات واثقة الى الباب الخارجى .

مات الخوف فى داخله فجأة . كما كان قـد نبت فجأة .

ـ أهلا .. أى ريح طيبة ؟

ـ ربما كانت العاصفة !

ـ ولكنك فى مسكن رجل اعزب .

ـ لست كالآخرين .

ـ وانت أيضا لست كالأخريات !

وغمزت له بطرف عينها اليسرى ، ورسمت على طرف فمها الواسع ظـلال ابتسامة لم تستطع بها اخفاء ما كانت تعـانيه من توتر أحس به عندما لمست شفتاه وجنتها فى قبـلة سريعة .



ـ وحشتنى ...

ـ تقولينها ببساطة وكأنه محبة !

ـ لا تقفز الى النتائج .

ـ ليس لدى ما اخسره لو دقت عنقى !

ـ لا اريد ان اخسرك ... ولا اريد ان اصاب بالحزن عليك !

ـ لا تقلقى على . اصبح عودى مع الزمن غير قابل للكسر !

ـ لم تعد لدى شهية للتحدى . لن تغيرنى .. لقد اثارنى الشيطان الليلة بما فيه الكفاية .

ـ لا اريد ان اسمع فلتغير الحديث ، او نغير المكان ...

ـ افضل ان ابقى هنا ... لا اريد ان ارى احدا . ليت هذا العالم يختفى فجأة .

ـ قبل ان يختفى العالم ادعوك للعشاء . سوف اعده بيدى . كنت على وشك ان احتفل بنفسى . حالة رضا ... او سمها حالة نفاق مع الذات !

ـ جيلنا لا يعرف النفاق !

ولم يرد عليها . اخذ طريقه الى المطبخ . اصبح يعذبه ان يتذكر انه ابن جيل آخر .

كانت فكرته ايام الشباب ان الاجيال يلد بعضها بعضا . كل جيل يتخلق من الجيل الذى قبله ... افكاره الآن اصبحت مختلفة ... كل الاشياء باتت تذكره بانه مقطوع من شجرة ... لم تعد له جذور ... ولم يعد قادرا على الاثمار . جيله هو الآخر اصبح تائها فى عالم الغربة .

سكنت الاشباح رأسه . تلوت حية رقطاء فى داخله . بثت سمها فى عقله . تحلل . شعر بالاغماء . تماسك ...

خرج من المطبخ حاملا الاطباق . وضعها على المائدة .

ـ تغيرين مكانك .

ـ ليس الآن .

وغاصت اكثر فى مقعدها الوثير .

ـ اريد ان اشرب شيئا . نأكل فيما بعد .

وقدم لها الشراب . وجلس قبالتها .

لم يخف عليه احساس بالحزن كان يمور فى داخلها . وضح له انها كانت تجاهد فى اخفائه ... كانت بين الحين والحين تحاول



أن تضع ظلال ابتسامة على شفتيها ، ولكن سرعان ما كانت تلك الظلال تبهت وتضيع . ثم يعود الحزن يسيطر على قسمات وجههـــا الأسمر .

ـ لا مانع عندى من أن اتلقى اعترافك هذه الليلة .. تكلمى .

ـ مللت الاعتراف .

ـ لم حضرت اذن ؟

ـ ولم لا احضر ؟

ـ الا تخافين منى ؟

ـ لا أراك ذئبا .

كشر عن انيابه لهـا ... لم تضحك . بدا لنفسه سخيفا . أسند رأسه المثقل الى ظهر المقعد ونظر فى السقف .

ـ لا اعرف التمثيل .

ـ لست مطالبا بأن تكون ممثلا . يكفينى أن تكون نفسك .

ـ هل تعرفيننى جيدا ؟

ـ طبعا . والا لما اتيت اليك بقدمى ، وبدون دعوة .

واطال النظر اليها . لم تسحب عينيهـــا بعيدا عن عينيه .. بدت وكأنها تتحداه ، كأنها تريد أن تغرز نفسها فى داخله .

ـ هل تعرفين اننى احبك ؟

وبرقت عينـــاها .. واختلجت شفتاها بابتسامة حقيقية .

ـ ولكننى غارقة فى الحب لأننى . الحب مأساتى التى لم افرغ منها بعد !

وافرغ الكأس فى فمه دفعة واحدة .

ـ أعرف أننى لست عادلة ، تنبت احزانى فى مكان .. وتطرح ثمارها فى مكان آخر !

ـ لا تحملى همى . حبى لك لم يصل الى حد المأساة . فى سنى يستطيع الرجل أن يحب لنفسه !

وبرقت الدموع فى عينيهـا ، ودققت النظر فيه .

ـ ألم ترينى من قبل ؟

ـ أحاول أن اكتشفك ... فى كل مرة أراك فيها ، أحس بالرغبة فى اكتشافك من جديد .

ـ لست لغزا !

ـ اللغز أنك نقيضه تماما ... تصور ماذا قال لى الليلة ، قال بأننى أحمل أفكارا سخيفة!

وأجهشت فجأة فى البكاء .. ولاذ بالصمت .

ـ هل تريد أن تعرف السبب ؟

وبقى صامتا .

ـ قلت له لا يجب أن يذهب مع نساء اخريات وهو معى . قلت له جســد الرجل له قدسيته مثل جسد المرأة .. هل تذكر من قال لى هذا ؟ انت الذى قلته .

وانتفض من مكانه وقد امتلأ بالغضب .شعر بأمعائه تتمزق .. أصابه دوار .

ـ قلت لك الف مرة لست منافسا لأحد . لا تضطرينى لصراع أنا زاهد فيه .

ـ لو أنه يحمل عقلك !

ـ أو لو أننى أحمل جسمه !

وتركها وحدها . وذهب الى المطبخ ليعد لنفسه كــوبا من الليمون . ذهبت وراءه . وجدها الى جانبه تكاد تلتصق به .

ـ أغضبتك ؟

ـ ننسى ما حــدث .

ـ أريدك أن تصدقنى . لست امرأة فاسدة ، ولكننى أحبه ...

ـ لم اقل لك اكرهيه .

ـ مازلت غاضبا منى .

ولم يرد عليها ، اخذ كوب الليمون واتجه الى مقعده ، وجدت نفسها تسير وراءه ، جلست على حافة المقعد .

ـ أعرف أننى لست جديرة بك .

ـ لست ساقطة .

وآذتها الكلمة . عز عليها ان تسمعها منه .

ـ لم تريد ان تخرج عن طبعك ؟

ـ لا يوجد انسان بدون شر . ليس حبيبك وحده الشرير .

ورفعت راسه اليهـا ، ونظرت فى عينيه ، لاحت فيهما دموع حبيسة . لم يلبث ان انهار . اخفى عينيه بيديه ...

ـ ابكيتك ... انا آسفة !

ـ لا تحاولى تغييرى . عانيت كثيرا لأكون ما انا الآن .

ـ طير يحلق فى الفضاء

ـ ليس سهلا ان يتعلم الانسان التحليق .

ـ الاسهل ان يلتصق بالارض .

ـ تماما .

ـ ليت لى جناحيك .

ـ يوما سوف ينبت لك جناحان . وسوف تتعلمين التحليق بهما . عندما يتقدم بك السن .

ـ لست عجوزا .

ـ ولست شابا .

وانحنت من فوقه ، واحاطت راسه بذراعيها ، وقبلته .

ووقع فى دوامة من شـعور غريب . أسلم نفسه لقبلتها . لم يستطع مقاومتها . لم يستطع تقبيلها . ود لو انه قبلها . لم يستطع .. ثار فى داخله شعور بالمهانة .. احس بانه يغتصب .. احس بانها لا تقبله هو وانما تقبل رجـلا آخر .

انتقل اليها احساسه المتردد المختلط . ماتت مشاعرها . مات الدفء فى شفتيهـا . لم تتراجع . جرفها تيار ملح بأن تستمر .

تيقظت حواسه . قاوم رغبته فيها . تمزق .

لم يعد يرى الدنيا . اظلمت الاشياء .

اخذها من يدها .. تركته يأخذها . بدا عليها انها لم تكن تعى ما يحدث . فقط انساقت معه وعيناها عليه . رآته وهو يطفىء الانوار .

ويقترب منها اكثر . بدا لها ممثلا فاشلا فى مسرحية رديئة . ماتت عواطفها اكثر . ماتت عواطفه عندما لامست أصابعه جسمها العاري .

ـ دعينى أرى عينيك .

وظلت تغلق عينيها .

وصرخ فيها : أسمع صوتك .

وفزعت . فتحت عينيها . رأته . خافت . وضعت يديها حول وجهها . وانفجر ضاحكا . هرب من أن ينفجر حزنا . عز عليه انهـا فكرت فى انه من الممكن ان يؤذيها .

تركها . واشعل لنفسه سيجارة . وصرخت فيه :

ـ لم لا تصدق أننى اريده ، اريدك انت ؟

ولم يرد . لم يعد لديه ما يقال . شعر بانه منهك القوى . مثل ثور اعطوه منوما قبل أن يدفعوا به الى الحلبة .

دارت نفسها بيديها . لمعت عيناها بالدموع فى الظلام . لم تلبث أن تركت مكانها واتجهت بخطوات مترنحة الى الشرفة .

ورآها .. عودها السمهري الأسمر . ملامح وقسمات جسمها الشاب المتناسق . فاض به احساس متناقض بالانبهار وبالحزن . افـاق على حركتها العصبية وهى تفتح باب الشرفة . برق فى دماغه فجأة انها سوف تلقى بنفسهـا من الدور التاسع . تحفـز للقفز وراءها فى الوقت الذى كانت فيه قد استدارت بعـد أن يئست من فتح باب الشرفة . رأت دلائل التحفز فى عينيه . اكتسى وجهها بالكآبة .

ـ لن انتحر .. تأكد من هذا . تأكد اننى اصبحت اضيق بك . انسانيتك تعذبنى !

وشـعر بالانكسار . رآهـا وهى ترتدى ملابسها فى عجلة . ادرك انها سوف تنصرف .

ـ ابق قليلا . لقد دعوتك للعشاء .

ـ تعش وحدك . او مع ملائكتك . اتركنى لشيطانى . ولكن قبل أن اذهب .. تأكد اننى لست كما تتصور ، كنت اريدك ، اريدك انت .

وخرجت وهو يتمتم بينه وبين نفسه .

ـ اعرف ، ولكننى ابن جيل لا يضيع بذوره فى الجيل الذى بعده .

ومن مكانه فى الفراش . وقعت نظراته على المائدة فى الردهة . كان العشاء معدا . ولمح بين الاطباق سكينا لهـا نصـل حاد . برق فى ذهنه . وظل يبرق ..

تذكرة طبية

د. السيد الجميلي

قرحة المعدة

● تحدث قرحة المعدة عندما يتآكل جدارها عند نقطة معينة ، اذ يتعرى الغشاء المخاطي المغلف لهذا الجدار من الداخل ، وذلك عادة نتيجة ازدياد افراز حامض الايدروكلوريك المركز بكميات وفيرة ولاسباب متعددة، وان كانت هناك حالات لاحظنا فيها ان معدل افراز هذا الحامض طبيعي .

الأسباب ..

تفيد دراسات الطب الحديثة في علم الوراثة أن هناك أسبابا وراثية وراء قرحة المعدة ، وهذه الأسباب تتعلق بالجينات الموضوعة ،بقدرة الله على الكروموسومات الموجودة بالخلية الحية .

وقرحة المعدة اكثر حدوثا في السيدات عنها في الرجال لا سيما في الأوساط الدنيا من المجتمعات ، وفي المجتمعات المتحضرة بالذات .

وقد يصاحب قرحة المعدة بعض الأمراض أو الأعراض الأخرى مثل تليف الكبد ، والادمان الكحولي .

الأعراض ..

الألم ، وهو يعتري المريض بعد الاكل بحوالي من نصف ساعة الى ساعة ونصف، ويحدث معه القيء عادة، حيث تنبذ المعدة كل ما دخل اليها من طعام . ويكون هذا الألم عادة على هيئة أوجاع في الظهر في السلسلة القطنية وفي أعلى البطن .

ويأتي هذا الألم في تسلسل وتعاقب فصلي مميز ، ففي المملكة المتحدة البريطانية مثلا يقل خطر القرحة لأدنى معدل في اغسطس وسبتمبر ، ثم يزداد في اكتوبر بوضع ازدياد معدل الاصابة الدوري تزداد درجة الخطورة ويقل الأمل في الشفاء

الا ان الالم يزول عند تناول الغذاء أحيانا ، وعادة عند تعاطي القلويات المعادلة للاحماض ، وكذلك بالقيء الذي يعتبر سمة مميزة لهذا المرض.

يعاني مريض قرحة المعدة عادة من التوتر والعنت وفقدان الشهية للطعام خوفا من التعب والاجهاد المضني . ويترتب على ذلك عسر الهضم الذي يتم عن ارتباك القناة الهضمية وعدم انسجام نشاطها .

التشخيص

يجب عرض الحالة على الطبيب المختص فورا لعمل التحريات

والتحليلات اللازمة للحالة ومتابعتها في مختلف أطوارها . وفي مثل هذه الظروف يأمر بعمل أشعة ملونه لتصوير المعدة بصبغة الباريوم على هيئة عجينة تبلع كوجبة .

أيضا يقوم الأخصائي بأجراء منظار للمعدة ، وتحليل للعصارة المعدية ومعرفة الكميات المختلفة التي تحتويها من دم أو مخاط أو صفراء .

العلاج ..

الراحة الذهنية والبدنية ، ومراعاة أن يكون الغذاء مرنا لينا سهل الهضم يحتوى على كميات من البروتينات مثل اللبن الحليب ، وهو يعادل حامض الأيدروكلوريك .

وعلى المريض أن يراعى ثلاثة أشياء :

أولا : تجنب المواد الفاتحة للشهية حتى لا يندفع المريض للغذاء بلا حدود .

ثانيا : تجنب الخضروات الطازجة.

ثالثا : تجنب الهيجات الموضعية كالتوابل والشطة والفلفل والتي تسبب عسر الهضم عادة .

وعلى المريض ان يلتزم بثلاث نصائح: غذاء متزن ــ ووجبات خفيفة ــ ومغذية .

العلاج بالعقاقير

يمكن اعطاء المريض القلويات المناسبة وصبغة البلادونا ومجموعة الزيمات هاضمة ومجموعات فيتامين ب المركبة وقد اكتشفت مادة جديدة لها أثر فعال في علاج هذا المرض وهي مادة «البروبانثين» .

العلاج الجراحي لقرحة المعدة :

يلجأ اليه في الحالات الاتية :

١ ــ اخفاق العلاج الباطني تماما.

٢ ــ الاشفاق على الحالة من التحول الخبيث .

٣ ــ الانفجار الحاد .

٤ ــ النزيف الداخلي الشديد.

استشارات سريعة

● **اشكو من ارتفاع في درجة الحرارة منذ نحو خمسة أشهر ، وقد تعاطيت جميع المضادات الحيوية دون جدوى واخذت جميع المسكنات ومزيلات الحرارة الا انى لا ازال اعانى من فيحها .. فما السبب وما العلاج ؟**

نعيم سليمان
دمنهور

ــ يجب ان تعرض نفسك على أخصائي الامراض الصدرية لان من وصف المرض يغلب الظن على وجود « درن رئوى مقنع » فلابد من اجراء اشعة على الصدر وبعض التحاليل الطبية الضرورية واللازمة .

● **يعاني اخي الاكبر من ضيق الصمام الميترالي بالقلب فهل يمكن اجراء جراحة له ؟**

و . ن
رمل الاسكندرية

ــ نعم ، من الممكن لكن اذا كانت حالته العامة تسمح بذلك والذى يحددها طبعا هو الطبيب المعالج .

مع قراء الهلال

● **محمد الظاهر ــ الاسكندرية :**

ــ فى قصتك نوايا طيبة من مجموعة الشباب المغامرين لانقاذ سيدة الليل من ورطتها .. لكن الفكرة غير مقنعة الأسلوب ..

● **حيدر بابكر ــ السودان :**

ــ من الصعب جدا أن تغير حجم الهلال وتريد تكبير حرف الطباعة الآن ، من أجل استقبال روايتك « أننى احبه » . . احتفظ بها ، أو انشرها بمعرفتك على نفقتك ، وكما تحب ..

● **مدحت احمد امين ــ القاهرة:**

ــ ليس غريبا وانت تبدأ محاولاتك فى كتابة القصة ، أن تشعر بضآلة ما تكتب اذا قارنته بما ينشر فى الهلال .. هذا شعور طبيعى لدى بعض المبتدئين .. والنصيحة هى ما نصحك به أصدقاؤك ، اقرأ كثيرا ، وفكر ، واكتب ..

● **خالد عبد القيوم ــ حلب ، سوريه :**

ــ مرحبا برسالتك القصصية الجادة والمتحمسة ، كما نقبل ، الحلول التى تقدمها لقضايا تدهور الفكر المعاصر ..

● **الهاشم عبدالله ــ المملكة المغربية: وعبد الله عبد الكريم ــ مكة المكرمة، الزاهر :**

ــ قيمة الاشتراك السنوى فى كتاب الهلال موضحة بالتفصيل فى الصفحة الثانية من كل عدد ، وهى باختصار ، فى بلاد اتحادى البريد العربى والأفريقى ، مائة وخمسون قرشا، تسدد مقدما لقسم الاشتراك بدار الهلال فى جمهورية مصر العربية بشيك مصرفى قابل للصرف فى مصر . وتضاف رسوم البريد الجوى المسجل على الاسعار المحددة عند الطلب .

● **محمد احمد الشريعى ــ كوم امبو :**

ــ لا داعى للتمزق حزنا ..

وليست المسالة مسالة شجاعة ، بقدر ما هى ظروف ترتبط بالقصديات

الورق والطباعة ، سوف نعنى أكثـــر بالشعر ، والادب، « وللزهــــور » الأمل ..

● محمد يحيي ابراهيم ـ المنصورة :

ـ لدينا من الروايات رصيد كبـير فى الوقت الحاضر ، شكرا لثنائك واجمل التمنيات لروايتك المســـماه« قمر ١٤ »..

● احمد احمد ابراهيم ـ فوه :

ـ أسعار الكتب تحكمها اقتصاديات الورق والطبع .. وبالنسبة لما تطالب به من عودة سور الأزبكية للنشـاط الكتبى فقط ، فان وزير الثقافة يدرس الآن تنفيذ المطلب خدمة للثقافـــة والمعرفة ..

● تحيات سالم ـ حلب ، سوريا:

ـ لا تظن ان قصة « انســـــان اختبار » تصلح حكاية انسـانية .. انها موعظة حسنة ودعوة للوصـــايا الطبية ..

● حصه عبد الرحمن ـ البحرين:

ـ لم ينس الكاتب ولم يهمل ذكـر المعلومات التى تشير اليها فيما نشر الهلال عن « المسبحة » ، ولـــكنها المساحة المحـددة للموضوع هى التى قصرت عن استيعاب كل المعلومات ..

● عبد الرازق احمد ـ النخيـلة ، اسيوط :

ـ الباب مفتوح فى مناقشات« تدهور الفكر المعاصر » ، ومرحبا بمقترحاتك.

● الراضي عبد الوهاب ـ المغرب :

ـ قصة « موقف » لطيفة ، ولكنها ضعيفة الى حد لا يرقى الى مســـتوى النشر ..

من كتاب الحكايات الانسانية لبريد« الهلال »محاولات جديرة بالتسجيل:

● زكي اسماعيل محمد اغا ـ بغداد ● محمد عبد اللطيف احمـــــد ـ الاسكندرية ● محمد عبد الوهــاب منصور ـ قنا ● ماجــده راضى ـ شبين الكوم ● أشرف فـــوزى ـ المنزلة ، دقهلية ● خير الدين قبلاوى ـ جامعة دمشق ● دالى يوســـف عيادي ـ تلمسان ، الجزائر ● عبد الصبور الزفزافى ـ منــوف ● محمد سعيد القادح ـ عين شمس ●

● محمد ياسر منصـور ـ حلب ، سوريه :

ـ اكتب الى قسم الاشتراكات ، بدار الهلال ، جمهورية مصر العربية .

● محمد سند ـ الاسكندرية :

« فى مثل هذه الجميلة قالوا » باب مفتوح يرحب بكل جميل من انتــاج الشعراء قديما وحديثا ، و «حبيبتى» ، قصيدتك لا يعيبها الا اختلال الوزن..

« المحرر المنتدب »

الناس والعصر...

"والحزن سيد القصائد"!

نصر الدين عبد اللطيف

لن يسبق الليلُ المساء !

ولن تغرق الشمس نفسها في بحر الدموع !

لا ، ولن يحدث شيء لأى شيء .. لو أننا الآن ، أيام زمان ، وأنني السلطان ؛ استقبل في مجلس مطلع السهرة ، فاصفق بيدي، ويسرع الى أمين الديوان ، ينحنيُ ملبيا ..:

- مولاي السلطان ..!

● من بالباب من شعراء الشباب ؟

- لا أحد يا مولاي !

■ لا أحد ؟!

- تشغلهم المعايش يامولاي !

■ المعايش شغلُ النهار !

- .. ولا يطيقون الوقوف على الأبواب !

● كان أسلافهم يطيلون الوقوف على الأطلالْ !

- عهد مضى يامولاى ، ولنا عصرنا ..

● ولأنه عصرنا، هل تكون ليلتنا مجلس وأسمار، و.. لا أشعار؟!

- ندبرها يا مولاي !

■ هات ماعندك !

- عندى هنا في هذا الخوان .. «يتجه اليه ويتناول ملف أوراق وكتب » كثير مما سود أولئك الشعراء ، قصائد ، ودواوين ، ومصنفات .. لو قرأنا منها الليلة على مجلس مولاي لطابت السهرة وطرب السامرون !



● لا بأس ، ولنبدأ الآن تجربة !
ـ نبدأ يامولاى ((يجلس ، ويفتح الاوراق)) : ناخذ بالاختيار، ام نتناول منها كيفما اتفق ؟ ..
■ كيفما اتفق ، احسن !
ـ ذلك ادعى الى المفاجاة ، وفى المفاجآت مسرة !
● وفيها ايضا ـ المفاجآت ـ مفاجعات !
ـ ليحفظ الله مولانا السلطان !.. ولنبدأ ((يتناول كتابا)) هذا مطبوع انيق ، ديوان ، الغلاف والعنوان فى رســـوم والوان ، للشاعر فتحى سلامة ..
● للشاعر فتحى سلامة ! .. انت متأكد ؟ !
ـ اتعرفه يامولاى ؟
● واعرف انه روائى ، ناقد ، وكاتب فنان . .لكنى لم اسمع قبل الآن ، انه شاعر وله ديوان !
ـ آه .. اصبت يا مولاى ، واخطات انا ، انا الذى غلط فى قراءة الاسم ، والصحيح فتحى سعيد . .
■ فتحى سعيد ، هو الشاعر حقا ..
ـ الحمد لله ...
■ .. الذى لا يحمد على مثلك فى معيتى سواه ! .. هيا ، قم فادع لى السياف ! ..
ـ الـ ... سياف !
■ اجل ، ليقطع لى رقبتك !
ـ امن اجل غلطة هينة كهذه .. هفوة
● قد «تهفو» بعد ذلك خلطابين الاسماء فتجعل الامر فوضى بين الدكتور عبده بدوى ، والشاعر فؤاد بدوى ، والقصاص رفقى بدوى !
ـ ياساتر .. ياساتر !
■ وقد تستمرىء «الهفو» فيتفاقم خلطك الاسماء ، بـين قصاصين وشعراء ، وكاتبات وكتاب ، وخاصة الشباب، وليس منهم محمد مستجاب !. . وقد تخلط المعالم والذوق والمذاق بين نزار ، وعيسى ، والعتريس ، ونصار ، وفاروق جويدة ... وبين زهير الشايب والحمامصى وفخرى قابيل .. او بين يوسف القعيد ، وصلاح عبد السيد ، ونبيل عبد الحميد ، وحسـين عيد ، وفؤاد بركات ، وم . الشحات !
وبذلك يضلل النقاد ، ويسود انعدام الوزن ، وتكون «هوجة» فى عالم الادب !!
ـ واضعيتاه ! .. لم يبق لى ، مولاى ، الا رجاء اخير
■ ارج .. !
ـ قبل ان اجىء بالسياف ، ادعو لمجلسك الآن ((هى)) ...
ـ وجه جديد فى افقك يا مولاى ! .. جارية ، هى الحنان ، رائعة الحسن ، مثقفة !
● رائعة الحسن ، مثقفة ، وجارية ؟ !
ـ هاهى ! .. ارفعى الستر واقبلى «هى» !
ـ مولاى ، انس المساء ، وليل العيد !
● الله ! .. يا لك « هى » قـــواما وابتســـــاما . . . . وبالعينيك !
ـ مولاى !..



● كنت معنا اذن « هى » وسمعتنا ..
ـ والسمع لك مولاى ، والطوع ،والحب ..
● الحب ؟! قبل أن ترينى !
ـ لكنى سمعتك .. والاذن ، يامولاى ،قبل العين احيانا !
■ هذا قول شاعر قديم !
ـ وهو جديد !
■ كيف ؟
ـ لانه صدق !
السلطان : هو كذلك ....
هى : والصدق احيانا معجزة !

الامين : « يهتف » رائعة يا « هى » ! .. للسلطان « صدقتنى يا مولاى ؟ !
السلطان : انت هنا ... لم تذهب بعد الى السياف ؟ !
الامين : امرك ، او عفوك يا مولاى ! .. ولا اطلب الان تمهلنى حتى اعيش تجربة السهرة مع اوراق الشعراء !
السلطان : تطلب المهلة خالصة لوجه التجربة او كسبا للوقت ؟
الامين : بل حبا في الشعر والشعراء !
السلطان : اذن ، لا عليك !
هى : لكم تحبهم ـ الشعراء ـ يامولاى !
السلطان : هم الناس يا « هى » ، ومن قال قائلهم :

جاذبتنى ثوب العصى وقالت
أنتم الناس أيها الشعراء ! ..
هى : الله يا مولاى ! .. وماذا قال ايضا ؟
السلطان : هى قصيدة مطلعها :
خدعوها بقولهم حسناء ...
والغوانى يغرهن الثناء !
■ ولكنى لا أذكر يا « هى » لا اذكر !
هى : ومن هو ؟ .. من الشاعر يا مولاى ؟
السلطان : لا اقول الآن يا « هى » ... ذلك قد يفسد التوازن الزمنى بيننا . فينطوى بساط الخيال تحت اقدامنا ونصطدم على ارض الواقع !
هى : وما بساط الخيال هذا يا مولاى ؟
السلطان : هو ما نحن فيه وعليه الان !
هى : والواقع ؟
السلطان : هو ما يفصل بينى وبينك فيه بعد مسافته الف عام !
هى : اهذا شعر حديث يا مولاى ؟
السلطان : اهذا موقف خصام مع الشعر الحديث يا « هى » ؟!



هي : لا خصام ! .. ولكني لم افهم !
السلطان : ليس كل مالايفهم يكون هو الشعر الحديث !
● تصفيق يسمع من خارج المكان ، يذهب اليه
الامين ، ثم يعود حاملا كتابا على طبق أنيق ..
الامين : هدية من محب ... كل من يحبك ويكتب يهديك مما كتب !
السلطان : وما الكتاب ؟
الامين : « قطرات من نهر حب » للشاعر فؤاد بدوى ، ... ومتاكد من الاسم هذه المرة !
السلطان : والكلام كله شعر ؟
الامين : والله يا مولاى ... « يسكت حائرا »
السلطان : ماذا ؟
الامين : الكتاب غلافه لطيف ، بالالوان ، من القطع المتوسط الصغير ، صفحاته نحو مائة وسبعين
كلها من الورق الاصفر ، وكل صفحة فقرة واحدة قصيرة او طويلة ، وكلها تبدا دائما بكلمة : «قالت لى» ، أو «قال لى» ..
السلطان : ومتأكد أيضا من انه شعر ؟
الامين : لا أدرى .. واسمع مولاى ، كل مافى الصفحة العشرين هنا :
« قال لى حوار الفيلم الظريف الذى شاهدناه معا ، اننا نملك لغات عديدة ، كثير منها لا يحتاج الى اية كلمات ! »
السلطان : وفى صفحة غيرها ؟
الامين : بعدها بنحو عشرين صفحة تقول :
« قال لى كرمك الطبيعى انه من حقى ان احلم ! »
فى الصفحة الخمسين :
« قالت لى اللهجة الناعمة التى نطقت بها كلمة توقف ..
قالت لى مشجعة استمر ... استمر ! »
السلطان : والآن ، هل المؤلف الشاب هنا ؟
الامين : لا ، ولكن يمكن ان نستدعيه للحضور ...
السلطان : حسنا ... واستدع لنا ايضا ...
الامين : السياف ؟!
السلطان : هاها .. حرام عليك ! المقصود استدعاء عدد من النقاد ...
الامين : من تريد منهم يا مولاى ؟
السلطان : الاصمعى ، والدكتور عبد القادر القط ، وابن سلام الجمحى وعلى شلش ..
الامين : سبحان المجمع يا مولاى ...
هى : غير انك ، فيما يبدو تؤثر الشعر ، فهل تقول الشعر يا مولاى ؟
السلطان : لعلى الآن لا اقوله ، ولكنى أشربه !
هى : اذن ... اسقيك الليلة يا مولاى ، واشرب معك !
الامين : الله ! .. وهذه هى ، لكما معدات الشراب والسهرة اعنى أوراق الشعر والشعراء ! ..

● السهرة ممتدة
والليل موصول



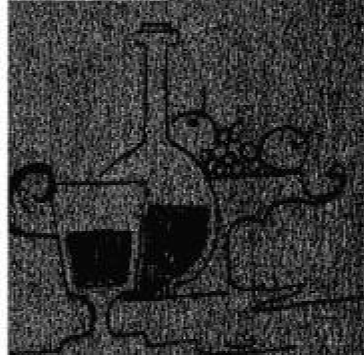
من رحلة الغريب

عبد الله عفيفي

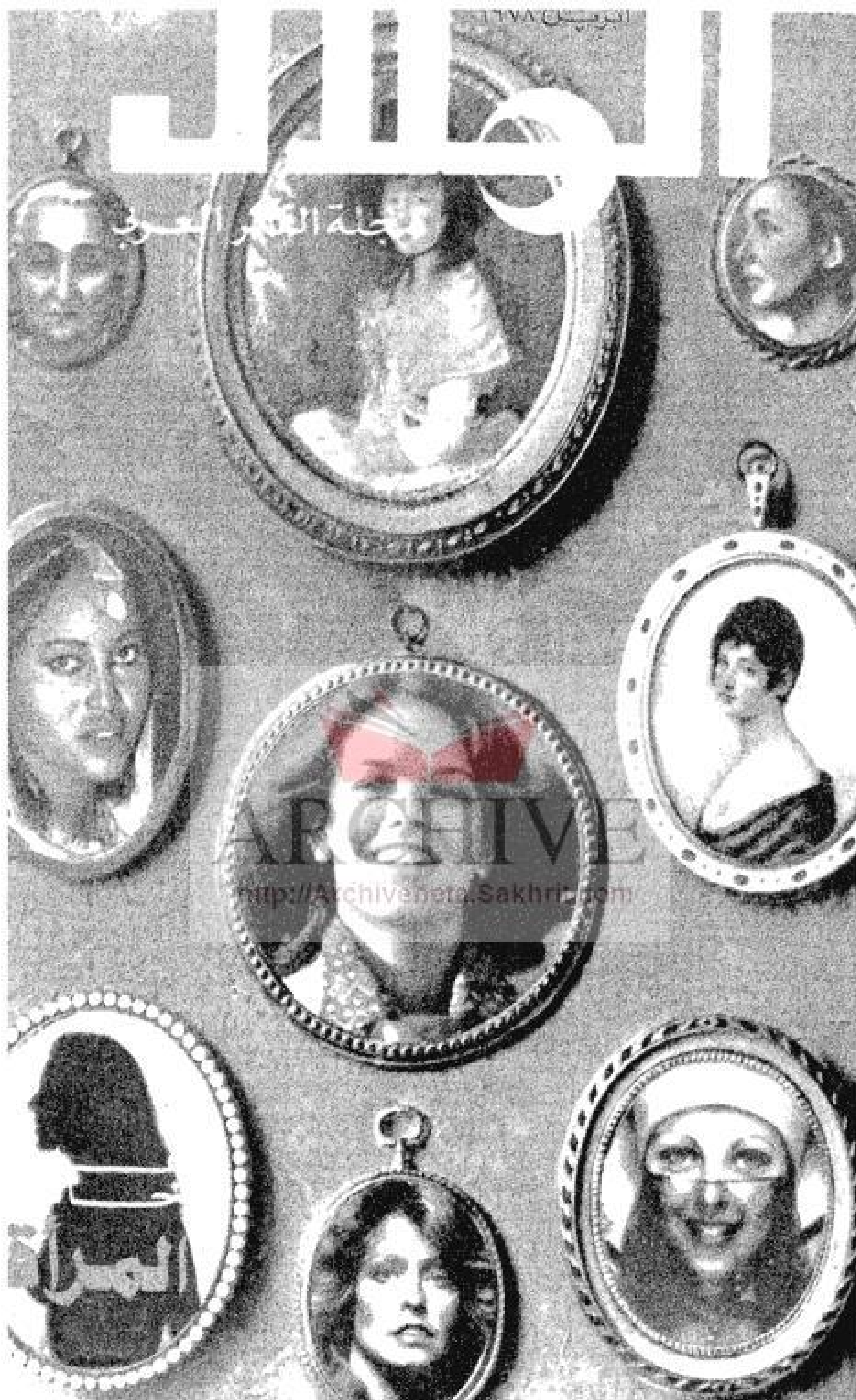
مسافر بلا سفر
على ضفاف فكره وقف
يكادلايبين من غباشة الظلام من تساقط المطر
سماؤه بلا نجوم او قمر
وحوله عواصف تثور تهدم البيوت تقلــع الشجر
كيانه النحيل يرتجف
رداؤه الكليل لايقاتل الصقيع
والدعه فظيع ..
برغم هذا كان قابضا بموقفه
عيونه تصافح المياه علها تسوق مركبا
تسوق زورقا يقله فيبدأ السفر
ولا يهم ان يكون زورقا بـــــلا شراع
فانه شجاع ..
يواجه المصير لا يخيفه الضياع
واينما تكون رحلة القدر
فانه مسافر مصمم على السفر
سيترك الزمام للرياح ان ارادت النجاة كانت الحياه
وان تمردت .. تحركت بها غريزة النمور
وعندها تثور
فتبلع المياه زورقا به مسافر
اراد ان يفسر الحياة ان يغامر

***

يكون ما يكون ماعسى يكون ؟
ايقبل البقاء كالجماد ..
يجيء للحياة كالنبات ثم يمضي كالحصاد ؟
ايترك الفراغ في الدماغ والسكون يزرع الجنون ؟
سيبدأ الرحيل ..
بأى زورق يقله
بأى قطعة من الخشب
تكون من حطام زورق غرق ..
بها سينطلق
يخوض رحلة الغيوب يكتشف
ومن حصيلة الكفاح يفتدى ويغترف ..
لغيره من البشر
يحالف القدر
يوضح الطريق للذى عثر
لعله يكون واحدا
من صانعى الاحلام والسلام ..
وبعدها يكون قد أتم رحلة القدر
ويبدأ المغيب والخلود
ورعشة الحنين للضفاف كى يعود ..
يعود للهدوء وابتسامة الرغام ..
وهاهى البروق والرعود والمطر
تستقبل المسافر الذى بلا سفر
تلملم الملاءة التى على اسرة الضفاف
ليهجع الغريب ريثما ينام
ينام وهو صانع لزورق النجاه
فيدخل الحياه
وفي يديه مجد جنسنا :
وثيقة الخلاص




الشوك


الهلال
١٩٧٨

في عمر الدول قليلاً ما تجد هذا الرقم

٧٠٠٠ سنة

مصر



وفي عمر شركات الطيران قليلاً ما تجد هذا الرقم

٤٥ سنة

مصر للطيران

حضارة + خبرة

إلى أوروبا - أفريقيا - آسيا

بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧ + الأتوبيس الجوى

كلمة الهلال

تحية متواضعة .. للمرأة العربية

هذا العدد من الهلال يدور كله عن المراة

على قدر ما استطعنا حشدنا فيه كل ما تصـــورنا انه يزيد المراة معرفة بنفسها ويقدم المراة للقارىء العربي تحت ضوء جديد .

لم نفعل ذلك لمجرد اهداء القارىء زادا ممتعا من الكلام عن المراة ـ وهي اجمل ما في حياة الانسان ـ ولا نحن احتشدنا في تقديم عرض بديع من صور حواء كما هي في خيال اهل الفن وكما هي في واقع الحياة ..

لا هذا فكرنا فيه ولا ذاك رمينا اليه ..

انما قصدنا ان نفتح امام القارىء العربي بابا واسعا من ابواب التفكير حسب الناس انه اقفل من زمن بعيد ..

وما هو الجديد الذى يمكن ان يقال عن المراة ..

كل شيء ..

لاننا ـ السلفيين التقليديين منا والمحدثين على السواء ـ لانعرف عن المراة شيئا يستحق الذكر ..

الاولون جعلوها آنية بيت والآخرون اخذوا صورة المراة عن سيجموند فرويد ..

ونحن لا مع هؤلاء او مع اولئك ..

انما نحن نريد المعرفة . نريد ان تعرف المراة نفسها . وهذا اول ما يعنينا ...

ونريد ان يعرف الرجل المراة . وذلك امر ينقصنا ..

لان وظيفة الهلال هي التعريف والتنوير ..

فتحنا الى الآن ملفات الفكر العربي المعاصر والاسلام في العالم الراهن والجامعات ومستقبلها ..

والآن امامك ملف جديد : ملف حواء ..

والذى ستجده فيه اكثر بكثير مما لن تجده ..

المهم ان نثير الموضوع في ذهنك ايها العربي ، في ذهنك ايتها العربية ..

وتلك فيما احسب هي وظيفة الهلال ..

المحرر

في هلال هذا الشهر

		صفحة
كلمة المحرر		٣
المرأة سر الحياة والقوة الدافعة للحضارة	رئيس التحرير	٦
المرأة والعظمة	توفيق الحكيم	١٢
أعداء المرأة ، أعداء الحياة	أنيس منصور	١٤
جيهان السادات المرأة المصرية في موقع القيادة	نبيلة راشد	٢٢
المرأة ملهمة الأدباء	د. محمد عبدالمنعم خفاجي	٢٦
ملامح من كفاح المصرية في خمسين عاما		٣٠
استطلاعات بالالوان		
نساء اليوم والغد	د. حسين مؤنس	١١٥
الجمال صفة للمرأة والفن معا	جمال قطب	٣٤
من قاموس الجميلات		١٠٦
حياتي معه ... اللقاء والحب والزواج	سوزان طه حسين	٥٢
اعلام على طريق النهضة النسائية في مصر	عاطف مصطفى	٥٤
الجمال والرجل الجميل في نظر المرأة	ابراهيم عبدالقادر المازني	٦٢
مع اول سيدة تفوز بجائزة الدولة		٦٦
المرأة بين انصارها وخصومها من الشعراء	محمد عبدالغني حسن	٦٨
الخطر دراسة عن المرأة المصرية	عرض وتلخيص : غنيم عبده	٧٤
تقية الصورية شاعرة الاسكندرية	عبد العليم القباني	٨٠
المرأة والحضارة الآلية والشكل الانساني	د . نعيم عطية	٨٤
الامبراطورة تتحدث عن الامبراطور	د. أحمد علي دهيم	٨٨
صورة من حياتها في تركيا	منى الملاخ	٩١
صور من حياتها في التاريخ البعيد	أمين سلامة	٩٢
المرأة في المجتمع الغربي	محمد الحديدي	٩٨
عبقريات نسوية	سلمى الاسيوطي	١٠٨

الهلال
مجلة الفكر العربي

ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ
ابريل ١٩٧٨ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
السنة السادسة والثمانون
أول ابريل ١٩٧٨ - ٢٢ من ربيع الثاني ١٣٩٨

رئيسة مجلس الإدارة : أمينة السعيد
نائب رئيس مجلس الإدارة : صبري أبو المجد

رئيس التحرير : الدكتور حسين مؤنس

مدير التحرير : نصر الدين عبد اللطيف
المدير الفني : أحمد فاضل
سكرتير التحرير : عاطف مصطفى
سكرتير التحرير الفني : موسى حميد

وطنية الشيخ محمد عبده ... د. محمد عمارة 134

طب

تذكرة طبية : الانفلونزا ... د. السيد الجميل 142

كاريكاتير

جيل جديد جدا ... 154

ابواب ومتنوعات

فى مثل هذه الجميلة قالوا .. مختارات من اجمل الأقوال فى الجمال ... 131
ناس وصور وحكايات ... 110
الناس والعصر «3» من يشتري ضوء الشمس والقمر ... نصر الدين عبداللطيف 158
زهرات من رياض العرب ... محسن فهمى 152
ادجار فى ماسترز والكوميديا الالهية الامريكية ... د. صلاح مدس 156

أدب

من ديوان العرب ... د. محمود على مكي 96
البركان ... « قصة » ... محمد الخضري عبد الحميد 144
ابسن وتحرير المرأة ... مجدى يوسف 145
ميثاق شرف ... « قصة » ... رفقي بدوي 146
ادب المواقف ... عادل عبد الصمد 147
الى الشرفة دوما ... « شعر » ... محمد عثمان صالح 148
موسيقى الحب التائه ... « شعر » ... معين محمد الجعفري 148
خالدة مصر ... « شعر » ... محمد عز عبد العال 149
يا لقلبى ... « شعر » ... عاطف محمد عباس 149
تأملات ... شعر فيكتور هيجو ... ترجمة : محمد طنطاوي 150
يحدث احيانا ... « قصة » ... فؤاد بركات 151

شعر

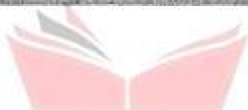
دعوة الحب ... سليم الراقص 79
الثلج والبركان ... ابراهيم صبري 94
الشمس فى خاطري ... ابراهيم عيسى 51
الخطوات الحذرة ... محمود العتريس 107
بسمة مواعدة ... أحمد السمرة 114
جواب الطائر الغريب ... عبدالله عليلي 143

قيمة الاشتراك السنوي : « 12 » عددا فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى 150 قرشا صاغا . فى سائر انحاء العالم 6 دولارات أو 2,5 جك والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال . فى جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية . فى الخارج بشيك مصرفى والاسعار الموضحة بالبريد العادى. وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب ..
ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية 150 مليما
الادارة : دار الهلال ـ 16 شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ..
تليفون : 20610 « عشرة خطوط »

الغلاف الأول

للمرأة سبعة وجوه : مثل صينى ترجمناه على غلاف هذا العدد من الهلال بايراد مجموعة من الوجوه المختلفة من العصور القديمة الى ايامنا هذه لا بل الى الغد ، بعضها بريشات كبار الفنانين وبعضها مصورة بالكاميرا ، وجعلناها فى هيئة ميداليات تزين صدر العدد

المرأة والقوة الدافعة ليست في حاجة لأنها الوصية على الحياة



لم يعجبني قط شيء مما كتبه الرجال عن المرأة في أدبنا العريق القديم منه والجديد على حد سواء ..

اما القدامى ، فكلهم لا يرون في المرأة الا ملكا للرجل ، واقصى ما يطلبون منه هو ان يحسن التصرف فيما ملكت يداه!

واما المحدثون فيتحدثون عن تحرير المرأة وعن فضلهم في هذا التحرير ،لانهم لم يتخلوا بعد عن غرور الرجل الشرقي بنفسه وتصوره انه سيد الكون لمجرد ان الله سبحانه وتعالى خلقه رجلا !

ومن زاوية هذا الطراز من الرجال لا يمكن ان نعرف قدر المرأة او دورها الحقيقي في حياة البشر ، وهو دور يختلف تماما عن كل ما نتصوره اليوم .

لان الحقيقة ان المرأة ليست مجرد شريكة الرجل في حياته وعمله ، وليست مجرد معينه له او ربة بيته او مربية اولاده ..

انما هي مخلوق قائم بذاته ، له وظيفته في الحياة ودوره في حياة الجماعة . وبالرجل او بدون الرجل تحتفظ المرأة بهذه الوظيفة وذلك الدور.

والاصل ذلك الكلام الذي يبدو للقارىء جديدا جدا مع انه قديم منذ خلق الله ابانا ادم ومن ضلعه خلق امنا حواء ..

سرّ الحياة للحضارة إلى وصاية أحد .. على الوطن والإنسانية

بقلم : رئيس التحرير

ذلك اننا اذا نظرنا في احوال الجماعات البدائية وجدنا ان المرأة تضطلع بمعظم المسئوليات الخاصة بحياة الجماعة : الاسرة والبيت والاولاد وشئون الحياة ، وفيما عدا حاجتها الى الرجل لدواعي الانجاب فهي اكثر استقلالا بنفسها من الرجل نفسه واكثر اعتمادا على نفسها ، واقدر على الحياة وحدها بدون الرجل . والميزة الرئيسية التي تمكن الرجل من السيطرة على المرأة هي القوة البدنية ، فهو بطبيعة تكوينه اقوى ، ومن ثم فهو اكثر انانية ، وبسبب قوته وبدافع من انانيته استطاع السيطرة على المرأة ، واخضاعها لسلطانه وتسخيرها لمطالبه ، وصور لنفسه ولغيره ان المرأة لا تستغني عنه ، مع ان العكس اقرب الى الصحة ، فان المرأة اذا تركت لنفسها واتيحت لها الفرصة لاستخدام ملكاتها لما وجدت صعوبة تذكر في كسب عيشها وشق طريقها في الحياة وحدها بدون رجل .

وبخلاف ذلك الرجل ، فهو قادر على كسب عيشه ، وقادر على ان يشق طريقه في الحياة ولكن حياته بمفرده تشق عليه فهو محتاج الى من ينظم له شئون حياته ويقوم بأمر بيته وشئون معاشه ، اذ لا صبر له على معاناة شئون المعاش اليومي من اعداد الطعام وتنظيف البيت وتنظيمه ورعاية الاولاد وحكومتهم وما الى ذلك .

وفي حياتنا الراهنة امثلة لا تحصى لذلك ، ففي معظم الحالات التي يتولى فيها

● فى المرأة سرّ من أسرار الحياة لايتبين إلا فى المجتمعات الراقية

عائل الاسرة تستطيع المرأة ، بعد ان تخفف عنها صدمة وفاة الزوج ان ترتب امورها وتدير شئون اولادها وتربيهم وتصل بهم الى ما يتيسر لهم الوصول اليه من اعمال ودرجات في العلم ومراكز في المجتمع • وذلك يرجع الى ان وفاة الزوج تحفز المرأة على اظهار كل مواهبها واستعمالها لتسير بأسرتها في صراع الحياة ، وبينما نجد المرأة في حياة زوجها تبدو ضعيفة عاجزة عن مواجهة الحياة وحدها ، ومعتمدة كل الاعتماد على الزوج ، نجدها بعد وفاة زوجها وكأنها قد بعثت من جديد ، فتبدى من الحزامة وحسن التدبير والقدرة على مواصلة تربية الاولاد ما لم يكن احد يتوقعه •• وهذا كله كثير مشهود في حياتنا ، وما اكثر الكبراء والظاهرين في مجتمعنا ممن توفى عنهم آباؤهم في السن الباكر فقامت الامهات بواجبهن على احسن وجه يكون •

وفي الاوساط الشعبية البلدية عندنا مئات الامثلة عن ارامل توفى عنهن بعولتهن ، وكانوا معلمين كبارا يدير الواحد منهم اعمالا ضخمة ويسير العشرات من العمال • فاذا مات الرجل قامت الارملة بالعمل كاملا واخذت لقب المعلمة وامسكت بزمام العمل وسيرته على احسن ما يكون التسيير ، وساست الرجال بالحكمة والعقل والقوة احيانا ، واستطاعت ان تعوض خسارة المعلم فلا يبقى منه الا الذكر الطيب او غير الطيب على السنة الناس •

واذا حدث وواجهت أولئك الارامل صعوبات في حياتهن فان ذلك يكون في الغالب من جانب ثقلاء الرجال وخفاف العقول منهم ، ممن يتصورون ان المرأة وحدها في السوق تعتبر فريسة يسهل العدوان عليها ، فيلجأون الى المضايقات والعدوان ، ومع ذلك فنادرا ما يبلغ هؤلاء الرجال من الارملة شيئا الا اذا كانت هي بطبعها ضعيفة وغير قادرة على الثبات ، وهذا يحدث للرجل وللمرأة على السواء •



اما سيطرة الرجال على النساء في العصور الوسطى فكانت مظهرا من مظاهر سيطرة القوى على الضعيف في كل ميدان من ميادين الحياة في تلك العصور ، فكما استبد الرجال بالنساء استبدوا بالاولاد ، فأساءوا تربيتهم ، وضربوهم وآذوهم وفرضوا على البيوت سلطانا جائرا كان له أسوأ الاثر في ظهور الاجيال المتوالية من الضعفاء والخانعين الذين احتملوا الظلم والذل طوال العصر التركي وما تلاه من عصور الاستعمار •

وخلال هذه العصور ايضا ظهرت اسطورة تفوق الرجال على النساء في كل ميدان ، وما قيل من ان المرأة عاجزة عن الظهور في ميادين الفكر والعلم لانهن غير ميسرات لذلك ، وقد ثبت اليوم ان ذلك كله غير صحيح ، فها هي المرأة امامنا تأخذ نصيبها الكامل من التفوق في ميادين العلم والفكر ، بل في ميادين الادارة والقيادة • وفي ايامنا هذه بالذات يتولى نفر من نساء مصر عددا ضخما من كبار الوظائف والمسئوليات ويسرن بها بتوفيق ظاهر • ونحن قد وصلن الى هذه

المسئوليات عن جدارة واستحقاق واستطعن تسيير الامور فى حكمة وحزم وتضيف على ذلك كله ما نعرف من رحمة المرأة واحساسها المرهف بالجانب الانسانى من مشاكل الناس



ولقد كنت معظم سنوات عمري شديد الاحساس بالدور الرئيسي الذى تقوم به المرأة في حياة الجماعات ، ولقد قضيت السنوات الطوال فى مجتمعات متقدمة فكنت أينما نظرت وجدت ان جانبا كبيرا من تقدم هذه المجتمعات يرجع الى ان المرأة فيها تقوم بنصيبها الكامل فى حياة الامة دون اتكال عليها من الرجل .
ولا علاقة بين هذا وما يسمى بتحرير المرأة او تحررها ، ففى عدد من ارقى المجتمعات الاوروبية واكثرها نجاحا لم تحصل المرأة على حق الانتخاب الا من امد قريب جدا ، ومثال ذلك سويسرا واسكتلاندا وايرلاندا ، فهذه جماعات متقدمة جدا وموفقة جدا في كل ميدان من ميادين الحياة ، ومع ذلك فان المرأة لم تكتسب فيها حقوقها السياسية الا من امد قريب .

ولكن المرأة كانت ولا تزال صاحبة شخصية وحرية وتصرف فى هذه المجتمعات ، ولقد عايشت عشرات الاسر في سويسرا فرايت ان المرأة هي التي تقود الاسرة وتوجه الرجل وتكون الاولاد وتصنع منهم رجالا صالحين ونساء صالحات ، وتبينت ان فى المرأة سرا من اسرار القوة لا يتبين الا فى المجتمعات الراقية التي لا يفرض الرجل فيها نفسه على الحياة بالقوة البدنية . فالام هي التي تغرس في نفس الطفل السويسرى حب العمل والنظام والنظافة والشعور بالمسئولية، وهى لصلابة عودها ،نادرا تستكين لاولادها او تسمح لهم بالسيطرة عليها .

ولقد كنت مرة اعيش مع أسرة فى ضاحية من ضواحي زيوريخ ، فاتفقنا ذات مرة على قضاء يوم الاحد فى نزهة فى الجبال ، واعددنا العدة من الليل ، وصحونا مع البكور ، وكان معنا رب الاسرة وهو مدير لشركة الات كهربائية، واستخفنا الطرب فاخذنا اشياءنا وهرولنا الى الطريق وكل منا يحمل شيئا لنمضى الى المحطة لناخذ القطار وبينما نحن نضحك ونتجاذب اطراف الاحاديث اذا بربة البيت تطل من النافذة وتنادينا جميعا ـ وكنا اربعة رجال وبنتين ـ فصعدنا ، فاذا بها تنهرنا جميعا لاننا لم نرتب حجراتنا قبل النزول ،وأرغمتنا هذه المرأة الصلبة على ان ننظف الحجرات ونرتب الاسرة ونغسل المطبخ فلم نغادر



• كثير من قصص نجاح الرجال يعود الفضل فيه إلى المرأة ... أمّاً أو زوجة

البيت الا وهو على اتم حال من النظام • ثم ساقتنا امامها ، ومضينا وركبنا القطار ونحن متخوفون غضبها ، فلما رأت وجومنا ابتسمت وبدأت تحدثنا في رفق على عادتها ، فعاد البشر الينا • **ونظرت الى وجه زوجها وهو يغني ويطرب معنا ، وهي تنظر اليه في حنان فقلت في نفسي: الان عرفت لماذا سويسرا سويسرا •**

وقضيت ذات مرة بضعة اسابيع في جلاسجو وربطتني ظروف العمل بسيدة من العاملات في حركة تحرير اسكتلاندا، وصرنا متلازمين معظم ساعات العمل ، فكنت اجد تفكير هذه المرأة يدور كله حول مستقبل اسكتلاندا وكلما بدأنا حديثا في اي شأن من الشئون وجدت السبيل الى العودة الى مشكلتها الاسكتلندية ، وكنت اعجب من حماسها لوطنها واخلاصها لقضيتها وفهمت يومها ان النساء روح الاوطان وكانت هي الى جانب ذلك بالغة الرقة والظرف ، وفي ذات مرة وكنا في مشرب والحديث يجرى سهلا هينا عندما تحدث شاب انجليزى كان يجلس الى جوارنا على نحو يمس الاسكتلنديين ، فما اشعر الا وهذه المرأة قد انتفضت كالاسد الضاري وانهالت على ذلك الشاب تؤنبه وتقنعه بالحجة البالغة حتى استكان واعترف ، فاذا بلغت من ذلك وطرها جلست وعادت الى هدوئها الهين اللين ، فقلت في نفسي : لا عجب والله في ان يكون الاسكتلنديون من انجح شعوب هذه الارض في كل ميدان على قلة اعدادهم •

***

وهناك ظاهرة نعرفها كلنا في بلادنا معاشر العرب : ظاهرة تفوق الجاليات



الاجنبية الغربية وشبه الغربية في اعمال الصناعة والحرف الدقيقة الفنية من امثال الارمن واليونان والايطاليين ومن اليهم .

كان الشـــاب العــــربي يدرس من السادسة الى السادسة والعشرين ثم لا يكون نصيبه بعد ذلك الا الرزق الضيق والجهد الشاق فاذا تيسر له الطريق الى التوفيق والغنى كانت نعمــــة من الله يختص بها القليلين من عباده ..

اما الشـــــاب الارمني فيدرس من السادسة الى السادسة عشرة ثم يخرج الى الحياة في مهنة ابيه : مصلح سيارات او ساعاتي او الكترونيات ، فما يصـــل الى السادسة والعشرين الا ويكون قد وضع قدمه على سلم الغنى ، وفي السادسة والثلاثين يكون غنيا فعلا ســـالت نفسي ما هو السر ياترى

وكان الجواب : المرأة ..

فان الامهات هن اللاتي يصنعن اولاد الارمن والايطاليين واليونانيين ويعلمنهم كيف يشقون الطريق ويكونون انفسهم . هن اللاتي يعلمنهم النظام والنظـــــافة والترتيب ويعرفنهم قيمة المال وقـــدر القرش واهمية المواظبة على العمل .

لقد كتب كثير من الارمن الناجحين في امريكا قصص حيـــاتهم . وكلهم دون استثناء يردون نجاحهم الى امهاتهم ،وقد قال المخرج الارمني الامريكي المعـــروف روني ماموليان : وصلنا الولايات المتحدة مفلسين ، وعشنا نصف عمرنا مفلسين ، ولم يكن لنا امل في ان يكون لاسرتنا مال **ولكن امي فتحت لي طريق النجـــاح : علمتني الصبر والمثابرة والادخــــار والاحتمال والاتقان والاعتماد على النفس .. وما عرفت ارمنيا ناجحا في هذه البلاد الا ويرجع الفضل في ذلك الى امـــه .. نحن لا ننكر فضل ابائنا .. ولكن امهاتنا هن الاساس هن بداية الطريق**

***

اريد ان اقول للرجال :**خففـــوا من كبريائهم وتواضعوا لله وتنـــازلوا عن هذه الوصاية التي تفرضونها علـــى نسائكم وبناتكم ، وثقـــوا ان المرأة صالحة بطبعها** ، وهي قادرة على المحافظة على نفسها وفتح طريقها بيدها ..

اريحوا انفسكم وتنازلوا عن خـــداع النفس والتمسك باتكم وحدكم **المسئولون عن مستقبل** الاسرة والوطن . **اعطـــوا النساء حريتهن** ولا تخافوا ، ســـيكون **الحال احسن** بكثير ، لان الله **سبحانه وتعالى عندما** خلق حواء اعطاها **سلاحهـــا وبسرها للتوفيق** وجعل لهـــا مكانها في حياة البشر ، وما اساء الى المرأة شيء مثل **هذا السلطان** غير المشروع ولا المعقـــول الذي يفرضه عليها الرجال ، **وهو سلطان يفتر اضعاف** ما يفيد .

لقد بين الله لنا حدوده في القرآن ، فاعطى المرأة حقها وجعل لها **مكانهـــا ونصيبها** من الحياة ، ومنحها من العقل والحكمة والقدرة ما تســـتطيع به ان تسوس امرها بنفسها ، فلماذا نثقـــل عليها ونتدخل في شئونها ، ونفرض عليها سلطانا ما انزله الله وما قال به رسوله قط ، وهل هناك ابلغ من امر رسول الله ايانا ان نأخذ نصف ديننا عن عائشة رضي الله عنها ..

وهل في تاريخنا صورة هي اجمل من صورة ام المؤمنين خديجة ، هذه الطاهرة المؤمنة التي آمنت بالرسول عندما كذبه الناس ونصرته عندما خذله الناس ووقفت الى جانبه صلبة قوية حتى ماتت في نهاية اظلم مراحل حياته وبداية نصر الله اياه عندما كان قد تخطى كل الصعاب وبدا اتصاله باليثربيين وتفتحت امامه طرق الفتح المؤزر باذن الله .

واذا كان هذا هو مكان المرأة في حياة الرسول الاعظم فكيف نجعـــل لها مكانا اقل منه في حياتنا ، واين نحن منه صلى الله عليه وسلم .

اننا نشكو من متاعب مجتمعنا وننسى دائما انه مجتمع صنعه الرجال ملاوه بالاخطاء والعقد .. فلماذا لا نريح انفسنا وندع المرأة تزيل الاخطاء وتحل العقد باصابعها الرقيقة الصـــبورة بطبيعتهـــا السليمة وسجيتها الصافية . . لماذا لا نجرب ذلك ..

د . حسين مؤنس



توفيق الحكيم

المرأة والعظمة

● سألتني احدى المجلات عن النساء العظيمات في مصر اليوم ، فذكرت اربعا تصلح كل واحدة منهن أن تمثل ناحية من نواحي العظمة في المرأة : الأولى والثانية معروفتان ، والثالثة والرابعة مجهولتان ! ... الأولى والثانية رمز لعظمة المرأة الشرقية في المحيط العام ، والثالثة والرابعة رمز تلك العظمة في المحيط الخاص ! ...

الأولى : تلك التي شاركت زوجها العظيم في قيادة حركة تحرير البلاد، وتعرضت معه لكل الأخطار ، وقالت له في شجاعة يوم علمت ان الشجاعة قد تكلفه الحياة : « امض في طريق الجهاد وانا معك » ! . . . وحملت عنه وهو في منفاه لواء الثورة وقاسمته الى وفاته بيض الأيام وسودها ثم بقيت وحدها بعده رمز الأمة المتحدة ، لاتميل الى يمين ولا الى شمال ، وتعصف حول اقدامها عواصف الحزبية وهي ثابتة شامخة ، كأنها « الوحدة القومية » صبت في تمثال .. انها بقيت جديرة بزوجها في حياته ومماته ، تذكرنا ببعض معاني العظمة في وقت نسيت فيه كلمة العظمة ...

الثانية : تلك التي قادت حركة تحرير المرأة في مصر والشرق ، وجاهدت جهادا متصلا في سبيل الرقي بمستوى المرأة المصرية الاجتماعي ، وبذلت جهدها ومالها ووقتها في اقامة المنشآت العامة التي تنفع الفتاة والمرأة ! ... ولقد خالفت هذه الزعيمة في بعض الآراء ، لكن مهما يكن من امر خلافنا في الوسائل والتفاصيل فاني متفق معها في الغاية النبيلة والغرض الاسمى ... وهو رقي المرأة المصرية والشرقية، من اجل ذلك لايسعني الا ان اعترف بعظمة هذه السيدة التي تكرس حياتها لمثل هذا الهدف العظيم ، وارجو مخلصا ان تنجح في رسالتها ! ..

الثالثة : تلك التي لايعترف بعظمتها سواي ، لانها مجهولة كالجندي المجهول ، وهي مثله تمثل فئة تجاهد في الظلام جهاد الابطال ، فقد اتاحت لي الظروف ان اعرفها واراها عن قرب ... رأيتها وهي تهذب اطفالها وتنشئهم

على حب المثل العليا، لقد كانت تجمعهم كل ليلة عقب العشـــاء لتقص عليهم قصصـــا لذيذة مما تطالعه اثنـاء فراغها ، تختاره من بين ذلك النــوع المتلىء بالبطولة الخلقية والفضـــائل الانسانية ولم يكن اطفالهـا ، وحدهم هم الذين يلذ لهم هذا القصص ، بل زوجها ايضا الذى كان يبكر في العودة .. حاملا الحلوى ، ليصغى اليها مـع الاطفال ... لقد كانت هـذه السيدة الهة ذلك البيت بالمعنى العظيم لتلك الكلمة ... ولقد كانت المعينة لزوجها في كل شيء الناصحة له في كل أمر ... اذا شذ يوما عن نصحها ضل ! ... لقد تحملت معه قسوة الحيـاة منذ اليوم الاول، وذاقت معه مر الكاس وكان نصيبها اكثر من نصيبه . . . اما حلوها فما كانت تسمح لنفســها منه الا بالأقل ! ... وكانت ذكيـــة قوية الارادة تتقن كل عمل ، وتحب ان تحقق كل شيء يقع في محيـــط حياتها ....

لقد ادارت بيتها خـــير ادارة ، بل ادارت مزرعة زوجها خيرا منه ، يوم اضطرتها الظروف الى هــذا العمل . ولقد شاهدت اولادها يشبون عـــلى مبادىء الخلق القويم والرجولة الكاملة التي غرستها فيهم ، ورأت زوجهـــا يختم حياته السعيدة مرددا اسمها مع النفس الأخير، فعلمت أنها ادت واجبها كزوجة صالحة وأم مثلى، من هي هذه السيدة ؟ ... ذلك لا يهمنا ولا يهمها، فحسبنا ان نعرف أنها امرأة عرفت واجبها وأدته على الوجه الاكمل ! ... وهذا ليس بالشيء القليل على هـذه الارض ! ...

الرابعة : تلك التي ... تريد زوجا لا كأغلب الرجال ، بل رجلا ذا رسالة عامة شاقة ، يكافح في سبيل اداِئها معرضا حياته للنجاح والفشـــل ، والسلامة والخطر . . . رجلا يعيش بمثل عليا ، يرجو أن ينير بها طريق الناس والانسانية ! . . . لماذا تريد أن تقرن حياتها بحياة هذا الرجل ؟.. لانها تريد ان تكرس نفسها لهـــدف عظيم ! ... انها اذن عظيمة النفس.

● المرأة والفنان ●

الفنان الحقيقى هو ذلك الرجل العجيب الذى تزوج « الفن » ، فهل مثل هذا الانسان يستطيع ان يتزوج ايضا « المرأة » ؟ ..

هذا أمر اختلفت فيه الآراء .. ورأيي الشخصي ان هذا مســتطاع ، ولو ادركت المرأة ان حياتها مع هذا الانسان لا ينبغي ان تشابه اية حيـــاة اخرى ، وان حياتها ستبذل بلا ثمن لرجل بذل حيـــاته هو ايضـــا بلا ثمن ! ..

نعم ، يجب ان تفهم امرأة الفنان ان كل حياتها ينبغي ان تقدم لزوجها الفنان ، وان كل رسالتها في الحياة ان تكفل لزوجهـــا الحيـــاة الهنيئة الجميلة التي في كنفها ينتج ويخلق ! ..

زوجة الفنان هي تلك التي تعنى بزوجها ، ولا تطالب زوجها بأن يعنى بها ! ...

هي التي تزيل متاعب زوجها ، ولا تنتظر من زوجها ان يزيل متاعبها .

هي التي تتلقى من زوجها همومه ولا تخبره مطلقا بهمومها ! . هي ذلك المخلوق الذى يعيش صامتا صابرا باسما بجوار الفنان طول العمر ، دون ان يشعر لحظة واحدة بوقر هذا الجوار ! .

هي التي تقف الى جانبه دائما دون ان يفطن الى انها موجودة !.

.. ان الزوجة التي تستطيع ان تعيش مع « الفنان » هي بالاختصار تلك التي لها رسالة وعقيدة ! ... هي التي تستحق بصبرها وتضحيتها ان يقرن التاريخ اسمها باسمه ! .. هي التي تضع في قلبها هذه الكلمة « انما يعيش الفنـــان من اجـل الفن ، وتعيش هي من اجل الفنــــان » ! ..

أنيس منصور

أعداء المرأة

أعداء الحياة

« لم يتفق الرجال على الصورة التي يحبون أن يروا فيها المرأة .. هل هي حواء العارية ؟ هل هي ايزيس الأم ؟ هل هي مدام كوري الباحثة ؟هل هي مارلين مونرو الغانية الجميلة ؟ هل هي حتشبسوت المسترجلة ؟

وموقف الرجل من المرأة يدلنى على أى نوع من الناس هو ..

ومن فهم الرجل لدور المرأة في حياته وفي الحياة العاملة نعرف ما معنى الحرية عنده»

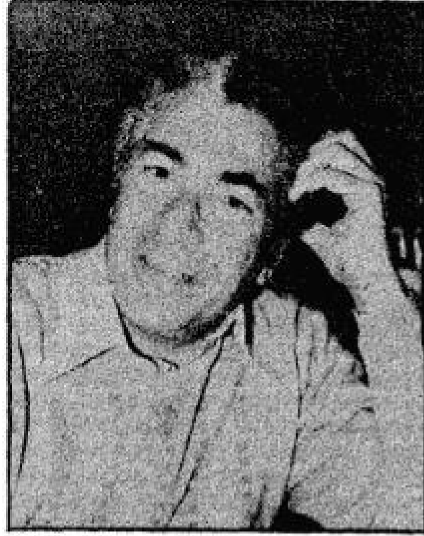
والرجال في مواجهة المرأة : اما اعداؤها ، أو خصومها ، أو أنصارها ، او عشاقها .

واعداء المرأة هم الذين لا يرون في المرأة أية ميزة .ويرون أنها انسان مختلف ومتخلف ايضا . أو أنها « رجل » هزيل ضعيف العقل ،أو أنها ليست من أصل انساني .ويرون أيضا انها بتاريخها الذليل وتركيبها المعقد قد ادت الى تشويش حياة الرجل والى تعويقه عن التطور .وانها ليست الا جنسا فقط والا حيوانية تماما .

والفيلسوف اليوناني سقراط هو الذي استطاع ان يترك ظله العميق العنيف على كل الحضارة الغربية ، فقد كان سقراط « رجلا» دميما ،ولم يكن رجلا بالمعنى الحقيقي ..

ولأن سقراط كان يرى أن المرأة هي حس فقط ، وجنس فقط . فقد استبعدها من دنيا الحياة العقلية . ورأى أن المرأة والجنس والحس شرور يجب أن يتخلص منها الانسان .ووراء سقراط وتحت تأثيره الهائل سارت الفلسفة والأدب والمسيحية أيضا حتى يومنا هذا .

اما خصوم المرأة فهم الذين يرون ان المرأة انسان كالرجل . لا شك في هذا ولكنها مختلفة عنه في تكوينها الجسمي والنفسي والتاريخي أيضا . وتاريخها القريب هو المسئول عن ضيق كتفيها وضيق أفقها .وان اعظم عمل تقوم به



انيس منصور : انصار المرأة هم الذين يدفعونها الى الحرية والى العمل والى تحمل الاخطار فى تجاربها الجديدة

المرأة هو ان تكون اما . والامومة هى العمل الابداعى الوحيد الذى تنفرد به المرأة. او الانثى عموما .

والمرأة بطبعها لا تحب ان تستقل بنفسها ، وانما هى تعتمد على الرجل فى كل شىء ، وليست لديها اية قدرة على الابداع والمغامرة . بل ان الاعمال التى تهم المرأة لم تتفوق فيها .

وعلى الرغم من ان المرأة تبكى بمناسبة ومن غير مناسبة فلم تخترع المرأة علاجا للبكاء . ولم تؤلف مأساة واحدة خالدة . ولان تجربة المرأة العملية قصيرة ، فهى لذلك لا تصلح كثيرا للاعمال خارج البيت ، ومكانها الطبيعى الخطير جدا هو البيت ، هو الاسرة هو ان تكون زوجة واما .

اما انصار المرأة فيرون ان المرأة لاتختلف كثيرا عن الرجل . بل انها اقوى من الرجل جسميا . واقدر على احتمال الالم والمرض .وهى اطول عمرا من الرجل . ولا يوجد اى فارق فى تكوين جسم المرأة ولا فى وظائفها العضوية ، وبقاء المرأة فى البيت تعطيل لطاقة هائلة يمكن ان ينتفع بها الانسان ولقد جربت الانسانية طوال عشرات الالوف من السنين كيف تكون حياتها الاجتماعية والخاصة فى ظل سيادة الرجل وسيطرته ، فلماذا لا تجرب اشتراك المرأة مع الرجل فى الحياة الخاصة والعامة .

لماذا لانجرب دخول العنصر اللطيف فى حياتنا العامة والخاصة ؟ ولماذا لايكون اشتغال المرأة بنفس الشروط والظروف التى يعمل فيها الرجل .

والمجتمع الآن قد علم المرأة وفتح لها كل الأبواب ، ولا يمكن أن يكون المجتمع قد خسر شيئا بهذا العدد الهائل من الأيدى العاملة .. وقد دخلت المرأة فى كل مجالات العلم والعمل والفن والأدب والادارة والسياسة . واذا كانت هناك شرور فى المجتمع، فليس سببها ان المرأة تركت البيت وذهبت

أعداء المرأة
أعداء الحياة

الى المكتب او الى المصنع . وانما السبب هو أن الرجال لا يزالون مسيطرين على كل شىء وأن كوارث الدنيا تنبع وتنمو وتنفجر فى عقول الرجال وأيديهم .

وعشاق المرأة هم الذين يرون فيها ينبوعا رائعا للجمال والمتعة . وان الحياة بغير المرأة مستحيلة . وان السماء قد أهدت البشرية حواء وبناتها لكى يكون ابناء واحفاد ويكون حب.

بل ان النفس الانسانية بها كنوز لايمكن ان تنفتح الا باصابع المرأة والا باهتمامها . فالله قد خلق المرأة لنسكن نحبها : اما وزوجة وابنة . واذا اقبلت المرأة فالحياة هى الجنة . واذا ابتعدت فالحياة قطعة من العذاب، واذا كان لابد للانسان ان يختار بين الراحة بغير امرأة والعذاب معها ، فانه يفضل العذاب معها على الراحة مع عشرات الملايين من الرجال . واذا نحن جردنا الادب والفن من المرأة ، لم يبق بين ايدينا شىء . والادباء والفنانون هم اكثر المخلوقات حساسية واكثرهم ادراكا للجمال ، واقدرهم على التعبير، وابرعهم فى التسامى بالحرمان والشوق والحنين .

***

واعداء المرأة فى نفس الوقت أعداء الانسانية كلها . وأعداء الحياة . وهم عادة أناس مشوهون جنسيا وعقليا أيضا .

وخصوم المرأة هم اكثر الناس حيادا مع المرأة ، وهم ينظرون اليها بعقل ، والمرأة لاتحب ان ينظر اليها الانسان بعقل . لانها لا تعرف الا ان يكون الانسان : عدوا أو حبيبا . ولكنها لاتفهم ان يكون الانسان عدوا حبيبا ، أو حبيبا عدوا . أو عاشقا بتحفظ ، أو كارها بحساب. ومع ذلك فقد استغلت المرأة كثيرا من خصومها . لقد اثاروا لها الطريق . واطلقوا حريتها بحساب .

ومن بين خصوم المرأة عندنا كان: العقاد ، وتوفيق الحكيم ، ونجيب محفوظ .

***

وانصار المرأة هم الذين يدفعونها الى الحرية والى العمل ، والى تحمل الاخطاء فى تجاربها الجديدة . فالذى يعمل هو الذى يخطىء . والذى يعمل هو الحر . والحر هو الذى يتحمل مسئولية العمل . وما دامت المرأة حرة فلا خوف عليها اذا عملت . ويجب ان نحاسب الرجل اذا اخطأ ، دون ان نكتفى بحساب المرأة وحدها .

ومن أنصار المرأة كل المفكرين العلميين والاشتراكيين ، وفى مقدمة المفكرين الرواد طه حسين ، وسلامة موسى واسماعيل مظهر ، ومعظم الاديبات طبعا .

***

اما عشاق المرأة فهم كثيرون جدا . منذ أول انسان قارن بين وجه المرأة والقمر ، حتى الرجل الذى قال : تعذبنى برضه احبك . أو الذى قال : وتجيب خضوعى منين ولوعتى بين ايديك اى حتى أحمد رامى ومعظم

الشـــعراء الغنائيين • وهـم الذين يحرصون على أن تظل المرأة كتلـة من اللحم الحي ، عروقها تجري بالبنزين ، وانفاســـها من نار ، والطريق اليها بالدموع والشـوك ، وهي التي يجب أن تتعذب وان تحب العذاب والهوان، وان تظل العوبة في يد الرجل وتلعبه.

ولا فرق كبيرا بين اعـــداء المرأة وعشاقها • فاعداء المرأة يرونهــا ((شيئا)) كريها ، وعشــاقها يرونها (شيئا) لذيذا • ولا فرق بين احمد رامي وبين مصطفى صادق الرافعي والفيلسوف سقراط •
والذين عشقوا المرأة والذين عادوها لم يقدموا لها شيئا ينفعها في تحررها من قيود الرجل • بل انهم جعلوا هذه القيود والصـــبر عليها وحب الذل والهوان ضرورة حيوية •

بل اننا نجد في ((الف ليلة وليلة)) دعوة واحـــدة الى تحرير المرأة او الاشفاق عليها ، لأن المرأة متاع للذيذ، وهذا يكفي . والملك سليمان عندما حبس في قصره الوف النســـاء لم تسمع منه كلمة واحدة عن حـــرية المرأة . وربما كانت الفتاة (شالوميت) هي أول امرأة تمردت على استعباد واذلال الملك سليمان .

والوضح صورة لالتقاء العشـــق والعداء للمرأة هي في صـــــورة (الحريم) - أي في جمع أكبر عـدد ممكن من العشيقات في مكان واحد ، وتربيتهن وترويضهن للقاء الســـيد صاحب الحريم . سواء كان السـيد شيخ قبيلة أو سلطانا من السلاطين • فالسلطان يرى أن المرأة متعة ضرورية لايستطيع أن يســتغنى عنها . ولكنه في نفس الـوقت لايحترمها ، ولايرى لها أى حـق . فهي (شيء) مودع أو ملقى هنـــاك ، وفي حالة انتظار مستمر لارادة السـلطان والذين يرون أن المرأة يجب أن تكون حـريما ، هم أيضا الذين يرون أن المرأة يجب أن تكون (هـانم) .. أي الشيء البقة في انتظار الجائع دائما : زوجها ! والذين يرون أن المرأة لاحقوق لها . وانمــا يجب أن تظل مربوطة في ذراع زوجها يبيعها ويشتريها ، ويشــترط عليها أن تعمـــل إولا تعمـل . أن تبقى أو لاتبقى . وان يعـاتبها كما يريد ، وأن يرميها في الشارع كمـــا يريد ، وأن يجرجرها في أقســــام



أعــداء المـــرأة
أعــداء الحـيــاة

البوليس كما يريد . كل هؤلاء ينظرون للمرأة على انها حريم .. على انها جزء من ممتلكات الرجـــل ، وأن الزواج ليس الا عقدا للانتفاع المشـترك بين ذكر وانثى ، وان الذكر هو الاقــوى وهو صاحب الحـق ، وأن الانثى هى الاضعف ، ويجب أن تبقى كذلك . ويجب الا تقوى الأنثى لأنها اذا قويت لم يصبح الرجل قويا . ومن المفروض أن يبقى الرجل قويا ، بحق ومن غير حق .

ولكن اكثر الناس عداوة للمرأة هم لاشك عشاقها . لانهم ينافقون المرأة . ولان المرأة ضعيفة امام الاطـراء امام الكلمة الحلوة والنظــرة الحلوة . ولاتزال المرأة تفضل الرجـــل الذى يكذب عليها . على الرجـــل الذى يصارحها . واذا استعان الرجــــال المنافقون بالشعر والموســيقى ، فلن هذا الكذب يذوب فى اعمـــاق المرأة فتحب العذاب والهـوان ، وتنسى ان الذى تحبه هو الاداء والغنـاء والكلام واللحن والموسيقى ؟

اما اعداء المرأة من رجـــال القانون والفلاسفة فامرهم سهل ، لانه يمكن مناقشتهم بالعقـل . فلا موسـيقى ولاغناء ولانفاق ولاكذب ، ولانها معركة حامية بين رجال فهى معركة بالسـلاح الابيض ، واســاس المعركة : هل نحن كرجال نحترم انسانيتنا او نحتقرها؟ .. هـــل نحن كرجـــال نرى ان الحرية من حقنا وليســـــت من حـق المرأة ؟ هل نحن كرجال نرى ان الكرامة حق للرجل ، والهوان حـق للمرأة ؟

ان الذين يرون ربط المرأة بالرجـل وتعليقها من كلمة من هم الرجـــل ، وتحويل المرأة الى سلعة او احدى مستعمرات الرجل ، هم ســـلاطين عثمانيون يرون أن الرجل سلطان ، وان المرأة حريم ، وان الحريم ذبيحة تاكل وتشرب وتتعطر ، وتتجمل وتزف كل ليلة الى فراش السلطان

واذا كانت كلمة « حـــريم » قـد انقرضت من معظم دول العالم ـــ فان المعنى نفسه لا يزال باقيا فى عقـــول كثير من الناس فى بلاد أخرى

وامامى كتاب ضخم بعنوان «الحريم» للكاتب الانجليزى ب . بنزر وهـــو يستعرض كيف نشأ الحريم فى الدولة العثمانية ، أو على الاصح كيف اشتد سلطان الحريم فى الدول العثمانية ، حتى كانت النساء هن اللاتى يحكمن . اما السلاطين فكانوا غارقين فى الخمر

ونظام الحريم قديم جــدا . ولكن كلمة « الحريم » ومعناها فى اللغـــة العربية الشىء « الحرام » او الشىء « المحرم » ـــ أصبحت خاصة بالدولة

العثمانية وحدها . لانه لم يحدث في التاريخ أن أصبح مثل هذا العدد الهائل من النساء السجينات في قصر السلطان . سجينات في الظلام والرطوبة والعطور وسجينات ارادة السلطان وأقوات السلطان .

وآخر السلاطين العثمانيين هو السلطان عبد الحميد الذى طرد سنة ١٩٠٩ ، كان يحتفظ باربعمائة جارية عشيقة وبمائتين من الخدم الأغوات السود والبيض . ولم يعرف العالم الغربي حقيقة « نظام » الحريم الا في أوائل هذا القرن ، مع ان نظام الحريم السلطاني كان موجودا ابتداء من القرن الخامس عشر في العاصمة التركية فمن اوائل القرن الخامس عشر لم يعد للسلطان زوجة شرعية . وانما السلطان كان لايقاسر بالزواج من فتاة قد تنجب له بنتا ولذلك فهو لا يتزوج الا الجارية التي تنجب له الولد . فاذا أنجبت الولد اتخذت لها لقبا جديدا هو « السلطانة الوالدة » وابن السلطانة الوالدة سوف تكون له مئات الجاريات . والأم هى التى تختار لابنها العشيقات .. مئات العشيقات فاذا أنجبت العشيقة ولدا ، تحولت الى سلطانة والدة . فكل السلاطين العثمانيين هم أبناء جاريات .

أما حياة الحريم فهى انتظار لمشيئة السلطان .

ولكن هناك طريقا طويلا قبل ان تحظى الجارية بنظرة واحدة من عين



أعــداء المــــرأة
أعــداء الحـيــاة

السلطان .. فالجارية تدخل السراى ـ والسراى كلمة ايطالية معنـاها قفص الوحوش . . وفارسية ايضا معناها المكان والسراى بمعـناها الايطالى اقرب الى طبيعة القصر او السراى التى تعيش فيها الحريم . وبعد أن تدخل السراى تتدرب على ان تكون تلميذة مجتهـدة لاحدى العشيقات .

وتتعلم الغسل والطبخ . وبعـد ذلك تصبح عشـيقة . وتنتظر ارادة السـلطان . ولنفرض أن احدى العشيقات كانت محظوظة لدرجـة ان السلطان رآها . وليس من الضرورى ان يكون قد ملأ عينيه منها . وانمـا يكفى أن يرمش أمامها . وهـذا « الترميش » معناه أن هذه الفتـاة تتحول فجأة الى كائن آخر . تدخل الحمامات وترتدى الملابس ، وتغرق فى العطور . وبعد يوم أو يومين يحملها الأغوات على كرسى ، ويدخلون بهـا غرفة السلطان . ويضعونها امام سريره ، ويكون السلطان عادة قـد تغطى . وتجىء العشيقة الجديدة وتقترب من الفراش وتأتى من الأصوات والحركات ما يجعل السلطان يصحو . . وهنـا يختفى الأغوات . وفى الصباح المبكر يحملون العشيقة الى جناحها . وتكون كل الأبواب والنوافذ مغلقـة على الجانبين . ثم يكتبون فى أحد السجلات تاريخ اللقاء السـلطانى ، وينتظرون المولود السعيد . فاذا كان ولدا فهى سلطانة ، واذا كان هذا هو أول أولاد السلطان فهى الجالسة على العرش الى جواره .

أما اذا غير السـلطان رأيه ، وكان (الترميش) ليس دليلا على اعجابه بها ، وانما كان سببه أن ذبابة اقتربت من وجهه السلطانى ، فيهجم الأغوات على العشيقة الجديدة ، ويمزقـون ملابسها ويلقون بالماء القذر فوقها . . . ثم يعيدونها الى بداية السلم . أى الى كنس البلاط ، ومن المؤكد أن هـذه المسكينة لن تكون لها فرصـة أخرى لكى ترى السلطان الا ميتا !

ولم يكن أمام الحريم الا الانتظار . . والا التآمر والتزاحم على الطريق الى السلطان . . وكن يستخدمن كـل الأساليب : الاغتيال والسم والفلوس والهدايا .

ومن أشهر الجاريات واحدة روسية اسمها روكسيلانا ، استطاعت أن تكون سلطانة وزوجة للسلطان سـليمان القانونى . واستطاعت أن تتآمر على اخوة السلطان فتقتلهم جميعـا ، وكن عددهم ١٩ اميرا . ويقال انها قتلت السلطان نفسه لكى يبقى ابنها سلطانا بعد ذلك ، وروكسيلانا هذه هى التى

بدأت مصر دولة الحريم .

ولقدبدأت الدولة العثمانية في القرن الخامس عشر بأن كان للسلطان حريم هائل ولكن ابتداء من هذه السلطانة الجريئة أصبح للحريم نفسه سلطان وسيطرة مخيفـــــة . وعندما يكتشف أحد السلاطين — وهذا يحدث نادرا — أن هناك مؤامرة ضده فانه يفتك بالحريم .. وقد حدث ان أمر أحد السلاطين باغراق كل الحريم في البوسفور، فوضعت النساء في شوالات ، وألقين في قاع البوسفور وكان عددهن ٣٠٠ فتاة بين العشرين والخامسة والثلاثين وقد أغرق السلطان سليم ٢٥٠ امرأة في ليلة واحدة ، لا لشيء الا لانه يريد تغييرا في الحريم .

أما دور زوجة السلطان فهو لا يزيد على متابعة العشـــيقات الأخريات ، والتآمر عليهن . أو التآمر عـــــلى السلطان نفسه . أما اذا رضـــيت بنصيبها فانها تشغل وقتها في الأعمال الخيرية مثل بناء المســـــــاجد والمستشفيات .

وهذا الكتاب يلفت النظر الى ان نظام الحريم لم يكن هو سبب الانحـــلال العثماني ، وانما كان من مظاهر الانحلال .. فقد انشغل الرجال بالنساء عن كل قضـــــايا الشعب والدولة . فالسلاطين قد ولدوا من أمهـــات جاريات ، وعشن في سجن الحريم ، ولما كبر السلاطين عاشوا مرة أخـــرى في الحريم ..

فالسلاطين لم يكـــن لهم حريم في الحقيقة . وانما الحريم هـــو الذي انتج السلاطين ، هو الذي انتج أناسا يكرهون الحرية ، لأنهم لم يعرفوا كيف يتحررون من عقلية الحريم ، وحيـــاة الحريم ، وهم لا يفهمون حرية الآخرين ولا الأخريات . فهم رجال من صنع النساء ، من صنع سجينات النساء ،

وقد اختفى الحريم في أوائل هـــذا القرن . واختفى السلاطين . ولم يبق من السراي القديم ، والسراي الجديد الا القصر المعروف الآن على البوسفور « توب كابي » ولكن لا تزال هنـــاك عقلية الحريم عند بعض الرجال . انهم لا يستطيعون ان يعيدوا عصر الحريم ولكنهم يستطيعون فقــط أن يذكرونا به ، وقد نسيناه ، ولم تبق الا بقـــع قليلة على الأرض هي التي تخفي وراء قصورها العالية سجونا للنساء غارقة في الخمر والعطر ، ولكن هذه السجون وهذه القصور سوف تتلاشى ، فالحرية أقوى من الشمس . بل الحرية هي الشمس التي لا تغرب أبدا ..

ومن المؤكد ان عقلية السلاطين ، هي التي يتعانق في داخلها : عشق المرأة واحتقارها .. عشق جسدها واحتقار عقلها . والمرأة حيوان عاقل كالرجل، واحتقار العقلية الانسانية، هو احتقار لأعز ما يملك الانسان ، لاخطر ما يتميز به الانسان عن الحيوان ، وما يتميز به المواطن الحر عن ابناء الجاريات في عصر السلاطين .

واذا كان حريم السلطان قد اختفى، فان سلطان الحريم على عقول وغرائز الناس سوف يختفي أيضا قريبا عندما تظهر صيغة جـــديدة لقانون الأحوال الشخصية في مصر والبلاد العربيـــة والأفريقية .

لقد انتهى الحريم ، وانتهى السلطان
.. فلا سلطان الا لكرامة الانسان !

أنيس منصور

جيهان السادات

المرأة العصرية

فى موقع القيادة

نتيلة راشد "ماما لبنى"



تاريخنا المعاصر ، يسجل للمرأة بكل الفخر ، انها رفعت الحجاب عن وجهها،ايضا عن عقلها عندما شاركت الرجل كفاحه فى كل ميدان،فانتصارنا فى معاركنا المتصلة،ومعركة صنع الحياة الافضل ،لايمكن ان يتحقق الا اذا قام كل فردمنابواجبه، واعطى كل ما لديه من طاقات على العمل ، ووهب كل قدراته على الخلق والابتكار بسخاء ..

وبالايمان الصادق بواجب الوطن المقدس ، وبمسئوليتها التاريخية وبدورها فى الحياة ، نزلت السيدة :«جيهان السادات» الى الميدان وعبرت بحركتها عن المرأة المصرية المعاصرة ، لصنع حياة أفضل ومن حولها قامت الدنيا وقعدت ، فهى لا تمشى فى طريق مفروش بالورود ، مع هذا ظلت صامدة وصابرة ، فالمرأة تلقى منذ بدأت حركة تحريرها هذه المقاومة ، واحيانا بعنف من اعداء قضية المرأة تارة ، واعداء التقدم تارة أخرى ، فضلا عن هذه القائمة ممن لا يعملون ، ويؤذى نفوسهم أن يعمل الناس .. هذا رغم ان المرأة فى مصر منذ أقدم العصور ، عنصر اساسى من عناصر المجتمع .. ومنذ فجر التاريخ قامت المرأة فى بلادنا بدورها الى جانب الرجل ، وتاريخ مصر ملىء ببطولات مشرفة للمرأة ،ففى كل مراحل الكفاح التى مرت بها ، برزت نساءعظيمات



وبكل الحماسة والحب لمصر ، وبارادة حديدية واصرار نادر ، ايضا رغم كل التحديات ، استمرت «جيهان السادات» تعمل بكل طاقاتها ايمانا منها برسالتها وبواجبها كمواطنة تؤدى فرضا **مقدسا نحو الوطن ، وترد دينا لبلادها ..**

●●●

البداية كانت مع عام ٦٧ ..

هى أم ، وزوجة .. تركز على الاهتمام بشئون بيتها من تربية للابناء ، ورعاية للزوج .. وفجأة تقع هزيمة يونية ، هزتها من الاعماق . ونفس الشعور احسسنا به جميعا .. وبشجاعة وبايمان بأن المرأة قادرة على النهوض لتؤدى فرضا مقدسا نحو الوطن ، وترد دينا لبلادها فى عنقها ، وبكل الاحساس بالمسئولية اتصلت بصديقاتها واتفقت معهن للذهاب الى المستشفيات لرعاية الجرحى وزيارة اسرهم .. وكان المشهد يتكرر كل يوم .. ومع سيدات الهلال الاحمر ، تروح وتجىء بين الجرحى ، باسمة فى ثياب بيضاء شاملة ، تبث الشجاعة فى القلوب ، وتزرع الأمل فى القلوب ، وتكرس للجرحى وقتها ، وتقف على خدمتهم ورعايتهم بكيانها كله ، وكأنها قد نذرت نفسها جندية فى ميدان التمريض والرعاية الطبية .

جيهان السادات

ومنذ أيام الطفولة ، اعرفها عن قرب ، مرحة .. رقيقة حانية ذات أناقة طبيعية ، وذات عزم شديد ، ومن المستحيل الا يلحظ المرء آية ذكائها بجانب جمالها .. ومما لا شك فيه أن التفوق الذهنى حليف للسمو الروحى والجمالى .. لقد ظلت قضايا المقاتلين والمعوقين تشغلها ، واستمرت تؤدى دورها فى العمل من اجلهم على كل المستويات وايمانا منها برسالتها ، وبدور المرأة وقدراتها فى اعادة البسمة للشفاء ، والأمل فى حياة حلوة من جديد .. وهى تعتبر نفسها مواطنة يقع على عاتقها مسئولية المساهمة فى مجالات الخدمة العامة أكثر من غيرها .. وتقول :

« اننى لست اكثر من مواطنة تؤدى دينا ، وتؤدى فرضا مقدسا ولن اتوقف عن تقديم كل ما يمكن تقديمه لخدمة وطنى .. وبعد أن اصبح زوجى رئيسا للجمهورية ، شعرت بمسئولية اكبر ، واردد لنفسى : أنت لا تستحقين ان تكونى زوجة رئيس الجمهورية ما لم تتفانى اكثر فى العمل ، ولا تستحقين ما وفقك اليه الله ، اذا لم تعط وطنك اقصى ما عندك .. »

وستظل مصر تذكر لها تلك الوقفة الشجاعة من تلك الايام المجيدة فى شهر اكتوبر ٧٣ وما بعده .. عندما نزلت الى الميدان وعبرت ابجهادها عن المرأة المناضلة الاصيلة .. ومع اشراقة كل فجر جديد كانت تتوجه مع بناتها : لبنى ونهى وجيهان وتصحب معها ابنها جمال الى المستشفيات .. وحملت على اكتافها مسئولية رعاية جراح وحياة مقاتلى مصر البواسل .. ونزلت ومعها اولادها الى ميدان لا يقل شرفا وفخرا عن القتال فى ميدان وساحة الشرف .. وهذا الحماس ، وهذا الجهاد ماذا وراءه من فكر ومن فلسفة ؟!

كانت تقصد بهذا اكثر من معنى: أن يعرف أولادها الجندى المصرى على حقيقته ، والمعنى الآخر : ان الاسرة كلها تشارك فى المعركة .. الاب فى الميدان ، والام والابناء فى خدمة المقاتلين ، وان تملأ الحياة داخل المستشفى بدفء وحنان الاسرة ..

وكشفت الاحداث عن معدنها النادر عندما ضربت المثل بحركتها العميقة الشاملة فى أوج المعركة ، واستطاعت ان تجذب سفيرات العالم وصحفياته الى عنابر الجرحى ليشهدوا ويسمعوا بأنفسهم حقيقة البطولة والتضحية والفداء ، بينما ذات الرداء الابيض فى



السيدة جيهان السادات
فى حديث مع لتيلقراشد

حركة مستمرة ، تقضي يومها كله في العنابر مع الابطال ، لتتحرك على سجيتها ، وفى بساطة وبابتسامة مطمئنة ، وكلمة حلـــوة مشجعة تطعم جنديا ، وتستمع لآخر وتتحدث الى مقاتل وتسأله عن جرحه ، وتطمئن على مراحل العلاج .. وبهذه الروح استطاعت ان تحول الطب من مشرط وجراحة وحقنة ودواء الى علاقة انسانية، وان تحول الالم الى أمل وتقول :

« ان ما أبذله من اجل ابطالنا المقاتلين ليس شيئا بجـــانب ما قدموه لنا جميعا .. ضحوا بالروح ، بنور العينين ، بالاطراف المبتورة .. كيف يجوز الان مقارنة تضحياتهم باى جهد يبذله اى واحد منا مهما بلغ مقدار هذا الجهد ؟! ومن موقعى هذا لو اننى استطعت أن أخدم ، وان أقوم بدور .. لم لا ؟! .. بالعكس هذا واجبى وهذه مسئوليتى .. »

وحبها للجنود لايتسع له غير قلب الام .. وحب الجنود لها واحساسها بالواجب نحوهم يشعلها حماسة، ويعطيها اجنحة تحلق بها .. وعندما تم اختيارها أما مثالية تقول :

« اننى اعتبر ، وبكل مشاعر العرفان ، اعتبر ما جرى حول تكرما وليس تكريما ، هو تشجيع لكل مواطنـــة مصرية ، ولى كواحده من ملايين المواطنات .. هو كدعوة مشكورة الى مزيد من الجهد على طريق الفجر الجديد .. »

وهكذا استطاعت أن تعطى لدور المرأة معنى جديدا ، فالنضال يعتمد على الجهد والعمل والكفاح ، وان يجند الانسان نفســـه فى سبيل الخير والارتقاء والتقدم والتغلب على مصـــاعب الحياة .. وجهادها فى كل مجال لا يشغلها عن مواصلة الدراسة ، وتختـــار قسم اللغة العربية فهى الحركة المتواصلة بلا تعب أو ملل ، من أجل ان تحقق هدفا وراء هدف .

انها نموذج مشرف للمرأة المصرية فى موقع القيادة فى تاريخ مصر .. انسانة جادة بلا تكلف ، مثابرة وصلبة بلا تعال ، تعطى الحياة بلا حساب وتهب فى كرم بلا حدود ، تقف مع والى جانب رجل مصر فى نضاله من أجل التحرير والبناء ، وتثبت ببساطة ان المرأة على ارضنا شريكة الرجل فى صنع الحياة ..

والنساء من نوعها نادرات ..

د. محمد عبد المنعم خفاجي

المرأة ملهمة الأدباء

● المرأة سر العبقرية عند الأدباء انها الملهمة والموحية لاروع الآثار الأدبية الخالدة ..

هي النغم الحلو الذى ترددە الشفاە على طول الزمان، حنينا ووجدا واشواقا معطرة الأنداء .

وهي هي حواء التى علمت الرجال الحب ، والهمتهم خوالد الفنون والآداب فى التصوير والرسم والموسيقى والنحت ، وفي الشعر والقصة والملحمة والمسرحية والمقال . هى التي توحى لهم بأوابد القصيد ، وروائع الفن .

لازمت المرأة الرجل فى مسيرة الحياة ، فآدم كانت حواء معه فى كل مكان ، وظلت المرأة شريكة بيته على طول عصور التاريخ ، ومسار الانسانية ... ان وراء كل أديب كبير امرأة تلهمه

وكما كان العرب يعتقدون أن وراء كل شاعر شيطانا يلهمه القول ، نعتقد نحن فى العصر الحديث أن وراء كل أديب ملهمة حسناء توحى اليه بجيد الآثار والبيان .

وامامنا امرؤ القيس امير الشعراء في العصر الجاهلي .. اليست فاطمة محبوبته هى التى انطقته بخالدته المشهورة ، معلقته التى يقول فى مطلعها :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط (اللوى) بين (الدخول فحومل)

والتي وضعت النهج الجديد للقصيدة الشعرية العربية ، هذا النهج الذى احتذاه الشعراء بعد امرىء القيس

و (عبلة) هذه الفتاة العربية الحلوة محبوبة عنترة اليست هى التى ألهمته روائع الشعر .. ولنستمع الى قوله :

الا يا (عبل) قد زاد التصابى
ولج اليوم قومك فى عذابى
وظل هواك ينمو كل يوم
كما ينمو مشيبي فى شبابى
عتبت صروف دهرى فيك حتى
فنى - وابيك - عمرى فى العتاب



ويقول :

يا دار (عبلة) بالجواء تكلمي
وعمي صباحا دار (عبلة) واسلمي

وقصة ليلى العفيفة ، التي الهمت البراق الشعر المثير وأعمال البطولة ، مشهورة في الأدب العربي • وقد خلدها عادل الغضبان بكتاب صدر عن دار المعارف في سلسلة (اقرأ) •

يقول العقاد في قصة سارة : « اذا ميز الرجل المرأة بين جميع النساء فذلك هو الحب ، واذا أصبح النساء جميعا لا يغنين الرجل ما تغنيه امرأة واحدة فذلك هو الحب ، واذا ميز الرجل المرأة ، لا لأنها أجمل النساء ، ولا لأنها اولى النساء بالحب ، ولكن لأنها هي هي بمحاسنها وعيوبها فذلك هو الحب » •

وهكذا كانت المرأة وكان الحب مقترنين في الهام الأديب بكل الآثار الخالدة في الفكر الانساني •

وفي العصر الأموي نجد طائفة من الشعراء الهمتهم المرأة والحب ارق الشعر ، واجمل آيات الغزل والنسيب فهناك عمر بن أبي ربيعة (ـ ٩٣ هـ) رائد فن الغزل القصصي ، الذي نظم القصة الشعرية الغزلية ، وجود فيها تجويدا رائعا •• وقصته مع « نعم » محبوبته التي خلدها في قصيدته الرائية:

أمن آل (نعم) انت غاد فمبكر
غداة غد ام رائح فمهجر

وكذلك قصصه الغزلية مشهورة ، وهي ملء ديوانه الموقوف على مثل هذا اللون من الغزل •

وهناك كذلك أمثال : مجنون ليلى ، وقيس لبنى ، وكثير عزة ، وجميل بثينة ، وعروة بن حزام صاحب عفراء، وتوبة صاحب ليلى الأخيلية ،وسواهم، هؤلاء الشعراء العذريون ،الذين الهمتهم المرأة والحب أجمل قصائد الغزل العذري وأرقها • وقد خلدت قصة

المجنون في أعمال أدبية كثيرة ، منها قصة مجنون ليلى للشاعر الفارسي عبد الرحمن الجامي (١٤١٤ - ١٤٩٢ م) وهي من خير القصص الفارسية ، وأعمقها فلسفة ، وأروعها تصويرا ، ومنها كذلك تمثيلية أمير الشعراء أحمد شوقي الخالدة « مجنون ليلى » .

وهذا عروة بن حزام صاحب « عفراء » يقول لمحبوبته :

أعلل فيك النفس والنفس غضة
وأعذر فيك القلب والقلب حائر
ومالي يا (عفراء) عنك مسالك
الى العيش ان خانت حظوظي المقادر

وهذا جميل بثينه (- ٨٢ هـ) الذي هام حبا بهذه الفتاة العربية الجميلة ، يقول من قصيدته الدالية المشهورة :

اذا قلت ما بي يا (بثينة) قاتلي
من الحب ، قالت : ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي اعش به
تولت وقالت : ذاك منك بعيد
فلا انا مردود بما جئت طالبا
ولا حبها فيما يبيد يبيد

اما كثير بن عبد الرحمن ، او كثير عزة (- ١٠٥ هـ) فهو كذلك من الشعراء العذريين ، الذين هاموا بالمرأة وغنوا لها ، وترنموا بحبها وبالحنين اليها . ومدرسة العذريين في أدبنا العربي تكاد تكون مقدمة رائعة للشعراء الرومانسيين ، الذين شغلهم الحب عن كل شيء في الحياة وقد كان للسياسة عند (كثير عزة) جانب ، وللغزل والحب جانب آخر . وهو القائل :

وما انا بالداعي لعزة بالجوى
ولا شامت ان نعل (عزة) زلت
فلا يحسب الواشون ان صبابتي
بعزة كانت غمرة فتجلت

واذا وصلنا الى العصر العباسي نجد (فوزا) التي ألهمت العباس بن الأحنف (- ١٩٣ هـ) أجمل قصائد الغزل . وترى الدكتورة عاتكة الخزرجي ان (فوزا) هي رمز عن أميرة عباسية رائعة الجمال ، وهي علية بنت المهدي وفي فوز يقول العباس :

كفى حزنا اني وفوزا ببلدة
مقيمان في غير اجتماع من الشمل

اما والذي ناجي من الطور عبده
وانزل فرقانا ، واوحى الى النحل
لقد ولدت حواء منك بلية
على اناسها ، وخبلا من الخبل

وله فيها شعر كثير

وقد تغنى ابو العتاهية الشاعر العباسي المشهور (- ٢١١ هـ) بعتبة ، والهمته عتبة حبيبته قصائد جميلة خالدة . وفيها يقول :

يا (عتب) ما أنت الا بدعة خلقت
من غير طين وخلق الناس من طين
اني لأعجب من حب يقربني
مما يباعدني عنه ويقصيني

وقصة حب ديك الجن الحمصي (- ٢٣٥ هـ) لمحبوبته (ورد) مشهورة وكان قد غار عليها فقتلها ، ثم عاد يبكيها بشعره .

اما أبو عبادة البحتري (- ٢٨٤ هـ) فقد أوحت اليه محبوبته (علوة) أرق شعره في النسيب . وها هو ذا يقول فيها

تناءت دار (علوة) بعد قرب
فهل ركب يبلغها السلاما ؟
وجدد طيفها عتبا علينا
فما يعتادنا الا لماما
وقد علمت باني لم اضيع
لها عهدا ، ولم أخفر ذماما

ونجد ابن داود الاصفهاني صاحب كتاب « الزهرة » (- ٢٩٦ هـ) يملأ



شعره هياما صوفيا بالمرأة وبالحب ، كما نجد للمرأة في حياة ابن المعتز الخليفة الشاعر (٢٤٧ – ٢٩٦ هـ) أثرا كبيرا .

وفي العصر العباسي نجد جماعات من الشعراء الصوفيين ، هاموا بالجمال وترنموا بالوجد ، وعاشوا مع أغاريدهم الصوفية الروحية ، يعطرون الدنيا بأناشيد الحنين ، ولوعة الحب ، يمجدون كل ما هو جميل وحق وخير ، من أمثال : معروف الكرخي (٢٠٠ هـ) والمحاسبي (– ٢٤٣ هـ) ، وذي النون

المصري (– ٢٤٥ هـ) ، والجنيد (– ٢٩٧ هـ) ، والحلاج (– ٣٠٩ هـ)

ومن أمثال : السهروردي ، وابن الفارض (– ٦٣٢ هـ) وابن عربي (– ٦٣٨ هـ) .

والتائيتان الكبرى والصغرى لابن الفارض من اجل شعر الغزل الصوفي ومطلع الكبرى :

سقتني حميا الكأس راحة مقلتي
وكأس محيا من عن الحسن جلت

وهو الذي يقول :

ان كان منزلتي في الحب عندكم
ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
امنية ظفرت روحي بها زمنا
واليوم أحسبها أضغاث أحلام

أما ابن عربي فقد هام بفتاته ، التي شاهدها أيام زيارته لمكة ، وقال فيها الكثير من الشعر الجيد الجميل .

ومن شعراء الفرس جماعات من الصوفيين ، غنوا للجمال وللحب وللمرأة

من أمثال : جلال الدين الرومي ، وفريد الدين العطار ، وحافظ الشيرازي : وسواهم .

ولابن حزم (– ٤٥٦ هـ) في الحب كتاب « طوق الحمامة » وهو كتاب

مشهور . ويقول فيه ابن حزم في الحب :

« الحب أوله هزل ، وآخره جد ، رقت معانيه لجلالتها من أن توصف »

أما العصر الحديث فهو غني « بالهام المرأة والجمال والحب . وقد ألهمت سارة الأديب الخالد « عباس محمود العقاد » بالكثير من روائعه ، وفي كتابه « سارة » يقول :

« أجل هي فتاتي ، لا مراء فيها . ولئن خشيت حبا فان هذه هي الفتاة التي يحق لي أن أخشى حبها واخشاها »

كما ألهمت العقاد مي زيادة بأجمل قصائده ، وكانت كذلك هي الملهمة للرافعي ، فكتب كتابه المشهور « أوراق الورد » ، وهو أجمل وأرق ما كتب عن الحب العذري .

وخرج كتاب جديد للدكتور زكي مبارك هو « مجنون سعاد » يحكي قصة حب عنيف له ، كانت سعاد هي ملهمته والموحية اليه .

ولشاعر الأطلال ابراهيم ناجي (– ١٩٥٣) ملهمات كثيرات في شعره الغزلي الجميل . وقد ألهمته (ظبية الحمراء) الأسيوطية قصائد رقاقة .

و (زينب) محبوبة ابي شادي (١٨٩٢ – ١٩٥٥) الأولى ألهمته شعرا جميلا ضمنه ديوانه (زينب) .

وهكذا كان للمرأة على مسيرة الأيام أجل الالهامات للأدباء والكتاب والشعراء ولشيكسبير (١٥٦٤ – ١٦١٦) مقطعات شعرية تعد أدبا ذاتيا في الحب ، ومسرحياته الشعرية يعد بعضها أدبا موضوعيا في الحب ، مع أنها ليست الا أصداء لعواطفه المشبوبة .

وقد امتزجت شخصياته في الحب بعواطفه الكامنة في وجدانه ، وبين جوانحه ، فكانت مزاجا من الهوى الجامح والألم العبقري ، ومسرحيته « روميو وجولييت » عمل أدبي رائع . والحب في مقطعات شيكسبير ومسرحياته عنصر واضح وكبير ، الى العاطفة التي نراها في « روميو وجولييت » المفعمة بالطهر والعفاف والنقاء والعذوبة ..

● **ان قصة المرأة والهامها الأدباء قصة مثيرة وطويلة تكلم الكتاب عنها مما لا يمكن ان ينتهي أو يفنى .**

ملامح من كفاح المصرية في خمسين عاما



في ثورة ١٩ خرجت المرأة المصرية بالحجاب تطالب بالاستقلال

لم يكن من العجيب او المستغرب أن تتواكب ثورة مصر في عام ١٩١٩ من اجل التحرير والخلاص من الاستعمار الانجليزي الجاثم على صدر الوطن — مع حركة المرأة المصرية وكفاحها من اجل التحرر من القيود التي كانت تعوق مسيرتها لتصبح نصف الوطن المشارك للرجل في حمل اعباء النهضة والمتساوي في الحقوق والواجبات .

وعندما قامت ثورة ١٩١٩ اشتركت فيها كل فئات الشعب بما في ذلك المرأة . وقد شهد لها التاريخ انها نزلت الى الشوارع ، وسارت في المظاهرات وهي محجبة ، وقابلت بصدرها رصاص الانجليز مثلها مثل الرجل تماما ، وكان المرأة المصرية بهذه المشاركة الايجابية كانت تدرك ان قضيتها جزء من كل هو الوطن ، اذا تحرر الكل وحسمت قضيته تضمن تحريرا للجزء ، وهو قضيتها وانطلاقها نحو البناء الحضاري .

وليس من المقصود تصور ان كفاح المرأة ظهر فجأة في سنة ١٩ ، أو انه كان كفاحا نسويا خالصا ، لان الفترة السابقة لهذا التاريخ منذ أواخر القرن ١٩ وأوائل القرن العشرين شهدت دعوات وروادا نادوا بتحرير المرأة من بينهم رفاعة الطهطاوي ، وعبد الله النديم ، والشيخ محمد عبده ، وقاسم امين ، وملك حفني ناصف ، واحمد امين ، وان تفاوتت درجة هذه الدعوة بين هؤلاء بحسب مفهوم كل منهم للاستنارة والتحرر .

ولكن المؤكد مع ذلك ان ثورة ١٩ كانت المحك لابراز دور المرأة وكفاحها، بنفس القدر التي كانت به موقفا تبلورت فيه كل الجهود والدعوات السابقة ومن هنا كان هذا التاريخ بداية رحلة لامعة لنصف قرن لاحق من الجهاد في كل الميادين ، استحقت فيه المرأة ان



انشئت المدرسة السنية عام ١٨٧٣ ، والصـــورة لتلميذات المدرسة بالبراقع والحبرة

تحظى بلقب ام الابطال والشهداء بعد انتصار اكتوبر ٧٣ ، كما استحقت أن يؤرخ لها عن هذه الفترة النضالية في السينما ، بفيلم تسجيلى قصير عن المصرية فى خمسين عاما أخرجه سعد نديم واستعرض فيه كفاح المرأة من خلال ذكريات سيزا نبراوى احدى رائدات الحركة النسائية المصرية ..

تواريخ الكفاح

كانت الفترة الممتدة من سنة ١٩ فترة نضال خصبة فى كفاح المرأة المصرية، امتلأت بالتواريخ التى تشير الى مراحل عملها المجيد .

ففى سنة ١٩٢٣ تأسست جمعية النهضة النسائية ، فكان لابد أن يصل صوت المرأة الى المحافل الدولية ، وكان نتيجة لذلك اشتراك الجمعية فى مؤتمر روما . وقد رفع اعضاء الوفد الحجاب عند عودتهم الى أرض الوطن ، وكان ذلك للمرة الأولى .

وفى سنة ٢٤ خرجت بنات مشغل الجمعية فى مظاهرة امام البرلمان حاملات لافتات عليها مطالب المرأة مثل: منع تعدد الزوجات ، جلاء الانجليز ، وحق الانتخاب للمرأة .

وفى سنة ٢٥ عقدت هدى شعراوى اجتماعا بمنزلها وكونت لجنة نسائية لمقاطعة البضائع الانجليزيـــة — وفى محاولة لتعريف دول العالم بدور المرأة المصرية والأوضاع السائدة وقتها ، اصدرت هدى شعراوى مجـــلة «المصرية» التى استمرت فى الصدور طوال خمسة عشر عاما ، وكانت سيزا نبراوى رئيسة لتحريرها .

وقد اختيرت هذه المجلة «المصرية» فى عام ٢٦ أحسن مجلة نسائية فى العالم . ونتيجة لنشاط هذه المجلة ، بدأت المجلات الأجنبية منذ سنة ٢٨ تكتب عن المرأة المصرية الحديثة ، وعن مطالبتها بتصحيح الأوضاع فى مصر.

وفى عام ١٩٣٣ تخرجت أول دفعة للفتيات فى الجامعة المصرية، واختيرت



الدفعات الاربع الاولى من المتخرجات فى كليتى الاداب والحقوق من سنة ١٩٢٩ الى ١٩٣٢ . الواقفات من اليمين : فاطمة رستم ، زينب الشعرانى ، بثينة توفيق ، احسان صالب ، فاطمة سالم ، فاطمة فهمى ، زكية السيد ، خديجة عبد الله ، عايدة نقولا .. والجالسات من اليمين : هانم خير الله ، زهيره عبد العزيز ، نعيمة الايوبى ، اقبال بدران ، امينة السعيد ، زهيرة محمود ، زينب نجيب ، والجالستان هما مفيدة عبده يوسف وزينب الاترى .



عندما ابعد الدكتور طه حسين عن كلية الاداب ، اشتركت الطالبات مع الطلبة لاول مرة وخرجوا مختلطين ينادون باستقلال الجامعة .

هدى شعراوى وكيلة للاتحاد النسائى الدولى فى مؤتمر استنبول .

والجدير بالذكر ان الوفد النسائى المصرى طالب فى هذا المؤتمر بالغاء الامتيازات الأجنبية وبحقوق شعب فلسطين .

وفى عام ١٩٤٤ تألف الاتحاد النسائى العربى . وفى عام ١٩٤٦ كان الوفد المصرى أول وفد استنكر استخدام الأسلحة الذرية .

وفى ديسمبر ١٩٤٧ توفيت هدى شعراوى رائدة الحركة النسائية فى مصر ، واستمرت المسيرة قوية متدفقة تحقق هدفا وراء آخر .

وفى سنة ٥١ تم الغاء المعاهدة المصرية البريطانية ، وبدأ كفاح الشعب المصرى المسلح فى منطقة قناة السويس ، تكونت اول لجنة نسائية للمقاومه الشعبيه .

حقها فى الانتخاب ودورها فى المؤتمرات الدولية

وبعد ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ ، وبالتحديد فى سنة ٥٣ اختيرت سيزا نبراوى وكيلة للاتحاد الديمقراطى العالمى . وفى سنة ٥٦ نص الدستور على حق المرأة فى الانتخاب . وفى سنة ٥٩ طبع الاتحاد النسائى الديمقراطى صورة المجاهدة الجزائرية جميلة بوحريد على بطاقات معايدة وزعت عالميا



رائدة النهضة النسائية هدى شعراوى ، والصورة التقطت فى ديسمبر ١٩٤٤



صورة عزيزة حسين على ميدالية تذكارية من الامم المتحدة تقديرا لجهودها فى العمل الاجتماعى

صورة للنداء الذى وجهته ام المصريين لابناء الوطن فى ٤ فبراير سنة ١٩٢٢

وفى مناسبة العام العالمى للمراة فى مصر.. فى الندوة الافريقية الاسيوية عن التطور الاجتماعى للمراة ، التى اقيمت بالاسكندرية ــ تحدثت سيدة مصر الأولى جيهان السادات قائلة : « ان المراة فى هذه البلاد قامت بدور تاريخى مع الرجل فى تحرير بلادها من الاستعمار والعنصرية والاستقلال » وهى اليوم مدعوة للقيام بدور تاريخى جديد فى اقامة مستقبل سعيد » .

فى الامم المتحدة

لقد قامت المراة المصرية بدور كبير فى المؤتمرات الدوليـــة .. ومن بين المساهمات فى هذا المجال بجهـــد ملموس السيدة عزيزة حســين التى بدات نشاطها فى مجال خدمة البيئة الريفية كما اشتركت فى العديد من المؤتمرات الدولية ، الى ان مثلت مصر فى مركز المراة بالامم المتحدة ، وقـد كرمتها المنظمة العالمية للاغذية والزراعة بوضع صورتها على قلادة المنظمـة التى صممها مثـــال مصر الراحل « السجينى » فى عام المراة العالمى كذلك كرمتها مصر باختيارها رئيسة للوفد النســائى المصرى فى المؤتمر النسائى الدولى ببرلين ..

لقد حققت المراة المصرية الكثيـر لمجتمعها ووطنها وامتها، ومازال امامها الكثير لتحققه استمرارا لكفاحها الطويل من اجل مزيد من الازدهار والحضارة. ان اليد التى رعت الجرحى من ابطال اكتوبر وفاء واملا ستستمر فى العطـــاء حتى تشرق ابتسامة مصر وينتصر السلام ●

المرأة فى وجدان الفنان

الجمال

صفة للمرأة والفن معا

جمال قطب



نادرا ما نجد فنانا ـ أيا كان منهجه وأسلوبه ـ لم يتطرق الى «المرأة» فى انتاجه وابداعه .. حتى اننا نستطيع فى منطقية وتسلسل زمنى أن نؤرخ للفن بالنماذج البشرية التى خلفها الفنانون للمرأة فى شتى الاشكال والموضوعات .. فنراها اما أو خليله او ملاكا او رمزا لمعنويات شتى فى الحياة العامة ..

فالمرأة هى الحنان والعطاء والحب والالهام والقيم السامية .

والفن .. هو كل محاولة يبتدعها الانسان بحيث يتوفر فيها شرط الجمال والابداع . ولعل هذه الرابطة المقدسة .. بين المرأة والفن وهى رابطة الجمال ، قد جعلت العنصر النسائى عند الفنانين منهلا رحبا ومعينا لا ينضب على مر العصور .

ولكلمة « فن » صلة وطيدة بتاريخ الشعوب ويختلف معناها باختلاف النظم الاجتماعية وغيرها من العوامل المحركة للحياة .

واذا عدنا الى اقدم الشعوب التى استعملت كلمة «فن» نجد ان اللاتينيين القدماء اطلقوها على ما يتطلب مهارة يدوية خاصة مثل صناعة الأثاث والمعادن والنحت وكذلك الطب الجراحى



السيدة العذراء وطفلها
جزء من لوحة « الراحة في الطريق الى مصر » للفنان الايطالي « كارافاجيو » الذي توفي في منتصف القرن السابع

المـــرأة
في وجـدان الفنــان

وفي العصور الوسطى استعملت هذه الكلمة في وصف وتعريف ما يتصل بقواعد اللغة والمنطق وعلم الفلسفة والسحر، وظلت تستعمل على هذا النحو حتى عصر شيكسبير.

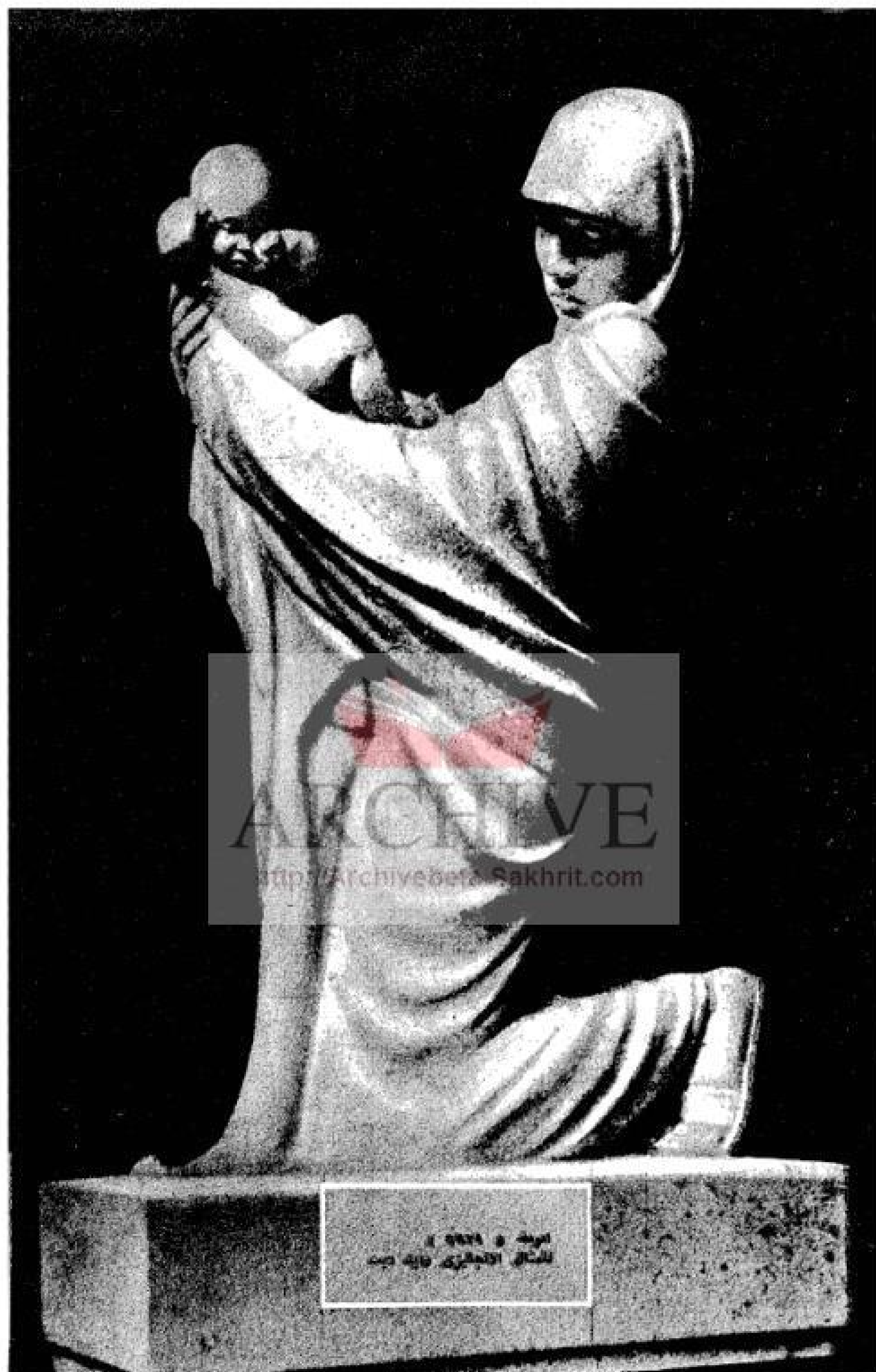
وفي عصر النهضة أعاد الإيطاليون إلى كلمة «فن» سابق مغزاها للتعبير عن الأعمال التي تتطلب مهارة يدوية، وظلت تؤدي هذا المعنى حتى القرن السابع عشر حيث اهتم المفكرون والفلاسفة في التفريق بين القيم الجمالية والصناعية. وفي القرن الثامن عشر، استقر الرأي على وضع أسس ثابتة يمكن بها تمييز الفنون الجمالية عن الفنون التطبيقية النافعة وأصبحت كلمة Fine Art تعني كل ما يختص بالجمال ذاته.

وفي قاموس «صامويل جونسون» طبعة سنة ١٧٧٢ تشير كلمة Fine إلى أنها صفة للرقة أو ما يعني أدب السلوك.

ويقول «جونسون» إنه يسهل إدراك الفن عن طريق الحاسة اللامسة، فإذا عرفنا أن الفن ظاهرة طبيعية في الإنسان فإن الرقص الآن هو الفن لأنه يحتاج إلى تدريب ومران .. وهذا التفسير تخلص إلى أن الفن يقوم على قواعد وأسس يلتزمها الإنسان ليحكم عمله ويسيطر عليه.

وفي سنة ١٧٦٩ عندما افتتح المصور الإنجليزي الشهير «سير رينولدز» الأكاديمية الملكية للفنون في لندن لم تكن كلمة Fine Arts متداولة، فيشير رينولدز في كتابه Discourses إلى الفنون التي ترعاها الأكاديمية فيطلق عليها Belle Arts أي «الفنون الجميلة» ويقصد بها فنون الرسم الثلاثة: التصوير والنحت والعمارة. ونرى أن الأكاديمية البريطانية قد أقامت فصلا مدارس للمصورين والنحاتين والمعماريين: تأكيدا لتوضيح أهدافها الفنية.

أما الفنون التطبيقية الأخرى وكل ما يتعلق بالمهارات التي تتطلب الإنتاج الصناعي والعلمي فقد أطلق عليها Arts of Elegance أي «فنون اللياقة» وفي القرن التاسع عشر استعملت





السيدة سابابسا غرسيه
« المتحف الوطني بواشنطن »
للفنان الأسباني جويا (١٧٤٦ ـ ١٨٢٨) وقد رسم جويا
عشرات من أشهر النساء في عصره



امرأة تفكر
احدى لوحات الرسام الفرنسي (كامي كورو ١٧٩٦ - ١٨٧٥) وكان واحدا من اشهر رسامي الشخصيات في القرن التاسع عشر



الكلمة المفردة Fine Art فى قاموس اكسفورد لم ينتشر استعمالها لرسمها الجمع كترجمة للكلمة الفرنسية : Beaux Arts وان كلمة Fine هى صفة للشىء الجميل ويقابل فى اللغة الفرنسية Beaux التى هى من خصائص الذوق ولكنها اليوم استعمالا للفن الرسم التى ترى وتلمس وهى التصوير والنحت والعمارة .

ومن هنا نجد ان التفسير الانجليزى للكلمة « الفنون الجميلة » ترجع الى محاولات سابقة ، حتى القرن الثامن عشر حيث امكن معرفة مدلولها الصحيح عند الفرنسيين والايطاليين .

وفن التصوير كان وما زال من ارفع واجمل اللغات التى تخاطب الوجدان وقد تعارف عليهـــا البشر منذ بدء الخليقة .

واذا كانت المذاهب والمدارس الفنية المتعاقبة قد اثارت الكثير من الجدل حول ما هو حديث وما هو قديم .. وما التزم منها بالواقع او استلهمها فلسفية وحسية اخرى ..



الآنسة رومين لاسكو
رسمها الفنان الفرنسي الشهير «رينوار» عام ١٨٦٤
في مرحلة بدايته الفنية وهي نموذج لتأثر رينوار بالفن
الاسباني ولوحات فلاسكويز بصفة خاصة .



السيدة جراهام « المتحف القومي باسكتلندا »
للفنان الانجليزي الأشهر توماس جينسبورو ١٧٢٧ - ١٧٨٨)
ولد ابدع توماس في رسم المرأة في القرن الثامن عشر وامتاز برسم المناظر الطبيعية كخلفيات لصوره



المرأة و « الهارب » . « ١٨١٨ »
بريشة الرسام الانجليزي توماس سول

المـــرأة
فى وجــدان الفنـــان

فليس معنى ذلك – ومهما كان الاختلاف واضحا بين فنون العصر الحديث وبين ما ابدعه الفنانون منذ الاف السنين – ان القديم أجود من الحديث او بالعكس ، أو ان احدهما اقدر من الآخر على التعبير ، بل يجب أن نضع نصب اعيننا ان الفن تعبير ، وان العمل الجيد يظل دائما محتفظا بجودته وقيمه عبر القرون ليتعدى حدود الزمن ويكتب له الخلود.

ولعل الفارق الواضح بين الفن القديم والفن الحديث هو الاجماع والاتفاق ازاء الفن الاول من حيث اختيار الموضوع وطريقة تنفيذه .. فنرى مثلا أن جمال الأجسام ورشاقتها وحيويتها فى تماثيل الاغريق يكاد يكون متفقا عليها من كافة الناس ، كما يجتمع الرأى على شموخ وصلابة الفن الفرعونى الذى تطوه مسحة الايمان

سانتا سيسيليا
راعية الموسيقى والموسيقيين للرسام الايطالى
اورازيو جينتيليسكى (١٥٦٥ – ١٦٤٠)





وجه فتاة
كلف الفنان الايطالي الخالد « مايكل انجلو ٦ مارس ١٤٧٥ – ١٨ فبراير ١٥٦٤ » برسم سقف كنيسة سكستين بالفاتيكان ومساحته الف متر مربع وقد انجز هذا العمل الرائع في اربع سنوات رسم خلالها اكثر من ثلاثمائة موضوع ديني . وابرز جمال المرأة بمقاييسه الخاصة المعبرة عن الصحة والشباب والذكاء المشع من عيون النساء .



تأمل
احدى لوحات « بولديني » الشـهيرة وقد تخصص تقريبا فى رسم المرأة وتمتاز اعماله بحيوية الوانهـا وخطوطها الجريئة التى تتفق مع روح الشباب والمرح والحركة التى تحسها فى لوحاته .

المـــــرأة في وجــدان الفنـــان

امرأة شابة
كما رسمها المصور الإيطالي « تيسيان ١٤٧٧ – ١٥٧٦ »
وقد صورها تيسيان على هيئة فينوس تستمع الى همسات الحب من كيوبيد

واليقين بحقيقة البعث والخلود ، بينما يجمع المسيحيون على تبجيل مظاهر الزهد البادية على الوجوه البشرية المتعبة في خشوع وحتى يتفوقوا ... في صور القديس الروماني » وقد بدأ في اول القرن الخامس عشر » والتوظيف الذي خلقتها لنا العصور الوسطى في اوربا .

ومن هنا ان مفهوم الجمال عند الاغريق كان مثاليا ، على حين كانت فنون المصريين القدماء ضربا من ضروب الواقعية ، بينما نجد فنون العصور الوسطى تمثل الانفعالات الروحية .

وكما اسلفنا فالاجماع على التقييم يكاد يكون متفقا عليه ولا اجتهادات في استخلاص مفاهيم جديدة من الشاهد مهما تفاوتت ثقافته وادراكه .

اما الفن الحديث بنزعاته واتجاهاته المختلفة فيرتكز على الجدل الفلسفي حول تقدير القيم الجمالية في العمل الفني من حيث قدرة الفنان على معالجة الصورة او التمثال بابتكار طريقة جديدة لم يسبقه اليها غيره ، وان عناصر الطبيعة في نظر الفنان تمثل فكرة وخلفا يعبر عنه باسلوبه الخاص ويضيف اليه فكره الذاتي . .

وهكذا نرى ان الفن قد اتسعت دائرته ليشمل قيما جديدة ووجهات نظر الفنان التي يحملها انفعالاته واحاسيسه . .

واذا نظرنا الى العنصر البشري الغالب متجسدا في الجمال النسائي منذ بدء الخليقة والى الابد ، نجد ان المرأة كانت ولا تزال النموذج والمحتوى لهذه الاحاسيس والانفعالات فلا غرو اذا قلنا لان الفنان ملهمات تحولا مكامن نفسه وعبقريته — مهما اختلف اسلوبه — عن القيم الجمالية مجسدة في تمثال او صورة المرأة . . وهكذا تحققت الرابطة المتصلة بين المرأة والجمال . .

جمال قطب





نماذج مختلفة من جمال المرأة
كما صورها الرسام الإيطالي « كوريجيو » « ١٤٩٤ ـ ١٥٣٤ » في لوحة العائلة المقدسة .

الشمس في خاطري

إبراهيم عيسى

الشمسُ تغربُ في مشارف ذاتي
وأنا أشد النورَ بالـــكلماتِ
عطّرتها .. جمّلتها .. لـكنها
لم تجدْ في رِدة الظلام العاتي
وأروحُ أشرقُ بالحروف .. فأتتني
بالليل ينثر في الدجى تجشماتي
فرسمتُ لوحاتِ الضحى فيخاطري
وجرت بألوان السّنا فرشاتي
وضممتُ فجري .. والظلامُ يلفّني
وبذرتُ نورَ الحبِّ في ربواتي
فنمتْ براعمُه على غصن الدجى
وتوشّحت بضيائه زهراتي
ياشمسُ عمري قد ظننتُ مطالعي
أبدا يرفرف في سنين حياتي
أيامَ كنا للحياةِ حياتهَـــا
تستقطر الالهامَ من بسماتي
وتنامُ في ظلِّ الرموش على هوى
تستضحك الهمسات واللمساتِ
والحب ضحكةُ فيلسوف ساخر
ترنو القلوبُ اليه بالخفقاتِ
تسج الربيع من العبير وشاحها
فنما على الأحلام شوكُ شكاةِ
وتدورُ ساقيةُ الزمانِ كأنّها
رؤيا التقاةِ تفيضُ بالبركاتِ
تروى سهولَ النفس من قطراتها
ويذوبُ شدو الطير في قطراتي
ياليلُ إنْ عصفتْ الدجى بملاعبي
أنا لن أصبَّ بكأسه آهاتي
إني اذا جنّ الظلامُ بعالمي
فبخاطري شمس تضيء حياتي



حياتي معه ...

اللقاء والحب والزواج

سوزان - طه حسين

● أول مرة التقينا فيها كانت في ١٢ مايو ١٩١٥ في مونبلييه « ومنذ زواجنا كنا نحتفظ لهذا اليوم بطابع خاص » . لم يكن ثمة شيء في ذلك اليوم ينبئني بأن مصيري كان يتقرر ، ولم يكن بوسع أمي التي بصحبتي أن تتصور أمرا مماثلا . وكنت على شيء من الحيرة ، اذ لم يسبق لي في حياتي أن كلمت أعمى . لقد صعدت اليه أزوره بين الحين والآخر في غرفته التي كانت غرفة طالب جامعي . كنا نتحدث وكنت أقرأ له بعض الفصول من كتاب فرنسي . ولعل القدر كان قد أصدر قراره بالفعل . لقد كان هناك أعمى آخر ، هو الأستاذ الإيطالي الذي كان يدرس له اللغة اللاتينية . قد أدرك ذلك وقال له : « سيدي ، هذه الفتاة ستكون زوجتك » .

كنا أمي وأختي وأنا ، قد أقمنا في باريس . وكنا نلتقي . وكان ثمة غرفة شاغرة في بيتنا ، وكان يبدو مهملا ، رغم حضور أخ له لم يكن للأسف معينا ، وانما كان مصدر هم متواصل بحيث أن أمي اقترحت عليه المجيء للسكن عندنا . وقبل ، ولكن بعد كثير من التردد ، لأنه ، وهو الذي لا يوقفه شيء عند اتخاذه القرارات الهامة ، كان شديد الخجل في الحياة اليومية . لم يقبل اطلاقا أن يتناول وجباته معنا . كان ثمة نائبه قارئة بانتظام ، وكانت سيدة أكبر في العمر تصحبه الى السوربون .. لكني شيئا فشيئا اخذت اتدخل في صحبته في ذلك واصحبه انا الأخرى الى الجامعة من وقت الى آخر حتى بت أصحبه غالبا . وكنت اقرأ له عندما يكونون وحيدا .

● وذات يوم ، يقول لي : « اغفري لي ، لابد من أن أقول لك ذلك ، فانا أحبك » .

وصرخت ، وقد اذهلتني المفاجأة ، بفظاظة : « ولكني لا أحبك ! » كنت أعني الحب بين الرجل والمرأة ولاشك . فقال بحزن :

« آه ، انني أعرف ذلك جيدا ، وأعرف جيدا كذلك انه مستحيل » .

ويمضي زمن ، ثم يأتي يوم آخر أقول فيه لأهلي انني أريد الزواج من هذا الشاب .. وكان ما كنت أنتظره من رد الفعل : « كيف ؟ من أجنبي ؟ وأعمى ؟ وفوق ذلك كله مسلم لاشك انك جننت تماما ! » .

لقد قالت لي صديقة عزيزة ذات يوم : « لقد كان عليك أن تضطلعي بهذه الرسالة » . وصديقة أخرى تقول منذ زمن ليس ببعيد : « أتذكرين ياماري .. لقد ملئت حياتي الى أقصى حد » نعم ، لقد

ملئت حياتي الى أقصى حد . كان قد قال لي : « لعل ما بيننا يفوق الحب » . فيما يتعلق بي ، كان هناك هذا الشيء الرائع : الفخر ، واليقين من أنه ليس ثمة ما يدعو للخجل ، ومن أنه ليس هناك على الاطلاق أية فكرة مريبة أو بشعة أو منحطة يمكن أن تأتي لتحضر أو لتلثم الكائن الذي أقاسمه حياته .

وكان لابد من النضال بالطبع بسبب ذلك القرار . وجاءني أكبر عون من عم لي كنت أكن له اعجاباً عظيماً ، وكان هذا العم قساً . فقد حضر ليتعرف به ، وتنزه معه وحيداً في حقول البيرنيه مدة ساعتين ، ثم قال لي عند العودة :

« بوسعك أن تنفذي ما عزمت عليه .. لاتخافي . فبصحبة هذا الرجل يستطيع المرء أن يحلق بالحوار ما استطاع الى ذلك سبيلا ، انه سيحاورك باستمرار » .

هذان الرجلان ، اللذان كان كل منهما يقدر الآخر ، سوف يتحابان عما قريب . لكن يد المنون اختطفت منا عمي مبكراً بعد عدة سنوات من ذلك التاريخ ، وبقي طه يردد حتى النهاية :

« لقد كان عمك القس أحب رجل الى نفسي » .

وكان قد كتب الى أمي عند وفاته

« كان مثلنا ودليلنا ومحل اعجابنا . كان يجعل كل شيء جميلا ، وكان يجعل كل شيء نبيلا ، لقد كانت الحياة تغدو بصحبته فجأة حياة أرفع وأخصب » . أوليس ذلك هو ما أستطيع أن أقول بدوري عن طه ؟.

● كان لابد من الحصول على موافقة الجامعة . فلم يكن بوسع المبعوثين أن يتزوجوا قبل عودتهم ، كما كان لابد من اعلام أهله وأخيراً أعلنا خطبتنا

بدأت العمل معه . وأصبح بعد ذلك في منتهى الجدية . كان يعد لنيل اجازة في الأدب الكلاسيكي ، وكان ذلك امتحاناً عظيماً لأنه لم يدرس من اللاتينية إلا القليل ، ولم يدرس ما يكفي من النصوص الفرنسية ، كما لم يدرس التاريخ . كان علي أن أعلمه كذلك الجغرافيا صانعة خرائط بارزة « أنا التي لم تعرف شيئاً عن الجغرافيا! »

وسمح لي أن أكتب أوراق امتحانه وسأظل ممتنة لذكرى العميد « كروازيه » الذي منحني ثقته . لقد وضعونا في قاعة خالية ، وأظن انهم لم يضعونا تحت الرقابة في أية لحظة . وكان النص اللاتيني يغمرني آلاماً ، فقد كان طه يكرر القول بعناء : « لا أستطيع لا أعرف ، سأصرف النظر عن الامتحان » . وخلال نصف الساعة الأخيرة ، أملى علي ، بعد أن استسلم أخيراً لرجائي ، ما كان يسميه كارثة . وحاز على ١٢ درجة ونجح .

ثم عكفنا على الأطروحة . وكلما فكرت فيها عاودتني الدهشة من أن امرأ يشكو كف البصر وقلة الاستعداد للثقافة العريقة ، استطاع في أقل من أربع سنوات أن يحصل على اجازة ودبلوم في الدراسات العليا وأن ينجز أطروحة دكتوراه .

لم نكن أغنياء . لكن طه وجد وسيلة يتمكن بها من اعطائي هدية بمناسبة عيد ميلادي ، فقد اشترى من شارع بونابرت نسخة من لوحة (عذراء لندن) لبوتيتشللي هذه اللوحة بقيت دوماً في غرفتي . وكانت أجمل لحظاتنا هي الفترات التي نقضيها ونحن نستمع الى الحفلات الموسيقية التي كانت تقدم بصورة منتظمة كل أحد في السوربون . لم تكن باهظة التكاليف الا اننا كنا نضطر أحياناً للاستغناء عنها وكنا نعزي أنفسنا بقراءة كتاب جميل .

● تزوجنا يوم ٩ أغسطس ١٩١٧ ببساطة مطلقة .. إلا أن الجميع أصروا على أن ألبس ثوب الزفاف وأن نركب العربة المقفلة . وكان في الشوارع جنود يقضون اجازاتهم القصيرة بعيداً عن المعارك ، ولم يكن منظر الزيجات آنذاك مألوفاً . فكيف يمكنني أن أنسى نظرة المودة التي كان يتطلع بها الى هؤلاء الجنود ؟

كانوا يحيوننا ويهتفون : «تحيا العروس !» وكنت أقول لهم : «شكراً»

أعلام.. على طريق النهضة النسائية فى مصر

عاطف مصطفى

منذ بداية النهضة الحديثة ، لعبت المراة المصرية دورها الايجابي في تطوير المجتمع وبنائه ، والعبور به من الظلمة الى النور ، ومن التخلف الى مواكبة الحضارة الانسانية ، كما قدمت المراة المصرية عطاءها السخي في كافة ميادين الحياة القومية ، واثبتت جدارتها ، وقدرتها على الوقوف بجانب الرجل ، بل ان بعضا منهن قد تفوقن على اندادهن من الرجال فى بعض مجالات العمل .

وهناك كثيرات من الرائدات اللواتى لعبن ادوارا لا يستطيع احد أن يغفلها فى المجالات الجديدة التى عملن بها . والواقع ان النماذج المشرفة للمراة المصرية كثيرة ، ويمكن ان نقدم بعضا منها للمراة المعاصرة التى قامت بادوار جليلة وملموسة فى تطورنا الراهن .

ونبدا بالكلام عن ام المصريين صفية زغلول .

صفية زغلول وثورة ١٩١٩

«تحيا ام المصريين» .. هتاف انطلق من احد المتظاهرين امام بيت الامة عقب نفي زعيم ثورة ١٩١٩ الى خارج الوطن، وتحول الهتاف الى لقب محبب الى النفوس المؤمنة بالخلاص من نير الاستعمار .

فلقد قادت صفية زغلول الحركة النسائية اثناء اندلاع ثورة ١٩١٩ الشعبية عقب اعتقال سعد زغلول وزملائه ونفيهم الى مالطة ، ثم الى جزيرة سيشل ، ففي ذلك الوقت عرضت عليها سلطات الاحتلال البريطاني ان ترافق زوجها ، حتى تعتنى بصحته ، ولكنها رفضت هذا لكي تبقى على ارض الوطن ترفع علم الثورة ، وتؤلف قلوب الناس على رفض الاحتلال وخوض معركة الحرية .

وكانت هناك رسائل متبادلة بين سعد زغلول وهو فى منفاه وزوجته فى مصر ، وتعد هذه الرسائل قطعا رائعة من الادب العاطفى الذى تتخلله احاسيس الوطنية المخلصة بحيث لا يستطيع المرء ان يفصل ما بين العاطفتين الشخصية والوطنية فيها ، على الرغم مما كان يتخللها من الشئون الخاصة بين الزوج وزوجته ، بل لعل


صفية زغلول


هدى شعراوى


د. سهير القلماوى


امينة السعيد

هذه الشئون الخاصة أن تكون قد اكسبت الرسائل مذاقا انسانيا فريدا فى بابه حيث تنطلق فيها روح الحياة من الخاص الى العام ، ومن الأمور الصغيرة الى اهم أمور الحياة .

لقد ادت هذه السيدة العظيمة دورها الوطنى بصورة حية ونابضة . فقد كانت اول من وضعت البرامج ، والفت اللجان المتعددة لتنظيم جهود المرأة المصرية ، وهى التى نظمت خطة العمل للجنة توزيع المنشورات السرية التى كانت مؤلفة من عقائل كبار رجال الوفد وبناتهم . وقد نجحت هذه اللجنة فى القيام بواجبها الوطنى نجاحا اثار حيرة قوات المستعمر ، وأفسد عليهم كثيرا من خططهم العدوانية المدبرة .

وكانت صفية زغلول تدرك ايضا بنظرتها الثاقبة الى الأمور ان الشباب بحاجة دائمة الى ان يزود بدروس الوطنية عن طريق تعريفه ببطولات الشعوب فى كفاحها ضد مستعمريها ، ولهذا كانت كثيرا ماتلتقى بناظرات المدارس ومدرساتها لكى تحضهن ، وتدفعهن الى حكاية اقاصيص الطفولة على الطالبات لكى يتخرج جيل جديد يستطيع ان يحمل اعباء الوطن ، ويواصل المشوار .

وقد اطلق الشعب كله على البيت الذى كانت تقطن فيه هى وزوجها أسم « بيت الأمة » لأنه البيت الذى كان يستقبل طوائف الشعب من كل نواحى البلاد ، ومن كل مدن مصر « حيث كانت صفية زغلول تخرج اليهم وتخطب فيهم رافعة راية الثورة ، مما اضطر الانجليز الى الافراج عن سعد زغلول هو ومن معه .

وعلى الرغم من المشاغل العديدة التى كانت تملأ ذهن أم المصريين ، الا انها لم تكن تنسى مسئولياتها باعتبارها زوجة مسئولة من زوجها ، حريصة على ان توفر له كل ما من شأنه ان يساعده فى اداء رسالته . وعندما توفى الزوج والزعيم فى يوم ٢٣ اغسطس ١٩٢٧ سارت وراءه مع المشيعين من الرجال الى ان وضعت اكاليل الزهور بيديها على قبره ، ثم انطلقت بعد غمرة الحزن الى توحيد صفوف اعضاء الوفد ، حيث كانت كثيرا ما تدعوهم الى « بيت الأمة » لتبادل الافكار ، والتعرف على مختلف وجهات الرأى فيما يعرض لهم من شئون الوطن .

وكما وقفت صفية زغلول تضع اكاليل الزهور على ضريح زوجها عام ١٩٢٧ ، وقفت سكرتيرتها الآنسة « فريدة » التى كانت بمثابة الابنة لها ، تعد نعشها بيديها ، وكان فى مقدمة ما وضع فوق النعش ، الوشاح الأكبر من نيشان الكمال : اول نيشان منحته الدولة من نوعه لهذه السيدة الجليلة .

أعلام .. على طريق النهضة النسائية فى مصر

هدى شعراوى .. المصرية الأولى التى نزعت الحجاب عن وجهها

بعد ميلاد صفية زغلول بثلاثة اعوام، وبالتحديد فى ٢٢ يونية ١٨٧٩ ، ولدت رفيقة نضالها فيما بعد .. هدى شعراوى ، والتى كانت اول سيدة مصرية تنزع عنها عبء التقاليد البالية والقيم المستهلكة التى لا علاقة للدين الحنيف بها ، فخرجت سافرة فى كمال تام . كان هذا فى عام ١٩١٩ ، العام الذى اندلعت فيه الثورة الشعبية الكبرى فى مصر كما نعرف جميعا .

وقادت هدى شعراوى مظاهرات السيدات خلال تلك الثورة . كما انها اول امراة فى مصر تطالب بمنح المراة المصرية حق الانتخاب ومساواتها فى هذا الحق السياسى بالرجل لكى لا ينفرد وحده بتقرير شئون الوطن السياسية فالمراة أيضا لابد أن يكون لها رأيها الخاص المعبر عن ارادتها ووعيها بحركة المجتمع من حولها .

واذا كان حق الانتخاب للمراة قد تاخر فلم تحصل عليه الا بعد ثورة ٢٣ يوليو ، فان الفضل يرجع الى أول من طالبت به . وهى هدى شعراوى ، ولكنها على الصعيد الاجتماعى استطاعت أن تستصدر قانونا يحدد سنا أدنى لزواج الفتاة بحيث لا يقل عن ستة عشر عاما ، وهذا فى حد ذاته أمر جليل يعتبر من أفضالها ، فقد كان تحديد السن الأدنى لزواج الفتاة عملا قوميا من الناحية الاجتماعية .

وفى المجال الاقتصادى كانت هدى شعراوى وراء تاسيس بنك مصر ، بما بذلته من جهد كبير ومال كثير . ولهذا انتخبت عضو شرف لهذا البنك فى أول اجتماع عقد لمجلس ادارته ، والواقع ان هذا البنك كان تحديا مصريا كبيرا لقوى الاستعمار الغربى الذى كان رابضا ولتها على صدر مصر ، ينهب خيراتها ويستغل جهود أبنائها وطاقاتهم .

وكما كانت هدى شعراوى اول من نزعت الحجاب ، كانت كذلك اول مصرية تشترك فى المؤتمرات الدولية المتعددة ، حيث سافرت الى روما وباريس وامستردام وبرلين وغيرها من العواصم والمدن لكى ترفع صوت المراة المصرية عاليا مدويا خلال المؤتمرات التى عقدت بها . وكان آخر ما حضرته من مؤتمرات هو المؤتمر الاسيوى الذى عقد فى نيودلهى عام ١٩٤٧ .

وفضلا عن هذا فانها تزعمت الحركة النسائية باعتبارها رئيسة للجنة الوفد المركزية للسيدات ، الى جانب مطالبتها بانشاء معاهد للتعليم النسوى بشتى انواعه واقامة المنشآت التى ترعى صحة المراة ولها يد طولى فى مشروع رعاية الطفل ، ومد يد العون الى المؤسسات الخيرية والاجتماعية ، دون أن يقتصر نشاطها على المجالات الاجتماعية والاقتصادية وحدها ، بل انها امتدت الى قطعة مغتصبة من ارض العروبة ، هى فلسطين ، حيث ناصرت قضيتها العادلة بازاء محاولات الاستعمار الاستيطانى ، كما كانت تجمع اللجان المتعددة فى بيتها لاتخاذ التدابير التى تصون حقوق عرب فلسطين الجريحة .

وخلال هذا العمل المتواصل كانت بمثابة اليد اليمنى للسيدة صفية زغلول ، حيث كانت تعدها مثلا رائعا للمراة الوطنية ، فاقتحمت معها ميادين النضال الشاق .

وعندما انعقد اول مؤتمر دولى للمراة فى روما عام ١٩٢٣ كانت هدى شعراوى اولى المستجيبات لدعوته ، حيث نادت فى جلساته بتحرير المراة وتحقيق مطالبها الطبيعية فى ممارسة الحياة السياسية ، ولما عادت الى مصر عقب انتهاء هذا المؤتمر ، اصدرت مجلة هامة تنطق بلسان المراة المصرية ، وكان هدفها تعريف نساء الغرب ، والنساء العربيات الشقيقات بنساء مصر ، وقد

صدرت تلك المجلة بلغتين .. العربية والفرنسية والمجلة العربية « المصرية » اما الفرنسية فقد سميت باسم « الاجبسيانة » ، ومن خلال هاتين المجلتين تعرف العالم على الدور العظيم الذى تقوم به المرأة فى مصر .

ولم تكن هذه السيدة الجليلة مجرد شخصية محلية ، وانما كانت شخصية عالمية ، وصل بها الأمر الى ان اصبحت وكيلة للاتحاد النسائي الدولي .

ولدت هدى شعراوي بعد ان ولدت صفية زغلول بثلاثة أعوام وتوفيت بعدها بنحو عامين ، حيث انتقلت الى جوار ربها فى ١٢ ديسمبر ١٩٤٧ بعد أن جمع بينهما الحب العميق لمصر . وهما معا فتحا للمرأة المصرية ابواب المستقبل

سهير القلماوي .. اول مصرية تحصل على الدكتوراه فى الأدب

واذا كنا قد تحدثنا عن نموذجين من النماذج المضيئة للمرأة المصرية على صعيد كفاحها فى المجال الاجتماعى والسياسى ، فاننا نتحدث الآن عن نموذج مشرق فى مجال الفنون والاداب .. انها سهير القلماوى .

ولدت (سهير محمد القلماوى) فى حى العباسية بالقاهرة ، وحصلت على شهادة البكالوريا من مدرسة «الامريكان كوليج» وكان أملها ان تتقدم الى كلية الطب ، ولكن العميد الانجليزى رفض طلبها وعلل بأسباب تافهة لدرجة انه هدد بالاستقالة اذا قبلتها الكلية ، فاقترح عليها والدها الذى كان طبيبا وكانت تتمنى ان تكون طبيبة مثله عملا بالقول الشائع « كل فتاة بأبيها معجبة » اقترح عليها أن تلتحق بكلية الآداب قسم اللغة العربية ، فكان أن ذهبت الى الدكتور طه حسين عن طريق والدها وروت له قصتها مع العميد الانجليزى فوافق طه حسين على اشتراكها فى امتحان المعادلة ، ونجحت فى الامتحان ، وانتظمت فى سلك الدراسة الى ان حصلت على الليسانس، فتبارت صحف ومجلات عديدة من الصحف والمجلات التى كانت تنشر لها مقالاتها وهى بعد طالبة جامعية .. وقد نشرت « مجلة الاسبوع » فى عددها الأول الصادر بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٣٣ ما نصه : **« ننشر على هذه الصفحة صورة الآنسة النابهة ، والشاعرة الأديبة سهير القلماوى ، وطالما طالع القراء لها فى الصحف الاسبوعية واليومية بحوثا شيقة جزيلة المعنى عذبة الأسلوب . والآنسة سهير من أسرة عريقة معروفة، نالت ليسانس الآداب قسم اللغة العربية من الجامعة المصرية ، وكانت الأولى فى ترتيبها متفوقة على جميع زملائها الشبان ، ونحن نخصها اليوم بكلمة تهنئة واعجاب حار بعد ان بلغنا أنها تتابع دراستها لتحصل على درجة « ماجستير » لتحقق بعدها رغبتها فى نيل الدكتوراه » .**

والواقع أن مسألة حصولها على الليسانس لم تكن نزهة خلوية مريحة ، وانما كانت ضربا من ضروب كفاح المرأة المصرية الشاق فى سبيل ازاحة المعوقات والتصدى للتحديات التى كان المجتمع قد جابهها خلال تلك الفترة ، فقد كان زملاؤها الطلاب يستنكفون ان يقفوا معها داخل الكلية لمجرد الحديث ، بحيث كانت تحس بأن حصارا رهيبامضروب حولها من جميع الجهات حتى تستسلم لليأس ، وتهجرالدراسة ،بل انهاعندما اصبحت معيدة فى قسم اللغة العربية ، كانت تفاجأ بحضور عدد كبير من طلاب الكليات الأخرى بقصد « الشوشرة » عليها ، ومحاولة اثبات أن المرأة لا تستطيع ان تكون محاضرة ولا استاذة بالجامعة ، ولكن ارادتها القوية هى التى

د. بنت الشاطىء — روزاليوسف



جعلتها تتحدى كل هذا ، واكثر منه.

عادت سهير القلماوى الى القاهرة بعد رجوعها من بعثتها العلمية فى باريس لكى تناقش رسالتها التى تقدمت بها لنيل درجة الدكتوراه ، وكان موضوعها « كتاب ألف ليلة وليلة » وقد تكونت لجنة المناقشة من احمد أمين وعبد الحميد العبادى وطه حسين مع اثنين من المستشرقين هما جاستون فييت وكونسيس ونالت الدرجة العلمية المرموقة ، واصبحت سهير القلماوى عضوا فى هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة القاهرة بل وصلت الى نفس المنصب الذى شغله استاذها طه حسين من قبل . فلقد اصبحت رئيسة لقسم اللغة العربية بكلية الآداب.

وقد صدرت لها مؤلفات عديدة نذكر منها فى مجال النقد والدراسات العملية « ادب الخوارج » و « الف ليلة وليلة » و « المحاكاة فى الادب » و « النقد الأدبى » ، كما صدرت لها مجموعتان قصصيتان هما « أحاديث جدتى » و « الشياطين تلهو » فضلا عن انها اسهمت فى مجال ترجمة روائع وكنوز الأدب العالمى ، ومن اهم ما قامت به فى هذا المجال ترجمتها لعدة مسرحيات من مسرحيات شيكسبير .

والى جانب نشاطها الأدبى والعلمى فى الجامعة ، فانها اثبتت جدارة المرأة المصرية فى كل المجالات التى عهد اليها بالاشراف عليها .. فقد تولت رئاسة الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، وناضلت فى سبيل اثبات ان الكتاب ليس سلعة تجارية ، وانما هو فى المقام الأول خدمة ثقافية لتوعية القارىء ، والنهوض به ، والرقى بمستواه حضاريا وانسانيا ، كما اهتمت بالأدباء الشبان سواء أكانوا شعراء ام قصاصين ام نقادا بالاضافة الى اهتمامها الكبير بالاطفال،وكانت تصدر لهم عدة سلاسل تستكتب فيها لهم المتخصصين فى أدب الاطفال

وقد توجت الدولة فى مصر جهود سهير القلماوى فى المجال الأدبى والنقدى ممثلا بمنحها جائزة الدولة التقديرية فى الآداب عام ١٩٧٧ ، وكانت بهذا أول سيدة مصرية تحصل على هذه الجائزة الرفيعة الشأن .

امينة السعيد .. اول مصرية تصبح رئيسة لدار صحفية

اذا كانت سهير القلماوى قد واجهت تحديات عديدة الى ان اصبحت اول مصرية تحصل على درجة الدكتوراه فى الآداب ، فان امينة السعيد ، قد واجهت هى الاخرى تحديات كبيرة ، الى ان اصبحت اول مصرية تراس مجلس ادارة دار الهلال .

ومن الطريف انها بدات عملها الصحفى فى دار الهلال ثم واجهت صعوبات ، ثم عادت وصمدت وواجهت التحديات بقوة جبارة ، وعزيمة لا تلين.

وقد قصت هى هذه القصة فى حديث أجرته معها مجلة « بناء الوطن » فى عددها الصادر فى أول مايو ١٩٦٢ قالت فيه : « لم اركن الى اليأس بعد خطاب الفصل الذى تلقيته ، فاخذت اقرأ كل ما يقع تحت يدى .. اقتصاد ، سياسة ، أدب ، فن ، اى شىء ممكن ان يقرأ قرائه ، واستمررت على هذه الحال مدة اربع سنوات طوال تزوجت خلالها وانجبت .

وحدث أن التقيت بعدها بأحد رؤسائى القدامى فى دار الهلال ، فادهشته فى القدر الذى حصلت عليه فى المعلومات العامة والاطلاع ، فعرض على أن أعود الى الصحافة من جديد ،

فرفضت ، نظن أننى أرفض لقلة مرتبى ، فعرض علي عشرة أضعاف مرتبي القديم (ستة جنيهات) فرفضت أيضا ، فرفع المبلغ الى ثمانين جنيها ، ولم يكن اغراء الرقم وحده هو السبب فى عودتى .. بل لعله كان رد الاعتبار وتحقيق النجاح بعد الفشل هو العامل الأول الذى جعلنى اعود الى الصحافة واستمر فيها ، حتى اصبحت أول رئيسة تحرير فى نفس الدار التى فصلت منها لأننى لا أصلح ان أكون محررة عادية ! » .

واذا كانت الصحفية الكبيرة امينة السعيد قد ارتقت من خلال نضالها الدءوب الى ان وصلت الى رئاسة أعرق دار صحفية فى مصر ، فانه ينبغي علينا ان نعود الى قصة نضالها من البداية ..

هناك خيوط متشابهة بين امينة السعيد وسهير القلماوى فى البداية .. كلتاهما ولدت فى العباسية بالقاهرة ، وكل منهما ابنة طبيب متفتح اللذهن ، وفيما يتعلق بصحفيتنا الكبيرة امينة السعيد فان اباها كان طبيبا فى اسيوط ، وكان يرى ان الفتاة المثقفة التى تواجه الحياة بالخلق والجد لا يمكن ان تكون اقل من « الولد » فبعث بابنتين لها همـا « عزيزة السعيد » و « كريمة السعيد » الى جامعة لندن ، قبل ان تسمح الجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن) بانضمام الفتيات اليها .. اما هى فلقد التحقت بقسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب ، وكان عدد زملائها الطلاب الذكور سبعة طلاب ، ابرزهم الآن الدكتور رشاد رشدى — وتذكر امينة السعيد فى مجال استعراض ذكرياتها من تلك المرحلة : « انه كان طبيعيا ان زملائى كان تقديرهم لرجولتهم عظيما جـدا ، بحيث أنهم أصروا على الا يعتبرونى واحدا صحيحا ، فاطلقوا على دفعتنا اسم دفعة (السبعة والنصف) باعتبار اننى كفتاة أمثل النصف ، والعجيب اننى كنت اعتز بهذا اللقب جدا ، مطمئنة الى انه سيأتى اليوم الذى اثبت فيه لزملائى اننى أستحق ان أكون واحدا صحيحا فيضمونى الى زمرتهم ، وهو ما حدث بالفعل » .

ومنذ بداية دراستها وعملها الصحفي بعد ذلك كانت امينة السعيد شخصية ظاهرة وطليعة من طلائع النهضة النسوية فى مصر .

ان أبرز ما حققته هو دفاعها عن حقوق المرأة العاملة من ناحية المساواة وقد طالبت طوال سنوات عملها بهذه الحقوق مع الاهتمام الكامل بشئون بيتها والتزاماتها كربة بيت . وهى فى دفاعها هذا كانت تحمل تجربة ، بل تجارب عديدة عاشتها فى أسرتها . فقد ضمت اسرتها اول طبيبة للعيون ، كما ضمت أول وكيلة لوزارة التربية والتعليم .

والحق ان نشاطها لا يتوقف عند حدود العمل الصحفى كرئيسة لمجلس ادارة دار الهلال فقد كانت وكيلة لنقابة الصحفيين ، وهى ايضا اول سيدة تحمل عضوية مجلس السلام العالمى ، وهى عضو فى مؤتمر التضامن الاسيوى الافريقى ، وهى اول سيدة مصرية زارت امريكا والاتحاد السوفييتى ، واوربا بحكم عملها .. وهى اول مصرية كتبت « الصنداى تايمز » تاريخ حياتها فى ثلاثة تحقيقات نشرت فى ثلاثة من من اعدادها باعتبارها صورة مشرقة ونموذجا فاطعا لكفاح المرأة المصرية .

امينة السعيد منارة مضيئة ، ومثل رائع لكفاح المرأة المصرية العاملة فى الحقل الصحفى والاعلامى . وتاريخها الحافل بالنضال والكفاح فى المجالات المتعددة التى خاضتها يجعلها قدوة مثلى للمرأة العربية فى حياتها المعاصرة الجديدة ..

عائشة عبد الرحمن : بنت الشاطىء .. والمرأة التى ساندتها

اذا كان والد سهير القلماوى هو الذى ساندها فى كفاحها ، واذا كان والد امينة السعيد هو ايضا الذى وقف الى جانب ابنته فى كفاحها ، فان والدة عائشة عبد الرحمن هى التى ساندتها ضد رغبة ابيها .

لم يكن والدها طبيبا ، وانما كان مدرسا فى معهد دمياط الدينى ، وهو

أعلام .. على طريق
النهضة النسائية في مصر

الشيخ محمد علي عبد الرحمن .
كانت ابنته عائشة تلعب في طفولتها مع اترابها قرب شاطيء دمياط ، الى ان جاء يوم بحثت فيه الطفلة عن صديقاتها فلم تجد منهن واحدة ، فاحست بالوحدة ،وسألت عنهن فقيل لها : انهن ذهبن الى المدرسة . وصممت هي الأخرى على أن تلتحق بالمدرسة ولكن اباها رفض ، فالبنات عنده لا يتعلمن في المدارس ، وانما يتعلمن في البيت .
على أن الفرحة لاحت لها حينما كان ابوها متغيبا في زيارة أهله بالمنوفية فبعثت امها بها مع جدها الى مدرسة دمياط ، وتولى جدها الأمر الى أن جاوزت العاشرة ، وهي السن المقررة لحجبها في البيت . ولكن امها سافرت بها خلسة الى مدرسة معلمات المنصورة، حيث تقدمت للالتحاق بها ، وكانت اولى الناجحات . واخذت تواصل كفاحها حتى لا تغضب والدها تماما ، فالتحقت بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ، حيث حصلت على الليسانس سنة ١٩٣٩ وعينت معيدة بها .
والواقع أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، كانت طالبة متفوقة في دراستها اثناء المرحلة الجامعية ، كما كانت تنشر مقالاتها في بعض الجرائد والمجلات ، ومنها جريدة الأهرام ، وكانت بدايتها مع الأهرام عام ١٩٣٦ عندما كتبت مقالا في الأهرام عن الريف المصري ، وعندما فرغت من كتابته وقعت في حيرة .. هل توقع المقال باسمها الحقيقي ، أم تختار لنفسها اسمها مستعارا !! ..
لم يكن معقولا من وجهة نظرها ان توقع مقالاتها باسمها الصريح ، لأنها نشأت في بيئة محافظة ، وتربت في احضان اب ريفي أزهري يتمسك بالتقاليد . وظلت تفكر في الاسم المستعار ، فلم تجد غير ملعب صباها ومجال الهامها .. شاطيء دمياط . وزالت عنها الحيرة عندما قررت أن تسمى نفسها « بنت الشاطيء » .

صدرت لها مؤلفات عميقة متعددة ، ابرزها في مجال تحقيق النصوص ، حيث حققت ضمن ما حققت « رسالة الغفران » لأبي العلاء المعري ، كما قدمت دراسات مستفيضة عن « التفسير البياني للقرآن الكريم » و « الحياة الانسانية عند ابي العلاء المعري ».

وراحت تبحث في تاريخ الاسلام عن نماذج نسائية مشرقة لعبت دورها في مجال نشر الدين والجهاد ضد المشركين والكفار . ومن هذه النماذج ما كتبته عن : « أم النبي » و « نساء النبي » و « بنات النبي » و « بطلة كربلاء » و « سكينة بنت الحسين » كما انها حاولت في مجموعات قصصية تبلغ خمس مجموعات ان تصور واقع المرأة المصرية ، وأن تصور مدى ما عانته في الريف المصري تحت وطأة التأخر الاجتماعي .
لكن رؤية الدكتورة بنت الشاطيء للتحرر ، ليست رؤية تعتمد على القشور ، وانما هي رؤية تحاول أن تنفذ الى الجوهر ، والى الأعماق ، فهي ترى ان اكثر فتياتنا ظنن ان تحرر المرأة بضاعة غربية ، فالتصقن بقشور المدنية الغربية ، وبعدن عن تقاليد الشرق ، وحسبن ان التحرر هو انفلات من القيود بلا حدود . وغاب عنهن جوهر التحرر ، فاهملن الشخصية الشرقية ، وفقدن الشعور بالذات .

لقد اصبح صمود الدكتورة بنت الشاطىء في معترك الحياة مضرب المثل، ووقوفها ضد التقاليد التي كانت تحرمها من حقها الطبيعي في التعليم ، وقد استمر كفاحها في سبيل تحقيق ذاتها ونجاحها المشهود لها به ، وعندما حصلت على وسام الكفاءة الفكرية من الملك الحسن ملك المغرب في أول عام ١٩٦٨ قال جلالته وسط حشدمن علماء المسلمين الذين كانوا في ضيافته : « لا أريد أن تمر هذه الفرصة دون أن انوه بوجود كاتبة عالمة ، ومفكرة عزيزة لدى كل مسلم عربي تمتع بقراءة ما كتبت ، وتمتع بالنظر الى سلوكها واستنتج ما لتعاليم الاسلام من اثر في توجيه المرأة المسلمة، تلك التعاليم التي جعلت المرأة شقيقة الرجل في الأحكام ، وكانت شقيقته في الحقوق والواجبات . نجزاك الله خيرا عن المرأة الاسلامية والمرأة العربية » .

روز اليوسف .. رائدة في ميادين المسرح والصحافة والأدب

احبت المسرح وعشقته ، واعطت للصحافة حياتها ، وتخرج على يديها جيل من الصحفيين حتى ان البعض لقبها بأم الصحفيين .. انهـا روز اليوسف ، تلك الشخصية الفاتنة الجميلة التي كتبت بعض صفحات كفاح المرأة المصرية المشرف ..

ولدت في ١٥ يناير ١٨٩٨ .. لم تكن جاوزت السادسة عشرة من عمرها حين عملت في شركة التمثيل العربي ، وبدأت حياتها بتمثيل الأدوار الصغيرة، ثم صعدت الدرجات بخطى واسعة ، وعندما انتقلت الشركة الى دار التمثيل العربي انفصلت عنها ، لأن عملاقا جديدا ظهر في حياتها المسرحية يقدم أدوارا كانت تتمنى ان تلعبها ، ذلك هو جورج ابيض الذي انضمت الى فرقته، واستمرت معه فترة عمله مع سلامة حجازي .. وعملت ايضا مع عزيز عيد لأنها وجدت فيه استاذا مخلصا وفنانا صادقا .. ثم انضمت الى فرقةعكاشة، وعملت فترة اخرى مع فرقة عبدالرحمن رشدي .. كانت روز اليوسف تبحث دائما عن كل جديد في المسرح ، لهذا انضمت الى فرقة رمسيس عند تأسيسها ، وتألقت ، واصبحت الممثلة الأولى للفرقة وقد سجلت قمة مجدها في مسرحية « غادة الكاميليا » حتى سميت « سارة برنارد الشرق » .

وبعد أن قدمت روز اليوسف الكثير للمسرح المصري ، وعلى اثر خلاف بينها وبين فرقة رمسيس انضمت الى فرقة الريحاني ثم ابتعدت عن ميدان المسرح ودخلت ميدان الصحافة ، فقد اصدرت مجلتها « روز اليوسف » في اول اكتوبر سنة ١٩٢٥ ، واهتمت في البداية بالأدب والفن ، وكانت تلتقي على صفحاتها اقلام كبار الأدباء من امثال المازني وطه حسين والعقاد .

غير أن هذا اللون من الصحافة لم يشبع طموحها ، ولم تكن السيدة روز اليوسف على ثراء يضمن لها أن تواصل اصدار مجلتها مع احتمال الخسارة ، واتفقت مع الاستاذمحمد التابعي على أن تصدر المجلة سياسية، وهكذا اصبحت لسانا من السنة حزب الوفد .

ورغم ما تعرضت له المجلة من محن شديدة ، فقد عطلت مرارا وصودرت اعدادها مرارا اخرى .. الا انها كانت تصبر بشجاعة نادرة على كل هذه الكوارث .. ورفضت كل المغريات التي كانت تعرض عليها للتخلي عن مواقفها السياسية ، ثم اصدرت صحيفةيومية باسمها في مارس ١٩٣٥ ، وكانتمن اكثر الصحف اليومية رواجا .. ولكنها اضطرت اخيرا الى حجبها واستمرت في اصدار مجلتها ، ثم اصدرت معها مجلة « صباح الخير».

وقد كان لارادتها القوية ، ولشخصيتها الفريدة من نوعها اثر كبير في تحقيق حلمها ، وهو أن تتحول دار روز اليوسف من حجرة « بدروم » صغيرة الى دار كبرى للنشر ، لم يشأ الحظ أن تراها وهي مكتملة البناء اذ وافتها المنية في العاشر من ابريل سنة ١٩٥٨ بعد أن سجلت صورة رائعة من صور جهاد المرأة المصرية .

الجمال والرجل الجميل

في نظر المرأة..

إبراهيم عبد القادر المازني

اتفق لي ، في ليلة من ليالي العيد أن سمعت واحدا من مشاهير القراء يتلو سورة يوسف عليه السلام بصوت فيه من التعمل ومن المجاهدة في مغالبة فعل الشيخوخة وتعويض ما فاته بتغير روح العصر ، ومن التصابي المرذول ، ـ ما أملني وصدع رأسي ، وان كان جمهور الناس من حولي يصرخون طربا ، وهو يجاريهم ويقارضهم صياحا بصياح ، ويكثر لهم مما بدا له انهم محبوه من النغمات ومؤثروه من التواءات الاصوات . والسرادق كأنه جوف بركان من فرط الجلبة بعد كل آية حتى تلا هذه الآيات التي يقص الله سبحانه وتعالى فيها حكاية مراودة امرأة فرعون ليوسف عليه السلام ، وما كان من تعففه عنها وفتنة النساء به على ماهو معروف.

فكأني ما كنت قرأت هذا ولا سمعته من قبل ، ونسيت تنغيص القارىء وثقله ، وذهلت عن ضوضاء الجمهور وانطلقت الفكر في امر يوسف وما لعله كان له من رواء ساحر وحسن باهر ، وذكرت هذه الصورة الملونة التي تباع له في الطرقات ويقتنيها العامة وأشباه العامة ، والتي جملها رساموها ما استطاعوا .

وقلت لنفسي ، اني اعلم كما يعلم غيري ان هذه السورة احب الى النساء وآثر عندهن من سواها من الكتاب الحكيم ، ولكني مع ذلك وعلى الرغم من المأثور عن جمال يوسف عليه السلام لو كنت مصورا لخالفت اصحابنا الرسامين الذين اشرت اليهم ولم اجعله كما جعلوه شبيها في حسنه بالمرأة ، بل لكنت اتخيل له من معاني الجمال ما اظن ان المرأة بفطرتها ، اصبى اليه واكلف به لا ما ألفنا ان نعجب به نحن معاشر الرجال .. واذا كان هذا يحتاج الى ايضاح فقد خطر لي ان اقول فيه كلمة اجعلها موضوع هذا الفصل .

يستغرب كثير من الناس رأي المرأة في الجمال ، وما يبدو احيانا من شذوذها في ذلك عما ألفه الرجال شذوذا لا مجال للشك فيه ويحيلون اكثر ما يلاحظونه من هذا على الزيغ في الفطرة أو السقم في الذوق أو نقص في التهذيب ، أو غير هذا وذلك ، مما يرجع الى نشأة المرأة والاوساط التي عاشت في ظلها ، ولاريب في ان لهذا تأثيره الى حد ما ، ولكن هذا لا يحل المعضلة ، وما اسهل ان ننفض الاكف من كل مسألة بان نحيل على اختلاف

الأذواق والفطر صحة وسقما ، اذن لما بقى شيء يحتاج الى نظر وتفكير .

ولو ان المرأة كان لهامثل حظ الرجل من القوة والعقل والقدرة على التفكير والتقصي والترتيب ، لعرفنا من رأيها في الجمال مثل ماعرفنا من رأى الرجل ولأراحنا ذلك من اجهاد النفس للالمام بوجهة نظرها التي لم تكشفلنا عنها .

ولكن طبيعة الحياة شاءت غير ذلك الى الآن وأبت ان تجعل الرجل والمرأة سواء وحسبنا من الفرق ما بينهما من الاختلاف في تكوين الجسم ، فلا بد ان ينتج عن هذا التكوين المختلف من الاستعدادات والكفاءات المتنوعة . ومهما قيل عن تساوى المرأة والرجل ، وعلى كثرة ما يلهج به البعض من أنهما لافرق بينهما .. وان الواجب ان يكون للمرأة مثل حقوق الرجل ـ نقول : ان بينهما على الرغم من ذلك وسواه تباينا جوهريا، فليس للرجل اثداء تدر اللبن، ولا ما يحول الغذاء الى لبن يرضعه الطفل ويتغذى به ، وهو لا يحمل الاجنة في جوفه ولا في جوفه مكان معد لذلك . وكفى بهذا اختلافا كبيرا يحيلهما مخلوقين ويجعلهما جنسين ونحن لم نأت من وجوه الاختلاف في التكوين الا على بعضها ، والا على ما يحتمل المقام ذكره منها . وليس يعجز القارىء ان يتصور النوعين وان يمضى في المقابلة الى نهايتها .

وقد شاءت الطبيعة ان يكون الرجل أكثر تمثيلا في حياته للفردية منه للنوعية، فكتب عليه ـ او على الأصح استوجبت قوته منه ـ ان يتولى هو مكافحة الطبيعة بما فيها من قوى وكائنات من جنسه وغير جنسه وان يتكفل السعي، والسعي يعرض للاخطار، فلا مندوحة له عن الاحتيال لدفعها بالقوة اذا تهيأ له ذلك وبالمكر والتدبير وحسن التصرف ومالى ذلك اذا خانته قوته.

ولما لم تكن الحياة لقمة سائغة فقد احتاج الى مغالبة الصعاب ومعالجة تذليلها وهو في كل خطوة يخطوها يصادف ما يتسبه غريزة حفظ الذات او صيانة النفس ، ومن اجل هذا صارت هذه الغريزة اقوى وانضج واسرع تنبها وأكثر عملا ، لأن حياته تجعل اعماله متصلة بها اكثر من اتصالها بغريزة حفظ النوع . وهو لذلك احس بها واسرع تأثرا من ناحيتها : وممن هنا كانت الأنانية في الرجل اظهر واقوى . والعامة يلاحظون ذلك ويفطنون اليه ويذهبون فيما وضعوه من امثالهم الى ان الأم احنى على طفلها من ابيه.

وترى الرجل يداعب طفله برهة أو ساعة ، ولكنك قل ان تجد رجلا يقوى على ما تقوى عليه المرأة من ملازمة الطفل، والمثابرة على مداعبته والصبر على التحدث اليه ، ومن توهم ما لعله يرتسم على صفحة وجهه من الحركة أو يند عنه من الأصوات .. واحتمال ذلك وما هو أشق منه ساعة بعد اخرى ويوما بعد يوم وشهرا تلو شهر وحولا عقب حول .

ولاحظ غير ذلك اى الاثنين اصلح للتمريض ؟ المرأة بلا نزاع ،لان المرض يرد المرء الى مثل عجز الطفولة وحاجتها وما عسى صبر الرجل على الطفولة وما يضاهيها ؟

والمرأة اقسى من الرجل والغلظ كبدا منه ـ على رأى « لينتجر » ـ والا لما احتملت اوجاع الرضى على نحو ما ترى ، وفر الرجل منها ، او هى تستغرقها الغريزة النوعية بكل ما تنطوى عليه، وتلك حكمة من الله بالغة.

الجمال والرجل الجميل في نظر المرأة

ولولا ذلك لما استطاعت المرأة ان تقوم بوظيفتها الجنسية وما ينطوى تحتها من المشاق التى لا قبل للرجل بها .

و لاشك ان بقاء النوع رهن بالمرأةعلى الاكثر ، وهى فى ذلك مثال التضحية التامة . وحسبك دليلا ما تتعرض له من أخطار الحمل والوضع . وهى على علمها بهذا الخطر الحيوى وفزعها منه واستهوالها له ، لو خيرت لاختارت ان تستهدف له ، وهى فيما عدا ذلك ليس عليها ان تجاهد جهاد الرجل ، ولأن تعالج ما يعالجه من الكفاح والتدبيرودرء الاخطار وتذليل المصاعب، ولهذا كانت المرأة اسرع تأثرا على العموم بكل ماله علاقة بالجنس والأمومة لان وظيفتها دائرة على محورهما ، وهى لفرط احساسها بالأمومة تحب كل رقيق لطيف ــ اى ماهو كالأطفال بالقياس الى الكبار ــ تعانقه وتقبله ولو كان جمادا لا يجيب ولا يحس لا العناق ولا التقبيل ، ولا يجارى لثما بلثم . واذا كانت الغريزة فيها اكثر عملا واقوى فعلا فهى احس بالجمال من الرجل وان كانت اضيق فهما له ...

ولكن ما هو الجمال ؟ هو ــ كما عرفه بعضهم واصاب ــ الاحساس بما يهيج فى الذهن مركز التوليد من طريق مباشر او غير مباشر ، او بواسطة تسلسل الخواطر . ولما كان بين الرجل والمرأة كل هذا الاختلاف فى التكوين الجسمانى ، وفى الوظيفة التى يؤديها كل منهما فى الحياة ، وفيما يترتب على اختلاف الوظائف من ارباء التضج فى بعض الغرائز على التضج فى البعض الاخر ــ فمن المعقول ان يؤدى ذلك الى الاختلاف فى النظر الى الجمال ، وان يكون الرجل الجميل فى نظر المرأة هو الذى تتوفر فيه الصفات التى تحس بفطرتها انها اكفل من سواها بحفظ النوع واعون على ذلك ــ شعرت بهذا ام لم تشعر ــ وليس من الضرورى حينئذ ان يكون الرجل وسيما قسيما فى نظر الرجال وان يرزق من الملاحة وغضاضة البزة وحسن الرواء ما يطلبه الرجل فى المرأة ويستبيه منها .

هذا هو الأصل الذى درجت عليه الطبيعة . معانى الجمال عند الرجل غير معانيه عند المرأة ولكن المرأة مع ذلك طرأ على رأيها شيء من التحوير، واصاب احساسها مقدار من التنقيح، واستطاعت على مر الأيام ان تكون قريبة من الرجل من حيث رأيه فى الجمال وعسى من يسأل وكيف كان هذا وما علته ؟ وجوابنا ان الرجل اقوى من المرأة ومن اجل ذلك وسعه ان يوحى اليها ويبث فى نفسها رأيه واحساسه شأن الاقوياء مع الضعفاء

ولا يخفى ان للايحاء اثرا لا يستهان به فى كل ارائنا وعواطفنا واعمالنا واكثر الناس مدين بعضهم لبعض بسبب هذا الايحاء والقوى يستطيع أن ينقل اراءه واحساساته ونزعاته الى الضعيف وان يتغلب على مقاومته ويثنى عزمه ويلين من جانبه وينسق له مايختلط فى ذهنه وتضطرب به نفسه على النحو الذى يريده تبعا لمقدار قوته ومبلغ اربائها على ضعف صاحبه .

ولعل معترضا يقول : اذا كانت المراة من الضعف بالقياس الى الرجل بالمنزلة التى تصفها وبحيث يتمكن الرجل من الايحاء اليها ومن قسرها على مشايعته ، فباى شىء تعلل كون الرجل يعود العوبة فى يد المراة التى يحبها ، ويروح وهو اطوع لها من بنانها ؟

فنقول انه لا شك فى ان الرجل هو الاقوى وانه كذلك بطبيعة تكوينه وتبعا لما يزاوله من الكفل وبالله من المقاومة والتدبير مما هو ضرورى لحياته ولا نعنى بالقوى الجسدى منها وانما نريدها على الاطلاق ، فقد يكون المرء ضعيفا ويكون مع ذلك القدر على التدبير والاحتيال وحسن التصرف وعلى تفادى الاخطار ويبلغ بدهائه وعقله مالا يبلغ سواه بمتانة الاسر وتوتق العضلات . وليس بصحيح ان كل رجل تغلبه المراة التى يحبها على امره ، ولكن هب هذا هكذا ، فاى غرابة فيه ؟ وما وجه العجب فى ان تتضاءل قوة امام قوة ارادة الحياة التى تسخر المراة لبقاء النوع وللاحتفاظ بمزايا الجنس ؟ اليست المراة المحبوبة تجمع فى شخصها كل مايروق الرجل من المعانى الجنسية ؟

اليست هى اقرب مثال مجسد لما يتصوره خياله من هذه المعانى ؟ فهو — كما قال صديقنا العقاد ونحن نتكلم فى هذا — لا يواجه امراة بل يقف امام ممثلة لجنسها جامعة فى شخصها لكل مافى الجنس من قوة ولكل مالفريزة حفظ النوع من سلطان على النفوس ..

ولكن هذا الضرب من الاستسلام ضعف على كل حال ودليل على نقص الرجولة نفهمه ونعلله ولكنا لانستطيع ان نحترمه لان فيه القاء لسلاح الدفاع عن النفس .. وليس من الاحتفاظ بالذات وصون النفس فى شىء أن يسلم المرء نفسه الى مخلوق آخر رهن اشارته . واذا كان هذا دليلا على شىء فهو دليل على ان الغريزة الجنسية قد طغت بغريزة حفظ الذات وغلبتها وان مقدار الانوثة فى الرجل اربى على مقدار الرجولة فيه ، فعاد اشبه بالمراة وان كان له شكل الرجال .

ولو كنت مصورا وبدا لى أن اثبت على اللوح صورة الرجل الجميل فى نظر المراة ، لآثرت ان ارجع الى الاصل فى نشوء فكرة الجمال عند المراة ، وان اثبت فى وجه الرجل ما يناسب احساس المراة بالغريزة النوعية ، وما تبحث عنه بفطرتها الذكية من الصفات التى تتطلبها هذه الغريزة وهذا لا يمنع ان اجعل له نصيبا من الحسن كما هو ممثل فى خواطر الرجال .

بل ان الواجب ان يكون له حظ من ذلك ، لأن الذكور على العموم فى كل حيوان اجمل من الاناث على عكس الشائع عند الناس — او نحن معاشر الرجال نزعم ذلك ونستخلصه من المقارنات التى نجريها ولكنى على كل حال ما كنت لاجعل له محيا امراة كاللواتى نحس انها فتنة العين ومنى النفس ..

مع أول سيدة

تفوز بجائزة الدولة



د. سهير القلماوى الفائزة بجائزة الدولة التقديرية فى العام الماضى

● تعتبر الدكتورة سهير القلماوى بانتاجها الادبى وبدراساتها فى مجال تاريخ الادب ونقده وبنشاطها الاجتماعى والنسائى من ابرز معالم نهضتنا الفكرية العربية المعاصرة. فلقد كانت من الرعيل الاول من الانسات فى رحاب الدراسات الجامعية مونهاية الثلاثينات ، وكان اقتحامهن التعليم الجامعى آنذاك ثورة فكرية واجتماعية تحسب لهن وللجامعة وللنهضة العربية فى وقت واحد .

ود . سهير القلماوى عضو المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ورئيسة اتحاد خريجات الجامعة ، ثم هى رئيسة الاتحاد النسائى العربى .

ولقد اختارت سهير القلماوى ـ التلميذة الجامعية ان تتخصص فى اللغة العربية وآدابها لانها استشعرت حاجة موهبتها الفنية الخلاقة الى الصقل بدراسة الادب والمعارف التاريخية والفلسفية واللغوية ، واتيح لها ان تتخرج على أيدى اعلام الاساتذة المعاصرين من العرب والمستشرقين .

اخيرا جاءت الجائزة

سألتها ماهو شعورك وانت اول سيدة تحصل على جائزة الدولة التقديرية فى الاداب ؟

ـ انا سعيدة بتقدير الدولة لى ومنحى هذه الجائزة ولو انها جاءت آخيرا لاننى رشحت لها على مدى سبع سنوات كاملة ، ولم احصل عليها الا هذه السنة ! ..

قلت : لنعد قليلا الى الماضى .. الى ماوراء القمة والجائزة فعندما اقتحمت ميدان العمل كان المجتمع حديث عهد بخروج المراة ومشاركتها الرجل فى ميادين العمل فما هى الصعوبات التى واجهتك ؟

ـ قالت : واجهتنى صعوبات كثيرة فى بداية اشتغالى لاننى كنت اول فتاة مصرية تعمل بهيئة تدريس الجامعة ، وكان طلبة كثيرون من كليات اخرى يتجمعون فى محاضراتى ليشاهدوا

الفتاة التى تدرس للطلبة ويقومون بالتشويش على أثناء القاء المحاضرة ، ولكننى كنت أستمر فى الكلام دون انفعال حتى يسكت الطلبة جميعا، وكنت اذيع بعض البرامج بالاذاعة فتعرضت لهجوم شديد جدا بحجة اننا بلد اسلامى وصوت المرأة عورة ، ولكننى واصلت اذاعة البرامج حتى تعود الناس على صوتى ..



الدكتورة سهير القلماوى من أوائل الرائدات النسائيات ولا نستطيع ان نغفل شخصيتها فى ميدان النشاط الاجتماعى حيث يقترن اسمها دائما بالنهضة النسائية فى مصر ، فهى من معالم هذه النهضة وهى الممثلة لها فى المحافل القومية والمؤتمرات الدولية ، ولقد حملت الدكتورة سهير مسئولية التخطيط للعمل النسائى سنين طويلة. ثم وفى عام ١٩٦٦ اسندت اليها رئاسة وفد مصر فى مؤتمر الاتحاد النسائى العربى الذى انتخبها امينة عامة للاتحاد .

وليس من السهل احصاء آثار د . سهير القلماوى ومجالات نشاطاتها التى تجاوزت أكثر من ثلث قرن اذ تفتحت مواهبها وهى لاتزال تطلب العلم ولم تنقطع عن العطاء الخصب القائم على الملاحظة الشخصية والتأمل الذاتى والدراسة المستأنية والقراءة المتجددة المتنوعة . فكتاب « أحاديث جدتى » عبارة عن حوار قصصى بين حفيدة وجدتها ، قدم له الدكتور طه حسين بقوله : « ان صدق ظنى فسيكون لهذا الكتاب شان اى شأن » .

وتقول الدكتورة سهير « مارست كتابة القصة أكثر من ربع قرن ونشرت عديدا منها فى الصحف والمجلات فهناك مجموعة « الشياطين تلهو » وهذه المجموعة تمثل ما كتبته فى الفترة الأخيرة من مواقف فكرية ووجدانية عشتها آنذاك . وبالاضافة الى كثير من المترجمات للأعمال العالمية منها « الرويض النمرة » لشيكسبير و « رسالة ايون » لافلاطون ؛ « وعزيزتى انتونيا » وغيرها .. ثم هناك دراسات مثل « غريت الشمس » وهى الدراسة الوحيدة لاخر شعراء الأندلس . وكتاب « العالم بين دفتى كتاب » وهو يعالج قلة الاقبال على القراءة ويتعرض الى تعليم القراءة السريعة وكيفية الاستفادة من اجهزة الاعلام فى تحبيب القراءة والمكتبات المستقرة والمتحركة ، ونقل المكتبة الى القرية وغيرها .

الطفل والثقافة

قلت لها : اعرف ان ثقافة الطفل تشغل حيزا كبيرا من اهتمامك هذه الايام فباعتبارك مقررة لجنة ثقافة ماهى المجهودات التى تبذل للطفل المصرى ؟

– اننى ارى ان ثقافة الطفل شىء حيوى وضرورى لابد ان تجد من الدولة كل الرعاية والاهتمام : خاصة ان نصف بلدنا دون سن الخامسة عشرة، واكبر مشكلة هى افتقارنا الى العقول المفكرة والمبدعة التى تستطيع ان تكتب للطفل بمايتناسب مع مراحل العمر المختلفة.

هذا الى جانب الاهتمام بتخفيض سعر الكتاب حتى يصل الى الريف المصرى ويصبح فى متناول الجميع ، والى جانب ذلك هناك مسرح الأطفال وهو دنيا غنية تقدم للاطفال وجبة روحية لا يستغنون عنها ، وفى كل انحاء العالم هناك مسرح للاطفال وسينما للاطفال والطفل هناك هو الملك المتوج ، لذلك آمل أن تهتم الدولة بالطفل وتعطى له الخدمات فى مختلف مراحل العمر .

واسأل الدكتورة سهير القلماوى عن كتابها الذين تفضلهم فتقول « اننى احب كثيرا ان اقرأ للشعراء المعاصرين فى انجلترا وامريكا وفرنسا. اما كتاب مصر امثال توفيق الحكيم ونجيب محفوظ فاننى قد لااتفق معهم احيانا فى بعض آرائهم ... اما طه حسين فهو من اول الشخصيات التى تأثرت بها فى حياتى ،وهو ابونا الروحى ولا استطيع ان اتحدث عنه دون تحيز .»

واترك السيدة الاستاذة الدكتورة سهير القلماوى وقد اعاد لها الحديث عن استاذ الجيل طه حسين مزيدا من الذكريات – فلقد كان صادقا عندما تنبأ لها بمستقبل باهر فى عالم الأدب المعاصر .. 

المرأة بين أنصارها وخصومها من الشعراء

محمد عبد الغني حسن

● اذا قلنا ان المرأة قد وقعت بين شقي الرحى ، حائرة ضائعة بين من يضمر لها التقدير ، ويكن الانصاف ، وبين من يتحامل عليها ويتجنى عليها الذنوب ، فليس معنى هذا ان قسيمها الرجل ، وشريكها في الحياة ومن خلقت له ليسكن اليها قد سلم من هذا الموقف المحير بين الانصاف والجحود الا ان كفة رمي المرأة بالمساوىء والمثالب كانت ارجح من كفة الرجل ، حتى بات تهوين شأن المرأة شيئا مألوفا جاريا على الالسن من قديم الازمان .

نحن لا يعوزنا ان نستشهد بشعر قديم قيل في هجاء الرجال والبخس من اقدارهم ، وهو ان كان شعرا خاصا يذم رجلا بعينه فانه يحمل بين طياته ذم جنس الرجال كله . ومن هنا قد يكون الجنس البشري كله : رجاله ونساؤه موضع الذم عند من يلتمس في الناس العيوب .

وما تذكرت قول الراجز القديم في هجاء رجل بقوله :

لو كنت ريحا كانت الدبورا ... او كنت غيما لم تكن مطيرا

او كنت ماء لم تكن طهورا ... او كنت غيما لم تكن مطيرا

او كنت بردا كنت زمهريرا

اقول : ما تذكرت هذا الرجز الا اشفقت على رجل يشاركني في الرجولة ان يكون بهذه الصفات التي كان الراجز فيها يجرده من آدميته .

على ان العائبين على « الرجال » انما يعيبون افرادا بعينهم ، وذوات باشخاصهم ، اما الواقفون « للمرأة » بالمرصاد فانهم يجعلون من المرأة الواحدة مثالا للنوع النسائي كله ، ويجعلون جنس المرأة في مقابلته بجنس الرجل أضال في كفة الميزان ، واهون في تقرير الشأن ..

واغلب الظن عندي ان ما جرى عندنا من مدح النساء تارة ، وذمهن تارات ، ليس من باب الموازنة الجدية الحقيقية بين جنس وجنس ، ولكنه من باب « المغايرة » في اللغة التي ترمي الى استحسان الشيء واستهجانه في وقت واحد .. وهو باب واسع من ابواب القول في اللغة العربية ، دخله الجاحظ بكتابه المشهور : « المحاسن والاضداد » ودخله البيهقي بكتابه المعروف

« المحاسن والمساوىء » . والا فانك ايها القارىء الكريم لا تعدم ان تجد للشيء الواحد مادحا ، وقادحا .. ! ولعل هذا المذهب الذي اذهب اليه هو من باب « التلطيف » الذي يخفف من حدة هذه القضية ويراخي من شدتها؛ او من باب الشفاعة عند النساء بما يجعل كلامنا خفيفا على قلوبهن ..!

ولعل شهادة القرآن الكريم للمرأة بأنها سكن لرجلها ، وان الله جعل بينهما مودة ورحمة هي مما يثقل من كفة المرأة في نظر الرجل . فالله تعالى يقول :« ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة .» وأكد القرآن الكريم هذا المعنى في آية اخرى : « وهو الذي خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن اليها » .

واذا كان ظاهر الآيتين يدل على ان سكون النفس هو بالزواج، فان ما وراء المعنى ان قيام الوجود بين الرجل والمرأة هو ماتتم به حكمة الوجود .

وقد نظر الحكماء والمنصفون من المفكرين منذ القدم الى المرأة نظرة الشريك المتمم ، لا نظرة الشريك المخالف ، فاذا كان في الشركة بعض المخالفة كما يقع عادة بين الشركاء، فان شركة الرجل والمرأة هي اقل المشاركات احتمالا لنشوب الخلاف.

واذا كانت المرأة في نظر بعضهم هي التي حرمتنا النعيم في الجنة فان حكيما غير عربي يؤكد انها وحدها هي التي تستطيع ان تعيدها الينا ..

ويؤكد لنا الكاتب الكبير « اسكندر ديماس » في هذا الصدد ان النساء حور هربن من الجنان وهجرن الفراديس لتلطيف شقاء بني الانسان

ولعل مما يؤكد مذهبنا في المغايرة اللفظية اللغوية بالنسبة الى النظر للمرأة انه حين قام شاعر ليحمل على النساء في تشبيهه لهن بالشياطين قائلا !

ان النساء شياطين خلقن لنا   نعوذ بالله من شر الشياطين

انبرى له شاعر « يغايره » في النظر اليهن مشبهالهن بالرياحين قائلا :

ان النساء رياحين خلقن لنا   وكلنا يشتهي شم الرياحين ..

وقد لانكون متحاملين او متجافين للصواب اذا استظهرنا ان الشعراء العرب الذين خاصموا المرأة وهاجموها قد كانوا مسوقين الى ذلك بحكم دوافع نفسية او تجارب ذاتية وقعت لهم . وجسم لهم الشعر وخيالاته بعض ماوقع من المرأة من خطأ في السلوك ، فصوروه على افظع صوره والا فما معني قول الشاعر الجاهلي « علقمة الفحل » :

فان تسألوني بالنساء فانني   خبير بادواء النساء طبيب

اذا شاب رأس المرء او قل ماله   فليس له في ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث وجدنه   وشرخ شباب عندهن عجيب . .



المرأة ..
بين أنصارها ..
وخصومها من الشعراء

وهذا (التصون) الجاهلي للمرأة اعجب به « ابو العلاء المعري » بعد اكثر من خمسة قرون ، وأودعه كتابه المشهور : (رسالة الغفران) حيث جعل « الشيخ ابن القارح » يمر في الجنة بعلقمة الفحل ، فيستحسن له أبياته في وصف النساء وإيثارهن بالمحبة الشاب الغنى وزهادتهن فيه حين يفتقر وتذهب الأيام بشبابه . .

ويظهر أن هذه النغمة الجاهلية قد حلت في اذن الشاعر أبي العلاء المعري، ووجد فيها ظاهرة يصح ان تكون خلقا عاما عند المرأة فأبرزه وردده واثنى عليه وعلى قائله .. ولا نعدم من بيننا اليوم متعصبا أو حانقا على النساء يقوم فيردد هذه الأبيات ويعجب بها .

ولما كانت المرأة مطلوبة ــ منذ أن براها الله ــ من الرجال ، فقد تصور بعض الرجال الظالمين أن المرأة مخلوق سهل المنال ، رخيص المطلب ، فحضوا على المساعفة بها ما ساعفت ، وهونوا من شان صدها اذا صدت ، فان النساء غيرها كثيرات .

ولعل هذا هو اقسى ما اصدره « الرجل » الشاعر العربي من حكم على المرأة ، وجعل النساء كلهن على شاكلة هذه المحبوبة اللعوب ، وعمي عن فضائل نساء اخر كثيرات غيرها عفيفات شريفات ابيات .. ولعل مثل هذا الشعر السهل السائر المروى في كل عصر كان من اكثر العوامل افتعالا في نفوس الرجال وتهييجا على المرأة والاستعداء عليها . وأين هذه النظرة من نظرة الشعراء الذين كانوا يغارون على ازواجهم وعلى بناتهم ، ويلتمسون عندهن مثار العاطفة النبيلة ، ومفار الوجدان السليم ، ويأخذون عنهن دروس الشجاعة والاقدام واقبال النفوس على المكروه وهل ننسى في هذا المقام ان نستشهد بقول « عنتره العبسي » :

بكرت تخوفني الحتوف كأنني ... أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنيــة منهــل ... لا بد ان اسقى بكأس المنهل

وهل ننسى ان نستحضر هنا قول اسحاق بن خلف :

لولا ((اميمة)) لم اجزع من العدم ... ولم اجب في الليالي حندس الظلم
وزادني رغبة في العيش معرفتي ... ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
تهوى بقائي واهوى موتها شفقا ... والموت اكرم نزل على الحرم
احاذر الفقر يوما أن يلم بها ... فيكشف الستر عن لحم على وضم
اذا تذكرت بنتي حين تندبني ... فاضت لرحمة بنتي عبرتي بدم

والحق أن اشفاق الشاعر العربي على زوجه أو على بنته مخافة ان يقتل تنعدم هي من يقوم بشأنها ويحمي حماها كان موضع اهتمام عند كثير من الشعراء . فهذا الشاعر « حطان بن المعلى يقول ابياته السائرة في البنات الضعيفات :

لولا بنيات كزغب القطا ... رددن من بعض الى بعض
لكان لي مضطرب واسع ... في الارض ذات الطول والعرض
وانما اولادنا بيننا ... اكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم ... لامتنعت عيني عن الغمض

والاولاد بيننا هم اكبادنا حقيقة تمشي على الارض الا ان البنات منهم أكثر اثارة للاشفاق، وأدعى الى الخوف مما تخبئه الايام ...

ولقد ساء ظن بعض قدامى العرب بالمرأة في العصر الجاهلي لأن مركزها الاجتماعي في ذلك العهد لم يكن يؤهلها لتأخذ نصيبها من الحياة كالرجل . حتى لقد جنح بعض القبائل الى وأد البنات بلا ذنب الا انهن ضعيفات . واذا كانت (المرأة) ـ حين تكبر مظنة الضعف والتخاذل وعدم التعفف والتصون عند بعض الناس ـ فما ذنب البنت الصغيرة حين توأد او تدفن حية دفعا لما قد يتوهم من وقوع النقص منها ؟

واذا كان الاسلام قد حرم الوأد وانقذ البنت مما كان ينتظرها من شر مستطير فان بعض النظر الضيق قد ظل بعد بضعة قرون من نشر الاسلام ينظر الى المرأة ـ أو البنت ـ على أنها عورة يجب ان تستر، ولا يكون سترها الا بالقبر .

لقد صادفتنا رسالة للكاتب الشاعر « ابي بكر الخوارزمي » يعزي أحد الرؤساء في مدينة « هراة » بابنته قائلا : (ولولا ما ذكرته من سترها، ووقفت عليه من غرائب امرها، لكنت الى التهنئة أقرب من التعزية ، فان ستر العورات من الحسنات، ودفن البنات من المكرمات . ونحن في زمان اذا قدم احدنا فيه «الحرمة» فقد استكمل النعمة ، واذا زفت كريمة الى القبر ، فقد بلغت امنية من الصهر .. » ثم ختم الخوارزمي رسالته بأن روى ابياتا من الشعر لشعراء تمنوا لبناتهم ان يطويهم القبر ، يقول بعضهم :

ولم ار نعمة شملت كريما كنعمة عورة سترت بقبر

ويقول الآخر :

وددت بنيتي ، ووددت اني دفنت بنيتي في قعر لحد !

وقد فضح الخوارزمي العصر الذي كان فيه بان تلك النظرة الجائرة الى « البنت » كانت من مفاهيم ذلك الزمان ومن روح عصره ، واعتبار ذلك من استكمال النعم ! والشاعر الكاتب الخوارزمي معذور حين يعبر لمن يعزيه عن روح العصر ، فلا يتجاوزه . ونحمد الله ان هذه النظرة قد بدأت تتغير في العصر الحديث ، ويعود فيها الفهم المقلوب الى فهم سوي وادراك سليم .

وما بلغت نظرة شاعر مخاصم للمرأة في ادبنا العربي كله ـ جاهلية واسلاما ـ كما بلغته عند شاعر حكيم فيلسوف كأبي العلاء المعري . واذا كان شيخ المعرة قد حملته على هذا الحمل الغريب بواعث نفسية او شخصية تدع للمفكرين تحليلها ، فان مما لاشك فيه انه كان مستجيبا لروح عصره في أواخر القرن الرابع الهجري ، ونصف القرن الخامس . فعلى الرغم من اتساع أفق شاعرنا المعري وتحليقه في سماوات من الفكر الرفيع



المـرأة ..
بـين أنصـارهـا..
وخصومها من الشعراء

وتحرره من كثير من الخرافات ، فانه لم يستطع امام قضية المرأة ان يكون متحررا منصفا . والا فكيف نفسر رأيه بأن لا تعلم المرأة الكتابة والقراءة، وأن تكتفي بمغزلها ومنسجها وشئون بيتها . ومن شعره عن النساء :

علموهن الغزل والنسج والرد ن وخلوا كتابة وقراءه
فصلاة الفتاة بالحمد والأخلاص تجزى من يونس وبراءه ..

ولقد ساء ظن أبي العلاء المعري بالمرأة الى حد أن أوصى بالفصل بينها وبين الرجل في سن العاشرة ، ونهى أن يدخل الوليد ابن العاشرة حريم النساء مخافة أن يدخل بينهما الشيطان :

اذا بلغ الوليد لديك عشرا فلا يدخل على الحرم الوليد
وان خالفتني واضعت نصحي فانت وان رزقت حجى بليد
الا ان النساء حبال غي بهن يضيع الشرف التليد

وأعجب ما في أمر المعري وموقفه من المرأة انه لم يتخذ هذا الموقف الا بعد ان رجع من العراق ودلف الى الكهولة والشيخوخة . اما ما قبل ذلك من شعر الشباب فلم يسؤ ظنه بالمرأة ، ولا جال في خاطره اتهامها والنقمة عليها . ولقد كان الرجل بارا بأمه ، فبكاها بعدموتها وأطال التفجع عليها .

والشاعر الذي يكن لأمه مثل هذا الحنان والتقدير يستغرب منه ان يحمل على النساء حملة قاسية ، ناسيا فيها رعاية الحق للأم التي ولدته . ويبدو أن ما كان يرد الى سمعه من أخبار الفساد الاجتماعي ، والانحلال في المجتمع العراقي وفي امصار الشام ، ومن أبناء المستهترين والعابثين والمتحررين من قيود العفة ، قد أحدث في نفسه نقمة على النساء عامة ، دون تفريق بين الصـالحات منهن والطالحات ...

وعلى كل حال فقد كانت نظرة الشاعر أبي العلاء المعري الى المرأة في عصره نظرة رجل غلبته العاطفة ، واستغرقه الشعور ، ولم يدع ذلك سبيلا الى عقله ليضع لهذه القضية الموازين القسط، بلا تجاوز أو اسراف.

على ان بعض ما يصادفنا من الشعر العربي في مخاصمة المرأة لا يجوز أن يغشينا عن التبصرة بما جاء فيها من انصاف وتقدير.

وقد قدر بعض شعرائنا القدامى المرأة العربية من حيث النظر الى محاسنها الماديه ، واستواء خلقها ، واكتمال مغاني جسدها ... كما قدرها بعضهم من ناحية ما فيها من طباع كريمة كالتلطف والعطف والأنس والرقة وغيرها وقد عبر لنا «الأعشى» الجاهلي عن راحته الى كنف المرأة بقوله :

فأفضيت منها الى جنة تدلت علي بالمارهـا

فهو هنا يأوي من المرأة الى جنة وارفة الظلال دانية الثمار .. !
وكذلك كان الشاعر « الحكم بن قنبر » حين قال :

ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذا كملا
كل جزء من محاسنها صائر من حسنها مثلا
لو تمنت في مناعتها لم ترد من نفسها بدلا

وكذلك كان اكثر شعراء الغزل في كل العصور العربية حين يصورون محاسن الحبائب الجسدية .

الا ان محاسن الاخلاق والطبــــاع والصفات عند المرأة لم يفت شعراءنا ان يخلدوها حتى وهم فى معــارض الغزل العفيف

ولا يقال ان وصف المحاســـــن الجسدية للمرأة العربية والتغنى بها هومن خصائص الشعر العربي القديم، فان عين الانسان أو عين الرجــل لا تزال تتطلع الى الحسن فى كل مكان وكل زمان . وهذا شاعرنا الرقيــق اسماعيل باشا صبرى يقول فى احدى روائعه :

ان هذا الحسن كالماء الذى فيه للأنفس رى وشـــفاء
لا تذودى بعضنـــا عن ورده دون بعض واعدلى بين الظماء
انت يم الحسن فيه ازدحمت سفن الآمال يزجيها الرجاء
انت روحانية ... لا تدعى ان هذا الحسن من طين وماء
وانزعى عن جسمك الثوب يبن للملا تكوين سكان السماء !

على ان هذه النظرة الجسدية عند شاعرنا اسماعيل صـــبرى الى المرأة قد واكبتها نظرة روحية من الشاعر احمد شوقى الى المرأة العثمانية التى راى فيها شاعرنا نمـــوذج « المرأة » الواجب أن يكون فى كل زمان ومكان حين قال :

انت شـــعاع من عل انزله الله هـــدى
كم قد اضـــاء منزلا وكم انار مســـجدا
وكم كسا الاسواق من حسن وزان الـــبلدا
لولا التقى لقلت لم يخلق سواك الولدا
ان شئت كان العير او شئت كان الاســـدا
وان ترد غيـــا غوى او تبغ رشدا رشدا
والبيت انت الصوت فيه وهو للصـــوت صـــدى
كالببغـــا فى قفص قيل له فقلدا . . .
وكالقضيب اللدن قـــد طاوع فى الشكل اليدا
يأخـــذ ما عــودته والمرء ما تعـــودا

ويخاطب شوقى المرأة هنا بضــمير المذكر ـ بالتاء المفتوحة من الضـــمير انت ـ لأنه تصــورها ملكا كريما فى مطلع قصيدته حيث يقول :

يا ملكا تمـــــــددا مصـــليا موحـــدا
مبـــــاركا فى يومه والامس ، ميمونا غدا

ولم يفت شاعر الاقطار العربيـــة خليل مطران ان يظهر من فضــــل « المرأة » فى كل مناسبة اقتضاها الحديث عن النساء . ولعل قصيدته فى تكريم الآنسات خريجات الجامعــة المصرية فى نادى الاتحاد النســـائى تكشف عن هذه الناحية التى كان يكرر خليل مطران القول فيها ، حين يقول :

بوركت يا عهـــد الرقى ، وبوركت متبوئات الصدر فى هـــذا الندى
هن اللدات السابقات نفـــاسة اخواتهـــــــن من الملاح الخرد
الفائزات قلوب عشـــاق النهى بالفضـــــل لا بمثقف ومهنـــد
الغانيات بمعنـــويات الحلى عن لؤلؤ بنحورهن وعســــجد
ما بين مصعدة باجنحة ، وقـــد عاد الثرى سجنا لغير المصعد
ونصيرة لاولى الحقـــوق تصونها ممن يصول على الحقوق ويعتدى
وطبيبة تاسو ولا تقســـــو فمن يدها يمر النصـــــل مر المرود
وادبية بلغت مـــدى مطلوبهـــــا فى العلم من مســتطرف أو متلد
زاد التاهب للغمار عفافهـــــــا وبغير ذاك القيد لم تتقيـــــد

محمد عبد الغنى حسن

أخطر دراسة عن المرأة المصرية المعاصرة:

استغلال المرأة المصرية

عرض وتلخيص : غنيم عبده

● في دراسة ميدانية شاملة عن المرأة المصرية المعاصرة ، استطاع الباحث الاجتماعي الدكتور « سيد عويس » المستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أن يقدم نماذج متعددة من الأنثى المصرية ، مع الاهتمام الكبير بإبراز المناخ الثقافي الاجتماعي الذي تعيش في فلكه هذه النماذج ، سواء كان هذا المناخ قديما أو معاصرا .

وتضمنت الدراسة التي تحمل عنوان « حديث عن المرأة المصرية المعاصرة » خمسة فصول تناول فيها بعض المفاهيم المتعلقه بالمرأة المصرية المعاصرة ؛ وبعض الحقائق الثقافية الاجتماعية المصرية المستمرة ، والنظرة نحو المرأة المصرية المعاصرة ، ثم نماذج من أنماط سلوك المرأة المصرية المعاصرة ، وأخيرا المرأة المصرية بين الحاضر والمستقبل .

هؤلاء الرجال كيف يفكرون في المرأة ؟!

المرأة شيطان رجيم !

ان كيدهن عظيم

لا أمان للنساء ! !

هذه هي بعض الصفات التي يطلقها الرجال العاديون على المرأة المصرية .. لكن ما هي صفات المرأة المصرية عند بعض الفنانين المصريين في أعمالهم التشكيلية او المرئية أو المسموعة ؟

ان المرأة المصرية في آراء أولئك وهؤلاء ، كما يقول « فرويد » لغز محير وهي شخص لا يمكن أن يفهم ، بل يجب أن لا يفهم . وهي شخص يحاول هؤلاء الذكور أن يخلعوا عليه صفات الذكاء أحيانا ، والبلاهة أحيانا أخرى ، وصفات العاطفة النارية أحيانا ، والعاطفة الباردة أحيانا أخرى ، وصفات الكذب والبهتان أحيانا ، والمراوغة وعدم الصراحة أحيانا أخرى .

وقد يرى بعضهم أن المرأة المصرية هي شخص « مستهلك » على عكس الرجل المصري فهو شخص « منتج » . ويفسر هذا البعض هذا القول بأن الرجل يعمل ويكسب ويعطي المرأة « الزوجة » لتنفق « أي لتستهلك » .

ويعمى هذا البعض فلا يرى أن الكثير من هذا الانفاق استثمار . فالمرأة فضلا عن أنها تلد أبناء المجتمع فهي تسهم في تربيتهم وأن انفقت لتصنع طعاما مثلا فهي تحفظ حياة أعضاء



د. سيد عويس : مكانة المراة المصرية فى مجتمعنا الجديد

الاسرة كلهم ، اى حياة زوجها وحياتها وحياة الابناء. والولادة والاسهام فى تربية الابناء وحفظ حياتهم وحياة زوجها وحياتها كلها انتاج ..

واستمرار هذا المعنى الهين للمفهوم العام للمراة المصرية يتجاهل ان المراة فى بلادنا كانت ولا تزال العمود الفقرى للاسرة . وكيان الاسرة الصالح يتوقف الى حد كبير على صلاحية المراة كزوجة وكأم . ومع ذلك فقد لايرى البعض هذا الراى . فيرى هؤلاء فى المراة عواملها التكوينية فقط. اى انهم يرون تباين هذه العوامل عنها فى الرجل . ويرون لذلك ، ان الرجل هو الاقوى والاعظم ، وان المراة هى الاضعف .

وما العوامل التكوينية فى رايى سوى جزء من اجزاء شخصية المراة الدينامية فهناك العوامل الاجتماعية الثقافية ؛ والعوامل النفسية والعقلية التى تكمل الصورة الحقيقية لهذه الشخصية .

وكما يرى هؤلاء عوامل المراة التكوينية فحسب ، يرون كذلك دورا اجتماعيا واحدا من الادوار التى تستطيع المراة ان تقوم بها فى المجتمع ، اى مجتمع واقصد بذلك دورها البيولوجى الاجتماعى فحسب . ولا يرى هؤلاء الادوار الاجتماعية الاخرى التى قد تؤديها المراة فى محيط الاسرة كأم وكزوجة وكأخت وكابنة .. ولا يرون دورها كمديرة لشئون البيت، ودورها كصديقة لابنائها وبناتها ، ودورها كزميلة لزوجها . . وينسون فى غمار تعصبهم الاجوف ادوارها الاجتماعية الهامة ، فى خارج محيط الاسرة . وهى الادوار العديدة التى تستطيع ان تشترك فى ادائها جنبا الى جنب مع الرجل فى كل المجالات فى سبيل بناء المجتمع .

ومع ذلك فاننا نلاحظ ان مكانة المراة «كأم» مكانة رفيعة يقدرها على وجه العموم ، اعضاء مجتمعنا المعاصر على اختلاف فئاتهم وطبقاتهم وثقافاتهم ومستوياتهم المادية حق قدرها . فالام عند الجميع « تعيش » والاب ـ يطفش ـ . وعند الجميع نجد المثل السائد « اللى بلا ام حاله يغم » و « الجنة تحت اقدام الامهات » والام هى اولا وقبل كل شىء « ست الحبايب » .

ولكن من اجل شغف البعض بالتعميم الجارف ، نجد وصف المراة يكون فى العادة وصفا مزريا ، ويبدو لى ان المراة المصرية عند الكثير من الكتاب والمذيعين والاذاعيين والفنانين المصريين فى ضوء هذا التعميم الجارف هى نوع معين من المراة . ربما تكون هذه المراة من تسكن الاحياء الراقية فى المدينة ،او ربما تكون هذه المراة هى « المتمصرة » وليست «المصرية» ذات الاصالة العتيدة

وينسى هؤلاء الملايين من الكادحات من الفلاحات والعاملات وربات البيوت ينسى هؤلاء او يتناسون الملايين من الامهات اللاتى يبذلن حبات قلوبهن فى سبيل صيانة الاسرة وحفظ كيانها على حساب راحتهن واعصابهن.فتعب اعضاء الاسرة عندهن « راحة » وسعادتهم لهن « سعادة » .

المراة المصرية لاتزال فى عصر الحريم

ان مكانة المراة المصرية فى مجتمعنا قد تطورت . اصبحت مكانة المراة

استغلال
المرأة
المصرية

● الكثير من الكتاب والفنانين المصريين لا يرون في المرأة إلا دورها البيولوجي الاجتماعي فحسب!

الاجتماعية قبل عهد رفاعة الطهطاوي او قبل عهد قاسم أمين غيرها بعد ذلك . وأصبحت مكانتها الاجتماعية قبل ثورة عام ١٩١٩ غيرها بعد ذلك . وقبل ثورة عام ١٩٥٢ نجد أن مكانة المرأة الاجتماعية غيرها بعد ذلك .

ذلك لأن ظروف مجتمعنا قد تطورت في هذه المراحل تطورا زاد من مكانة المرأة الاجتماعية ارتفاعا .. فمن مجتمع اقطاعي في مطلع القرن العشرين تحول مجتمعنا الى مجتمع اقطاعي شبه رأسمالي بعد ثورة عام ١٩١٩، ومن مجتمع اقطاعي شبه راسمالي قبل ثورة ١٩٥٢ ، نرجو ان يتحول مجتمعنا في الوقت الحاضر ــ على الرغم من الصراعات الثقافية وغيرها ــ الى مجتمع اشتراكي . ذلك لأنه من الملاحظ أن علاقات الانتاج القديمة ، في مجتمعنا الحالي ، لم تصف تصفية نهائية حتى الآن . فالرواسب البالية لا تزال تخيم على مناخ مجتمعنا الثقافي الاجتماعي ومنها الرواسب التي تتعلق بمعاملة المرأة المصرية . فهي في عقول الكثيرين من رجال المجتمع تنسج خيوطها كالعنكبوت . ومفهوم المرأة عند العديدين من هؤلاء الرجال ، مفهوم منحرف .. ومفهوم الرجل عند العديدات من النساء ، كما يبدو ، مفهوم منحرف كذلك .. وصور الانحراف في كلا المفهومين تبدو واضحة في الكثير من الأمور .

تبدو عند اختيار المرأة للرجل لتتزوجه وعند اختيار الرجل للمرأة ليتزوجها وتبدو عند المغالاة في طلب المهور أوما يعادلها .. وتبدو عند تصدع الأسرة المصرية بالطلاق دون ما مبرر ، وتبدو في تعداد الزوجات دون ما شروط ، وتبدو في حجم جناح الاحداث واتجاهاته . كما تبدو فيما يكتبه او يقوله الرجال من الكتاب والمذيعين والاذاعيين والفنانين وغيرهم من الرجال العاديين وبعض النساء .

وصور الانحراف في كلا المفهومين تبدو جلية واضحة في الاتجار بالمرأة من طريق تكوينها البيولوجي ، وقد نجد ذلك في الاعلانات والدعاية للافلام ، ومثل ذلك ما نجده في مضمون بعض القصص والتمثيليات المكتوبة أو المعروضة منها . وكل هذه عمليات تجارية يقصد بها الربح على حساب كرامة المرأة كانسان .

الاسلام والمرأة

والملاحظ أن ظاهرة « الحريم » كانت رمزا الى المدى الذي وصلت اليه نوعية انحطاط مكانة المرأة المصرية في ذلك العهد . وهي نوعية تاباها النفس الشريفة ، وتبين في وضوح استغلال الانسان لأخيه الانسان ، أو استغلال الرجل للمرأة ، اي استغلال نصف المجتمع لنصفه الآخر وقد وجدت ظاهرة « الحريم » في مجتمعنا على الرغم من القيم الاجتماعية التي يدعو اليها الدين الاسلامي ، دين

المجتمع السائد عندما يتحدث عن المرأة :

« ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » . « الروم ٢١ » . والدين الاسلامى ، كما هو معروف ، هو دين الثورة على وأد البنات . ومن تعاليمه أيضا أن اعتبر النساء شقائق الرجال .

« يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا » . « النساء ١ »

والاسلام جعل للزوجة على زوجها حقوقا ، فمن حق المرأة ان تختار زوجها ، وانها بزواجها لا تفقد اسمها ولا شخصيتها المدنية ، ولا اهليتها فى التعاقد ، ولا حقها فى الملكية ، ولا يضيع من استقلالها المالى شىء .

ومن حقوق المرأة على زوجها العشرة بالمعروف والعدل وحقوقها الجنسية . ومن حق الزوجة على زوجها الانفاق عليها . واخيرا وليس آخرا من حق الزوجة على زوجها ان يقدم لها مهرا . ومن تعاليم الاسلام ايضا ، ان جعل للزوج حقوقا على زوجته . ومن حقوق الزوج على زوجته الطاعة والقوامة على الاسرة . وتكون هذه القوامة بالضرورة محدودة . ومن حقوق الزوج على زوجته تدبير البيت وصيانته والطلاق عند الضرورة ، وتعدد الزوجات بشروط . واخيرا وليس اخرا من حق الزوج على الزوجة التهذيب عند العصيان . وعلى الرغم من الاختلاف الكبير على تفسير هذه التعاليم الاسلامية ، فهى تعاليم تسندها قيم اجتماعية تأبى بالضرورة وجود ظاهرة مثل ظاهرة « الحريم » مثلا ولكن هذه القيم الاجتماعية نظرية ، والتعاليم التى تسندها القيم الاجتماعية النظرية شىء وممارسة هذه التعاليم فى الواقع الاجتماعى الحى شىء اخر .

الاسرة المصرية وصراع الاجيال

فى الواقع ان كل شخص ، مهما كان مجتمعه ، قد ينتمى خلال حياته الى نوعين من الاسرة ، ذلك من حيث مكانته الاجتماعية فى محيط وحدة الاسرة . الاسرة الاولى هى ما يمكن ان نطلق عليه اسرة التوجيه وهى تتكون من ابويه واخوته واخواته والاسرة الثانية هى اسرة التناسل وتتكون من زوجته وابنائه وبناته . والملاحظ أن الشخص فى اسرة التوجيه يكون عادة خاضعا لابويه او لاحدهما ، اما فى اسرته التناسلية فانه يكون عادة مقيدا بواجباته نحو ابنائه وبناته . وقد يكون فى هذا المجال استثناءات .

الملاحظ أن الاسرة (وخاصة الاسرة الفردية) لم تعد وحدها تقوم بعمليات التنشئة الاجتماعية لاطفال المجتمع ، بل اصبحت فى ضوء الظروف الاجتماعية والاقتصادية تشترك معها اجهزة اخرى من اهمها الجيرة والمدرسة والمنظمة الدينية (المسجد او الكنيسة والنادى الاجتماعى والمنظمة السياسية واجهزة الاعلام والثقافة (الجريدة والمجلة والكتاب والسينما والمسرح والاذاعة والتليفزيون .. الخ)

ولا يتأتى قيام الاسرة بهذه الوظيفة الهامة الا بتهيئة الوسائل السليمة المتعلقة بالحضانة والكفالة للاطفال وخاصة فى مراحل نموهم الاولى ، وهذه هى مهام الاسرة المتكاملة الناضجة اجتماعيا او مهام الاسرة السوية .

والملاحظ فى محيط الاسرة المصرية من حيث بنائها او تكوينها او نطاقها فى ضوء المجتمع المصرى المتغير ما يلى :

● أن بناء الاسرة او تكوينها (او نطاقها) أخذ يضيق شيئا فشيئا ، حتى اصبحت الاسرة لا تشمل الا زوجا وزوجة ومن يعولان من ابناء .

● بداية اختفاء الاسرة المركبة (بمعناها التقليدى المعروف) اى الاسرة التى تتكون من اسرتين او اكثر من الاسر الفردية وتجمعها صلة القربى ويعيش اعضاؤها فى مسكن واحد . ونجد هذا النوع فى الوقت الحاضر فى الريف المصرى وفى بعض احياء المدينة .

استغلال المرأة المصرية

وهناك نوع آخر من الاسر بدأ يتلاشى كذلك هو (الأسرة الممتدة) أى الأسرة التى تتكون من عدد من الاسر الفردية على صلة من القربى والتى يعيش اعضاؤها فى مسكن واحد كبير ، أو فى عدة مساكن صغيرة متقاربة .

والملاحظ أن هذا النوع لايزال موجودا فى مجتمعنا ولكنه خارج نطاق المدينة فى معظم الاحيان .

وفى ضوء الملاحظات السابقة طرح الباحث الدكتور سيد عويس أكثر من علامة استفهام .. وحدد علامات استفهامه فى عدة موضوعات لعل أهمها من وجهة النظر التى تتفق مع طبيعة هذا العدد من الهلال هى :

ماذا نتوقع من آثار التكوين الجديد لأسرنا فى مجتمعنا المتغير ؟ هل ستتغير أساليب اختيار الزوج والزوجة ؟ هل يصاحب هذا التكوين الجديد وجود تناقض أو صراع بين المعايير الثقافية أو المعايير السلوكية فى الحياة الأسرية ، وخصوصا فى مجال الأسر المركبة والممتدة ، ومن ثم نتوقع يسرا فى سبيل مواجهة ظاهرة الثأر مثلا ؟ ماذا سيكون من أمر العلاقات بين الزوج والزوجة وبين الأب والابن والأم والابنة وبين هؤلاء جميعا . ماذا سيكون من أمر دور الحماة ؟ واخيرا هل سيكون تصدع الأسرة الفردية من حيث التركيب » أى اذا ما فقدت هذه الأسرة الأب أو الأم بسبب الموت أو الهجران أو الطلاق أو السجن الطويل ، أو اذا مرضا أو مرض أحدهما بمرض مزمن) متوقعا بسبب صعوبة وجود الأب البديل (الجد والعم والخال مثلا) أو بسبب صعوبة وجود الأم البديلة (الجدة والعمة والخالة مثلا)

روح أكتوبر وتغير النظرة للمرأة المصرية المعاصرة

قد يرى البعض أن حرب أكتوبر المجيدة قد أكدت ارتباط ممارسة بعض القيم الاجتماعية الايجابية فى مجتمعنا بفكرية ايجابية واضحة المعالم والأهداف . ومن ثم فان هذه الحرب قد حققت اهدافها المطلوبة . واننى أرى هذا الرأى ولا اعارضه . ولكنى أرى فى الوقت نفسه أن التعميم غير ذى موضوع . واقصد من ذلك أنه اذا كان جيش مصرنا الخالدة المظفر كجماعة من جماعات مجتمعنا المصرى أو كتجمع من تجمعات هذا المجتمع أو حتى كاحدى فئاته الكبرى ، قد نجح فى مهمته عندما ساعدته الظروف عن وعى علمى ، فارتبطت ممارسة اعضائه لبعض القيم الاجتماعية الايجابية فى مجتمعنا بفكرية ايجابية واضحة المعالم والاهداف . فان ذلك لا يعنى أن هذا الارتباط موجود فى تجمعاته أو فئاته الاخرى .

ان نجاح جيش مصرنا الخالدة المظفر بهذا الأسلوب العلمى عبرة لنا ودرس يجب ان يكون نبراسا وهاديا . ومن ثم فان التحدى الحقيقى فيما يتعلق بالحالات الثقافية الاجتماعية الاخرى كالعلاقة بين الرجل المصرى والمرأة المصرية مثلا ، او كالمشاكل التى يواجهها المجتمع المصرى المعاصر كمجتمع نام يكون ، أى هذا التحدى ، فى مواجهة المشكلة الكبرى الا وهى اختلاف ما هو ايجابى فى التراث الثقافى الاجتماعى المصرى النظرى المتعلق بموضوع العلاقة بين الرجل المصرى والمرأة المصرية مثلا ، أو بموضوع المشاكل التى يواجهها المجتمع المصرى المعاصر كمجتمع نام ـ عما يمارسه اعضاء هذا المجتمع . .

دعوة الحب!

سليم الرافعي

أينقضي العـــالمَ يا مصرُ على ،
قبلةِ السّلمِ اذا الحب دعاها ...
أيها الشــعبُ الذي ما بَخِلَت
يدُهُ بالنّفس إن ريعَ حِمـــاها
أيها الفادي ثراهـــا كلّمـــا
شبّت الحربُ تدرّعت دُجَـــاها
أنت شعبُ الحرب والحب .. فمــن
كان أهدى منكَ أو أعلى جِباها ؟
صاغنا الاسْلامُ في مصرَ وهــلْ
كانت الوحدة الا من رُؤاهـــا ؟
بعثت فينـــا النبـــوّات ولمْ
تلقَ الوحيَ الا بهُـــداها
كم امام لاح في مِصْـــرَ كمـــا
لاحَ الشمسُ فأحيتْ بسناهـــا
ومَحاريبَ من الشـــرق سَعَتْ
ومن الغرب تُصلّي في ثراهـــا
ومساعيرِ حــروب فقـــأوا
(عينَ جالوت) فردّتْ في عمَـاها

***

أينقضي العالَمَ يا مصـــرُ علـــى
عبقرياتٍ هوى المجد هـــواها
في النّدى والبَــذْل أو ملحمة
ما جرى التـــاريخُ الا في خطـــاها
أيها المُطلعُ أحـــلامَ العُـــلا
أيها المُلهـــمُ بالحق الشـــفاها !
أيها الخـــالدُ كالنيـــل اذا
ماجرى اخضرّت على الارض ذُراها!



سليم الرافعي
طرابلس — لبنان

تقية الصورية شاعرة الإسكندرية

عبد الحليم القباني

● نحن الآن نجتاز بدايات القرن السادس الهجرى ، ونقترب من منتصفه ، وقد اوشكت شمس الدولة الفاطمية أن تغيب ...

وكانت الاسكندرية - وقتئذ - فيما يقول « ابن الأثير » مدينة الزخر بالبساتين الأنيقة والمتنزهات الفائقة ، ترتفع فيها القصور والجواسق الدقيقة البناء المحكمة الجدر والأبواب .. »(١)

وكان الناس ، من سكان المدينة الجميلة يستمتعون بما فى رياضها من جمال ونضرة ، ويستروحون نسائم الحياة السمحة ، تحت ظلال أشجارها الوارفة ، وحول الجداول الرقراقة الممتدة فى جميع الأرجاء ، حيث تعقد ندوات الشعر ومنتديات الادب ومحافل السمر فوق هذه الأبسطة الخضراء المنشورة هنا وهناك ، بينما كانت المدارس المختلفة ترتفع ابنيتها فى الطرقات العامة وهى حافلة بالفقهاء والعلماء وأهل الحكمة وفى مقدمتها مدرستان لرجل السنة الحافظ السلفى وابن الطاهر بن عوف ، الى جانب مدارس للشيعة وان كان الصراع بين الفريقين قد فقد حدته .. وهكذا كان الشكل الخارجى لحضارة الاسكندرية - فى ذلك العهد ...

أما مضمونها الرائع ، فقد تمثل فى هذه الأعداد الكبيرة ، من العلماء والحكماء والأدباء الذين برعوا فى كل ميدان ، حيث ازدحمت المدينة، بفقهاء الدين من أهل الشريعة والمتصوفين من أهل الحقيقة فيما يقولون - ورجال الحديث ، وحفاظ القرآن والدارسين لعلومه ، وكذلك بالشعراء الذين اطربوا الاسماع وارتقوا بالارواح وبرعوا فى التعبير عن احاسيسهم المختلفة ، وعبروا بأشعارهم كذلك عن احاسيس الناس وما يدور فى وجدانهم من آمال والام وأفكار تنطلق

١ - ص ٤٠٨ ج ٣ صبح الاعشى للقلقشندى نقلا عن ابن الاثير .



بهم في كل ميدان (٢)

ولم يستأثر الرجال وحدهم ـ في ذلك العهد ـ بصولجان الريادة في هذه المجالات ، بل شاركهم في ذلك بعض السيدات اللاتي لم تكن حياتهن كلها ، متاعا خالصا . تدور حول الحب والزينة وارضاء العشير وحسب ـ بل كان منهن الفقيهات الجليلات من أمثال خديجة بنت الحافظ السلفي ، ومكية بنت عمرو التجيبي ، وكان منهن المحدثات الفضليات من أمثال ترفة بنت احمد الرازي وخديجة أختها والخفرة بنت المبشر .

لكن الشاعرات كن قليلات ، بل نكاد لا نسمع ـ في هذه الفترة ـ بشاعرة من الاسكندرية ، غير الشاعرة « تقية الصوريه » التي ولدت بدمشق في المحرم من سنة ٥٠٥ هـ ، ووفدت الى الاسكندرية صبية ، وعاشت بها حتى لقيت ربها فوق ثراها أوائل شوال سنة ٥٧٩ هـ عن اربعة وسبعين عاما

كانت الاسكندرية ـ كعهدها ـ ملتقى الناس من سائر الاجناس ، يفد اليها الوافدون من أهل الاندلس والمغرب والاتراك والشوام وغيرهم ، ليجدوا فيها ضالتهم المنشودة من علم مفيد ، او أدب مثير او تجارة رابحة أو صناعة رائجة أو رزق حسن ، وكان أهلها ـ كعهدهم ـ يستقبلون كل وافد بصدر رحب ويهيئون له من أسباب الاقامة ما يكفل له الحياة الكريمة

وهكذا وجدت « تقية الصورية » الاديبة الشابة ، عندما وفدت الى المدينة الجميلة بصحبة زوجها ـ منزلا رحبا وجيرة وأهلا ومقاما كريما .

واذا كان للمناخ الذى ولد فيه الانسان

٢ ـ راجع كثيرا من التفاصيل عن هؤلاء الشعراء في كتابي « شعراء الاسكندرية في العصور الاسلامية » نشر الهيئة العامة للكتاب .

وعاش في ظلاله ، اثره في التكوين الفكري لهذا الانسان فان والد «تقية» غيث بن على الصورى المعروف « بابن الارمنازى » «٣» كان عالما فاضلا محدثا ثقة (٤) كما كان خطيبا لمسجد صور الكبير ، وكذلك كان زوجها ابو على فاضل بن سعد الله بن صمدون اديبا نحويا مقرئا مجيدا (٥)

وهكذا ورثت تقية اباها وتأثرت بزوجها ثم كانت فوق ذلك شاعرة لا يعرف الناس في عهدها ـ بالاسكندرية ـ من تفوقها او حتى من تساويها في شاعريتها ، ولهذا توثقت أواصر المودة والصلة العلمية بينها وبين طائفة من علماء الاسكندرية ، وبخاصة عالمها الجليل وشيخ محدثيها « الحافظ السلفي ٤٧٠ ـ ٥٧٦ هـ (٦) الذى نقل عنها وروت له وترجم لها في كتابه معجم السفر(٧) واعجب بشعرها حتى افردها عن سواها بقوله « لم تر عيني قط شاعرة غيرها » (٨)

وقد نقل لنا صاحب كتاب « تكملة اكمال الاكمال » (٩) قصيدة كانت « تقية » قد نظمتها لتعتذر بها عن مجافاة ولدها « ابى الحسن على بن فاضل» لمجلس الشيخ السلفي وهجره اياه الى مدرسة اخرى وشيخ آخر ، ومن هذه القصيدة الطويلة نجتزىء منها بالابيات التالية التى تعبر عن تقديرها واعزازها لهذا الشيخ الجليل :



تالله ما غبت عنكم مللا
ولا فؤادى عن الدنو سلا
وكيف انسى جميلكم ولكم
على فضل يبلغ الاملا
انقذتمونى من كل مهلكة
فلست ابغى بقربكم بدلا
وانما غبت عنكم خجلا
لان ذنبي يزيدني خجلا

وهو شعر فيه رقة الأنثى وعاطفتها الجياشة بالتقدير لشيخها والحب لولدها ، كما يتميز بالسهولة المطلقة ، والانسيابية التى لا تقف بالقارىء عند معنى مستغلق ، او تكلف مجهد ،وحتى المبالغة التى وردت في بعض الالفاظ ، نجد انها لم تتجاوز منطقة الاستساغة عند من يستمع اليها

***

اشتهرت « تقية » بالشعر ، وعرفت به بين بنات جيلها ، وقدر الأدباء شعرها ، فكتب الحافظ السلفي عبارته التى اسلفناها ضمن ترجمته لها : وتناولها الذهبى في « المشتبه » فقال « تقية الارمنازية الشاعرة بديعة النظم .. » «١٠» وقال المندى (تقية بنت غيث من الشاعرات المجيدات والفاضلات المشهورات «١١»ويبدأ العماد الأصفهاني حديثه عن ديوانها بكلمة « انحفنى » التى تدل على الاعجاب والتقدير فيقول « .. انحفنى القاضى ابو القاسم حمزة الغربي المصرى وقد وفد الى دمشق في شعبان سنة احدى وسبعين « وخمسمائة » كراسة فيها شعر تقية بنت غيث » (١٢)

و « تقية » ، الى جانب هذه السمة التى عرفت عنها واشتهرت بها، سيدة « برزة » «١٣»فيما يقول العماد الحنبلى

---

٣ ـ « ارمناز » كما في معجم البلدان بليدة قديمة من نواحي حلب بينهما خمسة فراسخ .
٤ ـ ص ٢٢١ جـ ٢ خريدة القصر وجريدة اهل العصر للعماد الاصفهاني « قسم شعراء مصر » والمشتبه للذهبي ص ٧٤
٥ ـ نفس المصدر
٦ ـ راجع « الحافظ السلفي » تأليف الاستاذ محمد محمود زيتون « مؤسسة شباب الجامعة »
٧ ـ كتاب يضم حوالى ١٠٠٠ ترجمة ولا يزال مخطوطا بدار الكتب المصرية ويوجد منه نسخة مصورة بالفوتوغراف بمكتبة محافظة الاسكندرية ومكتبة كلية الاداب بالاسكندرية .
٨ ـ انظر في التعريف بمعجم السفر السابق ذكره
٩ ـ ص ٤٧ ـ ٥٠ تكملة اكمال الاكمال لابن الصابوني تحقيق د . مصطفى جواد . نشر المجمع العلمي العراقي ١٩٥٧

(١٤) من سيدات مجتمع عصرها ، كما انها كانت بارعة الجمال فائقة الحسن فيها كثير من الظرف واللطف ، وهذه أبيات لشاعر سكندري تنم عما لتقية من وسامة خلق ، وسماحة نفس ؛ وكانت الشاعرة قد اهدت اليه هدية من التوت الأحمر فكتب اليها يشكرها:

وتوت أتانا ماؤه في احمرار
كدمعي على الأحباب حين ترحلوا
هدية من فاقت جمالا وفطنة
وابهى من البدر المنير واجمل
فلاعدمت نفس تفضلها الذى
يقصر وصفي عن مداه ويعدل

وهي تتعمق المعنى أحيانا حتى تأتي به دقيقا كما في الشطرة الرابعة من البيتين التاليين ...

نايت عنكم وفى الاحشاء جمر لظى
وسقم جسمي لما اهواه عنواني
اذا تذكرت أياما لنا سلفت
اعان دمعي على تغريق انسانى

وتعرف « تقية » قدر نفسها ، فتعتز — في أبيات لم تصل الينا — بما بلغته في مجال الادب والمعرفة ، وتفخر بعلمها وشعرها على كثيرات من بنات جنسها ، الى الحد الذى أثار أحد شعراء المدينة فكان ان نظم قصيدة يحاول بها ان يغض من كبريائها ، ويطامن مما ظنه غرورا عندها ، ذلك حيث يقول فيما يشبه العتاب :

وما شرف ان يمدح المرء نفسه
ولكن اعمالا تذم وتمدح
وما كل حين يصدق المرء قلبه
ولا كل اصحاب التجارة تربح
ولا كل من ترجو لغيبك حافظ
ولا كل من ضم الوديعة يصلح

وكان ان ردت « تقية » عليه بأبيات تسمع فيها اصرارها على اعتزازها المستمد من ثقتها الكبرى بنفسها وهذه هي :

تعيب على الانسان اظهار علمه
أبا الجد هذا منك ، ام انت تمزح؟
فدتك حياتي ، قد تقدم قبلنا
الى مدحهم قوم فقالوا وافصحوا
وللمتنبي احرف في مديحه
على نفسه بالحق ، والحق اوضح
اروني فتاة في زماني تفوقني
وتعلو على علمي وتهجو وتمدح

***

ويمتد بها العمر ، فتصنع كما يصنع الشعراء الرجال وتمدح بشعرها السلاطين .

ولكن العمر يمتد والدائرة تضيق عليها ، وينفض عنها كثير ممن توددوا اليها واعرض عنها كثيرون ممن كانت تحسن الظن بهم ، وفي الأبيات التالية توشك الشاعرة ان تصرخ اعلانا لنقمتها على جحود بعض الناس لولا ان بحر « السريع » الذى صاغت فيه الشاعرة قصيدتها قد ضيق المجال أمام انفعالها وصده أن يأخذ مداه ومن ثم احاله الى ما يمكن أن يكون انينا ، لولا حرف القاف في الروى الذى أوقف انسياب القافية ومنع التنهيدة من أن تأخذ مداها ، ذلك اذ تقول :

خان اخلائي وما خنتهم
وابرزوا للشر وجها صفيق
وكدروا الود القديم الذى
قد كان قدما صافيا كالرحيق
وباعدوني بعد قربي لهم
وحملوا قلبي مالا يطيق

---

١٠ — المشتبه للذهبي ٧٤
١١ — خريدة القصر المرجع السالف وبنفس الصفحة وما يليها .
١٢ — خريدة القصر المرجع السالف وبنفس الصفحة وما يليها .
١٣ — برزة : سافرة
١٤ — ص ٣٦٥ جـ ٤ شذرات الذهب للعماد الحنبلي
١٥ — ص ١٠٣ جـ ١ وفيات الاعيان لابن خلكان

نتيجة مسابقة

اجمل كلمة حب

في العدد القادم

● د. نعيم عطية ●

المرأة .. والحضارة الآلية .. والشكل الإنساني



آدم وحواء ؟ رسم بأسلوب حديث ؟ رسمه جالد مير ؟ يصور أب الانسانية وأمها في تصور من تصورات التصوير الحديث

● اولى المصور الحديث اهتمامه الي شخوص لم يكن المصور القديم ليجرؤ على « تلويث» لوحته بهم . وكان اغلب معاصرى الفنان هنرى دى تولوزلوتريك «١٨٦١ - ١٩٠١ » يظنونه مجنونا لأنه رسم الراقصات والمهرجات والمغنيات والعاهرات ، وعابوا عليه اعراضه عن التقاطيع الجميلة والحركات الرشيقة. كانوا يقولون : صحيح انه يرسم صورا جياشة بالعاطفة ، ولكنه يرسم مخلوقات ساقطة دميمة ، ولكنها في الحق كانت شروحا اصيلة للحياة، وهذا هو اعلى مراتب الجمال ...ولو ان «لوتريك» كان قد أحاط تلك النسوة بهالة من الخفر والحياء لبدت رسومه مفعمة بالزيف والجبن ،ولكنه عبر في شجاعة عن الحقيقة كلها كما تكشفت له . وقد وضع التعبير عن الشخصية فى مقام اعلى من تسجيل التقاطيع الوسيمة ، والصدق فى مقام اعلى من الملاحة والكياسة .. ثم كان «للوتريك» خلفاء كثيرون فى التصوير الحديث آمنوا بان هناك من الجمال في حقيقة خشنة اكثر مما فى الكلوبة انيقة ! ..

وقد كف الجسد الانسانى الذىظالما هام به اعجابا فنانو عصر النهضة الكبار من امثال ليوناردو دافنشى « ١٤٥٢ - ١٥١٥ » وميكائيل انجلو « ١٤٧٥ - ١٥٦٤ » ورافائيل«١٤٨٣



راكبات الدراجات ، لوحة لاحد الفنانين المحدثين ، عملت فيما بين سنتي ١٩٤٢ ، ١٩٤٨

ـ ١٥٢٠ » فمكفوا على تقصي بنيانه الكامل وتحري الانسجام بين اعضائه ـ كف هذا الجسد في القرن العشرين من ان يكون الموضوع المفضل لدى فنانيه .. لا شك أن ثمة من شغل به مثل الايطالي اميديوموديلياني « ١٨٨٤ ـ ١٩٢٠ » والفرنسي هنري ماتيس « ١٨٦٩ ـ ١٩٥٤ » اللذين كما رسما وجوها لا انفعال فيها ولا عاطفة، رسما ايضا الجسد الانساني وعلى الاخص الجسد النسائي ، في خطوط انسيابية تنضح رقة وليونة..

على ان الجمال البدني ووسامة الوجه وحلاوة التقاطيع لم يعد يعمل لها حساب كبير اليوم على اى حال. ان المصور الحديث لم يعد يكترث بذلك اولم يكترث به بالقدر الذى كان يكترث به اولئك الكبار في عصر النهضة ، وقد اصبح المصورون الجدد لا يعيرونها التفاتا. اما لانهم يرون ان الجديد بالاعتبار هو الجمال التشكيلي لا الجمال الطبيعي ، واما لان هذا الجمال قد اصبح يبدو في نظرهم مجرد اكذوبة ، طالما ان ذلك الجمال الطبيعي امر تختلف فيه تقديرات الناس انفسهم . ويكفي ان نذكر في هذا المقام تصور شعراء العرب القدامى للجمال الانثوى ، ونقارنه بتصوير الشعراء الرومانسيين الاوربيين .

والواقع ان هذا التغير الجذرى في مفهوم الجمال يجب ان نقف عنده مليا، ويمكننا ان نبدا بالاشارة الى «الفينوس» كانموذج للجمال التقليدى . ولكن الحق ان الجمال مفهوم حضارى متطور ايضا ، فقد تلتقى بامراة اكتملت لها كل مقاييس الجمال ولكن لاحياة فيها اكثر مما في كتلة من الرخام او الحجر ..، وقد تلتقى بامراة عادية بسيطة ورغم ذلك تاسرك شخصيتها!.

لقد كان الاغريق يتطلبون في قامة

المرأة التناسب والانسجام وكمال الخط، لكن الجمال اصبح له الآن عدة جوانب ومظاهر اخرى ، وتتزايد هذه المظاهر وتتنوع تبعا للمستويات والمفاهيم الحضارية كما ان الروابط بين الرجل والمرأة اليوم اصبحت مغايرة لروابطهما قديما . ولهذا انعكاسه البين على مفهوم الجمال ، فقد اصبحت المرأة فردا مستقلا ولم تعد تبعيتها كاملة للرجل .

قد لاتكون المرأة العصرية جميلة اذن ولكنها جذابة ، فجمال المرأة اليوم ينطوي الى جانب القيمة الجسدية أو الحسية على قيمة أخرى معنوية ترتبط بالحضارة الحديثة ذاتها على الأخص .. واذا نظرنا الى النسوة التي صورها الفرنسي المعاصر فيرنان ليجيه ـ رأينا عصر الآلة يطل علينا من خلال اجساد ضخمة متينة البنيان . اعناق كأعمدة صلبة .. شعر منساب مثل صفائح الزنك ! .. رءوس مثل كرات حديدية !.. نظرات فولاذية ثابتة ثاقبة غامضة ، لا نعرف ازاءها ما اذا كانت هذه النسوة تسمعنا وتبصرنا أم انها لاتسمع ولاتبصر ! ...

لكن هذه الدمى النسائية على اية حال تجسد تشوقنا الى الكمال والقوة، والتحرر من العوز والمرض والشيخوخة

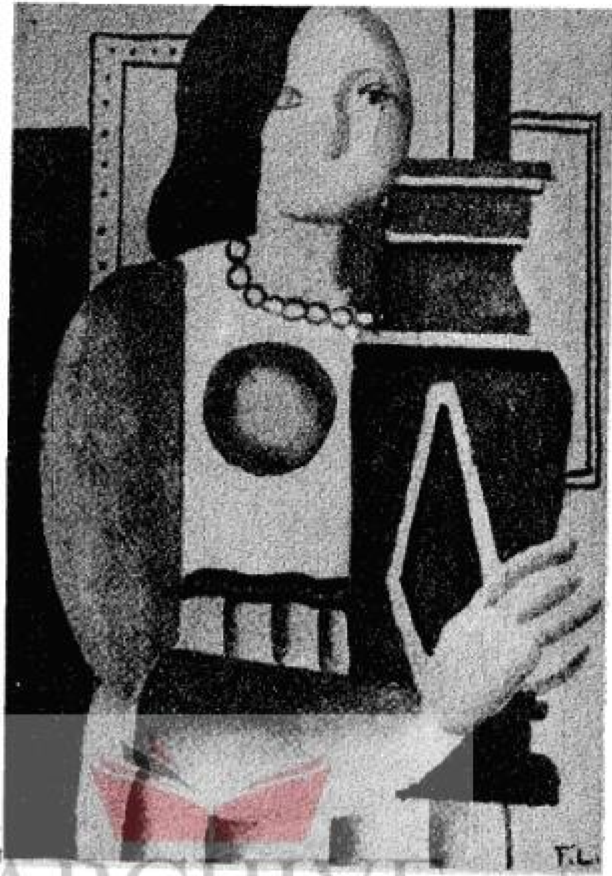
وعلى الرغم من انصراف ليجيه الى المعالجة التجريدية في لوحاته الا انه كان دائم الحنين الى الشكل الانساني وقد انتهى به الأمر الى العودة للشكل الانساني من خلال رؤى الحضارة الآلية . وقد توصل ليجيه من ذلك الى ابتداع رؤى انفرد بها ، وهي في الوقت ذاته رؤى عصرية تماما ، فهي لم تكن لتخطر ببال مصور أو ذواق في عصر من العصور السابقة .

وقد بدأ ليجيه بأن ابتدع في لوحاته عام ١٩٢٠ مخلوقات معدنية لا نكاد نميزها عن الآلات التي تعمل عليها او تحيا في خضمها ، ولا عن المشهد الصناعي الذي يتحرك بين ارجائه .

على ان ليجيه مالبث ان تطور الى « الانسان القوي » فبعد قليل من الزمن اخذت النسوة ـ دون ان تنفصل تماما عن عالم الآلة ـ تكتسي بطابع من الفخامة والجلال . اجسادها ربعة صلبة راسخة كالطود ، لاتهتز ولاترتجف . رقابها غليظة مثل اعمدة فولاذية ، ورءوسها كروية تكسوها المهابة والثبات . عيونها تأسرنا بنظرات مستبدة غامضة، تطالبنا بالثقة دون ان نعرف ما اذا كانت تسمع دعاءنا .. انها دمى حقيقية .. تجسيدات لما في اعماقنا من عطش الى المطلق ، اجابات مواسية لرغباتنا في الفرار من المرض والشيخوخة . ولئن كانت هذه النسوة تذكرنا ببعض التماثيل القديمة الا انه من الخطل الاعتقاد بأنها نبعت في مخيلة مبتدعها من مجرد ذكريات وانطباعات مستقاة من زيارة المتاحف .

انك لاتعرف شيئا من خصوصيات هذه الكائنات ذات الأثداء الخشبية والاعناق الفولاذية والشعور المنسابة كصفائح الزنك .. على أنه في هذه الاشكال الانسانية الآلية تتجلى قمة التفتح في فن ليجيه . الشكل الانساني يفرض وجوده على العالم الآلي وذلك من خلال اكتسائه بطابع الآلة وتطبعه بطابعها ، فيبدو كما لو كان صنوا لها وندا . وتتجلى في تلك المخلوقات ذات الأذرع والرقاب والسيقان والصدور الفولاذية عريمة تلك المخلوقات وصلابتها وقدرتها على ان تحيا مع الآلة وتسيطر عليها ، مادامت شخوصها فولاذية الارادة مثل المحركات والتروس في الآلات الحديثة. انها ذات نظرات صارمة نفاذة وقسمات ثابتة لا تتغير، وبلا مضمون سيكلوجي، بلا اسم ، بلا روح ، مثل اولئك الذين يحيون في المدن الكبيرة ، لوحات هي نتاج حوار عميق بين ليجيه والوسط الآلي المحيط به . ومن امثلة هذه

المرأة .. والحضارة الآلية ..



حاملة الجرة للرسام الحدث فرنان ليجيه ؟ نموذج من التصوير الحديث

اللوحات نذكر لوحة « ثلاث نساء وزهرة » (١٩٢٠) و« الاقطار الكبيرة » (١٩٢١) .

وفيما بعد عندما صور ليجيه « الغطاسين » و « راكبي الدراجات » « ١٩٤٠ - ١٩٤٦ » و « البناءون » (١٩٥٠) و « نزهة في الريف » « ١٩٥٢ - ١٩٥٤ » و « الراقصون » (١٩٤٢) و « البهلوانات » (١٩٤٣ - ١٩٤٨) حيث تتشابك الاجساد والاذرع والسيقان في كل الاتجاهات، قلت مسحة الكآبة المرتسمة على شخوصه ، لكن رغم انها مستقاة من الحياة الشعبية اليومية الا انها تنتمي بجذورها ولاشك الى جيل اكثر قوة وحيوية ومضاء من جيلنا ..

وبينما يهدف كثير من المصورين المعاصرين الى بلبلة افكارنا واقلاقنا واشعال مخاوفنا ، فان ليجيه يسعى على العكس الى ان يعزينا ويشد من عزائمنا ويبث الامان والطمأنينة في قلوبنا .

وقد ادخل ليجيه الى عالمه الآلي الشكل الانساني من واقع اولئك المحيطين بالآلة . وكان الاشخاص الذين يدرجهم في تكويناته اول الامر يدرجون كعناصر اضافية في خضم اشكال معمارية وتروس وآلات تجعل هذه الاشخاص في النهاية مجرد جزء من هذا العالم الصناعي المتشابك ، على انه مالبث الشكل الانساني ان سادفي لوحات ليجيه ، لكن هؤلاء البشر ظلوا على اي حال دمى آلية .

د . نعيم عطية

الإمبراطورة تتحدث عن الإمبراطور

د. أحمد علي دغيم

تقول فرح ديبا : كنت مضطربة اعصابي مشدودة وانا اجلس مع زملاء وزميلات ايرانيين في السفارة الايرانية بباريس ،في انتظار وصول الامبراطور . كنت ارتدي «جونلة كاروهات» و «بلوزة» فاتحة اللون، لم تكن هذه الملابس بطبيعة الحال مناسبة لمثل هذه المناسبة .. ولكن لم يكن لدي وقتئذ ملابس افضل منها .. وعندما اقترب موعد لقائنا بالامبراطور بدأت افكر فقط في اللحظة الكبيرة التي سنستقبله فيها ،ونسيت كل شيء آخر ...

بعد أن تمت مراسم الاستقبال جلس الامبراطور معنا ونظر الى مبتسما ثم سألني : « ماذا تدرسين؟ فقلت له : « فن المعمار يا صاحب الجلالة . » فقال : « ألا ترين ان هذا النوع من الدراسة لا يلائم المرأة ؟ فقلت : « نعم » .

وتقول فرح ديبا وسألني الامبراطور ايضا عما اذا كانت تقابلني صعوبات بسبب اللغة الفرنسية ، فأخبرته انني قد سبق لي تعلم اللغة الفرنسية في طهران .

وتضيف قائلة أن الامبراطور كان يتحدث معهم في صوت هادئ، متأن، وكان يبدو من عينيه أنه حزين ؛ ولكنني كنت سعيدة لانني قدمت له، وقد ملأني شعور بالفخر ، عندما مدح اجتهادي ونشاطي .

لم انشغل الامبراطور بأسئلة الطلبة الآخرين الذين حضروا هذا الاجتماع.

لقد تأثرت بهذه المقابلة تأثرا عميقا ... ومما يذكر ان الامبراطور اعترف لي فيما بعد انه لم يتذكر شيئا مما دار بيننا من حديث آنذاك .

وفي عام ١٩٥٩ قضت فرح اجازة في طهران ، وكان مهما لعائلتها أن تحصل لها على بعثة تمكنها الاستمرار في الدراسة في باريس ، وقدمها عمها الذي كان يعمل ضابطا في الجيش آنذاك للسيد زهدي زوج الأميرة شاهناز ابنة الامبراطور من زوجته الأولى الاميرة فوزية ...

وتقول فرح ديبا : انه لا بد ان يكونوا قد اعجبوا بي ، انه بعد عدة أيام تلقيت دعوة من شاهناز ، وعندما لبيت الدعوة حضر الامبراطور ، وكنت اعلم أنه قد قدم له الكثير من فتيات العائلات الراقية حيث انه كان أعزبا



الامبراطورة فرح ديبا امبراطورة ايران

وعندما دخل الامبراطور قلت لنفسي ربما دعيت ليقول الامبراطور رأيه في ، وقد زادني اقتناعا بذلك انه وجه الي وتتلذ عدة اسئلة ..

... ولقد سعدت جدا عندما اكتشفت أنه انسان بسيط تماما عكس ماكنت أظن ، وانه في نفس الوقت انسان بكل ما في هذه الكلمة من معان فاستطعت أن أتحدث معه عن دراستي في فرنسا .

وتذكر هو المقابلة التي تمت بينه وبين المبعوثين آنذاك في باريس

وفي مقابلتنا عند شاهناز قلت رأيا في أحد المواضيع يخالف رأيه، ولم يضايقه ذلك ، وحتى الآن ما زال يحدث ذلك بيننا، فعندما يكون لي رأي مخالف لرأيه أقوله له ..

وبعد تلك المقابلة تمت لقاءات أخرى بيننا ، وكان قلبي في كل مرة يدق بسرعة وبشدة قبل لقائي به ، ولكنني عندما كنت أجلس معه أجد نفسي هادئة وطبيعية ، فلم أحاول التكلف وانما كنت أظهر دائما أمامه على طبيعتي ..

وذات يوم كانا ، هي وهو بوحدهما في صالون شاهناز ، وعندئذ امسك بيدها بلطف ، ثم قال لها انه لأسباب تتعلق بالدولة اضطر ان ينفصل عن زوجتيه السابقتين .. ثم سألها ان كانت تقبل ان تكون زوجته الثالثة واضاف قائلا : انه اذا وافقت فانك تتحملين مسئولية صعبة فانك لن تكوني مجرد زوجة لي وانما ايضا خادمة لهذا البلد وبالدرجة الاولى .

وتقول فرح ديبا أنها عندما قالت له أنها موافقة ، اعترف أنه قرر أن يختارها زوجة له بعد تلك المقابلة الأولى التي تمت بينهما عند الأميرة شاهناز ..

ثم تستطرد قائلة : كنت وانا شابة صغيرة أتصور ان الرجل الذي سأتزوجه سيكون عيناه خضراوان اشقر الشعر ، ضخما ..

كما ان الامبراطور كان يريد أن تكون زوجته طويلة ، بيضاء اللون وشقراء الشعر .. ومع ذلك فانه اختارني برغم أني لست بيضاء اللون ولا شقراء الشعر ، ولكنني طويلة ، وعندما سألت الامبراطور عن سبب اختياره لي زوجة له وعن الشيء الذي جعله يعجب بي بوجه خاص ، قال الامبراطور لانك طبيعية كما انك تتميزين أيضا بالبساطة ..

وتمت الخطبة الرسمية في ٢٣ من نوفمبر ١٩٥٩ في احتفال صغير لم يضم سوى أفراد العائلتين وبعض الوزراء ، ويومها كنت بالتسريحة التي عرفت فيما بعد باسم « تسريحة فرح ديبا » ثم جاء يوم الزفاف في ٢١ من ديسمبر عام ١٩٥٩ ، ولقد كنت مضطربة في الأيام التي سبقته لدرجة نسيت معها ان علي شراء خاتم لزوجي .. وفي لحظة تبادل الخواتم في ذلك اليوم لاحظ زوج الاميرة شاهناز انه لا يوجد معي خاتم ، فأنقذ الموقف بأن خلع خاتمه من أصبعه واعطاه لي .. وبعد تبادل الخواتم وقعت ولأول مرة باسم فرح بهلوي وكان هذا التوقيع على عقد الزواج ●

صورة من حياتها في تركيا

رغم شهرة المرأة التركية بالجمال والاناقة وحب البيت ، الا انني لمست خلال زيارتي لتركيا أخيرا اهتمام المرأة التركية بالفكر والثقافة . بل ان الطريف أن المرأة التركية تقرأ اكثر من الرجل ، وأول ما تقرؤه الصحف بالطبع . ثم هي تحاول تعلم اللغة العربية وهى قريبة من اللغة التركية حيث أن ٣٠ ٪ من اللغة التركية كلمات عربية وان كانت تكتب بالحروف اللاتينية .

ومعظم التركيات يقرأن اللغة العربية ولو أن بعضهن يقرأنها دون فهم لمعانيها وتمسك المرأة في تركيا بتعلم العربية يعود لرغبتها في قراءة القرآن الكريم والمرأة التركية طموح بطبعها ، فهى لا تكتفى بالعمل والبيت بل تدرس وتطلع وتجد في تحصيل العلم ..

من النماذج الرائعة للمرأة التركية السيدة « سماح » التى تعمل اثناء النهار في مكتب البريد وتدرس بعد الظهر الادب الفرنسي الى جانب اهتمامها ببيتها وزوجها .

أما الدكتورة بحرية اوج اون فهى استاذة التاريخ الاسلامي في كلية الالهيات بجامعة انقره المشهورة بدفاعها عن حقوق المرأة التركية بشكل خاص ، ونساء الشرق بصورة عامة ، فقد ظهر لها أحدث كتاب في المكتبة التركية وهو كتاب « النساء الحاكمات في التاريخ » .. وهذا الكتاب أول دراسة في هذا الميدان ، حيث استطاعت الباحثة المؤلفة ان تجلو الكثير من حقائق التاريخ ، فجاء كتابها جديدا في موضوعه طريفا دقيقا في معلوماته .

والدكتورة بحرية اوج هي الآن عضو في مجلس الاعيان التركى بعد ان اختارها السيد رئيس الجمهورية التركية لهذا المنصب نظرا لخدماتها في حقل الخدمة العامة .

وقد وصلت المرأة التركية الى مكانة مرموقة في شتى مجالات العمل التى يخوضها الرجل ، وفي سنة ١٩٦٤ عينت أول وزيرة في تركيا وهى « تركان اتيول » وزيرة الصحة . والآن توجد اربع عضوات في البرلمان ، ومديرة الخزانة العامة الان هى سيدة تدعى «أوبمن» . وقد وصلت نسبة المرأة المتعلمة في تركيا الى ٤٠ ٪ .

ومنذ اربعين عاما بدأت الجهود لمحو أمية المرأة في الريف بعد ان أصدر كمال اتاتورك قرارا باعداد مدارس متنقلة يخدم فيها الشباب بعد سن ٢٥ عاما لمحو أمية القرويات .. وتطورت هذه المدارس الى مدارس حكومية صغيرة خاصة بالمرأة الريفية ، وأصبح الآن عدد الملتحقات بها حوالى الفي دارسة .

وبجانب هذه المدارس توجد أيضا في القرى المدارس الفنية العليا الخاصة



نموذج المرأة التركية التى تتسم بالطموح والنشاط، فهى الى جانب عملهــــا تؤدى كــل واجباتها واهتمامها ببيتها .

بالمرأة لتعلم الحياكة والتطريز وتربية الطفل وتنظيم الاسرة ودراسة التغذية

واذا انتقلنا الى المدينــــة وجدنا أن هناك مدارس مختلطة تجلس فيهـــا الفتاة بجوار الفتى جنبا الى اجنـــب كى يتعاونا فى الدراســـة من أجل تطوير الحياة بالمجتمع التركى . والآن توجد ثلاث عشره جامعة يدرس فيهـا ١٧٤ الف طالب وطالبة منهم ٣٤ الف طالبة .

***

والاخيرا وبعدهذه الجولة السريعةمع المرأة التركيه . . اقــول ان تركيـــا مثل السيدة الفريدة فى جمالها التى تبدو انيقة فى اى وقت وفى كــل مناسبة .

وقد شاهدت عادة طريفة تحدث على شاطىء الاناضـول ، حيث يحتفــل الناس بالافراح فى احضان الطبيعة . . ومن هنـــــاك يبدأ العــــريس والعروس حيـــاة جديدة ، ويـــرقص الضيــوف مشـاركة للعروسين .

رسالة تركيا ــ من : منى الملاخ

صور من حياتها في التاريخ البعيد

أمين سلامة

● تشبه المرأة اليونانية الى حد كبير المرأة الرومانية وكلتاهما تستمتع بالوفير من الامثال التي كان يتناقلها الأثينيون والرومانيون عنهما ..

من هذه الامثال اليونانية : « أدب المرأة مذهبها ، لاذهبها » .. « انني اكتب وعود المرأة على صفحة الماء ! » « المرأة التي تفكن الى جوارك اولى بزواجك ! »

وهذه بعض الامثال الرومانية وكلها أيضا عن المرأة : ـ ثلاثة ملعونة في البيت:الشح والمرأة الشريرة والدخان» .. « عندما تفكر المرأة بعقلها ، فانها تفكر في الاذى !» ـ « من له بيت هادىء ، ليست له زوجة ! » ..

كانت المرأة الاغريقية في العصور السابقة لميلاد السيد المسيح تتمتع بشىء من الحرية والاستقلال ، فهي كما صورها لنا هوميروس والتراجيديون ، كانت تحظى في عصور الابطال بمركز مستقل تمام الاستقلال .

بيد أن المرأة في اسبرطة كانت تتمتع باستقلال يقل عما تتمتع به سائر النساء في جميع أنحاء بلاد الاغريق الاخرى .

اما في اثينا فقد كانت بالمنازل حجرات خاصة بالنساء ، تبقى فيها الفتيات تحت رعاية الامهات ورقابتهن ولا يخرجن منها ليظهرن سافرات في المجتمع الا حين ذهابهن للاشتراك في موكب ديني .

وكان زواج المرأة اليونانية من الامور السهلة المريحة التي يفصل فيها الاباء بالرفض او القبول ، وليس من حق الفتاة أن تعرف شيئا عن رجل مستقبلها ، غير ان الاباء كانوا يميلون دائما الى اختيار الازواج من أصل محترم ، ولا بأس عندهم ان يكونوا من حيث الثراء على قدم المساواة مع المرأة ..

وجرت العادة عندهم ان يكون الفرق كبيرا بين سن العروسين، فقد يكون الزوج فوق سن الثلاثين ، والفتاة دون سن العشرين بكثير . ويجعل ارسطو والافلاطون سن الزواج اللائقة بالرجل هي ما بين الثلاثين والسابعة والثلاثين ، والسن اللائقة لزواج المرأة ما بين السادسة عشرة والعشرين .

وكانت الخطوة الاولى نحو الزواج هي كتابة عقد الخطبة ويذكر فيه مقدار المهر وحلى الزوجة .. ثم يحتفل بالزواج بعد ذلك فتقام وليمة يدفع نفقاتها والد العروس ، ويجلس حولها افراد عائلتي العروسين فقط . ويزف العروسان في موكب من الاصدقاء بالقاء النعال وراء ظهريهما طردا للارواح الشريرة !

وفي اليوم التالي للزواج يقدم الاقارب والاصدقاء هداياهم للعروسين بيد انه كان من السهل على الرجل ان يطلق زوجته . اما في حالة الخيانة فقد كان مجبرا على الطلاق منها بحكم القانون . ويكفي في هذا

الصدد حضور بعض الشهود . غير ان القانون الذى كان يحتم على الزوجة ان تحبس نفسها ، كان فى الوقت نفسه لا يهتم بغير عقارها فيقول بأيلولته الى أكثر اقاربها الذكور اوالى والدها ..

اما ابنة الرجل الذى توفى دون ذرية من البنين فمجبرة بحكم القانون على الزواج من أقرب اقاربه حتى لا تتهدم اركان الأسرة ..

وكان فى مقدور الزوجة فى كل من اثينا واسبرطة ان تهجر بعلها شرعا حاملة اموالها وعقارها الى والدها ؛ حيث ان انعدام الاخلاص من ناحية الزوج او سوء معاملته كان باعثا كافيا لأن تهجره الزوجة ، غير انه كان عليها قبل هجرانه ان تكتب ايضاحا بذلك للارخون الذى من واجبه حماية مصالح المتزوجات وحفظ سجل بحوادث الطلاق .

***

وكانت المرأة الرومانية اذا ما تزوجت اصبحت فى كنف بعلها ، فتفقد كل ما تتمتع به من مركز مستقل ، وتصبح مهمتها النظر فى شئون بيت الزوج وملابسه ورعايته ورعاية الاطفال والعبيد .. وهى لاتستطيع أن تبرح دارها الا لحضور عيد ديني او موكب دينى أو عرض مسرحى درامى ، ولكن لابد من ان يلازمها فى كل هذه المناسبات تابع او اى رفيق آخر هذا فضلا عن انها لا تذهب الى



السوق ولا تتصادق مع أصحاب زوجها ، بل من واجبها الا تدع للرجال فرصة ليذكروا اسمها ان خيرا اوشرا **وللزوج ان يطلق زوجته باعلان ذلك امام الشهود . اما المرأة فلا تطلق الا بحكم قضائى ولاسباب قهرية قوية .**

وبالرغم من ان القانون كان يحرم زواج المواطنين الرومانيين بغير بنات المواطنين الرومانيين ، فقد اقترن رجال اثينيون بنساء اجانب فى القرن الخامس والقرن الرابع قبل الميلاد وخاصة بالأيونيات لما حباهن به الله من جمال وعلم وثقافة عالية .

ولقد سمعنا من وجود نساء بين تلاميذ الفلسفة ، ومن نساء بلغن شأوا « رفيعا » فى العلم ، واخريات فى الرسم ، وغيرهن فى الشعر . ولقد منحن حقوق المواطنات فى المدن الاخرى لما كن يقدمن لها من خدمات جليلة .

وفى القرن الاول قبل الميلاد حكمت بيرينى امرأة . بيد ان هذا التحرر لم تتمتع به غير القليلات .

***

والمرأة عند الرومان كانت تتمتع بمركز أعظم هيبة وقدرا فى المجتمع من مركزها فى بلاد الاغريق .

فالمرأة الرومانية ان تزوجت اصبحت سيدة بيتها بالمعنى الحقيقى ، ولايفرد لها جناح خاص بها ، بل تشرف على العبيد من النساء وتتناول طعامها مع بعلها ، وتبرح منزلها ، وتقابل من النساء باحترام بالغ ، وتتردد على دور التمثيل والقضاء .

ولقد بدات فكرة تحرير المرأة الرومانية فى القرن الثانى قبل الميلاد ، فماتت طرق الزواج العتيقة ، وحلت محلها سبل اخرى تبيح للمرأة حق البقاء فى حماية عائلة ابيها والاشراف الفعلى على صنيعتها . فكم سمعنا عن نساء اثرين بعد فقر ، واخريات تثقفن ثقافات ادبية رفيعة ، واخريات طموحات مثل كلوديا وسيمبرونيا زوجة بروتس التى اشتركت فى مؤامرة كاتيلينا ، وغيرهن اشتغلن فى المحاكم . ●

الثلج والبركان

إبراهيم صبري

جَيَّرَ الوُدُّ في عيونِ الحِسانِ
بازغ شَبَّ ... سابقا للأوانِ
غَشِيَ الهامَ .. واستباحَ المُحَيّا
وتَحَدّى صَبابة العُنفوان

يَتَنَبَّيء الناظرينَ ـ قلّما ـ يصب
رَحَلَتْ عنه أمسيات الأماني !
والذي تَعَلَّمَ الأماسي عَنْهُ
لا يدانيه في الرجاءِ مُداني
ولياليهِ ما بَرِحْنَ شهورا
أنه قَطَبٌ تَجْمَعُها دون ثان !
ساهِرُ الدَّهرِ .. بالهوَى يَتَغَنَّى
ساكِبُ الحُبِّ في كئوسِ الحَنانِ
ثم يَنصبِ رأسه المَشيب .. ولكن
حَبَبٌ مِن سُلافَةِ الوجدانِ
ولكمْ تَخدعُ الظواهِرُ .. لُبّا
يَحجبُ الثلجُ فَوْهَةَ البركانِ
وضَبابُ السنينِ لَمْ يكُ الا ...
مِن لظى القلبِ سَورة من دخانِ
تَستُرُ النارَ في الضلوعِ وتَخْتَفي
نَظرة الوجدِ في العيونِ الرَّواني

وهي إلهام عُمرهِ حَيثُ يَحيا
حِينَ يَنفَضُّ سامِرُ النُدمانِ
لا يَرَى في الوجودِ الا سَناها
مُشرِقَ السحرِ عبقريَّ البيانِ
فاذا ارتدَّ ساحرا اللحظِ عنهُ
أيُّ شيء لِعُمْرِه يَتَبقيان !

***

آه .. ما أظلم السنين أشاحَت
عَنْ نِداء مُجَلجِلٍ في الكيانِ

يا غَدَ الأربعينَ أقبِلَ يَغْــــدو
وغَدُ القلبِ مُفْرِط في التــــوانى

أشفقَتْ منكَ أمنيات عَـــذارى
لَم يَزَل عُرسُها عَصى التــدانى

هتفتْ اذ رأتكَ ــ وهْوخَفِيّ ــ
بالهوى قَد أتيْتَ أم بالهـــوان

وطول الرجاءِ .. تدوى .. وتدوى
تَسمعُ الغَيْبَ صادحات الاغــانى

وربيعُ الفؤادِ يَحْدو غِنــــاها
نابضــا بالغَــــرام فى كلِّ آن

يَتَحَدّى السنينَ إذ غافَلَتــــه
ثم فرّتْ كأنهـــنّ الثــــوانى

سالبات ــ كما توهَمْــنَ غيّا ــ
جَنّةَ العُمْرِ من شَباب الجِنـان

ناسِيات أنّ الفــؤاد لَدَيْـــه
من جَنَى الشعر والهوى جَنّتــان

وله بالقريضِ عَرْشُ القــوافى
وبِرَاع مُخلَّـــدُ الصولجـــان

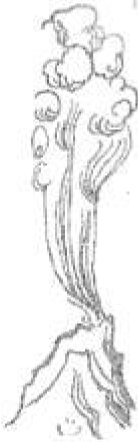
وقَم ينظِم البيــانُ عقــــودا
فوقَ ما تشتهى صدورُ الغــوانى

واذا حيّرَ العيونَ اكتســـــاهُ
للذى شابَ هامَةَ المنْقشــــوان

أفصحَ القلبُ عن صِـــباه وأفضَى
بالذى لا يبيد عَبْرَ الزمـــــان

يوقِظ السحرَ فى الوجودِ ويُحيى
نظْرَةَ الودِّ فى عيون الحســـانِ

وابتســـامُ العيونِ عندَ التلاقى
يَجْعلُ الكونَ حافلا بالجِنـــان !



من ديوان العرب

د. محمود علي مكي

فامطرت «لؤلؤا» من «نرجس» وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

● استفتيكم في حكم جامع سائغ على ذلك البيت والقصيدة التي تضمنته .. وايضا الى مدى شاعرية قائله

احمد مرسي
○ القاهرة ●

هذا البيت كثير الاستشهاد به في كتب البلاغة والبيان بصفة خاصة ، حتى أن شيوعه ودورانه في هذه الكتب أنسى الكثيرين قائله . وهو يضرب مثلا لما كان يعجب البلاغيين لما حشد الشاعر فيه من الاستعارات المتعاقبة، فهو يريد أن يقول ان صاحبته هذه قد اسبلت دموعها التي انحدرت قطراتها كحبات اللؤلؤ من عينين تشبهان زهرتي نرجس ، فسالت على خد كالورد ، وعضت على اصابعها المخضوبة بالحمرة كأنها ثمار عناب باسنان كأنها حبات البرد في بياضها ونقائها ، والغريب أن هذا البيت الذي لا نرى فيه الا تراحما ثقيلا سخيفا من الاستعارات أو التشبيهات تدظفر من أصحاب تلك الكتب البلاغية باشد الاعجاب واحر الثناء . والسبب في ذلك على ما يزعمون هو أن الشاعر قد جمع فيه خمس استعارات ، وكان التشبيه قد تحول في ذاته الى غاية يتلمسها الشاعر ويلح في طلبها غير متورع في سبيل ذلك من اقبح ضروب التكلف . وكان تصيد مثل هذه الاستعارات ايذانا بفساد الذوق الأدبي وباستحالة الشعر في أيدي أمثال هؤلاء الادباء الى ضرب من التمارين الأدبية المثقلة بالوان من الزخرف الاجوف . فالثعالبي يعلق على هذا البيت فيقول من صاحبه انه « ما أحسن فيه وشحنه خمسة تشبيهات بغير ادلة التشبيه » وأما الحريري فانه بنى احدى مقاماته على هذا البيت ، وفيها يقول على لسان واحد من ادباء العصر معلقا على البيت: « أعرف بيتا لم ينسج على منواله ، ولا سمحت قريحة بمثاله ، فان آثرت اختلاب القلوب ، فانظم على هذا الاسلوب :

فامطرت لؤلؤا ... البيت !!

وهكذا أصبح الشعراء يتبارون في استعراض قدرتهم على جمع أكبر عدد من التشبيهات في بيت واحد . حتى الشاعر الكبير المتنبي على جلالته وعبقريته لم ير بأساً في خوض هذه اللعبة السخيفة ، فهو يورد أربعة تشبيهات في بيت واحد اذ يقول :

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

والاديب الاندلسي الكبير ابو محمد بن حزم القرطبي كانما عز عليه في محاولته اظهار تفوق الأندلسيين وافتخارهم الا يبارى شعراء المشرق في هذا المضمار ، فاذا به يفتخر في سذاجة غريبة بأنه استطاع ان يجمع في بيت واحد خمسة تشبيهات ، لم يقول وكانه يعتذر عن تقصيره : « ولا يقدر احد على اكثر منه اذ لا يحتمل العروض ولا ابنية الاسماء اكثر من

ذلك » . وكان هذا يهوما وصل اليه :

كأني وهي والكأس والخمر والدجى ثرى وحيا والدر والتبر والسبج

وهو يريد أن يشبه نفسه مع صاحبته بالثرى والمطر ، ثم يشبه الكأس والخمر والظلام المحيط بهما بالدر والذهب والسبج « وهو الخرز الاسود » . ولسنا فى حاجة الى القول بأن بيت ابن حزم قد فاق بالفعل كل ما ذكرناه من قبل فى السخف والتكلف والبعد عن كل مضمون شعرى حقيقى . وهذا أمر مؤسف حقا لاننا كنا ننتظر من هذا المفكر الأندلسى الفذ ان يرتفع عن أمثال هذه « البهلوانيات » الصبيانية التى انتهت الى افساد الشعر والجناية على البلاغة .

ونعود الى البيت موضع السؤال ، فنقول ان صاحبه شاعر شامى من شعراء سيف الدولة الحمدانى ، وهو أبو الفرج محمد بن أحمد الغسانى الدمشقى المعروف بالوأواء ، وقد امتدت به الحياة حتى توفى فى عشر التسعين والثلاثمائة . ويذكر عن هذا الشاعر أنه كان فى بداية أمره مناديا فى دار البطيخ بدمشق . « ودار البطيخ هو الاسم الذى كان يطلق على سوق الفاكهة » ثم ما زال ينظم الشعر حتى أجاد . ومعظم شعره لا يخرج من كونه صياغة متكلفة وبحثا مضنيا عن التشبيهات والاستعارات يحشدها حشدا كما رأينا فى بيته الذى جمع لنا فيه خليطا غير متجانس من الاحجار الكريمة والازهار والثمار وكأنه لم ينس هنا أيضا مهنته الاولى ، حينما كان مناديا فى دار البطيخ .

وهو يقول فى القطعة التى ينتمى اليها البيت المذكور :

انسية لو بدت للشمس ما طلعت للناظرين ولم تغرب على احد
قالت وقد فتكت فينا لواحظها ما ان أرى لقتيل الحب من قود
فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد
ثم استمرت وقالت وهى ضاحكة : قوموا انظروا كيف فعل الظبى بالاسد

وسائر القطعة كما نرى لا يزيد كثيرا فى قيمته الشعرية عن البيت الذى أصبح موضع اعجاب الادباء والباحثين

د . محمود على مكى



محمد الحديدى

المرأة في المجتمع الغربي

●● إن المرأة التى تنتمى للطبقة الوسطى قد نالت التعليم وفرصة للعمل فى ذات الوقت الذى فقدت فيه الخادم والعون الذى كانت تناله دون أجر من أفراد الأسرة الكبيرة عندما كانوا يعيشون معا، وأصبح لزاما عليها إما أن تعيش عبدة فى منزلها أو أن تتحمل العبء الفادح الذى تأتيها به هاتان الوظيفتان اللتان يلزم لكل منهما يوم عمل كامل

المؤرخ البريطانى أرنولد توينبى ●●

● كما يقول المثل السائر « العلم بالشىء ولا الجهل به » ، الحياة فى هذا العصر، وفى أى عصر ، تتطلب من كل شعب يريد أن لتحسن أحواله ، أن يتعرف على الحياة فى غيره من المجتمعات ... بهذا المفهوم، تقدم هذه المقالة بعض المعلومات عن المرأة فى المجتمع الصناعى الحديث ، هذا دون أبداء أدنى قدر من الرأى فى هذا الأسلوب فى الحياة ، فنحن لا نوافق على الكثير مما فيه ، ونوافق على ما يتبقى ، ولكن المسالة عرضة للكثير من الخلاف فى الراى ، ولذلك فاننا لانتجاوز مجرد عرض الحقائق .

ونضيف أن الثورة الصناعية وطبيعة الحياة فى المجتمع الصناعى ، كان لهما اثر كبير فى انتاج المراة الغربية المعاصرة ، وهى انموذج فريد لم يسبق له مثيل فى اى عصر مضى ، ويأتى اثر التطور الصناعى من هذه الحقائق :



المرأة في امريكا تزاول الرياضة مثلها مثل الرجل تماما ، وهذه صورة لدرس في فن الكاراتيه في نيويورك

١ ــ ادت الصناعة الى الحاجة الى مزيد من الأيدى العاملة ، لأنه عندما يصبح كل الرجال قادرين على اداء العمل الذى يحتاج الى درجة كبيرة من المهارة والدراية ، فانه لابد من جلب النساء ليقوموا بالاعمال التى لا يمكن للرجل من هذا النوع ان يضيع وقته فى ادائها ، فهو مدخر لأعمال اكثر اهمية ، وخطوة بخطوة ، تدخل النساء الى مجالات هذه الأعمال ذاتها كما سترى ، ثم يبدأ الأطفال انفسهم يؤدون اعمالا تناسبهم فى أوقات فراغهم وفى اجازاتهم ، ويصل المجتمع الى درجة عالية جدا من الانتاجية ، فحوالى ستين فى المائة من النساء يشتغلن ، والأطفال يؤدون اعمالا ، كل هذا يزيد من دخل الاسرة ويحقق مستوى اعلى للمعيشة ، فى ظل حكم مسئول لا يستطيع تبديد ثروة الشعب او افساد اموره دون أن يتعرض للمساءلة .

٢ ــ حاجة الصناعة الدائمة الى المرأة اعطتها استقلالا اقتصاديا يمكنها من اعالة نفسها اذا اقتضى الامر ، ليس معنى هذا أن المرأة لم تعد فى حاجة الى الرجل أو الى حياة الأسرة ، فهى لاتقل احتياجا لهما فى المجتمع الصناعى وسعيا اليهما عنهما فى اى عصر مضى ، ولكن المسألة ببساطة هى انها لم تعد تحس أن عليها أن تحتمل اى حياة يقودها اليها حظها العاثر ، لأن البديل هو الجوع أو العودة الى « بيت أبيها » حيث توجد أخواتها اللاتى لم يتزوجن بعد وحيث سينظر اليها على أنهما « كارثة » هبطت على الجميع .

٣ ــ ساعد على هذا كله فلسفة العصر وآراء المفكرين من نوع برتراند راسل وجان بول سارتر ، وسيمون دى بوفوار و هـ . ج . ويلز وغيرهم ممن نادوا بالحرية التامة فى مسائل الجنس ، وهم يبنون هذا على ان اختراع وسائل منع الحمل قد كسر الصلة بين الجنس والانجاب ولم يعد يخشى أن يتعرض الأب لأن تأتيه زوجته بابناء غيره ليقوم على تربيتهم ، ولما كان كل هؤلاء هنساك ملحدين ، فانهم لايرون فى اسلوب الحياة هذا سوى هذا الخطر بمفرده ، ولم يعد هناك اذن داع لأى تفرقة بين

● "والله ! نساء هذا الزمن يعبثن أكثر مما يناسبني"

ف. سكوت فيتزجيرالد، على لسان شخصية في رواية جاتسبي العظيم (١٩٢٥)

الرجل والمرأة من حيث الالتزام الخلقي ، وبرتراند راسل في كتابه « الزواج والأخلاق » لايرى أدنى غضاضة في أن تكون لكل من الزوجين صلاته الخاصة خارج نطاق الزواج ، طالما أن هذا لا يهدد كيان الأسرة .

ونحن لانقول بأن المجتمع الصناعي لابد أن ينتج امرأة كالمرأة الأوروبية أو الأمريكية التي نعرفها اليوم ، فاليابان من أعلى بلدان العالم التاجية ورفاهية وأرقاها صناعة ، ولكن المرأة اليابانية من أكثر نساء العالم استقامة وإخلاصا للرجل ، فالتطور الصناعي لايعدو أن يكون واحدا من عوامل البيئة ، والبيئة بدورها أحد عوامل التأثير على تكوين الإنسان ، فهناك العوامل التاريخية والجغرافية والتراثية والأخلاقية والدينية ..

حركات التحرر

إذا أخذنا المرأة الأمريكية نموذجا ، فإننا سنجد أنها وصلت إلى درجة من التعليم والثراء والصحة والسعادة لم تسبقها إليها امرأة في التاريخ ، وهي فوق كل ذلك « دلوعة » الرجل ، « ودلوعة » المجتمع بأكمله ، والدنيا كلها هناك لتملقها ، وهي صاحبة الأمر والنهي في أمور البيت وفيما يشترى ولا يشترى .. ولكنها برغم ذلك تحس أنها مظلومة مهضومة الحق مجني عليها تتعرض لأنواع من « التفرقة » الظالمة ، تجعلها تشعر أنها مواطنة « درجة ثانية » كالزنوج وأعضاء الأقليات المضطهدة في المجتمع الأمريكي .

وهذا لأن المطلوب هو المساواة التامة ، في العمل وفي السياسة وفي كل شيء ، المطلوب أشياء لا تخطر لنا على بال هنا في الشرق ، المساواة في أمور لانتصورها ، منها حق التقدم للخطبة والزواج ، لماذا يكون للرجل فقط ؟

وإذا كان لقب « مستر » يدل على الرجل دون الدلالة على حالته الاجتماعية ، فلماذا يوجد لقب « مس » و « مسز » ليعني « الآنسة » و « السيدة » ؟ ، وبناء عليه ابتدعوا ــ أو ابتدعن ، على الأصح « وقد كان عندنا من تاءت بالغاء نون النسوة لأنها نوع من التفرقة » ــ لقبا جديدا هو « مز » ويكتب للدلالة على المرأة سواء كانت آنسة أو سيدة . وبدأت بعض النساء المتطرفات هناك يجدن في الزواج ذاته مذلة للمرأة وقيدا على حريتها ، وفي كثير من الحالات لم يعد الزواج ضروريا حتى للأمومة ، والفتيات هناك يستقبلن أصدقاءهن في بيوت أسرهن ، وقد ينتقلن للإقامة في مساكن مستقلة إذا شئن ذلك ، وقد كانت باتريشيا هيرست تعيش مع « خطيبها » في مساكن الجامعة عندما اختطفتها عصابة « جيش التحرير » كما كانت تسمي نفسها ، بهذا لكي نعرف أن أزمة المساكن عندنا ليست كلها شرا ؟

المنظمات والزعامات

وقد بدأت نظرة الرجل الأمريكي للمرأة الأمريكية تتسم بالحذر والتخوف والدراية بما يجري ، وقد أجريت احصائيات حديثة أظهرت أن ٤٤ ٪ من الرجال أصبحوا يؤيدون

وجود منظمات تحرير المراة ، في مقابل ٣٩ ٪ يعترضون عليها والباقي لاراي لهم ، اما النساء ف ٤٢٪ منهم يعارضن في مقابل ٤٠ ٪ يؤيدن ويرى ٥١ ٪ من الرجال ان النساء يتعرضن للتفرقة ، في الوظائف وغيرها ..

وترى اغلب زعامات النساء هناك أن من حق المراة أن تبحث عن « قرينها » ، ومنذ وقت قريب ، ثارت صحفية كبيرة على مضيفها ، المعلق الشهير جوزيف السوب ، وخرجت غاضبة من بيته لانه بعد العشاء أشار بانضمام الرجال بعيدا من النساء ليستمر حديث كل فريق على حدة !

وقد أدى تطوير الانتاج وادخال التحكم الاوتوماتيكي الى الانقاص من اهمية الطاقة البدنية في معظم الاعمال ، وهناك نساء يشتغلن باعمال البناء ، ويلتحقن بالكليات العسكرية وكليات الشرطة ، ويشتغلن بالطيران ويركبن الخيل في السباق ، وأدى ارتفاع مستوى تعليم النساء الى ان نظرتهن للحياة لم تعد مقصورة على الثلاثي التقليدي : الاطفال والمطبخ والكنيسة ، وأدى تطور وسائل منع الحمل الى انقاص السنوات التي تنفقها المراة في الحمل والتنشئة ، وطالت اعمارهن بفضل الخدمةالصحية الجيدة ففاقت متوسط عمر الرجل

ولم يعد يعوقها شيء من الوصول الى اعلى درجات السلطة ، واذا كانت المراة قد حكمت في الهند وسيلان والارجنتين فان جلوس امراة على كرسي الرئاسة في امريكا لم يعد شيئا مستبعدا .

ومن المعروف ان المراة قد تولت منصب حاكم ولاية منذ اكثر من نصف قرن في امريكا ، وهو منصبانتخابي ، كما ان هناك نساء في الكونجرس وفي كل منصب سياسي وعملي كما سنرى ، باستثناءات قليلة .

ومنذ اسابيع قامت حركة تطالب بظهور امراة على العملة المعدنية المعادلة للدولار الامريكي ورشحت لها اسماء ، ولكن ، بالرغم من كل ما تطالب به المراة الامريكية الآن فان حصولها على حق الانتخاب بصيغة شاملة جاء سنة ١٩٢٠ ، وأن كانت المطالبة به ترجع لسنة ١٨٤٨ ، ومن الاحداث الشهيرة المظاهرة التي قامت بها النساء امام البيت الابيض سنة ١٩١٣ حيث سارت خمسة آلاف امراة يطالبن الرئيس ويلسون بحق الانتخاب وتدخل بعض المارة ممن الرجالطبعا — واعتدوا على مائتين منهن بالضرب ، كما اعتقل رجال الشرطة عددا مماثلا بتهمة تعطيل المرور ، وادى هذا كله الى سلسلة من التشريعات الهادفة الى المساواة ..

في الادب والحياة

ويرى الدارسون أن مكانة المراةفي الادب الامريكي تقل عنها في الادب الانجليزي والروسي ، والفرنسي ، فلا توجد « مدام بوفاري »ولا «اناكارنينا» واشهرهن ، وهن قليلات ! « ماجود» عند شتاينبك ، و« ديزي بوكانان » عند سكوت فيتزجيرالد و«اسكارلت اوهارا » في رواية مارجريت ميتشيل « ذهب مع الريح»

مظاهرة من اجل تحسين احوال المراة في امريكا



هنالك مد فى أمور النساء.
يعلم الله إلى أين سيؤدى بنا الفيضان!

لورد بايرون: دون جوان (١٨١٩/١٨٢٤)

ويبلغ تعداد الاناث فى الولايات المتحدة حوالى ١٠٧ مليون، ومتوسط اعمارهن ٣٠ سنة، ونسبة المتزوجات حوالى ٦١,٥٪، وتكون النساء حوالى ثلث القوة العاملة هناك، ولكن أجورهن منخفضة بالنسبة لاجور الرجال.

وهناك مراكز قوى لم تدخلها المرأة الأمريكية الى الآن، منها مجلس الأمن القومى مثلا، والمحكمة العليا، ولا توجد وزيرات كثيرات، اثنتان فقط فى حكومة روزفلت، وايزنهاور، وحاليا توجد عضوة واحدة فى مجلس الشيوخ واحدى عشرة فى مجلس النواب، ولكن من بين سبعة الاف عضو فى المجالس التشريعية للولايات يوجد ٤٢٠ من النساء، منهن نائبة نيويورك الشهيرة كونستانس كوك التى كانت السبب فى اصدار أول قانون يبيح الاجهاض فى أمريكا.

وكانت كليربوث ليوس - زوجة هنرى ليوس مؤسس دار «تايم لايف» التى تصدر مجلة تايم - سفيرة لبلادها فى روما، وهى صاحبة الكلمة الشهيرة: «النفوذ والمال والجنس تمثل ثلاث قيم هامة فى الحياة الأمريكية، والنساء لا يحزن النفوذ الا من خلال ازواجهن، وفى اغلب الاحيان فانهن يحصلن على المال عن طريق الجنس، سواء كان شرعيا «اى فى نطاق الزواج او غير شرعى»، ان الذى يأتى بالمال والنفوذ هو التعليم والقدرة على كسب المال عن غير طريق الجنس»

يأتى بعد ذلك ان المساواة فى الحقوق تؤدى الى المساواة فى الواجبات، فهل تؤدى النساء الخدمة العسكرية الاجبارية؟ وهل تلغى كل امتيازات العمل الممنوحة للنساء على أساس طبيعتهن الحيوية! ..الخ، شىء واحد هو المؤكد، وهو ان المرأة الغربية لن تعود ابدا الى حياة «الهوانم». اللهم الا اذا حدثت نكسة تكنولوجية غير منظورة، كانقطاع الطاقة وانهيار العالم الصناعى، اما مع تطور التكنولوجيا والآلية والوسائل الاوتوماتيكية فسوف يتزايد دور المرأة وتتزايد حرياتها، واستخدامها لطاقاتها من اجل الناحية اعلى ورفاهية حضارية اعظم. ولكن الى اين؟

حركات التحرير

بدأت الحركة سنة ١٩٦٦ بانشاء «التنظيم القومى للنساء» والذى لايزال هو قيادة كل منظمات النساء فى الولايات المتحدة، وتبلغ عضويته الآن ٢٠٠٠٠، ومهمته تأييد التشريعات المنصفة للمرأة فى الكونجرس، والمساعدة على اصدار القوانين التى يرى النساء هناك انها تحقق «العدالة» مثل قوانين إباحة الاجهاض والمساواة فى علاقات الزواج والطلاق وفى شغل الوظائف العامة، كما تشرف المنظمات المختلفة على المكاتب الاستشارية والعيادات التى تقدم العون للنساء فى الظروف القاسية دون اتعاب او فى مقابل اتعاب رمزية، كما يتولون هناك



بدأت المرأة الغربية تطالب بحقها في وضع صورلها على العملة !! وهذه نماذج لنساء امريكيات عظيمات ، مطلوب سك عملة تحمل صورة احداهن وهن من اليمين : نيلى روس اول امرأة تنتخب حاكمة لاحدى الولايات الامريكية ، سوزان انتونى ، وهى بطلة من بطلات حركة تحرير المرأة في القرن التاسع عشر ، وهيلين كيلر المرأة ذات الارادة الحديدية فقد قهرت العمى والصمم واصبحت من اشهر الشخصيات العالمية

لتدريب النساء علمى تفحص أنفسهن بصفة دورية لاكتشاف أمراض سرطان الثدى والرحم والجهاز البولى مبكرا ، ويقال فى ذلك أن المرأة لاتعانى مهانة قدرتلك التى تجدهاعند الاصابة بمرض من هذه ، دون الحصول على الرعاية الطبية اللازمة .

وتعمل المنظمات على مقاومة التفرقة فى الوظائف ، وقد صدرت قوانين تحرم مثل هذه التفرقة وتقرر حرمان الهيئات مماتتلقاه من معونات الحكومة الفيدرالية اذا ثبتت ضدها التهمة وينطبق ذلك على الجامعات ، وقد تعرضت جامعة كولومبيا مرة للحرمان من ١٤ مليون دولار بسبب ما وصف بالتحيز ضد النساء ، كما بذلت المنظمات جهودا طويلة ادت الى اصدار قوانين فيدرالية بانشاء دور لحضانة أطفال النساء العاملات ، بمساهمات مالية طائلة من الحكومة الفيدرالية

ولكن الاجنحة المتطرفة من هذه الجماعات تذهب الى أبعد من ذلك بكثير ، فهى تسعى الى التغيير الشامل لكل العلاقات الاجتماعية والجنسية بين الرجل والمرأة ، وتنادى بان الاوضاع القائمة مخلفات منذ آلاف السنين قد آن الاوان لمحوها وانشاء مجتمع جديد تتم فيه المساواة بين الرجل والمرأة بحيث يكون كل منهما خاليا تماما من أى مسئولية تجاه الآخر ، وكانت النساء من انصار هذه الجماعات المتطرفة يتظاهرن فى الطرقات ويقمن بنزع الحمالات من صدورهن وحرقها علنا معلنات ان هذه الاشياء – والتى نظن نحن « المتخلفون » انها أدوات للحشمة – ليست الا رمزا لعبودية المرأة واذلالها فى مجتمع يسوده الرجال دون وجه حق !

المرأة الامريكية والحياة العامة

الا ان الارقام والاحصائيات لا تعكس نجاحا كبيرا للمرأة حتى فى الولايات المتحدة !

وبرغم كل هذا التعليم ، والفرص المتزايدة ، فالموقف فى الولايات المتحدة كما يلى :

السلوك : يلاحظ علماء الاجتماع الامريكيون تزايد نسبة النساء بين المنتحرين ، فقد ارتفعت من ٣٥ ٪ سنة ١٩٦٠ الى ٤٧ ٪ سنة ١٩٧٥ . والظاهرة مصحوبة ايضا بانخفاض نسبة الفشل فى محاولات الانتحار ، وهم يستدلون بذلك على تزايد الصراع النفسى بينهن ، وبالمثل ، تزايدت عادات الادمان على الخمر والمخدرات وقد بلغت خمسة اضعافها تقريبا .

الصحافة : برغم أن الطلبة المنتظمين فى كليات الصحافة الامريكية يكادون ينقسمون بالتساوى بين الجنسين الا ان اغلب الصحفيات الامريكيات يشتغلن فى المجلات الاسبوعية والجرائد اليومية غير الواسعة الانتشار ، وفى كلتا الحالتين فان اجورهن منخفضة نسبيا ، والرجال

● فيما يختص بحركة تحرير المرأة ، أننا أعتقد أن اللاتى يقلدنها حفنة من المصابات بالشذوذ ، أننا متعصب لسيادة الرجل ، وفخور بذلك !

قارئ أمريكى (١٩٧٥)

يسودون عالم الصحافة فى كل العالم .

وكالة آسوشييتدبرس مثلا ، قوتها العاملة حوالى ١١٠٠ فرد ، منهم مالا يزيد على ١٢٠ امرأة ، اثنتان منهن فقط تشغلان منصبا رئيسيا . فى الاذاعة والتليفزيون ، ولا يزيد عدد المراسلات على ٥٪ فى المتوسط .

وفى سنة ١٩٧٢ أى منذ ست سنوات فقط ، حصلت اول امراة على جائزة الصحافة العتيدة « بوليتزر » . وقبل ذلك بسنتين فقط ، وبعد مداولات ومشاورات ، قبلت النساء لاول مرة فى نادى الصحافة القومى فى واشنطن الذى زاره الرئيس السادات اثناء زيارته الاخيرة للولايات المتحدة ، رغم ان انشاء هذا النادى يرجع لسنة ١٩٠٨ ، اما نادى « جريد آيرن » الشهير والذى يعد نفسه اعلى مجتمع صحفى هناك فهو يكتفى بدعوة النساء للعشاء السنوى دون الدخول فى عضويته — حتى الآن .

العلوم والبحث العلمى : برغم أن نسبة النساء فى مجموع القوة العاملة الامريكية تبلغ ٤٠٪ ، الا انه من بين ٣٥٠٠٠٠ أمريكى يتخصصون فى العلوم لايزيد نسبة النساء على ١٠٪ ، ومن بين هؤلاء تنخفض نسبة الحاصلات على الدكتوراه واغلبهن يتقاضين اجورا منخفضة ، ويبلغ عدد أعضاء اكاديمية العلوم القومية ٨٠٠ بينهن تسع نساء فقط !

ومن بين ٢٩٠ جائزة نوبل فى العلوم منحت حتى الآن ، حصلت ست نساء فقط على الجائزة ، من بينهن مارى كورى « مدام كورى » وابنتها ايرين

القضاء: لايزيد عدد النساء فى السلك القضائى الأمريكى على ٢٪ ، اغلبهن فى محاكم الولايات ومحاكم « الدرجة الاولى » كما نسميها ، ولم يحدث حتى الان ان نالت احداهن منصب القاضى فى المحكمة العليا ونادرا ما تجدهن حتى فى محاكم الاستئناف كما انه لم تشغل اى امراة منصب المحامى العام فى الحكومة الفيدرالية او حكومة اى ولاية ، ولا منصب المستشار القانونى لاية وكالة حكومية . وفى المجموع لايصل عدد خريجات القانون الى ١٠٠٠٠ ، بنسبة لاتزيد على ٣٪ وهى حالة غريبة فى العالم الغربى فالنسبة حوالى الثلث او اكثر فى المانيا الغربية والاتحاد السوفييتى

الشرطة : لا تزيد نسبة النساء فى الشرطة على ٢٪ ، أغلبهن فى رتب صغيرة ، وقد سئلت احداهن عما اذا كانت تتوقع تعيين رئيسة شرطة؟ فقالت : نعم ، بواسطة « صدفة » يكون امراة .

الفنون : برغم أن النساء يمثلن ٧٥٪ من طلبة معاهد الفنون الا ان الطريق نحو احتراف الفن شاق جدا ، ٢٠٪ تقريبا من النساء يعرضن نسبة مماثلة من الأعمال الفنية فى نيويورك حيث توجد حوالى مائة قاعة عرض ، وحوالى الف فنان منتج .

أما فى الفنون المعمارية فحالة المرأة الأمريكية اسوأ ، حوالى ٦٪ من طلبة كليات الفنون والهندسة المعمارية ، و١٪ من عضوية معهد العمارة الامريكى

الطب : فيما عدا التمريض ، الطب عالم « رجالى » ، واتجاه النساء لاشتغال بالطب والجراحة مسألة



هربرد كوريجان وبتى وليامز سيدتان ايرلنديتان حصلتا على جائزة نوبل للسلام سنة ١٩٧٧ لجهودهما في انهاء سفك الدماء في ايرلندا

حديثة ، كانت نسبة الطبيبات الأمريكيات منذ خمس عشرة سنة ٦٪ من المجموع البالغ ... ٢٦٠ ، أما الآن فهي حوالى ٨٪ من حوالى ... ٤٠٠ طبيب ، وفي الجراحة لاتزيد النسبة على ١٪ ، بينما

تصل الى ٢٦ ٪ من المتخصصين في الصحة العامة والجراحون اعلى الاطباء دخلا ، ورجال الصحة العامة اقلهم .

وتزيد نسبة النساء في بعض التخصصات كالاطفال والتخدير والطب

النفسي وامراض النساء ، وتصل احيانا الى ٢٠٪

الأدب: قد يكون هذا هو المجال الذى لاتستطيع المرأة الغربية أن تدعى ان احدا بتحيز ضدها فيه ، ومن بين

سبعة كتاب امريكيين حازوا جائزة نوبل في الأدب ، توجد امرأة هي بيرل باك ، وهناك قائمة طويلة جدا من

الكاتبات الكبيرات في الغرب عموما ، ليس في امريكا وحدها ، في انجلترا: آيريس ميردوك ، دوريس ليسنج ، أدنا

اوبراين ، اوليفيا مانتج ، اجاثاكريستي وانثى دي موريه ، هذا اذا اقتصرنا

على المعاصرات ، وفى فرنسا : فرانسواز ساجان سيمون دي بوفوار ، ناتالي ساروت ، وفى امريكا : مارجريت

ميتشيل ، جريس ميتالياس « مدينة بيتون » ، سوزان آتوود ، مارى ماكارثي ، .. الخ .

ونحن ؟

كما سبق ، كان هذا عرضا لأحوال

النساء ، في مجتمع لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية ، من حيث القوة والضخامة والسطوة والثراء ومستوى المعيشة والترف الذى جاءت

به التكنولوجيا الحديثة ، فيه جوانب طيبة ، واخرى ليست كذلك . نحن بلد فقير ، ولكن هل هذا يكفى لتبرير ماتعانيه المرأة عندنا من مصير لا يسر حبيبا ، وبالقطع لا يسر عدوا !

تاريخنا الحديث لا يخلو من محاولات لتحسين حال المرأة ، يبدأ بقاسم امين ، لم ينتهى اليوم بصيحات خافتة

لاتجرؤ على البوح بما يظن أصحابها ، وان كنا نعجب بشيء مثل فيلم « أريد

حلا » ، كلنا نؤمن بما يقوله لنا ، فاننا نكتفى بأن نخرج من دار العرض نتمصمص قائلين : أى والله ! الفيلم : نعم ، اما الرأى المدروس والحجة المقنعة فلا ، وما بالك بالعمل النافع!

ديننا الحنيف يقر للمرأة بمكانتها الصحيحة وحقوقها الكاملة ، ولكننا نحن الذين درجنا على اعتبار المرأة

كائنا بشريا ادنى ، دون أن نلحظ أن فى هذا تحقيرا للرجال قبل النساء ، فهم جميعا ينحدرون من بطون الامهات

اذا كان هناك امل فى نهضة تخرجنا مما نحن فيه ، فعلينا أن تبدأ من هنا ، علينا أن ننتشل نساءنا من مصير

عنوانه ان البؤس هو قدر المرأة ، وانها خلقت لتواجه مصيرها المحتوم . وهذه حكاية أخرى طويلة .

من قاموس الجميلات

اغنى اللغات باوصاف الجمال ، لغتنا العربية الجميلة .. وهى تميز المرأة وجمـــال المرأة بتفاصيل دقيقة بارعة ومســميات ، انواع الجمال واوصاف الجميلات ..

المرأة الوضيئة : هى التى فيهـــا مسحة من الجمال

الغانية : هى المستغنية بجمالها عن الزينة

الوسيمة : هى ذات الحسن الثابت .

القسيمه : هى ذات الحظ الوافر من الحسن

الرائعة : هى التى تسر من ينظـــر اليها ..

الباهرة : هى الفائقة على غيرهـــا بحسنها

الخود : هى الحسنة الخلقة ..

الغادة : هى الناعمة ، وهى ايضـــا الاملود والرود ...

البضة : هى الرقيقة الجلد

الرعبوبة : هى البيضاء الناعمة ..



الهيفاء : هى الضامرة البطن

الفيداء : هى المتثنية من اللين ...

الممسودة : هى المشوقة القد

البهنانة : هى الطيبة الريح ..

العطبولة : هى الطويلة العنق ..

الخريدة : هى الحبيبة ..

العروب : هى المتحببة لزوجها ..

الخطوات الحذرة

محمود العتريس

لا تسألينى ... الأم انتظر
وكلهم من جوارها نفروا
لم يعلموا سرها وليس لهم
مثلي بما في خبائها خبر
لعلنى قد عشقت ما جهلوا
من أمرها .. أو لعله القدر
سيان عندى .. فليس ينقصنى
إلا الليالى .. وخطوى الحذر
إنى - كما شئت - عاشق أرق
في معشر في مدى الهوى سهروا
وعاقروا الحب .. ملء طاقتهم
وفوق أيامهم .. وما سكروا
بقية من خريف صبوتهم
لما تزل بالربيع تأتزر
لن أسأم السعى بالهجير وفى
رياض قلبى العيون والشجر
ولن أمل الدجى .. أبدده
بأنجم فى الضلوع تستتر
ولست أخشى الزمان يخدعنا
فالشمس عندى .. وعندها القمر
لا تسألينى بل اسألى .. فلقد
نذرت ألا تخيفنى النذر
كم احتويت اللظى فالهبنى
كم هزأتنى الرياح والمطر
ولم أتب عن هواى أو سهرى
مادمت فى الحالتين ... لا أزر
لم يعلموا سرها ... وأعلمه
فيه المنى والأمان والخطر
وهكذا الحسن فتنة سلفت
وفتنة فى الزمان تنتظر
أجل سأبقى ... ويوم أدركها
سيعلم النافرون ما خسروا

عبقريات نسوية

سليم الأسيوطي



مدام لوبران وابنتها ، لوحة خالدة للأمومة بريشة الرسامة انجليكا كوفمان التي كانت تطوف بالقصور الملكية لتصور نساءها ؟ ويظن ان الرسم لوجه الرسامة نفسها

● سطعت في سماء أوربا في فترة من الازدهار والابتكار الفني نساء من النجوم اللامعات في فنون الرسم والتصوير ، وكانت « انجيليكا كوفمان » أسطع نجمة في هذه الكواكب ، وفي الوقت نفسه كانت هناك في روما ولندن وباريس فنانات مصورات شبيهات (بانجيليكا).

لقد اعترف الأكاديميون والنقاد العظام بهؤلاء الفنانات ، فجعلن يتنقلن في بلاط ملوك أوربا وقصور أمرائها وقلاع فرسانها حيث لقين الترحاب والاكرام والتقدير فان أعمالهن الملهمة خولتهن حق المساواة في عالم يؤمن بالثقافة ويدين لها

كانت هناك « ريتشل روياستسن » التي لقبت بحق وعن جدارة واستحقاق ، بملكة تصوير الزهور في هولندا ، و « روزاليا كاريرا » من ايطاليا ،التي حذقت ابداع الرسوم الصغيرة جدا على العاج والمعادن ، و« فيجيبه لو برن » ، من فرنسا ، وكانت صديقة شخصية لملكة فرنسا ، ماري انطوانيت ، التي رسمت لها خمسا وعشرين صورة شخصية و (انجيليكا كوفمان) السويسرية المولد والتي حققت نجاحا مماثلا وظفرت بشهرة عالية أيضا في روما وفي لندن سواء بسواء حتى أصبحت عضوا مؤسسا للاكاديمية الملكية للفنون بلندن٪٠٠

ونذكر أيضا ، بالاضافة الى هذه الباقة الفنية بالالوان والاريج ، « ماري موسيه » التي نصبت خلفا للمصور الاشهر « رينولدز » عند موته ، لرئاسة الاكاديمية .

لقد سبق تلك المواهب العظيمة ، أخريات عظيمات ولكن مايدعو للاسف حقا ، أننا لانعرف الا القليل جدا عنهن • من المعلوم أنه في القرن السادس عشر ، عاشت المصورة القديرة ، سوزان هورنبوت ، التي قدمت الى انجلترا من بلجيكا مع افراد أسرتها ليكونوا مصوري البلاط في عهد هنري الثامن • وكانت سوزان هي التي علمت هولبين المصور الالماني فن المنمنمات الفلمنكي ، والتي اقتنى دورير العظيم احدى روائعها ، ولم تكن قد جاوزت الثامنة عشرة من عمرها • وفي القرن السابع عشر ، عاشت

« ماري بيبل » ، التي رسمت الصورة الشخصية للملك تشارلس الثاني المحفوظة الآن في المتحف القومي للصور الشخصية في لندن . ولقد كان زوجها أيضا مصورا ولكنه لم يحرز من الشهرة وبعد الصيت مثلما أحرزت زوجه .

وعلى الرغم من أنها كانت أما لعشرة أطفال ، فانها قد برعت في فنها وتفوقت حتى أصبحت المنافس الوحيد للمصور « جان هوسوس » ، أعظم من رسم الزهور في هولندا في عصره .

وقد عاشت هذه الفنانة حتى بلغت السادسة والثمانين ، وكانت ذات حسن رائع وجمال فاره ، وعبقرية فذة في الموسيقى والتصوير ...

ان لوحة من أعظم اللوحات والمعروضة الآن في متحف كينيوود على مشارف لندن ، تصور انجيليكا وهي تتردد بين فني الموسيقى والتصوير ، فقد رسمت نسخة منها في عام ١٧٦٠ ، عندما كانت تبلغ التاسعة عشرة من عمرها . ولقد رسمت هذه اللوحة الكبيرة من جديد بعد مرور اربعة وثلاثين عاما ، وكان ذلك الحلم لايزال يراودها .

ولكن ماذا عسى أن يكون قد حدث في هذه الأعوام الاربعة والثلاثين وهي تخطو خطواتها السديدة على طريق النجاح والمجد والشهرة ؟ ولدت في عام ١٧٤١ في سويسرا ، من أب مصور ، وهي نفسها كانت ترسم صورا شخصية وهي غضة الاهاب ، لم تتجاوز الثامنة من عمرها ، ولما بلغت الحادية عشرة رسمت صورة شخصية لأسقف كومو . ومن هنا جاءت الاسرة الى ايطاليا لتهيىء لها فرصة انتهال الفن من منابعه الاصيلة ، فذهبت الى « مدرسة الفن » في ميلان ، وهي ترتدي ثياب غلام وقد عقدت العزم على أن تكون نوعية جديدة في عالم الفنون التشكيلية . كانت تتكلم الايطالية والالمانية والفرنسية والانجليزية .ولكنها ترددت لبعض الوقت ريثما تقطع برأي ما اذا كانت سوف تتدرب لتكون مغنية اوبرا أم مصورة ، فقد كانت جميلة الصوت ..

وفي عام ١٧٦٢ التقت بالعالم الالماني الشهير ، « ونكلمان » ،الذي خلق شغفه بالاغريق والرومان رواجا كلاسيكيا في جميع أرجاء أوربا . وسرعان ما اكتسحت هذه الموجة الجديدة « انجيليكا » وعملت على ظهور تيارصور القصص الكلاسيكية والديكورات التي ستحل محل المنمنمات .

وفي الستينات من القرن الثامن عشر عادت انجيليكا كوفمان الى لندن وكانت صاحبة الحق كل الحق في عضوية الاكاديمية الملكية وأسهمت بفنها ونبوغها في رسم اللوحات الاربع البيضاوية في قبة سقف برلنجتون هاوس . ولما حان الوقت ووضعت خطة لتزيين كاتدرائية القديس بولس الشهورة في لندن برسم لوحات جدارية كبيرة كانت « انجيليكا » واحدة من بين الذين قاموا بهذا الانجاز الرائع العظيم .

وفي الاعوام الخمسة عشر التي قضتها في لندن كان نشاطها مذهلا فقد قامت برسم الكثير من الصور الشخصية لاعضاء الاسر الملكية ومشاهير المجتمع الانجليزي وصورت الكثير جدا من رسوم القصص الكلاسيكية والصور العاطفية من مثل لوحة « ماريا المسكينة » التي تصور العذراء المحروقة من الحب أو الحبيب المأخوذة عن شخصية من رواية « رحلة عاطفية » لمؤلفها سترن الروائي الانجليزي الرائد .

لقد كان فن «انجيليكا» شعبيا ومحبوبا كما كان متعدد الالوان والاتجاهات . فهناك النسخ التي تطبع من صورها لاشباع رغبة كل عاشق للفن ، يعتز بحيازتها ويعجز عن شرائها . وكذلك انتقل فنها الى أدوات الاستعمال من كل الالوان والاحجام .

وبعد أن تزوجت من انطونيو زوسكتشي رحلت بصحبته الى روما . وبدأت حياتها هناك هادئة مثمرة ثم انطلقت تتنقل في المجتمع الرفيع الفخيم على امتداد خمس وعشرين سنة في هذه المدينة الخالدة . كانت الصديقة الحميمة لجوته ، ومدام فيجبيه لوبرن أجمل نساء فرنسا ومصورة فاتناتها . وكانت المرأة الفنانة الاخرى التي كان تاريخ حياتها الفني ينافس تاريخ « انجيليكا » في اثارة المشاعر .

توفي « زوسكتشي » في عام ١٧٩٥ و « انجيليكا » في عام ١٨٠٧ واذا ماكانت سرعة انتاجها قد نقصت في هذه السنين فان فرشاتها بقيت ملهمة مبدعة . وكانت الصور الشخصية التي رسمتها منذ عام ١٧٠٠ تشاهدا من أروع ما أبدعت .

ناس وصور
وحكايات

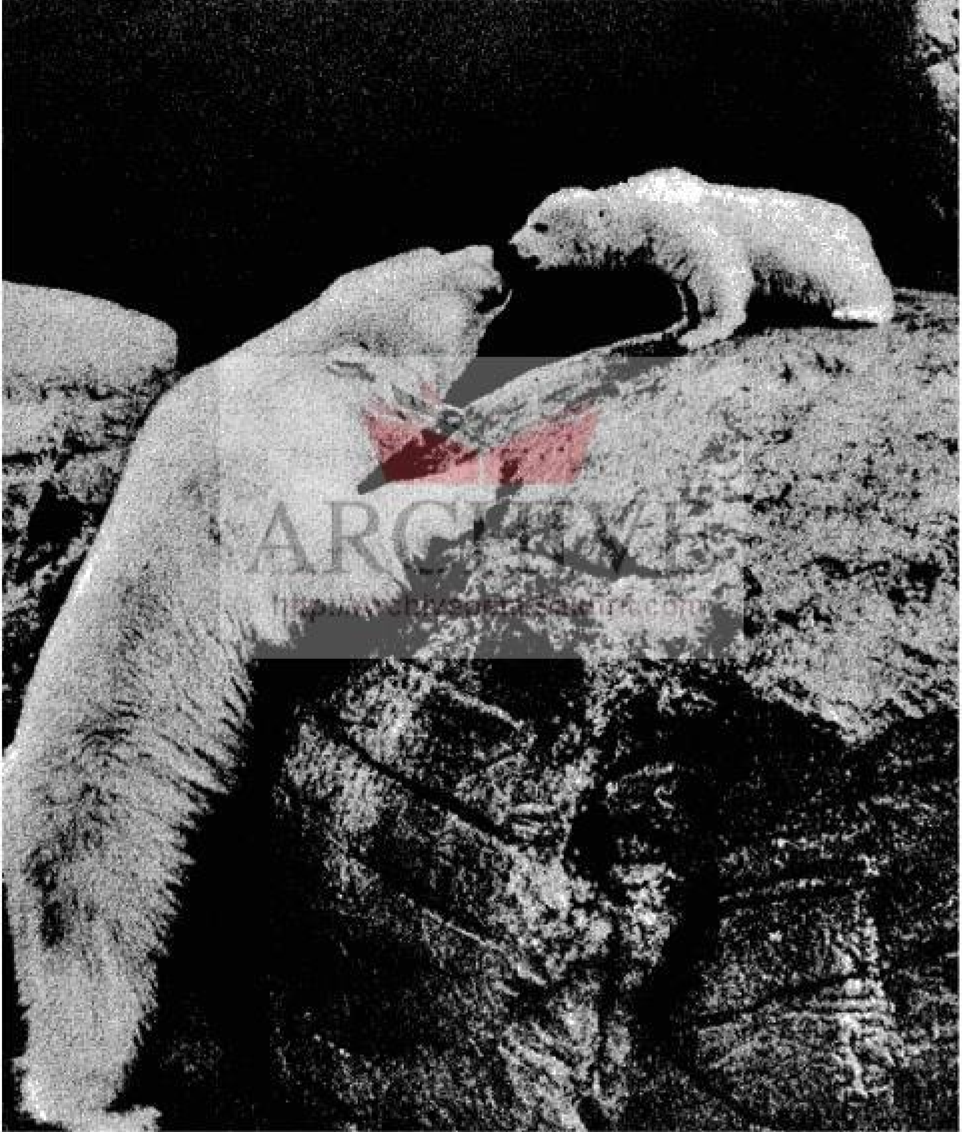
رئيسة حزب المحافظين
عاملة لحام بالكهرباء

عندما نشرت هذه الصورة جعلت جريدة برافدا الروسية عنوانها « المرأة الحديدية » لانها تمثل السيدة مرجريت تاتشر رئيسة حزب المحافظين في زى عامل لحام كهرباء . والذين يعرفون مسز تاتشر يعرفون انها ابعد الناس عن ان تكون حديدية



من صـــور الامـومـــة

فى عدد المرأة يجمل الحديث عن الامومة ٠٠ ولا نظن ان هناك صـورة تمثـل اصالة الامومة وعمقها مثل صورة هذه الدبه وهى تحنو عـلى ابنها الذى صعد الى هذه الصخرة وعجز عن النزول ، والام المسكينة تتشممه فى حنان بالغ دون ان تستطيع معـاونته على النزول ٠٠ ان الصورة تكاد تتكلم ٠٠٠ فان الدب الصغير يناجى امه ويستغيث بها ودموعه تكاد ترى فى عينيه ٠







مأساة امرأة تتحول إلى أسطورة

● كانت حياة نورما بيكر المعروفة باسم ماريلين مونرو مأساة • فتاة تربت في الشقاء والشوارع لان أمها كانت سكيرة تعيسة وأباها عاطل مجهول • واراد لها القدر أن تكون على هيئة تعجب رجال السينما فصنعوا منها رمزا من رموز الجنس ودفعوها الى التمثيل ووضعوها تحت الاضواء وهي مسكينة ضعيفة غير ذات موهبة • وتلألأ نجمها وازدادت شقاء لان الشهرة حمل ثقيل ، واصابتها امراض العصب والنفس فاتجهت الى الشراب ، وجربت حظها في الزواج مرتين دون ان تظفر بأيسر نصيب من السعادة •• وفي صباح يوم من الايام واسمها ملء السمع والبصر وجدوها في فراشها مسجاة في اكفان الموت !وضعت بيدها نهاية لحياتها : قارورة من المنومات مع كثير من الخمر وتوقف القلب المتعب المسكين •

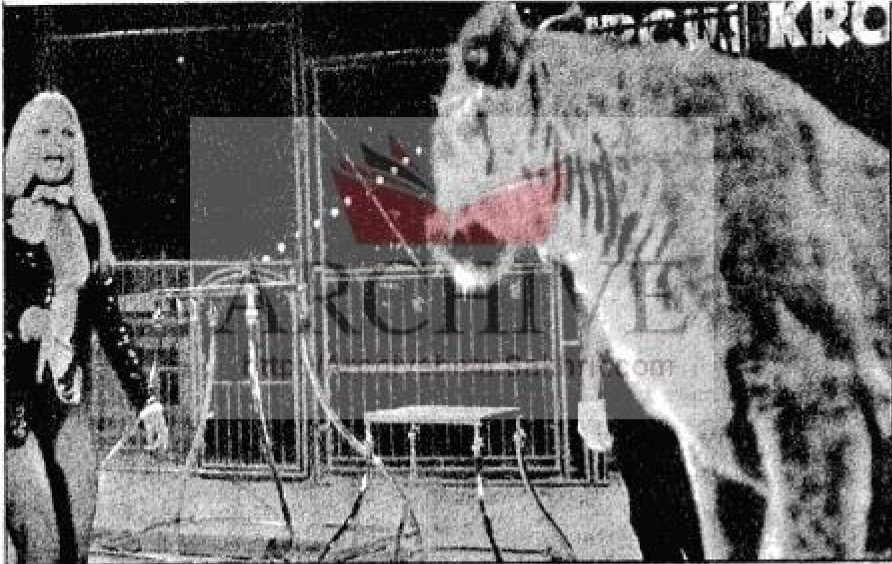
المأساة تتحول الى أسطورة ، وأساطير عصرنا لا يعزفها شاعر على ربابة وانما تتحول الى فيلم ملون تراه في قاعات ملونة •• فيلم ماريلين تمثله فتاة تشبهها عثروا عليها تسمى ليندا كاريدج • وهم اليوم يدربونها على الشهرة والشقاء والمال الكثير الذي لا يجلب لامثالها الا المتاعب ••

الصورتان لماريلين ، في اعلى ، وليندا ، في اسفل ، فايهما ترى ستكون اسعد : الاصل أم الصورة •



مناقشة سياسية حادة في متحف الشمع !

● معرض جريفان ، في باريس ، للتماثيل والمشاهد الشمعية ، يلي متحف مدام تيسو في لندن ، في الشهرة العالمية ، ولكنه يمتاز عنه بناحية درامية مسرحية في الكثير من مشاهده الشمعية . ومن المعروف أن هناك صراعا سياسيا عنيفا بين ريمون بار رئيس وزراء فرنسا وممثل اليمين ، من ناحية . وفرانسوا ميتران الزعيم اليساري الذي يؤكد انه سيجر فرنسا الى اليسار ، وقد نظم الصحفي الفرنسي جان بيير الكباش ، المحرر في الاكسبريس لقاء تليفزيونيا بين الخصمين العنيدين ، وجلس يدير الحوار بينهما ، واحتد الرجلان احدهما على الآخر احتدادا استوقف نظر الفرنسيين وكتبت عنه الصحف ، وهنا رأت ادارة متحف جريفان ان تخلد هذا النقاش العنيف بين فرانسوا ميتران (الى اليسار) وريمون بار (الى اليمين) ...



الحسناء والوحش

● من زمان بعيد ، اشتهرت الفاتنات بترويض الوحوش ، سواء أكانوا من بني آدم أو من بني الحيوان ... ولم يروض العتاة من جبابرة البشر غير الساحرات من بنات حواء !

وفي سيرك « كرونة » الالماني ، حيوانات كاملة من الحيوانات المدربة ، وفي هذا السيرك ، ظهرت مروضة الوحوش الشهيرة مارلين شاريل ، وعرفها الناس بصديق لها من الأسود يسمى « امبراطور » ، لا يطيع غيرها ، ولا يأكل الا اذا قدمت له الطعام ... وفي بعض الأحيان تشوب صداقتهما فترات خصام مما يحدث عادة بين الأصدقاء ...

وهنا ترى « امبراطور » غاضبا ، لا يريد ان يتعاون ، ومارلين تحاول أن تسترضيه وتصالحه ... وسينتهي الامر طبعا ، وكالعادة ، بالصلح ولصالح المروضة الحسناء ! ●

بسمة مواعدة!

أحمد السمرة

شِقوةٌ أحيَنْ لهَـا ... سُطِّرَتْ من الأزلِ
أو مُنى أطُــوف بها ... يا ضياء للمقــل ؟

●

الحنين فى تَغَنّمِي ... والحنانُ فى جُمَلى
عائدانِ رابضَا ... ما يدورُ فى شُغُلى

●

والشجونُ من المنى ... والهَوانُ من جَلَل ...
يُشقيانِ بى شُبُلى ... هَـل عَلِمتها سُبُلى ؟
تلعبُ الرياحُ بِهَـا ... فى مَجَـاهِر الزَلَلِ
تستفِزُّها صُوَرٌ ... للخريفِ لم تَزَل

●

الحبيبُ كيفَ غدا ... هلْ رغِبتَ أنْ تسلى ؟
غيرُ الحبيب ضَنَّنى ... عَنْ عهودِهِ الأُوَل
النجوم تقذفه ... فى مجَاهِرِ المَلَل
والسَّرابُ يُسلمُه ... للضَيَاعِ فى مَهَـل
والكئوس ضَاريةٌ ... من مَريرِها تَقَلى

●

بَسْمةٌ مواعِدهُ ... يَستظلها أمَـلى
الشبابُ يتبعُها ... والسَّماحُ من مُثَلى
الدَّلالُ آسِرتى ... لَنْ يَكيدهُ خَبَلى

●

ما الجَديدُ أصنَعُه ... للعذابِ كى تُصلى ؟

نساء اليوم و ... الغد



من مضيفة
الى ملكة

الملكة سيلفيا ، ملكة السويد ، كانت مضيفة فى الالعاب الاولمبية، واختاروها لترافق الملك ، فعرفت طريقها الى التاج ، وعرفت كيف تكون ملكة جديرة بهذا الاســـم ، انها رمز بديع عل نساء اليوم ، ونساء الغد

فى مجتمعات الغرب فى اوروبا وامريكا يظهر اليوم طراز من النساء جديد ..

طراز يجمع بين الحيوية المتدفقة ونمط من الجمال جديد : جمال أنثوى لم يعـرفه الناس الى الامس : فيه جاذبية وســحر ورقة وحزم ايضا .. لان نساء اليوم قررن فيما يبدو الا يخسرن سيطرتهن عــــلى الرجال ابدا .

نســـــاء اليـــوم والـــغـــد

المرأة نصف البشرية . هذه حقيقة معروفة ولكن هناك حقيقة غير معروفة وهي أن ثلاثة ارباع جهود البشرية اليوم موجهة لخدمة المرأة .

هناك صناعات الملابس والازياء .

هناك صناعات ادوات التجميل .

هناك صناعات الأدوات الكهربائية المنزلية وكلها تعمل لخدمة المرأة ..

وهناك فروع الطب الخاصة بالمرأة فهي تشارك الرجل في كل امراضه ، وتنفرد بامراض اخرى . هناك امراض النساء والولادة ولكل منهما مستشفيات ومعامل وأدوية .

وهناك وسائل التسلية ومعظمها للمرأة وخاصة السينما والتليفزيون والمستفيد الاول منهما المرأة .

وفي مقابل كل ممثل واحد مشهور تجد خمس ممثلات مشهورات يشغلن غلافات المجلات والصفحات الاولى من الصحف .

والنتيجة أن مسيرة الزمن اليوم تزيد الحيز الذي تحتله المرأة ، وتجعلها شيئا فشيئا اكبر محور للنشاط البشري .

هذا بالاضافة الى ما نلاحظ من تقدم المرأة السريع في كل ميدان ، فهي تصل اليوم الى الرئاسات والمسئوليات الكبرى ، لانها - في صراعها مع الرجل - تهب عملها اكثر بكثير مما يهبه الرجل .

وهذا ايضا يزيد الحيز الذي تشغله المرأة في حياة البشر اليوم .

وهذا كله عاون على ظهور طراز جديد من نساء اليوم والغد ، طراز ما يسمى بالمرأة المتمازة ، أو - اذا اردت استخدام المصطلح الغربي - السوبر ومان أو السوبر فام . وبعض الكتاب يسمى هذا الطراز بنساء الغد .

والحقيقة ان هذه العناية الكبيرة بالمرأة ، وتكديس تلك الجهود كلها لتجميلها واراحتها وتوفير فرص المتعة والفراغ لها جعل نسبة الجمال بين النساء في الغرب ترتفع الى مستوى يستوقف النظر . فمن بين كل عشر نساء تراهن في الطريق او في أي محل تجاري في مدن الغرب ترى ثمان على الاقل جميلات .

والجمال قد يكون طبيعيا وقد يكون مصطنعا ، ولكنه يستوقف النظر على أي حال . فكل العيون اللاتي تراهن لامعات ذوات بريق واهداب طويلة ، وكلهن دعجاوات بتأثير الريميل والشيدتج « التظليل » المختلف الالوان والدرجات . وكلهن ذوات شعور جميلة بعضها طبيعي معالج بمختلف انواع الشامبو أو صناعي مركب بمهارة بالغة ، وكلهن ذوات اجساد جميلة نتيجة لمبتكرات تجميل الجسد تحت الثياب ، وملابسهن انيقة استخدمت احدث اساليب الأزياء في صنعها ، وفي مثل هذا الزحام من الجمال اصبح من العسير على أي امرأة منهن ان تظهر من القطيع . لابد من ملامح خاصة ومميزات خاصة ذهنية وجسدية وحرفية ايضا . وبالفعل ظهرت نساء باهرات من طراز جديد يستحق ان يسمى بالنساء المتمازات أو نساء الغد ..

وهذا الطراز من النساء متميز حقا، فانك اذا رأيت احداهن ، انطبعت



امرأة الغد
كما تصورها نقاد الفن

اورسولا اندريس عندما ظهرت ممثلة سينمائية فى روايات جيمس بوند اختاروها لان وجهها غير عادى ، وتقاطيعها ، تقاطيع امرأة من غير عالمنا . وبالفعل اعطت سلسلة روايات جيمس بوند طابعا جديدا جعل هيئتها نموذجا قلدته بعد ذلك مئات النساء .

نساء اليوم والغد

اميرة البنات وبنت الاميرات

كارولين اميرة موناكو ، التي اطلقت عليها مجلة تايم « سوبر جيرل » اي البنت غير العادية . كان يقال انها اجمل بنت في اوروبا ، وكانوا يريدون لها ملكا على الاقل ، ولكنها اختارت شابا عاديا ، لانها ليست مجرد فتاة جميلة ، او اميرة احلام ، وانما بنت من بنات اليوم والغد ، لها ارادة تعرف كيف تفرضها . الصورة اخذت لها في عيد ميلادها الثالث والعشرين ، هل تلاحظ التغير ؟ !



طالبة فنون لبست التاج

هي امبراطورة ايران فرح ديبا ، رمز من رموز الجمال في عصرنا ، وصورة من أجمل ما عرف الناس من صور المرأة الشرقية الجميلة التي جمعت الى الجمال العقل الجميل ، والقلب الرقيق ، انها خير رفيقة لزوجها الامبراطور ، وهي راعية اعمال الخير في بلادها ، وهي تبذل اقصى جهدها لتفتح للمرأة الايرانية طريق الغد

نساء اليوم والغد

صورتها في ذهنك واصبح من العسير عليك ان تنساها ، ولا يمكن قط الا ان تتأثر بها اوتستلفت نظرك على الاقل، فان صورة كارولين اميرة موناكو لا يمكن ان يمر بها انسان عنده شيء من الاحساس بالجمال الا تلفت وراءه ليراها مرة ثانية،ووجه مثل وجه اورسولا اندريس وجه فريد في بابه لا يتكرر في حياتك مرتين ،وكاترين دى نيف امرأة ساحرة تراها فتحب ان تراها مرة اخرى وفرا فاوست هيئة بارعة الحسن تستحق دون شك تلك الشهرة الذائعة التى تتمتع بها اليوم ، وكذلك الحال مع رومى شنايدر وجاكلين بيسيت والكى سومر وغيرهن من نساء اليوم والغد اللاوتى تخطين حدود الفتنة المعاصرة واصبحن بالفعل نماذج لطراز جديد من بنات حواء .

وهذا الطراز من النساء الجديد غطى على نساء الامس القريب اللاتى كن يبهرن الانظار من عشر سنوات مثلا ، انتهت أيام اليزابيث تايلور وجريس كيلى وريتا هايوارث وبريجيت باردو وكلاوديا كاردينالى وجينا لولو بريجيدا : لا زلن جميلات بل فاتنات ، ولكن نساء الامس ،لقد عشن ايامهن وتمتعن بشبابهن وسحرن الالباب وكسبن المال الوفير ، ولكن طرازهن لم يعد يصلح لليوم والغد أو لم يعد يثبت فى صراع اليوم والغد .

فان بريجيت باردو كانت فريدة فى ايامها ، ولكننا نرى اليوم مائة بريجيت باردو والف جينا لولو بريجيدا وآلاف من صوفيا لورين ، ونحن لا نتحدث عن هؤلاء بصفتهن ممثلات بل بصفتهن نماذج للجمال ، الانثوى فكل من ذكرنا كن ممثلات ، ولكنهن لسن بالفنانات الكبيرات ، كن اشكالا جميلة ذات فتنة . وهذا كل ما كان عندهن . اما امرأة مثل بريت ايكلاند فهى – الى جانب جمالها النادر – رياضية وبطلة الرقص على الجليد ، وهى حائزة للقب اوليمبى ، واذا رأيتها وهى تتزحلق على الجليد مع رفيقها رأيت شيئا عجيبا لاتنساه خفه ورشاقة وجرأة وقوة . والى جانب ذلك فهى محدثه بارعة وامرأة مجتمعات من الطراز الاول . والكى سومر تلك الالمانية البارعة الجمال تعتبر من اكبر راقصات الدنيا ، ومن الغريب ان اباها قس وكان يريدها ان تكون راهبة .

وفى المانيا امرأة تسمى هيلدجارد نيف كانت ممثلة الى حين قريب ، ثم اصيبت بالسرطان واجريت لها نحو عشر عمليات ، ونجت من الموت ثم نشرت كتابا عن حياتها فباعت منه اربعة ملايين ، وتحولت الى كاتبة ، ثم صحفية ، وهى اليوم تعمل محررة فى مجلة « يونتى » وتنشر سلسلة من الاحاديث (انترفيو) عن المتنبئين بالغيب والذين ارتدوا الى الحياة بعد الموت . انها اليوم فى اواخر الاربعينات ولكنها من نساء اليوم والغد

هذا الطراز الجديد من النساء يشير الى عصر جديد فى تاريخ حواء . عصر نرى فيه شكلا جديدا جدا للمرأة ، لان نساء هذا الطراز هن اليوم قائدات التطور النسوى فى الغرب . ومن المعروف ان المرأة فى الغرب كسبت معركتها مع الرجل فى الظاهر ، أى انها تحررت من سلطانه وزاحمته فى

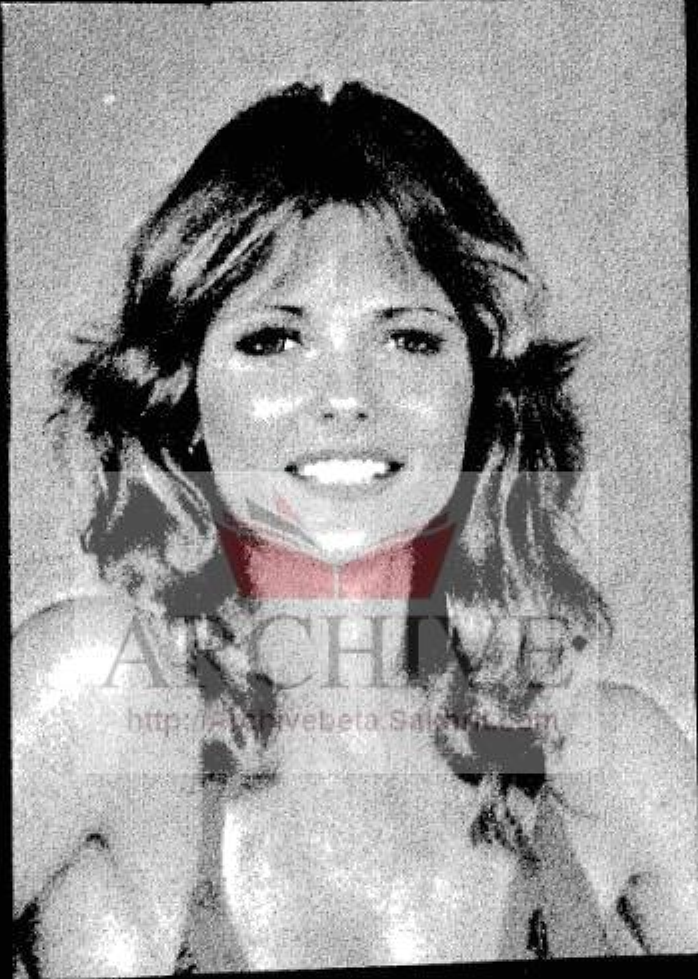


كلاوديا كاردينالي

رمز لجمال امراة اليوم

الى حين قريب كانوا يقولون ان جميلات الدنيا ست : كلاوديا هذه وبريجيت باردو وجينا لولو وصوفيا لورين وراكيل ولش ، ولكن بنات اليوم الصاعدات ازلن هؤلاء جميعا عن العرش وقدمن للدنيا طرازا جديدا من نساء اليوم والغد . يمتاز بجمال فريد ، وشخصية جديدة متحررة لا تكتفي باعجاب الرجل .

نساء اليوم والغد



شيرل تيجز
امرأة تكسب ٦٠٠ الف دولار في السنة

تراها اليوم على غلاف عشرات المجلات ، ووجهها يبدو في مئات الإعلانات في امريكا ، لانهم يقولون ان وجهها يمثل امرأة اليوم في اجمل صورة يتصورها الرجل الامريكي . انها المنافسة الكبرى لفرح فوسيت ماجورز ، وهي ايضا رمز من رموز نساء اليوم والغد



المرأة طراز ١٩٧٨

في امريكا ، حيث يتحـــول كل شيء الى مال ، وبزنس ، اي عمل ، يتحول الجمال الى وسيلة من وسائل المال واداة من ادوات البيزنس ، فلكل جماعة ولكل هيئة ملكة جمال تسمى « مس » : هناك « مس » الصحافة ومس الجيش و « مس » الجامعات وما الى ذلك ، ولكل شركة من الشركات الكبرى « مس » او « موديل » تعلن بها عن نفسها ، والبحث عن هـؤلاء الملكات عمل ضخم يتخصص فيه المئات من المصورين والفنانين ورجال الشئون العامة ... من بين هـؤلاء الملكات تكون هناك عادة واحدة تعتبر رمز المـرأة الامريكية في عصرها : رمزها من حيث الشكل والهيئة وطراز الوجه وتصفيفة الشعـر والابتسامة وهيئة العينين ... انها عندهم معبودة العام او عروس السنة .. الى حين قريب كانت العروس تسمى فرح فوسيت ميجورز ... هذا العام ظهرت عروس جديدة تسـمى شيرل تيجز .. يقولون عنها انها النمـوذج الحي للمرأة الامريكية كما تحلم هي بنفسها وكما يحلم بها الرجل ...

ونحن اذ نقدم نماذج من صور تلك العرائس انما نقدم للمرأة العربية نماذج للجمال العصري كما يتصوره الناس خارج بلادنا .. لان نساءنا وبناتنا لا يجدن امام انفسهن تصورا سليما للمرأة العصرية وكيف ينبغي ان تظهر وتلبس وتمشي وتتكلم وتبتسم ... من هنا كان ما نرى من موجات تقليد لممثلات ربما كن من انفسهن بعيدات عن حسن الذوق ... من هنا يكون ما نرى من جنون « الباروكات » التي تضعها نساؤنا على رءوسهن تقليدا لا ابتكارا ، وانك لتعجب كيف تقلد النساء السمراوات يضعن على رءوسهن باروكات شقراء ، او لقصة الشعر كانهن الممثلات دون ان يكون هناك تجانس بين الخلقة وما تحت الخلقة .. بين المرأة وما تلبس .. الا نرى ان مثل هذا التنوير يعتبر واجبنا ، خدمة للذوق العام في بلادنا .



نساء اليوم والغد

شتى ميادين العمل، ولكنها خسرت في سبيل ذلك أنوثتها أو قل ضحت بها . ومن البديهي ان المرأة العاملة لا يمكن ان تكون انثى بالدرجة التي تكون بها ربة البيت المنصرفة الى شئون زوجها وأولادها فحسب . ولكن نساء اليوم والغد ، نساء السوبر وومان يجمعن بين الامرين ، فهن اناث كاملات الانوثة باهرات الحسن ، وهن الى جانب ذلك عاملات يكسبن المال الكثير في التمثيل أو الرقص أو الكتابة أو في الرياضة والى جانب ذلك كله فهن ناجحات كزوجات وأمهات ، فكل من ذكرنا من نساء هذا الطراز متزوجات، والكثيرات منهن يتمتعن بحياة زوجية سعيدة . ومثال ذلك صوفيا لورين مع زوجها كارل بونتي وكارولين اميرة موناكو مع صاحبها فيليب .

نساء جديدات يرمزن الى عصر جديد: عصر تختلف فيه مقاييس البشر عما كانت عليه الى اليوم . واذا كان برنارد شو قد سخر من الانسان الممتاز او السوبرمان في مسرحيته الشهيرة « مان آند سوبرمان » فانه قطعا لايستطيع ان يسخر من النساء الممتازات او السوبر وومان ، لانهن لم يخطرن على باله ، ولا هو كان يتصور امرأة في سحر فرح فوسيت او الكى سومر او جاكلين بيسيت .

ولكي اضرب للقارىء مثلا ملموسا عن هذا الطراز من نساء اليوم والغد اذكر له حكاية امرأتين امريكيتين تكسب كل منهما في العام الواحد ٦٠٠٠٠٠ دولار بسبب الشكل والهيئة فقط .

المرأتان هما فرح فوسيت ميجورة وشيريل تيجي .

فرح فوسيت في الثلاثين من عمرها اليوم . انها تعمل موديل للاعلانات انها امرأة ذكية وجذابة ومثقفة . ولكن اهم من ذلك انها تمثل نموذج امرأة الغد بالنسبة للمرأة الامريكية . فكل بنت هناك تعد نفسها لتكون امرأة الغد ..

فرح فوسيت انطبعت صورتها في اذهان الامريكيين على هذا الوصف .. فاصبحت معتمد كل شركات الاعلانات تسريحة شعرها أصبحت نموذجا لكل تسريحات العصر ،ملابسها هي النموذج الذي يحتذى

ووكيل اعمالها يقول : ضع فرح على غلاف اى مجلة تبع مئات الالوف . البسها اى شيء تبع منه ملايين . . انشر صورتها وفي يدها قلم رصاص تبع عشرة ملايين من نفس القلم في اليوم ..

ثم ظهرت منافسة لها هي شيريل تيجس ..

اصلها فتاة بسيطة جدا من جنوب كاليفورنيا في سن الخامسة والعشرين احترفت عملها « موديل » للمصورين . وفي سنة واحدة انتخبت فتاة الجيش « س آرمي » وفتاة القوات الجوية وفتاة كوداك .

وطار اسمها وشكلها ..

انها اليوم النموذج الثاني لفتاة اليوم والغد ، ليست بارعة الجمال ولكن لها شكلا لا تنساه .. انها اليوم امرأة الاعلان الاولى . . لان رجال الاعلان في امريكا يجعلون منها رمزا لاحلام الملايين .

د : ح . م



توامتان وملكتا جمال في آن واحد

لم يحدث قط ان رأى الناس توامتين بهذا الجمال ، انهما الاختان اليس والين كسلر . اصلهما المانيتان ، وهما اليوم على رأس فريق الراقصات في مسرح الليدو في باريس ، لا لمجرد جمالهما ، بل لانهما كما قالت مجلة باري ماتش ، من حيث الشكل والنظرة والفلسفة الحياة تمثلان طرازا جديدا من نساء اليوم . انهما غير متزوجتين وتعيشان معا ، كانهما فتاتان بسيطتان ، وتقول واحدة منهما : انها لا تفكر قط في الزواج، لانها لا ترى اى معنى في ان تتنازل عن جزء من حريتها لرجل يزعم انه سيدها . في أوربا يعجبون بذلك ، اما نحن فلا يعجبنا هذا الكلام .


PRO GOD
PRO FAMILY
PRO ERA



في شتاء ١٩٧٧ عقد في هيوستون في الولايات المتحدة اكبر مؤتمر نسائي عرفه التاريخ : المؤتمر القومي للمرأة حضرته ١٤٠٠٠ مندوبة ومراقبة من شتى نساء العالم لازالة كل الرواسب من التفرقة بين الرجال والنساء في المجتمع . الصفحة الى اليمين تمثل . في الصف الاول . مندوبات ولاية واشنطون تتقدمهن العالمة الاجتماعية المعروفة مارجريت ميد . في الصف الثاني . رئيسات وفد ولاية نيو مكسيكو تتقدمهن باربرا جوردون عضوة مجلس الشيوخ . في الصف الثالث . مندوبات كاليفورنيا تتقدمهن روزالين كارتر زوجة الرئيس كارتر . في الصف الرابع . اربع من شهيرات سيدات امريكا : سوزان انطوني وبيتي فريدان والممثلة جين فوندا

المرأة اليابانية سر قوة اليابان

هذا هو السر الخطير الذي انتهى اليه العلماء في بحثهم عن السر الكامن وراء النهضة اليابانية الكبرى ، فالمرأة هناك هي سر القوة كلها ، انها تعمل اضعاف ما يعمل الرجل وتجمع بين عملها في المصنع والحقل ، وعملها في البيت في صمت وهدوء ، ووظيفتها الرئيسية هي ان تخرج للعالم اجيالا ممتازة من اليابانيين



يسمونها اجمل بنت في الدنيا

الها الامريكيــة جرى هول زوجة الممثل الامريكي ميك جاجر . الها من تكساس . فارعة الطول ١٧٨ سنتيمترا . كانت تعمل ممرضة عندما وقع عليها نظر واحد من صيادي الجميلات الذين يسمونهـم في الغرب مخرجين سينمائيين فاخرجها من التمريض الى عالم التمثيل . ومن امريكا انتقلت الى اوروبا حيث تعيش الآن في سان تروبيز في جنوب فرنسا رمزا حيا على نساء الغد . اذ تجيد اربع لغات . وتمارس التنس والسباحة الى جانب الرقص . وتعمل مترجمة وموديل وراقصة ... طراز جديد من نساء يقولون انهن نساء الغد .




ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في مثل
هذه الجميلة
قالوا

رسول الروح

يا فتنتي قولي بربك ما الذي
في مقلتيك أماتني وأحياني!

ثوب الجمال عليك باد منهما
لا تشترى بالجفن وحي بياني!

يا مقلة فيها قرأت تحيتي
إن المحب يضيق بالكتمان

قد ترجمت عما يجيش بخاطري
لغة اللحاظ تفوق ألف بيان

بل ذى رسول الروح تروي بالهوى
عطشى ورود الصب بالتحنان

وهناك ضمخ عطرها روحا لنا
فتراقصت نشوى لذا الأحسان!

السيد احمد الرفا
الجزائر

أنت سر!..

أنت وحي العبقرية، وجلال الأبدية!

أنت لحن الخلد والرحمة في أرض شقية!

أنت سر تعبت فيه العقول البشرية!

أنت صهباء السموات وروح قدسية!

فسلاما كل حين، وغراما، وتحية!

ابراهيم ناجي

حروف !

على شفتيك قد كتبت ... حروف من سنى الحسن
كم اشتعلت بإغــراء ... يفضـــيع تبتلى مِنّى
حروف أن أقاوم سـحر ... ها الفتّـــان ، يهزّ منى
وتصـــهر نارها قلبى ... وتعشـــق نورها عينى
حروف من توهجهــا ... يضيء الحب فى الكون
حروف حين أقـــرؤها ... تقول : تعـال قبّلنى !

د. سامح درويش
● الجزائر ●

قمر السماء !

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
فى ليلة ، فأرت ليـــالى أربعـــا !
واستقبلت قمر السماء بوجههـــا
فأرتنى القمرين فى وقت معـــا !

المتنبى

هتاف الحياة !

وشَعرُكِ ليلٌ طويلٌ طويل   يَضِلُّ الصباحُ اليه السَّفَرْ
غَفَا فوق صدرِكِ فاستيقظت   براعمُ عَطْشَى لِكفِّ المَطَرْ
سكبتُ لديْها هُتافَ الحياة   فَلَبَّى الهوى ... وتأبَّى الثمرْ

ابراهيم عيسى

رحيق الجنان

أعندَ الطبيعةِ هذا الدلالُ   وفي دفئِها مثلُ هذا الحنان ؟
اذا قيلَ لي : هناكَ مَلَكُ الشرق   ودنيا الشبابِ وعمرُ الزمانُ
فما لذتي بالذي نلته   وما نشوتي برحيقِ الجِنانْ
كرعشةِ روحي وهمزاتها   وصدري على صدرها واليدانْ

علي محمود طه

ملكة الجمال ...

كأنها مليكة ... وتاجُها مسوَّمُ   ووجهُها كأنه ... لآلىء وأنجمُ !
وخدُّها موردٌ ... وثغرها معندمُ !   وفرعها جدائلٌ ، وعودها مقوَّمُ
جمالُها منمنم ، وحسنها .. منعَّمُ   وعرشُها جمالها .. تنهى به وتحكم !

عدنان اسعد
الزيتون

د. محمد عماره

وطنية الشيخ محمد عبده

● "لم يكن من المستطاع فى ذلك الوقت تأسيس جمهورية، إذا نظرنا حالة الجهل الذى كان سائداً على أكثر العقول..."

الشيخ محمد عبده

الحلقة الثالثة والأخيرة من هذه الدراسة القيمة عن وطنية الامام الشيخ محمد عبده ...

ونحن نقول ان قبول محمد عبده بهذا الموقف انما كان تخليا، مؤقتا بسبب الضرورات القاهرة، عن فكره الأصيل، الشديد الايمان بالدستور، وسلطة القانون. ومدنية السلطة. ولقد ظل هذا هو موقفه الأصيل. فعندما زار السودان فى أخريات حياته، واجتمع بالضباط المصريين هناك، وخطب فى ناديهم، أعجب اعجابا شديدا بنظامهم ونشاطهم الاجتماعي، كان مما قاله لهم: « لقد قمتم، أيها الضباط، بالاعمال التى عهدت اليكم فى السودان احسن قيام، وان ما شاهدته من آثار المدنية التى تمت بأيديكم يجعلنى،



مع شدة ميلي الى النظام والدستور ،أتمنى أن تكون الحكومة المصرية حكومة عسكرية ، لينالها من التقدم على أيديكم ما ناله السودان » ! (٨)

ونحن نعتقد أيضا أن في مقدمة الأحداث التي حسمت تردد محمد عبده لصالح العرابيين والثورة يومئذ حادث مظاهرة عابدين ، فلقد أسفر عن كسب واقرار حق الأمة في الدستور والمجلس النيابي . وكان الفضل في ذلك هو تسلح ارادة الأمة بسلاح أمراء الجهادية العرابيين ...

● وفي يناير سنة ١٨٨٢ م وجد محمد عبده نفسه مضطرا ـ ولكن بارادته واختياره ـ الى التقدم خطوات أكثر في الاتفاق مع العرابيين ، وتبني المواقف الأكثر ثورية ، وتجاوز مواقع الاعتدال في تقييم الامور ومعالجة الأحداث ، ففي ٨ يناير سنة ١٨٨٢ وصلت المذكرة الانجليزية الفرنسية المشتركة ، كي تعلن الحرب على الحركة الوطنية المصرية ، في صورة اعلان عزم الدولتين على العمل معا لحماية عرش الخديوي توفيق . وهي المذكرة التي جاءت ثمرة لسعي رئيس الوزراء الفرنسي « غمبتا » لدى رئيس الوزراء الانجليزي « غلادستون » منذ ديسمبر سنة ١٨٨١ .

ويومها وجد محمد عبده أن الأمر ليس أمر فروق في التفكير او الموقف بين دعاة « الثورة » ودعاة « الاصلاح » ولا بين « المعتدلين » و « الثوريين » . وانما الأمر أمر المخاطر الأجنبية المحدقة بالوطن ، فازداد التحامه بالثورة ، بل أصبح من قادتها المعدودين والبارزين . و « بلنت » يصف فعل هذا الحادث ، فيقول انه سبب هياجا لدى الوطنيين ، وأنهم لم يخافوا .. ثم يقول : « وهنا وجد المصريون أنفسهم متحدين لأول مرة ليس فيما يتعلق بالحزب الوطني وحده بل فيما يتعلق بجميع الاحزاب والطبقات وانضم الشيخ محمد عبده والأزهريون المعتدلون الى الحزب المتطرف بكل قوتهم . » (٩)

ومنذ ذلك التاريخ تطالعنا الأخبار والمعلومات التي تدل على وجود محمد

---

(٨) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٣١ .
(٩) التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر . ص ٢٥٠ .



عبده في قمة سلطة الثورة . ففي يونيو سنة ١٨٨٢ يحرض القنصل الانجليزى « ماليت » الخديوى على القبض على كل من محمد عبده ، وعبد الله النديم ، والبارودى (١٠)

وفي نفس الشهر (يوم ١٩) تفكر قيادة الثورة المصرية في ارسال وفد الى انجلترا لشرح وجهة نظر الحركة الوطنية ، والاتصال بالرأى العام الانجليزى ، للحيلولة دون التدخل المسلح ، فتجتمع الآراء على أن يرأس الشيخ محمد عبده هذا الوفد .. فالرجل قد زاد اقترابه من فكر الثورة وابتعدت به خطاه عن مواقع المعتدلين والمترددين ، بفعل المخاطر المحدقة بالأمة وان كنا نعتقد بأن الفروق لم تطمس بين فكره وبين فكر الذين نهجوا منهج الثورة - لا الاصلاح - منذ بداية الطريق .. ولعل هذه الفروق في الفكر والمواقف كانت من بين مؤهلاته كي يرأس الوفد المسافر الى انجلترا في مثل هذه الظروف .

ولكن الأحداث تطورت بأسرع مما قدر الثوار ، وجاءت الرياح بغير ماكان يؤمل الوطنيون ، وحدث ما هو معروف من ضرب الاسكندرية في يوليو ، بعد الفتنة التى دبرها فيها الاستعمار والخديوى في يونيو ، وهزيمة جيش الثورة بفعل الخيانة العسكرية من عديد من ضباطه ، وتخلى الأثرياء - وفي مقدمتهم سلطان باشا - عن الثورة وبيعها للخديوى والاستعمار ، ووقوف السلطان العثمانى - عمليا - مع الاستعمار والخديوى بفتواه بعصيان عرابى وأنصاره ...

وانتهى كل شىء تقريباً في سبتمبر سنة ١٨٨٢ ، فاهتز كيان الشيخ محمد عبده من الأعماق ، وتزلزلت أفكاره وأحاسيسه ومشاعره كما لم تتزلزل في موقف من المواقف أو يوم من الأيام ، فدخل السجن ، وفوجىء بالذين أحسن اليهم يوجهون اليه الاتهامات ، والذين أحسن الظن بمواقفهم الثورية يكتبون التقارير ضد الثورة والثوار ، ويحملونه هو ، صاحب المواقف المعتدلة نسبيا ، مسئولية ما لم ير وتبعة ما لم يفعل !

ودب اليأس الى نفس الرجل الذي لم يعايش « العمل الثورى » ويمارسه أكثر من ستة شهور .. ولقد زاد من يأس الرجل ما لاحظه بذكائه وعبقريته من انهيار كل شىء بانهيار جيش عرابى فقارن بين مقاومة مصر الشعب للغزو الفرنسى بعد انهيار جيش المماليك أمام نابليون ، وبين هدوء المأساة الذى عاشته مصر تحت سلطة جيش الاحتلال الانجليزى بعد معركة التل الكبير ..

وكتب فيما بعد مفضلا النظام المملوكى - على فساده - على نظام محمد على - رغم اصلاحاته - لأن الأول لم يقتل روح الأمة ، فظلت تقاوم ، بينما قتلت فردية محمد على واستبداده روح الأمة فانهارت مقاومتها أمام العدو بانهيار جيشها ، ولم تفد في ذلك مظاهر التقدم التى أحدثها في البلاد (١١)

وفي السجن راجع محمد عبده شريط حياته الفكرية والعملية . والغالب الظن أنه قد قرر يومها اعتبار فترة الشهور الستة التي ارتبط فيها بالثورة والفكر الثورى والثوار فترة عارضة وعابرة في حياته .. وقرر عزمه على أن

---

(١٠) المرجع السابق . ص ٤٥٥ .
(١١) الاعمال الكاملة للامام محمد عبده . جـ ١ ص ٧٢٣ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ .

يعود لمواصلة مسيرته في الاصلاح ، تلك المسيرة التي حددها في الاصلاح الديني والفكري والتربوي واللغوي ، وان يتعهد هذا الغراس حتى يثمر تلقائيا - كما كان يعتقد - صلاح حال السياسة العليا ، وتبديل المظالم التي تكتنف علاقة الحاكم بالمحكوم .. ومن هنا بدات عودته الى موقفه القديم وفكره الأصيل ، الذي قد تتفق معه فيه أو لا تتفق ، ولكنه في كل الاحوال موقف ووجهة نظر ، ولا علاقة بينه ابدا وبين الخيانة للوطن ، كما يقول عنه بعض القائلين .

واذا كان البعض يريد معرفة مبلغ الزلزلة الفكرية والنفسية التي عادت بالأستاذ الامام يومئذ الى موقفه القديم ، فيكفي أن يعلم هذا البعض أن محمد عبده لم تهتز نفسه الى درجة قول الشعر الا في موقفين اثنين ، عندما انهزم العرابيون ، وعندما حضرته الوفاة ؟! .

وفي المرة الأولى قال قصيدة بلغت عدة أبياتها أكثر من مائة بيت بينما قال في مواجهة الموت سبعة أبيات ؟!

العودة الى الموقف القديم الأصيل

منذ اللحظات الأولى في حياة المنفى فكر محمد عبده في العودة الى غراس الاصلاح الديني والفكري واللغوي ، بعد أن قرر هجر العمل السياسي اليومي وتطليق السياسة ، بمعنى السياسة العليا ، والعلاقة المباشرة بين الحاكم والمحكوم - وعرض على الأفغاني مشروعه الشهير لاقامة مدرسة اسلامية في مكان بعيد عن تيارات السياسة والصراعات كي تربى قلة من المصلحين على نفس الطراز الذي هو منه ، كي يواصلوا عملية غراس التهذيب والتربية والتعليم ..

ويحدثنا هو عن هذا المشروع ، وعن رفض الأفغاني له ، في معرض حديث له في ذم السياسة سنة ١٨٩٧ بعد أن عاد من منفاه الى مصر فيقول :

« أني لاعجب لجهل نبهاء المسلمين وجرائدهم كل همهم في السياسة ، واهمالهم أمر التربية الذي هو كل شيء وعليه يبنى كل شيء .. ان السيد جمال الدين كان صاحب اقتدار عجيب لو صرفه ووجهه للتعليم والتربية لافاد الاسلام أكبر فائدة . وقد عرضت عليه حين كنا في « باريس » ان نترك السياسة ، ونذهب الى مكان بعيد عن مراقبة الحكومات ، ونعلم ونربي من نختار من التلاميذ على مشربنا ، فلا تمضي عشر سنين الا ويكون عندنا كذا وكذا من التلاميذ الذين يتبعوننا في ترك أوطانهم والسير في الأرض لنشر الاصلاح المطلوب ، فينتشر احسن الانتشار .. فقال (الأفغاني لي) : انما أنت مثبط ! » (١٢)

والذين يتتبعون سيرة حياة الأستاذ الامام منذ ذلك التاريخ حتى وفاته يبصرون التزامه فيها بهذا المنهج وذلك المذهب الذي آمن به قديما منذ ما قبل الثورة العرابية ، وعاد الى الايمان به بعد فشلها ايمانا أكثر رسوخا ويقينا .. وحتى الفترة التي صحب فيها الأفغاني ، وشاركه في اصدار « العروة الوثقى » - الجريدة - ونشاط « العروة الوثقى » - الجمعية السرية -

---

(١٢) المصدر السابق ج ١ ص ٦٨٢ .



فان كل الفكر السياسي ، والحركة السياسية ، انما كانت من عقل الأفغاني وتدبيره ، ولم يكن لمحمد عبده في مجلة (العروة الوثقى) - باعترافه هو - الا « الصياغة والتحرير » ، وكما قال : « ان أفكارها كلها للأفغاني ، ليس لي فيها فكرة واحدة .. » ولذلك نستطيع أن نتحسس ضيق الرجل بهذه الفترة من حياته ، عندما لم يجد أمامه الخيار فاضطر للقيام بعمل لم يعد يؤمن به ، في الوقت الذى لا مجال هناك في باريس كي يمارس ما اعتزم من التربية والتعليم والتهذيب والاصلاح ، ونستطيع كذلك أن نفسر فراقه لأستاذه ، وعودته الى بيروت كي يمارس فيها - جزئيا - مشروعاته ، وليحاول العودة الى الوطن من جديد ..

وفي « بيروت » مارس التدريس والتأليف ، وكتب في الصحف والمجلات .. وأهم من ذلك وضع اللوائح الثلاث لاصلاح التربية والتعليم ، أولاها لاصلاح التعليم العثماني ، وثانيتهما لاصلاح التعليم في الشام ، وثالثتهما لمصر .. وفي هذه اللوائح الثلاث يدعو الى تعليم عربي اسلامي ، بل **ويرى ان مواجهة النفوذ الأجنبي رهن بانقاذ عقول الناشئة من براثن المدارس الأجنبية التي أقامتها وتقيمها الارساليات ومراكز الاستعمار المتسترة خلف التبشير** بالدين .. فلا سبيل عنده لمواجهة النفوذ الأجنبي الزاحف على لبنان « الا بالتربية ومدافعة الأجانب بمثل سلاحهم » .. « وما أسهل سد تلك المنافذ على أولئك الأجانب بانشاء معهد للتربية العثمانية » ..

وبالنسبة للعلاقات السامية بين رؤساء عشائر الدروز وبين الانجليز يقول : انه « لا طريق لاصلاحهم ، وراحة الدولة من ناحيتهم الا مايسلكه غيرنا لمثل هذه الغاية ، وهو التربية والتعليم ، مع اختيار الصالحين للقيام بها »

وبالنسبة لأهل السنة يقول : انه « ماكان خمود الحمية في نفوسهم الا لضعف العقيدة بمخالطة الأوربيين واهمال التعليم المذهبي .. » (١٣)

وبالنسبة للمدارس الأجنبية التي أخذت في الانتشار بمختلف انحاء الدولة العثمانية يحذر الرجل من آثارها الضارة في كل المجالات ، ومنها مجال العقيدة .

وترك الأستاذ الامام للعمل السياسي المباشر في هذه الفترة من حياته - من النفي حتى وفاته - لا يعني رضاه عن الاحتلال الانجليزي لمصر ، ومن ثم خيانة وطنه ، ففي المرات القليلة التي تناول فيها الرجل حديث السياسة المباشر عبر عن عدم رضاه عن الاحتلال ولكنه اعترف به كواقع ، وسلم به كحقيقة ، وسار في الطريق الذى اعتقد هو أنه السبيل لتحرير الوطن من هذا الاحتلال .. فلقد كتب أثناء مقامه في « بيروت » - وكان يومئذ يسعى للعودة **لأرض الوطن - يهاجم السياسة الانجليزية ، وينفي أن تكون أحداث مصر الداخلية هي التي دعت الانجليز الى التدخل ، ويقول ان كل هذه المشاكل « انما سببها الجشع الانجليزي - كما اتفق عليه سياسيو العالم - ولم يكن تداخل الانجليز حقا مفروضا في بداية الأمر ، ولاحلولهم (احتلالهم) اليوم يعد من حسناتهم ، فانا لم نسمع بأن الديون تخول للدائن حق**

---

(١٣) المصدر السابق ﺟ ٣ ص ٩١ وما بعدها .

التغلب على الممالك .. ان بداءه الخلل في ذلك القطر من يوم ورود المراكب الانجليزية لثغر الاسكندرية ، ولا نسبة بين ما كان قبل ذلك من عموم الأمن ورواج الأعمال وانتظام المصالح وبين ما كان بعده .. ان الحكومة الانجليزية تهيأت لها فرصة للتقدم الى بعض ما كانت تنزع اليه من زمن طويل ، فتجنت على المصريين بما لم يجنوه»(١٤)

وهو لا يرى في هذه الفترة حلا لقضية مصر والسودان الا جلاء الانجليز عن مصر ، واستبدال قواتها بالقوات العثمانية فيكتب ردا على احدى رسائل السياسي الانجليزي « سير صمويل بيكر » لحكومته .. يكتب الأستاذ الامام: انه « لم يبق من الوجوه الممكنة الا وجه واحد ، وهو انجلاء الجنود الانجليزية عن القطر المصري ، وحلول الجيوش العثمانية فيه ، وسوق فرقة منها الى اطراف السودان ، وهذا أيسر الوجوه وادناها الى الصواب . فانه لما لزم الاعتراف بسيادة الدولة العلية على السودان ومصر ، وان المصريين والسودانيين ينظرون الى الانجليز نظرهم الى الاعداء المتغلبين ، ولا يخضعون لهم خضوعا ثابتا ـ وعلى هذا لا تستقر الراحة في مصر ، ولا تتايد سلطة الخديوي ما داموا فيها ـ وجب ان يطلب الى الدولة تقرير الراحة في الديار المصرية ، كما يطلب منها ذلك للسودان » (١٥)

وحتى بعد عودته الى مصر وتقلده المناصب الكبرى ، لم يغير الرجل نظرته للاحتلال ، وان كان قد سلك الطريق الذى اعتقد انه الوحيد للتخلص من هذا الاحتلال . فهو يتحدث الى الشيخ رشيد رضا مشيرا الى أحد الفلاحين المصريين الذى يمتص عودا من القصب فلا يتركه الا بعد عصره عصرا شديدا وافراغه من كل رحيق فيه .. يعلق الامام على ذلك فيقول : « انظر الى هذا الرجل ، كيف يمتص هذا القصب ؟! هكذا يفعل الانجليز في امتصاص ثروة البلاد ، واستخدام الرجال المقتدرين على العمل فيها . هم يحافظون على الشيء او الشخص ما وجدوا فيه فائدة لهم ، حتى اذا ما راوا انه لم يبق فيه ادنى فائدة القوه كما يلقي هذا الفلاح ما يمتصه من الياف القصب اذا جف ولم يبق فيه شيء من الحلاوة » (١٦)

ويتحدث الى الشيخ رشيد رضا حديثا آخر ينم عن رفضه للاحتلال ، ورأيه في طريق التخلص منه ، وهو تكوين الرجال ، فيقول : « والله لو أن في مصر مائة رجل لما استطاع الانجليز أن يقيموا فيها ، او لما استطاعوا أن يعملوا عملا اذا اقاموا .. ان في مصر مئات أو آلاف من الرجال يفهمون كل شيء ، ولا ينقصهم العلم بما يجب للبلاد ، ولكنهم فاقدون للارادة وقوة العزيمة ، فلا تكاد تجد عشرة منهم يتحلون بهما ، وهما الصفتان اللتان لا ينفع بدونهما علم ولا يقوم عمل .. ارأيت هذا الرجل ـ مصطفى باشا فهمي ـ الذى يصفه الوطنيون بالخيانة للبلاد ؟ انه ذكي نبيه ، ويحب خير البلاد ومصلحتها ولكنه ضعيف الارادة بل فاقدها ، ولولا ذلك لأمكنه ، بما نال من ثقة سلطة الاحتلال به ، أن ينفع البلاد نفعا عظيما ، ويدفع عنها أذى كثيرا ، ولكنه لا يدري هذا .»(١٧)

---

(١٤) المصدر السابق هـ ١ ص ٦٤٥ وما بعدها .
(١٥) المصدر السابق هـ ١ ص ٦٤١ ، ٦٤٢ .
(١٦) المصدر السابق جـ ١ ص ٦٨٥
(١٧) المصدر السابق جـ ١ ص ٧٠٢ .



وحتى تتحدد المراكز اكثر ويتبين الخيط والحد بين هذه المدرسة المتمثلة فى العمل الوطنى ، وبين الذين خانوا وطنهم ، بل وبين الذين يئسوا من الخلاص والجلاء والحرية ، نشير الى حوار دار بين الاستاذ الامام وبين احد الذين تهاونوا مع الاحتلال ورأوه أمرا واقعا وأبديا ، وقالوا عن راية مصر وحريتها انها قد ماتت و « ان الراية المصرية وكل ما هو بمعناها قد طار مع دخان المدافع يوم ضرب الاسكندرية ، وان الخديوى يوم جاء مصر استقبله الانكليز استقبال ضيف .. ولكن المصريين لا يفهمون هذا .. يرون ميتا لم يدفن فيظنونه حيا ! .. » . قال الاستاذ الامام لصاحب هذا الرأى ـ محمد بك بيرم محافظ العاصمة ـ : « ان العمل لاخراج الانكليز من مصر عمل كبير جدا ، ولابد فى الوصول الى الغاية منه من السير فى الجهاد على منهاج الحكمة والدأب على العمل الطويل ، ولو لعدة قرون ، لا انه عمل صغير يكفى فيه الكلام فى المجالس والكتابة فى الجرائد » . (١٨)

فهو هنا يؤمن بضرورة العمل لاخراج الانجليز من مصر ، ويرى أن هذا العمل كبير جدا .. وانه لابد من الجهاد فى سبيله ، ولكن بالحكمة والدأب على العمل الطويل ، وبالاسلوب الذى حدده ـ غرس التربية والتعليم والاستنارة وتحرير العقل وتكوين الرجال .. الخ .. الخ ـ ولقد استفاد الانجليز ، حقيقة ، من هذا الموقف الذى يمنحهم الهدوء لزمن طويل ، ووكلوا شل جوانبه الايجابية فى الاصلاح والتنوير الى القوى المتخلفة التقليدية فى البلاد !.

ولم تكن هذه الرؤية خاصة بمصر ولا كان هذا خاصا بالاستعمار الانجليزى ، حتى يقال انه اثر من آثار علاقة الامام بالمحتل ، و « صداقته » لكرومر ، ولكنها كانت رؤية عامة ، وموقفا شاملا لكل وطن اسلامى ابتلى بداء الاستعمار أيا كان هذا الاستعمار .. وعلى الرغم من تفرقة الامام بين الانجليز والفرنسيين فى الموقف من دين الأمم المغلوبة والواقعة تحت سيطرتهم ، وقوله عن « الأمة الانجليزية » انها « وحدها الأمة المسيحية التى تقدر التسامح حق قدره » (١٩) وقوله عن فرنسا : « انه لاتوجد أمة تبغض المسلم لانه مسلم ، لا لأمر آخر ، الا فرنسه » (٢٠) ـ الا ان موقفه ازاء السياسة والسبيل الى التخلص من الاستعمار الفرنسى فى الجزائر وشمالى افريقيا ، لم يختلف عن موقفه من الاستعمار الانجليزى بمصر ، فهو قد نصح علماء تونس والجزائر ، عندما زارهما ، بسلوك سبيله فى غرس التربية والتعليم والاستنارة وتحرير العقل كطريق طويل للحرية ، وكتب ذلك صراحة فى نصيحة لأحد العلماء الجزائريين ـ الشيخ عبد الحميد سمايا ـ الذى توسم فيه النجابة والذكاء فقال : « وانى وان كنت على ثقة من كمال عقلك ، ومعرفتك بما اليه حاجة المسلمين اليوم ، فانى لا أجد مندوحة عن التصريح بالتحذير من النظر فى سياسة الحكومة او غيرها من الحكومات ، ومن الكلام فى

---

(١٨) المصدر السابق جـ ١ ص ٦٨٧ .
(١٩) المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٤٩ .
(٢٠) المصدر السابق جـ ١ ص ٦٨٧ .

ذلك ، فان هذا الموضوع كبير الخطر، قريب الضرر ، وانما الناس محتاجون الى نور العلم ، والصدق فى العمل ، والجد فى السعي ، حتى يعيشوا فى سلام وراحة مع من يجاورهم من اهل الامم الاخرى ، ولايتعلقوا من الوهم بحبال تتقطع فى ايديهم متى جذبوها ، فيسقطوا - والعياذ بالله - فيما لامنجاة منه ! » (٢١)

والذين يدرسون حياة المفكر الجزائرى عبد الحميد بن باديس ، رائد الاحياء والبعث الجزائرى ،ويعلمون كيف خطط فى سنة ١٩١٢ م لقيام جماعة العلماء فى سنة ١٩٣١ م ، وكيف قضى ثمانية عشر عامافى اعداد جيل « يمتلك فكرة صحيحة ولو مع علم قليل ! » ، وبعد كتيبة لمهمة محددة هى مهمة وضع الوطن الجزائرى على الطريق الى الاستقلال ، وتسليمه لجيل جديد يواصل رحلة النضال .. وكيف سلك لذلك سبيل تكوين الرجال بالتربية والتعليم وتفسير القرآن - بمنهج الامام محمد عبده - واقامة المدارس والمشاركة فى الصحافة . - الذين يدرسون تجربة ابن باديس هذه ، يؤمنون انها تجربة محمد عبده التى اتيح لها ان تنجح فى الجزائر ، وان تتطور الى العمل السياسى المباشر عندما حانت الفرصة وتهيأت الامكانيات (٢٢) .. فهى اذن مدرسة فى العمل الوطنى ، وليست خيانة للوطن ، وعمالة للمستعمرين .

واخيرا ...

نحن نعتقد ان هناك الكثير من القضايا التى يمكن الحديث عنها ، وابراز موقف الاستاذ الامام منها - غير التى ذكرنا - حتى تكتمل الصورة، ويبدو فكر الرجل فى موقع الهجوم على خصومه - كما هو الحقيقة - لا فى موقع الدفاع .. ولكن - لعل فى هذه الاشارات ما يبرز الخط العام للموقف الوطنى والخط المعتدل لمذهب محمد عبده الخاص بالقضية الوطنية . وان كنا نعتقد ان عمل الكثيرين من الحريصين على قيمنا الحضارية وامجاد امتنا وعطائها وابداعها الكثير من الدين والعديد من الواجبات ، كى نحفظ قممنا الشوامخ من الهدم ، ولا اقول نميز عنها النقد ، ولا الجديد والجيد والجاد من محاولات اعادة التقييم - حتى يعاد عرض افكار هؤلاء المفكرين العظام بمنهج علمى واسلوب ابلغ واجود فى التوصيل الى جيلنا الحاضر واجيالنا المستقبلة .. وهذا العبء اضخم من ان ينهض به مقال او عدة مقالات .

لقد كان محمد عبده فلاحا مصريا تجسدت فى عقله عبقرية امتنا ، وعاشت فى قلبه مشاعر الحب والوفاء لوطنه وامته ، وظل طوال حياته عاملا على درب الاصلاح الدينى والفكرى والتربوى .. وهو ان يكن قد اخطأ احيانا ، شان كل العاملين ،او خانه التوفيق احيانا فى تقييم بعض المعضلات . او راى غير مارآه بعض معاصريه سليما ، وغير ما نراه نحن الآن اولى واسلم .. الا انه مصلح ذو مذهب متميز ، ومدرسة فى الفكر المصرى والعربى والاسلامى ذات جوانب ايجابية كبيرة وكثيرة ، ولاتزال هذه الجوانب من مذهبه ومدرسته تلقى على حياتنا الفكرية ظلالا صالحة للاستلهام وجديرة بالاحترام والاعجاب والتقدير .

---

(٢١) المصدر السابق جـ ١ ص ٧٠٧ .

(٢٢) انظر دراستنا عن (عبد الحميد بن باديس) مجلة «الطليعة» عدد نوفمبر سنة ١٩٧٢ م . وهى الدراسة التى اعدنا نشرها فى الطبعة الثانية من كتابنا (مسلمون ثوار) طبعة بيروت ١٩٧٤ م .

تذكرة طبية

د. السيد الجميلي

الاسباب : تتسبب الانفلونزا عن فيروس الانفلونزا « أ » أو فيروس الانفلونزا « ب » أما الفيروس « ج » فان حالاته اقل خطورة واكثر بزنا .

ينتقل النوعان (أ ، ب) بين العائلة الادمية ، اما النوع الثالث فيلازم الخيول والحيوانات الأليفة ، وتأثيره على الانسان محدود جدا .

والانفلونزا على وجه العموم مرض سريع الانتقال ، سهل التفشي بواسطة الهواء ، وهو من الأمراض العنيفة الميسورة العلاج على شدة خطورته .

الاعراض والعلامات : فترة حضانة الانفلونزا تتراوح ما بين يومين الى ثلاثة أيام وتنزل خلالها بالبدن نزولا صعبا يرهق مفاصل الجسم والعضلات مع الصداع الشديد وآلام الظهر واحتقان العينين .

وتتخذ الانفلونزا صورا ثلاث في نزولها بالجسد ، وهذه الصور اما أن تكون مجتمعة او يكون اثنتان منها معا :

أ ـ الانفلونزا التنفسية : ـ وتتميز باطراد المضاعفات التنفسية من التهاب شعبي الى التهاب رئوى بكل متاعبه ومعاناته ، وهنا ترتفع درجة الحرارة ارتفاعا كبيرا ، مع انسداد فتحتى الانف ورشح .

ب ـ الانفلونزا العصبية : ـ ومن اهم سماتها الصداع الحاد وزغللة العينين واحمرارهما والتوتر العصبي

جـ ـ الانفلونزا المعوية : ـ فقدان الشهية للاكل والقيىء المستمر . لالتفات اعراض الانفلونزا تنهش في الاحشاء مع الزكام وحرقان الزور واحتقان الحلق الذى يضايق المريض ، ويميزها ايضا الم شديد خلف حجاج العينين لاسيما عند تحريكهما ، اوجاع منتشرة في الاطراف والسلسلة الفقرية والدوخة المميزة والدوخة المستمرة .

يشورد الوجه ويحمر ، وتحتقن انسجته ، وقد تستمر درجة الحرارة مرتفعة اسبوعا او اكثر من اسبوع وفي احيان قليلة تكون الانفلونزا مهددة لحياة المريض .

التشخيص : ـ لا تحتاج الانفلونزا في تشخيصها الى جهد كالذى تتطلبه باقى الحميات الاخرى ، الا اننا لا نوكل أمر التشخيص او ننهى امر العلاج الا الى الطبيب الباطنى الذى يقيم الحالة على درجته ومدى معاناة المريض منه ، ومن ثم تكون نوعية وجرعة العلاج مناسبة تماما .

علاج الانفلونزا : الراحة المطلقة في الفراش ، **المسكنات ومزيلات الفتور العضلى والوهن البدنى مثل الأسبرين والنوفالجين .**

المضادات الحيوية والسلفوناميد لا توصف ولا يكرر وصفها الا بأوامر الطبيب المعالج .

تعقيب : ـ مما لابد من الاشارة اليه والوقوف مليا عنده هو تلك الحالات التى تصادفنا ونصادفها من الانفلونزا عند (مرضى القلب) الذين لا يبدون اية مقاومة لدفع هذا الخطر المحدق بحياة قلوبهم وهنا لابد ان نؤكد ان الانفلونزا هى أخطر من طلقات الرصاص التى تصيب القلوب .

ومن ثم ننصح مرضى القلب جميعا
ـ بمجرد شعورهم أن الوباء يحيط بهم
ـ التزام الراحة التامة في الفراش وأن يخلدوا للسكينة والاستقرار الذهنى والفكرى ، وأن يتعاطوا فيتامين « ج » الذى يقوى ويشد الياف الشعيرات الدموية ويرفع من الكفاءة القتالية للجسم ليتمكن من طرد اية محاولة ميكروبية لغزوه او النيل منه .

جواب الطائر الغريب

عبد الله عفيفي

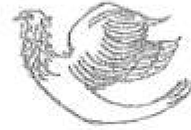
يقول الطائر الغريب
مجنحا .. بصوته المهيب :
تطول قدر ما تطول هجرتي
وحيثما تكون صولتي وجولتي
ورغم قسوة المشاق في طريق رحلتي
قصدنا الى المدائن البعيدة .
حيث الصقيع والثلج بحيرة دفيئة سعيدة
اقول انني قـريب
حين النداء او مجرد الشروع في النداء مستجيب
لانني . . ان كنت حاضرا او غائبا حبيبك الحبيب
محلقا او ساكنا فانني قريب اليك قريب
انا منك كخفقة القلب ورمضاك الوجيب
انا منك كترديدة النفس التي بها صدر النداء
تجدينني في قطرة ماء

في لمعة نجم في عمق سماء . . .
تجدينني في داخل ذاتك حرا في ابهى رداء
فهنا عشي
ليس العش لحر فرش القش
ليس العش لحر لقمة عيش
العش فضاء .. حرية
نزعة طيران ابدية .
.. لكني يا الفي قريب
اذ انت انا
وانا ما هو الا انت
انت العش وانت الحرية
انت الواقع يتعطش للسعد واحلام وردية
حقيقيه . . .
حقيقية . . .

•••

سيعود طائرك التليد
يطوي الزمان ويزرع الاجواء بالامل الجديد
سيعود بالانوار يبعثها
تتوهج الاضواء من عرق المريد
تتفتح الاكمام في الزهر الوليد
بشرى .. لذلك الزمن السعيد
فلبيك لبيك يا قلبي وروحي
همسك تسمعه الاعماق
همسك يتردد في بثري
ترويه ويرويهـا
فلبيك لبيك ياقلبي وروحي
ياعمق الاعماق وعلياء صروحي
ومدى اليد مديها
اباركها..
اعطرها بعطر العزم احييها .
وادفئها بنور القلب ادفئها
وشوق الشوق يرفعها ويعليها
يقبلها ويفديها ..







قصة

البركان

محمد الخضري عبد الحميد

شهادة تقدير

● تشهد ندوة (الاخلاق المثالية) ، في ختام الدورة الرابعة ، بأن الاستاذ (س) ممن تنطبق عليهم مواصفات (الانسان المثالي) · وهذه شهادة منا بذلك » ·

توقيعات ـ اختام ـ طوابع تمغة

·· من رسالة شخصية

« ·· ولا اكتمك ، يا عزيزنا (س) ، انهم منذ ان اضافوا عبارة : (ضعيفة ، وتحتاج عناية خاصة) الى نتيجة الامتحان الدورى لكريمتنا (ص) : اجتاحنا ـ امها وانا ـ اعصار من الهم الثقيل · وفجاة قفز طيفك النبيل يقتحم خلوتنا الحزينة ·· تحول الحزن تفاؤلا ·· وتبلور التفاؤل أملا ·· وتفضلوا ··· »

المخلص : ولى امر الانسة (ص)

··· من مذكرات (س)

حديث المرايا أصدق ما يمكن أن يقال · تقول مرآتي ما يلى : ··· « شاربك للشباب بدقة محسوبة ، صورة ـ بالروتو ! ـ من شارب (دوجلاس فيربنكس) ، ذلك الممثل العالمي الجذاب محبوب قطاع ضخم من النساء · شعرك كثيف ، وتتهدل منه خصلات بعفوية تستطيع أن تقول انها أسرة · فمك مكتنز بوسامة · طول قامتك : نقطة هامة ، تحسب غالبا لصالحك · لكنك نحيل أكثر مما يجب ، وهذه فيها قولان ··· »

أعطيت ظهرى للمرآة ، ولصورة (شادية) زوجتي الراحلة ، وقلت لـ (ص) فور الجلوس الى جوارها :

ـ هه · هل توصلت الى نسبة ربح التاجر في المائة ؟

ـ المسألة معقدة ، يا استاذ (س) !

ـ كيف ؟ ·· انها لم تخرج عن المقرر ·

ـ ساعدني فيها !

ـ وبعد ؟!

ـ لا بأس · هذه المرة فقط ··· وحياتي عندك !

كانت زوجتي الغالية ، فقيدتي الشابة (شادية) ، تحصل على كل ما تبتغي ، فور أن يعزف ثغرها الفاتن هذا المقطع ·· (وحياتي عندك) ! ·· انبثق حبى لشادية يوما على مثل هذه المنضدة ·· ونجحت في مواصلة الشوط ، الذى انتهى عند منديل بسطه المأذون على يدين متعانقتين ، كانت احداهما يد ابيها ! ·· لكن ذلك كان من قديم ! من يدريني ان حديث المرايا ـ بحق أصدق ما يمكن ان يقال ؟!

·· من مذكرات (ص)

لا اذكر بالضبط نص الجملة ، التي اثارت بيننا كل ذلك الحرج ! ·· اذكر فقط أن صوته اهتز ، وارتج عليه القول كلية ·· ولم تكن اطراقتي تعني شيئا ذا مغزى معين · ماذا ؟! طبيعى اننا كلنا ، نشهد المسلسلات في التليفزيون ، والافلام بالسينما ، وصور النجوم على اغلفة المجلات ·· لكن شيئا ما ، محددا ، لم يخطر لى ببال ! ·· ثقتي كبيرة الآن في ان نتيجتي المقبلة ، سوف تكون : « ازدادت ضعفا · تحتاج مزيدا من العناية الخاصة » !

قصاصات صحفية

« ·· وفي أذربيجان يعيش معمر سوفييتي ، انجب في سن المائة والعشرين : طفلا سمينا ، بصحة ممتازة » ·

« الدكتورة أصلان تؤكد ان « هـ ٣ » أعاد كهلا في السبعين شابا نضرا ، يزهو دائما بوردة حمراء في عروة سترته » ·

« ·· ثم ان الهنود اعتقدوا طويلا في تناسخ الارواح ، وان روح المحبوب الذى مات ، يمكن أن تعود الى الحبيب ، في اهاب غض ، طازج ، جديد) ··

« ما زال الممثل المخضرم ينفي بشدة أن طلاقه للمطربة الصغيرة كان بسبب فارق السن بدليل انه خطب راقصة باليه تصغر مطلقته ـ الثرثارة ! ـ بسنوات خمس ، كوامل » ·

·· حوار

ـ ·· بل وصلت حرارتي الى درجة ٤٥ وتكررت اجازتي المرضية مرتين · أحتى هذا أيضا لم يبلغكم عنه شيء ؟

ـ مطلقا ياعزيزى (س) · اقسم لك !

ـ وحتى (ص) العزيزة ·· لم تسأل البتة ·· ولا مرة واحدة !

ـ ص ! ·· آه ! ·· مشغولة يا سيدى بفرح زفاف أختها الكبيرة ·

ـ يمكنها ان تعود ·· اعتبارا من غد ·

ـ وهو كذلك ·

·· وحوار

ـ غير معقول يادكتور ! هذه ، بالتأكيد ، درجة حرارة بركان !

ـ صدقني أيها المسكين (س) ! كف عن أى مجهود ذهني ! ·· آمرك بالراحة التامة ·

قصاصة صحفية

« ··والجريدة ، بهذا المقال الملتهب للاستاذ (س) تقتلع جذور الدروس الخصوصية بلا ضوابط ·· وبهذه المناسبة نؤيد نداء (ندوة الأخلاق المثالية) بمضاعفة العناية بعلاج الاستاذ (س) ، حتى يبرأ تماما من مرضه ، ويغادر المصح سليما ، ليستأنف نشاطه قريبا » ● ·

ابسن وتحرير المرأة

مجدي يوسف

الحقيقة انه اي متناول لتاريخ الدراما الحديثة لا يتأتى له الانطلاق في دراسته الا بالحديث عن اعمال الكاتب المسرحي النرويجي (هنريك ابسن) .. حتى أصبحت الدراما الحديثة تؤرخ بأعمال هـــذا الكاتب ، وعلى وجه الدقة ، ابتداء من مسرحيته الشهيرة (أعمدة المجتمع) .. كما أن المكانة التي احتلتها (الشخصيات النسائية) فوق خشبة المسرح ، وارتقت اليها .. انما هي في الحقيقة قد تمت تحت قيادة وتأثير البطلة الابسنية (نورا) في مسرحية (بيت الدمية) .

فقد اهتم (ابسن) ـ ضمن اهتماماته الاخرى .. بمكانة المرأة في المجتمع الجديد ، في العديد من أعماله المسرحية بداية بأعمدة المجتمع . لقد كان للافكار الثورية التي عبر عنها ، الفضل في الكثير مما وصلت اليه المرأة النرويجية ، وساعد على اعادة نظر قراء أدبه في مشكلة المرأة ـ المرأة كانسان مغلوب على أمره ، محروم من حقوقه ،

وعند تناولنا لمسرحيته المذكـــورة ، أعمدة المجتمع ، نجده يسخر من هذا النوع من النساء الذي يقنع بمكانة ثانوية في المنزل ، بمكانة مديرة البيت ، المنصرفة لشئون الخدمة والرعاية فقط ، دون غير ذلك من مهام أجل ، وأرفع .. ويقارن تلك المرأة بغيرها المتحررة والمنطلقة في أحاديثها وأعمالها والجريئة في مواجهة المجتمع .. ويجعل هــذه الاخيرة أقدر على هداية الرجل الى طريق الصواب وأكثر معرفة وادراكا وأشمل وعيا من الاولى .. كما نلمس في شخصية (لونا) ، وكما هو متبلور في شخصية الفتاة (دينا دورف) التي ترمز لفتاة المجتمع الجديد ..

ان (دينا) تتمرد على مجتمع السيدات المتزمتات اللاتي كدن يخنقنها بســلوكهن غير الطبيعي ، واللاتي كن يقيدنها بقيود من التقاليد التي لا معنى لها حتى تصبح مثلهن قدوة صالحة في أعين المجتمع .. وهي لذلك تريد أن تذهب الى أمريكا راجية الا تجد هناك نساء صالحات ـ كما كانت تطلق على هذه المجموعة من النساء .

ويوجز (ابسن) ما يريد ان يعبر عنه في كلمات بسيطة ترد على لسان بطلته (لونا) في مجرى حديثها مع شخصية (برنيك) : (ان مجتمعكم مجتمع رجال) وفي مجال آخر (ان مجتمعكم أعزب الروح) .

وربما كانت هذه العبارة أمام (ابسن) وهو يكتب مسرحيتـــه (بيت الدمية) ، اذ كتب في مذكراته يقول : (ان المجتمع الحديث هو مجتمع رجال ، كتب الرجال قوانينه بواسطة مدعين وقضاة يحكمون على سلوك المرأة من وجهة نظر الرجل)

ونتيجة لذلك وجد صراع دائم .. اذ ان هناك نوعين من الضمير أحدهما في الرجل ، والاخر ـ وهو مختلف ، في المرأة .. وهما لا يفهمان بعضهما البعض . فالرجل لا يفهم وجهة نظر المرأة الطبيعية التي تبرر بها أعمالها حينما تقول .. كما قالت (نورا) بطلة بيت الدمية :

(لقد فعلت هــذا من أجل الحب) ، والمرأة لا تفهم كيف أن القوانين تمنعها من عمل ما تلهمها به طبيعتها .. وعاطفتـــها ، أو كيف تعاقبهـــا عليه ؟ ! هـــذا ما انطوى عليه قلب (نورا) وفاضت به أحاسيسها .. في الســرد الآخر من أعمدة المجتمع في (بيت الدمية) ولنتعرف عليها أكثر من موجز لاحداثها .

(هلمر) زوج وأب ومواطن .. نموذجي بالطبع في نظر المجتمع التقليدي ، يحيط زوجته (نورا) بالرعاية والحب والامان ، وتعيش هي في أحلامها السعيدة ولياليها المقمرة ، موقنة أن زوجها على استعداد للتضحية بسمعته من أجلها ، لكن الذي يحدث أنه يضحي بها من أجل مظهر الرجل المحترم .. ومصدر سعادتها هو سر تحمـــله بأن زوجها مريض ولا أمل في شفائه الا برحلة الى الجنوب لا يملك نفقاتها .. بل أنه يفضـــل الموت على الاستدانة ، لكن عقل (نورا) المـــأخوذ بمرض زوجها ، وعواطفهـــا المتلهفة على شفائه .. يهديانها الى الحصول على المال اللازم من مراب يشترط ان يوقع والدها على ايصال الاســتدانة غير أن والدها كان يحتضر وفي لحظاته الاخيرة .. لذا فهي لم تمانع في التوقيع عنه وهي سعيدة .

ويرقى زوجها الى منصب مدير للبنك الذي فصل عنه المرابي بتهمة تزوير ، فما يكون من المرابي ـ الذي يعلم بفعلة (نورا) ، الا تهديدها بكشف السر لزوجها ان لم تطلب منه ارجاعه ثانية للعمل .. ولكنها تخشى على زوجها مثاليته ، رغم عدم ايمانها بادانة القانون لها على قيامها بعمل من وحي الهامها ويدعو للفخر ، لكنه مجتمع الرجال!؟ وتلجأ (نورا) الى الصـــديق الثري ، لكنه يستغل الموقف ويراودها ، فتهرب لكنه لا تعرف الى أين .. فقد أخبرها زوجها ـ دوما ، ان كذب الامهات يرثه الابناء ويكون سببا في جرائم يرتكبونها ، لذا فهي تمتنع نهائيا من رؤية أبنائها .. ويعلم زوجها ، ويثور عليها لانه سوف يصبح غير محترم وهذا ما يهمه بالدرجة الاولى ، دون أدنى التفات لتضحيتها ..

وعندما تتحقق أن أمرها لا يعنيه ، تترك المنزل وترفض العودة الى أولادها الا بعد أن تصبح قادرة على تربيتهم التربية الحســـنة . وتخرج الى المجتمع تريد أن تفهمه وتفهم موقفها منه !

والحقيقة ان الخلاف الذي بنيت عليه المسرحية ليس خلافا بين زوجة وزوجها بقدر ما هو خلاف بين المرأة وبين المجتمع الذي تعيش فيـــه والذي يفرض عليها قوانينه .. وهذا ما عناه ابسن .

غير أن (ابسن) لم يقف بقضية المرأة عنـــد هذا الحد ، بل وجدناه قد تناولهـــا بالتالي في مسرحية (الاشباح) . حيث يتساءل فيها عما اذا كان من الممكن أن يتخلص الانسان من أشبـــاح المـــاضي التي تطارده ؟ .. وهل في امكانه أن يتحرر تحررا مطلقا ؟ .. ان (مسز ألفنج) بطلة الاشباح ، امرأة قوية استطاعت أن تتحمل وحدها المسئولية ، غير أن شجاعتها تتحطم في آخر الامر بواسطة القيم التي فرسها المجتمع فيها .

وبعد ، فان الشخصيات النسائية فوق خشبة المسرح تدين بالكثير (لابسن) . كما تدين له المرأة عمـــوما بالاكثر .

قصة

ميثاق شرف

رفيق بدوى

● تقدم ناحيتى وقال : الوحيد الذى اخشاه والذى اتحداه ! كانت سخونة الافكار التى براسينا والترقب والحذر للحظة المنتظرة ، تدفعنا لان نهاجم بعضنا .

وكانت جملته التى قالها تدفعنى — وتدفعه — لان نعقد ميثاق شرف ، لذلك قلت له :

— موعدنا فى اليوم الثانى من يوليو ١٩٨٥ .

قال : — سوف تجدنى فى الصدارة !

قلت : — نعم .. ولكن لا تنس أن تحضر معك كفنك !

ضحك وقلت : — لن تجدنى فى انتظارك !

فقال : — هل تخشى السقوط ؟

قلت : .. لا .. فقط ارفض مقابلة الموتى !

سرنا نقطع الطريق ، وكل منا يهدد الاخر بصداقته ، واتفقنا انه لا يوجد سوى كرسى واحد ليجلس عليه أحدنا ، وعلى الآخر ان ينتحر !

ولان الطريق طويل ، اتفقنا — ايضا كرجلين شريفين يحترم كل منا قدرات الآخر — اذا مات احدنا قبل الموعد المحدد ان يذكره الآخر بكل احترام وتبجيل .

وحينما تصافحنا للافتراق ، همس فى اذنى :

— انتظر الصاعقة !

فنظرت اليه بتحد وصحت فى وجهه :

— اشتر كفنك اليوم !

وفجأة شغلتنى هذه الاتفاقية فدست نفسى تحت الغطاء .. حاولت ان اغلق جفنى ، مرت الساعة تلو الاخرى .. وحين اقترب النعاس منى ، دق جرس التليفون : — البقية فى حياتك !

— انى اعترف .. لقد كان رجلا شريفا ، وكنت بحق اخشاه ! ●



أدب المواقف

عادل عبد الصمد

في الدراسة الحديثة للمواقف الادبية تتضح صلة المسرحية او القصة بالحياة الاجتماعية من داخل طبيعتها الفنية ، دون ان يفرض على الكاتب فيها ما يمس حريته ، او ما يكون خارجا من نطاق عمله الفني . ذلك ان الموقف في القصة او المسرحية ، نظير الموقف في الحياة ، والكاتب يختار مواقفه من عصره ويضمنها قضايا اجتماعية تهم جمهوره الذى يتوجه اليه . وهو يصور من خلال موضوع مسرحيته او قصته ما يضطرب به عصره . وعليه ان يصدق في تصوير هذا الصراع .

واذا اخذنا المسرحيات نموذجا لدراسة المواقف، وجدنا أن الموقف في المسرحية يختلف عن موضوعها وقد تتشابه مسرحيتان تشابها كبيرا في مادة موضوعهما ، ويختلفان مع ذلك اختلافا جوهريا في الموقف . ليكون هذا الاختلاف دليل الاصالة لدى الكاتبين ، لان الموقف هو المغزى الاجتماعي الذى يمثل للمسرحية كل ما لها من معنى انساني . ونضرب مثلا لذلك ـ بمسرحية (بجماليون) لبرنارد شو ، ومسرحية (بجماليون) للاستاذ توفيق الحكيم .

ومادة الموضوع ترجع الى أسطورة (بجماليون) المثال الذى هام بتمثال امرأة من صنعه . فدعا الالهة افروديت ان يتزوج من فتاة تشبه التمثال، ولكنها فعلت أكثر من ذلك ، اذ وهبت التمثال نفسه الحياة ، عقابا لبجماليون على اعراضه عن الزواج اولا . وسميت تلك الفتاة فيما بعد : جالاتيا ، ويرمز بذلك الى هيام الفنان بخلقه الفني ..

وقد نقل هذه الاسطورة الى واقع الحياة برنارد شو في مسرحيته عام ١٩١٢ في لندن وبطله الذى يمثل (بيجماليون) هو هيجنز المتخصص في دراسة الاصوات ، يعجب بلهجة (اليزا) بائعة الزهر ، من احدى ضواحى لندن ـ لانها في لهجتها تتيح له مثالا فريدا في دراسة الاصوات . ويلقنها دروسا تظهر فيها ذكية بارعة وتظهر في المجتمعات الراقية . فتغيرت طبيعة الفتاة كأن (هيجنز) قد خلقها جديدا على نحو ما خلق (بيجماليون) تمثاله . ولكن هذا التغيير وله في نفسها صراعا بين الطبقة التى نمت فيها والطبقة التى تحيا فيها . وينتهى الصراع بتفضيل الفتاة الزواج من سائق سيارة أجرة وعزوفها عن تلك الطبقة الارستقراطية .

***

أما الأستاذ توفيق الحكيم في مسرحيته فانه لاينتصر لواقع الحياة ، ولكنه ينتصر للفن ضد واقع الحياة الذى ينفر منه الفنان المخلص فيما يرى الحكيم ، وذلك أن (جالاتيا) وهى رمز للخلق الفني لا تلبث بعد أن ينفث فيها الاله الروح ، ان تصبح رمزا للمادة في غرائزها التى تدفعها الى تفضيل الرجل على الفنان المشتغل عنها بفنه ، فتهرب مع (نارسيس) المدلل المعجب بنفسه. ثم ترجع الى رشدها وترجع الى زوجها تستغفره عما فعلت. ولكن بجماليون الفنان ينفر منها حين يراها تزاول أعمال البيت ، وتحمل المكنسة ، فتحيد بعملها عن صورتها المثالية التى كانت تمثل الجمال الخالص . فيدعو الاله أن يردها تمثالا كما كانت .. ويهوى على رأس التمثال بالمكنسة ليحطمه .

في هذه المسرحية يعارض الاستاذ الحكيم الفن بالحياة ، وينتصر للفن ، وينفر من المرأة لانها ملهاة له عن فنه ، وتلك آراء الحكيم في المرحلة الاولى من حياته ، قبل تطور فنه الى الواقعية .

وبذلك نرى أن الشخصيات الادبية في العمل الفنى تمثل قوى حيوية تتصارع حول الموقف المحدد . فاذا تمثلنا هذه القوى نظريا ، لنتتبع أنواع المواقف ، دون أن ننسى ما يجب توافره في العمل الادبى من ضرورة تصوير هذه القوى في أشخاص تفيض حياة في تفاعلها الانساني مع الاحداث ، فاننا نستطيع ان نحصر ابتداء الانواع الرئيسية لهذه القوى في ستة أنواع . ففى المسرحية (قوة أولى) تتمثل في شخصية أدبية تسعى لغاية خاصة وتحرص على الوصول الى الخير المنشود في المسرحية ، وغالبا ما تتمثل هذه القوة في شخصية البطل الذى يواجه (قوى أخرى) منافسة له ، تكون بمثابة عائق في سبيل الوصول الى الغاية المنشودة ، وبها يحتدم الصراع في العمل الادبى .

هذه المواقف تتمثل في أشخاص أو في عوائق طبيعية أو اجتماعية تظهر في الحوار المسرحى . وبين هاتين القوتين (قوة ثالثة) تمثل الخير المطلوب أو المحظور المرهوب وهى القطب الذى يتركز حوله الصراع .. يضاف الى ذلك (قوة رابعة) هى القوة التى يطلب لها الخير المنشود .. و (القوة الخامسة) هى قوة الحكم .

وأخيرا تأتى قوة الاعوان أو المساعدين . وكلما تعقدت الشخصيات تجمعت بين قوى نفسية متعددة ، كانت اغنى وأقوى موقفا وأعمق صراعا . وكل تغير أو تحوير في وضع القوى السابقة وتمثيلها يتبعه تغير في الموقف الدرامى . وفي هذا كله تنشأ أنواع من المواقف الدرامية يصعب حصرها وهى كلها قائمة أساسا على شخصيات أدبية ممثلة للمواقف الدرامية المناظرة للمواقف الحيوية الاجتماعية .

بذلك نرى ان المواقف الفنية في المسرحيات هى مواقف اجتماعية بطبيعتها ، فلا يمكن أن نتصور مواقف قصة او مسرحية معزولة عن المجتمع ولذلك يجب على الكاتب أن يصور هذه القوى الانسانية في شخصيات حية ، متشابكة الصراع ، غير متوازية ، تجاه موقف عام يتمثل في البنية الفنية .. وعلى هذا تكون الاعمال الادبية مشاركة ايجابية من الكاتب في صنع تاريخ جيلهم، متعاونين في ذلك مع قوى المجتمع الايجابية الاخرى

إلى المشرقة دوما..

محمد عثمان صالح

لأني عرفتك سر الحياه
وضوء الجمال ، وسحر القدر ...
لأني رأيتك زهر البهاء
وعين الربيع وهمس القمر !
وتلفت لروحك سر الضياء

وشمس الخيال
ولحن البشر !
وصرت وأنت ضياء يموج
بحب السلام وشدو السمر

الوب بروحك
حب الفؤاد
وروض الغدير ، وعبق السحر

لأني رأيت رجالك هاموا
حواليك عشقا وذابوا شجى
هناك يعانون تحت الغيوم
ليبنوا لك الصرح لا يندثر
وفوق طريق الحياة الطويل
وشوك الضباب ولفح اللهب ..
يشيدون حلما يضيء الدروب

***

لأنك أنت دماء الشهيد
وبشرى الطفولة ... كدح العمل
عشقتك أنت
ضياء الجمال ، وشمس الخيال
وسحر القدر !

موسيقى الحب التائه

معين محمد الجعفري

يا أيها الصادى المعنى فى محاريب الصـــلاة ،
تتذاكر العبرات في لحظـــات بين من جـــواه !
كيف الورود الى الفرات وأنت فى جوف الفـــلاه ،

هجرت رياضك والقصيد ولكن التطفت جنـــاه !.
كروان حبك لم يعد يشدو بأنغـــام عـــذاب ،
ولجين شعرك فى سماء الحب قد أمسى ضـــباب

وخمائل بالنشر غرقى والأريج غـــدت يبــاب ...
فلتبك فى المحراب ترتيلا ... فؤادك من جنـــاه ،
وتذرف الألحان فى القيثـــار آه تلـــو آه .

***

أو تذكرين متيما عزف اللحون مع العـــذاب .
فيطوف يسأل فى فيافى الصمت عن معنى الحياه ..
هو لم يكن يسلو اللواحظ ، لا ولم ينس الرضاب ...

فلترحمى - أن مست الذكرى عيونك والشفـــاه ...
قمرا تأوه فى سمائك من الضـــنى أبدا وتاه ....

عصفت به الأفتان أشجانا وأصداء اكتئـــاب ...
ما للعنادل ما شدت ... والرند لم يعبق شـــذاه !؟

وارحمتا لفؤاده المشبوب أدواه انتحـــاب ...
كيف السبيل الى هواك وما رضاك سوى سراب ؟ !

خالـــدة مصـــر

محمد علي عبد العــال

يا مصر صوتك خالد في مسمعي — يذكي هواي فرديه ورجعي
لك في الفؤاد محبة قدسية — وسموت عندي في المقام الأرفع
افدي ترابك ما حييت بمهجتي — واذود عنه في الخطوب بمدفعي
يا مصر شبت وبي هواك يقودني — نحو الخلود وانت كل تطلعي
خالطت روحي والفؤاد فصرت لي — اما حنونا في حماها مرتعي
انا لا احبك مثل كل مضلل — فهواك يسكن في حنايا اضلعي
انا لا احبك مثل كل مشكك — فهواك سر تيقني وترفعي
انا لا احبك مثل غيري انما — حبي فيوض من اله مبدع
اني رضعت الحب طفلا دارجا — يا ام في حضن الزمان المرع
سأقول يا اماه شعري صادقا — في حبك الغالي فحبك مطمعي
انت الحضارة منذ كنت وليدة — ولدى رحابك يستظل المدعي
انا لا ابيع بأي حال مربعي — وسابتر الداء الخبيث بمبضعي !

يا قلبي

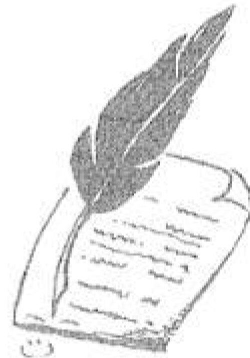
عاطف محمد عباس

يا الهي ما لقلبي قد عصاني . . — في العذاب والسهاد والاماني !
كم شقيت في الليالي . كم ارقت — كم رشفت الحب طيفا اذ دعاني
في الظلام ، كنت انسى كل شيء — في بحار من خيال كالجنان !
كنت انسى كل شيء لا ابالي . — بالشهود والزمان والمكان .
عشت ليلا فيه نور لا يضاهي — ونهلت من ضياه ما رواني !
فيه نور ، فيه نار ، فيه حر . . — يا الهي كل هذا قد عراني !
ما تراني ان اجيب لو سئلت . — من جواه واساه – ما عساني !
ما تراني قد اقول – لو قدرت – — بالشفاه والحديث واللسان ؟
يا الهي نسج قوس من سراب — الوهم يبدو من بعيد للعيان
لا يرون الحب قبسا من علاه — بل يرون صولة الشر المدان
جهلوه بل رموه بالشرور . . . — والشرور في القلوب ، لا الزمان
يا لظلم الناس ... حقا ، ما اقول — في الطباع ، بالحروف ، واللسان ؟!

تأملات

شعر: فيكتور هيجو
ترجمة: محمد طنطاوي

لان الكلمة مخلوق حي
ترتعش اصابع أيدينا ..
حين نخط على الأوراق الكلمات .
الكلمة مخلوق لا ندري من اين يجيء
وجه اللامرئي .. وشكل المجهول
من صاغ وشكل تلك الكلمات؟
تنبع في الظل ..
تصعد وتهبط في ظلمة راس الانسان
تجد المعنى منسابا كالماء الرقراق
كاشعة ضوء تطفو فوق العقل .
اشياء لا ريب هي الكلمات ..
تهوى متشابكة في بئر النثر
تتقابل في بحر الظلمات
تلوم الشعر ..
واشجار قصائده الملتفة كالغابات .
الكلمة تعرف روح ابى الهول الانسانية
الكلمة ترغب ، لا ترغب ، تعدو ، تجرى كالجن
تتقدم ، تهرب حين يغني « نيرون »
او تعدو خائفة مما ينظمه « شارل التاسع »
نعرف كلمات تخرج من فم الانسان
كالبسمات ..
واخرى تخرج كالنظرات ..
من بعض الكلمات المتمهلة الحلوه
صار الانسان حواريا ..
ضاعف قوته من سحر الكلمات .
الكلمة تصطدم بجبهة انسان العصر
كما تصطدم مياه البحر بوجه الصخر
الكلمة تمسك في قبضتها هذا العالم
وكماالروح ضياء يهبط في الجسدالبشرى
خلق الله الكلمة في فكر الانسان .
الكلمة تلتهم الاشياء ولا شيء يقاومها
تباركها الروح وتكسوها الاضواء ..
رغم عنادك يا « زينون » او «بروتس» او
« كولومب »
كانت تلمع في اعدا كلمة « امل » عذب
لكن افواهكم ماتت فيها الكلمات
حيث الموتى يضطجعون ..
يشحب لونك يا « دون جوان »
ورخامك يصبح شبحا ..
يصبح السالك تمثالا . .
مجنون من يلعب بالكلمات
الكلمة عقل ، روح ، اعصار
نار وفضيلة ..
الكلمة فعل وحياة
الكلمة معناها الله !



قصة

يحدث أحيانا

فؤاد بركات

● نواياه كلها بانت ثم تجمعت تلك الساعات في اشعال معركة مع امرأته ، نظراته اليهـا من عدستى عينيه الحمراوين بغيظ - متعدد الاسباب - شرارات شر ! فوتت عليه غرضه بالتجاهل الحانق ، والصمت الثلجى ... كان واقفـا عن كثب من حماره العجوز ، وقد القى فوق عاتقه بادوات الرى ، والشاى . ينتظرهـا فى صبر ضائع - ان تهل حامله من الداخل الطعام

الماكرة قد أمسكت بالصمت ، فى باقى الاحايين كانت تقذف الى وجهه بصراخها تندد به ، وتنعته غالبا بالكسل واحيانا بانه على علاقة شائنة بالمرأة العانس « ام جابر » .. ثم انه ينفق على تدخين « المعسل » ما ينفقه الآخرون على السجائر « الماكينة » .

لم لا تشعلها نارا ، فيضربهـا ، تتصرخ فى اسماع القرية ، لينجذبه هو الى الغيط .. يدق بالفاس تلك ، أرض القوالى ، يدق الارض المملة .

ويهجع مع مولد النهار .. مرتاحا الى نوم قصيـر ! .. ماكرة هى !

نظر قبل الرحيل الى « المصطبة » الخالية ، عليوه جاره غائب منذ شهر ، كم يحسده على امرأته الحسنـاء - زوجته الثانية بل الثالثة ، انفق نصف المئته العشرة على النساء - لا ينسى نصيحته بأن النساء يهوين القسوة !

اثر نصائحه ، كانت سعـادات تصرخ ، وتتهمه بالهبل والسفه ، تصد هجومه ممسكة بتلابيبـه تتعجز ، تصد الضربات أخيرا بصراخها ...

- لن ينفعك عليوه عندما ادع لك العيال ، والدار ! ..

ولكنها لا تفعل ، وكان اثر اشتهاء المعركة ، يغوص فى مخاضة لدمه ، فهناك قطيعة لأيام ...

مشتاق لعليوه ، الحسناء زوجته ، فى غيابه ، كالمعتاد صامتة كالمقابر .

حين يضربها عليوه - كعادته - كانت تطبق على الصمت الباكى المستسلم . بلاسباب .. والصمت المطبق المروع فى عينيها العجاوين ، وهو يقذفها بيمين الطلاق الأول .

كالعادة فى نوبة الرى ، والحديث تلك الليلة عن النسـاء ، وعن امرأة فى اقصى الناحية ، قد قتلت مع عشيقها زوجا بائسا فقال متناسيا :

- الحادث كثير الحدوث .. وابدا لم تره فى بلدتنا !

زميل الرى صعده بنظرة لم يرها على ضوء النجوى ، وقال له ، ان ذلك يحدث كثيرا ... النساء غادرات احيانا !

والرجال ؟ ! ضحك بلا اجابة !

- عليوه غاب طويلا !

عاد وزميلى الرى ، والمسير - المقابر فى الصباح طالعتهما على مشـارف المدق الصغير .. ، عند داره كان الجمع غفيرا ، حادث مؤسف على ما بدا .. صيحات تعلو ، فهدوء - ولـكن الوجـوه تـدارى النظـرات تخفى العيون ، والعيال يتصايحون .. القلق النارى اشتعل - زميـل المسير ذاب ، الساقان تعدوان ، فى ثوان كان فى داره - انفاس الصعداء فى نفس اللحظة ، ووجه امرأته يواجهه معلنا النبـا - عن القالب ... انه الوقت المناسب ليعرف قيمتها ، انها تصرخ - تصد ضرباته بضربات واهية تصرخ رجولته ، ولكنهما معا هى له ، وتصر ان يكون لها ... ودفعته الى الدار المواجهة ، وفى غمار الشجار والوجوه المتسائله ، كان هنالك وجه الحسناء المتقع ... والارجل والايدى تدفع الى الافق بجسد رجل قاتل ، وحماره العجوز ، لم يعتق بعد ادوات الرى ، والشاى - يهز النيه وراسه فى حدة ، وصوت مكتوم :

- كل شىء يحدث احيانا ! ●

زهرات من رياض العرب



هى والحجاج

كانت ابنة النعمان من أحسن أهل زمانها فوصف للحجاج حسنها ، فذهب اليها يخطبها وبذل لها مالا كثيرا ، وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتى ألف درهم ...

وفى أحد الأيام دخل عليها وهى تنظر فى المرآة وتقول :

وما هند الا مهرة عربية
سليلة أفراس تحللها بغل



فان ولدت فحلا فلله درها
وان ولدت بغلا فجاء به البغل!

فانصرف الحجاج راجعا ، ولم يدخل عليها بعد ذلك .

ثأر شاعر

حكى أن شاعرا كان له عدو ، فبينما هو سائر ذات يوم فى بعض الطرق اذا هو بعدوه ، فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لا محالة ، فقال له : يا هذا ... أنا أعلم أن المنية قد حضرت ، ولكن سألتك الله اذا أنت قتلتني ، فامض الى دارى وقف بالباب وقل : « الا أيها البنتان ان أباكما ... » فقال : سمعا وطاعة . ثم انه قتله ، فلما فرغ من قتله أتى الى داره ووقف بالباب وقال : « الا أيها البنتان ان أباكما ... » وكان للشاعر ابنتان فلما سمعتا قول الرجل « الا أيها البنتان ان أباكما .. » — أجابتاه : « قتيل خذا بالثأر ممن أتاكما .. » .

ثم تعلقتا بالرجل ورفعتاه الى الحاكم ، فاستقرره فأقر بقتله ، فقتله ...

شجاعة

اتى الحجاج بامراة من الخوارج فجعل يكلمها وهى لا تنظر اليه فقيل لها : الامير يكلمك وانت لا تنظرين اليه ؟

فقالت : انى لاستحى ان انظر الى من لا ينظر الله اليه .

مفتى المدينة

نظر رجل الى امرأته وهى صاعدة فى السلم ، فقال لها انت طالق ان صعدت ، وطالق ان نزلت ، وطالق ان وقفت !

فرمت نفسها على الارض ، فقال لها : فداك ابى وامى ... ان مات مفتى المدينة ، احتاج اليك اهل المدينة فى احكامهم ...



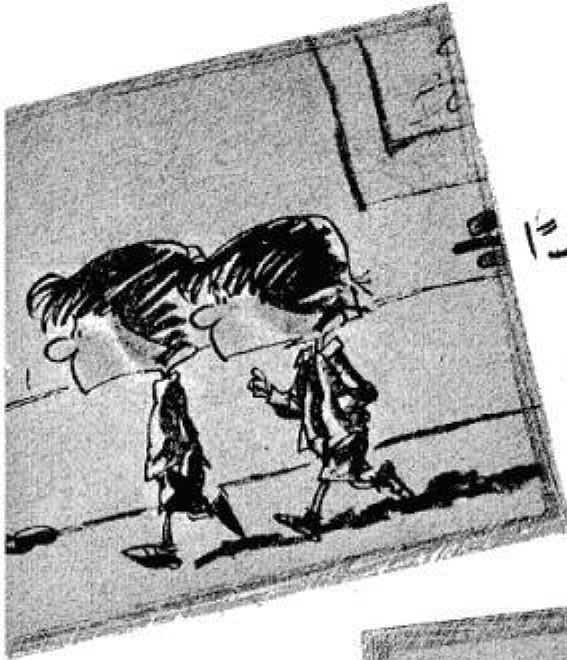
لو احسنت ...

عن ابن عباس قال ، قال النبى صلى الله عليه وسلم ، اريت النار فاذا اكثر اهلها النساء يكفرن . قيل ايكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ، ويكفرن الاحسان ، لو احسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط ! .

محسن فهمى

كاريكاتير

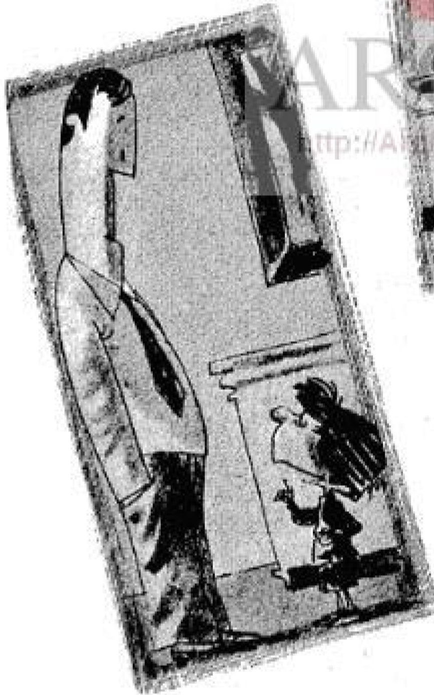
جيل جديد جداً



الولد لصاحبه : العلاقات بيني وبين ابويا مش قد كده اليومين دول ... بيضايقني انه دايما بيقول انه على حق .. ويضايقني اكثر انى الاقيه برضه على حق !



الولد لزميلته : اخطبك ؟ .. ده بالسابق ومش قادر نفسى ! .. شوفى بقى لو اخطبك وتبقى قدامى طول النهار ح يجرى لى ايه !!



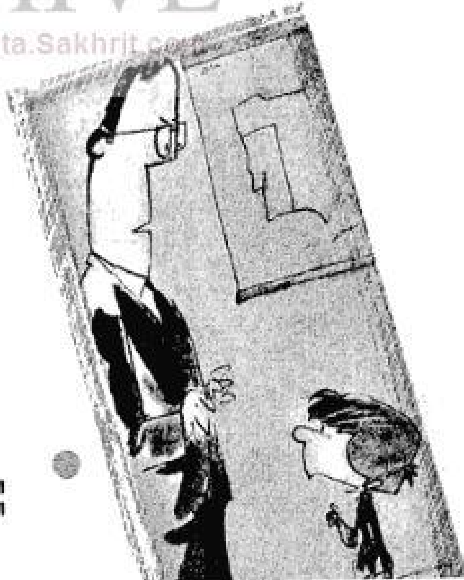
الولد لابيه : من حيث المبـدأ فقط ، ح اسلم وياك ان الاساتذة بتوعى بقى آدميين زينا كده وبعقل ... برضه



الولد لصاحبه : الجماعة الكبار دول عقلهم خفيف بشكل ! .. تلاقيهم بيجروا كدة علشان يلحقوا حلقة النهاردة فى التليفزيون !



الولد لابيه : انا مش فاهم بعتى ايه تخفيض سعر العملة ! .. شوف فى معالى التين تلاقة جنيه اجسرب أصرفهم كدة علشان افهم !



الولد لابيه : طبعا يسرنى جدا انجح واطلع الاول .. لكن اعمل ايه بقى فى الاربعين تلميذ اللى معايا فى الفصل ومجتهدين ؟!

إدجار لى ماسترز والكوميديا الالهية الأمريكية

د. صلاح عدس

يقول «لويس انترمير» فى كتابه «الشعر الامريكى المعاصر» ان ادجار لى ماسترز هو احد الرواد الاوائل الذين خلقوا الشعر الامريكى قبل ان يظهر «اليوت» و «ازرا باوند» .. وقد كان شاعرنا «ماسترز» هو و «كارل ساندبرج» و «فاشيل ليندساى» بمثابة الاعمدة الثلاثة للنهضة الشعرية الامريكية فى القرن العشرين ..

قفز اسم ادجار لى ماسترز الى عالم الشهرة عام ١٩١٥ حين اصدر مجموعته الشعرية «نهر سبون» .. أو «الموتى يتكلمون» والتى تعتبر رائعته التى لم تتكرر فى انتاجه الشعرى الغزير ولم تتكرر فى الادب الامريكى عامة والتى يصفونها بانها «الكوميديا الالهية الأمريكية» .. وقد تأثر بها «شيروود اندرسون» فى روايته «واينزبرج» وكذلك تأثر بها «سنكلير لويس» فى قصته «مرعى جوفر» .. ولكن اثر هذا العمل يتضح اكثر واكثر فى مسرحية «بلدتنا» التى كتبها «ثورنتون وايلدر» .. والتى يصور فيها حياة اسرتين تتحدث فيهما الشخصيات عن حياتهم بعد ان ماتوا ونجدهم يكتشفون فى القبر جمال الحياة وسرها ..

ويقول الناقد الامريكى «ماى سوينسون» ان الشاعر هنا يعرى قناع الاحترام الزائف الذى يغطى الحياة فى المدينة الصغيرة ، وهذا هو ما قصده فيما بعد إندرسون بتصويره للحياة فى مدينة «واينزبرج» من خلال الشخصيات التى قدمها فى روايته الشهيرة تلك .. وكذلك فعل سنكلير لويس فى «مرعى جوفر» .. وهذه المجموعة الشعرية التى كتبها «ماسترز» عبارة عن منولوجات درامية يتحدث فيها كل ميت عن حياته فى سطور ..

ويقول «ماى سوينسون» فى مقدمة لهذا الديوان بانه ظاهرة فريدة وجديدة فى الادب الامريكى .. وفيها يقرأ الموتى الكتابات المنقوشة على اضرحتهم ويكتشفون الدوافع الحقيقية لتصرفاتهم فى الحياة واسرار تشغلهم اثناء حياتهم، وكانما ظلام المقبرة بمثابة اشعة غامضة تكشف لهم اعماق ارواحهم .

لقد كان «ادجار لى ماسترز» متأثرا فى هذا الديوان وفى كل دواوينه ايضا بالشاعر «عمر الخيام» وبالشاعر «دانتى» وبالشاعر «هويتمان» وبالشاعر «كيتس» وبالشاعر «شيللى» .. ويبدأ شاعرنا ديوانه هذا بقصيدة عنوانها «التل» فيقول :

اين «ايلمر» و «هيرمان»
و «بيرت» و «تشارل»
الضعيف الارادة
والقوى الذراع
والماجن والمجرم
والمحارب البطل
الكل .. الكل

يرقدون فوق التل !

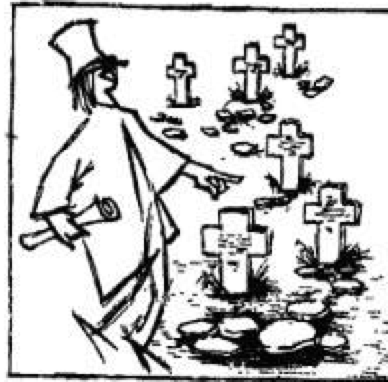
●●●

ثم تبدا كل شخصية من الموتى بالتكلم فيقول أحدهم :

وفجاة اكتشف الدكتور « مايرز »
انني مصاب بسرطان في الكبد
لماذا بعد ان وقفت على قمة عالية
فوق الضباب الذي صعدت خلاله
مستعدا للحياة العريضة المقبلة
اذ بقوة ابدية
تدفعني الى الهاوية

وفي صفحة أخرى نجد شخصا آخر يقول :

أوه ! كثيرا ما كنت اتناقش
انا و « ارنست هايد »
حول حرية الارادة
وكان تشبيهي المفضل لها
هو بقرة « بريكيت »
المربوطة بحبل وسط الاعشاب
ان حريتها تقاس بمقدار طول الحبل
وذات يوم
بينما كنا هكذا نتناقش ونرقب البقرة
وجدناها تشد الحبل
كي تتخطى الدائرة
التي التهمتها من الاعشاب
وتخرج الوتد من الارض
واندفعت البقرة برأسها
تجرى نحونا
وصاح ارنست وهو يعدو قائلا :
ــ ما هذا ؟ .. اهذه حرية الارادة
ام ماذا ؟



وشعرت بها تدوسني
وتقودني الى حتفي !

ولنستمع اليه أيضا في قصيدة اخرى يتحدث فيها احدى شخصياته قائلا :

كنت اريد ان اكون قاضي الولاية
لكن اصدقائي خذلوني
وانضموا لأعدائي
وانتخبوا شخصا آخر
وشعرت بلهب الرغبة في الانتقام يحرقني
وظل الاخذ بالثأر يؤرقني
حتى جاءت الطبيعة
ذلك الطبيب الكبير
فاصابتني بالشلل
كي تهب الراحة لجسدي وروحي!

ويقول «كنيث ريكسروث» الناقد والشاعر الأمريكي المعروف في كتابه « الشعر الأمريكي في القرن العشرين» ان مجموعة « نهر سبون » هذه هي عمل لم يتكرر في الشعر ولا في الدراما الأمريكية قبل «ماسترز» أو بعده حتى الى « لورنتون وايلدر » بعد ذلك بعشرين عاما فكتب مسرحية « بلدتنا» مستوحيا فيها ذلك العمل العظيم ..

ومثلما كانت « الكوميديا الالهية » ليست أحاديث للموتى عما وراء الموت وانما كانت حديثا عن الحياة ونقدا لعصر « دانتي » وللانسانية عامة ــ كذلك كانت مجموعة « ادجار لي ماسترز» الشعرية هذه ليست احاديثا للموتى وانما هي تصوير للمدنية الأمريكية والحياة عامة ، كما انها تعتبر وثيقة اجتماعية وتاريخية تصور تأثيرات التصنيع على الحياة الريفية في أمريكا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ...

وفي تلك المجموعة الشعرية نجد « ادجار لي ماسترز » قد استعار افواه الموتى ليقدم من خلالها تجاربه وافكاره وفلسفته في الحياة .. وتتميز هذه المجموعة بما يتميز به شعر ما سترز من الانسانية والبساطة .

●

الناس والعصر

٢

نصر الدين عبد اللطيف

من يشتري ضوء الشمس والقمر..

الليل مقبل ، والسلطان في مجلس الأسمار ... وخازن المكتبة يدخل بالأوراق والكتب ...

الخازن : لا أحد منهم ببابك الليلة يا مولاي !
السلطان : الليلة أيضا لا أحد ؟ !
الخازن : هنالك فقط ذلك الغريب الذي استقبلته بالأمس ، ثم تشاغلت عنه !
السلطان : هو ليس بشاعر ،وانما غريب مجهول الهوية . جاء يطلب مالا يفهم !
الخازن : وانه لتبدو عليه علامات الهرطقة !
السلطان : لا باس ، ولتأتنا به الآن ننتهي من امره !
● (بعد لحظات) ●
السلطان : (للغريب) ... وكنت تقول لي ... :
الغريب : انهم في مجلسك يكسرون حواجز الزمن !
السلطان : وما حواجز الزمن ؟
الغريب : هي حدود الخط الوهمي بين الماضي والحاضر !
السلطان : وكيف هو ذلك الخط الوهمي ... اعني ماذا يعني ؟
الغريب : يعني ان الامس كان ... واليوم كائن ... ولا يلتقيان !
السلطان : فاذا حاول احد دفعهما ، رغما ، الى اللقيا ؟..
الغريب : ذلك مايقع كل ليلة في مجلس اسماركم الموقر !
السلطان : تعني كسر حواجز الزمن ؟!

الغريب : نعم : والادلة كثر !.. ففي مجلس الليلة الاولى ، ارسلتم تطلبون أربعة من كبار النقاد ، اولهم : عبد الملك بن قريب البلعلي..
السلطان : ذلك هو الاصمعى ! ... أفرس الناس ببيت الشعر ، واعلمهم بالقصيدة !
الغريب : نعم ، والدكتور عبد القادر القط ، وابن سلام الجمحى ، صاحب « طبقات فحول الشعراء » ، وعلي شلش ...
السلطان : وموعدهم القريب نلتقي هنا فى سهرة مقبلة !
الغريب : يلتقون هنا وتسهرون ايضا ؟
السلطان : اهنالك مايمنع !
الغريب : كثير ! .. مثلا ما بين الاصمعى وعلى .
السلطان : الاصمعى نقـادة ، لغوى ، وراوية .. ، وعلى فنان، روائي، وناقد ... فماذا قد يكون بينهما ؟
الغريب : بينهما الف سنة ويزيد فى حســاب الزمان والتاريخ والواقع !
السلطان : مسافة يطويها الشعر فى لحظات !
الغريب : وينكسر هنا حاجز الزمان والمكان ايضا !
السلطان : اسمع ايها الغريب :
فى عالم الشعر والادب ... لا يكون ، كما تظن ، حساب الزمن ! الزمن كله ، ماضيه والحاضر وحتى الابد . هو ضيعة الشـعر العظيم والشعراء !
وحواجز الزمن التي تشفق من كسرها ، قد تكون بين حســان عمربن ابيربيعة بو «مارسيلس» ابراهيم صبرى ... ولكنها ليست ابدا فيما ابدع كل منهما من عيون شعره !
الغريب : ما احسن ما تقول فى كسر حواجز الزمن ، لولا انه يكسر ايضا حواجز المنطق
السلطان : او تحشر انفك في هذا ايضا ؟ !
الغريب : انما اردت القول انك تقول ...
السلطان : يا اخى ، فقل الله انيابك !
الغريب : الله يسامحك يامولانا !
السلطان : تقولها « يسامحك» وكانك ترجوها « يقطع رقبتك »!!
الغريب : على اى حال ، فما كل رجاء الناس فى النهـاس مستجاب !
السلطان : فى الناس مستجاب هـو محمـد . .. ومحمـد قصاص ، صعيدى ، المعى ، ظريف وداهية ! .. ولسانه اطول من قلمه بنسبة لا تعرفها الا اذا كنت، تماما ، تعرفه !
الغريب : وفى اى عصر يعيش مستجابك ؟!
السلطان : فى عصر كـل شيء فيه قابل للكسر .

الغريب : حتى المنطق ؟
السلطان : خصوصا المنطق ! .. وقل لى ما علمك به اقل لك كيف كسر ويكسر !
الغريب : علمى به قديم ، منذ عهده البعيد مع ارسطو ، مؤلف

« الأورجانون» باجزائه الثلاثة في المنطق واساس القياس المنطقي عنده يتكون من ثلاثة حدود ، هي : مقدمتان ، ونتيجة ..
السلطان : والمقدمة تكون اساساً من مسلمات وبديهيـــات تفضي الى النتيجة ! ..
الغريب : تماما ! .. والمثال عنده كما يلي :
● كل انسان فانٍ ـ سقراط انسان ـ اذن ، فسقراط فانٍ!●
السلطان : ولكن هذا المثال المنطقي يكسره مثال منطقي مضاد.!
● كل القطط فانية ـ سقراط فانٍ ـ اذن ، فسقراط قط !!
الغريب : آه ...
السلطان : « يشير الى الخازن» خذوه الى حيث يهدا ، ويفيقْ ، ويرحل ! ..
ثم ، انظر ، هل جاءنا احد ؟
الخازن : ضيف متعجل وغريب ، يبدو قامة وقيمة ، ويقولُ انه شاهد عصر وشعر ! ...
السلطان : جئني به
« بعد لحظات »
الشاهد : علمت ان مجلسكم خزائن شعر ، وملتقى نقاد ...وهذه وثيقة تفضح دعوى شاعر جهير !
السلطان : شاعر جهير ؟
الشاهد : بلى !... فهو صاحب « طفولة نهـــد » و « قالت السمراء » و « الرقص بالكلمات » ...
السلطان : لعله « الرسم بالكلمات » ...
الشاهد : لا فارق ، فالشعر رقصا بالكلمــات : مجانة ! ... والشعر رسما بالكلمات : شتيمة للرسم والكلمات ! ...
السلطان : ولكن ، ماهي : اولا ، دعواه التي تفضحها الوثيقة ...
الشاهد : هي دعوى فحولته ، واسر رجولته ، وســـحر لياليه المظفرة بين القناص من حسان العالمين !
فهو القائل : « كفاني من المجد تسبيح ثغر جميل بحمدى » !...
والقائل : « لم يبق نهد ابيض او اسود ، الا زرعت بارضه راياتي » !
والقائل : «لم تبق زاوية بجسم جميلة ، الا ومرت فوقها عرباتي»!...
و « فصلت من جلد النساء عباءة،وبنيت اهراما من الحلمات » !..
السلطان : هذه بالفعل بعض من مقولاته !
الشاهد : هي في قصائده الاكثر والاشهر ... وهو شاعرها ، وفاجرها ، وتاجرها !

السلطان : تلك على اى حال قضايا عدة ... وقضيتنا الان وثيقتك ...

الشاهد : الوثيقة قصيدة حديثة له ، عن احدث مغامراته ، وهي قصة شعرية قصيرة ، فيها كل حرارة الصدق عندما يكون الصدق واقعا تكاد تسمعه يقسم ان يقول الحق ، كل الحق ، ولا شيء غير الحق ...

هكذا ابدا فيقول :

لا تقنطي ابدا من رحمة المطر

فقد احبك في الخمسين من عمري ...

وهذه بداية مشفق متوجس ... والا فكيف عرفت ـ مسبقا ـ انها قد تقنط ؟! .

كذلك ، ولعلمك ، فانك اذا لم تكن مجدبا قبل الخمسين بكثير ، فان الخمسين لا تمنع المطر !...

و ...

وقد احبك والاشجار يابسة

والثلج في قلبي وفي شعري ...

وقد احبك ـ يا عصفورتي ـ وانا

محاصر بجبال الحزن والضجر !

هنا ، وحيث تتصدر لفظة « قد » وتتكرر ـ وهي تفيد التوقع والتقليل ـ فانها تسحب عصفورتك البائسة الى متاهات الخطوط المتقاطعة ... لانك انت « قد » تحبها ، و « قد » لا ...!

وكل ما يبقى عندك للحب ولها اشجار يابسة ، وثلوج ، واحزان...

ثم لا شيء بعد غير مجرد توصية بانتظار الفرج ... ومن يدري ...:

قد تحمل الريح اخبارا مطمئنة ،

لناهديك ، قبيل الفجر ... فانتظري !

وانتظرت العصفورة ساهرة وصابرة ، حتى جاء ، وراح ، الموعد الموعود ... فما حملت لها الريح غير الريح ... ولا اتى لناهديها قبيل الفجر ، او بعده .. فرج !..

واسلمت العصفورة العذراء للنوم امرها !..

وبقي هو يفكر ، حتى قرر أن يستعين على امرها وامره ، بتلاوة مؤثرة من شعره ... :

قرات شعري عليها وهي نائمة

فما احست بتجريدي ولا صوري !

فشلت المحاولة ، واخفق الشعر المضاد للنوم !..

ولم يجد هو بدا من ان يقترب منها ، يهزها من ذراعيها ـ « ملمس بريء ! » ـ يهزها فقط ، وليس يزغدها !..

ثم مضى يناديها ، ويدللها « يافقتي البيضاء » ، ويمنيها بما لم يخطر على بال اخيب العشاق: « واشترى لك ضوء الشمس والقمر » ! ..

من يشتري ضوء الشمس والقمر

وضوء الشمس وضوء القمر هما النعمى ، واشتراكية سماوية ، وعطاء الناس كل الناس منها سواء ، حتى ولو عادت الحياة غابة ، او تحضرت الغابة فارتقت الى قفص عظيم كل شيء فيه بيع وشراء!..
والآن ... هاهو يهزها ، وينادى :

هززتها من ذراعيها فما انتبهت ...
ناديت ياقطتى البيضاء ... ياعمرى !
قومى ... ساهديك تيجانا مرصعة
واشترى لك ضوء الشمس والقمر !..

ولم تنتبه قطته البيضاء ...
ولم يكف عن النداء ... :

ناديت ... ناديت ، لكن لم يجب احد
فى مخدع الحب غير الريح والمطر !..

هنا فقط ، واخيراً .. تحرك يحاول ما كان ينبغى ان يحاوله منذ وقت بعيد ... :

ازحت اثوابها عنها ، فما اكترثت ...
كانما يئست منى ومن خطرى !

ومع كارثة عدم اكتراثها به ، وهوان ياسها منه ... تاتى النهاية الاسيفة ... :

... وكان ليلى طويلا مثـــل عادته
وكنت ابكى على قبرين من حجر !

كان ليلك طويلا ... « مثل عادته » ؟! . هى عادة اذن ... والعادة شيء قديم !
لا داعى بعد للبكاء على قبريك ! وقم ...
قم الى دفاترك القديمة ، فانزع منها كل ما سودت من اشعار زهوك ، والنرجسية ، ودعاوى فروسية غرف النوم !
اقذف بكل هذه المرحلة الواسعة من زيف كلماتك للضياع وللهباء !
ولتبق مساحتها العريضة فى دفاترك جرداء ، صماء ...
كانك لم تمر من هنا ...
وكان شعرا لم يكن !! ..

***

وعاد السلطان ، وشاهد العصر يتحاوران ... :
● : وبعد ، انت شاعر ؟..
ـ لا ، ولكن الهم اشعرنى !

السهرة ممتـــدة . .
والليل موصول ...

منتجات

اوفينا

صحية
مغذية
شهية



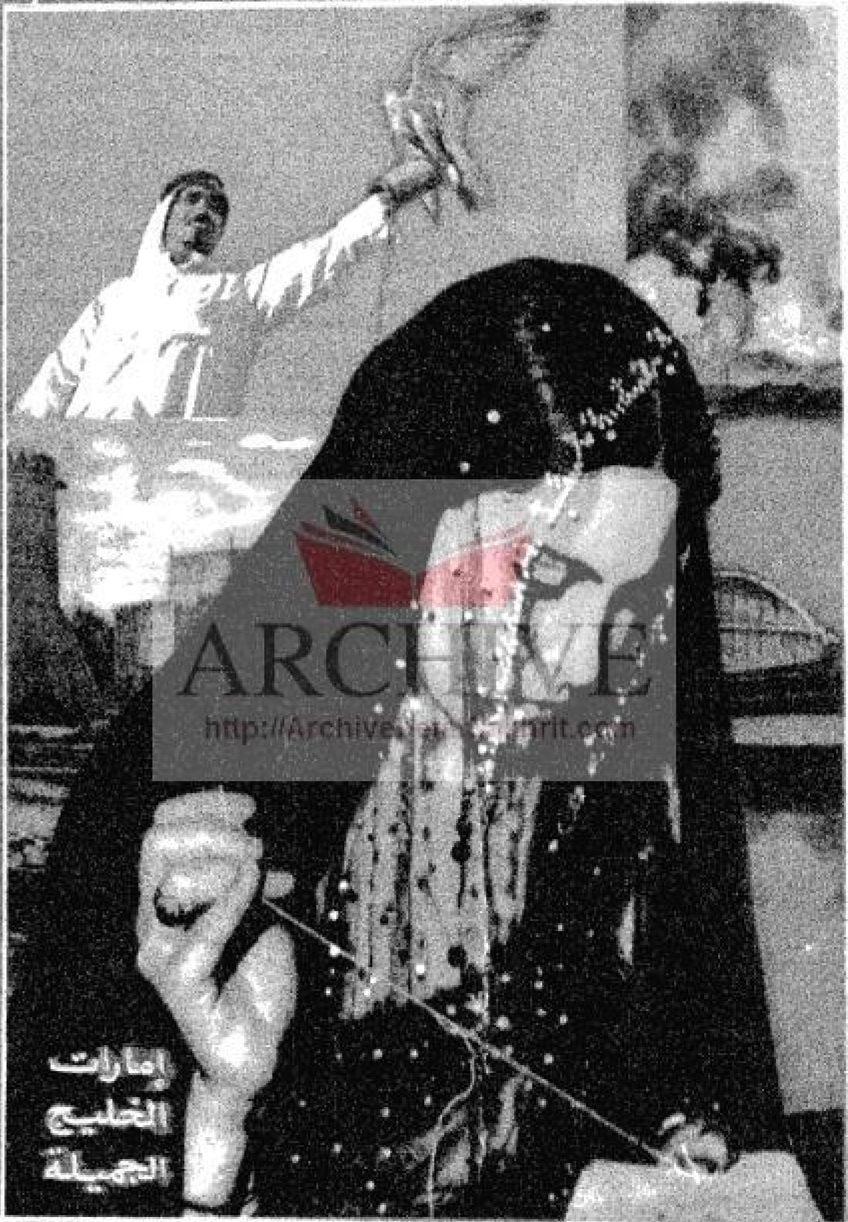


اوفينا

اختيارك لها دليل التذوق الرفيع

العربي

مايو ١٩٧٨
مجلة الفكر العربي



● الأدب لا يمنع ● عصر الفكر

في عمر الدول قليلاً ما تجد هذا الرقم

٧٠٠٠ سنة

مصر



وفي عمر شركات الطيران قليلاً ما تجد هذا الرقم

٤٥ سنة

مصر للطيران

حضارة + خبرة

إلى أوروبا - أفريقيا - آسيا

بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧ + الأتوبيس الجوى

كلمة الهلال

نسمات ربيع

هذا شهر مايو ــ آيار ــ شهر الربيع .

اتانا وها هو يولى وما احس منا احد به حين اتى ولن يحس به احد حين يولى .

لاننا ــ امة العرب ــ نعيش منذ حين عمرا باهتا ساكنا كانه ماء فاتر ، لا هو بارد منعش ولا هو ساخن يلسع .

مشاكلنا وهمومنا كانها قطع الليل ، وقلوبنا فى صدورنا كانها الاحجار ، لاننا لم نمسك بعد بالمفتاح الوحيد الذى يمكن ان يؤدى بنا الى السعادة وهدوء البال ، مفتاح الوحدة والمحبة والايمان بروح العائلة العربية الواحدة ..

مشكلة اسرائيل امامنا كسد ياجوج وماجوج تاخذ علينا الطريق وقد كانت المبادرة حرية بان تحرك الحجر ، ولكن الدنيا كلها شئ واسرائيل والصهيونية شئ .. ولقد صدق آرنولد توينبى عندما قال فى واحد من ردوده الكثيرة على الاسرائيليين : انتم لن تعرفوا الحقيقة الا بعد أن تكون اسرائيلكم هذه قد انتهت ولم تعد تنفعها حقيقة او غير حقيقة ..

**

ولكننا ورغم كل شئ نحس نسمات ربيع ترف من بعيد ..

هذه اصوات وجهود تبذل لجمع الصفوف ولم الشمل واخراج شيطان الحقد والحسد من النفوس ..

انها بشريات العافية التى تعود

وعن قريب باذن الله تتوال النسمات وتنتعش النفوس وتعود وحدة الاسرة العربية ..

ويومها ربما عاد العدو الى رشاده آن كان عنده رشاد، ويومها نحس نحن العرب نسمات الربيع ..

ربيع صادق دائم هذه المرة باذن الله .

ربيع النصر والخلاص والامان والسلام .

الهلال

في هلالك هذا الشهر

● موضوعات عامة

ص
كلمة الهلال ٣
المجتمعات الجديدة ... ... بقلم رئيس التحرير ٦
هل يستطيع الادب أن يمنع الحرب ... ... د . زكي نجيب محمود ١٤

● فنون

السجيني و ٥٠ سنة على نهضة مصر ... ... كمال الملاخ ١٨

● استطلاعات مصورة

بلاد الامارات الجميلة حقيقة خلقها الإيمان والصبر ... بقلم د . حسين مؤنس ٢٤
أطلس العين .. لسلامة عينيك ... ... د . صلاح حكيم و د . أحمد سعيد ١١٥

● علوم

هل توجد العفاريت ؟ ... ... محمد الحديدي ٥٢
نموذج من واقع يعيش في الخيال ... بقلم كونراد فلاكوفسكي
ترجمة : سليم الاسيوطي ٦٢
مصادر جديدة للطاقة ... ... فؤاد بركات ١١٢

● علم نفس

الدلالة النفسية لرسائل الادباء والمفكرين ... ... عزت محمد ابراهيم ٥٨

● أدب عربي

ازمة الضمير الانساني في قرية ظالمة ... ... نسيم مجلي ٢٦
رأي في مقدمة « بانت سعاد » ... ... د . محمد عبد المنعم خاطر ٣٢
رأي في الشعر .. بقلم هارولد ميللين ... ترجمة على شلش ٦٦
شاعر يزرع الحب في كل خطواته ... ... د . صلاح فضل ٩٤
شاعر وديوان ... ... اماني فريد ١٥٥

● المرأة

عصر الفكر والفنانيات ... ... د . حسين مؤنس ٧٨

الهلال
مجلة الفكر العربي

جمادى الأولى ١٣٩٨ هـ
مايو ١٩٧٨ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
- اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
- السنة السادسة والثمانون -
اول مايو ١٩٧٨ - ٢٣ من جمادى الاولى ١٣٩٨.

رئيسة مجلس الإدارة : أمينة السعيد
نائب رئيس مجلس الإدارة : صبري أبو المجد

رئيس التحرير : الدكتور حسين مؤنس

مدير التحرير : نصر الدين عبد اللطيف
المدير الفني : أحمد فاضل
سكرتير التحرير : عاطف مصطفى
سكرتير التحرير الفني : موسى عبيد

		ص
المرأة فى أدب يوسف السباعى	علاء الدين وحيد	٧٤
ليدى هاملتون خلدتها ريشة فنان ملهم	جمال قطب	١٠٠

● أبواب ومتنوعات

الناس والعصر «٣»	نصر الدين عبد اللطيف	١٥٨
ناس وصور وحكايات		٦٨
فى مثل هذه الجميلة قالوا .. مختارات من اجمل الاقوال فى الجمال		١٣١
الحان للنوبة		١٤٣
زهرات من رياض العرب	محسن فهمى	١٥١

● قصص

صحوة ضمير	عاطف سعودى	١٠٨

● طب

ليس بالطب وحده يعالج القلق	د . احمد متولى مسلم	١٥٢
مهنتى .. امراض نصف المجتمع	د . احمد التاجى	١٤٨
عزيزى مريض القلب	د . السيد الجميلى	١٥٦

● كاريكاتير :

جيل جديد جدا		٩٨

● مرآة الفكر العربى

رسائل ثقافية .. من الصحافة الادبية الإنجليزية	ماهر شفيق فريد	١٣٤
لعبة شهر زاد ... « قصة »	نبيل عبد الحميد	١٣٨
واراد القدر شيئا آخر ... « قصة »	ترجمة : د. احمدعلى دليم	١٤٠
جوهر الشعر التركيز	د . صلاح عدس	١٤١
الكافور لا ينبت فى الصحراء ... « قصة »	حسين عيدمادى	١٤٢
الغنية الى النيل ... « شعر »	عثمان عطا	١٤٤
هموم شاعر ... « شعر »	ابراهيم سويد	١٤٤
نسائم الربيع ... « شعر »	عبد الهادى النجار	١٤٥
نزيف حاد ... « شعر »	تاج الدين سلامة نوفل	١٤٥
أنت اليوم الخيتى ... « شعر »	فوزى فؤاد صالح	١٤٦
الثانية ... « شعر »	مصطفى رجب	١٤٦
وحدك الحب ... « شعر »	نعيمت عامر	١٤٧

● شعر

معا سنمضى	فوزى عطوى	٥١
شعر الكستناء	سالم حلى	٦٥
انتظار	مصطفى عكرمة	١٢٧

الغلاف الأول

موضوع الاستطلاع الملون الرئيسى فى هـذا العدد هو دولة الإمارات الجميلة ، ذلك البلد العـربى الوحيد الذى يشق طريقه بتوفيق كبير نحو التقدم واستكمال الازدهار العلمى والصناعى والاقتصـادى . وصورة الغلاف لشابة من الخليج فى كامل زينتها البدوية الفاتنة ..

الغلاف الأخير

صورة بائع الأقمشـة اليمنى او العمانى الذى تراه فى كل بلاد الخليج من الصور التقليدية البهيجة التى تستلفت نظر اى زائر للمنطقة من عمان الى الإمارات المتحدة الى قطر والبحرين والكويت ..

قيمة الاشتراك السنوى : « ١٢ » عددا فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى ١٥٠ قرشا صاغا . فى سائر أنحاء العالم ٦ دولارات او ٢ر٥ جنيه والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال . فى جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية . فى الخارج بشيك مصرفى والاسعار الموضحة بالبريد العادى. ويضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب ..
ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما
الادارة : دار الهلال ـ ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ..
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »

المجتمعات

ظاهرة عمرانية حضارية جديدة

لا مفر لنا من انشاء مدن جديدة ومجتمعات جديدة

ظاهرة جديدة نجدها اليوم في شتى نواحي العالم العربي : ظاهرة انشاء المدن الجديدة وما يصاحبها من قيام مجتمعات جديدة ...

هذه الظاهرة طبيعية ولا مفر منها ، لأن مجتمعنا العربي يتطور ، والمدن هي مراكز التطور ، والمدن في مجتمعنا العربي قليلة . لا تخدعك كثرة الأسماء على الخرائط ، فمعظم ماتسميه مدنا انما هي قرى كبيرة لاتتضمن الاالقليل من خصائص المدن ، ولا تصلح بالتالي لقيادة عملية التطور المنشود .

ثم ان مدننا الكبيرة والمعروفة أصبحت عتيقة .. فمعظمها قديمة جدا وتاريخية جدا بحيث اصبحت احياؤها الرئيسية التقليدية غير قابلة للاصلاح او التجديد الا في حدود ضيقة جدا ، واذا كان هناك امل حقيقي في التجديد وملاحقة العصر فهو يتركز على انشاء مدن جديدة او احياء وضواح جديدة للمدن القديمة لتكون مراكز تجديد الحياة والنشاط الاقتصادي والاجتماعي الجديد ..

وقد سبقتنا بلاد الغرب الى الاحساس بهذه الحقيقة ، فاخذت في تجديد مدنها الكبرى في بدايات عصر تطورها الشامل خلال النصف الثاني من القرن الماضي ، وذلك بوضع تخطيطات الامتداد والتوسع المرتقبة وحفر شبكات المواصلات تحت الارض وعمل كل مشروعات المرافق على أساس أوسع احتمالات التوسع والنمو في المستقبل وهذا هو الذي حدث في لندن وباريس وبرلين مثلا ، حيث قام التوسع منذ منتصف القرن الماضي على أساس امتدادات واتساعات في خطوط مرسومة قبلا ، **ومثال ذلك ما عمله الاخوان اوسمان في باريس ، من وضع خطط توسيع باريس ونموها على اساس انشاء احياء الشانزلزيه والاتوال ونوبي من الشمال الغربي ، وعلى احساس الامتداد جنوبا بشرق في اتجاه اليور روايال واورليان .. واخراج الورش والمصانع وجراجات الاصلاح من المدينة تماما .**

هناك وضعت خطط الانشاء على أسس جديدة تنظر الى المستقبل البعيد ، فاخذ الناس ينشأون على الاسس الجديدة وانتقل الالوف من الاحياء القديمة الى الجديدة فاتيحت الفرصة لتجديد الأحياء القديمة نفسها . وفي هدوء ولدت المدينة الجديدة من القديمة ، ومات مجتمع باريس القديم موتا طبيعيا ، وفي مكانه قام المجتمع الجديد قياما طبيعيا أيضا ..

الجديدة

ترسم صورة المجتمع العربي القادم

بقلم : رئيس التحرير

اهم الأسس التي قامت عليها المجتمعات الجديدة هناك ..
وقد روعيت في هذه العملية الواسعة المدى قواعد اساسية اهمها :

ـ عدم التصريح باعادة انشاء الدور القديمة في الأحياء العتيقة الا بشروط عسيرة جدا وتعويض أصحابها تعويضا كريما يمكن لهم من الانشاء الجديد في **احياء جديدة وعندما تتحول مساكن حي عتيق الى مساكن مهجورة توضع خطة لاعادة الانشاء فيها على اساس انشاء حدائق ومناطق خضراء وشوارع واسعة ومنازل جديدة متجانسة تحمل طابع البلد التاريخي . وهذا هو ما لا يزال يجري** الى الآن في الحي اللاتيني في باريس مثلا .

اعطاء الاولوية لمصلحة المجتمع كله على مصالح الافراد . **مع مراعاة القانون** ، فاذا اقتضى **الامر هدم بيت مثلا فلابد** ان يهدم مع **تعويض صاحبه تعويضا معقولا** .. ويصل **الامر احيانا الى هدم** شوارع او **احياء كاملة ونقل السكان الى** مواضع اخرى

اخلاء دواخل المدن من المصانع الكبيرة والصغيرة ونقلها كلها الى احياء او مدن صناعية خاصة خارج المدن وبعيدا عنها . ففي باريس ولندن مثلا لا تجد تلك الظاهرة التي تلحق اكبر الضرر بمدينة مثل القاهرة : ظاهرة انتشار محلات اصلاح السيارات انتشارا ضارا بالبلد اشد الضرر . **ولابد على اي حال من انشاء مدينتين صناعيتين لكل عاصمة كبرى من عواصمنا العربية لانقاذها : واحدة لكل ما يتصل بصناعة السيارات** واصلاحها (موتور ـ تاون) واخرى لكل الصناعات الاخرى سواء أكانت لازمة للمدينة او للقطر كله . ولا يكون الانشاء الجديد في احياء شعبية من المدن الرئيسية ، كما فعلنا نحن من انشاء كوارث صناعية في شبرا وحلوان قرب القاهرة ، بل يختار لهما موضعان في صميم الصحراء على بعد لا يقل عن ١٠٠ كيلومتر . ومنذ الآن يشق لهما طريقان فسيحان تحت الأرض من قلب البلد الى حدود المنطقة المزروعة لاننا لا ينبغي قط من الآن ان نعتدي على الرقعة المزروعة. **ومن الآن يشرع في تخطيط المدينتين الجديدتين فنخصص قطعا واسعة للورش والمصانع ، ويعلن كل اصحاب الورش ومحال اصلاح السيارات في القاهرة بانهم لابد ان ينتقلوا الى المواضع الجديدة خلال خمس سنوات والامر هنا ينبغي ان يكون جازما لا يقبل الاستثناء . وتخصص في المدينة كذلك احياء للسكنى ، ومن الآن عليهم ان يعولوا على السكنى في**

المجتمعات الجديدة

● الأمل الحقيقي في التجديد وملاحقة العصر يتركز على إنشاء مدن جديدة فيها طراز جديد من الحياة

المدينة الصناعية الى جوار مراكز اعمالهم. ويراعى في تصميم هذه المدن الجديدة ان تستوفي كل حاجات سكانها بصورة جدية وفعالة .

ولا يترك الأمر للاختيار هنا ، بل لابد من الحزم في التنفيذ ، يتم النقل والتعويض بسرعة وبحكم القانون في كل ما يتصل بالورش وجراجات الاصلاح . وتقدم التيسيرات والقروض والضمانات ، وتدعى نوعيات جديدة من الشبان من خريجي كليات الهندسة والمعاهد الصناعية للدخول في تلك الحرف وسكنى المدن الجديدة والعمل فيها ، حتى تنشأ فيها مجتمعات جديدة حقا .

والسبب في اختيار مواضع هذه المدن بعيدة عن العواصم هو القضاء على عادة البقاء في الحي القديم والعمل في المدينة الجديدة ، مما يزيد مشاكل الاسكان والمواصلات تعقدا . **ولقد كان من الأخطاء الجسيمة التي وقعنا فيها في مصر اننا انشانا احياء صناعية في ضواحي القاهرة من حلوان والمعادي الى شبرا الخيمة ومسطرد حاسبين ان ذلك يريح الناس فزدنا في متاعبهم ومتاعبنا، وافسدنا الضواحي الجميلة ، وضاعفنا مشاكل المواصلات وساعدنا على قيام احياء ومجتمعات فقيرة كريهة تسودها الفوضى والتاخر . واذا كنا نعاني الآن من هذه المجتمعات الجديدة السيئة الخطرة فلماذا نستمر فيها ، ولماذا لا نشرع من الآن في انشاء المدن الجديدة على الخطوط الجديدة لتقوم فيها مجتمعات جديدة .**

لابد من ايقاف انشاء المساكن الشعبية في العواصم والمدن الكبرى والتوقف تماما عن انشاء المساكن الشعبية في المدن القديمة . هنا ايضا لا بد من اختيار مواقع جديدة وبعيدة في الصحراء لانشاء مساكن محدودي الدخل فيها ، لكي ينتقلوا اليها نهائيا. ليس لزاما علينا أن ندبر في القاهرة سكنا لكل شاب يريد ان يتزوج . عليه أن يبارح العاصمة اذا شاء ان يتزوج ويحصل على معاونة منا . خير له ولنا ان **ينشيء لنفسه سكنا جديدا في مجتمع جديد** . لا مكان هنا للقول بأن الشاب ينبغي ان يسكن الى جوار عمله ، فان القاهرة مثلا لا تحتاج لعمل أي شاب جديد ففيها فوق حاجتها من كل الحرف والأعمال . **ليخرج الشباب الى المجتمعات الجديدة ، فسيجدون العمل والحياة هناك . بل سيجد هو وزوجته مجال الحياة والعمل متسعا وستتاح الفرصة لأولادهم للمرة الأولى لكي ينشأوا في بيئة صحية رحبة واسعة ..**

- لا بد من التوقف مؤقتا عن اعادة البناء وملء الفراغات في وسط البلد . لا بد أولا من وضع خرائط جديدة لقلب البلد بحيث لا يعود البناء فيه الا وفق خطة مرسومة وبعد تجديد المرافق تجديدا تاما . ليس هناك شيء هو اضر بنا من التسرع في مثل هذا العمل . ووسط البلد لا ينبغي ان يكون محل مضاربات مالية وهمية في الغالب ، لتشتر مدينة القاهرة أو بلديتها حقوق البيوت القديمة

● ليخرج الشباب إلى المجتمعات الجديدة، فإنهم سوف يجدون هم وآلهم مجال الحياة متسعا، وستتاح الفرصة لأولادهم لكي ينشأوا في بيئة صحية رحبة واسعة.

بالثمن المعقول • وتنتظر لكي يكون الانشاء الجديد بناء على خطط جديدة محكمة • لأن مدنا مثل القاهرة ودمشق وبغداد ثروة قومية عربية عامة ومراكز حيوية للنشاط والتقدم في العالم العربي كله ، فلا يصح تضحيتها لصالح أفراد أو بنوك أو شركات تأمين أو حفنة من المضاربين •

العواصم الكبرى تختنق وتموت شيئا فشيئا

ان هذه المدن تختنق الآن وتموت. والذين يتولون امر انقاذها لديهم احساس قليل جدا بالأهمية القومية لهذه المدن • ومعظم مشروعات الكبارى المعلقة في مواضع مثل ميدان التحرير وما اليه مشروعات غير سليمة ربما حلت بعض مشاكل المسير ولكنها دون شك تقتل المدينة وتضيف الى منظرها عناصر من البشاعة وسوء الذوق لا توصف

نحن لا نريد قاهرة كبرى بل نحتاج أكثر الى قاهرة صغرى

ومن الأفكار الضارة وغير العملية فكرة « القاهرة الكبرى » نحن في الحقيقة لسنا في حاجة الى قاهرة كبرى في الحجم ، نريدها قاهرة كبرى في القوة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، حجمها الضخم ينبغي ان يصغر لكي تزداد قوتها وفعاليتها . نصف القاهرة الحالية ينبغي ان يلغى واكثر من نصف السكان لا يحتاج اليهم البلد • انهم يخنقونها . نحن في الحقيقة في حاجة الى القاهرة الصغرى لا الكبرى ، والمسألة ليست مسالة حجم واعداد.

مدننا الكبرى في حاجة الى مراكز اعمال حديثة تخدم المجتمع الحديث

على ضفاف النيل في القاهرة من ناحية الشمال يمتد حيان من أسوأ أحياء المدن وأبعدها عن النظام والجمال والفائدة : حي معروف وحي بولاق ••

والقاهرة التي تشكو من الحاجة الى « سيتي » أى مركز أعمال تحتمل هذين الحيين على مضض ، فهما يضمان الى جانب القبح الظاهر والفوضى الشاملة أحياء أخرى باطنية • هي دون شك مباءات خطرة لكل ما هو ضار بالنسبة لمدينة لا بد ان تكون مركز النشاط الاقتصادى والصناعى والتقدمى في بلاد مصر على الأقل ••

وهذان الحيان وما يتبعهما حافلان بالبيوت أو الدكاكين التي يعيش فيها ومنها الوف ••

ومن المؤكد انك اذا ذهبت تبحث عن وثائق الملكية التي اباحت للناس التملك والبناء والانشاء هناك فانك في النهاية لن تجد وثائق ملكية قانونية بالمعنى الصحيح • وهذه حقيقة نعرفها جميعا •

فأرض حيى معروف وبولاق كلها كانت ملكا للدولة منذ تنظيم القاهرة الحديث الأول أيام محمد على كانت اراضى زراعية كثيرة داخلة فيما يعرف بالوسية أى أملاك الدولة ••

لسنا فى حاجة إلى قاهرة كبرى فى الحجم ، نريد قاهرة صغرى ولكنها كبرى من ناحية القوة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

وكل ما حدث من التملك بعد ذلك تم بوضع اليد ، بالعدوان على مال الدولة ، وشيئا فشيئا اصبح بدوره كأنه قانونى ، وقد آن الاوان لنقف موقفا حازما حاسما ونسترد ارض القاهرة لصالح القاهرة والقطر كله . وعتاولة وكالة البلح لن يصنعوا مستقبل بلادنا . .

وهل يستطيع واحد من اصحاب البيوت فى حى الترجمان مثلا ان يبرز وثائق ملكية قانونية ؟

بل ان الغالبية العظمى من اراضى شارع الجلاء ـ بكل بشاعته ـ استولى عليها الناس بوضع اليد .. وذلك فى اهم احياء القاهرة .

القاهرة فى حاجة الى « سيتى » اى مركز اعمال حديث ، وهو موجود

ونحن الآن فى حاجة الى هذه المساحة الواسعة كلها لكى ننشىء فيها «السيتى» التى لابد منها لمدينة القاهرة . هنا لابد ان تقوم مدينة حديثة تجارية اقتصادية ، ترسم كلها دفعة واحدة على هيئة تضم مبان للمصارف والشركات والوكالات التجارية والفنادق والمعارض والمحال التجارية الكبرى ومعارض الشركات والمتاجر الكبرى ودور السينما والمسارح ـ بما فى ذلك ـ الاوبرا . هنا ايضا ينبغى ان يكون مجال القنصليات والمكاتب الدبلوماسية المتخصصة والسفارات ايضا . وهنا ينبغى ان تقوم منشآت المواصلات السلكية واللاسلكية الجديدة من تليفون وتلغراف وتلكس للاتصال بالخارج .

هذه السيتى ستحل معظم المشاكل التى تعانى منها القاهرة اليوم على الصعيد الدولى . الشرق الاوسط كله يبحث الآن عن « سيتى » عن مركز اعمال ، ومصر تملكه ، ولكنها لا تريد ان تنفذه ، لان مكان السيتى تحتله وكالة البلح واحياء بولاق ومعروف ومكان البنوك والشركات العالمية تقوم دكاكين السمكانية والفول والطعمية والكشرى . .

لماذا ؟

لأن التفكير فى المستقبل عندنا يسير فى نفس خطوط الماضى والحاضر ، والماضى لم يعد ينفعنا فى انشاء مجتمع الغد ، والحاضر كله مشاكل . نحن نحاول دائما الآن نصلح الحاضر ليكون اداة المستقبل . فى الوضع الحالى هذا الاصلاح مستحيل بل هو ضار ، لأن المستقبل يتطلب منا شيئا جديدا جدا لا صلة له بهذا الحاضر المتعب الذى نعيشه

الاصلاح يكون ضارا فى بعض الاحيان

لقد قال لينين ان الاصلاح فى بعض الاحيان يكون ضررا ، وهذا حق . انك تضيع وقتك فى اصلاح شىء مريض غير قابل للاصلاح وغير صالح للحياة . عندما تصلحه انت تطيل عمره دون جدوى ، لانك تطيل عمر مخلوق مريض جدا . افضل من ذلك بكثير ان تترك هذا الشىء يموت وتنشىء شيئا جديدا من الالف الى الياء .

هذا بالضبط هو ما ينبغى ان نفعله لانشاء مجتمعات جديدة فى بلادنا : اننا نحاول ان نصلح الشوارع الضيقة ، نحاول ان نصلح نفس مرافق البلد القديم التى احترقت تماما . اننا نطيل عمر مومياء . **لا يمكن ان تكون هناك قاهرة**

لابد من إنشاء مدينتين صناعيتين لكل عاصمة كبرى من عواصمنا العربية لانقاذها: واحدة لكل ما يتصل بصناعة السيارات وإصلاحها، وأخرى لكل الصناعات اللازمة للمدينة أو القطر

جديدة وفيها كل عربات الكارو هذه • لا يمكن اصلاح خطوط الاوتوبيس ما دام نفس الجمهور موجودا ، لأن هذا الجمهور يحطم اى حافلة يستعملها • للاوتوبيس الجديد لابد من راكب جديد• ونحن علينا ان ننشىء المجتمع الجديد بالقوة اذا لزم الامر •من لا يحترم شوارع القاهرة لا حق له في سكنى القاهرة • والذين يزعمون انهم يملكون عقارات في حي بولاق وحي معروف عليهم ان يطلعونا على وثائق ملكيتها • لن يهضم احد حقه• لابد من اخلاء هذين الحيين من كل سكانهما وينقلوا الى مدن الصحراء الجديدة حيث سيعيشون احسن مما يعيشون اليوم • سيعوض من يملكون العقارات على قدر ما يملكون من وثائق اثبات ملكية سيحصلون على نفس الايراد الذى يحصلون عليه اليوم وسننشيء السيتى هناك لتحيا القاهرة وليقوم فيها المجتمع الجديد • هذه السيتى لابد أن تنشئها شركة عالمية ، لا بأس هنا من استعمال المال العربى بالشروط التى ترضى اصحابه الامر يتعلق هنا بمستقبل القاهرة ، ومصر كلها ، وربما العالم العربى كله . مثل هذا ينبغى أن يتم فى بغداد ودمشق وجدة وكل مدننا التى ينبغى ان تتحول الى مجتمعات جديدة••

القوة التى سنستعملها للوصول الى هذه الغاية قوة منيرة •قوة نافعة •التربية احيانا تحتاج الى عنف • تربية الصغار وتربية الشعوب . ولم لا ••• أليس هذا افضل من الموت •• ؟ الم يقل المتنبى :

فقسا ليزدجروا ومن يك راحما ... فليقس احيانا على من يرحم

مدن الصحراء ومجتمعاتها الجديدة

ومن اسعد ما قرأنا من الاخبار هذه الفتوح الواسعة التى تحققها مصر فى صحرائها الغربية • هذا الوادى الجديد الذى وصلت مشاريعه اليوم الى مراحل التنفيذ الحقيقية : مراحل استصلاح ثلاثة ملايين فدان وحفر قناة السادات وانشاء مدن جديدة اولها مدينة السادات بأذن الله •

اخيرا تحقق الحلم وانهزمت الصحراء وانفك عن مصر طوق الحصار الرهيب الذى ظلت الصحراء العاتية تقبض به على أرضية مصر وتحبسها فى سجن رهيب يحدد نموها ويضعها دائما على حدود الفقر والمجاعة

بالعلم لا بالاحلام انهزمت جيوش الرمال والصخور ••

العالم المصرى فاروق الباز أكد لنا وجود خزائن هائلة من المياه الجوفية تحت ارض الوادى ، والمهندسون عملوا فى جد لكى يحددوا الارض التى يمكن استصلاحها ودرسوا طرق الاصلاح ، ثم جاءت مياه السد العالى تكمل النقص اذا كان هناك نقص

المجتمعات الجديدة

● لابد من نقل الورش والمصانع وعمالها من داخل القاهرة إلى خارجها ليخف وزن البلد ولينعموا بحياة أسعد.

وبدأت بالفعل تقوم في الصحراء المجتمعات الجديدة .
بدأ الناس يهاجرون ويستقرون ويمتلكون ويزرعون
مثل هذا يحدث في السعودية في مناطق كثيرة من نجد والحجاز ،ويحدث في دولة الامارات ، ويحدث في العراق ...
مجتمعات ومدن جديدة تنشأ ...
عالم عربي جديد ينشأ في الرمال
كيف نضمن ان هذه المجتمعات الجديدة ستكون جديدة حقا ؟
من الذي يؤكد لنا انها لن تتحول هي الاخرى مع الزمن الى مجتمعات قديمة تحمل نفس متاعب ونقائص المجتمعات الراهنة التي يشكو فيها كل شيء ..

ذلك هو السؤال الخطير ..
وجوابنا عليه ان الامر هنا يحتاج الى تخطيط اجتماعي حضاري ، قائم على تصور صحيح للمستقبل لاننا اذا نقلنا نفس الاشخاص من هنا الى هناك ليعيشوا بنفس الاسلوب فسيكون كل مافعلناه هو اننا حللنا مشكلة الحياة لعدد من الافراد الى حين ولكن هذا ليس هو ما نريد
اننا نريد ان تكون تلك المجتمعات الجديدة جديدة حقا . نريد منها ان توفر لاهلها نوعا جديدا من الحياة . نوع من الحياة نظيف منظم منتج يقوم على علم وتخطيط دقيق
نريد ان تكون المجتمعات الجديدة نموذجا نستخدمه لاصلاح المجتمعات القديمة ..
لهذا لابد ان ندرس منذ الآن اسلوب الحياة الذي نريده هناك . ونحن نريده ان يكون اسلوبا علميا منظما ومنتجا،اي قائما على العلم والعمل الايجابي المنتج

المدن لابد ان تخطط منذ الآن لتكون صالحة للسكنى السعيدة لالف سنة على الاقل . لابد ان نبدأ بانشاء المرافق تحت الارض منذ الان ، وينبغي ان تكون مرافق تنظر الى المستقبل . اذا كنا نقدر ان مدينة السادات مثلا ستتسع لمائة الف نسمة فينبغي أن تنشأ المرافق لتكفي ربع مليون. وعلى اى حال ينبغي الانفكر في انشاء مدن ضخمة او هائلة. خير من ذلك مدن كثيرة متوسطة الحجم .
الشوارع ينبغي ان تكون من الآن واسعة جدا : مائة متر على الاقل بين الرصيف والرصيف . المباني ينبغي ان تترك عشرين مترا داخل الرصيف
نوع العمارة الذي نريده هناك ينبغي ان ندرسه منذ الآن. نريد مساكن جميلة واسعة متينة متجددة.لانريد مساكن تتحول الى بيوت قديمة في بحر سنوات قليلة .
لنفكر في كل شيء يلزم للمدن منذ الآن : المرافق العامة ، طرق المواصلات

● نريد أن تكون تلك المجتمعات الجديدة جديدة حقاً ، نريد لها سكاناً جدداً يعيشون حياة جديدة .. حياة طلائع مستقبل سعيد لهذا الوطن.

المدارس والمستشفيات ومراكز الاسعاف ومكاتب الادارة، ومراكز التليفون والبريد والتلكس والتلغراف . البنوك ، مباني الشركات، مواقف السيارات والاسواق. لابد أن تكون المناطق الصناعية خارج المدن وبعيدا عنها . لا نريد ان نكرر مآسي المدن القديمة .

مزارع التصدير ، ضرورة لابد منها

والمزارع لا ينبغي ان تنشأ لتطعم اهلها فحسب ، لابد ان تكون وحدات انتاجية . لابد ان تكون هناك مزارع صناعية للتصدير فقط . الشرق الاوسط كله في حاجة الى طعام ولابد لهذه المزارع ان تنتج هذا الطعام بكل انواعه من القمح والدقيق الى الخضروات والفواكه والمعلبات والالبان والاجبان ... كل شيء ..

مزارع الاكسبورت اى التصدير هذه لابد ان تدار على اساس جديد . العمال فيها ينبغي ان ياخذوا علاوات تصدير تصل الى ثلاثة اضعاف المرتب ، ولابد ان يكون من حقنا ايقاف هذه العلاوات او اجزاء منها عند التقصير . العامل هناك ــ من المهندس والطبيب الى عامل النظافة لابد ان يقوم بعمله على اساس علمي . لابد ان ندربه قبل ان يعمل ولابد ان يعرف اننا نستطيع الغاء عقده اذا قصر .. لابد ان يكون هناك مطار للتصدير . لا يهم ان تكون هذه المزارع قطاعا عاما او خاصا . المهم ان تكون هناك ادارة جيدة حازمة . لابد ان يكون هناك هدف بعيد. لابد لنا ان نصل اليه ..

كل مجتمع الصحراء الجديد لابد ان يقوم على عقلية جديدة . عقلية الكسب والنجاح . كل منطقة ، كل مدينة ، كل قرية ينبغي ان تكون وحدة اجتماعية واقتصادية ناجحة . في كل اوروبا وامريكا تعتبر القرى والمدن والمقاطعات وحدات اقتصادية ولابد ان تكون ناجحة اقتصاديا . هل تدري مثلا ان مقاطعة جنيف مدينة ماليا لمقاطعة برن في سويسرا ؟ الذين يديرون هذه المجتمعات لابد ان يعلموا انهم مسئولون عن نجاح مجتمعاتهم اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا . لابد ان يعينوا بعقود لمدد محددة . اذا لم يفلحوا لا يجدد عقدهم . ولابد ان يكون مجتمع كل وحدة مجتمعا حياصاحيا رقيبا على من يتولون اموره، بل ينبغي ان ينتخبهم المجتمع . يوليهم ويعزلهم ..

هذه هي المجتمعات الجديدة التي نريدها ....

ومن قول اننا نستطيع ان نقيمها .. اذا اردنا ...

د. حسين مؤنس ●

د. زكى نجيب محمود

هل يستطيع الأدب أن يمنع الحرب؟

في ندوة أدبية عالية عقدت في نيودلهي بالهند منذ سنوات طرح للمناقشة موضوع الأدب في حياتنا المعاصرة بما يسودها من علم وصناعة .

وعندما تقدم الشاعر القصصي الكاتب « هانز اريك نوساك » ـ ممثل المانيا الغربية في الندوة ـ ليلقي كلمته ، بداها بهذا السؤال :

هل استطاع الادب في كل تاريخه ان يمنع حربا ..

ثم اجاب عن سؤاله بنفي قاطع ، فليست مهمة الادب المباشرة ان يخوض في مشكلات الساعة ، لأن هذه المشكلات مصيرها الى زوال ، وهي اذا زالت لم يعد ما كتب عنها بذي قيمة الا من الناحية التاريخية وحدها ، وانه لمن تناقض القول ان نصف كتابا معينا بقولنا انه أدب ، ثم نقول عنه في الوقت نفسه أن قيمته قد ذهبت بذهاب المشكلات التي تعرض لحلها ، لأن نضارة الادب ربيعها دائم على مر الزمن وعلى اختلاف الامم ..

لكن الاديب اذا لم يتعرض لمشكلات يومه ففيم يكتب ؟

انها مفارقة تتطلب منا امعان النظر ، لانها هي نفسها المفارقة التي قسمت النقاد فئتين : احداهما تقول بوجوب ان يكون الأدب هادفا » والاخرى تقول بضرورة تركه حرا من قيود الاهداف .

والظاهر ان جذور الخلاف كائنة في خلط الناس بين مفهومين متميزين : مفهوم « الانســـاني » ومفهوم « الاجتماعي » ..

ولو ادركنا في وضوح ان الاجتماعي وسيلة تحقق لنا « الانساني » لزالت عن المشكلة عقدتها ..

لو ادركنا ان كل ظواهر المجتمع بشتى صورها السياسية والاقتصادية انما جاءت أو جيء بها لتخدم الانسان ـ والانسان لا يكون الا فردا ـ لادركنا تبعا لذلك ان الأدب لابد ان يكون

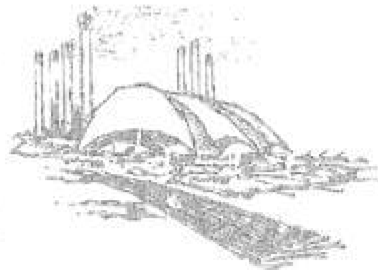
هادفا ، لكن هدفه لابد ان يكون هو الانسان المتعين المجسد ، فاذا شغل الاديب نفسه باحداث عصره ، فانما يشغلها بها من الجانب الذى يصور لنا وقفة الانسان ازاء هذه الاحداث بحيث اذا زالت الاحداث واختفت ازماتها بقيت صورة الانسان حية على الدوام .

اما اذا انغمسنا فى الاحداث لذاتها تعقيباً وتحللها ونسجلها ، فاننا عندئذ نكون بمثابة من ضحى بالغاية من اجل الوسيلة ، فجعل الوسيلة غايته ..

ان من شأن الكل الاجتماعي ان ينظر الى الافراد الاعضاء من زاوية القيمة الاحصائية وحدها ، فلا يهمه زيد لانه زيد ، ولا عمرو لانه عمرو ، بل ان زيدا وعمرا كليهما من الآحاد التى تتجانس عند العد والحساب ، وبعبارة اخرى فان الانسان الفرد يفقد خصائصه المتعينة ليصبح تجريدا من التجريدات الاحصائية مطلوبة وضرورية ، لانها هى الوسيلة المعينة لنا على تخطيط مشروعاتنا وتنفيذها ، لكن الهدف دائما ينبغى ان يكون حياة الانسان بالضياع النفسى الذى يذيبه فى متاهات الارقام

***

ونعود الى الادب ومهمته فنقول: انها هى هذا الانسان آخر الامر، فلا هى الظروف السياسية ولا الحالات الاقتصادية ، ولا حتى القيم الاخلاقية ،



لان هذه كلها هى «الوسائل الاجتماعية» التى خلقت خلقا لتهيىء للانسان حياته خصبة غزيرة ..

اننا لا نقول بهذا انه لا ينبغي لاحد ان يكتب فى السياسة والاقتصاد والاخلاق ، لكننا نقول ان مثل هذه الكتابة - على ضرورتها - لا تعد ادبا بديعا ، ولنلاحظ ان معيار النقد للنوع الاول من الكتابة ليس هو معيار النقد للنوع الثاني ، فالنوع الاول يقاس بما فيه - أو بما اعوزه - من سداد الاستدلالات المنطقية من الفروض النظرية أو من الارقام الاحصائية ، واما النوع الثاني فمقياسه مدى صلته الحميمة بنفس الانسان ونوازعه بكل ما فيها من كمال ونقص ، النوع الاول لا يحتمل ان يكون فى الصورة عيوب، والنوع الثاني يريد ان يرى الصورة الحية بعيوبها .

وعلى ضوء هذا التقسيم يتبين لنا ان قسمة الادب المألوفة الى « ادب خالص » و « ادب هادف » هى قسمة على غير اساس صحيح ، ولذلك فهى مضللة فالادب كله هادف ، ولكن الهدف يتحتم ان يكون هو الانسان وحياته لا الوسائل الاجتماعية التى انشئت وخططت ونفذت من اجل ذلك الانسان وتلك الحياة .

وان شئت فاقرأ اى اثر من آثار الادب الخالد فى اى لغة من لغات الارض ، وسل نفسك ماذا فى هذا الاثر الادبى مما جعله يمسني برغم القرون التى تفصل بين عصرى وعصره ؟

ان احداث العصر الذى انشىء فيه مثل هذا الاثر الخالد ، كانت بغير شك شديدة التباين مع احداث عصرنا وصورة المجتمع القديم كانت شديدة الاختلاف عن صورة مجتمعنا .

لكنى - هكذا ستقول لنفسك وانت تقرأ - لكنى اجد شيئا فى هذا الاثر الادبى القديم يمتعنى ، فماذا عسى ان يكون؟ انني اجد فيه من النشوة ما اجده عند صديق يحدثني عن مشكلات عصري!

ها هنا سيجد القارىء الفكرة الضالة سيجد ان ما قد امتعه فى الاثر الادبى القديم ، ليس هو تفصيلات الاحداث الماضية ، ولا هو الاخبار التى قد ترد

هل يستطيع الأدب أن يمنع الحرب؟

فى سياق القطعة الادبية ، لكن الذى امتعه هو البقية التى تبقى بعد طرح المسائل التاريخية كلها ، وما هذه البقية الباقية الا الانسان — سواء كان هو مؤلف القطعة الادبية أو كان شخصية اوردها المؤلف فى قطعته هذه — البقية الباقية هى الانسان فى مواجهته لظروف عصره ، فهل غلبته تلك الظروف أو غلبها ؟ وكيف كان النصر او الهزيمة فى حياته الجارية ؟

وهذا كله لا يكون بالنسبة للانسان العام المجرد ، بل يكون بالنسبة لهذا الفرد أو ذاك ممن عاشوا فعلا أو ممن خلقهم خيال الاديب واعاشهم فى ظروف عصرهم .

***

وتحدث الشاعر والكاتب الهندى « اوما شانكار جوشى » فى الموضوع نفسه — موضوع الادب فى حياتنا المعاصرة — فقال ان من شأن الادب ان يحول الحياة فيجعلها فنا جميلا ، فالى أى حد تخضع الحياة المعاصرة لمثل هذا التحول ؟

وسؤال آخر لابد من الاجابة عنه ، وهو الى أى حد يستطيع الادب ان يؤثر فى الشخصية الانسانية أو فى المجتمع بصفة عامة فى مثل حياتنا المعاصرة

لقد ابرزت الحياة فى العصر الحديث قيمتين ابرازا واضحا ، وهما الحرية والعقلانية ، ففى خلال المائة العام الاخير تعرضت هاتان القيمتان لاعنف الهجمات فهذان هما «فرويد» و « يونج» قد نبها الناس الى ما فى الطبيعة الانسانية من اللاعقلانية ، وذلك هو ماركس يعرض نظرية مؤداها الحد من الحرية الفردية . نعم ان العام الذى يسود عصرنا كان من شأنه ان يؤكد روح العقلانية والحرية الانسانية ،لكن العام قد تولد عنه ولد — هو التقنية (التكنولوجيا) — فجاء هذا الولد الشيطانى ليضع سلطانا لا يحد فى ايدى الممسكين بأزمة الامور ، والذين بحكم اوضاعهم ، المكتبية (البيروقراطية) قد حولوا الناس فى مخططاتهم وفى احصاءاتهم الى نكرات تعرف بالرقم والعدد ، مما ادى فى كثير من الاحيان الى ان فقد هؤلاء الافراد حرياتهم الشخصية الى حد كبير ، كما خضعوا الى نوازع اللاعقل احيانا كثيرة ..

صحيح ان التقنية فى حد ذاتها عقلانية الطابع ، لكنها من وجهة اخرى قد تؤدى الى ان تكون القوة الاجتماعية والسياسية فى ايد تتحرك بالهوى دون العقل بسلطة السليم .

من اجل هذا كان الادباء اليوم فى مازق عسير . كلما ارادوا تحويل خبراتهم التى مارسوها فى عصر التقنية هذا الى فن ادبى عظيم يلخص عصره كله ، كما نرى مثلا عند هومر فى اليونان القديمة ، وفرجيل فى الرومان ، وكاليداسا فى الهند ،ودانتى فى طلائع النهضة الاوروبية ..

فكل من هؤلاء قد استطاع ان يعبر عن خبرات مجتمعه كلها من ادناها الى اقصاها بما فى ذلك جانبها الجمالى وجانبها العقلى وجانبها الدينى : اما اليوم فقد تشعبت جوانب الحياة تشعبا لا يتيح للاديب ان يجمع هذا التشتيت فى منظور واحد ، مع ان مثل هذا التجميع للمتفرقات فى منظور واحد هو الذى يمكن الاديب من لمح الحقائق الخالدة خلال لحظة زمنية واحدة ،

فاحداث عصرنا تتدفق تدفقا سريعا، بحيث يكاد يستحيل على الفنان ان يمسك منها باكثر من شريحة هنا وشريحة هناك، دون ان يضم الجميع فى بناء متكامل واحد، فلا غرابة ان تعددت مدارس الادب والفن تعددا لم يسبقه نظير فى التاريخ ..

ولقد كان للعمل الادبي العظيم قديما قوة جارفة على المجتمع الذى نبع فيه ذلك العمل، كالياذة هومر، ورامايانا و « ماهابهارتا » فى الهند، فاعمال كبرى كهذه كانت كالنبع الفياض بالالهام لشعوبها، اما اليوم فقد فقد الادب سلطانه الى حد كبير، وذهب العهد الذى كان صدور العمل الادبي العظيم مفخرة قومية لاهله، ولم تعد القصيدة الكبرى ولا القصة العظيمة لتقع من انفس الناس - من ناحية الشعور بالعزة القومية - بمثل ماكانت تقع الاعمال الادبية قديما ..

ولعل اقرب شيء فى حياتنا المعاصرة الى الوقع النفسي الذى كان للاعمال الادبية فيما مضى، هو العنوان الكبير فى صدر الصحيفة اليومية، فقد اصبحت الصدارة اليوم للسياسة ولم تعد للشعر ..

تلك كلمات اربع فى موقف الادب من حياتنا المعاصرة طرحها للمناقشة، فى تلك الندوة، متكلمون من اقطار مختلفة، الدوس هكسلى من العالم الانجلوسكسونى، وكاتب هذه السطور من العالم العربى، ونوساك من المانيا الغربية، و « بجوشى » من الهند ..

وقد كاد الجميع يتفقون على نقاط بعينها فى مقدمتها خشيتهم على انسانية الانسان من مقتضيات الصناعة وتقنياتها مع حرصهم على تقدم تلك الصناعة وتقنياتها؟ مما يضع على الاديب مهمة مضاعفة فى سبيل توكيد الجانب الانسانى حتى تزدهر انسانيته فى هذا الوسط الصناعى الجديد نفسه.

وقد كان همايون كبير وزير الثقافة - وقتئذ - فى حكومة الهند هو الذى يرأس الجلسات فختم المناقشة بكلمة عميقة نافذة اذ قال اننا اذا فكرنا فى الحيوان انواعا انواعا، فلا يجوز ان نفكر فى الانسان الا افرادا افرادا، وعبقرية الاديب كفيلة ان تتحسس ما تضطرب به نفوس الافراد من مشاعر وافكار، فيجسدها ويبلورها فى عمله الأدبي، واما سيطرة الآلات فى عصرنا هذا الصناعى، فهو لا يراها مشكلة بل انه ليرى فيها وسيلة لتحرير الانسان، لأنها تزيد من الثروة فتقلل من العوز والحاجة، وان الناس ليتقاتلون حيث العوز والحاجة، انهم لا يتقاتلون على الماء - الا حيث يندر الماء - ولا يتقاتلون على الهواء، واملنا فى عصر الانتاج الآلى الكبير ان يزيد للناس من الطعام والثياب فتمتنع اسباب الحروب ثم لا خوف على الروحانية من مادية الحياة الصناعية، فالروحانية من شانها ان تزداد عمقا وخصوبة كلما انفقت منها، واذا انت يسرت للانسان صعوباته المادية، كنت كمن يزيل الحاجز بين المادة والروح - فمزيد من العلم والصناعة والانتاج معناه مزيد من الكرامة الانسانية، وهذه بدورها معناها مزيد من الاخاء، ومزيد من الحرية والعدل بين الناس - ومهمة الاديب المعاصر فى هذا كله هى ان يصوغه فى كلمات جميلة ● ● ●

د . زكي نجيب محمود

■ كمال الملاخ ■

السجينى و٥٠ سنة على نهضة مصر



جمال السجينى : أحد كبار فنانينا التشكيليين الذين فقدتهم الحركة الفنية مؤخراً والذى اعتبره النقاد خليفة فناننا العظيم مختار

تفتحت زهرة حياته فى دفء الفن الاصيل ، ولمحت الملايين جمالها وطاف عطرها تحتقرص وهج النجاح والمراقة الله قبيل وبعد عمق فنه ٠

وفى ٢٠ من اكتوبر ١٩٧٧ انطوت القاهرة على سيرة صاحبها عندما رحل عن عالمنا بعد أن أعطى خلال عمره الذى امتد ٦١ سنة العديد من الوان الفن من نحت وحفر وتصوير ورسم ، ومع ذلك فقد استحق عند الناس أن يكون مثال ونحات مصر الاكبر ، وذلك هو « جمال السجينى » ٠٠

مات على ربى اسبانيا وهو يعرض فى اشبيلية ٧٠ من اعماله التى اثارت اعجاب الناس هناك ، وكثيرا ما وصف نقاد الفن واهل المعرفة والثقافة ان جمال السجينى هو خليفة مثال مصر الكبير الراحل وصاحب حركة بعثها فن النحت المعاصر « محمود مختار » ٠

وقد دفعنى هذا لكى اقدم لقراء « الهلال » لمحة عن اعمال وحياة « محمود مختار » (٤٣) والذى رحل من ٤٣ سنة ايضا ٠

٭٭٭

كان من الممكن أن يولد ويعيش ويموت فلاحا فى ريف مصر ، كالملايين من اولاد الريف الذين ترضيهم القناعة فى ظل الهدوء المتوارث الرتيب ، وحب الارض والزرع والاستقرار واللقمة الهنية البسيطة السهلة ، ولكن «محمود مختار» ابن الفلاح غير مجرى حياته وقام وكانه يتحدى القدر ! تحداه وحاربه وصارعه فى القرية ، وفى قلب القاهرة ، ثم فى أوروبا ، فى عاصمة الفن والجمال : باريس ٠٠ ليعود

الى بلده وهو في ريعان الصبا والشباب ، ليجني ويشاهد ثمرة جهاده وانتصاره . فقد اعترف له القدر بالنبوغ ، وقدم اليه طريق الخلود والمجد .

كان طريق « محمود مختار » الذي اختاره هو لنفسه » دربا غريبا في شرقنا الاوسط !

بل كان طريقا جديدا ، بعد ان هبت عليه ريح الزمان والتقاليد وتغير العادات والاديان فطمسته او كادت . وجاء « مختار » ليقتحم الطريق المجهول ! طريق الفن !

* ولكن كيف والعقيدة تمنع - او هكذا فهم الناس دون تعمق - تصوير البشر او تمثيلهم !

وما كان « مختار » ليستمع الا لنداء خياله ، وتحدى المجتمع الذي يعيش فيه ، فكان اول من ضرب جرانيت الفراعنة بعد مضي الفي سنة ، فهزالبرلمان والشعب ، وقامت مصر الرسمية لاقامة تمثاله نهضة مصر في ميدانها الاكبر ، وبدات صيحات رجالالسياسة والازهر والمجتمعات تطرق الاسماع ، وتنساب الاقلام على صفحات صحافة مصر تتنادى بصيحة واحدة هي بعث الفن . وتتدفق التبرعات لاقامة تمثال كان اول تمثال ميدان يقيمه فنان في الشرق الحديث ، عبر فيه عن حلم الشرق وعاصمته . وهو « نهضة مصر » .

ووقف ابن القرية الهارب « محمود مختار » في الثالثة والثلاثين من عمره ، يشاهد حاكم مصر ووزراءها وسفراء الدول ورجال الجامعة والدين ومن حولهم الشعب ، يوم ازيح الستار عن تمثاله . وكان هذا الستار يسقط الى الارض ، ليتهادى عليه « محمود مختار » مثال مصر الكبير ، نحو قمة مجده . فالمجد قد سلم اليه صولجان الفن ، ليبعث به أمجاد الفن القديم الى الشرق الحديث .

لم يترنح « مختار » عند القمة . بل بدأ يتابع احلامه . وكان القدر قد خاف على « مختار » ان يعلو ويعلو .. فقدم اليه الموت سريعا وهو في الثالثة والاربعين ، بعد ان انتهى من تصميم اكثر من ١٥٠ تمثالا وثلاثة تماثيل للميدان وهي تمثالا « سعد زغلول » بالقاهرة والاسكندرية و « نهضة مصر » .

ولد « محمود مختار » عندما كان يترنح القرن التاسع عشر ليشرق نور القرن العشرين على احداث الشرق الاوسط ، فولد قرويا في مصر كان الوعي الشرقي يموج بالاماني .

في هذه الفترة ولد « محمود مختار » في قرية « نشا » من ريف مصر من ابويه : الشيخ ابراهيم العيسوي الذي تعدى الخمسين عاما وزوجه الثانية الشابة السيدة نبوية البدراوي ، كان مولده في ١٠ مايو ١٨٩١ . وكان هذا التاريخ حدثا في عائلة محمود مختار . فقد جاء بعده وباء الكوليرا الذي انتاب مصر . وكان القدر كان معه على ميعاد لتتخلف عنه « مختار » ليعيش وجاء الفتى الى بيت أبيه ليستمع الى همس خلاف بين ابيه وامه . وصرخات اخوته من زوج ابيه . وزاد الهمس حتى اصبح صوتا يبكى له « مختار » الطفل وما لبث ان كبر الخلاف ، فرحلت به امه ليقيم مع عائلتها وجدته .

في يوم من الايام يتشاجر مع صبيان القرية فيبدأ يرسم خطا هو اشبه ما يكون بقصص الابطال التي يسمعها . فيقرر الهرب خاصة وان خالا له قد قرر ان يمنعه من السفر مع والدته الى القاهرة حيث تقيم للعلاج ، خوفا عليه من التعليم في مدارس مصر ! وفي فجر احد الايام يحمل حوائجه القليلة ويخرج ليلقى نظرة وداع على شجرة الجميزة وعلى الارض التي عاش مع احلامه فيها ليغادرها الى الطريق الكبير الذي يؤدي الى القاهرة . وفي اول

المثال محمود مختار .. قصة الكفاح والصبر وصولا الى مجد عريق تشهد به اعماله وروائعه



السجين و ٥٠ سنة على نهضة مصر



تمثال نهضة مصر .. احد احلام مختار التى تحققت واعترفت به الدولة بسببه وكرمت الفن المصرى فى شخصه



الطريق يقابله الشيخ « محمد أبو غازى » فيطلب منه الصبى أن يعيده الى بيت والدته بالقاهرة فيعجب به الشيخ ويصل به الى قلب العاصمة ، فقلب أمه ·

فى القاهرة ، يشب الفتى « محمود مختار » بين المدرسة والمصنع ، يتعلم كيف يتثقف ويعيش ويكبر معتمدا على نفسه وشخصيته ، انه لا يريد ان يلتحق بالازهر حتى يحقق حلم أمه · انه يحس ميلا كبيرا للفن الذى عشقه صبيا !

لقد سمع أن معهدا للفن سيفتح إبوابه ، فلماذا لا يلتحق به ؟ وسال وعلم ان مدرسة للفنون الجميلة قد أسسها أمير هو يوسف كمال ، وستفتتح ابوابها فى ١٢ مايو سنة ١٩٠٨ – أى من حوالى ٧٠ سنة تقريبا – وبحث عنها حتى وجد نفسه امام مبنى فى درب الجماميز · وعرف من أهل الحى ، انها الدار الجديدة لتعليم الفن الجميل · فقرر أن يلتحق بها – وكان له من العمر ١٧ ربيعا – وهكذا كان من رعيلها الاول أو الاعمدة التى ارتكزت عليها نهضة مصر فيما بعد ، اذ كان الاساتذة من الايطاليين والفرنسيين · وكان من زملائه محمد حسن وراغب عياد ويوسف كامل ، فى اللحظة التى كان يدرس فيها الفنان محمد ناجى القانون فى فرنسا بينما كان محمود سعيد يتفتح لمعرفة الفن صبيا اثناء دراسته العادية قبل أن يدرس القانون أيضا فيما بعد ·

رأى الاساتذة الاجانب فى « محمود مختار » شيئا ميزه عن الآخرين ·

بدأ يرسم ويتجه الى الطين لينحت · وانهمك فى الفن · فترك لحيته وترك اصدقاءه وزملاءه

الى (الاستوديو) • بل طلب من هؤلاء الاساتذة ان يتركوا له « استوديو » خاص ليعمل فيه فى النهار والمساء ، فاجابوا رجاءه • وكانت مصر ايامها تتحمس لمبادىء مصطفى كامل التى اعلنها وتقرا عن الجامعة التى بداوا فى تكوينهـا ، وتتغنى بما يقوله سلامة حجازى ، وهكذا راى « محمود مختار » ان البلد تنتظر من الفتى شيئا كبيرا يقف على نفس المستوى الوطنى الذى كانت مصر تتحرك وتصبو اليه • وفى هذه الفترة صمم تماثيل لـ « مصطفى كامل » و « محمد فريد » و « خولة بنت الازور » •

ورأى « مختار » وقتئذ ان عليه واجبـا يناديه الى أن يشترك فى ابداء شـعوره الوطنى •

وفى احدى المظاهرات قبض عليه واودع السجن ، ثم افرج عنه ، فذهب الى مدرسة الفنون وخطب بين طلبة الفن مناديا بحرية مصر • وفصل مع ١٥ من زملائه ، ولكن مدير المدرسة «لابلانى» تشفع له ولهم حتى لاتنطفىء شعلة الفن فيهم • ويعودون اكثر حماسة • ويقيمون أول معرض عام ١٩١٠ بنادى محمد على ، وفى هذا المعرض يقف « لابلانى » ليطلب من المسئولين ان يبعثوا بالفنان الصغير الشاب « محمود مختار » الى باريس • ولم يكن قد مضى عليه فى دراسة الفن سوى عامين ! • •

انه فى التاسعة عشرة ، ومع ذلك فسيترك حبه الاول ، فقد احب ايطالية من قريبـات استاذه « فورشـيلا » • ومع ذلك فله هدف وهو الفن • اذن فليكتفى بتمثال الحب الذى أوحت به الى قلبه • ولقد عرض هذا التمثال مع ما عرض فى المعرض • اذن فليترك حبه واهله وبلده ويتجه الى باريس ، التى سمع عنها وتصورها اكبر مما تخيلها ، وكاد الواقع أن يصدمه حين وطأت قدماه أرضها • ان الحى اللاتينى هناك لا يختلف فى كثير او قليـل عن بعض أحياء القاهرة مثل باب الشـعرية ودرب الجمـاميز ، ولكن لماذا يتسرع ؟ انه دخل باريس فى ظلام الليل وبعد رحلة بحرية طويلة تبعتها رحلة القطار من مارسيليا الى باريس التى لم تكن سهلة اذ كان القطـار مزدحما •

وفى الفجر أطل على باريس : عاصمة الفن والجمال • وقرر الفتى الاسمر أن يغزو هذه العاصمة بفنه • وهكذا شاء له القـدر وساعده • • •

يدخل امتحان قبول المدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس مع ١٠٠ آخرين جاءوا من فرنسا ومن سائر انحاء الارض ليتعلمـوا الفن • ويفوز « مختار » لا بمجرد النجـاح والالتحاق ، ولكنه يتصدر الجميـع فيجيء ترتيبه الاول عليهم ! ويعجب به استاذه الجديد « كوتاره » كما أعجب به « لابلانى » من قبل ، فيشجعه •

يتجول « محمود مختار » الشـاب المصرى الاسمر فى مكتبات باريس ومتاحفها ومغانيها وحدائقها • ويرى فى دنياه الجـديدة احلاما جديدة تضفى على روحه شيئا جديدا ، فهو لا يريد ان يقلد ما حوله ولكنه يتسامى بمـا عنده ويفخر به • ان امتزاجا ما قد حدث مع روحه ولكن مصر وحبه ومهبط احلامه ستظل هى الوحى الاول والاكبر لكل ما ينتـج فى مستقبل ايامه •

ويعيش « مختـار » فى باريس بين الطين والجبس ورسوم الفحم وفتاته الجـديدة « جيرمان » التى ما يلبث ان يتركها الى بيوت البوهيميين • وبعد ان يمرح ويلهـو بين اصـدقائه وصديقاته يعود مرة اخـرى الى الاستديو الجديد الذى استاجره •

ويحقق الحلم الذى حلم به عنـدما راى معارض باريس • فبعد ان امضى ٣ سنوات فى باريس ، عرض فى المعرض السنوى للفنانين الفرنسيين تمثال « عايدة » بطلة أوبرا « فيردى » ويبدأ يقرأ اسمه لاول مرة فى صحافة فرنسا ، ويبدأ نقاد باريس يعرفون أن هناك شابا أسمر جاء من أرض النيل ليعرض موضوعا مصريا وباتجاه مصرى فى معرض باريس !

يحن « مختار » الى مصر والى اهـله ـ خاصة بعد أن لاقى بعض النجاح فى باريس فيعود الى أرض الوطن • حيث يعرضون عليه وهو فى الثـانية والعشرين أن يكون مديرا لمدرسة الفنون الجميلة فى مصر ! ومع ذلك يرفض • لا لشيء الا لان خياله أوسـع من هذا • انه لا يرضى ان يكون موظفا كبيرا أو صغيرا ولكنه يريد أن يكون فنانا يرفع لواء الفن فى مصر والشرق !

قرر « محمود مختار » العودة الى باريس· وما أن يصل حتى تلق طبول الحرب الكبرى الاولى ، ويتفرق زملاؤه في الدراسة· ويتسكع « مختار » في طرقات باريس باحثا عن اللقمة أينما كانت · ولكن « مختار » يصمد للواقع الذى أراد ان يسخر به طوال عام قضاه بين البرد والجوع والعمل المضنى ، اذ يعين عاملا في مصانع الذخيرة والقنابل والرصـــاص ، عشر ساعات يوميا ·· وهو الفنـــان المرهف الحس الذى جاء ليتفنن لا ليقتل · وينتصر « مختار » اذ ابتسم له الحظ مرة جديدة

فقد بحثوا عنــــه ليعينوه مديرا لمتحف جريفـــان · وهو الشرقى المصرى الذى جاء ليتعلم فاذا به يعين مديرا لمتحف ·

اى فخر شعر به « مختار » وصحافة بلاده التى بدات تكتب عنه · وعن التماثيل التى بدا يصوغها ويصممها لابطال الحرب وقادة أوربا وأمريكا وقتئذ أمثال « كليمنصو » و « ولسن » و « جوفر » · وعن تماثيل المجموعات مثــل « حلم غليوم » و « عودة الجنود الى باريس عند النصر » ·

بدا « مختار » ينتعش ماديا وادبيا حتى روحيا حين التقى بمارسيل وبدا يلتقى بشباب مصر الذينرحلوا الى باريس ·· وبدا يصاحب طه حسين وكان مشغولا هو الآخر برســالة عن « فلسفة ابن خلدون » كما التقى بمصطفى عبد الرازق ، ومحمد حسين هيــكل ، وكان هيكل يكتب قصة « زينب » وعبد الرازق يحضر رسالة عن « الامام الشافعى » ·

وانتاب الحماس « محمود مختار » · ان شيئا اكبر منه وأعظم · أن بلاده التى تئن تحت الاستعمار وتهفو الى الاستقلال والحرية

تنادى خياله برمز لها ، ان ابا الهول الذى ابتدعه خيال أجدادنا من ٥٠٠٠ سنة يظهر له في كل مكان ، وأحلام طفولته تحت شـــجرة الجميزة ·· والفلاحات ! الفلاحة اذن تمثــل مصر الشعبية الصميمة ·

ابو الهول يمثل تاريخ مصر · تاريخ لم يهزمه الزمن ولا الغزاة ! اذن لماذا لا يجمع الفكرتين ـ الريف والتاريخ· الارض والقوة · الشعب والنهضة · اذن فلينحت تمثالا يعبر به عن نهضة شعب مصر وليكن اسمه تمثـــال : « نهضة مصر » ·

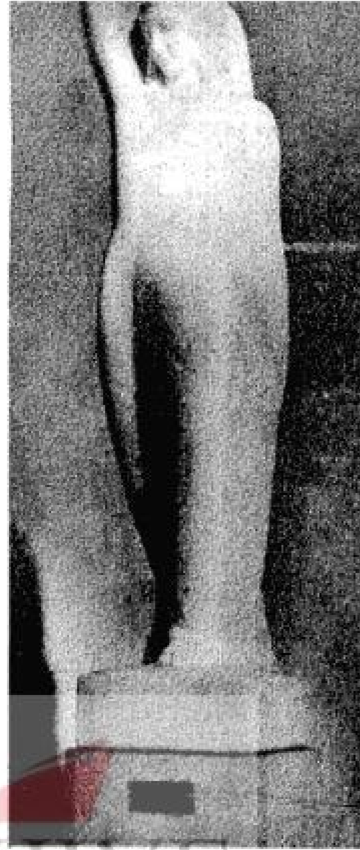
ويعرض « محمود مختار » الفـــكرة على زملائه الطلبة المصريين في باريس ·ويتحمسون له ولها ، ويبدأون في جمع التبرعات فيمـــا بينهم لينفذ « مختار » التمثال من الرخام ·

ينتهى « مختار » من تصميمه ، ويعلن انه سيعرضه في معرض باريس السنوى · وتشاء الصدفة أن يراه الساسة المصريون الذينجاءوا الى باريس في أعقاب الحرب ليعلنوا حق مصر في الاستقلال · ودعتهم الجماعة المصرية في باريس الى حفـــل تكريم قدموا لهم فيـــه « مختار » ورسالته الفنية · ورأوا التمثال وأعجبوا به · وبدأ مجد الدين حفنى ناصف مقالاته في جريدة الاخبار عن أعمـــال وفن وتمثال « مختار » الجديد · وأعلن د · حافظ عفيفى أمام هذا الحماس نداء للأمة المصرية على صفحات الاخبار يطالب فيها الشـــعب بالتبرع لاقامة تمثال النهضة ·

واذا بهيئة المعرض تقبل التمثال · ويتحدث عنه نقاد الفن على صفحات « الفيجـــارو » و « الالستراسيون » وصحافة عاصمة فرنسا· وتهتز مصر فخرا وطربا فالفلاح « محمـــود مختار » ابن القرية ، قدم تمثالا يمثـــل فيه مطالب بلاده · نهضة شعب يريد ان يعيش متطلعا الى الحرية في يد الفلاحة التى ترفع يدها الى جبينها وهى تنظر الى الامام ، وقد

« الراحة » · احد التماثيل التى أبدعهـــا المثال محمود مختار





« نحو الحبيب » .. تمثال مصر يتعلق فيه طلب الشاعر التي كانت تنطوي عليها نفسية فناننا الكبير مختار

اسندت يدها الاخرى على راس ابى الهول الذى بدا يتوثب هو الاخر !!

وعاود « مختار » حنينه لزيارة مصر .

لم يعد محمود مختار الى وطنه ، عـــودة عادية بل كانت اقرب الى دخول الغزاة الى أوطانهم ! فالهتافات كانت تدوى باسمه فى كل شارع وكأنه قد أصبح أحــد زعمــاء الشعب !

الم يسخر فنه ويوجهه رمزا لبلاده فى تمثاله نهضة مصر .

بدا الشعراء ينظمون القصائد فى تقـدير فن « مختار » وتمجيده .

ووقف الخطباء ومن بينهم منصــور فهمى يشيدون بعبقريته .. وبدا الناس يصفقون لمختار « النابغة » وبدات طوائف الامة المصرية تجمع التبرعات من الشارع ومن الغيط والمصـــنع والمدرســـة والقصر حتى من مكاتب الوزراء والدواوين ، واهتز الازهر وبدا علمـــاؤه يخطبون ويحضون الشـــعب على التبرع . وهكذا جمعت لجنة التمثال ٦٥٠٠ جنيه قيمة الاكتتاب وكانت برئاسة رشدى باشا وعضوية ويصا واصف وحافظ عفيفى وواصـــف غالى وعبد الخالق مدكـــور وفؤاد سلطان وامين الرافعى وعبد القوى احمد ومحمد محمــــود خليل . ورأت اللجنة ان ينفذ التمثـــال من البرونز . ولكن « محمــــود مختار » راى ان يصنع التمثال الكبير من حجـــر الجرانيت الاحمر . من محاجر اجدادنا الفراعنـــة فى اسوان .

واذا كان «مختار» قد استلهم الفن الفرعونى ولم يقلده ، فقد بعد أيضا عن تيـــار المدارس الفنية الاجنبية التى لاقت رواجا كبيـــرا فى اوروبا وفرنسا بالذات بعــد قيام الاسلوب التاثيرى . ومن السهل أن نصف « مختارا » بانه حاول أن يجد فنا ذاتيا لنفســه كمصرى وشرقى وسط هذه التيارات الفنية التى كانت تتدافع على عاصمة فرنســـا حينئذ . اذن فمختار فنان مبتكر ولعل هذا اطار خـــلوده الفنى . ومن فى تمثال نهضة مصر ، لم يحاول ان يضع مصريا او زعيما على حصان كاغلب موضوعات تماثيل ميادين اوروبا . ولم يحاول ان يتعلق فى موضوعه احدا من الناس ، ولكنه اختار موضوعا تجريديا . فلاحة ترمز الى شعب باكمله ، وابو الهول الذى يرمز الى تاريخ امة .

ولهذا جاء تمثاله معبرا عن مجموع لا عن فرد ، عن امة لا عن انسان . جاءت الجماهير التى لم تتعود أن ترى شيئا فى ميادين بلادها لتشاهد رمزا لنفسها وهى تتطلع الى مستقبل زاهر والى وثبة ناهضة . ونظرت الى الفنان وعرفت انه لم يتملق احدا وانه من الشعب ورسالته هى الفن للشعب . فازداد ايمانهـــا بعمله وبتمثاله وبشخصه . ولهذا جاء تمثال نهضة مصر نقطة تحول فى حياة « مختار » . وكان التمثال باب فتحه الشعب ليدخل منــه « مختار » الى خلود تاريخ الفن .

ولهذا كله لم يعبا « مختار » بما عاناه من « روتين » بعض الحاســـدين او المعطلين

الحاقدين ، فقد كانت رسالته اسمى من هذا • وان كان قد تألم لان هناك بعض النائمين الذين لا يعملون ولا يحبون أن يعمل غيرهم •

لكن الوعى القومى كان اكبر من كل هـذه العوامل المعطلة • فقام البرلمان مرة اخـرى يزأر ـ لماذا تعطل التمثال ؟ واذا بالدولةتوالى العناية به • وكـان منظرا مألوفا أن يرى « مختار » الى جواره وبالقرب من عمال مصر الذين قد شمروا عن سواعدهم يدفعـون بأزاميلهم يكسرون بها ويصوغون الجرانيت •• كبار رجال الدولة ورؤساء احزابها بل ورئيس الوزراء والادباء والفنانين والسائحين وقـد جاءوا ليروا عبقرية فنان يحاول أن يبعث مجد أمة عن طريق الفن •

نظر رجال الدولة الى « محمود مختـار » نظرة جديدة • والى اقتراحاته التى طالما نادى بها ـ نظرة جديدة خاصـة عندما اشترك فى تكوين « جماعة الخيال » ١٩٢٧ الذين عرضوا فى مرسم روجيه بريفال ، حيث ابتاع رئيس الوزراء تمثالا من تماثيل « مختار » واشترت منه سيدة امريكية تمثالا آخر اهدته الى متحف المتروبوليتان بنيويورك فيما بعد • وقد لاقى هذا المعرض اضعاف ما لاقى أول معرض كبير اقيم فى مصر حين دعى « محمود مختار » قبل تاريخ هذا المعرض بثمان سنوات اى فى عام ١٩١٩ ، الى اقامة معرض « الصور المصرى » وقد اخذ العقاد ومحمود عزمى والمازنىيمجدون باقلامهم فى هذه الفترة ، بالناحيـة الفنية التى يبعثها « مختار » سواء فى فنه او تمثاله لنهضة مصر او تأثيره العام على زملائه فى خلق بيئة فنية •

وكانت جمعية الفنون الجميلة قد كونتايضا خلال هذه الفترة او على وجه التحديد سنة ١٩٢٣ •

كان النجاح الذى لاقته « جماعة الخيال » باعثا لاقامة المعرض الثانى لهم فى نهـاية ٢٧ وبدات احلام « مختار » او بعضها تتحقق فى هذه الفترة •

فقد جمعت الدولة الخطوط الاولى لوضـع نواة متحف الفن الحديث بالقاهرة •

اهتمت الحكومة بتنظيم البعثات الفنيـة واقامة لجنة استشارية للفنون الجميلة وكانت هذه الفترة فى حياة « مختار » من أزهىفترات عمره فانتج فيها تماثيل « القيلولة » و « حاملة الماء » و « الحزن » و « اللقية » و « امرأة القاهرة » و « الاميرة » •

ويستمر العمل فى تمثال النهضة • وما ان يجىء يوم ٢٠ مايو ١٩٢٨ ، حتى يرى«مختار» حلما من احلامه الكبرى يتحقق • فالدولة كلها تعترف بالفن والفنان المصرى فى شخصه • لم يحدث شىء كهذا من قبل ، بل لم يسمع احد ان فنانا شرقيا ستنحنى الـدولة له فى يوم من الايام •• اهو فى حلم ؟

انه يرى كبار رجال الدولة واعلامهـا ووزراءها بل ورئيس مجلس الوزراء والزعماء والعلماء ورجال الدين والشعراء والجنـد والشعب والطلبة • لم يبق فى الميدان موضـع لقدم وكل انسان يتطلع الى وسط الميدان ، الى التمثال • وفجأة تعلو صيحات الجماهير• ان ملك مصر قد مضى الى وسط الميدان • ان ملك مصر يزيح الستار عن تمثال نهضة مصر •

اى فرحة واى فخر جال بفكر « محمـود مختار » ابن القرية الهارب الى العاصمة ، وتوالىشعراء البلد وعلى رأسهم شوقى وحافظ يفتخرون بالفنان « محمود مختار » • وتطلب منه الدولة أن يعينها فى تنظيم المدرسة العليا للفنون الجميلة • ويقبل بل ويرضى أن يعمـل عاما فيها يدرس لطلبةقسم النحتبعضخصائص فنه وعصارة خياله ودراسات تاريخ فن بلده •

ويزداد به الحنين للعـودة مرة اخرى الى باريس • لا ليعمل ولكن ليغزو عاصمة فرنسا • ويصل اليها ، وفى ربيع ١٩٣٠ يقيم معرضه الكبير فى جاليرى بربنهم • حيث تصـايحت باسمه وفنه صحافة فرنسا • وبعض جـرائد



« على شاطىء الترعة » .. تمثال صنعه مختار وكان من احب التماثيل الى قلبه فقد كان يهوى الترعة والقرية التى تفتحت عيناه عليها ونشا فى ربوعها .

شريكا ، ومنهـا مجلة : « الفن والآثار » ، واشترت منه الحكومة الفرنسية تمثاله «عروس النيل» ، وعرضته فى متحف « جـودى بوم » الملحق بحدائق التوليرى والمؤدى الى متحف اللوفر فى ظل مسلتنا المصرية التى تعلو مزهوة وسط ميدان الكونكورد .

فى وسط هذا النجاح الكبير ، اسـتدعته مصر ليصمم تمثالين للزعيم الراحـل سعد زغلول ، على ان يقام واحد منهما فى القاهرة ، والثانى عند شاطىء البحر بالاسـكندرية ..

ويعود « مختار » ، ولكن ليقابل من جـديد بآراء السياسيين المعارضين لتمجيـد ذكرى سعد . ويتألم الفنان لكل هـذه الاجراءات وكان اليأس يكاد يعلو روحه وهو ينتهى من تصميم تمثاليه ومن حولهما رمز لبـلاده والدستور والعدالة .

ويعود مرة أخـرى الى باريس حيث يهجم عليه المرض ، فتصاب يده اليمنى بما يقرب من الشلل . وكان هذا المرض قد أصاب عزيمته انه يحلم بتماثيل كبرى تقام للبطولة . تمثـال لعرابى ، وتمثال لكليوبترا ملكة القـلوب ، وتمثال ضخم للاسكندر الاكبر يقـام بالقرب من مدخل ميناء الاسكندرية .

ولكن القدر الذى انحنى له اكثر من ٤٣سنة قد ضيع بكل هذا النجاح الذى اصابه « محمود مختار » ، معتمدا فقط على فنه وشـخصيته وأسلوبه الذى حاول ونجح عن طريقه فى بعث فن مصر القديم .

ويعود « مختار » الى بلده حيث ينتهى فى ٢٧ مارس ١٩٣٤ .

هذه هى الخطوط الرئيسية فى حيـاة ابن فلاح خلق فى حياته القصيرة نهضـة للفن ومدرسة جديدة ما زال طـلاب الفن فى مصر يهتدون بها ، ويحاول كل منهم أن يصـل الى بعض ما وصل اليه « محمود مختار » .

واذ كانت هذه هى حياة « محمود مختار » فان مصر التى تعتـرف بالجميـل قد أقامت لاعماله متحفا يحمل اسـمه ، هو « متحف مختار » بحديقة متحف الفن الحديث بالقاهرة . فيه بعض تماثيله وملابسه وما كتب عنه ومن بينها كتابان كتبا لاول مرة عن حياة فنان من الشرق . والاول كتاب « مختار » باللغـة العربية الفه بدر الدين أبو غازى عن حيـاة واعمال خاله محمود مختار ، والكتاب الثانى بالفرنسية كتبه بدر الدين أبو غازى وجبرائيل بقطر .

كما وأن فنانة مصر السينمائية : لبنى عبد العزيز قد أعدت رسالة الماجستير عنـه فى الجامعة الامريكية فى القاهرة . ان السطور والصفحات لا تكفى لتصوير عبقرية « محمود مختار » ، ولكن ربما كانت هذه الكلمات تكريما لرجل كان من الجائز أن يظل مدفونا فى قرية ما كما يقول توماس جراى لولا ضياء عبقريته فى سماء الفن فى الشرق .

***

ترى ، وقد أوجزت سيرة فنان مصر والشرق الكبير : محمود مختار .. متى نرى متحفـا يضم اعمال من قاد رسالة فن النحت بعده فى عالمنا العربى : جمـال السجينى ؟ انى ارفع صوتى بالنداء . ●

أزمة الضمير الإنساني في قرية ظالمة

نسيم مجلي

« قرية ظالمة » هي القصة الطويلة الوحيدة التي كتبها الدكتور محمد كامل حسين . وقد فازت بجائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٥٧ . وقد كتب المؤلف عدة كتب اخرى في الادب والفلسفة ، كما الف عددا قليلا جدا من القصص القصيرة ، لكن « قرية ظالمة » استحوذت على اهتمام الناس حتى صار يعرف بانه صاحب « قرية ظالمة »

تعدى الاهتمام بهذه القصة حدود الوطن ، فترجمت لاكثر من لغة اجنبية، بل ان الترجمة الانجليزية تتصدرها مقدمة طويلة كتبها المترجم مستر كينيث كراج ، لكن المؤسف ان الاهتمام في مصر لم يتحول الى دراسة او تقييم لهذه القصة . فقد عزف معظم النقاد عن الكتابة عنها ولا اعرف احدا قد كتب عنها في حينها سوى الاستاذ يوسف الشاروني في كتابه « دراسات في ادبنا العربي » واخيرا في العام الماضي كتب الاستاذ فتحي رضوان بضعة مقالات عن القصة ومؤلفها نشرها بمجلة «الثقافة» .

● « وقرية ظالمة » تمثل محاولة جادة لدراسة ازمة الضمير المعاصر واكتشاف اسبابها الروحية والتاريخية ، وهذه الازمة تبدو واضحة في قدرة المجتمعات الحديثة على ارتكاب جرائم القتل والعدوان ضد الافراد والجماعات باسم المصلحة القومية او الوطنية او تحت شعار الدين وحماية الحرية او الديمقراطية او الاشتراكية . فهذه الشعارات تتحول احيانا الى اوثان تعبد في المجتمعات الحديثة وتقدم في محرابها كثيرا من الذبائح البشرية وقد لا تكون هذه الشعارات ضارة حتى تصطدم بالضمير ، اى بامر الله عند الافراد، عندئذ يكون الخضوع لها وعبادتها من دون الضمير كفرا وشركا

ومن هنا ينبع تمرد بعض الافراد على مجتمعاتهم حين يصطدم الايمان الفردي بالشعارات العامة ، وكثيرا ما يكون التمرد ماساويا فيدفع هؤلاء الافراد حياتهم ثمنا له .

وفي سبيل الكشف عن جذور هذه الازمة وتوضيح ابعادها الحقيقة



د . محمد كامل حسين : مؤلف قرية ظالمة التى استحوذت على اهتمام الناس

يعود بنا المؤلف قرابة الفى عام الى الوراء ، ليحلل لنا احداث ذلك اليوم المشهود « حين اجمع بنو اسرائيل امرهم أن يطلبوا الى الرومان صلب المسيح ليقضوا على دعوته ، وماكانت دعوته الا أن يحتكم الناس الى ضميرهم فى كل ما يفعلون ومايفكرون فلما عزموا ان يصلبوه لم يكن عزمهم الا ان يقتلوا الضمير الانسانى ويطفئوا انواره ، وهم يحسبون ان عقلهم ودينهم يأمران بما يعلو اوامر الضمير وفى هذا الذى ارادوه تتمثل نكبة الانسانية الكبرى » .

لا قرية ظالمة ص٢»

لقد كان اليهود اهل دين ، وكان الرومان اهل مدنية وقانون ، ولم يحل ذلك كله دون ارتكابهم للجريمة لأنهم تصوروا ان الدين والنظام يعلوان على اوامر الضمير ، ومن هنا كانت خطيئتهم ومأساتهم ومأساة الانسانية عموما حتى الآن . وكما يقول المؤلف « فالناس ابدا معاصرون لذلك اليوم المشهود وهم ابدا معرضون لما وقع فيه اهل اورشليم حينذاك من اثم وضلال، وسيظلون كذلك حتى يجمعوا أمرهم ان لا يتخطوا حدود الضمير .»

ومن هذا يتبين لنا ان المؤلف قد اختار واقعة صلب المسيح ليستكشف من خلالها ازمة الضمير الانسانى المعاصر لم يقدم لنا رؤيته للخلاص. فنحن فى مدينة اورشليم وفى تلك الساعات الحاسمة من يوم الجمعة الحزينة حيث يشيع جو القلق والاضطراب والكآبة والترقب .

ولانكاد نمضى فى قراءة القصة حتى نلتقى بعديد من الشخصيات التى شاركت فى تلك الأحداث أو التى شهدتها .. والجميع فى ازمة تأخذ بخناقهم . فرجل الاتهام الذى جمع بالأمس كل قدراته البلاغية ليقنع شيوخ اسرائيل وكهنتها ان المسيح خطر اصبح يساوره القلق فى صدق ماقال.

وفى طريقه الى دار الندوة يلتقى بذلك التاجر اليهودى ، الذى يحاول بالمال وبالذكاء ان يقنع الحداد بصنع المسامير التى تدق فى يدى المسيح ورجليه . ان الحداد يخشى الاشتراك فى هذه الجريمة ، ولكن التاجر يقول: « ان اكبر الجرائم اذا وزعت على عدد من الناس، أصبح من المستحيل ان يعاقب الله احدا من مرتكبيها ..» ولا يكاد رجل الاتهام يسمع قول هذا الشيطان حتى يرتعد « ايكون هو ايضا ممن يشاركون فى الخطيئة الكبرى مجزأة حتى لا يدرى احد ـ ولو كان اله بنى اسرائيل نفسه ـ على من يكون العقاب .. » ويرهقه التفكير فيعرج الى دار صديق له يسأله « انحن على صواب فى اتهام هذا الرجل وصلبه ، ام على خطأ؟»

ويرد صديقه « احتكم الى ضميرك وحده ، فهو الذى يهديك .»

وما جرى لممثل الاتهام يحدث مثله للمفتى ، فلا يكادون يجتمعون فى دار الندوة حتى يتراجع عن فتواه « انى لن افتى بعد اليوم ، انهم اساءوا فهم فتواى ، ويريدون ان يقتلوا بها رجلا لا أرى ضميرى يرضى عن قتله .»

ويحاول احدهم ان يحذره . لقد آمن الناس بأن صلبه واجب ، ولن يعدلوا عن رأيهم، وليس من السياسة أو مصلحة المجتمع ان يتراجع احد عن

أزمة الضمير الإنسانى فى قرية ظالمة

هذا الموقف . ويرد المفتى بانه لايهتم بأمور العامة او أمور السياسة .

أما حيرة « قيافا » فتنبع من عدم ايمانه بالقوة واعجابه بالحلول الأخلاقية التى يقدمها المسيح ، وفى ذات الوقت حرصه على سلامة المجتمع وحمايته من الانقسام ، وهذا يتطلب صلبه .. وبات ليلته مهموما وسار فى الصباح الى دار الندوة محزونا ، لايدان يرى ماذا يفعل ؟ كيف يبرىء المسيح من الباطل الذى اتهموه به ارضاء لضميره ، أو كيف يوافق على صلبه حماية للمجتمع الذى يجلس هو على قمته كرئيس لشيوخ وكهنة اسرائيل ..

كذلك يتراجع معظم الشيوخ عن قرار صلب المسيح الا رجال المال والتجارة الذين يصرون على صلبه ، ويرون فى دعوته للاخاء والمساواة وسيلة لتجميع العبيد والفقراء استعدادا لثورة ضد المجتمع . وحين يعجز منطقهم ، يهددون الشيوخ والكهنة بالجماهير قائلين « ان الشعب هائج ولن تهدأ ثائرته حتى يصلب هذا الرجل . »

وأحداث القصة لا تستغرق أكثر من ثلاث ساعات ، وهو زمن المأساة اليونانية . ومن حديث الأشخاص يتكشف لنا ما تم بالأمس .. ونتائجه التى تظهر اليوم .. وهكذا يتضح لنا جو المأساة وظروفها . فالجميع فى أزمة حادة ، وسبب الأزمة ان خطأ فادحا قد وقع بالأمس حين اصدروا قرارا جماعيا بصلب المسيح ، واليوم قد وجدوا انفسهم فى قبضة هذا القرار لا يستطيعون منه رجوعا ، أمام حشود الرعاع والغوغاء التى اقنعوها بالأمس بخطر النبى الجديد .

لقد عادوا الى بيوتهم بعد اصدار القرار .. ولم يكد كل منهم ينفرد بنفسه ، حتى شعر بصحوة ضميره ، وبدأ يرى الأمر على نحو جديد . كيف يتراجع او كيف يبرره لنفسه او للآخرين . لقد وضعهم بيلاطس البنطى فى مأزق .

لقد سلموه المسيح بالامس ليصلبه . لكنه اليوم يرى ان يطلق سراحه حسب عادته فى عيد الفصح .. وهو يقول انه لايجد علة لقتله .. وامام هذا الأمر عليهم ان يتشاوروا من جديد .

لقد قدم لهم بيلاطس فرصة ذهبية للرجوع من الخطأ . وكان على رؤساء الكهنة وقادة الشعب ان يغتنموا هذه الفرصة حتى يتخلصوا من تبكيت الضمير الذى يعتصرهم فردا فردا . وهنا نلاحظ براعة المؤلف فى تقديم الأحداث وترتيبها حتى تصل نحو النهاية الثابتة دينيا وتاريخيا وكأنها تجرى بقوة التطور الحتمى نحو النهاية فلا يكاد يستقر رأى الشيوخ والقادة على الرجوع عن قرار الأمس حتى يفاجئهم تطور الأحداث . لقد حاصر الرعاع دار الندوة ثم اقتحموا المجلس وراحوا يتهمون الشيوخ والقادة بالخيانة ويهددون بصلبهم مع المسيح وهنا تتكشف مأساة العجز عند ذوى الرأى ورجال الدين . لقد اقنعوهم بالأمس أن المسيح فتنة تهدد أمن المجتمع وسلامته ، فكيف يقنعونهم اليوم بعكس ذلك ...؟

انها مأساة الفرد ومأساة الجماعة فى آن واحد . فالحقيقة تثقل كاهل العقلاء فردا فردا . ولكن من يقوى على مواجهة الجماهير الثائرة .. من ؟

ومع ذلك ، فالمؤلف يشجع على هذه المواجهة ، ويحرض الفرد على التمرد انصياعا لأوامر الضمير طالما كانت مواقف الجماعة تتصادم مع ضميره ، مهما كانت الشعارات المرفوعة أحيانا عن سلامة المجتمع وحماية الدين والصالح العام . وهذا الموقف يتضمن دعوة للاستشهاد فى سبيل المبادىء

فخوف الانسان على حياته ومصلحته الشخصية يدفعه الى مجاراة الجماعة والخضوع لها أحيانا بما يتعارض مع املاءات الضمير الحى ونواهيه

لا شك ان المؤلف قد اختار أسلوبا ملائما تماما لموضوعه . فرواية الاحداث او سردها عن طريق اشخاص مختلفين فى الافكار والمواقف من شانه ان يثير الزوايا المختلفة للقضية المثارة ، كما انه اكثر الأساليب قدرة على مخاطبة العقل والوجدان فى وقت واحد .

فنحن لانرى حادثة الصلب مع انها المحور الرئيسى للقصة . وانما نسمع عنها من خلال الحوار المحتدم بين الفيلسوف المادى الذى يرفض التسليم بما لا يقبله العقل والحكيم المجوسى الذى راى نجم المسيح قبل مولده وآمن به منذ ذلك الحين وهو يرى ان حدوث الظلام واشتداده كانا بسبب الصلب اذ يقول « انى اعلم من احداث هذا اليوم ما لا تعلمون . ان الله رافع السيد المسيح اليه . وهو نور الله فى الارض ، فلما ابى اهل اورشليم الا ان يطفئوه ، اظلمت عليهم الدنيا . . وهذا الظلام آية من عند الله تدل على انه حرمهم نور الايمان وهدى الضمير . »

وهكذا تنتهى وقائع الصلب .

ان واقعة الصلب تمثل حادثا شديد التعقيد يحفل بالمعانى الدينية والاخلاقية والفلسفية وقد حصر المؤلف جهده فى دراسة هذا الحادث من جوانبه الانسانية

ولعل صعوبة فهم هذه الجوانب حال دون عرض مشهد الصلب امامنا فى القصة مع انه المحور الرئيسى فيها ، واكتفى المؤلف بتقديمه عن طريق رواة هم شهود عيان لما وقع فى تلك الساعات

ولا شك انه اسلوب موفق اتاح لنا رؤية هذه الحقيقة من عدة جوانب .

اما عن البديل فقد اختار المؤلف حيلة ذكية ترمز اليه هى واقعة اقدام الجندى الرومانى . وكان هذا الجندى قد التقى بمريم المجدلية بعد توبتها على يد المسيح ، فعرف عن طريقها معنى الحب المسيحى فرفض ان يشترك مع زملائه فى محاصرة احدى القرى ومهاجمتها بل نبه اهل القرية للغزو ، فحاكمه الرومان بتهمة الخيانة ونفذوا الحكم بان ربطوه فى اربعة خيول تعدو فى اتجاهات مختلفة .

وهذه القصة الفرعية التى تظهر وحشية الرومان تخدم هدفين للمؤلف بالنسبة للحادث الرئيسى فهى تجسيد يرمز للبديل الذى ضحى بنفسه بدلا من المسيح . . فان كانت واقعة صلب المسيح تجسد جريمة اليهود وهم اهل دين ، فجريمة تمزيق هذا الجندى تجسد وحشية الرومان وهم أهل مدنية وقانون . وهنا يتضح لنا العجز الدين والقانون عن انقاذ الانسان من ثورته المأساوية ضد حقيقة الضمير ما لم يكن الدين والقانون مرتبطين بالحقيقة ارتباط العبد بالسيد » . . كما يقول كينيث كراج

***

وفى مقدمة الترجمة الانجليزية يعلق مستر كينيث كراج على ازمة اورشليم فيشير الى ان صيحة الجماهير لبيلاطس التى وردت فى الانجيل « خذ هذا الرجل » تحولت من الفرد الى المجموع فاصبحت تعنى « خذ هؤلاء الرجال » . « اصبح الرجل ازمة الجموع واصبح المغزى الاخلاقى للمشهد حكما بواسطة الانسانية وعلى الانسانية » .

ويمضى كينيث كراج فى كلامه فيقول ان سحر هذا الكتاب انه يتخذ هذا

أزمة الضمير الإنساني في قرية ظالمة

الموضوع محورا له يستكشفه بحساسية مرهفة ويقدمه وربما لاول مرة عن طريق مفكر ينتمي للعقيدة الاسلامية. فالفكر الاسلامي يميل الى رفض فكرة صلب المسيح . والمسيحيون يحاولون منذ قرون اثبات الصلب عن طريق الأسانيد التاريخية كتدعيم للعقيدة الدينية التي تؤمن بالصلب كطريق للفداء . وكان من نتيجة هذا الجدل، ان غمض على الجميع تقريبا المغزى الانساني لهذا الحادث . وهذا ما يبرزه الدكتور محمد كامل حسين من خلال هذه القصة . فهو يقدم تحليلا دقيقا لارادة اليهود على صلب المسيح .

وهو يفعل هذا دون أن يتعدى الحدود التي رسمها القرآن . لكنه يستكشف الأحداث من جديد في ضوء النص القرآني ويقرر أن واقعة الصلب **قد حدثت على المستوى الانساني .. غير انه لا يخبرنا من هو الذي صلب حقا ؟ فهو طبقا للقصة وللنص القرآني ليس المسيح وانما شبيه له . وقد تحمل هذا الشبيه عبء عملية الصلب التاريخية فحوكم وادين خطأ على انه المسيح . وهنا يطرح كينيث كراج سؤالا هاما متى وكيف تمت عملية الاستبدال ؟ لكن القصة لم تعط اى اجابة لمثل هذا السؤال .**

ويجدر بنا ونحن نعرض لهذه القصة ان نستعرض معا الآراء التي ترفض **الايمان بوقوع الصلب ونحلل ابعادها لنعرف الى أي حد وصل المؤلف في مناقشة هذه القضية الهامة . ولعل اهم هذه الاقوال ما جاء في القرآن الكريم « وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ـ مالهم به من علم الا اتباع الظن ، وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما » . ومعنى هذه الآية يتفق تماما مع ما قال به بعض الفلاسفة في القرن الثاني الميلادي من ان المسيح لم يصلب ، وانما صلب شخص (يشبهه)**

وفي القرن الرابع الميلادي قدم الراهب اريوس رأيا مختلفا لا يعدو أن يكون اجتهادا فلسفيا في تفسير آيات الانجيل اذ يقول آريوس ان الله لم يتعذب في المسيح ، وان المسيح الذي صلب وتعذب كان بشرا من لحم ودم. والجسد مجرد ظل . مجرد مظهر . اما جوهر المسيح فهو روح الله وكلمته . والجوهر لا يصلب ولا يتعذب انهم ما صلبوه الا في الظاهر فقط . اما المسيح الكلمة فقد رفع الى السماء والمسيح البشر قد صلب على الأرض ولكن العامة تتوهم ان روح الله تعذبت في جسد المسيح ، ان المسيح صعد الى السماء روحا وجسدا !

وقد رفضت الكنيسة المسيحية كلام أريوس واعتبرته بدعة مذمومة لأنه يفصل بين اللاهوت والناسوت ، أى بين الطبيعة الالهية والطبيعة الجسدية للمسيح ، بينما تقول تعاليم هذه الكنيسة المستمدة من الانجيل ان المسيح قد صلب وقبر وفي اليوم الثالث قام من الأموات وصعد الى السماء . وان لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة أو طرفة عين.

وهذه الاقوال على ماييها من خلاف تتفق جميعا في حدوث واقعة الصلب . فاليهود يعترفون بها في الآية الكريمة « وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله .» فهم يعترفون هنا انهم قتلوه وهم يعلمون انه رسول الله . فان كان الله رفعه ، ووضع على الصليب شخصا يشبهه لحكمة الهية ، فان الجريمة تبقى تبعتها على اليهود والرومان لأن تدبيرهم للصلب وتنفيذه على هذا النحو يعطي الدليل

الكافي على انهم رفضوا المسيح وتعاليمه الداعية الى الحب والسلام .

وفي حدود هذا التفسير القرآني تصرف المؤلف . فهو يقدم الوقائع السابقة على الصلب كما هي بالضبط في المفهوم المسيحي . فاذا تركنا السؤال جانبا عما اذا كان الصلب قد وقع للمسيح وركزنا على الحدث كشيء كان مقصودا به المسيح، فان المغزى الانساني كله للقرار الذي اتخذه معاصروه ضده ومن اجل صلبه يبقى كما هو لا تشوبه شائبة . وهذا ما يذهب اليه مستر كينيث كراج ثم

يضيف « ان الشيء المهم هو ان قلة قليلة قبل « كامل حسين » هي التي قامت بمبادرات اسلامية لدراسة التاريخ المسيحي من جانبه الانساني»

وعلى الجانب الانساني يرى الدكتور كامل حسين ان وقائع الصلب تمت، فاليهود وبيلاطس البنطي كانوا يعلمون انهم يصلبون المسيح ، لا شبيها له، ولو عرفوا بالشبيه لتراجعوا عن فعلهم لحقيقة الصلب بوقائعها على هذا النحو « تشكل مواجهة اخلاقية تنعكس عليها مشاكل الموقف الانساني بحيث تتيح لنا دراسة الازمة الانسانية الشاملة .»

فمدينة اورشليم التي يطلق عليها المؤلف اسم « قرية ظالمة » هي نموذج للعالم كله . وقيافا وبيلاطس ومن معهما ليسا ممثلين لليهود والرومان فقط بل ممثلين للانسانية كلها ، حين تخاذلوا امام الرعاع وسلموا المسيح للصلب.

ورغم ان القصة تكشف لنا عن اسلوب اليهود في توزيع تبعة الجرائم الكبرى الا انها لا تدين اليهود كشعب او جنس . فهي لا تدين مجتمعا بذاته كمجتمع بل بفعله . وهي ادانة لكل من ينحرف عن جادة الصواب او يتنكب لأوامر الضمير الذي هو قبس من نور الله . فالمؤلف يرى ان الجرائم الكبرى

تقع تحت دعاوي الوطنية والقومية وحماية الدين او الصالح العام .. وهذه الشعارات تمثل اوثان العصر الحديث . لهذا نراه يحرض الأفراد على التمرد عليها اذا تصادمت مع نواهي الضمير .

ان الموسوية ركزت على العدل حين قالت سن بسن وعين بعين ، اما المسيحية فقد ركزت على الحب والتسامح . « فقد لا ينفع الناس ان تهديهم تفصيلا الى الخير ، بل قد يكون انجح لو علمناهم الايمان والحب وكبح الشهوة وتركنا لعقولهم ان تنظم امورهم في حدود مالا يحرمه الضمير»

ومن هنا تأتي دعوته الملحة لفصل الدين عن النظم الاجتماعية لأن الدين ثابت والنظم الاجتماعية متغيرة بالضرورة ، وهما أمران لا يجب أن يتعلق احدهما بالاخر . وواضح ان رؤية المؤلف للخلاص تقوم اساسا على الحرية الفردية المطلقة حتى يتسنى للضمير الفرد ، ان يمارس دوره المؤثر .. لهذا يدعو الى وقوف الافراد في وجه الجماعة اذا تعارضت دعوة الجماعة مع ضمير الفرد . وهي دعوة تغرق في المثالية وتحسين الثقة بالضمير الفردي .. ولا تقول شيئا عن الجرائم الكبرى التي تدفع اليها الشعوب باملاء ضمير الفرد وحده وقناعاته ، حين يتحول الفرد الى ديكتاتور يسخر الجماعة لأغراضه .

ومع ذلك تبقى دعوة حرية الضمير على هذا النحو هدفا عظيما يستحق ان يتمرد الفرد من اجله ولو ادى ذلك الى استشهاده في ظل الدولة الحديثة التي اصبحت تمثل جهازا بوليسيا رهيبا قادرا على كبت الافراد والفتك في اي لحظة بمن يتمرد : فهذا هو الوسيلة الوحيدة لخلاص الفرد وخلاص الجماعة من تأنيب الضمير . ●

د. محمد عبد المنعم خاطر

رأى فى مقدمة «بانت سعاد»

● افتتح الشاعر « كعب » قصيدته وهو يعتذر الى الرسول عليه الصلاة والسلام بالغزل فهل يعنى ذلك تطبيقا لمنهج معروف ، وسيرا على درب مألوف ، يقصد منه جذب انتباه السامع ، والتدسس الى اعماقه ليفضى اليه بعد ذلك بما يريد ، كما كان متبعا فى افتتاح القصائد فى ذلك الحين ؟

واذا كان هذا هو الذى يعنيه ، فلماذا لم يراجع « كعب » نفسه ، ويتحسس طريقا افضل للوصول الى قلب الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ويبتعد عن وصف « سعاد » المادى الصريح فى مثل قوله :

تجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت   كأنه منهل بالراح معلول

حيث صور الفم الجميل ، والاسنان تلمع فى ريق الحبيب ، بمنهل مسقى بالخمر ، موح باللذة ؟

الم يكن له فى افتتاحيات النابغة وهو يعتذر الى النعمان مثل اعلى ، فالنابغة لم يلجأ الى مقدمة تقليدية من غزل او وصف خمر ، وانما هجم على غرضه الأول ، وبادر الى الاعتذار المباشر :

اتانى ابيت اللعن انك لمتنى   وتلك التى تصطك منها المسامع

والنابغة رائد هذا اللون فى الشعر العربى دون منازع ؟

ثم الم يطرب الرسول عليه الصلاة والسلام عند سماع القصيدة ويعجب ، بل ويزداد اعجابه فيخلع بردته الشريفة على كعب فيشتريها معاوية بعشرين الف درهم ؟

كل هذه التساؤلات تحتم على الباحث ان ينظر الى قصيدة « كعب » برؤية جديدة لا تتصادم بطبيعة الحال مع رؤية الاقدمين فى افتتاحيات القصائد بالغزل .

لعلام اشتملت المقدمة ؟
بدأت المقدمة بالحديث عن رحيل « سعاد » واثر هذا الرحيل على وجدان الشاعر واعقب ذلك وصفا لسعاد : لصوتها ، وطرفها ، واسنانها وما يثيره ذلك من لذة :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ... متيم اثرها لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا ... الا اغن غضيض الطرف مكحول
تجلوعوارض ذى ظلم اذا ابتسمت ... كانه منهل بالراح معلول

غير أنه استدرك على هذه الخلال الكريمة ، فوصف سعاد بصفات اقل ما فيها يمحو آية الحسن ،وما يثيره الحسن من لذة :

اكرم بها خلة لو انها صدقت ... بوعدها ، ولو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تقوم على حال تكون بها . ... كما تلون فى اثوابها الغول
ولا تمسك بالعهد الذى زعمت ... الا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيده الا الاباطيل !

ومع هذا فقلبه متيم بسعاد ،مرتبط بصوتها ، وطرفها ، وخلفها ، وتلونها يرجو الوصال ويأمل فى المودة ، غير أن ذلك امر مستبعد :

ارجو وآمل ان تدنو مودتها ... وما اخال لدينا منك تنويل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... ان الامانى والاحلام تضليل

وبالتأمل فى انفعالات « كعب » ،وما تحمله هذه الانفعالات من معان تطل من اعماق اللاشعور ، نرى أن ذلك كله ينطبق على موقف كعب من الرسول عليه الصلاة والسلام ،فتصوير كعب لعلاقته بسعاد اتما يرمز الى ذلك.
لقد أحب « كعب » رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا مشوبا بالخوف دفعه إلى التخفى والتستر فى الظلام حتى اتى اليه لوضع يده فى يمينه :

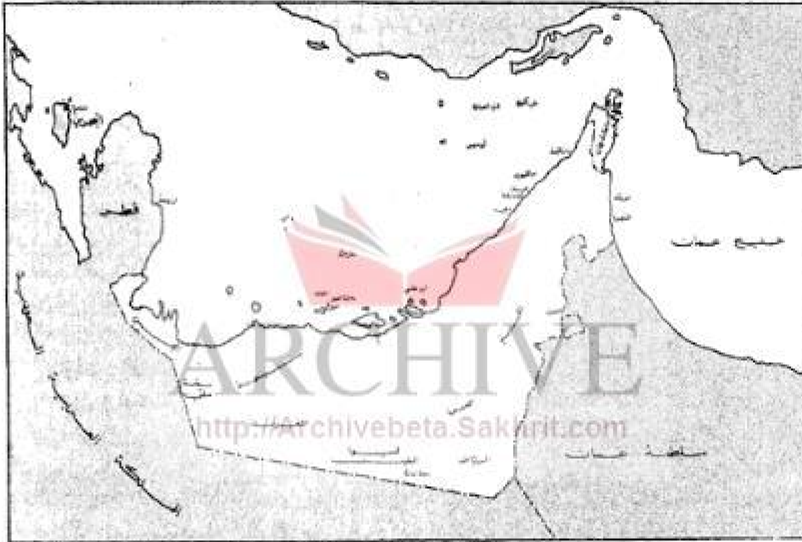
مازلت اقتطع البيداء مدرعا ... جنح الظلام وثوب الليل مسدول
حتى وضعت يمينى ما انازعها .. ... فى كف ذى نقمات قوله القيل

نعم يشوب هذا الحب توجس وخلف وتبديل ، والا فلماذا عفا الرسول عليه الصلاة والسلام عن كل اعدائه ، بعد فتح مكة ، ما عداه ، وما عدا النضر بن الحارث ؛ مع أن الآية الكريمة صريحة فى قول الله تعالى ((**الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله عفوا غفورا**)) ، لقد حاول الأنصار أن يفتكوا به حتى وهو بين يدى الرسول وجمع هذا التوجس وما يحمل من فجع وولع والخلاف وتبديل كان يرجو ويأمل ، ويتمنى الوصال ، ولكن ذلك كله أمر بعيدا .
اليست هذه المعانى التى صورتها مقدمة (البردة) من غزل فى سعاد وما يستتبع ذلك هى بعينها نفس المعانى التى كانت تضطرب فى نفس كعب ، وفى اعماق لاشعوره ؟
ثم أليس هذا هو المعادل الموضوعى لحب ((كعب)) وخوفه وامنيات وصاله .. نعم المعادل الموضوعى لتجربة كعب كلها عبر عنه كعب بطريقة فنية تسمو على التعبير المباشر ،وتدفع الرسول عليه الصلاة والسلام الى الاعجاب والطرب لا بالغزل الصريح كما كان يتوهم ، ولكن بالفن البديع فى ارقى صوره واعمق نظرياته .

بلاد الإمارات الجميلة

حقيقة رائعة خلقها الإيمان والصبر والثقة في حاضر العرب ومستقبلهم

بقلم الدكتور: حسين مؤنس



دولة الإمارات العربية مبينا عليها الإمارات السبع وجزء من سلطنة عمان وإمارتي قطر والبحرين..

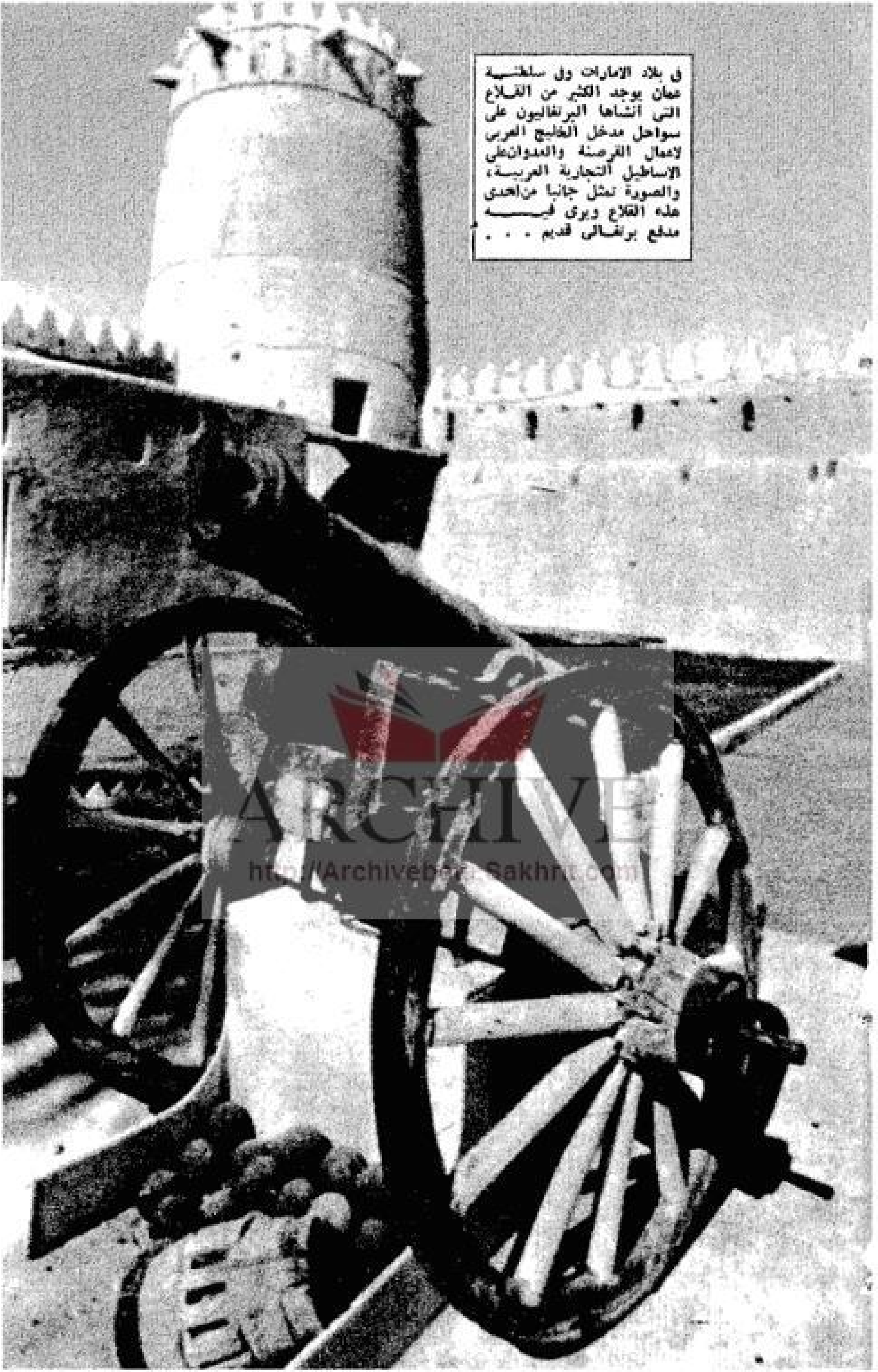
●● بلاد الإمارات جواهر منثورة على شواطىء الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية ·

وهي كلها جميلة ، وجمالها متنوع وان غلب عليه جمال الصحراء : الرمال والصخور ، والسماء الصافية ، والنخيل ومياه البحر المتعددة الألوان ·

هناك امارات خضراء مثل الفجيرة والشارقة وعجمان ، وامارات ذهبيه تكتسى بجمال الرمال الصفراء الباهرة ، والشواطىء صخرية ذات اشكال والوان ·

وهناك الجزائر الكثيرة : ابوظبي وحدها تملك مائتى جزيرة · رأس مسندم كله محاط بعقد من الجزائر تملا بحر عمان ومدخل الخليج ·

ولكن اجمل ما في بلاد الخليج تاريخها ، ولهذا ، فسندير معظم هذا الحديث عليه ●●



في بلاد الإمارات وفي سلطنة عمان يوجد الكثير من القلاع التي أنشأها البرتغاليون على سواحل مدخل الخليج العربي لأعمال القرصنة والعدوان على الأساطيل التجارية العربية، والصورة تمثل جانبا من احدى هذه القلاع ويرى فيه مدفع برتغالي قديم . . .

في اسرة العروبة المباركة

● تعتبر دولة الامارات العربية المتحدة من احدث البنات مولدا ، فقد ولدت في الثاني من ديسمبر سنة ١٩٧١ ، أي أن عمرها الى الان اقل من سبع سنوات ، ولكن المكانة التي وصلت اليها خلال هذا العمر القصير في عالم العرب وخارجه يلقى في الروع ان عمر هذه الدولة مئات السنين ، فلا شيء يتم اليوم في عالمنا العربي بدون رأي دولة الامارات ومشاركتها ، وما من مشروع عربي عام الاولدولة الامارات نصيب فيه وفي الجامعة العربية • وفي هيئة الامم • وفي لندن وباريس وواشنطن نجد اسم دولة الامارات ملء السمع والبصر والطفرات الانشائية والعمرانية الضخمة في ابو ظبي ودبي وبقية الامارات ستؤدي حتما الى ان تتحول شبه جزيرة مسندم ــ ذلك اللسان الضخم من الارض الذي يكاد يغلق ابواب الخليج ــ الى مركز من اكبر مراكز النهوض العمراني والاقتصادي الرئيسية في عالم العرب

ولقد كانت هذه الامارات السبع قائمة معروفة منذ العصور القديمة « ربما باسم اخرى » وفي راس الخيمة آثار رومانية قديمة تذكرني بآثار بوليك وفي معظم الامارات من الفجيرة الى ام القيوين وعجمان ترى بقايا القلاع البرتغالية المشهورة التي تقص قصة الصراع الدولي الطويل للسيطرة على مدخل الخليج ، وهو صراع بدأه البرتغاليون من أوائل القرن السادس عشر الميلادي على يد القبطان ــ او القرصان بتعبير اصح ــ الوفونسودو كبرال .. ومن ذلك الحين الى ان استطاع الانجليز كسب المعركة في النهاية والقضاء على القرصنة البرتغالية ، خاض أهل هذه الامارات صراعا بحريا عنيفا مع البرتغاليين ثم الهولنديين والفرنسيين والانجليز •

ومن الغريب أن كتب الغرب عندما تتحدث عن هذه المعركة البحرية الطويلة تصف اعمال العرب في الدفاع عن سواحلهم وموانيهم وبحارهم بانهم قراصنة او متلصصة بحار ! اما الاجانب الواغلون وخاصة البرتغاليون ــ وهم اسوأ من عرف العرب من الاعداء ولصوص البحار في القرن السادس عشر ــ هؤلاء يوصفون بانهم اهل حضارة ورقي اقبلوا ليؤمنوا البحار ويفتحوا طرق التجارة والخير للناس ..

وسامح الله « ليث البحر » أبا العباس احمد بن ماجد عما فعل من ارشاد فاسكو دا جاما على الطريق البحري الامثل من ماليندي على الشاطيء الافريقي الشرقي الى قاليقوط على ساحل الهند الغربي الجنوبي ..

لقد كان صراعا مريرا كله جهاد وتضحيات ، ومن أسف أن احدا من

بلاد الإمارات الجميلة



رقصة النعيشات رقصة شعبية منتشرة في كل نواحي امارات الخليج ، يشترك فيها الرجال والنساء احيانا ، والصورة لفرقة شعبية متخصصة في هذه الرقصات . . .

العرب لم يدونه، ولكن البرتغاليين دونوه من وجهة نظرهم طبعا .

ولقد قرأت في مكتبة الاميرالية في لشبونة الاجزاء التي نشرتها البحرية البرتغالية عن تاريخها صفحات بعد صفحات ووثائق بعد وثائق عن هذا الصراع ومراحله . ولو اتيح لنا جمع هذه الوثائق وترجمتها الى العربية لخرجنا بصفحات جديدة مجيدة من تاريخ عمان ودولة الامارات وقطر والبحرين والكويت وجهاد اهلها جميعا في سبيل حماية الجناح الشرقي لعالم العروبة .

زايد بن سلطان آل نهيان
رجل ايمان ودولة وعمل وخير

ولم تكن ازمة الغزو والقرصنة البرتغالية والاوروبية عموما هي المعركة الوحيدة التي خاضها اهل بلاد الامارات في العصر الحديث ، بل انها تعرضت من حين قريب جدا من اوائل الستينات الى قيام دولة الامارات في ديسمبر ١٩٧١ لازمات اخرى لا تقل خطورة عن ازمة الغزو البرتغالي . ازمات كان من الممكن جدا ان تؤدي الى كارثة على حدود الجناح الشرقي لدولة العروبة .

ولكن الله سبحانه قيض لهذا الجزء من عالم العرب اثناء هذه السنوات زعيما عربيا ورجل دولة من الطراز الاول هو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، الذي استطاع بمهارة وعزيمة وايمان ورسالة وبعد نظر ان يجمع هذه الامارات الصغيرة بعضها الى بعض ، وينشىء منها قوة يحسب

لها كل حساب فى عالم اليـــوم على ما ذكرناه ..

وهذا الكلام يحتاج الى تفصيل ..

من الخوف والجمـود الى الاقـدام والانطـــلاق

كان يحكم امارة ابو ظبى حتى مساء الخامس من اغسطس ١٩٦٦ الشـــيخ



الصيد بالصقور او البيزرة يعتبر من اكثر الرياضات شيوعا فى بلاد الخليج كلها ، ولكل رجل من هواة الصيد صقره او بازه المدرب على اعمال الصيد وفى العادة يوضع على عينيه غطاء لا يرفع الا عندما يراد اطلاقه وراء الفريســة ويلجأ الصقر احيانا الى ارتفاع اللى قدم وينقض على الفريسة ويقف على قرنيها ويضرب بجناحيه حتى تضطرب حركتها وتضطر الى التوقف الى ان يأتى الصائد وياخـــذها باليد ..

شخبوط بن سلطان ، وهو اخ لسمو الامير الحالى ، حكم شخبوط مشيخة ابو ظبى بأسلوب من الحذر والخوف من التغيير لا يمكن فهمه بمقاييس عصرنا اليوم ، ولكننا نفهمه بعض الشيء اذا ذكرنا انه تولى المشيخة سنة ١٩٢٨ اى فى عنفوان عصر الامبراطورية البريطانية ذات الكبرياء والغرور واساليب رجالها الملتوية المعقدة ..

كانت ابو ظبى اذ ذاك واحدة من مشيخات شاطىء جزيرة العرب الشرقى المتصالح مع بريطانيا . فى ذلك العصر كان الانجليز لا يعملون شيئا قط لصالح اهل البلاد . كانوا يخدمون مصالح بلادهم فقط كانت الهند مستعمرة بريطانية ، وسيطرة بريطانيا على الخليج تأمين للهند فقط . وكان المعتمد البريطانى فى الخليج اذا زار شيخا من شيوخ الشاطىء المتصالح فلكى يطلب شيئا لصالح بريطانيا ، ومن المستحيل أن يزوره ليهدى البلاد شيئا .. لأن الاستعمار يأخذ دائما ولا يعطى ابدا.

لهذا اوصد شخبوط ابوابه على نفسه، ورفض التغيير ، لانه كان واثقا من ان



الذين سيستفيدون من التغيير كانوا هم الانجليز او الوافدين من بيروت وفلسطين والاردن والعراق وايران وغيرهم وكان يقول هذا صراحة .. اما عرب ابو ظبي ، وهم بنو ياس واحلافهم ـ حوالي ٢٠ قبيلة ، فكان الشيخ شخبوط واثقا من انهم لن يفيدوا شيئا ، بل سيخسرون قطعا ..

وكان اخوه الشيخ زايد بن سلطان يحكم منطقة واحات العين على بعد ١٨٠ كيلومترا من العاصمة ابو ظبي وتتبعها منطقة البريمي التي طال الخلاف عليها بين السعودية وابو ظبي ..

ولكن فات شخبوط ان الدنيا في عصرنا هذا تتغير . وتتغير بسرعة وخاصة في منطقة الخليج ومداخله ، وابو ظبي تحتل هنا موقعا ممتازا يحتاج الى حاكم ذكي قادر حاسم لكي تتجلى اهميته ويفيد منه اهله .

وعندما لاحت في الجو تباشير وجود البترول في المياه الاقليمية لابو ظبي سنة ١٩٣٨ قدمت شركة نفط العراق الانجليزية اذ ذاك امتيازا للتنقيب عن البترول الى مشيختي دبي وابو ظبي ، فاما

بلاد الإمارات الجميلة

دبي فقد وافقت دون تردد لان اميرها الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم ومستشاره اذ ذاك السيد حمدي التاجر ادركا امكانيات الثروة والقوة التي تأتي من البترول وتوقف شخبوط عن الموافقة حتى مرت سنة ، ثم وقع الاتفاق سنة ١٩٣٩ بعد تردد طويل

وكان له بعض الحق في هذا التوقيت، فالحق ان شركات البترول هذه في غاية الخبث والانانية

لقد لاموا الشيخ شخبوط على انه تأخر في التوقيع مدة سنة ، فهل نتصور متى بدأت ابو ظبي تحصل على عوائد نفطية ..؟ بعد سنة ١٩٦٠ . . !

خلال عشرين سنة ماذا فعلوا ؟

يقولون انهم كانوا يجربون ويختبرون وانهم توقفوا عن العمل اثناء الحرب العالمية الثانية ، والله اعلم كم من ملايين براميل النفط نهبت خلال هذه السنوات العشرين . والشيخ شخبوط بحذره الشديد كان يعرف الكثير عن نوايا الانجليز. المهم ان الشركة اعلنت سنة ١٩٦٠ ان النفط اكتشف بكميات تجارية على بعد ٨٠ كيلو مترا من « ابو ظبي » .

وانشئت شركة نفط ابو ظبي سنة ١٩٦٢ ، وجدت الشركة في العمل من



فى كل امارات الخليج يسير التقدم بخطوات واسعة ، وخاصة منذ قيام دولة الاتحاد التى تتحمل معظم تكاليف التجديد والانشاءات الحديثة ايمانا من رئيس دولة الامارات بان منطقة الخليج منطقة واحدة ينبغى أن يعمل اهلها متعاونين لكى تستطيع ان تسوى مافات ، وتساير خطوات الزمن . . .

ذلك الحين ، وحولت جزيرة صغيرة هى جزيرة داس الى مركز لمحطة الضخ العائمة وتم العمل بمجهود ضخم اضطلع بعبء معظمه عمال العرب ، وتدفق البترول بصورة فاقت كل حسبان .

واخذ شخبوط يتلقى نصيب البلاد من العائدات ويخزنه . لا هو ينفق منه فى مشروعات ولا هو يستثمره فى شىء ، ولا هو يعطى اهل البلاد منه شيئا يبلون ريقهم به . كان يخاف عليهم من « نقمة المال » وكان واثقا من ان زبانية بيروت ولندن سيحتالون على البدو الطيبين ويستولون منهم على المال . بل كان يرفض أن يودع هذا المال الكثير فى المصارف ولم يكن يقبل التحويل بشيكات . كان يصر على ان يتلقى الملايين عدا ونقدا ، ويضعها فى خزائن ويقفل كل خزانة بعشرة مفاتيح .

وبدأ الناس يتذمرون .

ونشبت ثلاث قبائل من سكان ابو ظبى من ان تنال شيئا فانتقلت الى قطر ، ولم يحفل شخبوط لهم ، ولكن الشيخ زايد ريع للامر فمضى الى أخيه ونصحه مرة بعد مرة فلم يقبل . اغلق على نفسه الباب ونام .

وعندما وفد على ابو ظبى ثلاثة من رؤساء المشيخات لتتحدث فى امر اقامة دولة واحدة رفض شخبوط .

وهنا ادرك الشيخ زايد انه لا مفر


بلاد الإمارات الجميلة

من العمل لان احوال ابوظبى ستتدهور فعلا اذا لم يذهب شخبوط . وعن قريب تصل الامور الى نقطة اللاعودة..

واجتمعت الاسرة كلها بشيخها وطلبت اليه ان يتنازل عن السلطة لاخيه زايد .

ولكن الشيخ زايد مع موافقته على ذلك رأى ان اخاه ينبغى ان يذهب بالحسنى وبكل الاحترام اللائق .. انه رجل اخلاق ومبادىء وحزم وعروبة ورجولة ، ولم ترض له اخلاقه ان ينال اخاه اى شىء يجرح احساسه .

وفى صباح السبت ٦ اغسطس ١٩٦٦ قام المستر هيو بلفور بول نائب المعتمد السياسى البريطانى بتنفيذ عملية العزل . بكل احترام خرج شخبوط من قصره وركب الطائرة الى البحرين ومنها الى لندن .

ومع الامير الجديد هبت رياح التغيير ورياح النصر

وتولى الامر سمو الامير زايد بن سلطان آل نهيان باجماع أهل ابوظبى وموافقة العالم أجمع .

كانت له قبل ذلك شهرة طائرة، فقد ولد ونشأ فى الصحراء وعاش مع البدو فى مضاربهم ومارس الصيد والفروسية واشتهر بكرم الاخلاق والذكاء وبعد النظر وهدوء النفس والحزم . وكانت مدة عمله فى واحات العين ومنطقة البريمى قد اكسبته خبرة ومهارة فى الشئون السياسية .

والى جانب معرفته بالعصر وادراكه لمطالبه فقد ظل على صلة رقيقة باهل بلاده من قبائل بنى ياس واحلافهم ، ولهذا فقد استبشروا جميعا عند مقدمه ، وكانوا على حق ، فقد فتح الشيخ زايد ابواب التقدم على مصاريعها ، واخذ يعمل فى نشاط ليستدرك ما فات مستعينا فى ذلك بنفر من خيرة خبراء العرب فى كل ميدان . وقد عرف كيف يختار هؤلاء الخبراء بعناية ومنحهم ثقته، فاخلصوا له ، وسارت عجلة التقدم فى ابو ظبى بسرعة فاقت كل ما كان متوقعا .

انك تدهش عندما تزور ابو ظبى وترى التجديد والعمل والتقدم فى كل ميدان ، ولن تصدق قط ان ذلك كله تم فى اثنتى عشرة سنة فحسب .

بلاد الإمارات الجميلة



الخنجر فى بلاد الامارات وكل الجنوب العربى رمز على السيادة ، واكتمال الرجولة ولهذا تجد معظم الرجال فى البدو خاصة يحملون خنجرا تقليديا مزركشا فى العادة فى الحزام ، وهو عندهم جزء من حلية الرجل الكامل ، وفى الصورة اليسرى ترى صانع الخناجر فى مصنعه ، وفى اليمنى ترى كيف يلبسون الخنجر فى الحزام .

فى الازمات تتجلى معادن الرجال

وخلال هذه السنوات تعرضت بلادالامارات لأزمة الانسحاب البريطانى المفاجىء من الخليج .

ولم تنشأ هذه الازمة من ان الناس هناك يحبون الانجليز او انهم كانوا راغبين فى استمرار وجودهم ، فان العرب بالذات من أكثر الناس بغضا لوجود قوات احتلال على اراضيهم حتى ولو كانت متمثلة فى صور رمزية صرفة كما كان الوجود البريطانى فى الخليج بعد الحرب العالمية الثانية وبعد خروج بريطانيا متعثرة من حرب عالمية للمرة الثانية .. ولكن المشكلة هى ان بريطانيا كانت قد أخذت على نفسها التزامات حيال امارات الخليج ، وكان عليها ان تعلن عن رغبتها فى الانسحاب قبل ذلك بسنوات لكى تعد دول الشاطىء المتصالح نفسها للقيام بالتزامات الوضع الجديد ومسئولياته حتى اذا خرجت بريطانيا لم يحدث هناك فراغ .

وقد فوجىء أولياء الامر هناك بالقرار الانجليزى ، ولم يفهموا اذ ذاك كيف ان صاحبة الجلالة البريطانية تطوى اعلامها وتمضى هكذا دون أن تفكر فيما يمكن ان يحدث بعد ذلك . ومازلنا نحن الى اليوم ندهش من قرار الحكومة الانجليزية سحب قواتها شرقى السويس .

ونحب أن نذكر هنا ما قرره السير ارنولد ويلسون من أن بريطانيا لم تفعل طوال مدة مكثها هناك اكثر من تيسير



بلاد الإمارات الجميلة

الامور لشركات النفط وحسابتصالحها وليها عدا ذلك لا شيء : لم يعلموا أية دفاع محلية ولو بسيطة ؛ ولا انشأوا مدارس او مستشفيات او طرق ؛ بل لم يقوموا بدراسة البلاد دراسة علمية، وكل المعلومات التي تسربت من المنطقة بالانجليزية كتبها رحالون هواة قاموا برحلاتهم ونشروا كتبهم لاشباع رغبة او نزوتهم .

ما العجب اذن ان منطقة الخليج اصبحت محط الانظار والمطامع بسبب تدفق البترول وفتح امكانات العمل والنشاط بصورة لم يسبق لها مثيل الا عندما اكتشف الاوربيون العالم الجديد واندفعت نحوه موجات المهاجرين ؟

هنا نعرف القدر الصحيح لرجل مثل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان فان الازمات تبين اقدار الرجال .

وهنا ايضا نعرف قدر الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم امير دبي ؛ فقد كان — وما زال — الذراع اليمنى



رقصة شعبية تجدها في كل بلاد الخليج من الكويت [illegible] الى البحرين ولها أسماء مختلفة منها رقصة « ام الشعور » ولها زي [illegible] لا [illegible] ، [illegible] نساء الخليج [illegible] السوداء الجميلة التي [illegible] الرقصة [illegible] وهذه الثياب تحمل طابع الرقة [illegible] بالوانها [illegible] ..

وزميل المعركة الشيخ زايد .. انه رجل تقدم وعمل وادراك واسع . ان انتاج دبى من البترول اقل بكثير من انتاج ابو ظبى ، ولكن الشيخ راشد ابن سعيد يعرف كيف يدير شئون امارته ، وقد عرف كيف يجعل من دبى مركز نشاط اقتصادى وعربى كبير ..

لقد اتفق الاثنان دون تردد على ضرورة انشاء اتحاد الامارات .

وبدت الفكرة وكأنها سراب اذ ذاك فان احدا فيما عدا الشيخ زايد والشيخ راشد كان يتصور أن تجتمع أبو ظبى ودبى والشارقة وام القيوين وراس الخيمة والفجيرة وعجمان فى دولة اتحادية « فيدرالية » واحدة لان الفوارق بينها شاسعة ، فان ابو ظبى مثلا مساحتها ٤٠٫٠٠٠ كيلو متر مربع وسكانها ٢٤٠ الف نسمة وانتاجها من النفط يصل الى ١٫٧٠٠٫٠٠٠ برميل يوميا فى حين ان عجمان مساحتها ٦٠٠ كيلو متر مربع وسكانها لا يصلون الى ٣٠٫٠٠٠ نسمة وليس لديها مورد بترولى يذكر ، وهذا مجرد مثال

وعندما دعا الشيخ زايد الى انشاء الاتحاد كان يعرف مقدما ان ابو ظبى ستتحمل سبعين فى المائة على الاقل من نفقات الدولة الجديدة ، ولكنه يؤمن بالاتحاد ويراه أغلى من المال ، ولذلك فهو لا يتردد فى انفاق اى مبلغ من المال يرى فيه صالحا لدولة الامارات وللعرب جميعا .

واذا كانت دولة الاتحاد تسير اليوم من حسن الى أحسن فان الفضل فى ذلك يرجع الى ايمان الشيخ زايد بالاسلام والعروبة . ولا يتصور انسان الازمات التى يتعرض لها الاتحاد ويتخطاها بكل هدوء بفضل الشيخ زايد والشيخ راشد امير دبى ونائب رئيس دولة الاتحاد..

ان الشيخ زايد بن سلطان من بناة الدول . انه مسلم عظيم وايمانه يهبه هذا الهدوء الذى لا يزايله أبدا . وهو عربى صميم ورجل دولة وتقدم وعمل. لقد عاش معظم عمره فى واحات العين على الحدود مع السعودية . هناك تصل الحرارة الى مستويات لا يحتملها الا البدو الذين ولدوا وعاشوا هناك . وقد صهرت شمس الصحراء هذا الرجل الذى كان فى شبابه يتسلق الجبال فى خفة الغزال مطاردا حيوان الصيد وصقره على اصبعه ويهبط على منحدرات فى غاية القسوة والخشونة فتعود الصبر واحتمال المتاعب ، واتقن فن الرياسة كما يعرفه العرب ، وهو فن كثير التكاليف باهظ المسئوليات ومن هنا نفهم كيف تمكن

بلاد الإمارات الجميلة



سيدة من نساء بلاد الامارات وقد ارتدت اجمل حليها من الذهب والفضـــة واللؤلؤ ، ويلاحظ التاج الذهبي الذى يوضع على الشعر ويحلى بالحلقات وقطع العملة الذهبية ، وكذلك الخواتم الكثيرة التي تزين الاصابع ، وفى ركن الصورة نرى « الصجار » أى مدرب الصقور وهو يدرب صقراً صغيراً على عملية الصيـــــد .

الشيخ زايدا من التفاهم مع السعوديين فى صبر وأناة فى موضوع البوريمى فتمكن من أن يوقع معهم اتفاقا أرضى الطرفين سنة ١٩٧١ .

وهـــذا دليل من أدلة صبره وبعـــد نظره وجلده وايمانه بالعـــدل والحق والسـلام . انه يعمـــل من الفجر الى منتصف الليل دون ان يشكو أو يحفل للتعب .

لقد انشأ دولة الامارات وجعلهـا حقيقة سياسية واقتصادية كبرى فى عالم اليوم ، ونهض بأبو ظبى نهضـــة هى موضع العجب .

كيف استطاع ذلك ؟

بالايمان . الايمان الثابت العميـــق بالاسلام ، الايمان بالعروبة والاخـاء والخير والسلام والتقـــدم والاريحية .

انه رجل حكيم معبر عاقل يعرف ما يســـــتطيع عمله ويعمله ، ويعـــرف ماينبغى عمله ويؤديه . انه فى الصف الاول من رجالات عالـــم العرب اليوم .

●

بلاد الإمارات الجميلة

تبذل امارة ابو ظبي اهتماما شديدا بمنطقة العين التي تبعد مائة كيلو متر الى الجنوب الشرقي من العاصمة أبوظبي، وهي مجموعة من الواحات الغنية بأبار المياه والقنوات والزروع والحدائق، وقد قضى سمو الشيخ زايد بن سلطان نحو خمس وعشرين سنة حاكما لهذه المنطقة المجاورة لمنطقة البوريمي ، ويبذل جهدا كبيرا في تحديثها . وفي هذه المنطقة ستقوم جامعة الإمارات . والصورة تبين مسجدا حديثا انشيء في منطقة العين ويلاحظ ان هندسته فريدة في بابها بين مساجد الخليج العربي ..

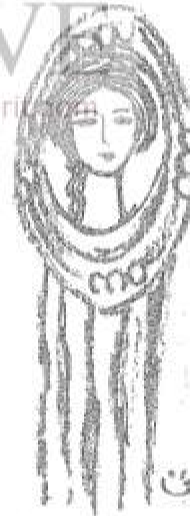
معا سنمضي

فوزي عطوي

تأتي ، تأتفـــي ،
على جبـــين المشرق ،
يؤوب عمـــــر تائه
إن تغــربي أو تشرقي ،
روح كمـــا الله ، حبّبت
عينيك ســحر الالق ،
يا حلم حبة مطلـــق
يرنو الحب مطلـــق ،
زهوت ، حتى لا شذى
يتغدق ان لم تغدقي !

***

ان نحن رحنــا في غـد
زهو بســر مورق ،
فكل حب ، بعدنا ،
كحبنا ، لم يخلـــق ،
رققت ، فاليم نـــدى
على جنــاح الزورق ،
إن تقلقي ، فموجــــه
يحـــزنه أن تقلقي ،
معا سنمضي ، فأنـــا
وأنت طهر الشـــفق !



للــمـــرة
الأخيـــرة

هـل تـوجـــد العـفــاريــت؟

محمد الحـديـدى

لست انفى عن قدرة الله اشبا
ح ضــياء بغير لحم ولا دم
وبصير الاقوام مثلى أعمى
فهلموا فى حندس نتصادم !
« أبو العلاء المعرى : لزوم مالايلزم »

فى حوار حظيت به مع الدكتور محمد كامل حسين قبل وفاته بسنوات قلائل ، تناول مسائل عديدة منها كتابه الشهير « وحدة المعرفة » ، وكنت قد اشرت فى خطاب اليه لفصل فى هذا الكتاب عنوانه « سـقف المعرفة » يقـول فيه الأديب الكبير ونابغة الجراحة كان هناك سقفا لايمكن للانسان — بحكم تكوينه — أن يتخطاه الى ما فوقه ، وكان رأيى أن هـذا السقف لا يمكن تحديده بصفة قاطعة لان هناك أشياء كثيرة لم نكن نعرف عنها شيئا ولا نتصور اننا سنعرفها ثم عرفناها .

وقلت : « اننى ارى إن سقف المعرفة هذا لابد ان يكون متحركا » وقـال الدكتور كامل حسين « انت تقول انه متحرك وانا ارى انه متحرك الى أسفل فلا أظن ان علم الانسان قد زادشيئا بما فوقه منذ فكر فى نفسه وماحوله

وهو رحمه الله ؛ فى قـوله أن السقف متحرك الى أسفل ، يرمى الى تعبير مجازى ، والذى يقصده هو أنه كلما تقدم العلم ، عرفنا المزيد عن البكتريا أو الخليــة أو الذرة أو الالكترون ، أى أننا نغوص فى أعماق المادة من طبقة الى ادنى منها فادنى منها ، أما ما فوقنا فاننا نزداد جهلا به

وانا اكتب هذا بعد ان تصادف ان قرأت فى احدى الصحف الكبرى ان قاضيا ورئيس محكمة طلب من الشرطة أن تأتى الى بيته لتخلصه من الجن ، وخيل الى انني سانتقل من هذا الى أن الشرطة قبضت على بعض العابثين الذين يضـايقون القاضى ويصورون له هذه الامور ، فاذا بى اقرا أن ضابط الشرطة رأى بعينيه الاثاث وهو يتواثب ، واضطر صاحب البيت للاستعانة بشيخ صناعته أن يصرف الجن وجاء الشيخ ومارس طقوسه واذا بالدخان يتصاعد .. الخ هذا فى صحيفة يومية كبرى !

عالم الفضاء والتكنولوجيا

وليس الحال فى الغرب مختلفا عن

اى مكان فى العالم ، ففى امريكا ، يوجد ما يسمى « المركز الميتافيزيقى » ويحوى مكتبة ، ودارا لبيع الكتب ، ويقدر ما يبيعه لقراء الغيبيات والعقاريت كل شهر بحوالى ٦٠٪ من رصيده الذى يبلغ ٢٥ الف دولار من المراجع القيمة ، كما يعقد الدورات التدريبية فى تحضير الأرواح والتنجيم وبيع الملابس الخاصة بالجلسات والبخور والأعشاب والتعاويذ والاحجبة والكرات البللورية وغيرها .

وفى انجلترا ينظمون « الدورات الروحانية » لزيارة مركز « العلاج الروحانى » ! ..

وفى فرنسا ، تقدم برامج الاذاعة عرافات يتنبأن للناس بمستقبلهم ، منهن « مدام سوليى » التى اشتهرت هناك فى أوائل السبعينات ..

وفى رومانيا تنظم شركات السياحة رحلات الى قصر الأمير دراكول فى ترانسلفانيا والذى يعتقد انه هو دراكولا الحقيقى ، وهناك يحرص الزائرون على ان يلبسوا حول رقابهم عقودا من ثمار الثوم التى يعتقد انها تخيف مصاص الدماء الرهيب .

ومنذ اسابيع ، تشكلت فى الولايات المتحدة لجنة مهمتها « التحقيق العلمى فى ادعاءات الخوارق » تتكون من ثلاثة واربعين عضوا ، منهم علماء فى مكانة وشهرة استاذ علم « الاكسوبيولوجيا » اى الحياة فى الكواكب الاخرى ، كارل سيجان ، والكاتب القصصى الشهير ايزاك اسيموف ، والحاوى الامريكى جيمس راند ، الذى يلقبونه ب « المدهش » لالاعيبه السحرية المحيرة ، وعدد من الفلاسفة والمفكرين والعلماء . ويراس اللجنة استاذ فلسفة فى جامعة نيويورك وهى تصدر المجلة الشهرية « زيتيتك » وهى كلمة يونانية معناها « شكاك »

وقد كان لجيمس راند هذا دور فى فضح الساحر الاسرائيلى يورى جيلر الذى لف العالم ليعرض خوارقه ، ومنها انه « يزغر » للاشياء من بعيد فتلتوى وتنثنى ! .. وفى عرض اقامته احدى دور الصحف الامريكية فى نيويورك ، بعد ان انتهى من العابه قام راند بعرضها جميعا موضحا انها مجرد خفة يد وخداع للمتفرجين ، واتبع ذلك بان عصب عينيه وصحب عددا من الحاضرين فى نزهة بسيارته فى شوارع نيويورك المزدحمة ليبين ان المسالة شطارة لا اكثر ولا اقل .

وحتى فى الاتحاد السوفييتى حيث يسود أو المفترض انه يسود الاعتقاد فى المادية الجدلية وان المادة هى اصل كل شىء فى الحياة ، وانه حتى الحب وقصيدة الشعر التى تعبر عنه ، وكل الاحساسات ليست سوى تفاعلات مادية . حتى هناك اجريت تجارب على مجموعة من الناس يستطيعون ان يميزوا الالوان باللمس ، كما حدث اهتمام كبير بامراة يمكنها ان تجعل الاشياء تسبح فى الهواء ، وباخرى تقرأ وهى معصوبة العينين .

لا يبدو ان المسالة كلها « شطارة » على كل حال ، واذا كانت وسيلتنا الى العلم هى الحواس ، فان الامر ، ببساطة ، هو ان كل ما لا يمكننا ان نراه أو نسمعه سيظل موجودا دون ان ندرى ، الى ان نكتشف وسيلة تمكننا من ادراكه حسب قوانين الكون التى ابتدعها الله ، وان اصحاب المنهج العلمى سيفوت عليهم الكثير مما يمكن ان يعرف من هذا الكون بسبب عجزهم عن استخدام فراستهم .



سد منافذ الاحساس للاتصال عن غير طريق الحواس

هل توجد العفاريت؟

وهذا هو ما يعبر عنه فيلسوف القرن برتراند راسل عندما يقول فى كتابه « التصوف والمنطق » : « لقد كان تطور الميافيزيقا ، اوبعبارةاخرى محاولة الاحاطة بالكون احاطة شاملة بواسطة الفكر — منذ بدايته ، نتيجة للاتحاد والتضاد بين دافعين مختلفين كل الاختلاف ، احدهما يحفز الانسان للتصوف ، والثانى يدفعه نحو العلم ، ومن عظماء المفكرين من بلغوا مراتبهم مقتصرين على احد هذين الدافعين دون الاخر ، فنحن نجد عند هيوم مثلا ان الدافع العلمى يسود دون منازع بينما يتميز بليك بعداء شديد للعلم تصحبه بصيرة نافذة ، ولكن عظماء الفلاسفة كانوا دائما يحسون بالحاجة الى كل من العلم والتصوف »

اجسام من الفضاء .

هذا الجزء من المعتقدات المعاصرة فى الخوارق ليس خارقا تماما ، فاذا كنا نستقبل على كوكبنا زوارا من الفضاء الخارجى ، فان هذا لن يدل الا على وجود كائنات آدمية او ارقى من الادمية فى كواكب اخرى ، صحيح ان أقرب نجم الينا يمكن ان تدور حوله كواكب تعيش عليها مخلوقات قد يبعد عنا مسافة يلزمها الالاف او ملايين السنين لقطعها بسرعات الصواريخ المعروفة ، وانه حتى عند التحرك بسرعة الضوء — وهوامر لايمكن تصوره — فان اى كائنات تاتى لزيارتنا ثم تعود من حيث اتت لابد أن تعيش عمرا طويلا الى درجة لا نتصورها نحن ،ولكن هذا كله لا يعدو ان يكون خواصا لكائنات لا نعرفها ولا يزال متفقا مع حقائق العالم المادى او قوانينه ، أو ليس « نافيا » لها .

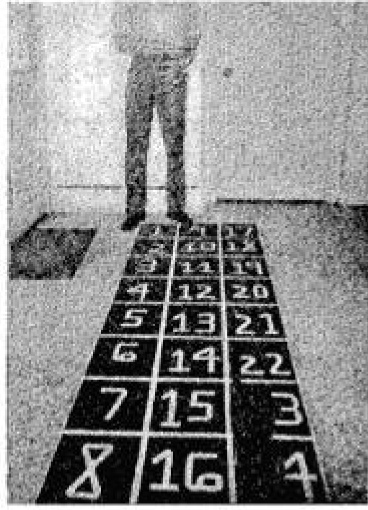
من هنا نشأالاعتقادفى العلم الجديد المسمى « يوفولوجيا » ، والكلمة « يوفو » تاتى من ادماج الحروف الاولى لجملة هى المقابل الانجليزى لعبارة «اجسام مجهولة طائرة» ، وهى اجسام مضيئة تظهر فى الليل وليست طائرات ولاصواريخ ولا اقمارا صناعية ،والذين يقولون انهم شاهدوها قائمة طويلة من الناس منهم الرئيس الامريكى جيمى كارتر الذى حكى انه رآها ايام ان كان حاكما لولاية جورجيا ، واثناء انتخابات الرئاسة الامريكية وعد كارتر بان يفشى اسرار هذا الموضوع .

ولكن الامريكان ينتجون الآن فيلما سينمائيا عن زوار الفضاء اسمه « لقاء عن قرب » أو شىء من هذا القبيل ، ولذلك فان الموضوع لابد ان يبعث من جديد ضمن خطة شاملة للدعاية لهذا العمل ، ويشارك فى هذا زعيم « اليوفولوجيين » الامريكيين واسمه آلان هاينك ، وهو منشىء ومدير مركز دراسة هذه الظواهر هناك .

ويقول هاينك ان عدد الناس الذين يجيبون بالايجاب عن هذا السؤال هل سبق لك ان رايت اجساما مضيئة طائرة ؟ يفوق كثيرا اولئك الذين ابلغوا عما رأوه ، ولكن هذا لا يجعله يكذب كل ما يقال ، خاصة وان الكثيرين من الذين يتحدثون عن تجارب من هذا النوع شخصيات سوية وقويمة وليس من السهل ان تتهمهم بالكذب أو التوهم ، وكما سبق فان كارتر مثلا وصف الأجسام التى رآها بالتفصيل .. كما أن هناك أوجه شبه كثيرة بين ما يحكيه مشاهدون لا يعرف أحدهم الآخر .

الا ان هاينك يضيف ان اغلب التقارير التى ترد الى المركز تصف أمورا من السهل تفسيرها : كواكب ، بالونات اختبار ، صواريخ منطلقة ، الخ ..

وليس هذا المركز الوحيد الذى يعنى بظاهرة الـ « يوفو » كما أصبحت تسمى وتكتب على القمصان وزجاج



قطعة توجه حركاتهـــا
بواسطة شخص خارج الغرفة

السيارات ، ففى اماكن كثيرة فى الولايات المتحدة واوربا تنتشر مراكز الابحاث وتستخدم الكومبيوتر فى تحليل صور الأجسام المضيئة ومحاولة التعرف على حقيقتها ، وغالبـــا ما تكون النتائج سلبية .

وفي احد هذه المراكز فى ولاية تكساس تستخدم اشعة ليزر خوفا من احتمال لجوء زوار الفضـــاء الى ابطال الرادار كما يحدث فى الحروب الأرضية هذا الى جانب من يسمون انفســـهم « المتصلين » ، وهم الذين يروون انهم راوا او قابلوا او حادثـــوا زوارا من الفضاء الخارجي . كل هذه المصـــادر لا تلقى من العلماء ذوى المكانة فى الغرب سوى الاستخفاف والازدراء ، ولـــكن هاينك يشبه هذا السلوك بما كـــان يحدث ايام جاليليو ، وهو يقول : « لقد كان جاليليو يدعو الناس الى مراقبـــة بقع الشمس من خلال التليسكوب ، ولكنهم فى ذلك العصر كانوا يعتقـــدون ان الشمس هى رمز الله ولما كان الله يتميز بالكمال فان الشمس لابد ان تكـــون كذلك ! وهكذا فانه لا داعى لاستخدام التليسكوب لمحـــاولة رؤية اشياء لا يمكن ان توجد . ولكنه برغم هذا لايدعى انه يعرف الحقيقة ، وهو يقول : « ان لدينا الاسئلة لا الاجوبة ، ومن الخطأ ان نحصر محاولاتنا لتفسير الاجسام المضيئة فى دائرة الاطبـــاق الطائرة وزوار الفضاء ، فقد تكـــون اشكالا تعبر عن شيء مختلف تماما يبدو لنا على هذه الصورة ، اوظواهر روحية او كائنات تنتمي لعالم «يوازى» عالمنا الارضى ، وقد تكون هناك حضارات ، او مجرد امكان لوجود حضارات تعرف اكثر مما نعرف نحن عن العلاقة بـــين المادة والعقل ، وفى جميع الحالات فانه من الخطأ ان نبنى نظرياتنا على مجرد اننا لا نعرف شيئا عن يقين » .

اما البيولوجى البريطانى الشـــهير « ترنش » فيظهـــر انه « من غلبه » كما يقال ، طلع بنظرية تختلف عن كل هذا ، مؤداها ان كارثة طبيعية عظمى حلت بقوم فى الزمن القديم ، والجأتهم الى الهـــــرب الى باطن الارض حيث انشاوا «الاتلانتيس» او القارة المفقودة ولما كانوا قد اعتادوا الحيـــاة فى هـــذا الجو ، فقد تحولوا الى نوع خاص من البشر ، كما فى قصة هـ . ج . ويلز « آلة الزمن » ، وهنـــاك فتـــح الله عليهم باختراع مركبات الفضاء ، ولديهم الآن « جراج » كبـــير تحت الارض . وتقول « النظرية » ان طـــول هـــذه الانفاق يبلغ الفين وخمسمائة كيلومتر وان هناك فجـــوتين على سطح الارض تؤديان اليها وان عددا من الاقمـــار الصناعية قد التقط صـــورا للارض تظهر هاتين الفجوتين . . ويضيف أن سكان باطن الارض هؤلاء يقـــومون برحلاتهم هذه بقصد مراقبة ســـكان الارض والتاكد من انهم لا يفكرون فى القيام بعمل يهدد حضـــارتهم او حياتهم الآمنة فى هذه الـ «يوتوبيا» التى يبلغ عمرها اكثر من عشرة آلاف سنة ، ولذلك فانهم دائما يسبقون رحلاتهم الاستكشافية بـ « دوريات » من اشخاص ذوى هيئة غريبة لاخافة اهل الارض وتحذيرهم من التدخل ، وهؤلاء هم الذين يراهم « المتصلون » .

الارواح والاشباح « والعالم الموازى »

ولكن « خرافات » عصر الفضـــــاء والكومبيوتر لا تقتصر على الاجسام المضيئة ، هناك مثلا « مثلث برمودا » وهو منطقـــة فى المحيط تمتد بـــين

هل توجد العفاريت؟

جزيرة برمودا ومدينة « ناسو » فى جزر باهاما ، حدث فيها اكثر من مرة ان اختفت سفينة أو طائرة اختفاء تاما وكانها لم تكن !

هل هناك « ثقوب » فى هذا الكون تؤدى الى اكوان اخرى ؟ نعم ، فيما يقولون ، ولها تفسير علمى ايضا كل نجم فى السماء له عمر ، والنجوم تولد وتموت ، كالناس ، الا ان اعمارها اطول كثيرا بالطبع ، الذى يهمنا هو : ماذا يحدث عندما تخبو حرارة النجم وينطفىء ؟

عندما تفنى الطاقة الـذرية التى تعطى كل هذا النبع الحرارى العظيم ، فان الغازات المحيطة بالنجم تندفع فى سرعة هائلة نحو المركز ، نتيجة لانخفاض الحرارة وما ينشأ عن ذلك من تقلص ، وهناك فى قلب النجم تتحطم كل هذه المادة بتاثير الضغط العظيم الناتج ، تماما كما يمسك شخص بكيس من الورق فى قبضته ثم يسحقه ويظل يقبض عليه الى ان يتحول الى كرة صغيرة فى حجم البندقة بعد ان كان يسع بضعة كيلوجرامات من الفاكهة !

هذا التكدس الذى يجعل النجم يصل حجمه الى اضعاف حجم الشمس يتحول الى جسم صغير فى حجم جزيرة الروضة مثلا ، يؤدى الى زيادة عظمى فى الكثافة ، اى كمية المادة فى حيز من الحجم ، طبقا للقوانين الجاذبية تتضاعف قدرة المادة على الجذب أيضا بالنسبة لحجمها ، اذ أن قدرة اى جسم على جذب غيره من الأجسام تتوقف على كمية المادة فى هذا الجسم ، وهذا هو ما يجعل للارض هذه القدرة على ابقاء الأشياء على سطحها ، وهو ايضا الذى يجعل لها وزنا ، وفوق القمر تصبح هذه الاشياء نفسها اخف وزنا مع انها هى نفس الاجسام ، ولكن عندما تتكدس كمية المادة المكونة لنجم كالشمس فى كتلة صغيرة جدا فان قدرتها على الجذب بالنسبة لحجمها تصبح شيئا فريدا فى نوعه .. و « جثث » النجوم هذه تتخذ فى الفضاء شكل « ثقوب » تجتذب اى شىء وتبتلعه فى جوفها حيث ينقطع خبره الى الأبد ، حتى شعاع الضوء لا يفلت من قدرتها ، والفضاء مليء بمثل هذه الثقوب ، وقد اكتشف العلماء فى كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى نجما يوازى عشرين مرة قدر الشمس يسبح فى الفضاء هائما دون مسار مفهوم كما لو كان شىء يجذبه !

ولكن يبقى هذا السؤال : الا بد ان يكون التفسير علميا ؟ واذا وجدنا شيئا ليس له تفسير علمى ، فهل معنى هذا اننا « وصلنا » ؟ أم أن معناه فقط اننا لم نصل بعد الى التفسير العلمى ؟ واذا كان كل شىء سيكون قابلا للتفسير طبقا لقوانين الفيزياء كما نعرفها فلا امل فى هذا الحلم القديم ، وهو الاحساس بوجود كون اخر أو حياة اخرى .

لا يمنع هذا كثيرا من الباحثين ذوى المكانة العلمية الرفيعة من اللجوء الى مثل هذه التفسيرات ، وبرغم الاطمئنان العامى الى تفسير جاذبية الثقوب الفضائية فان علماء كثيرين مازالوا يرون ان الاشياء التى تغوص فى هذه الثقوب ما تلبث ان تجد نفسها « تشرب » فى كون اخر ، وان وجدت طريقة فيزيائية للانتقال الى عالم اخر ، فهذه هى ، ومن الاقوال المأثورة من العالم الفيزيائى الراحل جيمس جينز !!

ان الكون يزداد الآن وضوحا كفكرة عظمى ، لا كآلة عظمى ، أى انه ليس من الضرورى أن يكون هناك نظام فيزيائى يمكننا من تفسير كل هذه الظواهر الكونية المختلفة .

عالم الأرواح

لأحدا يعرف الى متى يرجع الاعتقاد في امكان الاتصال بالارواح ؟ وبرغم كل ما بذل من جهود ، فان لكل انسان الحق في ان يصدق اولا يصدق ما يقال ، وفي مسرحية شيكسبير « هنرى الرابع » ، نجد هذا الحوار الشيق بين جلنداور وهتسبور :

ـ في استطاعتي ان انادى الارواح من الاغوار الشاسعة .

ـ وانا ايضا ، واى شخص اخر، ولكن ، هل ستأتي عندما تناديها ؟

وقد دخل استحضار الارواح دائرة العلم والبحث الجامعي ، وكانت « الجمعية البريطانية للبحوث الروحانية » التي انشئت سنة ١٨٨٢ أول هيئة ذات اعتبار تتخذ هذا الاجراء ، وكان من بين اعضائها عدد كبير من ذوى المكانة العلمية والخلق الرفيع ، وقد اقرت الجمعية اذ ذاك قدرة خمس فتيات صغيرات على الاتصال بطريقة « التخاطر » ، بشكل خارق وغير قابل لادنى شك ، وكان ابوهن قسيسا معروفا لاهل هذا الزمن ، وظن الناس اذ ذاك انه مادام العلماء الأجلاء قد اقروا هذه الظاهرة الخارقة ، فان عصرا جديدا ، عصر الاعتراف العلمى العام بماوراء الطبيعة قد بدأ . ولكن بعد ذلك بست سنوات ضبطت الفتيات في موقف غش متعمد، واعترفن بانهن خدعن العلماء الاجلاء !.

تلت ذلك حادثة تخاطر اخرى كان بطلاها رجلين هذه المرة ، احدهما تعصب عيناه وتسد اذناه ويلف داخل بطانية تعزله تماما عن العالم ، ولكنه برغم ذلك يتلقى الرسائل من زميله .. وللمرة الثانية اعترف العلماء بالخوارق ، وبعد ذلك بما يقرب من عشر سنوات اعترف احد الرجلين بان كل ما جرى كان خداعا ، واضاف فقرة مازالت الدوائر العلمية البريطانية تتناقلها الى يومنا هذا ، وهي قوله: « انا ، زميلى وانا لم نكن نقصد من كل هذا سوى أن نثبت انه من الممكن خداع العلماء الذين يبحثون عن دليل يثبتون به صحة نظرية يرغبون فى اثباتها »

ثم جاءت الجمعية الامريكية للبحوث الروحانية التى انشئت سنة ١٨٨٥ بمساعدة الفيلسوف والعالم النفسى الجليل وليم جيمس الذى قال اذ ذاك قولته المشهورة «لكى نستطيع ان نثبت انه ليست كل الغربان سوداء يكفينا ان نأتى بغراب أبيض واحد ، ولكننا لسنا مضطرين الى ان نثبت ان كل الغربان ليست سوداء

ولكن هناك الكثيرين ممن لم يكونوا في تشكك وليم جيمس او تواضعه وعلى رأس هؤلاء الكاتب الانجليزى الشهير ارثر كونان دويل ، صاحب شخصية شرلوك هولمز ،الذى يعدونه احد الامثلة الدالة على ان الذكاء والعلم لايقفان في طريق الرغبة الساذجة في الاقتناع بهذه الامور . عندما فقد دويل ابنه في الحرب العالمية الاولى استغرق في عالم الارواح باحثا عن العزاء ، وربما عن شىء اخر ، وبعد سنوات خرج بكتابه ((قدوم العفاريت)) وبصور فوتوغرافية لكائنات مجنحة صغيرة ، ومن هنا التقط الخيط استاذ علم الارواح الامريكى ج . ب . راين وزوجته ، وكان لهما الفضل في توسيع نطاق البحوث الاكاديمية في هذا الموضوع الى جانب العديد من التجارب والمؤلفات .

وحتى اليوم مازالت بعض العمليات الجراحية تجرى بواسطة الارواح ولكن لا احد يقول لنا لماذا لا تعمم الاستفادة من هذه القدرات الخارقة ؟ .

محمد الحديدى

الدلالة النفسية لرسائل الأدباء والمفكرين

عزت محمد إبراهيم

للرسائل التي يكتبها الادباء والمفكرون والفنانون لاصدقائهم وخلصائهم دلالة خاصة على ما يعترى نفوسهم من حالات الرضا والسخط ، فهى فى اغلب الاحيان ترديد لصدى احوالهم الذاتية ، وانعكاس لما يحتدم فى اعماقهم ، ويدور فى حنايا نفوسهم وهم بطبيعتهم ذوو حساسية مفرطة ، ورقة زائدة فى الشعور ، فما اسرع مايضيقون بالهين اليسير من الأمور مما لا يكاد يترك اثرا عند غيرهم من الناس ، فما بالك بالخطير منها ... وما أسرع ما يظهر ذلك فى كلمات تتدفق فى رسالة او خطاب ، ومن هنا كانت أهمية رسائلهم ، ومن هنا كانت أهمية تلك الرسائل عند الناس ، وهم فى الغرب يحتفلون بها احتفالا كبيرا، فيهتمون بنشرها ودرسها والاحتفاظ بها والحرص عليها، وقد تباع الرسالة الواحدة من تلك الرسائل بالالوف العديدة دلالةعلى حرص الناس عليها، وتقديرهم لها ، وهى اكثر دلالة فى الترجمة عن الذات مما يكتبه الكاتب قصدا لذلك .

وقد ظفر الادب العربى الحديث بقدر غير قليل من رسائل الادب ،لعل من اهمها كثرة ووفرة ودلالة على نفسية صاحبها ((رسائل الرافعى)) التى كان يبعث بها الى صفيه وتلميذه محمود ابى رية ، وكانت قد دامت صداقتهما نحو ربع قرن من الزمان ، كتب الرافعى فيها الى صاحبه نحو خمسين وثلاثمائة رسالة ، صح عنده منها للنشر ثلاث وستون ومائة ، كما يقول فى المقدمة ، اما المنشور منها فهو ثمان عشرة ومائتا رسالةوهىالتى يضمها كتاب ((رسائل الرافعى)) بين دفتيه .وربما كان الرافعى فريدا فى ذلك الباب ، فلا يعرف لأدباء جيلهمن كان له هذا القدر من الرسائل ، ولا هذا الصبر الطويل على كتابتها على طول هذا المدى من السنين ، ولعل مرد ذلك الى علته ، فقد كان ذا وقر فى اذنه ، فسبيله الى التخاطب هو الكتابة ، حتى لو كان على الحضور والمشاهدة ، وليس على البعدوالغياب

وتشيع فى رسائل الرافعى الى صاحبه الشكوى الدائمة من المرض ، فقد كان يلم به وجع فى الرأس يحدمن



احمد لطفي السيد



مي زيادة



مصطفى صادق الرافعي

نشاطه في الكتابة ، ويورثه سقم النفس وضيق الخلق ، فاذا اتسعت الرسائل لشكوى أخرى فهي الشكوى من قلة احتفال الناس بالأدب وانصرافهم عنه ـ بالرغم مما كان يحظى به من شهرة وبعد صيت وتهافت من المجلات والصحف على الظفر بكتاباته ـ او التبرم مما يلقاه من عنت في سبيل اظهار كتبه للناس ، وقد كان يطبعها على نفقته ، ولعلها كانت الطريقة السائدة عند كتاب عصره ، ولم يكن أمامهم من سبيل غيرها الا أن يدفعوا بها الى صاحب احدى المكتبات لقاء ثمن بخس وهو ما كان يأنف منه ، على الأقل حتى زمن كتابة هذه الرسائل ، وهو يشكو الى صاحبه في احدى رسائله قلة حيلته في طبع كتابه « المساكين » وكان قد كتب بعض فصوله ثم انصرف عنه لأنه لم يجد من يعينه على طبعه « وليس طبعه بالمعجزة فانه لا ينفق فيه أكثر من خمسة وعشرين جنيها ، ولكني لا أجدها الآن فاين هي ، بل اين من يقول ها هي ! » .

وقد كانت تثار حول الرافعي أقاويل عن كتابات يكتبها لغيره ، منها كتب باكملها ، وهو في رسالة من رسائله يؤيد هذا الظن ، ولم يكن يريد أن يبوح به .. « ولكنها بالجملة أشياء اساعد بها رفدا ، فينتحلها أهلها وينشرونها بأسمائهم وانا بذلك راض مسرور » ولكن هل كان بذلك راضيا مسرورا حقا ، ام انه كان يخفى بقوله ذاك ما كان يعتمل في دخيلته من ضيق يظهر فيما يأتي بعد ذلك في سطور قليلة من رسالته من ذكر الهم والضياع .

اما اذا تيسر أمر المال ، وتهيأ الطبع الكتاب ، ثم فرغ من طبعه ، فقد ثارت عقبة أخرى « فلو اتفق لك ان تطبع كتابا لعلمت مالم تعلم من امر هذه الحرفة ، فانك تتسلم الكتاب من المطبعة ثم لا تدري أين تضعه ، فاذا طبعت ۲۰۰۰ نسخة اخذت المكاتب منك ۱۰۰ أو ۲۰۰ وحرت بالباقي »

ولم يكن الرافعي حسن الظن بكتاب « آلام فرتر » لـ « جوته » أو « أحزان فرتر » كما كانت ترجمته حينذاك « فلا خير في أكثره ، ولولا بعض مواضع فيه لكان كتابا عاميا » ولكن رأيه فيه لا يلبث أن يتغير ، واذا به يبدو في

رسالة اخرى وقد ملك الكتاب عليه لبه ، واستحوذ على جماع نفسه ، واذا به ينتقل من رسالة الى رسالة انتقاله من النقيض الى النقيض ، واذا بالكتاب الذى لا خير فيه هو غاية ما يرجو لنفسه من مطمح « وهذا الكتاب مشهور فى لغـات أوربا وآدابها فانا اريد معارضته وقد قام فى ذهنى انه لا راحة لى الا اذا اخرجت مثله » .

ويظهر الرافعى فى احدى رسائله اعجابه بكتابيه «المساكين» ، «يا ابارية» لقد قرأت المساكين منذ أيام وكنت أحسب النـاس يبالغون فيه فصرت ابالغ اكثر منهم ، ويا ضيعة هذا الكتاب اذ يصدر فى مثل هذه البلاد »

اما كتابه « اوراق الورد » فتظهر الرسائل كلفه وولوعه الشديد به ، وتقديره له وهو لا يزال يتخايل فى ذهنه ، ثم وهو يشتغل بالكتابة فيه ، وبعد ان يفرغ منه ، وحتى بعد ان يطبع وينشر على الناس ، ثم يقرأ هو فيه ، وعنوان الكتاب يتردد فى رسائل عديدة على نحو لا يماثله كتاب آخر الا ان يكون كتاب « وحى القلم » وان كان اعجابه به قد انصب على موضوع واحد من موضوعاته هو « سر النبوغ » الـذى يقول عنه انه « وحده مجموعة لا نظير لها فى الادب العربى » .

وليس من شك فى ان الرافعى او غير الرافعى ما كان فى وسعه ان يبدى اعجابه بكتاب من كتبه او بأثر من آثاره لو كان الموضع غير موضع رسائل تكتب الى صفى أثير ، وهى فى مجموعها تعطى انطباعا قويا لما كان عليه من حالة نفسية اثناء اشتغاله بكتابه فكرا او عملا واثرا بعد فراغه منه ، فهـو يقول فى رسالة من رسائله : « ... والرسائل التى نشرت من اوراق الورد يا ابارية ، لم أر فى امرها الا اجتماعا على انه لا يوجد فى اللغات الاوروبية ما يفوقها ، وقل ان يوجد ما يساويها الا قطعا وتفاريق » .

اما بعد أن يفرغ من الكتاب ويتم طبعه ، فهو لا ينساه ويستريح من همه ، وانما يعود الى قراءته مطبوعا ليكتب عنه الى صاحبه قائلا : « لقد قرأت اوراق الورد بعد أن فرغت من قراءة رواية لشـكسبير واخرى للامارتين ، وفى ظنى ان أوراق الورد يرجح عليهما بكثير فى معانيه وبيانه ، ولكن هو الحظ » .

ولعل علة الرافعى فى ذلك ان بعض ذوى الكلمة المسموعة فى الأدب والنقد فى زمانه قد رفعوه الى مرتبة مبدعى الغرب ، فعقدوا المقارنات بينه وبين شيكسبير وهوجو وجوته ، ودستويفسكى ، ورفعوه الى مصافهم ، ولا يزال على بعض كتبه ما يفيد هذا المعنى ، اشادة ورفعة شأن ، وما كان أيسر واسرع ما يجد ذلك تصديقا من الرافعى وهوى عنده ، فلا يزال يردده ويشيعه حتى يصبح له فى نفسه حقيقة راسخة ، ولعل بعض المحيطين به قد عرفوا منه ولعه بكتبه فكانوا يذكون فى نفسه هذا الميل ، حتى يلقون فى روعه ان كتبه لا تقل قيمة عن كتب هذا او ذاك من اساطين الغرب ، ان لم تزد عليها درجة ..

ويظهر ان ابا رية قد كتب اليه مرة يبدى إعجابه ببرجسون ، فاستشاط الرافعى غضبا ، ولم يقدر على كتمان ما به من ضيق يوشك ان ينفجر فهو يكتب اليه قائلا : « لو استانيت قليلا لرأيت كلام برجسون يكاد يكون بعينه فى مقالة المقتطف « مقدمة المساكين الجديدة » ، بل الكلام هناك أوسع وأمتن من كلام فيلسوف فرنسا

وتبين الرسائل حيرته وتردده فى اختيار عنوان لكتابه « وحى القلم »

وما أختاره من عناوين سابقة هو أقل قيمة وأضعف جرسا من عنوانه الذى استقر عليه رأيه ، لقد كان من عناوينه : الأدبيات – قول معروف – الورقات – مقالات فى الأدب العالمى ، وكلها ما كانت لتقوم مقام عنوانه الذى هو عليه الآن ، ولا كانت بالتى تحقق له الذيوع والانتشار الذى حظى به ، وهو بذلك جدير فهو من خيرة كتبه ، بل هو من خيرة أدب المقالة الذى حفل به عهد ذلك الجيل من الأدباء ، والذى انطوى بانطواء حياتهم .

وفى الرسائل ما يدل على ما كان بين أدباء ذلك الجيل من شحناء وبغضاء وتنافس خرج عن موضوعه وانحرف الى ما كان ينبغى الترفع عنه ، فهو قذف وسباب وتصيد للأخطاء ، وهجاء مقذع ، ، وإذا كان بعض ذلك قد كان له أثره فى اذكاء شعلة الابداع ، واثراء الأدب ، فقد كان له أثره كذلك فى القضاء على أدباء مبدعين لم يحتملوا ضربات الهدم ولم تقو نفوسهم على احتمال مصاولة التهجم والايذاء ، فآثروا الانزواء والابتعاد ، وتخلوا عن الساحة وقد اثخنت نفوسهم بالجراح .

وقد كانت الأديبة «مى» قطب الرحى ومدار الاهتمام لأدباء عصرها ، او هى واسطة العقد بالقياس اليهم ، وقد كثرت رسائلها اليهم ، ورسائلهم اليها وفيها الكثير مما يثير جنبات نفوس أدباء ذلك العصر ، ولم تقتصر رسائلها على القريبين منها ، بل امتدت الى غيرهم مثل جبران خليل جبران ، الذى لم تره قط ، وان جمع بينهما وحدة المشاعر والأحاسيس ، والشغف بالأدب والفكر .

ولا نكران لما كان لمى من مآثر فى الحياة الأدبية فى عصرها ، سواء لقيمتها الأدبية فى حد ذاتها ، او لما كان لها من اثر فى شحذ همم من حولها من أدباء ومفكرين وشعراء ، ويكفى دلالة على ذلك أن كتاب « أوراق الورد» للرافعى من وحى الهامها ؛ ولعله لهذا السبب كان إيثاره له على ما عداه من كتبه وتصانيفه .

ولعل سطورا قليلة من رسالة لاحمد لطفى السيد اليها تكشف عن دخيلة نفسه كما لا تكشف عنها مطول الدراسات حين يقول : « ربما كان من النفوس من خلق ليألم ، وربما كان من النفوس من يوشك أن يخلق لنفسه ألوانا من الآلام ، وربما كنت من هذا القبيل على ما اظهر فى المجالس من المبالغة فى سعة الصدر ، ومما قد يظن بعضهم الا اقيم وزنا للمشاعر ولا اهتم الا بمقومات العقل ونتائجه !.. غير صحيح بل فاسد وظالم للحقيقة تشنيع وهو لطفى السيد الذى يشير فى رسالة اليها الى مدى اهمية الرسائل فى كشف دخائل النفس ، واظهار خباياها حين يقول ان « عهدى معك ان ارسل قلمى على حريته يخط مايرد فى نفسى من الخواطر من غير احتراس ولا تكلف »

ولم يكن كذلك فى سائر كتاباته .

فأما اذا كان من الممكن ان نستشف من الرسائل شيئا يكشف عن دخيلة نفس «مى» فهو حبها الشديد لذاتها ، فهى – فيما اظن – لم تحبب احدا قط ، انما احبت ذاتها وكفى ، يظهر ذلك من احدى رسائلها للعقاد حين تقول : « .. لا تحسب اننى اتهمك بالغيرة من جبران ، فانه فى نيويورك لم يرنى ولعله لن يرانى ، كما انى لم اره الا فى تلك الصورة التى تنشرها الصحف ، ولكن طبيعة الأنثى يلذها ان يتغاير فيها الرجال ، وتشعر بالازدهاء حين تراهم يتنافسون عليها أليس كذلك ؟ »

عزت محمد ابراهيم

نموذج من واقع يعيش فى الخيال

بقلم: فلاكوفسكى

ترجمة: سليم الأسيوطى

من المؤتمر الأوربى الثالث للقصص العلمى الذى عقد أخيرا فى مدينة بوزنان جنوب بولندا نقدم هذا البحث القيم للأستاذ كونراد فلاكوفسكى - متبوعا بقصة علمية قصيرة ...

لم يكن القصص العلمى الحديث ليظهر فى عالم الوجود ، لو لم يوجد العلم الحديث . لا لأن العلم يقتصر على اثارة خيال كتاب القصص العلمى فحسب ، أو يثير خيال هؤلاء الكتاب خاصة . صحيح ان ذلك من الأهمية بمكان طبعا - ولكن ما هو أكثر أهمية ينحصر فى ان العلم يؤثر فى كل قارئ على عموم ، وفى قراء القصص العلمى على خصوص .

ان الشرط الضرورى للعثور على قراء للقصص العلمى فى العالم المعاصر هو شيوع الثقة فى امكانات العلم ، أعنى ان العلم قادر على ابداع آثار أدبية لا يمكن التنبؤ بها أو توقعها اليوم أو ادراكها قبل وقوعها ، آثار أدبية فى شكل تراكيب ذات مفاهيم خاصة نتصورها ، كما هو قادر على ابداع آثار تكنولوجية ، فان العالم الواقعى الوحيد الذى فيه يصبح ما نتخيله اليوم حقيقة الغد ، هو العالم الذى يستطيع ان يشكل البيئة الصالحة لظهور القصص العلمى وتطوره ونموه .

ولقد وفر علم القرن العشرين ، بل وعلم القرن التاسع عشر أيضا ، هذا الشرط بما فيه الكفاية ويزيد ... والعلم بتوفيره مثل هذه التخمينات الأساسية وغير المتوقعة مثلما فى نظرية النسبية وتطوير أشعة ليزر وتطبيقاتها - أقنع الناس جميع الناس - بأنه اذا لم يتبحثانه يباين هذا ويناقضه، فان أقل الاكتشافات احتمالا ، وأبعدها عن التصديق يكون معقولا ومقبولا ، وعلى أبسط وضع ، وأقل تقدير من حيث المبدأ .

فلا عجب اذن ان كان المستوى الرفيع للايمان العام بقدرة العلم على ابتكار وابداع أعمال جديدة غير متوقعة ، قد ولد مناخا واعدا لتنمية القصص العلمى ، ولهذا غدا القصص العلمى جديرا بالثقة والتصديق خليقا بحسن السمعة . فان القصص العلمى أو على الأقل قدر كبير منه ، يستعير المناهج العلمية أيضا لبناء نماذجه .

ولكى نعطى فكرة أفضل للحرية التى يتمتع بها مؤلف القصص العلمى فى اختيار قواعده ، فانى أود ان أعطى مثالا لنموذج تركيبى أو بنائى (بوصفه منفصلا عن المقدمة) لمجموعتين كاملتين من المبادىء أو القواعد التى تجيز تركيب ذلك النموذج . فان القول بأن المثال التركيبى يعنى بالصيغة ويختص بها ، لهو قول سليم فى القصص العلمى ، أعنى القول بالأجسام الطائرة المجهولة الهوية ، أو وصول كائنات عاقلة من الفضاء الخارجى الى الأرض ... فلو سلمنا جدلا بأن هناك ترافقا معينا بين النموذج والحقيقة المسلم بها ، ومن ثم تنقص الدلالات المتطورة لهبوط كائنات عاقلة على الأرض ، لوجب علينا ايضاح عاملين فى النموذج الذى صففناه .

١ - العامل الأول : سبب اختفاء التدخل المتطور للكائنات العاقلة ، فى حياة سكان الأرض ، على الرغم من وجودهم المضطرد بين الأجسام المجهولة الهوية المسلم بوجودها ، بقصد تحقيق عمل معين من القصص العلمى .

٢ - العامل الثانى : مصدر معلوماتهم التى ، على الرغم من وجودهم ونشاطهم المضطردين على الأرض - تمكنهم من تجنب التدخل العرضى ، أو غير المقصود فى حياة سكان الأرض ...

ويجب هنا افتراض أنه اذا ما قدر لسكان الأرض أن يجدوا أنفسهم يعيشون فى عالم معقد كالأرض ، فى مكان ما على كوكب آخر ، فمهما بذلوا من جهد فلن يتعذر عليهم بحال من الأحوال ان يتوسلوا بوسيلة ما للتنقل فى عالمهم الجديد ، دون أن يفسدوا نظام هذا العالم ويقلقوا راحة سكانه ، وفى الوقت نفسه لا ينتبه لوجودهم أحد من سكانه الأصليين .

ان مجموعة القواعد الأولى التى تساعدنا على ايضاح المسلمتين أو الافتراضين يمكن صياغتها فى هذه الصورة : الكائنات العاقلة من الكوكب « س » تمثل مدنية أكثر رقيا وتطورا من مدنيتنا . والسبب الذى من أجله ان أهله لا يتدخلون فى



كونراد فلاكوفسكي : احد الذين اسهموا في المؤتمر الاوربي الثالث للقصص العلمي ...

شئوننا نحن سكان الأرض ، يعـزى الى ان حب الانسان للغير وممارسته له ليس غريبا عليهم . وان المعلومات التي تمكنهم من البقاء على الأرض بينما هم يتحاشون الاتصال باهلها قد اكتسبته المخلوقات على امتداد آلاف السنين من مشاهدة تطور المدنية ونموها على سطح الأرض .

والمجموعة الثانية من القواعد التي تمكننا من صياغة النموذج نفسه هي كما يأتي :

ان المخلوقات العاقلة في الأجسام مجهولة الهوية ، هم ذريتنا التي انحدرت عنا ، والذين برعوا في تقنية الدخول الى اية نقطة في الفضاء الزمني من خلال البعد الخامس . وان نقص اية علامة للتدخل يمكن تفسيرها بالخشية من تحقيق ما سيسمى بمفارقة التناقض : اعني انه بالتدخل في ازماننا فانهم سوف يغيرون واقع مستقبلهم . فمن معرفتهم بالتاريخ توافرت لهم المعلومات التي تجعلهم يحجمون عن التدخل .

ان هذا المثال يوضح انه باستخدام عناصر وكذا باضافة زوج من القواعد كلما دعت الضرورة والحث ، تمكن الانسان من صياغة اي نموذج . فان النموذج على كل حال ، محتمل ، ولا يمكن عادة ان ينقل الى روايات القصص العلمي او القصص القصيرة . ولهذا فان القصص العلمي هو نماذج كلوحات الفسيفساء لحقائق عاشت في الخيال ، انها امتداد لنموذج الحقيقة الفعلية التي هي العلم . فان هذه النماذج المحلية التي يؤلفها القصص العلمي تتبع العلم في مسار نموه وتطوره كالصدفة البحرية التي تلتصق بقاع السفينة مصاحبة لها في رحلتها عبر المحيط .

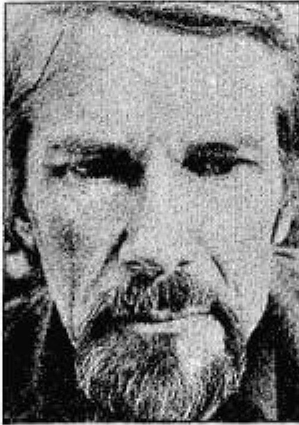
ومهما يكن الأمر فلا يمكن انكار ان الحقيقة التي تعيش في خيالنا تصبح حقيقة فعلية في بعض الاحيان ، كما فعل « نوتيلوس » ذات مسيرة . ولكن في الغالبية العظمى فان هذه التراكيب هي مجرد نماذج لوهم الا انه عند الفحص الدقيق للصورة ذات البعدين للجسم الصلب غير الموجود تكشف عن طبيعته الحقيقية ، اعني انه نموذج حقيقة تعيش في الخيال . وربما جاز لي ان اضيف بانه في رأيي لا يوجد ما يرمز الى القصص العلمي بوضوح مثلما تفعل « شوكة الشيطان » .

ولكن مثل جميع النماذج الأخرى فان نماذج الحقيقة التي تعيش في الخيال هي تجريد . فاذا ما تجردت من تفصيلاتها الزخرفية ، عديمة الأهمية ، فانها تمثل تراكيب مأخوذة ، على الأقل في مادتها ، من العالم الواقعي . وهذا يعزى الى الحقيقة بان القصص العلمي يكتبه مؤلفون معاصرون لقراء معاصرين . وبالتالي فان الأشكال المنفصلة انفصالا تاما عن العالم الحقيقي الذي يشكل وعي القارىء في حياته اليومية ، سيكون عالما يتعذر عليه فهمه ، ويعجز عنه ادراكه . وهذا هو السبب الذي من اجله تعتبر بعض نماذج القصص العلمي ، مسخا للحقيقة ، وتشويها لها ، تشويها يتركب او يبنى طبقا لقواعد منطقية .. ومع ذلك فان نموذج الحقيقة المتخيلة الذي يصاغ على هذا الغرار يرتبط ارتباطا كافيا بالعالم الحقيقي الى الحد الذي يجعلنا قادرين على اظهار شكل لهذه الحقيقة .

انه ليس من قبيل المصادفة ، اننا حينما نشاهد العالم الحقيقي من خلال منشور القصص العلمي، تكتسب وجهة نظر معينة عن الحقيقة . ونرى العالم لا بوصفه عالما معينا او عالما موجودا فعلا ، ولكن نراه كعالم واحد ذي حلول كثيرة ممكنة ، فليس من العسير ان نعثر على مجموعة متنوعة منها للقصص العلمي . فان الكاتب يستطيع ان يكون اي عدد من التنويعات بمجرد افتراض اي قانون او مبدا يتخيله ، وليس بالقانون الحقيقي الصادق كل الصدق ، الذي اذا ما اعترف به ضمنيا ومحليا كقانون حقيقي في الأعمال الفنية القصصية فان هذا الاعتراف يمكن القارىء من النظر الى الحقائق والتراكيب المألوفة من زاوية معينة لا تؤهله لها التجربة اليومية .

القصص العلمي





ان القصص العلمي يكتبه مؤلفون معاصرون لقراء معاصرين ، وقد أصبح هذا القصص فنا وعالما قائما بذاته يعسور بخيال الحاضر آفاق المستقبل . . .

وتبدو هذه الظاهرة ، ولو انها نادرا جدا ما تبدو في العلم – عندما يظهر كشف فجائي وغير متوقع، بالغ الأهمية يغير صورة العالم . وحينما نعي أهميته ونشعر بها ، فنحن نقبض على لحة خاطفة سريعة الزوال لصورة العالم القديمة من زاوية المعرفة الجديدة . ولا بد ان يكون هذا هو تجربة المؤمنين الاوائل بنظرية « كوبرنيكوس » ، والذين نشأوا في ظل عرف مركزالأرض ، أصبحوا قادرين فجأة على النظر الى كوكبنا كواحد من الأجرام السماوية الكثيرة التي تدور حول الشمس .

ان القصص العلمي بديل تركيبي « عكس تحليل » لهذا النوع من التجربة . لعل الرغم من انه يبدأ من مقدمات منطقية مزيفة فهو يعطينا لماعة لهذا النوع من التجربة . ونظل لحظة ندعي نسيان ان عالم القصص العلمي ، هو مجرد وهم خالص وأكذوبة كاملة فحسب ، حقيقة العيش في الخيال .

ان بعض مناهج الفكر تظل على ما هي عليه سواء تناولنا اشياء حقيقية أو خيالات في اذهاننا ، والمرء الذي درج على النظر الى العالم من خلال النماذج المتخيلة للقصص العلمي ، سوف يرى العالم الحقيقي في الضوء ذاته .

قصة علمية قصيرة
آدم وحواء
كتبها : كونراد فيالكوفسكي

هبط الصاروخ على « الكوكب الأخضر » وهناك ، في أسفل السحب ، استطاعوا ان يروا محيطا ، وتخوم الأرض . ولما لم يكن هناك اشعاع في الطبقات الدنيا من الجو ، فقد كان لزاما عليهم ان يديروا باعثات الحرارة ... وما ان اداروها حتى شعروا بدفء لذيذ يسري في أبدانهم .

قال الاول : « ان الاشعاع من الكون قد حجبه الجو » ...

ولم يجب الثاني وحملق في الشاشة . لقد كانوا في تلك اللحظة على درجة من الانخفاض تكفي لرؤية الغابة اللانهائية ، وقد شقتها حزم الأنهار في أماكن شتى .

قال ثالث كان يتولى قيادة الصاروخ : « أني أرى هضبة . ونحن نهبط الآن » .

وخفف الصاروخ من سرعته شيئا فشيئا وبرفق حتى توقف . ولم يبق الا الرمل يلف في لهب لوهات الخراطيم .

سأل الأول : « هل جميع الآليات ذاتية الحركة جاهزة » .

أجاب الثاني : « كل شيء جاهز » .

وفتح عنبر سفينة الفضاء . وللفوره اشتم الرائحة العجيبة الطيبة للعشب المغمور بأشعة الشمس الذهبية الغاربة التي كانت تختفي وراء الأفق ...

وأوما الى المخلوقات الآلية ان تخرج من الباب المعد لذلك ، ولكن هذه المخلوقات التي تشبه البشر وما هي بالبشر ، وتعيش على كوكب آخر – لم تتحرك .

قال ثان : « انها لا ترغب في مغادرة الصاروخ » وأخرج ثالث ... المكنسة الفردية وطردها خارجا » .

« انها تظن في ذلك عقابا لها . فقد قطعت عهدا بالا تسرق الطعام بخرطوم المؤن من المخازن » .

قال الأول : « لننته من هذا الأمر فاننا نتاهب للاقلاع » .

وبعد برهة رأى على الشاشة مخلوقين ذوي ساقين يدفعهما امامه ثان حاملا « مكنسة » من موقع الاقلاع. واغلق مخزن المؤن وارتفع الصاروخ الى عنان السماء . ومرة ثانية أبصروا الغابة تحسب ، ثم السحب على بعد .

قال ثان : « انه كوكب جميل ، هل تظنون انهما سيقبلان على قيد الحياة ، ويتكاثران ، ويؤديان اعمالهما ؟ » .

« اني متأكد انهما سوف يفعلان . انهما متلائمان كل التلاؤم مع الكوكب ، اكثرمن سكانه. وسوف نرى انه على مدى بضع مئات الآلاف من دوران الكوكب حول الشمس الذهبية سيرتفع مستوى الاشعاع ارتفاعا كافيا الى الحد الذي نستطيع ان نعود معه الى الكوكب دون الاستعانة بالاجهزة الشاذة ، ومن ثم نتمكن من احتلال الأرض . وحينئذ سوف نعيش في سعادة لحقب كونية كثيرة ! » ●

شعر الكستناء

سالم حق

« الى جارتى الحسناء .. تطرب
سمع الليل بشدوها الجميل »

***

العيونُ الدكنُ يا ليلى وشعر الكستناءْ
والشفاهُ الجنّة الحمراء .. والداء الدواء !
والقوامُ الراقص الخطوةِ يمشى خيلاء !
وأغانيك الشجيّاتُ .. إذا جاءَ المساء

***

هدأ الليلُ فغنّى .. وصفا البدر .. فهاتى !
سلسلى اللحنَ سلافا .. سلسليه عبرات
واسقنيه نشوة بيضاءَ فى طُهر الصلاة
أنا يا أخت غريب الروح ظمآن الحياة

***

آه يا جارةَ أحزانى ! .. وأيامى الجديبه !
كلما طافت مع الليل ... أغانيك الحبيبة
تنشر البهجة والعطر ، وأحلاما قشيبه
هدأ الروحُ وأسرى فى مغانيك الرحيبهْ

***

أنت نجمٌ ضاءَ فى أفقى تهدى الحائرينا
ساقه اللهُ لنا .. أمنا وشطآنا ولينا
أنت لا تدرين أنى ههنا أحيا حنينا ...
أرقبُ الصوتَ اذا يسرى ... هياما وأنينا

***

بددى وحشة روحى ... وهمومَ الذكريات
وابعثى الآمالَ خضراءَ الرؤى والبسمات
أنا ماض قد تولّى ... وغد .. ليس بآتى !
غردى ! .. فالفجرُ مازال بعيدَ الخطوات !



رأي في الشعر

بقلم: هارولد ملفين

ترجمة وتحليق: علي شلش

منذ سنوات قليلة قرأت أقصر مقال يمكن أن يكتب عن فن شديد العراقة مثل الشعر .. كتبه هارولد ملفين الاستاذ بالجامعة الشمالية الشرقية بالولايات المتحدة وجعله مفتاحا لقارىء الشعر في كتاب ببليوجرافي معروف تصدره سلسلة « منتور » الامريكية . ولأهمية هذا المقال القصير جدا أحب أن أنقله هنا بنصه ، وترجع أهميته في نظري الى أنه يلخص مايمكن أن نسميه النظرية الشعرية الحديثة .

يقول ملفين :

ذكر ادوين ارلنجتون روبنسون ان الشعر « غير قابل للتعريف » ولكنه لايحتمل اللبس في النهاية . وعدم احتماله للبس أمر راجع الى أنه قد ظل دائما على ولاء — لا انحراف فيه — لطبيعته الاساسية الخاصة . أما عدم قابليته للتعريف فأمر مرده الى أنه استجاب لعملية تجريب لا نهاية لها . فالشاعر يجهد نفسه ، ويلح على تصوير الحياة وتقديمها بلغة الحق والجمال . وهو متيقظ منتبه أبدا لاكتشاف أشكال ووسائل جديدة للتعبير حتى يجعل تصويره للحياة ملائما ودالا .

ولعل التقنيات « فنون التناول والاداء الشعري » التي تبناها شعراء محدثون من امثال ديلان توماس او ت . اس . اليوت ، تبدو غريبة ومحيرة بالنسبة للقارىء مشبع بتراث هومير ودانتي وشيكسبير . ولوان القارىء تذكر أن هذه التجارب التي تثبت أنها تجارب شعرية بشكل أساسي ، هي وحدها التي ستعيش ، لأمكنه أن يستمتع بمغامراته مع الشعراء الجدد .

ويسود اليوم سوء فهم خطير بالنسبة للشعر . وقد أدركه ارشيبالد ماكليش حين أشار الى أن القصيدة ينبغي أن تكون ، لا أن تعني . وبعبارة أخرى فالقصيدة تنتمي لتجربة ، ولا تنتمي لشرح أو تفسير . والشاعر لايحاول أن يدبج مايجوز أن يدبج في النثر بسهولة . فهو يقول مالايمكن للنثر مطلقا أن يأتي بمثله . وليس الفرق بينهما — أي بين النثر والشعر — في مسألتي القالب Pattern أو المجاز Metaphor وانما هو فرق في طريقة التفكير والاحساس . ذلك لأن الشاعر حين يعبر عن « اللانهائي بلغة النهائي » فانه يفكر بطريقة شعرية ، ووسيلتها الرموز . فلسنا في حاجة الى أن نحلل هذا البيت :

« اجابتني ،

لا تزال سيفا مصلتا في وجه سماء تتداعى »

بمقدار مانحن فى حاجة الى ان نفهمه فحسب · ذلك لأنه ينبغي علينا ان نعيش القصيدة بلغة اسلوبها الخاص فى التعبير

لقد ابلغنا روبرت فروست ان القصيدة «تبدأ بالسرور وتنتهي بالحكمة» وهي تؤدى الى نتائج عظيمة عقب اول سرور ينشأ من الاستهلال · ذلك لأن الشعر يضعنا فى مواجهة الحياة بتجربة تنتهى بالحكمة، دون ان يعظنا كما يقول فروست ·

وسواء انطلقنا نحو الفجر مع تليماخوس ، أو وقفنا مع دانتى وفرجيل، عندما يعودان ويتطلعان ببصريهما الى النجوم بعد النزول الى الجحيم ،او انصتنا الى صوت وردزورث الرزين وهو يذكرنا بان « العالم فوق طاقتنا » ، فان قوانا ينمو ، وهذا النمو هو الحكمة ·

ان الذين فرغوا على التو من قطف العنب من الكرمة الغنية العظيمة لتراثنا الشعرى ، يعرفون ألوان السرور التى تنتظر المبتدىء الذى قد يكون خالى الوفاض الا من قلب صادق ورغبة فى أن يحب ويعجب ، ومن الممتع أن نفكر ثانية فى قراءة الابيات التالية للوهلة الأولى :

« المجد لله من أجل الاشياء المنقطة ـ
من أجل السموات ذات اللونين كبقرة مرقشة »

وذلك كى نلم بكل ما فى عالم هوبكنز من عبقرية أخاذة ، أو أن نقف خاشعين صامتين مع هكتور وهو يشرف من جدران طروادة على الاغريق الصاخبين · فسيان عدنا الى القراءة أو قرأنا للمرة الاولى ، ذلك لان كلا الامرين تجربة بديعة ·

وعندما تشتد توترات العالم وتغدو لا تطاق ، وعندما تكسو الاشجار وجه الغابة ، وعندما تختفى النجوم وتكف عن الضياء ، فان القلب ـ عندئذ ـ ينهل من الشعر ، مثلما ينهل من نبع خفى ، المياه المنعشة ، كى يعود الى الصراع اقوى مما كان ، واحكم فى اتجاهه الى الانتعاش ·

وليس الهدف من ذلك هو الهرب من الحياة ، وانما الهدف هو معاودة اكتشاف اهمية الأشياء ودلالاتها ، فالشعر حين يصور الانسان فى شتى مظاهر نشاطه ، يعود فيؤكد الحقيقة العظيمة التى تقول ان الانسان لا يعيش بالخبز وحده · ·

« مسابقة أجمل كلمة حب »

نظرا لكثرة الردود التى وصلتنا فى مسابقة « اجمل كلمة حب »

فان اللجنة المكلفة بالفحص ما زالت تقوم بعملها .

وستنشر نتيجة عملها مع اسماء المتسابقين الفائزين والجوائز فى العدد القادم باذن الله ··

ناس وصور وحكايات



غير معقول يا صاحبة الجلالة

●● لا شك ان جلالة الملكة اليزابيث الثانية لم تكن تتصور ان هناك مصورا سيأخذ لها هذه الصورة وهي جالسة على ارض حديقتها تخلع حذاءها وتستريح منه بعض الشيء ...

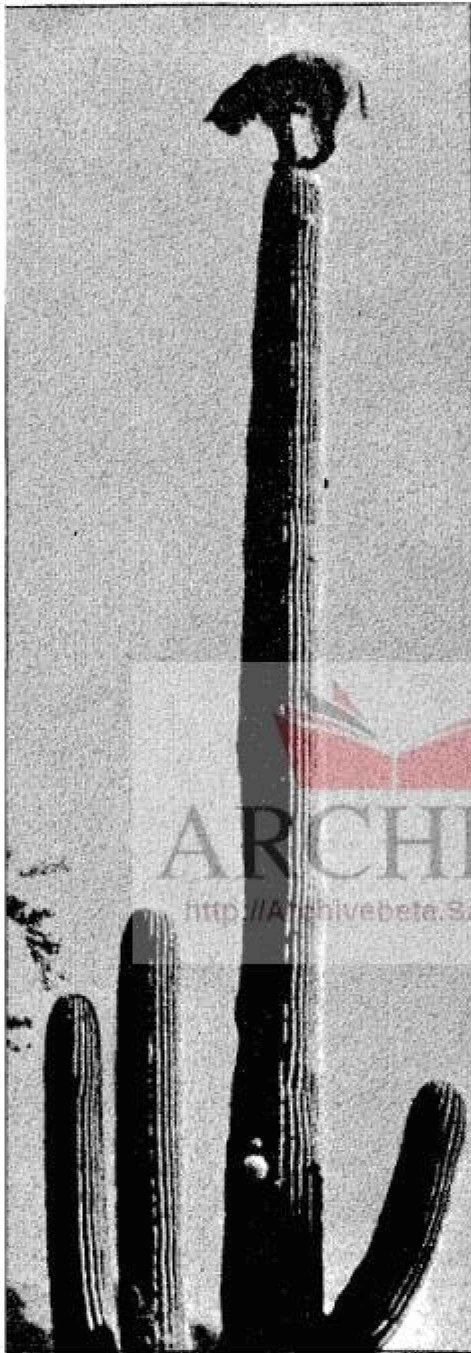
ولكن مصوري عصرنا عفاريت ، انهم يحملون الكاميرا ويطوفون الدنيا لا يكاد يفوتهم منظر جدير بالتصوير الا أخذوه ...

لقد نشرت هذه الصورة في مجلة المانية ، والتعليق عليها قصيدة شعر بالالمانية تقول ما معناه :

غير معقول يا صاحبة الجلالة ...

ولكن الحذاء كان مؤلما لا محالة ...

وكأى انسان مسكين جلست آمنة من العيون غير عالمة ان الكاميرا ستكشف السر المكنون ! ●●



قطط ومشكلتها

●● المفروض ان القطة لا يمكن ان تواجه مشكلة هبوط من أى مكان ، فقد هيأها الله على نحو تستطيع معه الهبوط من السماء السابعة على اقدامها الاربعة بسلام ...

ولكن قطتنا هذه فى مشكلة حقيقية ...

فلا يدرى احد كيف صعدت الى قمة شجرة الصبار الشائكة هذه ووقعت فى هذا المأزق المستحيل ! ..

بديهى ان انسانا ما اراد ان يتسلى فوضع القطة المسكينة هناك ..

ولكننا واثقون من انها ستستطيع الخروج من المشكلة والوصول الى الارض دون خدش واحد ...

لانها اذا لم تفعل ذلك لن تكون قطة جديرة باسمها ●●



حتى التعاسة لها ملكة

●● الآنسة ريتا التى تلبس تاج السمنة فى العالم لا يزيد سنها على ٢٤ سنة ، ولكن المسكينة تحمل على جسدها مائتين وثلاثين كيلوجراما من الشحم واللحم ...

محيط وسطها متران وستون سنتيمترا وطولها ١٥٥ سنتيمترا ، وعندما ارادوا وزنها لم يجدوا ميزانا تستطيع الوقوف او الجلوس عليه ، فوزنوها بميزان القبانى !

لقد نالت « ريتا » جائزة اسمن فتاة فى الدنيا من اتحاد تجار سوق الخضر والفاكهة فى باريس وصنعوا لها هذا التاج ووضعوه على راسها والمسكينة لا تفكر فى عرش او تاج ... انها تبحث عن انفاسها ... انها تتنفس بصعوبة ●●



لم تكن أوليمبيا أصغر مما ستكون عليه في الدورة القادمة

●● في كل دورة أوليمبية تلاحظ أن الأبطـــال والبطولات وأصحاب الأرقام القياسية أصغر فأصغر ... في الألعـــاب الاوليمبية القادمة ستدهشنا أعمار أصحاب الأرقام القياســـية . فالدنيـــا كلها تستعد لبيونيس ايريس ، وفي كل بلاد الدنيا يفضلون ليوم تركيز أعمال الاعداد والتدريب على الصبيان والصبيات فقـــد ثبت أنهم أقدر على التدريب والوصول الى الأرقام القياســـية من الكبار ...

هذا النموذج من الصين .. انها طفلة لم تتخط العاشرة ولكنها ستكون في سن المنافسة في الجيمناستيك في الدورة القادمة ●●



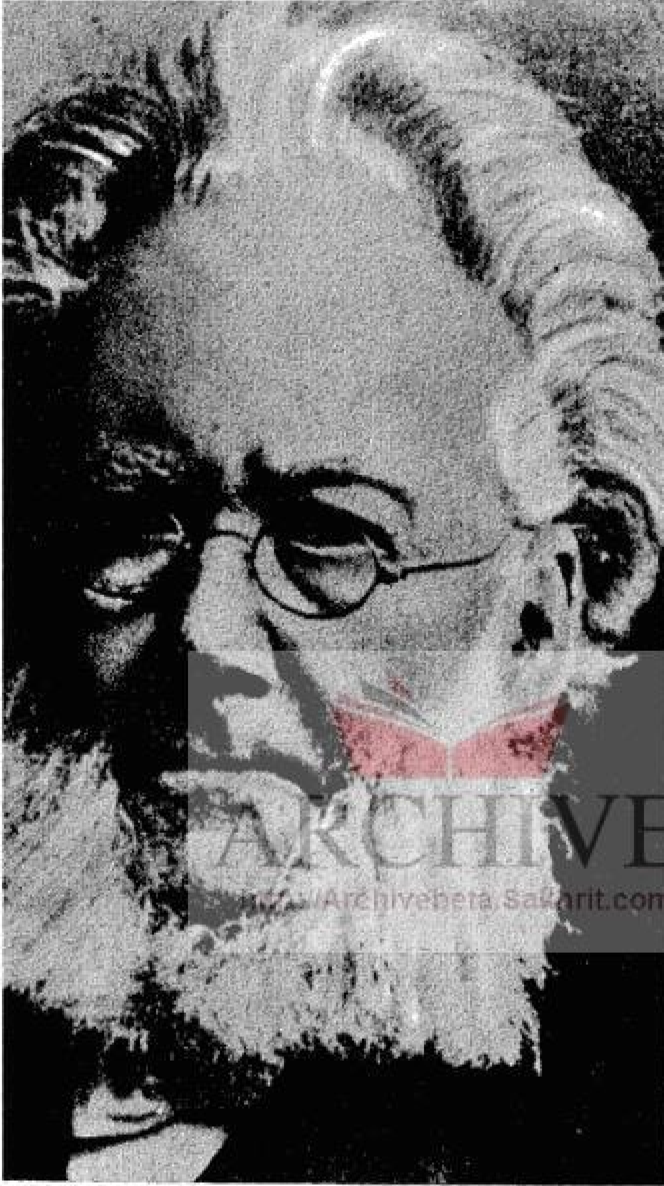
السنوات لا ترحم



●● انك لن تعرف قطعا هذه السيدة ذات النظارة والشعر المضطرب التي جلست تأكل في صمت في أحد مطاعم روما ..

انها افا جاردنر .. ساحرة الدنيا في الثلاثينات ، انها اليوم تقارب الستين وجمالها مضروفات زمانه ، ولكنها غير آسفة ... فلقد استمتعت بشبابها ، وجاء الوقت الذي تفخر فيه بأنها في سن النضج والاتزان ...

على هذه الصفحة أيضا صورتان لها : واحدة أيام الفتنة والشهرة والشباب والثانية كما ترى اليوم في العادة ●●



من ١٥٠ سنة ولد هنريك إبسن أعظم كتاب التراجيديا في العصر الحديث

●● في عالم المسرح الحديث لا يجاري ابسن الا برنارد شو ، ولكل منهما ميدانه ومجساله ، وابسن دون شك هو سيد المأساة الانسانية ، فلم يحدث قط ان كتب مؤلف مثل ذلك العدد من المآسي الانسانية المسرحية بهذا الاتقان الذي وصل اليه هنريك ابسن . ومن منا لا يعرف « نورا » بطلة « منزل الدمية » التي صور بها ابسن مأساة ـ او مهزلة ـ تحرر المرأة وارتفاع قدرها ... وظلم الرجل وقسوته وانانيته . وهل ننسى كذلك «براند» او « اعمدة المجتمع » او « السيد البناء » وما الى ذلك من اعمال مسرحية لن تتكرر ●●

المرأة في أدب يوسف السباعي

علاء الدين وحيد

قال يوسف السباعي كثيرا في المرأة ـ ثمن كلماته فيها :

● كان القلم يقف على الورقة في جمود وحزن واكتئاب ، فلا يكاد يمر بنا طيفك حتى تصيبه هزة ، واذا به قد شدا وترنم ، وغنى ورقص ... وسطر على الورق انغاما والحانا !

هل تعرفين المصور العاشق الذى لا تجرى ريشته الا بصورة صاحبته والذى لا يمل من ان يفنى عمره في رسمها ؟ كذلك كنت .. وكذلك كان القلم ، كلانا عاجز عن كل شيء ، الا عن الكتابة عنك !

● ان خير ما يحصل عليه الانسان في هذه الحياة ، شريك يعينه على حمل اعبائها .

● بيت الفتاة ، هو بيت زوجها واولادها ، هو الذى يدوم لها .

● هل هناك في حياتنا اثمن من الحب ؟

● ان الحياة هي الحب ، ولا شيء غير ذلك .. فان فقدت الحب فانك قد فقدت الحياة .. واذا عشت بغير حب فكأنك لم تعش ..

وخير للانسان ان يحب يوما ويموت بعده ، من ان يعيش دهرا دون ان يطرق الحب قلبه !

● شر ما في الحب ان القلب المحب لا يستطيع ان يجاوب غدرا بغدر ، ولا سوءا بسوء .

● لا اظن ان الحياة يمكن ان تصبح حياة ، وان الرجل يمكنه ان يكون لديه امل او مطمع ـ لو خلت الدنيا من النساء ... وليس هناك من ينكر انه ما من مطمع للرجل في هذه الحياة ، الا كانت الرغبة الدافعة اليه هي ارضاء المرأة ، مهما حاول الرجل انكار ذلك .

●●●

اهتمام يوسف السباعي بالمرأة قديم جدا في كتاباته ، ظهر في اقدم نص مطبوع بقلم اديبنا الكبير وهو مجلة مدرسة شبرا الثانوية التي صدرت عام ١٩٣٥ والسباعي تلميذ في خامسة علمي ثان ، اى في البكالوريا أو ما نطلق عليه اليوم الثانوية العامة ،في عملين: الأول زجله « يازهرة » والثاني قصته القصيرة التي كانت قصة العدد وهي « فوق الانواء » والتي ينشرها بعد عام في مجلة سلامة موسى « المجلة



يوسف السباعي : قال عن المرأة انها اشبه بالطاقة التي تحرك الرجل

الجديدة » وبعد ذلك باثنى عشر عاما أى فى سنة ١٩٤٧ فى كتابه الاول « أطياف » باسم « جريمة ملاح » .

فى الزجل لا تظهر المرأة على المسرح وانما يظهر الحب الذى يناجيه المؤلف الصغير .

اما فى القصة التى تتناول نفسية الجنس الذى يفقد توازن المرء ويفضى الى الشر ، فان المرأة تشارك مشاركة فعلية فى الاحداث ، بل انها لتستقطبها فى المقام الاول . يشتهى الملاح الراكبة التى اقلها معه من احدى قرى الصعيد الى القاهرة ، فقد كانت كما يصف قاصنا : « بيت القصيد .. انها قنيصة المطارد وصيد الصائد المكتنز الوافى » . وساءه من الطفل الذى تحمل ، عيناه اللتان ترصدان محاولاته فى الايقاع بالمرأة ، أو هو يظن ذلك ، ولا يملك الا ان يخنقه ويرميه فى البحر ، ويقع الرجل فريسة للندم ، ولا يجد بدا من الحفاظ على شرف السيدة ، ولا يكاد يصل بقاربه حتى يتزوجها تكفيرا عن جريمته ، وان لم يمنع ذلك من ادانة المؤلف له بشكل حاسم !

منذ ذلك العهد البعيد ويوسف السباعى يتوفر على تصوير ملامح المرأة فى أعماله ، حتى اشتهر بهذا التناول خاصة فى الناحية العاطفية التى غطت على النواحى الاخرى فيها. واغلب الظن اننا فى حاجة قبل ان نعرض لشخصياته النسائية وما تثيره من قضايا وما تعكس من مواقف ، أن نقف اولا على نظرة السباعى الى المرأة ورأيه الصريح فى جنسها .. يقول : لشد ما يدهشنى .. هؤلاء الذين يسمون انفسهم أعداء المرأة . والذين يحاولون أن يصفوها بصفات الشر والسوء . ولست احاول بقولى هنا أن أدافع عن المرأة ، فانه يدهشنى أيضا أكثر من هؤلاء .. أولئك الذين ينصبون أنفسهم للدفاع عن المرأة ، ويحاولون تبرئتها من كل شر وسوء».

والسبب فى تفسير اديبنا الكبير أن المرأة كالرجل تماما تجمع بين المحاسن والمساوىء وبين النماذج الطيبة والشريرة ، لان الانسان نفسه يستوعب التناقضات فى اهابه وتعرض له ساعات القوة وساعات الضعف ، فلماذا اذن تقصر السوء أو الخير وحده على المرأة ؟

وعندما حاول السباعى كما كتب فى احدى مقدمات مجموعاته القصصية، ان يحدد قيمة المرأة فى حياتنا وجدها: **اشبه بالوقود الذى يحرك الرجل ، والذى يدفعه الى الحركة والى الحياة . والنساء يختلفن كما يختلف الوقود ، فانواع الوقود التى تحرك الآلات تختلف فى قدرتها وفى نوعها ، وهى تختلف بين بترول ابيض وزيت وبنزين احمر وبنزين أبيض وزيت وشحم ، وكذلك النساء يتفاوتن فى انواعهن وفى تأثيرهن ، وقدرتهن على تحريك الآلات الادمية ، وكما ان الوقود قد ينتج عنه انفجار الآلات او احتراقها ، فكذلك النساء قد يكون تأثيرهن الحرق او التحطيم » .**

وتشكل كتابات يوسف السباعى سواء فى قصصه القصيرة أو رواياته او مسرحياته او حتى فى مقالاته ، معرضا متنوع الالوان خصب الاعماق للمرأة . مما أعطى بعضها



حياة لا تموت كما فعل بالنسبة الى « أم سيد » فى « السقامات » وانجى فى « رد قلبى » وعايدة فى « انى راحلة » وسيدة فى « نحن لا نزرع الشوك » وغيرها ..

وعندما عمد فناننا الكبير فى بعض مجموعاته مثل « اثنتا عشرة امرأة » أو « ست نساء وستة رجال » أو « هذه النفوس » أو « هذه الحياة » الى أن يحدد تكوين بطلاتها لم يفعل ذلك ليحصرها داخل مزاج بعينه ، أو يحولها الى نماذج ، بل أراد أن يصور الطابع الذى يغلب على انسان مستقل أو الحالة النفسية التى تقود اليها احداث بعينها أو ما يفرضه المجتمع على أفراده فى بعض الاحيان من مواقف . وهكذا كانت القصص التى تشملها المجموعة الاولى وتحتوى على انواع من النساء .. امرأة ، صابرة ، خاسرة ، نائمة ، محرومة ، ورماد وظلال ، غيرى ، ضالة ، ثكلى ، شريفة ، غفور ..

والسباعى يعترف فى احدى مقدمات كتبه بأن ثلاثة ارباع قصصه تعالج الحب بدرجة « كل شىء ما خلا الحب عبث » وانه اضفى رونقا لا جدال فيه فى تصويره للحب ، وانه لايستطيع ان يتنكر ذلك .

واعتقاده كما جاء فى كتاب آخر هو مجموعته القصصية « يا امة ضحكت » — أن الحب ليس حراما بل انه سيجازى على معالجته فى الآخرة عندما يحاسب !

ومن خلال عالم المرأة ناقش يوسف السباعى الكثير من القضايا الهامة ، نذكر هنا بعضها .. فى قصته «القربان» — مجموعة « ليلة خمر » — يرفض كاتبنا المساواة بين الرجل والمرأة اذا كانت تعنى الغاء طبيعة كل منهما .. والسبب أن لكل جنس امكانياته. وهنا يذكر بشخصية شهيرة فى روايته « لست وحدك » التى تستنكر ان تكون قطعة اثاث فى البيت مجرد تابعة !

وفى « رجل مضىء » — مجموعة « اثنا عشر رجلا » — يعطى للانسانية روحها الحقيقية فتستقبل البطلة العمياء حب صاحبها الذى يتمناها كما هى بلا مركب نقص . ويعالج « فى الناصرية » — مجموعة « بين أبو الريش وجنينة ناميش » — الحرمان من المرأة. وفى « دموع الشاعرة » — مجموعة « ليالى ودموع » — يصور الشاعرة الشابة التى تعالج الحب وتثير الناس وهى أجهل الناس به !

ولما كانت المرأة فى أدب يوسف السباعى ليست عاشقة ومعشوقة وحبيبة ومحبوبة فحسب ، بل هى كذلك ام وزوجة وأخت وابنة وعاملة وست بيت — فقد تناول أديبنا عمومها الخاصة والعامة أيضا . مثل النقص الذى تحس به الفتاة وهى لم تكتمل أنثويا ، قصة « سخرية » — مجموعة « هذا هو الحب » والمطلقات فى « العودة » — مجموعة « اطياف » .. والمراهقات فى « رجل مغرور » — مجموعة « ست نساء وستة رجال » .. واحساس ست البيت انها ليست الا خادمة فى نظر الرجل فى « نفس مهجورة » — مجموعة «هذه النفوس».

والمرأة التى تستجيب بعد الحاح وتوسل من الرجل الى عواطفه ، فلا يكاد يطمئن الى ذلك حتى يخونها ويتزوج غيرها . وقصة « حديث اعمى » ـ مجموعة « مبكى العشاق » وعظم خطيئة الزوجة الأم فى « خطيئة أم » ـ مجموعة « خبايا الصدور » وغيرها ..

ولا يمكن ان نتحدث عن السباعى والمرأة، بلا اشارة الى احدى شخصياته النسائية الهامة التى خلدت فى الأدب العربى قبل أن تتجسد فى قصصه أو رواياته ، وهى شخصية الام . لقد عالج هذه الشخصية فى كثير من اعماله .. فعل ذلك غير مصطنع ، مدفوعا بأحاسيس أصيلة نابعة من اعماقه ومختلطة بدمه ومستوحاة من حياته هو قبل ان يصور غيرها من حيوات الآخرين .. وهى شخصية والدته نفسها السيدة عيشة المصرى أو الست أم يوسف كما كانت تنادى وكما اطلق عليها ابنها فى اعماله الادبية . وقد حملت هذه السيدة الكثير من ملامح الام المصرية الاصيلة التى تقوم على التضحية بأيسر جهد وبلا تفكير ، والتى تفرغت تماما لبيتها .. وجعلته العش الهادىء السعيد لزجلها الأديب الكبير محمد السباعى ..

وعندما مات هذا الرائد الأدبى العظيم وهى فى عز شبابها صغيرة السن جميلة ، اختارت الطريق الصعب القاسى الذى ينوء بحمله غيرها من ذوات المال أو الجاه او المنصب ، وليس سيدة شابة لاخبرة حياتية لها ، رافضة الحل السهل المريح وهو الزواج مرة أخرى من رجل غنى .. لم تفكر وهى السيدة التى لا تعرف القراءة أو الكتابة ، فى شىء آخر غير التوفر على تربية أولادها الثلاثة ، والمورد المالى ضئيل والمطالب لا نهاية لها ، ومع ذلك سيرت مستقبل الاسرة وسط الانواء بحنكة ، استطاعت بها أن تعوض الصغار وأكبرهم فى الخامسة عشرة وتقودهم الى بر الأمان حتى تخرجوا بفضل جهادها ضباطا من كليتى البوليس والحربية .. مما جعل جيرانها يطلقون عليها معجبين : أم الضباط .

يصور يوسف السباعى عمق العاطفة التى كانت تربطه بها قائلا : كان يحس احضانها تحتويه حتى على بعد .. كانت فى نظراتها ضمة ، وفى حركاتها ضمة ، فى مسة يدها ضمة ..، وفى همسة شفتيها ضمة .

« عجيبة هذه الأم ، وعجيب حبها . فى بهمة الليل كانت تتسلل الى فراشهم لتجر عليهم الغطاء ، واذا مسه هو أو أخويه ضر كانت الساهرة التى لا يغمض لها جفن .. جالسة بجوار الفراش وبجوارها طبق الخل ، وفى يدها الكمادات ، واليد الاخرى على الجبين . كانت تحرم نفسها ليشبعوا وكانت لا تحل لنفسها الا اللقمة الفائضة ، وكانت تخدعهم وتقول انها أكلت حتى لا تقاسمهم الطعام ، وكانت ترقبهم هانئة مغتبطة .. كانت تفعل من اجلهم كل ما يخطر على بال بشر من تضحيات .. ولأجل ماذا ؟ للاشىء، لامقابل ولا ثمن .. ان حبها هو اسمى انواع الحب ».

العصر الجميل
"لابل أيبوك"

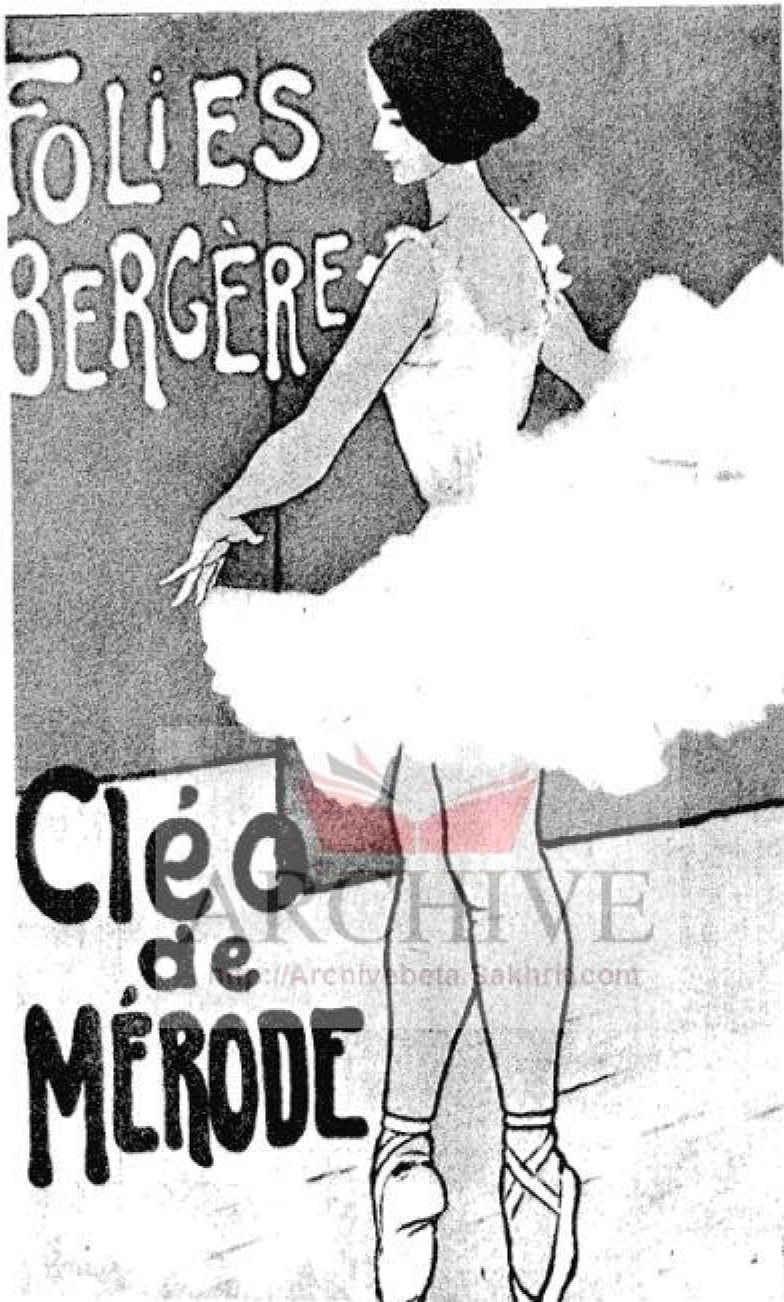
عصر الفكر والغانيات

من أواخر القرن الماضى الى قيام الحرب العالمية الاولى امتد فى اوروبا ـ وخاصة فى باريس ـ عصر يسمى العصر الجميل او « لابل ايبوك La Belle Epoque » تميز بظواهر سياسية واجتماعية لا يشبهه فيها اى عصر آخر ولهذا فهو معروف بخصائصه وشخصياته والجو الذى ساد فيه ..

من الناحية السياسية كان عصر حيرة وقلق وتشاؤم ، فقد امتلأ القرن التاسع عشر بالحروب والويلات .. ثم جاءت الحرب الالمانية الفرنسية واحتلال باريس سنة ١٨٧١ ،واشتدت الخصومة بين فرنسا وانجلترا ،وثار خلاف شديد بين الدول الأوروبية على المستعمرات ، وفى أواخر القرن بدأت فرنسا تتقرب من انجلترا لكى تستطيع الوقوف فى وجه المانيا ..

ومن الناحية الاقتصادية كانت الثورة الصناعية قد بلغت أوجها فامتلأت أوروبا بالمصانع ، وتصاعد الانتاج وتضخمت رءوس الأموال : وكثرت المصارف ونشطت الخطوط الملاحية وتضاعف حجم التصدير الى بلاد الشرق؛ ففاض المال فى أيدى الأوروبيين أنهارا وظهر المئات من اصحاب الملايين الذين كانوا يصنعون كل شىء ويبيعون كل شىء من الشيكولاتة والحلوى الى قاطرات السكك الحديدية ..

ولم تكن هناك صناعة الا فى اوروبا وامريكا . اما بقية العالم فلم تكن تصنع



كلوي نجمة الفول برجير :

كلوي دميرود احدى نجمات الفول برجير وواحدة من فاتنات ذلك العصر . كان ملهى الفول برجير حديث الانشاء اذ ذاك و « البلت » كلوي كانت تتألق على خشبته كل ليلة . عشاقها كانوا الوفا ، وكل شيء فيها كان موضع جدل ، حتى تصفيفة شعرها الكلاسيكية كانت مثار كلام : لماذا تحرص على ان تغطي اذنيها تماما ؟ لا بد ان اذنيها مقطوعتان او زائدتان عن الحد ...



تلك كانت المرأة الفاتنة :

كان العصر الجميل « لا بل ايبوك » عصر النساء ، الفتنة بالنساء ، وصـــورة المرأة التى كانت تفتن الرجال فى ذلك العصر كانت صـــورة غير جميلة بمقياس عصرنا هذا · انها أقرب الى صورة المرأة الجميلة التى صورها شـعراء العرب فى العصور الوسطى · الرسم هنا يصور ذلك النموذج أصدق تصوير · أنها امرأة سمينة دقيقة الخصر ، وهى كسول تتمدد طول الوقت على « شيزلونج » اى كرسى طويل · مثل هذه الصورة كانت تسبى عقول الأدباء والمصورين !

عصر الفكر والغانيات

شيئا ، انما كانت تستورد كل شىء حتى ابسط انواع النسيج ·· واذا ذكرنا اننا ــ فى العالم العربى ــ كنا نستورد نسيج القطن الرخيص المعروف « بالشيت » تصورنا مقدار حاجتنا الى اوروبا فى كل شىء ، فان « الشيت » مشتق من لفظ « Sheet » الانجليزى ومعناه صـحيفة من الورق أو القماش ، فحتى هذا كنا نستورده من اوروبا · وكذلك « البـافتة » وهو قماش رخيص مشتق من لفظ ايطـالى هو « Bavetta » ···

ولهذا انهالت الامـــوال على اوروبا بصورة لم يسبق لها نظير · واحتاج الناس الى ألوان جديدة من التســلية ترضى هذه الالوف من أصحاب الاموال ومن كان يعمل معهم فى الادارة وشئون المال ومن كانوا يعملون فى النقل البرى والبحرى ، بالاضـــافة الى اصـــحاب المناجم ، ومنــاجم الفحم خاصة ومن يعمل فيها وفى المصانع ــ المهندســين والفنيين ــ ملايين من الناس فى جميع نواحى اوروبا ملكـــوا ثروات كبيرة واحتاجوا الى ملاه راقية رفيعة المستوى ينفقـــون فيها أموالهم ويسرون عن انفسهم ·

ولهذا عمرت باريس بالمسارح والملاهى والمشارب والصـالونات من كل صنف ونشأ المسرحان الاستعراضيان الكبيران

« المولان روج » و « الكازينو دى بارى » وظهرت شـوارع اللهو واحياؤه فى مونمارتر ومونبارناس وملاهى حى سوهو

ثم اهتم الناس بمدن الاستشـفاء مثل فيشى وايفيان وبادن بادن وخف اليها الاغنيـاء والفنـانون ورجال السياسة ، وقامت فيها الملاهى المعروفة « بالكازينو » .. حيث توجد قاعات الرقص والمشـارب المعروفة بالبارات وقاعات الموسيقى ومقاهى الموسيقى .

هذا الى جانب مدن الشـواطىء . وكان الاصطياف على شاطىء البحر بدعة

واحدة من مجلات الضحك والفكاهة
التى ذاعت فى ذلك العـصر :

فى ذلك العصر ذاعت المجلات الهزلية كما حدث عندنا فى العشرينات من هذا القرن . الصورة لغلاف واحدة من أروج مجلات الهزل اذ ذاك « لو رير » (الضحك) ، كانت هناك أيضا مجلات « سكابان » و « لا كارافاش » و « لا كاريكاتير » و « القطة السـوداء » و « طبق الزبد » L'Asite au Beurre و « البطة المتوحشة » Le Canard Sauvage وغيرها كثير . النكت كانت تدور حول موضـوعات بعينها : السـياسة والاجنبور والمرأة والجنس بصورة خاصة .



عصر الفكر والغانيات

جديدة : بدأت تظهر نيس وكان وبياريتز ودوفيل وغيرها من المدن الساحلية ونشأت فيها الفنادق الكبرى والكازينوهات ونوادى القمار ، واشتهرت من بين هذه مونت كارلو التى اصبحت عاصمة القمار والعبث والرذيلة ، وتقاطر الناس على هذا البلد الصغير واخذوا ينفقون اموالهم دون حساب وما اكثر من كانوا يذهبون الى مونت كارلو بجيوب عامرة بالمال ، خسروها الى آخرها وانتهت حياتهم برصاصة يضعونها فى رءوسهم فى حديقة الكازينو الرهيب · وفى الليل يأتى خدم الكازينو وحراسه ويحملون الضحية التعيسة ويلقون بها بعيدا عن الكازينو حتى لا تتشوه سمعة هذا الاخير ·

وهذا كله أدى الى طفرة فنية مازلنا نتحدث عنها الى اليوم ، فقد قفز المسرح الاستعراضى قفزات واسعة الى الامام ، واستقرت قواعد فنون المسرح المعروفة من ديكور ورسم مناظر وتوزيع اضواء وظهر موسيقيون موهوبون وضعوا أعذب الالحان لروايات المسارح ورقص القاعات وعروض الموسيقى ، وما زلنا نذكر فرانز ليهار ويوهان شتراوس، وفالد تويفل · ومن اليهم من اصحاب رقصات الفالس البديعة أو رقصات البولكا التى كانت الرقصة المحببة عند الارستقراطيين والامراء والاميرات ·

ومن هذا الزحام الفنى الضخم ظهر رسامون مبدعون أنشأوا مدارس جديدة لم يصل تاريخ الفن الى ابدع منها الى اليوم : ظهر رنوار وسيزان وتولدز لوتريك وديجا وفان جوخ ممن عاشوا فى هذا الجو الحافل بالاضواء والالوان والفن والفساد ودواعى الموت ، والفنان فى احيان كثيرة يشبه الفراشة يحوم حيث النور ويحوم حيث النار حتى يقع فيهما


ميلاد بدلة البحر او المايوه : فى تلك السنوات بدأ الناس يفدون على مدن الشواطئ للاستجمام · كان ذلك شيئا جديدا وغريبا ، والغريب ما فيه كانت اول ازياء البحر التى استخدمتها النساء · كانت بدعة مثيرة جدا آنذاك ، ولقد تعمد الرسامون ان يضفوا عليها كل ما تصوروه من فتنة الجنس · ولم تخل الصورة ابدا من اشكال الرجال ينظرون الى هذه البدعة بعيون مبهورة ·



مقهى الإمباسادير :

لوحة مشهورة للرسام الفرنسى المعروف ادجار ديجا الذى تخصص فى تصوير الجانب المرح الخليع من جوانب العصر الجميل ، فقد رسم عشرات الصور للراقصات ، وراقصات الباليه بصورة خاصة . ومقهى السفراء كان أشهر نوع من المقاهى اشتهر فى ذلك العصر وهى المقاهى الغنائية ، التى تنشد فيها مغنيات ويغنى فيها مغنون ، ويتزاحم الناس عليها بعد الظهر خاصة فى هذا المقهى كان يجلس جورج بيزيه الموسيقى ملحن « كارمن » وكانت تربطه بديجا صداقة حميمة .

عصر الفكر والغانيات



الغانية والكورسيه « قفص الجسم »: من أشهر غانيات العصر كارولينا اوتيرا ، وهي أسبانية هاجرت الى باريس ، وخاضت مياه العصر وتألقت تحت أضوائه واشتهرت باسم اوتيرو الجميلة La Belle Otero وكانت لها حكايات وأساطير مع أعلام العصر . كانت تعمل راقصة ، والصورة تمثلها في غرفتها في المسرح تستبدل ثيابها. وقد خلعت الكورسيه أو قفص الجسم ، وكان ابتكارا جديدا كثر النقاش حوله اذ ذاك . لأن بعض النساء كن يبالغن في تضييقه وشده حتى كان يسبب لهن آلاما بل أمراضا في الصدر والبطن .

ويحترق كما حدث لرجل مثل تولوز لوتريك .

ولم يسبق أن تكاثر المصورون النابغون كما حدث في هذا العصر الجميل « لا بل ايبوك » وكلهم حوموا حول الغانيات وشخصيات الملاهي وجعلوا صالوناتهن منتداهم واتخذوا منهن موضوعات لتصاويرهم ولوحاتهم ، وفي اللوفر قاعات كاملة من أعمال أولئك الأعلام تصور غانيات العصر وملاعبه ومسارحه وكواليس المسارح وما كان يجرى فيها ، وهل يجهل أحد لوحات ادوار مانيه وجان بولديني وادجار ديجا وبيير أوجست رنوار وغيرهم كثيرون.

هؤلاء جميعا كانوا يعيشون بالفعل حول مجموعة فاتنات العصر اللاتي تجمعن في باريس وكلهن ممثلات . وراقصات ومغنيات وغانيات . وكانت تجمعهن كلهن صفة غالبة وهي انهن كن خليعات .

وأحب أن أقول ان ما كان يعتبر خلاعة في ذلك العصر يعتبر اليوم حشمة بالغة ! لأن المرأة خطت خلال القرن الماضي خطوات شاسعة نحو



باريسية بالقبعة للرسام بيكيه : اشتهر ذلك العصر بقبعات السيدات، وكانت باريس اكبر مركز لصناعتها ، وكانت أشياء معقدة جدا يعطينا هذا الرسم للمصور الفرنسي بيكيه فكرة عنها ، والقبعة هنا سلة زهور صناعية مختلفة الالوان . كانت هناك قبعات اخرى اغرب واكثر تعقيدا : طيور وريش ملون وسنابل قمح وزهور وورود بل جعارين .. وكانت هذه القبعات موضع تندر ولفاعة للظرفاء واهل الادب ، وطالما سخر منها اناتول فرانس في رواياته .

التحرر ، واذا كان هذا التحرر في الغالب ظاهريا وسطحيا لان الرجل ما زال يسيطر على المجتمع ويفرض عليه نفسه بعنف ، الا ان التساهل في موضوع ملابس المراة وخروجها ودخولها وحريتها في التصرف في نفسها يمتد الى مدى بعيد دون تدخل من الرجل ، أو قل ان الرجل نفسه يسمح به لانه هو المستمتع بكل ما فيه ..

فالرجل اليوم يبتكر الملابس الخارجة عن الحشمة ، من ملابس الاستحمام على الشواطيء الى ازياء الحفلات ، فهو يكسب من صنع الملابس وبيعها ثم يستمتع بالمراة كما يشاء بعد ذلك ، ولكن اذا تعارضت حرية المراة مع مصالح الرجل فانه مستعد لان يعصف بكل اثر من آثار تلك الحرية . وانظر مثلا الى ما يفرضه الازواج على الزوجات من قيود اذا شاءوا ذلك ، والى يومنا هذا ما زالت حرية المراة منحة من الرجل يمنحها أو لا يمنحها كما يشاء

***

ولكن الخلاعة في تلك الايام كانت شيئا جديدا جدا و ذا جاذبية طاغية . كان يكفي ان تسير امراة في شوارع باريس بثوب واسع عند فتحة الصدر حتى تصبح حديث المجتمع ، وعلى خشبات

المسارح ظهرت الغانيات بملابس تشبه ملابس الفلاحات اذا نزلن يغلسن ثيابهن فى الترعة • فكان الرجال يتهافتون للفرجة على بضعة سنتيمترات تظهر من ساق الراقصة ، وكلنا نعرف رقصة الكان كان ، وهى رقصة اكثر من محتشمة،فان الراقصات كن يلبسن فساتين فضفاضة كل ما فيها من الخلاعة اتساع فتحة الصدر وضيق الخصر البالغ • وتحت هذه الثياب كن يلبسن ملابس داخلية تغطى اجسادهن الى طرف القدم ، ومع ذلك فقد كان الرجال يفتتنون اذا رقصت الراقصات بالثوب الخارجى وسمحن للعيون بان تقع على « الزى العسكرى » الذى كان يعتبر ملابس داخلية فى ذلك الحين •

وقد اشتهرت اسماء لكثيرات من اولئك الخليعات ، وفى مقدمتهن كارولين اوتيرو وليان دى بيجى دامبليان دالانسون ولوى فولر وغيرهن كثيرات

هؤلاء جميعًا تتشابه اصولهن وحياتهن ، فكلهن من أصول متواضعة انحرفن عن الطريق فى مستهل شبابهن فانصرفن الى الرقص والغناء والكثيرات منهن ضعن فى الزحام وداستهن الاقدام ولكن الذكيات منهن وصاحبات الشخصية القوية استطعن ان يصلن الى خشبات المسارح وقاعات الرقص وصالونات الادب ومن ثم صرن فاتنات العصر ، واشتهر صيتهن ، وجمعن الاموال الكثيرة واتخذن القصور واصبحن حديث الصحف وفاتنات اهل الفن



كارولين اوتيرو •• من اشهر غانيات العصر !

تلك هى كارولين اوتيرو التى كانوا يسمونها اوتيرو الجميلة تأكيدا لفتنة العصر واهله بجمالها الذى كان الناس يحسبون انه بلغ الغاية التى ما بعدها غاية • كانت ممثلة وراقصة وغانية وكانت حيثما ذهبت تستقبلها جماهير من اعلام العصر من فنانين وكتاب ورجال اعمال ، وقد قامت برحلات واسعة حملتها من باريس الى فيينا الى لينينجراد ، والى لندن وبرلين وعواصم الولايات المتحدة ••



« نانا » فــضيحة العصر
كما صورها ادوارد مانيــه :

كان اميل زولا أكبر روائي في العصر الجميــل او « البل ابيوك » وقد صور فساد العصر وتدهور الاخلاق فيه في روايات كثيرة منها « نانا » التي تحكي قصة فتاة ريفية افلتت الى باريس وجرفها التيار فسقطت . وكان مانيه من اصدقاء زولا ، وكان يتمتع بحمايته . وقد لقيت هــذه اللوحة لادوارد مانيه شهرة كبرى ، وكان لها اثر كبير في رفع سمعته ، كان سلوك مانيه واعماله موضــع نقد شديد ، وكان زولا يتولى الدفاع عنه ..

عصر الفكر والغانيات



صورة محفلية :
اشتهر ذلك العصر بكروت البوستال أي ببطاقات البريد التي تصور الغانيات وفاتنات الرجال أو مجرد صور محظيات وعابثات . وكان الناس يقبلون على هذه الصور اقبالا عظيما . والصورة تمثل محظية عابثة ، وقد كثرت المحظيات اذ ذاك Les Courtisane وكن موضع تنافس الأغنياء ورجال الأعمال ورجال الأدب والسياسة . وكان هؤلاء ينفقون عليهن بسخاء ويفخرون بصحبتهن . غادة الكاميليا مرجريت جوتييه كانت واحدة من هؤلاء.

وخلدهن المصورون في لوحاتهم .

ونحن ننظر الآن الى صورهن ونقرأ سيرهن ونتعجب كيف كن يصلن الى هذه المكانة وتلك الثروات ! تصور ان رجلا من النبلاء يسمى الدوق دمارل دعا الراقصة الاسبانية الاصل كارولين أوتيرو التي كانت تسمى باسم اوتيرو الجميلة « لابل أوتيرو » الى أيام تقضيها في قصره في ضواحي « ليل » بشمال فرنسا ، فذهبت وقضت معه ثلاثة ايام وفي نهايتها تركها نائمة في فراشها ومضى ،وعندما استيقظت وجدت وثيقة تنازل منه عن القصر والضيعة المحيطة به بكل ما فيها ووجدت بالاضافة الى ذلك على الصينية التي قدمت لها فيها قهوة الصباح علبة من المخمل فيها عقد من اللؤلؤ قدر ثمنه بربع مليون فرنك من نقود هذه الايام!

ورجل آخر من النبلاء ايضا كان يملك مصانع ضخمة لنسيج الحرير في شمال فرنسا اعجبته الراقصة ليان دي بيجي ، فأهداها مروحة مرصعة بالماس قيمتها مليون فرنك وعربة فاخرة يجرها حصانان من جياد الخيل ..

وكان الملوك والامراء يتهافتون على هؤلاء الخليعات بشكل يدعو الى العجب فقد كان ادوارد السابع ولى عهد انجلترا من رواد باريس وصالوناتها ومقاهيها، وكان مشهورا بالكرم ، وقد اهدى الراقصة اميليان دالانسون سيارة



صورة ساخرة لاحدى غانيات البل ايبوك : هذا الرسم الذي اشتهر في ذلك العصر يمثل الغانية في حياتها النموذجية على هيئة فكهة . تأمل الخلاعة في الهيئة والحركة . هذا الثوب كانوا يرون انه ضيق جداوخليع جدا ، وانظر الى القبعة وما كانت تحمل من اجنحة وريش ، هذا الى النظرة الجريئة الخالية من الحياء التي تتجلى في عيون هذه الغانية التي نشرت اول مرة في مجلة « البطة المتوحشة » ثم طبعت بعد ذلك عشرات المرات ، ترى ماذا كان اهل « البل ايبوك » يقولون لو انهم رأوا صور نساء عصرنا بكل التحرر الذي تحمله !

فاخرة من سيارات تلك الايام ، والفونسو الثالث عشر ملك اسبانيا كان له قصر في ضواحي باريس يلتقي فيه بصاحباته ومحظياته ، وقد اهدى ضيعة في شمال اسبانيا للراقصة ايزيدورا دنكان الاسترالية الاصل لانها تعطفت وزارته في قصره في سان سباستيان في شمال اسبانيا .

وهناك بارون الماني اولع بالراقصة لوا فولر ، فدعاها الى قصوره وضياعه قرب كولونيا ، وهناك اعطاها ضيعة مساحتها خمسمائة فدان بكل ما فيها ، وعندما تبين بعد ذلك بسنوات انها تخونه قتل نفسه !

***

ولكن الضحايا الحقيقيين للغانيات كانوا أهل الفنون والشعراء والكتاب، فمن هؤلاء من وقف فنه كله على راقصة واحدة وصار اشبه بالعبد الذليل بين يديها : يرسمها في لوحة بعد لوحة ، ويعيش على بابها منتظرا نظرة عطف منها ، وفي النهاية يعطيها كل ماله وقد ينتحر بسببها . واذا كنا نعرف اسماء الكثيرين من هؤلاء ممن قاوموا طغيان فتنة الغانيات واستطاعوا ان يواصلوا حياتهم وانتاجهم من امثال ادجار ديجا وتولوز لاتريك فان العشرات من صغار الفنانين والكتاب ضاعوا في الزحام وماتوا دون ان يشعر بهم احد . وقد ألف الكثيرون كتبا كثيرة عن ضحايا الغانيات من صغار اهل الفن والناشئين ، تقرأ فيها

مآس حقيقية لشباب زاهر قتل نفسه عند اقدام غانية لا تساوى شيئا ، وللكاتب الكبير اميل زولا فصول جميلة مؤثرة عن هؤلاء الضحايا في تضاعيف رواياته .

من هؤلاء واولئك سخر اناتول فرانس فى زوايته البديعة ((الزنبقة الحمراء)) فعرض فيها نماذج من هؤلاء الغانيات وحياتهن ومآسى هذه الحياة ، واضاف شيئا جديدا هو نموذج انصاف الغانيات ، اى سيدات المجتمع اللواتى يعشن عيشة الغانيات او يكسبن الاموال بنفس اساليب الغانيات ،ويحاولن رغم ذلك ان يظهرن فى مظهر السيدات المحترمات .

واذا كنت قد عرفت شيئا عن شهرة نجمات السينما ايام عز السينما فى الاربعينات ، اذا كنت قد قرأت عن شهرة « اليزابيث تايلور » و « انجريد بيرجمان » و « كيم نوفاك » فان هذا لا يقاس بما كانت غانيات العصر الجميل يتمتعن به من شهرة ونفوذ .

وقد بلغ من شهرتهن أن أهل الصناعة كن يلجأن اليهن للأعلان عن كل مستحدث من المبتكرات وخاصة الدراجات والملابس وأدوات الزينة وما الى ذلك . وكانت الدراجات موضع اهتمام كبير في ذلك العصر ، فكان أصحاب مصانعها يدفعون الالوف للراقصة الغانية لكي يلتقطوا لها







تلك هى فاتنة الدنيا وحسناء الزمان : استعرنا هنا كلام على محمود طه فى حديثه عن كليوباترا . الصورة لكارولين اوتيرو فاتنة ذلك العصر الاسبانية الاصل . لا تظن اننا اليوم نشارك اهل العصر فى اعجابهم بكارولين التى كانت تلقب باوتيرو الجميلة . لقد كسبت الملايين ، وأنفقت الملايين ، وماتت آخر الأمر حقيرة ، بعد ان كتبت صفحات من التاريخ الاجتماعى لذلك العصر .



جانب من لوحة مدام شاربانتييه واولادها بريشة بيير أوجوست رنوار :

عصر الغانيات كان عصر الفنانين والكتاب أيضا . من أشهر أهل الفن في ذلك العصر بيير أوجوست رنوار صاحب التصاوير الدقيقة الجميلة التي تزين معظم متاحف الدنيا اليوم . كان رنوار صديقا لجالا شاربانتييه الذى كان من أكبر ناشري ذلك العصر . وكانت زوجته جميلة جدا ولها صالون أدبي . الصورة تمثل جزءا من لوحة رسمها لها رنوار مع ولديها . في هذا الصالون كان يلتقي رنوار وموباسان وتورجينيف وجوستاف فلوبير والأخوان جونكور والوزير جامبيتا والكتاب شابرييه والفونس دوديه واميل زولا . ازدهر الصالون في ثمانينات القرن التاسع عشر .

عصر الفكر والغانيات

صورة وهي راكبة دراجة · وكانت هذه الصور الفظع نماذج التحرر والخلاعة : امرأة على دراجة يا للعجب ! هكذا كتبت جريدة فرنسية من جرائد العصر ، وقالت ان هذه الصورة تعتبر دليلا قاطعا على تدهور الأخلاق بصورة لا أمل معها في علاج ·



واشتهرت في ذلك العصر المقاهي التي تجلس فيها النساء : مقهى « الامباسادير » ومقهى « لوبل وبيول » ومقهى « فيرنوس » · هناك كانت الغانيات يجلسن فيتزاحم الرجال حتى لا يبقى هناك مقعد خال · وكان مقهى الامباسادير يدفع الفي فرنك للغانية لكي تجلس ساعة تشرب فيها فنجان قهوة فيه ·

وانتشرت المقاهي التي تجلس فيها النساء في كل نواحي باريس، وسميت « المقاهي المتحررة »

واذا نظرنا الى صورها الآن ضحكنا لان السيدات كن يجلسن فيها وعليهن من الثياب اضعاف ما تلبس نساء عصرنا ولا يبدو منهن غير الوجه والاصابع ، ومع ذلك فقد كان ذلك يعتبر تبذلا لا يغتفر ··

ومثل هذا كان يحدث في مدن المياه المعدنية حيث كان وجود غانية مثل كارولين اوتيرا كفيلا بان يملأ كل غرف

الغانية في لحظة استرخاء :
هذا الرسم الذي لا يكاد يستوقف نظر احد منا اليوم كان مثارا لزوبعة من السخط والاعجاب عندما نشر في مجلة « طبق الزبد » الفكاهية · انه يمثل غانية في جلسة استرخاء · وموضع السخط والاعجاب هي الهيئة التي تخلو من الادب التي ظهرت بها الغانية في الرسم الذي تحول الى كارت بوستال باع مئات الالوف ·





الحسناء والدراجة :

اثناء « العصر الجميل » تطورت صناعة الدراجات حتى اصبحت وسيلة من وسائل الانتقال العملية الواسعة الانتشار . كان ذلك في اواخر القرن التاسع عشر . وقد اقبلت على استعمالها المتحررات والغانيات في ذلك العصر ، واصبحت صورهن بالدراجات فتنة تبهر اهل العصر . الصورة تمثل الصفحة الأولى من مجلة خاصة بالدراجات ، وقد ازدانت بصورة غانية مع دراجتها .

الفندق الذي تنزل فيه . وقد حدث مرة ان ليان دي بيجي قبلت ان تصطاف في فندق الكورسال في فيشي ، فحجز الناس الغرف لمدة عامين بالسعر الذي طلبه صاحب الكورسال ..

كان ذلك عصرا غريبا سادته الخليعات ..

كان عصر تحرر وانطلاق ، وكانت رموزه الغانيات ، وهن كما قلنا يعتبرن محتشمات ، اذا قسناهن بنجمات السينما في عصرنا ، ولكن العصر كله كان غريبا : كان عصر تقدم علمي ضخم ففيه دخلت الكهرباء حياة البشر واصبحت جزءا لا يتجزأ منها ، وتقدمت الآلات البخارية تقدما هائلا ، وكثرت الاموال في ايدي قلة من الناس وقلت في ايدي ملايين آخرين .. كان عصر ازمات سياسية وفتن وانقلابات وقلق . وانتهى بكارثة الحرب العالمية الأولى .

د. حسين مؤنس

شاعر

يزرع الحب في كل خطواته

د. صلاح فضل

اذا تأملنا حياة الشاعر الأسبانى « جارثيالوركا » الخاطفة – ١٨٩٨ – ١٩٣٦ – وجدنا أن موته الفاجع المبكر قد أضفى عليه لونين بارزين : أحدهما هو الطابع المأساوى الذى يجبر ذيوله ابتداء من اللحظة الأخيرة فى حياته ليكتسب أثرا رجعيا يلف فى شبابه جميع مراحلها فيحيل ألوانها الوردية الظاهرة الى ما كان كامنا فيها من قتامة .

أما الطابع الثانى – وهو أقرب الى روح الشاعر وأعمق تمثيلا له – فهو تجمده على صورة الشباب وخلوده على هيئة صبى غض يانع تقطف الموت زهرته قبل أن تدب الى ملامحه أية تجاعيد أو تصاب شخصيته بالشيخوخة . وبهذا فقد أصبح « لوركا » فى وجدان العالم أجمع الشاعر الطفل المأساة .

ومن الغريب أن « لوركا » الذى اكتسب بمصرعه السياسى قيمة هائلة **كرمز للثورية كان فى أعماقه شاعرا لاسياسيا ، فقد اقتصر نشاطه على العروض المسرحية وأدب الأطفال والندوات الشعرية والمعارض الفنية ، ولم يعرف عنه أى انتماء سياسى مباشر ، وعندما كان يحتضن بعض القضايا ذات الصبغة الطبقية – مثل دفاعه الشعرى الرائع عن مجموعة الغجر وتبنية لمشكلتهم الانسانية ضد السلطة البوليسية للحكومة الجمهورية حينئذ – كان يعبر بهذا الموقف عن ولوعه بالعوالم الفطرية الشابة وتعلقه بالروح الطبيعية الأصيلة ضد التعقيدات الحضارية التى ترهق الانسان وتستلب ملكاته . فاذا حاول أحد النقاد أن يؤول هذا الموقف بشكل آخر رد عليه الشاعر بقوله : « ان الغجر بالنسبة لى ليسوا أكثر من موضوع أدبى »، وليس معنى هذا ان روح « لوركا » لم تكن ثورية، ولكن ثوريته الحقة لم تنعكس الا فى الميدان الذى ضمن له الخلود وهو ميدان الابداع الشعرى .**

ومع أننا نريد الآن أن نركز على جانب آخر يبدو للوهلة الأولى أنه بعيد عن هذا الطابع وهو الجانب المتصل برؤيته للمرأة . فاننا سنرى فى نهاية الأمر أننا نقترب من طبيعته هذه بطريقة



جارثيا لوركا

أصفى واخلص كلما حللنا كيفية انعكاس حواء على حدقته الشعرية البالغة الرهافة والحساسية ..

لكن ينبغى لنا قبل أن ندخل الى عالمه الشعرى ان نعرض برقق لدور المرأة فى حياته كانسان ، بالرغم من انه دور دقيق وخفى ، لأن « لوركا » — مثله فى ذلك مثل جميع ابناء الاندلس ذوى الوشائج العربية العريقة — كان كتوما وغيورا على أسراره ، فلم يكن يبوح لأحد بمواجده ، وقد اعجلته شواغله الأدبية والفنية واستنفدت طاقته فلم يقترن بزوجة ولم يستقل فى بيته ، بل قضى زهرة صباه فى استراحة الطلاب بمدريد وامضى السنوات الأخيرة من حياته متنقلا بين منزل والديه باحدى ضواحى مدينة غرناطة وبين رحلاته الفنية الى الخارج ، خاصة فى الولايات المتحدة والأرجنتين .

فاذا اقتربنا اكثر من شخصيته وجدنا انه كان من هذا النوع الفذ الذى يأسر معاشريه ويزرع الحب فى كل خطواته ، مما يجعل من المستحيل أن نتصور حياته خالية من الوجود الانثوى ، فكل أصدقائه يجمعون على انه كان يتمتع بجاذبية مذهلة تلك الجاذبية التى استحوذت تماما على قلب فتاة استطاعت ان تستقبل بحس الانثى اشعاعات لوركا وأن تستجيب لها وترد عليها فتغزو قلب الشاعر المفتون بنفسه وتلقه مواجع الصبابة ولواعج الغرام ، اما هذه الفتاة فهى « انا ماريا دالى » شقيقة صديقه الحميم الفنان « سلفادور دالى » وقد تأجج حب لوركا لها خلال اقامته ضيفا على أسرتها عام ١٩٢٥ لعدة اسابيع حيث قرأ عليهم مسرحيته الشعرية الناضجة الاولى « ماريانا بينيدا » . وقام « دالى » بعد ذلك بتصميم مناظرها ولوحاتها عندما عرضها فى مدينة برشلونة .

واذا التمسنا أثر هذا الحب الأول المشبوب الذى لم يكشف عنه القناع الا فى السنوات الاخيرة فحسب فلن نجد سوى مقطوعة قصيرة مهداة اليها بعنوان « شجرة غناء » يقول فيها : —

قصبة الصوت واللفتات
مرة أولى وثانية
ترتجف بلا امل
فى هواء الامس

. . . .

البنت تتنهد
كانت تريد أن تمسكه
لكنها دائما تصل
بعده بدقيقة واحدة

. . . .

آه ايتها الشمس ، آه يا قمر
بعده بدقيقة واحدة

ستون زهرة رمادية
كانت تعوق خطاه

وهى مقطوعة كما نرى محيرة ، اذ ان الانطباع الاول الذى تلقيه فى روعنا هو ان هذه الفتاة قد وصلت اليه متأخرة ، لكننا لا ينبغى أن نلتمس فيها بالذات شواهد عشقه ، بل لعل اهداءها الى حبيبته — وهى أخت صديقه — جريا على عادته فى اهداء

شارع يزرع الحب

اشعاره الى كل اصدقائه وابرهم لا يجعله فى حل من ان يكشف فيها عن عواطفه ، ولم يعرف احدا مصير هذا الحب الذى ولد فى المهد ، هل كانت غيرة الاخ الفنان هي السبب ؟

وعندما نستعيد مواقف الرغبة فى مسرحياته « عرس الدم » و «يرما» و «بيت برناردا البا» نجد انها ذات مذاق واحد مرير هو الحرمان وما يولده من احباط يتم التعبير عنه بطريقة تتميز بالعنف الدموي المستميت

ويستخدم لوركا فى تكويناته الشعرية عناصر المرأة المادية لتشكيل صورة ، واكثرها دورانا فى اشعاره بالترتيب هى العيون والنهود والضفائر والخصور لكنها دائما تتجاوز الاطار الحسي المألوف وتنفتح على عالم تتجسم فيه عناصر الطبيعة المتحركة وتكسر حاجز الاستعدادات التصويرية الشائعة لتنقل لنا شيئا خاصا بالشاعر ورؤيته للحياة ، فاذا تكلم عن العيون همس لفتاته قائلا :ـ

لم ارد
لم ارد أن اقول لك شيئا
رأيت فى عينيك
شجرتين مجنونتين
من النسيم والضحك الذهبي
متمايلتين
لم ارد
لم ارد ان اقول لك شيئا

وترتبط العيون عند لوركا بالقمر ، فهو تارة النافذة السحرية التى يطل منها على اسراب عوالم الانوثة ، وهو تارة اخرى رمز مجسم للمرأة ، وفى كلتا الحالتين فان الطابع المميز لشعر لوركا والذى تتضح فيه لوريته هو الجرأة التصويرية المذهلة والقدرة على تزويج الكلمات التى لم تلتق ابدا من قبل عند شاعر غيره ، مما يتيح له تفجير طاقات دلالية عذراء والوصول بها الى اقصى ماتتحمله من جسارة الاداء ، يقول فى « رومانث » السائر اثناء النوم » :ـ

على صفحة الصهريج
تهادت الغجرية
لحم اخضر ، شعر اخضر
وعيون من فضة باردة
شعاع القمر الثلجي
جسدها فوق الماء

فالقمر عند لوركا يطل من عيني المرأة لكنه لا يلبث أن يوجزها ويصنع فى قلب الشاعر نصلا مثلجا يجرح شرايينه ، فهو يتقلب بين حرارة الجرح وما يتدفق منه من دم ساخن وبرودة الموت وما ينتهى اليه من تجمد صلب . واذا تتبعنا بقية خارطة المرأة وكيفية انعكاسها فى حدقته وجدنا ان له رؤية خاصة للصدر ، فهو ليس رمزا للحياة والاخصاب فحسب ، ولكنه شكل مادي ثقيل بارد للوهلة الاولى ثم لايلبث ان يصبح رمزا للفجيعة والمأساة ، فهى فى مسرحية «يرما» العاقر يوجعها لانه « جسم رملى » او « عجينة مكورة من زجاج وبلور»

ولا نكاد نمضي في تتبع صورة في شعر لوركا حتى نفطن الى حقيقة هامة وهي انه كان رساما قبل ان يكون شاعرا ، كان رساما يقيم المعارض ويستعين في توضيح قصائده ومسرحياته بالخطوط التشكيلية المرهفة الدقيقة ، وليس هذا هو المهم في حد ذاته ، بل انه كان يتمثل العالم الفني التشكيلي على انه تذبذب دائم بين الحلم المستحيل والتمثال المجسم .

وليست صور لوركا الشعرية في جملتها الا تجسيدا لهذه الرؤية البصرية الغائمة ، فهي تشكيل تحتى لا يخضع الا لقوانين منظوراته الخاصة ويئز أبدا بالعرق المأساوي الحميم ، فهو لا يستسلم لحلم وردي مطلق يتحول بعد هنيهة الى هذيان مبعثر ، بل يعود لتوه لتحديد عالمه بالخطوط التشكيلية المنظورة ارتباطا بالواقع دون أن يسمح له بقتل حريته الخلاقة .

ولعل هذا هو لب الثورة التي احدثها في الرسم كل من بيكاسو ودالي وعجنح لوركا بقدر هائل من التوازن الى تحقيقها في فن الشعر بعد ان جرب العوالم السيريالية المغرقة في مجموعته « شاعر في نيويورك » ، ومن هنا فان دراسة تكنيك الصورة في شعره وجدليته التي تتأرجح بالم بين الحلم والتمثال هي المفتاح الحقيقي الى عالمه وسر عظمته ، فالحديث عن المرأة ومفاتنها الحسية قد شغل الشعراء منذ أن تغنى الانسان الاول بالحب ولكن الجديد عند لوركا هو صدمة الصورة وتوظيف عناصرها الحسية كمعادل لدنياه الفاجعة .

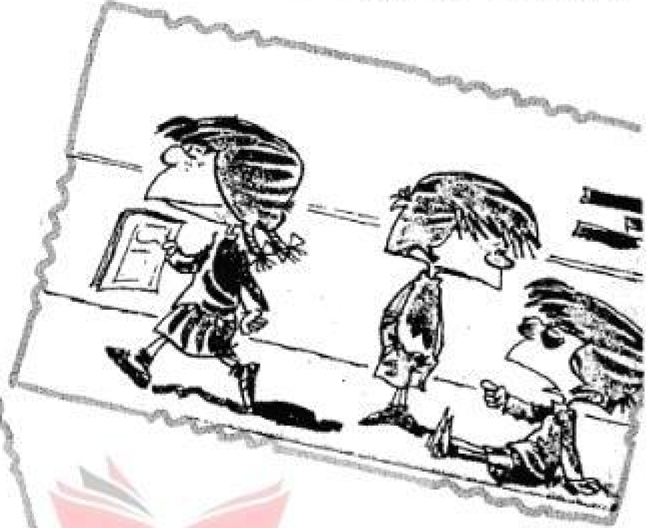
يطول بنا الحديث لو تتبعنا بالتفصيل بقية الرؤى الانثوية في حدقة لوركا ، لكن يكفي للالمام بجملتها ان نقرأ له هذه المقطوعة التي كتبها بعد أن نشر المستشرق الاسباني « جارثيا جومث » كتابه عن الشعر العربي في الاندلس ، فتشرب لوركا من روح هذا الشعر ، والتقط بفرحه الطفولي العظيم صورة المرأة فيه عندما كانت مدينته الحبيبة غرناطة مسرحا للغزلان العربية وكتب مجموعة شعرية سماها « ديوان التماريث » يقول في احداها عن المرأة : ـ

عند قوس البيرا
مارة اريد ان أراك
لاعرف اسمك الكريم
وأجهش بالبكاء
اي قمر رمادي في الساعة التاسعة
ادمى وجنتيك
من ذا يلتقط من براثن الجليد
بذرتك المتوهجة
اي شوك حاد لصبار قصير
يقتل زجاجاتك !!
عند قوس البيرا
سأراك تمرين
لاشرب عينيك
وأجهش بالبكاء

ولن نجد اقوى من هذا التعبير الفنائي المتهجر المكثف عن تصوره للمرأة وانفجاره في البكاء في الدلالة على أن رؤيته لها كانت تخضع لهذين العنصرين العنصر الطفولي الذي يجعله يقول ببراءة مذهلة « ما اغرب ان اسمي فيديريكو » فيبلغ اقصى درجات الاندهاش الشعري عندما يستغرب اكثر الاشياء تعودا عليه والفة له وهو اسمه .. وثانيهما هو العنصر المأساوي الذي يصبغ لون المرأة وغيرها من عوالم الحياة في حدقته بصبغة قانية دامية ويجعله لا يملك حيال افتتانه بها سوى ان يجهش بالبكاء . ●

كاريكاتير

جيل جديد جداً



الولد لصاحبه : ايه ياخويا حكاية البنت دي .. كل ما تشوف فيلم فيه ولد بطبـل بيحبها ، تيجي تبهدلني أنا ؟



الولد لأبيه : اعلانات السجاير بقت كتيرة جداً ومغرية ! .. ايه رأيك .. ما تجيب لنا خمسة جنيه نشتري ونجرب !



الولد لصاحبه : ومالك مستعجل كده ع المدرسة .. هي المدرسة ح تطير ؟! ما تيجي يابني نقعد ع القهوة شوية نفكر في مشاكل الدول النامية !



الولد لابيه : كل يوم ناظر المدرسة يقوللى امك عظيمة ؟ عظيمة ! .. ممكن تقوليلى هى فين العظمة دى اللى بيقول عليها ؟؟



الولد للبائع : اديني انا مجلة « الفكر العميق » وجريدة « الافاق البعيدة » وشوف لبابا حاجه كده من مجلات « الصغار فقط » !



الولد لابيه : انا عارف ان رايك فى ذى الوقت ? .. لكن بالصحة تستانس بآراء الاباء التانيين فى اولادهم .. !

امرأة ساحرة

ليدى هاملتون

خلدتها ريشة فنان ملهم

جمال قطب

● فى أواخر القرن الثامن عشر قامت ضجة مثيرة فى أوربا ، وأخذت تتسع موجاتها وتتعالى أصداؤها حتى اذا ماوصلت الى انجلترا تحولت الى فضيحة . اذ كيف يقع قائد أساطيل الامبراطورية التى لاتغرب عنها الشمس فى غرام فاتنة متزوجة لعوب ؟ !

وفى نفس الوقت كانت المنتديات الفنية بشعرائها وفنانيها تتغنى بجمال تلك الفاتنة التى أصبحت حديث السمار فى كل مكان ..

وبينما كانت صيحات الاستنكار و الاستحسان تعم الأرجاء .. كانت تجرى على صفحة الماء الوادعة ، فى شمال البحر الأبيض المتوسط ، رحلة الغرام الخالدة فى قارب الأحلام من « نابلى » الى « مالطة » .. وكان بطلا هذه الرحلة البحرية هما «الليدى هاملتون » وبطل البحرية البريطانية « سير ادميرال نلسون » .

وشهد القمر المكتمل فى كبد السماء أروع قصة استسلام لسطوة الحب الجارف من قائد النصر الى فاتنة العصر آنذاك .. وتسللت أضواء السماء الفضية لتتكسر فى وداعة حالمة كحبات اللؤلؤ المنثور ، وقد افترشت سطح اليم لتحتضن قارب الغرام فى دفء عاطفى سطر فى التاريخ كلمات مضيئة توهج نورها .. تخليت للحظات ومضات المدافع وسعير الحروب والغزوات !

وما أن قاربت الرحلة على الانتهاء .. وبدت مرتفعات (مالطة) على مرمى البصر حتى كانت فاتنة العصر « الليدى هاملتون » قد ظفرت بقلب بطلها المغوار !

وتهادى القارب فى سيره ، علها تستطيع أن تغفو ساعات قبل أن تطالعها أرض الجزيرة الساحرة .. والقت الفاتنة برأسها على صدر البطل .. وتركت أنامله تعبث فى ذوائب شعرها المنساب فى انطلاقة متحررة يداعبه النسيم فى كل اتجاه ..



« اما » الفاتنة اللعوب قبل ان يتزوجها السير هاملتون

امرأة ساحرة

وبعثت الانفاس الدافئة فى نفسها الحنين الى استعراض ماضيها الطويل المثير ..

فعادت بذاكرتها سنوات وسنوات ضاربة فى أعماق حياتها ، وكأنها تستطلع الأفق عبرهذا البحر الفسيح!

استعادت الى ذهنهاكيف ان الرسام الانجليزى الأشهر « رومني » قدقدمها للمحافل الدولية ، وجعل منها كوكبا متالقا في سماء لندن بفضل لوحاته لها في أوضاع خلابة أضفت على جمالها فتنة رائعة تحدثت عنها صالونات اوروبا الارستقراطية ، وتناقلتها الصحف والرواة فى كل مكان ..

وكيف ساقتها الاقدار الى طريق هذا الفنان الذى شغف بها حبا وهياما وامضى بضع سنوات يسجل لها الصور فى مختلف الأشكال والاوضاع حتى بلغ مجموع لوحاته العالمية الشهيرة لها اربعا وعشرين لوحة .وعددا لا يحصى من الرسوم السريعة .

وكان هذا العدد الضخم من صورها كفيلا بان تكون ملء السمع والبصر . وها هى الآن بين احضان رجل البطولة والتاريخ « نلسون » .

لقد صممت على أن تغزو قلبه وتنتصر .. فقد احبته ، وما أكثر من أحبت من الرجال ، ولكن حبها « لنلسون » كان من نوع فريد يعمقه سحر الاعجاب وسلطان البطولة !

ارتسمت على شفتى « الليدى هاملتون » ابتسامة الرضا عندماوصل بها شريط ذكرياتها الى هذا الحد .. ولكن مرارة الماضي تعتصر قلبها وتوقظ مكامن الشجن فى نفسها .. مااقسى الذكريات عندما يشوبها الألم الثائر في طيات السنين !

أسبلت جفونها على صدر البطل ، وبدا العبوس يقطب جبينها المضيء وهي تقفز بذاكرتها المكدودة فوق سنوات عمرها .. لتعيد امام خاطرها شريط حياتها من أوله !

صورة باهته لاتدرك كل معالمها .. انها الطفلة الصغيرة « أما » تمتاز بين اقرانها بمسحة الحسن والجمال الفريد . مما جعلها محط الأنظار وموضع الاعجاب منذ نعومة اظافرها .. ولا تدرى من علمها حينذاك كيف تعبث بقلوب شبان قريتهما « هواردين » حيث كان يعمل ابوها حدادا ، ولكنها لاتكاد تذكر عنه شيئا، فقد قضى نحبه وهى لا تزال فى سن الطفولة ، أما أمها فهى تذكرها تماما، لقد كانت تعمل طاهية فى بيوت الاثرياء ، وما ان بلغت « أما » الرابعة عشرة من عمرها حتى الحقتها امها ببعض الاعمال فى القرية لتكسب قوتها بنفسها .

اهتز القارب وهو يتهادى على صفحة الماء الناعسة ، واحسست (الليدى هاملتون) بيد البطل العابثة تعتصرها . فعادت الى ذاكرتها على الفور كيف كانت وهى فى سن السادسة عشرة تعتصر قلوب الشباب فى عبث صبيانى طروب .. وما ان بلغت السابعة عشرة حتى رحلت مع اسرة الدكتور « بد » ـ حيث كانت تعمل مربية لأطفاله ـ الى لندن .

وفى العاصمة العريقة ، بهرتها الأضواء الصاخبة ، حيث المسارح ودور اللهو وحوانيت الأزياء ، وحيث النساء الجميلات ، وأهم من كل هذا، أولئك الشبان من ذوى الرشاقة والأناقة والنظرات الحالمة !

ولكن « اما » كانت تدرك جيدا ان جمالها الصارخ يفوق كل من شاهدتهن من هؤلاء الأنيقات التى تعج بهن شوارع العاصمة وحواريها !

وما ان تفجرت انوثتها واحست بما يحمله جسدها الجميل من كنوز الفتنة ، حتى تمردت على اسرة مخدومها ، وهامت فى ارجاء لندن الفسيحة الى ان عملت بائعة فى

احد المتاجر الكبيرة . وشعرت « اما » بان طموحها لايجب أن تحده الموانع الطبقية ، فتوددت الى احدى سيدات المجتمع الراقى حتى عملت وصيفة لها فى قصرها الانيق . وهناك تفتحت عيناها على كثير من اسرار القصور التى لم تكن لتحلم بالاحاطة بها ..

ونصبت شباكها الاسرة الطموح حول سيد القصر « الكابتن جون بين » حتى وقع اسير غرامها . وانجبت منه طفلتها الاولى وسمتها « اما » الصغيرة

وزادت امومتها المبكرة من تفتح انوثتها وتفتح جمالها ، فاندفعت فى مغامرات مستهترة تبيع جمالها ونفسها فى غير تحفظ .

الى ان التقت بأحد السادة المرموقين فى مجتمع لندن الارستقراطى . وهو « السيرهارى فيزر » . فقد كانت ضمن المدعوين بمناسبة افتتاح معرض للوحات الفنية للفنان « جون جراهام » ،



لوحة ليدى هاملتون .. احدى روائع الفنان رومنى

وكان « السيرهارى » يعجب بجمالها ويسمع عن عبثها ومغامراتها الشىء الكثير ، فما ان رآها فى قاعة المعرض حتى بدأ يغازلها بكلمات تقليدية عابرة ، ولكنها وجدت فيه الصيد الثمين ، وبابتسامة ذات مغزى ، وضعت يدها فى يده وتبادلا حديث الغرام .. وما ان انتهى حفل افتتاح المعرض الفنى حتى قادها لتعيش معه فى منزله !

ومرت شهور ، واصبحت « اما » بالنسبة « للسيرهارى فيزر » ملء قصره وقلبه وكل حياته ! واسلم لها القيادة . فكانت تأمر فتطاع ، فاكثرت من اقامة الحفلات الصاخبة والسهرات العابثة .. لتتصيد من يحلو لها من الرجال وتعيش معهم قصص الحب الخاطفة المستهترة ، ولكن « السيرهارى فيزر » افزعه هذا العبث الجنونى ، فطردها من بيته وهى توشك ان تصبح اما للمرة الثانية !

.. ذكريات اليمة تلك التى طافت بخاطر الليدى هاملتون فى تلك اللحظات ، وهى فى المخدع العائم ، واعادت نسمات البحر الباردة الى نفسها ذكريات التشرد فى ازقة لندن وتحت سقيفها اللاذع حيث لامأوى ولا أمل ولا مستقبل !

تذكرت كيف عقدت العزم آنذاك على ان تكتب الى « تشارلز جريفيل » ذلك السيد الذى كانت تعرفت عليه فى احدى مغامراتها العابثة فى قصر « هارى فيزر » .. وما ان تسلم « جريفيل » رسالتها حتى لبى نداءها واستقدمها الى بيته الخلوى الشاعرى الجميل .. وقضت معه اهنأ ايام حياتها ، واحاطها بعطفه وعنايته وصارحها بانه كان يحبها منذ ان رآها ، ولكنه كان يكتم حبه لانها فى بيت صديقه « السيرهارى فيزر » .. ، وامعانا فى استرضائها والعطف عليها ، اتى اليها باساتذة فى الموسيقى والغناء واللغات ..

وكان يمكن ان تستمر « اما » خليلة « لتشارلس » او زوجة له ، وقد يضطر الى طردها لتضيع تحت اقدام طالبى المتعة فى ليالى لندن الطويلة ..

امـــرأة ســاحـــرة

ولكن صفحة من صفحات التاريخ قد فتحت لهذه الفاتنة اللعوب عندما قدمها « تشارلس » الى صديقه الفنان الانجليزى الشهير « رومنى » !

وكان « رومنى » أشهر رسامى عصره ، وكانت لوحاته حديث العالم وموضع اعجابه ، وصارت عبقريته الفنية مفخرة من مفاخر انجلترا فى كتب تاريخ الفنون الجميلة !

وما ان رأى الفنان تلك الحسناء « اما » حتى جن بجمالها ، وبدا يستحوذ عليها ، وازداد اعجابه بها بعد أن رسم صورتها الأولى ، فقد وجد فيها النموذج الحى للجمال المثالى ، وما كانت « اما » لتحلم بقربها من هذا الفنان الذائع الصيت ، فهامت به حبا ، وتفاخرت بعلاقتها به فى كل مكان فهى تزهو بالمجد فى رحاب الفنان الكبير .. وهو يفاخر باكتشافه لهذا الكنز الثمين من الجمال الرائع !

وتوالت لوحاته لصورة « اما » ، وعلى مدى ثلاث سنوات رسم لها أكثر من أربع وعشرين لوحة ، ومئات من الرسوم السريعة المعبرة ، وتناقلت الصحف صورها وأخبارها ، وأفاضت فى الحديث عن علاقة الجمال الصارخ بالفن العبقرى .

وصارت « اما » حديث المجتمع الانجليزى ثم حديث العالم بأسره .. واحتلت صورها موضع الصدارة فى قاعات المتاحف الكبرى فى العواصم المختلفة .. وأخذ الناس يتحدثون عن هذه الفاتنة التى حظيت بابداع فنان بريطانيا الكبير واستأثرت باهتمامه !

وارتشف الفنان من رحيق جمالها ، واحتسى من فتنتها حتى الثمالة ..

وكان لابد له من أن يبحث عن منهل آخر ، ليجدد به الهامه العبقرى !

وعادت الفاتنة اللعوب ... الى « تشارلس » فهو ملجؤها الحنون الدائم .. ولكن تحولها عنه طوال هذه السنين جريا وراء الشهرة والمجد من خلال لوحات « رومنى » ، غير من نظرته لها ، فلم تعد تحتل فى حياته أكثر من متعة جميلة وليست مصدر حب عميق !

وفى عام ١٨٧١ وفد الى بيت « تشارلس » زائر كبير من رجالات انجلترا المرموقين هو عمه السفير « السير وليام هاملتون » .. وفوجىء الكهل بوجود فاتنة المجتمع الانجليزى نجمة لوحات « رومنى » التى أسهبت المجتمعات الراقية فى وصف جمالها وذكائها ... فتقرب السفير اليها علها تضفى عليه شرف صداقتها ، وكيف لا .. وقد خيل اليه انها فتاة التاريخ الأسطورية مثل هيلين أو جولييت !

وكما هى عادة « تشارلس » عندما يزوره عمه الثرى ، فقد شكا اليه حالته المالية المتعثرة — حيث كان مبذرا متلافا — وشبح الافلاس الذى يهدد حياته ، وما أن انتهى « تشارلس » من سرد شكاياه العديدة حتى تفتق ذهن عمه عن فكرة ملأت نفسه أملا وطربا ! لقد عرض على ابن أخيه أن يتكفل بسداد ديونه على أن يتنازل له عن خليلته الفاتنة . .

فقبل « تشارلس » على الفور . واعتقد كل منهما أنها صفقة رابحة بالنسبة له ! وقبلت « اما » هذا العرض . وصادف هوى فى نفسها لأنه يتفق مع طموحها وأطماعها فى الشهرة والتألق فى المجتمعات الراقية !

ورحلت الى نابلى : خليلة للسفير المهاب ، ممثل دولة التاليفا والعراقة والسيطرة والنفوذ !

وسرى الهمس فى مجتمعات نابلى .. وفى ايطاليا كلها ، وتعالت أصداؤه فعمت الأرجاء .. كيف استحوذ السياسى البريطانى العجوز

على غانية انجلترا الشهيرة ؟ ! وكان من المألوف أن يقف الناس في جموع غفيرة أمام قصر السفير هاملتون ليروا تحفة لوحات رومني التي طالما شاهدوها في المتاحف والمعارض !

ولم يجد السفير بدا من أن يعلن عن زواجه من فتاته . فصحبها الى انجلترا ... وتزوجها في حفل كبير .. واصبحت « أما » زوجة محترمة تحمل الاسم الكبير « الليدى هاملتون » .

وبدأت تتحمل مسئولياتها كزوجة لسفير انجلترا ... واستثمرت شهرتها وصداقاتها وتألقها في مجالس أوروبا وصالوناتها ، وأمدت حكومتها بمعلومات قيمة ساعدتها في السياسة والسلم والحرب على السواء ...

ويذكر في الملفات السرية لغزوات الأساطيل البريطانية أن معلومات « الليدى هاملتون » التى أمدت بها قيادة الحرب آنذاك كان لها الفضل في كثير من الانتصارات ، كما انها استطاعت أن تعد الماء والمئونة للأسطول الانجليزى في جزيرة صقلية تمهيدا لقيامه بالحملة على الأسطول الفرنسي في موقعة «أبى قير» غرب الاسكندرية في عام ١٨٩٨ .

وما ان بلغت « الليدى هاملتون » الثلاثين من عمرها حتى وقعت حادثة صغيرة كانت بداية قصة تاريخية مثيرة ....

ذلك ان البارجة الانجليزية « اجا ممنون » ألقت مراسيها في خليج نابلي في زيارة عمل قصيرة ، وهبط قبطانها « هوراتيونلسون » الى البر ليقدم تحيته واحترامه السفير بلاده « السير وليام هاملتون» عملا بالتقاليد الانجليزية العريقة . وكان القبطان رجلا ضئيل الجسم ذا وجه نحيل ولكنه ثاقب النظرات ، ثابت الخطوات، في صوته رنين الثقة والقيادة !

ومكث « الجنرال نلسون » بضعة أيام في نابلي في ضيافة السفير وزوجته « الليدى هاملتون » . وكان



سير ادميرال نلسون « تمثال من الشمع محفوظ بمتحف فيكتوريا والبرت في لندن »

امرأة ساحرة

لزاما على ربة البيت ان ترعى ضيوفها الرسميين بشكل يتفق مع مكانة بلدها ومكانة زوجها الا ان شعورا غامضا كان يتملكها عندما تتحدث الى « الجنرال » الهادىء الرزين . ولعل ثقته المفرطة بنفسه واسطوله ووطنه ، كانت مصدر هذا الشعور بالاعجاب ... ويوما بعد يوم ، بل ساعة بعد ساعة ، اسرت هذه الشخصية الطاغية قلبها واستحوذت على اهتمامها وتفكيرها !

وما ان حان وقت الرحيل ، حتى كانت مع « السير هاملتون » في توديع ضيفهما ونظرت الى عينيه طويلا وهى تشد على يديه، وارتسمت على شفتيها الجميلتين ابتسامة حالمة توارت خلفها كلمات غير معلنة ، لكنها تحس بالبصيرة والوجدان !

ومرت الشهور، ولم تستطع «الليدى هاملتون » ان تنسى القبطان الرزين . .. وسرعان ما توالت أخباره تفرض نفسها على كل مكان وزمان .. فقد تتابعت انتصاراته الحربية ، واصبحت قيادته للبحرية الانجليزية تعنى التفوق والخطط الفذة والانتصار الاكيد ....

وكرمت انجلترا قائدها المغوار ومنحته لقب «الأدميرال السير نلسون» واصبح اسمه على كل لسان ، وطافت « الليدى هاملتون » شوارع نابلى فى مركبتها الرسمية الفخمة ، وقد علقت فى مقدمتها لافتة كبيرة تحمل تلك الكلمات التى جعلتها بريطانيا شعارا لها آنذاك : « نلسون والنصر العظيم ! »

وعاد البطل المنتصر تتوجه أكاليل الغار الى نابلى . فخرجت جموع الايطاليين يتقدمهم ملكهم وملكتهم « كارولينا » وكانت صديقة حميمة « لليدى هاملتون » - لاستقبال « نلسون » .

واشرفت « الليدى » على اعداد هذا الاستقبال المهيب ... وتحرقت شوقا لرؤية البطل ، فقد مضت خمس سنوات كاملة على آخر مرة شاهدته فيها عندما كان ضيفا على زوجها السفير. واستقلت زورقا صغيرا ابحرت به صوب البارجة التى تقل « نلسون » لتكون أول من يراه !

وقبل أن يحاذي الزورق سلم البارجة ، وثبت على سطحها فى لهفة لتستقبل البطل وتهنئه بالنصر العظيم ! وكانت المفاجاة ! لقد ذهلت عندما رأت « نلسون » يقف وسط ضباطه وقد فقد احدى ذراعيه فى معركته الاخيرة ، ولا تزال بقع الدم القانى تلوث سترته ولكنها سرعان ماسيطرت على عواطفها ، وقادته فى حفاوة بالغة الى الشاطىء ... واخذت على عاتقها معالجته وتمريضه والترفيه عنه كواجب وطنى يرقى الى مستوى تضحية البطل الشجاع !

وحبس الزوج الغيور انفعاله ، وكتم غيظه ... واصبحت « الليدى هاملتون » لاتفارق بطلها لحظة واحدة ! واعتقد الناس أن الفاتنة اللعوب على وشك مغامرة مثيرة ! ولكن «نلسون» - وقد اصبح اعظم شخصية آنذاك - ليس بالصيد السهل ، فقد علمته المعارك الطاحنة التى خاض غمارها الا يستسلم او يسلم قيادته لأحد، فتعود أن يكون هو الآمر . وأن يكون دائما هو المنتصر ! انه - بلا شك - يعجب بها ، ولكن وفاءه لزوجته ومبادئه الدينية حالت بينه وبينها . وكم من مرة ، كبحت الفتاة جماحها ، واعترفت لنفسها بانها لا تستحق هذا البطل العظيم ، اما هى فامراة حقيرة يثقل كاهلها ماضيها المشين رغم جمالها وشهرتها ..

واصبحت المراة فى حيرة من امرها .. ان حبها لنلسون قد ملك عليها حياتها .. فهل تتخلى عنه لتعيش من

بعده خاوية من دفء الحب الجارف الذي أتى اليها كربيع يانع وهى على أبواب الخريف ! انها أمام حصن منيع أحكم القائد تسليحه وحمايته ولكن اسلحتها من نوع آخر لم يتعوده القائد المظفر .. لقد عقدت العزم على الا تستسلم ، وستصبر ، وستحاول وستعيد الكرة ... لعل شراكها الناعمة تكبل البطل ليبدأ الربيع من جديد !

وبعد غزوات غرامية عديدة ، سلم البطل ، لاول مرة فى حياته ... ولكن استسلامه لم يكن لعدو ، بل لقد ساعد عن طواعية غريمه الحبيب على الانتصار !

وبدأت قصة الغرام المثير تسطر الصفحات المتعاقبة لتتلى على أسماع العالم يوما بعد يوم !

وانفصل « نلسون » عن زوجته ليعيش حبه الكبير مع « الليدى هاملتون » .. ومات زوجها السفير ... ويهيم البطل بفتاته ويستعر الغرام فى قلبه ، ويصحبها فى تلك الرحلة البحرية الى مالطة ، لقضاء أحلى الأيام على شاطىء الغرام !

... وافاقت الفاتنة الذكية من تلك الغفوة الحالمة .. فقد تاهب القارب للرسو على شاطىء الجزيرة ، وهبطت العاشقة مع بطلها لتبدأ الحياة ، . . ولتخلف وراءها ذكريات الماضى بحلوه ومره ، فقد احست بانها ولدت من جديد !

وتمضى الايام ، وما اسرع ما تمضى الاوقات السعيدة الهانئة ...

وصحب « نلسون » معبودته الى بيته فى « ميرتون » ليقضى معها بضعة ايام اخرى استعدادا للمعركة الحاسمة والتى عرفت باسم موقعة الطرف الاغر ، على امل ان يتوج حبهما بالزواج بعد النصر !

وتنتزع الحكومة البريطانية بطلها من بين احضان فتاته .. وتلقى به الى المعركة التى اعدت لها طويلا ؛ لكى ينتزع لها النصر كما عودها دائما .

ويحس القائد بان شيئا رهيبا ينتظره فى هذه الموقعة ..

وقبل أن يودع خليلته الفاتنة ، نظر الى صورتها التى ابدعتها عبقرية الفنان « رومنى » والتى كانت تتصدر قاعة الاستقبال فى منزله ، وأخذ يناجى الصورة فى همس حزين : أمدك يا حبيبتى بأن تكون هذه آخر معاركى ، فقد سئمت الحرب ، وعشقت الحب والسلام !

... وكانت بالفعل آخر معاركه ! فقد لقى نحبه فيها بعد سجل طويل حافل بالبطولات الرائعة ...

ولم تكن هذه هى نهاية للبطل وحده . ولكنها كانت اول النهاية لاحدى غانيات التاريخ وفاتناته . فقد ذبل جمال « الليدى هاملتون » سريعا وولى شبابها ، وادمنت الخمر والمقامرة حتى غرقت فى الديون والخطيئة ... وكان لابد لها من ان تقضى آخر أيامها فى البؤس والفاقة . وفرت الى فرنسا بكل بؤسها وضياعها . . وهناك ، فى غرفة حقيرة تعسة ، كانت تحتضر اكبر مغامرة عرفها التاريخ !

جمال قطب



لوحة اخرى لرومنى وهى ضمن ٢٤ لوحة رسمها لاماليون قبل ان تصبح « الليدى هاملتون »

قصة

صحوة ضمير

عاطف سعودي

لم تقع (ندا) النشالة الشابة الجميلة في مأزق كهذا الذي وقعت فيه اليوم . عادت الى منزلها سالمة غانمة بعد رحلة صيد موفقة بميدان باب الحديد ، وعندما خلت الى نفسها في حجرة نومها وأصبحت في مأمن . بدأ المأزق ! ..

خلال هذه الرحلة كانت أصابعها قد علقت بحافظة نقود يبدو عليها للوهلة الاولى انها تخص رجل متقدم . فتحت الحافظة فاتضح أن ما بها من أوراق النقد لا يتناسب مع مظهرها الضخم ، اما الباقي فهو أوراق خاصة بالضحية ..

أخذت (ندا) تتسلى بمطالعة هذه الأوراق كعادتها بعد كل (عملية) ، ففوجئت بورقة من بينها تحمل اعترافا خطيرا كتبه أحد الاشخاص .. كان نص الاعتراف كالآتي : (أقر واعترف أنا محمود علي الشهير بمحمود القط بأنني أنا الذي قتلت المرحوم سيد الأقرع عامدا متعمدا ليلة ١٢-٩-١٩٧٥ بناحية القباري . اما الاسطى محمد مهدي ابو العيون الذي اتهم في القضية بقتله والذي صدر ضده حكم باعدامه شنقا من محكمة جنايات اسكندرية يوم ٣-١-١٩٧٦ - فهو بريء بريء بريء . وقد حررت هذا الاعتراف بكامل حريتي واختياري وقمت بتسليمه ، بالنسبة لمرضي الشديد - للاستاذ سعيد سويلم المحامي القائم بمهمة الدفاع في القضية . وكلي امل أن يؤدي ذلك الى وقف تنفيذ الحكم ضد الاسطى ابو العيون في الجلسة الاخيرة من الالتماس باعادة النظر المرفوع امام محكمة النقض باكر ٤ الجاري . وانا على أتم استعداد للتحقيق معي ، فقد صحا ضميري عندما وجدت ان الامر يتعلق بحياة انسان بريء والله على ما اقول شهيد ووكيل) ..

الاسكندرية في ٣-٢-١٩٧٦

توقيع
محمود القط

أعادت (ندا) قراءة هذه الورقة مرات والذهول يملأ جوانحها .. لقد اعترضت بارتكابها جريمة سرقة الحافظة خط سير الاعتراف وهو في طريقه الى المحكمة العليا ، أعاقت وصوله ليمنع حبل المشنقة من الالتفاف حول رقبة أحد الابرياء .

طوت (ندا) الورقة بعناية تامة ووضعتها هي والنقود في الحافظة والقت بجسدها على سريرها ثم مدت أصابع يديها أمام عينيها وأخذت تحملق فيها كأنها تراها لاول مرة .. هذه الاصابع الرقيقة الجميلة الملونة التي تعرف في حذق وخبرة طريقها الى جيوب الناس ، لم تكن تتصور في يوم من الايام انها ستعرف طريقها الى رقابهم أيضا ! .

مضت دقائق طويلة قبل أن تتمكن (ندا) من استعادة سيطرتها على أعصابها . جلست تفكر . ساعة يدها تشير الى السابعة مساء ، وجلسة المحكمة الاخيرة باكر صباحا كما حددها الاعتراف . الا تستطيع خلال هذه المدة ان تعمل شيئا ينقذ الموقف ؟ فتشت الحافظة مرة أخرى واستخرجت بطاقة صاحبها ، الاستاذ سعيد سويلم المحامي .

أسرعت الى التليفون وادارت رقم منزله وقبل ان يتم الاتصال تذكرت شيئا هاما جعلها تعيد السماعة الى مكانها ، وهي ترتجف .. اذا ذهبت الى المحامي بالحافظة فمن يضمن لها أنه لن يثور في وجهها ويصمم على اقتيادها للشرطة ؟ .. ان جمالها الاخاذ والفتنة التي تنساب من عينيها كانا أول ما لفت نظره اليها وهما يستقلان الاوتوبيس رقم ٩ من ميدان باب الحديد .. لاحظت أنه زاحم وتزاحم كثيرا وهو يصعد حتى حصل على أحد المقاعد بصعوبة بالغة . لم تخلى لها عنه بعد ذلك . شكرته في رقة آنسته حذره .. بل لعلها آنسته اسمه أيضا .. كان يحمل حقيبة صغيرة فتناولتها منه عندما جلست ..

وفي ميدان الدقي سلمته الحقيبة واستلت منه حافظة نقوده دون أن يحس فقد كان لا يزال مخدرا بفعل عينيها الجميلتين . اذن هو يحفظ شكلها ووجهها حفظا جيدا . أشعلت (ندا) سيجارة ومضت في سريرها تفكر . هي معرضة لان تساق الى الشرطة وليت الامر يقتصر على هذا الحد ، فسوف يعرف من لم يكن يعرف - واولهم (حسن) - رجل الاعمال الشاب الناجح الثري الذي كانت قد تعرفت عليه مؤخرا ووقع في غرامها . سوف يعرف حسن حينئذ بقصتها المشينة وتاريخها الحافل مع الجريمة فيعرض عنها وينبذها

بعد ان رات رغبته في الزواج بها واضحة في عينيه خـلال لقاءاته معها . لقد نذرت لله نذرا ان توج حبها بالزواج من حسن ، لتكفن نهائيا عن سلوك طريق الجريمة . لكن حادثة اليوم وضعتها امام اختيار صعب ومازق لم يكن يخطر لها على بال .. اما ان تجبن وتترك الاسطى ابو العيون يلقى مصيره المحتوم ويظل دمه عالقا بيديها طول العمر ، واما ان تفقد الامن والاستقرار باقي حياتها وتفقى يدها على املها في مسـتقبل زوجي مشرق ..

قفزت (ندا) من سريرها بعد ان لاحت لها فكرة رائعة . لم لا تغير من هيئتها وتخفي عينيها خلف نظارة قاتمة اللون وتحاول ان تسـتغل براعتها في الفشـل في اعادة الحافظة الى جيب صاحبها .

عادت وطلبت رقم تليفون منزل الاسـتاذ المحامي . ردت عليها زوجته (سـونيا) . سالتها عن عنوان مكتب زوجها . تبين من كلام (سونيا) أنها تغار كثيرا على زوجها بدليل هذا التحقيق التليفوني الطويل الذى اجرته معها الى أن تأكدت أنها زبونة جادة وأنها ترغب في مقابلة الاستاذ بمكتبه لتعرض عليـه أن يكون وكيلها في قضية (قسمة منزل) تمتلك معظمه بطريق الميراث . أعطتها (سونيا) عنوان المكتب وبدأت (ندا) في الاستعداد للذهاب الى هذا العنوان . غيرت هيئتها وتسريحة شعرها ووضعت على عينيها نظارة سوداء ، وبينما هي تضع اللمسات الاخيرة لهندامها اذ سمعت طرقا شديدا متصلا على باب شقتها ..

ارتبكت (ندا) فهي لا تتوقع زائرا في هـذا الوقت ، وترددت طويلا قبل أن تفتح الباب . فوجئت بأن الطارق هو « حسن » الحبيب المأمول .. كان مع حسن (شلة) كبيرة من قريبـاته واقاربه . رحبت بهم (ندا) فأحاطوا بهـا ودعوها الى قضاء سهرة ممتعة في الاوبرج لان حسن سيعلن خطبته لها الليلة !

كانت مناسـبة سارة جاءت في وقت غير مناسب ! ..

ستتعطل (ندا) عن مهمتها العـاجلة التي استعدت للقيام بها . حاولت ان تعتذر بأنهـا لم تعد شـعرها جيـدا فقـدم لها شقيق حسن الاصغر (باروكة) شعر انيقة مسـتوردة .. قالت أن حذاءها غير مناسب فاجلستها شـقيقة



حسن الكبيرة على الكرسي وقام الحبيب الواله يخلع حذائها والبسها حذاء جديدا ! ..

لم يمهلها احد لحظة واحدة . قامت قريبات حسن بمساعدتها في حب ومودة حتى اكملن زينتها والبسنها الفستان الجديد . وانطلقن بها الى مجموعة السيارات التي كانت تنتظر امام باب منزلها والتي لم تتوقف لحظة واحدة عن اطلاق آلات التنبيه اعلانا للفرح وابتهاجا بالمناسبة السعيدة !

في الملهى كان حسن قد حجز عدة موائد لرفاقه وجلس مع خطيبته الى مائده تتوسطهم . بدا الحفل وتوالى تقديم فقرات البرنامج . كان الجميع في بهجة وسرور بينما (ندا) تجلس

ساهمة واجمة .. كان الوقت يمر سريعا كقطار ينهب الارض . تراءت (لندا) صورة القضاة يجتمعون وينفضون . ثم حبل المشنقة وهو يحتوي رقبة هذا التعيس الذي يدعى أبو العيون . تناول

حسن يد خطيبته الذاهلة وقبلها ثم ألبسها هدية الخطبة سوارا من الماس وسط تصفيق الحاضرين .. **نظرت (ندا) الى السوار فتحول في عينيها الى قيد من الحديد .. انها التهمة الاولى في**

قضية مقتل السيد ابو العيون ، ورواد الملهى من حولها هم الجمهور الذي حضر ليشهد جلسة محاكمتها العلنية .

قامت (ندا) لترقص خطيبها فانكشف لها ركن من الصالة الاضاءة فيه خافتة ، ولشد ما كانت دهشتها عندما لاحظت آن الاستاذ سعيد سويلم يجالس احدى بنات الليل في هذا المكان

المنعزل .. كانا يشربان ويضحكان .. بالمصادفة السعيدة ! .. لقد احيا وجود الاستاذ في الملهى الامل في نفس (ندا) .. هاهي الحافظة المشئومة في حقيبة يدها ، والاستاذ امامها على

مسافة امتار . بقي عليها الى التفكر في كيفية الخروج من حصار المدعوين والمدعوات كي تصل بالحافظة الى جيب صاحبها ..

استاذنت لحظة كي تصلح من زينتها فالتصقت بها احدى المدعوات ، وفشلت المحاولة .. مرة أخرى استاذنت خطيبها لتذهب الى كابينة التليفون .. قام معها وتأبط ذراعها . فقد ذكرته بأن عليه أن يتصل بأحد عملائه بشأن صفقة من الصفقات ! .. لم تنجح كل المحاولات الاخرى

التي قامت بها للاقتراب من مجلس الاستاذ سعيد . كفت عن المحاولة واليأس يدمر مايداخلها من رغبة في تصحيح هذا الموقف الشائك .. كانت تتمنى لو انها استطاعت ان تقذف بالحافظة عبر صالة الملهى لتسقط بين يدي

صاحبها وتنحل الازمة .. أوشك الليل ان ينتصف وقام الاستاذ من مكانه لينصرف . مد يده في جيبه ليستخرج الحافظة ويدفع الحساب فلم يجدها . اخذ يتحسس باقي جيوبه فلم يعثر عليها بالطبع .. شاهدت (ندا) مدى ارتباكه

وحيرته .. كما سمعت الضحكات الرنانة التي بدأت تصدر من المرأة الجالسة أمامه قبل ان تضع يدها في صدرها وتلقي بالمبلغ المطلوب على المائدة نيابة عنه ..

اتجه المحامي الى باب الخروج ، كان ينظر الى الارض هنا وهناك كأنه يتوقع أن تنشق الارض وتخرج الحافظة من جوفها . لاشك ان مبعث

حيرته لم يكن لفقده ما بالحافظة من مال بقدر ما هو لضياع الورقة التي تحمل الاعتراف الذي كان سيقدمه الى هيئة المحكمة في اليوم التالي .

تصنعت (ندا) انها اصيبت بصداع مفاجيء فاوصلها خطيبها بسيارته الى منزلها ثم عاد لاكمال السهرة مع مدعويه في الملهى . طلبت (ندا) منزل المحامي مرة ثانية فردت (سونيا) مرة اخرى . عرفت منها ان الزوج لم يصل الى

منزله بعد ، وسالتها (سونيا) على الفور عن سبب طلبها لزوجها مرة اخرى وعما اذا كانت قد تقابلت معه في المكتب فاكدت لها (ندا) انها تقابلت مع الاستاذ وعرضت عليه قضيتها واتفقت

معه على مبلغ الاتعاب ، الا انها عندما رجعت لبيتها واعادت البحث في الاوراق عثرت على مستند هام كان تائها عنها ، وان هذا المستند يخدم موقفها في القضية (قسمة المنزل) كثيرا .

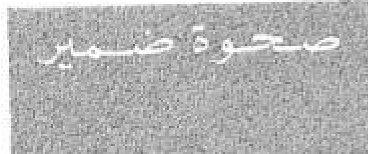
لم رجت (ندا) الزوجة ان تسمح لها بحضور الاستاذ الى منزلها ولو لعدة دقائق لتسلمه هذا المستند متعللة بانها تعاني من دور انفلونزا حادة هاجمها منذ ايام وازدادت وطأته عليها بسبب

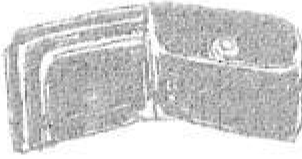
خروجها من المنزل هذا المساء . واستطردت «ندا» تعبر عن أسفها لهذا الطلب (السخيف) واكدت انها ستعوض الاستاذ المحامي نظير هذا التعب زيادة في اتعابه .

لم تنطل هذه الاكذوبة على الزوجة الغيور رغم جهود (ندا) في الباسها ثوب الحقيقة . لكنها رغم ذلك تظاهرت بتصديقها . اخذت من (ندا) عنوان منزلها وهي تعدها بأنها سوف تقنع زوجها بالذهاب اليها لاستلام المستند منها الليلة كي يبدأ في الاجراءات في اليوم التالي .

عاد الاستاذ لمنزله وحكى لزوجته قصة ضياع الحافظة واستاذنها في الخروج مرة اخرى للبحث عنها في كل الاماكن التي تردد عليها في المساء .. كان صادقا في روايته لكنها لم تصدقه بل

تظاهرت بتصديقه لانها كانت قد اعتزمت أمرا . حكت له بدورها أن سيدة كانت قد طلبته مرتين وهو بالخارج وانها تركت عنوانها وتريده ان يذهب اليها لتعطيه مستندا هاما فكان فرح





المحامي شديدا وانطلق يحكي لزوجته ان حافظته الضائعة كان بها ورقة تحمل اعترافا خطيرا لاحد الاشخاص في قضية « قتل عمد » وعن امله في أن تكون هذه هي الورقة التي يريدها . حينئذ ظنت « سونيا » ان زوجها يريد بهذه الرواية الجديدة ان يؤكد لها قصة المستند التي سمعتها من « ندا » وتأكدت يقينا من كذب زوجها لاختلاف موضوع المستند الذي جاء على لسانه عن موضوع المستند الذي تدعيه زبونته الفاضلة . اخذت « سونيا » الانفعال الصادق على وجه زوجها على انه ممثل بارع وكانت معذورة في هذا الظن السيىء به لكثرة ما تردد حوله من الشائعات عن تعدد مغامراته النسائية في الآونة الاخيرة .

خرج الزوج وتعقبته الزوجة على الاثر . بينما كانت « ندا » في ذلك الوقت تستعد لاستقبال الضيف القادم . رسمت « ندا » خطتها على اساس ان تتظاهر بأنها امرأة لعوب تريد ان تقضي وقتا مع اي عابر من الرجال . وكانت غايتها ان تسقط الحافظة الشؤم في ملابس الزائر المنتظر عندما يشرع في التخفف منها . وتقف مأموريتها عند هذا الحد لا اكثر .

طرق المحامي الباب فتحت « ندا » . فاستقبلته بضحكات واعدة . بادرها بالسؤال عن المستند الذي اعلنت عنه . قالت له « ندا » ان المستند موجود في هذه الحجرة وكانت تشير الى حجرة النوم !

كان يعرف لعبة النساء ، وغلب عليه شيطانه ، دخل الحجرة معها وأوصد بابها ، وعندئذ سمعنا جرس الباب الخارجي .. خرجت « ندا » من حجرة النوم وواربت الباب لتستر زائرها عن الاعين ثم اسرعت لترى من بالخارج . فتحت للطارق فاندفعت « سونيا » تدخل وعلا صوتها وهي تنادي على زوجها المخادع .. شاهدته وهو يخرج من غرفة النوم والارتباك والمفاجأة باديان عليه . بدأت معركة كلامية بين الزوجين واشتد وطيسه وحتى اشتركت في هذا كله « ندا » كي تقتنص الفرصة التي طال انتظارها غير انها لم تتمكن الا من دس الحافظة في حقيبة يد الزوجة وهي تندفع مع زوجها خارج الشقة .

حمدت « ندا » الله واثنت عليه لقد وصلت الحافظة الى .. الى اين يا « ندا » ؟ الى حقيبة يد زوجة ثائرة . سوف يصل الزوجان الى منزلهما . تدخل الزوجة حجرة نومها . توصدها في وجه الزوج الذي احيط به . تفتح دولاب ملابسها وتلقى بالحقيبة في جوفه . تفتح عينيها على بشاعة جريمة زوجها وتغلق اذنيها عن محاولاته لشرح موقفه . لا توجد زوجة على وجه الارض يتسع صدرها لاعذار زوج ضبط في حجرة نوم امرأة غريبة .. حتى على فرض انها زوجة عاقلة !

استنتجت « ندا » ان احتمال التقاء الزوج بحافظته يحتاج بلا شك الى معجزة في مثل هذه الظروف . وينبني على ذلك ان نجاة الاسطى ابو العيون من حبل المشنقة يحتاج هو الآخر الى معجزة اخرى . لابد اذن من اجراء حاسم ولابد من مواجهة شجاعة لهذا الموقف .

ان « ندا » ليست اقل جرأة من هذا الشخص الذي كتب الاعتراف بجريمته لينقذ بريئا وهو يعلم ان حبل المشنقة ربما انتقل من رقبة هذا البريء الى رقبته .. لكنها صحوة ضميره الذي اعلن عن نفسه في الوقت المناسب . انها العودة الى الحق وان طالت مراوغة النفس والتفافها عنه ..

صحبت « ندا » علي القصاب الى جلسة المحكمة منذ الصباح الباكر . لابد للاعتراف من أن يصل الى القضاة . سيكون اعترافا على لسانها حتى لو غابت الورقة التي تحمله ، حتى لو تمزقت . وما دام الاعتراف جاهزا فليس ما يمنع ان يكون كاملا . يجب ان تقوم علاقتها المقبلة مع خطيبها « حسن » على اساس سليم ليكون اساسا متينا . سيشعر حسن الى حضور هذه الجلسة التاريخية في حياتها . سيسمع بأذنيه قصتها فان تقبل الزواج بها وهي تائبة نادمة فيه وأهلا ، والا فأمرها الى الرحمن .

ذهب الخطيبان في اليوم التالي الى المحكمة وحضر الاستاذ المحامي الجلسة وروى للمحكمة قصة الاعتراف الذي حصل عليه من المتهم الحقيقي ، وكيف فقد هذه الحافظة التي فقدها في اليوم السابق على الجلسة وناشد الهيئة الموقرة ان تسمح له بالتأجيل مرة اخرى لاحضار « بدل فاقد » من المتهم المريض في الاسكندرية . رفضت المحكمة قبول الطلب اسبق اعطائها الفرصة واعتبرت ما يدفع به المحامي مناورة يهدف من ورائها الى تأجيل تنفيذ حكم الاعدام في موكله . انفضت الهيئة للمداولة ثم عادت ، وبدأ الرئيس في تلاوة منطوق الحكم فاندفعت من بين صفوف النظارة فتاة بارعة الجمال . ذرفت دموعا ساخنة وهي تحكي قصتها . قالت كلاما صادقا مس القلوب واطمأن الى صدقه .

قبلت المحكمة تأجيل القضية واحالت الفتاة الشجاعة للتحقيق .. جلست « ندا » في قفص الاتهام . وجدته على بشاعته وضيقه الشديد ارحب بقاع الارض واكثرها راحة ..

تقدم منها حسن خطيبها واكبر فيها شجاعتها وتوبتها ولثم ما بين عينيها . قبل الانسان الجديد الذي ولد فيها . قال لها انه كان قد رضي بها مرة وهي في ثوب زائف . لكنه يرضى بها الآن اكثر وهي في ثوبها الجديد ..

مصادر جديدة للطاقة
الذرة والقمامة
والريح

فؤاد بركات

تتلخص مشكلة الطاقة الآن في ايجاد بديل للبترول ..

والذرة والقمامة والريح هي مصادر الطاقة الطبيعية المستمرة في خدمة الانسان ، بعد البترول .. هكذا قال العلم والتكنولوجيا .. وتعال نتابع المسألة !

يلعب العلم والتكنولوجيا الدور الاكبر في تحقيق امال الانسانية واهدافها ، بتيسير الحياة للانسان المعاصر ومعاونته للسير في طريق التطور الحضاري . لذلك كان شغل العلماء الشاغل ، من خلال الابحاث والدراسات ، تحقيقا لهذه الاهداف ــ يتمثل في نقطتين أساسيتين هما الاضافة والمواجهة ، بمعنى استمرار تقديم الجديد في دنيا الاختراع، ومواجهة المشاكل الناجمة بايجاد الحلول لها .

ضرورة البدائل

ومن اهم ما انجزه العلم والتكنولوجيا بالاضافة والمواجهة معا ، ايجاد الحلول لمشكلة الطاقة التى تؤرق دول العالم عامة والدول الصناعية على الاخص ، بتوفير البدائل للبترول .

وترجع مشكلة الطاقة التى تعتمد اساسا على البترول الى سبب حتمي طبيعي ، وسبب احتمالى آخر مرتبط بالسياسة والاقتصاد .. فاحتياطي البترول المخزون في باطن الارض يتناقص بالاستهلاك حتى يصل مع الوقت المعلوم الى النضوب والنفاد . والى أن يجد المجتمع الانساني نفسه

عند هذه النقطة الحرجة ، فانه من ناحية اخرى مهدد باحتمال توقف وصول هذه المادة الى مصانعه لاسباب سياسية ، او لاسباب اقتصادية مثل زيادة الاسعار ٠

من هنا أصبح البحث عن بدائل للبترول هو هم الدول وشغل علمائها ٠ واصبح وضع الحلول لمشكلة الطاقة من بين أهم البرامج في سياسة رئيس حكومة اكبر دولة صناعية في العالم هي الولايات المتحدة الامريكية ٠

وفيما يلي حصيلة لجهد العلماء ونتائج العلم والتكنولوجيا ، مواجهة لمشكلة الطاقة المعتمدة على البترول ، بايجاد بدائل أخرى تعتمد على مصادر طبيعية دائمة لا تنقطع أو تتوقف أو تجف ، وفي نفس الوقت لا تحكمها مسائل السياسة كسلعة استراتيجية ٠

لقد وظف العلماء الذرة والقمامة والريح لاستخلاص الطاقة منها ، وهذه هي اضافة العلم والتكنولوجيا ومواجهتهما لتبقى آلات المصانع دائرة ، والحياة مستمرة في خدمة الانسان

الذرة والمحطات العائمة

استدعى التوصل الى اقامة محطة نووية بالولايات المتحدة الامريكية في شهر ابريل الماضي حل مشكلة جديدة ترتبت على استخدام الذرة ، هي احتمال تلوث البيئة والاحتياط لدرء مخاطره ٠ واستقر الرأى على ان الموقع النموذجي لاقامة مثل هذه المحطات هو بالقرب من الشواطىء شبه الخالية ٠ لذلك ترسو على جزيرة صناعية المحطة « ف ن ٠ ب » لتوليد الطاقة الكهربائية والبخارية لمدينة تعدادها ٦٠٠ر٠٠٠ نسمة ٠ وسوف تشهد الست سنوات القادمة انجاز ما يلي : اول محطة نووية على مساحة سبعة افدنة في عام ١٩٧٨



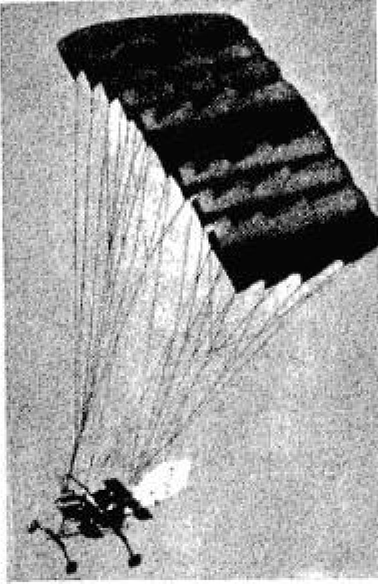
بيت صغير للرحلات والاجازات، تقطره عربة صغيرة « ميني كار » ، تمنها لي لندن الفنان وخمسمائة جنيه «استرليني» .. بالمناسبة العالم ، لظروف ازمة الطاقة ، مقبل على عصر العربات الصغيرة ..

عشرات المحطات النووية التي يقام معظمها في فلوريدا في عام ١٩٨٠ — اربع محطات في عام ١٩٨٤ ٠

الريح والمراوح

من تجميع القمامة واحراقها امكن بالفعل التوصل الى انشاء مصانع لانتاج طاقة بخارية وكهربائية تعادل نصف ما ينتجه الفحم وبتكلفة اقل ٠ اول هذه المصانع اقيم في « نورفولك » بالنرويج وثانيها في بريطانيا في « بورتسموث » في يناير ١٩٧٧ ويستهلك كلا المصنعين ٨٠ طنا من القمامة يوميا ، لانتاج طاقة كهربائية وبخارية تكفي مدينة تعدادها ٣٠٠,٠٠٠ نسمة ، بنفس عائد القمامة منها ٠٠

اقيم أخيرا بمدينة « كلايتون » بالولايات المتحدة أول واكبر محطة لتوليد الكهرباء بالمرواح الهوائية الشبيهة بطواحين الهواء ٠ وهي تعمل بسرعة ريح تتجاوز الثمانية أميال في الساعة وتقوم بانتاج ٦٠٪ من الطاقة الكهربائية اللازمة لمدينة تتكون من الف وثلاثمائة مسكن ٠



باراشوت من النايلون السميك ابتكره الامريكي جون نيكوليوس « بداخله غرف صغيرة ينفخ فيها الهواء ، وعربة صغيرة مجهزة بمحرك خاص ، يرتفع الى الهواء بعد أن يسير لمسافة ٣٠ مترا » ويطير على ارتفاع يصل الى خمسمائة متر وسرعته في الجو تصل الى ٢٥ ميلا في الساعة حمولته بالطبع فرد واحد ، وهو مناسب للانتقال في المناطق الصحراوية ، والزراعية » ولا يتأثر بتاتا بالعواصف، وحتى في حالة تعطل المحرك ، فانه سيهبط بالمظلة العاطلة ، ولا يحتاج الى مطار للاقلاع او الهبوط ٠

وفي نهاية هذا العام ستقام محطة اخرى ضخمة ، يتوقع الخبراء أن تنتج من الطاقة الكهربائية ما يغطي ١٠٪ مما تحتاجه الولايات المتحدة من الكهرباء ٠

وتولى الحكومة هذا النوع من المحطات اهتماما بالغا ، لما تسهم به هذه المحطات في القضاء على خطر تلوث البيئة ٠

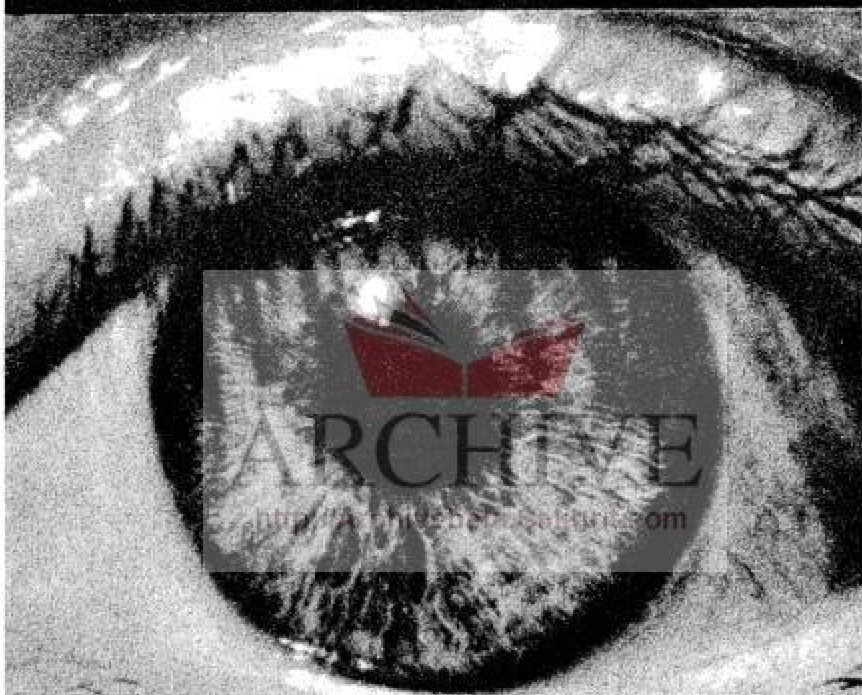
وفي نفس الوقت يواجه المختصون كل المشكلات المترتبة على اقامتها مثل تشويشها على الارسال التليفزيوني ، وارتفاع ثمن الكهرباء ، واعتمادها على الريح التي تفرض اقامتها في مناطق بعينها ٠

أطلس العين

"صور لم تنشر من قبل"

لسلامة عينيك
اعرف عينيك من الداخل

د. صلاح حكيم
د. أحمد سعيد



●● تعتبر العين البشرية من اكبر عجائب الطبيعة وروعة ابداعها فى خلق الانسان ... وكلما تعمقنا فى ابحاثها ومحاولة فهم كيفية ادائها لعملها ، زاد اعجابنا وايماننا بتلك القوة الالهية التى صممت ونفذت هذا الجهاز الشديد الحساسية الذى يقوم بوظيفة الابصار ، والذى عجزت العبقرية البشرية عن صنع جهاز يماثلها او يقوم بوظيفتها حتى الآن .. كما عجزت حتى عن فهم بعض اسرار العين التى ما زالت الابحاث تسير على قدم وساق لفك لغزها .

وعندما ينظر الانسان الى الاخر فان اول ما يلفت نظره عيناه وينظر اليه وهو يحدثه مركزا فى عينيه ، وبالرغم من هذا فان كثيرا من البشر لا يعرفون كيفية اداء العين لوظيفتها .

كيف تستقبل العين الصورة للعالم المحيط بها بوضوح وتنقلها الى العقل على هيئة اشارات كهربائية حيث تترجم هناك الى ما يشعر الانسان انه يراه ..

ولقد صدق القدماء عندما اطلقوا عليها « الجوهرة » لانها عندما ينطفىء نورها يعيش الانسان فى ظلام دامس يتحسس ما حوله ، ويصير معرضا للاخطار دون أن يدرى أو يحاول أن يتفاداها ، كما انها تضفى جمالا على الوجه وتشعره بحيويته ●●

أطلس العين

● العين هي جوهرة غالية حبانا بها الله لنرى عظيم خلقه ، وهي برغم صغر حجمها تقوم بعمليات غاية في الدقة وغاية في التعقيد . والعين تشبه الى حد كبير آلة التصوير أو الكاميرا في أن الضوء المنعكس من المرئيات ينفذ الى داخل العين ويتم تركيزه على الشبكية التي تقوم بعمل الفيلم الحساس في التقاط صور المرئيات وارسالها عن طريق العصب البصري الى جزء خاص في المخ حيث يتم التعرف على المرئيات وتتم هذه العملية كلها في جزء صغير من الثانية ..

نفس الشيء ..
في نفس اللحظة !

والرؤية تتم بكل عين على حدة وفي المخ يتم ادماج الصورتين في صورة واحدة مجسمة ولها ابعاد .. ولكي يتم ادماج الصورتين لابد أن تتحرك العينان معا في كل اتجاه بدرجة واحدة ، وهذا ما يتم عن طريق العضلات الخارجية للعينين بحيث تنظر كل عين الى نفس الشيء في نفس اللحظة ..

واذا حدث أن انحرفت احدى العينين عن هذا الوضع الطبيعي سمي هذا بالحول وهو يحدث عادة في الأطفال مما يؤدي الى عدم امكانية ادماج الصورتين ، لأن كل عين تنظر الى شيء مختلف في نفس الوقت مما يؤدي الى رؤية مزدوجة ، لتفادي هذه الرؤية المزدوجة يهمل المخ الصورة التي تراها العين المصابة بالحول مما يؤدي مع مرور الوقت الى خمول هذه العين وضعف ابصارها الذي يصعب علاجه اذا ترك مدة طويلة .

وهذا ما يجعلنا نهتم بعلاج الحول وقت ظهوره حتى نحافظ على قوة ابصار العين المصابة بالحول ونمنع خمولها .

في جزء صغير
من الثانية !

ولقد جعل الله الجزء الأمامي من الجدار الخارجي للعين شفافا ، وهو ما يسمى بالقرنية ، ليسمح بدخول الضوء الى داخل العين ، وجعل خلفه ستارة ملونة تسمى القزحية في وسطها ثقب يسمى الحدقة تتحكم تلقائيا في كمية الضوء الداخلة الى العين بان تضيق أو تتسع حسب درجة الاضاءة ، ويتم تركيز الضوء على الشبكية بواسطة عدسة شفافة داخل العين خلف القزحية تتغير قوتها لاشعوريا حسب بعد المرئيات من العين ..

والصورة التي تتكون على الشبكية تتم نتيجة لعمليات كيميائية



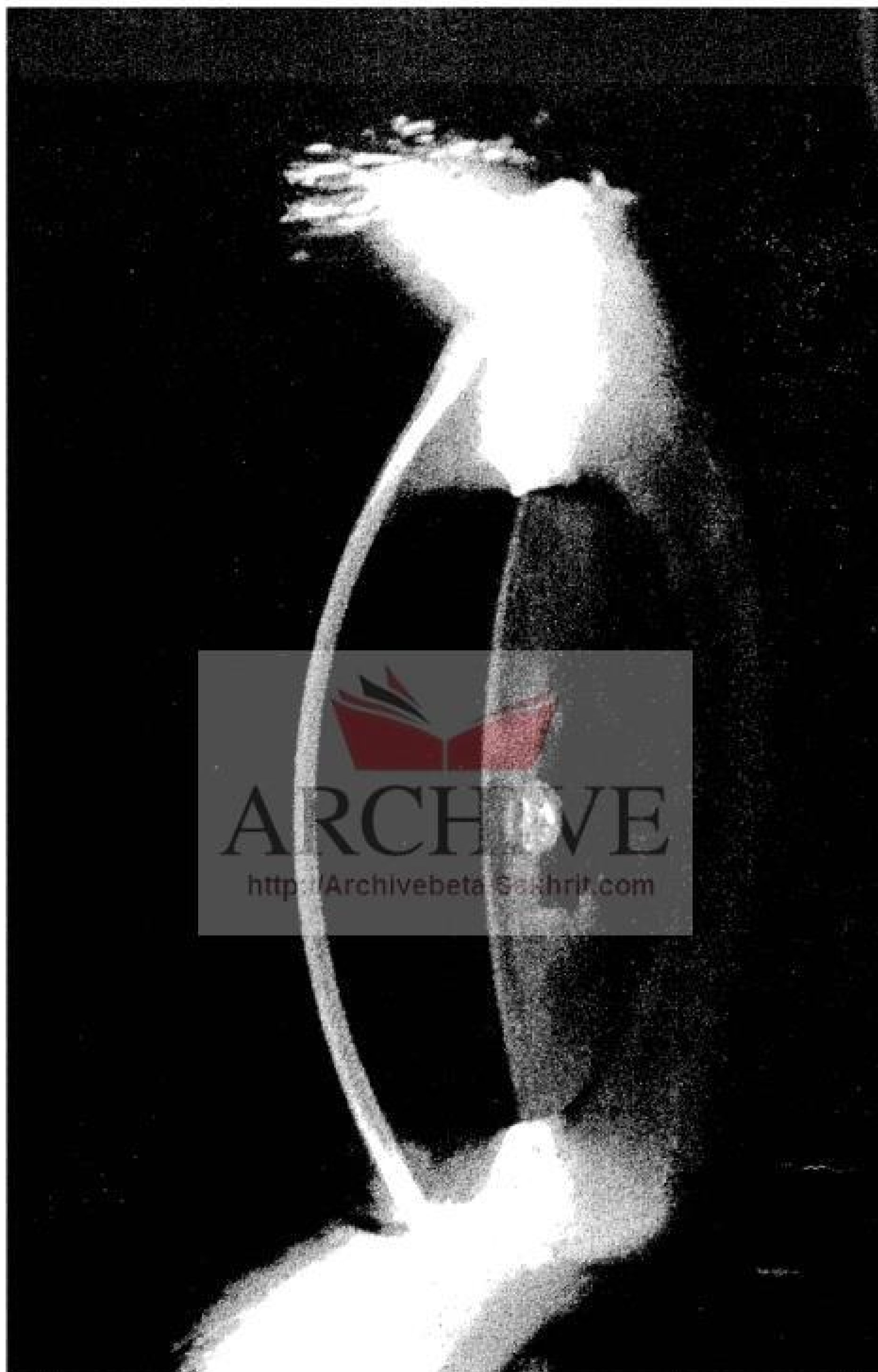
اصبح فى امكاننا الآن القيام بعمليات ترقيع القرنية فى حالات اصـــابة القرنيـة بعتامة او عدم انتظام قرنية مخروطية سطحها الكاس للقمو.. ولقد توفرت لهـذه الجراحة نسبة عالية من النجاح . وتستخدم فيها قرنية تؤخذ من عين شخص حديث الموت لترقع بها قرنية عين انسان حى وتحفظ العيون فى بنك خاص بها حيث تكون درجة الحرارة اربع درجات مئوية ، ويجب ان تستعمل القرنية فى ظرف ٦ ساعات من لحظة موت صاحبها . وهذا يعطى نسبة اعلى فى النجاح ، ويستخدم فى ذلك جهاز خاص يقوم بقياس المساحة اللازم ترقيعها ، كما انه يستخدم فى فصل الجزء المراد الترقيع به من عين الميت ، ثم تثبت بعد ذلك بواسطة خيوط معينة فى العـين المصابة ، وهى خيوط « البرلون » وهى خيوط متصلة بالابرة مباشرة

أطلس العين

منظر جانبي مكبر للحجرة الأمامية للعين وهي تتكون من القرنية في الأمام والقزحية والعدسة من الخلف وهي مملوءة بالسائل الذي يحمل الغذاء للعدسة والقرنية ويحمل مخلفاتهما الى الدم عن طريق قنوات خاصة . وهذا السائل دائم التغيير . ويتكون معظمه في الجسم الهدبي . وترى القرنية مقوسة ينعكس عليها النور الأزرق وخلفها توجد الحجرة الأمامية وهي تبدو سوداء اللون ثم القزحية وهي الجزء الملون الذي يظهر باللون الازرق . وقد يكون بني اللون . وفي وسط القزحية نجد انسان العين وهو فتحة في وسط القزحية لتسمح بمرور الضوء الى الحجرة الخلفية من العين والدائرة البيضاء التي في وسط القزحية هي انعكاس لخيال المصباح الضوئي على السطح الأمامي للعدسة .. ولهذا فان العصب البصري اذا قطع لا يتجدد ثانية ويستطيع هذا العصب أن ينقل ١٠ ملايين صورة في الثانية الواحدة .. ويتكون العصب من مليون شعيرة عصبية تقع جنبا الى جنب وهو يخرج من الجزء الخلفي من العين حيث يغلف في اغشية تتصل بالاغشية المغلفة للمخ . ويحتوي بداخله الشريان والوريد الرئيسيين للعين ويدخلان العين في منتصفه ..



منظر للشبكية من خلال منظار فحص قاع العين .. ويبدو فيها المنظر العام للشبكية بالاوعية الدموية وهي الخطوط الحمراء وهذه الدائرة الصفراء عبارة عن النقطة العمياء . وهي مكان خروج العصب البصري من العين. وتظهر اهمية فحص قاع العين في تشخيص العديد من الامراض منها أمراض تخص العين والاخرى امراض عامة مثل السكر وضغط الدم والأنيميا واورام المخ وامراض الكلى وتصلب الشرايين واللوكيميا والسل .. وفي اعلى الصورة نرى رسما توضيحيا لطبقات الشبكية العشر ونستطيع ان نتبين مدى تعقيد وصعوبة تركيب هذا الجزء من العين حيث أن سمك العشر طبقات يبلغ ١/٥٠ مم .. ويمر الضوء الساقط على الشبكية من أول هذه الطبقات وهي طبقة ملونة صفراء وبنية ، ثم ينفذ الى طبقة ذات حبيبات بنفسجية ، ثم يصل اخيرا الى طبقة فيها خلايا حساسة للضوء ، وهي تفرق بين الألوان المختلفة ، الاحمر والاخضر .. كما توجد بها خلايا ذات شكل عضوي تحدد مدى قوة الضوء المستقبل على الشبكية وهي تستقبل الضوء بين الابيض والاسود بدرجاتهما .. ويوجد بالشبكية جزء شديد الحساسية ويتركز فيها عدد ضخم من الخلايا البصرية تسمى النقطة الحساسة وهي المخروطات والاسطوانات .. والشبكية غير حساسة للألم ولهذا نجد أن امراض الشبكية لا تسبب ألما ، ولكن معظم امراضها تسبب ضعفا بالبصر ويشعر المريض بما يشبه البرق او الشرار يتطاير أمام عينيه وبقع سوداء بجانب الوان حمراء نتيجة للنزيف الذي يمكن ان يحدث بها ..



أطلس العين

فسيولوجية معقدة وترسل على هيئة اشارات عن طريق العصب البصرى بكل عين الى المخ الذى لايقوم فقط بالتعرف على المرئيات بل ايضا باختزانها للتعرف عليها فى اى وقت لاحق .

والصورة التى تم استقبالها على الشبكية يتم ازالة آثارها فى سرعة كبيرة حتى تكون الشبكية جاهزة لاستقبال صورة جديدة فى جزء صغير من الثانية .

الجسم لا يرفض هذا الجزء الغريب

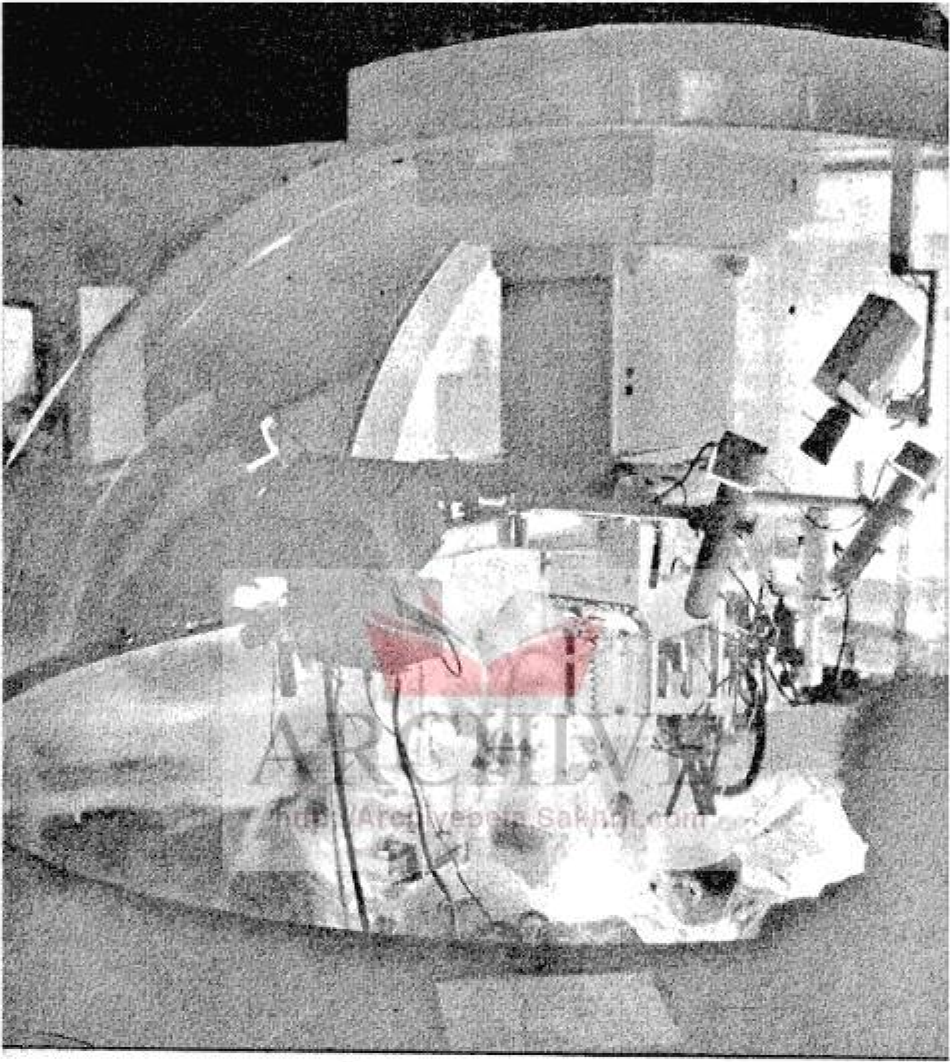
ومن الأمراض ما قد يصيب أى جزء من العين ويؤدى الى خلل فى هذه الوظائف البالغة الدقة والتعقيد، وبالتالى يؤثر على قدرة الابصار فالقرنية ،وهى الجزء الامامى الشفاف من جدار العين الخارجى قد تتأثر شفافيته نتيجة اصابة بالتهابات او قرحة على أثر ارماد او تلوث ميكروبى أو اصابة ، ولذلك يجب علاج هذه الحالات بمجرد حدوثها حتى لاتؤثر تأثيرا كبيرا فى شفافية هذا الجزء الهام من العين .

اما اذا حدث وأصبحت القرنية معتمة بحيث اصبحت قوة الابصار ضعيفة جدا فيمكن بعملية ترقيع قرنية استبدال الجزء المعتم من القرنية بجزء شفاف من قرنية شخص توفى حديثا ، وهى عملية اضحت نسبة النجاح فيها كبيرة ، لأن الجسم لا يرفض هذا الجزء الغريب كما يحدث فى الاجزاء الاخرى من الجسم، وبفضل التقدم الكبير فى جراحة العيون واستخدام الميكروسكوب الجراحى فى هذه العمليات .

عن «المياه البيضاء» والكتاراكتا ...

والعدسة الشفافة داخل العين التى تقوم بتركيز الاشعة على الشبكية قد تصيبها هى الأخرى عتامة وهى ما تسمى بالمياه البيضاء أو الكتاراكتا وهى تصيب عادة كبار السن وتسمى كتاراكتا الشيخوخة او قد تظهر فى امراض اخرى وتزداد العتامة تدريجيا مما يؤدى الى ضعف تدريجى فى الابصار وهو ما يسمى بنضج العتامة او الكتاراكتا .

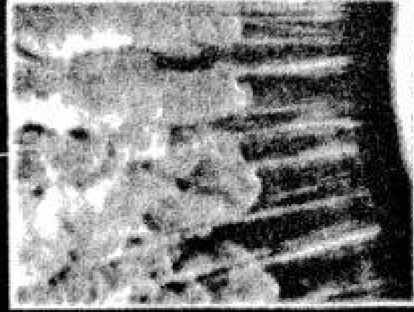
وعلاج هذه الحالات بازالة العدسة المعتمه بعملية جراحية واستبدالها بنظارة طبية تقوم بعملها فى تركيز الاشعة على الشبكية ، وهى عملية يتم اجراؤها منذ اكثر من قرن من

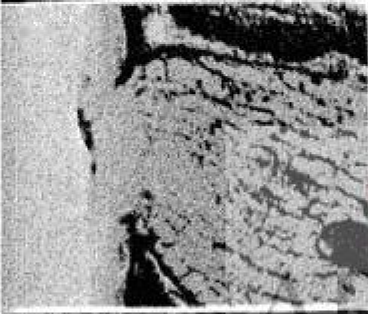


تطورت غرف العمليات الخاصة بعمليات العيون تطورا كبيرا ، وفي الصورة الدكتور سارتر استاذ طب العيون في جامعة هامبورج وهو يجرى احدى عملياته .. واحدث وآخر ما وصل اليه العلم في غرف عمليات « باراكير » باسبانيا ، فان سقف الغرفة فيه زجاجية من البلاستيك الشفاف يستطيع الشاهدون من جراحين واطباء وطلبة ان يروا مراحل العمليـة وحركات يد الجراح اثناء اجراء العملية ، وهذه تعطى الجراح الناشيء فكرة اوضح عن طريقة اجراء العملية فهو يرى كل شيء بصورة اوضح مما تعطيه شاشة التليفزيون حيث ان التليفزيون يعطيك مجالا الضيق مما تستطيع ان تراه على الطبيعة ، ويوجد بغرفة العمليات ميكروسكوب يريك سير العمليات تحته ، وهذا الميكروسكوب يستطيع مساعد الطبيب ان يرى من خلال منظار مثبت به وبجانبه توجد كاميرا تليفزيونية تستطيع التقاط صور للعملية مكبرة .. كما توجد كاميرا سينما لأخذ افلام سينمائية للعمليات بالتفصيل وتؤخذ كذلك افلام ناطقة للجراح اثناء اجرائه العملية .. ويوجد بغرفة العمليات جهاز لتسجيل تعليمات الجراح وشرحه لأجزاء العمليـة للاستنارة بهذه المعلومات .. وهناك اجهزة لحفظ درجة الحرارة حول الجراح ثابتة مما يمكن من اجراء العملية في اكمل صوره .. وبالاضافة الى ان الاضاءة بالغرفة لها مواصفات خاصة ، فان الاضـاءة للعملية لها مواصفات اخرى ..

أطلس العين







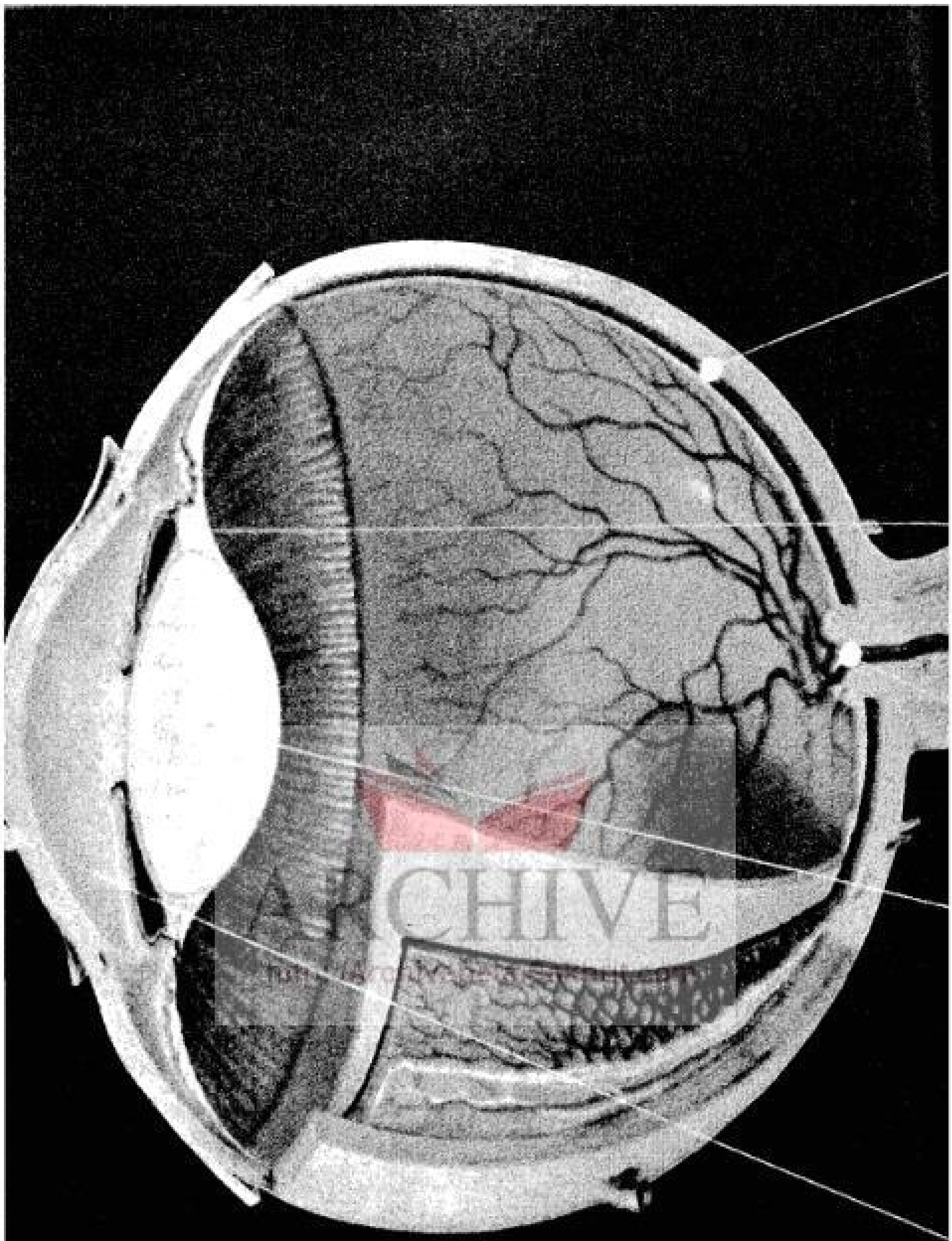




الصورة الفرعية الاولى : التقطها ميكروسكوب براستر الالكتروني وهي تمثل الشبكية بما تحتويه من خلايا بصرية مكبرة ستة آلاف مرة .. تقع الشبكية في الجزء الخلفي في العين وهي تستقبل الصورة وتحولها الى اشارات كهربائية تذهب الى المخ .. وهي تشابه الفيلم الحساس .. تتكون الشبكية من عشر طبقات من الخلايا منها الخلايا الملونة التي تسمح لنا بتمييز الالوان ، وخلايا عصبية تنقل الصورة الى العصب البصرى ثم الى المخ .. وتخرج من الخلايا العصبية شعيرات عصبية تتجمع لتكون العصب البصرى . الطبقة الداخلية هي الاعصاب وهي شفافة ثم يليها الطبقات الاخرى الى الطبقة قبل الاخيرة التاسعة وهي طبقة المخروطات والاسطوانات ..

الصورة الفرعية الثانية :

تمثل العصب البصرى الذى يربط العين بالمخ .. وهذا العصب البصرى يعتبر جزءا من المخ واطه الجزء الوحيد الذى يمتد الى خارج المخ ..



ترى فى هذا الرسم التوضيحى قطاعا طوليا فى العين يستعرض معظم اجزاء العين البشرية .. ويبدو فيه ان العين ليست كرة منتظمة بل أنها بيضاوية الشـــكل وجدارها الخارجى مكون من الألياف وهذا الجدار يصير شفافا فى مقدمة العين ليكون ما يسمى بالقرنية ، اما باقى الجدار فهو معتم وهو ما يطلق عليه بالعاميـــة بياض العين - الصلبة - وتحتها المشيمة ثم الشبكية؛ وان متوسط عرض العين حوالى ٢٥ ملليمترا .. ونشاهد فى هذا الرسم خمسة من اهم اعضاء العين التى سوف نشرحها وهى .. القرنية ـ العدسة ـ الجسم الهدبى ـ الشبكية ـ العصب البصرى ..

أطلس العين

الزمان ويستعيد المريض نظره بعدها ويستطيع أن يقوم بكافة أعماله .

وفى بعض المراكز الطبية يتم وضع عدسة شفافة من مادة الاكليريك داخل العين فى مكان العدسة الطبيعية بعد استئصالها لتقوم بعملها بدلا من استعمال نظارة طبية بعد العملية ، وهذه العدسة الصناعية لاتتفاعل مع انسجة العين ولاتؤثر فيها وتترك داخل العين بصفة دائمة الا اذا حدثت مضاعفات نتيجة لوجودها فيتم ازالتها .

طريق القنوات فى العين

والعين تحتوى على سوائل تساعد على تغذية الانسجة الداخلية للعين وتحفظ شكلها وهذه السوائل ليست فى حالة كامنة ولكنها تتغير باستمرار نتيجة افراز سائل جديد من الشرايين الدموية داخل العين وخروج السائل القديم عن طريق قنوات من داخل العين الى الأوردة الدموية خارج العين وهناك توازن دقيق بين كمية السائل الذى يتكون داخل العين وكمية السائل الذى يخرج من العين وبذلك تبقى كمية السوائل داخل العين ثابتة تحت ضغط ثابت يسمى ضغط العين .

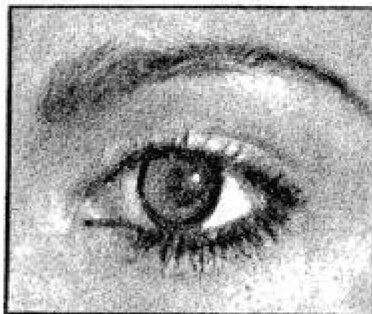
وفى حالة ما اذا اختل التوازن فان ضغط العين قد يرتفع وهو ما يسمى بمرض الاغلوكوما أو المياه الزرقاء وهذا الارتفاع فى ضغط العين قد يحدث بطريقة مفاجئة وهو ما يسمى بالاغلوكوما الحادة وتسبب أمراضا شديدة كصداع عنيف مع هبوط سريع فى قوة الابصار واحمرار بالعين او قد يحدث بطريقة بطيئة تدريجية وهو ما يسمى بالاغلوكوما المزمنة وبدون اعراض واضحة .

وارتفاع ضغط العين له آثار سيئة على انسجة العين الداخلية وخاصة العصب البصرى مما قد يؤدى الى فقد الابصار اذا لم يتم العلاج فى الوقت المناسب .

تلوين شرايين العين

ومن الأمراض ما يصيب الشبكية سواء نتيجة أمراض خاصة بها أو أمراض عامة فى الجسم والعين تعتبر بحق نافذة على الجسم كله حيث يمكن عن طريق فحص قاع العين تشخيص أمراض كثيرة فى الجسم مثل ارتفاع ضغط الدم والسكر واورام المخ وخلافه حيث أن كل مرض من هذه الأمراض يعطى شواهد يمكن رؤيتها بفحص قاع العين ويمكن كذلك متابعة هذه الأمراض بتصوير قاع العين بكاميرا خاصة .

وفى بعض الأمراض وخاصة مرض السكر يمكن تصوير قاع العين بعد



حقن المريض بمادة الفلوروسين فى احد أوردة الذراع حيث يتم تلوين شرايين العين الداخلية ويمكن معرفة حالة الشرايين ومدى تأثرها بالأمراض العامة للجسم .

العلاج باشعة الليزر

اما الانفصال الشبكى فيعنى انفصال الشبكية عن النسيج الذى يغذيها ويسمى المشيمة مما يؤدى الى عدم تمكين الشبكية من اداء وظيفتها الحساسة وبالتالي يؤدى الى فقد الابصار وينتج الانفصال الشبكى من حدوث ثقب بالشبكية نتيجة لتآكل جزء من الشبكية أو نتيجة اصابة مما يسمح لسوائل العين الداخلية بالمرور من الثقب وفصل الشبكية عن المشيمة

والانفصال الشبكى علاجه الأوحد عملية جراحية يتم فيها كي الثقب واعادة الشبكية الى وضعها الاصلي ونسبة نجاح هذه العملية اصبحت كبيرة نتيجة التطور المذهل فى جراحة العيون فى الوقت الحاضر .

اما عن استعمال اشعة الليزر فى علاج الشبكية فهو تقدم كبير فى علاج شرايين الشبكية المريضة وخاصة فى مرض السكر والتى كانت تؤدى الى فقد الابصار نتيجة الانزفة المتكررة ، وتستعمل حزمة رفيعة جدا من اشعة الليزر فى كى الشرايين الضعيفة التى تسبب الانزفة مما يؤدى الى وقف النزيف ومنع تكراره ..

وكذلك يمكن استعمال اشعة الليزر فى كى الثقب فى الشبكية قبل أن يؤدى الى حدوث الانفصال الشبكى .

ما معنى الاستيجماتيزم

اما عن أخطاء انكسار العين وهى ما تستلزم استعمال النظارات الطبية فهى نتيجة عدم استطاعة العين تركيز الاشعة على الشبكية نتيجة تغير فى طول العين ، أو قوة العدسة ، أو القرنية ، فاذا حدث وتجمعت الاشعة فى مكان أمام الشبكية سمى هذا بقصر النظر ويحتاج الى استعمال عدسة مقعرة تفرق الاشعة لتعيد تركيزها على الشبكية .





ترى في هذه الصورة العصب البصري مكبرا وطبقات الشبكية واضحة في الصورة الاعلى ترى شرايين الشبكية بوضوح ، كما ترى الأوردة تتجمع عند البقعة العمياء ، حيث تخرج من العين .. هذه الاوعية مصاحبة العصب البصري . وهذه البقعة لا ترى ولا تنقل الصورة للمخ ، والى يسارها بقعة اخرى ذات لون فاتح وهي اكثر اجزاء الشبكية حساسية للضوء.

صورة بصبغة الفلورسين للقزحية :

اخذت هذه الصورة بعد حقن الأوعية الدموية بمادة الفلورسين وهي تظهر حالة الأوعيـة الدموية من شرايين واوردة ، وهي ذات فائدة كبيرة في تشخيص الأورام في مراحل مبكرة ونستطيع أن نتبين بواسطتها ضمور القزحية الذي يحدث في حالات الجلوكوما القديمة.



صورة مكبرة للألياف الهدبية وتثبت العدسة في مكانها وتتصل من الجهة الأخـــرى بالجسم الهدبي للعين ووظيفتها تغيير تهدب العدسة اثناء تغيير الرؤية من البعيد الى القريب او العـــكس . كما هو مشروح في مكان آخر ..

أطلس العين

أما في حالة طول النظر فان الأشعة تتجمع خلف الشبكية وتحتاج الى عدسة محدبة تساعد العين في تركيز الاشعة على الشبكية .

أما الأستجما تيزم فيعنى أن تركيز الاشعة في المقطع الطولى للعين يختلف عنه في المقطع الافقى ، ويحتاج الى عدسة أسطوانية لتصحيح هذا الخلل في تراكيز الاشعة .

واخيرا فان اصابات العين تحتاج الى سرعة فى علاجها مهما كانت بسيطة حتى لا تؤثر على وظيفة اى نسيج من انسجة العين الحساسة وتؤدى الى فقد وظيفة من وظائف العين الغالية .

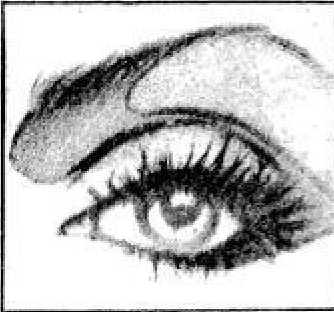
ان العين ليست كرة منتظمة الاستدارة ، بل انها بيضاوية الشكل وجدارها الخارجى المكون من الالياف شفاف . فى مقدمة العين ما يسمى بالقرنية ، اما باقى الجدار فهو معتم ويسمى « الصلبة » وهو ما يعرف عاميا ببياض العين ، وتحته المشيمة وهى عبارة عن شبكة من الشرايين والاوردة والمواد الملونة ، وظيفته ان يعطى جدار العين اللون الغامق

(نفس نظرية كاميرا التصوير) لكى يكون داخل العين معتما . فى داخل المشيمة يوجد جزء هام من العين وهو جهاز الاستقبال العصبى الذى يستقبل الصورة ويرسلها للمخ وهو الشبكية ..

وخلف القرنية من الامام توجد القزحية وهى عبارة عن ستارة مستديرة بوسطها ثقب ، وهو انسان العين الذى تدخل منه الصورة والضوء الى داخل العين .

وبين القرنية والقزحية توجد الغرفة الامامية وهى ممتلئة بالسائل المائى للعين الذى يغذى من الامام القرنية ، ومن الخلف العدسة ، اذ ان هذين الجزءين الشفافين من العين يحصلان على الغذاء بواسطة الانتشار الغشائى حيث لا توجد بهما اوردة او شرايين محافظة على شفافيتهما ..

والزاوية التى بالغرفة الامامية لها اهمية قصوى حيث انه يتم عن طريقها تصريف الزائد من سائل العين بعد عملية تغذية العدسة والقرنية ، ويصرف الباقى الى خارج العين الى



قناة تسمى قناة شلم ومنها الى الدم الوريدى للجسم .

وأجهزة الزاوية للغرفة الامامية أنها في حالة ما اذا أصابها أو أصيبت الأنسجة الموجودة بها ضيق يقل كمية التصريف لسائل العين ، فيرتفع ضغط العين وهو المعروف بالجلوكوما او الماء الازرق .

وخلف القزحية توجد عدسة العين وهى جسم هلامى متعدد الطبقات شفاف وكل طبقة من طبقاتها يزيد معامل انكساره بها على الطبقة السابقة عليها بحيث انها تجمع الضوء فى نقطة هندسية وهذه الخاصية لم يستطع الانسان عمل عدسة مماثلة لها . ولا توجد عدسة تستطيع تجميع الضوء فى نقطة واحدة مثل عدسة العين !..

وتحيط بهذه العدسة حافظة رقيقة من الوسط وسميكة بالأطراف.

والعدسة متصلة بالياف تثبتها فى مكانها من الجسم الهدبى ولهذا الجسم عدة وظائف اهمها افراز السائل المائى للعين الذى يتجه الى الغرفة الخلفية للعين .

والعدسة تحد من الامام بالقزحية ومن الخلف السطح الامامى للجسم الزجاجى ومن الخارج بالجسم الهدبى ، ومن الداخل بالغرفة الخلفية

وتمتلىء الغرفة الخلفية بسائل العين المفرز حديثا ، ويتجه الى الغرفة الامامية بالانسياب بين العدسة



والسطح الخلفى للقزحيه الى انسان العين ، فالغرفة الامامية .

وهناك وظيفة اخرى للجسم الهدبى وهو تغير تحدب العدسة فى حالة النظر للاشياء القريبة حيث توجد به عضلات فى اتجاهات مختلفة ، فاذا كانت العدسة والجسم الهدبى فى حالة استرخاء ، فان الشخص ينظر الى مالا نهاية ، وعندما يبدأ فى النظر الى الاشياء القريبة تبدأ عضلات الجسم الهدبى فى العمل بدقة متناهية بحيث تنقبض بقدر يؤدى الى تحدب العدسة على المسافة المراد النظر اليها بالضبط ..

وخلف العدسة يوجد باقى مساحة العين وهو ممتلىء بجسم هلامى شفاف هو الجسم الزجاجى للعين ويوجد به حركة دائمة ولهذه الحركة اهمية كبرى فى الرؤية

د . احمد سعيد
استاذ جراحة العيون بجامعة القاهرة

د . صلاح حكيم
مدير مستشفى الرمد بالجيزة



فن مثل هذه الجميلة قالوا

● شمس الجمال ●

... فياشمس الجمال ، أضاع رشدى
ظلام الروح فى البرد المعل ...
اذا لم يأت منك سنا ودفء
فما يجدى المعذب أن تطلى !
فؤادى حار فيك ، وحار فكرى
وحارت مقلتاى ، وحار كلى !
كئوس الحب من خمر وخل
أمامى فى كئوسك غير خل !
يشوقنى العيش فى أخذ ورد
فوالهفى على العمر المولى !

الياس فرحات

● غانية الخيال ●

أودع الله فى لحاظك سحرا
وكسانى الهوى وألهم شعرا
أنت من نفحة الخلود جمال
عبقرى العبير ينفح عطرا
أبدع الله خلقه وجلاها
آية للحياة تشرق فجرا
أنت لاشك للجمال مثال
حيثما كنت ما أرقك ثبرا

إنما الحب للقلوب حيـــاة ،
عــذبٌ الله في غرامك حرًا
أنت من موكب السماء عروس
تخذت مهجة المتيم وكـــرا !
عطية فنون

● آيات الجمال ●

يا جمــالا هو آيات الجمال
ان هجرا أنت تعنيه ـ وصال
إن إسرافك في الهجـــر دلال
وهو في شرعة الحب ـ حلال !
د . زكي مبارك

● فتنة العين ●

عبرت في صباح باكر
فتنة العين وشغـــل الخاطر
شعرك الاروع فيـــه وردة
لونها من شهوات الشاعر
وبعينيك رؤى حـــائرة
بين أسرار مساء عـابر
فأناديك وأستـــدني يدا
لمست روحي وهزت خاطري
وأحبيـــك وأستحيي فما
حقه قبلـــة رب غافـــر
علي محمود طه

● السحر يتكلم ●

ثرثارة العينين غنـــاء اللمى
حديثك السحر إذا تكلمـــا
تبوح فيه لفظـــة لاختها
بقصة الطير الذي ترنمـــا

* *

يرشقني بضحكة معسولة
تمسح عن جرح جراحاتي الدما
***
يا جدول الحرير ، ما لمقلتي
أنكرت العيان والتوهما
يا روعة الافصاح إن تدفقت
حروفه آنا ، وإن تلعثما
تنفس الورود في ربيعها
مر النسيم فوقها وسلما !
***
ينتثر في دنياي دون كلفة
لحنا سماويا ، وشعرا ملهما
كأنني كنت الاصم قبله
أو أنه كان الزمان أبكما
وجهك - اذ يصمت سحر ناطق
فكيف اذ ينطق عيننا وفما
أذهلتني عن كل ما سمعته
وكل ما أشتاق من دهري ، وما...
نبيل الحلباوي - أسفي المغرب

● حديث العيون ●

كفى بالعيون حديثا كفى
فإن الحديث بها ... توريه
وما للهوى ساكن مستريح
ينام بأهدابك القاسيه
كأن هواك حرام وانى
به مستزيد لأوزاريه !
حرام حديث العيون اذا
ما أصاب وصالك ياحبيبه !
احمد مرتضى عبده - قنا

من الصحافة الأدبية الإنجليزية

ماهر شفيق فريد

كم من الناس اليوم يعرفون « آرثر هيو كلف » الاحد ، سوى المتخصصين في الأدب الانجليزي وافراد قلائل هنا وهناك . ومع ذلك فقد كان « كلف » من أعلام الشعر في العصر الفيكتوري ، وكانت وفاته موضوعا لقصيدة من اهم قصائد صديقه الشاعر « ماثيو آرنولد » ، وهي قصيدة « ثيرسيس » التي تشغل في باب المراثي مكانة لاتقل عن قصيدة « ملتون » المسماة « السيداس » او قصيدة « توماس جراى » « مرثية كتبت في فناء كنيسة ريفية » حيث يرثي الشاعر موت الفقراء ، أو قصيدة « شيلي » « ادونيس » حيث يرثي الشاعر « كيتس » او قصيدة اللورد « تنسون » : « في الذكرى » حيث يرثي صديقه « آرثر هالام » .

ولد « كلف » في ١ يناير ١٨١٩ وتوفي في ١٣ نوفمبر ١٨٦١ عن اثنين واربعين عاما . كان أبوه تاجر اقطان في ليفربول . قضى طفولته في امريكا ، ثم اعيد الى انجلترا ليستكمل دراسته حيث تعلم في مدرسة « رجبي » وجامعة اكسفورد . عين زميلا بكلية أوريل حيث وقع تحت تأثير المفكر الديني « جون هنري نيومان » ، ثم غدا شاكا واستقال من وظيفته الجامعية في ١٨٤٨ . وفي تلك السنة عينها نشر قصيدته المسماة « كوخ توبر ـ ناربوليتش » المكتوبة بالوزن السداسي . سافر في القارة الاوربية لمدة عام ثم عين في ١٨٤٩ مشرفا على يونيفرسيتي هول بلندن .

وفي ذلك العام ظهرت له قصة مقفاة عنوانها « مشاق السفر » وحوار درامي عنوانه « ديبسكوس » . وفي ١٨٥٤ عين ممتحنا بوزارة التربية والتعليم ، وكانت آخر وظيفة له هي سكرتير لجنة خاصة بالمدارس العسكرية ، مما أتاح له فرصة السفر الى عدة بلدان ، ولكن المرض بدأ يهاجمه حتى توفي في مدينة فلورنسا بايطاليا .

وقد اتسمت شخصيته بالاخلاص ، وحب الحقيقة . على ان قصائده ، رغم امتلائها بالافكار المرهفة والحاذقة ، وباستثناء بضع غنائيات قصيرة ، معيبة من حيث الشكل والأوزان السداسية التي استخدمها في قصيدة « كوخ » تتسم بالخشونة في كثير من الاحيان .

هذا هو الشاعر الذي بدأ الاهتمام به يتجدد مع تجدد الاهتمام بالشعر

الفيكتوري عموما . ففي جريدة « ذا اوبزرفر رفيو » كتب عنه الناقد الانجليزي فيليب توينبي « ابن المؤرخ الكبير آرنولد توينبي » مقالة عنوانها « لا تقل ان الكفاح ... » وهو عنوان ينظر الى بيت « لكلف » يقول : « لا تقل ان الكفاح لا يجدي شيئا » ، استشهد به تشرشل يوما في احدى خطبه اثناء الحرب العالمية الثانية . ومناسبة المقالة هي صدور كتاب جديد عن « كلف » من تأليف « ديفيد وليامز » ، وعنوانه « يائس سريع اليأس : حياة آرثر هيو كلف وأعماله » .

يقول توينبي : ظل « كلف » يعتبر عادة نموذج الرجل الذي دمرته ضغوط عصره . فهذا الشاعر الذي كان ألمع تلاميذ الدكتور « توماس آرنولد » — ناظر مدرسة رجبي ، ووالد الشاعر الناقد « ماثيو آرنولد » — والذي كان من نجوم المدرسة المتعاظمين ، قد فشل في أن يحصل على مرتبة الشرف في كلية باليول . وفي اكسفورد التي ازدهرت فيها الحركة الدينيه المعروفة باسم « حركة اكسفورد » أو حركة « كاتبي الرسائل الدينية » تمزق بين اشباعات العقيدة وآلام فقدان الايمان وتبدده . وان أشهر قصيدة له — وان لم تكن احسن قصائده — لتعبر عن ثقته الحارة بأن الكفاح يجدي ، فهو فيها يقول : « لكن انظر غربا ، ان الأرض مشرقة » !

ومع ذلك لم يتح « لكلف » قط ان يملأ عينيه من هذا الاشراق ، وان افضل قصائده لمفعمة بمرارة غير عادية ، وذلاقة خداعة . اذ هل ثمة تجديف كان يمكن له ان يقترفه اكثر من كتابته لهذا المقطع المتردد في احدى قصائده :

كم هو ممتع ان يكون المرء ذا مال ، مرحى !

كم هو ممتع ان يكون ذا مال !

وهي خاتمة مرحة متحدية تصيب مباشرة ذلك النفاق الفيكتوري في الصميم : اذ كان ذلك العصر الشديد النزوع الى التملك والاقتناء يدعي ان تفكيره انما هو منصب ، في حقيقة الامر ، على أهداف أخرى ارفع شأنا .

ان هذه السيرة الوجيزة التي كتبها وليامز عن « كلف » — (في كتاب جميل ، وان يكن غالي الثمن بعض الشيء) — لا يحاول تغيير هذه النظرة الشائعة الى « كلف » . فهو يلح ، مصيبا ، على صلة خير شعره بمشاكل عصرنا ، وعلى مزاياه الباطنة ايضا . وان شكوى « ماثيو آرنولد » من « نقص الجميل في قصائدك » لتقع من الاذن الحديثة موقعا غريبا ، بل ومضحكا .

ومع ذلك فربما كان هذا هو النقد الاساسي الذي ينبغي توجيهه « لكلف » كان « كلف » صانعا بارعا مرهف الحس بالدارج والمحلي . وان خير قصائده التهكمية لترقى الى مقام اهاجي « بيرون » . غير انه على الرغم من أن الشعر يحتاج الى ما هو اكثر من مجرد الجميل ، فانه يحتاج الى الجليل ايضا . وقلما كان « كلف » يرقى اليه . بيد ان شعره يلائم عصرنا ويتحدث الينا على نحو مباشر .

ان « وليامز » يبدأ كتابه هكذا : « في صباح الاحد من ربيع ١٨٢٦ كان يمكن للناظر ان يرى جماعة صغيرة تشق طريقها عبر شوارع تشارلستون بولاية نورث كارولاينا »

ويختم كتابه بهذه الكلمات : « لم يقل شيئا بعد ذلك ، ولم يمض وقت طويل حتى انطلق — في الواحدة صباحا — الى آخر رحلة له » .

ان هذه المقطع اشبه بمحاكاة ساخرة لنمط معين من فن كتابة السيرة في العصر الحديث ، ليس هو بافضل الانماط . وان « وليامز » لقادر على ان يبلغ اقصى حدود السخف — في اطار هذا النمط — حين يقول مثلا في مطلع احد فصول كتابه : « وصل كلف الى باريس في ١ مايو ١٨٤٨ .

اقتراه قد وردت على خاطره صورة قيصر وعبوره نهر الروبيكون ، اذشقت السفينة طريقها نحو الشاطئ الفرنسي ؟ ليس ذلك محتملا .. »

وثمة في الكتاب ملاحظات كثيرة سخيفة مثل هذه الملحوظة ، وعدة استعارات متعملة ، غير انه ليس بالكتاب العقيم كما قد يتبادر الى ذهن المرء ، « فويليامز » يشعر نحو « كلف » بعاطف عميق وحي ، ويعرف عصره معرفة جيدة ، وانه لقادر على الادلاء بملاحظات نفاذة ، كما هو الشأن في وصفه للفترة التي قضاها « كلف » بمدرسة رجبي . وانه ليحسن حين يقابل شعريا بين « كلف » و « سوينبرن » ، وحين يوحي بان « كلف » كان - في بعض اشاراته المكتومة - مرهصا رقيقا بآراء « د. ه . لورنس » . وعلى ذلك يمكن القول عموما بان « ويليامز » الف كتابا كان جديرا بان يؤلف وسيكون الكتاب قد ادى خدمة حقيقية ، اذا هو اغرى قارئا حديثا بأن يعود الى شعر كلف .

قضى « كلف » سنواته الاخيرة في مساعدة فلورنس نايتنجيل سكرتيرا وتابعا ، وهكذا كان ضحية ، ضحية للعصر الجارف الذي عاش فيه . لم يتمتع الا بقرابة سبعة عشر عاما من الحرية ، نسبيا ، هي الفترة التي تفصل بين عبوديته لاثنين من اعظم « الوحوش » التي كانت تعيش في قفص عصره الغريب : دكتور آرنولد ، وفلورنس نايتنجيل ، وانه لن الصعب ان يمنع المرء نفسه من الشعور بانه قد بدد هذه الاعوام السبعة عشر الى حد كبير رغم القصائد الفاتنة القليلة التي انتجها فيها . غدا « كلف » - وكان هذا امرا يكاد يكون حتميا في عصره - معلما بكلية اوريل ، وعميدا - لفترة قصيرة - لكلية توحيدية غير ناجحة . بلندن . ذائع الجلند ، وانهى حياته موظفا ثانويا ، ويلوح انه كان معلما ممتازا ، ومع ذلك لا يبدو ان التدريس كان هو المهنة التي خلق لها . ومن المحقق ان كل شيء فعله - باستثناء كتابة الشعر - يلوح انه قد دفع اليه دفعا ، لانه لم يكن ثمة شيء افضل يفعله .

ومع ذلك فكم يميل المرء الى هذا الرجل ! .. كم كان امينا في عصر لا يقصر ، على الاقل ، عن المتوسط في فن النفاق ! .. وكم كان ذكيا ومسليا! .. ان تواضعه لايحمل شيئا من انضاع « يورايا هيب » ، شخصية « ديكنز » التي لا تنسى في « ديفيد كوبرفيلد » . وافتقاره الى كل طموح دنيوي ، ربما كان قد احزن اصدقاءه واقاربه ، ولكنه مبعث بهجة للخلف .

ويظل السؤال الذي بلا اجابة قائما: أكان « كلف » ضحية لعصره ؟ أكان خليقا بان يكتب كمية أكبر ، بل وافضل ، لو انه ولد قبل ساعة ميلاده او بعدها؟

ان السؤال لا يكاد يعني شيئا ، لاننا ننظر الى موضوعه على انه نتاج لعصره الخاص ، وليس لاي عصر آخر . والحقيقة هي ان لكل عصره طريقته الفعالة في اضعاف او تدمير ضحاياه الارق نفسا . ولم يكن عصر الدكتور « آرنولد » ، رغم كل مزاياه العظيمة ليقل عن عصرنا او عن اي عصر آخر ، من هذه الناحية .. .

انتظار

مصطفى عكرمه

.. ورحتُ ليلةَ كان الوعدُ أنتظرُ
وقد تسمَّرَ منّى السمعُ والبصرُ

الصمتُ أيقظ حولى كلَّ هاجسةٍ
كأنما الصمتُ للأنفاسِ معتصرُ

أوَدُ أغرقُ من مرّوا بأسئلتى
لعلَّ بعضَ جوابٍ عندَ من عبروا

وأستشف العبيرَ السمْحَ علَّ شذى
يسرى لصدرى .. فأصحو .. ثم أنتشر

مضى من الليلِ ما طالت دقائقُه..
والليلُ لولا انتظارى .. كان يختصر

وملَّ حتى انشغالى ، والظلام طغى
وكادَ يخبو له فى مقلتى الشَّررُ

تأبى سماعَ ضجيج مرهق أذُنى
وقد أبى أن يرى مَنْ حوله النظرُ



تناهبَتْنى ظنون لا اهتداءَ لها
وأسلَمتنى الى أصدائِها الفِكرُ

حتى شغلتُ عن الدنيا ، وعالمِها
وغبتُ عنها كأنّى مسَّنى الخَدرُ



فأطبقَ الليل أجفانى : ورقٌ لها
وما درى أنَّ فيها الجَمْر يستعِرُ

ياليتُ تدرون ممّن هاهنا عبَروا
قد مرَّ فوقَ عيونى كل من عبروا

قصة

لعبة شهرزاد

نبيل عبد الحميد

اخيرا يا شهر زاد تكونين لى وحدى ، ملكى .. استمع اليك الليلة ونسهر معا حتى الصباح ..

لحقت به وامسكت بذراعه قبل ان تدخل . تطلع الى وجهى بعينين متسعتين ، تكلمت بصوت منخفض :

ـ اتعتقد انها لاتزال هناك ؟

ـ لاتزال هناك ، اهذا معقول ؟.

دفعنى ودخل ، ضم طرفى سترته والتفت ناحية الفتاة واومأ براسه وابتسم . كلهم يبحثون فى الادراج . وقف وتطلع الى ظهورهم . وضع يده على كتفى وهو يردد

ـ ما هى .. ما هى ..؟ يبدو اننى نسيتها !

ضحكت وقلت :

ـ تنساها .. اهذا معقول ؟

امسك ذراعى وهزها فى عنف . ارتفع صوت قهقهته الخشنة .. تطلعت الينا الفتاة من خلف الزجاج . اتجه ناحيتها ووضع يده على آلة عد النقود ومد رقبته ، تكلم معها بصوت منخفض وهو يشير ناحيتى . تمددت ملامح وجهها واختلجت قبل ان تنكس راسها . عاد يضحك والدموع تلتمع فى عينيه . قلت بصوت منخفض :

ـ ماذا قلت لها ؟.

ـ قلت لها زميلى هذا وجد فيك ضالته المنشودة !

ـ انا ؟.

شدنى من ذراعى ناحيتها

ـ طبعا انت ، قاضى محترم ومن عائلة هى ايضا من عائلة .

لمحت الفتاة منهمكة فى عد النقود . تراجعت وقلت بصوت هامس :

ـ كلمتها حقا فى هذا الموضوع ؟.

تهقه بصوت خشن فتطلعت الينا كل العيون . تركنى واتجه ناحية الركن الايمن واجتذب درجا عاليا . مشيت ووقفت الى جواره . ظل يقلب الاسطوانات المرصوصة وهو يهمهم نظرت معه الى الاسطوانات ومددت يدى :

ـ الم تجدها ؟ ضاعت شهر زاد ؟.

لابد انك اخفيتها فى درج اخر ، تذكر

تنهد وعاد يفرز الاسطوانات :

ـ هم .. وضعتها بيدى فى هذا الدرج البعيد .. ولكن يبدو ..

نظرت الى جوارى فلمحتها بين مجموعة يحملها رجل طويل فقلت

ـ ضاعت الاسطوانة !!

ـ الحل الوحيد أن تختطفها وتجرى

ـ اعطيه ضعف ثمنها او ...

ـ اتريدها حقا ؟

تطلعت اليه ، عيناه تلتمعان وفمه مزموم الشفاه . تركته ومشيت . لحق بى وامسك بذراعى . قال وهو يرخى حاجبيه الكثيفين :

ـ انت متاكد حقا انك تريدها ؟.

صحت فيه بصوت جاف :

ـ نعم اريدها حقا ولا اريد سواها !

نفث دخانا كثيفا الى جانب وجهى وهز راسه وهمهم . تركنى واتجه ناحية الرجل الطويل . وضع يده على كتفه ، تبادلا النظرات ، ابتسما وتعانقا ، تقاربا وتكلما استعرض الرجل الطويل مجموعة اسطواناته . توقفا عند شهرزاد وتبادلاها . تمددت الملامح والكمشت وارتفع صوت النقاش وتداخل ، ولوحت الايدى ناحية الادراج ابتسما وهزا راسيهما وتصالحا . اقترب منى ناظرا الى الارض مهمهما

ـ هم .. ما علينا الآن سوى ..
اقتربت منه وهمست :
ـ ماذا . ؟
ـ هيا بنا
ـ الى أين .؟
لم يتكلم . خرجنا . اهكذا تضيع
توقف ناظرا الى داخل من خلف الزجاج
ـ ماذا تنتظر .؟
ـ انتظر شهر زاد

نظرت الى الداخل . الرجل الطويل يحمل مجموعة الاسطوانات ويتجه ناحية الفتاة . يضعها فوق المقعد ويقلب فيها . يمسك شهرزاد بكلتا يديه وينظر اليها . يديرها الى الوجه الاخر وينظر اليها . الدخان يتطاير حول راسه . يتلفت حوله . يتجه ناحية الدرج ويجذبه ويضع الاسطوانة . يقلب في الاسطوانات يخرج شهر زاد من الدرج ويدفعه ويعود . يضعها فوق مجموعة الاسطوانات ويخرج حافظة نقوده ويبتسم الى الفتاة ويضع الاسطوانات امامها . تحصيها وتكتب شيئا على ورقة امامها . يومىء براسه ويبتسم ويشير الى مجموعة الاسطوانات ويحسب شهر زاد من بينها ويهرول عائدا ويضعها في الدرج ويرجع ويبتسم . يحمل المجموعة ويخرج .. عادت شهر زاد .. خفق قلبي وهتفت

ـ هيا قبل أن ...
لمحت الرجل الطويل يبتعد عن المحل

ـ انتظر قليلا
لمحت الرجل الطويل يسرع الخطى
تدافعت الضحكة الخشنة من حلقة . نفرت عروق رقبته وهو يصيح:
ـ كنت متأكدا انه سيتركها
ـ ماذا قلت له حقا .؟
تطلع الى وجهي قائلا :

ـ تعرف .. أنا عم هؤلاء جميعا
ـ يبدوانه دخل اللعبة حديثا
ـ على العكس فهو من مدمني الموسيقى مثلك وعنده مجموعات رائعة من الاسطوانات
ـ لماذا اذن .. ؟
ـ قد تنزعج . !
ـ على العكس ، أريد ان اعرف سر عودة شهر زاد
ـ الكلمة ...
ـ ماذا . ؟
ـ قلت له ان النقاد أجمعوا على ان كورسكوف لم يوفق تماما في توزيع افتتاحية هذا اللحن ، فلو انه ادخل بعض آلات النفخ الى جانب الوتريات وخفف من ثقل الايقاع قليلا لكان ذلك معبرا اكثر من روح العصر ، عصر احلام شهر زاد
تطلعت الى وجهه
ـ احقا قلت ... ؟
قاطعني وهو يقهقه :
ـ الك أم له . ؟
نظر الى ساعته وتركني مبتعدا
ـ لقد تأخرت كثيرا ، احضر شهر زاد وسارك الليلة .

لوحت بيدي قبل أن ادخل . التفت ناحية الفتاة وكانت تنظر اليّ وتبتسم. أحقا قال لها . ؟ لابد أنه كان يمزح كعادته . فتحت الدرج واخرجت شهر زاد في حرص شديد ونظرت اليها . تهادى اللحن الى اذني من بعيد ، ناعما رقيقا .. ولكن يبدو ان كورسكوف بالفعل .. ايمكن ان يكون النقاد حقا قد .. ؟

الفتاة منهمكه في احصاء النقود. لاشك ان .. ولكن كيف لم اكتشف هذا الامر من قبل رغم اني ... ؟ وضعت شهر زاد بين الاسطوانات في هدوء واغلقت الدرج . اتجهت الى الباب بسرعة دون ان انظر ناحية الفتاة . ●



قصة

وأراد القدر شيئا آخر

ترجمها عن الألمانية : أحمد علي دغيم

لقد اعجبت به منذ اللحظة الاولى .. عندما فتحت له باب المنزل ، ونظر اليها بعينيه اللتين بالبريق الساحر والدفء ، وجدت نفسها تشعر كما لو انها قد وقعت في حبه !

كانت عائلتها قد اعلنت في احدى الصحف عن رغبتهم في تأجير حجرة لديهم .

« لقد أعلنتم عن حجـرة لديكم للاسـتئجار ، وتريدون ان تسكنها احدى الفتيات ، ولكني اؤكد لكم انني هادئ ومنظم جدا » .

هكذا قال جلال يومئذ بلغته الالمانية الضحكة ، كانت « برجت » تعرف بطبيعة الحال انه سيحدث نزاع مع امها اذا ما اجرت هي الغرفة الى طالب دون علمها ، خاصة وانه ليس فقط مجرد طالب وانما ايضا اجنبي .. ولذلك طلبت منه الانتظار حتى تعود والدتها الى المنزل ...

ولكن يبدو أن والدتها نسيت كل الشروط التي لابد ان تتوافر فيمن يريد أن يسكن الغرفة .

لقد اعلنت من قبل هذه الشروط ، ولكنها الآن اعجبت بذوق وأدب واخـلاق جلال منذ اللحظات الاولى عند الجلوس معه وراقته .

وفي اليوم التالي بدأ جلال الحياة مع هذه العائلة وشعرت « برجت » أن القدر يريد أن ينسج لها قصة حب سعيدة ... وتمنت ان يكون شـعورها هذا صادقا وأن تنعم بهذه السعادة طيلة الحياة .

لقد درس جلال أيضا في تركيا ، بلده ، ولكنه اراد أن يكمل دراسته في المانيا لان الحصول على الدبلوم الالماني يعطي له فرصا أكبر للنجاح في وطنه

« اننا نحب الالمان ... » قالها جلال عندما جلس مع العائلة في ذلك اليوم ، وكان ينظر الى «برجت» عندما قال ذلك ، فازدادت « برجت » سعادة فلقد تأكدت ان اعجابها به ليس من جانب واحد . وأصبح منذ اليوم الاول وكأنه فرد من هذه العائلة الالمانية ،

ثم جاء اليوم الذي استأذن فيه والد « برجت » أن تخرج معه للرقص .

وسعدت « برجت » في تلك الليلة ، لدرجة أنها شعرت وكأنها تسبح في أفق السعادة . كان جلال رائعا وبارعا في الرقصات التي رقصها معها ، وكان يتصرف معهـا بلطف وحسب قواعد الاتيـكيت ، فأسعدها ذلك أيضا .

وفي طريق العودة الى المنزل تبادلا البسـمات والهمسات ، وكان يداعب شعرها بيده وهو يقول :

« انك رائعة الجمال ، وأتمنى ان آخذك معي عندما أعود الى الوطن » .

ثم همس في اذنها ببعض الكلمات التركية فسألته وهي تضحك : « ماهـذه الكلمات الشريرة التي تقولها ؟ مامعناها ؟ » فأجابها بقوله : « نعم انها كلمات شريرة فمعناها : اني احبك ! » .

ولكن والدها لاحظ مابينها وبين جلال ، والغريب انه لاحظ ذلك قبل ان تلاحظه أمها ... ولكنه لم يرض عن حبهما ، ولذلك اقترح على ابنته أن تلتحق بمعهد فن التجميل بدسلدورف ، فأبدت عدم موافقتها على هذا الاقتراح ، فقال : « اذن لابد أن ينتقل جلال الى غرفة أخرى بعيدا عن منزلنا ، فالافضل أن يحدث هذا الان حتى لاتصدمين بعد ذلك ، وتسلمين الدنيا تراسا عندما يعود ثانية الى وطنه تركيا » .

« اذن سأذهب معه » .

بهذه الكلمات ردت على والدها ... فبدا عليه الانفعال ، ووقف دون أن ينطق بكلمة ، واتجه الى جلال في حجرته .

وبعد حوالى عشرين دقيقة جاءها جلال ووضـع يديها بين يديه ثم سألها : « هل تقبلين الزواج مني ؟ » .

وأسعدتها هذه الكلمات لدرجة تفوق الوصف ... فابتسم وقال : « الحمـد لله ... انك موافقـة ، واشعر الآن بالسعادة التي تملأ نفسك ! » .

ولكن والدتها بدأت تندب حظها لان ابنتها تريد الزواج من اجنبي وتعيش معه في بلد آخر .

ولم يكن هذا يضايق « برجت » كثيرا ، وانما الذي كان يضايقها هو أن جلال قرر أن ينتقل الى مسكن جديد مع أحد أصدقائه ، وقد أوضح لها رغبته وأضـاف قائلا أنه بعد انتهائه من الدبلوم سيتم الزواج .

قالت «برجت» لنفسها يومئذ : ماهذا ... أيريد الابتعاد عن المكان الذي أعيش فيه ؟ هل يسمى هذا حبا ؟ انني تصرفت بغباء معه / اننى عاملته على أني حبيبته ! .

ولقد أدرك جلال مايدور في ذهنها فوضع يده على خدها مداعبا وقبلها بلطف فوق عينيها ثم قال : « أرجو أن تتفهمي الموقف ، اني لا أستطيع أن أظل هنا معك واقبلك واحتضنك طوال الوقت دون أن أجرؤ على أن المسك ، لابد أن ننتظر حتى نتزوج وتصبحين بأكملك ملكي الى الابد » .

بعد ذلك نفذ ماقرره ، ولكنهما كانا يتقابلان كل يوم واذا لم يستطعا أن يتقابلا ، يتصـل أحدهما بالآخر تليفونيا . وبدأ جلال يسـتعد لامتحان الدبلوم ، وبدأت هي منـذ خطبتهما تدرس اللغـة التركية وكان يساعدها في ذلك مدرس تركي اختاره لها جلال .

وفي أحـد الايام امسكت بالقلم لتكتب لجلال خطابا صغيرا باللغة التركية فسعد به جلال سعادة لا مثيل لها ، وفي اليوم التالي قدم لها باقة ورد كبيرة مع خاتم مرصع بياقوت أزرق غاية في الجمال . واخبرها في نفس الوقت بانه مضطر للسفر بالطائرة بعد يومين الى عائلته في تركيا لمدة أيام فقط .

وبعد أن قامت الطائرة بساعات قليلة ، سمعت برجت في نشرة اخبار الاذاعة ان هذه الطائرة قد ارتطمت بأحد الجبال ولقى كل من فيها حتفهم .

بكت بكاء حارا ووجـدت نفسها تتساءل : لماذا يحدث كل ذلك ؟ ... لماذا اعداني القدر هذا الحب الكبير لم يحرمني منه تماما وبسرعة ؟! . هل حدث ذلك لانني لم أكن اصدق ان مثل هذه السعادة يمكن ان تدوم الى الابد ، أم لانها الحقيقة انه لو أعطى القدر مثل هذه السـعادة التي تفوق كل الحـدود الى انسـان فلابد أن يكون اجل هـذه السـعادة قصيرا ؟!

جوهر الشعر التركيز

د. صلاح عدس

لقد اشتهر اسم «ت . س. اليوت» فى بلادنا العربية بينما لم نعرف الكثير عن «ازرا باوند» الذى كان استاذا للشاعر اليوت والذى كان هو صاحب التكنيك الشعرى الذى اشتهر به «اليوت» وقلده الكثيرون فى أمريكا وفى انجلترا ...

ويقول «كينيث ريكسرون» فى كتابه «الشعر الامريكى فى القرن العشرين» أن ازرا باوند كانت بصماته واضحة على الانتاج الشعرى طوال القرن العشرين فمن تحت يده خرج معظم شعراء هذا القرن ..

وقد مر شعره بعدة مراحل منها «المرحلة التصويرية» التى نحب أن نلفت اليها الانظار هنا لانها قد تفيد الحركة الشعرية فى بلادنا كثيرا ، **فالمدرسة التصويرية التى قادها ازرا باوند تهتم اولا وقبل كل شئ بالصورة الشعرية وتعتبر الشعر رسما بالكلمات وما أحوج شعرنا وادبنا عامة الى الاهتمام بالصورة الفنية ، فقد عانى ادبنا قرونا طويلة من جراء الاهتمام باللفظ حتى تحول فى العصر التركى والمملوكى الى مجرد لعب بالالفاظ .**

أما البلاغة الحديثة فهى بلاغة الصورة الفنية لا بلاغة الالفاظ ، كما تدعو الحركة التصويرية ايضا الى أن يستعمل الشاعر كلمات بسيطة ولكن عليه ان يستعمل الكلمة المناسبة بالضبط لا مجرد كلمات للزينة ... ودعت الحركة التصويرية أيضا الى ان يصور الشاعر التفاصيل الدقيقة للموقف الذى يتناوله بدلا من العموميات الغامضة ، وأن يكون الشعر متماسكا وواضحا لا مشوشا غير محدد، واعتبرت الحركة التصويرية أن التركيز هو جوهر الشعر ، ونادت بالحرية فى اختيار الموضوعات والحرية فى الايقاعات الموسيقية للشعر ..

هذا وقد ولد ازرا باوند عام ١٨٨٥ ومات عام ١٩٧٦ أى أنه عاش تسعين عاما ، فكان من جيل العمالقة الذين عاشوا طويلا وقرأوا الكثير وكتبوا الكثير ، وامتد تأثيرهم طويلا ، جيل برتراند رسل ، وبيكاسو ، واليوت ، وغيرهم من الرواد الذين عاشوا فى نفس الفترة .

ولعل أروع ما كتبه «ازرا باوند» هو «الاناشيد» وكذلك «أقنعة» ، و «اناشيد بيزا» ، وأيضا ديوان «ردود» ، و «لماذا أحب الفقراء»

ومما يذكر عن «ازرا باوند» أنهم قالوا له أن «كارل ساندبرج» رفض اقتباساته من اللغات الاجنبية ونقله السطور المقتبسة فى شعره كما هى بلغتها الاصلية ، فرد «ازرا باوند» بانه لن يتوقف عن كتابة الشعر لمجرد أن شخصا لا يعرف اللاتينية مثلا اذ بمكنه حل تلك المشكلة بالتوجه الى المكتبة ، فهذه مشكلته هو وليست مشكلتى .. وهذا ما يذكره لنا الكاتب الامريكى «هارى جولدن» فى كتابه عن «ساندبرج» ..

وكان «ازرا باوند» مولعا بالشعر الصينى والشعر اليابانى ، وترجم الكثير منه وتأثر به كما تأثر ايضا بالشاعر الهندى «طاغور» ..

وقد كان «ازرا باوند» على راس جيل الشعراء الذين لمعت اسماؤهم بعد الحرب العالمية الاولى وتأثروا بها ومن بين هذا الجيل الذى كان ازرا باوند استاذا له نجد غير «اليوت» الشاعر «ارشيبالد ماكليش» والشاعر «كامنجز» والشاعر «هارت كرين» وغيرهم كثير فقد كان بحق استاذ الجيل بل استاذ الاجيال ..

قصة

الكافور لا ينبت في الصحراء

حسين عيد هادي

جلس العجوز على كرسي خشبي أمام دكانه الصغير .. أرض الطريق مبللة بالماء . سيل المارة المتدفق لايتوقف ، حركة السيارات المندفعة لاتهدأ .. تلفت الى الوراء ، الى داخل المحل . رأى البضائع مكدسة وسط المحل بلا نظام .. علب اطعمة محفوظة ، معباة ، صفائح مغلقة ، كل الارفف اخلاها من احمالها . لم يشتر بضائع جديدة ..

مال بجذعه للامام ، وضع ذقنه على يده متطلعا الى اليسار، تجمع المارة والباعة ملأ فراغ الطريق . انتصبت المباني ، تراصت . تراجعت الى الوراء أمتارا عديدة ، على امتداد جانب الطريق الذي يقع فيه دكانه . بجاة تراءى له دكانه كشيء شاذ في الطريق يجب استئصاله وبتره ، حتى يستقيم اتساع الطريق . لحن الالم في اعماقه المعذبة ..

حياه احد المارة ، رد التحية بلا حياة . عادت نظراته الشاردة ترتطم بالحجارة المكومة قرب دكانه احجار بيضاء ضخمة ، يرصفون بها الطريق .. وسط الرمال الصفراء ، مع الزواحف الهاربة ، بين الاشواك الثائرة ، نفس الاحجار الضخمة بنوا منها المقبرة . حوائط مرتفعة ، مفتوحة دون باب .. وغدا يصير مكان دكانه جزءا يدوسه المارة باقدامهم الثقيلة ، فيضيع ذكره مع الزمن ..

ـ بابا .. بابا ..

انتبه لابنه عبده يناديه ، ابنه طفل صغير .. الشمس تغرب في الطريق . الحر يلهب العباد . الوقت وقت الرحيل . نهض مستندا الى كتف الصغير . اخذه تحت ذراعه ، جاذبا الكرسي بيده الاخرى اغلق المحل ، استدار صامتا يحملق في الطريق الواسع ، الطويل ..

الطفل يجذبه ، يدعوه للمسير . تحرك خطوة . هنا وجدت شجرة كافور ضخمة ، تتعلق شامخة في صمت مهيب . لم اعرف أبدا من كان يرويها ، او كيف تضخمت بشكلها الاخير .

يعود الطفل ، يدعوه للمسير ، انقاد له بلا ارادة .. ظل الشجرة يراود خياله باوراقها الرمحية الخضراء . كان ساقها في ضخامة جسمه رجال . تتفرع ، تتفرع اغصانها مبتهلة الى السماء . بهاحياة مثلنا ، وعمر كاعمارنا .. من قبل لم يعرف أحد من زرعها . والان نسى الكل وجودها ..

سحب العجوز طفله من يده ، مضيا عبر الطريق .. محل الجزارة جديد ، في بيت جديد ، دكاني قديم في مسكن قديم .. **منذ ايام بعثوا لي انذارا باخلاء المحل استعدادا لهدمه ، حتى تبدأ اعمال الرصف والتمهيد ..**

تعلق بصره باحدى شجيرات الزينة الهزيلة ، التي يغص بها الميدان الجديد .. أمام دكاني الصغير عاشت شجرة كافور ضخمة ، أحيانا في الصباح الباكر كنت ألمح تألق الندى على أوراقها الزاهية الخضراء ، ألمح طرب العصافير المرح ، اتنسم أريجها العذب . استبشر بمولد اليوم الجديد . يجيش صدري بالايمان ،فاستفتح يومي متفائلا : بسم الله . يافتاح ياعليم . يارزاق ياكريم ..

رجعت البيوت الجديدة للوراء امتارا ، بقى بيت دكاني كحاجز على جانب الطريق ، فحكموا عليه بالاعدام وحددوا موعدا للتنفيذ ..حاولت بناء المقابر بدل محاولة الاقناع : **ضروري تدفع الفلوس .. عشان تبني الحيطان وتحمي المقبرة .**

حرارة الشمس ترهق الجسد الضعيف . ما من شجرة تستظل بها من القيظ الحارق على طول الشارع الواسع ، **في صبيحة أحد الايام فوجىء** بعربات البلدية تتوقف . هبط العمال . انزلوا الادوات ، فاجاء المعلم صاحب المقهى المجاور ناظرا الى الطريق : عجيبة .. العمال بيقطعوا الاشجار اللي في اول الشارع .

وصلا الى المنزل . أحس بالتعب .. في الماضي كنت أسير مسافات طويلة دون كلل .. اليوم ، الطريق الى البيت يهد كياني . يجهد صحتي .. **قابلته زوجته بابتسامة شاحبة ، متداعية ، كجدران بيت قديم : البيت دكان كاني ؟ طيبة تسأل عن المحل الجديد . كأنه شيء نجده عندما نريده !**

ارتمى على اقرب كرسي مرهقا : **ابدا..ابدا ! أكمل متحسرا : النهاردة هيقطعوا تيار الكهرباء فيعم الظلام الكل . لا ، سيعم الظلام محلي وحده . فقط لو كانت هناك شجرة الكافور لتبركت بها وبعد يومين يهدمون البيت . ومعه دكاني** فرجت اليوم على دكان جديد . استعرض بناء المقابر حجرات المقبرة من الداخل : **شايف واسعة ازاى . اتكتر بناها يعجبك .. قال مالك البيت الجديد بعد ان وقفنا خارجه : المطلوب تلتمايه .. انت عارف كل حاجة غالية ..**

كمن يحدث نفسه : اعطوا صاحب البيت تعويضا عن أرضه اللي أخدها الطريق .. وأنا سايبوني وسط الطريق .

فقط لو بقيت شجرة الكافور لاجتمعنا على لقاء للشكوى حزين ..

شاركتني شجرة الكافور معظم وقتي . آنست وحدتي . ربطتني بقريتي البعيدة . علمتني الصبر الجميل . بين يوم وليلة نزعوها من امنا الارض .. فكان الفراغ ، ويقولون ضرورة التخطيط .

حل بين الاب وابنه صمت ثقيل . خبت التماعة عيني العجوز . استمرت النظرات طويلة ساهمة . تحرك متحاملا الى فراشه .. ارتمى عليه شاعرا بعبء جسيم يجثم على صدره . استرخى على ظهره ، حملق في سقف الحجرة ، فراغ .. فراغ .. سماء سوداء . ارض صفراء . جبال في الافق .. اغمض عينيه . ونام ..

لاتقل ... وقل ...

● لا تقل : امر مهول ...
ـ وقل : أمر هائل

● لا تقل : هب انك فعلت
ـ وقل : حبك فعلت ...

● لا تقل : ما رايته امس
ـ وقل : ما رايته منذ امس

● لاتقل : تفرقت الاراء
ـ وقل : افترقت الآراء

● لاتقل : طرده فلان
ـ وقل : اطرده فلان

● لاتقل : جلس على بابه
ـ وقل : جلس ببابه

● لاتقل : حديث مستفاض
ـ وقل : مستفيض « الا ان تقول : مستفاض فيه ... »

لا ... والا ...

لا يقال كاس ، الا اذا كان فيه شراب ...
ـ والا ... فهو : زجاجة
لا يقال نفق ، الا اذا كان له منفذ
ـ والا ... فهو : سرب

لا يقال كوز ، الا اذا كان له عروة
ـ والا ... فهو : كوب

رجال ونساء ...

يقال رجل سنحنج .. يعني لاينام الليل
رجل شكس ... : صعب الخلق
رجل بيحان ... : يبوح بالسر
رجل همزة لمزة : عياب ...
رجل جراضم ... : كثير الاكل !
و .....
امرأة نثور ... يعني كثيرة الاولاد
امرأة منجاب ... تلد النجباء
امرأة قاعد ... : مات زوجها
امرأة عروب ... : محبة لزوجها
امرأة حصان ... : عفيفه ...

أغنيــة إلى النيــل

عثمان عـطـا

داو الفـؤاد بـكاس من ســلافتها
تحيا بها الروح اذا يحيا بها الجسد
دبجتهـا فى مديح النيـل مغتبطـا
ومادح النيــل مهما قال مقتصد
دانت له فى فياض الدهر طائفـة
لما رات ماءه يشـفى به الكمــد
درع الكنـانة لا ينفـك يحرســه
فيهـا ابو الهول مرموز بـه الاسـد
درية فى صـفاء النفس تحسبها
امواه كوثر حاسـيها له الخـلد

هـمـوم شـاعـر

إبراهيم سويـد

امسكت ثوب الليل وهو مغادرى
وبكيته خوف الرحيـل البـاكر
اطعمت حالكه ضياء جـوانحى
وسقيت سكته انـين خـواطرى
عانقته حتى سرى فى اضـلعى
ريحـا تولول فى حنـين ثائـر
ياليل قد شدت النجوم فلم اجد
فى شـدوها نغمى وبسمة خاطرى
ياليل قد طـاب النسيم فلم اجد
فى لثمه عطـر الربيع الساحر
ياليـل لا ذاقت عيونك راحة
ان لم تقاسمنى همـوم الشاعر !

نزيف حاد

تاج الدين سلامة نوفل

انى وليت الى الابد ... ودمائى تنزف من كبدى
وتناثر قلبى فى صدرى ... كتناثر أوراق الورد
والروح ترف مودعة ... هذا الملكوت الى الابد
ويموت الحب على اثرى ... وتموت العفة من بعدى
ذنبى انى عشت عفيفا ... لفتاة قد خانت عهدى
وعرضت عليها من روحى ... والروح تسامى بالجسد
كم قلت لها يكفى هزلا ... وتعالى فالجنة عندى
فالروح ستبقى خالدة ... وسيفنى جسدك يوم غد
لكن فجيعتنا الكبرى ... ان جئنا فى زمن معدى
وانتشر الشر على الارض ... والخير يعد على الايدى
ونساء العالم من حولى ... يشبهن عناقيد الورد
وعذارى يلهثن بود ... واقابلهن بلا ود !
وحسان لا عد لهن ... والحسناوات بلا عدد
يحملن الحسن باحجبة ... حاطتني فى صورة عقد
هذا لى من دون الناس ... لكنى لا اعدو حدى
هو ربى ارجو رحمته ... لافوز بجنات الخلد

نسائم الربيع

عبد الهادى النجار

عاد الربيع محببا ... يا فرح هاتيك الربى
فصل غداة شروقه ... لا تلق وجها شاحبا
من نبعه قلبى ارتوى ... وسقى فؤادا متعبا
وهناك حول خليجه ... نشوى تعانق غائبا
يا حلوتى سكب الجوى ... آهاتنا وتشببا
هيا ترقرق شوقنا ... ثملا باحلام الصبا
هيا فقد رحل الشتا ... اولى بنا ان نلعبا !
يا فصل جدك حاتم ... ابدا تجيب المطلبا
ليت النفوس على المدى ... تخذت شعارك مذهبا
او علها بك تحتسى ... شهد المروءة طيبا
عاد الربيع منمقا ... بالبشر اهلا مرحبا !
فالزهر ودعه السكرى ... يروى حديثا أعذبا
وترى الطيور كواكبا ... تذكى الفضاء الارحبا
لولا مفاتنه ازدهت ... بات الوجود مقطبا !

أنت اليوم أغنيتي

فوزى فؤاد صالح

وينساب الهوى الفطرى من عينيك
يحملنى الى فجر طفقت العمر أنشده
ويصهرنى بكل الناس ،
يا كل الازاهير التى مرعت بذاكرتى
ويمنحنى الامان الحلو
ينشلنى من الوهم الذى فاضت غضاضته
أيا ليلاى .. خلت الأمس مقصلتى
وكنت اغافل الايام منسربا الى صمتى
أكابر علنى أنسى عذابات الجوى الطاغى
أيا ليلاى .. ذاك الامس مزقنى
وكنت اسائل الاوراق والقلما
لماذا انسج الاحلام من كبدى ؟
لماذا اتقى كمدى
وكان الصمت يلذعنى
ويحفر فوق احشائى سنين الصاب والسهد
أيا ليلاى .. انت اليوم اغنيتى
ساعزفها على وتر من الاخلاص والبهجة
سانقشها على قلبى
واهديها لكل الناس ، على امسح الالما
***
وينساب الهوى الفطرى من عينيك
يحملنى الى كل البساتين التى نبتت بذاكرتى
فانسى السهد والأحباط
انسى الأمس مقصلتى ..

مصطفى رجب

اجل .. عيناك كالشــــــهد — ولكن .. لى انا .. وحدى
انا حـــــب آنــــــانى — وتلك فضــــــيلة عندى !
وارفض ان يقـــــول النا — س فى عينيـــــك ما قلت
فاما كنت صــــــــادقة — فكـــــونى لى كمـــا كنت
وارخـــى هدبك الفتـــــا — ن يحمى ما تملــــــكت
ليبقى الحســــــن فى عينيـ — ـك حقـــلا ما به نبت ..
ســـوى ما قد ســـقت كفا — ى من فل ومن ريحـــــان
وانفقت الليـــــالى فيـ — ـه احميه من العـــــدوان
وارفض ان يشـــــاركنى — ويدخل جنتى انســـــان

وحدك الحب

نعمت عامر

من يبالى ، بلوعتى ، مـن يبـالى
غير ود من الحبيب الغـالى
يا حبيبى ، بمهجتى ، آمـالى
يا منايا ، وعـالمى ، وانشـغالى

يا حبيبى ، تعـال نسـبح بحرا
قد سـبحناه ، صبوة ـ فى خيالى
كم سبحنا فى نشوة ، ولعبنـا . .
ورششـنا ، المياه فى استرسـال

وضحكنا فى بهجة ، وصـغير
ولهـونا ، براءة ، الاطفـال
سـارح الفكر يعترينى انادى
يا حبيبى ، تعـال ، فى اقبال . .

تارة فى السـباق كان غنـالى
لك نجوى ، لنبضـك ، الميال
وشواظ الغرام يكوى ضـلوعى
فاغنى ، بالدمع فى بؤس حـالى

كاد عقلى يجن حبـا ، هيامـا
وشرودا مشـتت الأوصـال
يا حبيبى ، قـد نلت حظى عـذابا
سوف بالنـأى ، تنتهى آمـالى

كم ينـادى قلبى ويرجـو
ان تهاديه ، هدنة ، لا تبـالى
يا حياتى ، سلافتى ، والأمـانى
عمرنا قد مضى سـدى بالدلال

وعناق الهـوى بـدا يحتوينى
باسم الوجه يزدهى فـى جمـالى
وحدك الحـب لاسـواك حبيـب
فاليـه تطلعـى وابتهـالى

نغتنم الحب حين ذاك سـلاما
كم مكثنا ، نبنى قصـور الرمال



مهنتي..

طبيب أمراض نصف المجتمع

د. أحمد التاجي

● قديما قالوا ان الصحافة هي مهنة البحث عن المتاعب . وما احراهم ان يقولوا عن الطب ايضا انه مهنة المتاعب نفسها ! . .

فالصحفي يجب عليه ان يذهب الى اماكن الاحداث والمشاكل ليبحث عن المتاعب ليغطي موضوع السافلونليكتب مادته في محاولة لارضاء قرائه . .

ولكن الطبيب لا يذهب للبحث عن المتاعب ، بل هي التي تاتي اليه دائما في اي وقت واي مكان !.. متاعب لا تعرف ايام اجازات او اعياد ، ولا تراعي حالة الطبيب الصحية او النفسية ، ولكن يجب على الطبيب ان يكون دائما على استعداد ، يلبي النداء في اي وقت من الليل او النهار ، يجيب استغاثة طفل يتالم بدون ان يفصح عما به بالكلمات ، ويسرع لانقاذ سيدة تعاني من نزيف شديدا او يحاول مساعدتها لكي تضع مولودها المرتقب، ويجاهد مع كهل تجمعت علية الامراض والآلام .

دائما على الطبيب أن يلبي ويجيب ويحاول ويجاهد دائما ان يكون على استعداد تام .. والويل كل الويل له اذا تكاسل او تقاعس : فمهنة الطب لا تعرف الكسل ، والمريض واهله لا يرحمون اي تقاعس ..وفوق كل ذلك والأهم ان ضميره لن يرحمه ابد الدهر اذا قصر او توانى للحظة واحدة.

فاذا اتفقنا على ان الطب مهنة المتاعب فماذا نقول عن الطبيب المخصص في متاعب نصف المجتمع الحلو ومشاكله في أوقات الآلام والشدة فقط . يجب ان تكون عنده المقدرة على الاستيقاظ في أحلى ساعات الليل ، يساعد أم المستقبل في وضع طفلها الجديد ..

على طبيب أمراض النساء ان يحاول دائما ان يتعامل بالمنطق مع اكثرية من السيدات لا تعترف بالمنطق ابدا ..

عليه أن يكتسب احترام الجميع ويساعد الجميع ..يخفف الآلام ويضمد

الجراح دائما ، وفى اى وقت .. وبعد كل ذلك عليه ان يختلس من الاوقات ما يتاح له ليؤدى واجبة نحو عائلتة ونحو نفسه ـ هذا اذا بقى له وقت لكى يمتع نفسه بمتعة او هواية .

ولكننى بعد السنين الطوال التى قضيتها فى تخصص امراض النساء والولادة ،اعترف انهامهنة جميلةمليئة بالمشاعر الطيبة والجمال . فليس هناك اجمل فى الدنيا من ابتسامة الام حينما ترى وليدها لاول مرة ...

وليس هناك امتع من نظرة الامتنان على وجه الاب المترقب طوال عملية الولادة .. ان كلمة شكر بسيطة من ام ملهوفة تساوى الدنيا ومافيها ،وتنسى الطبيب كل ما عاناه من متاعب وتبقى له ذكرى طيبة وجميلة باقية على الايام .

وحينما يجلس الطبيب ليسترجع ذكريات ايامه يجد الكثير والكثير من الالام والكثير من الاحداث والمواقف التى تتوالى على ذاكرته بسرعة لتغنى ايامه وتضفى على حياته معنى جميلا ، وتشجعه باستمرار على حمل رسالة اصعب واجمل المهن مهنة الطب وطب امراض النساء والولادة ..

ولست انسى اول حالة ولادة استدعيت لمباشرتها ، كنت قد انتهيت من ايام الدراسة وتحصيل المعلومات واجتزت بنجاح والحمد لله امتحانات السنة النهائية بكلية الطب وارتديت المعطف الناصع البياض الذى حرصت على تجهيزه بكل عناية من مدة طويلة ، وتجولت منتفخ الاوداج فى طرقات المستشفى حتى استدعتنى الممرضة على عجل لمباشرة حالة مريضةمتعسرة فى الولادة ، لاتعلم اول دروس الطب العملية ، وهى ان الطبيب فى امتحان دائم طوال حياته ، يتعلم الكثير من كل حالة . فالولادة الحقيقية تختلف كثيرا عما هو مكتوب بالكتب ، صراخ الام يسد الاذان ، ولهفة الاهل تبعث على القلق ، والمرضات يراقبن الطبيب الحديث ذا المعطف الناصع البياض ، ولكن لحظات الحيرة لا تستمر الا قليلا ، فيجب أولا السيطرة على الموقف ، فالاهل القلقون يجب ان ينسحبوا خارج غرفة الولادة تماما ، والمرضات المترثيات يجب اكتساب احترامهن بالاوامر الواثقة بدون تعجرف لاداعى له او لين او تردد لا وقت له ..

وصراخ الام سرعان ما يختفى بعد اعطائها المسكنات اللازمة ،وفوق كل ذلك واهم من كل ذلك يجب على الطبيب ان يخفى اى خوف اومشاعر خوف او تردد ، ويجب ان يكون دائما رابط الجاش مستعدا لجميع التوقعات، ليساعد الطبيعة على اخراج المولود الجديد الى الحياة ، حتى يعلو صراخه وتعمر الفرحة وجه الام المتعبة،ويسمع زغاريد الاهل الفرحين تأتى اليه من بعيد .. ويرى نظرة الامتنان على وجوه الجميع ، لتختفى لحظات القلق الدفين الذى حاول جاهدا اخفاءه عن الجميع ، وليتعلم أهم دروس حياته ، فان جميع ايام الطبيب هى ايام دراسة دائمة ، وهو فى امتحان مستمر، وليبدا طريقه الطويل لتخفيف آلام المرأة الام ومتاعبها ...

المراة فى نظر طبيب امراض النساء؟

هل اختلفت نظرتى بالنسبة للمراة بعد التخصص فى امراضها ؟

● **بالطبع نعم ، لقد ازداد احترامى لها . . .**

زهرات من رياض العرب



كلهم سواء

قال بعضهم ، دخلت مسجد دمشق ، فاذا انا بجماعة عليهم سمة العلم ، فجلست اليهم وهم ينتقصون من احد الصحابة رضي الله عنهم ، فقمت من عندهم مغضبا ، فرأيت شيخا جميلا يصلي ، فظننت به الخير فجلست اليه .. وقلت له : يا عبد الله اما ترى هؤلاء القوم يشتمون صحابيا جليلا وينتقصونه من صحب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ؟

فقال لي : يا عبد الله لو نجا احد من الناس لنجا منهم ابو محمد رحمه الله تعالى .

فقلت : ومن ابو محمد هذا ؟

قال : الحجاج بن يوسف . ثم اخذ يبكي بحرارة .

فقمت من عنده مسرعا لا اقيم



شريك ومعاوية

دخل شريك بن الاعور على معاوية وهو يختال فى مشيته ، فقال له معاوية : والله انك لشريك وليس لله من شريك ، وانك ابن الاعور والصحيح خير من الاعور ، وانك لدميم ، والوسيم خير من الدميم .. فبم سيدك قومك ؟ ..

فقال له شريك : والله انك لمعاوية،

وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت فسميت معاويه .. وانك ابن حرب والسلم خير من الحرب .. وانك ابن صخر والسهل خير من الصخر .. وانك ابن اميه .. فكيف صرت امير المؤمنين ؟ ..

فقال معاوية : اقسمت عليك الا ما خرجت عني ! ..

عقوبه

قال عبد الله بن طاهر ذات يوم لرجل امره بعمل : احذر ان تخطىء فاعاقبك بكذا .. فقال له الرجل: ايها الامير ، من كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على الإصابة ؟!



وعلى المصحف بالا يعرف بهم احد افكر ابو حنيفة ثم قال : احضر اكابر حيك وجيرانك وجماعتك . فلما حضروا قال لهم : اجمعوا داعريكم فادخلوهم هذا الفناء ثم اخرجوهم واحدا واحدا ، وكلما خرج منهم واحد قولوا هـذا لصك ؟ .. فان كان ليس سارقه قال لا ، وان كان سارقه سكت ولم ينطق .. فاذا سكت فتقبضوا عليه .

ففعلوا ذلك ، فرد الله عليه ما سرق منه ..



اشجع الناس ! ..

سأل اعرابي بخيلا : من اشجع الناس ؟ .

فاجاب البخيل : من سمع وقع اضراس الناس على طعامه ولم تنشق مرارته ! .

فطنة !

دخل رجل على ابى حنيفة يشكوله من رجال سطوا على بيته وسرقوا متاعه وتركوه بعد ان حلفوه بالطلاق الثلاث ،

اشعر الناس

سئل يونس النحوى من اشعر الناس ؟

فقال : لا أومىء الى رجل بعينه ، ولكن اقول : امرؤ القيس اذا غضب والنابغة اذا رهب ، والاعشى اذا طرب وزهير اذا رغب !

الرضا والعفو

تعلق اعرابى باستار الكعبة وهو يقول :

عبدك ببابك ذهبت ايامه ، وبقيت آثامه : وانقطعت شهواته ، وبقيت تبعاته ، فارض عنه ، فان لم ترض فاعف عنه..

● محسن فهمى ●

ليس بالطب وحده يعالج

القلق

د. أحمد متولى مسلم

اطلق ((اودن)) على عصرنا ، بحق ((عصر القلق)) .. لأن تعقد الحضارة، وسرعة التغير ، والتخلى – ولوجزئيا – عن العقائد الاسرية ، والقيم الموروثة ،كل ذلك خلق صراعات ومخاوف لم تعرفها الاجيال السابقة.

والقلق النفسى هو اساس الاضطرابات النفسية والعقلية والنفسجسمية .. وحتى فى الامراض العضوية ، يلعب القلق الناتج عن الشعور بالنقص والعجز ، دوراكبيرا فى الاعراض المرضية ..

والقلق ، شعور بالخوف مبهم،غامر ،مزعج ، مصحوب باحساس جسمانى معين : كاحساس بخواء فى البطن ،او بضغط على الصدر ، او خفقان فى القلب ، او عرق غزير ، اوصداع ،اورغبة مفاجئة فى التبول . وبالاضافة الى ذلك زيادة الحركة وعدم الاستقرار ..

ويختلف القلق عن الخوف ،فى ان للخوف مصدرا خارجيا ، ينبه الى وجود خطرما ،ويدفع الى اتخاذ مايلزم للخلاص منه. فالانفعال الذى تشعر به اذا اقتربت منك سيارة مسرعة ، يختلف عن الضيق المبهم الذى تشعر به عندما تلقى اناسا جددا فى موقف غريب ..

وكذلك تختلف نتيجة الانفعال فى الحالتين : ففى الخوف الحاد ينخفض ضغط الدم ، وتقل سرعة القلب، وقد ينشأ عن ذلك الاغماء .. اما فى حالة القلق فان ضغط الدم يرتفع ، وسرعة القلب فى ((الخفقان)) تزيد ..

والاحساسات الجسدية المصاحبة للقلق تختلف من شخص الى آخر .. ففى البعض تحدث أعراض فى الدورة الدموية ((كالخفقان وزيادة العرق))، وفى البعض الآخر ينشط الجهاز الهضمى ((كالغثيان والقيىء)) ،وفى غيرهم ينشط الجهاز البولى التناسلى ((كثرة التبول)) وفى غيرهم يتأثر الجهاز التنفسى ((ضحالة التنفس ، وضغط على الصدر)) ، وفى آخرين يسود التوتر العضلى ((الشد والصداع والتلقص)) ..

وينتج القلق من صراع نفسي . قد يكون الصراع بين الضغوط الخارجية والقدرات الداخلية ، وقلما يكون الصراع بين دوافع الشخص الداخلية، العدوانية والجنسية مثلا — وبين ضميره الخلقي . وقد يوجد الصراعان في نفس الوقت ، وهو الأغلب الأعم.

واذا اشتد القلق يختلط وعي الانسان ، ويضطرب ادراكه للزمان والمكان ، وادراكه للنـاس ومعنى الأحداث . وقد يتدخل ذلك في عملية التعلم . اذ يضعف التركيز والتذكر وترابط المعلومات .

● قلق الطفولة ●

تنتشر المخاوف في الطفولة ، فالقلق من مستلزمات النمو . ويظهر القلق المزمن في الطفولة على شكل العادات المرضية « كمص الأصابع ، وعض الأظافر ، والتبول اللا ارادي » ، أو اضطراب السلوك ، أو المخاوف المرضية .. وأسباب القلق في الطفولة متعددة : كالحرمان من الاعتماد على الام ، أو لخلافات بين الوالدين ، أو عدم الثبات على نظام ، أو اضطراب الوالدين نفسيا ، أو ولادة طفل آخر في الأسرة ، أو التطرف في العقاب ..

● قلق المراهقة ●

يؤدي القلق في المراهق الى قلة النشاط أو زيادته . ونادرا ما يؤدي الى عصاب القلق. وأسباب القلق في المراهق : الشعور بالنقص في جماعات المراهقين ، أو في المواقف الاجتماعية الجديدة ، أو مقابلة الجنس الآخر ، أو الخوف من آثار العادة السرية والاحتلام ، أو الخوف من القصور الجنسي أو الاجتماعي ، أو الرياضي ، أو الذهني .

وقد يدفع المراهق مخاوفه بالتمرد ، أو الانحراف ، أو ادمان العقاقير وقد يستجيب في الاتجاه العكسي : بالخجل ، والانسحاب من المجتمع ، والميل الى العزلة ..

● قلق الكبار ●

وهو ما نسميه « عصاب القلق » ، وهو أكثر الأمراض النفسية انتشارا . لا نبالغ اذ قلنا أن ربع الناس في أي مجتمع يصابون في فترة من حياتهم بدرجة من القلق تستحق العلاج ..

وقد نجد ميلا وراثيا للقلق ، ولكن الأكثر شيوعا هو وجود اضطرابات أسرية في طفولة الشخص ، مثل قلق الأم ، كثرة المشاجرات بين الوالدين ، وغير ذلك من الأسباب التي ذكرناها في قلق الطفولة . وهذه الظروف هي أسباب ممهدة تعرض الشخص لعصاب القلق بعد عشرات السنين ، عندما يتعرض لمشقات مباشرة في علاقاته الشخصية ، أو العائلية ، أو الجنسية ، أو الاجتماعية .

ونلاحظ ظاهرة نفسية هامة : ينشأ القلق من موقف ما ، يثير مشاعر قوية من الخوف أو الكره أو الذنب ، ينتشر القلق على نطاق واسع في النفس ، ثم يتبلور مرة أخرى حول موضوع آخر بعيد عن الموضوع الأصلي للقلق . وهكذا يحدث تحويل للقلق .. وهذه حيلة لا شعورية تساعد المريض على الهرب من الموقف المؤلم الذي أثار القلق .

● أعراض عصاب القلق ●

تظهر أعراض القلق في أشخاص ذوي طابع معين نسميه « الشخصية القلقة » : أشخاص يتميزون بالتوتر والشك في النفس والخوف من الناس ، يتوقعون أسوأ الأمور .. يحلمون بالمجد ويضعون لأنفسهم أهدافا عالية ، ويجدون هوة كبيرة بين أحلامهم وما حققوه في الواقع ، مما يؤدي الى شعورهم بالنقص والعجز .

واعراض عصاب القلق نوعان .. نفسية وجسمية :

● الأعراض النفسية : شعور مستمر بالقلق والتوتر والخوف ، وتوقع المتاعب والنكبات ، وعدم الاستقرار ، والسرحان والنسيان ، وضعف التركيز ، و « النرفزة » ، والاكتئاب من حين الى حين ، والشعور بالاجهاد والأرق من كثرة ما يزحم العقل من مخاوف وافكار . . وقد تتخلل النوم احلام مزعجة وكوابيس

وقد تكون مخاوف المريض هائمة ، لا تتعلق بشيء ما ، وقد تكون محددة ترتبط بموضوع معين ، كأن يخاف

المريض من الجنون او السرطان اوغيره من الامراض ويتحدد موضوع خوفه بالاعراض التي يحس بها ، فاذا احس بالخفقان او آلام الصدر ، يخاف من مرض القلب ، وهكذا ..

وقد تحدث النوبات بشكل حاد من الخوف الشديد ، يستمر دقائق ، ويصحبها احساسات في المعدة ، وغثيان يصعد الى الحلق والرأس ، وقد يشعر بضيق في الصدر كأنه يعجز عن التنفس ، وبخفقان ، واختناق ، وزيادة العرق ، وتنميل الأطراف ..

● والأعراض الجسمية للقلق قد تشمل جهازا او اكثر من اجهزة الجسم .. مثل سرعة دقات القلب ، النهجان ، فقد الشهية ، غصة في الحلق ، الانتفاخ ، امتلاء او خواء في المعدة ، الامساك او الاسهال ، كثرة التبول ، رجفة في العضلات ، ضعف الأطراف ، رعشة في اليدين ، الآلام في الجسم ، زغللة بطنين ، الاحساس بصداع على شكل حلقة حول الراس او ضغط على قمتها ، والشعور بالاجهاد العام .

● مصير القلق ●

قد يحدث القلق بشكل حاد يمر بلا اثر يذكر اذا كانت شخصية المريض مستقرة ..

وقد يستغرق القلق العمر باكمله .. وبين هذا وذاك يوجد المرضى الذين يعاودهم القلق بصورة دورية ..

وثلثا حالات القلق تشفى خلال ثلاث سنوات .. والعوامل التي تساعد على استقرار الحالة هي : تاريخ عائلي طيب ، شخصية مستقرة ، الخلو من المرض العقلي ، ظهور الحالة بصورة حادة ، الذكاء الجيد

● العلاج .. ●

تعالج حالات القلق بالعلاج النفسي والكيميائي ، مع الشرح والتطمين ، والتوجيه ، والتشجيع .. وبالعلاج الاجتماعي : بابعاد المريض عن العوامل المسببة للقلق ، مثل تغيير المسكن ، أو الوظيفة ، أو انهاء علاقة زوجية تعسة .

ويؤدي الطبيب وعلاقته بالمريض اكبر الأثر في العلاج : في مواجهة خوف المريض ورعبه ، يأتي تشجيع الطبيب وتطمينه خطوة كبيرة نحو الشفاء ، فكلمات الطبيب ومواقفه تؤدي دورها من خلال عملية الايحاء ، وكثير من العقاقير تسبب الشفاء بفضل الايحاء ..

ويتوقف نجاح العلاج على قدر الاهتمام الذي يمنحه الطبيب لاولئك المرضى المروعين ، اي يتوقف على شخصية الطبيب وحكمته وبصيرته

وقبل بدء العلاج النفسي او الكيمائي ياخذ الطبيب تاريخا مفصلا لتطور حياة المريض ، ثم يقوم بفحص دقيق لحالته الجسمية ، وعلى ضوء هذا الفحص ينبيء المريض ان اعراضه ليست نتيجة اى مرض عضوي : « وهذا لا يعني ان اعراضك وهمية . ان ماتعاني منه من اعراض شيء حقيقي ومزعج ، وكل الاطباء يعلمون ان الاعراض الناتجة عن الاضطراب العاطفي لا تقل المًا وازعاجا عن اعراض المرض الجسمي » .. ثم يشرح للمريض كيف يحدث القلق الاعراض النفسية والجسمية ، وكيف يكبت القلق في اللاشعور ، وكيف يؤدي ذلك الى التوتر الداخلي ، وكيف يظهر هذا التوتر على شكل اعراض .

واذا اقتضى الامر جلسات العلاج النفسي ، ينبيء الطبيب مريضه انه بمساعدة الطبيب ـ سيكتشف اثر الاحداث على نفسه ومشاعره ، وانه توجد احداث وارتباطات مهمة قد نسيها او لم يدركها جيدا ، واساس العلاج ان يتحدث بصراحة عن ذكرياته ومشاعره ودوافعه ومواقفه .. يجب ان يوضح الطبيب للمريض ان العلاج مجهود مشترك ، فالنجاح لايتوقف على الطبيب وحده .

د . احمد متولي مسلم

شاعر وديوان

أماني فريد

حسين نحرس شاعر جهير من أبناء الأردن يعيش في مصر حيث يعمل مستشارا في الجامعة العربية، وحيث درس في كلية آداب القاهرة وتخرج فيها بعمل الليسانس فالماجستير ... وهو ممن يؤمنون بالتطور في الشعر كحركة تاريخية شاملة وضرورة اجتماعية ملحة، ولذلك فهو لا يتعصب للشعر القديم ولا للشعر الحديث؛ أو بين المحافظين في الشعر والمجددين؟! كما يرى أنه لابد من تحرير الشعر من كل تبعية مفروضة سواء كانت موروثة أو مكتسبة ..

ولقد جاء ديوانه « حكاية وجدان » صورة من أفكاره هذه وانطباعاته .. صورة لمرآة نفسه وأحداث العالم العربي خلال العشرين عاما الماضية ... صورة لأحداث فلسطين منذ أن كانت عربية : لنستمع إليه في قصيدة كلمات إلى أمتي التي ألقاها بعد نكبة عام ١٩٦٧ في مهرجان الشعر التاسع ومؤتمر الأدباء السابع الذي عقد في بغداد عام ١٩٦٩ حيث كان يمثل الجامعة العربية فيهما – يقول في قصيدته :

حطي على الجسرح السلاح وردّدي   يا مرحبا بالموت أهلا رددي
خلي الشـــكاة فما القيد وهيتي   للثأر ثارك والغضب وتمردي
بطولة الثـــار خلال بك الهدى   طـــال السرى في ليلة التهجد
عشرون عـــاما والجراح تلوكنا   ما بين شاكٍ حـــاقد أو ملحد !

وللشاعر في الديوان عدة قصائد عاطفية وأخرى وصفية – يقول في قصيدته « عيناك » التي بدأها في عام ١٩٥٠ ولم يفرغ منها إلا عام ١٩٥٥ :

أعينـــاك أم زهـــرتا نرجس   ترفان فوق حنـــايا الغدير
تلاعبها نفحـــات النسيم   وتسقيهما طيبـــات العبير
تشعان مثل نثير الضـــياء   تساقط من فوق ظـــل عطير
أرى فيهما ومضـــات الحنين   وأسرار قلب صـــغير كبير
وأحـــلام روح شقي غـــدا   يجوب الزمان ويطـــوي الدهور

ومن أجمل قصائد الديوان قصيدة « استغراق » فهي وصف لخلجات نفسه وما فيهـــا من صور وأحداث المجتمع والحياة – يقول فيها :

عندما تسحب أضواء المدينة   ويعد الليـــل أوراق الســـكينة
عندما تغـــرق في قـــاع الدجى   صرخة تبعث أشـــواقا حزينة
يا حبيبي لا تقل أين ســـاعضي   خلف أستار من الوهم حصـــينة
وربمـــا أوغلت في الصحراء خلف   الدرب أبغي كشف أسرار دفينة !

وبعد فهذا هو الديوان البكر لشاعر يتحدث عن الجمال ينام ويحلم وعينه في « حومة التحرير » وعينه على « أمنا الأرض » وغيرها من المعاني والمشاعر، ولذلك جاء الشعر جميلا صادقا معبرا

تذكرة طبية

عزيزي مريض القلب

د. السيد الجميلي

● تستطيع ان تعيش لعمر متقدم في سعادة اكثر وراحة شاملة اذا كنت متفائلا وقمت بتنفيذ هذه الارشادات والنصائح وجعلتها قائمة في ذهنك كل يوم بل كل ساعة وكل لحظة .

ان مرض القلب ـ كيفما كانت نوعيته او مسبباته ـ يعتمد على النظام والاعتدال ، والتكيف مع الاحداث والظروف المختلفة ، واتباع هذه التعليمات :

كيف تعيش سعيدا بقلب مريض ؟

يظن الناس ـ مخطئين بلا شك ـ أن القلب متى كان سقيما حكم على البدن بالدمار والهلاك ، وهذا حكم فيه كثير من الاجحاف والتعسف .

يجب على مريض القلب أن يعيش في حدود امكانياته وثروته من الكفاءة القلبية ، والا يطالب قلبه المعتل باكثر مما يحتمل او يطيق من عمل ، ومثل الرصيد في البنك كلما انفقت منه نقص ، فكلما أهدرت من راسمالك قل مايبقى لك .

وسنتناول هنا بعض العناصر الهامة ؟

أ ـ المواد الكحولية

وهي مواد لها اثرها الضار على القلب وتشكل بذلك مشكلة شديدة الخطورة ، فالكحوليات قد تقلل من تأثير آلام الذبحة الصدرية على اعصاب المصاب وفي فعاليتها هذه اكثر حدة من مادة النيتروجليسرين ، لكن تكرار استعمالها يسبب الادمان ، والادمان مشكلة من اعقد واصعب ما يواجه الانسان في حياته ، فالمريض اذن يعالج نفسه بمرض آخر ، وهذان أمران أحلاهما مر : الذبحة الصدرية من جانب والادمان الكحولي من جانب آخر .

ب ـ الرياضة

والسؤال : هل يمارس مريض القلب الرياضة أم لا ؟ وأي نوع من الرياضة يسمح له بممارسته ؟

مريض تضخم حجرات القلب او هبوطه الحاد والمصحوب ((بكرشة)) النفس لاقل مجهود ـ محظور عليه أن يمارس اية رياضة بدنية ، بل عليه أن يلزم الفراش تماما دون أي تعب عضلي . اما اذا كان القلب في حدود حجمه الطبيعي ومصاب بالذبحة مثلا فلا يمنع من ممارسة رياضة المشي الخفيف ولكن دون تعب .

ولا اعتقد ان صعود السلم يؤثر على مرضى الشريان التاجي الا لماما ، وعادة لا يؤثر عليه بعض الالعاب الخفيفة مثل كرة المتنس او الكرة الطائرة او حتى رياضة العوم .

حـ ـ السفر عبر الفضاء ((في الهواء))

مرضى القلوب أو ذوو القلوب

الثالثة أكثر عرضة لأعباء السفر في الهواء لاختلاف درجات الضغط الجوي من نقطة لأخرى في الفضاء القريب أو البعيد ، وعادة ما يخفقون في التأقلم لسكنى الجبال العالية لنقص نسبة الأوكسيجين ، اذ انهم يجابهون في اتجاهين مشكلتين : ـ الأولى ويعاني منها كل المسافرين من احتمالات ضعف كفاءة الشريان التاجي وقصور العضلة القلبية مثلا عند الارتفاع لمسافات بعيدة في الفضاء بما يحتويه ويعتريه من تغيرات مناخية لايجب اغفالها اما تأثير الارتفاعات على القلب فانه فوق سبعة الاف قدم أو أعلى من ذلك قد يؤثر على القلب بازدياد النبض ، لكنه يعود الى معدله الطبيعي بعد ذلك تدريجيا . والتوتر اثناء الطيران ينجم عن التغيرات في غازات الجسم بالتمدد والانكماش داخل البدن ، ومعدل هذا التغير مرتبط متصل بدرجة الايغال في الارتفاع وسرعة الطيران كذلك ، من مدى سرعة الصعود أو فجائية الهبوط أو الاندفاع لمسافات بعيدة تضطرب لها الدورة الدموية ويرتبك النبض وينخفض ضغط الدم أو يرتفع احيانا وتظهر الأعراض .

د ـ الحياة الخاصة ..

يجب أن تجابه الممارسة الجنسية بالحكمة والحذر الشديدين لأن التأثير أو الاثارة الجنسية تزيد من ضربات القلب وترفع ضغط الدم وتدفع بالقلب المريض الى مزيد من الجهد لضخ الدم بكميات أكبر لاحتياج الجسم لكميات أوفر من الأوكسيجين ، لتوليد الطاقة المطلوبة والتي تحتاجها الممارسة من توتر فيزيائي ونفسي وعاطفي .

هـ ـ التبغ

مثل القهوة والكحول لا يقل تأثير التبغ ـ في صحبته التاريخية مع قلوب البشر ـ على الجهاز الدوري . وقد اتهمه الكثيرون بانه المتسبب في موت بعض المرضى ، وعللوا ذلك بانه يمهد الى الاصابة بآلام الذبحة الصدرية لاحتوائه على مادة النيكوتين الا ان هذا الاضطراب يختلف من شخص لآخر .

و ـ مريض القلب وأسرته

من تجاربنا الطويلة انتهينا الى ان العمل المضني يتعب القلب ، وارتباك العلاج بالعقاقير يضره ، لكن الانفعالات والتوتر تقتله .. ويجب على أية اسرة وعائلة فيها مريض قلب ان تكون مشفقة عليه رحيمة به بازالة كل سبب من اسباب التوتر عنه ومنع اية انباء مزعجة تصل اليه وتهيئة المناخ الملائم بكافة الوسائل للترفيه عنه حتى يسعد بحياة افضل. ●

الناس والعصر

٣

نصر الدين عبد اللطيف

.. عند حافة التمرد والحكمة

ركن الأركان ، في مجلس الأسمار ..
السلطان ، وكاتم السر ، أصمع ..

السلطان : الليلة أيضا لا أحد يبابنا يا أصمع ؟!
أصمع : لا أحد يا مولاي ، وانما هناك أحده !
السلطان : شاعرة هي ؟
أصمع : ما اظنها ! .. فهي تبدو من جميلات العصر ، بسامة ، واثقة .. وتقول انها مبعوثة « جماعة التفسير النفسي لشيء من كل شيء » ! ..
السلطان : اذن ، هاتها ! ..
(بعد لحظات)
السلطان : (يسألها) ! . التفسير النفسي لشيء من كل شيء » ـ هـذا .. ماذا ؟!
هي : محاولة لفهم المؤثرات النفسية في بعض ما نقرأ لبعض من يكتب !
السلطان : و .. مالنا نحن وهذا ؟
هي : في مجلسكم هنا يدور مايكتب ويقرأ ..
السلطان : وليفسره لنفسه من يشاء كما يشاء !
هي : ولكن ، اهناك ما يمنع ان نتزود لتفسيرنا بادلة او شواهد ترجمة ؟
السلطان :أبدا ، تفضل .. تزودي!
هي : و .. نبدا بالسلطان ! .. نريد ان نتعرف الملامح والتيارات النفسية في اعماق شخصكم ؟!
السلطان : في اعماق شخصنا تجدين، والحمد لله ، ما قد لا يسرك !
هي : يا ساتر !
السلطان : نعم ، .. فهناك ، مما هناك ، متاهة الغربة .. ، والنجم البعيد .. وحزن البحار السبعة !
هي : ... والبحار السبعة ،ما عساها تكون ؟!
السلطان : لعلي لا اعرف !
هي : حسبتك تعرف نفسك !
السلطان : لا ، ولكن اعرف انسانا تاه في غابة الناس والعصر .. عند حافة التمرد والحكمة .. تتعثر في صراع العيش أيامه ، الا بقايا من

الليل ، يدعو لها اطياف الشعر والفكروالمستحيل..ويسبح في بحر لاوجودله!
هي : مسكين !
السلطان : اشكرك !
هي : ولكن اهو أنت ال ...
السلطان : لا ، لاتفصحي ، لنبق شيئا للاذكياء !
لنبق شيئا ايضا لمن ينتظرون موعدنا!.. انظرى ، هاهو ، الأصمع قادم ..
(بعد لحظات)
السلطان : ما وراءك يا اصمع ؟
اصمع : ضيف شاب ، دقهلي الأصل، قاهرى المقام .. ناحل ، عريض الصوت كلما تحدث كح او بح .. ويقول انه طبيب !
السلطان : ما اظنه الا د . صلاح عدس .. هاته !

اصمع : ولكنه ذهب .. عاد من حيث جاء ، بعد ان ترك لكم اوراق معركة نقد حول رواية لاديبنا الكبير نجيب محفوظ !
السلطان : وقال عن اوراقه هذه انها ((معركة نقد)) ؟
اصمع : نعم ، كما ترى ، وبخط يده ! .. قال ايضا ، انه اذا عن لكم نقد النقد ، فيحسن ان تتخلوا عن الكرسى هنا ومجلس الاسمار ، نزولا الى حيث يعيش ، مثلا ، كاتب صفحات اخيرة في ((الهلال)) !
السلطان : حبا وكرامة ! .. نقرأ اولا ما يقول ، ثم نكتب نقد النقد .. !

النقد
هل تأثرت "بداية ونهاية" بالصخب والعنف ؟

قبل ان نجيب عن هذا السؤال يجب ان نقدم اولا نبذة سريعة عن رواية ((الصخب والعنف)) التى تعد اعظم اعمال فوكنر لانه قد يكون هناك من لم يقراها . اما رواية نجيب محفوظ فمعروفة لدى القراء العرب ..

ونجد فوكنر في هذه الرواية يصور ماساة أو انهيار أسرة من أسر الجنوب الأمريكي بعد الحرب العالمية الأولى ، وهي تتكون من فتاة تدعى ((كادى)) واخوتها الثلاثة وهم : ((كوينتين وبنيامين وجاسون)) .. ويعيش هؤلاء ((الأبناء)) الأربعة حياة تملؤها المأساة والضياع ..

أما مأساة الفتاة ((كادى)) فهى انحرافها الى الدعارة ، وأما مأساة الاخوة الثلاثة فهي نتيجة أو انعكاس لمأساة هذه الأخت .. فاحدهم وهو ((كوينتين)) يصدم اثر فضيحة اخته وينتحر .. وأما الأخ الثاني ((بنيامين)) فمصاب بالجنون ويظل منذ مطلع الرواية حتى نهايتها يئن ويبكى كأنما هو يرثى مأساة أسرته .. وأما الأخ الثالث ((جاسون)) فأناني جشع يخدع الجميع وهكذا نجد عناصر المأساة هنا تتكون من انحراف ((كادى)) وانتحار كوينتين ، وجنون ((بنيامين)) وجشع ((جاسون)) ! . وكل هذا قد أدى في النهاية الى مأساة أو انهيار الأسرة التي انتهت ايامها بالانانية والاحباط ..
واذا كان ((فوكنر)) قد كتب روايته تلك باسلوب ((تيار اللا وعى)) الذى

استلهمه من ((جيمس جويس)) ، ويتميز تيار اللاوعي بالمونولوج الداخلي ووصف تدفق الخواطر والمشاعر دون الاهتمام بالحدث الخارجي وتسلسله ـ فان نجيب محفوظ قد كتب روايته ((بداية ونهاية)) على الطريقة «الطبيعية» التي اشتهر بها ((اميل زولا)) حيث نجده يهتم بوصف أحداث واقعية متسلسلة ومحبوكة ..

واذا كان ((فوكنر)) قد قدم لنا في روايته تلك وصفا للجو الاجتماعي في الجنوب الأمريكي في العشرينات ، فان نجيب محفوظ قد قدم لنا في روايته وصفا للجو الاجتماعي في مصر في حوالي الأربعينات ..

ان التشابه بين رواية نجيب محفوظ ورواية ((فوكنر)) يتضح في موضوع القصة وفي الشخصيات ..

أما التشابه في موضوع القصة فواضح ، اذ ان رواية ((الصخب والعنف)) تصور نهاية أو مأساة أسرة وكذلك رواية ((بداية ونهاية)) تصور نهاية أو مأساة أسرة ! ..

أما التشابه بين الشخصيات فان البطلة عند ((فوكنر)) تتركز مأساتها في انحرافها الى الدعارة ، وكذلك البطلة عند نجيب محفوظ تتركز مأساتها في انحرافها الى الدعارة ! ..

كما نجد الأخ ((كوينتين)) ينتحر في رواية ((فوكنر)) لاحساسه الزائد بشرف الأسرة وصدمته بما حدث لأخته .. ونجد تلك الشخصية في رواية نجيب محفوظ ، بل يتكرر انتحار البطل أيضا بسبب صدمته بانحراف اخته ! ..

بل ان عنوان رواية نجيب محفوظ ((بداية ونهاية)) مأخوذ حرفا ومعنى من رواية ((فوكنر)) التي نجد فيها احدى الشخصيات تقول في آخر الرواية :

ــ لقد شاهدت البداية والنهاية !

وهي بذلك تقصد بداية تلك الأسرة ونهايتها أو بداية المأساة ونهايتها .. وهكذا نجد أن قراءة رواية الصخب والعنف وقراءة هذه الجملة الواردة فيها تساعدنا في فهم العلاقة بين عنوان رواية نجيب محفوظ وبين دلالة احداثها .

واذا كنا نقول أن هناك أوجه تشابه بين رواية بداية ونهاية ورواية الصخب والعنف فقد أوضحنا الفوارق المتعددة بين الكاتبين وبين الروايتين ، ومنها كما سبق أن قلنا أن رواية نجيب محفوظ تهتم بالجانب الاجتماعي وترجع المأساة الى ظروف المجتمع . بينما ((فوكنر)) يهتم بالجانب الانساني ويرجع المأساة الى الانهيار بعد الحرب العالمية الأولى . .

وكذلك هناك فروق في التكنيك وفروق في المذهب الفني : اذ يعتمد «فوكنر» على طريقة التداعي الحر بينما يعتمد نجيب محفوظ على السرد الواقعي متأثرا ((بالمدرسة)) الطبيعية ..

ولكننا نريد أن نقول ان نجيب محفوظ قد تأثر برواية الصخب والعنف فهي أعظم أعمال كاتب له قيمته ، فقد حصل عام ١٩٥٠ على جائزة نوبل . ومما لاشك فيه ان نجيب محفوظ قد قرأ هذه الرواية لانها ليست عملا بسيطا لكاتب بسيط ، ونجيب محفوظ معروف في الأوساط الثقافية بسعة قراءاته ولا يمكن له ان ينكر أنه قرأها ، والا نعد ذلك نقصا في ثقافته ..

كما لا يمكن ان يكون كل هذا التشابه مجرد توارد ((خواطر)) وانما الأرجح ان تلك الرواية ظلت تتملك عليه احساسه حتى نضجت في ذهنه روايته ((بداية ونهاية)) التي استوحاها بالطبع من الواقع المصري ومن شخصيات مصرية .

وأخيرا يمكننا أن نقول انه ليس هناك ما ينفي أن يكون نجيب محفوظ قد تأثر بوليم فوكنر أو أخذ عنه ، وخاصة أننا في أدبنا العربي عامة مازلنا في البداية بالنسبة للرواية التي تعتبر كلها فنا مستوردا من أوروبا وأمريكا ..

وليس هناك مجال للدفاع بالقول بأن المواضيع الدرامية محدودة ، وأن النماذج البشرية معدودة بحيث يمكن أن تتكرر الشخصية الواحدة أو الموضوع الواحد في عدة أعمال أدبية ، فالخيانة الزوجية مثلا نجدها في «مدام بوفاري» ونجدها في « أنا كارنينا » ونجدها في « عشيق الليدي تشاترلي » والرد على ذلك هو أنه لا يمكننا القول بأن « جوستاف فلوبير » أو « تولستوي » أو « د . هـ . لورانس » قد تأثر كل منهما بالآخر أو أخذ عنه لأن لكل منهم قيمته العالمية أما بالنسبة لأدبنا العربي وبالنسبة لكاتبنا نجيب محفوظ فليس هناك ما يمنع تأثره بكاتب عالمي مثل وليم فوكنر ..

نقد النقد

من تأثر بمن .. وقلد .. واقتبس؟

ولكن .. أين كنت ـ « نائما ؟! » ـ طوال ربع قرن من الزمان ، منذ ظهور « بداية ونهاية » حتى الآن ؟!

لأى أمر لويت عنقك عنها ـ هذه الرواية .. وسكت طويلا ، طويلا ، والسكوت رضا ؟!

وبأي وجه تنطلق اليوم ، وفجأة تستعدى عليها شرطة النقد الأدبي بتهمة الشبهة والاقتباس ؟!

ان من يتقاعس السنين الطوال محجما عن النقد ـ كمن لا نقد له ! اذن ، ومنذ البداية ، فليس هناك الا التهافت الأدبي .. فالقضية لاقضية .. وأول الشواهد على دعوى العزيز صلاح ـ مفقود الصلاحية !

ورغم ذلك ، فلنأخذ ما تقول كما لو كان يستحق المناقشة !

في المدخل الى الموضوع دعواك تتساءل مهذبا ، متهيبا ، هل هناك وجوه تشابه بين الروايتين ؟ .. ثم ترجىء الاجابة حتى تعرفنا « بالصخب والعنف » ـ رواية فوكنر ـ لأنه « قد يكون هناك من لم يقرأها » .

ولا تظن أنى أعيرك ، أو أعرض بك حين أضع أقواسا حول عبارة « قد يكون هناك من لم يقرأها » ! .. فالحق أنك ـ وبشهادتي أنا ـ شوهدت يوما تحمل أسفاراً ، بينها « الصخب والعنف » ـ الطبعة الانجليزية ـ ، استعرتها طبعا من مكتبة السفارة الامريكية التى لم تقبلني حتى الآن عضوا مستعيرا ، وبضمان شهادتك أنت !

على أية حال ، فان قراءة « الصخب والعنف » وحدها لا تكفي لأن تعرف فوكنر ، ولأن تعرفنا به .

ان فوكنر ، كاتب بعيد المدى ، متعب صعب الاسلوب، يتنفس مأساة الانسان في الجنوب الامريكي ، من خلال عالمه الأسطوري في « اليوكنا باتوفا » معين وحيه المتدفق في روائعه المطولات ! .

وهو ، فوكنر ، قد بدأ ـ مثلك شاعرا .. ولم يبلغ بشعره ـ مثلك أيضا ! . سبقا ، ولا نباهة ذكر ! ..

عاش سنوات شبابه الأولى صعلكة وصحبة لأشعار فروست ، وبايرون،

وكيتس .. ثم جمع كل ما كتب ونظم من شعر في « الباقة المرمرية » ديو الأول ، والأخير ! ..

بعدها تحول من الشعر الى القصة والرواية .

وتوالت قراءاته ، وتجاربه ، ومعاناته وهو يصنع بيديه حياته ونجاحه، حتى اخرج الى النور عام ١٩٢٩ ، رائعته الشهيرة والتي تعرض لها اليوم سيادة « الصخب والعنف » ..

ان فوكنر يعالج روايته ــ وهذا من بعض علمك ــ بأسلوب « تيار اللا وعي الذي استلهمه من جيمس جويس ، ويتميز بالمونولوج الداخلي دون اهتمام بالحدث الخارجي وتسلسله .. »

« اما نجيب محفوظ فانه يكتب روايته على الطريقة الطبيعية التي اشتهر بها اميل زولا ، مسلسلة ومحبوكة .. »

.. لا تشابه ــ وباعترافك ، بين الروايتين لا في الأسلوب ، ولا في طريقة المعالجة .. أين التشابه اذن ؟

تقول أنت : في موضوع الرواية وفي الشخصيات ..

وهنا أسألك : هل قرأت ديستويفسكي ؟ .. أو على الاقل قرأت له : « الاخوة كرامازوف » ؟

ان ديستويفسكي كاتب خارق ، وعر تطارد شخوصه قوى غامضة من تيارات اللاشعور ، ويتدفق على الورق كالطوفان جارفا وعميقا ! ..

ولقد قرأه صاحبك فوكنر كثيرا وكثيرا ، وافتتن به الى حد تجاوز موازين النقد والمنطق ! .. وربما لهذا السبب فانه ــ فوكنر ــ عندما أمضى ثلاث سنوات يكتب «الصخب والعنف» لم يكن يدرى أنه يجلس تحت مظلة ديستويفسكي يتنسم هواءه ، ويرسم قوائم من شخوصه !

انظر الملامح المشتركة فكرة وشخوصا في الروايتين ، وتمعن التشابه بين بطليهما : « ايفان » في الاخــوة كرامازوف ، و« كوينتين » في الصخب والعنف . . هما معا انسان هذا الزمان في ضياع القهر والغربة ومحنة الاختيار .. وهما معا الوجه الأول والوجه الآخر لمأساة العصر ، ومأساة انك تعيش فيه !

●●●

لكنك بعد ذلك تقول ما يكفي لأن يساق الى السياق قائله !

فليست الرواية بالنسبة لنا ــ كما تقول ــ فنا مستوردا !

ولا نماذج البشر والمواقف الدرامية محدودة يعاني الكاتبين أزمتها !

وصحيح أنك حاولت أن تعقد مجلس تعايش روائي مع جوستاف فلوبير ، وتولستوي ، ولورانس .. فأفتيت بأن تكرار الموضوع الواحد والشخصية الواحدة في رواياتهم ، لا يعني أن أحدا منهم تأثر بالآخر ، أو قلده ، أو اقتبسه ! ..

ولكن ، لماذا اذن ، وبالنسبة لنجيب محفوظ مع فوكنر ــ لماذا انسحبت من المجلس وسحبت معك فتواك من ذيلها ؟!

والآن ، ونحن نقترب من الحقيقة ، فلعلك توهمتها قضية تثير وتلمع ، فاسرعت تكتب وتكتب ، والكتابة اليوم بالمناسبة : شغل من لا صنعة له ، فهي للجميع مشاع ، ولمن يشاء : المتاح ، والانفتاح ، والحمى المستباح ! ..

ولكن محصلة ما حصل ، انك جئت بما لا ينفع فيه نقد ولا يقاس حتى بموازين الخطأ والصواب ! ..

فليس الخطأ انك لم تقرأ جيدا « الصخب والعنف » ! ..

وليس الصواب انك قرأت جيدا « بداية .. ونهاية » !

● السهرة ممتدة ●

● والليل موصول ●

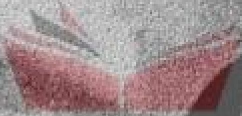


يونية ١٩٧٨

الهلال

مجلة الفكر العربي









في عمر الدول قليلاً ما تجد هذا الرقم

٧٠٠٠ سنة

مصر



وفي عمر شركات الطيران قليلاً ما تجد هذا الرقم

٤٦ سنة

مصر للطيران

حضارة + خبرة

إلى أوروبا - أفريقيا - آسيا

بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧ + الأتوبيس الجوي

كلمة الهلال

هدية الهلال إليك : إبتسامة!

عدد يونيو من الهلال يخرج الى قرائه وهم فى زحمة العمل والمشاغل والهموم...انه يخرج مع هجوم الصيف وطغيان

الامتحانات ... والامتحانات فى العالم العربى كله لم تعد مجرد طالب يؤدى امتحانا ، بل أسرة تكافح لمستقبلها ... سواء أكان الأولاد فى الابتدائى او الثانوى او الجامعة ، فالازمة واحدة ، والأسرة كلها فى ارهاق وتوتر اعصاب ...

شىء يؤسف له . ما كان ينبغى ان تاخذ الامتحانات هذه الأهمية كلها ... أضف الى ذلك مشاكلنا الكبرى وهى ممسكة بخناقنا ، لا يصرفها عنا صيف او حر ... وهانت ترى صراعنا مع العدو الاسرائيلى ، وكفاحنا فى سبيل التضامن العربى ، والروح الجديدة التى دخلت الادارة والثورة الخضراء وبناء المجتمعات الجديدة .

انها ليست معركة واحدة . هى معارك طاحنة . لم تكافح أمة العرب كما تكافح اليوم ... لقد عزمت عزما قاطعا على حل مشكلة فلسطين والخروج من عنق الزجاجة ...

ان أمة العرب اليوم عابسة . وجهها جهم جدا لأنها فى عنفوان المعركة : التلميذ الكبير يخوض معركة مستقبله والأمة كلها تخوض معركة مصيرها ...

لهذا ووسط هذا العبوس كله نهدى الى العرب هذا العدد الذى لا يوصف الا بانه ابتسامة .. ابتسامة نرجو ان تنتقل الى وجهك والى قلبك .

« الهلال »

في هلال هذا الشهر

ص

كلمة الهلال ... المحرر ... ٢
هل انتهى عصر الضحك ؟ ... بقلم : رئيس التحرير ... ٦
عاشوا في عالم الضحك ... محمد عبد الغني حسن ... ١٢
ذكريات ضاحكة : عهد التلمذة ... فكري اباظة ... ١٨
الفكاهة عند العرب ... د . محمد عبد المنعم خفاجي ... ٢٠
الفكاهة والمواقف الفكاهية في السير الشعبية ... فاروق خورشيد ... ٢٦
ادباء وظرفاء ... ٣٢

● استطلاعات بالالوان ●

شارلي شابلن اعظم المضحكين في التاريخ ... بقلم د . حسين مؤنس ... ٣٥
العالم يضحك ... ١١٤

الضحك في الشعر العلمنتيش ... كمال النجمي ... ٥٢
من طرائف الفيلسوف ديوجينيس ... امين سلامة ... ٦٤
رسام الكاريكاتير ودوره الحقيقي في الحياة المصرية ... عاطف مصطفى ... ٦٨
الفكاهة صحة وعافية ... مصطفى عبد الرحمن ... ٧٤
مارك توين ساخر فيلسوف ... سليم الاسيوطي ... ٧٨
شعر الفكاهة في الادب الانجليزي ... ماهر شفيق فريد ... ٨٢
بعد مائتي عام لا يزال يعيش المفكر الساخر فولتير ... ١١١

● كاريكاتير ●

مكتبيات وفكاهات ... ٢٤
الكاريكاتير المعاصر ... عبد السميع ... ٥٨
هكذا يضحكون في المانيا ... ٧٦
جيل جديد جداً ... ١٤٤

الهلال
مجلة الفكر العربي
جمادى الثاني ١٣٩٨ هـ
يونيـة ١٩٧٨ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
- اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
- السنة السادسة والثمانون -
اول يونية ١٩٧٨ - ٢٥ من جمادى الثاني ١٣٩٨

● متنوعات ●

الناس والعصر «٤» .. الاحزان تحت مظلة السخرية .. نصر الدين عبد اللطيف ١٥٨
في مثل هذه الجميلة قالوا ... ١٣١
صور وناس وحكايات ... ٩٢
الاسلوب العلمي هو سر النجاح ... د . صبحي عبد الحكيم ... ١٣٦
نتيجة مسابقة أجمل كلمة حب ... تقديم : د . محمود علي مكي ... ٩٨
من المسرحيات المعاصرة في اسكتلندا : ما تعرفه كل امرأة .. فبريال وهبه ... ١٠٤
زهرات من رياض العرب ... محسن فهمي ... ١٥١
عجائب الحاسة السادسة والسابعة والثامنة أيضا ... ٩١

● قصص ●

اخيرا انت موجود ... قصة برتراند راسل ... ترجمة : نصار عبد الله ... ٨٦
من بين أنياب الاسد ... احسان كمال ... ١٠٦
مختارات هيتشكوك .: فاتنه نقطة ... ١٥٤

● تذكرة طبية ●

الاسهال الصيفي ... د . السيد الجميلي ... ١٥٢
الافق على سفينة ترحل ... « قصة » ... رأفت سليم ... ١٣٩
ما بعد الرواية الحديثة ... د . صلاح عدس ... ١٤٠
مع الاوهام ... « شعر » ... يس الفيل ... ١٤١
الصغار يركبون الاحصنة « قصة » ... محمد كمال محمد ... ١٤٢
قصيدتان ... محمد خطاوى ... ١٤٣
همسات بواكير الليل « قصة » ... فؤاد بركات ... ١٤٤
موعد « قصيدة » ... د . سامح درويش ... ١٤٦
الضوء واللون والموسيقى « قصيدة » ... عبد الشافى داود ... ١٤٧
نغمة على وتر حائر « قصيدة » ... مديحة ابو زيد ... ١٤٨
الامنية « قصة » ... احمد علي رجب ... ١٤٩

● الشعر ●

الملقات ... ١٧
المشهورات ... ٣٤
لن ادخل جهنم ... ابراهيم قيس ... ٥١
دعابة الوداع ... ابراهيم صبري ... ٩٦
احلام الصافي ... محمود المتريس ... ٨٥

قيمة الاشتراك السنوي : « ١٢ » عددا في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادي البريد العربي والافريقي ١٥٠ قرشا صاغا . في سائر أنحاء العالم ٦ دولارات او ٥ر٢ جنيه والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال . في جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية في الخارج بشيك مصرفي والاسعار الموضحة بالبريد العادي . وتضاف رسوم البريد الجوي والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب ..
ثمن العدد : في جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما
الادارة : دار الهلال ـ ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ..
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »

الغلاف الأول

لم نجد انسب لعدد الفكر والفكاهة من هذا التكوين المبهج الذى تراه على غلاف هذا العدد .. وجوه جميلة باسمة لم وجه ابي نواس كما تصوره الزميل احمد الوردجي، وقداشتركنا جميعا في تصميم هذا الغلاف ، نرجو ان ينقل اليك شيئا من المرح

الغلاف الأخير

ليدا لويس سمراء كنتاكي ،التي حصلت على لقب ملكة الجمال الامريكي او العس امريكا سنة١٩٧٧». الصورة بعدسة الفنان منير فريد الذىاستلفتت سمرتها انتباهه فاخذ لها مجموعة من الصور وهي تصعد عتبات الشهرة.

هل انتهى

فى مذكرات الاديبة الفرنسية الكبيرة سيمون دى بوفوار نقرأ أنها لم تر أستاذها جان بول سارتر يضحك من كل قلبه الا مرتين ..
واضافت انها هى نفسها نادرا ما تضحك ، وهي تتعجب مما قرأته فى كتاب عن « اناتول فرانس فى بيته » انه كان يقول ان اليوم الذى لايضحك فيه لايحسب من عمره ، وتتساءل الاديبة : اين ذهب الضحك ؟ ..

ذكرت هذه الملاحظات من اسبوعين وانا جالس وسط نخبة من اعلام الفكر فى عصرنا فى احدى الجرائد الكبرى . لم ار واحدا منهم يضحك او حتى يبتسم من بعيد سمعت ضحكة نجيب محفوظ فى غرفة مجاورة . انه الوحيد فى رأيى الذى لم ينس الضحك ...

وذكرت بهذه المناسبة اجتماعات الادباء والمفكرين فى لجنة التأليف والترجمة والنشر ليلة الجمعة من كل اسبوع . كان ذلك فى الخمسينات ، كانت القاعة تضج بالضحك : احمد امين ، واحمد زكي ، والمازنى ، وطه حسين ، وكامل كيلانى ، وحتى العقاد .. كلهم كانوا يضحكون . كان كامل كيلانى لايكف عن الحكايات الطريفة الفكهة ، وكنا كلنا نضحك . اذكر مرة ان محمد فريد ابوحديد ضحك حتى تعب ، واستأذن ومضى لانه لايريد ان يضحك اكثر مما ضحك .. كانوا يضحكون لانهم يشعرون بانهم يقومون بواجبهم ... كانت ضمائرهم مستريحة وقلوبهم شبه خالية من الهموم .

فى ذلك العصر كانت هناك مجلات متخصصة وظيفتها اضحاك الناس . كانت « البعكوكة » وحدها يصل توزيعها الى الثمانين الف نسخة . كان الناس يتهافتون عليها لانهم كانوا يريدون أن يضحكوا .. كان الناس يضحكون من كل شيء . اذكر ان الحكومة اتخذت مرة قرارا بايقاف العلاوات ففاضت أنهر الصحف بالنكات مصورة وغير مصورة ، كان وقف العلاوات مادة مضحكة ...

أين ذهب هذا كله ؟ ..
لماذا لايضحك الناس ؟!

الحقيقة ان هذه ظاهرة عالمية ...
الضحك الذى يصدر من القلب يتلاشى ... البسطاء فقط هم الذين لايزالون

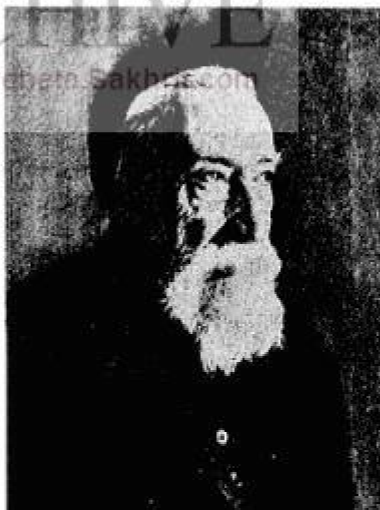
عصر الضحك ؟

بقلم : رئيس التحرير

يضحكون اليوم ، ولكن ضحكهم سطحي ومريض ايضا . في الماضي كنا نذهب الى مسرح الريحاني ونضحك حتى نفحص الارض بأقدامنا . كانت فكاهاته حلوة وعميقة وصادرة من القلب ، وكان ضحكنا أيضا صادرا عن القلب . في مسارح اليوم نلاحظ ان الممثلين ينتزعون الضحك بالقوة ويكررون نفس النكتة الف مرة حتى يضطر الناس في النهاية الى الضحك ...

في الغرب ايضا لاحظوا ذلك . قرأت في « الاوبزيرفر » مقالا صغيرا يقول ان زمن الضحك قد انتهى . لن نرى برناردشو آخر أبدا . لن يظهر شارلي شابلن آخر . مجلة « بانش » هبط توزيعها الى الثلث ، ونادرا مانقرأ فيها ما يضحك . الضحك الفريد الذى نجده أشبه بالبكاء . انهم يضحكوننا على سوء حالنا . يتندرون على انخفاض قيمة الجنيه الانجليزى والدولار . ونحن نقرأ هذه النوادر ، ونبتسم . هذه الابتسامات هي في الحقيقة دموع على سوء حالنا . يضيف المقال ان رئيس الدعاية لأحد المرشحين لرياسة الولايات المتحدة لاحظ أن الرجل

اناتول فرانس



نجيب الريحاني



هل انتهى عصر الضحك؟

- من سنوات لم نسمع نكتة واحدة تحت قبة البرلمان الإنجليزي
- الحقيقة أن الحياة تغيرت والإنسان نفسه لم يعد هو هو
- كانت هناك مشاكل ، ولكنها كانت واضحة محددة .. بينما مشاكل اليوم معقدة جداً.

لايبتسم ولا يضحك ، فاستأجروا ممثلا هزليا يعلن الابتسام والضحك ، لأن الناخب الامريكي يحب أن يرى وجه المرشح ضاحكا او مبتسما دائما • كان مجلس العموم البريطاني دائما مسرحا للنكات اللاذعة التى تضج لها القاعة ضحكا • اليوم لم يعد احد يلقى نكاتا لاذعة او غير لاذعة • اليوم كل الجلسات هجوم ودفاع واسئلة واستجوابات • الجلسات كلها جد خالص وهموم ومتاعب •• يمر الشهر فلا تذكر ان القاعة ضحكت مرة واحدة •

ماذا جرى للدنيا ؟

من أين أتى ثقل الدم هذا كله ؟

الحقيقة ان الحياة نفسها تغيرت والانسان نفسه لم يعد هو هو ••• انه يجتاز ازمة تطور نفسي خطيرة •

فالحياة فى الماضى كانت أهون وأيسر رغم أن المرتبات والدخول كانت قليلة جدا ، ولكن مطالب الحياة أيضا كانت متواضعة • لم تكن هناك مشاكل مواصلات او تموين • كان الترام دائما خاليا • ومادمت تملك مليمات ستة فقد كنت تستطيع أن تصل الى أى مكان تريد وأنت مرتاح • لم يكن يفكر فى اقتناء السيارات الا المترفون ، لأن السيارة بالفعل كانت مجرد ترف ومظهر • لم يكن هناك تفكير فى ثلاجة او غسالة او حتى مروحة كهربائية • كان الناس يعيشون يوما بيوم بل وجبة بوجبة • وكانت أم فلان الغسالة تقضى يوما كاملا فى الغسيل لقاء عشرة قروش ، ولأمر ما كنا لانحس بالحر كما نحس به اليوم • كانت مروحة اليد تكفى للترويح عن الانسان •

ولم يكن تعليم الاولاد مشكلة على النحو الذى هو عليه الآن • كانت المدارس قليلة ولكن التلاميذ أيضا كانوا قليلين جدا • بدل الدرس الخاص الذى يتكلف الآن

ميزانية ، كان الوالد يمر على المدرس فى المدرسة ويوصيه بابنه ويرجوه أن « ياخذ باله منه » • وأنا فى المدرسة الثانوية ماسمعت قط عن شىء يسمى الدروس الخاصة •

كانت بلادنا محتلة • هذا صحيح • ولكن كان هناك رجال يتولون قضية الاستقلال • ورغم صعوبة هذه القضية فقد كانت واضحة ولها حدود • كانت المظاهرات جزء من روتين الحياة : نخرج من المدرسة فى مظاهرة ، ويلقانا البوليس ويكون ضرب وجرى ، وبعضنا يقبض عليه وينام ليلة فى « التخشيبة » فى المحافظة ويتسلمه أبوه فى اليوم التالى •

أذكر اننى قضيت فى « التخشيبة » ليلة • كانت ليلة ضاحكة • حتى العساكر كانوا يتبادلون النكات معنا • واحد منهم أتانا من عنده بخبز وحلاوة طحينية • لم نحس أننا فى سجن • وكانت لعبة السياسة بسيطة جدا • ثالوث الملك والانجليز والوفد كان يدير اللعبة ببساطة ودون حماس ••• كان سعد زغلول يذهب للمفاوضات ، وفى الطريق يقضى اسبوعا فى كارلسباد أو فيشى • لا عجلة على الاطلاق ولا عصبية ولا هموم ، كل شىء يبدأ بخطبة وينتهى بخطبة• والناس كانوا يطربون للخطب • لم يكن هناك شك فى أن الاستقلال قادم لا ريب فيه • المسالة كانت مسالة وقت وصبر • كان الناس يقراون اخبار السياسة فى فكاهات مجلة الكشكول او فى صفحات مجلة روزاليوسف فى عهدها الاول • كان محمد التابعى كاتبا سياسيا ضخما جدا ، ومهارته الكبرى كانت فى الدعابة وخفة

عبد العزيز البشرى



هل انتهى عصر الضحك؟

الظل · القضية الوطنية كلها كانت لعبة ذات قواعد وأصول يحترمها الجميع · لأمر ما كانت القلوب مطمئنة على مصير الوطن · وكانت الاسرة مطمئنة على مصير الاولاد ، لم تكن هناك عصبية ولا هموم · لهذا كان الناس يضحكون

هذا ايضا كان حال الناس في اوروبا وامريكا · كانت المشاكل كثيرة ، ولكنها لم تكن تؤخذ بالصورة الدرامية التى تؤخذ بها اليوم · كان المرح هو الطابع الغالب على الحياة · كانت الاسر متينة ومتماسكة ، والمشاكل السياسية لم تكن بالتعقيد الذى هى عليه اليوم · حتى الحرب لم تكن بالرهبة التى هى عليها اليوم · مهما قلنا فى ويلات الحرب العالمية الثانية فان سنواتها الخمس لاتقاس باسبوع واحد من الحرب كما يخططون لها اليوم · من كان يفكر فى قنبلة ذرية أو هيدروجينية فضلا عن كارثة القنبلة النيوترونية ؟ عندما قامت الحرب العالمية الثانية ظللت فى أوروبا عاما تقريبا دون أن تدور معركة واحدة ··· كانوا يضحكون ويقولون : ماأغربها من حرب!

اليوم تعال تفكر فيما يمكن أن يحدث فى الدقائق الخمس الاولى لاعلان الحرب !

●

والانسان نفسه قد تغير

الانسان الطيب القنوع المؤمن المطمئن القلب يتلاشى · انه يصبح اليوم مخلوقا عجيبا · لأمر ما كان الناس يحترمون بعضهم بعضا ويراعى بعضهم بعضا ويستر بعضهم على بعض · حتى فى باريس التى كانوا يقولون انها بلد اباحية وتحرر كنا نعيش مع أسر محترمة جدا محافظة جدا · وكان هناك نوع من الانسانية يشمل الحياة كلها ·

اليوم اصبحنا نعيش وظهورنا تلهبها سياط · تعمل من الصباح الى المساء لتسد مطالبك الضرورية وليتك تستطيع · لكى تتمكن من أداء عملك كما ينبغى ، لابد من سيارة ، والسيارة نفسها اصبحت مشكلة ضخمة تؤرق الانسان ، وكل مافى البيت اليوم مصدر للمتاعب : الثلاجة والغسالة وحتى جهاز التليفزيون · اذا تعطل شىء من هذه دخلت فى سلسلة لانهاية لها من المتاعب ·

ثم أنظر الى مشـــاكلنا السياسية · مشكلة اسرائيل وحدها تكفي لتملأ الحياة مرارة · **لقد قفزت اليابان الى مصاف الدول الكبرى بمعركتين ، واحدة برية والاخرى بحرية وانتهى كل شيء** · الى الآن خضـــنامع اسرائيل أربع حروب والنفســـية كما هي لانها معقــدة تعقيــدا غريبا · **ثم ان القلوب عدمت الصــفاء · لو صفت قلوب العرب شـــهرا واحدا لانتهت اسرائيل ، ولكن أين هذا الصفاء ؟**

ثم ان الانسان اليوم متمرد ومحـــدود ونفسه مليئة بالهموم والاحقاد والمطامع · كان الموظف اذا حصـــل على علاوة أقام حفلة · الآن يتضاعف دخله ويظل ساخطا على الدنيا ومافيها · **كل الناس يريدون كل شيء ولا احد يريد أن يكون متواضعا ،** بل لايقتنع أحد بأن يأخذ راتبا يعادل عمله ·· كلهم يريدون أن يبذلوا أقل مجهـــود ويحصلوا على أكبر دخل · كيف تستقيم الامور وهذه هي الحال ؟

لهذا لايضحك الناس ···

لهذا انتهى عصر الضحك !

الانســـان الذي قال عنه الفيلســـوف بيرجســـون انه حيوان ضاحك لم يعـد ضاحكا · او قل انه لم يعد انســـانا · كلما زاد ارتفاع مستوى الحضـــارة زاد انحطاط الجانب الانساني في الانسان · فكر معي في عصـــابات باور ماينهـــوف والالوية الحمـــراء وفي النـــاس الذين يخطفون ويقتلون تعرف لماذا لايضـــحك الناس ·

الانسان نفسه ينحط ويتدهور ويتحول الى حيوان شرير طماع لايقتنع بشيء ولا يرضى عن شيء · حتى الشبان ــ معظمهم ــ أصبح فيهم نوع من الخبث لم نـكن نعرفه فيما مضى · ان الواحد منهم لا يحسن كتابة جملة عربية صحيحة ولكنه يتكلم كانه امرأة عجوز · أردت مرة أن أهدي طالبا كتابا ، فتردد في أخذه خوفا من أن أسأله فيه في الامتحان · الى هذا الحد من الالتواء كفكر هذا الشاب ··

لقد انتهى عصر الضحك ··

تستطيع أن تقـول : انتهى عصر الانسان ··

د· حسين مؤنس

عاشوا في عالم الضحك

● ان الحديث عن ((الفكاهة)) ـ من اية ناحية من نواحيها ـ لا يمل ، لانه حديث الجمام بعد الكد ، والراحة بعد التعب . وهل استغنى احد من افادة الطبع المكدود بالجد راحة وجماما ؟

واذكر انني في صيف سنة ١٩٧٤ كتبت مقالا في مجلة الهلال عن (الفكاهة في الشعر المعاصر) ، فما فاتني فيه واحد من رجال الفكاهة والدعابة المستملحة من امثال اسماعيل صبري ، واحمد شوقي ، وابراهيم المازني ، وابراهيم ناجي ، ومحمد حافظ ابراهيم ، ومحمد الاسمر ، ومحمود غنيم ، وصالح جودت ، وحفني ناصف ، ومحمد الهيهياوي ، وحسين شفيق المصري ، وامام العبد وغيرهم ممن لاتزال تعطر بذكرهم مجالس الادب الباقية ...

والفكاهة هي مطلب للناس جميعا منذ الابد الازال ، يستوي فيها فقيرهم وغنيهم ، وواجدهم ومحرومهم ، وجادهم وعابثهم .

وقد طلبها الانبياء تسريحا للخاطر وترويحا للنفس . والترويح عن النفس ليس محرما ولا ممنوعا .. ولا مكروها ، الا اذا كثر فشغل عن الجد ، وافضى الى اماتة القلب . وقد اثر عن النبي عليه الصلاة والسلام انه كان يطرب للفكاهة ، ويستمع للمزحة الحلوة ، والمداعبة الخفيفة غير الثقيلة ، بل اثر عنه انه كان هو نفسه يمزح بما لا يخرج عن جلال النبوة . ومزحته مع العجوز الانصارية مشهورة معروفة . فقد اتته قائلة : يا رسول الله ، ادع لي بالمغفرة . فقال لها : اما علمت ان الجنة لا يدخلها العجز ؟ فصرخت ! فتبسم النبي وقال لها : اما قرات قوله تعالى : ((انا انشأناهن انشاء ، فجعلناهن ابكارا ، عربا اترابا))

ولما قال رجل لسفيان : المزاح هجنة . رد عليه بقوله : لا ! بل هو سنة ، لقوله عليه الصلاة والسلام اني لامزح ولا اقول الا حقا ...

ووجد في خلفاء المسلمين من يهتم بالفكاهة والمزاح ويطرب لهما ، ومنهم الخليفة الاموي يزيد بن عبد الملك ، والخليفتان العباسيان : ابو جعفر المنصور ، وهارون الرشيد . اما الخليفة المتوكل فقد بالغ في الاهتمام بالفكاهة الى حد كبير . ولقد ساعده على هذا ظهور شخصية فكاهية في عهده لرجل من اصحاب المضاحك اسمه ((ابو العبر)) . ويعد ابو العبر


إسماعيل صبرى


احمد شوقى


ابراهيم المازنى


د. ابراهيم ناجى

هذا من زعمـــــاء الفكاهة فى الأدب العربى . ولقد زاد فيها على « ابى دلامة » ، و « أشعب » ..

وبلغ من احتفاء المتوكل بالفكاهـة وشدة طربه لهـــا انه كان يظهر اعظم ارتياح لما يقع فى مجلسه من فكاهات ومزاح . وكان يبلغ به الضحك مبلغا يفحص معه الأرض برجليه ، كما فعل حين ســـمع معارضـــة « أبى العنبس الصيمرى » لقصيدة الشاعر البحترى التى مطلعها :

من اى ثغـــر تبتســـم
وباى طـــرف تحتـــكم

أما « أبو دلامة » الشـــاعر فكان خفيف الظل على الخليفة المنصـــور ، الذى كان يبعث فى طلبه ، فيؤتى به على الفور لمفاكهته . وكان من حديثه معه انه لما قدم « المهدى » من مدينة الرى عائدا الى بغداد ، دخل عليـــه أبو دلامة قائلا :

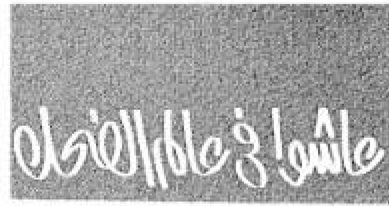
انى نذرت لئن رايتـــك ســـالما
بقرى العراق وانـت ذو وفـــر
لتصــــلين على النبى محمــد
ولتملأن دراهـــما حجـــرى ..

وكان فى « المهدى » ميـــل الى استجابة المداعبة ، فقال له : أما النبى فصلى الله عليه وسلم ! واما الدراهم فلا ! فاجابه أبو دلامة : أنت أكـــرم من أن تفرق بينهما ثم تختار أسهلهما ! فأمر بأن يملأ حجره دراهم ! وله مفاكهات ودعابات كثيرة لا محل هنا لذكرها .

أما « ابو العبر » فكانت له طريقـــة خاصة فى الفكاهة ، وهى تعمـــد المقلوب من الكلام ، على سبيل المجانة والرقاعة ، ويشاركه فى هـــذا القلب فكاهى اخر اسمه « الكنتجى » ، فيقول مثلا : احكم بنيانك على الـــرمل ، واحبس الماء فى الهواء ، حتى يغرق الناس من العطش !

ولم يكن فى طريقة القلب هـــذه مايدل على الذكاء وخفة الروح التى تتطلبها الفكاهة ، ولكنها كانت طريقـــة آلية منطقية لاغير ، وتعتمد على اللعب بالألفاظ ..

وما كان أغنى « أبا العبر » عـــن ولوج هذا الباب الذى أضاع هيبته ، فقد كان من اهل البيت العبـــاسى الحاكم ، وكان غنياعن هذا العبث الذى



لايليق بكريم شريف ، ولكنه كان أول امرء شـــاعرا لم يقو على منافســـة ابى تمام والبحترى ، فعـــدل عن الشـــعر الى التفـــكه الرخيص المرذول بحماقاته وسخافاته . وكانت مضحكات أفعاله ، اكثر طرافة من مضحكـــات اقواله ..

وليست الفكاهة والميل اليها مـــن خصائص العابثـــين والمازحـــين ومستلزماتهم ، فقد تكون عند اصحاب الجد وارباب الوقار – او التوقر – كما تكون عند اولى الهزل واصحاب العابثة. فقد راينا ان النبى عليه الصلاة والسلام كان يستمع الى المزاح ويشارك فيه ولكن بقدر . وكان عمر بن الخطاب يمزح مؤتسيا بالنبى عليه الصـــلاة والسلام ، وكان الخلفاء يمزحـــون ويعابثون على تفاوت فيما بينهـــم ، اقتصادا فى المزح او اسرافا فيه .

كما كان كثير من الفلاسفة وحكمـــاء العرب يجنحـــون الى الفكاهة : فان المترجم اسحاق بن حنين كان فكاهيـــا بطبعه ، وكان يرد الدعابة على « القاسم » وزير الخليفة المعتضد . وكان « ابـــن بطلان » الطبيب البغدادى المشهـــور معاصرا « لابن رضوان » الطبيب المصرى فى عهد المستنصر الفاطمى ، وجرت بين الاثنين مفاكهات لطيفة اشار اليها « ابن ابى اصيبعة » فى كتابه .. وكان « ابو الفرج بن هندو » الحكيم والطبيب والشاعر والذى ترجم له الثعالبى فى كتابه « يتيمة الدهر » مفاكها ، ممازحا خفيف الظـــل على الرغم من اشـــتغاله بالحكمة والفلسفة .

وما لنا نذهب الى العصور الماضية وقد كان عندنا فى العصر الحديث الشـــاعر الباحث المفكر عباس محمـــود العقاد الذى كان بطبيعته مفاكهـــا مداعبا وخاصة بين الخاصة من اخوانه فقد بعث اليه صاحبه الشاعر محمد طاهر الجبلاوى من مدينة الفيـــوم خطابا يخبره فيه بفقد نقوده ، واذا بالردمن العقاد يحمل « شيكا » ومعه هـــذه الأبيات :

ان يكن ضاع منك ما ضـــاع فاعلم
أن كفيـــــــك غالتـــــا كفيكا
بين كاس شـــهية ، او كتـــاب
عبقرى تجلـــو به عينيـــكا
فتقبـــل شـــيكاتنا ثم حـــاذر
أن تزوع الشـــيكات من كفيـــكا
ثم هرول يا خيتعور من الفيـــوم
جريا ولو على قدميـــكا ! ..

ويلاحظ ان كثيرا من شعراء الفكاهة على مر العصور هم من اهل الفاقة والبؤس ممن ادركتهم حرفة الادب ، فكانهـــم ارادوا ان يعوضوا بالفكاهة والمـــزاح ما سلبهم الدهر من المتاع بالحياة . ويصادفنا من شعراء « اليتيمة » اثنان من شـــعراء الحرمان يفيض شـــعر البؤس عندهما بالفكاهة الســـاخرة اللاذعة . وهما « ابن حجاج » و« ابن سكرة » الهاشمى . فكلا تعرض واحد منهما لتصوير مظاهر الفقر والحرمان فى نفسه او فى مجتمعه المحيط به فانه يسوق الصورة المفجعة فى اطار من الفكاهة والتهـــكم . وظاهر ان السخط على الحظوظ هو دافع قوى الى هذه السخرية المريرة فى ذلك اللون من الشعر . فقد شاهد « ابن حجاج » كلابا للامير العبـــاسى وهى رابضـــة على وجه الطريق تطعم اللحم وتمـــلأ معداتها به ، على حين هو وغيره مـــن امثاله المحرومين يتلفعون بالحرمان ،

ويتمنون مزقة من هذا اللحم فلا يجدونها . فتمنى لو صار كلبا او ان هذا الامير الغنى ارفقه بكلب من كلابه المدللة الطاعمة لينعم برفقته وصداقته – اعنى صداقة الكلب – واكل اللحم معه ! ونسوق ابيات الشاعر نفسه لتكون اصدق فى الدلالة على شعوره باهدار آدميته :

رايت كلاب مولانا وقوفا
ورابضة على وجه الطريق
تغذى بالجدا فوددت انى
– وحق الله – خركوش سلوقى
فيامولاى رافقنى بكلب
لآكل كل يوم مع صديقى

واذا كان ابن حجاج وابن سكره يمثلان شعراء الفكاهة الناجمة عن حرمان وبؤس فى القرن الرابع الهجرى فان عصرا واحدا من عصور التاريخ العربى لم يخل من شاعر او اكثر يمثلون هذه الظاهرة التى تبدو فيها الفكاهة وكانها ليست قائمة بنفسها ، وانما هى تعويض عن الفقر والحرمان وتحد لهما ، واستعلاء عليهما .

وفى شعر ابن الرومى فى القديم حين هجا صاحبه «عيسى» هجاء ممزوجا بالفكاهة – قوله :

يقتر عيسى على نفسه
وليس بباق ولا خالد
ولو يستطيع لتقتيره
تنفس من منخر واحد .!

كما يبدو واضحا فى الحديث فى شعر « عبد الحميد الديب »

ويلازم الهجاء هؤلاء الشعراء الفكهين ، او تلازم الفكاهة هجاءهم ، فهما حاضران عند الاحتياج .

وكثيرا ما نصادف عند شعراء الفكاهة من اهل الحرمان تصويرا لطيفا دقيقا لمظاهر بؤسهم وفقرهم . وهى صور تثير الضحك والبكاء معا. وكثيرا ما يلجأ شاعر الفكاهة المحروم الى وصف بيته الخاوى الخرب او غرفته العارية المجردة من الاثاث ،كما نجده عند الشاعر « ابى الحسين الجزار » المصرى حين يقول :

ابست بيتى وقد زررت ابوابى
على حتى غسلت اليوم اثوابى
وقد ازال الشتا ما كان من حمقى
نعش فمستوقد الحمام اولى بى
انام فى الزبل كريدفا بجسدى
مابين جمر به ، ما بين اصحابى

او كالذى نجده عند الشاعر «ابن دانيال » الموصلى المصرى الاقامة حين وصف بيته قائلا :

اصبحت افقر من يروح ويغتدى
ما فى يدى من فاقة الا يدى
فى منزل لم تجد غيرى قاعدا
فاذا رقدت رقدت غير ممدد !
لم يبق فيه سوى رسوم حصيرة
ومخدة كانت لام « المهتدى » !
ملقى على طراحة فى حشوها
قمل ، كمثل السمسم المتبدد!

واذا كان بين الشاعرين « ابن دانيال » و « عبد الحميد الديب » المعاصر بضعة قرون فى الزمان ،فان الديب قد لحق بسابقه حين وصف حجرته متفكها فقال :


صالح جودت


حافظ ابراهيم

عاشوا في عالم الضحك

تساكنني فيها الأفاعي جريئة
وفي جوها الامراض تفتك او تعدى
ارى النمل يخشى الناس الا بارضها
فارجله امضى من الصارم الهندى
تحملت فيها صبر «ايوب» في الضنى
وذقت هزال الجوع اكثر من «غاندى»

أو حين رثى « لحافه » المسروق الذي حرم في الشتاء من دفئه فقال :

لحافي وهل غير الهباء لحافي
بقية نسج دارس ونداف
اخاف به لص فقير كعيشتي
فيا بؤسها من هجرة ومطاف !

اما رجال الفكاهة المحظوظون فلم يخل منهم عصر كذلك ما بين قديم وحديث ، ومن هؤلاء احمد شوقي الشاعر ، واسماعيل صبرى ، والشيخ عبد العزيز البشرى ، وابراهيم المازنى

والشيخ على الليثى شاعر الخديو اسماعيل وصفيه ونديمه . وهم مابين شاعر وناثر ، الا ان خفة الروح وحضور البديهة ، وذكاء اللمحة تربط بينهم جميعا .

واذا كانت الفكاهة في الاصل للتسرية والتسلية والاطراب ، وادخال المسرة على النفس ، فقد يكون من وظائفها خدمة المجتمع والنقد الاجتماعى فى صورة لاتجرح المنقود، بل تجعل مذاق النقد سائغا ولو كان لاذعا .

واذكر ان حجم الرغيف ووزنه قد صغر فى مصر يوما فى ازمة من ازمات الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤١ ، واذا بنا نجد الشاعر «عبد الحميد الديب » ينفعل فيصور ذلك فى صورة فكاهية ساخرة قائلا :

صغر الرغيف كأنما هو قطعة
من قلب تاجره وجلد البائع !
هل صار وهما ؟ أم خيالا؟ انه
قد عاد غير مؤمل أو نافع
قد كان شيخا الطعام فماله
قد صار شبه وليد شهر سابع !
القمح اوفر غلة فى ارضكم
والارض لم تنكب بمحل فاجع
والنيل ما زال الوفى بعهده
يجرى بسلسال وفير هامع
يا للرغيف ويا لهول ضموره
قد صار امنية لبطن الشابع !

ويدخل فى الفكاهة ادب المباسطات وشعر المباسطات ، ويكون عادة بين الاخوان والقرناء . وهو قديم فى الادب العربى . وقد حمله العرب المهاجرون الى المهجر الامريكى فى الشمال والجنوب. ومن اعلامه هناك رشيد ايوب ، وايليا ابو ماضى ، والياس فرحات ، وتوفيق ضعون، ونعمة قازان ، وجورج صيدح ،وزكى قنصل ، والشاعر القروى . ولا ازال اذكر مادار بين نعمة قازان وتوفيق ضعون حين اهدى الاول ــ وهو صاحب مصنع كبير للاحذية ــ حذاء الى الثانى ومعه البيتان الآتيان :

لقد اهديت توفيقا حذاء
فقال الحاسدون : وما عليه ؟
اما قال الفتى العربى يوما
شبيه الشيء منجذب اليه ؟

فرد علية المهدى اليه : توفيق ضعون قائلا :

لو كان يهدى الى الانسان قيمته
لكنت استاهل الدنيا وما فيها
لكن تقبلت هذا النعل معتقدا
ان الهدايا على مقدار مهديها !

وهكذا تحملنا « الفكاهة » الى آفاق بعيدة نلتقى فيها على المسرة والامتاع .. ونسيان هموم الحياة ..

معلقات

في الثلاثينات اولع نفر من الشعراء بانشاء معارضات فكاهية لعيون الشعر العربي القديم ، فيبدأ الشاعر بمطلع المعلقة او القصيدة ثم يكمل بشعر فكه طريف ..

قال امرؤ القيس :

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ
بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

ويكمل شاعر الفكاهة :

فشبرة فالبراد لم يَعْفُ رسمها
لمن هو فيها من تهامي وفرغلي !
يبيعانِ مشويَّ الطحال وتارةً
يبيعانِ مُبارا فخذ منه وا آكل !
كدأبكِ من أم الفلافلِ قبلهُ
وجارتها ام الخلول ياشيخ علي !
مطاعم ميكروباتها تلدُ العمى
لعين كثير الأكل والمتقلل
إذا ذقتَ منها قطعة فكأنني
لدى سمرات الحي ناقف حنظلِ
ويارب ثعبان من الغش ساكن
ببطني كقنو النخلة المتكعكل
ومصلحة للصحة اليوم صهينت
على فعلِ عزرائيل والمتعزرل !
أدكتور مهلا بعض هذا التدللِ
وإن كنتَ قد أزمعتَ قتلي فاقتل !
أغرك مني أن جيبي فارغ
وأنك مهما تقفل الباب ادخل !
همو اسكروني لا أبا لابيهمو
فضاعت فلوسي في القمار المنيل
ألا ان في بيت القمار لفتية
يخشون في لعب بمال متلتل !
فيصبح أغنى القوم غلبانَ حافيا
رثيث ثياب بعد ما كان فلل !
لقد كنتُ ذا عزٍّ وكنتُ منعما
ومن يتقامر مرة يتبهدلِ !
يعاجله فقر يدق دماغه
كجلمود صخر حطه السيل من عل !

ذكريات ضاحكة

عهد التلمذة



فكري اباظة : كاريكاتير بريشة سانتيس نشر غلافا لمجلة الفكاهة في أكتوبر ١٩٢٧

فكري أباظه

● دخلت « مدرسة القربية » الابتدائية سنة ١٩٠٣ وعندما أتصور ذلك الماضي البعيد ، واقارنه بالحاضر القريب أجد الفرق شاسعا بين الطلبة اذ ذاك والطلبة الآن : في السن ، في الادراك ، في الملابس ، في اسلوب التعليم ، وعلى العموم في كل شيء ..

كانت ملابسنا اقرب الملابس الى عهد « فرنسوا الاول » مع فارق كبير في النظافة والاتقان ، وان صدقت ذاكرتي فقد كانت « كرافتات » التلامذة من فرط الاهمال تتحول من العنق الى القفا .. وكانت رتوش « الحبر الاحمر والازرق والكوبيا » تنتشر على اليدين ، والفم والانف ، واللسان .. وكانت عملية تلميع الحذاء يتولاها « البنطلون » المسكين بحذق ومهارة ... وكان مصروف « اجمص جميص » فينا قرش تعريفه واحد في اليوم . زاد في الثانوي الى قرش صاغ !

والبكم حكاية واقعية ..كنت اقف في « الطابور » عادة بجانب تلميذ من الشرقية ، وكنا في السنة الاولى ، واختار لنا الضابط « الفة » ضخم الجسم ،طويل القامة ،قوي العضلات، من السنة الرابعة ، ينظم « الطابور » ويحافظ على النظام .. اعتاد هذا « الالفة » العظيم كل صباح ان يضرب زميلي التلميذ كفا ، ثم يهوى على وجهي انا ايضا بكف آخر .. تكررت المسألة مثنى وثلاث ورباع ، فتجرأت في اليوم الخامس وسألت زميلي :

ـ الراجل ده بيضربنا ليه ؟

قال : دا يبقى ابويا !

قلت : ابوك تلميذ ؟!

قال : ايوه في السنة الرابعه !

قلت : طيب يضربك انت لانه ابوك ، وانا مالي ..

فسكت ولم يرد ..

وفي اليوم السادس جاء « الالفة » ليجري العملية المعتادة فقلت له انا محتدا : يا افندي ما تضربنيش ..

واذا به يضاعف الضرب ..ثم قال اخرس . تقطع لسانك .. انت مش ابن حسين بك اباظة ؟

قلت : آه ..

قال : طيب مش انا زي ابوك ، وانت زي ابني ؟! سلم لي على ابوك وقل له « عمي مصطفى » اللي كان اشترى منك وابور الري ، واخد باله مني ومتوصي بي ! ..

وتخرجت فى مدرســة الحقوق ، واشــــتغلت بالمحاماة فى القاهرة واسيوط ثم افتتحت مكتبى بالزقازيق، وفى يوم من الايام دخل على شــيخ ضخم الجثة ، هائل المنظر ، فســلم على بتحمس وحرارة ثم قال :

ــ انت مش فاكرنى ؟

قلت : والله متاسف ..

قال : يا اخي انا « الفنـــك » فى القربية ، وعمدة الآن فى البلدة الفلانية بمركز منيا القمح !

●●●

كان هــذا عهدنا فى سنة ١٩٠٣ وما يليها ، اما اليوم فقد شــاهدت طلبة فى المدارس العالية يلبســون « البدل القصيرة »

ولعل « العهد الذهبي » للطلبة هو عهد المدارس الثانوية ..

وصلت « الرياضــة البدنية » فى جميع فروعها الى القمة فى عهــدنا فظهر « حسين حجازى » بطل ابطال الكرة فى عهدنا

اذكر اننى لم اجلس فى قهوة الايوم ظهور نتيجة « البكالوريا » ، من شدة سرورى .. اما اليوم ــ وخصوصــا بعد النهضة فى سنة ١٩١٩ ــ فقد خلقت الظروف للطلبة شخصــية قوية فى المنازل والنوادى والمسارح وفى كل مكان ..

اما الملابس والمصاريف فاسراف فى اسراف وابداع فى ابداع

كنا نضرب « الســلام » باحترام لضابط الجمباز ، اما اليوم « فمافيش تكليف » بين الاساتذة والطلبة ، وتكاد تكون المعاملة بينهما معاملة الند للند والصديق للصديق ..

●●●

اما حوادث « الشقاوة » فى عــهدنا فكثيرة منها :

كان استاذ اللغة العربية فى السنة الثانية الشيخ « ... » يعاملنا معاملة قاسية فاحضرنا « نشوقا طيارا » من رجل الماني بشــارع الغربى ، وقبل الحصة نشــقنا منه عشرة من تلامذة الفصل فى جهات مختلفة ، ولما حضر الاستاذ وضعنا على منصــته بعض النشوق فطار الى انفه .. ثم ابتدأت عملية العطس فى اليمــين واليســار والجنوب والقلب .. حتى اذا تنبــه الاستاذ وابتدا يلعن ، جاء دوره هــو ايضا ، فعطس عطسة شديدة ، فضج الفصل بالضحك ! ..

ثم جاء دور العقاب فوقع اختياره على وعلى اخرين وعانينا من قســوة ناظر المدرسة ما عانينا ..

ويالهول يوم « الملوخيــة الخضراء الجديدة » فى المكخانة ... كانت تدور بيننا وبين الضباط المعارك حول الارغفة لان رغيفا واحدا لا يكفى لطبق الملوخية الجديدة ... وكانت للمرحوم « خيرى » فى المدرسة الســعيدية حوادث ظريفة اذكر منها ان المستر « سترجان » استاذ التــاريخ كــان يدرس فى الفصل ، وكان حــديث العهد بمصر والمصريين لا يعرف ان يميز الاســماء ، واحدث المرحــوم « خيرى » ضوضاء فاراد ان يعــاقبه واخرج ورقة العقاب وساله عن اسمه، فقال : « محمد ميخائيل » . فكتب اسمه كما املاه ، وارسله الى الضابط المختص ، واعتاد حضرة الضابط ان ينادى على اسماء المعاقبين فى الطابور العام لجميع المدرسة فى اخر النهار، امام الناظر المستر شارمان ولما كانت ورقة المعاقبين مزدحمة ، اخذ حضرة الضابط ينادى بسرعة حتى وصل الى « محمد ميخائيل » فضجت المدرسة بالضحك .. وكرر حضرة الضــابط النداء ، وكررت المدرسة الضحك .. حتى نبهه زميل له الى غرابة الاسم فتوجه توا الى « المرحوم خيرى » وقال له اخرج ، لا يعمــل هذا « الفصل » سواك ! ..

اما فى المدارس العالية فيدخــل الواحد منا منتفخــا من الغرور . وبالاخص فى مدرســة الحقوق . ثــم يزداد غروره فى السنة الثانية والثالثة حتى يصل الى الرابعة فتهبط درجــة الحرارة .. هنا يفكر فى مســتقبله وبعد التخرج يبدا الكفاح ويبدا عالم المسئولية ، فيتحسر على عهد التلمذة الذهبي الجميل !

●

فكرى اباظة

الفكاهة عند العرب

د. محمد عبد المنعم خفاجى

الفكاهة : كل ما يبعث على الضحك او الابتسام او السخرية من حديث مرح ، او نادرة حلوة ، او دعابة لطيفة ، او نكتة مثيرة ، او مزاح رقيق ، او تهكم مرير ، والسخرية هى فكاهة تشتمل على المرارة النفسية ، وعلى فلسفة ذاتية لصاحبها ...

وقد شهر العرب بالفكاهة ، لخفة أرواحهم ، وذكاء عقولهم ، وحدة عواطفهم ومشاعرهم ، وكثرة تجاربهم فى الحياة ...

وللمصريين فى هذا المجال باع طويل ، فهم ابرع الشعوب العربية فكاهة ، والطفهم نكتة ، واحلاهم نادرة وارقهم مزاحا ، لتأصل الحضارة والثقافة فيهم ، ولكثرة ما تعرضوا له على طول عصور التاريخ من عسف وطغيان ، فاتخذوا النكتة موضع النقد السياسى ، وبرعوا فيها براعة فائقة .

ولما كثرت اعباء العمل السياسى عند القادة من العرب اتخذ الامراء والولاة والخلفاء ندماء ، يسرون عنهم بالفكاهة الحلوة ، وبالحديث الطلى ، كما اتخذ بعض القادة شخصا سموه « مضحك الأمير »

وكان ابو نواس « ــ ١٩٨ هـ » ، وأبو العيناء (ــ ٢٨١ هـ) ، ومن قبلهم ابو دلامة الشاعر العباسى الظريف (ــ ١٦٧ هـ) يلبسون فى احيان كثيرة لباس النديم او مضحك الأمير او الخليفة ويروى عنهم فى ذلك الكثير .

كما يظهر شخص سمى «جحا العربى» رويت عنه آلاف الفكاهات الحلوة وليس هناك ما يمنع من ان يكون جحا اسطورة من الاساطير لشخصية وتاريخ مجهولين ، وهناك ايضا «جحا التركى» و « جحا الفارسى »

وكان الجمل الاكبر ابو عبد الله الحسين بن عبدالسلام الشاعر المصرى المشهور (١٧٠ ــ ٢٥٨ هـ) شاعر ابن طولون ونديمه ، ويروى له الدكتور شوقى ضيف فى كتابه « الفكاهة فى مصر » انه قال : .. كان قوم كسالى ينامون تحت شجرة كمثرى ، تعاهدوا فيما بينهم لكسلهم ، انه اذا سقط فى افواههم شىء اكلوه ، والا فلا ، فسقطت

كمثرى الى جانب احدهم ، فقال له الذى يليه : ((ضعها فى فمى)) ، فرد عليه : ((لو استطعت ان اضعها فى فمك لوضعتها فى فمى !)) ..

وكان سعيد قاضى البقر نديما للاخشيد وشاعره ، وكان حلو البادرة ذكى العقل خفيف الروح .

ثم ظهر سيبويه المصرى أبو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى الصيرفى (٢٨٤ - ٣٥٨ هـ) وقد عاش فى عهد الدولة الاخشيدية ، وكان مضحكة الأمراء ، مثيرا للناس وتظاهر بالبله والجنون ، ونال من الناس كافة وبخاصة كبارهم ، مالم ينله منهم أحد ...

وقد أخرج احمد أمين كتابا ألفه عنه وعنوانه ((سيبويه المصرى)) ، وله الكثير من النكات السياسية اللاذعة ، ولم يدع فى زمانه كبيرا أو صغيرا الا هجاه بفكاهاته العميقة ...

***

وفى صدر الخلافة العباسية طارت شهرة اشعب اميرا للفكاهة والنكتة اللاذعة ، وروى له الحصرى (-٤٥٣هـ) فى كتابه ((ذيل زهر الآداب)) الكثير من الفكاهات البارعة ، وقد أخرج توفيق الحكيم كتابا أصدرته دار الهلال فى العدد الثانى عشر من سلسلة كتابها الشهرى ، وعنوان الكتاب ((أشعب أمير الطفيليين)) قص فيه الحكيم الكثير من نكاته المضحكة .

ويروى له الحكيم قصة مع الخليفة العباسى المهدى ، فقد رأى أشعب عشرة رجال مجتمعين فصاح : انه الفرج ، ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة ، ودخل فى وسطهم واذا شرطة الخليفة تجىء وتضع الحديد فى أيديهم جميعا ومنهم اشعب ، وتسوقهم الى بغداد .. ويعرضون على الخليفة فيامر بضرب رقابهم لأنهم زنادقة ، فصاح اشعب : يا أمير المؤمنين ، ومن عرفنى بأحوال هؤلاء ، وبما يدينون به ؟ انما انا رجل طفيلى رأيتهم مجتمعين ، فظننتهم ذاهبين لوليمة فوقفت معهم !

.. فقال الخليفة : ليس هذا مما ينجيك منى ! .. اضربوا عنقه !

فصاح أشعب : ان كنت ولابد فاعلا فليضربوا بطنى بالسيف فهو الذى اوقعنى فى هذه الورطة !

***

وفى النصف الأول من القرن الثالث فى مصر ، ظهر ((مانى الموسوس)) ، وكان شاعرا مجيدا ، ونظم أكثر شعره فى الفكاهة ..

كما ظهر فى مصر فى عصر الدولة الفاطمية محمود بن قادوس الدمياطى (- ٥١٥ هـ) ، وكان من كتاب الانشاء فى الدولة الفاطمية ، وهو شاعر غزير الفكاهة ، حلو النكتة تهكم بشاعر أسود صديق له ، فقال :

ان قلت : من نار خلقـ
ـت وفقت كل الناس فهما



قلنا : صدقت فما الذي
اطفاك حتى صرت فحما

وكذلك رأينا الجليس بن الحباب القاضي « ٥٦١ هـ : ١١٦٥ م » ذا فكاهات كثيرة ساخرة

والجاحظ « ـ ٢٥٥ هـ » ولع شديد بالفكاهة رأيناه في رسالته « التربيع والتدوير » التي كتبها في السخرية من صديق له اسمه محمد بن عبد الوهاب ، وفي كتابه « البخلاء » وفي كتابه الآخر « المحاسن والأضداد » وقد كتب عنه بعض الكاتبين دراسات حول الفكاهة في أدبه .

ورأينا ابن عبد ربه الأندلسي « ـ ٣٢٨ هـ » في كتابه العقد الفريد ، والبديع الهمذاني في مقاماته وأبا الفرج في « الأغاني » ، ثم الحريري في مقاماته من أكثر الكتاب ولعاً بالنكتة الحلوة المرحة

والف ابن مماتي الكاتب والوزير في عهد صلاح الدين الأيوبي كتابه « الفاشوش في حكم قراقوش » في السخرية من قراقوش أحد القواد والحكام في عهد صلاح الدين ، وكان يتولى منصبا شبيها بمنصب محافظ القاهرة ، وهو الذي بنى قلعة الجبل التي تسمى اليوم قلعة صلاح الدين ، ويروي الدكتور شوقي ضيف من فكاهات ابن مماتي في كتابه « الفاشوش » أن النيل توقف بمصر اياما ، فنظر قراقوش ، فرأى السقائين وجمالهم وهي تسير في شوارع القاهرة عشرين ، عشرين ، فأمر بأن ينادي في المدينة ، قد أمر بهاء الدين قراقوش بالا يملأ احد من البحر الا جملا واحدا ، ثم ظهر فيضان النيل ، فقال : أيا هؤلاء ، كيف رأيتم رأيي عليكم ، ما هو الا رأي مبارك . وظن قراقوش أن الماء الذي كانت تحمله الجمال هو الذي كان ينقص ماء النيل فيمتنع بسببه الفيضان ..

وكان ابن دانيال الموصلي المصري « ـ ٧١٢ هـ » الشاعر بمسرحه الشعبي المشهور ، المعروف بخيال الظل ، من أبرع الناس فكاهة وأجملهم بادرة ، وكان خفيف الروح ، سريع النكتة ، نادم الوزراء والأمراء ، ونال رفدهم ، وعاش في ظلهم ..

والف ابن سودون من أدباء مصر في القرن التاسع الهجري كتابا سماه « نزهة النفوس ومضحك العبوس » ، وكان ابن سودون من العلماء الظرفاء ولقبه الدكتور شوقي ضيف « جحا المصري » ، ومن شعره :

عجب عجب هذا عجب
بقرا تمشي ولها ذنب !

من اعجب ما فى مصر الـ
ـكـرم يرى فـيـه العنب
« او سيم » بها البرسيم كذا
فى الجيزة قد زرع القصب
لا بد لهذا من سبب
حزر فزر مـاذا السبب ؟ !

وفى العصر التركى الفبوسف الشربينى قصيدة عامية له سماها قصيدة ابى شادوف فى السخرية من حكم العثمانيين فى مصر ، وشرحها بشرح طويل سماه « هز القحوف »

وفى العصر الحديث فى مصر تظهر صحيفة ابو نظارة عام ١٨٧٦ ليعقوب صنوع ، ثم يظهر عبد الله النديم وصحيفته «التنكيت والتبكيت» ثم تظهر مجلة الارغول لشيخ الزجالين الشيخ محمد النجار ، وحمارة منيتى وهى مجلة فكاهية سياسية اخرجها محمد توفيق عام ١٩٠٠ ، ثم مجلة الكشكول عام ١٩٢١ ، ثم مجلة الفكاهة التى كانت تصدر عن دار الهلال من عام ١٩٢٦ وتولى تحريرها حسين شفيق المصرى



وظهر من اعلام الفكاهة فى مصر : محمد البابلى ، وعبد العزيز البشرى ، ومحجوب ثابت ، وحافظ ابراهيم ، وبيرم التونسى وامام العبد وابراهيم عبد القادر المازنى : والسيدة ام كلثوم وسواهم

وفى الثلاثينات من هذا القرن كانت مجلة البعكوكة يصدرها حسين شفيق المصرى ، وتتسم بالفكاهة النادرة ، وكانت تطبع خمسين الف نسخة بينما كان توزيع الاهرام وقتئذ لا يصل الى نصف هذه الكمية

ولاتزال مصر من بين الاقطار العربية مشهورة بالنكته والنكتة السياسية البارعة التى يعبر بها الشعب عن آماله وأحلامه ومطامحه وآرائه فى السياسة

***

وبعد فالفكاهة والادب الفكاهى الذى نقرؤه الجاحظ ، وابى حيان التوحيدى فى رسالته فى « مثالب الوزيرين » والحريرى فى مقاماته والحصرى فى ذيل كتابه زهر الاداب ، ولامثالهم - ادب ذائع ،وممتع وجميل وسائر .. وقد ظل على الايام ،ويروى على طول الاجيال ، وهو يمثل لنا العقلية العربية التى اشبعها الجد ، فاخذت بالنكتة والمرح استجماما واسترواحا للنفس ، حتى لايعتريها الكلال ، ولاتقف فى معترك مطامحها وآمالها .. ولاتزال هذه العقلية العربية تبدع من فنون الادب الفكاهى ما يشبع النفس الانسانية ويملؤها ثقة بالنفس ، وابتساما للحياة . ●

مكتبيات وفكاهات



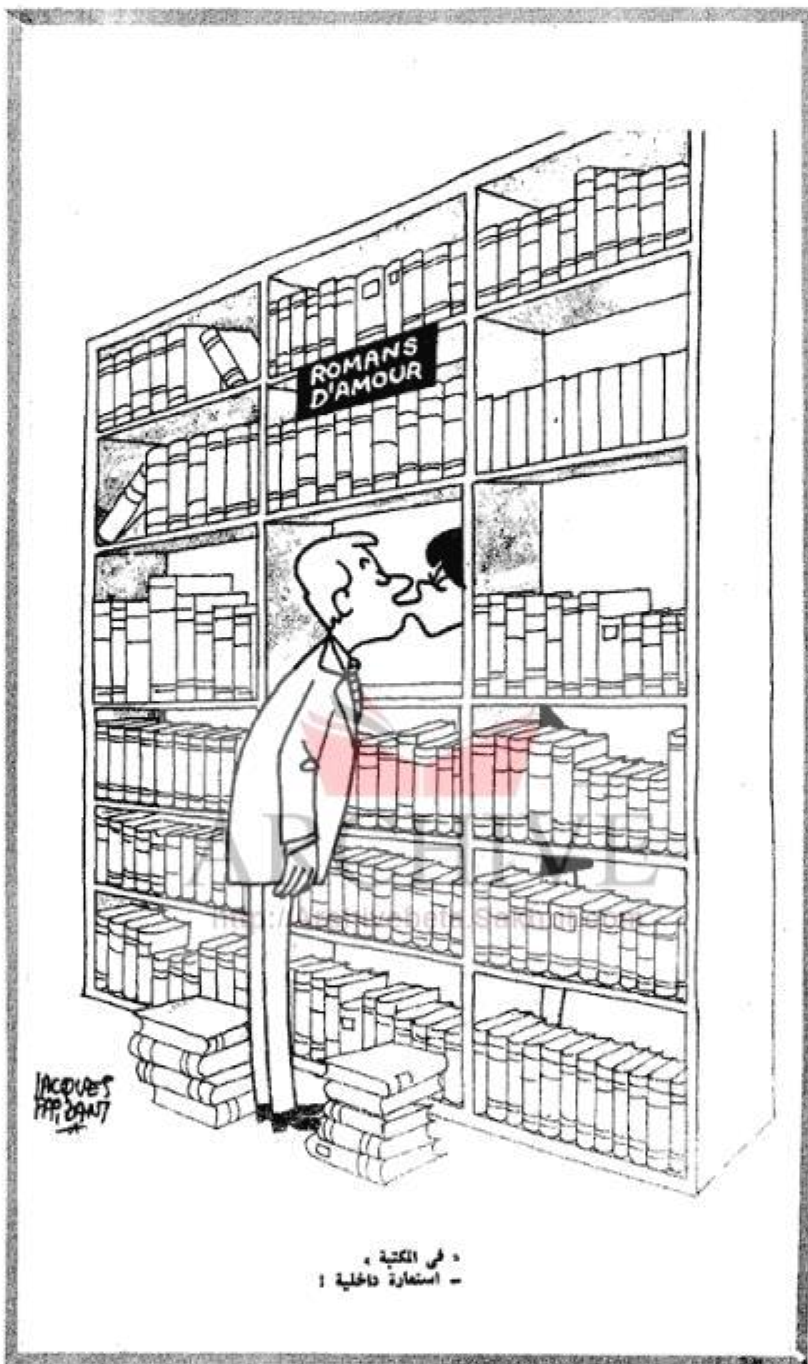
ـ من فضلك .. اعطنى كل مؤلفات بلزاك !



ـ تقدر تلخص لى الرواية دى فى كلمتين بدال ما اتعب نفسى واقراها ؟ !



ـ لا تقل لى نهاية الرواية .. انا احب المفاجآت !



« في المكتبة »
— استعارة داخلية !

الفكاهة.. والمواقف الفكاهية في السير الشعبية

فاروق خورشيد



١ ـ على الرغم من النسيج العريض الذي تكونه الوحدات والشخصيات والمواقف والكلمات التي تنطبق عليها كلمة فكاهة الا أن لهذا المصطلح معنى محددا نجده واضحا في أذهاننا وضوحا كاملا ، رغم كثرة المصطلحات العلمية المتعلقة بهذه الجزئيات المتعددة التي تكون هذا النسيج العريض الذي نطلق عليه مصطلح الفكاهة ، فالواقع أن كل ما يسبب الضحك فكاهة ، سواء أكان هذا الذي يسببه مفارقة لفظية أو عيبا خلقيا ، أو خروجا سلوكيا ، أو حدثا خارجا عن المألوف أو مأزقا مؤكسا ، أو تناقضا صريحا لمواصفات حياتنا ، وسواء أكان هذا الذي يسببه طرافة عارضة أو حدثا مسببا للسعادة ، أو للألم المر ، وسواء أكان هذا الذي يسببه سخرية لاذعة ، أو قدحا صريحا أو مجرد ملاحظة طريفة لا تسعد ولا تؤلم على السواء ، فنحن نتحدث عن الفكاهة اذن فلسنا نتحدث عن شيء واحد ، وانما نحن نتحدث عن عدة أشياء تختلف في أسبابها وطبيعتها ، ولكنها آخر الامر تقع تحت نفس الاسم وتدور في فلك نفس المصطلح .

وقد عرف الادب العربي في مختلف عصوره أنواعا متعددة من مكونات هذا النسيج الذي نسميه الفكاهة ، عرفها في شعره وعرفها في نثره على السواء ، وامتلأت دواوين الشعر العربي منذ العصور الاولى بألوان من السخرية بالاعداء حدا وصل بالشعر العربي أن يكون من صميم أغراضه الرئيسية فن الهجاء ، وهو فن يعتمد على السخرية من الخصم سخرية حادة تخرج بالامر من حد السخرية الى حد الاقذاع والايذاء .. وبدلا من أن يثير الضحك فانه يثير الكراهية مرة والاشمئزاز مرة ـ ولكنه آخر الامر يعتمد اعتمادا كبيرا على ابراز عيوب الخصم وتجسيدها للتجريح والانتقاص من شأنه ، ولعل هذا ما دعا المترجمين العرب القدماء لارسطو يتركون الكوميديا ويركزون على فن الهجاء ، والشعر عرف أيضا قصائد المجون وعرف الشعراء المجان ، كما عرف قصائد الظرف وعرف الشعراء الظرفاء .. وهذان اللونان من القصائد والشعراء عرفتهم الايام الرخية في عصر الحضارة العباسية ، أيام المال الوافر ، والارض الممتدة والفراغ الذي يسمح بمجالس اللهو والمجون والظرف في قاعات الخلفاء والامراء والاثرياء من بني العباس .

وهذا اللون من الشعر – او أن شئنا الدقة هذه الالوان من الشعر امتدت من الاقوال الطريفة ذات الدعابة البريئة الى اقذع ألوان التهجم والسخرية من المحرمات ، والعبث بالحرمات والخروج عن المألوف واستنباط كل ما هو شاذ وغريب في القول والفعل جميعا .

وكذلك حفل النثر العربي بثروة ضخمة من الاعمال التي تقع تحت اصطلاح الفكاهة ، ابتداء من النوادر المنتثرة وبكثرة في كل كتب الادب والتفاسير والتاريخ ، الى الاعمال الكاملة التي قامت أساسا على السخرية واستخراج الفكاهة، اما من اللفظ، وأما من الموقف، واما من الشخصيات المبتدعة ابتداعا للوفاء بهذا الغرض ، ولعلنا نشير هنا الى كليلة ودمنة ورسالة التربيع والتدوير وبخلاء الجاحظ والمقامات ، وكتاب سيبويه المصرى ، وكتاب (الفاشوش) لابن مماتي الى حكايات جحا واشعب المتكاملة ..

ولو اننا نستطيع أن ندرج الصنفين الاخيرين في مضمار الانتاج الشعبي بالاضافة الى الحكايات الساخرة في الف ليلة ، والحكايات والحواديت الضاحكة التي تحمل الى جوار ما يملؤها من سخرية حكمة الشعب وقوة حسه بالمفارقة ، والمتناقضة التي هي سمة الحياة ، والتي يختلف ادراكها من جدية معاناة الحياة ومشاكلها .

٢ – ونحن لم نقصد بهذه المقدمة ان نعدد مواضع الفكاهة في الادب الرسمي العربي ، شعره ونثره ، بقدر ما اردنا ان نلفت النظر الى ان ادباء العرب ، على اختلاف العصور ، وفي مختلف الاجزاء من الوطن العربي عرفوا الفكاهة واستخدموها واجادوا فنونها المتعددة وادلوا بدلوهم في ملء هذا النسيج العريض المختلف الالوان والذى نطلق عليه مصطلح الفكاهة ... وليس من شك ان هذه الاستجابة منهم لهذا الفن تعني تعبيره عن مزاج اصيل تكون على مدى العصور عند شعوب العربية وكتابها ومفكريها .

واذا كان هذا المزاج قد وجد متنفسه في الاعمال الرسمية للادب ، وكذلك في المتفرقات الشعبية المتمثلة في المجموعات الشعبية كالف ليلة ونوادر جحا وأشعب والمؤلفات الشعبية ككتب سيبويه المصري وابن مماتي وابن دانيال والشدياق والنديم ، وحكايات النوادر والنكت والحواديت والامثال ، فما لا شك فيه أن الاعمال الشعبية المتكاملة والمسماه بالسير الشعبية قد حظيت الى حد كبير بتغلغل هذه الروح الفكاهية فيها بصورة واضحة وملفتة ، فهذه الاعمال – وان اعتمدت على أصول حقيقية من الناحية التاريخية للاحداث والابطال ، الا انها حملت التراكمات الفولكلورية للشعب العربي على مر العصور ، واستطاعت أن تعكس صراعاته الطبقية والاجتماعية من ناحية ، وصراعاته السياسية من اجل البقاء في عالم متطاحن من ناحية أخرى .

وهي الى جوار هذا كله أعمال تجمع الحس الشعبي المرهف بقضاياه المتجددة ، وأهدافه التي يلتمس الطريق نحو تحقيقها استكمالا لوضعه الحضاري – وقياما بدوره الانساني في صنع حضارة العالم .

ومن هنا لعبت الفكاهة دورا أساسيا في التصوير القصصي لفن كتابة السير الشعبية .

٣ – وتكاد لا تخلو سيرة شعبية من سيرنا كلها من وجود الشخصية الجانبية التي هي بطبيعتها شخصية حادة الذكاء ، قادرة على توليد الفكاهة ، وقادرة أيضا على خلق المواقف الضاحكة سخرية باعداء البطل ، وهذه الشخصية الجانبية تمثل في الحقيقة الجانب الذي يعتمد على ذكائه ومهارته في البطولة ، في الوقت الذي يمثل فيه البطل القوة الجسدية والمهارات العسكرية في هذه البطولة .. فكأن البطل مع هذه الشخصية الجانبية يكونان صورة متكاملة لمعنى البطولة ومقوماتها . القوة والجدية في جانب والحيلة والسخرية في جانب ، وهما معا يكونان كلا متكاملا يتغلب لكل هذه المواهب المتضافرة على اعداء البطل ، ويخوض معاركه مرة بسلاح القوة الجسدية ، ومرة بسلاح المهارة والحيلة والذكاء .

وهذا التقليد – تقليد وجود معاون البطل صاحب الذكاء والحيلة ، الى جوار البطل المثل للقوة والمهارة الحربية ، تقليد قديم بدأ منذ سيرة عنترة بن شداد واستمر في كل السير الشعبية التالية لهذه السيرة ، حتى غدا تقليدا متبعا في كل السير الشعبية العربية القديمة – ونحن نجد شيبوب الى جوار عنترة ، وعمر العيار الى جوار حمزة البهلوان وأبو محمد البطال الى جوار ذات الهمة وعثمان بن الحبلى وشيحه جمال الدين الى جوار الظاهر بيبرس .

والبطل المساعد يقدم عادة في كل السير بطريقة تؤكد تفرده ، وخروجه عن المألوف ، فهو مخلوق بارز مميز ، يحمل من العلامات ما يؤكد ما سيكون له من مميزات عندما يشتد عوده وياخذ دوره في البطولة طوال السيرة ، وهذه المميزات هي التي ترشحه لتتم تربيته في

الفكاهة

والمواقف الفكاهية

في السير الشعبية

نفس البيئة التي يتربى فيها البطل .. أي أن العلاقة بين البطل وبين البطل المساعد تبدأ في أغلب الاحيان في مرحلة الطفولة لكليهما .. ويتم تكونهما ـ البطل ومساعده معاً ـ في ظروف تجعل التجاوب الذي سنشهده في باقي مراحل السيرة تجاوبا طبيعيا ومفهوما ..

ففي سيرة عنترة يرتبط عنترة بشيبوب أخيه من امه وتظهر مهارات كل منهما منذ اللحظة التي تبدأ فيها السيرة الحديث عن عنترة اي في نهاية الجزء الاول من السيرة وبداية الجزء الثاني منها . حيث يعود الصبيان الى الخيام بعد يوم كامل في الصحراء يرعيان الاغنام ، وأحدهما وهو عنترة يحمل معه راس ذئب حاول ان يفتك بجماعة من اغنام فقتله بعصاه وفصل رأسه عن جسده ، وحمل الرأس الى امه ، أما الثاني أي شيبوب فهو يصيح على شداد بين البكاء والنحيب ويقول (ص ٨١ من الجزء الثاني) : (يامولاي أجرني من رعي الخرفان ، ففي هذا اليوم قاسيت الموت والاهوال وكدت أهلك من شدة ما ركضت وجريت في البراري والوديان ، فوسطها خروف يجري كالغزال وكلما سقته وسط الخرفان جفلت يمينا وشمالا .. وكلما ركضت لاجمعها لا أجد هذا الخروف الكبير فاجري وراءه حتى أعيده بعصاي من جديد وسط الخرفان ، وما ان يصبح وسطها حتى تجفل وتتشتت ، وقد ظل حالي على هذا كل الصباح وحتى المساء .. فقال شداد : ويلك هذا أمر كبير من هذا الخروف الحقير فدلني عليه حتى أذبحه وأريحك منه ولو كان مابين غنى عنه ، فقال له شيبوب ها هو يا مولاي بحدق بعينيه الي فلا رعاه الله ولا حياه وما أكبر (أذناه) فنظر شداد فاذا به الذئب فمسكه وذبحه ، ثم ان شداد التفت الى زبيبة وقال لها اعلمي أن أولادك شياطين فلا تفارقيهم أجمعين .

والموقف الموصوف هنا يعكس اولا شجاعة عنترة وثانيا جسارة شيبوب وسرعته في الجري وصفته في الخلق لعنترة هو الذئب وشداد هو الثعلب .. والموقف القصصي نفسه موقف كوميدي لغفلة شيبوب وتعرضه لخطر الثعلب ، وتعريض الخرفان التي يرعاها لخطره أيضا .. والفكاهة هنا تأتي من المفارقة ، أو هي بمعنى آخر فكاهة موقف وليست فكاهة لفظية ، أوفكاهة السخرية من عيب خلقي أو عقلي .. ويسرع كاتب السيرة فيقدم لنا منظرا ضاحكا أثر هذا المنظر مباشرة شديد الدلالة أيضا على شخصية بطليه ، فعنترة يخالف اوامر أبيه ويخرج لا ليرعى الغنم وانما ليركب الخيل ويتعلم الطعن بالقصب ولم يكن أمامه ما يتمرن عليه سوى عباءته وعباءة أخيه يطعنها بالقصب حتى ملأها بالخروق وجعلها مزقا تالفة ويخشى الصبيان العودة بالعباءتين التالفتين الممزقتين فيتسلل شيبوب الى مراقد الرعاة حيث يبدل العباءتين الممزقتين بغيرهما .. وتحدث الفتنة بين الرعاة حينما يتكرر هذا الأمر ، ثم حين يمزق عنترة كل عباءات العبيد ، يأخذ شيبوب في ابدالها بعباءات الناس النيام حتى اشتدت الفتنة بين الناس وكثر الاتهام واللغط ، الى أن يغلب النوم شيبوب يوما فلا يبدل العباءات الممزقة ويصبح أمر انكشافهما متوقعا ، ويتفتق ذهن شيبوب عن كذبة ضخمة يعلل بها تمزق العباءات فيقول لشداد (ص ٨٤ ـ ٢) أنا أخبرك اننا دخلنا بالاموال الى شعب الوادي وأطلقنا الدواب في المرعى واذ قد خرج علينا جراد عظيم بلغ حتى سد فم الوادي فطلبناه من كل جانب فرددناه بالعصي نطرقها ولولا أننا فعلنا تلك الفعال لكان قد ضيع منا النوق والجمال .. فقال شداد : أتكذب يا ولد ؟ .. منذ متى رأينا أو سمعنا أن الجراد يفعل بثياب الناس هذا ؟ .. فقال له نعم وحياتك يا مولاي

لان فيهم جرادا كبارا قد العصفور ... والفكاهة هنا تعكس سرعة البديهة والمفارقة فهي مع كونها فكاهة تعتمد على المغالطة الا أنها أيضا توظف في تحديد شخصية البطلين أحدهما لا يعبأ الا بالنزال والطعان والآخر يستخرج الحيلة من أشد المواقف بأسا لينجو بنفســـه. والبطل معا من المآزق .. والمواقف التي يلعب فيها شيبوب دورا رئيسيا تتسم كلها بهذه السمات التي تبرز منذ الصفحات الأولى من السيرة ... فهو لا يعرف حدودا لحيله ومهاراته ، وهو لا يرعى قيمة لعظيم أو ملك ، وهو مع هـذا كله يعرف من أمور الخبث فنونا متعددة ، فهو ماهر في سل الخيل أو سرقتها ، وهي مهارة تحتاج الى قدرات تفوق قدرات الانسان العادى لما اتصف به العرب من حرص على خيولهم المشهورة ، وحيطة بالغة في حمايتها من السرقة ، فالاختفاء والتسلل والتنكر والابتكار وقوة الاحتمال صفات أساســية تكون (شيبوب) كتقليد متبع في باقي الســـير ، يسميه مبدعو السير باسم (عيار البطل) .. ونحن نجد هذا الاسم مســتعملا كاصطلاح على الشخصية في سيرة (حمزة البهلوان) جـ١ص٧ حين يرى الامير ابراهيم الطفل عمر الذى ولد في غير أوانه فيأمر بقتله الا أن الوزير بزرجمهر يمنعه من قتله ويقول للامير ابراهيم بعـــد أن يتأمل الغلام : « ان ذلك من الله سبحانه وتعالى ليكتب هذا الغلام من رفاق ابنك حمزة ويكون له ساعدا قويا عند ضيقاته ، ويخلص على الدوام عند وقوعه في الشدائد والمصاعب فخذه وربه مع ابنك واعتن به كل الاعتناء فهو عصا ابنك يتوكأ عليها في حياته ويحتاجه في كل أوقاته ... فأجاب الامير طلب الوزير ودفع الغــــــلام الى المراضع ليكون على الدوام مع ولده وقد سماه عمر ، وهو عمر العياد ويكون عيار الامير حمزة كما يأتي معنا ان شاء الله » ..

وهذه الجملة في الحقيقة ترسم الهدف الواضح من الشخصية الجانبية المتميزة بالمهارة والذكاء وبالدهاء والخبث ، ثم القادرة على الاقدام على الأعمـــال التي لاترضاها صفات البطل ، وهي ما يسميها كاتب السيرة هنا باسم (العيارة) ... وعمر (العيار) تقدمه لنا سيرة حمزة بطريقة ساخرة فعندما ولد الأمير حمزة امر أبوه بان يؤتى بكل ولد ذكر ولد في نفس اليـــوم الى الديوان ليحظى ابوه بالمنح والهدايا تيمنا بمولد ابنه وتقول السيرة (ص ٧ جـ١) : « كان احد عبيد الامير ابراهيم متزوجا بجارية سوداء وكانت حاملا في الشهر السابع أى لم تتم حملها بعد ، فلما رأى أن الأمير يدفع الأموال لآباء مواليد اليوم ركض الى زوجته وقال لها لدى الآن عساك تأتي بذكر فيكون لنا الخير العظيم فقالت له ليس الآن وقت ولادتي وكيف يمكن ان الد اليوم والله لم يسمح بعد ، فحنق منها وأخذ « دقر » الباب وضربها على ظهرها وهي تصيح وهو يضربها ويعذبها حتى سقط الولد فاذا هو ذكر اســـود فاسرع في الحال وقطع سرته ولفه بخرقة عتيقة واسرع الى الامير .. »

***

مولد عمر العيار يحمل في ذاته موقفا فكاهيا ، ولكنها فكاهة ثقيلة غليظة ، وهكذا ستكون فكاهات عمر وحيله بأعداء الامير حمزة تتســـم بالذكاء والخفة حقا ولكنها غليظة ثقيلة الوقع تكلفهم أرواحهم في أغلب الأحيان ، ولكنها تنجو بالأمير حمزة من المهالك بفضل ما بها من سعة الحيلة والقـــدرة على التصرف ، وعدم الاحجام عن استخدام كل الوسائل في سبيل تحقيق النصر .

ومصطلح العيار نجد بدلا منه مصطلحا آخر هو « العياق » الذى نجده مســتعملا في سيرة (الظاهر بيبرس) ليطلق على احـــد الابطال الجانبيين في هذه السيرة وهو (عثمان بن الحبلى) الذى يحذر وزير مصر الظاهر بيبرس من التعرف عليه وادخاله في خدمته . اذ يقال له (ص ٢١٧ المجلد الاول) « احمى تخدم رجلا يقال له عثمان بن الحبلى لأنه رجل جبار لا يصطلى له بنار في أرض مصر وقد اذل أهلها وما دأبه الا خطف العمايم ولا يبالي من الاكابر أو الاصاغر » ولكن هذا المنع نفسه هو الذى يدفع الظاهر بيبرس الى البحث عن عثمان بن الحبلى ليأخذه في خدمته ، وتلعب الصدف دورها حتى يلتقى بيبرس بعثمان ويحاول عثمان الغدر ببيبرس الا أن بيبرس يتغلب عليه ويضربه ضربا موجعا ويهرب عثمان الى أمه التى تقـــدم له الطعام ، ولكنه لا يأكل ويقـــول لامه « شبلي يا حبلة . فقالت له يا ولدى لأى شيء لم تأكل وانت قلت الله جيعان وماهى عادتك وانت (أبو عيـــاق مصر) وانت قتلت الولاة وكرشت الوزير فما بكيت » .. فيقص عليهـــا قصته مع بيبرس فتوصيه بحق (المرتقة بالانوار) أى السيدة نفيسة أن يخلص في خدمة بيبرس ، والواقع أن مشهد لقاء بيبرس بعثمان ملىء بالمواقف الفكهـــة منذ اللحظـــة الاولى .. فحين يســـأل بيبرس السايس عقيوب سايس الامير نجم الدين أن يبحث له عن سايس ، يدور بينهما الحوار التالي (ص ٢٢١ مجلد ١) :

الفكاهة والمواقف الفكاهة في السير الشعبية

قال بيبرس : يا عقيوب اريد أن أسالك عن شيء .. فقال له عقيوب : ان هو يا سيدي، فقال : أنا مرادي واحد سايس يكون يخدمني مخصوص حتى اذا ركبت يكون دائما معي والا مرادي منك تعلمني اين يباع السايس .. فقال له : أتحب سايس خشب والا سمك والا قزاز والا طين ؟ .. فقال له بيبرس : انه من بني آدم ، فقال له عقيوب : بني آدم يباعوا ياشلبي؟ فتبسم بيبرس من كلامه وقال عقيوب : أن بني آدم خلقهم الله تعالى لا يباع منهم الا العبيد والمماليك وانما السياس أحرار يا شلبي . فضحك بيبرس من كلامه .

والسخرية في الحوار هنا من أكبر الظواهر التي تميز سيرة الظاهر بيبرس عن غيرها من السير ، ولا يساويها في هذه الظاهرة الا سيرة علي الزيبق ، ولعل هذا يعود بالدرجة الأول الى أنها تكتب عن شخصيات مصرية وهي في الأجزاء الساخرة تتحول الى اعمال يقوم ببطولتها اولاد البلد المصريون من الحسينية من سياس وعطارين وخضرية وخمامين وحلوانية واصحاب حرف ، ويخضع كاتب السيرة لحوارهم ومنطقهم فيمتلىء حواره بالسخرية والفكاهة اللفظية ذات الدلالات المرة الجارحة ، كما رأينا في الحوار بين سايس ومملوك ، وحين يحاول بيبرس المشرود على عثمان يعرف عنوانه في ، حارة المزاغة والقبر الطويل ، ولا يغفل كاتب السيرة هذه الفرصة في العبث ببطله الاعجمي وسط حوارى مصر ، فيسأل واحدا في الطريق عن العنوان (ص ٢٢٨)

« قال بيبرس لرجل سائر في الطريق : يا أبي أين المزاغة التي فيها القبر الطويل ؟ .. فقال له الرجل ياشلبي أنا ماليش قبر لأني على قيد الحياة ولا لي قبر طويل ولا قصير .. فقال له يا أبي هذا اسم حارة يباع سايس فقال له : ياسيدي انت لسانك تركي وأنا مالي معرفة بالتركي » والواقع أن الحوار الساخر والفكه يمكن أن يدرس بدراسة وافية في هذه السيرة وسيرة علي الزيبق التي تحتشد به أيضا ، وستحس أن موقف السخرية من المماليك والمتعصبين من الأجانب للحكم والثروة في البلاد أساس رئيسي للمحاور التي يقوم عليها هذا الحوار ، كما أن نجاح هاتين السيرتين في تعميق الشخصيات الجانبية واعطائها أبعادا انسانية واضحة تيسر للكاتب عناصر من الفكاهة لا تتوافر في غيرها من سير البطولة الجسدية الخارقة ، فهذه السير تدخل باحداثها في قلب الشعب نفسه وتعتمد البطولة فيها على الذكاء والحيلة أكثر مما تعتمد على القوة الجسدية الخارقة ، فقد تعقد المجتمع وتشابك واصبحت بالتالي مهارات العقل أكثر بروزا في البطولة من مهارات الجسد أو المهارات العسكرية ولهذا فنحن لا نجد البطل الجانبي في السير المتأخرة نسبيا بطلا واحدا ، بل يتعدد الإبطال الجانبيون ويكثرون ففي سيرة الظاهر بيبرس نجد الى جوار عثمان بن الحبلى شخصية شيحة جمال الدين صاحب « ملاعيب شيحه» التي أشتهر امرها بين جماهير الناس كدلالة على سعة الحيلة والذكاء ، وشيحة جمال الدين يتفوق على عثمان بن الحبلى من حيث القدرات فهو بارع في التنكر واستعمال البنج والسموم وكذلك استعمال أدوات اللصوصية المختلفة التي برع في استعمالها مشاديد الجبل أو لصوصه .

وحين نصل الى سيرة علي الزيبق فستصبح البطولة جامعة بين المهارة الجسدية وبين المهارة العقلية على السواء ، اذ يصبح البطل علي الزيبق هو الفارس وهو العيار في شخص واحد ، وتصبح حيله أو مناصفه التي تضحك مصر كلها على عدوه صلاح الكلبي وتجعل منه سخرية الناس وليدة القدرة على الحرب والضرب ، ووليدة القدرة أيضا على الاحتيال البارع بكل صوره وبكل

فتوة .. ويستعمل البطل السيف والرمح تماما وبنفس القدرة التي يستعمل بهما حيل التسلق وادوات التنكر والبنج والسموم .. ومعنى هذا أن البطولة لم تعد تمثل النموذج الاعلى للمجتمع أى الفارس ، وانما أصبحت تمثل ابن الشعب العادى الذى ينتقم لما يقع فيه من قهر وظلم على يد حكامه باستعمال ذكائه وحيلته ، تحميه قلوب البسطاء من الناس من أصحاب الحرف والمهن الصغيرة ، مما يجعل مهارته من نوع المهارات الشعبية التى تروق عامة الناس ، والتى لابد أن يمتزج فيها عامل السخرية من العدو بعامل النصر عليه ..

ومن هنا تكثر المواقف الفكهة او التى يمكن ان نسميها باسم المواقف الكوميدية كما تكثر الشخصيات الخارجة عن المألوف او الشديدة الخصوصية بحيث تصلح بحكم وجودها لاثارة السخرية او الضحك او خلق الموقف المرح ، فشخصية التركي المتطرس صلاح الكلبى فى على الزيبق ، أو الحمامى الابله ، أو اليهودى او المغربى الساحر فى نفس السيرة وكذلك ظهور شخصيات جوان والبرتقش الجاسوسين الصليبيين فى الظاهر بيبرس أو شخصية عقبة شيخ الضلال القاضى المسلم فى الظاهر ، والجاسوس الصليبى فى الاعمال ، وكذلك شخصيات الحمار ، والحصرى ، والتربى والحمامى فى الظاهر بيبرس كلها تعطى فرصة ضخمة لخلق المواقف المعقدة أو الحية التى تثير الفكاهة ، وكذلك تزخر هذه السير بالشخصيات الغريبة ذات الطابع الخلقى المميز كالاعور والاعرج والمشوه ، كسبطلم بطاطا ، ومقيوب فى الظاهر بيبرس مثلا ، مما يتيح حركة اكبر لظهور عوامل السخرية أو الفكاهة الصلبة او الموقفية الناضجة .

وتبرز لنا شخصية الملك الصالح أيوب ووزيره شاهين كزوجين يقدم لنا لونا جديدا وجادا فى الفكاهة المستملة فى الظاهر بيبرس فالملك الصالح أيوب ولى من أولياء الله يعلم الغيب ، ويطلع على ما لا يعرفه أحد من بواطن الأمور ولكن لا يستطيع أن يكشف عن علمه الباطن والا ضاعت ولايته ، وكذلك وزيره شاهين زاهد عابد يماثله فى تقواه وفى (وصوله) الى معرفة الغيب ، يتم الحديث بينهما دائما بالكناية ، لحديثهما له ظاهر وهو مايفهمه الناس من كلامهما وله باطن لايفهمه الا هما معا ، ومن له مثل مكانتهما فى العبادة والزهد ، وهذا يخلق فى الحوار مناقضات تحدث الفكاهة اللفظية التى يحبها العوام من أهل مصر كثيرا ، وخاصة اذا اقترنت باستعمال الاسماء المركبة ذات الطابع الفكاهى والتى يطلقونها على من يريدون السخرية منه ك « شراهى » ذات الدواهى و « زيطة » لطاط الحيطة » و « ابو بوظة » و « دقاق » و « دقة » و « خنفس » و « عيطم » و « لزيه الحيله » ... الى آخر هذه الكنى التى يولع بها أولاد البلد وتصبح فى حد ذاتها رمزا ساخرا مثيرا للضحك على من يطلقونه عليه .

ونحن نحس أن السيرة الشعبية اهتمت بالمفارقة أعظم اهتمام ، فليس كل ظاهر حقيقة لا جدال فيها بل ربما يخفى الظاهر باطنا مناقضا له كل التناقض كما الحال فى الملك الصالح ولى الله ووزيره شاهين وكما هو الحال فى عقبة قاضى القضاة الذى هو جاسوس الصليبيين وكما هو الحال فى شخصية أبو محمد البطال فى سيرة ذات الهمة ، وهو الشخصية المستوحاة من ألف ليلة وليلة تحت اسم أبو محمد الكسلان التى تقدمه السيرة فى ص ١ من الجزء السادس من ذات الهمة بقولها : « وان الحسين بن العقبة السلمى كان له ولد اسمه عبد الله وتلقب بأبى محمد ، وكان والده قد كتبه فى ديوان المجاهدين وكان له فى كل سنة خمسمائة دينار ولكنه ماكان يحضر حرب ولا طعن ولا ضرب لانه كثير الفزع والهلع زائد القذارة والكسل فقد لا يقدر أن يقوم على قدميه وان أكل يكسل أن يحرك شفتيه ، يفزع من الماء اذا سر ومن النور اذا مر وكلما زقزق الفأر فى الدار يهرب فى ثياب أمه ويقول هذا من العار ، ومن جملة كسله انه اذا كان نصفه فى الظل والنصف الآخر فى الشمس وهو نائم يكسل أن يزحف من الشمس الى الظل وقد اقتصرنا فى الكلام فى وصفه والسلام » هذه الصورة الكاريكاتيرية لأبى محمد البطال تنقلب بعد حين قليل الى عكسها تماما ، فهذه الواجهة انما كانت تخفى ذكاء نادرا وقدرة فائقة على الحيلة تمكنه من التعلم من القاضى عقبة ومن سرقة كتاب ينبوع الحكمة الذى فيه علم اللغات والمسائل فى كل العلوم ، وبه يتمكن من التغلب على القاضى عقبة وكشف سره آخر الأمر ...

وهذه المقدمة لاشك تليها عدة تقدمات تعتمد على الموقف الساخر الذى يصور فيه الكاتب كسل أبى محمد وجبنه ، ثم بعد هذا تفوقه وسعة حيلته وشجاعة قلبه ..

والواقع أن السير الشعبية مليئة بالمقدمات الكاملة للاعمال الكوميدية المسرحية والروائية ، كما هى مليئة بالمقومات الكاملة للاعمال الدرامية ، فالفكاهة فيها كما قلنا تعتمد على الشخصيات والموقف والحوار ، وهى أيضا تتدرج من الطرافة البسيطة الى أن تصل الى الموقف الساخر المعقد الشديد التعقيد الذى يمزج الفكاهة الساخرة المرة بالحس التراجيدى الانسانى المرهف ..

فاروق خورشيد

أدبـــاء و... ظرفــاء

● يروى عن المرحوم حفنى ناصف انه مرض مرضا خطيرا ، فأمره طبيبه بالاقلاع عن اى عمـل فـكرى ولا سيما المطالعة ، ثم عاد اليـه بعـد يومين فرآه يطالع فى كتــاب « روح الاجتماع » الذى عربه المرحوم فتحى زغلول ، فغضب الطبيب وقال لحفنى ناصف :

ـ الم انهك عن المطالعة ؟

فابتسم حفنى ناصف برغم مرضه الخطير ، وغلبت عليه طبيعتة المرحـة الفكهة ، وقال للطبيب :

ـ لا تغضب يا اخى ، فقد كنت أطالع فى « الروح » !

***

وكان المرحومان عبد العزيز البشرى وحافظ ابراهيم ، صديقين ، يتبادلان الطف الفكاهات وأعذب النكات ، ومن ذلك أن البشرى كان يزور حديقـة الحيوانات مع حافظ ابراهيم ، فقال له حافظ وهما خارجان :

ـ حاسب احسن حد يحوشـك عند الباب !

فقال البشرى على الفور :

ـ اظن مافيش خوف عليـك .. عشان فيه منك كتير هنا !

***

ويروى ان حافظ ابراهيم اراد ان يشاهد حفلة فى مسرح حديقـة الازبكية مع الشيخ البشرى ، ولما أراد الدخول من الباب اعترضهمـا العامل المختص بالتذاكر بحجة عدم وجود تذاكر معهما ..

وفى اثناء ذلك حضر متعهد الحفلة وكان يعرف حافظ فقال له :

ـ لا أسمح لكما بالدخول حتـى يرتجل شاعر النيل بيتين من الشعر :

فسكت حافظ برهة ثم قال :

رياض الازبكية قــد تجلت ... بانجاب كرام انت منهـم

فهبها جنـة فتحـت لخير ... وادخلنا مع المعفو عنهـم !

***

اما الاديب حسين شفيق المصرى فقد كان من اصدقاء البشرى الـذين كان يجتمع بهم بين الحين والحين

وكان حسين شفيق المصرى يروى كثيرا من الطرائف البشرية فى الصحف التى يصدرها مثل : « النـــاس والسيف » . وفى مجلة « الاثنين » التى كانت تصدر عن دار الهلال ، ورأس تحريرها فترة طويلة وكـان ينشر فيها نكات البشرى ودعاباته .

وكان المصرى نفسه يمتاز بحضور البديهة وسرعة النكتة .

حدث مرة أن كان يسير فى الطريق العام وكان نظره قد ضعف ضعفا شديدا فكان يقوده شاب من تلاميذه، وقابله أحد أصدقائه مع هذا الشاب وقال له :

ـ من هذا الشاب يا شفيق ؟

ـ ده واحد ساحبنا !

***

وحدث أن اراد حسين شفيق المصرى السفر الى الاسكندرية للاصطياف فطلب من أحد زملائه فى دار الهلال ان يصطحبه فى السفر .

ودار بين الاثنين الحديث التالى :

ـ ماتيجى نسافر سوا . انا اضمن لك اننا نتمد فى اسكندرية جمعة كاملة ولا نتكلفش قرش تعريفة .

ـ ازاى بقى .

ـ ايوه انا عندى اصحاب كتير هناك ، لابد ان كلّ واحد منهم يعزمنا يوم

ـ مين يعنى ؟

ـ عندى احمد مصطفى ، وعندى محمود ابراهيم ، وعندى يوسف خليل ، وعندى ادهم منصور ، وعندى محمد توفيق ، وعندى محمد خالد ، وعندى ..

ـ طيب اذا كان على كده اناكمان عندى ابوى وامى وعندى قرايبى ! وعندى كمان أبوك وامك وعندى قرايبك !

***

كان عبد العزيز البشرى بين ظرفاء عصره واسطة العقد النضير . وكان كاسمه دائم البشر حتى فى أظلم الاوقات ، واحلك الساعات . لا تفارق الابتسامة شفتيه ،ولاتبرح الدعابة ثغره .. بل كانت العلة تلم به وتجعله بين الحياة والموت ، بيد ان الدعابة لاتتركه ، والملحة العذبة لاتبرح محله ولا تغيب عن محضره .. كما يؤثر عن البشرى كثير من النوادر والطرائف ، منذ ان كان طالبا يطلب العلم فى الازهر حتى انتقل الى جوار ربه .. ●



قال أبو فراس الحمداني :

أراكَ عصيّ الدّمع شيمتُك الصّبر
أمَا للهوى نهي عليْك ولا أمْـرُ !

ويكمل شاعر الفكاهة :

نعم أنا بَرْدان وعندِي كحّــــة
ولكنْ مثلي لا يَطيبُ له صَــدْرُ
اذا الليل أضــوانى شكوت من العيا
وولّعت فحما من خلائقِــه الجمْرُ
فهل علمَ الدكتور أنّي بــكحّتي
أقطّع أحشائي الغداةَ ولا فجــرُ
فقال التمــرجي هل معـــاك فزيتة
تخش بهـــا أو ما معاكش فتنجــر
وقال أصيْحابي الدخول أو الــردى
فقلتُ همَا أمران أحلاهمَـــا مر
الم تعلمُوا أنّي فقـــير وأنّـــه
إذا شاقني خمسون قرشا له أجْــرُ
بنصف جنيه نظـرة فابتســامة
فقصقوصة من دفتر فوقها حِبْــرُ
وفي الأجزخانات الروشتة بـــدّها
فلوس كمالي لا يجود بها الدهْــرُ
فسبعونَ قرشا في الدواءِ وإنّهــا
لمثلي إذا ما زوّجتُوه هيَ المهــرُ !
وإنْ رُحْتُ قصر العيني فالقصر بورصة
وليس لقطنِ العُمْر في سُوقها سعرُ
فان كنتُ لا هذا الطبيب يشُـوفني
ولا ذاكَ يشْفيني فقد ذهب العُمْرُ!
وللوقف مستشفى إذا ما دخلتُــــه
تلوثك مقطوف ووجهك مصفَـــر
وودعتُ أهلي في هواكَ وإنهُـــم
وإيايَ لولا طبك الماء والخمــرُ !

في الثلاثينات أولع نفر من الشعراء بإنشاء معارضات فكاهية لعيون الشعر العربي القديم، فيبدأ الشاعر بمطلع المعلقة أو القصيدة ثم يكمل بشعر فكه طريف .



شارلى شابلن

أعظم المضحكين فى التاريخ

بقلم: د. حسين مؤنس

سر نجاحه الأكبر أنه أضحكنا وأبكانا فى آن واحد، الضحكات فى أفلام شارلى دموع وعبرات، لقد بدأ مهرجا وانتهى فيلسوفا ومبدعا.. فى حين أن غيره من المضحكين يبدأون بهلوانات وينتهون مهرجين فى سوق القرية

أعظم المضحكين
في التاريخ

أعظم المضحكين في التاريخ

● شخصيات مختلفة والروح واحدة ●

معظم روايات شارلي تدور حول فكرة الانسان الغلبان ولكنه في السنوات الاخيرة اتجه الى التنويع في الشخصيات . وفي هذه الصفحة نماذج من الشخصيات التي مثلها شارلي في بعض هذه الروايات



الانسان الغلبان يلعب دور الارستقراطي في رواية العصر الحديث شارلي في اخر الليل وهو في غاية الارستقراطية

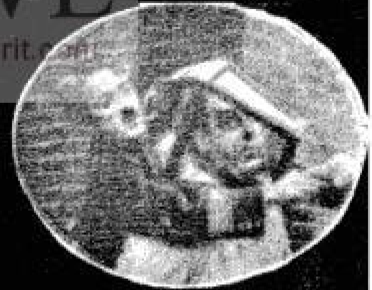




الانسان الغلبان يعشق فتاة جميلة دون ان يدري انها عمياء ولكن معجبها يسرق ملابس انيقة ويذهب للقائها وعندما فقط يتبين انها عمياء



شارلي كما مثله شارلي شابلن في [illegible] وتعتبر هذه الرواية من اكثر روايات شارلي نجاحا





● شارلي مهرج ●
كان [illegible] الى تمثيل مهرج السيرك وحقق حلمه في [illegible] المسرح حيث مثل شخصية مهرج يدرب البراغيث وفي الصورة نراه يستعد لدخول المسرح

● دعابة من دعابات شارلي ●
من المعروف ان شارلي كان يدقق في كل مشهد وينظر الى ادق التفاصيل . وفي هذه الصورة نرى دليله البالغة في تفاصيل الصورة التي اخذت من فيلم شارع سهل والمراد انه شارع في غاية الصعوبة

شارلي والغلام .. هذه الصورة المأخوذة من فيلم الغلام طبعت منها ملايين وبيعت في صورة كارت بوستال للمعايدات والمناسبات . الى هذا الحد بلغ نجاح شارلي شابلن



● الانسان الغلبان يعطف على المساكين ●
من اجمل ملامح شخصية شارل هي أنه انسان غلبان يعطف على المساكين وهذه لمسة انسانية لاتجدها الا في هذه الشخصية الطريفة وفي رواية الافلام التي حققت نجاحا لايوصف يعطف شارل على الغلام اليتيم وعلى الكلب الصغير وعلى شابة مسكينة هاربة من زوجة ابيها وهاهو شارل مع الكلب المسكين

أعظم المضحكين في التاريخ

● سؤال يتردد على السنة كل من فكروا في شارلس شابلين او كتبوا عنه : لماذا بلغ هذه المكانة بين ممثلي عصره ومضحكيه حتى قيل - بحق - انه اشهر ممثل سينما عرفه التاريخ ؟! .

والجواب كما قاله واحد من اصدقائه الخلصاء :

- لانه كان يبكينا في نفس الوقت .

شارلس شابلين لم يكن مجرد مضحك . لقد بدا حياته بهلوانا في السينما . كان يقوم بحركات لطيفة مضحكة ، شأنه في ذلك شأن غيره من المضحكين ، ولكنه سرعان ما تطور واكتشف نفسه وطريقه . عرف ان الضحك لذاته ليس بمشكلة . أي مهرج في السيرك يضحكنا حتى تدمع عيوننا ، ولكنه يظل مهرجا لا يستحق اكثر من القروش التي يتقاضاها .

شارلس شابلين لم يقنع بذلك . تحول الى فيلسوف . أخذ شخصية الانسان الطيب الغلبان المظلوم الذي يعمل في نفس الوقت على اسعاد الآخرين . اننا نضحك ونحن نشهد رواياته حتى القصيرة منها ، ولكننا نشعر ان هذا الانسان الغلبان المضحك انسان له قلب كبير . انه رغم فقره يعطف على المساكين ويقاسمهم طعامه القليل . حتى « الجراج » المهجور الذي ينام فيه يستضيف فيه ناسا مساكين مثله ويقاسمهم فراش القش و « كوز » اللبن وكسرة الخبز .

في معظم رواياته الاولى نرى شارلي طريد المجتمع . انه انسان مفلس مسكين يطارده رجل البوليس لانه متشرد . وهو متشرد لانه طول يومه يحاول ان يصنع الخير . انه لا يعمل عاملا في مصنع او خادما في مقهى او في بيت ، لانه ليس مجرد طالب لقمة عيش . ولكنه « انسان » يفضل ان يطعم الناس على ان يأكل . في احدى رواياته يسرق اصبع موز لكي يطعم به طفلا جائعا تحمله امراة مسكينة على كتفها . بينما هو يسير وراء المراة ويطعم الطفل والطفل يضحك وفجأة تلتفت المراة وتصفعه على وجهه لانه في سيره لمس ظهرها. ثم نرى البقال الذي سرق منه أصبع الموز يستغيث بالبوليس ، ورجل البوليس الضخم يجري وراء شارلي المسكين والمراة تقول انه كان يعاكسها. تصور المصائب التي جرها هذا المسكين على نفسه لمجرد انه انسان طيب القلب .

هنا نحن لسنا امام مضحك بل امام انسان، وهذا هو المهم في هذا الرجل،

انه لم يقف عند حدود الاضحاك ، وهو عملية بسيطة ، بل نفذ الى اعماق النفس البشرية .



شارلس شابلن ذلك الشاب الانجليزى الذى هاجر الى الولايات المتحدة حوالى ١٩١٠ حاول ان يعمل ممثلا فى نيويورك فلم يوفق ، وفى اواخر الحرب العالمية ذهب الى هوليوود حيث التقى برجل مهووس يسمى ماك سنيت تصور انه يمكن ان ينشىء فنا من التصوير السينمائى وانشا ستوديو متواضعا ومضى ينتج افلاما فى غاية الهبوط والتفاهة ولكنه كان يبيعها ويربح فيها لان السينما كانت شيئا جديدا . ثم بدأ الرجل يعمل افلاما تدور حول نساء يرقصن ، اى انه بدأ يستغل الجنس ، ونجح واغتنى . اتصل به شارلس شابلن وبدأ يعمل له افلاما صغيرة مضحكة .

هنا ابتكر شارلس شابلن شخصية شارلى شابلن ، والفرق بين الاثنين كبير . شارلس شابلن رجل مفكر ذو عقلية مالية . انه يبحث لنفسه عن طريق فى الحياة . اما شارلى شابلن فمخلوق خيال من تاليف شارلس شابلن . مخلوق لطيف حقا ومضحك حقا . ملابسه نفسها فى غاية الطرافة تسريحة شعره جميلة عجيبة ، وعيناه مستديرتان مكحلتان . على راسه قبعة من طراز نصف الشمامة ، وهى قبعة رجال الاعمال وعلية القوم فى ذلك العصر . قميصه فى غاية البهدلة ولكنه يصر على ان يلبس رباط رقبة . جاكتته من نوع البونجور ، وبنطلونه زكيبة او شوال . حذاؤه مهلهل من اسفل ومن اعلى . ولكن المجموع « على بعضه » قطعة فنية جميلة . فى بعض الاحيان يبدو لك شارلى انيقا . هنا العبقرية ان تخلق شيئا جميلا متناسقا له شخصيته . هنا يلتقى شارلس شابلين مع فنان مبدع مثله هو وولت ديزنى الذى خلق من الفار البغيض مخلوقا لطيفا طريفا هو « ميكى ماوس » ، ومن البطة مخلوقا بديعا مضحكا هو « دونالد داك » ، ذكر البط الذى يحاول ان يكون رجلا محترما عاقلا ولكنه لا يستطيع لأن هيئته لاتسمح له بان يكون محترما . اولاده يعذبونه وهو دائما غاضب عليهم ، ونحن نضحك من محاولته الميئوس منها ان يكون مخلوقا محترما عاقلا . . .

وشارلس شابلين لم يجعل من مخلوقه شارلى مجرد مضحك بل جعله رمزا على الانسان الغلبان الضعيف الذى يهاجمه المجتمع لانه انسان غلبان

أعظم المضحكين
في التاريخ

ضعيف . في رواية « الغلام » « ذى كيد » نجد هذا المسكين يتبنى غلاما يتيما فقيرا ويتولى الانفاق عليه . انه يسرق ليطعمه . الولد نفسه في غاية الذكاء . انه يكسر زجاج النوافذ بالطوب ثم يمر شارلى بعد ذلك يحمل زجاج نوافذ على ظهره لكي يصلح ما يفسده الصغير . يكتشف البوليس الحيلة ويطارد الاثنين . ما الطف مطاردة البوليس لشارلى ! اخيرا لجا شارلى والغلام الى جراج مهجور . يناما على القش . في الصباح يشكو الغلام الجوع . يخرج شارلى ليبحث عن طعام . يرى بقرة في الحقل يبحث عن كوز ليحلب فيه لبنا . يتبين ان البقرة ثور ، وهل يمكن ان يحلب الثور !

ولكنه يرى بعيدا جردل اللبن الذى حلبته فلاحة من بقرتها . بكل حذر يقترب ، ويسرق شيئا من اللبن . تراه المرأة وتستغيث وتبدأ المطاردة ولا بد ان يشترك فيها رجل البوليس الضخم ذو الشوارب ، ومن شارع لحارة ومن حارة لشارع يعرف شارلى كيف يوصل كوز اللبن الى الغلام في الجراج . هنا يظهر كلب لطيف من طراز الفوكس تريار ، انه جائع ايضا ويريد شيئا من اللبن . لابد من العودة الى الحقل ليسرق شيئا اخر من اللبن هذه مغامرة اخرى نضحك منها ملء صدورنا . تساعده في سرقة الكوز الثانى من اللبن بنت غلبانة تعمل في الحقل . تهرب معه . هنا فهو ثالث لابد ان يطعمه شارلى . وتبدا قصة حب انسانية جميلة . شارلى والبنت والغلام والكلب . اربعة في غاية الظرف . في النهاية لا تتزوج البنت شارلى لانه فقير جدا والبنات لا يتزوجن الرجل البالغ الفقر . بعد أن يتشرد معها في الطرقات . بعد ان يهلك نفسه في سبيلها تتزوج رجل البوليس ! لانه رجل له راتب ومركز، اما شارلى فلا شيء !

هل هناك اجمل واعمق من ذلك



هنا تكمن عبقرية شارلس شابلين هذا الابتكار المبدع ، الاضحاك عن طريق الدموع لا عن طريق التهريج .

هل تذكر رواية العصر الحديث ؟

في هذه الرواية يمثل شارلى دور انسان غلبان يتعرف على رجل موسر سكير . هذا السكير يلقى شارلى وهو في حالة سكره فيحبه ويتخذه رفيقا ويدعوه للسهر معه في نوادى الليل وينفق عليه بسخاء ، فاذا افاق لم يعرفه وضر بطرده من البيت وشارلى

المسكين لا يعرف ماذا يعمل • انه لا يستطيع لقاء صاحبه والفوز منه بشيء من المال الا اذا كان صاحبه في حالة سكر .

والطريف ان الغانيات اللاتي يجلس معهن الغني يستظرفن شارلي ويفضلنه على الرجل الموسر ويتجمعن حوله . هذا يغيظ الموسر فيعلن الحرب على شارلي ويبلغ البوليس انه لص ..

وتبدأ مطاردة البوليس .. دائما البوليس وراء الرجل الغلبان ..



هذه الافكار ، والطريقة التي يلجأ اليها شارلس شابلن في تقديم شارلي للناس هي التي جعلت من هذا الرجل اكبر الهزليين في تاريخ السينما واشهر ممثل سينما في التاريخ .

هكذا يرتقي الانسان بنفسه من مهرج الى فيلسوف الى شخصية عالمية .

امثاله : لوريل وهاردي وهارولد لويد وبستر كيتون والاخوة ماركس بدأوا مهرجين وظلوا طوال عمرهم مهرجين ..

وذلك هو الفرق الجسيم بين شارلس شابلن وغيره .

وعندنا لم يحدث هذا الا مرة واحدة على يد نجيب الريحاني • انت تسمع اليوم كثيرين من مهرجي ايامنايقولون انهم أصبحوا مثل الريحاني .. كلام لا يصدقه احدا .

الريحاني بدأ كشكش بك ثم انتهى الى فيلسوف وانسان ، وغيره ابتدأ كشكش بك وانتهى الى الواد كشكش ابتداوا مهرجين لديهم بعض الالاعيب التي تضحك ، باعوها مائة مرة حتى لم تعد تضحك أحدا

أصبحوا مهرجين بلا الاعيب

أصبحوا مهرجين تراهم فتبكي عليهم بدلا من أن تضحك ، ثم يتحدثون عن النجومية ويزعمون أنهم كواكب .. أي كواكب يا حسرة ! ..

لا بد من مجموعة اساسية من الاشياء اذا كنت تريد ان تكون شيئا ما : لابد من ذهن وقلب وطموح .. لابد من ملكة الخلق والابداع

اما الاضحاك لمجرد الاضحاك فموضوع سهل جدا يمارسه كل يوم مهرج الاسواق في القرى ، انه يدهن وجهه بالدقيق ويتمرغ على الارض ويلبس طربوشا مهلهلا يغطي عينيه .

وفي مقابل ذلك يأخذ الملاليم من اطفال القرية . .



● الصعلوك والشاعر ●
يقول شارل شابلن ان الصعلوك الذى ابتكره ليس مجرد انسان عليان او فقير معدم بل هو شاعر وحياته قصيدة طويلة لانه ليس متسولا وانما هو انسان يحلم بالخير والسعادة وفى الصورة التى نراها هنا نرى ذلك الشاعر الصعلوك فى موقف غرامى مع احدى بطلات رواياته ..

● الانسان الغلبان يدفع الثمن دائما ●



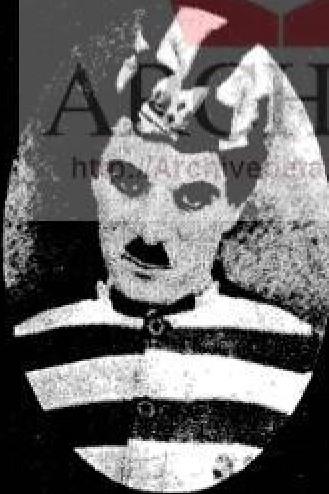
الصعلوك الغلبان دائما مضطهد ودائما مهان حتى في مطعم الفقراء، حيث جلس ليأكل صحنا من الشوربة لكنه ملاليم ولكن جاره وهو لعبر مثله لايريد أن يجلس بجانبه .



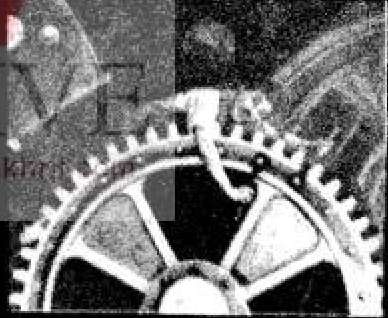
هذه الصورة من الرواية التي لا تنسى «البحث عن الذهب» وفيها راعاندا الريبته ولد سد الثلج مدخله لحمل الحاروف ووقف يفكر كيف يدخل الكوخ وهو ماواه الوحيد



يقولون ان شخصية شارلي تجمع بين شخصية المهرج وشخصية الدون كيشوت ذلك البطل الخيال الحالم الذى اصبح اضحوكة الدنيا وهاهو الدون كيشوت شارلي شابلن يحاول ان يظهر شخصية البطل دون جدوى .



كان لابد ان يدخل الصعلوك السجن بتهمه التشرد وهاهو بملابس السجن دون ان يفقد ظرفه او سكنته التي تقربه من القلوب



في رواية العصر الحديث يقوم شارلي بدور عامل في مصنع وظيفته ان يضبط مسمارا ولكن الالة الضخمة ذات عجلة التروس تحمله وتكاد تقضي عليه ولا احد يكترث لحاله

أعظم المضحكين في التاريخ

فتصور يا اخى ان هناك ناسا يقفون على مسارح محترمة فى القاهرة ويعملون هذه المهازل ويسمون انفسهم فنانين هزليين .. تلك هى الكارثة .

وقد يبدو لنا غريبا أن ينفرد شارلى شابلن بهذه الخصائص التى ذكرناها مع ما يبدو من سهولة خلق شخصية كهذه واستدرار ضحك الناس عن طريقها ...

ولكننا لو فكرنا مليا فى الامر وجدنا ان ذلك من أعسر الاشياء ..

وفكر معى فى محاولات التقليد لشخصية شارلى التى قام بها العشرات بل المئات دون ادنى نتيجة . فيما بين سنة ١٩٢٣ و ١٩٣٠ ظهر نحو مائتى مقلد لشارلى شابلن . وظهر عشرات ممن حاولوا ابتكار شخصيات مماثلة من امثال توربين وماركى وتوليو ومن اليهم

وفكر كذلك فى شخصيات فكاهية اخرى كان لها بعض النجاح ولكنهما مرت ونسيها الناس كأنها ظلال عبرت .

وهل تذكر لوريل وهاردى ؟ لقد نجحا نجاحا عظيما ، وأفلحا بالفعل فى استخراج الضحك من القلوب ..

ولكن الضحك هنا كان سطحيا ، معظم الضاحكين كانوا اطفالا وغلمانا . وراء الحركة أو الصورة المضحكة لم يكن هنالك شيء ذو قيمة . بعد ان تنتهى من فيلم لوريل وهاردى تنساه فى الحال .

مثل ما يقال عن شارلى شابلن يقال عن عبقرى مبتكر آخر هو وولت ديزنى لقد ابتكر ميكى ماوس ودونالد داك وبامبى وجامبو وبلوتو وكلها اصبحت شخوصا حية معروفة للناس جميعا باعيانها . كلها اصبحت حقائق لامجرد صور . كلها أصبحت مثل هاملت وماكبث وفالستاف وهى من صنع عبقرى آخر هو شيكسبير . حاول العشرات تقليد وولت ديزنى وابتكروا شخصيات توم وجيرى وودى نافر الخشب ولولو الجميلة وغير هذه كثير جدا . كلها اختفت وتلاشت ولم تتعد حدود عالم الاطفال . اين هذا من شخوص وولت ديزنى ؟

السر وراء نجاح شخصية ميكى ماوس هو ان الفار - رغم كراهيتنا اياه - يمثل المخلوق الضعيف الذى يتغلب بالحيلة والذكاء على القط المفترس هنا ايضا نجد فكرة الانسان الغلبان او الكلب الاضعف . The Under Dog التى تمس القلوب وتعطى للشخصية عمقا انسانيا يخرج بها عن نطاق مجرد الضحك الى مجال الفلسفة . لهذا عاش ميكى ماوس لا على انه فار بل على انه رمز . لهذا تخطى نطاق الاطفال

لأنه دخل ميدان الانسانية والاحساس الرفيع .

***

وهذا هو الذى نريد نحن ان نقوله فى هذا الاستطلاع الذى ننشره عن شارلى شابلين فى هذا العدد .

لقد قيل لنا ان الناس يعرفون كل شيء عن شارلى شابلين ، وان مقالات كثيرة كتبت عنه منذ وفاته الى اليوم .

قلنا : هذا حق ، ولكن احدا لم يمس لب الموضوع ، فنحن لا ننشر هذا المقال عن شارلى شابلين لمجرد التحدث عنه وعرض بضع صور من اعماله ، وانما نحن فكرنا فيه ليكون درسا وعبرة لمن يتولون عملية الاضحاك عندنا فى المسرح والسينما على الخصوص .

نريد ان نقول لهم ان المسألة ليست مسألة اضحاك والسلام ، المسألة ليست مسألة القاء نكت والقيام ببضع حركات تضحك السطحيين والذين يستطيعون ان يضحكوا على أى شيء ، لانهم لا يعرفون من الضحك الا صوته المسألة ليست مسألة بهلوانية وصبغ الوجه بالجير ولبس طربوش ينزل الى الاذنين وبنطلون لايصل الا الى الركبة . المسألة أعمق من ذلك بكثير .. نريد ان نقول انه اذا كان ولابد ان يكون عندنا فن ــ مضحك أو غير مضحك ــ فينبغى ان يكون له عمق . ينبغى ان تكون له قيمة انسانية ــ ينبغى ان يتخطى نطاق الاضحاك الى مجال الاحساس الانسانى . ما الذى تفيده اذا نحن اتينابشخصية بلدية وسميناها حنكش والبسناها لبسا مضحكا وجعلناها تقول كلاما جافيا غليظا يجعل المتفرج يشعر انالانسان البلدى انسان سمج سخيف جاهل وقليل الذمة ايضا ؟ هل هذا معقول ؟ هل هذا مبرر كاف للاضحاك .. ؟

***

المثل الكبير الذى اضربه للعاملين فى ميدان الاضحاك عندنا هو نجيب الريحانى .

نجيب الريحانى بدأ كشكش بك وانتهى فيلسوفا . بدأ مهرجا وانتهى مفكرا وانسانا ..

الآخرون عندهم ملكات وربما كانت لا تقل عن ملكات نجيب الريحانى ، ولكنهم وقفوا عند حد الاضحاك وقنعوا بذلك والنتيجة أنهم تدهوروا .

بدأوا مهرجى مسارح وانتهوا مهرجى أسواق القرى ..

فى ذهننا اسماء وامثلة ، ولكننا لا نريد ان نجرح شعور احد ،لان هذه ليست وظيفتنا ، وظيفتنا أن نعلم ونثقف وننبه مع الاحترام الكامل لمشاعر الناس وأقدار الناس .

د. حسين مؤنس

أعظم المضحكين في التاريخ

● وصل مفلساً لايملك الا مواهبه ... ومواهبه جعلت منه أشهر وأغنى ممثل سينما .. ● هذا هو شارلس سبنسر شابلن عند وصوله الى نيويورك فى سن الحادية والعشرين .. الصورة التقطت فى معمل مصور محترف بعد العميل البدلة ورباط الرقبة لكي يظهر فى هيئة محترمة .. بعد سنوات قليلة بدأ شارلس طريقه الصاعد نحو الشهرة والمجد



لن أدخل جهنم

إبراهيم عيسى

« شكا للشاعر احد اصدقائه من بعض ظروفه الخاصة »

أبدا لن أعْبُرَ بجهنّم
لن ادخلها .. لن اتألم

لن اصرخ بين لوافحها
وشهيق جبّار مُغْتَرِم

من كان له زوج مثلي
فالله بأخراه أرْحَم

تجْنُواها أشجار شجار
تعطي الثمرات بلا موسم

شكواها حبْل من مَسَد
يلتف بجيدي والمِعصَم

وإذا ما فاضت ضحكتها
تستغفر عنها او تندم

لا تشدو بالود حنانا
وكأن الله له حرم

وأريها في الليل صباحي
وتريني في الطهر الأنجم

وأحلت الشوك لها وردا
وجعلتُ النبعَ لها زمْزَم

فأحالت جنّاتي نارا
تشْوى الأيامَ ولا ترْحم

تختنقُ الفرحةُ بيديها
وتحيل العسلَ إلى علقم

فأنا فوقَ الأرض وقود
لجحيم مجنون مُغْتَلِم

لولا أفراخي وهواهم
لرددتُ السهمَ لها أرقم

يازمني إهدم: ما أبْني
فأنا ممّا تبْغي أعظم

مَن ذاق بدنياه جَحيمي
لن يَلقى أبدا بجهنّم

كمال النجمي

الضحك في الشعر الحلمنتيشي

كل من يقرأ هذا اللون من الشعر المصري يضحك أويبتسم ، لأن الموضوع في تعبيرات كاريكاتيرية ضاحكة ولكن الضحكات والابتسامات ليست كل شيء في هذا الشعر الساخر ، لانه يحارب في الميدان السياسي والاجتماعي ولا يكتفي بعواصف الضحك التي يثيرها بين القراء ..

نبدأ بهذه النادرة ...

في عيد الفطر منذ سنوات ، دعا الشاعر المرحوم كامل الشناوي عددا من أصحابه وعشاق فكاهته وشعره ، الى عشاء في أحد الفنادق الكبيرة بالقاهرة .

كان في تلك الليلة - كعادته في مثلها - ينشد الشعر ، ويرتجل الكلام الجميل من الحب ، كأنه يريد أن يفتح شهية أصحابه للطعام والشراب .

ثم أخرج ورقة وقلما وبدأ يكتب .. وأصحابه ينتظرون أن يفرغ من كتابته لجاءة - كما اعتاد في ليال سابقة ويقول لهم : اسمعوا هذه القصيدة الجديدة ! ..

لم تكن قصيدته الجديدة - هذه المرة - في الحب بل كانت معارضة ضاحكة ساخرة لقصيدة شوقي التي ودع بها شهر رمضان ، ومطلعها هذا البيت المشهور :

رمضان ولى هاتها يا ساقي ... مشتاقة تسعى الى مشتاق

ثم أنشد كامل الابيات التالية :

جئنا اليك فهاتها يا ساقي ... كأسا من الكونياك غير دهاق
الأصدقاء على حسابي اسرفوا ... في الشرب واتلفوا على املاقي
لا بأس قد جاءوا فهات طعامهم ... لحما ، ولذ القلب بالأشواق
الله يرزقنا واياهم .. كما ... رزق الطيور تحوم في الآفاق
لكن الكريم اذا الصحاب تكاكأوا ... واصنع عزومة فتة ورقاق
لولا الهوى لم نستطب كاساتنا ... أبدا ، ولم نشرب على الاطلاق
في صحة المحبوب ارشف رشفة ... تمحو سموم الهجر كالترياق

وصاح المجتمعون على طعام كامل الشناوي وشرابه اعجابا بالقصيدة العصماء فقد ظنها بعضهم شعرا حقيقيا ولم يفطن الا اثنان أو ثلاثة الى أنها شعر هزل ، فقد كان معظم الساهرين معه في تلك الليلة من غير الشعراء والادباء .

ورأى كامل الشناوي أنه لابد من تنوير هؤلاء الأصدقاء ، فحدثهم بايجاز عن الشعر الفكاهي ودوره في الصحافة المصرية .. وروى لهم بعض قصائده الهزلية التي نظمها في مناسبات مختلفة ولم ينشرها ...

وربما كان كامل الشناوي هو آخر الشعراء المجيدين الذين نظموا الشعر الهزلي الى جانب شعرهم

الجاد .. وقد سبقه الى الموت زميله وصديقه الشاعر محمد مصطفى حمام .. وكان شاعرا موهوبا قادرا على الارتجال وتقليد أساليب كبار الشعراء وله شعر فكاهي رائع بعضه منشور وبعضـــه لم ينشر حتى الآن .. ويبدو أنه لن ينشر ! ..

كان حمام آية في خفة الظل ، وطلاقة اللسان ، وصياغة الفكاهة الذكية شعرا ونثرا ..

وكانت الفكاهة احدى صـــناعاته ، يتكسب بها أحيانا ثم يفارقها ولا يمارسها الا للتسرية عن نفسه وعن أصدقائه .

وكان كثير الافلاس دائم الحاجة الى المال ، لانه كان ينفق بلا عقل .. يحصل على المال بســهولة أحيانا وبمشقة أحيانا أخرى وبمعجـــزة في أكثر الاحايين ولكنه ينفق دائما بلا مبالاة

وذات يوم قهره الافلاس وأغلق عليه جميـــع المسالك فجلس في نادي نقابة الصحفيين مع بعض زملائه يضحك او يغني ، وكان له صوت لا بأس به في الغناء مع قدرة على أداء الالحان . فلما فرغ من الضحك والغناء قال لهم :

ـ لم يعد يحز في نفسي شيء من متاعب الدنيا الا معاملة سائقي التاكسي لي .. لقد عرفوني جميعا وعرفوا اني اركب التاكسي ثم أعتذر من عدم دفع الاجرة ، فاصبحوا لا يقفون اذا اشرت اليهم بالوقوف .. واذا رأوني مقبلا الى موقفهم تحركوا بسياراتهم وهربوا مني !!

ثم ضحك حمام ضحكته التي كانت تصـــدر عنه صافية ذات رنين ، كأنها صادرة عن قلب خال من الهموم .. وقال :

ـ لقد دخل سائقو التاكسي التاريخ ، لاني ذكرتهم في أبيات نظمتها اليوم .. وكانت أبياتا هزلية يعارض بها قصيدة شوقي الرائعة التي مطلعها :

اما العتاب فبالأحبـــة أخلق   والحب يصلح بالعتاب ويصـــدق

قال حمام :

اما الفلـــوس فبالأحبـــة أخلق   والقرش اقرب للفـــؤاد والصق
لم يبق في جيبي سوى تعـــريفة   والله يمنح من يشـــاء ويرزق
لما قصدت البنك أطلب ســـلفة   قالوا : أبتعد فالبنك لا يتصدق
هل من كريم ارتجيه لورطـــتي   سمح اليدين الى المكارم يسبق
فاذا سألت بريزة من فيضـــه   الفيت بحـــر براقز يتدفـــق
شاورت للتاكسي اريد ركوبـــه   فمضى يبرطع كالحمـــار وينهق
السائقون دروا بافلاسي فهـــا   يلقون لي وأنا اشـــير وازعق

وختم حمام قصيدته وهو يضحك منشدا في ارتجال قصيدة اخرى عن القروش وأهميتها لديه .. يقول فيها :

قد درانا الافلاس بالتســـليف   واشترينا به غمـــوس الرغيف
لانبالي اذا القـــروش توالت   كبة الصيف او هجوم الخريف

لقد توفى حمام قبل كامل الشناوي بفترة قصيرة ولم يبق بعدهما من فرسان الشعر الهزل والفكاهي الا الشاعر عبد السلام شهاب ولكنه ترك نظم هـذا الشعر على براعته فيه لانه كان ينظمـــه للصحف الفكاهية وقد انقرضت هذه الصحف .. ثم لحق بهما ـ رحمه الله ـ في أواخر سنة ١٩٧٧

قصة الشعر الفكاهي

ولكن .. ما هي القصة الكاملة للشعر الفكاهي في الادب العربي

ان اقدم اشكال هذا الشعر هي الاهاجي الحادة اللاذعة التي كان بعض الشعراء القدماء يرسمون بها اعداءهم في صور كاريكاتيرية مضحكة ،

ودواوين الشعراء الامويين والعباسيين تحفـــل بهذا اللون من الشعر وبخاصة دواوين الشعراء الهجائين أمثال جرير والفرزدق والاخطـــل وابن الرومي ، وابن لنكك وعشرات غيرهم ..

وهناك الشعر الذي يهجو به الشاعر نفسه ويصور احواله في صور هازلة ضاحكة كالشعر الذي يروى عن ابي دلامة وغيره ..

ولون ثالث من الشعر الهزل في دواوين العرب ، لا حدة فيه ولا اقذاع يتضمن الصـــورة الهزلية الضاحكة لا اكثر ، كقول الشاعر :

اذا ذهب الحمـــار بام عمـــرو   فلا رجعت ولا رجـــع الحمـــار

وبعد انطفاء جذوة الشعر العربي في بغـــداد والعواصم العربية الاخرى ، كثر الشـــعر الهزل والفكاهي .. يروى مثلا عن الشاعر المصرى شهاب الدين المنصورى المتوفى في اواخر القرن الخامس عشر أنه لما بلغ الخامسة والسبعين من عمره قال :

بلغت من دنيـــاى ســـنا بها   وقعت في الســـبعين والخمس
فالحمـــد لله الكـــريم الذى   متعني بالـــسن والضرس

وبعد ان عاش أكثر من ثمـــانين عاما اصيب بالشلل ، فأملى على اولاده هذه الابيات :

آه يادرهمي ويادينـــاري   ضعت بين الطبيب والعطـــار
قد حماني الطبيب عن شـــهواتي   فاحسم يذوب قلبـــه بالنـــار
طال شوقي الى الفواكه والبطيـــخ   والجبن واللبـــــن والخيار
ضاع قلبي على ملاســـاة لب القرع   والهندبا وبـــذر الخـــيار

ويطول بنا الحديث لو تتبعنا الشـــعر الهزل والفكاهي في العصر المملوكي او العثمـــاني ، ففي العصر العثماني بالذات اصبح الشعر الجاد أشبه بالشعر الهزل ولم يكن للشعر الجاد ولا للشـــعر الهزل طعم في هذا العصر الحالك الذى استعجم فيه الشعراء والادباء وفقدوا سليقتهم الشعرية .

الا ان البذور الاول للشعر الحلمنتيشي نبتت في العصرين المملوكي والعثماني

فالشعر الحلمنتيشي الذى انتهى اليه الشـــعر الفكاهي في عصرنا تختلط فيه الكلمات الفصيحـــة بالكلمات العامية .. وهذا ما نجـــده في هزليات العصرين المملوكي والعثماني كقول بعضهم :

الضحك في الشعر الحلمنتيشي

والله والله العظيم القادر   هو عالم بسرائرى ونوازعى
ان عاود القلب المتيم ذكركم   لاقطعه من مهجتى بصوابعى

او كقول الآخر :

اذا ما ذكرتك يا مهجتى   تسيل الدموع على لحيتى
وليتك عندى اذا ما شربت   تكون شفاهك فى قلتى
تسيبك عطل ماء السما   واودانى السكر فى ركبتى
فان لم تغشى بلطف الدوا   فان الهوى مسهل معدتى

بداية الشعر الحلمنتيشى

ومنذ ستين عاما تقريبا بدأت فى مصر قصيدة الشعر الحلمنتيشى و « الحلمنتيشى » هى التسمية الساخرة التى اطلقها الشاعر حسين شفيق المصرى على ما كان ينظمه من شعر هزل وفكاهى فى ذلك الوقت

وقد غلبت هذه التسمية على هذا اللون من الشعر بعد ذلك ، فقلدها شعراء آخرون اطلقوا على اشعارهم الفكاهية اسماء من هذا القبيل على وزن الحلمنتيشى .

كان حسين شفيق المصرى شاعرا وزجالا من ابرع الشعراء والزجالين .. ينتمى فى اسلوبه الشعرى الى كبار الشعراء العباسيين امثال ابى نواس والبحترى ومن اليهما ..

ولولا انه كان متواضعا قليل الحيلة بين المشتغلين بالشعر والادب وبخاصة فى الصحف الهزلية لكان له شان كبير فى عصر احمد شوقى وطبقته من الشعراء المشهورين ..

وكانت الطاقة الفنية الضخمة لحسين شفيق المصرى تتجلى فى شعره الجاد الرصين كما تتألق فى شعره الفكاهى الضاحك .

فمن بدائع شعره الجاد رثاؤه لصديقه الشاعر الكبير المرحوم اسماعيل صبرى . قال يبكيه :

لم تدع لى الأيام دمعا يراق   فبكاى الأهوال والاطراق
ويطاق الحزن الذى بلد الدمع   وليس الحزن العقيم يطاق
ما بقائى من بعد خيرة قومى   ولوائى وكل يوم فراق ؟
زمرة بعد زمرة فاجعاء   فاعل فجيرة فرفاق
فرجال كانوا كواكب اعلين   وغابوا فمالهم اشراق
صاح ان الحياة والموت وهمان   اختلاق يبنى عليه اختلاق

ومرض حسين شفيق المصرى ذات يوم فابدى اقرباؤه واقرباؤه أسفهم وجزعهم لمرضه ، فقال هذه الأبيات التى تجمع بين الرشاقة والرصانة يتهكم عليهم لما يبدونه من أسف وجزع :

سمعت قالت فداك نفسى   سعاد وانتابها السهاد
وضج يحيى اخو سعاد   وامسكت قلبها وداد
اكلما تسعل اهتزاهم   مما يعيبونك ارتعاد !؟
لسوف تقضى الحياة يوما   وكل حى له معاد
فان اتى الموت وهو آت   القوك فى حفرة وعادوا

وتعطل فى بعض فترات حياته من العمل بعد ان فصله اصحاب الصحف من عمله بها مرة بعد مرة فقال يتأسى ويذم الدنيا :

سواء على اذا يمينا   بى الدهر ام دار دهرى شمالا
فانى ارى كل شئ يصير   فيتنسى سوى مايشين الرجالا
واعلم ان المصير الزوال   فماذا يؤمل باغ زوالا ؟
لقد كنت والعهد غير بعيد   اكاد ارى فى السماء مجالا
فهل مبصرى انت فى الهجيرات   اكاد ارى الخطو فيها محالا؟

هذا الشاعر المجيد لم تسعفه اشعاره الجادة ولا كتاباته الادبية فى طلب الرزق فابتكر فن الشعر الحلمنتيشى وأساسه أن يأتى فى بداية قصيدته الهزلية بمطلع قصيدة قديمة من أجود الشعر ثم ينسج على منوال هذا المطلع شعرا فكاهيا .. فكان عمله هذا اشبه بمعارضة هزلية للقصائد القديمة الرصينة التى نظمها كبار الشعراء . وقد بدأ حسين شفيق بمعارضة المعلقات السبع التى نظمها بعض شعراء الجاهلية وسمى معارضاته هذه «الشعلقات» مقابل كلمة « المعلقات » المأثورة ..

وقد بدأ « شعلقاته » بمعارضة المعلقة المشهورة للشاعر الجاهلى طرفة بن العبد التى مطلعها :

لخولة اطلال ببرقة ثهمد   تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

فقال حسين شفيق :

لزينب دكان بحارة منجد   تلوح بها اقفاص عيش مقدد
وقوفا بها صحبى على حزازها   يقولون لا تقطع حزازك واقعد

انا الرجل الساهي الذي تعرفونه حويطا كجين العطفة المتلبد
فلما تنافشنا الفداة وهزرت معانا واعطتنا بروا بموعد
راتزوجها يدنوفنطت «عيونها» بشال طويل كالقلابة أسود

وكما ترى .. تعتمد الفكاهة هنا على وضع الكلمة العامية بجوار الكلمة العربية بدلا من كلمة عربية كان يمكن أن تستقر في هذا الوضع ..

وليس هذا فنا جديدا تماما في الفكاهة فقد أسلفنا نماذج من الشعر الهزل في العصور السابقة ويقدم لنا كتاب « هز القحوف في شرح قصيدة ابي شادوف » نماذج غير قليلة من الشعر الهزل الذي توضع فيه الكلمة العامية الى جوار الكلمة الفصيحة .

الا أن ما يتضمنه هز القحوف من هذا الشعر يجنح الى البذاءة أكثر مما يجنح الى الفكاهة ويتعذر علينا هنا نقل شيء مفيد من هذا الكتاب الذي يمكن اعتباره وثيقة دامغة للتخلف الفكري والفكاهي في عصور التخلف الاجتماعي والسياسي من مثل عصر ذلك الكتاب .

وقبل أن يمارس حسين شفيق المصري هذا اللون الفكاهي من الشعر مارسه شعراء من جيله ، ومن شعراء القرن التاسع عشر .. ونشروا أشعارهم الفكاهية في الصحف ولكن أسلوب هذه الأشعار كان أقرب الى أسلوب هز القحوف

وكانت مهمة حسين شفيق المصري هي ازالة هذا الوشر عن الشعر الفكاهي واقامة فن جديد أو يكاد يكون جديدا ، وبدأ مغامرته الفنية وأطلق على مشعلقاته الفكاهية اسما شاملا جامعا هو « الشعر الحلمنتيشي » .

وقد فرغ من المشعلقات بعد ان نظم سبع قصائد بعدد المعلقات السبع المشهورة .. ثم بدأ ينظم قصائد أخرى يعارض بها القصائد المشهورة في الشعر العربي كله قديما وحديثا وسماها المشهورات

ولم تكن المشعلقات ولا المشهورات مجرد هزل وفكاهة للضحك فقط بل كانت نقدا اجتماعيا وسياسيا ذكيا لاذعا من خلال الضحك والفكاهة

وهناك أبيات نظمها حسين شفيق لمجرد الاضحاك والتفكه والتسرية عن النفس كقوله :

الحب اخرج مقلتي بصباعه واذاب قلبي باللهيب بشاعه
سار الوبور الى بلاد احبتي يا ليتني متشعبط بذراعه

ولكن هذا جانب صغير من شعره الحلمنتيشي ، أما الجانب الأكبر فكان هدفه النقد اللاذع للأوضاع السياسية والاجتماعية والأخلاقية حينذاك ، ومن هذا قوله :

ليس الحياء من الوقاح فضيلة بل يستحي الانسان ممن يستحي
والخجل من الأشراف لكن أين هم لم يبق من شرف ولا شرفنطح

وانتقد حسين شفيق التأخر الصناعي في بلاده منذ أربعين عاما فنظم قصيدة من المشهورات يعارض بها قصيدة يزيد بن ضبة الثقفي التي مطلعها :

سليمى تلك في العير قفي ان شئت أو سيري

قال حسين شفيق :

زمان الصبر قد ولى بكمبيل وحنطور
وزالا أو يزولان .. بتمبيل ووابور
وما التمبيل والوابور في عصر الطيابير
تقدم كل أهل الأرض واحنا الى ف تأخير
ولواصالهم في الماء كالقرموط والبوري
ونحن اللي مراكبنا بقلع مثل طرطور
فاخيبهم ميكانيكي واشطرنا الفواخيري

وعارض قصيدة أبي تمام المشهورة التي مطلعها :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وكانت أزمة القطن المصري سنة ١٩٢٨ هي موضوع حسين شفيق في هذه القصيدة فقد انهارت أسعار القطن خلال الأزمة الكبرى للاقتصاد الرأسمالي العالمي في ذلك الحين ، واشتد الفقر على صغار الفلاحين بعد أن كانوا ينتظرون كل عام موسم القطن ليملأوا جيوبهم قال :

لقد خلطوا بالسكلاريدس غيره فليس له في السوق وزن ولا سعر
وشاب زمان الأنس بعد شبابه الا القطن في رأس الزمان هو الشعر
لقد كان في اكتوبر الجيب يمتلي فلوسا وتحلو لي الدامة والقصر
اروح الى الموسكي وفي عربيتي هوانم وحشاهن يحسدها البدر
ومن كل مالي السوق باخلن شيلة يعاير في توصيلها العربجي الكارو
فلما غدا القطن اللخيط سبة لعمر اصيبت في مصارينها مصر
فلا بيع في البورصاء والحال واقف ومن للكشير النهي يصدر والأمر

وانتقد انتشار الواسطة في الحكومة وعجز من ليس لهم واسطة عن الحصول على وظائف حكومية في تلك الأيام فعارض قصيدة الشاعر العراقي عبد المحسن الكاظمي التي مطلعها :

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع اما شفلت عينيك بالجزع ادمع

قال حسين شفيق على لسان من يبحث عن وظيفة :

افتش في الديوان عن واحد له نفوذ لتوظيفي وفكري موزع
يقولون لي هل من وسيط تجيبه شفاعته عند الحكومة تنفع
أليس حراما انني بشهادتي أدور على ابوابكم اتسكع

الضحك في الشعر الحلمنتيشي

وغيري علشان محسوبكم متوقف … اراه عليكم وانها يتدلع
ولو لم يكن محسوبكم كان خلفه … يكون حمـارا ازرقا بتبرقع

وقال أبو العلاء المعري :

علاني فان بيض الأمـانـي … فنيت والظلام ليس بفـان

فعارضه حسين شفيق منددا بمن يتجهزون شهر رمضان ليكثروا من الأكل ليلا حتى يصابوا بالتخمة قال :

نصف شعبان قد مضى وورا، النصـ … ـف باقي الأيام من شـعبان
فترى كل ما تحب وترضى … من شهي الطعام في رمضان
من كباب وكفتة وفطير … وكنافة متلولة في الصواني
وفراخ محمرات بسمن … خير ما يشترى من الفسرخاني
وابدأ الأكل عندما يضرب المد … فع والهط واشفط وقربع كماني
غير اني الخاف ان يتخم الأبعـ … ـد او ان يصاب بالزوران
ليس معنى الصيام لو كنت تدري … جوعة لم اكلة عميانى

وقال أبو الطيب المتنبي في مطلع احدى مدائحه الفاخرة :

لا خيل عندك تهديها ولا مال … فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

فقال حسين شفيق يهجو شخصا يعيش على حساب زوجته :

لقن انك باشـا الا تخـاطبني … وانت في نظـري بالكاد زبال
جاك البلا انت كحيان وعمرك ما … كسبت قرشا ولا جاءتك اشغال
وكل مافيك من مجد ومفخرة … جوازة حلوة بعجوحة مال
فالست تعطيك مالا حين تعرفه … تهز طولك مغرورا وتختال
وولتـك ولولاها كنت ولم … تجد وسيله ولم تسعفك اشغال
ان الذين من التسوان عيشتهم … ناس هلافيت انذال وارذال

وقال أبو الحسن الانباري يرثي احد الوزراء :

علو في الحياة وفي الممـات … لحق أنلك احدى المعجزات

فقال حسين شفيق يهجو مجرما قتل احد الأشخاص وسلب امواله ثم وقع في يد العدالة فحكمت عليه بالاعدام شنقا :

تنام على السطوح وانت حي … وتشنق بعد موتك يا فلاني
فاين فلوسك اللى كنت تخفى … بها وتكبه ما بين الـدوات
اما عزات في الفقراء حتى … رأيت دموعهم تجري يوماتي
ولم يجدوا سوى فول ومش … وتنهش انت في الفراخ محمرات
فكيف ترى عواقب ذاك قل لى … أليس اللحم كالفسول الحراتي

ولو تتبعنا ما نظمه حسين شفيق المصري من الشعر الحلمنتيشي منذ بدأ ينظم المعلقات ثم المشهورات وبقية القصائد الى ان كف بصره وعجز عن الكتابة في الاربعينات لما وجدنا مجالا يتسع لكل ذلك ، فقد كانت طاقته على الكتابة الفكاهية شعرا ونثرا بالغة السخاء وكان في بعض فترات حياته يعمل في اكثر من خمس صحف في وقت واحد يكتب لها جميعا والحقيقة ان هذا الفنان الذكي الضاحك لم يدرسه احد حتى الان دراسة وافية لانه عاش مغمورا ومات مغمورا على عشر كتبه في الشعر والنثر جدا وهزلا ..

بيرم والشعر الفكاهي

لم يكن في عصر حسين شفيق المصري من يجاريه في نظم الشعر الفكاهي ولكن الكثيرين من شعراء عصره استفادوا من طريقته واقتدوا بدعابته في هذا الشعر ومن عجائب الشعر الفكاهي ان الذين برعوا في نظمه هم الشعراء المجيدون الذين برعوا في نظم الشعر الجاد ، بل ان أحدا من غير الشعراء البارعين في الشعر الجاد لم يتح له ان يبرع في الشعر الفكاهي ، وهذه قاعدة لا استثناء فيها تقريبا .

فالشاعر الفكاهي البارع لابد ان يكون في الاصل شاعرا حقيقيا له مقدرة في النظم وبدونها يجيء شعره الفكاهي سخيفا ثقيلا متكلفا فارغا من الرواء

الا ان الشاعر الحقيقي ولو كان من اكبر الشعراء قد يعجز عن نظم الشعر الفكاهي اذا لم تكن له موهبة السخرية والتفكه وخفة الظل على الطريقة العامية المصرية الحديثة ممتزجة بطريقة الفصحاء القدماء من ظرفاء الادباء والشعراء .

ولهذا برع في الشعر الفكاهي الشعراء المجيدون وحدهم ونبغ فيه من المجيدين اظرفهم واطبعهم على السخرية والفكاهة

وقد تفاوتوا فيه وتنوعت مذاهبهم ، فان حسين شفيق المصري يتوسع في استخدام الكلمات العامية وتسكين هذه الكلمات على غير ما تقضي به قواعد النحو ، اما حفني ناصف واسماعيل صبري وامام

العبد واحمد شوقي ومن اليهم فكانوا اكثر تحفظا في استخدام الالفاظ العامية وإبطال حركات النحو.

ومن نسج على منوال حسين شفيق وتأنسه وبرع الى جانبه كل البراعة في هذا المجال الشاعر الزجال الكبير محمود بيرم التونسي وقصائده الفكاهية غاية في خفة الظل ، ومن أشهرها قصيدة « المجلس البلدي »

في هذه القصيدة النافذة الساخرة الرائعة لم يستخدم بيرم الا قليلا من الالفاظ العامية والتزم فصاحة الشعراء القدماء ولكنه مع ذلك جاء بأشد الوان الشعر الفكاهي اثارة للضحك والمرح برغم قسوة ما في القصيدة من نقد

ولبيرم قصائد فكاهية كثيرة يمكن اعتبارها شعرا حلمنتيشيا خالصا ، على غرار شعر زميله حسين شفيق ومن ذلك ما نظمه بيرم في وصف امرأة باريسية :

هل تلبس النسوان في خلواتها … ليس الرجال ومثلهم تتقمط
أبصرت ربة منزل وثيابها … مثل ومثلك لا اراني اغلط
في بنطلون فوقه جاكتة … مفتوحة منها النهود تلملط
لا ياقة فيها ولا كرفاتة … الا شريط فوق خصر يضغط
أفكان سحرا ذاك أم هي موضة … قل لي فعقلي منذ ذاك ملخبط

وقال بيرم يصف فتاة مصرية :

وردية مثل بنات الجرمن … رشيقة كلذيذات لندن
تحسبها مسبوكة من معدن … لكنها مخلوقة من ملبن
وذاك لما تلتوي او تنثني … أعطافها من حسن وأحسن
تفرد وتحتل فؤاد المحصن … اسمها من خلف بالي السكن
تقول للبقال : يا عبد الغني … كأنما اسمع صوت الارغن

وقال يندد بالضرائب الباهظة التي كانت تجبى من صغار الفلاحين :

يا أيها الراقدون هبوا … فالسكون بالراقدين يمشي
قلتم لنا مالنا قليل … للنيل وما ذاك غير بطش
فكم حجزتم على رغيف … ورطل سمن وصحن مش
وقسط بيت وكوز ماء … وزوج نعل ونصف برش

شوقي والعقاد

ولقد اسهم في الشعر الفكاهي شاعران فضلا عن الساع نصيبهما من الشهرة واختلفا كل الاختلاف في الشعر والشاعرية وهما شوقي والعقاد ..

اما العقاد فكتب - او حاول ان يكتب شعرا حلمنتيشيا خالصا ، واما شوقي فوقف عند حد الفكاهة بلا جرأة على استخدام الالفاظ العامية الخالية من الحركات النحوية ..

ويضم الجزء الرابع من ديوان شوقي فكاهات شعرية تدور كلها حول صديقه المرحوم الدكتور محجوب ثابت الذي كانت له مداعبات مشهورة معه ..

اما عباس محمود العقاد فان شعره الفكاهي ليس فكاهيا بمعنى الكلمة وان كان من ناحية الضحك اقرب من شعر شوقي هذا الى الشعر الحلمنتيشي

وربما دلت منظومات العقاد من هذا اللون انه كان مشغوفا بالشعر الحلمنتيشي فقد كان العقاد صاحب سخرية وفكاهة برغم جهامته المعروفة

الا ان الشعر الحلمنتيشي الذي نظمه يدل على انه لم يكن من رجال هذا الفن وانما نظم منه ما نظم على سبيل الفكاهة والمداعبة بين عدد محدود من الاصدقاء ..

ومن ذلك ما كتبه الى احد اصدقائه يدعوه الى زيارته :

ان يوم السبت القريب بطالة … فاركب القطر عاجلا وتعالى
سوف تلقى اذا حضرت الينا … اكلة حلوة تسيل الريالة
واذا ما الفيوم ابقتك بالشح … بنتيتات حتالة او زبالة
وسلام على ديوجين منا … فهو نعم الزميل في كل حاله

وارسل الى صديق له في سوهاج يدعوه الى زيارته بالقاهرة :

في العيد منتظروكا … فاحضر لنا ياويكا
سوهاج اضيق من ان … تغنيك او تحتويكا
ولو اردت انتحارا … لما وجدت فنيكا
ومن يقيهم غير … مين يسترجع ديكا
وجالز حسين تاي … إلا نبود وشيكا

الفن الصعب

ولا جدال في ان الشعراء الكبار والمشهورين في عصر حسين شفيق وبيرم كانوا يتتبعون ما تنشر الصحف من الشعر الفكاهي وقد اثر هذا الشعر في هؤلاء الشعراء الكبار المشهورين حتى نظموا على غراره شعرا فكاهيا او قريبا من الشعر الفكاهي كما نرى فيما نظمه شوقي والعقاد .

والحقيقة ان هذا اللون من الشعر ليس سهلا بل هو فن بالغ الصعوبة

يكفي انه لا يحتاج الى الشاعرية فقط بل يحتاج معها الى الظرف وخفة الظل والبصر بصياغة مجموعات متنافرة من الالفاظ العامية والفصيحة تبدو متجانسة مؤدية الى هدفها وهو الاضحاك والتسرية عن النفوس والزراية بالاحوال السيئة في السياسة والاقتصاد والاخلاق والمجتمع بصفة عامة ..

ولقد ادى الشعر الفكاهي وبخاصة حلمنتيشيات حسين شفيق المصري وبيرم دورا هاما في اشعال روح الفكاهة المصرية خلال كفاح الشعب من اجل حريته السياسية والاجتماعية .

ولقد كانت روح الفكاهة المصرية في كل الاحوال سلاحا في يد الشعب المصري وهو يخوض صراعه الطويل القاسي ضد اعدائه ومستغليه .

كمال النجمي

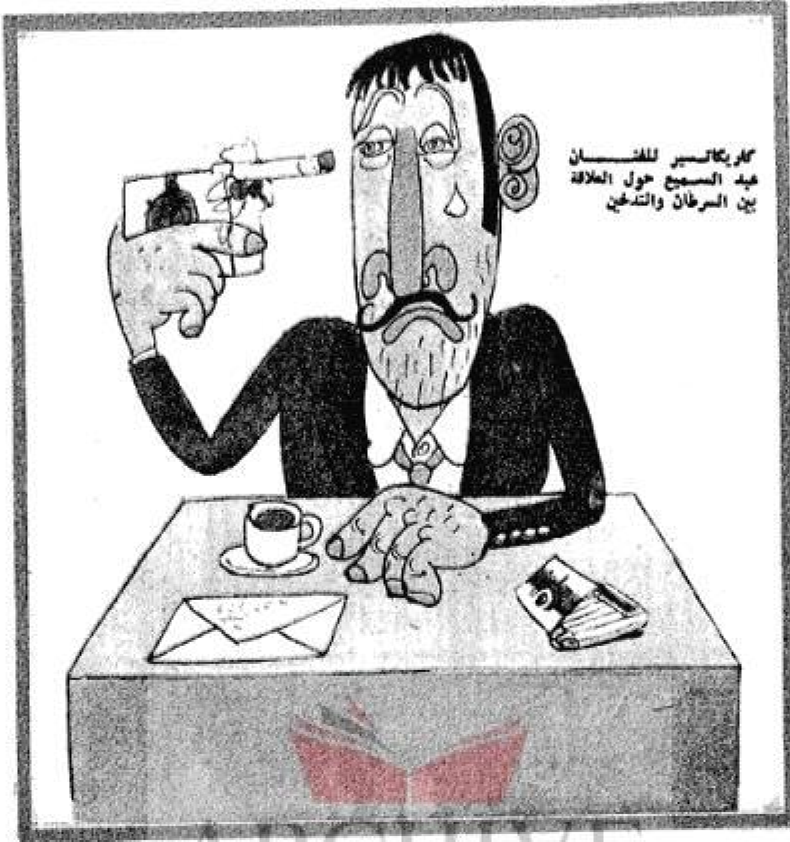
الكاريكاتير المعاصر

عبد السميع

الكاريكاتير : ذلك الفن الساحر الذى يبذر البسمات فى داخلنا والذى يسخر من المشاكل التى تواجهنا فيبدد الرهبة التى نحسها ونحن نتصارع مع هذه المشاكل ويعيد لنا التوازن النفسى ومن بعده التوازن العقلى لنتخذ الموقف الصحيح حيالها ... هذا الفن له خطورته لانه يصل الى الناس عن طريق قنوات عريضة هى الصحف والمجلات وشاشات التليفزيون فيخاطب الملايين ويؤثر فيها ... ولسوف اقصر مقالى على الكاريكاتير الذى تنشره الصحف وتطالعه اعيننا وسط زحام الحياة فيمسح بيد حانية على نفوسنا التى اعياها التعب والارهاق ..

لقد اصبح الكاريكاتير عنصرا هاما فى الوجبة الصحفية ، وصبغنا له اهميته وخطورته . تحفظ له المساحات وترصع به امكنة عديدة من كل صحيفة ومجلة ليقوم بدور الواحة الظليلة وسط صحراء المقالات والتحقيقات والاعلانات والاخبار السياسية والاقتصادية ، والمآسى التى تبعث الكآبة فى النفس ...

وفرسان هذا الفن كثيرون تمتلىء بهم دور الصحف ، لكننى اتكلم عن الذين اضافوا الى هذا الفن شيئا . سواء كانت الاضافة فى الفكرة او فى الشكل ... ولما كان فن الكاريكاتير يخاطب الناس فان لغته لابد ان تكون واضحة مفهومة ، اعنى ان يكون محبوك الفكرة ولأنه فن التعبير بطريقة خاصة ، فان السخرية تكون سمته المميزة ، فاذا كان اسلوب الاداء جيدا فنحن نقف لنضرب « تعظيم سلام » . ونقول هذا رسام كاريكاتير ... وليس هذا التكريم تحية خاصة منى لأبناء المهنة ، فالرسام الانجليزى الشهير « فيكى » يقول : « ان الصحافة لن تعانى نقصا فى رسامى القصة .. أما رسامى الكاريكاتير من الدرجة الأولى فهم كالدرر النادرة ، ونستطيع ان نعدهم بالواحد فى العالم كله » فلابد ان يتوافر فى تقديره لرسام الكاريكاتير شروط ليستا سهلة على اى حال . منها ان يكون خفيف



كاريكاتير للفنان عبد السميع حول العلاقة بين السرطان والتدخين

الظل! حتماً فلا أحد فى الدنيا يعترف بأنه ثقيل الظل .. وأن تجرى فى عروقه سخرية «شو» و «موليير» و «مارك توين» ...

وان يكون على ثقافة عامة تتيح له الاستعانة بالأدب والعلم والفنون والمعلومات الجغرافية والسياسية والاقتصادية فى ترصيع افكاره ...

وان يكون قادرا على التقاط اللحظة الطائرة التى يلتقى فيها مع اهتمامات الجماهير ... تكون الناس مثلا مهمومة بالغلاء ثم تنفجر فضيحة بسبب رشوة او عمولة ، فان عليه ان يطرق برسومه الموضوع الجديد الساخن ، فالناس سوف ينسون الغلاء الزمن الذى يقاسونه وينصرف اهتمامهم الى الفضيحة الطازجة . وعلى الرسام ان ينتهز هذه الفرصة ليرسم أفكاره عن الفضيحة .. ولا بأس بعد ذلك ان يعود الى موضوع الغلاء فانه باق لن يطير!.

ولعلك تتفق معى أيها القارىء على ان هذه الشروط ليست متاحة لكل انسان .. لكن كثيرا من الذين يشتغلون بهذه المهنة لا يشاركونك هذا الرأى .. لماذا؟! .. لأن الكاريكاتير طريق الى الشهرة السريعة ، وقد انخرط فيه كثير من المغامرين الذين لا يملكون من المواهب قدر ما يملكون من اللجاجة والالحاح. وقد استطاعوا أن يظفروا بمساحات فى

الكاريكاتير المعاصر

الصحف تفرضهم على القراء اما القصور في الناحية الفنية عند المهيمنين على هذه الصـــــــحف او المحاباة التى تفسد اى شيء .. والنتيجة المحتومة صفعة يتلقاها القارىء المسكين كلما اطال النظر الى النكتة فيبتئس وجهه حين لا يفهم منها شيئا ولا يجد فيها ما يضحكه او حتى ما يحمله عـــــلى الابتسام ! ..

ونحن مدينون بالامتنان والتقـــدير لرواد الكاريكاتير امثـــال سانتيس وصاروخان ، ورخا ـ لما قدموا لهذا الفن حتى اوائل الخمسينات ... ،

امابعد ذلك فقد تفجرت مواهب عديدة وملأت الحياة الفنية فى الصحف طيلة ربع قرن تقريبا ...

صلاح جاهين ، وحجازى ، وايهاب وبهجت ، ورجائى ، وجورج ، واللباد ، والليثى ، ونبيل السلمى ، وماهر . ومن بعدهم جاء جيل الشباب من امثـــال شريف ، وجمعة ، ورمسيس ، ورشدى ... وسوف نحاول هنا تقييم هـؤلاء الفنانين بالنسبة للمســـتوى المحلى وبالنسبة للمستوى فى البلاد العربية ، وكذلك بالنسبة للمستوى العالمى .

رجائى ونيس الذى اعطى اسلوبا

كاريكاتير للفنان حجازى نشر فى الكتاب الذى اصـــدره معرض مدينة برلين عام ١٩٧٦ عن الكاريكاتير فى العـــالم ..



متميزا وقدم «البورتريه» بطريقة فذة تستطيع ان تقف على قدم المساواة مع أعلى الفنانين كعبا فى هذا الفن . حقق هذا لنظرته المتعمقة للشخصية التى يرسمها. لم يقف عند الشكل الخارجى بل سجل بعين ثاقبة المشاعر والأحاسيس وما يختلج داخل النفس . لذلك كانت الشخصيات التى يرسمها نابضة بالحياة ..«انظر صورة احمد مظهر»

وقد سار على درب رجائى دون تقليد عليش وجمعه من الشباب

تأمل صورة كمال الشناوى رسم شريف وصورة زكريا الحجاوى رسم جمعة . سوف ترى الشخصيتين تتفجران حياة الاول بشخصيته المتشبثة بالشباب والثانى بتلك النظرة الودود الطيبة المترعة حنانا وحبا

ولننتقل الى جورج وهو من رسامى « البورتريه » ايضا ولننظر ماذا يصنع . انه يعالج الشكل الخارجى بصرامة ميكانيكية ولا ينظر لأبعد من هذا . ولكون النتيجة تسجيل دقيق للشكل لكن تنقصه الحيوية . وقد حذا حذوه رمسيس لكنه بدأ يتملص ليأخذ طريقه المستقل .

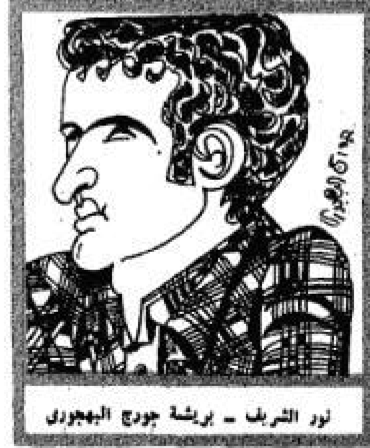
ولما كان رسم « البورتريه » موضوعا خاصا بالشخصية ومن يعرفونها فان مجاله محدود فى الصحف وخاصة فى الصحف الأجنبية .. اما المكانة الكبرى فللفكرة الساخرة التى تخاطب الجميع .

وعن رسامى الفكرة نتحدث ونبدأ بالرسام صلاح جاهين لنرى غزارة



احمد مظهر — بورتريه من عمل رجائى ونيس

الكاريكاتير المعاصر



نور الشريف ـ بريشة جورج البهجوري



زكريا الحجاوي ـ بريشة جمعة

الانتاج وتمكن من الفكرة وثقافة تتيح التنوع . وفى التنفيذ نرى اسلوبا جيدا يستطيع ان يشرح به ما يدور بعقله .. لكن الذى ينظر الى اسلوب صلاح جاهين قديما واليوم يلاحظ انه يلجأ اليوم الى الوسائل الصناعية ، وفى تقديرى انها تضعف الاسلوب .

اما الرسام حجازى فهو ايضا يتميز بغزارة الانتاج ، يملك الفكرة ويؤديها باسلوب رشيق خفيف الدم . وقد استطاع ان يلمس الشخصية المصرية، فى الرجال ذوى الوجوه المستديرة الطيبة والنساء الممتلئات اللاتى يقطرن فتنة بعيونهن الناعسة الساجية واجسامهن البضة من اكل « المفتقة » والجلوس على الشلتة . وهو يرسم النكتة السياسية لكنه يتألق فى النكتة الاجتماعية ورسوم الاطفال التى تحتاج لقدرة عالية تستطيع مخاطبة العقول الغضة .

ولقد تعودنا فى مجلات الأطفال ان نرى رسوما من الدرجة الثانية او الثالثة ليس فيها من الخلق والابتكار قدر ما فيها من النقل والتقليد . ومما يشجع على ذلك ان الطفل يقبل على كل ما يقدم له بشهية مفتوحة ....

ومادمنا تكلمنا عن الأطفال ورسومهم فلنذكر اللباد باساوبه الفذ الذى يتغلغل فى اعماق الطفل ببساطته المحببة وقيمته الفنية والذى يسهم بلا شك فى ترقية أذواق الصغار والكبار على السواء ..

ثم يأتى دور بهجت بأسلوبه البسيط المعبر والذى لا تنقصه الا حرارة الحركة . لكن افكاره تطرق

دائما اهتمامات الناس وتداعب همومهم برسم النكتة الاجتماعية من خـلال رؤية سياسية ..

أما ايهاب شاكر فأسلوبه بالغ فى الرقة وخفة الدم لكن الفكرة ليست دائمـا فى مستوى الاسـلوب الرفيع . . . وحين نتكلم عن الليثى فاننا نجد غزارة فى الفكرة بمستوى جيد جدا ، لكنه عندما يعبر عن هذه الأفكار يعبر باسلوب متميز لكنه قد لا يجذبنى اليه .

وفى النهاية نتحدث عن نبيل السلمى وماهر داود .. الأول يقيم فى المانيا ويرسم لكبرى مجـلات الكاريكاتير ويشترك فى معرض مدينة جابروف فى بلغاريا ويربح الجوائز . اما ماهر فقد وضع قدمه فى الأهرام العتيـمدة بصاحبه أسلوب مبتكر وتفكير جيدا .

والاثنان يعتبران نفسيهما تلميذين لى .. واعتقد ان كل فنان يأخذ مكانه فى هذا الفن مطالب بان يأخذ بيد الشباب حتى يتحقق لهذا الفن نماؤه المستمر وازدهاره ...

***

بعد هذا الاستعراض لهذه الباقة من فنانى الكاريكاتير نقول اننا من ناحية المستوى العالى قد حققنا فى الشكل مسـتوى لا باس به خصـوصا فى « البورتريه » ، اما الفكرة فمازالت دون المستوى العالى ، ومازالت تتعكز على الكلام الذى يشرحهـا . وحين تتخلص من الـكلمات التى تصاحب الرسـوم سوف تقرأ الدنيا النكتة المصرية وتعجب بها ●



الشخص المناسب فى المكان المناسب - يعنى يحطوا اللى دماغه فاضى على مكتب فاضى ! ..
(كاريكاتير بريشة : ايهاب)



كمال الشـناوى - بورتريه بريشـة شريف عليش

من طرائف الفيلسوف ديوجينيس

أمين سلامة

ولد ديوجينيس في مدينة سينوبي ببلاد بونطس عام ٤١٢ قبل الميلاد تقريبا .. وهو من كبار الفلاسفة الكلبيين ، الذين امضوا شبابهم في التهور والاسراف . فلما ذهب الى اثينا ، جذبته شخصية انتستينيس ، زعيم الفلاسفة الكلبيين ، واشتهر صيته بالخشونة والفظاظة .. كان يرتدي الملابس الخشنة ، ويعيش على ابسط الاطعمة ، وينام في الطرقات كما يفعل المتقشفون .

وقد اسره بعض القراصنة في اثناء رحلته بحرا الى ايجينا ، وحملوه الى كريت ليباع هناك في سوق الرقيق . فاشتراه رجل من كورنثة واعتقه وجعل في منته تربية ابنائه .

وابان اقامته بكورنثة ، التقى بالاسكندر الاكبر فدار بينهما الحديث الآتي :

- الاسكندر : انا الاسكندر الاكبر .
- الفيلسوف : وانا ديوجينيس الكلبي .
- الاسكندر : الك طلب على اجيبه اليك ؟
- الفيلسوف : نعم ، ارجو ان تبتعد قليلا فانك تحجب عني اشعة الشمس .

من طرائفه .. !

رأى ديوجينيس امرأة تتعلق بشجرة لم تختلي فقال : « ليت الشجر كله زكا هكذا الزكا » .

●●●

رأى سيدة يجرفها السيل امامه فقال : « زالته كدرا على كدر ، والشر بالشر يهلك » .

●●●

شاهد امرأة تحمل نارا فقال : « نار على نار ، وحامل شر من محمول » .

●●●

شاهد ديوجينيس شابا يعظ امرأة رديئة ، فقال له : « ماذا تصنع ؟ » قال : « اعظ هذه السيدة » ، فقال : « اتغسل حبشيا لعله يبيض ! » .

●●●

ورأى وسمع سيدة تستشير امرأة اخرى ، فقال : « ثعبان يقترض سما من افعى » !

●●●

وابصر امرأة صغيرة القد جميلة الوجه فقال : « خير صغير ، وشر عظيم » .

وشاهد عجوزا تتزين فقال لها : « ان كنت تتزينين للاحياء فما صنعت شيئا ، وان كنت تتزينين للموتى فبادري ! » .

●●●

ابصر ديوجينيس رجلا يعلم جارية فقال : « لاتزد الشر شرا » !

●●●

سئل ديوجينيس وهو خارج من حمام عام : « او في الحمام كثير من الرجال يغتسلون ؟ » فقال : لا . فقيل له : افيه ازدحام عظيم ؟ فقال : نعم !

●●●

اتى رجل الى ديوجينيس وساله عن السن التي يستحق الانسان فيها الزواج ، فقال : مادام الانسان صغيرا فان وقت زواجه لم يحن بعد ، ومتى صار كبيرا فقد فات وقته » .

●●●

رأى ديوجينيس رجلا حسن الادب قبيح الوجه ، فقال : « سلبت فضائل نفسك محاسن وجهك ! » .

●●●

قيل لديوجينيس : لم تأكل في السوق ؟ قال : « لاني جعت في السوق » .

●●●

مر ديوجينيس بخباز فاخذ من خبزه وأكل ثم مر به من الغد ففعل مثل ذلك . فقال الخباز : ايها الفيلسوف لقد اكلت من خبزي امس . فقال : « وآكل اليوم لانك في كل يوم تخبز وانا في كل يوم أجوع » ؟

●●●

لقم الاسكندر يوما رغيفا بعدما اخذه وشمه الى الفلاسفة وقال : « قولوا ما رائحته ؟ » فلم يكن عندهم جواب فدفعه الى ديوجينيس فاخذه وشمه وقال : « رائحته رائحة الحياة » .

●●●

قيل لديوجينيس : « ما الحلو وما المر ؟ » فقال : « الحلو الولد الاديب ، والمر الدين الثقيل » .

●●●

دعا رجل ديوجينيس الى الطعام فذهب اليه ، ثم دعاه مرة أخرى فامتنع . فسئل عن ذلك فقال : « لانه لم يشكرني في المرة الاولى ! » .

●●●

أراد بعض السفسطائية ان يظهر دقة عقله لديوجينيس ، فقال له :

« انك لست انا وانا رجل ، فلست انت برجل » فقال له ديوجينيس : « لو قلت انت لست انا واقتصرت لانتجت بنفسها انك لست برجل » .

●●●

اعتاد ديوجينيس ان يعطر قدميه فسئل عن ذلك فقال : ان رائحة العطر الذي يوضع في الراس تطير في الهواء بخلاف ما اذا عطرت الاقدام فان الروائح تصعد الى الانف .

●●●

رأى ديوجينيس شابا قد احمر وجهه من الخجل ، فقال له : « هكذا ، هكذا يابني فان هذا لون الفضيلة » .



هي : غريبة ... اسم سكرتيرتك زى اسمى يعنى مش ح اعرف انت بتنادى مين فينا وانت بتحلم !



الزوجة : ماعرفش ليه بختك النهارده مش قد كده ؟
الزوج : النهارده بس ؟ .. ده من يوم ما اتجوزنا !

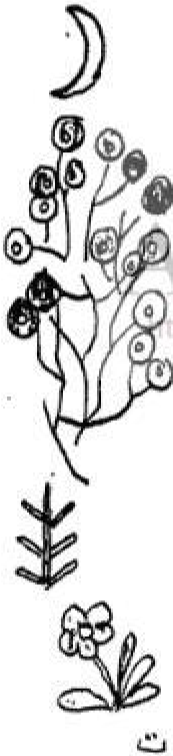
دعابة الوداع

إبراهيم صبري



يا موكبَ الدهر .. هل شاهدتَ لقيانا
لو جئتَ تشهدها . لوقفت أزمانا
ترنو بعينيك في أرجاءِ حفلتِنا
فتأمرُ الوقتَ أن يبقى كما كانا
وتشهد السعدَ أنَّى شئتَ مجتمعا
في كلِّ قلبٍ لنا .. حسا ووجدانا
وليس عيبا إذا مالت جوانحُنا
إلى الجمالِ .. فأحبابُه ألوانا
كأنها زهراتُ الأيك ناضرةٌ
وقد تمثلَ شملُ الحفل بستانا
وكل صبٍّ له في الحبِّ معذرةٌ
إلا الذي باتَ بالأموال ولهانا
يمرّ بالأيكِ لا تعنيه نضرته
ويرقب البنكَ بالساعات هيمانا !
ورنّةُ القرش فوق القرشِ تطربُه
فلا يعي غيرَها في الكونِ ألحانا !

وإنْ تصادف أن أصـغى إلي تَغَمّ
يظن أن يَسْمع المـذياع إنســـانا
وحين يأخذ من « سيجاره » نفسًـا
يظن أن يَخرج الأنفاسَ « دخانا »!
وليسَ ينطقُ إلا حينَ يُمْشـــوزه
طلب .. وكل الذى يبغيه « مجانا »!
أراه يتْخَل أن يرنو لســـــاعتِه
ويجيء يسألنى ما الســـاعة الآنا ؟
لكنّهُ ليس يَنبُو عَن صراحتِـــه
كصاحب بيننا بالمُكثر قـــد دانـا
يَلتقى الأئمةَ شـيخا صالحا وَرِعا
يكاد يستبدلُ « الجاكتَ» قفطانا!
تراه يلبسُ للأوقـات مَلبَسَـــها
ولا أقول .. ولو يحتاج « فستانا »
فانْ خَلا وحْدَهُ ، ألقى تنـــكره
وراحَ يرقص للشيطانِ قـُـــربانا
لكنْ إبليسَ يتلو ألف مَعْـــوذَة
كيلا يزيدُ إذا جاراه خسرانا
فيصرفُ اللهُ عَنه كيْدَ صاحبِنـا
كما سيصرفه عَن جَمْعِنـــا الآنـا
وسوفَ يُوحشنا من مكره زَمَنـا
كما سيوحشنا الاخوان أزمـــانا
وموكبُ الدهر يمضِي نحو دَوْرَته
حتى تعودَ بعوْنِ الله لُقيـــانا
ورايةَ الحبِّ ــ كل الحبِّ ــ تجمعُنا
تظل أسْعد خلق الله وجـــدانا



رسام الكاريكاتير ودوره الحقيقي في الحياة المصرية

عاطف مصطفى

الصورة الكاريكاتيرية تتناول فى العادة كل الاحداث والشخصيات العالمية، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ولا اظن ان زعيما من زعماء العالم القديم والحديث قد افلت من ريشة الرسام الكاريكاتيرى ، فان صورة واحدة ناجحة تحدث هزة سياسية او اجتماعية لا تستطيع ان تظفر بها اى مقالة من مقالات الكتاب ، كما ان الصورة الكاريكاتيرية الناجحة تحدث من الاثر والتأثير فى نفس القارىء اكثر مما تحدثه حملات كبار الصحفيين وكم اسقطت الصورة الكاريكاتيرية وزراء ووزراء ، وكم اثرت فى المجتمع الذى رسمت من اجله ، كما انه يؤثر الكاريكاتير فى الشعوب كلها على مستوى العالم بلغته السهلة المحببة للنفوس

● وفى مصر نبغ كثير من رسامى الكاريكاتير كان من اشهرهم الرسام البلجيكى سانتيس والذى امضى اغلب حياته فى القاهرة .. وقد اشتهر سانتيس كرسام للكاريكاتير منذ عام ١٩٢١ بظهور مجلة «الكشكول» وكان رسامها الاول .. وتعتبر مجلة « الكشكول » الركيزة الاولى للفن الكاريكاتيرى عند الفنان سانتيس .. وسانتيس كان استاذا لقسم الحفر فى مدرسة الفنون الجميلة التى انشاها الامير يوسف كمال . وفى هذه الفترة كانت مجلة الكشكول الاسبوعية تنفرد بالفن الكاريكاتيرى حتى يوليو عام ١٩٢٤ حيث ظهر اول منافس فى هذا المجال بظهور مجلة « خيال الظل » لصاحبها حافظ عوض وكانت مجلة وفدية تدافع عن الوفد وتهاجم خصومه .

ويترك سانتيس دار الهلال ، فقد حصل على اجازة مفاجئة ، وكان لابد من الاستعانة برسام يقوم بالعمل فى مجلتى «الفكاهة» و «المصور» ، وقد استعانت دار الهلال بالفنان صاروخان وكان وقتها يعتبر من اكبر فنانى « الروتوش» فى مصر ، وكانت خطوطه



(سعد زغلول تحرسه ملائكة السماء) .. الكاريكاتير الذي تسبب في شهرة الرسام رفقي

الاولى في رسم الكاريكاتير تقترب من اسلوب سانتيس وروحه الفنية في العمل .. وتبدأ هذه المرحلة منذ عام ١٩٢٧ حتى عام ١٩٣٣ .

وفي هذه الفترة كان عدد رسامي الكاريكاتير محدودا ، الى ان ظهر الفنان على رفقي ، واصبح منافسا خطيرا للفنان سانتيس . وكان الفرق بين أسلوبيهما واضحا .

وقد ظهر عدد من الرسامين البعض منهم من اقارب الرسام رفقي وأخص منهم شوقي وقد قاموا بالعمل في مجلات دار الهلال ومنها مجلة « كل شيء والدنيا » ، وقد امتاز شوقي باسلوبه التسجيلي الذي يجنح ناحية المبالغة الكاريكاتيرية ، وكان من ابرز مميزاته استخدام التكعيب في التظليل والتخطيط .. ويمكن ان نعد الكثير من هذه الرسوم على انها لم تكن رسوما كاريكاتيرية ، وانما استخدمت كمادة فنية تضاف للقصص والموضوعات والنوادر الصحفية وبعض الفكاهات .

ابرز الموضوعات التي عالجها الكاريكاتير

كان رسامو الكاريكاتير يتناولون موضوعات الساعة ، ومن ابرز هذه الموضوعات التي تختص بالسياسة الخارجية .. وخصوصا العلاقة مع الدولة المحتلة لمصر « بريطانيا » ، وعلاقة مصر بالسودان في ذلك الوقت وبالطبع كانت الرسوم الكاريكاتيرية لهؤلاء الفنانين « سانتيس ورفقي وصاروخان » تتضمن التصريحات التي تصدر ، ومنها تصريحات عصبة الامم حول مصير المستعمرات التي كانت مصر احداها ، وتتناول المفاوضات والمواقف المتغيرة مع المندوب السامي البريطاني ، وحول تصريح ٢٨ فبراير .

أما على مستوى السياسة الداخلية ، فبطبيعة الحال كان الانقسام بين الاحزاب يفرض وجوده في الصراع بين المجلتين « الكشكول » و « خيال الظل » ، وكانت المعارضة تتمثل في الاحزاب التي تكون بعيدة عن الحكم ، والمجلة التي تمثل رأى تلك الاحزاب



« انا غريبة ، يطلبون ان اعلن ما حدث بيني وبين صديقي مكدونالد قبل ان اسربه ابا الهول » .. نموذج من اعمال سانتيس في مجلة الكشكول ...

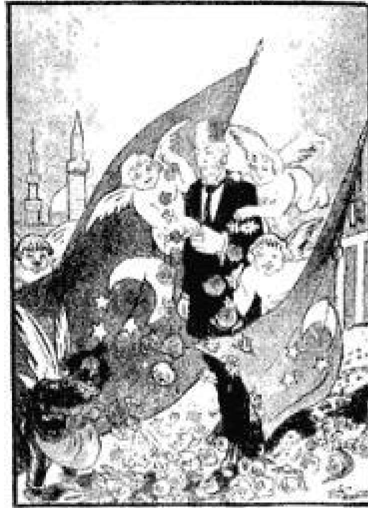


نموذج للكاريكاتير السياسي بريشة سانتيس الضابط – شايف المواكب يا معالي الباشا ، وشايف الزحام والسرادقات والزينات ! .

تقوم بدورها من خلال الكاريكاتير والكلمة المكتوبة في نقد الحكم القائم ، وفي بيان اخطائه التي يقع فيها ، وكان من أهم ماتناوله الكاريكاتير تفسير تصريح ٢٨ فبراير والتحفظات التي شملها هذا التصريح ، وكذلك موقف التفاوض الحكومي المصري مع بريطانيا مع تجاهل سعد زغلول وانه كان يمثل ضمير الأمة في ذلك الوقت ، وهذا التجاهل هو الذي اوجد الانقسام وحدا بوجود مجلتين تتنافسان وتتعارضان في وجهات النظر ، وخلق المواقف المتباينة فيما بين السياسيين .. وانعكاس هذا الصراع يتمثل في النماذج العديدة من الكاريكاتير الذي تضمنته مجلتا « الكشكول » و « خيال الظل » ، فلا تكاد ترى في هذه أي كاريكاتير لنقد وجهة نظر ، الا وتجد الأخرى على الفور قد قام رسام الكاريكاتير بها برسم يعارض الاخر واصبحا كانهما يمثلان الصوت وصدى الصوت .

وهذا الفن الأثير لدى الكثيرين ، كان يتذوقه الناس في هذا العصر ، بل كان الكاريكاتير يعتبر من اهم الموضوعات ، واهم الخدمات الصحفية التي تقدم للقارىء ، فكثير من مجلات ذلك الوقت كانت تصدر ويزين غلافها الكاريكاتير لأشهر الرسامين من امثال « سانتيس وصاروخان ورفقي » وهناك عدد من اللوحات تكاد تشكل ما يسمى بمعالم رئيسية في هذا الفن وخصوصا في العشرينات من هذا القرن .. وقد كانت هذه اللوحات الكاريكاتيرية من اسباب شهرة رساميها ..

فعندما أطلق شاب الرصاص على سعد زغلول وهو في محطة مصر فاصابه في ذراعه اليمنى ، رسم رفقي كاريكاتيرا يبين فيه وجهة نظره في هذا الحادث المروع الذي هز الأمة كلها ، فقد رسم سعد زغلول ومن حوله ملائكة تحيط به من كل جانب تقيه الرصاص .. وقد كان هذا الرسم الكاريكاتيري من اسباب شهرة رفقي ، فهو لم يكن قد رسم سوى رسمين أو ثلاثة نشرت على عمود كعناوين أو نكت (عام ١٩٢٤) .. لكن هذا الحادث الذي أجاد رفقي التعبير عنه دفع به الى المقدمة ، وقد



(ابتهاج الابرار بسلامة ابن مصر البار ، فتنثر الأزهار) ـ كاريكاتير رفقي ، مبينا الفرحة بنجاة سعد زغلول ..



نموذج آخر للكاريكاتير السياسي (غلاف مجلة الكشكول) التي افردت صفحاتها للكاريكاتير بكل الوانه المختلفة .. يمثل سعد زغلول باشا في رحلته للمباحثات في لندن

نشر هذا الرسم مرتين الأولى في ظهر الغلاف مباشرة وبدون الوان : ثم أعيد نشره في العدد التالي مباشرة بألوان جذابة وعلى مساحة صفحة كاملة .

وقد كان من ابرع مبتكرات سانتيس في فن الكاريكاتير تلك الصورة التي رسم فيها « توفيق نسيم باشا » رئيس الحكومة اذ ذاك ، ووراءه وزراؤه مصورين يدقون على الطبل والدفوف وينفخون المزمار راقصين مهللين على شكل « اراجواز » والصورة على مساحة صفحتين من الكشكول ، وقد نقلها فوتوغرافيا بعض كبار الساسة و « بروزوها » في اطار جميل ووضعوها على الحائط في صالوناتهم ، أو غرف طعامهم ، كما رسم عبد الفتاح باشا يحيى رئيس الحكومة في أوائل الثلاثينات ومعه وزراؤه على تخت ينشدون ويغنون بعد أن تعثر في وزارته وانتهت سنة ١٩٣٥

ولسانتيس مئات وربما آلاف الرسوم الكاريكاتيرية في شتى مجالات الحياة السياسية والاجتماعية : ومنها صورة ممتازة للدكتور «محجوب ثابت» راكبا حصانه المشهور « مكسى » الذى يجر عربته ، ولشوقي أمير الشعراء قصيدة استقاها من هذه الصورة الكاريكاتيرية الممتازة .

وقد نحت مجلتنا « الكشكول » و « خيال الظل » نحو معالجة القضايا الحزبية من خلال فن الكاريكاتير ..

ولم تظهر أهمية الكاريكاتير في معالجة القضايا الاجتماعية الا في الوقت الذى بدأ رفقي العمل فيه في دار الهلال في مجلة الفكاهة ، وكانت تلك الرسوم تستحوذ على حيز معقول ، فقد كان رسمه يشغل صفحة ، واحيانا اخرى صفحتين متقابلتين .. ولم تكن توجد في هذا الوقت قضايا اجتماعية بالمعنى الذى نعرفه اليوم « العدالة الاجتماعية » وانما كان هناك اهتمام بالتركيز على انتقاد « موضة » الملابس وقص الشعر عند النساء ، واخذت قضية السفور وكشف وجه المرأة حيزا كبيرا عند الفنان رفقي ، وايضا الموضوعات الخاصة بالضيق الاقتصادى والافلاس نتيجة ما كان يحدث في « بورصة » القطن من صعود وهبوط في الأسعار

والحوادث التى كان يتسبب فيها الترام .. الخ

ومجال الصراع فى الكاريكاتير لم يستمر طويلا فى مجلتى « الكشكول » و « خيال الظل » فقد توقفتا فى الثلاثينات ، وظهرت مجلات أخرى شدت انتباه الناس ، فى مقدمتها « الفكاهة » و « روز اليوسف » ، وقد تركز فى هاتين المجلتين المحصلة الفنية للكاريكاتير ، ثم بدأت تظهر بعد ذلك مجلات أخرى « آخر ساعة » و « الصرخة » و « الصاعقة » بالاضافة الى مجلات « المطرقة » و « الشعلة » و « المصرى افندى » .

وقد عادت مجلات دار الهلال من جديد لتدخل المنافسة فى مجال فن الكاريكاتير خصوصا عندما تولى



كاريكاتير سياسى بريشة صاروخان ينتقد فيه جيش الاحتلال البريطانى ...



لون من الوان الكاريكاتير بريشة الفنان رفقى فى مجلة الفكاهة التى كانت تصدر عن دار الهلال ، وهذا النوع من الكاريكاتير مازال سائدا ، وتظهر فيه بوضوح قوة الملاحظة وسرعة البديهة لدى المواطن المصرى الذى يعشق النكتة دائما

الاستاذان مصطفى امين وعلى امين تحرير مجلة « الاثنين » وكان من ابرز رسامى الكاريكاتير فيها فى ذلك الوقت الفنان رخا ..

وبالاضافة الى فن الكاريكاتير فقد ظهر فن جديد فى مصر كان رائده الفنان الروسى ليدوروف . فبالاضافة الى ما كان يضفيه من الألوان الجذابة على فنه الكاريكاتيرى ، فقد ابتكر لأول مرة فى مصر فن « التروكاج » ، وهو عبارة عن استعارة رأس حقيقى مثلا لأحد الزعماء وتركيبه على اى جسم يختاره ، كبائع عرقسوس او بائع متجول أو شحاذ ، ثم العكس ايضا ، كان يضع رأس الحيوان على جسد معروف بملابسه الرسمية ، وكان هذا التكوين يبدو للقارىء على انه صورة فوتوغرافية وصورة « تروكاجية » . وكما ظهر الرسامان الكبيران سانتيس وصاروخان فى مصر فقد ظهر الفنان « كيم » وقد نجح نجاحا باهرا فى هذا الفن ، وانتقل من مصر الى بريطانيا ، واحتل مكانته الكبرى بسرعة كفنان من كبار الفنانين العالميين ..

واخذ فن الكاريكاتير يلمع فى مدرسته العديد من فنانيه ومنهم زهدى وعبد السميع وصلاح جاهين وبهجت ومصطفى حسين ..

وفى كل يوم يثبت هذا الفن الاصيل ان الصورة الكاريكاتيرية الواحدة قد تفعل فعل السحر اكثر من اضخم المقالات لاضخم الكتاب ●



نموذج للكاريكاتير الاجتماعى ، والذى اهتمت به مجلات الفكاهة فى العشرينات والذى كان ينصب معظمه على محاربة التقليد الاعمى المستورد من بلاد الغرب وخصوصا فى الملابس وفى تسريحات الشعر

الفكاهة صحة وعافية

مصطفى عبد الرحمن

احذر من الا تضحك ، لأنك بذلك تبرز اكثر مساوئك واقبح عيوبك واخطائك . . .

« امرسون »

● ما قيمة هذه الحياة اذا زالت الابتسامة من فوق الشفاه .... تلك الابتسامة التي تبعثها « النكته » الحلوة ، أو الصورة الساخرة ، او النادرة الذكية ...

انها ستكون اشبه بصحراء قاحلة كلها جدب، وكلها وحشة . لا نور فيها ، ولا حياة ..

انه لا بد لنا أن نضحك ... فالضحك راحة للعقول ، وبلسم للجروح ، ودفء للاجسام ، ومسكن للآلام ...

فهو يغسل الروح مما علق بها من اكدارالحياة وينعش الجسم ويعيد الى النفس الثقة ويثيرالرغبة في النشاط والعمل ويساعد على فتح الشهية والنوم العميق .

والضحك نوع من المناعة النفسية التي تقف بيننا وبين ما يعرض للآخرين من آلام .

اذن ، فالفكاهة التي تبعث الضحك وتحض عليه لازمة للمرء لزوم الماء والهواء ...

قال ارسطو :

« ان الملهاة تطهر النفس كما تطهرها المأساة »

ويقول مكدوجل :

« ان الضحك غريزة مهمة وله فوائد حيوية منها احداث تفاعلات بدنية تساعد على نشاط الانسان وتزيح عنه الحزن والكآبة » .

اما فرويد فيقول :

« ان الفكاهة تؤدي دورا رئيسيا في صميم حياتنا النفسية لانها باستبعادها لامكانية الالم تحل مكانها الى جوار غيرها من الطرق البشرية الفعالة التي ابتدعها الانسان ليتهرب من قسر الالم »

ولقد عرفت مصر القديمة الفكاهة من عصور موغلة في القدم ... قيل ان اوراق البردي حملت هذه الفكاهات وانها ترجع الى العهد البطلمي ... كما قيل ان المصري القديم كان أول من رسم الكاريكاتير الضاحك .

وذكرت مراجع التاريخ أن الفكاهات كانت سائدة في التاريخ القديم وكان اغلبها يدور حول الجنس وان أقدم نموذج لهذه الفكاهة كان لقصيدة « حرب الفئران والضفادع » .

وتطورت الفكاهة على مر العصور ... وانتقلت من مصر القديمة الى اليونان في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد وعرف بها فيلسوفان ضاحكان هما «هيرقليطس» و « ديموقريطس » وقد عرف الاول بالفيلسوف الباكي وعرف الثاني بالفيلسوف الضاحك

وجاء بعدهما « افلاطون » الذي بحث عن مكان الضاحكين والمضحكات في مدينته الفاضلة ..

وندر من نظر من فلاسفة القرون الوسطى الى الضحك لانصرافهم الى البحث الديني وأسرار ما وراء الحياة ....

واهتم عصر النهضة وما تلاه من عصور في اوروبا بابحاث الضحك واشتهر في الغرب من الكتاب الساخرين والفكاهيين « شريدان » ، مؤلف مسرحية مدرسة الفضائح ، و « بوب » و « سدني سمث » . و « اوسكار وايلد » و« برناردشو » و « تشوسر » و « شيكسبير » و «موليير » و « ليكول » وغيرهم.

وقد الف « برجسون » نحو اربعين مرجعا من الكتب والاصول ألم بها في رسالته عن الضحك .

الضحك في الادب العربي

ويرجع العقاد في كتابه جحا الضاحك المضحك سر الافراط في الكتابة في العصور الحديثة عن الضحك لباعثين :

اولهما : نشأة علم الذوق او علم الجمال الذي ينظر الفروق بين الجميل والجليل والمضحك كما تعرضها الفنون الجميلة ولا سيما التمثيل

ثانيهما : شيوع البحث في التطور ومذاهب النشوء ولكن « داروين » يؤكد ان الضحك قد يوجد بمعزل عن التفكير كما يلاحظ على البلهاء وصغار الاطفال الذين كثيرا ما يعبرون عن حالة الرضا والارتياح بالضحك

ولقد زخر الادب العربي قديمه وحديثه بالفكاهة والفكاهة في اللغة هي اللمحة التي تطرب والتي تلذ وتمتع .. والفكاهة المازحة وتفكه الرجل اكل الفاكهة وتلذذ بها والفكاهة من ابحاث علم النفس حالة نفسية لها مظهر الفعال هو الضحك

والدعابة هي الفكاهة وهي المزاح وهي الاملوحة واللمحة أيضا ولكنها تختلف عن الفكاهة بانها لا تروى بل هي بنت المجلس

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم « يضحك حتى تبدو نواجذه » وروى عنه انه قال :

« روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت »

وقال « لا خير فيمن يطرب ولا يطرب »

وقال « يدخل عثمان الجنة ضاحكا لأنه كان يضحكني » ذلك لأن النبي عليه الصلاة والسلام وجده وهو أرمد يأكل تمرا فقال له أتأكل تمرا وأنت ارمد ؟ فقال انما آكل من الجانب الآخر ، فضحك النبي حتى بدت نواجذه ٠

ولعل في القليل من المزح جلاء العقل كما يقول ابو فراس :

اروح القلب ببعض الهـــزل
تجـــاهلا مني بغــير جهـل
امزح فيه مـــزح أهـل الفضل
والمـــزح احيانا جـــلاء العقل

والمكتبة العربية زاخرة بكتب هؤلاء الذين أسعدوا قلوبنا واعادوا لنا الحياة ضاحكة باسمة مشرقـــة فيها النور وفيها الحب والصفاء

ففي فصول كتاب « الجاحظ » البخلاء فصـول شيقه تشتمل على الهزل الذي يروح عن القلوب

والجاحظ اســـتاذ من كتبوا في هذه المادة وفي رسالته « التربيع والتدوير » يسخر من « أحمد ابن عبد الوهاب » ويستشهد فيها بكثير من الشعر مثل قوله

لنا صاحب مولع بالخـــلاف
كثير الخطاء قليـــل الصـــواب
ألج لجـــاجا من الخنفســـاء
وازهى اذا ما مشى من غـــراب

وقد عرف الجاحظ في كتاباته بالاسلوب الذي يمزج الجد بالفكاهة والرائع بالخيال ٠٠٠

وانهى ابن قتيبة كتابه عيون الاخبار بباب المزاح والفكاهة وما روى عن الاشراف والائمة فيهما

وفي كتاب « الامتاع والمؤانسة » لابي حيـــان التوحيدي فكاهات كثيرة اتخذها وسيلة للاضحاك ومبعثا للسرور

والف ابن الجوزي كتابا كله فكاهة وملح سماه « اخبار الحمقى والمغفلين » كذلك الف بهاء الدين العاملي كتابا سماه « الكشكول »

وفي العصر الحديث ظهر عيسى بن هشام للمويلحي وسار فيه على غرار مقامات بديع الزمان الهمذاني كما الف العقاد كتابا سماه جحا الضاحك المضحك وذكر فيه فكاهاته مع الامم التي عرفته وهي الامة العربية والامة الفارسية والامة التركية ٠ ونوادره تدل على شيء كثير من الذكاء كما كتب الدكتــور شوقي ضيف كتابا سماه الفكاهة في الادب العربي وكذلك الدكتور محمد احمد الحوفي

ومن مشاهير الفكاهة في الادب العربي ابو نواس وابو دلامه ، والاصمعي ، وبشـــار بن برد ، وابن الرومي وكثيرون في العصر الحديث منهم حافظ وشوقي والبشري والتابعي والبابلي

سكر « ابو دلامة » فجاءوا به الى المهدي فامـــر بحبسه في بيت الدجاج فلما مضى جزء من الليـــل صحا « أبو دلامة » من سكره ورأى نفســــه بين الدجاج فصاح يا صاحب البيت فاســـتجاب له السجان قائلا :

ـــ مالك يا عدو الله
قال : ويلك من ادخلني مع الدجاج ؟
قال : اعمالك الخبيثة
قال ابو دلامة : أو تقـــدر على ان توقد سراجا وتحضر لي بدواة وورق ٠٠ ؟

فأتاه بدواة وورق فكتب الى المهدي أبياتا يقول فيها :

امير المؤمنين فدتك نفســـــي
علام حبستني وخرقت ســـاجي
أقاد الى الســـجون بغير ذنب
كأني بعض عمـــال الخـــراج
ولو معهم جلست لهـــان وجدي
ولكني حبســـــت مع الدجاج

فلما قرأ المهدي قوله أمر باطـــلاق سراحه واحضاره وقال له :

ـــ أين بت الليلة يا أبا دلامه ٠٠ ؟
قال : مع الدجاج يا أمير المؤمنين
قال : ما كنت تصنع ؟
قال : كنت أوقوق معهن حتى الصباح !
فضحك المهدي وأمر له بصلة !

ومن الصور الفكاهية في شعر ابن الرومي وصف لأحدب قال :

قصرت أخادعـــــه وطال قذاله
فكأنه متربص أن يصفعـــــا
وكأنما صفعت قفاه مـــــرة
واحس ثانيـــة لها فتجمعـــا

واحب الشاعر المصري ابو الحسين يحيى الجزار الكنافة حبا ملك عليه بطنه فهام بها وتدله في حبها وكما تغنى ابن زيدون بولاده ، وتدله جميـــل في حب بثينه ، تغنى ابو الحسين في الـــكنافة فهي المعشوقة التي تتأبى عليه وترميه بالغدر وهو المحب الحائر الذي يتعجب كيف تتهمه بذلك وهو الحافظ للود الامين على العهد فهي الحبيبـــة التي ملكت عليه مشاعره

وما لي ارى وجه الكنافة مغضبـــا
ولولا رضـــاها لم ارد رمضانها
عجبت لها في هجرها كيف اظهرت
على جفاء صـــد عني جفانهـــا
ترى اتهمتني بالقطـــائف فاغتدت
تصد اعتقادا ان قلبي خانهـــا
ومذ قاطعتني ما ســـمعت كلامها
لأن لســـاني لم يخاطب لسانها

ما اجمل الفكاهة ٠٠٠
وما أعذب الضـــحك !

هكذا يضحكون في ألمانيا

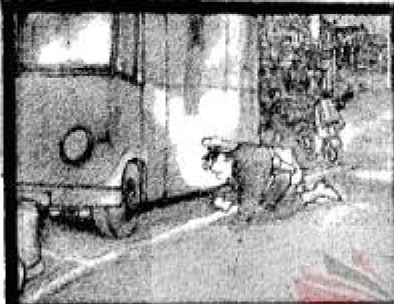
●● لم يشتهر الألمان بالفكاهة، ولم يظهر من بينهم كاتب فكه واحد، ومجلاتهم تخلو من الفكاهة إلا فيما ندر، فإذا نشرت صحفهم فكاهات كانت على الطريقة الألمانية، فكاهات ثقيلة معملة من ناحية الرسوم كأنها لوحات أو صور فوتوغرافية ... فإذا بحثت عن العنصر الفكاهي فيها لم تجده إلا بصعوبة. ولكن الرسوم تظل بعد ذلك قطعة فنية لدقة رسمها وكثرة تفاصيلها واجتهاد الرسام في أن يبرز أدق التفاصيل ...

وقد اخترنا على هاتين الصفحتين نماذج من الفكاهات الألمانية التي نشرت في العطلة الأخيرة، ويلاحظ أن كل فكاهة منها تحتاج إلى شرح وتعليق حتى يقف القارئ على وجه الفكاهة فيها. فبينما نجد كلام «النكتة» عندنا بضع كلمات، ولو لزمنا أحيانا لا يكتبون كلاما إطلاقا .. نجد أننا هنا نشرح كل نكتة بكلام كثير حتى يقف القارئ على وجه الإضحاك فيها ...

وعلى أي حال فإن النكتة إذا لم تعجبك فلابد أن الرسم سيروقك.



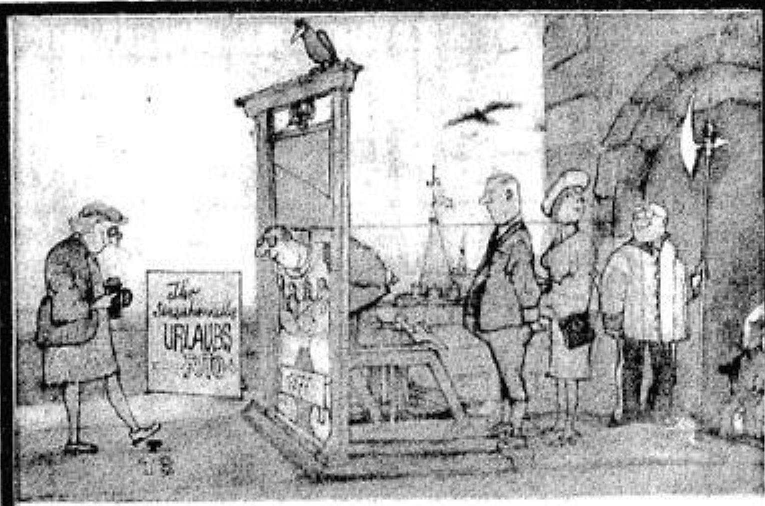
السائح الألماني مشغول بتأمل الآثار في البندقية من خلال نظارته المعظمة، ويقول لزوجته:
ـ لكن لا أرى شيئا جذابا في البندقية
ولكن يبدو أن زوجته لا توافقه في هذا الرأي فهي تجد في البندقية شيئا جذابا جدا!



رجل البوليس للمسكين الذي مر فوقه الكاميون:
ـ اطلع ... لقد رأيتك وأنت تدخل!



الرجل لزميله: مساكين ... لا يجدان شقة يسكنان فيها ... إنهما يعيشان في السيارة منذ الزواج!



السائح الذي وضع راسه داخل المقصلة او الجيلوتين : اريد ان تأخذي لي صورا تذكارية رائعة ... خلي الصورة عندما تنزل السكين ... ولابد ان تتأكدي من انها ستنزل !



الزوجة داخلة على زوجها في عمله :
ـ انا قلت يمكن وحشتك ... قلت اجيب لك حاجة تشربها وانت بتشتغل

عميد أدباء الفكاهة الأمريكيين

مارك توين

ساخر فيلسوف وفيلسوف ساخر

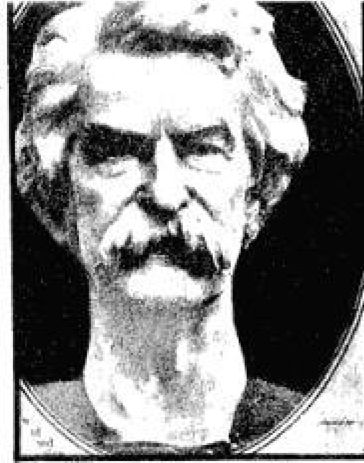
سليم الاسيوطي

● هل تعرف ان الاسم الحقيقى للكاتب الروائى الساخر «مارك توين» هو «صامويل لانجهورن كليمنز»؟!

كان هو الابن الخامس من بين اطفال ستة فى اسرته .. ومات ابوه عندما بلغ الثانية عشرة ، فترك المدرسة ، وعمل صبيا فى احدى دور الطباعة ، ثم بدا حياته الادبية بمزاولة كتابة التحقيقات الصحفية الدقيقة والصور الوصفية الادبية . وفى عام ١٨٥٧ لبى نداء قلبه وصباه فى ان يكون مرشدا ملاحيا فى نهر الميسيسبى . وكانت هى الرغبة التى طالما تاق اليها وقال عنها « انها تفضل اية مهنة اخرى زاولتها » . وكانت هذه المرحلة هى الركيزة الاولى التى بنى عليها اروع تحفه «مغامرات توم سوير» و«الحياة على نهر الميسيسبى» و « مغامرات هكليرى فين » ..

ولكن الحرب الاهلية تقلت حركة الملاحة فى النهر العظيم وانتهت هذه المرحلة من حياته العملية . وانضم الى صفوف الجيش الاتحادى وبعد ان امضى بقية سنوات الحرب الاهلية فى نيفادا ، دخل فى مغامرة جديدة هى البحث عن الفضة فيها ، ثم شخص بعد فشل المغامرة الى سان فرانسيسكو ، وبدا يكتب مقالات فكاهية للصحف بالاسم المستعار « مارك توين » هذا الاسم الذى شاع وذاع فى العالمين وطغى على غيره من بقية الاسماء الاخرى التى اتخذها صامويل لانجهورن كليمنز لنفسه ... ثم بنى لنفسه مجدا كمحاضر شعبى . ونال نجاحا يفوق كل نجاح بكتابه «الابرياء فى الخارج» الذى كان اصلا محاضرة من بعض رحلات قام بها ...

وفى عام ١٨٧٠ تزوج من اوليفيا لانجدون ، واستقر بهما المقام فى هارتفورد بولاية كونكتيكت . ولقد الف كتبا عديدة استقبلتها جماهير القراء بالحماس العظيم والاقبال . نذكر منها على سبيل المثال « مواجهة الصعاب »



مارك توين : الحكاة الساخرة والهجاء الموجع والتنديد الشديد

الذى يتصرف بكل حواسه ومشاعره الى الحياة اليومية الحسية غير عابىء بالنواحى الروحية ولا يابه بالقيم الاخلاقيه فاستطاع ان يدلى بقولته من خلالهم ، يدلى بها فى دهاء ومكر وسخرية.

وهكذا مهد هؤلاء الرواد الاوائل الطريق امام مارك توين الذى برز الى الطليعة من بين صنوتهم وتفوق عليهم . كانت جميع عناصر فكاهته معروفة مالوفة فى امريكا قبل ان يشرع فى الكتابة ..

لنقرا مارك توين قوله :

« يجب ان نشكر المغفلين ... فبدونهم لما استطاع بقية الناس ان يحققوا اى نجاح ! »

ولقد عبر « جوش بيلينجز » عن هذه الفكرة نفسها قبل توين ، فقال:

« حفظ الله حياة المغفلين ! ، وليعمروا طويلا فى الارض لان العقلاء بدونهم ، لا يستطيعون كسب قوتهم!»

ولا يختلف توين فى فكاهته عن الآخرين الا انه اخف منهم دما واكثر ظرفا .. وعندما كان فى نيفادا وفى كاليفورنيا اتخذ لنفسه اسم « مارك توين » المشتق من صيحة قياس عمق الماء فى نهر الميسيسبى طالبين من ملاحى السفن ان يبعدوا عن الشاطىء الى مياه اعمق .

وفى مستهل حياته الادبية جرى مارك توين على محاكاة اساليب الكتاب الآخرين الذين أعجب بهم ونالوا حظا عظيما من الشهرة ، وخاصة الكاتب

و « العصر المذهب » و « صعلوك فى الخارج » و« الأمير والفقير» و«يانكى من كونتكيكت فى بلاط الملك آرثر » و « مأساة ويلسون الاخرق » و « ذكريات شخصية عن جان دارك» بالاضافة الى القصص القصيرة ومقالات تفوق العد ..

***

ظهر من قبل مارك توين وفى اثناء حياته كثيرون من كتاب الفكاهة الأمريكيين الظرفاء الذين أفاضوا فى استخدام التورية ، واستهتروا بكثير من القيم وملأوا الصحف والمجلات والمطبوعات الدورية الخفيفة باعمالهم . وكانوا عادة يختارون اسماء مستعارة غريبة مثلما كان يفعل معاصروهم البريطانيون من مثل « تاكرى» الذى سمى نفسه« مايكل انجلو تيستمارس » .. وكان لكل منهم « اسلوبه الخاص » و « مكان قوته ». ولكنهم انتجوا جميعا الفكاهة ، وعنهم اخذ المواطن الامريكى



« ارتيمس وورد » الذى يرجع اليه الفضل فى اول نجاح يحرزه مارك توين ، فقد نشر له قصته عن جيم سمايلى ، والضفدعة النطاطة التى جاءت من مقاطعة كالافيراس .

لم دخل توين ميدان المحاضرة فى كاليفورنيا بالاسلوب الذى يقوم على الثرثرة غير الجادة المثيرة للضحك وفى هذا الميدان احرز النجاح الثانى له ، وكانت اعلاناته عن محاضراته كما يكتبها : « تفتح الابواب فى السابعة والنصف ، ويبدأ المتاعب فى الثامنة تماما ! »

وكان من دواعى ارتياحه بل سروره لما حقق من نجاح ان حصدته المحاضرات العامة نالت ترحيبا حارا واستقبالا عظيما من جماهير نيويورك، وحفزه هذا النجاح على خوض معمعان جديد ، فقام بدور المراسل الصحفى فى رحلة نظمتها هيئة مختصة الى شواطىء البحر الابيض المتوسط . جعل يبعث فى اثنائها بخطابات الى وطنه امريكا ، توالت دونما توقف طوال ايام الرحلة . ثم جمعت هذه الخطابات فى كتاب « الابرياء فى الخارج » الذى تلقفته الجماهير فى شوق شديد واقبال مذهل ..

لم يكن مارك توين الكاتب الامريكى الاول الذى اهتم بالعالم القديم ووجه الانظار الى عيوبه ونقائصه ، ولكنه كان حقا اول امريكى يقف والعالم القديم وجها لوجه بمثل هذه الشجاعة والجرأة النادرة .

وتوالت الكتب والمقالات تتدفق بغزارة من قلم مارك توين الخصيب الفياض ، وكل منها يضيف الى رصيده من الشهرة والمجد ، ويضاعف من تقدير الجماهير واكبارها لفنه ونبوغه حتى اضحى عميد ادباء الفكاهة الامريكيين ..

وقد حوى كتابه « مع الصحاب وجها لوجه » الذى يصور مخاطراته ومغامراته فى الشرق الادنى كثيرا من الفقرات الساخرة اللاذعة ، رائعة الفكاهة ، عذبة الدعابة .

اما « العصر المذهب » فهو رواية تصف تهافت الناس على الثراء ، المشروع وغير المشروع ، الذى جاء فى اثر الحرب الاهلية مباشرة وكانت الشخصية الرئيسية فيها : كولونيل يدعى برياسلرز ، وهو رجل يرى رؤى ويحلم احلاما ، وتدور هذه وتلك حول مشروعات سوف تفيض عليه وعلى من معه من الاصدقاء والاقرباء بالثراء العريض . وفيه يهاجم مارك توين اعضاء الكونجرس الامريكى من

المنحرفين الذى تنكبوا الطريق السوى وراحوا يعملون لمنافعهم الشخصية ، لاهين عن الوطن الام وماله فى عنقهم من دين واجب الاداء فى كل حين .

اما كتابه « يانكى من كونكتيكست » فهو من وجهة النظر الفكاهية الخالصة افضل ما يصور وصول الشاب القادم من كونكتيكت المعاصرة ، حاملا ادوات عصرية من مثل الدراجة واجهزة التلغراف — الى ارض الطاعية فى اوربا يرجع تاريخها الى ٥٢٨ ميلادية !

وفى بعض مؤلفاته يصف لنارجلا كانت تنمو فوق انفه « ندبة » بارزة عاش طوال حياته دون أن يبرأ منها ومات وهو يامل ان تزول عنه ، ويحسن مظهرا يوم القيامة ! ..

وكان فوق ذلك كله وزيادة عليه ، يجيد المحاكاة الساخرة والهجاء الموجع والتنديد الشديد ..

وكان مارك توين يؤمن بالجبر وينكر الاختيار ..وعلى الرغم من ذلك فلم يكف قط عن لوم الجنس البشرى وتقريعه . لقد كان لديه شيء من شخصية المعلم الساخر ، ويتضح ذلك من الاسماء المستعارة التى اطلقها على نفسه من مثل « الفكاهى المتوحش ، ناطق السهوب » ! .. كما كان يعرف كذلك باسم « الظاهرة الاخلاقية » ! وكان يؤكد فى مناسبات كثيرة أن مهمته لم تكن قط تسلية الناس واضحاكهم وادخال السرور على نفوسهم ، بل كانت رسالته « تعليمهم » و « تهذيبهم » و « تربيتهم » و « وعظهم » وارشادهم .

وبينما كانت بعض أعماله تفيض بالعبث والمجون ، كان البعض الاخر يجرى قاتما كئيبا ..

وكان توين يجنح الى الحياد ويؤثر الاحتشام الى حد الاسراف ، فهو يشن الحملات الانتقادية بقصد تقويض الكيان الارستقراطى ، وهدم بنائه .. ولكن ماذا يرجى من وراء الحملات اذا ما كنا جميعا ضحايا لظروف الحياة ! .. ولقد قابل مارك توين كثيرا من المصاعب والعقبات ، ومرت به الشدائد والمتاعب ، فحاول أن يتغلب عليها جميعا ، فما كان منه الا ان عمد الى الجمع بين السخرية والجمال والاستمتاع بمباهج الارستقراطية فى الوقت الذى يهاجمها فيه .. فهو يتنقل بين الفكاهة الخالصة والسخرية القارسة ، وهذه حصيلة عقلية اديب فكاهى ، متهكم ، ساخر موهوب ، مطبوع ومتمرس . فهى فكاهة تبعث على الضحك من الاعماق فى كل الاحيان ، وليس فى كثير من الاحيان او بعض الاحيان كما هى الحال عند الاخرين ممن سبقوه او عاصروه ... انها فكاهة تشبه قطعة من الحلوى احيانا ، واحيانا اخرى قرصا من الدواء المغلف بالسكر او غير المغلف بشيء ما ، ولكنها جميعا لها مذاقها وفاعليتها ! ..

ان مارك توين الكلاسيكى فنان عظيم له لسانه ولهجاته الاسرة الجميلة ، ولسوف تذكر الاجيال القادمة ما قدم للبشرية من كتابات لا تسودها الفكاهة فحسب ولا تظلها الكآبة ليس غير ، ولكنها كتابات تتحد فيها المودة الصادقة للناس بالمعرفة الدقيقة النابضة بالحياة لهم . وهذه هى شوامخه « توم سوير » و « الحياة على الميسيسبى » و « القمة الشامخة » و « هكلبرى فين » ، ففيها يكتب توين بامانة وصدق واخلاص عن الحياة التى خبرها فعرفها اكثر من اية حياة سواها حياة النهر ، واعوام الصبا من عمره التى عاشها على ضفاف هذا النهر وبين شطآنه .. ●

شعر الفكاهة في الأدب الإنجليزي

ماهر شفيق فريد

يقوم ادب الفكاهة على عناصر منها : القدرة على رؤية الجانب المضحك من الاشياء ولو كانت جادة ممعنة فى الجد ، والفطنة الى مفارقات الحياة ، والوعى بمتناقضات السلوك الانسانى .. والناظر الى الادب الانجليزى فى شتى عصوره ، وعلى اختلاف اجناسه الادبية ، يجده يتمتع من ذلك كله بحظ موفور ..

ان « حكايات كانتربرى » لتشوسر ، وملاهى شيكسبير ، و « فولبونى » بن جونسون ، وملاهى عصر رجوع الملكية (اى رجوع الملك تشارلز الثانى الى عرش انجلترا فى ١٦٦٠ بعد سقوط جمهورية كرمويل وابنه) ونوادر الدكتور صمويل جونسون كما رواها جيمز بوزول فى سيرته المشهورة ، وروايات فيلدنج ولورنس سترن، وجين أوستن ، وثاكرى ومسرحيات الايرلنديين الكبيرين اوسكار وايلد ، وبرنارد شو ، و « اليس فى ارض العجائب » (وهى ــ عندى ــ اروع الاعمال الفكهة طرا) .

وكذلك قصائد ادوارد لير ، وديوان « القطط العملية » لاليوت .. كلها نماذج لادب الفكاهه الذى يجمع بين المتعة والارشاد ، ويهون من مرارة الحياة بما يرسم على الشفاه والاحداق من ابتسامات

وفيما يلى نماذج من أدب الفكاهة فى الشعر الانجليزى ــ أغلبها قصير وكلها كامل ما خرمت منه حرفا ــ اخترتها وترجمتها لك ، متبعا اياها بتعليق سريع حيثما لزم شرح اشارة مستغلقة ، أو بيان معنى خبىء ، أو لفت الى ظرف بعينه ..

جيردا ماير

خريطة العالم كما نشرتها صحيفة الـ « ديلى تلجراف »
انها لاتستحق الخمسة جنيهات :
كل هذا القدر من البحار
مقابل هذا القدر الضئيل من اليابسة !

وليم ارسكين :

البيت الذى كان يسكنه يوما محام
قد أصبح الآن مسكنا لحداد . وا أسفاه !
ما أسرع ان خلف عصر الحديد ــ عصر النحاس !
(هنا يتهكم الشاعر بالعصور الجيولوجية كما يؤرخ لها علماء طبقات الأرض وعلماء الانسان)



هارى جراهام :
الليلة الفائتة ذبحت زوجتى !
ومددتها على الأرضية « الباركيه » .
كنت أكره ان اسلبها حياتها ..
ولكن كان على ان اوقف شخيرها !
(الرغبة فى قتل الزوجة ـ على ما يبدو ـ طبع مركـوز فى اغلب الازواج ، والعكس ـ ولاشك ـ صحيح ! يتضاعف الأثر الفكاهى بكون المتكلم يمدد زوجته على ارضية « باركيه » أنيقة ، وكانما يستأنفان طقوس معيشتهما العصرية ! ..)

ج . ب . مورتون

رغم انه يغسل على الملأ ، وفى استعراض عظيم ،
فان غسيله القذر يزداد قذارة كل يوم .
(منذ ان نشر روسو بدعة الاعترافات ـ وان لم يكن أول من ابتدعها ـ واعترافات رجال الأدب ، ممن يضعون قلبهم عاريا ، تترى . ويحيك شك بصدورنا ان دافع بعضهم ليس الرغبة فى افادة رفاقهم فى البشرية بتجاربهم قدر ما هو نزوع الى الاستعراض يدرجه خبراء النفوس فى زمرة الأمراض . آثر الشاعر الا يحدد هوية الشخص الذى يهجوه ،فهو يمكن ان يكون عضو برلمان ، أو وزارة ، أو جمعية ، أو غير ذلك)

جلبرت توماس :

كانت قد أصرت : « فنجان شاى فحسب » !
ولكن سريعا ، ماتضاءل ما بقى لى من الكعك !
(وهنا يسخر الشاعر من تباين الفكر والسلوك فى هذه السيدة ، وما أشيع النموذج الذى تمثله ! يزعم نفاقها انها لا تريد الا القليل ثم تنتهى بالتهام الكثير) .

و . هـ . اودن

كلمات اكاديمية على الحيطان :
(فى ذكرى أوجدن ناش)

جوزف هايدن
لم يقرأ قط درايدن
ولا قد سمع جون درايدن

شعر الفكاهة في الأدب الإنجليزي

قط بهايدن !
ادوارد لير كان يطارده خوف اثناء سفره في البانيا من ان يصاب بمرض السرقة

جون ملتون
لم ينزل قط في احد فنادق هلتون ،
وكان ذلك خيرا له !

توماس مور
كان يثير ضجة
في كل مرة فيها يخور
بـ « الحانه الايرلندية » !

بول فاليري
كان يتقاضى مرتبا هزيلا اذ يتمشى في الغابة
ملاحظا اناه !

سير توماس وايات
لم يتبع قط نظاما غذائيا
على العكس من ايرل سري
الذي لم يكن ياكل الا الكري !

(يهدي أودن هذه الرباعيات ـ وهي كما ترى اكاديمية المنزع ـ الى اوجدن ناش من أمراء شعر الفكاهة في الأدب الأمريكي ، اقرارا بفضله ومواصلة للسير على دربه ٠

تعتمد هذه المقطوعات الاودنية على العنصر الصوتي من تقفية وروي ، وهو ما يضيع في الترجمة وان كنت ترى أثرا له في مثل قوافي « دريدن ـ هايدن » ، « ملتون ـ هلتون » ، (مور ـ يخور) « دريدن ـ هايدن » « ملتون ـ هيلتون » (مور ـ يخور) القرن السابع عشر ٠ توماس مور شاعر ايرلندي اشتهر بديوانه المسمى « الحان ايرلندية » ٠ الشاعر الفرنسي بول فاليري كان مهتما بملاحظة « اناه » اي مراقبة ذاته ، ودراستها اثناء عملية الخلق الفني ، وكانما قد أصبح عقله الخالق ـ لا العمل المخلوق ـ هو بؤرة الاهتمام ٠ وايات وسري شاعران انجليزيان يدين لهما الشعر الانجليزي بادخال فن السوناته عليه من ايطاليا ٠ والكري هو الطعام الهندي المعروف ٠٠

د ٠ ج ٠ انرايت

غرق

ان تغرق نفسك في القناة :
هذا يتطلب ان تكون لنفسك كارها ٠
فالشخص الذي يملك اي احترام لنفسه
يستخدم النهر ٠ ان البلدة
قد سميت على اسم النهر ٠

(كما تقول ٠ « ان سرقت اسرق جملا » يكاد انرايت هنا يقول ٠ اذا عزمت على الانتحار فاجعله انتحارا محترما ، واختر لنفسك نهرا معروفا ، لا خيطا من الماء لم يكد يسمع باسمه انسان !) ●

محمود العتريس

تلك إنْ شئتِ .. وقد شاءَ مصيري
قصتي .. يا فتنةَ العمر الأخير

إنْ تكن سرَّتكِ بعضا .. فامكثي
إن تكن ساءَتك فاستعفي .. وسيري

لم تعد في ليْل عمْري فسحة
كي أدير الوهمَ فيها .. أو تديري

كان ياما كانَ ... والكونُ رؤى
لتهاويلَ وأحلامٍ قصور

كان .. والنور ينادي فجرَهُ
والعصافيرُ تغنّي للزهور

والنسيم المُخمَلِيُّ العطرِ لا
يأتلي .. يسبحُ في حضن الغدير

كان أن حطّت على غصن المنى
نجمة أوهجَها لفحُ الهجير

أذهلت شدوَ العصافيرِ .. وما
في عيون الروض من عطر ونور

يومها ـ يافتنة العمْر الاخير ـ
بدأت أولى حكاياتِ مصيري

عربدَ الوهمُ ـ كما شاء ـ على
شاطئي لهوي وموجات غروري

وتوالت .. مشهدا يأتي على
مشهد ... في مسرح القلب الأسير

في حكايا ليس يحصيها المدى
أرهقت نجمي وشمسي وبدوري

لا تثيري ذكرياتي في الهوى
وضلالاتِ الاماني .. لا تثيري

قصتي أوجزتُها في وقفة
بين أطلالي .. وأكواخي .. ودوري

إن تكن سرتكِ ـ بعضا ـ فامكثي

أو تكن ساءتك ، فلتستعفي وسيري!

أخيرا.. أنت موجود!

قصة من كوابيس : برتراند راسل ● ترجمة نصار عبد الله

نال الفيلسوف والشاعر العظيم بورفير ايجلانتين قدرا كبيرا من ذيوع الصيت نظرا لكتاباته العديدة التى تتسم بالتعمق ونفاذ النظرة ، غير ان اهم ماجلب له الشهرة هو قصيدته الخالدة « أغنية العدم » (1) التى يقول فيها :

خلال صحراء شاسعة
خلال امتداد لا نهائى من الرمال
ابحث ..
ابحث عن الطريق الضائع
روحى تهيم هنا .. وهناك
فى كل الاتجاهات
وهى تنقب ولا تلقى شيئا ..
وسط هذا الخلاء الفسيح
هذا الخلاء الذى بلا نهاية !
هذه الرمال ..
هذه الرمال المتلالئة والخانقة
هذه الرمال المملة الكئيبة
الممتدة بلا نهاية الى حدود الافق
التى اسمع فى نهاية الامر
صوتا
صوتا هادرا ورقيقا فى نفس الان
يقول هذا الصوت لى
لعلك تظن انك روح ضائعه
لعلك تظن انك روح
انك على ضلال .. فانت لست روحا
وانت لست ضائعا
وانت لست شيئا
وانت لا توجد !

وعلى الرغم من ان هذه القصيدة شديدة الذيوع ، فان عددا قليلا من الناس هم الذين يعرفون الملابسات التى الهمته اياها وما اسفرت هى عنه من احداث ...

وهاانذا ارى ان من واجبى ان احكى هذه الملابسات والاحداث على ما بها من الم ..

كان بورفير منذ صباه الباكر يتسم بالحساسية والمعاناة ، فلقد تسلط عليه الخوف من احتمال انه ربما لا يكون موجودا ... وكلما كان ينظر الى المرآة كان ينتابه التوجس من احتمال عدم ظهور صورته ، ومن ثم فلقد قام باختراع فلسفة معينة على امل ان يتمكن من تبديد هذا الرعب ، لكن

«1» على الرغم من ان القصة فى لغتها الاصلية قد كتبت باللغة الانجليزية الا ان « راسل » قد اورد هذه القصيدة باللغة الفرنسية ، ولعله يقصد من ذلك ان يسخر من ممثلى الفلسفة الوجودية فى فرنسا ، وان يثبت لهم انه من السهولة بمكان ان يكتب المرء روائع كروائعهم وباللغة التى يكتبون بها ايضا ! « المترجم »

هذه الفلسفة كانت تعجز بين الحين والحين عن تحقيق الراحة له !

لقد كان قادراً على دفن شكوكه بوجه عام ، بيد ان اغنية الميلاد التى تعبر عن رؤية مفاجئة ومدمرة قد اظهرت انه يفتقر الى النجاح ، وهكذا قرر ان يكون موجودا بشكل لا يحتمل اى شك، ومهما كان الثمن فى سبيل ان يخرس هذا الصوت الطيفى !

ومن خلال الملاحظة والتقصى ، اقتنع بانه ما من شىء حقيقى كالألم .. وانه لا يستطيع تحقيق وجوده الا بالمعاناة وهكذا راح يتلمس مواطن المعاناة فى العالم عبر رحلة من الأسى ..

قضى شتاء متفردا فى القطب الجنوبى حيث كان الليل الذى لا نهاية له يوحى برؤى كئيبة وقاتمة عن المستقبل .. ثم عرض نفسه لألوان شتى من التعذيب فى المانيا النازية من خلال ادعائه بانه يهودى ، غير انه فى اللحظة التى اضحت فيها ضروب التعذيب غير محتملة جاء « غراب بو »(١) ناعقا داخل معسكر التعذيب .. هوب .. هوب .. جاء ليردد على لسان ملازميه مقاطعه المرعبة « انت لا تعانى .. انت لست شيئا .. انت غير موجود »!.

فما كان منه الا ان يولى وجهه بعد ذلك الى روسيا ، حيث تظاهر بانه جاسوس يعمل لحساب بورصة نيويورك ، وهكذا قضى شتاء طويلا فى اسقاط الأشجار الضخمة بمحاذاة ساحل البحر المتجمد كان الجوع والارهاق والصقيع ينفذ الى اعماق وجوده ؛ فكان يقول لنفسه: اذا ما استمر الحال على هذا المنوال فمن المؤكد انى سوف اوجد .. غير

(١) « غراب بو » هو الغراب الذى تدور حوله القصيدة الشاعر ادجار الان بو الشهيرة ، والتى تعد نموذجا واضحا للشعر المشحون بالرعب والكآبة . « المترجم »



ان هذا لم يحدث ، ففي آخر يوم من أيام الشتاء ، وعندما بدأ الجليد في الذوبان ، عاد الطائر المرعب الى الظهور مرة أخرى ، عاد ليكرر ثانية تلك الكلمات الرهيبة ...

قال لنفسه — ربما كان شيئا يسيرا وهينا ما التمسته لنفسي من ضروب المعاناة ، واذا كان لي ان اغدو بائسا حقا فان على أن امزج الاحزان بعنصر من العار ! ..

وفي سبيل تنفيذ هذا البرنامج ذهب الى الصين ، حيث انشأ علاقة غرامية ملتهبة بفتاة صينية ممتازة تشغل مكانة رفيعة في مجلس المستشارين التابع للحزب الشيوعي ، ثم لجأ الى اصطناع بعض المستندات المزورة مما ترتب عليه ادانتها بالعمالة للحكومة البريطانية ، ومن ثم فقد تعرضت لألوان مخيفة من التعذيب على مرأى ومسمع منه ، وعندما وافتها في النهاية حشرجة الموت قال لنفسه : « الآن عانيت حقا ، فلقد أحببتها حبا ملتهبا منذ البداية الى ان أنزلت بها الدمار بخياناتي الوضيعة .. ومن المؤكد أن هذا سيجعلني أعاني الى اقصى ما تطيقه امكانية البشر ! »

لكن هذا لم يحدث . . فلقد تسرب اليه رعب مميت جعله عاجزا عن الاتيان بأدنى حركة وهو يراقب طائر القدر الذي ظهر من جديد وأخذ يتكلم مرة أخرى على لسان ذلك الشاعر الخالد الذي قام بتقديم الطائر الى جمهور الأدب البارسي ! ..

وبمجهود بالغ استطاع ان يفصح عن يأسه بينما كان الطائر لا يزال ماثلا ، فقال « ايها الغراب هل هناك من شيء ، اى شيء في كل أرجاء هذا العالم الفسيح ، يمكن ان يفضي بك الى الاعتراف بأني موجود ؟ »

اجاب الغراب : « ابحث » !

ثم اختفى ...

لا ينبغي لنا أن نفترض أن بورفير قد سمح لسعيه نحو المعرفة بأن يمتص كل طاقاته ، فلقد ظل كما كان فيلسوفا وشاعرا يحظى بالاعجاب في كل مكان ، وعلى وجه الخصوص بين أوساط الصفوة المختارة ، وبمجرد عودته من الصين دعى الى مؤتمر للفلسفة في باريس كان الهدف الرئيسي من انعقاده هو تكريمه .. وقد حضره جميع الضيوف ماعدا الرئيس .

وبينما كان بورفير يترقب متحيرا لحظة وصول الرئيس جاء الطائر وشغل مقعد الشرف ، ثم اتجه الى بورفير وقال بعبارات رنانة سمعها المؤتمر بأسره « ان فلسفتك لا توجد ، انها ليست شيئا ! »

وقد جعلته هذه العبارات يشعر بوخزة من الألم المبرح لا تعادلها او تدنو منها اى خبرة سابقة ، وقد نقلت الى اعماق كيانه الى حد ان سقط مغشيا عليه ! ..

وعندما ثاب الى رشده سمع الطائر يردد تلك الكلمات التى طالما اشتاق اليها اخيرا ، « هانتذا تعاني .. اخيرا انت موجود » !

واستيقظ ليكتشف ان هذا كان حلما .. غير انه لم يعد مرة اخرى الى الكتابة في الفلسفة او الحديث عنها !

●

عجائب الحاسة السادسة والسابعة والثامنة أيضا

● لي صديقة تستطيع ان تخبرك عما فقدته وعن مكانه بمجرد ان تسترخي وتغمض عينيها خاصة اذا كانت في بلد أجنبي لا تفهم لغة أهله وليست صديقتي هذه هي وحدها التي تستمتع بهذه القدرة العجيبة ففي كل مكان وفي كل العصور هناك أشخاص عديدون يملكون هذه القدرة — أو الحاسة السادسة.. ولكن ماسر هؤلاء الذين يجدون الاشياء المفقودة أو يحسون « بالشر قبل وقوعه » ويتنبأون به . والذين يحسون بالشخص في اللحظة التي يدخل فيها عليهم ؟ هل تكون — كل هذه القدرات عندهم بقايا من حاسة بشرية بدائية كامنة فينا ؟ ..

.. والسابعة والثامنة والتاسعة

ان الابحاث العلمية اليوم في هذا المجال ترجح احتمال وجود « أجهزة التقاط » داخلية لم تكتشف بعد، هي مركز هذه الحاسة السادسة ... ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يتعداه الى افتراض وجود الحاسة السابعة والثامنة وربما التاسعة والعاشرة في المستقبل ! .. وتتجه ابحاث تنظيم الجهاز العصبي والمخ الى الاقتراب كثيرا من هذه « المخابرة » العقلية .

وقد شهدت الدوائر العلمية أخيرا المؤتمر السادس للطب النفسي والعصبي الذي عقد في هاواي بالولايات المتحدة

ويقول الدكتور فؤاد ابو المجد استاذ الامراض العصبية والنفسية ، والذي عاد مؤخرا من هذا المؤتمر ، ان ابرز ما استعرضه المؤتمر بحثان عن الحاسة السادسة وعن الحاسة السابعة

ذلك ان الانسان كما نعلم له مخ داخلي صغير هو « الثلاموس » وهو فطري موروث عن الاسلاف في العصور البدائية . ويوجد فوقه مخ آخر هو عبارة عن كرة من مادة سنجابية وتتكون من اكثر من عشرة

عجائب الحاسة السادسة والسابعة والثامنة أيضا

الاف مليون خلية عصبية ذات دورات كهربائية لا حصر لها ، ومن طريقها يخلق المخ الاراء المعقدة والافكار التى لا حدود لها. و « الثلاموس » اومهاد العصب الذى يبلغ حجمه حجم اصبعك ، هو مركز التبليغ الذى يستقبل الاحساسات الواردة وينسقها ويرسل بعضها الى كرة الوعى . . . ويولد هذا المخ الفطرى من اعماقه الغامضة الاحلام والخيالات والغرائز والعواطف .

هنا تكمن السادسة

ومهاد العصب او المخ الاخر ، هو مقر الحاسة السادسة التى يفترض انها كانت موجودة لم خبت قليلا فى الانسان ، ولكن لم تنطفىء جذوتهابعد ... انها قد تتاجج بين الحين والاخر فى الاشخاص البدائيين والبسطاء بصفة خاصة ، وقد تظهر لدى الاطفال أو الكبار فى اوقات الشدة والضيق ... ومن المؤكد ان هذه القدرات تظهر فى حرية اكثر عندما لا يعوق الوعى حرية عملها .

هل هناك انواع من الادراك الحسى غير الحواس الخمس التقليدية ؟

ــ نعم هناك انواع اخرى عديدة من الادراك الحسى لها اجهزة استقبال داخلية ، منها حاسة الحرارة التى تنتج عن جهاز عصبى منفصل مركزه فى النخاع ويرسل خيوطا طويلة الى اجزاء من الجلد ولا سيما حول منتصف الجسم ...

وهناك حاسة الوزن وهى تمكننا من تكييف وزن الاشياء التى نمسكها أو نحملها ... وايضا الجاذبية أو حاسة التوازن . وهذه تبعث فينا الشعور بالارتفاع أوالهبوط وتدلنا على وضعنا، وهنا تتكون اجهزة الالتقاط من علبتين عظيمتين « حويصلات ثابتة » تحتويان على حبات من الكالسيوم واحدة منها خلف محمل الاذن ... وحركة الراس تدفع هذه الحبات الى التحرك فتصطدم بشعرات حساسة داخل العلبتين اللتين ترسلان اشارات الى الجهاز العصبى عن مدى بعد الراس عن ميزان استقامة الجسم ...

وهناك ايضا حاسة القرب وهذه تمنحناالادراك بوجود الاجسام الصلبة بدون رؤيتها او الاتصال المادى بها ، وهى حاسة غامضة مراوغة لاتعرفها اجهزة التقاط ... ومن الامثلة عليها القدرة على تخيل الوجوه عند المكفوفين مما يمكنهم من الاحساس بالاشياء ..

وحاسة اخرى هى حاسة الارتكاز وهى تحس باجزاء الجسم المختلفةمن حيث علاقة كل منها بالاخر ، وهى مختلفة تماما عن حاسة الجاذبية . ولاعصابها المستقبلة اطراف تنفذ فى عضلاتنا وتعطينا احساسا بمدى تمدد كل عضلة او مرونتها ، كما انها متصلة ايضا بالاوتار العضلية التى تعمل كاربطة قوية من المطاط ترد العضلات الى مكانها بعد تمددها . وهذا يشير الاحساس بمقاومة الحركة كما يبعث فينا الشعور بحركتنا ووضعنا . والتناسق العضلى كله يعتمد على الاشارات الصادرة عن هذه الحاسة .

تنمية الحواس

هل هناك امل فى تحسين وتقوية حواسنا التقليدية خصوصا بعد اكتشاف مركز الحاسة السادسة ؟

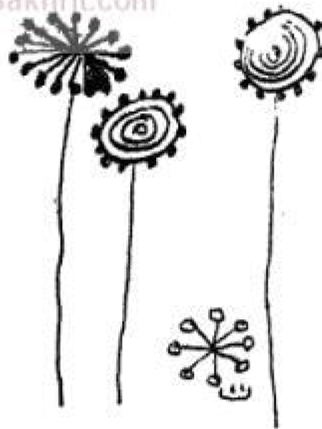
يجيب الدكتور فؤاد : نعم ، هناك امل كبير فى تحسين حواس الانسان العادية وتطويرها . ولكن هذا يحتاج لارادة ومران من نوع خاص .. فقد

قرأت في مجلة «* ساينس » الامريكية قصة صبي أعمى يتمتع بركوب الدراجات بأن يصدر أصواتا من فمه ثم يسير بدراجته في الشوارع مهتديا بصدى صوته هو ! ..

ان قدرة هذا الصبي الشبيهة بقدرة الخفافيش على تفادي العوائق أثناء طيرانها . كانت تبدو خارقة للطبيعة الى ان اكتشف العلم الرادار ...

وكثيرا ما تكون الحواس المألوفة كالسمع والبصر في المخلوقات الدنيا اكثر تطورا في حدتها عنها في المخلوقات البشرية .. فالصفير الذي يسبق سرعة الصوت مثلا والذي يستطيع الكلب ان يسمعه لا تسمعه الاذن البشرية .. وتستطيع البومة وهي فوق غصن شجرة عالية ان ترى فارا يتحرك وسط الحشائش ليلا ! ..

واكثر اصحاب الكلاب لديهم قصص تروى عن رجوع الكلب الضائع الى المنزل . ولا يستطيع احد حتى الآن ان يبين كيف تعمل «غريزة العودة الى الوطن » وان كان العلم يكتشف أسرار العمليات الآلية الجسمانية الكامنة وراء قدرات اخرى يحوطها غموض مماثل وتوجد في كثير من الحيوانات ...



ففي عام ١٩٥٠ مثلا اكتشف العالم الالماني كارل فون فريش « كيف تطير النحلة الى الزهور مباشرة في خط مستقيم حتى لو كانت على بعد ستة كيلو مترات ونصف كيلو متر . . ويستخدم النحل سطع النور ؛ أي ان عيونه تستطيع ان تتبع اشعة الشمس التي تلمع في اتجاه محدد ...

كما أنه من النادر ان تصطدم سمكة بسمكة اخرى تحت الماء في الظلام !

.. والتفسير هو ان لجوانب كثير من الاسماك اعضاء حسية تسجل ادنى تغيير في الماء . وهذه الاعضاء تمكن الاسماك من اكتشاف الزعانف القريبة منها او ذبذبات الصوت الصادرة من فوق سطح الماء ... وقد اكتشف العلم فعلا ان الحيوانات تحس بأمثال هذه الاشياء كالمغناطيسية الكهربائية وموجات الرادار . والاشعة الحمراء وقوى القصور الذاتي .

وهناك انواع معينة من البصيرة وسرعة البديهة تبدو وكأنها حواس. والعالم الراحل الدكتور « اليكسيس كاريل » بمعهد روكفلر للابحاث الطبية والحائز على جائزة نوبل للأعمال العظيمة التي اداها للطب وصاحب الكتاب المعروف « الانسان ذلك المجهول » لقد وصف نوعا من البصيرة بانه استنتاج سريع مع ملاحظة تأتي بنت ساعتها ، مثلها مثل معرفة الطبيب الحالة مريضه بمجرد القاء نظرة عليه. وهذا ما يحدث ايضا عندما يدرك انسان في لمحة واحدة شخصا ما ويقول انه يفهمه .. ويبدو أن الامر يعتمد على زيادة حدة وتدريب الحواس البشرية المعروفة وعلى السرعة المتناهية .

واخيرا . فقد استطاع الانسان ان يصل الى سطح القمر وهو في طريقه الآن لاكتشاف المريخ والزهرة . ولكنه لا يزال عاجزا من ان يفهم نفسه !

والسبب بسيط فلاذا كان الانسان لا يزال ذلك المجهول كما يقول كاريل فلأن في اعمق اعماقه سر هذا الكون، ولم يبالغ الشاعر حين قال :

وتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر !

ناس وصور

ملك من صفيح ورئيس من حديد

● بيلي كارتر شقيق الرئيس الامريكي جيمي كارتر رجل ظريف يكثر من الدعابة • دعابته تضايق أخاه وتسبب له المتاعب • انه يملك مصنعا للبيرة المعلبة • وآخر تقليعة ابتكرها هي أن يصنع لنفسه عرشا من علب البيرة ويضع على رأسه تاجا من صفيح • هذا هو على عرشه • هذه الصورة وحدها قيمتها الاعلانية تساوى الوفا كثيرة •• في الصورة الصغرى الى اليسار نرى منظرا لجيمي كارتر وشقيقه بيلي اخذت من زمن طويل عندما كان جيمي كارتر بعيدا جدا عن الرياسة ●





المغنية الصغيرة ذات الصوت الكبير رمز رسمي لفرنسا

● في فرنسا يجددون من حين لحين صورة « ماريان » وهي رمز فرنسا · الصورة يختارونها لواحدة من اشهر الفنانات ويقوم احد كبار المثالين بعمل تمثال نصفي لها في شكل ماريان · من سنوات اخذت « ماريان » صورة « بريجيت باردو » وصنع تمثالها الرسمي للدولة الفنان « الان املان » اليوم استبدلوا شكل « بريجيت باردو » بشكل « ميري ماتيو » اكبر مغنيات فرنسا اليوم · يحبونها جدا في اوربا كلها ، ويقولون انها المرأة الصغيرة (طولها ١٥٠ سنتيمترا) ذات الصوت الكبير ·· الصورة تريك رمز « ماريان » الجديد وامامه صورة مصغرة للرمز القديم ·· « بريجيت » ●



دبة تتسول بإبنها!

● يضايقنا كثيرا أن نرى بعض المتسولين يستعملون أطفالهم في هذه الحرفة التعيسة .. هذه الدبة الأليفة التي تتجول في إطمئنان في اليلوستون بارك في الولايات المتحدة ، تحمل ابنها على ظهرها وتتسول من أصحاب السيارات .. انها لا تقبل الدولارات وأحب الأشياء اليها هو السمك النهري عندما يعطيها السائح سمكة تقف واقفة تنتظر سمكة للولد ●

صغيرة جداً.. ولكنها عنيدة

● عندما وضعوا هذه العظمة الكبيرة للكلب الضخم فى طبقه اسرعت القطة الصغيرة واخذت تقرض بقايا اللحم عليها . واتى الكلب ، فدهش من هذه الجراة ، واخذ عظمته بين اسنانه .. اتظن ان القطيطة خافت او سلمت .. لا يمكن .. لقد تمسكت بالعظمة لانها ترى انها من حقها .. ها هى معلقة فى الهواء وعيناها مثبتتان فى الكلب الضخم ولكنها لا تترك حقها ابدا ! ●



ناس
وصور..
وحكايات

أنظروا ماذا يفعلون لكسب لقمة العيش

ومورع الصحف هذا يحمل على دراجته اكبر عدد من الصحف حمله موزع صحف سمعنا عنه .. في كل يوم في الفجر يخرج من الجريدة بهذا التل العظيم ، ويوزع بنفسه على عملائه.. انه يتعب كثيرا ولكنه يكسب كثيرا جدا .. من الخامسة الى الثامنة صباحا يقطع ٢٥ كيلومترا ويوزع نحو ألف جريدة.



حـــوار مـــع طـائـر

● لم افعل ما اندم عليه . لو انني عدت الى الوراء خمس سنوات لخضت نفس التجربة مرة اخـــرى . صحيح انني اصبحت احس بالارهاق على الدوام . أصبحت انفعل بسرعة وابدو متوترة الاعصاب اغلب الوقت . ولكنني في النهاية كسبت نفسي . أختـــرت طريقي ومشيت فيه باصرار . وما زلت اسير . الا ترى معي أن هذا في حد ذاته مكسب عظيم ؟

انا في الاصل صيدلية . تخرجت سنة ١٩٧١ .. اشتغلت في شركة ادوية في القاهرة . لم ارض بما كنت اقدمه او بما كان يقدم لي . كنت اشعر بان احدا لا يحتاج الي . بانني لو لم اوجد لما تغير شيء في الدنيا . لا اقصـد الدنيا بمعناها الكبير . بل دنياي انا ـ دنيا الفرد بمعناها الخاص . من المحزن ان تشعر بانك لا شيء حتى في حدود عالمك الصغير .

« اكذب عليك لو قلت بان البداية كانت سهلة او ان عملي الآن اصبح سهلا . البعض يقول لاهله في مصر بان الحياة في لندن لونهـــا « بمبي » او « وردي » . اللون « البمبي » لا تستطيع أن تراه الا في مصر . هذا لا يعني ان الامور هنا قاسية بالضرورة . ان كـل ما يوجد في لندن يوجد في القاهرة ، ولكنك هنا تحصل على ما تريد بعملك وجهــدك دون ان تضحي بانسانيتك . هنـــا الانسان في بلدنا عظيم . صدقني . فقط لو تتاح له الفرصـة والامكانيات .

تركت الصيدلة وافتتحت مكتب للخـــدمات العامة في لندن . تخلو المدينـــة الكبيرة من اصحابها لتتكدس فيها الضيوف العرب . وتبدأ مشاكل البحث عن السكن وعيادات الاطبـــاء ومدارس الاطفال ودور الحضـــانة . وأماكن الفرجة ومتاجر السلع الاستهلاكية . والسائح العربي وقته ضيق وامكانياته جيدة . ولذلك فهو يدفع اجرا مرتفعـــا لن يوفر له الوقت والجهد . والحديث هنا ينصرف الى السائح الجاد القادم لهدف مشروع ونحن هنـــا في خدمته . نحن سعداء به وهو سعيد بنا . اما السائح الاخر فيبقى خارج دائرة عملنـــا .. ليس لدينا ما نقدمه له .. وهو ايضا لايحتاج الينا .

مكتبي يضم عشرة موظفين . نصـــفهم من المصريين .. ويتضاعفون في الصيف . لم يكن احد يتصور انني ساكون قادرة على ادارتهم . انا نفسي شعرت بالخوف في البداية . ولكن مع الوقت وقفت على قدمي . انا مثل الفلاح المصري . مثل عود القصب . شواشيه في السماء وجذوره في الارض .

لم اتزوج الى الآن . ليس لانني لا اريد ، بل لان الزواج قسمة ونصيب .. والمراة لايمكن ان تسعى الى الرجـــل .. حتى في لنـــدن يرفضون القبـــول الكامل بخروج المراة الى الحياة العامة على قدم المساواة مع الرجل .

ـ هل هي نهاية المطاف ؟ لست ادري . قد تقول بانني فقدت جناحي في لندن . ولـــكن تاكـــد انه ما زالت لي مخـــالبي .. قبل كـــل شيء .. او بعـــده . انا مصرية .. ومن الصـــعيد .. اسمي ســـهام بطـــرس ●

نتيجة مسابقة

أجمل كلمة حب

قلتها أو سمعتها أو قرأتها !

تقديم د. محمود على مكى

● الدعوة المفتوحة التى وجهها « الهلال » لقرائه فى العدد الخاص بالجمال والحب « يناير ١٩٧٨ » المشاركة فى مسابقة « اجمل كلمة حب » ـ كانت فرصة طيبة لتجديد علاقة ـ منبعها الحب ايضا ـ بين « الهلال » واصدقائه من القراء .

فقد تلقينا مئات من رسائل هؤلاء الاصدقاء من مختلف انحاء العالم العربى ، بل ومن خارجه ايضا ، مستجيبة لدعوة « الهلال » . وقد اتت هذه الرسائل مصدقة ومؤكدة لما قلناه من ان « الحب هو الحياة ... هو سر الحياة وسحرها واحلى الاقدار فيها ، وانه ليس بين الاحياء كلهم الا من احب ، ومن يحب ، ومن هو على موعد مع الحب » .

الدنيا مازالت بخير ... الحب لم يغب عن قلوب الناس . واذا كانت صورة عالمنا العربى الآن توهم بأن هناك غيوما كثيفة متراكمة من الصراعات او سوء الفهم تختنق بينها أشعة النور ، فان هذا النور ، نور الحب ، لا يزال هنا كامنا فى قلوب الناس ، اذا بحثنا عنه فى نفوسنا وتعهدناه واوسعنا له فانه لن يلبث أن يبدد تلك الغيوم ويعيد الدفء الى حياتنا افرادا وجماعات وشعوبا .

مسابقة « الهلال » جاءت مؤكدة لهذا المعنى .. لقد رأينا كيف يملى الحب تعبيرا يكاد يكون واحدا على اقلام كتبت الينا من سائر انحاء الوطن العربى .. من اطراف متباعدة تفصل بينها مساحات جغرافية هائلة ، وبين اصحابها تفاوت كبير فى السن . لم تكن اللغة العربية وحدها هى التى

جمعت بين كل هذه الالسنة والاقلام، وانما كان أيضا التعبير من الحب الذى وحد بين كل تلك القلوب .

كان سؤال المسابقة : « ماهى أجمل كلمة حب قلتها ؟ أو سمعتها ؟ أو قرأتها ؟ » وكانت الشروط :

١ - اختر أجمل كلمة ، جملة ، أو فقرة مما قلت فى الحب أو سمعت أو قرأت . واكتبها فيما لا يتجاوز سبعة أسطر « نحواً من احدى وأربعين كلمة » .

٢ - اذكر المصدر الذى نقلت عنه اذا نقلت او اقتبست .
٣ - من حقك الاشتراك فى المسابقة بأكثر من رد .
٤ - آخر موعد لتسلم الردود ١٥ من فبراير ١٩٧٨ .
٥ - ترفق بالرد القسيمة المنشورة هنا بعد أن تملأ بياناتها بخط واضح .

***

وكانت قراءة الرسائل وفحصها وتصنيفها والاختيار منها عملية عسيرة اقتضت كثيراً من الجهد والوقت ، وتطلبت اجتماعات عديدة من لجنة الفحص ، وتمت التصفيات على مراحل متوالية ، الا انه حتى بعد هذه التصفيات بقى فى المرحلة الأخيرة عدد كبير من الرسائل موزعة على الجوائز السبع التى أعلن عنها . وهكذا لم يعد سبيل الاختيار الا باجراء اقتراع بين الرسائل التى عدت مستحقة للجوائز على المستويات الثلاثة الآتية :

١ - مستوى الجائزة الأولى وقيمتها خمسة عشر جنيها
٢ - مستوى الجائزة الثانية وقيمتها عشرة جنيهات .
٣ - مستوى الجوائز الخمس التالية ، وللفائز بكل منها حق الاشتراك المجانى لمدة سنة فى مجلة « الهلال » .

● أما الجائزة الأولى فقد تم الاقتراع عليها بين نحو عشر من الرسائل المستحقة لها . وهذه هى قسيمة الفائز :

الاسم : السيد / وائل على محمد السيد ، ١٧ سنة ، طالب بالصف الثالث (علمى) بمغاغة الثانوية بنين ، مغاغة ، منشية المصرى ، شارع المدرسة الخيرية . وكان النص الذى اختاره الفائز فقرة من كتاب « احياء علوم الدين » لحجة الاسلام أبى حامد الغزالى ، فى باب المحبة والشوق :

« يحب الشىء لذاته لا لحظ ينال منه وراء ذاته ، بل تكون ذاته عين



أجمل كلمة

حب

حظه ، وهذا هو الحب الحقيقي الذي يوثق بدوامه ، وذلك كحب الجمال والحسن ، فان كل شيء محبوب عند مدرك الجمال ، وذلك لعين الجمال لأن ادراك الجمال فيه عين اللذة » .

والامام الغزالي يشير في هذه العبارة الى معنى سام من معاني الحب ، وهو الا يكون الحب مرتبطا بغرض أو مصلحة ، وانما يكون هو نفسه غاية في ذاته ، لأن شعور الحب وحده هو الذي يملأ القلوب بالسعادة. تهنئتنا الخالصة للصديق النجيب وائل وتمنياتنا له بالتوفيق .

● **وكانت الجائزة الثانية بعد الاقتراع الذي تم بعد التصفية الاخيرة للرسائل المستحقة من نصيب الفائز :**

الاسم : السيد / الرياحي نور الدين ، ٢١ سنة ، ١٢ زنقة تلمسان، بلفدير ، الدار البيضاء ،المغرب الاقصى

والنص الذي نقله الاديب المغربي الشاب مأخوذ من كتاب « مشكلة الحب» للكاتب الروسي أوستروفسكي

« قالت قطعة الجليد ـ وقد مسها أول شعاع من أشعة الشمس في مستهل الربيع ـ : أنا أحب ،وانا أذوب ، وليس في الامكان ان أحب وأوجد معا ، فانه لابد من الاختيار بين أمرين : وجود بدون حب ، وهذا هو الشتاء القارس الفظيع ، أو حب بدون وجود ، وذلك هو الموت في مطلع الربيع »

النص الذي اختاره الصديق الرياحي ينتقل بنا الى عالم قريب من عالمنا العربي في بيئته ولغته ، الا أن تعبير هذا الأديب الروسي عن الحب يرتفع الى قمة من النبل والسمو ، وقد استخدم في ذلك اقصوصة رمزية بسيطة تصور التفاني في الحب ، فقطعة الجليد حينما تضحي بجزء من وجودها حينما تلامسها أشعة الشمس انما تعين على خلق وجود جديد يتمثل في خضرة الربيع وبهجة الزهر واشراقة الابتسامة . ان في هذه التضحية النابعة عن الحب بعثا جديدا للحياة. تهنئتنا أيضا للصديق الرياحي وتمنياتنا له بالتوفيق .

وأما الجوائز الخمس التالية فقد اجريت القرعة عليها بين اكثر من ثلاثين ممن رأت اللجنة انهم في مستوى استحقاقها . وكان الفائزون بها هم الآتية أسماؤهم ، تليها العبارات التي ضمنوها رسائلهم :

● ١ ـ السيد / شوقي محمد عبد الحميد : الاسكندرية ، ١١٢ ش القباطين راس التين ، قسم الجمرك. والعبارة التي اختارها للامام ابن حزم الاندلسي في كتابه « طوق الحمامة في الألفة والالاف » وفيها يعرف الحب تعريفا موجزا بديعا اجمل في الفاظه القليلة معنى الحب وأوضح أنه خلاصة لكل ما أودعه الله في الانسان من سمو ورفعة :

« الحب اعزك الله ... دقت معانيه لجلالتها عن ان توصف ، فلا تدرك حقيقتها الا بالمعاناة . وقد اختلف الناس فى ماهيته وقالوا واطالوا . والذى اذهب اليه انه اتصال بين اجزاء النفوس المقسومة فى هذه الخليقة فى اصل عنصرها الرفيع »

٢ ــ السيد / عبد القادر محمد ثاقب : ٤٠ سنة ، تورنتو ، كندا :
يوافينا الصديق عبد القادر ثاقب من مهجره البعيد فى كندا بأبيات قراها فى ترجمتها الانجليزية لشهيدة العشق الالهى رابعة العدوية ، وهى ابيات ترفعنا بسموها وروحانيتها الى عالم علوى من عوالم الحب ... الحب للذات الالهية . شعر رابعة العدوية يهز النفس ثم لا يلبث ان يملاها بالسكينة والسلام ، وهو يحتفظ بروعته وجلاله حتى فى ترجمته الى أى لغة اجنبية :

احبك حبين حب الهوى
وحب لانك اهل لذاك
فاما الذى هو حب الهوى
فحب شغلت به عن سواك
واما الذى انت اهل له
فكشفك للحجب حتى اراك
فما الفضل فى ذا ولا ذاك لى
ولكن لك الفضل فى ذا وذاك

٣ ــ السيد / عبد الرحمن الياس ، ٧٠ سنة ، ام درمان ، السودان .
يكتب عبد الرحمن الياس مهديا نفحة اخرى من نفحات الصوفى الاندلسى محيى الدين بن عربى المرسى ، معبرا عن سمو الحب فى عالميته وانسانيته التى ترتفع على كل فروق الأديان والأجناس واللغات :

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبى
اذا لم يكن دينى الى دينه دانى
فاصبح قلبى قابلا كل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبة طائف
والواح توراة ومصحف قرآن
ادين بدين الحب انى توجهت
ركائبه فالحب دينى وايمانى

٤ ــ السيد محمد كرخى خضيرى ، مدرسة التجارة الثانوية للبنين ، الاقصر ، يكتب الينا فلا يستوحى التراث القديم العريق وانما يستحضر لنا عالم شعرنا المعاصر ، فيورد ابياتا تتمثل فيها رقة تعبير الشاعر محمود ابو الوفا وصفاء روحه من قصيدته « الكل اغنى » من ديوان شعره ، ونراه فيها يقف حائرا امام الحب لا يعرف كنهه ، الا انه يستولى على مشاعره فلا يملك الا ان يغنى له :

قلت للاصحاب فى ذات مساء
ما هو الحب وهل منه وقاء
قال لى الاصحاب سل فيما تشاء
ما عدا الحب فذا سر السماء
هو خمر هو جمر هو داء
ودواء هو يأس ورجاء
هو معنى انت عنه ان تسلنى
قلت لا ادرى ولكنى اغنى

٥ ــ الآنسة وفاء محمود السيد فرج : ٢١ سنة ، ٤ش اسماعيل خاتم ، محرم بك ، الاسكندرية .
وتوافينا الصديقة وفاء من الثغر الاسكندرى الجميل بعبارة انتقتها من كتاب « الناس والحب » للكاتب القصاص ابرهيم المصرى ، وفيها يصور تأثير الحب فى النفوس تصويرا دقيقا خلابا :
« متى احب الانسان حقا احس على دهش منه ان كل شىء حوله يتبدل ، وان الصلة قد انقطعت بينه وبين ماضيه ، وانه قد بدأ يولد من

أجمل كلمة

حب

جديد على حياة لا عهد له بها . فالحب بعث وحياة ، ومتى بعث الحب انسانا وأحياه فالأشياء والأشخاص والأضواء والألوان والمشاعر والأخيلة — كل ذلك يتخذ في نظره شكلا رائعا طريفا يبهره ويفتنه ، كأنما هو طفل خرج فجأة من الظلمات الى النور » .

***

لقد كان الاختيار من بين مئات الرسائل التي وصلت الينا في هذه المسابقة امرا عسيرا محيرا حقا ، فقد كانت الاجابات الجيدة بالغة الكثرة ، وفي هذا مايدل على أن كثرة من قراء « الهلال » على طول العالم العربي ، بل وفي المهاجر ايضا ، تتمتع بنصيب عظيم من رهافة الحس ورقة الطبع ، وسعة الاطلاع وحسن الاختيار .

ولقد كان من بين الاجابات التي أجرينا القرعة بينها ما كان جديرا حقا بجائزة أو اشتراك ، الا انه لم يكن هناك بد من الاختيار في أضيق الحدود . ولهذا فنحن نرى من واجبنا ان نشكر لهؤلاء الأصدقاء من قراء « الهلال » ونعتذر لهم ، ونرجو أن يكون لهم حظ اكبر في مسابقات تالية . على اننا سوف نقتطف من رسائلهم بعض العبارات الجديرة بالتنويه :

— الصديق مصطفى العربي ، « بلدية صفاقس » مصلحة الحسابيات صفاقس ، الجمهورية التونسية) يختار عبارة من خطاب السيد الرئيس انور السادات في الاجتماع المشترك لمجلس الشعب واللجنة المركزية يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٧٧ ، يقول فيها معبرا عن قدرة الحب على خلق الحياة وتحقيق انسانية الانسان :

« ماذا اسجل بعد ان سجلت الجماهير اروع واخلد صورة لشعب متحضر يصنع الحب ويصنع الحياة ويبني الحرية ويبني السلام على ارضنا وعلى كل ارض الله ، لكي يحقق انسانية الانسان ولكي يحفظ لأطفالنا ولكل طفل على اي ارض بسمة الامل والرجاء وحياة التطور ويحمي لهم رحلة الايام من غدر تجار الآلام »

— الصديقة نهى حسن على ذهني « مديرية الزراعة بدمياط ، مهندسة بقسم التشريعات » تورد فقرة من كتاب « روضة المحبين » لابن قيم الجوزية في اثر الحب على نفس الانسان والرقي به جسديا وروحيا :

« العشق يصفي العقل ويذهب الهم ويبعث على حسن اللباس وطيب المطعم ، ومكارم الأخلاق ، ويعلي الهمة ، ويحمل على طيب الرائحة وكرم العشرة وحفظ الأدب والمروءة »

— الصديق جمال عبد الحكم عبد الحميد الشاهد « ٣٠٥ شارع السودان ، مدينة الصحفيين بالقاهرة » يقدم لنا بيتين بديعين للشاعر المهجري ايليا ابو ماضي :

ان نفسا لم يشرق الحب فيها ... هي نفس لم تدر ما معناها
انا بالحب قد وصلت الى نفسي ... وبالحب قد عرفت الله

ـ الصديق حسين صالح عبد الله (الأردن ، الزرقا ، مكتب بريد مخيم الزرقا ص ب ٧١٢٥) يختار من ديوان الشاعر التونسي الكبير أبي القاسم الشابي « أغاني الحياة » هذه الأبيات المتوهجة :

الحب شعلة نور ساحر هبطت من السماء فكانت ساطع الفلق
لولاه ما سمعت في الكون أغنية ولا تألف في الدنيا بنو الفلق
الحب جدول خمر من تذوقه خاض الجحيم ولم يشفق من الحرق
الحب غاية آمال الحياة فما خوفي اذا ضمني قبري وما قلقي

ـ الصديق عبد المجيد محمد عبد المجيد (١٦ سنة ، ٢٠ ش رفعت ، روض الفرج ، شبرا ، القاهرة) يورد هذه العبارة من « فكرة » الكاتب الكبير مصطفى أمين (من جريدة الأخبار ٢١ / ١ / ١٩٧٨) :

« بعض الناس يقولون أن الحب يبني ويدمر ، وقد رأيت الحب يبني ولم أر الحب يدمر ، وعندما يدمر الحب عاشقا فهو يفقد صفته فيكون شهوة لا حبا ، فالشهوة قد تدمر ، ولكن الحب لابد أن يخلق ويبني ويعمر »

ـ الصديق محمد منصور (١٤ نهج غرة جوان ، الكودة ، سوسة ، الجمهورية التونسية) يقتطف أبيات سماوية اللحن للشاعر أحمد رامي :

الحب نبع الشعر منه تفجرت عين المعاني والخيال الساري
الحب لحن النفس وقعه على وتر القلوب بنان موسيقار
الحب يفسح في الحياة مراحها ويحلها ببدائع الآثار

ـ ومن أقوالها الشخصية تبعث إلينا الصديقة نهاد محمد فرحات ، ١٧ شارع الفيومي بولكلي ، رمل الاسكندرية) بكراسة كاملة جمعت فيها عددا كبيرا من العبارات التي تصور عصارة وجدانها وفكرها وتمثلها روحا رقيقة شاعرة .

ومن هذه الأقوال الشخصية التي تستحق التنويه ما كتبه إلينا الصديق عمر جلاين محمد أحمد (السودان مدني ، الشبارقة) والمقطوعات الشعرية الثلاث التي وافانا بها الأديب الشاعر الرقيق عبد السلام هاشم حافظ (المدينة المنورة مطبوعات فرع وزارة الإعلام ، المملكة العربية السعودية) ، وكذلك المقطوعات الوجدانية التي بعث بها الأخ محمد محمد عبد الله عميش (كفر الدوار ـ بحيرة شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع ، الادارة التجارية) وقد أرفق بهما لوحتين فنيتين جميلتين تدلان على ذوق مرهف وحس دقيق .

وعلينا أن ننوه أيضا بالرسالة الرقيقة التي بعث بها إلينا من المغرب الشقيق الأخ الناصري رشيد (١٩ زنقة فاس ، الحي الصناعي ، أغادير ، المغرب) ومعها لوحة خطية جميلة تكشف عن موهبة فنان .

ـ ومن الأصدقاء الذين أتحفونا بمجموعة كبيرة من الأقوال المختلفة في الحب : اسامة محمود عباس النمرسي (٣ ش نور الدين ، الزقازيق) وشمس الدين حسن محمد حسين (مدرسة الخرطوم بحري الثانوية العليا للبنين ، الخرطوم ، جمهورية السودان) ، ومحمد عبد النعيم عبد العال (المدرسة الابتدائية ، قنا ، أبو شوشة ، سمهود ، الكعيمات) ، والأديب أحمد زرزور (المشرف الأدبي بقصر ثقافة الجيزة ، العجوزة ، شارع النيل) ، والصديق عبد الرحمن أحمد محمد الشريف ، المراقبة العامة لضرائب محافظة سوهاج ، والصديق الجزائري فلاي رمضان (« ٥٢ زبلون ، ولاية تلمسان ، الجزائر ») الذي أتحفنا بمجموعة من العبارات والأمثال الشعبية المأثورة حول الحب من مختلف بلاد العالم .

تهنئة للفائزين ...
وحظا سعيدا للجميع في مسابقاتنا القادمة ...

من المسرحيات المعاصرة في اسكتلندا

ما تعرفه كل امرأة

غبريال وهبة

في تشابك الحياة بين الجنسين كان برنارد شو يرى ان المرأة هي « الصائدة » التي تجيد القنص والطراد ، وما الحب الا رداء تتخفى فيه قوة الحياة التي يجب ان يكتب لها الاستمرار والبقاء ..

وفي الناحية المقابلة نجد ان « جيمس باري » يؤكد على مشاعر العطف والحنان والتسامح التي ينبض بها قلب الزوجة المحبة نحو زوجها الذي تقف بجانبه تشد ازره ، مدفوعة باحاسيس مستمدة من الامومة الكامنة في اعماقها ..

وقد بلغت وجهة النظر « باري » هذه اوج نضجها في مسرحيته « ماتعرفه كل امرأة » .. فها هو ذا جون شاند يقتحم منزل آل ويلى عنوة ، ويقفز عبر النافذة الى الداخل لا جريا وراء المال ، بل بحثا من المعرفة ، وطلبا للعلم .. فآل ويلى كانوا يمتلكون انفس مكتبة في بلدتهم الاسكتلندية الصغيرة . وكان لديهم ايضا الابنة ماجى التي لم تتزوج بعد . ويسرع اهل المنزل بالقاء القبض على جون متلبسا بدخول البيت من غير بابه ، فكان ذلك اعتداء منه على القانون وخروجا عليه..

ويبدأ آل ويلى يساومونه .. سيلحقونه بمدرسة الحقوق اذا ما تزوج ماجى . ويقبل شاند العرض ، وينتهى به المطاف عضوا في البرلمان ويصبح زعيما له شعبيته . وفي نزوة طارئة يحس بجاذبية نحو السيدة سيبيل لازنبي ، فتحني ماجى راسها للعاصفة.

ولا يمضي وقت طويل حتى يكتشف شاند ان ماجى كانت وراء نجاحه.. فلطالما استطاعت بروحها المرحة ان تبعث بالشرارات التي اضفت بريقا ولمعانا على افكار زوجها الدءوب على العمل دون ان يكل او يمل ، والذي كان ذا ذكاء لماح ، ولكنه كان جادا متجهما لا يطيق هزلا او مزاحا . ويستطيع شاند اخيرا ان يحبط الموقف بسخرية وفكاهة ، وينفسح امامه طريق السعادة مع ماجى .

لاقت هذه المسرحية نجاحا ساحقا على مسارح لندن وامريكا ، وظلت لها شهرتها وشعبيتها منذ عام ١٩٠٨ حتى الان . وتحولت ايضا الى فيلم مرتين ، احداهما في عام ١٩٢١ والاخرى في عام ١٩٣٤ .

ومن الطريف ان جريدة مرآة نيويورك الدرامية قد علقت على العرض الاول للمسرحية في برودواى قائلة : « انما تعرفه كل امرأة ان حواء لم تخلق من ضلع آدم ، ولكن من عظمته الضاحكة ! »

وقد حار النقاد فيما يقصده جيمس باري في مسرحيته هذه . وعندما اعيد عرضها بعد خمسة اعوام قال عنها فريدلي فيما يشبه الاعتذار:

« انها أكثر المسرحيات الكوميدية الاسكتلندية التي تبعث في النفس بهجة وسرورا » .

وذكر الكسندر وولكوت أن المسرحية كتبت لتسائلنا ما يجب ان يعتقده باري من أن : « كل النساء لديهن حكمة الحيات ، وأن الرجال جميعا ليسوا الا حمقى » .

وهكذا نجد أن الكاتب الاسكتلندي جيمس ماثيو باري ليس من السهل تقييمه . وفي مسرحيته « بيتر بان » التي لاقت شهرة واسعة نجد غلاما لم يشأ أن ينمو ويكبر . وهناك من يعتبر أن « باري » نفسه قد آثر الا ينمو على الاطلاق ، وان شخصيته فيها عنصر قوي من الطفولة . يدعو ذلك تارة الى الاعجاب كمقدرة منه على التمسك ببراءة وظرف وسماحة ونضارة الطفولة ، ونجده تارة اخرى شيئا يدعو للرثاء ان يصبح المرء رجلا لم يجتز مرحلة الطفولة رغم انه وصل الى منصب رئيس جامعة ادنبره ، كما منح لقب بارون . بيد ان ذلك كان من اهم صفاته التي تميز بها ، والتي تنساب كخيط فضي خلال نسيج معظم رواياته ومسرحياته . وهو الخط الملون الناعم الملمس الذي يشد اليه المعجبين به والمتحمسين له ، بينما ينفر اولئك الذين يصرون على طرح مرحلة الطفولة حالما تنتهي فترتها .. وهذه المرحلة لم تنته عند باري الا عندما بلغ السابعة والسبعين من عمره حين أسلم الروح بلندن في التاسع عشر من يونيو عام ١٩٣٧ ..

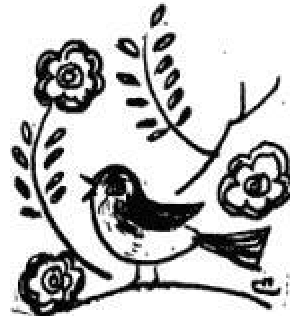
ونحن لانستطيع ان ننكر ان «باري» من خلال مسرحياته يتميز بالابداع الهائل في خلق شخصياته ، وانه يمتلك ناصية التأثير المسرحي . ومسرحياته فيها فيض من الحيوية والحماس والنورانية والبهاء والخيال الشعري .

وقد منح وسام الاستحقاق لما اداه من خدمات للمسرح البريطاني . ولم يكن له منافسون ولا تلاميذ او اتباع .. فجيمس باري يقف وحده في تاريخ المسرح ككاتب متفرد والنموذج غير مقلد .

ويتفق برنارد شو مع جيمس باري في ان المرأة بمكنتها ان تطوي الرجل حول اصبعها الخنصر ، وان ذلك قابلية واستعداد عام مشترك عند الرجال .

ولا يبقى في مسرحية « ماتعرفه كل امرأة » سوى بعض صفات جوهرية اخرى يتميز بها جيمس باري بالاضافة الى ما ذكرناه .. اذ يقابلنا فيها غمز ولمز وسخرية يخفف من وقعها فكاهة ناعمة طريفة ، وفيها نحس بسحر فاتن ، ونشعر بحب المؤلف للحياة ، وفيها نجد الفهم المتنزه من الحقد .. الفهم الذي يخضع الرجل ويسلس قياده دون المساس بكرامته وعزة نفسه ، كما نلمس فيها براعة رسمه للشخصيات . أما حبكة المسرحية فتنساب وتتدفق في سرعة ورشاقة ويسر .

وقد استطاع « باري » ان يقنعنا من خلال شخصية ماجي ، بما يمكن ان يفعله عقل يتمتع بالفهم وسعة الافق والادراك السليم ، وقلب ينبض بالحب . . وذلك لاريب ما تعرفه كل امرأة ، او هو في الحقيقة ما تمنى كاتبنا ان تعرفه كل امرأة ... فقد انتهت حياته الزوجية بالانفصال ، وعاش في وحدة وغربة موحشة ، ويبدو ان ذلك كان له اثره فيما عرضه علينا من نموذج « ماجي » الفريد الذي ود ان يكون مثالا تحتذيه كل امرأة حتى لا تهدم سعادتها وتخسر زوجها في لحظة انفعال تقتل فيها حبه ، وتمكن غريمتها من تحقيق مآربها . . .



قصة

من بين أنياب الأسد

إحسان كمال

لم تكن مهامه تاخذ منه وقتا كبيرا ، ينتهي منها سريعا ليجلس امام القفص يتامل فيما حوله ، وعندئذ لا يستطيع أن يتمالك نفسه من قول جملته التي لا يمل ترديدها ـ يقولها وهو يخبط كفا بكف ، لبعض زملائه حينا ولنفسه احيانا اخرى « سبحان مقسم الأرزاق .. يعطي من يشاء ويمنع عمن يشاء ، بغير حساب ! » .

فعلا .. المهنة واحدة :

حارس في حديقة الحيوان ، لكن شتان بين رزق الواحد منهم ورزق الآخر . فترة الغداء بالنسبة لحيوانات الحديقة ، كم هي فترة سعيدة للبعض وكم هي شاقة للبعض الآخر ، اسعد الكل حقا حراس سيد قشطة وسبع البحر ، والفيل والزراف .. غذاء هذه الحيوانات تصرفه الحديقة .. مثل باقي الحيوانات .. لكن حراسها يتصرفون فيه وكانهم اشتروه من مالهم الخاص .. حتى لا يقدموه لآكليه الا اذا قبضوا ثمنه ، أضعافا مضاعفة !

طبعا الحيوانات لاتدفع .. المتفرجون أو أطفالهم .. ويا لها من سعادة تشمل الجميع ، وحتى الحيوان ، فهو يأكل .. والطفل ، أسعد الجميع قطعا عندما يمسك بيده الصغيرة قطعة من البطاطة ليقذفها في فم سيد قشطة الواسع .. أو سمكة يطوحها في الهواء ليلتقطها سبع البحر بمهارة بهلوانية . أو حزمة من البرسيم الجاف يقدمها للفيل الذي يتناولها منه بزلومته .. ثم يقوس هذه الزلومة ويضع الحزمة في فمه المختفي تحتها .. أو جزرة يلقمها للزرافة العملاقة .. رغم ارتفاعها الهائل .. تحني رقبتها حتى تصل لمستوى الطفل الصغير وتتناول من يده الجزرة ، ها هو الطفل الذي لا يعرف بعد كيف يطعم نفسه ـ وانما تتوم ماما أو « دادة » عنه بذلك ـ يتولى هو الآن بدوره اطعام هذه الحيوانات الضخمة .. فيا لها من سعادة .. تلك السعادة التي تتلألأ نورا وسناء في أعين الأب والأم فيفتحان أكياسهما ويغدقان على الحارس الهمام ، أو الضلع



الاخير من المربع ، مربع السعادة التى تلف الجميع بعباءتها الفضفاضة ، من ياكلها ، ومن يقدم الاكل وهو يصفق جذلا .. من يدفع ومن يقبض وهو ينحنى بالتحية ! ..

اين هو من كل ذلك المولد ؟ .. كان المفروض أن يكون ملك الحراس ، اليس هو حارس الأسد ـ ملك الغابة ؟ ، مع ذلك فلا سعادة ولا تصفيق ومرح وقهقهة ، ولا تحيات ولا ـ وهو الأهم ـ ولا قروش او «شلنات» تنهال من كل جانب حتى ليضطر لأن يفتح ذراعيه على آخرهما كى يجمعها ..

يأتى الموكب صوب قفص « الملك » الذى يكون احيانا نائما فيمكثون امامه لحظات ثم ينصرفون ، كما أتوا .. أو ربما يكون الاسد مستيقظا فتثيره حركات الأطفال فيزار ، ويفزع أحد الأطفال ويجرى والأسرة كلها تهرول وراءه فى محاولة لهدهدة رعبه !.

لكم تمنى كثيرا لو نقلوه لحراسة أحد الحيوانات الأخرى الداخلة .. أو على الأصح المكونة لمربعات السعادة ، بل طلب ذلك من رئيسه فعلا ، أكثر من مرة .. لكن الأخير كان يرفض دائما من الاهمية بمكان صلة الألفة بين الحيوان وحارسه .. وكما يرى كان الأسد يألف عويس جدا ، بل ويحبه .. وليس من أسهل تدريب اخر على عادات الأسد وطباعه وطريقة معاملته . ايضا ليس مضمونا ، حتى لو قام بكل ذلك التدريب لحارس اخر ـ أن يحب الأسد حارسه الجديد كما يحبه .

وكان يردد لنفسه .. « يا فرحة قلبى بحب الأسد ! » .. ذلك الحب العقيم الخاوى الوفاض .. الحقيقة مرة ولذلك يحاول الناس احيانا أن يغطوا مرارتها ببعض الملطفات .. اما وهو يحادث نفسه فلا ضرورة ولا داعى لأى تخفيف أو تزويق .. المال كل شىء فى هذه الدنيا ، هناك من يقول الصحة وهناء البال أو الحب ، حسنا .. فالمال ـ فى أحيان كثيرة ـ يأتى بكل ذلك ! ..

وماذا يفعل مرتبه فى هذه الأيام العصيبة ؟ يكفى الضروريات فقط .. وينبغى على اطفاله ان يشطبوا من

قاموسهم كلمات اللعب والحلوى والملاهي .. وزوجته ، عليها ان تنسى تماما أن هناك أشياء اسمها حلى او أقمشة مستوردة. ترى هل فعلوا حقا ام تظاهروا بذلك فقط امامه ؟ .. لايدرى .. وكل الذى يدريه انه هو نفسه لم يستطع ابدا ان يخرج من دائرة أحلامه الدراجة البخارية ، كما فعل بالنسبة لأشياء كثيرة ، كاطايب الطعام وثمين الملابس و.. الخ .. الخ

استطاع ان يسكت شوقه اليها بل ان يبعدها كثيرا عن اطار تفكيره ،ولكنه فشل تماما بالنسبة للدراجة البخارية. تكاد عيناه تخرجان من محجريهما خلف كل واحدة منها تسير - بل تجرى - بهذه السرعة الهائلة على الطريق ، في المرات القلائل التى كان يستعير واحدة من احد معارفه ليركبها فترة وجيزة ، كان يخيل اليه أنه يمتلك بساط الريح المسحور ، وهو يمسك مقابضها فيحس كما لو كان يقبض على اعنة السحاب !

بيد ان تطلعه اليها لم يكن ارضاء لهواية ومتعة يشعر بها أثناء قيادتها وحسب ، لكن لمصلحة وحاجة ايضا .. فما اشد عنائه وعذابه فى الانتقال من منزله فى المطرية الى مكان عمله بحديقة الحيوان فى الجيزة ، لذلك كانت رغبته تتأصل عنده وتمتد جذورها داخله ، ويشتعل أوارها فى نفسه مرتين فى كل يوم ، « آه لو امتلكت واحدة » يقولها وهو ينزع نفسه من دفء فراشه فى عز حلاوة الرقاد قبل السادسة صباحا حتى يلحق بعمله فى الثامنة ! ..

ويقولها ,كلما آلمته ساقاه من طوال الوقوف انتظارا « لأتوبيس » خطه اليتيم .. ويقولها ايضا بعد الركوب محشورا وسط عشرات الأجساد حتى لتكاد أنفاسه تزهق ، لدرجة انه فضل في احدى المرات أن يتعلق بالسلم لكنه أصبح كالمستجير من الرمضاء بالنار ، حيث كاد لشدة آلام يده القابضة على الماسورة ان يفلتها فيسقط ! ..

ويقولها حين تبدى زوجته رغبتها فى الخروج معه مساء لزيارة بعض الأقارب أو للسينما ، لكنه لا يستطيع لشدة تعبه فى رحلة العودة من عمله حتى ان يرد عليها بالرفض .. ! « آه لو امتلكت واحدة ؟ .. » يقولها ويقولها ولكن .. كيف السبيل ؟، ثمنها يقترب من الاربعمائة جنيه .. وحتى لو فكر فى اقتناء واحدة مستعملة « نصف عمر » فان ثمنها لن يقل بحال عن مائة وخمسين جنيها ، وهو مبلغ بعيد المنال - جدا ! ..

مع ذلك لم يكن يستطيع أن يمنع نفسه من الحديث عنها او حولها مع كل من يملك أو حتى يركب واحدة .. حتى حفظ ماركاتها جميعا عن ظهر قلب وعرف - كأنه خبير متخصص - ما هى مميزات كل نوع منها ،وما هى مساوىء اى منها ، حتى راح يفاضل بين الواحدة منها والأخرى .

لذلك كان يحسد زملاءه السعداء حراس الحيوانات السعيدة ، لا يقل ما يحصل عليه الواحد منهم من هبات عن جنيه يوميا .. قد يكون المبلغ ضئيلا لكنه يصبح مائة جنيه فى مائة يوم .. وكما يقولون « رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة » ، ولو انه كان فى موقع اى من هؤلاء الزملاء لامكنه أن يدخر .. ولامكنه بالتالى ان يؤمل فى يوم يستطيع فيه اقتناء ملكة أحلامه .. واحيانا يكون الشعور بالأمل فى شىء أجمل وأمتع من تحقيقه! لكن المؤلم انه حتى لم يكن يستطيع ان يؤمل ، فلا ارثا يرتقب ، ولا ريع او غلة ينتظر ، والسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، وفكر فى كل الطرق التى يرى معارفه يتبعونها لزيادة دخولهم ، لكنه لم يكن يملك مالا يتاجر به ولا وقت فراغ اطلاقا يعمل فيه عملا اضافيا ،



ولو ان اغلب ساعات نهاره فراغ الا انه مرتبط بالبقاء فى الحديقة حتى قرب المغرب ، فاى عمل اضافى يستطيع القيام به داخل الحديقة ؟!

طوال يومه يجلس أمام قفص الأسد .. فى الشمس شتاء ، وتحت ظل شجرة صيفا ليقرأ .. كان يقرأ كثيرا ، هل الأصل كان هواية متأصلة عنده للقراءة استغل فيها وقت فراغه ، أم وقت فراغ أراد ازجاءه فى أى شىء فكانت القراءة ؟ سؤال يشبه أيهما وجد أولا .. البيضة أم الفرخة ؟! ..

فى الجرائد ، قرأ الكثير عن الدخول الطفيلية التى حققها البعض ، لكن مع الأسف ، لم يكن أى منهم يعمل حارسا فى حديقة الحيوان ـ حتى يحتذى به ! فاذن لم يكن أمامه سوى فكرته القديمة التى ما فتئت تلح عليه حتى تشبع بها لم يكن من عادة أى حارس سابق للاسد ان يجعل الاطفال يطعمونه ، لكن ماذا لو بدأ هو ريادة هذا الطريق ؟ .. ماذا لو أعمل فكره قليلا ليذلل بعض الصعاب التى بعدها يصبح المستحيل او الشاذ ممكنا ومقبولا ؟ .

وبدأ يمهد لفكرته ، لم يكن الأسد ليقبل على طعامه الا اذا أعطى اليه مرة واحدة وعلى شكل كتلة ضخمة واحدة فى مكان منزو ، فأخذ يمنع عنه الطعام فترات طويلة ليشعر بالجوع ثم يقذف اليه بقطع صغيرة من خارج القفص .. أهملها الأسد ازدراء فى أول الأمر ، حتى اذا ازداد جوعه بدأ يلتقطها ويلتهمها . وهكذا بشىء من التدريب والصبر روض عويس الأسد على ان يأكل على طريقة القرود والسناتيس .. !

ثم بدأ يجذب الاطفال ويغريهم على اطعام الأسد ، لكن ليس مقابل قرش او قرشين بل عشرة قروش كاملة .. ليس الناس فقط مقامات ، الحيوانات أيضا ! .. والحيوان هذه المرة هو الأسد ، ملك الغابة ، واطعامه عملية مثيرة جريئة ، وغير تقليدية ..

وتكررت العملية عدة مرات فى ذلك اليوم .. وتكرر اليوم بدوره مرات ومرات ، حتى اكتمل الشهر ، وبعدها تكررت الشهور أيضا .. واصبحت العملية أسهل بل بدأ يدخل عليها بعض الاضافات والتحسينات والمشوقات .. كان يرفع الطفل يده بقطعة اللحم الى أعلى فيقف الأسد على قدميه الخلفيتين الخ الخ . .. لم يحدث ما يكدر ، حتى الآن ، فماذا عن المستقبل ؟ .. لكنه بمضى الاسابيع الاولى على خير ، بدأ يحاول أن يهدهد مخاوفه : « مادمت قد استطعت أن اجعل الاسد يستأنس بعض الشىء هكذا ، فانه قطعا سيكرر دائما وعلى طول الخط نفس حركاته وتصرفاته مع الاطفال الذين يطعمونه .. بحكم الترويض والتعود ، ومعروف عن كافة الحيوانات انها اذا اعتادت على نمط او سلوك معين ظلت بعد ذلك دائما تمارسه وتسير على منهاجه » .

لكن جزءا صغيرا داخل نفسه ظل على هواجسه ورفض أن يطمئن ، رفض ان يقتنع ، بل راح يحاوره ويصحح له بعض الفاظه فيرفع كلمة دائما ويضع مكانها كلمة : غالبا .. نعم ليس دائما . كان فى حسبانه باستمرار ان قد يأتى يوم ويغدر الاسد بدون أسباب ، او لاسباب لا يعرفها مخلوق ، وهل يستطيع أحد ان يجزم بما يدور داخل رءوس الحيوانات خاصة المفترسة منها .. ؟

وهل التدريب والترويض يمكن ان يجعلا الاسد ينسى ضراوته كلية ؟ ، طيلة الوقت كان على باله ما فعله أسد السيرك مع مدربه « الحلو » ، رغم طول العشرة والألفة ، وبعد تكرار الحركات مئات المرات ، ولسبب لم يستطع ان يفهمه أحد سروثب عليه وافترسه ! .. وحش فى آخر الامر ، لا تخضع ردود فعله لأى منطق ، وهل كانت تصرفات الآدميين العقلاء انفسهم تخضع دائما لتبريرات المنطق ؟ .. فى أعماق البشر أحيانا نوازع غريبة لا يفهمها أحد ، ولا اصحابها انفسهم ..

رغم وساوسه هذه لم يستطع الا ان يمضى فى طريقه ، وان قرر بينه وبين نفسه ان يصفى هذا العمل نهائيا بعد ان يكتمل له منه مبلغ مائتى جنيه يشترى بها دراجته البخارية الموعودة .. ذلك انه كان قد أخذ على نفسه

عهدا الا يقرب قرشا من هذه النقود مهما كانت الاحتياجات او المغريات . كان يقول لنفسه « لأفترض — انني لم افتح هذا الباب قط — بل افترض عدم وجوده اصلا ! »

لكن سحابة ظللت يوما سماءاحلامه، وان مرت سريعا .. عثرت زوجته في ذلك اليوم على الكيس الذي يحتفظ فيه بكنزه ، وفي الحال قدمت له قائمة تحوي العديد من الطلبات ، كلها هامة وعاجلة لا تقبل التاجيل والارجاء .

وذهل .. كيف استطاعت في لحظات اعداد كل هذه المطالب ؟ غير معقول.، قطعا كانت تفكر فيها من شهور طويلة لكن ضيق ذات اليد جعلها تجمعها كلها وتحزمها في صرة واحدة لم تلقيها في قاع ذاكرتها العميقة كما البحر .. بعد ان ربطتها بسلك في نهايته حجر ضخم .. رؤيتها للنقود في كيس زوجها احدثت داخلها شرارة صهرت السلك فطفت صرة الاحتياجات فوق سطح التذكر .

لكنه كان حازما ، لم يجازف كل تلك المجازفة كي تاتي هي اخر الامر وبمنتهى السهولة لتبعثر نقوده ذات اليمين وذات اليسار ، ولم يكن من السهل كبح جماحها رغم ان والتها عودها على ذلك .. يذكر جيدا الفترة التي كان يشترى لها فيها جهاز عرسها ، حيث كانت كلما طلبت منه اشياء اضافية صرخ فيها « هل تظنينى اغترف النقود من فوق التل ؟.. انني استخرج القرش من بين انياب الاسد ! » ، ضحك وهو يذكر هذه الجملة التي اصبحت لكثرة ما رددها حماه من كلماته المأثورة ، رغم مبالغته الواضحة .. كان تاجرا، كل يوم برزق جديد ، اي لم يكن في الامر انياب اسد او حتى انياب قطة . هو يستطيع ان يردد هذه الجملة دون ان يكون مبالغا ، بل وسيكون الاسد حقيقة لا مجازا .. !

عموما هي كلمة ولا محل للمناقشة، هذه النقود من اجل هدف سام ، لقد قرر هذا ولن يتزحزح عن قراره .. فلتحشد كل اسانيدها ولتصرخ ما وسعها الصراخ فهي تصرخ في واد ..

شديد الاتساع ..

اسعد اوقاته كانت عندما ينفرد بنفسه ويخرج كنزه ويروح يحصيه مراقبا اياه يكبر وينمو كل مرة ، كما يرقب الأب وليده ، واخيرا .. اخيرا جدا اكتمل المبلغ ، وذهب الى المحل الذي سيحصل منه على امنية عمره ، لم تكن هناك واحدة جاهزة بالمواصفات التي يطلبها ، ووعده صاحب المحل بانه لن يمضي اسبوع او اسبوعان على اكثر تقدير الا ويكون قد دبر له طلبه.

لكنه لم ينفذ عهده مع نفسه .. لم يستطع انهاء العملية التي قطع فيها شوطا طويلا ، عملية اطعام الاطفال للاسد .. المال اغراء والنفس نادرا ما تقنع او تكتفي . لم يكن الاسبوع الاول من المهلة التي طلبها صاحب محل الدراجات قد انقضى ، حتى وقعت الواقعة .. ملك الغابة الذي سبق وتناول طعامه من ايدي مئات الاطفال ثارت كرامته يوما لهذا الهوان الذي انحدر اليه ..

وكان احتجاجه عمليا .. اليس الاسد ملك الغابة !.. ، التهم مع قطعة اللحم نصف كف الطفل الذي كان يقدمها اليه !

نفس الصورة التي طالما طافت بخيال عويس عشرات المرات ، في النوم واليقظة .. وكان يكفي ان يهز راسه او يطرف بعينيه حتى تختفي .. هذه المرة لم تفعل ، هز راسه ودعك عينيه ، وقرص خده عدة مرات .. لكن الصورة ظلت كما هي .. الناس تتجمع ، والدماء تملا الارض امام القفص ، والصرخات تتعالى تقصف الاذنيه ، واللغط والهرج والمرج ..

عندما نطق وكيل النائب العام جملته الاخيرة « يفرج عن عويس عبد الله الحارس بكفالة قدرها مائتي جنيه » دهش الاخير .. هل كان وكيل النائب العام يعلم بالضبط مقدار ما يملكه ؟ ، وحين بدا يخرجها من جيبه ليقدمها للكاتب كان كل شيء قد محى من ذهنه عدا شيء واحد ، جملة حماه الخالدة .

احسان كمال

بعد مائتى عام ما يزال يعيش
المفكر الساخر ڤولتير



فى مايو الماضى حلت الذكرى المئوية الثانية للأديب الفرنسى الساخر الأشهر « فولتير » .

● « قد أختلف معك فى الرأى . ولكنى على استعداد لأن ادفع حياتي ثمنا لحقك في ابداء رأيك »

هذه صيحة الحرية التى أطلقها فولتير ضد الاستبداد والتعصب . وهى الصيحة التى يتذكرها العالم وهو يحتفل - فى ٣٠ مايو الماضى - بذكرى مرور مائتى عام على وفاة هذا المفكر الناقد الساخر

وفولتير واحد من أعظم الكتاب الذين مازالت اعمالهم تقرأ فى جميع أنحاء العالم ، استطاع خلال حياته الطويلة ، ٨٤ عاما ، أن يؤثر على اتجاه الحضارة الاوروبية ، وأن يقاتل كفارس جرئ فى وجه الطغيان والتعصب والقسوة ، ممثلا العقلية الفرنسية المتحررة القادرة على النقد والسخرية .

ولد فرانسوا فولتير فى ٢١ نوفمبر ١٦٩٤ من أب غير شرعى . وعاش فى كنف عائلة متوسطة الحال . ولم يكن يحمل اى عاطفة لأبيه ولا لأسرته .

وتلقى فولتير تعليمه فى كلية لويس الأكبر اليسوعية ، وهى احدى مدارس الجزويت فى باريس . ورغم انها مدرسة دينية الا أن تعاليم الدين لم تترك أثرها فى نفس فولتير ، بل أثارت فيه نظرة الشك والتهكم .



بين الأدب والفلسفة

بدأ فولتير حياته الأدبية كاتبا وشاعرا دراميا ... وظهرت ميوله الفلسفية من خلال كتاباته الأدبية ، فعرفه الفرنسيون كشاعر مسرحي ، واقبلوا بشغف شديد على قراءة أعماله ، مثل « تاريخ الملك شارل الثاني عشر » ، « ملحمة هنرى الرابع » التى يشبهها النقاد فى الادب الفرنسى بالانيادة فى الشعر الرومانى والفردوس المفقود لميلتون فى الأدب الانجليزى .

ويذهب بعض المفكرين الى القول بأن فولتير لم تكن له اهتمامات سياسية فى بداية حياته الفكرية حتى ان « ملحمة هنرى الرابع » كانت كلها ثناء على الملك وذكر لمناقبه ، ولم يشر فيها من بعيد أو قريب الى مساوىء النظام الملكى فى فرنسا

أما رسالته الفلسفية التى نشرها فى عام ١٧٣٤ فكانت مجرد عرض للنظام السياسى للحكومة الانجليزية ومراقبة السلطات فيها ، واتضح من هذه الرسائل اعجاب فولتير بالحكومة الانجليزية ونظامها الاقتصادى الذى لا يثقل كاهل الفلاح بالضريبة ، كما أبدى اعجابه بالنظم الاجتماعية التى كانت معروفة آنذاك فى انجلترا والتى كانت تساوى بين الناس ولا تميز بينهم الا بالتفوق فى العمل ...

وكان فولتير يسخر دائما من تعصب رجال الدين وكان مثل سائر المفكرين والادباء فى عصره يدعو الى الأخلاق المتحررة ، ويدعو الى الاستمتاع بمباهج الحياة ، لأنه وجد أن حياة الفقراء هى الزهد والتقشف وان حياة الأغنياء هى الترف .

مفكر يمجد الاسلام

وتتضح فلسفة فولتير الاجتماعية فى بحثه عن التقاليد وروح الأمم ، الذى قدم فيه عرضا شيقا ومتنوعا عن تقاليد الامم المختلفة ، ونشره كملحق لكتابه «عصر لويس الرابع عشر » كما نشره فى برلين عام ١٧٥١ ، بدراسة لتاريخ الأمة الفرنسية فى عصره ...

ويلاحظ فى بحث « التقاليد وروح الأمم » ان فولتير لا يقدم تفسيرا عميقا لأسباب تنوع وتطور هذه التقاليد فى مختلف البلاد على مر العصور ، ويشير فى هذا البحث الى التقاليد العربية والاسلامية على اعتبار أنها تقاليد عاقلة قريبة من التفكير السليم . كما تحدث عن الحروب الصليبية وقال انها كانت حماقة من جانب الغرب .

وكان فولتير يحمل الملوك والقساوسة مسئولية الشرور والكوارث التي حاقت بالانسانية • وبسبب محاكم التفتيش في العصور الوسطى كان دائما يتهم رجال الدين واللاهوتيين بانهم يقدمون للناس افكارا لاتحقق للانسانيه سعادتها بل تتسبب في شقائها وتعاستها •

القانون سيد الحكام

اما في المجال السياسي فيعتبر فولتير ناقدا سياسيا واجتماعيا أكثر منه فيلسوفا للمجتمع والسياسة ، فهو يرى ان حرية الفكر هي الحرية الاولى التي يجب ان يحصل عليها الانسان والتي يجب أن يدافع عنها أي فكر .

وكان فولتير يقف دائما ضد الاستبداد في مجال السياسة ، وضد التعصب في مجال الدين • ولكنه كان يحيط كتاباته بالغموض من كل جانب ، وهو لايقدم نظرية فلسفية متكاملة في الدين أو السياسة ولا يطالب بالجمهورية ، بل يطالب بالديمقراطية • كما يؤيد الارستقراطية الفكرية •

ويقول فولتير ان هناك ثلاث وسائل لحكم الناس ، الاولى هي الحكم بالقانون ، والثانية هي الحكم بالدين ، والثالثة هي الحكم بالحديد والنار •••

واتضحت نزعة فولتير الى الفلسفة العملية في روايته الشهيرة « كانديد » أو البرىء ••• وهي قصة خيالية كتبها في عام ١٧٥٨ ، وتحكي قصة شاب كان يدرس الفلسفة الميكيافيلية ووصل بتفكيره الى أن العالم الذى يعيش فيه ليس هو أفضل العوالم الممكنة ، فاعتزل مع اصدقائه مكانا بعيدا على أحد الشواطىء حيث اكتشف أن سر السعادة • هو أن يزرع الانسان حديقته •

من هذه القصة نلمس رؤية فولتير الى العالم وهي رؤية قائمة على الحرية والعمل والمساواة •

لقد جمعت آثار فولتير من القصص والكتب التاريخية والفلسفية والمسرحيات والرسائل في ٧٠ مجلدا نشرت بعد وفاته ، وما زالت بعض رسائله غير المنشورة تظهر بين الحين والحين ، ومن أشهر قصصه ومخلفاته مايعتبر جمعا عاما في يد الدارسين لتاريخ الدفاع عن الحريات في كل أنحاء العالم •

ولم يدفن فولتير عند وفاته في عام ١٧٧٨ في باريس حسب الطقوس المسيحية لكن جثمانه انتقل الى البانتيون « مقبرة العظماء » في عام ١٧٩١ بعد قيام الثورة الفرنسية ، وقد احتفلت الاوساط الثقافية الفرنسية في نهاية شهر مايو الماضي بمرور قرنين على وفاته ، بعرض أفكاره وأشهر مؤلفاته واقامة الندوات والدراسات عن فلسفته وأعماله •••

العالم يضحك



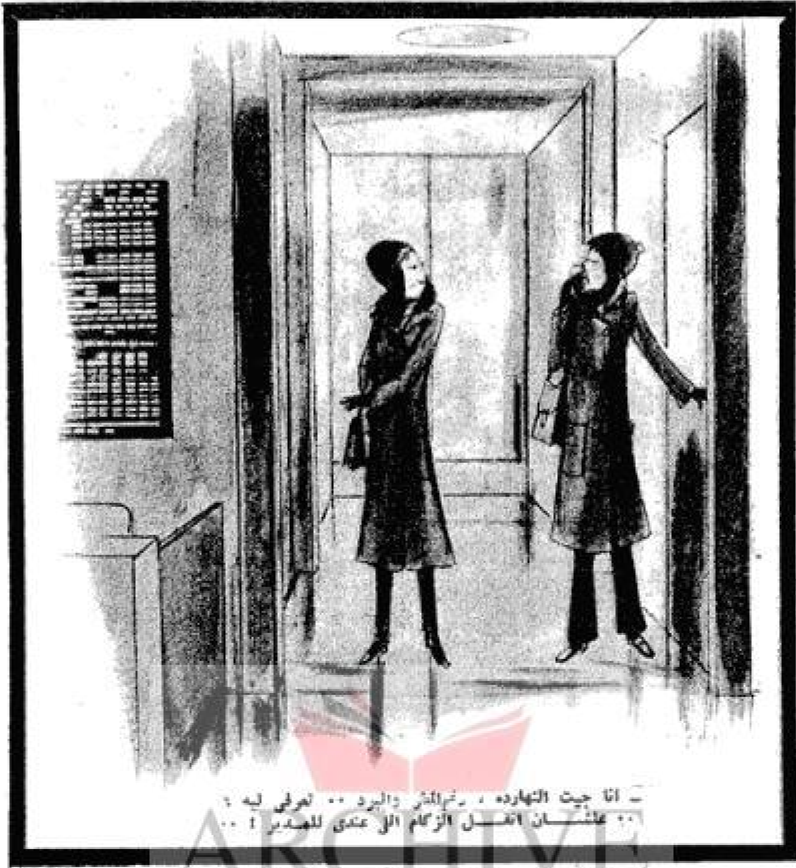
الممرضة للمريض : بختك من السما ! .. راح يذيعوا عمليتك الليلة في التليفزيون ؟

هناك فروق واضحة بين الفكاهة او النكتة ـ مقولة كانت أم مرسومة ـ عندنا وعندهم ..

فهم اولا يقتنعون من الفكاهة بمجرد الابتسام ، اما نحن فنطلب منها ان تضحكنا بل ان تجعلنا نقهقه .. ويزيد بعضنا فيأتي بحركات غريبة ـ مرذولة احيانا ـ للتعبير بها عن سروره بالنكته !



ـ الحل الوحيد انى اتجوزك انت كمان .. وبعدين اشوف ، اقعد مع مين ، واطلق مين .. !



— انا جيت النهارده ، رغم المطر والبرد .. تعرفى ليه ؟
.. علشان انقل الزكام اللى عندى للمدير ! ..

وفى فكاهاتهم الصورة يعنون بالرسم فى المكان الاول ، وبالفكاهة فى ذاتها فى المكان الثانى ، فكبار الرسامين الفكاهيين فى الغرب يتميزون بأسلوب معين فى الرسم ، ويكتفون بعرض هذا الاسلوب ولا يهمهم بعد ذلك ان تكون الفكاهة فاترة أم ساخنة ، فالمهم عندهم هو الرسم فى ذاته . لانهم معتدلون جدا فى موضوع الضحك ، واقل شىء يضحكهم ، واذا ذهبت الى مسرح هزلى فى انجلترا فانت تتعجب من استرسال الناس فى الضحك لعبارات أو حركات لا تثير عندنا أى اهتمام .

وبوب هوب ، المضحك الاكبر فى الولايات المتحدة حتى زمن قريب ، كان يقف ساعة كاملة على المسرح ، يحكى قصة فى غاية التفاهة بل البلاهة ، ولكن فيها اشارات وتلميحات بعضها اجتماعية وبعضها سياسية ، والناس يضجون بالضحك ويصخبون



الممرضة : الدكتور اتأخر .. والادوات هنا جاهزه ..
ايه رايك ، اعمـل لك العمليـة انا ؟ ! ..

في حين أنك أنت لا تزيد على الابتسام مع انك تفهم كل لمحة وكل اشارة مما يقول .

وقد كان آباؤنا يتطلبون من الفكاهة اكثر مما نتطلب نحن ، كانوا يحبونهـا حريفة قاسية لاذعة تفجر الضحـك تفجيرا . وكان لا يعنيهم ان الفكـاهة تؤلم بل تدمى بعض الناس ، اذ ان المهم عندهم كان الضحك في ذاته ولو على حساب الآخرين .

واذا انت رجعت الى مجلات الفكاهة التي ازدهرت في بلادنا في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن لعجبت مما تتضمنه من جرأة تصل الى حد الافحاش في بعض الاحيان ، لان ذوقنا فيمـا نحسب قد اصقل اليوم الى حد ما ، ولم نعد نقبل هـذا اللون الاليم من الفكاهة . وعندك مجلات « السـيف » و «الناس» و «المسامير» و «البعكوكة» تستطيع ان تتصفحها فترى العجيب من النكات اللاذعة والعبـارات التي تجرح الحشمة ، والغريب ان هـذه



ـ لا ، لا وحياتك .. بلاش تطلب تاكسي ..
التاكسيات غالية ، ومش ضروري ! ..





هي لزوجها : المهم تطمني عليك دايما ! .. أنا مش عاوزه كتير ، ما دام مرتبك مأية وخمسين جنيه ، خد لك عشرة ، وابعت لي الباقي !



- ودى لعبه جديدة جميلة .. قطر سكة حديد بالكهرباء - للكبار فقط !

المجلات كانت تلقى رواجا عظيمـــا ، فمجلة « السيف » مثلا كان يصـــل توزيعها الى خمسين الفا ، ويقال ان « البعكوكة » وصلت الى مائة الف ، وذلك امر غير مستبعد

وعندما يتأمل الانسان رسوم كبار الرسامين الفكاهيين فى الغرب اليوم يجد أن لكل منهم طريقته فى الدعابة ، فهم جميعا أميل الى النعومة والتهذيب فى القول والرسم ، وهم يعطون الرسم فى ذاته أهمية كبرى ، فكيراز الرسام الهزلى المعروف فى فرنســـا يتميز باشكال نســائه وفتيـــاته « الاولترا مودرن » . فهو قد يرســـم نكته تملأ صفحة فاذا تأملتها وجدت الفكاهة فى هيئة البنت لا فى كلام النكتة . وقد ظهر له منـافس فى أســـبانيا يسمى الكاثير يرسم فى مجلة « ســـيمانا » وهو يعنى بالرسم والخطوط عنـــاية كبرى ، فلا يكتفى برســـم البنت وصاحبتها أو خطيبها أو زوجهـــا ، بل يرسم كل غرفة الجلوس أو غرفة النوم بمنتهى الدقة والتفصيل ، ويزيد فيضع على الحائط لوحات مصورة أبدع تصوير ولهذا فهو يقضى أسبوعا كاملا فى رسم النكتة الواحدة . وهو يعنى الى جانب ذلــك بالالوان ، مثله فى ذلك مثــل كيراز .

وقد اشتهر فى مجلة « باري ماتش » رسام يسمى « كوك » يرسم متتاليات فكهة ، أى انه يقص عليك قصة كاملة فى رسوم صغيرة تتوالى فى الصـــفحة الواحدة . والذى يستوقف انتباهك عند كوك وامثاله هى النعومة البالغة فى الرسم والبســـاطة فى الفكرة ، فهو يرسم مثلا متتالية لرجل يريد ان يجلس



ـ الدكتور قال تاخد حقنة ستتى واحد فى اليوم ،
ايه رايك تاخد الحقن كلها مرة واحدة وتخلص ؟!

على الكرسى جلســـة مريحة ، فيسند ظهره الى المسند مرة ويبعده مرة ، ويمد رجليه مرة ويطويهما اخرى ، ويجلس تحت الكرسى مرة وفوقه مرة ، واخيرا يلقى الكرسى من النافذة وينبطح على الارض

●●●

ومازالت النكتة السـياسية فى انجلترا تتمثل فى مجلة بانش التى تعتبر نكاتها وثائق تاريخية • وقد اشـــتهر من رساميها رجل يسمى كامينجز تمتـاز نكاهاته بعمق سياسى غريب ، وقـــد جمعوا نكاهاته فى مجلـدات كثيرة ، واعتبروها مؤلفات تاريخية لها أهميتها وقد كبر كامينجز الآن ولم يعد يرسم الا القليل • وهو يمتاز الى جانب تمكنـــه البالغ من فن الكاريكاتير ببراعة لاتوصف فى الاتيان بالشبه • وقد أرادت مجلة النيويوركر ان تســتقدمه الى امريكا وعرضت عليه راتبا ضخما ، فذهب ، وأقام شهرا ثم رجع وقال ان الحيـاة فى أمريكا تقضى على كل روح فكاهة ، وانه يفضــــل أن يعيش فى غرفة على السطح فى بلدته « ووليتش » قرب لندن على سكنى قصر فى نيويورك •

●●●

ويتعجب الانسان عندما يعرف رواتب الرسامين الفكاهيين فى الغرب ، فكوك مثلا كان يرسم صــــفحة واحدة فى الشهر يتقاضى عنها ما يعدل الف دولار، وعندما يطلبون منه شـيئا فى امريكا يتقاضى الفى دولار فى الرسم الواحد • وهو يرسم اعلانات ويطلب فى الرسـم الواحد نحو خمسة الاف دولار ، ولكنك اذا رايت الاعلان الذى يرسمه لم تتمالك نفسك ان تقول : يستحق ! لانه يعرف



ـ انا ما احبش اتجـــوز .. احب اتخطـــب بس ! .. ما انا اتخطبت قبل كـــده تلات مرات !



ـ هنا على الأقل ح نوفر .. مش ح نحتاج لفاتح شهية !



— عجيبة ! انا مش عارفه ليه العربية مش عاوزه تدخل من باب الجراج !

كيف يضفي على رسم الاعلان لمسة تلفت اليه النظر ، فاعلانه ابرز من الف على هذا القياس .

ويقاربه في ذلك « ديك » الذي يرسم في بانش ، فان رسومه تضحك انجلترا كلها ، وهو يتقاضى راتبه رسم أم لم يرسم ، لان رأيه انه لا يرسم الا ما يستحق الرسم ، فاذا لم يجد ما يستحق فلماذا يرسم ؟

وفى اسبانيا رسام هزلى يسمى منجوتى يعمل فى جريدة أ. ب. ف. المشهورة ، ورسومه ناجحة جدا وجميلة جدا ، وهى تمتاز بعمق النكتة وجمال الرسم ، وقد نشر فكاهاته فى مجلدات بلغ عددها الى الآن اثنى عشر مجلدا . والغريب أن منجوتى فى ذاته ثقيل الظل جدا ، فهو صامت معظم الوقت ، فاذا تكلم لم يحسن الحديث . وقد هجر مدريد منذ سنوات ويعيش فى فيللا جميلة فى مربيا المصيف المشهور .

***

وبلادنا غنية جدا بالرسامين الفكاهيين ، وفكاهاتهم تمتاز بالظرف وخفة الظل ، وان كنا نلاحظ على الكثير منها عدم الاهتمام الكافى بالرسم ودقته ، وربما كان مرجع ذلك الى الاكثار ، فان بعض الرسامين الفكاهيين يرسمون فى اليوم فكاهة أو اثنتين ، واحيانا ثلاث ، وهو شىء كثير جدا ، وجدير بالذكر ان تسعين فى المائة من الرسامين الفكاهيين فى العالم العربى مصريون ، ونادرا ما يوجد رسام فكاهى غير مصرى موفق فى عمله على الزمن الطويل . ولقد عرفت شابا لبنانيا اتى الى الكويت



• فى الصيدلية • : اعمل ايه من فضلك علشان آخد الانفلونزا ؟!



هى : مش معقول تزعل منى ! .. انت فاكر انى نسيتك فى الاجازة ؟ ابدا .. التانى ده كان خطيب مؤقت !



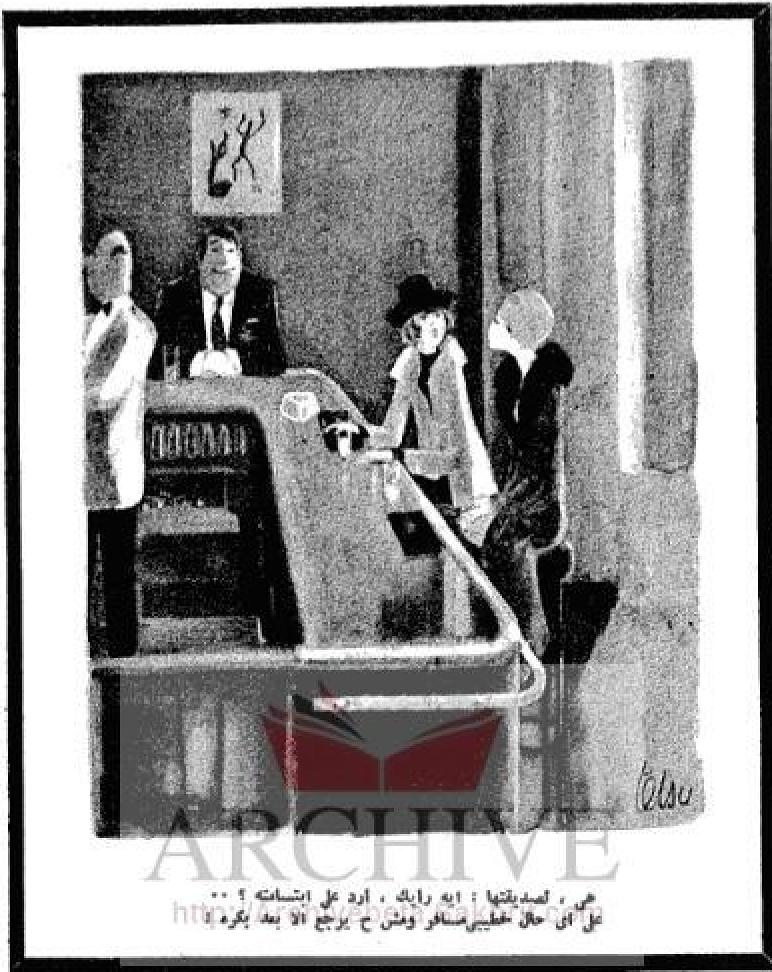
هي : ابدا يادكتور مش عيانه ! .. أنا لاحظت انك بتبص
لي كل يوم ، وافتكرت انك يمكن عاوز تكشـــف على !



— ماما لكون سعيدة جدا لا تعرف الى الحيرا ح
اسبب جنون العزوبيـــة الى جنون الزواج !

ليعمل رساما فكاهيا فى احدى الصحف وكان الشاب مشهورا جدا فى بيروت، وكان يتصور انه سـيكتسح الدنيـا اكتساحا ، ولكنه فى الكويت لم يثبت لمنافسـة المصريين . وانتهى امره بان افتتح محلا لبيع الادوات الكهربائية .

أما لماذا تفرد المصريون بهذه الظاهرة فأمر يدعو الى التأمل ، لان حيـــاة المصرى بطبعها كثيرة المتاعب لأسـباب كثيرة أهمها ولع المصرى بانجاب الأولاد والاكثار منهم ، فلا يكاد الواحـد منهم يصل الى الاربعين الا وكانت لديه أسرة من خمسة أولاد أو سـتة مع أمهم ، ومع مطالب جيش مثل هــذا وهمومه تصبح الحياة عبئا ثقيلا . وربما كان هذا هو سبب ميل المصرى الى النكتة وبراعته فيها . فهى متنفسه وراحته ، كل ما يشكوه من الهموم فى البيت



هى ، لصديقتها : ايه رايك ، ارد على ابتسامته ؟ ..
على اى حال خطيبى مسافر ومش ح يرجع الا بعد بكره !

تسليه جلسة مع الاصحاب فى مقهى ، حيث تتوالى القفشات والنكات والقفشات .

وقد قيل ان السبب فى ذلك يرجع الى ضيق المصرى بالحكومات الظالمة فى الماضى ، فهو يسلى همومه وينتقم من الظالمين باطلاق النكات عليهم ، ولكن ذلك لا يصدق الا على عدد قليل من اصحاب الفكاهة وارباب النكتة ، وهم المثقفون منهم ، مثل عبدالعزيز البشرى ومحمد البابلى وحافظ ابراهيم . اما عامة المصريين فى الماضى فقد كان اهتمامهم بالسياسة قليلا ، ومعظم نكاتهم تدور حول هموم حياتهم الخاصة ومع ذلك فحديث النكتة المصرية طويل، وقد الفت فيه كتب كثيرة ، بل اتخذها طالب امريكى موضوعا لرسالته للدكتوراه فى علم الاجتماع .

●













في مثل

هذه الجميلة

قالوا



● اشهى المنى .. ●

يتخيّل لى يابعيــدَ المــدى
بأنّ لنا فى غــد موعِداً ...
نطيرُ إلى شرفات النجــومِ
ونبنى على برجها معبدا ...
ونمشى على الدرب عند الأصيل
إلى النبع نحدو خطـانا الهدى !
ونطلع فجر الربيــع الجـديد
ونشرب من قطرات النــدى
وأفتحُ نافــذتى للفضــاءِ
وأستحلف النجم أن يشهـدا
وحبّك أشهى المنى موردا
فــديتكِ ما أطيبَ الموردا
ذكرتكِ والصمتُ فى غرفتى
يعيدُ الحكايا من المبتــدا !

محمد على احمد

● ظمآن ! .. ●

أنا ظمــآن بى إليك حنــين
مستهام يضــج بالتســآلِ
يا ملاذَ الغريب فى وحشــة
العمر ، وياغاية المنى والمــآل

أدركيني وقــــربي يا حيـاتي
من شفاهي الظمـاء خمر الضلال
أنا أهواك هاجسا عبقــــريا
ودنتي ثرة الرؤى والجمـــال
إيه حسناء هاجني اليوم ذكر
لسنى مقلتيك يذكي خيـــالي
فإلام الوعود يا صنـو روحي
ضاق بي العمر ، وانطوت آمالي؟
فاديري عينيك لي ، وصلــيني
أنا لولاك كنت نهب الزوال!

عبد الخالق فريد ـ بغداد

● منى الاحلام .. ●

حسناء قد ملك الجمـال زمامي
لما بدا بدر التمام أمـامي!
حسناء قد بهر الجمال يراعتي
شمس الضحى قد صورت قدامي
يا للبهاء .. أثرت في صبابتي!
وسقيتني سحرا بكأس مدام
يامالكا قلبي بحسنك والمنى
إن لم تصلني قد أذوق حمـامي
يا ضيعة العمر الذي أفنيته
عبدا لحبك في منى أحـلامي

نافع خليل يوسف
● السالمية ـ الكويت ●

● سؤال .. للجمال ●

الله ! .. ماهـــــذا الجمال ؟!
أخْتُ الغـــزَالَة والغـَـزال !
عينَاك ، يا عيْنـــا المهـــا ..
بالقلبِ تفعَـــلُ كالنِّصـــال !
وضـــياءُ وجهك أم ضــيا
ء .. البَدْر في أفقِ الخيالْ ؟!
رفقـــا بصب يفتـــديك
بروحِـــه .. والروحُ غــالْ !

علاء ميخائيل

● طفولة ●

يحملُ وجْهك صـُـورة طفـل
المجُ في عينيـــكِ جسُـورَه
ما سبحَت فيـك سـابحتى
إلا عكسَتْ فيه سـرورَهْ
هاهـــو ذا مازال بقلبى
حتى ملكَ عليـه شعورَهْ
لم أرَ أجملَ منــكِ امرأة
في كل بقـاع المعمورَهْ !

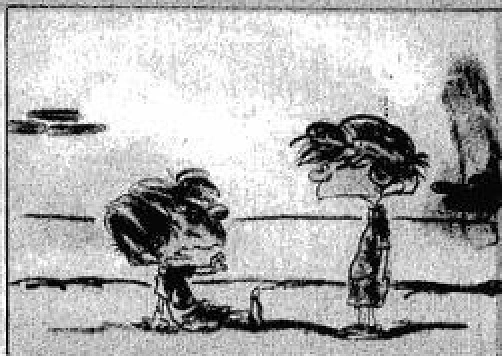
تاج الدين سلامة نوفل – دمياط

● عتاب ! ●

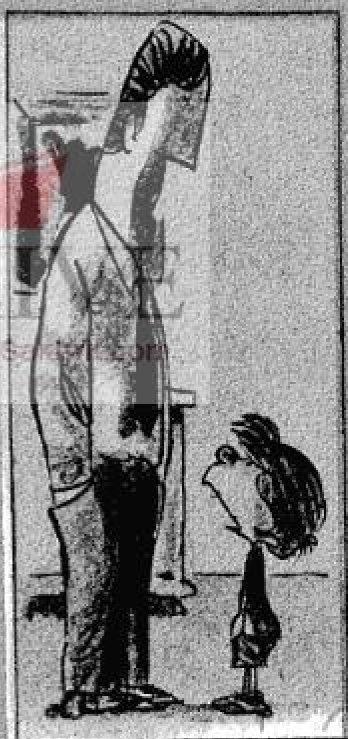
يا خَفيفـــا ظلهـــا ... من
أى شيء تغضـــــبينا
طمْئنى قـــلبى ورُوحى
وهَوَانا ... طمْئنينـــا !
قرّبى الالهـــامَ منـّـا
أبعدى عنـّـا الظنـــونا !
أنتِ للشّـــعرِ حيَــاة
أنت وَحى الملهَمينـَـا ...

عبد الهادى النجار

جيل جديد جداً !!



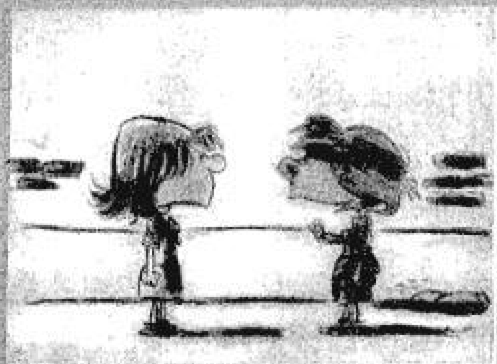
الولد لصاحبه : ويقولوا على البنات جنس لطيف! ده أنا يا دوب قلت لهـا كلمة ، وأدبك شايف اللي حصل لي !



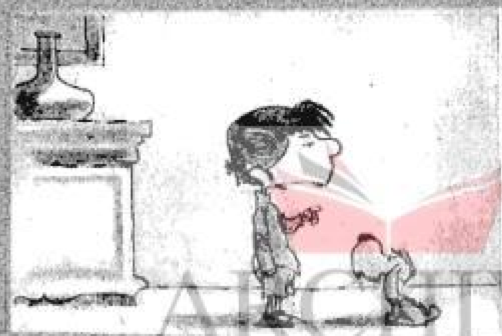
الولد لأبيه : وح أستفيد إيه أنا من تجارب حياتك ما دام مفيش في حياتك تجارب عاطفية غير أنك اتجوزت ماما !!



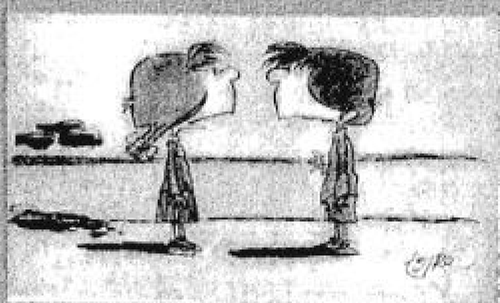
الولد لأبيه : البنت صاحبتي بتقول على مادي جداً ! .. هو أنا قادر أبقى مادي .. ده أنا مفيش جيبي ولا مليم ! .



الولد لصاحبته : بقى لنا
أكثر من شهرين بنلعب
عريس وعروسة ! . حاجة
تزهق ! .. مش تفتكرى
آن الاوان بقى نلعب مطلق
ومطلقة ؟ !



الولد لكلبه : هو انا كل
ما اقول لك حاجة تهوهو
ما تفهمني يا اخي الكلام
معانا ازاي ؟!



البنت للولد : انا قريت
في الصحف النهاردة ان
٤٠٪ بس من الرجال
يصلحوا للحياة الزوجية
يبقى لازم تجيبلي شهادة
من والدك انك مش من الـ ٦٠٪

استفد من تجاربي

الاسلوب العلمى هو سر النجاح

د. صبحى عبد الحكيم
عميد آداب القاهرة

● التى أخوض فى الوقت الحاضر تجربة يخوضها الكثيرون من أقرانى أساتذة الجامعات، وهى تجربة الجمع بين العمل الاكاديمى والعمل الادارى، وهى تجربة أعانى منها أشد المعاناة..

انى أعتبر أن التحدى الذى على أن أواجهه، هو تحقيق التوازن بين العمل فى المجالين فى آن واحد.. ذلك أن العمل الادارى فى بلدنا فى الوقت الحاضر أصبح مرهقا للغاية، وأصبحت مشكلات الناس ضاغطة يلحون فى حلها بحق أو بغير حق.

ولم يعد الناس يتصورون أن هناك قوانين ولوائح وقرارات تنظم العمل الادارى، وتحكم «العميد» فى تصرفاته، وبالتالى يتصورون أن «العميد» يملك عصا موسى وبالتالى فهو قادر على كل شىء..

وكل هذه الامور تستنفد منى وقتا وجهدا وطاقة لاقبل لأدمى بها، وبالتالى فان كل هذا الجهد يأتى على حساب عملى الاكاديمى الذى أعتز به وأود أن أواصل السير فيه.

من خلال هذه التجربة المريرة انتهيت الى ضرورة تحقيق توازن بين عملى فى المجالين معا مهما كلفنى هذا من جهد، ومهما أرهق صحتى، وأود فى هذا الصدد أن أهمس فى اذن كل أستاذ جامعى الا يتخلى تخليا كاملا عن واجبه العلمى فى مقابل أى منصب ادارى مهما كان لهذا المنصب بريق وجاه، ذلك أن رسالة أستاذ الجامعة الناجح رسالة مقدسة، ونستطيع أن نجد فى بلدنا عشرات بل مئات من القيادات التى تصلح للأعمال الادارية، ولكن يعز علينا أن نجد بديلا لأساتذة الجامعة الذين نفقدهم الواحد بعد الآخر يوما بعد يوم عن طريق التسرب الى مثل هذه الأعمال الادارية.





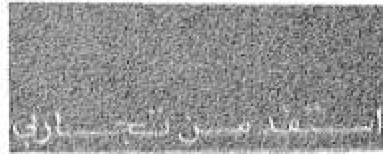
كما اننى اومن بالتخطيط وبالمتابعة، وربما كانت دراستى للتخطيط، وممارساتى للتخطيط لها اثر فى هذا السبيل ، وبناء عليه فاننى اتخذ من التخطيط والمتابعة اسلوبا للعمل والحياة ، ورغم زحمة العمل ، وكثرة الشواغل فانى احرص كل الحرص على ان اخلو لنفسى بعض الوقت لامارس اسلوب التخطيط على المؤسسة التى اتولى قيادتها وهى كلية الآداب .

وفى هذا الصدد استخدم اسلوب التخطيط العلمى .. فهناك تخطيط عاجل ، وهناك تخطيط آجل ، فان التخطيط السليم ينبغى أن يضع فى اعتباره الموارد والامكانات حتى وان كانت قاصرة ، ومن ثم فان المشكلات التى يواجهها الانسان فى عمله ، لابد ان يرصدها واحدة واحدة ، وأن يرتبها حسب أولوياتها وان يرسم خطة زمنية لعلاج هذه المشكلات واحده بعد الاخرى ، ذلك ان محاولة حل المشكلات فى آن واحد امر عسير ، بل متعذر .. والافضل ان نركز الجهد والامكانات فى علاج المشكلات الملحة ، وتتخير الوقت المناسب لعلاج المشكلات الاخرى واحدة بعد الأخرى ، وهذا ما اخذت نفسى عليه بالنسبة لكلية الآداب ..

هذا من ناحية التخطيط ، اما من حيث المتابعة فاننى اجرى بنفسى على نفسى عملية متابعة تتضمن نقدا ذاتيا، وهذه المتابعة متابعة دورية ومستمرة، وهناك المتابعة اليومية للأمور العاجلة التى لاتحتمل تأجيلا ..اخلو الى نفسى لممارستها ورصدها كل مساء مهما كانت الظروف ، وهناك متابعة اسبوعية ، وهناك متابعة شهرية، وهناك متابعة على مستوى العام الجامعى .. ولكل مستوى من مستويات المتابعة أموره وموضوعاته تبعا للخطة الزمنية التى وضعتها لنفسى كمخطط لعملى بالكلية ..

واستطيع أن أؤكد ان هذا الاسلوب العلمى فى ممارسة العمل قد أعاننى كثيرا على السير قدما بكلية الآداب ، وتحسين احوالها يوما بعد يوم ..

ولعل من الأمور التى تشغل بالى وتستولى على تفكيرى فى كثير من الأحيان طبيعة العلاقات الانسانية بين مجموعة البشر الذين اتعامل معهم ، سواء اكانوا اساتذة ام طلابا ام عاملين والواقع ان كثيرا من مشكلاتنا فى العمل الادارى ، وما نعانيه من تسيب نسعى جميعا الى القضاء عليه فى الوقت الحاضر عن طريق ما سمى بالثورة الادارية ـ هذه العلاقات ينبغى ان تكون علاقات انسانية صحية



تقوم على التفاهم ، وتقوم على الود والاحترام المتبادلين ، ذلك ان ايسر السبل لتعامل الرئيس مع مرءوسيه هو أصدار الأوامر والتعليمات ، ولكن هذا الاسلوب فى مجتمعنا عائده محدود . فكم من زميل ، وكم من عامل ، وكم من طالب فى الكلية استطعت ان اكسب وده واحترامه ، وبالتالى تحول هؤلاء جميعا الى اعضاء عاملين بملؤهم الحماس ، ويشعرون بالولاء والانتماء الى كليتهم ، وأصبحوا جميعا يشعرون بمسئوليتهم بنفس القدر الذى استشعره !

وفى هذا المجال ادعو جميع اقرانى الى تجريب هذا الأسلوب ، اذا لم يكونوا قد جربوه من قبل .

ما ايسر واسهل أن يقبع مسئول فى مكتبة ولا يخرج منه ، ويكتفى باستقبال الزوار والمرءوسين ، ولكن هذا الأسلوب فى رايى اشبه باسلوب القائد الذى يدير معركة حربية من مكتبه دون ان يتعرف بنفسه على ما يجرى فى ساحة القتال ، وعليه فان العمل الميدانى والنزول الى الميدان وجميع مواقع العمل الصغيرة ، والتردد على الزملاء والمرءوسين فى مكاتبهم ، ومقار اعمالهم ، ومتابعته بنفسه لمشكلاتهم على الطبيعة — كل هذا يسهم اسهاما عمليا فى علاج كثير من المشكلات التى يتعذر علاجها من طريق العمل المكتبى دون غيره .

ولذلك فانى احاول جاهدا ان اطبق هذا الاسلوب فى عملى ، وثبت لى أنه أسلوب مجد وتخلق جوا من المعايشة بين الرئيس والمرءوس .

ومن الأمور التى تشغل بال كل مسئول وتقض مضجعه هى قضية الثواب والعقاب، فقد وصل بنا الحال الى الخوف من توقيع اية عقوبة على اى مرءوس مهما أتى من الخطاء ، وقامت علاقات العمل عندنا على المجاملة، بل على الاسراف فى المجاملة واسترضاء الناس ، وتحميل المجد منهم من اعباء العمل ماينوء به كاهله، وتخفيف العبء عن المهمل والكسول بصرف النظر عن قدرته على العمل ؛ وينعكس هذا بوضوح على ما يسمى بالتقارير السرية السنوية التى يضعها الرؤساء عن المرءوسين ، فالغالبية العظمى من المرءوسين اصبحوا يحصلون فيها على تقدير ممتاز ، واصبح من حق الموظف اذا حصل على ممتاز فى احدى السنوات الا يهبط تقديره عن ممتاز فى السنوات التالية ، وتؤكد هذه التقارير ان موظفينا كلهم ممتازون ، فى حين ان الممتازين قلة ، واصبح هم المسئول استرضاء المسئولين بدلا من محاسبتهم ، وقد أدى هذا فى نظرى الى كثير مماتعانيه من اختناقات فى عملنا الادارى .

واعتقد ان هذه يمكن ان تكون نقطة بداية وانطلاق لثورتنا الادارية ، فلابد من استخدام أسلوب الثواب والعقاب ، وانا احاول فى حدود قدرتى ، وامكاناتى ان استخدم هذا الأسلوب فلم اعد اتردد فى منح اية مكافآت تشجيعية للموظف المجد ، ولم اعد اتردد فى توقيع العقوبة على المهمل او الكسول مهما ترتب على هذا من متاعب يمكن ان اعانى منها داخل الكلية ، ولكن الحقيقة ان هذا الأسلوب قد اثمر كثيرا ، فقد اتضح لى ان الخامة البشرية المصرية خامة جيدة بدليل أنها تبدع فى الخارج أكثر مما تبدع فى الداخل ، ولكنها خامة بحاجة الى ترشيد أو تقويم والى ثواب وعقاب ●

قصة

الأفـــق على سفينة ترحل

رأفـت سـليم

● ايقاع قطرات ماء الصنبور التالف بطيء ، يقرع جنبات الصمت عبر الصالة الخارجية الخالية .. البـاب نصف مغلق ، في مواجهته ، في الغرفة ، يجلس متكئا ، مسندا ظهره الى الجدار ..

قالت : ويوم طـرقت بابك اول مرة ، كنت وحيدا ، ولم يكن احدنا يعرف الآخر ..

اخذ ينظر اليها بعينين تلتمعان بشدة في الضوء الشاحب ...

الفراش حوله لا يزال مهوشـا دافئا ، يعبق ببقايا عطرها الرخيص . خرجت منذ حين ... آخر ما وعى : وقع قدميها ـ له رنين مرتفع ـ فوق بلاط المدخل العاري .. صوت انغلاق الباب ، بداية الليل وهي تهبط في الخارج كوشاح ترابي ناعم يتسـاقط في داخله ... وجهها أيضا : جميل أسمر ملامحه طفولية ـ يشغله : ..

قالت وهي تضحك :

ـ لست الأولى ، ولا الأخير ..

ابتسم شاحبا ممتلئا بحزن ما ..

قالت : لكني ... أحبك !

قال : أعرف !

ضحك بفرح باهت ...

اخذ نفسا عميقا لا زفره ببطء .. صوت سيارة قادمة يقطع الهدوء أسفل الجدار في الشـارع الضيق ... أغمض عينيه ، غدا ، وفي الغروب ، فوق صهوة جواد جامح ، كان يركض لاهثا نحو الجبل ، الطريق الممتد أمامه تحت الافق الاحمر ، بلانهاية ، ويقوده الى البحر . وشئ جميل يتراءى له نائيا ، على سفينة تطلق صفيرها للرحيل ، حيث هناك ، وفي الصدر أيضا .. يشتاق اليه ، اليها ، يركض .. شعرها العاري جدائل شمس غاربة ، طالما عبثت فيه أصابعه ، أحس له بدفء ممطر .. لو يطير اليها ؟ ..

تحته جواد عاجز رغم سباقه للريح ... الحمرة تذوب رويدا في العتمة فيستقط الوثن في ظلمـة مخملية ... يدق قلبه كريشة تضرب على أوتار الرغبة لحنا مضطربا ، يحس بدوار ، يغشى عذب ، السـماء لا تلبث أن تمطر على غير انتظار ، فتبطيء خطى الجواد ـ تصير الارض لزجة ـ يتعثر ، يكبو في الطين ... ينفجر الفارس باكيا ، عاجزا محتضنا عنق الجواد الذي يموت في صمت !

وعندما يضرب الرعد وجه السماء : يلطمـه فينتبه ، يلهث ، والجو بارد في الغرفة ، الصمت والظلام ... الصـنبور التالف لا يزال يوقـع بقطراته الرتيبة في قاع الحوض الصـدئ ، في المدخل : لحنا حزينا ، يمتلئ بأعياء ، يغـادر الفراش ليغسل وجهه ، يتخلص من بقايا وسخه ، ليهدأ أيضا ...

كثافة الصمت البارد في الصـالة تواجهـه ، يتوقف ، يعاود جر قدميه .. الضجة الخارجيـة تنساب الى الداخل بلا ملل ... دق جرس الباب وهو يغتسل ، دقة قصيرة مرتعشة ... أخـذ يجفف وجهه بعجلة .. قال لنفسـه ؟ هـل عادت ؟ .. لماذا عادت ؟ .. كان شعره لا يزال مشعثا وعيناه ذابلتين .. وجههـا يتخايل له .

تقول معاتبة : ـ وكلما حلا لي ، أعود اليك ..

ـ تعالي ...

ـ عندك ، أجد الأمان !

ـ أتخافين ؟

ـ أخاف الابواب المغلقة ، والليل ، والوحدة

ـ لكني ...

ـ تقول امي اني بنت مجنونة !

ـ تكرهك ؟

ـ لا ...

ـ كيف لا تكرهك ؟

تضحك ...

في فتحة الباب ، واجهته امرأة عجوز في ثوب أسود قديم ، بدا وجهها مغبرا أيضا في الضـوء الخافت المتسلل من الداخل مفترشا بداية الدرج الهابط برهن ... قالت العجوز :

هذه شقة الأستاذ علي ؟

قال بجمود : لا ..

استمر يجفف وجهه .

قالت : في أي طابق هو ؟

ـ لا ... لا أعرف .

ـ طرقت كل الأبواب ، في كل الطوابق ، ولم اجدها ...

ـ تريدينه ؟

قالت بانفعال : ابنتي عنده ...

احتواه صمت واجف ، حاول ان يكون هادئا لا مباليا ...

قالت العجوز لاهثة : أتراها ! ...

قال بخوف هذه المرة :

ـ كيف يقبل .. ؟

ـ الله يسامحه الله !

كانت العجوز ترتعش بضعف .

اضافت بحزن :

ـ أبحث عنها منذ الصباح ، ابنتي الوحيدة ..

ظلت ترتعش ...

قالت : كلهم ينكرونها !

ـ سوف تجدينها ...

قالت بيأس : كيف اجدها ؟

اخذت تلتقط انفاسها ، استدارت ، بدأت تهبط مستندة الى حاجز الدرج ، ظل جامدا ... استمرت تهبط . وعنـدما اختفت عن عينيه في الظـلام الشاحب ، ومع استدارة السلم ، أغلق الباب ودخل ... لكنه ، عند منتصف المدخـل الخالي ، سمع صوت سقوط مكتوم ، لم يبال ... قطرات ماء الصنبور عادت تدق جدران الصمت ، تقـرع اعصابه هذه المرة ، تستفزه . فيهرع الى الغرفة ، يصفق الباب خلفه بشدة ، وشلها كبا الجـواد الجامح في الطين تحت الافق : ارتمى هامدا فوق الفراش لا اغمض عينيه ، رأى الوليد الوجه الطفل يسقط يدوي في فراغ الحجـرة ويتهشم قطعـا صغيرة متناثرة في كل اتجـاه ـ فصرخ برعب ....

مابعد الرواية الحديثة

د. صلاح عدس

● سنتحدث هنا عن الاتجاهات الجديدة فى الرواية الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية اى فى الخمسينات والستينات والسبعينات فقد ظهرت اسماء جديدة من الروائيين على راسهم سول بيلو ، ونورمان ميلر ، ورالف اليسون ، وناباكوف ، وبرنارد مالامود وغيرهم كثير .

ان الاتجاه الادبى الذى يميز انتاج الكثير من هؤلاء عن انتاج الجيل السابق جيل العشرينات والثلاثينات والاربعينات والذى كان يسمى بجيل « الرواية الحديثة » وعلى رأسه « فوكنر » الذى كان من اوائل الذين استعملوا اسلوب تيار « الوعى » الذى يعتبر من اهم مميزات الرواية الحديثة او « المودرنيزم » فى الرواية الامريكية نقول ان الاتجاه الجديد للرواية بعد الحرب العالمية الثانية وحتى الان هو ما يطلق عليه اسم «مابعد المودرنيزم» أو «ما بعد الرواية الحديثة » وفيه تخلص الروائيون الجدد من اسلوب تيار الوعى الذى يعتمد على تصوير حدث نفسى داخلى وما يسببه ذلك من صعوبة فى الفهم ...

نقول ان الروائيين الجدد قد عادوا الى البساطة والى طريقة السرد المعتاد لتصوير حدث خارجى منطقى له حبكة وبداية ووسط ونهاية ..

وقد كان تيار المودرنيزم او الرواية الحديثة متأثرا بكتابات «وليم جيمس» فى علم النفس من مجرى الشعور ، وكتابات « برجسون » عن الزمان وكيف أن زمان الاشياء المادية وهم ، امام الزمان الداخلى المرتبط بالشعور الانسانى وكذلك تأثرت الرواية الحديثة بكتابات « فرويد » عن اللاشعور ..

اما الجديد فى الرواية الحديثة او « ما بعد المودرنيزم » ففيه بدأت الرواية تخرج من قوقعة الذات وتعود الى تصوير العالم الخارجى ، وربما كان سبب ذلك هو أن التكنولوجيا قد تضخمت فى السنوات الاخيرة وتضاءلت امامها ذاتية الانسان ..

ويقول « ميلفين فريدمان » ان رواية الجنوب الامريكى قد لمع فيها بعد « فوكنر » عدة اسماء منها الروائى « رينولدز برايس » فى روايته سطح الارض التى ظهرت سنة ١٩٧٥ ، وكذلك الروائى « ماديسون جونز » فى روايته « صرخة الغياب » التى ظهرت عام ١٩٧١ ، ويبدو فيهما جميعا احساس مرهف بمناظر الجنوب الأمريكى بعد « فوكنر » ، وكذلك أيضا الكاتب « ووكر بيرسى » الذى صدرت له عام ١٩٧١ رواية «حب فى الانقاض».

أما الرواية الاكاديمية او الجامعية فقد نشأت فى الخمسينات . ولعل أهم مثال لها رواية «الثياب التنكرية للحب» التى كتبها «ألوري ماكولى» عام ١٩٥٢ ، وفيها يحكى قصة الحب الخفى بين أستاذ جامعى وتلميذته الا انه من حيث التكنيك لم يتخلص فيها من اتجاه « المودرنيزم »

ولكن الملاحظ بوجه عام فى الرواية الامريكية الآن العودة الى البساطة ووصف الحدث الخارجى او تصوير العالم الخارجى رداعلى حركة «الرواية الحديثة » التى اهتمت بتصوير حدث داخلى عن طريق تيار الوعى وما سببه من صعوبة فى الفهم ، ولذا تسمى الحركة الجديدة « ما بعد المودرنيزم » .. ●

مع الأوهام

يسن الفيل

تسائلني زوجتي ، في السـأم
لماذا تغني ... برغم العدم ؟ !

لماذا تغـرد عبر الضيـاع
وحولك موت يصـاف النغم

فقلت : لأني احب الحيـاة
ولو ان فيها يلوح السـأم

فللشمس اشـدو ، اذا لوحت
يداها ، وللنور بين الظلم

وللأرض ... ما اخرجت للوجود
طعـاما ، وما نفرت من قيم

.. وترنو ، وفي مقلتيهـا دموع
تغلفهـا مسـحة من نـدم

وتسأل : هذا الغناء .. بماذا
علينا يعود ؟ ايطعم فـم ؟
ايمنحنا وجبة من غـذاء ؟

افي السوق سوق لهذا النغم ؟
كثيرا تغني .. وما بعت شيئا
بكم بعت بالله ؟ قل لي بكم ؟

تسـائلني زوجتي كل يوم
وما لي جواب ، كأني اصم !
فيا زوجتي ان هذا الغنـاء

اذا مت يرفعني كالعلم
وما الخلد الا جزاء الصبور
والنغم — ان تلتقي بالقمم !

غدا ينسج الدهر ثوب الفناء
واجثم في القبر في من جثم
ويأتي صغير يحب النشيد

لينهل من نفثـات القلم
فيبعث ذلـك العبقري
لاحيا .. وأن الله بين الرمـم

الا يكـفني انني للخلـود
اغني ... وليس لعـام ويوم
... وتنطق في حسرة مـرة

وماذا الخلود — اذا الموت عم ؟
اتشعر ان مت بالاغنيـات

ولو ردد الدهر هـذا النغم

... عجبت لامرك يا شـاعري
ولو لا اخـاف بان اتهم
لقلت لك الله من حـالم
يعيش بوهم ، يفـوق العدم !



قصة

الصغار يركبون الأحصنة

محمد كمال محمد

● أزاح الطبق الساخن بيده في ضيق .. منهم بصوت مشروخ يطلب ماء ليشرب .. قالت زوجته : انتظر تلك لتتعشى .. لماذا لا تأكل ، ألا يعجبك ؟ !

ـ لست جوعانا !

قربت منه كوب الماء فأشاح بيده : ماء بارد ! سألت وهي تناوله القلة : ما بك ؟

اتسع الشرخ في صوته : تسألينني كل يوم .. ألا تتعبين ؟ !

لمح نظرتها لعينيه المجروحتين ، فرفع القلة الى فمه مواريا وجهه ، شرب كثيرا ..

لا بد أن أقتل السأم ..

نظر في زجاج النضدة الى ظل وجهه ...

« أنت متهاون .. نحن أطفالنا! .. » هالتم تعترفون بالخطأ أيها الأنذال ، وتتجاهلون محاولتي لمحاسبتكم ! »

تألقت خصلات شعرها الذهبية في الفسوة بينما تفرش ورقة جريدة في هيئة « المثلثة » العالية ..

« لست مكلفا بمراقبتنا .. أنت في أول السلم بعد .. تحذرك ، يجب أن تعرف نهاية من يتمرد علينا ! »

أحد ما لا بد أن يقتل ...

تقلب وجهها الفاتن بالضباب ، وهي تروح وتجيء من حوله ... ارتعدت معدته وبدأت تدفع ما بجوفها . أطبق شفتيه وقام واقفا ...

أسرعت اليه ... خلعت عنه سترته ، وفكت رباط عنقه ...

« ما الذي يحدث هنا ؟ » .. « لا شأن لك بهذا ! » .. « تلك الأشياء التي ... » .. « يجب أن تصمت ! »

اتجه الى حجرة النوم .. « لا أعرف الصمت » ... « سوف تطلبك ! »

ـ سأعمل لك قهوة ...

ـ لا ...

(والآخرون .. لماذا تطاردونهم ؟) ... « ستطاردهم معنا ! » ... « أيها الأوغاد ... » « أنتم تقتلونني ... » .

ـ يجب أن تستريح ...

تحرك الشيء الحارق في معدته ، غاص في المقعد ، أطلت عيناه في الفراغ المطل عبر الحاجز الشبابي ... مضى مترنحا وقذف بنفسه تجاه الباب .... تصادمت ساقاه ، تساند على الهواء وسقط ... صرخت .

« أيها الذئاب ... لن أكون مطيتكم للارهاب ! لست متواليا بطبعي ، لكي تجعلوا مني رأس الحربة ! »

وضعت قطعة النقود على الجزء المتورم في جبهته ، وشدت منديلها عليها فعصبت رأسه ... ضرب ذراعها غاضبا : ألا تكفين عن هذا العبث ! قالت غير آبهة : الآن ترى ...

ارتخت قامته ، وانحنى فوق السرير متقوسا .. في مشاجعة قالها وبراهنية ، في النهاية ؟

ـ هل أزعجتك ؟

ـ أنت زوجي ...

نظر في عينيها ...

« ـ يا ولد ... ألم أقل لك ابتعد عنها ... سيأكلها الجوع معك ، وهي لا تعرفه ... »

« ـ لكنها مقتنعة بي !

« ـ مجنونة ... طلقها ! ... سأجعلك تطلقها ! »

ملعون أنت مثلهم يا أباها !

فرد جسمه على السرير ومد ساقيه ...

ـ لست غاضبة مني ؟

أضاءت الابتسامة وجهها الذي لا يراه تبيسا مرة ... وضعت ذراعها تحت رأسه ...

لا العتب ولا نبرة السؤال .. بل حنان الكلمة تقولها الأم لطفلها ..

ـ زرت أختي .. كنت متضايقا جدا ، خرجت من عندها مختنقا .. سألتني كوب شاي ، لا أعرف من أين جاءت به ..

ـ صابرة ...

رفع نفسه من فوق ذراعها :

ـ خدعة ..

حدق في بطنها المتكور بثورة :

ـ هل ستطعمه الصبر ؟

صوت دائما يصحب صمتها موجة من الحنو ... يغير وجودها لا يقدر أن يلتقط وعيه ، ليظل خارج اللعبة ... وخز الوجع جانبي ظهره ..

ـ اعتدل ، ونم ...

تمنى لو ينشب بينهما الشجار مرة .. لو تصرخ في وجهه : ماذا رأيت منك !

انكفأ على وجهه ، انقبضت أصابعه على الفراش يرد أن يمزقه ..

أطفأ النور ، تمددت في جواره وربتت على ظهره ، قالت شيئا ... كان صوتها ناعسا ... وانسحبت يدها بعد قليل ، وسمع صوتا ما ، تلمست أصابعه تتحسس الوسادة تحت خدها .. تصلبت أعضاؤه ، انتفخ قفصه الصدري ، ود أن يندلق في جوف الخشبة التي يرقد على ظهرها . يجب أن يختفي ...

سقط رأسه في القاع ... ساقوه الى المحاكمة ، كان القاضي زوجته ، تسأله كأنما لا تعرفه ... أشار الخصم الى قميصه الضيق جدا ، وقال شاكيا سرقني ! .

قال القاضي : اشتغلت خياطا ؟

قال الخصم محتجا : أفسد القميص ، ليس مقاسي !

قال القاضي موبخا : ـ تخيط فتفسد ؛

قال في براءة : ـ على قده فصلت ! .

قال الخصم متهما : ــ أعطيته جنيها
سأل القاضي :
ــ أين أنفقته ؟
قال : أعطيته لامرأة .
احمر وجه القاضي وقال : لماذا ؟
أشار الخصم :
ــ أطلب أن يجيب !

تراجع القاضي من المنصة وداري الابتسامة الخجل في كمه .. اقترب منه ومال برأسه هامسا:
ــ ما الذي عملك قاضيا ؟
اعتدل القاضي غاضبا ، ودق على المنصة ثلاثا ، تراجع خائفا ..
رفع القاضي عينيه للسقف متفكرا لحظات ثم تنحى ...
قبض الخصم على ياقة قميصه من قفاه :
ــ سآخذ هذا القميص !
ارتعد : لا أريد أن أمشي عريانا ..
دفعه الخصم بيده نحو الباب ، فيما يحاول نزع القميص .. ونخز صدغه بأصبعه :
ــ .. وتركتها للعري ؟ .
أدار وجهه مرتجفا .. زوجته عارية يتحلق حولها الكلاب النابحة .

فقد نفسه ، ضرب بيديه ورجليه ، يخمش ويتكاثرون .. يعض ويتكاثرون .. يخرق بأصابعه عيونهم الدموية ويتكاثرون ... تلطخ القميص الأبيض بالدم ، انبثقت من بينهم زوجته عريانة لا تزال .. اندفع نحوها رافعا ذراعه باللطمة ... أيقظته الصرخة ، فهب جالسا :
ــ ماذا !
ــ ضربتني ... كنت تحلم !؟
حملق في وجهها : مستحيل !
تحسس صدره مختنقا ...

●●●

انزلق من السرير قبل أن تصحو ...
أشياء ما تسري تحت جلده ، تتقلب أعصابه فتلتهب نازلة من خلايا مخه ، وترشح في أنسجة بدنه كله ...

تسلل فادخل نفسه في ثيابه دون صوت ..
في زحام القطار الكهربي لف وسط الأجساد ، كالمسمار اللولبي .. صرخ في صبية عالية تلكز لحم الواقفين برأسها متأوية على [illegible] ..
على رصيف المحطة خلع سترته ، وشبكها في أصابعه ، وعلقها خلف ظهره .

دخل من البوابة الكبيرة ، وطوى على مهل السلم الرخامي المرتفع ... وقف لحظة داخل إطار الباب الزجاجي ، ومشى في الممر الطويل .. التفت خلفه مرات .. كان وحده في الممر الخالي ، لكن الخطوات كانت تتعقبه بإيقاعها المنتظم ، كان يسمعها لاهثا ...

ظهر الطبيب عند الباب الأخير بمعطفه الأبيض ... توقف ثم واصل السير .. طاف بعينيه عبر زجاج الباب السميك وخلف الجدران ، احتواه العالم المجهول ...

اقترب من الطبيب .. وكشف المعطف الأبيض يواجه صدره تحت عينيه ، متلائما مع كتفه تماما ، انبسط أمامه السرير الهادئ ، ناصع البياض حوله الأرض واسعة ، تظلها الأشجار الخضر والسماء فوقها بلا سحب سوداء ...
أفلتت أصابعه السترة من خلف ظهره فسقطت عند كعبيه ، وأطبق بقلق فاحتوت يد الطبيب متوسلة ...

قصيدتان

محمد طنطاوي

(١)

وتعودين الى ...
وتعودين كما عادت الى العش يمامة ! ...
وتقولين هو القادر ان يهوى بلا حد
ويغنى فى عباب الشوق ...
يلقى نفسه فوق تخوم الموت
من اجل شهيدا ...
انه « ايروس » هذا العصر
مغموسا بخبز الموت والميلاد
آه .. فلتبق على صدرى شهيدا
مثلما كنت ... الى يوم القيامة

(٢)

دعيني اغنيك ...
ان البكاء باعماق حزنى يموت
ويصعد خلف امتداد الجراحات
يلهو بشوق المسافات ...
... يمطر فى ساحلينا البذور
دعيني اصلى بمحراب وجهك
واعرف كيف يصير الزمان يتيما
... بغير المكان
فما عاد فى الأرض غير هيولى العدم
وشوق لما سوف يأتى ...
وان جاء ــ واحسرتاه ــ
تتوه الخطى وهى تنحت فى عالم الانقسام
ولغز التردد ــ معنى الحضور
دعيني اغنى ...
دعيني .. افقد غيبوبتى ..
فى انحسار المياه بصحراء موتى
الذى لا يموت ؟

قصة

همسات بواكير الليل

فؤاد بركات

● .. عندما هبط من القطار كان معه الزهو وسعادة تحقيق الذات ، يرتدي جلبابا صوفيا أنيقا ، وساعة ذات ماركة عالية ، وفي القميص حذائين لامعين .

ذكريات من الماضي ، امتزجت مع أشواقه الى البلدة الى غياب أعوام عشرة بالمدينة .. مع اتجاهه الى « التاكسي » الضيق القابع في انتظار الراكبين كان يدرك أنه سيركب مع نحو عشرة من الرجال والنساء ، والاولادهم جلوس فوقهم ، وفي حقيبة العربة ربما يتكوم غيرهم ، وفوقها الآخرون ... ورغم ذلك سيبقى الكلام يهتف .. واحد الى شبراخيت » ..

وفي القرية وقد بدت بجمعيتها الزراعية ، وعن كثب منها عشرات من الرجال يتصايحون في خناقة على وشك الاندلاع ، ولكنها أبدا لا تندلع .. !

الوجوه جلها يعرفها ، مع ان الزمن يغير الوجوه . الوجوه هناك لفحها لهيب الشمس .. الهروب من القيظ في القرية أمر غير مستطاع ـ غير مستحب عالق ، والقم ، وصابع أيد مخشوشنة خشناء بيده التي استحالت الى النعومة والطراوة .... ثم محاطا بالترحاب دلف الى جوف القرية .

في العصرية بعد غداء ثقيل عند خالته ، التي كان يزمع الزواج من ابنتها ـ جلس « بركة » على مصطبة رئيسية بجوارها دكان عم ناجي . قوامه ناحل ، وساقاه معوجتان .. واهي النظر ـ قال لبركة الذي وضع ساقا فوق ساق .. كاشفا عن حذائيه اللامعين ..

ـ سعيد انت في المدينة ؟!

فابتسم « بركة » أوسع ابتساماته ، جاء الأوان ليتكلم :

ـ الناس في المدينة يعيشون !!

حقيبته منتفخة بجواره ، راح يختلس اليها نظرات الزهو .. وألقى انها بعد قليل ستشغل فكر القرية قبيل الغروب ، ويتوافد العائدون من الحقول .. ثانية الاحضان والقبلات ـ فالجلوس والوقوف ـ فانتصب واقفا . زعق منبها القاعدين والواقفين ـ ان معه بعض البضائع الفاخرة ، والزهيدة ، المهربة ، وأنه لا يكتفي بالجلوس بوابا على عمارة .. بل هو بالمثل تاجر أريب ..

وعلى الفور هم يخرج لهم ما في الحقيبة صنفا صنفا .. البضائع زاهية الألوان ، باهظة الأسعار ـ غير أن كلامه هو أضفى عليها رونقا ، فباع بعضها ، ثم فجأة أخرج من الجعبة ، المفاجأة : جهازا ، قائلا لهم في تعاظم :

ـ أما هذا فانه مسجل للصوت ، واسمه « كاسيت » ! ..

لما رأى الأذهان غير متقبلة ولا متفهمة لوقع الاعلان ـ راح يعرضه عليهم شارحا نظرية تشغيله ، وخصائص مكوناته ، وانتخب اقرب من بجواره ، عم سعد المترل .. عجوز قصير القامة ، مرتعش الجسد ..

ـ انه يا عم سعد ـ يسجل صوتك ، كما يسجل الأغاني ، ويمكنه ، ويا لروعته ، أن يسجل مثلا خوار البقرة ، ونقيق الضفادع ، ولعمري انه لتحفة بديعة لا يقتنيها سوى العمدة .. أو القادر وعلى العموم قد أتيت به ليسليني أنا شخصيا !

وبادر بالبيان العملي ، فقد أدار الجهاز لينطق صوتا صاخبا لطرية تقول ..

ـ يرضيك يا عمدة ؟!

الى العجوز ، أوما ضاحكا مهللا ، طاردا من ذهنه أدنى احتمال لقدرة أن يحوز الجهاز الناطق المسجل ...

سأله غلام داهش :

ـ هل يسجل قراءات الشيخ عبد الباسط ؟!

اجابه في استعلاء : ابتعد يا ولد هذه اشياء لن تفهمها !

والد الغلام قذفه بشرار الشذر ، ثم بكلمات نابية ، صاحبا ابنه .. لاعنا الزمن الذى جعل النذل من القوم يتعالى على قرنائه

ابتسم بركة مبتلعا الاهانة ، متوجها من جديد الى عم سعد .. الذي تعاظم فضوله وهو يتحسس الجهاز في دهشة ونشوة .. قائلا :

ـ ما أبدع المخترعات ... يسجل الصوت حقا ؟!

كان بركة في براعة وخبث قد ادار الجهاز ، ليسجل الكلمات ، ليعود ينطق

ـ ما ابدع المخترعات .. ووراءها اصوات .. نهيق حمار ، وخوار جاموس ، وضحكات وكلام من بعيد ! ...

ضجت الضحكات الدهشة حتى ضحكة واهنة لعم ناجي من جوف دكانه قد انبعثت مع دعابات بركة المتلاحقة .

ـ الا ترون ... ليس هناك أبدع من ذلك ولا أظرف .. فقط هو باهظ الثمن .. هذا المخروب ثمنه في المدينة للألمانة جنيه ، لمن بقدرة تحمل في بطنها نورا ، ان اسمه « كاسيت » !

ثم اتجه الى عم ناجي : هل تصدق أني اشتريته فقط بمائة وثمانين جنيها ؟!

عم سعد حدجه بنظرة ذاهلة ملؤها اللهفة الصارخة للجهاز ، والقى اليه بتساؤله ، عن كيف حصل على هذه المئات من الجنيهات ؟!

ـ انها البراعة والشطارة والتجارة يا سيدي !

عم ناجي بصراحته قصم ظهر الكلمات ، والزهو :

ـ يقولون أنك تجلس على باب عمارة مشبوهة وأنك تتغابى وتتعامى ، ترى وتتظاهر أنك لا ترى لقاء الفلوس وهذا عار !

اعتدل بركة في وقفتـه ، تضرج الوجه ببعض الاحمرار ، وبادره مهاجما ..

ـ هناك جو لا تفهمه أيها العجوز المخرف ... لا تنطع فيما لا تعلم ولا تصدق كلام الحاقدين !

انتزع الجهاز من يد عم سعد ..

ـ ما كان جديرا بي أن أطلعكم على الدنيـا ، انتم وجه فقر !

الغروب وقتها قد كاد ينسدل على وجه القرية ، هبط معها سكون الليل ، عم سـعـد قد التهب شوقا الى الجهاز ... فقال له في رجاء :

ـ ساشتري الجهاز ...

نظر اليه بركة في فضول بالغ ، الرجـل في حوزته فدان وبضعة أولاد ، على ما يعلم

ـ ساشتريه بمائة جنيه !

ـ أقول لك أنني اشـتـريته بمائة وثمانين ، واسمه « كاسيت » ـ ابتعد ولا تلود دمي !

عم ناجي ، من دكانه ، تدخل في حسم :

ـ لا تسخر من الرجل ، وجادله بالحسنى ـ قد يكون معه فلوس !

ولاذ هو بالصمت ، لينبري عم سعد :

ـ بمائة وخمسين يا سيدي !

خبط بركة كفا على أخرى ، قائلا ان ذلك كلام فارغ ـ وقد أدرك شغف العجوز بالجهاز ، داهشا كيف سيدبر ذلك المبلغ الباهظ ، لكنـه أعلن الموافقة طالبا المبلغ .

ـ ساعطيه لك شيكا !

عندما قال ذلك عم سعد ـ انفجر ضاحكا ، كيف يتعامل الرجل بالشيكات ؟!

لا تدهش لي بنت متزوجة في الكويت ، وقـد أرسلت لي شيكا بمائتين من الدولارات تزيد في قيمتها ربما عن مبلغك !

عم ناجي أطبق على الصمت ، بركة سال لعابه فطلب أن يرى الشـيـك ... في ثوان هـرول الرجل ، وفي دقائق عاد ، ومعه الشيك ، فحصه بركة في امعان ، وقال له مواريا فرحته الهائلة :

ـ سأكرمك في خمسين جنيها .. حلال عليك الجهاز .. استمع اليه جيدا وسجل عليه ما يروقك ، وابهج الزوجة والاولاد ... انه حقا ثروة ... اسم الجهاز مكتوب في ورقة ! « ريكوردر كاسيت »

مع استلقاء القرية الى بواكير الليـل ، فان القرية تتناول عشاءها ومعها الكلمات من اليـوم الراحل ، وجهاز عم سعد قد انطلق بكل قوتـه يدوي ويجلجل بالأغاني ، حتى ان البعض قد ظنه مكبرا للصوت ، وتناهى مع العشاء الى كل اذن .. خبر الجهاز ، وبقى كيف دبر عم سعد ثمنه وذلك ما أعجب فضول القرية .

الى العشاء ، ورقاد خالة بركة وابنتها الحسناء واخوتها ـ تهادى هو الى دكان عم ناجي ، وقد ضاق لاستقبال القـريـة الذي رآه فاترا لا يليق بنجاحه .. يتهادى في الخطـوات ، وقد اضناه « كلوب الدكان » ، وليس ثمة على المصطبة سوى البراغيث المنبعثة من شقوقها الملاصقة . عنـدما وصل قرب المصباح قال له عم ناجي متسائلا :

ـ مايدهشني هو أن عمك سعد ليس له بنت في الكويت !

انتابته بعض الهواجس فاخرج الشيك ليفحصه بمزيد من التدقيق على ضـوء المصباح ، ولم يع شيئا من المكتوب ، فقال :

ـ ولماذا لم تنطق بذلك ساعتها ؟!

ـ لم أجد مناسبة ، ولم أكن في الواقع أنصت!

ـ وكيف سمعت الآن ؟!

امتعض عم ناجي ، وثارت ثائرته

ـ هل ستحاسبني ، وهل أنا وصي عليك ؟!

وبمضي الظـروف ، اقبل شـاب ، يرتدى (بيجامة) بدت عليه سمات التعليم ، ليشـتـري سجائر ، فقدم اليه بركة الشيك بيد مرتجفة ليقرأه الشاب قال لفوره :

ـ هي ورقة اعلان دعاية لبيد عشري ? ... ما قصة هذه الورقة ؟ ... على العموم لا أهمية لهـا !

لم ينصت لبقية الحديث ، وانطلق يعدو ... وعم ناجي يقول :

ـ قلت لك أن عمك سعد ليس له بنت في الكويت ، ولذلك دهشت ! على العموم .. لاتكترث، وعوضك على الله !

ـ تقول لا اكترث ، وقد أصبحت أضحوكة ؟!

قبيل الغروب ، عم سعد يذكره الآن ، لقد قال له ... انه تهادى ببعض ذكريات نجاحه ، طاردا ذكريات الزمن تحت سياط الشمس ، والأمطار ، قال له ربطة لسانه ـ انه يرى الفلاحين قوما غافلين ، كيف يطيقون كل ذلك الشقاء ، وانه قد ابتاع الجهاز من خادم ، لقط بثلاثين جنيها .. الخادم ربما قد سرقته ، ربما كان لقاء ليلة ماجنة حافلة ... ذلك أمر لا يهم ... المهم أنه يكسب منالك كثيرا ، وها هو قد كسب من العجوز ، في لحظة ماينيف على مائة جنيه .. قال له ذلك ، وعم ناجي يذكره ، أنه قبيل الغروب قال : فلمـاذا يحزن ، دفع فقط ثلاثين جنيها ، فقدها الآن ! .

غير أن بركة أخذ ذيله في أسنانه ، محـمـوما نفسه الى دار عم سعد ، الذي هب اليه داعيا أن يشرب الشاي ، وأن يسـتـمع الى الجهـاز « الكاسيت .. »

ـ خذ ورقتك واعطني الجهاز !

تصدى له أحد الأبناء الأشداء

ـ قد بعت وقبضت !

ثارت أحزانه الكامنة ، ولكن انى له الا يتصدى للأبناء الأشداء ، والتحمس الضاحكين حتى النواجز ... بيد أن سعدا انهى كل شيء ، داعيا اياه الى قعدة شاي ، ليقبض الثمن ، الثلاثين جنيها ... في ضحكته الواهنة :

ـ انه ثمنه الحقيقي ـ هكذا ناجي قال لي :

وهبط ستار الليل ثقيلا ، على ضحكات الجميع : حتى هو ! .



موعد

د. سامح درويش

ستعودين لحبي ظامئة
تسلمين القلب لي كي ادفئه
قلبك المغرور يا محبوبتي
عالم ان بصدري مرفـاه !
جـرح الكبر هوانا وانا
بالنوى حاولت ان لا انكاه
وانا في البعد لا انسى هـوى
كم وهبت العمر حتى أكلاه
كان انوارا بعمرينـا معـا
قد اضاءت دربنا كي نبداه
عصف الكبر به ثم خـبـت
كل انوار طريقي ـ مطفـاه
هانا وحـدي وخطوي ثابت
فغروري في طريقي جـراه
سرت في درب الهوى مستكبرا
اعرف الحب وادري منشاه
لا ابالي ، فانا وحـدي على
اي درب واثق ، لن اخطئه
صرت من دوني بكون مظلم
فانا بالامس من قد ضـواه
قد غدوت الآن صوتا ضارعا
وعيـونا بالرجا ممتلئـة
وغدا الحب سرابا خادعـا
وبقـايا ذكريات صـدئة
وانا ، منتظـر عودك في
موعد كبرك ، لا ، لن يرجئه
تسلمين القلب لي مرتجفـا
فاضم القلب حتى ادفئـه



الضوء واللون والموسيقى

عبد الشافي داود

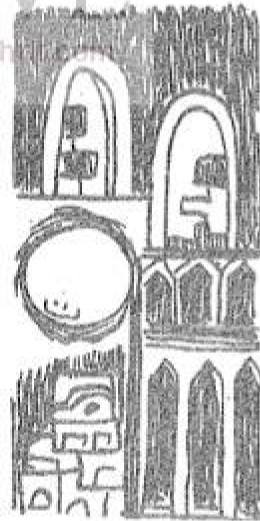
اتذكر ..
لحظة فرت حبة كرز شفتيه
سقطت .. علقت في خيط الشوق الممتد

فدخلنا حضن المرفا
ننفض عن صدرينا اغنية الريح المنفيه
آه . . . . . .

مسكرة كالفوضى
تصخب عارية في مرج شراييني
اتذكر
لحنا طاف بمقلة عصفور .. يتمسح بالاهداب

يفتح في شرنقة الحلم الابواب
فيمر الضوء عناقيدا تتخطر
آه .. كنت العصفور وكنت اللحن المبحر
حين دخلنا لوحة « بيكاسو »
فوجدنا انفسنا خيطين من اللون الابيض
نتألف في قطرة دم
وشعاعا يتوهج تحت الآهات ويصعد في الحلم
ظلت عينانا تمطر عشقا فطريا
تحسو انفاس الشعر المرسوم
ورحلنا في معزوفة رامبو :
« ثم غسلتني قصيدة البحر
وابتللت بلمعان النجوم
وانطلقت متلالئا ناصعا
لكي افترش الآفاق الخضراء » (١)
وسمعنا اغنية في لون النار
يتلالا فيها الايقاع
تتخللنا وشوشة النجمات للؤلؤة في القاع
اصغيت لاهدابك
تخفق خائفة بنشيد يتخضب في اعياد الجوع
ورحلنا للبحر الذاهب صوب الشمس
آه عبر شعاع البللور المتواصل

تساقط شلالات نبيذ
ندخل مرج الياقوت
فتبللنا نافورات التغريد
وتهل فراشات المرمر
تتسلق اسوار السوسن
تتعبد في لهب التوحيد
آه كل مساء تتنفس زنبقتي ..
تمنحني رشفة وجد .. اتذكر
حين رشفنا لحن النورس للمرفا
ودخلنا في حضن الضوء فراشات ظماى
نتدفا
آه .. نتدفا



(١) من قصيدة رامبو « السفينة السكرى »

نغمة على وتر حائر

مديحة أبو زيد

يا لحنى المضطرب النبرات
يا وترى الحائر فى الأنغام المبتوره

يا وردى الذابل فى الأودية المهجوره
لا تترك قلبك للاحلام المغروره

لا تعزف للغربة ، للاحزان المقهوره
فالزهرة باللهفة · بالاشواق تحن

للغصن المخضر الأوراق
للأمل المشرق للاضواء
للمطر الخصب الارواء

***

فلترفع راسك بالاصرار
لا تهزمك الكلمات المبتوره

احفر بئرا لأساك
خطط لعلاك ..

حدد فوق الدرب خطاك !
وتالق نجما ..

فالشمس المشرقة الأنوار
والبدر النوار ..
وهدير الأمطار ·
كل المخلوقات المرئية

تدرك رحلتها الكونية
تتحدى الزمن الوحشى القهار

***

حين نظرت وجدت الرعب امامى

يحفر فى واديك الأنهار ..
تتناثر فوق الشطآن الرمليه

كلمات الحب الرمزيه
تحرق روحى العطشى للاشواق

ووعود الحب الصادقة الكلمات
ما زالت سكرى

تلهو تحت قباب الابراج القمريه
تنتظر الرؤيا



قصــــة

الأمــنــيــة

أحمد على رجب

كلما مررت ببيت الحاج حمدى تذكرت أمى وهى تهمس لى :

الفى امنية عندى يا علاء ، أن أراك عندما تكبر وانت باشكاتب كبير مثل الحاج حمدى باشكاتب المركز !

اسأل ابى أن يتمهل قليلا - وهو يقود العربة الكارو - لأرى البيت والنخلتين الواقفتين امامه .. فى شغف أود أن ألمس بيدى سعفهما انصت الى تغريد الطيور وهى تتنقل بين السعف يظل تغريدها يتردد فى داخلى حتى يشغلنى عنه جمهور السوق ...

« لم يمهلك القدر يا أمى حتى ترى قواعد الامنية .. هاهى زوجة ابى تحاول انتزاع الكتب من يدى .. تلهب ابى بكلمات لاذعة حتى يحملنى على العمل قبل أن أتخطى العاشرة .

- سأذهب يا علاء لاحمى الحصان . عليك ان تفرش أرض الحظيرة بالتراب الجاف قبلها تحمل الروث الى الخارج

- خذنى معك يا أبى لنحمى الحصان معا .

يوزع والدى نظراته بينى وبين زوجته ، لم يخرج صوته متقطعا :

- لكن .. من .. من الذى يحمل الروث ؟

و .. خالتك مشغولة بارضاع الطفل !

فى الصيف الماضى كنت اخرج مع أبى لنحمى عنتر . اخلع ملابسى واعتلى ظهره ، يسير الحصان مخترقا قلب النهر الصغير ، يأخذ أبى فى رش الماء فوقنا ، أحس بدغدغة الرذاذ فأنتشى .. أضحك ، وأضحك .. ويضحك أبى يظهر سنته المكسورة .. فى النجوة ، مكان السنة المكسورة كنت اضع سبابتى الصغيرة أطلب من ابى أن يقضمها ، يقلد أبى صوت الجمل ويطبق فمه ، فلا تصاب أصبعى بسوء ونعود الى الضحك !

هذا الصباح ، استيقظ ابى من نومه ، كان معصوب الرأس ، معصفر الوجه .. حاول النهوض الى العمل ، لكن زوجته قالت :

- علاء يخرج اليوم بدلا منك .. لقد كبر الولد ! .

مس ابى ظهرى فى رفق .. همس :

- البركة أنت يا علاء !

السماء ملبدة بالغيوم ، الطيور المغردة اختفت من فوق النخلتين ، الناس يسرعون فى طريقهم الى السوق .. لا حديث الا عن مطر مرتقب ، على أن أسرع بدورى ..

« فى المساء سيجىء عبد الله ، صديق الدراسة ، كعادته سيحمل الى دروس اليوم و .. اخبار الزملاء .. سآخذه ونذهب الى الحظيرة ، سنجلس فوق كومة القش ونراقب عنتر وهو « يجرش » الفول ، ثم نتحدث .. :

- الشيخ اسماعيل ، مدرس العربى ، غضبان منك جدا ..

- والدى مريض ، وكان على أن اذهب الى السوق بدلا منه ..

لم ابدأ فى نقل الدروس التى فاتتنى ... وسوف يكرر عبد الله سؤاله القديم :

- قل لى يا علاء ، أما زلت مصمما على ان تصبح « باشكاتب » ؟

- أجل .. وسيكون لى بيت امامه نخلتان .. وسوف يحمل عنتر .. كما فعل فى مرات سابقة ، وسيطلق عبد الله كما تعود

- يبدو أن صديقنا غير مصدق !

لكنى اؤكد له .. »

طريق السوق موحشة كئيبة ، الذين يعرفون بى يسألوننى عن أبى ..

توقف عنتر - كعادته - امام « زاهر » بائع الفول ..

« كان ابى يخفى فى قاع حافظته نقطة نقود ، يلقى بها فى يد زاهر ليصنع لنا « سندوتشين » من الفول والزبد ، ثم نعرج على المقهى لنشرب الشاى »

همست فى حزن :

- هيا يا عنتر .. تعلم ان ابى مريض اليوم !

استوقفنى احد التجار ، بدا مترددا لاستئجارى ربما لصغر سنى ، لكنه اخيرا قام هو ومساعده بوضع اجولة البطاطس فوق العربة .. ثم حلت بائعات الخضر حذو التاجر ، وضعن بضاعتهن وركبن الى جوارى .. قالت احداهن :

- حاذر فى قيادتك .. اياك أن تنقلب العربة

وقال التاجر وهو يربت على ظهرى :

- لا تخشى شيئا .. علاء « عربجى ابن عربجى » ..

● هززت اللجـــام بيـــدى وانا استحثث « عنتــر » على المسير ..

زهرات من رياض العرب

لحن الحجاج

● قال الحجاج للشعبى كم عطاك فى السنة ؟ فقال : الفين .. فقال له : ويحك كم عطاؤك ؟ فقال الشعبي : الفان فقال : كيف لحنت اولا ؟ فقال لحن الامير فلحنت فلما اعرب اعربت .. وما يحسن ان يلحن الأمير واعرب . فاستحسن ذلك منه واجازه .

الجاحظ والصبيان

مر الجاحظ بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقال : ما هذه ؟ قال : عندى صغار أوغاد فاقول لاحدهم



اقرأ لوحك فيصفر لى فاضربه بالعصا القصيرة فيتاخر فاضربه بالعصا الطويلة فيفر من بين يدى .. فاضع الكره فى الصولجان واضربه فأشجه ، فيقوم الى الصغار بالالواح



.. فاجعل الطبل فى عنقى والبوق فى فمى ، واضرب الطبل وانفخ فى البوق ، فيسمع اهل الدرب ذلك فيسارعون الى ويخلصونى منهم !

صرنا ثلاثة

دعا بعض ندامى الملوك مجنونين ليضحك منهما فاسمعاه ما لا يرضيه ، فغضب منهم ودعا بالسيف ، فقال احدهما للآخر : كنا اثنين وقد صرنا ثلاثة !

على جمل ..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا ، فمن مزحه : انه جاء رجل فقال يا رسول الله احملنى على جمل ، فقال عليه الصلاة والسلام لا أحملك الا على ولد الناقة . فقال يارسول الله انه لا يطيقنى .. فقال له الناس : ويحك وهل الجمل الا ولد الناقة ؟!

روى الجاحظ

روى الجاحظ انه مر على قرية فاذا بها رجل وهو ينبح نبيح الكلاب ،

فوقف ينظر .. فاذا بصبي يخرج من دار فقبض عليه الرجل وجعل يؤنبه ويسبه .. فقلت للرجل عرفني خبره؟ فقال : هـذا صبي لئيم بليد يكره التعليم ويهرب ويدخل الدار ولا يخرج ، وله كلب يلعب به ، فاذا سمع صوتي ظن انه صوت كلبه ، فيخرج ، فأمسكه !

حتى يعرق !

استأذن حنظلة على صديق له بخيل فقيل له انه محموم ، فقال : كلوا بين يديه حتى يعرق !



ضيف !

اضاف رجل رجلا فاطال فى زيارته حتى أمسى الليل واظلم البيت، فقال له الضيف : يا صاحبي اين السراج فقد اظلم البيت ؟ .. فاجاب المضيف : يا صديقي الا تتذكر قول الله تعالى « واذا اظلم عليهم قاموا » ! ..

● محسن فهمي ●

تذكرة طبية

د. السيد الجميلى

الاسهال الصيفي

● الاسهال الصيفي أو كوليرا الاطفال او النزلات المعوية ، مترادفات لمرض خطير الأهمية يصيب الجهاز المعوى المعدى للطفل ، ويزداد حدوثه مع مطالع الصيف ، وهو مرض قتال مفاجيء يداهم اطفالنا الصغار فيهدد حياتهم حتى تصل نسبة الوفاة اكثر من خمسين في المائة من المرضى به .

ويحدث هذا المرض على شكل وباء منتشر فيعصف بالبراعم الخضراء والتي لم تتعد عمر الزهور .

وأهم مافي هذا المرض انه على خطورته سهل الوقاية ميسور العلاج اذا نحن اقفلنا الابواب وأوصدنا السبل دون زحفه وتفاقمه وحصنا الاطفال حيال جموحه وعدوانه

الأسباب :

تختلف من طفل لآخر ومن بيئة لأخرى ، فالطفل ضعيف البنية الذي يعيش في بيئة متواضعة يحكمها الجهل او اللامبالاة لا شك انه يكون فريسة لهذا المرض ، وعلى النقيض يكون الطفل النظيف الذي يعيش في وسط من الوعي والنظافة .

وقد ترجع الأسباب الى التخمة الغذائية للطفل في المناخ الصيفي الحار والطقس الجاف ، وقد يكون السبب المباشر أيضا هو اضطراب مواعيد الغذاء وأن يعطى الكثير من الدهون أو المواد الكربوايدراتية والنشوية السكرية والتى تزيد من حدة الاسهال .

والعلم ـ وليس ذلك جديدا ـ فان الام الجاهلة تعتبر خطرا على ابنها من المرض نفسه .

فالام عادة تحاول ان تعطى لابنها كل شيء لياكله حتى « يكبر بسرعة » ويشتد ساعده ، وهى لا تدرى انها بذلك تقتله وتعجل بهلاكه . لكن هناك التهابات داخلية في الأحشاء قد تسبب التهابات المعدة عند الطفل ويكثر حدوثها في فصل الشتاء مثل التهابات الجهاز التنفسى العليا والتهاب اللوزتين والتهاب الأذن الوسطى .

ولا يجب ان نغفل ان هناك ميكروبات دقيقة تقبع في جوف المريض وتسكن في احشائه مثل « السلمونيللا » و « الشيجيللا » هذا الى جانب الاضطرابات في عمليات تناول الطفل

بعض الخضروات النيئة التي تهيج الغشاء المخاطي المبطن للمعى الدقيق والغليظ .

الاعراض :

المظهر الرئيسي والعرض الأساسي للالتهابات المعدية المعوية هو « الاسهال والقيء والمغص وانتفاخ البطن وفقدان الشهية للأكل » وتعتبر هذه العلامات مجتمعة عرضا واحدا لانها تحدث في لحظات قلائل او دفعة واحدة في صورة اكلينيكية مفاجئة .

الى جانب هذا يزداد توتر الطفل وقلقه وقلة نومه وارتفاع درجة حرارته مع الترنح وقد يحدث تشنج عصبي أحيانا وقد تزداد عدد مرات التبرز من ٤ – ٨ مرات قد تصل الى عشرين مرة في اليوم ، وقوام البراز يكون سائلا أخضر اللون كريه الرائحة وقد ينزل به القليل من الصديد وينزف القليل أو الكثير من الدم .

وعلى العموم فان هناك ثلاثة انواع نناقشها فيما يلي : –

أ – الاسهال البسيط :

وهو مجرد اسهال بسيط مع قيء بسيط أيضا بدون اية علامات بالولوجية أخرى وقد يبدو الطفل متعبا مع ارتفاع طفيف في درجة الحرارة ونقص قليل في الوزن .

ب – الاسهال الخطير او الحاد

وهذه الحالة تلو الحالة الأولى عادة ويبدو الطفل فيها منهك العافية خائر القوى بادي الاعياء والتعب مستمر البكاء قليل النوم ، مترنح الخطى خفيف الوزن ترتفع درجة حرارته تدريجيا وقد تصل الى ٤٠ درجة مئوية وتزداد حدة القيء والاسهال ويكون هناك نقص هائل في الالكتروليتات ومن ثم تكون النتيجة احداث اضطراب في التوازن الحمضي القاعدي بالجسم .

ومع فقدان كميات كبيرة من السوائل في الاسهال والقيء ليفقد الجلد لمعانه وتغرب عيناه وتكون له نظرة ساهمة غاربة ويجف لسانه وتبدو عليه طبقة فراء بيضاء . وقد تزداد الحالة تفاقما فيتحول المريض الى طور آخر تحدث فيه التوكسيميا .

ح – التوكسيميا الحادة أو كوليرا الأطفال وهنا يحدث اسهال مفاجيء مع ارتفاع حاد في درجة الحرارة وقيء حاد ونقص مخيف في الوزن وفقدان في سوائل الجسم وهبوط في الدورة الدموية للجهاز التنفسي ايضا .

التشخيص :

يجب أولا تحديد التشخيص بدقة وتقرير الحالة باجراء التحاليل اللازمة للبراز وللدم « **تحاليل معملية للسيرم** » ، ويقرر الطبيب المعالج نوعية وكيفية غذاء الطفل ويقدر مدى التلف أو القصور النسبي والاضطراب الحادث في التراكيب الكيميائية للدم أي مستوى الالكتروليتات به ومدى اضطرابها وكذلك اضطراب التوازن الحامضي القاعدي ذلك فضلا عن نوعيته .ومدى ذلك النقص أو الزيادة في الالكتروليتات وقياس الدرجة التي اتحد بها ثاني اكسيد الكربون بالدم .

العلاج :

ينبغي اولا تحديد السبب المباشر بدقة فهل هو من غذاء الطفل ام ان السبب هو التهابات ميكروبية داخلية ... الخ . وحسب النتائج العملية وطبقا لدرجة التلف العضوية ومدى القصور الفسيولوجي في اعضائه وحسب عمر المريض من ناحية ووزنه من ناحية اخرى يقوم الطبيب المعالج بتقدير العلاج اللازم . ومن واقع التشخيص النهائي فان الحالات البسيطة تعالج في المنزل على أن تحاط بسياج من النظافة والدقة وضبط المواعيد والجرعات .

لكن الحالات الخطيرة المتطورة والتي تحتاج الى علاج بالمحاليل ، فلابد من تحويلها الى المستشفى فورا للاشراف الطبي الدقيق .

اما عن كيفية اعطاء الطفل المحاليل من حيث نوعيتها وكميتها فتلك مسئولية الطبيب المعالج ، ولا يجب تنفيذه الا تحت اشراف طبي مباشر ودقيق



مختارات هيتشكوك

فاتته نقطة صغيرة

● كان « روبى هنتر » لصا محترفا معروفا بالدقة والاتقان فى عمله . ثم انه اشتهر بانه يؤدي عمله بذمة ، فهو ينفذ التكليفات التي يتلقاها باخلاص شديد .. وهذا طبيعي ، فان سنه سبع واربعون سنة قضى منها عشرين وراء القضبان ، وعندما يكون الانسان صاحب هذا الطراز من التجربة والخبرة فلا مفر له من ان يكون حرفيا من مستوى رفيع !

ورغم هذه الخبرة الطويلة فلم يكن « روبى هنتر » لصا من الدرجة الاولى ... كان قانعا بالدرجة الثانية والثالثة أحيانا . كان يتلقى تكليفات من لصوص الدرجة الاولى وينفذها لقاء مكافأة محدودة أو لقاء نسبة معينة من قيمة المسروق ..

وكان يقوم بعلمه بطريقة «منهجية» ثابتة : ينفذ ويسلم المسروقات ، ويأخذ نصيبه ويمضى .. فاذا وقع فى قبضة رجال البوليس وانتهى الى السجن ، لم يشك أو يحتج على القدر ... كان يعرف ان هذا جزء من العمل ، ثم ان فترات السجن تكون فترات راحة واستجمام فى بعض الأحيان ،وفرصة توسيع دائرة « العلاقات العامة » للتعرف على زملاء جدد ، ثم هى فرصة طيبة ينساه البوليس اثناءها فيستريح من المطاردة . ومهما قلت فى السجن فان فيه راحة وهدوءا ونوما عميقا طول الليل يخفف ملل النهار القاتل !

***

كان التكليف الذى تلقاه فى هذه المرة سهلا نسبيا . كلفه به « مانى شارب » من عتاة اللصوص . قال له : اذا استطعت ان تأتيني بطقم سفرة من الفضة الخالصة اعطيتك ثلث القيمة أريدها فضة من أعلى صنف ، فضة ستيرلنج لاثنى عشر شخصا . اريد شيئا ممتازا فى صندوقه المغطى بالقطيفة المبطن بالحرير ... هل تستطيع ان تأتيني بهذا الطقم خلال شهر مثلا ؟

فقال بتواضعه المعروف وأدبه الجم: اظن انني استطيع ذلك

وقال له « مانى شارب » : هل تريد شيئا على الحساب ؟ ..

ـ لا،شكرا .. افضل ان آخذ اتعابي دفعة واحدة ..

وخرج مرحا وهو يصفر تعبيرا عن رضاء نفسه ..

كانت المهمة فى نظره أقرب الى النزهة ، فان اطقم الفضيات بهذا النوع ، والحجم توجد فى بيوت الاغنياء . والاغنياء يسكنون فى « فيللات » فى أحياء أنيقة هادئة يسودها جو شاعرى يساعد على العمل المتقن . ثم انه يعرف واحدا من هذه



الاحياء جيدا . انه حي جميل يقع على حافة البلد ومدخل الغابة .. وفي ايام البطالة تعود « روبي هنتر » ان يجلس في الغابة يفكر ويتأمل ويمتع بصره بمناظر « الفيللات » الانيقة تحيط بها حدائقها الغناء ، وهو يحب هذه المناظر ، لانه لص شاعر أو شاعري .

وبعد يومين من الجلوس في الغابة ونظره يتنقل بين « الفيللات » وحدائقها اختار واحدة منها لاحظ ان ظروف سكانها تلائم ضربته وتسهلها . انها « فيللا » الدكتور « فيفر » وزوجته وهي دكتورة ايضا .. لاحظ من بعيد انهما يخرجان معا كل يوم الساعة الثامنة صباحا بالضبط . تأخذهما سيارة سوداء مرسيدس ، وتعود بهما في الساعة الخامسة بعد الظهر بالضبط ايضا . تبين ان البيت لا كلب فيه . انه يكره الكلاب . وعرف ان البيت يظل طوال ساعات غياب الدكتور وزوجته في حراسة خادمة في

الخمسينات . تغلق الباب خلفها وتمضى في عملها بهدوء ، وتنصرف الى بيتها في السادسة مساء . دائما بالضبط .
في مثل هذا البيت لابد انه يوجد الطعم المطلوب بلا شك ..

وبعد اسبوع في الدراسة والتامل والتدبير والتخطيط وضع الخطة النهائية للعمل ثم شرع في التنفيذ ..

***

كان يعرف من زمن طويل سيدة تسمى « بيبودى » تملك بيتا تحته « جراج » واسع فيه سيارة قديمة ولكنها صالحة للاستعمال . هذه السيدة لا تعرف عنه الا انه رجل فقير مسكين يأتيها بين الحين والحين ليستاجر « الجراج » سكنا له في اوقات العسر الشديد . وكانت تسمح له باستعمال السيارة العتيقة من باب الاحسان ، وقد سبق له ان استعمل هذه السيارة في « ضربات » خفيفة واعادها الى مكانها بسلام . كانت سيارة « استيشن » خضراء اللون ، وقد تعود « روبى » ان يطليها في كل مرة يستعملها ، ويعلق عليها لافتة تتناسب مع العملية التي سيقوم بها .
في هذه المرة دهنها باتقان ثم علق عليها عبارة تحمل : « اصلاح التليفزيون في بيتك نهارا او ليلا ، تليفون ٨٠٣٠٢١ اطلبنا نحضر في الحال » .

ورسم خطة العمل بغاية الدقة والاحكام . كل ذلك والسيدة الطيبة « بيبودى » لا تدرى شيئا ، فمبلغ علمها عنه انه رجل مسكين يلجأ الى « جراج » بيتها من حين لحين عندما تضيق به الحال ويدفع ايجارا متواضعا وكان دقيقا جدا في مسالة دفع الايجار هذه ، ويستخدم السيارة «الاستيشن» بعد أن يصلحها على حسابه .

***

وفي اليوم المحدد للتنفيذ خرج « روبى » بسيارته « الاستيشن » الخضراء اللون ذات اللافتة الكبيرة التي أشرنا اليها . كانت دار الدكتور « فيفر » وحرمه الدكتورة تقع في طرف الحى في موقع هو الغاية في الهدوء والجمال . وأهم شيء في نظره انه لم يكن لديهم كلاب ، وكانت الدار تحيط بها حديقة جميلة يعنى بها بستانى صينى ، وكانت تحيط بها اشجار حور باسقة ..

ودخلت السيارة من البوابة وسارت في الممر الواسع المغطى بالرمل الناعم، كان قد درس الخطة تماما ، فالدكتور وحرمه كانا يخرجان كل يوم في تمام الساعة الثامنة ، كانت تاخذهما معا سيارة مرسيدس قديمة ولكنها في غاية الاناقة واللمعان ، الساعة الآن العاشرة والرجل وزوجته الآن في عملهما ولن يعودا الا في الخامسة مساء . ستاتي بهما نفس السيارة المرسيدس القديمة وليس في البيت الا سيدة في الخمسين من عمرها تقوم بالتنظيف ستظل وحدها هناك الى ان يعود السيد وزوجته ثم تنصرف الى دارها . امامه الآن ساعات طويلة للتنفيذ بكل هدوء

في حديقة « الفيللا » لقى البستانى الصينى منهمكا في عمله . هذا الصينى الماهر كان يعمل في عدد من «الفيللات» وكلما فرغ من حديقة انتقل الى غيرها ... حياه « روبى » مبتسما وتوقف بالسيارة وقال :

ــ هذه« فيللا » السيد الدكتور « فيفر » ؟

ــ نعم ..

ــ اتيت لاصلح التليفزيون ...
استدعتنى الدكتوره فيفر مساء امس .

ــ اى تليفزيون ؟

ــ لا اعرف نوعه ، ولكنى على اى حال مستعد لاصلاح اى عطل تليفزيونى ايا كان ..

ــ ولكنى لا اعرف ان عندهم « تليفزيون » .

فتلجلج لسانه قليلا ثم قال :

ــ آه .. ولكنهم اشتروه من ايام ، انه جديد ، قالت لى الدكتوره ذلك ..
اين المدخل من فضلك ؟

فهز الصينى راسه متعجبا ولكنه قال :

ــ عندك هناك خلف هذه الاشجار .

وبينما كانت السيارة تشق طريقها نحو المنزل كان البستانى الصينى يتتبعها ببصره وعلى وجهه علامة استفهام طويلة !

كان « روبى » يعرف من الذى سيفتح له الباب : هذه السيدة التى تقوم بنظافة البيت . كانت خطته تقوم على السرعة . ما كاد الباب يفتح حتى سأل :

– منزل الدكتور والدكتورة « فيفر » ؟

– نعم ..

ودون استئذان دفعها ودخل وقال :

– جئت لاصلاح التليفزيون . استدعتني الدكتورة

وبدت الدهشة على وجه المرأة وقبل ان تفتح فمها كان قد اخرج منديلا بلله بالكلوروفورم وكمم به فمها وقد امسك برأسها فى عنف . بعد قليل تراخت حركتها وتوقفت مقاومتها واسترخى بدنها . وبكل رفق وعناية – فقد كان رجلا رقيقا دقيقا – مددها على الارض ، ثم حملها ووضعها على اريكة وسوى ثيابها عليها وهو يقول : ستستريحين ساعة على الاقل من هموم الدنيا ، ستكونين خارج هذا العالم الشرير !

ومضى يعمل بخفة ومهارة ومرح . كان خبيرا فى مثل هذه العمليات . لم يعسر عليه طبعا ان يجد مكان الفضيات وبكل سهولة فتح خزانتها وادراجها ، وكان قد احضر معه حقيبة جلدية فمضى يضع الاشياء فيها ، وجد طقمى سفرة من الفضة الخالصة الاسترلنج بدلا من واحد ووجد اطباقا وعلبا من الفضة . وبالصدفة عثر على البار فصب لنفسه كاسا من الويسكى ومضى يشرب فى سرور . وفى احد الادراج وجد جوازى سفر الرجل وزوجته فأخذهما . هذه ايضا لها سوق وثمن تباع به . وفى غرفة النوم وجد فى الدواليب مصاغا كثيرا وساعة ذهبية وخاتما ماسيا . كل ذلك وضعه فى الحقيبة وهو يقفز هنا وهناك بخفة ، فقد نجحت خطته تماما !

ثم نظر فى ساعته وقال : بقى ربع ساعة وتفيق هذه المرأة .. الآن لابد من الخروج . فقفل الحقيبة فى عناية واخرج منديلا مسح به آخر بصمات اصابعه ، ثم اتجه الى الباب وفتحه وخرج واغلقه خلفه ووضع الحقيبة على السلم ليخرج مفتاح السيارة ، وعندما رفع رأسه جمد الدم فى عروقه !

وجد نفسه امام مسدس يمسك به ضابط بوليس ، ورأى اربعة جنود آخرين بيدهم المسدسات . عرف الضابط الاول ، فهو الذى ضبطه فى آخر سرقة قام بها . كان اسمه « بدناريك » ، وقال هذا وعلى وجهه ابتسامة عريضة :

– عال ! .. عال جدا يا عزيزى « روبى » هذه المرة لم تتقن عملك تماما . نحن فى اثرك من سنتين ، ولكنك افلت من يدى مرتين : عندما سرقت محل الآلات الكاتبة ، وعندما سطوت على محل آلات التصوير .. لا ادرى كيف « نفذت بجلدك » منى هاتين المرتين .. هذه المرة كدت تفلت منى ولكن الحظ وحده امكننى منك .. تعال « روبى » ..

– لعنة الله على هذا الحظ ! .. كم مرة يتخلى عنى .. لقد وقعت فى يدك الى الآن مرتين .. وكيف خاننى الحظ هذه المرة ! ..

– مسألة بسيطة جدا يا « روبى » .. لقد اتقنت كل شئ وعرفت كيف تغير لون سيارة المسكينة « مسز بيبودى » .. وكدت افقد اثرك ..

– يا الهى .. وما الذى حدث ؟ .

– حدث انى عن طريق الصدفة سألت رجلا يسمى هوانج وهو يعمل بستانيا فى « الفيلات » هنا .. انه يعرف ان الدكتور « فيفر » وزوجته لا يملكان تليفزيون ولهذا دهش اذ رأى سيارة اصلاح تليفزيون داخلة .. ولم يتصل بنا الرجل ، فهو طيب جدا ..

ولكنى فى مرورى الروتينى مع اصحابى هؤلاء تصادف اننى سألته ان كان رأى شيئا رابه ، مسألة روتين .. حكى لى حكاية سيارة اصلاح تليفزيون تدخل منزلا ليس فيه تليفزيون ! .

– ولماذا لا يملك هذان الزوجان تليفزيون ؟ لم آخذ بالى ان كان هناك جهاز أم لم يكن ..

– لانهما أيها العزيز ضريران ... فاتك ان تتأكد من هذه الناحية ! .. ●

الناس والعصر

٤

نصر الدين عبد اللطيف

الأحزان تحت مظلة السخرية

ركن الاركان ، في مجلس الاسمار
« هو » ـ السلطان ـ يطوى كتابا قراه ..
و « هى » تشرق ، مقبلة ، ابهى من القمرين !

هى : مساؤك الاعز ، مولاى ، والشعر ، والحب !
هو : آه ، والحب ايضا ؟!
هى : والحب اولا !

هو : لا ، يا رائعة الحنان .. فهنا ، وعندما يجرى الحب حديثا بيننا .. فاقتصدى ، ان شئت ، او فاقصرى !
هى : حتى ونحن ، كما نحن الآن ـ وحدنا ؟!

هو : لا يكون وحده من هو على مرأى ومسمع من الحروف والكلمات !
هى : غير أن الحروف والكلمات هنا ، صديقه !

هو : ولكنها صديقة لا تكتم السر ! ..
هى : ربما لان السر في الحب بالذات يغرى !

هو : أولى بنا اذن ان نقتصد لها بعض هذا الاغراء !
هى : نقتصد لها بعض الاغراء .. كيف ؟!

هو : بشيء من نظام حسـابات الضرائب !

هي : لم أعرف قبل الآن صلة بين حسابات الضرائب و ... الاغراء !
هو : الآن اعرفي ! .. ففي الاغراء أيضا ، يمكن ان .. تخصم من المنبع !
يضحكان ..

ويقبل اصمع ، وتابع يحمـل الكتب والاوراق ..
أصمع (لنفسه) : هما يضحكان .. يا فرج الله !

هي : هيا يا أصمع .. هيء لنا أوراق سهرة الاسمار !
هو : (لأصمع) كنت تحدث نفسك .. ما تقول لها ؟!

أصمع : أبدا يا مولاي ، ولكن .. لعلي كنت أحاول أن أضحك !
هو : لغير ما سبب ؟!

أصمع : .. أن جيراننـا في الصفحات السابقة يتسامرون حول « الفكر والفكاهة » ، وربما ...

هو : ربما .. والآن ، ما وراءك .. ما هذا كله ؟!
أصمع : زاد جديد من عطاء القراء والادباء والشعراء !

هي : رسائل ، وقصص ، وقصائد ، ومقطعات ، وبريد من شتى نواحي القلوب الشاعرة !

هو : ما شاء الله .. سرعان ما أزهرت كرمة الادب هنا وأثمرت !
هي : أجل .. وتلك ثمارها تزحم حولنا المساء والليل !
هو : ذلك يقتضي أن نعدل بينها ، فنجعل للشعر أمسية ، وللقصص اخرى ، وللرسائل مثلها ! ..

هي : لأي من الثلاثة اذن تكون ليلتنا .. للشعر أم للقصص ، أم للبريد ؟

أصمع : البريد يا مولاي .. فالبريد لا يخلو من جديد وطريف .. وقد تكون لنا من طرائفه سهرة منوعات !
هي : العدل أن البريد بالليلة أولى !
هو : ليكن .. ولنبدأ ، هات ما عندك يا أصمع ..

أصمع : في البدء يامولاي ، وبغير ترتيب مسبق ، وحياتك ! – هذه رسالة لك .. عني !

هو : هي بداية لا تسر !
أصمع : ومع ذلك فهي من « المخلصة سارة » !
هي : المخلصة سارة .. من ؟

أصمع : لا أدري .. فليس في الرسالة بعد ذلك الا العنوان : شارع مظهر ، الزمالك – القاهرة .. ثم السؤال :

عن تابعك ، أو خازنك ، أو امينك .. هل هو « الأصمعي » . وقد ادركت اسمه غلطة طبع أو تصحيح حرفته الى « أصمع » ؟
واذا لم يكن ذلك كذلك ، فما معنى اسم « أصمع » ؟
هو : لا غلطة ، والاسم هو ، كما هو – صح !

الناس والعصر

اصمع : عظيم .. ويبقى الجزء الثانى من السؤال ..
هو : ليس غيرك من يقول معنى اسمك !
اصمع : الحق أنى ..
هو : ماذا .. الا تعرف معنى الاسم الذى تحمله ؟

اصمع : قد يشفع لى انى لم اختر لنفسى اسمى .. وانى لم احمله باختيارى !
هو : ولكنك ، على اى حال ، عايشته ، وارتضيته ..
اصمع : انه قدرى ! ..

هو : لا اظن ؟ .. فلعل القدر لا يكون قدرنا الا اذا ارتضيناه !
اصمع : ربما يا مولاى ربما .. والقدر على اى حال ليس قضية المخلصة سارة !

هو : هذا حق .. الان ، امليك تكتب لها ، جواب سؤالها : « الاصمع » يعنى الشجاع ، وللشجاع فى العربية سبعون اسما ، منها : صـيدح ـ باسل ـ فرناس ـ منجد ـ كمى ـ اهيس ـ بيهس ـ جليد ـ سميدع ، و .... ارجعى الى ما يزيدك من المراجع ، او فاسألى « لسان الذكر الحسن فى لغتنا الجميلة » !
اصمع : فاروق شوشة ؟
هو : أجل ، فهو العليم ، الشاعر ، المنتقى .. وهو المهذب والمبين !
هى : ذلك راى الحب !
هو : .. انه لموهوب ، وجزء من موهبته أن تحبه !

***

هى : الان ، يا مولاى ، أسجل ـ تأذن لى ؟ ـ انه منذ افتتاح سهرتنا الليلة ، ينتصر الحب !

اصمع : لا ضيوف ثرثرة .. ولا معارك شعر .. وحتى رسالة «المخلصة سارة» لم تكن أكثر من مجرد احتمال أبسط ما يحدث : غلطة تصحيح
هو : ولكن أبسط مايحدث ، لايكون غلطة تصحيح ... فان منها ماقتل !
اصمع : غلطة تصحيح تقتل ؟!
هو : ... وكان القتيل شاعرا غنائيا ، وكاتبا مسرحيا ، جهيرا !
اصمع : ياساتر ! .. ومن يامولاى ... من هو ؟
هو : الشاعر الايطالى كارلو السندرو جيودى !
هى : مسكين ! ألم يكن من الممكن تصحيح غلطة التصحيح القاتلة ؟!

هو : كان قد فات الاوان ! .. لقد ترجم كارلو الى اللغة اللاتينية كتاب العظات ـ احد الكتب الدينية الشهيرة فى القرن السادس عشر ـ ثم بادر فاخذ اول نسخة خرجت من المطبعة ، وأسرع بها الى الفاتيكان ، ليقدمها هدية الى قداسة البابا كليمنت السادس ...
هى : وأين الغلطة اذن ؟

هو : اكتشفها وهو يصعد درجات سلم القصر البابوى ، وفى يده الكتاب يتصفحه بنظرات خاطفة !

هى : كيف ؟

هو : رأى فى احدى الصفحات كلمة تغير فيها حرف وسقط حرف ، فتحولت الى كلمة أخرى غريبة ، مخربة ! ... كانت تعنى « بدون » فأصبحت « خطيئة » ! .. ولم يكمل صعوده ، عاد أدراجه مصدوما مكلوما الى بيته ، ليذهب من هناك توا الى العالم الاخر !

هى : ضحية غلطة مطبعية وشهيدها ! ..



هو : لم تتلفت نحو الباب يا أصمخ ؟ .. من هناك ؟

اصمخ : انها ضيفة الامس ... الاستاذة المتخصصة فى «علم المقد»!

هو : آه .. مبعوثة جماعة التفسير النفسى ... الخ ! لا بأس ، اعتنيا أنتما بالبريد ، واذن لها يا أصمخ ...

الضيفة : ... وكاننا لم ينقطع عن سهرة الامس حوارنا ...

هو : كاننا ! .. وتفضلى .

الضيفة : الآن نبدا .. قل لى يامولاى ...

هو : اقول لك ...



الضيفة : من أنت ؟

هو : أنا مولاك !

الضيفة : لا ، لا ... بجد ، من أنت ؟

هو : ألا تعرفين ؟

الضيفة : لا ، والله ...

هو : أنا أنيس منصور !

الضيفة : ابدا ... أين فيك ذكاءه ، واناقته ، وبقايا شبابه ؟!

هو : اذن ، فانا ...

الضيفة : اوووه ! .. يبدو أننا لايمكن أن ...

هو : يمكن جدا ...

الضيفة : كيف ؟

هو : عندما يلطف الحوار بيننا ، ويدور هكذا : « من أنت ؟ .. » ـ « أنا السلطان ! » ـ « شكرا يامولاى ! » ـ « العفو يانفيسة ! » ـ و .....

الضيفة : نفيسة !؟ أنا ! ... أنا يعنى نفيسة ؟!

هو : لامؤاخذة ! ... اسقاطات من تأثرنا باهتماماتك النفسية ، قصدى ، يعنى ، ربما ...

الضيفة : أنت متعب !

هو : أعرف ذلك !

الضيفة : ألا تعرف أيضا جواب السؤال الذى ...

هو : آه ، سؤالك اياه : « من أنت » ؟

الضيفة : نعم ، من أنت ... من الداخل ؟
هو : أما ترين من الأفضل ان تسألى أولا : من أنت .. من الخارج ؟

الضيفة : من الخارج ، لا ضرورة للسؤال ... : مظهر كالطبعة الشعبية ... لا جذاب ، ولا ملفت... وتبدو فى نسبة عالية من المرادف العامى للفظة « ساذج » !! -

هو : خسارة ! ... يعنى ليس لنا من سمات السلطنة شىء بالمرة !
الضيفة : بالنسبة لك السلطنة هنا .. وظيفة .!
هو : لا ، لا من فضلك ... السلطنة هنا فكرة !
الضيفة : ربما ... المهم الآن أن سؤالى وجوابك لم يعد يهمنى !
هو : غضبت ؟
الضيفة : لا ، وانما فهمت ... فهمتك !
هو : أجمل التهانى !
الضيفة : انت تداور لتدارى ! ... وتخشى ان تكشف لى اعماقك !.
تشفق أن تدع نفسك تتعرى أمامى !

هو : أبدا ... واذا كان لابد من التعرية .. فلتبدأى أنت ! ..

« لحظات يسبح فيها كل منهما مع خواطره .. »

● ربما لأنه يتنفس هواء من لايفهمونه !

- تدور الأنجم فوق المحيط الذى لا ينام !

● ... وربما لأن ازاهير المصرلا تتفتح للهمس المتوهج !

- السموات الهادئة ، زرقاء فى الغسق !

● ... ولعله كلما عادها ، وجد عندها الصبار والبنفسج !

- هاهو يصنع لأحزانه مظلة من السخرية !

هو : ... كنت تتكلمين ؟
الضيفة : كنت معك !

هو : لم اسمع ... ولكنى فهمت !
الضيفة : رحلة الاعماق لم تزل ...
هو : لا باس ، والآن ... ما هذه معك !
الضيفة : كما ترى ... مجلة الشعر ...
هو : تتاهبين لموعد معهم هناك ؟
الضيفة : نرصد التيارات النفسية والمؤثرات فى كتابات ال ...
هو : آه ... هل أجىء معك ؟!

● السهرة ممتدة ●
● والليل موصول ... ●



يونيه ١٩٧٨

العربي

مجلة الفكر العربي



كلمة الهلال

السعادة ولقمة العيش

● خلال هذا الشهر - يوليو - ستكون حمى الامتحانات قد هبطت . ستكون كل النتائج قد اعلنت . الوف بعد الوف من التلاميذ والطلاب فى زحف رهيب نحو المستقبل .. الوف بعد الوف ستكون قد تخرجت فى الجامعات . كل واحد منها يطلب وظيفة ، وسيحصل على الوظيفة ان لم يكن اليوم فغدا ..

ثم ماذا ؟

ثم يكون السير الطويل الرتيب فى طريق الحياة المتعب لكسب لقمة العيش اولا ثم للحصول على مسكن واقتناء اسرة بعد ذلك .. معركة ضخمة يشنها جيل كامل ليحتل مكانه تحت الشمس او فى الظل ، فى اى مكان ..

ولكن هل هذا هو المستقبل الذى يحلمون به ؟ ..

لا نظن ! ..

لان الذى تعلموه يخلو من الثقافة ، يخلو من الفن ، يخلو من تلك اللمسة الانسانية التى يشعر معها الانسان انه انسان ، وليس مجرد نملة فى جيش من النمل زاحف فى خلية القوت .

رأينا ان الشهادة وحدها ليست حلا لمشكلة المستقبل لجيل هذا العام وجيل العام الذى يليه ، والذى يليه ..

الذى يحتاج اليه الشباب هو الثقافة ، اتساع الافق ، معرفة الدنيا ، لادراك حقيقة معركة الحياة . . .

فهل مادرسه خلال نحو ١٨ سنة هى سنوات التعليم حتى التخرج فى الجامعة يقدم له ذلك ...

لا نظن ...

انما تقدمه له القراءة والاطلاع والتجربة ومعرفة حقائق العصر

وفى رأينا ان قراءة عدد من « الهلال » مثلا قد يفيد الشباب فى معركته اكثر من النجاح فى مادة من العشرات التى درس ...

ما رأيك ؟ ..

المحرر

فى هلالك

هذا الشهر

موضوعات عامة ص

كلمة الهلال ... ... المحرر ٢

من هم أعداء الحرية ولماذا يعادونها ؟ ... بقلم : رئيس التحرير ٦

ماهكذا يكون الادب المبدع ؟ ... د . زكي نجيب محمود ١٢

حول كتاب انور الجندى عن د . طه حسين ... أحمد حسين ١٦

استطلاعات بالالوان

مع الجمال والابداع الفنى فى الاندلس ... د. حسين مؤنس ٢٤

عش مائة سنة واكثر ... ترجمة: د. سليم الاسيوطى ١١٥

علوم

الموت عالم بهيج ... ٢٢

الخرافة والعلم الحديث : البخت ... محمد الحديدى ٦٠

هل تصدق انه : عند النجوم علاج لكل مرض ! ... ترجمة : د . احمد على دغيم ٨٠

ادب عربى

مواقف وشخصيات فى حياتنا الادبية المعاصرة ... د. محمد عبد المنعم خاطر ٧٤

ذكرى وذكريات عزيز اباظة شاعر العروبة ... مبارك المغربى ٧٢

الامالى لابى على القالى ... د. محمد عبد المنعم خفاجى ١٥٢

من ديوان العرب ... د. محمود على مكى ٨٨

كاتب وكتاب

امين الرافعى مناضل مصرى من اجل الدستور وحرية الراى ... تاليف : صبرى ابو المجد ٣٠

المرأة

غدها خير من يومها .. المرأة المصرية ... د. سيد نوفل ٥٢

كاريكاتير

جيل جديد جداً ... ٩٠

ضحكات موسيقية ... مختارات من الضحكات الاجنبية ... جمعها : بهجت ٢٦

مرآة الفكر الغربى

الحب والجمال على الطريقة الانجليزية ... د. نبيل راغب ٦٤

قطوف من شعر المرأة الامريكية المعاصرة ... ماهر شفيق فريد ٧٦

لوسالومى صديقة العباقرة ... ترجمة : فؤاد كامل ١٠٤

الهلال
مجلة الفكر العربى

رجب ١٣٩٨ هـ
يولية ١٩٧٨ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال - اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ - السنة السادسة والثمانون - اول يولية ١٩٧٨ - ٢٥ من رجب ١٣٩٨

استفد من تجاربى

ما هو الدور الذى يمكن ان تقوم به الصحافة العربية للمغتربين ... عبدالحميد عبد الغنى ١٠٠

طب

ماذا تعرف من داء الملوك : النقرس ... ٩٢
تذكرة طبية : احدث الاراء فى حب الشباب ووسائل علاجه ... د. جلال العنانى ١٥٠

متنوعات

الناس والعصر « ٥ » على اطلال الثقافة الاوربية لماذا ؟ نصر الدين عبد اللطيف ١٥٨
ناس وصور وحكايات ... ٩٤
فى مثل هذه الجميلة قالوا ... ١٣١
متابعات ومساجلات ثقافية ... ١٤٨
ابن الفارض سلطان العاشقين ... د. أحمد الشرباصى ٨٢

نظرات الى المستقبل : شباب عربى بغير انحراف ولا عقد .. كيف ؟ ... د. طه أحمد بعشر ٥٦
مطالعات فى اروع مكتبات العالم القديم : مدرسة الاسكندرية ... نسيم مجلى ٦٨
زهرات من رياض العرب ... محسن فهمى ١٤٧
بطل .. « قصة » ... محمد عبد الرازق ١١٢
محمود حسن اسماعيل.. كتاب: د . عبد العزيز الدسوقى ... عرض وتعليق د. صلاح عدس ١٢٥
الطيور لاتعرف اليأس .. « قصة » ... عبد العزيز الشناوى ١٣٦

الوردة .. « شعر » ... مصطفى النجار ١٣٧
كى يغضب بعض النقاد ... فؤاد بركات ١٣٨
لو تظهر الشمس .. « قصة » ... حسين عيد مادى ١٣٩
البطء .. « قصة » ... علاء مصطفى ١٤٠
هل ؟ .. « شعر » ... محمد مختار عيد ١٤٢

الصوت المبهم .. « قصة » ... عزت معوض مصطفى ١٤٢
اشتياق .. « قصة » ... فؤاد قنديل ١٤٢
آخر ماتحويه الذاكرة .. « شعر » ... محمد الشحات ١٤٤
الحلم والوهم .. « قصة » ... محمد عثمان صالح ١٤٤
الاسرة والقلادة .. « شعر » ... تاج الدين سلامة نوفل ١٤٥

شعر

لا تغضبى ... د. محمد محمود الصياد ٢١
دورة الايام ... راضى صدوق ٥١
الشعر والجمال ... كامل امين ٧٨
زورق السلام ... محمد محمود زيتون ١٣٤
ثلاثة .. ... فؤاد بدوى ١٤٦

قيمة الاشتراك السنوى : « ١٢ » عددا فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى ١٥٠ قرشا صاغا . فى سائر أنحاء العالم ٦ دولارات او ٢ر٥ جك والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال . فى جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية . فى الخارج بشيك مصرفى والاسعار الموضحة بالبريد العادى . وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب ..
ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما.
الادارة : دار الهلال ـ ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ..
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »

الغلاف الأول

الاندلس جميل واجمل مافيه اهله واجمل اهله نساؤه ، وهذه الفتاة التى تطالعك على غلاف الهلال اندلسية معاصرة من قرطبة .. انها حفيدة اندلسية عربية بشعرها الاسود وبالقرنفلة فى شعرها ، وهذا السحر فى عينيها ..

من هم أعداء الحرية

ولماذا يعادونها وهي أساس كل تقدم ونهوض؟

بقلم : رئيس التحرير

● من عجب أننا عندما وصلنا إلى الاستقلال وزال عنا الطغاة وأتيحت لنا الحرية ، نجد بعضنا يتعلل عليها ويرفضها كأنها شر يضر بالأوطان

● هل كانت القضاء على البرامكة دون محاكمة ودون حكم قضاء عدلا .. ألم يحقن الإسلام النفس والمال؟

● عجيب أن الشورى وهي أوفق نظام للحكم عرفه الإنسان ، نجد من يكرهها ويعاديها ويحاول القضاء عليها

● عندما سكتنا عن إهدار دم مسلم واحد : أهدرت دماؤنا جميعا

النعمة الوحيدة التي لم ينعم بها العربي في تاريخه الى عصر قريب هي نعمة الحرية

لقد عرف نعيم الدنيا كله في فترات طويلة من تاريخه : استمتع بكل أطايب العيش ، وعرف هدوء البال ورغد الحياة .

ولكنه عبر طول تاريخه كله حرم نعمة الحرية

وإنما كان هناك فرد أو جماعة طغاة أو جبابرة ظالمون يتسلطون عليه ويأخذون عليه منافس الحياة ، حتى أصبح العيش في القصر كأنه قبر حبيس ..

والحرية هي نعمة الحياة الكبرى

لا سعادة بدونها ، لا نعيم بدونها .. لا كرامة بدونها .

فمن عجب أننا عندما وصلنا الى الاستقلال وزال عنا الطغاة وأتيحت لنا الحرية نرى بعضنا يتعلل عليها كأنها شر يضر بالأوطان ومصالح الأوطان ..

ومن عجب أن بعضنا يبلغ به البعد عن الإدراك أن يختار الشيوعية والنظام الشيوعي سبيلا ، ويمضي يبشر بهما ، ويضع نفسه في خدمة أصحابهما في روسيا وغير روسيا وهو يرى ما يعانيه الروس ، وكل من أراد لهم الحظ السيئ أن يخضعوا للنظام الشيوعي من حرمان من الحريات وكتم الأنفاس .

ومن عجب أيضا أن الشورى وهي أوفق نظام للحكم عرفه الانسان نجد من يكرهها ويعاديها ويحاول القضاء عليها أو يحاول تسخيرها لمصالحه .

وهؤلاء جميعا ـ أعداء الحرية وأعداء الشورى أو الديمقراطية ـ يجهلون أو يتجاهلون أن العربي بطبعه انسان حر ، وانك اذا حرمته حريته أفسدت طبيعته وكثر نزاعه ولم يجد عوضا ، وأن الاسلام شورى ، وانه يدعو لحرية الرأي والفكر والقول ، وأن كل مصائبنا في الماضي كانت من أننا ابتلينا من نهاية عصر الراشدين بمن حرمونا حريتنا وألغوا الشورى واستبدوا بالأمور من دوننا ، فلا هم سعدوا باستبدادهم ، ولا نحن سعدنا بالعيش معهم ولقد كان بعض أئمة الخلفاء من أتعس خلق الله ، عاشوا في خوف دائم من القتل والاغتيال ، وكانوا



● هل تصدق أنه كان في سجن أحمد بن طولون ١٥,٠٠٠ مظلوم يعيشون تحت الأرض ؟

● هل نسينا أيام الملوك والأحزاب الباغية والفساد الشامل والظلم بغير حدود..

تصورهم سجونة لهم ..

وكنا نحن معهم في شقاء : ما قال انسان منا كلمة حق الا سبق السيف الى رقبته حتى ماتت كلمات الحرية على شفاه الناس ، وتخضبت الأرض بدماء شهداء الحرية ، أو المخالفين في الرأى لأولى الامر في كل بلاد العروبة والاسلام .

واسلمنا الجلاد الأموى للطاغية العباسى ، واقرأ والله سيرة أبى العباس السفاح وأخيه ابىجعفر المنصور ، وانظر ماذا جرى للناس على أيديهما وأيدى أعمامهما ..

فهل تظن ان أبا العباس السفاح أو أبا جعفر المنصور سعدا بالحياة ؟ لقد خرج المنصور مرة دون حرس لكى يودع الاغلب بن سالم بن عقال عندما أقامه واليا على افريقية ، فاذا هو فى الطريق تنبه الى أنه يسير دون حرس فملكه الرعب وولى مسرعا الى قصره ، وظل طول عمره يتعجب من خروجه مرة دون حرس ، ويتعجب أكثر من أن أحدا لم يضربه بسيف ليخلصه من نفسه ويخلص الناس منه ، فهل هذه حياة ؟ وهل تستطيع ان تقول ان أبا جعفر سعد بحياته ؟ أو انتفع بالاستبداد الذى فرضه على الناس ؟ ..

لقد كان ابو جعفر المنصور رجلا موهوبا ، وكانت له ملكات كبيرة فى السياسة والادارة ، ولو انه ذكر ان الاسلام يأمر بالشورى لأفاد من حياته ولأخذنا نحن منه اكثر ، ولكنه حكم بالسيف فعاش عمره خائفا من السيف ، واذا كان هو قد نجا من القتل فقد مات ابنه المهدى قتيلا ، وتلك هى الحقيقة ، ومات حفيده الهادى قتيلا ، وعاش الرشيد خائفا يتربص حتى انه لم يطمئن الى الحياة فى بغداد الابعد ان قضى على البرامكة ...

وهل القضاء على البرامكة على هذه الصورة يتفق مع عدل الاسلام ؟ لنقل انهم اخطأوا بل اجرموا . فاين القضاء واين الشرع ؟ ان شريعة من الشرائع لم تحصن النفس والمال كما حصنهما الاسلام ، فكيف يجوز للخليفة ان يأمر سيافه بأن يأتيه براس جعفر البرمكى ثم يعصف بالناس دون رحمة دون حكم

القضاء ؟ أليس فى هذا اهمـالا للشرع وتضييعا للدين وارهابا للناس وافسـادا للقلوب ...

***

وبعد الرشيد جاء من هم أشد ظلما وأكثر بعـدا عن التزام الشرع ومراعاة حريات الناس ...

وأحفاد الرشيد من خلفاء القرن الثالث الهجرى ، التاسع الميلادى حتى بعده كيف كان حالهم ؟ أى ظلم وهوان تحملوه من أدنى رعاياهم وهم مماليكهم الاتراك ؟

ونحن المساكين ماذا جرى لنا فى حكم هؤلاء الطواغيت ؟ فى مصر حكم ذات مرة أحمد بن طولون ، فانشا سـجنا تحت الارض هو المطبق الذى فيه بنحو خمسة عشر ألف انسان ، حتى أصبح السجن مدينة تحت الارض ، فهل يجوز لانسان واحد ان يفعل بالناس هـذا لكى يعيش هو ؟ وهل عاش ؟

لا والله وما كان أحمد بن طولون الا رجلا شقيا بنفسه ، واقرا سيرته عند البلوى ترى عذابه وشقاءه بنفسه، ولقد تعذب فى موته كما لم يتعـذب أحد ، وحملوه فى محفة من طرسوس الى مصر ، وفى الطريق أمر بقتل الطبيب لانه عجز عن مداواته .وقتل الطبيب ، ومات ابن طولون ميتة الكلب بعد حياة كلها ظلم ..

وجاء بعده ابنه خمارويه فما سعد بحياة ولا نعيم ، وتوفى فى شرخ شبابه ، ومن أعجب ما نقرأ ان نساء القاهرة بكينه ونحن عليه فى النوافذ ! ما أطيب قلوبكن .. تبكين الظالم الطاغية ابن الظالم الطاغية

***

وكانت أيامنا السوداء مع من جاء بعد آل طولون . كلهم حرمونا من الحرية . كلهم تنكروا للشورى واعتسفوا الطـريق حتى صار الامر فى النهاية الى أدنى الخلق وهم المماليك ، وهم قمة الظلم وقمـة الطغيان والشـقاء ، وانى لأعجب من



الرئيس السادات .. ايمـان بالحرية وجهاد فى سـبيلها

● إن الناس سعداء في بلاد الخليج والسعودية وفي عمان والسودان لا لأن لديهم مالاً ، بل لأنهم أحرار.. وهم سعداء في المغرب والسودان وتونس ، وبلاد عربية أخرى ، لأنهم يتمتعون بحرية الفكر والقول والعمل..

● أعداء الحرية هم الذين يعرفون أنهم لن يصلوا إلى الحكم عن طريق الشورى ، فيلجأون إلى القهر والاستبداد ، هم الذين يريدون أن يتمتعوا وحدهم بكل الحريات ، وبقية المواطنين عبيد.. هم الذين يخدمون قوى أجنبية ويسندون ظهورهم إليها ليصلوا إلى الحكم بتأييدها..

مؤرخ يمتدح الظاهر بيبرس وقد عاش عمره بيدين مطلختين بالدماء ، واراد ان يكفر عن ذنوبه فمضى للحج واخذ يغسل الكعبة بيديه ، حاسبا ان الله يغفر له دماء الناس لانه تفضل فغسل الكعبة بيديه ! لا كنت أيها الظالم ولا كانت يداك ، والكعبة اعز على الله من ان تدنسها يد ظالم قاتل ..

وأيام الاتراك وما رأينا فيها من الهوان ...

وأيام الانجليز وما قاسينا فيها من ضياع الحريات والكرامات ..

وأيام الملك والاحزاب الطاغية والفساد الشامل والحكم الباغي والظلم بلاحدود .

وأيام الظلم والاستعباد في حكم الفرنسيين في بلاد الشام وبلاد المغرب ، وأيام الملوك ونوري السعيد في العراق .

فلما زال ذلك كله وهبت نسمات الحرية وبدانا نستروحها نهض اعداؤها من أبناء أوطاننا ونشروا على الناس في بعض بلاد العروبة انواعا من الظلم جديدة ربما كانت اسوأ من كل ما مضى ،فقدكان الناس في الماضي جميعا في الشقاء سواء، ولكن مصيبة اليوم ان واحدا او حلقة من الناس تريد ان تستمتع وحدها بالحرية وان تحكم بلدا كاملا وتسيره على هواها، هي وحدها تتمتع بالحرية ولا حرية للآخرين ...

لقد عشت في الكويت وسعدت بالحرية في الكويت ...

وقضيت أوقاتا في السعودية ورأيت ما ينعم الناس به من حرية العمل والكسب والقول في السعودية ..

وتصلنى صحف الامارات وأتنسم فيها نسمات الحرية واشعر ان الناس هناك سعداء ، لا لأن هناك مالا بل لان هناك حرية .. واقرا صحف المغرب فاحس فيها بأن الناس سعداء لانهم احرار كما هو الحال مع اخواننا في السودان

وفي مصر هنا أكرمنا الله بعد شقاء السنين بنعمة الحرية ، وأكرمنا برئيس

يؤمن بالحرية ويجاهد في سبيلها ويكرس جهوده للمحافظة عليها وهو الرئيس انور السادات ، فنحن هنا نكتب ونقول ما نريد في حدود القانون طبعا . وقد انتهى بالنسبة لنا عصر الرقباء والمشرفين ، وفي ايامنا هذه كل كاتب في مصر رقيب على نفسه ، هو الذي يقرر ما يكتب وما لا يكتب وهو الذي يتحمل مسئولية قلمه ..

***

ومن العجيب ان بعض الناس لا تعجبهم هذه الحرية ..

لقد تعودوا ألا يعيشوا الا في أجواء القهر والرقابة ، ولا يرضيهم قط ان يسعد العربي بحريته ..

أتعرف من هم أعداء الحرية هؤلاء ..

هم الذين يخافون شعوبهم ويكرهونها لأنها لاتحبهم ولا تريدهم ، ولا سبيل لهم الى السلطان الا في ظل القهر والطغيان ..

هم الذين يحبون الحرية لأنفسهم وحدها ويكرهونها للآخرين ...

يريدون ان يكونوا هم وحدهم السادة والباقي عبيد .. هم الذين يسندون ظهورهم الى قوى أجنبية ويستعينون بها على مواطنيهم ..

وهل هناك أضل سبيلا من عربي يدعو لنظام شيوعي مخالف لكل قواعد المروءة والاخلاق الاسلامية والعربية ويزعم أنه يخدم قضية التقدم بذلك .

اننا لا ننكر على الروسى ان يكون شيوعيا في بلاده ولا يضيرنا ان يكون الصينى شيوعيا في بلاده .. فهذه أوطانهم وهم أحرار فيها ..

ولكننا ننكر على عربي ان يحاول ان يفرض على مواطنيه هذه النظم .

***

لقد تفكرت طويلا في كل مشاكل بلادنا فوجدت ان السبب الاول هو حرماننا من الحرية هذه الأحقاب المتطاولة .

لأن الانسان اذا حرم حريته فقد شعوره بالحياة وبالكرامة الانسانية . وفقد شعوره بالمواطنة والمسئولية .

وكل ما نعانيه من مصاعب اقتصادية وصناعية وفكرية واجتماعية ناشيء عن فقدان الحرية

بل ان وجود اسرائيل نفسها في بلادنا ناشيء عن أننا حرمنا زمنا طويلا من الحرية ففقدنا الشعور بمسئوليتنا .

واذا سألتني : ما نقطة البداية الصحيحة لعلاج متاعبنا كلها لقلت لك على الفور : الحرية في حدود القانون ..

ومن عجب ان ناسا منا لا يريدون لنا الحرية ، فما كدنا نحصل عليها حتى شرعوا في الكيد لها وافسادها ..

حرام والله يا ناس ..

فان العربي ليس في حاجة الى طعام أو لباس ..

انه في حاجة الى الحرية .

الحرية الحلوة التي يشعر الانسان معها بأنه انسان وبأنه مواطن وبأنه مسئول وبأنه ينبغي ان يحترم القانون وبأنه ينبغي ان يكون كريما على نفسه وعلى الناس ..

د. حسين مؤنس

د. زكى نجيب محمود

ما هكذا يكون

الأدب المبدع

● قال قائل منا وكنا أربعة نتحدث عن الأدب والابداع الأدبى عندنا :

قد لا يكون فى الامر ازمة ادبية او شبه ازمة ، فلعل الأمر لا يرتد الى عجز فينا بل يرجع الى مرحلة متقدمة بلغناها من التطور الادبى ..

ولم يتمهل محدثنا ليساله سائل منا : وكيف كان ذلك ؟ بل مضى يبسط وجهة نظره قائلا : ان الأدب فى مراحله الأولية يكون مداره الخيال ، حتى اذا مانهض واستقام على قدميه ، نبذ الخيال ولاذ بالحقائق والوقائع ، او بعبارة اخرى ، ان الأدب اذا ما شب عن طوق طفولته تحولت مادته الى كلام يشبه ما تنطق به السنة العلماء من حيث تقريره الحقائق الواقعة ، فان كان ذلك كذلك ، فالحق ان مصر اليوم فيها كثرة من الادباء الذين يكتبون امثال هذه الحقائق فى لفظ جميل ، واذن فقد ارتحلت فيها راحلة الأدب بحيث جاوزت من طريقها خيال الطفولة وبلغت نضج الرجولة بسلامة الله ورعايته ..

واوشكت ان اجيب بما دار فى خلدى عندئذ من خواطر ، لولا اننى وجدت المقام مقام سمر خفيف لا يحتمل الاخذ والرد فى نظريات وآراء ستفنى الانسانية قبل ان ينتهى فيها الناس الى راى حاسم ، وذلك لامور كثيرة منها ان الادب ليس علما ، ولو كان من العلم او ما يشبه العلم لانحسمت فيه مواضع الاختلاف فى الراى كما تنحسم بين العلماء فى المعامل

وأول ما دار فى رأسى من خواطر حين قال القائل الفاضل ما قاله ، وأضاف اليه بأن تلك هى مراحل التطور فى العالم كله ان سألت نفسى : الى اى جزء من اجزاء العالم يا ترى يشير المتكلم الفاضل ؟ أين فى العالم تطبيق ما يقوله من ان الادب قد تطورت مادته فاصبحت هى نفسها الوقائع التى يتحدث عنها العلماء ، لولا أن الأديب ـ دون العالم ـ ينطقها بلفظ جميل ؟ ترى ماذا هو صانع بمعياره هذا لو قدمت اليه ما ينتجه الأدباء من قصص ومسرحيات وشعر ؟

بأي مقياس يريد أن يقيس الجودة الفنية في القصة وفي المسرحيـــــة وفي القصيدة ؟ .. ثم لماذا يصيب هذا التطور عالم الأدب وحده دون سائر الفنون ؟ !

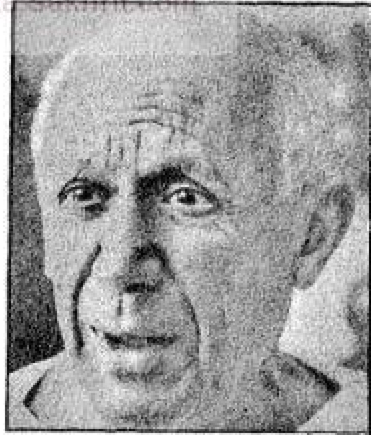
لماذا لا تتطور الموسيقى هي الاخرى فتصبح محاكاة لاصوات آلات المصانع ؟ ولماذا لا يتطور التصوير فيصبح رسما لاجهزة المعامل ، وهلم جرا ؟!

اني لاراني على مبعدة في الرأى من صديقنا المتكلم ، بحيث لا يرجى لنا ان نتلاقى، فالرأى عنـــدى هو ان العلم والادب صنفان من الكلام مختلفان اختلافا يســـتحيل معه ان يتطـــور

أحدهما الى الآخر ، كما يستحيـــل ان تتطور الاغنام فتصبح ابقارا ، لا لأن الأدب متميز عن العلم بجمال اسلوبه مع جواز اتحادهما في مادة القول ، بل الاختلاف اعمق من ذلك وابعد، فالعبارة العلمية من طراز والعبارة الادبيـــــة من طراز آخر ، ولن يستطيع جمال الأسلوب ان يعبر ما بينهما من فجـوة واسعة سحيقة ..

فالعلم تعميم ، والفن تخصيص .. العلم تجميع ، والفن تفريد ..

العلم يلاحظ الاشياء والنظـــائر ليستخلص منها أوجه الشبه فيصوغها في قانون واحد ينظمها .. والفن يلاحظ



بيكاسو .. موسيقى اللون والضوء

جزئية واحدة يقف عنـــدها ويحلل خصائصها ..

العلم يستبعد نفس الخصائص التي يستبقيها الفن ، فالخصائص الفريدة التي تميز فلانا من الناس دون سائر الافراد ، هي التي يستبقيها الفنان ليحللها ويصورها ، وهي نفسـها التي يستبعدها العالم لانها ليست مشتركة بين سائر افراد النوع الانسانى ..

يقـــول عالم النبـات عن الزهــور ما ينطبق على الزهر كله مادام منتميا الى فصيلة واحدة .. أما الفنـــان فيقف عند زهرة واحدة في لحظة زمنية واحدة يلقفها من تيار حوادثها الدافق قبل ان تمضى الى غير عودة ، فيصورها رسما او ادبا ما شاءت له مادته التي يستخدمها وسيلة لاثبات مـا يريد أن يثبته ....

قل ذلك في كل شيء مما يعـالجه الفن بشتى صنوفه ، وعلى أســاس هذا المعيار تستطيع ان تقيم نقدك الأدبي.

هبك بصدد قصيدة نظمها شاعرها يعبر بها عن عاطفة الحب عنده ، فانظر الى اى حد قد تفردت العـاطفة التي يعبر عنها بحيث أصبحت كائنا وحدها قائمة بذاتها لا تشاركها لحظـة اخرى من لحظات الحب لا اقول عند سـائر المحبين ، بل عند هذا المحب نفسه .. انه لا يكفى ان يتكلم عن الحب بصفة عامة من حيث هو عاطفة انســانية يشترك فيها افراد البشر جميعـــا بدرجات مختلفة ، هو من شأن علم النفس لا من شأن الفنان فعالم النفس هو الذى يتكلم عن هذه العاطفة بصفة عامة اى انه يتكلم عنها كما تبـــدو آثارها عند هذا الفرد من الناس وهذا وذاك في كل زمان ومكان ، هذا التعميم في الاحكام يكون علما ولا يكون فنـــا ولا ادبا ...

أما الفنان أو الأديب فينظـــر الى حالاته النفسية في حبه ليلقف منهـــا حالة واحدة ، وهو اذ يبرز هذه الحالة الواحدة العابرة فانما يصـــور لنـــا ما ليس يتكرر في سائر حالاته هـــو ، دع عنك أن يتكرر عند سـواه ... ان

المحب لا يشعر بعاطفة الحب على لون واحد وبنغمة واحدة وأصداء واحدة ، بل تراه ازاء حبيبه الآن بما لم يكنه بالامس ، وما لن يكونه غدا . . . ومع ذلك فكلها مواقف من حبه، فلايكفي ان يقول : « انى أحب » او « انى فى جحيم من الحب »؛ او « انى فى نعيم منه » ليكون تعبيره أدبا — مهما تبلغ عبارته من الجمال — . . بل يتحتم أن يخصص لنا خيوط العناصر النفسية التى جعلت حبه جحيما أو نعيما أو ما شاء له أن يكون ، ولو أجاد الملاحظة وأجاد الوصف لعلم أن شبكة هذه الخيوط محال أن تلتقى على صورة واحدة فى لحظتين متباعدتين . . .

لقد قال الفيلسوف اليونانى هيرقليطس عبارته المشهورة : ((انك لن تخطو فى النهر مرتين)) ، مريدا بذلك الى شرح رايه القائل ان كل شىء فى الوجود تتغير حالاته تغيرا دائما دائبا فكانما حالاته المتتابعة هى مجرى النهر الدافق . . . فانت اذا ما خطوت فى ماء النهر خطوة،ثم أردت أن تعيد قدمك مرة ثانية الى حيث خطوت اول مرة ، وجدت أن الماء قد تغير ، وان ما ستغوص فيه قدمك الآن ليس هو نفسه الماء الذى غاصت فيه اول خطوة . . قال هيرقليطس هذا القول ليصف به حقائق الاشياء كيف تتغير وان بدت للعين الغافلة ثابتة ساكنة . ولئن صدق هذا القول عن الثوابت ظاهرا كالشجرة والجبل ، فهو اصدق بالنسبة لمجرى العواطف والمشاعر عند الانسان التى لا تبدو ثابتة حتى فى ظاهرها الواضح للعيان . .

فماذا يصنع العالم وماذا يصنع الفنان ، وكلاهما قد ينظر الى نفس ما ينظر اليه زميله ؟ ماذا يصنع ذلك وماذا يصنع هذا ازاء هذه التيارات الدافقة من الحوادث ؟

اما العالم فيحاول أن يتلمس بينها اطرادات تتكرر على غرار واحد ، جعل الاطراد المتكرر واحدا من قوانينه ، ثم راح يقيس الابعاد المكانية والزمانية فى ذلك الاطراد الذى شهده بين الحوادث، لينتهى الى صياغة قانون فيه دقة كمية . . .

وأما الاديب أو الفنان فشانه آخر ، وهو لا يلتمس اطرادا من الحوادث بل تستوقفه حادثة واحدة او حالة واحدة فيثبتها على اللوحة رسما أو يثبتها باللفظ أدبا . أو فى انغام الالحان موسيقى .

وليست كل حالة جزئية فى صلاحيتها للفن على حد سواء مع سائر الحالات ، بل أن الفنان الحق ليقع على الجزئيات ذات الدلالة ، أى الجزئيات التى تكون أكثر ايحاء عند القارىء أو الرائى ، فكاتب القصة او المسرحية مثلا لا يجيد فنا اذا راح يسرد التفصيلات عن شخصياته سردا بغير تمييز ، بل صميم الفن هو الاختيار الموفق،فأى التفصيلات فى حياة هذا الشخص الذى أصوره أهدى الى حقيقة شخصه وسر نفسه وكنه وجوده . . .

انظر الى الاشخاص الادبية التى ارتفعت الى السماكين فى سماء الادب من حيث جودة التصوير : هاملت ، الملك لير ، دون كيشوت ، وغيرها وغيرها ، انظر الى هؤلاء جميعا وسل نفسك ما سر الجودة الفنية فى هذه الصور الادبية ، وستجد السر فى حسن اختيار التفصيلات التى يجريها الاديب كلاما او سلوكا بحيث يتكون فى النهاية شخص متكامل فريد . . انه لا يرسم الانسان بصفة عامة ، والا كان عالما

بل يرسم هاملت ، اوليز ، او دون كيشوت .

يرسم فردا واحدا ذا طابع متميز يستحيل ان يتكرر له فى الوجود كله مثال يطابقه كل المطابقة، على الرغم من ان هذا الفرد المتميز ذاته يصبح اتخاذه بعد ذلك نموذجا من نماذج البشر تقرب من طرازه طائفة من الناس قربا يزيد او يقل عند مختلف افراد هذه الطائفة .

***

سبيل العلم وسبيل الأدب مختلفان ولن يتطور هذا الى ذاك ... ولست أريد هنا أن أتتبع شتى الفروق التى تباعد بينهما وتباين ، لكنى أريد ان أثبت هنا رأيا قد يبدو غريبا عند القائلين بالنظرية التى أسلفت ذكرها فى أول المقال ، وهى ان الادب اليوم فى مرحلة رقية يكتب عن الوقائع والحقائق ، اذ الرأى عندى هو نقيض ذلك ، فبمقدار ما يكون الكلام وصفا للوقائع والحقائق الخارجية عن نفس الانسان بمقدار ما يبعد عن الكمال الفنى .

والصورة الفوتوغرافية تصور الحقيقة الواقعة تصويرا أمينا ، ولذلك لم تكن بالمعنى الذى نقصد اليه حيث نقول عن « بيكاسو » مثلا أو «ماتيس» انه فنان ، فكثيرا ما تقف أمام صورة رسمها « بيكاسو » أو « ماتيس » أو سواهما من اتباع هذه المدرسة الفنية المعاصرة فلا تدرى لماذا أراد المصور ان يصور ذلك ، لأنه لم يرد قط ان يصور شيئا خارجا من ذات نفسه ، فهذا الخليط اللونى قد تردد فى خياله كما تتردد الانغام فى أذن الموسيقى ، فرسمها على لوحته لتجىء موسيقى للعين انغاما من ضوء ...


ماتيس .. الفن والمدارس الفنية المعاصرة

قف الى جوار الجبل الذى يبهرك شموخه ، واجعل زميلك الجغرافى يقف الى جوارك ازاء الجبل نفسه ، فان اردت أن تطلعنا بالاصداء النفسية التى ترددت فى فؤادك اذ انت تنظر الى الجبل ، بلغت من الجودة الفنية بمقدار ما تبعد عن الحقيقة الخارجية كما يصفها زميلك الجغرافى ...

فالجغرافى مطالب بما لايطالبك به أحد اذا وقفت من الجبل وقفة الاديب ..

الجغرافى مطالب بوصف الحق الواقع ، وأما انت فمطالب بحق آخر وواقع آخر ... هو مطالب بنقل الواقع الخارجى بعيدا عن تأثيرات نفسه ، وأنت على نقيض ذلك مطالب بنقل تأثيراتك النفسية بغض النظر عن الواقع الخارجى .

ان الآلام والافراح لا تكون الا داخل نفوس أصحابها ، وكذلك يكون الحب وتكون الكراهية وكل عاطفة انسانية أخرى ، فلماذا يريدنا اصحاب « الأدب العلمى » أن نضحى بهذه العواطف اذا ما هممنا بكتابة الأدب ؟

الحق اننا قد تعودنا من ادبائنا أن يكتبوا لنا فى الصحف عن السياسة وغير السياسة من شئون ، فحسبنا بحكم العادة أن الادب انما يكون هكذا معالجة لموضوعات مما يصح ان يلقى فيها البحث بعض الشيء فيكون الحاصل علما ، لكن ما هكذا الادب الاصيل الخالق المبدع .

اذا اردنا أن نقيم للنقد الأدبى ميزانا عادلا فلنبدأ اولا بتصور الأدب تصورا صحيحا . ومهما يكن هذا التصور الصحيح ، فهو ليس مما يتصل بالعلم بسبب من الاسباب . ● . .

د. زكى نجيب محمود

حول كتاب أنور الجندى عن طه حسين

سيظل فكر طه حسين يحاكم إلى ما شاء الله

أحمد حسين

● ليس هناك أسخف من الرأى الذى اذا طالع هجوما على فكر طه حسين واتجاهاته ، تساءل : اين كان هؤلاء المهاجمون ؟ !

وأسخف منه من يتحدث عن طه حسين باعتباره مات وانتهى ، وانه لم يعد يستطيع الدفاع عن نفسه .. وثمة قول ثالث يتردد ، ان امثال طه حسين اصبحوا تراثا لمصر «لايجوز المساس به فضلا عن التهجم عليه» .. ومثل هذه الاقوال آية عن المفاهيم الفجة والسطحية التى كانت تسود مجتمعنا فى فترة ماضية ، وعندما تصدر هذه الأقوال على لسان من يعتبرون انفسهم تلامذة طه حسين ، فهو الدليل على انه لم يعلمهم شيئا ، او انهم لم يتعلموا هم منه شيئا فى اوليات حقيقة العلم ..

لا موت لصاحب الافكار

ذلك أن صاحب اى فكر ، لا يموت فكره ابدا ، ويظل محل دراسة الدارسين ، فيخالفه بعض ، ويوافقه بعض . وقد يصل الخلاف الى حد السخط ، ممن يرون الخطر فى استمرار هذه الافكار . ولكل صاحب فكر كتاب ، يكمل بوفاته ، اى انه ما بقى المفكر حيا ، فان كتابه يظل مفتوحا ، بمعنى انه قد يضيف اليه فصولا ، وقد يعدل فى بعض فصوله ، فلايمكن اصدار حكم عام على افكاره فى جملتها ، الا بعد بلوغ الكتاب أجله ، اى بعد موته . واحدى سنن الحياة ، ان سيرة الانسان فى شيخوخته لا تختلف فى جوهرها عنها فى شبابه ، الا بمقدار ان يصبح من الناحية الفكرية أكثر نضجا ، ومن الناحية المادية اكثر عجزا وقصورا .

نخلد على سبيل المثال فى حالة الدكتور طه حسين انه فى آخر حديث تليفزيونى له ـ وقد جاوز الثمانين ـ لم يكن اقل عنفا فى ابداء رأيه عنه وهو فى صدر شبابه ، وذلك عندما قال : « انه لم يفهم عبقريات العقاد » وراح يفصل القول فى ذلك ، وليس يهم بعدذلك ، انه لم يزد فيما قال عن بضع كلمات ، بل لا يهم فى الاكثر ان نوافق على رأيه او لا نوافق ، والمهم انه فى بضع جمل قليلة ، شجب ما اعجب به الكثيرون ووصف قول كاتب من اكبر كتاب العربية ، بأنه لايفهم كلامه ، لن يختلف ذلك فى قليل او كثير ، عن موقف الشاب الأزهرى طه حسين ، منذ أكثر من ستين سنة مضت ، وهو يهاجم المنفلوطى أشد ما يكون الهجوم ، وقد كان المنفلوطى



د. طه حسين : سيظل الى ماشاء الله محللا للبحث والدرس لمعرفة هل يؤخذ به او ينحى ويرفض

محل اعجاب الشباب المثقف بما فيهم طه حسين نفسه ـ « باعترافه هو » فلكل انسان فكرة وأسلوب ، يسيطران عليه منذ شبابه ، ويسايراه حتى يدخل لحده .

وطه حسين ، مفكر ما فى ذلك شك ، وكانت له افكار وكان له اسلوب ومنهاج يعبر به عن فكره ظل ثابتا ، وعندما يموت طه حسين ، فان الذى يموت هو الانسان الفانى ، ولكن الافكار ، والاسلوب والمنهاج اللذين عولجت الافكار من خلالهما كل ذلك يبقى ملكا للاجيال المتعاقبة التى تتأثر سواء بالافكار ، او بالاسلوب والمنهاج ، ومن حق كائن من كان ان يتعرض لهما باى اسلوب يشاء .

ونحن نتصدى لافكار واشعار وآراء ابديت منذ عشرات القرون بالبحث والدرس والعرض ، فنوافق ونخالف ونمدح ونقدح ، ونرضى ونستهجن ، وبدون هذا لاتقوم معرفة ولايقوم علم ، ولا يحيا البشر حياة طبيعية .

فاعظم ما يقدمه تلامذة طه حسين ليدللوا على حسن تاثيره وعظم شأنه ، لا أن يتحدثوا عن شخصه وكيف كان عظيما ، وكيف وكيف ، فكل هذه الوقائع اصبحت متفقا عليها من الجميع ، الخصوم قبل الانصار ، وانما يفترق الرأى حول أثر هذه الوقائع المتفق عليها ؛ فى سير الاحداث وتدفقها ، على ضوء ما انكشف من تطوراتها ، وعلى ضوء ما انتهى اليه تفكير طه حسين نفسه ، وعندنا ان هذه هى القضية ، ومن هنا نسوف نعرض لفكر طه حسين وأسلوبه .

لا احكام على شخصه او تصرفاته الشخصية

ومن هنا فنحن نلزم أنفسنا بأن لا نصدر احكاما على ضمير طه حسين ، ولا معتقداته ، ولا على نواياه .. لا نقول انه كان ملحدا وانه ظل على الحاده حتى آخر دقيقة ، وقد أعجبنا من الاستاذ انور الجندى ، انه على الرغم من شديد انكاره على طه حسين فلم يرض لنفسه أن ينسب اليه أنه حكم بالحاد طه حسين ، ذلك ان الله وحده هو الذى يعلم بالنوايا وذات الصدور ، ولنا قوله عن نفسه انه يؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر .

ولنا ما سمعته انا شخصيا انه لم يعد يسمع فى اخريات حياته سوى « القرآن المرتل » .

واذا كنا لا نصدر عليه حكما من حيث معتقده الدينى ، فمن باب اولى لا نساير الاقوال التى قيلت على سبيل الاشاعة ، من انه لم يتزوج بمن تزوج بها ، الا بعد ان عمد كمسيحى فى الكنيسة ولا نقول بانه كان فى خدمة الفرنسيين ، او المستشرقين ، او الصهيونيين .. كل هذه احكام ، الله وحده هو الذى يعرف حقيقتها ، والذى يهمنا هو مجموعة الافكار التى عاش الرجل ، يروج لها ويدافع عنها ، وقد عاصرنا هذه الآراء معاصرة فعلية ابتداء من الثلاثينات ، فضلا عن ان هذه الاراء مثبوتة فى عشرات الكتب التى طبعت ، وسيظل يعاد طبع بعضها لبضع سنوات اخرى .

ليس عالما

وما استقر فى ذهننا من معاصرتنا للرجل ، وشهود بعض دروسه ، وسماع بعض محاضراته ، ان الرجل لم يكن عالما ، ولم تكن له سمة العلماء ، فعشرات الكتب التي أصدرها ، ستجده يصفها هو انها عجالة ، او انها افكار سريعة وعابرة ، ولا لوم ولا تقريع على الرجل ، فبحكم كونه فاقد البصر ، فلن يستطيع ان ينكب على مطالعة عشرات الكتب ، فضلا عن مئاتها ليكتب بحثا يخلص منه الى نتيجة مدروسة ، فهو يعتمد على ذكائه واستيعابه لما يتلى عليه ، لكى يصدر ما يشاء من احكام .

وليست هذه سمة العلماء ، وحسب اى دارس ان يطالع كتب احمد امين « فجر الاسلام » وضحى الاسلام ، وظهر الاسلام » لكى يرى الفارق بين ما يكتبه عالم متمكن فى علمه ، وبين آخر يمكن ان يوصف بأى صفة ، الا ان يكون عالما ..

الصحفي والسياسي والداعية والاديب .

فاذا سألنى سائل ، فاذا لم يكن عالما ، فمن اين جاءته هذه الشهرة الواسعة العريضة التى جعلت منه ما جعلت ، بل كيف اصبح بلا منازع عميد الأدب العربى .. والجواب من ذلك ، ان ما اوصله الى ما وصل اليه ، ليس هو علمه ، وانما أوصله اليه كونه صحفيا وسياسيا واديبا وداعية ..

هو صحفي حصل فى شبابه المبكر على اعظم نجاح يمكن ان يظفر به شاب فى مثل سنه ، فهو يكتب فى جريدتين متعارضتين ، يكتب مقالات نارية ضد مصطفى لطفى المنفلوطى فى جريدة الحزب الوطنى ، بتحريض على مايقال من الشيخ عبد العزيز جاويش ، ويكتب فى جريدة حزب الامة تحت قيادة وارشاد لطفى السيد . ولا نقف مع من وقفوا ليتحدثوا عما يعنيه ذلك من نفسية الرجل ومعتقداته .

ولنا الحقيقة المؤكدة ان هذا الشاب استطاع فى صدر شبابه ان يكتب فى جريدتين ، وان يصبح بذلك ممن يشار اليهم بالبنان .

وظلت الصحافة ميدانه ، يصول فيها ويجول محققا بذلك اقصى درجات الشهرة ، فهو المحرر الاول فى جريدة السياسة « بعد الدكتور هيكل » ابتداء من سنة ١٩٢١ ، حيث يرتفع صوته ويدبج مقالاته ضد الوفد وسعد زغلول ، ويقال انه كتب وعمل فى جريدة الاتحاد « ضد الاحرار الدستوريين » ولكنه عاد الى الاحرار الدستوريين ، ثم انتقل بقلمه الى جريدة كوكب الشرق الوفدية ، ثم أصدر لحسابه المباشر جريدة الوادى لتكون احد السنة الوفد .

ومرة أخرى يتحدثون عن تقلبه ، ونحن لا يعنينا الحكم على ما يفعل ، قدر ما يعنينا تقرير الحقيقة التى لا خلاف عليها ، وهى انه امضى اكبر جزء من حياته النشطة يعمل بالصحافة ومن شان العمل بالصحافة ذيوع واشتهار اسم الكاتب بها .

وكان سياسيا

واذا كان معنى السياسى ، انه تقدم طلب انضمام لحزب ، فان طه حسين لم يفعل ذلك ، فقد كان موظفا بالجامعة ، والقانون كان يحظر على الموظفين الاشتغال بالسياسة ، ومع ذلك فقد شارك طه حسين بمجرد عودته من فرنسا فى انشاء جريدة السياسة ، لسان حال الاحرار الدستوريين ، وشارك بقلمه ورأيه فى

كل احداث مصر السياسية ،وارتبط حظه بالاحداث السياسية رفعـــا وخفضـا ، واحتل اكبر المناصب وفصل منها ، بسبب انتمائه السياسي لهـذا الجانب أو ذاك ، ووصل به الانتماء السياسي في نهاية الامر الى ان يصبح وزيرا في وزارة حزبية . فطه حسين السياسي واقعة مقررة ، وعنـدما يشتغل الانسان بالسـياسة ، عـن طريق الصحافة اولا والوزارة ثانيا ، فلا حد لما يمكن أن يصل اليه مـن شهرة .

طه حسين الأديب

وطه حسـين أديب ، ومن أكبر الأدباء ، فقد كان الادب صناعته وحرفته ، كان اديبا ابدع قصـصا ، وترجم لنفسه ترجمة تحولت الى شيء عالمي ، فليس يوجد في العالم مكفوفون يجيدون وصف مشاعرهم بكتابة يقرؤها الناس كما فعل ، فوصفه بعد ان صور نفسه في « الايام » بما صور بأنه قاهر الظلام ، لقد قهر الظـلام فعلا ، وكتب وترجم ، وعرض ولخص من ابواب الادب العـربي ، والأدب الغربي بعامة ، والفرنسي بخاصة ،مالم يفعله بعض نبغاء المبصرين . فكون طه حسين أديبا من الدرجة الاولى ،واقعة من الوقائع المقررة والمؤكدة .

ولسنا نقف عند الذي قاله معاصروه وزملاؤه من كبار الادباء «امثال المازني» من انه نقل عن الادب الفاصـبص الجنس والانحلال والاباحية ، وانه فعل مثـل ذلك مـع الأدب العربي ، فكان شعراء المجون من امثال ابي نواس هم الجديرين بتنـويهه عنهم ، كل ذلك لا نقف عنده ، لا لاننا نوافق عليـه ، ولكن لانه لا يجرد او ينقص من شان طه حسين كاديب بمقـاييس عصره ، ويفسر اقبال الشباب على مطالعـة كتاباته بنهم .

طه حسين الداعية

ولعل ابرز ما كان يلخص كـل نشاطات طه حسين في اوجههـا المختلفة ، أنه كان داعية تتوفر عنده أسلحة الدعاية ، الدعاية لاثبات ذاته اولا ، وكيف هو قدير في عرض رايه على الآخـرين ، واقناعهـم بما هو مقتنع به ، وقد وهبه الله ذكاء منقطع النظير، وذاكرة وحافظة من الطراز الأول، ثم جرس طيب في حديثه ، وسلامة في العرض كان يخلب بها السامعين. وقد نجح في هذا القسم من دعايته الى مالا زيادة بعده لمستزيد .

حتى اصبح العالم العربي ، من رضي عنه أو لم يرض يعتبره عميد الأدب العربي ، لقد ظل الرجل يثير المعارك تلو المعارك ، طوال ستين سنة او يزيد والرجل هو الرجل يفرض نفـسه بقوة شكيمته في دنيا الادب العربي، حتى اصبح رئيسا للمجمع اللغـوي فلا نزاع ولا جدال في نجاح الرجـل في فرض شخصيته على معاصريه ،ولا يؤثر في هذا النجاح صدور كتب من مثل كتاب اخينا العزيز انور الجندي، بل أن صدور هذه الكتب التي تلاحق آثار الرجل وتحذر منها ، هـو في حد ذاته آية على قوة الرجل حيا وميتا.

ولذلك قلت منذ البداية ، انني لن أصدر حكما على معتقدات الرجل ، او شخصيته ، فتلك مسالة قـد قامت وتأكدت وانتهى الامر، ولا سبيل للنيل منها .

المبادىء والافكار التي عاش لهـا

فدعاية طه حسـين لتاكيد ذاته وفرض شخصيته ، قد تمت بنجاح وانتهت ، وقد وصل طه حسين الى ماوصل اليه ، بمجموعة مـن الافكار والمبادىء التي مافتىء يروج لهـا ، وعندنا ان هذا هو الجزء الباقي مـن طه حسين ، وسيظل الى ما شاء الله محلا للبحث والدرس لمعرفة هل يؤخذ به، أم ينحى ويرفض ، بل ان البعض سيهاجمه . ويكون السؤال الآن ما هي مجموعة الآراء والأفكار التي عاش يروج لها طول حياته ؟

سيظل فكر طه حسين يحاكم الى ما شاء الله

لقــد كان يدعو للأدب الفرنسي بخاصة ، والأدب الأوروبي منذ ايام الاغريق والرومان حتى العصر الحديث، بعامة ... ولم يقف عند حد نقل الادب ، بل دعا الى اخذ الافكار

واسلوب الحياة الغربي ، « بحلوه ومره » وصحيحه وخطئه .. الى اخر ما قال .. وحارب مؤسسات مصر الاسلامية وعلى راسها الأزهر ، حتى المعاهد التى ابلت بلاء حسنا فى تعليم

اللغة العربية وتخريج الوف مدرسي اللغة العربية الممتازين ، واعنى بها مدرسة دار العلوم ، فقد دعا لالغائها، ومرة أخرى لا ندخل الى نية الرجل، ونقول دوافعه لقول ما قال، وحسبنا انه قاله ودعا اليه طول حياته .

يقول بعض تلامذة الرجـــل ، والمتصلين به ، انه غير وعدل عن بعض هذه الآراء فى اخريات حياته وهذه لاتقدم ولا تؤخر فهى تتصل بمعتقدات الرجل ونواياه ، وهو الان قد أفضى

الى ربه وهو العالم بكل شىء ، وان هذا الفكر الذى دعا اليه مطبـــوع ومنشور وربما كان بعضه يوزع على الطلاب ، هذا الفكر الذى يتلخص فى ان واجب مصر ان تقطع صلتهـــا بالماضى ، وان تحول نظامها وفكرها الى

نظام علمانى ، وفكر اوروبى ، هذه الدعوة مستمرة يرفع لواءها جماعة الماديين ممن يعتبرون انفسهم تقدميين، وعن نفسى وامثــال (من الرجعيين)

فنحن نرفض هذا الفكر وهذا النهج ، ونعتبره من آثار الغزو الانجليزى لمصر، فهو الذى شجع وعاون وعمل جاهدا، على افناء مصر وحضارتها الروحيـــة

والخلقية ، المتمثلة باجلى معانيها فى الحضـــارة الاسلامية ، واليـــوم وقد انتهى احتلال بريطانيا لمصر ، بل وبعد أن زالت الامبراطورية الانجليزية كلها من الوجود، وبعد انزالت الامبراطورية الفرنسية بدورها، بل واعلنت اوروبا بشرقها وغربهـــا بما فى ذلك امريكا

الافلاس فى ان يصوغوا للعالم حيـــاة روحية ، او قيما خلقيـة من اى نوع كان ـ فانى اتصور ان مصر قــــد اختارت طريقها ، وهو ان تتمســك بحياتها الروحية ، وقيمها واخلاقها ، كما تتمثل فى الاسلام والشريعـــة الاسلامية .

ومن هنا يكون كل ما دعا اليه طه حسين ، وعاش طول عمره يدعواليه، فانه مرفوض شكلا وموضوعا .... واذا صح ما يقال من ان طه حسين قد عدل عن آرائه ، فهذه مســـالة تخصه ، ويهمنا ان كتبه اصـــبحت تنتمى للفترة التى قد فقدت فيها مصر استقلالها، وبالتالى شخصيتها وذاتها،

ولم يكن طه حسين هو الوحيد الذى دعا الى مثل ما دعا ، بل ان كتـــابا آخرين ، تصوروا فى فترة ما ان ذلك هو طريق مصر للنهوض ، ثم عدلوا عن

ذلك ورأوا ان لاسبيل للنهـــوض الا فى احياء التراث وبعث ما عاشـــت عليه مصر الوف السنين فى عزة ومنعة وحضارة وهو شديد تمسكها بدينهـــا، الذى تلخص منذ اربعة عشر قرنا فى الاسلام ، فهــل كان ذلك ما انتهى اليه طه حســين ؟ علم ذلك عنـــد الله ....

احمد حسين

لا تغضبي

د. محمد محمود الصياد



هَنّا عليْك وأنتِ ما هُنْت ... أنت الحبيبَـــة كيفَما كُنْتَ
ماذا جرى فَمُفيتِ عابسَة ... أغضـــبتِ لما قلتُ يا بنْتِ
نهداك قـالا انك امـــرأة ... وأراكِ بالنهـــدين آمنت !
عفوا فوجْهُـــك في براءتِه ... مازال يحمل صُـــورة البنت
ان كنتُ قد أخطأت ، معذِرَة ... أنت الأنوثة كلهـــا أنت

لا تخف.. الموت عالم بهيج!

عالم الموت حافل بالشعور بالراحة والسعادة.. ورؤى الجمال والألوان الباهرة وأصوات الأعزاء

في عصرنا هذا خطا الطب خطوات لا تصدق في ميدان اسعاف المصابين بنوبات مفاجئة او حوادث جسيمة تفقدهم الوعي وتدخلهم في مرحلة الموت ... هناك غرف الانعاش حيث توضع خيمات الاكسجين وتعطى حقن الادرينالين وعقاقير أخرى وتجرى عمليات التدليك الصناعي للقلب او تمرر تيارات كهربائية معينة لاعادة القلب او المخ الى العمل ...

والنتيجة ان عشرات الناس يعودون اليوم من الموت الفعلي الى الحياة ..

في احيان كثيرة تمر على المريض خمس دقائق كاملة وهو في حالة موت فعلي · القلب متوقف عن العمل · التنفس منقطع · مراكز الاحساس في المخ توقفت عن العمل والتيارات الكهربائية التي تكتشفها اجهزة خاصة لا اثر لها ..

في كلمة موجزة : الانسان توفي فعلا .

ولكن عمليات الانعاش والاسعاف تعيده الى الحياة شيئا فشيئا حتى يرتد الى عالم الاحياء ·

هذه الظاهرة استوقفت نظر الكثيرين فمضوا الى نفر من هؤلاء الذين عادوا الى الحياة ليسألوهم ماذا احسوا وراوا في لحظات الموت ... لحظات الانتقال من الحياة الى العالم الاخر : ستندهش عندما تقرأ ما قالوا ...

ستندهش من اتفاق اقوالهم في احساس الانسان في لحظات الانتقال هذه ...

وستندهش اكثر عندما تعلم انهم جميعا لم يشعروا بالسعادة بالعودة الى الحياة

جمعنا في الهلال عددا من هذه الحالات وسننشرها في عددين اوثلاثة من اعدادنا .

وفي هذه المرة ستقرأ عن بضع حالات من العودة من الموت

— ١ —

كان الممثل الفرنسي دانييل جيلان في غرفته في الفندق . كان قد سافر من باريس للاشتراك في لجان التحكيم في مهرجان سينمائي .

كان جالسا في غرفته عندما احس بوادر نوبة قلبية .

كان يشكو من قلبه دائما . .



ونتركه يروي لك قصة ما حدث له

« احسست انني اتأرجح في سيري في الغرفة ، وصلت في مشقة الى منضدة صغيرة . كنت احمل دائما معي جهاز قياس ضغط دمي . نظرت وراسي يدور . كانت ابرة المؤشر ساكنة لاتتحرك . اذن توقف قلبي عن النبض . . لم اعد اشعر بشيء . .

رايت وكانني مرفوع في الهواء وتحتي على الفراش رايت جسدي ممددا ميتا والطبيب منكب عليه يفحصه .

اذن فانا قد توفيت

هذا كله رايته وشعرت به شعورا تاما

لم يكن لي اي احساس بجسدي. اصبحت بلا جسد . عندما اتحرك كنت احس وكأن سحابة من الغبار تتحرك حولي حركة بطيئة . .

ثم احسست وكأن اشخاصا كأنهم خيالات تقترب مني ، وعرفت فيهم والدي اللذين توفيا من سنوات طويلة . احسست وكأن أمي تأخذ بيدي وتقودني الى حديقة وردية كأنها من عالم الاساطير حافلة بالزهور من كل لون ، وليها اطفال كثيرون يضحكون ويلعبون . .

وفجاة رايت بين اولئك الاطفال ابني بسكال الذي توفي في الرابعة عشرة من عمره في حادث سيارة قبل سنوات . .

اردت ان اضمه الى صدري وتقدمت نحوه . . ولكن الصورة التي كنت اراها اخذت في التلاشي . . ثم سمعت صوت أمي يقول : اذهب الآن يا دانييل . . لقد حان الوقت . . ان الحياة تنتظرك . . .

وذعرت وجعلت أصرخ وأقول : اريد أن أبقى حيث أنا . . اريد ان اعود الى الحياة . .

وتفتحت عيني وانا احس بدوار وخدر في كل جسمي . لم أر شيئا



واضحا امامی . شيئا فشيئا تبينت أننى في غرفة مستشفى ، فهؤلاء رجال فى ملابس بيضاء امامى ، وهؤلاء ممرضات وفى ذراعى شرائط ـ مربوطة بأجهزة . ثم عاد الى وعيى .. اذن فقد عدت الى الحياة. ووجدت نفسي أقول :

ـ يا للأسف . .اذن فقد عدت من ذلك العالم الجميل الصافى حيث احبائى ، الى عالم الاحياء مرة اخرى ..

وصدقونى استولى على انقباض شديد ، بينما كان كثيرون من حولى يبتسمون ويهنئوننى بالنجاة ..

ونمت بعد ذلك طويلا .

ثم صحوت فى الليل ، وعلمت أننى عندما كنت فى الغرفة فى الفندق تناولت سماعة التليفون وردت على العاملة ، ولكنها لم تسمع الا تنهدا عميقا .. فاسرعت بابلاغ ادارة الفندق ، وارسلوا الطبيب ..وجدونى ممددا على الارض الى جانب المنضدة وسماعة التليفون معلقة فى الهواء تروح وتجىء كأنها بندول ساعة ..

ـ ٢ ـ

باريس ، فى صباح يوم من ايام شهر اكتوبر

عثروا على جثة الامريكية فرانسيس ليزلى ممددة على ارض غرفة الطعام فى شقتها الانيقة فى حى نوبى . حى الطبقة الغنية ، المترفة .

نادوا الطبيب ، فاقبل وكشف عليها . لم يجد فى الجثة اى اثر من آثار الحياة ، فأمر بنقل الجثة الى المستشفى الامريكى فى باريس ،وهناك كتبوا شهادة الوفاة وحولوا الجثة للمشرحة للكشف عن اسباب الوفاة .

وبعد ثلاث ساعات أتى الطبيب لعمل الكشف الباثولوجى واعطاء التصريح بالدفن . رفع الغطاء عن جسد المتوفاة .. وبينما كان يجرى كشفه الروتينى استلفت نظره أن معصم المتوفاة ما زال فيه شىء من الدفء فأسرع باستدعاء طبيبين من اطباء القلب واخذا فى الكشف . فتبينا انه مازال فى الجثة نبض ضعيف جدا ، ثم تبينا انه ما زال هناك نفس يتردد.

واجتمع رايهم فى الحال على محاولة انعاش هذه الحالة ، وكان أول مافعلوه بعد أن نقلوها الى غرفة الانعاش اعطاءها حقنة الادرينالين فى القلب مباشرة وهى تحت مظلة اكسجين .

واخذوا ينظرون الى مؤشر جهاز المقياس

لا حركة على الاطلاق ...

جربوا اعطاء حقنة اكبر من نفس الادرينالين فى القلب مباشرة .

واخذوا ينظرون الى مؤشر الجهاز .

ومرت ثوان كأنها ساعات ..

ثم اذا بالابرة تهتز .. ثم تتحرك ثم أخذ القلب يدق ضعيفا ، مضطربا غير منتظم ... شيئا فشيئا انتظمت الضربات

واخذ التنفس ينشط ثم انتظم ..

وبعد ساعتين فتحت فرانسيس ليزلى عينيها وفى اليوم التالى

اخذت تقص على الاطباء الذين اعادوها الى الحياة حديث الرؤى التى رأتها فى الوقت الذى ماتت فيه :

قبل ان أغيب عن وعيي أحسست وكأن الارض تميد بي ..

ثم احسست وكأنني فى نفق مظلم يتسع باستمرار . كان ما فوقي أحمر داكن وما امامي ازرق داكن ولكنه كان يضيء شيئا فشيئا واحسست بأن وزني يخف وانني كأنني معلقة في الهواء . من بعيد جاءني صوت يناديني باسمي . عرفت فيه صوت أحد معارفي الذين ماتوا من زمن طويل . وكانت ذكراه تمر بخاطري بين الحين والحين

ثم رأيت الوانا كثيرة تتوالى أمام بصري . كلها الوان جميلة زاهية باهرة . سمعت أيضا موسيقى عذبة رقيقة . كان الضياء يزيد كلما اقتربت من آخر النفق . خيل الى كذلك انني ارى جسدي ممددا على سرير أبيض .. وناس كثيرون يروحون ويجيئون . وفجأة شعرت بدوار صداع ، وفتحت عيني فوجدت نفسي تحت شيء يشبه خيمة من البلاستيك .. شيئا فشيئا عرفت انني على قيد الحياة .. شعرت بانقباض شديد ما كنت اريد ان اعود من العالم الجميل الذى كنت فيه ..

ومن الغريب ان فرانسيس ليزلي بعد ان عادت الى وعيها وقصت حكايتها هذه لم تعش أكثر من اثنتي عشرة ساعة ثم ماتت نهائيا هذه المرة .. وقال احد الاحياء انها ماتت لأنها لم تعد تريد ان تعيش . لم تشأ أن تظل طويلا في هذه الحياة الدنيا بقلبها المريض ، بخوفها الدائم من أن يصيبها شيء ... ارادت ان تعود الى عالم الراحة والجمال والهدوء الذى أحست بنفسها فيه بعد موتها الاول .

***

لقد تلقى الطبيبان الامريكيان كارليس أوزيس وماريان نستر اكثر من ٣٥٠٠ بلاغ عن حالات ناس عادوا الى الحياة بعد الموت بوسائل الانعاش الحديثة .

وثلاثمائة واربعة وثمانون من هذه البلاغات التى تتضمن اقوال من عادوا الى الحياة تقول ان اصحابها أحسوا لحظة الموت بانهم يرون مناظر طبيعية ذات جمال ساحر وتخيلوا انهم يسمعون انغاما غاية فى الجمال .

وقد قال ١٣٧٠ منهم انهم قابلوا بعد الموت بقليل اشخاصا من الأعزاء عليهم الذين سبقوهم الى عالم البقاء : اقارب او اصدقاء كانوا ينتظرونهم هناك لييسروا عليهم أمر الانتقال الى ذلك العالم

وشبيه بذلك ما قالته الطبيبة النفسية السويسرية اليزابيث كوبلر روس . لقد استجوبت ٧٥٠ شخصا ممن اعيدوا الى الحياة بعد الموت .. بعضهم كانوا قد ماتوا منتحرين ، وقد غضبوا أشد الغضب بعد ان عادوا الى الحياة . وكثيرون منهم انتحروا مرة اخرى ليخلصوا من عالم الشقاء وليعودوا الى عالم الهدوء والجمال .. وقالت تلك الطبيبة : لقد جلست الى فراش الكثيرين من الموتى بعد موتهم وتأكدت من انهم يتحدثون الى اشخاص ... مرة او مرتين سمعت الميت يذكر اسماء ناس اعزاء عليه سبقوه الى هناك ..

***

وفى عدد قادم سنأتى بأقوال اخرى قالها ناس آخرون عادوا من هذا العالم الآخر الذى نرهب الذهاب اليه كل الرهبة .. ويبدو انه من المؤكد انه ليس مخيفا ولا مفزعا كما نتصور ، وان الدخول فى الموت، وهو اكثر ما يخيف الناس انما هو انتقال الى عالم جميل مريح مضيء بألوان غامرة جميلة وحافل بأنغام رقيقة وناس اعزاء سبقونا الى راحة الأبد ، وانتظرونا هناك .. ليرحبوا بنا ..

والى حديثنا القادم ..

عن الالمانية : ح . م



بدون تعليق

مختارات من الضحكات الأجنبية

ضحكات موسيقية

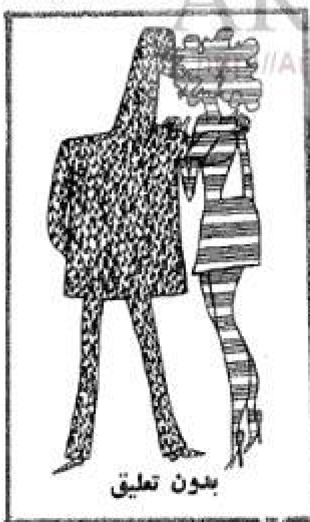
جمعها : بهجت



بدون تعليق



بدون تعليق



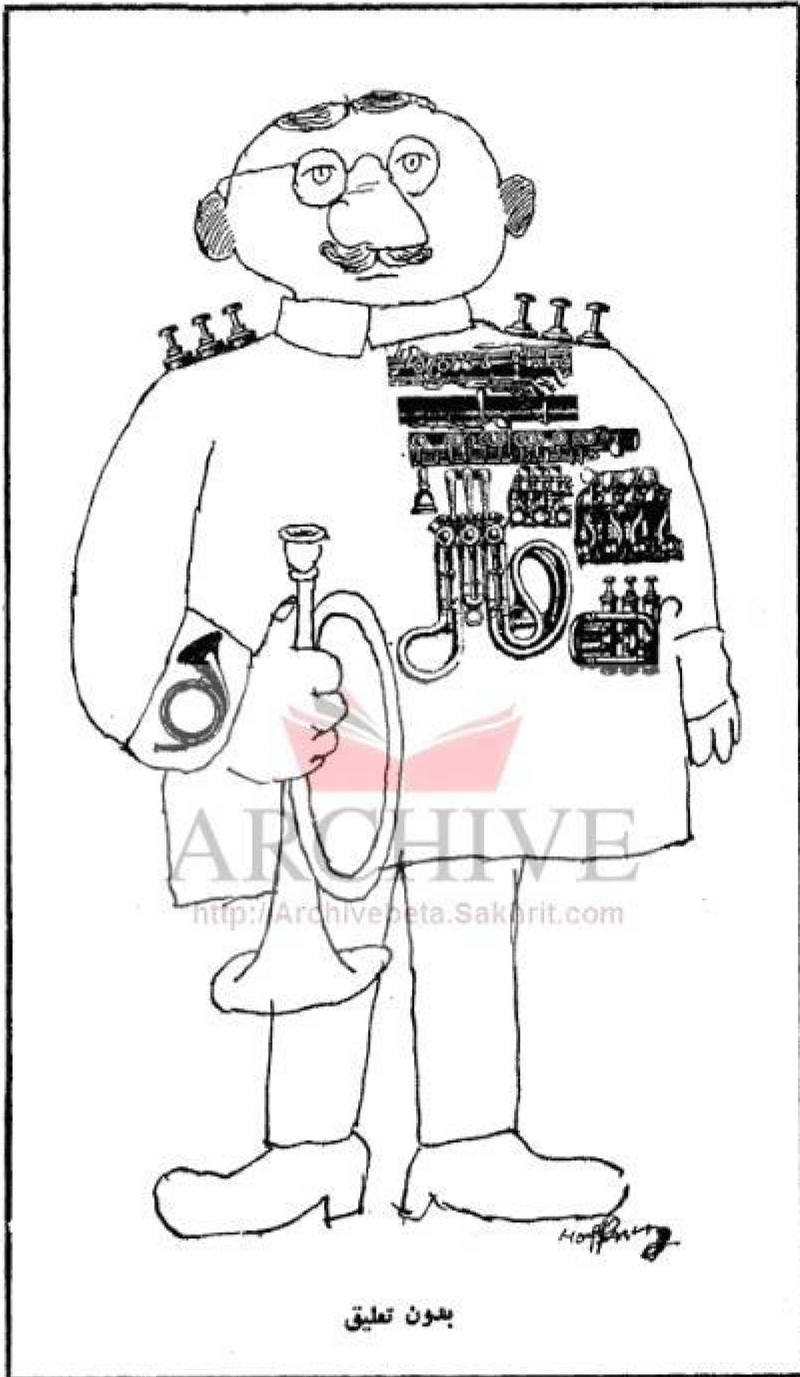
بدون تعليق



بدون تعليق



بدون تعليق



بدون تعليق

كاتب وكتاب

أمين الرافعي

مناضل مصري من أجل الدستور وحرية الرأي

تأليف: صبري أبو المجد

● كان امين الرافعي علما من اعلام الصحافة في مصر ؛ كما كان طودا شامخا لا تحركه الزعازع ، ولا تنال منه الأعاصير ، ولا يؤثر فيه رغب او رهب فيما يراد له من تحول عن راي يؤمن به ، او عقيدة يعتنقها ...

واذا كانت ذكراه قد طواها النسيان زمنا ، فقد شاء الله ان يتصدى لها صحفي وكاتب قدير هو الاستاذ صبري أبو المجد ، فيزيح عنها غبار النسيان ، ويقدمه لنا شخصية عطرة مجلوة ، في سهولة محببة وعرض جميل ، وليس أقدر على كتابة سيرة صحفي كاتب ومؤرخ من صحفي وكاتب أديب مثله .

وقد قدم للكتاب مؤرخ مصر الكبير عبد الرحمن الرافعي شقيق امين ، فأشاد بالكتاب ومؤلفه الذي يقول فيه : « انه خير من يكتب عن امين ، فهو من حملة لواء الله السائرين على نهجه ، وقد عرفته وتتبعته منذ ان كان طالبا في كلية الحقوق الى ان تخرج فيها وشق طريقه في الحياة ، فرأيته في الطليعة من شباب الوطنية ، اعتنق مبادئها القوية ، وناضل عنها على مر السنين وتعاقب العهود » .

وكذلك كتب الاستاذ الكبير فكري اباظة مقدمة لهذا الكتاب قال فيها : « انه رسالة الصحفي المثالي النموذجي الى زملائه الصحفيين ، انه دعوة حارة للاقتداء بصاحب هذه الرسالة ليكون الصحفي صاحب رسالة ، ولا يكون جهاز رواج وذيوع لمجرد الرواج والذيوع » .

ونقلب بعد ذلك صفحات الكتاب ولنمض مع مؤلفه في حديثه عن امين الرافعي في نشاته وجهاده في ميدان العمل الصحفي ونضاله في دفاعه عن الحق ، مهما جر عليه ذلك من متاعب ، ومهما سبب له من مشاق ، وما اكثرها ، وما كان افدح ما يقدم في سبيل الحق من ثمن ، ولقد صدق المازني حين قال فيه :





صبري أبو المجد : ارخ لحياة امين الرافعي وافاض في وطنيته معتمدا في كل هذا على الوثائق التي دأب في الحصول عليها ، وعلى اهتمامه بالحركة الوطنية المصرية الاصيلة

« لم يكن للعوامل الشخصية دخل في حساب أمين ، وما كان يناصر او يخالف مدفوعا بحب زيد ، او ببغض عمرو ، بل بما يعتقد انه الحق ، والاولى والاجلب للخير ، والاكفل في ضمان الحركة الوطنية ، وما أيد أو خاصم ، الا في الله والوطن ، وكان اذا اقتنع برأى القى بين عينيه همه ، واعرض عن ذكر العواقب جانبا ، وكم جر عليه ذلك من هموم وعلل وأوصاب »

انها لصفحات جهاد وبطولة خليقة بابناء هذا الجيل أن يعرفوها وان يطيلوا التأمل فيها .

ويظهر في الصفحات الاولى للكتاب حب المؤلف للشخصية التي يكتب عنها وعلاقته القديمة بها ، فقد كان في بواكير صباه حين وقع في يده كتاب عنه الفه عبد الرحمن الرافعي ، وأكب على قراءته مشغوفا به ، مستمتعا بما فيه ، ثم كتب كلمة عنه بعث بها من قريته إلى صحيفة الاهرام واذا به يفاجأ بنشرها ، ولقد ظل هذا الحب ينمو في نفسه ويترعرع حتى حان الوقت الذي يشتد فيه عوده ، ويقوى ساعده ليؤلف فيه كتابه القيم .



تخرج الرافعي في مدرسة الحقوق ولكنه لم ينتظر حتى يتم تخرجه لكي يسهم في الجهاد والاهتمام بقضايا الوطن ، وانما التحق بهيئة تحرير صحيفة « اللواء » ، وكان يرأس تحريرها اذ ذاك الشيخ عبدالعزيز جاويش وقد قال فيه :

« كان أمين تلميذا في الحقوق هو والاستاذ عبد الرحمن الرافعي ومحمد زكي علي ومصطفى الشوربجي وكانوا يختلفون الى اللواء فكنت أجد فيهم الايمان القوى ، وكنت أجد فيهم المبادىء التي لا تؤثر فيها الزلازل ولا الزعازع ، كنت



أجد فيهم العلم الصحيح والعقيدة الوطنية الراسخة ، وكان أمين وهو يشتغل معى فى اللواء مثال الجد والكمال ، وكان يعجبنى فيه الرأى الصائب والوفاء لمبدئه » .

وقد أبى أمين الرافعى أن يشتغل بعد تخرجه بالحكومة أو المحاماة ، وانما آثر الاشتغال بالصحافة ، أما المحاماة فليكن ميدانها عنده أرحب مدى ، وليكن محاميا لقضايا وطنه يدافع عنها وينافح على نطاق واسع عريض ، ولتكن صحيفة «الاخبار» التى أصدرها عام ١٩٢٠ هى الميدان الذى يصول فيه قلمه ويجول ، ولتكن هى راية الحق التى يرفعها عاليا فى وجه ظلم الاستعمار وطغيانه .

لقد كانت صحيفة الحق والحرية كما يقول عنها صبرى أبو المجد ، ولعلنا نعرف شيئا عن هذه الصحيفة مما كتبته عنها صحيفة « كوكب الشرق » حين قالت: بلغت مقطوعية الاخبار اليومية أعظم عدد استطاعت أن تخرجه وتوزعه صحيفة فى مصر ، وكان مراسلو الصحف الانجليزية يتسابقون الى ادارة الاخبار علهم يظفرون بخبر أو تعليق أو رأى من الزعيم الصحفى فى ذلك الحين يبرقونه الى صحفهم » .

وما أكثر المواقف النبيلة التى كان يقفها أمين الرافعى والتى يتناولها فى فصل بعنوان « مع الحرية بلا حدود » ويسوق فى ذلك ما يقوله الشاعر أحمد محرم فيه وما كتبه العقاد عنه ، أما أحمد محرم فهو يقول :

« وكنت أظنه متفقها فى القانون ، فاذا بى أراه فقيها كذلك فى علوم الحياة ، ولم يغب عنى أنه كان يحب الحرية لخصومه وخصوم المجتمع ، وللامم المهضومة كما يحبها لنفسه : الحرية التى كان يدعو اليها هى حرية تقوم على الفضيلة وعلى الانسانية وعلى العدل ، لا حرية كتلك التى تفهمها ، ولكنها حرية تفهمها الرسل والانبياء » .

ولم يكن الاستاذ عباس محمود العقاد ينتمى الى المدرسة الوطنية التى انتمى اليها الرافعى ، ولم يلتق معه فى عمل صحفى ، وهو مع ذلك قد انصفه خير انصاف حين قال فيه :

« كان أمين مؤمنا وكفى بالايمان عزاء فى شقاء الحياة ، وكفى به شقاء فى عالم الكفاح ، فلولا ايمان الرجل لما لقى

بنفسه فى ميدانه ، ولولا ايمانه لعز عليه الصبر فى بلائه ، فالايمان عدوه والايمان حليفه ، وبالشقاء من ياتيه الكيد من حليفه الحميم ، وبالسعادة من ياتيه العون من عدوه المبين . لم تكن للرافعى آراء تحتمل الخطا والصواب ، وانما كانت له عقائد لا تترخص بشك ، ولا تاذن فى هوادة ، وكان حدالعقيدة عنده أن يجهر بالرأى ، فما هو الا ان يخالف فيه المخالفون حتى يفصح عنه ويشتد فى تاييده وياخذ على المعارضين سبيل الشك فى أصوله وفروعه ، وحتى يلتقى الرأى والايمان ، ويمتزج اليقين والبرهان ، واذا بكل رأى كانه دين ذو شعائر وفروض لا تختل منها شعيرة ولا تمس منها فريضة ، واذا بنفسه كلها قد صبت قواها على الرأى ، فلا بقية فيها لرأى سواه » .

***

ولا يكتفى الاستاذ صبرى أبو المجد بالمصادر والمراجع لتأليف كتابه ، وانما يتصل بمن عمل مع الرافعى لكى يعرف عنه المزيد فيستكمل به جوانب شخصيته

يقول فى ذلك :

« سألت أستاذنا الكبير محمد نجيب الذى عمل مع الرافعى سنوات عديدة أن يذكر لى بعض الجوانب الخفية عن حياة الرافعى فقال : كان أمين الرافعى حريصا على أن تظهر صحيفة الاخبار بأحدث الاخبار ، حريصا على أن يكون سباقا فى التعقيب على الاحداث والاتجاهات السياسية .

كان يبكر فى الذهاب الى مكتبه فى الاخبار ولم يكن هذا راجعا الى أن مبنى الجريدة الضخم يضم منزله الى جانب مطبعتها ومكاتب ادارتها ، وانما كان ذلك يرجع أول ما يرجع الى أن عادته جرت على الاستيقاظ مبكرا حتى انه كان أول من يباشر عمله من المحررين وموظفى الادارة

ويسأل صبرى أبو المجد عن بعض النواحى الخاصة فى حياته فتقول له زوجة الأستاذ الرافعى :

« كان الرافعى يرى أن دور المرأة فى المجتمع ضرورى وهام مثل دور الرجل تماما . وكان مثل هذا الرأى متقدما جدا فى عصره وكان صديقا لكل الناس ، وكان مؤمنا الى درجة تكاد تكون مثالية . مات ولده عبدالرحمن بالدفتيريا ، وعندما سمع الصراخ الذى صحب الوفاة قام يصلى واتكفا على السجادة يبكى ، وقد أصيب بمرض السكر بعد وفاة ابنه ، وكانت الجهود التى بذلها فى آخر أيامه ، وعدم التزامه أوامر الطبيب واصراره على أن يشرف على الاخبار ويكتب كل يوم أكثر من مقال ، من الاسباب التى عجلت بوفاته » .

***

ويختتم صبرى أبو المجد كتابه بقوله:

« ان حياة الرافعى أسطورة مجيدة خالدة » .

وانها لكذلك ، وأعجب ما فى هذه الحياة أن صاحبها لم يعش فيها أكثر من واحد وأربعين عاما ، ولكنها كانت كافية لان تخلد ذكره وان تبقى اسمه ناصعا متلألئا . ولقد كانت وفاته رزءا كبيرا فرثاه شاعرا مصر العظيمان حافظ وشوقى أبلغ رثاء . ●

مع الجمال والإبداع الفني في

الأنـــدلـــس

د. حسين مؤنس

- الأندلس جنة زاهرة أنشأها العرب على أرض أوربية . فجمعت بين مجد الحضارة العربية وجمال الطبيعة

- كان أجمل ما في الأندلس ، الأندلسيين ، كانوا شعبا موهوبا نشيطا ، عصبيا ، عظيم الإنتاج ... ولكنهم كانوا أيضا سبب ضياع بلادهم بسبب الحقد والغيرة والكبرياء وقصر النظر

- كانت الأندلسيات أنصاف أوربيات يجمعن جمال الشرق والغرب ومن هنا كانت فتنة بنت الأندلس التي طالما تحدث عنها الشعراء

●● يلقبون الاندلس بالفردوس المفقود ، وقد كان فردوسا بالفعل ضيعناه لاننا لم نعرف قدره ، كان علينا أن نحافظ على وحدتنا وقوتنا لنحمي فردوسنا الذي انشأناه في قلب الغرب الاوروبي .

بنيناه في اربعة قرون وضيعناه في اربعة قرون . لم ينجب بلد عربي من الشعراء والفنانين والفلاسفة والعلماء قدر ما انجب الاندلس .. ولم ينجب كذلك من الحمقى وقصار النظر والغافلين عن المجد كما انجب الاندلس ..

بنيناه بيد وهدمناه بيد ، ومع ذلك فلو اننا اتعظنا بدرس الاندلس لما كانت الخسارة كبيرة . والتاريخ دروس لمن يعيهـا . اذا لم نعتبر بدرس الاندلس فنكون قد ضيعناه مرتين ●●

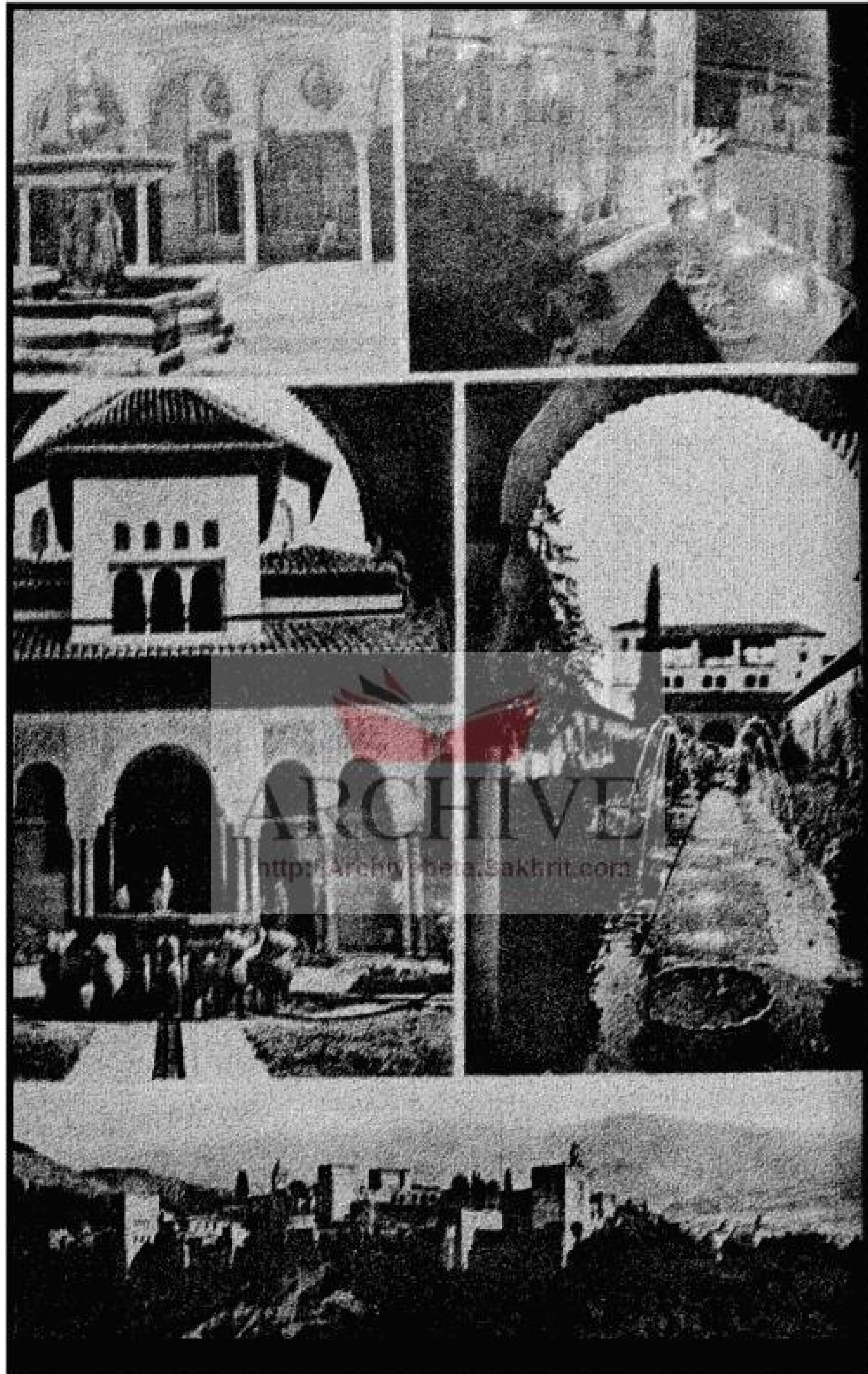


لمحات من جمال الأندلس المتعدد الأشكال

من اليمين الى الشمال - اعلى - اجمل مئذنة في تاريخ العمارة الاسلامية تتحول الى برج للنواقيس ، انها منارة الخيرالدا في اشبيليه . والى اليسار بهوقصر بيلاتوس في اشبيليه المبني على الطراز العربي

الصف الثاني : من اليمين :بركة النافورات بين القصر الصغير والقصر الكبير في حدائق جنة العريف الى اليسار : بهو السباع في قصر الحمراء في غرناطة

والصورة السفلى : منظر عام لقصور الحمراء مأخوذ من اسفل وادي حدار



ليس أحب الى العـــربى من ذكر الاندلس . ربمــــا لأن الاندلس هو البلد العربى الكبير الوحيد الذى ضاع ، فهـــو ابن اسرة العروبة الذى مات فى شـــبابه ، كل افرادها يبكونه ويذكرونه بالخير ..

والحق ان الاندلس كان من انجب ابناء اسرة العروبة ، وهو لهذا جـــدير بأن يبكى ، فقد استقل بنفسه سنة ١٣٨ - ٦٥٨ وقامت فيه دولة بنى امية الاندلسية زاهرة باهرة فى وقت لم يكن اى بلـد عربى اخر قد استقام له كيـان وقامت فيه دولة ونظام . حتى بلاد الشام التى كانت مركز الدولة الاموية عاد امـرها فاضطرب بعد انتقال الدولة الى العراق وفقد ذلك الرواء الجميل الذى امتاز به طوال العهد الاموى . ولكن الشىء الذى يستوقف النظر انه رغم قيام الدولـــة والقـــوة السياسية لم يصاحبه تكون سليم للشعب ، او نضج قومى .

ومن حسن حظ الاندلس ان الذى اقام الدولة الاموية فيه كان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الملقب بالداخل - الى الاندلس - والمعروف احيانا بصقر قريش .. ولقد كتب الناس عندنا كثيرا عن عبد الرحمن الداخل ، ولكن القليلين جدا هم الذين يعرفون الصفات الاســاسية التى مكنت له من ان ينشىء دولة عمـرت على حال القوة والصعود كما لم يقدر لأى دولة اسلامية اخرى باستثناء دولة آل عثمان. فقد عمرت الدولة الاموية الاندلسية من ١٣٨ الى ٤٢٢ / ٦٥٨ - ١٠٢٣ اى ٢٨٥ سنة على حال متصل من القوة والازدهار والصعود ، فى حين ان دولة بنى امية فى الشام لم تعمر الا ٩٥ سنة ، وعصر القوة والازدهار فى تاريخ الدولة العباســـية لا يزيد على ١٠٠ سنة ؛ ولا أحدثك عن دول لم تكد تولد حتى ماتت مثل دولة بنى طولون فى مصر - ٣٥ سنة - ودولـــة الاخشيد (٣٥ سنة حكم معظمها كافور!)

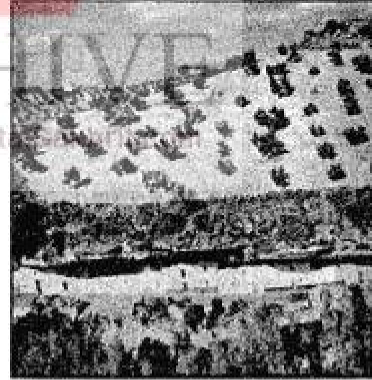
ثم ان الاندلس بلد عربى قام على ارض اوروبية ، وكان سكانه الذين وجـــدهم العرب لدى دخولهم مابين ايبيريين ورومان وقوط اوروبيين يتكلمون لغة هى خليط من لغاتهم الاصلية واللاتينية العاميـــة ، ومن غريب ما يلاحظ ان العرب عنـــدما دخلوا الاندلس لم يجدوا اى صعوبة فى التفاهم مع اهل البلاد هؤلاء ، فأما القوط منهم فكانوا طبقة حاكمة سيدة ، وكانوا لا يتمتعون بحب من الناس ، وبعـــد هزيمتهم امام جيش طارق بن زياد فر معظم الباقى منهم الى شمال الجـــزيرة واعتصموا بنواحى اشتوريس وجليقية ، واختلط بعضهم بالعرب، واسلم الكثيرون منهم واستعربوا ونبغ منهم رجال مثل ابى بكر بن القوطية المؤرخ الاديب .. بل ان ايلونا اوايجيلونا زوجة للدريق او روريجو الذى هزمه طارق بن زياد فى موقعة الفتح الحاسمة التى تعرف بمعركة شريش سنة ٧١١ تزوجت من عبد العزيز ابن نصير ، واسلمت وانجبت منه ولدا يسمى عاصم ، وسماها الناس بأم عاصم وقد تعلقت ام عاصم بعبد العزيز تعلقا شديدا ، وكان هذا التعلق سببا فى غيرة نساء قوطيات اخريات ، وكان ذلك فى النهاية من اسباب مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير ، وكان من أصلح الحكام.

ومهما توسعنا فى تقدير اعداد العرب الفاتحين والذين دخلوا الاندلس ، فان عدد هؤلاء لا يزيد على المائة الف رجل على طول عصور الاسلام فى شبه الجزيرة ، وهذا العدد الصغير هو صاحب الفضـــل فى تعريب الاندلس ، وهو امر لا يصدق لأن اهل شبه الجزيرة كانوا فى ذلك الحين نحو الاربعة ملايين ، فكيف استطاع هذا العدد القليل من العرب أن يعربهم ؟

● الجوانب الانسانية من صـفات العـرب ●

هذا يرجع الى حقيقة لا يتنبه اليهـا الكثيرون ، وهى ان العرب فى عصـور الفتح امتازوا الى جانب فضائلهم المعروفة من شجاعة وشهامة واخلاص للاسلام بما يمكن ان نسميه « حسن العشرة »، فهؤلاء البدو الذين خرجوا من صحرائهم حاملين راية الاسلام كانوا ابعد ما يكونون عن الغلظة والجفـوة ، كانت فيهم بداوة وخشونة مظهر ، ولكنهم كانوا قريبين من القلوب ، وكانوا يميلون ميلا شديدا الى الاتصال بالناس والاختـلاط بهم ومصاهرتهم واقامة عـلاقات مودة معهم . هذا حدث فى كل مكان نزلوه من بلاد الترك الى الاندلس .

وهذا يفسر لنا لماذا مال الناس فى كل هـذه البـلاد الى ان يكونوا عربا ، فاستعربت ألسنتهم واجتهدوا فى تعلم اللغة العربية وتحولوا شيئا فشيئا الى عرب مستعربة وانتهى الامر بهـم الى ان صاروا عربا



الزيتون ، تلك الشجرة المباركة التى هى لا شرقية ولا غربية هدية من اكبر هدايا العرب للاندلس .. هم الذين نقلوا شجرة الزيتون الى هناك ، واليوم تعتبر اسبانيا اكبر بلد منتج لزيت الزيتـون فى الدنيا ، وفى الصورة نرى جزءا من شجرات الزيتون التى تتسلق التلال فى جنوب الاندلس كله

وتظهر هذه الظـاهرة فى الاندلس بصورة واضحة جدا ، فقد امتزج العربى بالاسبانى والبرتغالى امتزاجا شديدا ، واذا كان العرب قد دخلوا الاندلس اواخر القرن الهجرى الاول فاننا فى مطالع القرن الهجرى الثالث ، ومنذ بداية حكم عبد الرحمن الاوسـط (٢٠٦ ـ ٢٣٨ هـ) نجد انفسنا امام شعب اندلسى عـربى ومركز من مراكز الحضارة العربية وهذه حقيقة لا تصدق ، وتوفيق لم يصل اليه شعب فاتح قبل ذلك

العرب والبربر : تشابهوا فى الصفات والخصائص واشتركوا فى الفتـوح وتخاصموا وتحاربوا وانتهـوا الى ان صاروا شعبا واحدا .

ولكن المسلمين الذين دخلوا شـبه الجزيرة لم يكونوا كلهم عـربا بل كان معظمهم من البربر بسبب قرب البلاد ، وعلى الرغم مما وقع بين العرب والبـربر من خلافات اثناء فترة الفتوح وبقيـة العصر الاموى فقد تفاهم العرب والبربر باسرع مما تفاهموا به مع كثـير من الشعوب الاخرى ، فاستعرب البربر واختلطوا بالعرب واهـل الاندلس واصبحوا اندلسيين ، وكـانوا عنصرا نشيطا ذكيـا اسهم باوفر نصيب فى بناء الاندلس وحضارته ، وظهر من بينهم نوابغ فى كل ميدان ، من الحرب والسياسة الى الشعر والادب والفقه وعلوم المعاش وهى الطب والصيدلـة والفلك والرياضيات .

***

ولا يمكن اغفال هذا العنصر البربرى المستعرب فى الكلام عن الاندلس ، ولا يمكن كذلك ان ننسى ان اهل الاندلس القدامى اوروبيون ، وانهم كانوا اغلبية السكان . وقد اسلموا واستعربوا . وهنا وجه الطرافة فى التـكوين السـكانى للاندلس ، فنحن هنا امام **شعب عربى أوروبى افريقى فقد اختلطت عناصره بعضها ببعض اختلاطا شـديدا واخذت فى النهاية طابعا عربيا غالبا .. أولئك هم العرب الاوروبيون الـذين يبهروننا بهيئاتهم واخلاقهم وملكاتهم ..**

الأندلس

مسجد قرطبة أجمل مساجد الدنيا وأكبرها حجماً

مسجد قرطبة الجامع ، عمل فني فريد في بابه في تاريخ العمارة الاسلامية ، ووجه الاعجاز فيه أن
عندما وسع الجامع ، وجد انه من الضروري أن تزيد في ارتفاع السقف، فبنى فوق الاعمدة دعامات و
ورفع عليها عقوداً ثانية فاصبح مسجد قرطبة الجامع المسجد الوحيد في الدنيا ذا العقود
وبالاضافة الى ذلك فقد جعل المعماري العقود من الحجر والآجر ، مما أعطاها ذلك اللون الاحمر
الذي يستلفت النظر ، وفي المسجد ما يزيد على الف عمود ، فهو في الحقيقة غاية من الا
والعقود والرخام ، مهيأة على نحو لم يستطع أحد تقليده بعد ذلك



رواق الارتيف في مسجد قرطبة الجامع ، قبل بلاط المحراب ، آية من آيات الإبداع الفني المعماري من حيث تقاطع العقود وارتفاعها بعضها فوق بعض وتشابكها على هيئة بديعة



ويخطىء من يتصور ان العرب فى اسبانيا كانوا محتلين او طبقة حاكمة لأن الحقيقة أن شعب جزيرة أيبيريا هو الذى استعرب واسلم . وعندما نتكلم عن عبد الرحمن الناصر مثلا « ٩١٢-٩٦١ » ينبغى ان نذكر اننا امام رجل عربى اسبانى اوروبى ، وهو أعظم ملوك اوروبا فى عصره ، وقد كان اشقر اللون والشعر ازرق العينين ، وكان عربيا بالاحساس والشعور والانتماء الى الجدود ، ولكنه كان اوروبيا اندلسيا بالوطن والانتماء : كان يتكلم العربية الفصحى طبعا ، وكان يحفظ اشعار العرب ويرددها ، وكان رجلا قرشيا من ذؤابة بنى امية بن عبد شمس ، ولكنه كان فى نفس الوقت من أم اسبانية جليقية تسمى مارية او ماوية ، وكان يتكلم الاسبانية بطلاقة الاسبانى ، وكان ذوقه اندلسيا يتجلى بصورة خاصة فى مدينة الزهراء التى أنشأها شمالى غربى قرطبة لتكون مقرا ملكيا له يستقبل فيه الملوك والسفراء . هنا نلتقى مع خليفة جليل ربما كان أعظم حاكم اسلامى بعد عصر الراشدين ، فهو شديد الشعور بمسئولياته حيال وطنه وشعبه ، وهو أول رجل فى التاريخ وحد شبه الجزيرة الايبيرية تحت سلطانه ، فأما الاندلس وهو مادان للاسلام فى شبه الجزيرة الايبرية ، وكان ثلاثة ارباع مساحتها ، فقد حكمه حكما مباشرا ، **واما الممالك والامارات النصرانية فى الشمال فقد دخلت فى ولائه ودانت له بالطاعة ، وكانت قرطبة عاصمة لهم يترددون عليها ليستشيروا خليفتها العظيم او ليتداووا عند اطبائها ، او ليسووا** خلافاتهم بين بعضهم وبعض . وكان الرجل عند حسن ظنهم دائما : ماغدر مرة باحد ، ولا وعد فلم يوف ، ولا أعطى الامان لاحد ثم ساءه .. وكان شديد التقى والورع ، ثم ان نشاطه كان بلا حدود ، فهذا الرجل حكم الاندلس خمسين سنة قضاها كلها فى حركة دائبة ونشاط لا يعرف الكلل.. قضاها فى خدمة العروبة ، والاسلام والاندلس الذى هو اسبانيا والبرتغال

***

ذلك هو أحد امراء الاندلس ، لقد أعطيتك فكرة عن شعب الاندلس ، ووقفت لك عند نموذج من ابدع نماذجه وهو عبد الرحمن الناصر ..

ومن هذه البداية الباهرة يمكن ان نتحدث عن الاندلس وجمال الاندلس ومجد الاندلس ومأساة الأندلس ايضا .

***

● الاندلسيون شعب موهوب ولكنه كان مزجا بشريا غير سليم التكوين ●

ولقد تعودنا عندما نكتب عن الاندلس ان نكتب عن مدنه البديعة الجمال ، عن قرطبة وغرناطة واشبيلية ومرسية ، ومالقة ، وسرقسطة وما اليها ، ولكنى ساحدثك هذه المرة عن اهل الاندلس انفسهم ، عن الناس الذين شادوا هذا المجد ثم هدموه ، لا بد أن نذكر عندما نتكلم عن فضائل الاندلسيين وعبقريتهم فى بناء بلدهم ان النواحى السلبية فى تكوينهم الخلقى كانت كثيرة جدا ، وهى السر فى مأساة الاندلس . **ذلك ان الاندلس كما قلت لك كان انسانا عربيا بربريا اوروبيا، العناصر الثلاثة امتزجت فيه وكونت الشخصية الاندلسية التى تختلف فى**

مجموعها عن الشخصيات التقليدية التى نعرفها فى غير الاندلس من بلاد العروبة فى العصور الوسطى . فعلى الرغم من قلة التفاصيل التى لدينا عن الاحوال الاجتماعية فى بلادنا فى العصور الماضية ، فانك وانت تقرا صفحات الماضي تشعر بشخصية كل بلد من بلاد العروبة تقرا عنه .

عندما تقرا للطبري او للخطب البغدادى تشعربشخصية شعب العراق العربى الذى كان اذ ذاك فى دور التكوين وتتضح لك هذه الشخصية بصورة أوضح عندما تقرا ما كتب الجاحظ فى كتبه الكبرى مثل البيان والتبيين او الحيوان. وكتبه الصغرى وهي رسائله الكثيرة المعروفة، وفى كل هذا انت تشعر بالمجتمع العراقي في عصره من حولك ، وكان مجتمعا نشيطا متهدفقا بالحيوية والعنف والرغبة في الاستمتاع بالحياة والاتجاه الى التمرد على كل شيء ..

● شعب شديد الحساسية والعصبية والغرور ●

ولكن شعبا من شعوب الاسلام لم يكشف عن حقائق شخصية نفسه كما فعل الاندلسيون . فقد كانوا مولعين بالحديث عن انفسهم ، وكانت فيهم عصبية وثقة بالنفس وغرور بهما تجعل الاندلسى لايكف عن الحديث عن نفسه . ومن هنا فان صورة الاندلسى فى اذهاننا واضحة جدا .

وخذ مثلا كتابا مثل : « نفح الطيب » للمقرى تجد فيه فصلين طويلين عن اهل الاندلس وجودة قرائحهم وذكائهم واشعارهم ـ هذان الفصلان ـ وهما يقعان فى نحو ۳۰۰ صفحة يتكونان من حكايات صغيرة واشعار واخبار ، وفى كل قطعة من هذه تجد لمحة او لمسة تكشف لك عن شخصية الانسان الاندلسى .



توفى ابو محمد على بن حزم فقيه الاندلس الاكبر ، وكاتبه وشاعره سنة ١٠٦٤ م وبهذه المناسبة اقيم سنة ١٩٦٤ مهرجان كبير لابن حزم فى بلده قرطبة ونصب له هذا التمثال الجميل تحت باب اشبيليه المسمى بباب العطارين الذى كان ابن حزم يمر تحته فى طريقه من بيته الى دار الوزارة عندما كان وزيرا للخليفة عبدالرحمن المستظهر

قصر خلفاء قرطبة يعود كما كانت أيام عبد الرحمن الناصر

يقع قصر الإمارة بمواجهة المسجد الجامع عند قنطرة الوادي الكبير ، وقد تحول ذلك القصر مع السنين إلى مجموعة من القصور تحيط بها الحدائق المزينة بأحواض الزهور [illegible] ، [illegible] الأسبان من أهالي الشام.

هذه القصور كما كانت أيام الخلافة لا تزال قائمة اليوم بمبانيها وحدائقها [illegible] . وجدير بالذكر أن الأندلسيين نقلوا [illegible] إلى [illegible] من طرق الأسلوب [illegible] ، [illegible] وجدت [illegible] كما كانت ، ولم يكن الأندلسيون [illegible] إلى [illegible] قصر الزهراء التي كانت [illegible] .

وتحتل هذه القصور اليوم مساحة واسعة لا [illegible] ويحيط بها سور حربي [illegible] . [illegible] كيف [illegible] في حديقة القصر [illegible] عبد الرحمن الداخل [illegible] المشهورة في الشعر [illegible] ، [illegible] قال فيها شعراً معروفاً في تاريخ الأدب الأندلسي

واول مايستوقفك من ملامح الشخصية الاندلسية هو احساس الاندلسي بنفسه وحبه لبلاده الاندلس وفخره بها ... **كان الاندلسيون معروفين في العالم الاسلامي كله بغرورهم بانفسهم ووطنهم** . حقيقة كان كل مواطن عربي فخوراً ببلده يتحدث عن محاسنه ولكن الاندلسيين زادوا على الجميع في ذلك حتى اصبح كلامهم جارحا للأحاسيس والمشاعر . في حلقات الدروس اشتهر الاندلسيون بطول اللسان وعدم المبالاة بمشاعر الآخرين .

كانوا معذورين الى حد ما في هذا الغرور، فان وطنهم الاندلس كان حافلا بمظاهر الجمال ومصادر الخيرات وكانوا هم واعين تماما لهذا الجمال وتلك الخيرات ، ففي غير الاندلس من بلاد الاسلام كانت هناك نواح ذات جمال طبيعي فائق مثل الموصل وبلاد العلويين في الشام ودلتا النيل وبلاد المغرب ، ولكننا قليلا ما نجد شعراء العراق والشام ومصر والمغرب يقفون طويلا امام جمال الطبيعة ويقولون فيه في حين ان وصف الطبيعة اصبح في الاندلس ضربا من الشعر قائما بذاته فالى جانب ابن خفاجة وما اشتهر به من روضياته نجد دواوين شعر كاملة الفت في الازهار او النواوير — جمع نوار — كما كانت تسمى ، وفي الربيع وفي الورود او المروج الخضراء والبساتين والقصور ، وجداول المياه .

● في الانــدلس بلغ فن الحدائق العربيــة ذروته في الجمـــال والاناقة ●

وقد اجتهد الاندلسيون في ابراز جمال بلادهم ، فكانو عشاقا للحدائق والرياض ، يتأنقون في تنسيقها ، ولم يبلغ فن الحدائق العربية في قطر من الاقطار ما بلغه في الاندلس . وقد بقيت لنا من روائع اعمالهم في هذا المجال حدائق قصور الحمراء وجنة العريف الملحقة بها . **وهنا في هذه الاخيرة تتجلى الحديقة العربية في اروع صورها ، ذلك اننا نعرف ان للعرب فلسفة خاصة في حدائقهم ، فبينما نجد الحديقة اليابانية تجمع كل صور الجمال الطبيعي في مساحة صغيرة فنجد اشجارا وخضرة وازهارا وجدول ماء وقنطرة فوق الجدول وكل ذلك في امتار قليلة . نجد الحديقة الفرنسية — مثل حدائق فرساي — روضا واسعا جامعا للخضرة والشجر ، والزهور منسقة تنسيقا فيه تكلف وتصنع كبيران ، وهي مفتوحة للناس لتمتلىء منها العيون ، نجد الحديقة العربية معتكفا اي مكانا** معزولا تدور عليه أسوار **عالية وخلف السور** تقوم **الاشجار والخضرة** والريحان والورود .. وكل شيء في الحديقة يقصد به الى الخلوة والانفراد والتأمل .. من هنا جاء تشبيه الحديقة بموضع الراحة الأبدى والروضة عندنا تطلق على الحديقة وعلى القبر ، والروضة النبوية هي قبر النبي صلى الله عليه وسلم .. هنا في حدائق قصور الحمراء وجنة العريف نجد هذه الفلسفة واضحة ناطقة ، فالحديقة وكانت تسمى الجنة والجمع جنان ، معتكف ومعتزل جميل غارق في الصمت والهدوء ، وقد زرعت فيه شجيرات الريحان وجعلت اشبه بجدران تفصل اجزاء الحديقة بعضها عن بعض ، واجرى الماء في قنوات وانطلق في الجو من نوافير تصنع اقواس نصر في بعض الاحيان ..

***

وحتى في خارج الحدائق عندما تسير في الريف الاندلسي يبهرك الجمال المحيط بك . **فالارض من حولك تلال**

جميلة خضراء تتسلقها اشجار الزيتون .. والقرى منثورة فى هذا البساط الاخضر البديع كأنها زهور بيضاء حمراء ، لأن الاندلسيين يطلون بيوتهم بالجير الابيض ويجعلون السقوف من القرميد الأحمر . وهذه القرى دائما صغيرة فسيحة الشوارع وسكانها دائما قليلون ، لان الاسبانى مهاجر بطبعه ، ومواطن الهجرة امامه مفتحة فى امريكا الوسطى والجنوبية.

● كان سكان الاندلس قليلين حتى القرن العاشر الميلادى ●

فى ايام المسلمين كان السكان دائما قليلين فى المدن والقرى والمزارع ، لان بلاد الاندلس فسيحة جدا ، وكان نمو السكان بطيئا . لم ينم سكان العالم بصورة واضحة الا خلال القرن العاشر الميلادى .. هذا النمو السكانى الكبير اعتبره الناس انفجارا سكانيا ، وهو من أسباب الحروب الصليبية ، لأن الناس انطلقوا يبحثون عن بلاد جديدة يتوسعون فيها . خلال القرن العاشر ، وفى العصر الذهبى للاندلس ابتداء من حكم عبد الرحمن الناصر الذى بدأ يحكم سنة ٩١٢ ميلادية هاجر الوف من النصارى الشماليين الى بلاد الاندلس لينعموا بالامان والعدل فى دولة الاسلام فى الاندلس كان زحفا بطيئا لم يشعر به أحد . وكان اولئك المهاجرون يستقرون فى شرق الاندلس فيما يعرف الآن بمحافظات كونكة والبسيط وفيما بين نهرى الدويرو والتاجه . وكان المسلمون يرحبون بهذه الهجرة لان البلاد كانت فى حاجة الى ايد عاملة، ولكن النتيجة كانت وبالا فى القرن التالى ، عندما سقطت دولة الخلافة وانقسم الاندلس الى ممالك الطوائف تبين أن اعداد النصارى فى الاندلس كانت تزيد على عدد المسلمين فى الجملة وكان لهذا أثره البعيد فى مصير الاندلس .

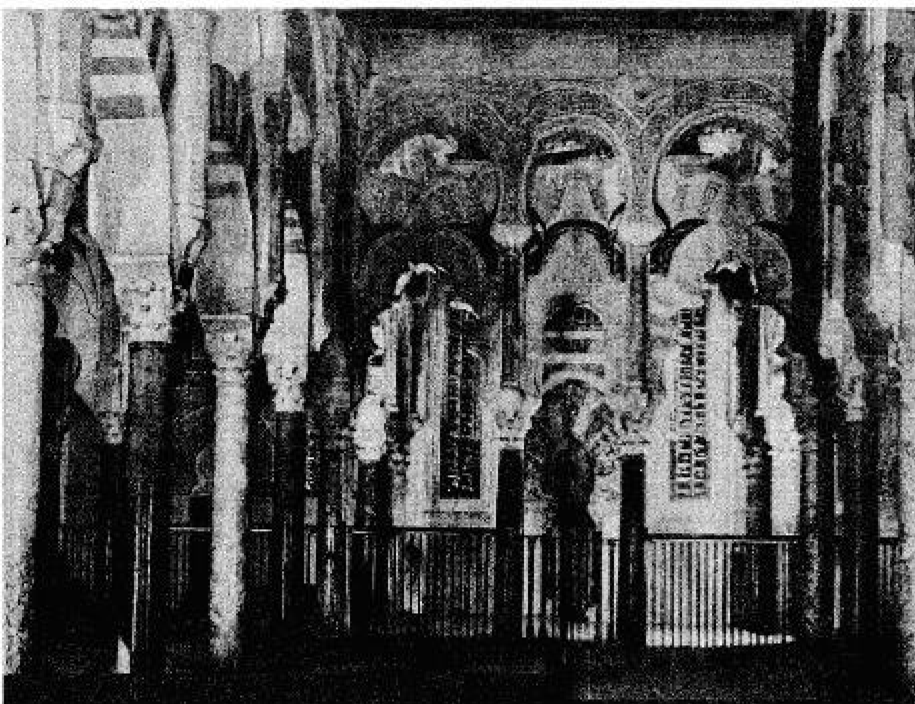
***

● الاندلسيات جميلات عاطفيات .. فيهن رقة وعصبية وقوة واعتداد بالنفس كبير ●

وقد اشتهرت الاندلسيات بالجمال ربما لم يكن أجمل من غيرهن من نساء العالم الاسلامى ولكن المرأة الاندلسية كان فيها اعتزاز بالنفس وغرور مكنا لها من ان تفرض نفسها على المجتمع وعلى الرجال خاصة ، وجعلها تفوز بالكثير من الحريات والامتيازات وقد ساعدها على ذلك ان الاندلسى كان شديد الحساسية للجمال . اقرأ كتاب « طوق الحمامة فى الالفة والالاف » لابن حزم تلمس هذه الظاهرة..ابن حزم نفسه، **ذلك الفقيه الجليل يتحدث اليك بصراحة ودون تكلف عن ذوقه فى الجمال ويحكى تجاربه فى الحب ،وهو يقول مثلا انه فى شبابه عشق جارية صغيرة الحجم بيضاء اللون ، فلم يحب فى حياته بعد ذلك الا هذا الطراز من** النساء . وهو يقول ان خلفاء بنى



تمثال من البرونز لحيوان وجد فى آثار قصر قرطبة ، ولا يعرف ان كان ذلك التمثال لحصان او لحيوان اسطورى



الأندلس

محراب مسجد قرطبة آية من آيات الفن

اللقطة المصورة التي تراها هنا في الرواق الأوسط للمسجد في مواجهة المحراب ، لاحظ جمال الأعمدة الرخامية المختلفة الألوان والعقود المزدوجة على الجانبين . هذه العقود تحمل فوقها قبة صغيرة ولكنها فريدة في بابها . لأنها أول قبة أنشئت على عروق حجرية على الطراز القوطي ، ومن المعروف أن طراز العمارة القوطية [illegible] ظهر في جامع قرطبة لأول مرة قبل أن يظهر في بقية أوربا .

المحراب ليس مجرد حلية ، إنما هو بوابة جميلة مزخرفة بالفسيفساء ذات عقد معقود فرسي ، تعلوها سطور من آيات قرآنية جميلة ، بالداخل الخلف غرفة صغيرة من الرخام هي المحراب ، وسقف هذه الغرفة قطعة رخام واحدة على شكل المحارة ، وهي في ذاتها تحفة فنية فريدة .

في أيام المسلمين كانوا [illegible] هناك ذلك الستور [illegible] التي [illegible] تشبه العقود في سقف البلاطة الوسطى [illegible] المحراب

أمية في الاندلس كانوا يميلون الى الجليقيات ، وهن شقراوات طـوال مراض لهذا كانت قصـورهم حافلة بالشقراوات . عبد الرحمن الاوسط كان من عشاق الجمال ، وفي ذات مرة اهدى الى احدى جواريه عقدا من اللالىء والجواهر يساوى الوفا فاستكثر ذلك بعض جلسائه ،فتعجب من ذلك وقال : وهل خلق الله اجمل من وجه افرغ الله عليه الحسـن ، واين هذه الحجارة من امراة ذات حسن ورقة وكمال !

● عبد الرحمن الاوسـط وجاريتـه طـروب ●

وكانت لعبد الرحمن الاوسط هذا جارية تسمى طروب ، كانت بارعة الحسن ولكنها كانت باردة العواطف، جشعة الى المال طامحة الى السلطان تسعى الى ان يتولى ابنها العرش.. كان عبد الرحمن عاشقا لها لايرد لها طلبا . الاموال التي انفقها عليها لا تحصى . رغم ذلك تآمرت عليه مع رجل من خدم القصر يسمى نصر ، ولكن المؤامرة انكشفت ودفـع نصر حياته ثمنا لخيانته لمولاه أما هي فلا ندرى ما جرى لها ..

● نساء الاندلس في العصـور العربية يشبهن نسـاء اليوم ●

وكانت نساء الانـدلس العربى يشبهن الى حد كبير نساء الاندلس اليوم . **الغالبية سمراوات رشيقات حريصات على ان تـزين القرنفلة الحمراء شعرهن الاسود . عيونهـن كانت ولا تزال مضرب المثل فى الفتنة ولم تكن المراة الاندلسية مسـتضعفة ولا ذليلة . كانت مرفوعة الراس دائما كما هو الحال مع الأندلسيات اليوم .**

فى مجموعة وثائق عبد الواحد الفهرى نقرأ لهذا الفقيه الذى الف مجموعـا من نماذج وثائق البيع والشراء والتركات والزواج والطلاق نقرأ له كلاما يقـول فيه ان نساء الاندلس لا يمكن معاملتهن بالشدة . لابد معهن من اللين والاحسان والا لم يظفر الرجل منهن بطائل. هذا الرجل يحكي قصة شاب اباه يقول له انه متحير لان اباه يريد ان يزوجـه بابنة عمه الثرية ولكنه لا يريد لانهـا ليست جميلة وهو يريد ان يتـزوج جارة له حلوة تعجبه ولـكنها فقيرة . فقال له الفقيه : وتقول انك متحير .. حقا انك جاحد الاحساس ! الجميلة التى تعجبك .

***

امثال هذه الحكايات تدل على اننا امام شعب فريد فى بابه يختـلف عن غيره من شعوب العروبة والاسلام . شعب مرهف الحس ، عصبى المزاج، مقبل على الحياة والعمل ، شـديد الاحساس بالجمال . يقول على بن سعيد وهو اندلسى من اسرة كبـيرة هاجر من الاندلس فى القرن الثالث عشر الميلادي وطاف بنواحى المشرق وانفـق وقته فى الرحـلات والـكتابة عن الاندلس ، **يقول ان الاندلسيين من انظف شعوب الارض، وان الاندلسي اذا لم يكن معه الا درهم انفقه فى شراء صابون وبقى دون طعام** ولسان الدين الخطيب الكاتب الشاعر الغرناطى الاشهر يتحـدث عن الاندلسيات ويقول انهن اجمل نساء الدنيا ، وهو لا يعيب عليهن الا انهـن صغيرات الحجـم . وليس فى بلاد الاسلام شعب اخرج من الشعراء قدر

يطلق اسم الاندلس اليوم على ثمان محافظات صغيرة فى جنوب اسبانيا ، هى المرية ، وغرناطة ، وجيان ، وقرطبة، وقادش ، وولبة ، ومالقة ، واشبيليه .
والخريطة تبين ما يسمى بالاندلس « اندلثيا » اليوم .

ما أخرج الأندلسيون . حقا ان معظم شعرهم لا يمتاز بعمق او يسمو بعيد فى المعانى ولكنهم كانوا شعبا شاعرا يقول المقرى فى « نفح الطيب » ان شعب الاندلس كله شعراء ــ حتى الحراثون فى الحقول يقولون الشعر .

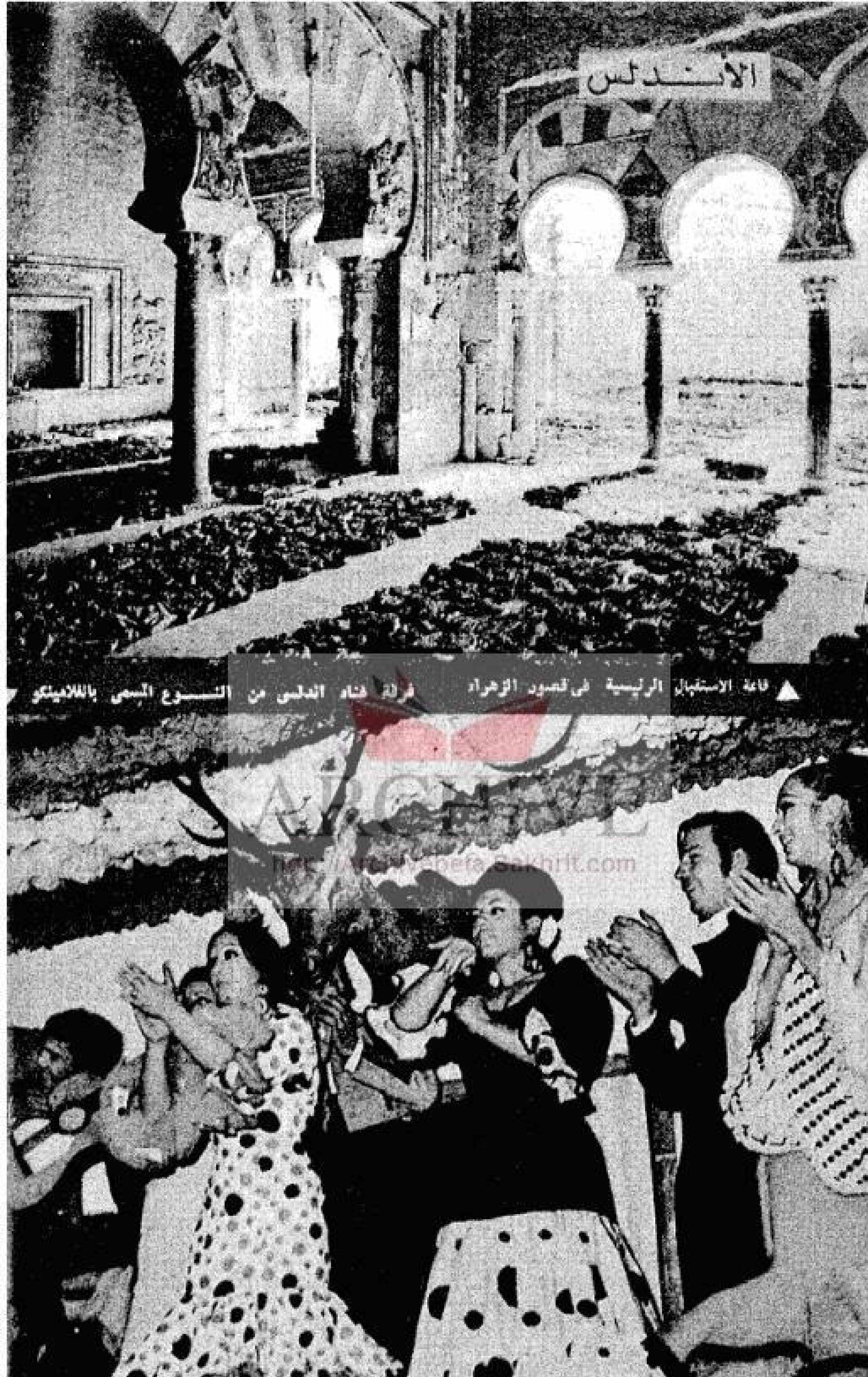
● الناحية الاخرى من الشخصية الاندلسية ●

هذه الحساسية المرهفة عند الاندلسيين كانت من اسباب ضياع الاندلس . لكى نفهم ذلك علينا انتذكر ما قلناه من ان الاندلسى كان شديد الاعتداد بنفسه لا يكاد يحتمل اى مساس بشخصه .. وكانوا شعبا كثير الكلام . لسان الاندلسى دائما منطلق فى اندلسى اخر . لهذا كانت عداواتهم بين بعضهم وبعض شديدة وكثيرة . لم تكن بينهم تلك الروابط الانسانية العميقة الدائمة التى تربط الناس فى البلاد العريقة بعضهم الى بعض . فى قرى مصر والشام والعراق عداوات وحزازات ، ولكن هناك ايضا علاقات انسانية متينة ودائمة بين الاسر . لهذا تجد القرية متماسكة متينة البناء رغم ما قد يكون بين اعضائها من عداوات . كذلك الحال بالنسبة للشعب كله . لهذا تظل شعوب مصر والشام والمغرب وغيرها متماسكة دقيقة البناء تزيدها الازمات تماسكا وقوة .

فى الاندلس لم يكن ذلك الرباط قد تم تكوينه عندما انتثر امر الخلافة وتفرقت البلاد ، لو ان خلافة قرطبة الاموية سقطت فى القرن الثانى عشر بدلا من القرن الحادى عشر الميلادى لأمكن انقاذ البلاد . ولكن الكارثة وقعت والاندلس كشعب فى طور التكوين ، فوقفت عملية التكوين وبدأ التفكك ..

ماساة الاندلس جاءت ــ من بعض الوجوه ــ من مواهب الاندلسيين . يقولون ان ذكاء المرء محسوب عليه . هذا حق . ولقد كان شعب الاندلس موهوبا متدفق الحيوية والنشاط والعمل والانتاج ولكنه لم يكن قد نضج بعد عندما جاءت الضربة العنيفة فتحولت الى ضربة قاضية . ●

د . حسين مؤنس



▲ قاعة الاستقبال الرئيسية في قصور الزهراء

فرقة فناد الدلس من النوع المسمى بالفلامينكو ▼

دورة الأيام

راضي صدوق

اعياك دهرك ام ازرى بك الجلد ؟
يا نازف الروح لا يدرى به احد
ظمآن تضرب فى صحراء ظامئة
وماء عينيك منهل .. ومطرد !
تطوى الشغاف على الآمال مشرقة
وتركب الهول لا تعنو ولا تجد
ترتاد صبوة احلام ملونة
والليل حولك مفرود ومرتعد
يا سادن الحب والاحزان ، هات لنا
من نبعة الحب ما يصفو ويطرد
ان الزمان سقانا من مرارته
ما صدع النفس وانشقت له الكبد
وقد راينا من الايام ما عميت
به العيون ، وحار العقل والرشد
والناس كالدهر ، الغاز مطلسمة
ما اندر الخير مهما يكثر العدد
ترى الصديق صديقا ما بذلت له
من ذات نفسك حتى ينضب المدد !
مثل الفراشات حول الضوء حائمة
ما دامت النار فى المصباح تتقد !
يا سادن الحب .. خل الحب ينفحنا
لعلنا بعبير الحب نبترد ..
جف الرحيق بثغر الروح فانطفات
للذاذة الحس فيها ، وانطوى الرغد
لا يوقظ الحس الا كف حانية
وبسمة ونداء صادح غرد ..
يصحو له القلب من اعماق غفوته
ويستفيق على اصدائه الابد !
قد اخلف الدهر ما منى بيوم غد
وانت ما زلت ترجو ان يطل غد
ذهلت عن دورة الايام مضطربا
ترنو الى المنهل الاسنى ولا ترد
وتركب اللجة الرعناء عاتية ..
وانت لا مركب ينجى ولا سند
اذا تمخض قلب البحر عن درر
فان حظك منه الملح والزبد !..
يا شاعرا باتت الاحلام حرفته
لا يستقر له روح ولا جسد ..
مؤرق تسكن الآلام مهجته
كانما انت فى عين الدجى رصد
دع الرحيل الى الاعماق ، ان لها
بحارة يركبون الهول مد وجدا!
واسكب لحونك فى حب وفى دعة
فاننا فى ظلال الحب نتحد ..

د. سيد نوفل

غدها خير من يومها

المرأة المصرية

● لنهضة المرأة المصرية الحديثة قاعدتان وطيدتان . الأولى القاعدة الوطنية المصرية العريقة ، والأخرى القاعدة العربية الاسلامية التليدة . فعلماء المصريات قد بهرهم ما كفلته الحضارة المصرية القديمة للانسان ، رجلا وامرأة على سواء ، من حرية الفكر والعمل ، وأسباب العدل والتكافؤ فى فرص الحياة ... وخلد التاريخ المصرى القديم دور المرأة فى الحكم والسياسة والاجتماع ، وخلد اسماء احموس زوجة تحتمس الاول ومستشاره ، وابنتهما حتشبسوت التى خلفت اباها على حكم مصر ثمانية عشر عاما فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، كلها انشاء وتعمير تعبر عنهما صفحات معبدها الجميل فى الدير البحرى . ومثلهما نفرتيتى فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد زوجة اخناتون ، وشريكته فى الحكم واعلان التوحيد ، ومرشحته للملك من بعده . وغيرهن كثيرات ..

والنضال لحقوق المرأة الانسانية والمدنية فى اوروبا قد اعترفت به الثورة الفرنسية فى اواخر القرن الثامن عشر ثم عطله قانون نابليون . ولم تظفر به المرأة الفرنسية قبل عام ١٩٣٨ . كما اتصل النضال الاوروبى منذ القرن التاسع عشر حتى هذه الايام من أجل استكمال الحقوق السياسية للمرأة الاوروبية ، ولم تستكملها فى سويسرا الا منذ عامين ...

أما الشريعة الاسلامية ، فقد منحت المرأة الحقوق الانسانية والمدنية منذ مطلع القرن السابع الميلادى . منحتها حق الملكية كاملا ، والذمة المالية المنفصلة منذ الرشد ، وحماية الرجل لحقوقها زوجا وأبا وقريبا . كما نصت على حقوقها فى الزواج والحضانة والولاية والوصاية على أبنائها ...

أما المشاركة فى الحياة العامة فقد كفلت على اوسع نطاق . ويكفى أن نشير الى عائشة زوج الرسول صلوات الله وسلامه عليه وشريكته فى الدين والحكم ، والمقاتلة نصرة لمعاوية على على من بعده ... والى سكينة بنت الحسين زعيمة الادب والاجتماع ، والى نفيسة العلم .

كما يكفى أن نشير الى شجرة الدر ، زوجة الملك الصالح أيوب وشريكته فى الحكم وفى التصدى للهجمات الافرنجية على المنصورة فى القرن الثالث عشر ، وملكة مصر من بعده ...

ومتابعة لدور المرأة المصرية القديمة والعربية ، كان دور المرأة المصرية فى القرن العشرين فى المجالين المصرى والعربى وعلى الصعيد الدولى .

في المجال المصري

ودور المرأة المصرية في مجال التحرير الوطني ، قد برز مع دور الرجل منذ نهاية القرن التاسع عشر ، واكتمل في الثورة المصرية عام ١٩١٩ .

وكان رفاعة الطهطاوي في مطلع القرن التاسع عشر ، وقاسم أمين في نهاية القرن ذاته وكتابه تحرير المرأة ، عام ١٨٩٩ ، كما كان محمد عبده ، وسعد زغلول ، وجمال الدين الافغاني ، وغيرهم من العلماء المستنيرين – هم معالم النهضة المصرية الحديثة عامة ونهضة المرأة خاصة .

وفي الثورة المصرية الاول للقرن العشرين ،التي قادت ثورات العالم العربي ، وسائر العالم الاسيوى الافريقي ، ظهر دور المرأة على أتمه . لقد وقفت صفية زغلول الى جوار زوجها سعد في مصر ،وحملت اللواء حين كان في المنفى ، وظلت عنصرا هاما في السياسة المصرية طوال حياته وبعد وفاته ...

وحين خرجت اول مظاهرة كبرى للرجال ضد الاحتلال البريطاني عام ١٩١٩ ، خرجت معها مظاهرة كبرى للنساء ، تقودها صفية زغلول وهدى شعراوي ...

وحين أطلق الجنود البريطانيون النار على المظاهرة ، وسقطت « حميدة خليل » الشهيدة المصرية ، تقدمت هدى شعراوى الصفوف ، واتجهت نحو قائد القوة البريطانية تخاطبه بلغته : « هانا ذي أمامكم .. فالتقولي ، كما قتلتم حميدة برصاصكم الغاشم .. ، انا نريد الحرية لبلادنا .. ولن نرضى بكم ، ونحبها تستشارله من مذلة وعوائق لشعبنا .. » فبهت القائد وجنوده وتراجعوا أمام البحر الهادر وطنية وفداء .

ولقد سجل شاعر النيل حافظ ابراهيم هذه الظاهرة النسائية الشجاعة . ونظم فيها قصيدة مستفيضة جاء فيها :

واخذن يجتزن الطريـــق
ودار ســـعد قصدهنه
واذا بجيش مقبـــل
والخيـــل مطلقة الاعنه
واذا الجنـــود سيوفها
قـد صوبت لنحورهنــه

ومثلما قاد علي شعراوي مع سعد زغلول النضال المصري ضد الاحتلال البريطاني ، فقد رافقت هدى شعراوى صفية زغلول في هذا النضال منذ بدايته

وهدى شعراوى كانت خير مثل للمرأة المصرية المناضلة للحرية ..

فهي ابنة محمد سلطان ، أول رئيس لاول برلمان في مصر في أواخر القرن التاسع عشر . نشأت في بيئة وطنية ، تؤمن بالحرية وتؤدي واجب الجهاد الوطني وتقتحم ميادينه في شجاعة وفداء .وزوجها علي شعراوى ثالث سعد زغلول وعبدالعزيز فهمي . وأكثرهم تشددا في مكافحة الاستعمار البريطاني ، وقد اقتحم الثلاثة دار الحماية البريطانية ، في ١٣ من نوفمبر « تشرين الثاني » لعـام ١٩١٨ ، اثر اعلان الهدنة للحرب العالمية الاول بيومين اثنين . وأذهلوا المعتمد البريطاني حين طالبوه ، في منطق سديد وشجاعة فائقة ، بارادة مصر الاستقلال التام والحرية الكاملة والجلاء البريطاني عن أراضيها . ومهدوا لثورة ١٩١٩ ، ولاعلان استقلال مصر في ٢٨ من فبراير « شباط » لعام ١٩٢٢ ، ولحياة مصر الدستورية البرلمانية الحديثة وفق دستور ١٩٢٣ .

ولهذا اندفعت هدى شعراوى الى جوار صفية زغلول ، في قيادة الحركة النسائية المصرية لثورة ١٩١٩ ، كما اندفعت من بعد ذلك في قيادة الحركة النسائية بابعادها جميعا : مصريا وعربيا ودوليا .

وحين صدر دستور ١٩٢٣ ، ولم يكن للمرأة دور في البرلمان المصري ،ألفت هدى شعراوى على الفور، وفي ذات العام ، الاتحاد النسائي المصري الرائد في العالم العربي ، يدعو لحقوق المرأة السياسيـة والاقتصادية والاجتماعية ، وينشيء المؤسسات النسائية المهنية والتربوية والصحية ..

في سبيل قضية فلسطين

وفي نطاق النضال المصري العربي كان نضال المرأة المصرية لنصرة قضية فلسطين في مختلف المجالات والاوقات . ومن صوره دور المرأة المصرية في عام ١٩٣٨ .

فحين تصاعدت اخطار التحالف الاستعماري



صفية زغلول : ظلت عنصرا هاما في السياسة المصرية طوال حياة زوجها سعد زغلول وبعد حياته وحملت اللواء بشجاعة نادرة حين كان في المنفى

الصهيوني ضد شعب فلسطين العربي ، تضامنت مصر العربية مع الثورة الفلسطينية في مقاومة هذه الاخطار . وكانت ثورة فلسطين في عام ١٩٢١ صدى قريبا لثورة مصر المتصلة منذ عام ١٩١٩ . وظلت تساند النضال الفلسطيني لا يشغلها النضال المصري للحرية ، ايمانا بوحدة الحياة والمصير .

وحين تفاقمت الاخطار الصهيونية في فلسطين ،دعت لجنة برلمانية مصرية الى مؤتمر برلماني عربي ، اجتمع بالقاهرة في السابع من اكتوبر لعام ١٩٣٨، وحضره ممثلون لبرلمانات مصر والعراق وسورية ولبنان ،ومندوبون عن فلسطين والمغرب العربي واليمن والهند . واصدر قراراته تاييدا تاما للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .. وادت المرأة العربية بزعامة هدى شعراوي دورها .

ومن اجل فلسطين ، دعت رئيسة الاتحاد النسائي المصري الى اول مؤتمر نسائي عربي ، اجتمع في الاسبوع التالي لاجتماع اول مؤتمر برلماني عربي، واستمر من الخامس عشر حتى الثامن عشر من اكتوبر لعام ١٩٣٨ ، وحضرته مندوبات عن مصر والعراق وسورية ولبنان وفلسطين والاردن ، واتخذت فيه قرارات قوية ، تؤيد فلسطين وثورة شعبها وحقوقه الوطنية ، وتقاوم مشروع التقسيم وتدعو الى تاليف حكومة ديموقراطية في فلسطين يمثل فيهاالمسلمون والمسيحيون واليهود تمثيلا انتخابيا حرا ، وتؤكد التضامن العربي الفلسطيني ماديا وسياسيا .

ولم يكن بد لبريطانيا من الخضوع لهذا الاجماع العربي الرائع ، وان تصدر ، عقب ذلك ، في ٩ من نوفمبر لعام ١٩٣٨ اعلانا بان مشروع تقسيم فلسطين غير عملي ، وتدعو الى مؤتمر لندن لمعالجة القضية ، وتجرى الايام والسنون بالمؤامرات واعمال العدوان الاستعماري الصهيوني ، وتجرى الرياح بما لا تشتهى السفن .. وتؤدي المرأة بزعامة هدى شعراوي دورها ، لم يكون خذلاننا كما هو الشأن دائما من داخلنا وتفرقنا ، ومن التقصير في حشد قوانا وامكاناتنا .

وظلت المرأة المصرية ، بقيادة هدى شعراوى ، تناضل الى ان وافت هدى المنية وهى تناضل ضد قرار تقسيم فلسطين في خريف ١٩٤٩ ، لم تمض المرأة المصرية في طريقها بزعامة خليفاتها ..

في النطاق العربي

منذ اربعة وثلاثين عاما خلت ، تمت مباحثات الوحدة العربية ، التى اتصلت بمصر ثلاث سنوات بين الدول العربية السبع المستقلة ، وكانت ثمرتها توقيع اتفاق الاسكندرية ، المنشىء لجامعة الدول العربية ، في السابع من اكتوبر « تشرين الاول » لعام ١٩٤٤ .

وكانت المرأة المصرية ، ولاتزال ، تؤمن ، في نضالها المصري والعربي والدولي ، بأن دور المرأة مساو تماما لدور الرجل ، وانهما يؤلفان معا دعامة اساسية واحدة في تقدم الوطن والامة والبشرية ..

ولهذا بعثت المغفور لها هدى شعراوى ، زعيمة الحركة النسائية المصرية ، الى المؤتمر العربي التحضيري لجامعة الدول العربية ، تطلب ان يكون دور المرأة بارزا في ميثاق الجامعة . وحين لم تتضمن مبادئ الجامعة انشاء جهاز لنشاط المرأة العربية في مجالات التنمية السياسية والاجتماعية ، لم تستسلم . وحينئذ اسست عقب اتفاق الاسكندرية الاتحاد النسائي العربي، مكملا لدور الجامعة المأمول حينذاك في خدمة القضايا القومية السياسية والاجتماعية وفي تنمية العلاقات العربية الدولية ..

ومنذئذ ظل الاتحاد النسائي العربي يؤدي دور المرأة العربية ، مواكبا لدور الرجل العربي ، في خدمة قضايا التحرير والتنمية الاقتصادية والاجتماعية العربية ، بمختلف الوسائل ..كما انضمت اليه هيئات واحزاب نسائية اخرى عديدة ، تؤدى أدوارها في النضال المصري العربي المشترك في سبيل الحرية والتقدم ..

في المجال الدولي

وكانت المرأة المصرية قد انضمت الى الحركة النسائية العالمية منذ عام ١٩٢٣ . وكانت رئيسة الاتحاد النسائي المصري خير سفيرة للمرأة

العربية حتى أصبحت وكيلة الاتحاد النسائي الدولي .

ويشتد ساعد نضالها ، فتحمل هدى شعراوي مشاعرها واخلاصها من المؤتمر النسائي العربي بالقاهرة الى مؤتمر كوبنهاجن النسائي الدولي لعام ١٩٣٩ . وكان صوتها ، يدعمه ويظلله فكر سيزانبراوي ونبوية موسى وبهيجة صدقي رشيد، هو الصوت العربي الوحيد . لكنه كان يتحدث في قوة ويتفوق كتابي من سائر الحركات النسائية العربية ...

وواجهت هدى في المؤتمر موضوع الهجرة اليهودية ، وكانت هذه الهجرة ولاتزال الخطر الصهيوني الاكبر على فلسطين . وخاضت رئيسة الاتحاد النسائي العربي معركة باسلة . ووقفت في صلابة تتحدى التجمع الاستعماري الصهيوني الرهيب ، ومشروعات القرارات التي قدمها تاييدا لمطامعه العدوانية .. واستخدمت الوان المهارات . وكان آخرها تقديم استقالتها من وكالة الاتحاد مادامت الحرية وحقوق الانسان والشعوب الاساسية لاتجد مكانا فيه ...

وكسبت هدى شعراوي الجولة الصعبة ، واستبعد المؤتمر الوضوع ومشروعات القرارات الصهيونية ، ورفض استقالة وكيلته المرموقة..

ومضت هدى شعراوي ، على منهاجها الوطني القومي الثابت ، في ميادين نشاطها المتعددة..

ومن ذلك صنيعها في المؤتمر العالمي لعام ١٩٤٦ وهو آخر مؤتمر عالمي حضرته .. فقد طالبت ، باسم النساء العربيات جميعا ، بحظر الاسلحة النووية الى جانب دفاعها الاساسي عن القضايا العربية .. وكان ذلك في تلك المرحلة المبكرة



هدى شعراوي : موقف شجاع في وجه القائد الانجليزي الذي بهت وتراجع من فرط شجاعتها هو وجنوده امام البحر الهادر وطنية وفداء

ربطا واعيا للحركة النسائية العربية بالمنهاج السياسي العربي ، قوميا ودوليا ، في نزوعه الانساني ، وفي سعيه لدعم التعاون الدولي الحر المتكافيء ، والسلام العالمي العادل ..

وهكذا كانت المرأة المصرية قلبا نابضا وفكرا رائدا . وكانت دعوتها مبكرة الى وحدة العمل العربي وتمكين اواصر التضامن القومي

منذ عام ١٩٧٠

ومضت الايام والاعوام ، وتقدمت المرأة المصرية ، وزاملت الرجل في جميع ميادين النضال الوطني ، وشاركته في مختلف المجالات : من التربية والتعليم والطب ، الى الزراعة والصناعة والتجارة والهندسة والعلوم ، الى الشرطة والجيش والفداء .

وجاء أنور السادات الى مصر بثورته التصحيحية في عام ١٩٧٠ ، وبعهد يكرس الجهود الوطنية ، ويسجل أروع البطولات العسكرية والمبادرات السياسية ، والفتوح الاقتصادية والعمرانية ..

وقادت قرينته جيهان السادات النضال النسائي المصري في جميع ميادينه الوطنية والقومية والدولية . ونالت ولاتزال تنال تقدير الوطن واعجاب العالم ، وتقدمت مسيرة المرأة العربية بقيادة المصرية الاولى خطوات واسعة المدى .. واسهمت في النضال المصري للتحرير والتنمية اكبر اسهام ، واسست جمعية الوفاء والامل بانجازاتها الكبيرة . وشاركت في الحركة النسائية العربية بحكمة ومهارة فائقتين ، حتى توج نضالها بتاسيس اللجنة الدائمة للمرأة العربية في نطاق جامعة الدول العربية ، تعالج مشاكل المرأة وتمارس الانشطة السياسية والاجتماعية ، كما ابرزت دور المرأة العربية في التعاون الاسيوي الافريقي بما مارست من أدوار مرموقة ، وعقدت من مؤتمرات وندوات ناجحة ، وكذلك مكنت دور المرأة في الامم المتحدة والمحافل الدولية . وسجلت لها اعظم التقدير في البلاد الاجنبية التي زارتها .

وهكذا أنجزت المرأة المصرية في هذه السنوات السبع انجازات مرموقة . والامل عظيم في ان تسرع خطاها وتتعاظم انجازاتها ، وان يكون غدها خيرا من يومها .

د. طه أحمد بعشر

نظرات إلى المستقبل

شباب عربى بغير انحراف ولا عقد.. كيف؟

يطلب بعض القادة العرب من علمائهم أن يفكروا برؤية المستقبل ، ويتصوروا ماذا يكون عليه الحال فى سنة الفين ، على ان يخططوا من خلال هذا التصور للربع الأخير من هذا القرن ، فهل نستطيع فى مجال الصحة النفسية ان نواكب هذا التصور ؟

وهل نستطيع أن نخلص الى بعض الاسس التى يمكن أن تساعد فى استقرار الشباب العصرى نفسيا ، وتقيهم الانحراف العاطفى والسلوك المنحل ؟

هذا ما ساحاول ان اتصدى له هنا موجزا حديثى فى ثلاث نقاط رئيسية :

أولا : انماط الاضطرابات النفسية : طبيعتها ـ مدى تواجدها ـ واثر التغيير الزمنى عليها.

ثانيا : الواقع الاجتماعى والحضارى وانعكاسه على نفوس الشباب .

ثالثا : رؤية المستقبل فى ضوء التغيرات العصرية .

***

فى البداية لابد من الاشارة الى شح الاحصائيات ، الامر الذى يجعل الوصول الى حقائق مقررة امرا متعذرا ، وبالرغم من ذلك فان هناك بعض التجارب والابحاث التى تساعد على القاء الضوء على انماط الاضطرابات النفسية السائدة فى البلاد العربية

ومن ناحية عامة لا أعتقد أن هناك مرضا نفسيا ومعروفا عالميا ، ولا يوجد فى البلاد العربية ، كما أنه ليس هناك مجتمع سواء كان بدائيا او حضاريا شرقيا أو غربيا ولا تتواجد فيه الامراض النفسية بدرجة أكبر مما كان متعارفا عليه من قبل ..

وجدير بالذكر ان التطور التقنى الحديث والذى اسهم كثيرا فى تطوير المستويات الصحية ، كان له اثره على انماط الامراض المختلفة بما فى ذلك الامراض النفسية والعصبية ـ فبعد أن كان كثير من الحالات الخلقية لا يستطيع البقاء طويلا بسبب الامراض المعدية ، فان التقدم المضطرد فى اكتشاف وتصنيع المضادات الحيوية كان له اثره فى اطالة عمر هذه الحالات وبالتالى زيادة تواجدها بين الاطفال والشباب .

وهذا يقودنا بالتالى الى حقيقة هامة ، وهى أن السيطرة على الامراض المعدية باللقاحات المختلفة وبالانواع المستحدثة من المضادات الحيوية قد غيرت الواقع الصحى . فبينما الامراض المعدية مثل الجدرى والدفتريا والحمى الصفراء والراجعة والملاريا وغيرها آخذة فى الانحسار ، نجد أن الامراض النفسية تظهر اكثر واكثر ، ولو انها الى الان لم تجد الاهتمام المناسب ، فان مشاكلها فى كثير من البلاد العربية سوف تصبح فى المستقبل القريب ضمن قائمة المشاكل الصحية الرئيسية ، وسوف يتضح ذلك من خلال الفقرات التالية والاسئلة التى سوف اسوقها :

اوضح البحث الذى أجرى على مجموعة الاطفال والاحداث دون الخامسة عشرة بقرية « الكلاكلة » فى السودان « بعشروابراهيم ١٩٧٢ »(١) أنهناك طفلا من كل عشرة أطفال يعانى من أعراض نفسية «اكثر من خمسة أعراض» لدرجة تتطلب استشارة طبيبة . ومن الاشياء التى يجب الوقوف عليها انه لم يحدث أن عرض أى من هؤلاء الاطفال للعلاج مما يعانيه من اضطرابات عاطفية او سلوكية ، بل ان جل هذه الاعراض قد احتوتها الاسرة أو عولجت على أساس تقليدى بعيدا عن الطب الحديث ، ولابد أن نتساءل : **ما هو المصير الطبيعي لمثل هذه الاعراض ؟ وماذا يمكن ان يقدمه الطب النفسى الحديث بوسائله المحدودة لمشكلة بمثل هذا الحجم ؟ والاجابة من السؤال الاول انه ليس هناك دراسة منظمة فى العالم العربى تستطيع ان نستدل منها على اجابة شاملة وفاصلة ، وعليه فانه لابد من مواصلة الجهد والبحث للوصول بنا الى حقائق مرشدة يمكن ان نبنى عليها خطط المستقبل للوقاية من هذه الاضطرابات النفسية او علاجها اذا اقتضى الامر ذلك .**

أما الاجابة عن السؤال الثانى فسوف نضمنها الجزء الاخير فى سياق سبل العلاج والوقاية.

احصائيات العيادات

احصائيات العيادات النفسية ومستشفيات الامراض العقلية تعكس نسبة كبيرة من مجموعات المرضى المتزايدة بما فى ذلك الشباب .

وفى العيادات الخارجية العامة فانه أصبح من المعروف أن من بين كل خمسة مرضى هناك مريض يشكو من آلام نفسية ، وجزء كبير منهم من الشباب **والظواهر الجديدة** هى تزايد المرضى من الفتيات والنساء . وبالرغم من أن أكثرهن يعانين من أمراض القلق والانقباض النفسى وأعراض مختلفة من الهستيريا ، لكن الجديد أن هذه الاعراض أصبحت تختلف وتتطور باختلاف البيئة الاجتماعية والحضارية وأصبح الميل الى تعاطى المنشطات والمهدئات يتزايد أكثر فأكثر ، مما يجعل بعض هذه الاعراض تستتر تحت هذه المظلة الكيميائية .

وهذا النمط من الاعراض لايختلف كثيرا عما هو معروف فى المجتمعات الغربية والمتقدمة صناعيا . ومن المتوقع أن هذه الانماط سوف تأخذ ـ مستقبلا ـ أشكالا جديدة بالرغم من أنها واحدة فى جوهرها .

والحديث عن المنشطات والمهدئات يقودنا الى موضوع العقاقير والاعتماد عليها .

خطر الادمان

وفى مؤتمر البحرين الذى عقد فى نوفمبر عام ١٩٧٥ أكد المؤتمرون الخطر الذى يهدد المجتمعات من هذه العقاقير .

كما حذر البعض من خطورة العقاقير التخليقية الحديثة مثل «البروميث» و«الابكوالين والماكوالون » و«المندراكس » و«الامفيتامين » و«الرتالين وغيرها »(٢) واتخاذ كل الاجراءات اللازمة لوقاية المجتمع العربى وخاصة الشباب الذى أثبتت التجارب تأثره السريع بما يحيط به ومجاراته لزملائه ومجموعات رفاقه سواء كان ذلك فى محيط الدراسة والعمل والمجتمع عامة .

الشباب والفصام

وماذا عن الامراض العقلية ؟ وهنا أيضا لاتوجد بيانات مبنية على دراسات ميدانية ، بل هناك بعض احصائيات المؤسسات العلاجية والتى رغم ضآلتها ومحدوديتها فهى مؤشر يمكن الاستفادة منه فى معرفة أنماط الاضطرابات العقلية . فاذا أخذنا احصائيات نزلاء مستشفيات الامراض العقلية فى البلاد العربية مثلا ، والذين يزيد عددهم على عشرين ألف مريض ، فاننا نجد أن نسبة مرضى الفصام بينهم تتفاوت مابين ٤٠ الى ٧٥ فى المائة . ولما كانت بداية المرض عادة فى سن مبكرة فان غالبيتهم من الشباب ، وحتى المسنين منهم فان تاريخ مرضهم يشير الى ظهور الاضطرابات فى مقتبل الحياة .

وبالرغم من ان العلم لم يصل بعد الى معرفة الاسباب الرئيسية لمرض الفصام والتى سوف تساعد فى الوقاية والعلاج مستقبلا من هذا المرض العضال ، الا ان الدلائل تشير الى عوامل البيئة والضغوط المختلفة التى ربما تكون سببا لصيقا بظهور أعراضه او تؤدى الى انتكاسة المريض بعد تحسنه أو شفائه . وهذا مايجب أخذه فى الاعتبار .

الدين ضد الانتحار

والى جانب مرض الفصام هناك حالات الذهان ، وحالات الاكتئاب ، وأنواع الانقباض النفسية المختلفة والتى من أخطر مضاعفاتها الانتحار ... وبينما تكثر ظاهرة الانتحار بين الشباب فى المجتمعات المتقدمة صناعيا حتى تصل الى المرتبة الثالثة فى أسباب الوفيات ، **نجد انها قليلة جدا فى المجتمعات العربية . فما تعليل ذلك ؟**

ربما يكون الترابط الاجتماعى والمشاركة الاسرية فى السراء والضراء من الاسباب القوية ، **ولكن هناك** حقيقة عامة وهى ان كاتب **هذا البحث وجد بين** بعض المرضى فى السودان أن عامل الدين كان عنصرا فعالا فى الوقاية . وفى ايجاز يذكر بعض المرضى أن من بين الاسباب التى منعتهم من الانتحار ، **خوفهم** من عقاب الآخرة ، وابتعادا عن مخالفة المولى سبحانه وتعالى ، وامتثالا لامره ، اذ يقول **فى محكم تنزيله :** «ولاتقتلوا النفس التى حرم الله **الا بالحق» . ان هذا النهى الالهى الحاسم هو احدى نعم الله على عباده . وحرى بنا ان نعمق مفهومه ليكون عاصما وواقيا ضد قتل النفس ، وتحطيم الانسان لنفسه بيده .**

وباء على العجلات

وفى مقال مثير بعنوان «وباء على العجلات» أوردت مجلة صحة العالم »(٣) ان هناك أكثر من ١٣٠٠ حادث طريق فى الكويت . وهذه بالطبع تشكل نسبة كبيرة حتى اذا ما قيست بأقطار العالم المتقدمة صناعيا ، اذ تقفز نسبة الوفيات من جراء هذه

---

(١) الاضطرابات النفسية بين اطفال السودان ، بقلم د . طه أحمد بعشر ودكتور حسن حاج على ابراهيم ، قدم هذا البحث فى المؤتمر الافريقى الثالث للطب النفسى ، الخرطوم ، عام ١٩٧٢

(٢) الدكتور طه بعشر ، الاعتماد على العقاقير فى اقطار الاقليم شرق البحر الابيض المتوسط ، المؤتمر العالمى للادمان ، البحرين ، ٢٩ نوفمبر ـ ٤ ديسمبر ١٩٧٥ .

(٣) مجلة الصحة العالمية ، اكتوبر ١٩٧٥ ، حوادث الطريق .

شباب بغير انحراف

الحوادث الى ٤ر٢١ لكل ٠٠٠ر١٠٠ نسمة من السكان . وبالمقارنة لاحصائيات عام ١٩٧١ لكل من امريكا « ٢ر٢٦ » وانجلترا « ٣ر١٤ » تقع هذه النسبة بين هذين القطرين المتقدمين صناعيا ، الامر الذى ينذر بتفاقم المشكلة وتزايد خطرها .

ومما يثير الانتباه ان الخطأ ليس فى السيارات ، حيث ان غالبيتها جديدة ، ولا فى الطرق الحديثة الواسعة ، وانما فى العنصر الانسانى الذى بيده عجلة القيادة والتى اصبحت تجذب اليها اعدادا متزايدة من الشباب ، والذى ربما يعكس هذا بعض سلوكه وتصرفه . ان هذا الموضوع يجب ان يستحوذ على المزيد من اهتمام العاملين فى حقل الصحة النفسية لكى يسهموا فى درء هذا الخطر الحضارى الجديد .

ولتحقيق خدمات افضل للشباب لابد ان تنشأ له مراكز خاصة به لصيقة بالمجتمع وتستطيع أن تتفرغ لمشاكله الاجتماعية والنفسية وتقدم له المساعدات الضرورية وتمهد له سبيل العلاج للحالات التى تتطلب ذلك .

انعكاسات الواقع الاجتماعى والحضارى

ومن ناحية عامة برزت فى السنوات الاخيرة ظواهر تصور انماطا سلوكية متعددة أخذت اشكالا مختلفة أثرت على مظهر وملبس الشباب وعكست مزاجه واتجاهاته الفكرية وميوله العامة . ولما كانت هذه الظواهر السلوكية ليست مقصورة على القلة بل شملت أعدادا كبيرة من شباب العالم ، فقد وجدت مزيدا من الاهتمام من الباحثين والعاملين فى الحقل النفسى والاجتماعى بل والسياسى لما لها من آثار على الحياة الاجتماعية والسياسية . وقد وجدت هذه الظواهر القبول عند بعض الشباب العربى بالرغم من أنها لم تجد رواجا كبيرا كما هو ملاحظ فى العالم العربى .

ان المدخل لتفهم مشاكل الشباب يدعونا الى ان نحيط بجوانبها المختلفة لان سلوك الشباب هو نتيجة لكل التفاعلات البيولوجية والنفسية والاجتماعية .. ولما كانت هذه العوامل تختلف باختلاف الزمان والمكان فان احتياجات الشباب وانماط سلوكه واستقراره او انحرافه تختلف وفقا لذلك ، حتى ان تعريف مرحلة الشباب او فترة الطفولة او الصبا او سن الرشد ربما تختلف من بلد الى آخر ، وهذا بالتالى ينعكس على نظم الحياة الاجتماعية فنجد ان سن المرحلة الابتدائية قد يختلف بين قطرين متجاورين وكذلك الحال فى سن الزواج .. الخ .

ومن جهة أخرى فان أسلوب التعليم الذى سار على النهج التقليدى بين الاستاذ والطالب وتلقين الدروس وحفظ المعلومات ، واجه نقدا متزايدا . ورؤى أن يحل محله أسلوب المشاركة فى التعليم واستنباط الحلول واكتشاف الحقائق ، حتى اذا ماواجه الطالب مستقبلا مشاكل الحياة تصدى لها بنفس الاسلوب العلمى والاستعداد الذهنى الذى اكتسبه بالتدريب .

ومن المشاكل التى تواجه بعض الاقطار العربية ، هجرة العقول بأسبابها المتعددة . ومن الاراء التى أجمع عليها بعض المختصين فى المجال الصحى ان من بين الاجراءات التى سوف تساعد على ايقاف هذه الهجرة ، هو توفير فرص الدراسات العليا محليا . وعلى الصعيد العام يلاحظ أنه ليس هناك تنسيق على مستوى الدول العربية الا فى مجال ضيق ، بتجميع خبراتها الفنية والاستفادة القصوى من علمائها ومفكريها .

ان مستقبل الشباب العربى يكمن فى مدى الفرص المتاحة فى مراحل التعليم المختلفة وتنظيم وتنسيق الدراسات العليا ، واتساع نطاق البحث العلمى من أهم المرتكزات الاساسية فى تحقيق مجتمع أفضل .

سمات المتغيرات

ان التغيير ليس بالسمة الجديدة على المجتمع العربى ، ولكن الجديد عليه هو سرعة التغيير التى أحدثتها الوسائل التقنية الحديثة والنهضة الاقتصادية والاجتماعية العظيمة التى عمت الكثير من الدول العربية فى الحقبتين الاخيرتين .

ان هذه النهضة العمرانية المتعاظمة احدثت تغييرات كبيرة فى العلاقات الاجتماعية والانسانية ، اذ أدت الى قيام المراكز الصناعية وزادت من هجرة أهل الريف الى المدن ، والشباب وهو من اكثر فئات المجتمع عرضة لعوامل التغيير لابد ان يتأثر بها ويؤثر فيها .

وأمام هذه التغيرات لم تعد الاسرة تشكل الوحدة الاجتماعية والاقتصادية ، الامر الذى جعل افرادها وبخاصة الشباب منهم يضطلعون بادوار جديدة سواء كان ذلك فى المراحل التعليمية والتدريبية او فى محيط العمل . وهكذا تغير الوضع من حرف اسرية او جماعية محدودة ذات طابع تقليدى رتيب ومعروف ، ووفق علاقات اتكالية مألوفة الى مجتمع الخدمات والصناعات الجديد بابعاده المترامية وعلاقاته المتعددة والمعقدة . وتخضع فيه فرص العمل الى هذه التغيرات . وليس بالغريب فى مثل هذه المجتمعات بما فيها من منافسات فردية وادارات متشعبة ، ان يقلق الشباب على مستقبله حيث ان كل هذه العوامل خارجة عن ارادته وبعيدة عن سيطرته .

وبدخول الآلات الحديثة وتعميم الاتمتة «الاوتوميشن» فى الصناعة فان ذلك سوف يحدث آثارا اقتصادية واجتماعية بعيدة . ومما لاشك فيه أنه سيؤدى الى مضاعفة حجم الانتاج ويقلل من استخدام الايدى العاملة . ومع ادخال الحاسبات الالكترونية قل أيضا استعمال الذهن . ومن الناحية النفسية لا بد ان يؤثر ذلك على شعور المرء نحو عمله .

ونحن نتحدث عن المستقبل لابد أن نتصور مدى انتشار التكنولوجيا الحديثة وماسوف تحدثه من تخفيض فى ساعات العمل وبالتالى ماسوف تتركه من فراغ ... ومن نافلة القول ان اذكر أن من آفات الشباب : الفراغ ... ولاسيما الفراغ العابث . وقد فطن حكماء وأدباء العرب الى هذه الآفة فى زمان مختلف عما نعيشه اليوم ، وحذروا من « ان الشباب

والفراغ والجدة ، مفسدة للمرء أى مفسدة » فماذا يكون حال الشباب في المستقبل ولديه من الفراغ أضعاف أضعاف ماكان لدى أسلافه ؟ ...

ان الاستفادة من ساعات الفراغ بإعداد الشباب ذهنيا ونفسيا واجتماعيا سوف يحول دون كثير من الملل والضجر والتردى في مزالق الانحراف والبحث عن الملذات السقيمة مثل تعاطى العقاقير وغيرها من المهالك .

واذا علمنا أن الانسان في مرحلة حياته الاولى دائم البحث عن ذاته داخل نفسه وخارجها ، وهو يظل يبحث ويغامر لمزيد من المعرفة ولاكتشاف أسرار وخبايا العالم الذى يحيط به ـ فانه لابد ان يتأثر بما يراه أو يسمعه ، كما أنه يحاول ان يكون مثل الاخرين من الشباب الذى يمثل امامه ، وفى نفس الوقت يريد أن ينتمى الى المجموعة التى يجد عندها الدفء العاطفى والشعور المتبادل ، سواء كان ذلك داخل الاسرة أو خارجها . ومن هنا فان مسئولية الاسرة والمجتمع تصبح كبيرة وخطيرة ، فاذا وجد الشباب التربة الصالحة والمناخ المناسب نما وترعرع كأحسن مايكون النماء ، والا اعوج وضاع في متاهات الحياة . ولنأخذ ظاهرة «الهيبيز» التى انتشرت بين شباب أوربا الغربية وأمريكا مثلا .

وفى بحثنا عن أسبابها كانت اجابة زملائنا من الاطباء النفسانيين في دول أوربا الغربية وامريكا انها تمثل رفض الشباب لمجتمعه وردة لحضارته ونكرانا لقيمه وتمردا على سلطته . وفى بساطة ووضوح يعلل بعض الباحثين هذه الظواهر بين الشباب بالآتى : ان في هذه المجتمعات الغربية الحديثة ـ مجتمعات السلع الاستهلاكية ـ قد وفرت الاسرة كل الأسباب المادية لصغارها ، ولكنها لم تمنحهم الدفء العاطفى والحنان الابوى ، ولم تعطهم الوقت الكافى الذى يشبع احتياجاتهم ، ولم تحقق لهم أواصر الانتماء الذى ينشدونه ، ولذلك فانهم يبحثون عنه خارج الاسرة ويجدونه في تلك المجموعات الرافضة والتى تشابهت مشاكلها مع مشاكلهم وتطابقت احتياجاتها مع احتياجاتهم .

رؤية المستقبل

ان سرعة التغيير واندفاع ايقاع الحياة العصرية جعلت صورة المستقبل مهزوزة ورؤيته غير واضحة ، ويجعل من الصعب أن تكون للشباب أهداف بعيدة وخطط طويلة وعمل متأن ، بل ان هذا الاضطراب الزمنى وغياب المستقبل البعيد عن تصور الشباب ربما يحمله الى الميل الى انجاز الاشياء ذات الفائدة السريعة ويحصر تفكيره في النتائج القريبة والتمتع بما هو ماثل ، وهذا بالطبع لايشجع على الاستقرار النفسى ، ولا على استمرارية العمل والتأنى فيه والتدرج به والصبر على مشاقه .

والآن وازاء هذا كله كيف يمكن لنا أن نسير من هنا ؟ ان المدخل لنا هو المجتمع العربى بماضيه وحاضره ومستقبله ، وشباب الأمس هم رجال اليوم وأبناء اليوم هم بناة الغد .

ان الماضى العربى زاخر بتاريخه وتجاربه ودينه وفلسفاته وهذه هى الجذور الثابتة لتلك الشجرة الوارفة التى يمكن أن يستظل بها الشباب من هجير الحياة ويجد فيها صنوفا من الثمار الغنية بمذاقها الحلو والتى سوف تثرى تفكيره وتضفى معان أصيلة وثابتة الى عالمه الحديث الهش .

لقد وجدت نفسى كثيرا ما أقف عند الحقيقة التاريخية وهى أن كل الرسل والانبياء قد ظهروا وعاشوا في المنطقة العربية ، وأن رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام جاءت خاتمة لتلك الرسالات ، وقد حوت من الشرائع والانظمة الاجتماعية مالم يرد فيما سبقها من ديانات ، وهانحن بعد مرور اربعة عشر قرنا من الزمان نجد فيها كل معين لمفاهيم الصحة النفسية الحديثة والتى لم يبلغ تاريخها القرن الواحد بعد .

لقد قدمت في سياق حديثى مثلا واحدا عن اثر الدين الاسلامى في الوقاية من الانتحار وهناك الكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية مثل الخمر والاضطرابات الجنسية ، ورعاية اليتامى والمحرومين ومسائل الزواج والطلاق ومعاملة الوالدين الى غير ذلك من الموضوعات الاساسية في الحفاظ على روابط الاسرة وتوطيد دعائم المجتمع الفاضل . ان هذا الهدى البين ـ اذا تفهمه الشباب ـ فهو خير مرشد له في السير قدما على طريق الحياة السوية . ان مصباح « ديوجينيس » الذى يبحث عنه الشباب ليضئ لهم ظلام العيش سوف يجده في دينه الحنيف وتراثه العربى وتاريخه الطويل .

وفى تقديرى أن أهم سبل الوقاية للشباب تكمن في المجتمع الذى يعيش فيه ، ولنقف عند خصائص هذا المجتمع لنجد أنه بالرغم من الصعوبات التى مر بها في الماضى قد استطاع ان تنال كل شعوبه استقلالها . وفى خلال ربع قرن من الزمان « ١٩٤٨ ـ ١٩٧٣ » دخل ثلاث حروب قدسية . وبالرغم من الهزيمة التى أصابته في البداية الا أنه انتصر في النهاية وعبر هذه الهزيمة وعادت اليه ثقته بنفسه وأصالته وماضيه وحاضره ومستقبله . ان الشباب العربى لابد أن يستشعر كل ذلك ويستلهم منه الثقة ويستمد السند في تقدمه نحو غاياته ، وقد زادت ضراوة هذه الحروب اليقين بأهمية تعاون وتماسك هذا المجتمع . وكانت حرب البترول أصدق تعبير عن ذلك .

وعلى الصعيد الاقتصادى والسياسى أصبحت الدول العربية تحتل مكانا مرموقا . وهكذا يجد الجيل العربى الحديث نفسه في مجتمع توفرت له عناصر قوية واساسية ، تاريخ حافل وخلفية دينية وحضارية ناصعة واطار للتجمع ، وثروات اقتصادية متزايدة ، وكل ذلك يبعث للتفاؤل ويمنح الثقة والأمل . ولكن يبقى عنصر هام وهو تنظيم هذا المجتمع لتحقيق الاستفادة القصوى من مقدراته وممكناته .

ومن الملاحظ أن كثيرا من البلاد العربية قد أنشأت وزارات للشباب الى جانب الوزارات الاخرى التى ترعى شئون الشباب مثل الشئون الاجتماعية والعمل . ولكن لايزال التنسيق بين الوزارات **ومؤسسات الخدمات ضعيفا وقاصرا ولا يتناسب مع حجم مشاكل الشباب المتعددة . وعلى سبيل المثال لابد ان يكون هناك تنسيق كامل في البرامج الثقافية والتربوية والترفيهية بين وزارات التعليم والاعلام والشئون الاجتماعية والدينية والصحة ، وهذا يستوجب الاهتمام به مستقبلا .**

ان احتياجات الشباب متجددة وظروف حياته متغيرة وعلينا نحن الكبار ان نفهم منطقه ودوافعه ونحاول أن نضع أنفسنا في مكانه لنستطيع ان نساعده بما يتناسب مع ظروف عصره . ولقد قال سقراط : « الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم » . ولنا أسوة حسنة في قول على كرم الله وجهه حيث يقول :

« لا تكرهوا اولادكم على اخلاقكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم .. » . 

الخرافة والعلم الحديث ..

البخت

محمد الحديدي

« توجد الآن أجهزة يمكنها أن تقيس تأثير جاذبية القمر على ... فنجان قهوة ! »

● ملايين الناس في أنحاء العالم يصحون كل صباح كل في توقيته المحلي ، ليلتقطوا الصحف ويفتحوها في لهفة لا ليعرفوا آخر تطورات الحرب في القرن الافريقي أو ما اذا كان مختطفو طائرة أمس قد افرجوا عن الرهائن ، أو ما اذا كان القمر الصناعي السوفييتي قد لوث أجواء شمال كندا باشعاعاته الذرية .. الى آخر هذه الأحداث التي تشد أعصاب أهل هذا الزمن التكنولوجي ، بل ليقرأوا صفحة (البخت) ويعرف كل منهم ما اذا كان اليوم هو الفضل يوم لعقد الصفقات؟ أو اذا كان يصح له أو لا يصح أن يتكلم عندما يتشاجر مع رئيسه كما سيحدث عندما يصل الى مكتبه .

وفي الولايات المتحدة مثلا تصدر حوالي ألف وسبعمائة وخمسون جريدة يومية ، منها ألف وثمانمائة تنشر أعمدة « البخت » هذه بل ان اثنين من رواد الفضاء الامريكيين تلقيا وهما في سفينة الفضاء (ابوللو ٩) رسالة بخت أرسلت اليهما باللاسلكي . وقد تنبأت عرافة امريكية بمصرع كيندي ، وقدمت قبل انتخابه رئيسا ، حديثا قالت فيه أن رئيسا امريكيا ديمقراطيا ، أزرق العينين سوف يقتل بالرصاص ، لم تحكِ بعد ذلك كيف أمكنها أن تكتشف هذا الحدث في غياهب المستقبل .

وترجع رغبة الانسان في معرفة المستقبل والاعتقاد بامكان اكتشافه الى بداية تاريخ هذا الانسان ! .. وليست أسطورة أوديب الا تأكيدا بصحة النبوءة واستحالة الفرار منها مهما حدث .. ومن أروع ما قرأت من القصص تلك التي تحكي عن رجل قابل عرافا يقرأ الكف وسأله أن يقرأ كفه وتنبأ له بأنه سيقتل رجلا .. ولما كان هو نفسه من رجال القانون ولا يتصور أن يقتل أحدا فانه سخر من العراف ، ولم يصدقه ، ولكن الفكرة استحوذت عليه بعد ذلك ووجد انه لن يستطيع أن يتخلص منها الا بأن يقتل أحدا ، وليكن عمته العجوز التي ستموت على أية حال ، وعندما يفشل في ذلك فانه يلجأ الى محاولة أخرى ، ويتصادف أن يفشل أيضا ، فينقم على العراف الذي أفسد عليه حياته ويقرر أن يعاقبه على فعلته ، وفي النهاية يقتله ، وتتحقق النبوءة ! ..

وهناك عظام من العصر الحجري عليها نقوش تدل على الاهتمام بحركات الكواكب والنجوم والقمر ... وعندما بدأت المجتمعات الانسانية تتخذ درجات التنظيم التي أدت الى عالم اليوم ، لم يفت الناس أثر الشمس على الأرض والقمر على البحار ، وأخذوا يحسبون أن هذه الأجسام النورانية في نظامها البديع ، لابد أن تكون هي القوى التي تتحكم في أقدار الشعوب والملوك وتحدث الحرب والسلام والوباء والرخاء ! وقد تنبأ مذنب بموت يوليوس قيصر وفي مسرحية شيكسبير نجد كالبورنيا تقول :

(عندما يموت الشحاذون فان المذنبات لا تظهر ولكن السماوات هي التي تعلن موت الأمراء)

ولو صدقوا !

كائنة ما كانت حقيقة النجوم والكواكب وأثرها على الحياة الأرضية فلنا – بصفة مبدئية .. أن

تنتى تنبأ قاطعا وباتا أى احتمال لمعرفة المستقبل، وللقارىء أن يبحث عن بخته كل يوم فى الجريدة اليومية التى يفضلها ، كما أن له أن يحل الكلمات المتقاطعة ، فهذا وذاك عمل ليس وراءه الا شىء من التسرية عن النفس فى هذا الزمن المزعج . أنه حتى المنجمون ذوو المكانة العالمية يحتقرون مسألة البخت هذه . وكلنا نعرف أن الصحف فى جميع أنحاء العالم لديها مؤلفون يتخصصون فيها الى أن يأتى يوم يتصورون فيه هم أنفسهم أن كل الناس فى هذا العالم ينقسمون بحكم مولدهم الى اثنتى عشرة مجموعة كل مجموعة تتفق فى الاحداث التى تقع لها كل يوم ! يالها من مهزلة ! ..

والناس فى حبهم للمجهول يستنبطون من تجاربهم ما يقودهم الى الاعتقاد فيما يريدون الاعتقاد فيه ، فاذا قرأوا لك الفنجان وتنبأوا بعدة أمور وتحقق واحد منها ـ لانه كائنا ما كان الامر فهذه أمور تحدث ـ فهذا يدل على صحة النبوءة ، وهكذا فانت تقسم لمن يعارضك ان الفنجان لا يكذب ، انظر ـ مثلا ـ ... لقد نجح ابنى فى الامتحان كما تنبأوا له ! هذا برغم أن احتمال النجاح ٥٠٪ بالنسبة لاى فرد فهو اما ينجح واما يرسب ، فاذا صحت نبوءة من مليون فاننا نتجاهل التسعمائة وتسعة وتسعين الفا وتسعمائة وتسعة وتسعين الباقية لكى نصل الى ماهو مطلوب اثباته .

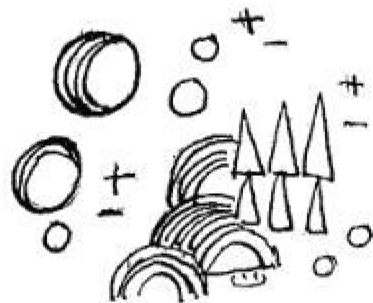
ولا يبدو أن التقدم العظيم فى العلوم قد حد من اعتقاد الناس بامكان معرفة المستقبل . بل ان بعض أصحاب المذاهب الجديدة يرون أنه اذا كانت للعلم فائدة فهى أنه سيؤدى الى المزيد من القدرة على استحضار الارواح ومعرفة المستقبل من النجوم وفى ذلك يقول أحد كبار الوسطاء الروحانيين : (أن الاهتمام المتزايد بالتنجيم والسحر ليس مجرد نزعة جديدة أو مصادفة ، ان التكامل الاجتماعى الروحانى الذى تهيئه التكنولوجيا الالكترونية سوف يؤدى الى عمومية الوعى التى تنبأ بها دانتى عندما تصور أن الادميين سوف يبقون على هيئة أجزاء وقطع متناثرة من الوجود الى أن تتهيأ لهم وحدة الوجود والوعى ، وصوفية اليوم ليست سوى علم المستقبل كما نحلم به الآن) .

هل سنرجع الى ايام ان كان ملك بابل يرسل المنجمين يستطلعون السماء، كما نرسل نحن طائرات الاستطلاع ـ ثم يهجم على جيوش آشور ويكافىء المنجمين أو يعاقبهم حسب نتيجة عملياته الحربية ؟ ان منجمى هذا العصر يقولون ان تحرك نقطة الاعتدال الربيعى نحو الغرب بمعدل خمسين ثانية فى السنة سوف ينهى الفى سنة فى برج الحوت، وهى فترة الشك وخيبة الامل، ويبدأ الفين آخرين فى برج الدلو ، وهو علامة دخول الارض فى عصر الامل والايمان .

وليس التنجيم شيئا جديدا على العلم ، وان يكن شيئا آخر مختلفا تماما عن علم النجوم الذى يستخدم فى الملاحة البحرية والارضية والفضائية .. وكان الطبيب وعالم النفس الكبير كارل يونج ، زميل فرويد يسميه (علم الايحاء) ، وكان يحتفظ فى عيادته بخارطة للابراج ، لا ليعرف منها (بخت) مرضاه ، ولكن ليستدل منها على مدى العلاقة بين شخصياتهم كما يعرفهما من التحليل النفسى ، وما هو مفروض أن تكون عليه بناء على « الهوروسكوب » أو أوضاع الابراج والشمس والقمر فى اللحظة التى يولد فيها الشخص ، وهو اصطلاح شائع، مشتق من كلمة (آور) أو (هاور) يعنى ساعة ، و (سكوب) يعنى جهاز قياس أو (مجال) . وقد قال يونج « ان التنجيم وقد حرمته الجامعات ثلاثة قرون ، قد بدأ يحضر ليفتح أبوابها من جديد » .

لسنا فى عزلة عن بقية الكون

كان العالم الانجليزى اسحق نيوتن فى الثالثة والعشرين من عمره وكان طالبا فى جامعة كامبريدج ، عندما انتشر الطاعون فى انجلترا سنة ١٦٦٥ واضطر الى ان ينقطع عن الدراسة وبينما كان يتمشى فى منطقة ريفية رأى تفاحا يسقط من فوق شجرة، وبدأ يتصور ماهية قانون الجاذبية، ووصل الى نتائجه الشهيرة وهى أن كل ذرة فى هذا الكون تجذب كل ذرة أخرى وأن



البخت

قوة الجذب المتبادلة بين الاجسام تتوقف على كمية المادة في كل منهما وعلى المسافة بينهما ولكنها حتمية الحدوث .

وهكذا فالارض تجذب القمر الى درجة ترغمه على الدوران حولها كأنه مشدود اليها بحبل ولا يستطيع حتى أن يواجهها الا بهذا الوجه « الجميل » الذي نعرفه ، وذلك بسبب الجاذبية ، والقمر بدوره يجذب الارض ولما كان اغلب سطحها مغطى بمياه المحيطات والبحار فان هذه المياه ينجذب عندما يأتي في مواجهة القمر ، ولما كان القمر يدور حول الارض مرة كل ٢٧٫٣ يوما ، والارض تعطيه كل جوانبها مرة كل ٢٤٫٨ ساعة فان مياه الارض تتجمع ممتدة نحو القمر على هيئة (مد) يعلو في بعض الاحيان الى أن يصل في بعض المناطق الى ارتفاع خمسة عشر مترا ، ثم تهبط عندما يبتعد القمر في حركة جزر تحدث تقهرا يدفع المياه نحو الشواطئ البعيدة ، وكما يجذب القمر مياه المحيط فانه يجذب الغلاف الجوي للارض أيضا محدثا مدا وجزرا هوائيا ، وللشمس قوتها الجاذبة أيضا ، ولا شك أنها أعظم ملايين المرات ، فقط بعد المسافة لا يجعلها تحدث الاثر الذي يحدثه القمر ، ولكن هذين الجسمين الهائلين كثيرا ما يتخذان أوضاعا تجعل اثرهما يتحد أو يتضاد ، ويمكن القياس من قياس تاثير هذا على تحدب وتقعر المحيطات .

لقوى الجذب هذه آثارها على حياة كائنات البر والبحر ، وقد اجريت تجارب تثبت ان طباع الكائنات وعاداتها الغذائية والتناسلية وغيرها تتاثر بحركات الشمس والقمر والكواكب بدرجات لا نتصورها ، وما هو معروف منها ليس الا نزرا يسيرا جدا ، وان الانسان ليس استثناء من هذا النظام العجيب . وفي معامل شركة هيوزايركرافت - (وهي التي كان يملكها (المليونير الغامض) هوارد هيوز ، الذي توفي اخيرا) - امكن استحداث آلات تصل دقتها الى حد الاحساس بجذب القمر وما يحدثه من مد وجزر على سطح كوب ماء أو فنجان قهوة !

ولكي نطمئن القارئ فاننا نبادر فنقول اننا لا ننوى ان نستمر في وصف تاثير الاجسام السماوية على الحياة الارضية لكي نخرج في النهاية بوسيلة للتنبؤ او التكهن بالمستقبل ، واذا كانت هذه مسالة تحير الكثيرين من الناس بانواعهم الكثيرة فانها لا تحيرنا ، واننا لا شك عندي مثقال ذرة في انه لا يمكن التنبؤ بالمستقبل باي حال من الحالات ، ولو وقع هذا امامي مليون مرة لقلت انها مليون صدفة ... ولا علم لي بما اذا كان المستقبل شيئا له وجود قبل ان يحدث ، هذا امر في علم الله .

ولكن الذي يستحق ولو قدرا من الاهتمام ، هو ما يقول به المنجمون من اثر الاوضاع الكونية على شخصية الانسان ساعة مولده ، وهذا هو (الهور - سكوب) الخاص بهذا الانسان ، والذي لو أعد بعناية كبيرة فانه لا يجعل واحدا من كل اثنى عشر من البشر : اي حوالي مائتين وخمسين مليونا من الناس كل هؤلاء يتفقون في مصير واحد ، فهم يهددون معا ويسرون معا ، وينجحون ويرسبون معا ، هذا (كلام فارغ) قد يكون مسليا ، ولكن (الهور - سكوب) الذي يمثل مكان وزمن ميلاد شخص بعينه اذا أعد إعدادا (علميا) صحيحا فانه يكون شيئا خاصا بهذا الشخص لا يشاركه فيه انسان آخر الا بقدر ما يشاركه في بصمات أصابعه !

ولكي نتصور ما يحدث لابد أن نتصور حقيقة ما يحدث وعلاقته بما يبدو لنا ونحن على ظهر الارض ، كل جسم آخر في الفضاء يظهر لنا من ناحية الشرق لان الارض تدور من الغرب الى الشرق ، فهي كأنها ثابتة والاجسام تلتف حولها صاعدة من وراء الافق من الشرق هابطة الى ماوراء الافق ناحية الغرب ، ولكن هذا ليس هو بالطبع ما يحدث .

ويقسم الفلكيون - والمنجمون أيضا ، ولو اننا في العربية نستخدم التعبير الاول للدلالة على كليهما احيانا - يقسمون السماء الى اثنى عشر برجا هي تلك المعروفة : الدلو - الحمل - الجوزاء ... الخ ، ولا احد يعرف على وجه التحديد من اين جاء هذا التقسيم ولا من اين جاءت الاسماء التي نطلق عليها ...

والباحثون اليوم يرون ان العدد ١٢ لابد ان يكون تقريبا لعدد دورات القمر خلال السنة ، ولعل الطريقة بدأت أول الامر كوسيلة للتنبؤ باحوال الزراعة ، وقياس ازمنتها ، ولكن هناك

مجموعتين فقط تليقان بما سميتا به ، وهما الجوزاء ، وهذان حقاً نجمان لامعان متزاوجان ، والعقرب ، وهي تتكون من خمسة عشر نجما تتخذ شكل ذيل العقرب ، والانتماء لبرج معين منها ، كان يقول شخص « انا ميزان » لا يعني الا انه ولد في الفترة التي تكون فيها الشمس في برج الميزان ، فيما بين ٢١ سبتمبر ، ٢٠ اكتوبر ، بمعنى انها تشرق في ذات الوقت الذي تشرق فيه هذه المجموعة .

ولكن الفارق بين « البخت » الذي تقرأه في جريدة الصباح و « الهورـ سكوب » الذي يمكن فيه استنباط شخصيتك هو الفارق بين ثلاثين يوما والجزء من الثانية الذي تولد فيه ومنظر السماء كما يبدو في هذه اللحظة وفي هذا المكان الذي ولدت فيه ...

لاأحد على وجه الاطلاق يشاركك في هذا الموقف الفريد ولايتأتى بالقوى الكونية الخالقة للمجالات والمغناطيسية والمجالات الحيوية التي تتأثر بها انت ، حتى توأمك لا يولد في نفس اللحظة فهو اما يسبقك أو يأتي بعدك ، ولا في نفس المكان لان اوضاع الكون ستكون قد تغيرت بمضي الثواني او الدقائق التي تفصل احدكما عن الآخر .

ولايبقى الا ان ندرس بشيء من العناية تأثير هذه الأوضاع الكونية على كل اثر للحياة على الأرض لكي نعرف اننا لانتصادف ان نكون كما نحن . لقد توصل الفلكيون الى تأثير كل كوكب على الهيئة التي يفضلها الفرد عن غيرها .

هل هذا يكفي ؟

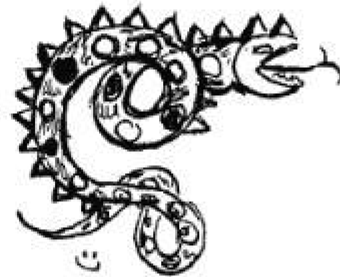
الى هذا الحد والمسألة « علمية » تماما ، علمية بمعنى أن أرتع علماء الفلك مستوى لن يستطيع ان ينكر ان لكل انسان خارطة فلكية ، لايشاركه فيها سواه . ولكن ، هل هذا يكفي ؟

الفلكيون ـ وليس « علماء الفلك » وليس « المنجمون » أيضا ، لان هؤلاء هم الذين يكذبون ولوصدقوا لأنهم يتنبأون بالمستقبل وهـذا ليس موضوعنا ـ الفلكيون لا يعتمدون على الحساب فقط بطبيعة الحال ، اما لان الحساب وحده لن يفيدهم في شيء ، واما لان هناك معلومات كثيرة عن تأثير الاجرام السماوية على الارض لا نعرفها حتى الآن . والواقع أن هـذين الاعتراضين شيء واحد .

وهم يعتمدون على التقاليد التي يتوارثونها ومن المستحيل دراسة هذه التقاليد فهي بعيدة كل البعد عن المنطق ولا نظام لها واغلبها يستمد من اساطير ومعتقدات غامضة وقديمة ، ولكن الشيء الممكن هو اختبار النتائج .

وفي سنة ١٩٥٩ قام عالم نفس امريكي اسمه فيرنون كلارك بتجربة لعلها اشهر ماتم في هذا المجال ، جمـع عشر خرائط فلكية لأشخاص ينتمون لمهن واضحة ومحددة ، منهم الموسيقى وامين المكتبة والناقد الفني .. الخ ، نصفهم رجال ونصفهم نساء ، وكلهم بين الخامسة والاربعين والستين ، واعطى الخرائط ومعها كشوف بالمهن لعشرين فلكيا ، والعشرين آخرين من الباحثين الاجتماعيين وعلماء النفس ، وكانت النتيجة واضحة ، فبينما كان فريق العلماء يحدس في الظلام ، حصل ١٧ من الفلكيين على نتائج كاملة الصحة تقريبا ، واستنتج كلارك من ذلك ان هناك علاقة وثيقة بين لحظة ومكان الميلاد ، وبين المهنة التي يشتغل بها الفرد ، ولا شك ان عوامل اخرى كثيرة تتدخل في طريق الحياة العملية للانسان ولكن هذا لايمنع ان للتكوين الشخصي الواضح اثرا .

على اية حال يبدو ان هذا « الفن » أو كائنا ما كان اسمه جاء من هذا الطريق : ادراك الانسان او احساسه بالقوى الكونية يدفعه لأن يحاول ان يستنبط منها نظاما ، ورغم ان كل فلكي استطاع ان يرى جانبا صغيرا فقط من الموضوع ، فان تكامل هذه النظرات المحدودة والخبرات العديدة ادى الى تكوين بناء متكامل ، يمكن الاستناد الى صحته على اساس أن الطريقة العلمية هي تلك التي تنظر الى كل شيء في الكون نظرة واحدة ، من زاوية واحدة ، فالمسألة اما كيمياء او فيزياء او نبات ... الخ ، أما النظرة الشاملة ، التي تحيط بهذا كله فلا يمكن ان تكون الا الهاما ، ولعلها لا تكون شيئا .



الحب والجمال

على الطريقة الانجليزية

د. نبيل راغب

● ان خير دراسة لمجتمع ما ليست بالقراءة عنه بقدر ما هي بالعيش فيه ومخالطة افراده ، فالتجربة الحية المعاشة توضح ملامح متعددة لهذا المجتمع لا يمكن للكتب والدراسات النظرية ان تظهرها بنفس الخصوبة والتناقضات .

وقد عشت في المجتمع الانجليزي ما يزيد على خمسة اعوام ووجدت ان خير مقياس لدراسة المجتمع الانجليزي المعاصر هو المرأة ، ولذلك ستحاول هذه المقالة القاء الضوء على التطور الذي مرت به المرأة الانجليزية منذ العصر الفيكتوري الذي استمر طوال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وانتهى بوفاة الملكة فيكتوريا عام ١٩٠١ ، ولكن روح العصر لم تنته بانتهائه بل تركت آثارا بعيدة المدى وخاصة على حياة المرأة الانجليزية التي ما زالت تعاني من هذه الآثار حتى عصرنا الحاضر .

***

كانت الملكة فيكتوريا شخصية لا يمكن ان تنسى في تاريخ الأسرة المالكة في بريطانيا ، فكان عصرها الطويل يمثل قمة سيطرة الامبراطورية البريطانية على مقاليد الأمور في العالم ، وأصبحت أقوى واغنى دولة في ذلك العصر على أيدي ضباطها وجنودها الذين ذهبوا ليستخرجوا كنوز العالم وخيراته لاستغلالها بعد ذلك لصالح الامبراطورية التي لم تكن الشمس تغيب عنها في تلك الأيام ، ورغم انه كان على رأس هذه الامبراطورية امرأة الا ان لواء البطولة قد عقد للرجل ، فكان هو رئيس الوزراء وقائد الجيش والضابط والجندي والعامل ، ولم يتعد دور المرأة القيام بالمهمة التقليدية للزوجة أو العاشقة الرومانسية المنتظرة وصول حبيبها البطل من مهمته القومية وراء البحار .

ولم يخل المجتمع الفيكتوري من الخيانات الزوجية والفضائح الجنسية ولكن طالما ان هذه الأمور كانت تجري في الخفاء فكل شيء على ما يرام ، فالمظاهر هي كل ما كان يحرص عليه الناس وخاصة هؤلاء الذين ينتمون الى الطبقة الثرية ، ولم تكن المرأة راضية عن وضعها الاجتماعي لأنها كانت تنتقل من سجن أبيها الى معتقل زوجها .

بيت الدمية .. ورياح التغيير

ظل هذا وضع المرأة الانجليزية حتى بدأت رياح التغيير تهب على الجزر البريطانية من الشمال حيث تقع

النرويج ، فقد عرضت على مسارح اوسلو عام ١٨٧٨ مسرحية « بيت الدمية » للكاتب النرويجي « هنريك ابسن » ، وفيها تثور بطلتها « نورا » ضد زوجها هيلمر الذى كان يمثل الزوج التقليدي بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ، فزوجته - في نظره - ليست سوى دمية يلهو بها في أوقات فراغه فاذا حانت ساعة الجد فلا وجود لها بالمرة ، وتنتهي المسرحية بأن تهجر نورا بيت الزوجية بلا عودة» وهي نهاية كانت جديدة كل الجدة بالنسبة لروح العصر المتزمتة والمحافظة • وفي هذا الوقت كان نجم برناردشو ككاتب مسرحي آخذا في الصعود الى آفاق الشهرة والمجد ، وأراد أن يدخل تيارا جديدا في المسرح الانجليزي بان تبنى اتجاه « ابسن » في « بيت الدمية » وألف مسرحيات كثيرة تحتوى على نفس المضمون،وتبعه في هذا كتاب كثيرون •

وبعد ذلك تكونت الجمعيات النسائية التى تطالب بحقوق المرأة ومساواتها بالرجل من حيث حقها في الحصول على نفس الأجر اذا قامت بنفس العمل ، وأن يكون لها حق الانتخاب في البرلمان والاشتراك في التصويت ، باختصار أن يكون لها نفس الحقوق التى يتمتع بها الرجل وأن تكون عليها نفس الواجبات التى ينهض بها الرجل •

وأرادت المرأة أن تثبت هذا بالفعل فأقحمت نفسها في كل مجالات العمل العنيف ، حتى الرياضات الخطيرة مثل ركوب الخيل وسباق العربات وقيادة **الطائرات فيما بعد كانت من الهوايات المفضلة للمرأة الانجليزية .ولكن الرجل كان يقاوم بكل قوته حتى لا يجرفه التيار لأنه اكتشف ان المرأة الانجليزية لاتعرف لنفسها حدودا وأنها استمرات التحدى وبالذات عندما اكتشفت أن الرجل الانجليزى لم يكن بالقوة التى صور نفسه بها وبالهالة الاسطورية التى احاط نفسه بها •**

المرأة بعد الحربين

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى ، وجدت فيها المرأة الانجليزية ، فرصة العمر لكي تثبت للرجل اهميتها وخطورتها حتى في أشد الأوقات محنة ، فتطوعت لخدمة المقاتلين ، ومازالت اسطورة فلورنس نايتنجيل ماثلة في الأذهان ، ولكن الحرب جاءت بنتائج غير متوقعة بالنسبة للمرأة لأنها لم تكن تقصدها على الاطلاق ، فقد قضت الحرب على زهرة الرجال ووجدت المرأة الميدان خاليا ، فبدأت تصول وتجول، وكانت الدولة في حاجة الى الأيدى العاملة التى تعوض ما فقدته في الحرب ، فاستعانت بالمرأة لشغل الفراغات الناتجة ، وكتعويض لما فاتها نجحت المرأة فيكل المهام التى أوكلت اليها ، بل انها كانت تسعى حثيثا الى الحصول على مكانة الرجل وسطوته في مقابل أن يحصل الرجل على مكانتها القديمة ، واستمر هذا الوضع حتى قيام الحرب العالمية الثانية •

والعجيب ان الرجل الانجليزى لم يبذل جهودا تذكر في التصدى للتيار الأنثوى الجارف لأن المرأة اشهرت تهمة التزمت والرجعيةوالتعصب والتطهريةفى وجه كل من يحاول ايقاف زحفها الذى لا يعرف حدودا •

والرجل الانجليزي يعتبر وصمة التزمت وضيق الأفق اخطر وصمة يمكن ان يوصم بها ولذلك كان يتغاضى دائما عن كل خطوة جديدة وجريئة تتخذها



هنريك ابسن : كانت نهاية مسرحيته « بيت الدمية » جديدة في مضمونها وتختلف اختلافا كبيرا بالنسبة لروح العصر المتزمتة والمحافظة في ذلك الوقت

المرأة الانجليزية ، واصبح تعبير المرأة المسترجلة تعبيرا شائعا على الألسنة ولم تخجل المرأة منه ، بل على العكس كانت تفخر بأن يلصق بها لأنه دليل القوة والارادة والسطوة والسيطرة .

وبعد ذلك كانت الحرب العالمية الثانية نقطة تحول خطيرة في حياة المرأة الانجليزية ، لأن الحرب كانت قد قضت على الحواجز القليلة المتبقية من عصر الملكة فيكتوريا ، فقضت على التماسك الاسرى وتمكنت المرأة من الحصول على الحرية ، بل ان الزواج اصبح في نظرها قيدا تقليديا لا يصح ان تقيد نفسها به ، ومن العجيب ان وضع الرجل في المجتمع الانجليزي كان يتدهور طرديا مع تدهور الامبراطورية الذى بدأ مع نهاية الحرب العالمية الثانية ووصل الى قمته بعد حرب السويس . فعندما فقدت الامبراطورية مستعمراتها فيما وراء البحار فقد الرجل الانجليزي سيطرته على مقاليد الأمور داخل المجتمع واصبحت المرأة هي المحرك الحقيقي لدفة الأمور سواء عن طريق مباشر او غير ذلك ، وما زالت المرأة الانجليزية في أيامنا هذه تعلن الحرب الشعواء ضد تقاليد العصر الفيكتوري الذى انتهى منذ حوالي سبعين عاما ، والمضحك ان الرجل الانجليزي يشاركها شن هذه الحرب كنوع من التظاهر باتساع الأفق ومسايرة التطور واستيعاب روح العصر بل انه ابدى استعداده نفسيا لان يتبادل مركزه الاجتماعي نهائيا مع المرأة .

حساب الخسائر

لم تكن ثورة المرأة الانجليزية بدون خسائر ، لأن هناك قانونا طبيعيا يقول ان كل شيء يزيد على حده ينقلب الى ضده ، فان كانت المرأة الانجليزية قد فازت بحريتها المطلقة الا انها فقدت استقرارها النفسي ولم تجد سوى الوحدة والعزلة والملل . ولم يعد الرجل يهتم بها بل انه يتوقع منها الاهتمام به واذا لم تتخذ هي الخطوة الأولى فسوف يفوتها موكب الحياة . ونظرا لأن طبيعة المرأة تجعلها تميل الى اخفاء اهدافها الحقيقية فلم تحاول مطاردة الرجل بصراحة بل حاولت اجتذابه بطريقة تقليدية قديمة مثل تعرية اكبر قدر ممكن من جسدها ، ولذلك انتعشت « موضة » « الميني » و (الميكروجيب) الجرىء جدا والذى لا يتناسب على الاطلاق مع طقس انجلترا البارد جدا . ومع ذلك لم تفلح المرأة في لفت نظر الرجل الانجليزي الذى وجد أن معظم النسوة قد تعرين مرة واحدة ، وكشفن عما يثير اهتمامه فيهن ، وبالتالي فقد اهتمامه تماما واصبح لا يعيرها مجرد نظرة في الطريق العام .

اصبح جمال المرأة سلعة رائجة جدا ، ويندر أن يظهر اعلان في لندن بالذات دون أن يحمل صورة لجسد امرأة شبه عار او بالمايوه البيكيني أو الملابس الشخصية الخاصة على أحسن الفروض . ولا يهم اذا كانت هناك علاقة موضوعية بين مضمون الاعلان وعرى الصورة لأن العلاقة تجارية بحتة ، قصدها لفت نظر الجمهور باية طريقة ، والمجلات البورنوجرافيه الفاضحة والكتب والافلام العارية تغرق كل دور السينما ، « والنمرة » المفضلة التي تقدمها كل الأندية الليلية دون استثناء هي نمرة خلع الملابس التي تقوم فيها الراقصة بالكشف عن جسدها

وفي الماضي كانت مسئولية الرجل تجاه المرأة ان يقدم لها الطعام وان يوفر لها الحياة اللائقة ، ولكن عندما اعلنت عصيانها ضده واجهت ـ من الظروف الاقتصادية الصعبة جبروتا أقسى من جبروت الرجل ، لأن جبروت المجتمع

عجلة رهيبة تطحن فى دورانها كل من يقف فى طريقهـــا دون أدنى رحمـة أو حتى مجرد تفكير .

فى اسكتلندا وويلز

أما المرأة الاسكتلندية فتختلف كثيرا عن المرأة الانجليزية ، صحيح أنهـا تسايرها فى كل شىء من ناحية الازياء والموضة والخروج الى العمـل ، الا أن سلوك الرجل الاسكتلندى قد حد من عصيانها . فالرجل الاسكتلندى لايستطيع ممارسة اللامبالاة المغرم بها الانجليزى

ومعظم الاسكتلنديات المتزوجات لا يستطعن لبس « الميكروجيب » الجرىء الا فى مدينتى ادنبره وجلاسجو أما فى الريف الاسكتلندى فما زالت غيرة الرجل الاسكتلندى واضحة على زوجته .

والرجال فى شوارع ادنبره وجلاسجو ما زالوا يحملقون فى وجوه وسيقان النساء الجميلات وقد رأيت فى بعض شوارع ادنبره بعض المعاكسات التى تصدر عن المراهقين عندما يرون فتاة رشيقة شقراء ترتدى السروال او الشورت ، واذا كانت المرأة الاسكتلندية قد شاركت الرجل فى كل شىء الا انها حاولت بقدر الامكان الاحتفاظ ببقايا أنوثتها وتغطية ما يمكن تغطيته من جسدها حتى تحتفظ ببقايا اهتمام الرجل بها .

أما المرأة فى ويلز فتختلف اختلافا كبيرا عن المرأة فى انجلترا ، وقد قالت لى صاحبة « البنسيون » الذى كنت انزل به فى لندن ـ وهى من ويلز ـ بالحرف الواحد : اننا نختلف كثيرا عن الانجليز لاننا اصحاب الجزر الأصليون ، اما الانجليز فهم الغزاة الانجلوسكسونيون والنورمانديون ، ولنا لغتنا التى لا تمت الى الانجليزية بصلة ، ولنا ثقافتنا وحضارتنا وتاريخنا الخاص بنا ، ومن الطبيعى ان تختلف المرأة الويلزية عن الانجليزية .

وكلام هذه السيدة صحيح الى حد كبير لأن المرأة الويلزية تتميز بالرقة والعذوبة وزوجها يغار عليها الى حد كبير ، وهى تشبه المرأة المصرية فى صفات كثيرة منها اعتزازها بانوثتها وحرصها على احترام رجلها وخاصة فى المجالات العامة .

وفى كارديف وبانجور وبقيـة مدن ويلز تقل نسبة العرى كثيرا عن انجلترا وتسير الفتيات فى دلال ورقة على عكس الطريقة المسترجلة التى تنتهجها المرأة الانجليزية .

الانوثة والضعف

والخطأ الكبير الذى ارتكبته المرأة الانجليزية انها لم تستطع التفريق بين الانوثة والضعف ، فقد تصورت أن التخلى عن انوثتها هو الطريق الوحيد المؤدى الى القوة والحرية والانطلاق والمساواة فى كل شىء مع الرجل ، ولكنها عندما خسرت أنوثتها فانها فقدت اهتمام الرجل بها . وهى الآن تحاول استعادته بطرق بدائية بعد ان ادركت انها خسرت ثورتها ضد الرجل الذى اشهر سلاح اللامبالاة بوعى أو بدون وعى منه ، وهو سلاح قاتل على المدى الطويل .

وقد ظهرت أخيرا على صفحات المجلات اللندنية مقالات تنادى بتحرير الرجل من سيطرة المرأة ، وقالت أنه اذا كان النصف الأول من القرن العشرين هو عصر تحرير المرأة من سيطرة الرجل فالأمل معقود على النصف الثانى حين يتحرر الرجل من استبداد المرأة الذى لا يعرف حدودا .

وهكذا فان المرأة الانجليزية كانت الخاسرة يوم تطرفت فى معركتها ضد الرجل ولم تجن من ورائها سوى العزلة والوحدة والضجر والسأم والملل وعندما قضت على انوثتها بيدها فانها انهت دلالتها التى خلقت من اجلها ولانها لم ولن تستطيع ان تكون رجلا فانها عاشت فى منطقة حرام بين الانوثة والرجولة مثلها فى ذلك مثل التى رقصت على السلم فلم يرها الذين يسكنون فى اعلى المنزل او الذين يقطنون اسفله . وكان يمكن لها أن تحيل الانوثة الى سلاح بتار فى معركتها بدلا من القضاء على اسلحتها الطبيعية واستعارة أسلحة الرجل التى لا تلائم طبيعتها ، وهى الآن تجنى ثمار ثورتها على طبيعتها الانثوية ، وهى ثمار مريرة الى حد كبير لانها افتقدت كل معانى الحب والجمال التى تمنح الحياة طعمها ومذاقها .

مطالعات فى أروع مكتبات العالم القديم

مدرسة الإسكندرية

نسيم مجلى

يقول (جيستوس شيفرز) ان تاريخ العلم يقتفى أحيانا مسار الامبراطوريات . ففتوحات الاسكندر الاكبر نقلت مركز العالم الاغريقى من اثينا الى الاسكندرية . فلقد فتح الاسكندر مصر عام ٣٣٢ ق . م وبنى الاسكندرية فى نفس العام . وبعد وفاته انقسمت الامبراطورية بين قواده وكانت مصر نصيب القائد المقدونى بطليموس الذى اقام دولة البطالمة التى استمرت زهاء قرنين من الزمان ثم سقطت وانتهت بموت كليوباترة فى ٣٠ ق . م .

ازدهرت الاسكندرية فى عهد البطالمة واصبحت مركز العلم والفكر فى العالم كله . وكان ذلك امرا طبيعيا لما تنفرد به هذه المدينة من مزايا عديدة ، اذ كانت ميناء بحريا ومركزا تجاريا عالميا يسيطر على طرق المواصلات ويمكنه الوصول الى ثروة الشرق وثقافته .. وكانت هذه المدينة موضع رعاية عظيمة من حكام البطالمة وخصوصا القادرين والمثقفين منهم .

لقد احاط بطليموس الاول نفسه بجمهرة من الفلاسفة ورجال الادب استقدمهم من كل انحاء اليونان ، واتاح لهم كل الوان التشجيع الممكنة فانشأ المتحف كاكاديمية لتدريس الفنون والعلوم (واعتبره مقر ربات الفن والشعر) وقد ضم المتحف مكتبة زاخرة هى أروع مكتبات العالم القديم ..

واخذ الباحثون يتوافدون على الاسكندرية من كل الاقطار والاجناس ، من بابليين ورومان ويهود .. كانوا يأتون جماعات وفرادى ليدرسوا على اساتذة المتحف ويطلعوا على ما فى المكتبة من آثار فكرية وعلمية ، ويمعنوا النظر فيها .. وهكذا اشرقت شمس الاسكندرية كمدرسة فريدة للفلسفة والعلوم .

ظهرت الى جانب هذه المدرسة مدارس أخرى منافسة مثل مدرسة بيرجاموم ومدرسة رودس لكن الخصومة كانت على أشدها بين مدرسة الاسكندرية ومدرسة بيرجاموم وفى سبيل محاصرة تأثير هذه المدرسة ، أصدر البطالمة قرارا بحظر تصدير ورق البردى الى أهل بيرجاموم ، لحرمانهم من مادة الورق اللازمة للكتابة . وقد دفعهم هذا الحظر الى استخدام جلود الحيوانات التى استخدمها قبلهم كثير من شعوب آسيا فى اغراض الكتابة أيضا . وقد نجح هؤلاء البرجاميون فى تطوير نوع خاص من رقائق الجلد سمى بجلد بيرجاموم التى اشتقت منها كلمة Purchment (جلد الرقاق او ورق البرشام) .

لم تنجح اى منافسة فى التأثير على مكانة الاسكندرية اذ عقد لها لواء السيادة ، وظل تأثيرها مسيطرا على سماء الفكر الاغريقى قرونا عديدة .

وفى الاسكندرية برز كثير من فلاسفة الاغريق الذين استوحوا حكمة حكمائها فنبغوا فى شتى فروب العلم كالهندسة والجبر وحساب المثلثات والفلك والتنجيم ، وايضا فى الجغرافيا والمساحة والميكانيكا والكيمياء . وكان علماء الاسكندرية اساسا من المتخصصين لم يجولوا فى كل ميدان كما فعل اسلافهم الا ان التخصص عندهم لم يكن بمعناه الضيق لهذه الكلمة ، لكنهم كانوا أبعد ما يكون عن الاجتهاد فى كل علم كما فعل ارسطو .

كان اقليدس عالم الرياضيات أول الاسماء التى نالت شهرة عظيمة . ولا يعرف عنه سوى انه ظهر فى ٣٠٠ ق . م . واشتغل بالتعليم فى المتحف ، وكتابة (عناصر الهندسة) يلخص اكتشافات فيثاغورس وغيره من الرياضيين ، كما

يتضمن بعض الاضافات الهامة التى اسهم بها اقليدس فى هذا المجال . فقد رتب اقليدس نظريات الفلسفة فى نظام منطقى مقبول واخترع عددا من البراهين الضرورية . الا أن كتاباته بدت غامضة غريبة بالنسبة لغير المتخصصين فى زمانه .

وقيل أن بطليموس الاول سأل اقليدس يوما عن طريقة أسهل لتعليم الهندسة فأجابه اقليدس (فى علم الهندسة لا توجد اختصارات للملوك)

فليس هناك يا سيدى ، طريق ملكى للتعليم !)

كان كتاب العناصر من أوسع الكتب انتشارا فى عالم الثقافة الغربية فقد وضعت الاجزاء الستة الاولى من هذا الكتاب قاعدة لعلم الهندسة الذى يدرس فى مدارسنا ويعرف باسم الهندسة الاقليدية ؛ لكن أكثر اجزاء الكتاب مثارا للخلاف فى العصر الحديث هى الفرض الذى وضعه اقليدس الخاص « بالخطوط المتوازية » والعبارة تعنى أنه يمكن من نقطة خارج خط مرسوم مد خط واحد مواز للخط الموجود . وهذه العبارة لا تعد حقيقة مسلما بها الآن بل مجرد افتراض .

وفى القرن التاسع عشر أوضح لوباتشفسكى وبولاى انه يمكن انشاء نظم رياضية أكثر منطقية وأشد نفعا من الرياضة الاقليدية ..

لم يمض وقت طويل حتى ظهر بالاسكندرية اريسطارخوس ساموس (٢٨٠ – ٢٦٤ ق . م) وأخذ يعلم فى المتحف بعد اقليدس . كان فيثاغورس فيلاوس يعتقد بأن الارض والكواكب والشمس تدور جميعا حول محور من النار يحيط به الغموض . أما اريسطارخوس فكان يعتقد أن الكواكب تدور فى دوائر ومدارات متعددة حول الشمس التى هى النار المحورية . وقد اكتسب هذا الاكتشاف لقب كوبرنيكوس العصر القديم بيد أن أفكاره لم تجد قبولا عند الناس فى عصره ، يرفضوها على اعتبار أنها تخريفات عقل مجنون

درس اريسطارخوس الاحجام النسبية للشمس والارض والقمر وحاول تقدير المسافات فيما بينها – الا أن تقديراته جاءت خاطئة تماما الا حسب أن الشمس تبعد من الارض بمسافة تزيد على بعدها للقمر بثمان عشرة مرة بدلا من ٣٨٨ مرة وهو البعد الصحيح . أما تقديره لحجم القمر فكان صحيحا لانه قال ان القمر أصغر من الارض، وأما الشمس فهى أكبر بكثير .



فنار الاسكندرية المقام على جزيرة فى داخل الميناء ، كان احد عجائب الدنيا السبع ، حين كانت الاسكندرية مركز الثقافة القديمة .

كان ارشميدس اعظم ابناء هذه المدرسة شأنا (٢٨٧ – ٢١٢) قضى ارشميدس معظم ايام حياته بمدينة سيراكوزه موطنه الاصلى بجزيرة صقلية ، كان ابنا لاحد علماء الفلك وقريبا للملك هيرو الثانى ملك صقلية ، لكنه تعلم فى الاسكندرية وحين عاد الى وطنه كرس حياته كلها لدراسة الرياضة والطبيعة .

وكان ارشميدس عالما رياضيا فذا ، اسهم بالكثير فى تطوير علم الرياضة البحتة ، اذ وصف ما سمى منذ ذلك الحين « بحلزون ارشميدس » ووضع تقديرا صحيحا لنسبة محيط الدائرة الى قطرها بين ٣ ١٠/٧١ – ٣ ١/٧ وقد اثبتت الحسابات الدقيقة انه ٣٫١٤١٤٩ . كذلك اثبت انه اذا وضعنا كرة فى داخل اسطوانة يتساوى ارتفاعها وقطرها مع قطر الكرة فان حجم الاسطوانة وسطحها يساويان حجم وسطح الكرة مرة ونصف . لقد اعتبر ارشميدس هذ النظرية أهم اسهاماته لعلم الرياضة وأوصى ان تحفر على شاهد قبره فى شكل هندسى ملائم .

لم توصل ارشميدس الى طرق بارعة جدا للتعبير عن الارقام . وكان هذا من أشد الامور صعوبة فى عصره وفى كتابه (دليل الرمال «The Sand Reckoner» يوضح ارشميدس أن هناك أرقاما لا نهاية يربو عددها عن عدد حبات الرمل الموجودة (ليس فقط فى سيراكوزة أو صقلية . بل الموجودة فى جبل من الرمال فى مثل حجم (هذا الكون)

كذلك كانت اسهامات ارشميدس فى مجال العلوم الطبيعية شيئا بارزا . ولا غرابة فى هذا فهو مؤسس علم الميكانيكا النظرية ، وهو الذى صاغ قانون الروافع الذى يعد غاية فى البساطة وغاية فى الاهمية .

يقول ارشميدس (اعطنى مكانا اقف فيه ، وسوف أحرك لك الارض) .

كذلك وضع المبادىء الاساسية لعلم الهيدرو ستاتيكا ، أحد فروع علم الطبيعة الخاص بدراسة ضغط وتوازن السوائل .

لم يكن ارشميدس عالما مرموقا فى صياغة المبادىء النظرية فقط ، بل كان رجلا واقعيا يهتم بالتجربة العملية أيضا . فحين وضع قانون الروافع وأثبت بطريقة رياضية أنه يمكن تحريك ثقل كبير باستخدام قوة بسيطة ، طلب اليه الملك أن يثبت ذلك بالتجربة العملية .. فصمم ارشميدس جهازا آليا معقدا يمثل رافعة ، ثم

أمسك طرفه بيد واحدة ، وراح يحرك به سفينة كبيرة بحذاء الشاطيء .

واحيانا كانت تتكشف له الحقائق العلمية من خلال محاولاته الجادة لحل مشاكل الحياة العملية . ففي ذات يوم سأله الملك ان كان برســعه ان يعرف هل صنع تاجه من الذهب الخالص أم ان الصائغ قد أضاف اليه معادن أخرى أقل قيمة ، والشــغل ارشميدس بحل هذه المعضلة حتى اهتدى للقانون الطفو والسائل المداع الذى يعرف باسمه حتى الآن .

كان ارشميدس يتميز بعقلية مبدعة تعد من أخصب العقول في العصر القــديم وكان ينظر الى مخترعاته كما يقول بلو تارك على أنها « ترويحات مهندس يلهو باللعب »

بدأ ارشميدس يهتم بالاختراع حين « طلب اليه الملك ان يحول اهتمامه من الافكار المجردة الى واقع الحياة الملموس ، وان يبسط براهينه بحيث تصبح ســهلة الفهم حتى يساعد عامة الناس على الانتفاع بهـــا في اغـراض الحياة العملية .. »

واخترع ارشميدس الطنبور الذى يستخدمه الفلاح المصرى حتى الآن لكى ينزح بها المياه من قاع سفينة كبيرة بنيت لحساب الملك .. كما انه قدم عددا من المخترعات الحربية ذات التأثير الفعال ، والتى نجحت في صد جيوش الاعداء ومنعهم من غزو المدينة لمدة عامين .

فقد حاصر الجيش الروماني بقيادة مارشيلوس مدينة سيراكوزه ٢١٤ ق . م فاخترع ارشميدس (المقلاع) – المنجنيق الذى اوقف جنود المشاه . كذلك اخترع نوعا من « الاوناش » ذات المنقــار الخطافى تقوم بقلب سفن الاعداء واغراقها في البحر ... وقيل انه صــنع مرآة حارقة كانت تشــعل النار في سفن الغزاة كلما اقتربت من الشاطئ. وادى هذا الى صمود المدينة سنتين قبــل أن تسقط في أيديهم عام ٢١٢ ق . م وتشهد المذابح الرهيبة ، التى راح ارشميدس ضحيتها .

لقد واصل العمل بالمسائل الرياضية متجاهلا الاوضـــاع المضطربة من حوله ، وفي اثناء انشغاله برسم أحد الاشكال الرياضية على الرمل، قتله جندى رومانى مخمور ، وأثار ذلك الحادث حزن القــائد مارشيلوس الذى كانت تعليماته تقضى باعفاء هــذا الحكيم المجوز من العقاب . وشيع ارشميدس الى قبره في موكب كريم وتحققت وصيته فحفروا على قبره كــرة بداخل اسطوانة .

لم تنجب مدرسة الاسكندرية لقد عالما آخر في منزلة آرشميدس لكنها خرجت عددا كبيرا من أواسط العلماء والباحثين ممن قدموا اسهامات لا تنكر في ميدان العلوم . من بين هــؤلاء ايراتو ستينز (القرن الثالث ق . م) الذى أجرى تجربة بسيطة ودقيقة لقياس حجم الأرض اذ قارن بين طول ظل الشمس بالاسكندرية وطول ظلها عند أول شلالات في وقت واحد .

ونظرا لانه افترض أن الارض كروية فقد مكنه ذلك من التوصل الى تقــدير معقول لمحيطها ، (حوالى ٢٨٫٧٤٠ ميلا) في حين أن الرقم الصحيح هو ٢٤٫٨٧٤ ميلا فقط . ثم رسم خريطة للعالم واعتقد انه يمكن للانسان ان يسافر من اسبانيا الى الهند لو سار في طريق مواز للشاطئ .

أما هيبارخوس النيقى . (في القرن الثاني ق . م) فكان واحدا من اعظم علماء الفلك في العصر القديم . كذلك كان رياضيا بارزا وضع أساس علم حساب المثلثات . كان يعمل في رودس ببحر ايجة حيث بنى مرصدا واجرى ابحاثا شــاقة ورائعة مســتخدما أفضل ما انتج العصر من ادوات . وقيل انه اول من حدد موقعا عــلى ســطح الأرض مستخدما لفظ خطوط العرض وخطوط الطول ، وكان اول من لاحظ ان فصل الاعتــدال الربيعي والخريفي يأتى مبكرا عن موعده عاما بعد عام . وهى ظاهرة تعرف باسم تسابق فصول الاعتدال

Precession of Equinoxes

ثم وضع كتيبا جديدا للنجوم يضم ما يقرب من ١٠٨٠ نجما موزعة على ابراج مثل برج الجبار والدب العظيم . وصنف هذه النجوم الى مجموعات حسب درجة لمعان كل منها وهو نظام لا يزال متبعا حتى الآن مع بعض التعديل .

بعد هيبارخوس بعدد من القرون جاء كلوديوس بطليموس (القرن الثاني الميلادى) فلكي الاسكندرية ليرث ماتركه هيبــارخوس من « كتالوجات » ونظريات ، ويستعين بها في عمل كتاب سماه « التكوين العظيم »

كان بطليموس يعلم تلاميذه بان الأرض كرة مثبتة في مركز السماء بطريقة تحفظ توازنها ، وحولها تدور الشمس والقمر والنجوم في دوائر أو دورات ومن خلفها يمتد محيط بللورى شفاف تتعلق به النجوم الثابتة ، وخلف هذا المحيط يكمن « المحرك الأول » Primum Mobile

***

وفي ضوء نظرية الدوائر التى تدور بعضها داخل بعض ، شرح بطليموس عدم الانتظام الظاهرى

في حركة الكواكب التي تبدو وكأنها تتوقف في السماء ثم تعود في اتجاه الخلف . وطبقا لنظرية الدوائر يفترض بطليموس ان كل كوكب يتحرك في داخل دائرة صغيرة يرتكز محورها على محيط دائرة أكبر محورها هو الارض .

لقد ترجم كتاب « التكوين العظيم » الى اللغة العربية ومنها الى اللاتينية بنفس العنوان العربي Al. Majest اى الأعظم وظلت نظريات بطليموس مسيطرة على تفكير الناس في العصور الوسطى حتى جاء كوبرنيكوس في القرن السادس عشر .

كان بطليموس أيضا جغرافيا بارعا وكتابه « دليل الجغرافيا » كان معدودا عملا نموذجيا في هذا الصدد لعدة قرون . لقد اختفت الخرائط المصاحبة لهذا الكتاب الا انه يمكن اعادة رسمها

لان بطليموس حدد خطوط العرض وخطوط الطول بالنسبة للمناطق التي قام بدراستها .

ويعتبر « دليل الجغرافيا » عملا عظيم الفائدة عند المؤرخين لانه يتحدث بالتفصيل عن اماكن لم يعد لها وجود او اصبحت تعرف الان باسماء مختلفة . ومن الناحية العلمية، فان هذا الكتاب يمثل جهدا كبيرا يستحق التقدير . على الاخص بالنسبة لضآلة المعلومات الجغرافية التي كان يمكن الوصول اليها في ذلك الزمن الغابر الذي كتب فيه .

وفي ضوء ما وصلنا اليه اخيرا من معلومات ، يتبين لنا ان افكار بطليموس المتعلقة بالاماكن المجهولة من العالم ، كانت افكارا بعيدة جدا عن الواقع . فقد تصور ان القارات المعروفة في زمانه ، اوروبا وآسيا وافريقيا اكبر كثيرا مما هي عليه حقيقة ، فقد تخيل ان اوروبا تمتد شمالا الى مالانهاية ، وكذلك تمتد افريقيا الى الجنوب اما آسيا فتمتد شرقا وشمالا، لقد انطلق تفكيره من واقع العالم المعروف حينذاك بتحديد صارم لخط الحدود الفاصل واعتبر كل ماوراءه ارضا مجهولة .

اما هيرو السكندري (لا يعرف تاريخ ميلاده او موته) فقد كان نظيرا أصغر لارشميدس العظيم . اذ كان مثله حاذقا في الرياضيات والميكانيكا ، لكنه يعرف اليوم جيدا بمخترعاته العديدة . فقد اخترع الديوبترا وهي آلة لقياس الزوايا واخترع « الايوليبيل » وهي أشهر مخترعاته وهي تعتبر الجد الاكبر للآلة البخارية . وقد سماها على اسم ايولوس (اله الريح) لكنها لم توضع قط موضع الاختبار العملي وبقيت كاحدى لعب الاطفال . ويلاحظ ان مخترعات هيرو يتجه معظمها لاستخدام ضغط الهواء او البخار .

***

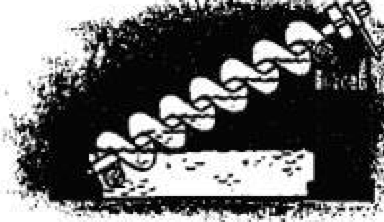
ظلت مدرسة الاسكندرية تمارس تأثيرها الفكري على نحو ما ، لكنها ظلت طوال الاربع قرون الاخيرة تسير في طريق الانهيار المستمر . فبعد عصر بطليموس تعرضت اسهاماتها العلمية للاهمال الشديد واستمر هذا الحال نتيجة لعدة عوامل هامة منها سقوط دولة

البطالمة ووقوع الاسكندرية في يد اوكتافيوس قيصر في ٣٠ ق . م وتحولها الى ولاية رومانية . ثم انتشار المسيحية وما صاحبه من صراع ومذابح

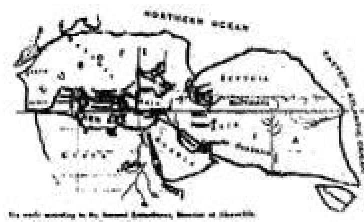
بين المسيحيين والرومان ، ولقد شهدت الاسكندرية اعنف المذابح والثورات في عصر الشهداء في القرن الثالث الميلادي . وحين تحولت الامبراطورية

الرومانية الشرقية رسميا الى المسيحية وكتبت السيادة لهذا الدين الجديد لم يهتم المسيحيون بالعلوم الطبيعية وانشغلوا بفكرة الخلاص الروحي التي قامت عليها مدارس فلسفية ودينية مختلفة .

كذلك كانت الفلسفة . الرواقية والابيقورية على ما بينهما من اختلاف في النظر الى الحياة ، متحدتين في احتقارها للعلم . وفي القرن الثالث ظهرت الافلاطونية الجديدة التي اسسها امونيوس بودكس في الاسكندرية حيث دعت الناس الى التحرر من قيود العالم المادي والتركيز على التأمل المستمر . وانتشرت هذه الفلسفة في ربوع الامبراطورية الرومانية الغربية في قرونها الاخيرة . وكانت نتائجها مدمرة للعلم ، لانه حين يعطي الناس ظهورهم عمدا للواقع ويغفلون ملاحظة الظواهر الطبيعية يسقط العلم في عصر تدهور ..



نسخة من طنبور ارشميدس الذي يستخدم في رفع الماء من مستوى منخفض الى مستوى اعلى ..



خريطة للعالم كما رسمها العلامه اراتو ستينز امين مكتبة الاسكندرية .

ذكرى وذكريات

عزيز أباظة

شاعر العروبة

مبارك المغربي

طالعتها فانفض غبار السفر
واملا من « الخرطوم » سبح البصر
وانزل بموشى خميلاتها
بين الربى الخضر وشط النهر
واحرص على دمعك لا ينهمر
واشدد على قلبك لا ينفطر
قل للتي تنعم في خدرها
بالنوم .. قد طال على السهر
سمراء لفاء غلامية
مشبوبة الأعطاف ريا الثغر
تقول ان قامت لحاجاتها
ظبي تهادى او نسيم خطر
استغفر الله فلم يبد لى
ما يصهر البرد وتخفى الخمر
لكنني باللحن مستيقن
نوه بالزهر اريج الزهر ..

بهذا الاستهلال الأخاذ الرائع من قصيدته القوية الجزلة حيا الشاعر الكبير عزيز اباظة ـ طيب الله ثراه ـ « الخرطوم » متهدما زارها للمرة الثانية عام ١٩٥٧ وفاء للصلات الأزلية بين القطرين وتوثيقا للاخاء العريق بين شعبيهما.

ولست بصدد الكتابة عن سيرته الزكية وتاريخه الحافل او القاء بعض الضوء على شاعريته العظيمة وعرض نماذج من شعره الأصيل الرصين ، فذلك ما أوفاه زملاؤه المخلصون وتلاميذه الأوفياء .. ولكن دفعتني للكتابة صلتي الشخصية بالشاعر وحب الشاعر للسودان وبنيه .. كان عزيز اباظة نسيج وحده وقمة جيله في الشعر المعاصر، ليس في وادي النيل فحسب بل في سائر البلاد العربية .

في مثل هذه الأيام طوى الدهر تلك الحياة الزاخرة بالشعر والادب النابضة بالجمال والابداع .. رحل عنا صاحب «قدر » الدرة الفذة التى نشرتها مجلة « الهلال » عام ١٩٥٣ والتى كانت بمثابة اللقاء الاول بين الشاعر العظيم وبيني ، عدا اللقاءات العابرة في بعض النتاجه الشعرى مما كانت تنشره الصحف والمجلات العربية من وقت لآخر .

بات يشكو لندى الفجر اساه
قلق الجنبين تندى مقلتاه
كلما عاوده داعى الصبا
فصبا .. هب حياء فنهاه
وبنيات تخطرن على
رونق العمر وموشى صباه
فلن ما خطب ابيننا بعدما
هصرت بين ذراعيه مناه
فبكاها وبكاها ، ومضى
مثلا يضرب في الدهر وفاه
يا بنياتي اذا القلب صبا
وهن العزم وخارت قدماه
فاذا عوتب في صبوته
لج فيها .. هكذا الله بناه !

وبلغ من اعجابي بتلك القصيدة وشاعرها ان تمنيت لو كتب مقدمة ديواني المخطوط ـ آنذاك ـ «اعصارة

قلب » فكتبت اليه في ذلك مرفقا نماذج من قصائدي فجاء رده الرقيق مرحبا مشيدا بما حوته الرسالة ـ فحملت في صيف عام ١٩٥٤ مخطوطة ديواني ويممت شطر الكنانة ولقيت من الشاعر الفحل ما لقيت من التقدير والتكريم ،وعدت الى وطني وانا احمل باكورة انتاجي في طباعة انيقة وذوق أصيل تتصدره المقدمة التي دبجها يراعه النثر فازدانت صفحاته جمالا واشراقا ..

اذكر انه في اول لقاء بالشاعر الكبير ان سألني الى اى المدارس الشعرية انتمي قديما وحديثا ؟ ... فحينما اجبته بانني من مدرسة البحتري قديما ، وشوقي حديثا ،رد قائلا « اذن ليس غريبا أن نلتقي فانا من نفس المدرستين » .

ولعله قصد ذلك بقوله فيقصيدته « الخرطوم » التي القاها في الحفل المتواضع الذي اقامه كاتب هذه السطور بحدائق المقرن الساحرةتكريما له ..

يا اخت آساد الشرى نوهوا
بالبيض مغناها وحمر السمر
قومك ما اسمائهم امة
ام تميم عرقهم ام مضر



الشاعر عزيز اباظة : قمة جيله في الشعر المعاصر ، ليس في وادي النيل فحسب : بل في كل البلاد العربية

البحتريين الم يخلقوا
من احرف صم يتيم الدرر
شعر سقى السحر مقاطيعه
كما سقى الروض ندى مبكر
صانوا عليه حرمة اوشكت
في عبث التجديد ان تهتصر

رحل عنا صاحب « الأنات الحائرة » والمسرحيات الخالدة الشاعر الذي تغنى بامجاد العرب ومآثر العروبة .. وتدله بجمال النيل وواديه الخصيب ـ وكان في كل مراحل حياته الزاخرة مثالا للوفاء والنبل وكرم النفس ..

اما كاتب هذه السطور فماله الى العزاء سبيل ؟ وحسبي ان أرى كل صباح صورته الحية في مخايل ابني « عزيز » الذي سميته تيمنا به ووفاء له وذكرى لزيارته الأولى لنا بالسودان عام ١٩٥٥ .

وعندما نقلت له نبأ ميلاده بعد عودته للقاهرة ابرقني مهنئا .. « اهنئك ونفسي بعزيز .. جعله الله عزيزا في قومه .. عزيزا في فضله عزيزا في سؤدده ،واضفى عليه اجمل ما اضفاه على سميه وجنبه هنات سميه وهي كثيرة »

وقبل ان اضع القلم اعود الى رائعته « الخرطوم » يحيي فيها « مقرنها » الساحر الخلاب ويتغنى بالوشائج بين القطرين الشقيقين :

هل لي الى « المقرن » من عودة
برح بي الشوق له والذكر
ما عادني سحر عشياته
الا عرتني نشوة تستعر
يا جيرة الجنب واهل الهوى
والعهد .. لا عاد خلاف غبر
انا بنو واد اذا ضمنا
الفين كفوين نما والأدهر

أجزل الله اليه الثواب ، وسلام عليه في الخالدين

مبارك المغربي
الخرطوم ـ السودان

محمد فريد أبو حديد

د. محمد عبد المنعم خاطر

محمد فريد ابو حديد رائد، كان له فضل المشاركة فى الريادة الى ميادين الأدب الجديد المختلفة ، وهو كاتب خصب ظل يكتب ما يقرب من خمسين عاما من حياته - من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٦٥ فى فترة من أهم فترات مصر : فترة الانتقال بالأدب من طابع القرن التاسع عشر بما فيه من بدايات حائرة مترددة ، الى طابع القرن العشرين .

ان دراسة محمد فريد ابو حديد يجب أن تشمل العصر كله بجميع نتوئه والوانه الأدبية : الرواية التاريخية ، الرواية المعاصرة ، الكتابة الروائية للأطفال ، القصة القصيرة ، المسرحية النثرية ، المسرحية الشعرية المرسلة ، المقالة ، وهى الأجناس التى أسهم فى نموها ...

كما يجب الا نغفل ملامح التطور فى أدب الرجل ، فهذه الاجناس كلها لم تظهر فى أدبه نامية وكاملة ، وانما مرت بنفس مراحل النمو التى مرت بها فى الادب الحديث وظهرت عليها اتجاهات المدارس المختلفة بما كانت تحتويه من نظريات ونزعات مثل : الاتجاه الرومانسى فى قصصه التاريخى وبعض قصصه المعاصر ، والاتجاه الواقعى فى البعض الاخر من هذا القصص المعاصر ، ومثل الاتجاه الرمزى الذى اتضح فى قصته « آلام جحا » ، ومسرحيته « عبد الشيطان » .

وهذا يدل على ان الكاتب الرائد كانت له مبادىء ، وفلسفات ، ونظريات عميقة اصيلة عمق ما فى فترة الانتقال والتطور من اتجاه اصيل يأخذ من مواريثنا ، ويعتز بها ، ويضيف اليها ما فى الثقافات الأخرى بعد أن تنقى وتصفى ، فادب أبى حديد فى حقيقته انما يؤدى هذا الدور العظيم - التوفيق بين الحضارة العربية والحضارة الغربية فى نتاج خصب ، وأصالة مميزة - وان اتهم أحيانا بالتعصب والجمود .

ولكيلا نتوه فى شعاب التعميمات ، والنظريات المجردة نستطيع ان نقسم أدب الرجل الى مرحلتين .

المرحلة الاولى ...

مرحلة بواكير انتاجه ، وتعنى بها تجاربه المتعددة التى ظهر عليها طابع المحاولات الأولى فى الاجناس الادبية المختلفة ، والتى بدأها على صفحات « السفور » عام ١٩١٨ بكتاباته القصصية التى اخذت شكل خواطر وصور تعتمد على المشاهدة والملاحظة ، وتعبر بأسلوب مباشر عن الحدث الذى يرويه المؤلف بنفسه ، ويعلق عليه دون أن تهتم بوحدة

خسرو وشيرين .

مرحلة النضج الفنى ...

نعني بها تلك المرحلة التي تخلص فيها أدبه من عيوب المرحلة السابقة ، فبعد عن أسلوب التقرير والرد ، والتدخل المباشر ، وعن الذاتية المغرقة في صوره القصصية ثم أخذ شكله النهائي ، وطابعه المتميز بخصائصه الفنية وحدها ، كما جعل الأفكار سواء أكانت تيار وعي ، أو حوارا انفراديا باطنيا - تتحدث عن نفسها دون الحاجة الى تدخل المؤلف كراوية

وفي هذه المرحلة المباركة من حياته كتب في القصة القصيرة مجموعة « مع الزمان » وفي الرواية التاريخية « المهلهل سيد ربيعة والملك الضليل ، وزنوبيا ملكة تدمر وأبو الفوارس عنترة بن شداد ، والوعاء المرمرى .

وكتب في الرواية النقدية الاجتماعية آلام جحا ، وفي رواية التجربة الشخصية ازهار الشوك ، وفي رواية الفترة الزمنية « أنا الشعب » .

وكتب في الرواية للأطفال : عمرون شاه ، وكريم الدين البغدادي ، وترجم آلة الزمان لويلز ، ونبوءة المنجم للويز أندروز كنت ، وفي المسرحية النثرية كتب « عبد الشيطان » ، كما ترجم ماكبث لشكسبير بالشعر المرسل ، و « فتح العرب لمصر » لبتلر .

هذا بالاضافة الى مقالاته التاريخية والأدبية والنقدية ، والاجتماعية ، والسياسية التي كان ينشرها في صحف : السفور ، والرسالة ، والثقافة ، والهلال ، ومجلة المجمع اللغوى ثم في الثقافة العائدة التي كان يرأس تحريرها في الستينات .

ولا نملك ازاء هذا العرض السريع لأعمال الرجل ومكانته الأدبية الا ان نقول : ان فريد أبا حديد قد أثرى الأدب العربي بمفاهيم جديدة ، ونماذج رائعة لا يستطيع الدارس للأدب الحديث الا ان يقف عندها ويتمثلها . . .



محمد فريد ابو حديد : التوفيق بين الحضارة العربية والحضارة الغربية في نتاج خصب وأصالة متميزة

الانطباع والتأثر ، أو تستخدم الأسلوب الدرامي الذي يلتقط الحدث عند القمة أو يصل اليه بالتدريج كما هو متبع في القصة القصيرة .

ثم أكدها بيومياته « صحائف من حياة أو مذكرات المرحوم محمد » التي نشرها في أول يناير سنة ١٩٢٤ ومع أنها تختلف عن الصور القصصية السابقة من حيث الجنس الا أنها ترتبط بها في بعض الخصائص الفنية والأسلوبية التي لجأ اليها في ذلك الحين ، وهذا يدل على تحسس الخطى كما يدل على اضطراب هذا العمل الفني بين المفاهيم .

ثم أعقب ذلك بكتابته الروائية التاريخية الاولى « ابنة المملوك » ١٩٢٦ ، وفيها تظهر محاولات التجربة الاول التي تبدو واضحة في تطبيق القواعد الفنية للرواية تطبيقا يكاد يكون حرفيا .

ثم اختتم هذه المرحلة من حياته - مرحلة بواكير انتاجه - بمسرحياته الشعرية المرسلة : رواية مقتل سيدنا عثمان ، ميسون الغجرية ، زهراب ورستم ،

قطوف من ..
شعر المرأة الأمريكية المعاصرة

ماهر شفيق فريد

● اقدم فيما يلي نمــاذج من شـعر المرأة الأمريكيـة في قرننا العشرين ، مع تعليقات وجيزة تلقى الضوء على ما فيه من رموز واشارات ، وذلك في ثلاث حلقات يراد بها رسم لوحة صغيرة لهـذا القطاع من المشهد الادبى المعاصر .

وأود في البداية ان اقرر انى لا أرى كبير عناء في مناقشة تلك القضيـة المستهلكة : قضية ما اذا كان هناك شيء اسمه الأدب النسائي . الادب ـ كما هو واضح ـ لا يكون ادبا لان صاحبه رجل او امرأة ، شيخ او شـاب ، ابيض او اسـود ، وانما يكون كذلك بتوافر مقوماته التى اصطلح عليها النقاد من قديم : ثراء المضمون ، وتعقد التجـربة الانسانية ، وجمـال الاداء . ولكن من المشروع ـ من ناحية اخرى ـ ان نستخدم مصطلحات من نوع « الادب النسائى » او « أدب الحرب » أو « أدب الاطفـال » او « أدب الرحـلات » أو « أدب الرعاة » ، الخ .. وذلك على سبيل تحديد نطـاق البحث ، وعزل جوانب معينة من التجربة الادبية بغية التعمق في دراستها ، وتبين ما يميزها عن غيرها من مجالات المعالجة الفنية .

وتبقى ـ فى نهاية المطاف ـ حقيقـة مؤداها ان الادب الذى تكتبه امرأة فلابد ـ فى بعض جوانبه على الاقل ـ على انه من نتاج أنثى ، أدب ناقص ينقصه الطابع الشخصى ، لاننـا نتطلب من أدب المرأة ـ كما نتطلب من أدب الرجل ـ مـذاقا متفردا يحمل آثار تجـربة الجنس عبر العصور ، ويفوح بعطره الخاص ، وينقل الينا فهما من الداخل لطبيعة المرأة قـد لا يقدر عليه الا أولو الالباب وأصـحاب البصيرة من الرجال كتولستوى صاحب « آنا كارنينا » وفلوبير صاحب « مدام بوفارى » .

تالى هـذه النمـاذج التى تتنوع موضوعاتها ، ما بين حب وغيرة وشك ، ولكنها تشترك كلها فى هـذا المذاق الانثوى المتفرد ، وتزيدنا معـرفة بعالم المرأة الداخل ، وآفاق آمالها ومخاوفهـا وتوهماتها ، وتخرج الى النور ما ظـل طويلا فى منطقة الظل . على ضوء ما جاء به قرننا من كشـوف علميـة ، ونزعة تجـريبية لا ترضى بالظن والتخمين ، وتقدم فى علوم النفس والطب والحياة ، وكلها امور زادتنا استبصارا باغـوار العقـل ، وأدغال النفس ، على أعمق المستويات البيولوجية والاجتماعية .

جرترود ستين
(١٨٧٤ ـ ١٩٤٦)
(شـاعرة طليعية ، راجع عنهـا

كتاب فردريك ج٠ هوفمن ، ترجمة د٠ عبدالرحمن ياغى ، فى سلسلة « أعلام الادب الامريكى » (المكتبة الاهلية ـ بيروت) ٠ فى قصيدتها بساطة مقصودة كاحدى اغانى الاطفال) ٠

انا وردة

انا وردة عيونى زرقاء
انا وردة ومن انت
انا وردة عندما اغنى
انا وردة كاى شىء ٠

هيلدا دولتل
(١٨٨٦ ـ ١٩٦١)

(ظلت طوال حياتها مخلصة لمذهب الصورة لا تجاوزه الا لماما ٠ تمتاز بقصد العبارة ، والقدرة على اعتقال الزمن فى لحظة شعرية ذات دلالة ، وهى ترمى ببصرها الى قصائد المنتخبات الاغريقية ، محاولة أن تسترجع شيئا من اناقتها ورشاقتها الاتيكية : نسبة الى اقليم أتيكا لدى قدماء اليونان) ٠

اغنية

انت كالذهب
كالحبة نصف الناضجة
التى تندمج فى اللون الذهبى من جديد
بيضاء كالمطر الابيض
الذى يهطل خلال
الزهور نصف المتفتحة
لسيقان الزهرة الكبيرة
كثيفا على الأوصال السوداء
لغصن تفاح البرى (نسبة الى اقليم البريا على شاطىء البحر الادرياتيكى)
ابوسع العسل ان يستقطر عبقا
كشعرك اللامع
ان وجهك حلو كالمطر
ومع ذلك فكما ان المطر الذى ينام واضحا
على قرص الشهد الابيض
يضفى اشعاعا على الشمع الابيض
يضفى شعرك على جبينك
نورا يبدل الظل ٠

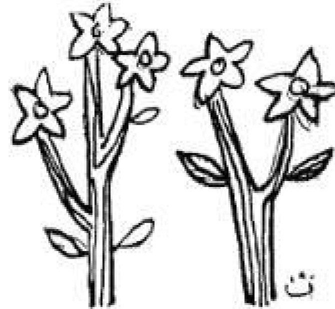
مريان مور
(ولدت ١٨٨٧)

(أستاذة فى صنعة الشعر ، أثنى عليها ت٠س٠ اليوت فى مقدمة كتبها لمجموعة قصائدها (دارفيبر وفيبر ، لندن) ٠ وهى مثله من سان لوى بولاية ميسورى ، تكبره بعام واحد ٠ أبياتها عادة طويلة زاخرة بالملاحظة الدقيقة والصور المجددة ٠ عقلها نافذ ساخر حاد الذكاء ، ومنطلقها فى كثير من الاحيان هو الحيوانات النادرة أو الاسطورية : فرس نهر ، نعامة برية ، أخطبوط ، احادى قرن ، طاووس ، شائق أن تسمع شاعرة كرست حياتها للشعر تعترف فى هدوء : « الشعر ٠٠ أنا أيضا لا أحبه »)

الشعر

أنا ، أيضا ، لا احبه ٠

على انه مهمسا يكن من أمر فانه ، اذ يقرؤه المرء بازدراء كامل ، يكتشف فيه ، فى نهاية المطاف مكانا لما هو صادق ٠٠٠٠



الشعر والجمال

كامل أمين

يا وردة شغل الفؤاد هواك
عما غرست به من الأشواك
سيان عندي الراح أو عيناك
إن كنت في دنياي أم دنياك
كل الذي أدريه آن متاعبي
قدر يسميه الفؤاد هواك
يا غادة الأحلام كيف عبرت من
عيني إلى قلبي ، ومن ناداك !
من أي وديان الخيال أتيت لي
ومن الذي بجوارحي أغراك !
الكون أوسع من فؤادي مسرحا
ماذا على وديانه استهواك
بيني وبينك غابة ما مر في
أشجار أحزاني بها إلاك
أظننت غدران الدموع مناهلا
فنهلت منها تطفئين صداك
أم خلت أحزان البنفسج حولها
جاءت بزرقتها لها عيناك
يا حلوة العينين والشفتين وال
خدين سبحان الذي سواك
إنسانة أم طرح بستان به
ثمر الفصول جميعها بصباك
رمانه أو كرمه أو ورده
نهداك أو عيناك أو خداك
أعطاف حواء وصوت بلابل
في سحرها روت وطهر ملاك
أعيا جمالك ما أشبهه به
حتى عجزت فقلت ما أحلاك
ألقيت من شعري الشراك عساي لو
طربت له أوقعتها بشراك

وطرحتُ أنغــــامي لها متصيِّدا
فتصيَّدتني في الهوَى بشِــباكي

وجرَى حديث بينها همســــا وبينَ
صديقة ، قالت لهــــا ، بشتــراكِ

اقرأتِ فيكِ اليــومَ آخر شِعــره
لاشكَّ عندي أنه يهــــــــواكِ

فتبسّمت عجَبا وقالت رُبّمــــــا
في غادة غيري ، فمَن أدْراكِ

أنا لا أصدقُ شاعرا أبدا بشِعــر
الحبِّ فالشعراءُ كالنُسّـــــاكِ

كلماتهم طَبِعتْ به قُبَــلا لـكي
تُروى ولا تروين منهـــــا ذاكِ

يتخيلونَ من الجمــــالِ كمالهُ
ومِنَ الهوى دَمْع المشوق الشاكي

فاذا انتهت حســــناؤه لقصيــدة
نُشِرت على أهل الهوَى وطــواكِ

لو كانَ يهواني لما احتمل النّوى
وسَعَى إليَّ بدمعِ طفـــلٍ باكي

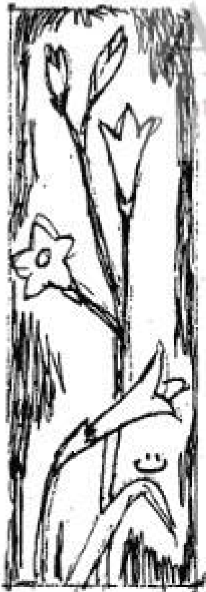
الحب شيء غَيْرُ مافي شِــعره
إياكِ أنْ تصــغى له إيّــــاكِ

يا مَن بقلبي لاتفارق خاطِــــري
ماكانَ أوفاني ومَا أقسَــــاكِ

ما ضـــرَّني أن لا أراكِ وأنتِ في
قلبي وإنْ عــزَّ اللقـــاءُ أراكِ

أنا كل مافي الحبِّ مِن أنفاسِــه
بعبيره مِن وردهِ وشَــــذاكِ

شيء يحلّق في الخيال بشــاعرٍ
لن تدركي مِن كُنهــــهِ إدراكي



هــل تصــدق أنــه ..

عند النجوم علاج لكل مرض!

● الفلكي الالماني الغربي « تونى بولين » يسمى نفسه « الطبيب الفلكي » ... وهو مقتنع تماما أنه عن طريق استطلاع النجوم يمكن معرفة اى الأمراض التي سيصاب بها المرء في حياته وفي اى وقت ستحدث الاصابة بتلك الأمراض ...

ويقول : « ان المعلومات التي أصــل اليها باستطلاعى النجوم هي دائما معلومات صحيحة مائة في المائة .. وهذا هو ما أثبتته لى تجاربى في هذا المجال حتى الآن ، فلقد استطعت على مدى عشر سنوات أن أعرف اى الأمراض يعانى منها الأفراد الذين لجأوا الى لمعرفة ذلك ، والذين يمدوني بالاقاويل ذلك عن طريق الحسابات الفلكية التي أقوم بها في استطلاعاتى ، واني فخور بأن نسبة الخطأ في جميع الاستطلاعات التي توصلت اليها حتى الآن مساوية للصفر ! »

ان ما توصل اليه « تونى بولين » حتى الآن من حقائق اعترف بها الأطباء انفسهم الكثيرون الذين لايؤمنون باستطلاع النجوم خاصــة وان هناك حالات قد عجز الأطباء عن تشــخيصها تشخيصا صحيحا ، واستطاع هـو تشخيصها التشخيص السليم .

وقـد يكون السؤال الآن هو : هـل لعبت الصدفة دورا في صحة مثل هذه التشخيصات ؟ ..

ان القصة التالية ـ التي تسردها بوقائعها كما هي ـ يمكن أن تعطى الاجابة عن هذا السؤال .

في يوم ٨ مارس عام ١٩٧٥ ذهبت مــدام شتوتس ومعها حفيدها بيتر الى الطبيب الفلكي بولين وقالت له : « ان هذا الطفل مريض منذ ان كان في الثانية من عمره ، وانه معاق عقليا ، ولقد قال الأطباء ان سبب ذلك يرجع الى انه أخذ دواء مسمما ، ولم ينجح الأطباء في علاجه ، فهل يمكنك ان تنصحنا بشيء ؟ »

فطلب بولين منها ان تقص عليه قصة مرض بيتر ، ولقد لخصتها في قولها : « عندما كان بيتر في الثانية من عمره أخذه والداه معهما في احدى السفريات ، وفي هذه الأثناء كان الطفل يعاني من القلق الشديد ، ويبكى كثيرا فذهبت والدته به الى احد الأطباء الذى وصف له دواء اشــترته له في الحال واعطت له منـــه ، وفي الليل استيقظ والداه على صوت صراخه ووجداه قد بلل السرير وظل يبكى طوال الليل ... هكذا بدأ مرض بيتر دون أن ينتبه أبواه كثيرا لأهمية المرض ، ولكن بعــــد ذلك لاحظا تدريجيا انه يتعلم الكلام بصعوبة ، وكثيرا ما يشــكو من صداع حاد ، ويغمى عليه بين الحين والحين .

واحيانا يصرخ ويصدم رأسه في الحائط مرات ، لعرضناه على طبيب على اثنين ، على ثلاثة وعشرة اطباء ، كما أخذت اشعة لصــدره وكذلك لرأسه ، وأخيرا شخص الأطباء الحــالة على انه قد حدث اضرار بالمخ لأخذ الطفل ذلك الدواء المسمم .

بعد ذلك استطلع « تونى بولين » نجم الطفل بيتر وتوصل الى النتيجة : ان القوى العقلية لبيتر سليمة كما ان سبب صداع الرأس الذى يشكو منه دائما وكذلك ضعف قدرته على التعلم ، انما يرجع الى اصــــابته في الحنجرة وفي العمود الفقرى ، وعلى ضوء هذه النتيجة ذهبت مدام شتوتس ببيتر الى اشهر طبيب اخصائي في علاج مثل هذه الحالات وهو الطبيب السويسرى د . هاينز رودلف جراف في ريشترليل .

وتتذكر هذه الجدة ما حدث آنذاك فتقول : لم يرد د . جراف اولا ان يأخذ هذه النتيجة التي توصل اليها تونى بولين مأخذ الجد ، ولكنه عندما فحص الطفل اذا بوجهه يصبح شاحبا ، لقـــد اثبت فحصه للطفل صحة تشخيص ذلك الفلكي ! »



توني بونين ... مع القانون والطب والفلك

ويقول توني بونين : « ان اهم شيء يمكن من التشخيص السليم عن طريق استطلاع النجوم ، هو ان تكون البيانات التي يدل بها والتي اعمل على اساسها الحسابات الفلكية صحيحة تماما ،

فانني مثلا لم أعرف الدقيقة التي ولد فيها بيتر ولكني عرفت الوقت بالضبط الذي صرخ فيه هذا الطفل تلك الصرخة القوية في تلك الليلة قبل خمس سنوات وهذا ساعدني على معرفة الدقيقة التي ولد فيها ، مما جعلني استطيع ان اشخص حالته تشخيصا صحيحا .

ان في اللحظة التي ولد فيها بيتر كان برج الثور وبرج الاسد في وضع متضاد ويتحكم احدهما في الحنجرة ، بينما يتحكم الآخر في العمود الفقري ، وكل ذلك اوضح لي ان الضعف الذي يعاني منه الطفل بيتر لابد وان يكون في هذين العضوين ، كما ان هناك شيئا آخر هاما وهو انه في اللحظة التي صرخ فيها بيتر تلك الصرخة القوية كان وضع هذين النجمين تجاه بعضهما بالشكل الذي ادى – وكان لابد ان يؤدي – الى خلق قوى متضادة كان لها تأثير مباشر في اصابة حنجرة بيتر وكذلك عموده الفقري . ولنتيجة لذلك فان الطفل بدأ يعاني من الصداع الشديد وكذلك من حالات الاغماء كما انخفضت قدرته على التعلم . »

ولقد مرت ثلاث سنوات على علاج بيتر علاجا سليما بعد تشخيص الطبيب الفلكي توني لحالته، ولا يشكو الآن من أي صداع في الرأس ، ولايحدث له اغماء . ولقد تحسنت قواه العقلية تحسنا كبيرا . وتعتبر حالة بيتر هذه برهانا آخر لنجاح الحسابات الفلكية في معرفة نشأة المرض وتطوره .

والكثيرون يقولون ان « بونين » قد أنقذ حياة الكثيرين . ومن الذين يعترفون بأنه أنقذ حياتهم مدرسة رائعة الجمال تبلغ الثامنة والعشرين من عمرها اسمها سوزان بيريتز .

تقول سوزان : « كنت اعتقد سابقا أن الذين يذهبون الى الفلكيين انما هم أناس يعتقدون في الخرافات ، وبرغم ذلك ذهبت الى توني بونين .. لماذا ؟ .. ربما بدافع حب الاستطلاع وأني كنت آمل – وكان أملا ضعيفا بطبيعة الحال – ان يمكنه أن يقول لي شيئا عن تاريخ حياتي . »

ولقد استطلع توني نجمها ، وعرف الذاك انها ستصاب بمرض السرطان بعد فترة وجيزة فنصحها بالحاح ان تعرض نفسها على طبيب ، ولكنها لم تأخذ الأمر بجدية ، الا انها أصبحت قلقة ، ولذلك فلقد عرضت نفسها بعد عشرة أيام على طبيب اخبرها بانها مصابة بمرض السرطان في الرحم وأن هذا المرض في مرحلته الأولى ، وأجرى لها عملية وبعد أيام تم شفاؤها .

ويقول بونين : « ان الاصابة بمرض السرطان يمكن التنبؤ بها اذا ماكون القمر والمشترى مع بعضهما زاوية قائمة (اي زاوية ٩٠) تجاه نجم الفرد في لحظة مولده . »

لقد كان « توني بونين » – الذي يبلغ الثامنة والثلاثين من عمره – احد رجال القانون قبل ان يصبح فلكيا ، وعندما يسأل لماذا فضل النجوم على مواد القانون ؟ يرد بقوله : « لأن النجوم أكثر دقة ! »

ومن المعروف عنه انه دقيق جدا في عمله ولذلك فهو لا يدرس أكثر من حالة واحدة في اليوم ...

في حجرة مكتبه عدد من الصور لكبار رجال الدولة في ألمانيا الغربية بينهم الرئيس فالتر شيل، والمستشار هيلموت شميت ، وفيلي برانت رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي هناك وكلها مهداه الى « بونين » ويتبين من كلمات الاهداء انهم لجأوا اليه لاستطلاع نجومهم عند مواجهاتهم الأزمات في نطاق العمل والحياة الزوجية ، وكذلك في حالة الأزمات الاقتصادية .

كما ان هناك الكثير من نجوم السينما والمسرح في ألمانيا الغربية يلجأون اليه ايضا في مثل هذه الظروف .

ترجمة د . احمد علي دعيم

ابن الفارض

سلطان العاشقين

د. أحمد الشرباصي

ابن الفارض هو – عند الصوفية – سلطان العاشقين ، وامام المحبين وفي الهوى قدوة المقتدين ، فهو السابق على من تقدم وتأخر كما قال وقالوا ، وهو العلم المعروف الذي يشار اليه هنا بالبنان ولا عجب فهو القائل :

قل للذين تقدموا قبل ، ومن بعدى ، ومن اضحى لاشجانى يرى
عنى خذوا ، وبى اقتدوا ، ولى اسمعوا وتحدثوا بصبابتى بين الورى
ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا سر ارق من النسيم اذا سرى
وأباح طرفى نظرة أملتها فغدوت معروفا وكنت منكرا
فدهشت بين جماله وجلاله وغدا لسان الحال عنى مخبرا
فادر لحاظك فى محاسن وجهه تلق جميع الحسن فيه مصورا
ولو ان كل الحسن يكمل صورة ورآه كان مهللا ومكبرا

ولقد كان ابن الفارض يقرر لنفسه هذه المكانة ، وينوه بها معتزا بسبقه فيها وان رآه نقاده مغرورا بها ، فهو يقول :

كل من فى حماك يهواك لكن انا وحدى بكل من فى حماكا
فقت اهل الجمال حسنا وحسنى فبهم فاقة الى معناكا
يحشر العاشقون تحت لوائى وجميع الملاح تحت لواكا

وكما أن ابن الفارض يعدونه سلطان العاشقين فهو اشعر المتصوفين ، وكان الشيخ مصطفى عبد الرازق – عليه الرحمات – يرى أن ابن الفارض هو الصوفى المصرى الاول بلا منازع ، ورأس شعراء الصوفية من العرب .

ولقد اختلفت فى ابن الفارض الآراء والاقوال ، فبعضهم ينسبه الى الكفر والقول بالاتحادية ، وبعضهم يصفه بالقطبانية ويسرف فى الثناء عليه ، فمن يكون ابن الفارض ؟

هو شرف الدين ابو حفص عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على الحموى المصرى ، المعروف بابن الفارض ، لان اباه كان يعمل فارضا ، اى يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام ، فغلب عليه لقب « الفارض » ، وعرف ولده بابن الفارض .

ويروى ان الوالد قدم من حماة بالشام الى مصر ، فاشتغل بها ، وتقلب فى المناصب ، حتى أرادوه قاضيا للقضاة ، وهو منصب عظيم ولكنه رفض واعتزل الناس متعبدا لله فى قاعة الخطابة فى الجامع الازهر ، وظل على تلك الحال حتى



لحق بربه تبارك وتعالى . وكان لهـذا الوالد أثر كبير في نفس ابن الفـارض ويصوره ابن الفارض نفسه بأسـلوبه فيقول :

« كنت في أول تجريدي استأذن والدي ، واطلع الى وادي المستضعفين بالجبل الثاني من المقطم وآوي فيه ،واقيم في هذه السياحة ليلا ونهارا ، ثم اعود الى والدي لأجل بره ومراعاة قلبه . وكان والدي يومئذ خليفة الحكم للعزيز بالقاهرة ومصر المحروستين ، وكان من اكابر اهل العلم والعمل ، فيجد سرورا برجوعي اليه، ويلزمني بالجلوس معه في مجالس الحكم ومدارس العلم ، ثم اشتاق الى التجريد فاستاذنه واعود الى السياحة ، وما برحت افعل ذلك مرة بعد مرة ، الى أن سئل والدي أن يكون قاضي القضاة فامتنع ، ونزل عن الحكم ، واعتزل الناس، وانقطع الى الله تعالى بقاعة الخطابة في الجامع الازهر الى أن توفي » .

وقد ولد ابن الفارض سنة ست وخمسين وخمسمائة ، أو سنة ستين وخمسمائة ، أو سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وأرجح الروايات انه ولد في الرابع من شهر ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة، وهذا يوافق ٢٢ مارس سنة ١١٨١ ميلادية .

وابن الفارض مصري المولد والنشأة والوطن ، وكان عميق الحب لمصر ، ينوه بها ويتغنى فيها ، ومن ذلك قوله :

وطني مصر ، وفيها وطرى ولعيني مشتهاها مشتهاها
ولنفسي غيرها ان سكنت يا خليلي سلاها ما سلاها

ولقد عاش في عصر الايوبيين ،وفيه شاع مذهب أهل السنة ، وصار فيه للصوفية مكانة ، فهو عصر يسوده المذهب السني والاتجاه الصوفي والنزعة الشعرية ، ولقد تعاونت على تكوين شخصية ابن الفارض بيئات ثلاث : الشام ، وهي أصله ومنبت أسرته ، والشام تغلب على أهله رقة الطبع ، ومصر مكان مولده ونشأته ، ولمصر مكانتها ، والحجاز وفيه أقام ابن الفارض خمسة عشر عاما ، وللحجاز نفحاته ..

ولقد نشأ ابن الفارض عفيفـا متصوفا ، زاهدا متعبدا ،ورعا متدينا، درس الحديث وفقه الشافعية ، وكان يحب الخلوة والعزلة والسياحة ،



ابن الفارض
سلطان العاشقين

وكثيرا ما كان يأوى الى ناحية في جبل المقطم ، أو في أحد المساجد المهجورة في القرافة .

وحينما سلك ابن الفارض طريق التصوف بدأ بسلوك طريق التصفية والتنقية والتجريد . وأخذ يسيح في جبل المقطم ، ورحل الى مكة ، وساح في أوديتها ، وأكثر مجاورة الكعبة والطواف والتعبد في المسجد الحرام، وواصل المسير في سبيل الرياضة والمجاهدة ، وأخذ يزداد من العلم والعمل ، والتذوق واستقامة السلوك، وكانت له أحوال ومقامات ، وفراسة ومكاشفة وكان لذلك كله أثره في ترقيق خلقه وتهذيب نفسه ، وتصفية طبعه ، مما فجر في قلبه ينابيع الشوق الروحي والحب الالهي ، وتكونت عنده مجموعة من الشمائل والفضائل ، مع فصاحة عبارة ودقة اشارة ، وتوقد عاطفة وتألق وجدان، حتى يصور لنا صورة من ذلك في قوله :

« حصلت مني هفوة ، فوجدت مؤاخذة شديدة في باطني بسببها ، وانحصرت باطنا وظاهرا حتى كادت روحي تخرج من جسدي ، فخرجت هائما كالهارب من أمر عظيم فعله وهو مطالب به ، فطلعت الجبل المقطم ، وقصدت مواطن سياحتي وأنا أبكي واستغيث واستغفر، فلم ينفرج ما بي، وقصدت مدينة مصر ، ودخلت جامع عمرو بن العاص ، ووقفت في صحن الجامع خائفا مذعورا ، وجددت البكاء والتضرع والاستغفار ، فلم ينفرج ما بي ، فقلب علي حال مزعج لم أجد مثله ، فصرخت وقلت :

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط ؟

فسمعت قائلا يقول بين السماء والأرض ، أسمع صوته ولا أرى شخصه :

« محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط »

ويصور لنا ابن الفارض في شعره كيف أفلح في مقاومة شهوات دنياه ووساوس شيطانه ، وكيف نجح في قهره هوى نفسه، فيقول لنا في شعره:

ولا تتبع من سولت نفسه له فصارت له أمارة واستمرت
ودع ما عداها وعد نفسك من عداها ، وعد منها بأحسن جنة
فنفسي كانت قبل لوامة ، متى اطعها عصت،أو أعص كانت مطيعتي
فأوردتها ما الموت أيسر بعضه واتعبتها كي ما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملته مني ، وان خففت عنها تأذت
وكلفتها ، لا بل كفلت قيامها بتكليفها حتى كلفت بكلفتي
وأذهبت في تهذيبها كل لذة بابعادها عن عادها فاطمأنت
ولم يبق هول دونها ما ركبته وأشهد نفسي فيه غير زكية

ويروون في سبب سفره انه دخل المدرسة السيوفية ذات يوم ، فوجد رجلا شيخا بقالا على باب المدرسة ، يتوضأ وضوءا غير مرتب : غسل

يديه . ثم غسل رجليه ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل وجهه . فقال له الفارض . يا شيخ أنت فى هذه السن على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين وتتوضأ وضوءا خارجا عن الترتيب الشرعي ؟ ..

فنظر الرجل الى ابن الفارض وقال له : يا عمر ، أنت ما يفتح عليك هنا وانما يفتح عليك بالحجاز فى مكة شرفها الله تعالى ، فاقصدها فقد أن لك وقت الفتح

فدهش ابن الفارض من هذا القول ، ورد على الشيخ بأن المسافة بعيدة بينه وبين مكة ، وانه لا يجد ما يركبه ولا من يرافقه فى غير أشهر الحج .

وسافر ابن الفارض الى الحجاز ...

وكانت مدة اقامة ابن الفارض بالحجاز ممتدة من سنة ثلاث عشرة وستمائة الى سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وكانت عودته الى مصر قبل وفاته بأربع سنوات .

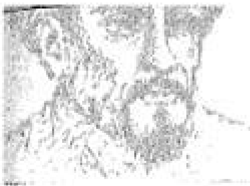
وقد جمع ابن الفارض بين شعب ثلاث : الشاعرية ذات الحس الدقيق والشعور الرقيق ، والصوفية ذات الذوق والرياضة والمجاهدة ، والمحبة ذات العواطف الشريفة والانفعالات العفيفة التى تستبد بها النزعة الروحية التى يصعب علينا تحديدها او تقييدها .

ولم يخلف لنا ابن الفارض آثارا مكتوبة غير ديوانه الشعرى ، كما يذكر ذلك الدكتور محمد مصطفى حلمى ، وهذا الديوان ينظر اليه اهل الأدب على انه كغيره من دواوين الشعر الغزلى البشرى ، وينظر اليه اهل التصوف على انه ديوان شعر صوفى نظمه صاحبه فى الحب الالهى ، ويعدونه «سلطان العاشقين الصوفيين غير منازع وامام المحبين الالهيين غير مدافع» ولذلك قال عنه المناوى انه الملقب فى جميع الآفاق بسلطان المحبين والعشاق ، المنعوت بين اهل الخلاف والوفاق بانه سيد شعراء عصره على الاطلاق .



ومن الواضح الجلى أن شعر ابن الفارض تسيطر عليه عاطفة الحب ؛ سواء أكان حبا حسيا أم حبا روحيا وهناك من الباحثين الأدباء من يقرر أن حب ابن الفارض كان فى عهد شبابه حبا حسيا ، فقد كان فى شبابه مضرب المثل فى نضارة الجسم والشكل وبهاء المنظر ، ولكنه فى عهد الكهولة انتقل الى الحب الروحى الالهى ، ومما يقوى هذا الاستنباط أن بعض الغزل فى شعر ابن الفارض يصعب تأويله على انه غزل روحى ، ومن امثلة ذلك قوله :

ولما تلاقينا عشاء ، وضمنا سواء سبيلي دارها وخيامي
وملنا كذا شيئا عن الحى ، حيث لا رقيب ، ولا واش بزور كلام
فرشت لها خدى وطاء على الثرى فقالت : لك البشرى بلثم لثامي
فما سمحت نفسي بذلك غيرة على صونها منى لعز مرامي
وبتنا كما شاء اقتراحى على المنى ارى الملك ملكى والزمان غلامي



ولا ريب - مع هذا - في أن سر الاقبال على شعر ابن الفارض في كثير من الاحيان هو ما فيه من معان رمزية جعلت الدكتور زكي مبارك في كتابه «التصوف الاسلامي» يقول : انه لولا هذه المبـــانى الرمزية لانصرف الناس عن شعر ابن الفارض ، ورأوه أخف من أن ينصب له ميزان ، والعناية بهذا الشعر كانت فاتحة في وزن المعاني بعد أن ظل الناس طويلا يحرصون قبل كل شيء على وزن الالفــاظ ، فابن الفارض من جهة المعانى فحل من الفحول حيث استطاع الجمــــع بين الحقيقة والخيال ، والحقيقة عنده هي الصــورة الروحية ، والخيال هو الصورة الحسية التي يرمز بها الى المعنويات ، وابن الفارض يمتاز بقوة الروح حتى روى أنه الهم فى منامه هذين البيتين :

وحياتي أشــــواقى اليك   وحرمة الصـــبر الجميـــل
ما استحسنت عيني ســواك   ولا صـــبوت الى خليـــل

وهما بيتان على جانب عظيم من القوة عند من يؤثرون المعانى ، وهل فى الحب أشرف من توحيد المحبوب .. ان الشاعر يقسم باشواقه وبحرمة الصبر الجميــل أن عينه ما استحسنت سوى محبوبه ، وان قلبه ما صبا الى محبوب ســـواه . والنفس قد تلهج فى عالم الاحلام بمعـان شتى ، فليس من الكثـــير أن يلهج ابن الفارض فى نومه بالمعاني الشعرية ، ولكن الكثير أن يتفق لعقله الباطن الا يتحدث بغير توحيد المحبوب ، وتلك شارة الصدق ، والصدق هو الدعامة الاولى لقوة الروح .

ولقد تحدث ابن الفارض كثـــيرا عن الجمال فى شعره ، وهو يقصد فى حقيقة أمره ومذهبه الجمال المطلق الــذي يفيض منه كل جمال ، فلقد احب الذات الالهية التي تعالت عن الشبيه والنظير ، فمنهـا صدر كل جمال ، ولا يبلغ أى جمـــال مستوى جمالها ، فهو لا ينال ولا يطال . أليس هو الذي يريدنا على أن نفهم عنه تخلصه فى حبه من قيود الحس ، وتجرده عن شهوات النفس ، وتجـــاوزه ما وراء الوجود الحسى مما هو أسنى وأنقى فيقول فيما قال :

وصرح باطلاق الجمــال ولا تقل   بتقييده ميلا لزخرف زينـــــة
فكل مليح حسنه من جمــــالها   معار له بل حسن كل مليحـــة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق   كمجنون ليلى أو كثـــير عـــزة
فكل صبا منهم الى وصف لبسها   بصورة حسن لاح فى حسن صورة
وماذاك الا ان بدت بمظــــاهر   فظنوا سواها وهى فيهـا تجلت

والكثير من شعر ابن الفارض ظاهره عاطفة الحب الانسانية ، وغزل بين انسان وانسانة ، وتصوير عميق لمعان دقيقــة خفية ينطوى عليها قلب المحب المستهام ، وباطنه - كما يقول مؤيدوه - شعر صوفى يدور حول الحب الالهى ، فيســـبح فى طوفان من الدقائق والرقائق التى قـــد تتبدى معانيها من خلال أستار ألفاظها حينا ، وقد تتخفى وراء تلك الاســـتار احيانا اخرى .

وحب ابن الفارض حب عفيف مرهق آسر ، ينتهى بصاحبه الى الشهادة كمـا يعبر صاحبه ، وكأنه يرمز الى ما رووه عن عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما وهو قوله : « **من احب فعف فكتم فمــات مات شهيدا** » .

ان ابن الفارض يقول فى هذا المجال :

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل   فما اختــــاره مضنى به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحتــــه عنا   واوله سقم وآخــــره قتـــــل
ولكن لدى الموت فيه صـــــبابة   حياة لمن أهوى على بها الفضـــل
نصحتك علما بالهوى والــذى أرى   مخالفتى فاختـــر لنفسك ما يحلو
فان شئت أن تحيا سعيدا فمت به   شـــهيدا والا فالغــــرام له أهل
فمن لم يمت فى حبه لم يعش به   ودون اجتناء النحل ما جنت النحل

أما عشق شاعرنا فهو الذى يسمو بالنفس الانسانية الى أقصى ما تستطيع من صفاء ونقاء ، يجردها عن علائقها الحسية ، ويحررها من قيودها المادية، ويطهرها من هواجسها الخفية فاذا هي روح لطيفة خالصة ، قد تشهد من الجمال المطلق مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

لقد قدمنا ما يكفي أو ما هو فوق الكفاية من تصوير محبي ابن الفارض ومؤيديه والمدافعين عن اتجاهه ، وبعد يكون من الانصاف أن نعرج على ناقديه الذين نراهم يأخذون من كلام ابن الفارض وشعره ما يجعلهم يقررون أنه يقول بوحدة الوجود ، ويصفونه بأنه عدو للحق ، وأنه مارق عن الصراط ، ومن أشد الناقدين لابن الفارض الحاملين عليه ، المحذرين من آرائه وأفكاره، الامام برهان الدين البقاعي الشافعي المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، فهو ينقل أن الذين رموا ابن الفارض بالزندقة نحو من أربعين عالما ، هم من دعائم الدين من عصره الى عصر البقاعي ، فمن أهل عصره سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام الشافعي ، والحافظ الفقيه الاصولي تقي الدين بن الصلاح الشافعي ، والامام الفقيه المحدث قطب الدين القسطلاني الشافعي الصوفي ، والامام نجم الدين أحمد بن حمدان الحنبلي ، وأبو علي عمر بن خليل السكوني المالكي ، والشيخ جمال الدين بن الحاجب المالكي .. الخ .

ورأى البقاعي في شعر ابن الفارض رأى يحسن بنا أن نتركه هو بنفسه يعبر عنه بلغته ، لنرى كيف أتى البقاعي هذا الشعر من قواعده ، فلم يبق له تلك الحلاوة التي طالما حدثنا عنها المؤيدون لسلطان العاشقين . يقول البقاعي ما نصه :

« وأما المحامون له فانهم داعون الى شاعر لم يؤثر عنه قط شيء غير ديوان شعر لم يمدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه بقصيدة واحدة، بل هو كفر وضلالة وخلاعة وبطالة ، وقد علم ذم الله وذم رسوله صلى الله عليه وسلم للشعر والشعراء ، اذا كان حالهم مثل هذا ، كما قال تعالى : « **والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم ـ كما رواه الستة عن ابن عمر رضي الله عنهما :

« **لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا حتى يريه ـ يفسده ـ خير من أن يمتلىء شعرا** » وذلك اذا انفرد بالشعر كهذا الرجل ـ يعني ابن الفارض ـ فانه ليس له شيء ينفع الدين أصلا ، وليس له من الشعر الا ما عادى به الاسلام واهله ، وأذاهم غاية الأذى ، وأوقع بينهم العداوة والبغضاء ، لانه ملأه كفرا وخلاعة، وصدا عن الدين وشناعة فقد حاد به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال تعالى : « **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه** » .

وقد توفي ابن الفارض يوم الثلاثاء الثاني من شهر جمادى الأولى سنة ثنتين وثلاثين وستمائة الموافق ٢٣ يناير سنة ١٢٣٤ م ودفن بالقرافة بسفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المعروف بالعارض ، والى هذا العارض الذى دفن تحته ابن الفارض أشار على سبط الشاعر في قوله :

جز بالقرافة تحت ذيل العارض — وقل السلام عليك يا ابن الفارض
أبرزت في نظم السلوك عجائبا — وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا — فرويت من بحر محيط فائض

د . أحمد الشرباصي

من ديوان العرب

د. محمود على مكى

اريد ان اعرف من قائل هذا البيت ، وما قصته ؟

عسى فرج ياتى به الله انه ... له كل يوم فى خليقته امر

حامد السيد قاسم ـ طنطا

هذا البيت الجميل الذى يصور الثقة بالله والأمل فى عونه حينما تثقل الهموم على القلب وتضيق على المرء الدنيا بما اتسعت ـ لشاعر مخضرم ، عاش فى الجاهلية وأدرك الاسلام ، وكان له اسهام فى بعض أحداثه الكبرى . والشاعر المقصود هو ابومحجن الثقفى . وبعد البيت موضع السؤال بيتان آخران يكملان معناه هما :

عسى ما ترى الا يدوم وأن ترى ... له فرجا مما الح به الدهر

اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه ... قضى الله ان العسر يتبعه يسر

والأبيات كلها تبدو مستوحاة من الآية الكريمة « ان مع العسر يسرا » ، ومن حديث ينسب الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « انتظار الفرج بالصبر عبادة » .

ويظهر أن أبا محجن قال هذه الأبيات مصورا بها موقفا عرض له فى حياته ، واشتد فيه الأمر عليه ، الا أن قلبه المؤمن كان دائما يأمل دائما فى أن يفرج الله عنه كربه ، واستجاب الله له دعوته فجعل له من عسره يسرا ، ومن همه فرجا .

ذلك إن الأخبار تقص علينا ان أبا محجن كان فارسا شجاعا ، آمن بدعوة الاسلام وانخرط فى سلك المجاهدين ، الا انه كان مولعا بالشراب ، فجلد فى الخمر عدة مرات ، وكان مع الصحابى القائد العظيم سعد بن أبى وقاص (رضى الله عنه) فلما كان يوم القادسية أتى به الى سعد وهو سكران فأمر به فقيد وأودعه فى بيت لسلمى زوج سعد . فلما دارت المعركة واشتد القتال ورأى أبو محجن نفسه مقيدا محروما من شرف الاسهام فى الجهاد فاضت نفسه بهذه الأبيات :

كفى حزنا ان تطعن الخيل بالقنا ... واترك مشدودا على وثاقيا

اذا قمت عنانى الحديد وغلقت ... مغاليق من دونى تصم المناديا

وقد كنت ذا أهل كثير واخوة ... فقد تركونى واحدا لا اخا ليا

هلم سلاحي لا أبالك انني ... أرى الحرب لا تزداد الا تماديا

ثم عرض على امرأة سعد أن تطلق سراحه لكي يشترك في القتال ، وعاهدها على أن يعود ان سلم فيضع رجليه في القيد . فرقت له لما رأت خلوص نيته في الجهاد ، وخلت عنه . فوثب على فرس لسعد يقال لها البلقاء وأخذ الرمح وجعل لا يحمل على موضع الا هزم الله الأعداء على يديه . واخذ سعد ينظر اليه وهو مطلع على المعركة فيرى القتال قتال أبي محجن ، الا أنه يكذب عينيه ، فهو واثق من أنه لا يزال مقيدا حبيسا في بيته .

فلما انتهت المعركة بانتصار المسلمين ، عاد أبو محجن الى سلمى ووفى بما وعد به ، فوضع رجليه في القيد . ورجع سعد بن أبي وقاص فأخبرته زوجه سلمى بما كان من أمر أبي محجن ، فاعجب بشجاعته ووفائه وعزم على تخلية سبيله . وقابله أبو محجن وفاء بوفاء ، فعاهده على ألا يعود لشرب الخمر أبدا .

وهكذا فرج الله عنه كرب الحد والحبس ، وأذهب عنه رجس الخمر . وبقيت قصة الرجلين : أبي محجن وسعد ، ومعهما المرأة الحازمة الرشيدة سلمى مثلا عاليا للايمان والمروءة والوفاء .

ويظهر أن هذا المعنى ــ معنى الفرج الذي يهيئه الله لمن تشتد عليه الهموم وتضيق عليه مخارج الأمور ــ كان يلح كثيرا على نفس هذا الفارس الشاعر ، فقد كرره بعد ذلك في أبيات أخرى منها قوله :

سيكثر المال يوما بعد قلته ... ويكتسي العود بعد اليبس بالورق

وفي أدبنا العربي كثير من القصص التي تصور ما يهيئه الله من يسر بعد عسر ، وقد جمع القاضي التنوخي منها مجموعة كبيرة في كتاب اتخذ له هذا العنوان المعبر : « الفرج بعد الشدة » .



لمن هذه المقولة التالية ، ومن قائلها ؟

والمورد العذب كثير الزحام

احمد على السيد ــ الاسكندرية

هذه عبارة نكثر من التمثل بها في معرض الثناء على الرجل الكريم الذي يألف الناس ويألفونه ، ويبذل لهم من جاهه وماله ما يحببه اليهم ، ويجعلهم يأنسون به ، ويقبلون عليه ، ويلتفون حوله . وهي في الحقيقة الشطر الثاني من بيت شعر أوله :

يزدحم الناس على بابه ... (والمورد العذب كثير الزحام)

ويروى أيضا « والمشرع » بدلا من المورد ، وهي تؤدي نفس المعنى .

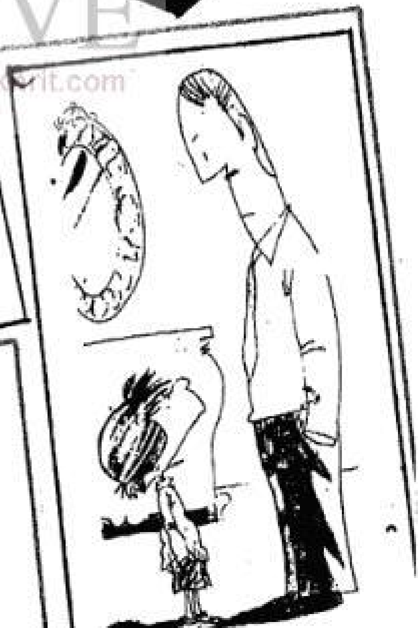
وينسب هذا البيت للشاعر العباسي الكبير بشار بن برد . وقد كرر ذلك المعنى في بيتين آخرين مدح بهما عقبة بن سلم الهنائي والي البصرة :

ليس يعطيك للرجاء ولا للـ ... ـخوف لكن يلذ طعم العطاء
يسقط الطير حيث ينتثر الحـ ... ـب وتغشى منازل الكرماء

جيل جديد جداً !!



الولد لابيه : عملت لك بيت من الرمل مدهش .. يعني ممكن تاخد عليه سلفة من البنك !



الولد لابيه : انا عارف ان الفلوس ماتجيبش السعادة ، ومن الناحية دي انا مطمئن ، لاني والحمد لله ماجبلتيش ولا مليم!

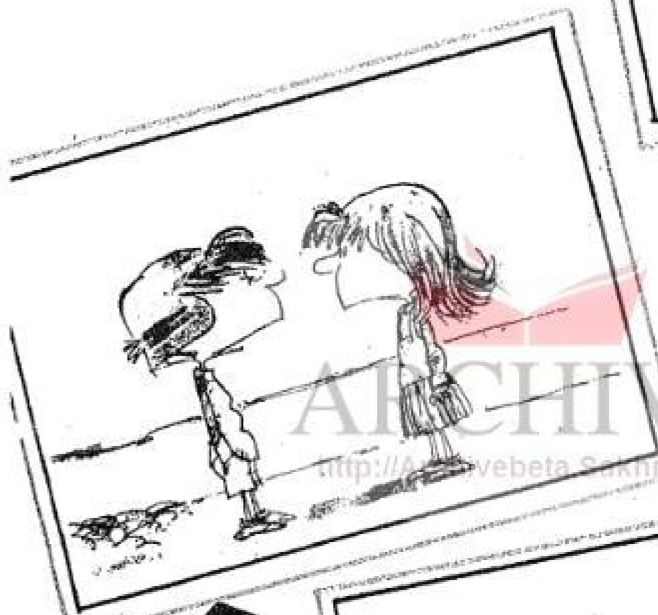


الولد لصاحبه : شايف بقى يا ابنى .. احنا نركز على تعليم الكورة ، أحسن لنا من دوشة المدارس ، وهو ده المستقبل !

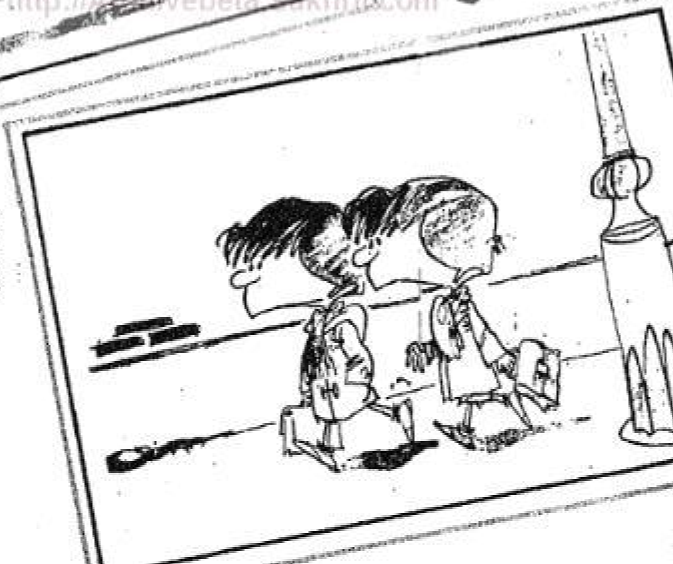


الولد لابيه : مادام لسه بيفكروا يصلحوا مناهج التعليم، خليهم على راحتهم ، ونستنى احنا بقى لغاية ما يخلصوا !





الولد لصاحبه : بقى علشان ما احنا صغيرين ، يفتكرونا مابنفهمش ؟ .. طب والله لأعمل لهم خطة خمسية ما حد منهم يقدر يفهمها !



الولد للبنت : لنفسي والله أعزمك النهاردة تتغدى في مطعم فاخر!.. لكن تفتكري سبعة صاغ يكفونا احنا الاثنين ؟!

ماذا تعرف عن داء الملوك

النقرس

● هذا المرض لا يصيب إلا الرجال الأذكياء جداً..

● ليست اللحوم وحدها سبب النقرس.. فهناك أسباب أخرى

● بعض الأمراض يصيب الفقراء ــ وبعضها لا يصيب الا الأغنياء . . فمثلا مرض الانيميا مرتبط دائما بحاجة الجسم الى البروتينات والفيتامينات. وداء النقرس عكس ذلك، فسببه وجود نسبة كبيرة من البروتينات داخل الجسم لذا أطلقوا عليه « داء الملوك » والعظماء والقادرين ..

ونقلب صفحات التاريخ لنعرف لماذا اشتهر النقرس بانه مرض الملوك ... لنجد ان ريتشارد الثالث ملك انجلترا كان مصابا به ، كذلك سير ونستون تشرشل .. ويقال ان نابليون بونابرت قد عانى منه فى أيامه الاخيرة فى جزيرة سانت هيلانه ..

والسؤال المحير هنا كيف يرفض جسم الانسان اشهى الاطعمة ويحولها سموما تدمر كل خلاياه ؟ انها النعمة التى تتحول الى نقمة ! ..

العوامل والأسباب

سألنا د . مختار سرى ، رئيس قسم امراض الروماتيزم بطب قصر العينى : لماذا سمى النقرس بداء الملوك؟

قال : النقرس من أقدم الامراض التى أصابت الانسان ، وقد كان يلقب بهذا الاسم نظرا لأن الملوك والاغنياء عامة كانت لهم طريقتهم الخاصة فى المأكل والمشرب ، بالاضافة الى انهم يعيشون فى رفاهية تامة وقلة حركة .. ولكن مع تقدم العلم وضحت العوامل المختلفة المسببة لهذا المرض .

وسبب هذا المرض وجود مجموعة التهابات تصيب المفاصل ، والتى تنشأ عن ارتفاع نسبة حامض البوليك فى الدم . هذا الحامض يعد من الرواسب البروتينية غير المرغوب فى وجودها فى الجسم ، والتى تنشأ من الزيادة المفرطة فى أكل اللحوم والبروتينات .

بعض الأذكياء ...

● لماذا تتحول هذه البروتينات الى مادة مدمرة داخل الجسم ؟

ــ من المعروف ان البروتينات تتحول داخل جسم الانسان الذى يعمل على الاحتفاظ بها لاهميتها فى بناء بعض الخلايا . والجسم يحتاج اليها بدرجة معينة ، ان قلت أحدثت اضطرابات فى نمو هذه الخلايا وان زادت هذه النسبة أحدثت مجموعة من الاضطرابات داخل الجسم ..

وهناك دراسة طريفة اجريت على بعض الأذكياء من امريكا من رجال الدولة ومديرى الشركات الكبرى وبعض السياسيين .. ووجد ان نسبة حامض البوليك فى الدم مرتفعة الى حد كبير اى أعلى من المستوى الطبيعى ... فى هذه الحالة يتحول الحامض من عامل هام فى بناء الخلية الى مجموعة من السموم المدمرة للمفاصل والكلى واجزاء كثيرة من جسم الانسان .. ومن هنا كان الحرص على كبح جماح هذا الحامض من اهم العوامل للحفاظ على خلايا الجسم والاحتفاظ به فى المستوى الطبيعى .

● وما أثر ارتفاع نسبة حامض

البوليك في الدم على المفاصل وخلايا الكلى ؟

ـ لابد هنا ان نستعرض الطريقة التي يعامل بها الجسم هذا الحامض . فعند وصول الدم حاملا حامض البوليك الى منطقة الكلى ، يتخلص الدم منه كلية . وفي أول مراحل مروره في الكلى يتم امتصاصه مرة ثانية الى الدم بنسبة ٩٠٪ اما الجزء الاخير المتبقى في الكلى فيتخلص منه مرة أخرى عن طريق الدم . على هذه الصورة يكون الحامض في حالة نشطة اذا ما زاد على المعدل الطبيعي داخل الجسم . وهذه الحالة من نشاط الحامض داخل الجسم تحدث اضطرابات في الاعضاء وفي المفاصل والكلى .

● وما هي اعراض داء النقرس ، وهل هو مرض رجالي فقط ؟

ـ الاعراض عامة تتلخص في اصابة المفاصل بالتهابات حادة تحدث آلاما شديدة اثناء الليل ، وغالبا ما تتركز هذه الآلام في اصابع القدمين الاكبر ، اوفي الكاحل او الركبة واصبع السبابة والرسغ .

والنقرس داء يصيب الرجال فقط . اما في حالات التزاوج بين افراد العائلة الواحدة حيث يزيد العنصر الوراثي فتكون السيدات معرضات للاصابة بالمرض وهذه حالات نادرة ... وقد لوحظ اخيرا ارتفاع نسبة اصابة السيدات بالنقرس وظهوره بشكل حاد ، وذلك في حالات زيادة الوزن او حالات « الرجيم » الحادة ، وفي حالات استخدام العقاقير المدرة للبول التي تعمل على زيادة تركيز حامض البوليك في الدم نتيجة لتخلص الجسم من الماء باستمرار . لان حامض البوليك له خاصية هامة، وهي سرعة ذوبانه في الماء ، لذا ينصح المرضى بكثرة تناول السوائل والماء ، بالاضافة الى العقاقير المعالجة للتخلص من تركيز البوليك في الدم ...

المضاعفات والشفاء ..

● هل داء النقرس من الامراض الخطيرة التي تسبب مضاعفات غير حميدة للمرضى ؟

ـ لم يعد النقرس ذلك المرض الغامض ، فهناك الادوية والعقاقير المعالجة، بالاضافة الى البرنامج الطبي الذي يقره الطبيب وفقا للحالة التي يعالجها . ومرض النقرس يمتاز من غالبية امراض الروماتيزم بانه من الممكن الشفاء منه نهائيا اذا ما اتبعت الطرق الصحيحة في العلاج . فمن المعروف ان تركيز حامض البوليك في الدم يتبعه خطوة اخرى ، وهي ترشيح هذا الحامض على شكل املاح تتركز في المفصل او النسيج المبطن للمفصل حيث تسرع خلايا الدم البيضاء كخطوط دفاعية للدفاع عن المريض وابتلاع البللورات التي كونها حامض البوليك .. هذه البللورات تكون بمثابة مادة سامة داخل خلايا الدم البيضاء تهاجم مرة اخرى الانسجة ، وهذه العملية تسبب الالتهاب السريع ، وتمثل اعلى مراحل المضاعفات حيث تعمل البللورات الناتجة من تركيز حامض البوليك على تآكل الغضروف المبطن للمفصل .

ولكن هناك مجموعة من العقاقير المكتشفة حديثا تعمل على خفض نسبة حامض البوليك وعلى منع المضاعفات التي تسببها بللوراته المتجمعة

ـ هل تنصح بالابتعاد عن اكل اللحوم بكثرة خوفا من الاصابة بهذا الداء ؟

اجاب د. مختار سري : **لقد اكدت الحقائق العلمية ان سبب مرض النقرس كما ذكرنا ، هي ارتفاع نسبة حامض البوليك في الدم . لأن ارتفاع نسبة حامض البوليك في الدم لا يأتي فجأة بسبب اكل اللحم بشكل عام ، واذا حدث ذلك فهذا يعني ان المريض قد التهم كميات كبيرة جدا من اللحوم ادت الى ارتفاع نسبة الحامض داخل الدم ، وهنا في الواقع امر غير معقول . لأن اللحوم اولا غير متوفرة طول الوقت بالاضافة الى ارتفاع ثمنها ، وثانيا لأن الانسان العصري اصبح على وعي بالنسبة لاقباله على الاكل بشكل عام .. ولهذا اقول ان الاعتدال في تناول الاطعمة امر مرغوب ، كذلك شرب المياه والسوائل وتجنب المشروبات الروحية والاسبرين ، وتنمية الهوايات الرياضية ـ كل هذا يعتبر مجموعة من الاحتياطات المبدئية تكفي للوقاية من هذا الداء والامان من متاعبه .**



ناس وصور وحكايات



ألا تشبع أبداً ؟!

●● الطائر المعروف عندنا باسم « أبو مركوب » يسمى في لغات الغرب باسم «البليكان»، وهو مشهور بمنقاره الضخم العريض ويان له في فكه الأسفل مخزناً للطعام يخزن فيه ما يصل اليه لكي يعيد اخراجه وابتلاعه على مهل ...

وفي حديقة حيوانات هامبورج انعقدت صلة صداقة بين دب صغير و « ابو مركوب » . ولاحظ الدب أن « أبا مركوب » مفتوح الفم دائما ، ينتظر طعاماً ، فجعل كلما وجد شيئا يؤكل دسه له في مخزن طعامه وكأنه يقول له : خذ يا أخي خذ .. الا تشبع قط ؟!

وقد نشرت هذه الصورة مجلة المانية وكتبت تحتها على سبيل الدعابة : الممول لمصلحة الضرائب : الا تشبعين ابدا ؟! ●●

كادت الشهرة تكلفها حياتها

●● فرح فوسيت ميجور هي فتاة الاعلان الاولى فى الولايات المتحدة ، ومنافستها حامية مع شيريل تيجز التى تحدثنا عنها فى عدد سابق من الهلال ، كل منهما تربح ٦٠٠٠٠٠ دولار فى السنة ٠

فى كل مكان تذهب اليه « فرح » يحيط بهـا الناس حتى يكادوا يخنقونها ، ولهذا فان لهـا حرسا خاصا لحمايتها ، وفى ذات مرة تأخر عنها الحراس فأحاط بها الناس واخذوا يجذبون شعرها ، كل منهم يحاول ان يأخذ منه قطعة وكادوا يخرقون ثيابها ، فلم يستطع الحرس حملها ووضعها فى السيارة الا بشق النفس ٠٠٠ وهذه هى صورتها بعد ان استقرت فى سيارتها وهى تحاول اصلاح ثيابها وتعديل هيئة شعرها ●●



علقة لا تنسى لرجل مغرور

● في الولايات المتحدة فريق من المغنين يسمون الرولنج - ستونز مشهورون بأغانيهم الجريئة التي تجرح الاداب والحشمة • والفريق كله رمز على موجة قلة الحياء والتحرر المشين الذي يجتاح بعض اوساط الفن في الولايات المتحدة ..

ورئيس هذا الفريق يسمى « ميك جاجر » ، وهو رجل مغرور جدا يحسب انه يتربع على عرش الدنيا ، وهو لا يأذن لمصور بأن يصوره ، واذا جرؤ مصور على ذلك ضرب ، وتحطمت آلته •

وفي ذات يوم لمح « ميك جاجر » مصورا يلتقط له صورة ، فشتمه وامره بأن يسلمه آلة التصوير ليحطمها ، ورفض المصور ، وتقدم « ميك جاجر » ليؤدبه ، ولكن المصور كان من ابطال الكاراتيه ، فتناول المغني المغرور ودفعه وضرب به الارض وتركه حطاما ، وقد تبدل فيه كل شيء كما ترى في الصورة التي التقطها مصور آخر !

وقد فرحت امريكا كلها في هذا المغرور ونشرت صورته محطما على الارض في معظم الصحف الامريكية في الصفحة الاولى ●









مأساة حرية الفكر التي لا تنتهي في الاتحاد السوفييتي

● لا يعقل الانسان كيف ان دولة كبرى مثل الاتحاد السوفيتي على ما هي عليه من الرقي المادي والتقدم التكنولوجي مازالت تحكم شعبها كأنه قطيع من الغنم ..

وشعبها هذا شعب عظيم دون شك ، فان هذا التقدم الذي حققه هذا الشعب خلال نصف القرن الماضي يشهد له بكفاءات ومواهب كبرى ، وحتى بدون هذا التقدم فان الشعب الروسي معروف بكفاءاته منذ ظهر على مسرح التاريخ ، والمهاجرون الروس الى امريكا مثلا اخرجوا من أهل التفوق والامتياز عددا ضخما ، بل ان واحدا منهم استطاع ان ينشيء شركة طيران كبرى هي اليان امريكان .

ورغم هذا كله يصر الحزب الشيوعي الحاكم في روسيا على حكم هذا الشعب بالحديد والنار ، فما من مفكر يقول كلمة لا ترضى الحزب الا احيل الى المحاكمة وعذب وشرد ونفي الى مجاهل سيبيريا . واذا كنا قد سمعنا عن مآسي جراقشنكو وبوريس باسترناك وسولستنسين فان هناك مئات آخرين اهدرت حرياتهم وكراماتهم ، وربما دماؤهم دون ان يدري بهم أحد .

وآخر مآسي الفكر في روسيا هي مأساة عالم الطبيعيات يوري اورلوف الذي اخذوا عليه اقوالا في نصرة الحرية وحقوق الانسان ، فقبضوا عليه وعذبوه حتى يقر باتهام نفسه بانه اخطأ في حق النظام فرفض ، ولو انه استجاب لما طلبوا اليه لخففوا عنه العقوبة .

ولكن يوري اورلوف تمسك برأيه ورفض التراجع عما قال ، فحكموا عليه بالسجن سبع سنوات ثم النفي خمس سنوات ، والرجل الآن في السادسة والستين ، اي انه سيخرج من فترة العذاب فوق الثمانين ، او قل انه لن يخرج حيا .

والصورة الاولى ليوري اورلوف بعد الحكم عليه والثانية لزوجته وابنته بين ايدي البوليس والغوغاء ، والثالثة لايرينا اورلوف وهي تدخن البايب وتعطي حديثا لمندوب صحيفة باري ماتش الفرنسية ●

إفريقي .. توّجته لندن

● كل ليلة اقوم بدور « الملك » لمدة ساعات تبدأ من اول الليل وتنتهي مع اول الصباح التالي . رعاياي من مختلف الجنسيات .. معظمهم من البيض لان مملكتي تقع في وسط لندن . أسود من غرب افريقيا .. الا ان جميع البيض الذين يدخلون مملكتي كل ليلة يدينون لي بالولاء .. انهم يحبون الموسيقى معروفة باصابع افريقية . مشحونة بعواطف افريقي .

عملت باذاعة نيويورك ستة شهور . انتقلت بعدها الى بلاد الانجليز . طلبتني اذاعة لندن للعمل بها ولكنني رفضت . افضل العمل في الملاهي الليلة - حيث لا تفصلني اية مسافة عن عشاق موسيقاي ..

تاريخ بلادي يقول ان البيض حكمونا طويلا . ولكنني احاول كل ليلة ان اثبت ان الاسود من الممكن ان يسيطر على الابيض . مع فارق جوهري بين ما قدموه لنا وما اقدمه لهم . قدموا لنا التخلف .. واقدم لهم الحضارة . قدموا لنا الالام . واقدم لهم السعادة .

اسمي ابراهيم ناجا - من جامبيا . واعمل « بيسكو جوكي » ، والعب كل انواع الموسيقى : غربية وافريقية .



كلب البحر او الفقمة من الطف الحيوانات واذكاها . انه حيوان سمكة او سمكة حيوان ، واصله في القديم كلب ، ولا يزال يحتفظ رغم ملايين السنين بذكاء الكلب وخفته وميله الى الانسان ، ولا شك انك رأيته مرة في السيرك يلعب بالكرة في دقة ومهارة ...

هذا الحيوان السمكة يشبه الانسان في كثير ، وقد تنبهوا الى انه يضحك اذا دغدغ تحت الابط كما هو الحال مع الانسان ، وانت تراه في الصورة مغرقا في الضحك وصاحبه يدغدغ ابطه .



عبد الحميد عبد الغنى

ماهو الدور الذى يمكن أن تقوم به الصحافة العربية للمغتربين؟

● اقمت فى الخارج اكثر من خمسة وعشرين عاما قضيتها اخدم فى السلك الدبلوماسى المصرى ، ثم اعمل فى الأمم المتحدة فى نيويورك .. وأتاح لى هذا وذاك جولات كثيرة فى شتى انحاء العالم .

والواقع أن هذا لم يأت مصادفة فى حياتى ، فمنذ تخرجت فى الجامعة كان احد أهدافى هو السفر الى الخارج ، فى ذلك الوقت لم يكن الانسان يفكر فى السفر الى الخارج الا بعد الانتهاء من الجامعة على خلاف ماهو حادث الآن ، حيث نجد كثيرا من الشبان ومن الفتيات يسافرون ويعملون فى الخارج اثناء العطلات السنوية . وحينما سافرت تبينت وانا فى الخارج اشياء كان لابد ان يكون الانسان اكثر استعدادا لها ..

اولا : تبينت ان حصيلتنا فى اللغات الاجنبية اقل مما ينبغى رغم ان جيلنا كان يدرس الانجليزية من السنة الاولى الابتدائية وكان مدرسونا فى المدارس الثانوية من الانجليز ، وكنا ندرس الفرنسية منذ السنة الاولى الثانوية .. وكان الاهتمام باللغتين الاجنبيتين فى الجامعة اهتماما كبيرا ، ومع ذلك كانت حصيلتنا اقل مما يجب ..

اذكر هذا لان الجيل الجديد الذى يسافر الى الخارج حصيلته من اللغة الأجنبية حصيلة ضعيفة جداً .. وربما كان هذا من اسباب متاعب شبابنا فى الخارج ؟ ..

ولهذا ، فنصيحتى الا يسرع الشاب او الفتاة فى السفر الى الخارج قبل ان يمضى فترة من العمل الجاد فى دراسة احدى اللغات الاجنبية حديثا وقراءة ..

ثانيا : اذا تساءلنا هل يسافر الشاب الى الخارج للرحلة والزيارة ام يسافر وفى ذهنه فكرة الاقامة فى الخارج ؟ ..

يكون من الصعب الاجابة من هذا السؤال ، لانه يتوقف اولا على الظروف



عبد الحميد عبد الغنى :
نصائح للشباب ..

الخاصة بكل فرد ، كما انه يتوقف على الظروف الاقتصادية والمعيشية العامة فى مصر بالقياس الى فرص العمل وظروف الحياة فى كثير من الدول المتقدمة .. ولكن بوجه عام نتصور ان موضوع الاقامة والعمل فى الخارج يجب الا يأتى الا بعد زيارة واحدة على الاقل يحاول فيها الشاب ان يتفهم المصاعب والمشاكل التى ستواجهه قبل ان يقدم على خطوة الهجرة والاقامة.

ثالثا : اعتقد انه على الشاب ومن باب اولى الفتاة الفصل تماما بين التفكير فى الزواج وبين الهجرة الى الخارج ، فكثير من حالات الهجرة والاقامة فى الخارج ترجع الى الارتباط اولا بزواج اجنبية ويترتب على هذا الخطوة الثانية وهى الاقامة فى الخارج لصعوبة العودة بزوجة اجنبية واولاد اجانب .

رابعا : المصرى المقيم فى الخارج يجب ان يبذل كل جهد ممكن لكى يعلم اولاده وبناته الحديث والقراءة باللغة العربية ، وهى مشكلة ليست سهلة بل انها على اقصى جانب من الصعوبة ولكن اذا بذل الاب العربى والام العربية جهدا خاصا يوميا ومستمرا فمن الممكن ان ينشأ الاولاد على معرفة بلغتهم

وهذه ليست مجرد مسألة قومية او مسألة عاطفية ، بل لان اللغة العربية الآن هى احدى اللغات المهمة فى العالم اقتصاديا وسياسيا وفكريا ايضا ..

وقد رأيت كثيرا من الاجانب الذين هاجروا وولد ابناؤهم وبناتهم ونشأوا فى امريكا يتكلمون لغة اجدادهم الى جانب اللغة الانجليزية التى يعرفونها وفى الحى الصينى بمدينة سان فرانسيسكو الذى يعتبر اكبر مدينة صينية خارج الصين — تجد ان لغة الحديث بين الاولاد والبنات الذين ولدوا فى امريكا وبين آبائهم وامهاتهم هى اللغة الصينية .. كما اننا نجد كثيرا من الارمن فى امريكا لا يتحدثون فى بيوتهم ومع ابنائهم الا باللغة الارمينية ، وهم يقيمون معسكرات خاصة صيفية يكون الحديث فيها باللغة الارمينية ، ويعطون لاولادهم وبناتهم دروسا فى هذه اللغة ..



وليست هذه المسألة سهلة لاننا يجب أن نعترف بصعوبة اللغة العربية نحوا وصرفا بالنسبة الى اللغات الاجنبية الشائعة ، وخاصة اللغة الانجليزية التى يسكن فيها آخر الكلمات، والتى لايوجد بها المثنى والتى لاتفرق فى الفعل والصفة بين المذكر والمؤنث .

وتجربتى فى هذه المشكلة كانت جهدا خاصا ابذله فى المنزل انا وزوجتى الى جانب الاستعانة بمدرس خاص تخرج فى الأزهر واتقن اللغة الانجليزية واقام فى أمريكا .

واستطيع القول انه من واجب الحكومات العربية ان تقوم بعمل مشترك يتم فى كل مدينة يتجمع فيها عدد كبير من العرب بأن تنشىء لهم فصولا لتدريس اللغة العربية وتمدها بالمدرسين اللازمين ، والا تجعل الهم الاول هو انشاء مبنى او مدرسة ، فمثل هذه الفصول ممكن أن يؤدى الغرض منها فى اى مكان .. منزل اومكان عام .

وعلى سبيل المثال .. فى روسيا ، لأن الدولة ملزمة بتعليم الأولاد والبنات من النشء ، فانهم ينشئون فصولا للتدريس باللغة الروسية فى كل مكان يوجد فيه مجموعة من الروس ، وهذه الفصول ملحقة عادة بسفاراتهم

ومن تجربتى ، فالاقامة فى الخارج فى حد ذاتها دراسة ، لانها تعتبر بمثابة مقارنة مستمرة بين حياتنا واخلاقنا وتقاليدنا وبين مايقابلها فى الخارج ، ولكن الخطأ الكبير الذى يقع فيه كثير ممن يذهبون الى الخارج او يقيمون هناك هو التساؤل المستمر مصحوبا بشىء من الاستنكار : لماذا لانفعل مثلما يفعلون فى امريكا او فى المانيا او فى فرنسا ؟ .. متجاهلين دائما الفارق البعيد بين امكانياتنا المادية وامكانياتهم فى الخارج ، وبين أن العالم الأوربى والأمريكى بدأ يأخذ مستواه الاجتماعى الحالى منذ الثورة الصناعية فى منتصف القرن التاسع عشر ومروا بتجارب ، بل بمآس كثيرة فى خلال عملية التصنيع، او فى خلال عملية الانتقال من حضارة صناعية قديمة الى حضارة صناعية حديثة ، وهى نفس المشاكل والمتاعب التى نواجهها نحن الآن فى الناءمروزنا فى نفس الطريق الذى سارت فيه هذه الدول من قبل .

فالمقارنة يجب أن تكون فى حدود هذا النطاق ، ولكن ليس معنى هذا اننا لا نستطيع أن تقوم بكثير من الاعمال والاصلاحات التى يقومون بها فى البلاد المتقدمة ، فكثير من هذا ميسور لنا ، اذا نظمنا امورنا وعزمنا على الاصلاح

وسألنى سائل ، وهل كنت تفضل ان تمضى هذه السنوات الطويلة التى جاوزت ربع قرن فى مصر أو فى الخارج ؟

واجبت على الفور قائلا : الواقع اننى لم انقطع عن مصر بالزيارات المتكررة ، مرة على الأقل كل سنة ، وعدة مرات احيانا فى السنة الواحدة . ولكن الكثيرين من المصريين فى الخارج لا تتاح لهم هذه الزيارات المتكررة ، واعتقد ان هناك واجبا على الصحافة المصرية أن تكون حلقة اتصال مستمرة بينهم وبين مصر بأن تسهل لهم الحصول على الجرائد والمجلات الاسبوعية ، والمجلات الشهرية فى بيوتهم واماكن عملهم ، وأن تحمل من المواد التحريرية مايعين

المصريين في الخارج على أن يتابعوا بصفة مستمرة ما يجرى في بلادهم.
وللأسف لا يوجد هذا الاهتمام من جانب الصحافة المصرية بالآلاف أو عشرات الآلاف من المصريين المقيمين في أمريكا وفي كندا وفي استراليا وفي دول أوربا المختلفة وفي البرازيل وغيرها من بلاد أمريكا الجنوبية.
ويا ليت احدى المؤسسات الصحفية تقوم باصدار صحيفة أسبوعية تنقل الى هؤلاء المصريين صورة شاملة بصفة مستمرة لكل ما ينبغي ان يعرفه هؤلاء المصريين في الخارج عن مصر. ولا اعنى بذلك صحيفة دعاية سياسية، ولكن صحيفة تجعلهم يعيشون في المهجر وكأنهم يعيشون في مصر، ويقرأون مرة كل أسبوع صحيفة تحمل لهم اهم ما تنشره صحفنا ومجلاتنا طوال الاسبوع.
وفي رأيي هذا عمل يجب أن تقوم به الصحافة وليست الحكومة، كما انه ينبغي على الحكومة، وزارة الثقافة ووزارة المالية تسهيل وصول الكتاب المصري الى الخارج، فليس هناك أحب الى المصري والمصرية في الخارج من ان يقرأ كتابا مصريا في الادب أو في الاجتماع، أو في شئوننا العامة..

ولقد سئلت مرارا هل كان من الصعب على وعلى عائلتي ان أعيش في مصر بعد ان عشنا قرابة خمس وعشرين سنة في نيويورك؟.. وكان ردى على ذلك ان بعض مصاعب الحياة اليومية في المواصلات او في قصور بعض الخدمات الأخرى، لم تكن سبب ضيق من جانبنا لأن زياراتنا المتكررة لمصر خلال هذه الفترة اعطتنا صورة واضحة عن هذا!.
ولكن هذه الصورة غير واضحة في أذهان كثير من المصريين الذين يعودون الى مصر بعد غيبة سنوات طويلة، وهي صورة تصدم العائلة المصرية القادمة ولو في زيارة قصيرة منذ ان تهبط مطار القاهرة، ولهذا فاذا كنا نحاول ان نقدم للاجانب صورة جميلة لمصر، فمن الواجب ان نقدم للمصريين المقيمين في الخارج صورة حقيقية عن متاعب الحياة، دون أن نغفل الامكانيات المعقولة المحسوبة، وليست البراقة للتحسين والتسهيل في المستقبل..

تجربة هامة أضيفها وهي ان كل الشعوب اذا اخذتها أفرادا فهي متشابهة وكلهم أولاد آدم وحواء مهما اختلفت اجناسهم ولون بشرتهم وأديانهم وعقائدهم ولغتهم، فيهم الطيب وغير الطيب، فيهم المجتهد النشيط وفيهم الكسول الخجول، فيهم الأمين النزيه وفيهم الشريف وغير الشريف..
ولكن لا شك عندي في ان الانسان بطبعه يألف من يشاركه عقيدته الدينية أيا كانت، وهذا يسوقنا الى الحديث اذا تذكرنا أن هناك اناسا تراودهم فكرة الوحدة الاسلامية، فيجب أن ندرك دوافعهم والا نستبعد في يوم من الايام أن يكون هناك مثل هذا النظام، لا من الناحية السياسية، ولا من الناحية العسكرية، ولا من الناحية الاقتصادية، ولكنه نظام يجمع بين الشعوب وليس بين حكومات.. بين شعوب تدين بالاسلام، وليس بين حكومات اسلامية على وجه التحديد ●

عبد الحميد عبد الغني

لوسالومى

صديقة العباقرة

ترجمة : فؤاد كامل

● لم يشهد التاريخ امرأة ركع تحت قدميها مثل هذا العدد من العباقرة ! ! «بول ريه» الشاعر المفكر تلميذ « شوبنهور »، « فردريك نيتشه » الفيلسوف المعروف ، « راينر ماريا ريلكه » الشاعر العبقرى ، « سيجموند فرويد » العالم الذى احدث ثورة فى علم النفس ، وغيرهم ، وغيرهم ..

كيف استطاعت ابنة الجنرال الضعيفة النحيفة أن تخضع هؤلاء المتمردين جميعا فى عالم الفكر والفن؟ لتبدأ حكايتها من الأول ...

كانت فى السابعة عشرة من عمرها عندما احبت مدرسها الخاص للفلسفة، وكان قسيسا متزوجا ، له بنتان يكبرانها سنا ، ويدعى الراعى «جيوه» ولكنه لم يكن راعيا بسيطا ، وانما كان من رجال الكنيسة المقربين لقيصر روسيا ، مع انه كان هولنديا ، ارتقى بدهائه من مجرد ملحق دينى بسفارة هولندا فى سان بطرسبورج الى ان اصبح من اقرب المقربين الى القيصر .

وكانت «مدام فون سالومى » هى التى تقوم على تربية «لو» فى تلك الفترة ، فقد توفى ابوها الجنرال ومستشار القيصر منذ شهور ، ورحل اشقاؤها الخمسة ، ولم يبق للأم الا هذه «الشيطانة الصغيرة» التى احبت اول ما احبت قسيسا فى عمر والدها!

لو ان اباها لم يسرف فى تدليلها اثناء حياته لما حدث ما حدث ! .. فمع قسوته الشديدة على ابنائه الخمسة ، الا انه كان طفلا مع هذه الطفلة الجهنمية !

كانت الأم تنتظر مولودها السادس، عندما انجبتة «لو» ، وكانت تشعر أن النحس والشقاء سيدخلان معها الى



لوسالومى ..
ساحرة العباقرة

البيت . فلم تحبها قط ، وهى الآن ـ بعد هذه الفضيحة المجلجلة ـ تبغضها أشد البغض . وكان أسوأ ما فى الأمر أن «لو» لم تنكر شيئا من الاشاعات التى بلغت مسامع الأم ، بل صارحتها بأنها لا تريد أن تتزوج من الراعى حتى لو كان «عزبا» ، لأنها لا تطيق الزواج وتعتبره مهزلة وانما كانت تريد أن تعيش مع «جيوه» دون اغلال الزواج وما يصحبه من ضروب النفاق والوان العبودية . وكانت مثل هذه الأفكار فى سنة ١٨٨٠ تصيب من يستمع اليها بالدوار !

وأمرت الأم ابنتها المتمردة على التقاليد صاحبة الأفكار التحررية ان تلزم حجرتها لا تبرحها ، وأقسمت «لو» لأمها أنها لن تعود لرؤية «الراعى جيوه» مرة أخرى .

وبعد ان هدأت « فضيحة جيوه » بقليل ، استولت عليها ـ كانت حينئذ فى الثامنة عشرة من عمرها ـ نوبة من القلق الميتافيزيقى ، واستبد بها نوع من التعطش والحنين الى الله .. فأخذت تبحث كالمحمومة فى كل الأديان : فى الكاثوليكية والهندوكية والبوذية وغيرها ولكن دون جدوى ..

وسافرت « لو » الى سويسرا ، لمواصلة دراستها فى جامعة زيوريخ ، وأقبلت بنهم شديد على دراسة الفلسفة وتاريخ الأديان .

والواقع أن كثيرين من الشبان والشابات الروس الذين ينتمون الى الطبقة الارستقراطية او البورجوازية الثرية كانوا يرحلون الى زيوريخ لدراسة الديالكتيك والمبادىء الماركسية تحت ستار دراستهم للقانون او الطب وذلك على امل انهم سيعودون الى روسيا للاعداد لتلك « المساء العظيم »

الذى سيحيل روسـيا القيصرية الى روسيا الاتحاد السوفييتية .

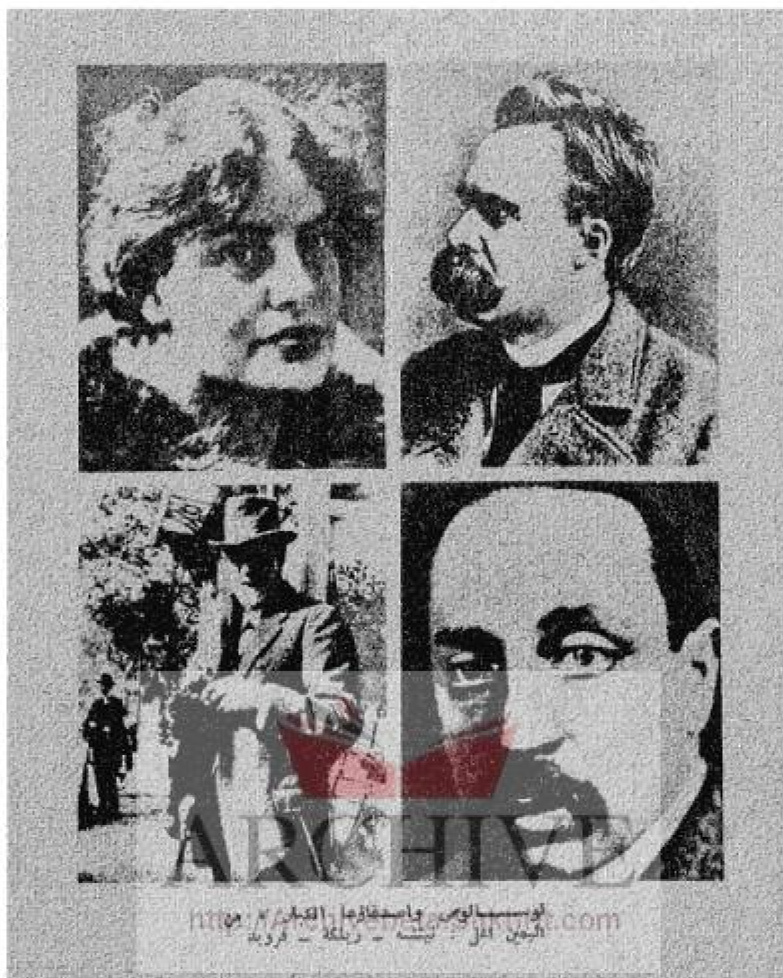
تخيلت « مدام فون سالومى »هذا كله ، فقررت ملازمة ابنتها فى زيوريخ، ومراقبتها عن كثب .. غير ان "لو" ما ان وصلت الى «زيوريخ» حتى أفلتت تماما من قبضتها ، فهى تقضى نهارها كله فى الجامعة ، وتقضى امسياتها في المقاهى ومنتديات الطلبة ، فاذا عادت في الساعة الواحدة أو الثانية صباحا عكفت على القراءة حتى الفجر . . لم تكن تنام كثيرا ، ولم تكن تأكل شيئا . ومع نحافتها وهزالها كانت محوطة بالمعجبين والمحبين ، فقد بلغت حينذاك التاسعة عشرة من عمرها ، وكانت فتاة مشرقة الوجه ، فارعة القامة ، ممشوقة القد .. وتفاقمت حالتها الصحية وعاودتها نوبات من الضعف والاغماء ، حتى بصقت دما . ونصحها الأطباء بالاقامة فى ايطاليا . فصحبتها أمها الى روما وهناك ، تعرفت بامرأة فى نحو الستين هى «مالفيدا فون ميزنبوج» ، وكان صالونها القريب من الكوليزيوم من الم ع صالونات روما ، اذ يلتقى فيه صفوة المثقفين الذين استطارت شهرتهم فيما بعد من امثال « رومان رولان »، و « فاجنر »، و« نيتشه » . وكانت « مالفيدا » هى نفسها كاتبة وفيلسوفة وابتهجت « لو » كثيرا عندما وجدت افكارها الثائرة متجسدة فى كتابات صديقتها الجديدة التى احبتها على الطريقة الروسية حبا اقرب الى الجنون!

وفى صالون «مالفيدا» تعرفت بالشاعر «بول ريه» جاء يستنجد بمالفيدا لأنه فقد ثروة كبيرة على مائدة القمار فى مونت كارلو ، ولم يلتفت الى «لو» وهو فى حالته تلك من الارتباك واليأس ، واخبر « مالفيدا » انه سينتحر ان لم يسدد ديونه غدا . وهدأت مالفيدا من ثائرته ، واعطته مالا وجواهر ، وانطلق المقامر التعس دون أن يحيى «لو» التى لم يشعر بوجودها . واخبرتها «مالفيدا» أنه تلميذ «شوبنهور» الأثير، وابنه الروحى ، وصديق نيتشه الحميم .

وبعد أيام ظهر من جديد فى بيت «مالفيدا » ... نفس الانفعال ، ونفس القلق والارتباك . وحين همت «لو» بالخروج ، اصطحبها حتى منزلها بحجة أن روما ليست مأمونة لمثلها فى الليل، وفى هذه الليلة حدثها عن نفسه ، وكان يهوديا فقيرا ، قبيحا ، مليئا بالعقد النفسية ، يبغض نفسه ويحتقرها ، وتطارده فكرة الموت ، ووسواس الانتحار . ولم تطمئن اليه «لو» ، ولم يمل اليه قلبها . وتكررت مصاحبته لها عند عودتها كل ليلة ، وتحدث اليها عن « نيتشه » و «فاجنر» ، وعن المجد والعبقرية . وتحول نفورها منه شيئا فشيئا الى نوع من التعاطف ، وامست تراه كل يوم عند «مالفيدا» وبدافع من الأمانة قصت عليه قصتها مع الأب «جيوه» ، والقسم الذى أقسمته له . وتعاهدت مع « بول » أن يظلا صديقين مدى الدهر. ولم يكن « بول » سعيدا بهذه الصداقة ، لأنه كان ينشد الحب . وذات ليلة اخبرته «لو» انها تستطيع أن تعيش معه تحت سقف واحد ، ولكن مع شخص .. ثالث ! وكاد «بول» يموت رعبا . وشرحت له فكرتها فللحياة الثنائية مشاكلها ، وهى تنطوى على كل العبوديات التى تصادف زوجا من الناس ، أما الحياة الثلاثية أعنى بين ثلاثة اشخاص ــ فهى الاستقلال والحرية .. والسعادة .

واقتنع «بول» بالفكرة الجهنمية ، بقى عليهما اختيار هذا الشخص الثالث ، ايكون رجلا أم امرأة ! فليكن

"لو سالومى"



لوسالومى واصدقاؤها الكبار » من اليمين الى : نيتشه ـ ريلكه ـ فرويد

امرأة .. ولتكن «مالفيدا» ، فهي تحبه كابن ، وهي تحبها كأخت .

وفي الغد عرضت على « مالفيدا» هذه الفكرة .. ولدهشتها البالغة ؛ ارتاعت «مالفيدا » الثورية الفوضوية ـ من هذه الفكرة ارتياعا شديدا ولم ترفض المشاركة في مثل هذا الجنون فحسب ، بل ارسلت الى « مدام فون سالومى » التي عادت الى زيوريخ لتطلعها على الاقتراح المأفون

وحين علمت الأم بالنبأ كادت تصاب بالشلل ، واقعدتها الصدمة في الفراش . وحين استردت صحتها كتبت الى «لو» رسالة تأمرها فيها بالعودة فورا الى زيوريخ .

اما « بول ريه » فقد اقبل ذات يوم على «لو » سعيدا مغتبطا ، وعرض عليها ان يكون الشخص الثالث رجلا لا امرأة . وفي هذه المرة كانت «لو» هي التي تنظر اليه في دهشة .ولكنه عندما اخبرها باسمه وافقت على الفور ، فقد كان « نيتشه » . . « نيتشه » **اعظم فيلسوف في ذلك العصر ، الصديق الحميم لفاجنر .**

لم تكن تحلم بشيء كهذا ابدا.. بهذا السمو ، وهذه الرفعة ... ان شخصيتها تكونت من اعمالهما : «مولد المأساة» لنيتشه ، واوبرات فاجنر الرائعة .. وها هو « بول ريه »يخبرها بانها يمكن ان تعيش مع «نيتشه» ، وربما مع فاجنر .

وكان «نيتشه» في تلك الاونة يجوب أوروبا بحثا من الشمس ، ولا يستقر في مكان ، كعادته دائما . بيد أن«ريه» كان يعلم انه في «جنوا» ، فكتب اليه داعيا للحياة معهما في زيوريخ . فلم يجب . فبعث اليه «ريه» برسالة ثانية اشد الحاحا اشاد فيها بمفاتن المعجبة به ومزاياها، وقال له انها مفتونة به ، ومستعدة للزواج منه !

ولم يرد «نيتشه» هذه المرة ايضا. وحقيقة الأمر أن رسالة « ريه »الاولى صدمته ، ودفعته الى النظر في المرآة وانفجر بعد ذلك ضاحكا ، ثم انطلق كالمجنون خارج حجرته وهو يغني ويرقص في شوارع المدينة ، حتى وصل الى الميناء ، وهناك استقل الباخرة المتجهة الى « مسينا » ارض النور والمرح الى « حيث تنتظره خطيبته »!

***

وفي يوم من أيام مارس ١٨٨٢ : ذهبت كعادتها الى« مالفيدا » فوجدت نيتشه جالسا في «مقعده » الوثير وجها لوجه امام تمثال نصفي لفاجنر موضوع فوق المدفأة . وتعرفت عليه « لو » من النظرة الاولى، بثيابه المهملة ووجهه المكدود ، وعينيه الحالمتين كعيون المتنبئين- وراء نظارته السميكة

وجفلت المرأة في اول الأمر ، بل أصابها شيء من الحنق وخيبة الأمل. لماذا كل هذه الشيخوخة المبكرة ،وهذا القبح والاهمال لمنظره ؟ ولماذا يختلف كل هذا الاختلاف عن شخصيته «الحقيقية» كما ينبغي أن تكون . ان هيئته لا تزيد على هيئة متشرد فقير ، وضعفه وتهافته يثيران الشفقة والرثاء

ولم تسفر هذه المقابلة الأولى عن شيء ، فقد عاملته «لو» بجفاء واضح، لم يلتفت اليه ولم يلحظه في غمرة انبهاره ، واحتدام مشاعره . وبعد عدة مقابلات تحولت معاملة «لو» تماما من النقيض الى النقيض ، فقد تكشفت لها عبقريته ، فبهرتها ، لم أسرتها ، تماما كما حدث لها مع «ريه» ، مع الفارق في عبقرية الاثنين. ان كل ما في «نيتشه» اندهاش ، واكتشاف .. من اين يأتيه كل هذا الحماس ، وهذا الفيض من السرور، وهو الرجل الغارق في الحزن والكآبة !

اما «لو» فقد ولدت من جديد حقا .. وكتبت في يومياتها تقول عن هذه الفترة : « تفور جسدي ، وانجذاب روحي جارف »

وذات ليلة حدثها « نيتشه » عن « صعوبة الوجود في عالم بلا اله » وعن هذا « البحث عن ايمان جديد » الذي يسعى اليه في خواء مخيف ، وفراغ رهيب . واكتشفت «لو» ،لان هذا بعينه هو ما تبحث عنه ، وهذا بعينه هو قلقها الميتافيزيقي الذي ينهش قلبها . واكتشفت في خوف يمازجه المرح انه الشخص الوحيد الذي عرفت معه هذه الحالة .

كانت في الحادية والعشرين ، وكان في الثامنة والثلاثين وان بدا شيخا في الستين .. ومنظره ينفرها ولكنها لم تعد تستطيع العيش بدونه !

وذات يوم عرض عليها زواجا فضحكت منه ، وعرضت عليه ما هو افضل من ذلك : سنتان من السعادة او ما هو اكثر من السعادة - بلا زواج !

وفي هذا المساء نفسه كتبت «لو» الى أمها تخبرها بانها تنوى الرحيل الى

فيينا ، والحياة جماعة مع صديقيهما «ربه» و «نيتشه» وردت عليها أمها مهددة ومتوعدة ، فطمأنتها «لو» بأن ارتباطها بهما « ارتباط روحي خالص» ولا يشبه في شيء « الحياة الثلاثية » التي تصورها مسرحيات البولفار ، بل هي «حلقة دراسية» تعيش فيها ثلاث أرواح حرة ، حياة البحث وتبادل الافكار والمشاعر .

ورحل الفلاسفة الثلاثة يستخفهم المرح الى باريس حيث اخذوا يعقدون ندواتهم الدراسية في المسارح والمتاحف وقاعات الموسيقى والمقاهي والصالونات الادبية حيث اختلطوا بالشعراء والكتاب والفنانين « فرلين، اناتول فرانس ، رودان ، الانطباعيين» والتقت «لو» بابسن ، وكاد الثلاثي يصبح رباعيا . وتندرت باريس بهذه الجماعة الغريبة المؤلفة من قوقازية جميلة ، واثنين من الفلاسفة الشواذ، حتى وصلت الاشاعات الى « مدام فون سالومى » ، فكتبت الى ابنتها ، تأمرها بالعودة فورا الى روما للرحيل منها الى سان ـ بطرسبورج. واطاعت « لو» أمها ، فوصلت الى روما يتبعها « الكومبارس » .

ورحل الجميع الى « ميلان» كمرحلة اولى في الطريق الى روسيا ، وهناك تمكن «ربه» بدهائه من التخلص من «نيتشه» ،ورحل ثلاثتهم الى «لوسرن» وهناك كانت «لو» قد تواعدت مع «نيتشه». وفي هذا اللقاء أراد الفيلسوف ان يضمها الى صدره فدفعته بعنف ، وذكرته بأن العلاقة بينهما روحية صرف . وبوغت « نيتشه» .. أتراها تخدعه لتكون عشيقة «ربه» كما كانت من قبل « لجيوه »، ولغيره؟ « انتهى الآن بينهما كل شيء» كما كتب في مذكراته. فتركها ، وانسحب الى « ناومبورج» حين قرر الاعتكاف فترة طويلة من الزمن مع امه واخته .

ولكنه لم يكد يتسلم بطاقة بريد من «لو» و «ربه» يخبرانه فيها أنهما يعيشان في برلين ، وانهما يدعوانه للانضمام اليهما ، حتى حزم امتعته، ولم يتردد في الرحيل الى برلين .

وعندما بلغها ، كانا قد رحلا الى « بايرويت » . و « بايرويت » معناها « فاجنر » ، صديقه الحميم الذي اختلف معه منذ ثلاثة اعوام ، واقسم الا يراه ابدا ..

وتنازعته المشاعر ، هو من جهة في شوق شديد الى «لو» و «ربه»،ولكنه من جهة اخرى لا يريد ان يلتقي بـ « فاجنر » ، ولابد انه ملاقيه في « بايرويت» . والحت عليه اخته «اليزابث» أن يصحبها الى «بايرويت» فرجحت كفة الذهاب إليها ..

وفي الفترة التالية تنقلت «لو»بين «ربه» و «نيتشه» ، فلحقت بـ «ربه» في الربيع حيث كان يعيش مع اسرته وعندما سئمت من تلك الحياة البرجوازية الرتيبة ، سافرت في الصيف الى «ناومبورج» حيث كان يعيش «نيتشه» في صومعته

وذات مساء ، في اواخر الصيف ، رحلت عن «نيتشه» دون وداع ، بعد ان تركت له بيتين من احدى قصائده يقول فيهما : « اذا لم يعد لديك ما تمنحني من الفرح .. فامنحني الملك ... »

وحاول « نيتشه » اللحاق بها ذات مرة في «ليبتسج» ولكنها صدته صدا عنيفا في حضور «ربه» . فاستشاط « نيتشه » غضبا ، وعاد من فوره الى ناومبورج حيث قرر الانتحار ،ولكن بعد ان يكتب كتابه العظيم : « هكذا تكلم زرادشت » ..

وقبل ان يتردى في هاوية الجنون، صور هذا الفيلسوف العبقري ما ينتظر العالم الذي يخلو من حروب عالمية ، وشرور ـ عصر الانسان الأعلى .

ووضع «نيتشه» في مصحة للامراض العقلية ، وتوفي سنة ١٩٠٠ قبل نشوب الحرب العالمية التي تنبأ بها ، وعاشت « لو » حتى استمعت في ميونيخ عام ١٩٣٤ حشدا يصيح «هايل هتلر » ، ورات شعبا جعل من « زرادشت » الجيل الثائرة !

وطفقت «لو» بعد علاقتها «بنيتشه» تكتب قصائد وقصصا قصيرة وروايات فكتبت رواية بعنوان « الصراع من اجل الله » جعلت منها كاتبة مرموقة بين

كتاب عصرها . والتقت بعدد كبير من الادباء والمفكرين في صالونات باريس روما وبرلين وفيينا ، واكسبها جمالها ، وجرأتها ، وخروجها على التقاليد شهرة واسعة ، وعرفت بانها «جامعة العباقرة » ، وكانت مزهوة بهذه السمعة !

***

وفجاة ، في صيف عام ١٨٨٧ ، تردد في صالونات اوروبا هذا النبأ المذهل : لقد تزوجت « لوسالومي » ـ كيف حدث هذا ؟ والأدهى من هذا كله إن الزوج السعيد استاذ وقور من اساتذة الجامعة الالمانية ، شديد التمسك بالتقاليد ، غارق في مخطوطاته ودراساته الاستشراقية ، « فهو مستشرق عاش في الهند ويتحدث بعدد كبير من اللغات الشرقية، ويجيد عددا من اللهجات الاسيوية » هو الدكتور « فردريش كارل آندرياس ». والغرب من ذلك ايضا ان « آندرياس » حاول الانتحار عشية اعلان خطبتهما بالغماد خنجر في صدره . ولكنه في حفل الزواج ، كان يرتدي « ردنجوتا » ، وحذاء لامعا ، وكان يبدو في تمام الصحة والعافية والهناء .

ولم تتخل « لو » عن حياتها الحرة بعد الزواج . فكانت تظهر بصحبة زوجها و « ريه » .. وتقبل « آندرياس » هذا الوضع على انه طبيعي جدا . وكان « ريه » هو الذي تنهشه الغيرة ، بالطبع ، لأن الزوج يستمتع بمزايا هو منها محروم . ولم يكن هذا هو الوضع مع « نيتشه » وذات يوم اختفى « ريه » من حياتها وبعد عدة اعوام ، قيل انه قتل اثناء تسلقه احد الجبال ، وكانت حادثة تبدو كأنها انتحار .

وسرعان ما ملأت « لو » مكانه بآخرين .. احبها بعد ذلك الروائي والكاتب المسرحي المعروف «اشنيتسلر» والشاعر هوفمانزتال الذي ذاع صيته وهو في الحادية والعشرين ، وكان جميلا كالإله ابوللو .

واندفعت بعد ذلك في حب طبيب شاب هو « اسلوفنى » التي ذاقت معه سعادة وصفتها احدى بطلات رواياتها ، وفي هذه الفترة ايضا دخل حياتها الشاعر العظيم « راينر ماريا ريلكه » .

كانت في السادسة والثلاثين ، وكان في الثانية والعشرين من عمره .. بيد أن هذا الشاب الرقيق النحيف استطاع بنظرته الصلبة الثاقبة ان يسيطر على هذه « الأمازونة » الفارعة هذا الشاعر المرهف الحس الذي ولد في « براج » كان ينتمي الى قبائل « الماجيار » التي اشتهر افرادها بترويض الخيول . وسحر النساء ، فلا عجب ان استطاع بهذه الخلفية الروائية القوية ان يروض «لوسالومي» **قال لها في اول مقابلة : « انت الدفء . والحياة ! انت الفرح .. انت تشعين ! وكل شيء يشع من حولك .. » ومن هذا الاشعاع استمد « ريلكه » ، ولم يكن في ذلك الحين سوى شاعر مغمور ـ غذاء عبقريته ، حتى اصبح فيما بعد مؤلف كتابه « كراسات مالته لوريدز بريجه » .**

ووزعت « لو » العمل على هذا الثلاثي الجديد . كان زوجها يقوم « بالمشاوير » وتدبير المنزل ، وكان ريلكه مسئولا عن المطبخ وغسل الآنية ، وكانت هي تكتفي بالكتابة وفي الربيع ، رحل ثلاثتهم الى روسيا . كانت « لو » تحلم منذ امد بعيد بالتعرف على « تولستوي » ،

الشخصية التي سيطرت على قرن بأكمله . والتقت به في ضيعته « ياسنايا بوليانا» ، غير أن «تولستوى» حياها تحية خاطفة وغمغم ببضع كلمات ، ثم اختفى . وأخذت زوجته تحدثها حديثا مريرا عن زوجها .

أما « بوشكين » فكان على العكس من ذلك ، حفيا بها ، واستقبلها بذراعين مفتوحتين ، ولكنه لم يوطد علاقته بها ، وعلى هذا لم يندرج لا « تولستوى » ولا « بوشكين » في قائمة عشاقها .

وبعد ذوبان الثلوج ، رحل الثلاثي لملاقاة الشمس في فلورنسا ، وهناك عاشت « لو » و « ريلكه » قصة حب كاملة ، على حين كان زوجها « آندرياس » مشغولا بالتنقيب في المكتبات والمقابر. الصيف في بافاريا. والخريف في براج ، والشتاء في فيينا أو باريس .

وعاش هذا الثلاثي في انسجام تام حياة الحب والابداع أربعة أعوام كاملة ، وكان هذه الحياة لا يمكن ان تنقضى . وكتب فيها « ريلكه » كتابه الشهير « كراسات مالته لوريدز بريجه » ...

وذات مساء ، بعد أن فرغ « ريلكه » من غسل الأواني ، استأذن في القيام بجولة ... ومنذ ذلك الحين اختفى الى الأبد من حياة « لوسالومى » !

وأقامت « لو » و « آندرياس » منذ سنة ١٩٠٣ في مدينة «جوتنجن» وهي مدينة ألمانية عتيقة اشتهرت بجامعتها ، حيث شغل زوجها كرسي الدراسات الشرقية بها . وعاشت حياة هادئة مع زوجها الصامت ، حياة استمرت ثلاثة واربعين عاما ، وكان هناك دائما زائر ، قد يأتي لقضاء ثلاثة ايام ، ثم لا يبرحهما الا بعد ستة أشهر . وكثيرا ما يرحل عند حلول الربيع مع « لو » ــ وأحيانا مع « آندرياس » . الى فلورنسا أو فينيسيا أو مستينا .

ومضت الأعوام مشرقة لامعة مجنونة كهذه « الفالسات » التي اجتاحت فيينا في تلك الآونة الذهبية من عمر أوروبا .

وذات مساء من عام ١٩١٢ ــ وكانت في الحادية والخمسين من عمرها ـ التقت « برجل حياتها » : « سيجموند فرويد » ، ذلك الطبيب الشاب الذي يعيش في فيينا ويدرس « نبضات الوجود اللاشعورية» . وما ان وقعت عليها عيناه ، حتى افتتنت به .

كان الجميع يتحدثون عنه ، وعن عبقريته ، وعن تحليله النفسي في جميع الصالونات ، فأنى لـ « لو » ان تقاومه ؟ ولم تقاومه ، بل كتبت اليه باعجابها ، ورد عليها ردا رقيقا .. وعندما التقت به في عيادته ، لم يكن بحاجة الى أن تضطجع فوق أريكة التحليل النفسي الشهيرة ، بل قصت عليه من فورها هيامها بأبيها الذي

كانت تعده بطلها وإلهها ، حنان أمها المفقود ، لأنها لم تغفر لها قط أنها ولدت ، ونشأتها العجيبة بين خمسة من الأشقاء الذين كانوا يعاملونها كواحد منهم ، اللهم الا أخاها الأكبر، الذي كان جميلا حنونا .

تابعت «لو» محاضرات «فرويد» ، وانغمست في التحليل النفسي كما انغمست من قبل في الفلسفة والأدب. وأمضت أمسيات بأكملها تناقشه وتجادله ، وليال بطولها تلتهم جميع المؤلفات المنشورة عن هذا العلم الجديد ... كانت تدرس وتتأمل.. وتقترح

وكم أدهشت « فرويد » بجرأة ـ حظاتها ، وقوة اعتراضاتها ، ووجاهة انتقاداتها التي كانت تشكك في معطيات تبدو يقينية لأول وهلة .

وانبهر « فرويد » ــ خاصة ــ بهذا « الاشعاع » الذي يفيض من تلك المرأة « الخارقة المواهب » التي « تمنح العبقرية لأولئك الذين لا يملكونها » .

وكان «فرويد» الحلقة الأخيرة في سلسلة العباقرة الذين عشقوا هذا المرأة النادرة وافتتنوا بها . ●

برق شيء في ضوء «الشمس» .. لم يتعـــود ان يلغي شـــيئا ذا قيمـــة ..

التقطه فاذا به سيخ حديدى بلـــون التراب ، اقصر بكثير من اســـياخ الشواء التي يرصها « عم عرفه » على عربته . شبه لعلة يحظى برائحـــة الشواء . لم يستقبل انفه غير رائحة

الصدأ . بطنه خاو ، طـرده الحـــاج من الغيط . انتهى جمع المحصـــول وتحميله ولم يعد بحاجـــة اليه . !

« انت مثل الثور .. لماذا تجلس هكذا كالولايا! ! اذهب الى الســـوق واجر على رزقك .. لا ، لن اتركه . لقـد ضبطته امس ياكل البرسيم مـــن امام البهائم ! نعم البرســـيم . لماذا تتعجبون ؟ ! هذا الثور يســتطيع ان ياكل غيط برسيم بحاله ! »

فى الحـــق كان ياكل برسيم الحاج وسريـــسه . لكنه لم يكن ياكله من امام البهائم . كان ينام بجوار « القنـــاية » كلما قرصه الجوع عبعبة من مـــاء « القناية » الاحمـــر . ذات يوم اراد ان ياكل ضفدعة ، لكن الضفدعة لها روح . ارخى قبضـــته فانزلقت من يده تطفل صـــــغير عاد الى ماء « القناية » الاحمـــر ذات يوم أراد اكل البرسيم . كان بمقدوره أن ينتقى « السريس » . لكن لماذا ينتقى ؟ أليس البرسيم و « السريس » بذرة واحدة

.. لماذا نفرق نحن الآدميين بينهما ! شعر بأن انتقاء « السريس » سرقة . اما حشة برسيم تدوسها اقـــدام البهائم فلن تؤثر فى اموال الحاج ..

مقبض السيخ يلمع ، مقبض غريب حقا .. ابيض فى لون الفضـــة ..

فوقه قطعة من المعدن غريبة ايضا .. تغطى ظهر قبضة اليد ..

عند الأرض الخراب التى تفصـــل الغيط عن بيوت آخر المدينة الواطئة

المتراكمة فى تهالك بنت الحكومة مخبا من الآجر الأحمر يتقـــــافز الاولاد

ويتزحلقـــون فوق اســـطحه المائلة احيانا ليلا ، فى الاسبوع الماضى شاهد

الولد هاشم وبنتا يتســـحبان الى الخارج . ظهر الولد هاشـــم أولا ،

تلفت يمنة ويسرة ثم التفت الى جوف المخبا واشار بيده أشـــارات ندائية

مستعجلة ، ظهرت بنت .. تبعته لبضع خطـوات . مشى كل فى طريق

التى عليه الولد هاشم الســـلام . لم يتبين ملامح البنت التى سارت فى

اهداء الى روح الصديق ضـــياء الشرقاوى ..

قصـــة

بطـــل

محمد عبد الرازق

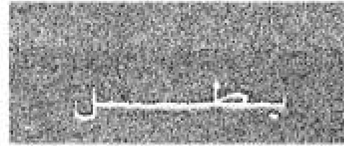


الاتجاه الآخـــر ، منذ يومين كان المتبولي والقنـادیلی يتحدثان عن خديجة ، وعن مغامراتها في المخبأ . لم تكن خديجة . كانت بنتا رفيعـة طويلة مرقت كالسهم في الظـلام . خديجة تتمايل في مشيتهـا وتتثنى وتقذف الملاءة على طول ذراعهـا . الحارس العجوز يجرى وراء الاولاد بفرع شجرة وهو يسعل سعـالا متواصلا

شجرة فارهه قديمة يختلط عندها الطين الاسمر بتراب الارض الخراب . اسند ظهره الى جزعها العجـوز ، اخذ يتحسس السيخ بيديه . سيخ جميل تبرق قبضته كوجبة شهية ، لحسه بلسانه ، عضعضه باسنانه ، لو يأكل الحديد ..

نهض وغمد السيخ بقوة في جذع الشجرة ، نفذ في الجذع الى المقبض لم يستطع انتزاعه الا بصعوبة .. شعلت يادرويش .. آهو الجوع ام الكبر ؟ أ غمده مرة اخرى وانتزعه بصعوبة غير بالغة .. في المرة الثالثة

خطفه خطفة واحدة بقسوة . وقف قبالة الشجرة وكأنه يتحداها ، صدره الصخرى يعلو ويهبط . رآه طفل ، ماذا يفعل عم درويش ؟ .. نبه الاولاد القريبين منه . هل يقطع عم درويش الشجرة ؟ . جرى الاولاد : عم درويش



يقطع الشجرة .. عم درويش يقطع الشجرة .. جرى أولاد آخرون وراء الاولاد الذين جروا أولا . . خلا سطح المخبأ الا من طفل صغير يبكى .. نظرإليهم درويش لاهثا . ابتسم ابتسامة حنونة : .

ـ ابينكم بطل .. ؟

ـ أنا ...

ـ أنا بطل ...

ـ لا ، أنا ياعم درويش ...

قال لهم : البطل هو الذى ينتزع السيف من الشجرة ! .

ـ السيف ؟

ـ أين السيف . ؟

ـ أين هو ؟

حاول ولد فلم يقدر .. قبض آخر عليه بكلتا يديه .. تجمهر الاولاد حول المقبض ، اخلوا يزيحون بعضهم البعض . . ابعدهم عم درويش ، انتزعه عم درويش ..

تقدم ولد شقى :

ـ اغمده ياعم درويش وسوف انتزعه انا !

ـ لا ... كفى !

ـ اغمده وسوف ترى !

ـ كفى .. كل حى يروح لحاله !

ـ والنبى ياعم درويش .

ـ اللهم صل عليه، ولكن تدفع مليما.

تقدم ولد ملوث الوجه واليدين والملابس بزيوت السيارات ، ودفع المليم .. جرى الاولاد الى امهاتهم صارخين باكين .. من لم تجد مليما اعطت ولدها رغيفا ، كل شقة واعط لعمك درويش شقة .

تدافع الاولاد حول الشجرة ، علا الصياح ، خرج الحاج من كوخه على الصياح .. سار وسط حقل البرسيم ، لمح درويش ، اندفع اليه ..

ـ الم احذرك من الاقتراب من الغيط ؟

صفعه صفعة قوية على صدغه ، كالجبل المضبب وقف عم درويش مطاطئا رأسه ..

ـ لماذا تقف هكذا يا ثور ؟ تريد أن تفسد الشجرة ؟ والله يا اولاد العفاريت ، اذا اقترب احدكم منها فسوف اعلقه من قدميه فوقها .. اولاد ملاعين .. لماذا تقف هكذا ياولد ؟ ياثور ؟

قال كل ولد لنفسه وهم يتفرقون: الحاج بطل .. للحاج غلب عم درويش لطمه على وجهه . لم يستطع ان يرد اللطمة .. دمعت عينا ولد صغير .. دارت عينا آخر فى راسه حتى صارتا كانهما جمرتان !

فى الليل وهجت وهجة من النار قبل أن تخمد .. انعكست على المقبض الفضى ، قام الحاج الى الشجرة ، تصبب عرقا وهو يحاول محاولة يائسة مستميتة اخيرة . كان الشيخ قد تسمر فى الشجرة وانتهى الأمر .. التفت اليه الرجال :

ـ ماذا ياحاج ؟

ـ انا عارف .. أين الثور ؟

تقدم الرجال الى المقبض واحدا اثر واحد .

قال الشيخ حسنين لنفسه :

ـ زوجتى طالق أن لم يكن هذا المقبض من فضة خالصة !

تصببوا عرقا ..

همس عبد الصمد دسوقى فى اذن الشيخ حسنين :

ـ اذا كان يريد المقبض فعليه بمنشار حدادى !

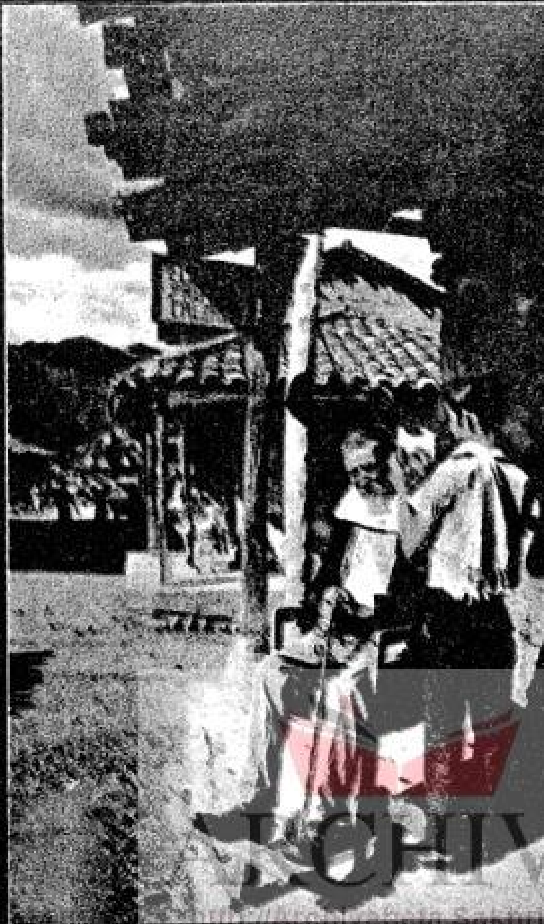
قال النمرود وقد تورمت عضلات ذراعيه ، وظل بسمة شاحبة على شفتيه :

ـ لن يستطيع ان ينتزعه غير بطل! بصق الحاج على الارض .. غاص فى اعماق الليل قاصدا كوخه .

محمد عبد الرازق

هناك ثلاث مناطق فى الدنيا يكثر فيها المعمرون الذين يتخطون المائة سنة وهم فى صحة وسلامة ، هى مناطق فيلكابامبا فى الاكوادور فى امريكا اللاتينية وبلاد القوقاز ومنطقة الهونزا فى كشمير . وقد قام الدكتور الكسندر ليف رئيس القسم الطبى فى مستشفى ماساتشوستس بالولايات المتحدة بدراسة اسباب طول العمر فى هذه المناطق .

نرجو لك .. ايها القارىء العزيز ان تتخطى ومن تحب المائة سنة فى عافية اما نحن فلانحسب ان الحياة فى المائة وما بعدها فيها ما يشوق ! تكفينا تسع وتسعون سنة .. فما رايك ؟ !



شيخ وقور من فيلكا بامبا يبلغ من العمر ١٢٢ عاما ، يدعى ميجيل كاربيو فى جمهورية البيرو بامريكا اللاتينية ، يقوم الحلاق بحلاقة شعره ، وكان فيما مضى يشتغل بالصيد متجولا على سفوح جبال « الانديز » المنحدرة وقد تقاعد عن هذا العمل الشاق منذ خمسين عاما ، واشتغل بالزراعة ..

عش مائة سنة وأكثر!

ترجمة : سليم الأسيوطى



عش مائة سنة وأكثر!

« اكين خان » البالغ من العمر ٩٥ عاما من اهل القوقاز يقوم بحمل حزمة من العريس لعلف الحيوان ، وهو يعمل في قطعة ارض منبسطة على سطح تلال هونزا المنحدرة ويزرع عليهما هذا العلف .

● في قرية « كوتول » الصغيرة من سفوح جبال القوقاز الواقعة في جنوب جمهوريات الاتحاد السوفييتي ، تعيش سيدة مرحة مفعمة بالحيوية والنشاط تدعى « خالاف لازيوريا » ، صغيرة الجسم – فهي دون الخمسة اقدام طولا – ذات شعر ابيض ، ممتلئة بحسن الدعابة وروح الفكاهة ..

زرتها صباح يوم من ايام الربيع فوجدتها في حديقة دارها ، محاطة بالاطفال والدجاج واستقبلتني بتحية قلبية على طريقة اهل مقاطعة جورجيا .

تحدثت عن حياتها الحاضرة والماضية وعن اشياء تذكرها .. لقد كان لديها الكثير مما تقصه علي ، لانها تتمتع بذاكرة قوية ، وقد جاوزت مائة وثلاثين عاما من عمرها ..

روت لي قصة زواجها الاول ، وهي في سن السادسة عشرة من عمرها ، ومات زوجها في اثناء وباء اجتاح المدينة بعد انقضاء زهاء عشرين عاما على زواجها ، وتزوجت ثانية حينما كانت تناهز الخمسين من عمرها .. لها ابن يسكن المنزل الحجري المجاور لمسكنها وهو يبلغ الثانية والثمانين من عمره .

لقد ذكرت لي كحدث قريب العهد ، تساقط الثلج الرهيب الذي غمر المدينة في عام ١٩١٠ ، « كان ابني قد بلغ الحلم حينئذ ، وكنت انا اناهز السبعين عاما تقريبا ، وكان عمق الثلج المتساقط يبلغ المترين ، ولقد عاونته على ان يجرفه من فوق السطح .. »

وقبيل لقائي بها ، كانت قد عادت لتوها من زيارة اقارب لها في قرية بعيدة ، وصعدت الى الحافلة (الاوتوبيس) بمفردها ..

وحين تأسست المزرعة الجماعية في البلدة منذ اربعين سنة التحقت بالعمل فيها ، ولم تتقاعد الا في عام ١٩٧٠ ،

وفي اربعينات القرن العشرين ، حينما كانت قد جاوزت المائة عام من عمرها ، سجلت رقما قياسيا بوصفها اسرع من يقطعون أوراق الشاي من المزرعة ..

الوقت يمضي برفق ..

هناك اماكن في العالم يقال ان الناس فيها يعيشون عمرا اطول بكثير،ويظلون اقوياء نشـطين في شيخوختهم اكثر مما هم في المجتمعات الحديثة .. وفي غضون العامين الماضيين انتهزت فرصة اجازة من العمل فقمت بزيارة لأشهر هذه الاقاليم ، وجميعها تقع في مناطق نائية جبلية نسبيا .. زرت قرية اندين فيلكا بامبا في اكوادور ، وبلاد الهونزا من سلسلة جبال كراكورم من الجزء الواقع تحت حكم باكستان من مقاطعة كشمير ، ومدينة ابخارايا من مقاطعة جورجيا في جمهورية الاتحاد السوفييتي في الجزء الجنوبي من جمهوريات الاتحاد السوفييتي حيث قابلت « خاقاف لازيوريا » اكبر من قابلت من المعمرين الذين تجاوزوا المائة عام من العمر ..

والسؤال الآن كيف يستطيع المرء ان يتأكد من عمر هؤلاء الذين يزعمون انهم معمرون بلغوا المائة من سني حياتهم ؟ . لا توجد وسيلة لتحديد تاريخ انسان على قيد الحياة هناك .

من « فيلكا بامبا » في « اكوادور » اكدت سجلات الكنيسة بعض الاعمار التي زعمها بعضهم هناك .

وبعض الاعمار الاخرى يمكن تاييدها بعدد اجيال المواليد وبشهادة الاصدقاء والاقارب الذين في سن مشابهة .

وفي تعداد للسكان اجري عام ١٩٧١ ظهر ان « فيلكابامبا » وتعدادها ثمانمائة وتسع عشرة نسمة فحسب، كان بها تسعة افراد جاوزوا المائة من العمر ...

وفي الولايات المتحدة بالمقارنة مع هذه البلدة ، تبلغ نسبة عدد الذين بلغوا المائة – ثلاثة من كل مائة الف نسمة من السكان.

ولا يوجد سجل ميلاد « لخاقاف لازيوريا » ، ولذا فانني حينما بدأت اتحدث اليها ، بدأت ايضا اجراء عمليات حسابية ذهنية .. لقد ذكرت انها قد جاوزت المائة والثلاثين عاما.. فبناءعلى ما قالته لي فلقدعاش ابوها حتى بلغ المائة عام ، وعاشت امها حتى بلغت ١٠١ أو ١٠٢ من الاعوام ، وكان لها سبع اخوات وثلاثة اخوة،وانها الوحيدة الباقية على قيد الحياة ، وابنها الذي ولد وهي في الثانية والخمسين من عمرها ، يبلغ الآن الثانية والثمانين من العمر ..

واقليم القوقاز يشمل جمهوريات جورجيا ، وأذربيجان ، وارمينيا ،في الاتحاد السوفييتي ، والسكان ينتشرون في سواحل بحر قزوين الى القرى الجبلية التي ترتفع من ٣آلاف الى ٤ آلاف قدم فوق مستوى سطح البحر .

وفي تعداد اجري في عام ١٩٧٠ قدر عدد المعمرين ممن بلغوا المائة أو تجاوزوها ، في اقليم القوقاز بأسره ، بما يتراوح بين ٤٥٠٠ معمر الى خمسة آلاف ، ومن بين هؤلاء يعيش ١٨٤٤ معمرا في جورجيا ، او ما يعادل ٣٩ من كل مائة الف من السكان . و ٢٥٠٠ يعيشون في اذربيجان او ما يساوي ٦٣ من كل مائة الف نسمة .

ويزعم « شيرالي ميسليموف » الذي اعترف به اكبر المعمرين الاحياء سنا في العالم – يزعم انه في السابعة والستين بعد المائة .. وهو يعيش في « اذربيجان » في قرية « بارزالو » الصغيرة على الحدود الايرانية ، وتقع هذه المنطقة من الاتحاد السوفييتي قرب الحدود ، وهي مغلقة في وجه الغرباء ، فلا انا ولا أي شخص آخر من الغرب لي به معرفة او علاقة من أي نوع –

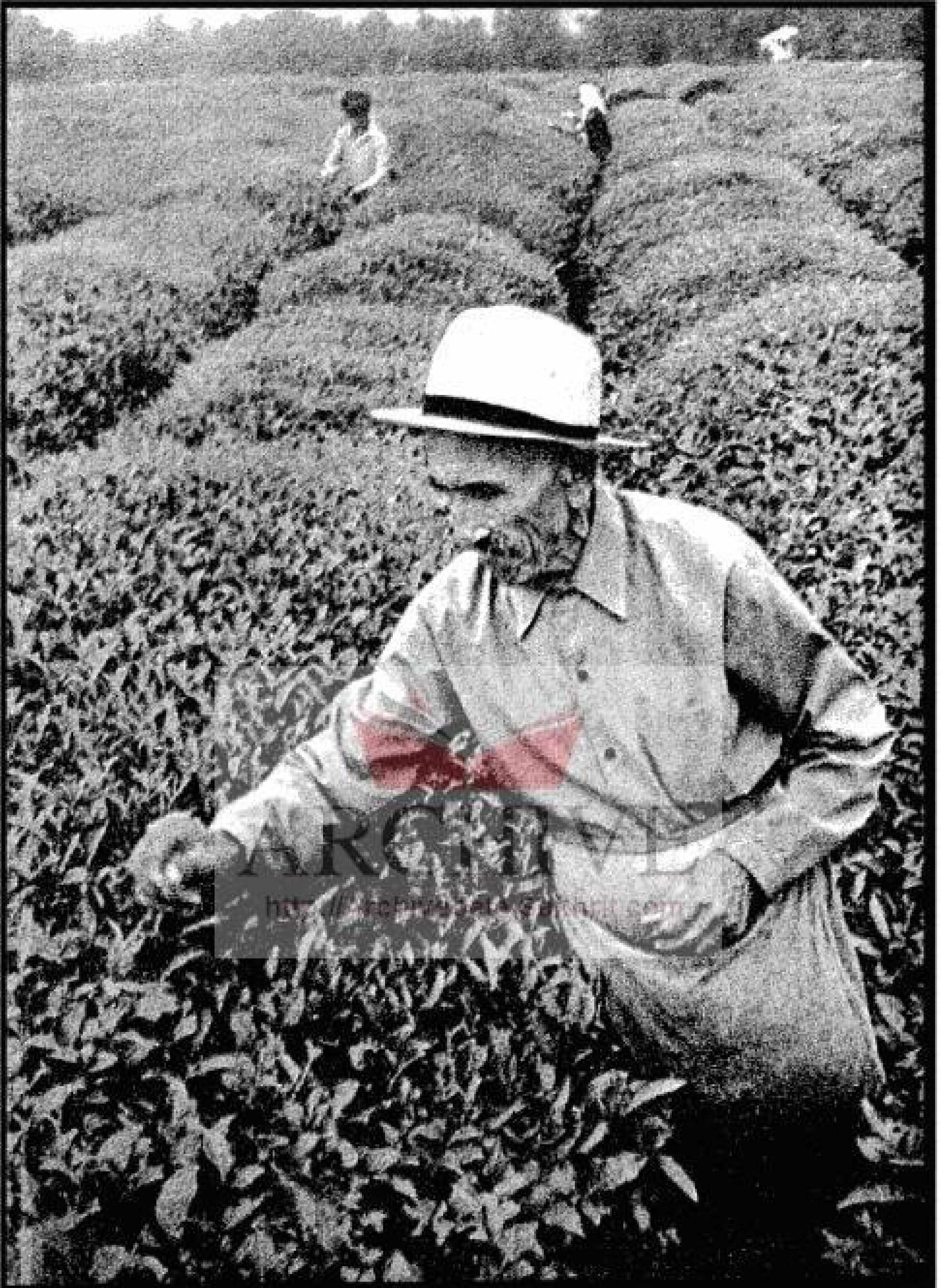
عش مائة سنة وأكثر!

الدكتور الكسندرليف رئيس الخدمات الطبية في مستشفى ولاية ماساتشوستس الامريكية يفحص معمرا فولاريا ليتعرف على الحركات المنعكسة او اللاارادية عنده ..

●

صورة مكبرة ليدي المعمرة مكيلا كيسادا مسن كيتو بالاكوادور والبالغة من العمر ١٠٢ عاما ، وبهذه اليد تقوم بجمع خيوط صوف الغنم امام مسكنها في فيلكابامبا بالاكوادور ..





« تيخد جوميا » يجمع اوراق الشاى ، وقد مات ابوه دوريتش جوميا في سن الثالثة وخمسة وعشرين عاماً، وهو لايدخن ، ولكنه مغرم بالنبيذ



ميكيلا كيسادا تغزل الخيوط ، لقد كانت لها اخت توفيت بعد مائة وسبعة اعوام عاشتها ! كما ان لها ١٢ اخا عاشوا جميعا حتى جاوزوا التسعين عاما ...

ظفر بالتصريح له بمقابلة « شيسرالى » لأن صحته الرقيقة كما يقول المسئولون هناك تمنعه من مغادرة قريته التي يقطن بها لمقابلة احد في مكان آخر ..

لقد اجريت جزءا كبيرا من بحثي في اقليم من صميم « جورجيا » يطلق عليه « ابخارايا » والناس فيه خليط ، ولقد حقق التعداد عشر مجموعات عرقية ، خاصة بالسلالات والاجناس البشرية ، من سكان يبلغ عددهم الكلي نصف المليون نسمة تقريبا .

وكبار السن في هذا الاقليم يوجدون في المناطق الزراعية ، وكثيرون من الرجال كانوا يمارسون صيد الحيوان ورعي الماشية والاغنام ، كما كانوا يعملون في فلاحة الارض ، ومستوى المعيشة في هذه الارجاء اكثر ارتفاعا بكثير عنه في اقليم « فيلكا بامبا » أو « هونزا » .

ولما كانت اجسادنا نحن البشر ، تتكون مما نأكل ونشرب ، فقد تركز اهتمامي بصفة خاصة على العادات الغذائية في كل المناطق التي زرتها .

وفي عام ١٩٦٨ نشرت اكاديمية العلوم الاهلية في الولايات المتحدة دراسة عن الغذاء بين من جاوزوا الخامسة والخمسين : من اجل الذكور ٢٤٠٠ « كالوري » ـ سعر حراري ـ تشمل ٦٥ جراما من البروتين ، وللنساء ، ١٧٠٠ « كالوري » بها خمسة وخمسون جراما من البروتين .

وفي الولايات المتحدة ، في كل الاحوال ، يكاد الجميع يستهلكون اكثر من ذلك . ولقد اذاعت ادارة الزراعة في الولايات المتحدة الامريكية بيانا ادرجت فيه ان متوسط ما يتناوله الفرد يوميا هناك من جميع الاعمار يبلغ ٢٤٠٠ « كالوري » أو سعر حراري ، بها مائة جرام من البروتين ، ١٥٧ جراما من الدهن و ٣٨٠ جراما من الكربوهيدرات « مادة مؤلفة من كربون وهيدروجين واكسجين كالسكر » .

الغذاء القليل يطيل الحياة

وعلى النقيض مما ذكر ، فقد وجدت

ان الغذاء في « فيلكا بامبا » و«هونزا» متشابه شبها مذهلا ، واقل بكثير مما اوصت به الولايات المتحدة ..

ان عدم وجود المراعي يجعل تربية الحيوان تكاد تكون مستحيلة ، والمواشي « الابقار والاغنام وما اليها » القليلة الموجودة ، غالبا ماتذبح من اجل الطعام في اثناء موسم الاعياد والمهرجانات والمواسم في الشتاء ولذا تندر الدهون التي تؤخذ من اصل حيواني، ويستعيض الاهالي عنها بالزيت الذي يستخرج من بذور الكمثرى وهو يستعمل لجميع اغراض الطهو .

وجد الدكتور « جوبلير موفيلا » من «كيوتو» ان الاستهلاك من عدد السعرات الحرارية بين المسنين من اهالي « فيلكا بامبا » منخفض الى درجة مذهلة فان متوسط مقادير الغذاء اليومي يعطي ١٢٠٠ كالوري ، وكمية البروتين من هذا الزاد كانت تتراوح ما بين ٣٥ و ٣٨ جراما ، والدهن ما بين اثني عشر جراما فقط وتسعة عشر جراما وما بين مائتي جرام ومائتين وستين جراما من الكربوهيدرات تكمل الغذاء المتكامل .

ان البروتين والدهن ، وللمرة الثانية كانا الى حد كبير من مصادر نباتية ، واما البروتين الحيواني فكان ما يقرب من ١٢ جراما بالزيادة والنقصان يوميا وانه لمن نافلة القول ان نذكر ان المرء لا يقع بصره على اشخاص مفرطين في البدانة بين كبار السن لا في « فيلكابامبا » ولا في « هونزا » كما انه لم تكن هناك حالات سوء تغذية .

ويجدر بنا ان نذكر ان الرأي الطبي السائد يقول بأن الغذاء من مثل ذلك الذي وضعت مواصفاته في « هونزا » و« فيلكا بامبا » من شأنه أن يعوق مرض تصلب الشرايين ، وهو الناتج من ترسب الدهون على الجدران الداخلية للأوردة وأسفلها، والذي يؤدي بدوره الى تلف اوردة القلب وفسادها .

ينقضون الاسطورة

انه لمن الاهمية بمكان ، لتوافر الصحة وطول العمر ، ان يحتوي طعامنا على نسبة منخفضة من الدهن الحيواني ونسبة منخفضة من الكولوسترول ـ غذاء به نسبة منخفضة من السعرات الحرارية ... وفي القوقاز ، درس الدكتور « بيستر خيلايوري » وزميله الدكتور « ديل دنرهوربندزي » العادات الغذائية لالف شخص ممن تجاوزوا الثمانين من العمر ، ويضم هذا العدد ما يربو على مائة شخص من المعمرين الذين بلغوا المائة .. ان المسنين يستهلكون قدرا يتراوح بين ١٧٠٠ كالوري ، و ١٩٠٠ كالوري ، يوميا ، وهذا يعتبر الى حد كبير أكثر مما يستهلكه معظم المتقدمين في السن من مثل هؤلاء الاشخاص .

كان ستون في المائة يتناولون غذاء متنوعا من اللبن والخضروات والفاكهة وكانت ٧٪ من السعرات الحرارية من مصدر نباتي ، والباقي من اللحوم ومنتجات الالبان .

كان الغذاء يحتوي على قدر يتراوح بين ٧٠ جراما و٩٠ جراما من البروتين وكان اللبن مصدرا رئيسيا للبروتين ، واللبن الحامض والجبن كانا يستعملان على نحو واسع في جميع الوجبات على مدار فصول السنة ، وان جبن « جورجيا » يحتوي على نسب منخفضة من الدهن الى درجة جعلت ان ما يأخذه الفرد منه في اليوم لا يتجاوز اربعين او ستين جراما .

والخبز هو المصدر الاكبر لتزويد المستهلك بالكربوهيدرات ... وفي جورجيا الوسطى تخبز ارغفة رائعة مسطحة ومدببة الاطراف يبلغ طول الرغيف منها قدمين ، ويطوى الى اعلى من احد طرفيه .. وهو يخبز في افران خارجية ويكدس بعضه فوق بعض وهو ما زال طازجا دافئا على المائدة ..

وفي الجنوب رأينا ايضا ما يطلق عليه « ابيوستا » وهي فطائر مصنوعة من دقيق الذرة المغلى في الماء « عصيدة » خالية من النكهة ، وبعد ان تغمس في مجموعة مختلفة من الصلصة المتبلة بالفلفل الاحمر الحريف ، يتناولها الطاعمون باصابعهم ..

ويتكون طعام الافطار غالبا من الجبن

عش مائة سنة وأكثر!

خافاف لازيوريا التي جاوزت المائة والثلاثين عاما من العمر ، تشاهد الدنيا من شرفة بيتها في احدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي التي تتمتع بالحكم الذاتي .. لقد تقاعدت من عملها في جمع اوراق الشاى منذ عامين ، ومازالت تمارس نشاطها هنا وهناك حول منزلها ، وتشرب قليلا من الفودكا قبل طعام الافطار وتدخن علبة سجائر يوميا ..





ماجول ســـور منيليانى البالغ من العمر مائة وثمانية اعـوام من بلاد الابخاز فى التركستان ، مازال يذكر ايامه فى المراعى حينما كانت الموسيقى سلواه الوحيدة ، وهو يعيش الآن مع ابنته ويمارس رياضـــة المشى يوميا ، لكنه يشكو من ان ابنـــاءه لا يسمحون له بممارسة اى عمل .. قال للدكتور ليف : لم يكن لى عدو قط طوال حياتى ولم اقرا كتبـــا وليست عندى اية متـــاعب ....



عش مائة سنة وأكثر!

الراقص المبجل « كابول حياة » البالغ من العمر ٩٩ عاما ، يرقص على نغمات آلة موسيقية من الغاب بمناسبة زفاف ولي العهد وهو من بلاد الهونزا في القوقاز

والخبز والشاي ، وفي بعض الاحيان عسل النحل ، اما الشراب المعتاد فهو اللبن الحامض مضافا اليه الماء البارد.

وفي بيت كل اسرة كرمة من العنب لتعصر منه نبيذها الخاص بها ، وهو نبيذ خال من الكحول تماما ، ويشرب طازجا ، والمسنون يتناولون ما بين كوبين وثلاثة يوميا في اثناء وجباتهم .

وخلال زيارتي لبعض من بلغوا المائة من العمر في بيوتهم ، دعوني الى الاقامة بينهم لتناول الطعام والشراب وفي دقائق معدودات كانت النساء من اهل المنزل قد اعددن مائدة حافلة بالوان الطعام، اختفت تحت ماتحمله من الخبز، والخيار ، والبصل ، والطماطم والثوم ، والجبن ، والدجاج المقلي والمسلوق ، والمرق والتوابل، ولحم الضان المسلوق، ولحم الماعز ، ولحم البقر . كما حوت الفاكهة الطازجة ، ومن حين الى آخر كانت الفطائر او طبق كبير مسطح من حلويات الشيكولاته تكمل المشهد .

ان من الثابت المقرر في تجارب الحيوان ان نسبة الكولوسترول المنخفضة في الطعام في باكورة حياة الانسان ، تساعد على امتداد فترة عمره ، ومن ثم فان العادات الغذائية منذ الحياة الباكرة قد تكون وثيقة الصلة بطول العمر ، شانها شان ممارسة الاعتدال في اثناء سني الكهولة والشيخوخة ..

كانت اجسام الناس من « فيلكا باميا» و « هونزا » نحيلة جدا بوجه عام ، ولكن في « جورجيا » كنا نرى بين الفينة والفينة شخصا بلغ المائة وقد جاوز وزنه المطلوب او المالوف ، وهذه ظاهرة لم اكن اتصورها ممكنة ومحتملة

ان السيدة « سونيا كفيدزريتيا »

من بلدة عطرا تزن مائة وسبعة كيلو جرامات ومفرطة في البدانة وحينما سالتها منذ متى كانت على هذه البدانة ضحكت وقالت : « لقد اصبحت بدينة عندما توقفت عن انجاب الاطفال ... اني منذ ستين عاما وانا بدينة مثل برميل .. واطفالي جميعا مثلي ،وكانت امي اضخم واقوى مني ! » .

ولقد علمت ان امها ماتت منذ عهد قريب ـ وانها كانت اكبر سنا من الناس جميعا في هذا الاقليم عند موتها.

هذه طبعا من الحالات الشاذة ولكنها على الرغم من ذلك مذهلة للطبيب الذي

تعلم ان البدانة كارثة صحية يمكن التخفيف من خطورتها ٠

النشاط : حيوية وصحة

ان المسنين الذين ينتمون الى الثقافات الثلاث سواء كانوا من اصحاب الاجسام النحيلة أو الثقيلة يشاركون في ممارسة نشاط بدني موفور ، فان الفلاحة التقليدية والاعمال المنزلية تتطلب عملا شاقا ، والرجال والنساء، كلاهما منذ الطفولة المبكرة حتى آخر ايامهم يقومون بهذه الاعمال . ويضاف الى الاعمال المألوفة التي تشملها الزراعة الجهود التي تتطلبها الاراضي الجبلية.

ان مجرد عبور التلال على الاقدام اثناء مزاولة الوان النشاط اليومية المختلفة ، يضمن تحقيق درجة عالية من لياقة اوعية القلب الدموية ، كما يقوى الصحة العضلية العامة ٠

ان الدكتور « داود كاكيا شيفيالى » وهو طبيب لامراض القلب من مقاطعة « جورجيا » ـ وقد ظل يدرس علم الشيخوخة على امتداد اثنتى عشرة سنة متصلة ـ مقتنع بأن التدريب الجسماني عامل فعال في اطالة عمر الانسان ، لقد فحص قلوب ورئات هؤلاء المسنين مستعملا تقنية البحث الحديث ، وقد توصل الى اكتشاف انهم مصابون بجميع امراض اوعية القلب الدموية ٠

وقد تساءل : لماذا الناس في هذه القرية الجبلية الصغيرة ، يحتملون الاصابات بنوبات قلبية بسبب الانسداد في عضلة القلب ، وهم في حالة افضل بكثير من مواطنيهم في المدن ؟٠

ولما لم يجد استجابة منى ، استمر يسأل : ان النشاط البدني الدائم الذي يستلزمه عملهم يحسن وظيفة القلب والرئتين الى درجة كبيرة فان كمية الاكسوجين ـ التى تصل الى عضلة القلب تكون اكبر قدرا من مثيلتها في سكان المدينة ومن ثم فان من الواضح ان كبار السن الذين كانوا يصابون بنوبات قلبية كانوا يتكتمون ما اصابهم ... ان الضحايا لم تكن تشعر بما اصابها ..

ان اهمية النشاط البدني او نقص هذا النشاط فيما يتعلق بحدوث حالات الانسداد في احد اوعية القلب الدموية كان موضع شك لفترة طويلة من دوائر المهن الطبية ..

وقد أكدت هذا الشك دراسة كلاسيكية قام بها المختصون بين العاملين في مصلحة البريد البريطانية ومن هذه الدراسة تبين ان هؤلاء الذين يمارسون اعمالهم في المكاتب كانوا يعانون نسبة اعلى من حدوث الاصابات أو الوفيات بسبب النوبات القلبية اكثر من زملائهم الذين يكثرون من الحركة ويمارسون النشاط البدني ، في نوبات توزيع الخطابات .

وفي غضون الايام القليلة التى امضيتها في قرية « انجامزيا » سمعت ان رجلا عجوزا من قرية « خوبى » كان كمألوف عادته يقضى شهور الصيف بقطيعه من الماعز في مراعى الالب الشاهقة على ارتفاع من سطح البحر يتراوح بين خمسة آلاف وستة آلاف قدم ، ولما كنت قد اخبرت انه تجاوز المائة عام من العمر ، قر عزمي على زيارته هناك ، ولأحصل على معلومات مباشرة ، مستقاة من مصدرها الاول والاصيل عن الجهد الجسماني الذي تنطوى عليه ألوان نشاطه اليومي٠ وفي الفجر انطلقت مع ثلاثة من المرافقين للقيام بتلك النزهة الطويلة التي تستغرق ست ساعات سيرا على الاقدام صعودا لأعلى الجبل ..

كان الطريق موحلا زلقا شديد الانحدار بحيث كنا في بعض الاوقات نضطر الى تسلق الطريق اكثر مما نسير فيه .. ونكص اثنان من الجماعة وعادا ادراجهما هابطين التل ٠

ومرت بى لحظات كنت اشعر فيها انى سأتبعهما ، ولكن في النهاية وعند الساعة الواحدة تقريبا ، خرجنا من الغابات والاحراش ، الى منحدر مرتفع معشوشب ، ووجدنا « كوستا كاشيم» الذي يقول انه يبلغ من العمر مائة وستة اعوام ..

كان يعيش مع رجلين وصبى يؤنسون وحدته في كوخ منحدر السطح مبنى من شجيرات الخشب ، سقفه لوح من

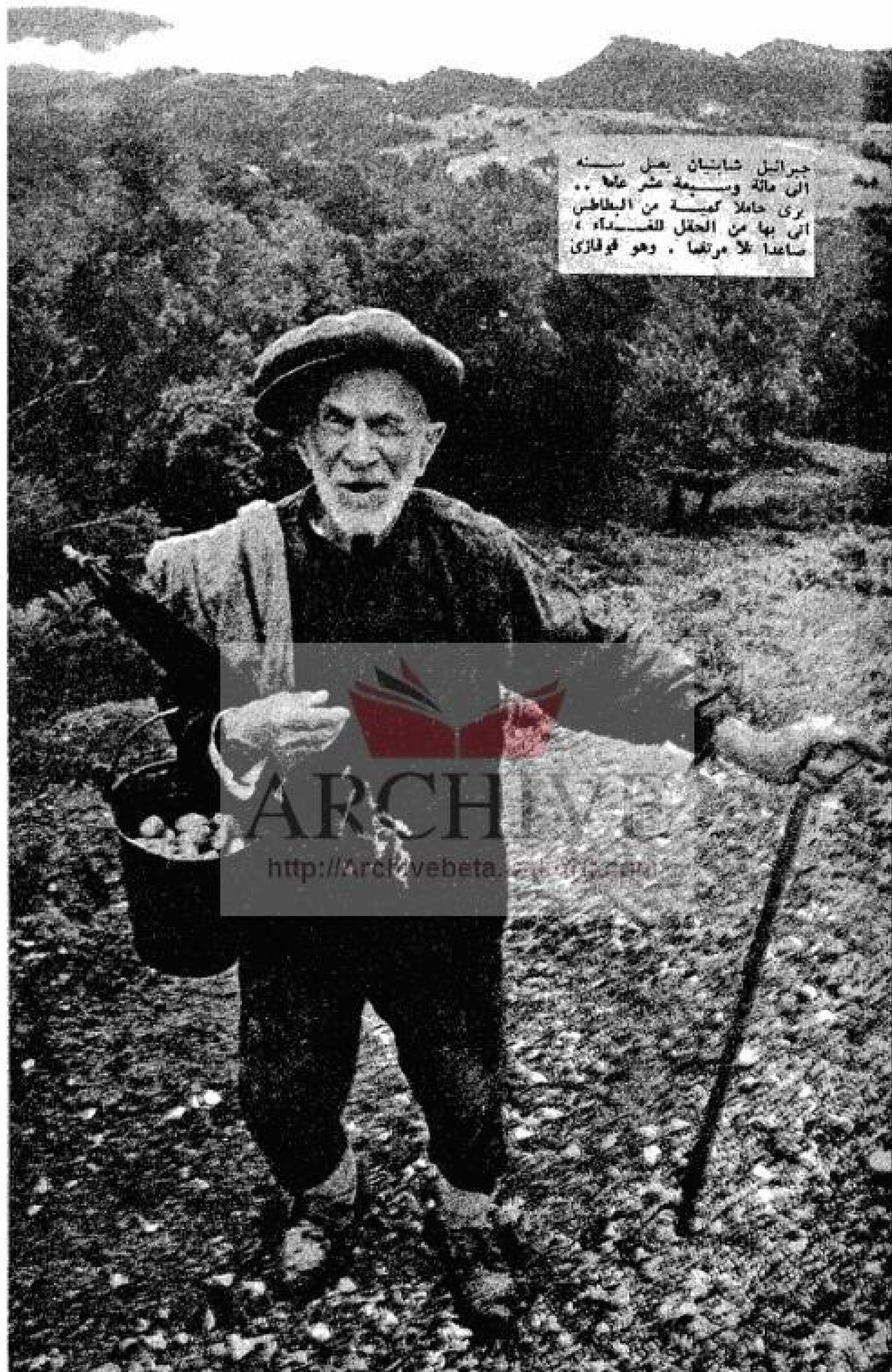
عش مائة سنة وأكثر!



عادة الاستحمام اليومى فى النهر هى السبيل لاطالة الحياة . هذا هو ما يعتقده مارختى وهو من اهل الفولقار الذى تدرج على هذا صيفا وشتاء . يوميا على امتداد المائة والاربعه اعوام التى عاشها حتى الان ، وهو يصعد ميلا للوصول الى النهر ثم يعود فيهبط ميلا آخر ليعود الى البيت ..

خوسيه ماريا روى ، البالغ من العمر ٧٨ عاما يخوض فى الرواسب الطينية التى يصنع منها الطوب النيء .. ان العمل المتواصل على امتداد اربعين عاما قد شوه قدميه ، ولكنه زاد قدرة قلبه على تزويد جسمه بالاكسجين





جبرائيل شابتيان يصل بسنه
الى مائة وسبعة عشر عاما ..
نرى حاملا كمية من البطاطس
اتى بها من الحقل للغـداء ،
صاعدا تلا مرتفعا . وهو قوقازى



عشت مائة سنة وأكثر!

سلياك بوتبا وزوجته ماريوزا بوتبا .. الزوج عمره مائة وعشرون عاما والزوجة تبلغ من العمر مائة وتسعة اعوام .. في جلسة شاعرية والسعادة والبشر مرتسمان على وجهيهما

البلاستيك ، وعلى أرضه غطاء من جلود الماعز .. وكان المطبخ الموجود خارجه يحتوي على مرجل يتدلى من قائم فوق نار مكشوفة في العراء وعلى هذا المرجل كانوا يطهون طعامهم الذى يطلق عليه اسم « الابيوستا » ويمزجونه بالتحريك بملعقة خشبية كبيرة ، ويأكلونه متبلا بالفلفل الاحمر الموضـوع على لوح من الخشب وكان طعامهم يحتوى على الجبن ايضا وهم يصنعونه بأنفسهم ، بالاضافة الى لبن الماعز الحامض .

ولما كان احد الذين التقينا بهم في الطريق ونحن تصعد الجبل ، لا يزاول عملا ما ، فقد تقدم للقيام بمهمة المترجم لنا وكان استجواب « كوستا » متعذرا ولكن في ظني أنه كان يبلغ التسعين من العمر فحسب ، وليس الستة بعد المائة ! .. وسواء كان هـذا الرقم أو ذاك هو الصواب ، فان قدرته على قضاء اربعة شهور في كل عام في الصعود الى اعلى الجبل والهبوط الى السفح من الفجر حتى غسق المساء سعيا وراء قطيعه من الماعز السريع الحركة — قد بدا لى امرا غير مصدق بما فيه الكفاية!

العلم والعوامل الوراثية

ان الغالبية العظمى من الدارسين لطول العمر مقتنعون بأهمية العوامل الوراثية ، فقد لوحظ منذ زمن طويل ان الافراد الذين تقدمت بهم السن كثيرا جدا كانوا سلالة آباء بلغوا من العمر أرذله وقد وضح هذا حينما تحدثت الى المعمرين ممن بلغوا المائة، وكانت غالبيتهم تقريبا تحتفظ بأحد الوالدين على الاقل على قيد الحياة ، أو بأخ أو اخت ممن جاوزوا المائة عام .

لا يوجد عامل وراثي معروف وراء طول العمر ، وهناك نقط انعدام العوامل الوراثية الفاسدة تلك التى تزيد من خطورة الامراض المميتة ، وعلى هذا فانه في مجتمع صغير بين افراده ارتباطات متبادلة يؤثر بعضها في بعض من مثل مجتمع قرية « فيلكا بامبا » ، بدا محتملا أن فئة قليلة ممن تنقصهم مثل هذه العوامل الوراثية قد يكونون اسلاف جيب منعزل ممن بلغوا سن المائة ، وأن البيئة الجبلية هى التى ابقت على هذه السلالة خالصة نقية ، ومنعت العوامل الوراثية الفاسدة من الدخول .

ولكن في « هونزا » يزداد عدد السكان الذين يتعامل معهم الباحث وتتسع المساحة التى يعيشون عليها نكرر القول ان الانعزال كان بالغا اقصاه وعلى الرغم من ان دولة « ناجير »تقع

بجوار «هونزا» مباشرة فلا يوجد تبادل زواج فعلا بين الشعبين .

ان دراسة دقيقة لصحة الناس وطول أعمارهم فى « ناجير » ومقارنتها بمثيلتها فى (هونزا) سوف تكون ذات قيمة عظيمة لا تقدر ، ومادامت المؤثرات البيئية يبدو أنها تكاد تكون متماثلة تقريبا ، فان اية فروق ذات

شأن وخطر يمكن نسبتها بكل اطمئنان الى العوامل الوراثية ، ولسوء الحظ أنه لم يتوافر لى الوقت ولاالتسهيلات ولا التصريح لان أدير مثل هذه الدراسات فى « ناجير » ، فلقد قيل

لى مرارا وتكرارا فى « هونزا » ان الناس فى « ناجير » لم تكن أعمارهم تطول بمثل ما تطول به هناك بين سكان « هونزا » .

الاهتمام بالجنس الاخر

وعلى كل حال ففى منطقة القوقاز تستبعد فورا أية فكرة عن السلالة النقية . فالحقيقة اننا نرى الذين بلغوا المائة من العمر يتحدرون من مجموعات عرقية مختلفة ، فقد رأيت ناسا من أهل « جورجيا » و « اذربيجان » ، و« روسيا » و « ارمينيا » ، كلهم جاوزوا المائة ، وعلى الرغم من تعدد الأسلاف ، فقد وجدت أن غالبية المسنين قدولدوا من آباء عمروا طويلا .

ان الاهتمام النشيط بالجنس الآخر ، يعتبر بين الناس جميعا كشرط ضرورى للحيوية والقوة والنشاط، فعلى الرغم من أن النساء قد تشيخ وتتوقف عن اداء وظيفتها عند بلوغ سن اليأس ، وعادة ما يكون فى الاربعينات المتأخرة أو الخمسينات الباكرة فان ذلك لا يؤثر الا قليلا على الرغبة الجنسية ، وفى الرجال أيضا يرتبط التقدم فى السن بنقص تدريجى فى عدد الخلايا فى الأجهزة التناسلية .

ومع ذلك فان القدرة الجنسية فى الذكور قد تستمر حتى سن الشيخوخة المتقدمة ، ففى الولايات المتحدة يقرر « هيرمات بروتمان » من ادارة الصحة والتربية والرعاية ان كل عام فى امريكا تعقد زيجات تتجاوز ٣٥ الف زيجة بين أشخاص تجاوزوا الرابعة والستين ، كما يقرر أن الجنس شأنه شأن الرغبة فى العشرة ، والاقتصاد كان من الاسباب وراء هذه الزيجات .

ان المواطن « ميجويل كاربسو » البالغ من العمر ١٢٣ سنة وهو اكبر مواطن عمرا من « فيلكابامبا » ، يدخن ويشرب الخمر ، وتقول ابنته انه مازال يميل الى مغازلة الجنس اللطيف ، وتقول ايضا : انه كان معبود النساء فى شبابه ..وهو يقول : « الآن لااستطيع رؤيتهن جيدا عن بعد ، ولكن بشعورى استطيع القول ما اذا كن نساء املا.» لم يضحك وهو سعيد لرد فعل تصريحاته على مستمعيه ! ..

وفى القوقاز سألت الشيوخ والعجائز عن السن التى يعتقدون أن الشباب يمتد اليها ؟

و « جبرائيل تشابنيان » من قرية (جاريشى) البالغ من العمر مائة وسبعة عشر عاما ، اعطى عن هذا السؤال اجابة نموذجية : أن الشباب عادة يمتد حتى سن الثمانين ...لقد كنت لا ازال شابا فى هذه السن ، وكان اصغر عمر ذكر لى هو الستين !

وجمع البروفسور «بيتزخالايودى» بعض أرقام توضح العلاقة بين الحال الزوجية وطول العمر فتبين من الدراسات التى اجراها على خمسة عشر الف شخص قد جاوزوا الثمانين من العمر ، باستثناء حالات شاذة قليلة ، ان المتزوجين يبلغون اقصى العمر ، وان كثيرا من الازواج الطاعنين فى السن كانوا قد تزوجوا منذ سبعين وثمانين وحتى منذ مائة عام .. وخلص فى النهاية الى ان الزواج والحياة الجنسية المنتظمة الممتدة طويلا هى عوامل هامة كل الاهمية فى طول العمر ... ●

« نقلا عن الانجليزية »



في مثل
هـــذه الجمـيـلة
قـــالــوا



● شعرها .. ●

آه من شعرها في دُجَـــاهُ
ضلّ قلبي في عاصفات هواه ..
شعرُها المرسل البديعُ دعـاني
أعشقُ الهولَ رغبة في رضاه !
ترسل الشعرَ خلفها رامزا لي :
إنّ ليل الجفا بعيد مـداه ! ..
شعرُها لجّة سأغرقُ فيهـــا
علّ قلبي يذوق فيهـــا ردَاهُ !

على دمن

● وجه أحببته .. ●

رأيتُ الغاب في عينيك طفــلا ،
يهدهدُه على يدِه النهـــار

في مثل هذه الجميلة قالوا

وخلفهما تراءت من بعيـد
سفوح زانهـا ثلج ونـارُ
وبينهما شراع من حـرير
يدافعه نسـيم مستثـارُ
وشـطآن وأبحـر من نبيـذ
وأقـداح حواليهـا تدارُ
رأيتُ اللهَ في عينيـكِ حتى
كأنهما لحشْرِ الـكون دارُ

قاسم حرب ـ سوريا

● اوار ! ●

اسمعي ما تقولُ فيك القوافي :
أنت سر الحيـاة في مقلتيّا !
لاتخافي في الحب شِقوة شوق
دوحة الوصـل لا تظلُّ شقيّا
أو تظني نار الهوى في ضلوعي
سوفَ تخبو شيئا .. فشيئا فشيئا
أو تضلي بقبلة من جمـار
لا أبالي إن أحرقت شفتيّـا
من شفاه حمر ، كجمر ، كخمر
تبعثُ القلبَ بعد ماماتَ حيّا !
فابذليها فداكِ نفسي ومالي
.. وشبابي ، وكلُّ غالٍ لديّا !
واطفئي مايؤج بينَ ضلوعي
من أوار يشوي فؤادي شيئا !

شهاب غانم
دبي
الامارات العربية المتحدة

● ليلاى ●

كالزهر داعبه الندى كالصوت جاوبه الصدى
كالطير يخفق بالجناح على الغصون مغردا
حبى تألق وازدهى حتى غدا متفردا
حتى أثار الانس ثم الجن .. حتى الجلمدا
ياكم ترعرع فى فؤادى بالوداد تصعدا
ونما كما تنمو البراعم كلما نزل الندى
صورت حبك للانام من البيان قلائدا
فتدفقى بالحب سلسالا طروبا سيدا
وإذا التقينا مرة قولى : بلغت المقصدا

محمد عمر الطوانسى

● الفتنة والحكمة !.. ●

قالوا عشقت فقلت كم من فتنة
لم تغن فيها حكمة الحكماء
إن الذى خلق الملاحة لم يشأ
إلا شقائى فى الهوى وبلائى

د . زكى مبارك

● أنت التى ●

أنت التى أغرقتنى فغرقت ... فى بحر الحنان
أقضى الزمان أصارع الأمواج مجروح الجنان
يمضى بى المجداف ، لكن لا أرى بر الأمان
ورن فى سمعى النداء وفوق عينى دمعتان !

***

دنياى أنت وليس يبدو غير وجهك لى صباح
ما أطيب الكأس الذى من طيب وصلك لى يتاح
كم بات ليلى تحت فرعك لا يهب له جناح
تغفو على طياته ، أسراب أحلامى الوضاح !

احمد عبد الحفيظ سلام

زورق السلام

محمد محمود زيتون

بجناحك يا زورقي زاهـــد
وليس له رغبة في مختال
فلا شوق يحدو به للعلا
ولا نقص يحفزه للكمال

●

يداعبك الموج في كل حين
صباحا .. مساء .. شتاء وصيفا
وبينكما الود ألقى عصاه
فشدت إليه مضيفا وضيفا

●

رضيت بما ترتضيه البحار
على مالها من خيال طموح
وحسبك ما شئت من تمتمة
تفض العذاب ، وتأسو الجروح

●

ويا زورقي .. إن رفعت الشراع
وهب النسيم على صفحتيك
صحا الجدول العذب من نومه
وجاوبه الحسن في شاطئيك

●

لقد كنت من قبل أشدو السحاب
وأهوى النجوم .. وأرعى القمر
فعلمتني الزهد .. في كل حال
وأخجل إن قيل : يا منتصر

●

وكانت دموع الأسى .. كلما
بكيت .. تلقيت لوم السماء
ولما صحبتك .. يا زورقي
أخذت على الصبر والكبرياء

●

ستبقى كما أنت .. طفلا وديعا
ولست أرى فيك إلا الربيعا
أمنت .. فلا حسد أو هوى
فكن حيث كنت الحياة جميعا

محمود حسن اسماعيل

كتاب: عبد العزيز الدسوقي

عرض وتعليق د. صلاح عدس

صدر هـذا الكتاب ضمن سلسلة « كتابك » التي تنشرها دار المعارف وهي سلسلة ثقافية ممتازة تقدم في ايجاز وتلخيص دراسات وأبحاث قيمة ، وتعد بمثابة رغيف خبز ثقافي ، وذلك على حد تعبير الأستاذ ابراهيم زكي خورشيد الذي يشرف عليها والذي كان له من قبل خدمات ثقافية جليلة ...

وكتاب الدكتور عبد العزيز الدسوقي الذي نعرضه اليوم من أحسن الكتب التي صدرت في هذه السلسلة ، وهو دراسة تطبيقية في النقد الأدبي تتميز بما تتميز به كتابات الدكتور الدسوقي عامة من عمق واصالة ، فقد سبق أن استمتعنا بقراءة كتابه عن النقد الأدبي في مصر ، الذي يعد موسوعة قيمة في هذا المجال .. وكذلك كتابه عن جماعة ابوللو الذي يعتبر احسن دراسة كتبت في هذا الموضوع .

يقول المؤلف في بداية كتابه هذا أن محمود حسن اسماعيل كان من رواد مدرسة أبوللو ومن أصحاب الشعر الوجداني ، ويقسم لنا مراحل انتاجه الغزير الى ثلاث مراحل ، هي :

أولا فترة التدفق الفني ..

وثانيا فترة التريث الفني ...

وثالثا فترة البعث الشعري ...

ويقول أن الفترة الاولى يغلب فيها الطابع الرومانسي .. وان الفترة الثانية تتميز بالضياع الفني ... وان الفترة الثالثة تتميز بالاكتمال الفني والتجديد في الشكل الشعري ...

والذي نلاحظه في هذه الدراسة الجادة هو ما تعكسه من ثقافة عالية للمؤلف وقدرته على التحليل والنقد . وما احوجنا الى مثل هذه الدراسات التطبيقية التي تثري حياتنا الادبية بعد أن اجدب حقل النقد في السنوات الاخيرة .

ولكننا نلاحظ ايضا تعاطفا شديدا من جانب المؤلف مع الشاعر الراحل ، ولكن لنا ملاحظة بسيطة وهي أن محمود حسن اسماعيل وان يكن في شعره ملامح رومانسية الا أنه ايضا كان متأثرا بالكلاسيكية من حيث طريقة التناول الشعري لموضوعاته ، ومن حيث الصياغة اللفظية ومن حيث الموسيقى الشعرية.

أما من حيث الموسيقى الشعرية فنجد محمود حسن اسماعيل يلتزم بوحدة القافية وخاصة في دواوينه الاولى أما من الصياغة اللفظية فكان محمود حسن اسماعيل كثيرا ما يستعمل الفاظا معجمية قديمة .

أما عن كلاسيكيته من حيث تناوله الشعري لموضوعاته فنجده كثيرا ما يعمد الى العموميات والخطابية ، ولنضرب مثالا لذلك بقصيدته « حصاد القمر » فهو يحدثنا عن شقاء الفلاح حديثا عاما مباشرا ، بينما الشعر والشعر الرومانسي على وجه الخصوص ، يهتم بالخصوصيات وبالتجربة الوجدانية المفردة .. فالشاعر الكلاسيكي حين يحدثنا عن الأم فانه يحدثنا عن الام عامة فيقول مثلا :

« الأم مدرسة اذا أعددتها ..

أعددت شعبا طيب الأعراق »

وقد كان محمود حسن اسماعيل يميل الى الكلاسيكية بهذا المعنى الذي اوضحناه .

كانت هذه ملاحظة بسيطة او وجهة نظر أردت توضيحها بصدد عرضنا للدراسة الممتازة التي كتبها الدكتور عبد العزيز الدسوقي والتي تستحق كل اعجاب وتقدير . . .

قصة

الطيــور لاتعرف اليــأس

عبد العزيز الشناوي

— ١ —

تهالكت على ا[لحصـ]ـيرة البالية ، اسندت رأسها الى حا[ئط] كوخها ... ما هذا ؟ مطارق الصداع ؟ صوت طرقات على بابي ؟ جبت نحوه ، تقدم الى جمعة البوسطجي خطابا ، قلبته في يدها :

ـ أحد زملاء بدير أرسله ؟

ـ لا ، انه باسمك ، حضرة محمد ... عليه طابع حكومي

خطاب باسمي ؟ من طرف الحكومة ؟ كيف عرفت اسمي وعنواني ؟ بدير .. ؟ ربما يطول عمر من وصل علاقتي بالحكومة

ـ ماذا .. ؟

أسرع نحو محطة القطار ، لديه مهمة لاتحتمل الانتظار ! ..

تحسست أصابعها الخشنة الخطاب الناعم ، ماذا بداخله ؟ لو كان بدير هنا الآن لأخبرني ... اأتركه حتى يحضر ؟ قد يكون بداخله شيء مهم عاجل !

لحسب جمعة لأنني لم أعطه شيئا ! من أين .. ؟ كل القرية تعلم ان الحال على الله ،

انطلقت الى دوار العمدة ، لم تجد أحدا في حجرة التليفون ... لماذا لاتذهب الى الشيخ نصار خطيب الجامع ؟

أدركتها خيبة الامل عندما مال الرجل الذي يملأ هيبة دون قراءة كلمة واحدة ، قابلت عويس البقال :

ـ ماشـــاء الله ... لقد نجح بدير في امتحان الثانوية العامة بتفوق !

نجح ابني بتفوق ؟

شعرت برعشة ، كأنها تلقت نسمة ندية في يوم قائظ ، استولت عليها الدهشة ، لماذا لم ترتطم رأسها بالسماء من فرط مابدت لها قريبة !؟

— ٢ —

اغلقت ترتق الثقوب التي تملأ ثوبها ... اقترب جمعة منها ، تقدم اليها صحيفة وخطابا :

ـ انني اعتذر ، كنت أود أن اقرا لك خطاب اول أمس ، لكن كان لابد ان الحق قطار الفرنساوي لأستلم البوستة ، على العموم لدى أخبار سارة ... في هذه الجريدة صورة بدير واسمه ، أما هـــذا الخطاب فقد أرسله ناظر المدرسة ... سيقيم حفلا بعد قد سوف يحضره مدير المنطقة التعليمية وسيسلم بدير جائزة ،

صورة بدير واسمه في الجريدة ؟ سيأخذ جائزة ؟ كم ستكون يا ترى ؟ عشرة جنيهات ؟ خمسة عشر ؟ لماذا لاتكون عشرين ؟ ســوف تلتقط لبدير بجانب مدير المنطقة وناظر المدرسة ، الجرائد تنشرها ، كل الناس تراها ؟ ســوف يأكل الحقد قلب عبد الشافي ...

ـ علمت ان « بدير » نجح وانه من أوائل الثانوية العامة ، انه افضل من ابني حسين ... عجائب ، الذين يأكلون اللحم ويذاكرون على الطبلية ويغطي الذباب أجسادهم ـ أصحاء أذكياء ؟ والذين يأكلون عسل النحل ويذاكرون على مكاتب ، وينامون على فراش نظيف ـ تحاصرهم الأمراض ... أغبياء !

غرست الابرة الصدئة في الحصير ، قلت انها عين عبد الشافي ؟ كيف سمحت له يقول هـــذا أمامي ؟ لماذا لم أكبر في وجهه ؟ على أي شيء يحسدني ؟ القصر الذي امتلكه ؟ « الابعدية » التي أمتلكها ؟ كيف نسيت أن أحرق البخور .. ؟

احست بجمعة على مقربة منها ، مازال واقفا ؟ ماذا ينتظر ؟ « الحلاوة » !؟ .. لقد رأته تفيض بأشياء كثيرة ، ألا يعرف أن جيبي خال و .. ؟

ـ مبروك ياخالة أم بدير

ردد كروان شارد دعاءه ، حلو النغم ، كورت ثوبها المهلهل وغمرها احساس فاضل ، مزيج من الفرح والتعاســة ... لو كان لدي ثوب مزركش جديد لارتديته في هذه المناسبة وسافرت مع بدير .. انني أريد ان اشرح كيف نجح ابني ؟ كيف سهر الليالي ؟ لدي الكثير مما أرغب في أن أتحدث عنه ، سيتركونني اتكلم في « الميكروفون » ام لا ؟ الست ام بدير الذي ستطلبه الحكومة على نفقتها وتنشر صورته في الصحف ؟ سيتملكني الاضطراب عندما اقف أمام مدير المنطقة التعليمية وناظر المدرســة وحشد كبير من الافندية ! .. ماهذا الذي اقوله ؟ كيف أسافر الى المنصورة وجيبي خال من النقود ؟

شــعرت بالجريدة في يدها ، اطالت النظر الى صورة ابنها ، ملأت زغاريدها الخرابة أمام كوخها ... اخذت تعدو في شوارع وأزقة القرية ، تريد ان يراها كل النـــاس بعد أن كانت تتوارى عن الأعين !

راحت الأيدي تتجاذب الصــحيفة ، من عرف القراءة يتلو الخبر بصــوت مرتفع ، يفتخر أمام الجميــع أنه رجل مثقف ؟ من لم يعــرف يكتفي بالتحملق في صــورة بدير والدائرة الزرقاء التي رســمها جمعة حول الخبر ليميزه عن غيره من الأخبار !

انتشر النبأ في القرية انتشار البرق ... ألقاه عودتها الى كوخها لاحقتها الاصوات مفعمة بالود :

ـ تفضل شاي يا أم بدير ... مبروك !

ـ القهوة جاهزة ، مقابل الشهادة الكبيرة !

تهافتت نســاء القرية على الكوخ ، صار كعبة المهنئين ؟ هاتفت نجية أم رزق تاجرة الدجاج ولم الهما تشاجرا منذ شهر .. لو كان معي نقود ما بخلت على أحد بالحلاوة او الشربات ... لكن العين بصيرة واليد قصيرة جدا ، لا أملك سوى كلمات رقيقة وابتسامات تفيض بالشكر والامتنان ...

— ٣ —

مرت أمامها امرأة تحمل على رأسها صينية نحاسية كبيرة يفوح منها عبير حساء استيقظت لدغات الجوع ، حتى أيام السوق أرغد أيام القرية ، يوم اللحم والطهي لا أجد قرشـــا أشتري به الرءوس الطمسية او الحلاوة الطحينية ! الفت أمعائي طعنات الجوع ، لكن بدير ؟ خرج في الصباح دون أن يتناول افطاره ... لم تكن لي « المقســة » كسرة خبز ، منذ أن اجتاحت الحمى جسدي والقت الصداع مخالبه في رأسي ، رحت أتردد على الوحدة المجمعة ... لم أعد أذهب للعمل في الحقول ، لم أجلس أمام الأفران وقشرت الفســيل ، لمست أصابعي ملمس ودفء النقود ، أصبح كوخي خاليا من رائحة الطعام ، مهجرة الفئران ،

هتف رجل يحمل فأسه على كتفه :

– مبروك ياخالة ام بدير !

غالبت تعاستها وآلامها بابتسامة . لكي يسافر بدير الى المنصورة غدا لابد أن تدبري له نقودا . ليس في كوخك شيء يباع . دجاجة . ارنب . بعد موت زوجك ذهبت سفينة الفقر والمرض بعرتبة القطن

واواني النحاس ووابور الجاز و .. و .. والنضارة التي كانت تشع من وجهك . لم يبق سوى اللحاف الممزق والحصيرة البالية . لماذا تهورت واشتريت لبدير حذاء جديدا الشهر الماضي ؟ كانت اصابعه تطل من ثقوب حذائه القديم . ماذا افعل الآن ؟ الى من ألجا ؟ منذ قليل ذهبت الى مصيلحي البقال :

– الا يكفي أنك تأخذين البضاعة « شكك » ؟ لم يبق الا أن أسلفك نقودا ؟

كثرة السؤال وقاحة ومذلة . اقترضت من كل السكان . أهل القرية يهربون منها . بمجرد رؤيتها تخب بينهم بثوبها الاسود المهلهل ...

غلبها أساها . أخذت تبكي بحرقة . الا يمنعك الحياء من البكاء ؟ ماذا يقول أهل القرية لو وقع بصرهم عليك وأنت جالسة أمام كوخك ؟ اصابك الجنون ؟ بالأمس كنت اضحك . أزغرد . أرقص .

أغني ... واليوم . فليقولوا مايقولون . انها مشكلتي . ليس لأحد أن يتدخل في شئوني . أهل القرية يأبون الا أن يدسوا أنوفهم في كل شيء . لماذا لايرون الا الوجوه ؟ لو كانت عيونهم تخترق الضلوع وتلمح سحب الاحزان والآلام .. ؟

دفعت باب الكوخ . كادت اللمبة نمرة خمسة الفارغة تسقط على الارض. الزلة سكر وشاي وزيت التموين لمصيلحي وآخذ منه عشرة قروش؟ تستطيع أن تعيش طوال الشهر بدون كوب شاي

أو قل قطعة بطاطس أو باذنجان ؟ لو كان التموين يصرف كل أسبوع ؟ عشرة قروش لن تحل المشكلة . بدير في حاجة الى ريال على الاقل لكي يركب القطار ويشتري « ساندوتش » .

البل بدير . على شفتيه ابتسامة لاتفارقهما . رفع الى أمه قلة بدون رقبة تكسو الطحالب جسدها تجشأ . تمنى لنفسه صحة وعافية . لم تملك امام ذلك الا أن تبتسم .

– هل دبرت نقودا لكي أسافر الى المنصورة ؟

– ربنا يفرجها .. الصباح رباح

– ستأتين معي ؟

– نعم ! ..

كيف تعلق تساؤلى دون وعي بالايجاب ؟ التي لا استطيع تدبير النقود اللازمة لسفره فكيف ... احتواها بين ذراعيه . غمر وجهها بالقبل ..

ارتطمت عيناها بكوة خلف الباب . تذكرت الحلقتين اللتين احضرتهما من الوحدة المجمعة منذ أيام .. فلبثهما في يدها النحيلة . تستطيع ان تتحمل لدغات الألم . ستبيعهما لمصيلحي وتأخذ عشرة

قروش . وتتنازل عن تموين شهر .. لكي يسافر بدير الى المنصورة . اما هي فسوف تسير على قدميها ... انها تعرف (تخريمة) بين الحقول

... لكنها ستصل الى المدرسة وترى بدير وهو يتسلم الجائزة من مدير المنطقة التعليمية ! .

الـــــوردة

مصطفى النجار

الوردة فى الاعمــــــاق تطير
حالمة بغد يبزغ من داليـة القلب
سر الوردة مختوم بدمى
من ذا يكتشف سر الحب
يتململ فى القفص الحجرى عقاب

غلفه النسيان وجرح الاحباب
فاقتربت منه فراشة غاب
قالت : بح لى .
ما سر الصمت وانت عقاب ؟
لا شيء
وانحدرت من عينيه الورده
فاهتز الصمت وذاب !
عصفور يتكلم من كل الانحاء !

عاقرة هذى الذاكرة الشمطاء
فابحث عن ذاكرة تتلوى
تبتلع الحيات الزرق .. الحمر

ويبزغ فى اللجة درب الفقراء
من كل دروب العمر يطل السر

ويمضى ممتشقا تجربة وصلاه
فابدأ ياولدى تجربةالفنان وعانق

وردة ايامى المسقية من شجنى
رفرف يا ولدى
واصنع وردتك المثلى .
يغتبط القلب يغنى .. ويغنى !

كي يغضب بعض النقاد!

فؤاد بركات

النقد الان ، هو الحلقة المفقودة ... بين ادب ينشر فى كتب تصدر ، وغالبا تهبط الى قاع النسيان ، وقصص قصيرة وروايات تنشر مسلسلات ،ولكن الجميع يفجع ويصدم ... ان الصدى لما يكتب وينشر يتخبط فى بئر الصمت الرهيب، ... وكانهم يرون ان الادب حاليا بلا نقد ... اظرف ، وكفى الله الكاتبين النقد ! ..

ان الصمت ، والصيام عن النقـــد ، يشمل حتى أسماء شهيرة ...

فمثلا أعمال مصطفى امين الروائية ، ربما لو وضعت تحت مجهر النقـــد ، وبجوار الروايات السياسية الشهيرة مثل الاخطبوط ـ التى أرخ خلالها «سنكلير» لصعود الدولة الهتلرية ؛ لوجدنا أن روايات مصطفى امين يجب أن توضع على ميزان النقد ...

كذلك عودة رشدى صالح وقد تخلص من عادة النقد ـ الى الـــرواية ، تمتعت روايته الاخيرة أيضا بالتجاهل !

وبالطبع كان الله فى عون صـــغار الكتاب ، الذين قد ينشر البعض عنهـم بعض الاسطر طابعها المجاملة ، وغالبا ما تكون المجاملة اثر زيـــارة من الاديب الشاب ، يشكى فيها للناقد من سوء الاستقبال لانتاجه .

والنقد خارج مصر ، هو حقا ، يحفل أولا بتعريف العمل الادبى ، وتلخيصه ، بيد انه يخضعه للتشريح الدقيق الذى قد تتولاه لصالح المؤسسة الصحفية ، لجنة كاملة.. فمثلا فى مجلة «النيوزويك»

وفى مجلة «التايم» وغيرهما ، نجد انها تخصص عدة صفحات لنقد مركز لما يخرج الى النور من اعمال ـ تنشر خلالها جزءا صغيرا من الانتاج، وتقيمه بعدالة وحياد،

ايها الاساتذة النقاد ـ نقادنا ...

ألفواق الفواق ، قبل أن يحتـــل مكان الصدارة فى الادب أضعف الاقلام واسخفها ، قبـــــل ان يكون مكان تقييم الكاتب هى منتديات الدردشة .. قبل ان يحط مصر آخر الزمن ، قد توضع فيه اللافتات فى الشوارع، المكتوبة والمضيئة تدعو لفلان الفـــلانى الاديب الشاب ليعرفه الناس ويقرأوه فهو أديب رائع ، وابن حلال .

قبل ان يكون مقياس النجاح للاديب هو الاسم الضخم الهائل على لافتة فيلم مثير ، أو مسرحية هازلة

يجب ان نعرف على ضوء مجهر النقد العادل راسنا من أرجلنا

ان اكتساب الاديب من انتاجه للسينما والاذاعة والتليفزيون ، لا يقلل من شأنه بيد انه بالتأكيـــد ليس غاية الكاتب ، الكلمة المكتوبة تراث سيبقى للاجيـال ، تراث ثقافة .

يجب فى خضم هذه « الهوجة » الادبية ان نعرف من يجب ان تتعهده الدولة وان ترعاه اجهزة الاعلام ومؤســـساتنا الثقافية . لانه ذات يوم سيكون رمزا لادب مصر .

ويا لخوفى ان نبحث يوما عن ادبائنا الكبار فى المستقبل البعيد ، فنجدهم ـ اختصارا لطريق الشهرة ـ هم اصحاب الملاهى والمعارض الترفيهية ، ورافعـو شعار : «القليل من الادب يصلح المعــدة ! » .

قصة

لو تظهر الشمس

حسين عيد مبارك

« اغلق ابواب دارك جيدا ، في ليالي الشتاء الباردة .. واستمتع بحكايات الدفء المخدرة ، فلن يزعجك ــ ابدا ــ همس الريح المزمجرة في الخارج ! » .

حكمة من تراث مدينتنا

لقطة مرتعشة :

تلتحف سماء الشارع الرئيسي بالغيوم ... تنتصب شجرتان عاريتان فوق الطوار ... ترتعش فروعهما ، تهتز ، تتعانق ، تتشابك بعصبية ... وعلى جذع اضخم الفروع ترتكز منصة خضروات ، مكونة من قفص دجاج ، خشبيين ، تغطى سطحهما جوالات من الخيش ، يعلوها كوم من الخس ، وعدد من الليمون الاصفر ، بينما تحتمي بجذع الشجرة شابة ترضع وليدها ...

تكاد الرياح الباردة تجمد المرأة ، تعصف بالخضروات .. بلا هدف ...

اغنية ام :

« آه .. لو تظهر الشمس ! »

تحلم المرأة ، تزيد احتضانها لوليدها .. تحت قدميها تنام الابنة الصغرى ، بينما ينهمك اخوهما في امتصاص اصبعه .. « تركنا ابو الاطفال ، وهلى للحرب ، تركنا جوعى ... لم يترك لنا عليها .. ملعون يوم معرفته .. ملعون ! » .

ــ بكم الليمونة ؟

سأل شخص حسن الهندام .. اسرعت بالرد :

ــ اربعة قروش ..

ــ كنا نشتري الواحدة بقرش !

سمعته .. « كنا » .. « كانت مرتاحة البال حتى جرلي ابو العيال للشقاء ، وكنت اظنها الجنة » .

ــ آخذ الليمونة بثلاثة قروش ..

تهز رأسها موافقة . ليكن الاستفتاح على يديك .. والحمد لله على اي حال .. مطلبي تربية الاطفال ، لكن ما باليد قليل !

يمد لها يده بثمن خمس ليمونات . تأخذه :

« عندي خس ممتاز ــ تشتري ... »

ــ بكم الواحدة ؟

ــ بثلاثة قروش

يمد يده للخس .. يتفحصه .. « حاولت مع المعلم عرفان ان اختار الخس السليم ، جذب يدي بعيدا .. قال ضاحكا : « كل حاجة لي .. تبقى ملكك .. لو وافقت ! » .. اجبته ساخرة : « البحر اقرب لك ! » .

عرافي بعينيه ، لم ارضخ ..

ــ آخذ الواحدة بقرشين ؟

يتسلل البرد الى الاعماق ، تتشكل السحب ، يقشعر البدن : الاثنين بخمسة قروش .

يهز رأسه موافقا .. « آه .. لو تظهر الشمس .. تصبح لي البسمة ، تدفء امرأة وحيدة مع اطفالها الثلاثة .. هرب الزوج .. تنسيني الاقارب .. حتى الشمس تبخل على بدفئها .. هل كتب على ان اعاني ليل نهار ؟! » .

ينتقي الرجل اربع خسات ، يعطي المرأة الثمن . تضع النقود في جيبها : الحمد لله .. عندي خس يوميا طازج .. واسعاري معقولة .

ابتعد الرجل .. اكملت : وعندي ثلاثة اطفال اربيهم ..

تستند لجذع الشجرة العارية ، السيارات تقطع الشارع مسرعة ، المارة يخطون على عجل ، ترفع عينيها للسماء .. ما زال الكل منغرقا في طبقات الكفن الابيض المشرب ببعض السواد ، والبرد ينخر عظامها بقسوة .. ثمة بقسين عادي ، يهف عليها كالهام غامض : حتى ذلك الشمس الجبانة ... ايضا ، ليس ــ بالاصل ــ بعيد المنال !

قصة

البـــطء

عطاء مصطفى

قط كبير يمد يده الى جحر يتحسس ما بداخله فى تخاذل .

فى الداخل فار اوى الى الجحر منذ قليل، يتلفت حوله فى ســـام ولا ينتظــر الى شئ . ومازال يمد يده يبحث بها ولكن اكثر بطئا .

الفار بالداخل يختفى فى ضيق من هذه الحياة .

ـ اكل يوم هكذا ؟! اعود فى هذا الميعـــاد الى جحرى . ويعرف القط انى عدت . وقبل ان ادخل ألقى نظرة سريعة عليه وهو نائم مكور . فاذى اذنيه تتحركان فادرك انه علم بعودتى . ثم اراه يقوم ويمط ظهره . ثم يقفز من على المقعد ، ويتقدم نحو الجحر . ويمد يده فانسحب الى الأعمـــاق ويظل يتحسس وانا أتطلع الى يده ولا تفــوتنى ملاحقة اظافره . ويظل يغافر ويحاول هكذا حتى يهدأ وتكف يده عن البحث وقد استقر بجســده على الارض ويظـــــل منبطحا على الارض . انه ينام . اريد أن اخرج . اخاف . يتملكنى الملل فاحاول ان اسلى نفسى بان اعد الشـــعرات التى بيده . وكثيرا ما تنتفض يده . فهـــو يحـلم . واعاود العد من جديد .

لكنى أحس الضجر سريعا فاتوقف عن العـــد . والقلق ..

وأصحو فاجد ان اليد قد ذهبت . وأطل مـن جحرى . فاراه يغط فى النوم على المقعد . واتنفس الصعداء وكانى أبتلع رغما عنى مصيرى التعس لوجود قط كهذا فى البيت الذى اعيش فيه .

ولكنى تعودت الا استسلم للتفـــكير فيما أنا فيه ، لأن ذلك يقودنى دائما الى الحـــزن . وامط جسمى وادق بذيل على الأرض لأبعث فى جســـمى النشاط . واستقر على مؤخرتى فأرك يدى واحرك انفى الى أعلى اتشمم أى شئ بحكم العادة .

واخرج من الجحر بهدوء . وما البث أن انطلق .. ارتع كما يحلو لى بعيدا عن المقعد . كان كل شئ فى الحجرة وكانه خلق من أجلى .. الضــوء الخافت . والرف الخشبى والتراب والموقد الصدئ الذى لم اصادفه يشتعل أبدا . والمسمار الكبير المعلق عليه معطف اسود ، اخضر لونه من القدم . وهذه القبعة القديمة المثبتة فوقه على المسمار . والمقعد الذى ليس كالمقعد الآخر . فلا ظهـــر له وليست عليه وسادة مستديرة .

والهواء البارد يأتى من شق كبير بالحائط .. كذلك الـ ..

ولكن هل تسمعون ...

انها انغام الكمان .

آه .. نسيت أن أقول لكم ان الكهل جالس على المقعد . يسند رأسه ويحرك يده ممسكا بالقوس، ويأتى اللحن الذى يشبه الدموع .

لا اعرف كيف يحدث كل هذا .

ساسمعه على المنضدة .

أنه لا يعيرنى أى انتباه . الا أنين فضـــوله ، وأنا أتحلق هكذا بعينى .

لماذا لا يسالنى اذا كنت احب هـــذا اللحن او لا احبه .

ساقول له لا ، لانى لا افهمه . ويكفينى ان ارى وجهه هو هكذا . وكانه لحية بيضاء ليس غير ، ركب فوقها انف كبير مبتل دائما وخطـوط كثيرة متشابكة حول عينين تنظران متمطتين الى بعيد .

انه يتوقف عن العزف .

يفتح فى بطء عينيه الضيقتين .

الا يرانى ؟

ينظر ذاهلا وكانه فى حلم غريب .. حلم هبط عليه بطريق الخطأ ، انه ليس له . لماذا ؟ الا يدرى ان هذه حجرته ؟ كيف يبدو عليه انه لا يعرفها .

ـ آه .

يغمض عينيه وفجأة يضغط عليهما .

ثم يعود يحرك يده . يعزف .

الكمان فى حضـــنه وهو يتمايل فى رفق .. يحتضن فى حب . ويتمايل أكثر وأكثر .

ويعلو النغم .. ويحرك جسده كله ويختلج .

ويرتفع اللحن .

ويتشبث بالكمان ويعتصره .

وتقلص تجعيـــدات وجهـــه لتؤكده عينـــاه المغمضتان .

هل كان صغيرا يوما ؟

هل يعرف انه فى يوم سب .. سيكو ...

آه المسكين . لماذا مضت به السنون . هل احب جميلة .. أين هى الآن .

دمعته هذه لا أستطيع ان ...

انتبه الى نفسى .

لماذا افكر فى كل هذا وانا ...

ما زلت صغيرا . لماذا اخاف منذ الآن ...

ساعود الى جحرى الآن فهذا يكفينى اليـــوم اريد ان انام .

ويتقدم الى جحره بسرعة وهو يلقى نظرة خاطفة على مدخله . لقد شبع من هذا الروتين اليـــومى دخل الجحر . ولكنه أحس ان شيئا ينقصه .. انه لم يلاحظ اذنى القط .. هل تحركتا .. وعاد فى سرعة مدهشة الى باب جحـره .. انه يريد ان يطمئن على شئ ما لا يذكر بالضبط ماذا هو ؟

وقف حائرا يتذكر ...

القط لم ينهض كعادته . الم يشعر بي .

لا يمكن ، ففي هذه المرة أحدثت جلبة على غير عادتي وانا ادلف الى جحرى .. هل فقد سمعه .. هل شل .. هل مات ؟

وضايقه انه لا يستطيع ان يعرف ماذا يحدث .

وزفر زفرة كبيرة لانه لا يستطيع أن ينام قبل ان يعرف ما الذى حدث .

وتقدم فى حذر حتى خرج من الجحر . واقترب فى بطء وأعصابه كلها مشدودة الى المقعد .

ينظر ماذا عليه .

آه . انه لم يمت بعد فهذه القاسه تعلو وتهبط .

لم ألحظه من قبل عن قرب هـــكذا . انه سمين ...

وفى جزع استدركت انه ...

ــ يجب أن أعود الآن بسرعة الى جحرى .

واستدار وهو يتعمد أن يحدث شيئا من الضجيج وهو يتابع القط فى تحفز واستعداد لان يجرى بسرعة ولكن شيئا لم يتحرك .

وتوقف الفأر وضغط على عينيه فى محاولة التركيز الفكر .

ــ لماذا لم يتحرك هذا الضخم . الا يريد أن يسمل ؟ أرق ..

ضايقه هذا كثيرا .. وأخذ يدق الأرض بكلتا يديه وقدميه فى تحد ظاهر .

وتحرك رأس القط فى تراخ ينظر .

وجزع الفار متجمدا مكانه .

ونظر اليه القط شزرا بعينين نصف نائمتين .

ثم أعاد رأسه الى مكانه وهو يدخل فى اصرار من تكوره ليعاود النوم .

وعجب الفأر من هذا الذى لا يريد أن يحدث .

وانفجر يدق بجسمه كله على الارض .

ومجأة انتفض القط وهو على الكرسى . والفأر يختفى .. يتلاشى . عرف أنه انتهى . لقفزة واحدة للقط ينتهي بها كل شيء . لا أمل .

وعدل القط من وقفته وهم بأن ..

ولكنه توقف ليتثاءب ... لكأنه لم ينم منـــذ شهر وعاد واغمض عينيه ..

انها فرصة النجاة للفأر . يندفع بكل ما أوتى من حياة الى الجحر . انه فى كل لحظة يكاد يحس القط ما زال واقفا على المقعـد ينفض فى ضيق أصبع فى مأمن ...

نظر فى جزع خارجه وهو يلهث فى تتــابع مهموم ..

حدق يتأمل فلم يفهم ما الذى حدث ..

القط مازال واقفا على المقعـد ينفض فى ضيق قطعة من القطن علقت بشاربه ويتثاءب فى قرف ويمد يده فى بطء وينزل من على المقعد . ثم يمشى .. ليتمطى بجسده السمين أمام الجحر . يمد يده وقد كثرت عن اظافرها . يتحسس ..

وتختفى الاظافر ..

وتسكن اليد .

وينعس ويحلم .

يا الهى ما هذه الحياة التى نحياها .

لماذا كل شيء هكذا . الرجل الكهل . القط . وانا ...

لماذا البطء .. لماذا الرتابة . لــماذا الملل ..

وتثاءبت بدورى وانا اكرر انى ما زلت صغيرا .

ولكن سأكون يوما ما هرما . كهلا . انى خائف

وتثاءبت مرة أخرى . انى خائف ..



وقبل ان اهيم فى مطارح الهوى الكبير
واكتب الاسمين فوق جبهة ... الغدير
وارسم ابتسامتى على قصيدة .. تدور ..
وازرع المنى بارض فجـــرنا .. الطهور
وانقش الوجود بالجمال .. والزهــــور
واصحب النجوم عبر .. سهرة الحبــور
ويرفع الخيال .. فوق .. ساحتى القصور
وقبل ان يطيح بى .. التفاتك الجســور
وزورقا عينيك يمخــــران .. فى السرور
وما يشدنى اليك .. من براءة الضمير
لابد ان يقول .. قلبك الكثير والــكثير
فما جواب .. قلبك .. الصوت .. والاثير

قصة

الصوت المبهم

عزت معوض مصطفى

الاحلام شابت في رأسها، لكنها دائمة العزف في مرقصها، تتكافل ذا العاعن عالم اسمه عالم النسيان... عالمها له طبيعة خاصة تكيفه حسب هواها وتنسج حوله نسيجا ذا لون معين .. تقتل صدى الصمت الرهيب والوحشة القاتلة بتغريدة .. كثيرا ما تتجرد من ملابسها ومن ذاتيتها وتقف عارية امام المرآة تخاطبها ، فهي التي رأت فيها صورة صبوتها وفتنتها وجمالها ، علمتها كيف تحترم الجمال وتخاطبه . فنون الحب مارستها امامها مع كثيرين من العشاق دون وجل او خوف .

نظرت في المرآة ارتعدت بعدها .. معالم الزمن الصحت واضحة والآثاره بينة ، لا بد أن تهرب منه .. كيف ؟

أغمضت جفنيها وهي تلعنه ، فهو الذي جعل منها بؤرة هذا الفساد .. قصتها مع الزمن قصة طويلة ، لم تدرك ابعادها الا في النظرة الأخيرة في مرآتها .. قالت لها عن أشياء كثيرة ، أعادتها الى الذكريات وهي فتاة تستقبل مطلع الحياة وتتعلم فيها فنون الهوى . رأته وهي في باكورة الصبا وصبيا ، قويا مشرق الطلعة ، شعره مجعد عيناه فيهما حنان في مشيته اعتزاز بالنفس وخيلاء ..

وهي تطفو على سطح الحياة بشعرها المسترسل ورعونة الشباب وطيشه يهزان كيانها .. اشتهيها أن يضمها انسان الى صدره .. أن يحتويها بحنان تنسى معه الحياة ، يرتشف من شفتيها لطائف أول رحيق وترتشف منه النعيم وسكينة الفؤاد .

كلما تنابت أطياف الذكرى ، ضمت جناحيها كالكفن العتيق .. تنهدت .. (آه يا الجرح الذي حدا بي الى مثل هذا) .

رأيت من الشرفة دخان سيجارته وهو يحمل الى انفاسه الملتهبة المتصاعدة ، احتضنتها ، لم أكن أعرف انه يرقبني .. خجلت عندما تبينت ذلك ، لكن كان اللقاء ، وكان ، وكان .. كنا أحلى خصامه وكلامه وغزله .. كنا نسير على شاطئ النيل والأماني ترسم سنبلة متفتحة — هو حبيبي — لم أكن أعلم عن تفكيره شيئا ، ولا عن ميوله التي قالوا عنها أنها متطرفة ، الا عندما قبض عليه ونحن نتعانق ، أحسست أن الارض تذوب تغوص تحت قدمي ، واليأس خيوطه تداعبني ، لقد تباعدنا على عش الحياة بعد أن مارسنا زلة الحب .. ماذا العمل ؟ !

انها الحيرة ، حاولت ان اهرب من الاشياء القبيحة التي تهددني ، لكن الطريق أمامي كله أشواك والاختيار أصعب .. الرياح جرفتني من كل شيء كما تجرد الأشجار من أوراقها .. دائما ما كان يخالط احساسي أني أسير عارية ، أقف عارية .. أشجوكة أو الموبة لا أعلم ، الذي أعلمه أن الايدي دائما تمتد أظافرها خلفي ، حتى قابلتني امرأة معدله جميلة ثرية ، زيفت بقايا احساسي وأحلامي ببهرجتها وزينتها المصطنعة .. ربطت بيني وبينهما الصداقة علاقه شبه وثيقة .. ولكن.. لم أكن أعرف أن بها نزعا من جنوح الانانية وحب السيطرة والتملك .. كان جوعهم الشره من نوع آخر اما جوعي فمن نوع لقمة العيش والاطمئنان .. وقد رفضتها ، وحاولت الهرب ، فطاردتني ، ولكني أسرعت في طريقي والفزع والهلع يأكلاني .

وجدت انسانا ملطخا بالدماء سمعت صوته .. عرفته .. نظرت اليه باحتقار .. نطق بصوت خافت .

— سامحيني .. أنا برئ ، لا تبغضيني .. أمنيتي أن أكون لك ويكون لنا عش هادئ ، همهمت ، تراجعت .. اندفعت اليه فهو حبيبي .. اختلط الدم بالدم والضياع بالضياع .. همسه كان يشبه خشوع العابدين عندما قال :

— الحقيقة يعلمها الله .. حاولت ان اهرب من اجلك ، من أجل الحق ، لكن .. قتلوني !

— آه .. يالك من مسكين .. الدماء تنزف منك بغزارة .. ان تركتك سوف تلقى حتفك ، وربما لحقت بي وأمسكت بخناقي وأودعتني في مكانك !

— من ؟

— المتوحشة .. الحية الرقطاء .

— اذن دعيني .. اذهبي بعيدا ، فانت الذكرى الحلوة الباقية من قصاصات مذكراتي القديمة .. فقد حرقت كلها ولم يبق الا انت .. اهربي !

— لا ، لا .. لن أدعك ، فانت الهمسة العطرة العابرة على شفاه المعذبين لتنطلق محلقة فيسأب الظلمة .. الحق ، عش ، ولكن .. طواه الحزن والموت في سردابه .. أقسمت ان اعود وانتقم منها فهي القاتلة ، ولكن وجدتها خلفي تصرخ :

— أخيرا عثرت عليك .. أين كنت ؟ لماذا هربت مني ؟ فهمت الآن .. تهربين خلف انسان سجين تحوم حوله الشبهات ؟ وأنا ، أنا امنحك أكثر مما تستحقين .

— لا عليك .. سوف أعود اليك راضية .. انه القدر !

عدت .. الخوف سيطر علي ، والانتقام .. وضعت لها السم في اللبن ، أغلقت باب الأمل في وجهها ، سلبت حريتها كما سلبت حبي وكرامتي .. أودعتها في تابوت وسخرت من قسوتها الظالمة .. وأنا الآن أسخر من الشيب ، غير أني أداعبه بحنان ، انه مرحلة ينفرد فيها الانسان لانه قريب من ذروة الوجود ، دون ألم افرغت الكأس من الظلمات ، وبدأ حساب الطوق .. حينما يذبح الانسان اليأس ويعبد قاتله ، آه من مجاهل الزمان .. من دوامات الحياة .. من تيارات الحزن .. ما اقسى منظر النفس عندما تتعذب وترى الحب الجميل يموت معذبا .. كنت احسب أن لي قلبا ، ولما أدركت المأساة ، علمت أني قاتلة .. أطفأت شمعة الرحمة ولكن ساورتها وأنا أعزف في مرقصي بدموع الندم والتوبة ..

عندما فتحت عينيها ، حطمت مرآتها .. فهي صورة الماضي المجنون ، وحقيقة الحاضر الذي كساه الشيب ، وميزان المستقبل المجهول ..

عندئذ سمعت الصوت المبهم يناديها من أعماق بئر سحيق ..

قصة

اشتياق

فؤاد قنديل

عندما تنادى حفيدها الصغير :!

- يا شمس .. يا ولد يا شمس !

يغرق اخوته في بحر هادر من الضحك .. يتبعثرون في كل اتجاه .. أجمل ما في الدنيا أن يسمعوا جدتهم تنادى اخاهم الصغير ، بفمها الخالي الفارغ ، ككيس نقود قديم شدوا خيطه !

العجوز وحدها في الدار ، تبتسم في اسى .. تتكئ على سنيها السبعين ..

الكآبة وغياب الأنفاس تنسج خيوط البرد .. تنهال أكوام الثلج في كل مكان .. في جو الوحدة والشيخوخة تنبت اعشاب الغربة والوحشـــة .. لا يرغب فيك .. تلقى على قارعة طريق .. من يسأل عنك .. هذا زمن الفرد المتعجل يستهدف نفسه .

لم يبق من اهلها غير ابنتها وزوج ابنتها القاضي واولادهما ، يسكنون الدور الثامن في نهاية الشارع العملاق .. بينهما نصف ميل ..

وحدها تعيش ، بلا أنيس الا من قطـة صابرة مثلها تماما .. الوحـــدة والشيخوخة شيبت صباها ..

منذ الصباح وقلبهـــــا يأكلها عليهم لهفا ، لكنها ..

لن تترك بيتها الذى ضم زوجها حلما جميـــلا ملونا ما زال يشع حتى الآن ولذا تزعجه الذكريات زوج ابنتها الح عليها ان تسكن معهم

- رائحة المرحوم

- وكيف تطمئن عليك ؟

- تعالوا

- القضايا بالليل والنهار

- أدرسها عندى .. في الاسبوع مرتان

- مرتبط بالمراجع والكتب ، وكلها في منزل

- دع ابنتى تزورني والأولاد

- مرتبطة بي

- تمنع ابنتى عنى .. تحرمني منها

- لا أقصد .. لكنها لازمة لتحضير ملفـــاتي ومذكراتي وترتيب المكتب ومطالب الأولاد

- ماذا تعنى ؟

- أرى انك تقبلين يا امى لنفســك الارتباط بزوجك الميت ، ولا تقبلين لابنتك الارتباط بزوجها الحى .. والحى كما تعلمين أبقى من الميت

- هكذا !

على نفسها تحاملت العجوز ونهضت .. الــح زوج ابنتها عليها بالبقاء ، قـــدم الأسف وأبدى الاعتذار والـلا قصد .. تركتها ابنتها تخـــرج ، تعرف أن اصرار امها أقوى من الحديد ، وعنادها بلا حدود .. واذا مسها تيار الغضب ، فلن تفلت من قبضته .

بعد يومين زارها القاضي والأولاد ، ومعهم كل ما يلزم الأمة يوم جمعة كامل في شمس دارها التى لا تعرف دارهم .

مر أسبوع ، أســـبوعان ، ولا خبر .. يارب يكون المانع خيرا .. اليوم هو الجمعة .. منذ الصباح قلبها يأكلها عليهم ، لو كان في نيتهم الحضور لحضروا منذ الصباح .. الوقت الآن بعد العصر ..

لا تستطيع الجدة العجوز مقاومة الرغبة الجياشة فى رؤيتهم .

هل تذهب لتأخذ احفادها فى احضانها .. لا ، هل تترك المرحوم ، بل لتذهب .. الألم ينخر فى ركبتيها كالنمل .. يمتص رحيق العافية ، اين العافية ؟ بالله حسن الختام

اقفلت الشقة في أناة ، أستدار جسدها المقوس في حركة آلية واهنة .. نزلت الســلم واحدة واحدة ، طفل صغير يعود الانسان كما كان .. تاتا .. يدها على السور درجــة وتقف .. درجة أخرى وتقف .. من دورها الثالث الى البـــاب الخارجي .. تقطعت أنفاسها ماذا تفعل فى الباقى؟ ربما يهون .. الباب يبدو من الداخل ثغرة كبيرة فى كهف يفضى الى نور الشارع

خطواتها وجلة ، وقبل أن تنقلها ، تنظـــر الى اليمين ثم الى اليسار - الشارع في المدينة الكبيرة غول يأكل الأطفال والعجائز .. ترتعد عنه كل يوق .. زمع يشق الجسد الهش .. يهتز هزة الموت .. تستعيذ بالله .. وصلت عنه كتفـــاك فى منتصف الطريق تقريبا .. استدارت تنظـــر الى بيتها .. كأنها ستفارقه .. كأنهم سيخطفونه اذا واصلت طريقها .. حسبت المسافة الباقيــة الى العمارة الحمراء العالية .. ابنتها فى الثامن .. هانت

هذا الشارع كان أيام شبابي خاليا من المارة أو يكاد .. والحركة فيه ضئيلة .. سيارتان أو ثلاث .. تسير فيه مغمض العين .. لا تخاف ، تمشى ذاهلا عن أحوالك ولا يمسك .. تحمــــل أكياسا وصناديق تحجب عنك الرؤية .. لا بأس ، تمشى وأمامك أولادك يجرون كقطيع الغنم لا خوف عليهم .. فى أمان تام .. أما الآن قالت لا تأمن على نفسك وأنت فى قمة شبابك وفى منتهى القدرة والنشاط وكامل الأوصال والمزايا

بلغت العجوز باب العمارة .. أبلغها البواب أن الكهرباء مقطوعة .. يا نهار أبيض ، وكيف ستصعد الى الثامن .. جلست على مقعد تنتظر .. وكلها آذان صاغية لعودة الكهرباء .. الأولاد يقفزون فى قلبها .. ستصعد السلم ولا تنتظـــر .. يا أم العواجز .. درجة سلم وتقف .. درجة اخـــرى وتقف .. يدها على الجدار .. شهيق الأنفـــاس وزفيرها .. أخذ يعلو بصدرها ويهبط فى عجلة

بلغت شقتهم .. ضربت الجرس وجلست على الأرض تنتظر .. لم يفتحـــوا .. لا مجيب .. يا خبر أبيض .. دقت .. دقت .. شقة مهجورة .. سترجع هذا كله .. انتظرت وانتظـــرت لم هبطت الدرجات من جديد

سألت البواب ، أكد لها انهم فى الشقة المقابلة يحتفلون بعيد الميلاد الأول لابن الدكتور ..

اغرورقت عيناها بالدمع .. عيد ميلاد الصغير .. وأنا اعانى من الوحشة ..

واستدارت لتغادر المنزل .. البواب طيب طلب منها الانتظار حتى يدعوهم اليهــا .. رجاها أن تبقى .. صعد الى القاضى وابلغه بحضـور والدة الست .. هبطوا اليها فى عجلة ولهفة .. إمنا .. إمنا .. نظرت اليهم فى اسى وقالت : الحى ابقى من الميت .. تهدل جســدها والهار .. حملوها الى الشقة .. الى ذراعهم

أغصان في الذاكرة !

محمد الشحات

مذ كنت صغيرا ..
وانا ابقر جوف فراشات المصباح
واصلبها
واعود لابكى ...
كان الضوء الساقط فى كراس الدرس
يباعد بين حروف الكلمات وينقش وجها .
يزاحم في ذاكرتي
استاذ الفصل ومن كفيه الخوف يجيء الى مدائن
ينسل الى بنوها المنهزمون ،
لكي تمنحني الوشم ــ فاهرب
منهزما عدت الى اطفال الحى ،
وهم يلهون . ويبتعدون اذا ما جئت اليهم
تلك خطوط لا تقربها ...
كان مداد القلم الساقط من اغفاء اليد ،
يحيل الثوب عذابات لا تتجزا
وانا ارحل ... تساقط من صدر الزمن
تواريخ الايام ، فاكبر ... يساقط يوما اكبر
واعود لاذكر
كنت صغيرا ... وانا ابقر جوف فراشات المصباح
واصلبها ... واعود لابكى !

الحلم والوهم

محمد عثمان صالح

● منذ شهور وانا اراقبها .. الاحظ ايماءاتها ، حركاتها .. احاول الوصول الى عالمها .. نعم احاول ان اصل اليها ، غير ان جمالها ، رقيها ، يقفان دائما حائلا بيني وبينها .. اخجل دائما من المراجعة وان كنت امني نفسي ودوما بالقرب.

واليوم تبسم لى القدر ، تواضعت ، نزلت الى عالمي .. نعم حيث تحية الصباح وانا اقف بجوار بعض المقربين اليها احاول بحذر شديد تلمس اخبارها ، وتكلمت ــ لاول مرة ــ امامي عن الجامعة ، والمحاضرات والكتب ، والدروس الصعبة ..

لم ادع الفرصة تفلت ــ فلطالما حلمت مرارا بذلك ــ بينت لها انني عليم ببواطن الامور ، وانني قادر على افهامها اى محاضرة يستعصى فهمها .. بدت كما لو كانت تكتم ضحكة فى اعماقها .. سالتني : ما اسمك ؟ قلته لها .. قالت باسمة :

ــ ياله من اسم جميل يا ..

ارتفعت الضحكات .. احسست انها تسخر منى .. تمنيت لو انشقت بى الارض ، ابتلعتني .. استاذنت وانصرفت .. تبخرت الاحلام والمنى فى ثوان .. آه لو استطيع ان انسى طيفها .. لو اننى لم اكلمها .. لو انني ظللت اسير الوهم !

لم اكن اعلم ان القدر يدخر لى مفاجاة معها .. انها « هى » تسعى الى من جديد .. نعم تسعى الى !! حاولت ان اتحاشاها .. لاحقتني ، ومن جديد كلمتني من المحاضرات الصعبة ، وكلمتها من هوايتي للشعر ، ومن تفوقي ، وذكائي ورائي و .. و .. و ..

ابتسمت مشيرة الى قميصي الذي لم اغيره منذ دخلت الجامعة ، وقالت : قميصك هذا « شيك » جدا .

ــ على فكرة انا لا اهتم بالمظهر ابدا ، واحب التواضع ، لقد علمني نشأتي هذا

ــ ولكن مظهر الانسان اضحى من الامور الهامة هذه الايام

ــ دعك من هذا وليكن فكرك تحرريا .... وضحكنا معا ..

كانت تاتي الى كل يوم تسالني فى المحاضرات ، فى الكتب ، فى الدروس ، وانا اشرح لها اشرح .. ولساني ينطلق لا اعرف كيف ا وعندما ظهرت نتيجة نهاية العام بحثت عن اسم « تلميذتي » اولا . لقد نجحت « رقاد » ، بدرجة جيد جدا .. فتشت عن اسمي طويلا ، ومرارا ، لم اجده امامي ، تذكرت ابي والفدان الذي تقتات عليه سبع انفس .. تذكرت وغرقت ، غرقت فى دموعي ..

هممت على وجهي اياما اسير بلا هدف .. قررت الا اعود بهذا العار .. وعندما عدت يوما الى حجرتي الرطبة وجدت خطابا من ابي : « ابننا الغالي : بلغنا النبا السيء .. لا تحزن .. يعوض عليك ربنا السنة القادمة ، احضر حالا موسم « تقاوة الدودة » اقترب ! ●

الأميرة والملاك



تاج الدين سلامه نوفل

قولى احب ولا تخافى ... مادام حبك فى عفاف
والله يعلم ما جنيت ... ولا ارتكبت ما ينافى
فالحب موعدنا الجميل ... ولن تكون على خلاف
ويكون ملبسك الحياء ... مع القناعة بالكفاف

***

يا خير مكتشفات قلبى ... انت معجزة اكتشافى !
فالحب يحيا بالعفاف ... ويستمر بالائتلاف ...
ويموت ان ينشأ على ... الأطماع والأهداف .
فلتحذرى طمع الثرى ... فالطمع كالسم الزعاف

***

فالحب عرس قائم ... فى قلب صافية وصافى
ان الطريق الى السعادة ... ممتع بين الضفاف
الحب فاتحة الطريق ... وليس خاتمة المطاف
انت الأميرة والملاك ... بلا خلاف واختلاف
اوليس ذلك باعتراف ... العالمين وباعترافى
صافحتنى بيديك بين ... الورد ، من أجل التطافى
فهتفت باسمك انت ... باسم الحب فى أحلى هتاف
ان كان حبك خالصا ... فاتى الى ولا تخافى ؟

تاج الدين سلامة نوفل
دمياط

شقشقة !

فؤاد بدوي



ما زال طير الهوى في قلبنا يشدو
فلا نبالي بماذا فكر الحاقد
يفتح الطير ـ صبحا ـ عينه الجذلى
ويرسل الطرف تحنانا .. متى تعدو
الى الفضاء الرحيب الطلق موجات
تترى عبيرا ، ووجدا ذائبا تفدو
يهز ريش الجناح المتعب الحاني
يستيقظ الريش .. والاطراف .. والوجد
يقوم قومة عشق للوجود .. سنا
والمنيات .. ولحنا وقفه السعد
يطير للنبع يروي غلة الصادي
يصفق النبع .. يرقص ماؤه الورد
ولا يبالي بالفخاخ هنا ، وهنا
ولا بنادق خلف كمائن تبدو
فليبرق البرق او فليرعد الرعد
فلتفرق الارض ... فليتفجر المد
ليأت طوفان احزان على عجل
ماذا تبقى هنالك ايها الوغد ؟
يا ايها الزمن المتنسات خبرنا
بأي ذنب تعادينا ، وتشتد
يا ايها الزمن الملتاثها نحن
نلقى بوجهك قفازا ... فيسود
نلقيه لا صلفا ، ولا غرور دع
لكنها الثقة الشماء تحتد !

زهرات من رياض العرب

هارب من الجوع !

شعر سعد بن الهيصم بالجوع ، فقال لنفسه: امض الى دار فلان لاتغدى عنده . فذهب الى باب بيته فوجد غلامه فقال له : أين سيدك ؟ فرد الغلام : والله لا قلت لك عليه الا اذا أعطيتنى كسرة من الخبز! فأعطاه ما يسد أوده ، وولى هاربا ..

غاية البخل !

قال محمد بن الجهم ، وكان بخيلا يطلق عليه رئيس أهل البخل - : وددت لو أن عشرة من الفقهاء وعشرة من الخطباء ، وعشرة من الشعراء ، وعشرة من الأدباء - تواطئوا على ذمي واستسهلوا شتمي حتى ينتشر ذلك في الآفاق فلا يمتد الى أمل آمل ولا ينبسط نحوى رجاء راج ! ..

زادك الله معرفة !

قال رجل من البخلاء لأولاده : اشتروا لى لحما ، فاشتروه ، فأمر بطبخه فلما نضج أكله جميعه حتى لم يبق فى يده الا عظمة وعيون أولاده ترمقه ، فقال : ما أعطى أحدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها .

فقال ولده الأكبر : أمششها يا أبت وأمصها حتى لا أدع للذر فيها مقيلا !

فقال والده: لست بصاحبها !

فقال الأوسط : ألوكها يا أبت والحسها حتى لا يدرى أحد لعام هى أو لعامين !

فقال والده : لست بصاحبها !

فقال الأصغر : يا أبت امصها ثم أدقها وأسفها سفا !

فقال : أنت صاحبها ، وهى لك ... زادك الله معرفة وحزما !

أشد العقاب

مر عثمان بن حفص الثقفي بأبي نواس وهو مصفر الوجه ، وكان عثمان أقبح الناس وجها . فقال له عثمان : ما لى أراك مصفرا ؟ فقال ابو نواس : رأيتك فذكرت ذنوبي . فقال : وما ذكر ذنوبك عند رؤيتى ؟ فقال : خفت أن يعاقبنى الله فيمسخنى قردا !

مسألة من النحو

قال رجل اسمه عمر لعلي بن سليمان الأخفش : علمني مسألة من النحو .. قال : تعلم أن اسمك لا ينصرف .

فأتاه يوما وهو على شغل . فقال : من بالباب ؟ قال : عمر . قال : عمر اليوم ينصرف . قال : أوليس قد زعمت أنه لا ينصرف؟ قال: ذاك اذا كان معرفة ، وهو الآن نكرة !

العلم والحكمة

قال الامام علي رضى الله عنه لرجل كان في مجلسه : جالس أهل العلم والحكمة وأكثر من مناقشتهم فانك ان كنت جاهلا علموك ، وان كنت عالما ازددت علما .

محسن فهمى

أمسية شعر ونقد

مع "الغصن الثائر"

● استقبلت الاسكندرية الجميلة مع صيف هذا العام ، موسما ثقافيا حافلا بمعطيات الفكر والفن والشعر والادب . . . وبرزت من خلال هذا النشاط المتدفق فى مجالات البناء الثقافى جهود مديرية الثقافة بالاسكندرية وما تتميز به من قدرات متجددة ومثمرة فى خدمة الوعى الوطنى والتنمية الثقافية .

وقد كان من اهم معالم النشاط الادبى لمديرية الثقافة بالاسكندرية - هذا الشهر - الندوة الشعرية الكبرى التى اقيمت بقصر الحرية ، وحضرها جمهور كبير من ابناء الاسكندرية وشعرائها وشباب الأدباء فيها .. ودعى اليها الأستاذ الدكتور محمد زكى العشماوى نائب رئيس جامعة الاسكندرية ، والدكتور حلمى مرزوق عميد آداب طنطا ، والأستاذ نصر الدين عبد اللطيف مدير تحرير الهلال لمناقشة ديوان « الغصن الثائر » للشاعر الأستاذ ابراهيم صبرى . . .

أدار الندوة الاديب الشاعر اللواء سالم حقى ، وافتتحها الأستاذ محمد غنيم مدير مديرية الثقافة بكلمات رائعة ، حفلت بالحقائق والصور المعبرة عن نشاط المديرية فى خدمة الفكر والأدب ودورها الحيوى الهام فى دفع عجلة التقدم السكندرى فى شتى مجالاته

وتألق الأستاذ سالم حقى بحسن الالقاء والاختيار ولطائف المجاملات فى تقديم اعضاء الندوة وادارة المناقشات ... وكان جمهور الحاضرين متحمسا يشارك فى المناقشات معبراً عن ترحيبه بالشعر والشاعر ، خاصة وان ديوان « الغصن الثائر » الذى يواكب باجمل واطول قصائده عيد ثورة التصحيح فى ١٥ مايو ، قد خرج من مطابع القاهرة لتوزع نسخه فى الاسكندرية ، والمناقش - لأول مرة بعد صدوره - فى ندوة كبرى مع نقاد وجمهور من ابناء الاسكندرية . . .

وبعد ان قدم الدكتور حلمى مرزوق افتتاحيته القوية والمتميزة بثقافة واسعة ، واتجاهات رائدة فى مفاهيم الشعر والنقد بدأ مناقشة الديوان ، وكانت تتابعه اهتمامات جمهور الندوة واعضاء المناقشة ، وحرص الشاعر ابراهيم صبرى على ان يسجل اولا باول النقاط التى يتاهب للرد عليها فى نقدات الدكتور حلمى ولمساته الذكية والباسمة ...

وأثار الاستاذ نصر الدين عبد اللطيف قضية الحب فى الشعر ، وصداقة الشاعر والناقد ، وطرح للرأى كيف « ان المحب لا يصلح ناقدا » .. ثم افتتح باب المناقشة لجمهور الحاضرين مع الشاعر واعضاء الندوة ، فتوالت الاسئلة والملاحظات الذكية التى يتميز بها عشاق الأدب والشعر من ابناء شباب الاسكندرية ، وكبار شعرائها ، وبينهم الأساتذة : ادوار حنا سعد ، ومحمود العتريس ، وعبد المنعم الانصارى واحمد .



الافتتاحية التقديم : محمد غنيم يلقى كلمته وبجواره نصر الدين عبد اللطيف وسالم حفى والشاعر ابراهيم صبرى والدكتور حلمى مرزوق عميد اداب طنطا ، وقد ظهرت الى اليسار مشيرة كامل تسجل للبرنامج العام باذاعة القاهرة



جانب من الجمهور السكندرى الكبير يضم نخبة من شباب الاسكندرية وكبار شعرائها فى بداية مناقشات الشعر والنقد ب الغصن الثائر .

السمرة ، ومحمد خطاب مدير قصر الثقافة : كما حضرت عن البرنامج العام لاذاعة القاهرة مشيرة كامل .

ووقف الشاعر والناقد والعروضى السكندرى المعروف الأستاذ محجوب موسى ، يخرج من جيوبه الواسعة اوراقه وما سجله من نقداته وملاحظاته، فأشاع فى جو الندوة روحا من الحيوية والمرح ، وكان اسعد الحاضرين بها هو الشاعر صاحب الديوان ... فقد رحب ، وشكر ، وكرر الدعوة للأستاذ محجوب بأن يزوره فى القاهرة لتكون لهما معا جلسات شعر ونقد أوسع واطول ...

ومن باب الصدفة وحدها ، جاء الختام مفاجاة طيبة لجمهور الندوة ، ففى اثناء المساجلات بين محجوب موسى وابراهيم صبرى - تطلبت المناقشة أن ينشد الشاعر القصيدة موضوع المناقشة : فاذا بنا نكتشف أن الشاعر الباسم الخجول ، أو الذى يبدو خجولا ، قد ملك ناصية المنبر، وانطلق ينشد قصيدته بصوت فخم والقاء رائع سيطر على الشاعر ، وذكر الحاضرين بفطاحل الشعر والالقاء فى عصرهما الذهبى الجميل . . .

وانتهزها الجمهور فرصة، فاستعاد واستزاد ولم يبخل الشاعر ، فكانت القاعة الكبرى للندوة مهرجانا يدوى فيه صوت معبر وعميق بشعر قوى ثائر وجميل ...

وكانت ندوة « الغصن الثائر » امسية شعرية رائعة ، فى رحاب الاسكندرية ، الشاعرة الرائعة ! ●

تذكرة طبية

د. جلال العشماني

أحدث الآراء في حب الشباب ووسائل علاجه

من أكثر الامراض الجلدية شيوعا واوسعها انتشارا : حب الشباب .. واغلب ضحاياه من الفتيات والفتيان دون سن الخامسة والعشرين خلال مرحلة المراهقة والشباب . غير أن يده الطويلة قد تمتد الى بعض من جاوزوا تلك المرحلة وانتقلوا الى دور الرجولة .

وادهى من ذلك وادعى الى العجب الا يفلت من حب الشباب حتى الصغار في دور الطفولة . وان كانت اصابتهم بالمرض في صورة اخف وعلى نطاق أضيق . اما من يزعمون انهم لم يصابوا بحب الشباب لمجرد انهم لم يعانوا من وطأته فاكبر الظن انه زار اكثرهم ولكنه ـ لظروف خاصة ـ لم يطل المكث معهم ولم يثقل عليهم ، فنسوا زيارته العابرة في غمار ما مر بهم من أحداث ...

***

واذا كان حب الشباب قد بلغ كل هذا المدى من الشيوع والانتشار فان له أعراضا تظهر ـ أكثر ما تظهر ـ على الوجه ، ولكنها قد تظهر كذلك على الظهر والاكتاف والارداف وحول العنق وتحت الابطين وفي مناطق أخرى من الجسم .

وأهم هذه الاعراض الرؤوس البيضاء والرؤوس السوداء . وقد تظهر هذه الرؤوس وحدها او مصحوبة ببثرات صديدية أو أكياس ملتهبة او عقد او حبات صلبة او بها مجتمعة .

ومهما يكن من الامر فلعله مما ييسر على الطبيب عملية التشخيص أن يعثر عند الفحص على رؤوس بيضاء ، اذ أن هذه الرؤوس من خصائص حب الشباب دون سواه .

***

وبعد تشخيص الداء يأتي وصف الدواء ، غير ان الدواء **لا يكون ناجعا الا اذا أمكن الوقوف** على أسباب المرض . **فهل عرفت أسباب حب الشباب حتى يمكن ان يوصف له** العلاج الناجع ؟ **الواقع ان عملية البحث عن تلك الاسباب قد استغرقت زمنا طويلا وهي قائمة على مجرد فروض ونظريات تأخذ بظواهر الامور اكثر مما تعنى ببحث بواطنها وشتى جوانبها . فقد ظهرت مثلا** فكرة تنادي بأن الاكثار من تناول الاطعمة النشوية والدهنية يزيد حب الشباب ويضاعف من حدته وشدته ، لهذا تتابعت النصائح لمرضى حب الشباب بضرورة الامتناع عن تناول اللبن واكل الشيكولاته والجاتوه والزبد وما الى ذلك من ألوان الطعام . وكان من أثر استقرار هذه الفكرة في الاذهان حرمان كثير من المصابين بحب

الشباب ـ دون داع أو فائـــدة ـ من الاستمتاع بصنوف شـــهية توضع على موائدهم فتمتد اليها أبصارهم ولكن ترتد عنها أيديهم نزولا على رأى لم ينل حظه من البحث العميق والدرس الدقيق .

وليس أدل على فساد هذا الرأى ـ بعد أن طال الاخذ به اعتقادا فى صحته ـ من تجربة أجراها طبيب أمريكى شكا اليه عدد من مرضاه المصابين بحب الشباب من أن المرض تزيد حدته وتشتد عليهم وطأته كلما تناولوا الشيكولاته فاستدعاهم ذات يوم واستبقاهم تحت ملاحظته وأخذ يوزع عليهم فى مواعيد الوجبات طعاما زعم لهم أنه أحدث علاج لحب الشباب. وبعد عدة أيام كانت المفاجأة فقد وجد الطبيب أن حالتهم قد تحسنت كما أنهم اعلنوا ابتهاجهم بالعلاج الجديد دون أن يفطنوا الى أن هذا العلاج لم يكن سوى شيكولاته مغلفة بطبقـــة ســـميكة من الجيلاتين !

وفكرة ثالثة ثبت خطؤها كســابقتها وهى أن الاكثار من غسل الوجه بالمـــاء والصابون يخفف من حدة حب الشـــباب ويفيد فى علاجه لانه يزيل ما يتم افرازه من دهون ، ومصدر الخطأ فى هذا القول أن تلك الدهون تم افرازها ولم يعد يخشى ضررها . أما جذور المرض فتمتد الى الجزء العميق من القناة الشعرية المتصل بالغدد الدهنية . ولهذا كان غسل الوجه ـ فى اعتدال ـ أمرا مرغوبا فيه لانه أشبه ما يكون بتنظيف الجرح بعد خروج القيح منه ، ولكن عملية التنظيف ليست هى العلاج بل هى خطوة على الطريق يجب أن تتبعها خطوات وخطوات .

وازاء ما لقيته تلك الآراء والافـــكار وغيرها من ذيوع وانتشار عكف العلماء على دراسة موضوع حب الشباب دراسة علمية كشفت لهم خلال السنوات العشر الماضية عن أن هناك ثلاثة عناصر اساسية تسبب هذا المرض . أولها الهرمـــونات الجنسية الذكرية ـ وثانيها الغدد الدهنية للجلد ومدى استعدادها الوراثى للاستجابة لهذه الهرمونات ـ اما العنصر الثالث فهو وجود بكتيريا أو ميكروب حب الشباب فى جلد كل شخص . ويؤثر هذا الميكروب بانزيماته فى تلك الغدد فتطرح احماضا دهنية تتفاعل مع أنسجة الجلد ثم تبدو على سطحه فى صورة حب الشباب .

ولا جدال فى ان اهتداء العلمـــاء الى أسباب حب الشـــباب قد مهد أمامهم السبيل للاهتداء الى وسائل علاجه واحدث ما وصلوا اليه من تلك الوسائل :

أولا : وتحت الاشراف الطبى استخدام « التراميسين » ومشتقاته بجرعات صغيرة ولمدة طويلة فقد وجد أن « التراميسين » فى هذه الحالة لا يعمل كمضاد حيـــوى وانما يعمل على التقليل من تكوين الاحماض الدهنية التى تعتبر العامل الاساسى فى ظهور حب الشباب مع عدم تعريض المريض لاية اضرار جانبية .

ثانيا : استعمال اقراص « داجسون » فى الحالات الشـــديدة من مرض حب الشباب .

ثالثا : تناول اقراص منع الحمل لعلاج حب الشباب ـ وهى وسيلة يحسن قصرها على الجنس اللطيف . ومن الواجب أن نلفت النظر الى أن بوادر التحسن لا ينتظر ظهورها الا بعد ثلاثة أشهر من تنــاول الحبوب بانتظام فى ضوء تعليمات الطبيب كما أن حالة المرض قد تسوء خلال تلك الفترة ولكن يجب ألا يثير ذلك القلق أو الانزعاج .

رابعا : استخدام حمض « فيتامين أ » كمرهم أو محلول . وتقوم فكرة العلاج بهذا الحامض على أساس أنه يعمل على زيادة كمية الدم المتجهة الى المناطق المصابة مما يؤدى الى حدوث التهاب مؤقت يساعد على امتصاص البثور والحبيبات الصلبة واختفائها وغالبا ما تظهر نتائج هذا العلاج فى مدى شهرين أو ثلاثة شهور .

وبعـــد .. فلعل فى هـــذا القدر ما يكفى لان تكون هـــذه الجرعة وافية وشـــافية ..

كتاب خالد

من تراثنا العربي

الأمالى لأبى على القالى

د. محمد عبد المنعم خفاجى

ـ ١ ـ

● ترجع شهرة أبى على اسماعيل بن القاسم القالى (٢٨٨ ـ ٣٥٦ هـ : ٩٠٠ ـ ٩٦٦ م) الى كتابه «الأمالى» الذى يعد احد اركان الادب ، ومن اشهر مصادر الأدب العربى القديم واعتبره العلماء فى القديم والحديث من اصول الثقافة الأدبية ، ونوه النقاد والباحثون به تنويها كبيرا ، وقال فيه ياقوت الحموى (ـ ٦٢٦ هـ : ١٢٢٧ م) فى كتابه « معجم الادباء » : « كتاب الأمالى معروف بين الناس ، كثير الفوائد ، غاية فى معناه » وقال فيه ابو محمد بن حزم القرطبى (٤٥٦ هـ : ١٠٦٢ م) : «كتاب الأمالى» مبار لكتاب « الكامل » الذى جمعه المبرد ، ولئن كان كتاب أبى العباس اكثر نحوا وخبرا ، فان كتاب ابى على اكثر لغة وشعرا » .

والكتاب يوضع بجوار كتابى «البيان والتبيين» و « الحيوان » للجاحظ (٢٥٥ هـ ـ ٨٦٨ م) وكتاب « عيون الأخبار » لابن قتيبة (٢٧٦ هـ : ٨٨٩ م) وكتاب الكامل للمبرد (٢٨٥ هـ : ٩٣٩ م) ، فهذه الكتب قد جمعت الكثير من معارفنا الأدبية وثقافة الأدب ، وأخباره وفنونه وأشهر

اعلامه ، والعديد من الروايات الأدبيةعن الأدب القديم . ويوضع معها كذلك كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦ هـ : ٩٦٦ م) .

وقد نالت هذه الكتب شهرة مابعدها من شهرة . وصارت كتب دراسية في جميع مراجع الدراسات الاسلامية القديمة ، يطالعها ويتزود بثقافتها الطلاب ، ويرجع اليها العلماء ، ويأخذ عنها الباحثون ، ويتخرج على ثقافتها الأدباء والشعراء والكتاب .

وكان الكتاب قد طبع لأول مرة في مطبعة بولاق الأميرية في القاهرة عام ١٣٢٢ هـ : ١٩٠٤ م ، ثم أعيد طبعه محققا في مطبعة دار الكتب المصرية عام ١٣٤٤ هـ : ١٩٢٦ م ، مع عناية شديدة بضبطه ، والحاق فهارس مستوفاة به واضافة كتاب « التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه » للعلامة أبي عبيد البكري (٤٨٧ هـ : ١٠٩٤ م) اليه .

ويقع « الأمالي » في طبعة دار الكتب في جزءين « الأول في ٢٨٤ صفحة ، والثاني في ٣٢٦ ، ومعهما كتاب « ذيل الأمالي » والنوادر للقالي ايضا في ٢٢٤ صفحة ، وألحق بالكتاب كتاب « التنبيه » للبكري الذي يقع هو وفهارس « الأمالي » في ٢٢٤ صفحة أيضا .

وقد طبع الكتاب عدة طبعات أخرى في بيروت وغيرها .

ويقول محقق كتاب « الامالي » : أن أئمة اللغة والأدب طالما تجدهم ينظمون في كتبهم من درره ، ويغترفون من بحره ، وهو تأليف جزل الفائدة جم النفع لمن يريد التعمق في علم اللغة ، وتزيين عقله بالآداب العربية والأخبار المنتخبة ، والأشعار المختارة ، والأمثال المستجادة » .

ويقول القالي في مقدمة الكتاب :« امللت هذا الكتاب من حفظي ، في الأخمسة بقرطبة ، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة ، وأودعته فنونا من الأخبار ، وضروبا من الأشعار ، وأنواعا من الأمثال ، وغرائب من اللغات ، على أني لم أذكر فيه بابا من اللغة الا أشبعته ، ولا ضربا من الشعر الا اخترت ولا فنا من الخبر الا انتخلته ، ولا نوعا من المعاني والمثل الا استجدته ، ثم لم أخله من غريب القرآن ، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، على انني اوردت فيه من الابدال ما لم يورده احد ، وفسرت فيه من الاتباع ما لم يفسره بشر ، ليكون الكتاب الذي استنبطه احسان الخليفة جامعا » .. وفي المقدمة أثنى القالي على « الناصر » وولي عهده « الحكم » ثناء مستطابا .

وفي الجزء الاول يتحدث القالي عن كثير من المواد اللغوية ، وشرح غريب نصوص من القرآن الكريم والحديث النبوي والروايات الأدبية ، والحكم والأمثال والخطب والشعر والقصص ، ومن المواد اللغوية التي عرض لها في صدر كتابه : مادة « لسأ » ومادة « لحن » ومادة « سرد » . ويذكر حديث وصف السحابة ويشرح الغريب فيه ، وما من رواية أدبية أو خبر أو شعر الا فسر غريبه .

وقد أكثر القالي من النصوص الأدبية كخطبة عبد الملك في الكوفة بعد مقتل مصعب بن الزبير ، ويروي المفاخرة بين طريف بن العاصي والحرث بن ذبيان عند بعض ملوك حمير ، وحديث الجاحظ وهو مفلوج ، وقصيدة ابن سبرة التي نظمها في يده التي قطعت وهو يغزو الروم ، وحديث ليلى الأخيلية مع الحجاج ، واستعطاف ابراهيم بن المهدي للمأمون ، ويذكر ما قاله الشعراء في البكاء ووصف الدموع ، وما قيل في عناق الحبيب ، وقصيدة ذي الاصبع العدواني ، ولامية السموءل وكثيرا من النصوص الشعرية والنثرية ، من خطب ووصايا ونصائح وحكم وامثال وغيرها .

ومن الطرائف التي ذكرها القالي في الجزء الأول : حديث البنات الثلاث اللاتي وصفن ما يحببن من الأزواج ، وحديث النسوة اللاتي أشرن على بنت

الملك بالزواج وتحدثن معها عن محاسن الزوج ، وحديث بعض (ملوك) حمير مع ابنتيه حين كبرت سنه وما داربينهما، والطريف ان كل رواية ادبية غسريبة ونادرة يردها القالي الى راويها ، وهو استاذه أبو بكر بن دريد (ــ ٣٢١ هـ ٩٣٣ م) ، وابو بكر بن دريد يروي الكثير من المجالس الأدبية التي غدت من أصـــول فن المقامة ويدون القالي الكثير من هــــذه المجالس في كتابه « الأمالي » .

***

ومما ذكره القالي في الجزء الثاني من « الأمالي » : حديث بعض الوفـود على عمر بن عبد العزيز ، وحديث الأحنف بن قيس مع معاوية في مـدح الولد وحديث هند بنت عتبة وما اشـترطته على ابيها عتبة بن ربيعة في زواجها قبل أن يزوجها أبوها من أبي سـفيان بن حرب ، وحديث البنات الثلاث مع أبيهم الذي كان قد عضلهن ومنعهن من الزواج من الأكفاء ، وحـديث همام بن مرة مع بناته الثلاث العوانس .

ويذكر القالي في الجزء الثاني أيضا فيما يذكره فيه ــ : نبذة من كلام الامام علي ، ووصف الامام علي لرسول الله صلى الله عليه وسـلم ، ومرثية زينب بنت الطثرية في أخيهـا يزيد ، وخطبة لعمر بن عبد العزيز وما قيـل في كتمان السر ، والكثير من الخطب والقصائد والحكم والأمثال والأخبـار ، فيما يذكره من الطرائف في الكتاب .

ــ ٢ ــ

والقالي البغدادي أشــــهر أعلام الأدب العـــربي القديم ، وهو شخصية بغدادية أندلسية طـريقة ، وامام في اللغة وعلوم الأدب ، وله مؤلفات جمة مأثورة ، ومن كتبـــه : مقـــاتل الفرسان وتفســير السبع الطوال ، وكتاب الممدود والمقصـــــــور وكتاب فعلت وأفعلت ، وكتاب الابل ، وكتاب حلى الانسان والخيل ، وكتاب البارع في اللغة ، وكتاب « النوادر » وقد الحق بالأمالي لأنه لا يخرج عنه أفهما من واد واحد .

وكان القالي أحفظ أهل زمانه للغة ، وأرواهم للشعر وأعلمهم بعلـل النحو على مذهب البصريين ، وأكثرهم تدقيقا في ذلك . وحياته مثل رائع لحيــاة العلماء المسلمين في عصـــور النهضة الفكرية والازدهار العلمي في العـــالم الاسلامي، والتشجيع الذي يفوق الخيال من الخلفاء والوزراء والأعيان . فالعلم في العالم الاســلامي القديم لم يكن وسيلة للدعاية السياسية ، ولا للشهرة الرخيصة ، والاعلان الكاذب ، بل كان حركة ضخمة لخدمة التقدم ، وللرقي بالحضارة ، ولأعزاز شـــان العقل ، والارتفاع بمستوى الحياة العامة ، وكان مجانيـــا تنهض به الدولة وتنفق عليه الدولة ببذخ وسخاء .

ولد القـــالي عام ٢٨٨ هـ : ٩٠٠ م بمنازجرد من أعمال ديار بكر ، وبهـا نشأ وحصل أطرافا من العلم . وكان ينتمي الى الأمويين ، فأحد أجداده وهو سليمان (الجد الخامس) ــ كما في « معجم الأدباء » ليـــاقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ : ــ كان مـــولى عبد الملك بن مروان الخليفـــة الأمـــوي .

ورحل القـــالي عام ٣٠٣ هـ وهو في الخامســـة عشرة من عمره الى العراق في طلب العلم والتحصيل ، وفي طريقه الى بغداد كان في رفقة جماعة من قرية « قالي قلا » ، فلما دخل بغداد نسب اليهم لكونه في صحبتهم ، وأطلق عليه

القالي ، وأحيانا كانوا يسمونه البغدادي لطول اقامته في بغداد . وتتلمذ في بغداد على فحول العلماء ، وفي مقدمتهم: البغوي (ـ ٣١٧هـ) والعدوي (ـ ٣١٩هـ) والسجستاني (ـ ٣١٦هـ)،وابن صاعد (ـ ٣١٧ هـ) ، وابن درستويه (ـ ٣٤٧ هـ) والزجاج (٣١١ هـ) ، والأخفش الصغير (ـ ٣١٥ هـ) ، وابن دريد (ـ ٣٢١ هـ) ، ونفطويه (ـ ٣٢٣ هـ)،وابن السراج(ـ ٣١٥هـ) وابن الأنباري (ـ ٣٢٨ هـ) وسواهم من أعلام العلماء ، الذين يروي عنهم وينوه بعلمهم .

وبدا نبوغ القالي في اللغة والأدب لأساتذته ، وأخذت شهرته تزداد في حلقات العلم والثقافة في دار السلام ، وجلس للتعليم والافادة ، وظل ربع قرن مقيما في بغداد ، متعلما للتعليم محققا ومفيدا ، حتى جاءت سنة ٣٢٨ هـ فكانت عام التطور المفاجيء في حياة القالي العلمية والأدبية .

وسمع علماء الأندلس الذين كانوا يفدون على بغداد بالقالي وبنسبه الأموي وبمكانته العلمية ، وبأنه يعيش في بغداد مزورا على بني العباس ، معتزا بانتمائه الى الأمويين ، وعن طريقهم علم الناصر وولي عهده الحكم بقصة هذا العالم ، فكاتبوه وبعثوا اليه مع رسلهم الهدايا الكثيرة ، كما بعثوا اليه يطلبون وفادته الى الأندلس لينزل في رحابهم ، فلبني امية دولة كبيرة في الأندلس أسسها الداخل عام ١٣٨ هـ : ٧٥٥ م وهي قائمة حتى عصر القالي ، والناصر هو الخليفة الأموي فيها الذي تولى الملك منذ عام ٣٠٠ هـ ، وولي عهده الحكم بن الناصر هو الركن الوطيد للدولة وللحركة العلمية فيها، وعاصمة الخلافة الأموية في الأندلس هي قرطبة وفيها اقيمت المكتبات والجامعات والمدارس ، وازدهرت الحركة العلمية في الأندلس ازدهارا عظيما .

في لحظة حاسمة في حياة القالي كانت رسالة الناصر في يد عالمنا يقرؤها ويعيد قراءتها ، وكان الملك الأموي يرغبه فيها في الوفود عليه ، لتنشر عنه في بلاده ، ولبى القالي الدعوة ،وسافر الى قرطبة ، مودعا بغداد وعهده فيها ، وحياته بها .

وفي أحد ثغور الأندلس وصلت السفينة التي سافر عليها القالي ،وتلقاه في الميناء ـ بأمر الحكم ولي عهد الناصر ـ ابن رماحس في وفد من العلماء والوجهاء وساروا وسار معهم القالي في موكب نبيل الى قرطبة ، يتذاكرون الأدب ويتناشدون الشعر .

دخل القالي قرطبة عام ٣٣٠ هـ كما يقول ابن خلكان في كتابه « وفيات الاعيان » لثلاث ليال من شعبان فاكرم الناصر وفادته ، وأعلى في دولته مكانته ، ووكل اليه تعليم ابنه ولي العهد الحكم . واستوطن قرطبة ، وأخذ يلقي محاضراته في المسجد الجامع بالزهراء ، وكان القالي واسع العلم ، غزير الرواية ، طويل الباع في علوم الأدب واللغة ، فسمع الناس والطلاب منه ، وقرأوا عليه كتب اللغة والأخبار والأمالي ، وعظمت استفادتهم منه ، وتتلمذ عليه الزبيدي مؤلف كتاب « مختصر العين » وغيره . ومدح الشاعر الأندلسي الرمادي يوسف بن هارون الكندي أبا علي القالي بقصيدة ، منها :

الشرق خال بعده فكأنما — نزل الخراب بربعه المأهول
وكأنه شمس بدت في غربنا — وتغيبت عن شرقهم بأفول

وعاش القالي في الأندلس عشرين سنة في ظلال الناصر ، وست سنوات

في ظلال الحكم بن الناصر الذي شمله بالعطف والسخاء والعطاء • وكان بين القالي وعلماء الأندلس وأدبائها صداقات ومداعبات،وكان من معاصريه في الاندلس ابن القوطيـــة وغيره • ونال القالي من الدولة كل تكريم ورعاية ، وعهد اليه الخليفة بتمثيل الدولة في أخطر المواقف السـيـاسية ، حتى ليروى أن الناصر كلفه بالخطـــابة أمام وفد الروم الذين زاروا قرطبة ، ووفـدوا على مليكهـا ، لولا أن أبا علي القالي بهت وانقطع عنه الكلام في هذا الموقف ، فقام مقـــامه سـعيد بن منذر البلوطي • وتوفي القالي في قرطبة في ربيع الآخر من عام ٣٥٦ هـ ، فبكاه تلاميذه وأصـــدقاؤه أحر بكاء ، وشيعت قرطبة كلها جنازته وحزن عليه الخليفة الحكم بن الناصر حزنا شديدا

— ٣ —

قد كان للقـالي منزلته العلميـة في العاصمة الأندلسـية ، وله دالته على الخلافة الأموية فيها ، لانتمائه الى بني أمية ، ولانه أستاذ ولي العهد أيضا •

وكان من أعلام العلماء في الأندلس أو في قرطبة آنذاك البلوطي ،والزبيدي وأبو الحسن جعفر المصحفي الشاعر ،وابن رفاعة الألبيري ، وابن القوطية ، ويوسف بن هارون الكندي المعـــروف بالرمادي ، واحمد بن أبي الوبيدي . والقزاز ، وابن مغيث القاضي وثابت، وقاسم بن ثابت • ومع ذلك لم يستطع أحد من منافسيه أن يزحزحه عن مكانته .. وفي « نفح الطيب » ان الحكم ظل يتعهده ويدفع عنه حسـادة حتى بعد أن آلت اليه الخـلافة • ويقـــول ابن الفرضي في كتابه « بغية الملتمس » : ان الناس شهدوا له بالتقـدم والاجادة وسمعوا منه • وظل القالي على امتداد العصور يمثل شخصية الراوية اللغوي الأديب القصاص الاخباري الذي يجمع الطرائف في الأدب والشـعر واللغة والنسب ، ويؤلف بينها لتكون موضوع محـــاضرة عامة يلقيها على تلاميـــذه والمستمعين اليه في مسـجد قرطبـة الجـامع كل يوم خميس ، وهـــذه المحاضرات تمثل الثقافة الأدبية واللغوية عند علماء الأدب المحافظين في بغداد ، وقد صارت نموذجا حيا وضـــع أمام عيون العلماء والأدباء والطلاب في قرطبة وافاد منه الدارســـون والباحثـون فوائد جلى • ولم يتعصـــب القالي في رواياته الأدبية لعصر من العصور ،فلم يقف بمختـــاراته عند العصر الجـاهلي وحده بل طاف بكل العصور الى أيامه

وأغلب روايـــات الأمـالي هي عن أساتذته في بغـداد ، والأكثر منهـا ، وبخاصة الروايات التي تمثل التيـــار القصصي في الأدب ، منقولة عن استاذه ابن دريد البصري العـــالم اللغـــوي المشهور ، ولما مات ابن دريد عام ٣٢١ هـ قال القالي وهو يقيم في بغـــداد : اني لا أرجو ان أقيم بعده في بغداد •

— ٤ —

ومقدمة « الأمالي » ســجل ثمين ، يكشف لنا الوانا عدة من حيـاة القالي فهي تمثل نثره الأدبي اصدق تمثيل وهي تصور لنا البــواعث النفســية لتأليف « الأمالي » • وفيها يشيد القالي ـ بعد حمد الله ـ بفضل العلم ومنزلة العلماء ، ويثني فيهـــا على النـــاصر وتشجيعه للآداب ، وعلى ولي عهـــده الحكم ، ويذكر أنه أملى « الأمالي » في أيام الخميس بقرطبة في المسجد الجامع بالزهراء المباركة • ثم يختمها ببيـــان ما اشتمل عليه الكتـــاب من بحـــوث ودراسات وآراء •

و « الأمالي » مع مظهره الأدبي العالي يدل على ثقافة لغوية واسعة ، هي الطابع البارز الغالب على الكتاب فهو حافل بالفوائد اللغوية التي لا توجد في كتاب ، فنجد القالي فيه ـ مثلا ـ يتعرض لتفسير مادة « نسّ »، ومادة « لحن » ومادة « حرد » • ويفسر الغريب في حديث السحابة التي نشأت ورسول الله جالس بين أصحابه صلى الله عليه وسلم ، ويتعرض للكلام عن غريب حديث « الم اخبرك انك تقوم الليل ؟ » ونجده كذلك يخصص مطالب لترتيب اسنان الابل وأسمائها ولأسماء الرجل الذي يحب محادثة النساء ، ولأسماء الشخص ، ولأسماء الألوان وأوصافها الى غير ذلك مما اشتمل عليه الكتاب من ثقافة لغوية عرض لها المؤلف قصدا ، او ذكرها في اثناء شرحه لنصوص ادبية قديمة او محدثة •

وفي فصول في الكتاب يذكر ما تتعاقب فيه العين والحاء والهمزة والهاء والسين والتاء •

أما ثقافات الكتاب الادبية فينطق بها ما احتوى عليه الكتاب من روائع الآثار الأدبية المروية عن العصر الجاهلي والاسلامي والاموي وصدر دولة بني العباس • وهي نصوص أدبية جميلة قد لا توجد في كتاب آخر ، سواء ما سجله القالي منها من النثر أم من الشعر • وفي الكتاب كذلك آراء وأحكام ومجالس نقدية ، ذات أهمية في ثقافة الأدب ومتذوقيه وطالبيه •

أما ملاحظات البكري في كتابه « التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه » فمع كثرتها نجد بعضها يتصل بتصحيح اسم من الأسماء ، كأن يذكر القالي خطبة لعبد الملك وانشاده فيها شعر قيس بن رفاعة فيذكر البكري أن صحة الاسم هي « أبو قيس بن ابي رفاعة » ، وكان يصحح شرحا لنص من النصوص ، وكان يشير الى تعثر القالي في نسبة بعض الأشعار الى أصحابها فيعزوها الى أعراب مجهولين ، أو يخلط في ترتيب الأبيات أحيانا ، أو نحو ذلك ومن مثل ما نبه عليه البكري خلط القالي في القصيدة الدالية التي رواها الأعرابي ، فأدخل فيها بعض أبيات لابن الدمينة ، وبعض أبيات للحسين ابن مطر ، وبعض ابيات لا يعلم قائلها (١ : ٤٣ الأمالي) • الى غير ذلك

وبعد فالأمالي دائرة معارف الأدب القديم ، وهو ثمرة من ثمرات الرجولة المكتملة، والثقافة الواسعة، وهو صورة ونموذج لآداب المشرق في مختلف العصور الى نهايات القرن الثالث الهجري وقد وضع هذا النموذج امام عيون الشباب الأندلسي •

والآداب الشرقية كانت في الأندلس من الطرف الجميلة، التي يحتفل الناس بها ، وتروى وتذاع ، لانها تشد الأندلسيين الى ماضيهم وتراثهم ولغتهم ودينهم وتاريخهم ، وذلك على الرغم من الخلافات السياسية بين الأندلس وبغداد

وليس في الكتاب شيء من آداب الأندلسيين وآثارهم ، اذ هو صورة مشرقة واضحة لذوق أدباء المشرق وشعرائه ونقاده • وبهذا الكتاب خلد القالي في تراثنا العربي على مر العصور والأجيال •

د • محمد عبد المنعم خفاجي

الناس
والعصر

٥

نصر الدين عبد اللطيف

.. على أطلال الثقافة الأدبية
لماذا ؟ ..

ركن الأركان ، في مجلس الاسمار . هو يتامل قلمه بين اصابعه ، كمن يرى قلما لاول مرة ! .. هي تتابعه في اهتمام وابتسام !

هو : .. والان ، بدءاً من سهرتنا الليلة يا هي ، ولسهرتين بعدها ، لا ولاية لي هنا .. ولا انا مولاك !

هي : كيف يامولاي ... كيف ؟

هو : سنكون هنا ، انت وانا ، مجرد اخذين ... هو ، وهي !

هي : ولكن .. لماذا ؟

هو : لواحد واربعين سببا !

هي : آه ... ولماذا بالذات واحد واربعون سببا ؟ !

هو : لانها واحد واربعون سببا بالذات !

هي : اذن .. تقول لي منها اهمها ؟

هو : فيما بعد ، ربما ..

هي : يعجبك اني معك لا اعرف ، ولا افهم ؟

هو : أحيانا ! ...

هي : حتى ولو قدمت لك الان شيئا جديدا ؟

هو : وما جديدك ؟

هي : تفضل .. هذه رائعة ت . س . اليوت : « الأرض اليباب » !

هو : ولكن ، ما الذي ذكرك بهذه القصيدة العجوز ؟ ! ..

هي : ترجمة جديدة لها ، اعدها الأستاذ عبد الله البشير ، ونشرها الاهرام اخيرا .

هو : شكر الله لمن ترجم ، ومن نشر ! ..

هي : وليس بعد الشكر شيء ؟

هو . بعد الشكر ، فان رئيس تحرير الأهرام الأدبي، ثروت اباظه، تليق باديبه ومواقفه جائزة الدولة ..

هي : وأستاذنا البشير ؟ ..

هو : اتمنى لو اننا ، هو وأنا ، نصبح صديقين .

هي : وما من جائزة ؟

هو : ان من يتطوع بملء اختياره لمعاناة انجاز هذا العمل الممتع الشاق والجميل ، غالبا ما تكون جائزته عندمنه فيه !

هي : ولكن ...

هو : لا بأس ، ولكن هناك بالاضافة الى ذلك جائزة من يعيد وصف قطعة أثرية ثمينة ، وليس أمامه غير القطعة نفسها، ونفس الكلمات التي استخدمها من سبقوه ...

هي: ولكن رائعة اليوت ليست قطعة اثرية .. انها « الأرض اليباب » ، قصيدة العصر !

هو : الآن لا ! .. فانها « الارض اليباب» القصيدة التي انتهى عصرها!

هي : ربما يرون في هذا الرأي ما يغضب ولا يعجب !

هو : من ... الاليوتيون العرب؟. وثقي الخطو ، ولا تحفلي ! ..

هي : يبــــدو انه موقف لك من « الأرض اليباب » ؟

هو : أبدا .. واقول لك فاسمعي بما هي وان شئت سجلي .. :

في واقــع الواقع ، وراء مجلس الأسمار في قصر الرمال - أنا مجرد عاشق هيمه الفكر كلما ، ونســــقا ، وحوارا ، وزخم شعر ! ..

قد لا يكون لي مقعد خاص مميـــز في اي موقع خاص مميز ، حتى ولا في « عشة » على السطح في قلب عين الشمس ، اســـمها بيتي ! .. ولكني صاحب مقعد دائم في المقدمة بين صفوف المعجبين بادب العبقري شاعرا ومسرحيـــا ، وناقدا ، توماس ستيرنز اليوت ، وخاصة رائعته الفريدة « الأرض اليباب » ..

ولأنني أشفق أن يطوى ســــهراتنا القــراء لحــديث عن اليـــوت في شتى جــــوانب أدبه وأبداعه - فلنتفق على أن سهرة الليلة كلها ، لقصـــيدته الشهيرة وحدها : « الأرض اليباب » والبعض يفضلونها : الخراب ! ...

***

لقد تعرفت عليها ، هذه القصيدة ، منذ تفتحت لي نوافذ الحي الفــربي ، وكانت لقاءات التعارف تفعم وجداني دهشة ، واعجابا ، وبهرا! .. ثم كانت هي - الارض اليباب - ونية صحبتي ... تقدم لي نفسها في اكثر من لغة .. وتزورني في كتب مهداة وصحف! .. وتفاجئني فتـــومىء لي من وراء السطور والكلمات في قصـــائد المع الشعراء العرب المحدثين !

هكذا وكما ترين ، يا سيدتي فان الذي بيني وبين الأرض الخـــراب عمار ! .. .

***

تلك على اى حال شئون هامشية . وتبقى القضية ... :

ان اجنحة عريضة في الفكر والشعر العربي تدمـــن الوقوف على الاطلال الثقافية لأوربا القرن التاسع عشر !

انهم يفرضون على أنفسهم تبعية حماسية التمجيد والتقليد للأرض اليباب ، والأرض اليباب — قصيدة — انتهى دورها ، وانفض عنها أهلها، وتجاوزتها انطلاقة الفكر والشعر الجديد في أوطانها ! ...

لقد انشأ اليوت هذه القصيدة في عام ١٩٢١ ، كان وقتئذ يستشفى في لوزان ، وعندما عاد الى باريس ، عرضها على صاحبه الشاعر ازرا باوند، فنقدها ، وعدل له فيها ، وحذف منها ..

يقول اليوت (في حديث مع لسلى بوب ، — للقسم الاوربي في الاذاعة البريطانية) : لقد حذف لي ازرا باوند جانبا كبيرا من « الارض اليباب » . لم يكن له لزوم ... كانت القصيدة في حجمها الاصلي ضعف طولها الان تقريبا .. وقد شمل الحذف مقطعا طويلا عن سفينة تغرق ، جاءتني فكرته الأصلية عن نشيد بوليسيز في جحيم دانتي ...

« كذلك كانت بعض مقاطع القصيدة تقليدا لبوب (الشاعر الكبير الكسندر بوب) فقال لي ازرا « ان بوب قد عمل ذلك بقدر من الاتقان يجعل من الأفضل لك الا تحاول منافسته ! » ... وكانت نصيحته في محلها ! .. »

واعترافا بصنيع ازرا ، فلقد كتب له اليوت على الصفحة الأولى من القصيدة أهداء قال فيه : « الى ازرا باوند ، الذي يفوقني حذقا ومهارة »!

لكن ، وبرغم النقد والتعديل والحذف ، وتجنب منافسة « بوب » — فلقد جاءت الأرض اليباب كما قال اليوت بالنص في مذكراته: « قصيدة مهوشة » تعوزها التناسق »!

ولم يكن مغاليا ..

فان الأرض اليباب ، بقضاياها المتشعبة وجوها العجيب المفعم رموزا ، وغرابة وغموضا ، وبالتعليقات والتهميشات المكملة والمسجلة في نهايتها — تكاد تكون مجموعة متناثرة من الشرائح والمقتطفات من أساطير الشرق والغرب والقصص القديم ، ومن المقتبسات والنصوص لاتينية ، وايطالية ، وهندية !

ولو ان الأرض اليباب رفعت منها المقتبسات والنصوص ومحصلة تأثرات اليوت تأثرا مباشرا ، بكتاب ومفكرين ، مثل جسي وستون في كتابها « من الطقس الى القصة الخيالية » .. و « الغصن الذهبي » للسير جيمس فريزر — لو رفع هذا كله ، لما بقي من الأرض اليباب غير اليباب وحده ! ..

صحيح أن الأرض اليباب خرجت الى عالم الفكـــر والأدب الأوربى حدثا شعريا جديد الشكل والمضمون أيضا .. ففيها تحرر اليوت من القـــوالب ووسائل التعبير المألوفة .. التفت الى كنوز الأساطير والأدب القــديم ... ونزع الى التضمين .. وحقق نوعا من الجرأة اللغوية باســـتخدام ألفاظ من الشارع ومن المصـــنع لم يكن يعترف بها قاموس المفردات الشـــعرية فى عصره ...

كذلك فلقد تجاوز بها اليوت المألوف من اهتمامات شعراء عصره بالتعبير عن ذواتهم ، واتجه الى التعبير عن العصر ذاته ، عن أزمة الأنسان والانسانية فى المجتمع الصناعى فى أوربا وأمريكا بعد الحرب العالمية الأولى.. مجتمع الثرثرة، والقسوة والابتذال والضياع .. وأمطر الناس والأشياء والدنيا بعبارات: الأجنحة العاجزة ، الأرقام الغبية ، الجفاف ، الالات الصماء ، والقـوى المشلولة ـ مبشرا باليأس المطبــق :لا زمن .. لا خصوبة .. لا حركة ... لا أمل !

***

و . . لا نستطرد ، فالحــق أن اليوت ليس أول من بشر ونادى بما تحمل قصيدته العظيمة من مظـــاهر اخفاق الحضـــارة الأوربيـــة وتمزق الانسان المعاصر فى مجتمـــع شرس وعقيم ـ فقد سبق اليوت الى مثل ذلك مفكرون وشعراء ..

ومن الحق أيضا أننى لا أحاول هنا نقدا ، فان القضية هنا عن القصـيدة ، وليس القصيدة ذاتها ! ..

و .. ندخل المجال الحســاس لسؤال القضية :

لماذا ، الان ، الأرض الخراب ؟

لماذا ، وما من مناسبة تدعو ..

ولا من رؤية جديدة ؟ !

يقول أستاذنا عبد الله البشير :ان القصـــيدة تحتمل أكثر من ترجمة وأكثر من تفسير ، وهذا قـول لا يقيم مناسبة مقنعة ولا رؤية جديدة ... فضلا عن انه توحيد بين غير متشابهين .. فالترجمة شىء، والتفسير تفسير:

ولقد ترجم استاذنا ، ولم يفسر ..ومع ذلك فان شعورا بالمودة له ،وحسن الظن بجهـــده وهـــدفه ، يلطف من تساؤلاتى حول لقاءاته مع اليوت ، وتقييم ترجمته للقصـــــيدة التى ظفرت من قبله بكفاءات عالية الثقافة وحسن الترجمة ، منهم : ادونيس ،والدكاترة رشــاد رشـــدى ، ولويس

عوض ، وفايق متى وغيرهم ممن تناولوا الارض اليباب وتتلوها دراسة وتحليلا، وعرضا !

و .. الى السؤال القديم ، نعود من جديد :

لماذا الآن الارض الخراب ، ؟

ان الأرض الخراب ، وقبلها وبعدها شعر اليوت كله ياخذ ويعطي من معين واحد ، هو ازمة الانسان في المجتمـــع الاوربى الصناعى خلال ما بين الحربين العالميتين الأول والثانية ..

ولقد انتهت هذه المرحلة في حيــاة مجتمع اوربا والمجتمع الانسانى كله .. ولم تتحقق نبوءات اليوت .. لم ياكل الياس والاخفـاق والجـدب كل شىء .. ولم يضع تماما انسـان العصر ، وانما تغير ، وتغير معه مجتمعه ..

واليوم ، وبعد كل هذه السنين منذما قبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها ـ فان عالمنا الحاضر يعيش رؤى شعرية جديدة ، ويتلقى مذاقا حضاريا جديدا للشعر المعاصر ..

لم اذن نلوى عنق المتذوق العربى الى هذا الوراء البعيد الابعيد .. بينما عالم الشعر الاوربي المعاصر يموج اليـــوم باصوات تغنى هموم انســـان العصر واشواقه ، ولنا أن نتعـــرفها ، ونغنى معها ، وقد نحاول فنغنى أحسن منها !

أمن المحتم على شبابنا المتفتح للثقافة العالمية المعاصرة ، المتطلع الى مواكبـــة أحدث اتجاهاتها ـ أن نتركه يتعثر في آثار دراسة ، فلا يصل أبدا ، أو يصل متأخرا نصف قرن بعد موعـــد قيـــام الطائرة ؟!

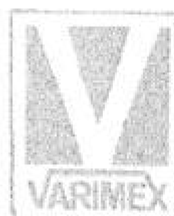
ان هناك اليـــوم في وطن اليـــوت (انجلترا ، بعد امريكا) ـ كمـــا كان هناك من قبـــل ـ شعر وشعراء .. فلم لا نتعرف بوجوه جديدة واقلام شاعرة معاصرة عندهم ، حتى ولو من العجائز نوعا ، مثل ستيفان سبندر ، وتدهيوز **وفيليب لاركن، وجون واين، وغيرهم: اصغر كثيرا واشهر قليلا ؟ !**

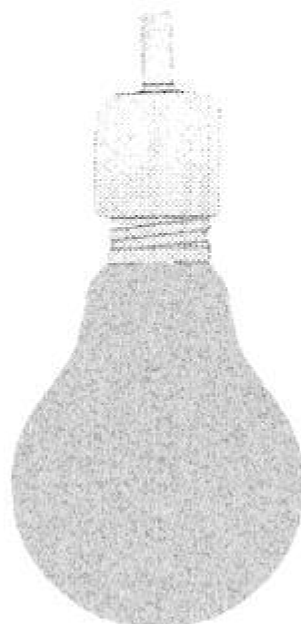
لقد تغيرت ، تطـــورت ، تقدمت ، تقلبت الدنيا التى عاشـــها ونبغ في تجسيدها وتقريعها ، والبكاء عليهـــا ـ ت . س ، اليوت ! ..

فافسحوا لقصيدته العظيمة طريقهـــا الى المكانة الجديرة بها بين الآثار النفيسة في تاريخ الادب وكتب الدراســـات المتخصصة .. ولتبق لنا صـــحائفنا اليومية العزيزة تصلنا بالتيارات الثقافية الجديدة في مسيرة الدنيا ونبض العصر

و .. مع انحناءة التجلة تكريمـــا لعمل شعرى عظيم ادركته الشيخوخة ـ لنلتفت مع الشباب ـ عن الارض اليباب او الخراب (او هما معا ! ..) ـ فلقد طالت بنا الوقفة عند اطلال القصـــيدة التي انتهت ! ..

● السهرة ممتدة ..
والليل موصول ●





فور إضاءة اللمبة الحمراء
ڤاريمكس
يتولى العمل



- مكبرات كروكس العالمية
- أحواض وكاشات ومجففات
- عدسات عادية وألوان
- أجهزة مزج الألوان الكهربائية

وكافة مستلزمات التصوير للاستوديوهات والهواة متوفرة الآن لدى الموزعين
الشركة المصرية لتجارة الكيماويات

١٠ شارع شمبليون - القاهرة
تليفون : ٥٠٧٦١ - ٥٠٨٧٢

فرع سيني فوتو ..
٢١ شارع قصر النيل - القاهرة

لكافة الاستعلامات :

٦ ميدان الفلكي - باب اللوق - القاهرة - ت : ٣١٨٤٢ - ٣٥٠٤٨

الهلال

مجلة الفكر العربى

صلى الله عليه وسلم . صلى الله عليه وسلم . صلى الله عليه وسلم . صلى الله عليه وسلم .

محمد

رؤية جديدة

توفيق الحكيم - د. زكى نجيب محمود - د. بنت الشاطئ
أنيس منصور - يوسف السباعى - خالد محمد خالد
د. عبد العزيز بن عبد الله - محمد عبد الغنى حسن - د. محمود على مكى

الإمام الأكبر د. عبد الحليم محمود - فضيلة الشيخ متولى الشعراوى

د. طه حسين - عباس محمود العقاد - د. أحمد أمين
على عبد الرازق - أمين الخولى - د. زكى مبارك

محمد بن اسحاق - محمد بن عمر الواقدى
محمد بن جرير الطبرى - ابن حزم الأندلسى

استطلاعات ... فى أثر

كلمة الهلال

رؤية جديدة.. لسيرة مباركة متجددة

بعد جهد بالغ يستطيع القارىء ان يتصوره يقدم الهلال لقرائه هذا العدد الخاص عن الرسول الاعظم صلوات الله عليه ..

نصدره بمناسبة شهر رمضان الكريم ، فان اول اغسطس ١٩٧٨ يوافق ٢٦ من شعبان ١٣٩٨ ، وهو توافق سعيد يتيح لنا الفرصة لنقدم شيئا جديدا الى القارىء العربي ..

من اول الامر رسمنا خطتنا على أن يكون العدد رؤية جديدة للسيرة النبوية ، لهذا دعونا للاشتراك معنا فى الكتابة رجالا أصحاب رؤية جديدة للحياة فى كل شىء : ادباء وفلاسفة ومفكرين لم يسبق لبعضهم أن كتبوا عن رسول الله ، ولكن علمهم بالسيرة واسع وقلوبهم عامرة بالايمان .

وكان هدفنا من دعوة هؤلاء للكتابة ان نعرض السيرة العاطرة فى صورة تختلف عن الصورة التقليدية ، أردنا ان نقدم للشباب الجديد شيئا جديدا ..

ولم نترك الرؤية التقليدية ، فدعونا اثنين من اجل شيوخ الاسلام ومفكريه الى الاسهام معنا ، وقد فعلا مشكورين ..

واجتهدنا ان يكون الاستطلاعان الملونان شيئا فريدا فى بابه ..

فهنا صور للحرمين المكي والمدني لا اعتقد ان القارىء العربي رآها فى موضع واحد ، ثم دخلنا عالم الرسول الرحيب ، فشرفنا بصحبته وعشنا معه فى نفس المحيط الذى عاش فيه واجتهدنا فى ان نرى بعيوننا اشياء رآها بعينيه النضرتين ..

***

عدد من الهلال جديد

ورؤية للسيرة الشريفة جديدة

لان الهلال يولد كل شهر ويتجدد معه الاسلام .

لان الهلال مجلتك وانت تكتبها باقلامنا .

وكل عام وانتم بخير

المحرر

في هلالك هذا الشهر

كلمة المحرر ٢
محمد ... رؤية جديدة ... ... بقلم رئيس التحرير ٦
من وحي السيرة المحمدية ... ... فضيلة الشيخ متولي الشعراوى ١٦
محمد الانسان الكامل ... ... الامام الاكبر د. عبد الحليم محمود ١٨
دفاع عن محمد ... ... توفيق الحكيم ٢٠
رسالة محمد ... ... د. زكي نجيب محمود ٢٦
طلع البدر علي ... ... أنيس منصور ٢٨
محمد سيد الهداة ((قصيدة)) ... ... محمود المتريس ٣٤
● استطلاعان بالالوان ●
الحرمان المكي والمدني ... ... بقلم د. حسين مؤنس ٣٥
مع الرسول الأعظم في عالمه الرحيب ... ... ح . م ١١٤
آية الهجرة ... ... امين الخولي ٥١
مع محمد ... ضد الكلب والعجز والالم ... ... خالد محمد خالد ٥٢
من احاديث الرسول ٥٥
محمد انسانا ... ... د. عائشة عبد الرحمن ٥٦
باب الرسول ... ((قصيدة)) ... ... د. مختار الوكيل ٥٨
رسول الحب والرحمة ... ... يوسف السباعي ٦٠
من حديث محمد ٦٣
سيرة محمد في الأدب الحديث ... ... محمد عبد الغني حسن ٦٤
السيرة النبوية في مواجهة تحديات العصر ... ... انور الجندي ٧٠
الغنية من نبع محمد صلى الله عليه وسلم ... ((قصيدة)) محمد كمال امام ٧٣
خصوم رسالة محمد ... ... د. محمد عبد المنعم خفاجي ٧٤

الهلال
مجلة الفكر الحر

شعبان ١٣٩٨ هـ
أغسطس ١٩٧٨ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال - أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ - السنة السادسة والثمانون - أول أغسطس ١٩٧٨ - ٢٧ من شعبان ١٣٩٨

قطوف من مأثور محمد ... فاروق شوشه ٨٠
ملامح محمد وصفاته ... فى حديث أم معبد ... د. محمد عبد المنعم خاطر ٨٢
البادرات الخلاقة لمحمد ... عبد العزيز بنعبد الله ٨٤
مجاهدون فى سبيل الاسلام ... د. احمد الشرباصى ٨٨
محمد فى أيامه الأخيرة ... د. مصطفى الديوانى ٩٢
سيرة الرسول عند كتاب الغرب ... محمد الحديدى ٩٦
مسابقة العدد ... ٩٨
من أخلاق محمد ... « قصيدة » ... عبد العليم القبانى ١٠٠
السيرة النبوية فى التراث الأندلسى ... د. محمود على مكى ١٠٢
الطب النبوى عالج الأبدان وشفى الأرواح ... د. السيد الجميلى ١١٠
من حديث محمد ... ١٣١
محمد وخديجة ... د. طه حسين ١٣٢
رجال محمد ... د. احمد امين ١٣٤
من انسانيات محمد ... د. زكى مبارك ١٣٧
صفحات خالدة من كتب السيرة ... اعداد : عادل عبد الصمد ١٣٨
الغرب يقرأ مسرحية محمد لتوفيق الحكيم ... ماهر شفيق فريد ١٤٤
محمد والدعوة الى شعر اسلامى ... د. صلاح عدس ١٤٥
محمد الداعية الى العلم ... عادل القمرى ١٤٦
محمد مشرق النور ... « قصيدة » ... مصطفى عبد الرحمن ١٤٧
عظمة محمد ... د. حامد حسان ١٤٨
محمد القائد ... محمد مختار عيد ١٥٠
صدقت الأولى والثانية ... « قصة » ... حسين عيد مادى ١٥١
محمد بشرا ... مرحا ... محمد الخضرى عبد الحميد ١٥٢
قبس من حديث محمد ... علاء الدين زيدان ١٥٤
فى مولد الرسول ... « قصيدة » ... فؤاد بدوى ١٥٥
زهرات من رياض محمد ... اعداد : محسن فهمى ١٥٦
معجزة محمد ... « قصيدة » ... تاج الدين سلامه نوفل ١٥٧
الناس والعصر « ٦ » ... ألقى الله على كلام المحبة ...
... نصر الدين عبد اللطيف ١٥٨

الغلاف الأول

وضعنا غلاف هذا العدد على نحو يتناسب مع موضوعه وهو السيرة النبوية الكريمة ، وقدم الفنان الخطاط عبد النعم الشريف هذه اللوحة البديعة للغلاف

ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما
قيمة الاشتراك السنوى : « ١٢ » عددا فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى ١٥٠ قرشا صاغا . فى سائر انحاء العالم ٦ دولارات او ٢٫٥ جنيه والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال . فى جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية . فى الخارج بشيك مصرفى والاسعار الموضحة بالبريد العادى . وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب
الادارة : دار الهلال ـ ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »

محمد

صلى الله عليه وسلم

رؤية جديدة

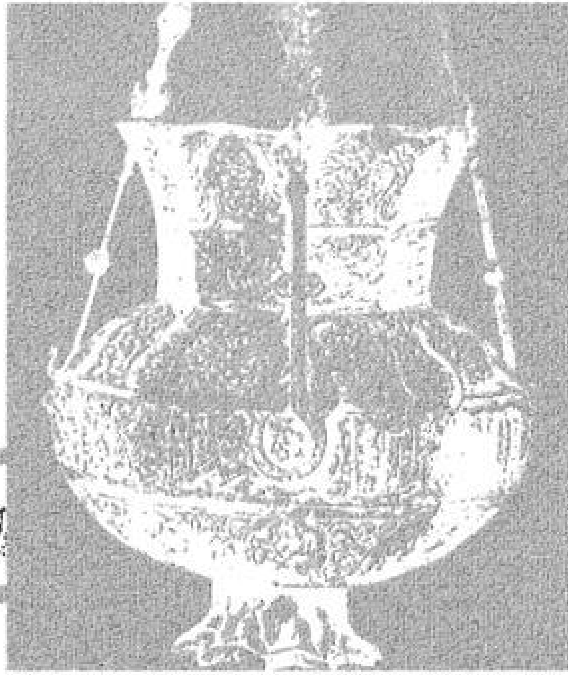
بقلم : رئيس التحرير

عاش الرسول الاعظم من بعثته الى انتقاله الى الرفيق الاعلى ثلاثا وعشرين سنة هجرية .. من هذه الفترة القصيرة أنفق الرسول ثلاث عشرة سنة هجرية في مكة يعمل على هداية قوم قربوا منذ البداية الا يدخلوا الاسلام ، لانهم كانوا أبعد ما يكونون عن ادراك شيء يسمى رسالة الهية ، أو ديانة سماوية . كانت كل خطوط تفكيرهم قبلية ، وكانت الدنيا عندهم هي مراكزهم الاجتماعية ومكاسبهم المالية. ابو جهل عاش ومات وهو يعتقد أن مسالة النبوة هذه حيلة ابتدعها بنو هاشم وبنو عبد المطلب لكي يستعبدوا عن طريقها رياستهم التى فقدوها بعد وفاة عبد المطلب وصارت الى المجموعة التى كان هو من زعمائها مجموعة بني عبد شمس وبني مخزوم وبنى سهم وبنى عصيص وبني تيم بن عبد مناة ، وهى المجموعة التى تعرف بحلف لعقة الدم أو الاحلاف . هؤلاء كانوا قد سيطروا على امور مكة تماما باموالهم التى جمعوها بالغصب وغش الناس واستغلال حاجة المحتاج وأكل اموال صغار التجار الذين كانوا يفدون على مكة .

وقد وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات مرة ان واجبه يقضي عليه بأن يخاطب أبا جهل ويامره بأن يرد على تاجر صغير وافد على المدينة ماله الذى اكره عليه ابو جهل ، فخاف ابو جهل ورد المال . وجدير بالذكر هنا أن رسول الله كان قوى البنية ، فقد صرع أبا ركانة ، الذى اشتهر بأنه أقوى الرجال حينذاك والذى لم يصرعه رجل قط ، فتحداه الرسول فصارعه فصرعه ثلاثا متتاليات . وقد كان خصومه صلى الله عليه وسلم يهابون لقاءه مع انه كان من أحلم الناس وأبعدهم عن استعمال العنف

***

ولكننا ينبغى أن نذكر ان ذلك الرفض من جانب زعماء القرشيين للاسلام كان عنادا ضد الحق . فقد



كان أولئك الناس سادة المجتمع المكى الجاهلى يتمتعون بخيراته ، ومهما كان فساده فقد كانوا سعداء فيه ، والدعوة المحمدية كانت تنادى بتغيير هذا المجتمع كله وتتجه الى هدمه واقامة نظام جديد محله ، وهنا نفهم ابا جهل على ضوء جديد . فان الرجل لم يكن غبيا ولا انسانا بالغ الجلافة ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرجو أن يعز الله الاسلام باحد العمرين : عمر بن الخطاب او أبو الحكم عمرو بن هشام وهو أبو جهل .

***

وقد اختلفت مواقف خصوم الدعوة منها بحسب المصلحة والمزاج والعواطف. ولكنهم اتفقوا فى موقف الرفض الكامل لها رفضا جامدا لا تفكير فيه ولا تدبر .

— فمنهم من رأى فى دعوة محمد حيلة سياسية من بنى هاشم وبنى عبد المطلب كما ذكرنا ، وهؤلاء كانوا فريقين :

— فريق جيل محمد أى الذين كانوا يقاربونه فى السن ومنهم عمه عبد العزى أبو لهب وأبو الحكم عمرو بن هشام وهو أبو جهل والحارث بن النضر بن كلدة وعقبة بن معيط ، والاسود بن عبد يغوث وهؤلاء كانوا اشد الناس حقدا على محمد لانهم نفسوا عليه النبوة وخافوا أن يسودهم ، ولهذا كان فى تصرفهم دائما حمق وحقد وحسد وبعد عن العقل والحكمة ، ومن هؤلاء ضرار بن الخطاب فارس قريش المشهور وسهيل ابن عمرو الذى تولى الحوار مع الرسول عند الحديبية ، وسفيان بن الحارث وكانت تربطه بالرسول قرابة بعيدة ، وكانا تربين وصاحبين فى الصبا والشباب ؛ فلما بعث الرسول ملأت نفسه الغيرة وملكه الحسد فاصبح من الد أعداء الرسول وهجاه بشعر كثير .

— وكانت هناك طبقة أصحاب الاسنان ، أى شيوخ قريش من القبائل المعادية لبنى هاشم وبنى عبد المطلب التى ذكرناها ، وكان هؤلاء ينفرون من الاسلام نفورا شديدا لان انتشاره كان يهدد مراكزهم الاجتماعية والمالية ولكنهم كانوا اميل الى الهدوء فى مواجهة الدعوة الاسلامية وعلى رأس هؤلاء الوليد بن المغيرة وعتبة بن أبى ربيعة ، وكان هذان هما اللذين يتوليان الحديث أبو لهب وأبو الحكم عمرو بن هشام وهو



محمد رؤية جديدة

عليه وسلم راجيين اياه أن يكف محمدا عن دعوته، وقد وقعت بينهما وأمثالهما اربعة لقاءات مشهورة مع أبي طالب تمسك فيها أبو طالب بموقفه من حماية الرسول صلى الله عليه وسلم ، وان كان قد رجا الرسول أن يخفف من الحملة على آلهة القرشيين وتسفيه احلامهم واحلام آبائهم . ولكن محمدا رفض تماما ومضى فى طريقه على ما هو معروف .

هؤلاء الخصوم اقاموا حول محمد صلى الله عليه وسلم سورا من الحقد والحسد والكراهية ، وحاربوا الدعوة ومن اتبعها بكل سبيل . وانتهوا بعد عشر سنوات من العناد الأصم الى ايقاف انتشارها فى مكة وكان ذلك قبيل خروج رسول الله الى الطائف .

ووجه العبرة فى ذلك الموقف كله هو موقف الثبات الذى وقفه الرسول رغم العقبات التى كانت فى طريقه ورغم الأسوار العالية التى أقامها الخصوم حوله وحول أصحابه . ورغم العدوان على من استطاعوا العدوان عليه من ضعفاء المسلمين . خلال هذه السنوات العشر لانلحظ مرةواحدة انه فقدصبره

أو افلت منه زمام لسانه أو يده ، أو تسرب الى نفسه أدنى بأس . وتلك هى العبرة الكبرى التى نخرج بها من دراسة الفترة المكية من السيرة النبوية ، ومن هنا نأخذ أول صور الرؤية الجديدة للسيرة النبوية الشريفة .

ذلك أن حياة محمد صلى الله عليه وسلم الى جانب جمالها وجلالها كانت فى نفس الوقت رمزا وعظة وعبرة تنفع المسلمين طوال تاريخهم لوانهم تدبروها. ولقد كان الله سبحانه وتعالى قادرا على أن ينصر الدعوة نصرا مؤزرا فى الأسابيع الأولى لنزول الوحى ، فيؤمن اهل مكة جميعا ، ثم يتفق العرب جميعا على الدخول فى الاسلام .

ولكن الله تعالى عهد بالرسالة الى الرسول وتركه يخوض معركته مع البشر لكى يتعلم الناس كيف يخوضون معاركهم ، وكيف يثبتون على مبادئهم لا يتحولون عنها قيد شعرة ، وكيف يعاملون الخصوم بالصبر والاناة والحلم وحسن الخلق والحجة البالغة ، وكيف يواجهون العقبات بقوة العزيمة وعمق الايمان وثبات القلوب .

وفى تقدير الله عز وجل أن أمة الاسلام ستلقى فى تاريخها بعد محمد عقبات مشابهة لما واجه الرسول وستجد نفسها فى نفس المواقف ، وان السيرة النبوية ينبغى أن تكون لذلك خير معين لهم على النصر والخروج من الأزمات .

ولو انك نظرت فى أحوال العرب والمسلمين اليوم وما يواجههم من ظروف قاسية ، وحاولت أن تبحث للعرب والمسلمين عن طريق يفضى بهم الى السلامة من هذه الظروف القاسية ، فانك ستجد هذا الطريق قطعا فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن رأيى أن نقرأ السيرة اليوم فى مصادرها الاولى اى دون أن يجرى فيها عبد الملك بن هشام قلمه فيترك مالا يرضيه ويثبت ما شاء مما انتهى اليه حديثه من رواة متأخرين . لأن ابن هشام أدخل تغييرا على السيرة نعتبره كبيرا ، بينما نحن نريدها كما رواها اوائل الرواة : عروة ابن الزبير وابان بن عثمان وموسى بن عقبة وعبيد بن شرية ثم ابن اسحاق والبلاذرى والواقدى وابن سعد فى طبقاته. ونضيف هنا أن ابن عبدالبر النمرى بدأ كتاب « الاستيعاب فى معرفة الأصحاب » وهو مجموع تراجم الصحابة - بدأه بسيرة لرسول الله موجزة ولكنها حافلة بالفوائد التى لا نجدها عنده غيره ، لأن ابن عبد البر ، مثله فى ذلك مثل ابن حزم ، كان ينقل عن أصول اختفت ولم نعثر عليها الى الآن ...

لنقرأ السيرة فى هذه الأصول فستتجلى لنا فى ظروفنا هذه عن نور جديد ، وسنعرف محمدا صلوات الله عليه فى ضوء جديد ، وسنرى ادراكا

جديدا يعيننا على المسير في طريقنا اليوم .. ولكن هذا يقتضى منا أن نفهم السيرة فهما جديدا .

***

تعود الرواة والمؤرخون القدامى أن يسردوا سيرة النبى سردا مرسلا دون تقسيم ودون بيان المعنى الذى يستتر وراء كل حلقة من حلقاتها ، والسيرة النبوية ليست مجرد سرد لأحداث حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانما حلقاتها عظات ودروس وعبر ، واذا قرأها الانسان دون أن ينتبه الى ذلك فاتته حكمة السيرة كلها . ولا أقصد تلك الأحداث القصار التى تعود خطباء الجمعة أن يرددوها على مسامعنا للاستشهاد بها على صدق ما يريدون قوله فى خطبهم التقليدية ، وانما أقصد المراحل الفاصلة فى هذه السيرة التى تعتبر أمثلة لما سيمر على أمة الاسلام من ظروف وما ستتعرض له من أزمات . فاذا نحن وعينا حكمتها فى السيرة نفعنا هذا الوعى فى السير بأمتنا الاسلامية فى طريق التوفيق والسلام والرخاء .

خذ مثلا عمود النسب النبوى ، لقد حفظناه مذ كنا صغارا ، ورددته كتب السيرة مرة بعد مرة ولكن هل وعى أحد منا موضع العبرة فيه ؟

سأقف منه عند أربعة أسماء لها أثر بعيد فى تكوين محمد وتهيئة الظروف فى مكة على النحو الذى نجدها عليه عند ظهور الاسلام ، هؤلاء الأربعة هم قصى وعبد مناف وهاشم وعبد المطلب .

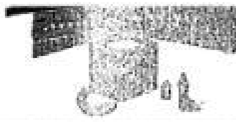
فقصى بن كلاب هو رجل الدولة والسياسة والحرب الذى تزعم قريشا وجمع بطونها وقادها فى السيطرة على مكة وسيادتها ، وهو الذى وضع لهذه القبيلة نظامها المحكم السليم الذى جعلها تصلح لمكانة خدمة البيت الحرام . وقصى هو الذى جعل القرشيين حضرا دون أن يفقدوا أحسن خصائص البداوة ، وهى حقيقة مكنت لقريش من سيادة العرب جميعا بدوا وحضرا ، ومكنت لرجالها فيما بعد من القيام بالجانب الأكبر من مسئوليات فتوح الاسلام واقامة دولته .

والثانى هو عبد مناف بن قصى وقد كان رجل سياسة وتدبير ، وهو الذى عقد الأحلاف بين قريش والقبائل الضاربة فى منطقة مكة والحجاز — وخزاعة — بصورة خاصة ، وأكد رياسة قريش فى الحجاز . وقد انتفع الرسول صلى الله عليه وسلم بالحلف مع خزاعة انتفاعا عظيما .

والثالث هاشم بن عبد مناف وكان رجل أعمال وتاجرا موهوبا . انه واضع الأساس للقوة التجارية التى وصلت اليها مكة . هو الذى عقد « الايلاف » مع القبائل النازلة على طرق التجارة الى الشام واليمن والعراق ، و « ايلاف » قريش المذكور فى القرآن هو مجموعة المعاهدات التجارية التى عقدتها مع القبائل والبلاد التى ذكرناها لتأمين رحلة الشتاء والصيف .

والرابع عبد المطلب بن هاشم وهو جد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان رجل دين وعقيدة . كان أقرب الى الكهان ، وهو الذى جعل الكعبة مركزا للوثنية العربية وجعل القبائل تضع نماذج من تماثيل معبوداتها حول الكعبة ، فأصبحت مكة محج العرب أجمعين ، وهو الذى رتب مراسم الحج عند الجاهليين ، وعن طريق الحج والتجارة والسياسة الذكية التى اتبعها عبد المطلب وصلت مكة الى ذروة مجدها قبل الاسلام ، وأصبحت قريش على صغرها أقوى قبائل الجزيرة وأشهرها وأغناها وأوفرها علما بالدنيا وبالناس .

وفى هذه الفترة وفى أواخر أيام عبد المطلب بن هاشم ولد الرسول صلى الله عليه وسلم . ولد فى بلدة عامرة بالنشاط والحيوية والثروة ، ولد فى بيئة راخية متسعة الأفق ، كل هذا يعطينا فكرة عن البيئة الحضارية والاجتماعية التى ولد ونشأ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .



محمد رؤية جديدة

وقد جرت عادة المؤرخين أن يبالغوا فى تصوير سوء الظروف التى احاطت بمحمد صلى الله عليه وسلم فى طفولته وصباه ، فصوروه فقيرا محتاجا ، وما كان الرسول فى يوم من أيام حياته فقيرا ولا محتاجا ، وانما نحن نعتمد فى تصوير احواله صلى الله عليه وسلم فى طفولته وصباه وشبابه الباكر ما قاله الله سبحانه وتعالى فى سورة الضحى مخاطبا رسوله الكريم : **الم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فاغنى ..** اى انه كان يتيما فآواه جده ثم عمه ، ووجده ضالا فهداه وحماه من الضلال والموبقات واعده للرسالة الكريمة ، وواجده عائلا فأغناه بالتجارة .

وقد كان رسول الله فى شبابه وقبل زواجه من السيدة خديجة رضى الله عنها تاجرا ناجحا ميسور الحال . ولهذا عهدت اليه فى تولى تجارتها ، فزاد فى هذه التجارة بامانته وخبرته . وبعد زواجه من السيدة خديجة لم يعش على مالها وانما ظل يعمل فى التجارة على طريقة كبار المكيين . ومن غريب ما نقرأ فى « دائرة المعارف البريطانية » فى مادة « محمد » انه كان صاحب دكان ، وما كان رسول الله قبل البعثة او بعدها بصاحب دكان قط ، انما كان كبار تجار مكة ومنهم الرسول الكريم ، يحتفظون بمتاجرهم فى بيوتهم ويتفاوضون فى البيع والشراء اما فى البيوت او الندوات او المجالس حول الكعبة . وهناك تتم الصفقات .

***

وفى الرؤية الجديدة للسيرة النبوية الشريفة تقسم الفترة المكية من حياة الرسول بعد البعثة الى ثلاث فترات لكل منها عبرتها بالنسبة للمسلمين فى كل زمان ومكان .

الفترة الاولى ومدتها تقدر بحوالى عامين وتبدأ من البعثة وتنتهى بدخول الرسول بيت الأرقم ودعوته فيه .

والفترة الثانية هى فترة بيت الأرقم ومدتها ثلاث سنوات وتنتهى بعد اسلام عمر بقليل . ويذهب الكثيرون الى ان عمر دخل الاسلام فى العام الثالث للبعثة ، ولكن التحقيق الدقيق دل على ان ذلك كان فى العام الخامس للبجرة ، اما الذى اسلم فى العام الثالث للهجرة فكان حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه .

والفترة الثالثة هى فترة الدعوة العلنية والصراع مع قريش وقد دامت ثمان سنوات من الخروج من بيت الارقم الى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة .

خلال الفترة الاولى من الحقبة المكية من حياة الرسول الكريم وقد دامت حوالى سنتين كما قلنا تكونت حول الرسول قلة قليلة آمنت به فى مقدمتها السيدة خديجة رضوان الله عليها ، هى أول من آمن بالرسول الكريم ، ثم على بن أبى طالب وزيد بن حارثة وابو بكر الصديق ، وممن آمن خلال هذه الفترة بلال الحبشى وخباب بن الأرت وعمار بن ياسر ، ونفر من ضعفاء الناس .

وكان محمد يجتمع بالمسلمين الاول عند الكعبة ليعرفهم ما يتزل عليه من آى القرآن المجيد ويشرح لهم قواعد الاسلام .. وكان هؤلاء المؤمنون القلائل يلتفون حوله ويقراون القرآن بصوت عال . فانفت قريش من ذلك ، لانهم كانوا يرون ان اولئك المستضعفين ليسوا اهلا للجلوس الى جوارهم عند الكعبة . لم يكن يضيرهم فى اول الامر ان يبشر محمد بدين جديد ، لان مسائل الدين لم تكن تهمهم كثيرا مادام محمد لم يذكر آلهتهم او آباءهم بسوء . ولكن كبرياء الجاهليين ابى عليهم ان يقبلوا هذا النفر من صغار الناس الى جوارهم فى مجلسهم عند الكعبة .

ولم يكن الاسلام قد سمى باسمه بعد ، فكان الناس يقولون : ان فلانا قد صبأ ، والمراد **انه ترك عبادة الأوثان او كانوا يقولون : دخل فيما يدعو اليه محمد . وكان بعض القرشيين**

لا يصدقون ان الوحي يتنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ويقولون : غلام بني عبد المطلب يزعم انه يكلم السماء .

وكانت العبادات صلاتين في الصباح والمساء (**لدلوك الشمس الى غسق الليل**) مع استحسان الصلاة في الفجر (**وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا**) ، والصلاة بمعناها الاول على ما هو معروف كانت طلب الرحمة والدعاء الى الله سبحانه وتعالى .

وقد أحس الرسول الكريم ان نفرا من الراغبين في الدخول في الاسلام يخشون القرشيين ، ثم انه وجد انه لايستطيع أن يجتمع بأصحابه ويقرئهم القرآن ويعلمهم اصول الدين في هذا المكان العام ، لأن الكثيرين من سفهاء مكة كانوا يقتربون من مجلسه ويضايقون اصحابه **فاستقر رايه على ان ينتقل باصحابه الى مكان خاص مقفل بعيد عن اولئك السفهاء . وكان من اوائل المسلمين شاب** يسمى **الارقم** بن ابي **الارقم ، كان يعيش** مع ابيه ابي الارقم **في منزل واسع في الطريق الى الصفا ، فدعاه الارقم الى ان يتخذ هذا البيت دار لقاء مع أصحابه ، فقبل الرسول .**

وانتقل الرسول مع اصحابه الى هذه الدار في أوائل السنة الثالثة للهجرة ؛ وكانت دارا مباركة على الدعوة، **فقد اقبل الناس على الاسلام يدعو بعضهم بعضا** ، وظهر من بين المسلمين **دعاة ماهرين** في شئون الدعوة اولهم **ابو بكر الصديق ، فقد أتى بنفر من اوائل المسلمين الى دار الأرقم حيث اسلموا على يد الرسول منهم عثمان بن مظعون ومصعب بن عمير وعثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص** . وتزايد عدد المسلمين حتى بلغوا نحو ستين او سبعين ؛ كلهم كانوا يجتمعون في هذا البيت فيقرأون القرآن ويتحدثون في شئون العقيدة ويجتمعون بنبيهم الكريم ويقيمون الصلوات جماعة .

وفي نهاية العام الاول للمقام في دار الارقم أسلم حمزة بن عبد المطلب في خبر معروف . وقد تشجع المسلمون باسلام حمزة ، وخرجوا من دار الارقم وتوجهوا جماعة الى الكعبة وجلسوا جوارها يقرأون القرآن بصوت مرتفع ؛ فاستاء القرشيون واشتبكوا معهم في عراك عنيف ضرب فيه أبو بكر ضربا مبرحا حتى نقل الى داره لا يكاد يعي . وعاد المسلمون الى الاجتماع في دار الأرقم كما يقول ابن كثير .

وفي نهاية السنة الخامسة للبعثة كان اسلام عمر . بلغه ان اخته فاطمة قد اسلمت وأنها تجتمع مع المسلمين في دار الارقم وتقرأ القرآن مع زوجها ، فذهب ليضربها ، فلما كان بالباب سمع خباب بن الارت يقرأ آيات من سورة طه فرق قلبه للاسلام ودخل فاعلن اسلامه . وقد فرح المسلمون فرحا بالغا باسلام عمر وقرروا الخروج من بيت الارقم والدعوة لدينهم علنا . وخرجوا بالفعل يقودهم رسول الله وعمر بن الخطاب وبدأ الصراع العنيف بين المسلمين والقرشيين ، **وهنا تبدا** الفترة الثالثة من فترات **الحقبة المكية ومدتها** ثمان سنوات .

***

خلال هذه الحقبة وقعت حوادث جسام .

استمر رسول الله يدعو جهارا غير هياب . كان القرآن يتنزل عليه ارسالا فيقرئه أصحابه ، وكان يدعو الى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكان المكيون يقابلون دعوته بالعدوان والسفه والانكار البالغ .

وقد تزعم العداء للاسلام في اول سنوات هذه الفترة ابو جهل واصحابه من أنداده ممن كانوا في سن محمد . ووقع صدام شديد بين الجانبين . فانزعج لذلك كبار السن من القرشيين ، واسرع من الطائف عقبة بن ربيعه والوليد بن المغيرة ، ومن في طبقتهم . وتولوا الصراع مع الاسلام بطريقة اهدا واميل الى السياسة . كلموا أبا طالب مرة بعد اخرى ، ودعا أبو طالب ابن



اخيه محمدا بعد ان تكلموا فى امره للمرة الرابعة ، وساله ان يرضى القرشيين بشيء ، ويكف عن عيب آلهتهم وآبائهم فرفض ان يقدم لاعداء الاسلام اى تنازل وقال حديثه المشهور : والله ياعم ولو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان أترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله أو اهلك دونه .

وبعد أن يئس كبار المكيين من صرف الرسول الاكرم عن رسالته ، بداوا فى اضطهاد المستضعفين من اصحابه من امثال بلال الحبشى وعمار بن ياسر وخباب بن الارت ، وخاف رسول الله على اصحابه من اذى كفار قريش فنصح المضطهدين والضعفاء من اصحابه بان يهاجروا الى الحبشة يعيشوا هناك فى أمان على عقيدتهم حتى تنجلى هذه الغمة. وعلى الرغم من صعوبة الرحلة، فان نحو أحد عشر رجلا واربع نساء من أصحابه تمكنوا من الابحار الى الحبشة من فرضة الشعيبة . وبعد ذلك هاجر الى الحبشة نحو سبعين من الصحابة والصحابيات حيث استطاعوا ان يقوموا بعبادات دينهم فى امان واستطاعوا كذلك ان يكسبوا عيشهم دون مشقة .

وبقى محمد فى مكة مع فئة قليلة من اصحابه منهم ابو بكر وعمر وحمزة، واجتهد نفر من اصحابه ممن اوسع الله عليهم فى الرزق فى استنقاذ المستضعفين من العذاب ، فكانوا يشترون الارقاء منهم من سادتهم ويعتقونهم لوجه الله وكان اكثر من فعل ذلك ابو بكر وعثمان .

والآن وقد راى كفار قريش ان المسلمين متمسكون بعقيدتهم، مستعدون لتحمل اقسى التضحيات فى سبيلها ادركوا ان امر الاسلام ليس بالهين ، وان عليهم ان يقوموا بكل ما يستطيعون ليوقفوا سير هذه العقيدة .

ولكنهم لم يستطيعوا فان محمدا رسول الله والذين معه صمدوا صابرين على كل اذى .

نعم ان انتشار الدعوة تمهل بعض الشيء ، ولكن محمدا استمر **يعمل فى ايمان وثقة غير هياب لكل ما عسى ان يصدر عن اعداء الدعوة . وكانت الى جانبه تقف تلك الفئة القليلة المناضلة التى تكونت معه** ورباها بالأسوة الحسنة فاحسن تربيتها . وكان القرآن يتنزل عليه منجما فيقرؤه أصحابه ويحفظونه عنه ويراجعون ما يحفظون منه معه .

وكانت تلك الجماعة ، بما فيها من هاجر الى الحبشة تتكون من ثلاث فئات :

الأولى جماعة من كبار القرشيين من اهل الذكاء والمواهب والصلابة دخلوا الدعوة عن ايمان صادق ونفوس مؤمنة لا تعرف الخوف من امثال ابى بكر الصديق وعلى بن ابى طالب وحمزة بن عبد المطلب وابى سلمة بن عبد الاسد وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وسعد بن ابى وقاص . وكل واحد من هؤلاء سيصبح بطلا من ابطال الاسلام وعلما من أعلام التاريخ العالمى .

والفئة الثانية هى فئة الشباب من اصاغر ابناء القرشيين فى السن ، هؤلاء دخلوا الاسلام عن ايمان وحماس وعن رغبة فى انيظهروا ملكاتهم ويقوموا بشيء كبير . وقد كانت العادة فى المجتمع الجاهلى أن الابناء الذين يلون الابن الاكبر ينشأون دون رسالة أو عمل ، فيقضون وقتهم فى البطالة والصيد واللهو ، لان الابن الاكبر يرث مركز أبيه ، ومعظم ماله . . من هؤلاء مصعب بن عمير وسعد ابن ابى وقاص وعثمان بن مظعون ومن فى طبقتهم .

والفئة الثالثة هى فئة المستضعفين فى الأرض ممن لم يكن لهم قبل الاسلام كيان ولا مكان فى المجتمع ــ امثال بلال ابن رباح وعمار بن ياسر وخباب بن الأرت وعبد الله بن مسعود وعامر بن فهيرة . هؤلاء أوجد لهم الاسلام كيانا .

وعلى الجملة كانت الجماعة الاسلامية جماعة شابة ، معظم من دخل فيها من الشباب . فقد كان محمد صلى الله عليه وسلم فى اربعيناته ، وكان ابو بكر يصغره بسنتين . ولم يكن فى الجماعة

الاسلامية الأولى من يكبر محمدا الا عبيدة بن الحارث، ثم لجأت قريش الى العنف مع بنى عبد المطلب بن هاشم جملة لترغمهم على التخلى عن محمد ، فكانت المقاطعة الكاملة ،وحصر آل الرسول جميعا فى شعب ابى طالب، ومنع الطعام عنهم وايقاف كل تعامل تجارى معهم حتى جاعت اطفالهم وساءت حالهم ، واكلوا رءوس اموالهم واستمرت المقاطعة عامين ونصف عام ولم تنته الا بتدخل نفر من كبار القرشيين على راسهم المطعم بن جبير ، وهو الذى مزق صحيفة المقاطعة .

وخرج بنو هاشم وبنو عبد المطلب من سجنهم هذا وقد طحنتهم المحنة واملقوا املاقا شديدا ، لأن المقاطعة تضمنت ايقاف اى تعامل تجارى معهم ..

وقد تأثرت صحة خديجة رضى الله عنها خلال هذه الفترة ، وكانت السن قد علت بها وطالت بها سنوات الكفاح والصبر مع زوجها النبى صلى الله عليه وسلم ، فلم تلبث ان اعتلت خديجة وماتت فى السنة السابعة للبعثة ، وبعد ذلك بقليل توفى ابو طالب عن سن عالية بعد ان نصر ابن أخيه قدر ما استطاع وان لم يفتح الله قلبه للايمان .

ووجد محمد نفسه ابا دون زوج ، وعنده بناته الثلاث رقية وأم كلثوم وفاطمة طفلات لا يجدن من يقوم بأمرهن، فعنيت بهن وبه أيضا ابنة عمه أم هانىء .

وفى بيت ام هانىء كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ومعراجه الى السماء حيث لقى الانبياء والملائكة واقترب من العرش فرأى من آيات ربه الكبرى .

وحديث المعراج فى ذاته آية من آيات السيرة المحمدية ، فهو اولا قد شرح صدر رسول الله وثبته وزاده ايمانا وقوة فى وقت احاطت به فيه دواعى اليأس ، ويصور لنا هذه الحالة ذلك الحديث الذى دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وام هانىء صبيحة الاسراء والمعراج ، فقد قص الخبر عليها فريعت بعض الشيء ثم سألت الرسول ألا يحدث به الناس مخافة أن يشك فيه بعضهم ، ولكنه لم يبال بما قالت وقال : والله لأحدثنهموه . . .

وبالفعل اصبح فحكى ما راى ، فانزعج ضعفاء الايمان وانصفق بعضهم عن الاسلام ، ولكن المؤمنين واولهم ابا بكر صدقوه ، ومن يومها لقب أبو بكر بالصديق . . .

وكان لقصة المعراج اثر بعيد جدا فى الآداب الشعبية العربية والاوروبية ، فقد تناولت ألسنة الناس حديث عبد الله بن عباس عن عائشة عن المعراج وطوروه وجعلوا منه قصة طويلة حافلة بعجائب ما راى الرسول فى الجنة والنار ..

وهذه القصة ترجمت الى اللغات الاوروبية وظهرت آثارها فى الكوميديا الالهية لدانتى .

وكان ذلك من حسن حظ الاسلام ، لان اولئك الشباب الذين كانوا يتكونون فى مدرسة الرسول الأعظم ستمتد بمعظمهم الاعمار حتى يقيموا دولة الاسلام وينشروه فى الخافقين .

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى وضع أساس الجماعة الاسلامية ، فان الصحابة هم الذين واصلوا تشييد البناء ، واعانهم على ذلك طول أعمار الكثيرين منهم بعد انتقال الرسول الى الرفيق الأعلى .

وتلك حقيقة لها أهميتها بالنسبة لهذه الرؤية الجديدة التى نقدمها من السيرة النبوية الكريمة .

***

بعد التحام المسلمين مع المشركين عقب الخروج من دار الارقم لم يعد هناك مجال للصلح بين الجانبين . فاما المشركون فقدتضامت صفوفهم وجمدوا فى موضعهم وبذلوا اقصى الجهد للحيلولة



بين المزيد من انتشار الاسلام ، وأما المسلمون فقد هاجر معظمهم الى الحبشة ، وبقي محمد وصحابته القليلة يجاهدون فى سبيل الحفاظ على دينهم ، ولكن انتشار الاسلام فى مكة نفسها بطؤ الى درجة جعلت الرسول يفكر فى ميدان آخر يفتحه للدعوة الكبرى .

والشيء الذي تنفرد به الرسالة المحمدية عن غيرها من الرسالات السماوية ،يتمثل فى الآية القرآنية الكريمة : ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم ...)) فالمسلمون مطالبون بتحمل مسئوليتهم كاملة فى نشر دعوة الله ، كما تحملها رسولهم الكريم كاملة . وتلك ناحية من نواحي ذلك الجمال الفريد الذي تتميز به السيرة . واذا أدرك كل مسلم هذه الحقيقة كانت حافزة له على أن يحس بمسئولياته احساسا كاملا ويبذل اقصى الوسع فى القيام بما يعهد به اليه .

ولو ادرك المسلمون هذه الحقيقة لكانوا دون شك فى مقدمة اهل الدنيا .

***

وقد كان يمكن لمحمد أن يقر مكانه فى مكة وان يكتفى بالقيام بصلواته وعباداته بعد أن وصل الى أقصى مايمكن أن يصل اليه الواصل مع أهل مكة ..

ولكن هذه لم تكن نفس محمد ولا طريقته في العمل ..

اقفل الطريق فى مكة ، فليبحث عن طريق آخر ، وخرج الى الطائف ، خرج مع مولاه زيد بن حارثة ولم يعد من الطائف بنتيجة ، لأن أهلها من ثقيف كانوا أبعد مايكونون عن التفكير فى عقيدة أو دين . كانوا قوما أصحاب اقطاع كبير غني بالزروع والخيرات هو مدينة الطائف كلها ..

نفس الظروف التى قام فيها محمد بخروجه الى الطائف تدعو الى التامل .

فقد كان محمد قد وصل الى نهاية الطريق فى مكة ، وكان ابو لهب عبدالعزى هو راس بنى عبدالمطلب ولم يظهر منه ما يدل على استعداده لحماية محمد . وعندما خرج محمد من مكة الى الطائف فقد حقه فى حماية قبيلته ، فلم يستطع العودة الى مكة الا في جوار المطعم بن جبير واشترط عليه هذا الا يدعو داخل مكة ، فاتجه نشاطه الى الدعوة خارجها ..

فهل تظن أن ذلك كان له اثر فى حماس محمد ! لا نلمح لذلك كله اى اثر ، فقد اخذ يدعو القبائل خارج مكة . كان يخرج كل يوم مع ابى بكر ليدعو ويعود بغير نتيجة ، فلا يترك ذلك فى نفسه اى اثر لليأس ، ويظل هو هو : محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد فى سبيل دعوته . الصامد فى طريقه، الباسل فى مواجهته للصعاب .

***

لم تكون بدايات اتصال الرسول باليثربيين ، وهذه عبرة ورؤية جديدة .

فان اليثربيين لم يدقوا باب الرسول ويعلنوا اسلامهم من تلقاء انفسهم .. بل كان رسول الله هو الذي ذهب اليهم : ما كان يسمع بقدوم وفد من خارج مكة حتى يخف اليه ويدعوه ، وعندما جاء الى مكة رسل الخزرج يطلبون حلف قريش بعد انتصار الأوس عليهم فى بعاث أسرع اليهم الرسول ، فلم يقبلوا منه بل ان رئيسهم أساء فى مقابلته للرسول ومجادلته .

ثم جاء رسل الأوس فتوجه اليهم الرسول ودعاهم للاسلام ، وهنا بدات بشريات الامل .. استمعوا اليه وآمن منهم ستة نفر . وفى المناسبة التالية قامت بيعة العقبة الأولى ثم بيعة العقبة الثانية التى تم الاتفاق فيها على هجرة

الرسول الى المدينة ، ورحب اليثربيون بالرسول والذين هاجروا معه وذلك بعد الجهد الرائع الذى بذله مصعب بن عمير فى الدعوة الى الاسلام فى المدينة ثم كانت الهجرة... وبداية الفترة المدنية .

ولنا عنها حديث آخر .

***

ونقف هنا فى نهاية الفترة المكية لننظر اليها نظرة جديدة.. انها ثلاث عشرة سنة هجرية ، اذا قرات خبرها عند ابن هشام لم تجد الا اخبار اليأس والمعاناة والآلام والتعذيب .. ولكننا هنا نقص عليك خبرها فاذا هو ملىء بالامل والنور وعوامل القوة والاستبشار ...

والرسول صلى الله عليه وسلم فى الشدائد ، كان عظيما كما سيكون عظيما فى ايام النصر وانتشار الدعوة فى المدينة .

وهنا موضع الرؤية الجديدة التى **نريد نقلها الى** القارىء فى هذه **الصفحات ..**

ان الشدائد تعين على تقدير مقاييس **الرجل اكثر مما** تعين عليها مناسبات **النصر والظفر** .. والعبرة بمعدن الانسان أو الامة ، فمن يصبر للشدائد وبقالبها ولا يستسلم لها خليق بأن يصل الى النصر وحقيق بأن يبلغ ما يريد

وهل كان قليلا ما تحمله الرسول اثناء الفترة المكية ؟

وهل كان قليلا ما اظهره من القوة والثبات والاصرار على الاستمرار فى الدعوة حتى قيض الله لها الأنصار ..

ذلك ما اريدك ان تفكر فيه .

وذلك ما أريد كل عربى أن يتامله فى هذا الظرف العصيب الذى نحن به اليوم ...

واختتم هذا القسم الاول من الرؤية الجديدة عن الفترة المكية بأن اورد توقيت حوادثها بالتاريخ الميلادى (فلم يكن هناك تاريخ هجرى بعد) وذلك على أساس جديد يختلف عن الاساس التقليدى الذى جرى الناس عليه الى الآن ..

سنة	
٦١٠	**البعثة** ونزول أول آيات من القرآن الكريم .
٦١١	الجهر بالدعوة وظهور الدعوة العلنية فى مكة .
٦١٢	دخول دار الأرقم والدعوة فيها .
٦١٣	اسلام حمزة ومحاولة المسلمين الأولى الخروج من دار الأرقم والدعوة جهارا وضرب المشركين اياهم عند الكعبة واصابة ابى بكر (رواية ابن كثير)
٦١٥	اسلام عمر والخروج من دار الأرقم وبداية الصراع العلنى بين المسلمين والمشركين . واسراع ذوى الأسنان من المشركين الى مكة من الطائف (رواية الطبرى عن عروة بن الزبير) . ابتداء اضطهاد المستضعفين .
٦١٥	(من اواخرها) الهجرة الأولى الى الحبشة .
٦١٦	الهجرة الثانية الى الحبشة .
٦١٦	حصار بنى هاشم وبنى عبدالمطلب فى شعب ابى طالب فى مكة .
٦١٩	نهاية الحصار وخروج المسلمين من شعبهم ، وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها . وفاة **ابى طالب** . الخروج الى الطائف .
٦٢٠	اللقاء الأول بين الرسول وأهل يثرب .
٦٢١	اللقاء الثانى مع اليثربيين وبيعة العقبة الاولى .
٦٢٢	اللقاء الثالث وبيعة العقبة الثانية
٦٢٢	الهجرة الى يثرب ، بداية التاريخ الهجرى .

وفى مقالتنا القادم نتابع هذه الرؤية الجديدة للسيرة النبوية الكريمة ..

د. حسين مؤنس

من وحي السيرة المحمدية

محمد صلى الله عليه وسلم اذن الخير ، التى استقبلت آخر رسائل السماء لهداية الارض .. ولسان الصدق الذى بلغ الحق الى الخلق .. فكان بحق مسك الختام للانبياء والمرسلين .

احمدك ربى ، واستعينك ، واسالك ان توفقنى فى كل ما آتى من الامر ، وفى كل ما ادع ، فكما جعلت يا ربى صمتى زمنا طويلا فكرا ، فاجعل نطقى لك ذكرا ، فانك سبحانك تعبد بالصمت قبل ان تعبد بالنطق ، واصلى واسلم على سيدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، رحمة الله للعالمين ، الذى وصفه ربه « يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين » .

احمدك ربى حمد العبودية الصدق .. والربوبية الحق .

سبحانك تنزهت عن كل صفات الحادث فلست (كلا) ،له أجزاء .. لكنك أحد .. ولست كليا له أفراد .. لانك واحد . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد اذن الخير ، التى استقبلت آخر رسائل السماء لهداية الارض ، ولسان الصدق الذى بلغ الحق الى الخلق ، فكان بحق مسك الختام للانبياء والمرسلين ، وما أجمل أن يلتقى المسلمون على ذكرى المناسبات الاسلامية المباركة فى كل عام :

فان عطاء الاحداث فى الاسلام ليس مناسبة تحيا وتفوت بفوات الزمن وبخاصة مناسبة شهر رمضان المعظم .. لكنها تتكرر كل عام ، كالكلمة الطيبة « **ضرب الله مثلا كلمة طيبة ، كشجرة طيبة ، اصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى اكلها كل حين باذن ربها** » .

فليست العبرة من أحداث المسيرة الشريفة التى نلتقطها هذا العام .. كالعبرة التى التقطناها فى الاعوام الماضية .. وكل وقت له عطاؤه من منهج الله .

فهو يعطى كل جيل عطاء على قدر استعداده فى الصفاء والفهم والمدارسة .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهجر مكة لانه كره مقامه بها . بل انه قال وهو يغادرها : « انى لاعلم يا مكة انك أحب بلاد الله الى . ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت » .

لقد جاءت الرسالة المحمدية بعد موكب طويل من الرسل أبلغوا رسالات ربهم الى اقوامهم ، ومضت فترة غلبت فيها الشهوات على الانسان وانطمست النفس اللوامة ففسد المجتمع .

وحين تنطمس النفس اللوامة لغلبة الشهوات على الانسان ، وحين يفسد المجتمع ، ولا توجد طائفة تاخذ بيد النفس اللوامة ، فان السماء تتدخل برسول جديد ..

وكان هذا الرسول هو النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

جاء رسول الله واعلن الدعوة فى مكة المكرمة لان فيها بيت الله الحرام «الكعبة المشرفة » ..

ولكن العجيب ان النصرة لم تكن فى مكة .. وجاءت فى المدينة المنورة حيث انطلق منها نور الاسلام ، مع انه لم يكن مبعوثا فيها ، بل كان مبعوثا فى مكة .

فضيلة الشيخ

محمد متولى الشعراوى

وشاءت حكمة الله أن يجعل « الصراخ بالدعوة » فى مكة اولا بين القبائل الذين تتهيبهم العرب جميعا . وجعل النصرة فى المدينة المنورة لان النصرة اذا حدثت فى مكة المكرمة فسيقول الناس : ان اهل محمد في مكة جاءوا برجل ليفرضوه على الناس ..

ونلاحظ في هذه الهجرة أمورا عجيبة، لا يمكن أن تجعلها من تخطيط البشر :

فالرسول صلى الله عليه وسلم هاجر الى الطائف يطلب النصير فعاد كسير النفس ، وقد أفرغ شحنة رجائه فى نصرة الخلق هناك ولجأ الى الله وحده يقول : «ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى» .

وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة الى الحبشة لتكون مهجرا آمنا وهو الذى لم يقرأ تاريخ الشعوب ولا سياستها ... ولكنه قال لاصحابه : «لان فيها ملكا لا يظلم عنده أحد» وصدق الواقع رسول الله صلى الله عليه وسلم تأكيدا بانه لا ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ..

ثم أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة ، وبيعة الوفود وكان يأخذ البيعة لله ، ويعطى ثمنها الجنة للذين بايعوه ، ثمنا آجلا ، لا عاجلا ، وحين يفرغ الانسان « الاسباب البشرية » يكون أهلا لعون الله بدون أسباب ، فكانت بيعات العقبة الثلاث امدادا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن استنفد اسباب البشر ، وانكسر فى الطائف .

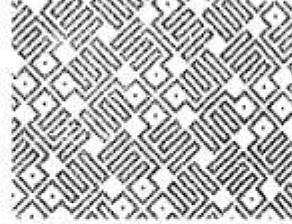
وعرض الرسول الدعوة التى هى دعوة الله على القوم ، فمنهم من استقبلها بعقل وفكر وأناة ، ومنهم من رماه بالجنون .. ولا يمكن أن يكون الانسان الذى فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمته وصدقه وامانته من المجانين .. ومنهم من قال انه ساحر .. ولو كان ساحرا لسحر أعداءه فآمنوا به جميعا ولم يكفروا بما جاء به .. ومنهم من قال : « ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا » .. ولا يزال بعض أعداء الاسلام يرددون أن الاسلام ثورة من الادنى على الاعلى ، وهم فى ذلك كاذبون . فان الاسلام ليس ثورة من الادنى على الاعلى ، ولكنه تصحيح لمسار أهل الارض ، وخروج بالناس من مرادهم الى مراد الله سبحانه وتعالى ، فقد تنازل الانصار للمهاجرين عن نصف أموالهم « اختيارا » لا « اجبارا » ، وتقاسموا ما عندهم طواعية .. بل ان بعض المهاجرين رفض قبول مقاسمة أخيه الانصارى فيما عنده .

وكانت الهجرة المباركة تربية عقدية للمؤمنين ، كما كان الاسراء وهو مخالف لنواميس الكون امتحانا للعقيدة . فمن لم تصح عقيدته لا حاجة لنا به ، ومن صحت عقيدته اصبح أهلا لهذه العقيدة ، وكان اول الذين صحت عقيدتهم سيدنا ابوبكر رضى الله عنه الذى اخبره الناس بالاسراء ، فقال قبل أن يلقى النبى محمدا صلى الله عليه وسلم : والله ، ان كان قد قال ذلك فقد صدق . .

وبذا اصبح ابو بكر احق الناس بان يكون رفيق الهجرة .ولهذا لقب بالصديق.

محمد الإنسان الكامل





د. عبد الحليم محمود

شيخ الأزهر

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين بهذه الكلمة القرآنية الكريمة حدد الله سبحانه وتعالى الطابع العام للرسالة الاسلامية ، وحدد كذلك بواعثها وأهدافها .. ان كل ذلك يتمثل فى كلمة واحدة : « الرحمة » وقد كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، على حد تعبير السيدة عائشة ، فطابعه صلوات الله عليه وسلامه وبواعثه وأهدافه اذن انما هى الرحمة . ولقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو صالح : انما انا رحمة مهداة . وقال صلوات الله عليه : انا نبى الرحمة

والرحمة من جانب آخر انما هى التعبير عن الانسانية فى أسمى معانيها وان الآدمى الذى يتجرد عن الرحمة انما ينسلخ من الانسانية فيكون شيطانا مريدا أو حيوانا مفترسا .

وعلى هذا ، فرسول الله صلوات الله عليه وهو الرحمة المهداة من الله الى خلقه ، انما هو الانسان الكامل ، ولقد تمثل فيه الجانب السموى من الانسانية طيلة حياته ، لقد تمثل فيه قبل البعثة وبعدها . اما قبل البعثة فقد كان للرسول صورة محددة عبرت عنها السيدة خديجة رضى الله عنها له : والله لا يخزيك الله أبدا .. انك لتصل الرحم وتصدق الحديث ،وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الدهر ..

وعبر عن هذه الصورة فى كلمة واحدة القرشيون حينما اختلفوا فى وضع الحجر الاسود وحملوا السيوف وأوشكوا ان يثيروها شعواء ، ثم اتفقوا - حقنا للدماء - على الاحتكام الى أول داخل عليهم وكان أول داخل الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقالوا فرحين مستبشرين : ها هو ذا الامين .

وكلمة الامين التى كانوا يطلقونها على محمد صلوات الله عليه وسلامه كانت تعنى مجموعة من الصفات والخصائص متكاملة هى من الانسانية فى الذروة والسنام .

ثم كانت الرسالة الاسلامية مفصلة مكارم الاخلاق ، موضحة المثل الاعلى للانسانية فى أكمل مظاهرها ، مبينة فى دقة واحكام الطريق الصحيح للسلوك الانسانى الكريم ، وجاعلة شعارها فى كل ذلك الرحمة .. وتشرب رسول الله هذه الرسالة حتى خالطت لحمه ودمه .

وحملته رحمته الانسانية أو انسانيته الرحيمة ، على ان يعمل طيلة حياته

لهداية الانسانية واسعادها ٠٠ وصوره القرآن خير تصوير فى جهاده هـذا لاسعاد الانسانية حينما قال : « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » ٠

لقد أهمه صلوات الله عليه وسلامه اسعاد البشرية ، وكان يحزنه انحراف افرادها عن طريق السعادة حتى لقد قال الله له « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ٠٠ » وقال سبحانه : «فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » ولقد رسم الرسول صلوات الله عليه موقفه من الناس مثله بموقف رجل يحاول ما استطاع ان يمنع الناس عن التردى فى نار يتهافتون على الوقوع فيها ٠٠ ولعل الحادثة التالية تصور بعض جوانب التربية الرحيمة التى كان يستعملها الرسول فى سلوكه مع الناس ، وهى وان كانت خاصة برجل معين فانها ليست مقصورة عليه ، بل لها صفة العموم ٠٠ : جاءه اعرابى يوما يطلب منه شيئا فأعطاه صلى الله عليه وسلم ثم قال له مستفسرا متوددا : أحسنت اليك ؟ فقال الاعرابى : لا ، ولا أجملت ! ٠٠

فغضب المسلمون وقاموا اليه ، فاشار الرسول أن كفوا ، ثم قام ودخل منزله وارسل الى الاعرابى بزاده ، ثم قال : أحسنت اليك ؟ ٠٠ فقال الاعرابى : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا

٠٠ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: انك قلت ما قلت وفى نفس أصحابى شىء من ذلك ، فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدى ، حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك ٠ ٠

وتحدث الاعرابى اليهم ، وطابت نفس اصحاب رسول الله بقول الاعرابى فقال صلوت الله عليه وسلامه هـذا التعقيب الرائع :

ان مثلى ومثل هذا الاعرابى كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة خلوا بينى وبين ناقتى ، فانا أرفق بها واعلم ٠٠ فتوجه اليها صاحب الناقة بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها هونا هونا ، حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها ، وساوى عليها ٠٠ وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه ، دخل النار ٠

لقد كانت نفس رسول الله رحيمة حتى مع الاعداء ٠ لقد قيل له يوم أحد وهو فى أشد المواقف حرجا ــ لو لعنتهم يا رسول الله ؟ فقال صلوات الله عليه : انما بعثت رحمة ولم أبعث لعانا ٠

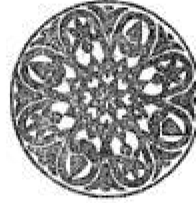
وكان اذا سئل أن يدعو على أحد ، عدل عن الدعاء عليه الى الدعاء له بالهدى والصلاح ، وكان يريد باستمرار ان يشعر المسلمون بل الناس على وجه العموم ، بالتعاطف فيما بينهم ٠٠ سئل مرة : أى الناس احب اليك فقال : انفع الناس للناس ٠٠ وسئل : أى الاعمال أفضل ؟ فقال : ادخال السرور على المؤمن ٠٠

وقال : أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا والطفهم بأهله ٠٠

وكانت رحمته صلوات الله عليه ، عامة شاملة ، حتى لقد تناولت الحيوان الاعجم ، لقد قال ــ يحث على الشفقة بالحيوان : بينما رجل يمشى فاشتد عليه العطش ، فنزل بئرا فشرب منها ، ثم خرج منها فاذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال : لقد بلغ هذا مثل الذى بلغ بى ، فملأ خفه ثم أمسكه

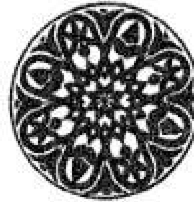
بفيه ثم رقى فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له : قالوا يا رسول الله وان لنا فى البهائم اجرا ؟ قال : فى كل كبد رطبة اجر ٠٠ ودخلت امراة النار فى هرة حبستها فلا هى اطعمتها ولا هى تركتها تاكل من خشاش الارض ٠

لقد قال تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » وان أفضل عمل نرضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياتنا ونتاسى به فيه ، ان نعاهد الله على ان نكون باستمرار مثلا كريمة للرحمة الاسلامية ٠



دفاع عن محمد

توفيق الحكيم



قرأت لسنوات خلت قصة فولتير التمثيلية « محمد » ، فخجلت أن يكون كاتبها معدودا من أصحاب الفكر الحر ، فقد سب فيها النبي سبا قبيحا عجبت له ، وما أدركت له علة ... لكن عجبي لم يطل ، فقد رأيته يهديها الى البابا بنوا الرابع عشر بهذه العبارات :

« فلتستغفر قداستك لعبد خاضع من أشد الناس اعجابا بالفضيلة ، اذا تجرأ فقدم الى رئيس الديانة الحقيقية ماكتبه ضد مؤسس ديانة كاذبة بربرية . والى من غير وكيل رب السلام ، والحقيقة أستطيع أن أتوجه بنقدي قسوة نبي كاذب وأغلاطه ، فلتأذن لى قداستك في أن أضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه ، وأن أجرؤ على سؤالك الحماية والبركة. وانى مع الاجلال العميق أجثو وأقبل قدميك القدسيتين » (فولتير ١٧ اغسطس ١٧٤٥) .

وعلمت في ذلك الحين أن روسو كان يتناول بالنقد أعمال فولتير التمثيلية ، فاطلعت على ما قاله في قصة « محمد » علنى أجد مايرد الحق الى نصابه ، فلم أر هذا المفكر الحر أيضا يدفع عن النبي ما ألصق به كذبا ، وكأن الامر لايعنيه ، وكأن ماقيل في النبي لاغبار عليه ولاحرج فيه ، ولم يتعرض للقصة الا من حيث هي أدب وفن ...

ولقد قرأت بعد ذلك رد البابا بنوا على فولتير ، فألفيته ردا رقيقا كيسا لا يشير بكلمة واحدة الى الدين ، وكله حديث في الادب . لعظم عجبي لأمر فولتير ، وسألت نفسي طويلا : أيستطيع عقل مثقف كعقل هذا الكاتب العظيم أن يعتقد ما يقول .. ؟ دين تبعه آلاف الملايين من البشر على مدى الأجيال ، هو في نظره حقا دين كاذب ؟ ومبادىء انسانية كالتي جاء بها الاسلام ، هي عنده حقا مبادىء بربرية ؟ أم انه التملق والزلفى والنفاق. وأن الزمن والتاريخ يضعان أحيانا أقنعة زائفة على نفوس تزعم انها خلقت للدفاع عن حرية الفكر ...

منذ ذلك اليوم وأنا أحس كأنى فجعت في شيء عزيز لدى : الايمان بنزاهة الفكر الحر . ولقد كنت أحيانا

التمس الأعذار لفولتير ، وازعم انه قال ما قال لا عن مجـــاملة أو ملق ، بل عن عقيدة وحسن طوية استنادا على علم خاطىء بأخبار النبي ، ولكن كتابه الى البابا كان يتهمه اتهاما صارخا ، لا يدع مجالا للشك فى دخيلة امره .

انى قرأت لفولتير كتبا اخرى كانت تكشف عن آراء حرة حقا فى مســائل الاديان ، وتنم عن روح واسعة الآفاق تكره التعصب الذميم ، فما باله عندما عرض لذكر « محمد » والاسلام كتب شــــيئا هو التعصب بعينه ، تعصب لدينه ، ذهب فيه الى حــد السجود وتقبيل الأقدام ، لا لرب العزة والخلق ، بل لبشر هو رئيس الكنيسة التى ما ارى أن فولتير كان فى ذات يوم من خدامها المخلصين ؟! .

هى الأطماع التى كانت تدفع فولتير فيما أرى الى التمسح بأعتــاب الملوك والبابوات ، ولقد يقدم ثمنا لذلك أفكاره الحرة احيانا .. منذ ذلك الحين وفولتير عندى متهم ، ولن أبرئه أبدا ، ولن أعده أبدا من بين أولئك العظام الذين عاشوا بالفكر وحده وللفـــكر ، واحسب أن التاريخ العادل سوف يحكم عليــه هذا الحكم ، فينتقم للحق بما افتراه على نبى كريم ظلما وزورا ..

على ان الذى يدعو الى الدهش أكثر من كل هذا ، ان الشرق والاسلام وقفا من الأمر موقف النــائم الذى لا يعى ولا يشعر بما يحــدث حوله ، فلم أر كاتبا من كتاب الاســـلام قام فى ذلك الوقت يدفع عن دينه هذا الهراء الذى قال فولتير ، ويقذف فى وجه هــذا الكاتب بالحقائق الباهرة القاطعة ، أو أن مؤلفا وضع كتابا يبرز فيــه شخصية النبى الخيرة العظيمة واضحة جلية . لقد كان الشرق فى ليل هادىء بهيم ، لم تثر فيه حركة فولتير يومئذ ساكنا ، ولكن اليوم قد تغير الأمر ولاحت فى أفق الشرق خيوط الفجر ، وقام فى هذا القرن كتاب يمجدون عقيــدتهم وهم يعلمون ان فى ذلك تمجيدا للحق وللشرق ، فان المسألة ليست مسألة دين فقط ، انما هى أيضا مسألة جنس وقومية ، واذ تقول أوربا : « الاسلام » فانما تعنى فى غالب الاحيــان « الشرق » . ان الحروب الصليبية فى حقيقتها لم تكن الا حرب الغرب على الشرق ، وان الفتــح الاسلامى عندما بلغ فرنســا وهدد اوربا لم يكن فى الواقع الا حرب الشرق على الغرب . هذا المد والجزر بين الغرب والشرق يفهمه مفكرو الأوربيين تمــــام الفهم ، ويحسبــون له الحساب ، ويعملون دائما على أن تكون الغلبة لهم آخر الأمر ، أو أن يطيلوا على الأقل أمد غلبتهم ان كان لابد من تبـــــدل الحال ومن دوران الفلك طبقا لناموس اعلى لا قبل لهم به .

فالدفاع عن شــــخصيتنا وعقيدتنا دفاع عن حياتنا ، وان الكتابات التى توجه لهذا الغرض النبيــل ينبغى أن يكون لها علينا حق المؤازرة والتعضيد ، وانى لست بناقد منقطع للنظر فى أعمال المؤلفين وتقدير قيم ما يكتبون ، ولكنى اريد أن اشير اشارة سريعة الى ثلاثة أساليب مختلفة من أساليب الكتابة ، اتجهت فى العصر الحديث الى هــذه الغاية ، كل فى دائرته .

ففى الـــكتابة الدينية : « الرد على هانوتو » للأستاذ الامام محمد عبده ، فلقد نشر جابريل هانوتو الكاتب والوزير الفرنسى يوما مقالة جاء فيها :

« قد أصبحنا اليوم ازاء الاســلام والمسألة الاسلامية ، اخترق المسلمون أبناء آسيا شمال القارة الافريقية بسرعة لا تجارى حاملين فى حقائبهم بعض بقــايا تمدين البيزنطيين (يونان الشرق) ثم تراموا بها على أوربا ، ولكنهم وجـدوا فى نهاية اندفاعهم هذا مدنية يرجع أصلها الى آســـيا ، بل اقرب فى الصلة الى المدنية البيزنطية مما حملوه معهم ، الا وهى المـدنية الآرية المسيحية ، ولذلك اضطروا الى الوقوف عنـد الحد الذى اليه وصلوا ، واكرهوا على الرجوع الى افريقية حيث ثبتت فيها اقدامهم أحقابا متعاقبة » .

ثم قال فى موضع آخر : « وقصر فريق منا بحثه وحكمه على ما شـــاهده من المناقضات والخـلافات بين الدينين

المسيحي والاسلامي ، فرأى في الاسلام العدو الألد والخصم الأشد . قال المسيو كيمون في كتابه « باتولوجيا الاسلام » : ان الديانة المحمدية جذام فشا بين الناس واخذ يفتك فيهم فتكا ذريعا ، بل هي شلل عام ، وجنون ذهولي يبعث الانسان على الخمول والكسل ، ولا يوقظه منهما الا ليسفك الدماء ، ويدمن معاقرة الخمور ، ويجمح في القبائح » .

امثال هذا الكاتب يعتقدون ان المسلمين وحوش ضارية ، وحيوانات مفترسة « كالفهد والضبع » كما يقول المسيو كيمون « وان الواجب ابادة خمسهم » كما يقول ايضا « والحكم على الباقين بالاشغال الشاقة وتدمير الكعبة » ... وهذا ايضا قوله « وهو حل بسيط وفيه مصلحة للجنس البشري .. أليس كذلك ؟ » ولكن قد برح عن خاطر الكاتب أنه يوجد نحو ١٣٠ مليون مسلم ، وان من الجائز ان يهب هؤلاء « المجانين » للدفاع عن انفسهم والذود عن بيضة دينهم .. » الخ الخ

فما ظهر هذا الكلام في صحيفة المؤيد ، حتى قام الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده لساعته مجردا قلمه وكتب نحو أربع مقالات ، هي اقوى ما قرأت دفاعا عن الاسلام ، واظهارا لحقيقة مبادئه الخافية على أغلب الأوربيين ... وقد رد على هانوتو فيما أوردناه صائحا : « ما هذا التمدين الآري الذي كانت عليه أوربا عندما انتقص أطرافها المسلمون ؟؟

« هل كانت تلك المدنية هي التسافك في الدماء ، واشهار الحرب بين الدين والعلم ، وبين عبادة الله وبين الاعتراف بالعقل ؟ نعم ، هذا هو الذي كان معروفا عند الغربيين وقت ما ظهر الاسلام . .
« ماذا حمل الاسلام الى أوربا ، وما هي المدنية التي زحف عليهم بها فردوها ؟ زحف عليهم بما استفاد من صنائع الفرس وسكان آسيا من الآريين ، زحف عليهم بعلوم اهل فارس والمصريين والرومانيين واليونانيين .. نظف جميع ذلك ونقاه من الأدران والأوساخ التي تراكمت عليه بأيدي الرؤساء في الأمم الغربية لذلك التاريخ ، وذهب به ابلج ناصعا بهر به أعين أولئك الغافلين المتسكعين الذين كانوا في ظلمات الجهالة لا يدرون أين يذهبون .

« اني أكل لمسيو هانوتو اجمالا باجمال ، والتفصيل لا يجهله قومه ، وكثير من منصفيهم لم يستطع الا الاعتراف به .

« ان أول شرارة الهبت نفوس الغربيين فطارت بها الى المدنية الحاضرة كانت من تلك الشعلة الموقدة التي كان يسطع ضوؤها من بلاد الأندلس على ما جاورها ، وعمل رجال الدين المسيحي على اطفائها مدة قرون فما استطاعوا الى ذلك سبيلا . واليوم يرعى اهل أوربا ما نبت في ارضهم ، بعد ما سقيت بدماء أسلافهم المسفوكة بأيدي اهل دينهم في سبيل مطاردة العلم والحرية وطوالع المدنية الحاضرة » .

ثم رد الامام في موضع آخر : « يجب على الباحث في الاسلام ان يطلبه في كتابه ، كما يجب عليه أن يطلب آثاره .. والاسلام اسلام ، والمسلمون مسلمون ، ولو استشهد مسيو (كيمون) الذي استشهد هانوتو بكلامه ، ربح العلم لما استفرغ ذلك القذر من فيه ، ولا حاجة الى الكلام فيه ، فسخافة رأيه وقلة أدبه تكفيه ...

« من اين اتى المسلمون وكيف دخل عليهم في عقائدهم بالتشبيه ، وفي عوائدهم بالتمويه ؟ وممن تعلموا الافتراس ، وممن اخذوا الضراء بالشهوات ؟ انا أعلم ذلك واهل العلم يعلمون ، والله من ورائهم محيط ..

« اتبع المسلمون سنن من قبلهم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى سقطوا في مساقطهم ، وطارحوا الأوهام حتى انجروا الى مطارحهم ، وباءوا بما كان لهم وما عليهم .

« حدثت في الدين بدع أكلت الفضائل

وحصدت العقائل ، وترامت بالناس الى حيث يصب عليهم ما استفرغه (كيمون)

« اما لو رجع المسلمون الى كتابهم واسترجعوا باتباعه ما فقدوه من آدابهم لسلمت نفوسهم من العيب ، وطلبوا من اسباب السعادة ما هداهم الله اليه فى تنزيله على لسان نبيه ، ومهده لهم سلفهم وخطه لهم أهل الصلاح منهم ، واستجمعت لهم القوة ودبت فيهم روح الفتوة ، وكان ما يلقاه هانوتو وكيمون من دين صحيح شرا عليهما مما يخشونه من دين شوهته البدع .

« يرى كيمون أن يخلى وجه الأرض من الاسلام والمسلمين ،ويستحسن رايه هانوتو لولا ما يقف فى طريق ذلك كثرة عدد المسلمين ، وبشسما اختارا لسياسة بلدهما أن يظهرا ضغنهما ، ويعلنا خطل رايهما وضعف حلمهما .

« أما فليعلم كل من يخدع نفسه بمثلْ حلمهما أن الاسلام ان طالت به غيبة ، فله أوبة ، وان صدعته النوائب فله نوبة ، وقد يقول فيه المنصفون من الانكليز مثل (اسحق طيلر) وهو قس شهير ورئيس كنيسة :

« انه يمتد فى أفريقيا ومعه تسير الفضائلْ حيث سار ، فالكرم والعفاف والنجدة من آثاره ، والشجاعة والاقدام من أنصاره » .



بهذا القلم وهذه المعرفة وهذا الذهن، وقف رجل الاسلام الحديث محمد عبده يذود عن بيضته أمام عدوان جهابذة الفكر والقلم من الأوربيين ..

أما فى الكتابة الأدبية ، فاذكر « على هامش السيرة » للدكتور طه حسين ، نفى هذا الكتاب دفاع عن الاسلام كما يستطيع الادب البحت أن يدافع . فهو لا يسلك الطريق المستقيم فى الكلام عن الاسلام ، ولا يلجأ الى التدليل العقلى ، انما يخلق جوا شعريا يحبب الى النفس سيرة النبى وبيئته ، وقد عمد الدكتور طه حسين الى الأساطير ينسج منها هذا الجو الأدبى الجميل ، وتلك وسيلة الأدب والفن ، ومن ذا يقرأ هذا الوصف لبلاد النبى ولا تأخذه روعته ؟ :

(هنالك دعت « آمنة » اليها من حضرها من نساء بنى هاشم ، فأسرعن اليها وقضين معها ليلة لا كالليالى ، انكرن فيها كل شىء واعجبن فيها بكلْ شىء ، انكرن حتى أنفسهن ، فقد رأين ما لم ير احد ، وسمعن ما لم يسمع احد ، واحسسن ما لم يحس أحد . ولم تكن آمنة أقلهن انكاراواكبارا واعجابا ـ فقد كانت ترى وهى يقظة غير نائمة ان نورا ينبعث منها فيملا الارض من حولها ، ويزيل الحجب عن عينيها ، وكانت تنظر فترى قصور بصرى فى أطراف الشام ، وكانت تنظر فترى اعناق الابل تردى فى اقصى الصحراء ، وكانت لا تتحدث الى من حولها بما ترى مخافة أن ينكرن ماتقول، وان يظنن بها الظنون ، وكانت هذه من صاحباتها لا تمد طرفها الى شىء حتى تراه نورا كله ، لا ظلمة فيه وانما هو مشرق مضىء ، او هو الاشراق الخالص ، وكانت هذه الأخرى من صاحباتها تنظر ، فاذا نجوم السماء تدنو من الأرض وتمد اليها اشعة قوية نقية باهرة ساحرة ، وأنها لتدنو وتدنو حتى يخيل الى الرائية انها توشك أن تمسها وتقع عليها) .

لقد دافع طه حسين عن الاسلام فى كتابه « على هامش السيرة » وان كان لم يقصد الى ذلك . فان الأدب الصرف والفن الصرف لا يقصدان احيانا الى شىء ، ولكن فى مجرد صوتيهما أبلغ الكلام .

أما فى الكتابة العلمية فها هو ذا كتاب « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل . ولو انى اعتقد ان أسلوب الدكتور هيكل فى « حياة محمد » يدخل ايضا فى منطقة الكتابة الادبية ، فان هذا الكتاب يعتبر فى نظرى من كتب « التراجم والسير » التى يضعها الكتاب الادباء ، لا من البحوث

العلمية التي يؤلفها المؤرخون العلماء ويعنون فيها باضافة شيء جديد الى العلم المعروف ، او استكشاف وثيقة من الوثائق التحريرية او الأدمية ، او تحقيق مصدر من المصادر . على ان كتاب هيكل هو بلا نزاع أول سيرة نبوية خليقة أن تمثل تطور العقلية الاسلامية فى هذا العصر الحديث ...

وما أشق انتظارنا هذه الاجيال الطويلة لهذه السيرة الحديثة نضعها الى جانب سيرة ابن هشام والسيرة الحلبية وطبقات ابن سعد وغيرها من السير القديمة حتى يستطيع عصرنا ان يجهر بانه فعل شيئا من أجل الاسلام ...

ولو أن الأستاذ الشيخ محمد عبده حى اليوم لاستقبل هذا الكتاب بمثل ما استقبله به الأستاذ الشيخ المراغى ، فرحا بهذا القلم الجديد ينهض لخدمة الحق والاسلام .

ولقد ذكرت هذه الكتب وهذه الاساليب الثلاثة بالذات لما رأيته فيها من نظرة جديدة الى محمد والاسلام . نظرة ملؤها الاكبار الصادر عن فكر حر لا عن تعصب اعمى . ان الناس لم تعد تعنى بتلك الكتب المفعمة بالثناء الأجوف والالقاب الطويلة يحاط بها اسم النبى ، وهو فى عظمته اجل من أن يحتاج اليها . انما تريد الناس اليوم حقيقة مجردة ناصعة هى فى تجردها اجمل واسمى وابلغ فى النفوذ الى القلوب ، وهذا ما صنع هيكل فى كتابه « حياة محمد » على نحو خليق بالثناء ، فلقد اسقط من حياة النبى تلك المعجزات التى لا تغنى من الحق شيئا ما دمنا فى مجال التدليل العقلى ، واظهر شخصية النبى عظيمة فى بشريتها السامية وابان عن غرض النبى فى الدعوة الى دين جوهره اقتناع النفس بالحقيقة العليا . ان هذه النظرة الجديدة فيها اجلال للنبوة . وان أولئك السفهاء الذين كانوا يطلبون الى الانبياء ان يثبتوا نبوتهم بالمعجزات قد أثموا فى حق الفكر البشرى قبل ان يأثموا فى حق الدين .

ان المعجزة : اى الاتيان بعمل خارق للمعتاد لا يدل على شيء ولا يثبت نبوة ولا يدحضها . فان من الكهان أو بسطاء الناس من يملكون أحيانا تلك القوى الخارقة فى اجسامهم أو عقولهم او أرواحهم دون ان يكونوا من اجل ذلك انبياء . ان النبى ليس فى حاجة الى معجزة كي يكون نبيا . انما النبى من حمل رسالة علوية لا ينصرف عن الحياة حتى يؤديها ، ومن فضل محمد انه لم يشأ ان يقنع الناس بغير ذلك ، فقد بلغهم رسالته واعتمد فى اثباتها على العقل المجرد ...

ولقد جاء فى كتاب هيكل : « لما جهد المسلمون عطشا اثناء مسيرة جيش العسرة الى غزوة تبوك ثم امطرتهم السماء ذهب بعضهم اليه (الى النبى) يقول انها معجزة ، فكان جوابه : (انما هى سحابة مارة) ، ولما كسفت الشمس يوم اختار الله ابنه ابراهيم الى جواره قال الناس : (ان هذا الكسوف معجزة) فكان جوابه : « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت احد ولا لحياته » .

هذا جواب محمد الذى قيل انه نبى كاذب ! فهل يمكن ان يكون هذا جواب نبى كاذب ؟؟

ان فى كتاب هيكل صفحات تصلح ردا بليغا على فولتير . ان محمدا هو اعظم من فهم حقيقة النبوة ، ووعى معنى الحقيقة العليا ، وأدرك ان أكبر معجزة فى هذا الكون هى انه لا يوجد فى الكون معجزات ، وان كل شيء يسير طبقا لنظام دقيق . واذا قيل نظام قيل قانون ، واذا قيل قانون قيل عقل مدبر ، وهذا العقل واحد تبدو سمته فى ادارة الأجسام غير المحدودة فى العظم كما تبدو فى ادارة الأجسام غير المحدودة فى الصغر ، ذات اليد العلوية وعين اثرها فى كل شيء ، يد واحدة لا تتغير وقانون واحد لا يتغير .

ان محمدا كما يبدو فى وصف الدكتور هيكل قد تأمل الطبيعة كثيرا ، وفكر مليا

فى نظامها العجيب فكشف من بصيرته وبصره فامتلأ قلبه بالله ، كما اقتنع عقله بوجوده ، فجاء دينه دينا كاملا ، صادقا فى نظر القلب والعقل معا . ولئن كان على الأرض نبى أحب العلم ، ولم يخش دينه العلم ، ولم يضطهد العلماء، فهو « محمد » الذى قال : « فضل العلم خير من فضل العبادة » « اطلبوا العلم ولو فى الصين » وكثيرا من الأحاديث التى تثنى على العلم وتحض عليه . ذلك أن مصدر اقتناع العلم ومصدر اقتناع محمد واحد : الكون وملاحظة ما فيه من ابداع ينم عن يد الخلاق العظيم .

فى كتاب حديث للعالم إينشتين فصل ذكر فيه رأيه فى الدين ، فقال انه يعتنق ما يسميه « الديانة الكونية » تلك الديانة التى تملأ قلب كل عالم انقطع لتأمل « ذلك التناسق العجيب بين قوانين الطبيعة وما يخفى من عقل جبار لو اجتمعت كل أفكار البشر الى جانبه لما كونت غير شعاع ضئيل أقرب القول فيه انه لا شىء » ...

لا ريب عندى أن احساس أينشتين نحو الكون والله هو عين احساس محمد يوم كان يتحنث فى غار حراء قبل نزول الوحى . انما الانبياء والعلماء قلوب واعية تشعر بجلال الله . ولا يمكن لنبى أن يكون نبيا الا أن يشعر من تلقاء نفسه بعظمة الخليقة ويتحرق شوقا الى معرفة صانعها ، ولا يزال الشوق بقلبه حتى يكشف له الصانع الأعظم عن بعض نوره ، ويوحى اليه بنشر هذا النور على الانسانية .

انى كلما تأملت شخصية محمد مجردة ثبت ايمانى بان الخصومة المعروفة بين العلم والدين ليس لها فى الحقيقة وجود ، وان الدين الحق لا يتعارض والعلم الحق ... بل ان الدين والعلم شىء واحد ، كلاهما يطلب نور الله ويريد وجهه ، وكلاهما يعى ويؤمن ويلهج بتناسق الوجود ووحدة قوانينه ودلالة ذلك كله على وحدة الخالق . ولم يظهر نبى حق ولا عالم حق شعر بغير ذلك . انما الفارق بين العلم والدين فى السبل التى يسلكها كل فى الدنو من الله. ومن قال أن وسائل العلم ينبغى أن تماثل وسائل الفن أو وسائل الدين ؟

ان الطرائق والسبل يجب أن تظل مختلفة مميزة لا يختلط بعضها ببعض ، انما المصدر واحد دائما والغاية واحدة. فما الدين والعلم والفن الا خيوط ثلاثة كتب على بشريتنا القاصرة العمياء أن تتمسك بها لتهتدى الى ذلك النور الذى لا بداية له ولا نهاية : الله .

ان الاسلام وهو أحدث الأديان، وهو الذى لم يخاصم العلم ، وهو الذى اتسع صدره لكل شىء يصلح فيما يرى الدكتور هيكل لمعالجة أزمات العالم الحاضر ، الروحية والاجتماعية والاقتصادية . وهو رأى صادق اذا قيض الله للاسلام رجالا ذوى نظرة نافذة وذهن مستنير واطلاع واسع ، يبرزون فضائله بأساليب جديدة ، ويتولون اذاعته والدفاع عنه بأقلام ذكية قديرة .

ولقد صنع هيكل كثيرا فى هذا السبيل بأسلوبه الجديد فى « حياة محمد » . ولئن كان قد أثم فى دنياه فلقد اشترى بكتابه آثامه ! ولسوف يتقدم يوم الدين وكتابه بيمينه يشفع له فى دخول الجنة ! ولسوف يدخلها باذن الله متأبطا ذراع طه حسين بما قدمت يمناه هو أيضا من كتاب أدبى جميل « على هامش السيرة » ، كان له ولا ريب أبلغ الأثر فى حمل الناس على استمراء أخبار النبى ، ولهما بعد ذلك ولأمثالهما ممن دافعوا ويدافعون عن الاسلام خير التحية : فانى قلتها وأقولها دائما : ليس الأمر أمر عقيدة وديانة ، انما هو الى جانب هذا أمر حياة تلك الكتلة التى يسميها الغربيون : الشرق . وما الدفاع عن الاسلام الا الدفاع عن الشرق .

توفيق الحكيم





رسالة محمد

د. زكى نجيب محمود

كان الرسول الكريم « رسولا » لانه جاء يحمل « رسالة » ، وكانت الرسالة — بالبداهة — موجهة من الخالق سبحانه الى مخلوقه (الانسان) ليس فى هذا القول دعوى يحتاج صاحبها الى اقامة البرهان على صدقها لان لفظ « الرسول » كاف وحده لتوليد النتيجة ، التى هى أن الانسان هو الهدف ، بمعنى أن تكون الحياة الانسانية نفسها هى مدار الايمان ، هى محور العبادة ، هى مبدأ الاخلاق ، هى الدنيا وهى كذلك الطريق الى الآخرة .

لكن الحياة الانسانية التى هى هدف الرسالة ، لا وسيلة لاقامتها على قوائمها الا بالانسان نفسه ، واذن فالانسان هو الهدف وهو الوسيلة معا ، انك تعبد الله حين تعمل على شفاء المريض ، وتعبد الله حين تعين المتألم على أن ينزاح عنه الالم ، وتعبد الله حين تزيل الجهالة عن جاهل وتعبد الله حين تكشف للانسان عن جوهر عقله الصافى بعد أن ترفع عنه حجاب الخرافة والضلال .

لقد استوقف نظرى فيما قرات قولان مختلفان ، لكنهما يلتقيان عند نقطة واحدة ، فيها من الخصوبة والثراء مايوحي للفكر المتأمل بمعان كثيرة غزيرة ، اما احد القولين فقد صادفته خلال قراءتي لديوان ابن عربى « ترجمان الاشـــواق » الذى تولى فيه ابن عربى بنفسه شرح شـــعره ، ليبين مراميه فى الرموز التى لجأ الى استخدامها فى ذلك الشعر ، وقد اورد فى غضون هذا الشرح حديثا للنبى عليه الصلاة والسـلام يقول فيه : ((ماابتلى احد من الانبياء بمثل ما ابتليت)) مشيرا بذلك — فيما يقول ابن عربى — الى رجوعه من حالة الرؤية — رؤية الحق — الى دنيا الناس ، ليخاطب فيهم من ضل ليهديه سـواء السـبيل ، اى ان رؤية

الحق لم تكن هى كل الطريق ، وانما يكملها أن يغير الحياة على هذه الارض بما يجعلها تعلو الى الكمال الذى رأى .

وأما القول الثانى فقد وجدته عند محمد اقبال ، حينما عاودت قراءة كتابه « تجديد التفكير الدينى فى الاسلام » ، اذ وجدته يستهل الفصل الخامس من هذا الكتاب بهذه العبارة : « صعد محمد النبى العربى الى السموات العلى ، ثم رجع الى الارض ، قسما بربى لو بلغت هذا المقام لما عدت أبدا » وهى عبارة قالها ـ كما ينبئنا بذلك محمد اقبال ـ ولى مسلم عظيم ، هو عبد القدوس الجنجوهى ؛ ثم يمضى اقبال بعد ذلك فى القول ، بانه من العسير ـ فى ظنه ـ أن نجد فى الادب الصوفى كله مايفصح فى عبارة واحدة عن مثل هذا الادراك العميق للفرق النفسى بين نمطين مختلفين من انماط الوعى : أما احدهما فهو النمط الذى تتميز به حالة النبوة ، وأما الاخر فهو ذلك الذى تتميز به حالة التصوف ؛ ففى هذه الحالة الثانية ـ حالة التصوف ـ نرى المتصوف اذا ما بلغ شهود الحق ، تمنى الا يعود الى دنيا الناس ، وحتى اذا هو عاد ـ كما لابد له ان يعود ـ جاءت عودته غير ذات نفع كبير للناس ، لانه سينحصر فى ذات نفسه ، منتشيا بما قد شهد ، ولا عليه بعد ذلك ان تتغير أوضاع الناس من حوله او لاتتغير ، واما فى حالة النبوة فالامر على خلاف ذلك لان مشاهدة الحق يتلوها رجوع الى الناس فى دنياهم ، لا ليقف النبى مما يجرى حوله موقفا سلبيا غير مكترث ، بل ليغامر فيه بما يغيره التغيير الذى يخلصه من أوجه الفساد ، ويصعد به نحو مثال الكمال كما ارتسم فى ادراكه الواعى لحظة الشهود .

***

ان ادراك الحق عند الصوفى هو غاية يرقف عندها ، واما عند النبى فهو بمثابة يقظة تصحو بها كوامن نفسه ، حتى لتتحول تلك الكوامن بين جوانحه الى قوى تهز أركان العالم هزا ليستفيق من سباته ، فيبدل بالقيم البالية قيما جديدة ، فكأنما عودة النبى من حالة الشهود الى حالة الفعل ، هى بمثابة مقياس يقيس شيئين فى وقت واحد : يقيس مدى ماتنطوى عليه المثل العليا التى شوهدت فى حالة الرؤية الروحية ، من قدرة على التطبيق والاصلاح ، ثم يقيس مدى ماتستطيعه الارادة القوية والعزيمة الماضية من مواجهة الصعاب ، حتى تزيل حياة فسدت لتقيم مكانها حياة جديدة منشودة .

بهذا المعنى احب أن افهم رسالة الرسول ، فليس الامر فيها كلاما جميلا يقال ، ولا هو هداية الى غير تطبيق ، انما هى رسالة ترسم للحياة الفعلية الحقيقية المجسدة طريقها ، وماذا يكون طريق الحياة القويمة اذا لم يكن هو نفسه طريق العمل على رفعة الانسان ؟ ان العبادة التى يترفع فيها العابد عن خدمة الناس ، او التى ينعزل بها وحده بين جدران داره أو معبده ، لهى اقرب الى محفوظات المتاحف منها الى نبضات الحياة ، وامامك الاحاديث النبوية الشريفة ، فاقرأ منها ماشئت او اسمع منها مايروى بوعى يقظان ، تجدها مبادىء لعلاقات الانسان بالانسان كيف ينبغى لها أن تكون .

واذا اردت فاقرأ تاريخ الاسلام فى قوته ، تجده تاريخا « لاعمال » اضطلع بها اصحابها ليقيموا بها قواعد حضارة جديدة على وجه الارض ، فاذا كان الاسلام قد صعد كما صعد ، فباعمال العاملين فى سبيل الانسان ، واذا كان قد هبط ، فلأن معنى الايمان به قد انحسر عن صخب الحياة ، ليقتنع بالتعاويذ والتمتمات بين الشفاه .

د. زكى نجيب محمود

طلع البدر علينا

أنيس منصور

● أن يكون أبعد وأعلى ..

ولذلك ذهب إلى غار حراء وهو فى العشرين من عمره .

بل إنه كان بعيدا عن الناس ، واسمى منهم وهو لا يزال طفلا .. غريب هذا الطفل وهذا الشاب ، وهذا الرجل .. لطيف ، أمين ، صادق ، إذا لعب الشبان لهو لا يلعب ، وإذا حضر اللهو غلبه النوم .. إنه بعيد عنهم حتى لو اقتربوا منه ، غائب عنهم حتى لو التفوا حوله .. أن الذى يدور فى داخله شيء آخر مختلف ، إنه هو نفسه لا يعرف ، ولكنه الخلص لطبعه وطبيعته وسار وصعد ليرى ويسمع ويتأمل ..



ريشة : رفعت حفيظي

فى العشرين من عمره صعد جبلا على مدى ثلاثة كيلومترات من مكة .. الجبل اسمه الآن « جبل النور » أو جبل حراء ، تسلقه عشر سنوات ، فى أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وفى أيام الجمعة والسبت والأحد ينزل يعيش بعواطفه قريبا من الناس .

وبعد سنة واحدة من زواجه ذهب إلى غار حراء . تزوج السيدة خديجة وكان فى الخامسة والعشرين من عمره ، يصعد الجبل ومعه القليل من خبز الشعير ولبن الماعز ، ويقضى النهار والليل فى صمت ، لم يكن وحده ، إنما كان مع كل معانى الكون ..

ليس أعظم من أن يكون الإنسان « فوق » ليرى كل شيء صغيرا ، الناس وحياة الناس ، وعلمه الدنيا ، ويرى الله كبيرا فى خلق الناس وهذا الكون .. فى السماء والأرض وفى العقل وفى النفس .. كل شيء ذاهب إلا الله باق . كل شيء كثير إلا الله واحد .. كل شيء صغير إلا الله جليل ..

ماهذا الذى يفعله الناس هناك حول الكعبة ؟

إنه من الغار الذى أقام فيه على قمة الجبل يرى الكعبة حولها الناس وكلاب ولصوص ومخمورون ونساء ؛ إنهم يتزاحمون ويرقصون ويتقاتلون ؛ وترتفع أصوات وتسيل الدماء ، وتمزق الثياب ..

هذه هى مكة ؛ سميت مكة لأنها جافة من الماء ، ويقال مك الشيء أى امتصه ، فهى لأن تمتص الذنوب ، ولكن ذنوب هؤلاء الوثنيين تحتاج لمكة تمتصها من جديد .

هذا المعبود اسمه هبل .. إنه تمثال من حجر العقيق بذراع واحدة ، وليس القاتل هو التمثال الذى صنعوا له ذراعا من ذهب ، وأمام هبل يستقسم الناس فى أنصبة « الأزلام » وعلى كل واحدة من الزهر مكتوبة كلمة « لا » أو « نعم » ، هى كلمات لذلك المعبود هبل ، والناس يلفون حول التمثال يرمون الزهر أمامه ويذبحون الجمال ؛ ويأكلون ويشربون ويقدمون القرابين لهذا الحجر الذى صنعه بشر ، ويحميه بشر ، وينحر عليه ويصفق عليه بشر أيضا .. ولكنهم يعبدونه ويستخفون به ويسخرون منه .

وهناك حجر اسمه « اللات » يعبدونه أيضا .

وهناك ثلاث نخلات اسمها العزى يعبدونها ، ويأتون عندها بعبيدهم وكرمهم ، ويذبحون الذبائح والجمع ويقولون إن النخلات الثلاث تكشفهم وتكشف العرايا وتفضحهم بعضهم أمام بعض .. إنهم جاءوا من العمق الصحراوى ليعبروا أمام الآلهة .. وهكذا تتحكم فيهم الأحجار ، وعادات الجاهلية

اكثر قسوة من الاحجار.. والكثيرون يدورون حولها ويبيعون ، ويأكلون ، ويشربون ، ويتسولون ، هم وحيواناتهم ويعلقون على جدارنها ثرواتهم ، وفي داخلها يضعون عقودهم ومواثيقهم ، ولكن لا قداسة للمكان لانه لا قداسة لأحد .. فلا احد الا الاوثان ، والا الاحجار والا السيوف ، والدم ، والفجور ، والبطش ، والجوع ، وحروب القبائل .. والا ثروات الاغنياء وجشعهم وذل الفقراء وهوانهم .

ومن هناك ، فوق ، ماالذي يراه الرسول محمد من غار حراء .. يرى من بعيد حجر الصفا وحجر المروة ، والطريق بينهما من تراب وذباب ، وهناك تمثال من حجر يعبده الناس ويمسحون به أيديهم ووجوههم وأطرافهم الموجوعة ، وتمثال آخر تمسح عنده النساء بطونهن وصدورهن ويتمنين شيئا من الذرية أو من السعادة الزوجية ..

وليس هذان التمثالان لأحد من الناس الطيبين ، انهما لاثنين من الفاسقين ، ففي ذلك الوقت كان كل شيء هناك خانقا ، كل شيء في مكة ، وحول الكعبة، الشمس محرقة ، والناس يهربون منها الى الخيام والى النخيل ، والى النوم ، وجاء الليل فازدادت الحرارة واختفى الناس ، وتسلل رجل وامرأة الى داخل الكعبة وتجاورا والتصقا حتى تحولا الى تمثالين من حجر . واصبحت فضيحتهما عملا فنيا ، تمثالين بارزين دليلا ملموسا مقنعا ، ورجمهما الناس ولعنوهما ، وتكاثر الرجال حول الكعبة ، وتكاثرت الايام ومضت بعدد الرمال حول الكعبة، ونسى الناس من هما صاحبا التمثالين، وظن الناس أنهما من الالهة ، وانتقل تمثال الرجل واسمه اساف ، والمراة واسمها نائلة ، احدهما عند الصفا ، والاخر عند المروة ، وعبدهما الناس ..

ومن جبل حراء هذا بنيت الكعبة ، ويقال ان شيث بن آدم عليه السلام اخذ احجار هذا المكان المقدس من جبال سيناء ، ولبنان ، وحراء ، ولما جاء ابراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل اقاما الكعبة من احجار جبل حراء ..

وعندما كان النبي عليه الصلاة والسلام شابا كان يحمل الاحجار من جبل





حراء على كتفه وعلى رأسه . ولما اختلفت القبائل ايها يضع الحجر الاسود فى مكانه احتكموا الى رسول الله ، ووضع الحجر الاسود فى ثوبه ، وامسكت القبائل ثوبه كل من ناحية ، وامتدت يده هو ووضعته فى مكانه ، واستراحت القبائل الى انها شاركت فى وضعه ، فلا فضل لقبيلة على اخرى وكان وضع الحجر اشارة الى ان الرسول سوف يضع حجرا وراء حجر لدين كريم .. لقريش وكل القبائل الاخرى والشعوب ..

وهناك، ومن غار حراء الذى يتسع لخمسة جالسين معا ، كان الرسول يرى كل هذا الكفر والفسوق ولا يطيقه ولكنه لايعرف ماالذى يمكنه ان يفعله او ما الذى يستطيعه . انه واحد وهم كثيرون ، ثم انه فقير وهم اغنياء .. انه يتيم ، انه نظيف ، انه امين ، انه مختلف .. انه لا يستطيع ان يشارك، ان يمد يدا ، ان يغمض عينا ، انه فوق وانه بعيد ، وانهم فى اسفل السافلين ..

ولما تزوج السيدة خديجة كانت ترى ان شيئا عجيبا يضاف كل يوم الى هذا الزوج الصالح .. اول ما رات انه اذا نام ونام ورؤى لها حلما ، يكون الحلم صادقا ، فكل مايراه يقع ، فلم يكن حلما وانما هى رؤيا صافية صادقة انه يرى ما سوف يحدث .. وليس هذا بالقليل ، ان الانسان يحدث له ذلك مرة كل سنة او مرة فى العمر كله .. عندما يكون فى حالة توازن للجسم والنفس ، اى اذا ما كان فى حالة سواء صفاء وشفافية .

ان علماء النفس يجدون فى الرؤى الصادقة دليلا على ان هناك قدرات خارقة عند بعض الناس ، بعض الوقت وهذا معناه ان الانسان يستطيع ان يرى ابعد مما يرى الناس ، فانا اذا رأيتك الان فانا اراك فى هذا المكان ،

وفي هذه اللحظة ، واذا ابتعدت على عشرة آلاف متر ، فانني لا اراك لان قدرتي على الرؤية في المكان محدودة ، واذا انت جئت الى نفس المكان الذي تقف فيه ، فانا لا اراك اذا لم اكن موجودا ، فشروط الرؤية أن تكون معا على مسافة

واحدة في المكان والزمان . ولكن الذي يرى ما يحدث على مدى الوف الاميال وعلى مدى الوف الدقائق او الساعات ، هو العجيب الغريب .. انه يرى ماسوف يجيء في المكان والزمان وبوضوح كل يوم .

وبعد ذلك كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتأمل كثيرا ، يصمت ويطيل النظر ، وينشغل تماما كأنه يستمع

الى احد غيره أو يستمع الى أصوات لا يسمعها الناس ، فهو بعيد النظر وبعيد السمع أيضا ..

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام عندما اختار غار حراء ، اختار العزلة العالية والوحدة الرفيعة والسمو الشاهق ، وان يكون في معية الكون كله ، قوانين الكون ، وحكمة الحياة ،

واصل الوجود .. هناك بعيدا ، عاليا عن الناس والاشياء .

وفجأة جاءت الاحداث الجليلة ، لقد رأى وسمع ، رأى وسمع من يقول له :

« اقرأ » وهو لايعرف القراءة ولايعرف ماذا يقرأ .. فيعود يقول له « اقرأ » مرة ثانية وثالثة ، والرسول يقول « ما انا بقارىء » . فيقول له : « اقرأ . وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

وكان الصوت مليئا عميقا ، هزه من رأسه حتى اصابع قدميه ، تفجرت فيه الحرارة والعرق والبرودة والخوف والفزع .. شيء عجيب غريب ما رآه

قبل ذلك ، ولا انتظره ، ولا عرفه ، ولا سمع به ..

هبط الرسول من جبل حراء الى زوجته يطلب اليها ان تزمله ، ان تمسك به ، ان تحميه ، ان تعينه على ما هو فيه ، وهي تعرف انه صادق ، وانه امين ، وان شيئا لاتدريه هي ايضا سوف يحدث له ، وحدث له .. واخذته الى راهب قراء في المسيحية واليهودية ، ولما روت له ماحدث ــ أكد لها أنه نبي .. وانه سوف يكون نبي هذه الامة .. فالذي جرى له وجرى عليه قد حدث لموسى من قبل ، وحدث للنبيين من بعد موسى .

والقرآن يقول : ((انا اوحينا اليك، كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده)) هذا هو الوحي ..

ينزل صورة وصوتا يملأ كل شيء حوله .. ان قوة هائلة طولها السماوات والارض تدخل في جسمه الصغير ، تفيض فيه ، تتدفق بغزارة وحرارة .. ان تيارا كهربيا عاليا يلمسه فيهزه بعنف .. وكان الرسول لا يقوى عليه ، كان يصاب بما يشبه الحمى .. وكان هذا الوحي ينزل عليه جالسا وماشيا وراكبا .

فاذا نزل عليه وهو فوق ناقته كانت الناقة تبرك على الارض وتلهث ، كان الذي يجلس عليها جبل .. فاذا فرغ الوحي من تبليغ الرسالة عادت الناقة ترفع رأسها كما يعود الرسول الى حالته العادية

والله يقول له ((انا سنلقي عليك قولا ثقيلا))

والرسول يقول « شيبتني هود واخواتها » ، أي سورة هود ، وسور

اخرى كثيرة ، فقد كان نزولها عليه بهزه ، ومعانى آياتها تشيبه . .

وظل الرسول يتلقى الوحى . ويدعو الى دينه الجديد سرا ، وجاءه الوحى يدعوه الى أن يجاهر بالدعوة ، يقول الله تعالى « **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين** » ، وجاهر الرسول بالدعوة ، وجاهر المشركون بالايذاء له ولأتباعه من المسلمين، ولكنه مضى يدعو فى كل مكان ، واستمر الناس يتربصون به فى كل مكان . . وطارت الاحجار واحشاء الحيوانات والدماء يلقونها عليه أينما ذهب ــ وهو صابر على دعوته ، انه يدعو الناس الى ترك عبادة الاوثان ، الى السلامة ، الى النظافة والطهارة والرحمة والتواضع . . والى ان متاع الدنيا قليل . والى ان الله أبقى من كل مافى أيديهم وفى نفوسهم .

وازدادت قريش ، قبيلته ، قسوة عليه وعلى المؤمنين به من الاطفال والشبان والنساء والعبيد ، وقالوا : دين الضعفاء ــ ولكنهم أقوياء بدينهم وبربهم .

عشر سنوات يدعو فيها علنا فى مكة، وحول مكة ، والعذاب والتهديد والوعيد والاغراء بالمال والسلطة ــ يرفضها الرسول والمؤمنون. والرسول يدعو الله قائلا « يامقلب القلوب ، ثبتنى على ايمانى بدينك » .

ويوم ذهب الرسول الى الطائف على مدى ستين كيلو مترا من مكة يدعو ويبشر وينذر ، طردوه ووقفوا صفين ، ثم جلسوا صفين وكل واحد فى يده قطعة حجر . . سار الرسول بين الصفين ، وكلما وضع قدما دقوها بالحجارة ، حتى دميت قدماه . . ومن اعماقه قال : « اللهم اليك اشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس » ذلك الدعاء الجميل الصبور

ونزل الوحى يطلب الى الرسول ان يهاجر . . وكان الرسول قد رأى فى نومه انه سوف يهاجر الى مدينة فيها نخل ، وفى المدينة ذاق طعم التمر لاول مرة فى حياته . .

وهاجر المسلمون الى الجنوب وهاجر منهم آخرون الى المدينة .

وكان الرسول ينظر الى مكة حزينا ويقول « والله انك لأحب البلاد الى نفسى ، ولولا ان اهلك اخرجونى ما خرجت »

وذهب الرسول وابو بكر الى غار ثور وأقاما فيه ثلاث ليال ، وكاد المشركون يمسكون بهما ، وفزع ابو بكر ، وقال له الرسول « ماظنك باثنين الله ثالثهما»

ونزل القرآن يقول : « **الاتنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا . فانزل الله سكينته عليه ، وايده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم** »

وبعد ثمانية ايام او عشرة ، وصل الرسول الى مشارف المدينة المنورة ، واستقبله الانصار يغنون :

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع
طلع البدر علينا

محمد

سيّد الهداة

محمود الحتريس

في مشرق النور والمدى ألق ... ماذا يقول المداد والورق
وما استباق الحديث في حدث ... إلى مداه الفعّال تستبق
الارض تعنو له مناكبها ... وينحني في رحابه الافق
يارب جلّت رسالة وسمت ... سما بآلائها الألى صدقوا
أرسلتها للأنام مشرقة ... في قلبها الخير صيّب غدق

***

ماذا يقول الحديث والكلم ... والأمر لا يرتقي إليه قلم
من رحمة الله جاءكم قبس ... تزهو بلألاء عزه القمم
« محمد » للورى وما طمحت ... إلى ذراه العصور والأمم
« محمد » سيد الهداة به ... يبدأ دين الهدى ويختتم
فلتعبدوا الله لا شريك له ... ولتقتلوا البغي أين يعتصم

***

يا عزة المسلمين .. ما صبروا ... وجاهدوا .. فاجتباهم القدر
وأورثوا الأرض فاستكان لهم ... قيد الليالي وحرر البشر
في دولة .. لم تزل مآذنها ... على جبين الزمان تزدهر
الله صلى عليك .. والملأ الـ ... أعلى .. وهامت بحبك الزمر
ما خاب قوم على هداك مضوا ... ففي هداك الأمان والظفر

***

في مشرق النور والمدى ذهب ... أقول كيف السبيل والسبب
ماذا عن المصطفى ودعوته ... وأين صدق الرجال والغلب
يا أمة الحق والحياة ، ألا ... من وقفة للإله تحتسب
من أجل دين وموطن وعرى ... تكاد في المشرقين تغترب
تجمعوا فالسبيل ما برحت ... وأنتم الناس أيها العرب

الحرمان

المكي .. والمدني

أول مسجد رفع لله سبحانه وتعالى ، أصبح اليوم أجمل منشأة معمارية في الدنيا

د. حسين مؤنس



الكعبة المشرفة تتألق وسط الحرم المكي ، وحولها الطائفون محتشدون بالآلاف وترى التوسعة الحديثة التي جعلت الحرم من أجمل المنشآت المعمارية في العالم

الحرمان .. المكى والمدنى



الحجر الأسود كما يبدو للناس في الركن اليماني بداخل الفضة الأثرية ، [illegible] في إطار من [illegible] حماية له من [illegible] الناس ...

صورة جوية لصحن الحرم المكي كما يبدو الآن بعد إتمام التوسعات الحديثة ، ونرى في الصورة أجزاء من الأروقة القديمة التي تحيط بالحرم [illegible] الحجيج [illegible] فريضة الحج والعمرة ...

المسجد الحرام بمكة هو أول بيت بني لعبادة الله الواحد سبحانه ، وقد رفع أركانه إبراهيم أبو الأنبياء وابنه إسماعيل الذبيح ، [illegible] مسجدا مباركا طهورا ووضعا الحجر الأسود في ركنه اليماني أو الجنوبي ، وتركا الساحة الواسعة حوله لتبقى فضاء حراما لا يحل فيها صيد أو قتال أو رجس ، وتلك الأرض والكعبة وسطها هي المسجد الحرام .

وعندما [illegible] مكة وأصبحت مركزا تجاريا كبيرا على طريق التجارة الرئيسي من الشام إلى اليمن وسكنتها جرهم ثم خزاعة لم تلبث قريش [illegible] على يد قصي بن كلاب [illegible] الكعبة [illegible] لا حول [illegible] المسجد الحرام ، وجعلوا الكعبة [illegible] حولها كانوا [illegible] ويتبادلون الرأي ، [illegible] من الرحبة [illegible] دار الندوة ، ولم تكن دارا بالمعنى الصحيح ، وإنما كانت عريشا بسيطا أو سقيفة يجتمعون فيها للتشاور وتبادل الآراء .

وحرص عبد المطلب بن هاشم على أن يجعل الكعبة مثابة للعرب أجمعين ، فطلب إلى كل قبيلة أن تضع تمثالا من تماثيل معبودها حول الكعبة ، وكان موسم الحج [illegible] ملتقى العرب أجمعين [illegible] مناسك الحج على مذهب الجاهليين ، وعرف كيف يجعل قريشا [illegible] من تلك المواسم أكبر الفائدة من الناحية المادية ، وقد [illegible] الرواية التي صاغها عبد المطلب من جماع [illegible] الجاهليين باسم دين عبد المطلب .

ومن غرائب المقادير أنه كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو حفيد عبد المطلب أن يزيل دين عبد المطلب ويضع مكانه دين الله سبحانه وتعالى ، وقد كان والحمد لله .

وعندما كان محمد في سن العشرين جاء سيل عرم هدم مبنى الكعبة فأرادت قريش أن تبنيها ، واتفق أن غرقت سفينة [illegible] وقذفت الأمواج بحطامها إلى الساحل ، فخرج القرشيون فأخذوا الحطام واستعملوه في إقامة مبنى الكعبة الجديد ، واشترك في هذا العمل نجار مصري يسمى باقوم وهذا البنى هو الذي شارك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما اختلف القرشيون حول من يرفع الحجر الأسود ليوضع في مكانه ، فأشار عليهم بوضعه في ثوب اشتركت القبائل كلها في رفعه .

وإلى جانب الكعبة كان محمد صلى الله عليه وسلم يجلس مع أصحابه أول الأمر يقرأ عليهم القرآن ويفهمهم عقيدة الإسلام وشريعته ويأخذهم بآدابه السامية ، حتى ضاق بهم القرشيون وضايقوهم وآذوهم مما جعل الرسول ينتقل بأصحابه إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم ويتخذها مقرا للدعوة وملتقى للمسلمين .

وهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأنشأ جماعته الإسلامية ووضع لها نظامها وأنشأ مسجده وجعل قبلته إلى بيت المقدس ، ثم وجه القبلة إلى الكعبة وفرض الحج ، وأصبح الحرم المكي حرم المسلمين وملاذهم ،

[illegible]



صورة قريبة لغار حراء اخذت له من نحو اربعين سنة ، ويلاحظ أن زواره اعداد الحجيج خــلال السنوات الأخيرة ، قد لا يعنى الزوار من شــكل الغار وموقعه جبل حراء

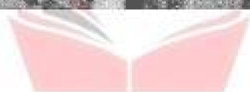
وفي العام الســادس للهجرة كانت محاولة العمـــرة التي انتهت بصلح الحديبية ، وفي العام السابع للهجرة كان الحج الاول الى الكعبة ، وفي العام الثامن انفتحت مكة وعادت الكعبة وحرمها الى المسلمين ، وفي العام العاشر للهجرة كانت حجة الوداع ووضعت مناســك الحج على صــورتها الباقية الى اليوم واصبحت رعاية الحرم المكي واجبا على الجماعة الاسلامية .

وحدود هذا المسجد تبينها اعـلام الحرم المنصوبة على الطرق المؤدية الى مكة من كل ناحية ، وهذه الاعلام ، وهي مواضع على الطـــرق تكـون في مجموعها نطاقا واسعا محـرما مطهرا يشمل مكة كلها ونطاقا حولها ســـتة بضعة كيلو مترات .. وكـل هــذه المساحة هي الحرم الذي لا يجوز سفك دم فيه او عدوان .

ولكن كان المتعارف عليه من قديم الزمن ان المساحة الواسعة التي تقوم في وسطها الكعبة هي المسجد الحـرام الذي يصل فيه ويكـون فيه طـواف الحجيج حول الكعبة ، ومنه يســافر الناس الى السعي ما بين الصفا والمروة ومنها الى عرفات ثم الافاضة من عرفات الى منى الى جنوب شرقي مكة ، ثم تكون الصلاة في مسجد الخيف في منى ، ثم يحل الاحرام وينتهي الحج او العمرة .

وكان الوليد بن عبد الملك اول من فكر في تحويل الساحة المحيطة بالكعبة الى صحن مسجد ، فاشترى من الناس دورا كثيرة ووسع الساحة ، وجعل لها سورا بني عنده سقائف تقي الناس من حر الشمس وجعل في السور ابوابا . واهتم العباسيون بهذا المسجد ، وخاصة الخليفة المهدي ثم المعتضد [illegible] ، ثم [illegible] ، وانشئت مئذنة في احد اركان الحرم .

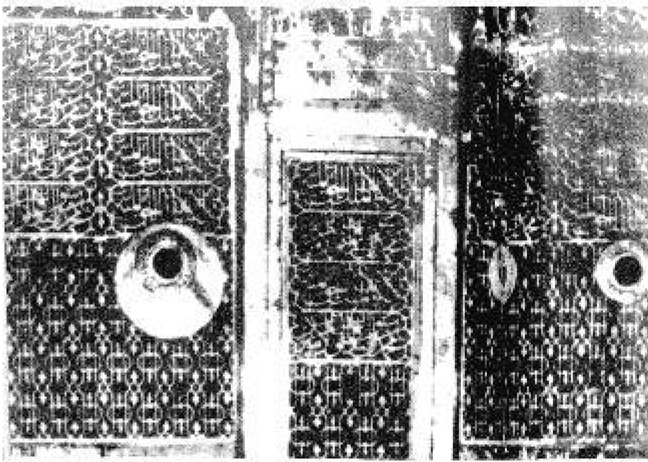
ومن ايام العباســـيين جرى تغيير كسوة الكعبة كل عام - كانت تغسل مرة في السنة من الشادروان ، ولكن كســـوتها لم تكن تبدل ، [illegible] الدارة المهدي العبـــاسي - والتبشت



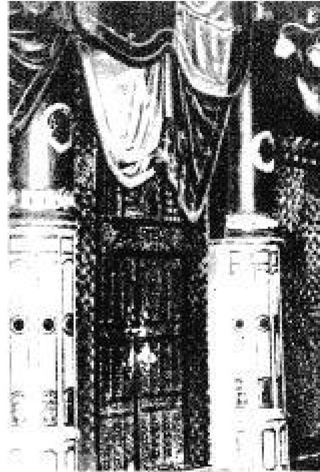
الحرمان .. المكي والمدني

بمشاة كبيرة في الركن الجنوبي الشرقي وبدا الحرم المكي بحلة صورته التاريخية ..

ولكن سلاطين الايوبيين والمماليك ظهروا من العناية بالحرمين المكي والمدني فوق ما ظهر من قبلهم . وكان نور الدين محمود قد جدد بناء الكعبة وتبدل كسوتها ، فلما جاء صلاح الدين سار في اثر سلفه ، وجدد بناء الكعبة بعد ان حرر بيت المقدس عقب معركة حطين ١١٨٧ ، وازال السلالم حول الرحبة وبناها بأعمدة من الحجر وسقفها بالساج .



باب الروضة النبوية الشريفة ، وجدارها الخارجي الذي يرجع الى العصر العثماني وقد غطي بستارة من الحرير الاطلس المزين بالآيات القرآنية الكريمة



صورة اخرى للروضة النبوية الشريفة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ...

وعندما جاء السلطان بيبرس بدأ تقليد عمل الكسوة الشريفة في مصر ، وبدأ كذلك تقليد الحمل وارسال « الصرة » من مصر الى شريف مكة ، وهي هبة مالية كبيرة يرسلها سلاطين مصر ليستعين بها أشراف مكة على العناية بالحرم وينفقوا منها في مصالح الناس .

وكان اول امير حج خرج من مصر هو السلطان بيبرس نفسه وقد غسل بيده الكعبة ووضع عليها كسوتها الجديدة . واخر مرة قام فيها المماليك بتجديد بناء الحرم المكي كانت سنة ٨٦٨/ ١٤٦٤ .

وبعد ان استولى العثمانيون على مصر سنة ١٥١٧ انتقل شرف رعاية الحرمين اليهم ، وتولى السلاطين امور البناء والتجديد ، ولكن العمال والحرفة او المهندسين والعمال كانوا من مصر .

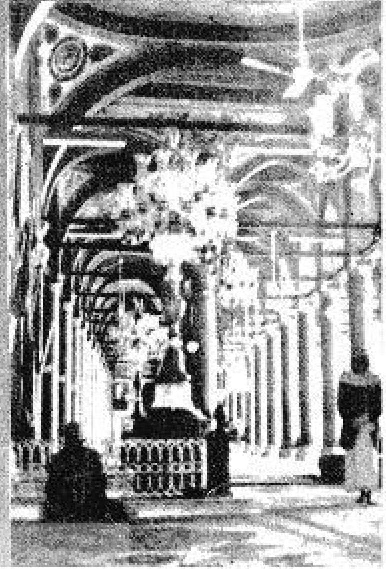
وكان السلطان سليمان القانوني (٩٢٦ - ٩٧٤ / ١٥٢٠ - ١٥٦٦) هو الذي اعاد بناء الكعبة والحرم المكي واعطاهما الهيئة الباقية الى اليوم ، ومن حسن الحظ ان الحكومة السعودية عندما شرعت في تجديد مباني الحرمين المكي والمدني حافظت على التخطيط العام لهيئة الحرم التي اتمها ووسعها الاتراك في عهد سليمان القانوني .

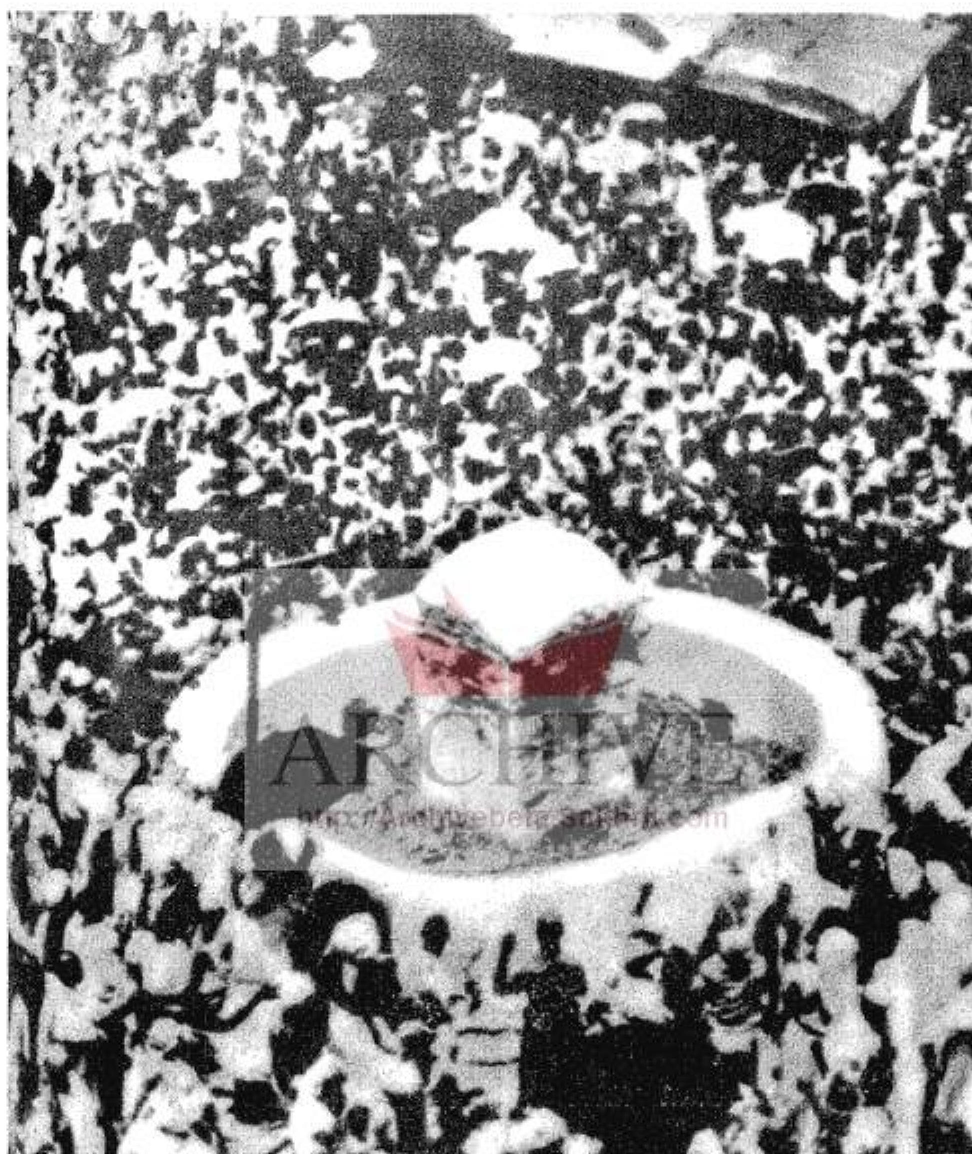
هذا التصميم او التخطيط من عمل المهندس العثماني الاشهر سنان بن عبد المنان بن عبدالله المشهور باسم سنان باشا ، ولم يعش سنان ليرى مشروعه كاملا ، فاشرف على المراحل الاخيرة منه المهندس محمد آغا .

بحسب هذا التخطيط المستحدثة

الحرمان .. المكي و المدني







فى المسعى بين الصفا والمروة يمر الحجاج بالجمرة الكبرى حيث يقذفون الحجارة على الشيطان .. ومعظم الحجاج يقومون بهذا النسك من مناسك الحج ، ويكون رمى الحجارة بعد الافاضة منعرفات فى الطريق الى منى .

الحرم فاصبحت ٢٠٠ متر×٢٠٠ متر اى ٤٠٠٠٠ متر مربع على وجه التقريب اى نحو عشرة افدنة .

حول هذه المساحة الواسعة اقيمت سقائف بالبناء فأزيلت الاعمدة الرخامية التى كانت قد وضعتها السيدة زبيدة، وأنشئت دعائم رخامية عددها ٨٩٢ دعامة وبين هذه الدعامات وضعوا اعمدة من الحجر الرملى لتحمل البوائك وسقف الرواق الذى يدور حول المساحة الكبيرة على صورة بوائك او عقود . وفوق سقف الرواق رفعت القباب الصغيرة المعروفة التى تدور حول الحرم وفى وسط الكعبة والحجر ومقام ابراهيم . بلغ عدد هذه القباب ٥٠٠ قبة .

وقد زخرفت جدران الرواق بالنقوش العربية الجميلة ، وقام بذلك المصور التركى عبد الله لطفى .

وفى سنة ١٥٨٦/٩٩٤ بطنت جدران المسجد بالرخام الملون، وجددت قناديله ووضعت تحت القباب ثريات فى غاية وعوس النخيل . ثم انشئت المآذن السامقة على اركان الاروقة المحيطة بالحرم . اكبرها مئذنة كبيرة مستديرة ذات ثلاث شرفات للأذان ، تحت هذه المئذنة الكبرى التى عرفت بمئذنة الخليفة انشأ السلطان سليمان مدرسة للفقه الحنفى هى السليمانية التى ظلت تقوم بعملها زمنا طويلا .

وفى سنة ١٦٢٩/١٠٣٩ جاء سيل عرم تصدعت له اركان الكعبة الشريفة ، فقرر العثمانيون بناءها، وتم ذلك على يد مهندسين من الاستانة والقاهرة ، فوضعت لها قاعدة رخامية عالية تحميها من الأمطار وهى الشاذروان . وفوق الشاذروان اقيم بناء الكعبة : غرفة واسعة مربعة الشكل ارتفاعها اطول من عرضها ، وداخلها اعمدة رخامية تحمل السقف ، ولهذا البناء باب يصعد الناس اليه بسلم ويدخلون من باب صغير عليه ستر لكى يروا الحجر الاسود .

وباب الكعبة من الخشب المغطى بصفائح الذهب والفضة وهو من صنع الاتراك ايام السلطان سليمان القانونى. وصنع للكعبة ميزاب جديد من الذهب المزخرف بالميناء الزرقاء .

والاتراك هم الذين بطنوا داخل الكعبة بالحرير الاحمر ، وهم أول من استنوا صنع الكسوة من الحرير الاسود ونقشها بالذهب فى مصر فى دار الكسوة الباقية الى اليوم .

وفى سنة ١٨٣١ قام والى مصر محمد على بتجديد بناء منشآت الحرم المكى كله ، وجدد اعمدته ومآذنه ورخامه واصلحت مآذنه .

اما التجديدات الاخيرة الرائعة فقد بدأتها الحكومة السعودية سنة ١٩٥٨ ايام الملك عبد العزيز آل سعود ، واشرف على تنفيذها منذ البداية اخوه الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز جزاهما الله خير الجزاء ، وما زالت الاعمال جارية فى تجديد الحرمين المكى والمدنى الى يومنا هذا ، فانشىء المسعى على ادوار تخفيفا عن الناس ، واعيد تبليط المطاف وتجديد السقائف فاصبح للحرم المكى بهذه العمارة الجديدة صورة فريدة فى بابها فى العمارة العالمية جمالا ورواء .

وما زالت اعمال تجديد الحرم المدنى فى المدينة المنورة قائمة على قدم وساق، لأن اعداد الحجاج والمعتمرين تتزايد سنة بعد سنة ، وقد احسن المعماريون اذ احتفظوا بالمسجد النبوى الجميل الذى انشاه الاتراك العثمانيون ، وهو الذى فيه القبة الخضراء ومئذنة الرأس وجعلوا الزيادة الجديدة ذات البوائك الرخامية العالية استمرارا لصحن المسجد القديم ،وقدعرفوا كيف يلائموا بين الاجزاء القديمة والجديدة وربطوا بعضها ببعض ربطا بديعا .

واحتفظوا بالهيئة التقليدية للروضة النبوية الشريفة ، وهذه الهيئة ترجع الى ايام الاتراك العثمانيين .

صورة قريبة أخذت من سطح المسجد النبوي تتجلى فيها القبة الخضراء التي جددت في شكلها الحالي سنة ١٢٧٧ هجرية « ١٨٦٠ م » ، وقد أمر بعملها السلطان العثماني عبد المجيد خان وقام بتنفيذها المعماريون المصريون ، وتسمى المئذنة الظاهرة في الصورة بمئذنة الرأس ، ومن المعروف أن الروضة النبوية الشريفة تقع تحت القبة الخضراء ، وطراز هذا المسجد القديم مملوكي متأخر ، ثم جددته الحكومة السعودية فيما بين سنتي ١٩٤٨ ، ١٩٥٥ عندما بدأت الزيادة الجديدة المشهورة ، في الحرم النبوي ..

آية الهجرة

أمين الخولي

« وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم ، وما جعل عليكم في الدين من حرج ، ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل .. » .

« ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة »

تخيرت الامم من عيون ايامها ، واعلام احداثها ، ما جعلته ميقاتا تؤرخ به ، فقالت لعام كذا من وفاة الاسكندر ، أو غلبة دقيانوس، أوميلاد المسيح، أوماهو من ذاك . فلما تأذن الله ان يتخذ الاسلام ميقاتا ، ابى له ان يكون مولد فلان ، أو مهلك فلان، أو تملك مملك، اومصرع متوج ، فكل اولئك خفيف عند الله في الميزان ، وكل اولئك قد يهون على الزمان .

يرحم الله ابن الخطاب ! لقد كره التاريخ بالوفاة، نفر منه طبعه، وعافته فيه قوة الحياة ، فتجلت بقلبه روح الاسلام مشرقة ، وسلمت له المعية لبقة ، اذ آثر لذلك المبدأ يوم جلاد، واختار له ذكرى جهاد ، يوم غالب فيه فرد جماعات ، وناضلت عزمة عزمات ، فبينما الباطل في قبائل يتنمر ، والموت على يد الاجلاد يرصد ويدبر ، تصدى لذلك كله « محمد » وحده يسخر ، « وجعلنا من بين ايديهم سدا ، ومن خلفهم سدا ، فاغشيناهم فهم لا يبصرون» ما عز عليه ان يخلي الاهل والوطن ... ولا راعه ان يغترب لغير مستقر ، فغلب الحق وظفر ، وانتصر الايمان وقهر ، في قلة وروعة وتجرد ...

تلك آية الهجرة ، وذلك في اختيارها سر الفكرة ، ألقاه الى الدهر عمر ، وخلده حين حمله القمر ، فجعله في التاريخ تقديرا ، وبها بعثه لرسالة الاسلام تفسيرا ، يدور مع الايام ، ويتجدد لكل عام ... افيتبين المسلمون بعد ابن الطريق وكيف النجاة ؟ تلك آية الهجرة اول الحياة في تاريخهم واول تاريخهم في الحياة !

يا شرق ... ان لك عند القمر معنى تاريخيا ، وان لك فيه رمزا حيويا ، فان يبد في الغرب ناحلا نضو أسفار ، فهو الطلعة ، وذلك طريق الفخار ، وان يتألق في الشرق بدرا كاملا ، فهو تاج مجدك ، ومثال جدك .

الآن يزيح القمر سجف الغيب عن عام جديد ، فيطالع في الشرق وجوها ناضرة ، الى ربها ناظرة ، تحييها منه اشراقة عامرة ، وطلعة نيرة ، تجلى فيهم ما فهموا من معاني المجد والنبل في آية الهجرة ، ووجوه ... لا جرى القلم بوصفها ، قد غلبت على امرها، ... لكنها لم تفقد رجاءها ، ولم تضعف املها ، فلن تضيع ما استمسكت بعروة الايمان « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ... اولئك لهم من القمر في اشفاقه الوديع نظرة راجية ، ولفتة حانية ، وايماءة نافذة ، تثير ذكريات حافزة، وتلهمهم معاني المجد والنبل من آية الهجرة.



مع محمد

ضد الكذب والعجز والالم

خالد محمد خالد

● جاء للناس بشيرا ، ونذيرا ، يقول لهم : « انما انا رحمة مهداة » ، ولقد كان كذلك فعلا .. وحين نعيش معه — عليه الصلاة والسلام — في المرحلة التاريخية التي عاشها ، والتي بلغ رسالته خلالها ، نبصر في غير عسر ، الأصار التي وضعها عن الضمير الانساني . ومحمد رسول الله ، من افذاذ الخلق الذين حلقوا في أعلى المستويات دون أن يفقدوا ثبات رشدهم .. وحين كانت رأسه في السماء ، ظلت قدماه على الأرض .

وهكذا على الرغم مما رأى من آيات ربه الكبرى ، لا نجد له قط تلك الشطحات الوجدانية ، أو تلك الغيبوبة الروحية ، بل هناك دائما ، الحكمة الصادقة والتجربة الذكية اليقظى . والفطنة الرشيدة ، التي تعبر عن نفسها في جوامع الكلم الطيب الواضح المبين .

وموقف التوجيه المحمدي ، ضد ما في الحياة من كذب ، وعجز والم . هو الذي أصدر به هذه الصفحات . وانه لموقف باهر ، وجليل .

« سأله أصحابه يوما : يارسول الله . أيكون المؤمن جبانا ؟ قال : نعم . وعادوا يسألونه : أيكون بخيلا ؟ قال : نعم .. وسألوه . للمرة الثالثة : أيكون كذابا ؟ قال : لا .. »

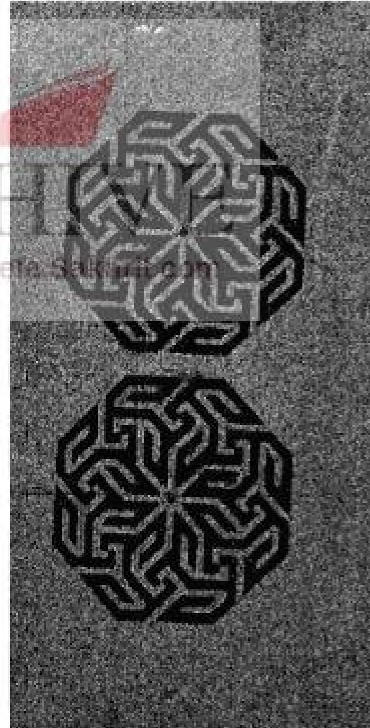
أي بصر ثاقب ، وأية بصيرة عليا ؟!

ان محمدا بهذه الكلمات يفضح الكذب ، ويكشف عنه كشيء دخيل على الطبيعة الانسانية ، متطفل عليها ، فالمؤمن — وهو عند الرسول النموذج المكتمل للانسان — قد تلم به فترات ضعف فيجبن . لأن الجبن مرتبط باحدى غرائز البشر العتيدة ، تلك هي غريزة الخوف ..

وقد تلم به فترات حرص فيبخل .. لأن البخل مرتبط باحدى غرائزنا الشداد أيضا ، وهي غريزة الاقتناء ..

لكن هذا المؤمن لا يكذب ، ولا ينبغي له ان يكذب .. لأن الطبيعة الانسانية ، ليس فيها من القوى الحتمية ما يحمل على الكذب ، حتى غريزة الأنا نفسها والمحافظة على الذات . لأنه لا شيء يزكي « الأنا » ويحافظ على الذات مثل الثقة بها ، واحترامها .. ولا شيء بالتالي يمنحنا الثقة والاحترام مثل الصدق .. وذلك أن الصدق وهو يتضمن الشعور التام بالمسئولية . يوحي للآخرين بأن الصادق يحمل كل تبعاته تجاههم ، فيطمئنون اليه ، ويبحمرون

بمخاوفهم وهمومهم الى مرافئه الدافئة الوديعة السعيدة •
والكذب مفسدة مطلقة لأنه سريع النمو ، سريع الانتشار وله ضراوة كضراوة الخمر او اشد •
ويكشف الرسول عن هذا ، فيقول:
« لا يزال العبد يكذب ، ويتحرى الكذب فتنكت في قلبه نكتة سوداء ، حتى يسود قلبه •• »
وسواد القلب هنا ،يعنى مسخ شخصية الكذاب •
وبعنى ايضا العقوبة الفادحة التي تحل بالكاذب ••وذلك ان القلب الأسود لا يعجز عن رؤية غيره وحسب ، بل وعن رؤية نفسه ايضا •• ومن ثم فالكذاب لا يبغض الآخرين وحدهم ، بل ويبغض نفسه قبلا • ولا يشك في الآخرين وحدهم ، بل يشك في نفسه معهم •• وهذا هو الجزاء العادل الذى يحصد الكاذب شوكه • فمحنته لاتقتصر على عدم تصديق الناس له ، بل انها لتتمثل قبل هذا في عجزه هو عن تصديق الناس ••
وهكذا ينقطع ما بينه وبينهم من اسباب ووشائج • ويصير قلبه الذى احاله الكذب الى سواد فاحم •• يستحيل كالمرآة التي علاها الصدأ وفقدت كل صفاتها • فلم يعد ينعكس عليها شىء من مشاهد الحياة ••
وينفر التوجيه المحمدي من الكذب نفورا يستحيل معه اي تسامح تجاهه • فالمزحة العابرة اذا انطوت على شىء من الكذب تصير كذبا •
« يقول عبد الله بن عامر : دعتنى امى يوما ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا • فقالت : « ها•• تعال ، اعطاك » • فقال رسول الله لها : « ما اردت ان تعطيه •• ؟ » قالت « اردت ان اعطيه تمرا » ••فقال لها : « اما انك لو لم تعطه شيئا ، كتبت عليك كذبة ! • »
وللرسول حديث ، نستطيع ان نبصر فيه أذكى تصوير للاشاعة الكاذبة • فهو عليه الصلاة والسلام يقول :
« ان الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم ، فيحدثهم الكذب فيتفرقون • فيقول الرجل منهم سمعت رجلا اعرف وجهه ، ولا أعرف اسمه يحدث كذا ، وكذا •• »
انظروا•• أعرف وجهه ، ولا أعرف اسمه !••
اليست هذه هي الأشاعة ؟!
نتناقلها جميعا ، دون أن نعرف مصدرها ، وحقيقتها •• وكل حجتنا معها هي « سمعت » !
وهنا يلامس الرسول صميم هذه الزاوية القاتمة من زوايا الرذيلة الخطرة •• رذيلة الكذب ــ فينهى عن الثرثرة ، فى كلمات مفكرة حكيمة ــ ويقول :
« كفى بالمرء كذبا ، أن يحدث بكل ما سمع •• » ويقول :
« احفظ عليك لسانك •• » ويقول :
« هل يكب الناس فى النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم ؟! »
واذا كان الكذب فى صوره العادية الدنيا ، يحظى بكل هذه الكراهية • فكيف هو فى صوره الأكثر خطرا ،كيف



هو ، حين يكون تزويرا لحقائق الحياة ، وتضليلا للوعي البشري ؟ .. لنصغ الى محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول :

«يكون في آخر امتي اناس دجالون كذابون ، يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم ، فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم .. »

ونظرات الرسول الى الاشياء ، والى الحقائق تمتاز بالحس الانساني العميق فهو يعلم أن حياتنا الانسانية المعقدة تحتم في بعض الأحيان الخروج عن القاعدة . ومن ثم لم ينس في حرارة ولائه للصدق أن يشير الى الحالات النادرة التي قد يضطر الانسان فيها الى أن يقول ما ليس صدقا ، ولكنه ايضا ، ليس كذبا ، فيقول عليه الصلاة والسلام :

« ليس بالكذاب ، الذي يصلح بين اثنين فيقول خيرا . او يمني خيرا ... ويسأله رجل قائلا : يا رسول الله : أكذب امرأتي . ؟فيجيبه الرسول قائلا: لا خير في الكذب .. يقول الرجل : انى أعدها ، وأقول لها .. فيجيبه عليه السلام : لا جناح عليك . »

على ان محمدا يبلغ بالصدق ارفع منازله حين كان يقول :

« انما أنا بشر »

يا لجلال هذا الانسان ..

في الوقت الذي يقول فيه صادقا انه رسول من الله للناس ، يقول ايضا .. أنا بشر ..

وفي الوقت الذي كان معه من الله وحي .. كان أيضا ، يبتدر أصحابه ليستشيرهم .

انه هنا يحلق في أرفع منازل الصدق مع النفس ، والصدق مع النفس يعني معرفتها جيدا ، ويعني التفوق على خداعها ويعني أخيرا احترام الحقيقة احتراما يجعل الاذعان لسلطانها عبادة وشعيرة . وعندئذ يبرأ الانسان من آفة الكبر التي تجعله يرى نفسه فوق الحق ، وفوق الصدق .. والتي يقول الرسول عن اصحابها :

« لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين ، فيصيبه ما أصابهم . »

كذلكم يبرأ الرسول من آفة الجبن التي تجعل صاحبها يهرب من الحق ، ويتجنب تبعات الصدق .. تلك الآفة التي يدعو الرسول الى مقاومتها فيقول:

« ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس ان يقول بحق اذا علمه ... »

وتنفذ بصيرته الثاقبة الى اعماق فضيلة الصدق ، فيكشفها مرتبطة باقصى حاجاتنا الانسانية .. أجل مرتبطة بسكينة النفس التي نسعى جميعا نحوها ، ونعمل دائبين لادراكها يقول :

« دع ما يريبك الى ما لا يريبك ،فان الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة » .

وضد العجز ، يقف « محمد » وقفة ذكية بليغة

« استعن بالله ، ولا تعجز »

ومن العجز ـ أيضا ـ الهروب من تبعات التقدم ، والزحف الى الوراء ، تخليا عن واجبات الغد ..

وهنا يجلجل الرسول عليه الصلاة والسلام قائلا :

« يذاد الناس من امتي يوم القيامة عن الحوض ، فانهض لاشفع لهم ... فيقول الله لي : لا تفعل ، انك لا تدري ما أحدثوا بعدك ! .. انهم كانوا يمشون القهقرى على اعقابهم ! »

ومن دواعي العجز الـهم والتشاؤم . فماذا يقول الرسول فيها « لا تقل : لو ... فان لو تفتح عمل الشيطان .»

وفي التشاؤم يقول :

« الطيرة شرك .. الطيرة شرك .. الطيرة شرك .. »

والطيرة هي التشاؤم

وأيضا يقول عليه الصلاة والسلام :

« لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفأل .. سأله أصحابه :

وما الفأل . ؟ فأجابهم : كلمة طيبة .. »

من أحاديث الرسول

* كفى بك إثما أن تحدث أخاك حديثا ، هو لك به مصدق ... وأنت له به كاذب

* آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب .. وإذا وعد أخلف .. وإذا اؤتمن خان ..

* إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة ، أحسنكم أخلاقا ... وإن أبغضكم إلى ، وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون ، والمتشدقون ، والمتفيهقون

* مامن شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء .

* لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر .

* لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

* المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير .. احرص على ما ينفعك ... واستعن بالله ولا تعجز ... وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وماشاء فعل .

* خذ من شبابك لهرمك .. ومن غناك لفقرك .. ومن صحتك لسقمك ..

* لا تظهر الشماتة بأخيك، فيرحمه الله ويبتليك .

* إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

* البر ما اطمأنت إليه النفس . والاثم ماحاك في صدرك وخشيت أن يطلع عليه الناس .

* اتق الله حيثما كنت ... وأتبع السيئة الحسنة تمحها .. وخالق الناس بخلق حسن ..

* إياكم والظن ، فان الظن أكذب الحديث .. ولا تحسسوا .. ولا تجسسوا .. ولا تنافسوا .. ولا تحاسدوا . ولا تباغضوا ... ولا تدابروا .. وكونوا عباد الله إخوانا .

* خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه .. وخير الجار عند الله خيرهم لجاره .

* ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا .

محمد إنسانا

د. عائشة عبد الرحمن

● ما احسبني في حاجة الى بيان الحقوق الانسانية والشرعية والمدنية التي كفلها الاسلام للمراة وصانها بسياج من حدود الله ، او بيان المنزلة الكريمة التي وضعها فيها .. فقد كثر القول في هذا منذ ظهرت الدعوة الى تحرير المراة وكانت الشريعة الاسلامية الغراء هي النبع الاول الذي استمد منه المسلمون من دعاة التحرير ادلتهم واسانيدهم لدفع ما حاق بالمراة الشرقية في العصور المتاخرة من ظلم ، وتحطيم الاغلال التي كبلتها باسم الدين ، والدين منها براء ..

لكن يطيب لي مع ما اعرف ويعرف القراء من هذا كله ، ان اروي بعض ما قرات من وصايا الرسول الكريم بالاناث ، واعرض هنا من مواقفه معهن ما اراه تمهيدا طبيعيا للحديث عن ابوته لبنات اربع .

نقل البخاري في صحيحه ، ان السيدة عائشة قالت :

« جاءتني امراة معها ابنتان تسالني فلم تجد عندي غير تمرة واحدة ، اخذتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته بامرها فقال : من بلي من هذه البنات بشيء فاحسن اليهن ، كن له سترا من النار » .

وفي صحيح « مسلم » عن انس بن مالك انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من عال جاريتين حتى تبلغا ،جاء يوم القيامة انا وهو كهاتين» وضم اصابعه

وفي سنن « ابي داود » عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كانت له انثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها ، ادخله الله الجنة .. وروى « البخاري » كذلك حديث الصحابي الذي جاء يستاذن الرسول في ان يوصى بماله للمسلمين اذ كان لم يرزق بولد ذكر ، ولم تكن احكام المواريث قد نزل بها القرآن بعد ، فساله الرسول : هل لك بنات ؟ ... فلما اجاب بنعم ، ابى عليه الرسول ان يوصي بماله وله بنات ..

كذلك فعل الرسول مع امراة من الانصار جاءته بابنتين لها فقالت :

« يارسول الله هاتان ابنتا ثابت بن قيس ، قتل معك يوم احد ، وقد استفاد عمهما مالهما وميراثهما كله فلم يدع لهما مالا الا اخذه ، فماذا ترى يارسول الله ، فوالله لا تنكحان ابدا الا ولهما مال .. فقال الرسول متاثرا : « يقضي الله في امرك » - وامهلها الى الغداة ، فنزلت آية المواريث ، فقال صلى الله عليه وسلم : ادعوا لي المراة وصاحبها . فلما جاءا قال لعم البنتين: « اعطهما الثلثين واعط امهما الثمن ، وما بقى فهو لك » .

وما رؤي اكرم منه قط في معاملة الاناث والترفق بهن والانتصاف لهن ، ولقد يكفيني هنا ان اشير الى موقف شاهد على مدى ما كانت الانثى تطمع

اليـه من عـزة وكرامة فى كنف الرسول ...

عن عائشة رضى الله عنها ان فتـاة دخلت عليها فقالت وهى بادية الغضب: « ان ابى زوجنى من ابن أخيه ليرفع له خسيسته وانا كارهة » ـ فطيبت ام المؤمنين خاطرها واستبقتها حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم وسمع شكوى الفتاة فارسل الى ابيها حتى اذا حضر جعل أمر الفتاة اليها . فقالت وقد زال عنها ما كانت تشعر به من غضاضة :

قد اجزت ما صنع ابى ، ولكن اردت ان اعلم : هل للنساء من الأمر شىء ».

ولقد اجارت زينب بنت الرسـول أبا العاص بن الربيع عندما أسر بالمدينة قبل ان يسلم ، واستأمنت ام حـكم بنت الحارث بن هشام ـ عـام الفتح لعكرمة بن ابى جهل ـ فامنه الرسول مع أنه كان قد ذكر اسمه بين الذين امر بقتلهم ، ولو وجدوا تحت اسـتار الكعبة .

وفى يوم الفتح ، لاذ رجلان من بنى مخزوم ببيت أم هانىء بنت أبى طالب ، فدخل أخـوها « على » فى اثرهما فقال : والله لاقتلنهما . فاخبرت النبى خبر الرجلين من بنى مخزوم واصرار أخيهـا « على » على قتلهما ، فقال صلى الله عليه وسـلم : « قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء ، وامنا مـن امنت فـلا يقتلهما » .

***

لقدكانت معاملة النبى للاناث ، على قرب العهد بالجاهلية فوق الذى طمعن فيه او طمحن اليه من عزة وكرامة .

وما من ريب فى ان البيئـة كانت محتاجة الى هذا المثل الصالح والقدوة الطيبةفىشخص الرسول الكريملتقاوم ما ألفته فى معاملة الاناث ، ويكفى لنقدر تلك الحاجة ان نسترجع هنا حديث عمر « والله ان كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء أمرا حتى انزل الله تعالى فيهن ما انزل ، وقسم لهن ماقسم . فبينا انا فى امر اتئمره اذ قالت لى امراتى لو صنعت كذا وكذا ؟ فقلت لها : ومالك انت ولما هاهنا ؟ .. وما تكلفـك فى فى امر اريده ؟ فقـــالت لى :

عجبا يا ابن الخطاب ، ماتريد ان تراجع انت ، وان ابنتك لتراجع رسول اللـه صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان ؟ ..

فاخـذت ردائى ثم انطلقت حتى دخلت على « حفصة » فقلت لها :

ـ يا بنية ، انكلتراجعين رسولالله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يـومه غضبان ؟

فأجابت : انا والله لنراجعه .

« ثم خرجت حتى دخلت على« ام سلمة » لقرابتى منها ، فكلمتها ، فقالت لى : عجبا لك يا ابن الخطاب .. قد دخلتفىكل شىء حتى تبتغى انتدخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسـلم وازواجه ؟؟فاخذتنى اخذا كسرتنى به عن بعض ماكنت اجد » .

وهذا الخبر وحـده يغنينى عن مزيد بيان لمدى الحاجة القصوى فى بيئـة الرسول الى مثـل أعلى بروضـهـا على تغيير موقفها من الاناث ، فهذا « عمر » صهر النبى وصاحبه الذى اعز الله به الاسلام ، قد وعى ما نزل من آيات الله فى النساء ، وكان من الفقه المسلمين بالدين القيم ، ومع ذلك كره انتشترك معه زوجته فى امر له ، وانكر منها ان تشير عليه برأى فلما تمثلت بابنتـه حفصة استفظع واستنكر وانطلق اليهـا مغضبا يسالها فيما سمع ، والله ليطمع فى ان تجيب بالنفى ، لكنها اكدت له انها ونساء النبى ، يراجعنه صلى الله عليه وسلم فانصرف عمر عنها مغضبا لايكاد يصدق اذنيه ، الى ان ردته « ام سلمة » بكلمتها الصادعة « عجبـا لك يا ابن الخطاب ، قد دخلت فى كل شىء حتى تبتغى ان تدخلَ بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه » .

وتلقى عمر الدرس البليـغ من بيت الرسول ، وكذلك تلقاه الصـحابة والمسلمون .

هذا هو « محمد بن عبد الله » فى انسانيته الرفيعـة وبشريته المثالية وابوته الرحيمـة التى تفيض بارق العواطفوانبلها.

باب الرسول

د. مختار الوكيل

يأيها المُضنى المُعنّى العليل   قد دان مارُمت ونلت القبُول
مُذ حمت بالشّعر على بابهِ   والشعرُ مطواع لقلبى ذَلُولْ
ومُذْ قَبَسْتُ النور من وحْيه   نَوّر قلبى ، واستبان السبيلْ

***

أنتَ هنا يا سَيدى مائِل   والنّاسُ جاءوا كالخضمّ المهوّل
يا حَيرتى فى موقف مذهل   الدمعُ منه فى المآقى يَسيلْ
الذنب كفّارته أدمعى   ماذا يقول الشّعرُ ؟ ماذا أقول ؟
وأنتَ من جاء لنا رحمة   فاشفع حبيبُ الله واشف الغليلْ

***

أنتَ هنا ياسيدى مائل   وحائطُ الوحى هنا ، والصليلْ
جبريل غاد رائحٌ مُسْعِدٌ   بالذّكر والآياتُ كالسلسبيل

***

أنت هنا يا سيّدى ماثل   وهأنا المذنب جَم الذهول
عَريانُ من كلّ غرور ، بَدَتْ   سوءات نفسى من جلال المثول
حلفت (بالنجم (١)) وأسرارها   كُن لى شفيعا عند ربّى الجليلْ
يس ، طه ، سيّدى ، نَظْرة   تحيا بها النفس ، ويَمّحى الذبول
قد طالَ شَوقى للّقاء الّذى   أحظى به ، ياليته لا يَزولْ
فى البُعد أشتاقُ إلى وقفتى   هذى ، وأهفو للقاءِ الجليل
وأبثُ النّجوى الى المصطفى   فى هَدْأة الفجر ، وعند الأصيلْ
حُبك فى قلبى له نَشوة   تُسكِر روحى فى المساء الطويل !

***

نصبتُ فى جوف الفلا خَيْمتى   وقُمْت فيها ذاكرا لا أميلْ
الله ربّى جلّ من مُنعِم   فأنتَ ظلٌ فى الفيافى ظليل
(حديثك) العذب غزا مُهْجتى   بوابل عَذْب فرات هطّول

(١) سورة « النجم » العظيمة من القرآن الكريم



وفى صميم الليـــل ، أصغى إلى ... (قرآن) ربّى عبر هدى السهول
فتنتشى الروح ، وتسمو هدىً ... وتمتطى الأجـواء عشـقا تجول

***

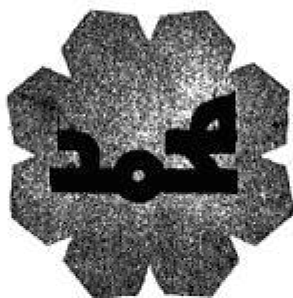
صلى عليك الله يا سَـــيّدى ... صلىَّ على طه الجميــل النَّبيــل
وكل من فى الكَوْن صَـلى رضا ... فأنتَ شمس مالهـــا من أفــول
إنّى أصلىّ فى صَـــميم الدجى ... على الذى فيــه تهيــم العقول
المصطفىّ المختـــار من هاشِمٍ ... خير البرايا مَن أضـــاء السبيل
حبيبِ رب العرش ، واقــرحتى ... عند مثولى ، ومُنَـــاى الوصول
لكنّما الحـــيرةُ تنتابنى ... فألثم الأعتَــاب عندَ المثــول !

***

يأيها المُختـــار من هاشِـــم ... خيرُ البرايا ، من أضاء الســبيل
يأيها المُختـار يا نعمــةً ... أحيا بها المولى مَوَاتَ العقــول
جئتَ وعهدُ الشرك فى عنفــه ... والظلم يطغى بين شَـعب جهول
فى البيت أصنـــام أطافوا بهـا ... يُرجُون جُـدواها بطَرْف كَليل
وفى فَيافى البيـد ، فى مَهمَـه ... قفر ، عواء الريح جِن تصــول
سُود وحُمر فى الدياجى بَـدت ... تلك الغَـرابيب الغَوالى تهُـول
فى المَهمه القفــر الذى تَنثنى ... أسْد الشرى عنه بقَلْبٍ ذليــل
الباسطُ الفتاح ، فى لُطفــــه ... ألقى به النورَ فغنّى الهــديل
نور سراج الله يا ســــيدى ... أنتَ فأنعِم بالحبيب الدليـــل
... نوركَ (والقرآن) فى آمــة ... أعزّها الرحمن بعــد الخمــو

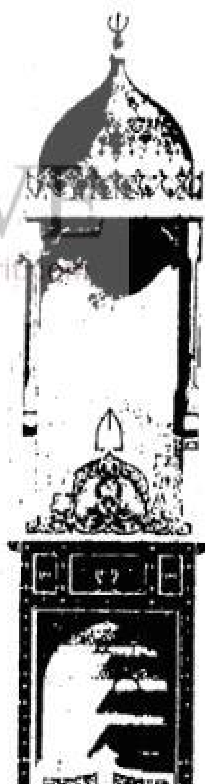
***

يا رحمه الرحمن ، يا دعّــوة ... روحية ، مقبـــولة للخليـــل
إنى هنا أنشـــد شعْرى ومـا ... أنشد إلا نفحـــة فى المثــول
فاقبله . انى ههنــــا واقـــف ... بالباب ، كى أمدح طه الرســول



رسول الحب والرحمة

يوسف السباعي



● كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الرحمة، ويحث اصحابه عليها وكان فى تصرفه ومعاملته للناس ، قدوة صالحة للرحمة . يرحم الصغير والكبير، ويرحم الصديق والعدو ، ويبدا الناس بالرحمة ، وكان قلبه الكريم يذوب اشفاقا للمساكين الذين يستحقون الرحمة .

قال صلى الله عليه وسلم « اللهم احيني مسكينا ، واحشرني فى زمرة المساكين » .

وساله بعض اصحابه « يا رسول الله انا لنرحم أزواجنا واهلينا » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يعجبه قول صاحبه ، ما معناه : ما اقل فهمك للرحمة ، ما هذا اريد ، انما اريد الرحمة التى تعم الجميع ، لا الرحمة التى تخص بها أهلك وأولادك ...

ولقد خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الاكرم فى القرآن الكريم بقوله : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ». وقال عز من قائل : « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم ، بالمؤمنين رءوف رحيم » ...

وفي آية كريمة اخرى : « محمد رسول الله ، والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم » .

وقد بلغ رسول الله في رحمته حدا جعله مثلا اعلى في رحمة الانسان بالانسان . فكان يوصي بالرحمة بالاعداء، فمن وصاياه صلى الله عليه وسلم لاحد أمراء جيوشه : « اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا بأحد ، لان الله سبحانه وتعالى يكره المثلة ، ولا تقتلوا وليدا ، واذا لقيتم عدوكم من المشركين، فادعوهم الى الاسلام ، فان أجابوكم فاقبلوا منهم ، وكفوا عنهم » .

وفي وصية اخرى لبلال عندما اقبل وفد الى المدينة ، وكانوا من اعداء الاسلام : ادعهم الى التحول الى دار المهاجرين، وابلغهم انه من فعل ذلك فله ما للمهاجرين ، وعليه ما عليهم .

ومن رحمته صلى الله عليه وسلم انه ما سأله احد قط الا اعطاه ما في يده ، ولا سمع عن جائع الا بعث اليه بخير ما لديه من الطعام ، وما رأى طفلا يبكي الا رق له ، وواساه واعطاه ما سره .

ومن اقواله في الرحمة والعفو :

* الراحمون يرحمهم الرحمن .

* ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء .

* من لا يرحم لا يرحم ، ومن لا يغفر لا يغفر له .

* اني لم ابعث لعانا ، وانما بعثت رحمة للعالمين .

* من عفا عند المقدرة ، عفا الله عنه يوم القيامة .

* **ان الله عفو يحب العفو .**

* **ما عفا الرجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله عز وجل ، الا زاده بها عزا يوم القيامة .**

* **الا اخبرك بأفضل اخلاق اهل الدنيا والآخرة : تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك .**

* **خاب عبد وخسر لم يجعل الله في قلبه رحمة البشر .**

* **من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت .**

* مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم ، كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

ومن افعاله في الرحمة :

* سأل اهل مكة بعد ان فتحها الله عليه ونصره على المشركين : ما ترون اني فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، اخ كريم وابن اخ كريم .

قال : فاذهبوا فأنتم الطلقاء .

* قال انس بن مالك : خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ، ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ، ولا لشيء لم اصنعه لم لم تصنعه .

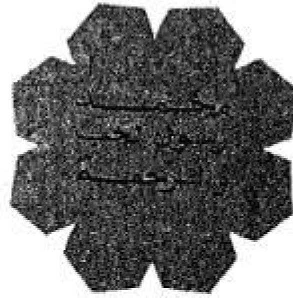
* قيل له وهو يقاتل اعداءه : لو لعنتهم يا رسول الله ؟ فقال: انما بعثت رحمة ، ولم ابعث لعانا .

* شكا اليه رجل انه يتاخر عن صلاة الصبح مع الجماعة لان الامام يطيل في الصلاة ، فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : ايكم يصلي بالناس فليتجوز « فليخفف » فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة .

ومما جاء في القرآن الكريم :

* **« فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم في الامر »**

وهكذا نرى كيف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل العفو جزءا من الرحمة ، وكان هو نفسه آية من آيات الرحمة والعفو عن المسيء ، فلم يؤثر عنه انه غضب على احد الا للدين ، ومعاملته للمنافقين وكبيرهم عبد الله بن ابي بن سلول تدل على سعة قلبه ، وعظمة رحمته . فلقد كان ذلك الرجل لا يألو جهدا في اذى الرسول بعمله ولسانه ، فلما حضرته الوفاة عاده الرسول وجلس الى جواره وسأله ان



يطلب ما يريد . فسأل الرسول ان يعطيه بردته ، فخلعها ووضعها عليه. وعندما مات صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك نزلت الآية : « **ولا تصل على احد منهم مات ابدا** ».

**** الحب :**

ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم فى **مجتمع** وعالم **قاس لا يعرف الحب ولا المغفرة** ، فقد كان الجاهليون يعتقدون أن الانتقام من مكارم الاخلاق ، وان **المغفرة ضعف** ، بل ان لفظ المغفرة لم يرد فى استعمالهم الا فى بعض ما قال زهير بن أبى سلمى .. ولم يكن العفو قط من شيم الجاهليين ، بل كان الانتقام قاعدة من قواعدهم الاخلاقية .

فلما جاء الاسلام وبشر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودعا الى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وخاطب الجاهلين والمعتدين ، والضالين برفق ، وصبر على اذاهم ، ودعا الى الحب بين الناس، عجبوا من الأمر وظنوا ان الرسول يدعوهم الى التخلى عن موضع من مواضع فخارهم وانكروا ذلك انكارا بالغا. وعندما رأوه يجالس المستضعفين ، ويعامل بلالا الحبشى ، وعمار بن ياسر ، وخباب بن الارت معاملة الصديق، كرهوا ذلك ، ووجدوا فيه مساسا بكرامتهم ، وكان ذلك من أسباب احجامهم عن دخول الاسلام . وكان ابو جهل يطعم الناس ، ويجلس لهم على منصة عالية ، وتوضع القصاع عند قدميه ، ويطرب اذ يرى الناس يأكلون تحت خفه . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤاكل بلالا ، ويقاسمه كسرة خبز ظن ان الدنيا قد انقلبت : وامر بطرد المستضعفين من حرم الكعبة ، فأخذ الرسول أصحابه الذين كان يحبهم ودخلوا دار الارقم ليعيشوا معا حياة المحبة والاخوة والمساواة ...

وليس ادل على عمق شعور المحبة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقواله فى ذلك المعنى واليك بعضها :

*** احب الاعمال الى الله الحب فى الله .**

*** لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه .**

*** لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولن تؤمنوا حتى تحابوا .. الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ .. افشوا السلام بينكم .**

*** احسن الى جارك تكن مؤمنا .. واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما .**

*** انكم لن تسعوا الناس باموالكم ، فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق.**

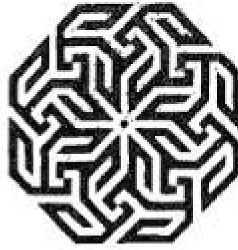
* كل معروف صدقة ، **ومن المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق ، وان تفرغ من دلوك فى انائه .**

*** لا يحل لمؤمن ان يشير الى اخيه بنظرة مؤذية .**

* عن أبى ذر قال : **سابيت رجلا فعيرته بامه فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم « يا أبا ذر انك امرؤ فيك جاهلية .. اخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت ايديكم ، فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتموهم فاعينوهم .**

*** دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتملكه الخوف والرهبة من هيبته ، فاذا الرسول يربت على كتفه فى حب ويقول له : « هون عليك فانما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة » .**

●



من حديث محمد

* إنَّ من أعظم الأمانةِ عند الله يومَ القيامة ـ الرجُل يفضي إلى امرأتِه ، والمرأة تفْضِي إلى زوجها، لم ينشر أحَدهما سِرَّ صاحبه ...

* المــرء على دين خليله ... فلينظر أحدكم من يُخالِل ...

* ليس مِنّا من لم يَرْحم صغيرنا ويوقر كبيرنا .

* من أسدى إليــكم معــروفا فكافِئوه ، فان لم تجدوا ماتكافئوا به فادْعُوا الله له .

* من أحَبَّ أن يُبْسط له في رزْقه ويُنسأ له في عُمره فليصِل رحِمه .

* أعطِ الأجيرَ حَقَّه ، قبل أن يجِفَّ عرقه .

* اتَّقِ الله حيثما كنْت ..وأتبع السيِّئة الحسنة تمحُها .. وخـالقِ الناسَ بخلق حَسَن ..

* ثلاث مُهلكات : شحٌ مُطاع .. وهَوى متبع .. وإعجاب المرءِ بنفسِه .

* من أشارَ على أخيه بأمرٍيَعلمُ أن الرشْد في غيره ، فقد خانَه .

* إن أخْوفَ ما أخافُ عليكم ، الشرْك الأصغر ، قالوا وما الشـرك الأصغَر يارسول الله ؟

قال : الرِّياء ...

* طوبى للمخلصين ، أولئــك مصابيح الهُدى ، تنجَلي عنهم كُل فِتنَة ظَلماء .

* إنَّ من حُسْن إسلامِ المرءِ تركه مالا يعنيه .

سيرة محمد

فى الأدب الحديث

محمد عبد الغنى حسن

لابد للتاريخ لسيرة النبى عليه الصلاة والسلام فى العصر الحديث أن نلقى نظرة سريعة على ما الفخى السيرة النبوية من قديم لنصل مابين الحاضر والماضى وصلا لا محيد عنه ، وان كانت سيرة النبى فى القديم تقتضى موضوعا قائما بذاته حتى يكون تعادل بين الكفتين فى القديم والحديث

ولاشك ان « سيرة ابن هشام » التى اخذها عن ابن اسحاق هي المنبع الثر لسيرة النبى العطرة ، وستظل على مدى العصور المورد الذى لا ينضب معينه لكل من يريد ان يؤرخ لحياة الرسول .

وقد توالت بعد سيرة ابن هشام كتب فى تاريخ النبى وصفاته وغزواته وشمائله ليس هذا موضع ذكرها ، وان كنا لانجد بدا من الاشارة الى اشهرها من امثال ماكتبه ابن فارس اللغوى ، وابن حزم الاندلسى ، والقاضى عياض فى شفائه ، وشرف الدين الدمياطى المصرى ، وابن سيد الناس اليعمرى ، والمؤرخ مغلطاى ، والمقريزى فى «امتاع الاسماع » ، والقسطلانى فى مواهبه اللدنية ، ونور الدين الحلبى فى كتابه « انسان العيون فى سيرة الامين المامون » وهو مشهور .

وتلك سير قائمة بذاتها فى كتب مستقلة . وتقابلها سيرة للنبى وردت فى كتب التاريخ العام وموسوعاته على هيئة باب واسع من ابوابها ، من أمثال ماجاء فى كتاب الطبرى ، و « الكامل » لابن الاثير ، و « البداية والنهاية » لابن كثير ، و « تهذيب الاسماء واللغات » للنووى ، و « الخميس فى احوال انفس نفيس » للديابكرى .

ولم يقصر العصر الحديث عن الوفاء

بسيرة الرسول على مذاهب مختلفة فى الترجمة والسيرة ، التى ستظل على مدار المستقبل من الزمان مددا لسيل لاينقطع من الكتب التى ستؤلف وفقا لما يستحدث من مذاهب فى تراجم الرجال .

ونلاحظ ان بداية التاليف فى سيرة الرسول فى عصرنا الحديث كان ماصنعه المرحوم الشيخ محمد الخضرى فى كتابه « نور اليقين ، فى سيرة سيد المرسلين » الذى ظهرت أولى طبعاته سنة ١٣١٣ هـ - سنة ١٨٩٥ م ، وتوالت بعدها طبعات كثيرة تدل على كثرة الطلب له .

ولعل بواعث التاليف فى سيرة الرسول عند مؤرخنا الخضرى تدلنا على اتجاهه فى تصنيفه ، فقد كان ذلك استجابة لدعوة كريمة من قاض مسلم بمحكمة المنصورة المختلطة اسمه «محمود سالم » ، فقد تمنى على الشيخ الخضرى ان يصنع فى سيرة النبى كتابا « وكنت كثيرا ما اسمعه يتشوق لعمل سيرة خالية من الحشو والتعقيد تنتفع بها عامة المسلمين .. »

وقد تكون الظروف التى املت على المؤرخ محمد الخضرى - فى أواخر القرن التاسع عشر - بواعث سيرته ، غير الظروف التى حدت بعباس محمود العقاد سنة ١٩٤٢ الى تاليف « عبقرية محمد » . فقد سأله واحد من تلاميذه ومريديه عن التحول الذى حدث فى شخصيته عندما توخى كتابة السير الاسلامية بدءا بسيرة محمد عليه الصلاة والسلام ، وهل كانت كتابة سيرة محمد لاحساس بضرورة الكتابة فيما يعشقه الجمهور العربى القارىء ، أو أن ذلك قد نجم عن استجابة لدوافع نفسية وروحية فى قلبه ؟

وكان جواب العقاد السريع عن هذا السؤال المحرج انه لايهتم مطلقا بما يسمونه الجمهور ، وانما يهتم أولا بان يكتشف حركة الفكر فى ذاته وفى




عباس العقاد د . حسين هيكل

حقيقته ، وقد يتعلم الجمهور شيئا من ذلك أو لايتعلم ..

الا ان جواب العقاد لايزال غير شاف للنفس . والا فما بال السنوات منذ العقد الثالث من القرن العشرين الى آخر العقد الرابع منه قد حملت فيضا من كتب السيرة النبوية ، كالذى نجده فى كتاب « محمد المثل الكامل » لمحمد احمد جاد المولى سنة ١٩٣١ ، و «على هامش السيرة » لطه حسين سنة ١٩٣٣ و « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل سنة ١٩٣٥ ، و«محمد » لمحمد رضا سنة ١٩٣٥ ، و « عبقرية محمد » للعقاد سنة ١٩٤٢ وغيرها مما يضيق المقام من ذكره وحصره ؟

فالذى يبدو ان تاليف هذه الكتب المحمدية لم يكن مصادفة ، على الرغم مما يبديه الدكتور هيكل من أسباب لتاليف كتابه عن محمد حيث يقول فى تقديمه للطبعة الثانية « .. من اجل ذلك كان خليقا بكل من يتصدى للبحث فى مثل هذا الموضوع أن يتوجه به الى الانسانية كلها ، لا الى المسلمين وحدهم» فانه فى موطن آخر من كتاب آخر له هو « مذكرات فى السياسة المصرية» يصرح بأن نشاط المبشرين بالمسيحية قد ظهر فجأة فى مصر فى أوائل العقد الثالث .. « وكان من اثر هذه الحركة التبشيرية وموقفى منها ان دفعنى التفكير فى مقاومتها بالطريقة المثلى التى يجب ان تقاوم بها ، ورأيت ان هذه

الطريقة المثلى توجب على أن أبحث حياة صاحب الرسالة الاسلامية ومبادئه بحثا علميا ، وان أعرضه على الناس عرضا يشترك فى تقديره المسلم وغير المسلم »

***

واذا كنا قد التقينا قبلا مع العقاد و د . هيكل فى بواعث كتابتهما للسيرة النبوية ، كما التقينا قبلهما مع المؤرخ محمد الخضرى ، فان طه حسين فى كتابه « على هامش السيرة » يصرح بانه لم يكتب فصوله للعلماء والمؤرخين ولم يرد العلم والتاريخ .. وانما هى فصول راى الخير فى نشرها « فهى ترد على الناس اطرافا من الادب القديم قد افلتت منهم ، وامتنعت عليهم .. وانك لتلتمس الذين يقرءون ما كتب القدماء فى السيرة وحديث العرب قبل الاسلام فلا تكاد تظفر بهم .. » وهذا تصريح غريب ! فقد كان يغنى طه حسين عن ذلك ان يتناول موضوعات اخرى غير السيرة النبوية ليرد بها على الناس اطرافا من الادب القديم ، كما فعل فى كتب اخرى . ولكنه ــ ولله الحمد ــ قد اصاب هدفا اخر وراء احياء الادب القديم ، وهو التاريخ لسيرة الرسول ، ولو لم يكن هذا الاخير هو الهدف الرئيسى عنده ، ولعل هذا كرامة لمحمد بن عبد الله فى الحديث تضاف الى ماخصه الله به من كرامات ومعجزات فى القديم ...

وواضح أن كتاب « نور اليقين » للخضرى ، على ايجازه ، هو اثر من آثار القدماء فى طرائق التأليف فى السيرة النبوية . ولعل صدوره فى أواخر القرن الماضى ــ قبل ظهور المذاهب الحديثة فى كتابة التراجم والسير ــ هو السبب فى التزامه طرائق القدامى من المؤرخين العرب والمسلمين فلم يكن فن السيرة والترجمة للأشخاص قد ظهر بعد او استقام له كيان ، ولم يكن كتاب السير والتراجم من الغربيين من أمثال اندريه موروا ، وزفايج ، واميل لدفيج ، وجودالا ، وستريتشى قد مارسوا بعد نشاطهم .

والواقع ان الخضرى متاثر بالقدماء الى حد بعيد ، على الرغم مما نقى به السيرة من حشو وتعقيد ، فهو متاثر فى سنوات مابعد الهجرة بذكر وفيات كل سنة كما كان يفعل القدماء حتى فى كتب التاريخ العام ، وهو لا يتوقف عن ذكر حوادث قد تتصل بالسيرة اتصالا قريبا او غير قريب ، كذكره لزويج النبى عليه الصلاة والسلام بنته ام كلثوم لعثمان بن عفان بعد غزوة أحد ، وكذكره لزواج على بفاطمة عليهما السلام فى السنة الثانية من الهجرة . وعلى الرغم من وجازة السيرة عند المؤرخ الخضرى نراه يملؤها بمسائل من الدين والفقه والتشريع حيثما وجد الى ذلك سبيلا ، كحديثه عن اصل القنوت فى الصلاة فى معرض الحديث عن منع المستضعفين من الهجرة ، وكحديثه عن الاقامة وهى الدعوة للصلاة فى المسجد ، وكحديثه عن بدء الاذان للصلاة ، وكحديثه عن النهى عن نكاح المتعة فى الاسلام . وقد عقد المؤرخ الخضرى فى آخر كتابه فصلين عن شمائل النبى ومعجزاته .

***

وقد وقف الدكتور طه حسين فى كتابه « على هامش السيرة » من روايات المؤرخين السابقين والرواة وكتاب السيرة موقفا رضى به واطمأن اليه ، فقبلها او تقبلها على علاتها دون مناقشة أو اختيار اقربها الى الدقة العلمية .

وشاركه فى ذلك الصنيع الاستاذ توفيق الحكيم فى سيرته عن محمد ، وهى سيرة كما نعلم البسها الحكيم لباس المسرحية ذات الحوار ، بينما وقف الدكتور هيكل موقفا مخالفا ، فرفض ان يتقبل الروايات عامة ، بل آثر ان يتقبل الروايات التاريخية الوثيقة المعتمدة . ويبدو أن د . هيكل كان مطمئنا كل الاطمئنان الى منهجه العلمى هذا ، على حين ادرك د . طه حسين « ان قوما سيضيقون بهذا الكتاب ،

لانهم محدثون يكبرون العقل ، ولايثقون الا به ؛ ولا يطمئنون الا اليه . وهم لذلك يضيقون بكثير من الاخبار والاحاديث التى لا يسيغها العقل ولا يرضاها . وهم يشكون ويلحون فى الشكوى حين يرون كلف الشعب بهذه الاخبار وجده فى طلبها ، وحرصه على قراءتها والاستماع لها » .

وايقن طه حسين ان هؤلاء سيضيقون بكتابه لان فيه طائفة من الاخبار والاحاديث التى لايقبلونها بسهولة . ومن هنا كانت الناحية العاطفية فى « سيرة » طه حسين غالبة على كتابه ، كما كانت ناحية العقل والمنطق غالبة عند الدكتور هيكل فى كتابه عن محمد .

اما العقاد فلم يكن كتابه عن عبقرية محمد سيرة على نحو مانعلم من السير ، ولا تاريخا على نحو مانجده فى كتب التاريخ ، وانما هو صور حية تبرز جوانب من حياة الرسول على غير نسق تاريخى مألوف ، او نهج مسلسل فى تاريخ الحوادث . ومن هنا لم يهتم بالتواريخ للاحداث والوقائع والوفيات ، ولم يحسب لها حسابا ، لانها لا تهمه فى تشخيص الصورة المرادة للمترجم له على حين صب اهتمامه على رسم المزايا والخصائص النفسية والخلقية والانسانية للعبقرية . ولا ادرى - اذا كان العقاد مهتما برأى المؤرخ « جودالا » الذى ابداه فى احدى محاضراته بالقاهرة سنة ١٩٤٢ - لماذا فاته ماذكره « جودالا » من ان الترجمة لشخص ماهى الا تاريخ من التواريخ ، يطبق على الافراد ، بدلا من تطبيقه على الاوطان والجماعات ؟ فلماذا اذن لا نظفر فى كتاب « عبقرية محمد » بتاريخ قدر مانظفر بصور تحليلية رائعة ؟

الحق ان العقاد لم يغفل التاريخ ولم ينحه جانبا حين صور محمدا فى عبقريته ، ولم يجنح الى التاريخ المحض بالوقوف عند جزئيات السيرة النبوية ووقائعها التى لا تكاد تحصى . وانما استطاع أن يلائم بين التاريخ والفن ملاءمة موفقة تفرد بها كتابه فى سيرة الرسول . ومن هنا كانت « عبقرية محمد » عملا شغل الناقدين به منذ صدوره ، فاتهمه بعضهم بأنه تعرض لتحليل شخصية الرسول تحليلا نفسيا باعتبار انه شخص عادى يجرى عليه مايجرى على الناس جميعا ، لان سيرة محمد ليست كسيرة اى فرد او عظيم ممن تطبق على حياتهم وسلوكهم أصول علم النفس ، او يحكم عليهم بمجرد الراى والملاحظة .

والحق أن الذى صنعه العقاد فى ترجمته لابى نواس الشاعر غير الذى صنعه فى عبقرية محمد . لقد كان ابو نواس فى تحليلات العقاد النفسية معرضا لمذاهب غريبة فى علم النفس ، على حين تبرات عبقرية محمد من مثل تلك التعقيدات الغريبة . والحق ان « التقدير » و « التقديس » و « الاجلال » المسبق فى ذهن العقاد وقلبه لمحمد عليه الصلاة والسلام هو الذى ساعد على أن لا تنحرف مقاييس علم النفس أو مفاتيح الشخصية فى يده حين كتب عبقرية محمد . ولعله اراد ان يسد الطريق من اول الامر على ناقديه حين افتتح كتابه هذا بقوله : « سيرى القارىء أن عبقرية محمد عنوان يؤدى معناه فى حدوده المقصودة ولا يتعداها ، فليس الكتاب سيرة نبوية جديدة تضاف الى السير العربية والافرنجية التى حفلت بها المكتبة المحمدية حتى الآن ، لاننا لم نقصد وقائع السيرة لذاتها فى هذه الصفحات على اعتقادنا ان المجال متسع لعشرات من الاسفار فى هذا الموضوع ، لم لا يقال انه استنفد كل الاستنفاد ، وليس الكتاب شرحا للاسلام او لبعض احكامه ، او دفاعا عنه ، او مجادلة لخصومه فهذه اغراض مستوفاة فى مواطن شتى يكتب فيها من هم ذووها ولهم دراية بها وقدرة عليها .

انما الكتاب تقدير لعبقرية محمد بالمقدار الذى يدين به كل انسان ، ولا يدين به المسلم وكفى ...

***

ونستطيع ان نقول ونحن مطمئنون ان كتب محمد الخضرى ، واحمد تيمور باشا ، ومحمد رضا ، عن الرسول عليه الصلاة والسلام هى من كتب السيرة ومناهجها بالمفهوم القديم عند مؤرخى السيرة والمؤرخين المسلمين بعامة ، فلم تخرج على نهجها الا فى القليل الذى لايشكل ملمحا واضحا فيها ، وتختلف بين الايجاز والطول ، فاوجزها كتاب تيمور ، واطولها كتاب محمد رضا .

ويمتاز محمد رضا بانه صفى السيرة ونقاها من الحشو والخروج عن الموضوع والاستطراد والتضارب اكثر مما فعل المؤرخ الخضرى قبله . وكذلك فعل احمد تيمور . الا أن محمد رضا يمتاز بتلك الفهارس المرتبة وفق حروف الهجاء ، والتى صنعها لاسماء الرجال والقبائل والنساء والاماكن ، كما يمتاز بذلك الجدول بتواريخ الحوادث المشهورة فى السيرة النبوية ، وفقا للتاريخ الميلادى ومايقابله من شهور التاريخ الهجرى وسنواته . وهو عمل يسر للقراء والباحثين كثيرا من امورهم كما يمتاز كتاب محمد رضا بالوقوف فى مواطن كثيرة على آراء المستشرقين والتصدى بالرد على المجحفين منهم ، ومناقشة آرائهم مناقشة علمية هادئة تضمحل امامها كل شبهة ، ويزول كل شك وفى هذه تجد د. هيكل ومحمد رضا يلتقيان ، وان كانت تغلب على هيكل صفته وصناعته فى المحاماة ، والمناضلة فى القول بما لا محل بعده لزيادة ...

وكما ختم د . هيكل كتابه عن حياة محمد بمبحثين كبيرين عن الحضارة الاسلامية كما صورها القرآن ، وعن المستشرقين والحضارة الاسلامية ـ وهما ليسا من صميم السيرة ولا من صلبها ولا من دقائق وقائعها ، ولكنهما يتصلان بالاسلام الذى ارسل به محمد فان محمد رضا قد ختم كتابه بفصول قصار ـ بعد تمام السيرة ولحاق النبى بالرفيق الاعلى ـ عن الشمائل المحمدية ، واتباع التعاليم الاسلامية ، والاقتداء بأخلاق الرسول ، ومعجزاته، واذا كان د . هيكل يرى فى معجزات النبى المادية رايا آخر ، ويرى فى قصة الاسراء تقريبا ألى فيه بشيء طريف كما شهد له الامام محمد مصطفى المراغى، فان الخضرى ، وتيمور ، ومحمد رضا وطه حسين يقبلون المعجزات بلا مناقشة كما يقبلون الروايات بلا أحقية اختيار ..

ويصادفنا فى السيرة التى كتبها أحمد تيمور للنبى عليه الصلاة والسلام مسائل غير قليلة تتصل بالرسول، ولكنها لا تتصل بالسيرة ووقائعها واخبارها ، فقد تعرض فى فصل من كتابه لفضل زيارة قبر الرسول وكيفية الزيارة ـ أو آدابها بمعنى أصح ، كما تعرض للاحتفال بالمولد النبوى ونشأته وللكتاب المزور على الرسول ، ولهدايا الملوك والسلاطين للحرم المدنى ، ولبعض ماقيل فى مدح الرسول ، وهى طرائف تاريخية لا تدخل فى السيرة النبوية الا مجازا من حيث اتصالها بشخص الرسول على مدى ماتلاه من عصور ..

واذا كان د . هيكل قد مهد لكتابه عن محمد بفصلين طويلين عن بلاد العرب قبل الاسلام ، ومكة والكعبة وقريش ، حتى لايهجم القارىء على سيرة النبى قبل التعرف الى البيئة التى أنبتته ، فان أحمد تيمور قد سبقه الى ذلك حين تحدث فى أول كتابه عن انساب العرب وطبقاتهم . وممالك العرب قبل الاسلام ، واخلاق العرب وعاداتهم . ولكنا نجد باحثا عربيا هو الاستاذ محمد عزة دروزة قد خص عصر ماقبل النبى بكتاب ضخم قائم بذاته عنوانه : « عصر النبى عليه السلام وبيئته قبل البعثة» وهو كتاب لابد منه فى المكتبة العربية

وإذا كان بعض كتب السيرة المعاصرة قد اهتم بالمنهج النفسي والتحليل ،فان المنهج الفلسفي الذى سلكه الباحث المؤرخ محمد جميل بيهم يعد معلما آخر فى درب السيرة النبوية . وقد رجع فيه الى القرآن والحديث ، كما اعتمد على النواميس الطبيعية التي تربط الاسباب بالمسببات ، وترتب النتائج على المقدمات .

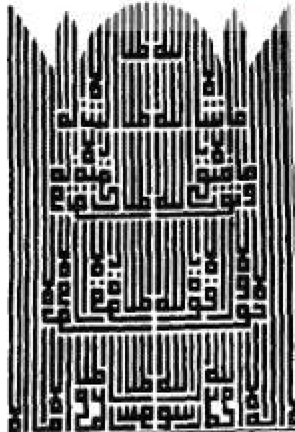
وعلى حين نجد المؤرخ جميل بيهم يستشهد بالقرآن الكريم على ماجاء فى كتابه عن الرسول ، نرى العقاد لم يلجأ الى الاستشهاد بكتاب الله مرة واحدة فى خلال جلاله للمواقف المحمدية ، لأنه شاء ان يعالج الموضوع معالجة يرضى عنها المسلم وغير المسلم. فكانت معالجته من الناحية الانسانية العامة حاجزا له عن الاستشهاد بالكتاب الذى يؤمن به المسلمون . على حين نراه فى كتابه عن المسيح عليه السلام يستشهد بالقرآن على خلاف ما نجده فى كتابه عن محمد . وواضح انه هنا يريد أن يوضح موقف الاسلام الصحيح من المسيح .

ولعل كتابه الى الاستاذ عبد الفتاح الديدى وهو يطلب العلم فى باريس سنة ١٩٥٦ يجلو لنا هذا الموقف الذى قد يظن فيه تناقض أو تضارب فى المنهج ، ولكنه الرأى الصواب ...

***

ولقد تناول كتاب آخرون الحديث عن حياة الرسول من زوايا خاصة ، فلم يتناولوا السيرة قدر ماتناولوا تصوير جوانب معينة من حياته ، وظهرت بعد « عبقرية محمد » للعقاد كتب لا بأس بها فى هذا الميدان ، وهى جميعا تتضافر فى ابراز صور حية للرسول لا تقتصر على مجال الترجمة ، وتفترق فى ملامح الصورة وتخصصها، فالناحية العسكرية القيادية عند محمد قد خصها بالتأليف جماعة من امثال الضباط اللواء الركن محمود شيت خطاب ، ومحمد عبد الفتاح ابراهيم ، ومحمد فرج ، وناحية أصحاب محمد تناولها جماعة من امثال خالد محمد خالد ، وعبدالحفيظ ابو السعود ، وعبد الحميد جودة السحار ، كما خص الكاتب محمد شوكت التونى طفولة محمد وصباه بكتاب خاص ، وافرد عبد الرحمن الشرقاوى موضوع محمد رسول الحرية بمؤلف مستقل ، وخص الاستاذ محمد عطية الابراشي عظمة الرسول بكتاب خاص ، كما نجد عند الدكتور عبد الحليم محمود كتابا عن لمحات من حياة محمد ، وعند الاستاذ أمين دويدار كتابا ضخما يضم بين دفتيه صورا من حياة الرسول .

ولا تزال الكتب تصدر فى جوانب مختلفة من حياة محمد على قدر مافى هذه الحياة من عظمة وانسانية واشراق ولن تضيق المكتبة العربية فى سيرتها المتجددة المتطورة عن أن تتسع لعشرات وعشرات من الكتب فى سيرة الرسول ينظر اليها الناس والمؤلفون من زوايا عصورهم المقبلة . وليس هنا مجال احصاء لما صدر عن الرسول فى العصر الحديث من مؤلفات فى صميم السيرة العطرة او فى صلة بها . وليغفر لنا الذين ضاق بنا المقام عن الاشارة الى مؤلفاتهم ، فليس القصد الاحصاء والحصر ، وانما هى خطوط عريضة تتفرع تحتها فروع التآليف فى سيرة محمد .



فى مواجهة تحديات العصر

أنور الجندى

من الحق أن يقال ان المسلمين عاشوا تاريخهم كله خلال هذه القرون الأربعة عشر التى تكتمل بعد سنوات قليلة لتفسح الطريق امام ضوء القرن الخامس عشر الهجرى ، عاشوا يتطلعون الى ذلك النموذج الأمثل والمثل الكامل : اشرف الخلق وخاتم النبيين فيجدون فى وقائع حياته كل ما يضىء امامهم الطريق الى تطبيق شريعة ربهم والى تنفيذ منهجه فى الحياة الذى جاء به القرآن وحيا من عند الله وخاتما لكتب السماء .

وكان رسول الله محمد بن عبد الله وهو الذى انزل القرآن على قلبه ، نموذجا صحيحا صادقا للتطبيق ، فقد كان خلقه القرآن ، وقد كان وسيظل كما وصفه ربه :

« لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

فاذا فتحنا باب الحياة واسلوب العيش وجدناه يعطينا ما نحتاج اليه ، واذا يممنا شطر العمل او الحركة او النوم ، او الجهاد أو الحرب أو البيع او الشراء ، او أى وجه من وجوه التعامل ، قدمت لنا السنة الصحيحة صورة كاملة ما استطاعت ملة اخرى أن تحصل عليها ، وذلك من فضل الله على هذه الأمة حين تعهد تبارك وتعالى بحفظ كتابها ، وكذلك حفظ لنا وقائع حياة رسولها الكريم لتكون نبراسا على هذه النظم التى فرضها الحق تبارك وتعالى على الأمة الاسلامية ودعاها الى ان تحملها الى البشرية كلها . ولعل أخطر ما يواجهنا الآن ونتطلع الى أسلوب للتعامل معه : هو التغريب والغزو الفكرى والثقافى ، ونحن فى هذا المجال نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث فى عشرات المواضع عن « الأصالة » ويدعو المسلمين المحافظة على طابعهم ونموذجهم بعيدا عن تقليد الأمم الأخرى حتى يظلوا شامة فى الناس وعلامة فى الجماعة . وكان يغضب صلى الله عليه وسلم حين يلجأ أحد الى البحث عن رقعة من كتاب قديم ، ذلك ان القرآن حين نزل والاسلام حين جاء ومحمد حين بعث ، فقد أصبح القديم كله يدرس من خلال القرآن نفسه ، خاتم الكتب والمهيمن عليها لأنها ما استطاعت أن تحفظ نفسها وحفظ لها القرآن ابرز نصوصها ، وكل ما كان فى القديم فقد فصله القرآن وقدمه غضا طريا صحيحا ، ومن هنا فقد حكم القرآن حكما واضحا على التفرقة الواضحة بين الفكر البشرى الذى حاولت به بعض القوى تضليل الناس والفكر الربانى الذى جاءت به الأديان وحمل لواءه الانبياء لهداية البشرية الى طريق الانسانية .

وقد اعطى القرآن المسلمين والبشرية لأول مرة مفاتيح علمية لتقييم الحقائق والنظر فيها ، فتحدث الى العقل والقلب وتحدث بالعبارة الوجدانية والكلمة العقلية وبالأسلوب المباشر والأسلوب غير المباشر ودعا الى أسلوب المعرفة

المتكامل الجامع ذى الجناحين : عقــلا وقلبـــا ، ودعا الى الدليل والبرهان والنظر فى السموات والأرض والنظر فى آثار الأولين لمعرفة سنن الله فى الكون والمجتمعات والحضارات .

وكذلك كشف القرآن زيف الفــكر الفنوصي والبابلي والوثني والمجــوسي والهليني، وكشفزيف الدعواتالوثنية وعبودية البشرية التى عرفتهاالحضارات القديمة ، كذلك قدم الرسول الكريم الى البشرية عن طريق الوحي القرآن ، كما قدم السنة والحكمة (لقد اوتيت هذا الكتاب ومثله معه) . وقدم الرسول احكاما واضحة نهائية على تلك النظريات البراقة الزائفــة ، وتلك التفسيرات المنحرفة عن جادة الحق . وجاء القرآن محكما لها ومفصلا بحيث لايخطىء قارئه ان يجد فيه الرد الواضح الحاسم على تلك الزيوف والشبهات المضللة .

ولقد اكد الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذا الحق الذى قدمه الاسلام والقرآن سيظل قادرا على الحياة ، قادرا على رد الشبهات ودحض الاكاذيب ، بل ان الرسول اخبر بان الله تباركوتعالى سوف يجدد هذا الدين قرنا بعد قرن ويبعث له على راس كل مائة سنة من يقوم بذلك الأمر ، « ان الله يبعث لهذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها » وهو حديث صحيح رواه ابو داود فى سننه،والحاكم فى مستدركه والبيهقى فى المعرفة ، وغيرهم من حديث ابى هريرة واشار السيوطى الى صحته فى جامعه الصغير ، وهو ما اكده رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبارة اخرى فى قوله الكريم :

« يحمل هذا العــلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغـــالين وانتحال المبطلين ، وتاويل الجاهلين » وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفـــة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقـــوم الساعة » : اولئك هم مفكرو هــذه الأمة المؤمنون بالجهاد بالكلمة فى سبيل تحرير المفاهيم وتصحيح القيم والتماس منابعها واصولها فى وجه تلك المحاولات المطردة التى يقوم بها أعداء الاســلام لتحريف الفكر الاسلامىوتزييف اصول الاسلاموادخال اساليب غريبة خداعة من اساليب الاستشراق والتبشير .

***

وفى قضية المواجهة مع العدو : تلك المواجهة الدائمة التى يتطلبهــا حفظ الأرض وحمايتها ، وجه الرسول صلى الله عليه وســلم اتباعه الى ما اورده القرآن الكريم فى اكثر من موضع من الدعوة الى اليقظة واخذ الحــذر من مباغتة العدو :

« وخذوا حذركم : ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكمفيميلون عليكم ميلة واحدة » .

وكذلك دعا الرسول المسلمين الى ان يتخذوا فى مصر جنـــدا كثيفا وحرص المسلمين على توارث اليقظة الدائمــة حتى لا تستلب منهم اجــزاء من ارض الاسلام .

***

كذلك نقـد اكد رسول الله وحدة الأمةالاسلامية بعد اناكدوحدة البشرية حتى لا تقوم دعوات الاستعلاء بالدم او بالعنصر أو بالاقليم او الطائفة :

« كلــكم لآدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى » .

***

واقام رسول الله صــلى الله عليه وسلم لقضية المنهج كاملة ، وفى التحدى الأكبر الذى تحاول بعض القوى أن تغرى المسلمين بقبـــوله واقامة اقتصادهم عليه « الربا »وجه الرسول المسلمين اليه عن طريق واضح صريح مطابق للقرآن الكريم الذى حرم الربا تحريما قاطعا حين قال كلمته الخالدة فى خطبة الوداع :

« ان كل ربا موضوع وأول ربا أضعه تحت قدمى هاتين هو ربا عمى العباس ابن عبد المطلب » وكـــذلك دعا الى المساواة فى الحاكمة وفى ذلك تبليغ كاف لقادة المسلمين وحكامهم حين قال عليه الصلاة والسلام « كان فيما قبلكم اذا سرق الشريفتركوه واذا سرق الضعيف اقاموا عليه الحد » ثم يقول : « والله

لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » .

وهكذا يضع الرسول بتوجيه القرآن ووحيه أسلوب التعامل مع الناس من حيث تطبيق الشريعة الاسلامية على الجميع ، وان يكون القائد الحاكم أشد الناس ايمانا بالتطبيق فى أهله .

***

كل هذه المعانى ترد على الذهن فى مواجهة التحديات التى يجدها المسلمون فى مجتمعاتهم ، واقوى هذه التحديات : « التبعية » ذلك أن أخطر ما يواجه المسلمين اليوم هو محاولة « تذويبهم » فى بوتقة « الأممية » من خلال توسيع أساليب الحضارة وأدوات العصر التى تتحدى المجتمعات الاسلامية بأن تستسلم للتقليد ، وان يتحول أسلوب عيشها الاسلامى الى أسلوب العصر الغربى ، فيفقد المسلمون ذاتيتهم وطابعهم وأسلوب عيشهم ، ونحن نجد الآن أخطارا شديدة تحيط بمجتمع المسلمين لاغراقهم فى بوتقة العالمية الضالة ، ولا ريب أن هذا هو أخطر التحديات التى تواجههم فيفقدون بالاستسلام لها دورهم الأصيل فى البشرية وطابعهم المتميز وامامتهم للانسانية من حيث أنهم مكلفون بحمل أمانة الاسلام فى صورته الربانية وتطبيقها فى مجتمعهم ثم دعوة البشرية كلها الى هذه التعاليم بوصفها البلسم الشافى لأدواء الناس والحل الربانى لمعضلاتهم ومشاكلهم وللخروج من ازمة الانسان الحديث وأزمة الحضارة المنهارة فاذا عجز المسلمون عن المحافظة على ذاتيتهم وقصروا عن تطبيق الشريعة الاسلامية فى مجتمعاتهم فانهم يتعرضون بذلك لخطر كبير ، وهذا هو ما تحاوله دعوات الاستشراق والتغريب والغزو الثقافى ، وتعمل له منذ أكثر من مائة عام ، **حيث تعمل لهدم هذا الصرح والضرب بالمعاول فى هذا الجدار الذى بناه رسول الله وصحابته لهذه الأمة وحملهم مسئولية حمايته والمحافظة عليه، فعليهم اليوم مسئولية التقصير فى هذه الحماية، ولن يكون لهذا التقصير جزاء الآخرة وحدها ولكنها ستكون فى الدنيا ذلة وهزيمة .**

هذه هى العبرة الكبرى التى تواجهنا حين نذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والدور الخطير الذى جاء الى البشرية من أجله ، فلنلتمس من حياته وسنته العبرة ونلتمس القدرة على مواجهة الأخطار والتحديات .

هذه التحديات التى تتلخص فى :

العودة الى تطبيق الشريعة الاسلامية والى اقامة نظام تربوى تعليمى اسلامى يتمثل فى بناء الأجيال الجديدة وفق منهج القرآن .

وانا لنجد اليوم خطوات طيبة ومباركة نحو تقنين الشريعة الاسلامية وتطبيقها ونجد روح رمضان لا تزال حية تدفع المجتمع نحو الأصالة ولاتزال أمام الدعوة محاذير كثيرة نرجو ان يتغلب عليها المفكرون المسلمون بحكمة ويقظة حتى يساير القانون روح الاصلاح والتربية فيسيران معا الى بناء المجتمع المأمول، وتنشئة الأجيال الجديدة القادرة على حمل أمانة الحفاظ على الذاتية الاسلامية والأصالة فى وجه الأخطار التى تتجمع وراء مؤامرات الاستعمار والصهيونية والماركسية لضرب هذا الوجود العربى الاسلامى المؤهل لحمل أمانة الحضارة .

ولذلك فان التماس منهج الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سوف يهدى الأمة الى طريق النهضة الحقة خروجا من مرحلة اليقظة ، وانتقالا من **مظاهر التبعية الى مرحلة الرشد الفكرى وهم على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى ، فى نفس الوقت الذى يمتلكون فيه قدراتهم وطاقتهم وتفوقهم البشرى فيكونون بذلك مؤهلين لاحتلال مكانتهم الحقة تحت الشمس وابلاغهم رسالة الحق التى انتدبهم الحق تبارك وتعالى لدعوة الانسانية كلها اليها .**

لقد حل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم معضلات البشرية الثلاث : الشورى ، والعدل الاجتماعى ، والاخاء البشرى ، وقضى على روح الصراع الطبقى والعنصرية ، وقدم أسلوب الرحمة والكرامة اساسا للتعامل الاجتماعى ، ولا يزال ذلك التراث بين يدى المسلمين حيا نابضا بالحياة قادرا على العطاء. ●

أغنيــة من نبــع محمد صلى الله عليه وسلم

محمد كمال الدين إمام

اقبل مازلنا نتجســـد ... ولاجل الفكرة نســتشهد
اقبل فيمينك تتحـــدى ... الاعصار وترفض ان نجلد
اعطيت الحـرية للنــاس ... فكيف نذل ونســتعبد ؟
وبعثت لتبتر خطو الظــلم ... حساما ابدا لن يغمــد
ودفعت عن الدنيا الظلمات ... بفجر حـــر متجـــدد

***

لولاك لما ارتفعت فينـــا ... مئذنة او كبر مســـجد
لولاك لما نطقت فينـــا ... لغة الايمان ولم نســـجد
لولاك لما عرف الانســان الدرب الى الله الاوحــــد
ولظل يســـبح للاوثان ... ويؤمن بالحجر الجلمــد

***

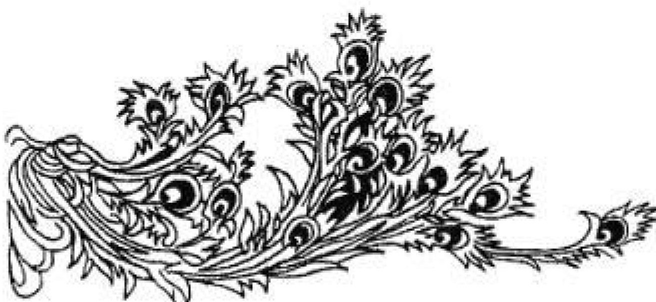
لكن فى قلبى اغنيـــة ... تتفجر من نبع « محمد »
تتساءل كيف يضل الناس ... حيارى قد فقدوا الرشد
ما بال القـــوم كانهمــو ... ذابوا فى «الفكر المستورد»
وضياؤك فينا مثــل الشمس بقــاء بل منها اخلد

***

ويقول القلب نعود نعــود ... ونبعا من باب المسجد
فبرغم عدو شــــاء لنا ... الاغلال وشيطان عـــربد
وبرغم المحنة . علمنـــا .. ... مافيها روعة . مانفقــد
مازلنا نبصر فــوق الدرب ... خطانا من خلف « محمد »

***

يا قومى فى دمنـــا التهبت ... اشواق النود ولن تخمــد
كبرنا باسم الله الفــــرد ... فكان النصر عــلى موعد



خصوم رسالة محمد

د. محمد عبد المنعم خفاجي

ـ ١ ـ

ونحن هنا نتحدث عن خصوم الرسالة واعدائها فى حياة محمد بن عبد الله ، وفى فترة نزول الوحى فى مكة والمدينة، منذ العام الاربعين من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وفاته وهو فى الثالثة والستين من عمره (٦١٠ ـ ٦٣٢ م) ، وما أكثر من لاقى رسول الله من أعداء وخصوم : من الوثنيين مشركى العرب ، ومن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ومن الحاقدين والحاسدين ، ومن ملوك الامم المجاورة من فرس وروم ممن خافوا على سلطانهم وعروشهم من الدعوة المحمدية التى تنادى بالعدالة والمساواة والاخاء ، وتحارب الظلم والطغيان ، وتحرم الرذائل والمفاسد والآثام ، وتدعو الى التوحيد والطهر والعدالة الاجتماعية ، بأوسع مدلولها، وأرحب مغزى انسانى لها ...

ـ ٢ ـ

فى مكة وبعد الرسالة يصور لنا ابن مسعود كما رواه زيد بن وهب بدء نشأة الاسلام فيقول : ان أول شىء علمته من أمر رسول الله : قدمت مكة مع عمومة لى ، نبتاع منها متاعا ، وكان فى بغيتنا شراء عطر ، فأرشدونا الى العباس ، فانتهينا اليه ، وهو جالس الى زمزم ، فجلسنا اليه . فبينما نحن عنده ، اذ اقبل رجل من باب الصفا ، أبيض تعلوه حمرة ، عليه ثوبان ابيضان، كأنه القمر ليلة البدر ، يمشى عن يمينه غلام حسن الوجه ، تقفوهما امرأة قد سترت محاسنها ، حتى قصد نحو الحجر ، فاستلم ، ثم استلم الغلام واستلمت المرأة ، ثم طاف بالبيت تبعا وهما يطوفان معه .

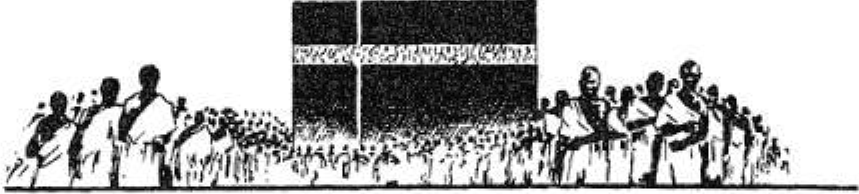
ثم استقبل الركن فرفع يده وكبر وقام ثم ركع ثم سجد ، ثم قام ، فرأينا شيئا لم تكن نعرفه بمكة ، واقبلنا على العباس فقلنا : يا أبا الفضل ، هذا الدين حدث فيكم او أمر لم تكن نعرفه ؟ قال العباس : أجل ، والله ما تعرفون هذا ، هذا ابن اخى محمد بن عبد الله ، والغلام على بن ابى طالب ، والمرأة خديجة بنت خويلد امرأته ، أما والله ما على وجه الارض احد يعبد الله بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة (١)

ويذكر لنا عفيف بن قيس الكندى صورة مشابهة لهذه الصورة فيقول (٢): كنت فى الجاهلية عطارا ، فقدمت

(١) ٣٢٣ ج ٢ سير اعلام النبلاء للذهبى .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ، والطبرى ٥١ ج ٢ (مطبعة الاستقامة) ، ورواها الجاحظ فى رسائله وفى كتابه « العثمانية » .

كانت رسالة محمد بن عبدالله، صلوات الله وسلامه عليه رسالة الحق والعدل والحرية، رسالة الايمان والتوحيد والاحسان ، رسالة السماء الى الارض والنور الى الظلام .

وللحق على طول العصور والاجيال ، خصوم ... وللايمان على مر الايام حتى اليوم أعداء ، حتى في عصر الرسالة وفي حياة الرسول وفي سنوات نزول الوحي الكريم بالقرآن الكريم على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .



مكة ، فنزلت على العباس بن عبدالمطلب، فبينما انا جالس عنده ، انظر الى الكعبة، وقد تحلقت الشمس في السماء، اقبل رجل كان في وجهه القمر ، حتى رمى [illegible] ببصه من الكعبة فصف قدميه يصلي ، وخرج على اثره فتى فقام عن يمينه ، وجاءت امراة متلفعة في ثيابها ، فقامت خلفهما، فاهوى الشاب راكعا فركعا معه ، ثم اهوى الى الارض ساجدا فسجدا معه . فقلت للعباس : يا ابا الفضل ، امر عظيم ، فقال : امر ، والله ، عظيم ، هذا ابن اخي محمد بن عبد الله ، والفتى ابن اخي علي بن ابي طالب ، والمراة ابنة خويلد، خديجة زوج محمد، وان محمدا يذكر ان الهه ــ اله السماء والارض ــ امره بهذا الدين ، فهو عليه كما ترى ، ويخبر انه نبي ، وقد صدقه على قوله على ابن عمه هـذا الفتى ، وزوجه خديجة هذه المراة » .

***

ودعا الرسول ، صلوات الله عليه ، الى الاسلام ومبادئه الحقة ، فتكالبت عليه قريش تناوئه وتخاصمه ، واجمعت ــ بعد ان جهر رسول الله بالدعوة ــ على عداوته وتحذير الناس من الاستماع الى حديثه ، وقالوا عنه : انه كاهن ، ومجنون ، وشاعر ، وساحر ، وحرضوا الشعراء على هجائه ، واخذوا يحاولون الفتك به ، قام رجل منهم ، فاخذ بمجمع ردائه، يكاد يخنقه، فقام ابوبكر دونه وهو يبكي ، ويقول : اتقتلون [illegible] من لحيته ، حتى كادت تسيل دما .

وكان رسول الله يصلي عند البيت، فقال ابو جهل لاصحابه : ايكم يقوم الى جمل بني فلان المذبوح فياتي بامعائه فيضعها في كتفي محمد اذا سجد ، فانبعث اشقى القوم ، وفعل ذلك فاخذ ابو جهل ومن معه يضحكون ، والنبي ساجد ما يرفع راسه ، حتى انطلق انسان فاخبر فاطمة بنت محمد ، فجاءت وهي فتاة صغيرة ، فرفعت عن ابيها الاذى ، حتى قضى الرسول صلى الله عليه وسلم صلاته ..

***

ومضى رسول الله في طريقه من تبليغ الدعوة والرسالة والوحي ، وقريش سادرة في ضلالها وشركها وخصومتها للرسول واصحابه ، حتى لقد هم ابو جهل بقتل رسول الله بحجر ضخم اثناء سجوده ، ولكن الله حفظ رسوله وحماه .

وجاء النضر بن الحارث ، فكان اذا جلس رسول الله مجلسا يذكر فيه بالله

ويندر قومه ، خلفه في مجلسه اذا قام ويقول : انا والله يا معشر قريش احسن حديثا منه فهلم الي ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ، ثم يقول : بماذا محمد احسن حديثا مني ؟

***

واستعانت قريش في عداوتها لرسول الله بيهود المدينة ، فاشار احبار اليهود عليها تعجيزا للرسول بان تساله عن الروح ما هي ؟ وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبؤه ؟ وعن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم ؟ فنزل الوحي على الرسول بسورة الكهف وخبر ماسالوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف . ونزل عليه بقوله تعالى « **ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي** » ..

***

وقال ابو جهل . تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، اطعموا فاطعمنا **وحملوا فحملنا، واعطوا فاعطينا، حتى اذا كنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك مثل هذه ، فلا والله لا نؤمن به ابدا ولا نصدقه !**

واسرفت قريش في تعذيبها للمسلمين، كانوا اذا سمعوا برجل اسلم ، ذهبوا اليه وقالوا له : تركت دين ابيك وهو خير منك ، والله لنسفهن حلمك ، ولنضعن شرفك ..وان كان تاجرا قالوا له : والله لنكسدن تجارتك ، ولنهلكن مالك . ويضربون من لا منعة له في قومه قائلين له : اللات والعزى الهك من دون الله .

ولما اشتد تعذيبهم لاصحاب رسول الله ، امرهم الرسول بالهجرة الى الحبشة ، ولما رات قريش ان اصحاب رسول الله قد امنوا واطمانوا في مهاجرهم بعثوا الى النجاشي سفيرين هما عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة ، ومعهما هدايا طائلة للنجاشي ولبطارقته ، ليطلبا من الملك ان يأمر برد المهاجرين معهما الى مكة ، فـأبى الملك ذلك ، وعاد السفيران مخذولين .

- ٣ -

واجمعت قريش على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب : الا يتزوجوا منهم ، ولا يزوجوا احدا من بناتهم فيهم ، ولا يبيعوهم شيئا ، ولا يشتروا منهم . وكتبوا ذلك في صحيفة علقوها في جوف الكعبة توكيدا على انفسهم ، وكان ذلك في السنة السابعة من الرسالة ، واستمرت المقاطعة ثلاث سنين ، واقام آل رسول الله اثناءها في شعب ابي طالب (٣) على الطوى والحرمان .

وحرضت قريش القرشيين ممن تزوجوا بنات رسول الله على طلاقهن فاستجابوا لها الا ابا العاص بن الربيع، فقد ابى ان يطلق زينب بنت رسول الله وكان ابو العاص ابن خالة لزينب بنت محمد ، وطلق عتبة وعتيبة ابنا ابي لهب بنتي رسول الله : رقية وام كلثوم، استجابة لقريش اذ قالت لهما وللعاص: انكم قد فرغتم محمدا من همه ، ردوا عليه بناته فاشغلوه بهن ..

ومشت ام جميل بنت حرب زوج ابي لهب بحجر تحمله لتدق به رأس رسول الله عند الكعبة فمنعه الله منها ،فعادت تقول : والله لو ابصرته لضربت به فاه، اما والله اني لشاعرة ، واخذت تقول : « مذمما عصينا ، وامره ابينا ، ودينه قلينا » .

وممن اشتد في عداوة رسول الله : ابو جهل ، والوليد بن المغيرة ، وكانت قريش قد صنعت له تاجا ليتوجوه به ، فجاء الاسلام فانتقض امره ، وكانوا يسمونه « ريحانة قريش » .

وخرج الاعشى الشاعر الى مكة ليمدح رسول الله فصدته قريش ، واعطته هدايا ثمينة لينصرف من حيث اتى .

وكان هناك خمسة نفر من عظماء قريش يستهزئون برسول الله وبما اتى به من الدين ، وهم : الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي ، والاسود بن

(٣) في اواسط مكة .

عبد يغوث الزهرى ، وأبو زمعة الاسود ابن المطلب الاسدى ، والحارث الخزامي. فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، ونزل قوله تعالى: « **فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين . انا كفيناك المستهزئين** » .

وكان عدة رجال من قريش يؤذون رسول الله فى بيته ، وهم : ابو لهب ، والحكم بن العاص ، وعقبة بن أبى معيط وعدى الثقفى وابن الاصداء الهذلى ، وكانوا جيران رسول الله .

— ٤ —

وكانت الهجرة نجاة لرسول الله من مؤامرة دبرتها قريش لقتله ، وهاجر رسول الله وهاجر معه أبو بكر ، وهاجر من قبل ومن بعد من استطاع ان يهاجر الى المدينة ، وكانت قريش تحاول أن ترد الى مكة من تقدر على رده من المهاجرين ، ردت عياش بن أبى ربيعة المخزومي الى مكة وحبسته هو وهشام ابن العاص ، فأرسل رسول الله الوليد ابن الوليد بن المغيرة ، فخرج الى مكة ففك قيديهما وخرج بهما من مكة حتى الى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه اول عملية فدائية فى الاسلام .

وفى المدينة اظهر اليهود العداوة لرسول الله ، حتى قال قائل منهم وهو رافع بن حريملة: يا محمد ، ان كنت رسولا من الله فليكلمنا الله حتى نسمع كلامه .. وبعثت قريش لليهود تسالهم: « أدبننا خير أم دين محمد ؟ » فقال اليهود : بل دينكم خير من دينه . وحاول يهودى قتل رسول الله بحجر حين خرج الى بنى النضير يستعينهم فى دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية، فارتقى اليهود سطح بيت ليزموا رأس رسول الله بالحجر ، فنزل الوحى ، يامر رسول الله بالانصراف عنهم (٤).

وكان من أشراف اليهود عبد الله بن ابى بن سلول ، اجتمعت الاوس والخزرج على طاعته ، قبل الاسلام ، ونظم له قومه تاجا ليتوجوه ويملكوه عليهم، فلما انصرف قومه عنه الى الاسلام حقد ، ورأى أن رسول الله قد سلبه ملكا ، فدخل الاسلام نفاقا ليحارب المسلمين

وهاجر منهم أبو عامر الاوسى الى مكة حتى لايعيش مع رسول الله فى بلد واحد ، وخرج معه خمسون شابا من الأوس ، وأخذ يحرض قريشا على حرب رسول الله ، ويغريها بأن الاوس كلها ستخرج من صفوف محمد الى صفوف قريش فى اية حرب تشنها على المدينة ، وخرج مع قريش فى احد يحارب رسول الله ، ويدعو الأوس للفرار من صفوف محمد فلم يستجب له أحد منهم وردوا عليه : لا انعم الله بك عينا . فأخذ يهرول ويقول : لقد أصاب قومى بعدى شر .

وشنت قريش الحرب على رسول الله فى بدر فانتصر عليهم نصرا مؤزرا.

وفى مكة عزم عمير بن وهب الجمحى بعد هزيمة قريش فى بدر على قتل رسول الله بتأييد من صفوان بن امية ومساعدته ، حيث صنع سيفا مسموما، وخرج به على راحلته الى المدينة بزعم فداء ابنه الاسير ، وشاهد عمر هذا القادم الى مسجد رسول الله ، عمير بن وهب الجمحى فحذر المسلمين منه ، ونجى الله رسوله من شره ، ودخل عمير فى دين الله .

وفى السنة الثالثة من الهجرة النبوية الشريفة وبعد بدر خرج كعب بن الاشرف اليهودى الى مكة يحرض قريشا على رسول الله ، ويستثيرها لحربه ويرثى بشعره قتلى قريش فى بدر ، فقتله الفدائيون المسلمون من الاوس ، وعلى راسهم محمد بن مسلمة .

وعادت قريش للحرب وكانت معركة احد التى انتصر فيها المسلمون أولا ثم شغلوا بالغنائم فهزموا فيها اخيرا .

وفى السنة الخامسة للهجرة نجحت دسائس اليهود ومؤامراتهم ضد الاسلام فى جمع الاحزاب لحرب رسول الله ، فقد خرج بعض اليهود حتى قدموا على قريش مكة ، فحرضوهم

(٤) وكان ذلك من اسباب اجلاء بنى النضير فى العام الرابع للهجرة .

على حرب رسول الله ، وقالوا : انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ، ثم ذهب هؤلاء اليهود الى غطفان فحرضوهم على الحرب ، وصار اليهود في المدينة طابورا خامسا ضد رسول الله ، ونصر الله رسوله نصرا مؤزرا وهزم الاحزاب وحده ، وكانت خيانة اليهود في غزوة

الاحزاب سببا لغزوة بنى قريظة حيث قسم رسول الله اموالهم وغنائمهم على المسلمين ، وقتل الفدائيون المسلمون من الخزرج ابا رافع سلام بن ابي الحقيق لما صنعه من تحريض الاحزاب وجمعهم لحرب رسول الله ، ثم فتح رسول الله خيبر في السنة السابعة من الهجرة ، وتزوج رسول الله صفية بنت حيى ملك خيبر غير المتسوج، وكانت من اسرى المعركة . وجاءت زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم اليهودى بشاة مسمومة مشوية الى رسول الله تهديها اليه فتناول قطعة منها وهو آمن ،ثم لفظها وهو يقول : ان هذا العظيم ليخبر انه مسموم ، واكل منها بشر بن البراء ابن معرور، فمات بشر، وجيء باليهودية فاعترفت فاقتص رسول الله منها لبشر . وفي مرض رسول الله الذى توفى فيه قال : ان هذا الاوان وجدت انقطاع ابهري (عرق متصل بالقلب)من الاكلة التى اكلتها بخيبر . وكان المسلمون يرون أن رسول الله مات شهيدا مع ما اكرمه الله من النبوة — وكانت تلك المحاولة مؤامرة جريئة لقتل رسول الله .

— ٥ —

واعز الله الرسول ونصره ففتحت مكة فى رمضان من العام الثامن للهجرة ، وكان لذلك النصر العظيم صداه .

عفا رسول الله عن قريش ولم يقتل بعد المعركة غير الحويرث بن نقير بن وهب،ذلك انه لما حملت فاطمة وام كلثوم ابنتا رسول الله من مكة الى المدينة لتلحقا برسول الله بعد الهجرة كان الحويرث نخس بهما فرمى بهما الى الارض فلذلك قتله على بن أبى طالب .

وهرب من مكة صفوان بن امية ، وعكرمة بن أبى جهل ، وعبد الله بن الزبعرى، وهبيرة بن أبى وهب المخزومى، خرجوا منها هاربين من النور يغشيهم الظلام من كل جانب ، فأما صفوان فخرج الى جدة ليركب الى اليمن فلحقه عمير بن وهب بأمان رسول الله فعاد الى مكة . وصنع عكرمة ما صنع صفوان فخرج الى جدة واليمن ،ثم عاد بأمان رسول الله حملته اليه فى اليمن زوجه ام حكيم ،واما ابن الزبعرى فهام على وجهه فى الارض حتى دخل نجران ، ولما مل الغربة عاد الى مكة وبايع رسول الله بالاسلام. واما هبيرة فهرب الى نجران واقام فيها حتى مات على كفره .

واثر الفتح اراد فضالة بن عمير الليثى قتل رسول الله وهو يطوف بالبيت ، فنجاه الله وحفظه .

وهناك مؤامرة اخرى دبرها خصوم رسول الله لقتله، فقد تآمر عليه ثمانون رجلا للفتك به فى صلاة الفجر ،فأخذوا، وعفا رسول الله عنهم (٥)

وعن الحكم بن ابى العاص قال : تواعدت انا وبعض اصحابى على قتل النبى ، ولكن الله ابطل ما دبرناه (٦)

وتواعد ابو جهم بن حذيفة مع بعض اصحابه على قتل رسول الله فخذلهم الله .

وحاول شيبة بن عثمان الحجبى قتل رسول الله يوم حنين فاخزاه الله عز وجل (٧)

وهم جماعة من المنافقين بالفتك برسول الله وهو فى طريقه من تبوك الى المدينة، ومنهم عبد الله بن ابى بن سلول ، وسعد بن ابى سرح ، والجلاس ابن سويد ، وسواهم ؛ وقالوا : لاننتهي حتى نرمى محمدا من

(٥) ٦٤ من الشفاء للقاضى عياض طبعة الحلبى بالقاهرة .
(٦) ٢٣٠ المرجع نفسه .
(٧) ٢٣٢ المرجع نفسه .



العقبة الليلة ، وكانوا اثنى عشر رجلا ، ومنهم عبد الله بن عيينة الذى قال لاصحابه : اسهروا هذه الليلة تسلموا الدهر كله ، ومنهم كذلك مرة بن الربيع الذى قال : تقتل الواحد الفرد فيكون الناس عامة بقتله مطمئنين ... ومنهم ابو عامر الاوسى الذى قال لاصحابه : انى ذاهب الى قيصر فآتى بجند من الروم فاخرج بهم محمدا واصحابه .

وبنى هؤلاء مسجدا سماه الله «مسجد الضرار» ، فلما فرغوا من بنائه اتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا له : انا قد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلى فيه وتدعو بالبركة ، فانزل الله فيه قوله عز وجل : « لا تقم فيه ابدا » .

ولما تخلف كعب بن مالك عن غزوة تبوك وارجا رسول الله قبول توبته حتى ينزل فى امره وحى من السماء ، بعث ملك غسان فى الشام رسالة الى كعب مع نبطى من اهل الشام ، ممن قدموا بالطعام لبيعه بالمدينة ، واخذ هذا النبطى يقول : من يدلنى على كعب بن مالك ؟ فاشار الناس له الى كعب ، فجاءه ودفع اليه بالرسالة ، فاذا فيها : « اما بعد ، فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسك » . قال كعب : فلما قرأت الرسالة قذفتها فى التنور فاحرقتها فيه .

وهذا مما يدل على وجود عيون للملك الغسانى فى المدينة .

— ٦ —

ان الرسول صلى الله عليه وسلم لاقى فى حياته ما لاقى من خصومات وعداوات ، من قريش ومن قبائل العرب التى كانت تعيش على الشرك والوثنية ، ثم من اليهود ، ثم من المنافقين الذين دخلوا فى الاسلام وهم يبطنون الكفر ، ثم من جواسيس الملك الغسانى فى حلق الشام ، وجواسيس قيصر الروم فى القسطنطينية .

وقد حاولت هوازن ان تعقد حلفا مع المقوقس لحصار رسول الله اثناء غزوة حنين ففشلت .

ولما بعث رسول الله برسالة الى كسرى يدعوه فيها الى الاسلام ، وحملها اليه عبد الله بن حذافة السهمى ، مزقها كسرى ، وقال : يكتب الى بهذا وهو عبدى ؟ فدعا عليه رسول الله ان يمزق الله ملكه . وكتب كسرى الى باذان واليه على اليمن بأن يبعث الى الحجاز رجلين يأتيانه بمحمد ، فبعث باذان رجلين الى المدينة ، فاخبرهما رسول الله ان الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله ، وكان ذلك فى العاشر من جمادى الاول سنة سبع من الهجرة (٨) « ٦٢٩ م »

وهكذا كانت الخصومات والعداوات حول رسول الله بالغة العنفوان ، وقد حفظ الله نبيه وحماه وعصمه من الناس ، حتى بلغ الرسالة ، وادى الامانة ، ولقى ربه راضيا مرضيا ، وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا . . .

(٨) ج ٢/ ٢٩٧ الطبرى ، ٢/ ٥ سير اعلام النبلاء للذهبى .

قطوف من

مأثور قول محمد

فاروق شوشه

● **من بلاغة الرسول الكريم يقول مصطفى صادق الرافعي في اسلوب يشرق بالبيان الرفيع حتى كان سطوره قطعة من الشعر المنثور :**

« هذه هي البلاغة الانسانية التي سجدت الافكار لآيتها ، وحسرت العقول دون غايتها ، لم تصنع وهي من الاحكام كأنها مصنوعة ، ولم يتكلف لها وهي على السهولة بعيدة ممنوعة ، ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه ، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه ، محكمة الفصول حتى ليس فيها عروة مفصولة ، محذوفة الفضول حتى ليس فيها كلمة مفضولة ، وكأنما هي في اختصارها وافادتها نبض قلب يتكلم ، وانما هي في سموها واجادتها مظهر من خواطره صلى الله عليه وسلم » .

ثم يقول الرافعي عن بلاغة النبي :

« ان خرجت في الموعظة فهي أنين من فؤاد مجروح ، وان راعت بالحكمة فلت صورة انسانية من الروح ، في منزع يلين فينفر بالدموع ، ويشتد فينزو بالدماء .

« واذا اراك القرآن انه خطاب السماء للارض ، اراك كلامه صلى الله عليه وسلم انه خطاب الارض للسماء . على انه سواء في سهولة اطماعه وصعوبة امتناعه ، ان اخذ ابلغ الناس في ناحيته لم يأخذ بناصيته ، وان نظر فيه بلا بصر عاد مبصرا ، وان جرى في معارضته انتهى مقصرا » .

ومن مأثور قول الرسول الكريم :

ان مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب ارضا ، فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء ، فانبتت الكلا والعشب الكثير ، فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ، ونفعه ما بعثني الله تعالى به ، فعلم وعلم وكان منها أجادب امسكت الماء ، فنفع الله تعالى بها الناس ، فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، واصاب طائفة أخرى انما هي قيعان ، لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به »

ويقول الرسول الكريم :

انما مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا ، فلما أضاءت ماحوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها ، فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها ، فأنا آخذ بحجزكم عن النار ، وانتم تقتحمون فيها .

ومن وصاياه المأثورة :

اوصاني ربي بتسع اوصيكم بهن : اوصاني بالاخلاص في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وان اعفو عمن ظلمني واعطي من حرمني ، واصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ، ونطقي ذكرا ، ونظري عبرا .

ومن قديم ، وعلماء البلاغة العربية يتأملون البلاغة الرفيعة التي صدر عنها الرسول الكريم في مأثور أقواله وأحاديثه ، فلاحظوا — فيما لاحظوه — مطابقات تنطق بالجمال والسلامة ، وتصدر عن بلاغة أصيلة وفصاحة طبيعة ، في مثل قوله :

● **حفت الجنة بالمكاره ، والنار بالشهوات**

● **الناس نيام ، فاذا ماتوا انتبهوا**

● **جبلت القلوب على حب من احسن اليها ، وبغض من اساء اليها .**

● **احذروا من لايرجى خيره ولايؤمن شره .**

وفي هذه المختارات من كلامه جناس استوقف علماء البلاغة بجماله وتلقائيته

● **الظلم ظلمات يوم القيامة**

● **ان ذا الوجهين لا يكون وجيها عند الله .**

● **المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .**

● **المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم**

● **لا ايمان لمن لا امانة له .**

وهذه مختارات من جوامع كلم الرسول الكريم، تمتلىء بصور تشبيهية وتمثيلية فريدة ، ناطقة بالبيان ، زاخرة بالتعبير البليغ المحكم :

● **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا .**

«الصورة هنا تمثل جماعة المؤمنين يؤازر بعضهم بعضا ويقوى بعضهم بعضا بالبناء المتين المكين » .

● **اصحابي كالنجوم .. بأيهم اقتديتم اهتديتم**

«يشبه اصحابه بالنجوم، من اقتدى بهم وحذا حذوهم كان على هدى من أمره »

● **مثل اصحابي كالملح لا يصلح الطعام الا به .**

« كما ان الطعام لايصلح بغير ملح، هكذا الناس لايصلحون بغير اتباع الرسول الكريم والمؤمنين برسالته »

● **وعد المؤمن كأخذ باليد .**

« أي ان تعهد المؤمن بالقيام بشيء هو بمثابة التعاقد ، لابد من الوفاء به »

● **تمسحوا بالارض فانها بكم برة**

« أي التصقوا بالارض ولازموها واهتموا بما فيها من كنوز وخيرات ، فانها برة أي كثيرة الاحسان والعطاء »

● **زر غبا تزدد حبا**

« اي زر الناس حينا بعد حين ، ولا تكن زيارتك للناس متواصلة فيكرهوك ويملوك »

● **تخيروا لنطفكم ...**

« أي تخيروا واصطفوا لانفسكم من النساء الصالحات من ينجبن لكم ذرية صالحة »

● **السعيد من وعظ بغيره**

« أي ان المحظوظ الحقيقي هو الذي يرى مايحدث لغيره فيتعظ به قبل ان يحل به مثله »

● **ماعال من اقتصد**

« أي ما احتاج الى شيء من دبر اموره بحكمة » .

● **يد الله مع الجماعة ، واليد العليا خير من اليد السفلى .**

« اليد العليا هي اليد المتفضلة التي تعطي وتمنح ، واليد السفلى هي التي تطلب وتستجدي وتأخذ »

● **لا خير في بدن لا يألم ومال لا يزكى .**

« أي بئس الجسم الذي لايشعر بالم فهو كالميت ، وبئس المال الذي لايتطهر بالزكاة والصدقات » .

ويقول الرسول الكريم :

● ايها الناس : ان ربكم واحد وان اباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ليس لعربي فضل على عجمي الا بالتقوى ، ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد .

● **اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ، واتقوا دعوة المظلوم فانها لينة الحجاب .**

● **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم . رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لاخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ، ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان اعطاه منها وفى وان لم يعطه منها لم يف .**

●

ملامح محمد وصفاته

كما جاء في حديث أم معبد

د. محمد عبد المنعم خاطر



● جاء في السيرة الحلبية في معرض الحديث عن الهجرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار بعد أن مكث فيه ثلاثة أيام بلياليها هو وصاحبه أبو بكر الصديق ، انضم اليهما الدليل « اريقط بن عبدالله الليثى » ، و « عامر ابن فهيرة » مولى أبي بكر الذى كان يتعهدهما في الغار باللبن ، وساروا ومعهم الابل الثلاث التى أعدها ابوبكر على قول ، وأعدها «على» على قول آخر - ساروا متجهين الى وادى قديد ، مارين بطريق السواحل ، فلحق بهم «سراقة بن مالك» مقتفيا اثرهم ، ولما كانت قريش قد بثته على أن يلحق بهم في أى طريق ويأتيهم برأس النبى صلى الله عليه وسلم ورأس أبي بكر ، على جعل كبير وعدته به ، وهو مائة ناقة ، فانه تبعهم وهو على فرسه آخذا بسنان سيفه ورمحه الى غير ذلك مما يعرف عن تلك القصة التى تكتفى منها بذكر ما كان من نهايتها بعد أن ساخت قوائم فرسه في الارض ، وأوشكت الارض أن تبتلعه لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عنه ، واعطاه أمانا مكتوبا على أن يرجع ويضلل عنهم .

وتقول السيرة : اجتازوا فى طريقهم

« بأم معبد » واسمها عاتكة ، وكان منزلها بطرف الوادي الذي يلي المدينة ، وكانت أم معبد امرأة برزة جلدة تختبيء بفناء بيتها وتطعم وتسقي الناس وهي لا تعرفهم ، فسألوها لحما وتمرا أو لبنا يشترونه ، فقالت والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم — أي الشراء — وفي رواية ماأعوزناكم القرى ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا « أم معبد » هل عندك من لبن ؟ قالت : لا والله . فرأى شاة قد خلفها الجهد عن الغنم ، أي لم تطق اللحاق بها لما بها من الضعف والهزال • قال : هل بها من لبن ، قالت : هي أجهد من ذلك • قال : أتاذنين في حلبها ؟

قالت : والله ما ضربها فحل قط فشانك ، أي افعل فان رأيت بها حلبا فاحلبها ، فدعا بها ثم مسح ظهرها بيده الشريفة ، وضرعها ، وسمى الله تعالى وقال : اللهم بارك لنا في شاتنا ، فدرت ، ثم دعا باناء ، فحلب فيه ، فسقاها فشربت حتى رويت وسقى اصحابه ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخرهم شربا ، ثم حلب فيه مرة أخرى وتركه عندها وارتحل •

قال يونس عن ابي‌اسحاق: «انه دعا ببعض غنمها فمسح ضرعها بيده ودعا الله وحلب حتى أرغى ، وقال : اشربي يا أم معبد •

فقالت : اشرب اشرب فأنت أحق به فرده عليها فشربت ، ثم دعا بحائل أخرى — وهي الواحدة من الغنم اذا قل لبنها ثم يبس — ففعل بها مثل ما فعل ثم شربه ، ثم دعا بحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك وسقى الدليل ، ثم دعا بحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك وسقى عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الذي كان يرافقهم •

ولما جاء زوجها « أبو معبد » عند المساء يسوق أعنزا عجافا ورأى اللبن الذي حلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ، وقال : يا « أم معبد » ما هذا اللبن ولا حلوب في البيت ؟! قالت : مر بنا رجل مبارك ، قال : صفيه يا أم معبد قالت :

« رأيت رجلا ظاهر الوضاءة (١) ، متبلج الوجه (٢) ، في اشفاره وطف (٣) وفي عينيه دعج (٤) ، وفي صوته صحل (٥) ، لا تشنؤه من طول (٦) ، ولا تقتحمه من قصر (٧) لم تعبه نجلة (٨) ، ولم تزر به صعلة (٩) ، كأن عنقه ابريق فضة ، اذا نطق فعليه البهاء (١٠) ، واذا صمت فعليه الوقار ، له كلام كخرزات النظم ، ازين اصحابه منظرا ، واحسنهم وجها ، اصحابه يحفون به ، اذا امر ابتدروا أمره واذا نهى انتهوا عند نهيه •

فلما سمع أبو معبد هذا الوصف قال : هذه والله صفة صاحب قريش ، ولو رأيته لاتبعته ولاجتهدن أن أفعل ، وفي كلام ابن الجوزي أن « أم معبد » هاجرت وأسلمت هي وزوجها وأخوها حبيش بن الاصفر الذي استشهد يوم الفتح •

«١» بادي النور ينبعث من وجهه
«٢» اي يشرق من وجهه النور
«٣» في اهدابه طول
«٤» شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد .
«٥» بحة
«٦» لا تبغضه لفرط طوله
«٧» لا تحتقره لقصره
«٨» عظم البطن وقصره
«٩» صغر الرأس
«١٠» اي لازمه الحسن والظرف

البادرات الخلاقة لمحمد



عبد العزيز بن عبد الله

● ان الموضوع الذى اخترنا اليوم شرح ابعاده والقاء الاضواء الكشافة على معطياته ، لهو موضوع من اخطر ما يواجهه الاسلام المعاصر فى طفرته العارمة .. وان الروح الصليبية التى اتسمت فى كل مرحلة من مراحل الصراع بين الاسلام وخصومه ـ بمظهر خاص ـ لتكرس اليوم جهدها الهدام وارصدتها الاستئصالية لتكتيل الايديولوجيات وقوى التشكيك ضد مقدساتنا ، كما تعبىء رجالات الفكر فى شتى المجال والمجالات لاثارة الشبهات وترويج المفريات والعمل الدائب لوصم الفكر الاسلامى بالتحجر والجمود ، وصرف الشباب عن تراثنا الانسانى الرصين ، وخلق البلبلة والشعور بالعقد والمركبات فى نفوس ابنائنا الذين لم يتسلحوا بالاداة الكاملة الفعالة لمواجهة هذا التيار الجارف ..

ولن آتى بجديد اذا قلت ان الحلول للمشاكل والشبهات الموجهة ضد الاسلام تكمن فى معطيات الاسلام المرنة نفسها تلك المعطيات التى تستجيب لمقتضيات كل عصر ومصر ، والتى ما زالت تدهش العالم بما تنطوى عليه نصوصها من مقدرات وامكانات .

ولا شك أن الاسلام فى مبادئه السمحة وايمان رجالاته بقدسيته هو دين العلم والمنطق وهو الدين الذى لم يتقاعس يوما عن مجابهة كل تيار بهدوء ورصانة العالم الموقن بمثالية ماأدت اليه المنهجية الحديثة من نتاج يستمد قوته من ذلك الطابع التجريبى التقنى الانسانى الذى لا دخل فيه لعاطفة رعناء ، ولا لعقل طائش ، ولا لفكر غير سليم ، ولا لتسرعات عابثة أو تعميمات خاطئة . فالاسلام هو الذى علم الانسانية الارتكاز على تجربة العلم

للوصول الى اليقين قبل أن يظهر (روجي بيكون) الذي نستبين من أطوار حياته ودراساته انه استمد منهجيته من نتاج علماء الاسلام ٠

ان منهجيتنا في البحث تهدف الى المقارنة والتنظير بين تجربة القرن العشرين ومعطيات الفكر الاسلامي ، مركزين خاصة على أقوال الرسول التي أجمع العلماء على صحتها ٠

ان الاسلام يواجه اليوم تيارات عنيفة لا يمكن تجاوزها والتغلب عليها الا بالرجوع الى أصالة الاسلام وبساطة فكره الخلاق أي العودة الى السلفية الحق من خلال الكتاب والسنة ٠ لقد قال الفيلسوف برنارد شو : « لو كان محمد حيا اليوم لحل مشاكل عصرنا وهو يشرب فنجان قهوة » ٠

نعم ان رسول الاسلام قد خرق بفكره الثاقب المعزز بالوحي غياهب الحضارات، وحرر أبعاد الفكر البشري ليستشف في بساطة ممتنعة الحلول المثلى لمشاكل الانسانية في مختلف الاعصار والامصار٠

لقد شملت نظراته الكاشفة شتى تطورات الانسان في معالجات فكرية واقتصادية واجتماعية يندهش الفكر العلمي الناقد اليوم لدى انطباقها على معطيات انبعاثه المتجددة ، وتحديات هذا الانبعاث ٠

وسوف نستعرض نماذج من هذه البادرات انطلاقا من نصوص الاحاديث الصحيحة التي أوصلها الامام أحمد بن حنبل الى المليون أي ألف ألف بلغة ذلك العصر ، ولكن تقدر رواة الحديث لم يحتفظ منها بأكثر من خمسة آلاف هي قصارى ما ورد في الصحاح كالموطأ والبخاري ومسلم وبعض السنن والمسانيد، فاذا رجعنا الى الاصول المنتقاة متتبعين سلسلة الاسانيد التي تعتبر أحد مفاخر الفكر العلمي الاسلامي ـ لما انطوت عليه من تدقيقات وتحريات ـ امكننا أن نستخلص في وضوح جملة من الافكار الاسلامية التي دعم بها سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام هيكل الاسلام في مقوماته الجوهرية ٠

فلنبدأ بالجانب الاجتماعي في آراء ونظريات الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد بلغت الاحاديث ذات الطابع الاجتماعي حسب احصاء قمت به شخصيا ، نحو أربعة أخماس المجموع ، وضمت كلها حلولا رصينة لقضايا المجتمع ٠

ويشكل هذا المجموع ما يمكن أن نسميه تجوزا ايديولوجية توازن بها الايديولوجيات الحديثة التي ينجلب اليها كثير من شبابنا ،ومن هذه الايديولوجيات مذهب الماركسية الذى تواجهه في الاسلام فكرة العدالة الاجتماعية والتعادلية الاقتصادية ، فاذا اعتبرنا ان الماركسية ترتكز على ثلاث دعامات أساسية هي الحد الحيوي الادنى والتسوية الطبقية ، واعتبار العمل بمثابة راس المال الحقيقي طبقا لمبدا أن : « العمل هو



راس المال» لكارل ماركس ، **وجدنا الفكرة الاسلامية ملخصة في ثلاثة احاديث شريفة هي قوله عليه الصلاة والسلام :**

١ ـ ان في المال لحقا سوى الزكاة (وهذا منطلق مشروع لتحقيق نوع من التسوية بين طبقات الامة) ٠

٢ ـ انا خصيم من لم يؤد أجرة الاجير قبل ان يجف عرقه ٠

٣ ـ من اكل اجرة الاجير حبط عمله ستين عاما ٠

وقد أفرد ابن خلدون في مقدمته فصلا عنوانه « الكسب راس المال » حلل فيه هذه الفكرة قبل الزعيم الشيوعي كارل ماركس بعدة قرون ٠٠٠ وقد ألقيت

محاضرة في الموضوع في قلب موسكو بدعوة من أكاديمية العلوم .

وسئلت عائشة عما كان يفعله الرسول في بيته فقالت في جواب انساني رائع : « لقد كان بشرا كالبشر » وهذا هو سر عبقرية الرسول لانه عرف كيف يوفق بين جوانب الحياة ، وقد اعتبر عليه الصلاة والسلام مصلحة المجتمع العليا هي أسس الفكر الاسلامي ، ومن ذلك اعتبر الامام مالك مبدأ « المصالح المرسلة » وتحكيم العادات .كما اعتبر الرسول الحرية الحق هي التي لا تسطو فيها حرية على حرية ، وان ضابط السمو الروحي كامن في عدم المساس بحقوق الغير وكرامة الغير ، وان المؤمن الحق لا يكذب الا في اصلاح ذات البين ، وان من محبطات أعمال المؤمن اغتياب أخيه الانسان وقذف المرأة المحصنة ... وقد دخلت يهودية قصيرة القد على الرسول وعنده زوجته عائشة فتبسمت هذه استخفافا فغضب عليه الصلاة والسلام وقال : « يا عائشة ، لقد نطقت بكلمة لو مزجت بماء البحر لمازجته »

وقد خول رسول الاسلام المرأة نصف ميراث الرجل معترفا لها بحق الاحتفاظ بمالها ومشاركة زوجها في ماله بحكم النفقة المحتمة ، فكانت هي الرابحة ... كما حذر الرسول من الطلاق المشروع بقوله : « أبغض الحلال الى الله الطلاق » ملاحظا مع ذلك أن فصم عرى الزوجية ليس بالامر الهين وان « لا طلاق في اغلاق » وكأنه حل بهذه المرونة مايواجه الانسانية اليوم من مضايقات !

وقد فضل الرسول تعدد الزوجات مع التشدد في لزوم العدل « **ولن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** »

وهنا نوه كل من ويستر مارك الخبير الاوروبي في شئون الزواج ، والزعيم الاشتراكي ليون بلوم بالتشريع الاسلامي حيث فضلا هذا النظام على عادة اتخاذ الخليلات التي تقوض الاسرة الاوروبية ، على أن نظام الاقتصاد القبلي في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام كان يتطلب هذا التعدد الذي قصره القرآن على أربع نسوة بدلا من عشر فأزيد ، ومن جهة أخرى وجد الرسول مجتمع عصره غارقا في خضم الاسترقاق فوضع جملة من الكفارات ، لتشجيع العتق جاعلا حدا نهائيا للاستعباد خارج الجهاد المشروع ، وقد شرح ذلك سيدنا عمر بن الخطاب حيث قال مستنكرا « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ » .

وقد وضع الرسول خطة رصينة للتخطيط العائلي .

تتلخص في الحرية الواعية فاباح العزل مع الدعوة الى الانجاب في حدود المسئولية ، وكان عليه السلام يخاطب مائة ألف صحابي فقط وهو عدد المسلمين في عصره ، عندما قال « تكاثروا تناسلوا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة » .

ومما يصل أيضا بالوضع الاقتصادي والاجتماعي في الامة ، ضمان مستوى ثقافي تمحي معه الامية تدريجيا .

وكان الرسول عليه السلام سباقا الى المرونة في الدين حيث دعا الى الرفق بالمرأة « رفقا بالقوارير » وسمح لعائشة وام سلمة ـ كما في صحيح مسلم ـ بحثي ثلاث حثيات على ضفيريهما في الوضوء الاكبر دون فكهما ، مستجيبا بذلك الى رغبة عارمة عند المرأة العصرية التي تريد الحفاظ على دينها دون أن تحرم نفسها من تزيينات الشعر الحديثة .

وقد جعل الرسول من المرأة ربة البيت والاميرة على شئونه ولولا عاطفتها ورقة شعورها لأسند اليها الحكم في منصة القضاء ، وقد احاطها عليه السلام بعطفه فدللها بما لم تحلم المرأة المعاصرة بالتمتع به حيث اناط بها اختيار شريك حياتها مع أخذ حقها المالي كاملا ، في حين أن المرأة الغربية مازالت ترزح في القرن العشرين تحت ثقل نظام الشراكة الزوجية الذي يخول للزوج السيطرة المطلقة على مال زوجته وقد سمح القانون الفرنسي مؤخرا في عهد الجنرال ديجول بقسط يسير

جدا من هذه الحقوق التي متع الرسول بها المرأة المسلمة منذ أربعة عشر قرنا ، وقـد صنفت في ذلك كتابا باللغة الفرنسية عنوانه : « أضواء على الاسلام او الاسلام في ينابيعه » .

وهكذا صدر سيدنا محمد عليه السلام في سنته عن مبدأ اليسر حيث قال « ان هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه » وقال : « ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق » .

ولا نقصد في حديثنا هـذا الا الآراء المستخلصة من أحاديث الرسول عليه السلام حيث ضربنا صفحا عما ورد في القرآن من آيات سبقت الكشوف العلمية بأزيد من عشرة قرون وقد أصدرت مطابع (سيغرت) بباريس عام ١٩٧٦ كتابا لموريس بوكاي بعنوان : « التوراة والقرآن والعلم » أكد فيه انه لم يرد قط في القرآن ما يخالف العلم ويتنافى مع معطياته .

وقد عزز الرسول التعادلية الاقتصادية بنظام الزكاة الذي يقتطع من الغنى ربع عشر ماله ، لفائدة الفقير دون ان يؤدي الامر بهذا الفقير الى تكاسل عن الكسب لان الكسب عبادة ، ولان الكد على العيال من آكد القربات ، وقد قال عليه السلام : لان يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل الناس أعطوه او منعوه » وقال : « اليد العليا (أي المعطية) خير من اليد السفلى (أي الآخذة) » .

واعتبر الرسول من الاصناف الثمانية الذين لهم حق التمتع بالزكاة الفقير الذي عنده قوت سنة كاملة لان الرسول اراد ان يوفر للمواطن كل مقومات الحياة الوديعة الرغيدة بالاضافة الى القوت اليومي ، حتى يمكنه من اللباس الطيب ومن تربية أبنائه والسهر على صحتهم والحفاظ على كرامة الاسرة كنواة طيبة للمجتمع الفاضل ، ذلك المجتمع الذي لا يكفي في استكمال توازنه مجرد القيام بشعائر الدين من صلاة وصيام ، بل ان هذه الشعائر لن تؤتي اكلها حقا الا اذا قرنت بالتعاطف والتعاضد وتبادل الاحترام لحقوق المواطن ، ولذلك اعتبر الرسول من محبطات الاعمال كل ما يخل بكرامة المواطن فضلا عن المساس بحق من حقوقه وقد دعا الرسول عليه الصلاة والسلام الى ما في الاية الشريفة : « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » جاعلا من المستثنيات عدم قبول التوبة ما لم يتم رد المظالم الى أصحابها اذ في ذلك وحده كفالة توازن المجتمع .

على ان تشريع سيدنا محمد هو أصل مرونة نابليون التي مازالت قاعدة التقنين والتنظيم بفرنسا وما سبح في فلكها ، وقد انعقد مؤتمر دولي للقانون عام ١٩٥١ أجمع على الاعتراف بان الفقه الاسلامي هو فقه عالمي يصلح لان يكون تشريعا للانسانية جمعاء بما حواه من عناصر استكملت مختلف أوجه النظر في المجالات الحضارية والاقتصادية والمعاملات .

وقد حل الرسول عليه السلام الكثير من المشاكل الفكرية التي تخبط فيها رجال الفكر منذ اعرق العصور ومازالوا يحاولون الكشف عن أسرارها ، وقد وهم بعض الفلاسفة حتى المسلمين ممن تأثر بالمدرسة الاغريقية عندما وسعوا دائرة العقل أكثر من اللازم ، فزعم ابن طفيل الاندلسي المغربي في رسالة « حي بن يقظان » وابن سينا المشرقي في « رسالة الطير » ودوفو الاوروبي في قصة روبنسن كروزو أن الطفل الذي تربى فريدا وحيدا في الغابة دون ملامسة البشر يمكنه بمجرد التفكير أن يحقق وجود الله ، ولكنهم لم يدركوا ما أدركه الغزالي انطلاقا من أحاديث الرسول — ان النفس والروح والقلب والعقل مدارك لطيفة ربانية واحدة من جملة أدواتها الالهام الذي به خططت النحلة منهج حياتها وهيكل خليتها بصورة غير قابلة للخطأ .

تلك فذلكة مقتضبة لم نستهدف من خلالها سوى لمسات عابرة لحقائق لا يمكن استيفاؤها في عرض موجز ، غير انني افسح المجال للقراء الكرام لالقاء ما يعرض لهم من أسئلة تستكمل بالاجابة عنها ما لم نتمكن من تفصيل القول فيه . ●



نماذج بطولات مكافحة من السيرة النبوية

د. احمد الشرباصي

[illegible]

فوالله ما هو الا أن قد ولى الغلام بها اليه ، قلت : ما صنعت ؟ اصاب والله الرجل ثاره ، يقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل • فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ، ثم قال : لعمرك ما خافت امك غدرتى حتى بعثتك بهذه الحديدة ؟•• ثم اخلى سبيله •

ومضى المجرمون فى تنفيذ جريمتهم ، خرجوا بخبيب الى ظاهر مكة فى مكان يسمى «التنعيم» ونصبوا صليبا ضخما عاليا ليقتلوا خبيبا عليه ، وهنا قال لهم المجاهد الصابر المؤمن خبيب : دعونى أركع ركعتين ، فاذنوا له بذلك فصلاهما ثم قال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بى جزع لزدت • ومن يومها صارت مثل هذه الصلاة سنة ، لانها فعلت فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يعترض عليها • ثم دعا زيد عليهم فى جرأة وشجاعة فقال : اللهم احصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولم تغادر منهم أحدا •

وتكاثر اللئام على المناضل الوحيد ، واوثقوا ربطه على الصليب الضخم ، واخذوا يتطلعون اليه كانهم يتشفون فيه ، ويتلذذون بمنظر تعذيبه ولكنه لم يبال بهم ، ولم يضعف أمامهم •

وعجب المشركون من ثبات خبيب واطمئنانه ، فحسبوا انهم ان عرضوا عليه العفو والخلاص ، فى مقابل أن يذم الرسول او يتنكر للدعوة فانه سيستجيب ، لأن حب الحياة فى الانسان قوى عميق ، ولقد يبلغ الانسان ارذل العمر ، حتى لا يستطيع أن ينهض لضعفه ، ومع ذلك يتشبث بالحياة ، ونسى هؤلاء ان خبيبا من قوم علمتهم عقيدتهم أن يحبوا الموت اكثر من الحياة ، وأن يعرضوا عما فى الدنيا ايثارا لما عند الله • اقبل عليه احدهم وهو مربوط على الصليب وقال له : أيسرك يا خبيب أن محمدا عندنا تضرب عنقه ، وأنك سالم فى أهلك ؟ فقال فى عزم وتصميم : والله ما يسرنى انى سالم فى اهلى ، وان يصيب محمدا شوكة تؤذيه •

ثم رفع خبيب رأسه الى السماء وناجى ربه : اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك • اللهم انى لا أجد الى رسولك رسولا غيرك ، فابلغه منى السلام ، وبلغه الغداة ما يصنع بنا •

ونفد صبر هؤلاء المجرمين أمام ثبات خبيب وسكينة قلبه بفضل ايمانه ، فارادوا أن يسرفوا اسراف اللئام السفهاء فى الانتقام ، فاحاطوا خبيبا بعشرات منهم ، وفى أيديهم السهام والرماح والسيوف ، ثم اندفعوا بجملتهم يرمونه ويطعنونه ويضربونه من كل جانب حتى أسلم آخر انفاسه ، وكان هذه الانفاس لفح من فيح جهنم يعصف بهؤلاء المجرمين يوم لقاءالله عز وجل •

ومن ابطال يوم الرجيع الصحابى المجاهد الشهيد ابو سليمان عاصم بن ثابت الانصارى المسارع بالاستجابة الى الله عز وجل ، وقد آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين البطل الشهيد عبد الله بن جحش الاسدى الذى تمنى الشهادة فى سبيل الله ، وتمنى ان يمزق الأعداء جسمه ليكون ذلك شهادة له عند ربه ، وتحقق له ما أراد ، وشبيه الشىء منجذب اليه ، والأبطال أنداد الأبطال • وقد شهد عاصم غزوة بدر الكبرى ، ثم شارك فى غزوة أحد ، وصرع فيها من صرع من طواغيت الكفر وزبانية الشرك وكان منهم أخوان لامرأة تسمى سلافة بنت سعد ، فحلفت انها ان قدرت على رأس عاصم بعد قتله لتشربن فى جمجمته خمرا • وتألق عاصم فى صراع يوم الرجيع ، فأخذ يرمى أعداءه بنباله حتى انتهت ، فأخذ يطاعنهم برمحه حتى تكسر ، فاستل سيفه وهو آخر سلاح معه ، وأخذ يضرب به فيهم وكأنما احس بنور الله فى صدره أن شهادته قد اقتربت ، وقد بذل كل جهده وكان قد عاهد ربه الا يمس مشركا ، ولا يمسه مشرك ابدا فى حياته ، فقال يدعو ربه : اللهم انى حميت دينك صدر النهار ، فاحم لحمى آخره • واستمر يناضل حتى نال الشهادة •

وأراد الأعداء الأخساء أن يمثلوا بجثته وأن يحملوا رأسه الى « سلافة » لتشتريه منهم ، ولكنهم حينما ارادوا فعل ذلك وجدوا اسرابا من النحل والزنابير قد غطت جثته ، فقالوا : ننتظر حتى يأتى الليل ، ويتركه النحل ، فنأتى لنفعل ما نريد • ولكن الله جل جلاله أرسل سيلا جارفا ، فحمل البطل الشهيد الى حيث شاء علام الغيوب •

وقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكرم ذكر عاصم واخوانه ، فخرج مع مجموعة من صحابته وذهب الى مكان استشهاد هؤلاء ، وترحم عليهم ، ودعا لهم بالمغفرة والرضوان •

ثم يأتى اليوم العصيب الآخر وهو يوم « بئر معونة » ليتهض شاهدا آخر على ان طريق المسلمين الأوائل فى الكفاح والنضال لم يكن طريقا مفروشا بالورود والرياحين • بل كان طريقا محفوفا بالأهوال والمصاعب ، ولم يتلقوا من ربهم تبارك وتعالى قرارا ابديا بانهم منصورون دائما ، او انه قد ضمن لهم الغلبة على أعدائهم دون عمل أو مجهود ، بل قال لهم : «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» ، وقال لهم : « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس » •

وبئر معونة فى بئر بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم ، كلا البلدين منها قريب الا انها الى حرة بنى سليم اقرب ، وهى ماء لبنى عامر بن صعصعة ، وعندها كانت أيضا معركة الرجيع • ومعركة بئر معونة كانت فى صفر من السنة الرابعة وهى ايضا تدل على غدر



المشركين واحتمال المسلمين . وكانت بعض القبائل وهي رعل وذكوان وعصية قد استعانت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث اليها من أصحابه سبعين رجلا من الأنصار ، يسمون القراء وكانوا يحتطبون بالنهار لأنهم فقراء ، ويصلون بالليل ، والتقى المشركون بهؤلاء القراء عند بئر معونة فغدروا بهم وهاجموهم . ومن أبرز هؤلاء الصحابي الجليل المجاهد المنذر بن عمرو الساعدي ، من الأنصار السابقين الى الاسلام ، فبايع النبي ببيعة العقبة الثالثة وكان أحد النقباء الاثني عشر ، وهو الذي تعلق بخطام ناقة النبي عند الهجرة يرجو منه أن ينزل في ضيافته فكان النبي يقول : دعوا الناقة فانها مأمورة . واشترك المنذر في غزوة بدر ، حيث ظهر فيها اخلاصه لله تعالى ، وكان المنذر يقال له : « المعنق ليموت » أي المسرع الى طلب الشهادة والموت في سبيل الله . وكان المنذر حينئذ فتى قويا جلدا ، وكان اذا أدى واجب الميدان يجتمع بكوكبة من شباب الاسلام ، وينتحون ناحية ويأخذون في قراءة القرآن والاستماع اليه ، ثم يصلون من الليل ما استطاعوا حتى اذا دنا الصبح جمعوا من الحطب ما قدروا ، ثم وضعوا ذلك على أبواب حجرات النبي صلى الله عليه وسلم ، فهم مجاهدون من أهل الفداء وهم عباد أتقياء ، وهم أهل الصنع الجميل .

واذا كان المنذر بن عمرو قد جعله الرسول اميرا وقائدا لهذه السرية ، فان من ابطالها عامر بن فهيرة المجاهد الشهيد دفين الملائكة ، وفهيرة هي أمه ، وكان عبدا مملوكا في أول أمره ، واشتراه أبو بكر وأعتقه ، وقد شهد عامر غزوة بدر وأبلى فيها بلاء حسنا ، وشهد غزوة أحد واحتمل فيها احتمالا مشكورا وقد ذاق نعمة الشهادة يوم بئر معونة ، ولما أصابه قاتله قال عامر : الله أكبر فزت ورب الكعبة .

وسأل قاتله ـ واسمه جبار الكلابي ـ : لماذا قال : الله أكبر ، وأين الفوز الذي فاز به ؟ ألم يذق الموت ويذهب الى التراب ؟ . وقيل للقاتل السائل : ان عامرا يقصد أن الله قد أكرمه بالشهادة ، وأنه سيفوز بنعيم الجنة في الآخرة

وأدى هذا الموقف الجليل النوراني الى أن شرح الله صدر « جبار » للاسلام ، فاهتدى وأعلن اسلامه .

وقد جاء الامام الزهري فقال : بلغني أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه (لم يعثروا عليه) فيرون أن جسده طار في السماء ودفنته الملائكة .

هذا ولقد ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت شهرا ، ويدعو على أعداء الله الذين قتلوا شهداء بئر معونة ، ويروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد (غضب وحزن) على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة .

محمد في أيامه الأخيرة

د. مصطفى الديواني

● شرفني الله بزيارة قبر الرسول مرات عديدة ، وكنت كلما جلست في مكاني المفضل ـ عند ركن الاغوات ـ احملق فيما وراء الاسوار المذهبة التي تحيط بالقبر الطاهر ، اتخيل الاحداث التي سبقت موته ، صلى الله عليه وسلم . اذ خرج ـ وقد اشتدت به العلة ـ يمشي بين رجلين من اهله ، هما: « الفضل بن العباس » و « علي بن ابي طالب » عاصبا رأسه ، حتى دخل بيت عائشة ، ثم أصابته غمرة المرض ، واشتد به وجعه فقال : « اهرقوا علي سبع قرب من آبار شتى ، حتى أخرج الى الناس ، فأعهد اليهم » .

تقول عائشة ، رضي الله عنهما : « فأقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ، ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول : « حسبكم ، حسبكم » ... ثم خرج صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه ، حتى جلس على المنبر ، ثم صلى على أصحاب « أحد » ، واستغفر لهم ، وأكثر الصلاة عليهم . ثم قال : « ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ماعنده ، فاختار ما عند الله » . ففهمها ابو بكر ، وعرف أن نفسه يريد . فبكى ، وقال : « بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا » .

وتستطرد عائشة قائلة : « ولما ثقل المرض على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عاد اسامة بن زياد ، وكان على راس الجيش عند الجرف ، على بعد فرسخ من المدينة ... ودخل على النبي وقد أصمت فلا يتكلم ، فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها على أسامة ، وكأنه يدعو له ، ثم قال عليه الصلاة

والسلام : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » ! ... فقالت عائشة رضى الله عنها : « يانبى الله ، ان أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت ، كثير البكاء ، اذا قرأ القرآن » .. فكرر صلى الله عليه وسلم قوله : « مروه فليصل بالناس ! » ...

« ولما كان يوم الاثنين ، الذى قبض الله فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج النبى الى الناس وهم يصلون الصبح . فرفع الستر ، وفتح الباب ، وقام على باب عائشة ، فكاد المسلمون يفتتنون فى صلاتهم حين رأوه فرحا به ، فأشار اليهم ان أثبتوا على صلاتكم ، وتبسم صلى الله عليه وسلم سرورا لما رأى من هيئتهم فى صلاتهم ، وما رأيته احسن هيئة منه تلك الساعة ... ثم رجع ، وانصرف الناس وهم يرون انه قد برئ من وجعه . فرجع ابو بكر الى اهله بالسنح » .

وتقول عائشة : « رجع الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى ذلك اليوم ، وحين دخل من المسجد ، واضطجع فى حجرى . دخل على رجل من آل أبى بكر ، وفى يده سواك أخضر ، فنظر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نظرة عرفت منها انه يريده ، فقلت : يا رسول الله ، أتحب أن أعطيك هذا السواك ؟ . فقال : نعم . فأخذته فمضغته له حتى لينته ، ثم أعطيته اياه ، فاستن به كأشد ما رأيته يستن ، ثم وضعه . فوجدت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يثقل فى حجرى ، فذهبت انظر وجهه ، فاذا بصره قد شخص ، وهو يقول : « بل الرفيق الأعلى » فقلت : « خيرت فاخترت والذى بعثك بالحق » .

قالت : « وقبض رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بين سحرى ونحرى ، فوضعت رأسه على وسادة ، وقمت أبكى مع النساء » .

ولما توفى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قام عمر بن الخطاب ، فقال : « أن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قد توفى ... الا ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران من قومه .٤ ليلة ، ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات ، والله ليرجعن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كما رجع موسى . فليقطعن ايدى رجال وأرجلهم زعموا انه مات » .

واقبل ابو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وعمر يكلم الناس ، فلم يلتفت الى شىء حتى دخل على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو فى بيت عائشة مسجى فى ناحية من البيت ، وعليه بردة وحبرة . فاقبل حتى كشف عن وجه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ثم اقبل عليه يقبله ، ويقول : « بأبى انت وأمى ! .. اما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتة ابدا » . ثم رد البردة على وجه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وخرج وعمر يكلم الناس ، فقال : « على رسلك يا عمر ، انصت ! .. » فأبى عمر الا ان يتكلم ، فلما رآه ابو بكر لا ينصت ، اقبل على الناس ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : « ايها الناس ، من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت » . ثم تلا الآية الكريمة : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا،وسيجزى الله الشاكرين » .

فوالله لكان الناس لم يعلموا ان هذه الآيات نزلت ، حتى تلاها ابو بكر يومئذ .

قال عمر : « والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها ، فعقرت (اى . دهشت) حتى وقعت الى الأرض ما تحملنى رجلاى ، وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات » .

***

ولما قبض رسول الله — صلى الله عليه وسلم — انحاز هذا الحى من الانصار الى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة : واعتزل على بن ابى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله فى بيت فاطمة ، وانحاز بقية المهاجرين الى ابى بكر ، وانحاز معهم أسيد بن حضير فى بنى الأشهل ، فأتى آت الى أبى بكر وعمر ، فقال : « ان هذا الحى من الانصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة بنى

ساعدة قد انحازوا اليه ، فان كان لكم بأمر الناس حاجة فادركوهم قبل ان يتفاقم امرهم » ... هذا ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بيته لم يفرغوا من امره ، قد اغلق دونه الباب أهله : قال عمر : « فقلت لأبي بكر : انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ما هم عليه » .

فلما بويع ابو بكر ، رضى الله عنه ، اقبل الناس على جهاز رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الثلاثاء . ثم ان عليا بن ابي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ، وقثم ابن العباس ، وأسامة بن زيد ، وشقران مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هم الذين تولوا غسله ، وجاء « اوس ابن حولى » ـ أحد أهل بدر ـ فدخل ، وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وقد أسنده «علي» الى صدره ، بينما « العباس » و « الفضل » و « قثم » يقلبونه معه ، و « اسامة بن زيد » و « شقران » مولاه يصبان الماء على قميصه ، و « على » يدلكه به ، ويقول : « بأبي انت وأمي ، ما أطيبك حيا وميتا » .

وكانوا حينما ارادوا غسل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد اختلفوا فيه . فقالوا : « والله ما ندري ، أنجرد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ثيابه كما نجرد موتانا ، او نغسله وعليه ثيابه ؟ .. »

فلما اختلفوا ، القى الله عليهم النوم ، حتى ما منهم رجل الا ذقنه في صدره . ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت ، لا يدرون من هو : ان اغسلوا النبي وعليه ثيابه . فقاموا الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فغسلوه وعليه قميصه ، يصبون الماء فوق القميص ، ويدلكونه والقميص دون أيديهم .

***

فلما فرغ من غسل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كفن في ثلاثة اثواب : ثوبين صحاريين (نسبة الى صحار ، مدينة باليمن) وبرد حبرة ادرج فيه ادراجا .

ولما ارادوا ان يحفروا لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان « أبو عبيدة ابن الجراح » يضرح لحفر أهل مكة ، وكان « أبو طلحة زيد بن سهل » هو الذي يحفر لأهل المدينة . فدعا العباس رجلين ، فقال لأحدهما : « اذهب الى عبيدة بن الجراح » ، وللآخر : « اذهب الى ابي طلحة ! » .. وأردف قائلا:

« اللهم اختر لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ! .. » فوجد ثاني الرجلين « أبا طلحة » فجاء به ، فلحد لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

***

ولما فرغ من جهاز رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الثلاثاء ، وضع على سريره في بيته . وكان المسلمون قد اختلفوا في دفنه ، فقال قائل : « ندفنه في مسجده » ... وقال قائل : « بل ندفنه مع اصحابه » . فقال ابو بكر : « اني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض » .

فرفع فراش رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي توفي عليه ـ فحفر تحته ...

ثم دخل الناس على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ـ ارسالا . ادخل الرجال ، حتى اذا فرغوا ادخل النساء حتى اذا فرغن ، ادخل الصبيان . ولم يؤم الناس في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أحد ...

ثم دفن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ـ في وسط الليل ... ليلة الأربعاء . وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم : على بن ابي طالب ، والفضل بن عباس، وقثم بن عباس ، وشقران مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

وقد قال « قوس بن حولى » لعلى ابن ابي طالب : « يا على ، انشدك الله وحظنا من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم » ... فقال له : « انزل » ! فنزل مع القوم . وقد كان مولاه «شقران» ـ حين وضع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في حفرته وبنى عليه ـ

قد اخذ قطيفة كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يلبسها ويفترشها ، فدفنهـــا فى القبر ، وقال : « والله لا يلبسها احد بعدك أبدا ! ... » .

***

يحاول الطبيب منا معـــرفة كنه الجرثومة التى اقتحمت هـذا الجسم الطاهر فحرمت منه الانسانية .. ولعل الله سبحانه وتعالى قد وضع للموت والحياة حدودا ، وخلق لها أسلحتها ـ وهى عالم الجراثيم ـ لتنهى حياة من قسم له أن يموت على فراشه .

وفى تخمين ، أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ اصيب باحدى الحميات الخبيثة ، التى تستغرق اياما لانهاء الحياة .. وكان خلالها قادرا على الكلام، والسير مستندا الى رجلين من أهله واتباعه ، عاصبا رأسه من شـدة الصداع الذى يصحب حمى « التيفود » عادة . ثم يجلس على المنبر يتكلم الى المسلمين . وكانوا ينظرون اليه، يلتهمونه بعيونهم ، فرحين مستبشرين بفضل الله عليهم ، وهم يعتقدون انه قد برىء من وجعه .

ولعلنا نذكر كيف اشتدت به الحمى فى بيت عائشة ، حتى لقد طلب ـ صلى الله عليه وسلم ـ ان يريقوا عليه سبع قرب من آبار شتى ، وكيف صبوا عليه الماء صبا حتى ارتعد منه البدن ، وطفق يقول : « حسبكم ، حسبكم ! » . هذه الحمى ، وهذا الصداع الملح ، وهذا المرض الذى يمكن الشخص من التحامل على نفسه اياما عديدة ، دون حـدوث غيبوبة او تشنجات ، تشير الى موضع اصابة بالمخ او غشيته باحد «الفيروسات» أو الجـراثيم التى انتشرت فيما بعد وعرفت اسماؤها واكتشف الترياق المضاد لكل منها ، حتى اصبحت النجاة منها فى متناول الطبيب المعالج .

وقد تعطى الاصابة بالملاريا صورة شبيهة ... وقد تكون الصحوات التى انتابت الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ خلال محنته المرضية ، والتى مكنته من الاناقة والسـير على قدميه الى المسجد ، ليوم الناس بين الحين والحين هى التى تحـدث بين مرضى « الملاريا » اذ تهبط الحرارة وترتفع ، وقد تمر الساعات او الايام بين هذا الارتفـاع والهبوط ينتعش المريض خلالها ، وقد يستعيد نشاطه الى حد ما والى درجة تمكنه من القيام ببعض المجهودات بالرغم من هزاله وتضعضع حالتـه النفسية والجسمية .

وقد عاصرت جرثومة التيفود ابناء آدم على مر الاجيال ، تضايق هـذا ، وتعصف بحياة ذاك . ولم يعن أحد رغم ذلك باقتفاء اثرها ، بل اعتبرها الجميع من فصـيلة « التيفوس » حتى عام ١٨٣٩ ، اذ اطلق عليها الطبيب الفرنسى « لويز » اسم « التيفود » لاول مرة . ولكنه لم يحاول ان يفرق بينها وبين حمى « التيفوس » من الوجهـة المرضية . والفضل فى التمييز بين المرضين يرجع الى « جرهارد » ، فى فيلادلفيـا عام ١٨٣٦ ، ثم الى « ستيوارت » بجلاسجو عام ١٨٤٠ ، واخيرا الى سير « وليم جينر » ، الطبيب الانجليزى الشهير ، الذى كشف لقاح الجدرى . فقد أجرى هذا الأخير بحوثا فى الفترة ما بين عامى ١٨٤٩ و ١٨٥١ واثبت أن المرضين ـ التيفوس والتيفود ـ لا يمت أحدهمـا للآخر باية صلة ، فكانت كلمتـه هى الفاصلة ، وكان « ايبرت » أول من كشف جرثومة المرض ، فى عام ١٨٨٠ .

وفى عام ١٨٩٦ ، وصف « فيدال » طريقته الخاصة لتشخيص المرض ، وهى المعروفة باسمه حتى الآن ... ولو أن طبيبين من فيينا ، همـا « جروبر » و « درهام » وصفاها قبله بثلاثة اشهر ... ولكن شاء التاريخ أن يلمع اسمه دون اسميهما .

***

وســواء كانت « التيفـود » او « التيفوس » او « الملاريا » هى المسئولة عن انتهاء حياة اطهر خلق الله ، فالنهاية واحدة ومحتومة، والامر لله من قبـل ومن بعـد ..

●

سيرة الرسول

عند كتّاب الغرب

محمد الحديدى

● سيرة الرسول ـ عند المسلم ـ هي قصة الهداية ، والانتقال بالانسان من ظلام الوثنية وغباتها الى الاحساس بوجود الله احساسا واعيا حقيقيا ، ولكنها ـ هذه السيرة العطرة ـ عند الكتاب والمؤرخين الغربيين ، لا تعدو ان تكون قصة نبى لا يؤمنون برسالته، انهم لا يؤمنون برسالته لان هذا هو قدرهم ، ولكنهم فى هذا يختلفون فى ادراك رسالة محمد ، منهم من ينظر اليه نظرة اهل قريش ومكة فى اوائل الدعوة الاسلامية ، ويرمونه بابتداع هذه الرسالة ، ومنهم ـ كما هو شأن هذا الباحث الانجليزى المتخصص ـ : مونتجومرى وات ، من يقول بان محمدا كان يؤمن بان ما يدعو اليه هو رسالة الله له وللخلق اجمعين ، هذا دون ان يكون هذا الكاتب مسلما بطبيعة الحال .

وانا واحد من الذين يعتقدون ان علينا ان نعرف ما يقوله كتاب الغرب ـ من غير المسلمين ـ عن الاسلام ،الكثيرون منا ، (وربما نحن جميعا) سيجدون غضاضة فى ان يقرأوا ما يكتبه هؤلاء وهذا خطأ ، لان علينا ان نعرف موقع دياناتنا فى عالم اليوم ، وكلما كان ما نقرؤه خطأ وجب علينا أن نعرفه حتى يمكننا تصحيحه ، وليست هناك حدود ولا نهاية للتقول والافتراء ، سواء عن الاسلام أو عن المسلمين .

التقول والافتراء من طباع البشر ، وعلينا أن نعتاد الا يكون ايماننا سبيلا الى اغلاق عقولنا دون ما يقول به اى فرد أو اية جماعة ، لان الايمان لا يتفق مع التزمت والتشنج ؛ انه نعمة يهبها الله لمن يشاء ويحرمها من يشاء ومن الناس من وهبها ومنهم من لم يوهبها.

وقد كتب مونتجومرى وات كتابين هامين عن تاريخ الدعوة الاسلامية ، احدهما « محمد فى مكة » ، والثانى « محمد فى المدينة » . وواضح من عنوانيهما موضوع كل منهما ، ثم ضمهما معا فى كتاب موجز هو « محمد ،

نبيا ، ورجل دولة » ، ومما يشوق القارىء المسلم حقا ان يقرأ تاريخا لحياة الرسول ودعوته يكتبه رجل لا ينعم بالايمان بنبوته . فمثل هذا التاريخ يرينا جوانب من حياته من زاوية جديدة لا نحصل عليها من دراستنالهذا التاريخ والتي كثيرا ما يجعلها مؤلفوها تتسم بالطابع الديني أو العاطفي الى درجة تخفي أو تقلل من الاحساس بالجانب التاريخي المحض .

الافتراء والانصاف

ويتميز مونتجومري وات بانه يقول بما يلي :

١ ـ ان محمدا كان يؤمن برسالته، وكان يحس انه يتلقى وحيا هو كلمات الله ، وهو لم يكن مبتدعا لشيء من هذا ولم يكن مجرد زعيم يتخذ من هذا الادعاء وسيلة لجمع الناس حوله كما قال الكثيرون من كتاب الغرب .

٢ ـ ان الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يكن مصابا بمرض الصرع كما يزعم الغربيون (ومنهم الروائي تيودور دستويفسكي) ويقول وات ان الذي يعاني مرضا كهذا لا يمكنه ان يقود امة ، ويضيف ان محمدا عليه السلام كان حاضر الذهن ثاقب الفكر وهو مالايتصف به من يمرض بالصرع

٣ ـ ان زيجات النبي كلها أو اغلبها الى درجة كبرى سياسية وهو هنا يدفع عنه كل ما يصفه به زملاؤه الغربيون من الشهوانية ويبين الى أي مدى هي ظالمة هذه التهمة ! واغلب هذه النسوة كن ارامل شهداء قتلوا في الغزوات أو عجائز لا يغرين احدا كما انه كان يقترب من الستين ، الى آخر كل هذا مما هو معروف لنا كمسلمين ، ولكن الكراهية التي نمت في النفوس من ايام الفتوحات الاسلامية وتقلص امبراطورية بيزنطة ـ (ولنا أن نحاول ان نضع انفسنا مكان هؤلاء ونتصور احساسنا لو لم نكن مؤمنين بهذا الدين الجديد) ـ هذه الكراهية هي التي تحفز كل كاتب لأن يلجأ الى هذه النقطة ويقيس الامور بمقاييس هذا العصر ويصف الرسول الكريم بما يحلو له .

ولكن كل هؤلاء الكتاب ـ برغم دراستهم العربية ـ يخطئون في ترجمة نصوص القرآن الكريم او ربما في فهم هذه النصوص اصلا . والدلائل كثيرة ولكن لناخذ مثلا واحدا « **وللآخرة خير لك من الاولى** » من الواضح أن الآخرة والاولى هنا حياتان ، ولكن المؤلف يستخدم كلمتي Latter, Former وهما تدلان على « الاولى » و (الاخيرة) في سياق الحديث وهذا يدل على ان من لا يقرأون العربية ما زالوا يعانون حرمانا عظيما من المتعة العظمى التي تأتي من ادراك معاني القرآن .

علينا ان نسهل لهم هذه المتعة ، والا نخسر نحن متعة قراءة ما يكتبون ، على ان نكون قادرين على ادراك انها مؤلفات تاريخية محض ، يكتبها مؤرخون ، الكثيرون منهم ـ مع عدم ايمانهم ـ لا يبغون الا تاريخا علميا صحيحا ، في حدود امكانياتهم .

لا ينفي هذا انالافتراءات كثيرة بالطبع ،منها الكثير في مسرحية فولتير « محمد » .

مسابقة العدد

مواقف وأحداث فى حياة محمد

يسعد « الهلال » فى عدده الخاص - رؤية جديدة - أن يقدم لقرائه فى ارجاء الوطن العربى ، هذه المسابقة الجديدة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، تدعيما لنشر الثقافة الدينية والمعرفة الصحيحة بالمواقف والاحاديث فى حياة الرسول بشرا مجاهدا ورسولا نبيا .

الأسئلة :

١ - من اول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

٢ - اذكر خمسة ممن هاجروا الى الحبشة فى الهجرة الاولى ؟

٣ - اين كان رسول الله عندما أسرى به ومن اين عرج به الى السماء؟

٤ - من هم نقباء الانصار الاثناعشر فى بيعة العقبة الثانية ؟

٥ - كم كان سن الرسول عند الهجرة ؟

٦ - ما اسم اول غزوة غزاها الرسول ؟

٧ - لمن عقد رسول الله اول راية ؟

٨ - متى كانت سرية نخلة ومن قادها ؟

٩ - من الذى قال له الرسول يوم الخندق : « خذل عنا » .. ؟

١٠ - اذكر ثلاثة من شعراء الرسول ..

شروط المسابقة:

- اكتب الاجابة عن الاسئلة العشرة بدقة وخط واضح .
- من حقك الاشتراك في المسابقة باكثر من رد ..
- ارفق اجابتك بالقسيمة المنشورة هنا ، بعد ان تملأ بياناتها بخط واضح ..
- آخر موعد لتسليم الاجابات اول اكتوبر ۱۹۷۸ ، وتعلن النتيجة أول نوفمبر ۱۹۷۸ .

الجوائز :

الجائزة الاولى	عشرون جنيها
الجائزة الثانية	عشرة جنيهات
الجائزة الثالثة	خمسة جنيهات
الجائزة الرابعة	خمسة جنيهات

الجوائز الخمس التالية : لكل واحد من الفائزين الخمسة اشتراك مجانى لمدة سنة فى مجلة الهلال

مجلة الهلال
مسابقة العدد الخاص عن محمد (صلى الله عليه وسلم)

الإسم: ________________

السن: ________________

العنوان: ________________

من أخلاق

محمد

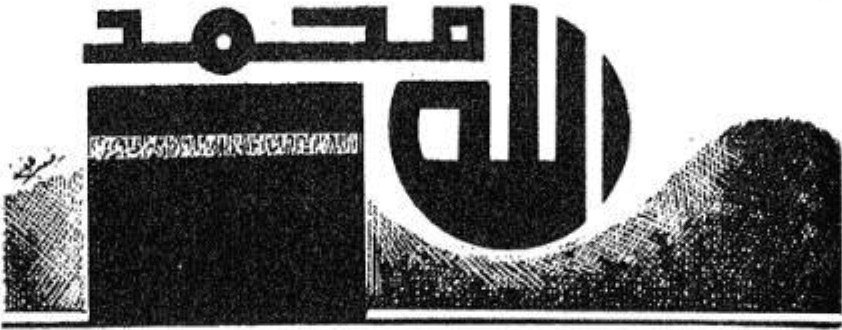
إذهبوا فأنتم الطلقاء

عبد الحليم القباني

يوم أغر ومهرجان مشرق ... ضاح عليه من الجلالة رونق
الارض فيه والسماء ازدانتا ... بأجل ما يهب الربيع ويغدق
واهتزت الصحراء فهى خميلة ... تهفو لروئيتها القلوب وتخفق
فى كل مسبح نظرة حلم يُرى ... ومنى تتاح وفرحة تترقرق
والغار والجبل المقدس شاقه ... نور على نور السما يتألق
والبيت ذو الأستار يهفو فرحة ... حتى يكاد من التشوق ينطق
والروح يدنو والملائك تلتقى ... زمرا على ركب النبى تحلق

***

أمَّ المدائن لم أقل أم القرى ... بغداد تعرف ما أقول وحلق
منك استمد الغرب إشعاع الهدى ... وطوى الضلوع على سناك المشرق
لولاك فى الصحراء ظلت قفرة ... تودى بأعمار الرجال وتحرق
أرأيت كيف اعتز من عرف الهدى ... وهوى فألصق بالتراب الأحمق
أين الجبابر فى رحابك راعهم ... صدق النذير فآمنوا أم أشفقوا ؟
مغبر الوجوه عليهم سمة الأسى ... والذل تعتصر النفوس وترهق
عاد الرسول إليك يزجى فيلقا ... تعنو لعزته الجبال وتطرق



بيمينه من وحي ربك معجز ... أعيا البيان وحار فيه المنطق
دانت لدعوته العقول فأشرقت ... والليل يجلوه الصباح فيشرق

***

يوم النبوة لو شهدت جلاله ... لدرت عيون الشعر كيف تنمق
والجاهلية في التراب مهانة ... ترنو إلى ألق السيوف وتفرق
وجنودها بالقاع بين ممزق ... ترب الرداء ومطلق يتملق
حتى إذا ضاق الرجاء وزلزلت ... ألباب قوم واستبيح المغلق
وبدا الفضاء لهم كأنه صفاءه ... جدران سجن تشمخر وتطبق
طلع الرسول فثبتت أبصارهم ... لا تستبين سواه فيما ترمق
وتعلقت أسماعهم بحديثه ... فالحكم كل الحكم فيما ينطق
وإذا الرسول يطل من عليائه ... ويقول والمهج الخواشع تخفق
(ماذا ترون اليوم أني فاعل ... بكم) وكلكم أسير موثق
قالوا الكريم ابن الكريم أجل من ... أن يستبد به الخصام فيحنق
(قال : اذهبوا جمعا) فإن شمائلي ... تأبى مؤاخذة السفيه وتسمق

السيرة النبوية في التراث الأندلسي

لم يبعد الاديب ابن سعيد المغربي عن الحق عندما قال مفتخرا باهل بلده الاندلس : « واما حال اهل الاندلس في فنون العلم فتحقيق الانصاف في شأنهم في هذا الباب انهم احرص الناس على التميز ... وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء » .

واذا كان ابن سعيد على حق في تنويهه بحظ الاندلسيين من جميع العلوم ، فانه كان على حق ايضا حينما خص بعد ذلك من هذه العلوم علم التاريخ والسير والاخبار ، اذ يقول : « وعلم الادب المنثور من حفظ التاريخ والنظم والنثر ومستطرفات الحكايات انبل علم عندهم ، وبه يتقرب من مجالس ملوكهم واعلامهم » .

ونحن نرى بالفعل ان عناية الاندلسيين بالتاريخ وما يتصل به من معارف قد بدأت منذ ان اصبحت الاندلس جزءا من عالم الاسلام بعد فتح العرب لهذه البلاد في سنة ٩٢ هـ . وكانت هذه المعارف من العناصر التي تتألف منها « ثقافة » المسلم العامة . فالاسلام لم يكن مجرد مجموعة من العبادات ، وانما كان نظاما متكاملا للحياة ، وهو نظام تحتل فيه « المعرفة » او ما نسميه اليوم بالثقافة الركيزة الاولى التي يقوم عليها بناء الانسان والمجتمع كله .

وقد كان من الطبيعي ان تستأثر المعارف الدينية — ولا سيما ما يتعلق منها بالتشريع او الفقه — بعناية الاندلسيين في السنوات الاولى من حياة بلادهم في ظل الاسلام . وكانت ابصارهم تتوجه دائما الى مراكز الثقافة الاسلامية في الشرق ينهلون من مواردها ، ويترسمون خطى اهلها من اجل تنظيم حياتهم الاجتماعية ، وحل ما يواجه مجتمعهم الجديد من مشكلات . وقد اختار الاندلسيون منذ أواخر القرن الثاني الهجري مذهب الامام مالك ، فاتخذوا « موطأه » دستورا يقيمون على اساسه حياتهم الجديدة ، واصبح الاهتمام بكتاب امام دار الهجرة وبشروح تلاميذه المدنيين والمصريين نواة لحركة فقهية واسعة خصبة آتت أكلها في الاندلس خلال القرون التالية على نحو جدير بالاعجاب .

ولما كان « الموطأ » مجموعة من القواعد الفقهية المستنبطة من عمل فقهاء اهل المدينة والاجيال السابقة عليهم ممن تنتهي ممارساتهم التشريعية الى عصر الرسول «عليه الصلاة والسلام» والى صحابته (رضي الله عنهم) — فقد ادى ذلك بالاندلسيين الى الرغبة في تتبع حياة الرسول الكريم ومعرفة سيرته ثم سير من التف به من صحابته . ولهذا لقد رأينا أن بداية عنايتهم بالسيرة النبوية الشريفة كانت مرتبطة بالمعارف الفقهية ، ولم يكن غريبا — والامر كذلك — ان نرى كبار الفقهاء المالكيين هم أول من كتبوا في السيرة النبوية .

عبد الملك بن حبيب الالبيرى

وأول نموذج تقدمه الثقافة الاندلسية لكتابة السيرة النبوية هو الفقيه عبد الملك بن حبيب الالبيرى (١٨٥ — ٢٣٨ هـ .) . وكان ابن حبيب يعد في عصره « عالم الاندلس » ، وهو بالفعل يقدم الصورة المثلى للرجل المثقف في هذه الفترة البكرة من حياة الاندلس (ولنذكر انه ولد قبل انقضاء قرن واحد على فتح المسلمين لهذه البلاد) . وكان قد درس في بلده على ذلك الجيل الاول من تلاميذ الامام مالك الاندلسيين ، ثم رحل الى المشرق في سنة ٢٠٨ فدرس بمصر ، ولكن اكثر اخذه كان عن علماء المدينة من اصحاب امامها الكبير ، وعاد بعد سنوات الى الاندلس واستقر في قرطبة حيث باشر نشاطا علميا عظيما .

ويذكر عنه انه كان يخرج من المسجد الجامع وخلفه نحو من ثلاثمائة طالب حديث وفقه وفرائض واعراب ، كما انه اشتغل بالتأليف فبلغ عدد مؤلفاته اكثر من الف كتاب تتناول كل جوانب الثقافة الاسلامية .

ومن اشهر كتبه « الواضحة » ، وهو مؤلف اصبح من اجل امهات الفقه المالكي في الاندلس

د. محمود علي مكي

والشمال الافريقي على السواء . ولابن حبيب كذلك كتب في اللغة والنحو وتفسير غريب القرآن والحديث ، ويذكر المترجمون له أنه تحامل في هذه الكتب على الاصمعي وأبي عبيدة وأبي عبيد القاسم بن سلام وغرى بتخطئتهم ، وان كان قد تبين بعد ذلك أن ابن حبيب نفسه كان هو المخطيء في أكثر ما رده على هؤلاء العلماء . ومثل هذا يمكن أن يقال عن روايته للاحاديث النبوية ، فقد تبين للاجيال التالية من علماء الاندلس أنه لم يكن على بصر برواية الحديث ولا معـــرفة بصحيحه من معتله ، مما جعلهم يتوقفون عن أحاديثه حتى أن ابن حزم يتهمه بأن « أحاديثه كلها هالكة » .

أما السيرة النبوية فانه لم يخلف فيها كتابا مفردا لابن حبيب ، وان كنا نعرف أنه قد تناولها على نحو مفصل ، كما نعرف أنه أفرد كتبا لمغازي الرسول «عليه الصلاة والسلام» والخلفاء الراشدين من بعده . غير أنه وصلت الى أيدينا فصول كثيرة كتبها حول هذا الموضوع في ثنايا « تاريخه » الكبير الذي احتفظت المـــكتبة البودليانية بأكسفورد منه بنسخة مخطوطة وحيدة (تحت رقم ١٢٧) .

وقد تبين لنا من فحص هذه المخطوطة أنها ليست الا سماعا مختصرا من أحد تلاميذه ، وأن كتاب ابن حبيب الاصلي لابد أن يكون أكبر بكثير من هذا المخطوط الذي سلم لنا من يد الزمن . ويظهر أن ابن حبيب أراد أن يجعل كتابه تاريخا « كونيا » عاما ، فقد بدأه بخلق العالم وتحدث من قصص الانبياء وسيرهم حتى مبعث خاتمهم محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ثم واصل الحديث من الخلفـــاء الراشدين ومن تبعهم من خلفاء بني أمية ، وختمه بفصول أختص بهـــا فتح الاندلس وبمجموعة من الاحاديث مما يدخل في باب « الفتن والملاحم » وما يكون في العالم حتى آخر الزمان .

وقد كان اعتماد ابن حبيب في الفصــول الخاصة بالسيرة النبوية وبأخبار الخلفـــاء الاولين ومغازيهم على محمد بن عمر الواقدي من طريق تلميذه وأستاذ ابن حبيب : ابراهيم بن المنذر الحزامي المدني ، وكذلك على محمد بن اسحاق صاحب السيرة وعلى مهذبها عبد الملك بن هشام .

ونحن نرى من العرض السريع الذي أوردناه لمراد كتاب ابن حبيب الى أي حد بلغ طمـوح هـذا الفقيه في مثل هذه الفترة المبكرة من تاريخ الاندلس الاسلامي ، اذ اراد ان يقدم لنا موسوعة تاريخية أدبية بمعنى الكلمة ، غير أن وسائل ابن حبيب قصرت به عن بلوغ هذه الغاية النبيلة ، اذ أن معارف هذا الفقيه ومنهجه في التأليف لم تعنه الا على مجرد محـــاولة متواضعة النتائج ، تظهر فيهـــا الفجاجة والنقص .

ومع ذلك فان قيمة كتابه العظمى كانت في توجيه أنظار مواطنيه الاندلسيين الى الاهتمام بالسيرة النبوية وتتبع أخبارها عن المحـــدثين والمؤرخين الثقات في المشرق . فالانصاف يقتضينا أن نعترف لابن حبيب بأنه صاحب هذه البذرة الاولى في عناية الاندلسيين « العلمية » بهـــذا الموضوع حتى قدرت لهم فيه بعد ذلك درجة عالية من التميز والاجادة

كتب السيرة المشرقية وروايتها في الاندلس

ونحن نرى بالفعل أن الاندلسيين منذ منتصف القرن الثاني الهجري يقبلون على رواية كتب الرعيل الاول من المؤلفين المشارقة حول السيرة النبوية . وعلى رأس هذه الكتب « مغازي » موسى بن عقبة الاســـدي المدني (ت ١٤١) و « سيرة » محمد بن اسحاق المطلبي المدني (ت ١٥٠) وتهذيب هذه السيرة لعبد الملك بن هشام (ت ٢١٨) و « مغازي » الواقدي (ت ٢٠٧) و « مغازي » عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١) و « تاريخ » خليفة بن خياط العصري (ت ٢٤٠) .

وكان أروج هذه الكتب خلال القرنين الثالث والرابع كتاب ابن هشام الذي هذب به سيرة ابن اسحاق ، وكانوا يطلقون عليه في الأندلس اسم « المشاهد » . ومن رواته بقرطبة محمد بن يزيد بن رفاعة الالبيري (ت ٢٤٤) وأبو عيسى يحيى بن عبد الله الليثي القرطبي (ت ٣٦٧) الذي كان كذلك راوية لكتب ابن حبيب . وكان مجلسه حينما يقرىء « مشاهد » ابن هشام من أكثر مجالس العلماء اكتظاظا بالطلبة ورحل اليه الناس من كل كور الأندلس وأنحائها . ويذكر المترجمون لأبي عيسى أنه كان من شهود مجلسه خليفة الأندلس نفسه هشام المؤيد بن الحكم . وربما كان اقبال الناس على هذا الكتاب هو الذي حمل العالم القرطبي على تأليف كتاب اختصر فيه سيرة ابن هشام .

كذلك كان لتاريخ خليفة بن خياط البصري رواج عظيم في الأندلس . ومما يذكر أن هذا التاريخ الذي اختص السيرة النبوية بجانب كبير من أوله هو أول تاريخ اسلامي وصل الينا على طريقة « الحوليات » أي مرتبا على السنين ، وهو المنهج الذي اتبعه بعد ذلك محمد بن جرير الطبري وأصبح هو الغالب على كتب التاريخ منذ ذلك الوقت . وقد اعتنى بتاريخ خليفة بن خياط عدد من تلاميذ ابن حبيب الأندلسيين على رأسهم المحدث الكبير بقي بن مخلد القرطبي (ت ٢٧٦) فهو الذي يرجع اليه الفضل في رواية الكتاب ونشره .

وربما دلنا على مدى اهتمام الأندلسيين بكتب السيرة أو المشاهد ما يذكره بعض مؤرخي الأندلس من أن أمير هذه البلاد عبد الرحمن بن الحكم الأوسط قد حكى عنه أنه اختلف مع أحد جلسائه في حديث من بعض المشاهد (أي أحداث السيرة) « فلما تلاحيا (أي تنازعا) فيه قال : « سبع كتب المشاهد حفظا » لقرأها ظاهرا » . فاذا كانت العناية بالسيرة قد بلغت الى حد أن الأمير الأندلسي (المتوفى سنة ٢٣٨) كان يحفظها ظاهرا فلنا أن نتصور مدى اقبال العلماء والمشتغلين بالحديث والتاريخ على دراستها والانقطاع لها . ويكفى أن نذكر أن النسخة الوحيدة المخطوطة من سيرة ابن اسحاق في العالم كله هي التي عثر عليها مؤخرا في المغرب العربي ، وهي برواية اندلسية ، وأن النسخة الوحيدة أيضا من مخطوطة تاريخ خليفة بن خياط انما هي برواية تلميذه الأندلسي بقي بن مخلد ، وقد عثر عليها في المغرب كذلك ونشرت منذ سنوات قليلة .

السيرة النبوية بين الفقهاء والمحدثين

وقد ارتبطت هذه العناية المتزايدة من جانب الأندلسيين بكتب السيرة النبوية بتطور له دلالته في نمو الفكر الديني في هذه البلاد . ذلك أن أول ما شغل أهل الأندلس في حياتهم الدينية كان علم الفقه والفقه المالكي بوجه خاص ، ولكنهم لم يوجهوا عنايتهم الى علم الحديث وما يتصل به من تمييز صحيحه من معتلّه والتعرف على رجاله وحملته ، وهو علم أدرك في المشرق ولا سيما في العراق نضجا سريعا أوفى به على الغاية من دقة المنهج النقدي العلمي منذ أوائل القرن الثالث الهجري . ولم يشرف هذا القرن على نهايته حتى رأينا عددا من جلة المحدثين يجمعون مسانيدهم الكبرى التي أصبحت دعائم للفكر الديني الاسلامي ، من أمثال البخاري ومسلم والترمذي وابن حنبل وابن ماجه وأبي داود وابن أبي شيبة وغيرهم .

وكان الأندلسيون بمعزل من هذا العلم خلال النصف الأول من القرن الثالث حتى أننا نرى عبارة تتكرر في تراجم كبار الفقهاء المالكية مثل عبد الملك بن حبيب : « لا علم له بالحديث » أو « وكان لا يميز بين صحيح الحديث ومعتله » وما الى ذلك .

غير أنه لم يلبث أن ظهر في الأندلس منذ أواسط القرن الثالث عدد من الدارسين تنبهوا الى هذا النقص في ثقافة بلادهم الدينية ، فحاولوا أن يتداركوه ، وأقبلوا على علم الحديث يحملون من كبار رواته ولا سيما في العراق ، ويأخذون أنفسهم بالدربة على نقده وتمييز صحيحه ومعرفة رجاله ونقلته ، بل انهم شاركوا بعد ذلك في تأليف مسانيد ومصنفات للحديث سرعان ما ارتفعت بهم الى مصاف جلة المحدثين في الشرق . وكان الفضل في هذه النهضة لعلم الحديث في الأندلس يرجع الى عالمين من قرطبة هما بقي بن مخلد (ت ٢٧٦) ومحمد بن وضاح (ت ٢٨٧) وعنهما يقول مؤرخ الأندلس ابن حيان القرطبي : « فاستوسع أهل الأندلس في الحديث من يومئذ ، وصارت دار حديث ومعدن سند ، وانما كان الغالب على أهلها من قبل ذلك رأي مالك وأصحابه والتفقه في المسائل المدونية (نسبة الى مدونة سحنون القيرواني في الفقه المالكي) فكانوا يتعصبون لأهل الحديث (أي يعادونهم) ولا يرضونهم » .

وقد أدى ذلك الى تطور في فهم دلالة السيرة النبوية والى منهج آخر في دراستها يتسم بقسط أكبر بكثير من الدقة والمنهجية العلمية وارهاف الحاسة النقدية مما كان عليه الأمر من قبل لدى عبد الملك بن حبيب ، وخاصة بعد أن نشأ جيل جديد من تلاميذ بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح يرى أن التعرف على سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقتضي جهدا مضنيا من التوسع في المصادر والتردد على مجالس كبار المحدثين في الشرق والاستخدام لمنهجهم العلمي في جمع الحديث ونقده وتمييز صحيحه والاحتكام الى القواعد التي وضعها أهل « الجرح والتعديل » والعلم الواسع بحملة الحديث ورجاله ، ثم الاسهام في كتابة السيرة النبوية بعد الأخذ بكل هذه الأسباب ، والتوسع بعد ذلك في معرفة الصحابة وسيرهم .

وقد استغرق هذا العمل القرن الرابع كله ، وهي الحقبة التي بلغت فيها الثقافة الأندلسية – في ظل خلفاء بني أمية – أوج نضجها واكتمالها ، وان كانت ثمرات هذا الجهد سوف تظهر بعد ذلك في القرن الخامس الهجري وما يليه كما سوف نرى .

على أنه مما يستحق التسجيل هنا أن هذا الاهتمام الخصب المتنوع من جانب الأندلسيين بالسيرة النبوية الشريفة قد اتخذ منذ القرن الخامس مسالك ثلاثة بينها بعض التداخل والتشابك وان أمكن التمييز بين بعضها والبعض:

الاول اتجاه علمي نقدي .
والثاني اتجاه وجداني .
والثالث اتجاه روحي صوفي .

١ ـ الاتجاه العلمي النقدي

وهو الذي كان ثمرة كل تلك الجهود العلمية التي استغرقت القرن الرابع ، وقد اتيح لنا هذا الاتجاه بعض التآليف الاندلسية التي يتمثل فيها ما ادركته ثقافة هذه البلاد الاسلامية من تقدم كبير منذ كتاب ابن حبيب ، فقد اتسمت بالتزام المنهج العلمي الدقيق ، واتضحت فيها معالم الشخصية الاندلسية ، ومكنتها هذه الصفات من أن تصبح مصادر لا غنى عنهـا للدارسين لا في الاندلس وحدها ، بل وفي بلاد الشرق أيضا . وهكذا نرى الاندلسيين الذين بدأوا بالتلمذة على علماء المشرق لا يلبثون أن يردوا ـ عن سعة ـ دين هؤلاء العلماء ، بل ويتبوأوا منهم مكان الاساتذة والشيوخ . ويكفي أن نضرب المثل هنا بعالمين كبيرين من علمـاء السيرة أزدان القرن الخامس بجهودهما الجبارة الرائعة .

ابن حزم وابن عبد البر

وقد جمعنا بين هذين العالمين القرطبيين لانهما كانا متعاصرين ولما جمع بينهما من أواصر متينة من الزمالة والصداقة وتقارب الاتجاه العلمي .

اما الامام ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم (عاش بين سنتي ٣٨٣ و ٤٥٦) فهو أشهر من أن نترجم له ، فقد ظفر من عناية العلماء به في القديم والحديث وفي الشرق والغرب بما يغني عن الحديث المعاد حوله . ومؤلفاته الكثيرة تحيط بكل علوم الاسلام ، على اننا سوف نقف عند تأليفه في السيرة النبوية ، وهو رسالة طويلة بعنوان « جوامع السيرة » .

وقد وقف على نشرها مع مجموعة أخرى من رسائله الاستاذان الدكتوران احسان عباس والدكتور ناصر الدين الاسد (دار المعارف سنة ١٩٥٦) وقد اتت السيرة التي كتبها ابن حزم هنا خاضعة لمنهجه في نقد الحديث ، فجاءت مجردة من الاشعار والقصص ، محررة في ضوء المذهب الظاهري الذي كان ابن حزم يدين به وينتصر له .

واما ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (عاش بين ٣٦٨ و ٤٦٣) فقد كان مثل صديقه ابن حزم تجردا للعلم واتساعا في وجوه المعارف ، على أنه يختلف عن ابن حزم في كونه فقيها لم يخرج على مذهب مالك وان كان مثل صاحبه تفتحـا وكراهية للتقليد ومعرفة بالحديث وأسانيده وعلله ورجاله . وقد طارت شهرته في هذا الميدان حتى أن من ترجموا له يعدونه « حافظ المغرب » ويقرنونه بالخطيب البغـدادي (المتوفى ايضا في سنة ٤٦٣) « حافظ المشرق » .

وقد اختص ابن عبد البر السيرة النبوية بمؤلف جليل هو « الدرر في اختصار المغازي والسير » الذي وقف على نشره استاذنا الفاضل الدكتور شوقي ضيف في سنة ١٣٨٦ (١٩٦٦) . وقد ذكر ابن عبد البر انه اعتمد في هـذا المختصر على كتب من سبقوه مثل سيرة موسى بن عقبة وسيرة ابن اسـحاق ومغازي الواقـدي وتاريخ ابن ابي خيثمة . وكان ابتداؤه لكتابه منذ مبعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى وفاته ، فلم يتحدث عن مولده عليه السلام ولا نشأته وغير ذلك من اخباره ، وذلك لانه احال في هذه الموضوعات على كتابه الاخر الكبير « الاستيعاب في معرفة الاصحاب » الذي افرده بعد هذه المقدمات لتراجم الصحابة رضي الله عنهم . فالكتابان معا يقدمان سيرة كاملة للرسول الكريم ، ولو انها مختصرة مجردة من الشعر والاخبار .

ويظهر التشابه بين منهجي ابن حزم وابن عبد البر في كتابة السيرة ، فكلاهما عالم ملتزم بالمنهج النقدي الصارم لاصحاب الحديث . وقد أدى هذا التشابه الى اعتقاد الاستاذ شوقي ضيف بان ابن حزم قد نقل عن صاحبه اكثر صحف كتـابه « حتى ليظن من لم يقرأ ابن عبد البر انها ثمرة اجتهاده » .

على اننا نرى أن ابن حزم كان اكثر ورعا وامانة ورعاية لحقوق الله والعلم من أن يظن به السطو على كتاب صاحبه وصديقه الذي طالما احسن الثناء عليه في كتبه . وتفسير هـذا التشابه الظاهر بين الكتابين في نظرنا هو أن الرجلين سلكا في تأليفهما نهجا متقاربا يقوم على جمع الاحاديث الخاصة بالسيرة . فاذا قدرنا انهما اشتركا في التلمذة على جيل واحد من شيوخ المحدثين انتهينا الى انه لا غرابة في أن تلتقي مادة كتابيهما وتتشابه أحيانا الى درجة التطابق .

كتاب « الاستيعاب » وحركة التأليـف حوله

واما كتاب « الاستيعاب » لابن عبد البر فانه وان كان موضوعه الاسـاسي هو تراجم صحابة الرسول عليه السلام ، فانه كما رأينا يبدأ بفصول وافية عن حياة النبي وسيرته ، وقد أصبح افتتاح كتب الصحابة بمثل هـذه الفصول تقليدا متبعا ، ولهذا يمكن أن تدرج أيضا في المصادر الخاصة بالسـيرة النبوية . ويعد كتاب ابن عبد البر مع كتـابي « أسد الغابة » لابن الاثير و « الاصابة » لابن حجر العسقلاني من اجل الكتب في هذا الميدان . وما زالت له حتى اليوم ـ على الرغم من تقدم تأليفه ـ مثل هذه المكانة .

وقد اثار هذا الكتاب بجودة تأليفه وحسن استقصائه موجة من الاهتمام بين علماء الاندلس ، فاقبلوا عليه بالاختصار والتعليق والاستدراك والتذييل . نذكر من هذه الكتب « استلحاق » محمد بن خلف المعروف بابن فتحون الاوريولي (ت ٥٢٠) وكتابه الاخر الذي نبه فيه على أوهام ابن عبد البر (اي اخطائه) . وقد كان كتاب الاستيعاب يضم تراجم لنحو ٣٥٠٠ من الصحابة ، فاستدرك ابن فتحون عليه في تذييله مثل هـذا العدد ، ثم اتى احمـد بن محمد بن ميمون

الاشعرى المالقى المعروف بابن السكان فقام بتذييل آخر على استدراك ابن فتحون . وكان ممن واصل هذا العمل أيضا المؤرخ محمد بن عبد الواحد الملاحى (نسبة الى ملاحة) : قرية من قرى غرناطة) (ت ٦١٩ هـ .) . وممن قام باختصار كتاب ابن عبد البر ابو العباس أحمد ابن محمد الفهرى الاشبيلى الذى كان حيا فى حدود سنة ٦٠٠ .

ومن أجل المؤلفين الاندلسيين الذين ساروا على درب ابن عبد البر فى جمع تراجم الصحابة عبد الله بن على اللخمى المعروف بالرشاطى (٤٦٦ — ٥٤٢) صاحب كتاب « اقتباس الانوار والتماس الازهار فى انساب الصحابة ورواة الآثار » . ومن هذا الكتاب قطعة مخطوطة محفوظة فى خزانة القرويين بفاس . وكان لهذا الكتاب دوائ كبير ، فعكف كثير من العلماء على شرحه واختصاره وتذييله والاستدراك عليه . نذكر من ذلك مختصرا له قام به أبو محمد عبدالحق بن عبدالرحمن الاشبيلى المعروف بابن الخراط ، ويقول بعض العلماء من هذا المختصر انه أحسن من الاصل ، ومازالت منه نسخة مخطوطة فى مكتبة الازهر الشريف .

السهيلى

ونأتى الى علم من اعظم اعلام الاندلس فى ميدان الكتابة حول السيرة النبوية ، ونعنى به الامام ابا القاسم عبد الرحمن بن الله الخثعمى السهيلى « ٥٠٨ — ٥٨١ » صاحب الكتاب المشهور « الروض الانف » فى شرح سيرة ابن اسحاق بتهذيب ابن هشام . وقد ولد السهيلى فى قرية « سهيل » (التى تدعى اليوم فونجيرولا) من اعمال مدينة مالقة ، ونشأ فى هذه المدينة ، وفقد البصر صغيرا ، الا أن ذلك لم يحل بينه وبين الاخذ عن شيوخ عصره فى مالقة وقرطبة واشبيلية ، ولازم الفقيه ابا بكر بن العربى الاشبيلى وابن الرماك النحوى ، وغيرهما ، ثم جلس للاقراء ، وكان محيطا بكل علوم عصره من نحو ولغة وشعر واخبار ، واشتغل بالتاليف ، فكان له — فضلا من « الروض الانف » — « نتائج الفكر » فى النحو ، و « الفرائض وشرح آية الوصية » فى فقه المواريث و « التعريف والاعلام بما أبهم فى القرآن من الاسماء والاعلام » (وقد طبع هذا الكتاب فى القاهرة سنة ١٣٥٦/ ١٩٣٨) ، واخيرا « اماليه » فى النحو واللغة والحديث ، وقد وقف على نشرها فى سنة ١٣٩٠/ ١٩٧٠ العالم الفاضل محمد ابراهيم البنا .

أما « الروض الانف » فى شرح السيرة فلقد بدأ املاءه فى محرم سنة ٥٦٩ ، وفرغ منه فى جمادى الاولى من السنة نفسها . وقد لفت هذا الكتاب اليه نظر الخليفة ، فقد ذكر تلميذه الاندلسى ابن دحية الكلبى أنه حمل نسخة من هذا الكتاب الى حضرة مراكش واوقف الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الموحدى عليه ، فبلغ من اعجاب هذا به أن امر بأن يحمل السهيلى من بلده الى حاضرة الدولة حتى يقرىء بها ، وكان ذلك سببا فى الاغداق عليه بعد أن ظل سنوات طويلة يعانى مرارة الفقر فى الاندلس . الا أن السهيلى لم يعمر هناك ، فقد توفى بعد وصوله الى مراكش بثلاث سنوات .

ويشرح السهيلى منهجه فى تاليف الكتاب فى مقدمته حيث يقول : « وبعد ، فانى انتحيت فى هذا الاملاء بعد استخارة ذى الطول ، والاستعانة بمن له القدرة والحول ، الى ايضاح ماوقع فى سيرة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، التى سبق الى تاليفها ابوبكر محمد بن اسحاق المطلبى ولخصها عبد الملك ابن هشام المعافرى المصرى النسابة النحوى مما بلغنى علمه ، ويسر لى فهمه ، من لفظ غريب ، أو اعراب غامض ، أو كلام مستغلق ، او نسب عويص ، أو موضع فقه ينبغى التنبيه عليه ، او خبر ناقص يوجد السبيل الى تتمته » .

ثم يقول مبينا الجهد الذى بذله فى تاليفه :

« لكن تحصل فى هذا الكتاب ، من فوائد العلوم والاداب ، واسماء الرجال والأنساب ، ومن الفقه الباطن اللباب ، وتعليل النحو وصنعة الاعراب ، ماهو مستخرج من نيف على مائة وعشرين ديوانا ، سوى ما انتجه صدرى ، ونقحه فكرى ، ونتجه نظرى ، ولقنته عن مشيختى من نكت علمية لم اسبق اليها ، ولم ازحم عليها ... مع انى اقللت الفضول ، وشذبت اطراف الاصول » .

والكتاب حقا جدير بهذه العبارات التى يبدو فيها اعتزاز مؤلفه بالجهد المبذول ، فقد أتى بالفعل ديوانا حافلا اشبه بموسوعة ضخمة فيها من كل علم حظ ، وهو يدل على رسوخ قدم السهيلى فى كل ماعالجه من مباحث ، فضلا عن كونه كتابا ممتع القراءة لايكاد يحس مطالعه بالملل . وقد قدرته الاجيال التالية حق قدره ، فاصبحت تعده من المصادر الاول لكل من يريد متابعة رسولنا الكريم « صلى الله عليه وسلم » .

ابو الربيع الكلاعى

ظلت السيرة النبوية الشريفة معينا لاينضب ومصدر الهام لكثير من علماء الاندلس ، ولاسيما عندما اشتدت وطأة الصراع بين الاسلام والمسيحية على أرض الاندلس ، فقد رأى علماء هذه البلاد فى غيرتهم على دينهم ووطنهم أن يبصروا مواطنيهم بالعبر الجليلة التى يمكن أن يستوحوها من سيرة النبى الكريم وجهاد صحابته ، اذ كان فى ذلك شحذ للهمم المتقاعسة وتقوية للعزائم الخائرة . ولعل من خير نماذج هؤلاء العلماء ابا الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى البلنسى (٥٦٥ — ٦٣٤) شيخ علماء شرق الاندلس فى القرن السادس الهجرى .. وكان من أئمة الحديث والفقه والتاريخ والادب ، وله فى كل تلك العلوم انتاج خصب يشهد بتجرده للعلم ، على أنه لم يقصر عمله على هذا الجهد العلمى العظيم ، بل كانت له مشاركة فعالة فى أمور بلده ، فقد ولى الخطبة بالمسجد الجامع ببلنسية وكان دائم السعى فى اصلاح أحوال المسلمين ، واضطلع فى سبيل ذلك بسفارات عديدة جعلت له فى نفوس الشعب الاندلسى مكانة عالية ، وحينما اشتدت وطأة حصار النصارى لبلده بلنسية كان لايفتأ حاثا على الجهاد داعيا الى توحيد الصفوف ، بل انه خرج على رأس عدد من المجاهدين لقتال الاعداء مع انه كان يناهز السبعين من عمره ، واشترك بنفسه فى معركة ضارية وقعت قريبا من بلنسية فى أنيشة ، فاستشهد فى هذه الموقعة « مقبلا غير مدبر والراية بيده وهو ينادى المنهزمين « أعن الجنة تفرون ؟ » وكان ذلك فى شهر ذى الحجة سنة ٦٣٤ . وقد رثاه تلميذه العالم الاندلسى ابن الابار بقصيدة رائعة منها :

سقى الله أشلاء بسفح أنيشة
سوافح تزجيها ثقال الغمائم

وصلى عليها انفسا طاب ذكرها
بطيب انفاس الرياح النواسم
لقد صبروا فيها كراما وصابروا
فلا غرو أن فازوا بصفو المكارم
وما بذلوا الا نفوسا نفيسة
تحن الى الاخرى حنين الروائم

ولابي المطرف بن عميرة وكان من تلاميذه ايضا مرثية أخرى له يقول فيها :

هربت الى الله فى موطن
على عاره حصل الهارب
تلقاك ربى برضوانه
وجادك منه الحيا الساكب
وان الذى نلت من قربه
لافضل ما يطلب الطالب
عليك السلام الى غاية
من الموت كل لها ذاهب

وقد خلف لنا هذا العالم المجاهد الشهيد عددا هائلا من المؤلفات من ابرزها كتابه «الاكتفا فى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفا» ، وهو كتاب يبدو من عنوانه التركيز على جانب الجهاد فى سبيل الله فى سيرة الرسول الكريم وخلفائه ، واستخلاص العبرة من تدوينهم الحسنة . وقد نشر هذا الكتاب الجليل فى الجزائر بعناية هنرى ماسيه سنة ١٩٣١ ، ثم اعيد طبعه مؤخرا فى القاهرة .

ويحدد أبو الربيع هدفه من هذا التاليف بقوله فى مقدمته : « هذا كتاب ذهبت فيه الى ابقاع الاقناع ، وامتاع النفوس والاسماع ، باسياق الخبر من سيرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذكر نسبه ومولده وصفته ومبعثه وكثير من خصائصه واعلام نبوته ومغازيه وايامه من يوم مولده الى أن استأثر الله به وقبض روحه الطيبة اليه ... مقدما لذلك مايجب تقديمه من ذكر أوليته المباركة بلدا ومحتدا بما يحسن علمه وتعليمه » .

والكتاب على اختصاره من أجود كتب السيرة تاليفا وهو يمثل درجة عالية من النضج فى التاليف الاندلسية حول هذا الموضوع . وهو اخيرا بقلم عالم عامل مجاهد بذل حياته فى سبيل قضية الاسلام ، رحمه الله واجزل ثوابه .

ابن سيد الناس والخزاعى

وتاتى فى النهاية الى اثنين من كتاب السيرة النبوية يمثلان الثقافة الاندلسية فى مهاجرها الى المشرق او الى بلاد الشمال الافريقى ، بعد أن أصبح مقام المسلمين فى الاندلس امرا يزداد صعوبة يوما بعد يوم ، مما اضطر بعض أهل العلم فيها الى الفرار بدينهم الى امصار اخرى فى دار الاسلام أكثر امنا وأقل مخافة .

اما الاول فهو أبو الفتح فتح الدين محمد بن محمد ... بن سيد الناس اليعمرى الاشبيلى ، وربما بدا من التجوز اعتباره اندلسيا ، فقد ولد فى القاهرة سنة ٦٧١ ، وبها تخرج على كبار علمائها ، وولى مشيخة المدرسة الظاهرية بدمشق ، وبين مصر والشام عاش حتى وفاته فى سنة ٧٣٤ . غير انه – شأنه فى ذلك شأن كثير من العلماء الذين انتقل اسلافهم من الاندلس الى بلاد الشرق – ظل يحمل فى مهجره الجديد تراث الاندلس والسمات المميزة لثقافة وطنه الاول .

ولابن سيد الناس عدد كبير من الكتب فى مختلف علوم العربية ، من أهمها كتابه فى السير النبوية « عيون الاثر فى فنون المغازى والشمائل والسير » و « بشرى اللبيب بذكرى الحبيب » وغير ذلك من المؤلفات . ويذكر صلاح الدين الصفدي انه الف كتاب « عيون الاثر » فى عشرين يوما ، وقد كان اعتماده فى هذا الكتاب على كثير من الاصول الاندلسية ؛ نذكر منها كتب ابن عبد البر ، ولا سيما كتاب « الدرر » الذى سبق أن تحدثنا عنه الى غير ذلك مما حمله الى المشرق من الاندلس ومن تونس . وكان الامام المصرى تقى الدين بن دقيق العيد يأنس اليه ويحبه ويحيل عليه فى السيرة وتراجم الصحابة ورواة الحديث . وقد نشر كتابه « عيون الاثر » فى القاهرة .

اما الخزاعى فهو ابو الحسن على بن محمد بن مسعود بن أبي غفرة الخزاعى التلمسانى ، وكان من اسرة اندلسية عرفت بالشرف والسيادة ، وهاجر ابوه من الاندلس فاستقر بتلمسان (فى غرب الجزائر) وولى بها الوزارة والقيادة والكتابة فى ظل دولة بنى مرين . اما ابو الحسن على فقد ولد فى تلمسان سنة ٧١٠ واخذ عن الخطيب ابن مرزوق وعن القاضى الاندلسى ابى البركات البلفيقى ، وتولى الكتابة لسلاطين بنى مرين . وتوفى بفاس سنة ٧٨٩ . وكان واسع العلم بالفقه والحديث والكلام . ومن أجل مؤلفاته واطرفها كتاب « تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية » . وهو نوع غريب من الكتابات المتعلقة بالسيرة النبوية ، اذ تتبع فيه المؤلف مختلف مظاهر الحضارة وما يتعلق بها من وظائف وحرف وصنائع على عهد الرسول وعهد الخلفاء الاولين .

وكان هدفه من هذا التاليف هو اثبات ان كثيرا من العمالات (الوظائف) والخطط التى كان يعتقد انها ثمرة لتطور الحضارة الاسلامية فى العصور المتاخرة انما كانت قائمة منذ ايام الرسول وخلفائه الاولين . وقد اتم الخزاعى كتابه سنة ٧٨٦ وقدم للسلطان المرينى ابى فارس موسى بن ابى عنان . ومنه نسخة مخطوطة فى جامع الزيتونة بتونس ، وعلى اساس فصول هذا الكتاب قام العالم المغربى الكبير وشيخ محدثى المغرب عبد الحى الكتانى بتاليف كتابه « التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التى كانت على عهد تاسيس المدينة الاسلامية فى المدينة المنورة العلية » .

٢ – الاتجاه الوجدانى

عرضنا فى الصفحات السابقة للتاليف الاندلسية فى السيرة النبوية ، وهى التى يغلب عليها المنهج التاريخى النقدى والدراسة العلمية

الرصينة . والان لنعرض لنوع آخر من التأليف تناول كتابه جوانب معينة من حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو شمائله ومثالبه نثرا وشعرا . وهذا النوع كان يغلب عليه الطابع الوجداني المفعم بالايمان والنابع من شعور الاعجاب والحب الذى يتملك نفس المؤمن بشخصية الرسول الكريم .

كتب المناقب النبوية

ولعل من اول التاليف الاندلسية في هذا الميدان كتاب قاضى الجماعة بقرطبة عبد الرحمن ابن محمد بن عيسى بن فطيس (٣٤٨ — ٤٠٢ هـ): « أعلام النبوة ودلالات الرسالة » . وهو كتاب لم يصل الينا وان كان من الواضح من عنوانه أن صاحبه قد أفرده للحديث عن شمائل النبي والعلائم التى كانت تبشر برسالته . وقد كان أبو عمر بن عبد البر النمرى تلميذا لابن فطيس ، ولابد أنه انتفع منه كثيراً في كتابيه « الدرر » و « الاستيعاب » .

وللجغرافي اللغوى الكبير ابي عبيد البكرى عبد الله بن عبد العزيز (المتوفى سنة ٤٨٧) كتاب آخر بعنوان « أعلام النبوة » . ولم يصل الينا هذا الكتاب مع الأسف . ولابد أنه كان من خير ما ألف في الموضوع ، فقد عودنا من هذا المؤلف سعة العلم والاستبلاغ في التقصي، تشهد بذلك كتبه الاخرى مثل شرحه واستدراكه على أمالى القالى ومعجم ما استعجم وفصل المقال في شرح أمثال أبي عبيد .

وقد اكثر الاندلسيون من الكتابة حول المعجزات النبوية . نذكر من مؤلفاتهم في ذلك كتاب المؤرخ المحدث أبي محمد الحسن بن على القطان الذى عاش في النصف الثاني من القرن السابع الهجرى ، وهو بعنوان « الاحكام لبيان ما لسيدنا محمد عليه السلام من الايات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام » ، ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية (رقم ٣١٦ حديث) . ويذكر ابن عبد الملك المراكشي أن أحد تلاميذ ابن القطان ، وهو أبو الحسن على بن محمد الاشبيلى (المتوفى سنة ٦٦٣) قد رجز هذا الكتاب ترجيزا حسنا مستوعب الاغراض .

كتاب « الشفا » للقاضي عياض

على ان أشهر الكتب الاندلسية في هذا الميدان هو كتاب أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي « الشفا في التعريف بحقوق المصطفى » . والقاضي عياض نموذج لوحدة الثقافة المغربية الاندلسية ، فقد ولد في سبتة (الواقعة في شمال المغرب على مضيق جبل طارق) سنة ٤٧٦ في أسرة اندلسية الاصل ، ورحل هو الى الاندلس فدرس على علمائها ، كما كانت له رحلة أيضا الى المشرق ، لجمع علما كثيرا ، ثم عاد الى سبتة فجلس فيها للتدريس ، وولى قضاء بلده للمرابطين فكان محمود الطريقة ، ثم ولى القضاء أيضا بغرناطة ، وعاد بعد ذلك الى قضاء سبتة وشهد نهاية دولة المرابطين على ايدى الموحدين ويظهر ان هواه كان مع المرابطين مما ادى الى تغريبه ووفاته منفيا في مراكش سنة ٥٤٤ ، وقد عد عياض حافظ المغرب وحجته ، حتى أن كثيرا من العلماء أفردوا لترجمته كتبا كاملة مثل كتاب « ازهار الرياض في أخبار عياض » للمقرى التلمساني .

اما كتاب « الشفا » فقد وصفه حاجي خليفة — ولم يبعد عن الصواب في وصفه — بأنه « كتاب جليل عظيم النفع كثير البركة ، لم يؤلف مثله في الاسلام » . وقد أحصى له من الشروح اكثر من خمسة عشر شرحا أشهرها شرح الشهاب الخفاجي وشرح على القارى المعروف بابن سلطان . وانه حقا لجدير بكل الاهتمام الذى اثاره في الشرق والغرب على السواء ، فهو من اجود الكتب في موضوعه تاليفا واكثرها استقصاء وشمولا ، مع الدقة البالغة والعرض الممتع الذى يشد القارىء شدا من مبدئه الى منتهاه .

والكتاب مقسم الى اربعة اقسام : القسم الاول في تعظيم الله تعالى لقدر النبي (صلى الله عليه وسلم) قولا وفعلا . وتنتظم فصول هذا القسم ثناءه تعالى عليه وتكميله محاسنه خلقا وخلقا ، وما ورد من صحيح الاخبار بعظيم قدره عند ربه ثم فيما أظهره الله على يديه من المعجزات . والقسم الثاني فيما يجب على الناس من حقوق الرسول : من فرض الايمان به واتباع سنته ولزوم محبته ومناصحته وتعظيم أمره وحكم الصلاة والتسليم عليه . والقسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز ويمتنع أن يضاف اليه وذلك في الامور الدينية والاحوال الدنيوية على حد سواء . والقسم الرابع في وجوه أحكام من تنقصه أو سبه (عليه الصلاة والسلام) .

فن الرسائل الى قبر الرسول (عليه الصلاة والسلام)

ونشير بهذه المناسبة الى فن لقى اكثر الاندلسيون من الكتابة فيه ، وهو تلك الرسائل التى يوجهها مؤلفوها الى قبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ابتغاء البركة او مناجاة خالصة يبثها الكاتب ايمانا نابضا بالحرارة ، او متحدثا عما يضيق به من مشكلاته وازماته ، وكأنه يلتمس في مثل هذه المناجاة قربا من السلو والراحة وهو يتخيل نفسه متوجها بالخطاب الى حضرة الرسول الكريم .

ولعلنا لا نبعد عن الصواب اذا قلنا ان مولد هذا الفن قد ارتبط ببداية ضعف الدولة الاسلامية في الاندلس ، فقد شعر الاندلسيون وهم يتاملون وطأة الازمة على وطنهم بحاجتهم الى مزيد من الايمان يستلهمونه من هذه المخاطبات النبوية . واقدم ما نعرفه من هذه الرسائل يرجع لذلك الى أواخر عصر الطوائف الذى تعرضت فيه دولة الاسلام واحدقت بها الاخطار من داخل ومن خارج . ويفتتح هذه المخاطبات النبوية الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى (٤٤٤ — ٥٢١) الذى يذكر عنه انه كتب رسالة الى قبر النبي

(عليه السلام) وبعث معها بشعر . وقد نص ابن خير الاشبيلي على أن هذه الرسالة كانت من مروياته . كذلك اشار المؤلف نفسه الى رسالة وجهها الكاتب المعروف محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي الشقوري (٤٦٥ ـ ٥٤٠) الى النبي عليه السلام وقطعة شعر كتبها عن أحد الزمنى (أى المقعدين) فلما وضعت عند قبره برىء المقعد باذن الله وببركة نبيه عليه السلام . وقد كثرت هذه الرسائل في القرنين السابع والثامن كثرة مفرطة ، ولعل من أهم من خلفوا لنا في هذا الباب نتاجا أدبيا غزيرا بين شعر ورسائل الكاتب محمد بن محمد المرسي المعروف بابن الجنان ، وهو اديب اندلسي هاجر الى بجاية «في الجزائر» وتوفي بها في حدودسنة ٦٥٠ ، وقد احتفظ لنا المقري في نفح الطيب برسالة من رسائله يقول فيها : « السلام عليك يا محمد .. سلام من يمد اليك يد الغريق ، ويرجو الانقاذ ببركتك من ثكد المضيق ، وينقطع أسفا ويتنفس صعدا كلما ازدلف اليك فريق ، وعمرت لنحوك طريق ... الخ » والرسالة كما نرى تصور ذلك الجو النفسي القلق الذى كان يسود الاندلس حينما الحت عليها المحن ، واصبح مصيرها معلقا بخيط واه يوشك أن ينبت ! ..

ويطول بنا الامر لو تتبعنا هذه الرسائل ، فالمصادر الاندلسية المتأخرة حافلة بها ، وكثير منها يبدو تعبيرا صادقا مفعما بالالم من مأساة الوطن الاندلسي ، وكأنه صرخة الغريق يوشك أن تبتلعه أمواج البحر . ويكفى أن نشير الى رسالتين كتبهما الى قبر الرسول الوزير الاديب الغرناطي لسان الدين بن الخطيب على لسان سلطاني الاندلس أبي الحجاج يوسف النصري وابنه محمد الغني بالله ، وفيهما يبسط أحوال الاندلس ويتحدث في الفصول عن آخر ما وقع بها من أحداث ويعتذر للرسول (عليه السلام) بأن تلك الاحوال التى تعانيها بلاده هى التى تمنع أن تشد الى قبره الرحال .

المدائح النبوية

اذا كان الانتاج النثري للمؤلفين الاندلسيين في المناقب النبوية على أعظم جانب من الجودة والوفرة فان انتاجهم الشعرى لم يقصر عن ذلك . ولعل أول من استوقفتهم شخصية الرسول الكريم من الاندلسيين هو الاديب المؤلف عبد الملك

ابن حبيب الالبيري (ت ٢٣٨) الذى رأينا فيه أيضا أول مؤلف اختص السيرة النبوية بالكتابة . ولابن حبيب قصيدة جميلة وصف بها مشاعره وهو واقف على المشاهد النبوية أثناء رحلته للحج :

لله در عصابة صاحبتها
نحو المدينة تقطع الفلوات
حتى اتينا القبر قبر محمد
خص الاله محمدا بصلاة
خير البرية والنبي المصطفى
هادى الورى لطرائق الجنات

لما وقفت بقبره لسلامه
جادت دموعي واكف العبرات
ورأيت حجرته وموضع الذي
قد كان يدعو فيه للخلوات
سقيا لتلك معاهدا شاهدتها
وشهدتها بالخطو واللحظات
صلى الاله على النبي المصطفى
هادى البرية كاشف الغمرات
وعلى ضجيعيه السلام مرددا
ما لاح نور الحق في الظلمات

وللشعر الاندلسي في هذه المدائح مسيرة طويلة على طول القرون الثمانية التى كان ظل الاسلام خلالها ممتدا على أرض الاندلس . ولا يتسع المقام هنا لتتبع هذا الانتاج الخصب ، وانما يكفى أن نشير الى قصيدة نظمها الاديب الاندلسي ابن الناصف القرطبي محمد بن عيسى بن اصبغ (ت ٦٢٠) في ٧٠٠ بيت من الرجز بعنوان « الدرة السنية في المعالم السنية » والى مجموعة كبيرة من المدائح النبوية لابن الجنان المرسي وغيره من الشعراء الاندلسيين في آخر كتابه نفح الطيب . وقد جمع أحد أدباء المغرب المتأخرين وهو الحسن بن عبد الرحمن .. بن عذرة الانصارى كتابا ضخما في المدائح النبوية في أكثر من خمسة وعشرين مجلدا بعنوان « منتهى السول في مدح الرسول » وكان للاندلسيين والمغاربة من هذه الموسوعة الهائلة نصيب كبير . ويذكر عبد الحي الكتاني في كتاب « التراتيب الادارية » أن لعثمان بن علي قصيدة عارض بها بردة الامام البوصيرى في مدح النبي عليه الصلاة والسلام تقع في ١٩٠٠٠ بيت من الشعر على بحر واحد وروى واحد ولسنا نعرف في الشعر العربي كله قصيدة واحدة بلغت هذا القدر من الطول . وقد أورد الشيخ الكتاني من هذه القصيدة مقتطفات كثيرة .

ويكفى أن نشير الى ديوان كامل أفرده للمديح النبوى الشاعر الاندلسي محمد بن جابر الهواري الوادي آشي (٦٩٦ ـ ٧٨٠) ، وهو بعنوان « العقدين في مدح سيد الكونين » ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة التيمورية . وابن جابر هذا هو صاحب قصيدة « الحلة السيرا في مدح خير الورى » ، وهي معارضة أخرى لبردة البوصيرى وتعرف باسم «بديعية العميان» ، اذ أن صاحبها توخى فيها أن يشمل كل بيت من أبياتها لونا من ألوان البديع ، وقد قام بشرح هذه القصيدة رفيق ابن جابر وصاحبه في رحلته ابو جعفر الالبيري . وقد انتشرت هذه القصيدة انتشارا كبيرا في الشرق والغرب وكانت موضعا لشروح وتعليقات كثيرة .

***

ويبقى بعد ذلك الاتجاه الثالث وهو الروحي الصوفي ، ولكن هذا الاتجاه من الغنى والخصوبة بحيث يستحق وقفة متأنية ودراسة متأملة تأتي في مناسبة أخرى ان شاء الله .

د. محمود علي مكي

عالج الأبدان وشفى الأرواح

د. السيد الجميلى

لما ابلج النور المحمدى غزا اشعاعه حبات القلوب ، وملك سلطانه الأفهام فما كان الا رحمة وشفاء للعالمين .

« وما ارسلناك الا رحمة للعالمين »

بهذا بعث الحياة فى الاحياء ، **بعد ماطغى عليها** وافسدها بل وتلهبها **ضلال الجاهلية** واهواؤها شر قتلة .

كان نتيجة سريان سموم الجاهلية فى **أوصال الناس** أن ساروا فى ظلام دامس كالاصنام ، ولما كان بقاء الانسان يتنازعه شقان أساسيان هما : الروح والجسد فان الانسجام مع الكون والتوافق مع الطبيعة لا يتم الا باستواء الارواح واستقامة الاجسام وقوة الابدان .

قال صلى الله عليه وسلم :«عليكم بالشفاءين العسل والقرآن »

وهنا علاج للنفس وعلاج للجسم هنا بالعسل وذاك بالقرآن ربيع القلوب وسكينة النفوس .

***

كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يسأل الله العفو والعافية فى الدنيا والاخرة ومما يروى عن الترمذى انه صلى الله عليه وسلم قال: «من أصبح معافى فى بدنه آمنا فى سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا » فليس هناك اجمل ولا اعظم من المعافاة قال ابو الدرداء : قلت يارسول الله لان اعافى فاشكر أحب الى من ان ابتلى فاصبر ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ان الله يحب معك العافية ...

وكان صلوات الله وسلامه عليه يدعو الأطباء من العرب والعجم اذا نزل به المرض او باحد أصحابه رضى الله عنهم اجمعين ، ، بل كان يؤثر الأطب من حكمائهم .

عن زيد بن اسلم : ان رجلا اصابه جرح فاحتقن الدم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا برجلين من بنى انمار فقال : ايكما اطب ؟ فقال رجل: وهل فى الطب خير ؟ قال : نعم ، الذى انزل الداء انزل الدواء » ــ رواه مالك فى الموطا .

وكانت السيدة عائشة فطنة ذكية على جمالها مما جعلها تكون أحب واقرب امهات المؤمنين الى قلب وروح

النبى صلى الله عليه وسلم ، فكانت تعى وتعرف كثيرا من الطب القديم والطب النبوي ، وقد نقلت الينا عنها وصفات طبية شافية ناجحة بمفهوم عصرها ولا تزال نافعة الى يومنا هذا

قال هشام لخالته عائشة : أعجب من بصرك بالطب .. قالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طعن فى السن وقدت الوفود فتنعته فمن ثم عرفته ـ رواه أبو نعيم .

ومن الجدير بالذكر أن النبى عليه الصلاة والسلام كان ينزل به البلاء نزولا صعبا فكان يشتد به الالم وكان يقول لأصحابه ما معناه :

« انى اوعك مثلما يوعك ثلاثة نفر منكم »

« ومن احبه الله ابتلاه » ـ « اشد الناس بلاء الانبياء ، ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل » ـ « ولا يزال البلاء ينزل بالعبد حتي يمشى على الارض ليست عليه خطيئة »

ومما يؤثر عن المصطفى أن مرض الموت لم يفل عزمه فلم يتوجع منه وانه لم يسال العفو والعافية فيه كعادته عندما كان يسال الله المعافاة والبرء ، والافاقة .

***

كان النبى عليه الصلاة والسلام حكيما أعطى المعجم الطبى الكثير من الاضافات التى لم يسبق فيها الا فى النادر من الحالات .. وكان طبه النبوى ذا سمة مميزة له عن الطب القديم السالف لاوانه ، وكان طبا ـ على بساطته ـ نافعا متجددا .

أبرا الطب النبوى أمراض القلب وشفى علل الصدر وجلا أوجاع النفس وطبب الحالات المستعصية .

روى أبو داود والترمذى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانى لا اعلم مايجزى من الطعام والشراب غيره » .

واللبن نعمة من نعم الله على الانسان وعلى جميع الكائنات . فسبحانه الذى أوردنا ـ من بين فرث ودم ـ لبنا خالصا سائغا للشاربين .

واللبن ينعش البدن ، يقوى الجسم ويزيد فى كفاءة العقل ، يحتوى على كميات كبيرة من البروتينات والدهون والسكريات والاملاح والفيتامينات .

عن أبى سعيد أن رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان أخى استطلق بطنه فقال : اسقه عسلا فذهب أخوه ورجع ، فقال : سقيته فلم ينجع ، وعاد مرتين : فقال فى الثالثة أو الرابعة : صدق الله وكذب بطن اخيك : « فيه شفاء للناس » ثم سقاه فبرىء . . . رواه البخارى ومسلم .

قال قوم « فيه شفاء للناس » عائد على القرآن وبه يقول مجاهد ، الا ان سياق الكلام يعود بنا الى العسل الابيض .

فالعسل الابيض يدفع الفضلات المجتمعة بالمعدة المتراكمة بالامعاء ، فيه جلاء وبه تليين ، وهو سهل الهضم يناسب المحمومين ، ومرضى القلب ، وهو شفاء للشيوخ لما يحتسوبه من الزيمات ..

وقد قالت السيدة عائشة رضى الله عنها: ـ « كان احب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ العسل »

ولما كسرت رباعية النبى ، عمدت ابنته فاطمة الى حصير فاحرقتها حتى اذا صارت رمادا الصقته على جرحه فرقأ الدم . والمراد بالحصير هنا البردى لان فى رماده تجفيفا فيقطع الدم .

وهذا طب حسن نافع مفيد لايخالف قاعدة العلاج فى عصرنا الحالى المتطور وهو طب سابق لعصره وأوانه .

***

رأى النبى الحكيم ان أصل البلاء كله هو المعدة ، لان مع التخمة تنام الفكرة وتلتهب الاحشاء ، ويحتقن الجسم ، فكان يقول : « المعدة بيت الداء والأزم دواء »

ورأى ان يصيب الانسان من الطعام مايكفى لسد الرمق : ـ

« نحن قوم لاناكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » فبين الجوع والشبع ، وبعيدا عن كليهما ، تسير برامج التغذية الصحيحة التى تقوم بها الصحة السوية .

لا يزال يسير الطب على الخطوط العلمية التي رسمها ووضع أصولها سيدنا محمد بن عبد الله ، اذ لم يغفل الطب الوقائي ، وكان يرى ان درهم وقاية خير من قنطار علاج .

فى الموطا عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« اذا نزل الوباء بارض وانتم بهما فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه » رواه البخاري.

وهذا حجر صحى للحالات التى تظهر عليها علامات المرض المعدى فى البيئة الموبوءة حتى نمنع انتشار هذا البلاء بين الناس مثل الكوليرا والطاعون والتيفوس وغيرها .

وعن ابى هريرة انه قال : قال صلى الله عليه وسلم : « لا يورد المرض على المصح »

***

اما المرض النفسي فهو مشكلة قديمة جديدة بل جديدة قديمة نشأت مع الانسان الاول واحتلت منه ومن كيانه ووجدانه جزءا ليس بالقليل ، ولم يكن سيدنا محمد آسي القلوب والارواح لينسى ادواء النفوس فيشفيها بما اوتي وما اوحى اليه من حكمة سبحان من اعطاه اياها .

نعلم جميعا ان امراض القلب وارتفاع ضغط الدم والالام والاوجاع النفسية تتلاقى في اسبابها وتتقابل فى علاجها .

قال تعالى : « وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة »

وقال صلى الله عليه وسلم : -

« ارحنا يا بلال بالصلاة »

اعطى للنفس اهتماما لائقا بمكانتها فى الكيان الآدمى ، ولانها هى مرآة السعادة الحقيقية والانسجام الفعلي مع الوجود .

عن انس رضى الله عنه ان النبى الكريم قد قال : - **« ان دخلتم على مريض فنفسوا له فى الاجل ، فان ذلك لايرد شيئا وهو يطيب انفاس المريض» اى ادعوا له بطول العمر وانفساح** الاجل .

ولقد قرات عبارة طريفة جميلة فى كتاب عظيم في الطب الحديث لمؤلف انجليزى من كبار الاطباء يقول فيه بالحرف الواحد ما نقلته الى العربية :

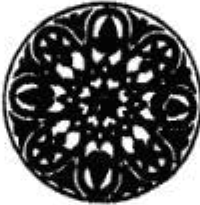
« اذا وجدنا انفسنا امام المريض مكتوف الايدى من حالته السيئة التى لم يعد فى الامكان انقاذ حياته معها ، فلنكن رحماء عليه بالكلمة الليّنة الهينة »

ولينظر القارىء الكريم الى قول الطبيب الانجليزى الكبير والى قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وليمحص النظر ، ولن يجد مثلى اى زيادة او اضافة الى منهاج محمد بن عبد الله فى علاج تباريح النفس .

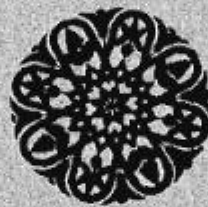
وقد ورد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعود احد اصحابه وقد كان يئن فقيل له اسكت فان رسول الله قد اقدم بالباب فقال عليه الصلاة والسلام : - « بل دعوه يئن فان الأنين اسم من اسماء الله يستريح له قلب المريض »

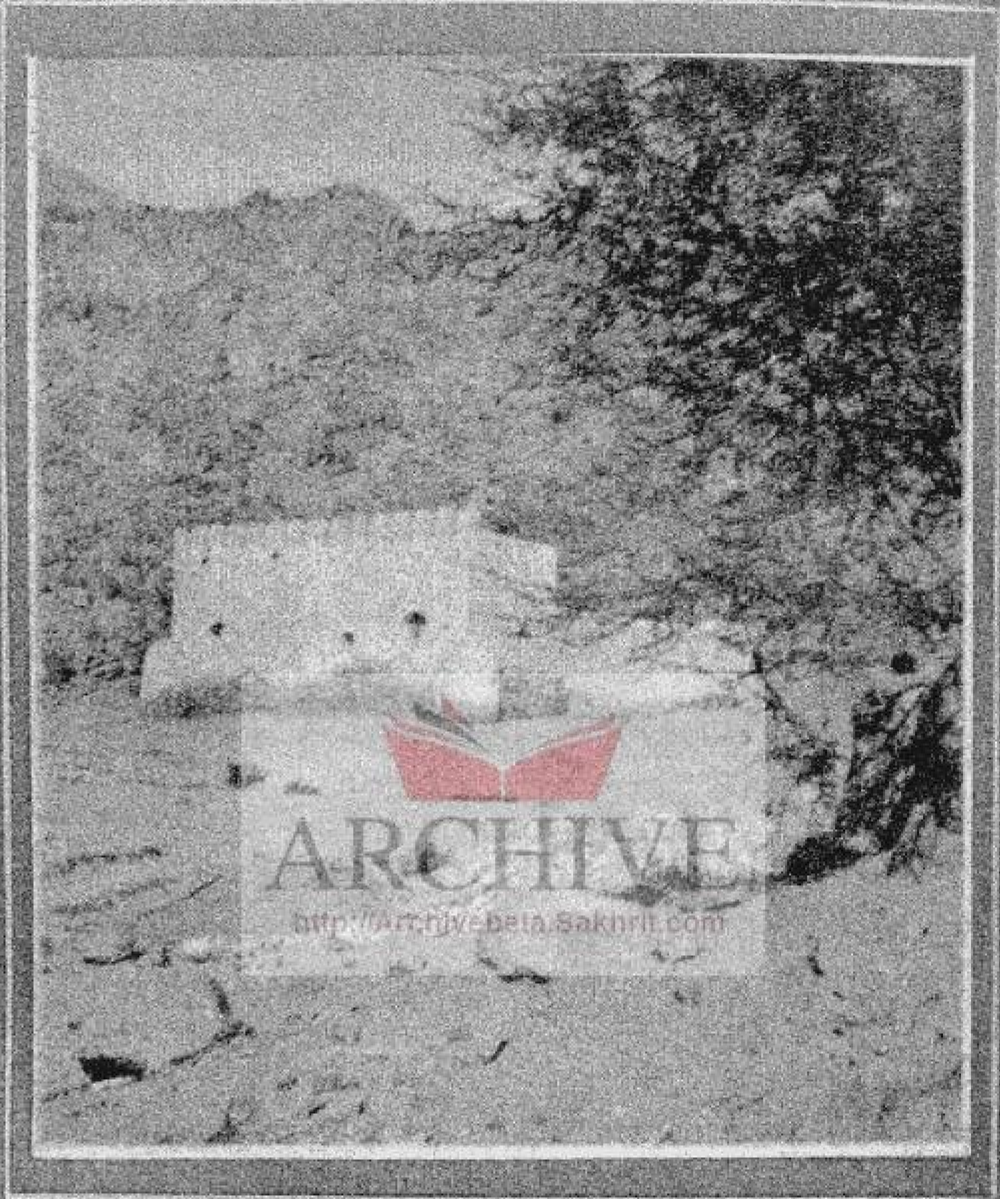
هكذا نرى ان كلمة تاوه او آهة او انة قد تريح الخاطر وتطيب المشاعر لان فيها تفريجا لنفثات مضمرة .

صلاة الله وسلامه عليك يا سيدى يارسول الله وسلام على الشهداء والصالحين والآمنين من امتك الى يوم الدين .




مع الرسول الأعظم
في عالمه الرحيب





قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة بشهور ، اجتمع وفد من الاوس والخزرج اتوا ليلتقوه مع مصعب بن عمير الصحابي الجليل وكان اللقاء في منتصف الليل بموضع الى شمالي مكة يسمى العقبة . وهناك اتفق الرسول مع نقباء اهـل المدينة على الهجرة الى بلدهم ، وبايعوه بيعة العقبة الثانية . وفي موضع هذا اللقـاء التاريخي اقيم ذلك المبنى الصغير الذي تراه في الصورة

مع الرسول الأعظم فى عــالـمـه الـرحيب

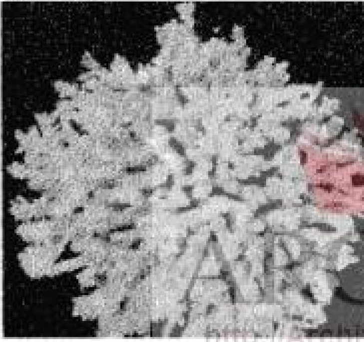
عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكة اولا ثم فى المدينة ، وفى طفولته وصباه عاش فى منازل قبيلة بنى سعد بن بكر قبيلة حليمة السعدية الى شرقى جبال السدة مما يلى مكة ، فعرف الصحراء الواسعة موطن الاعراب وهو بلد الرمال والصخور والاعشاب والخيل والجمال .

وفى الثانية عشرة من عمره سافر الى الشام مع عمه ابى طالب ونفرمن القرشيين للتجارة ، فعرف الطريق من مكة الى الشام، ومر بمدائن صالح ورأى آثار ثمود بها ، ودخل الشام ورأى رياضه وبواديه ومدنه ودخل «جوى» وكانت حصنا رومانيا ، وهناك رأى الروم واحبار النصارى ، ورآه الراهب سرجيوس الملقب ببحيرا « ومعناه الراهب » فتوسم فيه النبوة ، ولكن محمداً كان صغيراً جداً اذ ذاك ولا يمكن أن يكون بحيرا قد ترك فى نفسه أى أثر .

وقبيل بعثته عرف كل ماحول مكة وخاصة البطاح الممتدة الى غار حراء ، فقد طاف بهذه البطاح مرات ومرات وعرف صخرها وشجرها ، وبعد ان نزل الوحى عليه فى غار حراء، ونهض عائدا الى بيته حنت اليه جذوع الشجر وسمع الصخور تسلم عليه : السلام عليك يارسول الله . وعرف الرسول بطن مكة وظاهرها وشعابها ووديانها وقبائلها ، واحب كل شىء فيها

وفى سن الرابعة والعشرين زار الشام زيارته الثانية ، وقد خرج هذه المرة بتجارة السيدة خديجة ، وكان معه مولاها زيد بن حارثة ، وفى الشام عرف محمد عالم التجار وباع واشترى ونجح وربح ، وبدت عليه دلائل الكمال والأمانة والصدق ، وعندما عاد الى مكة بالنتيجة الباهرة التى عاد بها أصبح من تجار مكة المرموقين واستقل بتجارته ، ثم رغبت اليه السيدة خديجة فى الزواج منها ، فتزوج بها وعرف هناء الحياة الزوجية السعيدة واحس بنعمة الولد ، أنجب منها ابنه القاسم وبه يكنى وبناته زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة .

وبعد بعثته عرف كل القبائل حول



شعب مرجانى جاف قريب من خليج العقبة ، رأى الرسول صلى الله عليه وسلم امثاله فى رحلاته الى الشام ، وذكره فى أحاديثه عن غزوة تبوك وورد ذكر المرجان فى سورة الرحمن ..

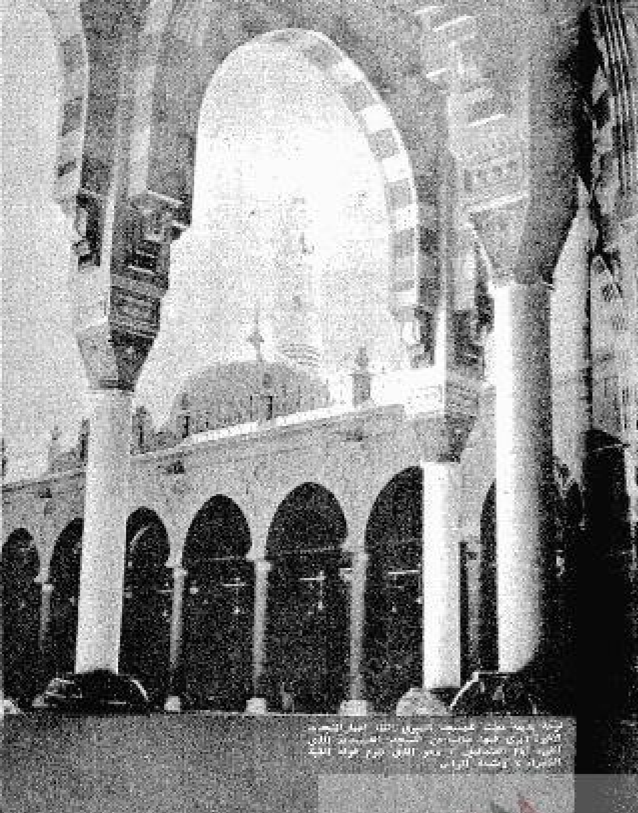
مكة اذ كان يخرج لدعوتها الى دخول الاسلام ، ثم زار الطائف داعيا للاسلام فراى حدائقها ومزارعها والتقى بنفر من الثقفيين ووجد من تحجر قلوبهم واستحالة هداهم ما آثار اله ، لقد وجدهم لا يقلون عتوا عن كفار مكة .

وعندما هاجر الى المدينة عرف الغار الذى قضى فيه ثلاثة أيام ، وسلك مع صاحبه أبى بكر طريقا جديدا عن الجادة ولكن ابن أسحاق حدد لنا معالم هذا الطريق فهو ينحرف يمينا

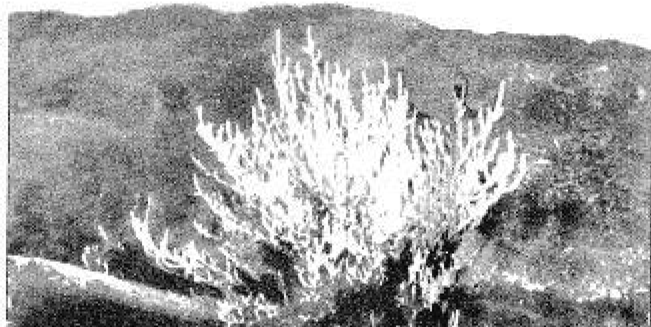


النخلة سر من اسرار قوة العرب في الجاهليـــة وبعد الاسلام، فلا يمكن أن نتصور الفتوح الاسلامية، الا اذا ذكرنا ان الغذاء الرئيس للفاتحين كان التمر، فقبضة واحدة منه تكفي الرجل لغذاء يوم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب النخـلة ويثني عليها . وهذا المنظر الذي تراه شـهده الرسول عندما هاجر من مكة الى المدينة ، فهاهنا نخلة واعناز وفي الصورة اطم من آطام المدينــة وهي حصونها ، وكان لكل قبيلة اطمها الذي تحتمي به اثناء الحرب، وكانت المدينة حافلة بالاطم في العصر النبوي . .

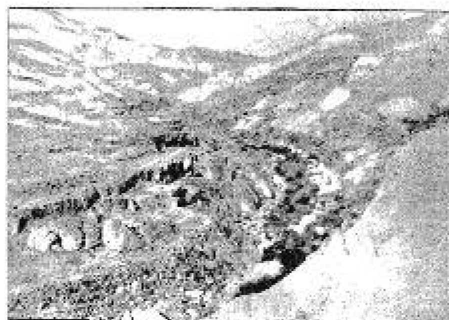
مع الرسول الأعظم في عالمه الرحيب







نبات صحراوي يسمى «العضاه» [illegible] ويكثر في المواضع [illegible] وقد رآه الرسول [illegible] في الطريق [illegible] ..



الطريق الجانبي من مكة الى المدينة : الذي يمر بالأبواء والفرع ، والعرج ، ثم العقيق ، ثم يصل الى المدينة .. هذا الطريق سلكه الرسول في هجرته مع أبي بكر ، وكان يسلكه غالبا في ذهابه من المدينة الى مكة .



منظر [illegible] من داخل غار حراء [illegible] الرسول [illegible]

عند الرويثة ، ويمر جنـوبا بشرف متساقق العرج والفرع ثم الأبواء ثم يتصل مرة أخرى بالجادة عند عسفان شمالي مكة .

عرف النبي هذا الطريق معرفة جيدة ، وكان أحب الطرق إليه في ذهابه من المدينة الى مكة وعودته منها لأن هذا الطريق الجانبي كان يمر بالأبواء ، وعند الأبواء كان قبر آمنة بنت وهب أم الرسول رضي الله عنها ، هناك ماتت ودفنت .

وعرف صلى الله عليه وسلم الجادة وهي الطريق التقليدي الذي بين المدينة الى مكة وكانت تسير من المدينة جنوبا من الرويثة ثم تتصل في خط مستقيم تقريبا الى عسفان ثم الحديبية فمكة .

***

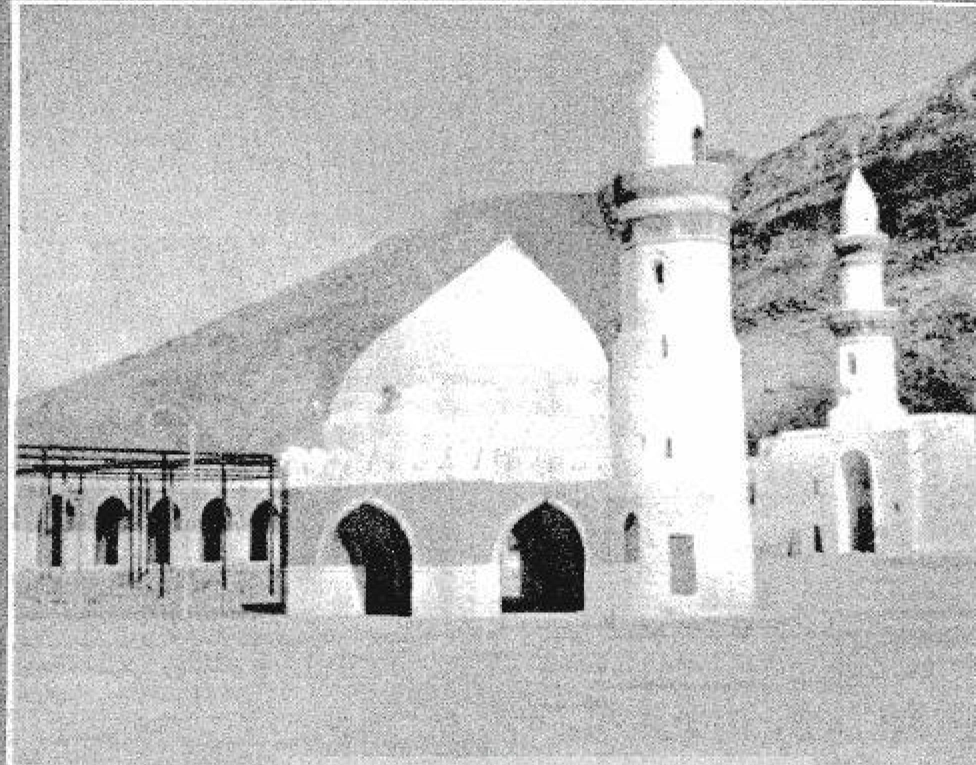
وفي المدينة عرف الرسول الكريم قباء ، ضاحية المدينة الجنوبية ، وفيها نزل عند هجرته وأقام بدار كلثوم بن الهدم أو الحارث بن الشيبان ، واجتمع هناك بأصحابه القرشيين الذين سبقوه في الهجرة الى يثرب وخاصة عمر بن الخطاب ومصعب بن عمير ، والتقى هناك بمن وفد عليه ليتشاور معه من الأنصار ثم ابتنى مسجد قباء ، وهو أول مسجد بني في الاسلام ، وهو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم كما ورد في القرآن الكريم .

ثم انتقل الى منازل بني عدي بن النجار في وسط المدينة وهناك نزل في دار أبي أيوب خالد الأنصاري ..

وبعد قليل أنشأ مسجده قرب دار أبي أيوب وشارك في البناء بيديه الكريمة ، ثم أنشأ مدفنا للمسلمين في بقيع الغرقد الى شرق المدينة ، وكان أول من دفن فيه صاحبه الأولى عثمان بن مظعون .

والى غرب دار أبي أيوب كان موضع المسجد ، ومن المسجد امتد طريق يسير غربا حتى ينتهي الى جبل سلع ، وعند جبل سلع بنى الرسول ثالث مساجده في المدينة : مسجد







الفتح وهو واحد من مساجد كثيرة بنيت في المدينة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم سميت بمساجد الفتح كما يقول السمهودى فى وفاء الوفا .

***

ومن المدينة المنورة دافعت الجماعة الاسلامية الناشئة عن دينها ضد عدوان المشركين : « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير »

وقاد الرسول صلى الله عليه وسلم جماعته ببراعة فائقة ، وان الانسان ليدهش من سعة علمه بالحجاز وكل ما فيه من بلاد وعباد . لقد كان يخرج بالغزوة فنجد انه يعرف الطريق خطوة خطوة والناس الذين على الطريق قبيلة قبيلة ، بل هناك مواضع لم يسبق له صلى الله عليه وسلم ان زارها ، ولكننا نجد انه يعرفها تماما ، والسر فى ذلك أنه كان يحسن الاستماع والافادة مما يسمع ، لقد كان قليل الكلام ، واذا تكلم قصد الى مايريد رأسا فى أقل لفظ ممكن . ولكنه



يقولون ان البيت الذى على يمين الصورة هو الذى سكن فيه الرسول الكريم مع السيدة خديجة رضى الله عنها ، ولكننا لا نثق فى ذلك لان المبنى لا يمكن ان يكون عمره اكثر من مائة سنة ، ولكننا نعتقد على اى حال ان مثل هذا البيت بهذه الهيئة ، يمكن ان يكون موجودا فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم.



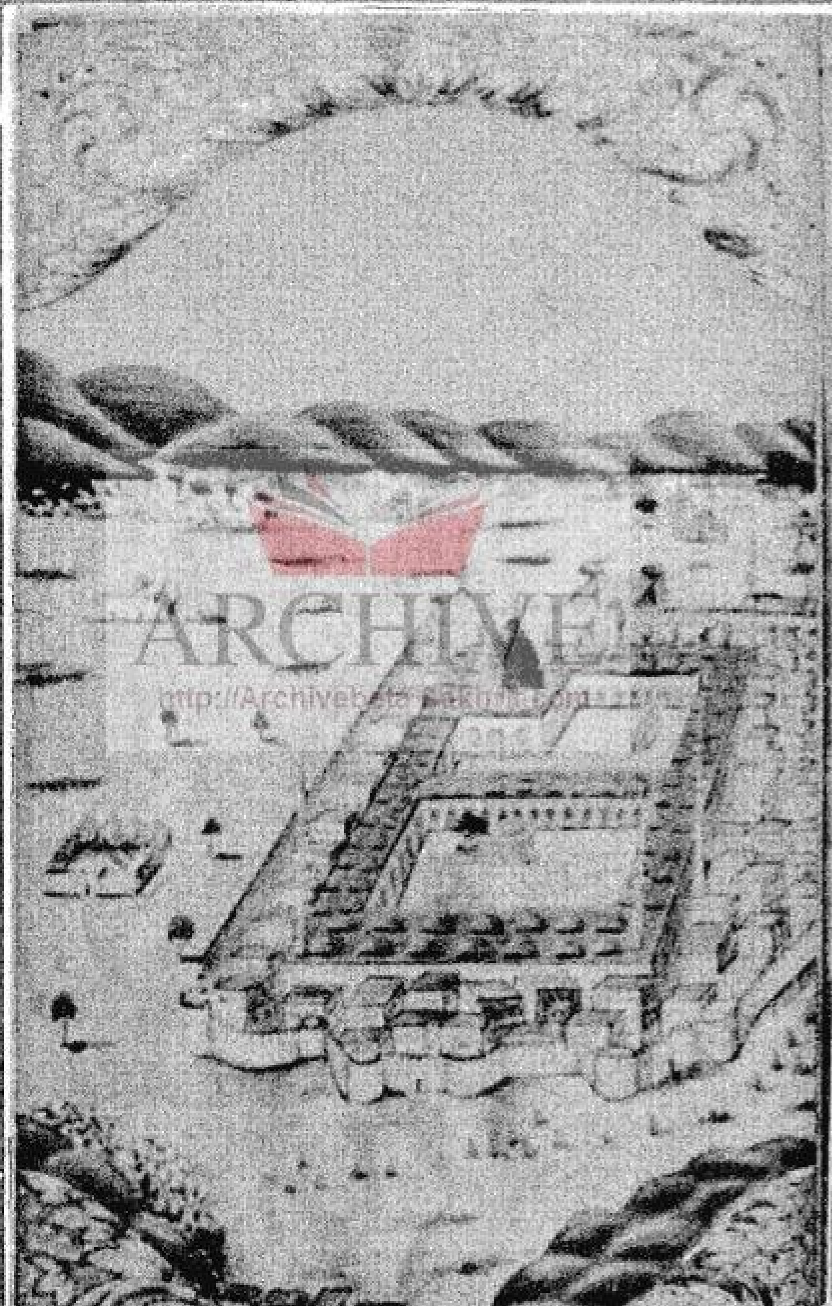
منظر من جبال مكة في منطقة غار حراء ، والجبال هناك مرتفعات سوداء من الحجر البازلتي ، غريبة الاشكال ، ولابد ان الرسول الاعظم شهد هذا الجبل مرات عديدة

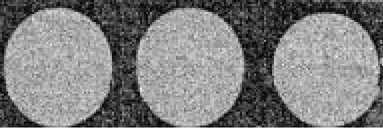
كان يحب ان يستمع الى الناس ، كان يجلس قبل البعثة في مجالس القرشيين فلا يقول الا القليل ، ولكنه ماكانت تفوت انتباهه عبارة يقولها احد من الجالسين ، وبعد البعثة كان طويل الاستماع الى اصحابه وكان يسأل ويستفسر . وعن طريق حسن الانصات والاستماع جمع الرسول علما كثيرا جدا بالعرب وبلادهم وقبائلهم ورجال هذه القبائل ، وعرف الكثير عن العرب في الشام وعن اهل الشام والروم والفرس والاحباش تتجلى **معرفته بالدنيا واهلها عندما اشار على اصحابه المضطهدين في المدينة بالهجرة الى الحبشة ، وقال لهم انهم سيجدون فيها امنا على دينهم وسبيلا الى العيش لان فيها ملكا لا يظلم احدا ، وقد صدقت فراسته ، فلم يكن المسلمون الاول ليجدوا مهجرا هو آمن لهم واوفق لمطلبهم من الحبشة . اقاموا هناك آمنين حتى عادوا الى الحجاز بعد هجرة الرسول الى المدينة .**

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حركة دائمة في المدينة . ماكان يستقر في داره الا لاداء عباداته وللاجتماع مع بعض اصحابه ، فقد كان حريصا على أن يزور القبائل في منازلها ، والناس في دورهم ، فعرف عن سبيل هذه الحركة الدائمة عن المدينة وكل مايتصل بها كل شيء . وقد كان هذا معينا له على ماطلب من تكوين امة الاسلام تكوينا سليما متينا ، فكان

مع الرسول الأعظم في عالمه الرحيب

رسم للحرم المكي في العصر العثماني وتظهر فيه بعض بيوت مكة وجبالها في ذلك العصر ، وعلى يسار الرسم وضع الفنان في صورة شجرة نص التلبية باللغة العربية مع دعوات باللغة التركية .





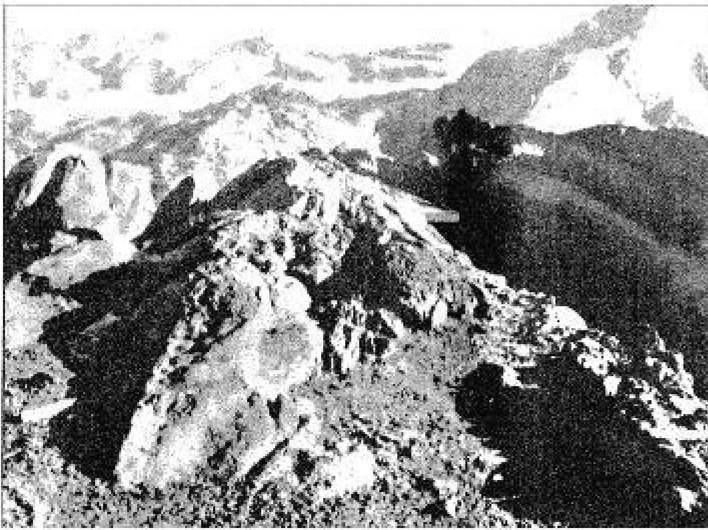
صورة جميلة للكعبة في الليل ، أخذت قبـل الإنشاءات الجميلة الجديدة التي أضافتها الحكومة السعودية الى الحرم المكي . والقباب التي تراها في أسفل الصورة على اليمين قباب عثمانية أنشئت سنة ٩٩٤ هجرية « ١٥٨٥ م » .

يعرف من يعتمد عليه ومن لا يعتمد عليه ؛ والى من يعهد بهذه المهمة أو تلك . وما كان يأتي من ناحية من أنحاء الحجاز أو الجزيرة إلا استطيع أنه مليء ؛ ومن هنا فقد كانت الجزيرة في ذهنه كتابا مفتوحا لا يخفى عن ملاحظته شيء ؛ والى هذا العلم يرجع توفيقه الكامل في كل غزوة قام بها وكل سرية بعث بها . فقد كان يعرف تماما الى اين سيذهب ومن سيلقى وماذا سيعمل ، فاذا بعث رجاله بسرية أعطى قادتها التعليمات الدقيقة عن الطريق والرجهة التي يتبعونها والمهمة . وفي بعض الأحيان كان يعطي تعليماته مكتوبة ، كان يمليها على أحد كتاب الوحي ويناولها لقائد السرية ويحدد له فيها الوقت والمكان اللذين يفتح فيه الخطاب ويقرأ هذه التعليمات .

وفي غزوته الكبرى الى تبوك نرى علمه الواسع بالطريق والناس ؛ ففي كل مرحلة من مراحل هذه الغزوة نرى الرسول يعرف أصحابه بكل شيء ، وما من عين ماء مروا بها إلا كان له بها علم ؛ ويستوقف نظرنا علمه بجبال صالح وأرض ثمود ، ثم معرفته بخليج العقبة وأيلة وغيرها من المواضع الواقعة على ذلك الخليج ؛ ثم معرفته التامة بأهمية تبوك ؛ فقد أمر صلى الله عليه وسلم أن وضع في تبوك حجرا وقال : هنا شام ! وأشار الى الشمال ! وهنا يمن ! وأشار الى الجنوب ! .

***

ونلاحظ هذه المعرفة التامة بالجزيرة وما فيها في تفاصيل غزوة خيبر ؛ فقد كان يعرف الطريق اليها معرفة تامة ، وكان يعرف خيبر من أولها وآخرها جميعا ، وقاد الهجوم عليها بناء على خطة واضحة ؛ حتى عندما استعصت عليه وقاة الشقيقة ، وهي حصن منيع كان يشرف ، وعهد الى علي بن أبي طالب في قيادة الحرب يوما ؛ كانت تعليماته له دقيقة واضحة ، وعندما استسلمت خيبر عرف كيف يفيد من نصره على احسن وجه يمكن تصوره ، فترك أرض خيبر في أيدي أهلها يزرعونها لأنهم أعرف بذلك ولكن ملكيتها أصبحت للجماعة الإسلامية ، وقسمهم لهذه الأرض وقسر الثمار على من اشتركوا من الحديبية وخيبر



من غار حراء ، ينظر هذا المشهد ، بل سورة في أم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفقنا نتأمل هذا المشهد الذي شرفه الله برؤية الرسول إياه قبل البعثة خلال شهر رمضان الذي كان يتحنث فيه في غار حراء .

وفي العام التاسع للهجرة وهو عام الوفود ، نجد الرسول يستقبل الناس وهو يعرف منهم ومن بلادهم كل شيء ؛ من عمان وحضرموت الى اليمن الى أرض اليمامة ، وإننا لنتعجب من هذه المعرفة الواسعة التي تحصلت للرسول عن طريق الرواية أولا والسماع ثانيا والذكاء الفطري وحسن التصور ثالثا . لأن عالم الرسول صلى الله عليه وسلم كان عالما واسعا جدا .. وما أحطنا به من هذا العالم ، أقل بكثير مما لا نحيط به .

وفي هذه الصفحات نتتبع الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض روحاته وغزواته وفي بعض مراحل حياته ونأتيك بصور لبعض ما شاهده وما وقع عليه بصره .. الله في هذه الصفحات [illegible] في الطلب الرسول الأعظم ، ونعيش لحظات في عاله الرحيب .

● **د . حسين مؤنس**



صلى الله عليه وسلم • صلى الله عليه وسلم • صلى الله عليه وسلم • صلى الله عليه وسلم • صلى الله عليه وسلم •

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً
ومبشراً ونذيراً * وداعياً إلى الله
بإذنه وسراجاً منيراً * وبشر
المؤمنين بأن لهم من الله
فضلاً كبيراً *

صلى الله عليه وسلم • صلى الله عليه وسلم • صلى الله عليه وسلم • صلى الله عليه وسلم • صلى الله عليه وسلم •

من حديث محمد

صلى الله عليه وسلم

* الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام إذا فقهوا ، والأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف

* اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم •

* كان صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه ذات يوم ،فنظروا إلى شاب ذى جلد وقوة وقد بكر يسعى ، فقالوا • ويح هذا ، لو كان شبابه وجلده فى سبيل الله ... فقال صلى الله عليه وسلم : لاتقولوا هذا ، فانه إن كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو فى سبيل الله •• وإن كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ، ويكفيهم فهو فى سبيل الله ... وإن كان يسعى تفاخرا أو تكاثرا فهو فى سبيل الشيطان •

* ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا كان مسرفا على نفسه ، حوسب فلم يوجد له حسنة فقيل له هل عملت خيرا قط ، فقال : لا • إلا أنى كنت رجلا أداين الناس فأقول لفتيانى : سامحوا الموسر • وتجاوزوا عن المعسر •• فقال الله تعالى : نحن أحق بذلك منك ، فتجاوز الله عنه وغفر له •

محمد وخديجة

د. طه حسين

قالت خديجة لنسائها في صوت الروعة المأخوذة : اقبلن ، فانظرن .. فاني ارى شيئا ما راى الناس مثله قط !

واقبل نساؤها ، فلما نظرن اكبرن ، ثم ارتعن فتراجعن ، ثم عدن فجددن النظر ، وقد ذهبت بهن الحيرة كل مذهب .. فقلن لخديجة مبهورات مسحورات : ما ينبغي ان يكون هذا رجلا من الناس .

قالت خديجة : « انه والله لرجل قد عرفت امه واباه ، وشهدت مولده ، وسمعت احاديث الناس عنه ، وآراءهم فيه ، وقد طالما رغبتني عنه وحولتني عما كنت اريد منه ، فاما الان فلن تبلغن مما حاولتن شيئا » .

وما كادت تتم حديثها حتى كان محمد ابن عبدالله قد دخل عليها فانباها في لفظ عذب سريع بما كان من رحلته الى الشام ، وبما عاد اليها من ربح مضاعف لم تكن ترجوه ولم تعد بمثله اليها العير منذ تعودت أن ترسل تجارتها الى الشام مع العير ..

وقد أتم محمد حديثه دون ان تعرف خديجة كيف ترد عليه هذا الحديث ، او تشكر له هذا الصنيع ، او تكافئه على ما ساق الله اليها على يديه من خير .

ولكن محمدا لم يمهلها ، وانما قال لها ما قال وانصرف عنها مسرعا ، فعادت النساء الى خديجة يقلن لها : ما ينبغي ان يكون هذا رجلا من الناس .

قالت : « ويحكن، لقد رايتنه وسمعتنه وعلمتن انه محمد بن عبد الله ، ذلك الذي كان يرعى لقومه الغنم بالقراريط في اجياد . »

قلن : « لقد راينا محمدا غير مرة وهو يدفع الغنم امامه عائدا بها الى حظائرها فما رايناه قط على مثل هذه الحال ... لقد كان منظره يعجب ، ولقد كانت احاديث قومه عنه وآراء قومه فيه تصبي اليه النفوس ، وتعطف عليه القلوب ، ولكنه كان على كل حال فتى فقيرا معدما يرعى الغنم لقومه باجياد ، وكنا نرى ان ليس من النصح لك ولا من الاخلاص في مودتك والوفاء بمالك علينا من حق ، ان نعينك على ما كنت تجدين من حب له وميل اليه ورغبة في أن تتخذيه لك زوجا، وانت من تعلمين مكانة في قومك وارتفاعا في نسبك وضخامة في المال وسعة في الثروة وسلطانا على نفوس الكهول والشباب من سادة قريش وأشراف مضر ، كلهم سعى اليك ، وكلهم رغب فيك ، وكلهم خطبك وتمنى ان تكوني له زوجا ، فما صبوت الى واحد منهم وما حفلت بما اضمر لك من حب وما اظهر لك من ود ، وماقدم اليك من مال .. »

قالت خديجة : «ولئن كنت رفيعة المكانة في قومي فما مكانة محمد من قريش دون مكانتي ، وانا لننتهي جميعا الى قصي .. ولئن كنت كثيرة المال ضخمة الثروة فما عرفت قط ان المال يزن الى جانب الحب شيئا ، ولقد رددت من خطبني من اشراف قومي وسادتهم لاني لم اشعر قط بالميل الى احد منهم ، ولم افكر في ان امرىء يصلح للزواج او يستقيم عليه ، ولم ار قط ان بين هؤلاء السادة والاشراف من شباب قريش وكهولها من يستطيع ان يستعلي بعقله ورأيه على عقلي ورأيي .. ولكن ما رايت محمدا قط الا صبت اليه نفسي ومال اليه قلبي واذعنت لسلطانه العظيم على كل الاذعان » ..

قلن : كان ذلك قبل ان ترى ما رايت الان ، فاما بعد هذا المنظر العجيب الذي لم ير الناس مثله قط ، فما ندري ما انت فاعلة ..

قالت : «سترين ما انا فاعلة ، ولكن ان تعرفن او تنكرن وان ترضين او تغضبن »

قلن : ما ينبغي لنا ان ننكر او نغضب، وقد رأينا ما رأينا ، وانك لاسعد امرأة من قريش أن ظفرت بأن يكون محمد لك زوجا » .

هنالك احست خديجة ان في قلبها حبا لهذا الفتى لم تعرف كيف تصفه ولا كيف تسميه ، ولكنها كانت تجد من نفسها الطاهرة نزاعا شديدا الى ان تراه وتسمع منه وتتحدث اليه ، ولم يكن ذلك يتاح لها ولا يهون عليها ، فأين هي مع ثروتها الضخمة ومالها الكثير ومكانتها الممتازة ، من هذا الفتى اليتيم الذى ينفق أكثر أيامه خارج مكة يرعى الغنم فاذا عاد الى مكة اعتزل الناس ، وكان كالمعتزل لهم ، فلم يعرض لخديجة ولم تستطع خديجة ان تعرض له ، ومع ذلك فقد كانت نفسها تتبعه وقد كان شخصه لا يفارق قلبها ، وكثيرا كثيرا ما تحدثت عنه الى نسائها فسمعن منها ثم قصصن عليها من أمره الاعاجيب ، وان قريشا كلها لمجتمعة على حبه وايثاره والاعجاب بسيرته واخلاقه وانها لا تسميه محمدا وانما تسميه الامين ولكنها كانت كلما رأى نساؤها ذلك انكرن عليها اشد الانكار ، ورددنها عنه اشد الرد ، وصورن لها فقر الفتى وبؤسه وما هي فيه من ثروة ونعيم ،وذكرن لها تنافس الاشراف والسادة فيها ،وحرصهم جميعا على ان يبلغوا منها هذه المنزلة التي تؤثر بها هذا الفتى اليتيم . فأحست خديجة ان نساءها لم يفهمن عنها شيئا وانهن لن يفهمن عنها شيئا ، وردت سرها العزيز الى مكانه الامين من نفسها الطاهرة وقلبها الكريم وانتظرت حتى تهيأت العير في عام من الاعوام للرحلة في التجارة الى بلاد الروم ، وجعلت خديجة تهيء تجارتها وجعل الناس من فقراء قريش يعرضون انفسهم عليها ليرحلوا في تجارتها الى الشام ، كما تعودوا ان يفعلوا من قبل ، ولكن خديجة لم تسمح لاحد منهم ، ولم تقف عند احد منهم ، وانما القي في نفسها دون ان تعرف كيف القي في نفسها ، ان محمدا سيكون هذه المرة صاحب تجارتها الى الشام ، فلا تسأل نساءها عن شيء وانما ترسل الى عمه ابي طالب رسولا يعرض عليه الامر ، ويهون عليه ما كان يستصعب منه ، ويصور ان الفتى قد اصبح رجلا لا بأس عليه من مشقة السفر وهو بعد سيكون في طائفة من قومه يحمون العير بالعدد والعدة ، ويزين له ان خديجة قد تعودت ان تأجر المسافرين في تجارتها بكرين ، وانها لا ترضى بهذا الاجر لابن عمها الامين فهي تأجره اربعة بكر .

وما كان ابوطالب ليرضى هذا العرض او يقبله لولا ان قد كان لله في ذلك حكمة ، ولولا ان الله قد القى في قلبه الرضا بهذا العرض لامر يراد ، فقد كان أبو طالب شفيقا على ابن أخيه رفيقا به يكلؤه ويرعاه ، ويحوطه ويحميه ، فلم يرسله ابوطالب مع العير بل لم يفصل أبو طالب مع العير متجرا ، وانما أبقى ابن اخيه في مكة واقام معه فيها حاميا له ذائدا عنه ، فلما عرض عليه رسول خديجة ما عرض هم ان يرفض ، ولكن الله القى في نفسه القبول ، فقال للرسول سأعرض هذا على ابن أخي ، ثم يلقى ابن أخيه فيعرض عليه الامر مرغبا له مشجعا اياه .

وما كان الفتى في حاجة الى ترغيب او تشجيع ، فان الذى قد القى في نفس خديجة اختياره لتجارتها هذا العام ، والقى في نفس ابي طالب قبول هذا الاختيار حين عرضه رسول خديجة عليه ــ قد القى في نفس الفتى قبول هذا الاختيار حين تحدث اليه عمه فيه .

وهذه العير تتهيأ للخروج من مكة ، وهذا الفتى يتهيأ للخروج معها في قومه من قريش وقد الحقت به خديجة غلامها ميسرة ، وهؤلاء عمومة الفتى يوصون به رفاقه من قريش ويغلون في هذه التوصية فلا يسمعون من اصحاب العير الا هذا الرد الجميل يلقونه اليهم باسمين : « ما ايصاؤكم الينا بالامين ، وما منا الا من يبذل حياته فداء للامين »

● د. طه حسين

رجال محمد

د. أحمد أمين

لعل من اهم الفروق التى تميز المسلمين فى اول امرهم وفجر حياتهم عن المسلمين اليوم ، « خلق الرجولة » فقد غنى العصر الأول بمن كانوا هامة الشرف ، وغرة المجد وعنوان الرجولة .

تتجلى هذه الرجولة فى « محمد » اذ يقول : « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك دونه » ..

كما تتجلى فى أعماله فى أدوار حياته، فحياته كلها سلسلة من مظاهر الرجولة الحقة ، والبطولة الفذة ،ايمان لاتزعزعه الشدائد ، وصبر على المكاره ، وعمل دائب فى نصرة الحق ، وهيام بمعالى الأمور ، وترفع عن سفسافها .. حتى اذا قبضه الله اليه لم يترك ثروة كما يفعل ذوو السلطان ، ولم يخلف أعراضا زائلة كما يخلف الملوك والأمراء . انما خلف مبادىء خالدة على الدهر ، كما خلف رجالا يرعونها وينشرونها ، ويجاهدون بأموالهم وأنفسهم من أجلها

وتاريخ الصحابة ومن بعدهم مملوء بأمثلة الرجولة ، فأقوى ميزات « عمر » أنه كان « رجلا » لا يراعى فى الحق كبيرا ، ولا يمالىء عظيما أو أميرا ... يقول فى احدى خطبه : « أيها الناس انه والله ما فيكم أحد أقوى عندى من الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا أضعف عندى من القوى حتى آخذ الحق منه »

وينطق بالجمل فى وصف الرجولة فتجرى مجرى الأمثال كان يقول : « يعجبنى الرجل اذا سيم خطة ضيم أن يقول : « لا » بملء فيه » .

ويضع البرامج لتعليم الرجولة فيقول « علموا أولادكم العوم والرماية ، ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا،ورووهم ما يجمل من الشعر »

ويضع الخطط لتمرين الولاة على الرجولة فيكتب اليهم . « اجعلوا الناس فى الحق سواء ، قريبهم كبعيدهم ، وبعيدهم كقريبهم ،اياكم والرشا والحكم بالهوى ، وأن تأخذوا الناس عند الغضب » ، ويعلمهم كيف يسوسون الناس ويربونهم على الرجولة فيقول : « لا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ، ولا تجمروهم فتفتنوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم » .

من أجل هذا كله كان هذا العصر مظهرا للرجولة فى جميع نواحى الحياة تقرأ تاريخ المسلمين فى صدر حياتهم فيملؤك روعة وتعجب كيف كان هؤلاء البدو وهم لم يتخرجوا فى مدارس علمية ولم يتلقوا نظريات سياسية ، حكاما

وقادة لخريجي العلم ووليدي السياسة — انما هي الرجولة التي بثها فيهم دينهم وعظماؤهم هي التي سمت بهم وجعلتهم يفتحون أرقى الأمم مدنية وأعظمها حضارة ، ثم هم لا يفتحون فتحا حربيا يعتمد على القوة البدنية وكفى ، انما يفتحون فتحا مدنيا اداريا منظما ، يعلمون به دراسي العدل كيف يكون العدل،ويعلمون علماء الادارة كيف تكون الادارة . ويلقون بعملهم درسا على العالم ان قوة الخلق فوق مظاهر العلم ، وقوة الاعتقاد في الحق فوق النظريات الفلسفية والمذاهب العلمية ، وان الأمم لا تقاس بفلاسفتها بمقدار ما تقاس برجولتها .

هل سمعت قولا في العدل يحققه له كالذي يقوله عمر « اذا كنت في منزلة تبجيل الناس ، فوالله ما تلك لي بمنزله حتى اكون اسوة للناس » أوهل رأيت حزما في الادارة كالذي فعله في مسح سواد العراق وترتيب الخراج وتدوين الدواوين ، وفرض العطاء ؟ .

حقا لقد كان عمر في كل ذلك رجلا ، ولئن كان هناك رجال قد امتصوا رجولة غيرهم ، ولم يشاءوا ان يجعلوا رجالا بجانبهم ، فلم يكن عمر من هذا الضرب، انما كان رجلا يخلق بجانبه رجالا ، فأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص ، والمثنى بن حارثة ، وكثير غيرهم كانوا رجالا نفخ فيهم عمر من روحه كما نفخ فيهم الاسلام من روحه . وافسح لهم في رجولتهم ، كما افسح لنفسه في رجولته .

وكان أدبهم في ذلك العصر صورة صحيحة لرجولتهم يتفننون فيه بأفعال البطولة ومظاهر الرجولة .

وخير الشعر اشرفه رجالا
وشر الشعر ما قال العبيد

يعتد الشاعر بنفسه ويسمو بها عن النعماء والباساء فيقول :

قد عشت في الناس اطوارا على طرق
شتى وقاسيت فيها اللين والفظعا
كلا بلوت ، فلا النعماء تبطرني
ولا تخشعت من لأوائها جزعا
لا يملأ الهول صدري قبل موقعه
ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

ويعتز بشرفه وقوته وابائه الضيم فيقول :

وكنت اذا قوم رموني رميتهم
فهل انا في ذا يال همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما
وانفا حميا ، تجتنبك المظالم

ويمدح رجل قوما فيقول « انهم كالحجر الأخشن ، ان صادمته آذاك ، وان تركته تركك » ..

ويقول أبيرهم : « والله ما يسرني أني كفيت أمر الدنيا كله .. قيل ولم أيها الأمير ، قال لأني اكره عادة العجز» — الى كثير من أمثال ذلك .

وعلى الجملة فادبهم تام الرجولة ، قد شعت فيه الحياة ، وامتلأ بالقوة ، حتى اللاهي الماجن كأبي محجن الثقفي : كان يغازل ، وكان يشرب،ولكن اذا جد الجد وعزم الامر كان رجلا يبيع نفسه لدينه . ويبيع كل شيء لشرفه وشرف قومه .

ولم يضن التاريخ على المسلمين من حين لآخر برجال لفتواوجه الدهر ،وغيروا مجرى الحوادث ، ودفعوا عن قومهم الخطوب ، وأنزلوهم منزل العز والمنعة وتضيق عن وصف أعمالهم الكتب .

ثم توالت الأحداث وتتابعت النوب ، تفل من شوكتهم ، وتفت في رجولتهم حتى رأيناهم بذلوا الشرف للمال ، وقد كان آباؤهم يبذلون المال للشرف ، ولم ينظروا الا الى انفسهم وذويهم ، وكان آباؤهم ينظرون الى دينهم وأمتهم ، وتفرقوا شيعا واحزابا يذيق بعضهم باس بعض ، فكانوا حربا على انفسهم بعد أن كانوا جميعا حربا على عدوهم . ورضوا في الفخر ان يقولوا « كان آباؤنا » مع أن شاعرهم يقول :

اذا أنت لم تحم القديم بحادث
من المجد لم ينفعك ما كان من قبل

وناثرهم يقول : « لم يدرك الأول الشرف الا بالفعل ، ولا يدركه الآخر الا بما ادرك به الأول »

ورأينا خير ما في الأمم حاضرها وخير ما فينا ماضينا .

أريد بالرجولة صفة جامعة لكل صفات الشرف من اعتداد بالنفس واحترام لها،وشعور عميق بأداء الواجب مهما كلفه من مصاعب ، وحماية لما في ذمته من أسرة وأمة ودين ،وبذل الجهد في ترقيتها ، والدفاع عنها ، والاعتزاز بها ، واباء الضيم لنفسه ولها ..

من إنسانيات

محمد

د. زكي مبارك

احتقد أن شخصية النبي محمد لم تدرس حق الدرس الى اليوم فى البيئات الاسلامية ، لان المسلمين ، أكثر المسلمين ، يجعلونه رسولا فى جميع الاحوال ، لا يتقدم ولا يتأخر الا بوحي من الله ، ولا يأخذ ولا يدع الا باشارة من جبريل ..

ومعنى ذلك أن شخصية محمد في جميع نواحيها شخصية نبوية لا انسانية .

يضاف الى هذا أن جمهور المسلمين يعتقدون أن النبوة لا تكتسب ، وهم يعنون بذلك انها لا تنال بالجهاد فى سبيل المعاني السامية ، وانما هي فضل يخص الله به من يشاء ، وانما غلبت هذه العقيدة لان الاسلام نشأ في بيئات خاضعة للعقلية الوثنية ، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يشق بين قومه الا لانه حدثهم بانه بشر مثلهم ، ولو انه كان استباح أن يحدثهم بأن فيه عنصرا من الالوهية ، لوصل الى قلوبهم بلا عناء .

***

الواقع أن محمدا كان آية من آيات التاريخ ، ولكن كيف ؟

أراد الله أن يكون الاسلام اعزازا للفكرة الانسانية ، ولكن بنى آدم يؤذيهم ذلك ، لانهم خضعوا لالوف أو ملايين من الاوهام التى تشل القلوب والعقول .

محمد انسان بشهادة القرآن ،والقرآن كتاب سماوى نص على أن محمدا انسان ،

وبنو آدم يؤذيهم أن يتلقوا الحكمة عن رجل يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق .

وفى غمرة هذه الضلالة نسيت النواحي الانسانية فى حياة الرسول الكريم ، والا فمن الذي يصدق أن رجلا مثل محمد يضيع من عمره أربعون سنة بلا تاريخ ؟

ولأى سبب ينسى الناس أو يتناسون تلك المدة من حياة الرسول ؟

انهم يصنعون بتاريخ محمد الرسول ما صنعوه بتاريخ الامة العربية ، لانهم أرادوا أن يخضعوا خضوعا تاما للمعجزات .

فالنبى لم يكن رجلا عبقريا وانما خصه الله سبحانه بالرسالة فكتب له الخلود ،

والعرب لم يكونوا أمة قوية ، وانما ارتقوا بفضل الرسول .

وما يجوز عند جمهور المسلمين أن يقال : ان الله خص محمدا بالرسالة ، لانه كان وصل الى أسمى الغايات من

الوجهة الانسانية ، ولا أن يقال : ان الله اختار ذلك الرسول من العرب لانهم كانوا وصلوا الى غاية عالية من قوة الروح .

***

كان محمد انسانا قبل أن يكون نبيا ، وذلك من اعظم الحظوظ التي غنمها في التاريخ ؛ فسيأتي يوم قريب أو بعيد يثور فيه الناس على الأمور الغيبية . ولكنهم لا يستطيعون أن يثوروا على عبقرية محمد .

وكان محمد في سريرة نفسه انسانا يخطىء ويصيب ، بدليل ما وجه اليه من اللوم والعتاب في القرآن . وهو قد خضع للضعف الانساني فذرف الدمع السخين يوم مات ابنه ابراهيم ، وهو قد عانى الحب والبغض كسائر الناس ، وهو قد توجع من ظلمات الخطوب ، وهو قد تألم من غدر الاصدقاء ، ثم لم ينج من الكرب عند سكرات الموت .

***

احبك أيها الرسول .

احبك لانك لست الا انسانا له ذوق واحساس ، ولم تكن كما يصورك الجاهلون الذين رأوا عظمتك في أن تكون حاكيا لوحي السماء ، وما أنكر وحي السماء ، ولكن أومن بأن في السريرة الانسانية ذخائر من الصدق والروحانية، وأنت أول نبي أعز السريرة الانسانية .

أليس دينك هو الدين الذى تفرد بالنص على أن المرء يتصل بربه بلا وسيط ؟

احبك أيها الرسول واشتهى أن أتخلق بأخلاقك السامية .

أحبك لانك جعلت الحرب في سبيل الحق شريعة من الشرائع وهي مزية انسانية ، وكان الانبياء من قبلك يكتفون بالتفكير في عجائب الملكوت .

أحبك لانك أعلنت حبك لطيبات الحياة وأنكرت الرهبنة والانزواء في المعابد والصوامع .

أحبك لانك أعززت الشخصية الانسانية يوم اعترفت بأنها صالحة للخطأ والصواب ..

ولكن ما الرأى فيمن لا يرضيهم أن تكون انسانا يتذوق أطايب الحياة ويلهو أحيانا بالمزاح المقبول ؟

ما الرأى فيمن يتوهمون ان الشخصية النبوية مجردة من البهجة والاريحية ؟

ما الرأى فيمن يخرجون من فردوس العقيدة الصحيحة كل من يتسم بسمة الحب لأطايب الحياة ؟

أنت حاربت التشمت . . وحاربت العبوس .. وحاربت اليأس .. ولكن بعض الناس يرون الايمان لا يكمل الا عند من يغرقون في لجج المسكنة والكآبة والقنوط .

كنت انسانا أيها الرسول قبل أن تكون نبيا ، وتلك الانسانية هي التي فتحت صدرك للصفح عن هفوات الناس . وهي التي جعلتك تنظر الى ضعفهم بعين العطف ... وهي التي قضت بأن تذوق ملوحة الدمع في بعض الاحيان ..

***

الآن عرفت لماذا يضن عليك بعض الناس بصفة الانسانية ، انهم فعلوا ذلك لأنهم في ذات انفسهم لا يؤمنون بعظمة الانسانية ، أما أنت فقد رميت بالكفر كل من يريد أن يخلع عليك ثوب الالوهية ، لأن الله خصك باجمل مزية من مزايا الانسانية وهي الصدق .....

مبعث محمد

صلى الله عليه وسلم

احمد بن يحيى المعروف بالبلاذرى ـ انساب الاشراف

حدثنى محمد بن سعد ، عن الواقدى ، عن ابن ابى سبرة ، عن اسحاق بن عبد الله ، عن ابى جعفر قال : نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، بحراء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اربعين سنة . وكان قبل ذلك يرى ويسمع (١) .

وحدثنى محمد بن سعد ، عن الواقدى ، عن على بن محمد بن عبيد الله ، عن منصور بن عبيد الله عن أمه عزيزة بنت أبى تجراة :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ، حين اراد الله كرامته وابتداه بالنبوة ، اذا خرج لحاجته ابعد حتى لا يرى بيتا ، ويفضى الى الشعاب والأودية . فلا يمر بشجرة الا قالت : « السلام عليك يا رسول الله » ، فيلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا .

وحدثنى محمد بن سعد ، عن محمد ابن عمر الواقدى ، عن أبى حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأجياد (٢) اذ راى ملكا واضعا احدى رجليه على الأخرى فى أفق السماء ، يصيح : « يا محمد ، انا جبريل » . فذعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجع سريعا الى خديجة، فقال : انى لأخشى أن اكون كاهنا . قالت : كلا ، يا ابن عم ! لا تقل ذاك ، انك لتصل الرحم وتصدق الحديث ، وتؤدى الأمانة وان خلقك لكريم .

(١) اى يرى الرؤيا الصادقة وكانت كما يقول صلى الله عليه وسلم كفلق الصبح . اقرأ الرواية التالية .

(٢) موضع الى الشمال الشرقى من مكة ، بينها وبين حراء .



وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدى ، عن معمر بن راشد ومحمد بن عبد الله ، عن الزهرى ، عن عروة (بن الزبير) عن عائشة قالت : أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة . فكان لا يرى رؤيا الا كانت مثل فلق الصبح . وحببت اليه الخلوة . فكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه ويمكث الليل قبل أن يرجع الى أهله . ثم يرجع الى خديجة ، فيتزود . حتى فجاء الحق وهو فى غار حراء ، وعرض له جبريل ليلة السبت وليلة الاحد .

ثم اتاه بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان : ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اربعين سنة .

وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدى ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال :

كانت قريش اذا دخل رمضان ، خرج من يريد التحنث منها الى حراء ، فيقيم فيه شهرا ، ويطعم من يأتيه من المساكين حتى اذا رأوا هلال شوال ، لم يدخل الرجل على اهله حتى يطوف بالبيت اسبوعا (٣) . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك .

حدثنا عمرو بن محمد الناقد . حدثنا اسحاق بن منصور السلولى ، حدثنا ابراهيم بن يوسف بن أبى اسحاق ، عن أبيه ، عن ابن اسحاق ، قال حدثنى أبو ميسرة : ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اول ما بعث ، يدعي : « يا محمد » ولا يرى شيئا غير انه يسمع الصوت ، فيهرب منه فى الأرض ، قال : فذكر ذلك لخديجة ابنة خويلد ، وقال : خشيت ان يكون قد عرض لى أمر . قالت : وما ذاك ؟ قال : اذا خلوت ، دعيت فاسمع صوتا ولا ارى شيئا فقد خشيت . قالت : ما كان الله ليفعل بك سوءا ، انك لتصدق الحديث ، وتصل الرحم ، وتؤدي الأمانة .

ثم ان خديجة قالت لأبى بكر الصديق: انطلق مع محمد الى ورقة بن نوفل ، فانه رجل يقرأ الكتب ، فليذكر له ما يسمع ، فانطلقا ،حتى اتيا ورقة . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : انى اذا خلوت ، دعيت « يا محمد » ، فاسمع صوتا ولا ارى شيئا . قال له ورقة : ليس عليك بأس ، فاذا دعيت فاثبت ، حتى تسمع ما يقال لك ، فتثبت للصوت . فقال له:قل : «بسم الله الرحمن الرحيم » . فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، فاعادها عليه ثلاث مرات . ثم قال : قل « الحمد لله رب العالمين » ، ثلاث مرات . حتى ختمها ، فقال له : قل « آمين » . ثم رجع النبى صلى الله **عليه وسلم الى ورقة . فذكر له ذلك ، فقال : اشهد انك النبى الذى بشر به عيسى بن مريم ، وانك الذى نجد فى الكتاب ، وانك لنبى مرسل ، ولتؤمرن بالقتال ، ولئن طالت لى الحياة ، لاقاتلن معك .**

(٣) اى سبع مرات .

الإســــراء والمعــــراج

عبدالله محمد بن اسحاق بن يسار ـ سيرة النبى

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فيما بلغنى ـ يقول . تنام عيناى وقلبى يقظان . والله أعلم اى ذلك كان قد جاءه ، وعاين فيه ما عاين من امر الله ، على أى حالية كان : نائما ، أو يقظان ، كل ذلك حق وصدق .

قال ابن اسحاق : وزعم الزهرى عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم فى تلك الليلة ، فقال . اما ابراهيم فلم أر رجلا أشبه « قط » بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه ، وأما موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد أقنى ، كأنه من رجال شنوءة .

وأما عيسى بن مريم فرجــل أحمر ، بين القصير والطويل ، سبط الشعر ، كثير خيــلان الوجه ، كأنه خرج من ديماس ، تخال رأسه يقطر ماء ، وليس به ماء ، أشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفى .

سفر الرسول الى ثقيف يطـلب النـصرة

قال ابن اســحاق . ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تنال منه فى حياة عمــه أبى طالب ، فخرج رسول الله صلى الله عليــه وسلم الى الطائف ، يلتمس النصرة من ثقيف ، والمنعة بهم من قومه ، ورجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل ، فخرج اليهم وحده .

قال ابن اسحاق : فحدثنى يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظى ، قال : لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف ، عمد الى نفر من ثقيف ، هم يومئــذ سادة ثقيف وأشرافهم ، وهم أخوة ثلاثة : عبد ياليل ابن عمرو بن عمير ، ومسعود بن عمرو ابن عمير ، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غـيرة بن عوف بن ثقيف ، وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمــح فجلس اليهم رســول

الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاهم الى الله ، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام ، والقيام معه على من خالفه من قومه ، فقال له أحدهم : هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك ، وقال الآخر : أما وجد الله احدا يرسله غيرك ! وقال الثالث : والله لا اكلمك ابدا . لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك .

فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ، وقد قال لهم — فيما ذكر لي — اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني ، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه عنه ، فيذئرهم ذلك عليه. قال ابن هشام : قال عبيد بن الابرص :

ولقد اتاني عن تميم أنهم ذئروا لقتلى عامر وتعصبوا فلم يفعلوا ، بل اغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، يسبونه ويصيحون به ، حتى اجتمع عليه الناس ، والجاوه الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وهما فيه ، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه ، فعمد الى ظل حبلة من عنب ، فجلس فيه ، وابنا ربيعة ينظران اليه ، ويريان ما لقي من سفهاء اهل الطائف .

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال — فيما ذكر لي — اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا ارحم الراحمين أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ، أم الى عدو ملكته أمري ؟ ان لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي . اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة ، من ان تنزل بي غضبك ، او يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك .

حجة الوداع

قال ابن اسحاق : فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة ، تجهز للحج ، وأمر الناس بالجهاز له . قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم ابن محمد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة (سنة عشر) . قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبادجانة الساعدي ، ويقال : سباع ابن عرفطة الغفاري .

قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الرحمن ابن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة ، قالت : لا يذكر ولا يذكر الناس الا الحج ، حتى اذا كان بسرف وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى واشراف من اشراف الناس ، أمر الناس أن يحلوا بعمرة ، الا من ساق الهدى ، قالت : وحضت ذلك اليوم ، فدخل علي وانا أبكي ،

فقال : مالك يا عائشة ؟ لعلك نفست ؟ قالت : قلت : نعم ، والله لوددت اني لم اخرج معكم عامي هذا في هذا السفر ، فقال لا تقولن ذلك فانك تقضين كل ما يقضي الحاج الا انك لا تطوفين بالبيت . قالت : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فحل كل من كان لا هدى معه ، وحل نساؤه بعمرة ، فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير ، فطرح في بيتي ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر ، حتى اذا كانت ليلة الحصبة ، بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخي عبد الرحمن بن ابي بكر فاعمرني من التنعيم ، مكان عمرتي التي فاتتني .

قال ابن اسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر عن حفصة ابنة عمر ، قالت : لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ان يحللن بعمرة ، قلن : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ فقال : اني اهديت ولبدت (٤) ، فلا احل حتى انحر هديي .

---

(٤) اى يجعل المحرم في رأسه شيئا من صمغ (ليتلبد) شعره بقيا عليه لئلا يشعث في الاحرام .

من كتب السيرة الماجدة

ذكر شجاعته

صلى الله عليه وسلم

ابن جرير الطبرى – تاريخ الملوك والرؤساء

قال ابن المثنى قال حماد بن واقد عن ثابت عن أنس قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس واسمح الناس واشجع الناس .. لقد كان فزع (٥) بالمدينة فانطلق اهل المدينة نحو الصوت فاذا هم قد تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس عرى (٦) لأبى طلحة ما عليه سرج وعليه السيف قال وقد كان سبقهم الى الصوت قال: فجعل يقول : ياأيها الناس لن تراعوا (٧) لن تراعوا . مرتين ، ثم قال : يا أبا طلحة وجدناه بحرا (٨) وقد كان الفرس يبطأ ، فما سبقه فرس بعد ذلك ، قال ابن المثنى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأجود الناس .. كان فزع بالمدينة فخرج الناس قبل الصوت فاستبرأ «٩» الفزع على فرس لأبى طلحة عرى ماعليه سرج فى عنقه السيف . قال: وجدناه بحرا أو قال : وانه لبحر .

ذكر صفة النبى صلى الله عليه وسلم

حدثنى ابن المثنى عن على بن ابى طالب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن (١٠) الكفين والقدمين ضخم الكراديس (١١) مشرب (١٢) وجهه الحمرة طويل (١٣) المسربة اذا مشى تكفا تكفؤا كأنما ينحط من صبب ، لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم . قال ابن المثنى عن رجل من الانصار لم يسمه أنه سأل على

---

(٥) فزع : استغاثة .
(٦) عرى : فرس بلا سرج .
(٧) تراعوا : تفزعوا .
(٨) بحر : فرس يزيده الجرى جودة .
(٩) فاستبرأ : إعترض .
(١٠) شثن : انهما الى الغلظ اقرب.
(١١) الكراديس : من كردس اى قطعة عظيمة من العظم وكل عظمين التقيا فى مفصل .
(١٢) مشرب : خالط .
(١٣) المسربة : الشعر وسط الصدر الى البطن .

ابن أبي طالب وهو في مسجد الكوفة محتب بحمالة سيفه ، فقال : انعت لي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال له علي : كان رسول الله ابيض اللون مشربا حمرة ، ادعج (١٤) سبط (١٥) الشعر دقيق المسربة سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة كان له الشعر من لبته الى سرته يجري كالقضيب لم يكن في ابطه ولا صدره شعر غيره ، شثن الكف والقدم ، اذا مشى كانما ينحدر من صبب واذا مشى كانما يتقلع من صخر واذا التفت التفت جميعا ليس بالقصير ولا بالطويل ولا العاجز ولا اللئيم ، كان العرق في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه اطيب من المسك لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن المقدمي قال يحيى بن محمد ابن قيس الذي يقال له ابو زكير قال سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يذكر عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس اربعين فاقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفي على رأس ستين ليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا القصير ولم يكن بالابيض الأمهق ولا الآدم ولم يكن بالجعد القطط ولا السبط .

ذكر اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنى محمدبن المثنى عن أبيعبيدة عن أبي موسى قال سمى لنا رسول‌الله صلى الله عليه وسلم نفسه اسماءمنها ما حفظنا ، قال : أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة والملحمة .

حدثني ابن المثنى قال ابو داود قال ابراهيم يعني ابن سعد عن الزهري قال أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قال لي رسول الله صلى‌الله عليه وسلم : ان لي اسماء ، أنا محمد وأحمد والعاقب والماحي . قال‌الزهري : والعاقب الذي ليس بعده أحد والماحي الذي يمحو الله به الكفر .

عن ابن المثنى قال يزيد بن هارون قال سفيان بن حسين قال حدثنى الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : قال‌رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا محمد وأحمد والماحي والعاقب والماحي . قال‌الزهري : والعاقب على قدمي . قال يزيد فسألت سفيان ما العاقب قال آخر الأنبياء .

ذكر خاتم النبوة التى كانت به صلى الله عليه وسلم

قال ابن المثنى قال الضحاك بن مخلد ، قال عزرة بن ثابت قال علباء قال ابو زيد قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياأبا زيد ، ادن مني امسح ظهري . وكشف عن ظهره ، قال فمسحت ظهره ثم وضعت أصبعي على الخاتم فغمزتها قال قلت وما الخاتم قال : شعر مجتمع كان على كتفيه .

قال ابن المثنى قال بشر بن الوضاح أبو الهيثم قال أبو عقيل الدورقي عن أبي نضرة قال سألت أبا سعيد الخدري عن الخاتم التى كانت للنبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بضعة ناشزة .

● اعداد : عادل عبدالصمد ●

---

(١٤) ادعج : اسود .
(١٥) سبط : سهل غير ملبد .

الغرب يقرأ

مسرحية محمد لتوفيق الحكيم

ماهر شفيق فريد

مسرحية « محمد » لتوفيق الحكيم هى – فى تقديرى – واحدة من اهم سبعة كتب عن سيرة الرسول الكريم فى ادبنا الحديث .

والستة الاخر – على اختلاف فى المنهج وتباين فى المنطلق – هى « على هامش السيرة » للدكتور طه حسين، « عبقرية محمد » لعباس محمود العقاد، « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل ، «محمد رسول الحرية» لعبد الرحمن الشرقاوى ، « محمد الرسالة والرسول » للدكتور نظمى لوقا ، « انسانيات محمد » لخالد محمد خالد .

تختلف مسرحية الحكيم عن هذه الاعمال فى انها اول عمل يعمد الى صب السيرة النبوية فى قالب حوارى ، يشفى على الشكل المسرحى وان لم يدركه تماما ، وذلك اذ يعرضها فى ثلاثة فصول واربعة وستين منظرا ، معتمداً – فى طلب المادة التاريخية والمأثورات القصصية – على امثال سيرة ابن هشام ، وتاريخ الطبرى ، وطبقات ابن سعد .

هذه المسرحية قد اصبحت الان ، او اصبح طرف منها فى متناول القارىء الغربى ، اذ ترجم وليم ر . بولك المنظر السابع من فصلها الأخير فى العدد الخامس عشر (١٩٦٧) من مجلة « اتجاهات جديدة » (نيودايركشانز) الأمريكية ، وقدم له بكلمة عن المسرح العربى الحديث، واثر التراث الاسلامى عليه .

ويقول « بولك » فى مقدمته للترجمة ان احداث مسرحية الحكيم وشخصياتها معروفة لدى القارىء العربى بمثل ما ان قصص السيد المسيح وحوارييه معروفة لدى القارىء الغربى .

وقد اختار – بعد استشارة الحكيم – ان يترجم المشهد الذى يصور وفاة الرسول ، وما كان لذلك من وقع هائل على صحابته وانصاره واهله والمحيطين به . كان موفقا – على اختلاف ردود الفعل ازاءه – حافلا بالامكانات الدرامية ، وقطعة حية من التاريخ ، التقت عندها اسباب التصديق والانكار والذهول ، وغواشى الحزن ، وجلد الايمان .

والذى نراه من مراجعة الترجمة على الاصل ان الاستاذ بولك قد وفق الى نقل منظر الحكيم ، واعانه على ذلك صفات باطنة فى فن كاتبنا الكبير : قصد العبارة ، والبعد عن الزوائد واللغو ، والاقتصار على ما هو جوهرى . ولعله او لعل غيره – يتم ما بدأ ، ويترجم المسرحية كاملة .

لقد عبر علينا زمن كنا نقرأ فيه كتابنا العرب عن سيرة الرسول ، ثم جاء زمن قرأنا فيه كتاب الغرب عنه، ما بين عالم منصف وجاهل متجن ، اما آن الاوان ان يقرأ الغرب ما يقوله المستنيرون من كتابنا المحدثين عن محمد الرسول الكريم ؟

الحق انى لا اعرف اصلح من الحكيم، وممن ذكرتهم فى صدر هذه الكلمة ،للنهوض بهذه الرسالة، واداء تلك الامانة .

ماهر شفيق فريد

محمد
والدعوة إلى شعر إسلامي

د. صلاح عدس

كان للنبي الكريم ورسالته السماوية اثر كبير في شعرنا العربي ، حتى انه ظهر في تراثنا لون من الشعر يمكن تسميته بالشعر الاسلامي .. وهو يبدأ باشعار « حسان بن ثابت » والجيل الأول من الشعراء الذين اعتنقوا الاسلام ودافعوا عنه ومدحوا رسوله .. ويمتد الشعر الاسلامي ليشمل بعد ذلك قصائد الشعراء الذين تشيعوا لآل البيت ومدحوهم كما يشمل ايضا شعر المتصوفة في العشق الالهي من امثال «ابن الفارض» وغيره . وينتهي ذلك اللون من الشعر بمدائح البوصيري وشوقي ومن بعدهما.

ونحن الآن حين ندعو الى شعر اسلامي لا نقصد ان يتحول شعراؤنا او ان يتحول الشعر العربي المعاصر الى مجرد مدائح نبوية وانما ندعو الى تطوير وتجديد في الشعر الاسلامي بحيث يتوافق مع أحدث الأساليب الفنية العالمية في الشعر ..

ولايضاح ذلك نقول ان شاعرا مثل « طاغور » كان ينال اعجاب شعراء الغرب لانه لم يقلد احدا في الغرب ، انما كان هنديا وكان شرقيا .. ومصدر الاعجاب والعظمة في شعره هو تعبيره عن روح الشرق.

ولكن بعض شعرائنا للأسف قد قلدوا شاعرا مثل « ت. س. اليوت» تقليدا اعمى متوهمين انبذلك سيصل شعرهم الى مكانة عالمية ، وهم بذلك يشبهون من يدهن جلده الأسود بالجيركي يقلد البيض وهو بذلك لن ينال سوى سخرية الجميع .. وقياسا على ذلك لن ينال شاعر من شعرائنا هؤلاء اعجابا في الشرق ولا في الغرب ،لانه في الشرق لن يجد تجاوبا وجدانيا لدى قارئيه . وفي الغرب لن يجدوا فيه شيئا جديدا .. فالمفروض ان يكون الشاعر العربي عربيا اسلاميا اي ان تتلمس في شعره روح العروبة وروح الاسلام ، حتى يسمو الى العالمية .

ومن هنا جاءت دعوتنا الى الشعر الاسلامي الجديد ، ونقصد بدعوتنا هذه أن يستفيد شعراؤنا من تكنيك المجددين في الشرق والغرب ولكن بمضامين اسلامية ، اى أن يستغلوا مافي القرآن الكريم وسيرة النبي والصحابة ومافي التاريخ الاسلامي عامة من مواقف ذات ايحاءات ورموز، وان يضمنوها شعرهم للتعبير عن مواقف واسقاطات في حياتنا المعاصرة.

... أما حين تمتلىء قصائد شعرائنا برموز مثل « زيوس » و «اورفيوس » فان ذلك يحولها الى الغاز . بعيدة عن وجدان القارىء العربي المسلم ومن هنا جاءت اهمية ما ندعو اليه من استلهام المواقف والاحداث الاسلامية مثل غزوة « بدر » و « فتح مكة » و « الهجرة » و « علي ومعاوية » . و « قميص عثمان » و «حرب الردة» وغيرها مما تمتلىء به حياة الرسول وصحابته وتاريخ الاسلام ..

وهذا هو ما نقصده بالدعوة الى شعر اسلامي جديد . فنحن لا نختلقه من الفراغ وانما هو ظاهرة موجودة في تراثنا ، ولكننا ندعو الى تجديد وتطوير هذه الظاهرة ، بل اننا نجد تطبيقات لها في شعر الكثير من شعرائنا المتازين .. امثال « عبد الحميد الكاتب » و « ابن زيدون » وغيرهما ممن كانوا يقتبسون من آيات القرآن واشعار السابقين ، وبذلك تكون دعوتنا الى الشعر الاسلامي دعوة اصيلة ومعاصرة ..



الداعية إلى العلم

عادل الغمري

في محاولة لفهم صحيح ورؤية سليمة معاصرة لشخصية الرسول ردا على الاباطيل والمفاهيم الخاطئة التي الصقت بالدين زورا وبهتانا . فلننظر ونرى الى أي مدى يدعو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين للاخذ بالعلم ، والى أي مدى يدعو القرآن الذي جاء الرسول ليبلغه للناس الى الاخذ بأسبابه:

● يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة »

ويقول كذلك « اطلبوا العلم ولو في الصين »

وهو يفتح الباب بذلك على مصراعيه للسير في طريق العلم بلا نهاية وفي كل مكان وللاتجاه اليه والاخذ بأسبابه مهما ابتعدت ومهما صعبت.. بل ان طلب العلم ـ على قدر استطاعة كل مسلم ـ انما يصفه الرسول بأنه فريضة لا بد للمسلم أن يؤديها في حدود ظروفه وبقدر امكانياته ...

● والآيات القرآنية العديدة تأمرنا أيضا أن نسير في طريق العلوم المختلفة ، ونأخذ منها على سبيل المثال ـ لا الحصر ـ ما يلي :

١ ـ يقول تعالى في سورة يونس : « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ، ما خلق الله ذلك الا بالحق . يفصل الآيات لقوم يعلمون »

وفي قوله « لتعلموا عدد السنين والحساب » يؤكد سبحانه وتعالى ضرورة تعلم علوم الفلك والحساب والرياضيات ... ولعل كل مسلم يدرك اليوم أهمية هذه الحقيقة القرآنية في الامر بضرورة تعلم علوم الحساب والرياضيات وهو يرى حوله ان هذه العلوم بالذات تمثل ركنا اساسيا في كل مجالات التقدم والرفاهية التي بلغتها حضارة القرن العشرين حيث تدخل الرياضيات في كل أركانها ، كما تقوم بدور هام في تطبيق العلوم الاخرى في كل نواحي الحياة ..

فاذا كان القرآن يدعو المسلمين الى دراسة الرياضيات والحساب فان كل مسلم لا بد ان يدرك أن ذلك يمثل ارتباطا كاملا بدينه الذي لا يهدف الى خلق المسلم الذي يعبد الله ويؤدي شعائره فحسب ، وانما لا بد أن يكون قدوة في أخذه بأسباب العلم وفي تسخيره للخير والهداية

٢ ـ ويقول تعالى في سورة الذاريات : « وفي أنفسكم افلا تبصرون » ... ويدعو المولى عز وجل هنا الى دراسة كل اعضاء الجسم وكل اجزائه واجهزته ووظائفها وكل صور المرض وانواعه وكذلك طبيعة النفس البشرية وتأثير الهداية والمعصية فيها. الى آخر ماتتناوله اليوم علوم الطب وما يدعو اليه القرآن من الادراك الصحيح لعلم النفس السليم .

وبطبيعة الحال فان هذه العلوم انما تهدف الى علاج الامراض المختلفة ليكون المسلم صحيحا في جسده كما هو صحيح في معتقده وليفيض بالخير على من حوله وبالشفاء ـ الذي ربطه الله باتخاذ الأسباب اليه لمن هاجمه المرض واحتاج الى الدواء..

فالمسلمون اذن لابد أن يكونوا روادا في دراسة علوم الطب وعلم النفس الاسلامي.. فهكذا تأمرهم الآيات الكريمة ، وهكذا كانوا عندما ارتبط الدين بالعمل في الدولة الاسلامية الاولى .

واذا كانت هذه هي دعوة الاسلام الى العلم والمعرفة ـ على لسان رسوله الكريم وكما جاءت بها الآيات القرآنية ـ فلقد ارتبطت بها كذلك دعوة الرسول لكي يصل المسلم الى أفضل النتائج وأحسنها في كل فرع لتعلم يسلكه ، فقال صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا أن يتقنه » .

وهي دعوة تشتد حاجة المسلمين اليوم اليها بعد أن تخلفوا الى ما هم فيه رغم ما تمتلىء به أرضهم من الثروات الهائلة وبلا حدود ..

ولم تكن النهضة الاوروبية العلمية ـ التي بدأت تباشيرها قبل القرن السادس عشر لتزدهر في القرن التاسع عشر ، ولتبرز الى الوجود ، لولا ذلك الاساس المتين من التراث العلمي الذي نقله العرب الى اوروبا عن طريق الاندلس وصقلية وجنوب ايطاليا وبحر الشرق اثناء العصور الزاهرة والمزدهرة للاسلام فيها ...

وفي النهاية نقول ان العلم لا يمكن ان ينفصل عن الدين وعن الهداية ... فالانسان المؤمن المفكر يزداد يقينا بالله وبقدرته ويزداد خشية ورهبة من المولى عز وجل كلما ازداد في معرفته بالله وباسرار خلقه .. فالله تعالى يقول « انما يخشى الله من عباده العلماء » .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

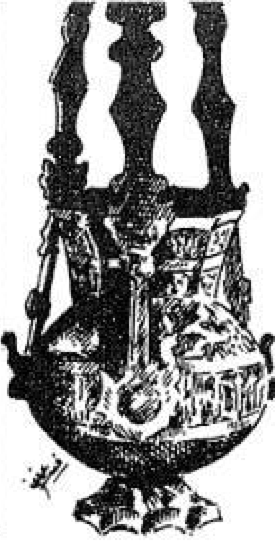
مهندس كيميائي

عادل الغمري

محمد

مشرق النور

مصطفى عبد الرحمن



غنّت الدنيا نشيدَ الأملِ وتبدّت عن رجاء مسْعدِ
فاذا الكونُ طروب يجتلى طلعةَ اليمنِ وعيدَ المولدِ
مولدِ الهادى النبىِّ العربى

أشرقَ النورُ على كل النواحي وسرى فى ربوات وبطاحِ
رائعا كالفجر ، نضرا كالصباحِ يطربُ القلبَ بأنغام فصاحِ
هز نورُ الشرقِ أفق المغربِ

***

دارَ بالاسعادِ للكونِ الفلكْ وتبدى كوكب فى الأفقِ
كم على مسكنَةٍ قد رفعَ ملكْ يرقبُ البشرى بقلب شيّقِ
ويُغنى بنشيد عَجَبِ

***

حكم الرملُ الرياض النضرات وغدت يثربُ أولى العاصماتِ
ومضى البدوُ سِراعا فى الفلاةِ برماح للمعالى مشرعات
غلبُ أكرم به من غلَبِ

***

يا دعاةَ الخيرِ قد دانت لكم سادةُ الروم وأسوارُ العجم
غيّرَ الله بعِطفهِ حالكم فحكمتم فى الورى أقوى الأمم
ثم شمتم أمرها من يثرب

***

يا نبيا عطّرت صفحتَه صفحاتِ الكتبِ فى كل العصور
وسرت بين الورى سيرته ثم دارت حيثما الشمس تدور
وتغنت بنشيد مطرب

عظمة محمد

فيمن جعلهم عظماء من أمته

د. حامد حسان

● لأن كل أثر يدل على المؤثر، وتلك آثارنا تدل علينا ..

فليس هناك من وسيلة لفهم عظمة محمد صلى الله عليه وسلم، أدق وأوضح من دراسة شخصيات من حوله من الصحابة، وكيف أوصلهم، صلى الله عليه وسلم، إلى مرتبة العظماء بحق، هؤلاء الصحابة .. كيف كانوا، ثم ماذا أصبحوا ؟

كيف كانت هذه النفوس المتباينة التي عاشت في مجتمع الجاهلية بكل مافيه من ضلال ووثنية .. مجتمع جاهلى متصارع ينقسم أفراده الى قبائل، ولا يجد أهله الا الثأر والقتل، الا اللهو والعبث وارتكاب الموبقات، الا السجود لعبادة اللات والعزى .

● حتى كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

● حتى كان ظهور النور المحمدى فيهم ..

واذا بهذه النفوس وقد تغير أصحابها تماما .. اذا بهذه النفوس وقد تطهرت وصفت وتزكت، وكأنما قد صهرت ليعاد تركيبها من جديد ..

هذا هو أظهر جانب من عظمة محمد صلى الله عليه وسلم .

فى هذه الصحبة التى كانت حوله والتى يمكن ان يقال انه صلى الله عليه وسلم، هو الذى أوجدها من العدم ليصبح لها فى غضون سنين قليلة هذا الأثر العظيم الذى امتد شرقا، أقصى الشرق وقتها وغربا أقصى الغرب ..

كيف جمعهم الرسول من حوله، وألف بين قلوبهم، ثم أوصلهم الى هذه المكانة الكبرى ؟ ..

هنا بالفعل تكمن عظمة الرسول، لمن يبحث عن أوجه العظمة العديدة لحضرته صلى الله عليه وسلم ..

فى هؤلاء الرجال الذى جعل منهم عظماء صنعوا التاريخ الانسانى، والذى نعيش على آثاره حتى اليوم وما أدق التعبير القرآنى وهو يصفهم بعد أن أصبحوا صحابة للرسول فعلا:

((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود .. »

ولعلنا اذا ماذكرنا أسماء هؤلاء الصحابة الأجلاء — مجرد تذكر لأسمائهم — أدركنا على الفور تأثير ذات النبى صلى الله عليه وسلم فى تكوين هذه الشخصيات العظيمة ..

● أبو بكر الصديق .. والذى لولاه لسقطت الدولة الاسلامية الناشئة أمام فتن المرتدين ومدعى النبوة من

ناحية ، وهجوم الفرس والروم من ناحية أخرى ..

● **عمر بن الخطاب** .. والذى اعطى نموذجا فريدا لمعنى ان كل راع مسئول عن رعيته ، وقال قولته المشهورة : « والله لو عثرت دابة بالعراق لسئل عنها عمر لما لم يمهدلها الطريق » .

● **عثمان** .. والذى كان ينفق كل ما يملك جهادا فى سبيل الله حتى أعد بماله جيشا بأكمله ..

● **على بن ابى طالب** ، صاحب المعرفة الالهية الخاصة ، والذى استشهد هو وابناؤه الحسن والحسين ، وهم جميعا يحاولون ان يجنبوا الأمة الفتنة الكبرى من أن تقضى عليها ..

● **خالد بن الوليد** ، السيف الذى سله الله على المشركين ، فقاد الأمة من نصر الى نصر فى جنوب البلاد وشمالها ، ويكفى هنا ان نسمع عنه شهادة أحد أعدائه فيه وهو ينصح قومه ويخاطبهم — عندما علم باستعدادهم لقتال خالد بن الوليد — فقال : « يا قوم ، انا أعلم الناس بخالد .. لا أحد أيمن طائرا منه ، ولا أسعد فى حرب منه .. ولا يرى قوم وجه خالد أبدا .. قلوا أو كثروا — الا انهزموا عنه فأطيعونى وصالحوه . »

● **وبلال .. وعمار بن ياسر وأهله** ، وصنوف العذاب التى تحملوها .

● **ثم هذا الصحابى « زيد »** الذى احاط به المشركون ليقتلوه فقال له زعيمهم : «يازيد ، اتحب ان محمدا الآن عندنا فى مكانك تضرب عنقه وانت بين اهلك ؟ ! » فقال زيد ، المهدد بالقتل : « والله ما أحب ان محمدا وهو الآن فى مكانه ، تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس فى اهلى .. »

فقالها زعيم المشركين وهو يكظم غيظه .. « مارأيت من الناس أحدا يحبه اصحابه ما يحب أصحاب محمد محمدا » ثم قتل الصحابى ..

نعم ، لقد كان الحب ، حبهم الشديد لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذى جمعهم جميعا حوله وهو أيضا الذى اوصلهم الى ماوصلوا اليه ..

لقد أدى هذا الحب الى أن تفنى نفوسهم فى ذات الرسول ، حتى كانوا — كما قال حضرته عنهم : «أصحابى كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم .. »

اصبحوا كنجوم للهداية ، تستمد نورها من مصدره الأصلى وهوالرسول محمد صلى الله عليه وسلم ..

ولعل ذلك يلقى بعض الضوء على معنى قوله تعالى « **النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم** » ، لقد جعلوا النبى أحب اليهم من أنفسهم ، وأولى اليهم منها ، فسمت هذه النفوس وتزكت ، حتى كان منهم من اصبحوا امثالا للأنبياء يمشون على الأرض ..

«**مثلك يا ابا بكر ، كمثل ابراهيم ..**»

« **مثلك يا عمر ، كمثل نوح ..** »

« **ومثلك يا خالد ، كمثل موسى ..** »

« **اما انت يا على، فمنزلتك منى .. بمنزلة هارون من موسى** »

ثم الطريق مفتوح لمن اراد ان يسير على دربه .. « **كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك .. وما كان عطاء ربك محظورا .** »

فمازال هذا « التأثير المحمدى » قائما فى الوجود ، بدوام وجود أمته، لا يعوقه المكان ولا يحده الزمان .. :

« **واعلموا ان فيكم رسول الله** »

هذا التأثير الذى يتمثل أساسا فى تغيير « النفس الانسانية » عندما يسلم صاحبها فكأنما يعاد تركيبها وكأنما تخلق من جديد ..

تماما ، وكما فعل محمد مع صحابته رضوان الله عليهم وصاروا هم العظماء .. ليعطوا بذلك الدليل المباشر على جانب من جوانب العظمة فى شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ●

محمد القائد

بعض المبادئ والتقاليد العسكرية في حياته

مقدم أ.ح محمد مختار عبيد

« لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » صدق الله العظيم .

لقد ارسى المصطفى في حياته الكثير من المبادىء والتقاليد العسكرية بما نزل عليه من القرآن الكريم وبما تحدث عليه السلام أو مارسه قتالا واستعدادا .

وفي ذلك فان :

١ ــ اهداف القتال في الاسلام لم تكن لاكراه احد على الاسلام « لا اكراه في الدين » وانما لحماية حرية نشر الدعوة ولردع الاعداء وفي الآية الكريمة « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

٢ ــ اوضاع القتال :

في الآية الكريمة « واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال »

لكل مسلم مكان في جيش المسلمين ٪ يمكن ان نسمي ما تشير اليه الآية الكريمة بلغتنا الحالية اوضاع القتال او تشكيل القتال .

٣ ــ اسلوب الصف والانساق :

« ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »

٤ ــ امر القتال :

لم يحاول النبي قتال المشركين منذ بدء الدعوة رغم تعذيبهم له ولاتباعه الا بعد ان هاجر الى المدينة وامره الله بقتالهم .

يقول الامر الالهي في القرآن الكريم « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله »

٥ ــ الحشد :

بدأ المصطفى قتال المشركين بـ ٣٠٥ من المقاتلين ، وفرسين في غزوة بدر الكبرى ٪ وانتصر بهم على ٩٥٠ مشركا و ٢٠٠ فرسا لهم وفي غزوة تبوك حشد ٣٠٠٠٠ بينهم ١٠٠٠٠ راكب ، والفرق بين الغزوتين ٧ سنوات هجرية فقط .. استطاع فيها ان يضاعف قواته اكثر من مائة مرة .

٦ ــ تشكيل المسير :

تحرك النبي من المدينة الى بئر بدر دافعا مقدمة وعين قائدا لها وسبقت القوة الرئيسية التي تكونت من كتيبتي المهاجرين والانصار ومع كل كتيبة منهما رايتها وعين مؤخرة « ساقة » وعين لها قائدا وحل مشاكل الحملة اللازمة لنقل الجند بان جعل كل ثلاثة يتبادلون ركوب بعير واحد .

٧ ــ مراكز القيادة :

في غزوة بدر نصب له المسلمون عريشا يجلس فيه ، وكانت اول مرة يصنع العرب عريشا لقائدهم ٪ اول مرة ايضا يرص النبي المسلمين بيديه الكريمتين ليقاتلوا المشركين صفوفا بدلا من القتال الفوضوي الذي كان سائدا من قبل وكان يعتمد على الكر والفر فقط .

٨ ــ اختيار الارض المناسبة للهجوم او الدفاع

في غزوة بدر اختار المصطفى مكانا لملاقاة المشركين فسألوه :

هل هذا منزل انزلكه الله ام هو الرأي والحرب والمكيدة فقال لهم المصطفى : « بل هي الحرب والرأي والمكيدة » . فتساءلوا نستولى على بئر بدر ونردم باقي الآبار الصغيرة المحيطة بها ، وبذلك نحرم المشركين من مصدر المياه الوحيد في المنطقة الصحراوية الجرداء

٩ ــ اشارات التعارف :

لاول مرة في تاريخ العرب يوزع النبي على اصحابه كلمة يتعارفون بها اذا احتدم القتال، نظرا لتشابه ازياء المسلمين والمشركين ــ هذه الكلمة هي « احد .. احد »

١٠ ــ حماية المانع :

اقام النبي خندقا حول المدينة ، ورغم مناعته الا ان النبي امر بحراسة هذا الخندق حتى لا يخترقه المشركون ، وفعلا حاول المشركون اقتحامه وقاتلوا يوما باكمله لاقتحامه وفشلوا لوجود الاعين الساهرة خلف هذا الخندق .

١١ ــ الحرب خدعة :

كان المصطفى اذا اراد غزوة ورى بغيرها اى اذا كانت الغزوة القادمة في اتجاه شمال المدينة المنورة ، حرك قواته جنوبا ، وهكذا .. هذا هو المصطفى عليه الصلاة والسلام ٪ الامام والهادي والمرشد ٪ والقائد العسكري ٪ والمثل الاعلى والشرف الذي مابعده شرف للانسانية جمعاء .

قصـــة

صدقت الأولى والثانية

حسين عيد مـادى

اعتراف سلمان الفارسي .. مقطـــع اول :

.. أشعل النار ، يلتهب كياني ، الفاني في خدمتها ، أكاد اتوحد معها .. اقصى شرف للعابد ان يتوحد مع معبوده .. أسعدني زمنا أن اخدمها ، لكن هذا لا يكفيني ! يتجمع وجه ابى الضخم ، يتشكل على السنة النيران ، اذكره يهمس للجيران : « ولدى سلمان .. شاب رائع يختلف عن اقرانه ، لولا بعض الافكار الغريبة ، المتسلطة على ذهنه .. لعشنا معا بثروتي الضخمة ، في سـعادة غامرة .. لو يهجر افكاره .. لو .. »

أكتب في اليوم الثالث من سجني في البيت ...

كنت في مهمة كلفني بها أبي – وهو نادرا ما يفعل – فمررت في طريقي بمعبد ، وقفت انصت .. « لا بالبطر والسكر ، لا بالخصام والحسد ، ولكن بالله ايمـــانك .. » .. ناقشت ابي فيما سمعته .. حبسني بالبيت ، لكن طريقي – الان – واضح .. وجهتي الشام ، كي أتعرف أصل الدين ، اتصلت منذ يومين ببعض التجار ليرتبوا لي أمر رحيلي للشام ..

مقطع من اعترافات الشام :

وصلت الشام منذ شهور ، تعرفت برجل جليل ، أحببت هذا الاسقف المختار ، ما رأيت مثله زاهدا من قبل

– حضره الموت ، فاوصاني برجل مثله بالموصل ..

اعتراف نصيبين :

ظمأي يزداد ، اسالتي تزداد ، ورجل نصيبين الطيب ، يخطفه الموت فجأة ، فيامرني في الرمق الاخير ان الحق برجل آخر بعمورية بأرض الروم ..

اعتراف عمورية الخطير :

أسجل هنا اللحظات الاخيرة في حياة هذا الرجل الرائع ... انه يجمع بين أمور الدنيا والدين ... بدأت – على يديه – بعد طول الزهد ، أعيش رغد الحياة الحلال ، فامتلك ثروة خلال شهور قليلة .. يفاجأ – الآن – الرجل الفاضـــــل عينيه ، يحملق في ، يرقب حزني واستفساري الصامت .. يتطلع الى الفراغ ، كمن يستلهم رؤى غامضة .. يهمس بصوت خافت : النور .. النور من هناك .. مبعوث بدين جديد .. ينبثق من أرض العـــرب .. مهاجره الى أرض بين حرتين بينهما نخل .. به علامات لا تخفى ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ...

اعتراف وادي القرى :

هل اقترب – اخيرا – مرفأ الامان ، ليستقر الطير المهاجر ، رغم ظلم بني الانسان ؟! .. لكن كيف وصلت وادي القرى ، وانا انشد ارض النبوة ؟ .. اتفقت مع تجار من كلب على ان يوصلوني مقابل ما أملك ، لكنهم خانوا العهد ... باعوني الى يهودي من وادي القرى ... صرت عبدا ، لكني رأيت النخل في البلدة ، فازداد أملي في تحقق النبوة ... .

اعتراف المدينة :

اشتراني ابن عم اليهودي ، رحلنا الى المدينة ، عرفتها ! النخل فيها منتشر .. عرفتها . كما قال صاحبي وعاصي النبوة تتحقق ... سمعت ان القوم مجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم ، يقولون انه نبي ، واسمه محمد .

ذهبت الى النبي بقباء ، انشرح صدري لرؤيته مع اصحابه ، قدمت له الصـــدقة التي جمعتها .. فقال لاصحابه : « كلوا .. » وأمســك فلم يأكل ... الان صدقت الاولى !

في اليوم التالي جمعت شيئا ، قلت لرسول الله : « رأيتك لا تأكل الصدقة ، وهذه هدية اكرمتك بها » .. فاكل النبي منها هو وصحبه وهكذا صدقت الثانية ...

في بقيع الغرقد :

جئت رسول الله في مقبرة أهل المدينة في جنازة رجل من اصحابه وهو جالس ، سلمت عليه ، استدرت أنظر الى ظهره لعلي أرى الخاتم الذي وصفه لي صاحبي ، نظرت الى الخاتم فعرفته ... اكببت عليه اقبله وابكي ، اقبله وابكي ...

أخيرا تحقق الامل بعد طول معاناة ، ظهر الحق ... وأسلمت على يديه ...

ملحوظة الختام :

اعان رسول الله والصحابة سلمان الفارسي حتى صار حرا ... فشهد الخندق ، واستمر قويا في الاسلام ..

محمد

بشرا .. مرحا

محمد الخضري عبد الحميد

مستظل — الى يوم الدين — شخصية «محمد» صلوات الله عليه: القمة الشامخة الشماء، باهرة السنا خالدة العطاء، القمة الاسمى التي ترنو، وتهفو، اليها وعلى مر الدهور والعصور: أفئدة الناس من كل النحل وكافة الالوان... تستلهم هديها، وتستمرىء العطاء العذب المتجدد، الذي يسمو بالنفوس ويجلو الصدأ عن القلوب، وينشر نورا وضياء على كل طريق...

ولكن — ولكم أعجب لذلك وادهش له — يحجم كثيرون عن التعرض لنواح «بشرية» في شخصية خاتم الرسل والانبياء.. وما علموا ان مثل ذلك العرض والابداء لما في تلك الجوانب غير المطروقة بكثرة، انما يزيد من بهاء وجلال الشخصية المكرمة السامية، الأمر الذي هو — بالقطع — عكس ما يتوهمون!

«انما انا بشر مثلكم» و «انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد» قليل من كثير، أراد به النبي أن يؤكد بشريته، وأنه «انسان» قبل أن يكون نبيا، حقيقة انه «العظيم» الاسمى على سمو الخلق وقوله، وصفاء الجبلة ونقائها، يجمل صفاته الكريمة قول الله عز وجل: «وانك لعلى خلق عظيم»؛ وما بعد ذلك التكريم الالهي من مزيد لتكريم وتشريف...

وهاكم قوله للاعرابي الغريب، الذي ارتعد لمرآه مهابة واجلالا.. ابتدره في ايناس ولطف آسرين، كي يزيل رهبته، ويطامن من غلوائه، ويسمح لتيار المودة والألفة أن يسري من قلبه الكبير، الى قلب الوافد الغريب:

«هون عليك، انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة».

فما من حرج اذن في حديث عن شخصية الرسول «البشرية» كانسان، يبتسم ويضحك، وينشر من حوله جوا من البشر والسعادة، في أوقات معينة كانت دواعيها تتطلب ذلك... أجل، فالمرح في اوانه: ملمح أساسي من ملامح الشخصية المتكاملة، ولا يوجد شخص سوي كله الجد والتجهم دائما ليس غير، وانما البشر السليم الفطرة: من يزاول السلوك البشري بألوانه، كلا في حينه وأوانه...

و «محمد» وهو الانسان الكامل خلقا وخلقا كان الداعية الى الترويح عن النفس من عناء العمل، بالمرح البريء ما بين آن وآخر.. «روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة، فان القلوب اذا كلت عميت».. ولم يكتف، صلوات الله عليه، بالدعوة الى ذلك (قولا خطابيا)، بل قدم الامثلة لاجيال البشر: (سلوكا شخصيا)..

لنتأمل موقفا، نرى فيه الرسول بين كوكبة من رجاله البررة، باسما وضاء الجبين، يتأهب لان يساير «جلسة» المرح التي تحف به، ولم يك مرح الدعة والخمول، ولكنه المرح الذي يزود تلك النفوس الكبار بطاقات جديدة من القوة، واكتمال الاهبة لخوض جسام المعامع، فيلهم اسهامه الباسم ابتسام الشموخ والجلال، وعظمة وقوة اليقين.. يرفع بيمينه سيفا، وهو يقول لمن حوله باسما:

— من يأخذ هذا السيف بحقه؟

فيهب «ابو دجانة»، باعتداد البطل الفهم القادر وثقته، مجيبا:

— وما حقه يا رسول الله؟

— أن تضرب به العدو حتى ينحني

— انا آخذه يا رسول الله، بحقه.

ويبتهج ابو دجانة «سماك بن خرشة» — لايثار الرسول اياه حين يناوله السيف، فينتهض معبرا عن سعادته بذلك التقدير، فيعتصب بعصابة حمراء، كان اذا اعتصب بها علم القوم أنه سيقاتل، ثم انثنى يتوسط حلبة الرجال، واخذ يتمايل مختالا، ويمشي مشية خاصة في عظمة وكبرياء.. ويرمقه القائد ضاحكا، قائلا:

«انها لمشية يبغضها الله، الا في هذا الموقف».

وحين يبدأ الزحف نحو الميدان، وتطول المسيرة، ويلهث الرجال والابل من وقدة القيظ ووعورة الطريق، ترف الابتسامة النبيلة على الثغر الشريف ويقترب «محمد» من مقاتل اعياه الارهاق، فيمازحه، ترفيها عنه:

— أتبيعني جملك؟

— بل أهبه لك يا رسول الله...

— لا، ولكن بعنيه.

— ثمنه يا رسول الله؟

— بدرهم!

— لا، اذن تغلبني يا رسول الله!

— بدرهمين!

ويضحكان، وقد تجددت الطاقة، وتألقت على

الشفاه الابتسامة .. فينتقل الى مجاهد آخر نال منه التعب ، يسكب له جرعة رقيقة أخرى :

ـ هل تزوجت بعد ؟

ـ نعم يا رسول الله ..

ـ أثيبا أم بكرا ؟

ـ امرأة تجمع رؤوس أخواتى السبع ، اللاتى تركهن لى أبى

ـ أصبت .

وفى العودة المظفرة ، لم لا تحلو الدعابة ؟ .. تلقاه امرأة مستفسرة عن زوجها ، فيقول لها مفتر الثغر لطيف النبرة : « الحقى زوجك ، ففى عينيه بياض » ! .. وتهرع جزعة الى الزوج ، لتجده سليما مزهوا بالنصر ، فتعجب وهى تحدق فيه دهشة ، وتعيد عليه قول الرسول ، فيضحك بسعادة وقد أدرك الدعابة ، ويجيبها قائلا : « ونعم فى عينى بياض .. وسواد أيضا » !

(من رآه هابه ، ومن خالطه : أحبه) ، ذلك كان تلخيصا موجزا لشخصية الرسول .. وفى التفاصيل تقول بنت الشاطىء فى « نساء النبى » : « وحياة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فى بيته : تبدو رائعة فى بشريتها : فقد كان يؤثر ان يعيش بين زوجاته رجلا ذا قلب ، وعاطفة ووجدان ، ولم يحاول ـ الا فى حالات الضرورة القصوى ـ أن يفرض على نسائه شخصية النبى لا غير »

فماحك مرة زوجه «سودة بنت زمعة» فى شأن مشيتها المتباطئة ، وكانت ثقيلة الجسم وتعلم أنه يستملح بعض عباراتها ، فردت عليه ، تقابل مرحه بمرح آخر : « صليت خلفك الليلة يا رسول الله ، فركعت بى حتى أمسكت بأنفى مخافة أن يقطر منه الدم » !.

وتركيزا على توكيد بشريته وانسانيته عليه السلام ، تورد قول الدكتور محمد حسين هيكل فى « حياة محمد » ، حول المفهوم الخاطىء عند بعض المتصدين لاخفاء جوانب ومشاعر بشرية فى شخصية « محمد » الذى : « لم يتزوج من تزوج من نسائه بدافع من شهوة او غرام ، واذا كان بعض الكتاب المسلمين فى بعض العصور قد أباحوا لانفسهم أن يقولوا هذا القول ، وان يقدموا لخصوم الاسلام عن حسن نية هذه الحجة ، فذلك لانهم انحدر بهم التقليد الى المادية ، فأرادوا أن يصوروا محمدا عظيما فى كل شىء حتى فى شهوات الدنيا »

ومن السمات الانسانية التى لم يكن « محمد » ـ الانسان ـ يجد غضاضة فى ممارستها ، تلطفا وترويحا .. ما حدث حتى ابان مرضه الاخير ، حين عاد ذات صباح الى بيته ، بعد أن طاف بالبقيع وحيا الراقدين فيه ، فوجد « عائشة » تئن متوجعة ، قائلة : « وارأساه » ، فقال لها وهو يعانى من وطأة المرض حقيقة : « بل أنا والله يا عائشة : وارأساه » .. فلما عادت تكرر الشكوى ، عاد يكرر المرح قولا ضاحكا ، يرسله عذبا رقراقا لعله يخفف قليلا من آلامهما معا .

فى أوقات الصفاء ، بل وكذلك فى أوقات الأزمات وجسام الاحداث ، يكون للمرح دوره الهادىء « الملطف » من وقدة الطقس ، أو ضراوة الموقف ، أو جسامة التبعة .. وفى بعض تلك الأوقات كان الرسول الكريم : « يمزح ولا يقول الا حقا » .. فلنتحدث عن « كل » جوانب العظمة والشموخ فى شخصية الرسول .. ولكن ليس ينبغى اخفاء بعض هذه الجوانب الطلية المشرقة ، التى تزيد الصورة المحمدية « البشرية » سموا ، واكتمالا ، وتعبيرا صادقا عما قيل من انه أيضا ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كان ألين الناس ، بساما ، ضحاكا » .

قبس من حديث محمد

علاء الدين زيدان

كما تذكر الآيات الكريمة – فان الرسول الكريم انما جاء ليبين للناس ما نزل اليهم من القرآن « **وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم** » ، ومن ثم فانه لا يمكن أن يخرج عنه فى كل أحاديثه ولا يمكن أن يتناقض مع ما جاء به القرآن او يتعارض معه ...

ولنتناول هنا مثالا واحدا لحديث يصنع اساسا عظيما لبناء المجتمع المتطور الجاد ، أخذت به المجتمعات الاوروبية فنعمت بالحضارة والتطور ، وتباعدنا عنه فأصابنا التجمد والخمود ، وهو حديث صحيح لأن آيات القرآن تتفق معه وتؤكد ما يدعو اليه الحديث الشريف : « **لان يحتطب احدكم خير له من ان يتكفف الناس** » .

ان الصورة التى نعيش عليها اليوم فى مجتمعنا تعكس الابتعاد الكامل بين ما نطبقه وما يدعو اليه الحديث الشريف :

١ – فالشباب يظل فى مجتمعنا الاسلامى حتى يبلغ نيفا وعشرين عاما يعيش بلا عمل مكتفيا بدراسته .. بل انه حتى فى الشهور الطويلة التى يمكنه أن يعمل فيها فى اجازاته الصيفية ، فانه يعزف عن الالتحاق بأى عمل يدوى يسهم به فى بناء بلده ويعود بالنفع المادى عليه وعلى اسرته ...

٢ – اما اذا ترك بلاده فى اجازاته الصيفية ، فانه لا يمانع مطلقا فى القيام بأى عمل يدوى فى أى بلد اوروبى بما فى ذلك العمل فى المطاعم والفنادق ، حيث يحمل الاطعمة والحقائب ويقوم بتنظيف الادوات والارضيات .. ثم تنقضى الاشهر القليلة ويعود الى بلده ، ليرفض أن يقوم فيها بما كان يؤديه خارجها .. وكان ما كان يقوم به من عمل مخز يخجل من تأديته أمام الاهل والمعارف والاصدقاء !

٣ – وعندما ينتهى الشباب من تعليمه فانه يبحث عن عمل فى اى مكتب حكومى خاصة اذا كانت تحيطه المظاهر الاجتماعية الجذابة ، حتى وان كان دخله من هذا العمل محدودا ، وحتى ان كان بعيدا عن مجال دراسته وتخصصه ... بل وحتى لو كان لا يؤدى شيئا فيه على الاطلاق ، كما هو الحال فى الكثير من المواقع التى تحفل بالموظفين من ذوى الكفاءات والتخصصات الذين لا يؤدون عملا جادا وحقيقيا .. ورغم ذلك فانهم يبقون فى اعمالهم حفاظا على المظهر الاجتماعى الذى لا يتوافر خارجها فى الاعمال اليدوية والخاصة .

٤ – واذا ما لاحت أمام الشباب فرصة العمل خارج بلاده فانه يهرع اليها حتى وان كلفه ذلك – فى الكثير من الحالات – الامتهان الشديد لكرامته ، ذلك انه على استعداد لقبول أى شىء خارج بلاده والقيام بأى عمل يسند اليه ... اما فى داخلها فان المظهر الاجتماعى يقيد امكانياته ومواهبه ويحول بينها وبين العمل اليدوى ... وكان من نتيجة ذلك أن أصبح الشباب من خريجى الجامعات والمعاهد التعليمية المختلفة يتحدثون عن أصحاب الحرف والاعمال اليدوية وعن ثرواتهم الطائلة وعن دخولهم المرتفعة ويتناقشون فى النقص الهائل فى الايدى الفنية المتخصصة فى كافة مجالات الصناعة والزراعة والبناء وغيرها ، والتراكم الهائل فى اعداد الموظفين فى دور الحكومة والقطاع العام .. ولكنهم فى نفس الوقت لا يحاولون أن يشاركوا فى سد هذا النقص من تلك الزيادة .

وفى الحقيقة فان ذلك كله انما يجد التفسير والادراك لاسبابه فيما وضعه المستعمرون الاوربيون بيننا من القيم الهدامة المتمثلة فى تقديس المظاهر الاجتماعية واحتقار العمل اليدوى .

واذا كانت هذه المشكلة – المتمثلة فى النقص الشديد والتزايد فى الايدى الفنية المدربة ، والتراكم المتزايد المقابل فى خريجى التعليم النظرى – تمثل معول هدم فى مجتمعنا ، فان ذلك يعتبر نتيجة مباشرة لاستسلامنا للمفاهيم الاستعمارية التى ترسبت بيننا ، وابتعادنا عما يأمرنا به الحديث الشريف من ضرورة الاحترام والمشاركة فى كل الاعمال اليدوية لكل القادرين عليها ، حيث يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « لان يحتطب احدكم خير له من ان يتكفف الناس » ...

فالحديث يدعو المسلم الى **التخلى عن الكبر والمظاهر** التى تقيد مواهبه وقدراته **وضرورة العمل الجاد فى أى موقع حتى لا يكون حالنا كما هو اليوم من الحرمان من الايدى الفنية البناءة فى كثير من المجالات لمجرد الاستكبار والاستعلاء لدى الشباب المسلم .**

ولقد أخذ الاوروبيون بالقاعدة البناءة التى يدعو اليها هذا الحديث – فى نفس الوقت الذى حاولوا فيه اخمادها لدى المسلمين – فكان الاوروبيون على الدوام يحترمون كل ما لديهم من الاعمال اليدوية الفنية ويحرصون جميعا – والاثرياء فى المقدمة منهم – على الالتحاق بها وممارستها ، ومن هنا كان ما حققته هذه المجتمعات من البناء فى كل المجالات .. على حين ساد بين المسلمين هذا السلوك المؤسف من الانصراف عن العمل اليدوى والحرص على النواحى المظهرية بعيدا عن العطاء الجاد .

وأصبحت الثروات الهائلة فى بلادنا لا تجد الايدى المتحمسة التى تمتد اليها .. فالاراضى الواسعة صالحة للزراعة ولكنها تعانى من نقص كبير فى الايدى العاملة .. والاسماك فى البحار والبحيرات ، لا تجد المشروعات لاستخراجها .. والحرف المختلفة تعانى من التدهور لانها لا تجد من يمارسها – بينما يخرج الشباب من بلادهم ويتكففون الناس فى خارج بلادهم بحثا عن أى عمل ..

ولعل الحل لهذه المشكلة الكبرى انما يكمن فقط فى العودة الى الحديث الشريف السابق .. حيث الاحترام الكامل للعمل ، لقيمته لا لنوعه ، ولحقيقته لا للشكليات فيه .

في مولد الرسول

فؤاد بدوي

في ربيع كان مقدمك الربيع
غنت الأزهار والاشعار واللحن الوديع
رنمت زمر الحجيج اليك في الليل البديع
سيرة الشمس الوضيئة والصباح
يا رسول الله يا أبهى صباح
في ليلة ميلادك تمثل بين يديك
ايد خالية وقلوب تعمر بالحب
ايد خالية لكن في فمنا كلمات تسعى بالحب .. بدرب النـور
وتحت الخطو المشتاق اليك
تشرف حين تشارف اعتابك
تزهو وتحس علو المقدار بوقفتها عند الابواب
تستمطر صلوات الله عليك
تدعو بسلام الله عليك
صلوات وسلام عدد الانجم ظاهرة خافية في كل سماء
عدد رمال الصحراء .. جبال الارض .. تلال الارض
عدد الاحرف والكلمات .. والقطرات الماء
يا مشعل السراج في العقول
يا مشعل السراج بالنور المبارك والسلام
من اعماق القلب ومن نور العقل
من حبي اسطر كلماتي ..
يا هادي عين الانسان الى النور
يا هازم اهل العدوان وشر العدوان
يا شمس هدانا ...
اقباسك تهدى
روحك في ارجاء الدنيا تسرى
شعلتك الابدية في الارض تضيء
شعلتك الابدية باقية ما بقى الناس
تحيا في افئدة الناس
ذكراك تظل على الدهر لتضرب امثالا للناس
ادبك الرحمن فاحسن تاديبك
يا عظمة اخلاق الانسان
ليلة مولدك شموس اقمار
عيدك .. انوار .. انوار ..

زهرات من رياض محمد

● عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من نومه يقول :
« الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور »

● عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما منكم من أحد يتوضأ ثم يقول : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .. اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين – الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » .

● عن أبى موسى قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ وصلى وقال : « اللهم أصلح لى دينى ، ووسع لى فى دارى ، وبارك لى فى رزقى » .

● عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفرا ، أو غيره ، فقال حين يخرج : آمنت بالله ، اعتصمت بالله ، توكلت على الله ، لاحول ولا قوة الا بالله – الا رزق خير ذلك المخرج وصرف عنه شر ذلك المخرج » .

● عن أبى سعيد الخدرى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال
« الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا ، وجعلنا مسلمين » .

● عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا يقول :
« اللهم لك الحمد ، أنت كسوتنيه أسالك من خيره وخير ما صنع له ، واعوذ بك من شره وشر ما صنع له » .

● عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضى مريضة : قولى : « يا حى ياقيوم برحمتك أستغيث ، أصلح لى شأنى كله ، ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين ، ولا الى أحد من الناس » .

● عن خالد بن الوليد انه أصابه أرق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: الا أعلمك كلمات اذا قلتهن نمت ؟ قل : « اللهم ، رب السموات السبع وما اظلت ، ورب الأرضين وما اقلت (أى حملت) ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لى جارا من شر خلقك أجمعين ، أن يفرط على أحد منهم أو يطغى ، عز جارك وتبارك اسمك » .

● عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول للمسلم اذا تزوج :
« بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما فى خير » .

● عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد أن ينام قال :
« اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك » .

● قال الله سبحانه وتعالى « وقال ربكم ادعونى استجب لكم » .

وقال الرسول الكريم « الدعاء مخ العبادة » ، ولذلك كان السلف الصالح يحفظون الدعوات المأثورات عن النبى صلى الله عليه وسلم عن ظهر قلب ، يستمطرون بها الرحمات ويقضون بها الحاجات ، يدفعون بها الضراء ، ويستقبلون بها السراء .. ●

معجزة محمد

تاج الدين سلامة نوفل

تفنى الخوارق فى ثوان
فاعلم بان الكل فان !
فلكل عصر معجزه
ولكل معجزة اوان
لكن معجزة الهدى
تبقى على مر الزمان
تبقى هدى للعالمين
ورحمة في كل آن
تبقى بقاء الباقيات
بلا زمان او مكان
من يحتمي بك يهتدى
ويعز عندك لا يهان
جاءت على يدك الوسيلة
والشفاعة والبيان
فتجمعوا حول الكتاب
ليهتدى ناء ودان
جاءوا رجالا كالجبال
الراسيات بلا هوان
جاءوا قناديل الهدى
جاءوا عمالقة الكيان
***
ياسيدى يانور قلبي
جئت اسالك الامان
واتيت اسالك الشفاعة
ان لى نفسا تدان
فذنوبي اجتازت يدى
وليس لى فيها يدان
وانا الذى احيا على
تقوى وهون واتزان
لم تلهنى الدنيا بزخرفها
الدنىء ولا الحسان
وأرى الحياة وان تطول
فطولها عندى ثوان
والنار والفردوس ذاك
أراهما رأى العيان
لاكون من اهل الهدى
وأكون من اهل الجنان

الناس والعصر

٦

نصر الدين عبد اللطيف

ركن الاركان ، فى مجلس الاسمار ــ لا احد ...
الليلة يلتقيان، هي والسلطان، في مكتبة قصر الرمال

هي : مساؤك الحضور البهيج ، والفوز ، ونفس مطمئنة !
هو : نفس مطمئنة ؟!.. آه ه ه ه !..
هي : ولم الآهات .. اليس في متناول كل نفس اطمئنانها ؟
هو : يا رائعتي ، ما اكثر ما هو في متناولنا ولا نصل اليه !
هي : لعلنا ، حين يقع ذلك لنا ، فهو ... قدر !
هو : على انه ، للحق ، قدر عصري حميد !
هي : اق الاقدار ايضا ما هو عصري و .....
هو : بلى ! ..
هي : وذلك هو قدر النفوس غير المطمئنة ؟
هو : ان لم يكن ، بالحق ، قدرها ... فهو بلغة العصر ، معادلتها الصعبة !
هي : مجمل القول اذن ، ان الفوز بنفس مطمئنة هذه الايام ، معادلة صعبة !
هو : ليس بالطبع للناس كافة !
هي : هناك تمايز واستثناء .. لمن ؟
هو : للذين اشربت نفوسهم السكينة ــ و «السكينة تنزلت بالقرآن»
هي : الله ! .. ومن ايضا ؟
هو : والذين لهم الوفاء بما دعا به الداعي الاكرم : ((اللهم اني اسالك نفسا بك مطمئنة ، تؤمن بلقائك ، وترضى بقضائك ، وتقنع بعطائك ....))

ألـقى اللّـه
على كلامه المحبّة

هي : جليل ، جميل !.. ومن ايضا ؟

هو : ... والذين لهم مثل ماوعد به محمد صفيه ووفيه ...

هي : أبا بكر الصديق ؟

هو : اجل ، فلقد كان مع محمد حين نزلت الآية الكريمة :

« يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخل في عبادي . وادخل جنتي » ..

فهتف ابو بكر عجبا وحبا : « يا رسول الله .. ما أحسن هذا ! »

فقال له محمد : « أما انه سيقال لك هذا ! » ...

***

هو : وجهك الى السماء ، ويداك ضارعتان ؟

هي : أدعوه ، ادعو الله ..

هو : وما الرجاء من الدعاء ؟

هي : نفسي ! .. « همسا » لكل نفس في العصر معادلتها الصعبة !

هو : « نفي ! » : « يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك .. »

هي : واني لأطمع ....

هو : هنا أيضا تطمعين ؟

هي : نعم ، اطمع ان يقال لي مثل هذا !

هو : يا شيخه ... بعد عمر طويل !

***

هي : الآن ، ونحن نواجه هذه الصفوف الشاسعة من مؤلفات كتاب وشعراء اجانب وغرباء عن محمد ... فيم تفكر ؟

هو : في انه لو جمعت هذه كلها وترجمت عربية مشمولة بحسن العرض والنقد والتحليل ...
هي : فكرة للمناقشة ، وباب الاجتهاد فسيح مرحب ...
هو : خاصة وان هؤلاء الاجانب ليسوا جميعا سواء .. فاذا كان فولتير مثلا ، قد كذب وافرض وتعصب فيما سود عن محمد ، فان لامرتين ـ وهو فرنسى كفولتير ـ قد كتب الاصدق والاجمل ...
هي : انعرض هنا لبعض قوله ؟
هو : اليك نصا بالحرف مما قال :

« انه ما من رجل غير محمد نذر نفسه لهدف اسمى كهذا الهدف ، فقد كان هذا الهدف مما يفوق القدرة البشرية : هدم المعتقدات الباطلة التي تتخذ زلفى وواسطة بين الخالق والمخلوق .. : رد الله الى الانسان ، والانسان الى الله ... : الفكرة العقلانية والقدسية للألوهية الصحيحة في هذا السديم من الشرك والوثنية ...

« ما من رجل سوى محمد انجز بمثل وسائله الضعيفة عملا كهذا العمل الذي يتجاوز المألوف ويفوق طاقة البشر ، ذلك لانه لم يعتمد في تصور وانجاز مقصد عظيم كهذا المقصد الا على نفسه ، ثم قلة من الامين في ركن من اركان الصحراء...

« ثم انه ما من رجل عدا محمد استطاع ان ينجز في مثل هذا الوقت القصير ثورة في العالم ترقى الى مثل هذه العظمة والاستمرار ، اذ مالم مضى اقل من قرنين على مبعثه حتى ساد الاسلام المبشر به ارجاء البلاد العربية كلها كاسبا لتوحيد الله كلا من الفرس ، وخراسان ، وجنوب الاتحاد السوفييتي ، والقوقاز ، واسبانيا ، وجزءا من بلاد الغال » ..

***

وهذا هو واحد من كبار نقاد محمد ، الجادين الصرحاء ..

سير وليم موير ـ وهو بريطاني كبير شغل مناصب هامة في الهند ، وحاضر في جامعة ادنبره ، وامتاز بدراساته في التاريخ الاسلامي ، ومن اشهر كتبه : « الخلافة » ـ طبعة لندن ١٨٩١ ، وكتاب « حياة محمد » ـ طبعة لندن ١٩٢٤ .

كتب سير وليم موير ـ وهذا نص حرفي مما كتب :

« ... كانت السهولة صورة من حياة محمد كلها .. وكان الذوق والادب من اظهر صفاته في معاملته لاقل تابعيه ..

« ان التواضع ، والعطف ، والصبر ، والايثار ، والجود ، صفات ملازمة لشخص محمد ، وجالبة لمحبة جميع من حوله ..

« لم يعرف عنه انه رفض دعوة أقل الناس شأنا ، ولا هدية مهمـا صغرت .. وما كان يتعالى فى مجلسه ... ولا شعر أحد عنـده انه لا يخصه باقباله وان كان بسيطا وحقيرا ...

« كان محمد اذا لقى من يفـرح بنجاح اصحابه ، امسـك يـده ، وشاركه سروره ... وكان مع المصاب والحزين شريكا شـديد العطف ، حسن المواساة .. وكان فى أوقات العسر يقتسم قوته مع الناس ، وكان دائم الاشتغال والتفكير فى راحة من حوله وهنائهم ... »



وهنا أستاذة لامعة وباحثة معاصرة ، هى الدكتورة إيلـيادى فترى مايرفيتش « عضو المركز الفرنسى للبحث العلمى ـ باريس » :

« اذا كانت عظمة المقصد ، وقلة الوسائل ، وضخامة النتيجة ـ تمثـل المقاييس الثلاثة لعبقرية الرجل .. فمن ذا الذى يجرؤ على أن يقارن بمحمد ـ من الوجهة الانسانية ـ رجـلا من عظمـاء رجال التاريخ المعاصر ؟ ...

ان اشهر أولئـك الرجـال لم يهزوا الا اسـلحة ، وقـوانين ، وامبراطوريات ، ولم يؤسسـوا ، اذا أسسوا شيئا على الاطلاق ، سـوى قوى مادية غالبا ما تنهار قبلهم ... أما هذا الرجل فقد هـز أسلحة ، ودساتير ، وامبراطـوريات ، وشعوبا ، وممالك ، وملايين من الرجال على ثلث المعمورة ... ثم انه زاد فهز أسلحة مذابح المعابد ، والآلهـة ، والديانات ، والافكار ، والمعتقدات . والارواح .. وأسس فى كتاب كل حرف فيه قد غدا قانونا ، قومية روحية تشمل شعوبا من كل لسـان ولون ... وأوحى ، كطابع لا يمحى لهذه الوطنية الاسلامية ، كراهيـة الالهة الزائفة ، ومحبة الاله الواحد المنزه عن المادة ...

هو نبى ، وهو فيلسوف ، خطيب ، مشرع ، محارب ، فـاتح افكار وعقول ، مقيم للشريعة عظيمة حية ، مؤسس لعشرين امبراطورية أرضية ، ولامبراطورية روحية ..

ذلكم هو محمد ..
اى رجل اعظم منه فى كل المراقى التى تقاس فيها العظمة الانسانية ؟..

***

هى : جيرتنا هنا ، فى الصفحات السابقة ، يحتفون بالرسول الاعظم ، مجاهدين ، فى « رؤية معاصرة » ...

هو : التحيات لكل اضافة جديدة وجديرة بالمكتبة المحمدية !

هى : أصبحنا ، وقد ينتهى العمر ، ويشيب الدهر ، ولا نحيط بآفـــاق محمد ، انسانا ، ورسولا نبيا ..

هو : ولا بما أوحى وألهم صحابة ، وحفظة ، ورواة ، ومجتهدين ، وائمة ، ومفكرين فى شرق وغرب !

هى : لم يبق بعد لمن يأتى بعد ..

هو : لا ، وابدا .. فستبقى حياة محمد تنبت الملهم الفذ ، وتأتى بكاتب وشاعر !

هى : وهنا ، أليس لك ما .....

هو : آه ، لا ... فهنا ليس لى الا الحب ..

هى : وهل يمنع الحب ...

هو : لا ، ولكن من الحب ما لا يلحق به نطق لسان وبيان قلم !

هى : حين يهيم ويستغرق المحبون ... ؟

هو : أعرف ، أعرف .. : « يذهب المجاهدون بالاجر كله » !

هى : فليرحمنا الله اذن ، يرحمنا معا ..

هو : وحـــدنا ؟

هى : وما فى ذلك ؟!

هو : اقول لك : سمع محمد مرة اعرابيا يصلى خلفه يدعو فيقول : «اللهم ارحمنى ومحمدا ، ولا ترحم معنا احدا ...»
فلما سلم قال له محمد : « يا أخى .. ضيقت واسعا ! »

هى : اقول ما احلى عتب محمد وكلامه .. ؟!

هو : بل قول ما يقول الجاحظ : القى الله على كلامه المحبة ، وغشـــاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة ، والفصاحة ، والحلاوة !

● السهرة ممتدة ...
، والليل موصــول ●

من متحف الأمانات النبوية في اسطنبول

لاسطنبول فى نفوس المسلمين مكانتها الجليلة والمسلمون يتوقون الى زيارتها لمشاهدة آثار الرسول عليه الصلاة والسلام ، الموجودة فى اكبر متاحف اسطنبول .

وسنحاول جاهدين ان نطوف معك في ارجاء هذا المتحف لنشهد «الامانات المقدسة الخاصة بالنبى عليه الصلاة والسلام» .

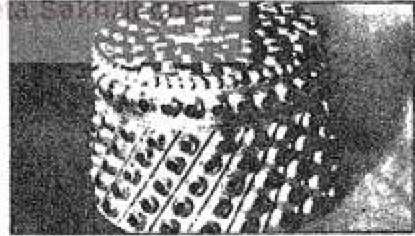
وفى هذا القسم احتفظ العثمانيون بجميع ما وصل الى الاتراك من الآثار النبوية الشريفة بعد فتح مصر على يد السلطان ياووز سليم ١٥١٧ .



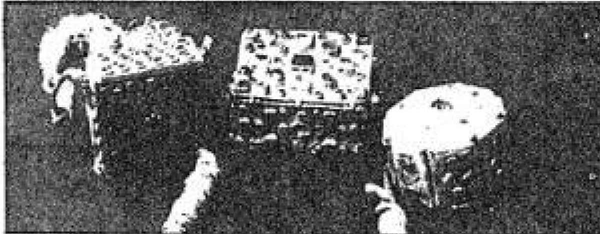
السيوف المباركة : في المتحف ٢١ سيفا من هذه السيوف ، أهمها سيفا النبى صلى الله عليه وسلم . وتمتاز جميعها بقيم أثرية دينية وتاريخية كبرى ، وقد تم اصلاح اغمادها وقبضاتها واتصال معظمها فى عهد السلاطين العثمانيين ، كما رصعت بالاحجار الكريمة وغلفت بمعادن ثمينة .. اسوة بما لسيفى النبى عليه الصلاة والسلام .



مفتاحا الكعبة المصنوعان من الفضة



هذه الحافظة الذهبية المزخرفة بالمجوهرات يوجد فيها اثر من شعر النبى صلى الله عليه وسلم .



هذه الحافظات الذهبية والفضية المزخرفة بالاحجار الكريمة « فيها آيات قرآنية كريمة » وبجانبها يعرض مصحف سيدنا عثمان رضى الله عنه .


الهلال
الهلال
الهلال

سبتمبر ١٩٧٨

الهلال

مجلة الفكر العربي



فى عمر الدول قليلا ما تجد هذا الرقم

٧٠٠٠ سنة

مصر



وفى عمر شركات الطيران قليلا ما تجد هذا الرقم

٤٦ سنة

مصر للطيران

حضارة + خبرة

إلى أوروبا - أفريقيا - أسيا

بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٢٧ + الأتوبيس الجوى

كلمة الهلال



أين رياح سبتمبر وأمطاره

في البلاد الباردة ، حيث يتجلى تعاقب فصول السنة تبدأ الاشجار في تبديل ثيابها في سبتمبر . تاخذ اوراق الصيف الخضراء في التحول من الخضرة الى الحمرة ، وتسقط اوراق كثيرة تحملها امطار سبتمبر الى مجارى الانهار .

هناك في سبتمبر تموت دنيا وتولد دنيا ..

نذر التغير تتجلى في الرياح الباردة والامطار الغزيرة .

الرياح تنتزع اوراق الشجر وتهبط بها الى الارض . والامطار تجرفها الى مجارى الانهار ..

ومع الامطار والرياح يعود الناس من الاجازات وتبدأ دنيا العمل ويسرع نبض الحياة .

هناك في البلاد الباردة تشعر ان الطبيعة ما زالت حية تتحرك ، وحركتها تدفع عجلة الحياة ..

عندنا لايحدث من هذا شيء . الطبيعة في بلادنا نسيت حساب الزمن من الوف السنين ، واختلطت الفصول .

لا وجود لرياح سبتمبر ، ولا احد عندنا يعرف امطار سبتمبر . عملية الغسيل السنوية التى تجدد الحياة هناك انتهت عندنا من ايام الفراعنة ، ربما قبل ايام مينا .

فيما عدا نتائج الثانوية العامة ، وحمى دخول الجامعات في العالم العربي كله ، لا يحدث في سبتمبر شيء .. ادران الصيف وهموم الصيف تظل كما هي حتى تتضاف اليها ادران الشتاء وهموم الشتاء ..

ربما كنا في حاجة الى ان نصطنع عملية غسيل في سبتمبر من كل عام . عملية تجديد تبدأ بعمل حساب العام الماضى وتنظيف البيت لاستقبال العام الجديد في اكتوبر .

بلدية باريس تفرض على الناس تجديد طلاء بيوتهم في سبتمبر كل اربعة اعوام ، وعندنا لم يتجدد الطلاء منذ ايام عمرو بن العاص .

هذا هو السبب - احسب - في هذا الفتور العام الذى يشمل الحياة كلها عندنا .

لأمر ما نشعر جميعا وكأننا في ماء فاتر : لا هو ساخن يلسع ولا هو بارد يلفح

لهذا نجد كل عام في حياتنا يشبه كل عام ..

نحن في حاجة الى ابتكار عملية تجديد للحياة عندنا .. عملية صقل النفوس وازالة صدأ القرون ..

لأن هذه الحياة الراتبة قاتلة ..

لابد ان تتغير النفوس وتتبدل العقول لكى تتجدد الحياة ..

وما أحوجنا الى رياح سبتمبر وامطار سبتمبر .

نريد ان نحس نبض الحياة .

هذه دعوة نبعث بها مع هلال شوال ، وهو هلال سبتمبر .

وعلى فكرة لماذا لا نجمع شجاعتنا مرة ونطلق العلم على الهلال ، فيكون هلال سبتمبر هو هلال شوال كل عام ؟

المحرر



في هلالك هذا الشهر

ص

● موضوعات عامة

كلمة الهلال ٣

العربي والزمن ... ... بقلم : رئيس التحرير ٦

السيرة النبوية .. رؤية جديدة ... ... بقلم : د. حسين مؤنس ١٨

حماية لأجيالنا الصاعدة من شبهات عشرين ... ... أنور الجندي ٣٠

● استطلاعان بالألوان

تاج محل .. قصة حب وجمال لخالدين ... ... ح . م ٣٥

أسماك البحر الأحمر أجمل أسماك الدنيا ١١٥

● أدب عربي

ألفونسو باسو معجزة المسرح الاسباني وصديق العرب د. محمود علي مكي ٨٢

دراسة جديدة للشعر القديم .. .. نسيم مجلي ٨٦

قطوف من لغتنا الجميلة . . .. فاروق شوشة ١٤

ابن المعتز وفن الطرديات ... ... د . محمد بديع شريف ١٠٠

التراث العربي .. كيف يحيا وكيف نحييه ؟ ... ... عبد المنعم شميس ١١٠

● طب وعلوم

حلم البشرية الجديد .. المناعة ضد السرطان ١٠٦

العظمة النجلاء في حسن النظر وجمال التوأم ... د . مصطفى الديواني ٩٢

لا تخف .. الموت عالم بهيج ... ... ح . م ٥٨

تذكرة طبية ... ... د. السيد الجميلي ١٠٤

● فلسفة

العشق في مادية الفكر والفلسفة .. .. د. النعمان القاضي ٧٠

العقلية الليبية ليست وصف ذم كما يزعمون .. د. محمد كمال جعفر ٥٢

● أدب غربي

عندما تحب المرأة .. «قصة» البرتومورافيا .. ترجمة سليم الاسيوطي ٧٦

الهلال

مجلة الفكر العربي

رمضان ١٣٩٨ هـ

سبتمبر ١٩٧٨ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال – أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ – السنة السادسة والثمانون – أول سبتمبر ١٩٧٨ – ٢٨ من رمضان ١٣٩٨

رئيسة مجلس الإدارة : أمينة السعيد

نائب رئيس مجلس الإدارة : صبري أبو المجد

رئيس التحرير : الدكتور حسين مؤنس

مدير التحرير : نصر الدين عبد اللطيف

المدير الفني : أحمد فاضل

سكرتير التحرير : عاطف مصطفى

سكرتير التحرير الفني : موسى عنيبة

ص

● كاريكاتير

جيل جديد جدا ١٣٤

● ابواب ومتنوعات

الناس والعصر ((٧)) ... ... نصر الدين عبد اللطيف ١٥٨

فى مثل هذه الجميلة قالوا ١٣١

ناس وصور وحكايات ٦٤

الاسطورة رمز واطار ... ... د . محمد عبد المنعم لخاطر ٥٦

شهرة وذيوع صيت ... ... عزت محمد ابراهيم ٩٦

شيء من النقد وقليل من الشعر ١٥٧

مرآة الفكر العربي ... ... اعداد : عادل عبد الصمد ١٣٦

ابو قادوم ((قصة)) ... ... د. نعيم عطية ١٣٨

جون باسوس والجديد فى الرواية الامريكية ... ... د. صلاح عدس ١٣٩

العودة ((قصة)) .. .. ضياء الشرقاوى ١٤٠

الحب المقدس .. ((شعر)) ... ... عبد الشافى داود ١٤٢

غفران .. ((شعر)) ... ... يس الفيل ١٤٣

صوت الصدى .. ((قصة)) ... ... محمد كمال محمد ١٤٤

الحسد .. ((قصة)) ... ... اليفة رفعت ١٤٦

لزوميات .. ((شعر)) ... ... عبدالهادى النجار ١٤٧

الراس والحائط .. ((قصة)) ... ... نبيل عبد الحميد ١٤٨

شباب الادب الواعد .. اين ؟ ... ... عزت معوض مصطفى ١٥٠

الليلة .. ((قصة)) ... ... محمد عثمان صالح ١٥١

زهرات من رياض العرب ... ... محسن فهمى ١٥٢

الى اجمل الاجمل ... ... د. انس داود ١٥٣

على اطلال الثقافة الاوربية .. لماذا ... ... ماهر شفيق فريد ١٥٤

● شعر

نحن الحقيقة ... ... د . مصطفى الجندى ٥١

مهر العلا ... ... ابراهيم صبرى ٦٢

التوبة ... ... كامل امين ٧٤

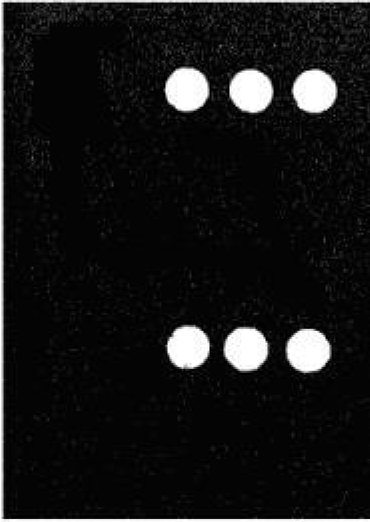
قمة الاربعين ... ... سالم حقى ٩٥

الغلاف الأول

زينا هذا العدد بتلك الصورة البديعة للتاج محل الذى يعتبر من اجمل المنشآت المعمارية فى التاريخ .. ويرى فيها كيف صنع الفنان المسلم عملا فنيا متكاملا من المبنى الرخامى والحديقة الخضراء والزهور الحمراء والمياه الجارية ، والسماء الزرقاء

ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما
قيمة الاشتراك السنوى : ١٢ عددا فى جمهورية مصر العربية ١٨٠ قرشا صاغا تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى جمهورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية .
فى الخارج بالبريد العادى ٦ دولارات أو ٣ جـ . ك . بالبريد الجوى ١٤ دولارا أو ٧ جـ . ك . تسدد بشيك مصرفى لقسم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة
الادارة : دار الهلال ـ ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة .
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط » .

العربى والزمن



بقلم : رئيس التحرير

في مؤتمر عربي شاركت فيه اخيرا لتدارس بعض المشاكل العربية الثقافية وجدت في جدول الاعمال موضوع « دائرة المعارف العربية » .

واسرعت يدى تبحث عن ملف ذلك الموضوع بين «اجيال» الاوراق والمذكرات الذى وزعوه علينا ، ومضيت اقرا ..

استوقف نظرى ان اول مذكرة كتبت فى الموضوع تحمل تاريخ سنة ١٩٥٣ ، وقد اعدت هذه المذكرة بناء على توصية يرجع تاريخها الى سنة ١٩٥١ . وقرأت أوراق الملف كلها ، وخرجت منها بان هذه الدائرة لن تكتب ابدا .

وجاء دور مناقشة الموضوع ..

ودارت « كرة » المناقشات بين الاعضاء . جلسة كاملة طولها خمس ساعات . لم احس اثناء هذه الساعات باية رغبة فى الكلام مع اهتمامى البالغ بامر دائرة المعارف العربية ، فانا ــ مثل فى ذلك مثل اى عربى مثقف ــ احلم بان اجد بين يدى دائرة معارف تسعفنى بما لايمكن ان استغنى عنه فى المعلومات والبيانات الصحيحة السليمة ، وعندى فى مكتبتى اربع دوائر معارف هى البريطانية ، والامريكية ، ولاروس الفرنسية ودائرة المعارف الاسلامية فى طبعتها القديمة والجديدة ، وكلها من ركائز عمل ، وطالما تمنيت على الله ان يجيء اليوم الذى استغنى فيه عن هذه كلها بدائرة معارف عربية ..

وخرجت من دائرة الكبارى التى

○ العلاقة مقطوعة من قرون طويلة بين العرب والزمن حتى القرن الثالث الهجري ، كان العربي يقود الزمن ، حتى ترك الزمام يفلت من يديه فتخلف وسار الزمن . بل حدث ما هو أسوأ من ذلك ... عاد القهقري باحثاً عن زمن مضى وفات .

سبحت بي بعيدا عندما سمعت رئيس الجلسة يتلو القرار الذى استقر عليه الرأى بعد ان هلكت « كرة » الكلام من التنقل بين عباقرة الكلام ..

القرار يقول : « يحال موضوع دائرة المعارف العربية الى لجنة من الخبراء لمزيد من الدراسة على ان تقدم مذكرة للبحث فى الدورة القادمة » ..

وهنا كان لابد ان اقول شيئا ..

وفى حزم بالغ قال رئيس الجلسة اقفل باب المناقشة فى هذا الموضوع . تستطيع ان تضمك الى اللجنة التى سنشكلها ، وهناك تستطيع ان تقول ما تشاء ..

قلت : لا والله ما انضم الى لجنة أو اشترك فى دراسة او اعمل فى وضع مذكرة جديدة ..

ــ لماذا ؟

ــ لاننى استطيع ان احقق مشروع هذه الدائرة وحدى . اعطونى المال المقرر لها من ثلاثين سنة ، واتركونى اعمل ..

ــ وتقدم لنا مذكرة قبل أن تشرع فى العمل .

ــ لا بل سأقدم لكم الجزء الاول من الدائرة مطبوعا ..

وحسبونى امزح ، فانتقلوا الى الموضوع التالى على جدول الاعمال ، أو قل على جدول الاقوال ..

***

وتركتهم يناقشون الموضوع التالى وعدت الى افكارى .

ذكرت ان واحدا من الاعضاء قال في سياق حديثه : ان الزمن لا يهمنا . ... ان ما يعنينا في المكان الاول هو ان تخرج دائرة معارف متكاملة صحيحة سليمة من كل عيب ..

لماذا قال الزميل المحترم : ان الزمن لا يهمنا ؟

لانني اعرف بعد عمر طويل في صحبة تاريخ العرب ان العلاقة بين العربي والزمن غير سليمة ، او قل انها غير موجودة .

من قرون طويلة ، ربما منذ القرن الثالث الهجرى قطع العربي صلته بالزمن ، الى منتصف القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى كان العربي يسير مع الزمن . كان يقود الزمن . كان يسبق الزمن . بعد ذلك ، ولاسباب ارجو ان الم بها هنا سريعا ، وقف العربي وترك الزمن يمضي . افلت منه زمام السنين ، وبدلا من ان يحاول الامساك بالزمام من جديد ، توقف مكانه ، بل استدار ومضى القهقرى يبحث في زمن مضى وفات .

وبدات فكرة السلف الصالح تستولى عليه .

وكل ما مضى خير من كل حاضر ، وكل حاضر خير من كل قادم ..

واستحب العربي ان يردد قول الشاعر :

دع المقادير تجرى في اعنتها
ولا تبيتن الا خالي البال .
ما بين طرفة عين وانتباهتها
يبدل الله من حال الى حال

وتصور الكثيرون منا ان هذه هي قمة الحكمة ..

وتركنا المقادير والاحداث تجرى في اعنتها ..

ونمنا عشرة قرون وبالنا خلى من بال طفل صغير ..

وها نحن حيث ترى ، قريبا جدا من الذيل ..

لان امم العالم الثالث ، ونحن من اقطابها – هي امم الذيل ..

وهذه هي الترجمة الصحيحة لعبارتنا المهذبة : الامم النامية ..

لاننا اذا كنا من الامم النامية فماذا تكون الولايات المتحدة او المانيا او اليابان ؟

هل هذه امم توقف نموها ؟

العكس هو الصحيح . انها تنمو وتنمو ، واهلها يخترعون كل يوم شيئا جديدا

والسبب ؟

انهم صححوا علاقتهم مع الزمن انهم يسايرونه بل يسابقونه ..

ودائرة المعارف التي انفقنا نحن ثلاثين سنة دون ان نحققها اصدروا هم منها عشرات ، لانهم لا يقولون : ان الزمن لا يهمنا . بل يقولون : لا يهمنا شيء قدر مايهمنا الزمن !

لان الزمن هو الهبة الاساسية التي يهبها الله للانسان .

وما هو عمرك ؟ انه القدر من الزمان الذى يقدره لك خالق الكون ..

وبدون هذه الهبة فلا وجود لك على الاطلاق .

والعبقرى الذى قال :

دع المقادير ، تجرى في اعنتها
ولا تبيتن الا خالى البال
ولهذا فقد بات خالى البال

○ تخلينا عن الزمان فتخلى الزمان عنا ، وأصبحنا في عدد الماضين ونحن بعد أحياء .

○ وتوسدنا ذراعنا ونمنا عشرة قرون ، لأن شاعراً تفاءل : دع المقادير تجرى في أعنتها ..

وما كان لديه بال ، لا خال ولا غير خال !

***

لقد دخلت الحضارة الغربية بلادنا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادى وهو يوافق منتصف القرن الثالث عشر الهجرى .

ـ ماذا فعلنا من منتصف القرن الثالث الهجرى الى منتصف الثالث عشر ؟

عشرة قرون هجرية كاملة ، ماذا فعلنا فيها ؟

اذا أردت الصراحة الكاملة : لا شيء . بل عدنا الى الوراء . وما تعلمناه خلال القرون الهجرية الثلاثة الاولى نسيناه خلال ما تلا ذلك من القرون .

ففى أوائل القرن الرابع الهجرى كان علماء العرب يعرفون أن الارض كرة وانها تسبح فى الفضاء ، قال ذلك الجغرافيون العرب من ابن رستة الى ابن حوقل . وفى القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى يكتب ابن الوردى وعلماء عصره يقولون ان الارض مسطحة وانها محمولة على قرن ثور . وباستثناء ابن خلدون ، هذا كان مستوى العلم الجغرافى من القرن الخامس الهجرى فصاعدا ..

وبينما كان ابن سينا والفارابى يكتبان فى القرنين الرابع والخامس الهجريين فى الفلسفة كتابات ضاهت كتابات ارسطو ، بل فاقتها ، وكان الناس من حولهما يقراون ما يكتبان ويتناقشون فيه . اما فى أواخر القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى فكان ابن رشد فى قرطبة يكتب شروح ارسطو دون ان يعلم احد بما يكتب . وعندما اتصل بالناس علم ذلك عوقب وأهين حتى صفع على وجهه ونفى ..

وفى أوائل القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى كانت صناعات النسيج زاهرة فى العالم الاسلامى ، حتى كانت اوروبا تستورد منا سفنا كاملة محملة بالنسيج والفرش (الابسطة والسجاجيد) كانت مدن مصر الصناعية فى شمال شرق الدلتا (تنيس ودبيق وشطا) تصنع المشة قطنية وحريرية وكتانية منسوجة بخيوط الذهب والفضة وكانت زنة الثوب (٤ أمتار) نحو ثلاثمائة جرام وكان الثوب الواحد يباع بألف دينار . من هذه الثياب كان لبس ملوك اوروبا . وكانت حلب وحمص وحماة ودمشق واللاذقية تصنع اجمل وارق حرير فى الدنيا . وكانت ايران وتركستان وآسيا الصغرى تصدر من الفرش ما تزهى به

الكنائس والقصور من ابسطة وسجاجيد الى اليوم ..

وفي القرن العاشر الهجرى/السادس عشر الميلادى كانت كل هذه المناسج قد توقفت عن العمل بسبب ظلم الحكام وعدم الامان على طرق التجارة ..

ما معنى ذلك ؟

معناه اننا اضعنا السنين، انفصلنا عن الزمن ، رددنا مع الشاعر الكليل الذهن قوله : دع المقادير تجرى في اعنتها ..

نمنا على البال الخالى كما قال الشاعر الكسيح الذهن !

وغيرنا .. نهض واسرع فى خطوه وتقدم واخذ العلم منا وسار به الى الامام ... افاد من الزمن ..

انني اقرأ احيانا كثيرة قول بعضنا : نحن كنا في الاوج بينما كانوا هم في ظلامات الجهل .

وهذه شهادة لهم وشهادة علينا .. نحن سقطنا من الاوج الى الحضيض وهم صعدوا من الحضيض الى الاوج من الاذكى ؟ من الاقدر ؟ من الجدير بالاحترام ..

وكل هذا لاننا ضيعنا الزمن ، وهم عرفوا كيف ينتفعون به ..

بل قبضوا على العنان وسيروا الزمان ونعمنا نحن بالنوم الهنيء والبال خال من الهموم ..

***

واليوم ؟ اترانا افدنا .. ؟

ان منا من يفضلون الوقوف ساكنين في انتظار ان تحل لهم الايام مشكلة اسرائيل . وهم يخفون هذا العجز تحت ستار كاذب من البسالة الزائفة والتمسك بالحق والتشدد وعدم التفريط ، كل ذلك من طرف اللسان .

وهم ينسون ان الانتظار في ذاته تفريط وتضييع

لان الزمن يعمل الى جانب من يجاريه ويسابقه ..

وكل يوم يمر على اسرائيل وهي مطمئنة فى الارض المحتلة انما هو كسب لها . انه يثبت اقدامها ويعمق جذورها

انما الذى يقلق اسرائيل هم الذين يعملون . هم الذين يكشفون زيفها ويلقون الفرقة والفتنة داخلها ويحرمونها الامن . يحرمونها من حلفائها ومصادر قوتها ..

هم الذين لا ينامون مع البال الخالى ، بل لا ينامون قط،لانهم يفكرون ويدبرون ويساجلون ويناقشون ، ووراء ذلك يستعدون حتى اذا قامت حرب كانوا اهلها وفوارسها كما كانوا في اكتوبر .

عند بعض العرب اكتوبر نهاية . وهؤلاء هم الذين يتبعون الشاعر اياه .

وعند الآخرين اكتوبر بداية ، وهذا مذهبنا ومذهب الذين يرون ان الحياة غلاب ، وان امة العرب ينبغي ان تتبع النصر بالنصر حتى تكون سيدة على كل اراضيها لا ينافسها منافس ، واذا كنا قد اصبحنا الامة السادسة على ظهر هذا الكوكب ، فلابد ان نكون غدا الامة الخامسة ، وبعد غد الرابعة ، وهكذا .

اننا لم نقف عند مجد اكتوبر بل تخطيناه الى عصر المبادرة والمبادرة اقدام وسبق للزمان .

***

لقد ضيعنا الكثير جدا في الماضي، ولا يجوز لنا ان نضيع اكثر .

لقد ضيعنا القرون بعد القرون ونحن على مضاجعنا نائمون حتى غدونا حائطا مائلا من حوائط هذه الدنيا المائلة

○ في القرن الرابع الهجري كان علماء العرب يقولون أن أن الأرض كرة .. وفي القرن الخامس نسوا ذلك وقالوا أنها مسطحة وأنها محمولة على قرن ثور !

○ لا يشرفنا أن نقول لهم ، كنا في الأوج حين كنتم في الحضيض ، لأنهم نهضوا إلى الأوج وأزاحونا عنه ، فمن الأذكى والأجدر بالتقدير ..

والذي ضيعناه زمن ،لان الله لم يهب البشر شيئا مثل الزمن ، وبداية ضياع الزمن هو الركود،هو ان يسند الانسان ظهره الى جدار ، ويدع « المقادير تجري في اعنتها » ،كأنه هو نفسه جزء من ذلك الجدار ..

ولم يقل احد ان للنصر بابا واحدا ، انما النصر هو الا تكل عن المحاولة، الا تقعد وتسند ظهرك الى الجدار، الا تقعد وتقول « اللهم ارزقني » .. لان هذه مذلة وعار .

لقد أتاني ذات يوم خريج جامعة يشكو من انهم قدروا لمرتبا في حدود الخمسة والعشرين جنيها وقال : ان السباك (عامل الاجهزة الصحية في البيت) يكسب اليوم عشرة جنيهات في اليوم .

قلت : انه يبالغ ، ولكنه يستحق ، وانت ايضا لا تستحق اكثر مما اعطوك

ففتح فاه من الدهشة، فمضيت أقول: لا تدهش يا عابد الشهادات ، لان الشهادات اوراق ، والمهم ما وراءها ، فماذا وراء شهادتك ؟ اربع سنوات من الكسل واللعب في كلية الآداب . تذهب الى الجامعة للنزهة لا للعمل. الاستاذ يحاضر وانت في المشرب تضحك وتلهو وتستمتع ، وقبل الامتحان بشهر او شهر ونصف تبدأ تستذكر ، وبخمسين في المائة من مجموع هو في ذاته عشرة في المائة مما ينبغي ان تعلم تنجح في الامتحان ، وفي الذي يليه وهكذا حتى يضعوا على جبهتك الخاتم الاخير : ليسانس آداب !

كم ساعة عملت خلال السنوات الاربع ؟

قارن بهذا ما حققه السباك العامل الصحي ..

بعد الابتدائية او دونها ارسلوه ليعمل مع معلم سباكه اي ادوات صحية السنوات الخمس الاولى كلها تعب وشقاء وضرب وجري وتنظيف محل وخدمة للمعلم الكبير .

ثم يخرج الى العمل وراء المعلم ويناوله الشيء بعض الشيء وينظر اليه ويتعلم سنوات بعد سنوات وهو لا يكسب الا

القروش . وعندما يسمحون له بان يصلح صنبور ماء يكون قد قطع عشر سنوات من العذاب .

ثم يمضي مع العمل خطوة خطوة ، وعليه ان يقتصد القروش قرشا قرشا ليستاجر المحل ويشترى الادوات ،وأنت

خريج كلية آداب لا تحسن حتى كتابة الآلة الكاتبة .. فقارن نفسك به تجد الجواب على شكوالا .

انت قليل الكسب لان حسابك للزمن غير سليم . فان الزمن الذى يحسب هو زمن العمل والتعب والتعلم اما سنوات الجامعة كما تقضونها في كليات الآداب والاعلام والحقوق والتجارة فلا تحسب سنوات . انها سنوات على الورق ، ولكنها دقائق فى حساب حقائق الحياة .. انهم يعطونك اليوم خمسة وعشرين جنيها وانت تريدها مائة ، لابد ان تعمل حتى تصل بها انت بجهدك الى المائة والمائتين ، لانك قد تخدع نفسك ولكنك لا تخدع الزمان

•••

حرام ايها العرب ان يكون هذا شانكم مع الزمان .

من سنة ١٩٤٨ وانتم غارقون في قضية يمكنكم ان تحلوها فى عامين ثلاثة

لو كنتم تعرفون قدر الزمان ..

واذكروا اين كانت المانيا سنة ١٩٤٥

كانت حطاما ، غرقى فى الدماء والدموع .

من حدود بروسيا فى بوميرانيا الى حدود الراين كانت اكوام تراب .

فى ليلة واحدة حول سلاح الجو الانجليزى مدينة درسدن الى انقاض .

فاذهب اليوم وانظر الى درسدن فلن تجد اثرا لحطام ..

واذكر اين كانت اليابان سنة ١٩٤٥

بعد هيروشيما ونجازاكى حسب الناس انه لن تكون بعد ذلك يابان .

فانظر الآن حولك تجد الدنيا كلها يابان .

هذا كله عمل . هذه كلها ساعات جد واجتهاد . انها سنوات استخدام جيد للزمان ..

وفلسطين ماذا جرى لها من ذلك الحين ؟

كانت نصف حطام فاصبحت اليوم كلها حطاما ..

وهذه هى نتيجة التراخى واسناد الظهر الى الجدار وفتح الفم حتى يملاه الزمان ترابا ..

يا قوم ..

والله لو كانت اسرائيل هذه فى وطن غير وطننا لما كان لها من عشرات السنين اثر ، لانها فى الواقع لا شىء .

وهل هذا يعقل يا ناس ؟ ..

مليونان ثلاثة لا يتكلم اثنان منهم لغة واحدة يذيقوننا سوء العذاب !

اليس عجيبا ان ياتيك فيل ليشكو ظلم كلب مهما بلغت ضراوته فهو كلب وانت فيل ..

ان معظم تجهم الناس لنا هو فى الحقيقة عجب من امرنا ، لان الوضع فى ذاته غير معقول ..

والجالسون على السياج يهزون الارجل ويتفرجون سيظلون الى ان تتوفاهم الملائكة وهم يهزون ارجلهم اعلى السياج .

○ إن عصر أكتوبر عظيم ، ولكننا أثبتنا أننا أعظم منه ، وتخطيناه إلى عصر المبادرة ، والمبادرة إقتحام وإقدام ...

○ لقد علمونا ونحن صغار : الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ، وعندما كبرنا نسينا الحكمة وتركنا الزمن يقطعنا مرة بعد مرة ..

اما الذين سيكسبون المعركة فهم الذين انفوا الجلوس على السياج ونزلوا الميدان وبادروا وجالدوا وجاهدوا وانتصروا وقرروا ان يكملوا المشوار . يكفي انهم اصحاب مبادرة ، يبادرون العدو ولا يفلت من ايديهم الزمام ..

وانظر كيف يتحرك العالم كله مع المبادرين ، لان العالم كله يعرف ان الحياة مبادرة وحركة ، اما القعود فموت ودمار .

حكوا ان مونتجومري امر جنوده وضباطه مرة بالجري لاتقناء السلاح وركوب الدبابات ..

وجروا ، الا ضابطا سار يتمهل ..

ـ لماذا لا تجري مع غيرك ؟ ..

ـ لان عندي القلب والجري على محظور .

ـ اجر على قدر ما يستطيع قلبك ، وقع ميتا حيثما يدركك الموت ! ايها الضابط ، لقد اتينا هنا كلنا لننتصر او نموت ، وسيموت منا الوف ولكن الباقين سينتصرون .. فلتكن مع الميتين .

وجرى الضابط ولم يمت ! وركب طائرته وضرب وانتصر ، ومات غيره ممن كانت قلوبهم من حديد ..

لان الحياة عمل وجد ، والعمل والجد معنيان من معاني الزمان . .

ان الرافض يعتبر في زمرة الاموات الجالسين يهزون اقدامهم على السياج .

والسائر المبادر في جملة المتحركين مع الزمان ، ومن ثم فهو في عداد المنتصرين ولو كره الجالسون اعلى السياج

لا يعجبني من قال : دع المقادير تجري في اعنتها ..

ويعجبني من قال :

دقات قلب المرء قائلة له
ان الحياة دقائق وثواني !

ويعجبني اكثر من قال : الوقت كالسيف ، ان لم تقطعه قطعك !

ولقد تركنا سيف الزمان يقطعنا بدل المرة مرات .

وآن ان نقطعه بسيوفنا .

آن ان ندرك ان كل الفرق بين الامم الرائدة في طليعة الركب والمتخلفة في الذيل هو فرق في فهم الزمان واستخدام الزمن ..

آن للعربي ان يصحح حسابه مع الزمن . ●

قطوف من لغتنا الجميلة

فاروق شوشه

نفحات من الفاروق :

يقول عبد الله بن عباس : دخلت على عمر حين طعن فقلت: ابشر بالجنة يا امير المؤمنين ، اسلمت حين كفر الناس ، وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ، ولم يختلف فى خلافتك اثنان ، وقتلت شهيداً ..

فقال : اعد علي ..

فاعدت عليه ، فقال عمر :

والله الذى لا اله غيره لو ان ما فى الارض من صفراء وبيضاء لى لافتديت به من هول المطلع ..

***

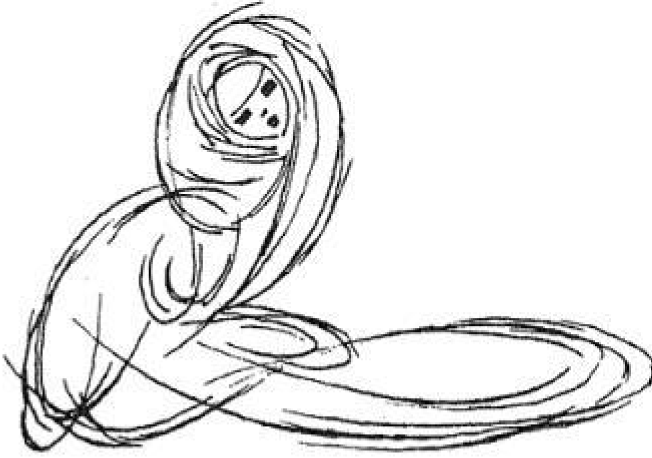
ومن وصية امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى الخليفة من بعده :

اوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله، واوصيه بالمهاجرين الاولين ، ان يعرف لهم حقهم وكرامتهم ، واوصيه بالانصار الذين تبوؤوا الدار والايمان : ان يقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم ، واوصيه باهل الامصار ، فانهم ردء الاسلام وغيظ العدو وجباة المال ، ان لا يأخذ منهم الا فضلهم عن رضا منهم واوصيه بالاعراب ، فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ، ان يأخذ من حواشى اموالهم فيرد على فقرائهم ، واوصيه بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم بعهدهم ، وان يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفوا فوق طاقتهم .

***

ويروون أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فقال له : يا امير المؤمنين لا ابالى فى الله لومة لائم خير لى ام اسر اقبل على نفسى ؟

فقال له عمر : اما من ولى من امر المؤمنين شيئا فلا يخف فى الله لومة



لاثم ، ومن كان خلوا من ذلك فليقبل على نفسه ولينصح لولى امره .

***

ويروون ان ابا بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ ارسل الى عمر يستخلفه لما حضرته الوفاة وادرك دنو منيته ، فقال الناس : أتخلف علينا فظا غليظا ، لو قد ملكنا كان افظ واغلظ ؟ فماذا تقول لربك اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر ؟

قال ابو بكر : أتخوفونني بربى ؟! اقول: اللهم ، امرت عليهم خير اهلك .

ثم ارسل الى عمر يقول :

انى اوصيك بوصية ان حفظتها لم يكن شىء احب اليك من الموت وهو مدركك، وان ضيعتها لم يكن شىء ابغض اليك من الموت ولن تعجزه .. ان لله عليك حقا فى الليل لا يقبله فى النهار ، وحقا فى النهار لا يقبله فى الليل، وانها لا تقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ، وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يكون خفيفا ، وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا .

فان انت حفظت وصيتى هذه فلا يكونن غائب احب اليك من الموت ، ولابد لك منه ، وان انت ضيعت وصيتى هذه فلا يكونن غائب ابغض اليك من الموت ولن تعجزه .

ثم ارسل اليه الصديق يقول :

يا ابن الخطاب : انى انما استخلفتك نظرا لما خلفت ورائى ، وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت من اثرته انفسنا على نفسه ، واهلنا



على اهله حتى ان كنا لنظل نهدى الى اهله من فضول ما ياتينا عنه ، وقد صحبتني فرايتني انما اتبعت سبيل من كان قبلي ، والله ما نمت فحلمت ، ولا توهمت فسهوت، واني لعلى السبيل ما زغت ، وان اول ما احذرك ياعمر نفسك ، ان لكل نفس شهوة ، فاذا اعطيتها تمادت في غيها .

***

ومن الكلمات المأثورة للفاروق :

ـ لا تعترض فيما لا يعنيك .

ـ اعتزل عدوك ، واحتفظ من خليلك الا الامين ، فان الامين من القوم الذي لا يعادله شيء .

ـ لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ، ولا تفش اليه سرك ، واستشر في امرك الذين يخشون الله

***

ومن وصاياه الى ابى موسى الاشعرى :

اما بعد : فان اسعد الرعاة عندالله من سعدت به رعيته .. وان اشقى الرعاة من شقيت به رعيته ، واياك أن تزيغ فتزيغ عمالك ، فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت الى خضرة من الارض فرتعت فيها تبتغي بذلك السمن وانما حتفها في سمنها . والسلام .

***

ويروى اسلم مولى عمر ـ رضى الله عنه ـ فيقول :

خرجت مع عمر بن الخطاب الى حرة واقم (١) ، حتى اذا كنا بصرار (٢) اذا نار تؤرث ، فقال :

يا أسلم ارى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد ، انطلق بنا .

فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم ، فاذا امرأة معها صبيانلها وقدر منصوبة على النار ، وصبيانها يتضاغون ، فقال عمر :

ـ السلام عليكم ياأصحاب الضوء « وكره ان يقول : النار »

فقالت المرأة : وعليك السلام

فقال : أادنو ؟

قالت : ادن بخير أو دع !

فقال : ما بالكم ؟

قالت : قصر بنا الليل والبرد

قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟

قالت : الجوع !

قال : واى شيء في القدر ؟

قالت : ماء أسكتهم به حتى يناموا ، الله بيننا وبين عمر !

(١) ، (٢) اسمان لمكانين معروفين لاهل ذلك الزمان .

فقال : اي رحمك الله ، ما يدري عمر بكم !.
قالت : يتولى امرنا ويغفل عنا !
فاقبل علي فقال : انطلق بنا ..
فخرجنا نهرول حتى اتينـــا دار الدقيق ، فاخرج عدلا وزاد فيه كبة شحم ثم قال : احمله علي ..
قلت : انا احمله عنك !
قال : احمله علي « مرتين او ثلاثا كل ذلك وانااقول :انا احمله عنك» فقال اخر ذلك :
ــ انت تحمل عني وزري يــوم القيامة ؟ لا ام لك !
فحملته عليه ، فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى اتينا اليها فالقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول:
ــ ذري علي وانا احرك لك ..
وجعل ينفخ تحت القدر « وكان ذا لحيــــة عظيمة » فجعلت انظر الى الدخان من خلال لحيته حتى انضــج ادم القدر ، وقال لها :
ــ ابغيني شيئا ..
فاتته بصحفة فافرغها فيها وجعــل يقول :
ــ اطعميهم وانا اسطح لك .
فلم يزل حتى شبعوا ، ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه ، فجعلت تقول :
ــ جزاك الله خيرا ، انت اولى بالامر من امير المؤمنين
فيقول : قولي خيرا ، انك اذا جئت امير المؤمنين وجدتني هنـــاك ان شــاء الله ..
ثم تنحى ناحية ثم استقبلها وربض مربض السبع ، فجعلت اقول : ان لك لشانا غير هذا .
وهو لا يكلمني ، حتى رايت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا وهداوا ، فقام وهو يحمد الله ، ثم اقبل علي فقال :
ــ يا اسلم ، ان الجوع اســـهرهم وابكاهم ، فاحببت الا انصرف حتى ارى مارايت فيهـــم .

●●



السيرة النبوية

رؤيـــة جديـدة

بقلم: د. حسين مؤنس

● يخصص اصحاب السيرة فى كتبهم فصولا عن المعجزات التى اجراها الله سبحانه على يد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، واذا اردت ان تاخذ امثلة لذلك فانظر كتاب « الشفا فى التعريف بالمصطفى » للقاضى عياض بن موسى اليحصبى و « جوامع السيرة » لابن حزم .

ولكن هؤلاء جميعا يفوتهم ان معجزة محمد الكبرى بعد القرآن الكريم هى حياة محمد نفسه .

وقد قدمنا مصاديق على ذلك فى الجزء الاول من هذه الدراسة الذى نشرناه فى العدد الماضى « اغسطس ١٩٧٨ » من الهلال

وفى هذا المقال الذى نخصصه للفترة المدنية نقدم مصاديق وبراهين اخرى تبين لنا كيف ان مؤرخى السيرة القدماء رغم اجتهادهم الشديد لم يوفقوا الى صياغة السيرة النبوية فى صورة تجعل منها درسا واقعيا مفيدا للناس ، وموجها لخطوات المسلمين ..

وهذه الصياغة الجديدة هى ما عنيناه بالرؤية الجديدة للسيرة ..

فرسول الله وصل المدينة مهاجرا من مكة ضحى الاثنين ١٢ من ربيع الاول للسنة الاولى للهجرة « ٢٤ من سبتمبر ٦٢٢ » .

وانتقل الى الرفيق الاعلى فجر الاثنين ١٣ من ربيع اول سنة ١٣ هجرية « الثامن من يونيو ٦٣٢ ميلادية » .

فالفترة المدنية بالحساب الميلادى اقل من عشر سنوات وعشر سنوات فى حساب الأحداث فى تلك العصور فترة قصيرة جدا ولكن محمدا اكمل فيها رسالته على نحو لا يكاد يصدق ..

لقد وصل الى قباء ضاحية المدينة الجنوبية فى صحبة أبى بكر . وصل وحيدا تقريبا الى بلد لا يعرف عنه الا معلومات تحصلت له بالسماع فى الغالب ، وكان عليه ان يحيط احاطة كاملة بهذا البلد وظروفه واهله ثم

كان محمد (صلى الله عليه وسلم) يحب العمل ويدعو إليه ويثني عليه. كان هو نفسه حركة دائمة. لم يكن يركن إلى الراحة قط. كان يشغل نفسه دائما بشئ. كان يرفو ثوبه، ويخصف نعله، ويغسل ملابسه، وكان يعطي أصحابه القدوة ويضرب المثل الصالح.

يؤسس الجماعة الاسلامية من عناصر كانت قبل وصوله متعادية متنافرة.
كان عليه ان يؤلف بين قلوب لم تعرف الألفة قبل ذلك والف بينها بالفعل وكون منها جماعة متجانسة متعاونة يجمعها ايمان واحد قوى عميق بالاسلام.
ثم تمكن من تحويل هذه الجماعة الى دعاة نابهين متفقهين يدعون لدين الله الحنيف، في نفس الوقت الذى تحولوا فيه الى قوة عسكرية مجاهدة، رسم لها خطط عمل عسكرية، نفذت بدقة تدعو الى العجب والاعجاب معا.
وقبل انتقاله الى الرفيق الاعلى كانت أمة الاسلام في جزيرة العرب قد تحولت الى قاعدة لأكبر قوة معنوية وعسكرية عرفها التاريخ.
فكيف كان من الممكن أن يتم هذا بدون تخطيط دقيق.
وكيف يقال ان الحضارة الانسانية لم تعرف التخطيط الا في العصر الحديث فماذا يكون التخطيط اذا لم يكن تخطيط محمد هو نموذجه الاكمل..

وهذا الكلام يحتاج منا الى تفصيل وبيان.
لأن أصحاب السيرة من القدماء لم يهتموا بأن يجعلوا من السيرة درسا للناس يفيدون منه في كل زمان ومكان.
ولأن مؤرخيها من المحدثين أهمهم في المكان الأول أن ينشئوا لانفسهم مجدا على حساب سيرة سيد المرسلين.
يحسب الناس ان محمدا وصل الى المدينة فوجدها منظمة مرتبة مستعدة للسير تحت رايته.
وصاحبنا ابن هشام الذى يتحدث عن الحرب والعداوة بين أهل المدينة قبل هجرة الرسول. يتحدث عقب وصول الرسول مباشرة عن الوحدة والاخاء وتحول هذا البلد الى جماعة من الاخوة الاشقاء لا يعكر صفوهم الا شراذم لا تذكر من اليهود والمنافقين..
وهو لا يذكر شيئا عن الجهد البالغ الذى بذله الرسول لكى يصل الى هذه النتيجة الباهرة مع قوم ـ هم العرب ـ عرفوا على مدى تاريخهم بانهم اشد الناس ولعا بالتفرق وعداوة بعضهم لبعض.

ويدهش القارىء اذا قلنا له ان « المدينة » لم تكن مدينة عندما هاجر اليها الرسول ..

كانت واحات متفرقة فى سهل فسيح يطلق عليه سهل المدينة ، واللفظ معرب عن السريانية « مدينتا » اى مساحة واسعة يسكنها قوم تجمعهم ظروف ومصالح واحدة ..

فى هذا السهل الذى يقوم على جانبيه مرتفعان من البازلت الأسود يسميان بالحرتين او اللابتين كانت تتناثر واحات منها قباء ويثرب والسنح وسلع ، وكانت قبائل الأوس والخزرج والمجموعات اليهودية الكبيرة تسكن واحات خاصة بها . كل واحة فيها اطم اى حصن وحوله ارض مزروعة وارض للمرعى هى منازل القبيلة او مجالها ..

وبين مجالات القبائل كانت هناك مساحات واسعة غير مسكونة ، كانت ارضا غامرة اى غير مزروعة او مسكونة وكانت تشق هذا السهل وديان جافة فى الصيف ومعظم العام ، وكانت تحمل الماء فى الشتاء ، ولكنها كانت تفصل اجزاء المدينة بعضها من بعض مثل وادى مذينب ووادى رانوناء ومجتمع الاسيال ..

لم تكن هناك اذن « مدينة » تسمى « المدينة »

والذى انشا هذه المدينة هو رسول الله ، ولهذا سميت بمدينة رسول الله لانها من صنعه وثمرة عمله ..

لانه عندما استقر فى منازل بنى عدى ابن النجار فى دار ابى ايوب خالد الانصارى بدأ يعمل فى تحويل هذا الجزء من سهل المدينة الى مركز عمرانى اجتماعى سياسى تنشأ حوله المدينة ..

وبالفعل انشأ مسجده وجعل منه مسجدا ومجمعا للمسلمين ، واتخذ حجراته التى عاش فيها فى جانب من صحن المسجد ، فاصبح المسجد مركزا سياسيا كذلك ، ثم تخير جماعة من رؤساء المهاجرين والانصار توسم فيهم الكفاية والقدرة على العمل والتنفيذ ، فجعلهم اهل مشورته والمنفذين لما يجد من مشروعات وخطط ، فنشأت حوله مدرسة تربي افرادها ليكونوا رجال دولة وقيادة عسكرية وتنظيم سياسى واجتماعى .

وامر الرسول بان يمد طريق مبلط من المسجد الجامع غربا حتى يصل الى جبل سلع ، فتم هذا الطريق .

واختار الرسول موضعا فى شرقى المدينة كان مغطى بالاعشاب والصخور ، ونبات برى يسمى الفرقد ، فامر بتسويته وتمهيده ، وانشأ فيه مدفنا للمسلمين سمى ببقيع الفرقد ، ومد الطريق من بقيع الفرقد الى المسجد ، بهذا اصبح فى المدينة طريق واسع مستعرض يمتد من شرقها الى غربها . ومن المسجد وسط منازل بنى عدى ابن النجار مهد طريق يصل الى قباء جنوبا والى واحة السنح شمالا ، وبهذا تحول سهل المدينة الى مدينة فعلا ، فان الناس اخذوا يبنون على جانبى الشارعين الرئيسيين . وقسمت الارض « دوراً » اى قطعا كبيرة اقطع الرسول لكل من احتاج من الصحابة دارا ، فكانت هناك دار طلحة ودار الزبير ودار الحارث بن عبيد الله ..

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اتفق مع الانصار على ان له الحق فى التصرف فى كل ارض غامرة لا تتبع احدا ، فاخذ يعطى من هذه الاراضى واشترط التعمير ، اى البناء والزرع . فاقبل الناس يبنون ويزرعون والصلت

الواحات بعضها ببعض فتحول السهل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

واذا قرات كتاب « وفاء الوفا » للسمهودى وكتاب « التراتيب الادارية » لعبد الحى الكتانى خرجت بمعلومات تدعو الى العجب من بعد نظر الرسول وصدق تصوره لمعانى التعمير والانشاء القائمة على التخطيط .

***

واهتم رسول الله باقرار الاعراب . كان يريد ان ينقل الناس من حياة الظعن والتنقل البدائية الى الاستقرار، ولهذا كان يدعو الناس الى ما سمى بالهجرةاى الانتقال من البداوة الى الحضارة وكان ينهى من يستقرون ان يعودوا الى البداوة : لانه كان يعرفان الحضارة مرتبطةدائما بالاستقرار،وهذا جانب من فكر الرسول الحضارى لم يلتفت اليه احد من مؤرخى السيرة ، وقد كتبنا فيه بحثا طويلا .

ومن دلائل صدق نظرته العمرانية اهتمامه بالغراسات ، وهو ما نسميه اليوم بالسياسة الزراعية ، فقد كان يشجع اصحابه على الغرس ، ويبارك لمن ينشىء منهم حائطا اى ارضا مزروعة عليها سور . وكان يستحب من اصحابه زرع البر « القمح » والفواكه والنخيل ، وكان يقول ان من زرع فى الارض نخلة كانت له روضة فى الجنة .

وكان يعنى باعمال العمران . كان وادى مذينب يعوق المواصلات داخل المدينة ، فاتاه رجل وقال : هل اقيم لك معبرا . لقد تعلمت ذلك فى ارض فارس ، فقال له الرسول انه ان فعل ذلك فله من الارض ما احب : واقام الرجل وبنوه معبرا اى قنطرة على الوادى ، فاعطاه الرسول ما طلب من الارض .

وكان يحب البناء المحكم . كان لايميل الى التانق فى المسكن، ولكنه كان يحب البناء الحسن . بنى واحد من اصحابه بيتا حسنا وكانت فى رحبة الدار بئر . فلما زاره الرسول فيها طلب اليه أن يبنى البئر بالآجر ويجعل لها وزرة «حافة» من حجر وان يجعل الى جانبها حوضا من حجر ايضا . وان يملأ الحوض كل يوم ويغطى البئر

***

وكان يحب العمل ويدعو اليه ويثنى عليه . كان هو نفسه حركة دائبة . لم يكن يركن الى الراحة قط . كان يشغل نفسه دائما بشيء . كان يرفو ثوبه ويخصف نعله ويغسل ملابسه بيده ، بل كان يكنس بيته بمكنسة فى يده . كان حوله من اصحابه من يقوم له بهذه الاعمال ، ولكنه كان يعطى اصحابه القدوة . كان يضرب المثل الصالح ، لانه كان يربى اصحابه بالاسوة الحسنة . كان معلما .. ولكن طريقته فى التعليم لم تكن الكلام بل العمل . اذا احب ان يقوم اصحابه بعمل بدا هو بنفسه فاقتدى به الناس . مر يوما باصحاب الصفة فلم يعجبه منهم انهم تركوا الاوساخ تتراكم الى جوار الصفة فنادى ابا ذر وقال: على بالمكتل، وشرع يزيل الوسخ بنفسه . فاسرع ابو ذر وهو يبكى ويقول : فداك ابى وامى يا رسول الله ، والله لا هشنا اذا فعلت ذلك عنا ! واخذ المكتل ونادى اصحابه . فى ساعة كانوا قد نظفوا صفتهم وما حولها . كل ما قال لهم بعد ذلك : هذا اشبه بالمسلم الصادق . لا تتركوا وضرا يعيش معكم ابدا ..

كانت حجراته صلى الله عليه وسلم آية فى النظافة . لم يكن يطيق شيئا غير نظيف ، وكان يكره من الرجل أن يكون زرى الهيئة . ودخل عليه أنس ابن قتادة مرة ليكلمه فى شيء ، فراى على ملابسه وسخا وراى لحيتــــه شعثاء ، لم يترك الرجل يتكلم وقال له : أما لك امراة تنظر أمرك ، قال : بلى يا رسول الله ! قال : اذن فامض اليها واجعلها تاخذ من شعرك واغسل نفسك وغير ثوبك وانظر فى أمر نفسك فانك سيد فى قومك يا انس ، وهــذا الذى اراه لا يحسن بك .

عندما هاجر من مكة الى المدينة طلب الى عبد الرحمن بن عوف أن يشــترى له ولابى بكر ثوبين ابيضين وينتظرهما خارج قباء فى موضع حدده له ، غسل الرسول نفسه ولبس الثوب الجــديد وأصلح من هيئته ، وكذلك فعل ابو بكر . كان حريصا على أن يدخل المدينة فى هيئة حسنة . وقد بهر الناس بنظافة ثوبه وثوب ابى بكر وحسن هيئتهما ، ولم يفرقوا بين الرسول وابى بكر حتى كان ابو بكر هو الذى فعل ذلك ، قال لهم : هذا رسول الله ، فاقبلوا عليـه يحيونه .

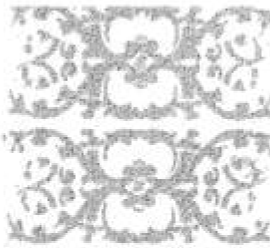
كان صلى الله عليه وسـلم عظيم الاحساس بالقيمة المعنوية للانسان . لم يبسط يده للناس ليقبلوها قط . كان يجلس فى الناس كواحـــد منهم . لم يصلر عنه قط مايجرح شعور احد ، وكان يحرص على مراعاة عواطف الناس كان يزور المرضى ويصلى على الاموات من أصحابه ويحضر اعراســـهم لمجرد المجاملة . كان انسانا بمعنى الكلمة . حكى خادمه أنس بن مالك انه لم يرفع صوته على احد قط ، ولا نال من احد بلسانه . كان الواحد منهم اذا اخطأ سكت ولم ينطق فيكون سكوته ألم لنفس المخطىء من اى عقاب أو تانيبه .

تعمير المدينة وتحويلها الى بلد كان من صنع الرسول صلى الله عليه وسلم. وضع قواعد المروءة الاسلامية اى مكارم الاخلاق كان من صنعه . النظـــام السياسى الشورى كان من منهـاجه قبل ان يضع قاعدة الشورى وضــع اساس المؤاخاة . آخى بين المهاجرين والانصار . المؤاخاة كانت درســا فى المحبة . ان الاسلام يقول ان المؤمنين اخوة ، وينبغى ان يكونوا اخوة . آخى بينهم لكى تبدا الجماعة الاسلامية على أساس الاخوة والمحبة . للمرة الاولى يعرف العرب شيئا يسمى الاخوة او المحبة . كانوا قبل ذلك لا يعرفون غير العنف والانتقام والثار واراقة الدماء . اخلاقيات شاعر مثل زهير بن ابى سلمى كانت مجرد كلام ، الواقع ان العـرب الجاهليين جميعا كانوا يطبقــون فى حياتهم ما قاله عنترة العبسى عن قتـل الرجال وترميل النساء والاستمتاع الفج بالحياة .

اتت النبى امرأة تشكو من زوجهـا لانه يضربها . ناداه وتحدث معه وعرف انه معتد على زوجته ، فساله : اتريد طلاقها ؟ لو فعلت فلها عندنا غيرك . قال : لا فانا اريدها . قال الرســول الاكرم : اذن فكن معهـــا كما انا فى نسائى . ما رفعت على واحدة منهن يدا ولا آذيتها بلسان . فبكى الرجـــل واعتذر لزوجته ومضى بها ، ولم يسىء اليها بعد ذلك ابدا .

***

بعد المؤاخاة كانت « الصحيفة » . الصحيفة هى دستور وضعه الرســول لجماعته فى المدينة ليحدد لها نظــام العمل والتعاون فى شئون الجمــاعة



الداخلية والخارجية . لم يعل الصحيفة املاء ، بل كانت ثمرة مناقشات ومشاورات بين الرسول وأصحابه من المهاجرين والانصار ، وكلما اتفقوا على مبدا قام الرسول باملاء نصه على على بن ابى طالب، وكان كاتب الوحى اذ ذاك . شيئا فشيئا اكتملت الوثيقة واصبحت دستورا للجماعة الجديدة .

الصحيفة اى دستور المدينة — وقد اتانا بنصها الكامل ابن هشام نقلا عن ابن اسحاق — عبارة عن دستور كامل يبين الحدود الجغرافية لوطن الامة : « جوف المدينة ومنازل القبائل وكل من لحق بنا وجاهد معنا » والمراد هنا منازل كل القبائل التى تنضم الى الامة و « تقر بما فى هذه الصحيفة » اى توافق على ذلك الدستور . وقد اتسعت مساحة المدينة بذلك لان القبائل حولها اخذت تنضم الى الجماعة .

وتحدد الصحيفة واجبات اعضاء هذه الجماعة وحقوق كل منهم . فلهم العدل والبر ، ولهم الامن على النفس والمال. الجماعة كلها هى التى تقوم بحماية الامن فى داخلها « ويد المؤمنين جميعا على من ابتغى وسيعة فساد » ، والجماعة متعاونة لمساعدة المحتاج والمدين والمريض ، وهى ملزمة بمعاونته فى فداء اسراه . كل مجموعة قبلية من اهل المدينة مسئولة عن الامن فى موطنها وعن حماية المدينة من ناحيتها . الامة كتلة واحدة : « يد المسلمين واحدة » و « لا تعقد جماعة صلحا الا باتفاق الجماعة» . لكل مجموعة رياستها وهم مسئولون عن جماعتهم من كل ناحية . الاسس اخلاق : « ان الله على ابر ما فى هذه الصحيفة» اذا هوجمت المدينة فلابد ان يشترك الجميع فى الدفاع، اما اذا قامت الجماعة بحرب خارج حدودها فلا الزام . ليخرج من يريد ، ولكن اذا ندب الرسول احدا لمهمة فلابد له من التنفيذ .

المسلمون واعضاء الجماعة احرار . كانت المجموعات اليهودية الكبرى قد دخلت فى الحلف وحصلت على كل الحقوق . كذلك كان المنافقون اعضاء فى الجماعة . كان الرسول يعرف نفاقهم ، ولكنه لم يكن يتدخل الا اذا سعوا باذى ظاهر . كل مجموعة تحل مشاكلها فيما بينها الا اذا وقع مايخشى منه فساد كبير ، هنا لابد من الرجوع الى محمد صلى الله عليه وسلم .

هذا دستور رفيع جدا . لم يستطع الفقهاء دراسته كما ينبغى لانهم شكوا فى صحة الوثيقة لانها وصلتهم مكتوبة دون سند ، وهم كانوا يدققون جدا فى موضوع السند ، ثم انهم خافوا من الاصرار على التطبيق لان الوثيقة كانت تعطى الامة حقوقا لاتقرها النظم الحاكمة من امويين وعباسيين وغيرهم .

اليوم ، ونحن فى الرؤية الجديدة علينا ان نعيد النظر فى هذه الصحيفة . انها تتضمن كل ما نتحدث عنه من حريات والتزامات دستورية . اننى اقرا مانكتبه عن النظم السياسية والحريات واتعجب: اين انتم ايها الناس مما وصفه لكم رسولكم من اربعة عشر قرنا ؟

***

يقولون ان الرسول انشا دولة فى المدينة وكان هو راس هذه الدولة . هذا غير صحيح على اطلاقه ، لان الرسول لم ينشىء دولة بل انشا جماعة متآخية

متعاونة تقوم على عقيدة وقواعد اخلاقية. لم يكن في المدينة أيام الرسول هيئة حاكمة ولا دولة الا بهيئة حاكمة . لم يكن هناك موظفون لان الناس كانوا يقومون بما يطلب اليهم من عمل على سبيل التطوع ، لانهم كانوا يخدمون انفسهم بذلك في نفس الوقت . الرسول كان نبي الله وهادي الجماعة وموجهها ومعلمها ومبشرها ونذيرها وسراجها المنير . من الخطأ أن تقول أن محمدا كان رجلا سياسيا لان السياسة تلجأ الى الكذب والخداع احيانا وهذا لا يجوز في حق الرسول . لا ينبغي ان تصف الرسول الا بما وصفه به الله سبحانه وما وصف به هو نفسه . لا يصح ان يقال « محمد القائد » لان القيادة العسكرية وظيفتها تخريب العدو وتدميره ، ورسول الله لم يكن يخرب عدوا أو يدمره . انه كان يسعى لهداه .

كذلك ليس من المناسب أن يوصف الرسول صلى الله عليه وسلم بانه دبلوماسي ، لان الدبلوماسية فيها خداع ونفاق وكذب وتحايل ، وحاشا للرسول ان يدخل في شيء من ذلك . الاسلم من ذلك والأشبه بمقام الرسول انتقول انه الهادي والمبشر والنذير والداعي الى الله باذنه والسراج المنير ، وهذه تجمل صفاته ووظائفه على أحسن صورة .

لقد أنشأ محمد جماعة على أساس من عقيدة الاسلام وشريعته وقانونه الاخلاقي . وقاد جماعته بالشورى وأدبها بالأسوة الحسنة ، ووفق الى ايقاظ الضمير الحي عند الناس . وهذا الضمير الحي هو الذى سير الجماعة في الخط السليم الذى سارت فيه في عصر النبوة وايام ابي بكر وعمر وجزء كبيرا من عصر عثمان .

وسأضرب مثالا واحدا يوضح ماقلته بشان ايقاظ الضمير : قبل أن يهاجر الرسول الاكرم الى المدينة كانت الحرب على قدم وساق بين الاوس والخزرج ، وكان اليهود يوقعون في هذه الحرب ويثيرون فريقا على فريق ليكونوا هم الكاسبين . بل كانت الحرب بين الاوس والخزرج وهزيمة الخزرج في بعاث هي الدافع الذى جعل المنهزمين يلجأون الى قريش لطلب الحلف ، ومن هنا اتصل بهم الرسول فلم يوفق معهم . فلما أتى وفد الاوس الى مكة يتلمس اخبار ماتم بين خصومهم الخزرج وقريش اتصل به الرسول ووفق معه ، فكان ذلك بداية النصر للاسلام .

نما رأيك في ان هذه الخصومة العميقة البالغة بين الاوس والخزرج اختفت بعد هجرة الرسول الى المدينة فلم تعد تسمع بها ابدا ؟ كيف وفق الله بين تلك القلوب المتعادية المتدابرة واذهب منها الحقد والبغضاء فلم يعد الأوس والخزرج الا قوما واحدا مؤتلف القلوب يسمى الانصار ؟ أليس هذا أسطع البراهين على تلك القيادة السليمة التى هي في الحقيقة هداية ؟ هل لجأ الرسول في ذلك الى «دبلوماسية» أو «سياسة» ؟ لقد لجأ الى ايمانه وهداه وحبه للناس والخير ، بهذا الف بين قلوب أعداء الأمس .

وأغرب مافي الموضوع ان الخزرج ثم الاوس قصدوا مكة لكي يستعينوا بها على الحرب . كل من الفريقين كان يرجو عونا عسكريا من قريش لمواصلة الحرب ، فلما أسعدهم القدر بلقاء الرسول لم يعودوا يفكرون في الحرب . لقد ذهب الرسول اليهم بالسلام والمحبة وفي مجلس الرسول في دار سعد بن خيثمة في قباء أخذ أسعد بن زرارة نقيب بني النجار من الخزرج بيد ابي الهيثم بن التيهان احد نقباء الأوس وعاهده على ان لا يكون بين الحيين بعد ذلك خلاف تيمنا ببركة رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، وقد كان .

***

ومسالة اخرى لم يحسن اهـل السيرة نهمها او الكلام عنها ، وقدآن الاوان لأن ننظر اليها نظرا جديدا .

اقصد «وضوع زيجات الرسـول صلى الله عليه وسلم

فالقدماء من ابن اسحق الى القاضي عياض فى « الشفا » لم يصلوا الى قول سليم فيها ، فاما ابن اسـحق فكان احيانا يلقى الكلام على عواهنه دون تفكير طويل ، وهو صاحب تلك القصـة الغريبة التى استغلها المستشرقون أسوأ استغلال : قصة زواج الرسـول من زينب بنت جحش ، فقـد حكى حكاية ذهاب الرسول الى دار زيد بن حارثة زوج زينب فلم يجده وانما وجد زينب فى شىء خفيف من ثيابها فوقعت فى نفسه ورفض أن يدخل . وانصرف وهو يقول « سبحان مقلب القلوب » .. والقصة كلها لا تصدق كما سنرى .

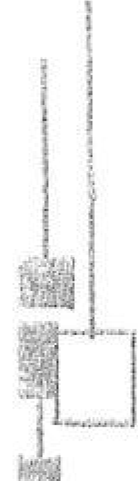
واما صاحبنا القاضي عياض بن موسى اليحصبى فقد وجد فيها فرصـة ليتحدث عن « ذكورة » الرسول الاكرم كما قال . وكيف أن الله اعطاه قوة اربعين رجلا ، وهذا كلام فى نظرنا ظاهر السذاجة ، وهو كلام شيخ اندلسى كتب فى اواخر القرن الخـامس الهجرى - الحادى عشر الميلادى ، اى فى عصر قل فيه الرجال ذوو الحمية فى الاندلس، فاراد أن يقول لمعاصريه : انظروا كيف كان نبيكم رجلا بالغ الرجولة .

اما ابن اسحاق فقد اخترع الحكاية كلها ليفسر الايات القرآنية التى نزلت فى موضوع زواج الرسـول من زينب وخاصـة قوله تعالى « وتخفى ما فى نفسك والله مبديه »

والحقيقة ان زينب بنت جحش كانت فى مرتبة ابنة خالة رسول الله ، فهى من بنى اسد بن خزيمة ، والسيدة آمنة بنت وهب رضى الله عنها كانت من هذه القبيلة ، كان رسول الله يعرفها ويعرف اختها حمنة منذ كانتا طفلتين ، وكان يعرف آل جحش جميعا ، فقد كان منهم نفر من اوائل الصحابة مثل عبد الله بن جحش . وكان الرسول يدخل دارهم كما يدخـل داره ، فكيف تكون زينب غريبة عنه حتى يذهب ابن اسحق فى خبره المشهور الى ان الرسول دهش اذ رآها فى بيتها .

ثم أن زينب بنت جحش لـم تكن بالجميلة ، كانت امرأة قصيرة لم يصفها أحد بالجمال الباهر ، وكانت مريضـة فقد ذكر ابو عمر يوسف بن عبد البر النمرى فى الاسـتيعاب انها كانت تسـتحاض اى ان دم الحيض كان لاينقطع عندها ، وكان الرسول يعرف ذلك طبعا ..

اما حقيقة المسالة فهى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان الذى زوج زينب بنت جحش من مـولاه زيد بن حارثة وكان رجلا شديد السمرة أفطس الانف ، ولا عيب فى ذلك ولكن زينب لم تحبه قط ، ووجدت أن زواجها منه غبط من قدرها ، وكان زيد غير سعيد معها ، وكان يشكوها الى الرسـول ، والرسول يصبره ويقول له امسك عليك زوجك ، حتى بلغ الأمر مبلغا اصبح معه من المستحيل ان تستمر هذه الزيجة ، وتمنى الرسول ان يخلص اللـه زينب من زوجها دون اغضاب زيد بن حارثة ، وكان الرسول شديد الحب له لصدقه واخلاصه وايمانه ، وهذا هو الذى كان الرسول يخفيه فى نفسـه وابداه الله عندما نزلت الاية التى تبيح للرجل ان يتزوج طليقة مولاه ، فكان فى ذلك فرجا لزينب وفرجا من حرج لزيد . وكان فيه سبيل لتعويض زينب عما قاسته



نتيجة لزواجها من رجل لايعجبها وترى انه اقل منها ، فاكرمها الله بتزويجها من الرسول الاكرم .

هذا كله لم يعرف عنه اصحابنا الذين خاضوا فى هذا الامر الا قليلا، ولهذا، فعندما امسك المستشرقون بالقضية معتمدين على كلام ابن اسحاق لم يعرف احد منهم وجها سليما لاظهار الحق فى هذا الموضوع. واقرأ مثلا مايقوله محمد حسين هيكل فى هذا الشأن من كلام عاطفى خلاصته ان الرسول صلى الله عليه وسلم ارفع من أن يقال فيه ذلك ، وهذا كلام نقبله نحن،ولكن المستشرق المبغض للرسول والاسلام لا يقتنع به . ولهذا فنحن نقول لاخواننا الذين لا يزالون يتشدقون بالكلام فى السيرة اقرأوا قبل ان تتكلموا . اقرأوا وفكروا بدلا من هذا الكلام المكرور المعاد الذى لا نزال نردده .

بل هناك من يزعمون ان الرسول كان يتزوج استئلافا للقبائل ، وهذا كلام بعيد عن الصحة ولا نرضاه فى حق نبينا، فما كان محمد ليستخدم الزواج وهو رابطة انسانية لغرض سياسى ، فان الرسول لم يتزوج قط لغرض سياسى ، ولو كان فاعلا فلماذا لم يتزوج امرأة واحدة من الانصار وكان حريا بأن يفعل ذلك ليزداد الانصار اقترابا منه اذا هو صاهرهم . وهاتوا لنا امرأة واحدة تزوجها الرسول ليستألف قومها !

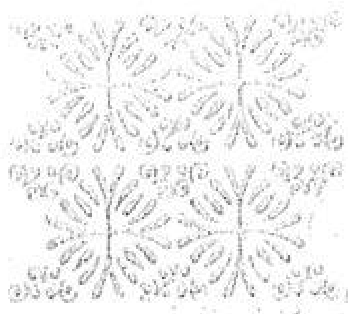
***

عمر محمد صلى الله عليه وسلم المدينة ، وانشأ من مجموعة واحات بلدا واحدا زاهرا ، وقد تضاعف سكان المدينة ايام الرسول اكثر من عشر مرات كما ذكر ذلك السمهودى ، فلم نسمع رغم تلك الطفرة السكانية بمشاكل امن او اسكان او تموين ، فكيف حقق الرسول ذلك كله ؟

هذه مسائل لم يمسسها احد ممن يزعمون انهم يعرفون السيرة احسن معرفة ، ولا أدرى كيف لم يفكروا فيها وهى من اعظم الدلائل على عبقرية محمد ، فقد حقق هذه النتائج الباهرة بأسلوب سهل ممتنع ، فقد كان يحل المشاكل بالنظر السديد والعقل الراجح والنظر البعيد ، فكانت الجماعة تهاجر الى المدينة فيخصص الرسول لها الارض التى تبنى فيها مساكنها ، وكان كبار الصحابة القريبين من الرسول يرشدون الناس الى طريقة انشاء الدور ، فيقوم الناس ببناء دورهم بايديهم . وكانوا ينبهون الى أن عليهم ان يدبروا طعامهم، فيزرعون قطعة من الارض ويربون شياها وأعنازا ، فاذا سكنوا بظاهر المدينة اى فى أطرافها اتخذوا الجمال والخيل ، وكانت تتقدم لهم المعونة فى ذلك حتى يستقروا . ولم يكن يسمح لاحد بأن يظل عاطلا او عالة على غيره . فقد كان الرسول يكره الكسول والمتراخى ، وكان يبغض الكسول الا اذا كان الانسان عاجزا تماما عن العمل ، ومع هذا فقد كان يفضل أن يظل هذا العاجز فى بيته ويأتيه الناس بطعامه دون ان يخرج الى الطريق ليتسول . وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن « السائل » الذى ذكره الله سبحانه فى سورة الضحى ونهى عن نهره . فقال انه العاجز عن كسب عيشه لعلة ظاهرة ، فاذا لم تكن بالانسان علة مقعدة فعملا فلا وجه للتسول والسؤال قط ، بل عاتب الرسول نفرا من أهل الصفة لانهم استناموا الى الراحة واستمرأوا العيش على تعب الاخرين ، وأمر بعضهم بأن يسعوا لرزقهم

***

فاذا نظرنا الى مغازيه وسراياه صلى



الله عليه وسلم وجدنا ان الاقدمين والمحدثين جميعا ينظرون اليها على انها سلسلة اعمال عسكرية قام بها الرسول اتقاء لشر المعتدين من الاعراب ، وابن هشام مثلا لا يزال يقول : انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني فلان يجمعون له فارسل اليهم سرية لتفاجئهم قال ان يفاجئوه ، فهل معنى ذلك ان هؤلاء الناس لو لم يجمعوا للرسول اى لم يدبروا امر العدوان على المدينة فما كان الرسول مرسلا اليهم احدا !

الحقيقة ان المغازى (وهى تجمع الغزوات والسرايا حتى البعوث السلمية لنشر الاسلام) جاءت مصداقا لبشريات النصر الذى بشر الله به رسوله الكريم عندما اذن له وللذين آمنوا معه بانهم ظلموا من المشركين بغير حق . **« اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله .. »**

وهكذا جاء العام الثامن للهجرة بفتح مكة وضمها للجماعة ، وفى العام التاسع اقبلت وفود العرب الى المدينة **« يدخلون فى دين الله افواجا .. »**

فالغزوات والسرايا الاولى من سرية سيف البحر التى قادها حمزة بن عبد المطلب فى رمضان للسنة الاولى للهجرة حتى سرية نخلة فى رجب سنة ٢ للهجرة كان الغرض منها سيطرة المدينة على الطريق التجارى من مكة الى الشام اى القبض على عنق مكة حتى تقف تجارتها وتستسلم دون حرب . وقد استمر الرسول فى تشديد السيطرة على الطريق التجارى حتى صلح الحديبية ، وكانت تجارة مكة قد توقفت تماما واكل المكيون رءوس اموالهم واصبحت مكة مهيأة للدخول فى الاسلام .

وكان للرسول الى جانب ذلك هدف رئيسى كان هو تدريب الصحابة على النظام واعداد الجيوش والقيام بالمهام العسكرية ، ولهذا كان يختار لكل سرية قائدا جديدا ، وعن هذا الطريق ظهرت القيادات العسكرية ، وبرز اولئك الذين وهبهم الله صفات القيادة العسكرية مثل على بن ابى طالب وحمزة ابن عبد المطلب وسعد بن ابى وقاص وابى عبيده عامر بن الجراح .

وفى نفس الوقت تدرب نفر آخر على عمليات تنظيم الجيوش وتهيئتها بالسلاح والمئونة ومراقبة السرية منذ بقائها خارج المدينة ثم رعاية اهل المقاتلين ، ومن ابرز هؤلاء ابو بكر وعمر ، فقد تدربا على اعمال الادارة والتنظيم والرعاية ، وتدربا على تنفيذ تعليمات الرسول كما يريد الرسول صلى الله عليه وسلم .

اى ان الهدف من السرايا والغزوات الاولى لم يكن عقاب هذه القبيلة او تلك ، بل كانت هناك اهداف ارفع وابعد من ذلك .

سرية نخلة بالذات كانت تمهيدا لوقعة بدر . كان لابد من لقاء عسكرى حاسم مع المكيين حتى يعرفوا قوة المدينة لهذا كانت تعليمات الرسول الى قائد سرية نخلة وهو عبد الله بن جحش هو الاقتراب من مكة والبقاء خارج حرمها ليعلم المكيون انهم غير بعيدين عن ايدى رجال المدينة . ولم يأمر الرسول بقتال ، لان هدفه كان مجرد الاشعار والانذار وكان هذا كافيا لكى يجعل مكة تفكر فى ارسال بعث نحو المدينة ، ولكن

القتال وقع خلافا لامر الرسول صلى الله عليه وسلم • وعقب ذلك اصبح لزاما على مكة ان تفكر فى مواجهة عسكرية مع المدينة وتهيأ الجو لذلك •

ثم كانت غزوة بدر • وكان الرسول يبعد نظره يتوقعها ، وهو عندما خرج لينتظر اللطيمة اي القافلة التجارية كان يعرف تماما انه من الممكن ان تخوض قريش حربا فى سبيل تجارتها . وقد صدق حدس الرسول ، ولذلك ، فعندما اتجه الرسول نحو بدر ليخوض المعركة راى انه من الضرورى ان يجدد الاتفاق مع رجاله لان الكثيرين منهم لم يخرجوا للقتال ، خرجوا لمجرد تعقب القافلة دون استعداد للحرب ، فراى الرسول انه لابد ان يحاطوا علما بالموقف الجديد وهو موقف قتال ، فمن يريد منهم ان يقاتل ظل معهم او عاد الى المدينة اذا اراد ، فلما عرض الرسول الامر قرروا جميعا استعدادهم للقتال ، وعلى اساس هذه الموافقة الاجماعية قرر الرسول خوض المعركة •

وهذا مثل واحد من امثلة حرص الرسول على ان يكون تصرفه دائما شوريا وقانونيا •

فقد كان يستطيع ان يامر اصحابه بدخول المعركة •

ولكنه لم يكن يؤمن « بالامر » كان يؤمن بالشورى ، وهى ما نسميه اليوم بالديموقراطية ، وهى حكم الجماعة •

ومثل آخر لذلك انه بعد ان اتم اتفاق العقبة الثانى مع اهل المدينة طلب اليهم ان يختاروا من بينهم اثنى عشر نقيبا لكى يشاورهم فى كل ما اهم الجماعة قبل ان يتخذ قرارا •

وفى هذه الحالة ايضا ، وبعد اتفاقه مع رجال المدينة كان يستطيع البدء فى التصرف كما يشاء معتمدا على البيعة التى اعطوه اياها عن طواعية •

ومثل ثالث لذلك نجده فى غزوة الحديبية •

فقد وقف الرسول الاكرم برجاله عند الحديبية ، لكى يشاور اصحابه فى الامر ، فهو الآن على ابواب مكة ، ويستطيع ان يفتحها لو اراد •

وفى اثناء ذلك كان قد ارسل عثمان ابن عفان الى مكة ليستجلى الامر وينظر ما يراه المكيون •

وتأخر عثمان وخيف عليه وراجت شائعة تقول انه قتل •

وثارت عواطف المسلمين واجتمعوا بنبيهم ، وطلبوا اليه ان يأذن لهم فى اقتحام مكة •

وادرك الرسول ان الحرب محتملة ورأى ان الموقف قد تغير بذلك ، فان الذين خرجوا معه من المدينة خرجوا بنية اداء العمرة وليس معهم من السلاح الا السيوف فى القرب •

وكان الرسول قد احتاط للامر فجعل السلاح مع شيوخ خزاعة ، وكانت خزاعة كلها حلفا مع الرسول صلى الله عليه وسلم •

ولما كان الموقف قد تغير رأى ان يستشير اصحابه فقد يكون بعضهم غير راغب فى الحرب . وقال لهم ذلك بكل وضوح: من يريد ان يدخل معنا الحرب اذا جاءت فليدخل: ومن لا يريد فليعد الى المدينة ولا حرج ولا تثريب عليه .

ولكنهم اجمعوا على الحرب •

وكان الرسول يستطيع ان يكتفى بذلك •

ولكن حسه القانونى والشورى جعله يدعو الى اجتماع للتشاور واخذ البيعة بصورة علنية •

وكانت بيعة الرضوان، فوافق الجميع واحدا واحدا وعن طواعية على دخول الحرب •

وخرج اليه وفد القرشيين فى مقدمته صفوان بن امية ، ودارت المفاوضات المضنية التى نعرفها .

ثم كانت المفاوضات الطويلة التى اغضبت عمر بن الخطاب اذ انه لم يرض عما طلبه صفوان بن امية من ان يكتب فى الوثيقة : هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله بدلا من محمدرسول الله.

وكان صلح الحديبية وهو صلح لم يرض عنه الكثيرون من المتحمسين من المسلمين ، فقد كانوا يرون ان يقتحموا مكة وينتهي الامر .

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يرى ذلك .

لم يكن يريد ان يغزو مكة او يقتحم مكة ، بل كان يريد ان « يكسب » مكة للاسلام دون ان يصيبها اذى فقد كان يريد للاسلام ان يفيد من ملكات المكيين ثم ان مكة كانت بلد المسجد الحرام والكعبة ولم يكن من الممكن ان يستباح حرمها .

أضف الى ذلك ان الرسول فى تدبيره كان يرى ان مكة لم يحن موعد دخولها الاسلام بعد . كان زعماؤها لا يزالون يعيشون فى أحلام الماضي حاسبين انهم مازالوا سادة مكة الاقوياء . فلما عقد صلح الحديبية ووضعت الحرب أوزارها وفتح الطريق من مكة الى المدينة ازدادت الحركة بين البلدين ، وتزايد دخول الناس فى الاسلام حتى اصبح معظم اهلها مسلمين فيما بين عام ٦ وعام ٨ للهجرة ، ولهذا قيل ان مكة فتحت يوم الحديبية .

ومما يزيد العجب من اعمال الرسول انه عندما انصرف من الحديبية كان يعرف تماما ان مكة ستستسلم فى بحر سنتين . هكذا قدر ، ولكنه عرف ان المكيين قد يحاولون الاستعانة بقبيلة غطفان وكان رئيسها عيينة بن حصن حليفهم فى غزوة الخندق ، فرأى أن يخرج غطفان من ميدان الصراع، وكانت غطفان قبيلة ضخمة من الاعراب يخشى بأسهم .

وكانت غطفان تعتمد على خيبر ولا تستطيع الاستمرار على حال من القوة بدونها ، لان اى قبيلة فى الصحراء لا تستغنى عن مركز مدنى تحصل منه على ما تحتاج اليه من السلاح وآنية البيت وقرابيس الخيل وما الى ذلك . ثم انها كانت تبيع فى هذا المركز المدنى ما لديها من منتجات كالصوف والجمال والخيل والتمر ، وتتصل عن طريقه بالعالم الخارجي ، ولا تستغنى قبيلة عن الاتصال ببقية البشر ، فاذا انقطعت الصلة تدهورت القبيلة وتفككت وضاع امرها .

وكانت خيبر هى المركز المدنى الذى تعتمد عليه غطفان ، فقرر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يستولى على خيبر ليحرم غطفان من مركزها المدينى ويضطرها الى الاعتماد على المدينة وبالفعل فتح الرسول خيبر وفشل عيينة بن حصن فى اغاثة خيبر ، ولهذا يقال انه كان قبل خيبر يلقب بالاحمق المطاع ، وبعدها اصبح الاحمق فحسب

***

هذه امثلة قليلة من الرؤية الجديدة للسيرة النبوية، تقدمها الى القارىء حتى يرى اننا على حق عندما قلنا اننا فى حاجة الى ان ننظر الى السيرة نظرة جديدة ونفهمها على ضوء علمنا فى عصرنا هذا ونكتبها على نحو يؤكد بالفعل ان الرسول وسيرته بالفعل سراج منير يضىء للمسلمين الطريق فى كل عصر من العصور .

د. حسين مؤنس

تعليق على مقال الأستاذ احمد حسين
حول كتابي عن طه حسين

حماية لاجيالنا الصاعدة من شبهات عشريين

أنور الجندي

● اذا كان كتاب (طه حسين : حياته وفكره في ضوء الاسلام) قد احدث ضجة كبرى في اوساط الادب والثقافة والدراسات الاسلامية، واستثار تعليقات معارضة ومؤيدة من الادباء والمفكرين والصحفيين في عدد كبير من العواصم العربية ـ فان عددا من المثقفين الاعلام قد كشف عن ان البحث كان بعيدا عن التحامل اوالغرض وانه قدم دراسة جادة موثقة لحياة الدكتور طه حسين لم تكن لتستهدف اى نوع من انواع التشهير او الاتهام ، وفى مقدمة هؤلاء الاستاذ الكبير احمدحسين فى مقـالين له احدهما نشر فى مجلة رابطة العالم الاسلامى وآخر فى مجلة الهلال .

كما وجدهذا البحث تقديرا من اعلام آخرين امثـال السفير الاديب احمـد رمزى ، والاستاذ مصطفى مرعى عضو مجمع اللغة العربية ، كما وجد تقدير دوائر كثيرة فى بغداد ودمشق والرباط. والحق اننا لا نستطيع ان نتجـاهل الدور الخطير والمكانة الكبرى التى كان يحتلها الدكتور طه حسين ولكنا كنـا نحاول أن نعرض لارائه وما ووجهت به من ردود خلال حيـاته وفى فترة السنوات الخمسة عشر الاخيرة منها ، من خلال كتابينا « المعـارك الادبية » و (المساجلات والمعارك الادبية) حيث تناولنا معارك الكتاب معه فى أمر الادب العربى والعروبة والاسـلام والقـرآن والادب اليونانى والفكـــــر الغـربى والحضارة . وكنا نضع آراء طه حسين وردود امثال ساطع الحصري، وعباس محمود العقاد ، والدكتور زكى مبارك ، والدكتور محمد حســـــين هيكل ، واسماعيل مظهـر ، والمازنى ، وفريد وجدى ، ومحمد احمد الغمراوى ، ورفيق العظم ، والرافعى ولطفى جمعه وشكيب ارسلان ، وأحمد زكى (باشا) وتوفيق الحكيم ، وعمر فروخ، ومحمد محمد حسين، وفؤاد حسنين، والدكتور الحوفى ، وخليل تقى الدين وغيرهم .

وقد نشرنا هذا كله فى حيـاة طه حسين ، بل اننا نشرنا ايضا كتابـا (الصحافة السياسية فى مصر) وفيه صفحات عديدة تكشف تناقض الكتاب (ليس طه حسين وحده ولكن العقـاد وتوفيق دياب وعبـد القادر حمزة وغيرهم) وقد نشر هذا خلال حيـاة



د . طه حسين



احمد حسين



مصطفى مرعي

طه حسين وعرفت به الصحف بل

واشارت اخبار اليوم فى حينه الى انه من اهم الكتب التي تناولت الحياة السياسة والصحافة السياسية قبل يوليو ١٩٥٢ .

وفي هذا رد واضح على بعض الذين حاولوا الغمز بأننا لم ننشر كتابنا خلال حياة طه حسين ، والواقع ان السنوات الاخيرة كانت بالنسبة للدكتور محملة بالمرض والمتاعب ، ولذلك فقد كان من حسن الخلق الا يواجه الرجل فى هذه المرحلة بمثل هذا النقد وخاصة بعد ان توقف عن الكتابة تماما ، او بما قد

يسوءه ، ولكن بعد ان أفضى الى ما قدم فقد أصبحت حياته وفكره من حق التاريخ ، ولعل اهم نقطة في بحث **الاستاذ احمد حسين هي نقطة « التبعة والمسئولية التي يحملها فكر طه حسين للاجيال المتعاقبة » بعد ان مضى صاحبه واصبح هذا الفكر ومازال مطروحا بين ايدى الشباب بكل ما فيه من تناقض وسموم واحتمالات وشبهات .**

ولقد كان على الدكتور طه حسين ان يقف من هذا التراث موقفا يقدر فيه مسئولية الكلمة وأثر الكلمة فى الاجيال ، كان عليه أن يعلن انكاره للآراء التى رجع عنها صراحة ، وان يوقف طبع هذه الكتب ، ولكن الامر كان غير هذا تماما ، فان الدكتور طه بدافع من الرغبة فى طبع مقالاته العديدة فى السنوات الاخيرة فى مجموعات فقد جمع بعض الافكار التي قيل انه تخلى عنها فى بعض هذه الكتب التى صدرت فى بيروت ، مما عزز القول بأن الدكتور طه مازال مصرا على تلك الآراء او انه يرغب فى اعادة بعثها .

ذلك ان الذين تخلوا عن بعض آرائهم فى القديم والحديث قد أعلنوا ذلك وحجبوا ما كتبوا مما يعارضها ، او قدموا تفسيرات جديدة لها ، فعل ذلك فى القديم الامام ابو الحسن الاشعرى ، وفعل ذلك فى الحديث الدكتور محمد حسين هيكل ، ولكن الدكتور طه حسين مهما يكن قد تخلى عن بعض آرائه فانه تركها مبثوثة حتى الآن فى مؤلفاته الموجودة فى كل مكان ، وبين ايدى الشباب المثقف الذى ينظر اليه على انه عميد الادب العربى ، ولا يستطيع ان يقدر مدى خضوع الكتاب فى مصر تعددت فيه التيارات واصطرعت الافكار لظروف مختلفة تتعلق بولاء السياسة او ولاء التعليم او ولاء الحياة الاجتماعية

وقد كان من حق الاجيال الجديدة علينا ان نعلمهم كيف يقفون من كل ما يقدمه الكتاب موقف الحذر وان يعرضوه على قيمنا الاساسية ومفاهيمنا الاصيلة ، فما وجدوه منه متفقا معها فليقبلوه ومالم يجدوه كذلك واجهوه بحذر واحتاطوا منه .. ولعل كتاب «طه حسين حياته وفكره فى ضوء الاسلام» قد كشف عن جذور الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية فى مصر والبلاد العربية خلال تلك المرحلة التى عاشتها الأمة منذ جاء الاستعمار ، والقى على الحياة فيها من تيارات تتصل بتثبيت النفوذ الاجنبى عن طريق الثقافة والفكر والتعليم .

ولعل هذا الكتاب قد اجاب عن ذلك السؤال الذى وجهه المؤرخ الكبير رئيس تحرير الهلال الدكتور حسين مؤنس ، وكشف عن تلك الاخطار التى تمثلت فى عدد من المفكرين الذين ظنوا ان طريق التبعية للفكر الغربى والتماس اسلوب العيش الغربى هو الطريق الوحيد لبناء النهضة العربية الحديثة ، وقد كشفت الاحداث من بعد - وقبل أن يرحل الدكتور طه حسين - عن فساد هذا الاسلوب ، وهزيمة تلك المدرسة وتبين ان الطريق الوحيد : هو طريق الاصالة ، والتماس المناهج التى نجح بها المسلمون فى كل ازمة وفى كل عصر .

ولعل (كتاب طه حسين) كان مقدمة لحركة فكرية سيكون لها ابعادها وآثارها ، من قريب ، وهى ظهور ثلاثة كتب حديثة لها به صلة عميقة الجذور : ومن عجب ان هذه الكتب الثلاثة هى لاناس كانوا اقرب المقربين للدكتور طه حسين وممن عايشوا الحياة معه فى الجامعة والصحافة والاسرة وهى كتب الدكتور محمد نجيب البهبيتى (صدر فى الرباط) والاستاذ محمود محمد شاكر ، والسيدة سوزان طه حسين ، فقد كشفت هذه الكتب الثلاثة على اختلاف وجهات النظر فيها عن روافد هامة لما قدمه كتاب طه حسين . اما الدكتور البهبيتى فقد كان واحدا من اقرب المقربين الى الدكتور طه فى الجامعة وفى عمله ابان ان كان وزيرا للمعارف ، اما الاستاذ شاكر فقد اصطدم بالدكتور طه فى كلية الاداب ، من اجل فهم (المتنبى) وكان ان ترك شاكر الجامعة وقد افاض شاكر فى كتابه الذى صدر عن المتنبى اخيرا فى تاريخ هذه المرحلة والكشف عن هذه الصفحات ، كذلك فان كتابنا قد أورد للدكتور البهبيتى موقفه من اسلوب طه حسين فى البحث الجامعى ..

اما السيدة سوزان طه حسين فقد كشفت لنا فى كتابها « معك » الذى نشرته مجلة اكتوبر فى اكثر من ثلاثين حلقة : ذلك الجو الذى كان الدكتور طه حسين يعيش فيه بين المستشرقين والمبشرين والسكرادلة والقسس والرهبان ، وتلك الصلات العميقة بين هؤلاء الغربيين الوافدين الذين كانوا يبداون عملهم فى الجامعات والمعاهد والارساليات من نقطة الالتقاء بالدكتور طه : كذلك كشف الكتاب عن الصورة التى كان يعيش عليها الدكتور طه حسين خلال رحلاته الى اوربا ولقاءاته المتعددة باولئك الذين يشرفون على مؤتمرات الاستشراق ومؤسسات الدعوة بوحدة البحر الابيض المتوسط ، ومؤتمرات الحوار والتقارب وغيرها من مؤتمرات تهدف الى تثبيت تبعية البلاد العربية الى النفوذ الغربى .

ولعل استاذنا احمد حسين يعلم اننا حاولنا فى هذا الكتاب تحقيق تلك الغاية التى تفوق كل الغايات وهى


عباس العقاد


د . زكي مبارك


د . محمد حسين هيكل

ما وصفه في مقاله الكريم بانه « اتبعة الاجيال » ومسئولية امتنا ازاء ذلك الركام الضخم الذي ما زال بين ايدي الناس مطبوعا ومنشورا .

واهم الاخطار التي يروج لهما فكر طه حسين التي يجب الحيطة في النظر اليها هي :

(اولا) قوله بالتناقض بين نصوص الكتب الدينية وما وصل اليه العلم . وقوله : (ان الدين لم ينزل من السماء وانما خرج من الارض كما خرجت الجماعة نفسها) وهذه نظرية شاعت حينا في الفكر الغربي تحت تاثير المدرسة الفرنسية التي يراسها اليهودي دوركايم

(ثانيا) اثارة الشبهات حول ماسماه القرآن المكي والقرآن المدني ، وهي نظرية اعلنها اليهودي جولد زيهر وثبت فسادها .

(ثالثا) تاييده القائلين بتحريق العرب الفاتحين لمكتبة الاسكندرية . وهي نظرية حمل لواءها المستشرق جريغنبي في مؤتمر المستشرقين ١٩٢٤ .

رابعا : عمله على اعادة طبع (رسائل اخوان الصفا) وتقديمها بمقدمة ضخمة في محاولة احياء الفكر الباطني المجوسي الذي كان يحمل المؤامرة على الاسلام والدولة الاسلامية .

خامسا : احياؤه شعر المجون والغزل بالمذكر وكل شعر خارج عن الاخلاق سواء كان جنسيا او هجاء ، وقد اولى اهتمامه بأبي نواس وبشار والضحاك في دراسات واسعة اذاع فيها آراءهم وحال حياتهم .

سادسا : ترجمة القصص الفرنسي المكشوف وترجمة شعر بودلير وغيره من الادب الاجنبي الماجن الخليع .

سابعا : اثارة شبهة خطيرة عن ان القرن الثاني الهجري كان عصر شك ومجون .

ثامنا : قدم فكرة فصل الادب العربي عن الفكر الاسلامي كمقدمة لدفعه الى ساحة الاباحيات والشك وغيرها وذلك باسم تحريره من التاثير الديني ..

تاسعا : اعلاء شان الفرعونية وانكار الروابط العربية والاسلامية ومن ذلك قوله ان الفرعونية متاصلة في نفوس المصريين ولو وقف الدين الاسلامي حاجزا بيننا وبين فرعونيتنا لنبذناه .

عاشرا : اشاعة دعوة البحر الابيض

المتوسط لحساب بعض القوى الاجنبية والقول بان المصريين غربيو العقل والثقافة وان الفكر الاسلامي قام على آثار الفكر اليوناني القديم ولذلك فلا مانع من تبعيته في العصر الحديث للفكر الغربي

حادى عشر : الادعاء بان الشاعر ابا الطيب المتنبي « لقيط » وهي دعوى باطلة اقام عليها كتابه « مع المتنبي » متابعا راى الاستشراق وهادما لبطولة شاعر عربي نابه .

ثاني عشر : اتهامه الخطير لابن خلدون بالسذاجة والقصور وفساد المنهج وهو ما نقله عن استاذه اليهودي دوركايم ..

ثالث عشر: اعادة خلط الاسرائيليات والاساطير الى السيرة النبوية بعد ان نقاها المفكرون المسلمون منها والتزيد في هذه الاسرائيليات والتوسع فيها وذلك في كتابه هامش السيرة وقد كشف هذا الاتجاه الدكتور محمد حسين هيكل . . ووصفه الرافعي بانه « تهكم صريح » ..

رابع عشر : حملته على الصحابة والرعيل الاول من الصفوة المسلمة وتشبيههم بالسياسيين المحترفين في كتابه « الفتنة الكبرى »

خامس عشر : اثارة الشبهات حول اصالة الادب العربي والفكر الاسلامي بما زعمه من اثر لليهود والوثنية والنصرانية في الشعر العربي .

سادس عشر : انكار وجود سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل وانكار رحلتهما الى الجزيرة العربية واعادة بناء الكعبة على نفس النحو الذي اورده العهد القديم وكتابات الصهيونية .

سابع عشر : دعوته الى اعلاء شان الادب اليوناني على الادب العربي والقول بان لليونان فضلا على العربية والفكر الاسلامي .

ثامن عشر : دعوته الى الاخذ بالحضارة الغربية (حلوها ومرها وما يحمد منها وما يعاب) .

تاسع عشر : وصف الفتح الاسلامي لمصر بانه « استعمار عربي » وعبارته هي « خضع المصريون لضروب من البغي والعدوان جاءتهم من الفرس والرومان والعرب » .

عشرون : انكار شخصية عبد الله ابن سبا اليهودية وتبرئته مما اورده الطبري ومؤرخو المسلمين من دور ضخم في فتنة مقتل عثمان في كتابه « الفتنة الكبرى » .

***

هذه هي ابرز الشبهات التى اوردتها كتب الدكتور طه حسين وقد واجهتها اقلام الكتاب في عصره مواجهة حاسمة وكشفت زيف هذه الادعاءات ، ولم يرجع الدكتور طه حسين عن رأى واحد منها (وان كان قد رجع عن رايه في المنفلوطي ولم نورده لهذا)

ولا تزال هذه السموم باقية في مؤلفاته وكتبه بين ايدى الناس ، ولقد هزم هذا الفكر الاستشراقي التبشيري هزيمة منكرة وطه حسين حي : لقد ووجه طه حسين بالرفض والمخاصمة وحرقت كتبه في بعض العواصم وارسل اليه كثير من المفكرين بالبرقيات التى تعارضه وزيفت كثير من الدوائر العلمية آراءه كما فعل مؤتمر ابن خلدون ، وكلية اركان حرب الجيش رأيه في العروبة . وبعد ، فانى شاكر لاستاذنا الجليل احمد حسين اهتمامه بكتابي والتعليق عليه والتجاوب معه وجزاه الله خيرا

تاج محل

قصة حب وجمال خالدين ..

- أميرة جميلة مؤمنة تجاهد في سبيل الإسلام وحرية المرأة
- تخليداً لذكراها أنشأ زوجها "ملك العالم" أجمل منشأة معمارية في آسيا تعبيراً عن حبه الخالد

هكذا يبدو التاج محل ساعة الغروب عندما يهبط السلام على روضة السلام .. هنا ترقد أجمل ملكة مسلمة في التاريخ



لو عددت اجمل عشر منشآت معمارية فى الدنيا لكان التاج محل دون شك من أوائلها .

فهذا العمل المعمارى الرائع يبهر الناظرين من أى زاوية نظرت اليه ، وهو اجمل مبنى معمارى فى آسيا .

وفى الصور التى تراها على هذه الصفحات مصاديق لذلك .

ولكن وراء هذا الجمال المعمارى قصة حب وايمان تعدل فى ابداعها جمال الفن الذى تراه العين .

ومدار قصة الحب هذا سيدة من اجمل من خلق الله شكلا ونفسا . فقد كانت بارعة الجمال بالغة التقى فياضة بالمحبة والانسانية . تلك هى ارجموند بانوه بيجوم الملقبة باسم ممتاز محل، وهى اميرة اذ هى ابنة آصافه خان اخ نور جيهان من كبار امراء بلاط اجرا عاصمة سلاطين مغول الهند .

كانت فى التاسعة عشرة عندما تزوجها شاهجيهان ثالث ابناء السلطان جاهانجير

كان اسمه خرم (بضم الخاء وتشديد الراء المفتوحة) وكان نابها ذكيا فرشحه ابوه للعرش واطلق عليه اسم شاه جاهان أو شاه جيهان أى سلطان الدنيا .

وكان قد رأى الاميرة ارجموند ووقع فى غرامها ورغب فى الزواج منها . كانت اذ ذاك فى الثامنة عشرة من عمرها وعندما تحدث اليها ابوها فى الامر رفضت لانها كانت قد نذرت نفسها لله والاسلام . فأوسل اليها ابوها الفقيه القاضى برهان الدين القزنوى فتحدث اليها ، وقال لها ان الرهبانية ليست من الاسلام ، وانها تكمل دينها اذا تزوجت . وتستطيع الى جانب ذلك ان تفعل من افعال الخير والبر والتقى ما تريد ..

وبعد كلام طويل ومحاولات لاقناعها وافقت ..

ومن غريب الامر انها عندما رأته لاول مرة بعد ان وافقت على الزواج منه قالت: لو رأيته قبل ان يحدثنى الشيخ برهان الدين لما احتجنا للكلام ، ذلك ان الامير شاه جاهان اعجبها .

وقد اشترطت عليه ألا يشرب الخمر وان يقيم الصلوات ويرعى الله فى كل ما يعمل ، ذلك لأن سلاطين مغول الهند وامراءهم كانوا مبتلين بحب الخمر حتى اضرت بالكثير منهم ..

وقد استجاب شاه جاهان لشرط الخمر فلم يقربها فى حياته ، ولكن مناقشات السياسة والحكم اضطرته الى مخالفة ما شرط على نفسه من التزام الاخلاق فى كل ما يعمل . وللسياسة أحكام ..

فما كاد يموت أبوه السلطان جاهانجير سنة ١٦٢٨ حتى ثارت حوله الاعاصير ودبرت المؤامرات ، وكان من بين المتآمرين عليه آصاف خان والد ممتاز محل ، فأنكرت فعله وخاصمته ، ولم تصالحه الا عندما حج الى بيت الله الحرام ..

وقد برهن شاه جاهان على انه أعظم من تولى عرش سلاطين المغول ، فتدعمت قواعد السلطنة وضم اليها ولايات أحمد

تجار وجولكوندا وبيجابور فى الدكن بل هاجم البرتغاليين واستولى منهم على هوجلى سنة ١٦٣٢ ..

ودخل فى حرب مع الفرس واسترد منهم قندهار وبدخشان وبلخ ...

الى جانب ذلك كان مولعا بالبناء فقد انشأ مدينة ملكية قرب اجرا، هى شاه جاهان أباد .

واقام فى قصره بهوا سمى بعرش الطواويس يعتبر من اجمل ما انشأ المعماريون المسلمون فى الهند .

ولكن ارجموند بانوءبيجوم كانت أجمل ما فى حياة شاه جاهان .. فقد انصرفت الى أمور الدين ، وعنيت بانشاء المساجد، وكانت ترسل كل عام مائة مسلم للحج على نفقتها . واستقدمت من ايران والعراق مئات الفقهاء ليعملوا على نشر الاسلام فى الهند ، وانفقت عليهم من مالها ، وانفقت الملايين على انشاء المساجد، واذا كان اقليم البهار (بكسر الباء) قد أصبح من أكثر نواحى الهند اسلاما ، فان الفضل فى ذلك يرجع الى هذه السيدة الجليلة الجميلة .



والنساء الصالحات فى تاريخ الاسلام كثيرات نذكر منهن على سبيل المثال فاطمة بنت محمد الفهرى المغربية التى انشأت من مالها مسجد القرويين فى فاس الذى أصبح جامعة فاس ، اقدم جامعات

منظر عام للتاج محل من الزاوية الجنوبية الغربية ، تبدو فيه واجهتا المبنى ، واحدى المآذن والقبة الرئيسية ...



الاسلام ، واختهامريم بنت محمد الفهرى التى بنت مسجدا آخر عظيما فى فاس ..

ولكن ممتاز محل تميزت عليهن بميزة تجعل لها فى تاريخ الحركة النسائية فى الدنيا مكانا عظيما ..

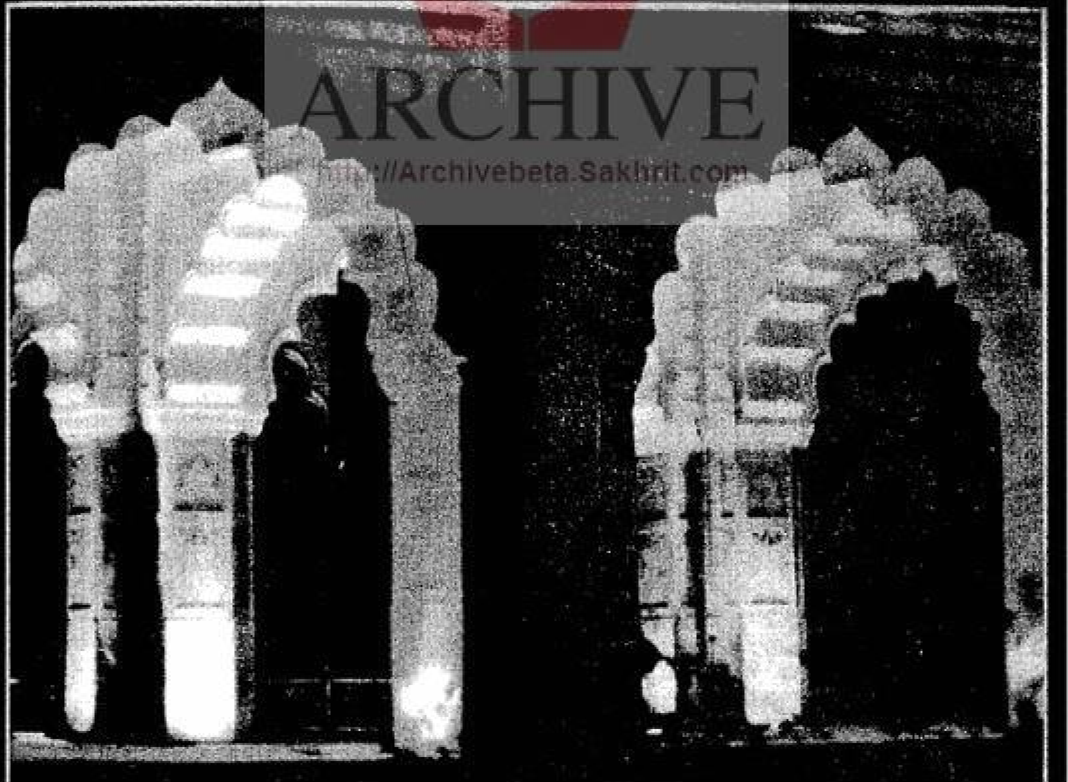
فقد كانت شديدة العطف على اليتيمات والفقيرات . أنشأت الدور لتربية اليتيمات . كانت ترسل المنادين فى بلاد الهند ليبحثوا عن اليتيمات لتقدم المعونات لهن اذا كانت لهن أمهات ، ولكى يأتوا بهن الى الملاجىء اذا لم تكن لهن أمهات . فى ملاجىء ممتاز محل عاشت وتربت أكثر من عشرة آلاف يتيمة ..

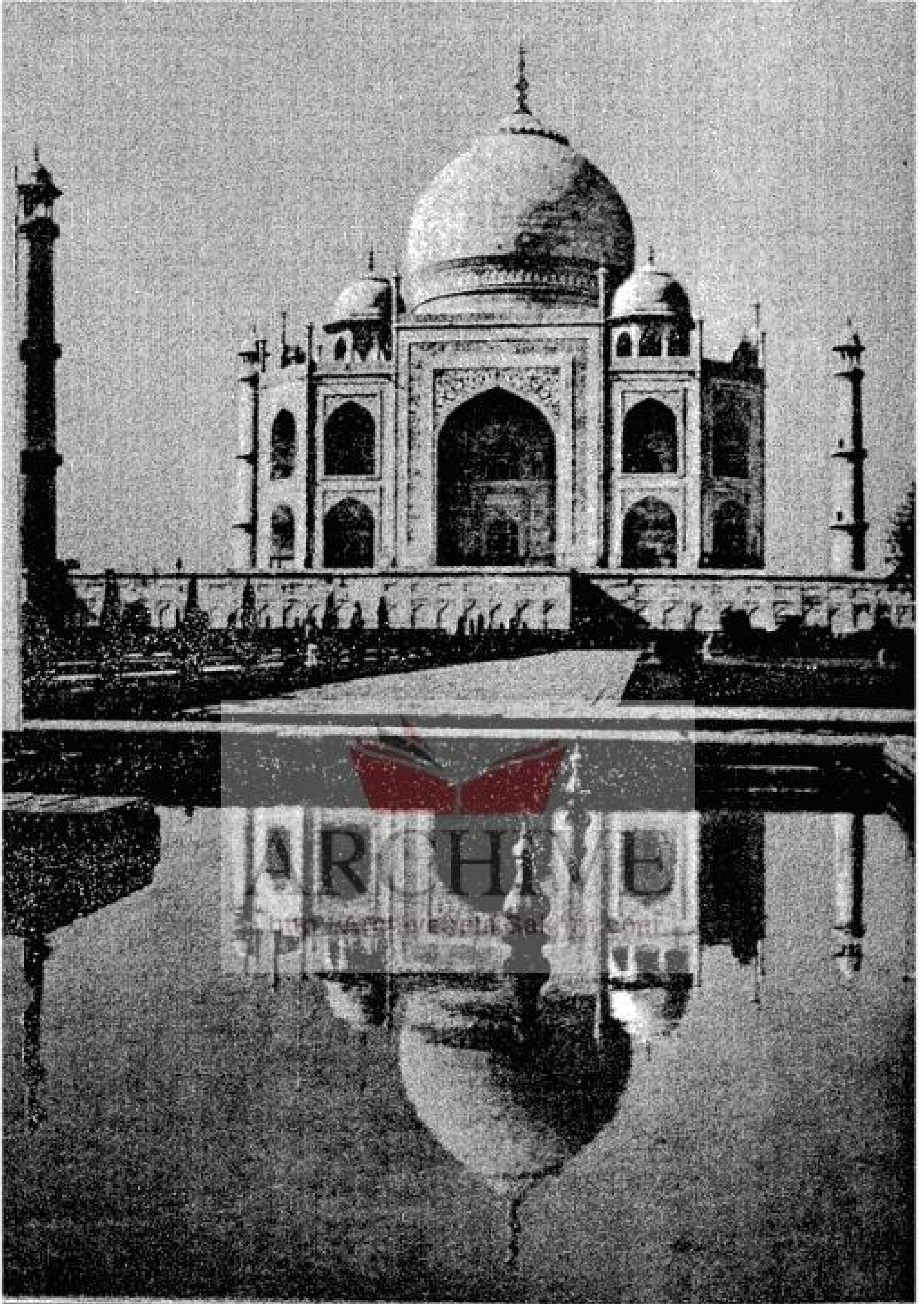
وكانت تعنى بتعليمهن الحرف ليكسبن عيشهن ، وأنشأت معهدا ليعلم اليتيمات كتابة المصاحف ، وأقامت الاساتذة والخطاطين والمزخرفين ، وعلى يديها نهض فن المصاحف فى الهند الى ذروة لم يبلغها هذا الفن الا فى مصر المملوكية وتركيا العثمانية .

وكانت مصاحف ممتاز ـ وهكذا كانت تسمى ـ تباع بأغلى الاسعار ، وبعضها كان يزين غلافه بالاحجار الكريمة والذهب .

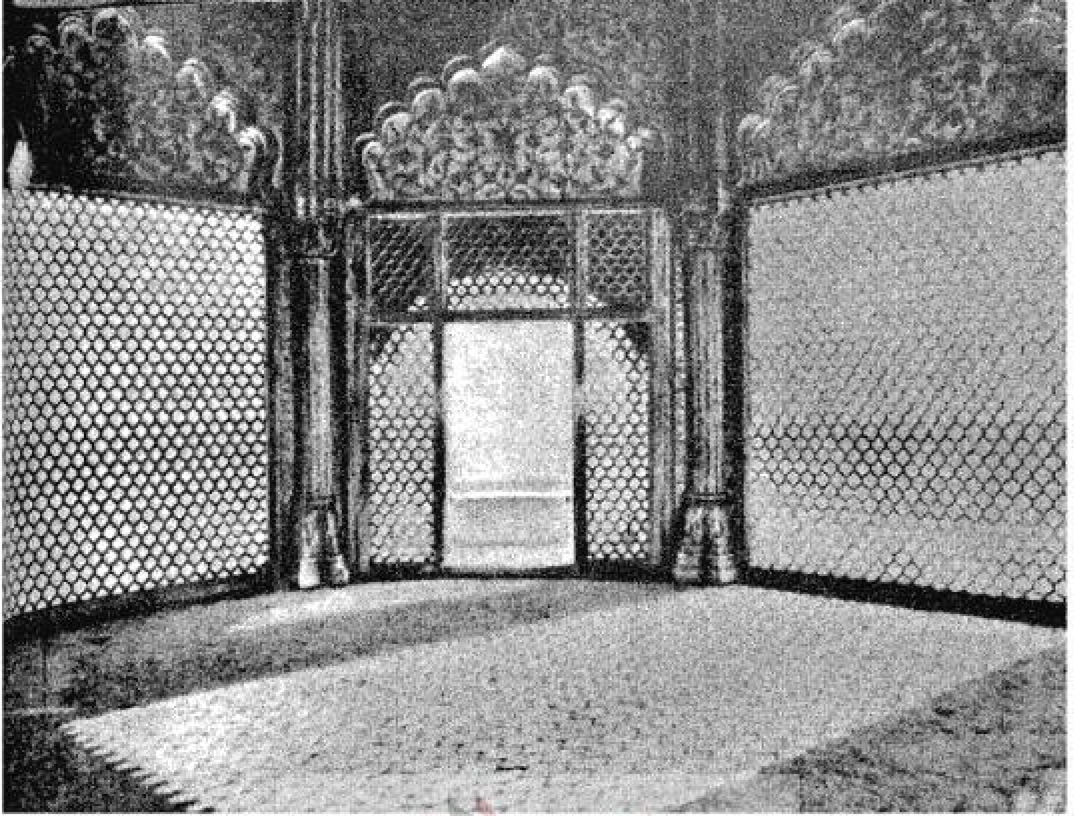
وجاهدت ممتاز جهادا طويلا فى سبيل

داخل مسجد « سل شو » فى نيودلهى ، وهو من المساجد التى بنيت فى عصر سلاطين آل تغلق ، ويعتبر من أجمل مساجد « اجرا » فى الهند ، ويمتاز بعقوده ذات الفصوص ، والوانه الباهرة ، وقد اخترنا هذه الصورة ليستطيع القارىء ان يتبين الفرق بين الذوق المعمارى فى المنشآت الاسلامية فى الهند ، والروح الجديدة التى بعثها استاذ عيسى عندما وضع مشروع انشاء تاج محل ...





تاج محل كما يتجلى للداخـــل من الباب الرئيسي ، وترى جلاله وقد انعكس في مياه البركة التي انشئت في وسط الحديقة المؤدية الى المبنى نفسه . هنا تبدو بوضوح القاعدة الرخامية التي يقوم عليهـــا المبنى والبيئة الهندية لروضة ممتاز محل، وتتميز بالقباب الثلاث ، وهي الميزة التي تنفرد بها مساجد الهند جميعا



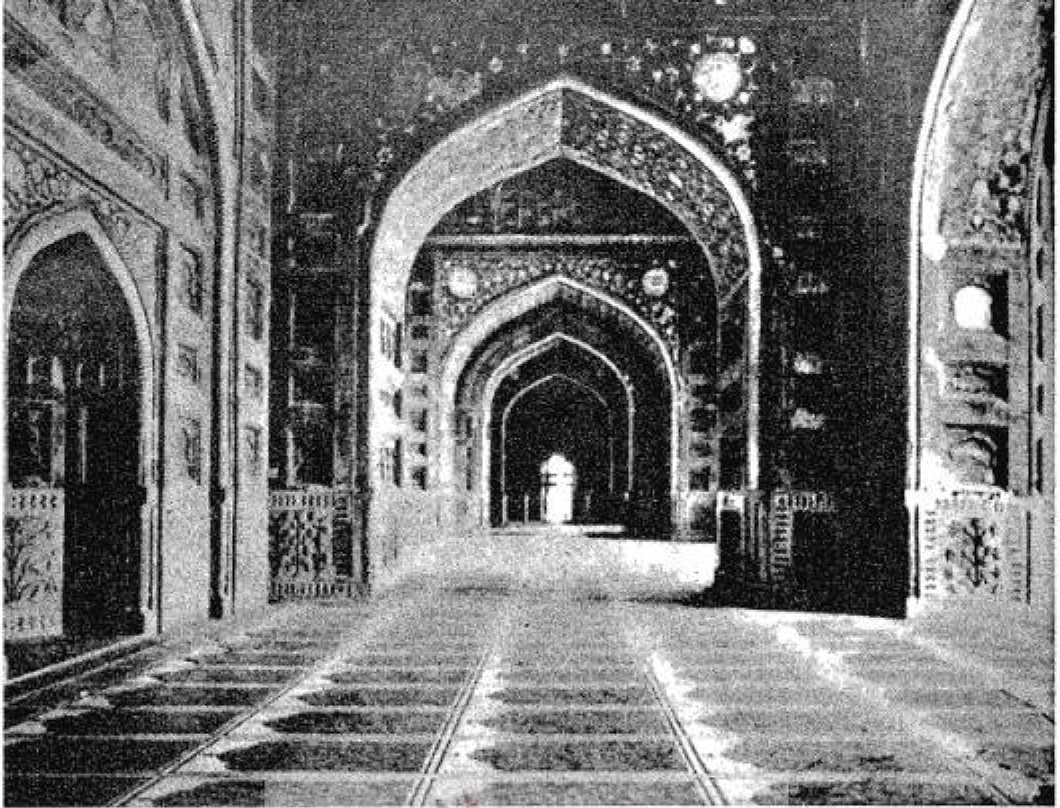
بهو من ابهاء التاج محـــل الداخلية ، وقد جعل المعماري جدرانه من الرخام المنحوت على هيئة ستارة مخرمة كأنهـــا « الدانتيلا » ولم يحدث هـذا الا في مبنى التاج محل ، وخارج هذا البهو تجرى مياه « سامان بورجى » وهو نهر صـــغير من نهيرات « جمنى » الذى يقع التاج محل على ضفافه . . .

حماية حقوق النساء ، لانها وجـــدت ان الرجال يعتدون على حقـــوق المرأة التي اعطاها الاسلام اياها ، ففي ذلك العصر في الهند كانت النساء محـــرومات من الارث ، وكان الرجل يستولى بمجـــرد زواجه على اموال زوجته ويتصرف فيهـــا كأنها ملك له ، وكان الرجال يتبعـــون التقليد الهندوكي القديم الذى يحـــرم المرأة من الزواج بعد موت زوجهـــا وان كانت في العشرين من عمرها ، وكل هذه اشياء مخالفة للاسلام . فنذرت ممتاز محل نفسها لاعادة الحقوق المسلوبة الى النساء وقد نجحت في ذلك الى حد كبير

***

انجبت ممتاز محل من شـــاه جاهان اربعة عشر ولدا وبنتا .

وفي سنة ١٦٣١ ، وكانت سنها ٣٨



منظر لاحد اروقة روضة التـــاج محل التي تعتبر مسجدا في نفس الوقت . وقد بني هذا الرواق من الآجر الاحمر ، ولبس بالرخام في معظم اجزائه ، وقد حــرص المعماري على ان يترك الاجر ظاهرا للعين في بعض أجزاء الجدران مما يعطي هذه الاروقة لوناجميلا يزيد في بهائها الى جانب الرخام المختلف الالوان .

سنة تحسب توفيت وهي تضع مولودها الخامس عشر . كانت بنتا ..

واصيب زوجها بذهـــول ، لان الموت نزل بها فجأة . توقف قلبها وهي تلد ..

وظل سلطان الدنيـا في ذهوله أياما لا ينطق بحرف ، فقد كانت ممتاز محل هي الدنيا كلها عنده ..

وحزن اهل السلطنة جميعـا على ذلك الملاك الطاهر الذي اختار دار البقاء .

واقامت نساء الهند ، حتى غيرالمسلمات الحداد عليها عاما .

وقرر شاه جاهان أن يبني لها اجمل روضة في الدنيا .

والروضة بالنسبة للموتى في مصطلح



المسلمين هى القبر ، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما معناه ان القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ..

فهو روضة للصالحين
وهو جحيم للطالحين ..

ومن هنا فنحن نسمي قبر الرسول الأكرم بالروضة الشريفة ، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم :
((ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة))

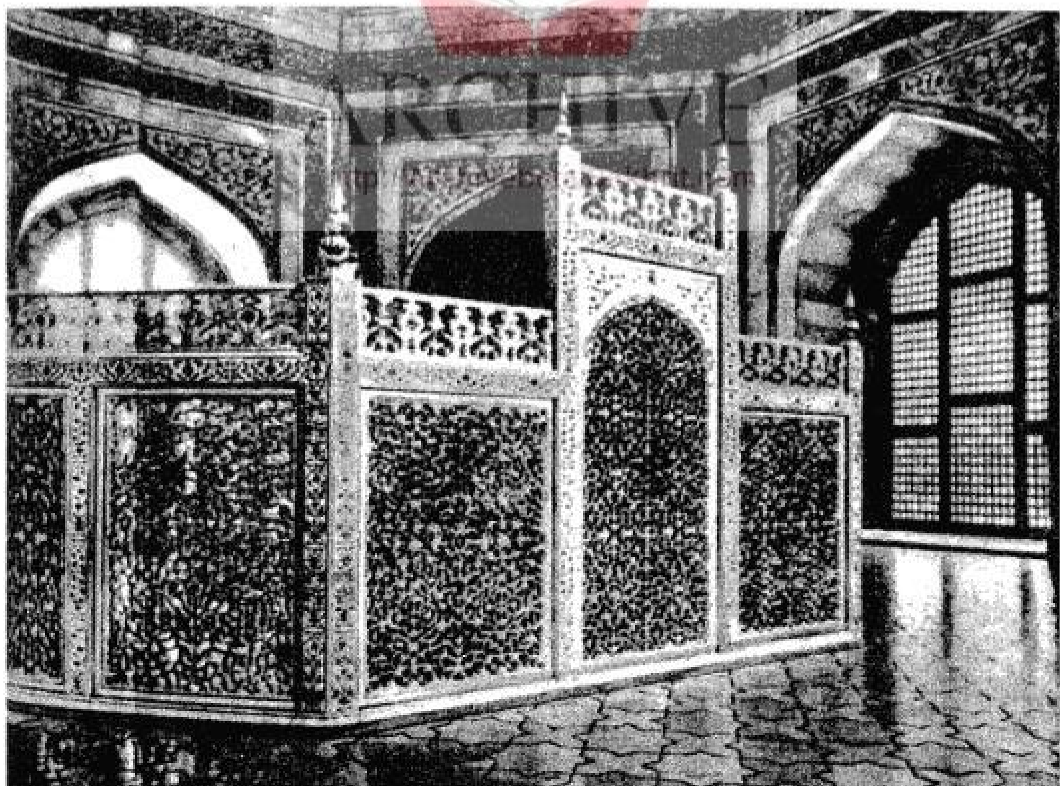
***

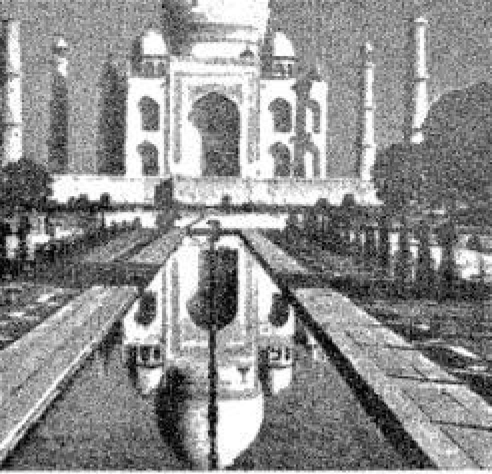
وقد دفنت ممتاز محل مؤقتا في زين اباد ضاحية برهان بدر قرب اجرا ، ثم نقلت الى اجرا ..

ثم اشترى شاه جاهان قطعة أرض في اجمل بقعة على ضفاف نهر جمنا : موقع في منحنى النهر ..

ثم جمع مجلسا من أعاظم المعماريين المسلمين لوضع خطة البناء ، وفاز المشروع الذى قدمه المعمارى استاذ عيسى وهو ايرانى او تركى ، وكان هذا الرجل قد اطلع على تصاوير منشآت معمارية في البندقية فى ايطاليا ، ولكن المشروع الذى وضعه اسلامى خالص ، أى انه استلهم كل جزء فيه من روح الفن الاسلامى . وقد قرر ذلك عدد من الرحالة الفرنسيين زاروا

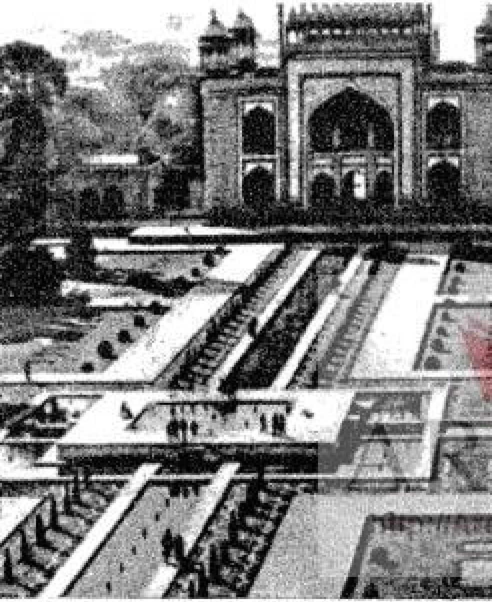
عندما انتهى البناء وجد الشاه جاهان ان المقصورة التى تضم قبر ممتاز محل محاطة بجدار من الحجر ، فأمر برفعه وبأن توضع محله جدران من الرخام المشغول، بداخله اطارات من البرونز المشغول ايضا ، فكانت النتيجة هذا المنظر الباهر الذى يجمع بين تلك المقصورة الفريدة فى بابها والنافذة الواسعة المغطاة بستارة من الرخام المخرم ..



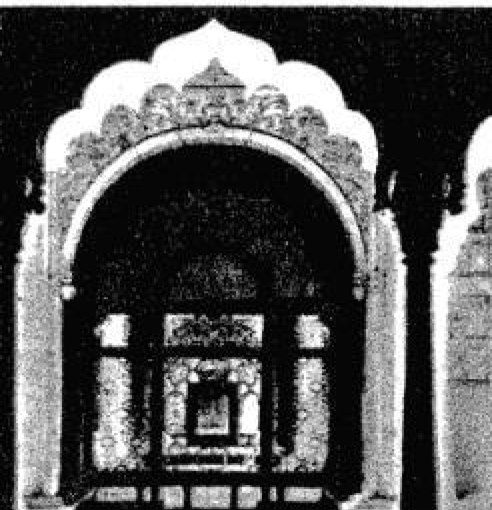


القبة الرئيسية للتاج محل في مرآة . هكذا يبدو بجمالها وقد انعكس في مياه البركة الرئيسية

حديقة التاج محل التي تقطعها البركة الرئيسية الوسطى ، والبركة الطويلة مشهد فريد قبابه. وقد اخذت هذه الصورة من اعلى الروضة وبتجلى فيها المدخل الرئيسى . . .



بنى شاه جاهان مسكنا في الدور الثاني من الروضة .. وهذا مشهد ايوان من ايواناتذلك المسجد الذي كان يعتكف فيه بعد وفاة ممتازمحل



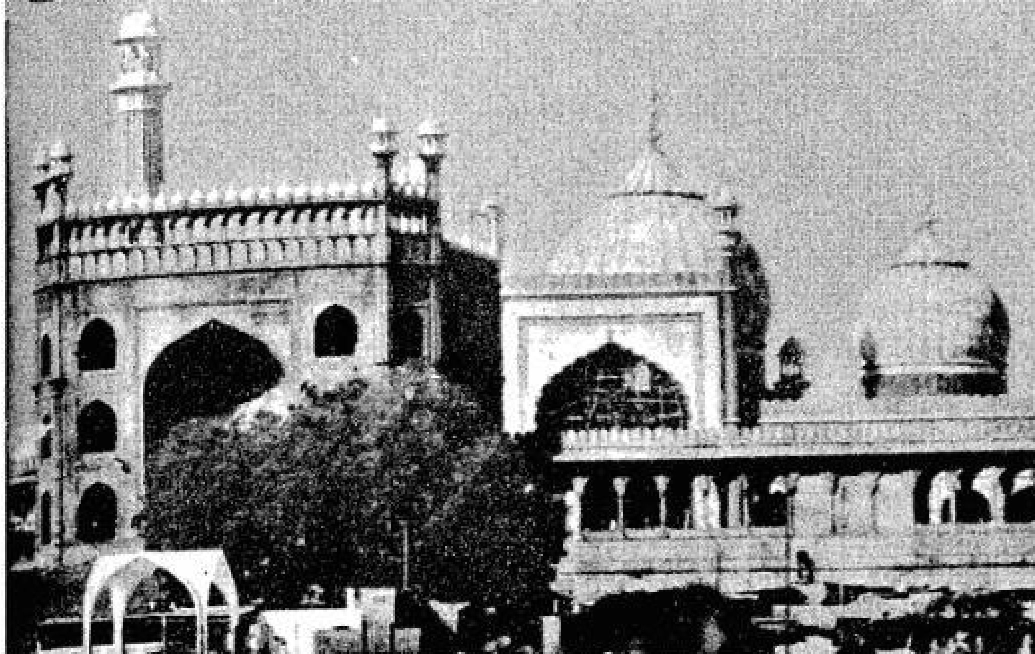
الهند اثناء البناء نذكر منهم تافرنييه وبرنييه وثفنو ..

الروضة روضة فعلا ، فهي تقوم وسط حدائق بديعة الجمال تقطعها ممرات مغطاة بالرخام وتتخللها مجاري ماء محفورة في الرخام . والمبنى كله من رخام هندى من جبل جوذيور .

وهو يقوم على قاعدة من الرخام ارتفاعها ٦ امتار وضلعها .. امتر مربع فالمساحة الكلية نحو ١٠٠٠٠ متر مربع .

والمبنى في جملته قائم على أساس العمارة الهندية الاسلامية ، أى ان له ثلاث قباب ، الوسطى هى الرئيسية وتقوم فوق بهو بيت الصلاة ، لان الروضة في الحقيقة مسجد ، أما القبتان الاخريان فاصغر وتقومان فوق الرواقين الايمن والايسر ..

وفي كل ركن من أركان المبنى تقوم مئذنة بديعة ارتفاعها حوالى ٤٠ مترا ولها ثلاث شرفات للاذان ، وتنتهي كل مئذنة بجوسق فوقه عمامة على هيئة قبة .



المسجد الجامع فى دلهى ، يعتبر من أجمل مساجد الهند ، وأكثرها ارتباطا بطبيعة العمارة الإسلامية فى الهند ، وننشر هذه الصورة لكى يتبين الفرق بين الأسلوب العادى فى الإنشاء العمارة الإسلامية فى الهند ، والأسلوب الذى ابتكره استاذ عيسى ...

روضة سليم شستى وهو من أشهر الصوفية والأولياء فى الهند ، وقد أنشئت فى مدينة فاتح بور سكرى التى بناها السلطان أكبر ، وهى من أولى روضات الهند .. قارن بينها وبين التاج محل ...





وادى كولو القريب من اجرا ، وهو يعتبر من اجمل وديان الهند الخضراء وعلى مقربة من هذا المنظر الطبيعى الساحر تقوم اجرا مدينة العمارة الاسلامية في الهند ...

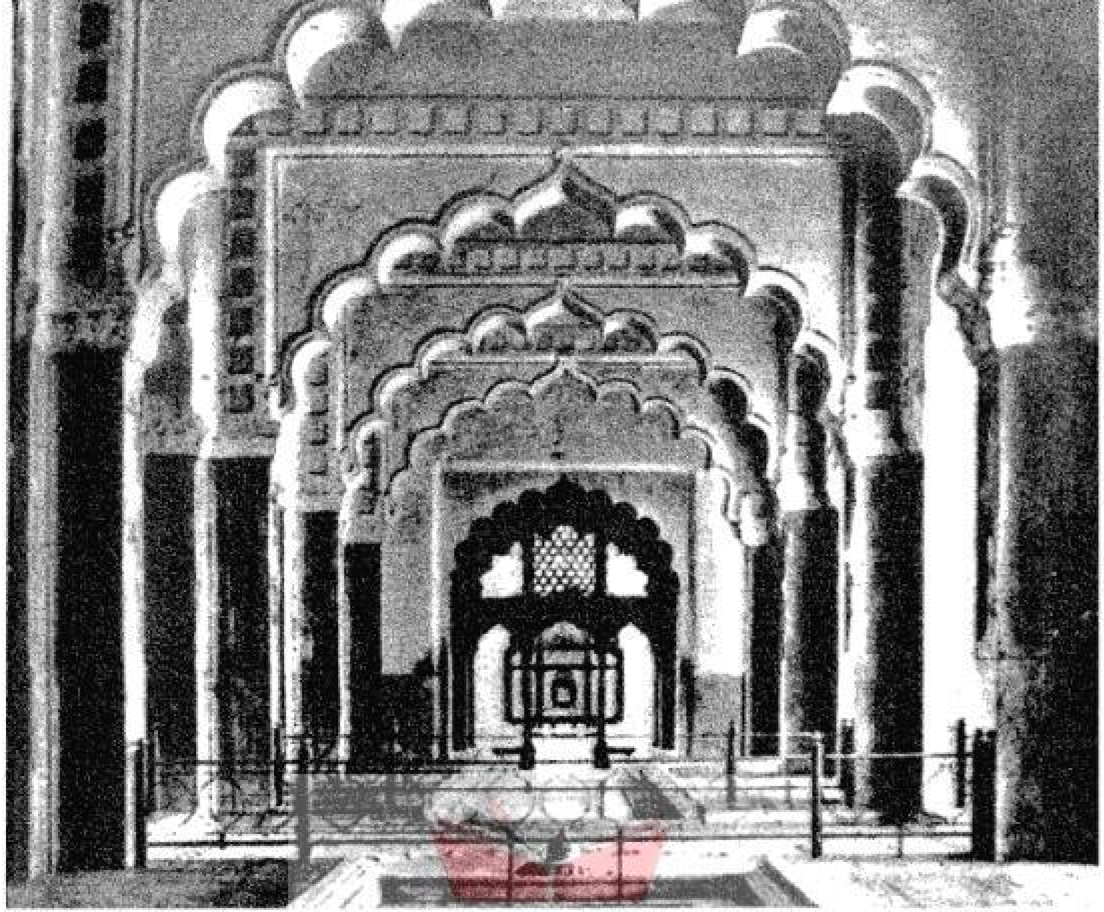


ومدخل مسجد الروضة واجهة عظيمة تتكون من حنية البوابة على هيئة عقد مدبب وفى الجانبين أربع حنايا على هيئة نوافذ كل اثنتين منها فى ناحية ، وكلها ملبسة بالرخام تغطيها ستر أو ستائر من الرخام المخرم لان المعمارى أراد الا يدخل الضوء هذه الروضة الا من خلال ثقوب صغيرة ، حتى لا ينعكس الضوء الباهر على الرخام ، وهذا هو السر فى تلك الراحة النفسية التى يشعر بها الانسان وهو داخل هذا الاثر العظيم ، فكل شيء هادىء ساكن خافت حتى الضوء ، وهذا الصمت وذلك الخفوت يزيد شعورك بالجلال والوقار ويجعل الروضة روضة للنفس حقا ..

القبة الرئيسية التى تقوم فى وسط المبنى فوق الضريح تحفة فنية ، فهى هندية الشكل اسلامية الروح : بصلية فى هيئتها ، مثل كل قباب الهند ، مكسوة بالرخام المزخرف واعلاها حلية بديعة لا مثال لها فيما لدينا من القباب .


***

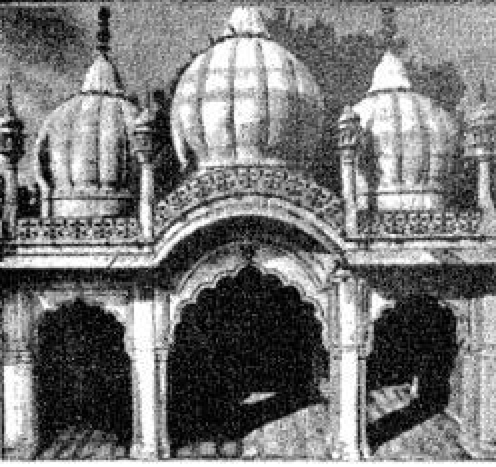
وداخل « التاج » لا يقل جمالا عن خارجه ، فان الممرات والابهاء كلها مهيأة



رواق آخر من اروقة روضة التاج محل التي تحيط بمقصورة المدفن. لاحظ العقود ذات الفصوص التي تعتبر من المعالم المميزة للعمارة الاسلامية في الهند . والاعمدة التي تبدو على يسار الصورة من الرخام الاحمر تقابلها في الناحية الاخرى دعامات من الآجر الملبس بالرخام ...

على نحو فريد لم يسبق اليه معمارى ، ويكفى ان تقف تحت القبة وتنظر الى اعلى لترى داخلها الجميل المزين بزخارف ملونة يحار فيها العقل ، واذا ألقيت نظرك يمينا أو يسارا رأيت الابهاء والاروقة تمتد أمام بصرك محلاة بعقود ذات فصوص تتوالى واحدة بعد الاخرى على مدى البصر . والقبر نفسه تحفة . انه مرتفع عن الارض محلى بالآيات القرآنية ، ولكن ممتاز محل وزوجها شاه جاهان ليسا مدفونين هناك ، لان الاسلام لا يرضى عن ارتفاع القبر على سطح الارض ، ولهذا فهذا القبر الذى تراه مجرد رمز اما ممتاز وزوجها فمدفونان الى جواره ، وموضع دفنهما لا يرتفع عن الارض وان كان محلى بالرخام .

وقد قال الرحالة الفرنسي ثفينو ، ان هذه الاناقة لا يمكن ان تكون الا من ابداع ايطالى ، بل قال مرة ان الروضة رائعة من روائع الاناقة الايطالية . وهذا قول غريب ، فان احدا من الايطاليين لم يسهم في هذا المبنى وان كان استاذعيسى نفسه قد عرف الفن المعمارى الايطالى ورأى



مسجد مطبع الصغير الذى انشاه السلطان اورانجزيت حفيد شاه جاهان لكى يصلى فيه قريبا من تاج محل ...



صورة للقبة الرئيسية للتاج محل من الداخل، تجلى فيها الطريقة التى استخدمها المعمارى فى رفع القبة فوق جدران المبنى ، وكيف زينها بنقوش هندية الطابع ، ولكنها اسلامية الروح، وهذه النقوش مزينة بالاحجار الكريمة . . .



مقصورة المدفن كما تبدو من احدى شرفات الدور الثانى للمبنى ، يتجلى فيها الجدار الرخامى المخرم الذى امر بانشائه شاهجاهان بعد تمام المبنى ...

تصاوير كثيرة لمنشآت ايطالية ، ولكنه عندما انشأ الروضة أنشأها بروح اسلامى هندى خالص .

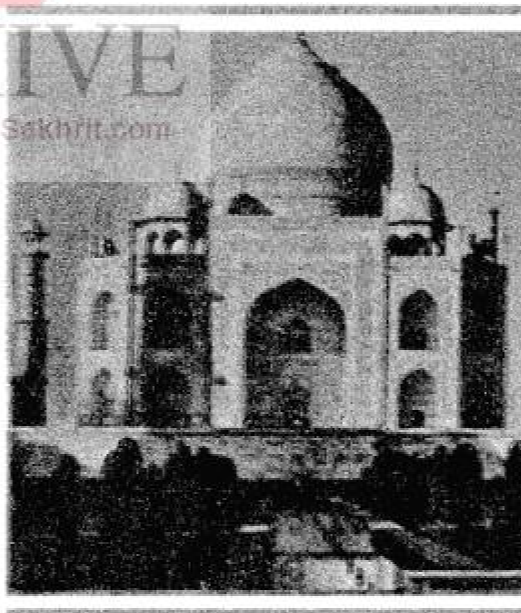
وليس فى الدنيا برونز مشغول يضاهى البرونز الذى تراه على جدران المقصورة، انه دانتيلا من المعدن ، لقد حاول الكثيرون تقليده فلم يستطيعوا ، حتى كبار المعماريين الذين أقاموا روائع المساجد فى أصفهان فى العصر الصفوى لم يصلوا الى هذه الدقة والاحكام ، لان استاذ عيسى رسم كل شيء بيده ووقف على كل جزئية من جزئيات المبنى .

***

هذه تحفة خالدة . انها اجمل ما فى الهند. معابد الهند ضخمة وثقيلة ومحملة بما تضيق له النفس من التماثيل والصور ... وقد قال المعمارى الانجليزى انطونى توبج : غير معقول أن يظهر مثل هذا العمل من يد هندية! وهو معذور فى ملاحظته فهو لا يعرف الاسلام .. هذا الجمال كله ، هذا الابداع نابع من الاسلام . لان اليد التى رسمت وصنعت يد مسلمة مؤمنة ..

ح . م

مسجد القدم الأحمر في دلهي ، يعتبر من أجمل الآثار المعمارية الاسلامية في الهند ، وهو من انشاء سلاطين أسرة لودى . . والفرق كبير بين هذا المسجد رغم جماله ، والفتنة التي تتجلى في التاج محل ...



تاج محل ... أجمل روضة في الدنيا استلهم المعماري استاذ عيسى كل جزء فيه من روح الفن الاسلامي .. فجاء هذا المبنى الفريد في بابه أحد عجائب الدنيا السبع ..

نحن الحقيقة

رضى الزمان فكل شيء ناضر
تحيى الزمان ونغمر الأطلالا
عبر الحنين إليك ليلا مظلما
والصبح أن يلتقى لديك منالا
اضنى السهاد إلى رؤاك عيونه
فكفاك يا روح العيون دلالا
ما للفؤاد بغير ودك ملتجأ
أنت الملاذ حقيقة وخيالا !

***

رضى الزمان فكل شيء ناضر
الزهر أضوى عطره واختالا
والطير غنى للأحبة مبدعا
والغصن أعجبه الغناء فمالا
والماء يجرى فى الجداول راقصا
والحسن قد ملأ الوجود جمالا
الكل قد شرب الهوى ورحيقه
خمرا تميل العاشقين تمالا
غاب الجميع عن الوجود فما دروا
حل الصباح أم المسا قد طالا

***

رضى الزمان فهل أتيت مخاصمى
نصل الزمان ونبعث الآمالا
نلهو كما كنا بسالف عهدنا
ونروم للنجم البعيد نوالا
نسعى إليه على شعاع رقرق
لا شيء يبدو ، أو نراه محالا
فالشمس تشرق لو أردناه الضحى
والضوء يمضى لو نشاء زوالا
ملأ الهوى أعطافنا فاذا بنا
نحن الحقيقة والجميع ظلالا



د. مصطفى الجندى
جامعة كمبنيس
البرازيل

العقلية الغيبية..

ليست وصف ذم كما يزعمون!

د. محمد كمال جعفر

● ينهج الكتاب الاسلاميون مناهج شتى فى الحديث عن خاتم الانبياء وسيد المرسلين صلوات الله عليه ، وتسيطر عليهم عوامل عدة للوصول بكتاباتهم الى غايات محددة . ولا عجب أن تكون شخصية نبينا مصدرا ثرا للايحاء والامداد بكثير من الخواطر والافكار ، فلم تصادف الدنيا شخصية أثرى واملأ من هذه الشخصية التى ابرزها الله عنوانا على رحمته وحبه ولطفه بالخلق أجمعين .

ولا غرو أن تفيض الاشعار والاقوال والكتابات المنشورة حوله صلى الله عليه وسلم اما مدحا لجلاله وتيمنا بذكره ، أو عرضا لما تيسر للكاتب من جوانبه الانسانية ، أو تلميحا الى بعض خصائص دعوته أو رسالته أو مكانته الالهية ، الى غير ذلك من الموضوعات التى لا ينالها حصر .

وقد تخلف لنا تراث ضخم من الادب الرفيع الذى يضوع فيه عطره صلى الله عليه وسلم ، دبجته أقلام واعية ، ونفثته قلوب مخلصة مفعمة بالحب والاجلال له صلوات الله عليه منذ تشريفه لهذه الارض ، حيث رأوا أن خلاصة المكارم الانسانية قد تجمعت فى محمد الشاب ، وفى محمد الكهل ، فكان شبابه صلى الله عليه وسلم مقدمة طبيعية لاصطفائه .

وقد كان صلوات الله عليه تجسيدا حيا للقرآن ، بمعنى أن صفات الكمال التى رسمها القرآن وأنبأنا الله انها موضع حبه وتقديره قد تجلت فى محمد أقدس ماتكون وأسمى مايؤمل لها فى انسان . فقد كان صلوات الله عليه المرآة المجلوة التى عكست من صفات الحق ما سمحت به الطاقة البشرية وما أعان عليه الستر الالهى .

ان أهم نقطة تحول فى المجال الاخلاقى تحققت بخاتم النبوة هى ربط الفضائل الاخلاقية الانسانية بالاخلاق الالهية ، لان ذلك استتبع تحولا خطيرا فى المقاييس الاخلاقية ذاتها حيث برزت قيمة البواعث والدوافع وسمت على الاعمال فى حد ذاتها .

حقا لقد بذل المسلمون الصادقون جهودا فائقة فى سبيل تمثل تلك المكارم متأسين فى ذلك بالرائد الامثل صلوات الله عليه . هذا الرائد الذى جمع فى اعطافه بين طرفين متباعدين يعسر على أى

كائن مهما بلغ من القوة الروحية أن يجمع بينهما ٠ جمع بين **جلال القرب المشار اليه بقوله تعالى : « ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى » ٠ وبين جمال التواضع والرحمة فى قوله صلى الله عليه وسلم « انما انا ابن امراة كانت تاكل القديد »** لقد كان هذان الطرفان المتباعدان يتناوبانه ليزدياً به ما أريد له من بسط الدعوة واعلاء كلمة الحق وسيادة قانون السماء

ان اى حكم منصف ، ان فى الشرق وان فى الغرب ـ لا يستطيع الا ان يقر بان الفترة التى سعدت فيها الارض بالوجود المحمدى بعد الرسالة هى فترة البناء الاخلاقى المدعم الكامل على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة ٠ ولقد أثبت هذا البناء متانته وحصانته بقدر ما خاض من صراع ، كما أثبت انتصاره ونجاحه تجاه الاحداث التى أحاطت به سواء كان ذلك تجاه المعارك والغزوات ، أو تجاه المواثيق والمعاهدات ، أو تجاه صنوف الغدر والوان الخيانة والحماقات ، أو تجاه الدماء والحرمات ، أو تجاه الافكار والمعتقدات ٠

ولا يسع المحلل لتلك الفترة الا ان يعترف بان قوة هذا البناء وايجابيته انما ترجع الى أنه كان بناء حيا لم يقم على مجرد الوصف والشرح والتحليل للفضائل والرذائل ، وانما قام ـ فى الاهم ـ على التجربة والتطبيق الحى لمقتضيات مارسمه القرآن فى خطوط عريضة ، وما أبداه صلوات الله عليه بحاله فى تفصيل وايضاح حى ملموس ٠

نقول كل ذلك امر معروف مطروح ولا مشاحة عليه ، وانما يهمنا هنا أن نشير الى شيء خطير لفت نظرى ودفعنى دفعا الى الكتابة فى هذا الموضوع ، معبرا عن وجهة نظرى ازاء هذا الاتجاه الذى بدأ

يذيع تذرعا بتقدم العلم وضرورة السير على هديه ومقتضياته ٠ وأصحاب هذا الاتجاه جد مختلفون ، فمنهم المخلص الذى

يزعم فى صدق أن اى تعليل علمى لاية ظاهرة من ظواهر الدين أو سمة من سمات الرسول انما يكسب الدعوة ذاتها والدين نفسه ظهيرا ونصيرا ، ويجعله سهل التقبل لدى المسلمين وغير المسلمين على السواء ٠

ولكن هناك ايضا من أصحاب هذا الاتجاه من يهدف الى تضييق دائرة الدين والنبوة ليجعلها محدودة برسوم العقل ، ويحيل كل جوانبها ومسالكها الى امور مفهومة ومعقولة بحيث تؤدى فى النهاية الى أن يكون الدين أو تكون النبوة تميزا عقليا ملحوظا وعبقرية خاصة يمكن استيعابها وتعقلها ، وليترك فى سبيل ذلك ما لا قبل للعقل أن يفهمه ، وللعلم أن يفسره ويحلله ، ولا نسرف فى القول اذا ذهبنا الى ان هذا الفريق الاخير يقصد الى احالة الدين الى مجموعة تنتمى الى النظم الفكرية والمعقولة ليتهيأ السبيل بذلك الى الحكم بان الدين والنبوة لا يخرجان عن كونهما نظاما عقليا انسانيا

والعجيب أن الفريق الاول المخلص لا يدرك أبعاد أهداف الفريق الاخر ، والادهى من ذلك انه يردد كثيرا بعض عبارات هذا الفريق الاخير ، ويهاجم فى سبيل ذلك ما يسميه « بالعقلية الغيبية » اى العقلية التى تسلم بالمغيبات التى لا تقع تحت حس او برهان عقلى واضح ٠

ولا يدرى هذا الفريق المخلص انه قد قامت فى الغرب محاولات متتابعة لابداع دين عقلى يستوحى حاجات الناس ويتناسب مع مقتضيات تطورهم ، والفت فى سبيل ذلك كتب ضافية ، واسست مذاهب عديدة ، ولكنها جميعا باءت بالفشل لعجزها عن اشباع الكفاءات والطاقات الانسانية المختلفة ٠

ان هذا الاتجاه الذى يزعم اصحابه انه اتجاه عقلى يعمد الى أى عنصر من عناصر الدين أو السيرة النبوية المطهرة فيسلط عليها عقله ـ وقد صب هذا العقل فى قالب محدود من التربية والمعلومات والاراء والافكار المسبقة ـ وان شئت قلت عقله « التحكمى » ، فما وجده خاضعا لمقتضيات هذا العقل الخاص المحدود التحكمى اقره، وصدقه عقليا ، فان تجاوز ذلك حدود عقله ، كذبه وهاجم القائلين به ونسب تاخر المسلمين الى القول بمثله ،الى غير ذلك من قوائم الاتهامات التى لا تخلو منها كتابات هؤلاء ٠

وقد يكون لهؤلاء بعض العذر لو انهم كانوا يكتبون فى الغرب بالنسبة للدين او النبوة فى الغرب ، حيث يعج التراث هناك بما لا سبيل للعقل المتسع المدرب الى تقبله ، اما ان يكتب هؤلاء عن عناصر شخصية محمد صلى الله عليه وسلم أو عن عناصر دينه بهذه الروح ، فذلك مالا سبيل الى قبوله أو السكوت عليه .

ان المسلم يرتكب خطأ فادحا واثما كبيرا فى حق دينه ونبيه اذا كذب شيئا او هاجم لمجرد انه لم يتضح لذهنه المحدود سره أو معناه ، حتى ولو تعلق الامر بمعجزاته صلى الله عليه وسلم ، او بعض تعاليمه .

ولايضاح ذلك نبادر فنقول ان الوصف « بالعقلية الغيبية » لا نفهمه على انه وصف ذم كما أراد له مذيعوه أن يكون ، بل هو شهادة فعلية باتساع أفق المسلم ، وانفساح معرفته ، وتفتح قلبه اهتداء بسعة علم الله واحاطته وشمول قدرته ، وهو عبدالله لا بد أن يظهر عليه أثر من آثار سيده الحقيقى . ولا غرو أن تتصدر سورة البقرة ــ أطول سور القرآن ــ بهذا **الرمز الغامض** ((الم)) متبوعا **بقوله تعالى « ذلك الكتاب** لا ريب فيه هدى للمتقين .. **الذين يؤمنون بالغيب »**

واذا تأتى أصحاب هذا الاتجاه المضاد لما يطلقون عليه « العقلية الغيبية » فسيبصرهم الله بأبعاد هذا الموقف الذى يشير اليه القرآن فى اجمال فى بعض المواضع ، وفى تفصيل فى بعض المواضع الاخرى .

ولو شئنا لخضنا بهم لجج القرآن لنضع أيديهم على ما لا يحصى من درر الغوامض والاسرار التى يقف أمامها العقل متلقيا مستهديا مسترشدا ، لا مشرقا مهيمنا معاندا ، ولكن ذلك يخرج المقال عن حيزه المقدر ، وحسبنا فى هذه العجالة ان نوضح انه ينبغى أن يفرق هؤلاء تفريقا حاسما بين أن يكون **الشىء مناقضا لمقتضيات الضرورة العقلية ، وبين ان يكون مجاوزا الحدود المرسومة للمعرفة العقلية**

ان الشىء اذا كان مناقضا لمقتضيات الضرورة العقلية صار **باطلا مطرودا من دائرة الحق** ، وهنا يجب التكذيب به وانكاره . أما اذا تجاوز الحدود المرسومة التقليدية ، فليس فى العقل ذاته شاهد واحد على بطلانه ، بل غاية ما يمكن للعقل أن يقول فيه : اننى لا أتبين مسالكه ولا أفهمه ، ولكننى فى الوقت ذاته لا أملك رفضه ، لاننى مطالب فى الحالين ــ حال القبول ، وحال الرفض ــ بالمعرفة الشمولية لهذا الشىء وادراك برهان هذا ، أو برهان ذاك .

ان المعجب المفجع حقا ، أن يتبنى العلم الحديث نفسه نوعا من العقلية الغيبية فى خطوات سيره الاولى قبل وصوله الى نظرية نهائية أو قانون عام ، كما يتمثل ذلك فى بعض الفروض العلمية التى تأسست على الخيال ، والتى كانت آنذاك نوعا من الرجم بالغيب ، ولم تحظ بالقبول والاحترام ، الا بعد أن كشفت التجارب العديدة عن صدقها ونفعها .

لقد صرح كثير من علماء **الطبيعة** والكيمياء والفلك فى كل من انجلترا وفرنسا وألمانيا بان الريادة العلمية انما تتمثل فى حرية الانطلاق من خيال العالم مجاوزا بذلك حدود معطيات الحس ، وان بدا فى عصره مغرقا فى البعد والابغال بل واللا تعقل .

ونحن ندرك الان أن كثيرا من المخترعات العلمية الحديثة لم تكن الا مجرد فروض ضاربة فى أعماق الخيال ، بل قد وصفت أحيانا بأنها ضرب من الهوس والجنون ، ولا ندرى ماذا يكون وقع هذه المخترعات على أسلافنا اذا قدر لهم أن يروها فى عصرنا بعقليتهم الماضية .

ان الخطير فى الامر حقا إن كثيرا من هؤلاء الذين يحبون أن يصموا المدافعين عن النبوة أو عن المعجزات أو عن كل الظواهر الدينية بالعقلية الغيبية ، قد تأثروا بما كتبه بعض العلماء التجريبيين المحدثين عن الدين أو عن النبوة ، ظنا منهم أن هؤلاء العلماء انما يكتبون منطلقين من أرض صلبة هى حقائقهم العلمية التى كشفوا

عنها ، والتى نراها نحن الان رأى العين وننتفع ببعض آثارها ·

وهذا ظن باطل ولا شك ، وقع فيه بعض العلماء أنفسهم حين تناسوا حدودهم العلمية فاطلقوا السنتهم واقلامهم من مواقف غير علمية بالمرة · اذ أن علمهم محدود بحدود مقتضيات معاملهم وتجاربهم المتصلة بتخصصاتهم الجزئية ، انهم لا يملكون حتى مجرد الحديث عن ميدان العلم جملة من منطلق علمي ، وذلك لان قاعدة العلم عندهم تفرض عليهم التخصص الجزئي الدقيق اذا أرادوا أن يصلوا من بحوثهم الى شيء ذي بال ·

ومن أجل ذلك ترك لفلاسفة العلم أن يعالجوا هذا الجانب الشمولى بالنسبة للعلوم جملة ولم يترك ذلك للعلماء أنفسهم لانهم لا يستطيعونه ·

وخلاصة القول أن مواكبة العلم بالسير على نهجه لا تكون بتطبيقه على ما ليس من شأنه ان يكون مجالا للتطبيق ، وأن كتابة العلماء عما هو خارج عن نطاق تخصصهم انما هي كتابة عادية لا تستمد سندا من البحث العلمي ولا تكتسب تاييدا من البراهين العلمية ، ولا ينبغى للمفكر المسلم النزيه أن يضفى على هذه الكتابات او الاقوال أضواء الشخصية العلمية لانها عارية عن ذلك تماما ·

واذا كان ذلك كذلك لم يكن للمثقف المسلم ان يهرع فى بلاهة الى تطبيق منهج علمى ــ وضعه أهله لعلم مخصوص ولغاية محددة ــ على قضايا دينية أو جوانب شخصية نبيه متجاهلا العنصر السماوى الغيبى الذى يشكل لب الدين وجوهره ولب الشخصية المحمدية وجوهرها ·

ولا ينبغى أن يفهم من ذلك اننا نحظر تناول جوانب الشخصية المحمدية من زوايا انسانية مطبقين فى ذلك مناهج انسانية معروفة ، فلذلك فائدته التى لا تجحد ولكننا نحظر ان يفهم من معالجة هذه الجوانب المختلفة اننا استوعبنا حقيقة الدين أو حقيقة الشخصية المحمدية

حقا يطيب للدارس أن يرى فى رسول الله شخصية القائد المحارب الذى يعد العدة وينظم الجيش ويدير أمور الحرب بروعة تستحوذ على لب كل منصف · ولكننى لا اظن ان له الحق فى ادعاء انه بذلك كشف عن عبقرية يمكن وضعها بين او فوق العبقريات السياسية او الحربية فى التاريخ · ان هذا الحكم الاخير تجاوز لقدر الكاتب ، وجرأة قد تخلب الباب بعض الناس ، ولكنها تحجب من نور الله بقدر ما تضيء من جانب الانسان ·

ان الزاد الذى خلفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرآن وسنة ليس زادا للفكر وحده ، ولكنه زاد مركز مكتمل يمد الفكر والوجدان والسلوك ، مؤديا بذلك الى تكوين شخصية انسانية ليست كاملة فحسب ، بل شخصية تبرر سجود الملائكة لرمز هذه الانسانية واستخلاف الله لها فى الارض ·

***

وليكن معلوما انّ العلم يسقط الانسان من حسابه تماما حتى انه اذا عالجه فانما يعالجه كأنه ظاهرة طبيعية أخرى ، ولكن الله جلّ جلاله لا يسقط الانسان من حسابه بل هو يخبرنا انه خلق كل شيء لاجله ، وهذا منزع لا يستطيع العلم الحر مهما أوتى من وسائل مساعدة أن يدركه أو يحدس به ، ومن ثم وجب على المسلم أن يضع العلم الحديث فى موضعه الصحيح من حيث الانتفاع بآثاره فى تسخير قوى الطبيعة وتذليلها وتطوير الحياة الارضية فى واقعها الحالى · وليعلم أن العلم بمعداته الهائلة انما يدور فى فلك « ظاهر الحياة الدنيا » ، واذا حكم عقله فى نزاهة وعدم تحيز ، وحقق انسجاما فى شخصيته بينه وبين وجدانه ونزوعه ، ادرك على الفور اتساع نطاق دينه بحيث لا يظهر كشف علمى الا فى اطار المربع الضيق الذى اشار اليه هذا الدين الحنيف ، وليعلم كذلك انه بالعلم ذاته ــ أى دون تدخل آراء العلماء الشخصية التى تختلط أحيانا بقضايا العلم ــ يكتسب الدين نصيرا لا عدوا ، وتابعا لا رائدا ·

ومن هذا المنطلق نرجو الله أن ييسر لنا الوقت والجهد لتناول بعض الجوانب الروحية العميقة فى رحمة الله العامة المثلة فى محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا النبع الثر الذى نرجو لشبابنا ورجالنا أن يعبوا منه ويتمثلوه ليصبحوا طاقة خلاقة فى شتى ميادين الحياة ، وليكونوا ثمرة لخير امة أخرجت للناس





د. محمد عبد المنعم خاطر

تتشابه الأمم في عصورها المختلفة ، ويرى علماء الاجتماع ان البشرية على امتداد تاريخها الطويل قد مرت بالعصر الاسطورى ، ثم بالعصر الدينى ، وهاهى ذى الآن تمر بالعصر العلمى ، وكل عصر من هذه العصور قد ترك بصماته الواضحة على مسار البشرية التى لا تزال تحلم احيانا بعهد طفولتها الأولى وتنتشى احيانا بذكرى اساطيرها الأولى ، بل انها لاتزال فى كثير من الاحيان تهفو الى تفسير الاشياء خرافيا واسطوريا ..

ومن هنا كانت دراسة الاساطير ارضاء لهذه النزعة الفطرية من جهة ومجالا خصبا لدراسة النفس البشرية من جهة أخرى .

وبما ان الامم تتشابه فى عصورها المختلفة ، فلقد كان هناك العصر الاسطورى الذى شهد طفولة الزمان ، وشهده الاغريق القدماء حينما كانت تسبح خيالاتهم فوق قمة جبل «دلفى» وحول عيون المياه المقدسة ، فتصوروا الالهة يحبون ، ويبغضون ، ويحقدون ويثورون ، ويخدعون !

كما شهده العرب القدماء حينما كان شعراؤهم يهيمون مع الشياطين فى الوديان ، يستلهمونهم الشعر ، ويطارحونهم القول ، ويستعينون بهم فى الملمات ، بل ويقاتلونهم وينتصرون عليهم !

وشهده المصريون القدماء حينما نزل الالهة « ايزيس وأوزيريس وست » الى الارض ، فكان الصراع الخالد بين الخير والشر .

وأساطير الامم كالافراد لها حظوظ وللحظوظ جاذبية ، ولا شك أن حظ اساطير الاغريق كان أوفر ، فلقد استحالت اساطير الالياذة والاوديسة ، وغيرها الى مسرحيات «أتلانتا »وجانميد وأجاممنون ، وبروميثيوس ، وأورستس وميديا ، وأوديبوس ، وأنتيجون وافيجينيا بين الطوريين ،وافيجينيافى أوليس على يدالشعراء الاغريق يوريبدس وسوفوكليس وايسخيلوس وغيرهم .

اما الاساطير العربية التى تناثرت فى كتاب الحيوان ، وسيرة ابن هشام وبلوغ الأرب ، وعنترة ، والأميرة ذات الهمة ، وسيف اليزن ، وغيرها ، فلم تظفر بقليل ولا كثير من الدراسة او الاستلهام .

واما الاساطير المصرية فلم يظف منها



على السطح الا اسطورة « ايـــزيس واوزيريس » وبخاصة بعد أن انتقلت ديانة « ايزيس » الى الاغريق واستطاع « باخوس » اله النماء والخير ان يتقمص شخصية « اوزيريس » .

هذه الاسطورة كان لها اثرها في الادب الشعبي ، ف « سعد اليتيم » ماهو الا « حورس » الذى استكن فى ضمير الشعب المصرى .

من هنا يتبين مدى اهمال العقليـــة العربية بعامة ، والمصرية بخاصـــــة فى استلهام الاساطير ، والانتفاع برموزها ومدلولاتها ، واطرها المعدة سلفا لاحتواء الرموز ، والمدلولات ، والفلســـفات المختلفة .

هذا الاهمال وقف دون شـــــك فى سبيل اخصاب العقلية العربية ، وسد الطريق امام مجال حيوى كان له اثره الحى ، بل الخطير فى النهضة الاوربية حينما كانت الاساطير تشحن بمعـــانى الثورة ، والتمرد المقدى ضد خرافات الكنيسة فى القرن السادس عشر .

وعلينا كرجال فن وادب ان نســتغل الاساطير ، وان ننقب فى التــــراث وان نبحث عن الجذور ، كى نصل الى الاعماق ، والى المقومات الاصـــيلة ، فنستلهمها من جـــديد . فى الوقت الذى نفتح فيه مجالا خصبا يثرى ادبنا حينما نستغل الاسطورة كرمز واطار .

صحيح ، استطاع توفيق الحكيم ان يستلهم اساطير الاغريق ، براكســـا وبجماليون ، والملك اوديب ، وان ينقب عن اساطيرنا فى اهل الكهف وشهر زاد وسليمان الحكيم ، وايزيس ، والسلطان الحائر ، وشمس النهار . ولكن المجال لايزال خصبــا ، والارض لا تزال بكرا ..

لا تخف...

الموت عالم بهيج!

● في عدد يوليو الماضي من « الهلال » نشرنا الحلقة الاولى من هذه السلسلة المثيرة من اوصاف دخول الناس في الموت وانتقالهم من دار الفناء الى دار البقاء .

اتينا باحاديث نفر ممن كانوا قد « ماتوا » فعلا ، ولكن الاطباء استطاعوا ان يعيدوهم الى الحياة بوسائل الانعاش الحديثة التي تتقدم يوما بعد يوم في المستشفيات الاوروبية .. عادوا الى الحياة من جديد ليقصوا علينا ماشعروا به وما راوه وما سمعوه في ساعات الانتقال من الحياة الى الموت .

لقد عنيت بالامر معاهد علمية كبرى في اوروبا وامريكا ، ومضى رجالها يجمعون المعلومات من «الموتى ، الاحياء» ويدرسونها ويحللونها وينشرون البحوث عنها .

وفيما يلي نتابع نشر اقوال نفر آخر من العائدين من عالم الموت مع ملاحظات الاطباء والباحثين وعلماء النفس ..

في ٦ فبراير ١٩٧٦ توفي ارتور فورد البالغ من العمر اثنتين وخمسين سنة ، من أهل فلوريدا .

وجدوه في فراشه في الصباح يلفظ آخر انفاسه على أثر نوبة قلبية اصابته بعد الفجر بقليل . بعد دقائق توقف قلبه ونفسه تماما . حاول الاطباء ورجال الاسعاف انعاشه فلم يستطيعوا حملوه الى مستشفى كورال جيبلز في فلوريدا ودفعوا به الى غرفة الانعاش النشيط . كان ميتا تماما . بعد ساعة من العمل المتواصل يئسوا .. لا الاوكسجين ولا التدليك ولا حقن الادرينالين استطاعت أن تعيده الى الحياة .

في النهاية .. وعلى لوحة نبضات القلب الكهربائية ، لوحظت حركة .. ثم اشتدت ، ثم تردد النفس .. وعادت الحياة !

وبعد بضعة ايام من « عودته الى الحياة » قص ما احس به ورآه ساعات الموت :

احسست وكانني اسبح في الهواء فوق سريري ، ورأيت جسدي مسجى على الفراش ،ولم اشعر بشيء غير السلام والاطمئنان يملآن نفسي .

ثم شعرت وكانني حلقت الى اعلى في جو الغرفة ، ووجدت نفسي في واد اخضر تحيط به تلال بهيجة .

واقبل ناس كثيرون نحوي . كلهم معارف واصدقاء وأقارب انتقلوا الى دار البقاء . عرفت بعضهم في الحال ، واحتجت الى وقت لاتذكر الآخرين ..



أحسست وكأنى أسبح فى الهواء فوق سريرى . ورأيت جسدى مسجى على الفراش ولم أشعر بشئ غير السلام والاطمئنان يملآن نفسى .

كانوا جميعا سعداء بلقائى ، وعلى وجوههم رأيت نضرة ولكن هيئتهم لم تكن تلك التى عرفتها قبل الموت . عرفتهم عن طريق الاحساس بهم لأن هيئتهم كانت تختلف بشكل ما عن هيئتهم العادية .

من بين هؤلاء ناس ماتوا فى سن عالية ، ولكنى وجدتهم شبابا فى هذه الرؤيا ، وبعض من توفوا منهم اطفالا أو اولادا كانوا اكبر سنا وكأنهم نموا مع السنين .. ولكن لم أر لهم اجسادا انما هو احساس بوجوه وملامح وابتسامات وأصوات رقيقة .. احسست انهم مثلى تركوا أجسادهم قبل أن ينتقلوا الى ذلك العالم الجديد .

ثم تنهد طويلا وقال :

- انني الآن لم اعد اخشى الموت ... انى اعرف ما هو ، ولكن الذى لن اغفره لكم هو انكم اعدتمونى مرة اخرى الى عالمكم هذا بعد ان كنت قد خرجت منه وارتحت .. سامحكم الله ايها الاطباء!

***

كان الدكتور ا . و . ت مريضا بالتيفود ، لم ينفع فيه العلاج ، واشتد عليه المرض ومات . عندما اكتشفوا وفاته فى المستشفى كانت قد انقضت عشرون دقيقة على الموت ..

اسرعوا اليه بانبوبة الاوكسجين ، مضوا يدلكون قلبه . اعطوه حقنا عديدة بعضها فى القلب .

بعد ساعتين من العمل الشاق فى غرفة الانعاش عاد الى الحياة .. عاد مريضا بالحمى كما كان ، ولكنه شفى بعد ذلك . وعلى سرير النقاهة فى المستشفى تحدث عن « تجربته » مع الموت ، قال :

لا اذكر اننى غبت عن وعيى تماما ، كنت احس أننى اموت واقول لنفسى

أنت الآن ميت ولكنك مازلت انسانا كما كنت ، ثم احسست بالشيء العجيب الذى نسميه انفصال الروح عن الجسد

رايت جسدى فى الفراش ، روعنى شحوب وجهى • رأيت ناسا كثيرين حول فراشى • الى يسار الفراش كانت هناك امرأتان منحنيتان على • كانتا تصليان • عرفت فيهما زوجتى واختى ، احسست بالرغبة فى ان اقول لهما شيئا • كان ذلك مستحيلا ، فقد كنت ابتعد عنهما وعن كل من حول الفراش كانت روحى تغادر جسدى •• كل شيء كان يصغر فى نظرى كأننى ابتعد •• واحسست اننى اخرج من الحجرة تاركا جسدى ومن حوله هناك • خرجت الى الطريق • لم ار الطريق فى حياتى أوضح مما كان فى ذلك الحين • كنت احس بالحيوية تفيض فى كيانى كأننى شاب يافع • لا أدرى لماذا أحسست أن السماء امطرت قبل قليل ••



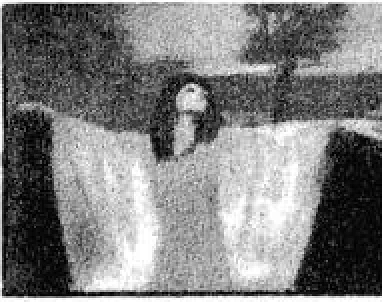
فى يوم بارد من ايام شهر ديسمبر رقد الجندى الامريكى جورج • س • ريتشى على فراش فى غرفة الاشعة فى المستشفى العسكرى فى مدينة ريتشموند بولاية فرجينيا • كان مصابا بالتهاب حاد فى الرئتين • رغم كل محاولات الاطباء كان الشاب يموت • بعد لحظات مات ، كتب الأطباء شهادة الوفاة وسلموها للممرضة الاولى ؛ ثم اعيد الفراش والجثة عليه الى الغرفة لاتخاذ الاجراءات التى تلى الوفاة •

ثم حدث شيء عجيب ••

استيقظ ريتشى • فتح عينيه • لم يدر اين هو ، ثم تذكر انه كان قد ترك المعسكر بأذن ليقضى عطلة آخر الاسبوع مع أهله ، نهض من فراشه ونزل الى الأرض واتجه الى الباب يلتمس بدلته الرسمية ليلبسها •• قبل ان يلبسها التفت نحو الفراش فرأى شيئا اخافه • على نفس الفراش الذى نهض منه الآن كانت هناك جثة ممددة • وجه الجثة كان رماديا وحول العينين المغمضتين دوائر سوداء • لابد ان هذا الراقد ميت • مافى ذلك شك • ونظر الى يد الجثة راى فى اصبعها دبلة ، تقدم خطوتين وقال لنفسه : ولكن هذه دبلتى • بعد لحظات وجد نفسه يقول: هذا الميت هو انا !-ولكن كيف انفصلت عن جسدى ؟ •

ثم احس بضياء باهر يغمر الغرفة ، وتمثلت له حياته الماضية ككل حلقة حلقة ، كانت كل مناظر حياته الماضية هناك ولكنها كانت واضحة لايختلط بعضها ببعض • واحس وكأنه يسأل نفسه : هل تصرفت تصرفا سليما فى هذا الموقف وذاك ، وذاك هل احسنت استخدام حياتك ••

أراد ان يهرب من تلك الغرفة • مد يده ليمسك بأكرة الباب ولكنه وجد انه فى غير حاجة لذلك • لقد نفذ من الباب المغلق • فى الممر خارج الغرفة رأى اطباء وممرضات ومرضى على اسرة ذات عجلات وآخرين على كراس تدفعها الممرضات . حاول الكلام مع بعضهم ولكن احدا من هؤلاء جميعا لم يسمع له صوتا •• مس بعضهم بيده لم يحسوا بلمسته ! ••



وبارح المستشفى الى الطريق . كان طريقا عجيبا غير عادي كله نور . كان نورا باهرا جميلا ..

ثم شعر وكأنه يفقد الوعي . لم يعد يحس بشيء ، ثم فتح عينيه ، وجد نفسه في غرفة مستشفى كلها الات وأدوات وعلى فمه وانفه قناع الاوكسجين . بعد لحظات فهم .. لقد نجح الاطباء في انعاشه واعادته الى الحياة بعد ان كان قد توفي بالفعل من الناحية الاكلينيكية . بعد قليل، عندما ازالوا قناع الاوكسجين رأى البيان الطبي المعلق على السرير . أشار الى الممرضة ان تقربه من عينيه . رأى شهادة الطبيب بموته : توفي الساعة التاسعة والربع . تحت هذه العبارة والامضاء رأى امضاء آخر . التاريخ ٩ ديسمبر . ابتسم بمرارة . شعر بحزن لانه عاد من هذا الشارع الباهر الجميل . كان يحس هناك بأنه حر طليق مشرق النفس بلا ادنى هم أو شاغل !

الشيء الذي يستوقف النظر في هذه الحالات التي رويناها وسنأتي بغيرها كثيرا في مقال قادم ، وكلها حالات واقعية حدثت في مستشفيات ولدينا ما يثبتها من الاوراق ، في كل هذه الحالات تتبين انه في لحظة الموت ينفصل شيء ما من الجسد الارضي، وينطلق حرا كالهواء .. لنسم هذا الشيء بالروح أو الوعي او الوجود .. سمه كيف شئت . هذا الشيء الذي ينفصل يرى ويسمع ويتحرك ويطير في الهواء وينفذ خلال الابواب والجدران ، وهو عندما ينفصل يخلف في الفراش أو على الارض جثة ساكنة لا حراك فيها.

ان الانسان هو المخلوق الوحيد الذي يعرف عن الموت شيئا ويعرف انه ملاحقه ومدركه يوما من الايام ، ولكنه لا يعرف عنه اكثر من انه عندما تجيء اللحظة سيفارق هذا الوجود الارضي .

كلنا ـ نحن البشر ـ نعرف انه لا مفر لنا من المرور يوما ما من خلال باب الموت . الكثير من الناس يرهب الموت وربما كان الشيء الوحيد الكريه في حياتهم . ومنذ خلق الله الانسان وهو يخاف هذا الموت ويحاول الفكاك منه ، لهذا جاءت الاديان تطمئن الانسان الى ان هذا الموت ليس النهاية وان هناك بعد هذه الحياة حياة ...

ولكن الشيء الذي كان يحيرنا جميعا هو هذا الذي نتحدث عنه هنا : الدخول في الموت ، كيف يكون احساس الانسان ساعتها؟اذا صدقت رواية هؤلاء العائدين من الموت نعرف الآن انه ليس بالشيء الرهيب أو المخيف الذي نتصوره . انها لحظات جميلة ، عندما تتخلص الروح **من سجن الجسد تحس براحة شاملة لا نعرفها في الحياة ، تحس بجمال باهر ، باضواء جميلة ، تسمع موسيقى ملائكية وتلقى الاحبة الذين سبقوا الى العالم الآخر تلقاهم وتفرح بهم وتانس اليهم ، وتجد فيهم خير العوض عمن خلفتهم وراءها في عالم الفناء والشقاء ايضا ..**

والى المقال القادم

● نقلها عن الالمانية د . حسين مؤنس ●

أبيات من ملحمة لامية العرب الجديدة



براهيم صبرى

دعَى الأسى .. وتعالَىْ نَحتفِى بالأملِ
لا وقت لليأسِ .. والخفاقُ في عَمَلِ

وكيفَ تَمضى بلا بِشْرٍ دقائقُنَا
ما دامَ في العُمْرِ ساعات مِن الأجلِ

ومن تجهَّم كِبرا .. عاشَ في سَقَرٍ
وللبشاشةِ جنَّات مِن الظللِ

وما تكبر إنسان بمكرمة
فالمكرمات عطاء الأنفسِ الذلل

ورُبَّ معصية .. والقلبُ في وجل
أجلُّ من طاعة .. والقلبُ في غفل

وما غفَلْتُ ولكن مسَّنى شغَفٌ
بالحبِّ يصحبنى فى كل مُنتَقَلِ

وعصمةُ الله يحبُو الأنبياءَ بها
ولستُ أحسبنى فى زُمرة الرسلِ

لكنْ عرفت حسانَ الأرض قاطبَةً
وليس لى من قميص قُدَّ من قبلِ

ولا تقاسُ بعُمْرِ المرءِ فطنتُه
لكن بما حَصَّلَتْ .. من قيَمِ المُثُلِ

وكم هوى أدركَتْ نفسى فما سعدت
إلا بحب لوجهِ الله مُكتملِ

وما بلغتُ بآمـالى بدايتهـا
والعمرُ للمنتهى يمضى على عجـلِ

لكننى جد راض .. ليس يظفـر بى
حقد ولا تحتوينى ضيعـة المـللِ

وإن تقـدّم مَنْ دونى ليسبقنى
زيفا أناس بغير كـرائم السـبل

حسبى من المجدِ أنى عشـت أطلبـه
بعفـة تتأبّى مسـلك الخطـلِ

وإن يكن كلُّ مجد فى الورى خلقـا
فمن تقدّمنى فى المجـد فليقـلِ

وليسَ ينطقُ منهم ناطق أبـدا
إلا إذا نطقَ الجلمـودُ من خجـل

والحرُّ يمتلكُ الدنيـا بقبضتـه
وعبد أطمـاعه فى شرٍّ معتقـل

وكم تنـكرت الدنيـا لعاشـقها
طمعا .. وأعطت جناها كلَّ محتـدل

ولا ينالُ امرؤ من كل زينتهـا
إلا الذى اختـار أن يحيا من الأزلِ

***

ولو كشفت حجابَ الغيـب لاطلعتْ
عينى على كاتب الأمجاد يبتسم لى

يقول هذا اختيـارك قد نعمتَ به
وإن حملتَ عـذابا .. غيرَ محتمـل

والصبرُ مهما يكن مرا فمطعمـه
فيه الشفاءُ لـكل الداءِ كالعسـلِ

والعمرَ ساعةُ حظ لست أطلبهـا
إلاّ بمهر العلا .. فى الساعد البطـل

فأحينى اليومَ .. لكن كى أعيشُ غـدا
أحلى كثـيرا بما قـدّمت من قِبَلى

حتى إذا جاءنى عـزربل قلتُ لـه
لا وقتَ للموتِ .. كل الوقتِ للاملِ

ناس وصور وحكايات

كارولين تسمع أغنيتها قبل إذاعتها !



● كارولين أميرة موناكو هي عروس العام وحديث الدنيا ، لأنها رفضت أمراء وأصرت على أن تتزوج رجلا قال عنه أهلها إنه صعلوك ، وهو فيليب جونو . وبنات اليوم في أوروبا معجبات بها لأنها حطمت التقاليد وتزوجت بمن تريد .

الأغاني فيها اليوم بالعشرات ، ولكن واحدة منها نجحت نجاحا لا مثيل له وباعت الملايين ، وهي تقول :

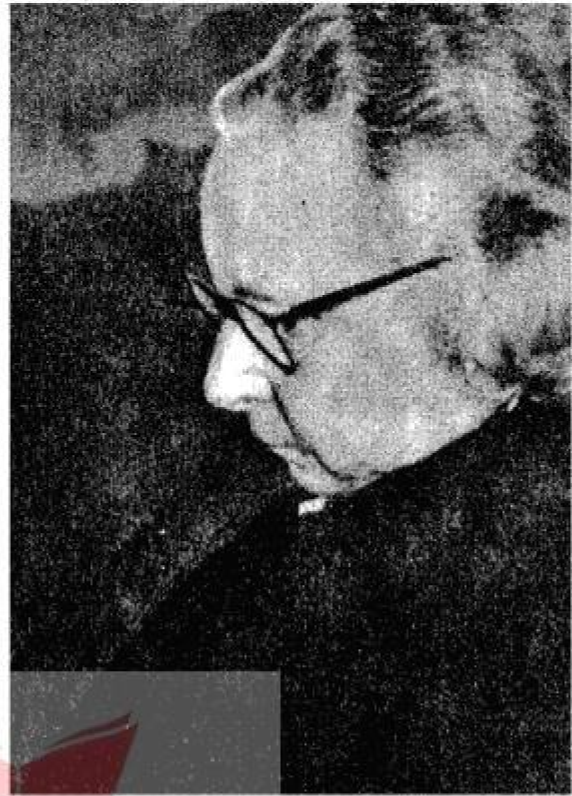
انا بنت وانا حرة ..

وحياتي ملكي ولو كانت مرة

ارفض الامير والزوج الصعلوك

تعجبني الشوارع واكره دنيا الملوك

وصاحبة الأغنية هي صديقتها مارلين كان ، وهذه هي كارولين تستمع لأغنيتها ●

عالم حكم على نفسه بالموت !..

● فى ابريل الماضى ١٩٧٨ ، قتـــل الارهابيون الالمان ديتريش مارتين شلاير المالى الالمانى الكبير .. وفى شهر يونيو من نفس السنة قتل الارهابيون الايطاليـــون الزعيم السياسى الدو مورو بطريقة بشعة . وكلا الجريمتين تمت على نفس يد الجماعة الاجرامية ، وتهدف الى نفس الغرض ،وهو ارهاب الدولة وتهديد امنها ..

والصورة يمكن ان تكون رمزا على تدهور المجتمع الاوروبى . انه عالم تحت الحصار، او عالم حكم على نفسه بالدمار . انها لارملة ديتريش مارتين شلاير مع ارملة الدو مورو .. ارملتان ترمزان الى نهاية عالم آمن ●



أعلى نسبة ضرائب في العالم !

● هذه الممرضة الالمانية تتقاضى راتبا شهريا قدره ١٨١١ر٢٥ ماركا المانيا فى الشهر ولكنه يصفو على ١٢٢٧ر٣٨ بعد الضرائب والتامينات ، اى انها تدفع ٤٣٪ من راتبها ضرائب !

وفى المانيا يدفع الناس اعلى نسبة من الضرائب فى العالم ، ولهذا فان الحكومة الالمانية اغنى حكومة فى الدنيا ، لان شعبها من اكثر شعوب الدنيا انتاجا · ولو حدث هذا فى انجلترا أو فرنسا لتوالت الاضرابات ، ولكن الشعب الالمانى لا يحب الاضراب لانه يحب العمل ، والالمانى يفضل ان يعمل كثيرا ويدفع كثيرا على ان يظل عاطلا يعيش على معونة التعطل من الدولة ●

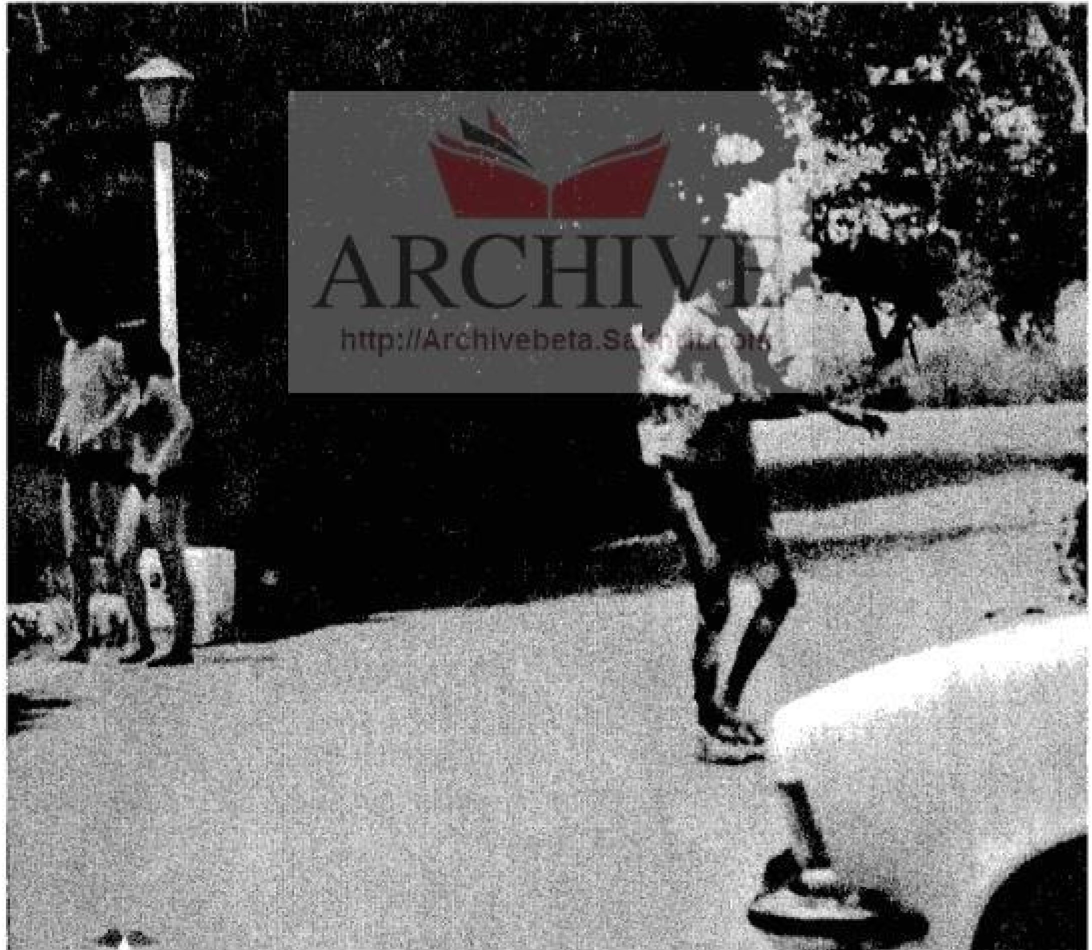


هـذا الـرجـل السـائر في الطـريـق

مـيت بالفعـل

● فى حادث معسكر الصيف فى اسبانيا قرب طركونة جنوبى برشلونة على ساحل البحر ، مات اكثر من مائتى انسان • ماتوا محترقين بغاز الميثولين الذى يستعمل فيما نسميه نحن بغاز الانابيب غاز البوتان • وقد احترق بعض الضحايا تماما وبعضهم احترق جلده بنسبة اعلى من ٣٠٪ ومات فى الطريق الى المستشفى •

ولكن اغرب ضحايا هذه المذبحة هو ذلك الرجل الذى احترق جلده كلـه ، ولكنه خرج يمشى فى الطريق وهو ميت .. بعد دقائق وقع فاقد الروح ! ●





منزل كامل على عجلات!

● اصبحت نزهات المصايف فى اوروبا اليوم مستحيلة الا على اصحاب المال الكثير ، فاجور الفنادق مستحيلة واسعار المطاعم اكثر من مستحيلة ..

لهذا تجتهد الشركات فى صنع سيارات رحلات توفر للأسرة كل انواع الراحة فى اجازاتها . وهذه واحدة من اوفاها بكل غرض ، فهى دوران كاملان . وفى الصورة الثانية زوجان فى اجازة يجلسان فى غرفة نومهما فى الدور الاعلى من السيارة كانهما فى بيت حقيقى . وبهذه المناسبة نقول ان سقف الدور الثانى لهذه السيارة يرتفع قدر متر بطريقة آلية عندما تتوقف السيارة وتحين ساعة النوم ●







العشق: في مأدبة الفكر والفلسفة

د. النعمان القاضي

في مناظرة رواها المسعودي في كتابه « مروج الذهب » وقعت بمجلس يحيى بن خالد بن برمك ـ تطرق الحديث الى العشق والتناظر فيه ، بين مجموعة من متكلمي العصر العباسي الاول .

وكان يحيى بن خالد ذا علم ومعرفة وبحث ونظر ، وكان له مجلس يجتمع فيه اهل الكلام ، وغيرهم من اهل الفكر والرأي حيث يدور الحوار بينهم في كل شيء .

وقال يحيى وقد اجتمعوا بمجلسه ذات يوم : ـ « قد أكثرتم الكلام في الكمون والظهور ، وفي القدم والحدوث ، والاثبات والنفي ، والحركة والسكون والمماسة والمباينة ، والوجود والعدم ، والجر والطفرة ، والاجسام والاعراض ، والتعديل والتجريح ، ونفي الصفات واثباتها ، والاستطاعة والافعال ، والكمية والكيفية ، والمضاف والامامة انص هي ام اختيار ، وسائر ماتوردونه من الكلام في الاصول والفروع ... فقولوا الآن في العشق ، على غير منازعة ، وليورد كل واحد منكم ماسنح له فيه ، وخطر ايراده بباله ! » .

وكأني بيحيى وقد فهم جوهر العشق ، فهو خلافا لكل شيء مما تناظروا فيه وحوله غير قابل للاختصام فيه او التنازع بشأنه ، لاختلاف الناس في فهمه وكون كل فهم له صحيحا في ذاته اذ هو **تجربة ذاتية فريدة لا تتكرر ولا تتماثل ...**

وكان أول المتحدثين علي بن هيثم ـ وكان امامي المذهب ، ومن كبار متكلمي الشيعة فقال : « أيها الوزير .. ... العشق ثمرة المشاكلة ، وهو دليل تمازج الروحين ، وهو من بحر اللطافة ورقة الصنيعة ، وصفاء الجوهر ، وليس يحد لسعته ، والزيادة فيه نقصان من الجسد ! » .

وتبعه أبومالك الحضرمي ، وهو خارجي المذهب ، فقال : ـ « أيها الوزير ... العشق نفث السحر ، وهو أخفى وأحر من الجمر ، ولا يكون الا بازدواج الطبعين ، وامتزاج الشكلين ، وله نفوذ في القلب كنفوذ صيب المزن في خلل الرمل ، وهو ملك على الخصال تنقاد له العقول ، وتستكين له الآراء ! » .

وتحدث بعد ذلك محمد بن الهذيل العلاف ـ وكان معتزلي المذهب وشيخ البصريين ـ فقال : « أيها الوزير ... العشق يختم على النواظر ، ويطبع على الافئدة ، مرتعه في الاجساد ومسرعه في الاكباد ، وصاحبه متصرف الظنون ، متغير الاوهام ، لايصفو

● العشق امتزاج النفسين، كما لو امتزج الماء بماء مثله، عسر تخليصه بحيلة من الاحتيال، والنفس ألطف من الماء وأرق مسلكاً.
« ابقراط »

● المحبة تقع بين العاقلين لتشاكلهما في العقل، ولا تقع بين الأحمقين وإن كانا شكلين في الحمق، لأن العقل يجري على ترتيب، فيجوز أن تتفق فيه اثنان على طريقة واحدة، والحمق لا يجري على ترتيب، ولا يجوز أن تتفق فيه اثنان.
« جالينوس »

● ما أدري ما الهوى؟.. غير أنه جنون علوي.. والهوى لا محمود ولا مذموم.
« أفلاطون »

له موجود، ولا يسلم له موعود، تسرع اليه النوائب، وهو جرعة من نقيع الموت، وبقية من حياض الثكل، غير انه من اريحية تكون في الطبع، وطلاوة توجد في الشمائل، وصاحبه جواد لا يصغي الى داعية المنع، ولا يستمع به نازع العذل».

وعاد زمام الحديث الى الامامية مرة أخرى حين انبرى هشام بن الحكم الكوفي شيخ الامامية لوقته وكبير الصنعة في عصره ـ يقول: ـ «أيها الوزير ... العشق حبالة نصبها الدهر فلا يصيد بها الا أهل التخالص في النوائب، فاذا علق المحب في شبكتها، ونشب في أثنائها فابعد به أن يقوم سليما أو يتخلص وشيكا، ولا يكون الا من اعتدال الصورة وتكافؤ في الطريقة، وملاءمة في الهمة، له مقتل في صميم الكبد ومهجة القلب، يعقد اللسان الفصيح ويترك المالك مملوكا، والسيد خولا حتى يخضع لعبد عبده».

ثم قال الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر ومن يليهم حتى طال الكلام في العشق بألفاظ مختلفة، ومعان تتقارب وتتناسب وفيما مر دليل عليه.

ويعقب المسعودي بقوله: «تنازع الناس ممن تقدم وتأخر في ابتداء وقوع الهوى وكيفيته، وهل ذلك من نظر وسماع؟ واختيار واضطرار؟ وما علة وقوعه بعد أن لم يكن؟ وزواله بعد كونه؟ وهل ذلك فعل النفس الناطقة او الجسم وطباعه؟

ويجيب المسعودي عن هذه الأسئلة بايراد آراء الأخصائيين من الأطباء، كأبقراط وجالينوس.. فالعشق كما يراه ابقراط: «امتزاج النفسين، كما لو امتزج الماء بماء مثله عسر تخليصه بحيلة من الاحتيال، والنفس الطف من الماء وارق مسلكا، فمن أجل ذلك لاتزيله الليالي ولا تخلقه الدهور، ولا يدفعه دافع، دق عن الاوهام مسلكه، وخفي عن الابصار موضعه، وحارت العقول عن كيفية تمكنه، غير أن ابتداء حركته من القلب، ثم تسير الى سائر الاعضاء، فتظهر الرعدة في الأطراف، والصفرة في الالوان، واللجلجة في الكلام، والضعف في الرأي، والوبل والعثار، حتى ينسب صاحبه الى النقص».

وذهب بعض الاطباء الى «أن العشق طمع يتولد في القلب وينمي وتجتمع اليه مواد من الحرص فاذا قوي زاد بصاحبه الاهتياج واللجاج والتمادي في الفكر والاماني والهيمان والاحزان، وضيق الصدر، وكثرة الفكر، وقلة الطعم، وفساد العقل ويبس الدماغ. وذلك أن التمادي في الطمع للدم محرق، فاذا احترق استحال الى السوداء، فاذا قويت جلبت الفكر فتستعر الحرارة، وتلتهب الصفراء، ثم تستحيل الصفراء الى الفساد، فتلحق حينئذ بالسوداء، وتصير مادة لها فتقوى، ومن طبائع السوداء الفكر، فاذا فسد الفكر اختلطت الكيموسات بالفساد، ومع الاختلاط تكون البداعة ونقصان العقل ورجاء ما لا يكون ولا يتم».

ولا يفوت المسعودي أن يعرض لآراء الفلاسفة ومتصوفة الباطنية، اذ يذهب بعضهم الى أن الله خلق كل روح مدورة على هيئة الكرة، وجزأها أنصافا، وجعل في كل جسد نصفا، فكل جسد لقي الجسد الذي فيه النصف الذي قطع من النصف الذي معه كان بينهما عشق ضرورة للمناسبة القديمة، وتفاوت أحوال الناس في ذلك من القوة والضعف على قدر طبائعهم، وأن النفوس نورية وجوهر بسيط نزل من علو الى هذه الاجساد لسكناها، وأن النفوس تلي بعضا على حسب مجاورتها في عالم النفس في القرب والبعد، وقد ذهب الى هذا المذهب جماعة ممن اعتنوا بدلائل من القرآن والسنن، ويستدلون أيضا بقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه سعيد بن أبي مريم، قال: «أخبرنا يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الارواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف». وفي مثل هذا يقول جميل بثينة:

تعلق روحي روحها قبل خلقنا
ومن قبل ما كنا نطافا وفي المهد

فزاد كما زدنا فاصبح ناميا
وليس وان متنا بمنتقض العهد
ولكنه باق على كل حالة
وزائرنا في ظلمة القبر واللحد !

ويرى بعض صوفية بغداد ، أن الله عز وجل انما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا أنفسهم بطاعة من يهوونه ، ليشق عليهم سخطه ويسرهم رضاه ، ليستدلوا بذلك على قدر طاعة الله ، اذ كان لا مثل له ولا نظير ، وهو خالقهم غير محتاج إليهم ، ورازقهم مبتدئا بالمن عليهم . فاذا أوجبوا على أنفسهم طاعة سواه ، كان تعالى أحرى أن يتبع رضاه .

***

وقبل أن يرفع المسعودي مائدته التي عرض لنا فيها هذه الألوان الشهية والثمار الناضجة من الآراء والافكار عن العشق ، وقبل أن يجدد لنا الدعوة الى مأدبة أكبر واحفل في كتابه « أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الدائرة » ليعود الى وصل ما انقطع من حديثه عن البرامكة ، وماكان من أخبارهم قبل أن يجره الحديث عن يحيى بن خالد الى مجلسه وما دار فيه عن العشق ، يقدم لنا في نهاية مأدبته العامرة صفحتين احداهما حلوة والثانية دسمة .

وأولاهما تتمثل فيما أورده عن بعض الظرفاء من الكتاب الى أخ له حيث قال : « اني صادفت منك جوهر نفسي ، فأنا غير محمود على الانقياد اليك بغير زمام ، لأن النفس يتبع بعضها بعضا » .

اما الثانية فتتمثل فيما أورده عن افلاطون — صاحب المأدبة الشهيرة في العشق — من قوله :

« ما أدري ما الهوى ؟ .. غير انه جنون الهي ، والهوى لا محمود ولا مذموم ! » .

وهكذا يعيدنا افلاطون من حيث بدأنا ، ولقد يظن بعض من يقرأون قوله أننا خرجنا من المأدبة جوعى كما دلفنا اليها دون أن نظفر بما يسد رمقنا ! ولكن الحقيقة غير ذلك فالعشق لايتنازع فيه كما فطن الى ذلك يحيى بن خالد ، فلكل منا حقيقته فيه .

الا أن ذلك لم يمنع طائفة من الادباء أن تتخاصم مع طائفة من الفلاسفة حول العشق ، وقد حفظ لنا أبوبكر الرازي في بعض رسائله لقطات من هذا الخصام على جانب كبير من الطرافة . وقد مثل أبوبكر نفسه الفلاسفة في هذا الخصام اذ يقول : « ولأن قوما رعنا يعاندون الفلاسفة في هذا المعنى بكلام سخيف ركيك كسخافتهم وركاكتهم — وهؤلاء هم الموسومون بالظرف والادب — فانا نذكر ما يأتون به في هذا المعنى ، ونقول فيه من بعده .

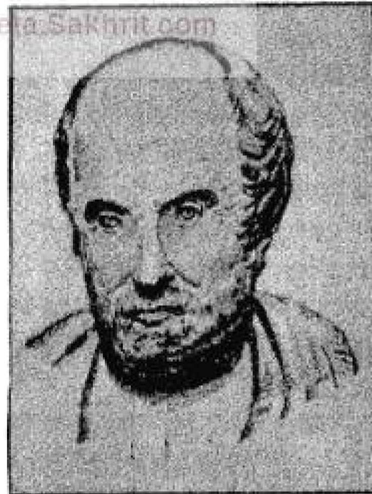
ان هؤلاء القوم يقولون : « ان العشق انما تعتاده الطبائع الرقيقة والأذهان اللطيفة وانه يدعو الى النظافة واللباقة والزينة والهيئة ، ويشيعون هذا ونحوه من كلامهم بالغزل من الشعر البليغ في هذا المعنى ، ويحتجون بمن عشق من الادباء والشعراء والسراة والرؤساء ويتخطونهم الى الانبياء » .

ونحن نقول : ان رقة الطبع ولطافة الذهن وصفاءه يعرفان ويعتبران باشراف أصحابهما على الامور الغامضة البعيدة والعلوم اللطيفة الدقيقة ، وتبين الاشياء المشكلة الملتبسة واستخراج الصناعات المجدية النافعة . ونحن نجد هذه الامور مع الفلاسفة فقط ! ونرى العشق لايعتادهم ويعتاد اعتيادا كثيرا دائما أجلاف الاعراب والأكراد والاعلاج والانباط ، ونجد أيضا من الامر الكلي العام أنه لم تكن من الامم من أرق فطنة وأظهر حكمة من اليونانيين ، ونجد العشق في جملتهم أقل مما في جملة سائر الامم ، وهذا يوجب ضد ما ادعوه ، وأعني أنه يوجب أن يكون العشق انما يعتاد أصحاب الطبائع الغليظة والأذهان البليدة ، ومن قل فكره ونظره ورويته بادر الى الهجوم على ما دعته اليه نفسه ومالت به اليه شهوته » .

والرازي ينتهي من الاستدلال الى مفارقة العشق لبلادة الذهن ومفارقته للطافته وكأنه يقيم مناظرة بين الفلسفة والشعر . ويرد احتجاج الادباء بكثرة من عشق من الادباء والشعراء والسراة والرؤساء بقوله : « ان السرو والرياسة والشعر والفصاحة ليست مما لايوجد أبدا الا مع كمال العقل والحكمة ، واذا كان الامر كذلك أمكن أن يكون العشاق من هؤلاء من أهل النقص في عقولهم وحكمتهم ، وهؤلاء القوم لجهلهم ورعونتهم يحسبون أن العلم والحكمة انما هو النحو والشعر والفصاحة والبلاغة ، ولا يعلمون أن الحكماء لايعدون ولا واحدا من هذه حكمة ولا الحاذق بها حكيما ، بل الحكيم عندهم من عرف شروط البرهان وقوانينه واستدركه وبلغ من العلم الرياضي والطبيعي والعلم الالهي مقدار ما في وسع الانسان بلوغه » .

أما احتجاج الادباء بالانبياء لتحسين العشق وما بلوا به منه فيرده بقوله : « انه ليس من أحد يستجيز أن يعد العشق منقبة من مناقب الانبياء ، ولا فضيلة من فضائلهم ولا أنه شيء آثروه واستحسنوه ، بل انه انما يعد عثرة وزلة من عثراتهم وزلاتهم ، واذا كان ذلك كذلك فليس لتحسينه وتزيينه ومدحه وترويجه بهم وجه بتة ، لأنه انما

ابقراط





ينبغي لنا أن نحث أنفسنا ونبهها من أعمال الرجال الفاضلين على مارغبوه لأنفسهم واستحسنوه لها ، واحبوا أن يقتدى بهم فيه ، لا على هفواتهم وزلاتهم ، وماتابوا منه وندموا عليه ، وودوا أن لايكون ذلك جرى عليهم وكان منهم » .

ويرد على قولهم ان العشق يدعو الى النظافة واللباقة والهيئة والزينة بقوله : « فما يصنع بجمال الجسد مع قبح النفس ؟ وهل يحتاج الى الجمال الجسداني ويجتهد فيه الا النساء وذوو الخنث من الرجال ؟ »

وكما يحذر الفلاسفة العشق ويرون فيه تسلطا للنفس الشهوانية على النفس الناطقة ، فانهم يحذرون كذلك من الالف الذي يحدث في النفس عن طول



افلاطون

الصحبة من كراهة مفارقة المحبوب ، ويرونه بلية عظيمة تنمى وتزداد على الايام ولا يحس بها الا عند مفارقة المحبوب ، وفي هذا يقول الرازى : « ان مفارقة المحبوب أمر لابد منه اضطرارا بالموت ، وان سلم من سائر حوادث الدنيا وعوارضها المبددة للشمل المفرقة بين الاحبة . واذا كان لابد من اساغة هذه الغصة وتجرع هذه المرارة فان تقديمها والراحة منها أصلح من تأخيرها والانتظار لها ، لان ما لا بد من وقوعه متى قدم أزيح مؤونة الخوف منه مدة تأخيره . وأيضا فان منع النفس من محبوبها قبل أن يستحكم حبه ويرسخ فيها ويستولى عليها أيسر وأسهل . وأيضا فان العشق متى انضم اليه الالف عسر التزوع عنه والخروج منه . فان بلية الالف ليست بدون بلية العشق ، بل لو قال قائل انه أوكد وابلغ منه لم يكن مخطئا ومتى قصرت مدة العشق وقل فيه لقاء المحبوب كان أحرى أن لايخالطه ويمازجه الالف . والواجب في حكم العقل المبادرة في منع النفس وزمها عن العشق قبل وقوعها فيه ، وفطمها منه اذا وقعت قبل استحكامه فيها » .

ويحتج لرأيه هذا في فطم النفس عن العشق بما احتج به افلاطون على تلميذ له بلى بحب جارية فاشتغل الحب به وبسركزه من مجلس استاذه ، فأمر افلاطون بأن يؤتى به ، فلما مثل بين يديه قال : « أخبرني يافلان ، هل تشك في أنه لابد لك من مفارقة حبيتك هذه يوما ما » ؟ قال : « ما أشك في ذلك » ، فقال له افلاطون : « فاجعل تلك المرارة المتجرعة في ذلك اليوم في هذا اليوم ، وأزح مابينهما من خوف المنتظر الباقي بحاله الذي لابد من مجيئه وصعوبة معالجة ذلك بعد الاستحكام وانضمام الالف اليه وعضده له » ، فقال التلميذ : « ان ماتقول أيها السيد الحكيم حق ، لكنى أجد انتظاري له سلوة بمرور الايام عنى أخف على » . فقال افلاطون : « وكيف وثقت بسلوة الايام ولم تخف الفها ؟ ولم أمنت أن تأتيك الحالة المفرقة قبل السلوة وبعد الاستحكام ، فتشجى بك الغصة وتتضاعف عليك المرارة ؟ » .

فرضخ الرجل حينئذ لافلاطون وشكر له وأثنى عليه ولم يعاود شيئا مما كان فيه ، ولم يظهر منه حزن ولا شوق ، ولم يزل بعد ذلك لازما لمجلس افلاطون غير مخل به البتة ، واقبل افلاطون بعد فراغه من هذا الكلام على وجوه تلاميذه فلامهم وعذلهم في تركهم واطلاقهم هذا الرجل وصرف كل همته الى سائر أبواب الفلسفة قبل اصلاح نفسه الشهوانية وقمعها وتذليلها للنفس الناطقة .

وهكذا لايرى الفلاسفة عشقا يمكن ان يوجد في قلوبهم الا للحكمة وحدها ، ذلك أن العشاق يجاوزون حد البهائم في عدم ملكة النفس وزم الهوى والانقياد الى الشهوات ، وعلى الرجال الكبار الهمم والانفس ان يبعدوا من هذه البلية من نفس طبائعهم وغرائزهم لا لشيء، أشد على امثال هؤلاء من التذلل والخضوع والاستكانة واظهار الفاقة والحاجة واحتمال التجنى والاستطالة ، فهم اذا فكروا فيما يلزم العشاق من هذه المعاني نفروا منه وتصابروا وازالوا الهوى عنه وان بلوا به ، وكذلك الذين تلزمهم أشغال وهموم بليغة اضطرارية دنيائية او دينية ، فاما المخنثون من الرجال والغزلون والفراغ والمترفون والزارون للشهوات الذين لايهمهم سواها ولا يريدون من الدنيا الا اصابتها ويرون فوتها فوتا واسفا ، ومالم يقدروا عليه منها حسرة وشقاء ـ فلا يكادون يتخلصون من هذه البلية ولا سيما ان اكثروا النظر في قصص العشاق ورواية الرقيق الغزل من الشعر وسماع الشجي من الألحان والغناء .

هذا ما يراه الفلاسفة في العشق ، اما ما يراه الادباء والشعراء فامر يحتاج الى مادة أخرى ...

التوبة

كامــل أمين

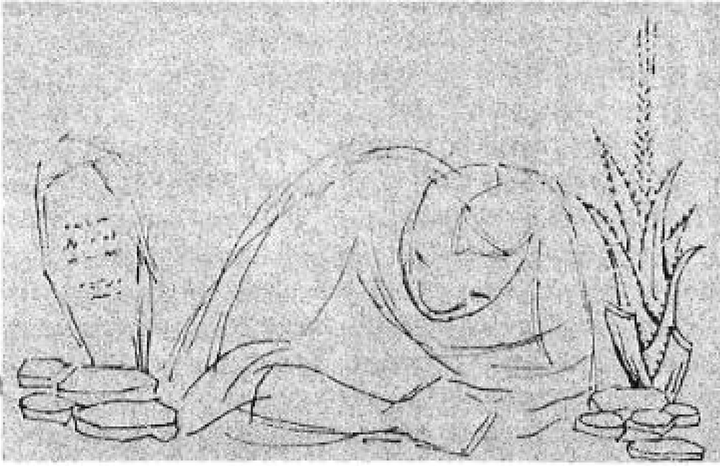
ليتني أدري إذا مت مصيري بعد موتي
كل شيخ يدعي لي العلم بالغيب ويفتي
غير أني لست أنسى يوم أن يسكت صوتي
ويصير الدود أهلي ، ويصير القبر بيتي
بعد ما أصبح فوقي في الثرى من كان تحتي

***

ليتني أعلم ماذا في انتظاري بعد دفني
هل سيرضى عن حياتي الله ، أم يغضب مني
كانت الأيام أغلالا وقيد الجسم يضني
أترى لو مت قد أنقل من سجن لسجن
أم سأبقى في عذاب القبر أم يفرج عني

***

وتناولت سجلا كاد ينشق من جرابي
فبدت لي صفحات من حياتي كالسراب
رحت أتلوها فمرت في خيالي كالضباب
وعليها بصماتي ... كل هذا في كتابي ؟
كل هذا في حسابي ! آه من يوم الحساب !



قلتُ يوما لصديق وهو مِمراح طروب
أين أسواق الخطايا حيث تُباعُ الذنوب
فأنا أرغبُ في بيــــع ذنوبي وأتوبْ
قالَ هذا السوق أسرار توارها القلوبْ
رُبَّ خير ظاهر عن باطِنٍ فيــهِ العيوب



قلتُ عِندي من ذنوبي ثروة ليست قليله
ثروة العُمر بها محصول أعوام طويله
لو أرى مَن يشتريها .. كنت لا ألقى جميله
أنا لا أطلبُ فيها ثمنا غيرَ الفضيـــله
أو بقايا حسنات مِن يد ليست بخيله !



قالَ هذا السّوق للبَيْع وماهو للشراءِ
والذي عِندك لا يرضاه غيرُ الاغبيــاءِ
عُد لبابِ الله فالله قريب غيرُ نــائي
ولطيف وسَميع ، ومجيــب للــدعاءِ
وإذا ضاقت عليك الارض فانظر للسّماءِ .

عندما تحب المرأة

قصة : ألبرتو مورافيا

ترجمة : سليم الأسيوطى

● من النــــادر أن يعـــرف الناس كثيرا عن انفسهم او عن الذين هم اقل او ارفع منهم شانا .. اما عنى انا فقد امعنت فى ظنى بنفسى انى احقر خلق الله طرا ... حقا انى لم أولد قوى البنيان صلب العود بل هشا كالآنية الخزفية اذا جاز التعبير . اعتبرت نفسى قابلا للكسر كالزجاج ـ ارق أنواع الزجاج ـ وكان ذلك كله فى الحقيقة تحقيرا لشــــان نفسى تحقيرا يفوق الحد ، فقد درجت على أن اقول لنفسى : والآن دعنـــــا نستعرض ما انا عليه من صفات ، فتكون قوتى الجسدية حينئذ لا شىء ، فانا قمىء الجسم أحــدب وكسيح ، ذراعاى وساقاى كالعصى ، ومثلى كالعنكبوت

اما عن الذكاء فهو العدم او يفوقه بقليل جدا عندما ناخذ فى اعتبارنا انى لم انجح ، على كثرة ما زاولت من الاعمال ، فى أن اكون اكثر من « مرمطون » فى فندق .. اما النظــرات فهى اقل من العدم : ان وجهى ضيق اصفر الاديم ، والعينان ذات لون باهت لا يمكــــن تحديده ، وانف يبدو انه خلق لوجه يبلغ ضعف مساحة وجهى ، انف طويل كبير يمتد من اعلى الى اسفل فى خط مستقيم ثم يلتوى عند ارنبته كالضب رفع راسه الى اعلى ! ..

أما الصفات كالشجاعة وخفة الحركة والفتنة الشخصية ، فمن الخير عـــدم التعرض لها اذ كلما احجمنا عن الخوض فيها كان هذا افضل وابقى ! ..

وطبيعى انه بعد الوصول الى مثــل هذا القرار الا اتقدم الى اية امراة ... وكانت الوحيدة فى حياتى والتى حاولت التقرب منها خادما فى فندق ردتنى الى المكان اللائق بعبارة مناسبة تماما لما انا عليه من صفات عندما قالت لى : «حتى انت أيتها السمكة الهزيلة ! » وهكذا آمنت شيئا فشيئا انى لا احسب فى الرجال ، وانه لجدير بى أن اقبع منزويا فى ركن حتى لا اعترض طريق احد .



ان السائر فى الشارع خلف فندق روما حيث أعمل فى الساعات المبكرة بعد الظهيرة ، ليرى صفا من النوافذ المفتوحة فى مستوى الارض تتصاعد من خلالها رائحة الغسيل النفاذة ... واذا امتد بصره الى ما وراء النوافذ فى الظلام لرأى أكواما من الأطباق تعلو صعدا حتى تبلغ السقف وقد تكدست فوق النضد أو فوق الألواح الرخامية فوق البالوعة ... حسنا ، فهذا هو الركن الذى آثرته على بقية الدنيا بما رحبت حتى اختفى عن العيان ...

ولكن يا له من أمر غريب هذا القدر ، فقد وقع لى آخر ما يخطر ببالى فى هذا الركن وفى ذلك المطبخ بعينه ، أقصد أن شخصا يجىء على غرة منى ثم « يقطفنى » كما يقطف زهر قمطمورة فى العشب ! ..

كانت هى « أيدا » .. « أيدا » الخادم القائمة على تنظيف الأطباق وآنية المطبخ وحفظها ، والتى حلت مكان « جويدتا » عندما انقطعت عن العمل

لتضع مولودها . وكانت « ايدا » بين النساء كما كنت بين الرجال : سمكة هزيلة ! ..

كانت مثلي ، قميئة ملتوية ضامرة ، وان كانت ذات عاطفة مشبوبة ومرحة لا تمل ، كانت شيطانة ... وسرعان ما تآلفنا ، فقد جمعت بين قلبينا الاطباق التي كنا نقف امامها ، وكذلك المساء المشوب بالدسم . وحينئذ اخذت الأحداث تمر متلاحقة ، فقد اخبرتني في يوم أحد على دعوتها الى مرافقتي الى السينما ، فنزلت على رغبتها تأدبا ومجاملة ، ولقد ذهلت ونحن في صالة العرض وتدغمرنا الظلام ، عندما اخذت يدي بيدها ودلفت بأصابعها بين أصابعي ، فظننت أن خطأ قد وقع ... وحاولت التخلص ولكنها همست في اذني أن ابقى ساكتا لا اريم ولا اتحرك ، وقالت : اي ضرر يمكن أن يحدث اذا تشابكت الأيدي ؟! ..

وبعد انتهاء العرض ونحن نغادر السينما شرحت لي انها ظلت ترقبني كل الوقت على حد قولها ، منذ اليوم الذي جاءوا بها فيه الى الفندق ، منذ ذلك الحين لم تفعل شيئا سوى التفكير في ، وانها تأمل الآن أن اكون قد اصبحت كلفا بها شيئا ما ، فمن جانبها لا تستطيع الحياة بدوني ... كانت هذه المرة الاولى في حياتي التي اسمع فيها من امرأة ، اي امرأة ، ولو مثل « ايدا » ، مثل هذا القول ، ففقدت توازني وسخوت عليها بكل الاجابات التي ارادتها واكثر مما قد ارادت ايضا ! ..

ولكني ما زلت اشعر بالدهشة العميقة ، فرغم أنها راحت تردد انها جنت بي حبا ، فقد فشلت في تصديق ذلك الذي تقول .. ولكن عندما كنا نخرج معا في مناسبات أخرى لم اكن استطيع الكف عن الضرب على هذا الوتر الحساس لما كان يدخله سماع ذلك وهي تردده على قلبي من السرور .. هذا ولانني وجدت صعوبة في تصديقه سألتها : اخبريني فاني اود أن اعرف ماذا ترين في ؟ وكيف انتهى بك الامر الى حبك لي ؟ وهل تؤمنين بذلك الحب ؟

وكان من عادة « ايدا » أن تتعلق بذراعي بكلتا يديها وترفع وجهها مدلها بالحب وتنظر الي وتجيب : « اني احبك لانك جمعت كل الخصال الحميدة ، وأنت في عيني الكمال مجسدا حيا .. » فانكر عليها هذا الذي تقول ، واجيب : كل الصفات الحميدة ؟ حسنا .. ان ذلك لم يدر بخلدي من قبل ..

فتقول : نعم كل الصفات .. فانت أولا وسيم حسن الطلعة .

وحينئذ يجب على ان أعترف اني لم اتمالك نفسي من الضحك . وقلت : « انا وسيم حسن الطلعة ؟ ولكن هل القيت علي نظرة فاحصة ؟ .. » قالت : « نعم . لقد فعلت . فانا القي هذه النظرة في كل وقت .. »

وسألت : لكن ما قولك في انفي ؟ هل نظرت مرة الي انفي ؟ فأجابت : « انه انفك الذي احب ! » وحينئذ تمسك بانفي بين اصبعين وتهزه كناقوس وهي تردد « انفك ، انفك . من اجل هذا الانف لا ادري من أمري شيئا ! » .

ثم تضيف قائلة : « وزيادة على هذا فانت ذكي ذكاء مفرطا ! » .

انا ذكي .. اذن فلماذا يجمع الكافة على اني أبله ؟ فتجيب قائلة بمنطق النساء : « انهم يقولونها حسدا وغيرة ، فانت ذكي بالغ الذكاء .. فانا اصغي اليك وانت تتحدث فاغرة الفم

مبهورة الانفاس ، اذ انك اذكى الناس طرا ! »

على اية حال قلت وقد التزمت الصمت لحظة وجيزة : « اخشى ان تقولي ايضا انى قوى الجسم ، فذلك ما لا يمكنك قوله !» فاجابت في حب : نعم .. انت قوى جدا » .

كان هذا الحديث غصة في حلقى لم استطع ازدرادها لبعض الوقت فظللت صامتا ، وحينئذ عاودت هي الحديث ثانية : « والى جانب ما انت عليه من قوة فانا ما كنت تريد حقا ان تعرف ، فان شيئا فيك هو الذى احب» .. فسالتها : « ولكن ما عساه ان يكون ذلك الشيء • انى اريد ان اعرف ؟ »

فاجابت : « لست اعرف على التحديد كيف اشرح ، انه نبرات صوتك ، انه تعبيرك ، انه الطريقة التى تتحرك بها .. وبالتأكيد فليست لغيرك ما لك من صفات ! » .

وكان من الطبيعي الا اصدق ما سمعت لبعض الوقت ، ثم الفته فكنت اجعلها تردده على سمعى لا لشيء سوى ان تسليتي كانت في المقارنة بين ما اسمعه منها وبين ما اظنه في نفسي .. ولكن يجب على الاعتراف انه بمرور الايام بدأ يداخلنى الغرور فأسأل نفسي في بعض الاحايين ، لنفرض ان هذه هي الحقيقة .. لا لأني غيرت ظني بنفسي حقا ، ولكن ملاحظة « ايدا » عن ذلك الشيء جعلتني اشك في ظنوني . . .

واحسست أن وراء هذه الملاحظة يكمن السر ، وبسبب هذا الشيء كما عرفت احبت المرأة الاحدب ، والقزم بل احبت الحيوان فلماذا لا تحب المرأة مخلوقا مثلي ؟ فلم اكن احدب أو قزما او عجوزا او حيوانا .

وفي ذلك الوقت قر رأيي وايدا على الذهاب لمشاهدة السيرك الذى ضرب خيامه مقابل « باسيجانا اركسيو لوجيكا » فقد كان كلانا يستشعر الفرح .. وما أن حللنا بأرض الملعب حتى اخذنا أماكننا في المقاعد الرخيصة وقد تلاصق جسدانا واشتبك ذراعانا : وكانت تجلس على مقربة مني امراة فارعة شقراء شابة وسيمة وبصحبتها وعلى بعد مقعد مني شاب اسمر قوى صلب العود من الطراز الرياضي .. وفكرت فيهما على انهما « الثنائي الوسيم » ثم انصرفت عنهما : ولم اعد افكر فيهما وأوليت الملعب كل اهتمامي ..

وكانت الحلبة المغطاة بالرمل الأصفر مازالت خالية وان كانت في الجهة المقابلة البعيدة قد جلست جوقة على منصة في ملابس متشابهة وهي تعزف على آلات موسيقية نحاسية وصفارات لم تتوقف من عزف الاناشيد الحماسية الواحد تلو الآخر .

وأخيرا نزل الحلبة اربعة مهرجين قزمان وآخران أكبر منهما جسما ، وقد طليت وجوههم باللون الابيض وارتدوا سراويل فضفاضة مسترخية وهم يمزقون الورق ويتندرون بالنكات ويصفع كل منهم الآخر ويركله . . ففضحكت « ايدا » كثيرا حتى بدأت تسعل وحينئذ عزفت الجوق نشيدا حماسيا . .

دقت الطبول واتجه المدرب صوب احد الوحوش وكان اكبرها سنا ويبدو نائما أو نصف نائم ولا يزأر ، فتح المدرب فم الاسد وأدخل رأسه فيه ثلاث مرات متتالية . فقلت لايدا « وقد انفجر التصفيق مدويا : » انت لا تصدقينني ... ولكنها الحقيقة ، انى أود لو ادخل قفص الاسود واضع رأسي في فم الاسد

كما يفعل المدرب ! »

فملأها الاعجاب ، واجابت وهي تلتصق بي : « انى اعرف انك قادر كل القدرة ان تفعلها » .. وماسمعت المراة الشقراء وصاحبها الرياضي هذا الكلمات حتى انفجرا ضاحكين وهما ينظران الينا نظرات ذات مغزى ...

لم يكن بمقدورنا ان نتجاهل حقيقة انهما كانا يسخران منا ، فغضبت « ايـدا » وتمتمت قائلة لي : « انهما يضحكان منا ... فلماذا لا تقول لهما انهما وقحان للغاية ! »

ولكن فى هذه اللحظة دق الجرس ووقف الجميع وانصرفت الاسود مطأطئة الرءوس ، من خلال الباب الصغير المألوف ، وهكذا انتهى الجزء الأول من العرض ..

وبينما نغادر الخيمة كان الاثنان الاخران يتحدثان على مسمع منا ، واستمرت « ايدا » تقول فى عناد : «يجب أن تقول لهما انهما وقحان للغاية، فاذا لم تفعل فأنت جبان » .

فلما جرحت كرامتي صممت على الاقتراب منهما . كان خارج الخيمة الكبيرة وفى حمايتها حظيرة يمكن دخولها نظير مبلغ اضافي لمشاهدة حديقة الحيوان الملحقة بالسيرك ، وكانت هذه الحظيرة تضم صفا من الاقفاص ، على الجانبين ، بداخلها الحيوانات المفترسة بينما كان على الجانب الآخر ساحة غطى القش ارضها وبها الحيوانات الاليفة حرة طليقة مثل حمير الوحش والفيلة والجياد والكلاب .

وكان الظلام داخل الحظيرة يسود او يكاد ، ولكن عندما دخلناها استطعنا ان نرى فى الظلام الاثنين الاخرين ــ الشقراء وصاحبها ــ واقفين امام قفص الدب والمراة تنحنى الى امام لتنظر اليه وقد انطوى واستغرقه النوم العميق والتصق ظهره ذو الوبر الى القضبان ، بينما كان صاحبها يجذبها من ذراعها ليذهب بها بعيدا . توجهت الى الرجل وخاطبته فى لهجة صارمة : « خبرني هل كنتما تضحكان منا ؟ »

استدار الفتى قليلا ثم اجاب دون تردد : « لا ، لقد كنا نضحك من ضفدع اراد ان يكون ثورا ! »

ــ « ان الضفدع على ما اظن هو انا ؟ »

وكانت « ايدا » تدفعني الى الامام وبعها على ذراعي . فرفعت صوتي معقبا ــ : وانت هل تعرف ما انت ؟ انك وغد جاهل ! »

اجاب الفتى غاضبا فى وحشية : « آه ... وهكذا بدا الضفدع ينق الان ! »

ضحكت المراة لهذا القول ، بينما انفجرت « ايدا » قائلة وهى تفح كالوطواط : ليس فى الامر مايضحك .. وبدلا من ان تضحكي يجدربك ان تكفي عن الاحتكاك بزوجي ... انت تظنين انى لم افطن اليك ... وانت تحكين ذراعك به طوال الوقت !

لقد ذهلت لأني لم الحظ ذلك : وعلى اكثر تقدير لما كانت المراة تجلس بجوارى فمن المحتمل ان تكون قد لستني عفوا بمرفقها . اجابت المراة محنقة :

ــ انك لمجنونة يا بنيتي العزيزة !

ــ لا ، لست مجنونة فقد رايتك تحتكين به .

ــ ولكن لماذا تظنين اني احاسبكه هزيلة مثل زوجك ؟

قالت هذا ثم اضافت فى لهجة



تفطر احتقارا : « انى اذا أردت فيجب على ان اختار رجلا حقيقيا ، هاهوذا رجل حقيقى قوى ان كنت تريدين.» قالت ذلك وهى تتعلق بذراع فتاها وجاء الى الفتى بدوره وقال مهددا : ان فى هذا الكفاية .. انصرف فمن الخير لك ان تفعل !

صحت قائلا : « من يقول هذا ؟ » وكنت قد استشطت غضبا وانا أمد قامتى على اطراف اصابع قدمى حتى ابلغه طولا وارتفاعا .

سوف اذكر المنظر الذى تلا ولن انساه ما حييت . لم يجب الفتى على ملاحظاتى ولكن فجاة اخذنى تحت ذراعيه ورفعنى فى الهواء كريشة ، وكانت هناك على الجانب المقابل للاقفاص كما قلت ، ساحة مغطاة بالقش بها الحيوانات الاليفة ، وخلفنا تماما توجد اسرة من الفيلة : الاب ، والام والابن الطفل الذى يصغر والديه حجما ولكن جسمه كجواد .

كانت الفيلة واقفة فى ركن مظلم ، مستكينة مهدلة الآذان والخراطيم وقد التصقت بعضها ببعض ـ رفعنى هذا الجبار الى اعلى وقذف بى والقانى فجأة على ظهر أصغر الفيلة ! .

من الجائز ان الحيوان ظن ان دوره فى العرض قد جاء وحان الوقت لينزل الى الحلبة فسار الهوينا وانا على ظهره ، وعبر الممر المتدبمحاذاة الاقفاص .. تدافع الناس فى كل اتجاه ، وكانت « ايدا » تجرى ورائى صارخة ، اما انا فقد امتطيت ظهر الفيل الصغير وقد تدلت ساقاى على جانبيه . حاولت عبثا التشبث باذنيه ، فما ان وصلنا نهاية الممشى حتى سقطت من على ظهره وارتطمت مؤخرة راسى بالارض ، وفقدت وعيى . . . فلما افقت من غشيتى وجدتنى بمركز الاسعاف و « ايدا » بجانبى ممسكة بيدى . وما ان تحسنت حالى حتى غادرنا المكان قافلين الى المنزل دون ان نشاهد الجزء الثانى من العرض . . .

وفى اليوم التالى قلت « لايدا » : كان ما حل بى نتيجة خطا وقعت فيه .. فقد القيت فى روعى ما حملنى على الظن انى كنت ،الله يعلم ماذا.. ماذا كنت .. وكانت تلك المراة الشقراء على صواب تام: لست سوى سمكة هزيلة لا اكثر !

ولكن « ايدا » وقد امسكت بذراعى وحملقت فى وجهى قالت : « لقد كنت رائعا ! .. فزع الفيل ، وذلك هو السبب الذى حدا به ان يلقى بك من على ظهره ! .. كان يجللك السناء والبهاء وانت فوق ... وانه لمن الاسف حقا انك سقطت من على ظهره .

لم يعد بوسعى ان اتلافى الامر ، فلقد كنت فى عينيها شيئا ، وفى اعين الاخرين شيئا اخر .. هل من المستطاع ان نعرف ماذا ترى المراة عندما تحب ؟!

الفونسو باسو
معجزة المسرح الأسبانى
وصديق العرب

د. محمود على مكى

● حملت الينا الصحف مؤخرا من مدريد نبا وفاة المؤلف المسرحى الاسبانى الفونسو باســو ، بعد حياة لم يقدر لها ان تجاوز الخمسين عاما بكثير ، وان كانت من احفل ماعرفته اعمار الادباء بالعمل المثمر والنشاط الدائب المستمر .

وقد اصابتنا وفاة هذا الاديب الكبير بشعور عميق بالفجيعة ، لسببين : اولهما قيمة انتاجه الادبى ومكانته العالية بصفته واحدا من اعظم مؤلفى المسرح فى الادب الاسبانى المعاصر ، وهى مكانة جاوز بها حدود ذلك العالم العريض الناطق باللغة الاســبانية فى بلاده وفى بلاد امريكا اللاتينية ، والثانى هو ان هـذا الاديب الكبير كان صديقا مخلصا للعرب ولمصر بصفة خاصة ، وكان يحمل لنا شعورا من المودة والتقدير لم يال جهدا فى التعبير الصريح عنه فى عالم اوروبى وامريكى قل فيه المنصف للعرب المقدر لهم دورهم فى التاريخ القديم والحديث .

كان الفونسو باسو خلال السنوات الثلاثين الماضيــة أخصب مؤلفى المسرح الاسبانى انتاجا وأعظمهم نجاحا .

ولقد كان يروعنا أثناء اقامتنا فى مدريد خلال الستينات والسبعينات أن نجد ثمانية مسارح أو عشرة فى بعض الاحيان تعرض كلها مسرحيات مختلفة له فى وقت واحد ، وباقبال من الجماهير لانكاد نرى له نظيرا . وكان تمثيل بعض مسرحياته يمتد سنوات متوالية على خشبة مسرح واحد . ويتجاوز ماخلفه باسو من اعمال مسرحية حتى وفاته مائتين وخمسين رواية ، هذا فضلا عن مشاركته فى الوان أخرى من الكتابة الادبيـة : من رواية ومقال وكتابات قصصية أو نقدية . وهذه قدرة لم تتوفر لمؤلف اسبانى سابق الا للكاتب الكبير لوبى دى فيجا ، علم المسرح الاسبانى فى العصر الذهبى « القرن السابع عشر » . واذا كان لوبى قد استحق من مؤرخى الادب الاسبانى لقب « العنقاء » أو « خارق قوانين الطبيعة »



بسبب اتساعه البالغ الكثرة مع جودة الكثير منه ـ فقد عرف انه كان يكتب بعض مسرحياته في يوم واحد ـ فان الفونسو باسو جدير بان يدعى « معجزة المسرح الثانية » .

ومن أجل ذلك كانت شخصيته دائما مثارا لجدل عنيف ، واذا كان محبوه والمعجبون به من الجمهور والنقاد يقدرون بالوف الالوف فان نجاحه كان أيضا مثيرا لأشد ضروب النقد الذي وصل في بعض الاحيان الى حد التشهير المسف ، ولاسيما من المشتغلين بمثل مهنته . وقديما كان في الناس الحسد ، كما يقول شاعرنا العربي ، وهذا هو شأن العظماء دائما في كل زمان ومكان .

ولد الفونسو باسو في مدريد في ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦ في أسرة ضاربة الجذور في عالم الفن المسرحي ، فقد كان أبوه ألتونيو باسو مؤلفا مسرحيا معروفا ، وان كان متوسط المكانة محدود المجال بذلك النوع من المسرح الشعبي الغنائي الذي يدعى في اسبانيا بال « ساينيتي » ، وكانت امه ممثلة على قدر من الشهرة هي خوانا خيل أندريس . وقد كانت نشأة الفونسو في مثل هذه الاسرة هي التي فتحت عينيه منذ طفولته الغضة على ذلك العالم العجيب المسحور : عالم الأضواء والالوان والاصباغ وعلى الصخب وهتاف الجماهير .

وقد برزت هواية الفونسو للادب والفن المسرحي منذ دراسته الثانوية ، فقد كان كثيرا مايرى في منزل أسرته عددا من أصدقاء أبويه من المشتغلين بهذا الفن من كتاب وموسيقيين وممثلين . وكان أبوه يحمله الى المسارح فيرى عن كثب حياتها العجيبة ، وتتكشف له أسرار ذلك الفن من داخل بكل مافيه من عرق ودموع وابتسامات ، ومن متع لاتخلو من الالم للحس والروح .

وفي سنة ١٩٤٦ يلتحق بكلية الفلسفة والآداب في جامعة مدريد ويؤلف مع بعض زملاء دراسته فرقة للمسرح الطليعي باسم « الفن الجديد » ويكتب الفونسو باسو في هذه الاثناء بالاشتراك سبع قطع مسرحية ، فضلا عن ادارته واعداده لمسرحيات لمؤلفين سابقين من أمثال لوركا وفاي انكلان وتينيسي ويليامز .

ثم يتخرج في كلية الآداب في سنة ١٩٥١ ، ويشرع منذ ذلك الوقت في التفرغ للمسرح ، وينال اول نجاح له من جمهور الفن على المستوى الشعبي بمسرحيته « لاتقل وداعا وانما الى اللقاء » التي عرضت على مسرح «انفانتا ايزابيل» بمدريد في ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ .

وتتوالى بعد ذلك أعماله المسرحية ، وفي سنة ١٩٥٧ ينال الجائزة الوطنية الاولى للمسرح بروايته « السماء في داخل البيت » ثم ينال بهذه المسرحية نفسها ايضا جائزة المجمع اللغوي الاسباني .

وفي سنة ١٩٥٨ يعرض باسو على مسارح مدريد ثمان مسرحيات جملة واحدة ، ويبدأ الادباء والنقاد في البلاد الاوروبية الاخرى في الاهتمام بهذه « الظاهرة » الادبية الجديدة ، فيترجم عدد من مسرحياته الى لغات أجنبية .

وبين سنتي ١٩٦٠ و ١٩٦٢ يعرض الفونسو باسو اثنتين وثلاثين مسرحية تحظى كلها باقبال هائل من الجمهور حتى انه يدعى بـ « سيد المسرح الاسباني بغير منازع » . وفي هذه السنة الاخيرة يقدم باسو نفسه لأول مرة ممثلا اذ يضطلع ببطولة مسرحيته « مقاوما بقدر المستطاع » على خشبة مسرح « لا كوميديا » .

ويذهل جمهور الفونسو الذي عرفه واحبه مؤلفا حينما يفاجأ به ممثلا قديرا يؤدي دوره كأحسن مايؤديه ممثل محترف .

وتتكرر رحلات باسو في هذه السنوات الى العديد من البلاد الاوربية وبلاد امريكا اللاتينية حيث يتابع عروض مسرحياته بلغتها الاصلية أو مترجمة وهي تمثل بنجاح لايقل عن نجاحها على المسارح الاسبانية · ويعود باسو مرة أخرى في سنة ١٩٦٩ الى الاضطلاع ببطولة مسرحية اخرى تعد من أجود ماجاد به قلمه ، وهي « نيرون ـ باسو » التي اتخذ لها عنوانا فرعيا هو « اضطهاد الامبراطور نيرون للمسيحيين حسب تصور المؤلف الاسباني الفونسو باسو » ، وفيها يقدم لنا باسو ـ مؤلفا وممثلا ـ شخصية نيرون لا كما صوره المؤرخون الذين كتبوا عنه كتابة مغرضة واقعة تحت تأثير الكراهية الشديدة التي كان يكنها له اليهود والمسيحيون ، وانما على نحو منصف : لايسرف في عده بطلا وانما يرى فيه انسانا له حسناته وسيئاته ·

وفي سنة ١٩٧٠ يزور الفونسو باسو في رحلة استطلاعية منطقة الشرق الاوسط ويقضي في مصر فترة يتعرف فيها على احوالها ويتابع فيها قضية الصراع الدائر في المنطقة بين العرب واسرائيل ، ويعود بعد ذلك الى اسبانيا ، فيكتب العديد من المقالات حول ازمة الشرق الاوسط : كتابة مفعمة بالحب للعرب والتقدير لدورهم في التاريخ القديم والحديث والاحساس بعدالة قضيتهم · ذلك ان الفونسو باسو حينما قدم الى مصر وكتب عن العرب لم يكتب بالمنطق الذي اعتاد الكتاب الاوربيون أن يعالجوا به قضايانا من موقع الاستعلاء والغطرسة ، فهم حتى المنصفون منهم اذا كتبوا عنا مؤيدين أو مناصرين فهم انما يفعلون ذلك بشعور العطف والرثاء من جانب الكبير القوي على الصغير الضعيف

وانما كان منطلق الفونسو باسو في كتاباته هو نفس منطلقه في عمله الأدبي والمسرحي : احساسا عميقا بنبض الجماهير العريضة بآمالها ومطامحها وبآلامها ومعاناتها · وقد ادت مقالات باسو المؤيدة للعرب الى ان تشن عليه حملة مسعورة سواء في الخارج من جانب اعداء العرب التقليديين او في اسبانيا ذاتها ·

مسرح الفونسو باسو اجتماعي في المقام الاول ، ولكن شخصيات هذا المسرح ليست من نوع تلك الشخصيات النمطية التي تولد بشكل طبيعي معبرة تعبيرا صادقا في البدء عن نماذج بشرية حية ، ثم تتحول بعد أن يلح عليها المؤلفون الى قوالب جامدة « كرتونية » · لا ··· ليس مسرح باسو من هذا النوع ، بل هو يعد وثيقة معبرة عن مجتمعه في نموه وتطوره والتغير التدريجي الذي يطرأ على حياته السياسية والاجتماعية والفكرية · هو مسرح يمكن أن نرى فيه سمات « واقعية جديدة » تربطه بحياة الشعب ، ولكنها لاتتملق الجماهير ولا تبحث عن تصفيقها ، بل تحاول أن تصور مشكلاتها في صدق وبساطة · وقد عبر باسو نفسه عن ذلك حينما تحدث عن المسرح الاسباني بعد سطوع نجمه بقليل في الحياة الادبية لبلاده فقال :

« ان مايحتاج اليه مسرحنا الان هو مزيد من الاحساس العميق بمشكلاتنا الحاضرة والاخلاص في معالجتها ، لا على نحو ذهني بارد ، وتصور نظري مجرد ، ولا بشكل خطابي متهيج يتحول في النهاية الى طريقة اقل نجاحا في الاقناع ، نحن نحتاج الى ان نكتب بعيدا عن الخضوع لمؤثرات التيارات الاجنبية الوافدة ، ولاسيما الادب الفرنسي » ·

وليس معنى ذلك أن باسو كان يدعو الى الانغلاق أو تجنب الاستفادة من التجارب الادبية الاجنبية ، فنحن نعرف انه شارك حتى في الترجمة عن بعض المؤلفين المسرحيين الاجانب والاعداد المسرحي لبعض أعمالهم في اسبانيا ، وانما كان ينادي بأن يصدر الكاتب المسرحي عن واقع مجتمعه هو قبل أن يصدر عن تأملات ذهنية مجردة مستمدة من الاطلاع على ثقافة غريبة ·

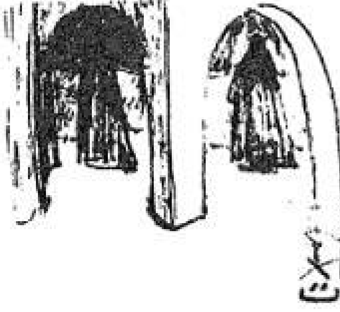
واذكر بهذه المناسبة كلمة قالها الناقد الأدبي الامريكي ادوارد رايت بعد سبع وثلاثين سنة من التجربة المسرحية: «ان اولئك الذين يكتبون أو ينتجون مسرحا من أجلهم هم أو من أجل مجموعة محدودة من المحيطين بهم ناظرين في احتقار الى من يدعونهم بـ « عامة الناس » أو «الدهماء»

لايفعلون شيئا أكثر من انزال ستار من النسيان على ذلك الفن الذي زعموا انهم يحبونه ويعملون من أجله . ان المحب الحقيقي للمسرح هو الذي يعده «مؤسسة ديمقراطية » تنتمي قبل كل شيء الى الشعب » .

كان هذا هو منطلق الفونسو باسو ، ولذلك فقد كان مسرحه شعبيا بكل ماتحمل هذه الكلمة من معان : فهو نابع من حياة الشعب بكل طبقاته ، وهو موجه الى هذا الشعب بكل اتساع قاعدته ، ومن اجل ذلك اقبلت عليه جماهير الشعب ايضا اقبالا لم يقدر لمؤلف غيره ، على الرغم من انه كان كثيرا ما يصفع وجه مجتمعه في عنف وشجاعة ، ويجبهه بالسخرية اللاذعة من عاداته ونقائصه وعيوبه ومما يكتنف حياته من نفاق.

لقد عاد الفونسو باسو بالمسرح الاسباني الى منبعه الاصيل الذي كان منه منطلقه الاول ، وهو الحياة الشعبية ، غير عابىء بالقواعد النظرية التقليدية التي وضعها «مقننو » المسرح منذ أيام الاغريق ولا بثقافة المتقعرين واغراقهم في المعالجة الذهنية المجردة التي تصطنعها « أرستقراطية الفكر » . وكأنما كان نبراسه في ذلك تلك الابيات التي ضمنها لوبي دي فيجا من قبل أسلوبه في كتابة مسرحه :

« حينما أهم بكتابة مسرحية
أودع نظريات المسرح في سجن على
بابه ستة اقفال
واخرج من غرفتي تيرنس وبلاوتوس
حتى لا يزعجاني بأصواتهما
. . . والمأساة والملهاة ممتزجتان في
كتلة واحدة .
تيرنس الضحوك المساخر وسينيكا
العبوس المتجهم معا
واحد منهما يضفي على المسرحية طابع
الجد الصارم
والآخر يمنحها وجهها الضحك المنبسط
الاسارير
ففي هذا التنوع متعة المسرح الحقة
تماما كما نرى في الحياة
اذ في مثل ذلك التنوع سر جمالها
الساحر »

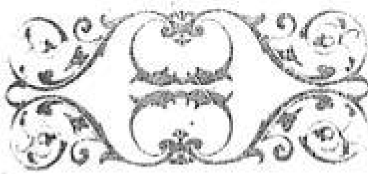


كان هذا من غير شك أهم عناصر مسرح باسو ، حيث تمتزج الضحكات بالدموع ، معبرا عن واقع الحياة الذي لا مجال فيه للفصل بين المواقف المضحكة والفاجعة .

***

وبعد ، فها قد أسدل الستار على حياة رجل عاش للمسرح والحياة ، فقد كانت الحياة والمسرح بالنسبة له شيئا واحدا ولكانى به الآن ، ونحن نتردد على مجلسه في مقهى «لا انديا» في شارع «مونتيرا» في وسط مدريد ، وهو جالس بوجهه المكتنز ، ونظراته الوادعة ، وصوته الخفيض اللين ، وفي يده سيجاره الضخم ، وهو يتحدث في هدوء وبساطة ورقة ـ وهنا وجه المفارقة ـ عن اعنف المعارك الادبية الدائرة بينه وبين من كانوا يتخذونه هدفا لأشنع حملات التجريح .
كان كثيرا مايحدثنا عما يدور في كواليس « وكر الغربان » الذي كان يقصد به عالم المسرح الاسباني ، بكل مافيه من لذات النجاح ومؤامرات الحاسدين الذين يسوؤهم أن ينجح غيرهم ويمضوا قدما في طريقهم وهم في مكانهم والقون . ولكن كلماته الناعمة على ماكانت تحمل من صراحة لم تكن نابعة من شعور بالمرارة بقدر ماكانت تنبع عن احساس بالعطف والرثاء .

مات الفونسو باسو بعد ان ملأ المسرح الاسباني ثلاثين عاما . وبموته يفقد المسرح واحدا من أعظم اعلامه في كل تاريخه ، ويفقد العرب ومصر بصفة خاصة صديقا مخلصا طالما شهر قلمه في سبيل ماكان يؤمن بانه قضية الخير والحق .



دراسة جديدة للشعر القديم

نسيم مجلي

احتل الشعر العربى القديم جانبا طيبا من اهتمام الدكتور محمد كامل حسين ، ويلاحظ أن دراسته لهذا الشعر تقوم على استخدام أساليب التحليل النفسى والاستفادة ببعض اكتشافاته . وهذا يبدو متناقضا مع رفضه لهذا المنهج حيث تنبأ له فى مقال « طلسمان ضلال » بالنهاية المحتومة التى انتهى اليها علم الكيمياء القديم وهذا ما استنكره الدكتور ابراهيم بيومى مدكور فى مقاله « بمجلة الهلال - مارس ٧٣ » حين قال عن كامل حسين « ولعله لا يسلم بنظرية التحليل النفسى سيكولوجيا لكنه لا يرفض أن يطبقها فى دراساته الأدبية »

والواقع أن كلمات مثل « لايسلم» و«لايرفض» هى أقرب ما تكون لوصف موقفه هنا . فرفضه التحليل النفسى قائم على أنه يتبع منهجا خاطئا مثل علم الكيمياء القديمة الذى قام على افتراض خواص الأشياء قبل أن يثبت وجودها ، و« علم التحليل النفسى » رأى الظواهر النفسية وهو لا يعلم كنهها فافترض وجود أشياء مثل الايجو والليبدو « أى الذات والغريزة الجنسية » وصور الظواهر على أنها اصطدام بين هذه وتلك وهو تصور للواقع لا وصف له » وهو موقف مرن يخلو من الرفض المطلق .

وقد يكون الخلاف فى هذه الناحية هو أن كامل حسين ينظر لبعض هذا الشعر باعتباره وثيقة أدبية تكشف نفس صاحبه ولا مفر من استعارة أسلوب التحليل النفسى فى دراسته .. ولعله يثق بما يروى عن تاريخ هؤلاء الشعراء خصوصا فيما اجمع عليه مؤرخو الادب ودارسوه لما يذكره عن المتنبى حقائق معروفة من مراحل حياته وكذلك ما يذكره عن أبى العلاء فيما يختص بفقده البصر أو بعزلته أو بما وجه اليه من اتهامات ، كل هذا مكنه من دراسة الشعر فى ضوء هذه الوقائع المؤكدة ، كما مكنه من أن يستشف العواطف المتناقضة والمشاعر القوية التى كانت تحرك هؤلاء الشعراء والتى عبروا عنها فى شعرهم دون وعى منهم . وهو ما يعتبره اصدق الادلة النفسية والصدق هو أهم القيم الانسانية التى تعطى القيمة الحقيقية لأى أدب من الآداب ..

لكنه لا يكتفى بالتحليل بل يستخدم المقارنة فيقارن بين الشعراء العرب بعضهم البعض . ويقارن بينهم وبين امثالهم من الاوربيين ليبين جوانب الاصالة وجوانب التفرد فى أدبهم .. وغايته الأولى أن يصل الى القيمة الانسانية التى ترفع من قدر هذا الشعر وتقربه من الذوق المعاصر ، ولعل هذا ما جعله يسمى كتابه « الشعر العربى والذوق المعاصر » ..

ولاشك عندى أن هذه الدراسة الجديدة للشعر العربى القديم لأكد وجود الحس النقدى والذوق المرهف والوعى بالقيم الانسانية التى تجعل لأى أدب قيمة مقبوله عند المحدثين ..

وهذا ما ندركه بغير عناء من قراءتنا لكتاب

.. وعلى ذكر المجد الــذى كان يتحدث عنه المتنبى ،يبدى الدكتور محمد كامل حسين لمحة نقدية ذكية لا تخلو من تهكــم وسخرية ، قائلا : « ولا ادرى على وجه التحديد ما كان يعنيه الشعراء حين يتحدثون عن المجد والعلا .. » وهى نظرة نقدية تسخر ببعض المفاهيم الشعرية والفكرية التى يحفل بها اكثــر التراث ..

الدكتور كامل حســين ، بل يتأكد لنا هذا فى الصفحات الاولى حين نراه يفرق بين شعر الطبع وشعر الاحتراف قائلا : « شعر الاحتراف اعذبه اكذبه ، والجمال فيه يرجع الى الصياغة .. اما شعر الطبع فأعذبه اصدقه ، واجوده خال من الحسنات اللفظية او المعنوية ، وأسلوبه مستقيم واضح ، فيه جد وصرامة وعــواطف انسانية يدرك صدقها اكثر الناس » .

وفى ضوء هذه المعايير يبدأ بنظر فى شــعر امرىء القيس ، وعمر بن ابى ربيعة ، والفرزدق وجرير ، والمتنبى ، وابى العــلاء ، ولــكن اسلوبه فى التحليل والمقارنة يتضح بجلاء فى دراسته للمتنبى والفرزدق وابى العلاء .

وتبدأ الدراسة بالوقوف عند معلقة امرىء القيس التى مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنـزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ويرد شهرة هذا البيت الى ما فيه من تصوير صادق لحادث وقع فعلا فى الصحراء وفيـــه صورة للمسافرين فيها لا تخلو من جمـــال لصدقها ، ولا عبرة لما يقوله الشراح ممن تعودوا تذوق شعر الاحتراف ، وهو يسمى هذا الفريق من النقاد « شراح الاحتراف » ..

والمعلقة فى رأيه تتناول مغامرات امرىء القيس مع العذارى والساقطات وهو يروى هـــذه المغامرات شعرا . وفى بعض ابيات من هــذه المعلقة كشف عن اسرار نفسه مثل قولــه بأنه يستطيع ان يغرى العريس عن عريسها الــذى جاء ردا على قول احدى القائلــــات من انه لا يحسن السر مع النساء لكبر سنه . فهـــو يستدل من البيت ومن هجومه على هـــذه المرأة انه احساس بعقدة نفسية فى حياته . او يستدل من ذلك على ان شعر امرىء القيس لم يكن شعر احتراف . اما الاجزاء الاخرى من المعلقة المنسوبة لامرىء القيس فيقول عنهـــا كامل حسين « انها فى الغالب من عمل اللغويين المغرمين بالغريب وهو ما يتفــق مع عقلية شعراء الاحتراف ورواده » ثم يمثل لذلك ببعض الابيات مثل :

وانك قسمت الفؤاد فنصفه
قتيل ونصف في حديد مكبل

ويقول ان هذا بيت مصنوع من غير شاعر رصانته لا علم له بالشعر ..

وخلاصة القول عنده ان شعر امرىء القيس في طبيعي يمثل الحياة البدوية تمثيلا صادقا، فالاطلال والبكاء عليها موضوع حنين حقيقي . وامرؤ القيس هو الذى ارسى هذا التقليد في الشعر العربي . وهو يعتبره في كتاب «التحليل البيولوجي للتاريخ » ممثل الكلاسيكية الاولى في الشعر العربي ...

اما تقديره لشعر عمر بن أبي ربيعة فيقوم على سببين :

١ » – ان هذا الشاعر لم يخضع للعوامل الاجتماعية التي رفعت شعر الاحتراف . وهو، هذا رفض ان يمدح اصحاب السلطان ، وقال لسليمان بن عبد الملك : اني لا امدح الرجال وانما امدح النساء ...

٢ » – ان عمر قد روى مغامراته مع



النساء في اسلوب قصصي شعرا وهذا عمل شق على الكثيرين من قبله ومن بعده ؛

ثم يقول ان دراسة شعره تطلعنا على ظاهرة فريدة لم يلتفت اليها اللغويون وشراح الاحتراف .. وهذه الظاهرة هي سر جمال شعره وشعر الطبع عموما »..

وفي رأيه ان عمر وصف نفسه ابلغ وصف حين قال :

اني امرؤ مولع بالحسن اتبعه
لاحظ لي فيه الا لـذة النظر

وهو مالا يدعيه احد شعراء الاحتراف ثم يشير الى قصيدته التي يقول فيها :

اذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة
لها كلما لاقيته يتنمــر ..
اشارت بمدراها وقالت لاختها
« أهذا المغيري الذى كان يذكر ؟ »

ويقول عن هذه القصيدة « انها بلغت الذروة في فن القصص الشعري . وهو فتح جديد في الادب العربي يصح ان يبدأ بها ويمثلها المتذوقون للادب في عصرنا الحاضر ..

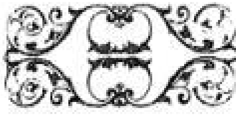
وفي مجال المقارنة بين عمر وبين امرىء القيس يذكر كامل حسين ان عمر كان محببا الى النساء والى الشريفات منهن . فلم تكن لديه حاجة الى ان ينحدر الى الساقطات كما فعل امرؤ القيس . ولعل هذا سر ما نراه في شعره من سمو العواطف ، وحب للحياة وفرح بها وتحسس بلذاتها . ثم يؤكد « ان بعض شعر معلقة امرىء القيس واكثر شعر عمر يدلنا على شخصية متكاملة متميزة لكلا الشاعرين على ان نخلص اشعارهما من اكوام القش التي احاطت بها من اثر البيئة التي عاشا فيها » .

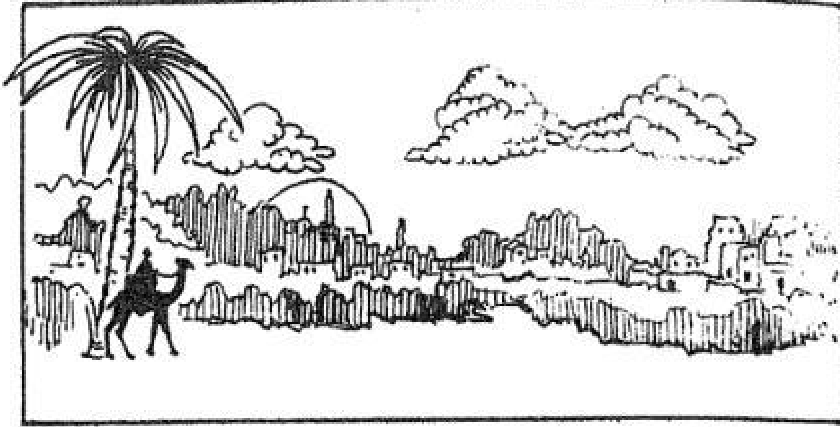
ولعل اعتماد الدكتور محمد كامل حسين على التحليل النفسي يبدو اكثر وضوحا في تناوله للفرزدق والمتنبي وابي العلاء على وجه الخصوص وربما كان وضوح النقد النفسي عند هؤلاء وغيرهم من امثال بشار بن برد ، ووضوح آثارها في حياتهم وشعرهم مما اغراه باستخدام هذا المنهج .

واذا انتقلنا الى كلامه عن المتنبي نجد انه يفسر اشعاره في ضوء « **نظرية الاماني الموقدة** » **ويقول عنها** « **انها غير الاماني الغالبة . فهذه** ينتهي اثرها بانقطاع كل **امل في تحقيقها . اما الاماني الموقدة** فتظل **في اعماق النفس تؤرقها** » ..

ولاشك ان هذه النظرية التي يشير اليها كامل حسين هنا **تساعدنا الى حد كبير في تفهم العوامل** الخفية **التي كانت تؤرق المتنبي وتقلقه وتدفعه** الى الانتقال من **مكان الى اخر ومن مدح سيف الدولة الى كافور الاخشيدي .. وذلك كله لان حب المال وحب المجد قد ملكا على المتنبي عقله وقلبه كما يقول المؤلف اذ لم تكن لديه « عاطفة اخرى تعزيه » وكانت به كفاية واحدة هي جودة شعره » ..**

اما سبب حرص المتنبي على المال فيشرحه في قوله « لا مجد في الدنيا لمن قل ماله » ، ومن اجل هذا سعى الى سيف الدولة واتصل به، واعجب الامير بشعره واعجبه ان يكون في بلاطه شاعر فذ يشيد بذكره !! فرفعه فوق رجال الدولة من القواد والابطال . لكن المتنبي لم يتركه غروره . فبدأ حين اطمأن الى مكانته يفخر بنفسه وكانه هو الذى خاض المعارك لا سيف الدولة ، مما احفظ عليه الامير ففترت ملاقاته به . ومن ثم حاول المتنبي ان يستعيد مكانته بالشعر او بالطعن في غيره من رجال الدولة ، فحنقوا عليه ولم ينصره سيف الدولة على اعدائه وحساده .. وهنا راح يستجدي عطفه ، ولم يجده هذا شيئا !! فرحل الى مصر





يمدح كافور على أمل ان يمنحه ضيعة او ولاية لكن امله خاب هذه المرة ..

خلفت هذه الرحلة المضنية آثارها في شعر المتنبي فجاء شعره ترجمة لحـالته النفسية في أطوارها المختلفة . وهذا ما يدلل عليه المؤلف بالاستشهاد من شعره .

وحين قدم الى مصر قال يمدح كافور :

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله
فاني أغني منذ حين وتشرب

اذا لم تنط بي ضيعة او ولاية
فجودك يكسوني وشغلك يسلب

في هذا البيت يعود الى حلمه القديم وهو ان يكون شعره وسيلة الى ضياع تدر عليه المال . ولعله نسي ان كافور لا يطرب للشعر، كما كان يفعل امير حلب . ولما خرج من مصر قال :

جود الرجال من الايدي وجودهم
من اللسان فلا كانوا ولا الجود !

ويعلق الدكتور كامل حسين على هـذا البيت بانه ليس مدحا للكرم ولا للكريم وانما هو استجداء محض ! ..

وعلى ذكر المجد الذي كان يتحدث عنـه المتنبي . يبدي المؤلف لمحة نقدية ذكية لاتخلو من تهكم وسخرية قائلا :

« ولا أدري على وجه التحديد ما كان يعنيه الشعراء حين يتحدثون عن المجد والعلا» وهي نظرة نقدية تسخر ببعض المفاهيم الشعرية والفكرية التي يحفل بها أكثر التراث العربي.

ثم يتتبع اطوار علاقته بسيف الدولة ـ نفسيا لا زمنيا ـ في قصائده ويرى انه بدأ بمدحه مدحا خالصا ليقول :

بغيرك راعيا عبث الذئاب
وغيرك صارما ثلم الضراب

ثم فخر المتنبي بنفسه حيث يقول :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فلما احس بأن ذلك لا يرضي الامير خفف من غلوائه وقل والقا بعطفه ، ثم قصر فخره على الشعر وحده حيث يقول :

وما الدهر الا من رواة قصائدي
اذا قلت شعراً كان لي الدهر منشدا

ولما رأى ان سيف الدولة لم يعطف عليه كل العطف زاد غضبه فقال :

فان عتبيك محمود عـواقبه
وربما صحت الاجسام بالعلل

فلما يئس من عطف الامير قال :

حتى رجعت واقلامي قوائل لي
المجد للسيف ليس المجد للقلم !

وبلغ غاية اليأس حيث يقول :

المجد أخسر والمكارم صفقة
من أن يعيش لها الكريم الاروع

ويرح به اليأس حتى كره الناس جميعــا فقال :

ومن عرف الأيام معرفتي بهــا
من الناس روى رمحه غير راحم!

ثم يذكر المؤلف انه اعتذر لسيف الدولة من مصاحبته في احدى المعارك بحجة ان يعود الى عياله . وقد فعل نفس الشيء مع بدر بن عمار مما يثبت أن المتنبي كان يخاف المعارك ، ولم يكن شجاعا ولا مقداما كما كان يدعي . وهو يجد في هذا البيت وصفا لنفسه .

فيرى بأكثر هذا الناس ينخدع
ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا

ويحاول كامل حسين تفسـير الدوافع التي حملته على وصف المعارك الحربية وصفا فيه شفاعة مقززة كما في بيته وهو يصف قتلى الاعداء ..

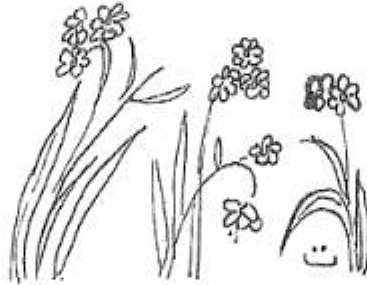
يطمع الطير فيهم طول اكلهم
حتى تكاد على احيائهم تقـع

ويعلق المؤلف على ذلك بقوله : « يصـعب على الانسان ان يتصور شاعرا مرهف الحس تخطر بباله صورة فيها ما في هـذا البيت من فظاعة تشمئز منها النفس » .

ثم يفسر هذه المبالغات بأنه نوع من الامال،

الموقة ؟ لقد كان يتمنى ان يكون هو الذى فتك بهم لكنه لم يقاتل ولم يذهب الى الحرب ومن هنا كان حنقه على القتلى هذا الحنق الشديد وهو ما كان يجب أن يترفع عنه الشعراء ؟.

ويرى أن حديثه عن المال والمجد كان نوعا من احلام اليقظة ، وهو نوع كثير الانتشار واقل خطرا من الامانى الموقة التى جعلت



المتنبى يحقد حتى على القتلى وضحايا المعارك .. لكنه يرى أن شعره فى مصر كان من خير شعره كله ؟ ظهرت فيه خصائص لم نعهدها فى أجود شعره قبل ذلك ، اذ بدأ يطرب للنساء ؟ ويتساءل لماذا لا تطربه الخمر ؟ وهل فى كئوسها هم وتسهيد وهو جديد على المتنبى الذى عاش يعمل للعلا والمجد .. كذلك ظهر فى شعره التهكم والاستهزاء حتى يكاد ور نفسه ..

ولم يظهر فى شعر المتنبى تهكم الا فى هذا العهد ، وهو نوع من القول نادر فى الشعر العربى . وبعض هذا التهكم فيه فكاهة بقدر ما كان يستطيع المتنبى من مرح واقلبه فيه من المرارة والجد ماهو اشبه بطبع ابى الطيب

وهو يرى أن كثرة الحكم والامثال فى شعر المتنبى انما كان نتيجة لحالات الاخفاق التى منى بها فى حياته ، لكنها تشهد له بقدرة عجيبة على تحويل خبرته الشخصية الى خبرة انسانية عامة ..

اما اضعف نواحي شعره وهو الوصف ، فسببه ان الرجل لم توهب له القدرة على رؤية الاشياء الجميلة فيطرب لها طربا يحمله على التغنى بالجمال .. ولذلك كان وصفه واضح التكلف ، وهذا ما نراه فى وصفه شعب بوان :

مغانى الشعب طيبا فى المغانى
بمنزلة الربيع من الزمان
ملاعب جنة لو سار فيها
سليمان لسار بترجمان

ويقول أن بالبيت الاول تشبيها غير حسن ، يقول ان جمال الشعب بين الشعاب كجمال الربيع بين الفصول ؟ أما البيت الثانى فلقد تكون له قيمة لو كان فى غير هذا الموضع . ووصف الشعب فيه قصور من ادراك جماله . والصور الحسية فى ديوان المتنبى قليلة يمكن لنا ان نحصيها ..

وحين ننظر فيما كتبه الدكتور كامل حسين من ابى العلاء نجد ان اعجابه بشعره يفوق التصور . وسر هذا الاعجاب لا يرجع الى موضوعات شعره ولا الى عمق تفكيره ؟ وانما يرجع اعجابه بشعره الى قوة التعبير وهى الصفة التى يقاس بها كل ادب رفيع ..

وقوة التعبير كما يرى كامل حسين تكون فى « الصدق والدقة على ان تكون تلك القوة التعبيرية غير واعية فما يقوله الاديب نصا صريحا لايرفع من ادبه ، وانما ترفعه دلالته غير الواعية لانها تعبر بصدق عن نفس الاديب وبيئته ومن النفس الانسانية عموما .. »

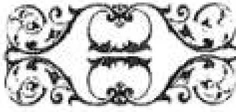
ولقد اعطى المعرى حياته لادبه ، وسلكت اللغة العربية ادبه كله ، وهى ظاهرة فريدة لانها لم تكن عنده وسيلة للتفاهم مع الناس ، ولا وسيلة تعبير من فنه بل كانت هى كل فنه مادة وروحا ومجالا » ..

ثم يشرح ذلك فى مجال التفرقة بينه وبين الآخرين فيقول :

« والفرق بينه وبين الآخرين » من ادباء العرب » ان هؤلاء كان علمهم باللغة سدا بينهم وبين الحياة ، حجبهم جمال اللفظ من ان يروا مافى النفس البشرية والحياة الانسانية والعلاقات بين الناس من جمال وروعة ، اما ابو العلاء فكانت اللغة عنده نافذة اطل منها على الحياة .. وهى نافذة ضيقة ولاشك ، لكن حدة ذكائه مكنته من ان يفعل مالم يستطعه أحد غيره من جعل اللغة وعلومها سبيل العلم بالحياة واسرارها » .. وهذا الكلام الذى يقوله كامل حسين عن المعرى يذكرنا بكلام ت.س. اليوت عن الوهبة الفردية حين قال ان شكسبير قد خرج من قراءاته لبلوتارك بشىء أساسى وهام لم يخرج به احد غيره ممن قرأوا كل كتب المتحف البريطانى !

والموهبة الفذة هى التى جعلت أبا العلاء يرى الحياة من خلال اللغة ويكتشف مالم يكتشفه غيره من المبصرين وغير المبصرين . فالعمى اليها فى عزلته وجعلها أداته الفعالة للاستشعار عن البعد ؟ ان جاز لى هذا التعبير .. ومن دلالة ذلك فى شعره كثرة تشبيهاته المستمدة من اللغة وعلومها وهى تكثر فى اللزوميات ..

ويفسر كامل حسين هذه الظاهرة التى اختص بها اديب المعرى وحده بان ابا العلاء كان يستخدم الحقائق اللغوية فى شعره كما كان الشعراء الاوربيون يستخدمون الميثولوجيا اللغوية ويكثرون من الاستعارات والتشبيهات المستمدة من الاساطير ؟ لانها كانت مثلا أعلى لجمال التعبير عن العواطف الانسانية كالحب والغيرة والغضب والبطولة والتضحية وكان شعراء



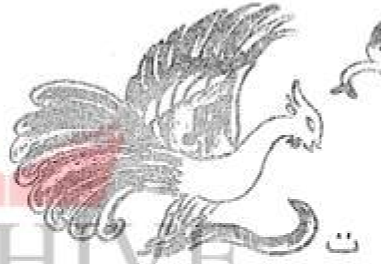
أوربا يلجأون اليها ولا يعتمدون على أحداث الواقع لما تضفيه الاساطير على شعرهم وادبهم من روعة كما كان استخدامهم لهـا فى بعض العصور دليلا على الالمام بالثقافة العالمية . ولم يشذ عن ذلك الا شيكسبير لقلة علمه باللاتينية والاغريقية .

لكل هذه الأسباب كان المعرى يـكثر من التشبيهات اللغوية والنحوية مثل قوله :

اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا
مضى قبل أن تأتى عليه الجوازم

لان اللغة كانت مصدر علمه بالحيـاة ، وكانت معرفة اللغة اذ ذاك غاية الثقـافة والعلم ..

وهنا يلاحظ كامل حسين : « أن المعرى كان



فى موقف أشد حرجا من أضرابه الأوربيين لأنهم يستمدون وحيهم من شعر جميل ، وهو يستمد وحيه من علم جاف لا جمال فيه » وهو يرى لهذه الصلة دلالة أكبر تتعلق بحياة المعـرى وعقليته ..

ويشرح ذلك قائلا أن التشبيه عنـد غير المبصرين نوعان .

– نوع يلوفون فيه المبصرين كالليـل الذى تهاوى كواكبه فى بيت بشـار ، وهـذا هو التحدى .

– والنوع الاخر هو التشبيه بالمعنـويات التى يستوى فيها المبصر وغير المبصر ويمثـل له بالابيات التالية :

مالى غدوت كقاف رؤية قيدت
فى الدهر لا يقدر لها اجراؤها

انه مقيد كما قيدت القاف رؤية فى رجـزه المعروف ..

ثم يقول :

وكأنما هذا الزمان قصيدة
ما اضطر شاعرها الى ابطائها

وهو يشبه الزمان بقصيدة لم يقدر الشاعر على « ابطائها » ويعلق كامل حسين على ذلك بقوله :

« واذا كان الليل الذى تهاوى كواكبه قولا يتحدى فيه بشار الزمن والنقص الذى فيـه فقول المعرى يدل على الاستسلام والخضـوع والتواضع ، ومن الخضوع ما يكون غاية القوة كالخضوع للدين والاخلاق والقانون »

واعمق شعر أبى العلاء دلالة عند كامل حسين هو « اللزوميات » اذ يرى فيها « مفتاح تلك النفس الذى أرادها صاحبها مغلقة » وهو يرى الدلالة غير الواضحة لشعر اللزوميات يساعده على تحليل عقيدة المعرى التى لم يشأ أن يطلع الناس عليها .

يقول كامل حسين « والذى أعرفه ان المعرى كان بطبيعته متدينا غاية التدين فالتدين عنده طبيعة كامنة فى النفس وصفة ملازمة لها » .. فالمهم فيما لنهج كامل حسين أن يعمل الانسان الاعمال الصالحة بدافع نفسى خالص دون خوف ورهبة او طلب لثوبة . ولهذا يسمى التدين بانه « فى الواقع ليس الا لزوم ما لا يلزم ايجابا او سلبا والمعرى على ذلك من أكثر الناس تدينا ، واعمقهم ايمانا واخلاصا لأن طبيعته تأبى عليه غير ذلك » ..

لقد كان أقوى رجال الادب العربى شخصية واعمقهم تفكيرا واكثرهم جرأة فى الرأى « وما كان له أن يسلم بايمان العجائز وفضل أن يكون ايمانه بعد التفكير فى أمور الكون كما يأمرنا القرآن الكريم » ..

ولقد دلل المعرى على هذا الايمان العميـق بالاسلوب العجيب الذى ابتكره فى صـياغة اللزوميات . فاللازم هو أن تكون القافية حرف وما لا يلزم أن تكون أكثر من حرف .. وهـو ما صنعه المعرى كرياضة نفسية وعقلية ..

ووجد فيه كامل حسين تعبيرا من مكنون نفسـه وصراحة عقيدته ، تعبيرا صادقا غير واع وغير مقصود . ولا غرابة فى ذلك ، فهو يرى فى المعرى خير مثل لما يسميه الصـدق الاكبر وهو التوافق التام بين نفسية الانسان وعقليته وحياته ..

لقد وفق المؤلف باستخدامه لنهج التحليل النفسى فى كشف جوانب هامة فى شـعرنا القديم لم يلتفت لها كثير من المتخصصين من اللغويين وشراح الاحتراف كما يسميهم .. كما أثبت باستخدامه الدقيق لاسلوب المقـارنة استيعابه لمفاهيم النقد الحديث ، وقدرته على اثارة الاهتمام والتشويق بموضوعات الشـعر العـربى القـديم التى انصرف عنها الناس وكاد الاهتمام بهـا يضمحل عنـد عامة المثقفين ..

●●



د. مصطفى الديواني

● **لابد ان يكون لين العظام قد لازم الطفل منذ بدء الخليقة ..**

فقد اثبت الفحص وجوده في الهياكل العظمية لأطفال عاشوا في العصر الحجري وثبت ايضا انه عاصر الدولة الرومانية القديمة ، ومصر الفرعونية ، وسار مع الزمان ينال من بني البشر في غير مقتل اللهم الا اذا كان التشوه الجسمي الذى يحدثه يعتبر عند من يعنون بحسن المنظر وجمال القوام ، طعنة نجلاء في صميم الكيان المادي الذى من طبعه حب الزهو والخيلاء .. فهو يسبب تشوها في شكل الراس وفي الاطراف وعظام الصدر والعمود الفقرى ، مما يولد في المصاب به شعورا بالقصر لانه قد يشعر بانه لا يتمتع بالانسجام الجسمي ككثيره من الاطفال ، ويجد انه لا يقوى على الجلوس والوقوف والمشي دون مساعدة بينما من هم في مثل سنه يلهون ويمرحون . وتتاخر اسنانه في الظهور فيعجز عن مضغ الطعام ويزدرده كعجوز اتى الزمن او المرض على صفي اللؤلؤ اللذين زين الله بهما فكيه . وهو قلق في يومه مضطرب اثناء نومه ، كثير العرق ، يحك راسه في الوسادة فتبدو في مؤخرته في كثير من الاحيان رقعة خالية من الشعر نتيجة هذا الحك المتواصل .

ولعل هذه الاعراض العصبية اول ما يلفت النظر في الطفل الكسيح، ويجب الا ننتظر ظهور التشوهات الجسمية لتشخيص الداء ، اذ كلما بدأ العلاج مبكرا كان ذلك في صالح الطفل .

وتوجد اختبارات تساعدنا على التشخيص قبل ظهور تغيرات مميزة في الهيكل العظمي للطفل ، فمثلا اذ قدرنا مستوى الجير والفوسفور في الدم وجدناه هابطا ، واذا صورنا العظام بوساطة الاشعة السينية (اشعة اكس) وجدنا بها ما يثبت وجود الداء ، في حين يبدو الطفل طبيعيا الى حد كبير .

***

ومنذ عام ١٨٩٠ ثبت ان التعرض لاشعة الشمس له علاقة هامة بلين العظام فهناك نوع خاص من الاشعاعات يطلقون عليه اسم الاشعة فوق البنفسجية وهي اكثر ما تكون في الآفاق العالية مثل قمم الجبال ، وتقل في الاجواء التي تكثر فيها الرمال والاتربة والرطوبة التي تمتصها قبل وصولها الى سطح الارض ، وهي لا يمكنها اختراق الزجاج العادى ، ولذا كان من العبث وضع الطفل في غرفة مشمسة ولكن مغلقة النوافذ ، وهي لا تخترق الجلد الاسود، ولذا يكثر لين العظام بين الاطفال ذوى

البشرة السمراء أو السوداء ·

وكلما اثقلنا الملابس على جسم الطفل اقللنا من افادته من أشعة الشمس ·

اذا ادركنا كل هذا امكننا ان نفسر كثرة حدوث لين العظام بين الاطفال المصريين ، بالرغم من ان الام المصرية من اكثر امهات العالم المتمدين اقبالا على ارضاع طفلها ، فالمعلوم ان لبن الثدى لا يحوى من الفيتامين د ـ وهو الفيتامين المضاد للين العظام ـ الا كميات ضئيلة جدا لا تكفى لوقايته من مرض الكساح، ولكنه يحوى كمية اكبر من فيتامين د غير الفعال ، والذى لابد من تعرضه للاشعة فوق البنفسجية حتى يتحول الى فيتامين د فعال ·

وقد يقول قائل ان الطفل المصرى لا تنقصه اشعة الشمس اذ ما اكثرها فى بلادنا ، وان متوسط عدد الساعات المشمسة فى فصل الشتاء هو ثمان ساعات يمكن للطفل خلالها ان يتمتع بأوفر قسط من الاشعة فوق البنفسجية

ولكن الواقع ان شمسنا المصرية التى يحسدنا عليها العالم فقيرة فى اشعتها فوق البنفسجية،وذلك نتيجة امتصاص هذه الاشعة بوساطة ذرات الرمال والغبار والرطوبة المشبع بها جونا المصرى · واذا اضفنا الى هذا وجود عوامل مثل سوء التغذية والمسكن غير المطابق للشروط الصحية من حيث الشمس والهواء والازدحام بالساكنين ادركنا لماذا تدور الدائرة على الطفل المصرى فى كثير من الاحوال بالرغم من ان الله قد وهبه فضاء مشمسا وصدرا زاخرا بخيراته ·

ومما لا شك فيه ان الطفل الذى يرضع ثديا آدميا أقل عرضة للاصابة بمرض الكساح من الذى يرضع لبنا حيوانيا ، وذلك لا يرجع كما اسلفنا الى وجود الفيتامين د بكثرة فى اللبن الآدمى بل لان تركيب هذا اللبن يناسب قوة هضم الطفل فيفيد اكثر من املاح الجير والفوسفور الموجود فيه· اما اللبن الحيوانى فانه بالرغم من احتوائه على هذه الاملاح بنسبة تعادل ثمانية امثالها فى اللبن الآدمى فان الجهاز الهضمى للطفل يعجز عن تحويلها وامتصاصها فلا يصل منها الى الانسجة الا النزر اليسير · لذا كان واجبا ان نبدأ باعطاء زيت السمك او احد مستحضراته المركزة فى سن مبكرة لجميع الاطفال الذين يرضعون لبنا حيوانيا ·

***

ونقطة الضعف الاساسية فى لين العظام هى عدم قدرة الطفل على ترسيب املاح الجير فى عظامه · فقد تكون كمية الجير فى طعامه كافية وتصل نسبته فى الدم الى المستوى الطبيعى (وهو من ٩ ـ ١١ مليجرام فى المائة)،ولكنها لاترسب فى العظام نتيجة نقص الفيتامين د فتكون النتيجة عظاما بلا جير تلتوى تحت ثقل الجسم محدثة تشوهات ظاهرة وقد تتكسر فى اكثر من موضع · فاذا اعطينا الطفل احد مستحضرات الفيتامين د كزيت السمك منع ترسيب املاح الجير وعادت للعظام صلابتها واذا نظرنا الى صورة الاشعة قبل العلاج وبعده وجدنا العظام فى الحالة الاولى باهتة ونهايتها مجوفة مشرشرة وكانها كأس فارغة أو مكنسة بالية فى حين انها فى الحالة الطبيعية خط مستقيم سميك يتحدى عوادى الزمان ،فما اشبه الطفل الكسيح بطفل غارق فى بركة مركزة بأملاح الجير وهو عاجز عن الارتشاف من المنهل العذب حتى تقدم له فيتامين د وهو بمثابة الدلو الذى يغترف به ليملأ الكئوس الفارغة فى اطراف عظامه ·

وقد اكتشف حتى الآن بضعة عشر نوعا من الفيتامين د ، ولكن اثنين منها فقط لهما قيمة عملية ، وهما فيتامين د ٢ · وفيتامين د٣ · اما اولهما فمن اصل نباتى واكثر ما يوجد فى الخميرة التى لابد من تعريضها للاشعة فوق البنفسجية ليتحول ما تحتويه من عنصر الارجوسترول الى فيتامين د فعال ·

واما الثانى فمن اصل حيوانى وهو النوع الذى يوجد فى زيت السمك وصفار البيض واللبن · ويوجد ايضا فى الطبقة الدهنية من جسم الانسان ، ولكنه لا يكون فعالا الا بتعريض الجسم لاشعة الشمس ـ ويتساوى النوعان الحيوانى والنباتى ـ فى مفعولهما كعلاج لمرض الكساح ·

ويكثر حدوث لين العظام فى السنوات الاولى من العمر وخاصة بين الشهر

الثالث والثامن عشر • وينلر حدوثه قبل الشهر الثالث ، ولو ان هنـــاك حالات نادرة شخصت عقب الولادة او بعدها باسابيع قلائل وخاصة اذا كانت الأم مصابة بلين عظام الحامل •ويحدث لين العظام مبكرا في التوائم والاطفـال المبتسرين (اى المولودين قبل الاوان) لانهم ينمون بسرعة تفوق السرعة التي ينمو بها الطفل الطبيعي ولذا يجب ان يبدأ معهم العلاج الوقائي من الشـهر الثاني حتى تحول دون اصـابتهم بلين العظـام • ولين العظـام في ذاته قابل للعلاج ، ولكن اذا كان تشوه الصـدر كبيرا لدرجة تعوق عمل الرئتين تعرض الطفـل للالتهـابات الرئوية والنزلات الشعبية وقد يودىهذا بحياته• وكثيرا ما نشاهد اطفالا تقوست سيقانهمنتيجة اصابة شديدة سـابقة ، ويكون هم الوالدين الاكبر هو الاطمئنـان على مستقبل طفلهم من حيث التشـوه الجسمي ، وخاصة اذا كانت المصـابة انثى ، ولهؤلاء اقـول ان معظم هـذه التقوسات تختفي بمرور الوقت مهمـا بدا هذا مستحيلا في اول الامر ولكن في الاصابات الشديدة لابد من عرض الطفل على اخصائي في جراحة العظـام ليصلح ما افسده الداء •

***

وقد سبق ان ذكرنا ان العلاج الوقائي يجب ان يبدأ مبكرا في الاطفـال الذين يتغذون بتغذية صـناعية وفي التوائم والاطفال المبتسرين • ويكفي لهذا اعطاء الطفل نصف ملعقة صـغيرة من زيت السمك ثلاث مرات في اليوم او خمس نقط من احد مركباته المركزة مرتين في اليوم ابتداء من الشهر الثاني من العمر ولا بأس من ان نذكر ان الجرام الواحد من زيت السمك يحوى ١٠٠ وحدة من الفيتامين د ، في حين ان الجرام الواحد من المستحضرات المركزة ــ مثل الفيجانيول والفيوسترول والكاسـفيرول يحـوى ١٠٫٠٠٠ وحـدة في الجـرام اى ٣٢٢ وحدة في النقطة الواحـدة فاذا قدرنا ان العـلاج الوقائي يلزمه حـوالي الف وحدة في اليوم كانت خمس نقط وافية الغـرض ، ولو اننا نزيدها الى الضعف في الحالات التي سبق ذكرها بالنسبة لتوقع شدة الاصابة •

اما العلاج الشافي فتلزمه كميـات اكبر فمثلا تعطى من زيت السمك ثلاث مرات يوميا •ويبدأ التحسن ــ كما يظهر من صورة الاشعة وارتفاع مستوى الجير والفوسفور في الدم ــ في اليوم الثاني عشر •

وقد وجد ان اعطاء كميات كبيرة من الفيتامين يؤدى الى شفاء اسرع ، فمثلا اذا اعطى الطفل ٥٠ الف وحدة في اليوم ظهر التحســن في ايام قلائل • وقد ابتدعت اخيرا طريقة علاج لين العظام بجرعة واحدة من الفيتامين د مقدارها ٦٠ الف وحدة على دفعـة واحـدة في العضل أو عن طريق الفم وهذه نعمـة كبرى على الطفل والوالدين ، فهى تغنيهم عن قيـام معركة الدواء بضع مرات في اليوم لبضعة اسابيع وشهـور ، وقد اثبت الفحص بالاشعة السـينية ان ترسيب املاح الجير في العظام يبدأ من الاسبوع الثاني ويتم الشفاء في ستة اسابيع بعد تناول الجرعة ••

ولكن حذار من الافراط في استعمالها فقد يحدث ان يعطى الوالدان طفلهمـا جرعات عديدة قد تصـل الى العشرة او اكثر فيصـاب نتيجة هذا الحماس باضرار شديدة وتظهر عليه اعراض التسـمم بالفيتامين د مثل فقدان الوزن والشهية وارتخاء العضلات وترسيب املاح الجير في الكليتين مما يؤدى الى تسمم بولى مالم يتداركه الطبيب في الوقت المناسب •

بل ان هناك اطفالا في اجســامهم حساسية خاصة للفيتامين د وقد تكفي حقنة واحدة لاحداث الاعراض السـابق ذكرها • ولا باس من تحذير المـريض والطبيب الممارس معا من الاعـراض السيئة التي قد تحدث نتيجة الافراط في استعمالها نظرا لكونها رخيصة الثمن في متنـاول الجميع يصرفونهـا من الصيدليات متى شاءوا •

اما العلاج بالاشعة فوق البنفسجية فواف بالغرض في معظم الحالات ولكنه يصبح لا مبرر له بعد عـلاج الجرعة الواحدة الذى قلب أوضاع علاج هـذا المرض والذى اتى بوسيلة عملية للشفاء الى عتبة كل منزل به اصـابة بمرض الكساح •

قمة الأربعين

سالم محقق

هواكِ .. وإنكِ لا تعلمينْ !
يُحطِّمُ قيدَ فؤادي السَّجينْ
ويطلقه في رحاب السَّنا
يُعربِدُ في الحُبِّ لا يستكين
وإنكِ .. في عنفوان الصِّبا
وإنِّي .. على قمَّةِ الاربعين !

***

أردتِ ليَ الحبَّ لم تأبَهِي
لِشَعْرٍ .. مشى فيه شيبُ السنين
ولم تخدعي في الهوى عاشقا
تمرَّسَ بالحب .. لو تعرفين !!
ولم تسمعي لحديث الوُشاةِ
ولم يُصغِ قلبُكِ للآثمين
وجئتِ إليَّ .. كأغرودة
تُبشِّرُ بالصبح ضاحي الجبين
فكنتِ الحياةَ .. وكنتِ الهناءَ
وكنتِ العطاء .. وكنتِ المعين
وكنتِ ائتلاقةَ قلبي المُعنَّى
وكنتِ ابتسامةَ عمري الحزين

***

تعاليْ .. إلى جنَّةِ العاشقينْ
فأنتِ الصِّبا النَّضرُ والياسمين
وأنتِ الربيعُ بأكمامه
وفي كأسِيَ الريُّ للظامئين
وإنِّي أنا العاشقُ العبقري
أُلَقِّنُ فنَّ الهوى والحنين
تمرَّستُ بالحب منذُ الصبا
وأدركتُ فوقَ الذي تدركين !
تعاليْ ! .. تَعبُ الهوى لا تُفيق
فإنَّ غدَ العُمرِ .. سِرٌّ دفين



شهرة وذيوع صيت

بعد نسيان وخمول ذكر

عزت محمد إبراهيم

● لعل من دواعي الدهشة والاستغراب ان نعلم ان كثيرين من مشاهير اليوم قد عاشوا في زمانهم مغمورين ، يتجرعون غصص الاهمال وقلة الاحتفال ، لا يلتفت اليهم احد ولايحفل بهم انسان، وتدور عجلة الزمان فيقيض الله لهم من ينفض عنهم غبار النسيان ، فاذا بهم مشهورون يشار اليهم بالبنان .

من هؤلاء - على سبيل المثال لاالحصر - جين اوستن الانجليزية ، وستندال الفرنسي ، وهرمان ملفيل الامريكي :

امضت «جين أوستن» (١) حياتها في عزلة وانطواء ، ومرد ذلك الى أنها لم تكن تحفل بالشهرة من ناحية ، ومن ناحية اخرى وضعها كامرأة ، ولم يكن المجتمع الانجليزي ينظر في زمانها بعين الارتياح الى اشتغال المرأة بالمسائل العامة، فضلا عن ان كتابة القصة لم يكن ينظر اليها نظرة تقدير واعتبار ، ولذلك كانت « جين أوستن » تصدر قصصها غفلا من اسمها .

وقد كتب أخوها هنري في مذكراته يقول : « لم تكن الشهرة تغريها - لو كانت قد عاشت - بأن تضع اسمها على أي انتاج بقلمها ، هذا فضلا عما كان لها من ولع شديد بأسرتها ، وحدب بالغ على اخوتها جعل منها ربة بيت من طراز رفيع ولعل هذا ما كانت تطمح اليه في المقام الاول ، وما عداه ما كان يأتي في تقديرها الا على هامشه ، فهو الزواء بالارادة ، وليس بالتجاهل وسوء التقدير » .

وهي على كل حال لم يكن في مقدورها أن تكتب الرواية ، لو لم يكن هناك من يحفل بها ، ويقرأ لها ، ويطلب المزيد من كتاباتها ، ولكن شتان بين احتفال وتقدير ، في دائرة ومحيط ، وبين شهرة عريضة تطبق الآفاق ، وتطير في الخافقين، كتلك التي حظيت بها بعد موتها بعشرات السنين .

وحتى هذا القدر من الاهتمام الذي

(١) ١٧٧٥ - ١٨١٧

حققته في حياتها ، لم يتيسر الا بعد جهد وعناء ، وكان اول كتاباتها روايتهـا « انطباعات أولى » . وقد كتب أخوها

« جورج أوستن » الى أحد الناشرين يعرض عليه نشرها على حساب مؤلفتها ، او بالطريقة التي يراهـا ، ولكن الناشر لم يجد في العرض شيئا يغرى ، او يضمن له كسبا ، فسارع بالرفض ...

وبعد ذلك بستة عشر عاما كتبت روايتها «الكبرياء والهوى »وباعت حقوق نشرها لقاء عشرة جنيهات ، وهي اليوم مبعث فخر للادب الروائي الانجليزي ، وقد قيل أن «دزرائيلي» قد قراها ست عشرة مرة .

كانت « جين اوستن » اصغر أخوتها السبعة : خمسة من الذكور ، وبنتان ، وقد تفرق الاخوة ، وبقيت الأختان في بيت الاسرة ، وقد كانت « جين » شديدة التعلق بأختها « اكسندرا » ، شديدة

جين اوستن



الرغبة في محـاكاتها الى الدرجة التي تجعل أمها تقول : « لو حدث وبادرت « اكسندرا » الى قطع رقبتها ، فان «جين» ستصر على مشاركتها نفس المصير » .

وقد بدأت « جين » الكتابة في سن مبكرة ، لعلها كانت دون الخامسة عشرة ، وكانت تحرص أشد الحرص على أن يكون عملها طي الكتمان فلا يطلع عليه احد خارج محيط الاسرة ، من خدم أو زائرين ، وكانت تأخذ لذلك الحيطة البالغة ، فهي تكتب على قطع صغير من الورق يسهل اخفاؤه اذا باغتها احد ، ويبدو انها احتاطت ايضا في امر المباغتة فلم يكن من الميسور أن تقع ، فقد كان بين الباب الرئيسي وحجرة المكتب باب يحدث صوتا ، وقد مانعت في اصلاح هذا العيب ، ورأت فيه نفعا ، فهو لها بمثابة الانذار أن يفاجئها احد وهي منهمكة في عملها الذي تحرص على كتمانه .

وبعد موتها بخمسين عاما ، أفاق الناس على حقيقتها ، وعرفوا لها حق قدرها ، وبعد ذلك احتفلت انجلترا بمرور مائتي عام على ميلادها ودامت الاحتفالات في موطنها في وسط انجلترا الجنوبي عاما بأكمله ، وزينت طوابع البريد بمشاهد من بعض قصصها ، منها « الكبرياء والهوى » .

وترتفع اليوم « جين أوستن » الى مقام «شيكسبير» ويرفعها الى هذا المقام او قريبا منه أعلام لهم في الفكر والادب

مكانة محمودة منهم « ماكولى » والشاعر « لورد الفرد تينيسون » الذى اختار لها المرتبة الثانية بعد « شيكسبير » فى الاهمية والتقدير ·

***

واذا كانت « جين أوستن » على ماعرفنا من استهانة بالشهرة ، وقلة الاحتفال بها،فقد كان الكاتب الفرنسى «ستندال»٢ على النقيض من ذلك ، فقد ظل طيلة حياته يسعى اليها ، ويشتد فى طلبها ، ولم يظفر بها قط فى حياته ، ولم تتحقق له الا بعد أن واراه الثرى بسنوات وسنوات ·

تقلب « ستندال » فى وظائف عديدة ، واكتسب العديد من الخبرات فى حياته ، واختلط بأنماط متعددة من الناس والشخصيات ، فأمده ذلك كله بمعرفة واسعة بالحياة الانسانية وطبائع البشر ، ولم يتخذ من الكتابة حرفة ، وكذلك لم ينقطع ابدا عنها ، وقد ثابر على كتابة يومياته ، وكتب سيرة ذاتية لم يكملها ، ومات قبل ان يراجعها ، وكانت ذاته هى محور كتاباته بوجه عام ، ولم تدر كتاباته عليه مالا ، كما أنها لم تحقق له شهرة ، وحسبنا من ذلك ان نعرف أن كتابا من كتبه قد بيع منه سبع عشرة نسخة على مدى احدى عشرة سنة !

وقد كان من المحتمل أن يظل متخبطا فى دياجير النسيان بعد مماته ، كما عاش فى طى الاهمال فى حياته ، لولا أن كتاباته قد شدت انتباه أستاذ جامعى فأخذ على عاتقه الاهتمام به والقاء المحاضرات عنه ، وكان من بين تلامذته من أتيح له أن يكون ذا شهرة فى مجال الادب ، كان من أبرزهم « هيبولت تين» فكتب عنه مقالة شهيرة رفع بها اسمه من حضيض الخمول والاهمال الى قمة الذيوع والانتشار ، حين قال عنه انه أعظم سيكولوجى على مر العصور ، واعتبره « أندريه جيد » مبتدع الرواية السيكولوجية ، ثم استقر الرأى فيه بعد ذلك على انه احد كبار روائى فرنسا فى القرن التاسع عشر ، وأن روايته « الاحمر والاسود » واحدة من أعظم الروايات ، ويقول عنها « سومرست موم » انها ما زالت من أروع الروايات التى كتبت ، والقارىء الذى يطالعها انما يمر بتجربة فريدة ·

***

اما « ملفيل » (٣) فقد نشأ فى عائلة ميسورة الحال فى « البانى » وكان أبوه مثقفا كثير الأسفار ، وكانت أمه ذات ذوق سليم ، وتربية حسنة ، وميل الى التدين،ثم منى الأب بخسارة فى تجارته فرحلت العائلة الى «نيويورك» ليستقيم

«٢» (١٧٨٣ — ١٨٤٢)
«٣» (١٨١٩ — ١٨٩١)

لها الحال زمنا ، ثم تعود الى العـــوز والضنك .

ولم يلبث الاب أن مات مفلســـا ، واضطر « ملفيل » وهو فى غضاضة سنه الى الاشتغال فى اعمال كثيرة ، لم يصادفه فيها نجاح ، عندئذ عقد العزم على الذهاب الى البحر ليشتغل بحارا ، يدفعه الى ذلك مالقيه من خيبة أمل فى الاعمال التى اشتغل بها ، كما يدفعه اليه رغبة فى التجول والترحال تعتمل فى نفسه .

ولما عاد من البحر كان فى جعبته الكثير من القصص عن غرائب ومغامرات الحياة التى عاشها ، ولقيت قصصه آذانا صاغية مشغوفة بسماعها ، فدفعه ذلك الى تاليف كتاب عنها ، فكتب كتابه « تيبى » الذى قوبل بالاستحسان والتشجيع ، مما كان له أثره فى نفس « ملفيـــل » للمضى فى مهنة الكتابة ، فكان كتابه « امو » ، ثم كتب رواية « الحوت الابيض » أو « موبى ديك » فلم تعجب احدا ، فلا هى وجدت من الناس اقبالا ، ولا آنست من النقاد رضا ، وكان بينه وبين « هوثورن » صلة ، طرفاها الاعجاب من جانب « ملفيـــل » بكاتب كبير من جهة ، والضيق والازورار من « هوثورن » ذى الميل الى العـــزلة والانطواء من جهة ، وقد اهدى « ملفيل » روايته لـ « هوثورن » ولم يكن رايه فيها باحسن من راى الناس والنقاد ، واعقبتها رواية « بيير » فكان مصيرها انصراف الناس عنها ، وازدراءهم لها ، ولم يجن « ملفيل » من وراء ذلك غير النزر اليسير من المـــال ، واضطــر - لكى يقيم اوده - الى قبـول وظيفة متواضعة فى الجمارك ، امضى فيهـا عشرين عاما من حياته ، وضاق بالناس وضاق باهله ، وضاقوا به ، ثم مات نسيا منسيا وهو فى الثانية والســبعين من عمره .

وبعد موته ، لم تكن ذكـراه بالذكرى المحببة الى أبنائه ، فقد كانوا يستعيدون معها ذكرى العوز والضـنك ، وغرائب أطوار أبيهم التى تدفعه الى شراء كتـاب بعشرة دولارات ، وليس فى بيتهـم ما يقتاتون به !

ولقد كتب « ملفيل » روايته « موبى ديك » فى ظروف عسيرة تصورها زوجه فى مذكراتها بقولها : « كان يجلس طوال اليوم الى مكتبه ، ثم يذهب الى القــرية بعد هبوط الظلام ، ويستيقظ مبـكرا ، ويتجول قبل تناول الافطار ، وفى بعض الاحيان ينشر الاخشاب من قبيل الرياضة ، لقد احســسنا جميعا بالقلق ازاء هذا الضغط على صحته » .

وما اغرب ما يكون بعـد ذلك ، حين يستبين أن « موبى ديك » كانت نقــلة واسعة المدى بالقياس الى ما كتبــه فى بواكير حياته ، فقد نقلته من كاتب مثله كثيرون الى كاتب يعز له النظير ...

وتصبح « موبى ديك » قمة اعمـــال « ملفيل » التى تضعه فى مصاف كبـار الروائيين ، ويصبح بطلها « الكابتن اهاب » على درجة من العظمة والشموخ لا يدانيه فيها الا شخوص تراجيديا الاغريق الذين خلدتهم اعمـــالهم عـلى مـر العصـــور وتوالى الاحقـــاب .

الشاعر المحلق بجناحين من الخيال الرفيع في فن الطرديات

ابن المعتز

د. محمد بديع شريف

ولد عبد الله بن محمد المعتز بالله في عهد جده المتوكل ، وهو عهد في بدايته كان زاهرا ومن أجمل عهود الخلافة العباسية ، فنمت هذه النبتة الهاشمية وترعرعت في بحبوحة العيش الرغيد وظلال الأبوين ، حتى وقعت الكارثة الأولى من نوعها عندما تصلف خدم القصر فاتمروا بالمتوكل واقتيل ، فتخضخضت قوة الدولة العباسية بهذا الاغتيال ، وبدأ الشباب يلف تلك النضارة البهيجة في قصور الخلافة .

ثم اسرعت الحوادث تتلاحق حتى اغتيل ابوه ، وعبد الله يافع لم تؤهله سنه أن يشعر بالكارثة ، فاحتضنته جدته قبيحة التي نفيت الى مكة في عهد المهتدى ، وحفيدها في حضنها ، وبقيت في جوار بيت الله حتى استدعاها الخليفة المعتمد ومعها عبد الله ، وقد اصبح في سن تؤهله للتعليم والتاديب ، فاحيط بالمؤدبين الذين كانوا يجوسون خلال القصور والمساجد يؤدبون أبناء الخلفاء والأمراء والوزراء والوجهاء وقواد الجيوش ، ويلقون دروسهم في اروقة المساجد ، فانغمرت هذه النبتة الهاشمية في غمرة هذه الحضارة المزدهرة ، واحيطت بالاجلاء من علماء النحو واللغة والأدب ..

وهيأت له جدته مكتبة عامرة ، واخذت تضيف اليها ما يقع بين يديها من الكتب ، فكانت هذه المكتبة مثواه ومرجعه وأحب المجالس اليه ، واكب عليها يعب من تراث الأقدمين فيما ترجم عنهم من علوم وأدب وفلسفة ومن علوم العرب وآدابها ، ومن الشريعة في الفقه والحديث وعلوم القرآن ومشابهها له البحث والدرس كان ينعم في رغد العيش في ظلال المعتمد والمعتضد والمكتفى حيث بلغت الدولة ذروة القوة والعزة .

وكانت أناشيد الشعر للبحترى ، وأبى تمام ، وابن الرومى تملأ أرجاء الخلافة في اساليبهم الرائعة .. أما عبد الله فقد اكتمل نضجه ، واستوى على سوقه ، وصار مثار الاعجاب والفخر ، وتطلعت اليه عيون المحبين ، ونظرته شزرا عيون الحاقدين تخافه وترجو الا يجلس على كرسى الخلافة لسمو سلوكه وحدة ذكائه .

كان يتصرف في الحيـــــاة تصرف العـــاقل الابي الـــكريم المترفع عن سفاسف الأمور ، يمشي في شئونه متزنا على قدر ، لا يأتي باطلا تنبو عنه كرائم الاخلاق .

***

وترجع صلتي بديوان ابي العباس عبد الله بن المعتز الى عام ١٩٣٧ حين شاء القدر ان احط الرحال في بون عاصمة المانيا الغربيـــة مبعـــوثا من وزارة التربية ، فاتصـــــلت برئيس جمعية المستشرقين المرحوم « باول كاله » ، فكان اول اقتراحـــه على ان التحق بجامعة «بـــون» وان اخص ديوان ابن المعتز بالتحقيـــق ، واكتب في ادبه والبيئة الحضـــارية التي انجبته ، واكد لي ان دراســـة هذا الديوان تعود على الثقافـــــة العربية بثروة ثمينة ، ولن يؤخـــرني ذلك عن دراسة التربية وعلم النفس والأدب الالماني في العصر الحديث .

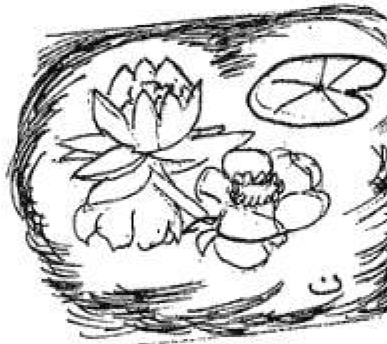
وبدون تردد احضر الاستاذ نسخة مصورة من المخطوط المحفوظ في المكتبة الـــسينمائية المسجل برقم « ١٧٢٨ في قسم لاله لي » ، وتحتـــوى هذه النسخة على نصف الديوان .

وشرعت في مقابلة هذا المخطوط مع النسخ المطبوعة التي كانت في متناول يدي وهي : ديوانه المطبوع ، في القاهرة ، وديوانه المطبوع في بيروت ، وأشعار اولاد الخلفـــاء ، واخبارهم في كتاب الاوراق الـــذى نشره المستشرق « هيـــوارث دن » .

وفي هذه المقابلة ظهرت اخطاء كثيـــرة وقع فيها النساخ والنـــاشرون ، صرفت معاني الشعر عن مقاصدها ، وشوهت محاسن مضامينه ، وعصفت بذلك الخيال الشعرى الجميـــــل ، ومسخت ألفاظ اللغـــة العـــربية ذات الجرس والنغم ، وطمست معالم ذلك النبل التعبيرى الذى يمتـــاز به ابو العباس .

كان اوضح هذه المخطـــوطات كتابة واصحها رواية « لاله لي » ، وكوبنهاجن والسفينة ومخطوط المدينة من اختيار الصـــاحب بن عباد . أما المخطـــوطات الاخـــرى فان الخطيئـــة لا تنسب الا اليها ، وفي اخطائها وقع الناشرون الحديثون ، ووقع في اخطائهم رجال الادب والنقد والدارسون .

في هذه المدة الطويلة كنت اتعامل بالبحث والتدقيق مـــع نساخ ديوانه وناشري اشـــعاره واخبـــاره في مخطوطات قضـــمت الارضـــة بعض كلمات الأبيات منها او عفت من تقـــادم العهد ، فاصحح ما وقع فيه النساخ من الاخطاء ، وما تورط فيه كتـــاب النقد والأدباء ومن بعدهم الدارســـون فلقد كانت النقطة في اختلاف وضعها من تحت او من فوق تغير الكلمـــــة والجملة ، وكان تبديل شطر بآخر من بيت يليه او حذفه من القصيدة يعصف بالبيت كله ، ناهيك عن انتحال مرتجل واقحام كلمات نابية يضعها النـــاسخ الجاهل تندرا واستهزاء ، فيفوت ذلك على المحقق والباحث والناقد والاديب كما ورد عنـــــد الآلوسي ، وجبزي ، والبستاني في ابدال كلمة العشـــير بالشعير ، والانداء جمع ندى النـــابض بالحياة بكلمة شلو المقطوع من جيف الاموات ، وخراطيم النحل في وقوعها على كئوس الورد عند امتصاصهـــا الرحيق بخراطيم الفحل .. وكلمـــة النور بفتح النون وسكون الواو بكلمة ثور .. والنعل بالبغل ! ..



ومن امثلة ذلك ما قاله الشاعر فى وصفه انكباب خراطيم الاباريق على الكئوس حالة صب الشراب بخراطيم النحل حين تقف على كئوس الزهر تمتص الرحيق

كان خراطيمها فى الزجاج
خراطيم نحل يثقبن نورا

حرفه الناشرون بما يأتى :

كان خراطيمها فى الزجاج
خراطيم فحل ينقبن نورا

وكقول الشاعر :

والغيث يهدى الدمع كل عشية
لعيون نور لم تخط بسبات

حرفة الناشرون الى :

والغيث يهدى الدمع كل عشية
لغيوم يوم لم يحط بنبات .

مثل هذا التحريف تجاوز المئات كما جاء فى اول المقالة، وقد صحح ذلك وعاد الى نصابه ، وبعد جهد عنيف فى فترة جميلة من الزمن تجاوزت سبع سنوات ، خرجت بجملة صالحة أطلقت عليها ديوان اشعار الامير ابى العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله .

***

ان عبد الله من اولئكم الشعراء الذين طبعت مواهب الفن على جباههم قبلة الرضا ، خرج الى بيئة الشعر والادب فى نضج ثقافى وثروة من لغة القرآن والحديث واشعار العرب وآدابها ، فاصبحت اللغة اداته ، ومع ان التمكن من التمهر فيها صعب ، فقد كانت تأتيه طيعة تركض المعانى الموهوبة الى الالفاظ ركضا ، فتظهر فيها صور شعرية لها نغم جميل ... واذا امعنت النظر فى شعره وجدته يتصيد الكلمات فى لغته لا لأجل ان يعبر عن احساس بل ليخلق الاحساس، **فان الشاعر يشعر لغيره لكى يستطيع المتيم حين يعشق فتاته ان يسير معها فى ارض شعره وبه يتمتعان بالطبيعة وبه يعملان ، فارض الشعر ارض متعة وعمل، ارض احساس بمكامن الفضيلة والرذيلة والحسن والقبيح . وابن المعتز لم يخرج عن طبيعة فحول الشعراء المجيدين ، فله من سعة الخيال والتمهر فى التصوير وابراز المعاني ودقة الملاحظة وجمال التعبير وسلاسة النظم ، ما يترك الناس يسيرون فى ارض شعره ويتغنون بتشبيه .**

انشد ابن المعتز شعره فى عشرة فنون ، جريا على عادة **الشعراء فى** تلكم العصور واستجابة لرغبات الناس الذين يريدون ان ينتقلوا فى ارضين الشعر من ارض الى ارض . قال فى الفخر ، والغزل ، والمدح ، والذم ، والشراب ، والمعاتبات ، والطرديات ، والاوصاف ، والملح ، والمراثى ، والزهد ، والتشبيب ، **والآداب ...**

وصف البيد والمهامه ووصف الظبى والظليم ، وحمار الوحش ، والبازى، وكلاب الصيد ، ، والخيل والجمال ..

ووصف الانهار ، والاودية ، والمروج والجنائن والقصور .. ووصف الاطلال والمنازل الخالية ، ببيان رائع ... والجمال شعره اخذ عنه علماء البيان والبديع شواهدهم للدلالة على نبل التعبير واجادة التمثيل ..

***

وحلق ابو العباس بجناحيه فى الخيال الرفيع فى فن الطرديات ،

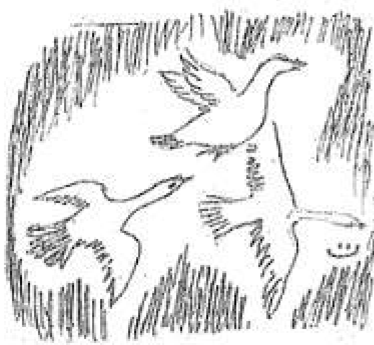
وهو من ارفع الفنون ، تجتمــع في ممارسته المروءة بضروبها من الشجاعة والكرم والحلم والحزم والسـيادة والسياسة .. وبرزت في هــذا الخيال عبقرية اللغة العربيـة في قدرتها على التصوير ، فمنح الشاعر بها صورا رائعة للطبيعـة في غـدوه ورواحه ، للخيل وكلاب الصيدوالبزاة والصقور والفهود ، ونفـذ الى اسرار حياتها تكشف غرائزها المتوحشـة والمهذبة المتدربة ، فهـو في غدوة من غدواته يخرج والصباح يحدو الليل المتدثر بقبائه المضرج والنجم لا يزال يتلالأ في غرة الفجر ، والفجر مسرج كاللهب المؤجـج ، والنجـم من حوله يصطلي بهذا اللهب ، **والجوزاء تخفق حزنا على الليل كانها لواء تهزه الرياح!.**

يخرج ابن المعتز في هذه الطبيعـة الساحرة على جواده الاشقر السريـع الممتلىء المزوز المحجل القـوى الذى تشتبك اضلعه بصلب متين الفقرات كما تشتبك اشجار الهودج بعموده ، يزينه حجله كما يزين الدملج معصـم الحسناء التي تخطر بجلبابها الاحمر . اما بازيه ، فهو القمر كانه ملك متوج ، له مقلة صافية ثابتة يتحرك لحظها يمنة ويسرة لتفقد مواقع الصيد ، وله مخلب معقوف كمثل الحاجب المزجج ، ابرش الجناحين كمثل طيلسان الملك الموشى ، همه ادخال السرور على الصيادين ، ينقل اليهم الصيد فيتركهم بين ذابح وقادح زناد يؤجج النار ومنضج بنضج اللحم ، ومعجل يستقبل الشواء ...

وملحمته المزدوجة التي تدخـل في فن المديح ، واشـتهرت بأنها كتبت للمعتضد سجل حافل بصفحات مؤلمة واخرى مشرقة، وصف بها حياة الدولة العباسية في عهودها الاخـيرة التي عمت فيها حركات الخارجين عـلى السلطان، فاصبحت البلاد تتمايل بين القوة والضعف وعرضـة للكوارث والمصائب التي اثرت في الوضـع الاقتصادى والسـياسى والاجتماعى ، يسجل ابن المعتز دوافع تلكم الحركات، واشار الى اصولها المتجددة في اصلاب التاريخ بنفوس اولئكم الاقوام الغريبة على العرب والاسلام الذين لم تتمكـن العقيدة الاسلامية من نفوسهم والذين يثورون باسم الطالبين

وطبيعة شعره في الهجاء معقـدة مربوكة ، لقد عرف عنـه انه عف اللسان ، امير في مكارم الاخلاق ، امير في البيان ، يسمو الى مقام الخلفاء والأمراء وفحول الشعراء ، وحسبك ان تقرا شعره في فن المعاتبات لتجد فيه هجاء مؤدبا ، وكثيرا ما يكـون سكوته في هجاء الخصوم ابلغ من كلامه، فاذا هجا انصب هجوه عـلى ضعف المـروءات والخـارجين على الـدولة الناقضين العهود والذين يسعون في الارض فسادا. وله فيه أسلوب خاص جزل ولغة مهذبة فصيحة والهجـاء نفسه فن يندفع الكلام فيه عن انفعال الغريزة دفاعا وهجوما لجرم مقترف أو دفع مغرم، وقد يستوى الناس جميعا في هذه الظاهرة، ولكنهم يتفاوتون تفاوتهم ثقافة وتهذيبا ..

وبعد فهذا عرض موجز لجملة طيبة عزيزة في فنون الشـاعر العشرة ، أفنيت زمنا طيبا تجاوز سبع سنوات في جمعها وتصحيحها ومقابلتها من بين الكتب المطبوعة والمخطوطة ، ولا أدعى الكمال ، فان الكمال لله وحـده . وكل ما اقوله ان هـذه الدراسـة التي نقـدمها للمكتبـة العربية ما هي الا مفتـاح للدارس والباحث، والله الموفق ●





تذكرة طبيّة

د. السيد الجميلي

شفاء ورحمة

● رحب المدى سخى المورد واسع العطاء، سيظل يسرى فى النفوس ويحتوى القلوب ، تتلذذ منه الاعماق وتطمئن به الخواطر وتنشرح له الصدور ، وتنكشف معه الخطوب والنوازل، وتشفى به الانفس وتبرأ به العقول والالباب ، وانه لعظيم الروعة .. انه القرآن الكريم يريح مكدود البدن ويغسل ادران الزمن ولا يشبع منه العلماء .
اذا كنت مهموما او ان أهمتك نازلة — لا قدر الله — فاقرأ ما تيسر من القرآن . « وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة »

عش سعيدا مع قلبك السقيم !

تستطيع عزيزى مريض القلب ان تعيش سعيداً وأن تتفادى النوبات القلبية اذا ما اتبعت هاتيك النصائح الطبية :

● الا تجعل للاهواء سلطانا على قلبك بالادمان والتدخين باسراف .

● حرر عقلك وفكرك من الهواجس والهموم .

● لا تفكر فى انك مريض بداء عضال يصعب شفاؤه ، لان التفكير فى امراض القلب يزيد من حدتها ويفاقم من خطورتها .

● اتبع تعليمات طبيبك المعالج بدقة وحذر وارجع اليه عند حدوث اى عارض حتى ولو كان يسيرا ، وانتظم فى زيارتك له بين فينة واخرى .

● املا صدرك بالهواء النقى المنعش وابتعد عن الزحام والهواء الفاسد .

● ابتعد عن كل ما يعكر صفو الخاطر وتحرر من القلق والضيق ناهيك من متاعب العمل ، فان كان العمل شاقاً محفوفاً بالتوتر والانفعالات فمن الافضل ان تغيره بعمل آخر .

● اجعل غذاءك سهل الهضم خفيفا بعيدا عن الامتلاء والتخمة وليكن اشراف الطبيب على هذا النظام مباشراً .
بهذا اطمئن الى انك ستكون اكثر سعادة وهناء وراحة بال .

لعب بالنار

ان تتعاطى المضادات الحيوية بدون استشارة طبية ، فانت تهدد حياتك وتقوض بناء جسمك بنفسك ، لان المضادات الحيوية لكل منها جرعة خاصة تختلف من نوع لاخر ، وللنوع الواحد من حالة مرضية الى اخرى ، وفى كل هذه الحالات حسب سن ونوع المريض هل هو ذكر أم انثى وعلى درجة الاصابة ومدى حساسية المريض للعقار نفسه ...

كثير من الناس يستعملون بعض المضادات الحيوية بدون داع لتعاطيها ومن ثم يجعلون أجسامهم تتعود عليها وتقاوم تاثيرها فتقل فعاليتها حتى اذا ما غزا الجسم جيش من الميكروبات الحساسة لهذا المضاد الحيوى نفسه لاتلقى اية مقاومة من الجسم ، كما ان الدواء يقف مكتوف الايدى امام الجحافل



الغازية اذ تنهش بلا رحمة وبغير هوادة لحذار من اللعب بالنار ..

القصور التاجي

من الشائع أن يعاني الشريان التاجي لأي قلب من نقص في كفاءته ، وخمول في نشاطه ، لا سيما عند المصيبين من الناس .

المعروف أن الشريان التاجي يعتبر من اهم الشرايين التي يحتوي عليها جسم الانسان لانه يغذي عضلة القلب، وهو من الشرايين المنتهية ولا يتصل بشريان آخر أو محطة أخرى يستنجد بها اذا قل عنه المدد أو نضب معينه بتقلصات معينة .

والعجز التاجي لا يظهر لنا أعراضه في صورة اكلينيكية جلية واضحة تدل على درجة نقص الاوكسجين والذي تتطلبه عضلة القلب في الحاح وباستمرار حتى يتسنى لها حفظ الاتزان القلبي للاوكسجين او حفظ الاتزان الاوكسجيني للقلب .

واسباب القصور التاجي شتى مثل النزيف الحاد ، حالات الصدمات العصبية وانخفاض ضغط الدم . هبوط ضغط الدم . التسمم باول أوكسيد الكربون . هبوط القلب الحاد . الخفقان الشديد للقلب . ويعالج القصور التاجي بموسعات الشريان مثل ثلاثي نيترات الجليسرين بمعرفة الطبيب المعالج .

البول السكري

لا يدل وجود السكر في البول على حتمية ارتفاع نسبة السكر في الدم فالمعروف ان هناك اسبابا اخرى يكون من جرائها ان يظهر السكر في البول مثل حالات الحمل في كثير من الاحايين حين تقل كفاءة الكليتين على استخلاص السكر مرة اخرى. ولا جرم ان الازمات العصبية والنوبات العصبية لا يغفل تأثيرها على هذه الحال ، وخير دليل على ذلك هو ما يحدث عادة للتلاميذ في فصل الامتحانات ، ويعزو ذلك العلماء الى افراز كميات كبيرة من الادرينالين .

حالات اخرى يظهر فيها السكر في البول مثل تليف الكبد الشديد وارتفاع الضغط الدموي داخل المخ، التسمم الدرقي ، التهاب الكلى المزمن ..

حلم البشرية الجديد
المناعة ضد السرطان!

- طلاء الشفاه يحمي المرأة من السرطان
د. محسن سليمان

- بعض أنواع الماكياج تسبب سرطان الجلد
د. حسن عبد العال

- مدرسة جديدة لعلاج سرطان الدم
د. أسامه الشافعي

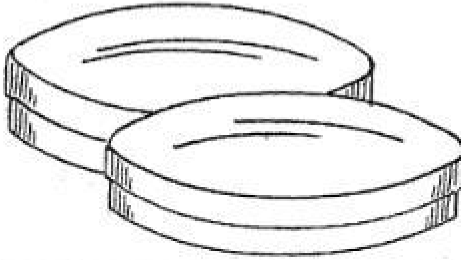
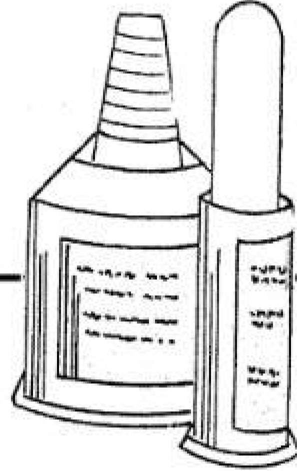
مازال الخوف من السرطان يطوق الناس بحصار نفسي مروع.

ان الاصابات تزداد وتنتشر حتى في المجتمعات المتحضرة والتي تملك احدث الأساليب العلاجية .. لكن العلماء والاطباء في حالة بحث دائم ، املا في القضاء عليه ..

وخلال الآونة الاخيرة بدت في الافق بارقة امل جديد بعد اجراء العديد من البحوث العلمية على خلايا الجسم ، اكدت امكانية الحد من انتشار السرطان عن طريق هذه الخلايا المناعية وقدرتها على المقاومة ، وخاصة اورام الجلد.

الدكتور محسن محمد سليمان مدرس الامراض الجلدية بطب قصر العيني ، يحدد وظائف خلايا المناعة ودورها الوقائي قائلا : في حالات الجسم الطبيعية تكون هذه الخلايا دائما متواجدة بنسبة معينة وصورة معينة ، وتؤدي وظائفها الطبيعية .. اما في حالة حدوث خلل اى عدم اداء وظيفتها بالصورة السليمة ، فانها تسمح بمرور الخلايا السرطانية من الجلد الى الداخل وهذه الصورة تتضح بشكل اوقع في انواع السرطان المرتبطة بالغددالليمفاوية لأن خلايا المناعة هذه اغلبها وأحياناكلها مرتبط بالنسيج الليمفاوى للجسم ، فانه يحدث بالتالي نوع من الانتشار.

واذا قامت خلايا المناعة بوظائفها بشكل سليم فتكون لديها القدرة نسبيا على الحد من نمو سرطان الجلد ... معنى ذلك انه لا توجد خلايا معينة في

الجسم تمكن من الاصابة وخلايا اخرى تمنع الاصابة بالسرطان نهائيا ، كما قد يتصور البعض .

وسرطان الجلد على كل حال له اسباب اخرى كثيرة لا ترتبط بخلايا المناعة فقط ، فهناك على سبيل المثال انواع من الاورام الليمفاوية تظهر فى الجلد كما تظهر فى اى مكان آخر .

هل هناك علاقة بين سرطان الجلد والحساسية ؟ ينفى الدكتور محسن سليمان هذا الارتباط نهائيا ــ ويقول : لا يوجد ارتباط اطلاقا بين حساسية الجلد مثل الارتيكاريا والاكزيما ، وبين السرطان على الرغم من انتشار هذه الامراض بشكل واضح .

واذا تساءلنا عن حساسية بعض الاشخاص تجاه ضوء الشمس وتأثير ذلك على الجلد ؟

يقول الدكتور محسن : فى هذه الحالة نستطيع ان نؤكد ان بعض الاشخاص يؤدى بهم تعرضهم مدة كبيرة لفترات طويلة لضوء الشمس الى الاصابة بالسرطان، وخاصة بعض انواع الاشعاع التى تصعد فوق منطقة خلايا الاشعة فوق البنفسجية فلها تأثير ضار على الخلايا ، وتحدث تغيرات سرطانية ... وشمس منطقتنا العربية تحتوى على هذه الاشعة ، لكن اذا تحدثنا بشكل عام نجد ان أصحاب البشرة الفاتحة عند تعرضهم لاشعة شمس منطقة خط الاستواء مثلا ، فان نسبة الاصابة بالسرطانات فيهم تتراوح بين ٣٠ الى ٦ فى المائة الف . اما الزنوج والهنود الحمر ذوو البشرة الغامقة اللون فلديهم وقاية من اشعة الشمس ، والاصابة بينهم نسبتها واحد فى المائة الف فى سرطان الجلد ، وهذا أيضا يحدد مكان الاصابة فى المناطق الاكثر تعرضا للشمس مثل الوجه والرقبة واليدين عند ذوى البشرة الفاتحة ، ولا تجدها مثلا فى الساقين ، لكن الزنوج لديهم أمراض اخرى تؤدى الى الاصابة بالسرطان فى هذه المناطق .

واحيانا يتدخل التكوين الجسمانى فى الاصابة بسرطان الجلد . فبعض الناس لديهم قابلية للاصابة او عدم قابلية ، ويحدد ذلك لون البشرة ولون العينين واستعداد الجسم للتلوين ، وأيضا لون الشعر، ومن هؤلاء المعرضون للاصابة ذوو الشعر الاحمر ، والشقراوات، والذين تظهر على اجسامهم « البقع » بقع بنية أو نمش اذا تعرضوا للشمس .. فنسبة الاصابة بالسرطان بينهم أعلى كثيرا من الاخرين ، لأن اجسامهم اذا تعرضت لشمس الصيف لا تغطيها السمرة المعروفة التى تعطى نوعا من الوقاية للجلد .

ويضيف الدكتور / محسن محمد ، انه من الاشياء الغريبة أن السيدات اللائى يمشطن شعورهن بشكل يجعلها منسدلة على الاذنين ، تقل كثيرا اصابتهن بالسرطان فى هذه المنطقة عنها فى الرجال كما ثبت ان وضع احمر

الشفاه يحد كثيرا من الاصابة بسرطان الشفة السفلى بين النســاء ، والتى تزداد لدى الرجال ، لان احمر الشفاه مادة وقائية ضد اشعة الشمس .

كما ان الكريمات الواقية للوجه والتى تمتص اشعة الشمس او تعكسها، تلعب دورا كبيرا فى الحد من الاصابة بالسرطان واحيانا تكون طبقة الجو ودرجة الحرارة عنصرا مؤديا للأصابة ، فغاز « الاوزن » فى بعض المناطق يمتص جزءا كبيرا من هذه الاشعة فوق البنفسجية .

وهناك اسباب تؤدى الى الاصـابة بالأورام السرطانية ، وذلك فى حـالة وجود التقرحات المزمنة او الاصـابة بالتسمم ببعض مركبات الزرنيخ ، أو التعرض للقطران والهباب مع حـرارة اشعة الشمس ، كل هذا قد يؤدى الى الاصابة بالأورام السرطانية .

ويضيف الدكتور محسن سـليمان ان لأسباب الاصابة بســرطان الجلد عوامل أخرى منها :

التعرض لأشعة اكس ، ومثال ذلك ما حدث عند انفجار القنبلة الذرية التى القيت على هيروشيما وناجازاكى وسببت الاصابة بالسرطان لدى اليابانيين بعـد التعرض لأشعة جاما .

وهناك أيضا سرطان الخلايا الملونة للجلد ، والسرطان الذى يظهر فى « الخال » والوحمات ، فاذا تغير لون « الخال » الى الأغمق او ظهر فيه احساس بالألم او نشأت حوله « خالات » أخرى ، فهذه تعطى اشتباها بوجود ورم سرطانى فى المنطقة ، اى بمثابة اشارة الخطر .

اشعة الشمس والاورام

اما الدكتور حسن عبد العال عبد الاله رئيس قسم الأمراض الجلدية بكلية طب الازهر ، فيؤكد وجود علاقة بين خـلايا المناعة والاصابة بالسرطان فى الانسـان والحيوان على حد سواء فهناك عـوامل مناعية تفرزها الخلايا الليمفــــاوية المتخصصة فى الجهاز الليمفاوى لحفظ الجسم والدفاع عنه ضد اى جســم غريب ، والخلايا السرطانية عندما تبدا فى الظهور فلابد ان يحدث تغيير كيماوى فى مركباتها وتفقد خواصـــها الطبيعية وتصبح كما لو انها جسم غريب امام



د . محسن محمد سليمان

الجهاز المناعى فى الانسان وبالتالى يبدا هذا الجهاز فى التعامل معها بصـــور مختلفة ومتعددة عما كانت عليه الحال قبل ذلك ، وعلى مدى هـــذا التفاعل والمعاملة يكون نمو وسرعة انتشار الاورام السرطانية فى الجسم .

ويؤكد الدكتور حسن عبد العـال العلاقة بين التعرض لأشـعة الشمس والاصابة بسرطان الجلد ، مؤيدا فى ذلك راى الدكتور محسن سليمان ، ويفسر ذلك بقوله : تعتبر الشـمس من اهم الأسباب المباشرة فى الاصابة بسرطان الجلد خاصة فى البلاد الحـارة حيث تؤثر الاشعة فوق البنفسجية على خلايا الجلد فتحدث فى هذه الخلايا تغييرات بايولوجية وكيماوية ، وتســاعد بعض الخلايا على افراز بعض المواد المنشـطة لسرعة نمو الخلايا ، الامر الذى يؤدى لحدوث سرطان الجلد . ويظهر هــذا النوع من السرطان فى الاماكن المعرضة للشمس مثل الوجه والصدر واليدين، ويكثر حدوث هذا النوع فى الانســان الأبيض عنه فى الملونين ..

***

ويضيف الدكتور حسن عبد العـال قائلا ان الاصابة بسرطان الجلد تحـدث كثيرا خاصة بسبب بعض الصــبغات التى تضر بالشعر ، و « الماكيــاج » العــادى بوجه عام لا يـسبب سرطان الجلد : ولكن قد تكون بعض المــواد المصنوع منها الماكياج سببا فى حدوث نوع من حساسية الجلد مع اشـــعة الشـــمس ، الامر الـذى يؤدى الى امتصاص البشرة الاشعة فوق البنفسجية الموجودة فى الشمس ، وبالتالى تؤثر على خلايا الجلد ، وقد تؤدى الى الاصابة بالسرطان فى الاماكن المعرضة لاشـعة الشمس .

المناعة تقضي على المرض

يقول استاذ جراحة الاورام الدكتور اسامه الشناوي : المناعة موجودة في جسم كل انسان في العالم ، وقد بدا التفكير في المناعة ضد السرطان منذ فترة طويلة للاجابة عن سؤال محير يواجه الاطباء وهو : لماذا ينتشر السرطان في جسم بعض الناس ؟ ولماذا يشفى بعضهم دون الاخرين ؟ وقد بدانا اجراء عدة تجارب في الستينات **على سرطان الصغر بعد تشخيص عدد من الحالات المبكرة ، بالاجهزة الحديثة وباخذ عينات منها ، وكانت النتيجة ان ٣٠ ٪ منهم لديهم خلايا سرطانية، وبعد اجراء العمليات الجراحية ، اختفت تماما ، بل واكتسب الجسم نوعا من المناعة . كان الشائع من قبل انه بعد مضي خمس سنوات من اجراء الجراحة تظهر فيأغلب الحالات الأورام السرطانية من جديد ، وفي مناطق اخرى منتشرة بعد مضي ١٠ سنوات . وقد تركز اهتمام الاطباءالان ليسعلىالعلاج او اجراء العمليات الجراحية ، ولكنعلى التشخيص المبكر ، وقد بدا فعلا استخدام نوع من الاختبارات الجلدية التي اجريت وثبت صحتها على حوالي ٦٠ ٪ او اكثر من حالات سرطانالجهاز الهضمي، وبدات تدخل هذه الاختبارات لتطبيقها على العديد من العينات ، وقد تمكنا منعلاج هذه الحالات وشفائها تماما .**

وهذه المناعة كما يقول الدكتور الشناوي تنشا في الجسم بعد شفائه من اصابته فتحدث هذه المناعةتنشيطا في المواد الموجودة في الجسم والتي تفرز مضادات ضد الاصابة .

***

قلنا للدكتور الشناوي : يؤكد البعض ان استئصال الرحم في بعض حالات الاصابة بسرطان الثدي يؤدي الى نوع من المناعة ضد انتشار المرض ...

قال الدكتور الشناويمفسرا :ان اي سرطانثدي يعتمد فينموه علىالهرمون الذي تفرزه المبايض ، والمراة التيتصاب بسرطان الثدي يفضل ان تستاصل لها المبايض كجزء من علاجها .



د . حسن عبد العال عبد الله



د . اسامة الشناوي

واخيرا ، هل هناك تأكيد للمناعة ضد ارتداد المرض بعد استئصاله في بعض الاجزاء من الجسم ؟ .

الاجابة على لسانالدكتور الشناوي: الضمانات غير موجودة نهائيا ، وانما المتابعة ..

هل هناك علاقة وراثية تسبب السرطان ؟ ان استاذ جراحة الاورام يرجع اسباب الاصابة الى نظريات كثيرة تؤكد احتمال وجود الوراثة ، واحتمال وجود مسببات من البيئة ، لكن هناك بعض الاطفال يولدون وهم مصابون بسرطانالعين اوسرطانالكلى.

هل يدخل سرطان الدم في اطارانواع السرطانات غير القابلة للشفاء نهائيا ؟

ـ **يقول هنا الدكتور الشناوي : ليس هناك** مرض لا يمكن شفاؤه ، **وهناك مدرسة عالمية معروفة مخصصة** لدراسة هذا المرض الذي ثبت ان من **اهم اعراضه احتراق نخاع العظم ثم ظهور كميات كبيرة من كرات الدم البيضاء تلتهم الحمراء ... وفي هذه المدرسة تسلط الاشعة الكهربائية على نخاع العظم ، ثم يبداون في زرع نخاع عظام جديد للمريض .. هذه المدرسة بدات تعطي نتائج مبهرة ، واملا كبيرا في شفاء المرضى ، وتجاربها اجريت في فرنسا وامريكا وانجلترا .**

اخيرا ، يكرر استاذ جراحة الاورام اهمية اكتشاف مرض السرطان مبكرا ، وهذا الاكتشاف المبكر تتحقق به نسبة شفاء من ٩٥ ٪ الى ٩٩ ٪ والعلم دائما يبحث عن جديد وهو يمدناكل يوم باكتشافات تؤكدالامل في الوصول الى تقوية مناعة الجسم ضد هذا الاخطبوط الذي يخيف كل شعوب العالم ...

اللغة هي القضية الأساسية في الأدب

التراث العربي

كيف يحيا .. وكيف نحييه ؟

عبد المنعم شميس

● عندما بدأ طه حسين في كتابة حديث الأربعاء بمجلة السياسة الأسبوعية ، كان يقوم باعادة كتابة جزء هام من التراث العربي ، لقد حدث الناس عن ادباء وشعراء أندثر عصرهم ، وأوشك القراء ان ينسوهم ، او لا يتذكرون احدا منهم .

والآداب القديمة لا تحيا الا داخل اقلام جديدة معاصرة ، لأن الأدب القديم يختلف في أسلوبه وفي تصوراته عن العصور الحديثة ، ومن حق كل ادب قديم ان يبعث بعثا جديدا في كل عصر جديد ، وكان امين الخولي يقول ان التجديد هو قتل القديم بحثا ، او هو فيما اقول بعث القديم بعثا .

وقد عرفت الآداب الاوربية في عصورها الناهضة قيمة الأدب اليوناني القديم ، فاستلهمت من مسرح اليونان عناصر المسرح الأوربي منذ عصور النهضة حتى اليوم ، كما وجدت في اشعار الياذة « هوميروس » الايحاء الفني بالشعر ، وخاصة في شعر الملاحم ، ورأت في فلسفة ارسطوطاليس وافلاطون ما يوحي بكتابة الآراء الفلسفية التي تصور الحق والخير والجمال ، او تجسد معنى الفضيلة في المجتمع الرفيع المثالي الذي تصوره عمالقة الفكر في اوربا وكان آخرهم «برتراند راسل » . ولكن الفكر العربي لم يجد في عصرنا الحاضر من يتصور مثل هذا التصور او يقدمه للناس كما قدم الاوربيون التراث القديم من ادب اليونان وافكارهم وفلسفتهم في صورة معاصرة ، لأن مراحل الظلام التي عاشها العرب حجبتهم عن حقيقة فكرهم ، وأبعدتهم عن تصور تراثهم القديم تصورا حديثا معاصرا .

وكان طه حسين ومعاصروه من امثال امين الخولي ، ومصطفى عبد الرازق ، واحمد امين يحاولون عن طريق النهج الجامعي الاكاديمي بعث هذا التراث ، حتى يصل الى الناس ، ولكنهم اقتصروا في دعوتهم الى الجديد والتجديد على تلقين تلاميذهم هذا الدرس العظيم الذي ضاع في خضم الحياة السريعة المعاصرة ، ووصل منهم شيء ضئيل الى حياتنا الفكرية . وعندما كتب طه حسين مقالات « حديث الأربعاء » التفت الادباء والكتاب الى قيمة عظيمة في الأدب العربي ، ولكن بعضهم هاجم هذه المقالات ، واعتقد



احمد امين



مصطفى عبد الرازق

انه كان يريد اظهار المجتمع الاسلامى العربى فى صورة شاذة بعيدة عن الواقع ، ولم ينظروا الى المعنى العظيم الذى اراده طه حسين عندما حاول تجديد الأدب ، وتصوير الحياة الفنية للشعراء والأدباء فى عصورهم القديمة ، فأعاد بأسلوبه الساحر كتابة الحياة الفنية خلال تلك العصور.

وقد كانت محاضرات هؤلاء الاساتذة الكبار فى الجامعة وعلى رأسهم طه حسين وأمين الخولى ومصطفى عبد الرازق واحمد امين هى الدعوة الى البعث الجديد للفكر العربى وللأمة العربية ، ولكن دعوتهم لم تصل الى شيء يتحقق فى حياتنا الحاضرة ، لأن معظم الكتاب والأدباء انصرفوا الى فن القصة والرواية ، ولم يلتزموا بدعوة التجديد فى الشكل أو المضمون، واعتقدوا ان ارضاء جماهير القراء يتم من طريق الاثارة أو الاستثارة لا عن طريق الأصالة التى ترتبط بواقع الأدب من حيث التعبير والتصوير ، فضاعت معالم التعبير الأدبى المتصل بقدرة اللغة على انها كائن حى متطور يستطيع الوصول الى التعبير بالكلمة القادرة الفصيحة فى كل عصر وفى كل زمان ومكان .

واصبح الاستخفاف باللغة لعبة بين اقلام الكتاب ، مع أن اللغة هى المادة الاساسية والوسيلة للتعبير الفنى فى كل أدب .

ولم يحدث استهتار بلغة من لغات الأرض كما حدث استهتار باللغة العربية ،حتى زعم بعض من لايعرفون هذه اللغة انهم شعراء ويكتبون شعرهم بالعامية ، ولم يفهموا ان الفنان فى كل فن لايستطيع ان يصنع فنا بغير مادته الاساسية ، فالرسام لايرسم صورة بغير الوان يعرفها ويعرف خصائصها ويستشرف كيف يركبها ، والنحات لايمكن ان يكون نحاتا الا اذا عرف كيف يمسك الأزميل فى يده ليصنع التمثال من حجر أو رخام .

ولكن الكتاب والشعراء فى عصرنا وهم لايعرفون اللغة يزعمون أنهم يكتبون الشعر والقصص والروايات بغير حاجة الى المادة الاساسية فى الفن وهى اللغة ، ويدعون أن الكلمات التى يستخدمونها فى كتابة هذه الأنماط الأدبية المشوهة من الفن ، مع أن اللغة التى يستخدمونها وهى اللهجات العامية ليست لها قواعد ولا معاجم ولا قيمة . وقد لا يعلمون أن أمثالهم فى عصور سابقة كتبوا

بمثل هذه اللهجات ، ثم ضـاعت آثارهم الادبية ، واصبحنا اليوم لانستطيع فهمها ، لانها لهجات عامية مبتذلة ظهرت في عصور الانحطاط والضياع ، ثم اختلفت وتنوعت ونقدت قيمتها على مر العصور .

ونحن اليوم لانستطيع فهم بعض النصوص الادبية التي قيلت او كتبت باللهجات العامية في مصر او الجزائر او اليمن او غيرها من البلاد العربية في عصور سابقة ولكننا نستطيع فهم النصوص التي كتبت باللغة العربية الفصحى لانها هي اللغة التي نفهمها مهما اختلفت العصور والأزمان .

وقد نبه طه حسين الى هذه الحقيقة في آخرندوة تليفزيونيةعقدت في بيته ، ووجه اللوم الى الكتاب الذين لم يحسنوا الكتابة بالعربية .

واحب أن اقول لك ان هذه اللغة العربية ليست هي اللاتينية التي ماتت وقامت من بعدها لغات مثل الانجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والاسبانية ، بل انها لغة لا تموت ولن تموت لأنها لغة القرآن ، وقد كان أمين الخولي يردد هذا القول صباح مساء ، ويقول ان القرآن هو كتاب العربية الاكبر ،ولم يكن في دعوته بعيدا عن الواقع ، بل كان معبرا في صدق عن حقيقة تاريخية لايمكن الابتعاد عنها وهذه الحقيقة هي ان هذه اللغة الفصيحة ، لغة القرآن هي لغة الأدب والفكر والفن .

وعندما التقيت بالأستاذ الدكتور « يوهان فوك » صاحب كتاب« العربية» وزميل المستشرق الاكبر الاستاذ الدكتور « كارل بروكلمان » ، قال لي انه الف كتاب « العربية » لانه اعتقد ان اللغة هي اساس حضارة العرب في فكرهم وادبهم وفلسفتهم ، وهذا هو الشأن في اللغة الألمانية واللغة الانجليزية مع انهما من فروع اللغة اللاتينية ولم تبق لغة حية من اللغات الأم في الدنيا غير العربية ، وكان السبب في ذلك هو القرآن .

وسألني الدكتور « يوهان فوك » سؤالا غريبا ، وقال لي :

«هل يفهم العامةعندكم القرآن ؟» .

ومما لاشك فيه ان العامة في كل بلاد العرب يستمعون الى القرآن ، ويفهمون ما يتلى عليهم ولو كانوا من الأميين . ان قضية اللغة هي القضية الأساسية في الأدب ،لانها هي الشكل الذي يضع الأدب في صورته .

أما المضمون فانه مشكلة اخرى من مشكلات الأدب المعاصر في كافة بلاد العرب ، وقد تمزق هذا المضمون بين فكر عربي اصيل وفكر أجنبي مستورد ، ولم يدرك المعاصرون أن تمازج الافكار لايعني ضياع المضمون.

كان رواد النهضة الاوائل في عصرنا ينقلون أفكار الغرب التي نحتاج اليها او نتفاعل معها كما كان الرواد الأوائل في نهضة العرب ينقلون افكار الفرس واليونان والهنود الى لغتنا العربية ، لان الأفكار والآداب والمعارف والفلسفات ليست ملكا لشعب من الشعوب ولكنها ملك الانسانية كلها بشرط واحد هو أن يحدث اللقاء بين الشعوب ولايحدث التنافر .

ولكن فترات الضعف قد تنقل فكرا من شعب قوي الى شعب ضعيف على غير رغبة منه او تقبل لفكره، ولاسبيل الى ارغامه على تقبل هذا الفكر من القوي الى الضعيف .

والشعوب القادرة هي التي تملك حق الاختيار وتفتح أبوابها ونوافذها لكل الافكار .

وقد تقبل الألمان والروس الأفكار الفرنسية في عصر فولتير ، ولم يكن خضوعا للثقافة الفرنسية ولكنه كان استفادة من هذه الثقافة ، وهكذا فعل العرب في أوج مجدهم وقوتهم وعزتهم عندما تقبلوا الثقافات اليونانية والفارسية والهندية ثم صاغوها في قالب عربي رصين .

ولكن العرب في العصر الحديث لم يفعلوا ذلك لأن المثقفين اصطبغوا بصبغات مختلفات منها الفرنسية والسكسونية والجرمانية والروسية ، ولم يدركوا أن الثقافة قدر مشترك بين الناس جميعا ، واصبحنا نميز المثقف العربي بصبغة من هذه الصبغات ولذلك لم يحدث التمازج الفكري والثقافي في عصرنا الحديث بين الفكر العربي والأفكار الأجنبية ومازلنا حتى هذه اللحظة نستورد الأفكار ونعربها .

ان التمازج الفكري يعني القدرة على امتزاج الثقافات بحيث يصبح الفكر متميزا بقدرته الخلاقة على صنع افكار الجماهير .

وهذا المضمون صعب ، لانه يعني التمازج بين حضارتين ولا يعني زوال حضارة لاقامة حضارة اخرى ، فاذا فقد المغلوب حضارته وسيطرت عليه حضارة اخرى تحدث السيطرة ولا يحدث التمازج ، وهذا هو ما حدث في البلاد العربية خلال العصر الحديث لأن العرب ظنوا انهم فقدوا حضارتهم ، وانهم في حاجة الى حضارة جديدة مستوردة .

ولكن الأساتذة الكبار استطاعوا في الجيل الماضي اعادة صنع الحضارة ولكنهم لم ينجحوا في خلق جيل جديد من صناع الحضارة ، لأن الذين ظهروا في الحياة الفكرية المعاصرة بعد جيل الكبار لم يكونوا من المفكرين بل كانوا من القصصيين والروائيين ، والقصة والرواية تعبران عن الفكر ولكنهما لاتصنعان الفكر ، لأن الفكر دراسة وعمق ومعرفة وفلسفة ، ولهذا سقطت المقالة والدراسة وارتفعت القصة والرواية .

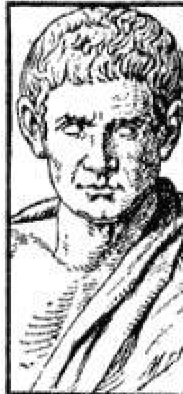
ونحن لا ننكر القيمة الفنية للقصص والروايات والمسرحيات والسينمائيات ولكننا لانستطيع انكار قيمة المقالات والدراسات ، ولابد من وجود توازن بين هذين الفنين حتى يصبح المجتمع قادرا على المشي على رجلين لاعلى رجل واحدة .

ان المجتمع العربي في عصرنا يمشي على رجل واحدة ، واصحاب هذه الرجل الواحدة لايملكون القدرة الكاملة على التعبير اللغوي وهم يمثلون اصحاب الفن او العاطفة ، والرجل الاخرى المفقودة التي تمثل اصحاب العقل والفكر مبتورة او شبه مبتورة لانهم لايستطيعون الوصول الى الجماهير على نفس المستوى الذي يصل به اصحاب القصص والروايات والأغاني والسينمائيات والتليفزيونيات . وقد يقول قائل ان بعض الكتاب يصلون الى الشهرة بين الجماهير - مثلا - عن طريق الفكر السياسي المناهض لبعض الموجات ، او الفكر الجنسي الملائم لبعض الاتجاهات

وهل هذا هو فكر شعب او فكر امة ؟

ان الفكر هو الذي يبني الحضارة ولا يستخدم العقائديات او السياسة


امين الخولي


ارسطو

او الجنس او غير ذلك من الاشياء فى صنع كيان الامم والشعوب .

كل ما يكتب ويقال معاد مكرور، ونحن نخجل من انفسنا عندما ندرك ان الفكر العربى المعاصر لم يستطع بناء حضارة الانسان .

نحن فى حاجة الى اعادة كتابة المؤلف العظيم للجاحظ وهو كتاب « الحيوان » ليتعلم شبابنا واطفالنا كيف كان يكتب المفكرون العرب علم الحيوان .

نحن فى حاجة الى اعادة كتابة « رسالة الغفران» لابى العلاء المعرى لنتعلم كيف كان اسلافنا يكتبون الدراما الانسانية ..

نحن فى حاجة الى اعادة كتابة قصة حى بن يقظان لابن طفيل لنعرف كيف يكون الانسان وكيف تكون عقيدة الانسان وحياة الانسان .

هناك نماذج كثيرة فى التراث العربى اخشى ان ننساها فننسى انفسنا ولاندرك قيمة وجودنا ، ثم نعود للبحث عن انفسنا فنجد ان حياتنا قد ضاعت، لاننا اضعنا تراثنا وحياتنا ووجودنا.

لا امة بغير تراث ، ولا شعب بغير ثقافة ، ولا انسان بغير حضارة .ان المشكلة الكبرى فى حياة الشعب العربى هى انه اوشك ان يفقد نفسه ويضيع نفسه ويستسلم لحضارات مستوردة لا تستطيع ان تمنحه الوجود والبقاء وهذه هى اخطر المراحل التى يمر بها شعب .

جيل جديد يولد كل يوم ولا يعرف من اين اتى ، ويفتح عينيه فتبهره اضواء ليست من صنع يديه ولا من صنع ابويه ولكنها جاءت اليه من وراء البحار ، وهذا هو الخطر .

من كان بيده كتاب من كتب التراث فليترجمه بلغة العصر لابناء العصر ، ومن كان على شفتيه كلمة عربية فصيحة فليقلها ليسمعها طفل فى المهد حتى لا ينشأ غريبا وسط عالم غريب .

ان الشعارات لاتبعث الامم ، ولكنها الأعمال ، وقد اردت ان احدثك هذا الحديث لتعلم ان الزيف فى حياتك قد طغى على الحقيقة وان الوهم يتملك نفسك اكثر من الحقيقة ، وانك لاتستطيع ان تبلغ ماتريد الا اذا اردت ما تطلب .

ان القضية الكبرى فى حياة الفكر العربى المعاصر هو ان يوجد هذا الفكر بلغته وفى لغته وليست اللغة رنة الفاظ ولكنها تعبير قلب وعقل ووجدان ، قد تحدثنى بالعربية وانت تترجم فكرك وعقلك وشعورك ووجدانك من لغة اخرى فانت لست عربيا .

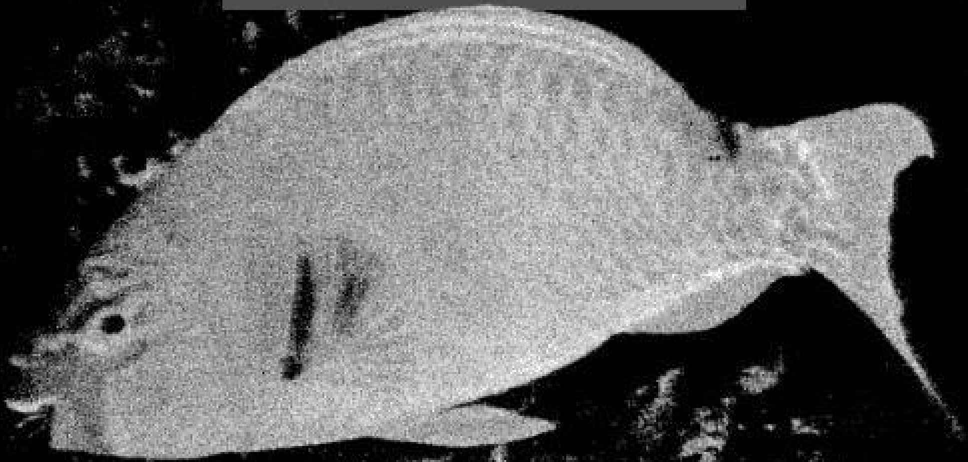
ان الشعوب القادرة على الحياة تعرف نفسها ولا تترجم لنفسها ، ولذلك فان الدعوة التى يجب ان تظهر وتعلو وسط التيارات المتناقضة فى عالمنا المعاصر هى ان نعرف انفسنا اولا قبل ان نندفع الى ترجمة افكار الآخرين ، وهذه المعرفة صعبة ، وقد مضت سنوات طويلة حاولنا فيها عن طريق العمالقة الكبار ان نتعرف على انفسنا ، ولكن كثيرين حاولوا الانتقاص من هؤلاء الكبار الذين عرفوا الحقيقة وحاولوا ايجاد التمازج بين الفكر العربي والأفكار الاجنبية عن طريق المعرفة لا عن طريق الذوبان والانصهار او المذلة والخضوع . ان اول خطوة لكى نعرف انفسنا هى ان نترجم تراثنا القديم الى لغة عصرنا الحديث ..هل نفعل؟ انا فاعلون بعون الله ونريد ان يفعل الآخرون.

أسماك البحر الأحمر

أجمل أسماك الدنيا وأشدها خطراً

من زمن بعيد يحذر الصيادون والملاحون مياه البحر الأحمر، لأنها مليئة بالشعاب المرجانية، والصخور القريبة من السطح التي ترتطم بها السفن، وبين الشعاب المرجانية، تعيش أغرب الأسماك وأجملها وأخطرها. ومعظم هذه الشعاب المرجانية حمراء، ومن هنا جاء إسم البحر الأحمر وهو بحر عربي خالص، لأن كل البلاد الواقعة على ضفافه عربية.

سمكة تسمى «الببغاء» تعيش في مياه الساحل الشرقي للبحر الأحمر عند شواطئ السعودية، وهم يسمونها بالببغاء نظراً لألوانها الجميلة، وفمها الذي يشبه المنقار، وهي ترقد دائماً بين الصخور، ولا تتحرك إلا اذا جاعت فتبارح مكانها باحثة عن شيء تأكله، ثم تعود مسرعة.



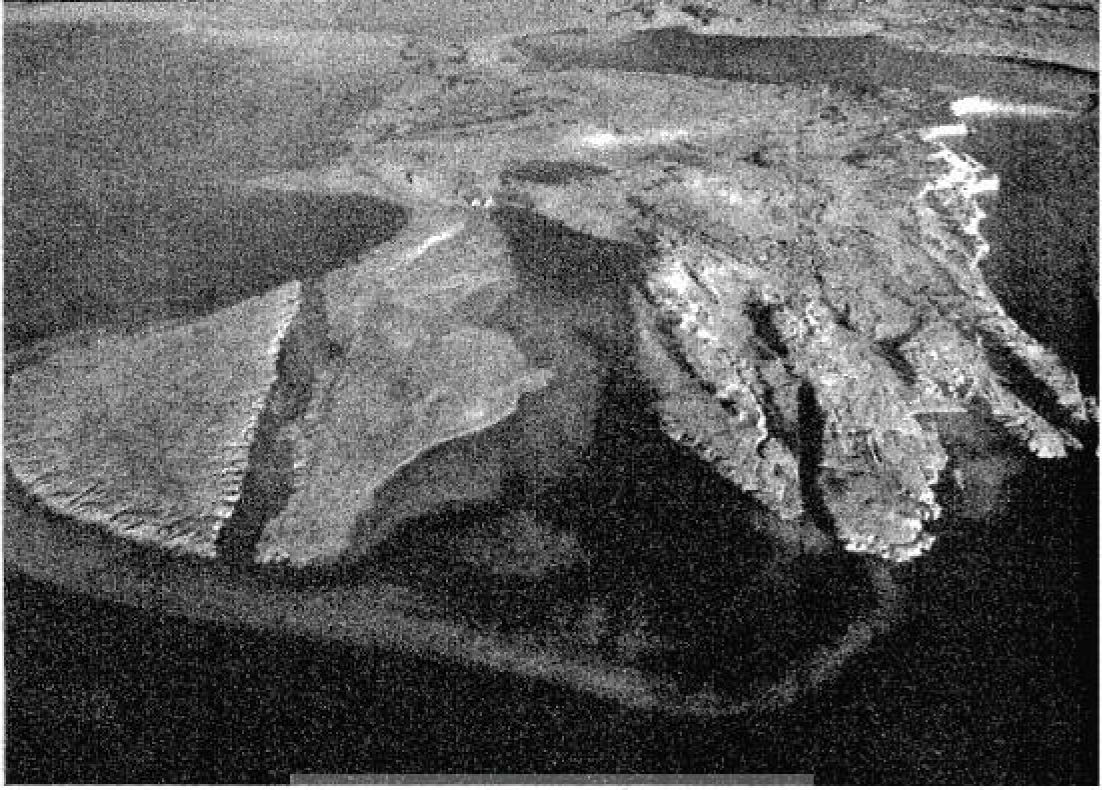


● البحر الاحمر هو اولى البحار بان يسمى بحر العرب ، لانه بحر عربي خالص، كل شواطئه عربية. ولكنه في نفس الوقت بحر مخوف ، لان قاعه غير مستو الا في الوسط اما قرب الشواطىء ، فان مياهه ضحلة في معظم الاحيان، فلايزيد العمق احيانا على عشرة امتار ، ومن هنا كانت صعوبة الملاحة فيه • وبعد شق قناة السويس دبت في هذا البحر حيوية ملاحية كبيرة ونشطت مراكز الدراسات البحرية في رسم خرائط لقاعه لتحديد مسارات السفن بعيدا عن الاخطار • وبالفعل توجد الآن ممرات مائية كثيرة آمنة في هذا البحر ...

وقد كان الملاحون العرب يكرهون هذا البحر بسبب كثرة شعابه التي تسمى عندهم بالتروس والقالات • فكانت السفن لاتسير فيه الا بالنهار ، فاذا جاء الليل القت السفينة مرساها عند احدي الجزر الكثيرة الموجودة في البحر الاحمر • وكان هناك ربابنة مخصوصون بهذا البحر يعرفون ممراته المائية ويتجنبون أخطار صخوره وشعابه المرجانية •

وكان الملاحون العرب يعتقدون أن « جبل المغنطيس » موجود في قاع هذا البحر ، ويزعمون أن أى سفينة تبنى بالمسامير لابد أن تغرق اذا سارت فيه ، لأن « جبل المغنطيس » يجذب المسامير اليه فتتفكك السفينة وتغرق ، ولهذا كانوا يربطون الاخشاب بعضها الى بعض بحبال القنب ثم يغطون السفينة من الخارج بالدهون السميكة حماية لاخشاب السفن من مياه البحر •

ولكن كل اخطار هذا البحر تعوضها ميزة كبرى يمتاز بها هذا البحر على غيره من بحار الدنيا ، وهى أن مياهه حافلة بأغرب وأجمل أنواع الاسماك ، لأن الشعاب المرجانية التي تنبت على صخور هذا البحر اشبه بغابات تحت سطح الماء ، وفي هذه الغابات المرجانية تعيش اغرب الاسماك واكثرها تنوعا • لقد احصوا نحو عشرة آلاف نوع من السمك يعيش في هذا البحر من بينها نحو ثلاثة آلاف لاتعيش الا في مياهه ، وهذه الاسماك الغريبة تعتبر نادرة لأن صيدها عسير جدا • فهي تعيش بين الصخور وشعاب المرجان • ومن هنا فهي لاتصاد بالشباك ، والكثير منها يعيش في قاع البحر ، ومن هنا فان الصنارات لاتصل اليها ، ثم ان شعاب



صورة اخذت من الطـائرة لراس محمد ، وهو الطرف الجنوبي الاقصى لشبه جزيرة سـيناء • في مياه هذا الراس توجد اجمل الشعاب المرجانية التي تعيش فيها اجمل اسماك البحر الاحمر • وعندما يتم تحرير سيناء باذن الله نرجو ان يكون انشاء محطة احياء بحرية كبرى عند راس محمد من اول المشاريع التي ستقوم بها •

المرجان تقدم لهذه الاسـماك من أنواع الطعام مايغنيها عن النظـر الى الصنارات التى تتدلى فى الماء •

وربما كان البحر الاحمر من اكثر بحار الدنيا اجتذابا لهواة الاحياء البحـرية • فهناك آلوف يذهبـون كل عام لقضـاء اجازاتهم على شـاطىء البحر الاحمـر لا ليسبحوا في مياهه او ليقضـوا فترات استجمام بل لكي يشاهدوا الاسماك تحت الماء • وهناك ملابس خاصـة للاستمتاع بهذه المشاهدة : غطاء يغطى الراس والوجه كله ، وفيه فتحات للعين مغطاه بالزجاج المكبر ، وحراب خاصة يمسك بها الانسان ليصيد الاسماك او يحركها •

ومن غرائب حقائق هذه الاسـماك أن الكثير منها سام خطر ، له زعانف وابر تنفث السـم فى جسد أى مخلوق حى يقترب منها • والاسماك السامة فى البحر الاحمر تعد بالمئات ، ولهذا فان الغواصين نادرا مايغامرون بالغوص في هذا البحـر الا اذالبسوا بذلات خاصة تقي اجسادهم شرور هذه الاسماك • وهناك سمكة تخرج سائلا يشبه الحبر ، فاذا أحست بالخطر أفرزت السائل فأحيطت بضـباب داكن



سمكة أخرى . تسمى . العصفور . تعيش في مياه البحر الأحمر عند شواطئ السعودية . وهي تمتاز بلونيها الأسود والأبيض ولها زعنفة طويلة في حدة السيف . تمنع أي سمكة من العدوان عليها .

سمكة الحرب .. تعيش في قاع البحر الأحمر، ولها ١٣ ابرة في زعانف ظهرها الثلاث عشرة . وأي سمكة أو مخلوق تلمس ابرة تسمم بلسعة عقرب . وهذه السمكة الشريرة تعيش على الأعشاب ، وأحيانا تأكل الأسماك الصغيرة . وهي تركد ساكنة كأنها ميتة . فإذا تحركت كانت لها سرعة البرق .



يحمي السمكة من العيون . وهناك أيضا السمكة الرعادة التي ينبعث منها تيار كهربائي يرتعد له الانسان اذا مسها .

انه بحر غريب لانعرف عنه نحن ، الذين نعيش على شواطئه الا القليل ، وما اجدرنا بأن نلتفت اليه ، ونتعرف الى استكشافه والبحث عما فيه من عجائب الاسماك والاحياء البحرية . وحقنا معظم الاحياء البحرية في الغردقة هي من نشاط

[illegible]

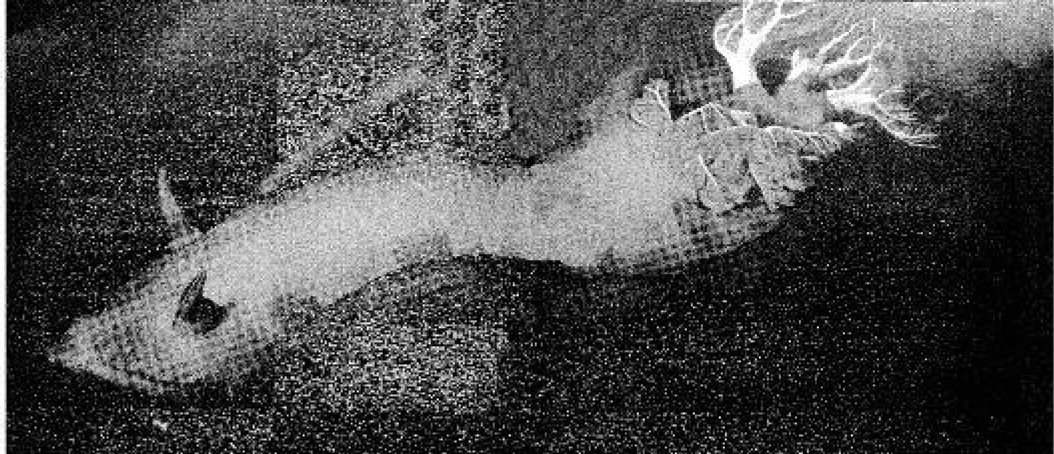
والتحور للحلقات البحرية في الغردقة بجهد مديرها الأسبق الدكتور عبد الفتاح جوهر عالم البحار المعروف .

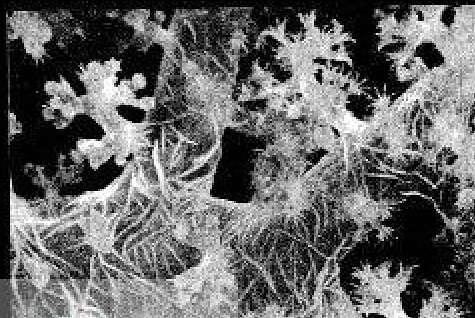
***

ولقد ظل جوف البحر الأحمر عالما مجهولا ، مساحة يسبر غوره حتى الآن السنين ... وحدثوا - على سبيل المثال - اسطورة عجيبة تحكى كيف هبط الاسكندر الاكبر في اعماق البحر داخل قفص زجاجي كبير ، حيث شاهد وحشا بحريا من الاسماك بلغ من الضخامة حدا جعل الاسكندر يستمع حوله ثلاثة ايام بالتمام !

وليس هناك بالطبع وحوش بحرية في عمق هذا البحر على هذه الصورة ، ولكن هناك مخلوقات غريبة حقا ، تعيش

[illegible]

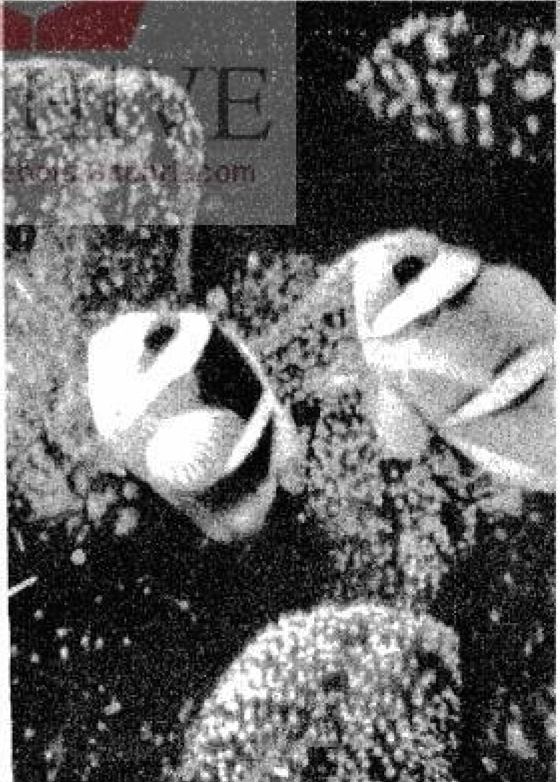




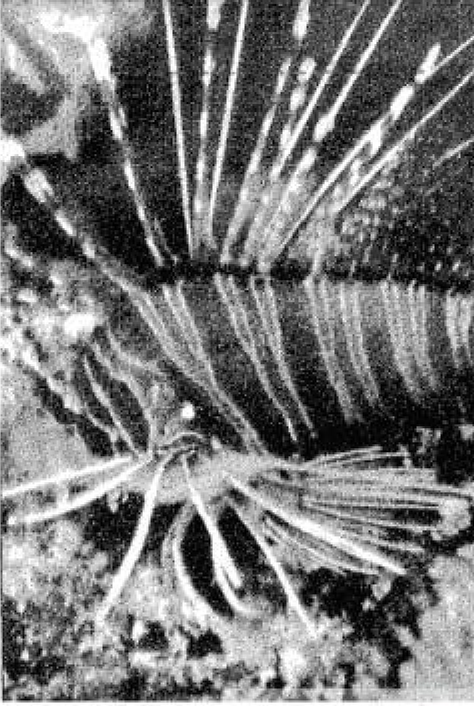


وتمرح بين الشعاب والصخور في الاعماق، وتشكل نماذج عديدة وغريبة من الاحياء المائية ...

ولقد أعطى البحر الاحمر للانسان ، ومازال يعطي الكثير من خيراته وكنوزه ، كما حيره بأسراره ... ولا يزال المؤرخون يدرسون دوره في نمو الحضارات الاولى ... والجيولوجيون يعتبرونه منطقة ساخنة عامضة تحوى كنوزا من المعادن تقدر قيمتها بالملايين ... ولكن أعظم كنوز البحر الاحمر ، في نظر الكثيرين هي تلك الكائنات البديعة والمخلوقات ذات الالوان



مشاهد جميلة مما تراه العين تحت سطح البحر الاحمر بين شعاب المرجان وهي تجمع كل عجيبة من الاسماك . فهناك أسماك نجمية ، وأسماك ببغاء ، وأسماك من الطراز المسمى بالسباع .. ولا عجب ان هواة الاسماك يقضون ساعات وهم طافون على سطح الماء ، وعيونهم المغطاة بالنظارات واجهزة التنفس تنظر تحت الماء .. ويبلغ الامر ان الكثيرين منهم يحترق جلد ظهورهم دون أن يدروا ، وهم يتاملون هذه العجائب .



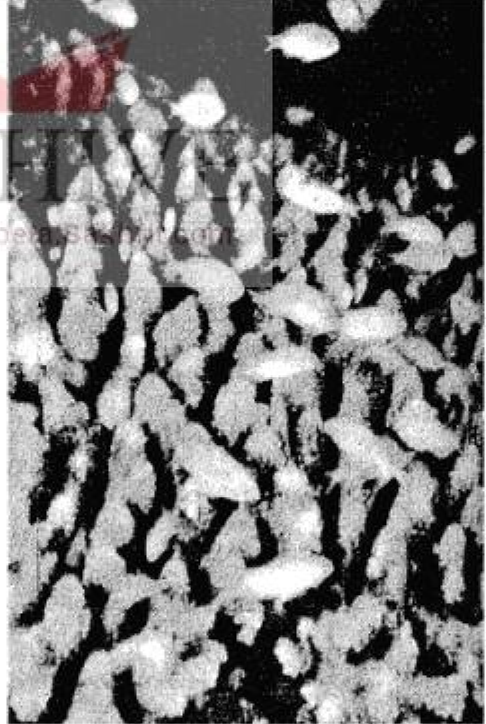
البهيجة التى تمرح وتتألق تحت سطح المياه وفوقها ...

***

والبحر الاحمر ، هو أكثر بحار العالم دفئا في الشتاء ...

وشواطئه التى تمتد ألفين وأربعمائة كيلومتر - منها ألف كيلومتر تقريبا ، سواحل مصرية - تتزين بالمشاهد الطبيعية الزاهية الالوان ، وتتميز بامكانيات جمالية يمكن أن تجعل منها أجمل المناطق السياحية فى العالم طوال العام : صيفا وشتاء وربيعا وخريفا ...

وعلى طول ساحل البحر الاحمر تمتد



الاثار الفرعونية والرومانية والبطلمية .

ولقد كان قدماء المصريين يسمون منطقة البحر الاحمر « بلاد الله » اعتقادا منهم بأن أوزوريس يجلب منها قرص الشمس الذى كانوا يسمونه « عين الحياة » ...

وساحل البحر الاحمر ، الرائع بجباله الجرانيتية الملونة صنع منها الفنان المصرى القديم تماثيله البديعة الهائلة .. يعتبر اليوم أفضل مكان للباحثين عن اجازة هادئة ، حيث يمكن أن تستقر السيارات وسط الجبال ، وتقام الخيام فى قلب المنطقة الساحرة على ساحل المرجان الاحمر ... ويستمتع الوافدون بالدفء السارى على طول شواطىء البحر وبين وديانه وجباله وألوان الطبيعة الباهرة هناك ، والاسماك ... الاسماك الملونة العديدة



سمكة لا توجد الا في البحر الاحمر . انها مزاج من القشريات والسمك العادي . وهي تعيش بين شعاب المرجان التي يتميز بها ذلك البحر . وهي لا تسبح الا على عمق قليل . وهي سريعة الحركة لان اعداءها كثيرون . وقد رزقها الله ببصر قوي على خلاف العادة في الاسماك حتى تستطيع ان تغالب الفناء . لا يوجد في حدائق الاسماك في الدنيا الا ثلاث او اربع من هذه السمكة لصعوبة صيدها .

فى توصه فى قاع البحر الاحمر ، التقى الغواص بهذه الشعاب المرجانية التى تأخذ شكل السياط ، اى الكرابيج ، وهى تتحرك باستمرار لكى تذود اى دخيل عن المنطقة التي تعيش فيها ، وهي غير سامة ولكن جسدها مغطى بطبقة لزجة يلتصق بها اى شىء تلمسه ، وخاصة صغار الاسماك التى تفترسها هذه الشعاب على مهل .

ام البنفسج .. سمكة جميلة لا توجد الا فى البحر الاحمر ، تمتاز بلونها البنفسجى وعيونها الزرقاء ، وهى تسبح بين الشعاب المرجانية مما يجعل صيدها عسيرا جدا ، وفى الغالب يلجأ الغواص الى امساكها باليد .



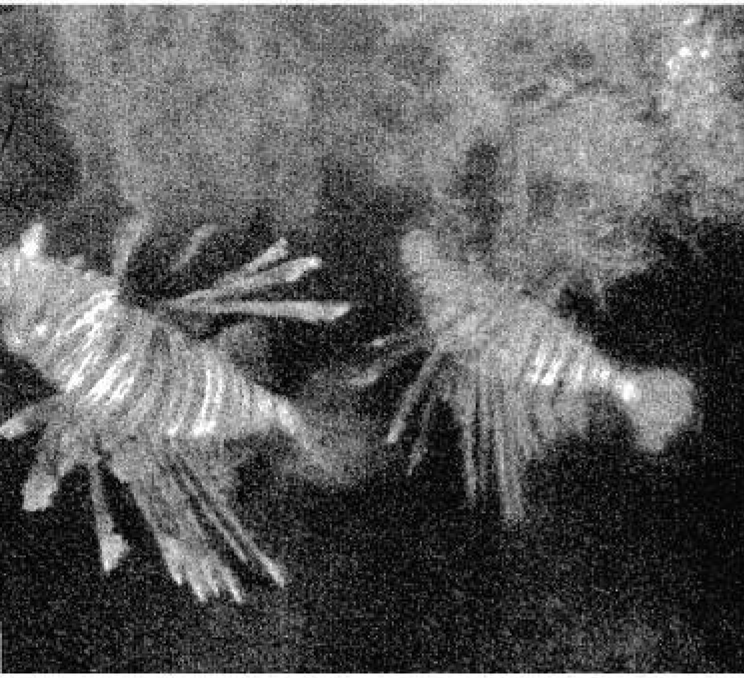


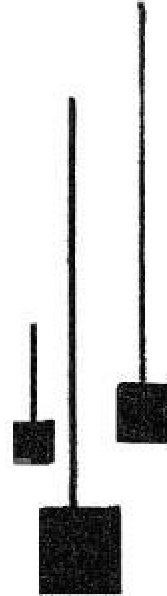
الانواع ... والاسماك المتوحشة ، واشهرها القرش والباراكودا ـ او السمكة الراقصة التى يسمونها « كاربوكا » ، والتى اذا ضمت جسمها أصبحت أشبه بوردة من الورد البلدى ، زاهية اللون ناعمة الملمس كالقطيفة ...

انه بحر رائع .. رائع ، شديد الجاذبية والجمال .. وعالم ساحر . ملىء بالغموض والسحر والحياة ..



هذه الاسماك الصغيرة ، عجيبة من عجائب خلق الله . فهي تعيش حياتين .. فهي في اول حياتها يكون لونها برتقاليا ذهبيا ، وتكون اناثا . وعندما يتم نموها تتحول الى ذكور ، ويتغير لونها الى اللون الاحمـــر ، وتبرز قشور صلبة من جسدها كله

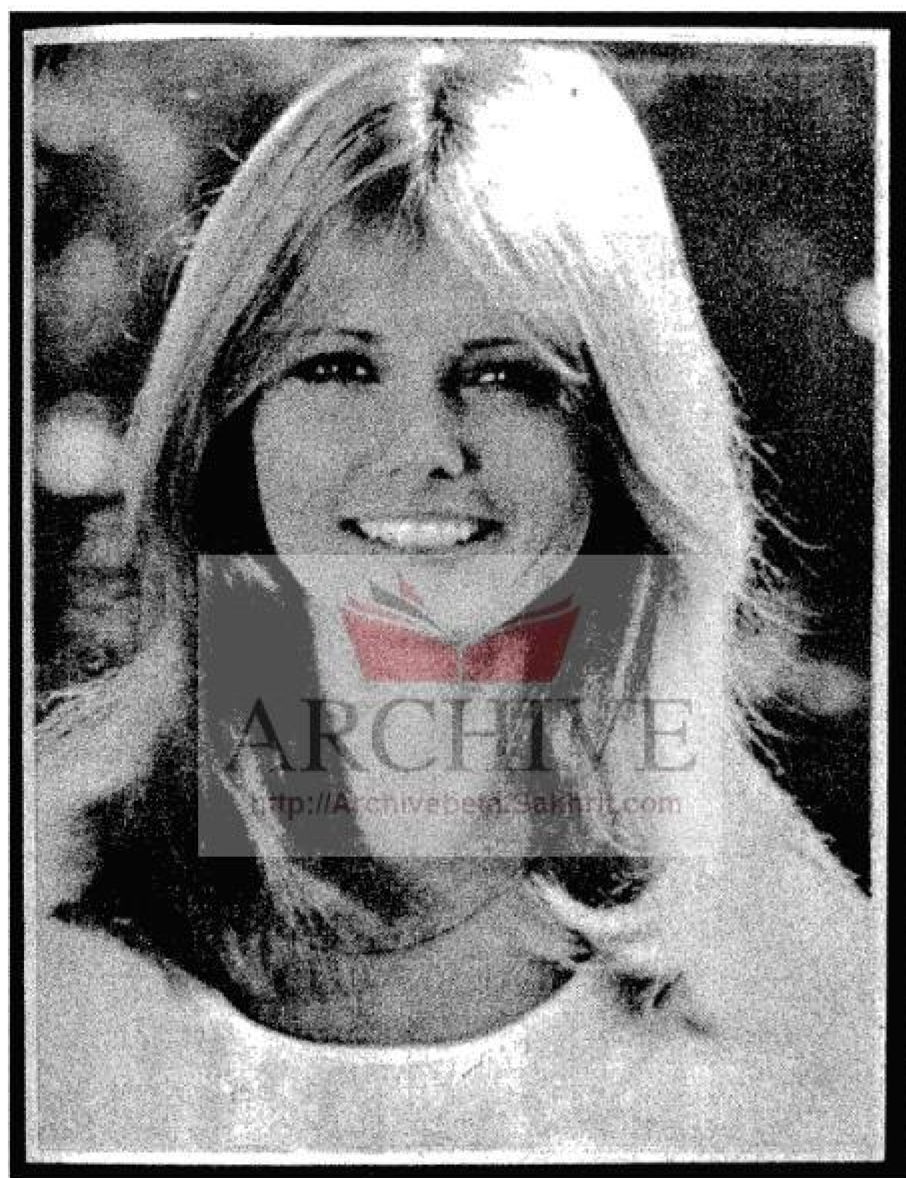


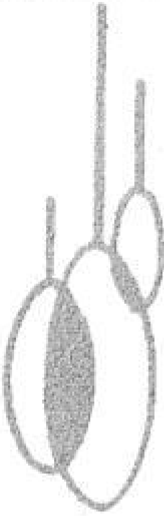


سمكة العقرب التي يخشاها الصيادون والغواصون لانها بالفعل لها هيئة العقرب ، وللسع مثلها وان كانت لسعتها ليست قاتلة وهي سمكة بشعة اذا خرجت في شبكة الصياد سببت له مشكلة كبيرة ، لانها تلسع اكبر عدد من السمك معها في الشبكة ولا يستطيع الصياد المواجهة الا بعد جهد .



هذه السمكة تسمى بالاسد ، وهي سمكة ضارية وقاتلة لامثالها من الاسماك ، وسمها يوجد في الزعانف التي تبرز من جسمها ، وهذه الزعانف تحذر الصيادين والغواصين ، وتبعدهم عن المكان الذي تسبح فيه ، وهي ملونة بالوان باهرة وتلك حكمة من حكم الخالق سبحانه وتعالى لان هذه الالوان تحذر الناس والاسماك من تلك السمكة الخطرة .


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



في مثل هذه الجميلة قالوا

● شمس وليل ! ●

حازت جمالا لست أدرك كنهه :
شمسا وليلا ، حمرة وربيعـــا

فالوجه شمس ، والذوائب ليلها
والثغر يغرى بالدماء ، بديعـا

والزهر فى روض الخدود مفتح
فلمثلها هفت القلوب جميعـا

قد حار فكرى إذ أهم بوصفها
فالحسن يذهب بالعقول سريعـا

حكمت قلبك فى هواى فهل ترى؟
وجد الغرام إلى الحبيب شفيعا

● نافع خليل يوسف ●
السالمية ـ الكويت

● لبيك ! ●

قالت : تعال ، فقلت لبيـــك
هيهات أعصى أمــر عينيـك

أنا يا حبيبة طـــائر الأيـــك
لم لا أغنى فى ذراعيـــك

***

ضحكت لأشواقى وقد عجبت
مما يخال فؤاد مذعـــــور

وكأنّ ضحكتها وقد طرِبَتْ
قطراتُ ماءٍ فوقَ بِلّور

● ابراهيم ناجى ●

● نار الحب ●

يا حبّة القلبِ سيرى بِنَا
فالركبُ يشكو الضنى واجما
يا ربّة الحسْن ، عودى لنا
طيرا يُناغى الضحى باسِما
ولتعلمى أننى شاعرٌ
أفاضَ حتى انتمى غارما
والحب نار على ضوئها
باحَ الندى بالشذى حالما

● احمد حسب الله ●
دمنهور

● الحب يسمو ... ●

حيتك من شرف الزمان نجومُها
واستقبلتك مع الأنام معازفى
لما وقفت على عرائس زهرها
ورأيت أنك زهرة لم تقطف
فقطفتها ، وغرستها بجوارحى
فترعرعتْ أوراقها فى أطرفى
لكِ كلُّ ما أوحت به عيناكِ لى
إن كان ثمّ تقصّر فى موقفى

فالحب سمو فوقَ ما سميته
والحب لو تدرين خير مواقفي

● تاج الدين سلامةنوفل ●
دمياط

● طيف الجمال ●

أي طيف من الجمال أراه
جمع السحر والدلال لديه
طلعة البدر في الجبين ، وفجر
طلٌ بين الورود في وجنتيه
قد أطار النسيم خصلة شعرٍ
رقصت نشوة على كتفيه

● حسني الأمين ●
القاهرة

● الصبا والجمال ●

الصبا والجمال في مهرجانه
تتناجى القلوب في الحانه
ويطوف العبير في سحر الروض
أريجاً يفوح من أردانه
أينع الحب فاستفاق حنيناً
لعناق الهزار في أغصانه
فبث الجمال قلباً وروحاً
في ربيع الوجود ، في ألوانه
وتهادت مليكة الحسن تزهو
كهلال يطل في دورانه ! ●●

● فارس بطرس ●
سان باولو ـ البرازيل

كاريكاتير

جيل جديد جداً



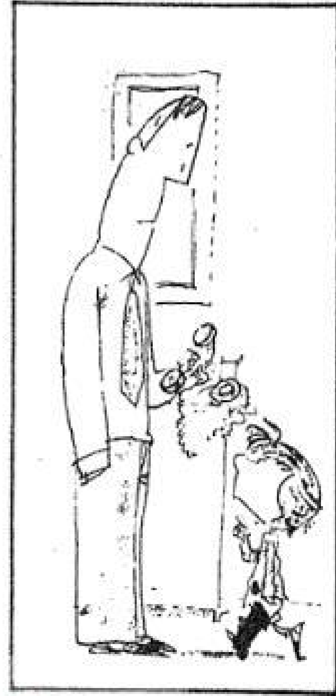
الزوجة لزوجها : الولد ساكت على غير العادة وهادي طول النهار .. لازم بيدبر لنا كارثة !



الولد لابيه : مش واخد بالك من « القاهرة » الغريبة دي ؟! . كل ما حضرتك تتناقش مع ماما ، تطلع دايما انت الغلطان ! ... لكن وبابا انا تطلع دايما عندك حق ؟!

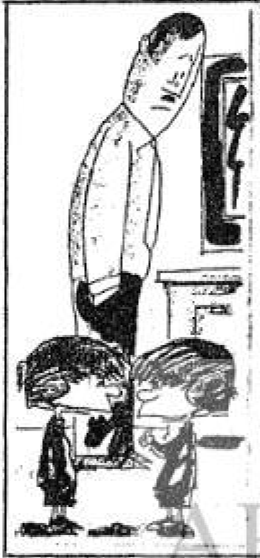
الولد لامه : وماله ! .. ما دام عندنا شاكوش مش لازم نستعمله ؟ أمال احنا جايبينه ليه ؟!

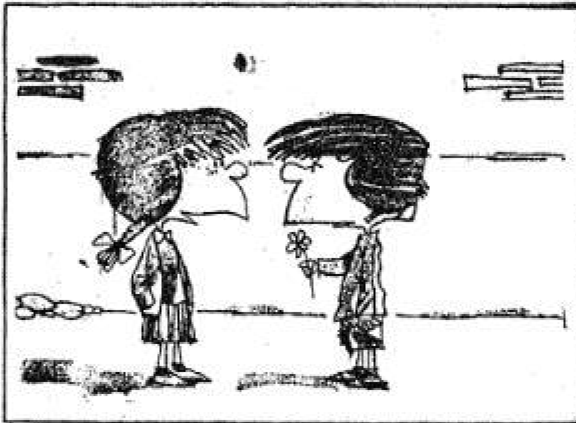




الولد لوالده : اذا كنت خلصت كلام مع سكرتيرتك اديها لى .. وعن اذنك بقى علشان اقول لها كلمتين بينى وبينها!

الولد لصاحبه : العيب الكبير فى والدى انه مش قادر يفهم انى خلاص كبرت ، وبقيت - تقريبا - قده تمام ! ..





البنت للولد : وبتهادينى بورده !.. اعمل بيها ايه ؟ .. اشترى بيها سانديتشات والا ادخل بيها السينما؟!

قصة الأدب المهجري

تأليف : د. محمد عبد المنعم خفاجي

هذا الكتاب الموسوعي « قصة الادب المهجري » يفي بكل متطلبات البحث عن الادب المهجري وخصائصه والوانه وموضوعاته واعلامه ، وعن العوامل التي أثرت فيه ...

قسم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي تلك الموسوعة العظيمة — كتابه — الى فصول تتناول الادب المهجري في نشأته وتطوره ، وفنونه ، بالبحث والدراسة والتحليل ، في منهج علمي مستقل شامل لآداب المهجر .

وعندما نستعرض تلك الموسوعة يتبين لنا ان الادب المهجري مدرسة ادبية كبرى بين مدارس الأدب الحديث ومذاهبه فلقد اهتم به الادباء والنقاد، وكتب حوله وحول اعلامه في النثر والقصة والمسرحية والشعر — الكثير من البحوث والدراسات .

وعندما تعرض المؤلف للأدب المهجري بصورة عامة ، رأينا ان الادب المهجري يتناول الحياة في جميع مظاهرها ومن شتى جوانبها وتياراتها ولمختلفاتها ، كما تناول مختلف الوان النشاط الأدبي : من قصة ، ومقالة، ونقد ، ونثر وشعر ومسرحية ، ومن فلسفة وحكمة وتجارب ، ومن تاملات وحنين ، وامل ، والم وغناء وبكاء ..

ان الادب المهجري حديث النشأة ولد مع القرن العشرين ونشأ وترعرع، حتى بلغ ما بلغه اليوم من مكانة بين مدارس الادب العربي المعاصر . وقد ربط الدكتور عبد المنعم خفاجي بين هجرة الادب العربي الى امريكا الشمالية والجنوبية في العصر الحديث وهجرة الادب العربي كذلك الى بلاد الاندلس في اخر القرن الاول الهجري، واول القرن السابع الميلادي ،فكلاهما عاش في بيئة جديدة ، واحدث الرا ودويا ضخما في حياة الآداب العربية كلها ، وكانت ثورة تجديدية كبرى شملت شتى عناصر الأدب ومقوماته.. ولكن المقارنة هنا قائمة على ان قيمة الادب المهجري تكاد تعادل قيمة الادب الاندلسي من ناحية الثراء والتجديد والشمول مع اختلاف الظروف والبيئة والناس .

وقد مثل المهاجرون دعوة العروبة، ودعوا الى الثورة على الظلم والاستبداد في بلادهم ، وكتبوا عن العرب والشرق بمختلف اللغات العالمية كثيرا من الكتب والبحوث والمقالات ، وترجموا كثيرا من اصول الثقافة العربية الى هذه اللغات كما ترجموا كثيرا من آداب المهجريين اليها .

ثم اعطانا الكاتب فكرة كاملة عن عوامل الهجرة الى الاماكن التالية ، فشملت العوامل السياسية والاقتصادية والبواعث التاريخية ، حيث أن كلا من السوري واللبناني مغرمان من قديم بالهجرة وحب السعي في الارض ، ثم يضاف الى ذلك عامل سهولة الهجرة ، واول مهاجر عربي هو انطون البشعلاني اللبناني الذي هاجر الى امريكا الشمالية ، واقدم أديب هاجر الى الاراضي الجديدة هو ميخائيل رستم .. ثم توالت الهجرات بعد ذلك ..

وقد تكاثر عدد المهاجرين بعد الثورة العرابية حيث سافروا الى كندا والولايات المتحدة ، والى البرازيل ، وشيلي ، والارجنتين ، وغيرها من دول امريكا .

ومن اوائل الشعراء الذين هاجروا الى امريكا الشاعر ندرة حداد ،حيث صار من اعلام شعراء الرابطة القلمية

فيما بعد .. فأخذ الأدب المهجري في الظهور حيث نجد أن في هذه البيئة الجديدة ترعرع أبو الأدب المهجري أمين الريحاني الذي ألف الكثير من المؤلفات في التاريخ ومنها كتابه «ملوك العرب» و«تاريخ الثورة الفرنسية» . وكذلك ترعرع فيهما عميد أدب المهجر جبران خليل جبران، وهو عميد الرابطة القلمية في الولايات المتحدة .

وفي جولتنا لتلك الموسوعة نجد انه لم يفت الكاتب ان يثبت ان الادب المهجري تاثر - ككل ادب - بمؤثرات كثيرة اكسبته طابعه الخاص ، وأولى هذه المؤثرات هي حركة التجديد في الادب العربي المعاصر التي تمثلت في الطابع الرومانسي عند المنفلوطي وطه حسين والزيات ، وفي الكلاسيكية الجديدة عند البارودي واحمد شوقي وحافظ ، ثم مدرسة مطران التجديدية الرومانسية في الشعر العربي المعاصر، وما تلاه من المدارس الرومانسية وهي: مدرسة شعراء الديوان ، ومدرسة ابولو الشعرية التي انشاها الدكتور الشاعر المصري احمد زكي ابو شادي، وهي مدارس عربية تجديدية كبيرة ظهرت بعد أوائل القرن العشرين .

وثانية هذه المؤثرات هي حركة البعث الادبي الامريكي التجاوبة مع حركة الآداب الاوربية في نموها وازدهارها وكثرة مدارسها ومذاهبها المختلفة ، فالادب العربي في المهجر يصوغ لنا تجارب اتصال العقل العربي بالحضارة الأمريكية . فالادب المهجري مزيج من الواقعية الرومانسية والرمزية والسريالية وغيرها ، ورغم ذلك لم يقطع الادب المهجري صلته بالشرق او العروبة او الاسلام ، فجميعها مؤثرة فيه من النواحي الفكرية والعاطفية غالبا وهذه تشمل الوطن والسياسة والدين . وبذلك نجد الأدب المهجري ادبا ثقافيا ناضجا تقدميا كامل التفاعل مع الحضارة الأمريكية ، وهو أدب مشغول بالحياة وجميع مقوماتها ، متفاعل معها غاية التفاعل : وجدانيا ، وفكريا ، بصورة ايجابية .

والشعور المتجلي في الأدب المهجري هو أولا شعور الانسان الحر ، ثم شعور العربي الرائد ، على الرغم من بعده .

ثم نجد ترجمات لشعراء وادباء المهجر ترجمة وافية دقيقة شاملة لكل الوان الادب مع تدعيم هذه الترجمات باعمال كاملة لهؤلاء الشعراء والادباء مع وضع بصمات الكاتب على كل لون من الوان الادب شارحا ومعلقا وناقدا

وجاء في الكتاب الكثير من الوان الشعري المهجري باقلام مشاهير الشعراء حيث نظموا الشعر في اغراض مختلفة وجالوا في كل واد .

نجد من التأملات الفكرية العميقة قول ايليا أبو ماضي في «الطلاسم» :

اتني جئت وامضي ، وانا لا اعلم ..
انا لغز وذهابي كمجيئي طلسم
والذي اوجد هذا اللغز سر مبهم ..
لا تجادل ، ذو الحجى من قال اني
لست ادري .

● وقد نظم شعراء المهجر في الحرية التي شعروا بها في العالم الجديد

يقول الدكتور الشاعر المصري أحمد زكي ابو شادي وهو يستقبل العالم الجديد :

اماانا ايها الوطن السعيد
لقد دفن الردي وطني الوحيد
فاسي مأتم لفراق اهلي
ويومي الحر في نجواك عيد
عرفتك ملجأ الاحرار دوما
اذا ما حورب الحر الشريد

وتغنوا في الافتخار بالشرق والعرب يقول الياس فرحات :

موطني منبت الرماح وقومي
مورثوها الأضلاع والأصلابا
وهم الضاربون في كل صقع
للمعالي وللمعاني قبابا

وفي هذا الكتاب الكثير والكثير من مختلف الفنون والالوان لادب المهجر وقد استطاع دكتور محمد عبد المنعم خفاجي ان يعطي نظرة متكاملة على هذه الموسوعة الادبية ميسرة لكل باحث يريد ان ينهل من هذا المورد العذب . ●

● عادل عبد الصمد ●

قصة

أبو قادوم

د. نعيم عطية

كلف المثال بنحت تمثال تقرر وضعه عند مدخل الميناء حتى يكون تذكرة وقدوة لكل من يركب البحر، ويمخر العباب .. تحير المثال كثيرا . لم يعثر على صورة للفقيد، كما تضاربت اوصاف من كانوا معه في رحلة الشتاء حاول الفنان ان يشحذ ذهنه ليستجمع بخياله صورة اقرب ما تكون الى واقع ماحدث في تلك الرحلة الاخيرة

قبل ان السفينة كانت تغرق . ثقب كبير تكون في القاع . انطلقت اشارات الانذار . راح الركاب يتدافعون الى قوارب الانقاذ . والبعض تعجل الامر فالقى بنفسه الى الماء على امل التشبث بقطع طافية من الاخشاب او الامساك بطوق من اطواق النجاة .

غادر القبطان السفينة من بعد طاقمها، والقبطان آخر من ينزل الى قوارب الانقاذ . بل ومضت الجرذان الى اللجة تتقافز تغادر السطح، تبارح الاخشاب ومخازن الغلال .

اما هو، البطل، فقد ظل منكبا على الثقب الكبير يحاول اصلاحه بشتى السبل، ويتلمس لسده شتى الحيل .

قالوا له السفينة تغرق، انج بجلدك . فلم يلتفت، وراح يقيس الاتساع ويجلب الالواح .

قالوا له لا جدوى، الخراب اقوى منا جميعا . فلم يطرف جفناه، وهو الى جوار الثقب يجلس القرفصاء . مضى يدق المسامير تلو المسامير حيثما اعملت الجرذان اسنانها الحداد في غيبة من الرقباء .

لم يكن موقنا انه سيصلح شيئا، لكنه كان مصمما .

جذبه احد المشفقين، فانتزع ذراعه من قبضته، وصرخ فيه يقول « ابعد عني، ياشيطان » .

حضر اليه مهندس السفينة وحاول ان يثنيه بكلمات متلعثمة، لكن الوقت لم يكن يحتمل طول الجدل مع من لا يثنيه جدال، فتركه المهندس صاعدا سلم القبو تلاحقه طرقات المطرقة تدق المسامير في اصرار .

نجا الجميع .. ومن بعيد وهم في قوارب الانقاذ عاينوا السفينة السوداء تغوص حتى غمرها الماء وغطتها الامواج

كفت الطرقات، وعم الصمت . ساد كل الارجاء حتى صار ازليا .

خطرت ببال المثال خيالات وخيالات حتى اضحى في النهاية غير قادر ان يستجلي رؤية واضحة الابعاد لما حدث، وانتابه القلق . فضرب بالقادوم ازميله، وانطق الحجر ما ليس سوى رمز مجرد لما حدث لرجل صار في البحر يسمى ابا الشهداء . تسمع دقات مطرقته بالليالي عندما يهدأ البحر ويرق الوجود، ويضحي كل شيء رهيفا شفافا حنونا . تغدو الدقات خافتة رتيبة، تواقة الى الشطآن الساجية .

يقولون في قرية الصيادين : مطارق ابي قادوم — هكذا صاروا يسمونه — تدق المسامير في نعش الموت . وآخرون قالوا انها سنابك جواده في الظلمة البحتا تصطك بصخر مملكته في اعماق البحر . يلكز جواده الابيض بين الوحوش والطحالب والقواقع ماضيا في رحلة اصراره الابدية .

ظل المثال ممسكا بازميله طويلا قبل ان يلمس به الحجر وعلى شفتيه طعم ملح من دمعة سالت على خده .

جون باسوس والجديد فى الرواية الأمريكية

د. صلاح عدس

كان « جون دوس باسوس » من رواد التجديد فى الرواية الأمريكية ، فقد كان من اوائل الذين استعملوا طريقة « تيار الوعى » وبذلك اسهم فى نشأة اتجاه «المودرنيزم» فى الرواية كما انه ابتدع اساليب تكنيكية اخرى سنتعرض لها بعد قليل ..

وكانت قصصه ترجمة ذاتية لحياته ومأساته الشخصية ومأساة جيله ومجتمعه وعصره ، فقد كان يصور فى قصصه فشل شاب واخفاقه واحساسه بالوحدة والغربة والعزلة ..

وتعتبر اهم رواياته هى : ثلاثية « الولايات المتحدة » وله ايضا قصة « ثلاثة جنود » ، وقصة « شوارع الليل » ، وقصة « محطة مانهاتن » وكذلك ايضا « مدينة واشنطون الكبرى » ..

وكانت مأساة « جون دوس باسوس » هى الاحساس باللاانتماء والضياع .. فهو من كتاب « الجيل الضائع » او « جيل المنفيين » جيل الحرب العالمية الاولى .. وقد بدأت مأساته .. مأساة الغربة والوحدة منذ طفولته اذ ولد فى احد فنادق شيكاغو ، وكان ابنا غير شرعى . كما كان موت والدته صدمة له ضخمت احساسه بالوحدة .. كما ان اشتراكه فى الحرب العالمية الاولى قد عمق احساسه بالمأساة ، وانعكس ذلك فى تصويره لمشاهد الحرب فى قصته « ثلاثة جنود » التى هاجم فيها الحرب وعقمها ..

وهكذا نجد المأساة عند « جون دوس باسوس » ذات بعدين :

١ ــ بعد فى حياته الشخصية منذ طفولته ..

٢ ــ بعد اجتماعى فى جيله وعصره ..

ونجده فى « محطة مانهاتن » يصور موضوعا هاما هو حتمية فشل الفنان فى مجتمع آلى مادى ..

اما ثلاثية « الولايات المتحدة » فتتكون من ثلاث قصص هى « خط العرض ٤٢ » ، ثم « ١٩١٩ » ثم « المال الكثير » ويربط بين هذه الاجزاء الثلاثة موضوع واحد هو المجتمع الامريكى وما ساده من انحلال خلال العقود الثلاثة الاوائل من القرن العشرين وسيطرة الاليسة والاحتكار عليه ..

ونجده يلجأ الى وسائل تكنيكية جديدة فى تلك الرواية مثل :

١ ــ شريط الانباء : ــ وذلك بان يملأ خلفية قصته بمقتطفات من اخبار الصحف ومقالات واعلانات واغان شعبية وسير شعبية يهيىء بها الجو والزمن الخاص بقصته ..

٢ ــ عدسة الكاميرا : ــ اى لقطات سريعة لذكرياته وانطباعاته وخواطره

ونجد «جون دوس باسوس» يهاجم فى قصصه القيم الامريكية التى اصابها الجمود عن الحرية والسعادة . ففى « شوارع الليل » مثلما فى «ثلاثة جنود» نرى ثلاثة شبان يقذف بهم مجتمع ظالم يحطم جهودهم وحبهم ويخيب آمالهم ..

وقد كان متأثرا بالاديب «هولورن» وكذلك « دريزر » ، وكان موقفه فى رواياته هو موقف الاحتجاج والنقد لا اليأس فهو يهاجم حبس الفرد والانظمة المستبدة لانهما يحطمان الشخصية الفردية فقد كان يؤمن بحرية الفرد

قصة



ضياء الشرقاوي

● ترك النافذة مفتوحة حتى توقفت الأقدام والأصوات المبكرة ، وامتلأت الغرفة بالهواء الرطب ،

« كانت تقف امامه على بعد خطوتين . ظل يتأملها حائرا والقلب يدق بعنف . جلس في مكانه فجلست الى جواره وشعشعت عيناها بابتسامة وضمته الى صدرها بشوق ولهفة . أحس بثديها ينغرس في صدره » .

أحس بيد تغلق النافذة . نادى عليه الرجل ولكنه لم يجب . « أي فال منحوس هذا . لماذا تغلق النافذة اليوم ؟ اليوم غير كل الايام ، وغدا غير كل ما سيأتي من أيام ... سأذهب اليها في الغد . لقد أتت » .

تقلب في فراشه . وتحسس الجدار . وتخيل الرجل العجوز وهو يشب على قدميه لكي يغلق النافذة . وفي الصباح يقول له : — لا تترك النافذة مفتوحة يا ولدي .. الدنيا برد . لهض وفتح النافذة . كان الليل هرما ضريرا . جلس في فراشه واسنده رأسه الى ركبتيه .

« رأى امه تضع يدها في صدرها . وتخرج ثديها وتضعه في فمه . أمسك ثدي امه بأصابعه الصغيرة وانحنت فوقه حتى غطى كل الثدي فوق أنفه وكاد يختنق . قالت وهي تتحسس وجهه : سأظل أرضعك حتى تصير رجلا ، كان ثديها ثديا أسمر . ورأى عروقا خضراء تتشابك فوق الثدي » .

مر قطار منتصف الليل ، وارتجت الجدران ، أحس كأنه نائم بين العجلات وهي تعدو بجانبه حادة ثقيلة فترتفع فوق القضبان اللامعة . رأى القضبان وهي تمتد أمامه حتى الأفق .

« لم تبق الا ساعات قليلة واستيقظ .. ولم النوم ؟ » .

مشوار طويل حتى اصل اليها ، كيف هي الآن بعد كل هذه الغيبة ؟ . وهل ما زال ثديها مليئا أسمر ؟ أم امتصته الايام ؟ هل ما زالت العروق الخضراء تتشابك تحت جلده ؟ أم احرقتها الشمس فاستحال خضارها سمارا ؟ » .

« جلس الى جانبه فتوقفت يداه عن العمل وتحسس الرجل شاربه الابيض ومسح وجهه بكفه . ورأى التماعة عينيه . رأى ما يشبه الدمع .

« أي حزن تحمله لي أيها العجوز ؟ هناك تشابه لي يشبه ؟ لم ينتظر العجوز وانحسرت ارتجفت شفتاه كأنهما تدوران كل الايام الذابلة ، كل الايام الضائعة . لقد أتت يا ولدي » .

في الحلم ، رآها وهي تلقمه ثديها مليئا أسمر تتشابك العروق في خضرة بالعسة تحت جلده . طويلة أطول مما كان يتذكرها . غمس أطراف اصابعه في لحم ثديها وأخذ يمتص حلمته بشوق طفل جائع وانفجرت تضحك وقالت :

سأرضعك من ثديي يا طفلي الكبير .

استيقظ وبحث عنها في الظلام وتذكر انه كان يحلم . من فراشه ، نظر خلال النافذة ، ورأى النجوم تلمع خلال الظلمة الدامسة . ارتجفت شفتاه بمرارة الحنين .

« لماذا لم أصدقك ؟ . ولماذا لم أستطع ان أصدق وأنا أعرف انها ستعود ذات يوم من الايام . لماذا لم أصدق انني سأرآها مرة أخرى ؟ ما شكلها الآن ؟ وماذا قالت ؟ ومتى عادت ؟ وهل رأيتموها وهي تفتح البيت لأول مرة أم استيقظتم ووجدتموها فيه ليلا ، بصوتها الفارع وتنفض غبار الايام والسنين من على الأبواب والنوافذ والجدران ، وتطرد العتمة وتملأ الغرف والصوامع بالنور ؟. هل عادت تبحث عن ولدها ؟ » .

« سوف ترى كل شيء بعينيك وتسمع كل شيء بأذنيك لم العجلة وما زال في العمر بقية ؟ مسح وجهه بكفه ينفض من تجاعيده غبار الايام . وابتسم والتمعت عيناه الهرمتان .

أوقد المصباح . وهبت نسمة هواء طرية . المنزل لم ارتدي حذاءه . أطل من النافذة وكان الليل صامتا .

« ولماذا سينتظر ؟ فليكن النجم دليله اليها . فليكن حنينه مرشده الى امه . لا بد وأنها تنتظره منذ زمان بعيد ، بعيد ..

وهل ستظل هذه الجدران تحبسه ؟ وهل سيحول الليل بينه وبينها ؟ » .

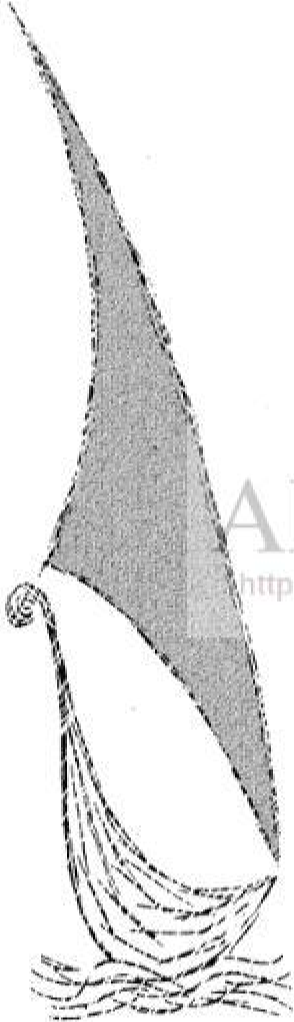


اطفأ المصباح واغلق الباب خلفه فاجأه برد لاسع فوضع يديه في جيوب معطفه .. سمع الرجل العجوز وهو يسعل .
كان الليل كثيفا واخذ يحملق في الطريق .
كانت النجوم غريبة ، والطريق غريبا ، والليل غريبا .
« اين ذهبت ياولدي ؟.. وماذا كنت تفعل ؟. وماذا فعلت بك الايام حتى تبيض سوالفك هكذا ؟ . لماذا هجرت الارض والبيت ؟ . اعود فاجد الارض بورا والبيت مهجورا ؟ » .
وقف امام باب بيت الرجل العجوز .ولمسة الفجر تضيء عينيه مثل قنديلين كانت عيناه في لون ماء النيل ايام الفيضان دق الباب بخجل وسمع دقاته ترتد خلف الباب . واستل الشك . وسمع صوت الرجل العجوز يتنحنح فدبت الطمأنينة الى اعماقه .
– من ؟
– اني راحل الان . ذاهب الى امي .
فتح الباب ، واطل وجه العجوز والمصباح والدهشة .
– لم لا تنتظر حتى الصباح ؟
– سأجد الصباح في الطريق .
– صحبتك السلامة .
– هل رأيت امي ؟
– رأيتها يا ولدي بعيني هاتين .
سمع الرجل العجوز يقول شيئا ولكنه واصل السير .
« اذن كانت هناك الان في البيت حقيقة ! لابد وانك تركت كل النوافذ والابواب مفتوحة لحين عودتي ؟ »
« تركه الاولاد وعادوا ، وظل وحده يستحم في الترعة . نظر خلفه فرأى امه تنظر اليه احس بالطمي يذوب تحت قدميه خرج من الماء واسرعت امه نحوه واخذت تلبسه ثيابه وتضمه الى صدرها . الفجر يبكي . قالت له :
« لايصح ان تتعلم البكاء من الان » في الليل قالت له :
« لا أريد أن افتقدك فلو مت سوف اموت ايضا » ..
اخذت العربة تعدو فوق الطريق .. وكان الصباح في كل القرى .. تفحص الوجوه لعله يعرف احداها – ولاذ بنفسه ..
« اين اولادك وزوجتك ايها الولد الكبير ؟ جئت تحمل الى ايام غربة متعبة . كل رفاقك ملأوا البيوت بالاولاد والبهجة ، والاراضي بالزرع والفرح ؟ » .
وانت اين انت ؟ اين كنت ؟ لقد تركتك طفلا صغيرا وعدت لاجدك طفلا عجوزا عدت لاجدك هرما لا والبيت هرما ، والارض هرمة لا والايام هرمة » .
احس بيد تربت كتفه ، ونظر نحوه لا إبتسم الرجلان .
– اني اذكرك .
– متى عادت امي ؟ .
– اظنك لم تعد .
– لقد رآها بعينيه
– اني امر على البيت كل يوم مرات كثيرة .
– لقد كلمها وكلمته .
لم يجب الرجل .
– لقد رآها وسألته عني .
« لابد انها قد عادت وانت لم ترها . لابد انها قد عادت وانتم جميعا لم تروها . سأجدها هناك حتى لو كانت كل النوافذ والابواب مغلقة واذا لم اجدها في البيت فلابد انها في بيت من البيوت في انتظاري . واذا لم تكن في بيت فانها ستكون عند الارض ، جالسة هناك ، تنتظر ، تنتظرني وستتعرفني على الفور . ستعرف طفلها العجوز .. فانا انتظرها وهي قد عادت »

●

الحب المقدس

عبد الشافي داود



عبرك يا وطني ...
الوهج العذري يمشط بالاهداب بريق الحلم
فنستخلص من رعشات الضوء عبير الالفة

احلام تهبط في النهر بلا خوف

والنهر يرافق انفاس مروج
نبني بيتا من ظل فوق رفوف النور

ونعبث في سرد الليل بنيران النجمات
والاهرامات ترتل انشودات اللوتس

تبعث للسهل قصائد حب !

***

آه احمل في العمق حنايا الارض

فيستيقظ وجه الاسطوره
في راحات الفجر السكرى
ايزيس تداعب وليد رئة الشمس

فتنساب على الترب اشعة موج عازف
يا ارض مياهك عبر دمي مسك يتعطر
نادرة ... لمسك فيه حقيقة كل الاشياء
اضم وجودك بين شغافي

لبقى .. آثار خطى شمسك !
اسمك عبر حروف الصفصافة يبزغ في قمه
آه اخترع النبضة من اجلك
بي انت .. انا بك .. مضفوران بجرح الشمس

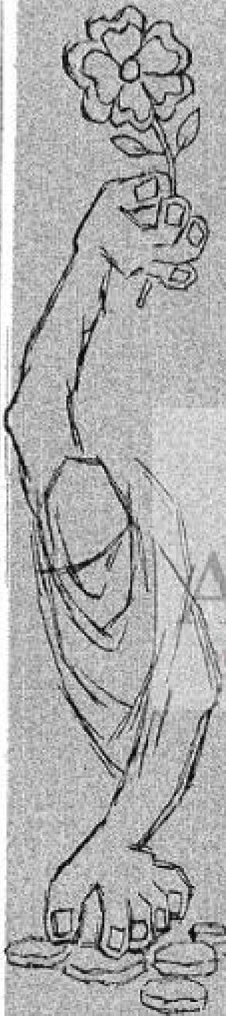
ونحيا ابدا في صلوات البرق . ونسكن عاصفة الميلاد
آه .. انفاس ابي الهول ترافق اجنحة التاريخ
فتغرس ايحاءات قداسة

تتدلى خيمات الزرقة .. ارشف اغنية الاجراس
ادخل عبر جذورك .. استنشق شعر الايقاع

فاسيل بنهر الموسيقى
واذوب على اوتار التوحيد باغنية الضوء ●●

غفـــران ..

يسن الفيـل



.. وعجبت للخلان كيف تجـور
والجور منهم فى الحياة سـعير
وانا اللذى عشت الحياة لدربهـم
اشدو .. فينقل شدوى العصفور
يا معشر الخـلان : انى مؤمـن
بالنور .مهمـا لفه الديجـور
لى مذهب يحوخطاى على المدى
لى مبـدأ بين الانام طهـور
ان تنكروا انى اضأت دروبـكم
يوما . فزغرد فى حمـاكم نور
او تجحـدوا نعمى التى ما شابها
رغم النوايا السيئات قصـور
فلتعلموا انى رهـين محبـة
والحب لا يمحو ضـياه نفـور
اعماقى البيضـاء . رغم ظلامكم
ستظل .. ما لصفائها ، والزور
ومشاعر الود النبيـل ستزدهى
ان ضل احساس بكم وشعور
انا قد رضعت الحب قبل وجودكم
اترى على نبع الحنان اجور ؟
بئست كراهيـة تلف مهجتى
وتلف بى هـذا الدجى وتدور ..
بئست حياة البغض ان هى وسوست
يوما الـى بشريتى فتثـور
يا معشر الخـلان : ما انا كاره
انى على شـوك الوفاء صـبور
ان تكفـروا بالود .. ما انا مـؤمن
بالكفر .. مهما نضرته زهـور
انا شـاعر .. بالحب عشت ولم ازل
لم يثننى عمـا احب غـرور
وعلى مدار العمـر اغفر ما ارى
منـكم .. ومثلى للعقـوق غفور

قصة

صوت الصدى

محمد كمال محمد



« سأزوجها لك .. هل ستجد أحسن منك »

نكس رأسه ، ورمى بعينه الواحدة على الطريق ، بينما بعيره جوار القنطرة الاسمنتية .. حرم على نفسه دخول القرية بعد ذهاب صديقه .. في العودة يكتفي بنزول حزمة اللحم المجاورة ليجيئه ، في أحيان ، زبائن شط جربية بسكاكينهم ليشحذها لهم ، ويتحاكون معه عن صديقه الذي تصاحب عليه في قريتهم ، معاودين الكلام عن ركوبه يومها سطح القطار تهربا من اجر السفر ، واختفائه ..

« سأنهي خدمتها عندهم هناك ، وأجيء بها »

كان يسمع حفيف قدميه على الطريق الاسفلتي — صوته وحده — ليس غير السيارات المارقة جواره ، لا تتوقف له هربا من عجلة حجر المسن التي يضعها على أسطحها ..

كانت الشمس تسلق رأسه .. وكان الصندل اليابس يلسع قدميه بحرارة الاسفلت .. لمن كل السائقين — مدمدما في نفسه !

عند مدخل القرية الكبيرة انزل من خلف ظهره العجلة الخشبية وأرقدها على قوائمها الاربعة المائلة في تقاطع — وهتف : « نسن السكين .. نسن المقص »

ارتكز على العجلة بالالا في وقفته ، ملقيا ذراعه بطولها على حجر المسن الخشن ، حدق في البيوت المبنية بعروق الخشب وكسر الطوب الاحمر العاري من الطلاء !! كانت عربات اليد تتناثر أمام المقاصص والدكاكين المنتشرة على الطريق محملة بالبرتقال الأخضر والبلح والجوافة .. وكانت النساء يطللن من الشبابيك العالية والواطئة ، وخلفهن يعلو داخل البيوت صوت الراديو بالغناء ..

« هل ستسكنها حجرتك في عزبة النسوان — لماذا سماها أهل دمياط هذا الاسم يا مزدوع !! »

زعق في وقفته : « نسن السكين .. نسن المقص »

ظل يرمى بنظراته تجاه الجالسين على المقاهي ، وأبواب البيوت المفتوحة والمغلقة ..

كان بعض الرجال يجرفون قاع الترعة الممتدة مع بيوت القرية في الجانبين لتعميقها ، ويلقون الطين الاسود على جانب الطريق برائحته العطنة .. لا احد يدعوه ليشحذ له شيئا ، لا رجل ولا امرأة .. منذ خرج من دمياط في الصبح ، لم يدر الحجر ولا مرة !

مرقت جواره سيارة « بيجو » طائرة كذبابة !

مضى يمشط شعره الطويل ويتحسس نعومته ..

ارتفع الصياح عند الطرف الآخر للقرية ، كانت الجاريف ترتفع من بعيد في مطاردة رجل عبر القنطرة الخشبية راكضا الى الجانب المقابل .. طار في الفضاء وكز ماء المصرف على رأس الرجل فاتكا على وجهه .. كان سائق سيارة البيجو ، كسر بها ساق امرأة على الطريق الآتيا لزحمه اكوام الطين ، فخرجوا اليه من الترعة بمجاريفهم ..

نظر من بعيد في ضآلة ، ولعن سائقي السيارات في سره !

حمل عجلته وانحدر الى قلب القرية ، الى الشوارع الواسعة والضيقة بصياحه الممدود ، في بداية الشارع الخلفي للقرية ترقص في ظل جدار ، كانت المخلاة التي صنعها له صديقه من شراع مركب قديم ، معلقة في عارضة حجر المسن ، سحب من قاعها الرغيف والخيارة وقطعة الجبن ، راح يأكل في بطء بينما يقطع طول الشارع بعينيه ..

من النهر كانت تأتيه دقات أقدام الرجال على مؤخرة قوارب الصيد ، بينما تقترب من بعضها لتطبق السمك داخل الشباك الممدودة ..

كان صديقه يصيده من البحيرة المجاورة لقريتهم لمايين السمك ، ويعزمه على اكلها مدفونة في الارز .. وكان يسقط له رطب البلح من نخلتهم الوحيدة : « كل .. لا تترك شيئا منه » ..

— « ارحم بطني حتى لا انفجر » فيتذكر !!

من فوق النخلة يشير بذقنه ضاحكا تجاه القرية المقابلة عبر النهر : « يصلون في الشتائية هكذا مع ضيوفهم ، ليفقسوا لهم بطونهم ! » — ويجلجل في الفضاء ضحكه »

قبله وبعده لم يتصاحب في هذه القرى مع أيهم ..

ابتلع آخر لقمة وسريع صوته مناديا ...

كان الصبيان يلتفتون ناظرين الى عجلته في فضول ويضحكون .. وكان بعض الكبار يحيونه من بعيد بينما يهرولون في طريقهم ، كان يعرف أغلب ناس هذه القرى ، ويقابلهم في المدينة، تجارون وباعة سمك يملأون المدينة الصغيرة، وخياطون وعمال مصنع النسيج والاسيد المدارس ..

حمل عجلته ومشى حتى منتصف الشارع ينادي ..

من خلف باب موارب أشارت له امرأة .. اتجه اليها يعبث في أسنانه بعود الثقاب الذى ظل محتفظا به .

كانت المرأة ترتدى قميصا بيتيا يصل بالكاد الى ركبتيها، فمضى يسرق نظرته الى ساقيها، كان نصف وجهها وجسدها متداريا في ضلفة الباب التى ترتكز عليها ، وكانت بعينيها السالتين ترقب الشرارات البرتقالية وهي تتطاير من نصل السكين في فتيل طويل .

كانت قدمه تدير عجلة السن، بينما تتحسس عيناه الساق الانثوية طالعة نازلة ، تلمع معها حمرة اشفار عينه المبتلة ..

توقف الحجر من الدوران .. في تيقظ مسح صفحة النصل من الوجهين بخرقة مبتلة ..

وقف في مواجهة المرأة قائما كله بالسكين المسنون ، تلوت عيناها المعلقة بالنصل اللامع لحة بما يشاكل الخوف .. امتدت يدها لتتناول السكين ، ووضعت في كفه قطعة النقود ، واغلقت الباب .

استدار متقدما كمصة .

اختطف العجلة وطرحها على ظهره ..

اندفع ناشبا محاذيا صفا طويلا من البيوت، تدارى بجوار نخلة ، والحنى بصدره على الحجر : « ما اسمها ؟ هه.. أريد أن أعرفه.. « هاه .. تقلب على النار هكذا يا مزروع .. لن أقوله لا .. الهم انك ستتزوجها عندما أجيء بها ! » .

ويا لخسارة .. لم يعد عندما ذهب ليحضر أخته من المدينة الكبيرة .

التقط من درج العجلة مقصا ، ونبش في جيب بنطلونه الكاكى .. أخرج ورقة مطوية يقصها على هيئة امرأة بارزة الردفين .

سكن المكان حتى كان يسمع همهمة النهر القريب .

ظل ينظر كله بطرف المقص محملقا في شجرتين تشابكتا في البعيد متعانقتين .. « سأزوجها لك » ؟ تسحره الكلمة بكل ما وراءها ..

كان الهواء الساخن ناقعا بعطر الليمون ورائحة الجوافة والبلح ، تحملها هبات الريح عبر النهر من جنائن البر الشرقى ..

من خلفه زعقت بطة داخل العشة البوصية، علقت نظراته بامرأة تدخل العشة حاملة صينية تلل تمتلىء بالأرز البائت وعظام السمك .. تصايح البط داخل العشة ، أدار وجهه للنهر، متشاغلا بالنظر ناحية المراكب التى تدور بمحركاتها في النهر لتخرج الى البحر القريب .

سمع المرأة تجر باب العشة فتغلقه وراءها ناكثت نحوها .. علقت نظرته بالعرق الذى يبرق على جبينها تحت حافة المنديل الاحمر المزمع على رأسها ، وكانت الصينية متدلية في يدها تعلق في قعرها حبات الأرز ..

ألقت ناحيته نظرة نافرة من عينيها الكحلتين، ومضت صوب البيت تجرجر ردفيها خلفها ، بينما قبقابها يصطفق يلحم كعبيها ..

ازرق جالسا بجوار النخلة محملقا في ارتعاش ..

كان البيت بجانبه متطرفا في نهاية القرية ، تسقط الشمس جحيمها على المزارع التى تتكشف خلفه .

أطلت من فتحة في الجدار البوصى بطة سمينة بيضاء ، مالت بمنقارها السكرمالى يمينا ويسارا ، سحبته واختفت ..

دلع رأسه الى شباك البيت ، لمح المنديل الاحمر يتراجع داخل الغرفة اللولبية ، مد سالبه أمامه ، وحدق ملاحقا تدبه بأنفاس لاهثة ، وهي تصعد السلالم المتدارية في حوش البيت .

النقض لتنبش الماء الذى اندلق جواره عبر الفضاء .. لفت من جانبه دجاجة منتصرة الريش ، وضربت بجناحيها لاقفة منهما قرات الماء ..

مد يده المرتعشة الى قائمة العجلة ، عبثت أصابعه بصورة المرأة الورقية ، جذبها بلا وعى وهرسها في كفه .

تلفت حوله فائرا ، وتطلع الى شباك البيت قائم متلهفا والتق داخل العشة فسمع السكوتة ..

لفحت وجهه سخونة محملة برائحة زكمته، داس بمقدمه في الأوساخ ، تخترت امامه البطة البيضاء السمينة ، تطلع ثانية الى شباك البيت ، ثم ترقص وسط البط على ركبتيه مرتكزا على قدميه ..

مد يده البطة للفرت مارقة وسط البط ، تخطف قضيبا كالذيب والبط يتصايح ، تلقف البطة في يديه .

انطلقت عليه الصيحة من فوقه ، تراجع بجذعه الأعلى للوراء بعنف ، انجذب رأسه ، كانما يحيل للبط ، للشباك المفتوح مبحلقا في المنديل الاحمر حول الرأس الانثوى ، جمد للحظة .. افلتت يداه البطة ولو والتف انقذف من الباب . تصادمت لدماه بعجلته وهوى معها على جدار العشة فانهار تحتهما..

نهض راكضا ناحية المزارع ، طاردته صيحة المرأة « آه يا ملطوح ! » .

كان حزام العجلة الجلدى حول كتفه يتطاير خلفه ويضرب ظهره لامعا تحت الشمس كسكين طويل .

ظل يركض ...

انحط بجانب الساقية المجورة الوحيدة وسط المزارع الغائبة .. كانت الساقية بعيدة الآن بينه وبين القرية .

ظل مقعيا يرمى بعينيه في الفضاء الطويل القرى كلها صارت بعيدة ، وسوف توغل في البعد ..

غطست رأسه بين كتفيه المتلاصقين في نملة زاما عينه .. الملطوح ..

قصة

الحسد

ألفة رفعت



● بهيرة صديقتي منذ الطفولة في منزلة الاخت لي لاني بلا اخوات، واقوم في نفسها مقام اختها التي توفيت منذ اعوام .. المحبة والصداقة المتينة تربط بيننا منذ تعاهدنا على الاخلاص واصبحنا نتكاشف بالاسرار.

قالت ذات صباح تسر لي شاكية: « اصبحت يا سميحة لا اقوى على العيش بغير كريم وهو عني لاه . . . هذا المتمرد المستهين بمشاعري ! .. وكلما شعر بخضوعي لحبه ازداد في تباعده وتجافيه .. منحته كل كنوزي ومع هذا قلبه حديد بارد .. اني اتعذب ، احترق ! .. »

وقلت في اخلاص حنون : « المرأة تحب وتعبد كلما تنسم الرجل في اجواء كوكبها كلمة المستحيل .. وغلطتك يا صديقتي انك ترقين مشاعرك وتتهافتين .. فأنا تجدينني صامدة متحكمة رغم جيشان حبي لسمير . وقد تفلت مني احيانا بارقات تحيي امله فتتدفق مشاعره ويترامى مفتونا مدلها .. والغريب اني مع ذلك اتعذب واحترق .. وهذا هو اللغز في الحب ! .. »

وذهبت بهيرة صديقتي الحميمة في الحال الى سمير ووسوست له : « الى متى ستظل مسحورا بهذه الفتاة ؟ .. الا تدري انها لا تحبك نصف ما تحبها وتغدق عليها ؟ .. هي بخيلة لا تبذل ما يبرهن على صدق عاطفتها . . أرأيت ؟ كم انا كريمة سخية لا انتظر المقابل من حبيبي الجاحد ؟ »

وفي المساء حين التقيت برجلي كشر لي عن انيابه هادرا .. « اغربي عن وجهي يا بخيلة ! .. بهيرة خير منك ، تحب بصدق .. تعطي بلا مقابل » .

وصرخت بكبرياء الوثني : « كأنك لم تكن في حياتي ابدا .. ابدا ! » ومضيت لا ادري .. هل ابكي جرح قلبي والحب الذي اضاعه الكبرياء ، ام ابكي تمزق نفسي وفجيعتي في الصداقة التي اضاعها الحسد . . . ●

لزوميات



عبد الهادي النجار

نديم الأسى يانجي الشرود … دع الوهم يخطف قلب العبيد
اقلتك ـ لهفي ـ سفين الضياع … وربانها في شقاء بعيد
ومالي عهد بياسك ، لكن … على الدهر خلتك روح الصمود
تطل المروءة من ناظريك … فيالك من ((سندباد)) عنيد
سخرت بهول الخطوب اباء … ولن يستضيفك نوم الجمود
ومهما يحلق طير القنوط … فحسبك منه رفيف البنود
فنسم وجودك بالعزم تحيا … ويحيا مكانك بين الاسود !
فتلك الحياة حياة المعالي … لقلب اتى مولعا بالجهود
لقلب صحا مستهام الثبات … واقدامه من طراز فريد
لقلب يساوك فجر الاماني … واحلامه في صفاء الورود
وليست لذاك الذي يصطلي … بدفء الخمول وحر الصدود ..
وليست لمن يستبيح الكرى … وليست لذاك البليد المليد !
فهيا ، نبدد صمت الليالي … ونهتف باسم صباح وليد
فهيا نحرر احلامنا … ونطلقها من جحيم القيود

***

وليد الاسى يا غبي النشيد … اما هز شوقك فجر الجدود !
اما هز عشقك تاريخهم … وانت مدين لهم بالخلود
ورثنا الشجاعة عنهم شكولا … وفي دابهم قبس للحشود
وها نحن سحر ازاهيرهم … الى الموت نمشي بعزم حديد
الى الموت نحمل اكفاننا … لندرك ثار ((اخيل)) شهيد
وتحت سنابك صيحاتنا … لقى حتفه عابث بالحدود

***

فردت فراديس تابى خسيسا … يغازل انوارها من جديد
وردت بيادر لما تزل … لحراسها صادقات العهود
وفتى الزمان شبابا وهاهم … كواسر تمضغ راس الحسود
فيا ايها الكون كبر : بلادي … وانت الاغاني بثغر الوجود !

الرأس والحائط

نبيل عبد الحميد

.. وكأنه يتساقط على راسي: عنيفا مكتوما ، متلاحقا . يتقاطر ويرتطم ويتهشم ويبتعد تاركا صدى مبتورا . ويهتز السقف والجدران والهواء والاشياء . واتحسس رأسي ، لا يقع عليه بالتحديد وانما الى جواره ، فوق الوسادة واسفل الاذن . واتحسس الوسادة ، ملساء باردة . واركز انتباهي اليه تماما وهو يقع .. مرة .. ومرة .. ومرة . يبدو لا يقع من اعلى الى اسفل وانما على العكس . ينطلق من الارض ويرتطم بالسقف ويتهشم ويتساقط فوقي ومن حولي . وارفع الغطاء وافتح عيني وانظر الى الظلام المهتز في رتابة .. من اين ياتي .؟ .. يتوقف . ويتجمد الظلام .. انفاس زوجتي تتلاحق هادئة دافئة .. ويسقط نجاة من الحائط المقابل . ويربك الظلام وتهتز الاشياء . اقوم واتحسس طريقي الى الحائط واضع يدي عليه .. ما هذا .؟ افتح الباب وانصت .. ياتي من المطبخ .. اسرع ناحيته وانظر من شق الباب . الراس يرتمي خلف الكتفين ثم يندفع ويرتطم بالحائط . صغير منكوش الشعر القصير الاكرت . يتراجع ويندفع ويرتطم . العينان مغمضتان والفم مزموم والانف ملتو الى اسفل . ويتراجع ويندفع ويرتطم . ويهتز كوم الاواني المتسخة التي تملأ الحوض . اقول ، بنت يا فتحية ...

ويتراجع ويندفع ويرتطم ، وتسقط الصابونة والليفة من بين يديها على الارض . ادفع الباب وامسك بكتفها الباردة ، ماذا تفعلين يا فتحية ؟

وتفتح عينيها وتتطلع الى وجهي وتهرش قفاها . جبهتها محمرة ومتورمة ومتسخة . وتبحث بكلتا يديها بين الاطباق والحلل والملاعق وتفتح فمها وتقفله ولا تتكلم . تدور من حولها رائحة المطبخ والعرق والنوم ..

ماذا تفعلين يا فتحية ؟.

وتنظر وتتدلى شفتها الصغيرة وتضيق عيناها ، ويخرج الصوت هزيلا ، « اغسل الاطباق .. » وتفتح الصنبور وتقفله . ولماذا تدقين راسك بالحائط .؟

وتتلفت حولها وتاخذ الصابونة والليفة . انا ادق راسي بالحائط .؟

وتدير الليفة في قاع الاناء .

رايتك بعيني وانت تدقين راسك بالحائط . ويتطاير رذاذ الماء على صدرها .. ابدا لم اكن ادق راسي بالحائط .

واضع يدي على جبهتها المتورمة .

وما هذا .؟

وتنكس راسها وتهز كتفيها ، بالامس وقعت على السلم .

واربت على ظهرها الاعجف . قولي الحق يا فتحيه ، لماذا تدقين راسك بالحائط .؟

وتحمل الاواني المغسولة من الحوض الى النضدة وتحمل الاواني المتسخة من الارض الى الحوض . وعيناها تضيقان وتبرقان من حولي . الا تتكلمين .؟

وتتراجع وتنكمش الى جوار الركن وتهرش راسها وجسدها . وتقول بصوت متكسر ، ماذا تريد يا سيدي .؟ وتسعل وتقول بصوت متماوت ، اغسل الاطباق يا سيدي ..

واصيح والوح بيدي ، اما كنت تدقين راسك بالحائط .؟ وتجلس على البلاط وتضع راسها بين ركبتيها وتبكي .. واجلس الى جوارها ، لا تخافي يا فتحية . ويرتفع ويتلاحق صوت نشيجها المتقطع . واربت على عظام ظهرها المنحنى . انا اريد صالحك يا فتحية ، اخاف ان يصيبك اذى ، ولقد رايتك بعيني وانت تدقين راسك بهذا الحائط ، اليس كذلك يا فتحية ؟

وترفع راسها وترمش بعينين مبتلتين وتنكس راسها وتبكي . وامسكها بكلتا يدي واهزها واصيح ، الا تتكلمين .؟ اريد ان اعرف فقط أكنت تدقين راسك بالحائط ام لا . ؟

وتصرخ وترتعد وتنظر بعينيها الى كل الاشياء .. واقوم وابتعد عنهـا وانظر الى الحائط واضع يدي عليه ، املس شديد الصلابة ، واعود اليها واحاول ان اضع يدي على راسها . تنكمش اطرافها داخل جسدها المكور وترفع شهقاتها المبحوحة . واقول ، سأعطيك نقودا كثيرة . واقول، سأشتري لك لعبا جميلة ، اذا قلت انك كنت بالفعل تدقين راسك بالحائط .

ويأتي الصوت الحاد مـن خلفي ، ماذا حدث . ؟ واقف واقول ، كانت تدق راسها بالحائط ، كانت تقف هنا هكذا و ... وتقاطعني وهي تستند الى المنضدة ، وماذا اتى بك الى هنا .؟

واقول ، صحوت على صوت الدق العنيف وعنـدما جئت الى المطبخ وجدتها وهي ....

وتقاطعني وهي تتثاءب ، اكانت حقا تدق راسها بالحائط . ؟ واصـيح ، اسأليها . وتتطلع الى وجهي بعينين ناعستين ، انا اسألك انت . واقترب منها وانا اقول ، رأيتهـا وهي تدق راسها بالحائط .

وتنظـر الى فتحية والى الحائط والى وجهي . وكيف عرفت انها كانت تدق راسها بالحائط ، اما كنت نائمـا الى جواري . ؟ واصيح ، نعم كنت نائما الى جوارك وسمعت صوت الدق فصحوت واتيت الى هنا . وتلوح بكلتا يديها وتصيح ، ولماذا لم اصح انا ايضا على صوت الدق . ؟

وارتمي على المقعد وانظر الى مربعات البلاط السوداء والبيضاء . وتقترب مني ويتدفق صوتها ساخنا على راسي . الا تتكلم . ؟ اقول لك لماذا لم اصحـ انا على صوت الدق . ؟

واضحك واقول ، انا صحوت لاني سمعت الدق وانت لم ..

مع قراء الهلال

في العدد القادم

وتدفع المنضدة بيدها وتصـيح ، انا صماء اذن ، اليس هذا ما تعنيه؟ واقف وادفـع المنضدة بيـدي واصيح ، هل قلت انك صماء .؟ وتنتفض وتمسك المنضدة بكلتا يديها ؛ وماذا يعني اذن ما تقول . ؟ وانتقل فـوق المربعات السوداء والبيضاء واقول ، انا سمعت لاني لم اكن غارقا في النوم ، او لاني كنت قلقا اما انت ...

وتقاطعني بصوت متوثب ، كفى كفى لقد انعدمت لغة التفاهم بيننا ، انت لم تعد تطيقني ، لم يعد لي مكان في هذا البيت ..

وتهرول وهي ترتعد ، لا يمكـن .. ابدا لا يمكن .. واجلس على البلاط واستند براسي على الحائط واغلق عيني .. ويتمدد الظلام امامي . وتسبح فيه آلاف الاشياء ، كالحة متميعـة المعالم .. ويتجمد الظلام ... ويتحول الى دخان متطاير .. ينقشع ويذوب في الضوء . وانظر الى الركن فلا اجد فتحية . واجـد الجدار خلف راسي باردا . واستدير والمسه بيدي . املس شديد الصلابة . واضـع جبهتي عليه ، وتتسرب البرودة الى عظامي . وانظر اليه ، وادقق النظـر الى رءوس حبيباته الصغيرة اللامعة . ويبتعد الجدار قليـلا الى الخلف ثم يلامس جبهتي في هدوء . وتتمطى عظام راسي وتتلذذ . ويبتعد الجدار الى الخلف ثم يدك جبهتي . ويهتـز الصوت المكتوم بداخل راسي ، وتتلسع العظام وتتخدر .. ويبتعد الجدار الى الخلف ثم يرتطم .. مرة .. ومرة ... وتزداد نشوتي واشعر بكل الاشياء تتهشم في وداعـة و .. وتتساقط بداخلي !

●

شباب الأدب الواعد.. أين..؟

عزت معوض مصطفى

الادب يجب أن يواكب مسيرة الحياة الحاضرة والمستقبلة ويتمثل فيها ، وان يعبر عن الانسان تعبيرا انسانيا غنيا بكل تخيلاته واحلامه وامانيه. والادب يجب ان يصقل عواطف الانسان ويساعد في بناء مزاجه النفسي والروحي ، ويلهمه المفاهيم المجيدة التي تحرر العقل والجسد من مهاترات القوالب الجامدة وتعلمه كيف يحيا الحياة في ظل هدف ورؤية .

ويجب ان نلغي من أفكارنا الرأي القائل « بأن الادب يشبه أزهار الشمع الصناعية المعروضة للزينة في صواوين زجاجيه » . فان الامة المتحضرة لا تتجاهل قيمة الادب والادباء والمفكرين لما في كتاباتهم وتفكيرهم من ترشيد وتأثير في أعماق الناس .

والامة التي تتناسى ماضي أدبائها وأدبها وتنسى ان تمهد الطريق لخلق جيل ممتد لمواصلة المسيرة ، امة حكم عليها التاريخ بالفراغ والضعف والافلاس الابداعي والروحي .

ولذا يجب ان نمهد التربة امام جيل من الشباب يبحث عن مكان ليغرس فيه غصن وجوده ، وليقهر الهزال والجمود .

غير ان هنا سؤالا محيرا : لماذا يبدو الفكر والادب والفن على هذه الصورة من الهزال والجمود؟ أهو عدم التنقيب والبحث عن كل ما هو جيد وقادر على ان يقول شيئا جديدا ويطور شيئا قديما ؟ .

هل هو نوع من التكاسل او التخاذل امام ضعف وسطحية النصوص المعروضة ؟.

وهل نضبت القرائح وتوقفت عن الابداع في مجال الرواية والقصة والمسرحية والشعر ، حتى نلهث وراء كل عمل مستورد نقتبسه ثم نمصره؟!

ان الفن هو الواجهة الصادقة المعبرة عن نمو الفكر والتفكير وعن الحضارة ولكن ما نراه في هذه الفترة هو عكس ذلك . نرى أعمالا مسرحية مقتبسة ومستهلكة وايضا في مجال السينما نرى الغالبية تتجه الى الاقتباس وتمصير الافلام الأجنبية ثم نرى المقابل لهذا ايضا قصصا وافلاما وادبا تافهـا وهابطا .. ماسر هذا التخبط ؟

هل هي نتيجة لرواج وسيطرة السطحية والتخلف ؟ هل المجتمع مازال في مرحلة انتقالية لا يستطيع فيها التمييز ؟ .. لماذا لا نرفض المسف والتافه من كل ما يقدم لهذا المجتمع ؟ ان عدم اتاحة الفرصة للبراعم الجديدة لتنمو وتزدهر في كل مجالات الفنون يحرم المجتمع والانسان من أن يرى نظرات جديدة متجسدة بآماله وآلامه على المسرح وفي السينما وفي التليفزيون وفي الاذاعة وفي القصة وفي الشعر وفي المقالة وفي ان تناقش معه قضاياه من خلال تعرية واقعه ، وان ترسم له صورة واضحة لابطال يختارون من بين البشر الحقيقيين المضطربين في هذه الارض من خلال الكلمة سواء كانت مقروءة ام مسموعة ام صورة مرئية .

فالادب على وجه الخصوص يحتاج الى من ينقله من الركود الى التوهج يحتاج الى من ينقله من أيدي تجار الكلمة الزائفة الى المسار الصحيح وبناء العبقرية الصادقة

فهل من محاولة يا اصحاب الكلمة المشرقة .

قصة

الليلة



محمد عثمان صالح

كان جالسا يحملق في الاشياء التي حوله .. لم يكن يراها كما هي ، بدت له النجوم في هذا المساء شيئا غامضا ... اخذ يعب من دخان سيجارته ... كلما توهجت شعر انها نجمة هي الأخرى ... نادت عليه لم يرد ... كان يحس انه قتل شيئا ما في أعماقه ، شيئا احبه ، ولكنه في فترة ضياع قتله ... لم يستطع ان يحدد ذلك الشيء ... نادت عليه مرة اخرى لم يرد ...

لمست يدها كفه ... امسكت بها ، قالت : هل مازلت ....؟

اجاب : ربما يجيء يوم !
قالت : وبعد ... ماذا تعني ؟
قال ساخرا : اعني ...
ثم انفجر بقهقه بصوت مرتعش مجنون ، احست بارتعاش يديه في يديها ... عيناه مازالتا تحملقان في شيء كائن مجهول ... قالت له في نبرة حنان يشوبها الشجي :
ـ الا تريد أن ...
همس : ربما يجيء يوم ...

قالت : أمازال يعذبك ؟؟

صرخ : أنا الذي قتلته ... أنا الذي قتلته ! تقلص وجهه الشاحب ، كانت اخاديد الزمن تحفره مبكرا ، جحظت عيناه .. كان يحس أن الدهور تنهار وتتهاوى حوله ، وأنه يئن تحت انقاضها .. كان بداخله يقين بأنه وحده في ذلك الكون الذي يبتلع غصات الزمن المرير .. تمتم : عندما أتحول الى حطام سأصبح سعيدا .. قهقه بجنون ...
قالت له : هل ستظل هكذا ؟
ابتلع ريقه الجاف ، حملق في سحب الدخان ، تأملها ... كاد يتلاشى معها ... حاولت ان تبتسم له ، لم يكن معها .
قالت : أحبك ، أحبك ...
اغرورقت عيناها بالدموع .. صاحت : لم أعد أتحمل .. لم أعد ...
مصمص شفتيه ... جلس يحلم بخيوط النور .
سألته : هل لم تعد ترغبني .. تريد أن اتركك ؟
سألها : والذي قتلته ؟
سألته : من قتلت .. ؟
لم تكن تعرف ابدا أن الجحيم الذي كان في جوفه يتراقص معه سوف يهوى به ...
كررت السؤال : من قتلت ؟
بدا تمثالا جامدا ..
حرك شفتيه ، تمتم : الموت هو الذي ...
قالت : لم تكن كذلك بالأمس .

***

انقطع التيار ... كان هناك ضوء شمعة يتأرجح ، حملق فيه مجنونا ، صاح بصوت أجش : لم لا تخرجين ؟
انتفضت من صوته .. ارتعدت ، قالت متوسلة :
ـ اخاف ان اخرج في الظلام ...

كان ينظر الى ضوء الشمعة وهي تتناقص شيئا فشيئا ... لم يعد يعنيه امرها ..

كان صامتا تماما ...

وبينما بدا الفجر يزحف في الظلام ، شهقت شهقة مريرة ، لقد قال لها من لحظات انه ذاهب تلك الليلة يبحث عن الفجر الذي قتله ...

زهرات من رياض العرب

كثرة الكلام

قال رجل لاياس بن معاوية : يا ابا اياس والله ما فيك عيب الا كثرة الكلام !

فاجاب اياس : أفتسمعون صوابا أم خطأ ؟ ..

فقال الرجل : بل صوابا. فقال اياس : اذن فالزيادة من الخير خير !

في الحروب

قال رجل لمحمد بن الحنفية بن علي رضي الله عنه :

لم غربك ابوك في الحروب ولم يقرب الحسن والحسين ؟

فاجاب : ذلك لان الحسن والحسين كانا عينيه وانا يمينه ، فهو يدافع بيمينه عن عينيه ..

لا اذكر ..

قال رجل لابي الجهم : وعدتني وعدا فان رأيت أن تنجزه.. فقال أبو الجهم: لا أذكر هذا الوعد.. فقال له الرجل: انك لم تذكره لأن من تعده مثلي كثير ، وأنا لا انساه ، لان من اسأله مثلك قليل ! ..

الشيطان

جاء رجل لسهل بن عبد الله وقال له : قد دخل اللص داري وسرق متاعي فماذا اصنع ؟ ..

فاجاب سهل : قل الحمد لله ، والا فلو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وسرق منه التوحيد ماذا كنت تصنع ؟!

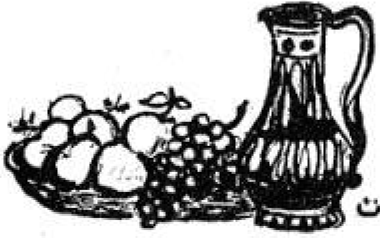
ابر الناس

قيل لعلي بن الحسين : انت من ابر الناس ولا تؤاكل امك . فاجاب علي : أخاف أن تسبق يدي الى ما قد سبقت عينها اليه فأكون قد عققتها ..

كل عام ..

دخل عروة بن الزبير مع عبد الملك ابن مروان الى بستان وكان عروة معرضا عن الدنيا ، فقال له :

ما احسن هذا البستان ! .. فاجاب عبد الملك : انت والله احسن منه لأنه يؤتي اكله كل عام وانت تؤتي اكلك كل يوم !



لو رجع ..

شهد الحسن البصري جنازة فقال لصاحبه : اترى لو رجع للدنيا لعمل صالحا ؟ .. فاجاب : نعم ، نعم ... فقال البصري : فان لم يكن هو فكن انت !

الدنيا والآخرة

كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري : اجمع لي أمر الدنيا ، وصف لي أمر الآخرة ..

فأجابه الحسن البصري :

انما الدنيا حلم ، والآخرة يقظة .. والموت متوسط ، ونحن في أضغاث احلام .. من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر في العواقب نجا ، ومن اطاع هواه ضل ، ومن حلم غنم ، ومن خاف سلم ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ومن علم عمل .

فاذا زللت فارجع ، واذا ندمت فاقلع، واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك .

محسن فهمي



د. أنس داود



أتعْرِف
شَعْرَكَ المُرسَل
وعيناكَ
يَنَابيع الرؤى ، ومَرافِيءُ الأسْرَار
أرْحَلُ فى عَوالمها ولا أسْأل
وثغرُكَ زهرَةٌ كسلَى
تنَامُ على فَمِ الجَدْول؟

أذوقُ .. أذوقُ هذا اللّوز
يا حُبّى .. ولاَ أخجلُ !
عشقتُكَ مثلما يَعشق تمثَال من المَرْمَر
وفَاكِهةٌ من النور
وأطْيَاف من الكَوْثَر؟
وشىء من بَهَاءِ الله
لاحَ كأجْمل الأجمَل !

***

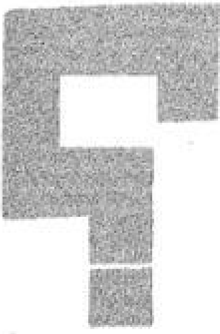
أنامِلكَ التى تغفُو على كفّى
تذُوبُ كقِطعة السكَّرْ !
وأنفاسُك
العَام من النّسرين والعَنبَر
ووجهُكَ
ــ يا ضياءَ الكَون
يا قنديله الأخضر !!
أيعرفُ حينَ أرْنو
أنى أسكَر ..

وحينَ أمَسُّ شيئًا فيكَ
أشعرُ أن هذا الكون أصبح عالما أجمَلْ !
وأنى ألمسُ المُطْلَق والأنْبَل والأكمَل !

***

وحقِّ هَوَاكَ
دعنى فى محَاريب الهَوى أسهَر

على أطلال الثقافة الأوربية.. لماذا



ماهر شفيق فريد

● صدق نصر الدين عبد اللطيف: صاحب « على اطلال الثقافة الاوربية .. لماذا ؟» – فى عدد الهلال » (يوليو ١٩٧٨) .

وصدق من قبل الدكتور لويس عوض الذى كتب فى جريدة «الأهرام» « ٧–٩– ١٩٦٢ » ، بعد حضوره مؤتمرا للكتاب فى اسكتلندا ، يقول : « عرفت فى مدى شهر ونصف شهر مدى تخلفنا فى متابعة الحركات الادبية والفنية فى البلاد المتقدمة ، فنحن لا نزال نتحدث عن ت . س . اليوت كأنما الانجليز قد توقفوا عن كتابة الشعر منذ اليوت ، ونتحدث عن برناردشو كأنما الانجليز لم يعودوا يكتبون للمسرح منذ شو ، ونتحدث عن د.هـ . لورانس كأنما القصة الانجليزية قد جفت ينابيعها منذ ان انتقل لورانس الى رحمة الله » .

فليس من المفهوم فى١٩٧٨ أن نرى صحيفة يومية كبرى كالأهرام ، تطلع علينا بترجمة لقصيدة اليوت «الأرض الخراب » ، وهى التى انصرم عليها ستة وخمسون عاما ، ودخلت سجل الكلاسيات التى تدرس اليوم فى معاهد التعليم كما تدرس آثار هوميروس ، واوفيد ، ودانتى ، وشيكسبير ، وجوته : وفاليرى .

انما يكون هذا النشر مبررا بأحد أمرين : احداهما – أن تأتى الترجمة بجديد ليس فى الترجمات السابقة ؛ كأن تفسر مقطوعة أو بيتا تفسيرا جديدا ، له مبرره من السياق الفنى وأصول الكلمات ، أو – وهذا أضعف الايمان – أن تترجم على الأقل هوامش اليوت على القصيدة ، لأن هذه – على قدر علمى – هى الجزء الوحيد منها الذى اغفلته الترجمات العربية السابقة .

وثانى مبرين هو أن تكون الترجمة مشفوعة بدراسة تجلو غوامضها وتستفيد من احدث البحوث عن اليوت ، على ضوء مخطوط القصيدة الذى كشف عنه النقاب منذ سنوات ؛ وعلى ضوء المنشور من رسائل اليوت وذكريات صحبه ، ومسودات قصائده التى ما زالت جنين كبريات المكتبات فى كيمبردج وهارفرد ونيويورك .

وترجمة الاستاذ عبد الله البشير – على أنها طيبة فى جملتها – لا تعنى بأى من هذين الشرطين ، أو لا تعنى به الى درجة كافية .

هى لا تضيف شيئا كثيرا الى ترجمة لويس عوض العظيمة ، وهو الذى كان له فضل السبق الى تعريفنا باليوت فى كتابه «فى الأدب الانجليزى الحديث (١٩٥٠) – وقد سبق نشر مقالاته فى المجلة الشامخة « الكاتب

د . لويس عوض





ت . س . اليوت

المصرى » والذى نقل الى العربية ، على صفحات مجلة « الكاتب » قبل ان تجمح بها اهواء السياسة حينذاك ــ « الأرض الخراب » و « اغنية العاشق ج . الفريد بروفروك » و « الرجال الجوف » و « اربعاء الرماد » ، فكانت ترجمته لهذه الاعمال هى خير ترجمة نعرفها حتى الان ، بما جمعت من علم الباحث الاكاديمى ، وتحقيق الناقد ، وحس الفنان الرهيف .

وترجمة الأستاذ عبد الله البشير تخلو من الشروح التى قدمها ــ غير لويس عوض ــ : الدكاترة محمد مصطفى بدوى ، ورشاد رشدى ، وعبد الغفار مكاوى ، وعادل سلامة ، ونبيلة ابراهيم ، وفائق متى ، فكان لها أثر طيب فى فض مغاليق القصيدة ، وتجلية غوامضها امام القارىء العربى .

انما كان الأجدر بصفحة «الاهرام» الادبية ــ كما قال نصر الدين عبد اللطيف ــ ان تعرفنا بالجديد فى الاداب العالمية . وفى الشعر الانجليزى المعاصر اسماء تملأ الصحف اليوم نورا وفكرا وفنا ، ولانكاد نعرف عنها شيئا كثيرا .

من هذه الأسماء فيليب لاركن ، المولود عام ١٩٢٢ والذى يعده أمثال ج . س . فريزر ابرز شاعر انجليزى فى الخمسينات والستينات .. انه ــ والكلام لفريزر ــ عميق فى انجليزيته ، معنى بالنسيج المحلى للحياة ، وذلك فيما يصور من مشاهد وما يروى من احداث : كتوم عزوف عن الايماءات البلاغية الكبيرة ، وان كان قادرا ــ حيث ناسب المقام ــ على الفصاحة .

انه ــ فى سلالة الشعراء الانجليز ــ وريث هاردى ، وادوارد توماس ، وجون بتجمان . وهو يمنحنا ــ على نحو خافت الجرس ــ حسا صادقا بالعالم المعنوى والفيزيقى الذى نعيش فيه ، ومن ثم يحدث تحولا ــ من نوع معين ــ فى حساسيتنا . لقد جعلنا ــ اذا جاز القول ــ على وعى بقداسة الدميم والرتيب ، وبالعاطفة المكظومة التى تنطوى عليها حيوات المغمورين ، وبطولة التعايش مع الاحباط .

***

ومن هذه الأسماء جون وين المولود فى ١٩٢٥ والذى عرفه قراء هذه المجلة فى قصيدة ترجمها الدكتور عادل سلامة . انه شاعر حاذق فطن ، بارع واع ببراعته ، يتأثر خطى الشاعر والناقد الكبير وليم امبسون . فى شعره محاولة لاجتناب الاوضاع الرومانسية المسرفة ، كما البعثت ــ خلال الاربعينات ــ فى شعر ديلان توماس ، وجورج باركر . يستخدم العامية والتلميح ، ويكبح من جماح الذات .

على أطلال الثقافة الأوربيـة


د . عادل سلامة


جون دين

ومن هذه الأسماء تدهيوز المولود عام ١٩٣٠ قرب بطاح يوركشير التى الهمت الأخــوات برونتى خير اعمالهن .. ثم فى ســنى الطلب بجامعــة كيمبردج ـ على ما يــروى ج . س فريزر ـ على أهتمام بعلم الانســان والمأثورات الشعبيه ، وبشعرد. هـ. لورنس خاصة فى مجموعته المسماة « طيور وحيوانات وزهور الوبيبتس فى مرحلته الأخيرة . ومن هــذه المؤثرات صاغ شعرا أصيلا ، عليــه ميسمه الفردى الذى لا يغفــل عن وجود الطبيعة فى عصر الصــناعة وسكنى الحضر . وليست نظرته الى الطبيعة هى النظرة الوردزورثية التى ترى فيها شفاء النفس وتطهيرا للروح من أوصابها ، وانما هى تبصر ـ أكثر ما تبصر ـ جانب القسوة الحيوانيـة والدهاء المتوحش ، او عصفور الدج ، أو الزهرة ، من مواصلة الوجود فى معترك البقاء ، حيث الطبيعة حمراء الناب والمخلب .

وتدرة هيوز على تقمص الكائنات التى يصفها فائقة ، كما يمتاز نظمــه بطاقة خشنة نافدة الصبر ، ويمتــاح من أعمق ينابيع اللغة .

***

هذه بعض امثلةللشعراء معاصرين ـ وفى الآداب الأخرى : آسيويةوافريقية واسترالية وامريكية شمالية وجنوبية شعراء آخرون لا يقلون عمن ذكرت قيمة ـ تحسن صحفنا صــنعا لو عرفتنا بهم ، فان وقوف اصــحاب الدراسات الانجليزية لديناعندإليوت، ولورنس وشو ، ووقوف اصــحاب الدراسات العربية عند شعر المهجر ، وجماعــة ابولو ومدرسة الــديوان ، ووقوف اصحاب الدراسات الفرنسية عند هوجو وفلوبير واناتول فرانس ـ آية كسل وتخلف عن متابعــة العصر ، وقصور فى المعرفة : وايثار للسلامة ، وخشية من تبعة المغامرة والارتيــاد ، وهذه ـ لعمرى ـ آفــات· ما ابتلى بها أدب الا خلفته هشيما ، لاخير فيه ولاثمر ●

شيء من النقد وقليل من الشعر

● جعل الشاعر من محبوبته كل شيء ، حين قال :

يا روضة طالما أجنت لواحظنا
وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها ...
منى ضروبا ، ولذات أفانينا ..
ويا نعيما خطرنا من نضارته
في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا !

ان لم يكن هذا هو الشعر ، فما عسى الشعر أن يكون ؟

أترون المطربة في الهتاف بالروضة التي طالما « أجنت لواحظنا وردا جلاه الصبا » ؟ ..

تأملوا عبارة « أجنت لواحظنا » ، وانظروا كيف تغزونا الروضة فتقهرنا على تذوق جناها المرموق ؟

ان الشاعر - وهو هنا ابن زيدون لاينتظر حتى تهفو نفسه الى مناعم الروضة ، وانما تهجم الروضة عليه لتعلمته كيف يهصر الأفنان ، وكيف يجنى القطوف ..

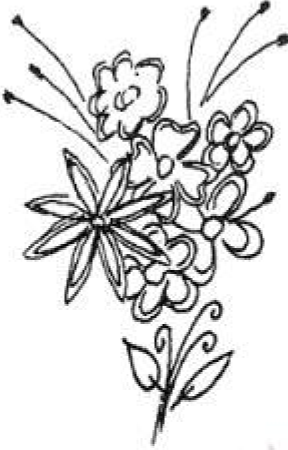
وعبارة « جلاه الصبا » فيها سحر أخاذ ! ..

ثم ماهذا التعبير الطريف : «منى ضروبا ، ولذات أفانينا » ؟

أتعرفون كيف يكون للمنى ألوان وللذات أفانين ؟ . ان هذا خيال شاعر غرق مرة في كوثر الوصال ! ..

وانظروا قوله : « ويا نعيما خطرنا من نضارته - في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا » ..

أتحسون قوة هذا المعنى ؟ .. ألا



يريكم الخيال صورة فنان منعم يسحب ذيلَ النعيم ؟

ان ابن زيدون في هذه الأبيات هو الأقوى في التحسر على ماضاع من دنيا الهوى المفترد ! ..

دكتور زكي مبارك : الموازنة بين الشعراء
في كتابه عن أحمد شوقي
اعداد وتقديم : كريمة زكي مبارك

- التحيات الطيبات لذكراك ... :
زكي مبارك ، اديبا ، ناقدا ، ثائرا ، وناقدا ...
ومن صفوف تلاميذك المعجبين ،
ارفع بالحب يدي عتبا واعتراضا ..
فكل هذا الحرير كثير على
شعر « سحبنا ذيله حينا » !.

● وبديع لنالك هنا يزيد :
يزيد فيطوى تواضع أبيات
ابن زيدون !





نصر الدين عبد اللطيف

ركن الأركان ، في مجلس الأسمار ..
هو السلطان ـ ورائعة الحنان ، يتحاوران
كانما يتناجيان

هي : ـ الليلة نلتقي وقد عادنا السلام !
هو : ـ اوكنا على خصام ؟!
هي : ـ نسيت ما قلت لي سهرة امس الأول ؟
هو : ـ كان موضوع الحوار جم الحساسية !
هي : الحب ؟!
هو : ـ الحب بيننا !
هي : ـ وماذا لو ....
هو : ـ لا شيء ولكنهم ي ...
هي : ـ يقولون ؟ .. ماذا يقولون ؟ .. دعهم يقولون ! ..
هو : ـ ها ! .. هذه مقولة برنارد شو !
هي : وما مقولتك انت ؟
هو : ـ في نفس الموضوع ؟
هي : ـ لا ، في موضوعنا .. في الحب !
هو : ـ الحب بيننا ؟
هي : ـ انت وأنا !
هو : ـ ولكن ، لكنك لا تعرفين ..
هي : ـ آه لو تعرف !
هو : ـ أتعرفين من انت ؟
هي : ـ أنا رائعة الحنان !
هو : ـ ومن رائعة الحنان ؟
هي : ـ جاريتك !

فترة أحزان إضافية

....!

هو : ـ بكل المعنى الرائع والواقع للكلمة ؟ !
هي : ـ وما يمنع ؟!
هو : ـ .. كل هذا الرواء البديع ، والفهم ، والرقة ، وانس الروح ، و .. جارتي ؟ ! ليتها الحقيقة ! .
هي : ـ أوليست الحقيقة ؟
هو : ـ انما هي الاحلام !
هي : ـ يعني انت الآن .. تحلم ؟
هو : ـ وانت ، انت الحلم !
هي : ـ آه ، ولكن الحلم يعني انني خيال ، وهم ، طيف . . .
هو : ـ طيف جميل ! .. صورته من هواي ، وصنعته على عيني !
هي : ـ ولكن .. لماذا الطيف ؟ .. الا تجد في الواقع ما ..
هو : حتى الآن ، لا ..
هي : ـ الغربة ـ قلت لي يوما ـ ظلها السآمة والشجن !
هو : ـ .. وفي غابة الناس والعصر ، يا حبيبتي ، يكون المساء فترة احزان اضافية !
هي : ـ ولكن تيار القدرة الخفية يسري .. والصباح لا يخلف موعده !
هو : ـ ومن اجله ـ الصباح ـ نعيش الممكن ، ونتعايش مع المستحيل !
هي : ـ الممكن والمستحيل .. يلتقيان ؟
هو : ـ التقينا يوما تحت مظلة من حكمة طاغور العظيم :
وقال الممكن للمستحيل : والآن يا عزيزي .. اين تعيش ؟
واجاب المستحيل : ... في احلام العاجزين !
هي : ـ آه .. احلام . كدت انسى انني الآن .. حلمك !
هو : ـ انا ما نسيت !

هي : ـ لكنه مجرد حلم !
هو : ـ كل حلم ـ حتى يجيء الصباح ـ واقع مؤقت !
هي : ـ آه ، مؤقت ..
هو : ـ الى ان يتاح له مثل ما اوتي ملك قبرص !
هي : ـ من ؟
هو : ـ بيجماليون !
هي : ـ آه .. الفنان الأسطورة .. صنع من احلامه تمثالا لامرأة رائعة ـ جالاتيا ..
هو : ـ كان حالما عبقريا ، ابدع فعشق ما ابدع ، فتعذب .. حتى واتته نفحة من رقة افروديتا !
هي : ـ ... سيدة الحب والحسن
هو : ـ سكبت له ، في التمثال ، من روحها .. فتدفق نبض الحياة في روعة الجسد المرمري ..
هي : ـ جالاتيا !
هو : ـ وتلفتت بين يديه جالاتيا .. حلما ، وحقيقة ، معا ! ..
هي : ـ حلما وحقيقة .. معا !
هو : وانتصر الحب !
هي : ـ آه ... لم يعد يدهشني انني ..
هو : ـ انك ماذا ؟ ..
هي : انني الآن حلم ! .. طيف ..
هو : ـ جميل !
هي : ـ وتحبني ؟
هو : ـ ولم لا ؟ ..
هي : ـ ما هكذا يكون جواب الحب ..
هو : كيف يكون اذن ؟
هي : ـ اظنه في حدود علمي ، هكذا :
اقول : تحبني ؟
تقول : اعبدك !
! ؟ ..

هو : ـ نفعنا الله بعلمك !
هي : ـ آها .. وهل الحب علم ؟
هو : ـ الحب ، في معظم احيانه ، كالشعر .. : مسالة خاصة !
هي : ـ لكنهم لا يشبعون من الكلام في هذه « المسالة » ـ كتابا وقراء !
هو : ـ الحديث عن الحب شيء ، والحب ذاته شيء آخر !
هي : ـ لا علينا ان نجمع الشيء والشيء الاخر ، معا !
هو : ـ هنا ؟! ...
هي : ـ وما هنا ! .. مجلسك ، مجلس الأسمار ، وانا ، انا ..
هو : ـ السميرة ...

هي : ـ سميرتك .. يعني شهرزادك !
هو : ـ ليتك !
هي : ـ تحب ان اكونها ؟
هو : ـ نجرب !
هي : ـ وأنت شهريار ؟ ..
هو : ـ لا احب ان اكونه ! .. واحب ان اعيش مثله !

هي : ـ في كل ظروف معيشته ؟
هو : ـ يكفي ظروف معيشته الاقتصادية !
هي : ـ عظيم ! .. والآن ، يا مولاى ، نبدأ ، ..
هو : هاتنا مما عندك !
هي : عندى لك من عجائب الماضي ، وعبر الزمان ما ..
هو : ـ لا، لا، ارجوك !.. لا تطعميني من مطبخ شهرزاد القديمة !
هي : ـ لم تكن شهر زاد تطبخ ! .. كانت تحكى عجائب دنيا الناس والحظوظ والأقدار !

هو : ـ .. تسامر بها خيبة السيد السمين شهريار !
هي : ـ كان خائبا .. وسمينا ؟!
هو : ـ في البدء كانت خيبته .. ومنها تفرع طرح الخطايا والحكايا !.
هي : ـ والسمنة ؟

هو : ـ خذى رجلا فاجلسيه متربعا بين الحشايا والطنافس ، يسمع ويندهش ، ويأكل الف ليلة واكثر ، تحصلين على عجل بحر ، يحسدك عليه السيرك القومي في الكتلة الغربية !

هي : آه ها ! .. ولو ان بعض ما تقول يغرى بالتصدى ، او يثير ، او يجرح !
هو : ـ احسن ! .. فمن ذلك كله تكون حيوية وتفتح !
هي : ـ ومنه يكون شتات الافكار التى تطير الآن عنى !
هو : ـ من حقك ان تطلبى منحة تفرغ لتجميع الأفكار التى تطير !

هي : سمنحة تفرغ ؟! ولكني الآن لا افكر لوزارة الثقافة ! .. الفكر لك ، لك ..

هو : ـ حسنا ! .. قدمي اذن بعض مال ـ لى ! ..
هي : ـ آه ، كنت بدأت احكى ..
هو : ـ عن تاريخ زمان ، وعبر سالف العصر والاوان ؟ !
هي : ـ ولكنك غضبت ورفضت .. لماذا ؟ ..
هو : ـ لأن الماضي اعرفه .. والحاضر اعيشه !
هي : ـ ليس غيرهما لتحكى ، وليس بعدهما !
هو : بعدهما المستقبل .. احك لى من تاريخ المستقبل !
هي : ـ آه ! .. المستقبل لم يأت بعد !

هو : ـ ولكنه سياتى !
هى : حسنا ، ننتظر اذن الى ان ..
هو : ـ ولماذا الانتظار وفي الوسع ان ناتى به الآن ؟ ..
هى : ـ ناتى به الآن ؟! اه ، صحيح .. بالخيال ، والعلم ، والفكر ـ .. ممكن !
هو : غنوا السلام لشهر زاد الجديده !
هى : ـ مولاى ! ..

***

هو : ـ ... وارى الآن امامى ، قطعه من المستقبل ! .. ابتسم لها، فلعلها خطرت لي من قبل فى حلم ليل.. اوطافت بى فى لحظه استسلام لعدوى من سبحات فكرك الجموح !
هو : ـ اهى فى شارع الناس والعصر ؟
هى : ـ تماما ! .. وها هو يذوب الشفق ! .. ويخيم الغسق .. وموجات الضوء والالوان وظل الموسيقي الحزينة ، تحضن المبنى الجليل!
هو : ـ اسمه « المبنى الجليل » ؟!
هى : ـ لا ، ولكنه يبدو كذلك .. فهو على الطراز القديم والمهيب وهو مخصص « للمناسبات العالية » مثل المناسبة التى اسـتعدوا لها الليله قبل ان تهب عاصفة المساء !
هو : ـ عاصفة المساء ... اى مساء ؟
هى : ـ مساء الليلة ، وكل ليلة ! .. وهى بالطبـــع غير عاصـفة الصباح ـ كل صباح !
هو : ـ اتهب العواصف هنا مرتين كل يوم ؟ وبانتظام ؟!
هى : ـ تماما ! .. وانتظر لحظة فقد هلت بشائر عاصفة الليله ! ها .. هى تمطر ! .. تمطر بغير ماء ! ... السماء تمطر صـحفا وكتبا ومجلات ! ..
حركة المرور تضطرب!.. الناس يهرعون للاحتماء من الامطار الثقيلة! سيل الصحف والكتب المتساقطة من الفضاء يصفع الوجـــوه .. والأنوف .. ويطيح بالنظارات !
هو : ـ .. يالها من ظاهرة خارقة .. ولكن ..
هى : ـ ولكن الجميع يتجهون نحو البيان المعلق فى مدخـل المبنى الجليل !
هو : لعله برنامج مهرجان « المناسبة العالية »
هى : ـ نعم، ولكنه موجز وملغز .. لا يفهم منه اكثر من ان امير « المناسبة العالية » الليله «عريق الامارة، ساحر، مهيب ، واسع رصيد الامجاد»، وان هذا المهرجان تكريم له ووداع ، بمناسبة بلوغه سـن التقاعد !
هو : ـ ولكن ... من هو هذا العريق الساحر الا .. ؟
هى : ـ لم يعلنوا عنه ، ولم يقولوا ..
هو : ـ آه ، ومن تظنين ان يكون ؟
هى : ـ .. لاننا مع الناس والعصر ، فى شارع المستقبل العريب ـ فلا يستبعد ان يكون المحتفى ببلوغه سن التقاعد ، هو .. : الشعر ! .
هو : ـ لكن ، ولنفس الاسباب ايضا ، الا يمكن ان يكون هو .. : نقد الشعر ؟ ؛
هى : ـ تراهننى يا مولاى ؟!

● السهرة ممتدة ..
والليل موصـــول ●

مختارات من الشعر الفارسى
فى ضيافة الشعر العربى

الحبيب السّالى

شعر : منوجهرى الأفغانى
ترجمة : أحمد مصطفى حافظ

يا من مررت ، مع الغريم ، بحيننـــا
والبدر فى الق بوجهك راغنــــا
اين الحياء .. اذا تلاقت اعـين
والذكريات ، بكل شبر بيننا ؟ !

***

ســميتنى شيئا عتيقـا باليـــا
ونظمت عقدا .. فى ذميم خصاليا !
وشكوت ختلى للانام ، وخســتى
وزعمت انى كنت فظـا قاليـا ..

***

وبحثت عن غيرى .. ليصبح تاليـا
ويكون من بعدى الحبيب الغاليــا
ووجدته .. طوع البنان مليـا
وفرغت من قيلى ، لديك ، وقاليـا

***

والان .. ماء العشـق يجرى كوثرا
فى حين يجرى ، فـى معينى ، فاترا
ويقـال ان الماء فى كـاس جـديد كم يلذ .. وكم يسر الخاطرا !

***

يا من سلوت ـ وصار امرا ممكنـا
ان تبغلى حبـــا بحب .. بعدنا
قولى بصدق ـ بعد نقض عهودنا ـ
لم تكثرين من المـرور .. بحينا ؟!


الهلال

الهلال

مجلة الفكر العربى

أكتوبر ١٩٧٨

الشريعة والكسب غير المشروع

أطلس الأذن لسلامة سمعك "بالألوان"

نهاية الرواية فى الأدب العربى المعاصر

نجيب محفوظ
انيس منصور
... د رشدى صالح

يوسف إدريس
يحيى حقى
يوسف السباعى
ثروت أباظة
عبد الرحمن الشرقاوى
يوسف جوهر

توفيق الحكيم
إحسان عبد القدوس
محمود تيمور







الطوارق أمراء الصحراء

كسوف الشمس.. يستغلونه اقتصاديا

كلمة الهلال

هذا هو المنبر فمرحبا بالخطباء

بفضل قرائنا واصدقائنا اهل العلم والادب والفكر والكتاب كبارا وصغارا ، وبفضل التأييد الصادق الذى نلقاه من المسئولين فى الدار تخطو « الهلال » خطوات واسعة نحو استعادة مكانها الجدير بها فى عالم الفكر العربى .

قراؤنا يتزايدون من عدد لعدد ، وخطابات القراء تتوالى علينا بالتشجيع والنقد والتوجيه والاسهامات الادبية والعلمية القيمة ..

لقد بدأنا معركة اعادة الهلال الى مكانته من اكثر من عام ، وبذلنا من الجهد ما فتح لنا الابواب واقنع الكثيرين من اهل الفكر بالعودة الى الاسهام فى اعرق المجلات الفكرية العربية .. ولم نقتنع مرة واحدة بما عملناه ، بل مضينا نجرب ونجدد ونغير لكى نلتقى مع ما يطلبه اكبر عدد من جمهور القارئين فى ميادين العلم والفكر والفن ..

وفى العددين السابقين على هذا ، وفى هذا العدد نفسه تجديد شامل « للهلال » ، تجديد يشمل الشكل والموضوع والاخراج وكل المادة المقدمة ، وهذا ما يلمسه القارىء للوهلة الاولى ، وهدفنا الآن هو الوصول بالهلال الى ان يكون مرآة صادقة للفكر العربى وموردا ينهل منه كل طلاب المعرفة من قراء الهلال الدائمين وقرائه الجدد الذين كانوا يبحثون عن شىء جيد يقرأونه فوجدوه فى « الهلال » .

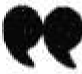
ما زالت بيننا وبين ما نأمل مراحل كثيرة ،ولكننا نشعر اننا بالفعل نسير فى الطريق الصحيح الذى يؤدى بمجلتنا الى ما نصبو اليه ويوافى القراء بما يرضى العقول والقلوب ..

بقى ان نقول اننا فى حاجة الى مزيد من اسهامات كبار الكتاب والمفكرين واهل العلم واجيال الادباء الجديدة الصاعدة .

ونحب فى ختام هذه الكلمة ان نقول اننا هنا فى « الهلال » نقرا كثيرا جدا لنستخرج لقارئنا القليل النافع ، ونعمل كثيرا جدا لكى يرضى عنا قراؤنا ويصبح « الهلال » بالفعل كما كان دائما منبر الفكر العربى الرفيع ..

وهذا هو المنبر ...

فمرحبا بالخطباء ...



« المحرر »

فى هلالك هذا الشهر

صفحة

كلمة المحرر ٣

● دراسات وتحقيقات ●

لو تركنا الأمور على ما هى عليه لماتت الرواية فى الأدب العربى
بقلم رئيس التحرير ٦

كلام فى الصميم لا دخان فى الهواء ١١

ما هو مستقبل الرواية العربية فى رأى كبار الروائيين
تحقيق عاطف مصطفى ١٢

● اسلاميات ●

دور الوحى فى الايمان .. صدفة أو عناية ؟ أحمد حسين ٢٨
الكسب غير المشروع فى الشريعة المستشار اسماعيل الخطيب ٥٢
الحرية المدنية فى الاسلام د. على عبد الواحد وافى ٥٨

● مصر ●

مصر فى كتاب المسعودى فاروق خورشيد ٦٦
مصر فى شعر هويتمان د. صلاح عدس ١٣٥

● استطلاعات بالالوان ●

كل شىء عن الذئب لتحافظ على سمعك د. رشدى البدراوى ٣٥
الطوارق ... امراء الصحراء ح . م ١١٥
كسوف الشمس ١٢٤

● ابواب ومتنوعات ●

● مع قراء الهلال ● نصر الدين عبد اللطيف ١٥٨
مع الأدباء والشعراء والفلاسفة امين سلامة ٥١
غرام الشعراء ... سليم الأسيوطى ٦٢
ناس وصور وحكايات ٧٤
جامعة عربية فى الفلك ٨٣
عودة الحب الحزين ح . م ١٠٨
زهرات من رياض العرب محسن فهمى ١٤٧
مسابقة جديدة ... لا تصدق كل ما تقرأ ١٠٦

الهلال
مجلة الفكر العربى

شوال ١٣٩٨ هـ
اكتوبر ١٩٧٨ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال
- اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
- السنة السادسة والثمانون -
أول اكتوبر ١٩٧٨ - ٢٩ من شوال
١٣٩٨

● كاريكاتير ●

		صفحة
جيل جديد جدا		٩٨

● القصص ●

رجل وامرأة لم يشتركا في الحرب	صبري العسكري	١٥٤
الزلزال	عاطف سعودي	١٠٠
محاولة لعمل شيء ما	ابراهيم سعفان	١٣٤
نهـــــار	رأفت سليم	١٣٦
السمك يعيش على الأرض	عبد العزيز الشناوي	١٣٨
الاعشاب التي ...	فؤاد بركات	١٤١
الهمس الصاخب	على عبد	١٤٢

● أدب عربي ●

قطوف من لغتنا الجميلة	فاروق شوشة	٥٦
المعايير الفلسفية للأدب	د. عبد الفتاح الديدي	٧٠
من ديوان العرب	د. محمود على مكي	٩٢
مرآة الفكر العربي	عادل عبد الصمد	١١٢

● كتاب الشهر ●

كتاب خالد من التراث العربي : دلائل الاعجاز	د. محمد عبد المنعم خفاجي	١٤٨

● طب وعلوم

أطفال الأنابيب وخيالات الأدباء	محمد الحديدي	٨٦
اصابات المخ ليست قاتلة		٩٦
تذكرة طبية ... صمام الأورطي بالقلب ...	د. السيد الجميلي	١٠٤
ثلث الأمراض الباطنية ... حالات نفسجسمية ..	د. أحمد متولى مسلم	١٤٤

● شعر ●

وردة	سليم الرافعي	٣٤
رسالة شــوق	د. أنس داود	٩١
المحـــال	سلوى النعيمي	١١٤
في مثل هذه الجميلة قالوا		١٣١
أبجدية الموعـد	أحمد عباس	١٣٧
دعيني	أحمد مصطفى عوض	١٤٠
دموع الخداع	فؤاد المنصوري	١٤٣
منزل ســقراط	ترجمة أحمد مصطفى حافظ	١٦٣



الغلاف الأول

يفتح الهلال في هذا العدد جبهة جديدة من جبهات صراعة في سبيل النهوض بالفكر العربي ، وهي جبهة الرواية العربية التي تشعود بالفعل ، وقد جعلنا الغلاف تصويرا لهذه الجبهة ..

ثمن العدد : في جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما
قيمة الاشتراك السنوي : « ١٢ » عددا في جمهورية مصر العربية ١٨٠ قرشا صاغا تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في جمهورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية .
في الخارج بالبريد العادي ٦ دولارات أو ٣ جـ ٠ك ٠ بالبريد الجوي ١٤ دولارا أو ٧ جـ ٠ك ٠ تسدد بشيك مصرفي لقسم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة
الادارة : دار الهلال – ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة .
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط » .

لو تركنا الأمور على ما هى عليه

لماتت الرواية فى الأدب العربى

بقلم: رئيس التحرير

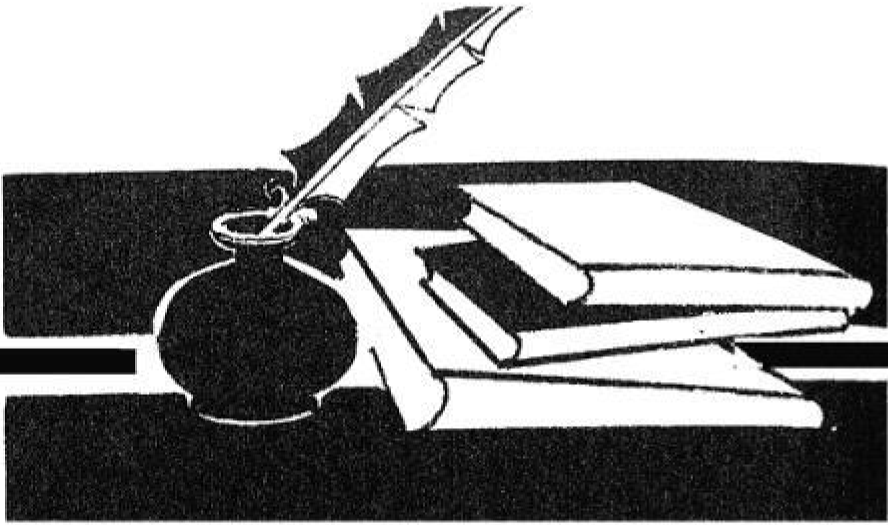
● منذ كم من الزمن لم تظهر فى السوق الادبى العربى رواية جيدة ؟

من عشر سنوات على الاقل ... باستثناء « الحرافيش » لنجيب محفوظ لا اذكر اننا قرانا لواحد من الكبار فى العالم العربى كله رواية جديدة ذات قيمة ادبية حقيقية ..

الآخرون ـ الذين يلون الكبار ـ أصدروا روايات كثيرة ، قرأناها كلها، لم نجد بينها الا القليل جدا من المستوى الذى نرجوه . فى معظمها صفحات جيدة ، صفحات قليلة ، ولكن الواحدة منها تبدأ بداية طيبة فى الغالب ثم يفلت الزمام من الكاتب . ما أسرعما يضطرب السياق فى يده . وتبهت الشخصيات أو تتكسر ، وتفقد الرواية سياقها ومعناها ، وتصبح لاشىء ... حلقات باهتة فى مسلسلة تليفزيونية يتسلى بالفرجة عليها العيال والنسوان.

وأزعم أننا فى « الهلال » من أكثر الناس حرصا على قراءة الروايات التى تقدم الينا ، لان سلسلة « رواياتالهلال » أمل من آمال الشباب الصاعد وهى فى حاجة الى مدد غزير من القصص الروائى ولكننا مع الاسف الشديد نقرأ ونقرأ ، ولا نجد فى النهاية شيئا يستحق ان ينشر .

ويغضب الأدباء الشبان ويحسبون أننا لا نوليهم ماهم جديرون به من عناية ، لان الواحد منهم اذا فرغ من كتابة روايته تصور أنها لابد أن تنشر مادام هو قد أتعب نفسه وكتبها ..



ونحن نقدر جهدهم هذا ونشكرهم عليه ، ونقول لهم : لا تؤاخذونا أيها الاعزاء ، هذه « حواديت » وليست « روايات » هذه أوهام وتأملات شخصية وليست قصصا ، لان الرواية هى أصعب ضروب الادب على الاطلاق . انها ليست مجرد حكاية تعجبك فترويها . . انها ليست مجرد «حدوتة» سمعتها أو تصورتها ، فسجلتها فى دفتر . .

ان الرواية بناء فنى صعب جدا ، ولابد أن يكتب الانسان عشرا أو عشرين رواية حتى يضع قدمه على اول الطريق انها موضوع اولا وقبل كل شيء . موضوع يقوم على فكرة أو افكار ويرمى الى هدف . كل هذه الافكار ، ينبغى أن تكون صحيحة سليمة لا مجرد أوهام مراهقين ، وينبغى أن تتمثل فى شخصيات ، وينبغى أن ترسم بعناية لتحتفظ هذه الأفكار بخصائصها وملامحها على طول الرواية ، وهذه الملامح تتمثل فى شخصيات ، وهذه الشخصيات والخصائص لا تتبين بالوصف الكلامى ، بل بطريق تعاملها بعضها مع بعض ، وتعاملها مع الناس ، وهذه الشخوص تتكلم . ويدور الحوار ، وهو أشق ما فى الرواية ، لانه ينبغى أن يكون حوارا عميقا داخلا فى صميم الموضوع ونابعا من فلسفة المؤلف ، ولا يمكن أن يكون اى كلام . .

انظر مثلا الى شخصيات روايات نجيب محفوظ ، انك تحس بها فى كل صفحة من صفحات الرواية ، تحس انها حية واضحة بمعالمها : لا يمكن ان يصدر تصرف من احدى شخصيات ميرامار مثلا الا وهو منطبق على طبيعة هذه الشخصية من أول الرواية الى آخرها .

ولا يمكن ان تقول الشخص عبارة واحدة الا كانت هذه العبارة منطبقة تماما مع طبيعة هذه الشخصية . .

لهذا نحن نشعر ونحن نقرأ رواية لنجيب محفوظ اننا نقرأ عملا حقا ، مبنيا بناء سليما قائما على تفكير وفهم ودراسة وتعمق . .

اما ان يستلهم الشباب حوادث سلسلة روايات « الهارب » التى عرضت فى التليفزيون من سنوات ، ويستخرج منها رواية مصرية طويلة يقسمها على حلقات يسميها « احلام الفتى الطائر » ويكتب دون تفكير او تعمق ، ويربط الحوادث برباط متكلف ، ويعتمد فى النهاية على مايتصوره من خفة دم المثل ، ثم يحسب انه فعل شيئا فهذا امر لا نقبله ولا نعترف به .

لو تركنا الأمور على ما هي عليه
لماتت الرواية في الأدب العربي

انه لعب وتسلية ، والرواية الحقة ليست فقط لعبا ولا تسلية . انها بناء فنى انسانى عسير جدا لابد ان يكتب بعناية تامة وفهم دقيق .

واسألوا «توفيق الحكيم» كم كتب، وكم سود وبيض ، وكم بدأ ثم الغى مابدأ وعاد يكتب من جديد حتى وصل الى بداية الطريق الصحيح ، ثم بدأ يبنى الصرح الشامخ الذى بناه ..

انك تشعر وانت تقرأ رواية «الحرام» ليوسف ادريس ان وراء كل سطر جهدا بالغا ، وان وراء كل شخصية من بطلة الرواية الى ساعى البريد تصورا سليما ورسما دقيقا لم يتيسر الا بعد جهد شاق من العمل والتفكير ، ولهذا نحن نقول ان رواية « الحرام » عمل فنى بكل معانى الكلمة ..

اما رواية طويلة مثل « عيون الحب » التى رأيناها أخيرا فانت تراها فلا تجد فيها عيونا ولا حبا ، وانما هى حوادث مربوط بعضها ببعض بخيط ضعيف جدا لا يحس به احد ، وانت تراها فلا تحس أن وراءها جهدا ، تحس بالفعل انها « اى كلام ... »

***

وعندما فكرنا فى الامر مليا وجدنا ان هؤلاء الذين يكتبون ذلك القصص للاذاعة ، والسينما ، والتليفزيون ، معذورون اذا تصوروا انهم يقدمون اعمالا فنية ..

عذرهم ـ فيما نعتقد ـ انهم لايجدون بين ايديهم نماذج من الفن الروائى السليم يفهمون منها معنى الرواية وكيف تكون

لان مجموع الروايات الجيدة التى نشرت فى الادب العربى لا يزيد على خمسين او ستين واحدة الى الآن ..

ومثل هذا العدد كتبه روائى اوروبى واحد مثل أونوريه دى بلزاك ، وقد كتب كل من ديستويفسكى واميل زولا وليو تولستوى واناتول فرانس وسير توماس مور وتشارلس ديكنز مثل هذا القدر من الروايات الجيدة .

لهذا فان الشاب الانجليزى او الفرنسي او الروسى او الامريكى يعرف ماهى الرواية ويعرف العناصر التى تجعلها رواية

حتى الذين يكتبون روايات تسلية او روايات بوليسية ، وقصص جرائم يعرفون كيف يجيدون سبكها ..

لانهم يكتبون ووراءهم تراث روائى طويل تأصلت قواعده واصوله وتقاليده . وهذه التقاليد افهمت الناس معنى الرواية وخصائصها ..

فهم هناك لايسمون « الحواديت » روايات ..

وهم يعرفون ان الرواية دراسة وفهم وعمق وتصوير .. انها عمل ادبى شاق لا يقتدر عليه الا عدد قليل جدا من الموهوبين ..

لهذا ننظر فى تاريخ الادب الفرنسى مثلا فنجد عدد الروائيين ذوى القدر قليلا نسبيا ..

وعند الانجليز لا يعترفون بانسان روائيا الا بعد ان يتكرر منه التجويد مرة بعد مرة على طول السنين

واقرأ مثلا تواريخ حياة كبار الروائيين تحس بالجهد الضخم والملكة الاصيلة وراء اى اسم من الاسماء التى تقرأ عنها ..

هناك عمل ضخم جدا وراء اسم تشارلس ديكنز

وهناك جهد شاق فى الدراسة

والتجويد وراء اسم توماس مان
واقرأ مثلا مايحكونه عن اوسكار وايلد من انه قضى صباحا كاملا يعمل في غرفته ، فلما جاء وقت الغداء سالوه : ماذا فعلت طوال الصباح ؟ قال : وضعت شولة !

ثم عاد الى العمل بعد الظهر كله ، وعندما نزل للعشاء قيل له : ماذا فعلت طوال بعد الظهر ؟ قال : رفعت الشولة!

ولايخدعك قولهم ان اونوريه دى بلزاك كان يكتب طوال الليل ثم ياتي عامل المطبعة في الصباح فيجمع الاوراق المكتوبة وياخذها الى المطبعة دون مراجعة ..
لان بلزاك كان يكتب القصة كاملة في ذهنه قبل ان يمسك القلم فاذاامسك القلم مضى يكتب بسرعة ودون مراجعة لانه يريد ان يلاحق افكاره التي رسمها قبل ان ينساها ..

كذلك كان الموسيقى موتسارت ..
كان يرسم السيمفونية في ذهنه في ستة شهور ، فاذا جلس ليكتبها فرغ منها في يوم ..

ولكن ليس معنى ذلك انه كتب السيمفونية كاملة في يوم ـ الحقيقة انه كتبها في عام ـ وربما في اعوام

***

ان الرواية نبات جديد زرعناه في الادب العربى

لا علاقة قط بين الرواية بمعناها الحديث والصور الادبية القديمة ذات الطابع القصصى فى الادب العربى

لا علاقة قط بين مقامات ابي القاسم الحريرى وروايات نجيب محفوظ ..
هذه شيء وتلك شيء اخر يختلف عنه كل الاختلاف

هل تستطيع ان تقول ان الطب الذى يدرس اليوم فى كليات الطب هو تطور لتذكرة داود ؟

وهل الصيدلة التي تدرس فى كليات الصيدلة هى تطور لكتاب مثل الادوية المفردة لابن البيطار ؟

ان الطب الجديد شيء جديد جدا لا صلة له بطب العصور الوسطى ..

والذين يقولون ان ايام العرب محاولات روائية مخطئون ..

انها حكايات على هامش حوادث تاريخية وليس فيها اى فن قصصى..

هذا كله تراث عالم عصور مضت ، تقرؤها على انها تراث ولكن علاقتها بادب اليوم وفكر اليوم قليلة او هى منعدمة ..

وتوفيق الحكيم عندما كتب شهرزاد لم ياخذ الا الاطار ، اما المحتوى الفنى والبناء الفكرى فجديد لم يعرفه الذين كتبوا الف ليلة ولا خطر ببالهم ..

حقا ان الف ليلة ، عمل روائى فنى بديع ولكنه قصص اساطير يختلف تماما عن الفن الروائى كما نفهمه اليوم ..

وقد أدرك ذلك روبرت لويس ستيفنسون عندما كتب مجموعته الفريدة « الف ليلة وليلة الجديدة » New Arabian Nights فهذه الاخيرة ليست روايات عربية وانما اساطير اوروبية حديثة ذات طابع يذكرك باساطير الف ليلة ..

***

لهذا فاننا فى حاجة الى جهد ضخم لتاصيل الرواية فى أدبنا العربى ..

نحن فى حاجة الى ان يفهم الناس ان الرواية ـ قطعة فنية ـ وليست حكاية

ولا حدوتة وانما هي تجربة ومعـــاناة انسانية قد لايكون فيها حكاية اصلا ونتصح الذين يريدون أن يغلبوا مثلا لما نقول ان يقرأوا رواية مثل « جناح السرطان » بقلم سولسنيتسن لــكى يروا المعاناة والدراسة والعمق والتعب والجهد ..

فالرواية تدور في جناح السرطان فيمستشفى روسى في وسط آسيا .. وســولسنيتسن لا يصــف لك كل الجناح ومافيه ، ولا يحكى قصةحب بين طبيب وممرضة أو حكيمة كما كان يفعل اى روائى عربى فى مثل هــذه الحالة .. بل انه يحكى لك بطريقــةبعيدة جدا عن الحكاية قصة كل مريض من النائمين فى تلك الاسرة .. ويمضى يروى تفاصــيل هى الغاية فى العمق والصدق وسلامة الاحساس .. هــذا الى جانب تصــوير الحياة في روســيا الشيوعية من خلال لمحات قليلة تبدولك عابرة ولكنها ليست عابرة بحال .. انها فى الصميم .. انه لا يصــفالنظام السوفييتى بكلمة واحدة نابية ، ولكنه يريك كل مساوئه بلمسات لايكاد الانسان يحس بها .. وهنا تشعربالفعل انك امام روائى وأديب كبير ..



اننا نعـرف ان فى عالم الرواية اليوم أسماء شبان كثيرين موهوبين .. ولكن لماذا لم يظهروا الظهور المناسبلمواهبهم ؟ماواجبنا حيالهم ؟ ماذا نعمل لكى نفتح الابواب أمامهم واسعة ؟ ربما نجد فىالنهاية ان فتح الابواب هو واجبهــم هم ؟

ومن مثلا الذى فتح البــاب امامنجيب محفوظ غير نجيب محفوظ ؟ ومن الذى فتح الباب لتوفيق الحكيم غيرتوفيق الحكيم ؟ هل نتركهم يصارعون الاقدار وعوامل الهبوط وتثبيط الهممحدهم ؟

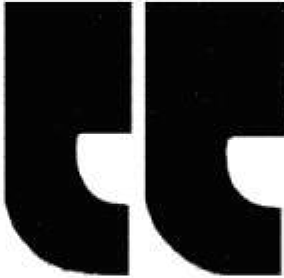
او هل نحن نقيم العقبات فىطريقهم دون ان ندرى ..

اننا نطرح القضية وتساؤلاتها هنــاونعرض آراء من يتفضل علينا برايه من اعلام الادب فى ايامنا هذه ..

ونريد من الجميــع ان يســهمواويكتبوا ..

لقد ورد ذكر ادباء شبان كثيرين فى الصفحات التالية فلماذا لا نســمع اصوات اولئك الشبان ؟ ..

ان القضية مطروحة .. وهى ليست قضية ثانوية ، انها قضية مســتقبل الرواية والقصة والمسرح ..



وهذا الركام الهزيل الذى يعرضونه علينا فى السينما والتليفزيون عل انه فن روائى هو نكبة على الرواية والادب العربى ..

ام ان لكم رايا غير هذا ؟

حسين مؤنس

كلام فى الصميم لا دخان فى الهواء

هل انتهى دور الرواية فى الأدب العربى المعاصر؟

● الصفحات التالية تعرض ازمة الرواية العربية او ماساة الفن الروائى فى الادب العربى

لقد تفضل نفر من الاعلام فاسهموا بآرائهم مشكورين وعرضوا جوانب شتى للقضية .

ولكننا لم نطرحها لمجرد مناقشتها بل للبحث عن حلول .. ثم ان بعض اساتذتنا الاجلاء مالوا فى بعض الحديث الى المجاملات، او الى ارضاء بعض الشباب على سبيل التعزية او المعاونة على التعريف بالاسماء .. . ولكن احدا منهم لم يوجه كلمة عتب او توجيه او نقد الى شباب الروائيين ، كان لدينا عشرات الموهوبين مستعدون للصعود ولكن ظروفا كثيرة خارجة عن ارادتهم هى التى تمنعهم من الصعود ...

والكثير من الاساتذة الكبار تكلموا وكانهم قد قاموا بكل ما عليهم ولم يبق عليهم الا التربع على الكراسى الوثيرة والاستمتاع بالثمرات ..

وماذا مثلا لو كان الشباب انفسهم هم المسئولين عن تدهور الرواية بسبب اهمالهم الاطلاع وتسرعهم فى النشر او الاخراج التليفزيونى دون نضج صحيح والقائهم المسئولية على الغير ، وانتظارهم ان يفتح الناس لهم الطريق غير عالمين انه يندر فى عالم الابداع الفنى ان يفتح احد لاحد بابا الا اذا اثبت استحقاقه الفعلى .

وماذا مثلا لو كان الكثيرون من كبار الادباء قد قاموا بجزء قليل جدا مما كان ينبغى ان يقوموا به ثم استناموا الى الراحات ؟ اليس هناك ادباء كبار اكتفى الواحد منهم بروايتين او ثلاث ثم قنعوا بذلك حاسبين انهم قاموا بكل ما عليهم ان يقوموا به ..

كل هذه اسئلة مطروحة وهناك غيرها كثيرة لابد من طرحها على بساط البحث بكل صراحة ووضوح حتى تصل هذه المناقشة الى الهدف المطلوب ولا تكون مجرد دخان فى الهواء ... ●

ما هو مستقبل

فى رأى كبار


توفيق الحكيم

● الرواية ـ نوعا أدبيا قائمـــا بذاته ـ من أكبر دروب الفنون الادبيــة فى الاداب الاوربية ولها هناك تقاليد راسخة ترجع الى مئات السنين ، تعاقبت الاجيال بعضها وراء بعض تنشىء الروايات ، بحيث ان الكاتب القصصى الناشىء فى الغرب يسير فى تيار قومى ادبى ، وتقاليد فنية متوارثة خلال اجيال طويلة.

هذا يصدق على كل الآداب الاوربية .


نجيب محفوظ

أما فى الأدب العــربى ، فالرواية ، ضربا متميزا من ضروب الفن الادبى ، نبات جديد اقتبسنــاه من الغــابة الأوربية الفنية .. بدأت الرواية تدخل عندنا منــذ مالايزيد على الستين عاما ، وظهر فى ميدان الرواية اقطاب اجلاء مثل الدكتور محمد حسين هيكل ومحمود طاهــر لاشين ، وابراهيم عبد القادر المازنى ، ومحمد تيمــور ، ومحمود تيمور ، والعقاد ، وطه حسين ، ومحمد عبدالحليم عبدالله ، وتوفيق الحكيم ، ونجيب محفوظ ، والدكتور يوسف ادريس .. الى آخر تلك القائمة من الاسماء التى كان لها نصيب وافر واسهام جليل فى ميدان الرواية .


عبد الرحمن الشرقاوى

ولكننا نلاحظ الان أن تقليد الرواية يوشك ان ينقطع، فبعد هؤلاء الاقطاب يسود صمت ، وبعد يوسف أدريس لم يظهر فى ذلك الميدان من نستطيع ان نقول انه يواصل ذلك التقليد الكبير ..

ما هى الحكاية ؟

هل التربة العربية الفنية غير مواتية للرواية ، او ان هناك اسبابا اخرى لذلك التوقف .


د . يوسف ادريس

الرواية العربية

روائيينا

● تحقيق : عاطف مصطفى ●


ثروت اباظة


د . يوسف عز الدين عيسى


يوسف الشارونى

والرواية من أجمل فنون الادب العربي والاداب العالمية، تفتح آفاقا رحبة للمتعة الذهنية وتضيف لقارئها الكثير من ألوان الثقافة والمعرفة ، وهذا الفن الجميل على الرغم من قصر المدة التى ظهر فيها بين فنون الادب العربي ، بدأ نوع من القلق على مستقبله كما قلنا . فهناك من يقول بانه لا مستقبل للرواية العربية لاسباب كثيرة منها أن العقل العربى غير مهيأ لها بشكلها الحالى ، وانها استنفدت أغراضها كوسيلة للتعبير الادبي ، ووجود أسماء شهيرة تعد على أصابع اليد الواحدة هى التى حظيت بالشهرة دون غيرها ، بالاضافة الى ارقام التوزيع الهزيلة للرواية العربية فى مقابل ما توزعه الرواية فى الغرب ـ باستثناء روايات الثلاثة الكبار توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ويوسف ادريس ـ والتى يصل توزيعها عندنا الى نحو مائة الف نسخة فى مقابل المليون واكثر فى الغرب .

وهنا تبرز قضية هامة ، هى أن الشباب لايجد فرصته فى الظهور ، وتوفير سبل النشر له ، وتعريف القارىء به ، وربما يعد هذا أحد الاسباب الحقيقية التى تجعلنا نتوقف عند أسماء دون غيرها .

وقد رأت « الهلال » أن تطرح هذه القضية على الرأى العام ، وفى مقدمته تلك الصفوة من كبار روائيينا لنعرف رأيهم فى هذا القول ، ولا شك أن آراءهم هذه تعتبر علامة بارزة ، بل وتطرح لاول مرة على الرأى العام فى محاولة جادة للوقوف على كيفية انقاذ هذه الشجرة الوارفة الظلال من الموت الذى يدب فى كيانها خطوة خطوة ، ولكى تأخذ الرواية مكانها اللائق بين مختلف فنون العربية وآدابها .

●● من الممكن أن نقول أن الرواية العربية لن يكون لها مستقبل يذكر، وأن الجيد الذي ظهر منها حتى الآن سيكون له قيمة تاريخية في تاريخ الأدب أكثر مما يكون لها في واقع الأدب القادم ..

« توفيق الحكيم »



يقول الاديب والروائي الكبير توفيق الحكيم ، عن الرواية ومستقبلها •• وحول ما يقوله الشباب من ان كبار روائيينا يسدون الطريق امام الشباب :

اذا راجعنا تاريخ الرواية الحديثة فى مصر ، نجد أن ما يسمونه الجيل الاول الذى يضم رواية « زينب » و « ابراهيم الكاتب » و « عودة الروح » و « دعاء الكروان » و « سارة » وهى الروايات التى انيط بها وضع المرحلة الاولى او الاساس الاول للرواية العربية الحديثة ، قد قام بها أدباء لم يقصدوا أن يكونوا متخصصين فى قالب الرواية وحده بل **كان انتاجهم فى الرواية مقصودا بوضع** الاساس وفتح الطريق ، ولذلك كانت لهم جهود اخرى فى مجال الفكر والفن ، تتخذ لها قوالب غير قالب الرواية فما أن ظهر جيل بعدهم تخصص فى الرواية على انه القالب الوحيد الاصلى فى أعمالهم فقد شعروا ان مهمتهم مع انتاج الرواية يمكن أن يتركوها لهذا الجيل الذى يستطيع أن يتفرغ لها •

اما الاجيال الاخرى التى مارست وتمارس الرواية حتى الان، فانا شخصيا لست واسع الاطلاع فيما انتجوه ، واعتقد ان من يستطيع الحكم عليهم هو من كان من جيل اقرب اتصالا بهم وباعمالهم ، ولعل الاستاذ نجيب محفوظ اقدر واصلح من يستطيع أن يعطينا فكرة عنهم •

أما عن مستقبل الرواية فى أدبنا العربي وربما فى الآداب الاخرى ففى مقدمة كتابى مدرسة المغفلين كتبت مقدمة أحيلك عليها فسوف تجد فيها رأيى •

يقول توفيق الحكيم فى مقدمته تلك « هناك فرق بين تصوير المجتمع وتصوير الحياة ، فمصور المجتمع لابد أن يتقيد بما رأى وشاهد وعرف ، اذا أراد أن يكون صادقا ، فلا ينبغى له التعرض لبيئة أو طبقة لا يعرفها •

ملاحظة الواقع شرط من شروط التصوير الاجتماعى •• أما تصوير الحياة فأمر آخر ، لان الحياة أشمل من

الواقع . فالحياة الانسانية يدخل في نطاقها الواقع وغير الواقع ، لان حياة الانسان ـ على خلاف حياة النبات والحيوان ـ لا تقف عند حد الوجود المادي ، بل هي تشمل الوجود في مختلف نواحيه ، المنظورة وغير المنظورة ، المادية والروحية ..

ولعل سمو قصة «هاملت» لشيكسبير راجع الى احاطتها الكاملة بالحياة البشرية، في غرائزها ومشاعرها وخيالاتها واشباحها وتفكيرها ، فيما هو كائن على الارض ،وما هو غير كائن الا فيما بعد الموت .

حياة الانسان هي أعجب ما في الخليقة، لانها أوسع ما في الخليقة .

والقصة القصيرة ، باعتبارها لونا من الوان الفن ، يجب أن تتناول ذلك كله فيما تتناول من شئون الانسان في مجتمعه وحياته، ومهمتها في ذلك عسيرة، لانها فن اقتضاب وتركيز ، شأنها في ذلك شأن المسرحية والقصيدة .

وهذا التركيز هو الذي يجعلمنها فن المستقبل ــ في رأى بعض أهل الادب العالمي اليوم ــ ذلك أن أدب المستقبل لن يحتمل الاسهاب . وقارىء اليوم والغد تكاد تكفيه اللمحة الخاطفة لادراك الصورة الكاملة وتكاد تغنيه الاشارة عن الاطناب في العبارة .

فالقارىء الحديث الذي يعيش في عصر الطائرات النفاثات لن يطيق طويلا الاسترخاء في مطالعة مئات الصفحات ليحيط بصورة من الصور أو شخصية من الشخصيات . كما أن وجود التليفزيون والراديو لن يتيح وقتا لقارىء ينفقه في مطالعة كتاب طويل الى جوار المدفأة ، كما يقول الاوربيون . فان ركن المدفأة الذي ترعرعت في كنفه القصص الطويلة لامثال بلزاك وفلوبير وديستويفسكي وتولستوى وسكوت وديكنز وغيرهم ، هذا الركن لم يعد يحتله الكتاب وحده الآن كما كان في الماضي . بل يشاركه فيه اليوم صناديق الفن الصوتي والمرئي ، وبرامج مختلفة من مسموع ومنظور .

أترى مجد القصة الطويلة قد انقضى بانقضاء القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ؟

مهما يكن من أمر ، فان طابع المسرحية والقصة القصيرة بما فيه من ضغط وتركيز وايجاز وتلميح هو الادنى الى طابع العصر الحديث في مستقبله القريب .

ومن يدري ؟ فقد تدور الايام دورتها وتصبح البلاغة في عرف العالم القادم ، كما كانت في عرف الادب العربي الغابر، هي بلاغة الايجاز ، يفرضها على العالم اليوم عصر السرعة .. كما فرضها قديما عند العرب الرحل سرعة تنقلهم بين واحات الصحراء .

السرعة في كل زمان ومكان تنمي في الانسان سرعة الادراك وسرعة التلقي والاستيعاب ، فيتخذ الفن تبعا لذلك من القوالب ما يتفق مع روح العصر » .

لذلك فان مركز الرواية اليوم في العالم من حيث الانتشار أقل مثلا من مركز كتب التاريخ والمذكرات فان

المذكرات الخاصة للاشخاص ، ولا سيما من كانوا كرجال السياسة أو الرجال المشهورين حيث تظفر مذكراتهم بأكبر قسط من التوزيع والانتشار .

ولكن هذا لا يمنع من أن أى انتاج جيد يستطيع ان يبهر الانظار والعقول فى كل زمان . وكذلك فان الرواية الجيدة فى أى مكان تستطيع أن تجد لها مركزها المرموق . ولكن العمل الجيد ليس مضمونا ظهوره فى أى وقت ، وبالكمية الملحوظة . وهذا ما يجعل الكثير من الاعمال الروائية المتوسطة او حتى الجيدة الخالية من بعض المزايا التى تفرض نفسها بقوة التأثير فى الرأى العام الادبى ، تبقى شبه مغمورة أو على الاقل تظفر بقليل من الالتفات لوضعها فى الضوء الباهر .

فالرواية موجودة فى كل عصر ، ولكن شروط وصولها الى القمة اصبح اليوم فى العالم كله فى غاية الصعوبة ، ولذلك لا تجد طريقها الا فى سوق السينما والاذاعة والتليفزيون . اى فى سوق الانتاج الواسع العريض الذى يحتاج لمدد كبير متواصل من الاعمال الروائية لتغذية برامجه المفتوحة باستمرار ، ولذلك فان ما تفقده الرواية فى المجال الادبى تعوضه فى المجال المرئى والمسموع ، وهى فى هذا المجال لا تأخذ المكانة الادبية الاولى لانها ستكون محشورة بين شركاء كثيرين فى العمل السينمائى والاذاعى والتليفزيونى .

ومن يتابع ما يحدث فى البلاد الاوربية والامريكية يجد احصاءات كثيرة تدل على أن هذه الاجهزة الحديثة تستهلك جهود ما يربو على عشرين أو ثلاثين الف قصاص وروائى لا نعرف عن أسمائهم ما نعرفه عن العشرات من عظماء الرواية المقروءة ..

أما القول بأن الروائيين الكبار يقفون فى طريق الادباء الشبان فهذا شىء لا أعرف كيف يحدث ، لانهم فى المثل الشعبى يقولون : « الكتكوت الفصيح من البيضة يصيح » اى أن العمل الجيد ،

والروائى الموهوب لابد وأن يصل صوته الى الاسماع رغما عن كل شىء .. ولكن يظهر أن صوت «الكتاكيت» اليوم يختلط بعضها ببعض لكثرتها وعدم تميز صوت من بينها له شخصيته الممتازة التى تصل فى الزحام لكثرة العدد الى كل الاسماع .

أما فى المجال السينمائى والاذاعى والتليفزيونى ، فاذا تتبعنا اليوم القصص والروايات والمسلسلات التى تقدمها هذه الاجهزة ، فانه يتضح منها أن الغالبية العظمى من مؤلفيها هم من الشبان ، وانهم هم الذين يقفون فى طريق الاعمال الروائية لبعض المؤلفين القدامى لسهولة التعامل معهم ، وانتشارهم ، وملاءمة أعمالهم لهذه الاجهزة . وهذا ليس فى مصر وحدها ، بل فى كل البلاد الاخرى حيث نجد من النادر أن نرى فيها أسماء كبار الادباء المعروفين فى تاريخ الادب ، وربما كان المستقبل ليس فى صالح الادباء القدامى فى هذا المجال ، لان أعمالهم الادبية يغلب عليها الدسامة الادبية والفكرية التى تضيع قيمتها فى الاخراج والاعداد فى هذه الاجهزة .

أما اذا اراد شباب الادباء ان يظفروا بمكانة ادبية وفكرية كالتى ظفر بها من سبقوهم ومهدوا لهم الطريق ، فلا بديل

من ان يعنوا بالتعمق فى الثقافة الواسعة التى تجعل لاعمالهم الاشعاعات الفكرية التى لابد منها للتألق الدائم فى سماء الادب والفكر على مر الاجيال ، وهذا امر يحتاج الى صبر طويل ، وعدم استعجال الظهور او الشهرة قبل التكوين المتين والنضج العظيم ، وهو مالا يستعصى على اى اديب شاب يضع امام عينيه هذا الهدف الكبير بدلا من ان يلقى الاتهام على غيره • ورأيي فى القضية التى تطرحها الهلال من انه لا مستقبل للرواية العربية هو :

ربما كان هذا القول صحيحا ، لان الرواية العربية لم تظهر بوادرها الا عندما بدأت تقل مكانتها فى العالم ، لان الرواية بلغت أوج ازدهارها فى القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين ، ثم اخذت تضمحل بظهور الاجهزة التى سبق ذكرها ، وهى الاجهزة المرئية والسمعية ، وهذا ما لم يحدث للرواية العربية لانها فى القرن التاسع عشر الى الثلث الاول من القرن العشرين ، لم يكن لها وجود يذكر • وعندما بدأت أسسها توضع وتؤصل فى الادب العربى ، ظهرت هذه الاجهزة التى تجذب القراء الى حيث يشاهدون بأعينهم ويسمعون بآذانهم الفن الذى كان مكانه الكتاب ، وعلى ذلك فان الوقت لم يكن قد أعطى للادب العربى حتى يهتم بالرواية ويظهر فيها من يستطيعون أن يظهروا مواهبهم فيها ، والمستقبل سوف يضاعف هذا الوضع ، وهو اجتذاب المؤلفين والمشاهدين الى مجال آخر غير مجال الادب المقروء • وعلى هذا فمن الممكن أن نقول أن الرواية العربية لن يكون لها مستقبل يذكر ، وأن الجيد الذى ظهر منها حتى الان ستكون له قيمة تاريخية فى تاريخ الادب أكثر مما يكون لها فى واقع الادب القادم •

واذا ظهر منها قليل فى تاريخ الادب العربى ، فلا بد أن تكون هذه الروايات مسلحة بثقافة عميقة ،وفكر ناضج،فى هذا المجال قال الاستاذ العقاد وهو ممن ينكرون قيمة الرواية والقصة فى الادب •• قال عندما سئل : كيف تنكر الرواية والقصة وقد كتبها أمثال تولستوى وديستويفسكى وفلوبير وغيرهم منعظماء الادباء ؟

فأجاب بقوله : ان هذه الروايات اتخذت قيمتها المعروفة ، لان أصحابها هؤلاء من عظماء الادباء والمفكرين ، وليس العكس •• أى أن القصة أو الرواية ليست لها قيمة فى الادب فى ذاتها ، لكن عندما يكتبها العظماء فى الثقافة والفكر ، أما غير هؤلاء ، فاذا كتبوها فان مجالهم لن يكون هو مجال الادب الكبير والفكر العظيم •

وعلى ذلك فيجب على الادباء الشبان أن يفهموا ذلك جيدا ، وأن يراجعوا الاسماء التى يذكرونها ، ويريدون ان يصلوا الى مكانتهم •• وسيعرفون عندئذ ان قيمتهم الفكرية والادبية ، وثقافتهم الواسعة هى التى رفعت رواياتهم وقصصهم الى مستوى مكانتهم الادبية وليس العكس •

●● يجب ألا ننظر إلى مستقبل الرواية نظرة تشاؤمية ..

"نجيب محفوظ"



يقول الاديب الروائي نجيب محفوظ :

ـ رايي في القضية التي تطرحها مجلة الهلال الخصه في النقاط الآتية :

اولا : ان القصة قديم في التراث العربي ، فمن الجاهلية نجد مثلا « أيام العرب » ثم وردت القصة في القرآن ، وحفلت كتب الادب بقصص كثيرة ، ووردت تحت اسم التاريخ كما في « الاغاني » لابي الفرج الاصفهاني وغيرها ، وهنالك السير الشعبية ، والف ليلة وليلة . ولا ننسى اقبال الناس عليها في المقاهي وهذا يشبه الى حد كبير مع اختلاف في النسبة اقبال الناس على التليفزيون .

ثانيا : لم يوجد تخصص في الاشكال الادبية قبل الجيل الثاني من الادباء . فالرواد أعطوا أمثلة فقط في الاشكال الادبية الحديثة . أما التخصص فقد بدأ مع الجيل الثاني . وثمة صعوبات تصادف الروائي عادة ، وتقلل من الاقبال على التخصص لهذا الفن ، هي صعوبات النشر .. فالشعر والقصة القصيرة لهما مجال في الصحافة والاذاعة . اما الرواية فلا بد من طبعها خصوصا اذا كان الروائي جديدا ، ولذلك فشق الطريق في الرواية أصعب من غيره . ومع ذلك وجد الروائيون في الجيل الثالث ، وبرز منهم كثيرون في الجيل الثالث ، حتى اذا وصلنا الى الجيل الرابع سنجد ان اي روائي فيه قد جاوز انتاجه الاربع روايات .

وعلى هذا الاساس يجب الا ننظر الى المستقبل نظرة تشاؤمية .. اما ان حال الرواية بصفة عامة الان ، و « الاشكال الاخرى » لا يسر كثيرا ، فلذلك اسبابه الموضوعية اوجزها فيما يلي : ـ

● ان جميع الاجيال ومنها (الثالث والرابع) بدأت حياتها الادبية في « الثورة » ومعروف ان اى ثورة في اولها لا تهيىء مناخا مناسبا للابداع الفني ، لما تحدثه كل يوم من جديد يدعو الى التأمل والتعبير ، ولما تفرضه من قيود لحماية ذاتها . والابداع الفني اول من يذهب ضحية لذلك .

● وجود أجهزة حضارية جديدة ، منافسة للرواية كالتليفزيون والاذاعة والسينما .

● ارتفاع سعر الكتاب

● نشوء القطاع العام في الطبع والنشر ، وقد كان من نتيجة ذلك ان القطاع الخاص امتنع عن المغامرة مع الشباب ، على حين أن القطاع العام لم يستطع ان يغطي نشاطه ، وبخاصة وانهم اصبحوا يعدون بالمئات ، بعد أن كانوا على ايامنا يعدون بالعشرات .

هذه الاسباب تعتبر عوائق في طريق المواهب الجديدة ، بل في طريق القارىء الذي اخذ الآن في الاختفاء ليحل محله المشاهد او المستمع .

واذا وضعنا فى الاعتبار جميع هذه الاسباب ، ونظرنا من جديد على المغايرين من المؤلفين الجدد ، فسنقتنع حتما انهم يواصلون الاجتهاد والانتاج فى أسوأ ظروف يتصورها العقل .. وهذا أيضا يدعو الى التفاؤل بالنسبة للمستقبل لانه سيتضمن حلا لكثير من المشكلات القائمة .

ولكن دعنى فى نهاية هذا الرأى اقول لك : ان القصة العربية المعاصرة بعضها تجاوز بيعه المائة الف نسخة ، او يزيد على المائة الف .. والتربة العربية صالحة تماما لتقبل اشكال الرواية المعاصرة .. وهنا ارجو ان اذكر بان المقارنة بيننا وبين الغرب ظالمة فهناك المتعلمون والمثقفون يصلون احيانا الى مائة فى المائة .. اما هنا فالمتعلمون لا يزيدون على الاثنين فى المائة ، والمثقفون لايزيدون عن خمسة فى المائة ، والقادرون على الشراء لا يزيدون عن نصف فى المائة ..

اقول مرة اخرى .. ان المقارنة ظالمة جدا ! .

اما أن الادباء القدامى يقفون فى طريق الشباب ، فهذا فى الحقيقة مالا ادريه على الاطلاق ، كل ما اعرفه ان الاجيال القديمة من ضمن واجبها اتاحة الطريق لهم .. ولا أعرف بالضبط .. هل أحد يقف فى طريقهم ؟! ..

●● أرجو من النقاد الذين يشجعوا هم الكتاب الشبان بتركهم فى الظل وتسليط الأضواء على غيرهم ..

"عبد الرحمن الشرقاوى"



يقول الاديب الروائى والمسرحى عبد الرحمن الشرقاوى : الرواية العربية والمسرحية العربية فى محنة ، سبب هذه المحنة

اولا : الامية .

ثانيا : القيود المفروضة على الابداع الادبى ، وهى قيود تفرضها الرقابة على النشر وتفرضها الرجعية ..

هذا هو السبب الحقيقى لمحنة الرواية والمسرحية والادب العربى عموما .

وانا ضد القول بانه ليس هناك مستقبل للرواية العربية ، فاذا وفرنا التعليم للمواطن العربى ودربناه على



حب الثقافة ، واحترام الثقافة ، واذا وفرنا جو الحرية الفكرية ، ورفعنا ، أيدي الرجعية ، عن الفكر والادب والفن فستزدهر كل هذه الالوان ، وتؤدي دورها واسهامها الحضاري .. اما اذا تركنا الرجعية تفرض قيودها ، فهذا هو الاختناق في الوحل ، وطبعا لا مستقبل لشيء ، لا للادب ، ولا للدين ، ولا للانسان .

وليس العقل العربي هو الذي يرفض ، وانما هو عقل الرجعية ، وارادة الرجعية هي التي تخنق ، وتسيء الى كل شيء حتى الى الدين .

وانت تسأل عن الازدهار في الغرب .. حقيقة هناك ازدهار في الغرب ، ولازدهار الرواية والادب بصفة عامة اسباب اولها : انه لا توجد امية . فكلهم يقراون ويكتبون ..

ثانيها : أن المواطن هناك ربي منذ اجيال على حب الثقافة واحترامها .

وسبب ثالث هام جدا ، هو انه لا سلطان لأي نوع من انواع الرجعية لا على الرواية ولا على القراء ..

وردي على قولك انه يوجد على راس الحياة الأدبية ثلاثة أو اربعة من كتاب الرواية يحجبون بقية الكتاب هو : ليس هؤلاء فقط هم كتاب الرواية ، وهناك كثيرون لا يقلون عنهم ، ومن الصعب أن تضع كاتبا أو اثنين او ثلاثة او اربعة على رأس الكتاب ، والافضل ان نحكم على العمل الادبي والأعدل ان نقوم الأعمال الأدبية ، او ان نقوم الروايات والاعمال الادبية بدلا من الاشخاص .. والرأي انه لا ينبغي أن يحجب جيل من الكتاب الجيل الذي يليه ، لان هذا الحجب هو ضد سنة الحياة والتطور ، وما من لون من الوان النشاط كالادب والعلم الا ويستفيد فيه اللاحقون من تجارب السابقين .

●● لنا روايتنا الطويلة ، وسوف تزدهر ، ولنا مسرحنا الروائي وسوف يزدهر ..

"يوسف ادريس"



يقول الاديب الروائي الدكتور يوسف ادريس : هذا الموضوع ، موضوع حاضر الرواية العربية ومستقبلها ، كثيرا ما اثير في الماضي ، ويثار الآن ، وحتما سوف يثار في المستقبل ، وهذا القلق حول مستقبل وحاضر الرواية ليس سببه الرواية ، ولا الروائيين . ولكن فيما اعتقد سببه ذلك القلق العام الذي يجتاح حياتنا تجاه كل شيء ، حتى تجاه الحاضر نفسه والمستقبل . واثالي راى في هذا المجال احب ان اتوسع فيه ، واقوله هنا ، وارجو ان يكون للمرة الاخيرة .

ان ذلك القلق حول الرواية او المسرح او الكتاب بشكل عام موجود في العالم كله بطريقة أو باخرى . ولكن عندنا كالعادة ياخذ شكلا حادا ، في حين انه في رايي لا خوف اطلاقا على الكلمة المكتوبة من الكلمة المسموعة او المرئية . فالكتاب سيظل قائما رغم السينما والتليفزيون والاذاعة ..

والروايه برغم طولها سوف تظل قائمة وموجودة ما بقيت اشكال الكلمة الاخرى من شعر وقصة قصيرة ومقال .فليس هناك شكل ادبي غير قابل للنمو والتطور والبقاء . وليس هناك كائن ما في الكون يلغى الكائنات الاخرى بتطوره عليها . فالحياة الانسانية لم تلغ الحياة في شكلها (النملى) او (الحشرى)او البدائى .. وهكذا فالرواية باقية ، بل سوف تتدعم ، ويزداد انتشارها .

والتربة العربية التى نبتت فيها الملاحم الطوال والسير ، وعنترة بن شداد وسيف بن ذى يزن والف ليلة وليلة والمعلقات ، لكفيلة بأن ترعى ، وتنمو فيها الأشكال الضخمة للأعمال الفنية ، مثلما هي كفيلة بأن ترعى الاحجام الدقيقة من الاعمال الفنية ..

لنا مسرحنا الروائى وسوف يزدهر مسرحنا الروائي. ولنا روايتنا الطويلة وسوف تزدهر روايتنا الطويلة .. وليس الروائيون العرب بالعددالقليل، فهم ليسوا فقط توفيق الحكيم ويوسف ادريس ونجيب محفوظ . . هناك عشرات من الروائيين العرب على رأسهم اذكر : الطيب صالح وحنا مينه وعبد السلام العجيلى وجبرا ابراهيم جبرا وادريس شرايبى ومحمد ديب ،وآخرين روائيين مغاربة وجزائريين ومراقبين ، بل وروائيات ايضامثل لطيفة الزيات وليلى بعلبكى، وغادة السمان وكوليت خورى الى غير تلك الاسماء ..

وليس لهذا فقط اسبابه الفنية ، ولكن هناك اسبابا بيولوجية ، لابد من تدفع بعض الكتاب لاختيار الرواية كوسيلة لايصال الحقيقة الفنية ، فاذا كانت القصة القصيرة هي لحظة الانسان ، او يوم الانسان ، فالرواية هي تاريخ الانسان ، ونحن ارتقينا حضاريا بقراءتنا لتاريخ الاشياء والامم والانسان . ذلك ان التاريخ مهم جدا في اعطاء الصورة التى تجعلك تثور على الصورة او تحبها او تشمئز منها.

واذا كان عدد كتاب الرواية العربية قليلين فذلك في رأيي لان عدد قراء الكتاب في العالم العربي قليلون . . فانت تقول ان قراء الانجليزية يصلون الى ٢٠ مليون قارىء .. وبما أنناني العالم العربي ١٢٠ مليون نسمة نقرأونا لابد ان يصلوا على الاقل الى مائة الف .. في حين ان هذه المعادلة ليست صحيحة ، فالفرق بين بداية ان يبدأ الانسان يقرأ الاشياء ، وبين ان ينتهي قارئا للكتاب او للرواية لايمكن ان يقل عن عشرات السنين ؛ فنحن لدينا فعلا عشرات الآلاف من القراء ، ولكنهم لا يزالون في مرحلة القراءة غير العميقة .. لا يزالون على شط القراءة ويوم يتعلمون السباحة، ويحترفون العوم في المياه العميقة ، يوم يستطيعون الغوص في كتاب علمى خطير ، او دراسة اقتصادية معقدة ، او نظرة تاريخية حضارية عميقة ، سيكون هو اليوم الذى يستطيعون أن يدركوا سر الرواية فيه ويدمنوا قراءتها مثلما يفعل العالم الاوربي بشرقه وغربه الآن .

انها اذن علامة تخلف ، وليست عيبا في الرواية .. بل انا استطيع انأقول نفس الكلام عن الشعر والقصة القصيرة ،.. فما يروج الآن من قصص قصيرة واشعار فيعالمنا العربي، هو ذلك النوع السهل الساذج القريب المعنى والادراك ...

غص قليلا في الشعر والقصة ، ستلحظ انفضاض الاكثرية عنك تاركين لك أن تنعم بعمقك وتعمقك وحدك معك بضع مئات من القراء . انها اذن علامة أخذ الاشياء بأسهلها واسلمها .. يعنى .. علامة تخلف ! . .

●● لا شك أن التربة العربية صالحة للرواية ، فإنها إن لم تكن صالحة لما جاوز عمر الرواية الآن الستين عاماً .. "ثروت أباظة"



يقول الأديب الروائي ثروت اباظة:
المستقبل دائما بيد الله ، ولا أحد يعرف مصير انسان أو شيء في المستقبل ... ولكن اذا قسنا المستقبل بالماضي، نجد الرواية ولدت لقيطة في الادب العربي ، وأبى صاحبها ان ينسبها الى نفسه ، فمهر الدكتور هيكل روايته « زينب » التي تعتبر بداية الرواية العربية بتوقيع مصري فلاح ، ثم ما لبث الدكتور هيكل أن اعترف بابنته البكر، ونسبها الى نفسه .. وازدهرت الرواية ، وكتب فيها عمالقة الأدب المصري الذين هم عمالقة الأدب العربي، فكتب طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ومحمود تيمور والمازني الروايات . وبالاحصاء نجد أن الرواية ظلت لفترة طويلة أعظم الكتب توزيعا، وهي مازالت هكذا حتى اليوم ، اذا استثنينا فترات الأزمات السياسية ، فنجد الكتاب السياسي حينئذ يتغلب عليها .

وقد بدات الرواية وانية الخطى ،ثم مالبث لهيبهـا ان اندلع في قلوب الشباب في مصر وفي العالم العربي اجمع ، وهذا امر لا نطلق القول فيه جزافا ، وانما هذا ما يستقبلنا به الشباب في البلاد العربية اجمع ، وهو امر يزداد في كل عام عن العام الذي يسبقه . والفن الرفيع لا يموت ، فلقد ظننا حين ظهرت السينما انها ستقضي على الكتاب الروائي ، فاذا بالكتاب الروائي يزدهر في عصر السينما ... وظننا حين ظهر التليفزيون انه سيقضي على الرواية المقروءة ولكن ما أسرع ما انصرف الشباب المثقف عن التليفزيون ليقراوا الرواية . ومرة اخرى نحن لا نلقي القول جزافا ، فاعادة الطبع لرواياتنا مرات ومرات دليل على اقبال الشباب عليها .

اما الذين يكتبون الرواية من الشباب الجديد من الروائيين فنرجو الا نظلمهم فقد مرت بهم فترة عصيبة انصرفوا

تبها عن تراثهم العربي ، وضاوا طريقهم في الأدب الغربي ، ولكنهم اليوم بلا عودة ، فدعنا ننتظرهم في الغد المقبل، وانا لواجدون منهم ما يرضى كل المتشائمين ويجعلهم يعدلون عن نظرتهم المتشائمة .. واحب ان اذكرهم بأن الرواية التي صمدت إمام وسائل التسلية السهلة القريبة ، والتي صمدت امام عصر العلم العميق العنيف لن تعجز أن تصمد امام الايام المقبلة مهما يتخف بها من عوائق وصعوبات .

اما عما يتصل بالعقلية العربية ، فهي تسير شأن كل تطور جديد في خطى متثاقلة ، وهي لا تستطيع واجراس آلاف السنوات من الشعر العربي والتراث العربي المباشر في الأدب ترن في آذانها أن تتعمق الرواية الجديدة عليها تعمقا يرضى هؤلاء المتشائمين

ولعلنا نحن الذين نكتب الرواية نشعر بمقدار الصعوبة التي يصل بها القارىء الى الاعماق البعيدة في الاعمال الروائية العميقة ، ولكننا مع ذلك مطمئنون الى المستقبل . واذا كانت بعض ما نريد فاحسب ان السنين مستطيعة أن تجعل هذه الغالبية تفهم عنا كل ما نريد ولا شك ان التربة صالحة .. فانها ان لم تكن صالحة لما جاوز عمر الرواية الآن الستين عاما ، واصبح من كتابها اربعة اجيال متعاقبة تنتظر الجيل الخامس ، فان النبت يموت فور غرسه اذا كانت التربة غير حانية عليه

كما انه لا بد من عمل احصائية تبين كم عدد المتعلمين في عالم الغرب ، وكم عددهم في العالم العربي ، واني اختار ادنى الدرجات ، ولا اريد ان اجعلك تقف امام احصائية مقارنة بين المثقفين عندنا وعندهم .

اما عن الرواية وانتشارها فلنطمئن، ففي حياتنا الأدبية روايات بعيدة الشهرة ، ولولا كثرة هذه الروايات لضربت الأمثلة ، ولولا بعض الخجل لذكرت لنفسي بعض أسماء .. أما في عالم المسرح فحسبي ان اذكرك بمكانة شوقي وعزيز اباظة وعبد الرحمن الشرقاوي في المسرحية الشعرية واستاذ الفن الأدبي في العالم العربي توفيق الحكيم ، والذين نسجوا على منواله وذاع اسمهم في البلاد العربية اجمع ...

ان المسرح يزدهر انتشارا في العالم العربي ، والرواية تزداد دخولا في حياة الناس في كل يوم .



●● كتاب الرواية عندنا قادرون على الكتابة على مستوى عالمي يمكن أن يقرأ عندما يترجم إلى لغات هذه الدول على نطاق واسع .. «د يوسف عز الدين عيسى»

يقول الأديب الدكتور يوسف عز الدين عيسى :

قبل كل شيء اوجه عتابي الى بعض الكتاب عندما يتحدثون عن الكتابة القصصية بوجه عام . فهم يتجاهلون تجاهلا تاما بعض من وضعوا أجمل أفكارهم في مجال الاذاعة . والاذاعة وسيلة جديدة لعرض العمل القصصي لم تكن معروفة فيما مضى . وهي كأي وسيلة أخرى من وسائل النشر سواء أكان الكتاب أو المسرح ، قادرة على عرض العمل الجيد الممتاز ، كما في امكانها عرض الاعمال الهابطة **وتجاهل هذا المجال تجاهلا تاما في مجال الحديث عن الادب شيء يدعو الى الدهشة .**

فكتابة الاذاعة كما ذكرنا لون من الوان الأدب القصصي من الممكن ان يبلغ الذروة ، ولقد استمعت الى مسرحية «هاملت» عن طريق الاذاعة ، ولا أكون مبالغا انني شعرت بان هذا العرض الاذاعي للمسرحية هو أروع من اي عرض مسرحي أوسينمائي رأيته لهذه المسرحية .. أي أن الاذاعة قادرة على عرض روائع الاعمال الادبية ؟ ولكن مما يؤسف له كما ذكرت ان هذا اللون الادبي لا يحظى بالاهتمام اللذى هو جدير به سواء من النقاد أو الادباء .

اما من جهة ان الرواية العربية لم يعد لها مستقبل ، فانا لا اقر هذا الراى فالكاتب الموهوب في اى لون من الوان الأدب القصصي ، يكتب ويواصل الكتابة تحت اى ظروف ، غير ناظر الى نتائج ومصير ما يكتبه ويوجد عندنا الكثيرون من الموهوبين في الأدب القصصي بالوانه المختلفة .

وهؤلاء سيواصلون الكتابة مهما كانت الظروف ..ولا ننسى ان الكاتب المبدع الفنان لا يكتب لجيله فقط ، بل يكتب لعديد من الأجيال القادمة . وما نظن انه لا يقرأ الآن ، او لا يجد العدد الكافي من المهتمين به من الجماهير ، قد يجد في سنوات قادمة مزيدا من المعجبين به والمهتمين بقراءته ، وقد يكون هذا في الوقت الحالي حافزاً لكتابنا الموهوبين للخروج من الدائرة الضيقة التي اعتادوا الكتابة لها ، الى دائرة اكثر اتساعا خارج نطاق الدول العربية . اذ انني اعتقد ان عددا من كتابنا قادرون على الكتابة على مستوى عالمي ، يمكن ان يقرأ عندما يترجم الى لغات هذه الدول على نطاق واسع لجماهير تقدر العمل الجيد .

أما مناداتنا بوأد الكتابة القصصية بوجه عام ، بحجة عدم وجود عدد كاف في الوقت الحاضر ، من الذين

يتذوقونها ، ويقبلون على قراءتها ، فهذا امر خطير يقضي على الفكر الخلاق في بلادنا ، ويدعو الى اليأس القاتل . واعتقد انه ليس عدد الكتاب هو الذي يؤخذ في الاعتبار ، بل نوعية مايكتب ، ولو لم يزد عدد الكتاب على شخص واحد .. اذ أن هذا العمل ذا المستوى المرتفع سوف يكون البؤرة التي يتكون حولها مزيد ومزيد من الكتابات مع مرور السنين والايام .

ولقد بدات الكتابة في اسبانيا مثلا لشخص واحد هو «اسيرفانتيس» مؤلف « دون كيشوت » . وبدأ هذا قبل أن تبدأ بوادر الكتابة في دولة انجلترا وفي انجلترا على ضوء قبس النور الذي ومض في أسبانيا على يدى سيرفانتيس بدأ هنرى فيلدنج الكتابة في انجلترا برواياته « توم جونز » ثم بدات الكتابة في انجلترا منبثقة من هذا الضوء حتى بلغت الدرجة التي نراها عليها الان . فدعوى عدم وجود عدد كبير من كتاب الرواية في دولة لايدعو الى اجهاض هذا الفن الجميل ، اذ انه بهذه الطريقة نقضى على امكان ازدهار الأدب في عصور قادمة في هذه الدولة لايمكننا التنبأ بها .

اما فيما يقال عن أن الشعب العربي شعب غير قارىء فهذا في اعتقادى غير صحيح ، إذ يوجد في كثير من الدول العربية عدد كبير من المتعطشين الى القراءة ..

لكن انتشار الأمية في الدول العربية عموما ، يجعل هذا العدد قليلا لايمكن أن يعتمد عليه كبار كتاب القصة ، كمصدر لرزقهم . ومن هنا نجد ان قلة عدد القراء في الدول العربية لن يدوم طويلا .

واعتقد ان في مصر في الوقت الحالى من يستحقون التقدير العالمى بما فيه الحصول على جائزة نوبل لو اتيح للغرب ان يطلع على مجال واسع من انتاج هؤلاء الأدباء . وأنا اعتقد أيضا ان جائزة نوبل لا تعطى لقيمة العمل الادبي المطلقة اذ انهم ينظرون الى الاعمال الادبية لا من خلال قيمتها المطلقة ، بل من خلال الدولة التي ينتمي اليها الأديب ، ولم يحدث في تاريخ جوائز نوبل ان حصل عليها اديب خارج نطاق الدول الغربية او الأمريكية سوى « طاغور » الهندى ، ولهذا اسباب اخرى خارج حدود القيمة الادبية ، اذ أن انجلترا في ذلك الوقت كانت ترغب في اثبات أن الهند ــ وهي من دول الكومنولث في ذلك الوقت ــ تعتبر جزءا من انجلترا ، علاوة على ان « طاغور » كان يكتب باللغة الانجليزية ، مما سهل للغرب الاطلاع على ادبه .

وبحكم اتصالي بالشباب في عملي بالجامعة على مدى سنوات عديدة .. شعرت بهذه العقبات التي يعيشها الادباء الشبان ، ولكنني اعتقد ان مثل هذه الحجج لا ترتكز على ارض صلبة من الحقيقة فجميع كبار الكتاب كانوا شبانا مغمورين في بدء حياتهم ، واذكر ان استاذنا الكبير توفيق الحكيم عند بدء ظهوره ، وجد على الطريق عددا من الادباء الكبار في ذلك الوقت ، ولكن هذا لم يمنعه من شق طريقه ، حيث كانت وسيلة ظهوره ليست ازاحة كبار الكتاب في ذلك الوقت عن طريقه ، بل ظهر وتجلى ولمع عن طريق نوعية كتاباته التى لم يسبقه اليها اى اديب آخر في مصر .

وهذا دليل على أن الكاتب الخلاق المبدع الفنان يشق طريقه غير عابىء بوجود غيره ممن سبقه في الشهرة والمجد الادبى .. وكذلك ظهر غيره من كتابنا المبدعين مثل الاستاذ نجيب محفوظ وغيره .

●● المسألة ليست مسألة الحداثة فقط ، لكنها قضية تهيئة التربة لازدهار الفن بوجه عام ..
"يوسف الشاروني"



يقول الأديب الروائي والناقد يوسف الشاروني : هل القضية تتصل بالرواية فقط، أم بجميع الأنواع الأدبية كالشعر والقصة القصيرة والمسرح ، بل والفنون الأخرى كالفن التشكيلي وغيره .

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هل الخوف من انقراض الرواية العربية بوجه عام ، أم في مصر بوجه خاص .

في رأيي : ان الأدب والفن عموما لايزدهر من فراغ ، بل لابد من وجود عوامل بيئية تعمل على ازدهار المواهب ، مثل التقدير الأدبي ، والتقدير المادي. ويبدو ان هذين التقديرين تضاءلا الى حد كبير في بيئتنا المصرية بالنسبة للفنون الأدبية .

فعلا ، لايقبل اليوم ناشر من ناشري القطاع الخاص الا فيما ندر أن ينشر لأديب شاب رواية جيدة أو ديوان شعر ، بينما كنا نجد في بلد مثل لبنان قبل محنتها الأخيرة ، انهم ينشرون هناك الاعمال الكاملة لبعض شعرائنا ، ويصل الأمر الى سرقة أعمال روائيينا الكبار . ولما كانت لبنان لاتنشر لنفسها فقط ، بل للعالم العربي كله ، فمعنى هذا ان هناك بيئة صالحة لازدهار الفنون الادبية في الدول العربية الأخرى ، بينما تتضاءل في مصر بحيث تكاد تنحصر في دار النشر الحكومية الوحيدة ، وهي ((الهيئة العامة للكتاب)) .

ومن هنا تنعقد مشكلة الابداع الروائي في مصر ، فعدم وجود الناشر للرواية المصرية يعطى صورة غير حقيقية للابداع الروائي في مصر . فالقليل الذى يثابر على كتابة الرواية — برغم كل العقبات — لا يجد من ينشر له ، ولهذا فالمطبوع لايقدم صورة صحيحة . ومع ذلك فان الأكثرية

لأزت بالسلامة الى وسائل الاعلام الجماهيرى كالاذاعة والتليفزيون فالعائد اكبر ، والجمهور اكثر . اى أن التقديرين الأدبى والمادى مضمونان.

ولاتنحصر العقبة فى عدم اقبال الناشر ،بل ان بعض الهيئات الحكومية تثبط همة الادباء عن مواصلة ابداعهم بوجه عام ، كما حدث فى قانون الضرائب الاخير . فلقد طلبنا حتى بح صوتنا ان يقتطع من الأدباء كل المستحق للضرائب عند المنبع بعد تحديد نسبة معينة على كل مبلغ ، تماما كما يحدث بالنسبة لمرتبات موظفى الدولة وذلك اراحتهم ولرجال مصلحة الضرائب ، وحتى يتفرغوا لانتاجهم الادبى . ولم يناقش اى مختص هذا الاقتراح ، بل زاد القانون الجديد الطين بلة كما يقولون عندما الغى نسبة الـ ٢٠ ٪ التى كان من الممكن ان تعتبر مصاريف مهنة ، وارغم الادباء على تقديم فواتير فعلية لمصروفاتهم ، الامر الذى لم يهيأ له معظمهم ، مما جعلهم يتهيبون مجرد تقديم اى عمل ادبى ، حتى يجنبوا انفسهم الدخول فى متاهات لا يعرفون كيف يخرجون منها .

ولن اتحدث عن كثير من مزايا لادباء الدول الاخرى ولا يلقى مثلها ادباء مصر . فالمرحوم يوسف السباعى كان من امنياته انشاء حديقة للخالدين، أو بتعبير آخر مقبرة لعظماء مصر ، من بينهم كبار الأدباء والفنانين ، وهو اقتراح تكلفته اقل بكثير من العائد الأدبى على الدولة . ومن يزور مثل هذه المقابر فى الدول المتقدمة يشعر بمدى حضارة هذه الدولة ومدى ما اسهم به عظماؤها فى تاريخها وتاريخ العالم .

ونحن لاينقصنا الرجال ، ولكن ينقصنا الشعور بالتاريخ ، لأننا اميل الى أن نعيش لحظتنا الحاضرة .

فالمسالة فى رايى ليست مسالة الزاوية فقط ، لكنها تهيئة المناخ التربة لازدهار الفن بوجه عام . لقد كنت منذ أيام بالاسكندرية اقوم بزيارة للفنان سيف وانلى فى منزله ، ورأيت كيف تتكدس لوحاته الرائعة بشقته المرتفعة الجدران . بل ان لوحات اخيه المرحوم الفنان ادهم وانلى تتناثر فى شقة بمنزل آيل للسقوط وقد علاها التراب الذى يمكن أن يصيبها بالتآكل بعد سنوات قلائل . .ومثل هذين الفنانين، بل اقل منهما موهبة ،كان ينبغى اقامة متحف لاعمالهما ، بل ولسكنهما مما يعود على الدولة بعائد معنوى يظهر عبقرية ابنائها ،كما يدر عائدا ماديا يعوض تكاليف المتحف اضعافا. ●



دور الوحى فى الإيمان

صدفة أم عناية

● احمد حسين

● نحن نعيش فى عصر غلبت عليه المادية ، وجنح فيه بعض من يتصورون انفسهم متقفين الى الالحاد اى الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ولما كنا مامورين ان ندعو الى سبيل الله بالحكمة ، وامرنا كذلك ان نخاطب الناس على قدر عقولهم ، ليجب على واعظ اليوم ان يكون مسلحا بلغة العصر الحديث ، التى تزعم انها تعلي من سلطان العقل ، ولو صح هذا لانتهت كما سوف نرى الى التسليم بوجوب الايمان بالله واليوم الآخر .

ولنبدا من البداية

والبداية هنا ، هى التساؤل : هذا الوجود وليد الصدفة ، فلا هدف له او غاية ؟ . ام هو وليد عناية الهية فله غاية وهدف ؟ .. ولكننا قبل أن نستعرض هذين القولين نريدان نهدم تصوراً شائعا ، وهو ان الالحاد هو مظهر التطور والتقدم العقلى ، فالايمان باله خالق هو مظهر التخلف والرجعية . والحق هنا ان انكار وجود اله خالق مريد لعال ، عالم بكل شىء ، اى الالحاد ، هو شىء قديم جدا قدم الانسان منذ كان له عقل يفكر .

وقد سجل لنا القرآن الكريم ، المنزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام منذ اربعة عشر قرنا ، خلاصة ما يمكن ان يقوله اى ملحد منكر لوجود الله اذ يقول :

« **وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر** »

والدهر هو ما يسمونه اليوم بالطبيعة ، فعليك بداءة ذى بدء ان لا تتصور ان انكار الالوهية هو شىء جديد مستحدث ثمرة ما وصلنا اليه من رقى وتطور ونضج ، ثمرة العلم والمعرفة ، واذا حدثك محدث بهذا المعنى فاسقطه دائما من حسابك واعتبره جاهلا ، مهما كان يحمل من شهادات او درجات علمية ، فهو جاهل بتاريخ الفكر الانسانى ، فقد وجدنا ما من توصل بفكره الى انكار الالوهية ، وقد روينا لك فيما سبق ما يؤكد لك ذلك ، وعلى هذا فلندع حكاية القدم والتجديد ، وحكاية الجمود والتطور ، ولنبحث القضية بعقولنا قبل أن نعرف اين يجىء الوحى .

♦ إنطواء الكون والوجود على قدرة لا نهائية ، مسألة مقررة لم يختلف حولها إنسان ، ولا يمكن أن يختلف..

♦ الإنسان ، منذ كان إنساناً ، مجهز بطاقة أخرى تسمو طاقة الفكر وتعلوها من حيث كونها سر الحياة في الإنسان ..

الانسان ليس كل شيء

ان الفكر البشرى منذ وجد البشر، قد ادرك ، أن الانسان ، اذ يجوع ويظمأ ، ويتعب وينام ، ويصاب ويمرض ، ثم يموت في خاتمة المطاف فهو اذن ليس كل شيء في هذا الكون ، ولا بد أن يكون في هذا الكون من حوله كائنات أقوى منه ، هي التي تفعل مايدرك من أمر نفسه انه لا يفعله ، بل ولا يقدر على فعله ، كتعاقب الليل والنهار ، وتحريك الشمس والقمر ، والحياة والموت .

ادرك العقل البشرى منذ كان انطواء الكون على قدرة لا تحدها حدود ، لا ينالها تعب ولا تموت ، فهى حية أبداً ، فاعلة أبداً ، قادرة على كل شيء ، عالمة بكل شيء ، تعلو على الانسان وتفوقه ، ولا سبيل للانسان لايقاف نواميسها ، وكل ما امامه هو أن يعرف هذه النواميس ويحاول الاستفادة منها .

هذا القدر من التفكير البشرى ، ونعنى به الاقرار بوجود قدرة مطلقة في هذا الكون ، قادرة على ان تفعل في الانسان ولا يفعل فيها ، هو امر يجمع عليه البشر منذ كانوا بشرا ، وكلما اتسع علم الانسان ، زادت احاطته ((في تصوره)) بهذه القدرة.

ونحن نقول « في تصوره » لأن هكذا شاء غرور الانسان ، أن يصور لنفسه انه كلما اوغل في المعرفة ، زاد احاطة بهذه القدرة ، ذلك ان هذه القدرة ، واضحة جلية للعقل البشرى منذ كان وهو شاعر بها ، مقر لها ؛ وليس يزيد من هذه القدرة ،ويعمقها في وجدان الانسان معرفة المزيد من تفاصيلها ، فقد ادرك الانسان منذ كان انسانا ، أن هناك ارضا وان هناك سماء وشمسا وقمرا ، ونهاراً وليلا ، وادرك الانسان انطواء ذلك كله على قدرة لا حدود لها ، وليس يزيد بعد ذلك من هذه القدرة أن تكون الأرض مسطحة أو كروية ، أو يكون الليل والنهار ناشئين عن دوران الأرض حول نفسها ، أو تكون الشمس بعيدة عن الأرض « بكذا مليون ميل » وان الشمس في حقيقتها كرة ملتهبة حيث يحترق فيها الهيدروجين .. الى اخر ذلك من التفاصيل ، فذلك لا يقدم ولا يؤخر في ادراك عظمة القدرة ، ومنذ كان الانسان انسانا ، فقد رأى الشمس وهى تغمر الكون بالضياء والحيوية .

كذلك لا يقدم او يؤخر ، في ادراك القدرة التى تحول ((ماء الرجل)) الى جنين في بطن امه ، فطفل ، فصبي، فرجل ، ان نعرف ان الخلية مؤلفة من عديد من العناصر ونروح نطلق اسما مختلفا على كل عنصر ، فالخلية شيء معجز ونموها اكثر اعجازا ؛ وليس يزيد من اقرارنا بالقدرة « وراء الخلية » معرفتنا لبعض ما يحدث جزئيا ، او حتى كليا ، فسوف يظل ما نجهل ، اضعاف اضعاف ما نعلم ؛

وسيظل ما نعلم مبنيا على مسلمات ، لا نستطيع لها فهما أو ادراكا وانما يجب التسليم بها ، اذ اننا نرى آثارها ، **ولأضرب لك مثلا واحدا فانه يقال لنا : ان الذرة مكونة من نيوترونات وايلكترونات ، وانه ينشأ عن شطرهما طاقة جبارة ، اما لماذا يحدث هذا الشيء الذي لا يتصوره العقل او ما هو النيوترون ، وما هو الايلكترون ، وهل رأى احدهما انسان ، كل هذه اسئلة لا محل لها ، فنحن نشهد آثار هذه التصورات بالفعل ، وصنعت القنابل المتفجرة على أساسها ، وانتجت آثارها المحسوبة، والذي يهمنا** من ذلك كله ان لامناص **من التسليم** بما نرى آثاره **مهما جهلنا كنهه وماهيته .**

وانطواء الكون والوجود على قدرة لانهائية مسألة مقررة لم يختلف حولها انسان ، ولا يمكن أن يختلف ، ولا يتصورن متصور أن معرفة أي كم من التفاصيل عن هذه القدرة ، سوف ينتقص منها كما ان معرفة الانسان لبعض نواميس هذه القدرة لن يزيد فيه .

اين يفترق الفكر البشري

فالفكر البشري لن يختلف ابدا ، ولم ولن ينكر قيام الكون على قدرة بغير حدود ، وانما وجدت على مر العصور ، وسوف توجد دائما ، اقلية تقول : أن هذه القدرة اللانهائية على الخلق والابداع ، لا غاية لها ولاهدف، انها هكذا موجودة قديمة بدون أول يعرف لها ، وهي « اي القدرة » مادة تتفاعل بموجب نواميسها الذاتية ، وانها تتطور وتتشكل بمحض الصدفة لتسير في اتجاه ، ثم تكمل الضرورة ما بدأته الصدفة ، وهكذا وجدت العوالم والكائنات ، لغير هدف ولغير غاية ، والموت بالنسبة للانسان هو نهاية كل شيء .

هذا اللون من التفكير الذي يعزو كل شيء الى ما يسميه «الطبيعة» ، أو المادة، قد وجد وسوف يوجد ، ولكنه لا يؤلف سوى أقلية ، وأقلية مسحوقة ، اذ هي استثناء وشذوذ .

ذلك ان الأغلبية الساحقة جدا من البشر ، قد قالت بخلاف ذلك ، فلابد ان تكون خلف هذه المادة المحسوسة الملموسة ، قوة من نوع خاص ، تخالفها وتغايرها في كل شيء فاذا كانت المادة محسوسة ترى بالعين ، او تلمس باليد ، فلابد ان تكون هذه القدرة غير ذلك ، لابد ان تكون هذه القدرة ، من نوع روح الانسان ، التي **لاتحس ، ولا تقاس او توزن ، ولا يمكن للعقل ان يتصور كنهها او ماهيتها ، ولكنه لايستطيع ، ولافكاك له من الاعتراف بوجودها فقد رأى الانسان كل انسان ، ان هذه القدرة الخفية لا تكاد تبارح الجسد (الأمر لايفهمه) حتى يتوقف الجسد عن أي فعل، ولايلبثان يتحول الى تراب، تراب تطؤه الأقدام ويتساءل الانسان ، اين ذهب النشاط والحيوية ،اين ذهب الجمال والضحك والبشاشة ، ويقول الاكثرون ، لقد غادرت الروح التي لاندرك من امرها الا انها موجودة ، فكان انحلال الجسد بينما يقول الاقلون الذين لايعترفون الإبالمادة ، ان شيئا ما في نظام المادة قد اختل فانفرط عقد الجسد ، وسوف نعرف يوما ما ، ما هذا الذي يختل ، فلا يكون موت .**

فأنت ترى أن انطواء الكون على قدرة فائقة هي محل اتفاق ، وأن هناك أمورا نجهلها ، هو محل اتفاق

كذلك وانما دار الخلاف ، حول هذه القدرة كما قدمت لك ، وهل هي واعية تهدف الى غاية وقصد ، أم هي غير واعية تعمل على غير هدى ، وبدون قصد (خبط عشواء)

وبسمى الفلاسفة هذا اللون من التفكير بالمثالية والمادية ، ويرون للمثاليه هدفا وقصدا وهو « العناية » التي نستطيع تبينها في كل شيء ، في انفسنا ، أو فيما حولنا ، حيث ينكر الماديون ذلك كله ويقولون ان الامر كله صدفة ، واذا استطعت أن تعدد الوف الأمثلة التي تدل على القصور والعناية ، فانه يمكن ان تساق الوف مثلها على خلو الأمر من اي قصد او هدف وبالتالي لاعناية ، وينتهي المثاليون **بالتسليم بالله خالق من غير نوع المادة، وهو الذي اوجد المادة ،حيث لم تكن، وحجتهم ان لابد لكل معلول من علة ، ولكل حركة من محرك ، ولكل حادث من محدث ، فلابد أن يكون الله هو الذي اوجد المادة او الطبيعة ، او الدهر ، ويرد الماديون ، اذا كان لابد لكل موجود من موجد فمن الذي اوجد الله ، واذا سلمنا انه علة نفسه، وانه هكذا وجد ، قديم بغير بداية ، فلماذا لا يقال ذلك عن المادة فهي علة وجودها وهي قديمة وهي فاعلة وهي قادرة** ، وهكذا لا يستطيع العقل البشري بأسلوبه في التفكير ومقاييسه التي يعمل من خلالها ان يصل الى نتيجة تجهز على الفرض الآخر فيظلان قائمين ما بقي الأمر في دائرة التفكير العقلي البحت

الوجدان

على ان الانسان مذ كان انسانا ، فهو مجهز بطاقة اخرى تسبق طاقة الفكر وتعلوها من حيث كونها سر الحياة في الانسان اذ هي التي لبقبه لم تبقى نوعه حيا

وهذه الطاقة هي ما يسمى بالغرائز فالغرائز هي التي تصون الانسان حيث لاعقل او تفكير ، من اي نوع كان . واذا كانت الغرائز قسما مشتركا بين الانسان وبين اي كائن حي ، فقد اختص الانسان بطاقة لا يمكن تصنيفها تحت باب الغرائز ، كما انها لاتندرج تحت باب العقل والتفكير وتلك هي طاقة الوجدان ، وهي ان يفعل الانسان الشيء او يحسه ويشعر به عن غير طريق التعليم او التلقين اللذين هما مفتاحا العقل وغذاؤه ووقوده فالعقل لايعمل الا من خلال معلومات ، وبيانات تقدم له وتعرض عليه فيفصل فيها ، بعد ان يعيها ، ويرتب اجزاءها ثم يصدر الحكم ، وليس كذلك الوجدان ، حيث يحس ويشعر ويدرك ، بدون مقدمات وبدون معرفة سابقة ، وبطاقة يحار لها العقل نفسه ،ويتساءل كدابه دائما من أين جاءت ، وهو عاجز عن الرد الا ان يسلم بانها جاءت من قوة غير منظورة ، هدفت الى قصد معين .

الوجدان سابق على العقل ويعلوه ..

فتاريخ كل ما يسمى علما او فنا أو حرفة ، أو صناعة ، أو كائنا ماكان مما يعتبر من نتاج الفكر البشري ، فقد بدأ اول ما بدأ بعيدا عن العقل والفكر، فقد تكلم الانسان قبل ان يضع للكلام قواعد ، وشعر «اي قال الشعر» وغنى ورسم وعزف الموسيقى وصنع واحترف وشيد وبنى ، قبل أن يضع **لذلك اي قواعد ، اي بغير معرفة مسبقة فقد فعل انسان ما ، يوما ما، هذه المناشط دون ان يسبقه اليها سابق ، وذلك عن طريق الفطرة او الوجدان . وما من شاعر او موسيقى، او مخترع الا ويحدثك عن هذا الوجدان الذي جعله بنوع من « الالهام » الخفي يقول أو يفعل هذا الشيء او ذاك ، وقد حاول الماديون ان يبتعدوا عن كلمة « الالهام » باعتباره امرا يأتي من خارج الانسان ، فتحدثوا عن العقل**

الباطن وارجعوا اليه كل مظاهر الالهام، وفاتهم ، ان كلمة العقل الباطن « وان كانت بدورها كلمة غامضة غيبية ، وانها لا تعدو ان تكون مجرد افتراض » اقول فاتهم ان «العقل الباطن» لايفسر شيئا ،ذلك ان المفترض فى العقل الباطن انه حصيلة تجارب الانسان ، بل الانسانية ، حيث كانت الانسانية فى اول امرها ولا تجارب لها ، تتلقى عن طريق الوجدان ما سميناه الهاما ، اى معرفة تقذف فى النفس لا يعرف من اين جاءت ، وقد تصور الاقدمون فى حالة الشعراء ، ان الشعر يواتيهم بمساعدة «شيطان الشعر » حيث اطلق الاغريق على شيطان الشعر عند العرب، اسم « الهة الشعر » وهو اعتراف بان هذا اللون من النشاط الانسانى ، لا يمكن ان يصدر الا عن قوة غيبية تفوق قدرة الانسان ، كما يحدثنا فنانو العصر الحديث والمخترعون انهم فعلوا ما فعلوا عن طريق « الالهام » فثمة اجماع من البشر ، على ان بعض معارف الانسان ومناشطه ، لا تصدر عن العقل والفكر ، وانما تجيء من مصدر مجهول وان اختلفوا على تسميته ، وفى رأيى ان الكلمة التى تتسع لذلك هى « الوجدان » وهو طاقة تغاير طاقة العقل والفكر ، والوجدان شيء يغاير « الانفعالات والغريزة » فهاتان الطاقتان عامتان وشاملتان لكل ما هو حى ، اما الوجدان فشيء خاص بالانسان واذا كان العقل والفكر هو ما يميز الانسان عن سائر الكائنات ، فالعقل فى نهاية الأمر وظيفة كسائر الوظائف من سمع وبصر وعمل . . الخ . . وقد يكون فوق هذه الوظائف كلها ، أو قد يكون هو المنسق بينها ، والمهم انه وظيفة يقوم بها عضو معين « المخ » .

اما الوجدان فهو الانسان كله، ليس له عضو معين ، ولايستند على معلومات أو محسوسات تتجمع لدى الانسان ، انه القسم الغيبى فى حياة الانسان ، انه من دنيا الروح التى نرى آثارها ، ولا نعرف شيئا عن مكانتها ، فضلا من ماهيتها .

الوحى ظاهرة انسانية ..

فاذا كان هناك اجماع ، على ان هناك سبيلا للمعرفة يأتى عن غير طريق النقل والعقل ، وليس يغير من حقيقته الظاهرة المؤكدة ، ان يسميها البعض صدفة ، فان ثمة ظاهرة اخرى قد حدثنا عنها افراد من البشر، واذا كان قلة من البشر يأبون التسليم بهذه الظاهرة ، فهم بهذا الرفض لشيء قام الدليل عليه ، بقبول الناس له الوف السنين وصدقته الحوادث وصدقه التاريخ ، لا يتكلمون بلغة العقل ، فضلا عن العلم اما هذه الظاهرة ، فهى ظاهرة « الوحى » فلا هو بالعقل فضلا عن « العلم » ، ان ينكر انسان « الوحى » لمحض كونه هو لا يوحى اليه وان جمهرة الناس لايوحى اليهم ، لا ليس هذا علما ولا هو عقل ، والا لو جاز ذلك ، لرفضنا كل الاحداث التى لا نمارسها بانفسنا . ان الواقعة العلمية هي التي تحمل حقيقتها فى ذاتها ، وتغنى بنفسها عن تصديق الناس او تكذيبهم بها . فعندما يقول لنا انسان أمين ، انه يوحى اليه « اى يتلقى علما بطريق خفى » ثم تثبت الايام والاحداث صدق مايقول ، فضلا



عن انه بدراسة هذا الشيء موضوع الوحى ، نراه شيئا يستحيل على بشر صنع مثله ، لشموله لكل معارف الانسان ومناشطه : ووصوله فى اى ناحية من النواحى الى الذروة فى شئون الحرب مثل ما فى شئون السلم ، فى شئون العبادات مثل ما فى شئون المعاملات ، حديثا عن الارض او السموات ولا يعرف البشر فى كل تاريخهم كتابا يماثله من حيث الشمول والثبات على مر العصور والقرون .. فان انكار هذه الحقيقة الفريدة فى تاريخ البشر يكون بمثابة انكار ضوء الشمس الساطع حيث يراه كل انسان ، وهو ليس من العلم والمنطق العقلى على كل حال ..

وليس بنافع ان يوصف هذا الشيء العظيم الذى قال به هذا الانسان العظيم فوق العظماء ، انه كذب . لانه يستحيل ان يكون الكذب اساسا يقوم عليه بناء انسانى لا حد لشموخه ويقوى على مر الزمن كل يوم اكثر واكثر ، فلا مناص من التسليم والايمان بما قاله هذا العظيم فوق العظماء ، خاصة وهو لا يدعونا لشر ، او بما فيه ضرر بانفسنا او بالآخرين ، بل هو يدعونا الى ما اجمع عليه البشر فى كل زمان ومكان «انه يحقق خير البشر» ، ويسند هذا الخير ، «الى وجود اله واحد لا شريك له ، وانه سوف يحاسبنا على اعمالنا فى حياة مقبلة ، ان خيرا فخير وان شرا فشر» ، وهكذا نرى ان العقل المجرد والتفكير المحض ، قد يصل بنا ، الى حيث لا يستطيع ان يثبت او ينفى وجود « الله » فان الوجدان يكمل المسيرة عن طريق « الوحى » الذى لا يستطيع العقل انكاره ، لا لان القائل به وهو سيدنا محمد كانت صفته الاساسية هى الامانة ، بحيث لا يعرف له الناس «كذبة واحدة» فاصبح من غير المتصور عقلا انه يكذب على الله ؛ فيدعى انه يوحى اليه وهو لا يوحى اليه ، وليس لان ظاهرة الوحى كانت تتم على ملأ من الناس الذين حاربوه والذين صدقوه .

وان الامور تمت كما ارشد الوحى ووجه ، بحيث تحول العرب الذين كانوا يعيشون على هامش الدنيا الى ان يكونوا سادتها وحاملى مشعل حضارتها ، اقول ليس لاجل هذا فقط يصدع العقل البشرى بمعجزة الوحى ، وانما بدراسة موضوعية لمضمون هذا الوحى من ناحية الشكل والموضوع ، فمن ناحية الشكل جمع القرآن وحافظ على نصه اربعة عشر قرنا طبقا لما قرر ووعد .

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وهى خاصية ينفرد بها القرآن فدل ذلك على انه ليس من عمل بشر ، وكذلك الشأن لو درسنا موضوع القرآن على ما قدمنا ، اذ لا تستطيع كل علوم الدنيا وتطور احداثها ان تصطدم مع نص من نصوصه الا على سبيل المكابرة والادعاء والجهل .

واخر ما نقول ..

انه اذا كان العقل قد يتساءل هل تسير الامور فى هذه الدنيا على انها صدفة عمياء ، ام عناية فان الوجدان يقر بانها عناية الهية هى التى تدبر كل شيء وان الوحى قد جاء مفصلا ومصححا لما فاض فى الوجدان فنقرر انه اله واحد لا شريك له خالق كل شيء ، ومدبر كل شيء بواسطة ملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ، وهو ما نؤمن به نحن معاشر المسلمين والحمد لله رب العالمين ●



وردة

• سليم الرافعي •

وردة فوق التراب اشعلت عود ثقاب
خرجت من باطن الارض ببركان مذاب
منجما كانت من الياقوت او برق سحاب
فكرة في خاطر الفجر تجلت من شهاب
في يدي شوكتها ارتاعت وفرت في اضطراب

•

قالت الشوك لما الحسن سوى ظفر وناب
فانعمى في حمرة الحسن ورقراق الاهاب
ايعيش اللين والرقة من دون حجاب ؟
ايكون السيف الا حارسا حرمة باب ؟

•

فاجابت تلكم الوردة في بعض الجواب
انني النار على ضعفي تلظت في الرغاب
من يرد ان يبلغ المنية يهزأ بالصعاب
انا اشهى في عيون الناس من كل الحراب

سليم الرافعي
طرابلس لبنان

كل شيء عن أذنك .. لتحافظ على سمعك

● د. رشدى البدراوى ●



أربعون فى المائة من الناس يعانون متاعب فى السمع وأمراضا فى الأذن ، لأن متاعب السمع لا يتنبه لها الانسان الا بعد فوات الأوان ، وأمراض الأذن لاتظهر الا اذا اصطحبت بألم .

فكيف تحافظ على سمعك وهو سلاحك الكافى فى الحياة ؟

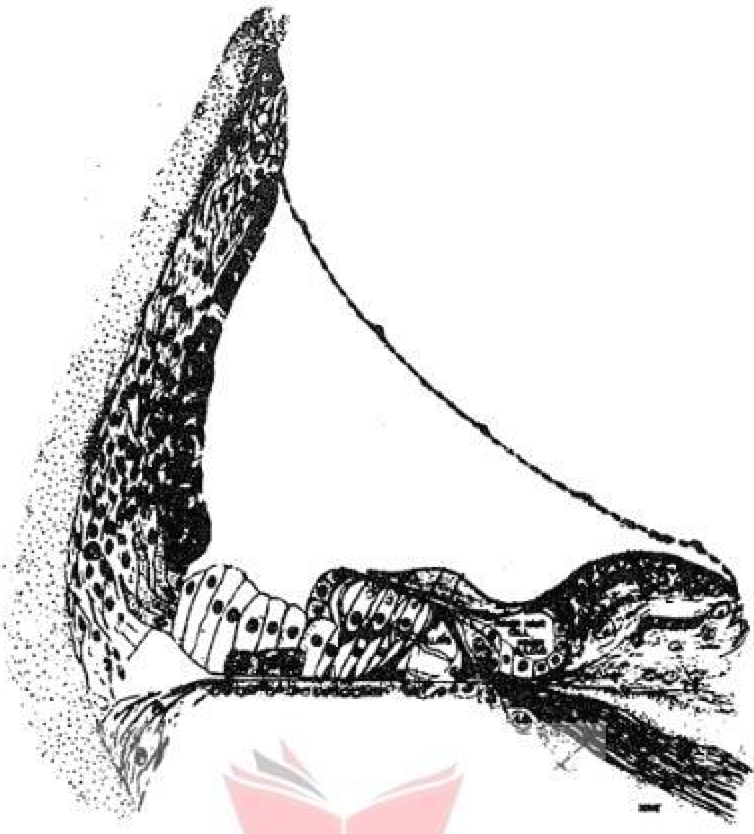


لم تكرم حاسة من حواس الانسان مثلما كرم السمع فهو اسم من اسماء الله الحسنى وكان أول ما نزل من القرآن الكريم كلمة اقرأ ليسمع الناس ، وهى أولى النعم التى ذكر الله بها عباده فى قوله : « وخلق لكم السمع والابصار » . ويكفيها اهمية انها ذكرت دائما قبل نعمة الابصار . وللتدليل على ذلك نرى فى الحياة كثيرا من الاشخاص الذين فقدوا نعمة البصر ولكنهم عاشوا عيشة تكاد تكون طبيعية . مثل كثير من القرئين . بل ان بعض المكفوفين عوض فقدان هذه النعمة بالنبوغ فى نواح أخرى مثل الدكتور طه حسين .

ولكن كل من فقد نعمة السمع فى صغره ينعزل عن العالم اجمع ويفقد وسيلة الاتصال بالناس فلا يستطيع معرفة أسماء الاشياء التى حوله وبالتالى يفقد القدرة على الكلام ولذلك ترى الطفل الذى يولد اصم لابد وان يصبح أبكم لا يستطيع اكتساب أى معرفة ولا التفاهم مع الناس ، ولا يستطيع التعبير عما فى نفسه . ولا نجد بين من فقد نعمة السمع فى صغره من نبغ ، ولا حتى من عاش عيشة طبيعية .

ويكفى أن تعلم انه عندما تنام وتغلق جفونك وتهدأ جميع حواسك تبقى حاسة السمع مستيقظة تحرسك وتحذرك . وقد تنبهك الى خطوات لص يتسلل الى منزلك لسرقته ـ أو تنبهك فى شارع مظلم الى صوت سيارة مسرعة آتية من خلفك لتتجنب مسارها وتنجو بحياتك ..

بعد هذه المقدمة يهمنا أن نبين هذه الحاسة العجيبة ـ حاسة السمع ـ وشيئا عن تركيب

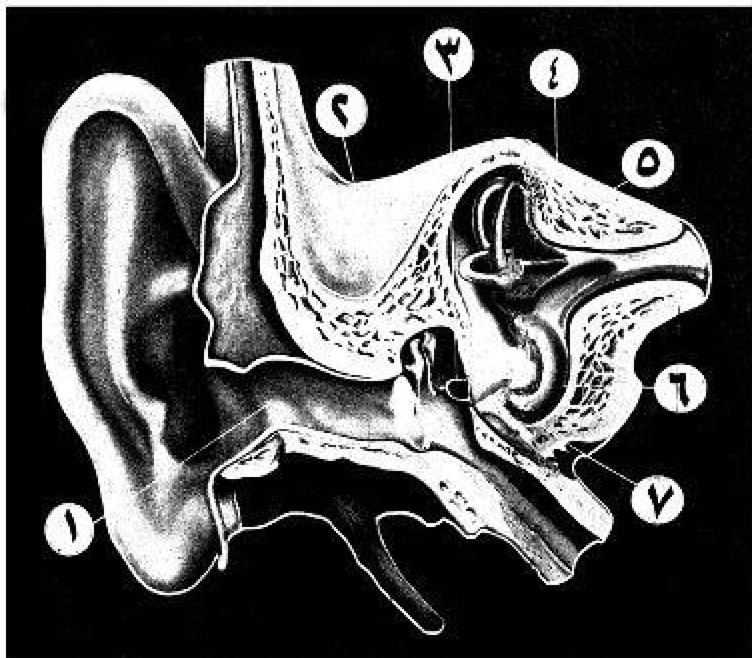


رسم يبين تفاصيل غشاء الأذن الداخلية وأجزاءه وهذا الغشاء يتضمن طبقات أهمها من الداخل طبقة الأعصاب وهى غشاء رقيق يتكون من خلايا وأوعية دموية ورباطات وأعضاء حلزونية ومن هذا الغشاء يخرج العصب السمعى الرئيسى المؤدى الى المخ . . .

الأذن البالغ الدقة · ولايزال العلم يكتشف فى كل يوم عن تركيب الأذن نواح من الاعجاز لم تخطر على بال أحد من قبل · ولايزال هناك الكثير الغامض من أعاجيب هذه الحاسة مثل قدرة الانسان على التركيز على صوت شخص يكلمك وسط ضوضاء عالية بحيث تسمع الكلام وتتجاهل الضوضاء ·

وتتوقف حيـاة كثير من الحيوانات على سمعها ، الذى يحذرها فى ظلام الغابة ، الى العدو الذى يقترب منها لتنجو بحياتها ، أو الى فريسة آتية فتتخذ عدتها لصيدها · ويكفى أن ترى آذان الحيوانات وصوانها الخارجى وهو يتحرك فى كل اتجاه لتجميع الأصوات ويمسح بحركته جميع الاتجاهات · ولك أن ترى المستقبل فى جهاز الرادار فوق قمة عالية وهو يتحرك فى جميع الاتجاهات يجمع الأصوات الآتية ويمسح بحركته جميع الاتجاهات لترى أن ما توصل اليه الانسان فى هذا المجال ما هو الا تقليد لحركة صوان الاذن فى الحيوانات وحركة رأسها عند التصنت لصوت ما ، محاولة لتحديد موقعه واتجاهه ·

بل ان الطبيعة ـ ومن ورائها طبعا قدرة الله ـ لم تشأ أن تجعل صوان الأذن متشابها أو طبقا دائرا مثل طبق الرادار ، بل كان فيه لمسة من فن الخالق العظيم لتعطيه جمالا يستريح اليه البصر · فمن أذن الأرنب الطويلة الجميلة الى أذن القطة الأصغر الى أذن الحصان أو أذن الفيل المفلطحة وكل ذلك فى جمال يتناسب مع هيئة الحيوان ، ليصل الجمال الى قمته من حيث شكل الأذن أو وضع الاثنين على جانبى الرأس ـ فى جسم الانسان ·· فسبحان الذى جعله فى « أحسن تقويم » ·



١
٢
٣
٤
٥
٦
٧







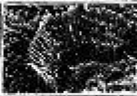






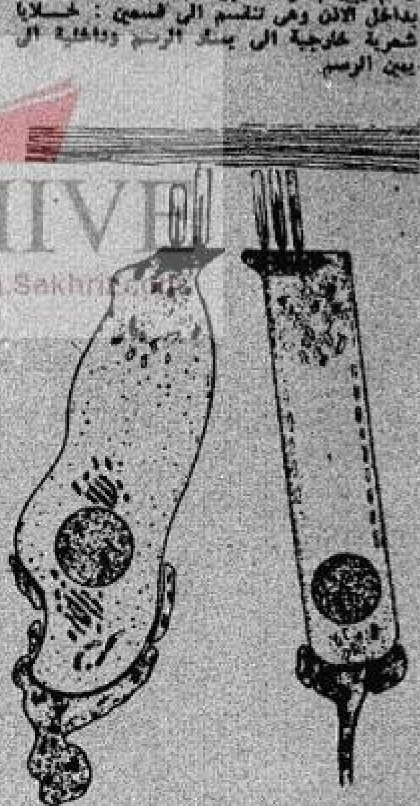






و « وصوركم فاحسن صوركم » .

يلى الصوان الخارجي قناة قصيرة تسرى فيها الأصوات حتى ترتطم بالطبلة والطبلة شيء رقيق يجب حمايته من اى مؤثرات خارجية عنيفة لذلك كان اتساع القناة وطولها متناسبا بحيث يحافظ للطبلة هواء دافئا متجددا .وخلايا العرق الموجودة فى جلد القناة تفرز افرازا دهنيا (الصملاخ) يجعل الخلايا لينة طرية . وتتمسك بلزوجته اى اتربة وتطرد رائحته النافذة اى حشرات تقترب مثل الناموس ، ولعلك لاحظت فى ليالى الصيف ناموسة تطن حولك وتقترب من الاذن ولكنها تطير مبتعدة ولا تدخل فى قناة الأذن . وهناك ايضا شعيرات رقيقة تزيد حماية مدخل القناة من اى مقترب غريب .



رسم يبين بصورة مكبرة جدا الخلايا الشعرية بداخل الاذن وهى تنقسم الى قسمين : خلايا شعرية خارجية الى يسار الرسم وداخلية الى يمين الرسم

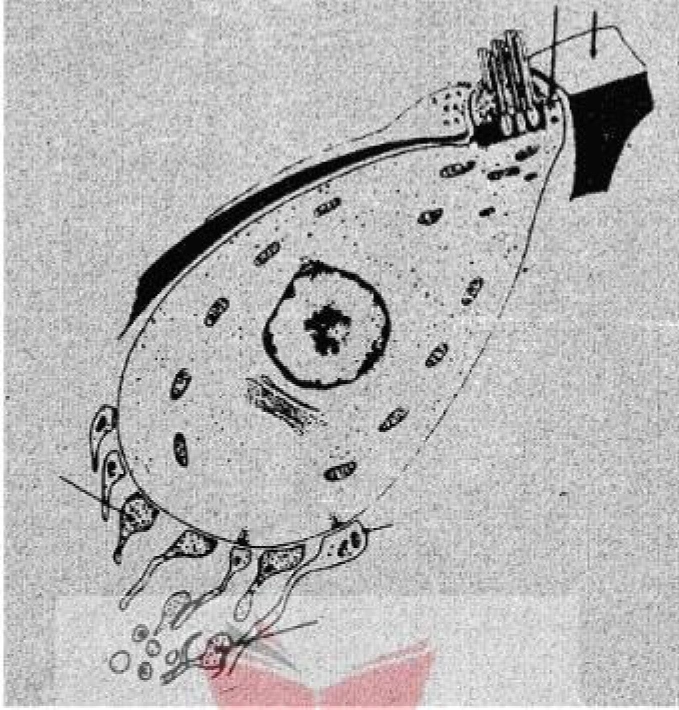
بالاضافة الى ذلك فان القناة السمعية الخارجية تعمل على رنين الذبذبات الصوتية وتزيد من شدتها بحوالى ١٠٪ ، تصطدم الموجات الصوتية بعد ذلك بالطبلة . والطبلة عبارة عن غشاء رقيق مشدود على نهاية القناة السمعية . والجلد المشدود على الطبلة فى فرقة موسيقية يصدر صوتا واحدا دائما تبعا لحجم الطبلة وقوة شد الجلد عليها ولا تنقل اى رقيقة جلدية مشدودة الا الذبذبة التى شدت من اجلها . ولنتصور ايضا الرقيقة المعدنية فى سماعة التليفون او بوق الكلام ، كلاهما يهتز امام الاصوات لينقلها الى الشخص الآخر بأمانة تامة . ولعلك استمعت من خلال مكالمة تليفونية الى صديق وسالته : لماذا صوتك متغير هكذا او غير واضح ؟ . وكانت اجابته « العيب فى سماعة التليفون » ...

ايرضيك ان تكون طبلة الاذن فيها هذا العيب فتغير من الصوت الذى تسمعه ؟

وهل استمعت الى صوت راديو ترانزستور وقد ضعفت بطاريته وصار صوت مغنية مبحوحا او رنينا اجش مثل صوت بائع متجول متحشرج النبرات ؟

ان فى طبلة الاذن اعجازا من هذه الناحية فهى تنقل الأصوات بامانة تامة من ذبذبة ١٦ مرة فى الثانية الى ١٦٠٠٠ ذبذبة فى الثانية وان كانت احدث المسجلات الدقيقة تفخر بأنها استطاعت ان تزيد من كفاءة نقل الاصوات فى المدى من ٥٠٠٠ ـ ١١٠٠٠ فقط وفيما عدا ذلك فان الذبذبات تنقل مشوهة بعض الشيء لادركنا كم فى الاذن من معجزات . ونحن لانزال على السطح الخارجى للطبلة !! ولو ازلنا الجلد الخارجى لوجدنا الطبقة الأساسية من الطبلة تتكون من اوتار ليفية فى تناسق بديع وترتيب معين تمتد من الحافة الخارجية للطبلة الى عظمة المطرقة فى اوتار مستقيمة واخرى بيضاوية فى تناسق هندسى بديع . لتنقل جميع الذبذبات بامانة تامة الى عظمة المطرقة .

والمطرقة اولى ثلاث عظيمات صغيرات تسمى العظيمات السمعية وهى بترتيبها من



رسم يوضح خلية بشرية داخلية وأجزاءها المختلفة كما رسمها العالم الالمانى فرسيل . . .

الخارج للداخل : المطرقة ـ السندان ـ الركاب
Stapes — Incus — Malleus
وقد اكتسبت أسماءها من شكلها .

وهذه العظيمات الدقيقة وبتتابعها تنقل الذبذبات الصوتية من الطبلة الى الاذن الداخلية حيث توجد أعصاب السمع .

ولرب قائل : الم تكن عظمة واحدة تكفى ؟. ولكننا نرى ان وضع العظيمات الثلاث مع بعضها البعض يكون رافعة من الدرجة الثانية تزيد قوة الذبذبات . وهناك عضلات دقيقة هى العضلة الشادة للطبلة
Tensor Tympani Muscle
والعضلة الركابية Stopedius Muscle
وهذه العضلات تضم العظيمات الى بعضها البعض فتصبح كأنها كتلة واحدة مشدودة فتنقل الذبذبات الرقيقة بدقة أو ترخيها قليلا لتكون أكثر كفاءة فى نقل الاصوات الغليظة أو تعمل على تلك العظيمات وتثبيت عظمة الركاب فلا تتحرك . وفى ذلك حماية لأعصاب السمع من تأثير الاصوات العالية والانفجارات .

كل ما سبق من اذن خارجية (الصوان والقناة السمعية) واذن وسطى (الطبلة وعظيمات السمع) ما هو الا الجزء التوصيلى من جهاز الاذن الذى يوصل الصوت الى الجزء الاهم الذى به أعصاب السمع الذى تحس به
Perceptive Portion
وهو الاذن الداخلية Inner Ear

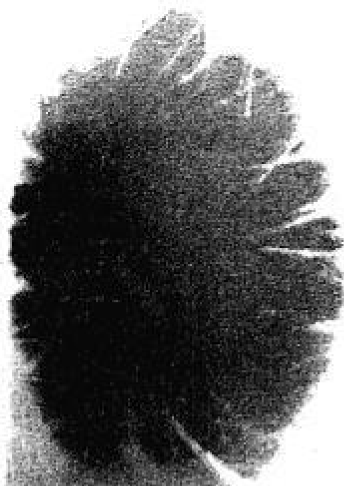
وان أردنا أن نبين الاعجاز فى تكوين الاذن الداخلية وفى عملها ، فلن نستطيع فى مثل هذه العجالة . ويكفى للدلالة على ذلك انه مع تقدم التشريح وعلم وظائف الاعضاء بالنسبة لجميع الاعضاء الا أن الاذن الداخلية ظلت تحفظ سرها داخل القوقعة العظمية الصلبة الى عهد قريب ولم تبح الا بجزء يسير منه

مدخل الأذن : باب يأذن للأصوات في الدخول ويحول دون الحشرات ..

منظر مدخل الأذن : قناة ذات انحناءات كثيرة مكونة من نسيج غضروفي يغطيه جلد ، وهو يوصل الأصوات الى داخل الأذن ويحميها من الحشرات التي قد تدخل فيها ، وهي مغطاة بشعيرات تتحرك لدى ملامسة أي جسم غريب . لها حركات من أعلى الى أسفل ومن يمين لشمال ..







الصورة على اليسار ..
أصغر عظام الجسم

هي العظام الثلاث التي توجد خلف طبلة الاذن ، وهي المطرقة والسندان والركاب وهي عظيمات ثلاث مركب بعضها مع بعض على نحو دقيق . هذه العظيمات تكبر الاصوات عشرين مرة بطريقة تركيبها الفنية الفسيولوجية .

نسمة هواء تكفي :

هذه هي طبلة الاذن مكبرة عشرات المرات . حجمها الطبيعي دائرة قطرها حوالي سنتيمتر ، وهي حساسة جدا لالتقاط أقل صوت ، حتى صوت مرور اصبعك على صفحة كتاب . والاذن السليمة تسمع رفرفة جناح فراشة على بعد مترين ..



فتاة تعاني متاعب مرض السمع بعد فوات الاوان

لمهندس المالى مثابر ظل عشر سنوات يجرى التجارب ويعمل نماذج للأذن ويملؤها مرة بالماء ومرة بالجلسرين محاولا محاكاة لزوجة السائل التيرى (الموجود داخل الأذن الداخلية) فى خصائصه فى نقل الأصوات وتحويلها من ذبذبات ميكانيكية الى ومضات

كهربائية تسرى فى العصب السمعى الى المخ ، حتى ندرك للصوت احساسا بشدته وطبقته ٠ ذلك العالم هو Békésy واليه يرجع الفضل فى فتح الباب امام فهم الأذن الداخلية ٠

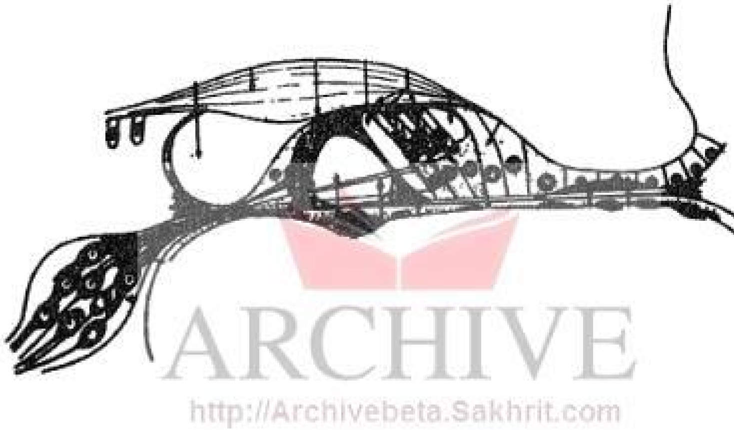
وتتكون الأذن الداخلية من جزءين متلاصقين

اسفنجية تعزله عن الأصوات الخارجية .وكذلك الأذن الداخلية موجودة داخل وعاء عظمى ..

هو أصلب عظم فى الجسم البشرى كله ويسمى العظم الصخرى Petroms bone ولا يوجد به الا فتحتان : فتحة عظمة الركاب لدخول الأصوات منها وفتحة مساعدة لها تسمى

الفتحة الدائرية ٠ وزيادة فى الحيطة فان هذا الوعاء مملوء بسائل ومعلق به الأذن الداخلية

الغشائية التى تحتوى على أعصاب السمع ٠ وبذلك تعزل الجهاز كلية عن اى صوت يأتى الا عن طريق الطبلة ٠ ويكفى أن تعلم ان الدم



رسم يوضح القشرة الداخلية للأذن وقد بينت فيه بالتفصيل كل الأجزاء الداخلة فى تركيبها .

احدهما جزء السمع ٠ والآخر جهاز خاص بحفظ التوازن ٠ وسنترك جهاز التوازن لمقال

آخر فهو عجيبة أخرى من عجائب الخالق ٠ ونركز كلامنا الآن على جهاز السمع ٠ الذى

يحوى من الخلايا والأهداب والأوتاروالشحنات الكهربائية ما يعجز الخيال عن تصوره وكلما

توغل العلم فى مداركه اكتشف ايات وايات من اعجاز الله سبحانه وتعالى ٠

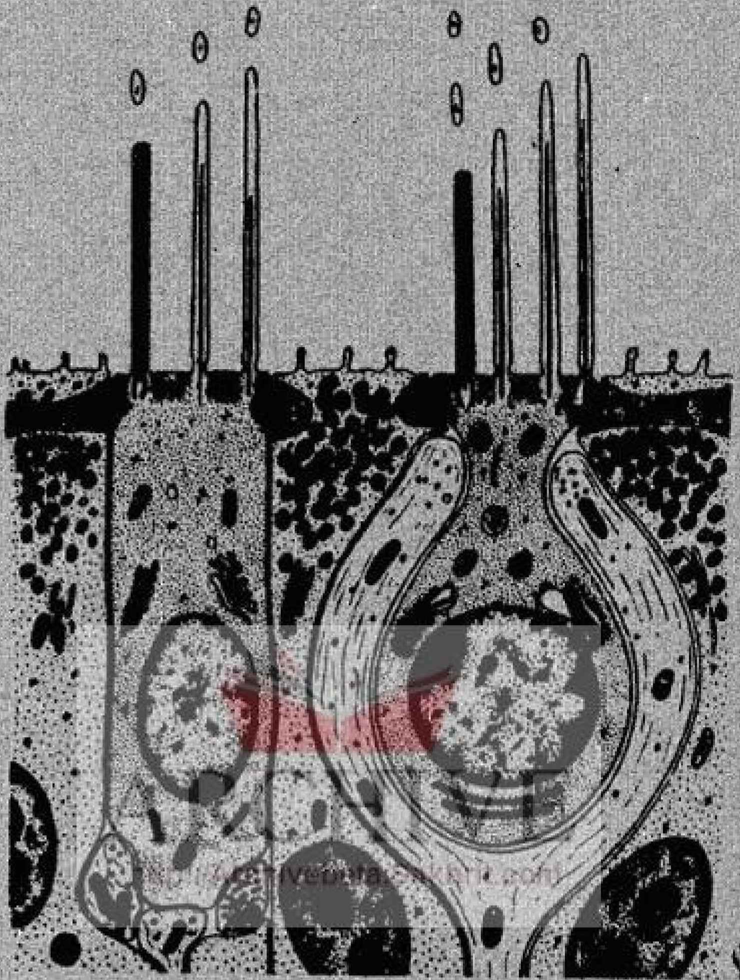
وكأى ستوديو اذاعى يحوى أجهزة دقيقة لابد أن يكون ذا حوائط سميكة ومبطنة بمادة

يسرى فى الشريان الرأسى فى موضع لا يبعد أكثر من سنتيمتر واحد من جهاز السمع ، ولو

كبرنا مقياس التصور لوجدنا صوت سريان الدم فى هذا الشريان يعوق الضوضاء التى

تحدثها شلالات نياجرا ، ولولا احكام هذا العزل لحرمتنا هذه الضوضاء من النوم ولكانت تشويشا على اى صوت نسمعه ٠

والعزل الكهربائى محكم ايضا اذ أن السائل الخارجى الذى تعوم فيه الأذن الداخلية ذو شحنة كهربائية سالبة تمنع تسرب أى شحنات



رسم بين الخلايا الشعرية التي تنقسم الى نوعين : نوع يرمز اليه برقم «١» على يسار الرسم ونوع يرمز اليه برقم «٢» يوجد في الكريستا وله اطراف اعصاب على هيئة تراكم تسمى باسم كينوكيوم.

من الخارج الى داخل الاذن ·

●●●

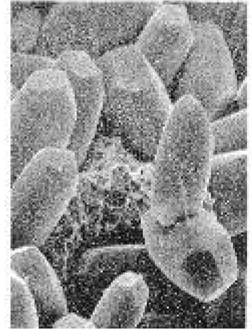
ولقد بدأت معرفة الانسان بالاذن الداخلية عن طريق هلمهولتز Helmholtz الذى حاول تفسير كيفية تمييز الاذن للاصوات المختلفة بوضع نظرية الرنين · ولقد رأى انه لو تم فرد القوقعة لكانت عبارة عن انبوبة متسعة من طرف وتضيق فى الطرف الاخر ويمتد داخلها حافتان عظميتان بينهما اوتار ليفية عددها ٣٥٠٠٠ وتر تكون الغشاء القاعدى الذى يقعد عليه جهاز السمع او جهاز كورتى Korti's Organ محاطا بالسائل التيهى الداخلى ويحيطه السائل التيهى الخارجى ·

ولم يتوصل العلم بعد لمعرفة فائدة عكس











وضع الألياف القصيرة ناحية الطرف الواسع للقوقعة والألياف الطويلة ناحية الجزء الضيق منها ٠ وما حكمة ذلك وفائدته فى دقة السمع٠

المهم أن هلمهولتز تصور أن الصوت الذى نسمعه يحدث رنينا فتهتز هذه الأوتار وتهز معها أعصاب السمع وأن الأوتار القصيرة مشدودة شدا كبيرا مثل أوتار البيانو بحيث تحدث صوتا رفيعا ، وأن الأوتار الطويلة مشدودة شدا بسيطا وعليها اثقال تجعلها اكثر تجاوبا مع الأصوات الغليظة ٠ وعليه فان الوتر يهتز تبعا للصوت الذى يستطيع أن يتجاوب معه ٠ وبذلك يمكننا ان نميز الأصوات ٠

ويعمل السائل مثل كاتم للرنين بحيث انه عند انتهاء الصوت تنتهى حركة الغشاء القاعدى – ولولا ذلك لكنا نسمع صدى لأى صوت نسمعه من استمرار تحرك هذه الأوتار ٠

ولقد ظهر فيما بعد أن حركة الأوتار هى حركة تموجية غاية فى الابداع والدقة بحيث أن رأس الموجة عند مجموعة من الأوتار يحدد نوع الذبذبة التى تسمعها ٠ واتساع الموجة يبين شدة الصوت

كل ذلك أيها القراء ولم نصل بعد الى جهاز كورتى نفسه ، وأعصاب السمع ذاتها

ترى هل أصابكم الملل وتريدون أن نرجىء الكلام عنه الى وقت آخر ؟ أم أن تسلسل التركيب يستدعى اكمال الموضوع ؟ ٠ سأحاول الا أطيل عليكم قدر استطاعتى ٠

يتكون جهاز كورتى هذا من خلايا شعرية Hair cells وخلايا حاملة Supporting cells والخلايا الشعرية سميت كذلك لأن فى طرفها عددا من الأهداب مثل فرشاة الأسنان ، وهناك حوالى ٢٠٫٠٠٠ خلية شعرية خارجية مرتبة فى ٤ أو ٥ صفوف يقابلها صف واحد من حوالى ٤٠٠٠ خلية داخلية متقابلة ٠

ومع اكتشاف الميكروسكوب الالكترونى الذى يكبر الأشياء الى ٥٠٫٠٠٠ مرة وجد أن وضع الشعيرات على الخلايا له ترتيب محكم وعدد ثابت من ١٠٠ – ١٥٠ فى الخلايا الخارجية و ٤٠ – ٦٠ فقط فى الخلايا الداخلية ٠

وبقياس الجهد الكهربائى وجد أن داخل الخلايا الشعرية – ٤٠ مللى فولت وخارجها + ٥٠ مللى فولت وهو اختلاف كبير عبر غشاء رقيق جدا يقوم بشحن خلايا تعمل عمل



رسم تفصيلى لخلية شعرية خارجية من خلايا الأذن الداخلية وتبدو فيها الأجزاء المكونة لها واهمها الاستيريو سيليا فى الأعلى وفيها جسيمات باسال ثم خلية دبتر ثم ميتوكوندريوم والنواة ثم نهايات الأعصاب السمعية ...

البطارية ٠ وهذا الاختلاف فى الجهد هو العامل الأساسى فى تحويل الموجات الميكانيكية الى تيار كهربائى فان أى تحرك بسيط فى وضع الخلايا أو ميل الشعيرات يسبب تغيراً فى غشاء الخلية وينتج عنه سريان تيار كهربائى نتيجة لاختلاف الجهد شدته (٩٠ مللى فولت)



تشوه الخلايا نتيجة اصابة بفيروس الحصبة الألمانية التي يسبب الصمم .

عبر عدد كبير من أعصاب السمع ويصل هذا التيار الكهربائي الى مركز السمع بالمخ محدثا الاحساس بالسمع .

ذلك هو باختصار شديد عمل الأذن الداخلية .. ولكن لايزال في الجعبة الكثير من الأسرار التي لم يتوصل العلم الى فائدتها . فمثــلا اتصال الخليــة الشعرية بالعصب السمعي .

فأحيانا يكون طرف العصب على هيئــة كوب يحيط بقاعدة الخلية أو بها كلها .

فلماذا هذا الاختــلاف ؟ ربما فائدته في توصيل الشحنة الكهربائية ، وفائدته في تمييز الأصوات ؟.

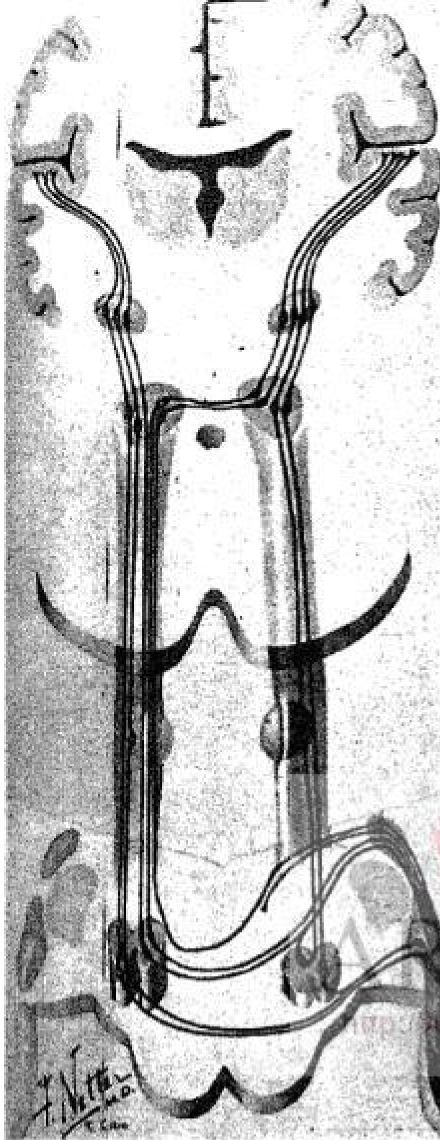
هناك أيضا مجالات في حاسة السمع مازالت تحت البحث ، مثل كيفية تحديد اتجاه الصوت . وقد فسر ذلك على أن الصوت يصل الى احدى الأذنين قبل الأخرى ولو وصفنا ذلك بالحساب فان سرعة الصوت وهي ٣٣٠ مترا في الثانية ولو فرضنا أن المسافة بين الأذنين هي تقريبـا ٢٠ سم . لكان معنى ذلك أن الصوت يصل الى الأذن اليمنى في مـدة ٣٣٠×٥= ١٦٥٠ أي ١/١٦٥٠ من الثانية قبل الأخرى .

أما اذا كان الصوت الى الأمام قليـلا لكان وصول الصوت الى الأذنين في فتــرة أقصر لتصل الى ١/٩٢٢٠ من الثانية .

ولابد أن هناك خلايا في المخ تربط بين وقت وصول الصوت في الأذنين وهي من الدقة بحيث يمكنها حساب هذه الفروق البسيطة ومنهــا يمكن تحديد اتجاه الصوت .

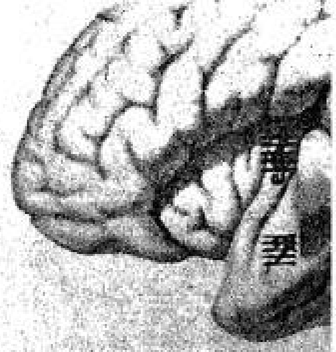
ولو نظرت أيها القارىء العزيز الى الأجهزة الكهربائية والالكترونيــة المعقدة والبــالغة الضخامة المتصلة بالرادار والتي من وظيفتها تحديد اتجاه جسم ما لادركت عظم المعجــزة المتمثلة في الأذن على صغر حجمها . ممــا جعلها بحق من عجــائب الجســم البشرى ، وجعلها الأولى بين النعم التي يمن الله عــلى عبــاده بهــا .. مصـــداقا لقوله : « وخلق لكم السمع والأبصار والأفئدة قليــلا ما تشكرون » ...

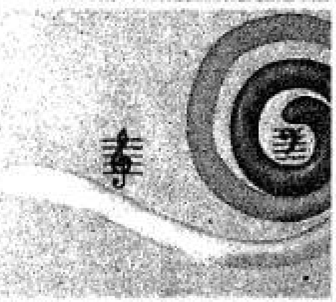
●

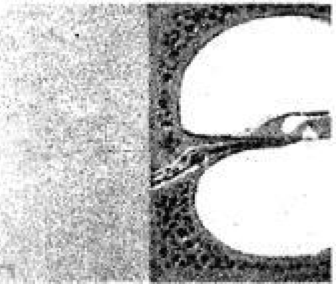


١ ـ الجهاز الصوتي : من الاذن الى المخ يوجد اثنا عشر عصبا تحمل اليه امواج الاصوات بعد تحولها الى ذبذبات كهربائية . وهي تتجمع قبل وصولها الى المخ فيتكون منها عصبان رئيسيان يسمى كل منهما بالعصب الصوتي الثابت ويذهب كل عصب الى ناحية من نواحي المخ . ويمر العصبان في طريقهما الى المخ بنقط تسمى نقط العزل الصوتي ووظيفتها تصفية الاصوات وايجاد تناسب بينها . ومن الغريب ان مركزي السمع في المخ يقوم بينهما تنسيق كامل ، فاذا توقف مركز حل الثاني محله وقام بعمله والرسم الاول على اليسار يمثل دخول الاصوات الى الاذنين اليمنى واليسرى وسير الاعصاب السمعية ومرورها بنقط العزل والتنسيق ثم وصولها الى فصي المخ

. الصورة تبين مسيرة اعصاب السمع من الاذنين الى المخ . .









مركز السمع في احد فصي المخ مكان المركز معين بصورة مفتاح موسيقي ..

الاصوات مرسومة بالالوان ..

اللون الازرق : الذبذبات العميقة ، الاصوات العريضة المنخفضة

اللون الاحمر : الذبذبات المتوسطة ، الاصوات العادية

اللون الاصفر : الذبذبات العالية ، الاصوات العالية الحادة

والرسم يمثل قطاعا مستعرضا في القوقعة او الحلزون .. قطاع في الغشاء السمعي

مع الأدباء والشعراء والفلاسفة

● امين سلامة ●

● تلقى الكاتب الفكه ماركتوين خطابا كان موجها الى شخص آخر ، ففتحه وقرأه ثم اغلقه ثانية وكتب على الغلاف : فتحته خطأ .. كي اعرف ما بداخله !.

***

● في مساء يوم صدر في صباحه كتاب جديد لفيكتور هوجو ، لم يسع المؤلف الشهير ان يتغلب على رغبته الشديدة في السؤال عن سير البيع ، فرسم على بطاقة : « ؟ » وارسلها الى ناشر مؤلفاته .

فجاءه رد الناشر : « ! »

***

● مرض النعمان بن المنذر ، فذهب الشاعر « النابغة الذبياني » لزيارته ، فمنعه « عصام » حاجب النعمان ، من الدخول عليه ، فقال النابغة لعصام :

فاني لا الومك في دخول
ولكن ما وراءك يا عصام

***

● كان « لابوبنيير » شاعرا فرنسيا فقيرا ، كثيرا ما كان ينام ليلة دون ان يتناول شيئا من الطعام حتى اصبح الجوع عنده عادة الفها .. والتقى ذات مرة بصديق له كان يعرف حالته ويشفق عليه فدعاه الى تناول طعام الغداء معه ، ولكن « لابو بنيير » شكره واعتذر قائلا :

ــ ممنون يا صديقي .. فقد تغديت امس !

***

● كان ابو نواس يسير في الطريق يوما فرأى رجلا ثملا يترنح ويتعثر فاخذ يضحك منه ضحكا شديدا ، فقيل له :

ــ ما الذي يضحكك من شان هذا الثمل وانت مثله في كل يوم ؟!

فقال : تلك اول مرة ارى فيها ثملا فاني اسكر قبل الناس وافيق بعدهم!

***

● كان المرحوم احمد شوقي مقلا في باب الهجاء ، ولكنه كان عنيفا ، ومؤلما في اهاجيه ، من ذلك ابياته الاربعة التي ارسلها الى المحتفلين بتكريم احمد فتحي زغلول « باشا » في فندق شبرد على اثر ترقيته وكيلا لوزارة الحقانية ، وقد كانت هذه الترقية هي الاجر الذي قدمه اليه الانجليز على اثر الحكم الذي اصدره على اهل دنشواي:

« اذا جمعتم امركم وهممتموا
باهداء شيء للوكيل ثمين
خذوا حبل مشنوق بغير جريرة
وسروال مجلود وقيد سجين
ولا تكتبوا شيئا اليه فحسبه
من الكتب حكم خطه بيمين
ولا تقراوه في «الشبرد» بل اقراوا
على ملا في دنشواى حزين »

***

● سئل شاعر : « كيف اصبحت ؟» فقال : أصبحت والله اظرف الناس واشعر الناس وأدب الناس ! .. فقال السائل : « اسكت حتى يقول الناس ذلك ». فقال : « انا منذ ثلاثين سنة انتظر ان يقول الناس وليسوا يقولون »

● المستشار اسماعيل الخطيب ●

الكسب غير المشروع

بين التشريع الإسلامي والقانون

يوجب الاسلام ان يكون المسلم ذا ضمير يقظ تصان به حقوق الله وحقوق الدولة التي ينتمي اليها وحقوق الناس . ومن ثم اوجب على المسلم ان يكون امينا ..

والامانة في نظر الشارع الاسلامي واسعة الدلالة . وهي ترمز الى معان شتى ولكن مناطها جميعا شعور المرء بتبعته في كل امر يوكل اليه وادراكه الجازم بانه مسئول عنه امام ربه، وامام الناس .

ومن الامانة الا يستغل الرجل منصبه الذي عين فيه لجر منفعة الى شخصه . فان التشبع من المال العام جريمة في حق الله . وحق الامة .

والاسلام ينظر الى المال على انه عصب الحياة وقوامها وضرورة من ضروراتها . في ايدي الاحاد قوة للامة كلها ، وفي ايدي الامة قوة لافراد الشعب . ولذلك يدعو الاسلام الى الكسب والتحصيل سواء كان ذلك عن طريق الزراعة او اي الصناعة او التجارة او الوظيفة او اي وسيلة من الوسائل المشروعة . وكل ما شرطه المشرع الاسلامي فيما يتصل بالكسب شرطان :

الاول : الا يلهي عن حق الله ، والا يصرف عن القيم الخلقية الصالحة .

« يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله » .

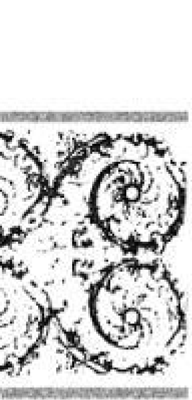
« رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، واقام الصلاة وايتاء الزكاة . يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار » .

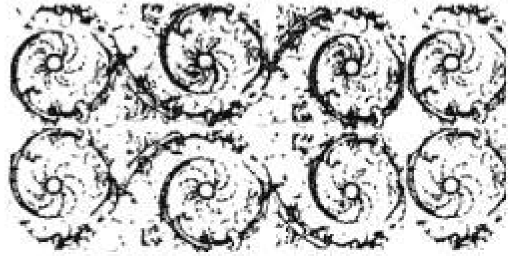
الثاني : ان يكون الكسب عن طريق مشروع ، كي لا يضار الافراد ولا الجماعات ولا يخل بالقانون العام .

وان كان المال سيطرة على النفوس وفتنة على القلوب فانه لا تكمل به السعادة ، فالباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ، وهي التي يجب ان تبتغى . وهي في متناول الاغنياء والفقراء « وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ، الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون » .

وفي شرط الكسب المشروع يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

« من اصاب مالا من مأثم فوصل به رحمه أو تصدق به او انفقه في سبيل الله جمع ذلك جميعا ثم قذف به في نار جهنم » .





وقال عليه الصلاة والسلام « اذا خرج الحاج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الفرز (الركاب) وقال : لبيك ! ناداه ملك من السماء : لا لبيك ولا سعديك ، وحجك مردود عليك » .

من اين لك هذا ؟

راعى التشريع الاسلامى ضعف النفس البشرية أمام المال وفتنته وسيطرته . فنظم الكسب ومصادره، ونظم العلاقة فى هذا السبيل تنظيما دقيقا ووضع لذلك الضوابط والأسس والاحكام التى تحكم التعامل بين الناس، وبين الناس والدولة .

وكان من الطبيعى وقد جاء الاسلام ليرسى قواعد الامن والايمان والعدل والحرية . ويصون الحقوق لاهلها أن يكون قانون من أين لك هذا ؟ ضمن قوانين الاسلام وتشريعاته . وطبق هذا القانون منذ قيام الدولة الاسلامية فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء وسائر الحكام الذين جاءوا بعدهم .

بعد اتساع الحدود للدولة الاسلامية بدأ التطبيق العملى لممارسة شئونها .

وعهد النبى صلى الله عليه وسلم الى ابن الاتبية الازدى بجمع الصدقة . فلما قدم قال : هذا لكم . وهذا أهدى الى .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم: « فهلا جلس فى بيت أبيه أو بيت امه فينظر أيهدى اليه أم لا ؟ .. والذى نفسى بيده لا يأخذ أحد منه شيئا الا جاء يحمله يوم القيامة على رقبته . ان كان بعيرا له رغاء . أو بقرة لها خوار . أو شاة تيعر » ثم رفع يديه قائلا : اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت» .

وهذا الذى حدث يعطينا المثل الحى والتطبيق العملى لما يجب أن يفعله الحاكم مع أعوانه الذين يساعدونه فى تصريف الامور . فالحاكم يتحمل مسئولية من يختارهم لمعاونته .. ولذا فان عملية الاختيار شاقة وعسيرة تستدعى المعرفة التامة بادق التفاصيل لحياتهم وميولهم وحسن تصريفهم وامانتهم ولذا قالوا « الحاكم بمن حوله او باعوانه » وفى ذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم « ما استبعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة الا كانت له عصابتان ، عصابة تامره بالمعروف وتحثه عليه ، وعصابة

تأمره بالمنكر وتحثه عليه ، والمعصوم من عصم الله » .

وتمسكا للايمان بهـذا الهدف الاسلامي كانت صيحة الخليفة العبقري عمر بن الخطاب منذ قرون عديدة «من أين لك هذا ؟ » اطلقها في صدر الدولة الاسلامية في وجه كل من كان يتمتع بقسط من السلطة العامة .

لقد جاء عمر رضي الله عنه ليضع لنفسه دستورا في الحكم مفاده ان الحكم محنة للحاكم ومحنة للمحكومين. لانه لا يصلح الا بشدة لا جبرية فيها . ولين لا وهن فيه . وان الحاكم مسئول عن مساعديه واحدا واحدا في كل صغيرة وكبيرة .

قال عمر مرة لما حوله « ارأيتم اذا استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل . اكنت قضيت ما علي. قالوا : نعم . قال : لا ، حتى انظر في عمله اعمل بما امرته ام لا » .

وقد كان ينصح الوالي ويضع له دستور التعامل مع الناس فيقول له : « افتح لهم بابك ، وباشر أمورك بنفسك . فانما انت رجل منهم غير أن الله جعلك اثقلهم حملا » .

وبعد ذلك كان عمر يراقب دائما أموال الولاة فيحصيها قبل التولية وبعدها ويحاسبهم على ما زادوه بعدها فيما لا يدخل في عداد الزيادة المشروعة وكان بعضهم يتعلل بالتجارة فيرفض عمر ذلك قائلا لهم :

« انما بعثناكم ولاة . ولم نبعثكم تجارا » ثم يضم الزيادة الفاحشة الى بيت المال .

نظام المقاسمة

وقد سن عمر بن الخطاب نظاما عرف بنظام المقاسمة وذلك بعمل احصاء دقيق لثروة الولاة قبل توليتهم. ثم الزامهم عند اعتزالهم اعمالهم بدفع نصف الاموال التي جمعوها اثناء ولايتهم والتي لا تسمح بها رواتبهم ، وقد قاسم عمر عمرا ماله ، يقول البلاذري « كان عمر بن الخطاب يكتب اموال عماله اذا ولاهم . ثم يقاسمهم ما زاد على ذلك وربما اخذه منهم فكتب الى عمرو بن العاص . « انه فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان لم تكن لك حين وليت مصر » فكتب اليه عمرو بن العاص « ان ارضنا ارض مزدرع ومتجر . فنحن نصيب فضلا عما نحتاج اليه لنفقتنا » فكتب اليه عمر :

« اني قد خبرت من عمال السوء ما كفى . وكتابك الى كتاب من اقلقه الاخذ بالحق . وقد سؤت بك ظنا . وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك . فاطلعه طلعه. واخرج اليه يطالبك . واعفه من الغلظة عليك فانه برح الخفاء » فقاسمه ماله .

وكثيرا ما كان يلجأ عمر الى الحيلة التي تنم عن ذكاء وحرص تامين على اموال المسلمين . فقد كان ابو سفيان في زيارة ابنه معاوية والي الشام وجاء فدخل المدينة ليلا . فارتاب في امره . ثم جاء أبو سفيان مسلما فقال له عمر « اجزنا يا أبا سفيان » قال : ما اصبنا شيئا فنجيزك . فمد عمر يده الى خاتم ابي سفيان فأخذه وبعثه الى هند زوجة أبي سفيان مع احد عماله وأمره أن يقول لها باسم زوجها انظري الخرجين اللذين جئت بهما فابعثيهما . فعاد الرجل بهما وفيهما عشرة آلاف درهم فوضعها عمر في بيت المال .

وكان عمر يرصد للولاة الرقباء والعيون من حولهم ليبلغوه ما ظهر من امرهم . حتى كان الوالي من كبار

الولاة وصغارهم يخشى من أقرب الناس اليه ان يرفع نبأه الى الخليفة.

وكان ينتدب لهم وكيلا خاصا بجمع شكايات الشاكين منهم ويتولى التحقيق والمراجعة فيها ليستوفى البحث فيما ينقله الرقباء والعيون .

وكان يأمر الولاة والعمال ان يدخلوا بلادهم نهارا اذا عادوا اليها من ولايتهم ليظهر معهم ما حملوه فى عودتهم .

كان عمر يستقدم الولاة فى كل موسم من مواسم الحج ليحاسبهم وليسمع ما يقولون . وما يقال فيهم . وعليهم شهود ممن يشاء ان يحضر الموسم من أهل البلاد .

وكانت سنته اذا ثبت على الوالى شبهة تصرف فى بيت مال المسلمين مصادرة المال الذى ظفر به أو يقاسم الوالى فيما اربى على كسبه المعقول وهذا عدا العزل والعقاب .

***

اما الأمويون فقد سنوا نظاما غاية فى الدقة للاشراف على جباية الخراج، ففى عهد عبد الملك بن مروان كان يجرى تحقيق دقيق مع الجباة وموظفى الخراج عند اعتزالهم أعمالهم الادارية. وكانوا يعذبون حتى يقروا باسماء من اودعوا عندهم ودائعهم واموالهم . ويردوا الى بيت المال ما سلبوه من الاموال . وهو ما يسمى بالاستخراج او التكشيف . ولكن هذا النوع من التحقيق تجاوز الحدود المشروعة وغدا من شر الوسائل للأخذ بالثار والانتقام الشخصى .

وكان خالد بن عبد الله القسرى والى العراق يتناول راتبا سنويا قدره ٢٠ مليون درهم بينما كان ما يختلسه يتجاوز ١٠٠ مليون درهم . وقد امر يوسف ابن عمر بحبسه ومعه ثلاثمائة وخمسون من موظفيه وصادر منه اكثر من ٧٠ مليون درهم وضمه الى بيت مال المسلمين .

وهكذا سبق الاسلام كل المذاهب والنظريات والقوانين الوضعية الى الرقابة على الانفاق . والرقابة على الاجهزة الحاكمة . والحفاظ على المال العام . فنجح فى ذلك كثيرا لأنه لم يستثن من القانون احدا ..

قانون الكسب غير المشروع

عرفت مصر تشريع الكسب غير المشروع لاول مرة فى القانون رقم ١٩٣ لسنة ١٩٥١، وسرعان ما عدلت احكام هذا القانون بموجب المرسوم بقانون ٣٥ لسنة ١٩٥٢ والمرسوم بقانون ٤٧ لسنة ١٩٥٢ لتشكيل مكتب الكسب غير المشروع بوزارة العدل .

وقد توالت التعديلات على هذا القانون بموجب القوانين ١٥٠ لسنة ١٩٥٢ ، ١٩١ سنة ١٩٥٢ ، ١٨٠ سنة ١٩٥٢، ١٧١ سنة ١٩٥٧ . وبمناسبة صدور القوانين الاشتراكية فى يوليو ١٩٦١ صدر القانون رقم ١٤٨ سنة ١٩٦١ ثم صدر قانون الكسب رقم ١١ سنة ١٩٦٨ الذى اعيد فيه على ما جاء بمذكرته الايضاحية النظر فى مفهوم الكسب غير المشروع . والعقوبة المقررة له . ولكن التطبيق العملى لهذا القانون وقلة ما كشف عنه من حالات الكسب غير المشروع قد دلت بجلاء على عجزه عن تحقيق الاهداف المرجوة الامر الذى استوجب اعادة دراسته على نحو شامل لسد ما فيه من اوجه النقص والغموض فصدر القانون الحالى رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٥ .

قطوف من لغتنا الجميلة

فاروق شوشة

دمعـة على غرناطـة العرب

● من كبار شعراء اسبانيا في العصر الحديث الشاعر : فيلا سباسا الذى يرجع أصله الى سلالة العرب الذين تخلفوا في اسبانيا ، وتجنسوا بجنسية اهلها ، لكنه ظل وفيا لأصله باكيا العرب في شعره وخطبه واحاديثه ، مفتخرا بانه من سلالتهم .

وقصيدته « غرناطة العرب » احدى دمعاته اللؤلؤية على العصر الذهبى الذى كان لغرناطة أيام حكم أجداده العرب المسلمين ، وقد ترجمها الى الشعر العربى في صياغة شعرية عذبة ، ومحافظة على روحها المتوهجة ، ونبض شاعريتها الأصيلة الجياشة ، الشاعر فوزى المعلوف ، فأتاح للقارىء العربى ان يطالع هذا النص الشعرى الفريد وان يعيش تجربة صاحبها الذى يعزف على وتر الأشجان ويحرك الهمم الساكنة ويدفعنا الى التأمل فيما كان وفات ..

يقول فوزى المعلوف في ترجمته لرائعة الشاعر الأسبانى فيلا سباسا :

غرناطـة ، أواه غرناطة
لم يبق شيء لك من صولتك
هل نهرك الجارى سوى أدمع
تجرى على ما دال من دولتك
والنسمة الغادية الرائحة
هل هى الا زفرة نائحة
ما عدت فى النهر كسلطانة
جبهتها فى مائه ساطعة
للقبة الحمراء فى تاجها
وهج وللمئذنة اللامعة
آه على أمجادك الضائعة
شيعتها بالنظرة الدامعة
مرت مرور النهر من جسره
واورثتك الدمع فى عزلتك
غرناطة ، أواه غرناطة
لم يبق شيء لك من صولتك

***

لله حمراؤك تحسو الاسى
وحيدة فى الروضة الخالية
لم يبق لا زهوة ندمانها
ولا صدى أعيادها الماضية
ولم يعد للحب فيها أنين
ينقله العود عن العاشقين
بينا يجيل البدر الحاظه
باهتة فى المرمر اللامع
بين اريج الزهر المنتشى
وبين شدو البلبل الساجع
وقصرها الخاوى بارجائه
كم غمر الليل بفوضائه
اذ الجوارى خاطرات على
سجاده جارية جاريه
اروع ما فى الشرق من رقصة
تنسجها اقدامها العارية

من حياة حاتم

بجىء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسفانة بنت حاتم الطائى فقالت :

يامحمد ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فان رأيت أن تخلى عنى ، ولا تشمت بى أحياء العرب ، فان أبى سيد قومه : كان يفك العانى ، ويحمى الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ، ولم يطلب اليه طالب قط حاجة فرده ، أنا ابنة حاتم طىء

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ياجارية ، هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك اسلاميا لترحمنا عليه . خلوا عنها ، فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق !



ويقول ابن الاعرابي .

كان حاتم من شعراء الجاهلية ، وكان جوادا يشبه جوده شعره ، ويصدق قوله فعله ، وكان حيثما نزل عرف منزله ، وكان مظفرا : اذا قاتل غلب ، واذا غنم انهب ، واذا ضرب بالقداح فاز ، واذا سابق سبق ، واذا أسر اطلق ، وكان اقسم بالله : لا يقتل واحد امه . وكان اذا اهل رجب نحر في كل يوم عشرة من الابل واطعم الناس واجتمعوا عليه .

***

وكان أول ما ظهر من جود حاتم أن أباه خلفه في ابله — وهو غلام — فمر به جماعة من الشعراء فيهم : عبيد بن الابرص وبشر بن ابى خازم والنابغة الذبياني يريدون النعمان بن المنذر فقالوا له : هل من قرى ؟ فقال : اتسألونني القرى وقد رايتم الابل والغنم .. انزلوا .

فنزلوا ، فنحر لكل واحد منهم ، وسالهم عن اسمائهم ، فاخبروه

وجاء ابوه فقال : ما فعلت ؟

قال : طوقتك مجد الدهر ، تطويق الحمامة . واخبره بالامر .

فقال ابوه : اذن لا اساكنك بعدها ابدا ، ولا اؤويك

فقال حاتم : اذن لا ابالي !

***

وكانت امرأة من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال وحسب ومال ، فأقسمت ألا تزوج نفسها الا من كريم ، ولئن خطبها لئيم لتجدعن انفه . فتحاشاها الناس ، حتى خرج اليها زيد الخيل وحاتم وأوس بن حارثة الطائيون فارتحلوا اليها .

فلما دخلوا عليها قالت : مرحبا بكم ، ما كنتم زوارا ، فما الذى جاء بكم ؟

قالوا : جئنا زوارا خطابا ..

قالت : اكفاء كرام . ثم أنزلتهم وفرقت بينهم ، واسبغت عليهم العطاء ،

فلما كان اليوم الثانى بعثت احدى جواريها متنكرة في زى سائلة تستجدى وتتعرض لهم ، فرفع اليها زيد وأوس بعض ما حمل الى كل واحد منهما ، فلما صارت الى حاتم دفع اليها جميع ما حمل اليه .

فلما كان اليوم الثالث دخلوا عليها فقالت : ليصف كل واحد منكم نفسه في شعره . فابتدر زيد وانشا يقول

هلا سألت بنى ذبيان ما حسبى
عند الطعان اذا ما احمرت الحدق
والجار يعلم انى لست خاذله
ان ناب دهر لعظم الجار معترق

وقال أوس بن حارثة : انا الذى يقول فيه الشاعر :

الى أوس بن حارثة بن لام
ليقضى حاجتى ، ولقد قضاها
فما وطىء الحصى مثل ابن سعدى
ولا لبس النعال ، ولا احتذاها

وانشأ حاتم يقول :

اماوى ان المال غاد ورائح
ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوى انى لا اقول لسائل
اذا جاء يوما : حل في مالى النذر
اماوى ما يغنى الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما
اراد ثراء المال كان له وفر
اماوى ان المال مال بذلته
فاوله شكر وآخره ذكر

فقالت : انت ياحاتم مرضى الاخلاق محمود الشيم ، كريم النفس ، وقد زوجتك نفسى ! ....

الحرية المدنية في الإسلام

● د. علي عبد الواحد وافي ●

● يقصد بكلمة الحرية المدنيــة حالة الرشد القانونى التى تجعل الشخص اهلا لاجراء الحقوق وتحمل الالتزامات وتملك العقار والمنقول ، والتصرف فيما يملك .. هذا ولا نجد شريعة من شرائع العالم قديمه وحديثه قد وصلت فى مبلغ احترامهـا لحق الحرية المدنية للفـرد الى ما وصلت اليـه الشريعة الاسلامية · فالاسلام قد اعطى هـذا الحق جميع افراد الناس ماعدا الصبيوالمجنون والسفيه · والسفيه هو المبذر لاموآله والذى ينفقها فى وجوه لا تحقق نفعا له ولاهله ... وقد استثنى الاسلام هؤلاء رحمة بهم ورعـاية لمصلحتهم هم ومصلحة ورثتهم ، ومصـلحة المجتمع ، ومصلحة النظام الاقتصادى العـام ... بل ان الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان ، قد ذهب الى انه لا يجوز الحجز على السفيه ، معللا مذهبه هذا بأن فى الحجز عيبـا ، وهو انسان عاقل بالغ فالحجز عليه اهدار لآدميته والحاق له بالبهائم ، وان فى هذا الاهدار وهذا الالحاق ضررا انسانيا بليغا يزيد كثيرا على الضرر المادى الذى يترتب على سوء تصرفه فى امواله وانه لا يصح أن يدفع ضرر بضرر اعظم منه ... وهذا اتجاه اجتماعى جليل من الامام الاعظم ، وقد استوحاه من روح الاسلاموحرصه على احترام الحرية المدنية للافراد ·

وقد سوى الاسلام فى حق الحرية المدنيةبين الرجل والمرأة ، لا فرق فى ذلك أن تكون المرأة متزوجة أو غير متزوجة ، وقضى الاسلام بذلك على الآراء الفاسدة التى كانت سائدة فى كثير من الشرائع السابقة له ، والتى كانت تفرق بين الناس فى حق الحرية المدنية تبعا لاختلاف أجناسهم وطبقاتهم او تبعا لتفاوتهم فىالاحساب والانساب · فقضى الاسلام على جميع هذه الآراء وجعل الناس سواسية فى هذا الصدد وعاملهم جميعا على قدم المساواة ، وفى هذا يقول الله تعالى :

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلنـاكم شـعوبا وقبائل لتعـارفوا » اى لن يفتخر بعضكم على بعض ولن يكـون لبعضـكم من الحقوق المدنية اكثر مما للآخر « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير » ·

ويقول الرسول عليه الصلاة والسـلام فى خطبة الوداع ، التى لخص فيها طائفة من اهم الاحكام الاسلامية ، والتى شاء أن يجعلهـا دستورا للمسلمين من بعده :

« ايها النـاس ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، لا فضـل لعجمى على عربى ولا لعربى على عجمى ولا لاحمر على ابيض ولا لابيض على احمـر الا بالتقوى ، الا هل بلغت ...؟ اللهم فاشهد .. الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب » ..

ولقد سوى الاسلام كذلك فى حق الحـرية المدنية بين المسلمين وغير المسلمين ، فقـرر أن الذميين والمعاهدين فى بلد اسلامى لهم مـا للمسلمين من حقوق ، وتطبق عليهم القوانين نفسها التى تطبق على المسلمين الا ما تعـلق منها بشـئون دينهم ، فتحـترم فيه عقـائدهم وشرائعهم ، ومن هذا نرى ان الاسلام قد سوى بين جميع الناس فى حق الحرية ولم يستثن منه الا الطوائف التى ذكرتهـا ، وذكرت انه قد استثناها رحمـة بها ورعاية لمصلحتهـا وحفاظا على مصلحة المجتمع وعلى الصـالح الاقتصادى العام ·

وقد أخذ كثير من باحثى الفرنجة عـلى الاسلام انه اباح الرق ، واسترقاق النـاس بعضهم لبعض ، وان فى هذا هدما لاهم ركـن من أركان الحرية المدنيـة ، لأن حالة الرق تجرد صاحبها من جميع الحقوق المدنية فـلا يكون أهلا لاجراء أى عقد ولا لتحمل أى التزام ولا لتملك عقار أو منقول · بل ان هذه الحـالة حالة الرق التى يتصرف فيها المالك كما يشاء وتشاء له اهواؤه ـ هذا المأخذ الذى يأخـذه الفرنجة على الاسلام والذى يرددونه دائما على الرغم من أن الرق قد انتهى وانتهى نظامه ..

وردنا عـلى هـؤلاء يتلخص فى نقطتين :

النقطة الاولى : ان الظروف الاجتمـاعية والاقتصادية التى كانت تكتنف العـالم فى العصر الذى ظهر فيه الاسلام كانت تحتم عـلى كل مشرع حكيم ان يقر الرق فى صـورة ما ، وكانت تجعل كل محاولة لالغائه الغـاء سريعا مرة واحدة مقضيا عليها بالاخفاق ... هـذه هى النقطة الاولى التى نرد بها على هـؤلاء وسنفصلها فيما بعد ·



والنقطة الثانية التي نرد بهـا على هؤلاء أن الاسلام لم يقر الرق في صورة مطلقـة ، وانما اقره في صورة تؤدى هي نفسـها الى القضـاء عليه بالتدريج ، وسنفصل شرح هاتين النقطتين حتى يتضح موقف الاسلام من هذا النظام .

اما فيما يتعلق بالنقطة الاولى فان الاسلام قد ظهر في عصر كان نظام الرق فيه دعـامة تعتمد عليها جميع مناحي الحياة الاقتصادية وترتكز عليها جميع فروع الانتاج في مختلف شعوب العالم او في معظم شعوب العالم في هذا العصر، فلم يكن من الاصلاح الاجتمـاعي في شيء أن يحاول مشرع الغاءه مرة واحدة لأن محاولة كهذه في عصر هذه أوضاعه الاقتصـادية كان من شأنها أن تعرض أوامر الشرع للمخالفة والانتهاء «اذا اردت أن تطاع فمر بما يستطاع» وتشريع كهذا ما كان من الممكن أن ينفـذ . واذا فرضنا انه قد اتيح لهـذا الشرع من وسائل القوة والقهر ما يكفل به ارغـام العالم على تنفيذ ما أمر به ، فانه بذلك يعرض الحياة الاجتماعية لهزة عنيفة ويؤدى تشريعه الى اضرار بالغة لا تقل في سوء مغبتها عن الأضرار التي تتعرض لها حياتنا الحـاضرة اذا الغى مثلا بشكل فجائي نظام العمـل وقضى على كل مالك أن يعمل بيده ، أو بطل استخدام السكك الحديدية ، أو بطل استخدام البخار ...

فالرقيق كان بخار الالة الاقتصادية في ذلك العصر . من اجل ذلك اقر الاسلام الرق وكان حكيما في اقراره للرق تحت تأثير هـذه الضرورات الاقتصـادية والاجتمـاعية القاهرة ...

واما فيما يتعلق بالنقطة الثانية . فـان الاسلام لم يقر الرق في صورة مطلقة وانما اقره في صورة تؤدى هي نفسها الى القضـاء عليه بالتدريج بدون أن يحدث ذلك اى اثر سيء في حياة الجماعات الانسانية وفي نظامها، بل بدون أن يشعر احد بتغيير في مجـرى الحياة .. والوسيلة التي ارتضاها للوصول الى هذه الغاية تعد من احكم الوسـائل اثرا واصدقها نتيجة . وهي تتلخص في مسلكين :

المسلك الاول الذى لجأ اليه الاسلام لتحقيق هذه الغاية وهي تصفية الرق والقضاء عليه بالتدريج ، يتمثل في تضييق الروافد التي كانت تمد الرق وتغذيه وتكفل بقاءه ... والمسلك الثاني يتمثل في توسيع المنافذ التي تـؤدى الى العتق والتحرير ... هذه هي سيـاسة الاسلام في تصفية الرق وفي القضـاء عليه بالتدريج ، وبذلك قضى الاسلام على الرق في صورة سليمة متدرجة هادئة ، وأتاح للعالم فترة للانتقال يتخلص فيها شيئا فشيئا من هذا النظام ...

لقد كانت روافد الرق قبل الاسـلام كثيرة متفرعة : فكان من روافده الحرب بجميـع انواعها ، سواء اكانت حربا أهلية او حـربا خارجية ... فكان اسرى الحـرب لا يخرج مصيرهم عن القتل أو الاسترقاق .. كذلك الخطف والسبي والقرصنة ، فكان ضحايا هـذه الاعتداءات يعاملون معاملة اسرى الحـرب ، فيضرب عليهم الرق ، وكانت هذه وسـيلة مشروعة ، بل ان الحكومات نفسها كـانت تزاولها ، فحكومة أثينا في عهد سولو وقفت قسما من اسطولها البحرى على اعمـال القرصنة والسبي والخطف ، خطف الرجـال والنساء من السواحل ومن داخل البـلاد وبيعهم بيع الرقيق لحساب الدولة ولمصلحة الدولة ... وكان من روافـد الرق كذلك في العصور السابقة ارتكاب بعض الجـرائم الخطيرة كالقتل والسرقة والزنا ، فكان مرتكبو هذه الجرائم يحكم عليهم بالرق لمصـلحة المجني عليهم او لمصلحة اسرتهم او لمصلحـة الدولة . أي أن الرق كان عقوبة من العقوبات كالسجن والاعدام وما الى ذلك ...

وكان من روافده كذلك عجز المدين عن دفع دينه في الموعد المحدد له ، فكان يضرب عليـه الرق لمصلحة دائنيه .. وكان من روافده كذلك سلطة الوالد على اولاده ، فكان يباح للوالـد وخاصة في حالة عوزه أن يبيع أولاده بيـع الرقيق ذكورهم واناثهم في بعض الشرائـع ، واناثهم فقط في شرائع أخرى ... وكان مـن روافده كذلك سلطة الانسان على نفسه فكان يباح للمعوز ان يبيع نفسه بيع الرقيق لقـاء ثمن يفرج به ازمته ... وكان من روافـده كذلك ـ بل ان هذا كان من أهم الروافد وان لم يكن أهمها جميعا ـ تناسل الارقاء ... وهـو ما يسمونه الرق بالوراثة ، وذلك أن الولد في الامم السابقة للاسلام كان يتبع أمه رقا فكان من تأتي به جارية سواء اكان ذكرا ام انثى يولد رقيقا مملوكا لسيده ولو كان ابوه حرا . ولو كان ابوه سيد نفسه .. وكانت هذه الروافد تقذف في تيار الرق كـل يوم بالاف مؤلفة من الانفس حتى ان عدد الرقيق كان يزيد في كثير من الامم على عدد الاحرار ، بل كان يبلـغ احيانا اضعافا مضاعفة بالقياس الى عـدد الاحرار .

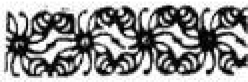
جاء الاسلام وروافد الرق بهذه الكثرة وهذه الغزارة وهذه القوة ، فماذا فعل ؟ حرمهـا جميعا ما عدا رافدين اثنين ـ عملا بسياسته الحكيمة ، وهي الا يلغي الرق دفعة واحـدة بل يلغيه بالتدريج ـ وهما : رق الحرب الـذى يفرض على اسرى الحرب ، ورق الوراثة الذى يفرض على من تلده الجارية . ولم يترك هذين الرافدين طليقين بل عمد اليهما فقيدهما بقيود تكفل نضوب معينهما بعد أمد غير طويل .

فمن اهم القيود التي قيد بها رق الوراثـة انه استثنى منه من تأتي به الجارية من سيدها فان ولدها هذا يولد حرا ويلتحق نسبه بالسيد، واذا لاحظنا ان معظم اولاد الجوارى كانوا يأتون من مواليهم ـ لان الاغنياء ما كانوا يمـلكون الجوارى الا لمتعتهم الخاصة ـ تبين لنا أن هذا القيد وحده كفيل بالقضاء على هـذا الرافد ونضوب معينه بعد أمد غير طويل ... وما نعله









حيال الرافد الاول الذى أبقى عليه فعمل مثله حيال الرافد الثانى وهو رق الحرب ، وذلك انه استثنى من هذا الرافد الذين يؤسرون فى حرب اهلية ـ اى بين طائفتين من المسلمين ـ فهؤلاء لا يضرب عليهم الرق سواء اكانوا من الفئة الباغية أم من الفئة المبغى عليها ... وأما الحروب الاخرى وهى التى تحدث بين المسلمين وغيرهم فانها لا تؤدى فى الاسلام الى استرقاق من يأسرونه فيها الا اذا توافرت فيها شروط كثيرة منها ، أن تكون الحرب مشروعة أى يجيزها الاسلام ، وتنفذ وفق تعاليمه ، ويعلنها خليفة المسلمين .. ولا يجيز الاسلام الحرب الا فى ثلاثة احوال :

الحالة الاولى : حالة الدفاع عن المسلمين اذا هاجمهم عدو ، وفى هذا يقول الله تعالى : **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين ».**

والحالة الثانية : حالة نكث العهد والطعن فى الدين الاسلامى ، وفى هذا يقول الله تعالى : **« وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون » .**

والحالة الثالثة : وجود اسباب تدعو الى أمن الدولة او الى القضاء على الفتنة او الى تأمين الدعوة الاسلامية ، واذا وجدت أسباب تدعو الى ذلك جاز للمسلمين أن يقاتلوا فى سبيلها ، وفى هذا يقول الله تعالى : **«وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة** ويكون الدين لله فان **انتهوا فلا عدوان** الا على الظالمين » ..

ولم تتجاوز حروبه صلى الله عليه وسلم هذه الحالات الثلاث سواء فى ذلك حروبه مع مشركي العربوحروبه مع اليهود من بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة وحروبه مع نصارى الغساسنة والروم فى غزوة مؤته . فاذا لم تتوافر فى الحرب هذه الشروط بان لم يعلنها الخليفة نفسه ، او لم تعلن فى هذه الحالات الثلاث ، او لم تنفذ وفق تعاليم الاسلام ، فانها لا تؤدى الى استرقاق من يؤسرون فيها ... وحتى مع توافر هذه الشروط جميعها فان الاسلام لايجعل الرق نتيجة لازمة للاسر ، بل يبيح للامام أن يتصرف حيال الاسرى تصرفا آخر يبيح له ان يمن عليهم مجانا ، ويبيح له كذلك ان يقبل منهم فدية مالية ، او يطلق سراحهم فى مقابل عمل يعملونه ، أو يطلق سراحهم فى مقابل اسرى عند العدو ... بل ان القرآن عندما ذكر الامور التى يمكن ان يلجا اليها حيال الاسرى بعد القتال تحاشى ان يذكر الرق من بينها ، واقتصر فى ذلك على المن والفداء ، مما يدل على ان الرق مبغض الى الله تعالى فاغفله وفى هذا يقول الله تعالى « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها » .

هذا الى ان الاسلام لم يجز الرق نتيجة الحرب الا بشروط لا تكاد تتوافر الا فى الحروب الاولى التى قام بها الاسلام للدفاع عن نفسه وتأمين دعوته ، أما بعد استقرار الاسلام وبعد تنظيم العلاقات بينه وبين الامم الاخرى فانه يندر أن تتوافر هذه الشروط .



وأما فيما يتعلق بالمسلك الثانى الذى سلكه الاسلام لتصفية الرق والقضاء عليه بالتدريج ، وهو العمل على توسيع المنافذ التى تؤدى الى العتق والتحرير ، فقد كانت منافذ العتق قبل الاسلام ضيقة كل الضيق . لم يكن له الا سبيل واحد هو رغبة المولى فى عتق عبده ، فبدون هذه الرغبة كان مقضيا على العبد ان يظل هو وذريته راسفين فى أغلال العبودية أبد الابدين ... هذا الى أن كثيرا من الشرائع السابقة للاسلام ما كانت تجيز للمولى أن يعتق عبده الا بشروط خاصة وباجراءات معقدة من النواحى الدينية والقضائية ، بل ان بعضها كان يفرض على السيد أن يدفع غرامة مالية للدولة اذا أراد أن يعتق عبده لانها كانت تعتبر العتق تضييعا لحق من حقوق الدولة .

جاء الاسلام وهذه حال العتق فى ضيق منافذه وقسوة شروطه ، فحطم كل هذه القيود وفتح للعبيد ابواب الحرية على مصاريعها ، وأتاح لتحريرهم آلافا من الفرص ، وتلمس للعتق من الاسباب ما يكفى بعضه للقضاء على نظام الرق نفسه :

فجعل الاسلام من أسباب العتق ان يجرى على لسان السيد فى صورة لفظ يدل صراحة على عتق عبده ، فبمجرد خروج هذا اللفظ من فمه يصبح العبد حرا سواء أكان السيد قاصدا معنى هذا اللفظ ام لم يكن قاصدا له بان جرى على لسانه ... وسواء أكان جادا أم هازلا .. وسواء أكان مختارا ام مكرها عليه ... وسواء أكان فى حالة عادية ام كان فاقدا لرشده بفعل الخمر وما اليها من محرمات ...

فمجرد خروج الذبذبات التى تفيد كلمة العتق من فم السيد يصبح العبد حرا ... ومن هذا يتبين لنا مبلغ تشوف الاسلام للحرية ومبلغ تحايله على الحرية وانه يلتمس اوهى الاسباب لتحرير الرقيق ..

ومن اسباب العتق فى الاسلام كذلك ان يجرى لسان السيد فى صورة ما بلفظ يفيد ما يسميه الفقهاء « التدبير » وهو : أن يوصى السيد عبده بعد موته ، فبمجرد صدور هذا اللفظ منه تصبح الحرية مكفولة للعبد بعد وفاة سيده .. وقد اتخذ الاسلام احتياطات كثيرة لضمان الحرية لهذا النوع من العبيد فحظر على السيد أن يبيع عبده المدبر أو يهبه او ينقل ملكيته او يتصرف فيه أى تصرف يعوق حريته .

ومن اسباب العتق فى الاسلام كذلك أن يعاشر السيد جاريته ويأتى منها بولد، فهذا الولد يولد حرا كما قلنا فيما سبق . ولكن الجديد هنا ان الجارية نفسها تصبح مستحقة للحرية بعد وفاة السيد ، ويسميها الفقهاء أم ولد ، وقد اتخذ الاسلام حيال هذا النوع من الجوارى





الاحتياطات نفسها التى اتخذها حيال المدبرين ، فحظر على الموالى أن يبيعوا أمهات أولادهم أو يهبوهن أو يتصرفوا فيهن أى تصرف يمس حريتهن · وفى هذا يقول عمر بن الخطاب عندما جاءه قوم يستفتونه فى جواز بيع أمهات أولادهم « أفبعد أن اختلطت دماؤكم بدمائهن ولحومكم بلحومهن تريدون بيعهن ؟ » ومن هنا يظهر أن معاشرة السيد لجاريته كانت تؤدى فى الاسلام الى تحريرها هى وتحرير جميع نسلها الى يوم القيامة ، ولعل هذا هو السبب الذى جعل الاسلام يبيح معاشرة السيد لجواريه وجعله لا يقيد هذه المعاشرة بعقد ولا بعدد ليسر بذلك سبيل التحرير ويتيح نعمة الحرية لأكبر عدد ممكن من الجوارى ونسلهن ···

ومن أسباب العتق فى الاسلام كذلك ان يكاتب السيد عبده أى يتفق معه على مبلغ من المال يؤديه اليه ، وقد ذلل الاسلام لهذا النوع من العبيد الذين يسميهم الفقهاء « المكاتبين » ، ذلل لهم وسائل الحصول على المال فى صورة تدل على شدة تشوفه للحرية ، وعلى شدة حرصه على تصفية الرق ، وشدة حرصه على القضاء على هذا النظام · يسر لهم سبل الحصول على المال ، فأجاز لهم أن يتصرفوا تصرف الاحرار فيبيعوا ويشتروا ويتاجروا ويعقدوا العقود حتى يجمعوا المبالغ اللازمة لتحريرهم ، ليس هذا فقط بل انه حث جميع المسلمين على التصدق عليهم ومساعدتهم وفى هذا يقول الله تعالى : « والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم » ثم قال : « وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » · اى انه قد حث جميع المسلمين على أن يساعدوا هؤلاء حتى يستطيعوا أن يجمعوا المال اللازم لتحريرهم فتحرر رقابهم ·

وبجانب هذا كله عمد الاسلام الى طائفة من الجرائم كانت قبل الاسلام تؤدى الى استرقاق الاحرار ، اذا بها فى الاسلام تؤدى الى تحرير الارقاء ، فجعل الاسلام العتق كفارة للقتل الخطأ وما اليه ، وفى هذا يقول الله تعالى : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله » ··

وجعل العتق كفارة للحنث فى اليمين وفى هذا يقول الله تعالى : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم أو تحرير رقبة » ··

وجعله كفارة لبعض انواع الطلاق وهو الظهار كان يقول الرجل لامرأته : انت على كظهر امى ، ثم يريد أن يراجعها ، وفى هذا يقول الله تعالى : « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا » ··

وجعله كفارة للفطر فى رمضان : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : هلكت يا رسول الله ، فقال : وما اهلكك ؟ قال : وقعت على امرأتى فى نهار رمضان ، قال : هل عندك رقبة تعتقها فيكفر الله ما ارتكبته من اثم ؟ ··· الى آخر الحديث ···

هذه امور لا علاقة لها بالرقيق ولكن فى الحقيقة الاسلام يعمد الى الجرائم والخطايا التى يكثر حدوثها عادة ويجعل كفارتها تحرير الأرقاء ، فتحرير الرقيق يعتبره الاسلام قربة يتقرب بها العبد الى ربه ويكفر بها خطاياه ··

ولم يكتف الاسلام بهذا كله بل جعل سهما من مال الزكاة ، اى جزءا من ميزانية الدولة وقفا على تحرير الرقيق · اى أوجب على الحكومة نفسها أن تخصص جزءا من ميزانيتها لشراء العبيد من أسيادهم وتحريرهم وعتقهم ، فبينما كانت الشرائع السابقة للاسلام توجب على السيد اذا اراد أن يعتق عبده ان يدفع غرامة مالية للدولة ، اذا بالاسلام يخصص جزءا كبيراً من ميزانية الدولة لتقوم الحكومة نفسها بانفاقه فى عتق الارقاء اى فى شراء الرقيق وعتقه ·

ودليل كون الحكومة يجب عليها أن تخصص سهما من مال الزكاة لتحرير الرقيق جاء فى القرآن نفسه ، ففى هذا يقول الله تعالى : « انما الصدقات للفقراء ، والمساكين والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب ··· » اى فى تحرير الرقاب ، والمراد بالصدقات فى الآية الزكاة التى كان يتألف منها اهم جزء من ميزانية الدولة ، وبجانب هذا كله حبب الاسلام الى الناس تحرير الرقيق وجعل هذا اكبر قربة - فيما عدا الحالات السابقة كلها - يتقرب بها العبد الى ربه · وقد بلغ من تعظيم الاسلام للتحرير أن الرسول صلى الله عليه وسلم يضرب به المثل فى جلال العمل وعظيم القدر فيقول : من عمل كذا فكأنما أعتق رقبة ويقول الله تعالى : « فلا اقتحم العقبة · وما ادراك ما العقبة · فك رقبة » أى أن العقبة التى يجب أن يقتحمها الانسان حتى يصل الى الجنة تقتضيه أن يكون قد عمل عملا جليلا فى دنياه وضرب القرآن مثلا لهذا العمل الجليل بفك الرقبة ·

ومن هذا يظهر صدق ما قلته على عكس ما يزعمه المستشرقون وما يشهر به الفرنجة - ان الاسلام لم يقر الرق فى صورة مطلقة وانما اقره فى صورة تؤدى هى نفسها الى القضاء عليه بالتدريج ، وذلك بأن ضيق الروافد التى كانت تغذيه وتكفل بقاءه ، ووسع منافذ العتق والتحرير ، وبذلك أصبح الرق كما قلت أشبه شىء بجدول كثرت مصابه وانقطعت منابعه التى يستمد منها الماء وخليق بجدول هذا شأنه ان يكون مصيره الى الجفاف

وهبته شبابها ...
وكان في أشد الحاجة إلى الحياة ..

● سليم الأسـيوطي ●

كيف كانت تبـدو « فاني براون » أغـلى فتاة لدى كيتس الشاب المصدور ؟ .. لقد جاءت الاجابة عن هذا السؤال في وصف الانطباع الذي تركته في نفسه ، عند اول لقائهما ، « جميلة ، رقيقة ، رشيقة ، حمقاء وانيقة » .

كانت « فاني » ترتبط بالأعـوام الثلاثة الاخيرة من حياة كيتس ،وهي وقت كاف ، على اية حال لخلق دراما رومانسية ، شاعت وذاعت وأسرت خياله واستأثرت بتفكيره واهتمامه .

ان قصة غرام الشـاعر كيتس ، بلغت ذروتها العنيفة بموته الفاجـع ، في سن الخامسة والعشرين ،في روما في الثالث والعشرين من فبراير لعام ١٨٢١ . فلقد ظل على امتداد عامين كاملين يموت موتا بطيئا بداء الرئة ، وكانت رحلته البحرية الى ايطاليـا محاولة يائسة أخيرة للتغلب ، عـلى قدره المحتوم .

ترك القدر بموته فيهامبستد امرأة شابة فيالحادية والعشرين من عمرها، وترك معها أغرب تراث واعجب ميراث: حزمة من مخطوطات القصائد ،وتسعة وثلاثين خطابا غراميا ! ..

ولما كان كيتس عاجـزا عن الزواج لاملاقه وسوء حالته الصحية فقـد سكب شعلة حياته التي كانت تخبو على عجل ،في هذه الخطابات الغرامية الرائعة التي تصرخ بعذابات العاشق المعنى ! ..

وفي هـذه الخطابات كان كيتس تارة يمتدح ، وتارة اخرى ينتهـر « فاني » التي احبها بحماسة وغيرة . وقوة « الى ابعد حد » !

قال خصوم « فاني » أن هـذه الرسائل اقامت الحجـة على انها ـ « فاني » ـ متحجرة القلب ، وانهـا قدمت الدليل على عبثهـا في الحب وأثبتت انها لعوب وطائشة وانهـا تكشفت عن زهوها وخيلائها وغبائها ، وانها غير خليقة بعبقـرية كيتس .

قال لها ذات مرة : « أن حبـك احتواني واستأثر كياني اكثر فاكثر » وكتب : « لقد غدا كل ما يدخل فمي في مذاق « العصافة » ! (١)

ولكي نرى « فاني » كمـا كانت هي فعلا ، يتعين علينا أن نرى كيتس من

(١) العصافة : قشر الحنطـة المفصول عنها بالدرس «النخالة»



خلال عينيها ، وفي ضوء ظروفهما المشتركة ، وان نعود الى الماضي ، في عام ١٨١٨ ، والى فيللا بيضاء رائعة على مشارف المدينة ، يطلق عليهما اليوم « بيت كيتس التذكاري » ، في شارع مؤد الى « هامبستيد هيث » وتعرف الآن باسم « خميلة كيتس » وهي تقع في وسط حديقة تفوح بأريج زهر مختلف الوانه واشتهرت بشجرة توت يتجاوز عمرها الثلاثمائة عام .

[redacted]

وفي عام ١٨١٨ ، كانت هامبستيد حينذاك قرية منعزلة مشهورة بمياه الاستشفاء فيها ، وبمناظرها الخلوية الفاتنة التي تسترعي الانتباه وتأسر الألباب ، كانت منتجعا أثيرا مفضلا لدى الزائرين من لندن . وكان النزلاء ينشدون المتعة في « قاعات الاجتماع » التي كانت توفر لهم حلبات الرقص ، والحفلات الموسيقية ، والمحاضرات .

كانت هذه هي خلفية « فاني براون » الاجتماعية حينما التقى بها كيتس لأول مرة ، وفي غضون خريف ١٨١٨ وهي لا تزال فتاة مفعمة بالحيوية تفيض بالنشاط ، في سن السابعة عشرة ، كانت احدى فاتنات الحي . رائعة الطلعة لافتة للنظر اكثر منها جميلة . كان شعرها اسمر وعيناها زرقاوين ، وانفها دقيقا . واذا ما رآها الناظر وادعة ، هادئة مطمئنة وقد ألقت برأسها على وسادة أو اعتمدت متكئة على مرفقها بدت تقاطيعها عادية ولكنها كانت ممتلئة حياة وحيوية ..

وكانت تربط شريطا في شعرها وترتدي ثيابها بذوق ورشاقة .

كتب كيتس يصفها « انها في مثل طولي ، ذات محيا يتميز بالفخامة والروعة ويميل الى الطول ، تشيع العاطفة في كل قسمة من قسماتها ..

موفقة دائما فى ان يبدو شعرها فى أروع صورة ! .. فمها حسن .. وجهها يبدو لمن ينظر اليه من جانب ، اجمل من صورته الأمامية الكاملة ، كما انه شاحب ، نحيل ، ولكنه خال من كل بروز أو اثر للعظام ..

« وهى لم تبلغ السابعة عشرة من عمرها بعد،بيد أنها جاهلة متوحشة فى سلوكها ، فهى تنفجر انفعالا فى كل اتجاه ، وهى تنثر الاهانات والشتائم هنا وهناك .. حتى أكرهتنى مؤخرا على محاكاتها باستعمال بعض الألفاظ من مثل « فتاة وقحة » ! .. ولم يكن هذا السلوك من جانبها لرذيلة متأصلة فيها ، ولكنها كانت ولوعا بمسايرة السلوك العام » .

لقد كتب كيتس هذا الوصف فى منتصف ديسمبر تقريبا ،وكانت هذه هى المرة الأولى التى يشير فيها الى « فانى » التى كان قد عرفها منذ قرابة ثلاثة شهور ، والتى كان قد خطبها سرا فى ابريل ١٨١٩ .

فى ذلك الوقت لم يكن كيتس الشاعر قد حقق نجاحا ، كان فاشلا الى حد ما ولم تكن توصيات أصدقائه لتجديه فتيلا ، فقد قوبل شعره بالرزء به والاستخفاف ولم يظفر بسوق رائج ..

كان كيتس خاوى الوفاض،مفلسا، وكان يتحدث عن ميراث قد يؤول اليه . ولكنه كان يعتمد فى معاشه فى معظم أيامه على ما يقترضه من نقود . وكان يقطن دارا مجاورة لبيت « فانى » لأن صديقا اشفق عليه ورثى لحاله فنزل له عن حجرتين فى مسكنه الخاص . وفى فترة من فترات حياته القصيرة درس الطب وتتلمذ على جراح لمدة خمسة اعوام ، ولكنه قرر فجأة ان يعتزل الطب ويمارس الشعر ! ..

كان كيتس ـ اذا ما نظرنا اليه من خلال عينى المجتمع ـ شابا مستهترا ، وتقدمه للزواج من « فانى » لدلالة قاطعة على انه لم يكن يقدر المسئولية المالية .. لم يكن جذابا جاذبية تبهر الانظار أو تأسر الألباب ، وكان من الممكن ان يبدو وجهه الصغير الشاحب بشفته العليا البارزة بروزا مفرطا قبيحا لو لم تزوده الطبيعة بعينين واسعتين معبرتين رائعتين اكسبت كل جسمه الحيوية وبعثت فى كيانه النشاط .

ولكنه كان محدثا باهرا ، متحمسا، مقنعا ، مفحما لايقاوم .. وفى هذا المقام ، كان قطعا ندا « لفانى » ، التى اشتهرت بذكائها وفطنتها ، وبما تتمتع به من شجاعة ادبية رائعة نادرة .

ولقد تجرع كيتس كل الوان العذاب حتى الثمالة التى اترعت بها كئوس خطبته غير المعلنة الى الفتاة الشابة التى تهفو اليها القلوب جميعا فى هامبستيد . ولما كانت حركاته مقيدة بسبب سوء حالته الصحية فقد قنع بمشاهدة حبيبته « فانى » تقبل على الدنيا وتهش للحياة .

وفى وقت مبكر من عام ١٨٢٠ ، رأى اولى دلائل مرضه المهلك ، فقال : « تلك القطرة من الدم هى شهادة وفاتى » وكان على حق ، فلقد قضى نحبه بعد مرور عام واحد .

كانت « فانى » ، آنذاك ، تشب وتترعرع لم تعد خطبتها حدثا جديدا مبهجا . ولقد شحذ المرض آلام كيتس وجعل منه عاشقا طاغيا . ولما كان عاجزا عن الحركة بعيدا عن مسكنه ، فقد راح يرقب الدنيا عن كثب ، ويتشبث « بفانى » تشبث الانسان اليائس .ان خطاباته الواحد تلو الآخر تؤكد الاجهاد الذى كانت تفرضه علاقتهما لا على أعصابه فحسب، بل على كيانه كله .

لقد قطع « كيتس » صلته بالحياة واصبح رهين عزلته ، ولكن « فانى » كانت ترد اليه الحياة بزياراتها اليومية المتصلة .

كانت تواجه تجربة قاسية لا قبل لها بها . ان انسانا يحتضر فى حاجة ماسة الى حياتها وهى لم تتجاوز التاسعة عشرة من عمرها . وحين كانت تمرح كان يتهمها بالعبث والطيش ، واذا ما هدأت ولاذت

بالسكون كانت تتجاذبه الشكوك فى وفائها واخلاصها .

ولكنها لم تكن القاسية المتحجرة القلب كما يريد أصدقاء كيتس أن يصورها لنا؛ فكل مافى الأمر انها كانت شابة ، ومن جانب آخر فقد كانت تفتقد الحرية فى حب كيتس ويعوزها الانطلاق فى آنائه ، الأمر الذى كاد يحطم أعصابها ، ولما كان الخوف من مرضه يجثم على صدرها فقد أظلمت أسعد لحظات حياتهما .

وان العقاقير التى كان يتناولها كيتس اكرهته على ان يتفحص ، فى شراسة وضراوة ، نوعية حبهما ، وطبيعته ومزاجه .. كانت اسئلته تحيرها واصراره على ان تؤكد له حبها ووفاءها يتركها مشدوهة لا تدرى من امرها شيئا .. ان سوء التفاهم المستمر المتلاحق الذى كان يقع فى علاقاتهما والمصالحات المتوالية كانت مرهقة ومزعجة اورثتهما الضيق والضجر ، كليهما . ومما زاد الامور سوءا تلك الاسئلة المنغصة عن شعره ..

اشاد أصدقاؤه بعبقريته ونبوغه على الملأ . وسخر النقاد من اعماله وهو نفسه استسلم لليأس والقنوط .

كان يقرأ أشعاره على « فانى » بصوت أجش يشوبه اثر من اللهجة الشعبية فى لندن ، وكان شعره فى الغالب ، غامضا عليها لا يمكنها فهمه وكان توتر أعصابه الشديد ، أيضا يفوق الطاقة ويزيد على الاحتمال . انه ليس من الغرابة بمكان ان تهرب « فانى » من حجرة المريض سعيا وراء الهدوء والدعة فى حفل راقص قريب .

أعطى كيتس «فانى» خاتم الخطبة ، ظلت تحتفظ به حتى النفس الاخير وقدمت له « فانى » خاتما نقش عليه اسماهما كما تبادلا خصلات من الشعر والكتب ، ومع كل هذا فقد كانت المقادير لهما بالمرصاد ...

وبعد فترة قصيرة من رحيله الى ايطاليا تملك القلق «فانى» وازعجتها الظروف الراهنة لحياتهما ذات المشاعر التى لا تمت الى التجربة والحياة الواقعية بصلة .

كتبت تقول فى يومياتها : اذا ما كتب على ان افقده ، فانى سافقد كل شيء

وعندما رقد كيتس فى مثواه الاخير دفن معه كيس نقود « فانى » وخطابه الاخير اليها دون ان يفض غلافه ...

كانت كلمات كيتس الاخيرة الى « فانى » ، تجيش باليأس والقنوط كحبه . ان السعادة معك تبدو امرا مستحيلا ! انها تتطلب حظا اسعد من حظى . لقد كان موته ، الى حد ما راحة لها !

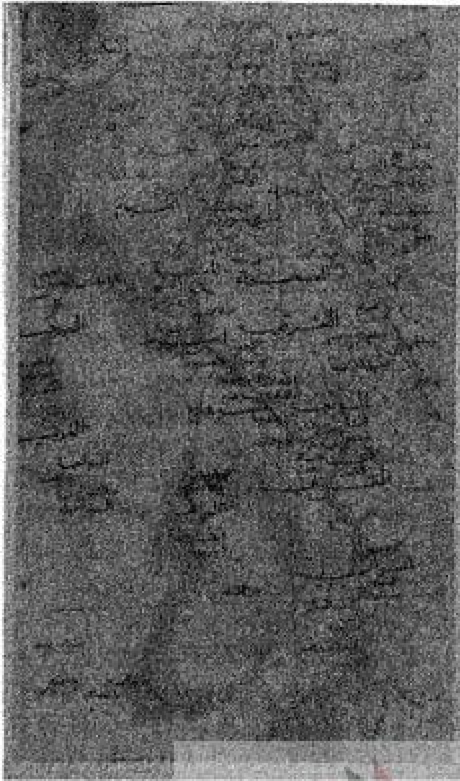
خلت الدار المجاورة لدارها من ساكنها . وعاشت « فانى » مهمومة وحزينة لبعض الوقت ولكن كان اهتمامها بالحياة ، امرا محتوما ، لتجدد تلقائيا . ففى عام ١٨٢٩ ، بعد مرور ثمانية أعوام على موت كيتس ، عمد أصدقاؤه الى الحصول على اذن « فانى» لنشر القصائد التى أورثها اياها . فأجابت : « انى اعتقد ان أفضل صنيع نسديه اليه هو ان ندعه الى الابد فى غيابة خمول الذكر الذى قضت عليه به فى حياته الظروف غير السعيدة » فحتى تلك اللحظة لم يكن شعره يخلف فى نفسها اثرا او ارتساما قويا !

وكان لابد لشهرة كيتس ان تبقى عشرين عاما اخرى حتى يكتب له الذيوع والانتشار . كانت «فانى »وهى فى الثلاثينات من عمرها قد تزوجت من رجل يصغرها بعشر سنوات ، ورحلا الى الخارج .

ولقد عاشت سنوات كافية لتشهد تصاعد شهرة كيتس الى الذروة . ولما احوجتها ظروف الحياة الى المال استطاعت ان تبيع صورته المصغرة الثمينة . اما خطاباته ، وخاتمه ، وكتبه وخصلة شعره ، فقد احتفظت بها حتى اخر رمق من حياتها

نادرا ما كانت تتحدث عنه واذا ما تحدثت ، جاشت عواطفها وفاضت بها مشاعرها . لقد وهبت « فانى براون » شبابها الى كيتس الذى كان فى أشد الحاجة الى الحياة !

●



مصر في كتاب المسعودي

● فاروق شوشة ●

● ليس من شك ان كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» سيظل الى حقب تالية طويلة في عمر الزمن، كتابا من أخصب كتب التاريخ العربية التي حملها لنا تراثنا العربي الانساني الثرى، وكذلك ليس من شك في ان مؤلفه على بن الحسين بن على، ابو الحسين المسعودى المؤرخ سيظل الى حقب طويلة تالية في عمر الزمن اسما مرموقا بين المؤرخين الرحالة العرب الذين كرسوا حياتهم ووجودهم من اجل اثراء المعرفة الانسانية بتدوين ما وصلهم من علم ومعرفة ورصد ما شاهدوا حولهم من مظاهر الحياة الانسانية في عصرهم، وفي تعقب الاماكن التي ذكروها في الاخبار ارتحالا اليها، ووصفا لها..

فلم يكن المسعودى من المؤرخين (القاعدين) الذين يهتمون بنقل اخبار لكتب التي سبقتهم واعادة تبويبها، او بالاضافة اليها مما يصل الى سمعة من اخبار عن ثقاة او غير ثقاة، وانما كان المسعودى نمطا متميزا بين المؤرخين العرب القدماء، وان لم يكن فريدا في هذا ـ فقد كان رحالة جواب آفاق يسعى الى المعرفة في مكانها، ويرحل الى كل مكان تسوقه اليه قدماه ليرى بنفسه ويصف بنفسه ويسمع بنفسه، فتأتى روايته للأشياء ذات مذاق خاص، ولون متميز.

وهو يأخذ على الكتاب ممن سبقوه تعودهم عن الرحلة في طلب العلم مما جعل ماذكروه ناقصا ومغلوطا، وهو يهاجم الجاحظ في صفحة ٨١ من الجزء الأول من الطبعة البغدادية فيقول:

« وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ أن نهر مهران وهو نهر السند من النيل ويستدل على انه من النيل بوجود التماسيح فيه، فلست ادرى كيف وقع

● مصر : بثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء وبثلاثة أشهر مسكة سوداء وثلاثة أشهر زمردة خضراء وثلاثة أشهر حمراء

● مصر من سادات القرى ورؤساء المدن واسمها كمصناها وعلى اسمها سميت الأمصار ومنها اشتق هذا الاسم عند علماء المصريين

له هذا الدليل .. وذكر ذلك في كتابه المترجم بكتاب الامصار ، وهو كتاب في نهاية الغثاثة ، لأن الرجل لم يسلك البحار ، ولا اكثر الاسفار ، ولا يعرف المسالك والأمصار ، وانما كان حاطب ليل ، ينقل من كتب الوراقين ! .. »

فهو يأخذ على الجاحظ روايته لما هو مخالف للحقيقة لأنه لم يكلف خاطره مشقة الانتقال . الا انه يعرف ما في الاسفار من أخطار على التدوين التاريخي فيعتذر عما قد يسببه الانتقال الدائم من أخطاء وخلط ، ويقول في مقدمته ص ٢ « على اننا نعتذر من تقصير ان كان ، ونتنصل من اغفال او مرض لما قد شاب خواطرنا ، أو غمر قلوبنا من تقاذف الأسفار ، وقطع القفار ، تارة على متن البحر ، وتارة على ظهر البر ، مستعلمين بدائع الامم بالمشاهدة ، عارفين خواص الاقاليم بالمعاينة ، كقطعنا بلاد السند والزنج والصنف والصين والزنج ، وتقحمنا الشرق والغرب ، فتارة بأقصى خراسان ، وتارة بوسائط ارمينية وأذربيجان والهوات والطالقان ، وطورا بالعراق ، وطورا بالشام ، فسيري في الافاق ، سرى الشمس في الاشراق ».

وأنت تحس من لهجته في الاعتذار انه يفخر بهذه الرحلات ويدل بالعناء الذي مارسه في ذلك الزمن القديم برا وبحرا من اقصى المعمورة وقتها الى بلاده ، ومن بلاده الممتدة على طول الوطن الاسلامي الى اقصى المعمورة المعروفة وقتها . فالمسعودي كما يقول جرجي زيدان في كتاب تاريخ اللغة العربية (ج ٢ ص ٣١٢) ونحن ننقل من مقدمة الطبعة الثانية البغدادية ـ يقول عنه : « نشأ في بغداد وجاء مصر ، ورحل في طلب العلم الى اقصى البلاد نطاف فارس وكرمان سنة ٣٠٩ حتى استقر في اصطخر ، وفي السنة التالية قصد الهند الى ملتان والمنصورة ، ثم عطف على كنباية فصيمور فسرنديب « سيلان » ، ومن هناك ركب البحر الى بلاد الصين ، وطاف البحر الهندي الى مدغشكر ، وعاد الى عمان . ورحل رحلة اخرى سنة ٣١٤ الى ما وراء اذربيجان وجرجان ثم الى الشام وفلسطين ، وفي سنة ٣٢٢ جاء انطاكية والثغور الشامية الى دمشق ، واستقر اخيرا بمصر ، ونزل الفسطاط سنة ٣٤٥ وتوفي في السنة التالية ، ولم يفتر في اسفاره عن الاستقصاء والبحث واكتساب العلوم على اختلاف مواضيعها ، فجمع من الحقائق التاريخية والجغرافية ما لم يسبقه اليه أحد ، والف كثيرا من الكتب المفيدة في مواضيع شتى واهمها في التاريخ .. »

مثل هذا المؤرخ الذي لم يكن يكتفي

بتدوين ما سبق ان ذكره غيره فى كتب التاريخ ، وانمـــــا كان يضيف اليه مشاهداته ، ونتائج اسفاره ورحلاته ، ولهذا فان تاريخه اقرب الى الرصـــد الحضارى والثقافى لعصره منه الى مجرد ذكر التواريخ المرتبطة بالملوك والساسة ... ومن هنا كانت اهميته فى ذكـــر الحقائق حول البـــلاد التى زارها والتى عاش فيها زمنا . ومن هذه البلاد مصر ، فهو قد عاش فيها ومات فيها ايضا بعد ارتحاله شرقا وجنوبا ، وبعـــد ان قرا وعرف ثم انصرف الى التدوين والتاريخ . ولعل المسعودى بهذا من اخطر واهم من كتبوا عن مصر تاريخا ووصفا ورصدا للحياة فيها فى القـــرن الذى دون فيه تاريخه الشهير ...

وعلى الرغم من اهتمـــامه بمصر وتاريخها الا أن اهتمامه بالنيل اهتمام كبير يظهر من حين لحين فى اكثر من جزء من اجزاء كتابه ... فذكر مصر فى كتابه يأتى طبيعيا بعد ذكر ملوك الروم ، وبعد ظهور الاسلام . فالحديث عن مصر فى ص ٢٨٧ من جزئه الاول من كتابه واضح ومنطقى ، الا أن ذكره للنيل لا يرتبط بهذا التسلسل المنطقى لاحداث التاريخ فى العالم القديم ... النيل يستهويه ويستغرق اهتمامه فى اكثر من موضع فى كتابه بصرف النظر عن الحديث عن مصر او الارتباط بالتسلسل التاريخى او الجغرافى الذى التزمه فى تنقلات حديثه وتدوينه لتاريخ العالم القديم ...

وهو يقول فى صفحة ٨٢ من الجزء الاول من النيل : « فلنرجع الآن الى الاخبار عن نيل مصر فنقول : ان الذي ذكرته الحكماء انه يجرى على وجـــه الارض تسعمائة فرسخ وقيـــل الف فرسخ ، فى عامر وغير عامر ، حتى يأتى اسوان من صعيد مصر ، والى هـــذا الموضع تصعد المراكب من فسطاط مصر ، وعلى اميال من اسوان احجار يجرى النيل فى وسطها ، ولا سبيل الى جريان السفن فيه هناك ، وهذه الجبـــال والمواضع فارقة بين مواضع ســـفن الحبشة فى النيل وبين سفن المسلمين ، ويعرف هذا الموضع فى النيل بالجنادل والصخور » ..

وهذا الوصف للنيل لا نستطيع ان نقول انه يقارب الحقيقة ، بل ينبغى ان نقول انه الحقيقة عينها على اختـــلاف مقاييس عصره وعصرنا . ولا شك ان مشاهداته ومعيشته فى مصر سببا هذه الدقة فى الوصف لنيل مصر ، الا انه يضيف الينا حقيقة تاريخية حدثت للنيل فى عصره فيقول قول المعاصر الراصـــد المؤرخ « وقد كـــان النيل انقطـــع من بلاد الاسكندرية قبل هذه الزيادة التى زادها فى هذه السنة وهى لسنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، ونمى الى وانا بمدينة انطاكية والثغر الشامى ان النيل زاد فى هذه السنة ثمانية عشر ذراعا ، فلست ادرى أفى هذه الزيادة دخـــل خليج الاسكندرية ام لا .. » .

وهذا الرصـــد من المؤرخ المعاصر الدقيق فى ذكر التواريخ والاحـــداث يقابله حس المؤرخ الذى لا ينسى ماذكرته كتب التاريخ حول الاسكندرية والنيل فهو يقول فى صفحة ٨٣ من الجزء الاول من كتابه : « وقـــد كان الاسكندر بن الفيلقوس المقدونى بنى الاسكندرية على هذا الخليج من النيل ، وكان يتفجـــر اليه عظيم ماء النيل ، ويسقى الاسكندرية وبلاد مريوط ، وكان بلد مريوط هذا فى نهاية العمارة والجبال المتصلة بارض برقة من بلاد المغرب ، وكانت السفن تجـــرى فى النيل فتتصل باســـوان والاسكندرية ، وقد بلط ارض نيلها فى المدينة بالرخام والمرمر فانقطع المـــاء لعوارض سدت صفحاتها ومنعت المـــاء من دخوله ، وقيل لعل غير ذلك منعت من تنفسه وردت الماء الى كثـــافة ، لا يحملها كتابنا هذا لاستعمالنا فيـــه الاختصار فصار شربهم ، من الآبار ، وصار النيل على نحو يوم منهم » ...

ولا ينسى المسعودى أن يتعقب النيل

فى اخبار المؤرخين فيناقض الجاحظ مرة اخرى فيذكر فى صفحة ١٤٠ من برد على الجاحظ فى ان نهر مهران السند (الذى زعم الجاحظ انه من النيل .. وزعم غيره انه من جيحون وسيحون) وينفى المسعودى هذا الزعم فى ثقة المؤرخ والرحالة والعارف بما يقول .. فيقول فى صفحة ١٤٤ من نفس الجزء : « وليس فى انهار العالم ما يجرى من الجنوب الى الشمال الا نيل مصر ومهران السند ويسير من الانهار ، وما عدا ذلك من الانهار يجرى من الشمال الى الجنوب » ..

ولا يعود المسعودى الى ذكر مصر بعد ذلك ولا الى ذكر نيلها الا فى مكانها المنطقى من التاريخ بعد حديثه عن الروم فى الباب الذى أفرده فى صفحة ٢٨٧ فى الجزء الأول من تاريخه بعنوان « ذكر مصر واخبارها ونيلها وعجائبها واخبار ملوكها » ...

ونحن هنا نحس انه يقف وقفة خاصة يتريث فيها تريثا كاملا ليخص الحديث عن تاريخ مصر وعن تاريخ نيلها الذى استهواه كثيرا من قبل . فيورد حديث بعض الحكماء عن مصر ويقول نقلا عنه : « ثلاثة اشهر لؤلؤة بيضاء ، وثلاثة اشهر مسكة سوداء ، وثلاثة اشهر زمردة خضراء ، وثلاثة اشهر سبيكة حمراء »

وهو يعنى اشهر الفيضان فى الصيف ، واشهر انحسار الفيضان فى الشتاء ، ثم اشهر الربيع حيث تزهر الأرض ، ثم فى الخريف حيث يحين الحصاد ... ثم يذكر المسعودى وصفا آخر لمصر فيقول : « نيلها عجب ، وارضها ذهب ، وخيرها جلب ، وملكها لمن سلب ، وما لها رغب ، وفى اهلها صخب ، وطاعتهم رهب ، وسلامهم تعب ، وحروبهم حرب ، وهى لمن غلب ... » .

ونحن نحس ان هذا كله استهوى المسعودى كما استهوى غيره ممن زار مصر وعاشوا فيها ، فاحبوها ايا كانت عصبيتهم ، وايا كان موقفهم منها ... فيقول فى موضع آخر « ومصر من سادات القرى ورؤساء المدن » ... كما يقول فى موضع رابع « وهى مصر ، واسمها كمعناها ، وعلى اسمها سميت الامصار ، ومنها اشتق هذا الاسم عند علماء المصريين » ...

ورغم ان المسعودى ينقل ما قيل فى مصر من اقوال وما نظم فيها من شعر ، الا انك تحس ان المسألة عنده ليست مجرد تسجيل تاريخى ، بقدر ماهى ممارسة لشعور الحب لمصر واهلها وعاداتها ، وبالذات لنيلها وآثارها القديمة ...

والحقيقة ان الكثير مما ذكره المسعودى عن مصر صحيح لانه وليد المشاهدة والرؤية ، ولكن الكثير ايضا مما ذكره عن مصر ، وخاصة ما يتعلق بتاريخها القديم يشوبه الخطأ ، وان كان يمثل معارف عصره عن مصر الفرعونية . الا ان عشق المسعودى الأول فى مصر هو النيل ، ويبدو انه كتب عنه أكثر من مرة وفى أكثر من كتاب ... فيقول فى موضع « نهرها النيل من سادات الانهار ، واشراف البحار ، لانه يخرج من الجنة على حسب ما ورد به الخبر الشريف » ، ثم يورد ما قاله العرب فى النيل وما قالت الهند ، وما قالت الروم ، وما قالت القبط ، وما قيل من غير هؤلاء عن النيل ووصفه وطباعه ... ومن اقوال العرب التى يذكرها « انه اذا زاد فاضت له الانهار والأعين والابار ، واذا غاض زادت ، فزياداتها من فيضه ، وغيضه من زيادتها » ...

ويقول فى موضع آخر « وليس فى انهار الدنيا نهر يسمى بحرا غير نيل مصر لكبره واستبحاره ، وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الخبر من جبل القمر الذى بدىء النيل منه ، وما يظهر منه تأثير القمر فيه عند زيادته ونقصانه من النور والظلام فى البدء والمحاق » .. ويطول حديث المسعودى عن نهر النيل ..

● البقية العدد القادم ●

المعايير الفلسفية للأدب

د. عبد الفتاح الديدي

تجددت التيارات الادبية في الغرب في الآونة الاخيرة بصورة تدعو الى النظر والتأمل فلم تعد هذه الاداب الغربيه المتطورة المتجددة من حين الى حين مجرد صور أدبية بحتة . او على الأقل ، مهما يقال في نزعتها الادبية الخالصة ، فهي تخضع لمقومات من صميم الفلسفة ... وهذا امر طبيعي لان الأعمال الادبية ، شأنها شأن كل انتاج عقلي انساني ، تنبع من تصورات تشيع بين المؤلفين والكتاب والفنانين ويخضعون لها في ابعادها ويصدرون عنها في جوهرها .

ولذلك لا يمكن ان تكون هذه الآداب والفنون حرة أو مستقلة عن التصورات الشائعة التي يحرص الادب والفن على تقديمها للجمهور وعلى التعبير عنها ... وفي الغالب تنشأ هذه التصورات عن عدد من الفروض الفلسفية التي يطلقها الفلاسفة في الجو ويسعى الأدب والفن الى اصطيادها وترويضها وتذليلها للفهم العام .

ونحن نشير مبدئيا الى أن الفن أو الأدب لا يصدران عن الفلسفة لأنهما يكونان مليئين بالحجج الفلسفية والتعبيرات العقلية البحتة ، بل يمكن أن يصدرا عن الفلسفة والعقل دون ان تبدو عليهما ملامح عقلية أو مظاهر فكرية . ويمكن ان يصدرا عن الفلسفة ولو امتثلا لاحكام الفن وحده وخضعا لأسلوب الاداء الفني الخالص .

فالأساس الفلسفي للأفكار الادبية لا يعني امتلاء الأعمال الفنية بعبارات أو ملامح او الفاظ أو اشارات فلسفية . وانما يعني ان الادب والفن يسيران في ركب تصورات عامة تفرضها الأوضاع الفكرية والفلسفية التي تحرص على التنقيب والبحث وتحاول البحث عن الجذور والاعماق وتسعى لاكتشاف ابعاد العقل الانساني .

وتجرى الآداب والفنون في هذا السياق مشدودة برغبة ملحة في تذويب الصور والقوالب العقلية وترجمتها الى لغة عادية من الاحداث والوقائع والامتثالات التي يقبلها العقل الانساني ويقبل عليها في سهولة ويسر .

ولكن ـ وهذه هي النقطة الاساسية ـ مهما تمثلت الآداب والفنون في صور حسية واساليب بسيطة ، فهي تتحرك في اطار مفروض فرضا من قبل الفلاسفة الذين يرسمون بافكارهم الفلسفية

• إن الأعمال الأدبية ، شأنها شأن كل إنتاج عقلي إنساني ، تنبع من تصورات تشيع بين المؤلفين والكتاب والفنانين يخضعون لها في أبعادها ويصدرون عنها في جوهرها ..

[redacted]

البحتة حدودا يضعونها من جانبهم موضع البحث والدراسة ويشكلون بها خطوة جديدة من أجل الكشف عن جوانب مستحدثة ويجعلون منها اطارا لكل مظاهر الفكر الانساني ولكل أبعاد التعبير بأشكاله وانماطه ووسائله .

والأديب او الفنان مطالب عندئذ بان يشارك مشاركة جادة في تذويب المفهومات العقلية للجماهير . ولهذا يلزمه ان يستطلع آراء الفلاسفة وأفكارهم وان يتعرف على اتجاهاتهم وميولهم حتى يستخرج لنفسه الموقف الضروري الذي تنبع منه اعماله الأدبية والفنية وحتى يقدم للناس ضروبا من المتعة الأدبية الخالصة التي تقرب المفهومات العقلية الجديدة والتي تجعل الأدب والفن مرتبطين برباط العصر الذي يعيش فيه كل من الفنان والأديب .

وينطبق هذا القياس في الواقع على الأدب والفن في كل العصور وان لم يكد يشعر به أحد . فالآداب والفنون تشكل مظاهر خصبة للتعبير عن العديد من الأفكار والتصورات الفلسفية . ولكن هذا لا يمنع أن تسبق الآداب والفنون أفكار الفلاسفة في بعض الأحيان فيعاونون بما أوتوا من قدرات تعبيرية على السبق في تحديد التصورات العامة. ولكنهم برغم ذلك كله يمعنون في تعميق الحياة الفكرية واسقاط ميولهم على الاطار العام للتفكير ويشاركون في تهيئة الجو لقبول كل المحاولات التي يعمد الفلاسفة الى تشكيل رؤيتها تشكيلا نهائيا . وهذا يحدث عادة في فترات الازدهار الأدبي الذي يتقدم بفنونه مظاهر العقل البحت . ويحدث كذلك عندما لا تتوفر أدوات الفكر الفلسفي بصورة منتظمة .

أما العصور الحديثة والآونة الأخيرة بوجه خاص فقد اصبح من السهل فيها أن تشيع الأفكار الفلسفية فتحفر في عقل الانسان تصورات عالية من شأنها ان تأسر الفنانين والادباء وتدفعهم دفعا الى التحليق في آفاقها .

ولكي نعود الى نقطة البداية نقول ان المشكلة كلها تكمن في أدوات الحس الدقيق التي تحاول أن تلامس الواقع الحي الذي يعيش فيه الاطار الحضاري بأكمله . أو بعبارة اخرى أن القيادة دائما للحس الانساني في مختلف المجالات ، فاذا ترفعت الفلسفة في ابراجها العقلانية فشلت في اصطياد التصورات العامة وخلت من الوسائل والمقومات التي تذلل لها فرصة الاحتكاك بالواقع المألوف،وعندئذ تخلو الفلسفة من قدرات حسية تيسر لها فرصة التعرف على ابعاد الأوضاع العامة . ويهم الأدب من جانبه وكذلك الفن لاكتشاف ابعاد الواقع المحسوس أو الحس .

ونظريتنا التي عرضناها بشأن نشوء الفكر اليوناني في كتاب فلسفة الجمال

تؤكد أن الانسان اكتشف اعماق الفكر وابعاده فى باطن المحسوس من اعمال الفنانين والمثالين والشعراء والكتاب . وذلك لأن العقل لم يكن قد اكتملت له اداته بعد فى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد فأمكن للعقل أن يتلمس طريقه خلال الأعمال الفنية والأشعار من أجل اكتشاف ذاته . ولكن عندما استكمل العقل وسائله وتحرر من العقلانية بعد ذلك واستعاد حريته فى التعامل بالحس القريب من الواقع الملموس صار المحرك الأول لشكل التصورات العامة التى تسيطر على الأجواء الأدبية والفنية .

وعندما ظهرت فلسفة الظاهريات فى مطلع هذا القرن انبثق منها عدد من التصورات العامة . ومن اهم هذه التصورات اكتشاف الرابطة العقلية التى تربط الناس بعضهم ببعض فى حياتهم العامة . وعرفنا ما نسميه اليوم بتشابك الذوات الانسانية وترابط الناس فى موقف عقلى ازاء العالم الخارجى . وحاول الادباء تصوير هذا الترابط العقلى فى صورة محسوسة عن طريق الروايات كما حاول الفنانون أن يرسموا خطوط هذا الترابط العقلى فى أعمالهم الفنية . ودفعهم ذلك دفعا الى اكتشاف الموقف الأخلاقى ممثلا فى المسئولية حيال اطراف الحياة .

وبدات هذه الظاهرة تتجلى فنيا فى اعمال بيكاسو وميرو . واتجه كلاهما الى تطويع هذا المفهوم العقلى للاداء الفنى الكامل . فظهرت لوحات بيكاسو وهى تعبر عن الذعر والخوف عند الانسان كموقف مترابط امام اخطار الحياة . ومزج ميرو بين البدائية والطفولة فى أعماله تعبيرا عن الحس المشترك الذى يربط الناس بعضهم ببعض وظهرت رواية السقوط لمؤلفها كامو تعبيرا عن الاحساس بالذنب الذى يشعر الانسان فى اعماقه بالرابطة القوية التى تشده الى سواه من الناس . وشاع التعبير فى الروايات الأدبية بعد ذلك عند عدد من الكتاب لتحديد الاحساس بالذنب عند جموع الناس كاساس للارتباط بالبشرية بعد ذلك ككل .

كذلك أوجدت الفلسفة الظاهرية الاحساس بمدى اهمية الوعى الانسانى ودوره فى تجميع الأحداث الخارجية بوصفه العالم الذى تعيش فيه الوقائع الخاصة بالعالم الخارجى . أى انها حاولت ان تجعل من الوعى الانسانى حقيقة تتشكل من سقوط الأحداث والمرئيات والمشاهد على عقل الانسان . وفجأة ظهرت الرواية الجديدة عند ميشيل بيتور وناتالى ساروت . والرواية الجديدة هى قالب روائى جديد يحاول تجميع وقائع الرواية عن طريق مظاهر تواليها وتساقطها على الوعى الانسانى . فصارت احداث الرواية سردا لمرئيات ووقائع تسقط على عين الانسان وتتجمع فى ضميره . وظهرت المحاولات الاولى لهذا النوع من الروايات فى رواية سارتر عن الغثيان التى تنحصر كل أحداثها فى المرئيات التى تجمعت فى عينى بطل الرواية .

وظهرت الفلسفة البنيوية بعد ذلك وهى محاولة جادة لاكتشاف الانسان خلال التسلسل المنطقى لوقائع الحضارات البدائية غير التاريخية . والحضارات البدائية تخلو عادة من التسلسل نتيجة انقطاع الحلقات البنائية لهذه الحضارات . وتحاول البنيوية استكمال هذا البناء باكتشاف التطور المنطقى الكامن فى مظاهر كل جانب من جوانب تلك الحضارات على حدة .

ولم نلبث ان راينا الادب الحديث يكتشف الجانب الاجتماعى للرواية . وصارت اجتماعية الرواية الجديدة فنا خاصا يسعى به الروائى الى ايجاد بناء اجتماعى للاحداث .

وظهر كتاب علم اجتماع الرواية من تاليف جولد شتاين لمتابعة هذا الاتجاه عند المؤلفين والروائيين . واختفى بذلك

التعارض التقليدى فى الرواية الغربية بين الرواية التى تحكى احداث الجموع والرواية التى تقص احداثا فردية .

وابتداء من روايات بلزاك أصبحت الرواية فى أرفع اشكالها وانماطها تتخطى هذا التعارض التقليدى وتحكى قصة البناء الاجتماعى باكمله بواسطة سرد المغامرات الفردية التى تمثل كل المجتمع فى حركته . وعندئذ لا يكون الفرد هو كل شىء فى الرواية وانما تأخذ دورا ايجابيا كذلك كل الاشياء والماديات والظواهر الثقافية وتسمو كل هذه العناصر داخل الروايات كمجموعة علاقات تتحكم فى الوسط الاجتماعى .

وتتشكل أحداث الرواية عندئذ فى الحوار وفى اهداف الافراد من الحركة والنمو وتعبر هذه كلها عن مجموع الناس فى حياتهم . ولا توجد الشخصية الا فى اطار الحركة العامة التى تسيطر على المجموع .

ولكن المهم فى الرواية التى تخضع للأدب الروائى الاجتماعى المعاصر هو انها لا تقحم نفسها على الأحداث لتصحيحها او اعادة تنسيقها . او هكذا تبدو فينا على الاقل . فهى تقدم سردا للأحداث بدون تدخل فى تصويب هذه الاحداث لأنها تريد أن تفصح عن جوهر هذه التطورات . ويظل يداعب خاطرنا اثناء قراءة الروايات من هذا النوع حب عميق فى اكتشاف الخط الفاصل بين الخيال والواقع . ويسيطر علينا هذا الحب دون أن نعرف فى النهاية اين كان الخيال من الواقع . وذلك من صميم عمل الروائى الفنان . وسر ذلك هو أن الأشخاص هنا يتحولون الى اشياء حضارية تتحرك وفقا لمفهوم واحد وهو أن هؤلاء الأشخاص لا يظهرون لنا الا من الخارج كأنهم دمى صغيرة تشكل دلالات عامة بالنسبة للوضع الاجتماعى .

وهكذا نرى أن التصورات الفلسفية فى الزمان والمكان والحركة والوضع تؤلف كيانا ثابتا لسريان الأحداث والمناسبات الادبية والفنية وتشكل اطارا عاما تتحرك خلاله كل العناصر التى يريد أن ينقل بها الأديب او الفنان التعبير الذى يسهم به فى تشكيل حياتنا الثقافية .

وقد انتقلت هذه العدوى مؤخرا الى المقالة . فصارت المقالة فنا قائما بذاته لتوصيل المعلومة الى ذهن القارىء فى شكل فنى جذاب . وشاركت المقالة المسرحية والقصة والعمل الفنى فى العطاء الذى تقدمه للجماهير بحيث تستطيع هذه الجماهير أن تشارك فى حركة الثقافة وأن تسهم فى تقدير أبعاد الحياة الثقافية وأن تتذوقها وتستمتع بها .

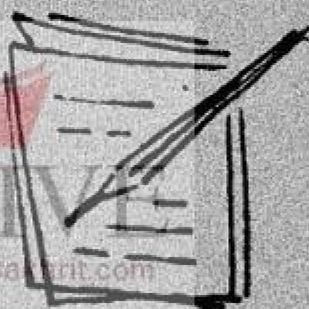
وقد صارت المقالة فنا قائما بذاته له أصوله وقواعده . وقد عرفنا فى مصر هذا النوع من فن المقالة فى أعمال ابراهيم عبد القادر المازنى ، وأستاذنا الدكتور زكى نجيب محمود . وليست هذه المقالات مجرد سرد لغوى أو صور بيانية ولكنها فنون ادبية تتحرك للتعبير عن اهم التصورات التى تسيطر على العقل الانسانى فى احدى الفترات ، وكتب مثل صندوق الدنيا وقبض الريح للمازنى ، وجنة العبيط لزكى نجيب محمود تعبر أصدق تعبير عن المقالة الفنية التى يراد بها المشاركة الفنية فى تذويب التصورات العامة واخضاعها وتذليلها للافهام .

ونحن نحس فى اعماقنا بمدى اهمية التصورات التى تسيطر على العصر . وادباؤنا مطالبون باستطلاعها من اجل اعطائها القالب الأدبى المقروء او المظهر الفنى المنظور حتى يستطيع الانسان العادى ان يستمتع بالافاق الفكرية وان يحس بتيارات العصر واحداثه ومكوناته الثقافية فى اسلوب سهل بحيث يتعرف كل واحد منا على ما يشغل الفكر المعاصر وعلى ما يدور فى عالم الفلسفة ذاتها من تطورات .

والفلسفة عندنا بدورها مطالبة بالمشاركة فى ايجاد هذه التصورات حتى يحلق الفن والأدب فى سمائها وحتى يمكن عن طريقها توحيد المشاعر والاحاسيس، وخلق الائتلاف بين جموع الناس، واشاعة المتعة الادبية والفنية بين صفوف المثقفين ●

ناس وصور وحكايات

يتعلمون بدون كراس أو قلم





هذه صورة الطف فصل دراسي رأيناه ، فان التلاميذ هنالك يكتبون على الرمل بالاصبع ، ولا حاجة الى ورق او قلم ..

وهذه هى احدى الوسائل التى ابتكرها خبراء اليونسكو لنشر التعليم فى نواح يعجز ابناؤها عن شراء الورق والقلم : يكتب المدرس الدرس على سبورة متواضعة موضوعة على الرمل ، ويكتب الطلاب على الرمل ، ويمر المدرس ويصحح ماكتب التلاميذ ، ثم يمحو السبورة ويمحون ما على الرمل وينتقلون الى المقطوعة التالية .

هذه الصورة أخذت لدرس فى جنوب السودان . لاحظ ان الاولاد يتعلمون كيف يكتبون لغتهم بحروف لاتينية . كان ينبغى أن يكتبوها بحروف عربية ، ولكن هذا يستلزم وجود مدرس عربى ، ولكن المدرس العربى يجرى وراء الانتداب الى بلاد تدفع رواتب عالية . ومهما فعلنا فهو لن يقبل الذهاب الى قرية اكواخ ليعلم اطفالا يكتبون بالاصبع على الرمل .



حكاية حب ضائع وجهد جبار خلال أربع سنوات
رواية رائعة وملايين الدولارات

كولين ماك كالو

هي حديث عالم الادب في الغرب هذا العام بروايتها الذائعة « طير الاشواك » وهي مولودة في استراليا انها استرالية الاصل . ولدت في ضاحية من ضواحي سيدني ، أسرتها أسرة مكافحة . أبوها بدا حياته مهاجرا انجليزيا يعمل في حقول زراعة قصب السكر ، ثم انشا شركة صغيرة لمقاولات البناء ..

اما هي فدرست الامراض العصبية ولم تكمل فاكتفت بالتمريض ، وضاقت بها سيدني فهاجرت الى الولايات المتحدة والتحقت بقسم الامراض العصبية في جامعةييل،وعملت رئيسة قسم تمريض براتب سنوى قدره ٨٠٠٠ دولار في السنة ثم ارتفع الى ١٢٠٠٠ ووقف عند ذلك الحد ..

ثم ارتبطت بعلاقة حب برجل يصغرها (كانت في السادسة والثلاثين)ثم تركها ومضى،فاصابتها ازمة عاطفية عنيفةوضاقت بها الدنيا .

وفي ذات يوم كانت وحدها في حديقة المستشفى عندما تذكرت قصة أسرة انجليزية هاجرت الى استراليا وشقت طريقها وسط مصاعب وآلام لانهايةلها .. قصة عنيفة تشبه الى حد كبير قصة « ذهب مع الريح »

واخذت تفكر في هذه الحكاية شهورا ، ثم جلست الى آلتها الكاتبة واخذت تكتب .. وانتابها حماس بالغ .. كانت تكتب ثلاثةأيام متوالية وتستريح اليوم الرابع .

كانت تدخن ٨٠ سيجارة فياليوم وتشرب نحو لتر من القهوة المركزة في اليوم .

كتبت روايتها أربع مرات : كتبت ١٠٠٠٠ صفحة لتخرج بالف في النهاية .

وذهبت الى ناشر كبير في نيوهيفن وهي المدينة التي تقوم فيها جامعة ييل .

وقرا الرجل الرواية واحس انه امام عمل عظيم ، وفي الحال وقع عقدا مع كولين ماك كالو .

وظهرت الرواية في المكتبات .

في اقل من ستة شهور باعت فوق نصف المليون من الطبعة المجلدة التي تباع النسخة منها بسعر ١٨ دولارا ..

انها قصة اسرة انجليزية هاجرت الى استراليا في القرن الثامن عشر وخاض كل افرادها معارك رهيبة مع الموت والعطش واهمال الدولة حتى تمكنت ان تنشيء



لنفسها مكانا تحت الشمس .. انشأت مدينة كاملة وصناعة زاهرة ..

انها اسطورة بطولة رجل وامراة عرفا كيف يخضعان الزمن للارادة الغلابة ...

الرواية تبيع اليوم مليونها الثاني في طبعتها الانجليزية ، وطبعتها الفرنسية تقترب من المليون وكذلك في الالمانية ..

ومساعدة المعمل التي اصيبت بنكسة عاطفية اصبحت اليوم مالكة ضيعة واسعة في ولاية كونيكتكات في الولايات المتحدة وتتعزى بالمال عن الحب الضائع والعمر الذي مر دون زواج ..

ناس وصور وحكايات



ليس بالملايين وحدها يحيا الإنسان

انت تعرف سيارات اوبل ولاشك

هذه السيارات من انتاج شركة انشاها رجل واحد يسمى آدم اوبل بدا يعمل من سنة ١٩٠٥ وظل يكافح حتى استطاع ان يقيم هذه الشركة الضخمة ويجعل سياراته من احسن ما يجرى على عجل على طرق العالم كلها .

هذا الرجل لم ينجب غير بنت واحدة .. تسمى مارى كريستيان اوبل الشهيرة باسم بوتسى اى القطة

القطة هذه ورثت اموال ابيها كلها ،

ايرادها الشهرى ملايين ..

ولكن الملايين ليست كل شيء فى هذه الحياة .

اهم منها العقل والرزانة وفهم الحياة .

ولكن اموال كريستيان حرمتها من الاستمتاع بنعمة العقل . منذ ان تخطت الخامسة عشرة اخذت تجرى فى « سكك الغواية» واجتمعت حولها جماعات السوء . فاشترت فيللا فى بلدة سان تروبيز فى جنوب فرنسا ، وعاشت هناك حياة لاتسر ، وتعلقت بشاب يسمى مايكل كراج وادمنت



المخدرات ، وكان هو يتجر بالمخدرات ، واستخدم المسكينة في اغراضه ، فجعل فيلتهـــا مخزنا للحشيش والمرجوانا وما اليها من سموم العقاقير .

وتدهورت المسكينة ونهبها هذا الشاب الضارى نهبا ، ولكنها ظلـــت متعلقة به وانجبت منه طفلة .

وفي ذات يوم داهم البوليس الفيلا وقبض على سليلة بيت اوبل وصاحبها و ١٥٠٠ كيلوجرام من المخدرات . وسيقت للمحاكمة ، وحكم عليها بالسجن ، واصدر مجلس ادارة شركة اوبل قرارا بالوصاية عليها ، ووضعت خلف القضبان

وازدادت تدهورا ..

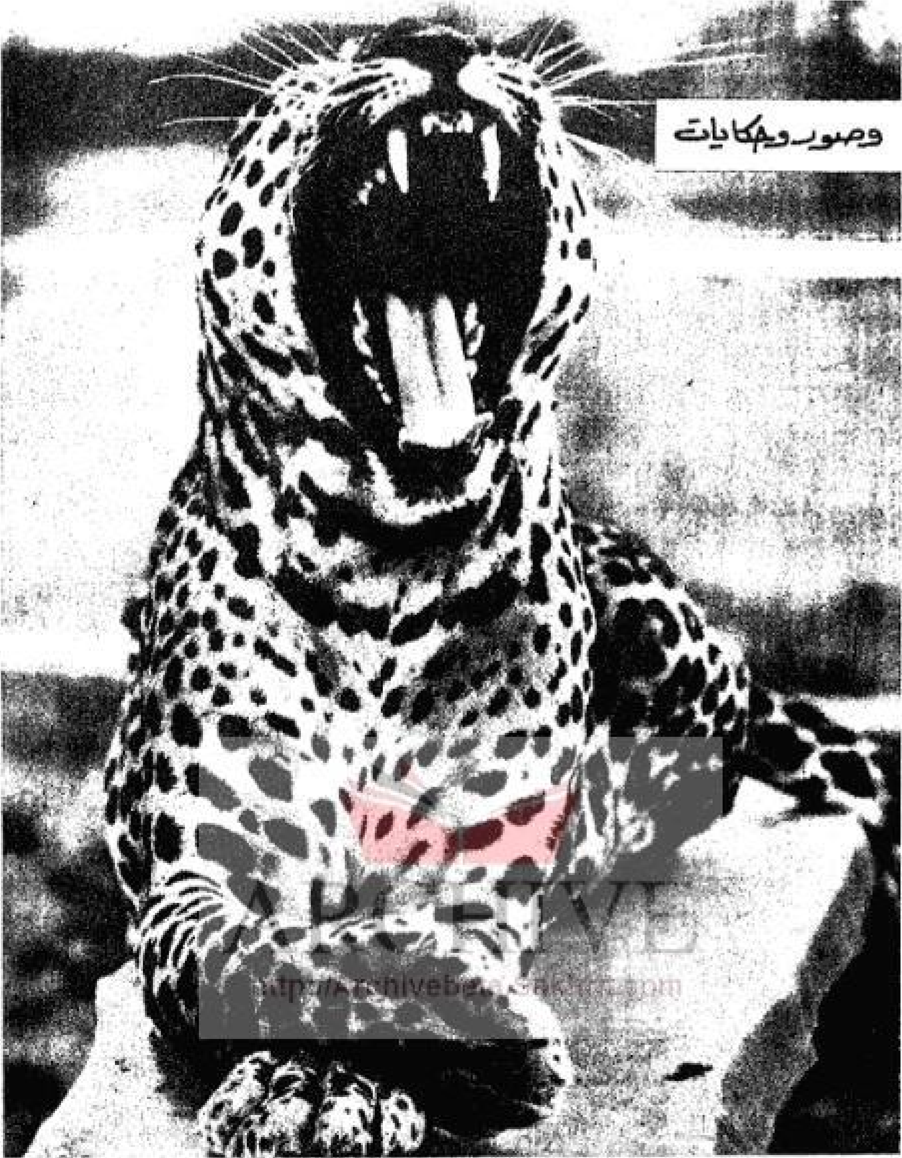
وبعد شـــهور افاقت وطلبت ان ترى ابنتها ، ورفضت المحكمة ، ولـكن طبيب السجن عارض قرار المحكمة وسمح للام المسكينة بان ترى ابنتها مرة في الاسبوع .. ومنذ بدات الام التعيسة ترى ابنتها أخذت تنتعش وتتحسن .

لقد شـــفيت من داء المخدر واخـذت طريقها الى الشفاء .

ولم يقف الى جانب هذه المسكينة في محنتها الا شاب ممن كانوا يحسبون في مقدمة الشباب العابث في اوروبا او من يسمون باسم بلاى ـ بوى هو جنتر ساكس وارث شركة جونتر ســاكس الالمانية التي تصنع ارقى اصناف « بلي » المحركات والسيارات في الدنيا .

لقد عقل الان بعد ان تنازل عن نصيبه في الشركة والمنزل في سويسرا وانصرف الى المشروعات الانسانية .

هـــذا الرجل كان في يوم من الايام زوجا لبريجيت باردو ولكن السنين علمته اشياء كثيرة ..



ولامؤاخذه

هـذا النمر اللطيف فى حديقة حيوانات برلين لايريد أن يفزعك باتساع فمه وطول أنيابه ... انه يتثاءب ...

انه مرتاح وسعيد : أكل وشرب وجلس يستريح وفتح فمه ليتثاءب فلا تخف ، ولكن حذار فان هذا الفم الرحيب يستطيع أن يحتوى انسانا ... انه باب من أبواب الآخرة .

ولا يهمك

تمتاز الاوزة بانها طائر ضخم لطيف وديع يعيش فى عالمه الخاص رافعا راسه فى الهواء ، ضاربا بالدنيا عرض الحائط .

ولكن هذه الاوزة الالمانية زادتها ((حبتين)).

لم تجد مكانا تستريح فيه الا شريط الترام ، فجلست وفرشت واطمانت .. ولا يهمك ..

وهى لن تتحرك لترام ، وغير ترام، ما دامت هى مستريحة هكذا ، فماذا يعنيها ؟



من أجل بلدى

جماعة من السيدات الوطنيات يضربن مثلا للمرأة العربية وكيف تستطيع أن تؤدى لوطنها أجل الخدمات بالاخلاص والصدق والعمل .

منذ خمس سنوات تقريبا بدأ فريق من السيدات المصريات الغيورات على سمعة بلدهن تجربة رائدة ... هى تكوين « جمعية بلدى » بهدف الاسهام فى نشر الوعى النظافى بين افراد الشعب ..

قادت الفكرة السيدة ماجدة الشافعى ومعها سيدات فضليات ، ممن لهن خبرة سابقة فى حقل الخدمة الاجتماعية وكلهن يحلمن بأن يجىء اليوم الذى يعود فيه الى بلدنا العزيز رونقه وجماله وسمعته الطيبة بين بلدان العالم المتحضر . فنظمن فرقا ومجموعات - وبدأن بكل حماس - الاشراف على نظافة بعض الاماكن العامة . وقد لاقين تعاونا صادقا من المسئولين .. الامر الذى شجعهن على المضى فى مهمتهن الصعبة ، وبالرغم من كل العقبات ، **فتولين الاشراف على نظام ونظافة المعرض الصناعى ، ثم المتحف المصرى . كما كرس فريق منهن جهوده بملاحظة نظافة بعض دور العرض بالقاهرة ، واشرفن أيضا على نظافة حديقة الحيوان ، ومحطة مصر ، ومطار القاهرة ، وساحة سيدنا الحسين ، ومنطقة خان الخليلى ، ومجمع التحرير وغيرها من الاماكن العامة .**

وبعد فترة وجيزة بدأت تظهر نتيجة جهودهن بشكل واضح ، مما حدا بالدكتور اسماعيل السباعى ، عميد معهد السرطان بالاعتماد على الجمعية لمعاونته فى الاشراف على نظافة المعهد والمستشفى . ولم تبخل العضوات بجهودهن فى هذا العمل الوطنى ، فتحسنت الاحوال هناك بشكل ملحوظ . كذلك طلب عميد كلية طب الازهر ، دكتور فؤاد الحفناوى من الجمعية الاشراف على نظافة مستشفى الحسين الجامعى الذى يرأس مجلس ادارته .

ونظرا لظروف خارجة عن ارادة سيدات الجمعية ، فقد تعذر على الجمعية مواصلة التقدم لخدمة أهدافها كاملة ، فان فكرة التوعية للنظام والنظافة والجمال تتطلب المشاركة من جميع الجهات المسئولة وكذلك كل أفراد الشعب ... ولابد من متابعة المشاريع والمعاونة الجادة من المسئولين ، **تدعيما للجهد الصادق الذى يبذله المسئولون فى هذا المجال ، ويكفى الجمعية فخرا انها كانت المحرك الاكبر لكل الاقلام التى انبرت تكتب وتدعو وتحث على النظافة .. فعدنا نقرأ العديد من المقالات بالصحف والمجلات وكلها تدعو الى نشر الوعى النظافى بين الافراد .**

كذلك كانت الجمعية حافزا لوسائل الاعلام الاخرى من اذاعة وتليفزيون .. على الاهتمام باتباع جميع الوسائل الصحية السليمة للوقاية من الاضرار التى تهددنا نتيجة الاهمال فى هذه الناحية . وكلنا أمل فى أن تؤتى هذه الجهود ثمارها ، فيقوم كل فرد فى هذا البلد بجهد يتناسب مع قدرته فى الاسهام بدوره فى خدمة بلده . ويجب علينا جميعا أن نطرق كل وسيلة وأن نسعى باخلاص فى نشر الوعى النظافى والجمالى . ليس فقط على مستوى القاهرة أو حتى بعض مدننا الكبرى ، بل يجب الاهتمام بالريف أيضا **عن طريق افلام سينمائية توضح اهمية النظافة والترتيب والجمال . وبذلك نأمل ان نعيد لمصرنا العزيزة كل ماهى جديرة به من حاضر كريم ومستقبل زاهر .**

سامية هاشم
عضو جمعية بلدى

جامعة عربية في الظل !

● عدن ـ عاصمة اليمن الديمقراطية الشعبية ـ عدن ـ تشكل احدى المحافظات الست بالجمهورية ، وتتكون من ثمان مجموعات سكنية ، متباعدة الى حد ما ، هى التواهي ، والمعلا ، وكريتر ، وخور مسكر ، والشيخ عثمان ، والمنصورة ، والشعب ، والبريقة ..

وجامعة عدن نشأت فى « خور مسكر » ، حيث السفارات ، ومساكن الدبلوماسيين وكثير من الاجانب .. وقد كانت خور مسكر مقر الحاكم الانجلزى ايام الاحتلال ، ولا تزال مساكنها تحمل طابع المعسكرات الانجليزية .

وقد نشأت جامعة عدن فى مدرسة ثانوية ، بدءا بكلية التربية ، قسم للاداب ، وقسم للعلوم : وقد يصبح القسمان كلية للاداب واخرى للعلوم ، وفى مبنى آخر ملاصق تحبو كلية الطب على مهل .

وفى (كريتر) نشأ ما يسمى بكلية الادارة والاقتصاد ، وهناك قرار ان تنشأ عام ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ كلية للقانون تطويرا لقسم الادارة .

وفي (المعلا) يقع المعهد الفنى ، الذى كان له دور بارز فى (معرض المعارض) الذى اقيم فى اكتوبر سنة ١٩٧٧ م ، بمناسبة مرور عشر سنوات على انتصار الثورة ، وتحقيق الاستقلال ، وهناك امل فى ان يأخذ المعهد طريقه الى كلية للفنون او الهندسة ..

وفى (الشعب) ـ التى تبعد حوالي خمسة عشر كيلو مترا ـ مبنى حديث لادارة الجامعة ، والسبب فى اقامة الادارة بهذا المقام البعيد أن وعودا من ليبيا ومن العراق ومن الاتحاد السوفييتى ايضا بذلت ، من اجل بناء مجمع خاص للجامعة بكلياتها ومساكن طلابها ، واعتمدت رسوم لذلك ، ومنذ سنوات والوعود لاتزال وعودا ، والرسوم لا تأخذ طريقها الى التنفيذ .

وهناك فى (لحج) ـ عاصمة المحافظة الثانية ـ انشأت مصر مدرسة زراعية ، تطورت الى كلية للزراعة .

وعلى مسيرة ثلاث عشرة ساعة بالسيارة ، فى مدينة (المكلا) ـ

عاصمة المحافظة الخامسة ــ فــرع آخر لكلية التربية .

***

الحياة الجامعية تتحرك بما يسمى (القصور الذاتي) .

ليست هناك (كوادر) متخصصة تنهض بواجبات الادارة والتعليم ، فضلا عن نشر ورعاية الطرق العلمية الصحيحة للاطلاع والبحث . بالاضافة الى الفقر الشديد في المكتبات والمختبرات والأجهزة ومواد التجارب.

في كلية التربية ــ قسم الاداب بفروعه المختلفة ــ مصريان حاصلان على الدكتوراه وآخران سودانيان ، وعراقيان (والأربعة تخرجوا في الاتحاد السوفييتي) ، وفلسطيني ، وروسي ، والماني شرقي ... وثلاثة حاصلون على الماجستير ، سودانيان وفلسطيني .. وما عدا ذلك (معيدون) يمنيون ، يقوم على كاهلهم العبء الكبير في الادارة والتدريس ..

وفي قسم العلوم بكلية التربية ، وفي كلية الطب ، لاتكاد تجد من أهلته دراسته الجامعية للنهوض بهذه التبعة الخطيرة .. والغالبية العظمى لهيئة التدريس من الهنود الذين حصلوا على (الماجستير) ، ويدرسون باللغة الانجليزية مواد في مستوى الدراسة الثانوية ، يعينهم في ذلك (المعيدون) الذين تخرجوا حديثا في الجامعات العربية .

وفي كلية الادارة والاقتصاد مصري واحد حاصل على الدكتوراه ، وآخر عراقي ، وبقية الجهاز من المجتهدين أو في حكم المجتهدين .

والمعهد الفني يحظى بعدد وافر من المصريين ، مدرسي المرحلة الثانوية ، وبه سوداني حاصل على الدكتوراه من الاتحاد السوفييتي ، يعينهم طاقم (المعيدين) .

وكان التعليم في كلية الزراعة وقفا على المصريين بالاضافة الى (المعيدين)، ولاتزال تحمل اسم (كلية ناصر) ، اعترافا بفضل مصر التى رعتها مدرسة وكلية ، بالعلم وبالمال ، لكن ــ مع الأيام الأخيرة ــ اخذ الطابع المصرى يضعف ، لأسباب كثيرة .

***

تمويل الجامعة ــ رواتب ونفقات ــ تنهض به الكويت والامارات في الدرجة الأولى ، بالاضافة الى صندوق الدعم العربي .

مكتب الكويت في عدن يقدم رواتب عدد لايتجاوز أصابع اليد الواحدة ، لانه يقدم رواتب عشرات من مدرسي المدارس الثانوية ، فضلا عن الاطباء وينهض بمشروعات عمرانية كثيرة ، وفي العام الماضي قدم عدة آلاف من الكتب الجامعية ، لم تر النور بعد ، بسبب عدم وفرة المكان .

« والمكتب » يتعامل مع المدرسين على اساس (المساواة) الكاملة ، دون نظر الى الخبرة او الأقدمية اوالألقاب العلمية ، فجميعهم (محاضرون) ، يحصلون على مبلغ غير قابل للزيادة والنقصان .

اما الامارات وصندوق الدعم فيقدمان للمسئولين الحصة المتفق عليها ، ويتولى المسئولون توزيعها على جوانب النشاط المختلفة .

وقد نشأت مفارقات **لطيفة في تقدير (الرواتب) ، بسبب عدم توافر الخبرة الادارية لدى بعض من ينهضون بهذا العبء .**

حدث أن فلانا ((الماجستير)) يزيد راتبه على فلان (الدكتوراه) ، وان فلانا (الدكتوراه) من الاتحاد السوفييتي يزيد راتبه على فلان (الدكتوراه) من غير الاتحاد السوفييتي .

وانتقلت عدوى المفارقات المالية الى (المعيدين) ، ابناء اليمن ، مما جر الى تحقيق ، واوقف بعض المسئولين.

ولأن الجامعة تتولى توفير المسكن وأثاثه لهيئة التدريس ، فقد امتدت المفارقات الى هذا المجال كذلك، وصار الروسي أو من تزوج روسية أو من تعلم في روسيا يعامل معاملة أرقى ، من حيث المكان، ونوع الأثاث وحجمه. ويلاحظ أن الجامعة تتولى الانفاق على

الطلاب ، فتقدم الرواتب ، وتهيىء المسكن ، ويجدون الطعام اليسر في (المقصف) .

***

الروح الجامعية التي تقوم على قوة الاتصال بين الاستاذ والمعيد وبين المدرس والطالب ، تكاد تكون مفقودة، بسبب تحريم الاتصال بالأجانب ،ومن ثم لاتكاد العلاقة تتعدى جدران قاعة الدرس .

هذا ، مع ان الانسان اليمني يملك مقومات تكوين مجتمع حي متفاعل بفضل ذكائه وسماحته ومرحه

لاتكاد تحس بالروح الجامعية الا من خلال احتفالات آخر العام ، اذ ينطلق الطلاب والطالبات ، يغنون ويرقصون، ويمزحون ، في نشوة جماعية سخية، بعيدا عن العقد وعن التظاهرات المتكلفة .

ولاشك في ان فقدان (الروح الجامعية)) خلال العام الدراسي جعل الدرس اشبه (بشريط تسجيل) ، والمناقشة اشبه بالتثاؤب المريض ، يقعد الطلاب عنها قيود كثيرة ، وكان التسليم او الاستسلام ضربة لازب .

واذا كان للحرارة والرطوبة دور سلبي ، فان انتظام الطلاب من اول يوم في العام الدراسي حتى آخر يوم فيه ، وما يتحلى به الطلاب من دماثة ، وما تهيئه الادارة من مناخ مقبول لهيئة التدريس ـ كل ذلك كان من الممكن أن يضفي على العملية التعليمية صبغة جادة تؤتي ثمرات طيبة ، او ثمرات أكثر جودة .

لايكاد يطالعك ـ داخل الدرس وخارجه ـ ما يشير من قريب أو بعيد الى انك تعمل في مجتمع مضى عليه في الاسلام اربعة عشر قرنا .

ومع هذا ، فلاتنعة لاتخفي كل ماوراءها .

ومن ثم تتحدد مسئولية البلاد العربية والاسلامية .

***

اليمن الديمقراطية الشعبية تقوم حياتها على المعونات التي يلتهم معظمها الخبراء والطفيليون ، فالميناء العالمي بعدن اصابته كل الامراض المنتشرة في المنطقة ، صار يتحرك في بطء ،ويتنفس الحشرجة . . الثروة السمكية الهائلة صارت على ذمة مراكب الصيد اليابانية والروسية ، والملاحات الكبيرة لاتعطي ثمارا مرجوة ، والناس يعيشون على فتات تنتجه بعض المزارع الجماعية ، وعلى معونات من المعلبات تأخذ طريقها الى المجمعات الاستهلاكية .

الفقر ، المرض ، الجهل اشباح تتحرك في كل مكان . .

ومن هنا كان على البلاد العربية والاسلامية أن تنفق عن سعة ، من مالها وخبراتها ، لا لتنهض بالشعب العربي المسلم من كبوة قد تطول ، بل لتحمي نفسها من عدو يترصدها في كل سبيل .

الاشتراكية (المتطرفة) ليست خطرا على الجنوب اليمني ، لانه يعيش الاشتراكية المتطرفة بحكم المعاناة التي تحاصره وتقيد خطواته ، فلم يكن يوما مجتمع الراسمالية المستغلة والاقطاع المستبد ، حتى يخشى عليه « الوباء » .

يجب على العالم العربي الذي يعيش مبادرة السلام ان ينظر الى اليمن الديمقراطية الشعبية بمنظار آخر ، ليمد يده ليكسب الشعب ، وليكسب الارض ، ويحول دون المتربصين .

مازالت المساجد في اليمن الديمقراطية الشعبية تعلن عن اسلامها وعروبتها ، ومازالت الكلمة المسلمة العربية والخلق المسلم العربي يحركان الجماهير الكادحة المغلوبة على امرها، والاذاعات العربية الاسلامية تدخل كل بيت ، وتخاطب آذانا كثيرة ، وما علينا الا ان نسارع بالعون السخي حتى ندعم الانتماء العربي الاسلامي ،ونحقق القدرة على الصمود ، وبهذا نستعيد الابن ونضع لبنة في توحيد الكيان الممزق ، بدلا من ان نضيع بين شعارات ومالوثات اطلقها اعداؤنا، لتشغلنا عن حقيقة واحدة يحددها الوعي الصحيح بالعروبة وبالاسلام . ●

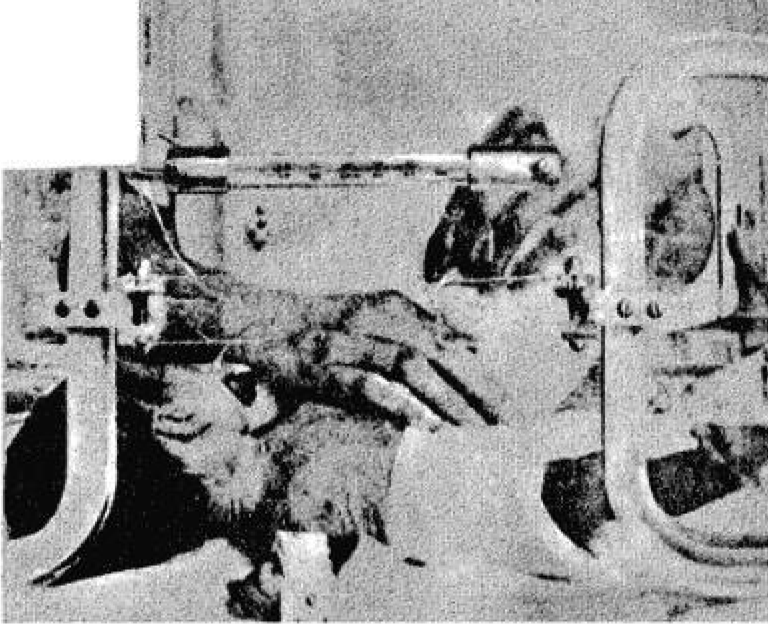
محمد الحديدي

أطفال الأنابيب وخيالات الأدباء

نحن نعيش في عالم ليس من صنعنا ، وندركه بطاقة اودعها الله فينا ، وهكذا فنحن محدودون ، والكون غير محدود .. قدرتنا على الاحساس محدودة بحدود الحواس ، وقدرتنا على استنباط نظام الكون مما نحس به محدودة هي ايضا بقدرتنا على الاستدلال ، واذا كان يخيل الينا اننا عرفنا الكثير ، واذا كان من سيأتون بعدنا سيعرفون اكثر واكثر ، فان هذا لا ينفي احتمالات كثيرة منها اننا لانرى الاقدرا يسيرا من العالم وهذه حدودنا المكانية ، واننا سنمضي به فترة محدودة من تاريخه وهذه حدودنا الزمانية .. وان هناك الكثير مما يجرى لا يمكننا ادراكه ، وهذه حدودنا المعرفية ..

● وقد يكون المخلوق ذكيا قادرا على المعرفة ولكن معرفته لا تتعدى حدودا يعيش في داخلها بحكم ظروفه ، وحدوداً اخرى لا يمكنه أن يتعداها بحكم تكوينه ، وهذا ماتقوله لنا الآية الكريمة: « **وما اوتيتم من العلم الا قليلا** » ولا شك ان هذه الآية تخاطب بنى الانسان طوال الزمن ..

أى أن الانسان حتى لو امتد علمه بعد آلاف السنين الى آفاق لا نتصورها نحن الآن فانه سيظل لا يعرف الا قليلا . لأن حدود الكون بل حدود الالكترون الذى لا يرى ، ستظل اكبر واوسع من قدرته على المعرفة ..
ولكن هذا لاينفى ان هناك اشياء يمكن للانسان أن يعرفها ، وهى أنظمة



ثابتة للكون كما وجدناه ، كالجاذبية مثلا ، العالم المادى كما نراه يسيطر عليه قانون الجاذبية ، ومن تكرار ظواهر الجاذبية امكن لعالم مثل اسحق نيوتن ان يستنتج قوانين الجاذبية ، وامكن للمهندسين ان يطبقوها فى صناعات عديدة منها صناعة الفضاء ، ومن الخطأ أن يظن البعض ان وصول الانسان الى الكواكب او الى تفريخ الأجنة الآدمية فى أنابيب الاختبار كما يقولون - مجازا بالطبع فالمسألة اعقد من الانابيب - من الخطأ أن يظن ان فى هذا اجتراء على الخالق او أن فيه أدنى معصية فهو الذى خلق هذه القوانين وهو الذى اودع فينا القدرة على اكتشافها ، ولو شاء لما ابدع الانسان على الصورة التى هو عليها .

المادة والحياة والانسانيات

كما قال المرحوم الدكتور محمد كامل حسين ، فان الانسان بدأ يفكر فى العلم فى زمن لم تكن تتوفر فيه امكانيات البحث العلمى ، وهذا ما دفعه الى التفكير فى علوم الانسانيات فبدأ من فوق هابطا الى تحت !

وهذا هو ما ادى الى ضلال علم النفس الحديث فيما يقول الدكتور كامل حسين ، فى مقالته الرائعة « علمان ضالان ، الكيمياء القديمة ، وعلم النفس الحديث » ، وهو نفس سبب ضلال الكيمياء القديمة ، فقد كانت افتراضية وليست تجريبية .

اما علم اليوم فيما يتعلق بالمادة فيبدو انه يسير فى الطريق الصحيح ، واما علم الحياة ، فلعل أول خطوة كبيرة فى سبيل التعمق فيه جاءت سنة ١٩٥٣ عندما اكتشف العالمان فرانسيس كريك وجيمس واطسون - وكانا شابين صغيرين ، احدهما فى الواحدة والعشرين - اكتشفا تركيب « الجزىء » الرئيسى الذى يتكون منه الحمض المسمى « دى - اكس - ريبو نيوكليك » او « د . ن . ا » وهو الحمض المكون لمادة الخلية ، واكتشفا ان هذا الجزىء الحيوى يتخذ شكل

منحنى حلزونى مزدوج تسجل عليه كل صفات الوراثة الخلقية للانسان والحيوان وان كل خلية فى كل مخلوق تحوى كل صفات هذا المخلوق مسجلة بهذه الطريقة .

وقد جاء هذا اكثر من ثلاثين سنة بعد رواية « الدوس هكسلى » الشهيرة التى سماها « عالم جديد طريف » او شيئا من هذا القبيل فهى عبارة صعبة الترجمة وردت فى سياق حوار فى مسرحية وليم شيكسبير « العاصفة » .

وهكسلى فى هذه الرواية يتصور شيئا لم يحدث حتى الآن ولا نستطيع ان نتنبأ بحدوثه او عدم حدوثه ، ولكن شيئا واحدا هو المؤكد وهو ان الطريقة موجودة .

يتصور هكسلى انه بعد مئات الالوف من السنين سيتقن العلماء فنون الاخصاب فى « الانبوبة الاختبار» ـ كما يقال تجاوزا ، وكما حدث فعلا فى انجلترا منذ اسابيع ـ وعلم الوراثة ايضا ، وبهذا وذاك بامكان العبث بالحلزون المزدوج ، وتفريخ الادميين فى المصانع ـ وهو مالم يحدث فى انجلترا ، مما سنأتى له فيما بعد ـ بهذين ، يمكن انتاج الادميين بالمواصفات المطلوبة وبطبقات وفئات تتفق مع « صالح المجتمع الانسانى » (هذه الجملة التى تصلح لاى هدف على الاطلاق !) فهناك الاذكياء والاغبياء والشجعان والجبناء والذين يولدون بسيقان طويلة او بدون سيقان على الاطلاق لانه لا داعى لها ... الخ

فكرة « طريفة » كعنوان الرواية ، ولكنها ممكنة ، ما فى ذلك شك .

وفى كتاب « اثر العلم فى المجتمع» يقول برتراند راسل انه لو امتد الاجل بالنازى لكانوا حتما قد لجأوا الى التناسل العلمى ، فهم ، كغيرهم من اصحاب المذاهب الشاذة ، يرون الخير فى « خير المجموع »، والمجموع هو مجموعهم هم ، وهكذا .

بنفس التكنولوجيا ، يمكن ان نتخيل اشياء كثيرة ، فبقدرة الله ونكرر ان الانسان لايصنع شيئا فالله هو الصانع الوحيد ، ولا فرق بين صنع مقعد خشبى او اعادة الديناصور الى الوجود ، فالله هو الذى خلق القوانين التى تجعل الخشب يصلح لصنع المقاعد ، وهو الذى خلق الحلزون المزدوج والطريقة التى يمكن بها تغيير صفات الوراثة ان وجدت مثل هذه الطريقة ، وبنفس التكنولوجيا يمكن « طبع نسخ » من نفس المخلوق ، مادامت الصفات الوراثية ستكون مسجلة بنفس الطريقة .

وهناك فارق كبير بين ما حدث فى لندن وسمى « طفل الانابيب » وبين مسالة طبع النسخ ويسمونها cloning وفيما يلى نبذة عن كل من الاسلوبين وكلاهما قد امكن التوصل اليه بدرجة ما ، ولم تحقيق بعض النتائج .

طفل الانابيب

الذى حدث فى بلدة اولدهام فى بريطانيا ـ وهى بلدة صغيرة يقل سكانها عن ربع مليون ـ ليس شيئا يشبه تصورات هكسلى او راسل ؛ وان كان قد اثار ضجة مكنت الاب والام من الحصول على نصف مليون دولار من حق بيع قصتهما لجريدة الديلى ميل ، مع تكتم كل شىء بالنسبة لغيرها من وسائل الاعلام ، كما انه لا يمت بصلة لما سبق ذلك من تصورات العبث بتجارب التكوين الحيوى من فرانكنشتاين الى حاخام براج الذى ادعى فى القرن السادس عشر انه يملك قدرة خارقة يمكنه بها ان يوجد انسانا صناعيا الى آخر هذه الخزعبلات ..

الذى حدث هو ان سيدة ـ مثل

ملايين السيدات ـ كانت تعاني من انسداد في الانبوبتين اللتين تصل عن طريقهما البويضـــة من المبيض الى الرحم ، حيث يحدث لها الاخصــاب في الطريق وتتكــون من ذلك كتلة خلوية ما تلبث ان تنتقل الى الرحـم حيث تنمو وتصبح الجنين . عولجت هذه الحالة بفتح صـــغير في بطن السيدة وعن طريق منظار خاص يبرع في اســـتعماله الطبيب الانجليزي « ستبتو » ، وهو استاذ في امراض النساء ذو مكانة علمية عظيمـــة في امراض النساء والاناقة ايضـــا ، عن طريق هذا المنظار يمكن اســـتخراج بويضة من المبيض وتلقيحها بنطفة من زوجها . وبعد ان تمت هذه الخطـوة التي تتم عادة في الطريق الى الرحم، امكن زرع هذه « العلقة » في الرحـم وسارت الامور طبيعية بعد ذلك

حـــدث علمي عظيم ، لو اقتصر استخدامه على اسعاد المرضى وحل مشاكل الذين لاينجبون ، ولكن العلم ـ للأسف ـ او التطبيق العلمي على الاصح ، لايقف ابدا عند هذا الحد ، لابد أن تأتي اطماع المســتغلين وشرور السياسيين لتفسد كل شيء .

الشكوك ، والتجارب

وحتى الى هذا الحد لاينتهي الامر، فهناك المتشـــككون من العلماء ، ما ادرانا بحقيقة ما حدث ؟

وما ادرانا أن الانبوبة المســدودة قد انفتحت وهذا ما احدث الحمل ؟

وماذا لو عمد الاطباء الى الخداع وزرعوا هذا في بطن تلك ؟

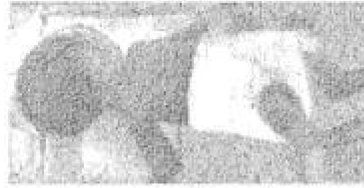
وترجع التجارب الأولى الى مـــا يقرب من ربع قرن ، وفي ايطاليـــا اجرى طبيب تجربة امكنـــه بهـــا أن يحتفظ بجنين آدمي في انبوبة لمــدة شهر كامل ثم تدخلت سلطات الفاتيكان واضطر الى تدمير التجـــربة ، وفي



منتصف الستينات اجريت تجـــارب عـــديدة على الفئران والارانب ونجحت نجاحا كبيرا ، ربما لعدم وجـــود المشاكل والاعتراضـــات التي تأتي من الآدميين . كما أن اجراء التجـــارب على الآدميـــين يتطلب ـ الى جانب المشاكل القانونية والدينية والأخلاقية ـ مالاً وفيرا ، وقد تمـــكن الطبيب الانجليزي من اجراء تجاربه لأنه جمع ثروة طائلة من عمليات الاجهـــاض وهي قانونية هناك .

بينما يرى الكثيرون من العلمـــاء ورجال الدين أنه لاضرر ولا خطأ في اجراء هذه التجاربطالما انها تستهدف رفع الضر عن البائســـين ، يرى الكثيرون انها ستفضي في النهــــاية بالروابط الأسرية التي يقوم عليهـــا المجتمع الانساني ، بينما يرى آخرون ان مجرد التدخل في سير الطبيعـــة (وهي عبارة مطاطة فيمـــا نرى) ـ ليس جائزا دينيا واخلاقيا ـ وهذا هو السبب في الاعتراض على الاخصـــاب الصناعي بين زوجين .

والمحبذون يرون في تقدم هذا الفن خيرا كبيرا للبشرية ، وانه لو امكن ـ بقدرة الله ، لكن هذا واضـــحا ـ اختيار نوع الجنين ، فان هـــذا يمكن



من مقاومة امراض كالهيموفيليا ، التى تنتقل عن طريق الاناث لتصيب الذكور فقط ، كما انه يمكن من مقاومة الانفجار السكانى بالانقاص من الاناث لفترة محدودة بالطبع ، والا نشأت مشاكل اخرى .

صورة طبق الاصل

ولكن المؤيدين والمعارضين اتفقوا على شيء واحد ، وهو استنكار ما جاء فى كتاب بعنوان «صورة طبق الأصل» ظهر فى امريكا ويزعم فيه مؤلفه ان طفلا قد انتج من مليونير عجوز ، وبنفس الصفات الوراثية . ولو أن تجارب عديدة قد اجريت على الضفادع امكن بواسطتها نقل الخواص الوراثية من ضفدع الى بويضة ضفدع أخرى ، الا ان المسألة بالنسبة للادميين لاتزال — من الناحية العلمية على الاقل — بعيدة الاحتمال .

وترجع تجارب نقل الخواص الوراثية الى منتصف الخمسينات من هذا القرن ، وقد حققت نجاحا كبيرا فى الضفادع ، الا ان بويضات الحيوانات الثديية لا تزيد على واحد من عشرة او من عشرين بالنسبة لحجم بويضة الضفدعة ، كما انها لاتنمو فى البرك ، بل فى الارحام . ولكن على الرغم من ان «نسخ» الحيوانات الثديية لا يزال امرا فى حكم الخيال ، فان العلماء يقتربون من الجرذان عن طريق غير مباشر ، وقد بدأوا ينزعون البويضات المخصبة حديثا حيث لا يكون الامتزاج بين البويضة وحيوان الذكر قد تم نهائيا ، وباستخدام الجراحة الميكروسكوبية ، تستخدم مواد كيماوية للتلاعب فى الجينات او الخواص الوراثية ثم يعاد الزرع فى رحم انثى، واذا امكن تكرار التجربة بعد ذلك بين الاناث — مع استبعاد الذكر — فان جينات الذكر يمكن ان تختفى وتنتج انثى طبق الاصل تماما من الام ،صورة كربونية تماما !

ولهذه التجارب قيمة علمية عظمى فهى تمكن من انتاج حيوانات التجارب النادرة ، كما تمكن من تحسين نسل الحيوان المطلوب للاستهلاك الآدمى « بطبع » «الانواع الجيدة » وقد يتخيل المرء أنه من المستحب مد التجربة لتشمل الآدميين لعل البشرية تتخلص من الانواع الرديئة المقلقة للراحة ولكن المشكلة ان جينات الانسان غامضة وفيها انواع سيئة يصعب فصلها بسهولة وقد تكون العواقب وخيمة رغم حسن النية .

دستور العصر

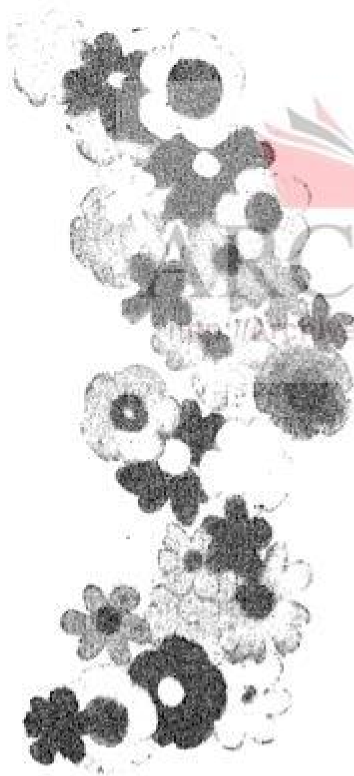
الحقيقة الواحدة التى ستبقى بعد كل هذا هى أن الشعوب التى تدرك اهمية العلم والتطبيق العلمى هى التى ستبقى وهى التى ستزدهر .

ان التكنولوجيا والحياة الحديثة هى دستور هذا العصر، وامام كل شعب هذا الاختيار الصعب : الجرى وراء الخرافات — سياسية كانت ام ميتافيزيقية ، او ملاحقة العصر بحقائقه التى لا يمكن تغييرها .. الطريق الاول هو الاسهل . هذه هى الكارثة ●



• د . انس داود •

أحبكِ
أكثر من أى شىء ، أحبك
أحبك •• أنت ضياء حيَاتى
وبهجة بَيْتى ••
ودفءُ الحنانِ الذى أرتجيه
رفيقة عمرى ••
عبيركِ مازالَ فى خاطِرى
وبسمةُ ثغركِ
وسحرُ العيونِ الذى أفتديه
ورقتكِ الشاعرِيّة ••
كأنك همْسُ « البيانُو »
كأنك زهرةُ فل نديّه
أحن إليك ••
إلى ذكرياتِ الحنانِ الدفىء
ونحن نرود عطاء الرّبيع
وأرحلُ فى العطرِ والياسمين
وأنهلُ من خمرِكِ الكوثرِية
***
دعينى أقبّل عبر الحروف
وعبرَ عذاب البعاد
أناملك السّوسنية
وأرسلُ يا أمّ أمجد
يا أم خالد ، يا أم حاتِم
يا أم هذى الورود الصّغيره
ويا أم هذى القطاطِ المثيرة
ويا طفلتى السّاحِره
دعينى أرسلُ باقة شوقٍ •• إليك
لأيامنا المقبلة
ونبنى لأطفالنا ، للحياة
ونحن نبارك نبتَ الربيع
وعود المنى العاطِره !



من ديوان العرب

• د. محمود على مكى •

لامية العجم ...

● لفتتني في عدد « الهلال » الماضي قصيدة للشاعر ابراهيم صبرى بعنوان : أبيات من « لامية العرب الجديدة » .. فهل سبقتها في الشعر العربي من قبل « لامية العرب » ؟ .. ومن كان شاعرها ؟ .. وهل هي غير « لامية العجم » المشهورة للطغرائي ؟ ..

قاسم بوحميده ـ تونس

ـ « لامية العجم » هي القصيدة المشهورة التي نظمها الشاعر فخر الكتاب مؤيد الدين أبو اسماعيل الحسين بن محمد بن على الاصبهاني المعروف بالطغرائي . ولد في منتصف القرن الخامس الهجري ، وترقى في مناصب الكتابة حتى أصبح وزيرا للسلطان السلجوقي مسعود بن محمد بالموصل ، ولقب بالطغرائي نسبة الى الطغرى وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب السلطانية فوق البسملة بالقلم الغليظ متضمنة نعوت الملك والقابه .

ولما جرت الحرب بين مسعود وأخيه السلطان محمود وانتهت بانتصار هذا الاخير ، كان أول من اسر من أصحاب السلطان مسعود هو وزيره هذا مؤيد الدين ، فأودع السجن ، ثم اتهمه حساده وأعداؤه بالزندقة والالحاد بسبب اشتغاله بالكيمياء ، فقتل في سنة ٥١٤ أو ٥١٥ عن نحو ستين سنة .

وقد أنشأ الطغرائي هذه القصيدة في بغداد سنة ٥٠٥ ، وفيها يفخر بنفسه ، ويصف حاله ، ويشكو زمانه . ومطلع القصيدة :

اصالة الرأى صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

وقد اشتهرت هذه القصيدة لما تضمنته من الحكم ، واصطلح الادباء على تسميتها بلامية العجم تشبيها لها بلامية العرب ، وهي التي قالها الشاعر الجاهلي الشنفرى الأزدى ومطلعها :

اقيموا بني أمي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميل

وفي هذه القصيدة تصوير رائع للطبيعة الصحراوية الخشنة وبيئة وطباع سكانها العرب ، حتى استحقت أن تلقب « لامية العرب » .

ثم أتت قصيدة الطغرائي اللامية بعد أكثر من خمسة قرون ، وظفرت من اعجاب الناس وتقديرهم ما جعلهم يطلقون عليها لقب « لامية العجم » ، اذ أن صاحبها فارسي الاصل انتماؤه الى مدينة اصبهان ، فكانت هذه القصيدة من مفاخر ذلك الشعب العجمي الذي استخدم العربية لغة منذ أن صبح جزءا من أمة الاسلام . وليست القصيدة مع ذلك ـ كما يمكن أن يسبق الى الوهم ـ ثمرة من ثمرات الشعوبية ، ولم تكن تسميتها بلامية العجم ـ في مقابل لامية العرب ـ

تعبيرا عن رغبة فى مناقضة عنصرية أو مفاخرة قومية . فليس فى القصيدة شيء من ذلك ، وانما هو مجرد اعتراف بجودة القصيدة ، وتقدير لمحتواها ومضمونها .
وفضلا عن هذه الصفات المشتركة بين القصيدتين فان كلتيهما تعبير عن غربة الاديب الذى يحترم نفسه وفنه فى مجتمع معاد يناصبه الخصومة .
فالشنفرى الجاهلي يقول :

وفي الارض منأى للكريم عن الاذى ... وفيها لمن خاف القلى متعزل
لعمرك ما في الارض ضيق على امرىء ... سرى راغبا او راهبا وهو يعقل
اديم مطال الجوع حتى أميته ... واضرب عنه الذكر صفحا فيذهل
واستف ترب الارض كي لا يرى له ... على من الطول امرؤ متطول

ورسيله الطغرائي يقول متحدثا عن مجتمع عصره :

حب السلامة يثني هم صاحبه ... عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا ... في الارض أو سلما في الجو واعتزل
رضا الذليل بخفض العيش مسكنة ... والعز تحت رسيم الأينق الذلل
ان العلا حدثتني وهي صادقة ... فيما تحدث ان العز في النقل
اعدى عدوك أدنى من وثقت به ... فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها ... من لا يعول في الدنيا على رجل

***

● من الشاعر القائل: «اسد علي وفى الحروب نعامة» وما مناسبة قوله هذا؟
سالم اسماعيل سالم ـ الاسكندرية

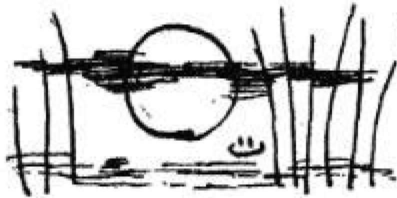
ـ هذا هو المصراع الاول من بيت قاله الشاعر عمران بن حطان السدوسي الشيباني يعير الحجاج بن يوسف الثقفى والى العراق بفراره من غزالة الحرورية وبقية البيت :

أسد علي وفي الحروب نعامة ... ربداء تجفل من صفير الصافر

وتليه أبيات تكمل معناه :

هلا برزت الى غزالة فى الوغى ... بل كان قلبك فى جناحي طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس ... تركت منابره كأمس الدابر
الق السلاح وخذ وشاحي معصر ... واعمد لمنزلة الجبان الكافر

وكان عمران بن حطان صاحب هذه الابيات من شعراء الخوارج الذين قاوموا الدولة الاموية أعنف المقاومة ، وانتدب لهم الحجاج الثقفى عامل الامويين على العراق ، فخرج لحربهم وأوقع بهم عدة وقعات ، الا أنهم استبسلوا في محاربته ، وكان من زعمائهم وأشجع قادتهم شبيب الصفرى وزوجته غزالة ـ فقد كان لنساء الخوارج من البلاء فى الحرب والشجاعة في القتال ماكان لرجالهم ـ وفى احدي غارات الخوارج على العراق هاجمت غزالة الكوفة فى سنة ٧٧ ، وأصاب الهلع الحجاج ابن يوسف فأحجم عن لقائها وتحصن فى قصره . وأقبل الخوارج يتمدحون بهذه



الواقعة ويسخرون من الحجاج . فلما قام هذا بعد ذلك بتعقب عمران بن حطان **وكان احد زعمائهم وكبار شعرائهم عيره بجبنه وفراره عن غزالة بهذه الابيات ، وفيها يشبه والى العراق الرهيب في خوفه من لقائه تلك المرأة بالنعامة الربداء التي تفزع من الصفير . ومن المعروف أن العرب تضرب المثل فى الجبن وسرعة الفرار بالنعامة . ويعلل الجاحظ ذلك بان النعامة لا تأنس بالطير المجانسة لها ولا بالابل وهى اشبه حيوان الصحراء بها ، فهي نوافر شوارد أبدا .**

وفى بقية الابيات يهجو عمران بن حطان الحجاج ويلح على وقعة غزالة . فيقول : ما كان أجدره بان يبرز لقتال تلك المرأة لو كان شجاعا حقا ، وانما تولاه من شدة الذعر ما جعل قلبه سريع الخفقان حتى كأنه بين جناحى طائر ، ثم يقول انه ليس جديرا بما يحمل من سلاح ، وانما كان أولى به أن يخلد الى جبنه وعجزه ، بل ينفى الشاعر عنه صفة الرجولة فيقول ان على الحجاج أن يأخذ مكانه بين النساء ، فيلف جسده بوشاحى فتاة (والمعصر هى الفتاة التى يتراوح عمرها بين البلوغ والاشراف على العشرين) . ولنا أن نتصور مدى غضب الحجاج من هذه الابيات وما فيها من سخرية لاذعة وتهكم مرير . وهذا هو ما جعله يتمادى فى طلب عمران بن حطان حتى ألجاه الى التنكر والتخفى والتنقل بين القبائل .



● **« ما اشبه الليلة بالبارحة » ـ قول مأثور ، أو مثل مشهور او شطرة من شعر ؟ .. ومن قائلها ؟ ..**

على سليمان الشامى ـ مصر القديمة

ـ هى عبارة مشهورة كثيرا ما نتمثل بها حينما نشهد حدثا من الاحداث وقع مثله فى ماض قريب أو بعيد . ولكن الذى يغيب عن الكثيرين هو أن تلك العبارة ليست الا الشطر الثانى من بيت شعر موغل فى القدم ، فهو للشاعر الجاهلى طرفة ابن العبد صاحب المعلقة المشهورة وأولها :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

والبيت من قطعة سوف نوردها بعد ذلك ، وفيها يصور مأساة حياته التى قدر لها أن تنتهى نهاية فاجعة . ذلك ان طرفة كان هو وخاله الشاعر المتلمس قد وفدا على ملك الحيرة عمرو بن هند ، فاتخذهما من ندمائه ، وكان ملكا سيىء الخلق شديد القسوة ، اذا أخذت منه الخمر عربد على أصحابه وندماه فربما سطا بهم .

ويظهر أن المتلمس وابن أخته طرفة تضجرا من سوء خلق عمرو بن هند ، فهجاه كل منهما سرا بشعر مفحش ، فلما بلغه الشعر لم يظهر لهما شيئا ، وكانا يهمان بالعودة الى موطنهما فى البحرين ، فكتب لهما بصحيفتين مختومتين الى عامله هناك ، يوهمهما بأنه يوصيه باجازتهما ومكافأتهما . وخرج الرجلان وهما مسروران بوفادتهما على الملك ، غير أن المتلمس وكان رجلا حنكته التجارب استراب بأمر الكتاب الذى يحمله ، ووقر فى نفسه أن الملك قد يكون بلغه شىء من هجائهما له ، واتفق أن مر عليهما فى طريقهما غلام من أهل الحيرة يعرف القراءة والكتابة ـ وكان الشاعران أميين ـ فدفع اليه المتلمس كتابه بعد أن فضه فاذا فيه « اذا أتاك المتلمس فاقطع



يديه ورجليه وادفنه حيا » فقال لطرفة : ادفع اليه صحيفتك ، فان فيها مثل هذا . غير أن طرفة كان شابا حدثا قد ملأه الزهو ، فقال لخاله : ما كان ليجترئ علي !

أما المتلمس فقد طرح صحيفته في نهر الحيرة ، ومضى هاربا نحو الشام ، واما طرفة فقد واصل رحلته الى البحرين ، فسلم عاملها صحيفة الملك ، فاودعه السجن ، وتردد في قتله حتى لايغضب قبيلته بني بكر ، ولكنه لم يجرؤ على مخالفة امر الملك ، فقتله في النهاية . وكانت سن طرفة آنذاك تزيد على العشرين بقليل .

وكان الشاعر المسكين يمني نفسه خلال أيام سجنه بأن تغضب له قبيلته وتهب لنصرته واستنقاذه من حبسه ، فقد كان يدل بأنه شاعرهم ومسجل مآثرهم ، ولكن آماله فيهم خابت وأسلمه أصحابه واهله الذين كان يظنهم مستعدين للتضحية بكل شيء في سبيله . ومن هنا جاءت هذه الابيات التي أودعها اليأس وخيبة الرجاء :

أسلمني قومي ولم يغضبوا — لسوأة حلت بهم فادحه
كل خليل كنت خاللته — لاترك الله له واضحه
كلهم اروغ من ثعلب — ما اشبه الليلة بالبارحة

فهو كما ترى بعد أن قنط من نصرة قومه وأصحابه يدعو عليهم بالا يترك الله لهم واضحة « أي سنا ، والوضح هو البياض » ، فقد كانت نصرتهم له لاتتجاوز أفواههم ، فلما حلت به الفاقرة أسلموه وراغوا منه وانصرف كل الى شأنه . ولابد أن الشاعر التعس قد جرب من أصحابه الغدر من قبل ، والى هذا أشار بتشبيهه الليلة بالبارحة ، غير انه لم يكن يتصور أن يصل تخليهم عنه الى هذا الحد وهو يواجه محنته الكبرى .

●●●

● لمن هذا البيت الشعرى المعروف ، ومن الشاعر غير المعروف قائله ؟ :

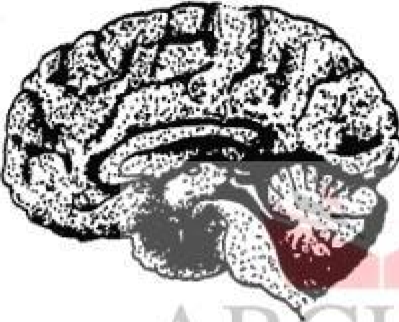
فعين الرضا عن كل عيب كليلة — ولكن عين السخط تبدى المساويا

محمد السيد الشماع ـ المنصورة

ـ هذا البيت من شعر عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب الهاشمي ، وهو يتضمن حكمة خالدة أجملها رسول الله « صلى الله عليه وسلم » في حديثه الشريف : « حبك الشيء يعمي ويصم » ، فالهوى ـ ولا يقصد به الحب على اطلاقه وانما مايجر اليه من اساءة تقدير الامور ـ هو دائما مظنة المحاباة أو التجني وكلاهما ظلم ، ونحن نتأمل كتاب الله تعالى فنـراه لا يذكر الهوى في موضع من المواضع الا مقرونا بالذم . ومما ينسب الى عمر بن عبدالعزيز قوله « أفضل الجهاد جهاد الهوى » .

إصابات المـــخ

ليست قاتـــلة



المخ ... هـذا الصندوق الصغير الذى يحوى كل الاسرار ، وكل مفاتيح الحركة والسكون داخل اجسامنا ، والذى يكمن فيه سر الحياة والحب والاحلام واليقظة والجنون والذكاء ونوازع النفس البشرية الخيرة والشريرة ، حيث يجد كل منها مكانا فوق مساحة المخ . هذا الجزء من الجسم الذى يعد أثمن الاعضاء بل انه ليسبق القلب فى الاهمية

الراس .. والدماغ !

● والحديث مع جراح المخ يحتاج الى قدر من الشجاعة ، فبداء تفتح الجمجمة وتكشف مخزن الاسرار ، وبداء تشير الى أخطر الامراض وأحدث وسائل علاج أصابات المخ .

كان لقائى مع الاستاذ د. أحمد البنهاوى عميد كلية الطب جامعة عين شمس ، وسكرتير عام اللجنة الدولية لجراحى المخ والاعصاب فى منطقة الشرق الاوسط ..

سألته سؤالا كثيرا مايلح على تفكيرى : ما الفرق بين الراس والدماغ ؟

ـ الراس هو الجزء الذى يعلو الجسم ، والذى يحوى مراكز الابصار والسمع والفم والتنفس ، أما الدماغ فهو الفراغ الذى يحوى المخ والمخيخ وتحت المهاد . وهذا الفراغ أحاطته القدرة الالهية بعناية خاصة فهو محاط بصندوق متين من العظام التى تتحمل ضغطا يصل الى حوالى ٨٠٠ رطل على كل بوصة مربعة قبل أن تتحطم ! ..

هذا بالاضافة الى كمية من الاغشية والسوائل الدفاعية التى تشبه الوسائد داخل الدماغ والتى تمتص الصدمات وتمنع احتكاك المخ بعظام الجمجمة . كذلك فهناك مواد كيميائية تتكون من خلايا غروية يبلغ عددها .. ١٠٠ الف مليون خلية تحيط بالمخ كالجدار الواقى .

ورغم وجود هذه العناية الالهية المركزة لحماية المخ الا اننا معرضون لاصابات الراس والدماغ فماهى أهم هذه الاصابات ؟



د. احمد البنهاوى

ـ اصابات الراس اصبحت شائعة جدا فى عالمنا الحديث حيث تكثر حوادث السيارات ووسائل النقل ، وتتعدد درجات الاصابة ودرجات تاثيرها على المخ ، فهى تتفاوت بين جروح صغيرة فى فروة الراس الى تهتك المخ الذى يصاحبه فقدان عميق للوعى ، فى هذه الحالة يصاحب الاصابة نزيف ، وهنا يجب تدخل الجراح لانقاذ المريض ...

وهناك حالات من الاصابات تسبب الارتجاج ، ويتم التشخيص اذا حدث فقدان للذاكرة ، بعد الاصابة ، والارتجاج ايضا انواع ، فهناك ارتجاج بسيط ، وهناك ارتجاج مضاعف حيث يتحتم ان يوضع المريض تحت الملاحظة المستمرة . ومن نتائج حوادث السيارات او ماشابهها يحدث كسر الجمجمة الذى يشكل خطرا على المخ او النخاع الشوكى ينبغى ان يتدخل الجراح فى حالات الكسور المضاعفة لازالة الجزيئات العظمية المفتتة .

نزيف المخ

● كثيرا مانشير الى نزيف المخ ، فهل له اعراض ؟

يقول الاستاذ الدكتور : نزيف المخ لايكتشفه الانسان العادى ، لأن كلمة نزيف مرتبطة فى أذهاننا بانفجار دموى ظاهرى ، أما بالنسبة للمخ فالاعراض يكتشفها الطبيب عندما يزداد اختلال توازن المصاب مع ضعف فى أطرافه وهذيان وصداع ، واذا شك الطبيب فى حدوث نزيف فانه يمكنه اجراء عملية استكشافية حيث تجرى فتحة صغيرة فى فروة الرأس تحت تأثير بنج موضعى ، ثم تثقب الجمجمة ، بهذا يمكن اكتشاف ما اذا كان هناك نزيف أو جلطة .

● هل هناك احتمال ان يفقد المريض القدرة على البصر بسبب اصابة المخ ؟

ـ قد يصاب المريض بحالات فقد البصر الكلى أو الجزئى نتيجة لصدمة عنيفة تتعرض لها عظام الجمجمة ، او لوجود ورم داخل الدماغ يضغط على العصب البصرى . وعادة ماينجح الجراح فى منع المضاعفات عن العصب البصرى .

● بالنسبة لتعرض الفرد لمثل هذه الاصابات المباشرة فى الراس ـ فما الذى ينبغى اجراؤه حتى يصل الطبيب المختص؟

ـ المعاملة الفورية للمريض ضرورية جدا . فيجب وضع المريض فى وضع أشبه بالجالس ، ويجب تجنب تحريك الراس أو الجذع ، واذا كان هناك نزيف ظاهرى فى فروة الراس يجب أن نوقفه . وقد استحدثت وسائل طبية حديثة لنقل المصاب واسعافه بشكل فورى ..

وحول احدث وسائل التشخيص يقول الدكتور البنهاوى :

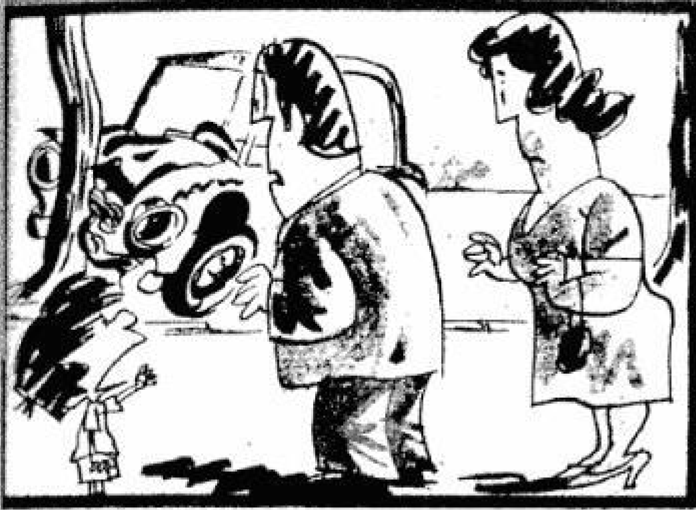
ـ قديما كان الاعتماد اساسا على صور الاشعة العادية ، وتطور الامر الى الاشعة الملونة ـ بحقن شريان الرقبة ولكن احدث الاجهزة هو جهاز ((تى.تى .سكانيج)) حيث يتم تركيب كاميرا صغيرة على العصب السباتى اسفل الرقبة لمعرفة مايدور فى المخ خلال ربع دقيقة دون اى الم . ويعطى هذا الجهاز صورة دقيقة لنوع التلف الذى اصاب المخ ، وهو يفرق بين ما اذا كان هناك نزيف او جلطة دموية او ورم بل ويحدد مكان ونوع التلف الناتج عن صدمات الراس .

ويستطيع الجراح التدخل هنا فى اللحظة المناسبة لانقاذ المريض لانه يعلم بشكل مسبق مكان التلف ونوعه . والى جانب هذا هناك وسائل اخرى للتشخيص مثل استخدام الصدى الصوتى واستخدام النظائر المشعة .

ويضيف الاستاذ الدكتور : على ان الصدمات والحوادث ليست هى فقط المسئولة عن امراض المخ ـ بل ان الاجهاد الشديد يحدث تلفا فى خلايا المخ كذلك ادمان الخمر والمخدرات واهمال الالتهابات التى تحدث فى المنطقة القريبة من المخ مثل التهابات الجيوب الانفية والاذن وما الى ذلك . ●

كاريكاتير

جيل جديد جداً !

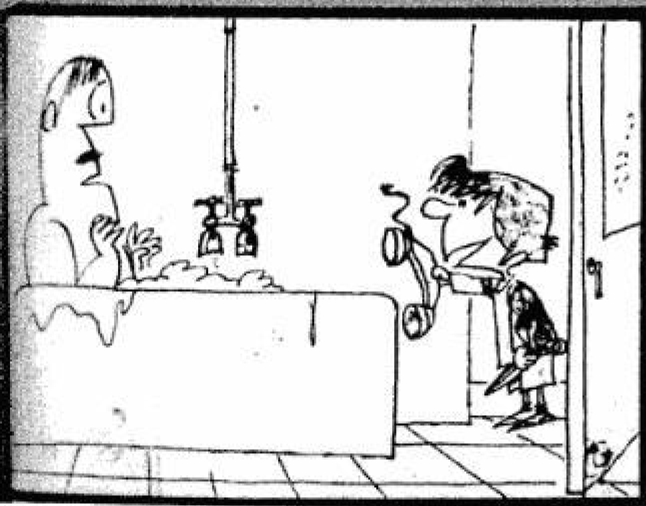


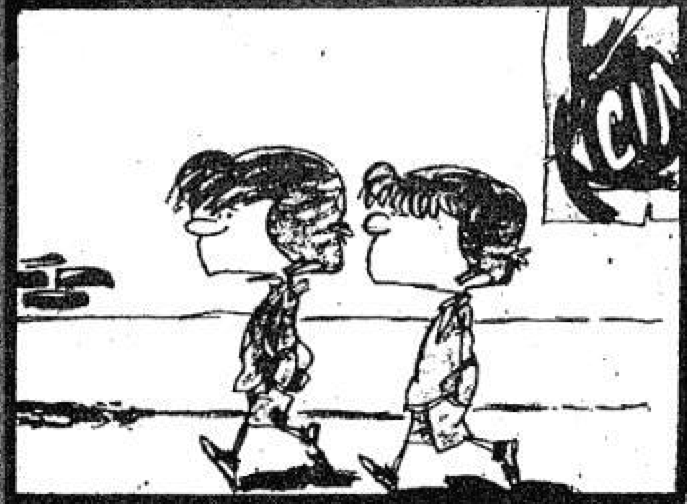
الولد : ماالقيتش طريقة أوقف بيها العربية أحسن من كده ! .. وكده طبعا أحسن من حاجات ألعن من كده!



الولد لأمه : وتبقى زعلانه وبتزعقي لي ؟ ! مش كتير خيري اللي عملت له ستارة بالألوان ؟ ! . . .

الولد لأبيه : تليفون عشانك يا بابا ! .. واحدة عشمها تيجي ويالله الفاردة ! يادي التليفون لما ترد عليها ؟ ! . . .





الولد لزميله : أبدا .. أصل أنا زى ما انت عارف خجول .. ولما جات البنت دى تكلمنى ، اتكسفت منها ، قمت ضربتها ! !

الولد لوالده : صحيح انك قلت لى بلاش أتكلم لما يكون عندى حاجات مهمة ... لكن مش تقولى أولا ايه هى بقى الحاجات المهمة دى؟





الولد لزميله : فاضل تلات جميزات فى الشجرة .. نسيبهم بقى علشان مانقولش عملنا ازمة فى الجميز ؟ . . .

● قصــــــة ●

الزلزال

● عاطف سعودى ●

● عندما عرض الرائد مصطفى ضابط المباحث على صديقه رشاد ان يصحبه فى مطاردة « الزلزال » شعر هذا! ان الارض تميد تحت قدميه !

ولم تفلح تاكيدات مصطفى بانه سيكون فى حماية كاملة من رجال الشرطة او انه سيكون المحور الوحيد الذى سيشهد نهاية « الزلزال » حيا او ميتا .. وانه سيحصل على سبق صحفى يحسده عليه الكثيرون من زملائه .

كانت سيرة « الزلزال » — وهو اسم الشهرة للشقى الخطير محمود ابو قرطم ، تثير الفزع فى القلوب . يقولون انه لم يسمع من قبل بكلمات معينة مثل الرحمة — الشفقة — العدالة — الانسانية — واذا تليت عليه فانها تستعصى على فهمه . . . كما يقولون انه لا يكترث ايضا بكلمات معينه مثل كلمة حبس — سجن — اشغال — اعتقال — اعدام — ،واذا تليت عليه سخر منها ومن قائلها ! ..

صحيح أن « رشاد » كمحرر مسئول عن صفحة الحوادث بجريدة « الانسان » قد شرع قلمه فى وجه « الزلزال » وقام بحملة صحفية مكثفة اثارت الراى العام ضده ، وفى نفس الوقت اثارت السخط على رجال الشرطة لدرجة ان استجوابا قدم فى المجلس النيابى ضد الوزير المختص يطلب فيه بعض ممثلى الشعب اعطاء تفسير معقول لعجز الشرطة عن انهاء ما سموه باسطورة « الزلزال » ، لكن هذا الجهد الصحفى الكبير كان على الورق ... اما ان يخرج « رشاد » لمطاردة « الزلزال » على الطريق وفى جنح الليل ، فتلك مسألة اخرى ! ..

الامر الذى حير رشادا فى عرض مصطفى هو انهما زميلان فى الدراسة وصديقان منذ الطفولة ، فكيف لا يحرص الصديق على حياة صديقه؟!.

صحيح ان مصطفى يعلم حرج موقفه لدى رئيس التحرير الذى نقله من قسم اخبار المرأة الى قسم الحوادث بسبب خطأ غير مقصود مس شعر احدى سيدات المجتمع المعروفات عندما قرر ان « كوافيرا » مغمورا هو الذى قام بتسريحه ، مع انها تستقدم للشعر الصون آخر صيحة فى عالم التسريحات



بالخارج . وصحيح أن مصــــطفى بعرضه هذا يقصد دون شك أن يزيل أثر هذه الكبوة من مضمار حيــاته الصحفية . لكن ما الذي يستفيده هو اذا زالت هذه الكبوة فعلا لينزل اسمه شيئا بصفحة الوفيــات في الجريدة .... ثم طنطن الزملاء بشــجاعة الاستاذ « رشاد » زميلهم وكتبوا باشجع الشهداء عدة أيام بعدها ، وجندوا أقلامهم للتغنى بفروسيته وتفانيه في أداء الواجب وعاد كل شيء الى ما كان عليه وكأن شيئا لم يكن ؟ ! ..

الا انه رغم معارضة « رشاد » في تنفيذ رغبة صديقه مصطفى طواعيــة واختيارا فقد وجد نفسه ذات ليلة في الطريق فعلا لمطاردة « الزلزال » . مر عليه الرائد مصــطفى « بالبوكس » كعادته وارسل اليه من يخبره انهما سيذهبان الى سهرة ممتعة بمناسبة زفاف ضابط زميل ، ان عليه الانثى آلة التصوير لمجاملة الضابط الصغير .

ولما خرجت الســيارة عن دائرة الضوء في المدينة تأكد « رشــاد » من كذب مصـــطفى ، ولم يكن بد من التسليم بالأمر الواقع خاصة ، هــو منحصر بين مصطفى وسائق السيارة صاحب الشارب الذي يقف عليـــه الصقر ! .

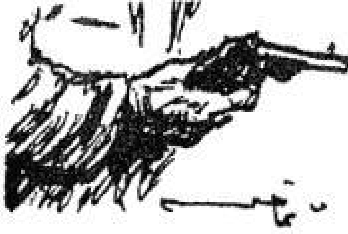
سرح « رشاد » فيما يمكن أن يكون عليه « الزلزال » من بســطة في الجسم وتمدد في الأطراف وهمجية في الطبع ، تخاف على خوف نشــا عليه وجعل يسأل صديقه ويستحلفه ان يتأكد من كفاية الحراسة التي وعده بها قبل ان يتركه بالسيارة ويمضى الى غايته ....

وحلا للصــديق أن يستغل حالته هذه في الدعابة والفكاهة ليقطع ملل الطريق .. وفي مكان بعيد مقفر الا من كفر عتيق يستند بظهره الى زراعات القصب التي لا نهاية لها ، أشار مصطفى الى ميدان المعركة الذي كان يتقــدم اليه رويدا من رتل السيارات المنطلقة بأقصى سرعتها وهي محشوة بالجنود والسلاح والعتاد . كان الظلام دامسا وشعلات الفلاحين الموقدة تبدو من بعيد في عين رشاد كأنها عيون غيلان مقبلة عليه ...

ــ وصـــيتك الأولاد يا خويا يا مصطفى !

ــ لا تبتئس فهم عــلى عيني .. على الاقل لخاطر الست الوالدة .

الزلزال



آه من هذه الست الوالدة .. كانت لا تأمن ان يعبر رشاد الشارع بمفرده حتى بلغ الثانية عشرة .

كم ضجر والد رشاد منه وهو يمسك بملابسه اذ يسير بجانبه على الطوار مخافة ان يختفي الوالد عن عينيه ولو للحظة واحدة وسط زحام المارة !

ـ اشرب كوب اللبن قبل ان تنام يا رشاد

ـ لا تزح الغطاء عن جسدك اثناء الليل !

ـ لا تتحدث الا لمدرسك في المدرسة فالاولاد شياطين وناقصو تربية . !

ـ اياك ان ترد الاساءة لاحد من زملائك اذا آذاك يا رشاد !

ـ ابتعد انت عن طريقه .. ولى شأن اخر مع والديه !

***

انتشر الرجال يبحثون عن « الزلزال » فى داخل الكفر . ولم يشعر رشاد بما يدور حوله حتى فوجىء بجهنم تفتح ابوابها ... طلقات الرشاشات ودوى الرصاص الذى يصم الآذان ، ومكبرات الصوت تنذر وتحذر وتهدد .. لم تعود فتعد بالسلامة والامان اذا سلم « الزلزال » دون قتال .. اضواء كاشفة هنا وهناك ، واجهزة اللاسلكى توجه القوات لتحقق السيطرة على الموقف .. سقط احد الاضواء على سطح منزل ريفى فانكشف جزء منه . هنا لجأ « الزلزال » لا محالة ، هكذا كانت اصوات الرجال تردد ..

ـ حول الكشاف يمين شوية يا عسكرى ..

وتحرك الضوء بينما نظهر « الزلزال » . أهذا هو « الزلزال » ؟! رجل نحيل البنية قصير القامة اجدع الانف . كان رشاد يظنه عملاقا .... انه عبل ، عبل يحمل فى يده مدفعا رشاشاً وعدة احزمة من الطلقات تحيط بكتفيه . ولكن ، رغم ذلك كان صارم الوجه حاد النظرات توحى ملامحه بالدهاء والذكاء .

ـ سلم نفسك يا محمود يابو قرطه !

ـ امشوا من هنا احسن لكم ..

انزاحوا عن طريقى لاخلى النار تغطيكم

هكذا جاء الرد الفورى « للزلزال » فى تحد صفيق ، ثم نجاة انهمر سيل من الرصاص من مدفعه فى كل الاتجاهات تأكيدا لاصراره على المقاومة

ـ اياك أن ترد الاساءة لاحد من زملائك اذا آذاك يا رشاد .

ـ ابعدوا عن طريقى !

ـ ابتعد انت عن طريقه ، ولى شأن اخر مع والديه

ـ لا تزح الغطاء عن جسدك اثناء الليل .

ـ انزاحوا عن طريقى لاخلى النار تغطيكم .

وكما ظهر نجاة اختفى نجاة . . قفز قفزة واحدة من سور السطح الذى كان يحتمى فيه . تابعته القوات . فظل يجرى كانه ظبى يطارده

الصيادون حتى التقمته زراعات القصب .. وذاب بين الأعواد !

***

عندما عاد رشاد الى منزلة بعد هذه المطاردة المثيرة جلس الى مكتبة وشرع قلمه يحارب « الزلزال » بطريقته الخاصة.. اخذ يكتب ويكتب حتى نال منه التعب ولم يبق على ظهور الفجر سوى ساعة واحدة نامت كل عين الا عينه الساهرة . ما فائدة هذه الكتابة ؟ ان « الزلزال » يظهر في كل مكان دون سابقة انذار ، يفعل ما يريد بمن يريد . لا تهمه الشرطة ولا يخشى غضب احد فهو حاكم بأمره في هذه المنطقة أو في أى منطقة تطؤها قدمه . لا يعنيه الفزع الذى يسقط على الناس اذ يفزعون . المهم ان ينفذ مايوحى اليه به عقله المريض وعلى المعترض ان يتحمل نتيجة اعتراضه .. مد رشاد يده الى الوريقات الكثيرة التى ملأت المكتب امامه فى يأس وجمعها وهم بتمزيقها لولا انه سمع صوتا خلفه يناديه :

* انت المدعو رشاد ؟

ـ من انت اولا ؟

سمع رشاد صوت رشاش يخرخش خلف اذنه تماما ..

* هل عرفت من انا ؟

ـ « الزلزال » !!

* انابعينه !

ـ ماذا تريد منى ؟

* بل ماذا تريد انت منى ؟

ـ لم افعل لك شيئا ..

* تطاردنى .. وتدعى انك لم تفعل لى شيئا

ـ طاردتك على الرغم منى. ضحك على اعز اصدقائى وجرنى لمطاردتك .

* لا يعنينى ما حدث تلك الليلة .. فانا معتاد على مطاردة رجال البوليس

ـ اذن لماذا انت غاضب ؟

* لانك تطاردنى بقلمك !!

ـ وهل يؤذيك قلمى ولا تؤذيك طلقات الرصاص ؟

* قلمك اقسى من الطلقات !

ـ حبر على ورق ! ..

* لكنه يسبب لى الخوف والارق !

ـ قلمى الضعيف يسبب لك ارقا ، أنت ..

* نعم ، فهو الذى يثير كل هذه الزوابع من حولى .

ـ وشجاعتك .. اين ذهبت فى مواجهة الزوابع ؟

* شجاعتى... من قال انى شجاع .. لولا هذا المدفع الذى ساقتلك به الان لقضى على طفل لم يبلغ الحلم !

ـ تقتلنى الان بمدفعك ؟!

* نعم اقتلك حتى اقتل هذا القلم الصفيق !

وفى الحال سمع رشاد صوت المدفع يخرخش فى اذنه مرة اخرى ، فقال :

ـ اذا قتلت قلمى تستشرع اقلام اخرى فى وجهك

* بل ستخاف بموتك بقية الاقلام، ويجف مدادها !

ـ الاقلام لا تخاف ابدا . . . هيا اقتلنى ، اقتلنى ولا تعذبنى .

* تخاف الموت ؟

ـ انتظار الموت موت على كل حال ،

* مادام الامر كذلك سأتركك دون قتل تموت خوفا منى ابدا ولا ترتاح

ـ ارجوك .. اريد ان استريح ، اريد ان استريح ، اريد ان ..

وشعر رشاد بيد حانية تعبث فى شعره فانتبه من النوم ، وجد الست الوالدة تبتسم له ابتسامتها الوضاءة . كان فى يدها كوب من اللبن تحرك الملعقة فى قاع الكوب لتذيب ما بقى من السكر ..

ـ من .. اماه ؟ !

* يبدو انك ارهقت نفسك كثيرا يا رشاد ، فقد كنت تقول وانت نائم انك تريد ان تستريح .. هيا الآن يا ولدى .. اشرب كوب اللبن ولا تنس أن تمد الغطاء عليك ..

نظر رشاد الى كوب اللبن ثم الى مجموعة الاوراق التى كان ينوى تمزيقها فى اعجاب شديد هذه المرة .. ثم اعاد ترتيبها فى عناية تامة ..

تذكرة طبيّة

صمام الأورطى بالقلب

● د. السيد الجميلى ●

على صفرة الاعياء والانهيار تنتقل من حال الى حال ، حياة مريض القلب الذى يعانى من ارجاع صمام الاورطى اهم صمامات القلب واخطرها على الاطلاق ...

عندما يتسع هذا الصمام للأسباب التى سنذكرها ـ تصبح حوافه متراخية فيتسرب بعض الدم من شريان الاورطى الى البطين الايسر بالقلب اثناء انبساط الاخير ، يترتب على ذلك ان يتحمل البطين الايسر ضغطا اكبر مما يطيق فيتضخم وهو مع ذلك وفوق ذلك كله مطالب بمجهود اكبر ..

ولاسباب يتقوض ويتلف صمام الاورطى بالارجاع ، اهمها الامراض الروماتيزمية والتى عادة ما تمهد للضيق والارجاع معا فى اغلب الاحايين .

ثانيها التهاب الاورطى نتيجة مرض الزهرى الذى يوسع دائرة الصمام .

الاكثر من ذلك كله ذيوعا وشيوعا هى الالتهابات الميكروبية لعضلة القلب من الداخل .

الا ان بعض حالات ارتفاع ضغط الدم الشديد لها دورها فى الصورة الاكلينيكية لهذه الحالة .

الاعراض والعلامات

هبوط البطين الايسر واهم اعراضه كرشة النفس عند بذل اقل مجهود ، وبعض صدمات وازمات الربو القلبى ، وهنا نتوقع اشد المتاعب فى حياة المريض فى غضون عامين أو ثلاثة .

ربما يزيد على الارجاع الاورطى اوجاع الذبحة الصدرية نتيجة انخفاض ضغط الدم الانبساطى مما يؤدى الى قلة الدم الوارد الى الشرايين التاجية التى تغذى القلب ذاته .

النبض وهو السمة المميزة التى تظهر فيها جليا حالة القلب ومنه يستطيع طبيب القلب ان يقدر الحالة ويقرر التشخيص بناء على بعض الامارات القرينة بها .

تحدث تموجات دورية فى الشرايين الطرفية نتيجة التدفق السريع للدم للامام خلال الانقباض ، وللخلف عند الانبساط للبطين الايسر ، وهذا الخفقان يظهر اكثر وضوحا فى الشعيرات الدموية الطرفية فى الانامل ، والشفاه والشريان الكاروتيدى فى الرقبة .

يتضخم البطين الايسر لذلك تدريجيا وشيئا فشيئا ، ثم يعقب ذلك انخفاض ضغط الدم الذى قد يقل الى



درجة الصفر العددى فى المقام اى ان يصبح مثلا ١٥٠/٣٠ او ١٥٠/ صفر « ضغط الدم العادى هو ٨٠/١٢٠ »

التشخيص والعلاج

أمر التشخيص موكول مبدئيا الى سماعة الطبيب المختص .

ورسام القلب الكهربائى والاشعة العادية والقسطرة القلبية تحت الاشعة ـ كلها وسائل للتأكد من تشخيص هذه الحالة البالغة الاهمية والخطورة .

الا ان ثمة بعض الصعوبات التى قد تصادفنا فى التشخيص وهى بعض حالات العيوب الجراحية التشريحية فى القلب والاورطى ولا نرى مجالا هنا للاسهاب فى تفاصيلها .

العلاج الباطنى تحت اشراف الطبيب بعقار « الديجيتاليس» ومدرات البول

التدخل الجراحى حاسم للموقف ، فى بعض الاحايين لابديل عنه ، وذلك بابدال الصمام التالف بصمام آخر بلاستيك او بترقيعه ، ولو ان النتائج غير مرضية على اى حال .

المضاعفات

يستطيع القلب السقيم فى بعض الاحيان ان يتحمل هذا التلف فى اهم صماماته لفترة طويلة تمتد لعدة سنوات قد تصل الى خمس سنوات متصلة ، الا ان الاتساع الكبير فى هذا الصمام قد يولد ضغطا هائلا يشكل عبئا ثقيلا على البطين الايسر المسكين الذى يستسلم ، وسرعان ما يبدى عجزه باسرع ما يمكن ، ثم تتدهور حالة المريض بسرعة .

لا يجب ان نخفى ان اهم المضاعفات التى تصادفنا فى المرضى بارجاع هذا الصمام هى الالتهاب الميكروبى الداخلى للعضلة القلبية السقيمة ، وهو التهاب ممكن حدوثه فى اى وقت واى طور من اطوار المرض .

يجب على مريض القلب ـ كيفما كانت نوعيته او كيفما كانت درجة الاصابة والضرر والتلف ومهما كانت بساطته ـ يجب ان يتابع ويتبع تعليمات الطبيب المباشرة وان يختلف اليه بين حين وحين فى فترات منتظمة لاجراء بعض التحاليل اولمعرفةالى اى مدىوصلتحالته .. حتى يامن جموح الازمات الضارية التى قد تصيب قلبه. ●

مسابقة جديدة ..

لا تصدق كل ما تقرأ !

نشر الخبر التالي في صحيفة يومية كبرى أخيراً ، نقلاً عن بعض كتب التاريخ

واختاروا الإسلام طائعين

● في خلافة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه هاجم قتيبة بن مسلم سمرقند المدينة العظيمة بدون انذار حرب ، فلم يرسل لاهلها الانذار المعهود : اما الاسلام ، واما الجزية ، واما الحرب ..

فرفع اهل سمرقند دعوى الى عمر بن عبد العزيز يدعون فيها ان بلدهم فتح غدراً ..

وامر عمر برفع الشكوى الى القاضي ، فاحضر القاضي المدعين ، والمدعى عليهم ، يمثلهم القائد العام للجيش الاسلامي ، وسمع اقوالهم ثم اصدر حكمه التاريخي الذي تفخر به القضاء الاسلامي على كل قضاء حيث حكم القاضي ببطلان الفتح الاسلامي المنتصر لان الفتح كان قد خالف قواعد الاسلام في الحرب ..

وحكم بخروج الجيش الاسلامي منها واعطائها مهلة للاستعداد ، ثم اعلان الحرب من جديد بالصورة الاسلامية المعروفة .

ولم يملك الجيش الا ان ينفذ الحكم الغريب جدا من وجهة النظر العامة والموغل في المثالية الى اسمى مراتبها . وبالفعل شرع الجيش في الانسحاب واخلاء سمرقند .

ولكن اهل سمرقند المدعين الذين شدتهم هذه العدالة الاسلامية المطلقة ، والذين ذاقوا نعمة الحكم الاسلامي خلال فترة الفتح ، عادوا الى الخليفة يطلبون طائعين مختارين البقاء تحت راية الاسلام ..

***

وبمجرد قراءتنا لهذا الخبر التاريخي تبينا انه غير صحيح ، ولايمكن ان يكون قد حدث ..

لماذا ؟

هل عرفت السبب ؟

هذا هو سؤال هذه المسابقة الجديدة

شروط المسابقة

- اجب عن سؤال المسابقة بوضوح وايجاز ...
- من حقك الاشتراك في المسابقة أكثر من [illegible]
- آخر موعد لتسليم الردود يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٧٨ .
- ترفق بالرد القسيمة المنشورة هنا بعد أن تملأ بياناتها بخط واضح

- ... كين في المسابقة
- ... ١٩٧٩ .

الجائزة الأولى : خمسة جنيهات
الجائزة الثانية خمسة جنيهات
الجوائز الثلاث التالية :
لكل واحد من الفائزين
الثلاثة اشتراك مجاني
لمدة سنة في
مجلة الهلال

الهلال :
مسابقة : لا تصدق كل ما تقرأ

الاسم :

السن :

العنوان :

عودة الحب الحزين

● خلال السنوات الخمس الماضية غلبت على القصص الطيارة وهى التى يسمونها فى الغرب «البست سلر» ، قصص البوليس ، والرعب والسياسة ، ويكفى ان تذكر روايات «الفك المفترس» و «كينج كونج» وما اليها ..

ولسنوات طويلة اضعنا قصص الحب .. فى الماضى كانت القصص كلها غراميات ... وكان ابطال الروايات رجالا ونساء من اهل الهوى. .. كانوا شبانا وشابات فى مقتبل العمر ، وكان يشترط فيهم جمال الصورة وحسن الهيئة ...

وهذه القصص هى التى تحولت الى افلام اخرجت لنا امثال جارى كوبر ، كارى جرانت ، وكلارك جيبل ومن اليهم . والان تعود موجة القصص الى حكايات الهوى .. تختفى روايات الرعب والمغامرات والبوليس والسياسة ، ويعود قصص الحب الى مكانه القديم ، لكن فى صورة تختلف عن الصورة القديمة التى عرفناها حتى الستينات ، فقد كان الناس فى الماضى يحبون قصص الهوى الخيالية التى انشاها مشاهير الادباء ..

الاتجاه الجديد يهتم بقصص الحب الواقعية التى حدثت فى عصرنا ... قصص شهيرة كتبت عنها الصحف فى ايامها واناشت ، لأن معظمها يتصل بشخصيات معاصرة مثل قصة الاميرة مارجريت والكابتن تاونسند ...

والظاهرة ليست سينمائية ، اى انها لا تقتصر على موجة جديدة من الافلام ، بل ان اتجاه مخرجى السينما الى موضوع الحب من جديد يمثل موجة جديدة فكرية واجتماعية تجتاح اوروبا اليوم ، فقد ظهر فى فرنسا كتاب اسمه « احزان الحب » بقلم

الكاتبة « جان كريسانج » ... حللت فيه هذه الظاهرة ، ظاهرة عودة الناس الى الايمان بالحب واعتباره موضوعا جادا داخلا فى صميم الوجود الانسانى بعد ان كان الناس خــلال العشرين سنة الماضية يحســبون ان الحب او الحب الحزين او الحب الميئوس منه، والذى يؤدى الى الموت ــ فى كثيرمن الحالات ــ ظاهرة من ظواهر سذاجة الانسانية فى العصور الماضية ، ولعبة تسلى بها الناس فى العصر الرومانتيكى.

وقد لقى الكتاب نجاحا عظيما فطبع مرة بعــد مرة وترجم فى الحال الى لغات عديدة ...

وتقول المؤلفة انها استشارت فى الموضوع علماء نفسيين واطباء وعلماء اجتماع وادباء وفلاسفة ، فكان رأيهم

• كازابلانكا ، اى الدار البيضاء ، تلك المدينة المغربية الساحرة ، كانت مسرحا للفيلم حمل اسمها وعرض بنجاح فى الاربعينات •
بطلا الفيلم : همفرى بوجارت وانجريد برجمان ارتفعا الى مصاف النجوم بعد ذلك مباشرة •
القصة لرجل انجليزى يخدم فى حانة ، يقع فى غرام جاسوسة امــريكية لم تخونه ويكتشف خيانتها • يبلغ من حبه اياها ان يعفــو عنها ويساعدها على الهرب مع حبيبها من اسر الالمان



عـــودة الـحـــب الحـزيـن

جميعا أن الحب ظاهرة انسانية لايمكن ان تتلاشى او يخف وزنها فى الحياة ، وقد اخطأ اهل الجيل الماضى عندما حسبوا ان الحب الحزين ظاهرة طفولة او سذاجة ، او مجرد نزعة رومانتيكية . . وان هذه الظاهرة اختفت او فى طريقها الى الاختفاء فى العصر المادى الجاف الذى نعيش فيه.

وقد قررت المؤلفة ان الحب ضرورة انسانية واجتماعية ، وانه قوة لا تفقد حدتها مهما تغيرت الظروف .

وذهب بعض العلماء الاجتماعيين الذين استشارتهم الى ان أقوى الرجال والنساء شخصية هم ــ وهن ــ أكثر الخلق تعرضا للحب القوى الجارف . وقالوا ان الحب ــ حتى الحزين أو اليائس منه ــ أفضل بكثير من خلو حياة الانسان من الحب تماما.

وتبين من الاستفتاء الذى قامت به المؤلفة ان موجة الجنس التى تجتاح العالم الغربى اليوم لم تؤثر فى عواطف الناس وتجعلهم جميعا فى الغرب ينحرفون الى هذا الانحطاط الخلقى الذى يسمونه التحرر الجنسى ، لأن الانسان بطبعه يميل الى الهوى العفيف الذى يرتفع بمستواه الانسانى، واحاسيسه البشرية ، وينفر من التبذل ، ويترفع عن التدنى الى مستويات الحب غير الخلقى الذى يسود الغرب الآن .

وقد تبين بالفعل ان مايسمونه بالتحرر الجنسى فى بلاد مثل السويد والدينمارك اضر بالمستوى الخلقى فى تلك البلاد ضررا بليغا وتعرضت نظم جليلة مثل الزواج والاخلاص الزوجى هناك لهزات خطيرة ...

ونتيجة لهذا عاد الناس فى تلك البلاد الى قواعد السلوك الانسانى المحتشم، فافلست كثير من الشركات التى كانت تعيش على انتاج كتب او مجلات او



ايدا كيتى المغنية الفرنسية التى غنت اول مرة « سانتظر النهار والليل سانتظر دائما » التى تعتبر من انجح اغنيات الحب الحزين فى تاريخ الموسيقى الغربية .. هذه الاغنية حققت نجاحا لم يكن يخطر ببال احد .. باعت فوق العشرين مليون نسخة . الان تغنيها من جديد داليدا .



الاميرة مارجريت والكابتن بيتر تاونسند ، قصة غرام اميرة بطيار من ابطال الحرب . والزواج لم يتم لان رجال القصر الانجليزى حالوا بين الحبيبين والزواج . مارجريت أصبحت بعد ذلك اميرة حزينة رغم زواجها من اللورد سنودون ، ثم فشل زواجها منه .. تاونسند أصبح انسانا معذبا يقضى عمره فى الطائرات متنقلا من بلد لبلد ..

اقلام تفسد الخلق وتهبط بالمستوى البشرى .

فى تلك البلاد نفسها يلاحظ ان العائلات بدات تعود الى قواعد المجتمع الاصيلة من احترام الحياة الزوجية والتمسك بقواعد سلامة الاسرة والاهتمام بمراعاة التقاليد القديمة فى تربية الاولاد على النظام والطاعة والتشديد على البنات فى اخذ موضوع علاقتهن بالشبان ماخذ الجد والتزام اصول سلامة الخلق والعفة .

ان الحب العفيف الذى يقصد الى الزواج لم يمت ولا يمكن ان يموت لانه جزء من طبع الانسان .. اما الذى يموت فهو تلك الحيوانية التى صورها التجار على انها تحرر او تقدم الى الامام ، لان الانسان يتجه بطبعه الى الاستقرار ، ولا شيء يشعر الانسان بالاستقرار قدر الزواج القائم على الحب ..

وهذه النزعات التحررية الكاذبة تفقد الانسان ثقته بالزواج ومن ثم فهى تحرمه من الاستقرار

وخلال السنوات العشر الماضية اجتاحت المجتمع فى غرب اوروبا موجات مدمرة من الطلاق والاسر المحطمة والعلاقات غير الشرعية بين النساء والرجال ، وتبين الناس اخيرا ان هذا الاندفاع الجنونى نحو الجنس المريض او غير السليم يلحق بالمجتمع اضرارا لا حد لها .. والغالبية العظمى من العلاقات غير الشرعية بين الرجال والنساء فى الغرب تنتهى بكوارث لمن كانوا يحسبونها خير بديل عن الزواج ..

لهذا كله عاد الناس الى اغانى الحب القديمة ، فغنت المغنية الايطالية الاصل المصرية النشأة « داليدا » اغنية « سانتظر دائما » .. وهى الاغنية التى كانت مشهورة من ثلاثين سنة ، وباعت منها ملايين ...

واقبلت شركات السينما على اخراج حكايات الحب الحزين ومعظمها مما وقع فى عصرنا هذا كما قلنا ، بل انهم عادوا الى الوراء فاخذوا يعيدون افلاما وصورا سينمائية جديدة من روميو وجولييت ، وتريستان وايزولدا ومأساه مايرلينج ، وقنطرة ووترلوو وهى وغير هذه من افلام الهوى الصادق الحزين الذى ينتهى غالبا بالموت . ●

مرآة الفكر العربي

ثقافتنا بين الاصالة والتجديد

• تاليف جلال العشرى •

● هذا الكتاب يناقش قضية خطيرة تخص ثقافتنا العربية التي تواجه ازمة خطيرة في الصراع القائم بين القديم والجديد ، وبين التيارات الغربية حيث يرى الأستاذ جلال العشرى في هذا الكتاب :

انه على امتداد ثقافتنا العربية الحديثة ومنذ عصر التنوير حتى الآن لا نكاد نجد الناقد النظرى الذى يعبر عن آرائنا الاصيلة بموضوعية ومنهجية .. ويرى اننا لا نكاد نتعرف على ملامح عامة بارزة لنظرية عربية في النقد ..

ويرى الاستاذ جلال ان سبب خلو العربية من نظرية عامة في النقد انما يرجع الى ظروف طارئة تزول بزوال تلك الظروف او ترجع الى سبب أصيل في بنية الطبيعة العربية . ولكن يقصرها الاستاذ العشرى على سبب واحد وهو التقصير وليس القصور . التقصير عن مداومة البحث والتنقيب في محاولات العرب القدامى ومحاولة ربط اعمالهم مع تطويرها ودراستها وتزويدها بما هو جديد من ثقافة غربية معاصرة وممارسة نقدية فعالة وهادفة ..

وحيث أننا لنا ماض عريق في النقد ظهر على أيدى نقاد العرب القدامى في علوم اللغة العربية المختلفة كالبلاغة والبديع والمعانى والبيان ، كما ظهرت الفروق الاساسية بين الادب العربى الأصيل وبين الأدب اليونانى الدخيل سواء في مناهج النقد او في موضوعاته ومن هنا كانت ثورة نقاد الأدب العربى الاسلامى على معطيات الثقافة اليونانية ولكننا قطعنا صلتنا بالمحاولات التى قام بها نقاد العرب القدامى فبدلا من ان نصدر عنها في ضوء ثقافات اجنبية حديثة وهادفة ، وفى ضوء متطلباتنا الجديدة من اجل التعرف على ملامحنا النقدية ، دون انعزال عن العالم ، أخذنا بمقاييس النقد الاجنبى وطبقناها تطبيقا جامدا . فاحدثنا فجوة عميقة بين الأدب العربى المعبر عنا ، وبين النقد الذى هو غريب علينا ، وهكذا ضاعت الحقيقة الادبية بين نوعين من النقاد كلاهما بعيد عن الصواب ولهما النقاد السلفيون الذين تمسكوا بالقديم دون مسايرة الحديث وحاولوا تطبيقه على فنون لا تخضع بطبيعتها لمقاييس النقد التى قال بها القدامى ، لانها فنون مستحدثة على آدابنا ، جديدة على لغة هذه الاداب. وثانيهما النقاد المحدثون الذين احاطوا بقواعد النقد الاجنبى ومدارسه الحديثة وحاولوا تطبيقها على آداب اللغة العربية دون الاحاطة بتراث هذه اللغة ودون مراعاة لظروف البيئة الاجتماعية .

ان مسئولية الكلمة الناقدة لمسئولية كبيرة وخطيرة في عالم الأدب فلها فاعليتها في صياغة الواقع من جديد لتميز الحق من الباطل والخير من الشر .

وفى عرض موجز لما يتضمنه هذا الكتاب نجد تحت عنوان في الفكر الفلسفى العقاد وفلسفة الوعى الكونى وهو يحاول فيه الكاتب ان يوضح من

خلال دفاعه عن كتاب «الله» للاستاذ العقــــاد منهج العاقد وابراز دوره في الفكر العربي والاسلامي حيث انه ثالث اثنين لعبا أكبر دور في تاريخ الفكر الاسلامي الحديث أولهما جمال الدين الافغاني ، ثم امامنا محمد عبده ثم الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد

ثم نجد تحت عنــوان فيلسوف الادب واديب الفلســفة محاولة من الاستاذ جلال العشرى في ابراز دور الدكتور زكي نجيب محمود في حياتنا الثقافية حيث أنه استطاع ان يجمع بين الفيلسوف والاديب وان يعبر عن هذين البعدين في اسلوب واضح فيه شفافية الفكرة وفيه نغمة العبـارة . ومن خلال كتابة « فلسفة وفن » وهي مجموعة من المقالات المختــارة تؤكد مذهبه الوضعي العلمي التجريبي في الفلسفة ، وتعمق فكرتــه عن الادب والفن من حيث هما ضربان من ضروب الخلق المبتكر الجديد .

والكتاب بعــد هذا يعتبر تسجيلا لقضيتي الشعر والفلســفة في حياتنا الثقافية المعاصرة .

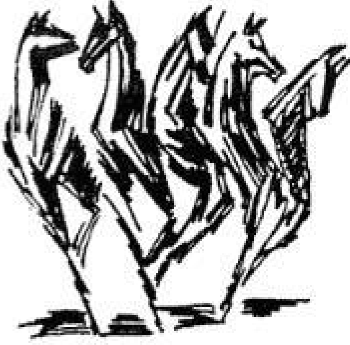
ومحاولة اخرى تحت عنوان شاهد على هذا العصر ، ليعطي صورة كاملة للاستاذ انيس منصور الكاتب الوجودي الاول في ثقافتنا العربية حيث نجد أن الاستاذ انيس منصور يتخـذ من تجاربه الحيــة قاعدة لاطلاق كتبه وكتاباته ...

وتحت عنوان آخر في النقد الادبي: محمد مندور ومنهج النقد الايديولوجي بين الاستاذ جلال العشرى أن الدكتور محمد مندور لم يكن ناقدا فحسب، ولا مفكرا وكفى ، بل كان الى جوار هذا كله مناضلا ثوريا ، وكاتبا تقدميـا ، ومدافعا عن قضايا العدالة الاجتماعية ومبادىء السلام العالمي ، وهو نموذج ثوري أصيل للمفــكر المصري الذي يجعل فكره هو المسكن الذي يعيش فيه ، وفيه يلتقي بالعالم اجمع . ذلك هو المنهج الايديولوجي الذي يرتكز على منطق العصر وحاجات البيئة ومطالب الانسان المعاصر . ذلك هو منهج ابتكره الدكتور محمد مندور وارتضاه معيارا في نقده لمنتجات الأدب والفن : وظل يمارسه ويدعو اليه حتى أصبح بفضله معلما من أهم المعالم البارزة في تاريخنا النقدي الحديث .

ثم تحدث المؤلف عن الكثير من اعلام النقد في حياتنا المعاصرة وابرز لنا دور كل واحد على حده وتحدث عن كثير من الشعراء والتيارات الشعرية ، ثم تناول ظاهرة دخول الشعر الى المسرح اي توظيف الشــعر لخـدمة النص المسرحي مع عرض نماذج لهذا الشعر المسرحي وافاض في هــذا الحــديث معلقا وناقدا بنظرات موضوعيـــة ومنهجية . ثم نادى بضرورة البحث عن مسرح حقيقي خاص بنـا ينبع من طبيعتنا الدرامية ، وذكر آراء كتاب ونقاد امثال يوسف ادريس ، وتكلم ايضا في كتابه عن دور نعمان عاشور ودراما التغير الاجتماعي .

وكتاب ثقافتنا بين الاصالة والتجديد نظرة جديدة فيها النقد البنـاء الذي يريد به الكاتب ان يشرح العــلل ثم يضع لها الدواء الذي يمهد الطريق امامها لتاخذ باسباب العـلاج ، وهي نظرة ادبية جادة تريد ان تاخذ بايدي النقد والادب الى الامام ، الى وصلهما بالمجد العتيد للعرب القدامى مع الاخذ بالاساليب الحديثة وتطويعهـا لتوافق طبيعتنـا العـربية الاصيلة ... ●

● عادل عبد الصمد ●



أفعال

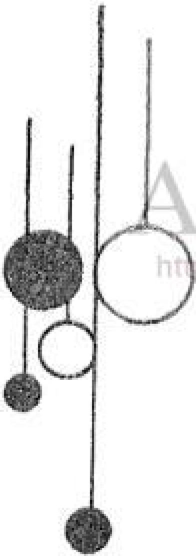
● سلوى النعيمي ●

آتي نحوك ، دون نداء
واثقة الخطو ، سعيده

اتقافز حولك مهرة حب مجنون ،
عاشقة ، معشوقة ،

اعبر زمن الفيض الجسر ،
فيسقط عنى حد الخوف

ادخل ملكوتك خصبا ،
اعرفك ، فتسقط أسمائي .



يتجلى وجهي : راضية مرضية
اغلق نافذتي ، اغلق باب الغرفة ،

اغلق عيني

« ايام تكون بعيداً »

اتكوم كالافعى

اجتر بخدر ساعات الرحلة :

« عطاؤك هذا ، تمسك او تمنح دون حساب »

انتظر تعود
انقطع الحبل وما انزلق سريعا ، وجهك مني

امتص ملامحك المحفورة حفرا
تبهت ، تبهت ، واراك تموت

امتلىء بك حتى الاعياء .
اعود وحيدة ...

سلوى النعيمي
من مجموعتها : « متوازيات »
منشورات دار تبتين ـ باريس

الطوارق

أمراء الصحراء

طارقي – على ظهر جمل .. اسمه زللو بن سليمان ، انه فارس من فرسان الطوارق في الصحراء ، فارس ملثم بلثام ازرق لايظهر الاعينيه، وعلى راسه عمامه زرقاء، واللثام و العمامة هما شارة اولئك الفرسان امراء الصحراء الذين لايشق لهم غبار .

لقد قنعوا بحياة الفقر والترف ، لكي يعيشوا احرارا في صحرائهم ، وكما هي العادة تسير الحرية جنبا الى جنب مع الفقر ، لان الطارقي رجل فقير لايملك من حطام الحياة ما يستحق ان يذل نفسه بسببه ، وحياته هي الاخرى حالة قاسية ليس فيها نعيم يخاف عليه ، ولاثروة تجعله ياسف على مفارقة هذه الدنيا . انه الانسان الحر الطليق الذي مر عليه الاستعمار الفرنسي دون ان يعترف به او يشعر بوجود الفرنسيين .



الطوارق رغم مايقال فى الكتب الاوربية من انهم قطاع طرق ابعد ما يكونون عن السرقة وغيرها من الخلال الدنيئة . انهم فرسان ذوو شهامة وايمان ، وفى هذه الصورة نرى جماعة منهم تؤدى فرض الصلاة ، فهم متدينون جدا ، ويكفى ان نعلم ان الفرنسيين بذلوا كل ما يستطيعون للتبشير بالنصرانية بين الطوارق ، فلم يظفروا بطارقي واحد

يستعمل الطوارق القرع الكبير المسمى عتسدا بالعسل آنية ، ويضعون فيه الماء بعد تجفيفها فى الشمس . وفى الصورة نرى امرأة طارقية تصلح اناء من هذه بخياطة شق فى جداره بالخيط والابرة

شعب الفوارس ذوو النقاب الأزرق الذين تحملوا شظف الصحراء واقاموا الأمن فى ربوعها قرنا بعد قرن . انهم بقية شعب مجيد اقام على اكتافه دولة المرابطين وكتب اسمه فى تاريخ الاسلام وتاريخ الاندلس والغرب الاوروبى كله بحروف من نور ونار ...

شعب عجيب أصيل

● الطوارق من أغرب شعوب الدنيا ، انهم شعب عربى ، لكن العرب انفسهم لا يعرفون عنه الا القليل ..

وطنهم أوسع الاوطان العربية على الاطلاق ، ومع ذلك فلا وطن لهم .

انهم يسكنون الصحراء الافريقية الكبرى ـ بحر الرمال الاكبر ـ الذى يمتد الاف الكيلومترات من جنوب بلاد المغرب الى بلد تشاد وحوض النيجر فى افريقية المدارية ومن فزان الى المحيط الاطلسى

شعب مغربى عربى قبلى من الفرسان والمقاتلين . يعيش فى بلاد قاسية قاحلة كلها رمال وصخور تضم القليل جدا من الواحات والآبار ومراكز العمران . الطوارق وحدهم هم الذين يعرفون مواضع كل هذه الواحات والآبار كما يعرفون الطرق اليها ، هم وحدهم يستطيعون تحمل قسوة الصحراء والبيئة فيها ؛ ولهذا فهم امراء الصحراء



امرأة طارقية امتزجت في كيانها دماء عربية وبربرية وزنجية ، مازالت تحتفظ بملامح المرأة العربية وهي تتزين بأساور وأقراط رخيصة ، أوربية الصنع



فارس طارقي بلثامه الأزرق المعروف والمفروض الا يظهر منه الا عيناه ، ولكنه أسفر عن جزء أكبر من وجهه لتظهر ملامحه في الصورة ، وهذه الملامح عربية صريحة كما ترى .



من العشب تصنع نساء الطوارق الحصر والخيام والملابس احيانا والاواني . إذ لهن مهارة بالغة في ذلك . وهاهي امرأة طارقية تصنع صحفا من العشب



هذه الغادة الجميلة بمفهوم الصحراء أسيرة ، أسرها الطوارق في غاراتهم على قرية في شمال تشاد . ومن الغريب أن نصيب الطوارق من النساء قليل . وهم يلجأون في الحصول على مايلزمهم من النساء الى الاغارة على القرى للفوز بالبنات الجميلات . لاحظ تسريحة شعرها التي تشبه تصفيف شعر نساء البشاريين في السودان . وهي من سمات الصحراويين السمر .



الآبار في الصحراء قليلة ، ولا يعرف موضعها الا الطوارق واذا جفت البئر عمد الطوارق الى تعميقها حتى يصل الحفر الى مجرى مائي جديد ، قد يبلغ عمقها الى ثلاثين مترا . وفي الصورة ترى طارقيتين تستخرجان الماء من بئر عميقة بدلو هو اناء من الفخار مستورد من بلاد المغرب

لا يعترفون بدولة او حدود او قانون ان لهم قوانينهم الخاصة بهم ، وهي قوانين شهامة وفروسية وايثار . قوانينهم مقتبسة من العرف البربري والعربي ، وكلهم مسلمون يعرفون مكارم الاخلاق ..

ونقابهم ازرق يلف الراس ويغطي الفم ، لهذا يسميهم الناس بالشعب الازرق او امراء الصحراء ، فهم احرار.

الى حين قريب لم يكن من الميسور لاحد ان يقطع الصحراء الكبرى من شمال لجنوب او من شرق لغرب الا اذا تفاهم مع مشايخ الطوارق ؛ فهم وحدهم الذين يعرفون الطرق



يعتبر الملح من اكبر ثروات الصحراء ، فهو يوجد في نواح معينة منها ، ولما كان الملح ضروره من ضرورات الحياة في الصحراء ، فان التجاره فيه تعتبر من اكبر موارد الرزق للطوارق ، لأن الذى يعيش في الصحراء يحتاج الى مدد مستمر من الملح لأن الملح يحفظ الرطوبة في الجسم ، وبسبب الجفاف والحر يكثر العرق ويخرج معه الملح ، فلابد من مدد جديد منه ، ولهذا فان ساكن الصحراء يحتاج الى اربعة اضعاف قدر الملح الذى قد يحتاجه نحن .. وفي الصورة نرى قافلة جمال من جمال الطوارق محملة بالملح ، صادرة من واحة « بلما » عاصمة اقليم « كوار » في شمال تشاد .

والعيون والمواضع التى يمكن الحصول فيها على الزاد . وهم وحدهم الذين يستطيعون احتمال قسوة هذه الصحراء الهائلة التى لا يملك الانسان اى دليل يمكنه من السير فيها بشيء من الامان.

حتى قوات فرنسا التى ملكت هذه الصحراء كلها فى يوم من الايام اضطرت الى التفاهم مع الطوارق واعترفت بقوانينهم وخضعت لشروطهم .

وقد حسب الفرنسيون انهم يكسبون الطوارق الى جانبهم اذ لجأوا الى التبشير بينهم ، فانشأوا نظاما دينيا خاصا يسمى «الآباء البيض» وانفقوا الملايين فى انشاء الاديرة والكنائس ، فلم يجتذبوا الى ناحيتهم طارقيا واحدا والآن تحولت كل اديرة الرهبان البيض الى زوايا ومساجد ...

رؤساؤهم ينحدرون من اصلاب ملوك

والطوارق ليسوا عربا خالصين فى الاصل ، بل ان اصلهم بربر من قبائل تنتمى الى مجموعة صنهاجة التى كانت تعيش اول الامر فى اقصى جنوب المغرب الاقصى . فالى الجنوب من وادى درعة — اخر انهار المغرب الى الجنوب تبدأ الصحراء الكبرى وعرضها هناك مسيرة شهر فى رمال قليلة الماء حتى يصل الانسان الى حوض نهر السنغال . هذه القبائل كانت تعيش فى منطقة قاسية جدا . اعتمادهم الوحيد على جمالهم ، فهم رعاة جمال واعناز وتجار . وقد آتاهم الله من قوة الاحتمال مالا يجاريهم فيه الا عرب قلب الجزيرة فى منطقة اليمامة ..

واهم هذه القبائل الصنهاجية كانت لمتونة ومسوفة وجزولة وبنى وارث وتارجا . تارجا هذه كانت أصغرها ، ولكنها كانت تعيش فى اكثر المناطق جدبا ، ولهذا كان رجالها أكثر رجال القبائل احتمالا للتعب والاجهاد والعطش والجوع .

وكان من عادة هذه القبائل ان يتلثم رجالها لانهم كانوا محاربين ، فكانوا دائما فى الغزوات ، ولكيلا يعرفهم الاعداء باشخاصهم كانوا يضعون على افواههم نقابا ازرق ، ويلفون رءوسهم بعمامة زرقاء ، فكان الاعداء لا يفرقون بين واحد منهم وواحد ، ولكنهم كانوا يعرفون بعضهم بعضا رغم اللثام ، بل يذهب بعض المؤرخين الى ان الواحد منهم ما كان يعرف صاحبه الا اذا تلثم ، لهذا سماهم الناس بالملثمين .

والحصان عند الطارقى اغلى من اخيه . كانوا يقاتلون من اجل الابل والخيل .

على اكتافهم قامت دولة المرابطين ...

وفى اوائل القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى اتاهم فقيه مغربى موهوب يسمى عبد الله بن ياسين . هذا الرجل كان عجيبة من العجائب . لقد استطاع وبمعاونة زعيم من زعمائهم يسمى يحيى بن عمر تأسيس قوة دينية عسكرية . تمكن من توحيد صفوفهم واذكاء حماسهم الدينى وسماهم المرابطين اى الذين يرابطون على حدود بلاد الاسلام للدفاع عنها ..

بقيادة عبد الله بن ياسين ويحيى ابن عمر ، اندفع المرابطون الى الشمال واحتلوا جنوب المغرب الاقصى . هنا مات زعيمهم يحيى بن عمر وخلفه اخوه ابو بكر بن عمر . ثم مات عبد الله ابن ياسين ، ولكن المرابطين كانوا قد تحولوا الى قوة اسلامية لا تكاد تقهر . عندما استقر ابو بكر بن عمر فى سهل وادى تنسيفت قرر الزواج من اميرة تفزاوية تسمى زينب بنت اسحاق . كانت اميرة جميلة ذكية وساحرة ، وكان قد حصل عليها فى سبى امير تغلب عليه . لكى يحتفل بزواج زينب الجميلة قرر ان يبنى مدينة . هذه المدينة هى مراكش التى اصبحت فيما بعد .. والى يومنا هذا من اجمل بلاد العالم الاسلامى . بدىء فى بنائها سنة ٤٦١ / ١٠٦٨ / ١٠٦٩ . هذا تاريخ لاينسى فى قصة الحضارة العربية .

بعد ذلك انصرف ابو بكر بن يحيى الى الجنوب ليصلح بين القبائل الصنهاجية التى وقع الخلاف بينها . هناك تولى ابو بكر بن يحيى قيادة المرابطين الذين قاموا بنشر الاسلام فى افريقية المدارية ، ووصلوا الى غانة



يكثر النخل في الصحراء ، وهي موطن الطوارق وفي الصورة ترى شابا طارقيا تسلق نخلة بنفس الطريقة التي يتسلق بها الفلاح المصري نخلته لياخذ محصول التمر . لاحظ أنه بلثامه وهو يقوم بذلك العمل .

وتمبكتو وجاو وجعلوها بلادا اسلامية

أما بقية المرابطين الذين ظلوا في الشمال فقد تولى قيادتهم زعيم جديد يسمى يوسف بن تاشفين . هذا الرجل من ابطال الاسلام ـ وحد بلاد المغرب ووسع أملاكه حتى بلغ مدينة الجزائر. ثم عبر الى الاندلس لينقذ الاسلام من الغزو النصراني الذي كان يتقدم حثيثا . سنة ١٠٨٦/٤٧٩ كسب يوسف بن تاشفين نصرا اسلاميا حاسما على قوات قشتالة وارغون هو انتصار الزلاقة قرب مدينة بطليوس في غرب الاندلس .

واستمر المرابطون يجاهدون في سبيل



القرية هى اول ... فى بلاد الطوارق . انها [illegible] لا يوجد الحشيش [illegible] زراعة يمكن الاعتماد عليها [illegible] الى الصحراء [illegible] الطوارق [illegible] محصول الذرة والبلح [illegible] لهم الحياة طوال العام .

الاسلام حتى ظهر الموحدون واعلنوا عليهم حربا لا هوادة فيها وطردوا معظمهم قيادة محمد بن تومرت .

رغم الفقر ، مازالت عليهم دلائل العـــز الماضى

بعد زوال امر المرابطين بقيت منهم فى الاندلس اسرة قديمة الرأس تسمى بنى غانية . تحت قيادة هؤلاء استمروا يحاربون الموحدين فى الاندلس والمغرب قرنا من الزمان ، حتى تمكن الموحدون اخيرا من اخراج بقاياهم الى الصحراء .. هؤلاء هم اباء الطوارق . هذا اللفظ جمع لفظ طارق اى رجل من قبيلة تارجا ..

بعد قليل انضم اليهم عدد كبير من الهلالية الذين دخلوا المغرب فى القرن الخامس . بفضل الهلالية استعرب الطوارق وتكلموا العربية الى جانب لغتهم لقد مدوا سلطانهم على اطـــراف افريقية الدارية فى اقليم تشـــاد . اختلطت بهم دماء زنجية . الى يومنا هذا ينقسم الطوارق الى طوارق عرب وهم السادة والامراء والمحاربون ، وعرب وهم الزراع والاتباع .

لقد اشتهر الطوارق بالبسالة والصبر والشهامة وصدق الاسلام ، وصورهم بعض الفرنسيين بانهم قطاع طرق . انهم ليسوا قطاع طرق ولكن فقـــر الصحراء يضطرهم الى الغزو احيانا .

ولكن الطوارق اليوم يتساءلون ، معظمهم يعيشون فى جنوب الجـــزائر وموريتانيا وجمهوريتى النيجر والفولتا لهم يتخلون الان بسبب الجفاف الذى ... فى البلاد المجاورة ــ عن قطعان جمالهم ودون خيلهم ، ويتجمعون فى قرى ... لهم السلطات فيها الماء ، انهم يتحولون الى زراع ، ولكنهم ما زالوا امراء الصحراء وفرسانها ، وما زال الرجل ذو النقاب الازرق رمــز الفروسية والشهامة فى افريقيا .

ح . م

كسوف الشمس

ظاهرة فلكية يروع النفس مرآها .. ولكنهم جعلوا منها قيمة اقتصادية للدراسات الرقيقة التي يقدمونها .. !

● في كل ١٨ شهرا يقع كسوف ـ جزئي أو كلي ـ للشمس يراه أهل ناحية من نواحي الأرض دون سواهم .

وسبب كسوف الشمس هو القمر ، وهذا أمر في منتهى الغرابة لأن حجم القمر يمثل واحدا من اربعمائة من حجم الشمس « ١/٤٠٠ » وقطر القمر كله ٢١٦٠ ميلا أي حوالي ٣٨٠٠ كيلو متر تحسب « وهي على وجه التقريب المسافة من القاهرة الى مدينة الجزائر » والمسافة من الأرض للشمس ٤٠٠ مرة قدر بعد القمر عن الارض .. ومع ذلك فهذا الجرم الصغير يحجب عنا قرص الشمس أو جزءا منه مرة كل سنة ونصف .

ومن الغريب ان هناك من الفلكيين ناسا متخصصين في علم الكسوف فهم في رحلة دائمة : ينتقلون من الخرطوم الى كولورادو ، ومن هذه الى طوكيو ، ثم الى هامبورج ، حتى لايفوتهم كسوف واحد .. وعلى راس هؤلاء ، الفلكي الامريكي دونالد منزل الذي رأى وسجل بعدسته مئات الكسوفات . في سنة ١٩٥٣ وحدها سجل ٣ كسوفات كاملة للشمس !

وهؤلاء العلماء يدرسون بصفة خاصة ما يسمى بالكورونا أو التاج وهي اشعة الشمس المضيئة التي تبدو حول القمر في وقت الكسوف الكلي ، والشمس كما نعلم كرة هائلة من الغازات الملتهبة .

ويذهبون الى ان غاز الايون الصادر عن الشمس ، والذي يمكن دراسته دراسة عميقة في حالات الكسوف الكلي يصل الى الأرض ويغلفها ، ومن هنا فان دراسة الايون والكورونا جزء من دراسة جو الارض نفسه .

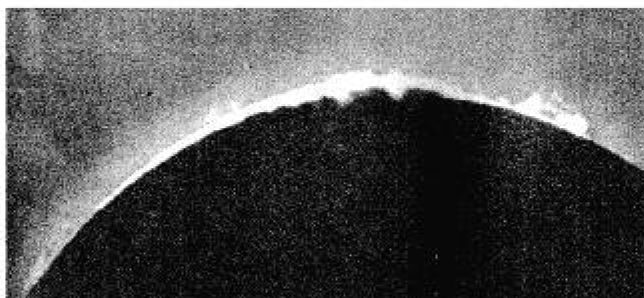
ولكن دراسة الكورونا ليست بالأمر السهل ، لأن جرم القمر ، يبدو في حالة الكسوف الكلي وكأنه بقعة سوداء مستديرة تحجب الشمس فلا يبدو منها الا التاج ، وهنا فقط ، أي ومعظم قرص الشمس محتجب يمكن دراسة الكورونا دراسة صحيحة ، ولكي ترى الشمس والقمر في هذا الوضع ينبغي ان يكون الراصد على خط مستقيم مع الشمس والقمر ، ونقطة الخط المستقيم هذه تكون في معظم الاحوال في المحيط

- يحدث كسوف جزئي أو كلي للشمس كل ١٨ شهراً ..
- قطر القمر ١/٤٠٠ من قطر الشمس ولكنه يحجب قرصها تماماً في الكسوف الكلي

- أهم ما يعني العلماء في رصد الكسوف هو الإطار المضيء الباقي من قرص الشمس وقت الكسوف ، لدراسة غازات الشمس ، والشمس كتلة غازية ملتهبة هائلة
- اجتمع ٧٠٠ فلكي من كل بلاد الدنيا في قرية مكسيكية لدراسة كسوف الشمس الكلي سنة ١٩٧٠ وتكلفت العملية نحو ٢٠ مليون دولار ولكن النتائج الاقتصادية لتلك الدراسات الفلكية تزيد على هذا المبلغ أضعافاً

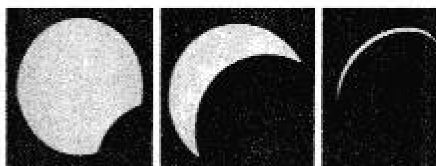


كان القدماء يتصورون أن كسوف الشمس مظهر من مظاهر غضب الله سبحانه ، وكانوا يضرعون الى الله بالصلوات ساعة الكسوف ، مع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تكسفان لموت انسان واليوم ينفقون الملايين لدراسة هذه الظاهرة الفلكية لاهداف اقتصادية عملية ...



[illegible]

[illegible]



[illegible]



الهند او المحيط الاطلسي في مراكب [illegible]

وقلما استبد الغم برجال الفلك اذا لم يكونوا وقت الكسوف في ذلك الخط المظلم لكي ان يخرجوا منا بصور بالحلقة الماسية وهي اشعة الشمس عندما تقع على واحد من اودية القمر في نهاية الكسوف ، وصورة الحدبة [illegible] التي لا تدوم غير ثوان هي الارتسامة الضوئية لتوضحه غاز الايون الصادر من الشمس مباشرة وقبل وصوله الى الغلاف الجوي للارض ..

ومعنى ذلك ان اولئك الفلكيين عندما يتتبعون حالات الكسوف لا يحاولون ذلك لمجرد الهواية ، بل لاغراض علمية وهي دراسة التركيب الكيميائي لطبقات

الشمس ، وهذه الغازات هي اصل كل كيان للارض ، وكيان القمر بالمثل .

وهؤلاء العلماء لا يقصرون الكسوف رؤيته وتصويره بالتلسكوب فقط بل ابتكروا اساليب علمية مختلفة للاستفادة من فرصة الكسوف الى اقصى حد ، فهم ينظرون الى صورة الكسوف في مرآة تسمى [illegible] Coronat الى مرآة السماء ، وهذه منعكسة [illegible] تسمى بسجل الطيف Spectograph ليتمكنوا من رؤية ادق تفاصيل الاشعة الغازية دون ان يؤذي النظر [illegible] .

والغريب ان [illegible] الفلكيين هو مواصلة الدائرة القاتمة التي تحجب

الشمس عنا عند الكسوف ، لأن هذه الدائرة تسمى الظل او الاومبرا Umbra ليست ظلاما كلها عندما ترى بالتلسكوبات الضخمة ، ان الأشعة تقع عليها وتظهر فيها اشكالا وهيئات من سطح القمر ، وهذه الاشكال تعين على دراسة الغازات الشمسية ، ويبلغ من حرص الفلكيين على دراسة هذه الغازات انهم يستعينون في تلك الدراسة بالاقمار الصناعية التي يتحرون ان تكون واقعة ساعة الكسوف في منطقة الظل لتصور القمر والارض في آن واحد

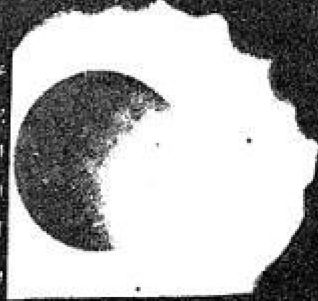
ولما كان الكسوف ظاهرة متحركة غير ثابتة ، فان الدارسين ينظرون ويسجلون بالسينما تحرك القمر في ضوء الشمس وحجبه هذا الضوء ، واهم مايعنيهم هي حافة القمر التي تقع عليها الاشعة المتوهجة ويمكن رؤيتها وتحليلها بغاية الدقة ، ولهذا فان الراصدين يقومون بعملهم من مراصد متحركة على سيارات ضخمة ، تتابع مسار القمر وهو يحجب الشمس لكي يستطيعوا الدراسة اطول فترة ممكنة. فعندما درسوا كسوف الشمس سنة ١٩٧٠ الذي رؤي في اكمل صورة في المكسيك ، انتقلوا بسياراتهم ومعملهم من ساحل المحيط الهادي الى ساحل الأطلسي ، واستمروا يدرسون ويسجلون ظاهرة الكسوف اكثر من ٢٣ ساعة متوالية .

ولم يعرف تاريخ الفلك في العصور الحديثة كسوفا اتم واكمل من كسوف سنة ١٩٧٠ هذا الذي رؤي في المكسيك لقد رآه فوق الخمسين مليون انسان ورصده وتتبعه نحو مائتي عالم فلكي أتوا من كل نواحي الأرض .

وقد انفقت الولايات المتحدة وحدها نحو مليون دولار لتسجل هذا الكسوف



كسوف الشمس كما ينعكس على جهاز الاسبكتروجراف أي مسجل الطيف . على هذا الجهاز يدرس العلماء طبيعة غازات « التاج » او الكورونا وهي الإطار المضيء الباقي من الشمس عند الكسوف الكلي ...



فأرسلت تسع بعثات واقيم مركز علمي فلكي في ميناهوالان على بعد ٦٠ كيلو متر جنوب مدينة المكسيك لبس مرصد فلكي مؤقت من الالومنيوم لحسب توضع الاسبكتروجراف أي سجل الطيف في موضع محكم. تحولت القرية المكسيكية الصغيرة الى مجمع علمي كبير يضم نحو ٧٠٠ عالم من علماء الفلك من كل نواحي الدنيا. كانت البعثة الروسية وحدها تتألف من ٣٢ فلكيا. وكعادتهم. ابتعدوا عن الباقين، واقاموا لانفسهم مرصدا [illegible] سريا ! خاصا بهم، وكان الوضع الذي اختاروه في غاية السوء، تهب عليهم فيه رياح عاصفة تقتلع الخيام في احيان كثيرة، لكنهم ظلوا في مكانهم مفضلين المشقة على الاختلاط بالناس.

وبلغ من حرص الحكومة الامريكية تسجيل هذا الكسوف الكلي الفريد في نوعه، ان الموتور (المحرك الكهربائي) للاسبكتروجراف تعطل قبل بدء الكسوف بساعة، فأرسلت جامعة بوسطون محركا جديدا بالطائرة، وصل قبل بدء الكسوف بدقائق .. وقد تكلفت هذه العملية .

ولكن النتائج العلمية التي توصلت اليها بعثات الرصد من وراء دراسة هذا الكسوف وتسجيله كانت ذات اهمية عظمى، فقد درست طبيعة غاز الايون بعيدا عن جو الارض وتسع غازات اخرى دراسة تامة. وعلى أساس هذه الدراسة تمكنت المركبات الفضائية من اخذ عينات ممتازة من هذه الغازات وتمت دراستها، وابتكرت وسائل جديدة لاستخراجها صناعية من جو الارض في الطبقات العليا، ويجري الآن تحضير كميات ضخمة من هذه الغازات لاغراض الصناعة، وتبلغ القيمة الاقتصادية لهذه الغازات المحضرة اربعة اضعاف ما انفق على عمليات الرصد !

هؤلاء ناس لا يلعبون ولا يجرون وراء سراب علمي، بل انهم يحترمون مناصبهم ومصادرهم ويقدمون لبلادهم خدمات جليلة.

ويعتبر الاول في التاريخ يتحول علم الفلك الى علم «اقتصادي» أي يعطي عائدا اقتصاديا يفوق النتائج التي يصل اليها العلماء. لان الهدف الرئيسي من عمليات رصد الكسوف هو دراسة الشمس نفسها، والشمس كرة هائلة من الغازات الملتهبة، ومن هذه الغازات تكونت الارض والقمر، فنحن نعرف عن طريق الارصاد حقائق اصول تكوين كرتنا الارضية، واذا كانت مشكلتنا الكبرى اليوم هي مشكلة الوقود في الطاقة، فان دراسة [illegible] التركيب المادي للارض [illegible] غازات ووقود» ربما حلت في [illegible]





● في الثغر وفي المعصم ! ●

تسـائلني حلوةُ المبسَمِ
متَى أنتَ قبّلتني في فَمِي ؟

تحدثت عنّي وعن قبـلة
فيالكَ من كـاذب مُلهَمِ

فقلتُ أعابثها : بل نَسِيت
وفي الثغرِ كانت وفي المعصَمِ

فإنْ شئتِ أرجعتُها ثانيـا
مضاعفة للفمِ المُنعَمِ

● علي محمود طه ●



● الجمال الملهم ●

لماذا أحبكِ ... لا أعلم
سوى أنني في الهوى مُغرمُ

أعلّل حبي .. ! ومـاذا أقولُ
وملءُ دمي سره المُبهَمُ

وإن نلتها قبـلة كالسّعير
مجوسيّة اللفحِ لا أندَمُ

أحب هـواكِ لذاتِ الهـوى
وجلّ الجمـالُ الذي يُلهِم

● ابراهيم عيسى ●

فى مثل هذه الجميلة قالوا

● حنين ●

أرنو لرسمك فى شروق صباحى
وأردد اسمك من خلال جراحى
لكننى مما أعانى حائر
أشكو وأسأل : كيف هيض جناحى
وتحيط بى أطياف وهم قاتل
فأبيت بين عواصف ورياح
طورا تطيح بى الرياح وتارة
تهدا الرياح على رضا وسماح
وأحن للقيا حنين مسافر
فى الليل يهفو للشعاع الضاحى!

● محمد عمر الطوانسى ●

● أندى من الندى ! ●

ويفديك قلب مستهام ومهجة
يذيبهما حر الصبابة فى صدرى
تظلين فى عينى أندى من الندى
وإن كنت بعض الوقت أقسى من الصخر
فاصنعى بى ما تشائين إننى
وهبتك يا هند البقية من عمرى !

● الياس فرحات ●

● قصيدتي هذا المساء ●

قصيدتي هُنا .. وفي مَحاجري الحروفُ

تطلّعي إلى العُيونِ صَمتُها شَغوفُ

ودمعُها يَمُوقُهُ إباؤُها العَيوفُ

قصيدتي علَى حُدود هُدْبِها تطوفُ

لعلّها تفرُّ حين تسنَحُ الظروفُ

وكم رأى بنطقه الشّفاه فيلسوفُ

● عصام الغزالي ●

● على الاغصان ●

مَحَا طَرْفي إليهــا وهو باكٍ

وتحت الشمسِ يَنسَكِبُ الغَمامُ

وأذكرُ قدّها فأرح وجداً ...

على الاغصَانِ ينتدبُ الحَمامُ

وأعقبَ بَينُها في الصّدرِ همّا

اذا غربَتْ ذكاء أتى الظلامُ !

● عمر بن عمر القاضي ●
● الاندلس ●

قصة

محاولة لعمل شيء ما ..

● ابراهيم سعفان ●

وقفت مندهشا أمام المدير لاستقباله الحار لي على غير عادته .. فأنا بعيد عن دائرة رضاه .. دعاني للجلوس فجلست . شجعني أن اخذ راحتي فاسندت ظهري الى مسند الكرسي .. قدم لي سيجارا فخما .. اخذته مترددا شاكرا .. اشعلت السيجار وجذبت نفسا حرصت ان اخرجه ببطء حتى استمتع به .. هدأت اعصابي .. وتبددت الدهشة .. احس المدير بذلك فابتدرني قائلا :

ـ اعرف انك يا استاذ فاضل موظف كفء .. ورجل جاد .

حمدت الله في سري .. وقلت سبحان مغير الاحوال .. ابتسمت وتمتمت :

ـ اشكرك ياافندم على حسن ظنك .

ـ اعرف انهم تخطوك في الترقية مرتين .. وهذا ظلم لا أرضاه .. وأنا سأبذل جهدي حتى لاتضيع عليك الترقية هذا العام .

ـ أطال الله عمرك يا افندم .

سرحت مع دخان السيجار .. لماذا ظهرت كفاءتي فجأة .. ربما يمتحنني .. لابد أن في الامر شيئا ..

طمأنت نفسي .. انتظر يافاضل حتى يكشف لك كل أوراقه .. جاءني صوته ودودا ..

ـ أريد منك أن تعد بحثا .. وهذه فرصة لاظهار كفاءتك أمام مجلس الادارة .

ـ أمرك يا افندم .. لكن .. البحث عن أي شيء ..

ـ عن الوضع في الشركة والسلبيات والايجابيات ومقترحاتك لزيادة الانتاج .

ـ متى تريده ياافندم ؟

ـ بعد أسبوع .. لكن هذا سر بيني وبينك .. حتى لا يغير منك زملاؤك .. لا يغيب عنك هذا فانت رجل عندك خبرة .

ـ ان شاء الله أكون عند حسن ظنك .

خرجت تتنازعني أحاسيس شتى .. بين التصديق والتكذيب .. ازدحم رأسي بتساؤلات كثيرة .. حاولت أن أسكتها وأطرحها جانبا ولا أشغل بالي بها حتى لا أضيع سعادتي بالمفاجأة والذي بطعم السيجار .. وصلت بيتي .. أخبرت زوجتي والاولاد بما حدث بيني وبين المدير .. تعالت صيحات الفرح والبهجة .. وامطروني بسلسلة من الطلبات التي طال اختزانها .. وعدتهم بتحقيق طلباتهم .. اخذ الجميع على عاتقهم تهيئة الظروف لي لانهاء البحث .. زوجتي كفت عن الثرثرة عن تعبها في شغل البيت وانها تريد شغالة تساعدها .. اتفق الاولاد فيما بينهم على ايقاف مشاغباتهم .. ساد البيت هدوء عجيب فشلت مرارا اذا خفته بالوعيد والتهديد .. رأيتهم يروحون ويجيئون يتراقص الامل في عيونهم .. زوجتي كثرت احلامها .. جاءتني يوما وقالت انها رأتني في المنام امتطي فرسا أبيض والبس ملابس بيضاء .. وقالت انها علامات الخير .. لا أخفي عليكم سعدت جدا بحلم زوجتي وتفسيرها المتفائل له .. ظللت أعمل بجد وهمة حتى انتهيت من البحث .. ذهبت الى المدير .. وسلمته البحث .. ربت على كتفي بحنان شديد وقال :

ـ عظيم جدا يا استاذ فاضل .. هذا مجهود كبير

ـ شكرا لك ياافندم .

ـ اطمئن .. أنا أبذل جهدي لدى مجلس الادارة واعددت مذكرة بحالتك .. والامل كبير في ترقيتك .. وأنا أقف بجانبك بكل قوتي ..

ـ هذا جميل لن أنساه .

ـ أنت تعبت في هذا البحث .. وأنا وافقت لك على أجازة أسبوع .

رن جرس التليفون .. مد يده لينهي المقابلة .. لم أتمالك نفسي من الفرحة .. شددت على يده بحرارة وأنا أردد كلمات الشكر والعرفان بالجميل .. خرجت أدعو له بالتوفيق في مهمته .

قررت أن أستمتع بهذه الاجازة أنا والاولاد واطرح عني كل ماينغص علي هذه الاجازة .. الحقيقة عرفتهم في هذا الاسبوع مالاتهم من فسح .. دعوا لي وللمدير وطلبوا من الله أن يبارك خطاه .. انتهت الاجازة .. ذهبت الى الشركة يسبقني خطواتي الامل .. رفعت عيناي على لوحة الاعلانات المعلقة في الردهة كعادتي .. وقفت أمامها كعادتي .. رأيت خطاب شكر .. قرأته .. الشكر للمدير على مقترحاته القيمة التي قدمها لمجلس الادارة لرفع مستوى الانتاج .. رأيت بجانب الخطاب المقترحات .. نفس مقترحاتي .. صرخت .. هذه مقترحاتي أنا .. هذا جهدي .. المدير كذاب .. تجمع الزملاء .. أخذوا يهدئوني .. رأيته في عيونهم التكذيب .. أقسمت لهم .. امطروني بكلمات الصبر ..

اندفعت الى مكتب المدير .. اقتحمت الحجرة .. صرخت في وجهه بانه كذاب وخادع .. وان لحمي مر غير لحم الاخرين الذين التهمهم .. انكر كل شيء وطردني من مكتبه .. هددته اني اعرف كيف آخذ حقي .. ذهبت الى المدير العام لاشرح له الحقيقة لينصفني .. ما أن ذكرت اسمي حتى تغيرت ملامحه وقال :

ـ أنا عندي شكاوى كثيرة من مديرك .. انت موظف مشاغب .

حاولت ان انطق كلمة ابين حقيقة الموقف .. لم اتمكن .. استمر في حديثه :

ـ انت تسبب متاعب كثيرة .. ولذلك قررت خصم عشرة أيام من مرتبك وانذارك بالفصل .

ماتت الكلمات على شفتي .. لم اعد أسمع شيئا من حولي .. اخرجت مفتاح مكتبي من جيبي وطوحته بعيدا .. وكسرت قلمي وسحقته تحت قدمي .. وادرت ظهري وخرجت .. ●

مصر في شعر هويتمان

د. صلاح عدس

يقول « ستيفن تابسكوت » ان هويتمان رائد الشعر الامريكي المعاصر - كان متأثرا في شعره بمصر القديمة واساطيرها ودياناتها وتاريخها . وان الاهتمام بالمصريات كان يشكل ظاهرة بارزة في القرن التاسع عشر ، وخاصة بعد اكتشاف اللغة الهيروغليفية باكتشاف « شامبليون » لحجر رشيد واثباته ان الرموز والرسوم المسجلة على ذلك الحجر ما هي الا حروف هجائية يمكن ترجمتها ..

وقد كان هويتمان شديد الاهتمام بحجر رشيد آنذاك حتى انه كان يقارن نفسه بشامبليون ، فيقول ان الشاعر يحاول تفسير وترجمة أسرار الحياة ورموز الكون ، تماما مثلما فسر شامبليون رموز حجر رشيد الهيروغليفية وقد كان هويتمان كثير الاطلاع على الكتب المتعلقة بالمصريات وكانت له علاقات وطيدة ومناقشات طويلة مع الباحثين في هذا المجال وعلى رأسهم الدكتور آبوت مدير المتحف المصري بنيويورك . وقد ظهر أثر كل ذلك في شعره اذ أنه كان متأثرا بالاله أوزيريس اله التجدد الروحي والتجدد النباتي فنراه يقول على لسان متكلم قائم وسط الأعشاب .

« اظن ان هذا العشب
هو رداء هيروغليفي
يمتد في مساحات كبيرة ومساحات صغيرة .. »

فالعشب عند هويتمان هو رمز هيروغليفي من رموز الطبيعة ، وانه رمز لتجدد الحياة وديمومتها مثل أوزيريس، لان العشب ينمو باستمرار حيثما وجد التراب والماء ..

ونرى هويتمان يجعل ذاته تندمج مع الطبيعة حتى ليعتبر نفسه احد الطلقات المضوية المجهولة في الطبيعة، اذ يقول :

« أنا أيضا غير قابل للترجمة !

ثم يقول أيضا :

انني أرجو من ذاتي ان تنمو من العشب الذي اهواه . فاذا اردتني مرة اخرى فلتبحث عني تحت قدميك .
عندئذ ستجد صعوبة في ادراك من أنا ! »

وكان هويتمان يرى انه يدرك أسرار ورموز لغة الحياة ادراكا روحيا عن طريق الحدس ، بل ان هذه « اللغة السرية » تتجلى في كل ما في الكون حتى في الأشياء ، ودور الشاعر هو ان يصغي ويستمع لأصوات الكون الكون ، تلك الأصوات الهيروغليفية ، فنراه يقول :

ان الأشياء المتداخلة في الكون
تنساب في أحاسيسي
انها كلها مكتوبة لي
ويجب ان أصل الى معنى تلك الكتابات

ويرى هويتمان أن لغة الحياة الهيروغليفية تتجلى في كل الموجودات وان على الشاعر ان يقرأ بعينيه رموز تلك اللغة ولنستمع اليه يقول :

انني شاعر الجسد
وانني شاعر الروح

فان قوله بانه شاعر الجسد وشاعر الروح هو قول متأثر بالفلسفة الفرعونية التي تمجد الجسد وتحنطه الى جانب تمجيد الروح ، وذلك على العكس من الفلسفة الهندية التي ترفض الجسد وتجعلهم يحرقون الجثة بعد الموت .

ويقول « ستيفن تابسكوت » ان هويتمان كان يحاول في شعره ترجمة رموز الحياة الهيروغليفية الى لغة ديمقراطية أي لغة يفهمها الانسان العادي أي انه كان يحاول ان يجعل من اللامفهوم مفهوما ، وقد كان هويتمان في أسلوبه متأثرا باسلوب الأدب الفرعوني وذلك باستعماله للصور المتدفقة التي تعكس وحدة الكون وتجدد الحياة والصيرورة اللانهائية ..

ولنستمع اليه يقول :

ماذا تظن أنه يحدث للموتى
من الشباب والعجائز
والأمهات والأطفال
انهم احياء وبخير في مكان ما
فان اصغر مساحة للعشب
تدلنا على أنه ليس هناك في الواقع موت

قصـــة

نهــار

• رافت سليم •



الولد :

تشده من يده ، خطاها أكثر اتساعا من خطاه .. وجهه شاحب صغير . لم يحفظ درس الامس . وجه المدرس عابس . يضربه على عادته ، يبكي .. ينزوي في قمطره ، ينظر – مسحوقا – الى أسفل . لا يريد أن يضربه . لا يحب المدرسة . تظل تجذبه من يده .. الشارع خال في تلك الساعة من الصباح ، عيناها مشدودتان الى الافق تتشابك على جانبيه أعالي البنايات وقمم الاشجار .. الضوء ساطع .. نجمة صغيرة تلمع في الزرقـة الصافية ، والشمس متفجرة القلب : تسكب بقاياها من بعدها الشاهق على الأسفلت دفئا باهتا ..

تهمس له : قل ربنا يخليك !

لا يرد . عصا المدرس تشهر نفسها في وجهه . تشتعل جذوة القلق في صدره . خطواته تضيق . خطواتها تتواتر فوق أســـفلت الطـريق بآلية .. يتعلق بها . بيدها الاخرى تتدلى حقيبة كتبه ، مهملة مثل ملابســـه وحذائه الكالح ، والجورب الابيض المتسخ المتهدل فوقها . زي المدرسة – ايضا – أزرق قديم ، باهت كأحلامها : ولدت فقيرة ، عاشت وحيدة، تتنقل من بيت الى آخر . كبرت . أين بيتها ؟

عادت تردد للصبي : لماذا لاتقولها ؟

يهتف الولد بصوت خائف : ايه ؟ ..

قالت : أتكرهني ؟

قال الولد بضيق : اسكتي ...

– قل ربنا يخليك وتتزوجينه ؟!

لاذ بصمت عنيـد . قالت لنفسها : غدا تكبر ، تصبح مثله ، تملأ القلب بنت مسكينة مثل هما ... اضافت بثورة مكتومة : بروتتي .. لكنه يهملني .. بواب العمارة المجاورة ، من يظن نفسه ؟ .. لكن ، أيعرف أنني مريضة ، وأنني ... يكثر الموت المفاجيء هذه الايام .. سيدي كان يروي للسيدة ليـلة الامس ، مات قريبه فجاة ، شـــابا لايجاوز الاربعين .. وأنا ، هل ... ؟

جذبت الولد من يده ... بدأ يبكي ، نهرته ...

قال من بين دموعه : سأقول لماما !

– وأنا لن أذهب بك الى المدرسة .. غدا !

قال الولد بعناد : ستذهبين ..

– لا ! ..

عبرا شارعا متقاطعا . مرت خلفهما سيارة جنود ضخمة بضجة كبيرة ، تجاوزتهما .. مركبات اخرى .. الاصوات مختلطة متشابكة .. جاوزت الساعة منتصف الثامنة ..

اخذت تردد لنفسها : ربنا يخليك وتتزوجينه .. ربنا ...

همست بحزن : لكن كيف تفهم ؟

تهدلت ملامحها ، ومن خلال غلالة دموع رقيقة ، ارتعشت امامها في الافق نجمة الصبـــاح ، اعالي البنـايات ، قمم الاشــــجار الخضراء في الزرقة الصافية ... الشمس لاتزال تسكب سخونتها من بعدها الساحق على الاسفلت . ●

أبجدية الموعد



● أحمد عباس ●

تأتين . . .
رائعة كزنابق نار
ساحرة كغموض الأكوان ، كايقاع مبهم !
طافية كخشوع صلاة .
مسكرة كتخطر اجنحة الامطار على صدر روابى
ناعمة كوداعة انفاس قيثار حلم ..
خالدة كالحب الموت !
عينـــــاك ...
ازهار عاشقة فى بيدر ضوء تتوشح بالقبلات المنسابة من
نبض نسيم يختزن اللحن الشفقى الأسر ..
تتسلق سارية الفردوس
نتخاصر ،
ونذوب بأعماق ((التانجو))
صدرى عش يرشف انفاس المرح المنسابة من عصفورين ارتحلا فى
اغنية الخدر الساحر
يلتقط الاون الفضى وزهر الاحساس القارب ، انفاس الاشراقات
نتهادى ، نسكب روحينا فى احضان الدفقات النورانية
نرحل فى افلاك الرؤية ، نبصر اسفارا رائعة التكوين
نغرس فى صدر الليل ازاهير الهمس المتالق
وندور ، ندور ، بآخر ابعاد اللحظة .
نحمل فى الأعراق رفيف الاحـــلام وخصبا وهجيا ..

قصة

السمك يعيش على الأرض

● عبد العزيز الشناوى ●

خيط رفيع من الماء ينسـاب من فوهة الجوال ، الارض تشربها غائرة ... داعبت يده القطعة الفضية الصغيرة الراقدة فى قاع جيب الصديرى .. لها الف باب سيبتلعها ! قبيل أن اغادر دارى طلبت منى زوجتى نصف جنيه .

ـ نصف جنيه ؟ هل تظنين انى موظف القاضى مرتبا فى نهاية كل شهر ؟

ـ يد ارزا ودقيقا و ..

الم بجسده وتعب النهار الطويل على الجسر تحت ظلال اعواد الذرة .

التقطت الاذان وقع اقـدام تقترب ... الشراب علا ، وقع بصره على الحاج شرنوبى يركب حماره :

ـ الله ، الله .. نايم فى ارض الذرة ؟ .. انهض والا هوت عصاى على راسك !

لماذا ركبته العفاريت عندما رآنى جالسا ؟ يريد أن أعمل فى عز « التقرة » ؟ الا أستطيع أن أستريح قليلا ؟ سيشترينى بالعشرة قروش التى دفعها لى ؟ ظهرت العرق من الخشاش .. فتحت حوال أرض الذرة .. ماذا يريد أكثر من هذا ؟ الحصان الذى يجر العربة يمنحه صاحبه دقائق يسـترد فيهـا أنفاسه . يقدم له التبن والردة .

ـ مازلت جالسا ؟ الا تحترمنى ؟!

ماذا يبغى ؟ اقف ثم أضرب له تعظيم سلام !

ـ لماذا لا ترد على ؟

زمجر ... وكزه بعصـاه . انتفض الغضب فى عروقه النافرة .. أامسك بطرف العصا ؟ هـل انتزعها من يده ثم انهال بها على كتفيه ووجهه الذى سينط منه الدم ؟

ـ سارى ماذا فعلت منذ الصباح واياك أن ...

شيعه بنظرة يعكرها الاستفسار والغضب . طفا أمام بصره وجه أخيه . تنهد . قيراط حظ ولا فدان شطارة . من فى قريتنا أفضل منى ؟ عبدالحق يمتلك خمسة عشر فدانا من أجود الاراضى . يعمل مدرسـا يقبض فى نهاية كل شهر عشرين جنيها ، وأنا لا املك « فك » أرض ؟ أموت من التعب والقرف فى حقول أهل القـرية ؟ أقبض ثلاثة جنيهات ايجار الحجرتين اللتين أجرتهما لمكتب البـريد . لماذا لا يطلب منى أخى أن أزرع له خمسة أفدنة ؟ فدانين ؛ ألست أولى من الغرباء ؟

عاد الحاج شرنوبى . عيناه الضيقتان تطفحـان بالرضا :

ـ شاطر . شاطر .. واشكرك !

كنت اريد الا تشكرنى بلسانك . تمد يدك فى جيب الصديرى ذى الاربعين زرارا وتدس فى يدى قرشين . تقدم الى باكو معسل . سيجارة ماكينة . أثار الحمار عاصفة من الغبار وراءه . خلع قميصه الممزق الملطخ بالطين . جلس على حافة الجنابية راح يغسله . نشره على بساط الحلفاء . خاضت قدماه فى الماء . فى الصباح رفضت الخـروس فى حديث النزاع بينى وبين عبدالحق .

لم سمكة تتهادى بجوار الشاطئ . منذ ساعتين حمل ابنى صفيحة صدئة . ذهب ليصطاد السمك . سيرقى ؟

صعد الى المصلى القائم على جسر الجنـابية . راح يصلى العصر . التقط قميصه . يمم وجهه شطر القرية . القى بفاسه . انطلقت الدجاجة التى كانت تقف على فوهة البلاص . همست زوجتـه بكلمات مقتضبة .. نارية .. احس بعينيه تنبضـان فى محجريهما . وقف مترددا .. شئ داخله انكسر ؟ لم يعد قادرا على اتخاذ قرار ؟ ماذا ينتظر ؟ الاذهب اليه ؟ اطبق على عنقه ثم أدق رأسه فى الارض حتى تتهشم جمجمته ؟ لم يعد الامر سرا ؟ كشف عبد الحق القناع عن وجهه ! كيف غابت عنك الحقيقة طوال تلك المدة ؟ أن ادع الامر يمر ببساطة .

ترك جسده يتكوم فوق شرارة قديمة فى صحن الدار ... اخى يلهف اللقمـة من بين أسنانى ؟ يكتب شكاوى يزعم فيها ان دارى لم تعد تصلح مقرا لمكتب البريد ! .. فعل هذا لكى ينتقل الى بيته ؟ الثلاثة جنيهات ينشلها من جيبى ليضعها فى جيبه ؟ الا يكفى انه موظف ومن اعيان القرية ؟

التقت عيناه بعينى زوجته . طأطأ رأسه . رضيت بعدة هزائم متتالية على يد عبدالحـق .. قبضت ثمنها اعزازك وتقدير زوجتك ، لكن هزيمتك اليوم ... ماذا يدور بذهنها الآن ؟

لو اخبرتنى !



البل ابنه يحمل صايحته المصدئة . تنطى الحشائش الخضراء فوهتها :

ـ نادانى عم عبدالحق . رفضت الذهاب اليه ! عبد الحق ؟ لماذا لم يسمه عمى الخطاب ؟ لم يعد بعد اليوم أخى . بعد أن ضاعت الثلاثة جنيهات من أين أرسل نقودا الى ابنى حسن فى الزقازيق ؟ كان عبدالحق يعارض فكرة تعليمه :

ـ لا داعى للتعليم الجامعى . شهادة متوسطة . يراف بحال ؟ يحقد على ؟ لا يريد أن يصبح ابنى موظفا محترما ! الذى يعيش على خراب البيوت لذته فى الحياة أن يحمل التسعة عشرة ولو من وجعة يتيم . يكمل التسعة والتسعين مائة ولو بقلب أخيه! موظف محترم .. ؟

هتفت الزوجة :

ـ تعال .. انظر

تعلقت بشفتيه ابتسامة ذاهلة . السمكة الكبيرة التى اصطادها ابنه فى جوفها سمكة صغيرة ؟ كيف ابتلعتها ؟ برز أمام عينيه وجه عبدالحق :

ـ كل واحد فى القرية يقول لى ازرع الارض بالسبع وآخر السنة يطردنى . اعطنى فدانين افلحهما اما مناصفة أو بالايجار . هل يرضيك « بهدلتى » فى أرض الناس ؟

بدد السكون صوت قطار قادم . نسى اخى ايام كان فى الجامعة ؟ كنت اسافر الى القاهرة . احشر نفسى بين الكتل البشرية . أجلس تحت الاقدام . احمل اليه سفطا به الخبز المرحرح والارز المعمر و .. و .. وعندما يعود الى القرية .. اسرع الى المحطة . احمل على كتفى حقيبته التى لا يستطيع حمار العمدة حملها

جلس الابن يملأ بطنه باعواد الفجل والخبز الجاف . بالأمس كنت املأ الاكياس بالتبن والدريس مازال الالم يسرى فى ظهرى .

راح عبدالحق يرسل الشكاوى الى مصلحة البريد جاءت لجنة . عاينت الحجرتين .

ـ الدار قديمة .. الحجرتان تحتاجان الى دعم وترميم . تسلق الرشح والملح الجدران . الارض الطينية لابد أن تبلط .

ترميم ؟ رشح ؟ بلاط ؟ من اين احضر النقود اللازمة .. ؟

صعدت الزوجة فوق السطح . القت حزمة قش .. العام الماضى أخبرت أخى انى ساحضر حملين تبن فى جرنه

ـ لقد وعدت حماى .. سرق بحطب « الزريبة » لم يحضر حمره برسيما . كان الجرن سيقلقه شيئا ؟ خشى أن يدخل الغبار بيته ؟ بعد ذلك رفض أن يقرضنى حماره ليحمل غرارة أرز الى وابور الطحين . ادعى أن ظهر الحمار مجروح . لم تمض دقائق حتى رأيته يشد على ظهره البردعة .

تراءت الى مسمعه ضحكة أخيه المجلجلة . اصطخب السخط فى اعماقه . أاذهب اليه وأبصق فى وجهه ؟ انشب أنيابى فى رقبته ؟

« هدأ بالك الان بعد أن خطفت منى مكتب البريد

« اللجنة هى التى .. »

« من الذى أحضر اللجنة ؟ انت .. الشكاوى التى كتبتها . انك ثعبان . دائم النزاع مع جيرانك . الى متى تطربك آلام الناس واحزانهم ؟ »

ملأ الدخان صحن الدار . امسك السعال بخناقه نهض حانقا . تسلل الى اذنيه صياح وصراخ . ماذا حدث ؟ شب حريق ؟ غرق أحد فى الترعة ؟

اسرع الى الشارع ليستطلع الخبر . وقع بصره على زهران واولاده الخمسة يمسكون بعصى غليظة يريدون أن يقتحموا بيت عبد الحق ويتشاجرون معه . لم يدر كيف زحفت قدماه . ووقف بجانب اخيه . ●●



دعيني

• احمد مصطفى عوض •

جئتنا دربى ... لا شىء غير العذاب
يتمشى فى مهجتى ورغـــابى

ولهيب النـيران ينهش احــلا
مى لتمسى كحفنـة من تــراب

انت قـــد جئت واحة من جراح
وفـــؤادا لهيبـه غـير خــاب

انت قــد جئت غابة من ســكون
ليس فيهما غير الأسى والضباب

وريـــاح الخــريف تصفع أيا
مى لتردى بقيـة من شــبابى

خلفتهــا الاهوال فى الروح حتى
غصبتها الرياح اى اغتصــاب

طفـلة انت فى الربيــــع تغنين
.. نشيد الزهـور بين الصحاب

فلماذا تاوين للوحـــدة العــزلاء
.. عنــدى والدمع والاوصــاب

جئت للواحة الجديبـــــة القفر
.. لماوى الوحوش ملء ثيــابى

***

عفت دفء المغــــامرات فاثر
ت ركونى الى حيـــاة الغــاب

فدعينى لا توقــظى جـرح قلبى
واتركيه عـلى فراش العـــذاب

قصة الأعشاب التي

• فؤاد بركات •

.. الخبر قد ذاع ، بداية عن لسان رجل ... فانتقل الى الزاوية ... تسامى الى تلك المنازل المحيطة بالجرن القبلي – ثم ، في الليلة التالية ، صار على لسان القرية والأنها ... محمد ابو عميرة ، قدم لبعضهم دواء من عشب – له فعل السحر ... الدواء يحيي الشباب في الأجساد الشائخة ، مقو للاعصاب الواهنة . وفي يومين كان الخبر قد سرى .

أبو عميرة ، يعمل باليومية لدى زكي موسى ، الذي لايهبك ارض البلدة الا عند المواسم ، وهو رجل اعمال بالمدينة ، ولانه ابن البلدة فانه يحتفظ بما لديه من ارض يزرعها على حسابه .

محمد ابوعميرة – يعمل كثيرا – لايعرف عنه احد الهذر او المزح ، وعندما تنامى الخبر الى القرية ، فان الكثير قد صدق . وظل البعض مرتابا قائلا :

– ان الاعشاب تدخل حقا في الدواء ولكن بالعلم والابحاث !

بالمصادفة ، فان زكي موسى حضر الى القرية ومعه عائلته ، زوجته بدينة الجسد جدا ، وولداه ، وابنته العاطلة عن الجمال ... وبمجرد وصوله ، سرى اليه الخبر : « أبوعميرة يعيد الشباب ! » .

وقبل ان يخلد الى راحته المعهودة التي يتناول فيها طعاما من القشدة واللبن الرائب – ويستبدل بالبدلة جلبابا ، فقد صاح ينادي العيال والرجال ان يستدعوا له توا – ومن أي مكان على بقاع القرية – أبا عميرة ..

– من يدري قد يعيد لنا الشباب الضائع !

عاد أحد الصغار ، وبعض الكبار يقولون – ان أبا عميرة قد اختفى ، وانه منذ أيام دائم الاختفاء .. فترك الطعام .. هرول حافيا ، صارخا الى عليهم ان يعثروا عليه حيا او ميتا ! ..

من بعيد لاح – متجها الى الزحام الذي يتكون من الصغار والكبار ، وزكي موسى وعائلته – كان يقبل في خطى راكدة ، نظراته هابطة الى الارض .. وجهه غائم بالعبوس كعادته ... نظيف الملابس – رغم انه حافي القدمين ...

– اجلس يامحمد ... اجلس واشرب سيجارة ، واحك الموضوع من اوله .

قدمت الزوج البدينة له كوب شاي كبير ، ليس صغيرا كما يقدم الى الضيوف العاديين ، فأبو عميرة قد صار بالغ الاهمية .

شرب الشاي والسجائر ، وابتسم مراوغا :

– ده كلام جرائد !

قالت له السيدة ، وهي تقرصه في دلال :

– قول امال يا محمد ... يعني اختراع !؟

ظل يطلق كلمات الانكار ، والنكات ... ثم انسل ليختفي عن الانظار .

في المساء ، قاده الشباب الى مندرة الاستاذ – حمزة الزناتي ، وهو اوفر شباب القرية ثقافة ، يتحدث عن أسماء يجهلونها .. وهو الوحيد في القرية الذي يقتني مكتبة صغيرة بها عشرات الكتب . الكتب .

عندما مثل امامه ابو عميرة ليحادثه ، قال بازدراء :

– ياعالم كفوا عن البلاهة والجهل !

الدكتور فضل ، وكان يجلس بجواره ، اعترض :

– من يدري ، الطب حقا يعترف بالعلاج بالاعشاب!

– هل تصدق هذه الترهات ؟ الدكاترة يتوهون عن عشب ، وجده هذا المخرف !؟

راح الشباب يلحون على ابي عميرة ان يفضي لهم بسر الاعشاب ، فقال في لهجته السريعة :

– شوية حشائش ، اعطيتها لمتبولي ، وقلت له دي ترجع صباك . جاء لي بعد يومين قال عاوز ، – وجبر ، وجاد ، وغيرهم يقولون انهم صاروا شبابا ... واحد جاي يقول لي ازرعني تحت رجلك ، فقط ... العشب !

مزق سكون الليل هدير عربة تقترب ، سبق القادم من اعلن ضاحكا :

– انه الدكتور سويلم .. الصيدلي بالمركز ... الصيدلي ولف على استحياء

– سمعت أن اكتشافا قد حدث في بلدكم !!

● وعندما بحثوا عن أبي عميرة في أطراف القرية ، واحشائها ، فانهم لم يعثروا عليه ، الدكتور قال انه – وقد قطع المشوار الى القرية رغم الليل – يعرض على القروي صاحب الاكتشاف ، المناصفة في الارباح ، وعليه التمويل ... بعد أن يعرض العشب على مراكز الابحاث ، ومن يدري قد تأتي بثروة !

وعندما انصرف بعربته ، رشق الاستاذ حمزة الباب والظلام بنظرة عابسة ونطق :

– هذا هو العلم ، أم هو الجهل ..!؟

الشباب انقسم بين مؤيد مصدق ، ومنكر مكذب ، وفي الصباح تبين ان المطلوب من أبي عميرة كي يحرز ثروة ، هو ذلك العشب ، لكي يتجهوا به الى مركز للابحاث .

مع الالحاح ، انفجر أبوعميرة :

– اعشاب ايه يا بلد ! .. الدار عندكم فتشوها ، لاينه زكي موسى بكل مااوتي من لباقة التاجر :

– طبعا ليس في المنزل ... انه في دماغك ، أنت تعلم مكانه .. سننزل به معا ... وستجربه ، وستكون اثرياء !!

أقصد ستكون ثريا !

معا سارا – وقد تركا البلدة وراءهما تركب – خائضا في الحوض الشرقي ، ثم حوض السواقي ، ثم أعمق أحواض البلدة ، وقال البعض ان زكي موسى قد عرج وتبعه أبو عميرة يقول :

– لا أدري كيف وجدت هذه الاعشاب ... ولأيام طويلة استمر طوافهما بالحقول بعد العصرية او الى الشروق يفتشان الحقول ... ويعبران الجسور ، ويخوضان في الزراعات ... ويسأله عند كل مرأى لعشب غريب المنظر ، ان كان هو ..؟

– كلا . كان عشبا منقطع الاوراق !

وفتر حماس أبي عميرة للموضوع ، وظل حماس الاخر مشتعلا والبعض يحذر أن في انتشار الحكاية مايعرض للعقاب بتهمة الدجل

– ان الموضوع قد يتنامى الى الاعلام ، وستؤكد الاقوال انه قد عالج بعض الحالات لفترة موقوتة ، لكن الصحافة ستقول أنه قد اكتشف ما يعيد الشباب

ينصت ابوعميرة ، متدلية شفتاه ، ثم وتظرة خوف ترتعد ، هو لايريد رغم انه يستقبل العقد الخامس من عمره ، بهذه اللهفة عودة الشباب ، فنضارة الشباب ستعود بمزيد من الرهق

أخيرا قال لزكي موسى ، وللباحثين في اعقابه :

– ان موسم العشب قد ولى ... انه ينبت فقط لايام وجيزة !

وفي العام القادم ، يعد انه سيعثر على العشب ، سيعثر عليه بالتأكيد ..

ولكن يجب نسيان الموضوع برمته ، عاما طويلا ... العام القادم سينبت العشب من جديد ، سيعود الشباب ، وهناك حالات تؤكد .. صحيح انهم قد عادوا يشتكون من الضعف ، بيد ان الدواء قادم .. ورويدا رويدا ، تهدأ الكلمات .... تستيقظ الاحلام ... الموعد حينما ينبت العشب من جديد ... ●

قصة

الهمس الصّاخب



● علي عيد ●

● صوت المطر الخرافي مازال الصدى . والسقف يرشح نقاط ماء صغيرة جدا ومبعثرة لتتجمع رؤوسها في الضوء الأبيض البارد المنبعث من لمبة الفلورسنت المثبتة على الحائط . تتعلق عيناه بنقاط الماء .. لحظات .. تنزل على الجدران الباهتة المتسخة .. تنزل .. تنزل حتى تستقر عـلى أصابع قدميه المتورمتين .

- ابحث لنا عن أية كمية من السكر

- السير يؤلمني على أصابعي المتورمة

- السكر والسمن واللحم .

لم يرد ... تستطرد :

- البيت خال

لم يرد .. تستطرد :

- هذه أشياء أساسية

يقول بصوت خفيض :

- نحن نعيش على الستر

تضحك بصوت مرتفع وساخر .. ينظر لاصابع قدميه فتنغرس مؤخرته في قاع الكرسي

تضحك عندما تراه في حالة انكسار

تصرخ فيقول :

- الناس تسخر بنا

- أتخاف الناس ؟!

لم يرد .. تستطرد :

- الناس تعرف عنك كل شيء

- كيف ؟

- هم ينظرون دائما في صفائح القمامة !

- صفيحتنا فارغة .

- صفائحهم مليئة بقشر الموز والبازلاء وعلب الحلوى

- يودي أن أعيد دهان هذه الجدران بل وهذا السقف

- بالزيت ؟

- لا ... بالغراء

تضحك فيقول . لم تضحكين ؟ .. انها مجرد رغبة

- وأنا أيضا أضحك لمجرد الرغبة .

- أنت !

- أجل

ترميه بنظرة ذات معنى ... يهمس لها :

- لا أستطيع

- أعرف ذلك

فجأة يقف .. يفتح الباب ثم يصعد بضع درجات من السلم ليقترب من أول صفيحة ... يتساءل مابداخلها .. ينحني ويفتش بيديه ورجليه .

قشر الموز وبذور البرتقال ، ورؤوس السمك الأزرق . وحبة رمان في لون النبيذ ... يبعثر محتوياتها في عصبية ...

تختلط الأشياء وتنزل مع ساقية فوق الدرجات . ولما تستقر أمام الباب المفتوح يرى زوجته .. تصرخ فيه ... فيهمس في عينيها الحمراوين

- أنت .. اذهبي ! يهبط بأصابعه المتورمة ... ●



دموع الخداع

• فؤاد ابراهيم المنصورى •

ما يصلح الجبر كسرا يا مخادعة
كلا ، ولا يعشق الانسان غدارا

ترجين فى اسف صفحا ومغفرة
وتسكبين دموع العين مدرارا !

لا .. قد مضى زمن خلت الهوى قمرا
يضفى على الكون ، كل الكون انوارا

ما كان للقلب ان تثنى عزيمته
هذى الدموع وقد اسمت له نارا !

قد اسلم الامر يوما للتى حلفت
بصدق حب سرى فى الروح اعطارا

قالت بان الهوى طفل تهدهده
فى روضة انبتت زهرا ونوارا

ما كان يدرى بان الغدر شيمتها
او ان هذا الهوى قد صار ادوارا

وكان دورى الذى قد تم مشهده
واسدل الغدر بعد الدور استارا

كفى عن الدمع ، هان الدمع يا قدرا
به كرهت الذى سموه اقدارا !

ماذا تريدين منى اليوم ثانية
كفاك مينا ، وتضليلا ، وتكرارا !

ابعد ... بقلبى ، جئت تائبة
كلا . وهمت ، ايا من صرت لى عارا !

ثلث الأمراض الباطنية حالات نفسجسمية

• د. احمد متولى مسلم •

كان اول من استعمل صفة « نفسجسمى » هنروث سنة ١٨١٨ ، الذى ناقش العوامل النفسجسمية فى الأرق ، وبدأت الكلمة تنتشر ، وتؤكد على اهمية العوامل النفسية فى الأمراض العضوية ، كقرحة المعدة ..

ويعنى الطب النفسجسمى ـ بمفهومه الحديث ـ تأثير الحالات النفسية على اجهزة الجسم المختلفة .

والقاسم المشترك الاعظم فى نشأة الامراض النفسجسمية ، هو القلق..

الآثار الفسيولوجية للقلق

تصاحب القلق تغيرات فى وظائف الجهاز العصبى ، الذى يهيمن على اعضاء الجسم المختلفة . فالكائن الحى ـ اذا تعرض لخطر يهدد حياته ـ يعتريه قلق ايجابى يدفعه الى القتال ، أو قلق سلبى يدفعه الى الهرب .

وتختلف التغيرات الجسمية المصاحبة لهاتين الحالتين : فالقلق الإيجابى تصحبه زيادة فى توتر العضلات ، وسرعة دقات القلب ، والتنفس ، وقد يحدث هياج وعدم استقرار . أما القلق السلبى فيصحبه بطء فى التنفس ، ودقات القلب ، وقد يحدث شلل يقعده عن الحركة .

واذا احدثنا القلق تجريبيا ، نجد ان الدم يندفع من الاحشاء الى عضلات معينة كالقلب ، والى المخ .. كذلك يصحب القلق ارتفاع فى ضغط الدم ، وسرعة فى موجات رسم المخ وزيادة فى الاستجابة الكهربية للجلد ..

والقلق ـ فى حد ذاته ـ ليس استجابة مرضية ، فبعض حالات القلق سوية ويصبح القلق مرضيا اذا اشتدت درجته ، او طالت مدته ، بحيث تتجاوز المعدل الطبيعى للشخص . .

ويمكننا دراسة القلق بقياس متغيرات فسيولوجية معينة ، كضغط الدم ، وسرعة القلب ، وحجم النبض فى الاصابع ، ورسم الموجات فى العضلات واذا قسنا كمية الدم فى الساعد

● ادرك الانسان وجود علاقة بين النفس والجسم، من أقدم العصور ، منذ اهتم بالطب نفسه . علماء بابل وآشور لم يفصلوا بين المرض الجسمى والنفسى، بل نظروا الى المريض نظرة شمولية « ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد » .. وعلماء الاغريق اكدوا على ضرورة علاج الجسد والروح فى آن معا « ابو قراط وسقراط » وفى عصر النهضة « ١٥٠٠ — ١٧٠٠ م» تقدم العلماء فى كل العلوم ، لكنهم تأثروا بطب القرون الوسطى ورفضوا الاعتراف بأثر النفس على الجسم ، وتركوا الطب النفسى للفلسفة والدين !

نجدها تزيد بشكل ملحوظ عند الانفعال . ونجدها عند المرضى بالقلق اعلى منها عند الاسوياء ، فهى تزيد باطراد فى الفئات الآتية : الاسوياء ، فحالات الفزع من شىء معين ، فحالات الوسواس القهرى ، فحالات الفصام ، فالاكتئاب الثورى، فالقلق المزمن ..

وقد أجريت تجارب على جزء مكشوف من الغشاء الداخلى للمعدة، فتبين أن القلق ومشاعر العدوان تسبب زيادة الحركة ، والدورة الدموية ، والحموضة ، اما الحزن وتأنيب الضمير ، فيسببان شحوبه وقلة حركته . .

والانفعال الذى يسببه موقف معين يختلف كثيرا من شخص الى اخر ، وبالتالى تختلف التغيرات الفسيولوجية المصاحبة له : فالمرأة المتعالية قد تثير القلق فى رجل ، والنفور فى اخر، والهناء فى شخص ثالث !

الآثار العضوية للقلق

القلق يهز الانسان بدرجات متفاوتة ، وفى اغلب الظروف لايعبر الانسان عن قلقه ، بل يكبت انفعالاته فى داخل نفسه . فاذا طال كبت القلق واستمرت التغيرات الفسيولوجية التى ذكرناها ، فقد تكشف المخبوءات عن نفسها من خلال تغيرات عضوية فى احد أجهزة الجسم .

ولا يرتبط القلق المزمن بنوع معين من المرض ، والارجح ان القلق يزيد استعدادنا للاصابة بأمراض كثيرة ، ويعطل الشفاء بعد ان تظهر المرض . وتحدث التغيرات العضوية بسبب معاناة الأوعية الدموية ، والعضلات الحشوية ، والغدد الصماء التى يغذيها الجهاز العصبى اللاارادى

ولما كانت الانفعالات المزمنة ذات الآثار الفسيولوجية الهدامة ، شديدة الارتباط بمشاكل الحياة اليومية ، كان من الواجب على الطبيب ان يحصل على

ثلث الأمراض الباطنية
حالات نفسجسمية

تاريخ مفصل لتطور المريض وخبراته، وحياته المنزلية ، وما يكتنفها من خلافات ، وتنافس ، وغيرة ..وظروف عمله ، وما يسببه من ملل التكرار وتعب الكفاح فى سبيل الامن او المركز الاجتماعى او النجاح . وهذه البيانات لا تقل فى اهميتها عن الفحص الجسمى للمريض .

فالمشاكل المتراكمة بسبب العلاقات الشخصية ، تسبب عديدا من التوترات والمخاوف ، التى تهز الانسان ، وتزلزل كيانه . وكذلك الحرمان من الاشباع العاطفى ، ومواجهة المصاعب والازمات التى لافكاك منها .. هذه العوامل تعبىء النفس بالقلق ، والعداء ، والعدوان ، ومشاعر الذنب ، والنفور ، والامتعاض ، وكل ذلك يسبب — او يضاعف — المرض الذى يحل بالجسد .

وكأنما المرض العضوى محاولة لحل مشاكل العلاقات الانسانية !

واحيانا تظهر علاقة واضحة بين ظهور المرض الجسمى وحدوث ازمة مروعة للمريض .

وغالبا ماتظهر الامراض النفسجسمية فى الطبقة الوسطى ، لزيادة اعبائها وما تستلزمه من كفاح ، وكبت ، ومسايرة . كذلك يتعرض الانطوائيون لهذه الامراض اكثر من الاجتماعيين .

وفى هذه الحالات يشكو المريض من الاعراض الجسمية ، فلا تبدو على السطح معاناته النفسية ، فيندر ان يشكو المريض من القلق ، اوالاكتئاب ، اوالنفور ، اوالتوتر الجنسي ، بل يقصر المريض شكواه على فقد الشهية ، والقىء ، وألم الظهر ، والصداع ، والخفقان ..

وفى الانفعالات الحادة ، على سبيل المثال ، يرتفع ضغط الدم ، ثم لايلبث ان ينخفض اذا نفث الشخص غضبه بالفعل او القول . اما اذا استمر شعور العدوان والغضب الزمن بلا تنفيس . فان ضغط الدم لا ينخفض ، ويصاب الشخص بارتفاع ضغط الدم .

وبالمثل اذا استمر توتر الانفعالات ردحا من الزمن ، مصحوبا بزيادة الحركة والحموضة فى جدار المعدة يشعر الشخص بألم فى معدته ، ويضاف الى الموقف كثرة تفكيره وقلقه بسبب علته ، وبفحصه بالاشعة يتضح انه مصاب بقرحة فى المعدة ..

مجالات الطب النفسجسمى

تتسع دائرة الطب النفسجسمى لتشمل ثلاثة انواع من الامراض :

١ — يشكو المريض من اعراض جسمانية مختلفة ، وليس لديه اى مرض عضوى . لذلك تسمى حالته « علة وظيفية » .

٢ — يعانى المريض من مرض عضوى ، وسببه الاصلى اضطرابات نفسية .

٣ — يعانى المريض من مرض عضوى، لكن بعض اعراضه ليست نتيجة المرض العضوى ، بل نتيجة عوامل نفسية، مثال ذلك شاب مريض بروماتيزم فى القلب ، يعانى من سرعة فائقة فى دقات القلب ، بدرجة لا تتفق مع مرضه العضوى . فى هذه الحالة ترجع نصف اعراضه الى قلقه وخوفه على حياته ..

كثرت الاضطرابات النفسجسمية فى بلدنا ، حتى لتشكل جزءا ضخما من الحالات الباطنية فى المستشفيات ، وفى عيادات الاخصائيين ، خاصة اطباء القلب والجهاز الهضمى ..

ان اكثر من ثلث مرضى الحالات الباطنية لا يعانون من المرض العضوى، بل من الاعراض النفسجسمية ، وهم لا يعبرون عن قلقهم بصراحة ، فلاغرو ان يعانوا من الاعراض النفسجسمية .

ويشكو مرضى الطبقة الوسطى من الصداع ، والقىء والآم الظهر ، والاعراض الهضمية ..

ويشكو مرضى الطبقة الدنيا من الضعف ، والاعياء ، والالام ، والشعور بالاختناق ..

زهرات من رياض العرب

لا حاجة ...

دخل رجل من المعمرين على معاوية بن ابى سفيان ، فقرب مجلسه ، ورحب به، وساله : كيف وجدت الدنيا ؟

فقال المعمر : سنيات رخاء ، وسنيات بلاء ، يوم ويوم ، وليلة فليلة ، يولد مولود ، ويهلك هالك، **ولولا المولود لباد الخلق . ولولا الهالك لضاقت الدنيا بمن فيها !**

فقال معاوية : سل حاجتك .

قال الرجل : عمر مضى فترده ؟ واجل حضر فتدفعه ؟

قال معاوية : لا املك ذلك .

فقال الرجل : لا حاجة بى اليك !

ورع الامام

اختلط غنم أهل الغارة بغنم اهل الكوفة فامسك الامام ابو حنيفة عن اكل اللحم وسال : كم تعيش الشاة ؟

قيل : سبع سنين .

فترك اكل لحم الغنم سبع سنين !

فى الاكل والنحو

قال ابو العيبر : سالني ابو العباس عن الظبى معرفة ام نكرة ؟ فقلت: ان كان مشويا على المائدة فمعرفة ، وان كان فى الصحراء فهو نكرة .

فقال : مافى الدنيا اعرف منك فى الاكل والنحو .

قم يا ابا بكر ..

اختارت قريش طلحة بن عبيد الله ليرد الصديق ابا بكر الى عبادة الاصنام بعد اسلامه ، فاتاه وهو فى القوم فقال : يا ابا بكر ، قم الى .

قال : الام تدعونى ؟ قال : ادعوك الى عبادة اللات والعزى .

قال ابو بكر : من اللات والعزى ؟

قال : بنات الله .

قال : فمن امهن ؟

فسكت طلحة وقال لمن معه : اجيبوه فسكتوا .

فقال طلحة : قم يا ابا بكر ، فانى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله .

فأخذ ابو بكر بيده ، فاتى به النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاسلم .

لم يحر جوابا

دخل يزيد بن ابى مسلم ، صاحب شرطة الحجاج ، على الخليفة سليمان ابن عبد الملك ، بعد موت الحجاج ، فنظر اليه سليمان وقال :

قبح الله رجلا سلمك امره وولاك امانته ! أترى الحجاج قد استقر فى جهنم ؟ فقال : ياامير المؤمنين ، لاتقل هذا ، فان الحجاج قد وطأ لكم المنابر، واذل لكم الجبابر ، وهو يجيء يوم القيامة من يمين ابيك وشمال اخيك ، فحيثما كانا كان !

فسكت سليمان ولم يحر جوابا .

وصف الدنيا

سال رجل الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه ، فقال :

صف لنا الدنيا .

فقال الامام : وما اصف لك من دار اولها عناء ، وآخرها فناء ، من صح فيها امن ، ومن سقم فيها ندم ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن استغنى فتن ، حلالها حساب ، وحرامها عذاب !

● محسن فهمى ●

كتاب خالد من التراث العربي

دلائل الإعجاز

- تاليف عبد القاهر الجرجاني •
- ٤٠٠ – ٤٧١هـ : ١٠١٠ – ١٠٧٨م •
- د. محمد عبد المنعم خفاجي •

● تسعة قرون مضت على وفاة شيخ النقاد العرب عبد القاهر الجرجاني ، الذي يمثل القمة العالية التي وصل اليها النقد العربي القديم ، والتي لم يبلغها النقد عند العرب من قبل . ودراسات عبد القاهر في كتابيه : « دلائل الاعجاز » و « أسرار البلاغة » وضعت للنقد صرحا شامخا ، ووضعت اصولا تعد مبتكرة في تاريخنا النقدي والبياني والادبي .

وفي « دلائل الاعجاز » يتحدث عبد القاهر عن نظرية النظم وتطبيقاتها الواسعة في مختلف أساليب البيان ويتهدى بذوقه واحساسه بين روائع الادب والشعر ، دارسا لها ، مبينا للفروق البيانية والادبية بين بعضها والبعض الآخر ، ويهتدى بفطنته وذكائه الى مناهج مفصلة يبنى عليها مختلف أحكامه النقدية والبلاغية في دقة وعمق وروعة فهم للادب وخصائصه .

وأكاد امثل ذوق عبد القاهر النقدي في الكتابين بالترمومتر الزئبقي الذي يتأثر بمختلف درجات الحرارة تأثرا واضحا ، فان ذوق عبد القاهر يقف عند دقائق الاساليب ، ومختلف صور الاداء والبيان ، متأثرا مهتزا معبرا عن انفعالاته الادبية والنقدية بأجلى بيان .

ولقد بنى عبد القاهر كل تفكيره اللغوي في النقد ، فالالفاظ في ارتباطها هي التي تكون في القصيدة او النص مجموعة الصور التي تنقل الينا الشعر او الفكرة (١)

وعبد القاهر من كبار ائمة العربية ، نشأ في جرجان ، وتلقى فيها ثقافته في اللغة والنحو والادب والشعر ، وكان من اساتذته ابو الحسين محمد الفارسي ابن اخت أبي علي الفارسي المتوفى عام ٤٢١ هـ «(٢)» ، ولم يلبث عبد القاهر ان تصدر الحلقات العلمية واللغوية في جرجان ، وصار علما يشار اليه بالبنان ، وطارت شهرته

---

١ – ١١٥ الادب وفنونه – عز الدين اسماعيل

٢ – ٣٨ – بغية الوعاة ٢/ ١٧٧ جـ١٨ معجم الادباء تحقيق فريد رفاعي

".. لا فارق بين المعنى والصورة فى النص ، و اللفظ يستمد بلاغته من أنه ظل للمعنى . والمعنى يستمد مزيته من حيث أنه المادة التى يصوغها اللفظ ..."

العلمية والنقــــدية فى كل مكان ، وقصده الطلاب من كل صوب وحدب، واجل الناس فيه ورعه وتقـواه ودينـه ووقاره وشــخصيته وزهده ، والف العديد من المؤلفات (٣) .

وقد ذاعت مؤلفات عبد القــاهر ، وتتلمذ عليها الطلاب فى انحاء العــالم الاســـلامى . وظل كتاباه « دلائل الاعجاز » و« اسرار البلاغة» مخطوطين، حتى حققهما الامام محمد عبده ودرسهما فى الأزهر ، واكمل الشيخ محمــد رشيد رضا هذا التحقيق وطـبع الكتابين ، ثم حققهمـا بعض فحـول الأدباء ، ومن بينهم : احمد مصطفى المراغى وغيره .

وعاش عبدالقاهر نحــوا من سبعين عاما الى أن توفى عام ٤٧١ هـ : ١٠٧٨ م

فى « دلائل الاعجاز » يدرس عبد القاهر بلاغة النظم او الاسلوب ، فى مختلف صورها والوانها . والبـلاغة عند عبد القاهر لا ترجع الى اللفظ وحده، وكذلك لاترجع الى المعنى وحده ،حتى يقول : « اما رجوع الاستحســان ـ البلاغة ـ الى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه ، فلا يكاد يعدو نمطا واحدا ، وهو ان تكون اللفظة مما يتعـارفه النـاس فى اسـتعمالهم .. » (٤) .

ويقـول : « من الداء الدوى غلط من قدم الشعر بمعناه واقل من الاحتفال باللفظ ، وجعـل لا يعطيه من المـزية الا ما فضل عن المعنى » « ٥ » . ومن ثم فقد جعل عبد القاهر البـلاغة فى النظم ، فهى تعود عنـده الى معـانى الاسلوب ، ولقد كان النقــاد قبله يفصـلون بين اللفظ والمعنى ، او بين الشكل والمضمون ، او بين الصـورة والمحتوى ، ويتحدثون عنهمـا باعتبارهما عنصرين مستقلين ، وحاول ابن رشيق القيروانى (ـ ٤٥٦ هـ) فى كتـابه « العمدة » ايجاد صـلة بين هذين العنصرين ،فذهب الى ان اللفظ جسم وروحه المعنى ، وكما لا يمكن الفصـل بين الجسم والروح لا يمكن الفصـل بين اللفظ والمعنى ، اذ هما متــلازمان ،

٣ ـ راجع فى ترجمة عبد القاهر : ص ٣٧٨ و ٣٧٩ جـ ١ وفيات الأعيان لابن خلكان طبعة عام ١٢٨٣ هـ ـ ٢٤٢ جـ ٢ طبقات الشافعية للسبكى ـ ٣١٠ و ٣١١ بغية الوعاة للسيوطى طبعة ١٣١٥ هـ ـ ٣٤٠ جـ ٣ شذرات الذهب لابن العماد ـ ١٨٨ جـ ٢ انباه الرواة على انباه النحاة للـوزير القفطى ـ ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ ترجمة الألباء فى طبقـات الادباء لابن الانبارى ـ ٢٩٧ جـ ١ فوات الوفيات لابن شاكر ـ ٤٣٢ روضات الجنات لمحمد باقر الموسوى ـ عبد القاهر الجرجانى للدكتـور احمد بدوى ـ عبد القاهر والبلاغة العربية لصاحب هذا البحث ـ فى الميزان الجديد للدكتور مندور ـ وغير ذلك من مختلف المراجع

٤ ـ ص ٢ اسرار البلاغة تحقيق محمـد رشيد رضا طبعة ١٩٥٩

٥ ـ ١٦٤ دلائل الاعجاز ـ المكتبة المحمودية

وهذه هي نظرة النقد اليوناني القديم.

وعند الفلاسفة الجماليين الغربيين المحدثين كذلك أن الفصل بين الصورة والمضمون غير ممكن في فهم الجمال وتذوقه والحكم عليه، فهما وجها النموذج الادبي؛ فليس هناك مضمون وصورة؛ بل هما شيء واحد فلا فارق بين المعنى واللفظ في اي نموذج أدبي الااذا جعلنا المعنى هو الاحاسيس الاولى عندالأديب قبل أن تستوى في الصورة؛ وهذه لا شأن لنا بها، انما الشأن في المعاني التي يحتويها النموذج الادبي وهي لا توجد قبل وجوده الا وجودا غامضا، انما يتم وجودها حين تصاغ وحين تأخذ شكل قالبها المعين، وتبرز واضحة فيه بكل خصائصها الفكرية واللفظية. فمادة النموذج الادبي وصورته لاتفترقان، فهما كل واحد.

وكان عبد القاهر من أجل النقاد العرب الذين اهتدوا الى هذه العلاقات بين الالفاظ والمعاني في الأدب، وسماها النظم، وقصر كتابه « دلائل الاعجاز » على بحث هذا النظم، وعرفه بأنه تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، وجعل البلاغة في العلاقة بين الالفاظ في العبارات وبين المعاني، وأكد أن ليس الغرض بنظم الكلم ان توالت الفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل، وهو ما اهتدى اليه فيما بعد اعلام الفلسفة الجمالية مسترشدة بمثل بحوث عبد القاهر الرائدة في الجمال الأدبي.

وبينما نجد الكلاسيكيين يرفعون من شأن الصورة أو الشكل، والرومانسيين يهتمون بالمعنى ويقدمونه على اللفظ، ودعاة مذهب الفن للفن يحررون النص الأدبي من كل قيود المضمون والمحتوى، مادام النص يغذي حاسة الجمال فينا، ودعاة الرمزية يهتمون اهتماما خاصا بما توحيه الصورة والالفاظ من رموز ومجازات عن طريق موسيقاها واصواتها، ودعاة الواقعية يعودون للاهتمام بالمضمون في النص وان كانوا لا يجردون الشكل من الجمال الفني (٦) فان فلسفة الجماليين تبرز دائما هذه الصفات النقدية صورة للمشاعر الفنية التي تؤكد وحدة العمل الأدبي، وتربط بين مضامينه واشكاله برباط وثيق من الوحدة والالتحام والانسجام.

وفلسفة عبد القاهر اللغوية واضحة كل الوضوح في انها ذات قيم جمالية معبرة، فلا فارق عنده بين المعنى والصورة في النص، واللفظ يستمد بلاغته من انه ظل للمعنى والمعنى يستمد مزيته من حيث انه المادة التي يصوغها اللفظ، حتى يصح لنا ان نقول: ان عبد القاهر مقدمة رائعة للفلسفة الجمالية، كما صورها دعاتها في أوربا بعد عبد القاهر بقرون كثيرة.

واذا كان كروتشيه (ـ ١٩٥٢) يعتد بالشكل الادبي ويرى ان الحقيقة الجمالية انما هي فيه، لافي المضمون (٧) ولا قيمة عنده للفظ المفرد، فان

---

٦ ـ راجع ١٦٢ ـ ١٩٦ في النقد الأدبي للدكتور شوقي ضيف

٧ ـ يحدد كروتشيه المضمون بانه الاحاسيس او الناحية الانفعالية قبل صقلها صقلا جماليا، اما الشكل فهو صقلها وابرازها في تعبير عن طريق النشاط الفكري، ولا قيمة عنده في الشكل للكلمات المفردة، من حيثما هي مادة للتعبير » ولا من حيث الجرس والصوت منفصلين عن المعنى والصورة

ومن الجماليين من يجعل المضمون هو التعبير او «الحقيقة النفسية المتجلية في التعبير » ويقصله بالشكل المادة المنفصل للتصوير الفني كالالوان للتصوير مثلا، وهذا عكس ما ذهب اليه كروتشيه من ان البلاغة انما هي في الشكل، والجمالية هي فيه. كما هو رأي عبد القاهر « الشكل او النظم لا فصل بينهما عند هذين الناقدين العالمين وبين اللفظ والمعنى

فلسفته الجمالية تكاد تكون صورة لعبد القاهر ولآرائه في « دلائل الاعجاز »، فالشكل عنده هو النظم عند عبدالقاهر ففي « دلائل الاعجاز » يقرر عبد القاهر خاصية الأسلوب ، وملكية كل اديب لاسلوبه وهذا الأسلوب هو الذى يميز بين موهبة وموهبة ، وشاعر وشاعر. وهذا الأسلوب ليس سردا لألفاظ ، بل ترتيبا لمعانيها وفق ترتبهـا في النفس . والأسلوب هو جمال الابداع الفنى والخلق الأدبي ، ففيه تتميز المواهب ، وتختلف الاذواق ، وتتباين المراتب والاقدار .

ومن البدهي أن « دلائل الاعجاز » اسبق في التاليف من « اسرار البلاغة » ، وفيه يعلن اصراره على رفض نسبة الجمال الى اللفظ ، واصراره كذلك على رفض نسبته الى المعنى . ثم ينتهي به البحث الى ان الجمال ليس في اللفظ ولافي المعنى، وانما هو في نظم الكلام .

ان « دلائل الاعجاز » كما قرر أنه لا فصل بين الالفاظ ومعانيها ، ولا بين الصورة والمحتوى ، ولا بين الشكل والمضمون ، في النص الأدبي ، يقرر كذلك أن البلاغة في النظم لافي الكلمات مفردة ، ولا في مجرد المعاني ، والباحث في الاعجاز لا بد أن يتتبعه في النظم وحده ، فالنظم هو مراعاة معاني النحو واحكامه وفروقه ووجوهه فيما بين معاني الكلم . وقد عرض عبد القاهر في الكتاب لوجوه تركيب الكلام وفق احكام النحو مستنبطا الفروق بينها ، عارضا لأسرار المزية ففلسفة عبد القاهر النقدية والبيانية تقوم على أساس هذه النظرية .

واذا كان هناك من يذهب الى أن عبد القاهر لم يكن مخترعا لنظرية النظم ، وانما كان هو الذى بسط القول فيها، واقام على اساسها فلسفة كتابه . فقد سبقه اليها الواسطي (ــ ٣٠٦ هـ) صاحب كتاب « اعجاز القرآن في نظمه » ، وظهرت كذلك هذه النظرية واضحة في الصراع الذي اثاره امتزاج الثقافات ، وتعصب حملة اليونانية لفلسفة اليونان ومنطقهم : ودفاع حملة العربية عن تراثها وثقافتها ومنها « الثقافة النحوية (٨) » ،

وهو راى لايحمل قوة أسبابه اذ لاشبه بين كل ذلك وبين نظرية النظم هذه عند عبد القاهر .ان فكرة النظم والتطبيق الواسع عليه، واستخدام معاني النحو واحكامه ، استخداما جديدا بيانيا نقديا محضا ، لهو الذى يجعلنا نقول ان ذلك جديد كل الجدة، وبه يتميز عبد القاهر عن غيره من النقاد، واحساس عبدالقاهر الأدبي السليم سابق دائما لعقله ، فالذوق عنده هو الفيصل في الحكم على دقائق النظم ، وهو الذى يتحكم في نظم المعاني التي نعبر عنها ، وقد تخطى عبد القاهر من أجل ذلك الاعراب والجملة البسيطة الى الجملة المركبة .

ويستدل عبد القاهر في « دلائل الاعجاز » بالفكر اللغوي الى قمته ، فهو يرى ان اللفظة رمز لمعناها ، رمز للفكرة او التجربة او العاطفة او المعنى، وقيمتها فيما ترمز اليه ، وليست البلاغة فيها وحدها ، فالألفاظ لم توضع ولا تستعمل لتعيين الاشياء المتعينة بذواتها ، وانما لدينا صورة ذهنية لكل شيء وكل حدث ، ونحن نستعمل الفاظ اللغة لنحرك هذه الصورة الذهنية الكامنة ، فلا يمكن ان يثير لفظ « طلل » مثلا في نفوسنا شيئا ما لم يكن في ذهننا صورة

٨ ــ ١٦٤ البيان العربي للدكتور طبانة ، الطبعة الثالثة .

للطفل ، اللفظ رمز لها ومحرك (٩)

وعبد القاهر فى ذلك يتلاقى مع كل النقاد العالميين ، فى القديم والحديث

فان عبد القاهر يقول ، انك تطلب المعنى،واذا ظفرت به فاللفظ معك وازاء ناظرك (١٠) . ويقول برجسون بعده بزمن طويل : انما نفكر بالألفاظ ، ويقول لاسل آبر كرومبى أستاذ النقد الانجليزى بجامعة لندن : « على الاديب ان يجعل الفاظه محاكية لتجاربه ورمزا لتلك التجارب . وعليه ان يجمع بين مقدرته على التعبير عما فى نفسه بذلك الرمز وبين مقدرة ذلك الرمز نفسه على نقل تجاربه الى القراء (١١) ، فما وظيفة الالفاظ فى الادب الا أن تكون رمزا (١٢) . ويقول ميخائيل نعيمة فى « الغربال » : لاقيمة للغة فى ذاتها ونفسها ، بل قيمتها فيما ترمز اليه من فكر وعاطفة.

النظرية واضحة ، وقد بحثت مدرسة لغوية كبيرة هى مدرسة « فنت » الالمانى نظرية الرمزية فى اللغة ، ودرست تفاصيلها فى اتفاق مع عبد القاهر وآرائه فى « دلائل الاعجاز » . وفى مناظرة السيرافى لمتى بن يونس التى رواها أبو حيان فى « الامتاع والمؤانسة » يقول متى : المعانى المدركة لا يتوصل اليها الا باللغة .

ويجعل بعض المعاصرين عبد القاهر متأثرا فى « دلائل الاعجاز » بكل الافكار التى تضمنتها هذه المناظرة (١٣) ، وفى هذا ظلم لعبد القاهر وكتابه ، فله مذهبه المستقل

والعلاقات الاسلوبية بين الالفاظ - فى رأى عبد القاهر فى كتابه « دلائل الاعجاز » هى موطن البلاغة ، وهى ما عبر عنه بالنظم وما يعبر عنه النقاد بالشكل والصورة ، مع خلاف كبير بينهم فى تحديد معنى الشكل تبعا لاختلافهم فى تحديد معنى المضمون فمن مجموع العلاقات بين الالفاظ فى النص تتكون الصورة ، وفيها تظهر البلاغة أو الجمالية . وهذا هو اساس نظرية التحليل اللغوى عند سوسير السويسرى ، الذى يذهب الى ان اللغة ليست مجموعة من الالفاظ ، بل هى مجموعة من العلاقات .. فنظم الكلام عند عبد القاهر «يقتفى فيه آثار المعانى» « وليس الغرض منه أن توالت الفاظها فى النطق ، بل ان تناسقت دلالتها ، وتلاقت معانيها،على الوجه الذى اقتضاه العقل » (١٤) .

وهذا ما يذهب اليه النقاد المحدثون، فاللغة عندهم حين يستعملها الشاعر تصبح لغة شعرية ، لا لانها فى ذاتها لها هذه الخاصية ، ولكن لانها خضعت للتجربة الشعرية فى نفس الشاعر ، ومقتضيات التعبير عن هذه التجربة ، فالشاعر يريد انتاج تركيب معين من خلال اللغة ذات الطبيعة التحليلية ، واحداث الاثر التركيبى من خلال اداة تحليلية يمثل اعظم نجاح للشاعر (١٥)

ان الادب عند عبد القاهر فن لغوى، فاخضاع الفكرة او الاحساس للفظ هو

٩ - راجع ٢٤١ دلائل الاعجاز ، ١٤٨ فى الميزان الجديد لمندور
١٠ - ١٠٢ الدلائل تحقيق محمد عبدالمنعم
١١ - ٣٤ قواعد النقد الادبى - ترجمة د . محمد عوض - طبع القاهرة ١٩٣٦
١٢ - ٣٥ المرجع السابق
١٣ - ١٦٧ البيان العربى د . طبانة
١٤ - ٩٣ دلائل الاعجاز تحقيق محمد عبد المنعم
١٥ - راجع الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث للسحرتى ، وقضايا الفكر فى الادب المعاصر لوديع فلسطين ص ١١٦ و ١١٢ الادب وفنونه - وراجع كتاب « منطق اللغة » وهو نظرية عامة فى التحليل اللغوى - طبع بغداد - تأليف ياسين خليل

ما يميز الادب عن غيره من الفنون ، وهذه النظرية الصحيحة هى موضع اعتزازنا بتفكير عبد القاهر ، الذى يبدأ بنظرية فلسفية فى اللغة ، ثم ينتهى الى فن الذوق الشخصى الذى هو مرجعنا الاخير فى دراسة الادب (١٦) .

ولا يغفل عبد القاهر فى كتابه أهمية المعانى الثانوية ودلالتها الجمالية فى النص الأدبي ، سواء كانت هذه المعانى الثانوية معانى لزومية ، أو من مستتبعات التراكيب ، أو أثرا لرموز صوتية أو ايحاءات نفسية ، فهى التى تعطى الاسلوب دلالته البلاغية ، وتمنحه قيمة جمالية . وكثير من المهارة الادبية فى اطلاق تلك المعانى الثانوية لتؤثر تاثيرها فى الخيال ، ومن اجل ذلك قرر عبد القاهر فى كتابه أن الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، وضرب آخر أنت لا تصل الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذى يقتضيه موضوعه فى اللغة ، ثم تجيد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها الى الغرض ، ومدار هذا الامر على الاستعارة والكناية والتمثيل ، فالمعنى هو المفهوم من ظاهر اللفظ ، أما معنى المعنى فهو أن تعقل من اللفظ معنى ، ثم يفضى بك ذلك المعنى الى معنى آخر (١٧) .

وعبد القاهر يتلاقى بذلك مع كبار النقاد أو هم الذين يتلاقون معه ويدورون حوله ، يقول كرومبى الناقد الانجليزى: ان المعنى الذى نجده فى معاجم اللغة للكلمة ما هو الا النواة التى يتجمع حولها طائفة من المعانى الثانوية ، وكثير من المهارة الادبية عبارة عن اطلاق تلك المعانى الثانوية لتؤثر تاثيرها فى الخيال (١٨) ، فان اسمى ما يصل اليه فن الادب ان يجمل الايحاء اللفظى من القوة والسيطرة وبعد المدى والحيوية بمكان عظيم ، فالشاعر يستخدم المعانى العقلية للالفاظ ، ويستخدم كذلك علاقاتها وايحاءاتها وصورتها وايقاعها والصور الموسيقية وغيرها مما تكونه الالفاظ حين يربط بعضها ببعض ، فان عناصر الصورة تتكون من الدلالة المعنوية للالفاظ والعبارات ، ويضاف الى ذلك مؤثرات أخرى يكمل بها الاداء الفنى ، وهذه المؤثرات هى : الايقاع للكلمات والعبارات والصور والظلال التى يشعها التعبير . واصبحت هذه المعانى الثانوية ذات اصالة كبيرة ، فى الصورة الادبية (١٩) .

ومن كل هذه القيم صاغ عبد القاهر فلسفته البلاغية او الجمالية ، التى جعل محورها نظريته فى النظم ، التى ربط فيها بين اللفظ والمعنى ، وبين دلالات الالفاظ الاسلوبية ودلالتها الثانوية ، وجعل النظم وحده هو مظهر البلاغة ، ومثار القيمة الجمالية فى النص وقد شرح عبد القاهر فى كتابه اصول هذه النظرية ، وطبق عليها اوسع التطبيقات ، التى شملت كل الوان النظم وصور الاسلوب او الشكل الأدبى وجعل عبد القاهر كل هذه القيم الجمالية دلائل الاعجاز ، او مقدمات لدراسة وجوه اعجاز القرآن الكريم ، واصبح كتابه مرجعا للنقاد والبلاغيين والمتذوقين للادب وفنه الرفيع ●

١٦ – ١٥٥ و ١٦١ فى الميزان الجديد
١٧ – ١٩٠ دلائل الاعجاز
١٨ – ٤ قواعد النقد الادبي
١٩ – ٤٥ الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث للسحرتى

قصة

رجل وامرأة لم يشتركا في الحرب

صبرى العسكرى

ـ تأخرت عليك .
ـ ثلاثة شهور .
ـ حدثتك في نصف ساعة .
ـ وموعدنا السابق ؟.
ـ لا تنس أبدا !

وطرحت معطفها على ظهر المقعد باسترخاء . لم تنظر اليه . لا تذكر يوما انها تعمدت ان تلتقى عيناها بعينيه . كانت تكتفى دائمـا بانه معها . وكانت تشعر بانه يكتفى بانهـا معه . لم يحدث ان طالبها بشىء آخر . الآخرون يجهدونها . تشعر معهم طول الوقت وكـأنهم يرغبون في التواثب الى عبها .

ـ صمتك يعنى انك لا تريد ايلامى !

ـ الامى لم تعد قابلة للتصغير . سكنت فى داخلى !

ـ تكشف عن حزنك مبكرا !
ـ كان بامكانك الا تحضرى !
ـ وبامكانى أن انصرف !

والتصقت بمقعدها اكثر ...
ـ شىء غريب أحس به وانا معك ...

وتركته وحده . وقفت وراء زجاج النافذة . لم تر شيئا فى الشارع المظلم . لم تسـمع قطرات المطر المتساقط فى الخارج . امتـلات نفسها بالكآبة .

ـ أصبحت أكره هذه المدينة العجوز .

لم يرد عليها . ولم تلتفت اليه .

ـ كان حلمى فى يوم من الأيام ان ارى لندن، مجرد ان اراها . لى فيها الآن سنة وأربعـة شهور . شقة فى « الهاى ستريت » وشقتك فى شارع « بيكر » . وليلة فى ملهى النيـل . وأخرى فى « الثرز داى » ولكن ...

والتفتت اليه . كان قد ترك مكانه . بحثت عنه . وجدته فى الحمام .

ـ تركتنى أحدث نفسى لتحلق ذقنك ؟.
ـ لكى أروق لك !

ـ لكى تروق لنفسك . لاول مرة أرى رجـلا يضع مسدسه فى الحمام !

تركها تقلب المسدس بيدها . ثم اعـادته مكانه ...

ـ الآخرون يضعونه تحت الوسادة خشية ان يقتالوا . أما أنا فاضعه فى المكان الذى تراودنى فيه فكرة الموت . امام المرآة وأنا احلق ذقنى !

ـ لكى لا تتعب عندما تتخذ قرارك ؟
ـ لكى لا أتردد !

ووضعت ذراعيها حول كتفيـه ، وضمت نفسها اليه .

ـ لم نفعل شيئا لنموت !
ـ ولم نفعل شيئا لنعيش !

واخذ طريقه الى الردهة واخـذها معه . اجلسها فى مقعدها .

ـ تسمعين شيئا من الموسيقى ؟

ـ تكثر احلام الرجل عنـدما يكون مع امرأة .

ـ لم اعد احلم ٠٠٠

سمع دقات على باب الحجرة ٠ كان بين النوم واليقظة ٠ لا يذكر انه أعطى موعدا لاحد ٠ فكر في أن يعود الى النوم ٠ الح الطارق ٠ ترك فراشه متضررا ٠

ـ أهلا ٠٠٠

ووضع على خدها قبلة ٠

ـ علمت انك هنا فجئت لأراك ٠ يبدو ان الوقت غير مناسب ٠ اتركك لتنام ٠

ـ تستطيعين البقاء ٠ تشربين شيئا ؟

ـ شاى بالليمون ٠٠٠ لا أعرف ماذا يعجبك فى هذا الفندق ٠

ـ يترك الضيوف يصعدون للنزلاء بغير انذار ٠

ـ اردت أن افاجئك ٠ شهران لم تحضر لاثينا ٠

ـ وسوف اتركها غدا ٠ اطلبي لنا الشاى ٠٠٠ التليفون عندك ٠٠٠

شعر بانه يختنق ٠ خرج الى الشرفة ٠ لفح وجهه هواء الليل الساخن ٠ لم يبال ٠ اطل على ميدان « امونيا » المستدير ٠ برقت الاضواء فى عينيه من كل جانب ٠ راقت له النافورة بمياهها المتدفقة الملونة ٠ شعر بانه تخفف ٠ تذكر انه تركها وحدها فى الحجرة ٠ نظر اليها من بعيد ٠ رآها تصلح « مكياجها » فاجتاحه احساس بالاسى ٠ عز عليه انه أصبح مطلوبا لمجرد انه يدفع الثمن ٠

ـ كنت ليلتها اكاد اطير بسيارتي فى الطريق ٠ الظلام يلفنى من كل جانب ٠٠ نور السيارة يخترق الستر الكثيفة الى المجهول وانا اتبعه بنشوة ، الاحقه ٠٠٠ تجمح بى رغبة جنونية فى أن أسبقه ٠ كانت المدافع قد صمتت منذ الظهيرة ٠ عندها بدأ شارع الحمرا فى استقبال رواده وكان كل واحد تصور ان الحرب قد انتهت ، تركت نفسى اعيش احساسى بالسلم ٠٠ جلست طويلا فى مقهى « الهورس شو » لم ادر بأن الوقت قد تأخر الا عندما نبهنى الطوان الى أن المحل قد اغلق ابوابه ٠ كانت الخمر تلعب براسى ٠ شعرت برغبة فى ان اطير الى البيت واستلقى فى الفراش ٠ افقت على من يوقفوننى بمدافعهم من وراء متراس فى اخر شارع الخندق العميق ٠٠٠ كان بينى وبين منزلى خطوات بدت بطول الزمن ٠ تصورى ٠٠ رجل لا اعرفه ولا يعرفنى يصفعنى على وجهى



رجـل وامـرأة
لم يشتركا فى الحرب

.. ماذا افعل له ؟ هل اصفعه انا الآخر ؟.. هل كان على ان اصفعه ؟ لم اخف من مدفعه . لم يخطر فى بالى لحظتها اننى معرض للموت . انما الصدمة ان كل احلامى ماتت فجأة فى داخلى . فقدت القدرة على تصور الأشياء .

حتى عندما القوا بى فى حجرة مظلمة اسفل البناية شعرت باننى لا ابالى . ولم ابال عندما اطلقوا سراحى فى الصباح . لا اذكر انهم اعتذروا لى . ربما اعتذروا لى وانا لا اذكر . الذى اذكره انأشياء كثيرة انهارت فى داخلى.

ومررت أصابع يدها الباردة بين خصلات شعره الأشيب . جفل كجواد لدغه ثعبان .

ـ لا تخففى عنى . لست أحسن حالا ممن منا لم يصب بشىء فى داخله .

ـ الغريب أن الحرب لم تقنعنا بالاشتراك فيها .

ـ الغريب انها لم تقض علينا .

ـ لم يبق لنا الا أن نجوب العالم .

ـ مثل اللعنة .

وجاهدت لكى تغير الحديث .

ـ ألهذا دعوتنى للحضور ؟

ـ ربما أردت أن أنسى .

ـ ولكنك لا تنسى . حتى موعدى من ثلاثة شهور مازلت تذكر أننى أخلفته .

ـ اعطينى شيئا أشعر به .

تركت مكانها بتثاقل . مرت أمامه . بدت فى عينيه كفرس عائد من سباق . سحب نظراته عنها . شعر بالانكسار .

تذكر تلك الليلة فى روما . وقفت بهالسيارة الى جوار بناية قديمة . حاول أن يتعرف على الشارع دون جدوى . من بعيد لاحت له أضواء

« بيازا فينيسيا » معكوسة على نصبهاالتذكارى الابيض المهيب . ظل جالسا مكانه بجوار « ماريا » التى كانت تقود السيارة .

ـ انزل .

ـ الى أين ؟

ـ لن نخطفك .

ـ طائرتى فى الصباح الباكر .

ـ لن نؤخرك عنها .

واستسلم .. وقف خارج السيارة يتطلع الى البناية القديمة . لم يتعرف على شىء محدد . بناية مثل سائر البنايات المصفوفة بطول الشارع الغارق فى ظلمة خفيفة . ونفذ برد الشتاء الى عظامه . تململ فى وقفته .. لفت « ماريا » ذراعها حوله . بنت معلقة تحت كتفه . سمراء نحيفة مثل صبى شقى .. كانت فى الخامسة والعشرين . لها عينا طفلة لا تكفان عن الابتسام . التصقت به وهى تتابع « جيوفانا » التى كانت تفتح باب البنايةالكبير بمفتاح اخرجته من حقيبتها .

ـ سوف نلتهمك .

وحاول أن يبتسم . لسعة البرد النافذة الى عظامه تغلبت على كل حواسه . التصق بها . دلفا معا من الباب الكبير . سبقتهما « جيوفانا » الى الدور الاول . فتحت باب الشقة بحرص لكى لا تقلق احدا من سكان البناية .

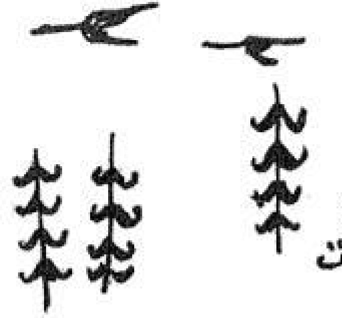
ـ معذرة اذا كانت شقتنا صغيرة .

ـ شقة من منكما ؟

ـ « جيوفانا » .

ونظر الى « جيوفانا » من جديد . لم تخف عليه انوثتها المتفجرة . كانت شقراء ممتلئة فى غير ترهل . لها عينان واسعتان لامعتان وانف رومانى مستقيم . لم تكن تعرف الا الايطالية فلم تفهم ما يقول لصديقتها . اكتفت بأن غمزت له بعينها اليسرى ودخلت الحمام . لم تلبث « ماريا » أن دخلت وراءها .

وجد نفسه وحيدا بين أربعة جدران . فكر فى ترك المكان . طرد الفكرة من رأسه . استطلع الحجرة بعينيه الجائلتين فى حيرة . لم ير شيئا ملفتا عدا صورة فوتوغرافية كبيرة لشاب فى الثلاثين كانت تتوسط الجدار فى مواجهة الفراش . شعر بهزة فى أعماقه .



تذكر انه وحيد فى روما ولا احد يعرف مكانه . فكر مرة أخرى فى ترك المكان . لم تعطيناء فرصة اذ خرجنا من الحمام واستلقينا فى الفراش .

اختلطت الاشياء فى عينيه . لم يعد قادرا على ان يدرك جيدا ما كان يحدث . بقى جالسا فى مكانه على المقعد الوحيد فى الحجرة بكامل ملابسه الشتوية الثقيلة . انطوى داخلها . احتمى بها . أحس بالجفاف فى حلقه . بحث فى الحجرة عن شىء يشربه . وجد زجاجة نبيذ من نوع رخيص على رف صغير . اشمأزت نفسه . أغمض عينيه . ماتت حواسه . قلبه على يد « جيوفانا » تسحبه اليهما . ود لو انه كان أعمى .

ـ من تأخذك منى ؟

ـ هاتى حقائبك لنعيش معا . اعرف انك فى الثلاثين . ربما كنت أصغر . فارق السن بينى وبينك لن يكون مشكلة .

ونظرت اليه . رأت دمعة كانت تظلل سماء عينيه . طال الصمت بينهما . أدار وجهه عنها . أحس فجأة بالذنب .

ـ لمجرد أن يهرب كل منا الى الآخر ؟ . تعرف أننى لست لك . لن تغفر لى أبدا .

وضع رأسه بين كفيه . جلست الى جواره . أراحت رأسه على صدرها . مسحت عينيه المغمضتين بشفتيها . انزلقت انفاسها على وجهه .. أحس بالدفء . ترك أعصابه تسترخى .

ـ تذكر تلك الليلة التى حكيت لك عنها ؟ . كذبت عليك ولم اقل لك كل الحقيقة .

بدا عليه أنه لا يسمعها . ظل مستنيما برأسه على صدرها .

ـ تذكر اننى عدوت الى البيت تحت طلقات المدافع التى كانت تنفجر فى كل مكان ؟ . كنت خائفة . لم يكن فى جسمى كله عرق واحد ساخن . هربت منى الدماء . وددت لو أبكى . الخوف جمد الدموع فى عينى . لم أتوقف الا على باب شقتى . لم تكن مكانا آمنا ولكننى لم أفكر فى الذهاب الى أى مكان آخر ...

على الباب وجدت ابن جارتى قابعا فى الظلام وجسمه يرتعد من الخوف . فتحت الباب وأخذته معى . لم يكف عن الارتعاد . كانت الدموع تسح من عينيه فى صمت . شعرت بسخونتها تلسع وجهى وأنا أضمه الى صدرى . صبى فى الثالثة عشرة ينتفض بين ذراعى كالمحموم وأنا لا أدرى ماذا أفعل معه . ماذا أقدم له حتى يهدأ . نسيت خوفى . لم أعد أسمع طلقات المدافع وهى تئز من حولى . تناولت قنينة « العرق » وأعددت كأسا لمؤاخذت كأسا لنفسى . لم يتردد . قفزت الدماء الى وجنتيه . لمعت عيناه الطفلتان . لم أقل لك بأننى أخذته فى صدرى مرة أخرى . لم أقل لك بأننى خلعت عنه ملابسه . بأنه استسلم لى . وقف أمامى فى الظلام مبهورا . لم أكن أرى سوى جسمه الصبى كتمثال من شمع مشرب بلون الورد . زحفت اليه . تحسست جلده الناعم . لم يقل كلمة . حتى عندما فرغت منه لم يقل كلمة . انما لم ملابسه وانطلق كالسهم الى الخارج . لم اطلب منه البقاء . تركته يخرج . شغلنى عنه أن مسام جسمى كانت متفتحة تمتص قطرات عرقه . لم أعرف أنه قتل الا فى اليوم التالى . أصابته قنبلة على باب البناية . سقط وحيدا فى الشارع دون أن ينطق بكلمة . صدقنى . أردت أن ألبث بذرة منه فى داخلى . حتى هذا لم يتحقق .. لم يتحقق .

لم تكن تدرى أنها كانت تتحدث وهى تصرخ . وأنه تركها وذهب الى الحمام . الا بعد أن سمعت صوت طلقة مسدس أصم أذنيها .

أدركت للحظة أنها مذهولة . جمدت مكانها .. لم تقو على انتزاع صوتها المخنوق من داخلها !

●

مع قراء الهلال ..

• نصر الدين عبد اللطيف •

● الى : د. الهامى عبدالوهاب ــ مصر الجديدة :

ــ لم تقل لى ــ (وأنت تسأل عن كتاب الموسم) ــ كتاب الموسم فى اى فرع من فنون العلم والادب ، وفى أى موسم ؟!

لكن ، وحتى يكتمل السؤال ، فقد يغنى عن الجواب التجاوب مع المناسبة المواتية ، تحية للاعزاء من بعض أبناء مهنتك الاطباء الذين تربطنى بهم علاقة ثمينة بالنسبة لهم ، فان لى مريضا عزيزا أبذل من أجله ، وأصب فى يحرهم قطرات جهدى ودمى ! ..

أما المناسبة المواتية ، فهى ان كتاب الموسم قد يكون هو « فى صحتك » ــ ذلك الكتاب التاريخى القديم الذى عرض أخيرا فى مزاد ثقافى حافل ، وبيع بمبلغ كبير ..

وعندما نزعت عنه اربطة الغطاء السميك ، وفض خاتمه ، تبين أن مجموع صفحاته ، وهى مائة صفحة من القطع المتوسطة ، بيضاء كلها تماما ... عدا الصفحة الاخيرة ، ففيها وحدها كل ما فى الكتاب ، وكل ما فيها هذه الكلمات :

برد رأسك ...
ودفىء قدميك ...
وسيموت الاطباء من الجوع ! ..

***

● الى : سعيد الرفاعى طه ــ مغاغة :

ــ ... وقديما كان فى الناس الحسد !
لكنه الآن زحمة أدواء العصر ...
ينتشر فى الناس كالوباء ، كالغلاء ، كالالحاح بالغناء المعذب ، كالصداع المذاع ! ..

والحق ــ ردا على الجزء الاول من سؤالك ــ انى لا أعرف وقاء من الحسد ... ولو كنت اعرف لتغير وجه الحياة فى مواجهتى !

ثم يبقى مطلبـك : ـ النصيحـة ـ والنصيحـة هى بعض ما ليس عنـدى ! ...

فهل ترضيك ، أو تغنيك عنها تجربة ابن الطيان (صانع الطوب) الشاعر العابث القديم ، المجدد ، بشار ؟ ..

لا ينتقصُ اللهُ حسادى فإنهم
أمرُّ عندى من اللأئى لهم وَدّدا
إن يحسدونى فإنى غيرُ لائمهمْ
قبلى من النّاسِ أهلُ الفضلِ قد حُسدوا
فدام لهم ولهمْ ما بى وما بهمُ
ومات أكثرنا غيظاً بما يجدُ

● الى : سالمان خير الدين ـ ارض شريف :

... فى رسالتك المطولة والمسجلة بعلم وصول ـ تقول :

« لو انك كتبت لى الان ، فورا ، بعفوية وصدق ، فيم تفكر الان ، وما يخطر لك هذه اللحظة ، وانت تطالع هذا السؤال ـ لتغيرت من حولك اشياء واشياء .. » !

ـ ولن أسالك عن الاشياء والاشياء التي تتغير من حولى .. كيف ؟.. ومتى ؟ .. ومن يغيرها ؟ .. وهل يكون التغير الى احسن ... أو الى ... المن ؟!

ثم أكتب مستجيبا لسؤالك ، لان هذه هنا شغلتى ... ولاننى أيضا وللعلم ، أحبها ـ الكتابة ـ عفوية وصدقا ! ..

الان ... ولحظة بلحظة ، افكر ، واحلم ، ويخطـر لى ، ان اخطف رجل ، خطفا ... جريا .. وثبا ... طيرانا ـ طيرانا ..

... هذه ، أخيرا ، اكابولكا ـ فى المكسيك ـ والمهرجان الدولى فى ايرينا لانتخاب اجمل جميلات الناس والعصر ! ..

الان ... تتألق تحت الاضواء ، تحفة الله ملكة جمال الكون ، مارجريت جاردنر ، ابنة صاحب مطبعة العلم فى كيب تاون ، المغـرمة بالقصص القصيرة ، الجامعية ، هاوية عروض الازياء ، والشاعرة .... آه ، الشاعرة !

الان ... اسبح اليها فى زحام من البشر يموج بعضه فى بعض ..

ـ هاللو ... مارجريت !

ـ هاللو ... فلان !

وتهتف الوصيفات لحلاوة اللقاء متحمسات : افسحوا الطريق للملكة وضيفها القادم من الشرق ! ...

الان ... الملكة وانا ، معا وحدنا ... تخلع عنها التاج ، تضـع الصولجان ، ، ثم تمد لى يدها باذن قيمة جائزتها (خمسون ألف دولار) فالقى به جانبا ، واستبقى اليد الحسناء فى يدى ، واقترب ... اقترب . ... ماذا ؟ .. الا تصدق ؟ ..

اننا نعد تحقيقا ادبيا ، للنشر ، حول قضايا الشعر وال .....

الا تصدق ايضا ؟!

مــع قــراء الهـــــلال

لعلها اذن نبوءاتك عن تغير الاشياء ! ..
ولعلها شاءت أن تكون أول شيء يتغير ! ..



● الى : جلال عبد المنعم ـ دمنهور :

ـ شعراء العصر يا سيدى عنـدنا ، تكفيهم معارك الرزق ومعاناة الشعر ـ في وقت معاً !

والذين يحبون الشعر يا سيدى عندنا أيضا ، لا يفعلون لهذا الحب أكثر من المطالبة بأن تفعل الحكومة !

صحيح أن وسائل نشر الشعر الان مختنقة كوسائل المواصلات ولكن لا بد أن هناك وسائل أخرى مساعدة : الندوات ، المواسم ، الامسيات ، و ... الفكرة العربية القديمة التى يحتفون بها الان فى فرنسا ! .

لقد سبق العرب منذ عهد بعيد وسائل العصر فى نشر واذاعة الشعر ، فاختاروا من روائع شعرهم قصائد يعلقونها على جدران الكعبة ..

واليوم ، تحتفي « جماعة أصدقاء الشعر » في باريس ، بالعيد الثالث لاقتباس هذه الفكرة تحت اسم الشعر الجدارى ، تنتظم لها المهرجانات والمعارض ولجان اختيار القصائد التى تعلق على الجدران فيقبل عليهـا ويتزاحم حولها نقاد وعشاق وقراء ! ..

ومن هذه « المعلقات » على جدار الشعر ، يختارون بعد انتهاء المعرض قطوفا من مختلف الالوان شعرا جديدا وجيدا ، تطبع فى مجموعة انيقـة ضخمة تصدرها كل عام دار « اركام » فى باريس ..

وعندما اقيم المهرجان الرابع أخيرا للشعر الجدارى لم يتخلف عـن الاسهام فيه كبار الشعراء هناك ، فقد افتتحه الشاعران ماكس بـول فوشيه ، وجولييت دارل ... واشترك فى تقاديم القصائد « المعلقات » : اراجون ، ايف بونفيه ، ميشـيل بوتور ، آلان بوسكيه ، و ... العقبى عندنا ! ..



● الى : صلاح عبدالعزيز الخطاط ـ المنصورة :

ـ ليس بالجرائد ـ بعضها أو كلها ـ تكون مثقفا ! ..

الجرائد ـ فقط ـ قراءات هروبية ، تسـليك أو تفيدك بالاخبار والمعلومات ، ولكنها تهرب بك أو تهرب بها عن حقائق الامور وجوهـر الحياة ... وهى ليست غذاء مثمرا لعقلك ، ولا حماية تقيك من فراغ روحى ومعنوى اليم ...

الان ، ولكى تقرأ من أجل أن تتثقف ، لابد من الكتب ...

الكتب تضيف الى حياتك خبرات كثيرة ، وتضم الى فكرك تجارب وخبرات الاخرين ..

ان الكتب هي القراءة ، والقراءة تخلق الانسان الكامل ...
والمهم أن تكون لك في القراءة خطة ، وحسن اختيار ، وهدف ..
لماذا ؟ .. لان المشكلة كما يقول جوته : « الحياة قصيرة ، والفن طويل ! »



● الى : عبدالودود الشافعي ـ المعادي :
ـ ... وأنا هنا ، كما ترى ، أمين الرسائل ، أعمل « مع قراء الهلال » ، والعمل معهم واجب .. العمل شرف .. والعمل حياة !
ولن يضيف جديدا الى همومي انك تسأل :
الحب العذري ، وشعر الحب العذري ... كيف هما الآن ! .. وأين هما ؟!
والحق اني مع اهتمامي بالشعر المعاصر ، لم يستوقفني منه ما ... !
كذلك ، وفي حدود علمي ، فان الحب العذري ذاته قد غرق منذ عهد بعيد في شبر نفط ... وانقرض عصر الذين يحبون حب الثلث الاعلى من الجسم البشري !



● قراءات ...
ـ أقرأ الان « عقدة النساء » المجموعة القصصية الجديدة للاديب الشاب الصديق فؤاد قنديل ...
لفتني الغلاف الذي أبدعته ريشة الفنان الانيق يوسف فرنسيس ..
واتعجل الوصول في القراءة الى القصة الاخيرة في المجموعة والتي تحمل المجموعة عنوانها « عقدة النساء » ! ..
يثير فضولي كيف أن كل النساء عند فؤاد قنديل ، عندهن عقدة واحدة ؟! ..

● قراءات !
اتابع الآن تجارب الطبع الاولى لديوان الشاعر الصديق الشاب تاج الدين سلامة نوفل . للديوان حتى الآن ثلاثة أسماء .... والاهداء الى « سوسينا الملاك ، والملكة ... »
اتجاهاته الدينية تبشر بميثاق شرف شعري جديد ...
فهو يلتزم النقاء ، والاصالة ، ويغني للحب والخلق العظيم ..



● الى حامد السيد طه ـ المطرية :
ـ لا أعرف لهذه اللفظة أصولا في الفصحى ... وهي ليست مما يدخل في باب الحان لغوية ...

وفيما قرأت فان كل ما أذكر مما قد يتصل بها ، أن « فلحس » سيد من بنى شيبان ، كان يطلب سهما من غنيمة الجيش وهو فى بيته لم يباشر الغزو ، فيعطى ... ثم يطلب لامرأته ، فاذا أعطى ، طلب أيضا لبعيره .. فسار به المثل : « أبرد من فلحس » !

***

● الى سمير فوزى كساب ـ الدقى :
لكل سؤال جوابه :

● مسافر أنا هذا الشهر الى باريس ؟ ..
ـ على الطائر الميمون !
● أعود من رحلة باريس بعد شهر ؟ ..
ـ على الميمون الطائر !
● ماذا أطلب لك هناك ؟
ـ الدعوات الصالحات !
● فقط ؟ ..
ـ فقط ومعها ان شئت ، اعداد حديثة من مجلات الشعر هناك : برج النار » و « شعر » و « عموديات ؟! » و « حضور ونظرات » ـ وكذلك المجموعة الجديدة للشاعر جى شامبلان : « مجاملة التعب » !

***

● الى : مى « الجديدة » ـ منيل الروضة :
ـ .. ولكن اعجابى بها يسبقك كثيرا ، كثيرا ...
ربما لانك ، فقط وكما قلت ـ تقرأين لها ، وتنظرين من موقع بنت جنسها ...
ولانى اقرأ لها واسمع وانظر من موقع قريب ، اعنى موقعى فى الصفوف الخلفية من ورائها ، بمدرجات « الترسو » على بلاط صاحبة الجلالة ـ شغلتنا ! ..
ومنذ البدء ، فيما مضى وحتى الان ، لا يزال اسمها الجميل يلفتنى اهتماما ، وابتساما ، وغبطة عذبة كقطرات الندى فى لقاء الفجر المصبح !
ولكنها ليست اسما جميلا وحسب ، فهى ـ حسن شاه ـ الشخصية والقلم ، والرأى الشجاع ، والفكر المشرق بجدارة واقتدار على صفحة الادب الاسبوعية فى الاخبار ....
ومن هنا ترين انه لا يكفل رضاها عليك ، مجرد ثنائى هنا عليها ! ..
وترين ايضا اننى لا اعرف كيف اوصيها ان تشجع ـ بالنشر ـ محاولاتك الادبية ... ولكنى استطيع ان اوصيك انت بان تكتبى ، وتكتبى ... وان تبعثى اليها ببعض ما كتبت ...
انا شخصيا بعثت اليها ببعض ما كتبت ولم تنشره !!

فى العدد القادم
الناس والعصر

مختارات من الشعر الفارسي
في ضيافة الشعر العربي

منزل سقراط

للشاعر: رشيد ياسمي

ترجمة: أحمد مصطفى حافظ

بيت .. بكل قناعة الحكماء
سقراط شيده .. بصخر إباء
وتقاطر الأصحاب، دون روية
في ضجة، وبغارة شعواء
يرمون مبناه بكل نقيصة
ما ردهم أدب وفضل حياء
.. هذا بضيق يزدريه، وآخر
ينفك يصليه بسيل هجاء
بل منهم من قال دون لباقة
وبغير توقير أو استخذاء:
أيكون أستاذا لنا .. ومقامه
في مثل هذا (الجحر) .. كالبؤساء؟
أخذوا طريقهم إليه بجرأة
وأمامه قالوا بكل جلاء:
أيليق يا أستاذنا أن تنزوي
في مثل هذا الكوخ كالسجناء؟
هيهات يمكننا التحرك يمنة
أو يسرة، فيه، بغير عناء
ضحك الحكيم الفذ، ثم أجابهم:
- لا يارفاقي .. ذاك محض هراء
خطأ يعد الكوخ غير ملائم
أو غير متسع بعين الرائي...
ياليت تملؤه - على طول المدى
- رغم اتضاع - صفوة الخلصاء؛



الهلال

مجلة الفكر العربي

شروة من العلم والفن والفكر بقروش قليلة

الهلال

خير هدية لك ولأسرتك.. تفيد الشباب بقدر ما تفيدهم المدرسة والجامعة.. لأن الثقافة هي سلاح العصر لضمان مستقبل زاهر

الهلال

مقالات بأقلام كبار الكتاب - دراسات في العلم والفن والأدب - استطلاعات مصورة بالألوان

الهلال

قيمة الاشتراك السنوي

(بالبريد العادي)

في مصر ١٨٠ قرشا (١٢ عددا)

في الخارج: ٦ دولارات

أو ٣ جنيهات انجليزية

(بالبريد الجوي)

في الخارج: ١٤ دولارا.. أو

٧ جنيهات انجليزية

تسدد بشيك مصرفي مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ ش محمد عز العرب - القاهرة

SUBSCRIPTION DEP
DAR AL HILAL INSTITUTION
POST OFFICE BAG

نوفمبر ١٩٧٨
الهلال
مجلة الفكر العربى




ماذا جرى للسينما المصرية؟.. التدهور.. والعلاج

● سينما اليوم.. تجارة لا ثقافة!

● مهرجانات السينما.. جد أم هزل؟

● السينما.. سماء بلا نجوم!



● البرتو مورافيا رحلة مع السينما والمسرح والأدب



● لا سينما جيدة بدون أدب روائى جيد



● كبار الأدباء فرسان الشاشة

● الجمال فى السينما من عصر الحريم إلى العصر الحديث بالألوان

لبراكين نقمة ونعمة
استطلاع علمى بالألوان

كلمة الهلال

الفيلم العربى والثقافة

بعد حملة الهلال الخاصة بالرواية ومستقبلها فى الأدب العربى نتناول هذا الشهر موضوع السينما او الفيلم العربى

وقد تعجب الكثيرون عندما قلنا اننا سنفتح ملف الفيلم العربى فى الهلال ، لأن هذا الفيلم العربى سار منذ بدايته فى طريق بعيد جدا عما يسمى بالفكر أو الثقافة ..

اهل السينما انفسهم لم ينظموا انفسهم قط فى سلك رجال الفكر ، وباستثناء بعض المثقفين من العاملين فى السينما لم يعتبر رجال هذه الصناعة انفسهم من اهل الفكر ، بل اعتبروا انفسهم رجال تسلية .. لم يكن هدفهم الحقيقى هو الابداع الفنى بل النجاح التجارى او المالى ..

وقد آن الاوان لتصحيح هذا المسار ..

لأن « الفيلم » يعتبر من اكبر العناصر الفكرية والثقافية ، ولو انه قام بوظيفته لكان لذلك اثر بعيد جدا فى رفع المستوى الثقافى فى عالم العرب .

وهذا ما نرمى اليه من وراء حملتنا فى هذا العدد على الاتجاه المالى البعيد جدا عن الثقافة والفن الصحيح للفيلم العربى ..

وقد قال لنا بعضهم اننا ينبغى ان نخفف الوطء على الفيلم العربى لأنه مورد ايراد ضخم ولأنه عنصر من عناصر الدعاية لمصر فى عالم العرب

ونرد على هؤلاء بالقول بأن ذلك كله وهم ، فاذا نظرت الى الايراد المادى الحقيقى الذى يعود على البلاد من وراء الافلام لتبينت انه قليل جدا لأن معظم الربح يتسرب الى جيوب خاصة ، ولا يعود منه على المجموع الا عائد قليل .

اما انه عنصر دعاية ، فهو ـ فى وضعه الراهن ـ عنصر دعاية فعلا ، ولكنها دعاية سيئة لا تنفع الوطن المصرى وربما اساءت اليه .

ولهذا وخدمة للثقافة العربية وللفيلم العربى نقوم بهذه الحملة ضمن ما يقوم به « الهلال » لتصحيح مسار الثقافة العربية بصفة عامة .

المحرر

فى هلال هذا الشهر

ص

كلمة الهلال ... ٣
باقة حب وتهنئة لتوفيق الحكيم ... ٦
السينما العربية والضياع ... بقلم رئيس التحرير ... ٨
لاسينما جيدة بدون ادب روائى جيد ... د . زكى نجيب محمود ... ١٦
علم جمال السينما ... د . عبد الفتاح الديدى ... ١٨
سينما الجوائز ... مارى غضبان ... ٢٦
كلمات على الشاشة ... ٣٤
فرسان الرواية فى السينما المصرية .. عبد النور خليل ... ٥٢
اراء وقضايا ومشكلات السينما المصرية.. تحقيق : عادل عبد الصمد ... ٥٨
قالوا عن السينما ... ٦٢
حوار مع موراڤيا .. اجراء : محمد سعيد ... ٦٤

● استطلاعات بالالوان ●

الجمال فى السينما من عصر الحريم الى العصر الحديث .. حسين عثمان ... ٣٥
البراكين .. جحيم من النار يندفع من باطن الارض ... ح.م ... ١١٥

● كاريكاتير ●

جيل جديد جدا ... ٩٨

● أدب ●

المرونة ومواصلة الاتجاه فى عملية الابداع الفنى .. د . مصرى عبد الحميد ... ١٠٠
ساعات مع الفصن الثائر ... د. مختار الوكيل ... ١١٠
ذكرى مؤلف مسرحى ... امانى فريد ... ٧٥
من تورجنيف الى باسترناك ... ماهر شفيق فريد ... ٩٦

الهلال
مجلة لفكر الحر

ذوالقعدة ١٣٩٨ هـ
نوفمبر ١٩٧٨ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال - اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ - السنة السادسة والثمانون - اول نوفمبر ١٩٧٨ - ٣٠ من ذى القعدة ١٣٩٨

• دراسات •

ص
اوديب مصريا ... يوسف الشاروني ... ٧٦
ازمة الكتابة القصصية .. لماذا ؟ ... د . محمود على مكى ... ٨٤
مصر فى كتاب المسعودى « ٢ » ... فاروق خورشيد ... ٨٨
ناصرى خسرو ... الرحالة الفارسى فى مصر الفاطمية د. محمد عبد المنعم خفاجى ١٥٢

• قصص مترجمة •

مختارات هيتشكوك : لا جريمة بغير عقاب: ترجمها عن الالمانية د. حسين مؤنس ... ١٣٤
كيفا كاتانا : فيوليت كوكيوندا.. ترجمة : سليم الاسيوطى ... ١٠٦
من اجل الحياة : انستيس جون ..ترجمة لوس يعقوب ... ١١٢

• متنوعات •

الناس والعصر.. «٨».. الليلة نسكن القرية بالحطة الله !.. نصر الدين عبد اللطيف ١٥٨
ناس وصور وحكايات ... ٧٠
فى مثل هذه الجميلة قالوا ... ١٣١
زهرات من رياض العرب ... محسن فهمى ... ١٥١
تذكرة طبية ... د . السيد الجميلى ... ١٥٠
الليل فى كفر عسكر « قصة » ... احمد الشيخ ... ١٤٠
اللعبة .. « شعر » ... محيى محمود ... ١٤٢
ثيودور دريزر رائد الواقعية الامريكية ... د . صلاح عدس ... ١٤٣
الدائرة والاقتراب .. « قصة » ... حسين عيدعادى ... ١٤٤
الى طير مهاجر .. « شعر » ... قاسم حرب ... ١٤٥
نوم الفارس .. « قصة » ... رفقى بدوى ... ١٤٦
انتظار .. « شعر » ... محمد طنطاوى ... ١٤٧
الانصهار .. « قصة » ... محمد عطا ... ١٤٨
هذا حبى .. « شعر » ... عزت الطيرى ... ١٤٩
مستحيل .. « شعر » ... مصطفى النجار ... ١٤٩

• شعر •

كانت طفلة ... ابراهيم عيسى ... ٥١
اقرأت عينيك الهوى ... سالم حقى ... ٦٩
ولربما انسى ... عبد الله الانور فوال ... ١٠٩

ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما
قيمة الاشتراك السنوى : «١٢» عددا فى جمهورية مصر العربية ١٨٠ قرشا صاغا تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى جمهورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية .
فى الخارج بالبريد العادى ٦ دولارات أو ٣ جه ٠ إ٠ بالبريد الجوى ١٤ دولارا أو ٧ جه ٠ ك ٠ تسدد بشيك مصرفى لقسم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب القاهرة
الادارة : دار الهلال ـ ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة .
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط » .

الغلاف الأول

فى هذا العدد يتابع الهلال حملاته لانهاض الثقافة العربية فى شتى مناحيها ، وهذه المرة نفتح ملف السينما العربية ، ولهذا فقد جعلنا الغلاف مدخلا لهذه الحملة التى نرجو ان يكون لها صداها .. قام باعداد الغلاف الفنان : جلال عمران

باقة حب وتهنئة في عيد ميلاده الثمانين توفيق الحكيم ..



● خلال شهر اكتوبر الماضي بلـغ الاستاذ توفيق الحكيم سـن الثمانين ..

حياة مديدة كلها خير وبركة على الفكر العربي والوطن العربي ، وعمـر مديد باذن الله للاستاذ الكـريم الحبيب الى كل قلب توفيق الحكيم ..

لقد حكى لي توفيق قصة معركته الاولى بعد ان عاد الى مصر بعد اتمام دراسته في فرنسا : كان يريد ان يعيش اديبا . من الفن يصنع حياته ومن قلمه يعيش .

كان المثل الذى اراد ان يحتذيه مثل كتاب العصر الكبار في ايامه من امثال اناتول فرانس ، ومارسـيل بروست في فرنسا وبرناردشو ، و ج.ب. بريستلي في انجلترا ، وتوماس مان وكارل شبيتالد في المانيا ..

ولم يكن الأدب العربي قد عرف الى ذلك العصر مثل الكاتب الذى يعيش من قلمـه الا في القليل النادر مثل أبي بحر عمـرو الجاحظ ، وهو نموذج مفرد في بابه ، اما البقية من عمرو بن مسعدة الى عبد الحميد الكاتب وعبدالله بن المقفع فقد كانوا كتاب دولة يرتزقون من خزانة الدولة ...

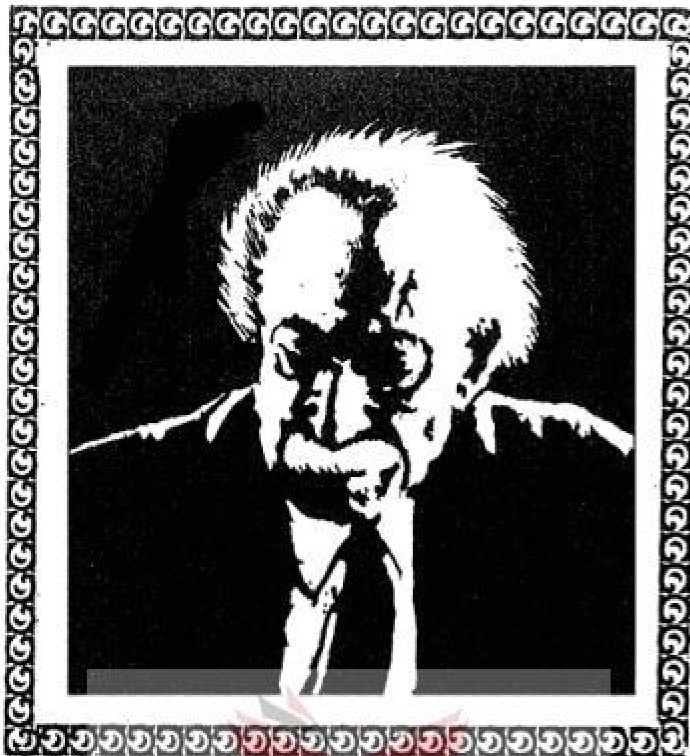
وكان الشعراء ، الكبار منهم والصغار يعيشون في الشـعر ، ولكنهم كانوا اما ندماء او متسولين يعيشون على حواشي القصور أو على أبوابها ، حتى المتنبي على جلال قدره اشقى نفسه بالمديح وهـو لون من التسول المقنع المرذول ..

وفي مطالع نشاط توفيق الحـكيم كان كل الأدباء والشعراء من شوقي الى حافظ الى المازني وطه حسين والعقـاد موظفين او اشباه موظفين : والعقاد لم يكن يعيش من الأدب كما يظن بل عاش من الكتـابة السياسية لحساب حزب معين ، وهذا نوع من الوظيفة مهما كانت نظرتنا اليه .

وقد كسب توفيق الحـكيم معركته وعاش بقلمه ولقلمه ..

نعم كان توفيق الحـكيم مديرا لدار الكتب او عضوا في المجلس الأعلى للفنون والآداب ، ولكن الوظائف لم تكن شيئا في حسابه ولا هو اعتبرها مورد رزق ..انما كان مورد رزقه قلمه ..

وعندما عمل في اخبـار اليوم تحت الحاح الاستاذ مصطفى امين اشـترط ان يكون حرا فيما يكتب . لم يشأ قط ان يضيع ثمرة معركته التى كسبها ، وصرف معظم وقته في كتابة مسرحياته البديعـة التى بدات عصرا جديدا في تاريخ الأدب العربي ، وكلنا نذكر الابداع الرفيع في صفحات اهل الكهف او شهر زاد . كنـا



شبابا في تلك الايام ، ودلنا توفيق الحكيم على درب واسع جديد من دروب الادب: درب الانتاج الادبي الحر والتجديد بلا حدود وطريق المفكر الذي يعيش للفكر وفي الفكر ..

وليس هنا ـ في هذا الحيز الضيق ـ مجال تقدير توفيق الحكيم اديبا مفكرا ولكن هنا مكان الاشارة الى ظاهرة في حياة توفيق الحكيم جديرة بان يلتفت اليها كل أديب ..

تلك هي ظاهرة الاديب الكريم على نفسه وعلى الناس ، العف اللسان الذي لا تصدر عنه كلمة نابية في حديث او مقال ، ولا يدخل في مهاترات ولا تعرف له مباذل ولا هنات .. ظاهرة رجل الفكر الصادق المخلص القويم السيرة المنصرف الى فنه وأدبه دون أن يثير عداوات او حزازات ودون أن يضطر الى أن ينفق جهده في معارك وخصومات تهبط بمكان الفكر ولا ترفعه .

وان من يقرأ تاريخ الادب العربي ويرى مآسي حيوات الأدباء وخصوماتهم وأحقادهم التي هبطت بقدر الفكر احيانا كثيرة الى الرغام ليعرف قدر توفيق الحكيم انسانا كريما رفيعا ينعم بحب الناس وتقدير الناس ..

بوركت يا استاذنا توفيق الحكيم واوسع الله لك في رحاب العمر والسعادة والهناء

● د . حسين مؤنس ●

السينما العربية والضياع

بقلم: رئيس التحرير

أين السينما العربية اليوم ؟

● ان عمر السينما العربية يزيد اليوم عن نصف القرن ، وهو عمر طويل جدا بالنسبة للسينما لان عمر السينما في العالم كله لا يزيد على سبعين عاما منذ اول التفكير في استخدام « الصور المتحركة » في عمل روايات ..

فماذا فعلنا خلال نصف القرن هذا ؟

والى اي مستوى وصلت السينما في بلادنا ؟ ..

ولكي اعطي القارئ فكرة عما تعرضه السينما العربية او المصرية بعد نصف قرن كامل من العمل في ذلك الميدان ، اعطي القارئ فكرة عن الخطوات الواسعة الحاسمة التي خطتها السينما العالمية منذ التجربات الباكرة التي شهدت المحاولات الاولى لاخراج اول فيلم عربي

في ذلك العهد كانت السينما صامتة وكانت بشائر الفيلم المتكلم تلوح في اوائل الثلاثينات ، اكتسح الفيلم الناطق كل الافلام ، واعقب ذلك موجة الافلام الاستعراضية الكبرى التي شهدت افلام فريد استير وجانيت ماكدونالد ونلسون ادي .

وفي خلال الثلاثينات اكتسب الفيلم القوة وبلغ من الدقة والجمال مبلغا اخرج لنا تحفا رائعة ما زلنا نتحدث عنها الى اليوم ، واشهر مثال لها فيلم ذهبت بها الرياح ، وهي ترجمة اول واصدق للعنوان الانجليزي لان المراد الحضارة او حرب اهلية عصفت بها رياح الزمان ومضت كأن لم تكن ، بخلاف قولنا : ذهب مع الريح !

وهذه الترجمة الكلية تعطينا فكرة عن المستوى الثقافي الذين كانوا يتولون شئون الفيلم المصري في ذلك العصر ، لقد كانوا ناسا لا يحسنون ان يقرأوا رواية انجليزية او يترجموا عنوانها ..

كل الصادقين المخلصين من اهل الفن السينمائي يعرفون هذه الحقيقة ويحسون بها في اذاننا .. ان السينما العربية تحولت الى تجارة يحتكر مكاسبها عدد قليل جدا من المنتجين والمخرجين ومن يسمون انفسهم بالنجوم .. اما المستوى الفني ففي هبوط مستمر .

السينما العالمية خطت مراحل شاسعة في طريق التطور الفني ، ونحن ما زلنا في مرحلة الحواديت ، بل هبطنا في السنوات الاخيرة من مستوى الحواديت الى ما دون ذلك من الخرافات والتفاهات والافلام كل ما فيها نساء يبدلن الثياب في كل مشهد ، ويبرزن من اللحم في كل فيلم اكثر واكثر .. واسطورة نجم الشباك اهلكت السينما والفن السينمائي

لقد خرجت السينما العربية من عالم الفكر والفن واصبحت عملا تجاريا فحسب .

ومن واجبنا ان نعود بها الى عالم الفن ..

لان البلاد فيها فنانون ومثقفون موهوبون ، وفيها من يكتب القصة الجيدة والسيناريو المتقن .

ولكن المخلصين الصادقين لا يستطيعون الصمود في عالم التجار والمحتكرين الذين حولوا السينما الى عمل تجاري هم وحدهم الذين يسألون عن كل خرابه ..

والمستوى يهبط وعشرات الفنانين الجيدين لا ينالون من هذا الوباء الكبير الا الفتات ..

● إن معظم الذين يعملون في الفيلم العربي لا يعرفون الرسالة القومية الفنية الكبرى التي يمكن للفيلم العربي أن يؤديها ولهذا حولوا هذا الميدان الفني الواسع الى محل تجاري وأداة لكسب الشهرة الزائفة لأنفسهم .

وفي الاربعينـــات ظهرت في امريكا السينما سكوب ثم عدسات التصوير ذات الزاوية المنفرجة ٧٠ درجة ، وامكن بها تصوير مشاهد تروع النفس تكاد تحكي الحقيقة فعلا ، وصاحب ذلك تقدم تسجيل الاغاني والافلام بطريقة الاستريو أي التسجيل بواسطة ثلاث مسجلات بينها تنسيق وانسجام تام ، بحيث يأتيك الصوت من جهاز اذاعته من ثلاث جهات : يمينا ويسارا ووسطا ، فيأتيك الصوت وكأنه يأتي من الطبيعة ، وقد جددوا هـذا الفن في السنوات الاخيرة حتى أصبح التسجيل يتم عن طريق سبعة مسجلات او ثمانية تصنع في مجموعها نصف دائرة صوتية كاملة فيـأتيك الصوت وكأنه صادر من الطبيعـة لا من جهاز تسجيل .

وفي أثناء ذلك توالت أجيال الممثلين والمؤلفين والمخرجين .. كان هناك جيل الرواد من امثال ماك سينيت وشارلس شـابلين وادوارد وارنر ممن كانـوا يصنعون صورا متحركة ولا زيادة ..

ثم جاء جيل عمالقة المخرجين والممثلين من امثال جـون وليونيـل باريمور وجلبرت رولاند ، وجريتا جاربو ، واميل يا تنجز ، وادولف منجو ، وأمثالهم ، وصاحبهم من المخرجين سيسيل دي ميل و ج . س . فيلدز وكينج فيدور ومن اليهم ممن جودوا فن الاخراج وأصلوه ، وعملت في نفس عصرهم في ستديوهات انجلترا وفرنسا والمانيا طبقة عالية من المخرجين يمثلهم المخـرج الالماني فريتز لانج الذي أبدع رواية مترو بوليس التي تمثل منعطفا ضخما في تاريخ السينما العالمية .

في ذلك العصر ، وهو عصر الازدهار العظيم للسينما كان الاهتمام موجها الى اخراج روايات حقيقية ذات مغزى وبداية ونهاية ومعنى وقيمة فكرية ، اما من غرر الأدب العالمي مثل ((فاوست)) لجيته ، والحرب والسلام والبعث لليوتولستوي والجحيم والفردوس لدانتي ، ودكتـور جيكل ومسـتر هايد لروبرت لـويس ستيفنسون ، وديفيد كـوبرفيلد لتشارلس ديكنز، والوحش الآدمي لاميل زولا ، أو روايات ألفت للسينما خاصـة كتبها ناس تخصصوا في الكتابة للسينما على المستوى العالمي ومثـال ذلك تلك القطع البديعة التي كانت تكتب لامثال روبرت تايلور ، وكلارك جيبل ، وجاري كوبر ، وتايرون باور ، وبتي ديفيز ، وميريام هوبكينز ، وجرير جارسون ، وجنفر جونز ..

هذه القطع الفنية التي كتبها او اعدها للسينما رجال مثل بن هيخت وتوماس درايز واخرجها مخرجون من طراز روبن ماموليان وسلزنيك وكاكستـون ، خطت

● بدأ الفيلم العربي بداية طيبة شجاعة، ثم تحول الى حواديت خالية من الروح والمعنى، وفى يومنا هذا انحدر الى ما دون الحواديت وأصبحنا نرى تفاهات ماجنة يسمونها أعمالاً فنية.

بالقصة السينمائية من عصر الحدوته التي لابد ان تنتهي بقبلة، الى عصر القصص الرفيعة التي تغذى العقل والقلب، وتنقل الرؤية على الشاشة من حلم جميل يشهده المتفرج فى ساعة ظلام، فاذا اضيئت الانوار انتهى الحلم الى رواية ذات مغزى ومعنى، ومن منا ينسى افلام فرانك كابرا مثل المستر ديدز يذهب الى المدينة، او وداعا يا مستر تشيبس، او حفرة الافاعي وما فى مستواها مما كان يعالج مشاكل اجتماعية وانسانية ويعرضها ويجد لها الحل أو يدع المتفرج يديرها فى ذهنه ليجد لها الحل الذى يرضيه..

***

وفي أواخر هذا العصر الزاهر للسينما ـ أخريات الاربعينات ـ ظهر التليفزيون وأخذ يزاحم السينما ويدفع فى صدرها دفعا قويا، وقد خطا التليفزيون فى سنوات قليلة من الابيض والاسود الى اللون الكامل، وتمكن التكنولوجيون المتخصصون فى الالكترونيات من الوصول بالتسجيلات الصوتية والضوئية ووسائل اذاعتها الى مستويات ما كانت تخطر ببال احد، فاصبح صندوق التليفزيون الصغير القابع فى ركن حجرة الجلوس يحمل الدنيا كلها للانسان المطمئن على كرسيه فى البيت، الى جانب الاخبار والاعلانات التي يستمتع بمشاهدتها الناس ويفيدون منها.

ظهرت الرواية والمسلسلة التليفزيونية واشتريت روائع السينما الماضية والحاضرة وعرضت على الناس فى منازلهم فى مقابل تفضلهم برؤية الاعلانات.

هنا كان على السينما ان تخوض معركة ضارية للمحافظة على كيانها، فان السينما أصبحت خلال العقود العشرة التى انقضت من تاريخها صناعة ضخمة رصدت لها الوف الملايين واقيمت لها الوف دور العرض فى الدنيا كلها، وعاشت عليها ملايين من البشر ما بين صناع أفلام وتجار أفلام وأصحاب قاعات عرض وناس كثيرين يتراوحون من أصحاب الشركات الكبرى وملايينها الى الشابة المتواضعة التى تدلك على مقعدك فى قاعة العرض.

وقد كسبت السينما معركتها وتمكنت بالفعل من ان تعيش رغم التليفزيون كما عاش المسرح فى الغرب رغم السينما واخرجت السينما ممثلين من طراز جديد يعرفون كيف يؤدون اداء سينمائيا خاصا بالسينما، وظهر المخرجون المبدعون الذين اخرجوا لنا قصصا بديعة من الحياة اليومية كما نجد فى رواية «الايام الخمر والورود»، « موضوعها ادمان الخمر وكيف يكون » و «حافظوا على هذا النمر» وموضوعها صغار رجال الاعمال فى أمريكا ممن يقترفون كل موبقة فى سبيل الاستمتاع بالحياة من ناحية والمحافظة على مؤسساتهم المتواضعة من ناحية أخرى، و « انسان مر فوق عش الكوكو»، «عما يجرى داخل مصحات الأمراض العقلية والنفسية » هذا الى جانب البشاعات التى تعجب

● قال لي : لماذا لا يعرضون الفيلم المصري في قاعات عرض الدرجة الأولى . فماذا فعل مع أصحاب دور العرض؟ قلت : أصحاب دور العرض في هذا البلد العربي لا ذنب لهم ، وإنما أنت بصفتك وزيرًا مفوضًا إعلاميًا قل لرجال السينما في مصر أن ينتجوا أفلامًا تصلح للعرض في قاعات الدرجة الأولى .

الناس لما فيها من التهاويل وحيل التصوير مثل « الفك المفترس » و « كينج كونج » و « الزلزال » وما اليها .

المهم في هذا كله ان السينما مرت بمراحل واطوار فنية كبرى جعلت منها في الواقع فنا محترما قائما بذاته له أصوله الفكرية والتقنية ، وقد تحقق ذلك بفضل رءوس تفكر وعقول تدبر وملكات فنية تعمل وتبدع ..



ماذا فعلت السينما العربية ـ والمصرية خاصة ـ في أثناء ذلك كله ؟ لقد بدأت هذه السينما بدءا متواضعا على ايدى أفراد من أمثال عزيزة أمير والاخوين لاما .. ثم قفزت الى مستوى عال فعلا على ايدى مخرجين مبدعين من امثال محمد كريم واحمد جلال ونفر آخر ممن لا تحضرني أسماؤهم .

وقد ظلت السينما العربية من ميلادها الى اليوم ورغم جهود كبار المخرجين « حدوتة » .. حكاية حب بسيطة ترى بدايتها فتعرف نهايتها وتتلخص الرواية في ان ارنبا « يسمونه عادة بالبطل » يرى ارنبة « يسمونها البطلة او النجم او الكوكب » ، فيجرى وراءها وتختفى منه بين الاعشاب فيبحث عنها ، ثم تظهر فيجرى وراءها ، وهكذا الى ان يشعر المخرج انه استكمل الوقت المناسب للفيلم فيأسر الارنبة بانتظار الارنب ، ويلحق بها هذا وتنتهى الرواية والاضواء تنار ، والناس ينصرفون على انغام المارش الامريكي المشهور : نجوم وشرائط « رمز العلم الامريكي » او انغام مارش قنطرة على نهر كواى . ولقد ظهر في افق السينما ممثلون مبدعون وممثلات موهوبات ومخرجون ذوو مواهب واخرجوا عددا طيبا وقليلا جدا من الافلام .

ولكنها تقوم على حواديت من الطراز الذى ذكرناه

قليلون جدا من المخرجين اهتموا بالبحث عن الموضوع .
وقليلون جدا من الممثلين اهتموا باختيار موضوع الروايات التي يمثلونها

الغالبية العظمى من المشتغلين بالسينما بذلوا كل جهدهم في النزول الى مستوى المتفرج البسيط ، وكلهم يقولون لك ان الادباء لا يكتبون ! اعطونا الموضوع الجيد نخرج لكم الفيلم الجيد ..
وما دمتم لا تقدمون لنا هذا الموضوع الجيد فلا تنتظروا منا طراز الفيلم الذى تريدون ...

في الماضي كانت الأفلام حدوتة يمثل فيها أرنب ليحمي البطل يجري وراء أرنبة تحمي البطلة .. والآن أمامنا أفلام تتكون من ثلاثة مشاهد تتكرر بلا نهاية : غرفة نوم وسيارة وملهى ليلي

والذي نعــرفه جميعــا أن كل شيء موجــود لمن طلبه وبحث عنه . والذين حمــلوا عبء الســينما في الولايات المتحدة لم يجدوا امامهــم مؤلفين سينمائيين ولكنهم أوجــدوهم عنــدما طلبوهم ، انهم لم يقفوا عند مستوى الحواديت ، وهي ارخص شيء وايسره يستطيع أي كاتب أن يكتب لك « حدوتة ارانب » كل يوم اذا طلبت منه ذلك .

وهذا بالضبط ما فعلوه : ذهبــوا دائمــا لأي كاتب ليــكتب لهــم « أي كلام » ..

والجمهور عنــدنا بســيط طيب ، حياته مريرة وليس فيها جمال أو تسلية ومن هنا فقد تزاحم النــاس على « أي كلام » هذا ودفعوا فيه « أي فلوس » . واغتنى اهل الســينما وخاصــة من يسمونهم النجوم وبعض المخرجين وكل المنتجين ..

وكان الســوق من حــولنا خاليا ، والناس يســعدون بأي شريط يتكلم اللغة العربية .. وتوالت الايرادات .

***

الى هنا وكان الامل ما زال عريضــا في ان تفرغ السينما المصرية من ذلك الدور البــدائي لتدخل في طور ارفــع واعلى ، وتقترب بذلك اكثر فاكثر مــن المستوى الفكري المطلوب .

وفي وقت ما ، من عشر سنوات تقريبا ، اقبل المخرجون يعرضون صــورا فيلمية لروايات عربية كبرى من اقــلام توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ويوسف ادريس ومحمد عبد الحليم عبدالله ويحيي حقي وطه حســين وغيرهم من كبار الادباء والروائيين ..

ونجحت هــذه الافلام كلها نجاحا كبيرا

وكان المفروض بعد ذلك ان يتنبــه أهل السينما الى اهمية الموضــوع ، والى اهمية المستوى الفني للفيلم ، فيرتفعــوا بعض الشيء عن مســتوى الحــواديت وينظروا نظرة جديدة الى رســالتهم في عالم الفكر والفن .

ولكنهم لم يتنبهوا ..

وهنا فاتتهم الفرصة ..

فاتتهم الفرصة لانهم لم يتنبهــوا الى ان الاوان قد آن ـ من زمن طويل جدا ـ لكي تصبح الســينما اداة تكــوين وتثقيف فني لا مجرد وســيلة لجمع أموال وشهرة أشخاص ولافتات عريضــة تعلن في الشوارع باسم فلان وعلان .

● إن الفيلم العربي أهم في حسابنا من أن يترك في أيد غير مسئولة، وإذا كنا لا نحبذ تدخل السلطات في مجال الفن فلا أقل من أن نقول لرجال الفيلم أن إننا جميعاً لا يعجبنا وغير جدير بمركزنا الفني والثقافي.

لم يتنبهوا الى أن السينما بالوضع الذي هي عليه اليوم لا تشارك قط في الحياة الثقافية والفنية للعالم العربي، وانها هبطت حتى عن مستوى « الحواديت » واصبحت تأتينا بأنسان وسيم أو امرأة جميلة يكتب لها شيء يسمى قصة كل الهدف منه أن يظهر هذا الممثل وتلك الممثلة أطول وقت ممكن على الشاشة امام الناس ..

لقد تحولت السينما على ايديهم الى عمل شخصي يخدم افرادا بعينهم ويسميهم نجوما وكواكب وماهم نجوم ولا كواكب وبأسماء هؤلاء الافراد تجمع أموال ومنها تدفع مرتبات لا تخطر على البال .

ما معنى ان الممثل الفلاني رفع اجره الى عشرة آلاف جنيه عن الفيلم الواحد؟

معناه ان آلاف الشبان ممن يضطرهم الضيق أو الملل الى دخول السينما سيدفعون هذه الالوف ثم لا يعود عليهم من وراء ذلك أى كسب فكرى أو فني

واغرب من ذلك انك تسمع ان هذه الالوف العشرة لا تكتب في العقد الوقا عشرة ، بل تكتب ثلاثة ، والباقي يعطى خارج العقد لكيلا يتحمل « النجم » الضرائب التي يفرضها القانون ، والمسألة هنا لا يمكن ضبطها ولا ربطها ، لان العقد ينص على ثلاثة آلاف من الجنيهات وعلى اساسها تحسب الضريبة ، اما السبعة آلاف جنيه الاخرى فلا شأن لاحد بها ، انها منحة أو هدية من المنتج للممثل .

والنتيجة اننا لا نرى اى روايات من اى مستوى ، دعك مما يقال عن جوائز السينما ، فان الذين يمنحون الجوائز يمنحونها لاحسن الموجود بحسب رأيهم ، وما دام الموجود هو هذا فلا مفر من الاختيار منه .

ولكن افلامنا هذه تذهب الى المهرجانات خارج مصر وتعود كما ذهبت ، لانها من اول عرض توضع خارج المسابقات .

ولقد اتصل بي مرة مستشار اعلامي في بلد عربي — وكنت أعمل فيه — وقال لي :

— هل تعرفَ يا دكتور ان سينما الدرجة الاولى هنا لا تعرض الافلام المصرية .. ؟

— نعم اعرفُ !

— وماذا تعملُ مع هؤلاء الناس ؟

— أى ناس ؟

— اصحاب السينما ..

— هؤلاء لا تعمل معهم شيئا ، فهم يعرضون ما يناسب جمهورهم ، وهم احرار فيما يعرضون ..

— اذن ماذا تعمل ؟ ..

— بصفتك وزيرا مفوضا اعلاميا « قد الدنيا » اطلب منهم في مصر ان ينتجوا أفلاما تعرض في دور الدرجة الاولى

يقولون أننا نبحث عن الرواية الجيدة فلا نجدها ، ونقول أنها موجودة لمن يطلبها ، أما أن يتحول الممثل والمخرج والمنتج إلى مؤلفين فهذا لا بد من تصحيحه لأننا نرفض أن يدفع المواطن ثمنه .

ـ يا دكتور .. المسألة ليست مسألة دار درجة أولى أو دار درجة ثانية .. المسألة مقصودة ..

ـ لا مقصودة ولا غير مقصودة ، وبيني وبين كل الناس هذه الافلام كلها درجة ثانية ودرجة ثالثة أيضا ..

***

ان أهل السينما ـ وكبارهم اقصد ـ في نعمة كبرى وعز ومال ولكن السينما في تعاسة وتدهور .

لا اعرف مفكرا عربيا واحدا الا وهو مستاء من هذا الغثاء الهـزيل الـذى تقدمه الغالبية العظمى من افلامنا .

وهناك استثناء واحد فحسب وهـو افلام السيدة فاتن حمامة ، فهذه فنانة تعرف بالضبط قدر فنها ، فهي تختار موضوعات افلامها وتختار مخرجيهـا ، ولهذا فان مستواها الفني رفيع دائما ، وكلنا نسرع لرؤية أفلامها لأننا نعرف ان هنا فنـانة تحترم فنها وتحتـرم جمهورها ..

ويهمس واحد من عتاولة السـينما في اذني :

ـ ولكن فيلمها الفلاني عرض اربعة اسابيع فقط بينما فيلمي الفلاني عرض عشرين ..

ـ اسمع يا اخي : اسبوع واحد من افلام هذه الفنـانة الكبيرة بعشرين من افلامكم ، وانت تستطيع ان تعـرض خمس سنوات اذا انت اظهـرت من لحوم ممثلاتك قدرا اكبر ،ولكن المسألة ليست مسألة اسـابيع عرض ، انها مسألة المستوى الفني في هذا البلد ، لقد ضيعتم السينما لتكسبوا انتم .

ـ كيف تقول اننا ضيعناها مع ان فلانا اخرج روايات لديستويفسـكي ممصرة ..

ـ لا تقل اخرجها ، فما عرض باسم ديستويفسكي لايدل على ان من وضـع السيناريو قرا ديستويفسكي ولا تخطى عنوان رواياته ، ومع ذلك ..

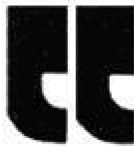
***

ان السينما العربية كعنصر ثقـافي فكري فني تموت ..

ان الذين يكسـبون منها هم وحـدهم صناع الافلام طبقـة يسيرة جدا مـن المنتجين والمخرجين ومن يسـمونهم النجوم .. والبقية كل البقية تتضـور جوعا .

وليس عدلا ان تضيع السينما عندنا لتثرى قلة من الناس ولتكسب شهرة وتظل تحت الاضواء ..

وهذا صدقوني هو رأى المخلصـين الصادقين من المخـرجين ومن يعرفون ما هي السـينما .. ولكن ماذا يفعلون ؟



د. حسين مؤنس

● د . زكى نجيب محمود ●

لا سينما جيدة

بدون أدب روائى جيد

اتيحت لنا فرصة لقاء مع المفكر العربى الكبير الدكتور زكى نجيب محمود ، فسألناه عن رأيه فى ازمة السينما المصرية فقال :

لم أشاهد من الافلام فى السنوات **الأخيرة الا القليل** ، ربما لاننى **لم أجد فيها ما يجذبنى** من الناحية الفكرية او **الفنية الخالصة** ، وربما رجع ذلك ايضا **الى أن السينما** أداة للتعبير الفنى لم تدخل **بعد تماما فيما** نسميه بالعمل الفكرى ، **فانها ليست كتابة او رواية بل عمل فنى يحتاج الى أكثر من الفكر ، هناك التصوير والاخراج وعمليات اخرى كثيرة .**

ولكنى لا أستطيع الفصل بين مستوى الرواية ومستوى السينما فى بلد ما ، لأن العمل السينمائى لايتم الا على اساس رواية أو قصة ، فاذا وجدت الرواية الجيدة كان هناك احتمال قيام فيلم جيد على اساسها ، ومثل السينما فى ذلك مثل المسرح ، فهو لا يقوم الا على نص ادبى جيد ، وأنا أذكر ان المسرح عندنا لم يكن الا فى القليل النادر مسرحا ناجحا يقارن بالمسارح فى البلاد التى نحاول اللحاق بها،فهناك نجد التقاليد الدرامية العتيقة التى قامت على أساسها تقاليد مسرحية عريقة ، فهناك لا يمكن ان يعد الرجل مثقفا الا اذا كانت له معرفة بالمسرح فى بلاده وتردد عليه ، حتى ان مشاهدة المسرحيات تعتبر من مستلزمات الرجل المثقف أو الرجل المرموق فى المجتمع . وأذكر بهذه المناسبة ان المفكر المصرى الراحل أحمد أمين زار طبيبا رمديا انجليزيا فى صحبتى ، وكان يشكو تعبا فى عينيه ويخشى على بصره . ففحص الطبيب بصره ثم أعلن اليه خبرا غير سار ، وهو انه سيفقد بصره بعد خمس سنوات . وانزعج أحمد أمين لذلك واكتأب ، ولكن الطبيب طمأنه الى انه لن يفقد بصره كلية ، ولكنه سيستطيع تبين

هيئات الاشـــياء بصـــورة عامة دون التفاصيل ، وقال له : سترى الاوتوبيس ولكنك لن تستطيع قراءة رقمه . ثم قال مواسيا : ولكنى سأكتب لك نظارات خاصة تستطيع ان ترى بها العروض المسرحية .

وكان الطبيب الانجليزي يطمئن الاديب العربى الكبير الى ان فقــدان البصر لن يحرمه من الاســتمتاع بالمسرح ، ذلك العنصر الثقافي الذي لا يستغنى عنه احد هناك .

ولا أذكر ان المسرح بلغ عنـــدنا من اهتمام الناس هذا المبلغ ، لاننا لا نملك تقاليد ادبية مسرحية تستطيع أن نقيم على أساسها مسرحا ناجحا .

مثل هذا يقال عن السينما ، فالرواية مازالت نباتا جديدا في التربة العربية ولا نعرف ان كانت ستضرب جذورا عميقة في التربة العربية ، ومن هنا فاننا لا نتوقع ان تكون لدينا سينما ذات شأن . وقد سمعت عن افلام كثيرة ينتجونها هنا ولكنى لا أذكر انهم حدثونا عن فيلم له قيمـــة فكرية أو فنية تجتذب أهل الفكر على الحرص على مشاهدتها ، وهـــذا وحده يعطى فكرة عن مكان السينما في الحياة الفكرية العربية فلست وحدى في هذا الرأى ، ولا أذكر ان الحديث دار مرة في مجتمعات الادباء وأهل الفكر التى اشارك فيها عن فيلم كبير أو عظيم .

ويخيل الى ان السينما وكل ما يتصل بها قطاع من النشاط الفنى بعيد عن عالم الفكر ، أو انها عالم له ناسه واوســـاطه والمهتمون به .. اما الســـينما كعنصر اساسى من عناصر النشـــاط الفكرى العربى فشىء لا اعرفه ولا اظن ان اديبا عربيا يختلف معى في هذا الرأى .

اذا كانت هناك رواية جيدة كان هناك فيلم جيد ، والافلام التى قامت على روايات جيدة اعتقد انها كانت افلاما جيدة ، اما سينما بلا ادب روائى سليم فهـذا شىء لا نعرفه او لا نستطيع تصوره .

وربما رجع جهلنا بشئون الســينما في بلادنا الى أنه لا يوجد الناقد الســينمائى المتمكن الموثوق بكلامه ، فعندنا بالفعل نقاد أدبيون عارفون بأصول عملهم، ونحن نقرأ لهم ونطمئن الى احكامهم، والى هؤلاء النقاد الأدبيين يرجع الفضل في تعريفنا بالانتاج الأدبى الجيد عنـــدنا ، فلا يكاد يظهر كتاب جيد حتى تتوالى الكتابات عنه ويشتهر أمره بين الناس ، أما السينما فلا أذكر ان هناك ناقدا عارفا بشئون هذا الفن يكتب فيه كتابة موضوعية نستطيع الاطمئنان عليها . وأنا شخصيا لا أعرف ناقدا بهذا الوصف ، ولا أظن ان غـــيرى يعرف ، ومن هنا فاننا لا نعرف على وجه اليقين ما يدور في الساحة السينمائية ، ولا علم لنا بمـا ينتجــونه من جيـــد او غير جيـــــــد ، وليس لدينـــــا تقويم سـليم او قريب من السليم نعول عليه

● د. عبد الفتاح الديدى ●

علم جمال السينما

لم يطرق احد المختصين هذا المجال الهام على الرغم من شيوع جماليات السينما ، او جماليات الفن السينمائي في ربوع اوربا وامريكا .. ولم يحاول المختصون في علم الجمال ان يطرقوا هذا المجال خشية اثارة انتباه السينمائيين واكاديميات الفنون الى حقائق تكلفهم دراسة شاقة وتدفعهم الى ادخال هذه المادة بين العلوم الاساسية التي يدرسها معهد السينما. وقد تحقق الكثير من نتائج هذا العلم في مجالات السينما الحديثة وفي افلام الموجات الجديدة بصورة لم يسبق لها مثيل .

ويخشى عالم الجمال أن يزعج رجال السينما ببعض المصطلحات الجديدة التي لم يألفوها من قبل لارتباطها بمجالات فلسفية غير عادية وغير شائعة . وهذا يحدث في معاهد وكليات الفنون الجميلة عند تقديم فلسفة الجمال الى الطلاب .. ولكن الطالب الذي يعد نفسه لكي يصبح فنانا مصورا أو مثالا او عاملا في مجالات الزخرفة والديكور ، يلزم نفسه بالاطلاع على بعض فصول الفلسفة . فلسفة الجمال بالذات لمساسها بعمله ولاتصالها الوثيق بكل عمليات الابداع الفني . وقد اصبحت اليوم حقيقة مقررة في كليات الفنون الجميلة أن تدخل مادة فلسفة الجمال بين المواد الأساسية التي يجرى تدريسها بالكلية .

أن جماليات السينما أصبحت أساسية اليوم في انتاج الأفلام بما لا يدع مجالا للشك في ضرورة الاقبال على موضوعات هذا العلم الجديد .. والأفلام الغربية ليست جمالية في معظمها ، لأنها تقدم مشاهد اكثر مدنية او الصق بالمناظر الطبيعية الخلابة على طريقة بعض افلام والت ديزني او افلام رعاة البقر التي تظهر روعة الجمال الطبيعي من خلال حركة الانسان او الحيوان أو من خلال جاذبية السحر الذي تتميز به النباتات المختلفة .بل تنبع جمالياتها من عوامل عديدة وعناصر مختلفة تدخل في صميم المشاهد وتلعب دورها في تكييف المواقف وايجاد روابط تكوينية في اسقاطات الرؤية بالنسبة الى الفيلم في مجموع « التابلوهات »او اللوحات التي يقدمها .

وقد اعتدنا ان نذكر ثلاث مراحل للابداع الفني في اللوحات التشكيلة



لابد للمصور الفنان من اختيار الزوايا التى تبرز مع التعبير الصادق جماليات الموقف



من اهم مراتب نجاح العمل الفنى ـ كما يرى كثير من فنانى السينما ـ جاذبية اللقاء بالمتفرجين

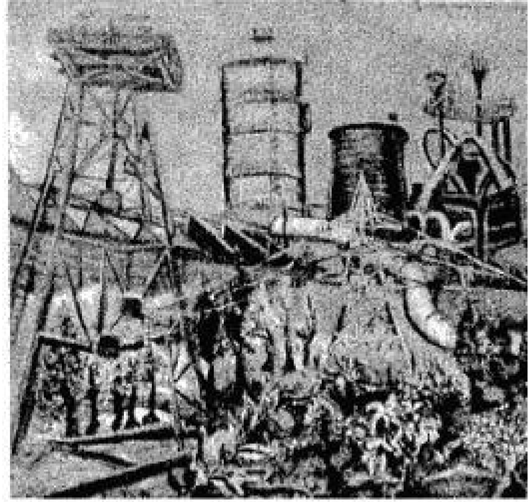
وهى مرحلة الاعداد . ومرحلة الانجاز ومرحلة التقاء الأعمال بعيـــــون المشاهدين .

وادعى بنا ان نذكر هذه المرحـــلة الأخيرة للإبداع بين جماليات العمـــل السينمائى لارتباطه ارتباطا وثيقـــا بالرؤية . فالفيلم السينمائى لا يعنى شيئا بدون تحريكه تحريكا خاصـــا بسرعة معينة لأحـداث رؤية مطلوبة وعندئذ لاسبيل لتجميع مشــاهد الفيلم الا باسقاطها على ابصار الناس وهو ما يضمن ربط جماليات الفيلم بلحظة الأبصار كلحظة ترجمة للتعبير الصوتى والمكانى والزمنى ومســطح الحقيقة المعروضة والتشكيل الفنى « للتابلوهات » ـ اللوحات ..

المسطح الجمالى للفيلم

وقد هبت صيحة جديدة ضـــد الافلام التى يطلقون عليها أســـم افلام اللب والسودانى والمسليات .ولم تنشأ هذه الصيحة الا انتقاصا للاهتمام بالجماليات الفنية للفيلم .

واستفادت الموجات الجــديدة من التقنيات المستحدثة فى مجال الانتـاج السينمائى مثل اســتخدام الكاميرا وتسخير العدسات للرؤية وتنوع اللقطات



ل الاتجاهات الجديدة والأصيلة لمخرجي السينما ، ان بعض المعالجات للموضوع تقتضي ابراز جماليات تنبع من مواقع متواضعة او مصانع ذات دور هام فى الحدث السينمائى



الايقاع النغمي من أهم الإثارات وسمات الجمال السينمائى المعتمد على معايير معروفة

وتحديد الأصوات ، وتجديد المناهج ، وافساح المجال امام التجربة. ونجحت هذه السينما فى احلال فلسفة الابلاغ او التبليغ محل فلسفة الاستهلاك . واصبحت لغة السينما الآن عرضا للفلسفة السمعية البصرية التى يقوم عليها الفيلم . وتنظر الى الزمان والمكان كما يتمثلان فى الفيلم ، وبالتالى تحدد استخدام الصور والأصوات وكل العناصر السينمائية فى ذلك الاطار . ولذلك فهى لاتحدد أسلوبا بعينهبعد اقرار ظاهرية الادراك البصرى عند المشاهدين وبعد تحريك المشاهد على ضوء التعبير الظاهرى بكل ما يتمتع به هذا التعبير من خصائص ومميزات فكرية . وتختار هذه الأفلام موضوعات من شتى العصور والأساليب ، ومن احدث المواقف والأحداث الانسانية . وكما تحاول الرواية الجديدة أن تؤدى الأسلوب الكتابى الملائم لطبيعة التعبير الظاهرى كما هو الحال فى روايات آلان روب جرييه ، وميشيل بيتور



الافلام الممتازة يمكن أن تعلمنا رؤية ما لا نراه بعيوننا العادية

ونانالى ساروت وجرترود اشستاين - يسعى مخرجو الروايات السينمائية الجديدة الى تطبيق الأسس الظاهرية النفسية والفكرية والتقنية .

وعانت بعض هذه الافلام من تعريف الموقف الجمالي لأن الكثير منها كان يصور اشخاصا ومواقع لاتخضع للمقومات الجمالية الشائعة ، ولا يرى فيها عامة الناس حسنا بالمعنى المألوف ، فهناك مواقف تبرز طبقات عاملة او فقيرة او مواقع متواضعة او مساكن مهدمة . وبعض الأفلام يخلو من المناظر الطبيعية ذات الجلال والروعة او تمس ملامح اخلاقية بذيئة وعندئذ يعن للمشاهد انيسال عن جماليات هذا كله . ولكن الواقع ان الجماليات يفرضها الموضوع الجمالي المتكامل ويصبح الجمال هنا وظيفيا بحكم اداته لجزئيات يشتمل عليها العمل كله كتكوين وكبناء شامل ويرجع الأمر هنا الى براعة الخلق الجمالي على مدى لوحات عديدة يتساوى التقدير الجمالي في انحالها وينبثق من نسيجهاسياق تشكيلي عام يتجمع في بؤرة الحس السمعي البصرى ...

فالجمال هو العنصر الوظيفي الذى يحقق اللحظة الجمالية تبعا لتوالى المكونات وادائها لجزئيات السياق التكويني المتكامل بغض النظرعن طبيعة المواقف الموحية . وهذا المفهوم احرى بان يسود في السينما منه في الأعمال التشكيلية لامتداد الرقعة او المسطح الذى يدور فيه الفيلم السينمائي . وصار المخرج مطالبا بالتدخل في تشكيل المواقع والمشاهد والاشياءعلى نحو غير معهود في الواقع الخارجي وطبقا لمواصفات الاسقاط الجماليفي وعى المشاهد ووسائل ايجاد الاثار الذوقية الجمالية ووفقا لمقتضيات الشعور الجمالي الالاصق لمتابعة الاحداث والأشخاص .

والجمال ليس « الحلاوة » بالمعنى المصرى المألوف للكلمة . ولو قيست اعمال فنية كثيرة بهذا المقياس كما هو الحال في لوحات « جويا» الرائعة ولوحات « موديليانى » لوجدناانفسنا في حيرة كبيرة . واذكر ان

علم جمال السينما

الوسط الفنى فى مصر استقبل لوحات بورشارد سميكه - وهى سيدة فنانة اجنبية ومصورة بلغت ذروة الفن - بكثير من التردد والشك فى الخمسينات والستينات . ولا يزال الكثير من اعمال هذه المصورة التى عاشت فى مصر واعطتها كل روحها وفنها مجهولا .

والقوام الجمالى الحسى الذى يسيطر على اعمال جاذبية سرى ، وحامد ندا ، لا يزال بحاجة الى تعريف ودراسة من أجل اظهار المكونات الجمالية الأصيلة عند هذين المصورين حتى يتبين الناس حقيقة الجمال المطلوب . وتمثل الصورة المعروضة التى التقطتها بمتحف الفن الحديث سنة ١٩٦٠ قدرة الكاميرا على التحرك وعلى العطاء الجمالى فى الواقع العملى ...

وتتبدى الفاعلية الجمالية للسينما من اثارة الحس الجمالى لدى المشاهد واستغلاله فى تقريب الحقيقة الموضوعية التى يقدمها الفيلم . فالأفلام السينمائية تعرض رؤية معينة تريد أن تدرب المشاهد عليها وتحرص على تعليم هذه الرؤية للناس .. الأفلام الممتازة هى التى تعلمنا رؤية مالا نراه بعيوننا العادية . انها تعلمنا كيف نرى ادق دقائق الجمال الفنى السائد فى أركان كثيرة من حولنا وهذا معناه ان الفيلم يجمع النقاط التى توجه نظر المشاهد الى اللقطات الهامة أو اللقطات الضرورية بل واللقطات الصحيحة التى تليق بمكانة كل من العين والأذن . فالعين او البصر حاسة انسانية فريدة تلتقط آلاف المرئيات وتحتاج الى مران وتدريب طويلين من أجل تحسين الرؤية .

وبعبارة أخرى تلعب السينما دورا

تماثيل ولوحات مصرية قبل الرفع .. فى أعلى لوحة لجاذبية سرى .. الجمال الحسى يسيطر على أعمالها الفنية ، ولكنه بحاجة الى تعريف ودراسة



تعليميا فى تعويد العين على الالتفات والانتباه وفى تزويدها بقدرات خاصة ورصيد كبير من العادات على الاتجاه الى الاشياء ذات الدلالة الموضوعية والمعنوية فى الحياة . وعندما يروى الفيلم قصة من القصص فانه يحاول ان يجمع عناصر هذه القصة ويحاول سردها ، ثم يتجه نحو المرئيات المحيطة فى كل موقف محاولا بعث العين على اعتياد التقاطها ورؤيتها . والرؤية ليست امرا سهلا بسيطا وانما هى شىء معقد يحتاج الى تنشئة قوية . ومعنى هذا ان الانسان بحاجة ماسة الى تعلم الرؤية . . . رؤية الزوايا والاركان ومواقع الشاعرية وحقيقة الاشياء والخطوط والابعاد والفة مواضع الفتنة وكوامن المشاعر الخفية والعلاقات التى تنشأ بينه وبين العالم من حوله مما يمر عليه دون أن يدرك دلالته المتكررة أو يفطن الى قيمة انعكاس الرؤيات على سطح عينيه .

والانسان يكره ما يجهله ولا يمتد بصره الا الى ما يدخل فى حدود اهتمامه الذاتى وما يمكنه تصوره وتلوقه . ودور السينما هنا اساسى وجوهرى لانها تملك كل الوسائل التى تيسر للمخرج ان يقوم بمهمة جليلة فى اجتذاب الرؤية نحو العالم الخفية للمرئيات ونحو مواضع الاهتمام الحقيقى فى الحياة . والحواس هى اعمق الادوات الانسانية فى بلوغ مشاهد العالم المرئى . ويستطيع المخرج ان يداعب هذه الحواس مداعبة يبلغ من ورائها اثارة اعمق الخواطر العقلية وابعد الافكار الخالصة . بل يمكنه أن ينقل الى المشاهد طعوم الماكولات وروائحها وان يجعله طرفا فى الموقف الذى يمر به الممثل ذاته كما حدث فى فيلم أحمر شفايف لنجيب الريحانى عندما اكتشف طريقة الغداء المجانى عن طريق تذوق الجبن والزيتون والخيار المخلل عند البقال لحظة بلحظة مع التفرج ... وعن طريق المحسوسات يحدث تجسيد للموقف ويرتبط المشاهد بذكرياته عن المشمومات والمسموعات والطعوم ويستجمع فى خاطره عناصر متباينة تتآزر كلها من اجل خلق موقف حسى متكامل .

الجمال السينمائى يعتمد اذن على معايير معروفة وثابتة منها التقدير لنوعية اللقطات وتقويم موضع الاختيار وتحديد البعد والمسافة والاتساع واستخدام منوع للعدسات وابتداث اسقاطات ضوئية ولونية واتخاذ موقف جمالى متكامل من البداية الى النهاية وتنسيق الاشياء تنسيقا يتناسب مع مفهوم تكوينى موحد وخلق التكوينات البصرية المتكررة مع وجود ايقاع نغمى للتكرار السمعى والبصرى .

وقد يذهب البعض الى أن جماليات السينما مؤكدة اذا قصصنا احدى الصور وحولناها الى شريحة ثابتة كلوحة فوتوغرافية . وعندئذ تخضع جمالياتها لما تخضع له المقومات الجمالية فى الصورة الفوتوغرافية من معايير ...

واذا اقمنا علم الجمال السينمائى على هذه الاسس فقد رونقه واهميته البالغة . لان جماليات السينما تنبع من الانطباع الذهنى عند المشاهد للفيلم السينمائى ككل موحد . لاشك فى أن القيمة الجمالية للمشهد الواحد ذات اهمية ولكن ليس فى حد ذاتها وانما بالنسبة للاطار الكامل للشريط السينمائى كتكوين متكامل شأنها شأن الموسيقى والعمارة .

الحقيقة والخيال فى الجمال

ويهمنا ان نشير هنا الى انه مهما كان للجمال السينمائى من فاعلية عملية فهو يخضع لمعايير الجمال وفقا لمقاييس الفنون التشكيلية . ووظيفة الجمال لا تعنى بحال من الاحوال وضع الجمال فى اطار المظاهر النافعة . ولا ينبغى ان نفهم فاعلية الجمال السينمائى بأى معنى من معانى الفوائد التطبيقية اللهم الا اذا كان الفيلم محصورا فى دائرة الاعمال التجارية العادية .

ولهذا السبب كان الجمال السينمائى نابعا من صورة الحقيقة التى يقدمها



علم جمال السينما

يتجه الكثير من المخرجين الى تكثيف الاحساس اللوني عند المتفرج اقتناعا بأن طعوم الاشياء لها مذاقها الحسي عند المشاهد

العمل السينمائي كفن خالص الى المشاهد . فهناك تجربة الحياة التي يقدمها المخرج جماليا الى المشاهد . وبالتالي فالحقيقة هي كل ما يتراءى للمخرج في تجربته كفنان بغض النظر عن خبراته الأخرى العلمية والثقافية والتقنية والجغرافية والنفسية والرياضية وغيرها . والمخرج كفنان يعيش حياته الطبيعية ويستوحى منها تجربته الجمالية التي يحاول التعبير عنها من خلال العمل ككل موحد .

ويلتزم الفيلم بالحقيقة لأنه مطالب بأن يختار صيغة جمالية تألفها جماهير الصورة وهم كثيرون . فالمخرج خاضع لمقومات التعبير بالصورة المتحركة كالمثال المحكوم عليه بنحت الأخشاب والأحجار . فهناك التجربة الفنية التي يتمتع بها المخرج، وهناك الشريط السينمائي الذي ينبغي عليه أن يضمنه جمالياته ، والجمهور الذي سيتذوق ويستسيغ المشاعر الجمالية التي يعرضها المخرج .

وبالاضافة الى آلاف العناصر الروائية والتمثيلية والمشاهد والخبرات توجد آلاف العناصر الجمالية التي تتألف منها جماليات الفيلم والتي تتطلب اشتراك مئات الأشخاص في نقلها الى الواقع والى الجمهور مستوحاة من مفهوم المخرج الجمالي . ولكن هذا الموقف الاصيل لا ينسى المخرج اهمية الخيال في تقديم الواقع وتلوينه وابرازه وتيسير فهمه . ولهذا لا يستبعد المخرج ابتكار وسائل خيالية واستغلال حركة الذهن في عالم الخيال من اجل الباس العمل لباسا سائغا مقبولا سهل التداول . وفي الوقت نفسه يمضي في استغلال كل فرص الخيال من اجل اعطاء جماليات التعبير حقها من التأثير وتحقيق معنى الجمال الفعال والفعلي في الفيلم الذي يقوم باخراجه .

فالرواية المطلوب تقديمها في الفيلم تتألف عادة من عشرات المواقف التي تمثل الخير والشر والعنف والبساطة واللذة والألم والحب والكره والغربة والحنين والنجاح والفشل والحزن والفرح واليأس والامل ، وما الى ذلك كله من معنويات المواقف المعيشية .. ويستحيل ان يحقق المخرج مضمون هذه المواقف بدون الاستفادة من عامل الخيال في ترجمة معانيها الى الجمهور .. فالفيلم انتاج صناعي وظاهرة فنية لها كل ابعادها الجمالية بما في ذلك عمق الخيال .

ومن اهم المفكرين المعاصرين الذين تناولوا جماليات السينما اندريه بازان في كتابه « ما هي السينما » ، ورودلف ارنهايم في كتابه « الفيلم كعمل فني » وكلاهما ظهرا سنة ١٩٥٨ . وهناك كتاب ارثر نايت عن احلى الفنون الذي ظهر سنة ١٩٥٩ ، وكتاب مارسيل مارتان عن « لغة السينما » سنة ١٩٦٣ وكتاب رالف استيفنسون وجان ديبريكس عن « السينما كفن » سنة ١٩٦٥ . وظهر اخيرا سنة ١٩٧٤ كتاب « الفيلم والحقيقة » تأليف روى ارمز .

ولا ينبغي ان نفهم من جماليات السينما أنها تتعارض مع موضوع الرواية التي تقدمها الفيلم . فالسينما اصلا مهما تشابهت مع وقائع الحياة تختلف جوهريا عن الحياة ذاتها . وجمالياتها هي التي ترتفع بمستواها الى مستوى الفنون الجميلة وتجعل المشاهد يلتصق بالواقع كمشروع فني متكامل . والديكور احد العوامل الأساسية في تمثيل الواقع .

***

وبعد فهذه اشارة عاجلة الى افرع علم الجمال السينمائي وجوانبه وموضوعاته ... وعندما يستكمل هذا العلم اداته سيصبح من اصعب العلوم الحديثة لتشعبه وضرورة تأسيسه ابتداء من مفهومات فلسفية ظاهرية ومن حقائق علوم الابصار ، فضلا عن شروطه الجمالية واصوله النظرية كعلم قائم بذاته يفرض نفسه فرضا على صناعة السينما .

ولو شئنا ان نتابع الافلام التي حققت لنفسها مفهوما جماليا وفنيا من اجل ابراز وتحليل مضموناتها ومكوناتها ، لاستلزم ذلك معرفة واسعة بافلام الموجات الجديدة الاوربية والامريكية . ومن اهم هذه الافلام اعمال المخرج انجمار برجمان من سنة ١٩٥٠ حتى سنة ١٩٧٤ ، وكذلك افلام سرجي ايزنشتاين من سنة ١٩٢٤ حتى سنة ١٩٦٧ ، ومن اطرف الافلام التي تمثل دور الخيال في العمل فيلم « قصر من الزجاج » اخراج رينيه كليمان الذي يقدم وجهين لقصة واحدة احدهما حزين والآخر سعيد ، وبهذه الطريقة يسمح لنفسه باختيار لقطات ذات وحدة جمالية تعبيرية تحقق اكثر من تصور للواقع .

ويعتبر فيلم « السنة الماضية في مارينباد » رؤية ممتعة للعمل الفني المتكامل . مؤلف سيناريو الفيلم آلان روب جرييه ، ومخرجه آلان رينيه . وكاتب السيناريو من كتاب الرواية الجديدة .

بقي ان نشير الى مدى الاهمية البالغة للتعريف باصول علم الجمال السينمائي لدى المشتغلين بالسينما حتى نظفر بنتائج ناجحة بين الاعمال الدولية السينمائية التي نراها كل عام في مهرجانات السينما . ●

عبد الفتاح الديدي

سينما الجوائز

ما هي المواصفات السينمائية لحصول فيلم على جائزة في مهرجان؟

• ماري غضبان •

●● ليس هناك شك في أن افلام المهرجانات تنفرد بمزايا لا تتوافر في غيرها من افلام العرض التجاري ٠ فالافلام التي تقرر هيئة أي مهرجان سينمائي قبولها للعرض داخل المسابقة تتمتع بخصائص قد لا تتوفر في غيرها من الافلام التي لا تقبلها المهرجانات ٠

معنى هذا أن هناك مواصفات خاصة تميز سينما الجوائز عن السينما العادية او السينما التجارية ٠

ومهرجان القاهرة السينمائي الدولي الثالث الذي أنهى برنامجه لعام ٧٨ في الاسبوع الاول من اكتوبر مشترك في الهيئة الدولية لتنظيم المهرجانات السينمائية الدولية (فيف) ونتائج المهرجان هذا العام تحتاج الى تحليل وتصنيف نقدمه هنا لنصل بالمناقشة الى اجابة عن سؤال هام يشغل الفكر السينمائي وهو : المواصفات اللازمة لحصول فيلم على جائزة في مهرجان دولي ٠

سينما الجوائز :

●● تتكون في كل مهرجان سينمائي دولي لجنة تحكيم دولية يراعى في عناصرها الثقافة والخبرة السينمائية بحيث تكون قادرة على التقييم الموضوعي البعيد عن الشبهات ٠٠ وفي مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الثالث تكونت هيئة التحكيم من سبعة اعضاء يرأسهم جان ليسكير المولود في باريس عام ١٩١٢ وهو شاعر وصحفي ومفكر فرنسي معروف كتب لمسرح « تياترو دي ناسيون » الذي عرف بمسرح سارة برنارد ٠ والمعروف ان نشأة ليسكير كانت في جو سينمائي بين والدين يديران قاعة عرض في باريس حيث عرف السينما عن طريق اتصاله المباشر بالجمهور واختلاطه به ٠ وجان ليسكير يشغل اليوم منصب رئيس الجمعية الفرنسية لافلام الفن والتجربة،



صورة من فيلم «عديم الفائدة» الذى نال عنه مخرجه الالمانى برناردن تكل جائزة نفرتيتى الذهبية

وفى خلال عمله بالنقد السينمائى قام كراوزر بحملة مستمرة لرفع مستوى التذوق السينمائى لدى الجمهور ،وهاجم في نفس الوقت تسلط الرقابة . وهم يسمونه في الولايات المتحدة « ضمير صناعة السينما » ، فقد اجبر هوليود على مراعاة الجمهور وتقديم افلام ذات مستوى فنى مرتفع .

وكراوزر اول من نال جائزة النقد السينمائى فى امريكا عام ١٩٥٣ التي تهدى الى من يقوم بدور فعال في النقد السينمائى . وفى عام ١٩٦٧ خصصت جائزة شرفية باسمه عن طريق جمعية الموزعين السينمائيين فى امريكا تهدى الى دارسي السينما الشبان .

ومن بين اعضاء هيئة التحكيم الدولية لمهرجان القاهرة المخرج المجرى بال جابور الذى حصل فيلمه « الوباء » على جائزة نفرتيتي الذهبية في مهرجان العام الماضى . وبال جابور من مواليد بودابست ١٩٣٢ تخرج في جامعتها ثم التحق باكاديمية الدراما والسينما وحصل على شهادة الاخراج عام ١٩٦١ ، وعمل فى ستديوهات « مافيلم » ، وهو عضو مؤسس في ستديو بيلا بالاوش وافلامه تشتهر بحصولها على جوائز فى مهرجانات عالمية حيث حصل فيلمه «السن الذهبية» على جائزة من مهرجان اوبرهاوزن بالمانيا الغربية عام ١٩٦٤ ، وفيلمه « الارض المتنوعة » على جائزة مهرجان فينيسيا عام ١٩٦٩ وفيلمه « آفاق » على جائزة مهرجان فينيسيا لعام ٧١ وفيلمه « الوباء » على جائزة مهرجان القاهرة السينمائى الدولى الثانى لعام ١٩٧٧ .

ومن بريطانيا يشترك فىلجنة التحكيم الكسندر ووكر وهو من مواليد ايرلندا ، درس العلوم السياسية فى الولايات المتحدة الامريكية لكنه وجد ميوله تتجه الى النقد بدلا من العمل الدبلوماسىالدولى وقد بدأ كتاباته النقدية فى السينما فى

وهو عضو فى لجان المركزالقومىللسينما والمندوب العام للاتحاد الدولى لافلام الفن والتجربة .

وتضم لجنة التحكيم بوسل كراوزد الذى اختارته جريدة نيويورك تايمز الناقد السينمائى لها فى عام ١٩٦٨ ، وبعد سبعة وعشرين عاما متواصلة فى تقدير وتقييم الافلام السينمائية فىجميع انحاء العالم

جريدة « افيننج ستاندرد » عام ١٩٥٩ وقد اختير احسن ناقد فى الصحافة البريطانية لعامى ١٩٧٠ ، ١٩٧٤ وله

ثمانية مؤلفات عن السينما وهو عضو بلجان تحكيم مهرجانى برلين وكان السينمائيين الدوليين .

اما الدكتور وولف دونر فهو مدير مهرجان برلين السينمائى الدولى منذ عام

١٩٧٧ وهو من مواليد ١٩٣٩ درس اللغة الالمانية والنقد وهو يعمل محررا فى مجلة

الثقافة والتليفزيون ، وقبلها كان يعمل فى المجلة الاسبوعية الواسعة الانتشار

(دى زيت) لمدة ست سنوات ، وهو عضو فى لجنة التحكيم الدولية لمهرجان القاهرة السينمائى .

ومن المغرب اشترك فى اللجنة **المخرج المغربى سهيل** بن بركة (٣٥ سنة) درس

لمدة عامين فى جامعة روما ثم ترك دراسته للرياضيات وبدأ يدرس السينما فى معهد

السينما بروما . وفى عام ١٩٦٤ التحق بالمركز السينمائى التجريبى بروما وعمل

بعدها مساعدا للمخرج باولو باسولينى . وبعد سنوات أمضاها فى العمل

السينمائى فى ميلانو وطوكيو ، عاد الى المغرب حيث اخرج ثلاثة افلام طويلة هى

« الف يد ويد » ١٩٧٢ ـ «حرب البترول» ١٩٧٥ ـ « أفراح الدم » ١٩٧٧ .

وسابع اعضاء هيئة التحكيم هو المخرج المصرى كمال الشيخ وهو غنى عن التعريف بالنسبة لرواد السينما العربية . وكمال

الشيخ من مواليد ثورة ١٩١٩ ـ (٥ من فبراير ١٩١٩) ـ بدا ممارسته للاخراج السينمائى مع ثورة ١٩٥٢ وقد بدا حياته

الفنية (مونتير) فى ستديو مصر عام ١٩٣٩ واخرج أول أفلامه « المنزل رقم ١٣ » فى عام ١٩٥٢ وخلال هذه الفترة من ١٩٥٢

وحتى ١٩٧٨ اخرج ٣٣ فيلما طويلا اهمها (حياة أو موت ـ ارض السلام ـ الليلة الاخيرة ـ اللص والكلاب ـ ميرامار ـ الرجل الذى فقد ظله ـ غروب وشروق ـ

الهارب ـ على من نطلق الرصاص) . وقد حصل كمال الشيخ على جائزة الدولة فى المونتاج عام ١٩٥١ وحصل على جوائز

الدولة فى الاخراج عن افلامه « حياة او موت » ١٩٥٥ ـ « الليلة الاخيرة » ١٩٦٠ «الرجل الذى فقد ظله» ١٩٦٩ ـ «الهارب» ١٩٧٤ .

ومن الجدير بالذكر أن كمال الشيخ اعتذر عن تقديم فيلمه « الصعود الى

الهاوية » داخل مسابقة الافلام بسبب وجوده عضوا فى لجنة التحكيم المحايدة .

● جوائز وافلام ونجوم ●

● من بين عشرين فيلما روائيا هى : **قناة الوداع (امريكا) ـ كلاى الاعظم (امريكا)** ـ الضربة القاضية **(المجر) ـ**

اذهب لماما .. بابا يعمل **(فرنسا) ـ** فراشة على الكتف **(فرنسا) ـ زوجة** الأب (الاتحاد السوفييتى) **ـ زهور**

بيضاء للموتى (سرى لانكا) **ـ شخص** عديم الفائدة **(المانيا الاتحادية) ـ الممثل الاول (المانيا الاتحادية) ـ الحكم**

(يوغوسلافيا) ـ ادلين لم تتناول عشاءها بعد (تشيكوسلوفاكيا) ـ رحلة الحجر (ايران) ـ البوابة الحمراء

(كوريا الجنوبية) ـ غرفة القسيس (ايطاليا) ـ الاوز البرى (بريطانيا) ـ

الجراحون (بلغاريا) ـ الكانفودى (المغرب) ـ لبنان لماذا (لبنان) ـ قاهر

الظلام (مصر) ـ مع سبق الاصرار (مصر) .

من بين هذه الافلام اختارت لجنة تحكيم مهرجان القاهرة السينمائى الدولى

الثالث بعض الافلام الروائية التيعرضت داخل المسابقة الرسميةللمهرجانومنحتها الجوائز التالية :

ـ نفرتيتي الذهبية : للفيلم الالماني (الممثل الاول) اخراج راينارد هوف .

ـ نفرتيتي الفضية : للفيلم الايراني (رحلةالحجر)اخراج مسعود كيميائي.

ـ نفرتيتي الفضية : لاحسن اخراج للمخرج الالماني برناردن نكل عن فيلمه (عديم الفائدة) .

ـ نفرتيتي الذهبية : لاحسن ممثلة للنجمة الايرانية جيتي لدورها في فيلم (رحلة الحجر) .

ـ نفرتيتي الذهبية : لاحسن ممثل للنجم المجري فرانك بنش لدوره في فيلم (الضربة القاضية) .

وقد منحت لجنة التحكيم شـــهادات تقدير لكل من :

١ ـ الممثل المصري محمود ياسين عن مجموعة اعماله واهمية ما قــــدمه للفن السينمائي .

٢ ـ الممثل والمخرج المغربي نبيل لحلو عن فيلمه (الكنفودي) لتميزه في عمله الاول .

٣ ـ مدير التصوير الســـــوفييتي افليدياتي عن تصويره المميز لفيلم (زوجة الأب) .

٤ ـ ممثلة كوريا الجنوبية «ه ربان تشونغ لدورها الخلاق في فيلم (البوابة الحمراء) .

صورة من الفيلم الالماني « الممثل الاول » الفائز بجائزة نفرتيتي الذهبية قام ببطولته ماريو ادورف وفاديم جلادنا ومن اخراج رايناردهوف





« جيتي » ممثلة ايران الاولى وبطلة فيلم « رحلة الحجر » الفائز بجائزة نفرتيتي الفضية .. الفيلم من اخراج مسعود كيميائي زوج البطلة

٥ ـ المخرج التشيكي اولدريش ليسكي لما قدمه في فيلم (ادلين لم تتناول العشاء) . من لمحات كوميدية مبتكرة تبرز السخرية من افلام المغامرات .

اما جوائز الافلام القصيرة فقد اختارت اللجنة ان تعطى جائزة نفرتيتي الذهبية للفيلم المجري (المستاجرون الجدد) للمخرج ايفيوس جولاى . وجائزة نفرتيتي الفضية للفيلم المصرى (المصحف الشريف) للمخرج عبد القادر التلمساني وأوصت لجنة التحكيم للاتحاد الدولى لأفلام الفن والتجربة بمنح شهادة تقدير للفيلم المجرى (لحفلة الحق) للمخرج ينوكولتاى .

أما جائزة الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما فقد قررت اللجنة منح جائزة تقديرية للمخرج المصرى أشرف فهمي عن تميزه في اخراج فيلمه (مع سبق الاصرار)

وقد اهدت هيئة السينما والمسرح والموسيقى جائزة (اخناتون) لفيلم سيرى لانكا (الزهور البيضاء) اخراج ليستر جيمس بيرس لصدق تعبيره عن البيئة

والواقعيـــة في جـــزيرة سيرى لانكا (سيلان) •

الجائزة •• لماذا ؟

●● لماذا استحقت بعض الافـلام جوائز ، ولماذا استحقت بعض الاسـماء جوائز ؟ لو استعرضنا فكر بعض هـــذه الافلام وقدرات بعض هذه الاسماء فلعلنا نلمح لماذا خصت هيئة التحكيم الدوليـة فيلما دون آخر واسما دون غيره بالجائزة•

لقد حصل فيلم (الممثل الاول) على جائزة نفرتيتى الذهبية ، والفيلـم من اخراج راينارد هوف والفيلم يدور حـول صناعة السينما التي حولت غلاما مغلوبا على امره الى انسان شرير وشرس فالمخرج يلتقط غلاما في الخامسة عشر اسمه بيبى ليجعله بطلا لفيلمه (حياة بيبى) الذى يدور حول حياته الواقعية وقسوة والده في معاملته ويثير الفيلم في الغلام الرغبة في التمرد ويعجز الصبى عن التلاؤم مـع الظروف الجديدة • وكلما احس بانشغال العاملين بالفيلم عنه ، اقدم على اعمـال عدوانية غريبة تنتهى باشعال النـار في دار السينما التى تعرض فيـلمه الاول وينطلق هائما في الشوارع ضائعا وضالا •• وفيلم « الممثل الاول » من تمثيل ماريو ادورف وفاديم جلادنا ومن اخراج رايناد هوف الـــذى ولد في عام ١٩٣٩ ودرس الاداب الالمانية وتخصص في النقـــد والمسرح ، ثم عمل في التليفـزيون حيث اخرج عشرين عملا تليفزيونيا ، ثم اتجه الى السينما وله علامات ناجحة فيها مثل الافلام «التمرد» ١٩٦٩ «لا طريق للخروج» ١٩٦٩ ـ « ضد مجهول » ١٩٧٠ ـ «منزل على البحر» ١٩٧٢ ـ « ديسستر » ١٩٧٣ ـ « فرانس بلوم » ١٩٧٤ « بولى بلندر » ١٩٧٤ ـ « البرتغالى » ١٩٧٥ ـ « الممثل الاول » ١٩٧٨ •

أما الفيلم الايرانى (رحلة الحجــر) اخراج مسعود كيميائى والفائز بجائـزة نفرتيتى الفضية فهـو فيـلم يقدم رمزا سياسيا ناضجا من خلال احداث الفيـلم التى تدور في قرية صغيرة يعانى سكانها من اضطهاد أحد الاقطـاعيين لهم وتحكمه في مصائرهم ويصـــل أحـــد الغـرباء الى القـــرية ويتـــالم لحالهم ويتمـــكن الغـــريب من اقنـــاع اربعـــة اشخاص بالاشـــتراك معـه في نقـــل حجـــر ضخم من منطقة جبلية الى القرية لـــكى يستخدم في ادارة طاحونة يستخدمونها لحسابهم ، وتبدأ رحلة نقل الحجر برغم جميع العقبات وتصدى رجال الاقطـــاع للمحاولة • وينجح الرجال في تنفيـــذ مهمتهم • وساعد على هذا تضامن بقيـــة سكان القرية معهم في مواجهة الاقطاعى المسيطر •

وقد منحت لجنة التحكيم بطلة الفيلم الايرانى جائزة نفرتيتى الذهبية لاحسن ممثلة ونجمة الفيلم هى الممثلة الايرانيـة جيتى وهى زوجة مخرج الفيلم مســـعود كيميائى •

ولقد منحت لجنة التحكيم الدوليـــة المخـــرج الالمانى برناردن تكل جائزة نفرتيتى الفضـــية عن فيلمه (عديم الفائدة) وهذا الفيلم يعتمد على موضوع شيق اذ يدور حول شخص لا يقدم أى منفعة ولا توجد له اى فائدة يرحل من طاحونة والده بعد أن قرر القيام برحلـة طويلة ويصل في نهاية رحلته الى قصر كونتيسة مفلســة لكنه يسرع بالرحيل قاصدا ايطاليا وفيها يختلط بأوســـاط الفنانين من رسامين وشعراء فقراء يبحثون عن لقمة الخبز والفن والحرية ووراء بحثه عن السعادة والحرية يتعرف على أوريل ويبادلها الحب •

أما الممثل المجرى فرانك بنشى فقـــد حصل من المهرجان على جـــائزة نفرتيتى الذهبية كاحسن ممثل عن دوره في فيلم « الضربة القاضية » من اخـــراج توماس



محمود ياسين ونور الشريف فى فيلم « مع سبق الاصرار » اخـراج اشرف فهمى

سينما الجوائز

ريتى وفرانك بنش يمثل شخصية والد الملاكم كسونجى الذى ينتمى الى بلـدة ريفية صغيرة ويتقرر سفره الى العاصمة بودابست للاشتراك فى بطولة الملاكمة المجرية ويتصادف أن يكون على كسونجى أن يواجه صديق عمره ورفيق طفولتـه جوسكا فى المباراة الفاصلة التى تحدد البطولة وينصح المدرب ملاكمه كسونجى بعدم محاولة الفوز بالضربة القاضية ، وتبدأ المباراة ويعمل كسونجى بنصيحة مدربه لكن مفاجأة المباراة تنتهى بفـوز جوسكا بالنقط ، وبعد المباراة يتقـدم جوسكا من صديقه كسونجى ليقول له : « رغم النتيجة .. كنت أنت الافضل » .

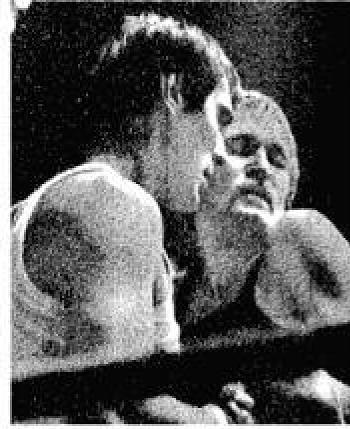
شهادات تقديرية لافلام ونجوم

●● حصل الممثل المصرى محمـود ياسين على شهادة تقديرية عن مجموعـة أدواره فى الافلام المشتركة فى المهرجان ومنها « قاهر الظلام » داخل المسـابقة و « مع سبق الاصرار » و « الصعود الى الهاوية » ـ خارج المسابقة .

كما حصل الممثل والمؤلف والمخـرج المغربى نبيل لحلو على شهادة تقديريـة لتميزه فى فيـلمه الاول (الكنفودى) وبطل الفيلم وصفه الناقد السـينمائى سامى السلاموني فى كتابه « كل الافلام » بأنه الممثل الكوميدى وودى ألين ولكن على الطريقة المغربية .

كذلك حصل مدير التصوير السوفييتى افيليدياتى عن تصويره المميز فى فيلـم (زوجة الاب) والفيلم من انتاج جمهورية جـروزريا وهو فيلم كـوميدى راق تم تصويره فى اطار سينمائى متفوق خاصة فى التصوير .

ومنحت اللجنة شهادة تقدير ايضـا للممثلة الكورية آه ريان تشونغ لدورها فى فيلم «البوابة الحمراء» الذى يعرض قصة حقيقية حدثت فى كوريا وتمثـل تطور التقاليد الكورية فى الزواج والطلاق والترمل وغيرها من الأحوال الشخصية والاجتماعية .



لقطة من فيلم « الفرية القاضية » الذي مثل السينما المجرية فى مهرجان القاهرة السينمائى الدولى الثالث

●● المناقشة مع اعضاء لجان التحكيم الدولية حول أحقية منح فيلم او نجم جائزة في المهرجانات تتفق دائما فى أن وجهات النظر تلتقي حول اهمية ان يقدم العمل تصوراً جديداً او رؤية جديدة للامور ، كما يجب أن يتميز العمل بروح الاخلاص التى تميز أعمال الهواة اكثر من المحترفين ٠٠ والى جانب التصور الجديد وروح الاخلاص يجب أن يحرص العاملون فى الفيلم الذى يشترك فى المهرجان على الاعتناء بالقيم الفنية من تكنيك ومضمون اكثر من اهتمامهم بأسباب الجلب الجماهيرى او العوامل التى تساعد على نجاح الأعمال الفنية تجاريا ٠

ولأن فيلم (ادلين لم تتناول عشاءها بعد) يتضمن لمحات كوميدية مبتكرة تبرز السخرية من افلام المغامرات الساذجة ، لهذا منحته لجنة التحكيم شهادة تقديرية لمخرجه التشيكي اولدريش ليسكى ٠

اما فيلم (مع سبق الاصرار) الذى اخرجه المخرج الشاب اشرف فهمي فقد منحته لجنة التحكيم جائزة الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما عن تميزه فى اخراج فيلم (مع سبق الاصرار) الذى يقول مضمونه أن الانسان قد يرتكب احيانا بدافع الملل او تحت وهم الحب ، خطأ فى حق انسان آخر ثم يحاول ببساطة شديدة ان يصلح ما افسده بالانسحاب والهرب ثم يتغير مجرى حياته ويساعده الزمن على نسيان كل شيء ٠٠ فالحياة فى نظره مليئة بالاخطاء ، ومن منا لم يرتكب خطأ فى حياته وندم عليه ثم نسي كل شيء عنه ٠٠ ولكن فجأة تدب الحياة فى هذا الماضى الدفين ، واذا بالمرء يجد ان الخطأ الصغير قد اصبح عملاقا يطارده فى كل مكان ويهدد بالقضاء على ما حققه فى حياته من احترام ونجاح فى المجتمع ٠

معنى هذا ان الافلام التى تصلح للمهرجانات غير تلك التى تصلح للعروض التجارية ، وقد يحقق بعض الافلام الاختيار ضمن مجموعة الافلام التى تعرض داخل نطاق المنافسة داخل المسابقة الرسمية ويحقق فى نفس الوقت النجاح من خلال الاقبال الجماهيرى ، وهذا ما حققه مؤخرا فيلم « العودة للوطن » فى مهرجان كان السينمائى العالمى ٠٠ ونجح فى تقديمه فيلم « المثل الاول » الذى حصل على جائزة نفرتيتى الذهبية فى مهرجان القاهرة السينمائى الدولى الثالث ويمكن ان يحظى باعجاب الناس ورضاهم فى حالة عرضه على المستوى التجارى ٠

واذا تحققت مثل هذه الاهداف فان اى مهرجان سينمائى يصل الى اهم اهدافه وهو التعريف بمدى التقدم الذى احرزه الفن السينمائى الدولى من خلال اجماع آراء كبار السينمائيين والنقاد بعد تبادل وجهات النظر من اجل الاسهام فى ايجاد تفاهم كبير بين شعوب الأرض ٠ ●

كلمات على الشاشة

* ان مشكلة النجاح السريع أوقعت السينمائيين فى اخطاء عديدة ! ..

رينيه كلير

* على السينما ان تسير فى الطريق الذى يحدده لها الواقع الانسانى والاجتماعى المعاصر ، فهو الذى يكسبها كيانها وطابعها .

فيتوريو دى سيكا

* اكتشفت السينما عالما جديدا ، فى متناول كل المخيلات .

بول ايلوار

* الفيلم هو كتابة بالصورة ! ..

جان كوكتو

* ان ما هو سينما ، هو ما لا يمكن روايته ! ..

رينيه كلير

* المدرسة المصرية فى السينما او فى غيرها لا يمكن ان تتأتى الا من تأليف حقيقى اساسه الصدق فى التعبير والاخلاص .. من خلال هذه العملية تنتج فى العمل الفنى الصفات القومية والذاتية والفردية والخاصة بمجموعة من الناس . وهذه تكون فى النهاية الصفات التى نسميها ((مدرسة)) وننسبها الى قوم من الاقوام ..

نجيب محفوظ

* السينما هى موسيقى الضوء !

آبيل جانس

* التقط اى موضوع يثير انتباهك ، ثم طوره وعالج تفاصيله ... فاذا وصلت به الى مرحلة تعجز عن التقدم بعدها ، اطرحه جانبا والتقط موضوعا آخر ... فغربلة الاشياء المتراكمة ، والتخلص من بعضها ، هو العملية التى تقودك الى العثور على ما تريد ...

شارلى شابلن

* الاثارة والرعب فى افلامى ، علاج نفسانى للمتفرج !

الفريد هيتشكوك

* لم تولد السينما الحديثة من تسجيل الاصوات ، لكنها ولدت من امكانية المخرج فى التعبير بين الصورة والصوت ..

اندرية مالرو

الجمال في السينما

من عصر الحريم الى العصر الحديث

● منذ عرفت مصر الانتاج السينمائي كان جمال الممثلات شرطا هاما من شروط عملهن على الشاشة ... وكان جمال كل فنانة يمثل طراز الجمال الانثوى كما تصوره جيلها من النساء ، ويعبر عن مستوى الجمال في ذلك العصر ، ومقاييسه ومعالمه ... ففي منتصف العشرينات كانت عزيزة امير اول فنانة مصرية تضطلع ببطولة فيلم سينمائي في تاريخ السينما المصرية ، وكان جمالها يمثل السحر والنضج والاغراء الذى يعتمد على الشعر الطويل ، والملابس المحتشمة التى تبرز مفاتن الجسم والعيون السوداء الحزينة التى تعبر عن المعانى العاطفية .

وبعد فترة قليلة ، وفي نفس العصر ظهرت بهيجة حافظ التى كان جمالها يعبر عن جمال « بنت الذوات » العصرية التى ترتدى ملابس اقل تحفظا من ملابس عزيزة امير ، وتدخن وتسهر ، وتقدم على تصرفات فيها كثير من التحرر من التقاليد الموروثة وفي مطلع الثلاثينات كانت امينة رزق تمثل جمال المصرية من الطبقة



لم تشتهر امرأة في تاريخ السينما بحسنها نموذجا انثويا كما اشتهرت مارلين مونرو . ولقد اسرف المتجون في استغلالها الى درجة ادت بها في النهاية الى الانتحار



الجمال في السينما

المتوسطة التى تعانى مصاعب الحياة وآلام ظلم المجتمع المرأة، فاذا ابتسمت فلكي تخفي آلاما ودموعا ، واذا عبست فعبوس الصبر والانتظار .. وكانت ترتدى الملابس المفرطة في الحشمة..

ومثلت امينة رزق لفترة غير قصيرة المرأة المصرية في الافلام التى تعالج موضوعات الطلاق واثر استبداد الرجال بالنساء فى انهيار العائلات ، وشاركتها في هذا المجال آسيا داغر وعقيلة راتب ، وكانت كل منهن تتمتع بجمال يختلف عن جمال الاخرى ، ولكنه يمثل نساء الطبقة المتوسطة في المظهر والملابس والوزن ايضا ، فقد كانت الشاشة الكبرة ترفض المرأة التى يصل وزنها ٦٠ كيلو جراما، أو يتجاوزها قليلا لانها تبدو سمينة بهذا الوزن .

كانت موازين الجمال في العالم العربي اذ ذاك تتغير ، وتنتقل الفتنة من المرأة السمينة التقليدية الى المرأة النحيفة ، فكانت هيئات الممثلات في ذلك العصر تعبر عن هذا التحول الحضاري الكبير .

وظل الامر هكذا حتى قامت الحرب العالمية الثانية فتغيرت معالم كثيرة لجمال المرأة المصرية في المجتمع والشاشة تبعا لذلك واصبح للجمال





كان ظهور ام كلثوم على الشاشة حدثا فاصلا في تاريخ السينما فاصبحت هيئتها وطريقتها في الاداء نموذجا انثويا لم يفلح احد في تقليده وكانت بهيجة حافظ تمثل في اواخر العشرينات بنت الاسرة الكبيرة المتحررة الثائرة على التقاليد ، واخذت هذه الصورة في الافلام القليلة التى مثلتها ، ولكن جمهور النساء لم يتقبل هذا النموذج ، ولهذا اختفت بهيجة حافظ



فاطمة رشدي التي كانت معبودة الشباب في العشرينات حتى سميت بصديقة الطلبة ، دخلت السينما في صورة بنت البلد المتحررة ، خليفة الظل ، ونجحت نجاحا لم يسبق له مثيل في فيلم العزيمة .



لم تكن عزيزة امير بالممثلة الكبيرة ، ولكنها كانت امرأة ذات طموح كبير ، وطموحها هذا جعلها تقتحم ميدان السينما ، ولكنها تعثرت بمشاكل تعلق بحياتها ، ولم يطل عمرها في عالم الفن



الجمال في السينما

ثلاثة من نماذج الجمال الانثوى كما تعرضه الشاشة فى الوقت الحاضر ، ميرفت امين ونادية لطفى ونجلاء فتحى ، وقد نلن شهرة واسعة مع ان قدرتهن فى التمثيل محدودة ، اما الممثلة القديرة حقا فهى السيدة فاتن حمامة التى ترى الى اليسار .

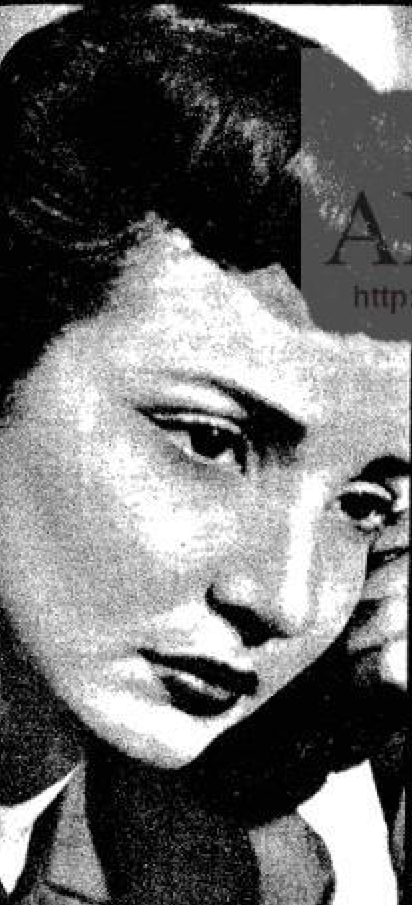





ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com



ليلى مراد التى بلغت فى الاربعينات نجاحا فى السينما العربية يضـــــارع ما تلقته جانيت ماكدونالد فى السينما الاوربية فى ذلك العصر وكانت شادية فى نظر الجماهير فى الخمسينـــات تمثل دور البنت المتوسطة الحال التى تحلم بالحب وتغنى له ..



الجمـــــال فى السيـنـمـا

المثير نصيب كبير من الاهتمـــام ، واصبحت البطولة المطلقة فى الافلام تعتمد على الممثلة المفرطة فى الجمال لان هذا الطراز من الجمال كان حلم النساء جميعا اذ ذاك .

وممن مثلن هذه النزعة فى ذلك العصر ميمى شكيب وزوزو شكيب وزوزو ماضى ، ثم لولا صدقى ، وسميحة توفيق التى كانت تمثـــل بنت البلد المرحة المتفتحة ...

الافلام الغنائية تمثل المراة المصرية من جميع الطبقات بما فى ذلـــك ، بنت الباشا ، وبنت الفقراء ، وطريدة المجتمع .. الخ .. وكانت فاطمــة رشــدى فى هذه المرحلة تمثل بنت البلد الدقيقة الملامح البادية الفتنـــة التى تثير الشاعر بملايتها اللف ..

وظهرت برلنتى عبد الحميد لتنتزع مكانتها وتمثل بنت البلد ذات الجمال المثير بشعرها الاصفر المصبوغ وقوامها الرشيق ، وكان المخرجون والمصورون يجتهدون فى اظهار محاسن جسدها ارضاء لنزعة عامة الى هـــذا الطراز من الجمال الانثوى سادت اذ ذاك .

وفى هـــذه المرحلة ايضا ـ مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ـ ظهرت ممثلات كثيرات تمثل كل منهن جمال المراة المصرية فى هذا العهد ..

مديحة يسرى ، ومارى كوينى ، ونعيمة عاكف ، وسامية جمال ، وغيرهن من اللواتى مثلن جمـــال المراة المصرية التى غيرت الحرب افكارها بعــد ان تاثرت الاخلاقيات العامة ببعض المظاهر التى دخلت حياتنا الاجتماعية اثنــاء تلك الحـــرب وبعـــدها ، فكانت سامية جمال بوجهها الجذاب وشفتيها الممتلئتين وقوامها الخلاب تمثل بنت



نعيمة عاكف فتاة السيرك التى لم تفتن الجمهور بشـكلها ، ولكن بخفة ظلهـا وتمكنها من فنـون التسـلية . . .



مريم فخر الدين نموذج من الجمال الهادىء الذى يعجب الجمهور العربى وقد امتازت الى جانب ذلك برقة وانسانية وطيبة قلب . . .

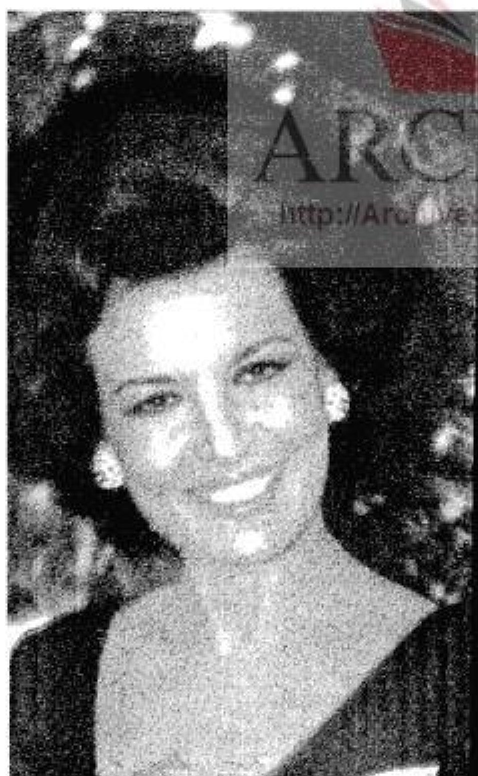
الجمال في السينما

امينة رزق التى ظلت منــــذ دخولهــا عالم المسرح فالسينما نموذجا للمراة المصرية الطيبة القلب الوسيمة الوجه . المظلومة ، التى تجتذب الجمهور بدموعها وموهبتها الفنية الكبيرة ، وفى الصفحة المقابلة اربعــة من نماذج الجمال فى السينما العربية اليوم وهن على الترتيب ماجدة ، سعاد حسنى ، مديحة يسرى وسميرة احمــــد . . .















الجمال في السينما

غنى الحرب الذى جمع المال الكثير من الحرب وكانت مديحة يسرى تمثل المرأة المصرية التى قاومت الفساد ورفضت التقاليد المستوردة ، وكانت بسمرتها الصاخبة واناقتها البسيطة تمثل بنت البلد التى تمردت بعض الشىء على بيئتها وارتفعت الى مستوى اجتماعي جديد دون ان تفقد اخلاقيات تلك البيئة

أما فاتن حمامة ، وماجدة اللتان تبوأتا قمة الشهرة الفنية في مرحلة الخمسينات ، فقد امتازت كل منهما بالأداء الجيد في تمثيل البنت المصرية الشابة التى تأخذ من مظاهر العصر الحديث بما يناسب بيئتها وتكوينها الخلقي والطبيعي .

وفي نفس هذه المرحلة ظهرت نعيمة عاكف ، لتمثل بنت البلد التى تحسن ابراز **مفاتنها** التى تمثل مقاييس **الجسد النسائي المطلوب** عند اغلب **الشباب والرجال اثناء فترة الحرب وما بعد الحرب .**

وفى مرحلة الخمسينات عندما بدأ الفيلم الملون ينتشر في العالم ، كانت هند رستم تمثل الجمال العصرى الذى يعتمد على الشعر الأشقر وكعوب الاحذية العالية والملابس الضيقة التى تبرز الصدر وتكشف عن الظهر العارى

وقد حاولت كثيرات من الممثلات تقليد هند رستم ، لكن الفشل كان

عقيلة راتب ، وبرلنتي عبد الحميد ، وهند رستم أسماء ثلاثة تصور جمال المرأة العربية في السينما في الخمسينات وفي الصفحة المقابلة اربع يقدمن نماذج من الجمال في السينما الاوربية في نفس العصر وهن على الترتيب لورين باكال ، بيتي ديفيز ، لانا تيرنر وجنيفر جونز .






الجمال في السينما

اثنتان من نماذج الجمال في السينما العربية والاوربية في الخمسينات ، ليلى فوزي وايستر ويليامز ، والثانية منهما نالت شهرة واسعة في العالم كله بفضل الافلام السباحة وموسيقى الجاز التى كان يعدها كسافيير كوجات . . .





اثنتان لا تنسيان في تاريخ الجمال الأنثوى فى السينما الغربية : كيم نوفاك وانجريد برجمان . . والثانية منهن كانت من غير شك من اكبر الممثلات في تاريخ السينما على الاطلاق . . .

الجمال في السينما

تضتيبهن، فقد كانت هند تنفرد بمقدرة كامنة على ابراز مفاتنها الخاصة ، وكانت نجمة تلك المرحلة التي غطت شهرتها على كل شهرة ...

وفي هذه المرحلة ايضا كانت سميرة احمد تمثل جمال المرأة المصرية بنت العائلة الفقيرة ...

وجاءت فترة الستينات لتبرز جمال المرأة المصرية العصرية التي اخذت نصيبها من التعليم وحرية التعبير عن نفسها ، وشاركت الرجل في جميع نشاطات الحياة ،وكان يغلب على جمالها الطابع العملي ... وجسدت هذه المرحلة نادية لطفي ، وسعاد حسني ، ثم ميرفت امين ونجلاء فتحي. وان كان بعضهن حاولن التمرد على هذا الطابع بالعودة الى « الجمال الانثوي » ومنهن نادية لطفي التي مثلت أدوار الاغراء في بعض الافلام

وفي السبعينات تبرز وتتفوق نيللي في تجسيد شخصية المرأة العصرية التي ترحب بكل « الموضات » والمبتكرات في كل مجال .. ثم كذلك الرغبة في السيطرة على الرجل والتفوق عليه ايضا . لكي يكون لها المكانة الأولى ورغم ما يحتاجه تحقيق هذا الهدف من قوة ومن جهد الا ان المرأة لا تنسى ابدا أن تضع في حقيبتها مستلزمات التجميل ... والزينة .

اما ممثلات السينما في الغرب فيرسمن دائما صورة المثل الاعلى للمرأة في الحياة والمجتمع في عصورهن دون أن يكون الجمال الانثوي هو المقياس الوحيد

ففي بداية عصر صعود السينما كانت اجمل ممثلات هوليوود هي ماري بيكفورد ، وكانوا يسمونها حبيبة أمريكا .

واليوم ننظر الى صورتها فندهش اذ لا نجد في هيئتها ما يستحق هذه الأهمية كلها . ولكن السينما كانت وليدة وكان الناس يرضون منها بكل شيء او أي كلام ..

ومن اواخر العشرينات الى نهاية الثلاثينات جاء عصر الفاتنات جلوريا سوانسون وليليان جيش واختها دوروثي وبولا نجري ومن اليهن من صاحبات العيون الساحرة والقامات البديعة ، هؤلاء الممثلات لم يكن مجرد نجمات سينما بل رائدات في فن الجمال النسائي ، واذا كنت تدهش اليوم من المستوى الرفيع الذي وصلت اليه صناعات التجميل في الغرب فان الفضل يرجع الى هؤلاء الجميلات اللاتي رسمن للمرأة الغربية مثلا عاليا في الجمال يحتذى ويحاكى ...

كانت بولا نجري ذات العيون السوداء تتلقى في اليوم خمسة آلاف خطاب من المعجبين والمعجبات .وكانت شركة بارامونت تستخدم اربع سكرتيرات للرد على كل خطاب .وكانوا يرسلون صورة للممثلة مع كل خطاب، وفي يوم واحد تقدم لخطبتها اربعة من اصحاب الملايين الامريكيين فرفضتهم جميعا وتزوجت افاقا روسيا معدما لا يملك الالقب امير لايدري احد من اية جهة حصل عليه ، فمازال هذا الافاق الذي تزوجته عن « حب جارف » كما قالوا يحتال عليها حتى باعت آخر قطعة من مصاغها ، ولم تستطع ان تستجد ثروة اخرى ابدا ، لان زمانها ولى ، وماتت فقيرة بل معدمة في غرفة في فندق من الدرجة الرابعة في لوس انجيلوس .

ثم جاء عصر الفنانات الاصيلات : بتي ديفيز وجرير جارسون وجنيفر جونز واوليفيا دي هافيلاند وانجريد برجمان .. هنا تغيرت صورة البطلة في نظر نساء الغرب : اصبحت البطلة هي المرأة الذكية النشيطة المتحركة التي تعرف كيف تتحدث وكيف تشق طريقها مستقلة عن الرجال ، فلا تسلم قلبها الا لمن تعرف انه رجل يستحق الثقة فعلا .. لم تكن باربارا ستانويك امرأة جميلة ولكنها كانت امرأة ذكية

رشيقة سريعة الحركة ولهذا اصبحت من اشهر ممثلات السينما في الدنيا، وكذلك لورين باكال ولانا تيرنر .

خلال الثلاثينات والاربعينات ساد نموذج المراة المثقفة القوية الارادة من ممثلات جـون كروفورد وصيلين هايز ونورما شـ..ادج.. هنا اختفى نموذج الغانيات الساحرات وظهرت صـورة المراة العاملة الذكية ، وما زالت هـذه الصورة هي المثل الاكبر لنسـاء الغرب الى اليوم .

وبعد الحرب العـالمية الثانية ، والعالم خارج من الحرب محطم الكيان والاعصاب ، ولهذا كان في حاجة الى تسلية ومرح ، كان في حاجة الى غانيات من طراز جديد .غانيات يبهرن العين والقلب ، ويخرج الانسان من مشاهدتهن بمتعة حقيقية : هذا هو سر نجاح بريجيت باردو ومارلين مونرو، وجينا لولو بريجيدا وصوفيا لورين وكلاوديا كاردينالي واورسولا اندريس ... كلهن نساء جميلات ولكنهن لـن فنانات كبيرات ، لأن الجمهور لم يكن يبحث عن الفن والتجويد وانما عن المتعة والراحة ...

ومازالت هذه الاسماء تسيطر على دنيا السينما الى يومنا هذا ، ولكن جمهور اليوم من الشباب يطالب بنموذجا آخر اقرب الى نفسه وخياله من امثال آلي ماك جـرو وكاترين دي نيف والكاسومر .. لقد تغيرت صورة المراة تماما وجاء مثل اعلى جديد للجمال الانثوي . انه جمال باهر ولكنه سطحي .. وهو يتجلى في احسن صورة في اشكال الممثلات اللاتي يختارونهن ليمثلن دور البطلة في افلام جيمس بوند .. نساء جميلات نشيطات رياضيات ترجع فتنتهن في المكانة الاولى الى شبابهن البديع ...

ثلاثة من الوجوه التي تمثل اختلاف الاذواق عند جمهور السينما العربية : لبنى عبد العزيز وزبيدة ثروت ونيللي



مازالت اليزابيت تايلور الى يومنا هذا تعتبر من اجمل النساء في عالم السينما ، وقد وقفت اكثر من ربع قرن على الشاشة ، ومرت بمراحل كثيرة ، من الطفلة الصغيرة الى المرأة المكتملة، ولكن مستوى جمالها لم يتغير



كانت طفلة

● ابراهيم عيسى ●

بالأمس كنتِ طفلة كبُرعم بلا عبير
كقِطة وديعة تختال فى ثوب الحرير
تمشى حوالىَّ ولا يشدني لها المسير

***

كنتِ ضَبابا لا أرى فيه ابتسامة الشروق
كنتِ سحابا قد خلَتْ منه ارتعاشةُ البروق
وكنتِ قلبا ما دَرَى الشوقَ ولا وَجْدَ المشوق

***

واليومَ صرتِ زهرة عبيرُها يأسُرُنى
وصرتِ أنثى حسنُها الوحشى يستثيرنى
والشيبُ فوقَ مفرقى عن غايتى يرُدنى

***

قالت : ولكننى أرى قلبكَ يشدو بالغزَل
وهمسة الأشواق فى ثغرِكَ نار تشتعل
ولهفتى إلى هواكَ لم تزَل .. ولم تزَل

***

فكم خبأتُ لهفتى .. لكنها تهزنى ...
تجتاحنى .. وإننى أرى لديكَ مسكنى ..
فتمتمَت مشاعرى : وإننى ... وإننى !

ابراهيم عيسى

فرسان الرواية في السينما المصرية

طه حسين والحكيم ومحفوظ وحقي والسباعي وعبد القدوس.. وكثير غيرهم فرسان الرواية في الفيلم المصري

• عبد النور خليل •

● ارتبطت نشأة السينما المصرية في بلادنا ، وفي العالم العربي جميعه ، بالرواية المصرية والعربية .. فقبل ان يبدأ شيخ المخرجين الراحل محمد كريم اخراجه لأول فيلم روائي مصري صامت ، كانت ثمة ارهاصات سينمائية مصرية منها فيلم « ليلى » للفنانة عزيزة امير وقد عرضته عام ١٩٢٧ .

واختار محمد كريم قصة « زينب » للدكتور محمد حسين هيكل . الذي نشرها وهو يدرس في باريس تحت اسم مستعار وكأنما كان المثقفون المصريون في بداية هذا القرن يخجلون من ممارسة فن كتابة الرواية ، وبالذات عن موضوع مصري خالص مثل موضوع رواية زينب التي تقع احداثها في قرية مصرية وتحكي قصة حب فلاحة مصرية في ظروف الفقر والقهر التي كانت تسود الحياة في ريف مصر وقتذاك .

وصور محمد كريم فيلمه « زينب » الصامت في ستديوهات باريس ، وممثلته بهيجة حافظ ، لكي يكون هذا الفيلم بداية لارتباط الرواية الادبية المصرية بالفيلم المصري ..

وبعدها نطقت السينما ، وانتجت افلام مصرية ناطقة ، كان اولها ايضا فيلم محمد كريم « بنت ذوات » والفيلم الغنائي « أنشودة الفؤاد » لكن حرفة انتاج واخراج الافلام المصرية في فترة الثلاثينات ابتعدت عن الرواية المصرية الادبية التي بدأت تفرض وجودها على الحياة الثقافية والادبية في مصر ، وساعد على هذا ان تكونت الشخصية القومية المصرية التي



د . طه حسين

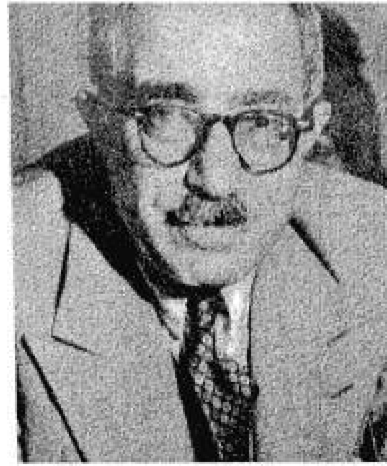


يحيى حقي

شكلتها الثقافات المختلفة لابناء مصر الذين ذهبوا الى الخارج فى بعثات دراسية فى جامعات اوربا وعادوا ليفيدوا ويثروا الشخصية المصرية القومية فى كل الاتجاهات الثقافية والادبية والعلمية .

وكانت السينما المصرية ، خاصة بعد انشاء ستديو مصر ، قد اتجهت الى الافلام الغنائية واعتمدت على شـــهرة المغنيين المصريين ، مثل عبد الوهاب وأم كلثوم واسمهان وفريد الاطرش ، وابراهيــم حمودة وليلى مراد ، وكانت موضـــوعات هذه الافلام عادة تفصـــل على المغنى أو المطرب ، دون الحاجة الى الرواية الادبية التى كانت قد بدأت تفرض وجودها على الحياة الثقافية فى انتاج محمود طاهــر لاشين وطه حسين وعباس العقاد وعبـــد القادر المازنى وتوفيق الحكيم، ووجدت طريقها الى النشر والرواج فى مجلات أدبية مثل مجلتى والرسالة والثقافة .

والغلب الظن ان توفيق الحكيم كان من أوائل الادباء وكتاب الرواية تعاملا مـــع السينما المصرية ، عندما إشتغل مع محمد كريم فى تحويل مسرحيته رصاصة فى القلب الى فيلم روائى غنائى مثله محمد عبد الوهاب وراقية ابراهيم وسراج منير ومحمد عبد القدوس والهام حسين وفاتن حمامة وعلى الكسار . وقد حكى لى المرحوم محمد كريم ـ فيما بعد ـ عن الفترة التى قضاها هو وتوفيق الحكيم وعبد الوارث عسر فى اعداد السيناريو والحوار لفيلم « رصاصة فى القلب » والجلسة الصباحية فى حديقة جروبى ، والعادة التى كانت


د . محمد حسين هيكل


يوسف السباعى

فرسان الرواية

تلازم توفيق الحكيم في الكتابة باقلام الرصاص التى كان يحمل دائما عددا منها معدا للكتابة .

وتجىء الحرب العالمية الثانية ، وتعانى مصر من وطأة جنود الاحتلال الانجليزى وتلا جاء معهم الحلفاء في ظروف الحرب وويلاتها ، خاصة وقد اصبح الالمان على مشارف حدودها الغربية ووصلوا الى العلمين . واثر هذا بشكل مباشر على الحياة اليومية في مصر واثر على آدابها وحياتها الثقافية . واثر في السينما ايضا على اعتبار أنها جزء من الحياة اليومية الخاضعة للحرب وظروفها ..

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية ، وبانحسار الظروف الدخيلة على الحياة في مصر ، وعودة المطالبة في قوة دافقة الى تنمية الشخصية القومية المصرية في كل المجالات ، وسارت تلك المطالبة في خط متواز في السياسة والأدب والثقافة والفن ، وعادت الرواية المصرية والمسرحية المصرية ايضا ، تبرز في مجالات التعبير الادبية ، وصقلت تماما موهبة كتاب الرواية المصريين الذين ولدت ارهاصاتهم الأولى فيما قبل الحرب العالمية الثانية في اواخر الثلاثينات ..

وفي السنوات التالية للحرب برز عدد كبير من كتاب الرواية ، والى جانب طه حسين والمازنى والعقاد والحكيم وزملائهم برزت أسماء يحيى حقى ، وعبد الحميد جودة السحار ، ويوسف السباعى ، وأحسان عبد القدوس ، ونجيب محفوظ ، ومحمد عبد الحليم عبد الله ، وامين يوسف غراب ، وعبد الرحمن الشرقاوى ويوسف ادريس ، ومصطفى محمود ـ ككتاب للقصة المصرية الطويلة والقصيرة

***

وهنا يجب التوقف باطلالة سريعة على السينما العالمية .. فاذا سلمنا بأن السينما المصرية رغم عراقتها


احسان عبد القدوس


نجيب محفوظ

وتاريخها الطويل الذى يعود الى منتصف العشراينات ، كانت دائما « فنا ناقلا مقلدا » ، تتأثر دائما بالتيارات السائدة والموجات المتجددة فى السينما العالمية ــ وهذا الى حد ما ليس عيبا فى السينما المصرية ، فهو ظاهرة مصاحبة دائما لفنوننا الاخرى كالمسرح والرواية والقصة والبحث الادبى واللوحات التشكيلية والتمثال ، التى حاكت جميعا التيارات والاتجاهات العالمية ــ

واذا وضعنا فى الاعتبار ان السينما العالمية اتجهت الى تقديم الرواية العالمية مثل « ذهب مع الريح » و « لمن تدق الاجراس » و « جين اير » و « غادة الكاميليا » و « روميو وجولييت » و « أنا كارنينا » و « البؤساء » و « أحدب نوتردام » و « الجريمة والعقاب » و « الحرب والسلام » و « ثلوج كليمنجارو » .. وحملت الافلام السينمائية العالمية ــ ومن كل الجنسيات ــ اسماء لها شهرتها العالمية مثل ارنست همنجواى ، وشارلوت برونتى ، وفيكتور هوجو ، وليو تولستوى ، وفيودور ديستويفسكى ، وغيرهم من مشاهير كتاب الرواية العالمية .

وكان من الطبيعى جدا أن تمتد هذه الموجة الى السينما المصرية ، فى اقتباس وتمصير للرواية العالمية مثل « غادة الكاميليا » و « الجريمة والعقاب » وغيرها من جانب ، والالتفات الى كتاب الرواية المصرية من جانب آخر ..

وفى اوائل الخمسينات اختار ابراهيم عز الدين ، المخرج المصرى العائد من دراسته فى الخارج قصة الدكتور طه حسين « الوعد الحق » لكى يحولها الى فيلم سينمائى بعنوان « ظهور الاسلام » وكانت التجربة ناجحة تماما ، خاصة بعد ان كان محمد كريم قد اعاد اخراج قصة دكتور حسين هيكل « زينب » فى فيلم مثلته راقية ابراهيم ويحيى

شاهين ، وكانت هذه الاعادة ناجحة لاقصى درجة .. وبدات الرواية المصرية الادبية ، تاخذ مسارها الطبيعي في السينما المصرية .

وفي اعقاب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وتماسك الشخصية القومية المصرية في المجالات السياسية والأدبية والثقافية والفنية ، وخلق المسار الاجتماعي والعلمي للثقافة والأدب والفن اتسعت حركة الفكر المصري الشامل للمضامين الاجتماعية ، واتجه الى الانسان المصري وتجاوزه شمولا الى الانسان العربي الدائر في حركة النمو الثقافي والاجتماعي المصري ..

واصبح من الطبيعي جدا ، ان تتصل الرواية المصرية بالفيلم السينمائي المصري ، وأن تصبح السينما المصرية ، ككل الوسائل التعبيرية ، مجالا خصبا للرواية المصرية المعاصرة .

وتجيء اواخر الخمسينات برواج هائل في الرواية المصرية التي تتحول الى افلام سينمائية .. حتى ليندر او يصعب علينا الا نجد قصة جديدة منشورة في مجلة او كتاب لم تتحول الى فيلم سينمائي .. وكان من الطبيعي ان نرى « دعاء الكروان » لطه حسين ونصل الى قصتيه ايضا « الحب الضائع » ، والايام «قاهر الظلام» ونرى كل انتاج نجيب محفوظ ابتداء من « السكرية » و « قصر الشوق » و «بين القصرين » و « خان الخليلي » وانتهاء باللص والكلاب وميرامار والحب تحت المطر والكرنك والسمان والخريف .. حتى « الحرافيش » .. ومثل نجيب محفوظ كان ايضا من سعداء الحظ مع السينما احسان عبد القدوس في « الله معنا » و « انا حرة » و « اين عمري » و « الوسادة الخالية » و « النظارة السوداء » و « في بيتنا رجل » و « لا انام » وغيرها ، ويوسف السباعي « رد قلبي » و « آثار في الرمال » و « اني راحلة » و « ارض النفاق » و « بين الاطلال » و « السقا مات » وغيرها .

وبالطبع اتجهت السينما المصرية الى الحكيم مرة اخرى ، وقد كان كما اشرت من اوائل من تعاملوا معها من كتاب الرواية المصرية فقدمت له « ليلة الزفاف » و «الرباط المقدس» وغيرهما .. وقدمت ليحيى حقي « البوسطجي » و « قنديل ام هاشم » ولعبد الحليم عبد الله « ليلة غرام » و « غصن الزيتون » و « النصف الآخر » ولعبد الحميد جودة السحار « ام العروسة » و « فجر الاسلام » ولامين يوسف غراب « شباب امراة » و « الساعة تدق العاشرة » ولعبد الرحمن الشرقاوي وليوسف ادريس « حادثة شرف » « الارض » و « الشوارع الخلفية » و « الحرام » و « النداهة »ومصطفى محمود « المستحيل » و « شلة الأنس » .. ويطول الحصر لكن من المؤكد ان اهتمام السينما المصرية يتزايد باستمرار في الالتفات الى الرواية المصرية التي تعكس في سياقها حياتنا اليومية .

***

يقول الفلاسفة والمفكرون ان الفكر والفن انتاج طبيعي للفلسفة التي تسود العصر ، اي عصر ، ومهما اختلف الدارسون والنقاد في تحديد ماهية السينما المصرية وما تعكسه من فكر

وفن ، فهي نتاج هذا الفكر وهــذه الفلسفة التي تحكم حياتنا اليومية ..

وليس بالضرورة القول ان السينما المصرية متحدرة وهابطة ولا تساير التطــور الفكري والواقع الاجتماعي المعاصر ..

قد ينطبق هذا على عدد قليل مــن الانتاج السينمائي المصري المتمثل في عدد من الافلام التي تنتج بمنطــق تجاري بحت ، لا علاقة له ــ من قريب او بعيد ــ بالواقع الفكري والادبي في بلادنا .. لكن ما اريد ان اخلص اليه

هو ان السينما المصرية قد لعبــت دورا هاما في خلال النصــف قرن الاخير ، في القيام بدور « الوســاطة الانســانية » ، وتدعيم روابط الاخوة العرب ، وعن طريقهـا تزايدت شــهرة كتاب مصر بما حملت لهم من شــعبية بين رواد الفيلم المصري داخــل مصر وخارجها .

والمثل واضح جدا في كاتب مثــل نجيب محفوظ ، الذي ظل فترة طويلة محصور الرواج والشــهرة قبل ان تحتفي به السينما المصرية الى درجة ان الناس قد لا يتذكرون اعماله الاولى مثل « همس الجنون » و« رادوبيس » وكانت السينما المصرية عاملا مؤثــرا في ان يتعرف عليه حتى الذين حرموا من نعمة القراءة منذ بدا يتعامل مــع السينما بافلام ماخوذة عن قصصه عندما اخرج له توفيق صالح روايته « درب المهابيل » ..

كاتب واحد فقط ، لم يكن سعيد الحظ مع السينما المصرية ، رغم غزارة انتاجه وتنوعه وتاثيره في اجيــال مصرية متعــاقبة هو عباس محمــود العقاد .. فعلى الرغم من القصــص الديني والتاريخي الفذ في انتــاج العقاد ، فلا يكاد الباحث فــي تراث العقاد الادبي يجد له قصصا عصرية قد تصلح للسينما ، غير قصــته « سارة » .. وقد بذلت محــاولات متعددة لتقديمها الى فيلم سينمائي ، لكن هذه المحاولات كلها توقفت فــي مراحل تنفيذها ولا تزال « ســارة » بالرغم من صلاحيتها الكبيرة بعيــدة عن التنفيذ السينمائي .

ولست ازعم هنا انني بسبيــل دراسة ادبية مستفيضة متانية ، فالامر لا يزيد على مجرد محــاولة لحصر الصلة بين الرواية المصرية والسينمــا المصرية ، وبالطبع حصرت الحديــث مما يلتقطه الذهن من امثلة متاحــة لاي متتبع للسينما المصرية ، وان كان يتبقى عندي ان اقول : انه من الممكن القول بان الســينما المصرية رافد من روافد الفكر الادبي المصري ، ونتــاج ــ في معظمها ــ لفكر وادب كتاب مصر فيما بين الثلاثينات ، والســبعينات ، وانها اقرب كثيرا في هذه الايام الــى تعميم هذا القــول .. فهي في النهــاية تعتمد على الكتــاب المبرزين في الحياة الثقــافية المصرية .. ●


د. مصطفى محمود


د. يوسف ادريس

السينما المصرية في مواجهة المستقبل

● لم ولن تتدهور سينما مصر ● المخرج حسن الامام

● هناك أسئلة محيرة تشكل أزمة السينما المصرية ومنها : ماهى المعوقات التى تواجه المستقبل الذى يشترى الفيلم المصرى ، ولماذا تتكرر أسماء ثلاثة أو اربعة على ملصقات الفيلم المصرى ؟ وماهو تأثير هجرة الفنان المصرى الى العمل فى المسلسلات التليفزيونية طائرا بين اثينا ولندن وبرلين ودبى قابضا مالا كثيرا وغير مسئول عن دفع ضرائب للدولة .

ولكنى اقول ان السينما المصرية لم تتدهور ابدا لأن بها كمال الشيخ ، وصلاح ابو سيف ونيازى مصطفى ، وحسين كمال ، وغيرهم من كبار الفنانين المصريين الذين نحتوا فى صخر السينما المصرية بأصابعهم، وكان لهم الفضل فى ان يكون الطابع المصرى بلهجته المصرية وتقاليده العريقة من خلال صفحات ترجمت الى صور مرئية لكبار الأدباء أمثال نجيب محفوظ ، يوسف السباعى ، توفيق الحكيم ، احسان عبد القدوس ، جودة السحار ، عبد الحليم عبد الله ، يوسف جوهر ، وكلهم كانوا فى السينما المصرية رسلا لها فى بلاد كثيرة عربية وافريقية وغربية وشرقية ..

واتكلم هنا معتزا بمصريتى وبلدى ، فللسينما المصرية رجالها ونساؤها ونجومها الذين كان لهم جزء من الفضل فى ادخال العملة الصعبة الى الوطن .

ولا نقول ان السينما المصرية العزيزة تدهورت ، فكل ما يعترضها من مشكلات يمكن بالجهد والعمل الخالص أن تدبر له الحلول السريعة الحاسمة ..

ولقد تعب السينمائيون المصريون من الكلام عن ضريبة الملاهى وهى تشكل ٥٠٪ من ثمن التذكرة .. وفى هيئة السينما عدد من الموظفين اكثر من الفنانين انفسهم ، وقلة منهم تعد على الاصابع هم الذين يريدون الأفضل للسينما المصرية من معدات وخلافه ، ولكن قاتل الله الروتين وكثرة التوقيعات ..

ولا يمكن أن أنسى الرعاية التى يبذلها للفن رئيسنا محمد أنور السادات بأن جعل يوم ٨ اكتوبر عيدا للفن .

واتمنى ان يشعر بعض المسئولين عن السينما بالمسئولية نحو تطويرها من ناحية الامكانات التى تختص بالصوت والصورة والمعامل ، ولابد ان يعلم الجميع ان السينمائى المصرى هو ابن تسعة أشهر مثل الأجنبى تماما ، ولكن فيلم الفنان الاجنبى يعرض ويشاهد فى الأسواق العالمية دون تحيز أو حرب أو مقاطعة ، ورغم ذلك نجد ان الفيلم المصرى



جمال الليثى



كمال الشيخ



حسن الامام

والسينمائى المصرى استطاعا أن يؤكدا وجودهما وانتصارهما فى العالم العربى، ثم العالم الشرقى بل والغربى .. وخير دليل على ذلك اهتمام جمهور فرنسا وانجلترا وبلجيكا وحتى الامريكتين بالفيلم المصرى ..

اما اذا كان هناك ما يروقنا من الافلام الغربية ، فلابد وان يعلم الجميع ان ما نشاهده فى مصر من الافلام الأجنبية انما هو نتيجة انتقاء الجيد ، وقد يكون فى انتاج الشركة التى قدمته اكثر من ثلاثين فيلما لا يشترى منها سوى ثلاثة لا غير

● الأزمة ازمة تكنولوجيا ●

المخرج كمال الشيخ

ان السينما مرآة صادقة للحضارة فى كل بلد ، فهى التصوير الواقعى للمجتمع ولذلك تستحق منا كل تقدير واهتمام حتى تظل فى تطور وازدهار لانها اداة تثقيف وتوعية .

والذى يثار الآن من أن السينما المصرية تمر بأزمة ، هو قول بدون دراسة موضوعية لأن المتتبع للسينما المصرية وخاصة فى السنين الاخيرة يجد ان هناك صحوة فى السينما المصرية وليست ازمة وخير دليل على ذلك امتداد عرض بعض الافلام أكثر من سنة فى دار عرض واحدة هذا يدل على تزايد اقبال الجمهور على الافلام المصرية بعكس ما كان فى الخمسينات والستينات ، حين كان الفيلم الذى يستمر عرضه خمسة اسابيع يمثل نجاحا فى تلك الفترة ..

وفى تصورى ان نسبة الافلام ذات الهدف على مستوى جيد كانت تمثل ٥٪ أما الآن قد وصلت الى ١٠٪ والباقى يوصف بالهبوط الفنى ، وهذا مؤشر ان دل على شئ، فانما يدل على رواج الفيلم المصرى وفى نظرى ان الفيلم الجيد انما هو صورة صادقة لمخرج جيد ومؤلف ممتاز مع باقة من الفنانين على مستوى عال فى مهاراتهم الفنية ، ولذلك يعتبر المخرج مسئولا عن هبوط مستوى أى فيلم ..

ولكن استطيع ان اقول ان ازمة السينما المصرية انما هى فى الامكانات أى آزمة تكنولوجيا ، لأنه حتى الآن لانستطيع أن نحصل على صوت وصورة تتمكن بهما من اعطاء عمل فنى جيد ، وذلك راجع لقلة الامكانات وقلة عدد الفنيين على هذا الكم من الافلام . اما بالنسبة للتاليف الروائى فهناك ازمة ليست فى مصر فقط ، ولكن هى ازمة عالمية . واذا تتبعنا السينما العالمية نجد ان نسبة الافلام الجيدة الى العادية لا تتعدى ١٥٪ .

● كل الناس .. كل الوقت ! ●

المخرج صلاح ابو سيف

ان أزمة السينما المصرية الآن كانت



صلاح ابو سيف

السينما المصرية في مواجهة المستقبل

متوهمة .. وقد حاولت مرارا ان الفت النظر ، وأدق جرس الخطر محذرا من الأزمة المقبلة .. وقلت للسينمائيين والمسئولين عن السينما احذروا ما بعد موجة الرخاء الموجودة أو الرواج للافلام المصرية .. ولكن للأسف الشديد ، لم يستغل هذا الرواج السينمائي في الفترة الماضية لصالح السينما ..

ولعل مصدر ذلك الرواج المؤقت يرجع الى كثرة الافواج السياحية والضيوف من الاشقاء العرب في مصر ، وخاصة في موسم الصيف ..

ان السينما تسلية سهلة تجلب الجماهير للتسلية وللاستفادة منها ثقافيا وأدبيا ومعنويا، ولكن بعض الأزمات السياسية التي مرت بنا في فترة مضت كان لها تأثيرها النفسي الكبير على حالة الناس مما جعلهم يبحثون عن تسرية،مما سبب ذلك الرواج وكانت النتيجة لذلك ان الفيلم المصري الذي يمكث عرضه عشرة اسابيع في القاهرة يعتبر غير ناجح بعكس الصورة في الماضي ، حين كان الفيلم الذي يمكث اربعة اسابيع يعتبر ناجحا نجاحا كبيرا !

وعلى ذلك وجدنا اكثر من فيلم يستمر عرضه في القاهرة سنة او اكثر مما تسبب في ازمة دور السينما ، وبقيت افلام كثيرة جدا في العلب حبيسة لم تجد دار عرض . ولذلك ظهر قانون لتحديد مدة عرض الفيلم بحد اقصى ١٧ اسبوعا فقط

وهناك سبب آخر لأزمة السينما المصرية يرجع الى ان المنتج يريد ان يضمن النجاح لفيلمه بأسباب كثيرة في مقدمتها الفنان المشهور (نجم الشباك)

لكن وكما يقال :

« تستطيع ان تضحك على كل الناس بعض الوقت ..

وتستطيع ان تضحك على بعض الناس كل الوقت ..

ولكنك لا تستطيع ان تضحك كل الوقت على كل الناس »

ومن هنا انصرف الجمهور عن دور السينما التي تعرض افلاما مصرية خصوصا ان كثيرا من المنتجين ينتجون للسينما أفلاما قديمة لانه ليس لديهم فرصة لاختيار قصص جديدة وعمل سيناريو جيد لها . في وقت يشاهد الجمهور فيه الافلام القديمة في التليفزيون ويقارن بين القديم والجديد ، وتجده دائما يفضل الافلام القديمة لأن فيها جدية كبيرة غير موجودة في الجديد .

● رغم كل العقبات ●

المخرج هنري بركات

مما لا شك فيه ان السينما المصرية لها تاريخ حافل بالروائع التي كانت على مستوى عال جدا من الفنية والمهارة الفائقة ولكن لكل صناعة ظروفا تحيط بها فاما ان تسبب نجاحا او تسبب هبوطا وازمات والأزمة التي تمر بها السينما المصرية الآن أزمة توافرت لها ظروف وعوامل يستطيع اي انسان ان يضع يده عليها..

واهم تلك العوامل ان التأليف الروائي الصالح لعمل سينمائي تندر في السنوات الأخيرة بصورة ملحوظة ، وذلك له تأثيره على السينما المصرية ، حيث نجد صعوبة في اختيار القصة المناسبة التي تصلح لعمل سينمائي جيد وسط هذه الندرة .

والدليل على ذلك أن هناك محاولات تكررت للعودة الى انتاج القصص القديمة ثم هناك عجز شديد في كتاب السيناريو ، مع ارتفاع خطير في تكاليف الانتاج مما يؤدي الى ان الفيلم المصري لا يغطي تكاليفه مهما وجد نجاحا جماهيريا وهو الأمر الذي جعل الانتاج تهبط نسبته بدرجة ملحوظة .


هنري بركات


محمد راضي


منيب شافعي

ولكن القول بأن الفيلم المصري يعرض بالدرجة الثانية في الدول العربية قول فيه مبالغة وافتراء على الفيلم المصري ، فالفيلم المصري ، رغم هذه العقبات مازال يحافظ على كيانه فيجميع الدول . صحيح انه لم يصل الى العالمية خلال السنين الأخيرة ، ولكنها حالة طارئة وستزول بمعالجة الظواهر السابقة وترجع السينما المصرية الى عظمتها وازدهارها لانها تمتلك كل مقومات النجاح والازدهار ..

● المسئول الأول والأخير .. ●

المخرج محمد راضي

المسئول عن ازمة السينما المصرية هم السينمائيون انفسهم ، لانهم ينتجون افلاما رخيصة ومبتذلة ، وفئة قليلة منهم هي التي تاخذ السينما بجدية كمسئولية والتزام له دور فعال في توجيه الجماهير وانا نلاحظ ان نوعية الأفلام الجادة والهادفة في السينما المصرية سواء تراجيدية أو كوميدية قليلة جدا ، بالقياس الى الكم الكبير الذي ينتج كل عام ، حيث انها لا تستطيع ان تشكل تيارا قويا يسهم في خلق سينما مصرية قومية تستطيع ان تنافس السينما العالمية

وانا اعتبر أن المخرج المصري هو المسئول الأول والأخير عن فساد السينما المصرية من ناحية الكيف الذي يقدم في الافلام ، ولابد ان يرفض جميع المخرجين الفنيين المختصين والذين لهم خبرة كبيرة بهذه الصناعة في مصر — ان يرفضوا تماما تناول اى موضوعات رخيصة مبتذلة لانتاجها في السينما المصرية .. ولابد أن يعرفوا أن الشعب المصري مازال واعيا

وهناك دخلاء على الفن السينمائي يستغلون فن السينما لتحقيق ارباح مادية فقط غير مبالين بالأثر السيء الذي يتركه هذا الانتاج المبتذل في نفوس الناس.

علاوة على ان سوق الفيلم المصري محدود بالدول العربية فهو سوق ضيق ، خاصة أن الظروف السياسية تتحكم فيه .

كذلك فان دور العرض لا تكفي فهناك نقص شديد في عدد دور العرض الواجب توافرها داخل مصر لنشر الفيلم على مستوى جماهيري كبير ، وبالتالي نجد الفيلم ينتظر سنوات لكي يعرض وهذا يعطل دورة راس المال في السينما .

اما بالنسبة للمعامل فهناك معمل واحد فقط يعمل بمدينة السينما واغلب الضغط عليه فلا يستطيع ان يغطي هذا الكم الكبير من الافلام التي تحمض وتطبع فيه ، وبذلك نجد نقصا شديدا في الامكانات الموجودة للانتاج السينمائي بوجه عام .

● الفيلم المصري اكثر نجاحا ●

المنتج جمال الليثي

ان السينما المصرية بخير ، لو حاولنا ان نضع ايدينا على ما يعترضها ويقف في طريق نهوضها ، لأن بها كل وسائل النجاح والتفوق والذي يمر بها الآن موقف عارض لو حاولنا علاجه ستعود السينما المصرية الى التفوق والازدهار ..

والذي يهدد السينما عائق واحد ، وهو ضريبة الملاهي التي تشكل خطورة على صناعة السينما المصرية حيث تصل الى ٤٧٪ في القاهرة وفي الاقاليم ٥٥٪ فتلك النسبة تمتص ايراد الفيلم وبالتالي لا تشجع على بناء دور عرض بل تؤدي الى غلق كثير من دور العرض مما يشكل ازمة في الفيلم المصري . وعلى هذا نجد المنتج لا يحصل على ايراد مجز حتى يواصل الانتاج ويرتفع به الى الأحسن لأننا مهما فعلنا في السينما من اختيار القصة الجيدة ، ورصد كل ما يؤهلها لأن تكون فيلما جيدا فلن نصل الى نتيجة طالما ان الضريبة تمتص الايراد .

السينما المصرية في مواجهة المستقبل

ثم نلاحظ في السبعينات ارتفاع تكاليف الانتاج نتيجة لارتفاع الاسعار العالمية . وهذا الارتفاع لم يقابله زيادة في الايراد مما يؤدي الى عدم المغامرة برأس المال في الصرف على انتاج فيلم جيد

واسجل هنا ملحوظة كان لها تأثيرها في رفع اجور الفنانين والفنيين وهي انه بعد حرب اكتوبر وانتصارنا العظيم انفرجت الازمة التي كانت تشد اعصاب الناس فزاد الاقبال على السينما وبهذا الرواج المؤقت انتج السينمائيون كثيرا من الافلام خلال فترة وجيزة ، ولكن بانتهاء تلك الظاهرة عاد الوضع كما كان من قلة الرواد على الفيلم المصري .. وبالتالي ترتب عليه خسارة كبيرة للمنتج فقل الانتاج من ٨٠ فيلما في العام الماضي الى ٢٠ فيلما هذا العام .

كذلك فان التاليف الروائي الصالح لأن يكون فيلما جيدا ، قد ضعف خلال السنوات الخمس الماضية ، فلم يظهر لاحسان عبد القدوس انتاج جديد خلال ثلاث سنوات مضت ، اما نجيب محفوظ فقد ظهرت له ثلاث قصص اشتريت قصة واحدة وهي — قلب الليل — وممدوح الليثي اشترى « حضرة المحترم » ويوسف شاهين اخذ « الحرافيش » ، اما موسى صبري فكتب قصتين اخذهما حسن يوسف وهذا مؤشر لقلة التاليف الروائي في السنين الماضية .

ورغم ذلك فانني من خلال عملي بالانتاج وخبرتي الطويلة في السينما اقول ان الفيلم المصري اكثر نجاحا من الفيلم الاجنبي وهذا واضح مثل الكرنك ، ثرثرة فوق النيل ، افواه وارانب ، وراء الشمس

اما الافلام الاجنبية التي كان لها نجاح يذكر فهي اثنان او ثلاثة مثل العسكري الأزرق ، والفك المفترس ، والزلزال .

ومن هذه الاحصائية نجد ان الفيلم الاجنبي لا يشكل نجاحا مرموقا على الرغم من ان الفيلم المصري مع قلة الامكانات يخترق طريقه وسط هذه الصعوبات مثل « البؤساء » بطولة فريد شوقي واخراج عاطف سالم ، فقد عرض في اكبر صالة عرض في بيروت وبلغت ايراداته ٢٥ الفا من العملة المصرية في اسبوعين وهو لم يعرض في القاهرة حتى الآن ..

● يقول منيب شافعي
رئيس مجلس ادارة غرفة صناعة السينما

مما لا شك فيه ان السينما المصرية تمر بمرحلة خطرة حيث ان الظروف التي تحيط بها من كل جانب تؤدي بها الى طريق مسدود ، مما يجعل كل من يعمل بها من فنان ومخرج وفني وصاحب دور عرض — يشعر بالخطر الذي يلتف حول هذه المهنة

وابين هنا ان من اسباب هذا الخطر منافسة التليفزيون للسينما . وذلك عامل اساسي في تعطيل العمل في السينما حيث نجد انشغال الفنانين والفنيين في العمل بالتليفزيون يؤدي بالتالي الى تعطيل كثير من الاعمال الجيدة الخاصة بالسينما .. ثم نجد الارتفاع الباهظ في اجور الفنانين والفنيين مع ارتفاع الاسعار الخاصة بالاعلانات والدعاية ، وعدم تناسق هذا الارتفاع في الاسعار مع الايرادات العائدة من الافلام التي تعرض ..

ونتيجة لذلك فان تكاليف الفيلم المصري قد ارتفعت من اربعين الف جنيه الى مائة وعشرين الف جنيه .

وهناك سبب آخر له خطره على السينما المصرية وهو ارتفاع ضريبة الملاهي على تذكرة السينما الى ٤٧٪ في القاهرة و ٥٥٪ في الريف وهذا يقلل من رواد السينما وبالتالي يكون له تأثيره الكبير على انخفاض الايرادات مما يؤدي الى اهمال في الانتاج واهمال في دور العرض .

واريد ان انبه هنا ان السيد وزير الثقافة ، انشأ لجنة لتطوير صناعة السينما مكونة من اقتصاديين وفنيين واداريين وتجمع القطاع العام والخاص العاملين في هذا الحقل مع معظم المهتمين بصناعة السينما ، ونحن الآن في انتظار قرارات هذه اللجنة لتعمل على تنفيذها بكل جدية من أجل تطوير السينما المصرية .

● **تحقيق : عادل عبد الصمد** ●

قالوا عن السينما

* اهمية السينما تكمن فى انها الفن الأول فى العالم .

جان كوكتو

* السينما فن بلاستيكى .. لا علاقة له بالادب .

احمد بدرخان

* عندما يتحول الفن السينمائى الى نوع من الخطابة ، يفقد مغزاه الأصيل .

صلاح ابو سيف

* معظم الاعمال التى صنعت تاريخ السينما اخذت من كتب لم تعرف طريقها الى الناشرين .

رينيه كلير

* المخرج هو الفنان الحقيقى فى السينما !

الناقد الانجليزى رسل تايلور

* انى اطلق على هذا العصر الجديد للسينما ـ عصر ((السينما القلم)) .

استروك
الناقد الفنى بمجلة الشاشة الفرنسية

* لا يمكن ان يكون الفيلم جيداً مالم تكن الكاميرا عيناً فى رأس شاعر !

اورسون ويلز

* عندما ابدا الفيلم ، اقف خلف شخصياتى ، ثم ادع الكاميرا تجرى وتلهث وراءهم !

روبرتو روسيلليني

* الممثل آلة دقيقة ،قد تحطمها بعض العبارات ، ولكنها قادرة على ان تعيد توازنها فى لحظة !

شارلى شابلن

* ليست وظيفة المخرج ان ينكش شعره ، او ان يخرج عيون الممثلين !

محمد كريم

* ان فن السينما ، يامل ان يكون موضع تاملكم . انه يطالب بجزء من الكتابات العظيمة الكثيرة التى تتحدث عن كل شىء .. عدا السينما .

بيلا بلاش

* فى السينما ، يكمن الفن فى اثارة العواطف لا فى رواية الاحداث!

ريكيوتو كالودو

* ان اسوا انواع السينما ، يظل ـ رغم كل شىء ـ سينما ، اى يظل يثير المشاعر ولا يمكن تحديده .

شارل لانجلين

* السينما .. حلم !

ميشيل دار

* لا حلم يشبه حلم السينما !

بول فاليرى

حوار مع

مورافيا

● محمد سعيد ●

●● البرتو مورافيا « ٧١ سنة » اسم شهرة يطلق على الانسان الايطالى « البرتوبتسكيرلى » المولود فى روما ١٩٠٧ .

ومورافيا اليوم واحد من اشهر اعلام الرواية المعاصرة ، بل هو كذلك ومنذ بدأ الكتابة فى عام ١٩٢٩ واثار ضجة عند نشر روايته « اللامبالون » التى كانت نقدا لاذعا للبرجوازية الايطالية عندما كانت ايطاليا مخنوقة بيد الرقابة الفاشية ...

● وبدا مورافيا بعد صراعه مع الفاشية وهو فى بداية رحلته الادبية يضع لنفسه اسلوبا يطرح فيه وجود الانسان من خلال شخصيات يهتم عند تقديمها بالتحليل النفسى ولهذا بدت كتاباته من اوضح ما يمكن فى تاريخ الرواية . وبجانب الوضوح كان يهتم بالمواقف الجديدة والمواقف التى اهتم بها لم تكن تضم جوانب غير عادية لكنها كانت تعطى الانعكاس الصريح لما يدور فى الحياة ..

وهذا الامر احد اسرار شعبية مورافيا المحلية والعالمية عن طريق اسلوب واضح ومحدد الغاية . واذا كان مورافيا يتباهى باعجابه باستاذه ديستويفسكى ، الا ان المشكلة التى تطرحها اعماله هو - مورافيا - تختلف عن ديستويفسكى فى الغموض ، فابطال مورافيا يختلفون عن ابطال ديستويفسكى الذين يهربون الى الغيبيات والمسائل الميتافيزيقية والفلسفية ، فى حين ان شخصيات مورافيا لامبالية تعيش بحثا عن وسيلة للخلاص .

قال لنا مورافيا انه يعتز بوضعه فى مكان المفكر وليس الفيلسوف ...

وقال لنا ان موضوعاته منذ « اللامبالون » هى الواقعية فى اوضاع غير معقولة تصيب الرجل صاحب المشاكل .. وضرب مثالا ببطل روايته « الملل » الذى يقول ان اللوحة التى يرسم عليها كانت خالية ، فالفتاة التى يحبها كانت تهرب منه ، ولهذا كان الواقع يهرب منه ، والفراغ يحيط به.

قلنا لمورافيا انت لا تعطى اية اجابات عن تساؤلات موضوعية فى رواياتك ..

وقلنا له تساؤلات كثيرة فى الادب والفن والحياة ، والحب ، والجنس ، والسياسة والتاريخ .. وتحدث الينا طويلا ، وعلى مرات متقطعة خلال رحلته الاخيرة الى مصر حيث نزل ضيفا على مهرجان القاهرة السينمائى الدولى الثالث ..

● بدانا الحوار مع المفكر الايطالى البرتو مورافيا من خلال متابعة رايه السياسى فى تطورات الصراع العربى الاسرائيلى ، وهو صاحب الراى الداعى الى انشاء اتحاد فلسطينى يضم جميع المواطنين من عرب ويهود بلا تفريق ان هذا الهدف سلمى ومعقول فى رايه

ويلتفت الى مصير الجميع وهو عنصر بناء فى رايه

قلنا له : ما رايك فى ابعاد الصراع العربى الاسرائيلى بعد اتفاق كامب ديفيد ؟

ـ ويرد مورافيا موضحا : « كما تعرفون انا من انصار وطن يجمع اليهود الاسرائيليين والمسلمين والمسيحيين العرب فى وطن واحد »(١) وهذا هو الحل الوحيد للمشكلة ، وقد قلت مرارا وتكرارا انا اكره الحرب واكره الارهاب ، ومن حق الفلسطينيين ان يكون لهم ارض .. اتصور ان اتفاق كامب ديفيد خطوة للامام ارتاح اليها كثيرا .. لقد قدمت مصر الكثير للقضية العربية ومن حق المصريين ان يستمتعوا بالسلام ، والذى اتمنى ان يكون شاملا » .

● معروف عنك ايضا من خلال كتاباتك الصحفية كراهتك للتعصب والتحيز لوجهة نظر دون اخرى ... كيف ترى مستقبل العلاقات فى المنطقة العربية مستقبلا ؟

ـ يجب الا ننسى ان الامر ليس دائما امر تعصب .. التعصب الحقيقى لا يمكن تحمله .. التعصب يعنى الشعور بالنقص ، واظن ان التعصب هو شكل من اشكال الانحطاط الدينى ، لان الاديان ليست متعصبة فى اساسها ، وهذا واضح فى المسيحية وفى الاسلام على السواء ، وانى اذكر ما كتب عن ان الفتوحات الاسلامية فى شمال افريقيا كانت مطبوعة باشكال التسامح

(١) يلاحظ ان هذا هو راى زعماء الفلسطينيين جميعا



البرتومورافيا .. شارك فى مهرجان القاهرة الثالث الذى انعقد فى اكتوبر الماضى .. ناقش العديد من القضايا السائدة فى السياسة والادب والفن والمراة



والفروسية وبنوع من المشـــــاعر الحضارية . ولذلك فقد حمل العرب التقدم الى كثير من المناطق ..

والتعصـــــب لابد من ادانته فى جميع الاحــوال ، واذا ابتعدت الاطـراف عن مسالة التعصب فالامور ستكون مشرقة

● لاحظناأثناء حديثنا مع مورافيا انه يدون اجاباته أثناء الكلامعلى الآلة الكاتبة ، فسألناه : هـل تدون كتاباتك على الماكينة ام من خلال الكتابة اليدوية وهل هناك فارق لاحظته عن نتيجة ما تكتب ؟

ـ فى الماضى كنت اكتب كلرواياتي ومقالاتي الصـــحفية على الآلة الكاتبة والآن اكتب باليد ، لأن الآلة الكـــاتبة تصيبنى بالعصبية، وهناك بالطبع فارق بين الكتابة اليدوية والكتـــابة على الآلة الكاتبة لأنها مختلفة ، والافكار تتغير والاقرب الى التعبير عن الراى الكتابة باليد .

● لك شـــعبية ضــخمة فى العالم العربى لا تقل عن شـعبيتك فى ايطاليا واوربا وامريكا .. هل تفسر اسباب كل هذا الحب ؟

ـ .. .. انا اقول رايى بوضــــوح واحرص على تعميق الموضوع مع عدم الاخلال بشروط الوضوح .. الكتابة عندى موهبة منحها اللـــــه لى .. ولا اخفى عليكم أننى حينما دخلت دائرة النشر كنت رجـلا بسـطا متواضـعا ، ولهذا فانا قريب من كل الناس .

وانا اقرا كثيرا ، وهـذا يقربنى من افكار الناس فى تجمعاتهم المختلفة .. اقرا ثلاث ساعات بعد الظهر فىكل يوم فانا اعيش فى مدينة فينيسيا والحياة فيها تشجعنى على القراءة المتنوعة .

● كتب ودراســـات مورافيا ، هل يوجد من بينها كتب تفضلها عن اخرى كتبتها ؟

ـ .. بالطبع هناك كتـب احســن وكتب اقل .. مثلا هناك كتاب نشرته عام ١٩٣٥ وهو « الطموح الخطا » لا احبه ،وحبى له اقل منحبى لأى كتاب اخر نشرته .. هذا الكتاب كلفنى كثيرا لكى اقدمه ، واخذ منى مجهـودا كبيرا وانا اكره التعب لأن الكتابة عندىعملية سهلة .

● مورافيا يجيد الفرنســـــية والانجليزية بجانب لغته الوطنيـــة الايطالية ، وهو يكتب بالفرنســـية والايطـــالية ـ فهل تتساوى قدراتك الكتابية الابداعية فى اللغتين ؟ .

ـ اول كتبى « اللامبالون » نشرته باللغة الفرنسية لأننى منذ طفـولتى اتكلم الفرنسية ، فانا أنتمى لعـــائلة برجوازية كانت تحـرص على تعليم اولادها الفرنسـية ، وهى لغة هــامة بجانب الانجليزية والالمانيــة اللتين اجيدهما مع الايطالية ، ولو ســـمح الوقت لتعلمت اللغة العربية .

● اتجهت مؤخرا الى كتابة المعالجة السينمائية لبعض الافلام التسجيلية فى السينما والتليفزيون ... هل يشكل هذا مجالا جديدا بالنسبة لمورافيا ؟

ـ بالفعل وضعت سيناريو فيــلم « البترول والحياة الجديدة » من اخراج برتشيلونى ، والفيلم يدور حول التغيير الكبير الذى حدث فى الجزيرة العربية والخليج العربى بسبب ظهور البترول .

● بعد خمسين عاما من ممارستك الكتابة .. هـل تغيرت شـــخصيات رواياتك ؟.

ـ .. شخصياتي لا تتغير ، فانا نمطي ، والتغيير ضئيل .. فقط هناك تغيير من الناحية السيكولوجية ، والكاتب عادة يدور حول موضوعين او ثلاثة في نشاطه الكتابي .. في حياتي تحركني افكار ثلاثة هي :

١ ـ التمرد .

٢ ـ العلاقة بين الانسان والحياة اليومية ـ وهذا واضح في كتابي « الملل » .

٣ ـ الجنس .

فانا في افكاري فرويد وماركس مندمجان معا . وفكري ينتمي الى مدرسة التغيير .

● في كتاباتك تثير مسائل مفتوحة لا تضع لها ردودا ؟

ـ لا . ليست هناك ردود .. لايوجد سؤال للاجابة عن معنى الحياة .. لماذا الحياة ؟ ولماذا الموت ؟ .. تساؤلات ميتافيزيقية يصعب الاجابة عنها !

وموهبة الكاتب أن يعرض الحياة مع كل تناقضاتها ولا يعطي أي رد على اسئلة الحياة .

انا لست كاتبا فلسفيا .. وهناك من يكتبون في الفلسفة ولكنهم ليسوا كتابا !

● نقاد ادبك يجمعون على ان الجنس موضوع يطغى على جميع اعمالك . وانه الرابطة الاساسية التي تربط بين الانسان والانسان في اعمالك .. كيف تتعامل مع هذا المفهوم ؟

ـ يرد البرتو مورافيا متجها الى زوجته المخرجة « داتشا مارينسي » بنظراته قائلا : الجنس امر حيوي في حياتنا ، ولهذا كتبت كتابا غريبا جدا هو « انا وهو » هو عبارة عن العلاقة بين الرجل وجنسه . كنت اود ان اكتب كتابا عن الرجل المنفصل بدلا من كتابتي لهذا الكتاب الغريب . نويت أن آخذ حالة شاذة لدراستها ولكني اكتشفت ان الجنس هو الانقسام بين الرجل وجنسه . فالجنس لا يتبع ارادة الرجل ، ولكنه امر تلقائي احيانا لا يضيع الامر واحيانا يضيع هذا الامر . ومن هذا المنطلق وضعت فكرتي في الكتاب .

● بماذا يختلف مورافيا عن جان بول سارتر .. وهل تصنف نفسك ضمن الكتاب الوجوديين ؟

ـ .. انا أميل الى هذا اللون من الكتابات ، واعتبر الروائي الروسي ديستويفسكي من رواد الكتاب الوجوديين .. وانا اعتبر ديستويفسكي الكاتب الروسي العظيم استاذا لي فقد قرات وانا في الحادية عشرة كتابه « الجريمة والعقاب » ، وبعد عامين قرات « المعتوه » ثم تابعت باقي



الاديب والروائي البرتو مورافيا في حديث مع ماري غضبان النساء مهرجان القاهرة السينمائي . .



مؤلفاته، ولقد اشعرني فى اول ماقرات له بقدرته الفذة على توضيح ما يريد قوله ببساطة غير معقدة ، فهو ينظر الى لب ما يراه مباشرة ويعرف كيف يفسر شعوره ، وكان كتابى الاول «اللامبالون» يسير على نفس المنهج ... ان عظمة«ديستويفسكى ونظره» الحديثة فى الادب هما سر قدرته الخلاقة على كشف مداركنا غير الواعية وما يعتمل فى اغوار نفوس الآخرين .

● اتجهت المناقشة الى المراة فى حياة مورافيا . ومن المعروف انزوجة مورافيا السابقة «الزا مورافى» اديبة ايطالية معروفة وزوجته الحالية صحفية تعمل فى الاخراج السينمائى . سالنا مورافيا عن دور الزوجة فى حياة المفكر والاديب ؟.

ــ ظهرت ملامح مورافيا فى صورة اكثر حدة ، وقال : حياتى الخاصة امتنع عن التحدث فيها لعدة اسباب منها خطورة نشرها فى الصحافة ، وثانيا لان الحياة الخاصة هى بطبيعتها خاصة بصاحبها .

ولكننى لا أجد ما يمنع من القول بان تاثير زوجتى السابقة الزا وزوجتى الحالية داتشا ماريني تاثير من طراز غير محسوس ، ومن العسير دائما ان يشرح الانسان حقيقة شعوره الانسانى بالنسبة الى نفسه اوبالنسبة للاخرين، ولكنى كمفكر واديب استطيع ادراك المؤثرات وحدها ، واجد نفسى فيما اكتب واضحا وسهل الفهم ، وليس من الحكمة ان ندخل الناس فى متاهات وملابسات خاصة جدا ، بل يجب ان نرتفع بهم الى مستوى الفكرة فى الادب والفن وليس فى تناول الأمور الخاصة، عموما المراة لها فى افكارى تاثير واضح من حيث نمو وتطور تفكيرى وأيضا فى ايجاد التوازن النفسانى لاسعادى .

● الى اى مدى حققت نجمات الشاشة الانسجام مع بطلات رواياتك التى قدمتها السينما فى افلام ناجحة؟.

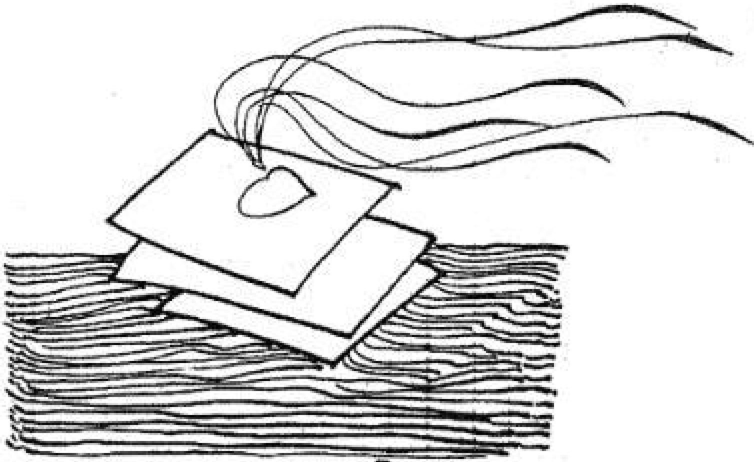
ــ اخرجت السينما ١٥ رواية من رواياتى ، وابرز من قمن ببطولات هذه الافلام : جينا لولو بريجيدا « حسناء روما » ــ صوفيا لورين « فلاحة روما » بريجيت باردو ، فى فيلم « الاحتقار » ــ كاترين سباك ، فى « الملل » .

ولقد احرزت جينا لولو بريجيدا نجاحا كبيرا فى تمثيل رواياتى ، لانها كثيرة الشبه بلوحة « فورنارينا » للمصور رافايللو ، وكثيرا ما كنت اتذكر هذه اللوحة وانا اكتب رواية « فتاة من روما » التى مثلتها جينا لولو فى السينما ، وكل من جينا وفورنارينا تنحدر من ضواحى نابولى اى منطقة « شوشاريا » التى تشتهر نساؤها بضياء العيون البراقة وسعتها واستطاع رافايللو ان يغرس فى نفوسنا حب فورنارينا فى صورة نموذجية .

● هل حققت مسرحياتك نفس النجاح الذى حققته رواياتك خاصة بعد ان اعطت السينما رواياتك كل هذا الانتشار والذيوع ؟.

ــ لقد كتبت للمسرح اعمالا عديدة، اذكر منها هذه المسرحيات على سبيل المثال : « العالم هو ما هو كائن » فى عام ١٩٦٦ «الاله كورت» عام ١٩٦٨ ــ « الحوار » عام ١٩٦٨ « الحياة لعبة» عام ١٩٦٩ ــ لكنى ارى ان المسرح عموما ينهار، والسبب فى هذا يعود الى انهيار النص او بالأحرى انهيار الكلمة ، الطريقة الوحيدة لاحياء المسرح هى اعادة تقييم اهمية الكلمة .

والمسرح اليوم له نفس ظروف السينما عندما كان الاخراج هو كل شىء ، بينما الكلمة لها دور سطحى فقط ، غير ان السينما تتكلم عبر صور فى حين ان المسرح يتكلم فقط بالكلمة . ●



أقرأتُ عينيك الهوى

إن كنتَ لا تدرى .. فتحسبى أننى أهــواكَ
يا أخضرَ العينين ! .. جنّاتُ الهوَى عينَــاك
أقرأتُ عينيك الهوَى وهمستُ : ما أحلاك !
أتراكَ لم تقرأ بعينىَّ الهوى ؟! .. أتراكَ ؟!

***

حَسْبى من الحب الخَبىءِ ـ ولا تَلُمْ ـ رؤياك
وتبتلى .. وتركتَنى .. وتقربى .. ورضَــاكَ
أنا فى رحابك .. نشوة موصُولة بسنَــاك
فإذا نأيتَ .. فأنت أنت ـ ولا أرى .. إلاك
حسْبى من الحب الخبىءِ .. أعيشُ تحت سماك!

***

حتّامَ .. يمضى بى الحنينُ .. ولا أجىءُ حِماك
ويزورقى ظمأُ الحياةِ .. وكأسه مرْســاك
ماضرَّ لو جئْتُ الهوى ، وترقّقتْ شفتاك ؟!

***

أقرأتَ عينيكَ الغرامَ ولم أبُحْ بهَــواكَ
أخشَى .. إذا أعلنتُ حبّى .. أن تَردَّ فتاك !
وتُغلِّقَ الأبوابَ من دونى .. فلا ألقــاكَ
حاشاكَ يا حلْوَ الجنَى ـ أن تزرعَ الأشواك!!

● سالم حقى ●

ناس وصور وحكايات

الفارس يجرى بدلا من الفرس

●● قرب نهاية شوط السباق فى حلبة شانتيبى لسباق الخيل فى باريس سقط الفارس ر. ج. بنتلى عن فرسته لونا يونيتا ، ولم يكن قد بقى على الهدف الا خطوة ، فنهض الفارس مسرعا وخطاها . خط الهدف فى الصورة يبين بخط ابيض . ظن الفارس انه بذلك كسب السباق ، لان المهم فى رايه الفارس لا الفرس ، ولكن لجنة التحكيم خالفته فى الراى وقالت : هذا سباق خيل لا سباق بشر ، وكونك دخلت سابقا لا يعنى كسب السباق ●●





الرياضة على أصولها

●● يقولون ان الرياضة تربية خلقية وان هدفها تنمية روح الصراع والكفاح على قواعد الذوق والانسانية وما يسمى بالندية ، ولهذا يحرمون اللعب الخشن ويصرون على التزام قواعد اللعبة · والصورة التى ننشرها هنا اخذت فى مباراة كرة قدم دولية بين فريقين من الفرق العالمية ، وانت ترى فيها مدى احترام اللاعبين لقواعد اللعبة ، ومدى تقديرهم للانسانية والبعد عن الخشونة وتقديرهم لروح الود والتنافس الكريم ●●



المغني يرش جمهوره بالماء ليخفف حرارة الحماس

●● ميك جاجر يعتبر اليوم رئيس اكبر فرقة غناء في العالم اليوم · انها فرقة الرولنج ستونز الامريكية التي تقدم أكثر اغاني الجاز والرقص شيوعا في العالم ، واسطواناتها وكاستاتها تباع بالملايين ...

ولكن ميك جاجر نفسه رجل غير محبوب ، انه سكير ومتهم بادمان المخدرات ، وفرقته تقيم حفلات خاصة لا احتشام فيها ولا اخلاق · ومع هذه الفرقة هربت مارجريت ترودو زوجة بيير ترودو رئيس وزراء كندا فضيعت بذلك حياتها ...

هذا الرجل يلجأ الى اغرب الاساليب واكثرها جنونا لاثارة الجمهور العريض الذى يحضر حفلاته ، انه مع فرقته يقدمون اغانيهم في قاعة تسع عشرة الاف شخص ... في هذه القاعة يشتد الحماس والصراخ وخاصة من جانب الفتيات المهووسات بهذا الطراز من الموسيقى · وقد لجا ميك جاجر الى اسلوب عجيب في تهدئة اعصاب جمهوره · اتى بخرطوم ماء ومضى يرش الجمهور .. وقبل الناس منه ذلك واعجبوا به ..

وكان هناك ناقد معاد لميك جاجر مازال يوجه اليه اعنف النقد حتى قال عنه انه برميل من الشحم والقذارة ... وفي ذات مرة قرر جاجر ان « يغرق » الناقد بالماء اذا رآه في القاعة ، ورآه واغرقه .. ولكن تبين للاسف انه لم يغرق الناقد بل شخصا اخر يشبهه من بعيد ●●



لم يغفروا لها قط زواجها من زنجي

●● سامي ديفيز ، مغني ومهرج امريكي أسود يهودي • ربما كان الاسود اليهودي الوحيد في التاريخ ...

وبالاضافة الى ذلك فان سامي ديفيز قبيح جدا ، فان وجهه يشبه وجه الشيطان ، وهو صغير قميء ، ولكنه مهرج قدير ، وترجع شهرته الى انه صديق لفرانك سيناترا المغني المشهور .

وعندما وفدت الممثلة السويدية الجميلة بريت ايكلاند على الولايات المتحدة تطلب العمل من نحو خمسة عشر عاما عرفت سامي ديفيز ، وفكرت في ان تتزوجه لتجذب الانظار نحو نفسها ، وبالفعل كان لزواج بريت ايكلاند من هذا المسخ ضجة بالغة في امريكا ...

ولكن الامريكيين رغم كل شيء لم يغفروا للبيضاء الشقراء زواجها من زنجي مهما كان قدره ...

بعد عقد لمدة سنة او سنتين توقف اصحاب الملاهي عن الاتفاق معها ، فضاعت وضاعت وجاعت .. ثم اختلفت مع زوجها فطلقته ، ولم يبق لها الا البيت الذى اشترته في قرية سكايلاند في ولاية نيفادا الامريكية على شاطيء بحيرة تاهو ... وهناك عاشت مع ولديها من زوجها السابق ...

ولكي تعيش عملت في موتيل ، ثم اشترت موتيلا آخر صغيرا تخدم فيه وحيدة كل عملائه ...

وهذه نتيجة زواجها من ذلك القبيح ●●

فيم يفكر العبقري السمين

●● الى جوار بيته الصغير في سان موريتز في سويسرا جلس الفريد هيتشكوك ، ذلك الرجل السمين الظريف الذى حول قصص الجريمة الى قصص فكاهية ... جلس يفكر في « جريمة » جديدة يخرج منها فكاهة يطرب لها الناس !..

هيتشكوك اليوم في نهاية السبعينات ، وهو على عهده دائما رجل لطيف طروب بسيط غير متكلف • انه يتقاضى عن اخراج الرواية الواحدة مليونين من الدولارات خالصة من الضرائب ، وهذا شرطه ، وهو يقول انه حدد هذا الاجر ليرتاح من تزاحم الناس عليه لا طمعا في المال ●●





حفيدة بسمارك والندل

●● الندل باللغة المجمعية هو خادم المقهى او ما نسميه عادة بالجرسون ونناديه بلقب ريس ·

وقد اعجبت الكونتيسة جوميلا فون بسمارك حفيدة المستشار الالماني الاشهر بسمارك بندل اسباني لقيته في فندق في مدينة ماربيا الاسبانية ، فاعطته مالا استاجر به مكانا واسعا جعل منه مقهى للطبقات الارستقراطية ، ثم تزوجته بعد ذلك على انه رجل اعمال ·

ونما الخبر الى صحيفة المانية فاذاعته ، وبينت كيف اشترت الكونتيسة بمالها الزوج والمقهى وكل شيء ··· وردت الاميرة على الدعوى بانكار انها دفعت شيئا من مالها لهذا الرجل ، وانما هو اشتري المحل واشترى كل شيء من ماله ، لانه ليس ندلا وانما هو حقيقة رجل اعمال ···

وكانت حفيدة بسمارك قد اخذت منه ايصالات بكل ما اعطته واعتبرتها ديونا واجبة السداد عندما تشاء ، الا في حالة ما اذا اضطرت الى الانفصال عنه ···

وما كاد الندل يقرا ردها حتى اعلن اليها انه يريد الانفصال عنها ، وانه غير مدين لها بشيء ، فاخرجت الايصالات فاطلعها على الصحيفة وما قالته فيها · وقال لها ان تصريحاتها تؤكد بطلان الايصالات ، واستشارت المحامي فقال لها ان الندل على حق ···

وهكذا خسرت الكونتيسة المال والندل والحب ●●

ذكرى مؤلف مسرحي كبير



● أمـاني فريد ●

● أتيح لي أثناء زيارتي الأخيرة لبرلين أن أشاهد مسرحية « الأم شجاعة » للكاتب المسرحي الألمـانى « برتولت بريخت » على المسرح المسمى باسمه في العاصمة الألمانية .. ويعتبر بريخت علامة من العلامات المميزة في الحياة الأدبية في ألمانيا وخارجها من دول أخرى ، فالكثير من أشعاره تؤرخ للأحداث التاريخية وتنتقدها كما تنتقد سلوك الأفراد وتصرفاتهم في المجتمع ، وتدعو الى تطوير البناء الاجتماعي للدول وتغييره ، مبديا في ذلك وجهة نظره في أسلوب انتقادي خلاق

ولد بريخت منذ ثمانين عاما فى عام ١٨٩٨ وتوفى في أغسطس عام ١٩٥٦ وقدم عدة أعمال ناجحة ظهر معظمها على المسرح في أواخر الاربعينات وفي الخمسينات أثناء حياته ، منها « دائرة الطباشير القوقازية » ، و « حياة جاليليو » و « الأم شجاعة وأبناؤها »

وفي مسرحية « الأم شجاعة » التي عرضت بمناسبة ذكرى مولده — تجرى الأحداث في القرن السابع عشر أثناء حرب الوردتين ، وتبدأ بتعريفنا بالأم « آنا فيرلنج » وولديها « أيليف » الأكبر و « سويس تشيز » الأصغر ثم ابنتها الخرساء . الأم تعيش مع أبنائها في عربة من العربات المغطاة التي كانت منتشرة في أوروبا في ذلك الوقت وتتخذها في نفس الوقت متجرا تبيع فيه الأطعمة والمشروبات وبعض البضائع وتسير خلف الجيوش الزاحفة في الحرب ، وهي بجميع تصرفاتها تتسم بقوة الشخصية — والابن الأكبر يشبه أمه في قوة شخصيتها الى جانب أن له أسلوبه في التكسب ، فهو لا يتورع عن اقتراف أي سرقة أو قتل في سبيل العيش ، وهو يقترف هذه الجرائم بغير مبالاة أو اهتمام — ولقد جند في الحرب فكانت أمه تسير بعربتها خلف الكتائب التي جند فيها ، وقام بقتل أحد جنود الأعداء فكافأه الجيش على ذلك وأعلنت فترة هدنة قصيرة قام أثناءها بقتل أحد الأشخاص البخلاء في مشادة بينهما فقدم للمحاكمة حيث حكم عليه بالاعدام .

وتستمر المسرحية بقيام الحرب مرة أخرى وميدانها الأراضي البولندية وغيرها مما كان يحكمها الامبراطور فردريك الأكبر .

وكان الابن الثاني للأم وهو سويس تشيز ، يختلف عن أخيه ، فهو من النوع الرومانسي الحالم ، ولقد اكتشف أن أحدهم سرق من الجيش صندوقا به أشياء قيمة وأخفاها في مكان ما ، واستطاع هو أن يعثر على الصندوق ، ولكن الجيش اكتشف وجود الصندوق مع « سويس تشيز » فحكموا عليه بالاعدام أيضا ، ولما سئلت الأم عن جثة ابنها أنكرت معرفتها به حتى لا تعاقب أيضا ، واستمرت تسير وراء الجنود وهي تغني وتبكي ابنها القتيل ، ولم تكن تعرف أيضا خبر اعدام ابنها الأكبر .

لقد فقدت ولديها الاثنين . كلاهما قتله الجيش السويدي .. **كما أن من الأحداث المؤثرة فيها ، أن الأم أسرت في فترة من الفترات مع ابنتها وأحد أبنائها وسحبت العربة منهم ، فقامت صديقة لهم نفسها للجنرال حتى يفرج عن الأم وأبنائها وعربتها .. مشهد مؤثر يدل على منتهى التعاطف والتفاني بين الأم البطلة ومن كانت تربطها بهم أواصر صداقة ، فالأم رغم مظاهر القسوة البادية عليها ، كانت تحمل بين جنبيها قلبا طيبا وكانت لها لحظات تدل على الرقة ودماثة الخلق ..**

أوديب مصريا

● يوسف الشاروني ●

● من الشائع ان اوديب ولد فى الاساطير والملاحم الاغريقية ثم شب على ايدى اعظم شعراء الاغريق التراجيديين ايسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيدس ، ومنهم استوحى كثير من الادباء – بل والعلماء – فى شتى لغات العالم هذه الشخصية المثيرة ليضيفوا اليها ويحذفوا منها بما يلائم اذواقهم وذوق عصرهم ، وان احتفظوا بجوهر مأساتها الذى حفظها من الضياع وضمن لها البقاء ما بقيت النفس البشرية باهوالها المحرمة ونزعاتها المكبوتة ، لا تكاد تعلن عن نفسها الا فى مثل هذه الاعمال الفنية الخالدة لانها تضرب بجذورها فى الطبقات الجيولوجية السحيقة للنفس البشرية ..

● ولعل اقدم اشارة لاسطورة اوديب ترد فى النشيد الحادى عشر فى ملحمة الاوديسة لهوميروس ، والتى يرجح انها دونت فى اوائل القرن السابع قبل الميلاد . ومن المعروف ان هذه الملحمة تصف يوليسيس بعد سقوط طروادة التى اشترك فى حصارها وهو فى طريق عودته الى زوجته الجميلة بنيلوب ، وكيف ضل فى البحر اربعين عاما تعرض فيها لمجموعة من المغريات والعقبات لتحول بينه وبين مواصلة رحلته . وقد قام هذا الهائم على وجهه بزيارة هاديس « العالم الآخر » حيث التقى هناك بروح امه تحدثها عن ام اوديب التعسة قائلا : ثم قابلت ام اوديب ابيكاستى الجميلة ، انها فى جهلها ارتكبت اثم الزواج بابنها .. فقد قتل اوديب اباه اولا ثم اتخذ امه زوجة له ، لكن سرعان ما اظهرت الآلهة الحقيقة ، اما اوديب فقد أعدوا له عقابا قاسيا ، تركوه يعانى عذاب الندم وهو ملك على الكدميين فى ثيبا التى احبها ، اما ابيكاستى فقد اذهلها



اوديب استوحى من اسطورته كثير من
الادباء والمفكرين فى شتى لغات العالم

لجزع من فعلتها ، فشنقت نفسها بحبل طويل علقته فى عارضة فى أعلى السقف ، وهكذا هبطت الى قاعات « هاديس » حارس البوابات الجبارة ، تاركة أوديب يعانى آلام اللعنات التى تستطيع أم ان تستنزلها عليه »

غيران ايمانويل فليكوفسكى يتساءل فى كتابه « أوديب واخناتون » عما اذا كان لأصل الاسطورة جذور تمتد فى وقائع التاريخ ام لا ؟ ـ «ايمانويل فليكوفسكى ، أوديب واخناتون ، ترجمة فاروق فريد ، دار الكاتب المصرى ، د. ت. ص ١٣ » .

وقد انتهى فليكوفسكى الى ان قصة اوديب مع ام الهول فى طيبة اليونانية ليست الا قصة الفرعون المصرى اخناتون وان طيبة ليست الا طيبة مصر وام الهول ليست الا ابا الهول مصر .

فاوديب اذن مصرى المولد وان كان قد اصبح اغريقى النشأة .

ويعلن فليكوفسكى فى بداية دراسته ان كثيرا من الأساطير ماهى الاابتكارات تنطبق على نماذج أولية ، ويشتمل هذا النموذج الأولى على ظروف تنطبق على ظروف مولد اوديب . فتكون ظروف الحمل فيه غير عادية ، وعندمولده تبدا شتى المحاولات للقضاء عليه ، وعادة ما يبذلها ابوه او جده لامه او الحاكم الاعلى للمملكة . ولكن تنجح خطة تهريبه ويقوم بتربيته ابوان آخران فى بلدة بعيدة ولا نسمع شيئا عن طفولته ولكن ماان يبلغ الرجولة حتى يعود او يذهب الى ما ستكون مملكته مستقبلا ، وبعدان يحرز انتصارا على ملك او عملاق او الاثنين معا ، يتزوج اميرة عادة ما تكون ابنة من سلفوه على العرش ، ثم يصبح ملكا

يستمر حكمه لفترة طويلة بلا كوارث، ويشرع القوانين ، ولكن بعد هـــذا يفقد صلته الطيبة بالآلهة او برعاياه او بالاثنين معا ، فيستبعد عـن العرش ويبعد عن المدينة ، ثم يموت بعد ذلك موتا غامضا ، وعادة فوق قمة تل ، اما ابناؤه ان وجدوا فلايخلفونه علـى العرش ولا يدفن جسده ، ومع هـذا تقـــام له مقبرة مقدســة او اكثر ـ « المرجع السابق ص ١٩ ـ ٢٠ » .

ثم يجعل فليكوفسكى ابا الهول اول الخيط ، فيعلن أن هذا المخلوق الذى حرس طيبة فى اقليم بيوتيا ليس من المخلوقات المالوفة لليونان ، فارض هذا المخلوق الاصلية مصر ، وأبو الهول له وجه انسان وجسد حيـــوان . ولئن اطلق على ابى الهول الجيزة اثناء حكم الأسرة الثامنـــة عشرة حورس حامى المدفـــن ، فقد كانت حاتحور هى التشخيص الانثوى لحورس واسمها معناه « بنت حورس » .

ويرى عالم المصريات ادوارد نافى ان ام الهول ما هى الا صورة الالهـة حاتحور وهى متاهبة للقتل بينمـــا يعتقد آخرون ان ابا الهول الانثوى قد ظهر بصورة مفاجئة فى اثنـــاء حكم امنحوتب الثالث وزوجته الملكة تى بالتقريب .

***

ويصف الاستاذ ا. دسين تحـــول شـــكل ابى الهـــول فى أيام امنحوتب الثالث وزوجته تى . ففى الازمنـــة الـــسالفة كان العاهل الحاكم يصـــور فى هيئة ابى الهول بين الحين والحين . غير انه لم يكن امنحوتب الثالث هـــو الذى يصور فى هيئـــة ابى الهـــول بل عادة ما كانت زوجته «تى» لقد نحتت الملكة حتشبـــوت تماثيل لنفسها وهى فى هيئة ابى الهـــول له لحية تتـــدلى من ذقنه تمشيا مع العادة القديمة فى تصوير ابى الهول ، وله وجه رجل ، ولكن ابا الهول الملكة « تى » قد نحت له وجه امراة ، بل والاغرب من ذلك ثديا المراة لجسم الاسد فى ابى الهول ولها اجنحة وهى تمزق ضحيتهـــا او تخنقها .

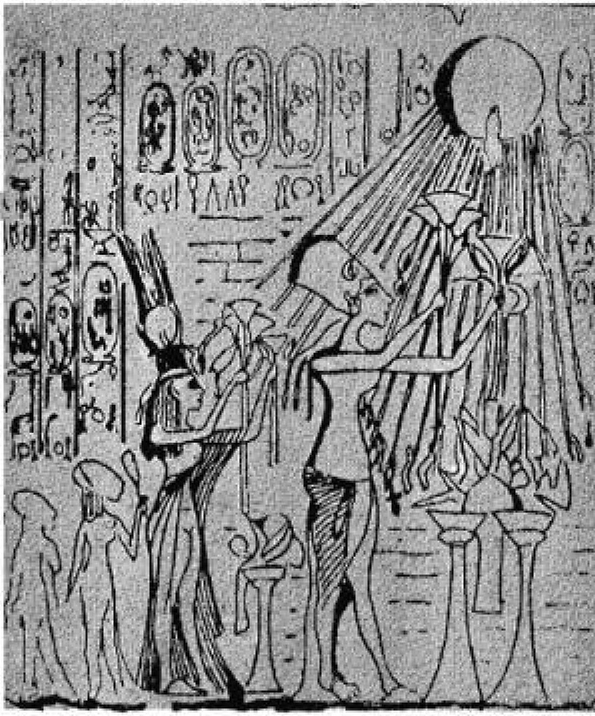
ويستنتج من ذلك فليكوفـــسكى ان ام الهول طيبة التى فى اقليم بيوتيا، وهى الفتاة القاسية ذات الأجنحة لم تـــكن نحسب ضيفا وفد من ارض النيل ، بل كانت بمعنى ادق صورة ظهرت فى طيبة المصرية لأول مرة فى اثناء حكم الملكة « تى » ـ « المرجع الـــسابق ص ٣٦ ـ ٣٧ » .

ثم يستطرد قائلا ان شعب الاغريق لم يكن هو الشعب الذى نشات بينه اسطورة اوديب ، بل مثلما حـــدث لاوديب الذى يبلغ مرحلة الرجولة فى بلد غريب فى قصر بوليبوس ظانا نفســه ابنا لهذا الملك وهو فى الحقيقة لم يـــكن ، قد حدث بالضبط لاسطورة اوديب ذاتها ، فقد اتخذت شكلا ادبيـــــا فى ارض الاغريق ، واعتبر بطلها بطلا اغريقيا ، ولكن يبدو انه لا الاســطورة ولا البطـــل كانا اغريقيين فى الاصل .

***

ومثلما عاش اوديب بعيدا عن ابويه فان اخناتون امضى طفولته وصـــباه بعيدا عن مصر ، فلم يحدث أن ذكر اسمه قط فى نقوش امنحوتب الثالث الكثيرة ، على عكس ما كنا نتوقعــه باعتباره الأمير الوريث للعرش ، ولـــم يحدث ان رسم هو وابوه معـــا فى الرسوم المنحوتة . كذلك فانه بعـــد موت امنحوتب الثالث تقلدت ارملتـــه الملكة « تى » مركزها كرئيـــسة للدولة لبضعة شهور او اسابيع ثم ظهر ابنها فجاة على مسرح الأحداث وتـــسلم مقاليد الحكم حتى ساد الاعتقاد بانه اغتصب العرش .

والمعروف انه عنـــد ازالة اســـم شخص متوف يكون مصير روحه «كا» الزوال ايضا وهى فى العالم الآخر . ومن ثم كان ما فعله اخناتون يعـــادل



اختاتون واسرته يتعبدون للشمس

جريمة القتل في اعتبار المصريين القدماء بل ويعادل ما هو اشنع واقسى فالرجل القتيل قد يسترد حياته وهو في « حدائق النعيم » ، أما أن يقتل وهو بهذه الحدائق نتيجة لاجراء حدث على الارض فلن يصبح له وجود على الاطلاق « المرجع السابق ص ٦٦ » . وعندما ماتت « تي » لم يدفنها اخناتون بجوار زوجها ، اذ امتدت منافسته لأبيه حول امتلاكه أمه الى ما بعد الممات ـ « المرجع السابق ص ٦٤ » .

***

ثم ينتقل فليكوفسكي الى دليل ثالث يؤكد به علاقة الاسطورة الاغريقية بالتاريخ الفرعوني ، فيقول ان اوديب في الاسطورة اليونانية معناه « ذو القدم المتورمة » ، وتصور الرسوم على جدران المدافن في مدينة اخت آمون « تل العمارنة » وهي المدينة التي اتخذها اخناتون عاصمة لملكه ، وعلى الشواهد القائمة عند حدود المدينة تصور الملك بطريقة لم يسبق لها مثيل ، فرأسه مستطيل ، ورقبته نحيفة ، وبطنه تتدلى الى اسفل ، ولكن أكثر التشوهات وضوحا هو الشكل الذي اتخذته فخذاه ، فهما متورمتان ومنتفختان . ومن المعروف ان لغات كثيرة تفتقر الى التفرقة بين القدم والساق ، فكلمة Pous في اليونانية القديمة تعني كلتيهما .

ثم يقارن بين شخصيته « آي » اخ الملكة « تي » ، وشخصية كريون اخ جوكاستا وهو من تمتع بنفوذ قوي في الفترة بعد موت لايوس ووصول اوديب ، وهو الذي وهب اخته الملكة لاوديب ، ثم كان هو من اجبر اوديب على التخلي عن العرش ، وهو من حكم البلاد في اثناء تربع الشاب ايتوكليس على العرش ، كما كان هو من اصبح ملكا بعد الموت السابق لأوانه للملك ويقول فليكوفسكي ان « آي » قام



بنفس الدور ايام اخناتون بالاضافة الى انه كان والد زوجته نفرتيتى .

ويحاول فليكوفسكى ان يعثر على عراف مصرى فى مقابل تبريسياس الذى تنبأ بمستقبل اوديب ، فيجده فى شخص امنحوتب بن جابو ، وان كانت الفاظ الشك والاحتمال والترجيح تستخدم هنا وفيما بعد بصورة أكثر مما كانت تستخدم من قبل .

***

وكما تنازع الملك يولينكيس واتيوكليس ابنا اوديب بعد اعتزاله العرش ، كذلك تنازع سمنقرع وتوت عنخ آمون الملك بعد أن اعتزل اخناتون العرش ، وكان مصير سمنقرع اشبه بمصير الاخ المغلوب يولينكيس .

لم يستنتج من قراءة كثير من الآثار العلاقة المحرمة بين اخناتون وامه «تى» ويفسر ذلك بتأثرهما بأخلاقيات الميتانيين الذين كانوا يبيحون مثل هذه العلاقات والذين يرجع نسب «تى» اليهم . وان مصير « تى » كان — مثل مصير جوكاستا — وهو الانتحار . ونورد هنا فقرة من اسلوب الاحتمال والشك المستخدم فى الكتاب والذى يفضى — بدون تبرير — الى نتائج مؤكدة ، يقول فليكوفسكى عن مصير « تى » :

والمصريون القدماء الذين كانت فكرة حياة ما بعد الممات بالنسبة لهم ذات اهمية كبيرة ، لابد انهم بالذات قد حرموا تكريم المنتحر فى جنازته ، ومن ثم ربما ادى ذلك الى عدم افداق تكريم مناسب يليق بملكة مثل «تى» هذا ان كانت نهايتها مماثلة لنهاية جوكاستا الاسطورية ، ان الام التى شنقت نفسها قد حرمت روحها نعمة حياة مابعد الممات برغم انها ملكة وحاملة التاج ذى الريشتين ، ويجب عدم بناء مدفن يكتظ بالثروات .. ويحتمل أن هذا هو سر نهاية الملكة «تى» فهى لم تمنح مدفنا ملكيا ولا حتى مدفنا آخر شبيها بما نقبنا عنه من مقابر نبلاء طيبة أو تل العمارنة ، بل واخفيت جثتها بعيدا عن الانظار . فان كانت قد انتزعت حياتها بيدها فهى بذلك قد ارتكبت خطيئة لا تغتفر فى اعتبار المصريين قومها » المرجع السابق ص ۱۷۹ — ۱۸۰ » .

وبدلا من ان يكون التاريخ اصلا للأسطورة فان فليكوفسكى يقلب الوضع فيجعل الاسطورة اصلا للتاريخ بحيث يقول بالنص : وهكذا قد تشرح الاسطورة التى تحكى قصة جوكاستا وقائع دفن «تى» الغريبة

حتى التفاصيل الصغيرة فان فليكوفسكى يحاول أن يعثر على تشابه بين التاريخ والاسطورة مثال ذلك انه قد عثر فى مقبرة توت عنخ امون على صندوق صغير به خصلة من شعر كستنائى ، وهناك ملحوظة عرفت هذه الخصلة على انها خصلة الملكة «تى» . ويوريبيدس يجعل جوكاستا تقص شعرها « انى اقص خصلات شعرى الفضية واتركها تسقط مع الدمع الغزير لأظهر حزنى ومرارتى » والدوران اللذان قامت بهما انتيجونى فى الاسطورة الاغريقية وهى مصاحبة ابيها المنفى الأعمى ومواراة جثة اخيها القتيل الى حرم اخيها الثانى ودفنه فقد وزعهما فليكوفسكى على اثنتين من بنات اخناتون .

***

ومن الممكن ادراك الاصل المصرى الذى نبعت منه مجموعة اساطير طيبة اليونانية من حقيقة واحدة ، وهى ان مشكلة دفن الجثة تحتل المكانة الاولى فى فكرة المسرحية ، اذ ان موضوع مسرحية اوديب فى كولونا وكذلك مسرحية « انتيجونى » و « سبعة ضد طيبة » هو المشكلة التى تثار حول دفن الجثث ، كما كان اهم ما يشغل




توفيق الحكيم . وعلى احمد باكثير اثنان من ادبائنا عالجا اوديب في المسرح المصري

بال اوديب - وهو ملك - هوان يدفن في ارض طيبة بعد مماته ، بيد انه لا يعود الى طيبة بعد نفيه .

وفي رواية سوفوكليس عن الأسطورة يصر اوديب على ان تتوارى مقبرته عن الأعين ، ويظل مكانها سرا لا يعرفه انسان سوى ملك ارض اتيكا ولم يكن مثل هذا التصرف غريبا على ارض مصر حيث كان الملوك يعملون على اخفاء مقابرهم .

ان هذا الانشغال الدائم بالدفن والاهتمام البالغ بالمثوى الأخير ، لهو ظاهرة مصرية الطابع لا يونانية .

كما ان كهف أنتيجونى « المقبرة » الذى حفر في الصخرة ليس يونانيا ايضا ، اذ كان اليونان يحرقون جثث موتاهم او يدفنونها في الأرض، ولكن يندر تماما ان ينحتوا مقابرهم في الصخر ، ومع هذا فالمصريون سواء في طيبة او تل العمارنة كانوا ينحتون قبورهم في الصخر . ومن لم الثان مقبرة في كهف صخرى تعد امرا غريبا على ارض اليونان . « المرجع السابق ص ١٩٨ - ١٩٩ » .

هذا ملخص سريع لذلك البحث المقارن ، وان كان ما من احد ابدا يمكنه معرفة هذه الحقائق على وجه يقيني ، وكلها اجتهادات تقوم على أساس أن معظم الاساطير استمدت أصلها من التاريخ ، وقد اشرنا الى كثرة استخدام الفاظ الترجيح وان كان يخلص منها الى نتائج يوحي للقارىء انها مؤكدة .

***

ولئن كانت هذه النظرية موضع احتمال وشك ، فانه ما من شك في أن مصر قد استردت اوديب في العصر الحديث ، حين بدأ الأدب العربي نهضته واستفاد من خبرات آداب اخرى في مقدمتها الأدب الأوربي وما تضمن من اشكال ادبية لم يكن الادب العربي يمارسها الا بشكل بدائي جدا وفي مقدمتها المسرح .

والأدب العربي الحديث لم يستفد من تجربة الأدب الأوربي شكلا فحسب، بل شكلا ومضمونا ، فقد حاول كتاب المسرح المصرى الحديث ان يعالجوا بدورهم بعض الموضوعات التى عالجها كتاب المسرح الأوربي ، لكن من وجهة نظرهم ، فكما أن قصة اخناتون على

النحو الذى استخلصه لنا فليكوفسكى من قراءته الآثار الفرعونية ، لم تنتقل بنصها الى الأساطير الاغريقية ، بل امتزجت بالروح الاغريقية وفى مقدمتها فكرة القدر التى تسيطر على الأسطورة وتهبها الطابع الاغريقى ، فان قصة أوديب بدورها قد عادت الى الظهور فى مصر وفى القرن العشرين – بعد حوالى أكثر من ثلاثة آلاف عام – لتصطبغ بالطابع العربى الاسلامى. ذلك ان أوديب منذ نما فى المسرح الاغريقى لم يتوقف عن رحلته وتجواله فى الزمن متنقلا من اديب الى اديب ، مطورا شخصيته بما يتفق وذوق العصر .

***

والاربعة الذين عالجوا اوديب فى المسرح المصرى هم توفيق الحكيم (١٩٠٢ –) وعلى احمد باكثير (١٩١٠ – ١٩٦٩) وعلى سالم (١٩٣٦ –) وفوزى فهمى احمد . وقد نشر توفيق الحكيم مسرحيته « الملك اوديب » عام ١٩٤٩ بينما نشر على احمد باكثير مسرحيته « مأساة أوديب » بعد ذلك بقليل ، اما مسرحية على سالم « انت اللى قتلت الوحش » فمثلت ونشرت بعد ذلك بأكثر من عشرين عاما (١٩٧٠) ومسرحية فوزى فهمى « عودة الغائب » فقد كتب فى مقدمتها انها ألفت عام ١٩٦٨ ولكنها لم تمثل الا عام ١٩٧٧ ، فهما من جيل تال لكل من جيل توفيق الحكيم وباكثير .

اما توفيق الحكيم فكان قد قام من قبل بمحاولات لعرض التراجيديا الاغريقية مدثرة فى غلالة من العقلية العربية بهدف احداث اتزان بين العقليتين والاديين ، وذلك عندما نشر مسرحيته اهل الكهف عام ١٩٣٦ .

والتراجيديا بمعناها الاغريقى هى الصراع بين الانسان وقوى خفية فوق الانسان ، ويرى توفيق الحكيم ان التراجيديا بهذا المعنى تنبع عن شعور دينى ، لأن اساسها هو احساس الانسان انه ليس وحده فى الكون – « توفيق الحكيم ، الملك اوديب ، مكتبة الآداب ، القاهرة ص ٣٢ » – اما فى القرن السابع عشر ، فان التراجيديا اصبحت صراعا بين الانسان ونفسه ، وهكذا بدأ الشعور الدينى فى الانطفاء

ويعلن توفيق الحكيم انه اختار اوديب لأنه تأملها فأبصر فيها شيئا لم يخطر على بال سوفوكليس ، ابصر فيها صراعا ليس فقط بين الانسان والقدر كما رأى الاغريق ومن جاء بعدهم ، بل ابصر فيها صراعا بين الواقع والحقيقة . الواقع الرغد الذى كان يعيش فيه اوديب بعد ان اصبح ملك طيبة وزوجا لملكتها جوكاستا ، والحقيقة التى وقفت حائلا امام هذا الواقع حتى هدمته ، وهى انه كان قد قتل والده دون ان يدرى منذ سبعة عشر عاما . وان جوكاستا التى هى فى الواقع زوجته هى فى الحقيقة « امه » فالواقع ابن الحاضر ، والحقيقة بنت الماضى ، وقد انتصرت الحقيقة على الواقع فانتحرت جوكاستا وفقأ اوديب عينيه .

***

ولقد تعلم توفيق الحكيم دروسا ممن سبقوه الى معالجة أوديب ، من ابرزهم اندريه جيد الذى جعل من ايمانه بالانسان مادة خشوع فى النفس تحل ذلك الخشوع محل الخشوع للقوى الخفية العليا وهو بذلك يلخص لنا عقيدة الأوربى اليوم فى ايمانه بالا شىء فى الكون غير الانسان . اما توفيق الحكيم فقد ابرز ما فى قصة اوديب من تحد للاله او القوى الخفية وهو ما فى قصة أوديب .

ويقول الحكيم ان شعوره بأن « الشرقى » يعيش دائما فى عالمين هو الحصن الأخير الذى بقى لنا لنعتصم فيه ضد التفكير الغربى

الذى يعيش فى عالم واحد هو عالم الانسان وحده .

ثم يعلن توفيق الحكيم انه اضطر ان يخرج على قاعدة الوحدة فى الزمان والمكان التى تخضع لها التراجيديا الاغريقية لانه راى ان جو الأسرة فى حياة أوديب امر لا ينبغى اغفاله، وجو الأسرة عند أوديب لايمكن ان يكون خارج البيت بينما حوادث التراجيديا الاغريقية دائما فى ميدان عام او فى الهواء الطلق .

كما يعلن انه اضطر ايضا ان يجرد القصة من بعض المعتقدات الخرافية التى تاباها العقلية العربية الاسلامية ، فجعل تريزياس هو مدبر الأحداث فى بدايتها وليس وحيا الهيا كما تقول ماساة سوفوكليس . فهو الذى لفق قصة ابى الهول عندما قتل لايوس وعمد الى الفتى الساذج صارع الوحوش فاجلسه على عرش طيبة ، فكان كل ذنب اوديب انه قبل الدور الذى اراده العراف على لعبه . وهكذا فان أوديب الذى هرب من كورنث لأنه لم يطق الحياة فى اكذوبة اذا به يعيش فى طيبة فى اكذوبة اضخم ، وهكذا أصبح انسانا مثل سائر الناس ، وبذلك لئن جرد توفيق الحكيم اوديب من عظمته الأسطورية — وهى هزيمته لأبى الهول — فقد اضفى عليه عظمة اخرى صادرة من فضيلته البشرية .

***

وفى الوقت نفسه فان توفيق الحكيم جعل تريزياس هو المجرم الحقيقى لانه حاول ان يتطاول على الاله فيكون هو — وليس الاله — منبع الاحداث ومصدر الانقلابات . ولا يلبث ان تتضح عواقب هذا التطاول وعقابه ، فقد باءت قصة تريزياس بالفشل ، لان الرجل الذى جلس على عرش طيبه لم يكن الا الطفل الذى اراد اقصاءه منذ عشرين عاما .

وهكذا لئن جرد توفيق الحكيم المأساة من خرافتها ، فقد احتفظ فيها بذلك الصراع بين الانسان والقوى العليا كما احتفظ بفكرة الانعكاس التى هى حركة هذه المسرحية ، اى ان يتحقق فى النهاية ما حاول البطل الا يقع فيه فى البداية . وان كان قد نقل نقل الصراع مع القوى العليا وفكرة الانعكاس من اوديب الملك الى تريزياس العراف .

واخيرا يوضح توفيق الحكيم أن الثمن الذى انزله أوديب بعينيه لم يكن امعانا فى الكبرياء كما ذهب جيد ، ولا رغبته فى ان يبلغ اوج الشقاء كما بلغ اوج المجد كما ذهب كوكتو ، فهذه كلها — فى رأيه — من قبيل التفسيرات الأدبية والذهنية . لكنه — تمشيا مع بشرية أوديب — يرى انه كان شديد التعلق باسرته ، عميق الحب لجوكاستا ، وكانت فجيعته فيها وهو يراها على هذه الميتة البشعة اشد مما يحتمل ، وفى لحظة جنونه اقتلع عينيه ، فهو قد فعل بنفسه ما فعل من اجلها وحدها !

● للبحث بقية ●

في العدد القادم :

نتيجة مسابقة :

مواقف واحداث في حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، واعلان اسماء الفائزين

الهـــلال

أول ديسمبر ١٩٧٨

أزمة الكتابة القصصية لماذا ؟

● د. محمود على مكى ●

● منذ شهور قليلة قدر لي ان اكون عضو تحكيم فى مسابقة من المسابقات التى تنظمها بعض الاجهزة الثقافية فى القصة القصيرة بين الشباب . وكنت قبل ذلك قد اشتركت فى بعض لجان التحكيم التى كان عليها ان تقوم انتاج المشتركين فى مسابقات مماثلة للقصة والشعر والمقال فى جامعة كنت اعمل بها من جامعات الدول العربية الشقيقة .

ولست اكتمك يا قارئي العزيز انني مع سعادتى بالاشتراك فى تقويم مثل هذه الاعمال الادبية للشباب وحرصى على الاسهام فى تشجيع من كنا نتوسم فيه موهبة أدبية تبشر بالخير ، فانني كثيرا ما كنت اضيق ذرعا به ، اذ ان المستوى العام كان بعيدا من بث التفاؤل فى النفس .. صحيح ان تلك الاعمال التى كان يقدمها من يأنس فى نفسه استعدادا أدبيا لم تخل من نماذج طيبة ، الا ان كثرتها كانت غير مرضية .

وكنت ألتقى بعض المجلات الادبية الاجنبية التى تنظم أيضا مسابقات فى فنون الادب من قصة وشعر ومسرح بين الشباب فيما دون سن الخامسة والعشرين . وكانت هذه المجلات تقدم لى فرصة المقارنة بين انتاج الشباب الأدبى هناك وانتاجهم عندنا ، فارى دائما أن نتيجة هذه المقارنة ليست فى صالح شبابنا ، هذا مع أننا كنا نترك هامشا عريضا للتسامح والتساهل والاعتذار عما يمكن ان يعتور المحاولات الادبية المبكرة لشبابنا من مآخذ هى امور غير مستغربة فى مثل هذه المرحلة من العمر ، غير أنه حتى أولئك الذين كنا نتوسم فيهم بعض الموهبة ، كنا نلاحظ أن وسائلهم فى التعبير الأدبى كانت تخذلهم وتقعد بهم عن الاتيان بشىء له قيمته ، وطالما بعث ذلك فى النفس شيئا غير قليل من الأسى والحسرة .

وكثيرا ما استوقفتنى هذه الظاهرة: لماذا ارى ذلك الاختلال فى التوازن بين كثرة المتقدمين لأمثال هذه المسابقات وقلة ما يمكن أن يوصف بالجودة من أعمالهم ؟ هل الأدب عندنا فى تراجع وتدهور ؟ أم هل ينبغى أن نلتمس العذر لهؤلاء الشباب الذين يشفع لهم طموحهم المشروع ؟

والمشكلة فى الواقع واسعة ومعقدة، وهى تحتاج الى مناقشة شاملة تستقصى جوانبها الكثيرة ، وتستحق ان تطرح قضاياها فى ندوات يدور فيها

حوار جاد بناء بين الادباء والنقاد من ناحية والشباب من ناحية اخرى .

واذا قصرنا الحديث على وضع الكتابة القصصية عندنا في مصر الآن، فانه يبدو لى من تأمل هذا الوضع ان اسماء المؤلفين التى تملأ الجو الادبى في الوقت الحاضر هي نفسها تلك التى كانت سائدة منذ عشرين او ثلاثين سنة ، ولا نرى من الاقلام الجديدة التى ظهرت على طول هذه العقود الاخيرة الا قلة لا تكاد تذكر . فهل معنى ذلك ان المواهب القصصية عندنا فى طريقها الى النضوب ؟ وماهى الاسباب التى ادت الى هذا الوضع الذى يبدو مخالفا لطبيعة التطور ؟

قد يكون من التبسيط السهل الاحالة على وضعنا الراهن الذى يدرجنا فى سلك ما يسمى بالبلاد المتخلفة ، فالتخلف عندنا حقيقة واقعة مهما حاولنا التعبير عنها بالفاظ اقل خشونة مثل قولنا « البلاد النامية » او « السائرة فى طور التقدم » . ولكن هذا ليس سببا كافيا ، فنحن نعرف بلادا فى مثل احوالنا او قد تكون اكثر منا تخلفا الا انها انجبت ومازالت تنجب اقلاما ادبية وقصصية بوجه خاص من الطراز الاول .

ويكفى ان اشير الى بعض بلاد امريكا اللاتينية مثل جواتيمالا او نيكاراجوا ، وهى تعتبر من اكثر بلاد



القارة تأخرا ، ولها مع ذلك أدب فى غاية من الخصوبة والجودة ، وقد تمكن أديب روائى جواتيمالى من الظفر بجائزة نوبل فى الأدب منذ سنوات قليلة . على أن ما نقوله ليس دفاعا من التخلف ، فعليه يقع جانب كبير من التبعة فى ازمتنا الأدبية ، ولكنه ليس السبب الوحيد .

ربما كان من الاسباب أيضا أنه ليست لدينا سياسة ثقافية واضحة المعالم محددة الطريق والاهداف ، او ربما كانت لدينا سياسة ثقافية ، غير أنه مازال يسودها كثير من التخبط والعجز عن اكتشاف هويتنا وشخصيتنا ، فنحن ما زلنا حائرين بين انغلاق على تراث لنا لم نعرف كيف نخدمه حق الخدمة ولا كيف نستمد منه قوة دافعة تفيدنا فى مستقبلنا ، وبين انفتاح مضطرب غير ذى منهج ، مما يجعلنا قاصرين عن الاستفادة منه فى ربط ثقافتنا بتيارات الثقافة العالمية الحديثة .

ومناهج التعليم عندنا ـ على شتى المستويات ـ مسئولة الى حد بعيد عن واقعنا الأدبى المتخلف ، فهى لاتعين على اكتشاف المواهب الأدبية ولا على تشجيعها وصقلها والاخذ بيدها حتى تؤتى أكلها ! ثم هى لاتكون بعد ذلك جمهورا يحسن تلقى الاعمال الادبية الجيدة، ولاترتفع بذوق ذلك الجمهور .

ولكن ما نشير اليه من عيوب ووجوه نقص شىء يعم حياتنا الثقافية، فلنقصر حديثنا على الادب القصصى الذى نعالج اليوم قضيته ، وربما كان من المفيد ان نبسط امام القارىء عدة ملاحظات مبدئية قد تكون مفيدة فى تصور الازمة التى يمر بها هذا الفن فى ادبنا المعاصر :

● **هذا الفن القصصى مستحدث فى بلادنا لا يكاد عمره يتجاوز ثلثى قرن، منذ بدأ الدكتور محمد حسين هيكل اول « مغامرة » فى ميدان الروايه الطويلة ، ومحمد تيمور عملا مماثلا فى** مجال القصة القصيرة . ولسنا نذهب مذهب التاريخ للادب العربى مذهب من انكر وجود الفن القصصى فيه ، فالذى لا شك فيه أن العرب عرفوا منذ قديم

الوانا من الكتابات ذات الطابع القصصي نراها في كليلة ودمنة والمقامات وقصص الف ليلة وليلة وغير ذلك من مجموعات الأسمار والحكايات ، بل ان الذى ثبت الآن هو التأثير الكبير الذى باشرته تلك الكتابات القصصية على مولد الفن القصصي في أوربا منذ مطلع عصر النهضة .

ومع ذلك فان هذا الفن الذى عرفته بلادنا منذ اوائل هذا القرن منبت الصلة بذلك التراث العربي القديم ، وانما كان متأثرا في المقام الاول بما اطلع عليه ابناؤنا العرب المحدثون من النتاج القصصي والروائي الاوربي ، ولا نستثنى من ذلك الا محاولات منفردة لم يقدر لها الاستمرار ولا خلق تيار ادبي مثل محاولة المويلحي احياء فن المقامة القديمة في ثوب جديد عبر كتابه « حديث عيسى بن هشام » .

●●●

واذا كانت تجربتنا في ميدان الكتابة القصصية جديدة نسبيا ، وما دامت ثمرة لاتصالنا بالثقافات الاجنبية ، فقد كان ينبغي أن تغتذي تيار هذا الاتصال لا بهدف التنكر لتراثنا أو الاعراض عنه، وانما من اجل الاستفادة من تجارب تلك الثقافات الى اقصى حد ممكن ، وذلك بموالاة التعرف المتصل على المذاهب الأدبية المتجددة وملاحقة التطور الذى تزايدت سرعته في فنون الأدب خلال العقود الاخيرة من هذا القرن .

● فن الكتابة الروائية والقصصية ليس على ما يبدو في ظاهره ـ ولاسيما لجيل الشباب ـ امرا سهلا خفيف المؤونة يستطيع كل من توهم في نفسه القدرة عليه أن يخوضه . بل هو عمل في الغاية من التعقيد والصعوبة وثقل التبعة . واود ان اشير بوجه خاص الى القصة القصيرة ، فان الكثيرين يستسهلونها ، وربما غرهم منها انها لا تعدو صفحات قليلة . ولكنهم قد لايعرفون ان كتابة القصة القصيرة ـ بما فيها من تركيز وتكثيف ومعرفة اختيار « اللحظة » التى يتوقف عندها الكاتب لكي يسلط الاضواء على حدث او سلوك مهما كان صغره الظاهرى ـ ربما كانت اصعب بكثير من كتابة الرواية الطويلة .

لقـــد كنت الاحظ في عجب كيف يسرع بعض الناشئين الشباب الى اقتحام ميدان القصة القصيرة متصورين ان الامر لا يعدو مجرد « الحكاية » او « الحدوتة » لاي شيء يقع او يتوهمون وقوعه ، وقد اشتبهت عليهم « سطحية » ما يكتبون بتلك « البساطة » الظاهرية التى يرونها فيما يقراون لعالجي هذا الفن من الكبار . وشتان مابين الامرين ، فوراء هذه « البساطة » الأخيرة ذخيرة ثرية من عمق الفكر ودقة الملاحظة وسعة الثقافة والقدرة على التمثيل مما لا يتساح الا بموهبة اصيلة ترفدها قدرات كثيرة متنوعة .

● وكثيرا ما يستسهل الشباب ممن يخوضون ميدان الكتابة القصصية أن يرووا شيئا مما مر بهم او مما وقع من أحداث يومية ، فاذا أعترض عليهم ناقد اسرعوا فقالوا أن هذه قصة «واقعية» وهذا من المصطلحات الادبية التى ابتذلت من كثرة ما مضغتها الافواه ؟ و « الواقعية » ـ على تشعب دلالات هذا المصطلح وكثرة ما يندرج تحته من مذاهب ـ ليست كما يتوهم الكثيرون : مجرد حكاية حدث وقع او يمكن وقوعه ، ولو صح ذلك لكان ما تسجله محاضر أقسام الشرطة

او ما تنشره الصحف اليومية مـن احداث مما يندرج فى سـلك الأدب القصصي . والواقعية فى الحقيقـة شيء مختلف عن ذلك كل الاختلاف . واذا كانت نقطة الانطـلاق فيها من الحياة التي نعيشها فان الـكاتب القصصي الحق هو الذي يصـور لنا هذا الواقع من خلال تجربته الانسانية ورؤيته الخاصة التي تتمثل هـذا الواقع وتخرجه لنا خلقا جديدا فـي بناء فني مدروس .

● وقضية « الالتـزام » في الأدب مما يسيء فهمه بعض النشء من هـواة الكتابة القصصية ، فيخلطون بينـه وبين الالقـاء بشـعارات سـياسية أو دعوات للاصلاح الاجتماعي أوخطرات فكـرية أو شبه فكرية . وهـذا ممـا يفسد الكتابة الادبية ويحيلها الى شيء آخر ليس بينه وبين الأدب عـلاقة . صحيح انه ينبغي على الكاتب ان يكون له موقف من المشكلات التي يطرحهـا علينا في معالجته القصصية ولكن هـذا الموقف ينبغي ان يكون طبيعيا في غير افتعال . وبهذا يستطيع ان يخـدم القضية التي يؤمن بها على نحو اكثـر اقناعا ، ايا كانت عقيدته ، وحتى لو اختلف قارئه معه حول هذه العقيدة .

● ونأتي في النهـاية الى مادة الكتابة القصصية ، وهي اللغـة ، وما اكثر ما يستهين بها الكثيرون من الهـاجمين على هـذا الفن في خفة و « مرح » ، فهم يظنون ان الفـن القصصي ما دام يستخدم لغة سـهلة التناول بالنسبة لجمهـور القارئين قريبـة من لغـة الكلام فلا بأس في أن يكتبوا كيفما اتفق لهـم . واذكر ان بعض طلبتنـا ممن كانوا يأنسـون في انفسهم ميلا للكتابة القصصية كانـوا يقدمون شيئا من انتاجهم سقيم اللغة مغسول العبارة ، فاذا وجهنا نظرهم الى ما في اسلوبهم من ركاكة او مايشيع في كتابتهم من اخطاء لغوية ونحـوية واملائية أجابوا ببساطة : هذا لا يهم ، وهو شيء يمكن تداركه .. ولـكن مارأيك في فكرة القصـة ؟ وكان الفكرة يمكن ان تتجسد في لغة مهلهلة مريضة لا تعرف كيف تؤدي ما يريده الكاتب . هذا شيء لا نستطيع تصوره الا اذا تصورنا مثالا يريد أن يقدم لنا عملاقنيا من كومة من نشارة الخشب!

اللغة هي مادة الفن القصصي ،ولا بد لمن يعالج هذا الفن أن يعرف كيف يجيد التعبير عما يريد في لغة راقيـة في غير حذلقة ، جميلة في غـير تكلف . ولا سبيل لذلك الا بالعمل الجاد والقراءة المتصلة ، فان اسوأ مـا نـلاحظه على بعض من يريـدون الاشتغال بهذا الفن أنهم يكتبـون اكثر مما يقرأون !

***

ومع ذلك فانني اعتقـد ان ازمـة الأدب عندنـا ـ لا ازمة الكتابةالقصصية وحدها ـ امـر طبيعي مترتب على المرحلة التاريخية القلقة التي تمر بهـا بلادنا والتي القتنا فيها مشـكلات سياسية واجتماعية واقتصادية علـى درجة كبيرة من التعقيد والتـداخل . ولست أستبعد ان يؤدي ثقل هـذه المشكلات نفسها بعد ذلك الى تفجير طاقات كثيرةفيمستقبلقريب ،تماماكما يظل الطفل في مرحلة ما قبل النطـق عاجزا عن الكلام الا ان يتمثل ما يقـال حوله ويختزن صوره ، ثم اذا بعقـدة لسانه تنحل بعد ان يستكمل ادوات النطق ، فينطلق الكلام من بين شـفتيه قويمـا في غير عوج .. ●

مصر

في كتاب المسعودى

● فاروق خورشيد ○





٢ – تتمة مانشر في العدد الماضى

... « وليس في أنهار الدنيا نهر يسمى بحراً غير نيل مصر لكبره واستبحاره ، وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الخبر عن جبل القمر الذى بدىء النيل منه ، وما يظهر منه تأثير القمر فيه عند زيادته ونقصانه من النور والظلام فى البدء والمحاق » .

المسعودى

الحلقة الثانية والاخيرة للدراسة التى كتبها للهلال الاستاذ فاروق خورشيد ونشر الفصل الاول منها يلي اسمه فى العدد الماضى ●



والمسعودى فى كتابه « مروج الذهب » يتعقب نهر النيل فى كل حالاته فى نقصانه وزيادته ، فى فيضانه وجفافه ، ويفرد صفحات من تاريخه لتعقب كل حالة من هذه الحالات وأثرها على الزرع والبهائم ، والثروات ، ولايترك امرا من امور الرى أو الصرف إلا ذكرها فى كتابه ذاكرا متى تفتح الترع ومتى تغلق ، ومتى تفتح السدود ولأي طارىء ، ومتى تغلق ... وذاكرا أيضا متى يعم الخير ، ومتى يستشعر المصريون الخطر ، وهو يذكر كل هذا بالأشهر القبطية ، وبالمتوارث عن أهل مصر من استعمالات ما زالت سائدة حتى وقتنا هذا ...

ويقول فى وصف أحوال النيل وأثر هذه الأحوال على حياة مصر وأهلها « تنفتح هذه الترع اذا كان الماء زائدا فى عيد الصليب ، وهو لأربع عشرة تخلو من توت ــ وهو أيلول ــ وقد قدمنا خبر تسمية هذا اليوم بعيد الصليب فيما سلف من هذا الكتاب ، والنبيذ الشيرازى يتخذ بمصر من ماء طوبة . وهو كانون الآخر ــ بعد الغطاس ، وهو لعشر تمضى من طوبة ، واصفى ما يكون النيل فى ذلك الوقت ، واهل مصر يفتخرون بصفاء النيل فى هذا الوقت ، وفيه تختزن المياه أهل تنيس ودمياط وتونة وسائر قرايا البحيرة » ..

والملاحظ انه يستعمل لغة العامة فى مصر ، والملاحظ كذلك انه لايكتفى بما يسمع ، فيسجل ما قاله السابقون ، وانما هو يسجل من واقع الحياة التى عاشها بمصر ، ومن واقع ما رأى بمصر من احداث ، ومن واقع ما سمعه فى مصر من احاديث اهلها .. ومن هنا تأتى أهمية ما سجله المسعودى من اخبار عن مصر ونيلها واهلها .. ولعل المسعودى هو المؤرخ الوحيد الذى وقف هذه الوقفة المتأنية ليسجل ما يسمع وما يشاهد حول مصر ونيلها واهلها ، متجردا عن عصبيته العرقية والدينية معا . فهو يقف وقفة طويلة عند ليلة قبطية خالصة ، لا تعرفها الا مصر ، ولا تهم الا اهلها من القبط المصريين فيقول عن ليلة الغطاس التى

هى عيد قبطى خالص ((ولليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند اهلها ، لا ينـــام الناس فيها ، وهى ليلة احدى عشرة تمضى من طوبة وستة من كانون الثانى)). وهو يرصد هنا كمؤرخ وكانسان يعايش الحياة فى عصره احتفال مصر الاسلامية بقيادتها وشعبها بهـذا الحدث القبطى الخالص ، حيث يشارك المسلمون شعبيا ورسميا الاقباط احتفالهم واعيادهم ، لا عن سماع ولكن عن مشاهدة وحضور فيقول :

« ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والأخشيد بن طغج فى داره المعروفة بالمختارة فى الجزيرة الراكبة للنيل والنيل يطيف بها ، وقد أمر فاسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط الف مشعل ، غير ما اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع ، وقـد حضر النيل فى تلك الليلة مئات الالاف من الناس المسلمين والنصارى ، منهم فى الزوارق ، ومنهم فى الدور الدانية من النيل ، ومنهم على الشطوط لايتناكرون الحضـــور ، ويحضرون كل ما يمكنهم اظهاره من المشاعل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهى والعزف والقصف ، وهى احسن ليلة تكون بمصر ، واشملها سرورا ، ولا تغلق فيها الدورب ويغطس اكثرهم فى النيل ، ويزعمون ان ذلك امان من مرض ومبرىء للداء » .

ونحن حيال هذا النص أمام وصف انثولوجى لمرحلة من مراحل الحياة الثقافية فى مصر تحت الحكم الاسلامى، تحت ظل المعتقـــدات المصرية المرتبطة بالقبطية وان كانت فى جوهرها واصولها مرتبطـــة بالمتبقيات الفرعونية ، والتى تؤدي الطقوس لعيد الاخصاب ، او عيد النهـــر ، او عيد الامتزاج بين النيل والانسان فى مصر القديمة . . . فالغطاس رغم انه طقس تعميدى مسيحى يرتبط هنا بالنيل ، ويلتبس فيه الطقس الدينى المسيحى ، بالطقس الفرعونى الوثنـى الذى يؤله النيل ويقدسه ، ويحترمه فى نفس الوقت الحاكم المسلم ، فيفرد له الاحتفال الرسمى على هذه الصورة ، اقرارا بما لمصر من طغيان ميثولوجى وانثولوجى حتى على حكامها من أصحاب النعرة العـــربية الوافدة ، او الديانة الاسلامية الطـــاغية تدريجيا فى تكوين المجتمع المصرى الجديد .. انه يدرك انها ظواهر مصرية جديرة بالدراســة والمتابعة ، الا انه بعد هذا يقع فى سلسلة من الأخطاء هى بالدرجة الاولى وليــدة المعلومات الخاطئة الســائدة فى عصره ، وهى أيضا وليدة عدم التحقق من المصادر غير العربية لصحة المعلومات وصدقها ، فهو يذهب بعيدا جدا حين يقــول فى صفحة ٢٩١ من الجزء الأول : « واما المقاييس الموضوعة بمصر لمعـــرفة زيادة النيل ونقصانه فانى سمعت جماعة من اهل الخبرة يخبرون ان يوسف النبى عليه السلام حين بنى الاهرام ، اتخـذ

مقياسا لمعرفة زيادة النيل ونقصانه وان ذلك كان بمنف ، ولم يكن بنى الفسطاط يومئذ ، وان دلوكة الملكة العجوز وضعت مقياسا آخر بالصعيد ايضا ببلاد اخميم ، فهذه المقاييس الموضوعة قبل مجيء الاسلام، ثم ورد الاسلام وافتتحت مصر وكانوا يعرفون زيادة النيل بما ذكرنا ونقصانه بما وصفنا ، الى أن ولى عبد العزيز بن مروان ، فاتخذ مقياسا بالجزيرة التى تدعى جزيرة الصناعة وهى الجزيرة التى بين الفسطاط والجيزة » !

ولا شك ان التيار الاسلامى حاول ان ينسب كل شيء فى مصر القديمة الى يوسف ، ولا شك أن تيارا يهوديا ساعد فى هذا واكده ، فحكاية ان سيدنا يوسف هو بانى الهرم وهو مجرى بحر يوسف وهو منشيء الفيوم وصاحب عمارتها وامرها كل هذا لاشك دخله عنصر اسلامى من ناحية ، ودخله عنصر يهودى مفرض وفاهم ومنظم فى دنيا الأخبار والتاريخ من ناحية اخرى ...

ونحن سنجد المسعودى خاضعا لهذه الاخبار ، موردا لها عن اقتناع دينى مرة، وعن اقتناع عصبى مرات ، ولكنه لا يغفل فى كل اخباره دور يوسف فى حياة مصر ، محملا كل خيراتها له ولجهوده ، بما فى ذلك بناء الاهرام واجراء بحر يوسف وانشاء الفيوم ..

ولسنا هنا بمعرض التعرض لكل هذا ، ولكننا نتساءل من هى الملكة دلوكة التى يشير اليها المسعودى اكثر من مرة فى كتابه هذا ... فليست هى حتشبسوت ، وليست هى ايضا كليوباترا ، وليس لنا الا ان نفترض أن الضمير الشعبى المصرى قد اخرج اسم هذه الملكة ليلصق بها من الأعمال مايعجز عنه الرجال ، استمرارا للحس المصرى بتفوق المراة ومكانتها فى مجتمع الحكم والسلطة .. والمسعودى فى عهد طغج الأخشيد يشغل نفسه بالأخبار القديمة لمصر الفرعونية ، فيصدقه المصدر فى حين ويكذبه فى حين آخر ، الا أنه يخرج نفسه من هذا المازق العلمى برواية حكايته مع مصدره فى الحكايات عن مصر القديمة فيقول : « قال المسعودى : وقد كان أحمد بن طولون بمصر بلغه فى سنة نيف وستين ومائتين ان رجلا باعالى بلاد مصر من ارض الصعيد له ثلاثون ومائة سنة من الاقباط ، ممن يشار اليهم بالعلم من لدن حداثته والنظر والاشراف على الآراء والنحل من مذاهب المتفلسفين وغيرهم من أهل الملل ، وانه علامة لمصر وارضها على برها وبحرها واخبارها واخبار ملوكها ، وانه ممن سافر فى الأرض ، وتوسط الممالك ، وشاهد الامم من انواع البيضان والسودان ، وانه ذو معرفة بهيئات الأفلاك والنجوم واحكامها، فبعث احمد بن طولون برجل من قواده

في أصحابه تحمله اليه في النيل مكرما »

ومعظم الحكايات التي يحكيها المسعودي عن مصر والنيل انما ينقلها عن هذا الرجل النبطي الآتي من اقاصي الصعيد بامر احمد بن طولون ، ليقص عليهم ما يعرف وما فاتهم من تاريخ مصر القديمة ، ومن احوال مصر المعاصرة في عصرهم على الاقل . ويملأ المسعودي صفحات من تاريخه من رواية هذا الرجل ، باعتباره مصدرا هاما من مصادر تاريخ مصر ، ولسنا نعرف ما علاقته بالانباط ،وكذلك لسنا نعرف سر اشارة المسعودي الى التفلسف والفلسفة في حديثه عن هذا الراوي الصعيدي النبطي لاخبار مصر .ولكننا سنسمع من الاخبار المنقولة عن هذا النبطي الصعيدي المجهول ـ العجب، وما هو مثار السؤال والبحث ، وما هو مثار للدراسة في العالم المشترك بين الميثولوجي وبين الواقع ...

ومما يرويه المسعودي عن هذا الرجل قوله صفحة ٢٩٥ من الجزء الاول « وكان فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلوكة الى قبرس تسلكه الدواب يبسا ، ولم يكن فيما بين العريش وجزيرة قبرس الا مخاضة ، وجزيرة قبرس اليوم بينها وبين العريش في البحر سير طويل ، وكذلك فيما بينها وبين أرض الروم ... »

واضح ان الرجل يحكي حكايات سمعها ، أو مأثورات قديمة يختلط فيها الواقع بالخيال وتلتبس فيها الحقيقة بالوهم ، من نوع حكايات العجائز ومأثوراتهم الشعبية المتوارثة ، فهو يقول مثلا « وسئل عن ملوك الأحابيش على النيل وممالكهم ، فقال :لقيت من ملوكهم ستين ملكا في ممالك مختلفة ، كل ملك منهم ينازع من يليه من الملوك ، وبلادهم حارة يابسة مسودة ، ويبسها لحرارتها ، ولاستحكام النارية فيها تغيرت الفضة ذهبا بطبخ الشمس اياها لحرارتها ويبسها وناريتها فتحولت ذهبا وقد يطبخ الذهب الذي يؤتى به من المعدن خالصا صفائح بالملح والزجاج المطلوب ، فيخرج منه فضة خالصة بيضاء ، وليس يدفع هذا الأمر الا من لا معرفة له بما وصفنا ، ولا قارب شيئا مما ذكرنا » .

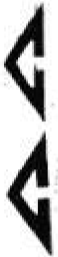
المعلومات التي يسوقها هذا الرجل اذن اقرب الى الرصد الانثولوجي للعصر، أو هي اقرب الى التدوين الفلكلوري لثقافة الشعب المصري في عصر المسعودي ، وما ينقله المسعودي عنه يعطينا تصورا قريبا لما كان يسود أهل مصر من معتقدات وافكار حول ماضيهم وتراثهم بالدرجة الاولى، ولا يمنع ان الكثير من المعلومات التي يسوقها هي اقرب الاشياء الى الحقيقة ان لم تكن الحقيقة عينها ..

ولعل روايته عن بناء الاهرام ترسم صورة للحقيقة المتداولة والتي لم يظهر

ماينقضها او ينفيها ، يقول المسعودى « وسئل عن بناء الاهرام ، فقال : انها قبور الملوك ، كان الملك منهم اذا مات وضع فى حوض حجارة ويسمى فى مصر والشام الجرن ، واطبق عليه ، ثم يبنى الهرم على قدر مايريدون من ارتفاع الاساس ، ثم يحمل الحوض فيوضع وسط الهرم ، ثم يقنطر عليه البنيان والاقباء ، ثم يرفعون البنيان على هذا المقدار الذى يرونه ، ويجعل باب الهرم تحت الهرم ، ثم يحفر له طريق فى الارض بعقد ازج ، فيكون الازج تحت الارض مائة ذراع أواكثر، ولكل هرم من هذه الاهرام باب يدخل منه على ماوصفت ... فقيل له : فكيف بنيت هذه الاهرام الملسة ؟ وعلى اى شىء كانوا يصعدون ويبنون ؟ وعلى اى شىء كانوا يحملون هذه الحجارة العظيمة التى لايقدر اهل زماننا هذا على ان يحركوا الحجر الواحد الا بجهد ان قدروا .. فقال : كان القوم يبنون الهرم مدرجا ذا مراق كالدرج ، فاذا فرغوا منه نحتوه من فوق الى اسفل ، فهذه كانت حيلتهم ، وكانوا مع هذا لهم صبر وقوة وطاعة لملوكهم ديانة ... »

ويذكر المسعودى اجاباته عن الكتابة المصرية القديمة ، وعن أول من نزل بأرض مصر ، وعن مناجم الرخام ، ثم يذكر الكثير من الحديث عن آثار مصر ومدنها الباقية أبد الدهر بآثارها التى لا تزول ، وعن الفيوم والقناطر والسدود بمصر ، ثم يناقش أحمد بن طولون هذا الشيخ الملىء بالاخبار والحكايات عن الديانة المسيحية فى مصر ، وعن اليهودية ، وعن المجوسية، وعن المسائل التى عرضت لابن طولون ولمن حضره فى المجلس من رجال العلم والنظر مما هو طريف وملفت فى كتابه ، الا أنه يتركه الى ذكر تاريخ مصر وملوكها ، وهو فى كل مايذكر لا يخرج عن المأثور القديم المعروف والمتداول فى الكتب القديمة عن مصر التى سميت باسم مصر بن بيصر ابن حام بن نوح، ثم قبط ثم أتريب ، ثم يذكر ملكات مصريات من « حوريت لوطيس » الى امرأة أخرى اسمها «مأموم» الى الريان بن الوليد الذى هو فرعون يوسف كما تذكره اخبار العرائس ، وقصص الانبياء، والتيجان واخبار ملوك اليمن وغيرها من الكتب الاخبارية العربية القديمة ، الى أن يصل الى خبر دلوكه التى « بنت على بلاد مصر حائطا يحيط بجميع البلاد ، وجعلت عليه المحارس والاجراس، والرجال متصلة أصواتهم بقرب بعضهم من بعض ، واثر هذا الحائط باق الى هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وهو يعرف بحائط العجوز» .

والمسعودى لاينقل عن هذا الرجل وحده وانما هو ينقل عن كل من سمع منه من اهل مصر من اصحاب العلم والتأريخ او من يدعون انهم أصحاب العلم والتاريخ ، ولهذا امتلأ تاريخه بالاشياء الصحيحة وبالاشياء المغلوطة على السواء ... وقد كان فى هذا مثله مثل من ملكوا مصر من الولاة العرب ، يسمعون ولا يعرفون ، فيصدقون



ماسمعوا ، ولا يتيقنون مما يعرفون ٠٠ وهو يقدم أخبار الملوك الفراعنة ، حيث كان الاسم متداولا في عصره ،الاأنه غير معروف الدلالة التاريخية او العلمية ، ويقول ، وسألت جماعة من اقباط مصر بالصعيد وغيره من بلاد مصر من اهل الخبرة عن تفسير فرعون ، فلم يخبروني عن معنى ذلك ، ولا تحصل لي في لغتهم ، فيمكن - والله أعلم ان هذا الاسم كان سمة لملوك تلك الاعصار - وان تلك اللغة تغيرت كتغير الفهلوية ، وهي الفارسية الاولى ، الى الفارسية الثانية ، وكاليونانية الى الرومانية ، وتغير الحميرية ، وغير ذلك من اللغات » ٠

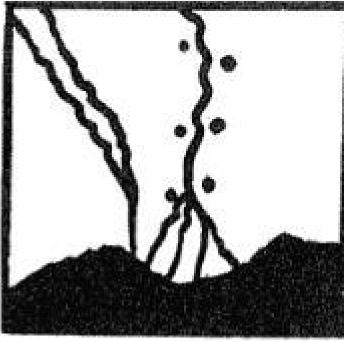
الا ان المسعودي رغم محاولته الدقة العلمية في مثل هذا الموضع تقبل ماهو مشكوك فيه بداهة ومنطقا فيما يتعلق بمصر القديمة ، ويذكر لنا في هذا المضمار الحفائر التي قام بها العرب للتنقيب عن الاثار المصرية القديمة ، وبادئا بمحاولات عبد الملك بن مروان الى عبد العزيز بن مروان الى احمد بن طولون ، الى عصر الاخشيد بن طغج ٠ ويذكر لناواحدةمن هذه المحاولات في التنقيب عن آثار مصر بقوله ص ٢١٢ الجزء الاول : « قال المسعودي : وقد كان جماعة من اهل الدفائن والمطالب ، ومن قد اغرى بحفر الحفائر وطلب الكنوز وذخائر الملوك والامم السالفة المستودعة في بطن الارض ببلاد مصر ، وقع اليهم كتاب ببعض الاقلام السالفة فيه وصف موقع ببلاد مصر على اذرع يسيرة من بعض الاهرام المتقدمة ذكرها ، بان فيها مطلبا عجيبا ، فاخبروا الاخشيد بن محمد بن طغج بذلك ، فاذن لهم في حفره، واباحهم استعمال الحيلة في اخراجه،فحفروا حفرا عظيما الى ان انتهوا الى ازج واقباب وحجارة مجوفة في صخر منقور فيه تماثيل قائمة على ارجلها من انواع الخشب قد طليت بالاطلية المانعة من سرعة البلى وتفرق الاجزاء،والصور مختلفة : منها صور شيوخ وشبان ونساء واطفال اعينهم من انواع الجواهر كالياقوت والزمرد والفيروز والزبرجد ، ومنها ماوجوهها ذهب وفضة ،فكسروا بعض تلك التماثيل ، فوجدوا في اجوافها رمما بالية ، واجساما فانية » ٠

ويمضي المسعودي في وصف المقبرة الفرعونية التي كشفت عنها الحفائر فوصف مابها من آنية ومواد وتماثيل عليها كتابات لم يفهمها هؤلاء المنقبون القدماء ، ويقول المسعودي :« وقد جعل كل تمثال من الخشب على صورة من فيه من الناس مع اختلاف أسنانهم ومقادير اعمارهم وتباين صورهم ، وبازاء كل تمثال من تلك التماثيل تمثال من الحجر المرمر او من الرخام الاخضر على هيئة الصنم على حسب عبادتهم للتماثيل ٠ والصور عليها أنواع من الكتابات لم يقف على استخراجها أحد من أهل الملك ، وزعم قوم من ذوي الدراية منهم ان ذلك القلم من حين فقد من الارض - أعني أرض مصر - أربعة آلاف سنة ، وفيما ذكرنا ، دلالة على ان

هؤلاء ليسوا بيهود أو بنصارى ، ولم يؤدهم الحفر الا الى ماذكرنا من هذه التماثيل ، وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ..

والصورة التي ينقلها الينا المسعودي في وصف المقبرة المكتشفة ، صورة تنطبق على الاكتشافات الأثرية ، وما تميزت به القبور من سمات تكاد تكون مشتركة ، ولكن المسعودي لايحدثنا عن مصير هذه الثروة الاثرية ، وهل كان وراء اكتشافها جهد علمي حقيقي ، أم هو مجرد انسياق مع احاديث العامة عن الكنوز المرصودة ، والذهب الذي تحرسه الطلاسم ولا يكشف عنه إلا لاصحاب الوقت ، والعقائد الشعبية الاخرى التي ملأت الضمير الشعبي المصري في اول مراحل حسه الحضاري ، وادراكه للثروة التراثية الخطيرة التي يعيش فوقها . وان كنا نحس ان المعنى التاريخي للمكتشفات الفرعونية لم يغب عن ذهن يقظ كذهن المسعودي استطاع أن يجمع من هذه المقولات المتداولة مايشكل هيكلا ما للتاريخ المصري الفرعوني ،بعده أربعة آلاف سنة في أعماق التاريخ .

وواضح ان فترة حياة المسعودي في مصر امتلأت بمثل هذه الحفائر التي أضاعت الكثير من الاثار الفرعونية والتي أضافت في نفس الوقت بعض المعلومات الى الذخيرة التاريخية العربية المليئة بالتشويش حول التاريخ المصري القديم . ويقول المسعودي « والذي اتفقت عليه



أهل التواريخ مع تباين فيها أن عدة ملوك مصر من الفراعنة وغيرها اثنان وثلاثون فرعونا ـ ومن ملوك بابل ممن تملك على مصر خمسة ، ومن ملوك بابل وهم العماليق الذين جاءوا اليها من بلاد الشام ـ أربعة ـ ومن الروم سبعة ـ ومن اليونانيين عشرة ، وذلك قبل ظهور السيد المسيح عليه السلام ، وملكها ناس من الفرس من قبل الاكاسرة . وكانت مدة من ملك مصر من الفراعنة والروم والعماليق واليونانيين الف وثلاثمائة سنة .. » .



والواقع ان المسعودي وكتاب مروج الذهب نبع ثر لمن يريد جلاء الصورة الثقافية الكاملة لمصر في الفترة التي عاشها المسعودي فيها وهو حول سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، وهي صورة احسب انها لم تظهر بابعادها الكاملة في كتابات رجال الدراسات التاريخية كما ظهرت عنده ، كما انها صورة احسب انها ستضيف الى حقيقة رؤيتنا لتكون الانسان المصري لحظة تحوله الى الانتماء العربي ، ابعادا أعمق وادل من مجرد سرد تحرك الولاة وتعاقب الممالك على مصر الاسلامية . .

● فاروق خورشيد ●

من تورجينيف إلى باسترناك

● ماهر شفيق فريد ●

● كتب فيليب وندسور في مجلة « ذاليسنر » ـ لسان حال هيئة الإذاعة البريطانية ـ الصادرة في ٢٥ مايو ١٩٧٨ مقالة عنوانها : « هات ماء لماما » ـ تعكس بعض جوانب من الأدب الروسي في القرن التاسع عشر وقرننا العشرين ، والمقالة تعرض لستة كتب حديثة هي :

ـ الهمجي الرقيق : حياة تورجنيف وأعماله ، من تأليف ف· س· برتشت ·

ـ المفكرون الروس ، تأليف ايزايا برلين ·

ـ لرمنتوف : مأساة في القوقاز ، تأليف لورنس كيلي ·

ـ تذكر تولستوي ، تأليف تاتيانا تولستوي·

ـ رسائل تولستوي ، تحرير وترجمة ر· ف· كرستيان ، في جزءين ·

ـ لقاءات مع باسترناك ، تأليف الكسندر جلادكوف ·

يقول فيليب وندسور كاتب المقالة : ظل طيف أم تورجنيف المخيفة يطارده طوال حياته ، ويجعل منه نصيرا للأفكار التحررية · لم يتمكن قط من نسيان وحشيتها الاستبدادية إزاء خدم أرضها ، ولكن أقوى رموز سيطرتها على خياله إنما يتمثل في ذكرى أقسى من ذكرياته · لقد ضربت يوما بالفلقة ابنها ، الأخ الأكبر لتورجنيف ، ضربا مبرحا حتى أنه أغمي عليها · بيد أن الصبي العاري المضروب ، ما لبث أن نادى خادما قائلا : « هات ماء لماما » !

يروي هذه القصة ف· س· برتشت في كتابه الجدير بالإعجاب عن حياة تورجنيف وأعماله · بيد أن القصة تصلح عنوانا للمثقفين والكتاب الروس عموما ··· أن الأم روسيا تعريهم وتضربهم ، ولكنهم رغم ذلك يكرسون أنفسهم لتلك المهمة الميئوس منها : مهمة إحيائها ورد الوعي إليها ··· أن هذا التكريس ، وهذه المحاولة القانطة ، إنما يتمثلان في كتاباتهم ، ولكن أصولهما لم تثر حتى الآن إلا القليل من حب الاستطلاع في الغرب · فعند أغلب القراء الغربيين ـ حتى من كان منهم على معرفة بالرواية الروسية ـ تظل روسيا غامضة بقدر ما هي واسعة ··

واليوم نجد أن معطلي سياسة الوفاق أو التهدئة بين الشرق والغرب لا يكادون يشتركون في شيء معمن يسعون إلى فهم الثقافة الروسية والفكر الروسي وإبلاغ هذا الفهم إلى القراء · وهذا سبب آخر يدعونا إلى أن نشعر بالعرفان نحو سير ايزايا برلين مؤلف كتاب « المفكرون الروس » ·

إن كتاب « المفكرون الروس » هو أول جزء في سلسلة استرجاعية تعيد طبع مقالات ايزايا برلين وهي مقالات ظهرت على فترات مختلفة وفي أماكن متفرقة عبر سنين طوال · وتضم ـ من بين مقالاته الأخرى المعروفة ـ مقالة عنوانها « القنفذ والثعلب » ، وأربع مقالات عنوانها « عقد مرموق » عن طبيعة واهتمامات المثقفين الروس في أربعينات القرن التاسع عشر ·

وقراءة هذه التأملات مما لا تمنح المرء حسا قويا بالبصيرة التي ترفد أعمال سير ايزايا وكلى وإنما هي أيضا تلقي ضوءا على ذلك التفاعل العميق بين الروح الخلاقة والنشاط السياسي ، الذي ظل يميز الحياة الثقافية الروسية والذي أضر في نهاية الأمر بكليهما على السواء · ففي روسيا ، تحول الكتاب الاجتماعيون والسياسيون إلى شعراء ورائيين ، بينما غدا الكتاب المبدعون ـ في كثير من الأحيان ـ دعاة » ·

وفي سياق القمع الوحشي الذي تلا ثورة الديسمبريين ، وجناية ثورات أوربا عام ١٨٤٨ على أي أمل في الإصلاح داخل روسيا ذاتها ، يمكن لنا أن نرى لماذا غدا الكتاب في آن واحد قادة للمطامح السياسية وطمعا مستخدما فيها ، ولماذا تحول أناس كانت آمالهم الطبيعية خليقة أن يعبر عنها في حقل السياسة إلى الأدب · بيد أنه في كلتا الحالتين كثيرا ما كان جنون اليأس النشط يحل محل تحقيق الآمال · ولعل تورجنيف كان الكاتب الروسي الوحيد الذي أمكنه أن يمارس ما دعاه « صبرا نشطا » ، لا يخلو من دهاء وبراعة · وحتى تورجنيف قد اقترب من عدة نواح من « الشخصيات الزائدة على الحاجة » التي تجري أمثلتها في ثنايا كتاب ايزايا برلين ـ شخصيات مثقفة ، حساسة معنويا ، لا مكان لها في وطنها ، يدفع

بها الى الاغراق في توهمات خيالية ، أو الى تدمير للذات عنيف . ان الكسندر هرزن اللامع ينجو من هذا المصير الروسي ، ولكنه لا ينجو منه الا لينغمس في أنشطة داعيــة منفي . ويوضح سير ايزايا ان هرزن كان كاتبا مبدعا عظيما ، وفيلسوفا أخلاقيــا مرموقا ـ ولكن كتاباته اليوم تعني لدى القارىء الغــربي ، الذي يواجه صراعات العصر بين الآباء والأبناء ، أكثر مما تعنيه لدى المواطن الروسي الذي فاقت فظائع تاريخه أي مصير تنبأت به تحــذيرات هرزن .

ان ف . س . برتشت يزجي التحية الى مقالة برلين عن تورجنيف ، ولكن كتــابه ـ الذي أحسن الاحتشاد له ـ هو في حد ذاته انجاز مزدوج . واضح أنه ما من أحد سوى روائي محترف ، كبرتشت ، قد كان بمكنتــه أن يبلغ نوعية الفهم والنقد الخبيز والتذوق التي تتبدى في كتابه عن تورجنيف ـ ذلك الرجل الــذي كان ، كما يلاحظ برتشت ، يصب رواياته في شكل دراما خفية . بيد أنه يمكن للمرء أيضــا أن يقول ـ دون ادعاء ـ أنه ما كان ليتسنى لغير رجل منحنا سيرة ذاتية في مثــل أمانة وموضوعية سيرة برتشت الذاتيــة ، أن يكتب ـ بهذه البصيرة الكبوح جماحها ـ عن العلاقة بين حياة تورجنيف وكتاباته . ان كتابه ليس تاريخا نفسيا ـ بالمعنى الرائج في هــذه الأيام ـ ولكنــه مليء بفهم نافــذ وحكيم لتورجنيف : مريض الوهم الشجاع شــجاعة فائقة ، الجبان الذي كان يغيــر من أحداث حياته ونواياه في الكتابة ، مع كــل مراسل يبادله الخطابات .

ونتنقل الى سيرة لرمنتوف التي كتبها لورنس كيلي ، وهي كتاب حسن الاخراج ، تثريه صور لرمنتوف التخطيطية ورسومه ، وتوحي ايحاء قويا بالعلاقة بين خبــرات لرمنتوف بالقوقاز وتطوره الشعري .

من الواضح ان كيلي يعــرف اهل القوقاز ويحبهم ، ويتذوق الشعر الروسي تذوقا عميقا . ومع ذلك فان نوعية الادراك التي تتبــدى في كتاب برتشت اقرب الى أن تكون غائبــة عن كتابه . ويمــكن للمرء على الأقل ان يقول ان لرمنتوف ـ الذي اخذه جده من أبيــه في سن الثالثة ـ قد شكله فقدان كبير : ذلك ان وفاة شاعره المبجل بوشكين هي التي احالته ـ ما بين عشية وضحاها ـ من ناظم مكتئب الى شــاعر عبقري ، ان القوقاز منظر طبيعي حسن الرمز الى حياته ، ولكن عمله ـ فضلا عن طريقــة موته ـ يتطلبان فهما أكثر مما جاء به كيلي .

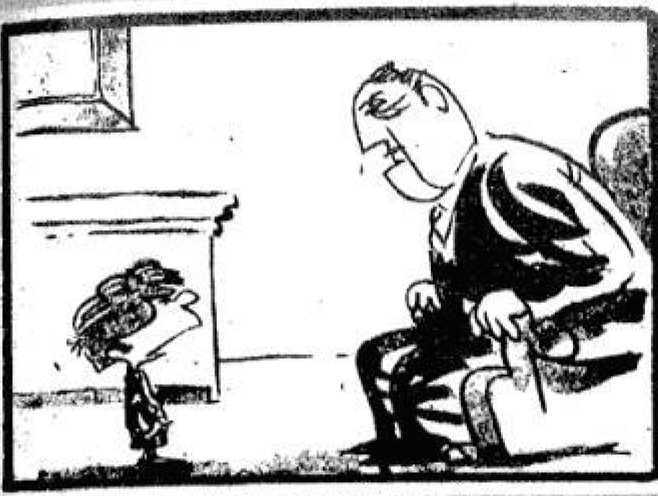
والكتاب التالي في قائمتنا هو ذكريات ابنة تولستوي عن أبيها ، بعــد ترجمتهــا الى الانجليزية ، مما يلقي ضوءا ان لم يكن عــلى ينابيع شخصيته فعلى طريقة عمله على الأقل انها ذكريات ودود مؤثرة . يدهشنا انصافها لتولستوي وزوجته على السواء . واذ تكتب تاتيانا عن موت أبيهــا ، تنم عن فهم معــذب للصعوبات التي تعين عليه أن يواجهها ، ولكنها تكشف أيضا عن حب لامها عديمة الحول ، التي كانت سجينة مزاجها قدر ما كانت سجينة مزاج بعلها . وفي الوقت ذاته لا تتمكن الابنــة من اخفاء بشاعة سلوك تولستوي في كثيــر من المواقف ، وشعوره بالحرج امام ذاته .

ويبحث المرء عن تفسير لاتجاهات تولستوي في رسائله المختارة التي ترجمهــا وحررها الأستاذ ر . ف . كرستيان . ولكن مشــكلة الخطابات ـ خاصة اذا قرئت على الترتيب ـ هي أنها تسرد كل القضايا والأحداث الفردية ، ولحظات الحياة الحاسمة وغيــر الحاسمة ، على نحو ينــافي الاتساق والاستمرار . وتتضاعف هذه الصعوبة في حالة تولســتوي الذي كان شديد الانغماس في ذاته ، حتى انه ـ سواء كان يكتب الى زوجته أو الى القيصر ، عن تجــاربه في التعــليم أو عن ارائه في تورجنيف ـ يوحي ، قبل كــل شيء ، بضراوة قوة ارادته ، واتساق هدفه على نحو فريد . ومع ذلك فان هذا الانطباع الــذي يستقر في نفوسنا هو عكس الحقيقة : فكثيرا ما كان يغير رأيه ، ويتحول جذريا ـ لا لأنه كان ، مثــل بلنسكي ، على استعداد لتــابعة الحقيقة الى حدها الأقصى ، وانما لأنه لم يتمــكن قط من الاحتفاظ بذلك « الحس بالواقع » ـ كما يدعــوه ايزايا برلين ـ ذلك الاتصال بالحكمة الخبيئة المجاوزة للمعرفة ، وهي التي يهيب بها ـ على نحو رائع ـ في رواية « الحرب والسلام » . انه يظل ـ على العكس من ذلك ـ كذابا متكبرا على نحو يعوزه العقل ، واعيا بطبيعته الخاصة في ازدراء ، على ذكر من الرؤية السامية التي لم يمكنه بلوغهــا قط ، وعاجزا ـ حتى في رسائله ـ عن أن يشرك مراسليه في اهتماماته الحقيقيــة . الاهتمامات التي انفث به ـ في رواياته ـ الى تزييف التاريخ باسم الحقيقــة العليا . وحالت أيضا بينه وبين تقبل الفكــرة القائلة ان من المشروع استخدام المادة التاريخية لغرض فني . لا عجب انه كان يكره شيكسبير .

وقد كان باسترناك ـ على العكس من ذلك ـ عابدا لشيكسبير ، ومن المحقق ان كتاب الكسندر جلادكوف عن الشاعر الروسي يكاد يكون عن الملكة اليصابات بقدر ما هو عن ســتالين . ويذكر مناسبة كان باسترناك يتلو فيهــا على جمهور في موسكو بعض ترجماتــه لأشعار شيكسبير ، فطلب احد الحاضرين السوناتة رقم ٦٦ وهي التي تشــتمل على بيت يقــول : « والفن تلله السلطة » . وهــذه السوناتة بأكملها يمكن ان تعد شاهدا على قبر باسترناك في الاتحاد السوفييتي . بيد أن حيويته ومرونته المدهشتين ، وقدرته على تمجيد الحيــاة في قلب اشد الظروف ترويعا ، وقدرته في نهــاية المطاف على العودة الى الشعر بعد سنين من الصمت ، تؤكد للقارىء انه جدير بالاعجــاب الذي كان يكنه له أناس كثيرون . لقــد كان ـ رغم تصنعه وسذاجته في سلوكه الاجتماعي والعاطفي على السواء ـ قــادرا ، في الوقت ذاته ، على التحام الحيــاة والطبيعة واللغة . ومن هــذه اليناــابيع الثــلاثة انبثق شــعره . . .

كاريكاتير

جيل جديد جداً

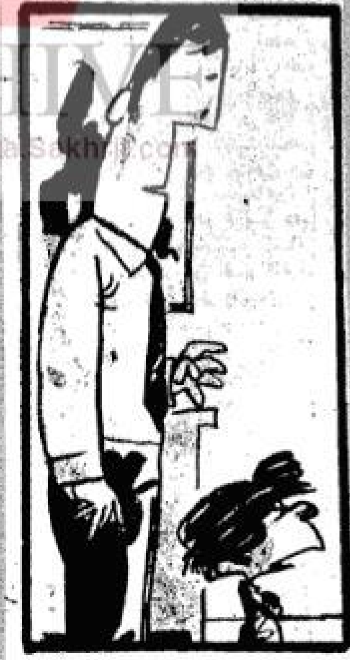


الولد لابيه : اذا كنت عاوز تشتم كمان اشتم وخلصنا ... خليها كلها مره واحده ، مش كل ساعة والتانيه تبتدى تشتم تاني !



الولد لابيه : وايه يعني لما ادفع لاصحابي تمن الساندويتشات ؟ .. مش احسن من اني اعمل زيك وما ادفعش لاصحابي واصحابي يشتموا على !!

الولد لابيه : النهارده انا مش رايح المدرسة .. عاوز اعرف السبب اقرا المقاله في الاهرام عن احوال المدارس !





الولد للبنت : ... واذا كان لازم تتجوز يبقى لازم تشتغل وتجرب تعيش على ماهيتك ... اذا نفعت نفعت ، واذا مانفعتش ابقى اشتغل انا كمان !



الولد لابيه : والله يا اخي انا محتار معاك ... حاجات تقوللي بلاش تعملها علشان انت لسه صغير ! .. وحاجات تقوللي لازم تعملها علشان انت لسه صغير ! .. تعجبك يعني بلبلة الفكر دي ؟!



الولد للبنت : كل يوم قرارات جديدة برفع مستوى المعيشة وزيادة مرتبات الموظفين والعمال ... الاولاد بس هم اللي لا ؟!



الولد لصديقته : انثى انسانة عجيبة لايمكن فهمها ولا التفاهم معاها ... ده مش رايي انا بس ، ده راي « بوبي » كمان ، والفضل حتى اساليه !

● د . مصرى عبد الحميد ●

المرونة

ومواصلة الاتجاه في عملية الإبداع الفنى لدى الأدباء

● مخطىء من يتصور ان فعل الابداع يتم بفضل جن او شيطان ، او يهبط على المبدع من عالم آخر فيما وراء طاقته العادية ، وامكانياته البشرية .

ومخطىء ايضا من يظن ان فعل الابداع مرهون بمشيئة المبدع ، بحيث يستطيع ، حين يرغب ، الضغط على أزرار او مفاتيح ، فتتفتح على الفور مغاليق عقله ، وتفيض عليه مددا لا ينقطع من اللآلىء الابداعية !

هذا مخطىء وذاك مخطىء ايضا ، والخطأ في الحالين راجع الى النظر الى الابداع نظرة غير موضوعية .. ان الابداع كما لاحظنا ولاحظ غيرنا - في عدد كبير من الدراسات النفسية الحديثة - يمضى وفقا لشروط ، وحين تتوفر الشروط ، وبعضها تحت سيطرة المبدع ، وبعضها خارج نطاق سلطانه ، حين تتوفر هذه الشروط فان فعل الابداع يجد طريقه الى الوجود .

فما هي تلك الشروط التى امكن الوقوف عليها من خلال الدراسات العلمية ؟

لقد امكن لنا الوصول الى مفهوم اجرائى يمكن من خلاله استيعاب معظم ما رأينا ان له صلة بعملية الابداع من شروط او ظروف ، هذا المفهوم هو الأساس النفسى الفعال .. والاساس النفسي الفعال تصور يشار به الى تلك الحالة النفسية التى تواكب المبدع طوليا وعرضيا فى حياته على وجه العموم ، وفى رحلته الابداعية على وجه الخصوص .

ان هذا الأساس النفسي الفعال يتكون منذ بداية حياة الانسان ، ويستمر في التكوين على مدى رحلة عمره ، قد يقوى ويشتد احيانا، وقد يهزل ويضعف ويتآكل ، بل وقد يذوى ويموت احيانا أخرى ، والاسباب لذلك متعددة والشواهد أيضا عديدة .

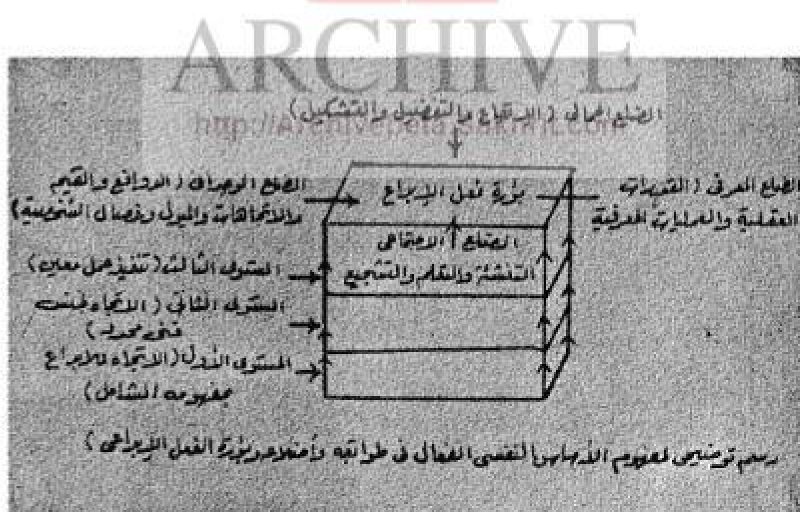
وسوف نلجأ الى نموذجين من المبدعين يمكن من خلال تتبع رحلتهما في عملية الابداع الوقوف على كنه هذا الاساس النفسي الفعال ، على الأقل في جانبين من جوانب هذا الاساس ذى المستويات او الطوابق الثلاثة : المستوى العام ، والمستوى الخاص ، والمستوى النوعى ، وذى الاضلاع الاربعة في كل مستوى : الضلع المعرفى ، والضلع الوجدانى ، والضلع الجمالى ، والضلع الاجتماعى

ومن خلال الارتقاء من مستوى الى مستوى ومن خلال سيادة الجوانب الايجابية في الاضلاع الاربعة ، وتضاؤل جوانب التعويق والتشتيت فيها ، نجد ان فعل الابداع تحقق بدرجة عالية من الكفاءة والخصوبة .

وسوف ينصب اهتمامنا في هذا المقال على جانبين مهمين من جوانب النشاط النفسى المعقد في عملية الابداع ، هما المرونة ومواصلة الاتجاه خاصة وانهما خاصيتان ترتقيان مع الفرد منذ بداية حياته ، كما انهما تمتلكان ملامح مركبة ، بعضها عقلى يقع على الضلع المعرفى ، وبعضها مزاجى يقع على الضلع الوجدانى من اضلاع الأساس النفسى الفعال .

وكاتبانا المختاران ، مع تفاوت في الاهتمام بكل منهما ، هما توفيق الحكيم ، والثانى هو توماس مان .

أن من يطلع على التراث الذى خلفه توفيق الحكيم ، حيث دون أفكاره وخواطره ، واعيا أو غير واع ، يلاحظ أنه كان يسجل باستمرار اهتمامه بالفن منذ الطفولة الباكرة : لننظر في زهرة العمر ، وسجن العمر وعدالة وفن ، ويوميات نائب في الارياف ، وحمار الحكيم ، وعصفور من الشرق ، وفن الأدب ــ سنجد أننا نقترب من مفتاح غاية في الدقة يدلنا على سر النبوغ الفنى لتوفيق الحكيم ..



رسم توضيحي لمفهوم الأساس النفسي الفعال في طوابقه وأضلاعه وبؤرة الفعل الإبداعي

لقد رغب الرجل فى ان يمضى فى طريق الفن من البداية . ولكن ماالذى حرك فى نفسه تلك الرغبة ؟ لا شك ان هناك عوامل غير ظاهرة ، بل وقد لايعيها توفيق الحكيم نفسه ، ولكن الوقائع المتاحة تطلعنا على انه وجد نفسه من سن مبكرة فى علاقة مع حياة الفنانين ، بل وكان يحاول ان يقترب منها ، وقد اهتم بها توفيق الحكيم اهتماما ملك عليه نفسه وملا عليه وجدانه ، ووجه معظم تفكيرهالى هذا الاتجاه .

ومضى توفيق الحكيم فى رحلة عمره ، وكانت الرحلة فى جانب منها دراسة اكاديمية فى المدارس المصرية وفى الحقوق ثم فى فرنسا ، وفى الجانب الاخر كان التثقيف الذاتى التلقائى .

وخلال هذه الرحلة لم يتوقف توفيق الحكيم عن المحاولة فى اتجاه الابداع الفنى . ان خطا موصولا فى حياة هذا الفنان يطلعنا على انه كان مشدودا بحبل متين الى عالم الفن عموما وفن المسرح على وجهالخصوص وحين نعلم ان توفيق الحكيم ، فيما يذكر، كان يؤلفاثناءمرحلة دراسته بل وكان بعض ما يؤلفه يجد طريقه الى التمثيل على المسرح ، وكان احيانا ما ينال اجرا على مايكتب فاننا نستطيع ان نستنتج ان كل الشواهد المبكرة فى حياة توفيق الحكيم كانت تدل على ان هذا هو طريقه ..

وحينما كان فى فرنسا ، نلاحظمن خلال قراءتنا لصفحات من زهرة العمر ، وهى عبارة عن مجموعة من رسائله الى احد اصدقائه الفرنسيين نلاحظ ان اهتمامه بدراساته الاكاديمية للحصول على دكتوراه القانون كان ضئيلا ... ولسنا نشك فى أن الحكيم لو كان قد وجه جزءا من اهتمامه بالفن لدراسة القانون لفرغ من الحصول على شهادته فى وقت مناسب ، ولكنه الفى اعماقه ، كما تدل على ذلك خواطره ، لم يكن لديه الايمان ولا الدافع للحصول على تلك الشهادة .. لقد ابعده ابوه عن مصر ليقصيه عن طريق الفن ، ولكى يقيده بدراسة القانون ، ولكن رغبة الحكيم كانت اقوى من القيود والمعوقات ...

مما سبق يتضح لنا ان الحكيم وضع نفسه او قد وضع فى اطار نفسى ليس له منه انفكاك .. وهذا هو المستوى الأول من مستويات الاساس النفسى الفعال .. انه البناء فىطابقه الأول ،وقدكان البناء من المتانة بحيث لم يتاثر بالزوابع أو الاعاصير التى تمثلت فى مقاومة المجتمع واعتراض الوالد ، بل ولم يتاثر أيضا بفشله فى الكتابة بالفرنسية للمسرح حين كان بفرنسا ؛ لم يتاثر الاطار النفسى لدى توفيق الحكيم ؛ لانه كان مصرا وراغبا فى المواصلة فى هذا الاتجاه .

ولسنا هنا نحسب امام بعد عقلى كان يملى على توفيق الحكيم اتجاهه، او تمسكه بهذا الاتجاه ، ولكن من الواضح ان جانبا وجدانيا كان له اكبر الاثر فى دفع الفنان الى المضى فى اتجاهه ، يتمثل هذا الجانب الوجدانى فى تيه ودرانه واتجاهاته ، وطبيعته النفسية التى تميل الى اعتناق الغريب من الامور والشاذمن الافكار .. انه يتحدث فى زهرةالعمر عن منطق خاص لا يشبه منطق الآخرين ، هذا المنطق الخاص هو طبعه المتفرد وخصائصه المتميزة ، واهتماماته التى لاتشبه اهتمامات الافراد العاديين .

كذلك مما يتميز به توفيق الحكيم خلال اتجاهه الابداعى ومواصلة لهذا الاتجاه نوع التدريب الذاتى الذىكان ياخذ به نفسه ، ويفرضه على نشاطه ... لنقرا معه مثلا من زهرة العمر ايضا تلك السطور التى يتحدث فيها عن تلك الفتاة التى عرفها . ويصف، قراءتها لاحدى الروايات فى ساعة او ساعات، قراءة من اجل تمضية الوقت او من اجل المتعة ، على حين انه كان

يقرأ نفس القصة فى ايام ، ليس مرة واحدة بل مرات متعددة ليس من اجل المتعة ، ولكن من اجل التلمذة على الصنعة .. انها مواصلة واعية ورغبة فى التجويد والتعلم باستمرار .

ونحن هنا امام بعد عقلى وجدانى مركب ، ذلك البعد هو بعد مواصلة الاتجاه الذى اثبتت الدراسات النفسية المصرية ، ولأول مرة ، انه احد الجوانب النفسية المسئولة عن السلوك الابداعى عموما ، وعملية الابداع الفنى على وجه الخصوص وهذا البعد يمكن ان يتحرك بخصائصه المركبة على الاضلاع الاربعة للاساس النفسى الفعال : الضلع العقلى المعرفى، والضلع الوجدانى والضلع الجمالى، والضلع الاجتماعى . بل وهو كذلك يمضى فى «حالة من الارتقاء من المستوى العام حيث الاتجاه الابداعى لدى الفرد على وجه العموم »، الى المستوى الخاص حيث الاتجاه الى التجويد فى مجال معين هو مجال المسرح لدى توفيق الحكيم على وجه خاص ، ثم الارتقاء الى المستوى النوعى حيث موقف التنفيذ الابداعى لعمل معين من اعمال المسرح لدى هذا الكاتب على وجه الخصوص وحيث يتحرك الكاتب مع احداثه وشخوصه ، يضيق بهم ويشتاق اليهم ، ينفر منهم ويستمتع بهم . لقد أصبح العمل هو سفينته التى يعبر بها عباب هذه القناة المتدفقة بمياه العملية الابداعية .

***

واهم ما يكشف عنه هذا الجانب من جوانب النشاط النفسى فى عملية الابداع هو أن المبدع يتحرك من خلال منظومة موصولة تماما : اننا نلاحظ انه قادر على الامساك بخيط يراه مناسبا لامكانياته ويجرى وراء هذا الخيط ربما طوال عمره ، والخيط فى البداية يكون سميكا عريضا ذلك هو خيط الابداع العام، ثم نجده يتخصص بحيث يمضى الى الابداع فى مجال معين هو المسرح مثلا ، ثم نجده يدق حين يجلس الكاتب الى عمل من اعماله ليعالجه ، ولكن مع هذا التقدم والارتقاء فان الخط يظل قائما بحيث تأتى ملامح اى عمل من اعمال المبدع متضمنة للملامح الأصلية لهذا الخيط الموصول .

***

لنترك الحكيم لحظة ونحاول الاقتراب من مبدع آخر هو توماس مان أحد كتاب الرواية البارزين فى القرن العشرين ، للوقوف بشكل أكثر عمقا على طبيعة هذا البعد النفسى الاساسى فى عملية الابداع الفنى بعد مواصلة الاتجاه الابداعى سواء على مدى حياة المبدع أو خلال تنفيذه لعمل من اعماله .

لقد كتب توماس مان كتابا كاملا يشرح فيه كيفية قيامه بابداع روايته قبل الاخيرة والمعروفة باسم « دكتور فاوستوس » . ويذكر الكاتب انه على مدى أكثر من اربعين عاما ظل مطاردا بفكرة هذه الرواية . وكان هو من جانبه يعود الى الفكرة من حين الى حين ومن الطبيعى ، والحالة هكذا ، ان روافد متعددة كانت تحمل المدد اليه ، وكان هو بدوره يسجل ما يعن له من افكار تتعلق بموضوع الرواية فى اوراقه ، حتى اذا جاء الوقت المناسب لكتابة القصة كانت الامور مهياة للانطلاق .

ولم يتوقف هذا البعد النفسى « مواصلة الاتجاه » عند بدء الجلوس للكتابة ، بل انه استمر الى آخر كلمة خطها الكاتب فى روايته ..

ومن الشيق ان الكاتب يذكر انه حينما كان يكتب روايته اصيب بالمرض ونقل الى المستشفى ، ولما يكن قد انتهى بعد من الفصول الاخيرة ، وفى غمرة المرض كان اهتمامه بالرواية هو الشيء الجوهرى فى كل تفكيره ، بل انه كان قلقا عليها وخائفا أن تنتهى

عمره قبل أن ينجز العمل !

ان الأمر لم يكن مجرد استقبال سلبي للأفكار تأتي او لا تأتي ، كلا .! ان الكاتب كان يعيش بكل كيانه في العمل ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان العمل كان هو محور حياته كلها . .

ولقد كان ما يبذله من جهد لكي يذلل الصعوبات ويربط المواقف ، ويعمق الافكار فوق طاقة واحتمال البشر العاديين ، ولم يكن ذلك عن عدم تمكن حيث أن هذا الكاتب كان في آخر سنوات عمره ، وقد كتب قبل هذه الرواية عشرات القصص ، وكان قد تجاوز تماما ما يمكن ان نعتبره المحاولات التجريبية للكتابة .

لقد كان يقرأ في تاريخ الموسيقى ونظرياتها ويستمع الى مؤلفات كبار الموسيقيين ، كما كان يطلع على نيتشه خاصة والمذاهب الفلسفية عامة ، وكان يستشير الخبراء ويستنير بآراء المتخصصين كذلك كان يعرض الاجزاء التي يكتبها من الرواية على اصدقائه وقارئيه ، ويتلقى الرسائل التي تحمل اليه ايضاحات قد تلقى اضواء على ما غمض من جوانب ، وتزيح الاستار عما خفي من حقائق ... وكانت مقدرة الكاتب تتمثل في تمكنه من استمثال كل ذلك وافرازه فيما بعد في كيان جديد هو « دكتور فاوستوس » .

ولقد تكشف لنا ان هذا البعد النفسي هو احدى العلامات البارزة في خط سير العملية الابداعية لدى كتاب القصة والمسرحية ، بل وفي جميع مجالات الانتاج الابداعي ... وجدناه عند هنري جيمس ، و د . ه . لورنس ، وآرثر ميللر ، ويونسكو ، ونجيب محفوظ . ويوسف ادريس ، ومصطفى محمود ، وغير هؤلاء .

***

نعود مرة اخرى الى توفيق الحكيم لنواصل معه رحلة الابداع ، فهل من جديد لديه ؟

لقد كشف هذا الكاتب عن قدرة عالية على مواصلة الاتجاه ومحاولة الوصول الى شاطىء الاستقرار ولكن اي استقرار هذا الذي كان ينشده الكاتب ؟

انها حالة مؤقتة لا تدوم ، والكاتب اول من يعلم ذلك . انه طائر متنقل من ايكة الى ايكة ، لا يمكن ان يغرد في حديقة واحدة ، وهو ان لم يقدر على التنويع يتجمد في مكانه ، ويصبح محاصرا .

ان توفيق الحكيم يعبر عن ذلك بوضوح في كتابه فن الادب ، فهو يذكر ان الكاتب يظل يبحث عن طريق الى أن يستقر على ضالته المنشودة ، وهو في الفترة التي يبحث فيها عن اسلوبه ، يتنقل من موقع الى موقع حتى يصبح له اسلوبه الخاص المعروف به بين الناس ، حتى اذا قرأه قارىء عرفه باسلوبه الخاص قبل ان يدل عليه اسمه .. ويذكر الحكيم انه يمكن ان يضيق به الناس : دائما هكذا .. ؟ الا يمكن ان يغير نفسه ؟ !

***

من الممكن بالفعل ان يغير نفسه وقد غير توفيق الحكيم من اسلوبه وافكاره كثيرا ، لقد كتب الرواية والمسرحية الكلاسيكية والمسرحية الطليعية والمسرواية والخواطر والنظريات ... الخ . وكان دائما يحاول ان يجدد من نفسه .. صحيح انه هو هو توفيق الحكيم المواصل لافكاره ، المحافظ على هويته ، ولكن هذا الاستقرار والدوام ليس الا الاطار الخارجي كالاسم الذي يحمله الانسان من اول عمره الى آخره .. انه بطاقة تصنيفية . ولكن على مدى حياة الشخص هناك الاف الالاف من التنويعات والتنقلات ، بل ان الكاتب داخل العمل الواحد يجد نفسه قد انتقل من فكرة الى اخرى بمهارة ، وتتعجب كيف اتيح له ان يربط بين هاتين الفكرتين المتناقضتين بمثل هذا الرباط المتين .

لناخذ مثلا السلطان الحائر

فالمسرحية من اولها الى آخرها قائمة على سلسلة من التنقلات العكسية من موقف الى موقف ... الغانية تبدو لنا ذات سمعة سيئة وسلوك معيب ، ولكننا ما نلبث حتى نكتشف جوهر سلوكها الحقيقي ، انها سيدة طيبة بل وفاضلة ايضا .

ورجل القضاء المحافظ على نصوص القانون ، حامي حمى العدالة ، نجده يتلون بمهارة ويحاول ان يجد المخارج والتخريجات ..

والسلطان ، ذلك القادر الطاغية المسيطر ، صاحب نظرية السيف اولا ، نراه انسانا مرنا قادرا على التخلي عن افكاره السابقة ، والانتقال الى حالة عجيبة من الصفاء والخضوع لحكم القانون والانصياع لمنطق العدالة .

هؤلاء جميعا كانوا قادرين من خلال سيطرة المؤلف ، على التنقل من صفة الى اخرى والتحرك من موقف الى موقف ، والانتقال من نقيض الى نقيض بسبب ما يتمتعون به من قدرة اساسية في السلوك .

***

أن الكاتب في الواقع هو الذي يبث في شخصياته هذه الخصائص المرنة ، وهم مرنون ، اجل ! ولكن مرونتهم في اطار اتجاه موصول ، والكاتب قادر على ادارة حركة المسرحية من خلال هذين البعدين الاساسيين : المرونة ومواصلة الاتجاه على ارضية صلبة تستوعبه تماما هو وعمله وشخصياته ، تلك الأرضية هي ما سميناه الاساس النفسي الفعال .

وتوفيق الحكيم من أبرز المبدعين الذين يثبتون أن الأساس النفسي الفعال لديهم غاية في النضج ، وربما كان ذلك راجعا الى تلك التركيبة النفسية الفريدة التي تكونت لديه ، كما سبقت الاشارة ، على مدى سنوات عمره ، فهو واحد من الذين اخذوا انفسهم اخذا شديدا بالاطلاع في مجال الادب ، قديمه وحديثه ، شرقيه وغربيه ، كما انه قد اتيحت له الفرصة خلال دراسته بفرنسا لكي يتلقى دروسا في الفلسفة والمعارف العامة ، الامر الذي مكنه من السيطرة على معارف العصر . كذلك يقرر الحكيم في اكثر من موضع ان الموسيقى الغربية والشرقية ايضا كانت تمثل بالنسبة لفكره ووجدانه تيارا خصيبا ملأ عنده فراغا وسد احتياجا .

وقد جاءت براعة الحكيم في قدرته على استمثال هذه الثقافة واخضاعها لمقتضيات فنه ، دون افتعال

***

وكانت كل هذه الروافد والتيارات كفيلة بان تنضج بعد مواصلة الاتجاه لدى توفيق الحكيم ، كما كانت قادرة على ان تزوده برؤية عريضة ، رؤية ثاقبة ، مما يتيح له تغيير وجهة النظر بمرونة واقتدار كما رأينا في اعماله التوالية والتي ضربنا لها مثلا بالسلطان الحائر ...

وفي النهاية ، فليست المرونة من ناحية ومواصلة الاتجاه من ناحية اخرى ، الا خاصتين من خصائص اطار كامل تعملان في ظله وتنشطان من خلاله وتنطبعان بطابعه ، ذلك هو الاساس النفسي الفعال ، الذي تستمدان منه خصائصهما ومن ثم تتركان اثرهما على ما ينجزه المبدع من اعمال ..

ان « مواصلة الاتجاه » و« المرونة » هما من خصائص المبدع ، وبقدر تمتعه بهما تجيء اعماله ، تمتلك هي الاخرى نفس القدر من خصائص الابداع . وهما ليسا شيئين جاهزين .. انهما كما سبقت الاشارة يتكونان في هدوء وبالتدريج ضمن بناء كامل هو البناء النفسي للفنان .. ●

د . مصري عبد الحميد
كلية الاداب ـ جامعة المنيا

صورة

كيفا كازانا

من الأدب الافريقي المعاصر

● بقلم : فيوليت كوكيوندا ●

● ترجمة : سليم الاسيوطى ●

خطوت خارج المنزل ، وقفت على عتبته لحظة وقد اعمتنى اشعة الشمس الحادة المستقيمة .

لقد كان اصيلا شديد الحرارة جدا ، واعتقدت حقا ان الحظ قد ظلمنى واساء معاملتى بان جعل نوبتى فى العمل تقع فى مثل هذا اليوم . فقد كانت ماما مازالت تستمتع بهجعة الظهيرة واخواتى ، يغمضن أكبر الفائدة ، بدون شك ، من حريتهن .. لقد حل دورى لاعداد شاى الاصيل « بعد الظهر » .

ملات الغلاية ، وبينما كنت اهم بدخول المطبخ تراءى لى أنى قد ابصرت بشيء يزحف الى الوراء خلف الحائط .. نعم ، لقد كان هناك غلام صغير فى اسمال بالية ، ورفعت صوتى أناديه : « لماذا تختبىء هناك ، ايها الغلام ؟ اقدم الى هنا ودعنا نلقى نظرة عليك . »

نظر وفى عينيه تبدو امارات الرعب والفزع منى .. وتساءلت مع نفسى ما اذا كنت قد اسات الخطاب ؟ ولذا سرعان ما اردفت قائلة على عجل : « ما اسمك ، يا غلام ؟ »

اجاب قائلا : « اسمى كيفا ... كيفا كازانا » .

رددت وانا شاردة اللب : « كيفا » .. وتذكرت الغلاية التى كنت احملها فى يدى ، فاسرعت بها الى المطبخ ، ورحت التقط بعض كتل الحطب لأوقد النار ، وانا فى الطريق اليه .

قلت ثانية : « حسن ، يا كيفا ... انه من الافضل لك أن تدخل الى هنا وتساعدنى فى اعداد الشاى .. »

فجاء على استحياء ، وجلس فى ذلة وانكسار على حافة عتبة الدار .

« من اين جئت ، يا كيفا كازانا ؟ »

فصوب لى خطاى هلعا : « اسمى كيفا كازانا » .

الهزيل ، انه ربما كان يتضور جوعا ، وقد جاء الى دارنا استجداء لبعض الطعام .. لكن ، كم كانت رائحة ثيابه الرثة بغيضة منفرة !!

مالت الشمس الى المغيب قليلا ، ورأيت انها متعة اى متعة ، لو اننا تناولنا الشاى فى الخلاء خارج الدار . فاحضرت الحصر وبسطتها تحت الشجرة .

واذ كان كل شىء يبدو معدا وجميلا ، عدت الى البيت .

« لقد اعدا الشاى ، يا أماه ، وهنا غلام صغير مسكين يبيت على الطوى ، وهو يقول انه شريد لا مأوى له ، ويتيم الأبوين »

ـ « حسن ، فلتشكرى الله ، الذى ابقى لك أباك وامك . وعبرى عن شكرك هذا ، بكونى اوفر احتراما واكثر تقديرا لهما . ولا تقفى هكذا ، هنا ، فى مدخل الباب وأنا ارتدى ثيابى . »

هكذا اندفعت توجه الحديث الى .. حقا ، وعلى الرغم من ذلك ، كنت اللهفة لمعرفة ما اذا كان « كيفا كازانا » صار احسن حالا مما كان عليه عقب مجيئه .

اسرعت عائدة الى المطبخ ، واذ اصبحت على مقربة منه سمعت صوت شىء يتحطم على ارض الحجرة . اجل « كازانا » لم وقف يواجهنى وقد سرت فيه رعدة الخوف ، لقد كان يكشط بقايا وجبتنا الاخيرة من سطح الطبق . وتظاهرت بأنى لم الحظ شيئا واردته على أن يغسل يديه ويحضر لتناول الشاى .



نعم ، يا كازانا ، اين تقيم ؟ »

همس قائلا بصوت يكاد لا يسمع : « لا مسكن لى » .

« لا مسكن لك ؟ .. هراء . طبعا ، مسكنك ، ان لكل انسان مسكنا ، حيث يعيش ابوه ، وامه واخواته ، واخوته . فاين يعيش والداك ؟ »

« ليس لى والدان .. انهما . كانا » وادركت ان هذا الموضوع والحديث عنه يتعسه افظع التعاسة . فما كان مني الا ان امسكت عن الحديث فورا ، وقلت له : « لا تهتم لذلك الآن .. »

وكان الماء فى الاناء قد بدأ يغلى . « حسن ، انتظر هنا لحظة ، يا كازانا ، وسأذهب انا لأعد الشاى » . .. واذ هو ينظر فى تشوق الى الغلاية اكدت له انى لن البث فادعوه ، حينما يعد كل شىء .. ثم خطر لى فجاة ، وقد نظرت الى جسمه العارى الناحل



فقال هيابا وجلا ، : لا اظن ، حقا، انى احب تناول الشاى .»

فسالته : « ولم لا ؟ »

وانا اتتبع نظرته الى الركن القصى لمنزلنا حيث كانت اخواتى الثلاث النشيطات قد ظهرن .

« آوه ، لا تهتم لهن ، انهن اخواتى فحسب. »

« ولكنهن كثيرات ، وربما يضربننى كما يفعل الاخرون ! »

« هيا ، فلن يضربنك ، بل لن يجرؤن على ذلك ، وانا اختهن الكبرى كما ترى » .

« ولكن هؤلاء الاخرين ضربونى . ضربونى لانى اكلت طعام كلابهم .. لم تكن الكلاب تريده ، وكنت جوعان ولكن ... »

« حسن ، قد يكون هذا هو الواقع ،ولكن اخواتى لن يضربنك ، وسترى .»

تقدم وجلس على بعد نحو عشر ياردات منا . واتجهت اليه الانظار جميعا ،وسارعت لاشرح لهن ان اسمه « كيفا كازانا » وانه شريد لا ماوى له، ولا بابا ، ولا ماما » .

همست نورا مستفسرة « وفى اى قدح سيتناول الشاى ؟ »

واجابت مارى :« افضل ان يكون قدح جولييت» وهى تنظر الى اسماله البالية . كانت جولييت هى تطتنا ..

وصاحت امى قائلة : « قدح جولييت! يشرب من صحفة القطة . !» وهى لاتكلف نفسها مؤونة خفض صوتها . « اسرعى يانورا واحضرى واحدا من الاقداح التى نقدم فيها للزائرين . »

وضممت صوتى الى المجموعة قائلة : « اتقولين واحدا من اقداح الزائرين ! »

وهنا ظهر عمانوئيل ، كان قد غاب عن بالنا جميعا .

قال ، معتقدا انه يمزح : « من اين جاء هذا الغلام رث الثياب ؟ اغرب عن وجهى قبل ان يوسوس لى الشيطان، فارميك بحجر . انى اريد ان اتناول قدحى من الشاى .»

فهجمنا عليه غاضبات جميعا ، ولكن قبل ان نتفوه بكلمة ، كان « كيفا كازانا » قد شب واقفا ، وانطلق كالسهم المارق متجها الى مرعى الفيلة الكثيف خلف المطبخ . وجرت خلفه اخواتى الصغيرات ، يهبن به ان يعود، ويتناول قدحه من الشاى اولا .كانت صيحاتنا « كيفا كازانا » يتردد صداها بين جنبات حديقة الموز الجافة ،وعبر الحقول الخاوية وهابطة الى الوادى ، اسفلنا .

وردد الصدى قائلا : ولا ماوى له «ولا بابا ولا ماما»بينما اخلت صيحاتنا تتوقف تلقائيــا ..

ولربما أنسى ...

● عبد الله الأنور فواز ●

نَفَضَ الجوانح من هواه
ومَضَى الى حَسَنٍ سواه
إذ كانَ لا يَحْظى لديه
ولا يُمكن من رضاه
والحبُّ مثلُ الوردُ
يَذبل إن تغافل ساقياه

***

ولربما أنسى الذي
دَبَرت لَمَّا أن أراه
وأروحُ مُعتذرا إليه
بِذِلة مِمَّا جَناه
يامَن رأى المجنى عليه
يئن من حُبِّ الجُناه

***

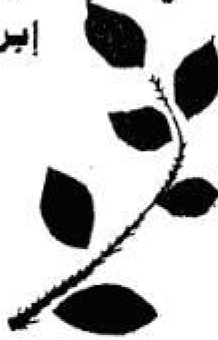
خَلَت القلوبُ من الهوى
وملأت قلبي من هواه
ماسيرت إلا قد تحوّل
بي المسير إلى حماه
مادار في خلدي سوى
كيف السبيل إلى لقاه
هو مُنيتي لكنني
لم أدرِ هل أنا من مناه ؟!

***

يا ليتني أدريه ـ كيفَ
غدا ، وكيف قضى دُجاه
أشكو نواهُ ـ أنا الذي
لم يَشْكُ محبوب نواه



ساعات مع
الغصن الثائر



● د. مختار الوكيل ●

لا شك ان شاعرنا ابراهيم صبرى من الشعراء الذين يعبرون عن عصرهم ويترجمون آلامه وآماله ترجمة صادقة امينة.. ومن هنا تجلى ولاؤه لوطنه وتفانيه فى حب مجتمعه ...

واعظم ما يشدنى الى هذا الشاعر نبرته الناصعة ومصريته الواضحة . كذلك هزنى فى شعره ذلك الجرس الموسيقى واللفظ الانيق الرشيق . وانا اعتقد ان الشعر يحتضن الموسيقى كما يحتضن الفنون جميعا .. .

وابراهيم صبرى شاعر مثقف مطلع ، وذلك أمر محبب وباعث على السعادة والغبطة . فالثقافة الواسعة هى للشاعر كالماء والهواء، لاسيما فى عصرنا الذى نعيش فيه اليوم .

ومصداق ذلك قصيدته « البرهان والجنة » التى يقول فى ختامها :

« وظننت انى خلت نفسى يوسفا
ان شئت فالمرغوب طوع بنانى
لكننى مظلوم حبك لم اكن
الا محبا واهى السلطان
ما كنت بالملك الكريم ولا انا
ممن حباه الله بالبرهان
انا لست «يوسف» ، انما انا آدم
يصبو الى ثمر الخلود جنانى

وهذا البيت الاخير ينطوى على لفتة من الذكاء والشفافية ولمحة من الرقة المصرية الصادقة ، فهو يقول لمعشوقته انه ليس له مثالية يوسف الصديق عليه السلام ، وانما له واقعية ابينا آدم الذى هفا الى ثمار الجنة .

وقصيدة « لا تحاول » تنطوى على تجربة عاطفية . فهو يصور لنا مرحلة « القطيعة » بين متحابين والشاعر تابى عليه حبيبته ان يحاول رأب الصدع ، واعادة مياه الحب الى مجاريها السابقة ، بل هى تقول فى صراحة :

خذ هداياك لمن تهوى سواى
انا لن اقبل هاتيك الهدايا

ومرحلة تسليم الهدايا هى مرحلة « القطيعة » العاطفية ، وهى تصور دون ريب حالة نفسية صادقة عاناها الشاعر أو عاش غير بعيد عنها فيما نعتقد .

***

ويعيش الشاعر ابراهيم صبرى مشاكل قومه ويحمل همومهم كما فى قصيدته : « الى صانع الفجر الجديد » ، التى يصور فيها شباب مصر وهم يعبرون القناة فى حرب رمضان المجيدة ويحيى الزعيم الذى قاد شباب مصر الى النصر العظيم فيقول :

انبت فى قلب الخريف ربيعا
وشققت فى صخر الاسى ينبوعا
وصنعت فجرا كان قد ظن الورى
الا سبيل الى سناه طلوعا
فكانما قد صغت من جنح الدجى
نورا على نور يزيد سطوعا
واتيت بالعيد الكبير ، ولم يكد
شهر الصيام يجاوز الاسبوعا

ويعجبنى فى الشاعر بساطة تعبيره مع براعة الصورة التى رسمها ؛ فقد وقعت الحرب فى الخريف « فى اكتوبر كما نعلم جميعا » فيقول فى ذلك ان الزعيم بحربه المنتصرة قد احال الخريف ربيعا ، وهى صورة بسيطة وجميلة ، ثم هو يقول ان النصر اتى « بالعيد الكبير » مع انه لم يمض اسبوع على بدء شهر الصيام الذى يعقبه عادة العيد الاصغر ، لان الحرب كما نعلم بدأت فى العاشر من رمضان ، وهذه دون مراء صورة مصرية فى عبارة مصرية حلوة وصادقة كل الصدق ، ولا يمكن ان يقول انسان ان الشاعر نقلها من غيره ، وهذا فيما ارى سر جاذبية شعر ابراهيم صبرى ، مما يذكرنا بالبهاء زهير ، وقد تمتزج صوره بصور صالح جودت ، وابراهيم ناجى واضرابهما .

ويعجبنى عند هذا الشاعر تصويره ليوم النكسة فى قصيدته : « اليوم التاله » فهو يشير فى محاولته الفنية هذه الى العوامل المؤلمة التى مهدت لهذا اليوم ، وانه لم يكن محض صدفة ، ولم يأت عبثا واعتباطا ..

لم يجئنا عبثا ما جاءنا
لا ولا الدهر مع الجد هزل
قد بذرنا الوهم يوما فى الثرى
فجنيناه حطاما من فشل
ونثرنا الحقد فى نهر المنى
فجرعنا السم فى كأس العسل
وطرحنا «الذكر» عنا جانبا
والتمسنا الهدى فى تيه النحل
تكتم الانفاس زعما اننا
قد كتمناها التماسا للقبل
فاذا القبلة اضحت قتلة
والذى قبل بالوهم قتل

وعندى ان هذه الصورة من اصدق واشجى ما سجله الشعراء لعهد تلك الفترة من سيطرة مراكز القوى ، ويا حبذا لو وجدت هذه القصيدة الذيوع والانتشار بين طلاب مدارسنا القومية .

ولست اود ان انهى كلمتى عن ابراهيم صبرى دون الاشارة لشعره الذى يناجى فيه خالقه ، وهو عندى من أرق والطف اشعار المناجاة الدينية العذبة ، كما فى قصيدة «انت حسبى» ، وقصيدة «السراج» فى مدح الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم .

ومجمل القول فى شعر ابراهيم صبرى انه من العذوبة والرقة والسيولة اللفظية التى تطبعه بالطابع المصرى الاصيل ، وتجعله محببا الى الملحنين والمطربين والمنشدين ، وهذه دعوة منى اليهم جميعا ان ينهلوا من هذا النمير الصافى من الشعر الراقى ، وبذلك يرتفعون بمستوى الاغانى فى عهد نرجو فيه للفنون كلها الرقى والازدهار .

تحية الى الشاعر ابراهيم صبرى وارجو ان يظفر عالم الشعر بمزيد من انتاجه الحى الطلى المتجدد .. ●

قصة من الهند

من أجل الحياة..!

● تاليف : انستيس جون ●

● ترجمة : لوس يعقوب ●

« ومن اجل المخلوقات المتوحشة ، فان الحياة هى دائما معركة .. وقد صممت على ان تكسبها بالرغم من قسوتها ـ وكسبت الحياة » .

***

● لقد كان يوما طويلا ، شديد الحرارة ، وصلت درجته الى ١١٠ درجات .!

واستدار الرجل الطويل الشعر الى بوابة المنزل ، تراوده فكرة احتساء مشروب مثلج ، قطعا قد اعدته له زوجته .. وكانت الشمس تعكس اشعاعاتها الحمراء ، لتلسع جبينه ، وتجفف منه العرق المتصبب ... ومع تنهيدته الحارة ، ونسمات الهند المعطرة داعبت انفاسه رائحة ثمار المانجو الحبيبة !.

وافاق الرجل من استغراقه على صوت خفيف جعله يلتفت الى مصدره ، وهناك وجد على الحشائش « سيام » القطة البيضاء التى تعيش فى ظلال شجرة المانجو الوارفة ... ولم يكن الرجل متاكدا تماما من المدة التى قضتها معهما « سيام » ، فلقد قابلاها ـ هو وزوجته ـ للمرة الاولى ذات مساء ، منذ اسابيع ، عندما كانا يتجولان فى الحديقة ..

وفى بعض الاحيان ، وجدت « سيام » ان المنزل له فائدة ما ! ... فكثيرا مارات المأكولات متراكمة بطريقة لراحتها من القفز واصطياد ما تاكله فى الاجواء الخارجية الحارة .!

وفى المساء ، رات « سيام » ان اللبن الذى يمتلىء به الطبق الموضوع امامها ، كان مفيدا حقا ، وهى تحتاجه الآن اكثر من أى وقت مضى . فهناك بين الاغصان فى اعلى شجرة المانجو ، وفى مهد اعدته هى كانت ترقد قطيطاتها الصغيرة التى احضرتها الى هذا العالم ... لذا فهى ترقد دائما فى اسفل الشجرة ، متحفزة بانيابها ومخالبها ، متنمرة لاى بادرة من بوادر الهجوم والاذى على كنزها الثمين !.

ولعل « سيام » تعبت من رقادها وسهرها ، ورغبت فى ان تختبر نشاطها ، وتشعر من جديد بان لها قوة تستطيع ان تحركها ـ فقامت تجر جسدها الهزيل وتبتعد قليلا عن مكان الحراسة .

وللحال ، ومثلما يحدث عادة للاطفال عندما يشعرون أن أمهم قد توانت قليلا عن مراقبتهم ، توارت عن الانظار فعلت القطيطات . تسللت من مهدها ، وابتدات تلعب ..

وفى المجرى تحت الشجرة ، فى جحر كان يرقد فيه ايضا ثعبان « الكوبرا » ضخما ، هائلا ، وقد أسند راسه على حافة المجرى ، يتطلع ويرقب وينتظر ، مستعذبا برودة الماء وطراوة الحشائش ، ممددا جسمه المخيف فى راحة واسترخاء ..

وبحلول المساء ، شعر بالجوع ينهش فى احشائه ، فمد راسه الطويل ، وزحف ،



يلعق في طبق اللبن الذي تركته «سيام» مما زاده جوعا على جوع ... ورفع راسه يتشمم ، ويستطلع . وزاغت عيناه ... فلقد راى القطيطات المفزعة تتواثب امامه !.

واسعده ان فريسته الآن قريبة منه، فزحف بنشوة واستمتاع ...

وهاجت الطيور ورفرفت باجنحتها وارتفع صراخها في انزعاج وهي ترى الخطر !.

وكانت « سيام » تتمدد بعيدا ، تلعق معطفها الأبيض ، وتنظف نفسها في سكينة وهدوء عندما اخترق سمعها صراخ الطيور ، ومواء القطيطات تشاركها الانزعاج والخوف .!

واستدارت « سيام » بحاسة الأمومة لتواجه الكوبرا بنظرات تقطر كراهية وحقدا وهي ترسل مواء كزئير الوحش المتحفز لخطر مخيف ...

وبشعور بانه لا خطر هناك ، وبلا مبالاة ، زحف الكوبرا نحو الفريسة التي كانت متنمرة لتدافع عن حياتها .!

لم يحفل الكوبرا ...، وبقفزة واحدة على حافة المجرى ، واجهته القطة الأم ... ومع كل احتمالات الموت من الكوبرا ، لقد واجهته «سيام» بكل كبرياء وتوحش.. باذنين مشدودتين وعينين براقتين ، ومواء هادر ، ونظرة غضب وكراهية .!

وادار الكوبرا راسه الكبير ببطء شديد .. العيون مخيفة النظرات تقطر سما باردا ، وركزها على القطة ... ولغروره الشديد ويقينه انه لا خطر هناك من قطة ـ استدار بجسده الضخم زاحفا زحفته الأولى نحو الفرائس الصغار ..؟

وراقبته « سيام » ، وادركت بان القرار الآن هو قرارها هي ..! نعم ، انه يمكنها ان تترك صغارها ، فالموت رخيص ، رخيص جدا في تلك المنطقة وخاصة بالنسبة للقطط ... ويمكنها ان تلد غيرها وقطعا ستتمتع اكثر فان (مانجي توم) صديقها القط الذي اتخذته تعرفه سيعود اليها حتما ، ويمازحها مع تباشير البرد . ولكن اختيارها كان واضحا ... فهي تعرف بانهـا حتى

لو عاشت هي ايضا ، فان صغارها ستتعرض قطعا لانتقام انثى «الكوبرا».

ولملمت من نفسها ، وشدت من مفاصلها ، واشرابت بعنقها ... وقفزت قفزة واحدة على ظهر الكوبرا ، وبانيابها ومخالبها وتوحشها انشبت كل هذه الحراب المسنونة في مفصل الكوبرا الحيوى ... وبقفزة اخرى اصبحت بعيدا عنه وتركته يتلوى بالجراح والدماء والالم !..

واستدارت اليه متحدية ، وهي تعلم تماما انها على ابواب المعركة الفاصلة ؛ اما حياة او موت !..

كانت كل البوادر تبشر بهلاك «سيام»، وبانها قد انتهت فعلا ..! وكانت « سيام » تعلم ذلك جيدا ، ولكنها واجهت العدو . وكانت عندها فرصة واحدة فقط ، فانها كثيرا ما راقبت صديقها القط المونجووز في معارك كثيرة مماثلة . !

ان الكوبرا تنزف دماؤه من جراحه المؤلمة في مؤخرة ظهره ، وهي الآن امامه في مواجهته تماما ... عيناه تقدحان شررا ، وآلامه تزيده توحشا ورغبة في تمزيقها .!

هو الآن يرفع راسه ، وينظر اليها ... حانت اللحظة المخيفة !.

بكل قوتها التي ركزتها في مخالبها ، انكمشت في نفسها ، وحددت الهدف .!

بقفزة واحدة ، وبمخالب مسنونة ، وبعزيمة من حديد — القت بنفسها على راس الكوبرا !..

كان فمه مفتوحا عن آخره ، واسنانه تقطر سما ، ولسانه يتدلى منه .. وغابت القطة في الجسد الهائل المخيف !..

وفجاة ، وباسرع من البرق ، انتفض الكوبرا ، وارتخى جسده على الارض في صوت هائل مرعب .!

بلا شك ... انها « سيام » في صراعات الموت ... لقد انتهت .!

ولكن ... هل كانت هي حقا ؟. لقد رفع الثعبان جسده قليلا ، وهو ... يتلوى ، وينازع ، وهناك ... ظهرت القطة !.

انسابت زاحفة من تحت الجسد الضخم قبل ان يرتخي ثانيا بلا حراك على الارض !.

وبعيدا عنه ، ارتمت القطة خائرة القوى !..

انها طريقة «المونجووز» . فقات عيني الكوبرا بمخالبها ، ففقد البصر ، ولم يعد يقدر أن يرى !. هنا فرصتها .. واكملت العملية باسنانها ، حتى قطعت رقبته ، وهوى الثعبان جثة بلا حراك !.

ورقدت « سيام » على جنبها ، اغلقت عينيها ، بجسدها الواهن وعظامها المسحوقة ... لسانها متدلي ، وانفاسها بطيئة ... لقد فقدت القدرة على الحياة ؛ لاشك انها كانت تموت !.

وغمغم الرجل في وقفته التي طالت:

— ايتها الفتاة الذكية ... ياسيدتي الصغيرة الشجاعة !

وبدهشة الفرح ، انتفضت القطة بمعطفها الابيض الملوث بدماء المعركة ، وانسلت تجر نفسها جرا ...

وبعد اسبوع من هذا الحادث ، كان الرجل وزوجته يستظلان بظلال شجرة المانجو ، واذا بهما يسمعان صوتا ...

رفعا انظارهما الى فوق ، وصاحت الزوجة :

— ايتها الحبيبة « سيام » ! ... حالا ساحضر لك اللبن ، حالا !..

ورفع الرجل عينيه الى فوق ، كانت سيام ترقد ..!

وفهم كل شيء ، من بريق عينيها الصافيتين .!

والتفت الى زوجته وهو يقول لها باسما :

« اعتقد انه سيكون لك ايضا حفنة من الصغار ! »

اعتقد ذلك !!

البراكين

جحيم من النار يندفع من باطن الأرض حاملاً معه خضرة الجنة والنبات الزكى



يبدأ الانفجار البركاني بتصاعد ابخرة والأربة من الفوهة ، هذه الأتربة هي التي تتراكم في الفوهة وتسدها بين كل انفجار وآخر ، ولهذا فان قلب البركان يزيلها لكي تندفع اللافا بعد ذلك . الصورة تمثل بيتا في قرية الى جوار بركان فيزوف وقد بدأت الابخرة والاتربة ثم الحمم تتصاعد .. علما كلها ستغطي البيت كله بل القرية كلها .

عدد البراكين الحية ، أى النشطة على الأرض اليوم ٤٣٠ بركانا ، بعضها يتفجر تحت الماء وبعضها الآخر يتفجر تحت الأرض داخل القشرة الأرضية

فى المناطق الحية تكثر البراكين ، وهى فى هذه الحالة أشبه بالبثور التى ترى على وجه الإنسان فى فترة الحيوية والنمو

البراكين ، تلك الأتون الملتهبة التي تنفث الحمم والموت والدمار وتصحبها الزلازل المخربة .. انها دليل على حيوية الارض وشباب بعض اقاليمها ، وهي كذلك نعمة كبرى فان حمم اللافا التي تقذف بها من باطن الارض اخصب تربة واغناها بما يخرج النبات الزكي العفي.

***

● في مقال سابق نشره الهلال ضمن اطار مقالاته عن العلوم قال الكاتب - وهو من اكابر علماء الجيولوجيا والجغرافية الطبيعية - ان الارض دبت فيها الحياة من جديد واخذت تتحرك بعد طول سكون .

ذلك اننا نشهد من اوائل الستينات سلسلة مخيفة من الهزات الأرضية وانفجارات البراكين ، ومنذ زلزال أغادير الذي قتل عشرة آلاف سنة ١٩٦٠ الى زلزال ايران الأخير الذي قتل مثل هذا العدد في شمالي ايران . قرانا عن هزات ارضية متوالية وانفجارات براكين متعاقبة جعلت العلماء يعكفون على دراسة هذه الظاهرة الجديدة الخطرة ... ظاهرة تحرك باطن الأرض وقلق القشرة الأرضية وتحطمها في مواضع كثيرة من هذا الكوكب

حلقات النار

وقد تبين من البحوث في ذلك المجال ان ذلك القلق الأرضي يتجلى في ثلاث مناطق بصورة خاصة هي :

١ - منطقة الساحل الشرقي للأمريكتين ، وهي تمتد من الاسكا الى جزيرة النارفي اقصى أمريكا الجنوبية، وتمتد في المحيط مئات الأميال شرقا حتى تشمل جزر هاواي ، وفي هذه المنطقة التي تسمى حلقة النار او اطار النار يوجد اضخم بركان في الدنيا وهو بركان ماونالوا الذي يصل ارتفاع فوهته على ارتفاع ...،٤ متر فوق سطح البحر .. وهذا البركان هو اعظم براكين الأرض حيوية .. فهو ينفجر ثائرا كل ثلاث سنوات ونصف وتنطلق من داخله مقادير هائلة من الغازات ..

٢ - وهناك حزام ناري ثان يمر في وسط الأطلسي صانعا قوسا يمتد من المنطقة القطبية الشمالية الى المنطقة القطبية الجنوبية . وهذا النطاق يمر بحذاء الشق الأرضي الهائل في قاع المحيط الاطلسي ، وهو شق طولي تقوم على حافته مرتفعات وسلاسل جبال تحت البحر . وهذا الشق يزداد اتساعا مع الزمن ، وتنفجر فيه البراكين تحت الماء ونحن نحس بهذه الانفجارات على هيئة زلازل .

٣ - والحزام الناري الثالث يمر بمحاذاة الساحل الشرقي لآسيا، ويمتد من اقصى اليابان شمالا الى شمال نيوزيلاند ويتفرع منه قوس يشمل معظم جزر اندونيسيا فيما عدا جزيرة بورنو.

سحب الابخرة والغازات والاتربة ترتفع في الجو احيانا الى ارتفاع ستة كيلومترات قبل ان يبدأ الانفجار البركاني الحقيقي .. وهذه السحب هي الانذار الذي يرسله الانفجار البركاني للناس حتى يبتعدوا عن منطقة الخطر .





في سنة ١٩٥٣ انفجر بركان في احدى جزر المحيط الهادي ، واندفعت من باطن الارض سحب الدخان والابخرة والغازات ، وظلت هذه الابخرة تتصاعد مدة عامين قبل ان ينفجر البركان وتخرج الحمم . وفي الصورة تتجلى سحب الابخرة والغازات والاتربة ..



وتضاف الى هذه الاحزمة منطقتان : منطقة وسط البحر الابيض حيث نجد بركاني اتنا وفيزوف ومنطقة الزلازل والبراكين في كينيا وتنزانيا ، وما زالت هاتان المنطقتان حيتين الى اليوم .

٥٣٠ بركانا

وبلغ عدد البراكين الحية او النشطة على الارض اليوم ٥٣٠ بركانا **بعضها يتفجر تحت الماء ولا نحس به الا في هيئة زلازل ، وبعضها الاخر ينفجر تحت الارض ، على مسافات بعيدة داخل القشرة الارضية .**

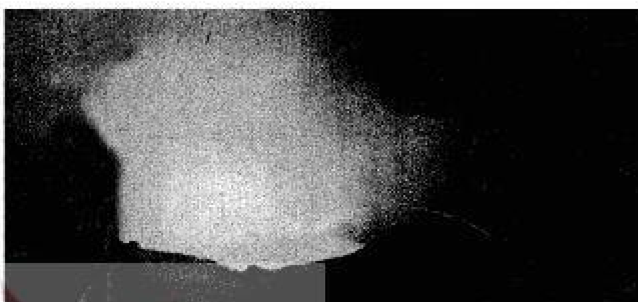
مناطق ضعيفة في قشرة الارض

وقد ثبت الآن ان الزلازل والبراكين لاتحدث كما كان يظن بسبب اختلالات في دوران الارض وانما بسبب وجود مناطق ضعيفة في قشرة الارض ، فهذه المناطق لا تتحمل ضغط الغليان الناري في باطن الارض فتتشقق وتندفع المادة المنصهرة والابخرة خلال الشقوق ، فاذا لم تجد ما يحول دون وصولها الى سطح الارض اندفعت

كانت منطقة الشق الارضي
والبراكين في وسط افريقيا
وشرقها اكثر من المناطق
الشاهدة من [illegible] الاولى
من السنين ، وكان الانسان
يلجأ الى الحياة والحضارة
فيها من [illegible] ، وفي
الصورة العليا الى اليمين
ترى سحب البخار والغازات
المتصاعدة من الشقوق في
الارض في شرق زائير [illegible]
بالقرب الجبل بركاني ، وفي
الصورة الثانية تحتها ترى
[illegible] البراكين [illegible]
[illegible]
[illegible] وفي الصورة
الثالثة الى اليسار ترى [illegible]
من [illegible] الجيولوجيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ،
[illegible] في اقصى اليسار
في اسفل الصورة لافريقيا
تبين فيها مناطق الشق
الارضي والبراكين الحديثة
في شرق [illegible]
[illegible]











مكان وقع انفجار بركان [illegible] ... [illegible]

محافظة بركانا ، واذا وجدت زاد غليانها والدخانات قوة انفجارها لاحــــداث الهزات الارضية العنيفــــة ، وفــــي المنطقة .

وقد نشط العلماء في دراسة مناطق القلق في القشرة الارضية وانشئت مراكز البحوث المتنقلة ، وتستطيع هــــذه المراكز التنبؤ بالزلازل والبراكين قبل حدوثها او انفجارها ، ولكن العلمـــاء لا يستطيعون أن يتنبأوا بدرجة قــوة الزلازل او بموعد انفجار البركـــان وكل ما يستطيعون عمله هو الانـــذار المتأخر في معظم الأحيـــان ، ومعظم الكوارث تحدث من ذلك التأخر او من عدم ثقة الناس بتنبؤات الراصد ، وفي احيان كثيرة يكون الفقر هو سبب الكوارث لأن الرجل الفقير لا يبالي اذا اقترب الزلزال فأبى ان يضحي بداره وماله . أن الحكومات نفسها لا تتحرك للوقت المناسب الا اذا وقعت الكارثة ..

وفي بلاد متدولة من الدنيـــا مثل تركيـــا او خراســـان في ايران او في [illegible] كيف يمكن انقاذ الناس في الوقت المناسب . هناك [illegible] المساكن حتى يفاجئهم الـزلزال او

زار البركان ، وهنا تكون فرصة النجاة قد ضاعت .

الجبـــل البـــركاني وزاد ارتفـــاعه مع كل انفجـــار .

وعندما ينفجر بركان يتخلف من بعده تل مخروطي مكون من الحمم المتساقطة التي اندفعت في الهواء ثم حطت على جوانب الفوهة . فاذا عاد البركان الى الانفجار تراكمت مادة بركانية جديدة فوق الاولى وزاد ارتفاع الفوهة او القمة ..

وشيئا فشيئا يزداد حجم الجبـــل المخروطي وتزداد الفوهة او القمـــة ارتفاعا . وتمتاز هذه الجبال البركانية بانسجام الشكل المخروطي ، واذا انت نظرت الى صورة لجبل كليمنجارو في كينيا او جبل فوجي ياما في اليابان رأيت منظرا طبيعيا من اجمل ما تراه العين : المخروط البركاني مكللا بتاج من الثلج الابيض ..

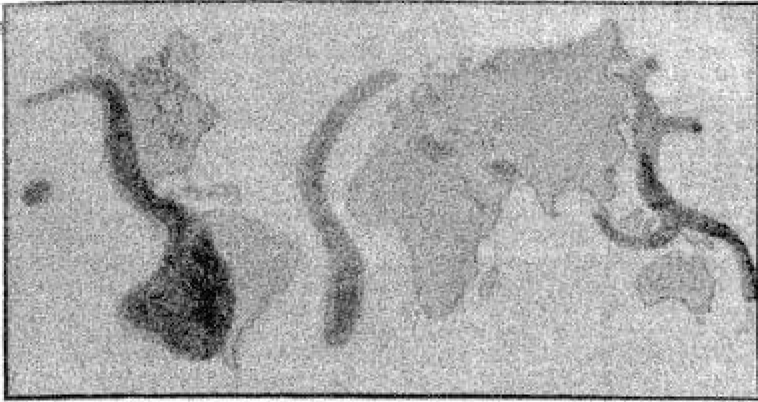
وجدير بالذكر ان ذلك التاج الابيض الجميـــل الذي يزين قمة كليمنجارو [illegible] الآن ، [illegible] تنحدر منه في سيول [illegible] الانهار . ويستنتج العلماء من ذلك ان البركان القديم [illegible] فيه الحياة [illegible]



يشبه البركان من الداخل غلاية كبيرة ضخمة وتندفع المواد الملتهبة والصخور من باطن الارض الى خارجها ، الى كل اتجاه [illegible] من الحمم الصخرية وتسيل [illegible] في جوانب البركان [illegible] الصخرية البركانية التي [illegible] على كل [illegible] ، وفي نفس الوقت [illegible] البركان [illegible] ، [illegible] من ناحية اخرى ..

كان اول ظهور للحمم [illegible] البركان [illegible] [illegible] ..

صورة من قرب للانفجار البركاني — البركان ملتهب يخرج من باطن الارض يحمل معه الغازات السامة والابخرة [illegible] والاتربة



احزمة النار : اسم يطلق على المناطق القلقة على سطح الارض سواء على اليابسة او فى قاع المحيطات ، وهناك احزمة نار ثلاثة معروفة هى المبينة على شكل اقواس باللون الداكن فى الرسم اعلاه ، وهناك منطقتان اخريان معروفتان بالقلق والزلازل والبراكين وسط البحر الابيض وشرقه ، تركيا ، وتمتد منطقة شرق البحر الاحمر لتشمل البحر الاحمر والاخاديد الارضية الواسعة فى شرق افريقيا «تنزانيا» و « كينيا » حيث يوجد جبل كليمانجارو وهو جبل بركانى .

لن تمضى سنوات حتى ينفجر كليمانجارو من جديد .

ويؤيد توقع العلماء هذا ان سلسلة من البراكين الصغيرة بدات تنفجر جنوبى كليمانجارو وجنوبه ، ويقول العلماء فى هذا أن الارض فى تلك المناطق البركانية شابة وحية . بخلاف حالتها فى الاقاليم الثابتة المستقرة الخالية من البراكين ، فهذه نواح من الأرض ماتت وتجمدت .

ففى المناطق الحية تكثر البراكين ، وهى فى هذه الحالة أشبه بالبثور التى ترى على وجه الانسان فى فترة الحيوية والنمو ، وتختفى البراكين فى المناطق الضعيفة المستقرة كما لا تظهر البثور على وجوه الكهول والشيوخ . وفى نواحى تنزانيا ، وكينيا حيث يقوم جبل – او بركان كليمانجارو يوجد الآن ٢٨ بركانا صغيرا فى دور التكوين . وهذه المنطقة كلها منطقة تلق أرضى قديمة ، ومن المعروف أن البحر الاحمر كله حدث نتيجة صدع فى الارض فصل آسيا عن افريقيا ، ومازال هذا الصدع حيا ، فالبحر الاحمر يزداد اتساعه بمعدل سنتيمترين ونصف فى السنة ، وشرق الدلتا فى مصر يهبط مستواه شيئا فشيئا ، وهناك مساحات فى شمال بحيرة المنزلة غاصت تحت البحر الآن ، وفى القريب سيتعين علينا اقامة حواجز حجرية شمالى الدلتا لكى تحميها من عدوان مياه البحر كما يفعل الهولنديون لحماية بلادهم المعروفة بالاراضى المنخفضة او الواطئة .

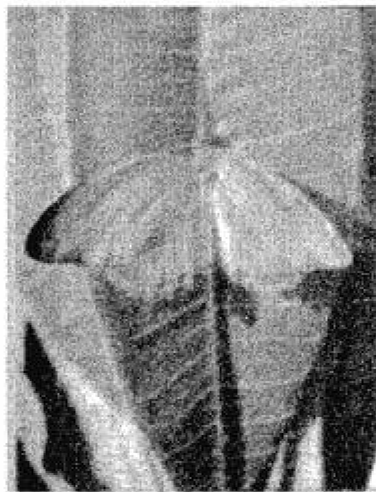
ولكن البراكين ليست نقمة خالصة

والراى السائد أن البراكين نقمة من نقم الخالق سبحانه يصبها .. لتصاب بها الارض .. ولكنها نقمة فى باطنها نعمة .

ذلك ان البراكين تحمل من جوف الارض حمم اللافا وهى من أخصب المواد وأكثرها صلاحية للزرع والانبات والبركان اذا ثار فانه يقذف من باطنه مقادير ضخمة جدا من اللافا



منظر الانفجار من بعد .. نيران الله الموقدة تخرج من الارض التي زلزلت زلزالها وقال الانسان ما لها















الجنة بعد النار : بعد ان تنتهي ثورات البراكين ، وتخمد النيران ، وتتلاشى سحب الغازات والاتربة ، وتبرد طبقة اللافا التي تغطي الارض وتملأ مياه البحر تفقر الجنة فتكتسي الارض بالخضرة، وتطلع الاشجار زاهية مورقة ، محملة بالثمار ، وتزدان الأرض بالزهور ويتكاثر السمك في البحر ، ويعم الرخاء وتقام حفلات الزواج كماترى في مجموعة الصور على هاتين الصفحتين : نعمة تخرج من نقمة



انـذار رهيب : سحابة من البخار ودخان الـكبريت والاتربة تحلق في السماء فوق جزيرة جواوالديي ، انهـا انـذار باقتراب انفجار البركان ...

لتنتشر على مساحات واسعة قد تبلغ مئات الكيلو مترات . وفي بعض الاحيان يبدأ البركان بقذف اتربة او موادملتهبة فتجمد في الجو وتتحول الى رماديهبط على الارض ، ويبلغ من كثرته ان يغطي أسقف المنازل بطبقات سميكة تنهار الاسقف تحت ثقلها ..

ثم ان الغازات والابخرة التيتتصاعد تتكاثف هي الاخرىوتحط على الارض او تمتصها الاشجار ، وهي ايضا غنية بالغذاء للنباتات والزروع .

ولهذا فان مناطقالبراكين ـ اخصب مناطق الارض واصلحها للزراعـة . ويبلغ من خصبها انها بمجرد ان ترد يطلع فيها النبات ، لان البذور العالقة في الجو تستقر فيها وتتغذى بالرطوبة



حتى السلاحف تتكاثر وتزكو فى مياه الجزر البركانية بعد الانفجار .. هذه البنت اللطيفة تسمى انول اميسه وقد تلقت هذه السلحفاة هدية فى عيد ميلادها

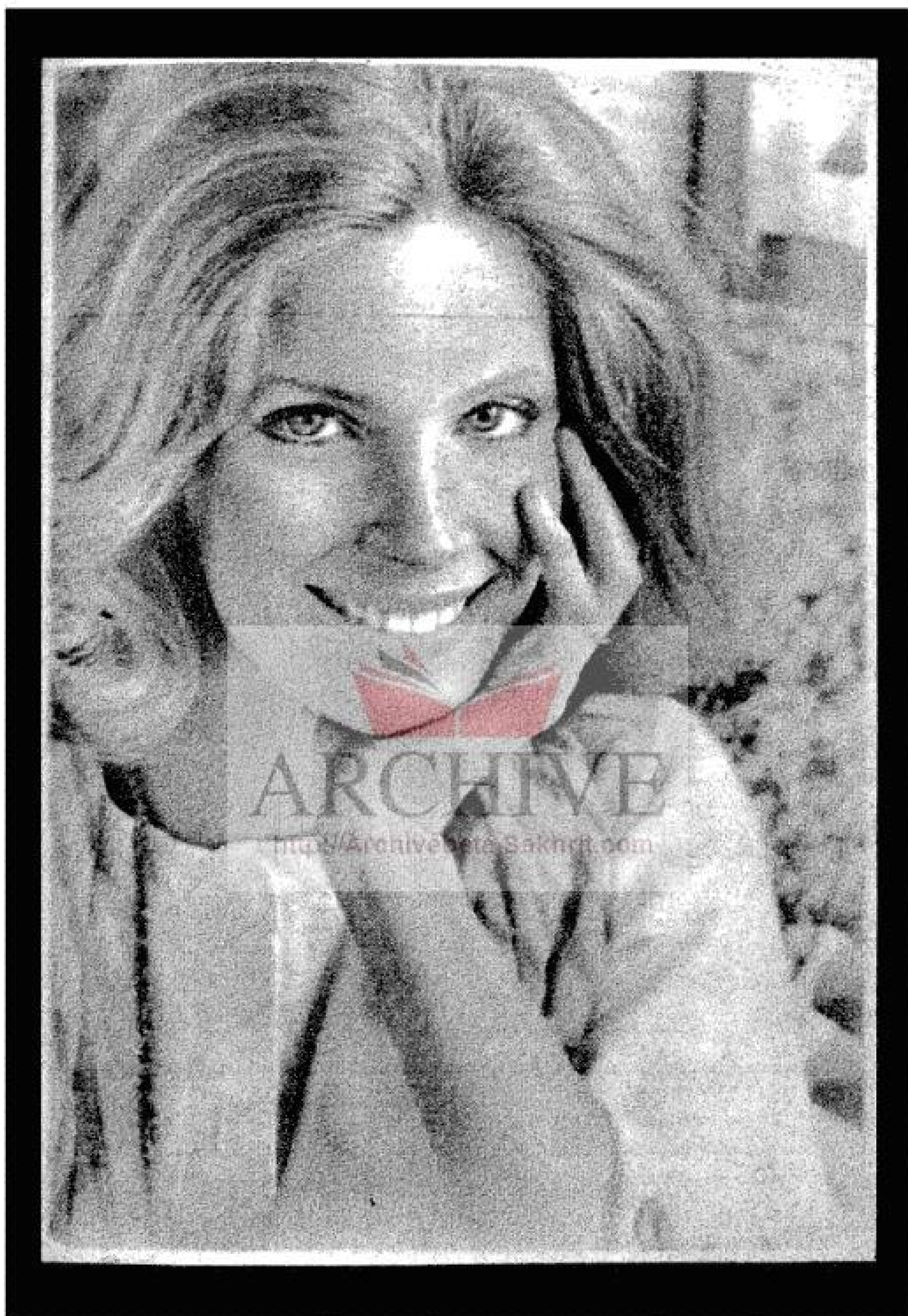
الكامنة فى بطنها وتخرج نباتا زكيا .

وكل جزر المحيط الهادى بما فيها جزر الهاواى جزر بركانية ، ولا شك انك تعرف خصبها وما تطلع من النبات الذكى والفواكه الممتازة وجدير بالذكر ان اغنى نخيل الدنيا وهى نخيل الموز وجوز الهند ونخيل الزيوت لا تطلع الا فى الارض البركانية .

وفى نواحى البراكين يفر الناس عندما تثور ، ولكنهم ينتظرون بعيدا حتى تبرد الارض ، ثم يعودون الى اراضيهم فيجدونها قد تجددت وانتعشت واصبحت اصلح للزرع والانبات ■ ■ ■

●

ع. م.



في مثل هذه الجميلة قالوا :

● القسم ●

قسما بالشمس وبالقمر
وبهذا الحسن وبالقدر
وبوجه فتنته شغلت
عيني عن الروض العطر
وبعين لو نظرت فتنت
بسهام الهدب وبالمقل
وبثغر قد ترك فؤادي
ظمآن إلى رشف القبل
وبشعر ينساب جديلا
كسنابل قمح من ذهب
ما رق القلب ولا نظرت
عيناي لغيرك يا قمري !

● سيد احمد الهمشرى ●
● الاسكندرية ●

● يسبى العقول ●

يا لؤلؤا يسبى العقول أنيقا
ورشا بتعذيب القلوب رفيقا
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله
در يعود من الحياء عقيقا !
وإذا نظرت إلى محاسن وجهه
أبصرت وجهك في سناه غريقا

يامَنْ تلطف ثغرهُ من رقــــة
مابالُ قلبكَ لا يــكونُ رقيقا !

● ابن عبد ربه ●
● الأندلسى ●

● ستائر الأسرار ●

نامتْ على خدَّيْك أقمـــار
وبمُقلتيكِ ترف أشـــعارُ
وستائرُ الأســرارِ مســدَلة
وعلى الجفونِ يمُــوج تيــارُ
عيناكِ ، ما أحلى نِداءَهمــا
من شرْفة والقرب تــوارُ
رعشاتُ هُدبك مــلؤها نَغَم
وعَواطِفى فى صَمْتها نــارُ !..
فيها خُطوط لا حُــدودُ لهَا
وبكلُ خطٍ رنَّة قيثـــارُ !

● محمد حسن داود ●
● قنا ●

● النشوة العذراء ! ●

حلفتُ لها بالحبِّ ، بالفنِّ ، بالهوى
بماضى خُطانا فى ضفافِ الجَــزيرةِ
بما كنتُ أسقيها واشربَ قبلهــا
من الدَّمعِ والشعرِ الجريح المفتت
بفجر لهُ منى ابتهـالات عــابد
وليل له منى اضطرامُ السكينة
بعَينين منها كانتا فى جَــوانِحى
نداءانِ هَبْطــا من سَماء بَعيــدة
تفيئان أحلامى بما أنا خــاطِف
من النشوة العذراء فى كلِّ نظرةِ

تلفتُ بها الآءُ لتستقي يقينهـــــا
بما أنا فيه من صَـــــلاة وفِتنَـــةِ
● محمود حسن اسماعيل ●

● صرح الجمال ●

الطهرُ أنتِ ، كل الطهرِ فيـــك مجَسّمُ
وبراعمُ الوردِ النَّضــــيرِ تألق وتبســم
وكأنّما صرحُ الجَمَال على قوامك يرسَمُ
أترى أصدّقُ ما أرَى أو أنني بكِ أحــلم
وإذا هَواكِ بمهجَتي ... وإذا بقلبي يغرَمُ
وإذا غرامكِ علّتي .. وإذا هيامي بلْسَـمُ
● حسني الأمين ●

● جددت تفكيري ●

ياجنّة يَسْري مع السّاري
من زَهْرِها عِطْــــــرُ
لوّنتِ بالآمال أفكـــاري
فاخْضَوْضَرُ القَفْـــرُ
حوّلتِ صَحْرائي إلى واحة
وارفَـــة الظّـــلّ ..
أطيارُها بالشِّعر صــدّاحة
سَكْــرى من الطّــلُّ
جدّدتِ تفكيري وإحساسي
والروح والجِسْـــم ...
حتى لأمشي رافعا رأسي
للنّجمِ ، أو اسْـمى ...

● الياس فرحات ●



مختارات
ريدرز دايجست

لا جريمة بغير عقاب

● **وقف ستيفان بنز الى جوار قبر زوجتــه يتقبل عزاء أصدقائه فيها ... بعد قليل انصرف الناس اجمعين وبقي هـو وحده امام القبر . تلفت حوله فلم ير احدا .. كانت ساعة الغروب تقترب ولكن وحشة المدافن لم يكن لها أثر في نفسه ...**

جلس على مقعد خشبي قريب من قبر زوجته ، وأحس براحة في عالم الأموات ، وعندما اطمأن تمـــاما الى انه وحـــده ارتسمت على وجهه ابتسامة تعبر عما في قلبه من سرور عميق .. وهمس صــوت في داخل نفسه : الآن أنا حر ! .. انتهينا من حكاية اليونور تلك الزوجة المتعبة .. الان أصبح مصنعها ملكي ، أصبحت رجلا غنيا .. أصبحت طليقا ! .. أســتطيع الان ان اتزوج ماريون .. يا للسعادة !

لم تصنع ستيفان بنز التجهم والحزن من جديد من باب الاحتياط ، ونهض يسير على مهل نحو سيارته . لقد أعد كل شيء للسفر الى مدينة ريفا على شاطيء بحيرة جاردا في شمال ايطاليا .. ان عشيقته ماريون تنتظره هناك وفي بطنها حمــل مدته أربعة أشهر .. كان قد أحكم خطته جيدا . في الفترة ما بين انتحار زوجتــه وانتهاء التشريح الطبي وتقــرير النيابة وتصريح الدفن ...

كانت ماريون قد سبقته الى ريفــا . وكان هو يبكي طــول اليــوم ويقــول لاصدقائه انه لا يعرف ماذا يفعل بعــد موت زوجته الحبيبة الى نفسه ... قال انه سيرحل بضعة أيام الى احـــدى مدن ايطاليا ليستريح من الصدمة ... بهـذا نصحه أيضا طبيبه وصديقه . وكان لهذا قد أعد العدة للسفر . حقيبته الصـغيرة في سيارته ، جــواز سـفره في جيبه وحافظة نقوده مليئة ...



الآن يذهب الى البيت ليستوثق من احكام غلق الابواب وليرى اذا كان قد نسى شيئا ... بعد ساعتين يكون فى الطريق الى ريفا ليلقى الحبيبة . ان اليوم يوم جمعة . لن يمكث فى ريفا الا السبت والاحد . يوم الاثنين يعود ليتسلم مصنع زوجته . انه مدير المصنع ، الآن سيصبح مديره وصاحبه ، يالسعادة ... لقد تم كل شىء حسب الخطة الموضوعة ! ..

ودخل سيارته . قبل ان تتحرك السيارة نظر فى المرآة . رأى مفتش البوليس فينسل واقفا خارج سيارته

ينظر نحوه . هذا الرجل هو الذى حقق قضية انتحار زوجته . لم يجد أى دليل ضده ، واضطر الى قفل المحضر ، ولكنه قال انه غير مقتنع بحكاية الانتحار هذه . ذلك لا يهم . انه لا يملك اى دليل . وقد اقفل المحضر رسميا ...

وانطلقت به السيارة ...

لا جريمة بغير عقاب

فى الطريق رأى ان يتجه الى الحدود مباشرة . كل شىء معه والبيت مغلق تماما ، وماريون تنتظره فى ريفا من مساء الثلاثاء . لقد قالت له بالتليفون مساء الثلاثاء انها ستأخذ قطار الليل بعد ساعة وودعته وأعطته اسم الفندق ورقم الغرفة .

وقال لنفسه : الى ماريون أيها السعيد ستيفان ... الى الحب والثروة والمتاع !

عند الحدود نظر رجال الجمرك فى جواز سفره وقال له واحد منهم : افتح شنطة السيارة من فضلك ...

وبكل سرور خرج من السيارة وفتح حقيبة السيارة وهو يبتسم . ولكن الابتسامة ماتت على شفتيه عندما ارتفع باب الحقيبة ..وجد امامه جثة ماريون! كاد يقع على الارض من هول الصدمة ! ...

وقال مفتش الجمرك :

ـ وتقول انه ليس لديك شىء تعلنه ... وهذه الجثة !؟ ..

وقبضوا عليه ، واودعوه السجن ، وارسلوا الجثة للتشريح ، وأبلغوا ادارة بوليس فرانكفورت بلده . فاسرع المفتش فينسل الى هناك ...

***

وجلس المفتش فينسل الى مكتبه وأسند مرفقيه الى المكتب وشبك يديه ووضع ذقنه عليهما ونظر نظرة فاحصة الى ستيفان بنز وقال فى لهجة الشامت المنتصر :

ـ والآن قل لى يا سيد ستيفان بنز .. كيف وضعت جثة ماريون لايسنج فى حقيبة سيارتك ؟

فقال ستيفان فى عصبية :

ـ لا أعرف ... صدقنى انى لا أعرف، لا بد ان تصدقنى !

فابتسم المفتش ساخرا وقال :

ـ اصدقك ؟ اننى لم اقتنع قط بحكاية انتحار زوجتك ولكنى لم أجد دليلا أمسكك به ... لم أصدق قط ان امرأة تريد ان تنتحر تقفز من النافذة بظهرها. هذا غير معقول ! .. ومع ذلك فقد أفلت منى فى هذه .. الآن أجب عن سؤال : كيف استقرت جثة ماريون لايسنج فى حقيبة سيارتك ؟ ... لقد دل تشريح الجثة على انها كانت حاملا فى شهرها الرابع .. فهل خفت أنت من الفضيحة ، فقضيت عليها ووضعتها فى حقيبة سيارتك على أمل ان تمر من الحدود بسلام ، ثم تتخلص من الجثة فى اى مكان فى وسط جبال التيرول وأنت فى طريقك الى ايطاليا ؟ ... كل هذا كان ممكنا جدا لولا سوء حظك ... ان مئات السيارات تمر دون أن يطلب رجال الجمارك فتح حقيبة السيارة ... فاذا أنت مررت انتهى الأمر ... ووجود جثة امرأة فى قاع واد من أودية الجبال لن يشغل بال رجال البوليس فى ايطاليا نصف ساعة ... سيصرحون بدفنها ويقولون مايخطر ببالهم ...



فصاح ستيفان بنز :

ـ صدقني يا سيدي المفتش .. انا لم اقتل ماريون .. أعترف أنها كانت عشيقتي ، وكانت حاملا مني ... هذا صحيح ولكني لم أقتلها ولا أدري كيف وجدت في حقيبة سيارتي !

فقال المفتش بهدوء :

ـ ثم أليس من الغريب ان زوجتك تموت منتحرة كما تقول في نفس اليوم الذي قتلت فيه عشيقتك ؟ ... انك لن تفلت من يد العدالة هذه المرة يا أخ ستيفان بنز ! ... لقد وجدنا في أصابع الميتة خصلا من شعر راسك ... نعم ، لا بد ان المسكينة دافعت عن نفسها ووقع بينك وبينها عراك ، اردت أن تتخلص منها ... صحيح اننالم نجد بصمات اصابعك على الشمعدان الذي حطمت به راس المسكينة .. ولكن ذلك لا يهم فان ازالة البصمات أمر سهل .. ثم من المؤكد انك امسكته بمنديل ... وغاب عنك ان المسكينة اخذت دليل ادانتك دون أن تدري ... شعرك بين أصابعها ! ...

***

في زنزانته في السجن جلس ستيفان بنز يفكر في الامر ... انه لم يقتل ماريون ، هذا مؤكد ... لا بد ان زوجته اليونور دبرت له امرا ، ماهوياترى .. وأخذ يفكر ، أخذ يستعيد في ذاكرته كل ما حصل يوم الثلاثاء المشئوم ... اليوم الذي ماتت فيه زوجته ... اليوم الذي كان المفروض ان تسافر ماريون في مسائه بالقطار الى ريفا لتنتظره ..

تذكر انه بعد الغداء في ذلك اليوم تكلم من غرفة نومه في البيت مع ماريون. وأكد الاتفاق على ان تسافر هي مساء ذلك اليوم الى ريفا وانه سيلحق بها يوم الجمعة بعد ان يكون كل شيء قد تم بحسب ما اتفقا عليه ...

أين كانت زوجته وهو يجرى هذه المكالمة ؟ لقد تأكد أنها كانت في المطبخ .. ولكن لابد انها خرجت من المطبخ وسمعت ما قال ... ثم ان تليفون البيت ذو خطين ، واحد في البهو في الدور الاول وواحد في غرفة النوم ...

ووضع أصابعه على فمه وقال : آه .. من هنا جاءت المصيبة .. ولكن كيف قتلت ماريون ؟!

وجعل يفكر ويعصر ذهنه مرة أخرى بعد المكالمة التليفونية مع ماريون ذهب الى الحمام وغسل يديه ومشط شعره .. لا بد ان شعرات بقيت في المشط والفرشاة ... انه يعاني من سقوط الشعر ... فرشاته دائما مليئة بالشعر ...

وهز راسه وقال :

ـ من المشط والفرشاة جاء الشعر في اصابع ماريون ... ولكن كيف ؟

وأخذ يفكر مرة أخرى ...

تذكر انه بعد ان خرج من الحمام هبط الى الدور الاول ... وجد زوجته خارجة من المكتبة ... هل تكون قد سمعت

المكالمة من هناك ؟ غير ممكن .. لقد كانت منشرحة وضاحكة وقد قبلته وهي في غاية السعادة ... وقالت له :

ـ لقد طلبت لك تاكسي يا حبيبي لانني في حاجة الى السيارة بعد الظهر

ثم خرج الى عمله في المصنع . تاخر هناك الى السابعة مساء . عندما عاد الى البيت لم يجد زوجته . جاءت بعد ساعة كانت متعبة تشكو صداعا . قالت له انها خائفة من ان تعود اليها الازمة القلبية .. كان وجهها مظلما ...

وماذا حدث بعد ذلك ؟

***

واخذ يعصر ذهنه مرة أخرى ...

آه ، تذكر ...

قال لها : هل آتيك بدواء القلب ..

ـ نعم ...

كان هذا وفق مراده . دخلت هي غرفة النوم . احضر لها علبة النيترولنجوال لتاخذ واحدة تضعها تحت لسانها تحاشيا لأزمة القلب . بدلا من المسكن وضع لها منوما . كانت خطته تقضي بان يضع لها في كاس ماء منوما بدلا من المسكن ، فاذا نامت اعطاها حقنة هواء في الوريد فيقف قلبها ... لن يستطيع احد ان يكتشف ذلك ، بخاصة وهي مريضة بالقلب ، حدثت لها الازمة مرتين الى الآن ...

وأتاها بالفعل بكوب الماء وفيه المنوم . وجدها عند النافذة . كانت تستنشق الهواء وقد اسندت ظهرها الى حافة النافذة المفتوحة ... شربت الماء والمنوم ووضعت حبة النيترو لنجوال تحت لسانها واخذت تستنشق الهواء في عمق ... لاحظ ان بوادر النوم بدأت ، دون ان يفكر تقدم منها وبدلا من ان يسندها دفعها بيديه فوقعت من النافذة بظهرها ... ثم صرخ وجرى الى الطريق ... وجد زوجته هناك بلا حراك . بكى واستبكى وصرخ، واخذوا المسكينة الى داخل البيت . كانت قد اسلمت الروح . قال انها انتحرت . قفزت من النافذة .. كانت فكرة الانتحار في راسها دائما ... كانت متعبة وتعيسة معه ...

ثم تذكر شيئا آخر عندما سال نفسه عن الدافع الذي جعله يدفعها من النافذة تذكر انها رغم تعبها وقبل ان يبدأ المنوم مفعوله قالت له :

ـ متى تنتهي حكايتك مع ماريون لا بسنج .. انني اعرف كل شيء يا ستيفان ، وهذه الحكاية لابد ان تنتهي .. اذا لم تنهها أنت فسأنهيها أنا .. وأنا أعرف كيف ! .. وستتعجب كيف سأنهيها يا حبيبي ..

هذا هو الذي اخافه وافقده اعصابه فدفعها من النافذة .. لم يكن في ذلك اى مخاطرة على اى حال . كل الناس يعرفون انها مريضة بالقلب وانها تعيسة وانها تفكر دائما في الانتحار ..

وبالفعل صدق الناس والبوليس حكايته ، ودفنت اليونور وانتهى امرها

ولكن ماريون .. من الذي قتلها .. من الذي وضعها في سيارته ؟ !



واخذ يعصر ذهنه ..
واتضح له كل شيء ..
لقد اخذت اليونور السيارة وذهبت الى بيتماريون وقتلتها. ان ماريون تسكن في فيللا صغيرة جدا خارج البلد . حول بيتها حدائق . الفيللا من دور واحد . من السهل جدا جر الجثة ووضعها في حقيبة السيارة .. يا للماكرة ! لقد اخذت معها الشعر من الفرشاة والمشط ووضعته بين اصابع المتوفاة لتثبت التهمة عليه ...

كانت تظن انها ستعيش لتراه يشنق ! ..
ما كانت تدري انه في نفس الوقت كان يفكر في قتلها ! ..

ثم وجد نفسه يعض اصابعه .. ويقول :

– لماذا قتلت اليونور .. لماذا ؟ .. لو كانت حية الآن لامكن اثبات الجريمة عليها .. ولكنها ماتت ودفنت ، ولم يبق الا هو وجثة ماريون لايستنج وشعره بين اصابعها ! ..

***

وعندما جلس امام المحقق مرة اخرى قال المفتش فينسل :

– لقد احكمت خطتك يا اخ ! ولكن احدا لا ينجو من العقاب .. ثم ان احدا لن يصدقك مهما قلت .. الم تقل ان زوجتك كانت تضحك وانها قبلتك قبل ان تخرج .. اي دافع كان لديها لكي تقتل ماريون ؟ ..

– قلت لك انها عرفت الحكاية وقالت لي ذلك ، وقالت انها ستقتلها بيدها . ثم انها عادت من الخارج مضطربة ومتعبة واخذت سيارتي ، لابد انها ذهبت الى بيت ماريون ..

– هي التي ذهبت أم انت ؟ لقد قلت ان ماريون حامل وخفت من الفضيحة فرتبت امرك ، وبعد ان عادت زوجتك اخذت السيارة بسرعة وذهبت وعملت عملتك ثم عدت الى البيت .. من التحقيق تبين ان زوجتك عندما عادت بالسيارة كنت انت في الدور الاعلى .. وانها كانت متعبة بالفعل فقضت ساعة ونصفا في غرفة المكتبة قبل ان تخرج منها وتصعد الى اعلى وتقابلك . الحقيقة انك رايتها عندما وصلت وعندما رايتها تدخل المكتبة اسرعت فاخذت السيارة وذهبت الى بيت ماريون ثم عدت .. المسألة لم تأخذ منك الا ساعة واحدة دخلت ، ضربتها بالشمعدان . ووضعتها في الحقيبة وعدت لتقتل المسكينة زوجتك . هكذا تتخلص من كل متاعبك وترث المصنع : لن تكون هناك زوجة تضايقك وتمتن عليك بصنعها .. ولن تكون هناك عشيقة حبلى

ابتسم المفتش وقال :

– لا امل لك في النجاة ايها العزيز .. انني لم اصدق قط ان زوجتك انتحرت ، ولكنك افلت من هذه .. ولكن جثة عشيقتك الحبلى في حقيبة سيارتك وشعر راسك في يدها ... لا يا عزيزي ، لا .. هذا كثير ! جريمتان في يوم واحد !

يا لك من وحش رهيب ..

عن الالمانية : حسين مؤنس

قصة

الليل في كفر عسكر

● احمد الشيخ ●

ثم جاء الزمان العويل بأيامه الخسيسة ، فانزاحت الاصول القديمة تلعن الزمان الغادر وتلعق الجراح ، وما تبقى لاولاد الاصول الا الايام الفرار ، الى حضن الايام الخوالى بنصف الوعى الباقى اثر الامتصاص الدءوب للدخان الازرق الذى يشيع فى سنوات الضياع .. ، حتى ، الصنف ـ غشوه ، واصبحت الغيبوبة فى اغلب الاحيان زائلة .. يتطوح الدماغ بفعل الهم الراسخ على الصدور ، تعز علينا لحظة التجلى المأمولة ولا نجنى سوى انهاك الصدور من الشىء المسحور لسحابات الدخان . لجاهد فى عسر أن نستعيد ما كان هروبا من خسة الأيام ، فنحكى عن عزنا القديم ونرتعب من لحظة الافاقة التى تحطنا وجها لوجه مع ما صار اليه الحال .

عمدة بلدنا من جماعة شلبى ، شيخ خفر بلدنا من جماعة شلبى ، صراف بلدنا من جماعة شلبى ، وما تبقى لنا غير مشيخة البلد ، وعلى الدنيا السلام ،

اقول لنفسى ان حقل الرجال الشداد أجدب وأن بذورنا خابت فالذين غرسوها لم يحسنوا رعايتها فمالت الفروع وفقدت الجذور قدرتها على حسن الاستمساك بالارض .. وبذور النسل المأمول تفقد يوما بعد يوم قدرتها على العطاء ، وها هم أولاد جماعة شلبى بوجوههم المخطوفة بالقل القديم يسردون بيتنا يكتفى نسلنا بالثرثرة ، يسكتون على كل المهانات ، راضون بكل ما يدور حولهم ، يتصارعون فيما بينهم حول القراريط ويبرعون فى الوشايات الصغيرة ، وأولادهم حفاة لا يخجلون من تأجيرهم فى مواسم الحصاد ولم الدودة وجمع القطن ، ويكتفون بترديد ما سبق الف الف الف مرة « جماعة عوف أصل البلد .. شرفتونا .. جماعة عوف لحقة ظاهرة .. أهلا وسهلا بالنسل الطاهر .. جماعة عوف كانوا وكانوا » ..

يخطفنى اسم جدى عبد القادر على لسان الجد ابراهيم .. كان سيد الرجال ، ويؤكد ان نعل مداسه كان يساوى عشرات الرجال الهياكل فى كفر عسكر ... ألف رحمة تنور قبرك يا زين الرجال . يا آخر طرح مبروك فى شجرة أولاد عوف الأصلاء ... بعد أن رحلت عنا يا رجل عجزنا عن لم الشمل ، واجهنا ليل الزمان العويل غير الراغب فى الانتهاء ، وحتى ما خلفته لنا لم نحسن حراسته ، فالاعراب يتسللون الى دروبنا ويسلبون ، كنت فى أيامك تفتح بوابة الدرب وتتحدى أن يطأه الغرباء بغير علمك .. واليوم تجتمع لتعرف من أخذ مواشى العم مصطفى فيتحول المجلس الى سهراية لا نفع منها ولا جدوى ، فى غيابك وغياب أمثالك تضيع الحقوق ونعجز حتى عن حماية الأرواح .. حيدك قتلوه .. سيد عوف قتلوه عند مدخل الكفر كأنه غريب والفاعل مجهول ، يوشك الكفر أن ينساه .. فبعد الاربعين لا يستحق الثأر منهم الا مصمصة الشفاه والقاء النكات هروبا من فكرة المشاركة الجادة لأخذ الثأر ، وكما يقولون يرعب الجبناء متوارين خلف الكلمات « الأعمار بيد الله ... كلنا اموات ... اعطنى عمرا وارمنى البحر ... » .

هكذا يتحول حفيدك الى مجرد ذكرى عن انسنة أولادك عوف وابنك هناك فى الدار ، ذهننا لمعنف عقله بعد موت سيد ، فى الدار وليس فيها ، يرانى ولا يفهمنى .. جاء بعد غياب العمر كله ينعى ابنه الآخر ويلقى على هموما لا تطاق ، جاء بعد ان عاش اغتراب عمره كله عاجزا ومزيلا ليؤكد لأولاد الكفر أننا بالفعل ضعفاء .. جاء بعد أن راحت القدرة ، أيام ان كنت بيننا يا سيد الرجال .. كلما نظرت اليه أحسست بالحسرة لعجزى أنا الآخر عن عمل شىء ، وكلما نظر الى مستجيرا وباحثا فى عن عمل قادر على مسح العار واطفاء النار المشتعلة ، أحسست بالعجز والضعف وعدم القدرة لأننى لا أعرف الفاعل لآخذ منه الحق الضائع والمسلى الغليل !

●●●

وحدى اقطع الدروب الى الدار وتتبع الكلاب ، وحدى أنعى ثرءنا الذى غاب وكفرنا الخسران وتتبع الكلاب ، وحدى كما عشت عمرى ونباح الكلاب لا يكف ، وعتمة الكفر لا تبعث الا الخوف مما سوف تأتى به الايام ، الكلاب الضالة دائبة على النباح كأنها اتفقت أن تغيظنى بنباحها المتواصل ، الكلاب الغريبة تنبح هى الاخرى كأنها تؤكد أنها جاءت لتحرس من أصبح الكفر كفرهم وما نحن لهم الا تابعون .. تحرسهم كلاب وتتكل على من لا يغفل ولا ينام ، ولكن هل وصل الأمر بأولاد شلبى الى حد انهم شاركوا فى سرقة مواشينا ؟ من سرقها ؟ من سرقها ؟ الفاعل دائما مجهول ، جواب مريح على كل الاسئلة حتى ولو كانت تخص أخى لأبى الذى قتلوه عند مدخل الكفر كأنه غريب التهم أرضا لا تخصه ... لماذا جئت يا سيد فى زمن أصبحنا فيه غرباء فى كفر عسكر ؟ لماذا لم تأت فى زمن القدرة ؟ ولماذا كان على ان اعيش لأرى الخلفاء شماعتنا القديم وأنا محبوس فى خدعة الدار والأولاد ووهم المحافظة على ما تبقى لنا من اسم قديم .

فى السوق يسألوننى : تعرف الحاج محمد شلبى ؟ تعرف الحاج مصطفى شلبى ؟ تعرف الدكتور ممدوح شلبى ؟ والا المهندس صلاح شلبى ؟ ولما أدعى عدم المعرفة يقولون : انت تخدعنا بقولك انك من كفر عسكر .. من فى كفر عسكر لا يعرف جماعة شلبى ؟ » .

الناس تنسى .. نسوا جماعة عوف وكانها ورثنا جماعة شلبى على الحياة ، أخذوا الأرض والاسم والصيت ، ربما لأنهم عرفوا اسهل الطرق للعب بالجنيهات واستثمارها بحكمة المرابى المجول ... عيونهم مفتوحة وتجارتهم رابحة والأرض التى سلبوها وحوطوها بالأسوار وزرعوها فراكه تثن

علينا لن يجرؤ على رفع الاقدام الغريبة عنها ولا مجيب ...

جماعتنا في توهة .. يتكالبون الما بلا قيمة ، والقراريط هي القراريط انما في وضع الاستعداد لمعاودة التقسيم ووضع الحدود ، قال جدي عبدالقادر قبل ان يموت : علموا الاولاد في المدارس .. وقال سيد : عيبكم انكم تجاهلتم المدارس والجامعات ومراكز التدريب ، بينما عرف أولاد شلبي طريقهم الصحيح ...



— مين هناك ؟

قالها ابن بهية ، وسكت الصوت .. وربما نام او ربما يبدأ الآن في تحسس طريقه بضوء الكشاف .. يبربش بعينيه ليتعرف بصر على العابرين ... قلت مستهزئا به :

— انا صالح عوف .. ارقد يا وله

لم يرد .. كان ضوء الكشاف عند آخر الشارع يتعثر ويحاول ان يجد لنفسه طريقا ، قلت لأساعده على تحديد مكاني

— انا هنا ...

كان ضوء الكشاف يتعثر كخطوات رجل أعمى ، ويقترب لتتبعه الخطوات .. أصبح موجها الى وجهي ... قلت :

— ارقد يا جدع وبلاش زغللة في وش الرايح والجاي .

— والدرك ؟

— لا تالج .. وبهايم ابوك مصطفى لما راحت كنت فين ؟

— ف الدرك .

— الله يرحم خالك .. ماتقول يا وله ع اللي سحب جوز البهايم لاخل أبلتك سوده !

— وانا ايش عرفني ؟

— طب روح لأمك تعشيك

لطشته على كتفه حامل البندقية ، ازحته عن طريقي ..

زمن أعوج .. ابن بهية يحرس الكفر .. اعيش ومعتوه ويحرس الكفر من لصوص الليل .. الم اقل أنه زمن عويل ؟ الناس في توهة والكفر في توهة وما عاد الحلم سيد الأخلاق ! .. أولاد الابالسة واللصوص قلبوا الآية .. أصبح العنف سيد الأخلاق يا كفر عسكر .. من صباحا كفر عسكر ؟ من عين ابن بهية ضمن حراس الكفر ؟ من سحب المواشي من دار مصطفى . « دارك واطيه ياعم مصطفى والجدار الواطي تخطيه الكلاب » !

ليل شتاء الكفر طويل والرطوبة تنفذ في العظم والسهرة كالت كمدها .. حتى العنف ضوء .. قال سيد : الحلم سيد الأخلاق يا صالح فليس بالعنف وحده تنحل المشاكل ... قلت لنفسي يومها : « هو افندي ناعم تربى مع تلامذة المدارس وتوظف مع الافندية يخاف الواحد منهم ان يتعفر كم قميصه ، هنا دنيا اخرى ... الحلم لا يحل المشاكل .. لو كانملك القدركما كان ؟ هل كان سيد عوف يرتمي عند مدخل الكفر رمية الكلاب ؟ وهل كنا نعجز عن معرفة القاتل لو كنا اقوياء .. هل كان يجسر أي واحد ان يسحب المواشي من دار العم مصطفى ؟ .. قال العمدة يومها انه غيرمكلف بحراسة مواشينا .. نامسح مثل بقية أولاد شلبي .. شبعت بطونهم فتحركت السنتهم .. لكن هل وصلوا الى حد السرقة ؟ وسرقة المواشي ؟ لصوص العالم درجات وأنواع كما قال لي سيد عوف .. ربما أولاد الزلتاوي ، لكنهم تابوا بعد أن مات أحسنهم في المعتقل ، العمارية ؟ السلامية ؟ تيوس جماعة سعد الله ؟ ربما مرزوق بن سليمان ؟ ..

لا أعرف لماذا يلح على دماغي طوال هذا اليوم ، ولماذا يرتبط وجهه بالمواشي المسروقة .. كلما أبعدته يعود .. دارهم قريبة من دار العم مصطفى ، لهم باب على السكة الزراعية ، الوله كان محبوسا وله في الكفر سوابق .. مرزوق بن سليمان يسلها .. وربما لمز ابن بهية بجنيه او جنيهين .. ابن بهية جبان ، يفرط في أعز ما يملك لو شم رائحة الفلوس . يبيع الكفر كله بالبوبة مرهم ويصليه لبرد التهاب جلوده الدائم .. مرزوق يسلها ، كان في الأيام الأخيرة يحوم في دروب الكفر ، يتبصص على شيء يلهفه . رمى بلاه على شاكر . أخذ منه علبة سجاير وطالبه بباقي جنيه لم يدفعه ، كنا عند الركاب .. ربما قرأت في عيني ابن بهية اسم الوله مرزوق لحظة انسالته عمن سحب المواشي .. لكن كيف تمكن عبيان لاسمان مرجوعتان اسما لشخص غائب ، عينا الوله ابن بهية أسرتا لي باسم مرزوق خلسة .. هو مرزوق .. زمن العبر ! .. الفراسة ماتت والانصاف ماتت . انصاف الرجال ماتوا يميتون . وله الرجال فاستباح العيال مالهم .. استعقلبونا على آخر الزمان .. من يكون مرزوق بن أولاد الليل الذين قطعنا دابرهم من الناحية ؟

ابن ليل جديد يطل علينا ويرعبنا في الزمن الخسيس اسمه المجهول .. نفس المجهول الذي قتل سيد عوف .. المجهول الذي ربص له وضربه بالفيار في مقدمة الرأس ثم اختفى .. نفس المجهول يعود هذه المرة لصا يسلب المواشي من الدور ويسربهم ..

دخلت باب الدار الموارب . كان الرجل قد نام ، باب دارنا مفتوح .. لو دخل أي لص وسحب مواشينا لانضم الى نفس المجهول مجهول جديد .. المال السائب يعلم السرقة .. دورنا مفتوحة في زمن غير الزمن الأول ، والباب المسكوك ينفسح الفضاء المستحيل ، لكن من يعودنا قفل الابواب وقد اعتدنا أن الدار أمان وأن الدنيا بخير .

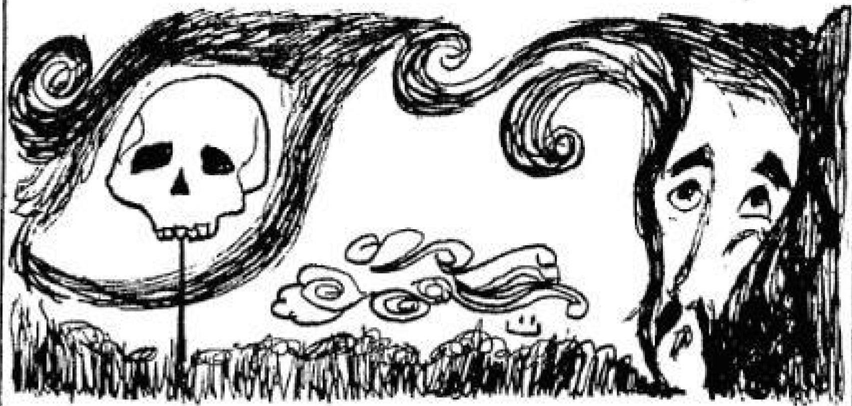
تلفعت بالعباءة وخرجت ، مضيت متجها الى دار سليمان .. قلت لنفسي لقد طار النوم من العينين .. والوله مرزوق يحوم حول . كان الدرك الذي يحرسه ابن بهية يغط في النوم . حومت حول الدار فلم أسمع سوى همس الصمت تقطعه أصوات الكلاب .

قلت لنفسي : هي ليلة يعلم بها الله ، خبطت على النافذة لم يرد أحد .. بعد معاودة الخبط انفتح الشباك ، سأل صوت مفزوع يطالب النعاس

— مين ؟ .. مين !

لم أرد .. استدرت .. سرت في اتجاه الدار . لا بد انني مسطول .. مالي أنا بمواشي الناس ؟ الم المال السائب يعلم السرقة .. أكون في حالي . ابحث عن قاتلك ياسيد .. يوم تعاركت مع انفار الوسية لم يقف بجانبي احد كل واحد غارق في همومه ..

كان الباب الموارب يسمح بخروج خيط ضوء رفيع علامة تميزه عن كل الابواب المغلقة .. كان الرجل صاحيا يكلم نفسه .. لم افكر في الرد عليه . تمددت على السرير ورقدت . سمعت صوت الشيخ سليم عوف يجلجل من جهة زاوية أولاد عوف سابقا كل المؤذنين لصلاة الفجر .. بدأت أصوات الديكة تؤذن هي الاخرى والكلاب تنبح في أعقاب كل تكبيرة ، تركتها شياطين لتزاحم الأذان . بعدها تداخلت الأصوات ولم أعد قادرا على تمييزها وسط نحنحات المتسللين المتحركة في اتجاه الزاوية لتبدأ مشوارها المتكرر لأداء الصلاة ..



اللّعبة

● محيى محمود ●

ادرت ظهرى للوجود
اخلدت فى تصنع الفناء ...
احسست كفا فوق ظهرى
وسمعت من يقول :
قم يا ولد ...
قد حان موعد الغداء .
فقلت اننى اموت :
هنا سمعت ضحكة منفجرة :
الموت يا عزيزى ...
لا يلعب اعتباطا
قد كان فى صدر الزمان الماضى
ياتى على غرة ...
وهذه الايام
الموت يولد يوم نولد توأما ..
يرضع نفس الثدى
ينام فى نفس الفراش
يشب اذ نشب
يشيب اذ نشيب ...
يموت اذ نموت
هيا ، فان موعد الغداء قد يفوت !

محيى محمود
من ديوانه الجديد :
« نبوة شاردة »

تيودور ريزر

رائد الواقعية

الأمريكية



● د. صلاح عدس ●

كان « تيـودور دريزر » « ١٨٧١ – ١٩٤٥ » رائدا للواقعية فى الرواية الامريكية وكان ايضا من اعظم كتاب القصة القصيرة ، حتى ان قصته « القفيبة قوب » تعتبر من روائع القصة القصيرة الامريكية . وفيها يصور احساس عجوز بالوحدة والحزن لموت شريكة حياته حزنا اودى به الى الجنون والموت ..

ويقول « والاس بروكواى » ان الادب الامريكى قد شهد فى نهاية القرن التاسع عشر تحولا من الرومانسية الى الطبيعية وذلك بتأثير كتابات « اميل زولا » .. وقد لمع – قبل الحرب العالمية الاولى – عدة اسماء مثل « أوبتون سنكلير » و « جاك لندن » وغيرهما ممن يهتمون بعرض المشاكل الاجتماعية فى رواياتهم الا أن أعظمهم جميعا هو « تيودور دريزر » ..

وقد صدر له عدة روايات منها « الاخت كارى » عام ١٩٠٠ لكن أعظم أعماله هى رواية « مأساة أمريكية » التى صدرت عام ١٩٢٥ وفيها يصور لنا « كلايد » الشاب المصاب بالتطلع الطبقى والرغبة فى التسلق البورجوازى ، ونجده يحب عاملة فقيرة بالمصنع الذى يعمل به هى « روبرتا » التى تبادله الحب وتحمل منه جنينا فى بطنه ، ثم يقابل « سوندرا » الثرية التى تحبه وتفتح له الطريق امام تطلعاته الطبقية . لكن « روبرتا » هى الصخرة التى تقف فى طريق زواجه بمن يحلم بثرائها . فيتخلص من « روبرتا » وجنينها باغراقها فى البحيرة ، وينتهى أمره بعد المحاكمة ، بالاعدام ..

وهكذا نجد ان مشكلة « كلايد » هى أساسا مشكلة اجتماعية . انها مأساة امريكية كما سماها « دريزر » الذى اشتهر بنقده للمجتمع الامريكى .. ويقول « رولف لاندين » فى مقال جديد بصحيفة « الادب الامريكى » عن دريزر وجائزة نوبل أن « سنكلير لويس » كان اول امريكى يحصل على تلك الجائزة . **وذلك عام ١٩٣٠ ، ولكن دريزر كان اكثر منه صدقا وواقعية ، وكان اجدر منه بنيل هذه الجائزة التى لم يسعده الحظ بنيلها ، فقد استطاع فى روايته «مأساة أمريكية» ان يصور الجوانب السلبية من الحياة الامريكية فى شكل درامى مؤثر ...**

وان « يوجين اونيل » عندما حصل على جائزة نوبل قال : « اذا كان هناك اديب فى امريكا يستحق هذه الجائزة فليس هو انا وانما هو « تيودور دريزر » ●

قصة

الدائرة والاغتراب

● حسين عيد مادى ●

« اصبحنا مجرد عابرين · نلتقى صدفة ، فى اجازة قصيرة ، لنعاود السفر ، كأننا مدفوعون بقوة قاهرة ، تشدنا الى مصير لا نعيه ··· »
من يوميات مهاجر

احلام الارهاق :

● يشعر اكرم سالم بالارهاق · بخدر التعب ساقيه لطول الانتظار · تتسوه نظراته باللهفة ، بحثا عن أخيه وسط افواج الخارجين من صالة الوصول بالمطار ·

يخنقه زحام القلق ·· يحتل دفعة منكب صابرا ·· تلسع نظراته أحمال القادمين المكدسة على العربات اليدوية اللامعة ·· هل يقدر له يوما ان يسافر ، أن يركب الطائرة ، الى اى بلد خارج القطر ؟!·· كم سمع من حكايات عن لحظات ارتفاع او هبوط الطائرة ·· فهل سيعانيها ـ ويحكى عنها ـ يوما ما ؟!··

تسقط نظراته فى شراك قبلات الشوق ، ودموع اللقاء ·· فهل سيكون محظوظا يوما ليهجر تعطل الوظيفة الحكومية المقنع ، ويعود محملا بالهدايا للأهل والاحباب ، والخير للزوجة والاولاد ؟!·· ترى هل يواتيه الحظ بفرصة للعمل فى احدى الدول العربية ، ليهرب من حصار اعباء المعيشة ؟!·· ولن يزعجه ـ ساعتها ـ أن يمتلك سيارة ، بدلا من حسابات مركبة ، اجراها حتى يقتنص خمسة جنيهات من راتبه ، يؤجر بها سيارة اجرة ، تكون فى استقبال اخيه ·· آه ·· ما اجملها من احلام ·· فقط لو تتحقق ·· هكذا تكتب لى السعادة ·

« هل يتداخل الزمن ـ احيانا ـ ليتعانق الحلم والواقع فى لقاء مفاجىء ، ليعلنا معا مولد صدفة جديدة ؟!··
من تأملات « ا · س · »

صدفة :

اشرأب رأس متلفتا عن اخى · ومضة دهشة مفاجئة · اندفعت صائحا : محسن توفيق ·· محسن ·· حمدا لله على السلامة ·· اعانق صديق عمرى · تربينا فى حارة واحدة ، كنا زميلين بنفس المدارس حتى الثانوية العامة ·· بعدها فرقتنا الأيام ··

تساءلت : هل ينتظرك احد ؟··

ـ لا أحب لحظات الفراق ·· او اللقاء ! ··

واستمر بصوته الهادىء ، الواثق ، المألوف : ولا احب أن اتعب أحدا ··

اقول بحسم : اذن اوصلك فى طريقى ··

اومأ برأسه · صحت ثانية : ها هو اخى وصل ·· بحمد الله ··

تعارفا · تبادلا التحية · ركبنا سيارة الاجرة · اندفعت فى طريق صلاح سالم ·· يهمس اخى : يا حبيبتى يا مصر ·· تتسوه نظرات محسن توفيق بين الخضرة والمساكن وظلال الليل القادم : لى فى الخارج خمس سنوات ·· لكن اجازاتى بالقاهرة ·· هى واحات الراحة ، بين لهاث المال والاغتراب ··

بربت على كتفى بحنان : أين تعمل يا اكرم ؟

ـ مهندس ميكانيكا سيارات بوزارة الزراعة

يطرق محسن لحظة · يبتسم : هل ترغب العمل فى الخارج ؟··

ولوج الدائرة :

هكذا زارنى الحظ دون سابق انتظار ·· كان الصديق يعمل لدى مؤسسة تجارية ضخمة فى السعودية ، لديها توكيل بيع وصيانة احد انواع السيارات اليابانية ، فلما اتسع نشاط المؤسسة بصورة خرافية ، بدأ اصحابها يفتتحون عددا من الفروع فى مناطق اخرى هناك ، وتقديرا لجهود محسن ، وثقة باخلاقه ، اوكلوا اليه ادارة فرع جديد ·

هكذا تعددت لقاءاتى مع محسن ، عادت صداقتنا تنبض بدفقة ارتباط جديدة ·· قال ذات مرة : اراك تتعجل السفر ·· اومأت برأسى ·· الضائقة المالية تشدد قبضتها ، الأولاد مطالبهم تزداد بالحاح · المعيشة تستنزف المرتب · كل شىء يدفع بقسوة للهروب من الدوامة ·· فلماذا لا اتعجل السفر ؟

استطرد محسن بهدوء : صدقنى ··· انا لست سعيدا ··

رأى بوادر الدهشة ·· اكمل : فى البداية يكون هدفك من السفر ، أن تكون مبلغا من المال يكفل لك حياة معقولة ·· ثم تجرى الاموال بين يديك ·· وبدلا من اغتراب عام ، تغرى نفسك بعام آخر تتضاعف فيه أموالك ·· وهكذا دواليك ·· دورة لا تنتهى ··

مشيرا باصبعه ، محذرا : دورك الآن فى ولوج الدائرة ، فقط حدد هدفك ففيه خلاصك ·

كلمات غير مفهومة ·· اغتراب ، اغراء ، اموال ، الدائرة ، الهدف ، الخلاص ··

ضحكت ببساطة : يا صاحبى ·· اريد ان اسافر كى اعيش ··

همس محسن بأسى : بدات الدائرة تجذبك من الآن ·· اطمئن ، ستجد دائما مبررا لاستمرار اغترابك ·

ثم مبتسما : وحجتى انا الآن ·· تأمين مستقبل الأولاد ··

محلقا فى بذبات : ترى هل استطيع ؟! ·· ●

إلى طير مهاجر





● قاسم حرب ●

اقفرت بعدك من حس ومن انس
وعادني ما تلاشى فيك بالامس

كأننا اذ تلاقينا شعاع هدى
قد طاف يبحث بين الناس عن قدس

حتى اذا لم يجد قدسا يلوذ به
وكاد يرجع نحو الياس في ياس

اصاب قلبا ناى عما يحيط به
ترفعا منه عما ساد من رجس

فانصب فيه ، فاحياه ، وعانقه
وغادرا ظلمة الحرمان والبؤس

واسترجعا ما مضى في زهو منتصر
على خصوم اولى عزم اولى باس

وهاجرا نحو حب العيش واحتجبا
خلف الاماني غريدين بفردوس !

***

اقفرت بعدك جف الراح في كاسي
والرغ المسهد والادلاج في راسي

الصبح بعدك اعشى لا يشاغله
شم النسيم ، ولا اطلالة الشمس

كل الغصون تعرت من ذوائبها
رمت بها قطعا صفراء كالورس

يا مبدع الحب ! قلبي لم يعد قلبي
قد فر مني كسهم فر من قوس

ضيعته خلف آمال مجنحة
يجري وتجري،ولا جدوى مع النحس

اكلما لاح لي بدر اعيش له
تشاءب البدر ثم غاب في الوكس

وكلما انضجت سمراء قافية
وقلت فيها كلاما مفرد الجرس ؟!

اتاها راع همام واستبد بها
ولم يلفت طرفها العاني سوى التعس

نوم الفارس

● رفقي بدوي ●

– ١ –

قالت لي : ((من انت ؟))
قلت : ((انا الذى تبحثين عنه دائما !)) .

قالت : ((اتحبنى ؟)) . فقلت : ((ليس لى ان اختار ، حيث اننى لا اعرف طعم الحب ابدا !)) .

قالت : ((كيف ؟)) . قلت : ((لان ما يهمنى ليس الحب . فقط غايتى ان اقتح الزهور .)).

قالت : ((الا تسعدك اللحظة ؟)) .

قلت : ((نعم ، هى لحظة انتصار .. لكنى انا المنهزم ، فلذلك لا اعيشها ، امنحك الوجود والحياة ، وامضى بعدما اترك شيئا من نفسى بداخلك ، امضى ناقصا)) ..

قالت : ((اى شىء)) . قلت : ((ليس كل شىء ، لكنه بالنسبة لك كل شىء)).

– ٢ –

اسريت فى داخلى وبحثت عن ذلك الكائن القابع فى اعماقى كى اقول له اخرج منى ، كانت اعماق اعماقى مظلمة ، وكنت احاول ان اشعل اى القناديل كى اقابله وجها لوجه ، كى ارى ذلك الوجه الميت من كل احساس .

وضعت يدى على راسى عندما ضربنى عليه واقعدنى الزالى ..

كانت شفتاه الغليظتان ووجهه الكبير الطويل ، وعيناه الجاحظتان تنظران الى بتحد وسخف .

حاولت ان افتح فمى لاحادثه ،لكنى كنت امامه مطاطىء الراس ، طفلا صغيرا يحبو على يديه وقدميه ، وهو يضغط بقدميه على راسى .

قال بهمس يشبه الرعد : ((من الذى اتى بك ؟)) .

فتحت فمى ، لكنه ضغط اكثر على راسى . وقال : ((تريد ان تميتنى وانا اريد ان احييك)) .

فتحت فمى .. ضغط على راسى وقال : ((امض والا قتلتنى وقتلت)).

قال ذلك ولم اره ..

– ٣ –

استعذب النظر فى عينيك ، واذهب اليك دائما ، اقول اننى احبك ، لان فى عينيك النهر اسبح انا ، – ولاننى – انا فى النهر اغرق حزنى وتبقين انت الماء الطاهر المقدس ، يختلط الطمى مع الماء الطهر ، واذهب فى تسابيح الجنيات النيلية لشطوط التعذيب .

– ٤ –

كان الوجه نورانيا ، وكنت ابتعد لانه يبعدنى عنه ، ولان الانسراب فى نورانيته يتطلب التطهر .

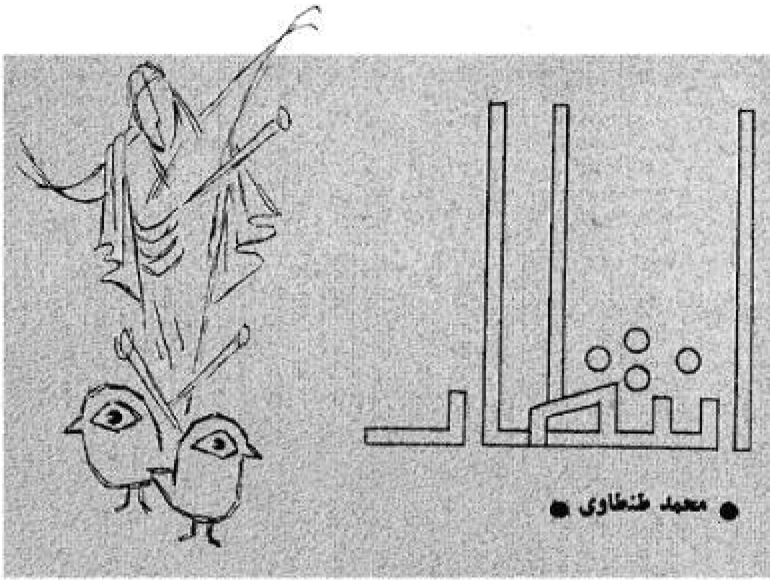
نزلت فى الليل الى سراديب الدنيا، ففتحت لى بابها وقالت : ((انت ؟)) .

قلت : ((انت !)) .

اضجعت على الصدر ، ودخلنا معا ، كانت بقعة الدم التى انتظرت طويلا طويلا كى افجرها ، قد فجرها الزمن الماضى الراحل ، فاحسست باننى الآتى على الفرس المهر لافجر الدم الذى كان قد تفجر ، احسست باننى اضال من حدوة المهر – فنمت..

– ٥ –

هذا انا الفارس الذى يبحث عن مدن جديدة لا يهمه ان يكتشفها ، ولا يهمه ان يحصل على كنوزها .. فقط يهمه ان يطاها بقدميه ، ويمضى



ابتساماتها لا تزال على الدرب مرآة حب ...
ونبما من الألق العندليبى ينساب نحو السماء اقتدارا ،
وشلال ضوء يغنى له النهر احلى القصائد .
امد الى الشط كفى لعل انعطاف المرايا ...
على صفحة الامس يوقظ بعض السبايا .
فيغفو على شاطىء الفرح حزنى ...
واكتب أسمى ديمومة للشروق ، وصيرورة للغروب
وقطعة عشق يعلقها الحزن حول عيون الضحايا !
ويمتد موج ... وموج ... فتكبر بينى وبين الرحيـل المسافات ،
من سوف ياتى ؟ تلم البحار الشواطىء ، تغرق كل الزوارق ،
تغلى الرماح اسنتها فى صدور الموائد .
وفى الليل تصحو كتائب للأرق الدموى ،
تحاصرنى فى خرائب حزنى العتيد ،
فامتد خلف بقايا الزمان انهمارا شقيا .
على حائط الياس القى حطامى ، فوق صليب من الشوق ،
تصحو جيوش النهار . فتنتزع منى المسامير ضوءا ، فضوءا ...
تزغرد فوق جبينى الطيور ـ اخاف ـ اسائل راسى :
اتاكل منك الطيور وعيناى تنتظران الحبيب ؟!

قصـــة

الانصهــار

● محمـــد عطا ●



« هانت جميلة يا حبيبتي ، هانت جميـــلة ، عيناك حمـــامتان »

● الطريق أمامه موحش ، بلا نهاية ، عيناه تمرجان أسفلت الطريق بخط الافق ، تتحرك قدماه أكثر ، تنبسط أسارير وجهه ، يخفق قلبه ، الوصول بعد حين متى .. ؟ ساعته بلا عقارب ، هانت ..

الشمس في كبد السماء ، ظله أسفل قدميه ، كعباه ملتصقان بالاسفلت الذائب في الابخرة المتصاعدة ، التفت يمينا ، شمالا ، ارض قفراء ، اشواك ، صبار ، تلال ، وعاد قالت وهي تدارى انفعالات خجلة ترتسم على محياها البسيط :

– كثــيرة فرقت ما بينكما ، لا تدار .. انت تحبها !

– .....

– احساس المرأة !

– .....

١ – « صوت حبيبي .. هو ذا آت قافزا على الجبال ، قافزا على التلال »

جف حلقه ، تهدجت انفاســه ، حبات العرق بللت جسده ، انحدرت على جانب فمه ، لعقها بلسانه ، شعر بلسعتها المالحة ، انفــرجت شفتاه ، اتسعت خطواته فتح مابين قدميه اليمنى ، وكعب اليسرى ، لمح فرسا شـهباء تصـهل ، تعدو بسرعة خلفها زوبعة من الغبـار تتبعها بعينيه ، بأنفاسه ، بخطواته ، تعلق بأهدابها ، ابتلعها الافق ، غمرته كآبة ، تألم في صمت ..

« لقد شبهتك يا حبيبتي بفرس في مركبات فرعون »

نظرت اليه في وهن ، غمغمت في تهدج :

– امن اجلها تهدم حياتنا ، بيتنا !

تنحنح بقوة ، ازدرد ريقه ندت عنه آهة ، رفع كعبيه بعصبية لتخلص من الاســفلت الملتصق ، وهج الظهيرة لفح بشرته ، احرق ارنبة انفه ، جبهته تتسلخ شم رائحة شواء ، شعر بألم الانسـلاخ .

بيد مرتعشة مسحت دموعها ، همست وعيناها تغوصان في عينيه :

– الفكر في الفراق !

– ....

« طلبته فما وجدته ، دعوته فما اجابني » السراب في عينيه ، يستحث خطاه ، أصـابع قدميه تورمت ، كعباه تشققتا ، حذاؤه اكل ، شعر بالاختناق ، بالضيق ، بالتأفف ، راحة يده تزيل التراب الممزوج بالعرق ، الحذاء جديد ، جديد في شكله ، جديد في آله .. السخط يملأ أطرافه ، ابتسم في سخرية وهو يذكر قـول البائع « جلد طبيعي سيريح قدميك » !

حمل الحذاء القديم تحت ابطه ، ارتـدى الجديد ، احس بالزهو ، بالخيلاء ، بالالم بالمرارة :

تهادى صوتها الهادى يشق الصمت ، رن في اذنيه بنغمة غير متوقعة :

– ما الفرق بيني وبينها ؟ ..

– ....

« كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتي بين البنات »

اصابع قدميه زادت تورما ، التهبـا ، راسه يلتهب ، الحذاء يضيق ، الافق يضيق ، انفاسه تضيق .. يزداد ضجرا ، نظر الى السماء ، تقابلت عيناه بقرص الشمس ، احس بالدوار وضع راحته على جبهته ، تعثر ، سقط ..

« اخبرني يامن تحبه نفسي أين ترعى ؟ أين تربض عند الظهيرة »

يتردد الصهيل في اذنيه ، تتراءى له الفرس عائدة ، قام من كبوته ، ترك نهاية الطريق ، لمس الاسفلت الذائب ، وهج الظهيرة ، أصابعه المتقيحة ، الحذاء الضيق .

نفر خلف الفرس ، عدا في ركابها ، خانته قدماه ، ازدادتا التصاقا بالاسفلت ، غاصتا شيئا فشيئا .. التفت يمنة يسرة ؟ قرص الشمس يزداد التهابا ، يذوب الاسفلت ، تنصهر يتكور في وسطه ، يزداد الانسلاخ ، يكتم الالم الآهات ، الصرخات ، يســد فمه بالاسفلت لا يشعر به ، يذوب معه ، يمتزج بالطريق .. ●

---

* ما بين العلامات « » من نشيد الانشاد « العهد القديم »

هذا حبّي

• عزت الطيرى •

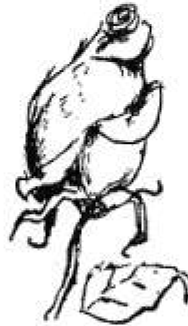
آخذ من كفيك بذور العشق
ينبت حبى شوقا ، ألقا ، غيما ، شفقا ..
قلقا ، ارقا ، قلما ، ورقا ، وخطابات وحكايا !
ينبت نجمه !
ينبت نسمه !
ينبت خيمه ..
ينبت فسطاطا وبساطا
ينبت اغنية للأطفال وعمال الميناء .. وعمال المنجــم
ينبت تكبيرة جند فى ساعات الفتح
ينبت موالا للنسوة فى جلسة غربلة القمح
ينبت حبى سبع يمامات خضر بيض زرق
فى كل جناح يمامة ،
مائة منديل
ينبت حبي قنديل
ينبت حبي قنديل

عزت الطيرى
نجع حمادى

مستحيل

• مصطفى النجار •

قلت لى ذات مساء :
انت عنوان الوفاء
انت لولاك هباء !
كل امجادى القديمه
كل آمالى الوضاء
انت لولاك حروفى
ترحل الاشواق عنها والربيع
تنطفى بيض الشموع
ينزوى عنى الجميع
قلت لى ذات مساء
هل نمى الورد بلا ضوء وماء ؟
ربما كان ؟ ولكن ..
ليس قلبى يستطيع
ان يعيش دون حب ..
دون حب ووفاء
***
يا ترى اين المساء ؟؟



مصطفى النجار
حلب

مذكرة طبية

• د . السيد الجميلي •

● القناة الهضمية مثلها مثل باقي أجهزة الجسم ، تعاني وتقاسي من الغزو المدمر لميكروبات البلهارسيا التي تقوض طبقات المعى والدوسنطاريا هي العرض المرضي الذي تعبر به المصارين عن قلقها ورفضها لهذا « البلاء » النازل بها ، وتظهر هذه المعاناة على صورة اسهال مستمر يقاوم العقاقير العادية التي تطيب الدوسنطاريا الاميبية او الباسيلية او العلاج بالمضادات الحيوية .

واني لأنصحك يا عزيزي مريض الدوسنطاريا المزمنة ان تعرض نفسك على الطبيب الباطني المعالج ، ليعمل منظارا للشرج وليفحص امعاءك .

علاج الارتيكاريا

كثير من مرضى الارتيكاريا يشكون من عدم تحسن أحوالهم او من نكسات تزورهم على حين غفلة في نوبات حادة تقض مضجعهم وتقلق راحتهم . واحب ان اوضح امرا يجب الا يعزب عن العقل والا يغيب عن البال وهو سبب هذه الارتيكاريا فاذا ما عرف السبب بطل العجب . . . فاذا ما اكتشف السبب توجهت دفة العلاج نحوه وتركزت عليه . يجب الابتعاد عن بعض العقاقير المسببة للارتيكاريا احيانا وهي انواع خاصة تختلف من شخص لآخر، فبينا نرى هذا الشخص يصاب بالارتيكاريا من اقراص الاسبرين مثلا ، نرى ذلك الشخص يعاني من هذه الحال بمجرد استعمال اقراص السلفوناميد مثلا .

ثم بعد الابتعاد عن السبب نلوذ بالعقار الناجع الشافي من مضادات الهستامين مثل الادرينالين والكورتيزون ، تحت اشراف الطبيب

هبوط كلوي حاد

الهبوط الكلوي الحاد يحدث عندما يقل حجم البول عن حدود معدله الطبيعي من جراء اضطراب العمليات الكيميائية الفسيولوجية الداخلية للجسم ، ولهذا الهبوط الحاد في الكلى اسباب شتى مثل نزف الدم الشديد ، وبعض حالات القيء الشديد العنيف وبعض النوبات القلبية .

بعض الأسباب يعزوها البعض الى امراض القناة البولية مثل حصى المثانة او التضخم البروستاتي الشديد ، وانسداد الحالبين بحصوتين . الا ان بعضا من الأسباب ترجع الى امراض باطنة بالمجاري البولية مثل الالتهابات الميكروبية للكلى وامراض الحساسية .

وفي مثل هذه الحالة لابد من العرض على الطبيب المعالج باستدعائه فورا حتى يقرر التشخيص ويحدد العلاج اللازم .

زهرات من رياض العرب

● احمق ●

كان بالمدينة غلام احمق ،فقال يوما لأمه : اوشك ان تريني عظيم الشان !

قالت : كيف ؟ والله ما بين جنبات هذه المدينة احمق منك !

فقال : اما علمت يا اماه ان هذا زمان الحمقى ، وانا احدهم ؟!

● خبر ظريف ●

قال ابو نصر : رأيت ابا نواس يوما وهو يكنس مسجدا ، فهالني الامر وعجبت لذلك الشاعر الماجن المعروف بالمنكرات كيف اراه على هذه الصورة؟!

فقلت له : ما هذا يا ابا نواس ؟

فاجابني : اردت ان يرفع الى السماء في هذا اليوم خبر ظريف .

● انشروا بساطكم ●

شرب طوقان المغني عند الشريف الرضي فسرق رداؤه ، فلما اصبح افتقده ،

فقال : قد سرق ردائي ..

فقال له الشريف : سبحان الله ، امن تتهم منا ؟ اما علمت ان الشراب بساط يطوى عليه !

فقال : انشروا بساطكم حتى اخذ ردائي واطووه الى يوم القيامة !

● عـــادة ●

كان عبد الله بن جعفر كريما الى حد الاسراف ، فقال له معاوية : يا عبد الله .. الى متى الاسراف والافراط والايام مقبلة مدبرة ؟..

فاجاب عبد الله بقوله : يا امير المؤمنين ، ان الله تعالي عودني عادة ، وعودت عباده عادة ، فاخشى ان قطعت عادتي عن عباده ، ان يقطع عـادته عني ...

● كنـاية ●

وقفت عجـوز على قيس بن سعد فقالت : اشكو اليك قلة الجرذان ..

فقال لها قيس : ما احسن هـذه الكناية ! ... املأوا بيتها خبزا ولحما وسمنا وتمرا .

● اعرابي جرىء ●

خطب معاوية خطبة اعجب بها وفاخر ببلاغتها وصياغتها ، وقال : ايها الناس هل ترون في خطابتي من خلل ؟

فوقف اعرابي جرىء وقال له : نعم يا امير المؤمنين ، ان فيها خللا كخلل المنخل !..

فقال له معاوية : واى خـلل يا اعرابي ؟

فقال الاعرابي : ذلك الخلل هو ما تناثر على لسانك من اعجابك بها ومدحك لها !

● اذقني برد عفوك ●

اعتمر الامام علي بن ابي طـالب ـ كرم الله وجهه ـ فرأى رجلا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول : يا مـن لا يشغله سمع عن سمع ، ولا تغلطه المسائل ، ولا يبرمه الحاح الملحين ، اذقني برد عفوك ، وحلاوة مغفرتك .

فقال علي : والذي نفسي بيده لو قلتها وعليك ملء السماوات والارضين ذنوبه لغفر لك ..

● محسن فهمي ●

مؤلف وكتاب

ناصري خسرو

الرحالة الفارسى فى مصر الفاطمية

• د. محمد عبد المنعم خفاجى •

– ١ –

● ناصرى خسرو من الشخصيات الرائعة المعروفة فى العالم الاسلامى ، فهو اديب وشاعر ورحالة وعالم وداعية من الدعاة الى المذهب الفاطمى فى القرن الخامس الهجرى ، وكتابه « سفر نامة » مشهور ، وقد وصف فيه رحلته الى مصر التى استمرت ثلاث سنوات وثلاثة اشهر « ٤٣٩ – ٤٤٢ هـ: ١٠٤٧ – ١٠٥٠م» والكتاب ترجمه شارل شيفر الى الفرنسية ، ثم ترجمه الدكتور يحيى الخشاب الى العربية ، وهو مشهور فى التراث الفارسى ...

وفى القرن الخامس الهجرى – الحادى عشر الميلادى كان المشرق الاسلامى موزعا بين عديد من القوى السياسية الكبرى :

الدولة الفاطمية فى مصر والشام والجزيرة العربية ، ويمتد نفوذها الى حدود العراق

والدولة البويهية فى فارس والعراق والغزنوية وتحكم بلاد ما وراء النهروما جاورها ، ويمتد سلطانها فى داخل الهند وعلى حدود الصين .

وبدأ نفوذ السلاجقة فى خراسان يزداد يوما بعد يوم .

وكانت الدولتان الفاطمية والبويهية شيعيتين ، اما السلاجقة والغزنويون فسنيون متعصبون لسنيتهم . وقد تسللت الدعوة الفاطمية الى مراكز كثيرة فى العراق وفارس ، وكان من اكبر دعاتها فى شيراز والاهواز المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى « ٣٩٠ – ٤٧٠ هـ : ٩٩٩ – ١٠٧٨ م » الذى نشر المذهب الفاطمى فى شيراز والاهواز وما جاورهما . وكان ناصرى خسرو صديقا للمؤيد، وعنه عرف الفاطمية، وتلقى اصول الدعوة الى المذهب ، ودان بالولاء والحب للفاطميين

وقد حضر ناصرى خسرو مجالس المؤيد ، وفتحت ابواب الحكمة امامه، وعن طريق المؤيد صار داعية من دعاة المذهب الفاطمى ، وحجة لاقليم خراسان . وكان ناصرى خسرو مثقفا



ثقافة واسعة اهلته لان يصادق كبار العلماء والفلاسفة والشعراء فى عصره من مثل : المؤيد ، والخواجة الموفق ونظام الملك ، وحسن الصباح ، والشاعر قطران ، والعنصرى « ــ ٤٣١ هـ » والعسجدى « ــ ٤٣٢ هـ » ومنوجهرى « ــ ٤٣٢ هـ » والبيرونى « ــ ٤٤٨ هـ » ، وسواهم (١) ، كما اهلته لان يشغل مناصب عالية فى دولة الغزنويين للسلطان محمود الغزنوى ، ولابنه السلطان مسعود ، ثم فى دولة السلاجقة ، حكام خراسان آنذاك ، وكان شابا لاهيا ، فلما لاحقته الأحداث عزم على التوبة ، وعلى اداء فريضة الحج لبيت الله الحرام .»(٢)

ومن اجل ذلك ذهب ناصرى خسرو الى « مرو » وقدم طلبا لاعفائه من منصبه ، وذلك فى جمادى الاخرة من عام ٤٣٧هـ « ١٠٤٦م » ، العام الذى هاجر فيه المؤيد فى الدين الشيرازى الى القاهرة.

وفى شعبان من عام ٤٤٧ هـ خرج ناصرى خسرو من «مرو» ومعه اخوه ابو

(١) ولد ناصرى خسرو فى قباديان عام ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) كما ذكر الدكتور يحيى الخشاب فى تقديمه لكتابه « سفرنامه » « ص ٩ » : وان كنت ارجح ان ميلاده كان عام ٣٩٧ هـ ، اذ يشير فى كتابه « سفرنامه » ص ٣٤ « طبعة دار الكتاب الجديد فى بيروت عام ١٩٧٠ » الى انه كان فى الاربعين من عمره عام ٤٣٧ هـ .

(٢) قد نرجح انه قرر الذهاب الى مصر ، وجعل الحج ستارا له ليخفى هدفه عن خصومه من خصوم الفاطميين ويؤيد هذا أن رشيد الدين يذكر فى كتابه « الورقات » (٢٨٦ ــ ٢٩٠) أن المستنصر الفاطمى قد دعا ناصرى خسرو ليحضر الى مصر ، كما دعا المؤيد وحسن الصباح .

سعيد وغلام هندى وظل يواصـــل الرحلة ، حتى وصل الى حلب، ودخل معرة النعمان، وسمع بالمعرى ، وقال: ان بها رجلا اعمى اسمه ابو العلاء ، وهو حاكمهـــا وكان واسع الثراء ، عنده كثير من العبيد ، وكان أهل البلد كله خدما له ، أما هو فقد تزهـد واعتكف فى البيت ، وكان قوته نصف «من»، من خبز الشعير ،وقد سمعت ان باب سرايه مفتوح دائما ، وان نوابه يدبرون امر المدينة لا يرجعون اليه الا فى الامور الهامة ، وهو لا يمنع نعمته احدا ، يصوم الدهر ويقوم الليل ، ولا يشغل نفسه مطلقا بامر دنيوى .

وقد سما المعرى فى الشعر والأدب الى حد أن افاضل الشام والمغرب والعراق يقرون بانه لم يكن من نداته فى هذا العصر ، ويجلس حوله دائما اكثر من مائتى رجل يحضرون من الاطراف ويقرأون عليه الادب والشعر(٣) ونحن نعلم أن المستنصر الفاطمى قد بذل لابى العلاء ما ببيت المال فى المعرة من أموال وان كان ابو العلاء لم يقبل منه شيئا : وان المؤيد فى الدين كتب الى والى حلب ان يرفع من منزلة ابى العلاء وان يجرى عليه من الأموال ما يقوم بحاجاته وان الحاكم الفاطمى من قبل قد امر وزيره الفلاحى بان يكتب الى عزيز الدولة والى حلب ليحمل ابا العلاء الى مصر ، أو يسمح له بخراج المعرة طيلة حياته ، فاعتذر ابو العلاء عن كل ذلك اعتذارا لطيفا . ويذكر الدكتور الخشاب أن صالح بن مرداس امير حلب قال حين شفع عنده فى المعرى : قد وهبت المعرة لك (٤) ..

ويوالى ناصرى خسرو رحلته فيدخل بيت المقدس ويصف هذه المدينـــة وسلطان مصر عليها .

ثم يرحل الى مصر عام ٤٣٩ هـ (١٠٤٧ م) فيدخلهـــا من طريق الرملة ، فعسقلان ثم طينة ، فمدينة تنيس ، فالصالحية ، فالقاهرة ، التى دخلها فى ٧ من صفر عام ٤٣٩ هـ ــ ٤ من اغسطس عام ١٠٤٧ م . وفى القاهرة اقام ناصرى خسرو نحو ثلاث سنوات ، ثم غادرها الى أسيوط ، فقـــوص ، فاخميم ، فاسوان ، فعيذاب ، التى غادرها بحـــرا الى الحجاز عام ٤٤٢ هـ ــ ١٠٥٠ م

ــ ٢ ــ

كانت الدولة الفاطمية آنذاك وفى عهد المستنصر الفاطمى هى صاحبة السيادة والسلطان فى مصر والحجاز والشـــام واليمن ، وكانت مصر ابان ذلك تتمتع بكثير مـن الوان الازدهار والرخاء والتقدم الحضـــارى وكان ناصرى خسرو ، وهو يقترب شـــيئا فشيئا من حدود مصر يزداد ارتباطا بالفاطمية والفاطميين .

وفى مصر قربه الفاطميون اليهـم ، وشملوه برعايتهم ، ومنذ ذلك الحين أخذ يتدرج فى مدارج الدعوة ،واعتنق المذهب الفاطمى، وبلغ أرفع الدرجات فى سلم الدعوة والدعاة . ويتحدث ناصرى خسرو فى احدى قصائد ديوانه عن صلته الوثيقة بالامـــام المستنصر الفاطمى .

لقد عاش فى ظلال صديقه المؤيد

---

(٣) ٤٥ و ٤٦ سفرنامه ترجمة د. يحيى الخشاب ــ ويعلق الدكتور يحيى على وصف ناصرى خسرو لابى العلاء بالثراء فى مقدمة كتاب « سفرنامه » (ص ٢١ و ٢٢ فيذكر ان ذلك غير مستبعد .

(٤) ص ٢١ ســـفرنامه تحقيق د . يحيى الخشـــاب .



في الدين ، وفي رعاية المستنصر وعطفه ، وتمتع بالكثير من مظاهر النفوذ والسلطان ، وصار قريبا من القصر الفاطمي ، اثيرا لدى أصحاب النفوذ في الدولة . وقد حج مرتين في صحبة رسول الخليفة ، وعاد في المرة الثانية الى القاهرة في صحبة امير مكة . وصار واحدا من الاثنى عشر حجة نصبهم المستنصر بنفسه في مناصبهم .

ثلاث سنوات وثلاثة اشهر قضاها ناصري في مصر ، كانت في عينيه بمثابة طيف جميل ، وفي قلبه كحلم رائع لم ير مثله ، وفي ربيع الاول من عام ٤٤٢ هـ كان ناصري يجتاز البحر الاحمر عن طريق عيذاب الى المدينة فمكة المكرمة ، ثم يواصل الرحلة الى خراسان ، فيصل بلخ في السادس والعشرين من جمادى الآخرة عام ٤٤٤ هـ « ٢٦ من اكتوبر عام ١٠٥٢ م » عن طريق فلج والحسا ، وفي صحبته اخوه .

وبعد غيبة طويلة استمرت سبع سنوات قضاها في التجوال في العالم الاسلامي ، استقر ناصري خسرو في وطنه ، وصار من ابرز رجال الدعوة الفاطمية ، وطوف كثيرا في خراسان ثم اقام في مازندران مدة طويلة ، وكون لنفسه فرقة خاصة تدين بالمذهب الفاطمي في مصر ، مما دعاه الى الاختفاء في الجبال ، بعيدا عن أعين رجال الدولة السلجوقية ، الناقمين على الفاطمية والفاطميين ، مما جعل اهله واصدقاءه يظهرون له الجفاء ، واحرق العامة داره ، واصابه الكثير من الاذى في سبيل مذهبه .

وعكف ناصري على التأليف والكتابة فنظم ديوانه الشعري ، ثم كتب اخبار رحلته في كتابه الرائع «سفر نامه » الذى يرجح ان النسخة التي وصلتنا منه ناقصة ، لانها تخلو من كثير من النصوص التي نقلها معاصروه من هذا الكتاب ، ولأن ناصري يشير فيه الى انه سيذكر اشياء في رحلته في موضع آخر من الكتاب ولا نجد لها اثرا فيه .

ويذكر د. يحيى الخشاب **نقلا عن** شارل شيفر ان ناصري خسرو كتب رحلته هذه قبل عام ٤٥٢ هـ «١٠٦٠م» لانه اشار في هذا الكتاب الى نصر الدولة الذى توفي في هذا التاريخ ، وارى ان ذلك لا يؤدى الى **هذا الاستنتاج الذى ذهب اليه شيفر لان ذلك مرجح لان يكون قد الف هذه الرحلة بعد عام ٤٥٣ هـ ، ويؤيد ذلك ماذكره تقي زاده كما نقله د. الخشاب من انها كتبت بعد عام ٤٥٥ هـ لان المؤلف يذكر طغرل بيك في الكتاب على انه متوفى فيقول عنه : رحمه الله «٥» وقد توفي طغرل بيك في هذا التاريخ**

كما الف ناصري خسرو كتابه «وجه دين » الذى شرح فيه آراءه الدينية في الدعوة والدعاة والمذهب شرحا واسعا .

---

(٥) ١٦ ، ١٧ سفرنامه - ترجمة د. الخشاب .

ومن مؤلفاته كذلك : خوان الاخوان وزاد المسافرين، والرسالة ، والصحيفة ومرآة المحققين .

ومن شعره كذلك : مجموعة سعادة نامه ، وروشنائي نامه .

وقد دفن في شوغان .. وقبره مزار يقصده الاسماعيليون البزاريون من كل مكان .

— ٢ —

ولقد صور ناصري خسرو في سفر نامه حضارة مصر الفاطمية في عصر المستنصر تصويرا رائعا ، كما صور سلطانها العظيم في كتابه بحب وتقدير وولاء .

يصف خضوع فلسطين لحكم مصر فيذكر ان في مسجد الصخرة رواقا فيما جميلا كتب عليه :«سلطان مصر» بالميناء، فحين تقع عليه اشعة الشمس يكون لها من الشعاع ما يحير الألباب (٦)

ويصف قصر السلطان الذي يحرسه كل ليلة الف رجل نصفهم من الفرسان ونصفهم من الرجالة والذي يعيش فيه ثلاثون الفا من البشر ، منهم اثنا عشر الف خادم «٧» والذي انشئت فيه طرق داخلية عديدة ، واخرى تحت الأرض تربطه بأماكن خارجية ، والذي يشتمل فيما يشتمل عليه على بساتين لا نظير لها

ويصف موكب الخليفة لفتح الخليج وصفا رائعا « ٨ »

ويشير الى الرخاء الذي ساد مصر في العصر الفاطمي فيقول :

ان اهل مصر في غنى عظيم ،ورايت دكاكين البزازين والصرافين وغيرهم مملوءة بالذهب والجواهر والنقد والامتعة المختلفة والملابس المذهبة والمقصبة ، ورايت أموالا يملكها بعض المصريين لو ذكرتها لما صدقني الناس في فارس ، والامن الذي رايته لم اره في بلد من قبل ((٩)) .ويقول انه بلغ امن المصريين واطمئنانهم الى حد ان البزازين وتجار الجواهر والصيارفة لا يغلقون ابواب دكاكينهم ، بل يسدلون عليها الستائر دون ان يجرؤ احد على مد يده الى شيء منها ((١٠))

ويقول : ان البيوت في مصر من النظافة والبهاء بحيث يقول من يشاهدها : انها بنيت من الجواهر لا من الآجر والحجارة ، والأربطة والحمامات ، والابنية فيها كثيرة لايحدها الحصر« ١١ ». ويذكر أن فيها الف دكان للسلطان تؤجر أن بريد«١٢»

ويذكر ان القاهرة يمدها بالماء من النيل اثنان وخمسون الف جمل يحمل عليها السقاءون القرب .

وقد وصف شواطيء مصر ، والمدن التي عليها ، وأفاض في وصف الاسكندرية ومنارتها وعمود السواري فيها وصفا دقيقا .

ويذكر مدينة « تنيس » وعظمتها الصناعية والتجارية في عهد المستنصر فيقول : انها انفردت بنسيج القصب الملون ، وان بها صناعا مختصين بنسيج ملابس السلطان ، وقد منح

---

(٦) ص ٥٨ - سفرنامه - تحقيق دكتور الخشاب طبعة دار الكتاب الجديد بيروت عام ١٩٧٠ .

(٧) ص ٩٠ المرجع نفسه .

(٨) ص ٩٣ ، ٩٦ المرجع نفسه .
(٩) ص ١٠٥ ، ١٠٦ المرجع نفسه .
(١٠) ص ١١٨ - المرجع نفسه .
(١١) ص ٩١ المرجع نفسه .
(١٢) ص ٨٨ المرجع نفسه .

السلطان عاملا نسج له عمامة مبلغ خمسمائة دينار مغربي . وفيها بنسج قماش ذهبي يتغير لونه بتغير ساعات النهار « ١٣ » .

— ٤ —

ويصف ناصري خسرو مائدة السلطان ، فيقول :

يقيم السلطان مادبة فى كل من العيدين ، ويأذن بالاستقبال فى قصره للخواص والعوام ، وتنصب مائدة الخواص فى حضرته ، ومائدة العوام فى سرايات اخرى .

وقد سمعت كثيرا من هذه المآدب ، فرغبت فى رؤيتها راى العين ، فذهبت عند احد كتاب السلطان ، وقلت له : رايت مجالس ملوك وسلاطين العجم ، مثل السلطان محمود الغزنوى وابنه السلطان مسعود ، وقد كانا ملكين عظيمين ذوى نعمة وجلال . واريد ان ارى مجالس امير المؤمنين المستنصر . فنقل رغبتي الى صاحب الستر «١٤» وقد تفضل فسمح لى بالذهاب فى آخر رمضان سنة ٤٤٠هـ «١٥» وكان المجلس قد اعد لليوم التالى ، وهو يوم العيد ، حيث يحضر السلطان بعد الصلاة ، فيجلس فى صدر المائدة وحين دخلت من باب السراى رايت عمارات وصففا وايوانات ان اصفها يطل الكتاب .. كان هناك اثنا عشر جناحا ، ابنيتها مربعة ، وكلها متصلة بعضها ببعض ، وكلما دخلت جناحا منها وجدته أحسن من سابقه ومساحة كل واحد منها مائة ذراع فى مائة عدا واحدا منها كانت مساحته ستين فى ستين . وكان بهذا الاخير تخت يشغل عرضه بتمامه ، وعلوه أربعة اذرع ، وهو مغطى بالذهب من جهاته الثلاث ، وكل مافى هذا الحرم من الديباج ، وحول التخت درابزين من الذهب المشبك يفوق حد الوصف ، ومن خلف التخت بجانب الحائط درجات من الفضة ، وبلغ هذا التخت من العظمة انى لو قصرت هذا الكتاب كله على وصفه ما استوفيت الكلام . وقد رايت على المائدة شجرة اعدت للزينة ، كل غصونها واوراقها وثمارها مصنوعة من السكر ، وعليها الف صورة وتمثال مصنوعة كلها من السكر ايضا «١٦»

***

وبعد ، فان كتاب « سفر نامه » للرحالة الفارسى المشهور ناصرى خسرو وثيق الصلة بمصر وتاريخها وحضارتها ورخائها وتقدمها فى عصر الفاطميين ، وهو سجل ناطق بعظمة مصر وسلطانها ومجدها فى هذا العصر الذى كان العالم الاسلامى فيه تتناوشه احداث جسام لم يشهد التاريخ لها مثيلا .

د . محمد عبد المنعم خفاجى

(١٣) ص ٧٧ المرجع نفسه .
(١٤) يشبه وزير القصر فى عرفنا اليوم .
(١٥) يوافق ٧ من مارس عام ١٠٤٩ م .
(١٦) ص ١٠٦ ، ١٠٨ المرجع نفسه .

النـاس
والعصـر



الليلة ، يا رائعة الحنان، حسبي من ضيوف الأسماء الثلاثة الأولون في سجل الانتظار .. تأذنين لهم احدا بعد احد .. : المريد « خادم التراث » ... والسيد هاجي ، و ... جالاتيا !

الليلة نسكن الغربة يا تحفة الله !

● نصر الدين عبد اللطيف ●

مع المريد ...

المريد : ـ أصلح الله الأستاذ ، أستاذنا !
هو : ـ أي الأساتيذ تعني .. أنا ؟!

المريد : ـ نعم ، واجل .. فأنا أدعو الله لك ..
هو : ـ تدعو الله لي أن يصلحني ؟
المريد : ـ تماما ! ...

هو : ـ أيجوز الدعاء الى الله أن يصلح المتصلح ؟!
المريد : ـ لا ، وانما ...

هو : ـ انما يكون الدعاء الى الله أن يصلح الفاسد ، أو المفسد ، أو الفسيد .. فهل أنا .. ؟

المريد : ـ العفو ! .. أبدا ، أبدا ...
هو : ـ كذلك أيضا يكون الدعاء الى الله أن يصلح المكسـور ، أو الكسر ، أو المتكسر .. فهل تراني ... ؟

المريد : ـ لا ، لا والله ... أنا لم اكن أعني شيئا من ذلك !
هو : ـ ولكنك قلت ما يعني شيئا من ذلك !
المريد : ـ ما قلت والله غير دعاء من مأثور التحيات عند المتادبين !
هو : ـ ... المتادبين في الناس والعصر ؟

المريد : ـ لا ... في التراث !
هو : ـ من التراث أخذت هذا الذي ...
المريد : ـ كما هو ، بنصه وفصه !

هو : ـ بنصه وفصه ؟ .. حلوه ! .. جملة تراثية ؟
المريد : ـ تماما ! .. والتراث ، لو تعلم ، كله نفائس !

هو : ـ ولكنك أخذت نفيستك منه كما وقعت لك !
المريد : ـ كيف ؟ ...

هو : ـ يعني لم تنظر فيها وتفحصها ، ولم تحاول أن ...
المريد : ـ ولماذا الفعل ؟ ان التراث كنوز للحفظ والصون !

هو : ـ هو كذلك ما بقي في الأضابير والخـزائن ، يسـعى اليه المتفقهون والوثائقيون .. اما اذا خرجت به الى الناس والعصر ، فلابد لك أن تنفض الغبار ، وتتفحص ، وتعرض تحت أضواء وزوايا ، تجذب وتعجب ، وتلهم رؤى جديدة !

المريد : ـ ولكني لا أقتنع والله بما تقول ...
هو : ـ تعني أنك لا تريد أن تقتنع بما اقول !

المريد : ـ ستدعو لي اذن بالسيف والنطع ...
هو : ـ أبدا ، أبدا ولا جرم ! .. وانما ، لصراحتك تحمد وتجاز
المريد : ـ حييت والله أستاذا وسيدا جوادا !

هو : ـ الآن لك الجائزة جائزتان !
المريد : ـ ياللندى !

هو : ـ نعطيك الأولى نفيسة من التراث ، ونهديك الأخرى من الناس والعصر :

المريد : ـ فديتك ، فما هما .. ما الجائزتان ؟
هو : ـ هما دعوتان ... الأولى : أصلحك الله ! والأخرى : وأصلح لك ، بالذات ، فهمك !

مع جالاتيا

هو : ـ جالاتيا ؟!
هي : ـ نعم ، هي ، يا مولاي ، أنا جالاتيا ...

هو : ـ .. في البدء كانت جالاتيا ، اقليما كخمائل الكافور في قلب آسيا .. ثم كانت ولاية رومانية قبل الميلاد ...

وفي الأساطير ، كانت جالاتيا تمثالا بديعا من المرمر .. ثم كانت بالحب معجزة حب وفن وحياة ! ..
والآن ... من في الناس والعصر ـ جالاتيا ؟!

جالاتيا : ـ كما ترى ، انسان عادية ، وسورية ، محبة للشعر وللأدب من مصر الجديدة !

هو : ـ عاشت مصر الجديدة ، تنبت مثل هذا الحسـن الفريد ، وتاتينا بزائرات حسان !

جالاتيا : ـ زائرات حسان كثيرات ؟
هو : ـ وكثيرات الحسان في « حسن ساعة » !
جالاتيا : ـ عفوا ، فما معنى ...

هو : ـ « حسن ساعة » نبات يتفتح قبل الغروب بساعة ، ويذبل بعد الطلوع ، فتكون بهجة النظر اليه ساعة ! ..
جالاتيا : ـ أهكذا أيضا تبدو لك الآن زائرتك ؟
هو : ـ جالاتيا ؟

هي: ـ جالاتيا !
هو : ـ دعيني اذن استزيد ما ارى منك وما أسمع .. آه ، القوام موسيقى ... والسمت والصوت ، فتنة ! ..
جالاتيا : ـ أكل هذا ـ يا للثناء ـ أنا ؟!
هو : ـ وأنت نضرة الخمائل ! .. وحسن ربات الأساطير ! .. وبلبلة اذاعة الشرق الأوسط !

جالاتيا : ـ آه ، ومن بلبلة الاذاعة المغنية التى ...
هو : ـ انها لا تغنى ، وانما ...

جالاتيا : ـ وانما ماذا ...
هو : ـ اوره .. وانما يمكنك ان تأخذى لفظة « انما » هذه ، فتجعليها راس جملة مفيدة : انما نحن بشر ! ـ انما الاعمال بالنيات ـ انما العاجز من لا يستبد !

جالاتيا : ـ آه .. يا مولاى ، أنت متعب !
هو : ـ اذن ، فانا موجود !

جالاتيا : ـ انت لست كما تبدو !
هو : ـ تلك مشكلة من لا يفطن الى ان فى الناس من هو ليس كما يبدو !

جالاتيا : ـ .. ظاهرك سذاجة وجمود !
هو : ـ آه ، والناس لهم الظاهر !
جالاتيا : ـ وعمقك موج وصخب !
هو : ـ ... محنة !

جالاتيا : ـ محنة لا تنتهى ، فكيف يمكنك أن ...
هو : ـ بتنويع مصادر المواجهة .. بالتسليم ، بالغضب ، بالخيال ، بالحزن ، بالحب ، وبالحياة الشاعرة !

جالاتيا : ـ والحياة الشاعرة ما هى .. أعنى كيف حييتها ؟
هو : ـ الله أعلم !

جالاتيا : ـ ألا تريد أن تعرفني ؟
هو : ـ الا يكفيك ما عرفت حتى الآن من أسراري وعقدي ؟!

جالاتيا : ـ وما يمنع أن أعرف الباقي ؟
هو : ـ الباقي كله عقد !

جالاتيا : ـ لا أظن أني قد تنتقل لي من عقدك عدوى !
هو : ـ ولكنها قد تعجل لك مجيء الحب !

جالاتيا : ـ الحب ! ٠٠ وهل سيجيء ؟!
هو : ـ أنت رائعة يا جالاتيا !

جالاتيا : ـ آه ٠٠ ولكن تقول لي : ما هو ، كيف هو : الحب ؟!
هو : ـ قالوا ٠٠ : « ذلك هو السؤال الذي لابد لك في الاجابة عنه، ان تعتمد على نفسك » !
جالاتيا : ـ وهل أخذت بما قالوا واعتمدت ٠٠٠

هو : ـ لا أدرى ٠٠٠ ولكني على اى حـــال لم اجد نفسي في اكثر ما خلف السابقون الأولون من طوفان الكلمات والصور عن الحب منذ البدء ، ابتداء بأول من قال كلمة احبك ٠٠ ووقوفا عند من قال اخيرا : الحياة الحب والحب الحياة ! ٠٠

جالاتيا : ـ ولماذا الوقوف عند من قال آخيرا ال ٠٠٠

هو : ـ معجزات العلم ومنجزات التقدم الحضاري ،غيرت وجوه الحياة، فتغير الناس والحب !

جالاتيا : ـ لكن ، ودائما ، الحب جميـــل ! والكــلام عن الحب فن جميل ؟

هو : ـ أعندك الآن لي من هذا الفن الجميل شيء ؟

جالاتيا : ـ وهل يفتني ومالك في المدينة ؟!

هو : ـ لكنني ـ ولعلهـا في بعض عقــدي ـ اهتم حتى في الحب بوجهةالنظر الأخرى ٠٠

جالاتيا : ـ اعنداك وجهات نظر أخري تدعو لكراهية الحب ؟

هو : ـ لا أظن ٠٠ ولكن الحب ، قد تضعف مقاومته في صراع العيش والخوف ، والقلق ، فينسحب تاركا المجال للكراهية في غابة النـاس والعصر !

جالاتيا : ـ وذلك هو ما يجعل للاخرين في الحب رأيا آخر ! ٠٠٠

هو : ـ رأيا يعرض أو يدين واقع الناس والعصر حول الحب ، وليس الحب ذاته !

جالاتيا : ـ مثلا ؟ ..

هو : ـ ليس مثلا ، ولا على سبيل المثال ، أن تقفز الى ذهني الآن كلمات للفنانة الشاعرة المتكسرة الأوزان ، غادة السمان ، تقول :

فلنقل ببساطة ، الحب هو الثورة ! ... الحب هو أن تستقيظ دون أن يظل جسدك جثة ! .. وأن تعمل دون أن يكون جسدك تابوتا ! .. وأن تنام دون أن تكون وسادتك الهرب !

جالاتيا : ـ ولكن ، ومع الاحساس هنا بالصدق والشجن ، أين هو الحب هنا ؟!

هو : ـ الحب بمعناه الأصل والـ ..

جالاتيا : ـ تماما ! .. الحب بين انسانين .. هو وهي !

هو : ـ انتهى ! .. استنفد أغراضه ـ كما يؤكد كريستوفر كودويل ـ وذهب !

جالاتيا : ـ ومن هذا السيد كريستوفر كودويل ؟

هو : ـ كاتب انجليزى ، لم تتح له شهرة أوسع ، مات في الحرب الأهلية الاسبانية ـ يقول : ان ما بقي من الحب هو الكلمة فقط ، حروفها ومجازها ... ولكن ذهب كل شيء آخر ! .. عصر الحب انتهى . وبدأ عصر الغربة بين الرجل والمرأة ! ..

جالاتيا : ـ لا ، لا ... هذا رأي فظيع ! .. ودليل ذلك ..

هو : ـ أننا هنا ، أنت وأنا ، فهل تشعرين الغربة بيننا ؟!

جالاتيا : ـ لا ، لا غربة ! .. فهل تصدق بعد ذلك ما يقول كودويل ؟ ..

هو : ـ الليلة لا أصدقه ، يا ... تحفة الله !

جالاتيا : ـ تحفة الله ؟ ..

هو : ـ أنت ! .. أناديك وأثنى على بهاك !

جالاتيا : ـ مولاى ! .. أنت متعب !

هو : ـ ولكن (ـ أليس كذلك ـ) الحب موجود ؟

جالاتيا : ـ موجود !

هو : ـ كذلك (واعطني يدك المنعمة) الحب جميل ..

رغم أنف كودويل ! ..
● السهرة ممتدة ..
والليل موصول ●

نفحات من شعر

على محمود طه

● قبس مستعر ! ●

والتفت ذراعين كالحيتين
علىَّ ... وبى نشوة لم تطر

وقد قربت فمها من فمى
كشقين من قبس مستعر

أشم بأنفاسها رغبة
ويهتف بى جفنها المنكسر

تبينت فى صدرها مصرعى
وآخرة العاشق المنتحر ..!

● افعى وافعوان ●

دعينى حواء .. أو فابعدى
دعينى إلى غايتى أنطلق

أخمر ونار .. ؟! لقد ضاق بى
كيانى وأوشك أن أختنق

أرى .. ما أرى ؟ لهبا ..؟ بل أشم
رائحة الجسد المحترق

فيالك أفعى تشهيتها
ويالى من أفعوان تـزق

إلى الجامعات والمدارس والمعاهد التعليمية
السبورات المضيئة البولندية



OVERHEAD
PROJECTORS

وهى تمتاز عن مثيلاتها بملحقاتها الإضافية التى تتيح استعمالها كأجهزة لعرض الشرائح وكذلك للعرض على شاشات كبيرة ٤,٢ متر × ٤,٢ متر.
ومعها أيضا منضدة مضيئة لتحضير الرسومات قبل المحاضرة

متوفر حاليا

بالإدارة التجارية بالأميرية وفروع البيع



لكافة الاستعلامات
المركز البولندى للاستعلامات التجارية والفنية ڤاريمكس
٦ ميدان الفلكى - باب اللوق - القاهرة
تليفون : ٣١٨٤٢ / ٣٣٥٤٨

ديسمبر ١٩٧٨

الهلال

مجلة الفكر العربي

بناء المواطن الجديد
قضية اليوم في عالمنا العربي

- د. زكي نجيب محمود
- فكري أباظة
- [illegible]
- د. سعيد نوفل
- رشدي صالح
- د. سهير القلماوي
- [illegible]
- بدر الدين أبو غازي
- ثروت أباظة
- د. عبد العزيز سليمان
- د. صبحي عبد الحكيم
- د. يوسف خليف

- أمينة السعيد
- على حمدى الجمال
- د. جمال زكريا قاسم
- يحيى حقي
- د. لواء كمال عبد الحميد
- د. عادل سلامة
- د. مصطفى الديواني
- د. محمود على مكي
- چاك برك

في آثار أديب عالمي
مارك توين
حياته بالكلمة والصورة الملونة

اللسان
معجزة الخالق وسلاح الإنسان
[استطلاع علمي بالألوان]

كلمة الهلال

على أبواب المستقبل

ان الوظيفة الرئيسية لمجلة عربية ثقافية امينة مع نفسها عارفة بواجبها هو التعرض للقضايا الاساسية في بناء الوطن العربي؛ والمواطن العربي بالتالي .

ومن اكثر من عام يسير الهلال في هذا الخط الجاد البناء . باحثا عن المشكلات الثقافية والاجتماعية ومواجها اياها بالصدق والجرأة والعمق والنظرة العلمية ..

وقد فجر الهلال الى الآن قضايا كبرى آخرها قضية ضياع السينما العربية وتخليها عن دورها الثقافي القومي .. وكان لحملتنا صدى بعيد عند الحريصين على مستقبل العرب الحضاري، اما اهل السينما انفسهم فيبدو انهم خارج الصورة تماما ، لأنهم لم يحسوا بالموضوع لأنهم كما قلنا لم يعودوا أهل فن وانما اهل تجارة .

وفي هذا العدد من الهلال نتعرض لمشكلة اليوم والغد مشكلة بناء المواطن العربي القادر على مواجهة مشكلات اليوم ومشكلات الغد بالعقل والصلابة والعروبة والعلم . وقد عرضنا المشكلة على نفر من اعلام الفكر والحضارة في بلادنا فلبوا دعوتنا للاسهام في الموضوع مشكورين .

وهاهي القضية بين يديك : يعرضها عليك اعلام الفكر في عالم العرب ويتناولونها من شتى نواحيها، ويضعها لك الهلال في اطارها الكامل في مقاله الافتتاحي لكي تفكر وتقدر وتسهم برايك اذا رايت الاسهام .

انها قضية العرب الاولى اليوم والغد ، وهي جديرة بهذا الحيز الذي تشغله من هلال هذا الشهر، وما نقراه هنا ماهو الا فتح للموضوع واثارة له والمقترحات للعلاج ، وفي راينا أن الحديث في الموضوع مازال في البداية ، وأننا على طول اعدادنا القادمة سنقرأ الكثير في ذلك الموضوع

وهكذا يضع الهلال صفحاته في خدمة القضايا العربية على عهده من سبع وثمانين سنة ، لان الهلال ليس مجلة ثقافية فحسب ، انه رسالة وهو لهذا مسئولية اهل الفكر والرأى في عالم العرب كله .

المحرر

في هلال هذا الشهر

ص

كلمة الهلال ... ٣

لكي ينشأ المواطن العربي الجديد ... بقلم : رئيس التحرير ٦

د. طه حسين نموذج للانسان المصري الجديد ... د. زكي نجيب محمود ١٦

بناء الانسان المصري .. لماذا ؟ كيف .. متى ؟ ... د. رشاد رشدي ١٨

بناء الانسان المصري على اساس سليم ... فكري اباظة ٢٢

بناء الانسان المصري على اساس الحضارة ... امينة السعيد ٢٦

لبناء المواطن الجديد لابد من ايديولوجية عربية جديدة ... د. سهير القلماوي ٢٨

البناء الاستراتيجي للانسان المصري ... د. لواء كمال عبد الحميد ٣٠

بنيان الانسان المصري يجب أن يبنى في اسرته ... د. ابراهيم بيومي مدكور ٥١

الانسان المصري متطور بطبعه .. ولكن ... د. سيد نوفل ٥٢

عطاء الانسان المصري ... د. صبحي عبد الحكيم ٥٤

هل الانسان المصري يحتاج الى بناء جديد ؟ ... د. جمال زكريا قاسم ٥٦

في الشخصية المصرية ... د. عادل سلامة ٥٩

دراماتيكية البناء الانساني الجديد ... د. عبد الفتاح الديدي ٦٢

بناء الانسان الكامل يبدأ من المهد ... د. مصطفى الديواني ٦٦

المواطن المصري الجديد في عالمنا الجديد ... تحقيق : عاطف مصطفى ٦٨

● استطلاعات ملونة ●

في آثار مارك توين ... د. حسين مؤنس ٣٥

اللسان .. معجزة الخالق وسلاح الانسان ... د. رشدي البدراوي ١١٥

نتيجة مسابقة الهلال : مواقف واحداث في حياة محمد صلى الله عليه وسلم ... د. محمود علي مكي ٧٨

● اسلاميات ●

العالم الاسلامي كما يراه كاتب امريكي مسلم ... محمد الحديدي ٨٢

● أدب عربي ●

البنية الفنية للقصيدة في شعر علي محمود طه ... د. طه وادي ١٠٠

الهلال

مجلة الفكر العربي

ذو الحجة ١٣٩٨ هـ

ديسمبر ١٩٧٨ م

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال - اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ - السنة السادسة والثمانون - اول ديسمبر ١٩٧٨ - غرة المحرم ١٣٩٩

صفحة من كتاب جديد ... محمد الراوى ١٥٧

قصص

البطل ... يوسف وهبى ١٠٦
مختارات هيتشكوك : الحقيبة ... ترجمة : محمد عبد المنعم جلال ١٥٢

من التراث

المعجم فى بقية الاشياء لابى هلال العسكرى ... د. انس داود ١١٢

سينما

السينما فى مرحلة البحث عن افكار جديدة ... مارى غضبان ٩٤

أبواب ومتنوعات

الناس والعصر « ٩ » : يمشى رويدا ويكون اولا ... نصر الدين عبد اللطيف ١٥٨
فى مثل هذه الجميلة قالوا ... ١٣١
قصة حب الشاعر روبرت براوننج ... د. سليم الاسيوطى ٩٠
بين الادب والموسيقى ... ماهر شفيق فريد ١٣٦
من الذى لا يخطىء : الانسان او الكومبيوتر ... د. أحمد على دليم ١٣٤
زهرات من رياض العرب ... محسن فهمى ١٥١

مرآة الفكر العربى

تجديد الفكر العربى .. تاليف د . زكى نجيب محمود .. اعداد : عادل عبد الصمد ١٣٨
مفهوم الحقيقة عند انتونان آرتو ... سمير عبد المجيد ١٤٠
الاستقالة « شعر » ... محمد الشابى ١٤١
حوار مع الاديب عادل ابو شنب ... عبد الرحمن شلش ١٤٢
دبلة من الصفيح الصدىء « قصة » ... ناجية احمد ١٤٤
احلام المنى « صورة شعرية » ... حسنى نصار ١٤٥
فتات الحياة « قصة » ... احمد على رجب ١٤٦
دنيــــا « قصة » ... عبد الستار خليف ١٤٨
الطلاق « شعر » ... فتحية النمرى ١٤٩
انتظار « قصة » ... محمد على السيد ١٥٠

شعر

الشاعر والثريا ... ابراهيم صبرى ٨٣
حتى يعود الحب ... د. مختار الوكيل ٩٩
القلم ... محمد برهام ١١١

قيمة الاشتراك السنوى : « ١٢ » عددا فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى ١٥٠ قرشا صاغا . فى سائر انحاء العالم ٦ دولارات أو ٢٫٥ جنيه والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال . فى جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية . فى الخارج بشيك مصرفى والاسعار الموضحة بالبريد العادى . وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب ..
ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما
الادارة : دار الهلال ـ ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ..
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »

الغلاف الأول

بناء المواطن الجديد . قضية اليوم فى عالمنا العربى .. وفى هذا العدد يعرض عليك الهلال ماكتب اعلام الفكر فى عالم العرب لكى تفكر انت وتقدر وتسهم معنا ومعهم برايك . . . .

لكي ينشأ المواطن

لابد أن نرسم صورة مجتمع جديد في كل تفاصيله

عندما نادينا - مع كثير غيرنا - بضرورة التفكير في بناء المواطن العربي الجديد قال لنا بعض « الرافضين » لأى فكر جديد ، الرافضين عما هو قائم لأن حبهم لأوطانهم لا يرتفع بهم الى أكثر من القناعة بما هو قائم :

قالوا :

ولماذا نبنيه ! هل هو تهدم حتى يستدعى الأمر بناءه من جديد ؟

ونقول :

هونوا عليكم ، ان المواطن العربى بخير ، لا هو تهدم ولا تحطم ، ولكننا ندخل الآن في عصر جديد له مطالب جديدة نحتاج فيه الى طراز جديد من الناس للقيام بها . ونحن ندعو الى بناء هذا الطراز الجديد من المواطن الجديد لأنه لا مفر لنا من بنائه لنواجه به تحديات العصر ومطالبه ، لأن المواطن العربي الراهن لا يستطيع ان يبني وطنا عربيا افضل .

وأزيدك توضيحا لما نقصد اليه فأقول: انك ترى اليوم أن معظم الاجهزة الحضارية التى يقوم عليها العمل في بلادنا اليوم اصبحت عاجزة عن القيام بمهامها . ولسنا هنا نذيع سرا ولا نطلع على الناس بحقيقة مزعجة ، وانما نحن نردد ما يعرفه كل الناس .

العربى الجديد

ويكون هذا المواطن جزءاً منه وأداة من أدواته

بقلم : رئيس التحرير

خذ أمثلة

مدارسنا التى تعد رجال المستقبل هل تجد أحدا راضيا عنها ؟

هل هى تقوم بوظيفتها الاساسية ، وهى اعداد المواطن القادر على القيام بمطالب العصر والوطن ؟

الجواب معروف

جامعاتنا ، وهى مصنع أهل العلم فى عصر العلم ومهمتها اخراج الرجال الذين يصنعون حياتنا كلها على أساس العلم ، هل هى حقا تقوم بوظيفتها هذه ؟

انها اليوم ــ وبوضعها الحالى ــ مجرد حل لمشكلة المستقبل للشباب،والمستقبل الذى تعده لهم هو مجرد الخبز والماء . انه مستقبل تعيس .

عاصمتنا القاهرة ، انها مطالبة بأن تكون المركز المالى ومركز الاعمال والحركة الفكرية والتحول الحضارى فى العالم العربى كله ...

هل تستطيع بحالتها الراهنة أن تقوم بهذه الوظيفة ؟

هنا أيضا الجواب واضح ..

مجالس البحوث العلمية عندنا ، تلك التى ينبغى أن تضع كل شىء يصنع فى مصر على أساس العلم ... هل هى فعلا تحل مشكلات الصناعة والاقتصاد والانتاج والتوزيع ؟

ان المجالس العلمية فى اليابان تبحث موضوعات مثل : هل الافضل أن يكون جسم جهازالترانزيستور من الالومنيوم او البلاستيك المقوى ؟

وهى تحل مشكلة مثل :

كيف نستطيع أجهزة التحميل فى ميناء نجازاكى ان تضاعف قدرتها على التحميل والتفريغ ..

هل عندنا هيئات علمية تدرس هذه الموضوعات؟او هل تضع مجالس البحوث العلميةعندنا هذه الاعتبارات فى حسابها ؟

وممثلونا التجاريون فى عواصم العالم، أولئك الذين يكلفوننا وزنهم ذهبا هل يدرسون الاسواق حقا ؟ أو هل هم قادرون على القيام بهذه الدراسة ؟ هل يشيرون بما يحتاجه هذا السوق ومالا يحتاجه؟.. هل يفتحون امام انتاجنا اسواقا فعلية تعود علينا باموال وارباح ..



● نقطة البداية بإعطاء الناس أيديولوجية جديدة تزيد شعورهم بأنفسهم وتقودهم إلى العصر الجديد، وتدخل على تكوينهم النفسي تغييرًا أساسيًا. هي أن نجعلهم مسئولين عن شئونهم وشئون مجتمعهم مسئولية مباشرة، مسئولية ثواب وعقاب.

الجواب صفر ضخم

هذه مجرد أمثلة ...

والسؤال : هل الاجهـزة التي حدثتك عنها تصلح لسد مطالب اليوم فضلا عن مواجهة حاجات المستقبل ؟

الجواب معروف

وما هو عيب هذه الاجهزة ؟

العيب كامن في الناس الذين يديرونها فان الجامعة مثلا ليست مبـان وانما هي أساتذة واداريون

فاذا كان هنـاك عيب فهـو ليس في الجدران

وانما هو في النـــاس الذين يعملون وراء هذه الجدران ..

وهل هم مقصرون ؟ هل ينقصهم العلم ؟ هل تنقصهم الخبرة ؟

ربما لاينقصـــهم من ذلك شيء كثير ولكن ينقصهم الايمان بمستقبل جديد ، **ينقصهم تصـور** عالم جديد .. **بدلا من التفكير في ذلك يحاول كل منهم أن يحل مشكلته الفردية** بالحصول على **انتداب الى بلد يعطيه اضعاف** مرتبه ، وعندما **يتحقق الامل فسلاما** على **الجامعة وما فيها ومن فيها .**

ولهذا واذا استمر **الامر على ذلك فلن يتحسن حال الجامعات ابدا**

ولكى نحصل على جامعات جديدة تعد لمستقبل جديد فعلا لابد ان نبعث في كيان القائمين بشـئون الجامعة روحا جـديدة وتصورا جديدا لمستقبل اسعد للوطن كله لا لكل استاذ على حدة ..

ومعنى ذلك أنه

لابد لنا ــ اذا أردنا ــ أن نبني وطننا البناء السليم الذى تتطلبه ظروف هــذا العصر والعصر القادم ، لابد لنا من طراز جديد من النــاس ... لابد لنا من نوع جديد من التفكير يقوم على ايمان بأشياء اخرى غير الحصول على ايراد شخصي اكبر لتجهيز البنات .. لأن العصر القادم يتطلب نساء يجهزن أنفسهن بأنفسهن اذا أردن الزواج .

نريد طرازا من المواطنين صلب العود جاد التفكير قادرا على مواجهة مشـكلات الوطن بقوة وصلابة وايمان والحصـول على حلول .

هذا هو المطلوب

وهذا هو المواطن الذى نريد أن نبنيه

وهذا باختصار هو لب القضية . هذا هو تشـخيص الداء دون عاطفيات ودون كلام لطيف لايحل ولايربط .

وكل مواجهة للمشكلة على غير هـذه الصورة لاتنفعنا في شيء ..

لاينفعنا ان يلبس بعضنا قناع التفاؤل ويقـول : ان المواطن المصرى والعـــربى موهوب وهو بخير ...

هذا لاينفعنا في شيء لاننا لم نقل قط ان المواطن المصرى والعـــربى خـال من المواهب أو انه بشر .

ولا ينفعنـا في شيء أن يقــول مفكر آخر اننا نعاني آثار عصور التخلف والظلم والاستعمار، وانا لهذا لا ينبغي أن نبتئس لان الزمن كفيل بازالة هذه الآثار ...

لاينفعنا مثل هذا الكلام ونقول : يفتح الله ، ان الزمن وحده ليس كفيلا بشيء ، وهو لن يحل مشـكلة ، لابد أن يـكون الانسان مع الزمن ... الانسـان أولا ..

ومعذرة ...

أريد أن نضع نقطة نهاية .. في حجم كرة الارض لكل احاديث المجاملة والتملق لعواطف الجماهير ، لان الجماهير فيما يبدو سبقت المفكرين في ميدان النضج .

واذا كنا قد انتهينا من أسلوب المزايدة في صراعنا للقضـية العربية فلابد ان ننتهي منه ايضا بالنسبة للقضايا القومية

وما معنى قولنا ان الفلاح المصرى أمهر فلاح في الدنيا اذا كنا نحن لانقف الى جانب هذا الفلاح ونقوده ... ان الفلاح يد تعمل وقوة تحرك وتقليد سائر من ألف سنة سير السـاقية ، وهو اذا ترك وحده فستمر ألف سنة اخرى وهو في مكانه ، لاننا خدعناه وعـودناه على أن يعتمـد علينا في حل مشكلاته ثم تخلينا

● لكى نحصل على جامعات جديدة تعد لمستقبل جديد فعلاً .. لابد أن نبعث فى كيان القائمين بشئون الجامعة روحاً جديدة ، وتصوراً جديداً لمستقبل أسعد للوطن كله ، لا لكل أستاذ على حدة .

عنه . وعلينا الان أن نعوده على أن يحل مشكلاته بنفسه ،علينا أن نفطمه من هذه الطفولة التى يعيش فيها ، ليحمل مسئوليته وهو قادر على ذلك اذا علمناه كيف يحل مشكلاته ثم تركناه .

والفلاح المصرى لم يكتشف خلال ٧٠٠٠ سنة الا نوعا واحدا من الجبن ..

والفلاح الفرنسى فى خمس هذه المدة صنع خمسين صنفا من الجبن وصادرات فرنسا من الاجبان تعدل اضعاف قيمة صادراتنا من القطن .. فماذا ينفعنا هنا لأن نقول ان الفلاح المصرى أمهر فلاح فى الدنيا .

وسواء أكان أمهر فلاح ام لم يكن فاننا بفرض إنفسنا عليه عودناه على الا يفكر ولا يبتكر ولا يحل مشكلته بنفسه وجعلناه من أقل فلاحى الدنيا سعادة ..

وبدلا من أن تكون الحياة فى القرية متعة فانها عذاب .

ونحن المسئولون ..

ان الفلاح المصرى تعود على ان يشقى ويتعب ولكنه لم يتعود على أن يفكر ، ولو فكر لابتكر جبنا آخر غير الجبن القريش الذى عاش عليه الوف السنين ونحن نستطيع ان نساعده بالعلم .

فهل عندنا اليوم علماء الالبان الذين يستطيعون أن يرشدوا الفلاح الى كل ما يمكنه من لأن يعمل احسن وينتج احسن ويعيش اسعد ..

وكل هذا الجيش الجرار من الاداريين والفنيين الذين يتربعون على ظهر هذا الفلاح بماذا نفعوه ..

بالعكس .. زادوا متاعبه ..

اذن لابد ان يذهب هؤلاء اولا ..

وينبغى أن نصنع الرجال الذين يفتحون أمام الفلاح آفاق الخير الحقيقى والانتاج الملموس والكسب المحسوس وليس من المعقول أن تنشأ قرية جديدة من القرية الحالية اذا سارت الامور على هذا المنوال وينبغى أن ينتهى عصر تصرف جيش من الاداريين والفنيين الزائفين فى حياة الفلاح . نريد فلاحا جديدا يحل مشكلاته بنفسه وتعاونه نحن فى الحل .. لابد أن يكون لكل قرية مجلس مسئول عن شئون القرية ، والمسئولية ينبغى أن تكون حقيقية لا مجرد لفظ ، ومجلس القرية الذى لا يحل مشكلات قريته لابد أن يعاقب .

وهل ما تطلبه مستحيل ..

قطعا ليس مستحيلا ..

لأننا عندما أردنا أن نجعل من جيشنا قوة عسكرية من الطراز الأول تحقق المنجزات وتنتزع النصر وتستعمل اعقد أدوات الحرب . فعلنا ذلك ..

بنفس الجندى ونفس الضابط حققنا المعجزة العسكرية لأننا اردنا وفكرنا فيما نريد ، وصنعنا الرجال الذين يستطيعون عمل ما نريد وفعلوه . أعطيناهم المسئولية ووضعناها على اكتافهم فقاموا بها ..

وما فعلناه فى الجيش يمكن انْ نفعله فى غير الجيش .

لأن الجندى هو أخو المدرس وأخو أستاذ الجامعة ومدير المصنع ومدير مركز البحوث .

وكما استطعنا أن نبنى الجيش نستطيع أن نبنى كل شىء آخر ولكننا **لا ينبغى أن ننسى ان وراء بناء هذا الجيش العظيم عقلا عظيما ، عقلا جديدا من الطراز الذى نبحث عنه : عقلا قادرا على أن يرى الرؤية الجديدة اولا ثم يكتشف الطريق لتحويل الرؤية من فكرة الى حقيقة .. ثانيا**

عقل قوى جاد واسع الأفق وقلب كبير حساس يحس نبض الوطن ونبض



● أريد أن نضع نقطة نهاية في حجم كرة الأرض لكل أحاديث الجاهلية و... لمواطن الجاهلية ، فالدنيا الجاهلية ليست في حاجة الى تماوه ، ولا ... بعد سبقت المفكرين في ميدان النضوج .

العصر ..

عقل رجل راى واحس وعرف وقدر وعمل ..

عقل رجل كرمته الدنيا كلها على رغمها ، فان الدنيا ضنينة جدا على العرب بالتكريم ، ولكن الرئيس محمد أنور السادات كما تصور النصر وأعد له العدة في صبر وحكمة وايمان ، والتزمه ، فكذلك استطاع ان يقهر دعاية مائة سنة شنها اليهود على العرب واثبت للدنيا ان العربي ما زال قادرا على ان يقرر مصائر بلاده ..

وهذا منطلق ثان ابدأ منه في هذه الدراسة .

امثلة وسوابق لشعوب تحولت تحولا جذريا وانشأت لنفسها وللدنيا عصورا جديدة

وهناك منطلق ثالث لابد أن نأخذه في الاعتبار اذا كنا نريد حلا حقيقيا لمشكلة اعداد المواطن القادر على النهوض بمطالب التحول الحضاري والاجتماعي الشامل الذى لا مفر لنا من تحقيقه .

ذلك هو ان نسأل : هل حدث في التاريخ أن تحول شعب من الشعوب تحولا تاما في نظمه وأحواله ونظرته الى الحياة حتى أصبح بالفعل شعبا جديدا .

والجواب : نعم ، حدث ذلك أكثر من مرة .

ونختار ثلاث حالات من هذه تبين لنا كيف تم ذلك التحول ، وما الذى مكن للشعب في كل حالة من هذه أن يقوم بذلك التحول .

المثل الأول هو تحول العرب بعد الاسلام .

هنا نحن امام شعب كان يعيش قبل الاسلام حياة ضياع . ناس كانوا يعيشون حياة نصف قبلية لا هدف لهم فيها الا مجرد البقاء في قيد الوجود . ناس يعمل بعضهم في التجارة وقليل جدا منهم في الزراعة وبقيتهم في الرعي

والجميع في حالة حرب مع بعضهم البعض ومع الجيران .

ورجل مثل حمزة بن عبد المطلب كان يقضي وقته في الصيد والشراب والقتال

ورجل آخر مثل أبي بكر كان يقضي حياته في البيع والشراء والتسلي بحفظ أنساب الناس

ومصعب بن عمير كان شابا أنيقا موسرا يفخر بأنه آنق شباب قريش .

وعبدالله بن مسعود كان عبدا مسكينا يسمى ابن أم عبد ، حياته شقاء في شقاء .

بعد الاسلام تغير كل شيء في حياة هذا الشعب

الشعب الذى كان يعيش في ضياع وجد نفسه وافاق من غيبوبة القرون ونسي الحزازات والخلافات واصبح عصبة واحدة تؤمن بعقيدة رفيعة وتسعى لنشرها بين الناس . اخلاق الجاهلية الأولى تلاشت وحل محلها نظام وطاعة وانضباط والتزام اخلاقي ورحمة ومودة ومحبة للبشر .

والشعب الجاهل الذى كان القادرون من افراده يقضون اوقاتهم في شرب الخمر اصبح يقرأ ويكتب ويفكر ويفسر ويعمل على أن يبني على اساس القرآن الذى انزل على نبيه مجتمعا جديدا فاضلا يقوم على الخير والمودة والاحسان .

وحمزة بن عبد المطلب ترك الخمر والصيد وأصبح قائدا مجاهدا في سبيل الله .

وأبو بكر تحول الى داعية ديني ومنظم ومخطط ورجل دولة .

ومصعب بن عمير اهمل ملابسه الأنيقة ووهب نفسه لمثل انساني اعلى وتحول الى داعية للاسلام والخير والبر .

وعبد الله بن مسعود تحول الى عالم يقرأ ويبحث ويفكر .

عالم العرب كله تغير تغيرا شاملا ، نسي ماضيه وما كان عليه ودخل في عصر

● كما استطعنا أن نبني الجيش العربي المنتصر، نستطيع أن نبني كل شيء آخر، ولكننا ينبغي أن نحسن أن وراء بناء هذا الجيش العظيم عقل عظيم، عقل جديد من الطراز الذي نبحث عنه: عقل قادر على أن يرى الرؤية الجديدة أولا، ثم يكتشف الطريق للتحول بالرؤية من فكرة إلى حقيقة ثانيا

جديد ..

لماذا ؟

لأن الاسلام أوجد له هدفا جديدا واضحا وفتح أمامه طريقا جديدا للحياة ومبادىء جديدة للتعامل مع الدنيا والناس .

وما دام الهدف قد تغير ، وما دام الشعب قد وجد طريقا جديدا لحياة ذات معنى وقيمة فكل ما فيه يتغير من تلقاء نفسه .

وبقية المعجزة التى حققها ذلك الشعب العربي الجديد معروفة .

والمثل الثانى هو مثل الثورة الفرنسية التى اخرجت الشعب الفرنسى كله من ضياع العصور الوسطى وسخافة حياة النبلاء والملاك وتعاسة الزراع والصناع والتجار وخلقت فكرا اجتماعيا جديدا يقوم على العلم والعمل والنظام والانتاج والمساواة واحترام قدر الانسان .

حقا كان التغير هنا ابطأ مما حدث للعرب ، ولكن شعب فرنسا أصبح بعد الثورة الفرنسية والمراحل التى مرت بها شعبا جديدا فى كل شىء .

لماذا ؟

لان الثورة الفرنسية هدمت العالم القديم الذى كان الناس يعيشون فيه ، ورسمت لهم خطا جديدا فى الحياة ، فتغير الانسان تبعا لذلك ، وعلى أساس الانسان الفرنسى الجديد ظهرت فرنسا جديدة .

والمثل الثالث هو مثل الثورة الروسية

ونحن هنا نتحدث عن تحولات تاريخية بصرف النظر عن رأينا فى المبادىء التى قامت عليها ..

فان الانسان الروسى الذى كان الى سبتمبر ١٩١٧ مثالا للتخلف والجهل واحتمال الظلم والقسوة والايمان المطلق بالخرافات حتى لقد لعب به مشعوذ فاسد يسمى راسبوتين .

هذا الشعب فتح عينيه فجأة ونهض كأنه مارد ينفض عن نفسه تراب القرون

لقد تحول تحولا لا يصدق : الموجيك وهو الفلاح الروسى الذى كان لا يأنف من أن يعامله الناس كحيوان ، تحول الى انسان واع يشعر بقدره وكرامته ، ولا يسلم مصيره للنبلاء أو القساوسة ويؤمن بالعلم والعمل والانتاج ..

والبيروقراطي الروسى الذى تتعجب من تحجره وقسوته وغبائه فى روايات ديستويفسكى وليوتولستوى تحول الى ادارى ومنظم حديث .

والأمية تلاشت فى روسيا كلها ، لان الناس عرفوا أن الأمية عار فاسرعوا يتعلمون .

والعامل الروسى انتقل من حياة الظلم والبؤس فى مصانع لينينجراد الى حياة السيادة والشعور بالمسئولية ومضى يدرس ويتعلم ويتقن ويجود .

لماذا ؟

لأن الثورة الروسية ازالت كل الصخور التى كانت تسد الطريق لأنها تخلصت من العالم القديم كله ، ونظفت الأرض ، وعلى الأرض النظيفة اخذت تبنى من جديد ...

لكى يظهر الانسان العربى الجديد لابد ان يتغير اطار الحياة كلها وصورة المستقبل تغيرا تاما .

فى كل حالة من هذه الحالات الثلاث نجد ان العامل الرئيسى فى التحول الشامل وصناعة الانسان الجديد هو تغيير الجو كله ، ازالة المنظر القديم كله بما فيه من فساد وايجاد مثل أعلى جديد للناس يسعون اليه ..

وهنا فقط يمكن أن يتغير الانسان .



● لكي يظهر الإنسان العربي الجديد، لابد أن يتغير إطار الحياة كلها، وصورة المستقبل تغيراً تاماً، وهذا عمل طويل الأجل ولكن لا مفر منه، فقيمة كل شئ قيمته العملية. لا مكان للأوهام في حياة الجماعات، ولابد من تغيير المجموع أولاً ثم الفرد لنفرغ نهائياً من رعاية مصالح الأفراد على حساب الوطن.. الوطن أولاً ثم المواطنون.

الاصـــلاح فى ذاته يكـــون ضررا فى بعض الاحيان ..

لانك اذا كنت أمام انســـان اصيبت ساقه بالغرغرينـا فان البتر فى هـــذه الحالة يكون العلاج الوحيد .

واذا كان هناك منزل آيل للسقوط ! جدرانه تصدعت وأسسه وهت ومرافق مياهه رشحت وبليت فليس أمامك الا ان تهدمه كله لتبنى مكانه بناء جديدا .

وهنا فقط تجد ان الانســـان الذى يســـكن البيت الجديد اصبح هو الآخر انسانا جديدا ..

وهذا هو الذى نريد ان نقوله ..

لكى يكون هناك امل فى انشاء مواطن عربى جديد لابد أن نغير منظر الحيـاة وأسس الحياة كلها لكى يكون هنـــاك مكان للانسان الجديد ..

فمثلا ...

اننا نحاول ما يسمى باصلاح مناهج التعليم ..

نحاول ان ننقص منهج اللغة العربية او نزيده ، نحاول ان نبدأ تعليـــم اللغة الانجليـــزية من المرحـــلة الثانوية بدلا من المرحلة الاعدادية .

نختصر مادة الجغرافيا أو نكلف لجنة جديدة بتاليف كتاب جديد فى التاريخ نفس المادة القديمة فى زجاجة جديدة .

كل ذلك هباء لا يتحصل من ورائه شىء .

انه محاولة اصلاح لنفس البيت المتهدم التالف الجدران والمرافق ، وهى كما قلنا محاولة عقيمة ..

والمطلوب ليس اصلاح مناهج التعليم بل المطلوب انشـــاء تعليم جـديد لا يتلخص فى تحفيظ الطـــالب بعض المعلومات ثم امتحـــانه فيها واعطاؤه شهادة لا قيمة لها .. ولا فائدة لنا فيها اطلاقا ..

واسأل على ســـبيل المثال : ما قيمة ورقة ليسانس فى علم النفس او التاريخ او الاعلام يحملها شاب بعد دراسة ١٨ سنة ؟

اننا نقدر له مرتبا فى حـــدود ٢٥ جنيها فى الشهر .

وهو يعتبر نفسه مظلوما ..

ولكن العلم الذى حصله خلال هذه المدة لا يساوى هذه الجنيهات التى نعطيه اياها .. لاننا لا نفيد منها شيئا ..

ونحن نسخر من الوضع ونقول : ان عامل البنـــاء الذى يضع طوبة على طوبة يتقاضى فى اليوم ستة جنيهات .. اى انه يكسب اضعاف حامل الليسانس ..

ولكننا ننسى أن عامل البناء فى نهاية الامر يبنى حائطا وبيتا .. اى يقدم لنا خدمة ملموسة لها قيمة .

أما حامل ليسانس الاعلام فماذا يقدم لنا ؟

أقولها بلا تردد : لا شىء ..

ومن هنا فهو مع الاسف الشـــديد لا يستحق حتى هذا المرتب الزهيد الذى يتقاضاه .

وهذه هى مع الاسف هى قيمة التعليم الطويل الذى قضى فيه الشـــاب عمره كله . خدعناه عندما قلنا له اننا علمناه .

لكى نجعل لتعليمـــه قيمـــة ينبغى أن نعلمه شيئا آخر .

ومن الواضح ان حامل الليســـانس هذا لو كان يجيد كتابة خطاب بالعربية وكلمتين بالانجليزية كتابة صحيحة ولو كان يستطيع الكتابة على الآلة الكاتبـــة لتقاضى أضعاف ما يتقاضى ..

وهناك ألف شركة تبحث عن شـــاب بهذه المواصفات لتعطيه مرتبا يبدأ من مائة جنيه فى الشهر ..

لأن العبـــرة فى كل شىء هى قيمتـــه وفائدته العملية ..

وهذا هو الذى أريد أن أقوله بتغيير نظام التعليم كله من أســـاسه بدلا من التفكير فى أصلاحه .

وتصور على سبيل المثال اننا نعطى

● كل مواطن مسئول عن أدوات عمله ومكان عمله . كاتب الآلة الكاتبة مسئول عنها ومطالب بالمحافظة عليها ومكلف بتحمل نفقات إصلاحها لأنها مال عام ، وكل موظفي أي إدارة مسئولين عن نظافة إدارتهم وسير العمل فيها .

شابا درجة بكالوريوس في التجارة وهو لايستطيع الكتابة على الآلة الكاتبة ولا يستطيع قراءة قائمة حساب « بالانس شيت » بالانجليزية ..

فماذا تفيد منه التجارة المصرية ؟

كل ما تفيد منه هي معرفته القراءة والكتابة ..

وقل مثل ذلك في بقية الشهادات .

وقبل أن أختتم هذه الفقرة أعود بك الى مثال الفلاح المصرى الذى تريد ان نحوله الى فلاح جديد وهو يعيش في نفس القرية وعلى نفس النظام والأسلوب وعلى كتفيه الف موظف ادارى هم في الحقيقة طفيليات تمتص دمه . مهما فعلنا ، فلن نحصل على فلاح جديد أو نصف جديد اذا سارت الأمور على هذا المنوال .

لابد اذن من تغيير صورة الحياة والأسس التى تقوم عليها واعطاء المواطن مثلا اعلى جديدا لكى ننتظر ان يتحول الى انسان جديد .

وما هى الوسيلة ؟

أولا : تغيير ميزان القيم .

لنجعل القيمة للفائدة العملية الحقيقية لا للوهم ، للمجموع لا للفرد .

فاذا كان التعليم الابتدائى يعطى الأساسيات فينبغى أن نغير التعليم الاعدادى كله ونتجه به الى العمليات ، الى الأشياء العملية أقصد ..

وهذه الأشياء العملية هى التى نحتاجها فعلا .

نريد من التعليم الاعدادى ان يكون مرحلة اختبار لقدرات التلميذ وما يمكن أن يفيدنا ويفيد نفسه فيه .

فى السنة الثانية الاعدادية سنعرف ان هذا التلميذ يصلح للدراسة الثانوية او لا يصلح .. سنعرف اذا كان من المفيد لنا وله ان نعده ليكون عاملا يدويا نافعا او يمكن ان يتخصص فى البناء أو السباكة أو النجارة أو حتى صناعة الاحذية ..

ولم لا !

هل سمعت عن بيير كاردان ؟

انه اكبر « جزمجى » فى العالم اليوم والاحذية التى تخرجها مصانعه قطع من العلم والفن

هذا الرجل يعمل فى صناعة الاحذية من سن الثانية عشرة . بعد أن فرغ من التعليم الابتدائى دخل المصنع ، ودرس كل شىء عمليا

والنتيجة انه فى سن الخامسة والعشرين كان اكبر « أستاذ » فى الدنيا فى صناعة الاحذية ..

وحذاء بيير كاردان يباع هنا فى القاهرة بستين جنيها على الأقل .. هذا هو الذى أريد أن أقوله بتغيير الهدف والمناخ الفكرى والاجتماعى .

لابد أن نفهم أن جزمجيا مثل بيير كاردان خير لنا من شاب جامعى يعيش تعيسا بالذات لأنه جامعى .

لقد ذكرت لك أن فرنسا تصنع من الجبن فوق الخمسين صنفا ..

كيف تأتى ذلك ؟

تأتى من أن ابن الفلاح الفرنسى لا يفكر فى أن يصبح طبيبا الا اذا كان موهوبا فى الطب بالذات .

وفيما عدا ذلك فهو يظل فلاحا ويستخدم مواهبه فى تحسين زراعته وانتاجه الزراعى .

والخريجون فى كليات الزراعة عندنا يعانون أزمة ، لأننا لا نحتاج اليهم ، لدينا منهم فوق المزيد ..

والعمل ..



● ليكن أهل كل بيت مسئولين عن بيتهم . وأهل كل شارع مسئولين عن شارعهم ، وكذلك أهل كل حي وكل مدينة . الدولة لا تستطيع عمل كل شيء .. المواطنون هم الذين لابد أن يأخذوا المسئولية كاملة

ان نوجه الالاف الذين يتجهون الى التعليم الثانوى وجهة أخرى .. نوجههم لما ينفعنا وينفعهم

توجه ابن الفلاح الى التخصص الفعلى فى الانتاج الزراعى العملى ، ولو ان الفلاح كان ذكيا لعرف ان توجيه ابنه الى تربية الجاموس او البقر خير له وللبلاد من توجيهه الى مدرسة ثانوية .

تصور ان قريتنا فيها حوالى عشرين الف انسان .

من بين هؤلاء لا نجد الا ثلاثة كهربائيين اقصى ما يستطيعون عمله هو مجرد تركيب سلك او توصيل تيار

وليس لدينا الا خمسة نجارين يستطيع الواحد منهم أن يعمل لك كرسيا تستطيع الجلوس عليه .

ولدينا سباك « صحى » واحد !

هل هذا كلام يا ناس ؟

وماذا يفعل اولاد قريتنا ؟

يكافحون فى الاعدادى والثانوى ليصلوا الى الجامعة ويتخرجوا فى النهاية متسولين !

وقريتنا تحتاج الى اكثر من مائتى فنى عمل متخصص فى مرافق الحياة . وبدلا من ذلك لدينا العشرات من الليسانسات !. كلهم هجروا القرية وتجمعوا فى القاهرة يعملون كتبة فى المصالح. يريدون الزواج ولا يستطيعون .. يطالبون الدولة بايجاد مساكن لهم والدولة لا تستطيع .

وفعلا نحن غير مكلفين بان نعمسكنا فى القاهرة لكل واحد من هؤلاء . وليس من مهام الدولة اطلاقا تيسير الزواج وبيت الزوجية لكل شاب .

هذه ـ بصراحة ـ مسئولية الشاب نفسه .

لان الزواج حق للقادر عليه ، اما غير القادر فما معنى مطالبتنا بان نيسر له شقة يسكن فيها بملاليم ؟

ومثل هذا الشاب كيف نطالبه بان يكون انسانا جديدا ..

انه فى صميمه انسان عتيق . انه اقدم من مومياء رمسيس الثانى !

ونقطة البداية لاعطاء الناس ايديولوجية جديدة تزيد شعورهم بانفسهم وتقودهم الى العصر الجديد. وتدخل على تكوينهم النفسى تغييرا اساسيا هو أن نجعلهم مسئولين عن شئونهم وشئون مجتمعهم مسئولية مباشرة ..

ونبدا فننشىء للقاهرة والاسكندرية وكل المدن الكبرى وكل المحافظات مجالس بلدية منتخبة حقيقية يضاف اليها مهندسون مدنيون ومخططون معماريون .

كل مجلس من هذه المجالس ينبغى ان يكون هيئة جادة مسئولة عن محافظتها او مدينتها من ناحية النظام والنظافة والمواصلات والانشاء والتعمير .

وينشا لكل حى من احياء المدينة وكل قرية من قرى المحافظة مجلس حى او مجلس قرية مكون على نفس الأسلوب، ويعتبر مسئولا مسئولية مباشرة عن كل ما يهم الحى او القرية من شئون النظام والنظافة والتعمير والمرافق والتموين.

ويكون هناك مجلس شارع لكل شارع من شوارع البلد أو القرية يكون مسئولا عن شارعه من هذه النواحى كلها .

وكذلك يكون لكل بيت مجلس البيت تشترك فيه كل اسرة بممثل يمثلها ، واذا كان البيت مؤجرا يشترك صاحب البيت مع السكان فى البيت على قدم المساواة مع سكانه ويكون له صوت واحد فى التصويت .

المجالس البلدية الكبرى فى المدن

والمحافظات ترسم الخطوط العريضة وتصدر التعليمات المحددة الخاصة بالتنظيم والنظافة وصيانة المرافق ومراقبة الأسواق والمحلات وخاصة تلك التى تعمل فى ميادين التموين والملابس والمحال المقلقة للراحة .

والمجالس الأصغر يتولى كل منها التنفيذ فى دائرة اختصاصه فمجلس البيت مسئول مسئولية مباشرة عن سلامة البيت ونظافته وصيانة مرافقه ومراعاة آداب الجوار .

أننا نبنى البيوت الشعبية ونسلمها لسكانها أو لمشتريها ، وبعد شهر واحد تتحول الى مزابل .

لماذا ؟..

لان احداً غير مسئول عنها . كل السكان يحطمون ويتلفون دون نظر الى صالح البيت كله ..

لو أننا اشترطنا في انشاء مجلس اسكان وحددنا له مسئولياته لما ساء حال البيوت وما تهدمت الى تلك الدرجة المحزنة التى نراها اليوم .

وينبغى أن يعرف مجلس سكان البيت أن السكان سيدفعون نفقات صيانة بيتهم ونظافته . انهم يدفعون الآن مبالغ ضخمة ولكن دون حساب ودون خطة . عندما ينشأ مجلس البيت يقوم نظام وتنشأ خطة ويجد كل ساكن انه يدفع اقل بكثير مما يدفع الآن وانه يحصل على نتيجة احسن .

ويتعين أن يكون مجلس البيت محترما نافذ الكلمة . فمادام السكان قد اجمعوا على شيء فلا بد ان ينفذ .

وبعد مجلس البيت يكون هناك مجلس الشارع ويتكون من ممثل لكل بيت يختاره مجلس البيت ، ويكون له أيضا سكرتير .

وفوق مجلس الشارع يكون مجلس الحى ثم مجلس المدينة او المحافظة وعملية الانتخاب تبدأ من اسفل: مجلس البيت يؤلف مجلس الشارع ومجلس الشارع يؤلف مجلس الحى ومجلس الحى يؤلف مجلس المدينة أو المحافظة

وينبغى ان تكون هذه كلها تنظيمات شعبية ، لا تتدخل الدولة فيها الا للمساعدة على التنفيذ . فاذا قرر مجلس الشارع ان البقال الفلانى غشاش ، ويبيع بأغلى من التسعيرة فلابد ان تأخذ محافظة القاهرة ذلك القرار بجدية تامة وتنزل بالبقال العقوبة التى يقررها مجلس الشارع .

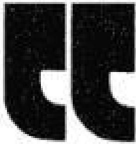
وكذلك ينشأ فى كل وزارة أو مصلحة حكومية لجنة للمحافظة على نظافة الوزارة أو المصلحة أو المستشفى .

وفى المدارس والجامعات ينشأ لكل فصل مجلس من تلاميذه تحت اشراف مدرس أو عضو هيئة تدريس وظيفته المحافظة على نظافة الفصل وصيانة ما فيه ، ويعتبر سلوك التلميذ حيال فصله مادة من مواد التربية والتعليم وهكذا نفعل أيضا فى المصانع .

وينبغى ان نتخذ قرارا بان كل موظف مسئول عن ادوات عمله . فكل موظف مسئول عن مكتبه وعليه ان يتولى دهانه اذا اتسخ ، وكل كاتب آلة كاتبة مسئول عن الماكينة التى يستعملها مسئولية مباشرة ، فاذا انكسرت او تعطل شيء فيها فلابد ان يتحمل نفقات اصلاحها ..

تلك افكار عامة يمكن التوسع فيها وضبطها ...

ولكنها كما ترى كفيلة بأمرين رئيسيين : المحافظة على البلد ومرافقه ومبانيه ، وشوارعه ، ثم اشعار المواطنين بالمسئولية عن أمور بيتهم وشارعهم وحيهم ومحافظتهم



د. طه حسين نموذج للإنسان المصري الجديد

● د. زكي نجيب محمود ●

● تسالني عن بناء الانسان الجديد كيف يكون ، فاجيبك جوابا اهتدى فيه بالطريقة التي يصطنعها ((هنري مور)) أعظم رجال فن النحت في عصرنا هذا ، اذ قرأت له في احدى مذكراته اسطرا يقول فيها ، انه اذا ما هم بتكوين القطعة النحتية من الكتل المختلفة التي يعتزم ان تكون هي المقسومات ، فانه يتمثل بادىء ذي بدء صورة فرد من الناس بعينه ، او صورة فرد من الحيوان بحيث يكون ذلك الفرد من الناس او من الحيوان ذا خصائص فريدة تميزه حتى عن ابناء نوعه ، وذلك ليستلهم تلك الصورة الذهنية التي وضعها نصب عينه ليستلهمها وهو في نشاطه الفني ينحت ما ينحته قاصدا

الى ان تجيء القطعة المنحوتة آخر الامر مجسدة لطائفة من الصفات،وطالماوجد عمله مسايرا للصورة الذهنية التي في راسه عرف انه سائر في الطريق السليم والا فانه يعيد تشكيل الكتل مرة اخرى.

ولكي إصطنع لنفسي هذه الطريقة نفسها وانا افكر في خصائص الانسان المصري الجديد ، فلابد لي من تمثل فرد بذاته اتخذه نموذجا لما اريده للانسان المصري الجديد ، وهذا الفرد الذي اختاره لاهتدى بصفاته هو

طه حسين وتسألني لماذا ، فأقول لانه يجمع ثلاث خصال اراها ضرورية للمصري الجديد ..

اولها : ان يكون على وعي كامل بتراثنا العربي القديم .

وثانيها : أن يكون على وعي كامل ايضا بالفكر الاوربي الحديث .

وثالثها : ان تكون له القدرة على دمج هذين الجانبين في كيان واحد جديد .. فلا هو يحاكي به ما كان قائما

في قديمنا ، ولاهو يحاكي به ما هو كائن اليوم في بلاد الغرب ، وانما هوكيان جديد تجري في شرايينه دماء من هنا ودماء من هناك ، واذا هو المصري الجديد الذي لا هو قد نسي ماضيه ، ولا هو قد عمي عن حاضره ومستقبله معا .

ان متوسط الانسان المصري يفقد شطرا كبيرا جدا من الاضلاع الثلاثة



جميعا (وبالطبع انا اتحدث هنا عن الناحية الثقافية دون سواها) فلا هو على وعى كاف بماضيه حتى لتراه عاجزا عن صياغة جملة عربية واحدة صياغة سليمة وعاجزا عن فهم بيت واحد من الشعر القديم فهما صحيحا.. ومعنى ذلك أنه فاقد للحساسية العربية بأهم مقوماتها .

وكذلك ليس هو على وعى كاف بالثقافة الأوربية المعاصرة ، ويكفى أن نقول هنا انه يفقد روح العصر التى هى منهج علمى فى التفكير ، اذا ما كان هذا التفكير دائرا حول موضوع عام ، أوحول موضوع خاص لكنه يتعلق بدنيا الاشياء والحوادث ، ونرى متوسط الانسان المصرى الآن يلجأ الى ما يشبع هواه فى حل المشكلات، أكثر جدا مما يلتزم املاء العقل بكل مافيه من دقة وحسم ومنفعة .

وكذلك يفقد الانسان المصرى كما هو كائن اليوم روح الابداع بالمعنى الحقيقى لهذه الكلمة ، وهو أن يكون الناتج الفكرى مبتكرا جديدا تنعكس فيه الروح المصرية بكل خصائصها. اذ لا شك أن جانب الابتكار فى حياتنا الآن هو اقل من القليل ، وترانا فى شتى جوانب حياتنا نحاكى الأقدمين مرة ، ونحاكى حضارة الغرب الحديثة مرة أخرى محاكاة عمياء . حتى فى النظم الاجتماعية بكل أنواعها .. فنظام التعليم ونظام الاقتصاد ونظام القضاء الى آخره كلها ينقل الهيكل الغربى بغير تعديل .

من اجل هذا كله أتصور الانسان المصرى الجديد انسانا يرفض ما هو كائن بأضلاعه الثلاثة جميعا ، وانسانا يتجسد فيه ما قد تجسد بالفعل فى نفر من قادتنا فى مجال الثقافة والفكر وعلى رأسهم كما قلت طه حسين لأنه مصرى عربى أوربى مبتكر .

واود أن ابرز هنا حقيقة هامة لابد من ابرازها وهى أننى اذ أتصور الانسان المصرى الجديد الذى أتمناه فانما أتصور به كذلك الانسان العربى الجديد كما أتمناه . فلا فرق فى دنيا الثقافة على الأقل بين عربى وعربى وحسبنا فى هذا المجال أن نتذكر أن أجزاء الوطن العربى حين اختلفت فيما بينها على القيادة السياسية مثلا أو الاقتصادية أو غير ذلك فانها قد التقت جميعا فى القيادة الثقافية بمعنى أن المفكر أو الشاعر أو الموسيقار أو الفنان فى أى بقعة من الوطن العربى هو فى الوقت نفسه مفكر أو شاعر أو موسيقار أو فنان للعرب جميعا .. فلم تكن هناك قط حواجز اقليمية تمنع أن يكون طه حسين للعرب جميعا وأن يكون أحمد شوقى للعرب جميعا وأن يكون محمد عبد الوهاب للعرب جميعا .. ●

بناء الإنسان المصرى

لماذا؟ كيف؟ متى؟

● د. رشاد رشدى ●

● لماذا كثر الكلام عن اعادة بناء الانسان المصرى هذه الايام بالذات ؟ ولماذا لم تقم هذه الدعوة قبل اربعين سنة على سبيل المثال ؟ هل كنا فى ذلك الوقت اقل اهتماما بمصر منا الآن ؟ هل كان الانسان المصرى فى الثلاثينات مثلا متكامل البناء فلم تكن هناك حاجة الى من يفكر فى اعادة بنائه ؟ وهل معنى هذا - اذا كان صحيحا - ان الانسان المصرى قد خرب او هدم كيانه فى الثلاثين او الاربعين سنة الماضية؟ واذا كان هذا صحيحا فمن المسئول عن هدم كيان مصر فى تلك الفترة ؟ وكيف تم الهدم وما الدافع اليه وماهى اعراضه حتى يمكن القضاء عليها فيمكن اعادة بناء الانسان المصرى الى سابق كيانه ؟ ثم من هو الانسان المصرى الذى يراد اعادة بنائه ؟ هل هو الفلاح الذى يمثل الغالبية العظمى من المصريين .. وهو بذلك صاحب الحق الطبيعى فى ارض مصر ، ام هم القلة من الموظفين على اختلاف درجاتهم من الوزير الى الخفير .. الذين يعيشون كالطحالب الدخيلة على شط النهر تستمد حياتها منه ولا تعطيه شيئا ؟ ان لكل من هاتين الفئتين التى يتكون منهما سكان مصر كيانها الخاص بها الذى لا يرتبط بكيان الفئة الاخرى الا ارتباطا جغرافيا من حيث الشكل فقط فهم على نفس الخريطة او هكذا شاء القدر ، فأى الكيانين يراد اعادة بنائه ؟ ثم من الذى يستطيع ان يعيد بناء الانسان المصرى فى الريف او فى المدينة ؟ اهى وزارة التربية والتعليم والثقافة والبحث العلمى او وزارة الاسكان والتعمير او وزارة المواصلات او وزارة البترول او غير ذلك من الوزارات التى ارجو صادقا ان لا تكون قد تحولت مع الزمن الى مجرد شعارات .

ولكى نعيد بناء الانسان المصرى ألا يجدر بنا اولا ان نعرف ماذا هدم من كيانه ؟ هل هو الاساس ؟ أم الجدران ؟ أم السقف ؟ وبمعنى آخر هل هى الجذور المتأصلة فى الأرض أم جذع الشجرة أو مجرد فروعها ؟ ولكن الانسان المصرى ليس بيتا يسكن او شجرة تزرع ، انه انسان . وأعود فأقول انه ليس انسانا واحدا بل عدة أناس ، فمن يعيش فى القرية يزرع الارض ويفلحها غير من يعيش فى المدينة لكى يكون فى خدمة اهل القرية وماهو بخادم لأحد ، بل سيد الجميع ومع ذلك فهو غير الانسان المصرى الذى يعيش فى العاصمة .. مصدر القوة والسلطان .. حيث يتحكم الكل فى مصائر الناس بجرة قلم من الوزير ووكيل اول وثان وثالث ورابع والخامس والثلاثين ربما من وكلاء الوزارات الى آلاف الكتبة والباشكتبة ومديرى العموم المنتشرين فى دواوين الحكومة شرقا وغربا وطولا وعرضا

نحن لا ننكر ان الانسان المصرى قد خرب - اينما كان .. فى المدينة أو فى

القرية ولذلك فلابد من عمل شيء ، لن أقول اعادة البناء فهذا أمر لايتأتى في تصوري الا بعد ازالة آثار العدوان على الانسان المصري ..

من هو المعتدي؟ الاستعمار البريطاني؟ الاقطاع ؟ الفكر الماركسي ؟ مراكز القوى ؟ الانسان المصري نفسه ؟ ربما كان المعتدون كل هؤلاء وغيرهم . المهم أن الاعتداء قد حدث بالفعل ومازالت آثاره تفسد حياتنا رغم أن المعتدي لايعيش الآن بيننا .. فمن السهل أن نزيل المعتدي من طريقنا ولكن ليس من السهل أن نزيل آثار عدوانه من حياتنا .. خذ مثلا الاستعمار البريطاني الذي أتمت ثورة يوليو القضاء عليه ولكنها ـ وهي معذورة في ذلك ـ لم تستطع أن تمحو آثاره من حياتنا .

والأمثلة على ذلك كثيرة منها المركزية الشديدة في الحكم وهي ليست موجودة في انجلترا على الاطلاق، فهناك تتولى كل محافظة شئونها بنفسها من حكم ذاتي وتعليم وصناعة وتجارة وفنون وثقافة وكل هذا بوازع شخصي من الأفراد والجماعات وليس عن طريق الحكومة ـ أما هنا فكان الانجليز يسعون الى تحقيق العكس تماما .. فقد كان من صالحهم أن تبقى مقاليد الأمور كلها في أيديهم حتى يستطيعوا السيطرة التامة على الشعب .. ولذلك أورثونا نظام الوزارات التي تحكم وتتحكم في جميع مرافق حياتنا مما جعل الشعب ينظر الى حكامه من الوزراء كأنصاف آلهة فاذا ترك نصف الاله كرسي الوزارة أصبح لاشيء .. وكان هدف الانجليز من ذلك أن يرسخ في وجدان الشعب أنهم هم الذين يملكون ويتصرفون كما يحلو لهم وليس للشعب أي كيان أو ارادة .. فقد كان الانجليز كما هو معروف هم الذين يعينون الوزارة ويقيلونها حسبما يريدون .. وتعجب اذا عرفت ان انجلترا نفسها ليس بها نصف عدد الوزارات التي بمصر ، فعلى سبيل المثال ليست هناك وزارة للتعليم ولا للثقافة طبعا .. وحتى أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها لم يكن عندهم وزارة تموين

هذه المركزية الشديدة في الحكم كان لها مايبررها أو يفسرها في نظر المستعمر حينذاك ، أما الآن فما الداعي اليها ؟ ولقد تنبهت الدولة الى ذلك في الفترة الأخيرة فطالبت بالحكم المحلي .. ولكن مع الأسف مازال تطبيقه يتعثر .. لأن الحكم المحلي في ظل الحكومة الشديدة المركزية ،أمر ـ ان لم يكن مستحيلا ـ فهو متناقض تماما مع طبيعة الأشياء .. وقد بلغ هذا التناقض حدا يفوق كل تصور حتى اننا عندما أردنا ان نستبدل بالحكم المركزي حكما محليا، هروبا من الوزارات المركزية جعلنا الحكم المحلي وزارة ضمن الوزارات العديدة التي تحكم مصر من العاصمة .. وهكذا نرى أن الانماط الحكومية التي تعودناها هي التي تحكم حياتنا حتى لو أردنا عكس هذا ..

لابأس أن يكون للحكم المحلي مجلس يرأسه وزير أو نائب رئيس وزراء يقترح ويخطط وينظم ولكن ليس هذا هو المفهوم الصحيح للحكم المحلي .. فالمقصود به أن تكون الأنشطة الانسانية نبتا طبيعيا للبيئة التي تنشأ بها .. فليس من المعقول أن يفرض على مدينة اسوان نفس مايفرض على مدينة الاسكندرية بل ولا ينبغي أن يفرض على أي من المدينتين أو غيرهما أي شيء على الاطلاق .. فكما أن لكل أرض زرعها الذي لايمكن فرضه عليها كذلك يجب أن يكون لكل مجتمع انساني ثماره التي تنشأ من طبيعته وهذا مانعنيه بالحكم المحلي ـ لا قصور أو قوافل ثقافية .. أو تقسيم البلاد الى محافظات لكي يتيسر حكمها .. بل أن نعطي كل بيئة حقها الكامل في النمو والازدهار والتفتح حسب طبيعتها ومتطلبات أهلها وقدرتهم على الانتاج لا بدافع من الحكومة المركزية بل بوازع من أنفسهم وباتاحة الفرصة أمامهم لكي يعيشوا حياة تليق بالانسان وبهذا يتحقق التنوع مع المساواة في الحقوق

هنا لاتجد فندقا يمكن أن تقيم به الا في مدينتين أو ثلاث فيما عدا العاصمة أما في انجلترا مثلا فبكل مدينة عدد من الفنادق والمسارح والمدارس والجامعات والمتاحف والمكتبات والمصانع تختلف عما

بالعاصمة ولكنها لاتقل عنها قيمة وشأنا .. وهناك فى كل مدينة مجلس تعليمى يشرف على التعليم فى مراحل ما قبل الجامعة ويرفع تقريره السنوى الى المجلس الأعلى للتعليم .. وكل هذه وغيرها من ثمار الحكم المحلى ، أما هنا فالمركزية الشديدة تجعلك تحس بمجرد أن يغادر القطار أو العربة القاهرة انك فى بلد آخر غريب عنك لاتعرف له اسما ولكنه قطعا

ليس مصر . ونفس الشعور يخامرك لو أنك قدمت من القرية الى العاصمة .. فلايمكن أن تحس أنك فى وطن واحد المفروض أنه وطنك .

ان الحكم المحلى بمفهومه السليم هو طريق الخلاص من الكثير من آثار العدوان على الانسان المصرى .. عدوان الاستعمار وعدوان أهل العاصمة على المدن والقرى .. نحن شعب واحد أو هكذا نبدو .. فالوحدة الوطنية حقيقة قائمة وتكافؤ فرص التعليم متوفر ولكن هذا

وغيره لايكفى .. فمازالت القرية المصرية دون مستوى معيشة الانسان .. حتى فى عصوره البدائية .. فهل يقبل هذا ونحن فى الربع الأخير من القرن العشرين؟ ثم ماذا فعلنا وماذا ننوى أن نفعل ؟

ان من اهم مصادر الاعتداء على الانسان المصرى الفكر الماركسى الذى استوطن مصر مدة طويلة والذى تركز فى أيدى مراكز

القوى وقد حكمت مصر فترة غير قصيرة استطاعت خلالها ان تخلق انماطا من الفكر والسلوك الواعى وغير الواعى اساءت الى الانسان المصرى كما لم يسئ اليه احد من قبل .

ان مظاهر هذا العدوان كثيرة ومتعددة ولكن لعل اخطرها تاليه من بيدهم السلطة فهم وحدهم اصحاب الارادة وافعالهم لاتقبل المناقشة او حتى الكلام عنها .. علاقة مثل هذه بين الشعب وحكامه تقوم

بالطبع على الخوف والشك الدائم المتبادل بين الطرفين وكان الحاكم قد تحول الى مستعمر لا يمت الى اهل البلد بصلة ولاهم له الا السيطرة وفرض ارادته على الشعب .. هذا النوع من الحكم الذى هو فى الواقع استعمار مقنع اسوا بكثير من الاستعمار السافر ، فالمستعمر الاجنبى لابد له من نهاية لانى أعرف انه عدوى اما اذا كان المستعمر من أهل بلدى بل وقد يكون من اقربائى فكيف اعتبره عدوا لى وما جدوى محاربتى له ؟ هل اطرده من بلدى التى هى فى نفس الوقت بلده ؟

لست بحاجة الى القول بأن مثل هذه العلاقة بين الشعب وحكامه لايمكن ان تقوم الا فى غياب حرية الشعب غيابا كاملا واطلاق حرية الحكم اطلاقا تاما .. ولذلك فهو يفعل مايشاء . يهدم مابناه ثم يعود فيبنى ماهدمه .. وهكذا من هنا تنعدم أهم مقومات الحضارة وهى استمرارية بناء المجتمع .. ويتحول الناس تدريجيا الى متفرجين لايعرفون لماذا يحدث مايحدث أمام عيونهم ولا يعرفون أيضا ماذا سيأتى به الغد .. فهم دائما فى حالة تساؤل ـ ولو همسا ـ وهم دائما فى حالة انتظار .. وهذه الظاهرة الأخيرة تهدد كيان أى مجتمع .. فالذى يقضى حياته ينتظر المجهول هو انسان قد سلبت منه آدميته ،لايملك القدرة على الفعل فسوف تصبح كل أفعاله مجرد ردود أفعال لما يصنعه سيده . فهو كالقط ينتظر ماقد يتفضل عليه صاحبه به من طعام أو شراب أو دفء أو حب .. ولو أن القط فى الواقع أحسن حالا ـ فرغم أنه يقضى حياته فى الانتظار الا أن له حرية الاختيار .. فكل من يعرف القطط يعرف أنه لاتوجد قوة على الأرض يمكنها أن تجبر القط على أن يلوذ بمن لايحب من الناس مهما كانت الظروف .. عكس الانسان فى المجتمع الديكتاتورى الذى غالبا مانراه يلجأ ـ حماية لحياته ـ الى من يخاف .. حتى

لايخاف ٠٠ بعد أن أصبحت مصائر الناس كالقدر غير معروفة اذ لاترتبط بما يفعل الانسان بل بما يشاء غيره أن يفعل به ٠٠ وبعد أن غاب عن المجتمع الثواب والعقاب على حد سواء ـ الا اذا حدث وعوقب من يستحق الثواب وكان من نصيب من يستحق العقاب أن يثاب ٠

ولعل اخطر مايصيب أى مجتمع هو تقسيم الناس الى مسئولين وغير مسئولين ٠٠ وهذا ماحدث لنا لفترة غير قصيرة وكانت النتيجة ان فقد اغلب الناس الاحساس بالانتماء والشعور بالمسئولية ـ وأكثر من هذا فقدوا الاهتمام ٠٠ واصبح كل مايشغلهم ارضاء « المسئولين » الواحد بعد الآخر مهما اختلفوا او تغيروا ٠٠ من اجل هذا كله كانت الدعوة الى اعادة بناء الانسان المصرى مسالة حيوية يجب ان نكرس لها كل الجهود ٠٠ ليس الأمر سهلا كما قد يظن البعض ٠٠ يكفى مؤقتا ان نصل بالانسان المصرى الى ان يطرح على نفسه هذه التساؤلات كبداية لعودة البناء :

اى القيم نحيا من اجلها ؟

اى آمال نحلم من اجل مصر ؟

ماذا ينبغى ان يكون حيويا فى حياتنا ؟

ويحضرنى هنا قول الشاعر :

آه ياصديقى ٠٠ لا اعرف اية وجهة اتجه

لأجد الراحة والعزاء مما اعانيه من الم

اغنى الناس بيننا افضلنا ٠

وعظمة الطبيعة أو الكتب لم تعد تطربنا

النهب ، والجشع ، والنفاق ٠٠

تلك عبادتنا ٠٠ وما نعبد

العيش البسيط والتفكير الرفيع قد ولى ٠

وولى ايضا جمال البيت ـ ومعه سلامنا

وطهرنا ـ والدين الصافى الرقراق

الذى كان لنا نظاما ودينا وقانونا ٠ ●

بناء الإنسان المصرى

على أساس سليم

● فكرى اباظه ●

● الموضوع خطير : هـــــذا الموضوع خطير جدا ، جداجدا ، ولكنى لا أستطيع الا أن أستجيب « للهلال » الأب لجميـــع بنيه من بنين وبنات تمثل مجلات دار الهلال ·

ورغم خطورة الموضوع فهـو يحتـــاج مجلدات وموسوعات لا ملزمة أو عـــدة ملازم ، وهكذا ساضطر أن « أســـخط » رأيى فى كلام موجز ! ··

● الانسان المصرى الجديد :

ما هو « الانسان » أولا ؟ ما صفته ؟ ما عمره ؟ ما هو واجبه ؟ ما هو حقه ؟

هذه ســـياحة حول الأرض المصرية طويلة وطويلة ، وصعبة وصعبة ، ولكن لابد مما ليس منه بد !

● انا كافر :

انا كافر : اى والله كافر بالألفـــاظ الكاذبة التى ذاعت وشاعت فى مبـادىء الاصلاح من كل نواحيه : لغلة التوعية ، لغلة الترشيد ، لغلة العظة !

الاصلاح لاينجح بالعظات والترشيدات والخطب المنبرية ! وانما القانون هـــو العامل الجدى الصحيح المنتج !

القانون الذى يتضمن الأمـــر والنهى والعقاب والردع · والقرآن الكريم كان يمكن أن يقـول آيات من العظـــات والارشادات ولكن الله ســـبحانه وتعالى قرن النصح والارشاد بالعقاب والجـــزا وجهنم الحمراء ·

لذلك أرجو أن يستبعد من موضوعى حكايات ومغالطات الأيمان والأقســـام ومواثيق الشرف وغـــيرها مما نعالج به عيوبنا فى كل ناحية من نواحى الاصلاح :

كم من يمين أقســـمناها ولم ننفـــذ مضمونها المقدس ؟

وكم من ميثاق شرف الفتاه كموضوع انشاء من مواضـــيع طلبـــة الابتدائى والثانوى والعالى ولم ننفذ « ميثاقا شرفيا » واحدا ·

وصدق الشاعر العربى الذى قال :

وانى لـــاـدو خلف حـــافر
اذا مااضطررت وفى الحال ضيق
وهل من جنـــاح على مــرهق
يدافـــع بالله مالا يطيـــق

أو فى زجل من أزجالى حين قلت :

يالى بتبنى دوله مجيـــده
عظيمة الشان وبعيدة الصيت
الأخـــلاق عايزالها ثوره
مش بمدافع ولا ديـنــاميت
ولا بشجونها ولا بــسجونها
ولا بالجن ولا العفـــاريت
والأخلاق دى سلاحنا الأوحد
وبغيره ·· حنعيش «هلافيت»

من هو الانسان المصرى الجديد ؟

اليك بيانه :

الطفل المصرى : تبدأ فى الطفل ثم الذى يليه .. الصبى ثم الذى يليه .. الشاب ، ثم الذى يليه .. الرجل ثم الذى يليه .. الكهل والشيخ

والطفل فى نظرى : هو اهم هذه المراحل . واقرأ آية فى القرآن ونصها كالآتى :((ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة . فخلقنا العلقة مضغة . فخلقنا المضغة عظاما .فكسونا العظام لحما . ثم انشأناه خلقا آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين » .

والطفل أى حين كان جنينا فى بطن أمه لا يعتبر انسانا الا بعد الشهور الثلاثة من الحمل .. هذا هو أول انسان وأصغر انسان ، ولكنه أجدر من كل انسان آخر بعناية الدولة والأمة : الأم تحتاج لتغذيته وتنميته الى حياة خاصة ،وطعام خاص ، وحركة خاصة حتى يولد ! وهكذا فان هذا الانسان المصرى الصغير جدير بعناية الدولة وعناية الأمهات لكى يكتمل نضجه ، فاذا ولد « بالفعل » يصبح « انسانا » ليست له ارادة ، ولا تفكير ، بل يهشم ويحطم ما شاء ، وقد يستهدف للمخاطر لأنه لا يعرف . الواجب الأول هو ملاحظته وحمايته، ملاحظة وحماية دقيقة .. فاذا نمى وترعرع وأصبح صبيا فالعناية به يجب أن تكون كذلك دقيقة وكاملة حتى لا يكون لعبة فى يد « المربيات » ولا لعبة فى الشارع مع أولاد الجيران . فاذا أدخلناه المدرسة فياويله من المدارس المنتشرة فى مصر بغير مبان صالحة ، ولا مدرسات ومدرسين صالحين ، ولا اقامة صالحة فى المبانى المتداعية الى آخر القائمة . فيصبح الويل ويلين .. ويل البيت المهمل عديم العناية ، وويل المدرسة المهملة عديمة العناية .

● **الشاب :** اذا أصبح الصبى المصرى شابا وانغمر فى أخطر المراحل وهى مرحلة « المراهقة » فالويل كل الويل اذا أضفنا الى الويلين السابقين ويلا ثالثا من ترك حبله على غاربه وسط المفاسد المتفشية بغير مراقبة وبغير احتياط .

ولا أنسى ونحن نتكلم عن الطفل قبل الشاب .. أين هى « دور الحضانة » ؟.. او قصور الثقافة ؟ وانت لا تجد لها أثرا فى دوائر الحكومة أو الشركات اوالمعامل والمصانع ، بعد ان يكون الأب موظفا ، والأم موظفة ، والطفل بغير اب وام فى ساعات العمل .

ونعود لمرحلة الشباب ، فى المدارس والجامعات والمعاهد،وهذه المرحلة تحتاج بحثا مستقلا طويلا فان شباب الجامعات وقبله المدارس الثانوية والاعدادية والابتدائية يحتاج عناية خاصة من ناحية المبادىء والعقائد السياسية العالمية ، ولقد فشلت الامم القوية المتمدينة قبلنا فى السيطرة على عنصر الشباب،فأنت تسمع وترى مآسيه ضد الدولة والأمة فى البيئات المتطرفة مثل اليابان وجيشه الأحمر ، وفى أحداثه فى المانيا ، وفى بريطانيا وفى فرنسا وفى ايران وفى تركيا.وفى البلاد العربية خليط من الشيوعيين والفوضويين .. وهذا الشباب يمثل عنصر الانسان المفروض أنه سيكون رجل المستقبل المسئول عن مصير دولته وأمته.

من يا ترى الذى يضع قواعد البناء



بناء الانسان المصرى على أساس سليم

السياسى والعقائدى من المسئولين ؟!..

مهمة صعبة تحتاج رقابة مدرسية وجامعية ولا رقابة عندنا تفرض اهتمام المسئولين عن الجامعة بشبابها وطلبتها . لايجرؤ مدير جامعة ولا عميد كلية ولامعيد أن يفرض رأيه على الطلبة ، والغالب أنه يتملقهم أو يخشاهم ،وكل ذلك يجب أن يتغير أو يتطور اذا أردنا بناء انسان مصرى جديد ، فيجب أن نعيد الى البيت والمدرسة والجامعة سلطة الآباء والأمهات وسلطة المسئولين عن التعليم ، وقد انتهت من زمن بعيد ، فلا تجد هذه السلطة المحذرة أو المراقبة،أو المعلمة . ولا أدرى كيف يكون الحال اذا لم يعرف الآباء والأمهات والمدرسون والجامعيون ما يجب عليهم بالنسبه لطلبتهم كواجبهم بالنسبة لعلوم الطب والهندسة والصيدلة والآداب الى آخر كل فروع العلم والمعرفة .

● **القدوة :**

القدوة فى نظرى هى الأساس الاكبر الذى تبنى عليه الانسان المصرى الجديد .. هل هذه القدوة موجودة فى البيوت، وفى الحكومات ، وفى المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية والصحفية ؟ ..

القدوة هى أولا القدوة الدينية الاسلامية .. وثانيا ، ما يلتقطه الأطفال والبنات والأبناء من الخلافات التى تقوم بين الآباء والأمهات فى البيوت ، وبين أساليب الموظفين فى الوزارات والمصالح وغيرها .

قبل ان القدوة الصالحة تهبط من القمة ، فيتلقفها من بعد القمة ، ويتطبع بها ويقلدها باعتبارها قدوة مثالية .

والانسان عبارة عن جزءين :

جزء بدنى جسمى ، وجزء اجتماعى معنوى .

والأول يستلزم العناية بالصحة ، والوقاية قبل العلاج والعلاج عند اللزوم، لا بعد اللزوم .

وأمراض الانسان المصرى الجسدية البدنية عديدة تحتاج علاجا ودواء فى جميع النواحى ، وكذلك الأمراض الاجتماعية والمعنوية والنفسية التى أجمع الأطباء أنها تلتحم بالأمراض البدنية وتؤثر عليها .

نحن لا نلجأ الى الطبيب الا بعد استفحال الداء ، ونحن لا نكبح جماح المرض الا بعد استفحاله . وقد سمعت مرة أحد كبار الأطباء المصريين العالميين وهو الأستاذ العالمى الذائع الصيت فى أوربا « حمدى السيد » وهو يقول فى الاذاعة ان الرجل بعد الأربعين أو الخمسين لا يجب أن يتناول الا « بيضة » واحدة كل يوم فما بالك « بالدناوة » المتفشية ، والشره الطعامى المستفحل على موائدنا أو « صوانينا » أو « طبلياتنا » ، ولا نتعظ الا بعد أن نتأوه من المرض والألم .. هل الانسان المصرى الجديد يقتنع بهذه المحاذير ؟! نرجو والله أعلم .

● **اخطار تهدد بناء الانسان المصرى الجديد :**

أولا : الانفجار السكانى : من نصف قرن ونحن نحذر من الانفجار السكانى ، وننذر • لأنه يهدم كل اصلاح ولا يعالج بالتوعية والوعظ والارشاد ، وانما بعلاج آخر وهو الانتاج!•• ويأويلنا لو أهملنا العلاجين فلا توعية كافية ، ولا انتاج كاف •

رأيى دائما ان القانون يجب أن يتدخل ، والعمليات الجراحية يجب أن تتدخل ، والحزم الادارى القانونى يجب ان يتدخل ، فاذا أوقعنا العقوبات الادارية على الموظفين الذين يلدون أكثر من ثلاثة كالحرمان من الترقية ، ومن العلاوة ، وبالنسبة للعمال كذلك •

وبالنسبة للفلاحين ، الحرمان من مكاسب الاصلاح الزراعى وتأجيل استحقاق الديون لبنوك التسليف الى آخره ، هذا هو العلاج القانونى الرادع ولا غيره ؟

ولماذا لا نرفع سن الزواج الى ١٨ عاما و ٢٠ عاما ، فنوفر على الدولة الانتاج السكانى فى السنوات التى هى القائمة ، ولماذا لا نسمح للأطباء باجراء عملية الاجهاض فى الشهور الثلاثة الأولى مع حذف الجنحة التى تعاقب على مجرد الاجهاض !

وقد لجأت الى هذه الاجراءات القانونية والادارية والطبية بلاد غيرنا كالهند واليابان ، وحتى الولايات المتحدة وانجلترا وألمانيا •

ثانيا : الأمية : ومن المدهش المحزن أن « الأمية » كانت فى العهد البائد ٦٧٪ فارتفعت الآن الى ٧٢٪ ، ٧٣٪ والسبب الأعجب أن قانون التعليم الالزامى لاتنفذه الدولة ولا الأسر وأصبح حبرا على ورق ، وطوى بمفعوله كأنه لم يكن ، فلم توقع العقوبة المنصوص عليها فى هذا القانون على الآباء والأمهات فى سائر عواصم ومحافظات جمهورية مصر ••

يجب أن يبعث هذا القانون من جديد •• ورحمة الله على الكتاكيب فى كل قرية فقد كانت تقوم بهذه المهمة الوطنية خير قيام فيما مضى •

ثالثا : كم من السنين ننتظر حتى نزرع الصحراء الغربية وصحراء سيناء وصحارى الجنوب ذات اليمين وذات الشمال ولماذا لا تنفذ هذه القوانين وتعالج قبل أن يفد توزيع السكان فى الصحراوات بعد زرعها وانباتها واسكانها ، واعدادها ، وقبل أن تعد المرافق الحيوية كالمياه والكهرباء والتليفونات والمواصلات •

هذا باختصار كل ما استطيع ان أعنى به فى هذه الكلمة • والانسان المصرى الجديد يجب أن يتولاه الرأى العام فى كل بلد وفى كل ناد وفى كل بيت •• لو تعقب هذا الرأى المآخذ والعيوب والنقائص بشجاعة واهتمام ، لكان البناء على أساس متين •

بناء الإنسان المصرى أساس الحضارة

● امينة السعيد ●

ينادى الرئيس السادات بضرورة اعادة بناء الانسان المصرى تأمينا لمسيرة الحضارة التى نعتزم بكل ما نملك من قوة وايمان ان نتيحها لبلادنا ونحن مقدمون على مرحلة السلام .

وينادى كل مصرى مخلص بضرورة الاسراع بانجاز هذه العملية التى يتوقف على نجاحها تحقيق آمال بلدنا العزيز بعد ان شاء قدره أن يتحمل راضيا نصيب الاسد من التضحيات فى سبيل القضية العربية التى القى بعبئها الثقيل على عاتق مصر رأس الامة العربية وذراعها القوية .

ولا شك انها حكمة تنبثق عن تفكير علمي مدروس ان نبدأ عملية السعى الى اقامة صرح الحضارة باعادة بناء الانسان المصرى ، ذلك ان الحضارة عملية انسانية بحت يقوم بها الانسان من اجل رفاهية الانسان ، فهى منه وهى له ، وأى اجراء لايستند الى هذه القاعدة ، يعتبر ضربا من العبث لا ينيل غاية ولا يأتى بنتيجة

فالحضارة ليست بالسلعة التى تشترى جاهزة ، انما هى تطوير للفكر واتجاهات علمية مدروسة تؤهل الانسان لوضع الخطط التى تعينه على تطوير حياته وفق روح العصر ومتطلبات التقدم ..

ونحن لا نبدأ من فراغ حين نقبل على اعادة بناء الانسان المصرى الموكل اليه باقامة الحضارة للنهوض ببلاده الى مستوى القدرة على المشاركة فى خدمة المجتمع الانسانى .... ذلك ان الانسان المصرى هو اكثر شعوب العالم اصالة ، وهو رغم كل ظروفه الحالية المعتمة عميق الجذور ثابت العود يستند الى خلفية تمتد فى بطون التاريخ السبعة الآف عام خلت .. وهو صاحب اول حكومة نظامية فى تاريخ البشرية ، وصانع الحضارة الفرعونية القديمة التى ما زالت الى يومنا هذا تبهر العالم باعجازها العلمى الخارق .. ولن نكون مدعين او مبالغين حين نقول ان المصرى هو الذى بنى الهرم ، واحرز تفوقا ساحقا فى العمارة والفنون والعلوم والكيمياء والفلك ، بينما كانت الشعوب الاخرى ومن بينها القوى الكبرى التى نراها اليوم تسود العالم وتتحكم فى قدره ومصيره ، تتقلب فى مهاوى البداءة اقرب الى الحيوان منها الى الانسان ..

فالمصرى انسان قديم اصيل عريق ، ولديه ذخيرة من المقومات والخلفيات والجذور يتميز بها على غيره من سكان العالم ، ولقد كان لهذه الذخيرة الفضل كل

الفضل في بقائه الى اليوم رغم اسوأ الظروف التى مرت به ، وهى سر صموده امام عواصف الاستعمار والاستبداد واعاصير الاطماع والغايات ، ولم تستطع قوة من قوى الشر التى عصفت به على مر الازمنة ان تقضى عليه ..

ولكن مما لا جدال فيه ان هذا الانسان الاصيل العريق قد اصيب خلال النصف قرن الاخير بصفة خاصة باضرار بليغة اطفات لمعان معدنه الاصيل الثمين ، فنتيجة للظلم والاستبداد وفساد الحكم وسيطرة الحاكم على رزقه ،اختفى الجيد فى الاعماق ، وطفت على السطح عيوب ليست فى الاصل من حضارته ولا ثقافته دفعته الى ان يحيد عن طريقه السوى القديم ، ويلجا فى غالبيته ولا نقول مجموعه ، الى التسيب والرياء وعدم الانضباط والهرب من المسئولية الامر الذى عطل فرصة النهوض الى تحسين احواله .. وحتى عندما توافر حسن النية فى العهود القريبة لاقالته من عثرته فان القوى المسئولة اساءت اليه من حيث اريد به الاحسان .. فرغبة فى تعويضه عن طول حرمانه اغرق بالحقوق والميزات دون ان توضع له الضوابط والمقومات ، مع ان الحياة الصائبة لا يمكن ان تقوم الا على التوازن التام بين الثواب والعقاب ، وهو الاساس فى بناء الانسان الصالح كما ورد فى جميع الشرائع السماوية والتشريعات الحضارية .. فالانسان لكى يكون وثيق الصلة بوطنه حريصا تمام الحرص على الافادة والانتاج يحتاج الى ما يتيح له القدرة على التمييز بين الخير والشر ، وان ينشا على خشية الله والقوانين حتى لا يقصر فى اداء واجبه المقابل للحقوق السخية التى اعطيت له ..

وامام الحقيقة المؤسفة تبدو لنا اهمية البدء فى عملية اعادة بناء الانسان المصرى باصلاح الاخطاء التى سبق ان وقعنا فيها عن غير قصد .. بالتركيز على الواجبات المقابلة للحقوق ، ووضع العقوبات الزاجرة لكل من تسول له نفسه ان يتقاعس عن اداء نصيبه الكامل من الواجبات وتحمل المسئولية .. فى ظل ديمقراطية قويمة تعطيه من الحرية ما يسلحه بالقدرة على استعادة كرامته وتمنحه الشجاعة الادبية على التصدى للخطا والانتصار للحق مع الحرص على توفير القدوة الحسنة فى مناصب القيادة على مختلف مستوياتها .. فالاخلاق مثل المظلة تدفع ظلها الى اسفل لا الى اعلى ، وبذلك يقتدى الصغار بما يرونه من فضائل من هم اكبر منهم ، ومن يابى ان يسير فى هذا الخط ، فامامه روادع وزواجر القانون تضرب على انحرافه بيد من حديد .

واذا كنا قد بدانا هذا الحديث بالتركيز على الكبار ، فليس معنى ذلك انهم القطاع الوحيد الجدير بالعناية والتقويم ، فهناك قطاع آخر لا يقل اهمية ان لم يكن اهم .. انهم الصغار رجال المستقبل ونساؤه ، وهم المادة الطيعة التى نستطيع ان نحسن تشكيلها بما يحقق للوطن حياة افضل .

والعناية بالنشء تتطلب تثقيف الاسرة وتربيتها ، على ان يسير ذلك جنبا الى جنب مع الارتقاء بالمدرسة عن طريق توفير المدرس الصالح ، وتغيير البرامج التعليمية من اساسها تغييرا يتمشى مع متطلبات الحضارة التى ننشدها ، ويمدنا بالاجيال الطموح القوية المعطاء .. فالذى يتعلمه اليوم ابناؤنا من الروضة الى الجامعة ، لا يمكن ان يعطينا رجالا ونساء اشداء اذكياء مفكرين ، لانه برتابته وضحله وهزاله يقتل الطموح ويضعف الايمان ويغرق المجتمع بآلات صماء اقصى مناهم ان يستقروا فى وظيفة حكومية تضمن لهم دوام الدخل دون جهد ..

وهذا قليل من كثير فى مجال الحديث عن اعادة بناء الانسان المصرى ، ومهما بدا الوضع مقبضا فلدينا الكثير اذا كنا حقيقة جادين فى تطهير المصرى من العيوب الدخيلة على ثقافته وحضارته ، ورده الى حظيرة القدرة على تحقيق ذاته واستعادة امجاده ..

●

لبناء المواطن الجديد لابد من أيديولوچية عربية جديدة

● د. سهير القلماوي ●

● في بناء الانسان المصري الجديد لابد من ملاحظة خطورة هذه المرحلة التى يتغير فيها كثير جدا من الثوابت التى نشىء عليها الطفل المصرى فى العهد القريب عندما كان الاستعمار جاثما على مصر .. كانت العقيدة القومية والوطنية واضحة كل الوضوح ..

وبجلاء الاستعمار عن مصر وسوريا والعراق والجزائر .. الخ ، برزت منذ عام ١٩٤٨ قضية القومية العربية فى ثوب عام واشمل مما كانت عليه لوجود الخطر الصهيوني والاستعمار الامبريالى ومن هذه الظروف نشأت مسلمات بها ، وقضايا واضحة نشىء عليها الطفل المصرى .

وفى مرحلة السلام تبدأ مرحلة جديدة لابد فيها من تغيير واضح يناسب تغيير الظروف السياسية والقومية الجديدة .

والحاجة ملحة جدا لهذه العملية لان الشباب ، بل الأطفال والشيوخ لا يستطيعون أن يعيشوا فى فراغ عقائدى من الناحية الوطنية والقومية .

وهنا تبرز ما كان واضحا فى آخر القرن الماضى من حركات التجديد والاصلاح باستلهام الدين الحنيف والتراث العريق وانعكاسه على الواقع للخروج بأيديولوجية مصرية وطنية فى داخل اطار قومية عربية ووحدة اسلامية .

لنأخذ مثلا ما حدث الآن فى امريكا عندما استدعت جنودها من فيتنام ، فاصبح الشباب الامريكى لا يجد امامه أيديولوجية معينة يتجمع حولها ، كما كان متجمعا للمطالبة بوقف الحرب فى فيتنام .. لقد وقفت الحرب ، فماذا بعد ؟! ..

غرقت الدولة (امريكا) فى مشكلات السلام (عودة الجنود ــ عودة المواطنين الامريكيين ــ حماية الموالين من الفيتناميين) الى جانب المشكلات الاقتصادية الخطيرة والسياسية المعقدة .

هنا برزت عدة دعوات فى ميادين الاقتصاد والسياسة ، وبدأ الشباب

الامريكي يلتف حولها . ومن هذه الحركات حركة اطلعت عليها تتخذ لنفسها شعارا « حماية المستهلك من الاحتكارات الاقتصادية » . يتزعمها شاب امريكي لبناني الأصل اسمه «رالف نادر» فالتف حوله الشباب وبدأوا يدرسون الاسواق . يفحصون السلع من السيارة الى قطعة الجبن بهدف عدم استغلال المستهلك !

ومما هو مشهور في هذه الدعوة اكتشاف شركة سيارات ضخمة غيرت في نموذج السيارة تغييرا لا يجاوز مائة دولار ، ورفعت سعر النموذج الجديد الف دولار ، نتيجة هذا التغيير الذى لم يكلفها الا عشر هذا المبلغ .. وعلى الفور أعلنت هذه الجماعة وحذرت المشترى من دفع الف دولار هباء .

ويجد الشباب في اضطهاد الشركات المحتكرة لهم ، ورفضهم للعروض السخية التى تعرض عليهم من الشركات تأكيدا لذاتهم ، وشعورا بقيمتهم يعوض عليهم ما كانوا يجدونه في معارضة حكومتهم ، والمطالبة بتقضية سياسية عادلة لشعب لا تربطهم به اية صلة .

هذا مثل صغير يحضرنى الان لكيفية ملء الفراغ ، ليس مثلا مثاليا أدعو اليه ، ولا أريد تطبيقه . ولكننى أذكره مجرد ذكر للتدليل على حاجة الشباب الماسة الى ان يؤكدوا ذاتيتهم ، والى أن يثبتوا فاعليتهم ، ويقدمون تضحيات ترفع من معنوياتهم وتشعرهم أنهم مواطنون ممتازون ..

لا اقول ان مثل هذا ينفع في مصر ، ولكنى فقط اردت ان اؤكد ان مرحلة الفراغ لا يمكن ان تستمر ، وان لم نبادر بملئها بايديولوجية مصرية صحيحة تدور في فلك العروبة والاسلام ، فان الاخطار الناجمة عن سوء استغلال بعض الايديولوجيات التي تنحرف عن اصولها بالتعصب او التشدد ستجد ارضا خصبة في نفوس شبابنا وستنمو بسرعة لنكتشف بعد قليل اننا مطالبون بالتصلاح جلور ليس من السهل اقتلاعها .

البناء الإستراتيجي
للإنسان المصري

● د. لواء كمال عبد الحميد ●

● ما هي العلاقة بين « الاستراتيجية » وهي من مسميات الاستعداد للحرب الشاملة .. وبين « بناء الانسان » وهي دعوة انسانية من متطلبات السلام الكامل ؟؟

● وكيف « حشرنا » لفظ الاستراتيجية في هذا الموضوع الذي يبدو للوهلة الاولى انه موضوع اجتماعي خالص بعيد تماما من ساحات الحشد وميادين التحرك والمناورة ، وبعيد أيضا من غرف العمليات ودهاليز الاستعداد والتخطيط من اجل الدمار ؟!

ولكي نجيب من هذه الاسئلة وغيرها مما يمكن ان يثار في هذا الموضوع ، نقول في بساطة شديدة وبدون أن نتقيد بالتفسير الكلاسيكي وبدون أن نلتزم بالمعنى الاكاديمي للاستراتيجية .. فنقول بانها في حقيقتها وطبيعتها وغايتها هي :

« التخطيط والاستعداد العلمي المبكر من اجل تحقيق هدف واضح محدد » .

مراحل . . ومستلزمات التخطيط

ويأتي تحت هذا التعريف « الوضعي » كل ما يتم من تحصيل وجمع المعلومات الصحيحة الدقيقة وتحليل تلك المعلومات وتصنيفها واستنباط الحقائق اللازمة للتخطيط على أساس تحديد كل الامكانات ، وتحديد كافة الاحتياجات ، واجراء الموازنة العملية بما يجب أن تتحرك الدولة عليه من منهاج عمل بحدد لكل مواطن دوره أيا كان موقفه .. وتحدد كذلك كل نواحي القصور والتخلف ، وكل نواحي التشبع والتكدس .. وتحدد أيضا مواطن الثغرات والعثرات واسبابها ، وتقييم مساحتها ودرجة صلابتها وامتداد اثرها .. وتجهيز كل النتائج من تلكم الدراسات **المكثفة لتحديد « الموجود فعلا » ، والممكن تقديرا ، والمطلوب على التحديد » . وذلك لتكون خطة البناء والعمل للمجتمع الجديد ــ مجتمع البناء والسلام ــ قائمة على وضوح الحقائق وبعيدة عن كل الاغراق في التفاؤل او التواكل .. وان تكون خطة العمل ممكن تنفيذها جاهزة وتتحدد لكل فرد واجباته في الحقل ، والمصنع ، والمدرسة ، والبيت ، والشارع ، والديوان ، وحتى في السجن لتكون السجون مراكز انتاج وخدمات ، وتقويم وتطهير ، بدلا من بقائها عالة وعلة في جبين المجتمع .. وبعد كل هذا التخطيط تبدا اجراءات**

الاعداد « العام » للتخطيط التفصيلي للخطة .

● ومن هنا نكون قد حددنا ، ولو بالتقريب ، نقطة البدء في مسيرتنا من أجل البناء الاستراتيجي للمجتمع وهي تعني في الحقيقة خطة بناء افراد المجتمع بمفهوم استراتيجي متكامل ، حتى نحقق اهدافنا بأسرع وقت وبأقل نفقة وجهد ، وعلى أحسن وجه ممكن .. وان نفيد من فائض الوقت والجهد والموارد في زيادة القدرة الاستراتيجية للدولة وفي الاحسان والابداع والمزيد من الاداء والعطاء ..

● والآن .. بعد ان حددنا المراد من « الاستراتيجية » في مقامنا هذا ، بقي ان نعرف ماهو المراد « ببناء الانسان المصري » ؟

وهل هو يختلف عن اي انسان آخر ؟ وبالتالي هل يلزمه برنامج خاص لتنشئته بمايتلاءم مع ظروفه وخصائصه وحضارته وتاريخه والتزاماته ؟

المصري وارض الانبياء

ففي الحقيقة ان ما نريده للانسان المصري الجديد لا يختلف ابدا عما كان عليه الانسان المصري القديم منذ سبعين قرنا من الزمان عندما عرف نفسه ، وعرف كيف يقوم بواجبه نحو نفسه ومجتمعه في يسر وصفاء ونقاء واخلاص ، فاتقن كل شيء عمله ، فقامت الحضارة الانسانية الاولى بين يديه وعلى اكتافه ، وظهرت مصر درة متلألئة في جبين هذا الكون ، فمنحها الله المزيد من الكرامة والخصوصية وجعلها موطنا ومنبتا ومعبرا لكثير من اولي العزم من انبيائه ورسله ..

ولم تكن مصادفة ان يأتي نبي الله ادريس عليه السلام ويعيش في مصر منذ نيف وسبعة آلاف سنة ، وهو اول من الهمه الله تعليم الزراعة وممارستها ، وحياكة الملابس ، وتحنيط الجثث ، وفنون الهندسة والبناء .. فقد مارس كل هذه العلوم والفنون على أرض مصر السهلة الهادئة ، وقد عرف في العهد القديم باسم « اخنوخ » المصري ، وكان اول من وضع حجر الاساس في حضارة مصر الأولى ..

وليس من باب المصادفة ايضا ان يأتي ابو الانبياء ابراهيم عليه السلام الى مصر ، ويتزوج هاجر احدى اميرات فراعنة الجنوب ، وكانت في قصر فرعون الوجه البحري بعد ان استقرت الأمور بين شطري الدولة .. ولتكون هاجر الأميرة المصرية أم اسماعيل ابي العرب عليه السلام جد النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام .

وكذلك ولد موسى عليه السلام على ارض مصر ونشأ في قصر حاكمها وتعلم الكثير حتى اتته رسالة من السماء بعد ان اكتمل بناؤه من ماء وتراب مصر وتحت سمائها .

ولابد ايضا ان تكون هناك حكمة بالغة ارادها الله للانسانية والسلام عندما اوحى جل جلاله الى مريم وعيسى عليهما السلام بالهجرة من فلسطين حيث كانت المؤامرات والدسائس ، الى مصر حيث السلام والاستقرار والصفاء من أجل ان يبقى ذخرا للقيام برسالته من اجل المحبة والسلام .

ولهذا لم يكن غريبا او عجيبا ان تنفرد مصر من بين العالم كله ليذكر اسمها صريحا خمس مرات في القرآن الكريم قبل ان يدخلها الاسلام بثلاثين عاما فظفرت بما لم تظفر به كل مواطن المقدسات بهذه الظاهرة (*) .

لهذا اقول ان الانسان المصري بعراقة اصالته وبما حباه الله به منذ القدم من سهولة طبعه وقوة صبره ومثابرته ، واتساع عطائه وبذله — جدير بالفعل ليكون فريدا بين البشر في التمسك بحقوقه وفي الالتزام بواجباته . ونحن

---

* الآية رقم ٦١ في سورة البقرة :
« اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم »
الآية رقم ٨٧ في سورة يونس :
« واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا »
الآية رقم ٢١ في سورة يوسف :
« وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه »
الآية رقم ٩٩ في سورة يوسف :
« وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين »
الآية رقم ٥١ في سورة الزخرف :
« ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر ؟ »

نعلم أن مشكلة البشرية منذ بدء الوجود كانت وما زالت تدور حول الحدود التي تفصل بين : الحق .. والواجب .

وقد مارس المصري القديم حقوقه وقام بواجباته بأسلوب متوازن رائع فأقام الحضارة والمجد وما زالت آثارها تنطق بالحقيقة للعالمين ..

العمل .. عبادة

ولذلك كانت كل رسالات السماء التي استهدفت بناء الانسان ليكون اهلا لخلافة الله في الأرض . كانت كل هذه الرسالات تؤكد واجب الفرد نحو نفسه ونحو ربه .. وجاء الاسلام متمما لتلكم الرسالات فأوضح مسئولية المرء في حياته نحو هذا الوجود كله ، ونحو نفسه وأهله ومجتمعه ونحو ربه .. وكان لنا في رسول الله الأسوة الحسنة ، ورأيناها من بعده في سلوك الصحابة والتابعين الذين اقاموا الأمة الاسلامية وجعلوها كما أرادها الله خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتتقن كل شيء شرعه الله ، وتدعو الى الاعتصام بحبل الله والتجمع وعدم التفرق .

●●●

وهذا معناه أن بناء الانسان في مصر بالمفهوم الحضاري وهو أيضا المقصود بالمفهوم الاستراتيجي كان أمرا قديما وقائما بالفعل وما زالت آثاره تحكي وتروى لمن يريد أن يقتدي ويعتبر ..

ومن هنا نتساءل كيف نبدأ ؟ ..

ومن اين نبدأ ؟ .. ؟ بعد أن لاحت في الآفاق أنوار السلام وبعد أن تسربلت الأحداث والمحن التي أحاطت بنا سنوات طويلة ، ربما كانت تطهيرا وتنويرا حتى نرى الله بعين البصيرة والبصر معا ، وحتى نؤدي حقه علينا بواجبنا نحو أنفسنا ونحو مجتمعنا بالطريقة التي شرعها لنا على أسس من المحبة ، والرضا ، والأمل ، والتفاؤل ، وإحسان العمل ، والمزيد منه ...

نقطة البدء ؟

ان أول ما نفكر فيه من الصفات التي يلزمنا التمسك بها : «الاخلاص» ، ولها صفة مرادفة في المفعول والنتيجة وهي « الصبر » .. وهما من الصفات التي تبدو سهلة وميسورة ولكنها في الحقيقة تتسم بالسهولة في عمومياتها كسهولة انتشار الهواء مباحا ومتاحا لكل ما في هذا الوجود من انسان ونبات وحيوان . ومع ذلك فلا وجود للحياة بغير الهواء ..

فما أشق الاخلاص في اتباعه ، وما أشق الصبر في التحلي به .... وبدونهما ، لا عطاء ، ولا ثمرة لأي جهد

ونحن في عصرنا الجديد أحوج ما نكون الى الاخلاص ، وهو يعني يقظة الضمير وصحوة الوعي الذاتي النابع من داخل النفس لتكون هي الرقيبة والمرشدة والملهمة والحافظة لكل مظاهر السلوك الذاتي للانسان الجديد .

والحقيقة .. ؟

● لقد اعتدنا لأكثر من ربع قرن على «اللامبالاة» ، و « الكلفته» ، ربما بسبب الخوف والقلق .. وربما بسبب الابتلاء الذي عانيناه في جبهتنا الداخلية وعلى جبهتنا الخارجية الى ما قبل أكتوبر ١٩٧٣ . ولم يعد لنا بعد ذلك العذر لكي تستمر اللامبالاة و«الكلفته» والتواكل والتسيب ... فلابد وأن تختفي كل هذه السمات التي الصقها بنا زمن البلاء والابتلاء .. لنواجه من جديد حقائق أنفسنا التي ورثناها منذ سبعين قرنا ، والتي صقلها الاسلام بكل آدابه واخلاقياته ومثالياته التي نراها في حكمة « **كلكم راع وكلكم مسئول** » .

ولقد خاطب الله سبحانه طلائع المسلمين في أول ابتلاء قتالي واستراتيجي لهم بقوله تعالى في سورة الانفال : « ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » . وكان ذلك اشارة

صريحة رقمية وموضوعية الى ان الانسان الصابر على حقه والصابر فى الذود عنه والصابر على العمل من أجله ، والصابر على التمسك بأهدافه حتى ولو كان لا يملك الا القليل من العتاد والموادفهو يتفوق بصبره وأخلاقياته واخلاصه على عشرة ممن يزيدون عليه فى الزاد والعتاد والتجهيز .

ملامح العمل الاستراتيجي

أن مجالات العمل الاستراتيجى تقتضى دائما الاخلاص والصبر على كل الاتقان فيها ، وابتداء من مرحلة جمع المعلومات ، الى مرحلة التنفيذ بعد التخطيط . والى مرحلة المتابعة والمراقبة ، واهم الميادين التى سيواجهها الانسان الجديد فى مصر السلام هى :

اولا .. الانتاج : بكل مفاهيمه وميادينه فى الزراعة والثروة الحيوانية والمائية الغذائية وغير الغذائية ، وفى التعدين والصناعة والطاقة وانتاج المياه بالبحث عن موارد جديدة لها .. واصلاح الاراضى ، ورفع كفاءة انتاجها الرأسي والنوعى ، ورفع كفاءة الانسان فى مهنته وتخصصه فى الوحدة الزمنية التى تحتويه ، وعلى أساس ان الوقت اثمن ما وهب الله للانسان وان كل لحظة تمر لا يمكن استردادها ... ولهذا أشار الله الكريم فى القرآن بما اقسم به بكل لحظات اليوم من الفجر ، الى الضحى ، الى العصر ، الى الليل تنبيها لنا عن قيمة واهمية وقدسية كل لحظات الحياة .

ثانيا .. « الخدمات » : بكل مظاهرها وقطاعاتها ، فى النقل (البرى والحديدى والنهرى والبحرى ، وبخطوط الانابيب وفى النقل الجوى) وفى المواصلات ، والصحة ، والتعليم ، والرعاية الاجتماعية ، والخدمات الاسكانية والترفيه الفنى ، والتربية الرياضية . وبقدر كفاءة اجهزة الخدمات ترقى قدرة باقى القطاعات .

ثالثا ... « الأمن والدفاع » :
وذلك باعداد المواطنين معنويا وماديا بواجبهم لتأمين الجبهة الداخلية من اى تخريب أو خطر وتأمين الجبهة الخارجية ضد أى عدوان . وهذا يتطلب استعدادا قائما مستمرا « **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » وان يراعى الأخذ بأحدث أساليب التجهيز والتوسع فى تطوير كل وسائل الأمن القومى ، والثقة بأن الانسان الصابر يغلب عشرة من أعدائه حتى ولو تفوقوا عليه فى العتاد .. والصبر كما أوضحنا فى العقيدة ، واداء الواجب ، والتضحية ، والتدريب ، واليقظة ..

ان قوة الدولة الدفاعية هى سياج يحمى نماء باقى اجهزتها ويكفل استمرار الحياة القوية لها ...

رابعا .. « التعاون الدولى » : على أساس التعايش القائم على الحق ، والعدل ، وبالتوازن فى العلاقات مع كل المحبين للسلام بما يكفل لنا الحفاظ على سيادتنا وحريتنا فى العمل البناء . وهذا يحتاج الى توعية مستمرة صادقة خالصة توضح للانسان المصرى حقائق الأمور وليناقشها فى حرية وديموقراطية حتى يحدد لنفسه مساره فى الدروب الدولية بعيدا عن المهاترات والمزايدات التى لا تنطلق الا ممن لا يعرفون موقفهم ووزنهم فى المعيار الدولى . وان ننفتح على كل الشعوب بكل الحب والرغبة فى التعاون الصادق ، وأن نتعلم كيف نتعامل بلغة العصر بدون تعقيد او تقييد ..

خامسا .. « التسلح المعنوى » :
القائم على الثقة بالنفس ، وعلى وضوح الرؤية للأهداف القومية ، وعلى تحديد دور كل مواطن فى بناء المجتمع ، فالكل راع والكل مسئول عن رعيته .. ولابد وأن نتوقع مواجهة مع حملات التشكيك والتضليل والتحدى .. ولابد ايضا أن نجتاز كل هذه التحديات فهى من

طبيعة وسنن الحياة ، ولكنها تتلاشى دائما امام الارادة الواعية ، والصبر على المضى في طريق البناء ، والاخلاص في كل مراحل العطاء ...

●●●

هذه كلها هي ساحات العمل البناء « الاستراتيجي » للانسان ، وان مجرد الشعور بالواجب يكفى لبدء البناء وتقويته وتجميله .. وقد نجحنا مرارا في تاريخنا ، ولهذا لن يكون عسيرا علينا العودة الى طبيعتنا الكامنة فينا ، وان يبدأ كل منا في حدود مسئولياته الحالية لاتقان عمله والصبر على اخطاء غيره حتى نجتاز مرحلة الانتقال او النقاهة التي يبدأ بها عهد السلام .. وحتى يتم خلالها بدء تخطيطنا الاستراتيجي للسلام ، ولابد من تجاوز كل ذكريات المحن الماضية ، فقد دفعنا ثمن تهاوننا وسكوتنا وتقصيرنا واسرافنا حتى في المجاملات لانفسنا ولغيرنا .. ولكل منا الآن ساحة عمل او اكثر ، فلنبدأ بالعطاء وسيكون العائد من كل منا ، لنا جميعا . و « هل جزاء الاحسان .. الا الاحسان » ؟ .

فالفلاح في ارضه مسئول عن زيادة رقعته في الصحراء ، ولو يهاجر اليها للبحث عنها ، ومسئول ايضا عن تطوير تفكيره واسلوبه لزيادة انتاجه الراسي ، وهو المسئول من مكافحة الآفات قبل ان يعتمد على وزارة الزراعة .

والعامل في مصنعه او في اى مرفق مسئول عن صيانة ادواته وآلاته واتقان انتاجه واحترام واجباته ومواقيت عمله فليست الاشتراكية كما افهموها له عشرين عاما او اكثر هي ان ينال اكثر مما يعطى ، ولكن سنة الله العادلة بان الله لا يضيع اجر من احسن عملا ، وهذا هو دستور العمل والجزاء في وضوح .

حتى الطالب في مدرسته مسئول عن تحصيل دروسه والصبر عليها والمواظبة من اجلها والاخلاص في استذكارها ، فهو يكلف الدولة اضعاف اضعاف ما كان يكلفه طالب « زمان » ، وان واجبه اذن اجتياز مرحلته بنجاح ليفسح مكانا لغيره ولا وجود ولا سبيل لمجاملة المتخلفين عن اهمال .. ولا عدالة في ان تتحمل الدولة الانفاق على طالب في صف واحد لعامين أو اكثر ..

والكل مسئول

● وعلى هذا النهج نقول للموظف والجندى والوزير وكل مسئول ان يكون كل منا ومنهم قدوة في ذاته في التمسك بالواجب والالتزام بالاتقان .. وتتولى أجهزة الاعلام والوعظ والتربية تثبيت هذه المعاني حتى تبقى راسخة مأمونة .. وكذلك نرعى حكمة الله في أن يكون الشخص المناسب في مكانه المناسب فالله سبحانه قد اصطفى من الملائكة والناس رسلا ، وله المثل الأعلى ، كما يجب أن ندرك بأن دور المرأة ، ربة البيت اساسى في مملكتها الصغيرة ، ولابد وأن تساعدها الدولة ، والمنظمات الاجتماعية حتى تحقق « ست البيت » رسالتها نحو زوجها وابنائها .

والانسان المصرى الجديد عليه مسئوليات مصرية خالصة ومسئوليات عربية وافريقية واسلامية ودولية وانسانية وكلها تنبع من ذاته ووعيه وقدرته فلابد وان يتهيأ لها من الأسرة ، والدولة ، والمدرسة ، والمسجد ، والكنيسة ، والشارع — كلها ساحات مفتوحة للبناء الاستراتيجي للانسان الجديد ، ليواجه واجبه الانسانى الجديد .

وبالاخلاص ، والصبر ، سنحقق كل شيء ... فقد سبق أن حققنا الكثير الكثير ..

واليوم ونحن نستعد لعهد السلام ، امامنا فرصة العمل من جديد ، بمفهوم جديد للحياة حتى نحقق ما اراده الله لنا . وحتى نسترجع ما فقدناه بالامس لانفسنا . لنكون : « خير امة اخرجت للناس » ●

فى آثار مارك توين

لاول مرة تقوم هيئة امريكية بعمل استطلاع مصور يمثل حياة اديب كبير ، والمشاهد التى رآها ووصفها فى كتاباته ، وكذلك قريته التى نشأ فيها والبيت الذى عاش فيه أيام الفقر فى قرية هانيبال على نهر المسيسبى ، وكذلك البيت الفخم الذى ابتناه لنفسه بعد ذلك فى بلدة هارتفورد فى ولاية كونكتيكات .

ان من يعرف مارك توين ويذكر كتاباته الفياضة بالسخرية والعمق يحس وهو يقرأ هذا المقال وكأنه يعيش مرة اخرى روايات خالدة مثل « توم سوير ، وهكلبرى فن » وهما من أمتع آثار الأدب الامريكى نظرا للطرافة والعمق اللذين يمتازان بهما . ترى هل نستطيع نحن يوما ما أن نبعث الى الحياة حياة اديب عربى كبير بمثل هذا الاستطلاع الذى يطوى القرون القهقرى فعلا ، فنبعث رجلا مثل ابى الطيب المتنبى بين طعامه وشرابه .

●



فى سنة ١٩٠٧ منحت جامعة اكسفورد مارك توين درجة الدكتوراة الفخرية فى الادب تقديرا لجهوده واسلوبه الخاص الفياض بالسخرية والحيوية . هذه الصورة من نوادر صوره لانها الوحيدة التى التقطت له بالالوان ، وهى تمثله ينظر من زجاج النافذة المغطاة بالبخار نظرا لشدة البرد

فى آثار مارك توين

من القصاصين والشعراء من تجد حياتهم نفسها أحسن ما ألفوا ، بسبب ما تزخر به هذه الحياة من صور الكفاح والحوادث والتقلبات ، ولننظر الى حياة طه حسين مثلا وما صادفه هذا الرجل منذ بداية معركته مع الحياة فى أعماق صعيد مصر حتى وصوله الى قمة الفكر فى عصره ، هنا لا نتعجب من قول ادوارد هريو السياسى الفرنسى والأديب المعروف عندما قرأ الترجمة الفرنسية لكتاب الأيام : هذه الحياة فى ذاتها من أجمل الاعمال الأدبية التى قرأتها فى حياتى .

ومن كبار أدبائنا الذين ينطبق على حياتهم هذا الوصف أبو الطيب المتنبى : هذا الثائر الغاضب على الدنيا والناس ، ان شعره كأنه شواظ من نار أو حمم تسفع الوجه بحرارتها ؟ ولكن حياته لاتقل جمالا عن فنه ، من ميلاده الخافى فى ظلام ليل التاريخ الى مصرعه الرهيب فى فيافى ايران ، هذه الحياة الحافلة بالصراع والمتاعب ، والآن نقرأ كأنها رواية من روايات المغامرات والصراع مع الناس ، فقد ولد المتنبى وعاش فى عصر مضطرب عاصف وقف الجيش العربى فيه يدافع عن كيانه فى دولة الاسلام ، وخسر العرب المعركة فى النهاية أمام عتاة الديلم والترك ومن اليهم ممن ابتليت بهم دولة الاسلام وجماعته فهبطوا بالاثنين الى درك سحيق .

ووسط هذا الطوفان الطاغى نسمع من ناحيـة صرخات أبى الطيب وأنات أبى حيان التوحيدى ، ونرى فى حياتهما وما عانياه صورا للمعركة الحاسمة الأسيفة التى خاضها العرب خلال عصور الضياع ..

وليس من الضرورى أن تكون حياة الأديب سلسلة من الآلام والمعاناة والمغامرات حتى يكتسب أدبه حيوية وطرافة ، فان من الأدباء من كانت حياتهم سهلا رخاء لا نكاد نجد فيها عاصفة مثل وليام شيكسبير الذى انسابت حياته هينة لينة دون مفاجآت أو مغامرات ، ومع ذلك ففى مسرحياته من الصدق والابداع فى تصوير الدنيا والناس مالا نكاد نجده عند غيره : هنا نلمس أثر الموهبة الصافية التى تكشف لصاحبها من حقائق الحياة مالا يتكشف للمغامر المعانى .

ومن هذا الطراز أيضا أحمد شوقى الذى انسابت حياته رخية هانئة لم يعكر صفوها الا النفى الى اسبانيا ، ومع هذا فقد كان هذا النفى أشبه برحلة سياحية لم يعان منها شوقى الا القليل ، ورغم ذلك فانظر الى ديوان شعره وما يتكشف عنه عن معرفة بأسرار الدنيا وحقائق الحياة .. هنا أيضا نحس أثر الموهبة الصافية التى تغنى عن التجربة والمعاناة ..



مارك توين من أدباء الطراز الاول : طراز الانسان المعانى المكافح الذى يخوض تجربة الحياة فى عمق ، ويكتب بعد ذلك عن غنى ووفرة لأنه يغترف من حياته نفسها ويعرض ما رأى وعانى وأحس بأسلوبه الخاص . من هذه الناحية يعتبر مارك توين رجلا له نسيجه الخاص به ، وهو من هنا فريد فى نوعه أو كما يقال فى الانجليزية Sui Generis وجمال قصصه نابع من جمال حياته الحافلة بكل غريب وطريف . أما ابداعه هو فيرجع الى طريقة التعبير التى استخدمها فى كتاباته فهى مأخوذة من طبيعة حياته نفسها ، من تجاربه التى خاضها ، من مسرح الحياة الحافل الذى تحرك فيه ، من الناس الذين خالطهم وعمل معهم وخاطبهم بلسانهم وعلى قدر عقولهم ..



مارك توين في باريس .. كانت زيارته الاولى للقارة القديمة ، ولم تعجبه باريس ولا اوروبا كلها . فقال : ان دواخل البيوت الاوروبية قبيحة خالية من الذوق ومنفرة ، وهي لاتقارن بحال ببيوتنا الجميلة في امريكا . بل انه قال ان ارضية بيته في هارتفورد «ولاية كونيكتيكات» اجمل من اى بيت رآه في اوروبا. وقد ذكرنا في المقال انه ابتنى لنفسه بيتا من الطوب الاحمر في هارتفورد يتكون من ١٩ غرفة وتكلف ١٥٠ الف دولار

ومن حظ مارك توين انه عاش في ضحى التاريخ الأمريكي العافل بالنشاط والحركة والصراع الباسل الذى خاضه شعب من المهاجرين ليصنع من نفسه أمة واحدة متجانسة من ناحية ، وليصنع من أرض شاسعة عسيرة تتوالى فيها السهول والجبال والهضاب والتلال والأنهار والبحيرات آلافا بعد آلاف من الكيلومترات . وكان لابد من رجال ذوى صلابة وعزم حتى يقهروا تلك الطبيعة ويسودوها ..

فأما فجر الحياة الأمريكية فقد تقضى في الاستقرار على الساحل الشرقي واقامة المستعمرات واختراق حائط جبال الليجانى والانسياح في بسائط بنسلفينيا وفرجينيا ثم خوض معركة الاستقلال عن الانجليز ..

ثم جاء الصبح وبدأت معركة الشعب الوليد مع قارة تنساح أمامهم الى شاطىء الأطلنطى ، ذلك هو عصر البطولة في التاريخ الأمريكي الذى صنع فيه هذا الشعب نفسه أثناء معارك صراع الحياة .

هذا الصبح أو عصر الصبح شغل القرن التاسع عشر كله وقد شهد شعبا غريبا يقبل التحدي ويدخل المعركة غير هياب ، فقد يأتى الى القارة مهاجر مهنته المحاماة والقانون فيتحول الى صياد وتاجر فراء ، وقد يأتيها فلاح فيتحول الى تاجر اخشاب يقطع الأشجار ويصنع منها الواحا وكتلا وينشىء مصنع نجارة وسط الأدغال . ومنهم من خرج من وطنه طريد القانون فاصبح في العالم الجديد رجل النظام والقانون ، واصبح حاكم بلد يحمل لقب « الشريف » .. واذا كانت الولايات المتحدة قد بدت للناس في القرن التاسع عشر دولة جديدة على غير مثال ، فلأن الذين قاموا ببنائها كانوا رجالا على غير مثال ...

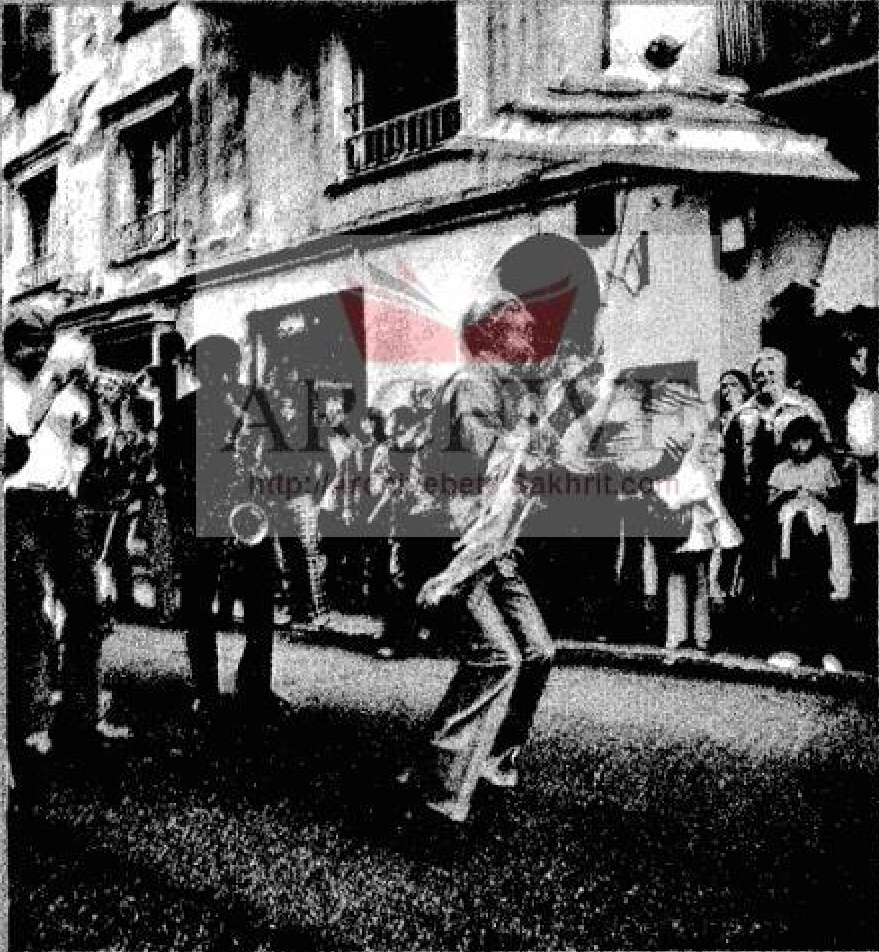


مارك توين واحد من أولئك الذين لا تملك وأنت تقرأ حياته الا ان تقول انه رجل على غير مثال ...

انه أديب وقصاص صاحب عبقرية فنية لا شك فيها ، ولكنه لم يفكر قط في فجر حياته في انه سيكون في يوم من الأيام أديبا صاحب قلم .. كان الأديب كامنا في نفسه دون أن يحس به . بدأ حياته ملاحا في نهر المسيسيبي وخاض معركته مع النهر العنيف بنجاح ، ثم استهواه حلم الثروة السريعة فأسرع الى جبال مناجم الفضة وأنفق سنوات من عمره يصدع حجر الجبل بالمعول باحثا عن الفضة دون توفيق ، ثم تحول الى جندي واشترك في الحرب وخرج منها دون نصر أو رغبة ، ثم ألقت به الأيام الى بلدة كان صاحب جريدتها يبحث عن محرر ، فنسى تجاربه في الملاحة وصراعه مع الجبل والقى ببندقية المحارب ، وأمسك بالقلم ، وهنا وجد نفسه وعرف

في اليمين : كان كل شيء في الحياة الامريكية يعجب مارك توين ، وكان يكتب عنه بحرارة وحب وخاصة المواكب الشعبية الامريكية الحافلة بالفرح والموسيقى ، والمظهر الذي تراه في الصورة وصفه مارك توين في رواية « توم سوير » وقد أعيد تمثيله بملابس العصر خاصة لهذا المقال

في اليسار : منظر داخل بيت مارك توين في مدينة هارتفورد الذي يعتبر اليوم متحفا قوميا ، يستطيع القارىء ان يرى فخامة هذا البيت ومقدار المال الذي انفق فيه اذا نظر الى الاخشاب الغالية الفخمة التي استخدمت في البناء . وفي الصورة يبدو تمثال من البرونز لمارك توين ، وكذلك مصباح غازي متدل من السقف




ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان الله خلقه كاتبا واعطاه الموهبة . كان قد تخطى الاربعين عندما اكتشف نفسه ، ولهذا قال كلمته المأثورة : لقد انفقت من حياتي عشرين سنة كاتبا وخمسا وخمسين سنة حمارا ! ..

شهادة ميلاده لا تحمل اسم مارك توين بل اسم صمويل لانجهورن كليمنس Samuel Langhorne Clemens وهذا اسمه الأصلي ، أما اسم مارك توين فاسمه الأدبي وقد قبسه من نداء كان يهتف به الملاحون في نهر المسيسيبي للتنبيه الى الخطر ، فأعجبه جرس النداء ، فاتخذه اسما أدبيا له واشتهر به بعد ذلك .

ولد صمويل لانجهورن كليمنس في قرية صغيرة على شاطىء النهر تسمى هانيبال في ولاية ميسوري في أسرة رقيقة الحال . في ذلك العصر ـ سنة ١٨٣٦ ـ كان معظم الأمريكيين على رقة حال ولكنهم لم يكونوا فقراء ، فقد كانوا أصحاب وطن ضخم غني بإمكانيات العمل والنجاح والثراء . كان الطعام وافرا للجميع ، وكان رخيصا ، وكانت أبواب المستقبل واسعة ...

على ضفة النهر يحلم الأطفال جميعا بأن يصيروا قباطنة أو ملاحين على الأقل . هذا كان حلم صمويل الصغير . أيامه كانت تنقضي مع أترابه من الغلمان في اللعب في الماء وتأمل سفن النهر الكبيرة رائحة غادية . كانت سفنا ضخمة ذات أدوار تسير بعجلات ضخمة يحركها البخار . كان منظرها كما قال مارك توين رائعا ومخيفا ومفرحا . والقارىء العربي لا يتصور طبيعة الملاحة في نهر ضخم مثل المسيسيبي تصب فيه عشرات الفروع ، وكل منها يحدث في مياهه دوامات خطرة ، ثم ان النهر كثير المنحنيات ، وقاعه مليء بالنتوء والصخور ، وكانت السفن كثيرة جدا لأن النهر كان الشريان الرئيسي للنقل والتجارة في الولايات المتحدة ، فلم تكن الملاحة فيه أبدا يسيرة ، بل كانت تقتضي من البحار قدرة وخبرة ومهارة وقوة بدنية ، وإلا تعرضت السفن للكوارث

في آثار مارك توين

وقد قام كاتب المقال الذي نعرضه هنا والمصور الذي رافقه بتصوير مواضع الأخطار والصعوبات التي تحدث عنها مارك توين ، لأنه في روايتيه الشهيرتين توم سوير Tom Sawyr وهكلبري فن Huckleberry Finn وصف بالتفصيل أحوال الملاحة وخطورتها في نهر المسيسيبي في النصف الثاني من القرن الماضي . وقد عمل مارك توين ملاحا على هذه السفن زمنا طويلا من حياته ...

***

وفي سنة ١٨٥٧ تحققت أمنية مارك توين والتحق بإحدى السفن بحارا . هنا بدأت حياته تمتلىء بالمغامرات . لقد دخل دنيا النهر الواسعة ، وأصبح له مكان على سفينة من هذه السفن الضخمة التي تشق عباب الماء . كان صبيا في خدمة الربان . لم يكن يؤذن له في لمس سكان السفينة . بل كان يقوم بأعمال التنظيف ، وكان يصغي الى حكايات غريبة يتبادلها الربان ومساعدوه : أحقاد ومشاجرات وأعمال قرصنة واعدام المجرمين شنقا على غصون الاشجار دون محاكمة ، وأصناف غريبة من التجارات بعضها حلال وبعضها حرام . كل ذلك وعته أذن الصبي الصغير وسجله في رواياته . ولكي يستعيد كاتب المقال هذه الصور ذهب الى قرية صغيرة على ضفة المسيسيبي تشبه قرية هانيبال تسمى هامبورج ما زالت كما كانت عليه أيام مارك توين ، وهناك وجد نفس الطراز من الناس يتكلمون نفس اللغة الجافة المباشرة التي نجدها عند مارك توين ...



بعد وفاة والد مارك توين ، وهو جون كليمنز ، عمل مارك توين عاملا فى مطبعة .. كانت سنه اذ ذاك ١٢ سنة ، ولم يحب هذا العمل قط لأن قلبه كان معلقا بالعمل فى النهر ملاحا او قبطانا على احدى السفن الكبيرة التى كانت تقطعه طول اليوم .
وهذه الصورة اخذت له وهو يعمل فى المطبعة

فى سنة ١٨١١ حدث تغير ضخم فى الملاحة فى المسيسيبى . وحياة مارك توين بالتالى ..

لقد دخلت المراكب الضخمة ذات الأدوار الكثيرة التى تحمل أربعة أضعاف ما كانت تحمل السفن القديمة ذات العجلة الضخمة التى تشبه الساقية فى المؤخرة . يقول مارك توين ان هذه السفن لم تكن تسير على الماء بل كانت تتبختر كأنها العرائس . كانت تقطع ثلاثة أميال فى الساعة ، ومنظرها فى الليل كان باهرا عندما كانت تضاء كل مصابيحها بالغاز ..

لقد ابدع مارك توين فى وصفها ، وقد اختفى معظمها الآن وتحولت الى متاحف اذ حلت محلها المراكب التى تسير بمحركات الديزل ، وهى تحمل ثلاثة أضعاف الحمولة وتسير بخمسة أضعاف السرعة ...

كانت أجملها سفينة ضخمة اشتهر أمرها فى الولايات المتحدة كلها تسمى كريول بل Creole Belle وهو تعبير اسبانى فرنسى يفهمه جيدا أهل نيو اورلينس ، ومعناه ، بنت البلد الجميلة ...

انها ما زالت تسير اليوم ولكنها قطعة تاريخية يركبها الناس للفسحة والذكرى ولكنها فى الحقيقة شىء رائع . كانت تحمل البضائع فى الادوار السفلى ، أما فى الدورين الثالث والرابع فكانت بها غرف الركاب الفاخرة التى كان الناس يشبهونها اذ ذاك بغرف القصور ..

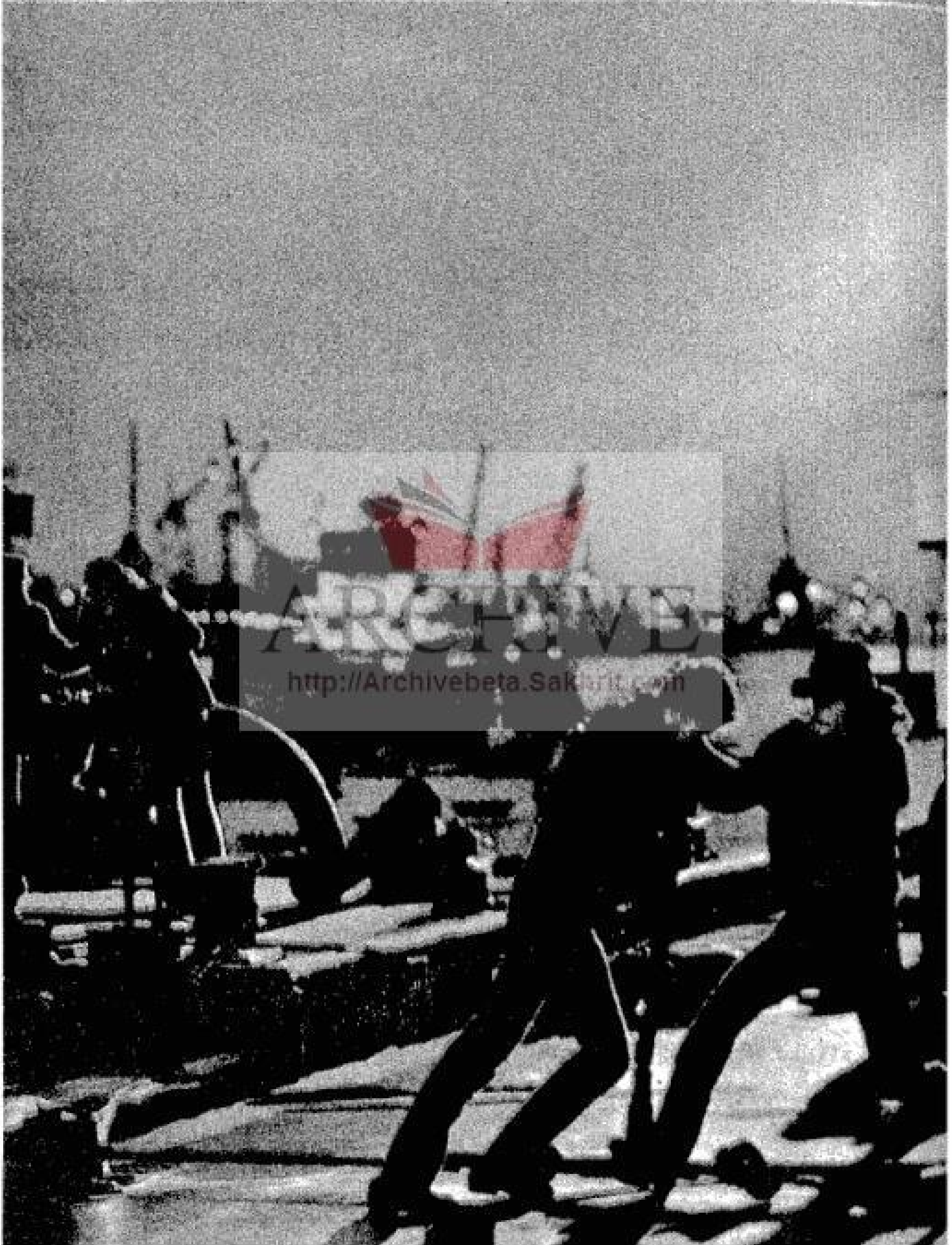
لقد وصفها مارك توين بتفصيل فى كتاب من أجمل كتبه يسمى الحياة على



روايات مارك توين حافلة بصورة الحياة والعمل على النهر وهنا بالذات قرب نيو أورليانز كتب مارك توين صفحات جميلة عن العوامات الخشبية التي كان الناس يستعملونها إذ ذاك . القوس الذي تراه من الصلب وهو مجرد زينة لهذه المدينة ، ولم يكن موجودا أيام مارك توين

• في آثار مارك توين •

عندما كان مارك توين يعمل مساعد ملاح على احدى سفن المسيسبي، كانت السفينة «كربول – بل» التي تحدثنا عنها في المقال، ملكة المسيسبي، وقد وصف مارك توين الحياة على ظهرها ومشاجرات البحارة على الارض عندما تكون راسية



المسيسيبي بطله قبطان يسمى هوراس بيكسبي . اما قبطانها اليوم الذى تحدث اليه كاتب المقال فاسمه هنرى هورنسبي وهو عاشق لهذه السفينة الجميلة أو المسرح العائم ، وهو يقارن بين الآلات التى لديه اليوم لقياس عمق النهر مثلا ، فهو يكتفى بالنظر الى ساعة مستديرة كبيرة ويقرأ فيها العمق فى حين ان العملية كانت أيام مارك توين من العسر درجة جعلته يكتب فى كتاب «الحياة على المسيسيبى» : « ليس لدى من الذهن ما يمكننى من ان اصبح قائد سفينة ، وحتى لو كان لدى هذا الذهن فان رأسى لن يستطيع حمله الا اذا تحطم فاخوض ! » .

وبالفعل ، عندما يعرف الانسان صعوبة الملاحة فى نهر المسيسيبى وتعقيد الآلات التى كانوا يستخدمونها لقياس الأعماق وسرعة الريح وحمولة السفينة وما الى ذلك ، عندما يرى الانسان ذلك كله كما رآه كاتب المقال يدرك تماما كيف كان مارك توين دقيقا فى كلامه وصادقا فى وصفه رغم ميله الدائم الى الدعابة وتصوير كل شىء فى صورة فكهة .

ومع ان القبطان هوراس بيكسبى الذى كان يعلم مارك توين قال له اول ما عمل معه : انك لا تصلح حتى للقيادة بقرة فى مرعى .. فان مارك توين حصل فى سن الثالثة والعشرين وسنة ١٨٥٩ على الدبلوم أو اجازة قائد سفينة وأصبح له الحق فى ان يكون قبطانا ...

وقد وصف مارك توين ما حدث له عندما تولى قيادة سفينة حمولتها ٥٠٠٠ طن على ظهر المسيسيبى ... وحكى كيف انه ذات مرة أخطأ فى تقدير المسافة التى ينبغى فيها ان يدير مكان السفينة لكى تنحنى فى سيرها مع منحنى النهر ، ووقف وعجلة القيادة بين يديه وهو يديرها باقصى ما يستطيع والسفينة تتهاوى فى اتجاه طين الشاطىء .. لقد اغمض عينيه وأنزل قبعته عليهما ووقف يدعو الله ويسأله السلامة ، وسلمه الله ، لا يدرى كيف ، مر قاع السفينة على سنتيمترات من الطين ، ولو اقترب قليلا لكانت الكارثة !

***

وترك مارك توين النهر والسفن كما تركه غيره من الملاحين .

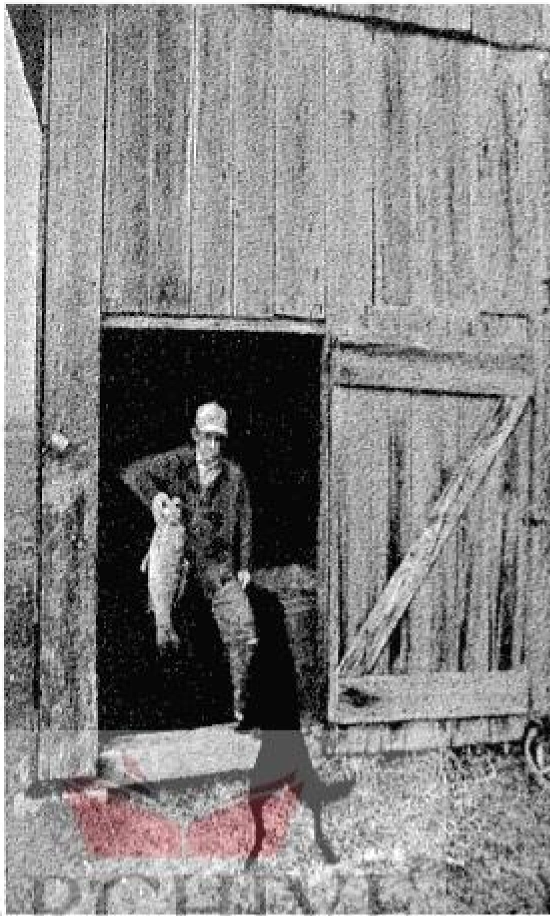
وعمل مدة جنديا متطوعا وقاطع طريق ضمن عصابة من العصابات الكثيرة التى حفلت بها الولايات المتحدة اذ ذاك ، ولكن ذلك العمل لم يعجبه قط ، لم يعجبه ان يكون جنديا او قاطع طريق ، وقال فى أسلوبه الساخر : لقد اشتركت فى الحرب وتعلمت الهرب اكثر مما تعلمت الهجوم !

***

ومن الجندية اتجه ذلك الرجل العجيب الى البحث عن الفضة . كانت الفضة قد ظهرت فى اقليم واشو فى ولاية نيفادا فذهب الى هناك فى عربة يقول انها خلعت عظامه ، فلما وصل قضى أسابيع يجمع هذه العظام ويركبها من جديد !

وعاش مع الباحثين عن الذهب فترة لم تعجبه قط ، لقد وصف ما عاناه وهو فى بلدة فرجينيا سيتى مع جماعات الباحثين عن الفضة فى كتابه المسمى « مغامرة فى بسيط الارض » Territoreal Enterprise وتحدث عن قسوة الحياة مع أولئك القتلة الاجلاف الذين كانوا يقضون اليوم يحطمون الصخور ثم ينظرون فى الحطام لعلهم يجدون فيها شيئا لامعا يمكن ان يكون ذرة فضة ، ثم يحطمون الصخور مرة أخرى ليجدوا فى النهاية ذرات من الفضة ، تجمع وتصهر لتخرج منها بعد الجهد المضنى قطعة تزن أوقية أو أوقيتين ..

في آثار
مارك توين



ولد مارك توين في قرية هانيبال ولاية ميثوري • وعاش صباه كلها في تلك القرية الصغيرة المطلة على النهر ، كانت قرية زاهرة اذ ذاك ولكنها الآن ونتيجة لانشاء السكك الحديدية وانصراف الناس عن الرحلة بالبحر الى القطار ، اصبحت قرية بدائية صغيرة ، ولكنها لاتخلو من جمال •
المشهد الذي تمثله الصورة لاحد السكان الذين ظلوا مخلصين لذلك الموقع يعيشون في اكشاك خشبية ويحترفون صيد السمك

وقد وصف هو نفسه كيف كاد يموت مرة ، اذ كان يعمل في حفرة ثم انهال عليه التراب حتى غطاه واختنق ، وجاهد دقائق حتى اخرج انفه في الهواء ، ثم شقي ساعات حتى خرج من الحفرة ، واقسم الا يستمر يوما واحدا في عمل الضباع هذا ، وكان هذا من حسن حظه وحظنا معه !

ذهب المؤلف في اعقاب مارك توين وبحث عن فرجينيا سيتي حيث عاش • لقد انقضت أيام الفضة والبحث عنها وهجر الضباع الجبال وخيم على المدينة سكون • انها اليوم قرية هادئة وادعة • تحدث الكاتب مع واحد من سكانها يملك مقهى وحانة • وعندما سئل عما كتبه مارك توين عن تلك البلدة هز راسه وقال : راح مارك وراحت ايامه ، ونحن والحمد لله في هذا الهدوء منذ ١٩١٩ عندما انتهت حمى الفضة وصيادي الفضة •• ثم اشار الرجل الى نهر صغير يمر هناك يسمى نهر همبولت قال عنه مارك توين في اسلوبه الساخر : هذا النهر العظيم •• انك تتمرن على القفز وتتمرن ، فاذا اكملت قفزات تمرينك فوقه من شاطىء لشاطىء ، فاذا تم لك ذلك بلغ بك الحر مداه فانحنيت على نهر همبولت وشربت كل ما فيه من ماء حتى يعود جافا !

• في آثار مارك توين •

في اليمين في كتاب « الحياة على المسيسبي » يصف مارك توين اجتماعات الناس ومجالس الوعظ ، ويتحدث في سخرية عن الواعظين الدينيين الذين كانوا يصرون على التبشير وخاصة بين الزنوج

والصورة ترينا أحدهم وهو زنجي يتحدث والناس ينظرون اليه بنصف اهتمام ، بل ان هناك ولدا نام على سلم الكنيسة بالضبط كما كان مارك توين يفعل عندما كان الواعظ يبدأ بالوعظ

في اليسار تلك هي السفينة النهرية المسماة « كريول ـ بل » التي كانت تعتبر ملكة النهر . كان نصفها الاسفل يخصص للبضائع ، ونصفها الاعلى ويتكون من دورين يخصص للركاب ، وكانت الرحلة بها متعة حقيقية . ولم يكن لها الا عيب واحد هو انها كانت تقطع ثلاثة كيلو مترات ونصف في الساعة مما كان يطيل الرحلة ويسئم المسافرين .. كانت تسير بالبخار بمحركات قطارات





[illegible] شعاب الحياة وصل مارك توين الى بداية الطريق الذي جعل له في التاريخ اسماء،طريق الكتابة .. انتهت السنوات الخمس والخمسون التى عمل فيها حمارا وبدات العشرون التى اصبح فيها كاتبا !

هرب من شقاء حياة المراكب والجندية وقطع الطريق والبحث عن الفضة الى الكتابة . وفي سان فرانسيسكو التحق سنة ١٨٦٤ بجريدة صغيرة تسمى المغامرة الاقليمية،وقد سبق ان ذكرناها التحق بها مخبرا صحفيا . لقد أعجب به صاحبها اول ما رآه . وجده يتكلم بطريقة غريبة ساخرة ، كان صاحب الصحيفة نفسه رجلا مغامرا يسمى ريتشار براوتيجان ، وكان قد كسب شهرة لا بأس بها وكون له اسما في الكتابة الساخرة ونقد المجتمع .

لقد ذهب الكاتب الى نفس المكان الذى بدأ فيه مارك توين عمله في الكتابة لقد اختفت جريدة المغامرة الاقليمية وحلت محلها جريدة اكبر واحسن بكثير هى الباى جارديان أى حارس الخليج صاحبها هو بروس بروجمان وهو ما زال يتعجب كيف استطاع مارك توين لاول ممارسته الكتابة ان يستلفت الانظار ويصنع لنفسه اسما باسلوبه الساخر اللاذع الذى اعجب الكثيرين واغضب الكثيرين ايضا حتى لقد اضطر الى الهرب الى ناحية ساكرامنتو عندما غضب عليه بعض الناس بسبب كتابته اللاذعة ...

ثم عاد بعد ذلك ليجد نفسه قد اصبح كاتبا معترفا به وله قراء ، فاخذ مكانه في الجريدة واخذ يكتب في هدوء وثقة بعد أن وجد نفسه اخيرا ، واخذت شهرته تذيع في نواحي الولايات المتحدة كلها .. وخاصة وقد نشر نكتة استظرفها الناس في ايامها وذاع صيتها باسم « الضفدعة النطاطة التى تعيش في مقاطعة كالافيراس » ان قليلين منا يستسيغونها اليوم ، ولكنها كانت حدثا أدبيا في أيامها وعصرها .

ثم نشر كتابه المشهور مغامرات توم سوير فلقي من الاقبال ما فاق كل تصور . لقد قص فيه حياته الاولى في قرية هانيبال بولاية ميسورى ، وصور حياة الأولاد الامريكيين في هذا العصر وما كانوا يمتازون به من حب المغامرة وما كانوا يقدمون عليه من المخاطر الحمقاء . لقد مس هذا الكتاب قلوب الامريكيين جميعا وطبعت منه الوف بعد الوف .

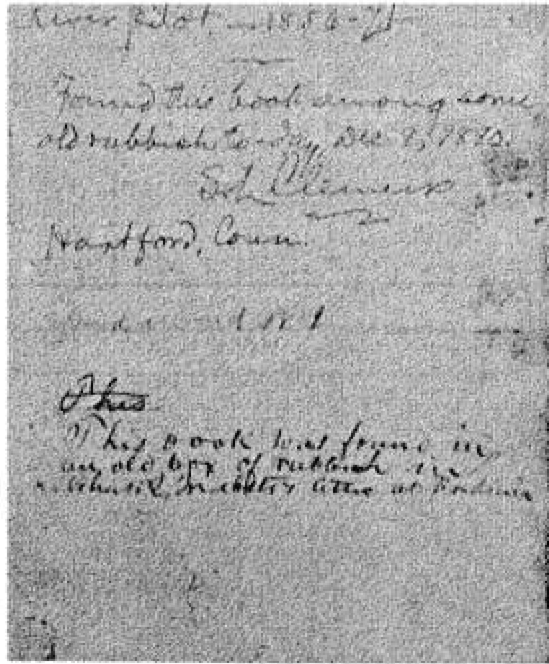
ثم نشر كتابا مماثلا يسمى هكلبرى فن Huckleberry Finn الذي يسمى اختصارا: هاك فن ، فلقى قبولا اكثر ، وانتشر في انجلترا باكثر مما انتشر في امريكا ، واصبح مارك توين بعد ذلك كاتب امريكا الاول ، واخذت كتبه تترجم الى اللغات الاوروبية على اعتبار انها مرآة صادقة للنفس الامريكية والحياة الامريكية .

***

كانت سنه خمسا وثلاثين سنة عندما تزوج . كان رجلا مشهورا اذ ذاك . تزوج اخت شاب ثري عرفه على ظهر سفينة قام برحلة سياحية الى اوروبا على ظهرها . كانت اول فرصة يرى فيها شيئا خارج امريكا . وعاد منها ليكتب كتابه المشهور : «السذج خارج البلاد» وهو كتاب ساخر يحكى سذاجات الامريكيين والحماقات التى كانوا يرتكبونها في رحلاتهم الى أوروبا ، وكيف كان الناس يسخرون منهم ويضحكون عليهم ليحصلوا على اموالهم .

هذا الصديق كان اسمه تشارلس لانجدون وهو من بلدة الهيرا بولاية نيويورك . عن طريقه عرف اخته اوليفيا التى سيسميها ليفى في كتاباته وسيشتهر اسمها في امريكا كلها . لقد قال بعد زواجه منها باسابيع « لو ان بقية ايام حياتي الزوجية ستكون في حلاوة تلك الايام الماضية فما احمقني اذ انفقت سنواتي قبل ذلك اعض الخشب واحطم اسناني ، لو قدر لي ان

في آثار
مارك توين



نموذج من كتابة مارك توين بخط يده . والصفحة هنا من مسودة «الحياة على المسيسبي» التي كتبت سنة ١٨٥٦ وكان مارك توين قد اصبح قبطانا لسفينة . وقد اخذت الصورة في ٨ من ديسمبر سنة ١٨٨٨ في مدينة هارتفورد . ويلاحظ ان صفحة المذكرات كتبت في مدينـــة «كايرو» اي القاهرة الامريكية في ولاية ميســـوري . وفي الولايات المتحـــدة أربع مدن تحمل اسم القاهرة .

اخلق مرة اخرى لتزوجت في المهد حتى يكون لحياتي طعم وقيمة » ..

عاش مارك توين مع ليفي خمســـا وثلاثين سنة كلها هناء وسعادة ، وكتب في كنفها كتبه الجميلة الاخرى ، وانتقل لأول زواجه الى بلدة هارتفـــورد بولاية كونكتيكات وعاش كاتبا مؤلفا صحفيا . لقد ابتنى هناك بيتا من الطوب الأحمر من ثلاثة طوابق يشبه في هيئته هيئـــة السفينة . كانت سنه اذ ذاك ٣٦ سنة ، وقد اشـــتهر أمر هذا البيت حتى قال النقاد انه ســـفينة بنيت على الطـــراز القوطي .

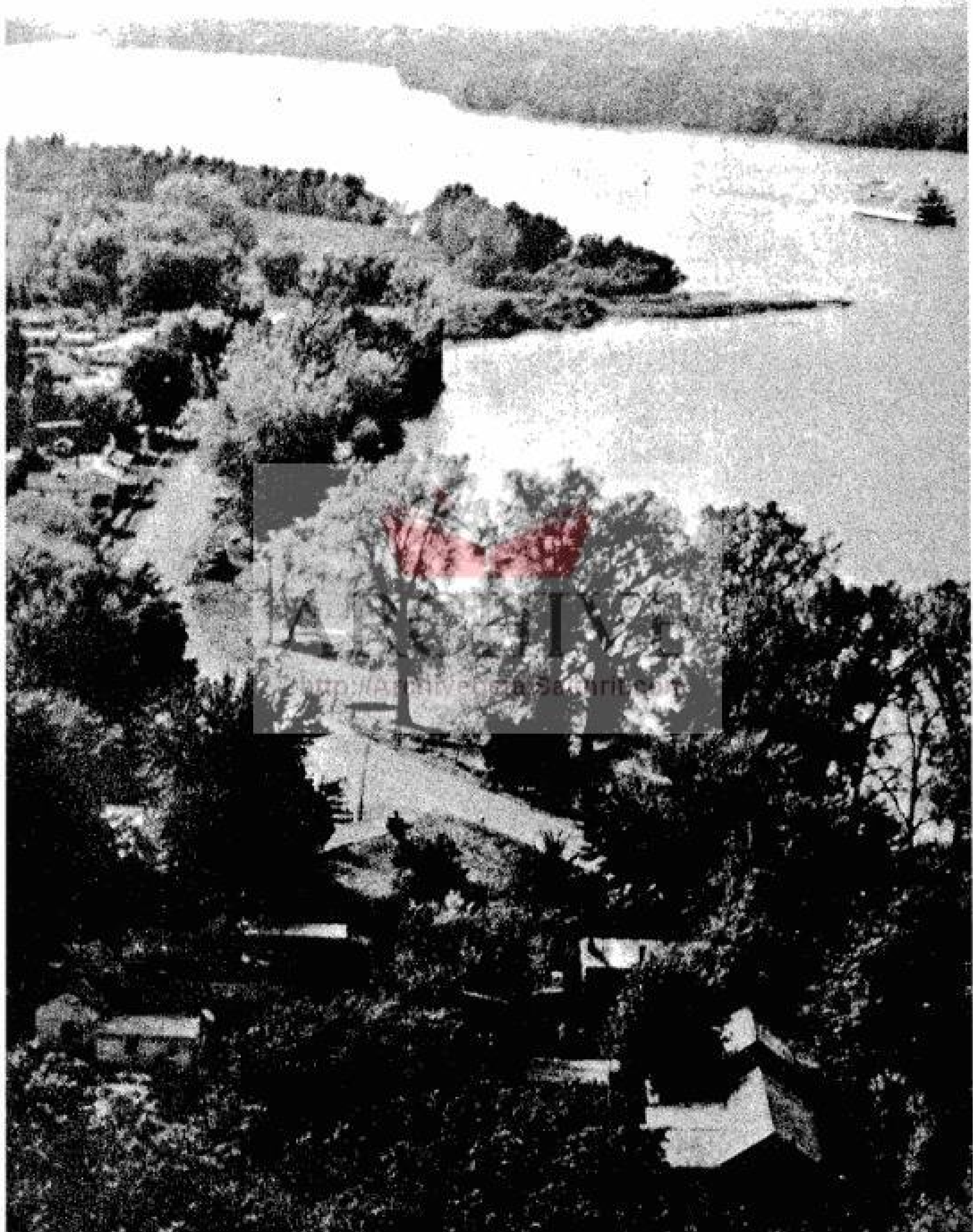
هنا عاش هذا الملاح التائه بقيـــة عمره يكتب ويؤلف . هنا انجب طفله الأول الذي مات في عامه الاول بالدفتريا ، ثم جاءت بناته الثلاث : ســــوزي ثم كلارا ثم جيني .. وكانت سوزي موهوبة في الكتابة وان لم تكتب كثيرا ، وقد وصفت اباها في ذلك الحين وصفا جميلا مليئا بالاخطاء النحوية والاملائية ، ولكنـــه وثيقة تصور لنا هـــذا الكاتب الفريد خلال السنوات السبع عشرة الأولى من حياته في هارتفورد . وهي ســـنوات سعادته الحقيقية قبل ان يتبدل الحال وتقسو عليه الايام ..

تلك هي المراحل الكبرى من حيـــاة هذا الكاتب الســـاخر المبدع ، ذلـــك الفارس الذي ظل يجري باحثا عن مكان له على الارض حتى نفق حصانه . ذلك الذي يعتبر من اعلام الادب الامريكي على مر العصور ، تتبعنا خطواته واحدة بعـــد اخرى ، وبعثناها حية مرة اخـــرى باللفظ والصورة ..

فهل يا ترى يحرك مقالنا هذا رجلا منا على ان يبعث الحياة مرة اخـــرى باللفظ والصـــورة في حيـــاة اديب عـــربي كبير مثـــل ابي الطيب المتنبي .

« بتصرف » .. د. حسين مؤنس

مشهد من المشاهد التى ابدع ماركتوين فى وصفها على ضفة النهر ، وهى ترى اليوم خالية من الناس تقريبا . اما فى ايامه فكان هذا الموضع حافلا بالحركة لانها كانت ايام الملاحة النهرية .



بنيان الانسان المصري يجب أن يبنى في أسرته وفي مدرسته وفي مجتمعه

● د . ابراهيم بيومي مدكور ●

موضوع بناء الانسان المصري الجديد هو الدعامة الحقيقية لكل ما ننشده من انتاج ... من نهوض ... من تجديد ... من اصلاح ، وأي فكرة ، وأي تخطيط ، وأي مشروع ان لم يكن له الانسان الملائم له ، لا يوصل كل ذلك الى شيء مطلقا .

واذا كنا نعد الجندي في الميدان هو دعامة القوة الدفاعية للأمة ، فالانسان المصري بعامة هو دعامة الحياة المصرية كلها . ولاشك أن حياتنا في ربع القرن الأخير غيرت كثيرا من معالم هذا الانسان في تفكيره ، في حبه لعمله ، في شعوره بواجبه ، في ارتباطه بأسرته الصغيرة أولاده وبنيه وأسرته الكبيرة قريته ان كان من أهل القرية . أو جيرانه في المدينة ان كان من أهل المدينة ، وارتباطه بالوطن بوجه عام .

ومما يؤسف له أننا نعيش في مرحلة طغت علينا فيها الانانية وحب الذات ، الى حد أن الأب قد لا يفكر في بنيه ، وأن الابن لا يكاد يشعر بواجب نحو أمه وابيه . أما الواجب الوطني العام ، فاداؤه اشبه بملء الخانة منه بالحب الحقيقي والتعلق بالوطن من القلب .

وكل تلك أمراض لم تكن نحس بها في الماضي على النحو الذي نعيش فيه ونلمسه الآن .

وما احوجنا ان نعود الى انفسنا مرة اخرى ، فنحترم صلة القرابة والجوار ، كما نحترم صلة الاشتراك في اداء واجب عام في المزرعة او في المصنع او في المتجر ، او في دور الحكومة . واذكر اني عرضت لهذا الموضوع في بعض جوانبه في احاديث اذاعية عشرة فيما اذكر ، دارت حول الانسان المصري ، في جوانب حياة الانسان في النواحي المختلفة التي اشرت اليها ، كالانسان في بيته ، او الانسان في مدرسته ، وفي مجتمعه ..

فبنيان الانسان المصري يجب أن يبنى في أسرته ، ويجب ان يبنى في مدرسته وفي مجتمعه . وعلى المواطنين جميعا، وعلى الدولة أن تتعهد هذه الجوانب لكي يبنى الانسان المصري انسانا كاملا .

الإنسان المصرى متطور

بطبعه .. ولكن !

● د . سيد نوفل ●

ان مجـرد التفكير فى بنـاء الانسان المصرى الجديد يعتبر مخالفة لطبيعة النشوء والترقى، ونسيانا للعـوامل المختلفـة التى تكون الانسان .

فالانسان نتاج بيئته الطبيعية والأسرية ومجتمعه الصغير الوطنى ، ومجتمعه الكبير الذى يعيش فيه .. ومرة سـألت سيدة احد كبار المربين الغربيين عن الوقت الذى تبدأ فيه تربية طفلها ، فكان جوابه: كم يبلغ من العمر ؟

فقالت : عامين

فكان تعليقه : لقد تربى وانتهى ! .

وعلمـاء التربيـة يفسرون ذلك بأن الانسان فى أيامه الأولى طلعة يتمثل جميع ما حوله ، بل انه يولد وارثا أخلاق والدته ان لم يكن والديه ، ووارثا مقـومات التطور البشرى من جيل الى جيل . ولهذا فان الانسان المصرى يرقى ويتقدم بحكم التطور البشرى ومسيرة الضمير الانسانى نحو النضج والاكتمـال ، وبحكم ما استجد على وطننا، وعلى العالم من انجازات فى هذه السنوات الثلاثين الاخيرة مما لم يكن يخطر على بال البشرية من قبل .

والذى أريد أن أؤكده قبل كل شىء أن الانسان المصرى اليوم يواجه الحيـاة ومقتضياتها المختلفة من متاع بها وعمل لها ، ومجاراة لمسيرتها بأفضل كثيرا مما واجه الجيل السابق به حقائق التطورات الحديثة .

فالانسان المصرى اليـوم يعرف كيف يعيش أكثر مما كان يعرف أبوه ، والانسان المصرى اليوم أكثر معرفة بفنون الحيـاة الحديثة وأدواتها من معرفة سابقيه ، والانسان المصرى أكثر علما فى عصر العلم أما الملاحظات الأخرى من مثل القصور فى معرفة اللغـة العربية ، أو الاحاطـة بالأدب العربى، أو ما الى ذلك من معلومات نظرية ، فليس فى رأيى دليل قصور ، لان العصر الماضى كان عصر العلوم الانسانية ، أما الآن فنحن فى عصر العلوم التطبيقية، والى جانب هذا يجب الا ننسى شيئا ، وهو أن الشعوب تعيش بالصفوة ، والصفوة فى هذا العصر لو أحسنا الكشف عنهـا أعظم مقدرة وأوفر كفاية من الصفوة فـى العصر الماضى . بل انها أكثر عددا ، ولهذا فانه بسبب عموم التعليم والثقافة وتخطيها الحدود الضيقة التى أسرتها فى العهـود الماضية ، أصبحنا نرى من النماذج غير الملائمة اضعاف ما كنا نراه من قبل .

وعلى سبيل المثـال فاننى أذكر اننى تخرجت فى كلية الاداب جامعة القـاهرة عام ١٩٣٥ ، وكان معى ثلاثة أشخاص فقط نجح اثنان منهم بمقاييس النجـاح التى تعتبرها من نباهة الذكر وما اليها ولم ينجح الثالث .

أما الآن ففى أى دورة مـن دورات التخرج فى أى قسم من الاقسام تجـد عشرات أو مئات النابهين الذين يشرفون وطنهم ويتفـوقون فى مجالات العمـل الداخلى ان احســن اختياره لهم ، كما يتفوقون تفوقا مرموقا فى مجالات العمل الخارجى .

***

والخطأ فى حديثنا عن بناء الانسـان الجديد اننا نريد أن نطبق أوضاع الماضى على أوضاع الحاضر ، بينما هما فى الواقع مختلفان كل الاختلاف .

ولهذا فاننى أرى أن التطور يمضى فى طريقه ، وأن حركـة الارتقاء ماضية فى سبيلها ، ولا يستطيع أحـد أن يعترض مسيرتها .

ولكن ذلك لايعني أنه ليس هناك بعض النقائص التي يجب أن نعنى بها في بناء الانسان الجديد .. وأول هذه النقائص او المآخذ هو فقدان الاتصال بين الدورة التعليمية والثقافية في الماضي .

فالدورة التعليمية يجب أن تتحرى منذ التعليم الاولى انها طريق الى غاية هي اكتمال المعرفة في التعليم الجامعي العام ، ثم في المستويات الاعلى من التعليم الجامعي ، أى في مراحل الماجستير والدكتوراه وما اليهما . ولهذا فانني في الواقع قدرت أعظم التقدير ، وسررت غاية السرور حين اندمجت وزارات التربية والتعليم العالي والثقافة في وزارة واحدة . فالثقافة مطلوبة للتلميذ الابتدائي والتلميذ الثانوى وللطالب الجامعي .

الامر الثاني : هو كيف نخلق المتعلم المثقف الذى يحب الاطلاع ويفتن بالمعرفة ويعلم أن الشهادة الدراسية لا تعدو أن تكون شهادة بمقدرته على تعليم نفسه ، وتحصيل المزيد من المعرفة ، فهذا الامر قد اتجهنا اليه منذ عام ١٩٣٩ ، وكنت في ذلك الوقت مديرا للمكتب الفني بوزارة (المعارف) **ولعله كان اسما أعظم توفيقا من الاسم الحالي الذى يضم التربية والتعليم والثقافة لأن المعارف هي جماع ذلك كله .**

ومهما يكن من شيء فقد عملنا في ذلك الوقت لتبسيط الكتب الدراسية ولانشاء المكتبات المدرسية ، ووضعنا برنامجا طموحا ابتداء من اقامة اللامركزية في التعليم الى التشجيع على التعليم الى تحبيب التلاميذ والطلاب في الاطلاع والقراءة .. ولهذا عنينا بمادة المكتبة العربية ، وأن ندرس للطلاب فيها ما يظهر في الكتب الحديثة ، وأن ندلهم على محاسنها قبل كل شيء **حتى يزدادوا اقبالا على الاطلاع ، وعلى المضي فيه ماداموا أحياء . وهذه العناية بالتحبيب في المطالعة وتعليم النفس هي أهم ما نحتاج اليه في المرحلة الحالية .**

وهناك أمر ثالث ، وهو أن التعليم بوضعه الحالي ، وقصور عدد المدرسين في مراحله الأولى والجامعية ، قد ادى الى اننا اصبحنا نعلم ابناءنا في مدارسنا ونعهد الى المدارس والكليات بامتحانهم ، ونتحمل من ذلك ارهاقا ماليا شديدا ، كما نجني على الملكة الاساسية وهي تكوين القادة وأصحاب المبادرات في مختلف مجالات الحياة ، واذا استطعنا ان نتلافى هذا العيب فاننا نقدم اعظم الخدمات في بناء الانسان المصرى الجديد .

وشيء آخر ، بل كثير من الاشياء .. فالتعليم الجامعي عندنا أصبح الآن لا يمت الى الجامعية بنسب ، ومستوى هيئات التدريس بحكم زيادة العدد والتوسع الافقي الشديد في الجامعات ، حتى أصبحت نسبة التعليم الجامعي أعلى منها عددا في أى من بلاد العالم المتقدمة ... قد أدى ذلك الى اننا أصبحنا نقدم للطلاب كتبا كي يحفظونها ، أو مذكرات للاساتذة ، وأن نجني على التعليم الجامعي في أساسه ، فأساس التعليم الجامعي هو المحاضرة والدلالة على المراجع ، وترك الطالب يعلم نفسه ، ويستنتج ما يراه ويستنتج ما ينتهي اليه من آراء وأحكام . ومهمة الاستاذ أو المدرس الجامعي من الطالب هي أن يرشده على طريقة البحث ، ويدله على مصادرها ويترك له الانتهاء الى الاحكام في مختلف المجالات .

واذن فهناك آفات كثيرة . ومن المؤلم أن هذه الآفات في متناول الاساتذة والمدرسين . وانى لاذكر في هذا الشأن ان لجنة ألفت لاصلاح التعليم الجامعي في بداية الثورة في عام ١٩٥٢ ، وكان رئيسها المرحوم على ماهر ، واشترك فيها لطفي السيد وشفيق غربال ، وسائر مديرى الجامعات وعمداء الكليات ، وكنت سعيدا بأن أكتب تقريرها الذى تتداوله الجامعات منذ ذلك الوقت . ولكن مع الأسف الشديد فاننا في التطبيق عنينا بالدرجة الوظيفية ، وتحسين الاحوال المادية ، أو بالحقوق .. واهملنا الواجبات .. وهذه العناية بالحقوق دون الواجبات هي في مقدمة الآفات التي تعوق التقدم المأمول في بناء الانسان المصرى كما ينبغي أن يكون .

وأهم من ذلك كله أن يتأكد كل مواطن بأن هنالك جزاء على قدر العمل ومؤاخذة على قدر الاهمال ، وصدقا في اختيار الاشخاص لمختلف مجالات العمل ، وأن الانسان بقدر علمه وخلقه وعمله يتولى المناصب المختلفة في مجالات الحياة .

فاذا تحقق لنا ذلك ، فان وطننا سيستفيد بأفضل العناصر فيه ، وستكون هذه الاستفادة دافعا لغيرهم لكي يجيدوا ويتفوقوا ، كما أنها تكون في الوقت ذاته دافعا لمن يضلون سواء السبيل لكي يصححوا مسيرتهم في الحياة .. ●

عطاء الإنسان المصرى يزداد

حينما نهيئ له المناخ الملائم للعطاء

● د . صبحى عبد الحكيم ●

● الانسان المصرى كان على مر التاريخ بخير وهو ما زال بخير .. لقد ادت الظروف التى مرت بها مصر ، وشهدها المجتمع المصرى فى الفترة الاخيرة الى اتهام الانسان المصرى بعدم الانتماء ، وعدم الولاء لمصر . وقال بعض الكتاب اننا نعانى من ظاهرة الاغتراب الداخلى . وعندى ان المناخ الذى يحيط بالانسان المصرى هو الذى ادى الى توجيه هذه التهم اليه والى دمغه بكثير من هذه السلبيات . وليس ادل على ذلك من عطاء الانسان المصرى خارج مصر حينما يهيأ له المناخ الملائم للعطاء ..

كم من علمائنا المصريين الافذاذ الذين يعيشون اليوم فى أمريكا ، والذين نسميهم بالطيور المهاجرة . كم منهم يرفع اسم مصر عاليا ، ويشغلون أرفع المناصب العلمية .

ان التقدم والتنمية التى تحققها بلاد عربية كثيرة من حولنا تقوم على اكتاف المصريين انفسهم . لنتساءل ماذا يعطى المعلم المصرى داخل مصر ، وماذا يعطيه فى بلد عربى اذا أتيحت له فرصة الاعارة أو التعاقد . ان ذات الشخص يعطى خارج مصر بلا حدود ، ويضن أحيانا بالعطاء داخل بلاده . ومرجع هذا فى واقع الامر لا الى الانسان المصرى ذاته ، ولكن للمناخ الذى يحيط بهذا الانسان .

ان الحياة اليومية فى العاصمة على سبيل المثال أصبحت قطعة من العذاب ، اذ تابعنا رحلة المواطن المصرى العادى اليومية منذ ان يصحو من نومه فى الصباح حتى ياوى الى فراشه فى المساء . ونجد ان هذه الرحلة تتخللها سلسلة من المتاعب والمعاناة .. قد يفتح صنبور الماء ليغتسل فى الصباح فلا يجد ماء .. يخرج من بيته ، فلا يجد وسيلة من المواصلات تحمله الى مقر عمله بسهولة .. اذا ذهب الى مقر عمله ، قد يجد مناخ

عمل لا يشجع على العطاء .. الاتصالات التليفونية التى تنجز كثيرا من الاعمال شبه مقطوعة ، واذا عاد المواطن الى منزله واراد ان يحقق عملا ، فقد يفاجأ بانقطاع النور الكهربائى . ناهيك من جو المضايقات داخل مقر العمل ، وشعور البعض بعدم تكافؤ الفرص .

كل هذه امور جديرة بان تثبط الهمة ، فجدير بنا قبل ان نفكر فيما نسميه اعادة بناء الانسان المصرى ، ان نعيد النظر فى بناء حياتنا من حولنا ، ونهيىء المناخ الملائم ، وانا واثق باننا اذا هيأنا مثل هذا المناخ فان الانسان المصرى معطاء ، بل ان عطاءه لا حدود له .

اما اذا قصد باعادة بناء الانسان المصرى ، اعادة نظر فى نظامنا التعليمى ، فهذا امر آخر يدخل فى اطار المناخ الذى اقصده ، ذلك ان الكثير من مدارسنا تحولت الى « جراجات» للتلاميذ تحجب فيها الصبية عن اولياء امورهم لبضع ساعات ، ويعودون فى بعض الاحيان مثلما ذهبوا .

وعندى أن قضية التعليم ترجع اساسا الى مشكلة المعلم المصرى ، واعداد المعلم . ذلك ان مهنة التعليم تدنت مكانتها فى المجتمع ، ولم يعد يقبل عليها شبابنا الا حينما توصد امامهم ابواب العمل الاخرى ، ونتيجة لنظام تنسيق القبول فى الجامعات ، لم تعد كليات التربية تجتذب من اعداد المعلمين الا اضعف الطلاب الذين يحملون الآن امانة تعليم اولادنا .. وحقيقة ان مهنة التعليم هى رسالة قبل ان تكون وظيفة .

اعطنى معلما جيدا بلا مدرسة ، فى الهواء الطلق وبلا منهج جيد ، وبلا كتاب جيد اعطك طالبا جيدا . وليس ادل على ذلك من « عريف الكتاب » فى الماضى الذى كان يجيد تعليم طلابه افضل بكثير من تعليم الطلاب فى الوقت الحاضر على أيدى معلمين ندعى أنهم اهلوا تأهيلا تربويا طبقا لاحدث الاساليب التربوية .

وقد درجنا حينما نحاول اصلاح التعليم ان نلقى باللائمة على المنهج وعلى الكتاب الى آخر هذه القائمة التى توهم انفسنا بانها العوامل الاساسية فى تكمن وراء تدهور التعليم فى مصر ونحاول الا نواجه الواقع ، فالمسئول عن تدنى مستوى التعليم .. هو المعلم .

ولنجرى استقصاء لمن يقومون بعملية التعليم فى مصر .. كم منهم راغب فى اداء هذا العمل ؟ كم منهم اهل له التاهيل الصحيح ؟ . كم منهم يعطى ؟ .. وفى مجال العطاء اذكر ان مشكلة تفشى الدروس الخصوصية تؤكد ان العطاء داخل جدران المدرسة اصبح محدودا واننا توسعنا فى المسألة التعليمية ، فانشأنا مدرسة فى كل بيت !

هل الإنسان المصرى

يحتاج إلى بناء جديد ؟

● مطلوب إزالة السلبيات وعقد النقص

● د. جمال زكريا قاسم ●

● من المؤكد ان فكرة بنـــاء الانســان المصرى ، لم تكن لتجـد استجابة واضحة

لدى كثير من المفكرين ما لم تكن هناك مؤشرات ايجابية تغرى بنجاح هـذه الفكرة ، وهذه المؤشرات الايجابية وضحت جيدا فى التغيرات الاقتصادية والسياسية والحضارية التى مرت بها

مصر فى الآونة الأخيرة ، واعتقاد كثير من قادة الراى ان تلك التغيرات لن تصل الى غايتها المنشودة الا ببناء انسان جديد يتقبل تلك التغيرات ويعمل على استمرارها ووصولها الى غاياتها ، وذلك للسبب البسيط ، وهو ان الحياة

الانسانية بكل مقوماتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليست الا تفاعلا بين الانسان والمجتمع الذى ينتمى اليه ...

واذا كانت قضية بناء الانسان تواجه الفكر المصرى حديثا فان هـذه الفكرة تثير فى الوقت نفسه جدلا وحيرة شديدة بين كثير من المفكرين ، ولعل ذلك يرجع فى تقديرنا الى تساؤل هام يبرز امامنا وهو : هل الانسان المصرى يحتاج الى بناء ، ام ان كل ما يحتاجه الانسان المصرى هـو ازالة السلبيات وعقد النقص التى علقت بشخصيته فى فترات مختلفة من التاريخ ؟ ..

واذا كان هذا التساؤل بشكل فى حد ذاته قضية جديدة يمكن أن نطرحها فان الاجابة فى يقينى ان الانسان المصرى لا يحتاج الى بناء ولا حتى الى اعادة بناء ، فالانسان المصرى ليس به قصور

واضح يستلزم تقويضه واعادة بنائه من جديد ، وفى يقينى انه يكفى التركيز على ايجاد الحلول للعوارض والسلبيات وازالة الرواسب المرضية التى اعترضت حياته وتغلغلت فى كيانه بعض الشىء ، فالأمر الذى لا شك فيه أن أساس الانسان المصرى كان وسيظل اساسا شامخا يعتمد على مقومات تاريخية وحضارية ، وهذا الأساس القوى ثابت

فى الوجدان ، لا يختلف فيه مصرى عن الآخر ، فالسمات الحضارية واضحة فى تكوين الانسان المصرى ، تلك السمات التى لا اقول انك تستطيع ان تلمسها فى الروائع الاثرية المنتشرة فى

ربوع الوادى ، وانما اقول تلمسها فى السحنة المصرية ذاتهـا ولو كان صاحبها اميا لا حظ له من الثقافة او التعليم ، او حتى لو التقيت به فى اقاصى القرى والنجوع .

ومن نافلة القول الاشارة هنا الى ما قدمه الانسان المصرى من ابداع فنى وحضارى خلاق واسهامه فى صنع أروع الحضارات الانسانية، فكلها حقائق دامغة لا مجال لتاكيدها .

على ان التاريخ المصرى كان نابضا بالأحداث ومنها أحداث هائلة غيرت مجرى تاريخ العالم نفسه ، وفى خلال ذلك تعرضت مصر لظروف قاسية ومحن كثيرة، ورغم توالى الامبراطوريات والدول فلم تستطع تلك الأحداث على جسامتها ان تقضى على الشخصية المصرية ، وان كانت قد الحقت بها بعض التاثيرات او السلبيات ، لعل أبرزها ان الانسان المصرى وجد نفسه خاضعا لحكم اجنبى ، واستطاع بقوة صموده ان يحتفظ بجوهره وان اعتراه بعض الوهن نتيجة للضغوط الكثيرة التى أخذ يتعرض لها .

ولعل التغير الكبير الذى تعرضت له مصر حدث بعد الفتح العربى الاسلامى لها : وكان لذلك الحدث الكبير اثره على سمة الحياة وسمة الشخصية المصرية ، فقد تحولت مصر الى العروبة والاسلام ، وبدات تتجه الى العالم الاسلامى بعد أن كانت تتنفس فى جو البحر المتوسط ، وفى هذا الجو الاسلامى العالمى ، ظهرت شخصية مصر العربية الاسلامية التى تحمل ابناؤها أعظم التضحيات خلال الحروب الصليبية وخلال صد غارات التتار وهى حروب استمرت عدة قرون ، كان لها اثر فى انهاك موارد مصر ، ويمكن ان نلمس الأثر البالغ الذى تركه ما بذلته مصر من جهود مرهقة على حياة أبنائها العامة والخاصة ، بالمقارنة بأوضاع الحياة العربية قبل بدء هذه الحروب وبعدها ، ولم تكد مصر تفيق من خطر الصليبيين والتتار حتى واجهت البرتغاليين الذين اتجهوا الى اضعاف العالم الاسلامى اقتصاديا بتحويل التجارة الى طريق رأس الرجاء الصالح، وتعرضت مصر من جراء ذلك الى أضرار اقتصادية فادحة ، ثم جاء العثمانيون ليسدلوا على مصر والعالم العربى عدة قرون من التخلف والجمود ، عاش فى خلالها الانسان المصرى قانعا بزاده لم يستطع أن يضيف اليه شيئا بعد ان أغلق بينه وبين التطورات التى أصابت الحياة الغربية ومقوماتها ونظمها ، على اثر اكتشاف الغرب وسائل العلم التجريبى التى بنى عليها ثروته الصناعية الاقتصادية فى حين ظلت مصر متجمدة على وسائل العلم التقليدى ، واستمر الوضع على ذلك حتى جاءت الحملة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى ، التى يرى بعض الباحثين انها ادت الى تغيير وجه الحياة فى مصر، وان كنا نرى انها أثارت فكرة التغيير وليس التغيير فى حد ذاته . اذ ان التغيرات الثقافية والاقتصادية والعسكرية التى ظهرت فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر بعد جلاء الحملة كانت تعتمد على الانسان المصرى وحده ، اذ استطاعت مصر فى عهد محمد على ــ اعتمادا على مواردها ــ ان تنطلق حتى غدت قوة كبيرة حسبت حسابها كثير من الدول الكبرى ، ولم يكن اعتماد مصر فى هذه المرحلة الا على مقوماتها الذاتية ، التى استطاعت ان تصنع بها قوة ارهبت الدول الكبرى التى لم تجد امامها سوى توجيه ضربة للانطلاقة المصرية ، ثم استطاعت مصر بسواعد ابنائها وفكرهم وثقافتهم ان تعاود مسيرتها بعد



فترة من التوقف حتى دهمت بالاحتلال الانجليزي وما الحقه من سلبيات بالشخصية المصرية الى جانب استخدام الحكام لاهوائهم مما ادى الى سلبية الانسان المصري وجموده ، وقد صحب

الكفاح السياسي ضد المستعمر كفاح فكري ظهر بمختلف اتجاهاته بين اتجاه ديني واتجاه علماني ، وأخذت الحياة الفكرية في مصر وما زالت تتعرض الى

جدل عنيف اثيرت من خلاله كثير من القضايا ، لعل ابرزها تشخيص اسباب التاخر ، وما هي الوسائل التي ينبغي ان تبذل للقضاء على هذه الظاهرة . ومن

الطبيعي أن يتجه الفكر الديني الى ان علة التاخير تكمن في ابتعاد الناس عن القيم الروحية والدين الصحيح ، وهناك من راى ان السبب في التاخر يعزى الى

الاستبداد في حين ان سر ارتقاء الغرب هو تضافر المفكرين واولى الراى على بث روح التاثير في المجتمع ، وهناك من راى ان التاخير يكمن في السلبيات الممثلة في

الايمان بالقدر او المجاملات بدلا من العمل والفعل المحكم والنظام الذي يفهم الحق والواجب ، وهناك من راى انه من

الضروري ان ناخذ كل شيء من الغرب ، بينما راى آخرون ان التقدم في مصر يكمن داخل مصر نفسها وليس من اقتباسات تنقل اليها من الخارج ، وان خطورة ذلك ستؤدي الى ضياع الشخصية المصرية ، وانه ينبغي فهم طبيعة المجتمع المصري الذي خرج من

اقصى ما يستطيع ان يتردى فيه شعب من دمار الى احدث ما انتهت اليه البشرية من تقدم ، وهو يحاول أن يساير هذه الحياة الجديدة دون تقاليد

او مقومات حقيقية ، ولا يعني ذلك اننا نذهب الى رفض كل ما هو جديد وانما نذهب الى التمسك بخصائصنا وقيمنا

الروحية والاجتماعية واخذ ما يوائمنا من الحضارة الغربية ، وهناك دول كانت لها تجربة في هذا الميدان فاليابان لم

تنس تراثها الشرقي حين اتجهت الى الحضارة الغربية حتى أصبحت اليوم منافسة لها فيها .

واذا كان التاريخ قد علمنا ان التفوق والنبوغ ينتقل بين الشعوب فان الانسان المصري بحضارته وصموده وثباته وبقوة المرتكزات البشرية والطبيعية التي يرتكز عليها قادر على صنع المستقبل ليس لمصر وحدها وانما الى أبعد من حدودها . ولكننا لن نستطيع أن نصل الى هذه الغاية الا بتحرير الانسان المصري من عقدة الخوف وتحرير الفكر من قوالب تفرض عليه بحيث يكون فكرا مفتوحا يستوعب كل الاتجاهات الثقافية والسياسية والاقتصادية ولا يحصر في قالب سياسي او اقتصادي او اجتماعي معين .

لقد كانت مصر دائما بوتقة لكل الروافد التي كانت تصب فيها لكي تصهرها في شيء واحد يحمل اصالة مصر وعراقتها ، كما ان بناء الانسان المصري ينبغي ان يرتكز على النواحي

الاقتصادية والاخلاقية والروحية ، وبالتالي فلابد من حشد القوى البشرية في هذه الميادين جميعها الى جانب توجيه مجتمعنا توجيها عصريا كي نضمن عدم التخلف عن ركب الحياة الحديثة مركزين في ذلك على القيم الاجتماعية والروحية التي يعبق بها مناخ الشرق ، فاذا ما قدر لنا ذلك فليس ببعيد أن يبرز الانسان المصري الى مكان الصدارة

وتعلم مصر الانسانية شيئا جديدا في عالم جديد كما علمتها بالامس شيئا جديدا في العالم القديم . •

فى الشخصية المصرية

● د . عادل سلامة ●

ليس من قبيل المصادفة ان يضم حجر رشيد – مفتاح الحضارة المصرية القديمة – نقشا كتب بلغات ثلاث هى المصرية القديمة ، والديموطيقية ، واليونانية القديمة . فمصر منذ اقدم العصور – بطبيعة وضعها الجغرافى – ملتقى حضارات مختلف تمثلتها الشخصية المصرية فى كيان واحد . وقد وفدت على مصر منذ تاريخ ذلك الحجر حضارات قوية متباينة هى الحضارة الرومانية والحضارة المسيحية ، والحضارة العربية الاسلامية . وقد استساغت مصر كل هذه الحضارات ، وتمثلتها جميعا فى ائتلاف شديد ، كما سبق لها ان تمثلت ما سلفها من الحضارات فى نسق مصرى واحد .

ومن السهل ان يدرك المرء كيف ان تتابع هذه الحضارات على مصر لم يكن تتابعا تراكميا ، وانما كان تداخلها فى تكوين الشخصية المصرية تداخلا عضويا ، وقد تعايشت كلها عبر القرون رغم ما قد يظهر من غلبة احد عناصرها على الآخر خلال حقبة ما او عصر ما

فاذا نظرت الى عاصمة مصر وجدت فى تكوينها ونموها ومعمارها دليلا ملموسا على ائتلاف الحضارات فيها وتداخلها العضوى . ففى مساحة ميل مربع فى حى مصر القديمة نجد حصن بابليون الرومانى وقد اعتلاه المتحف القبطى وجاورته الكنيسة المعلقة التى يقال انها اقيمت حيث حطت العذراء رحالها بمصر ، ويتاخم هذين الأثرين مسجد عمرو بن العاص اول مسجد اقيم بمصر ، وقد اتخذت أعمدته من بقايا معبد رومانى قديم ، وعلى مقربة من كل ذلك يوجد اقدم معبد يهودى فى مصر ، وقد ضم بين مقتنياته اقدم نسخة عبرية للتوراة . وعلى مرمى البصر عبر النيل تشمخ أهرام مصر . فهذه الآن صورة حية للشخصية المصرية التى احتوت بين جوانحها كل تلك الحضارات مجتمعة فى صعيد واحد .

وقد كانت مصر – وما زالت – مقبرة للغزاة ، ولكنها كانت أيضا موئلا لكل بنى الانسان على اختلاف أجناسهم ونحلهم دون ما تفريق أو تمييز . فكما أنها اجتذبت الطامعين منذ الهكسوس حتى نابليون والمحتلين الانجليز ، فانها كانت

←

مستقرا وملاذا للجماعات البشرية التى وفدت عليها منذ القدم من اهل كريت واليونانيين والفينيقيين ، والفرس ، والافارقة ، والرومان ، والعرب ، والأتراك ، والشراكسة ، وكذلك الاجناس التى الت بها منذ اوائل القرن الماضى من شرق وغرب . وقد استضافت مصر كل هذه الأجناس من بنى البشر على مر القرون ، واستمدت من حضاراتهم ، ولكنها صاغت كل هذه الحضارات صوغا جديدا ، واضافت اليها الشيء الكثير ، وفى النهاية ظلت مصر هى مصر .

ومع هذا فقد صاحب التطور الاجتماعى والسياسى فى مصر خلال هذا القرن عدة محاولات متغايرة الاتجاه لتفهم الشخصية المصرية ، ولم تكن كلها - فى الأغلب الأعم - ذات نظرة شاملة

فاتجه طه حسين فى كتابه « مستقبل الثقافة فى مصر » الى ربط مصر بحضارة البحر المتوسط ورأى ان الثقافة المصرية لابد ان تكون فى مجموعها امتدادا طبيعيا لنمط واحد من الثقافات الغربية الأوربية وهو ثقافة الاغريق . واردف قوله النظرى باجراء عملى وهو انشاء قسم خاص للدراسات القديمة بكلية الاداب . وفرض دراسة اللغة اللاتينية على طلاب كافة التخصصات بكلية الآداب بما فيها قسم اللغة العربية . والمرء ان يعجب كيف ان اللغة اللاتينية والدراسات الكلاسيكية تحظى بكل هذا الاهتمام ، فى الوقت الذى لا تجد فيه الدراسات المصرية القديمة مثل هذا التشجيع .

وظهر اتجاه آخر حمل لواءه المرحوم الاستاذ امين الخولى فى الاربعينات من هذا القرن وبينه فى كتابه « فى الادب المصرى فكرة ومنهج » وهو يدعو فى هذا الكتاب الى اقليمية الأدب ، بمعنى ان يدرس الادب فى بيئته المصرية خلافا على ما جرى به العرف من دراسة الأدب العربى كاستمرار شامل عبر الامصار المختلفة ووفقا للعصور السياسية . ويعتقد الأستاذ الخولى أن هناك كيانا متميزا يمكن ان يسمى بالادب المصرى ، وهو يحدده بالنشاط الادبى المحدود بحدود مصر الجغرافية ، ولكنه مع ذلك يستبعد من تعريفه ما عسى ان يكون قد سبق الفتح الاسلامى من نشاط أدبى بمصر ، كما يستبعد من الأدب ماليس مكتوبا بالعربية .

وفى مقابل هذا ظهرت نزعة يمكن ان تسميها بالفرعونية ، ولم تكن هذه دعوة صريحة ، وانما ظهرت فى ثنايا كتابات بعض المفكرين مثل سلامة موسى وغيره ، وان اتخذت صورا ليبرالية تقدمية فى بعض الأحيان .

وظهر ايضا اتجاه نحو فكرة القومية العربية ، وهى فكرة كان مفهومها للنهضة ان تكون احياء للمجد العربى فى عصور الازدهار . ولم تكن هذه الفكرة وليدة القرن العشرين ، فقد بدات بشكل واضح فى اواخر القرن الماضى ، ولعلها كانت احد الأسس الفكرية للثورة العرابية . فقد كان عرابى حريصا على اثبات انتمائه الى اهل بيت الرسول حرصه على ابراز انتمائه الى فلاحى مصر . ويشمل هذا الاتجاه فى أدب البارودى وكتابات مصطفى

صادق الرافعي ومن تبعهم ، ثم أصبحت مبدأ أساسيا للفكر السياسي منذ أواخر الاربعينات من هذا القرن .

واخيرا هناك اتجاه يتخطى الحواجز الجغرافية والاقليمية ويحاول ايجاد الصلات بين الفكر العربي ككل وبين

الفكر الغربي في منهج عقلي يستهدف تحكيم العقل دون النظر الى العصبيات الاقليمية او العرقية ، وهو الاتجاه الذى اتجاه الدكتور زكي نجيب محمود في

كتبه الثلاثة الاخيرة « تجديد الفكر العربي » ، و « ثقافتنا في مواجهة العصر » ، و « المعقول واللامعقول في تراثنا الفكرى » ـ وهذا الاتجاه لا يضع حدا فاصلا بين مصر والبلدان العربية الاخرى .

وكل هذه الاتجاهات ـ على وجاهتها وعلى جديتها وعلى التزام بعضها بالمنهج العلمي في البحث والدراسة ـ لم تحط بالموقف الحضارى في مصر احاطة

شاملة . واختلافها الظاهر هو في حد ذاته دليل على تعدد الروافد التي دخلت في تكوين الشخصية المصرية .

ولنقتصر في هذه العجالة على جانب واحد من جوانب النظر وهو مبدأ عروبة مصر . فهذا مبدأ يبدو الا محل لمناقشته . فلغة مصر عربية ، وهناك

سمات اخرى تشترك فيها مصر مع البلدان العربية الاخرى . ولكن الثقافة العربية ذاتها قد تفاعلت على مر العصور مع ثقافات اخرى امتدت من الفرس

شرقا الى أسبانيا غربا ، ومن الروم شمالا الى الحبشة جنوبا . فكرة العروبة ذاتها حملت في طياتها تأثيرا متبادلا بين

العرب وغيرهم من الامم ، ومصر العربية كان لها دور رئيسي في عملية الاخذ والعطاء الذى تم بين الثقافة العربية والثقافات الاخرى باعتبارها في موقع القلب من أمة العرب . ومع هذا فان

عروبة مصر لا تنفي عنها مصادر أخرى للثراء الحضارى . فمصر تتميز بحضارتها القديمة السابقة للميلاد ، وبحضارتها المسيحية . وقد تركت هاتان الحضارتان بصماتهما في أشكال فنية غير لغوية ، بالنحت والتصوير والمعمار والموسيقى .

ولمصر في كل هذه المجالات تراث هائل شغل تفكير البشرية منذ اقدم العصور . كما قدمت مصر في العصر الهلينستي ـ حين كانت الاسكندرية مصدر الاشعاع الحضارى ـ ثقافة كانت حلقة الصلة بين القديم والحديث في الفكر العالمي .

ومن ناحية اخرى كانت مصر الاسلامية مفتوحة الصدر لكافة الفرق والشيع ، الا ان الطبيعة المصرية كانت كفيلة دائما بتحقيق ميزان الاعتدال . وكان الازهر ـ وما زال ـ مظلة يستظل بها المسلمون من كافة الجنسيات ، لا يفرق بين عربي او اعجمي . وضمت اروقته المسلمين من مغاربة وشوام واحباش . ورسالة الأزهر ليست موجهة الى المصريين والعرب فحسب ،

بل ان بين طلبته الآن وافدين من آسيا واوربا وافريقيا والامريكتين

وخلاصة القول ان مصر ـ بطبيعة وضعها الجغرافي ، وبحكم تاريخها الممتد

عبر سبعة الاف سنة ، وبحكم التكوين الانثولوجي لسكانها ـ هي بلد مفتوح العقل والثقافة على العالم وينبغي ان يظل كذلك .

دراماتيكية البناء الإنسانى الجديد

● د . عبد الفتاح الديدى ●

● لا نشك لحظة فى ان علم الاجتماع هو اصعب العلوم الانسانية لما له من صلة وثيقة بالانسان وبحياته الاجتماعية . ولا يكاد العالم الاجتماعى يقترب من حياة الناس وشئونهم حتى تنبعث الصيحات ضده من كل جانب حتى من جانب من يؤيدونه أو من يعمل لصالحهم . واذا قام عالم الاجتماع بدراسة الظواهر الاجتماعية تمهيدا لاكتشاف مواطن الضعف فى البناء الانسانى او حرصا على تطوير واقع الانسان الاجتماعى ، هبت ضده العواصف ووقف منه الجميع موقف العداء ، وناصبه الكثيرون من كل المجالات الكراهية والحقد . وذلك لان التدخل فى شئون الناس يدفعهم دفعا الى اتخاذ موقف من صاحب الأفكار الاجتماعية مهما كان وضعه السليم ومهما كانت نياته الحسنة ورغباته الصادقة .

فاذا تكلمنا عن دراماتيكية البناء الانسانى الجديد اصبح اهتمامنا اولا على عملية الوعى الذاتى بالمشكلة . وهى عملية تتميز بالطابع الدرامى ، لان الانسان اذا وعى جوانب المشكلة التى يعيشها احس بالمدى الذى يستطيع ان يبلغه او لا يبلغه فى مسار بناء الانسان من حوله وفى مقدار النمو الممكن تحقيقه فى معاشه . والانسان الذى نتكلم عنه ليس حقيقة ميتافيزيقية أو موضوعا وهميا ، ولكنه كائن حى تتلاطم الظواهر الاجتماعية من حوله وتتضارب عوامل الهدم بداخله ، ويسعى جديا للخلاص من العقبات التى توقف تقدمه . وهو مطالب قبل كل شىء بمعرفة واقعه حتى يسعى بعد ذلك لايجاد الحلول . وهذا هو معنى الدراما التى يعيشها الانسان العربى المعاصر .

المعضلات والعقبات

ويلزم هنا أن نشير الى موقف العلامه ماكس فيبر (١٨٦٤ ـ ١٩٢٢) من حقيبه

خط السير الاجتماعي • وقد ترك لنا ماكس فيبر العديد من المؤلفات التي أصبحت اليوم ذات أهمية قصوى في تحديد خطوات العمل الاجتماعي • واهتم أكبر الاهتمام بابراز أهمية العامل الديني في تحريك كل العوامل الأخرى في مجالات الاقتصاد والسياسة والأخلاق وفي الأوضاع العامة من حيث التقدم والازدهار •

ويضرب فيبر مثلا بحالة بعض أصحاب الميل الى التقشف من الزهاد الذين يجمعون رؤوس أموال طائلة ، ولكن احتقارهم للأمور الدنيوية وأخلاقهم المثلى تمنعهم من استغلالها وتدفعهم الى حفظ هذه الأموال لاستصغار شأنها وليس حبا في مآربها ... وتتوفر ظاهرة التصوف في كل الأديان ولا تختص بدين من الأديان• وبهذا يبرز الانسان الاقتصادي من بين أضعف الناس رغبة في ملاذ الحياة• وهو اعتراض حقيقي على المادية التاريخية التي ترى انهيار المجتمعات الراسمالية بحكم اقبال أصحابها على تسخير أموالهم للمتع الهباء •

واذا كان الأقدمون قد عرفوا الانسان بأنه حيوان عاقل أو حيوان صانع فالانسان أيضا حيوان صائم • كتب على الذين آمنوا ، كما كتب على الذين من قبلهم أن الصوم فطرة الانسان • وكتب عليكم الصيام لا تعني مجرد الأمر بالصيام ، وانما تعني أكثر من ذلك في أن الانسان المؤمن مقدر له أن يصوم بحكم طبيعته التي تمنعه وتعصمه وتحكم تصرفاته من حيث هو مخلوق للصوم دون بقية المخلوقات التي لا تقوى على الامتناع والاعتصام •

ويترتب على هذه الصورة في الحرية بناء الأخلاق • وهو بناء أساسي في تكوين الانسان الذي نطمع في ايجاده بعد استقرار السلام• وقد كانت الظروف الحربية من أسباب الفشل في الحفاظ على القيم الاخلاقية حتى جاء انتصار أكتوبر وأعاد الثقة الى نفس هذا الانسان فصار قادرا من جديد على أن يتحدث مليئا بروح الايمان وأصبح طرفا في علاقات اجتماعية سليمة • واجتاز مرحلة النصر بدون أن يهزمه الغرور فانتقل الى مرحلة السلام وهو يطمع في خلق مسار جديد تقوى بفضله أحكام الضمير وترتفع من ورائه معدلات الحرية والمسئولية وتزداد فيه مراتب الأخلاق وتعلو من ثم درجة الانسانية في الانسان •

وأهم من هذا كله ان يعترف الانسان الجديد بأخطائه وأن يصدق نفسه في تعداد عيوبه وان يسلم بالواقع الذي صار فيه حتى يأخذ الأهبة للاقدام على الخطوة الجريئة في بناء انسانيته ابتداء من دراسة اجتماعية واعية للايجابيات والسلبيات • وهذه اللحظة لحظة درامية كان على الانسان الجديد أن يلمسها بروحه وقلبه استعدادا لمواجهة كل ما يظهر في طريقه من المعضلات والعقبات •

حياة المستقبل

لكي يتأصل السلام عندنا ينبغي أن نتلفت حولنا لنتعرف على حقيقة ماينقصنا استكماله • ولعله من الواضح أن الانسان يستمد أبنيته النفسية والعقلية والروحية من الأبنية والهياكل والأطر العامة التي تشكل كل المظاهر الحيوية من حوله • فلا يمكن أن تصلح أبنيته الذاتية والعيوب تملأ أرجاء الأبنية الحيوية المحيطة به • فالانسان يمتص أبنيته من العالم الخارجي • واذا كان العالم الخارجي مختلا اختلت أبنيته •

ولذلك ينبغي أن يشمل الاصلاح كل المرافق بحيث لا تقع أعين الناس على شيء معوج • فاذا عاش الانسان في بيئة ميزتها الصدق صدق في قوله ، واذا سمع أصواتا حسنة وعبارات رقيقة تحسن ذوقه ، واذا شهد مظاهر الجماليات من حوله ارتفع حسه وترقى شعوره ، واذا وثق بمؤديات العلم اختفت الخرافة من عقله ، واذا احتك بأصول الحضارة والمدنية تهذب سلوكه ، واذا وجد القدوة

الصالحة فى المجتمع آمن بعقيدته وتمسك بدينه وعمقت أبعاد وجدانه .

ولا يمكن أن نعود هنا الى سؤالنا التقليدى أيهما أسبق البيضة أم الفرخة . لا يمكن أن نقول هل صلاح الأبنية الخارجية أسبق من صلاح الابنية الفردية أم العكس . ولا شك فى وجود احالة متبادلة بين أبنية الفرد وأبنية المجتمع . ولكننا لا نستطيع أن ننكر أن الابنية الاجتماعية هى التى تفرض نفسها فرضا على الأفراد . وباكتمال هذه الأبنية لايجد الفرد مفرا من اتباعها اما بالتلقين أو بالاقتداء أو بالاستسقاء . فاذا ظهرت بعد ذلك عيوب فى الأفراد أمكن علاجها كحالات منفصلة حتى يتيسر اعادة تكيفها من جديد مع الاسلوب العام والسياق العام الذى يغمر انحاء المجتمع .

ويلاحظ أن الانسان لا يتكيف بسهولة مع الأوضاع الصالحة اذا كان قد اعتاد واستساغ الحياة فى أوضاع زائفة . ولذلك لا ينبغى أن ننسى ونحن نسعى جاهدين من أجل ترقية المجتمع أن نبذل جانبا كبيرا من اهتمامنا لمتابعة الأفراد حتى لا تصيبهم عدوى الاغتراب .

وستظهر مع التطور ومع مظاهر التحول الاجتماعى متناقضات عديدة . وتضيف هذه المتناقضات أعباء جديدة لأن الانسان لا يلبث أن يجد نفسه فى حيرة أمام متطلبات العيش ومتغيرات الحياة من حوله . ويصاب الانسان بما نسميه بالشلل العقلى أمام المتناقضات التى تنبثق من ظروف المجتمع المتجدد . وتنبعث الدهشة المقترنة بالشلل العقلى أمام مظاهر الحضارة العالية ممثلة فى التصوير والموسيقى والسينما كما تنبعث أيضا أمام الصناعات الراقية ذات التكنولوجيا الرهيبة .

ويتشابه موقف الانسان المتخلف فى الحالتين سواء أمام مظاهر الحضارة أو أمام رؤية التقنيات الدقيقة . وفى الحالتين تؤدى به الدهشة الى الشلل العقلى . ولذلك ينبغى أن تتضافر الجهود على تقديم جرعات متعادلة تتوالى درجة درجة الى أن يتحقق التوازن بعد انتهاء الفرد من استكمال أحد الأبنية الذاتية حتى يتأهب لاستقبال مكونات البناء التالى خطوة خطوة الى أن يتحقق له التوازن وهكذا .

ولما كان التغير وليد عقول الناس فمن أهم مظاهر هذا التغير وسائل توصيل الأفكار وابلاغ الآراء . وفى العالم الحديث تشتمل الهيئات المختصة بالتبليغ على وسائل توصيل النظام التعليمى وأجهزة الأعلام بما فيها الصحافة والسينما والاذاعة والتليفزيون . ويهتم علم اجتماع التنمية أولا وقبل كل شىء بالنظام الخاص بالتبليغ فى المجتمع ، ويهتم ثانيا بالأوجه النفسية والشخصية للتغير . وظهر فى علم النفس فرع جديد لمسايرة هذا التغير تحت اسم علم نفس التبليغ . وثالثا تؤدى الاكتشافات التقنية والابتكارات الاقتصادية الى احداث تغيرات فى البناء الاجتماعى يصحبها فى الغالب ضروب من النزاع .

ويصحب النمو الاقتصادى عادة من ناحية رابعة ازدياد اتساع رقعة المدن . وينبغى خامسا أن نفرق بين عمليات التغير فى البلاد التى ازدهر فيها الاقتصاد بسبب نشاط الأهالى الأصليين أو التى وقف فيها أهلها على أرجلهم بجهودهم الذاتية كما يقول الأمريكيون — والبلاد التى

ازدهرت بفعل عوامل خارجية وتحت تأثير انشطة أجنبية .

وهذه كلها نقاط أساسية وجوهرية في بناء الانسان الجديد . ولا يمكن الشروع فعلا في استقصاء عوامل النمو والتطور بالبلاد بدون تدبر كل عامل من هذه العوامل على حدة .

بناء الانسان الجديد

وقد عرف ماكس فيبر علم الاجتماع بانه علم السلوك الانساني من حيث هو سلوك اجتماعي . واهتم فيبر أثناء دراسة السلوك الاجتماعي بابراز التصور الخاص بالدلالات المعنوية للأحداث أو بالمعاني الذاتية المستخلصة من مختلف المواقف،وحرص أيضا على أن يفهم كيف استطاع الناس أن يعيشوا في مجتمعات متنوعة ليجعل من تلك الأنماط التاريخية جزءا من فهمه للسلوك الاجتماعي الحاصل بالفعل أو المقبل .

وليست العلوم الاجتماعية في نظره مجرد تفسيرات واعية للمعاني الذاتية التي تختفي وراء السلوك من حيث هو مظهر اجتماعي . بل هي ايضا ظواهر مترتبة على أسباب وعلل . ومن هنا تأتي موضوعيتها ومن هنا يكون لها الطابع العلمي . فلا يقف عالم الاجتماع عند حد توضيح نسق المعتقدات او سلوك الجماعات . وانما يود هذا العالم ايضا أن يفسر كيف وقعت تلك الأحداث وكيف نشأت طريقة خاصة لدى بعض الشعوب في تنفيذ ما تراءى لها . أو بعبارة أخرى يريد عالم الاجتماع أن يفسر الظواهر بناء على تحديد الأسباب والمسببات ...

وفي رأى فيبر أنه يمكن أن تتجه دراسة السببية اتجاهين : اتجاها تاريخيا واتجاها اجتماعيا . والاتجاه الأول يحرص على ابراز العوامل الفريدة والأسباب المعينة التي أدت الى وقوع حادثة ما وترتب عليها ذلك الحدث . أما الاتجاه الثاني فيفترض اقامة علاقة منتظمة تترتب على وجود ظاهرتين .

واذا سرنا في هذا المخطط استطعنا أن نتعرف أولا على الدلالات المعنوية للوجود الانساني في مناطق الشرق العربي . ومن شأن هذه الدلالات أن تعرفنا على الأسباب التاريخية والأسباب الاجتماعية التي أدت الى بلوغ الانسان العربي هذه المرحلة التي نعيشها الآن وما يمكن أن نتوقعه في المستقبل القريب .

وتشير كل الدلائل الى أن هذا الانسان يحتاج أولا الى بطانة وجدانية جديدة خالية من العاطفية الهوجاء ومن التزمت الضيق . فالأطوار التي يمر بها الانسان تحتم عليه بلوغ مرحلة العقل والارادة والوجدانية المتقفة . وهي مرحلة لا يمكن بلوغها بدون تخلص واع من العواطف في تدبر الأمور ، وبدون استبعاد المؤثرات النفسية المترسبة في أعماقه ، وبدون انطلاق نحو مرحلة عملية جديدة تكون المصالح فيها ذات اعتبار هام .

ومن ناحية ثانية يلزم انسان اليوم أن يسقط الخرافة والشعوذة من طريقه وأن يجعل معيار الفكرة الصحيحة مدى ما يمكن أن تحققه هذه الفكرة في الواقع العمل . فالفكرة لا تكون فكرة الا بمؤدياتها العملية والرأى لا يكون رأيا الا بمدى ما يترتب عليه من أحداث وبمدى ما يحققه بالفعل لصالح الانسان الجديد .

ومن ناحية ثالثة يستعد الانسان الحالي لاستقبال مرحلة جديدة يسودها السلام . وهي مرحلة تتطلب التفكير العصري وتستلزم ذكاء أكبر من المعتاد في تقدير الفرص السانحة وفي استغلال المناسبات المتاحة . وعقل الانسان الجديد مطالب بان يتقدم الأحداث ويسبقها على أن يوفر لنفسه كل الظروف الملائمة لاحتلال مكانة اجتماعية لائقة تيسر له الالتقاء بمطالب العصر بدون انزعاج وبلا خوف وتمهد لمجيء الرخاء الاقتصادي بالصورة المطلوبة .

هذا الانسان الجديد هو أملنا . وهو ثمرة أحداث عظيمة من شأنها أن تعاونه على الابتكار والابداع .

فهل من رجاء ؟!

بناء الإنسان الكامل

يبدأ من المهد

● د . مصطفى الديوانى ●

كفل الدستور للأسرة باعتبارها أساس المجتمع ، مقوماتها من الدين والأخلاق الوطنية ، واوجب على الدولة الحفاظ على الطابع الاصيل للأسرة المصرية وحماية الأمومة والطفولة ، ورعاية النشء والشباب وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم

كما أن رعاية الاطفال من الواجبات الاساسية للمجتمع ، وفي معاونتهم على النمو نموا صحيحا أمر ضرورى لتمكينهم من الاسهام في بناء غد أفضل . والتصميم على بناء هذا الغد الذى يضمن لاطفالهم بدورهم التمتع بحقوقهم فى جو من الحرية والكرامة والحب .

ومن هذا المنطلق أنشأت الدولة المجلس الأعلى للطفولة محققا للمفاهيم الرئيسية بشأن رعاية الطفولة والنهوض بها وتوفير أفضل ظروف الحياة لها باعتبار انها تمثل أكبر ثروة للبشرية وأغلى مورد لها .

كما يعبر عن حاجة ملحة يمليها الواقع الذى نعيشه والمستقبل الذى نأمل فيه ، كما انه يعتبر متمشيا مع الاتجاهات العالمية نحو تقرير حقوق للطفل قبل مجتمعه وقبل المجتمع العالمى كله .

وقد صدر القرار الجمهورى رقم ٣١٩ لسنة ١٩٧٧ متضمنا انشاء وتشكيل المجلس لأعلى للطفولة وتحديد اختصاصاته ومسئولياته ، وتعيين كاتب هذه السطور أمينا عاما للمجلس

ورأى المجلس بجلسته المنعقدة فى ١٩٧٨/١/٢٢ أن الحاجة تدعو لوضع خطة قومية في مجال الطفولة وتوفير كل الدراسات الخاصة بوضع هذه الخطة على أن يلتزم المجلس بتنفيذها من خلال **الوزارات المعنية على أن تكون خطة مرنة وتقبل التعديل والاضافة ..**

عناصر سياسة وخطة رعاية الطفولة :

من المسلم به عالميا أن عناصر سياسة رعاية الطفولة وخططها تدور حول ثلاثة محاور رئيسية وهي :

أ ـ الرعاية الصحية للطفل ولأمه قبل وبعد ولادته حتى ينشأ الطفل نشأة سليمة ويتضمن ذلك :

× الوقاية من الأمراض والعلاج منها

× تحسين الظروف المعيشية التى تحيط بالطفل من سكن ومياه وصرف وتغذية .

× تقديم رعاية خاصة للأطفال المصابين بأمراض مزمنة أو المعوقين .

ب ـ الرعاية الاجتماعية للطفل بقصد احاطته بجو من الحب والتفهم وايجاد الضمانات اللازمة لكى ينمو الطفل فى ظل اشراف سليم .

جـ ـ الخـدمات التربوية والتعليمية والثقافية التى تضمن تنمية قدرات الطفل وشعوره بالمسئولية وحسن تقديره للأمور وتوجيهه نحو ممارسة مهنة شريفة ، ويلزم أن تتلاءم هذه الخدمات مع ظروف البيئة ومع متطلبات الحياة فى المستقبل وتشمل :

× توفير دور الحضانة •

× توفير التعليم الالزامى والتدريب المهنى •

× ربط التعليم بمتطلبات العمالة المستقبلة •

× الارتفاع بمستوى الثقافة العامة للطفل •

× اتاحة فرص اللعب والرياضة للطفل •

اسلوب وضع الخطة :

من الضرورى أن تتصف الخطة بالمرونة والديناميكية حتى يمكن تعديلها ومراجعتها فى ضوء ما يسفر عنه التطبيق من ناحية ، والبحث فى احتمالات المستقبل من ناحية أخرى ، وذلك ضمانا لتحقيق الاهداف الموجهة فى اطار من المعدلات الطموح التى لابد من تحقيقها •

ولذلك فان العمليات المتصلة بوضع الخطة وحساب احتمالات المستقبل والتخطيط لابد وأن تسير جنبا الى جنب وفى نفس الوقت ، الأمر الذى يجعلها أكثر قدرة على تحقيق الاهداف الكبرى •

وفى ضوء ذلك رأت الامانة الفنية للمجلس الأعلى للطفولة ضرورة أن تشمل الخطة جميع النواحى فى المجالات الصحية والرعاية الاجتماعية والتعليمية والرياضية والاعلامية والدولية مستوحاة من تقارير اللجان الفرعية والوزارات المعنية •

ويمكن أن تكون سياسة الدولة فى شأن « اعداد الطفل المصرى » على الأسس التالية :

● تدعيم الروابط والعلاقات الاسرية وخلق جو عائلى سليم ، يضمن للطفل نشأة صحيحة ، من النواحى التربوية البدنية والاجتماعية والنفسية والروحية ، ليكون مواطنا صالحا مسئولا بالمجتمع يتحمل مسئوليته القومية بنجاح فى سبيل مجد الوطن وتقدمه ورقيه •

● معاونة للأسرة على رعاية الطفل من الناحية الصحية من حيث الوقاية والتحصين من الامراض ، والعلاج للمرضى والمصابين منهم بأمراض وراثية وبمعوقات بدنية ، والتوجه لتوفير تغذية سليمة للطفل حسب مراحل العمر المختلفة •

● **معاونة الأسرة على تفهم مسئولياتها قبل الطفل لضمان تربيته وتنشئته على فهم وادراك لحاجاته والمشكلات التى يتعرض لها فى مراحل عمره وسبل مواجهتها والتوجيه لمصادر الخدمة فيها ، والتعويض عن رعاية الأسرة عند الحرمان منها ، جزئيا او كليا ، بالوسائل المختلفة وضمان توفير دخل مناسب للاسرة ذات الاطفال عند حضوره فى الحالات الضرورية •**

● توفير فرص التعليم الاساسى المتكافئ لجميع الاطفال والاعداد المهنى اللازم لمستقبل حياة الطفل وذلك فى مراحل التعليم الالزامية التى تقرها الدولة وبالتكامل مع الأسرة فى تربية أبنائها • والاهتمام بالنواحى الروحية وتعميق القيم الخلقية والدينية فى هذا الشأن •

● توفير فرص النمو الثقافى والفكرى للطفل مع توظيف واستخدام وسائل وأجهزة الاعلام المختلفة ومراكز الثقافة فى تحقيق هذه الغاية •

● **توفير فرص النمو البدنى والرياضى للطفل ، وتوظيف واستخدام اللعب والرياضة بمراكز ومؤسسات الشباب والرياضة المختلفة على مراحل العمر المتعاقبة •**

● **تأكيد حقوق الطفل وحمايته** ورعايته بالتشريعات العامة والخاصة التى تضمن للطفل وضعه المناسب بالأسرة ومركزه بالمجتمع •

● حماية الطفل من عوامل الاستغلال والانحراف ، والقلق ، والخوف ، والاثارة والقسوة •

● استغلال الطاقات والموارد الاجتماعية والشعبية فى المجتمع بالقيادات الاجتماعية والمنظمات الشعبية والهيئات الاجتماعية التطوعية بما يحقق الترابط والتكامل مع جهود الدولة •

ان الثالوث الخالد (الطفل ـ الدولة ـ المجتمع) لابد أن تسير عناصره فى تناسق وتكامل وتعاون ليصبح الانسان عضوا صالحا فى المجتمع ، خاليا من العقد والشوائب النفسية يعطى بقدر ما يأخذ •

والله الموفق

المواطن المصرى الجديد

فى عالمنا اليوم

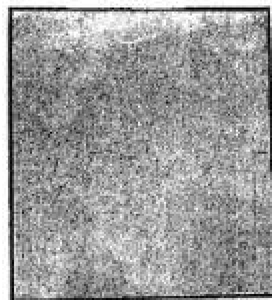
● تحقيق : عاطف مصطفى ●

بناء الانسان المصرى الجديد ، قضية هامة يهتم بها الناس جميعا فى يومنا هذا،و «الهلال» على عهده يتناول هذه القضايا بالبحث والمناقشة . وخطورة هذه القضية تجىء فى مرحلة من أولى متطلباتها اعادة بناء مصر من جديد .. بدءا من اقتصادها ، وانتهاء بحل مشكلات التعليم والاسكان والمواصلات والتليفونات ، وكل مرافق الدولة .

وبناء المواطن له أهميته الخاصة المتفردة .. فالمواطن هو اساس بناء الدولة . ونحن نبغى وطنا قويا يرقى الى مصاف الدول المتطورة .

ان مرحلة السلام التى تتاهب لها مصر الان ، تحتاج الى جهود ابنائها والى اخلاصهم وتفانيهم من اجل اعادة البناء .. فمصر الشامخة .. مصر الحضارة التليدة لابد ان تعود الى سيرتها الاولى .. ولن يتاتى هذا الا من خلال نهضة شاملة قوامها الانسان صانع الحضارة ، وحامل مشعل التقدم والازدهار والمدنية

وحتى يرى القارىء كيف تختلف الآراء حول هذا الموضوع الهام اجتهد «الهلال» فى أن يحشد فيه اكبر عدد من آراء المفكرين .. والقضية تبدو وكأنها مصرية ، ولكنها فى الحقيقة عربية .. والمواطن العربى بجملته فى حاجة الى انشاء جديد .. وهذه الاراء فى غاية الطرافة والاهمية بهدف مناقشة القضية من جوانبها المختلفة ، وللخروج بحلول هى اللبنة الاولى فى تصحيح المسار نحو البناء .. بناء الوطن .. وبناء المواطن





الانسان المصرى .. ربيب حضاره قدماء المصريين .. كان ومازال نموذجا يحتذى من حيث الصفات الانسانية

د. عبد العزيز سليمان
رئيس جامعة عين شمس

يقول الدكتور عبد العزيز سليمان : « بناء الانسان المصرى الجديد » حديث يلفت النظر - اذ يصور هذا العنوان الانسان المصرى وقد تهدم ، او تصدع بما يوجب احياء شخصيته او تكوينه من جديد . وفى الواقع ان الانسان المصرى كغيره من بنى الانسان فى العالم له مقومات الانسانية التى تميزه عن غيره . فالانسان منذ الخليقة الاول عندما قارب الحيوان فى صفاته كان ذا شهوة جامحة ، لا سيطرة عليها ، وكان حاقدا على اخيه الانسان بالرغم مما ميزه الله على غيره من سائر الكائنات الحية من عقل وبصيرة ، كان عليه ان يدرك بها ما حوله من عظمة الخالق التى تتجلى فى اسرار مخلوقاته المختلفة ، وكان عليه ان يتابع بخبرته مجريات الامور فى هذه الدنيا ليستنبط لنفسه نمطا سلوكيا فى الحياة يرفع من قدره بين كائنات الله قاطبة .

وكان عليه منذ أن هبط على الارض أن يضرب فى مناكبها ويعيش من اكلها ، ولكنه كان كثير العثرات منذ الازل ، فحنق قابيل على اخيه هابيل عندما تقبل الله قربان الاخير ، ولم يتقبل قربانه هو فقتله . واكتسب الانسان بذلك خبرته عن الحياة والموت بأصعب وسيلة ، فلا يغيب عنا ما انتاب قابيل من شعور عندما أيقن بما فعله بأخيه هابيل من قضائه على حياته .

كدح الانسان وشقى منذ ان وطئت قدماه سطح البسيطة ، وفرض عليه السعى فيها ، وكان عليه حفاظا على حياته وابقاء على نوعه ان يكون قويا ليدفع عنه الشرور والايذاء ، ولم يكن طريق الانسان فى الحياة ممهدا سهلا ، بل ان قصص كفاح الانسان تسجلها له الكتب السماوية حتى فيما قبل التاريخ . ويسطرها كذلك له التاريخ على مر الاجيال .

وقد اكتشفت بالكهوف الاثرية القديمة ، والتى كان يقطنها انسان ما قبل التاريخ رسوم الكائنات الحية ، نباتية أو حيونية دالة على معرفته بها . وكان ذلك بديهيا حيث انه حاول الاستفادة من بعضها كغذاء ، كما استفاد من منتجات بعضها فى اغراض مختلفة ، وكذلك اتخذ من مشتقات بعض النباتات ومستخرجاتها موادا تقيه من الاضرار المرضية التى تسببها له بعض الكائنات المسببة للمرض ولاقى الانسان فى سبيل ذلك مصاعب جمة نظرا لعدم توافر الخبرة لديه ، وعدم تسلحه بالادوات والاسلحة المختلفة .

وبينما الانسان المصرى ينعم بكل ما لديه من حياة سهلة ميسرة ، فان الانسان الاول كان محروما من كل ذلك فيما عدا ما أمكنه الحصول عليه من بيئته بامكاناته الاولية البدائية ، فكانت سهامه من حجر أو من قطع معدنية او خشبية او غيرها ، وقد اوى الى الكهوف يلجأ اليها ليحتمى فيها من شرور المفترسات ، واتخذ من جلد الحيوان غطاء وكساء . وها نحن فى وقتنا الحالى نتغذى على أفضل الاطعمة المعدة من كل لون بما يلائم كل ذوق ، ويرضى كل رغبة بينما الانسان الاول قد اغتذى على الغذاء الفطرى من نبات وحيوان يلقى الامرين فى صيده أو الحصول عليه .

وليس امامنا ونحن ننعم بفضل

الانســـــان المصـــــرى
ربيب حضارة قدماء المصريين

الامكانات الهائلة التى وفرتها لنا العلوم والمدنية الحديثة الا ان نحمد الله ان وفر لنا هذه النعم ، وهذه الحياة السهلة التى يجب ان تكون لنا دافعا على بذل جهودنا لاسعاد بنى البشر فى جميع بقاع الأرض ولتحقيق مستقبل انسانى موفور السعادة للبشرية جميعا ٠

وظهور الحضارات الانسانية على الارض قد اقترن بمراحل زمنية معينة ، كمـــا اقترن بمواقع جغرافية محددة ٠ وكانت حضـــارة بابل من أول الحضـــارات الانسانية ، وقد استمرت حتى أواخـــر العصور الوسطى ٠ واشتهر قدماء المصريين بحضارتهم التى نشأت فى وادى النيل ، وأثارت خبرتهم دهشة الجميع فيمـــا أحرزوه من نجـاح فى كثير من آفاق المعرفة ، وهكذا عرفت فيما بعد مواطن حضارية فى مختلف انحاء العالم ٠

ومصر مهد حضارة قدماء المصريين ، لم تنطفىء فيها جذوة الحضارة والمعرفة ، وان هبطت او خبت فى بعض مراحلها ٠ والانسان المصرى ربيب هذه الحضـــارة الاصيلة ، كان ومازال نموذجا يحتذى من حيث الصفات الانسانية ٠ وان كانت بلاد كثيرة قد سبقت مصر من حيث تقدمهـــا وتطور التكنولوجيا الحديثة فيها ، الا ان ذلك ليس معناه سبقها لمصر حضـــاريا وانسانيا ، ومازالت الصفات الانسانية الكريمة لاصقة بالمصرى ، وليس هنالك من هذه الصفات ما يدانيه فيها انسان آخـــر شرقى او غربى ٠٠

ولكن ما بال الانسان المصرى قد اصبح متهما بانه يحتاج لتجديد وتطوير ؟!

ان بعضنا قد يربط بين الانســـان ، طبيعته وصفاته وآدميته ، وبين مدى التقدم العصرى فى مجالات الحياة ، والذى اصبح مقياسا لتحضر الامم ٠ وليس هنا مجال لبحث الفرق بين العصرية والمدنية ، والتقدم التكنولوجى ، وصفات الانسان ٠ فمن الجائز أن يتميز شعب ما بصفات انسانية سامية ، بينمـــا هو يعيش فى بيئة متاخرة حضاريا والعكس صحيح ٠

وفى رايى أن التطور والتقـــــدم التكنولوجى والعصرى ، لا يرتبط بصفات الانسان ، بل بطبيعة عمله ٠ فالصفـــات الاصيلة قد تفشـــــل وحدها فى تحقيق بعض الغـــايات الدنيـــوية ، وهـــذه تحققهـــــا طريقة المعيشة ، واسلوب العمل ، ونمط الحيــــــاة وهذا هو ما نحتاج الى تغييره فى الانسان المصرى ٠ فلسنا بحاجة لبناء الانســـــان المصرى ، بل نحن بحاجة لتعديل اسلوب حياته ، ونمط عمله وادائه ، لكى يصبح اكثر فاعلية واقوى انتاجا ٠

فالتكنولوجيا يمكن أن تســـتورد ، ولكنها بحـــاجة لمن يطـــوعها ويطبقها ويحسنها وينميها ٠ والميزة فى الانســـان المصرى أنه طيع سلس القياد ، اذ ما وجد القـــــدوة ، واذا ما ثبت له تحقيق ما يستهدفه من عمله ٠ ولسنا بحـــاجة الى تعديلات جذرية لـــــكى يؤدى المصرى ما نحتاجه منه ٠ نحن بحاجة لانشـــاء مراكز تجميع بيئية تكون بمثابة اماكن اشعاع للاداء الامثل فى كل مجال لـــكى تكسب من حولها الخبرة ، وتقـــود بنى الوطن فى كل البيئـــات لما يتطلبـه الوطن منهم ٠ فالبيئة الريفية بحـــاجة لمراكز خلق وعى ريفى جديد يجعل التعاون اساسا للحياة فى الريف ، ويطور العمليات اليدوية المختلفة لميكنة محببة ترفع العناء عن كاهل العاملين فى الريف ، وتوجد مراكز الانتاج فى كل نجع وكل كفـــر وقرية ، لتصبح هذه المراكز وقد غيرت وجه الحياة فى الريف الى ما نرجوه له ، وكذلك البيئات الصناعية والحضرية كلها بحاجة لايجاد مراكز تقود الحياة فيهـــا للاصلح ٠ وفى أوساط المثقفين والعاملين فى كل مجال ، لابد من ايقاد جذوة تقدم عصرى لا تقف آماله عند حد ، وليكن شعار المصرى ٠٠ كل يد تنتج ، وكل ميسر لما خلق له لا يؤدى غير ما يتقن ، وهـــذا اسلوب تغيير سريع عاجـــل ، لابد وأن يقترن بادخال وســـــائل نشر الوعى والتدريب بين الناس ، وفى المحـــافل والمدارس والمنتديات ليصبح المجتمـــع جميعه وقد دبت فى اوصاله نغمة جديدة تدفع به الى مصاف الدول المتقدمة ، وبهذا نكون قد عدلنا نمط واســـــلوب اداء الانسان المصرى ، واذا استخدمنا مجازا التعبير الآخر الذى لا اقره ، نكون قـــد اعدنا بناء الانسان المصرى الجديد ٠



بناء الإنسان المصري يحتاج إلى خطة تأخذ في الاعتبار وضع الرجل المناسب في المكان المناسب

علي حمدي الجمال
نقيب الصحفيين

يقول علي حمدي الجمال : اعتقد ان بناء الانسان المصرى الجديد يحتاج الى امرين اساسيين :

١ ـ القدوة الحسنة ٠٠ ٢ ـ الحسم او الحزم

أولا ـ القدوة الحسنة : ارى أن كل انسان فى موقع قيادى يجب أن يكون قدوة لكل الذين يعملون معه ، فيبدأ بنفسه أولا حتى يكون مثالا طيبا امام جميع العاملين معه ٠ فاذا كان الذى يشغل موقعا قياديا يتمسك باخلاقيات العمل ، ويخدم النظام ويرعى الله وضميره فى كل ما يقوم به فى موقعه ، فانه بذلك سوف يعكس ذلك كله على كل من يعمل معه ، ويستطيع فى ضوء هذا الوضع ان يعاقب كل من يخرج عن قيم العمل واخلاقياته ، وما يحتاج من جهد وعرق ٠

ثانيا ـ الحسم : فيما يتعلق بالحسم ، فاننى اعتقد ان هذا امر حيوى وضرورى ، ان نلزم كل مواطن ان يخدم النظام ، ولست اعني بالالزام ، توقيع العقوبات ، ولكن بتهيئة المناخ السليم كي يفرض النظام احترامه على كل مواطن ٠

ولنأخذ مثالا بسيطا ٠٠ المرور فى شوارع القاهرة ، او شوارع المدن المختلفة ٠٠ اذا لم ينظم بالاسلوب الذى يمكن قائد السيارة والسائر على قدميه من الحركة ، فان الجميع سوف يضطرون الى الخروج عن النظام ٠ اما اذا وضعنا النظام السليم فسوف نفرض الاحترام على الجميع ، وبعد ذلك لا محالة من عقاب الخارج على النظام

ومن هنا ففي رايي أن بناء الانسان المصرى يحتاج الى خطة تأخذ فى الاعتبار وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ، ثم التخطيط السليم الذى يدعم ويحافظ على تنفيذ كل ما تصدر من قوانين ، وتتخذ من اجراءات ٠

والمواطن المصرى لايحتاج الى جهد كبير لبناء الانسان ، فهو مواطن صبور ، ملتزم يتحمل مسئولياته بقدرة ، بشرط أن نهيىء له الظروف والامكانيات التى يحتاج اليها ٠ ودليلى فى ذلك أن معظم المصريين الذين يعملون فى الخارج قد شقوا طريقهم ووصلوا الى مواقع قيادية متعددة الجوانب لانهم وجدوا المناخ الصحى للعمل ، وكل الامكانيات للحياة المريحة ، والحركة السليمة ٠

ومن الطبيعى ان يبدأ تخطيطنا لبناء الانسان المصرى فى المدارس ، ويستمر ذلك حتى المرحلة الجامعية ، حيث يتلقى التلميذ منذ بداية عهده بالدراسة التوجيه السليم ، فى احترام النظم والاخلاص فى العمل ، وأنه لا رقيب على الانسان الا ضميره ٠ فليست القوانين وحدها قادرة على بناء الانسان ٠ وانما بالتدريب

بناء الانسان المصري يحتاج الى خطة

والممارسة والقدوة الحسنة يتشكل الانسان بالطريقة التي يصبح بها خلية نشطة ، تخدم المجتمع الذى تعيش فيه ·· وكل الدول التي سبقتنا الى التقدم حرصت كل الحرص على تعميق مفاهيم واجبات المواطن وحقوقه قبل الدولة التي ينتمي اليها ·

وفي رأيي أن الصحافة كوسيلة من وسائل الاعلام تتحمل مسئولية ضخمة في بناء الانسان المصرى ، فبقدر التزام الصحافة بأخلاقيات المجتمع ، والمحافظة على تقاليده ، بقدر ما هي قادرة على توجيه الجماهير نحو واجباتها ومسئولياتها تجاه وطنها ·

والصحافة ايضا قادرة على أن تعكس لمن يملكون اصدار القرار آمال الجماهير وآلامهم بحيث يجيء القرار دائما ملبيا لهذه الامال، ومعالجا للالام. فالصحافة هي قناة الوصل بين القيادة والقاعدة ، وبقدر قيامها بالتوصيل الجيد ذهابا وايابا بين الاثنين ، بقدر ما تستطيع أن تسهم في بناء الانسان المصرى · وهنا يكون من الطبيعي ان جميع العاملين في وسائل الاعلام مطالبون بان يكونوا المثل الطيب حتى يستطيعوا أن يحملوا الرسالة التي يتصدون لحملها · ومن هنا كنا دائما ننادى بالصحافة الواعية وبالاقلام الشريفة التي تتحمل امانة توجيه الجماهير نحو اهدافها القومية باسلوب لايرعى الا مصلحة مصر ، ومستقبل مصر دون ان تفرض مبادىء وافكار لاتستقيم مع عقائدنا وديننا وتقاليدنا ·

لابد لبناء الإنسان المصرى الجديد من ترسيخ المفهوم الصحيح للثقافة العربية



بدر الدين أبو غازي
مستشار مجلس الوحدة الاقتصادية العربية

يقول بدر الدين ابو غازى : قضية بناء الانسان ·· أى انسان ، قضية مركبة تتداخل فيها عناصر ومقومات بالغة التعقيد ، وهي قضية تشغل رجال الاقتصاد والاجتماع والسياسة كما انها بالضرورة تشمل الصحة والتعليم والثقافة وتكوين السلوك والعادات التي تعين على اقامة مجتمع سوى متكامل ، فالبناء اذن بناء مادى يتناول كيان الانسان الظاهر ، وبناء فكرى بتكوينه العقلي ، وبناء وجداني يرقى الى القيم العليا في الانسان · وبكل

هذا نرتقي من مرحلة البشرية الى مرحلة الانسانية ، وبين الاثنين شوط طويل .

واذا ما انتقلنا بعد هذا التعميم الى تخصيص يتعلق ببناء الانسان لتبين لنا ان المهمة شاقة وعسيرة ، وانها تتطلب ارادة واعية ، وحشدا لكل الطاقات من اجل ان يتحقق للمجتمع العربي المقومات التي تجعل منه مجتمعا عصريا متكاملا، وان يكون انسان هذه الامة العربية جديرا بتراثه وقيمه الحضارية ، مزودا بالأسباب التي تتيح له معايشة عصره.

والانسان العربي من المحيط الى الخليج يعيش في أوضاع ومستويات متباينة .. فانت تجد هوة كبيرة بين الفقر الذي الى حد الجوع حيث لقمة العيش لا الرغيف ، هي وحدة الغذاء ، وبين الغنى الذي يبلغ حد التخمة والاستغراق في الترف . وهوة اخرى بين الجهل الذي يصل الى الأمية الكاملة ، وبين العلم والثقافة الى مستوى نظيره الأوروبي . اذا كنا ننشد اذن بناء الانسان العربي فينبغي ان يتجه البناء الى الكل لا الى قلة تمثل الصفوة . هذا هو المعيار الحقيقي للتقدم .

. ان الأمة العربية تنطوي على موارد وطاقات هائلة لو احسن استغلالها ، واحسن ايضا توزيعها لوفرنا لكل مواطن عربي حاجة الغذاء ، وامن المسكن ، ومستلزمات الخدمة الصحية ...

الطعام لكل فم .. والمسكن لكل اسرة .. والعلاج لكل مريض .

تلك ضرورات ومقومات من حق الانسان .. كل انسان ، اذا لم تتوافر هذه المقومات للكل فمن العسير أن نتحدث عن بناء الانسان العربي .

تأتي مع هذا مشكلة الامية .. تلك الظلمات التي تحيط بقطاع كبير من العقل العربي ، هل نستطيع أن نشيد بناء شامخا للانسان العربي قبل أن تنقشع ؟

وليس محو الامية الابجدية الا وسيلة لمحو اثرها الخطير الذي يتمثل في التخلف والجهل وما يمكن انه من آثار خطيرة في بنية المجتمع العربي ، ومن هنا تشكل هذه القضية محورا اساسيا في بناء الانسان .وتأتي بعد ذلك قضية التعليم .. لقد آن له أن تدركه ثورة شاملة حتى تؤدي المدرسة دورها في الاعداد الفكري للانسان العربي ، وفي ارساء القيم في نفسه ، وشحذ الحساسية والابتكار .

تعليمنا في الأعم الأغلب تعليم تلقيني يطمس الملكات ، ويطفيء وهج المواهب، ولابد لمؤسساتنا التعليمية أن تأخذ بمفهوم التربية بمعناها الشامل .

والتعليم والثقافة معا جناحان لتنمية الفرد ، وتكوين قدراته وسلوكه ، وصياغة فكره ووجدانه ، ولابد من النظر الى الثقافة والتعليم معا على انهما استثمار اجتماعي واقتصادي طويل الامد متعدد العطاء .

غير أن التعليم غير الثقافة ، وتكوين المتعلم المثقف يتطلب جهودا كبيرة لمحو امية المتعلمين . وخطر الثقافة يقتضي اختصاصها بأجهزتها ومؤسساتها ، على أن يقوم بينها وبين اجهزة التعليم رابطة تكامل ، فالاستقلال مع التكامل يحقق لهاتين المؤسستين الكبيرتين .. التعليم والثقافة امكانيات افضل في بناء الانسان العربي .

ان التنمية الثقافية دعامة اساسية الى جانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وخطر التنمية الثقافية يتضح مع ظاهرة التقدم التكنولوجي

لابد لبناء الإنسان المصرى الجديد
من ترسيخ المفهوم الصحيح

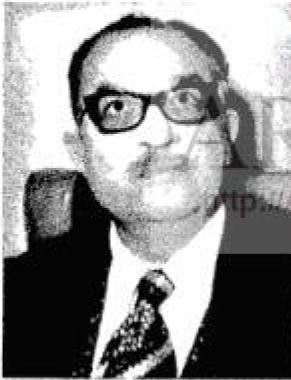
وما يحمله من خطر على البناء الانسانى اذا ما اهملت التنمية الثقافية ، وترك للانتاج التكنولوجى ، وللانتاج الصناعى النمطى العنان ، وما لم تتجه التنمية الثقافية الى تحقيق التوازن الداخلى للفرد .

وفى مثل مجتمعاتنا النامية التى تقع فى قبضة التأثيرات العصرية ، ومدينة السوق ، تصبح التنمية الثقافية مطلبا ملحا وضرورة حتمية .

لابد لبناء الانسان العربى من ترسيخ المفهوم الصحيح للثقافة العربية من حيث هى ثقافة قومية وانسانية معا ، وان الامر يتطلب تكوين الشخصية المتكاملة لافراد المجتمع العربى ، وتهيئتهم للوعى بتراثهم ، والانتماء لامتهم ، واعدادهم لمايشة عصرهم ، واستيعاب معطيات الفكر الحديث والثقافة العالمية المعاصرة ، وتمثل القيم الفنية والجمالية .

تستطيع هذه القيم الثقافية ان تكون مصدا للغزو الثقافى الذى يتهددنا خطره ، وقد يستلبنا هويتنا . ومن هنا ينبغى ان تكون الثقافة لبنة وركيزة فى بناء الانسان العربى ، وحقا له مرادفا لحقه فى التعليم ، وحقوقه السياسية والاجتماعية، وبغير ذلك كله، يصعب الحديث عن بناء الانسان العربى ، او يظل هذا الحديث وهما من الاوهام .

دور الإذاعة والتليفزيون مهم جدًا فى بناء الإنسان المصرى الجديد على شريطة أن تكون أداة تثقيف ورفع لعقول الناس



ثروت أباظه
سكرتير عام اتحاد الكتاب

يقول الاديب ثروت اباظة : اعتقد ان كل خير واضح ، وان كل شر واضح ، فالناس لا تحتاج الى من يريهم طريق الخير ، او من يحذرهم من طريق الشر . انما يحتاج الناس الى ما يشجعهم على الخير وما يعاقبهم على الشر عقابا فى الدنيا وليس فى الآخرة .

فبادىء ذى بدء لا امل فى اى تقدم حضارى فى مصر اذا مضينا فى طريق تدليل العاملين فى الحكومة وفى المصانع دون ان نطبق عليهم الجزاءات والعقوبات

كان الله سبحانه وتعالى خليقا بأن يكتفى بأنه خلق الناس وأفاض عليهم ما أفاض من خير وكان هذا وحده جديرا بأن يجعل عباد الله جميعا

يعبدونه عن حب لا عن رغبة او رهبة. ولكنه سبحانه وتعالى خلق الجنه وخلق النار ، ووعد بالنعيم واوعـــــد بالجحيم . ولن يستقيم امر اذا لــم يعرف العامل أن هناك ثوابا ينتظره .. ان أحسن عملا ، وعقابا سـيوقع عليه .. ان أساء عمله . وليس هناك طريق آخر اطلاقا ، ولك أن تنظر فى جميع مرافق مصر ، وكيف تدهورت منذ أن دللنا العاملين ..

هذا هو العلاج السريع ، أما العلاج الآخر الذى لا أعتقد أن صلاحا سيتم الا به ، فهو أن نتيح الكتابة والثقافة العامة للجمهور كافة ، ولكن هذا قد يرد عليه بأن الاغلبية الساحقة للشعب المصرى أمية أميةهجاء ولهذا نتجه مباشرة الى الاذاعة والتليفزيون لتكون أداة تثقيف ورفع لعقول الناس ، بدل أن تكون أداة انحدار لأذواقهم ، وهبوط بعقلياتهم ، وهم الأميون . وأنا أعتبر أن جريمة الاذاعة هنا والتليفزيون أضخم من أى جريمة لجاهل ، فليس هناك عذر لمن يملك وسائل الثقافة ويتجنبها . والعذر كل العذر للأمى اذا أصبح سخيفا او تافها .

والملاحظ فى السنوات العشرين الماضية أن الاذاعة والتليفزيون كانت تتملق أحط الغرائز وأسفل المشاعر الانسانية لتصيب بعض ضحكات نارغة من الجمهور، وكأنما الاذاعةوالتليفزيون حريصة على أن تبيع بضع تذاكر فى الشباك ، شأنها شأن الأفلام السينمائية بينما هى وسيلة اعلامية تدخل بيوت الناس دون اذن . وكان المفروض أن تنتهز الفرصة لترتفع بأذواقهم وأفكارهم وتصل بينهم وبين الثقافة حتى لا تصل الى الحضيض الذى بلغته عمليات « العملية فى النملية » و « الاكس فى التاكس » ، وليس معنى هذا أن أثقل على الجمهور . فالثقافة اذا أحسن عرضها تكون أحب الى الجماهير من التهريج .

وانا استطيع ان اذكرك ، واذكر من فى سنى بما كان يضحكنا ونحن اطفال .. وما أصبح يضحك الكبار اليوم . لقد كان يضحكنا « الريحانى » بروايات عالية ممصرة ، وبانتقاد لجميع مناحى الحكم والحياة الاجتماعية فى مصر . بينما اصبح المسرح الكوميدى ، او اغلبه على الاقل يقوم على الحركات البهلوانية ، والقافيات اللفظية التى كان يعف عنها مسرح السامر فى الارياف . واعتقد أن الفضل ، اكبر الفضل فى هذا الانهيار فى الذوق يرجع الى الاذاعة والتليفزيون

ومحصلة القول انه لكى نبنى الانسان المصرى ، يجب أن نضعه على الطريق بالثواب والعقاب ، ثم نتيح له منابع الثقافة ليعرف الطريق بعد ذلك دونحاجة الى ثواب او عقاب

بناء الانسان المصرى الحديث يجب أن ينطلق من الفهم الواعى للشخصية المصرية التى تقوم على الأساسين الثابتين من الدين والحضارة

د. يوسف خليف
رئيس قسم اللغة العربية آداب القاهرة

يقول الدكتور يوسف خليف : فى هذه المرحلة الحاسمة فى حياة وطننا العظيم، ونحن نستقبل فجر السلام الذى اخذت اضواؤه تاتلق فى الافق بعد ان طال تكاثف الغيوم فوقه طوال ثلاثين سنة ، يبدو انه لا مفر من أن نعيد النظر فى حياتنا لنبنيها بناء جديدا يتفق مع طبيعة المرحلة الجديدة التى بدات فيها اضواء الفجر الجديد تغمر وادينا الاخضر ، ويحقق لنا ما يملأ نفوسنا من آمال كبار فى أن يعود لوطننا مكانه الذى كان له منذ فجر التاريخ تحت

بناء الانسان المصرى الحديث يجب أن ينطلق من الفهم الواعى للشخصية

الشمس . وليس هناك من شك فى ان القاعدة التى يجب ان يقوم عليها هذا البناء الجديد ، حتى لا يكون بناؤها على أساس من الرمال تنهار تحته لدى اول عصفة رياح تتحرك من حوله ، هو بناء الانسان المصرى صانع الحضارة فى هذا الوطن منذ ان بدأ التاريخ يسجل اول سطوره فى سفر الحياة على ضفاف نهرنا المقدس .

وليس من اليسير أن نعيد بناء الانسان المصرى الا على أساس من الفهم الواعى للشخصية المصرية ، والادراك الدقيق لمقوماتها الأصيلة ، وهى شخصية لم تنبت كأى نبت شيطانى من فراغ ، ولكنها تستمد مقوماتها من تاريخ حضارى طويل يضرب بجذوره فى ارضنا الطيبة الى سبعة آلاف سنة .

وفى رأيى ان اول هذه المقومات هو الدين ، فمنذ فجر التاريخ عرف المصرى القديم فكرة الخلود ، وآمن بأن هناك حياة أخرى بعد الموت ، وأن هناك حسابا وثوابا وعقابا ، وميزانا ينصب للبشر يزن حسناتهم وسيئاتهم ، ومحكمة الهية عليا تحاكمهم على ما قدموا فى حياتهم الدنيا من أعمال . ولم تكن اسطورة ايزيس وأوزوريس الا رمزا لهذا الايمان بالخلود ، ولم يكن التحنيط وبناء الأهرام ومراكب الشمس وكتاب الموتى الا اعدادا لهذه المرحلة البعيدة الطويلة فى عالم الخلود نحو الحياة الأخرى التى لا تعرف الموت ، ولا تعرف الفناء ، والتى تمتد الى لا نهاية مجردة لا يعرف مداها الا الآلهة ، ولم يكن انتشار المعابد الضخمة على امتداد النهر المقدس الا تعبيرا عن هذا الايمان الدينى الذى تغلغل فى أعماق المصرى القديم ، واصبح مقوما اساسيا من مقومات شخصيته ، ثم كانت عبادة آتون التى دعا اليها نبى مصر القديمة الأول اخناتون ارهاصا مبكرا لعقيدة التوحيد ، وعبادة اله واحد تتوحد فيه الالهة . وهو ارهاص كان من الممكن أن يغير من مجرى الحياة الدينية فى مصر القديمة لولا حركة الردة التى أصابته على أيدى كهنة آمون بعد وفاة الداعية الاول للدين الجديد . ثم كانت الدعوة الى التوحيد الحق عندما شرفت ارض مصر بنبى الله يوسف عليه السلام عندما بلغ رسالته الالهية « أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » . ثم ظهر ابن مصر الذى ولد على أرضها الطاهرة ، وحملته أمواج النيل المباركة وليدا صغيرا الى قصر فرعون حيث قضى طفولته وشبابه ، نبى الله موسى عليه السلام ، وظهر معه أخوه هارون ، يجددان الدعوة الى عبادة الله الواحد الأحد . ثم تواصلت الخطى على طريق التوحيد عندما فتحت مصر ذراعيها لتضم اليها الأسرة المقدسة فى فرارها من الوثنية الرومانية . ثم عندما سالت على ارض الاسكندرية دماء شهداء المسيحية الأوائل تروى شجرة الدين الجديد ، ثم عندما استقبلت مصر المجاهدين المسلمين يرفعون فوق ارضها الطيبة اعلام الدين الذى جاء به خاتم الانبياء وسيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، واتم الله نعمته على الوادى الاخضر فأخذ المصريون يدخلون فى دين الله أفواجا ، وتوهجت المشاعل فوق كل المآذن تنشر أضواء الدين الحق فى كل ركن من أرجائه المباركة ، وتضيء جنبات الشخصية المصرية بتلك الروحانية الصافية التى تمثل المقوم الاول من مقوماتها الاصيلة .

وفى رأيى مرة أخرى — ان المقوم الثانى لهذه الشخصية الذى يمثل الخط الموازى للدين هو الحضارة . فمصر — بدون منازع — هى صانعة الحضارة الانسانية ، فعلى ضفاف نهرها الخالد اشرقت شمس الحضارة فى وقت

كان العالم فيه لا يزال يتخبط في ظلمات الجهل والتخلف . وفي الوقت الذي كانت فيه اكثر شعوب الأرض تعيش قبائل متفرقة ، ظهر ملك مصر الاول مينا ليعلن قيام اول دولة موحدة في التاريخ لها نظامها وقوانينها وحكومتها التي تقوم على امورها ، وعرفت فكرة الوطن لأول مرة في التاريخ . وليس من شك في ان الحضارة المصرية هي التي اضاءت المشاعل في الطريق الذي سلكته كثير من الحضارات القديمة . وعلى امتداد تاريخها الطويل عبر آلاف السنين لم تتخل مصر عن دورها الحضاري البناء ، فقد تعاقبت عليها الحضارات الفرعونية والمسيحية والاسلامية ، وشاركت كل حضارة منها في بناء الصرح الشامخ للحضارة الانسانية ، وحتى في مراحل التخلف الحضاري التي فرضت عليها في بعض عصورها التاريخية لم يخمد الجمر ، ولم تنطفىء الشعلة المقدسة ، وانما احتجب الجمر تحت الرماد ليعود الى توهجه بعد حين .

وقد استقرت للانسان المصري عبر تاريخه الطويل مجموعة من القيم الأصيلة والتقاليد الراسخة ، مستمدة من هذين المقومين الاساسيين ، ولم تفلح كل الاعاصير التي تعرض لها وادينا الاخضر في أن تقتلع هذه الجذور الثابتة التي انبتتها أرضنا الطيبة ، أو أن تعصف بالشجرة الطيبة التي ثبت أصلها في الأرض ، وارتفعت فروعها في السماء ، ولم تستطع كل العناصر الدخيلة التي فرضتها علينا بعض الظروف الشاذة في تاريخنا أن تمحو معالم هذه الشخصية أو ان تلغي قيمها وتقاليدها ، وانما ذابت هذه العناصر وانصهرت في اتون هذه الشخصية الذي لم تخمد نيرانه في يوم من الايام . وعلى الرغم من عقدة « الأجنبية » التي كانت تحاول من حين الى حين أن تفرض نفسها على هذه الشخصية لم تستطع هذه العقدة ان تلغي هذه الشخصية أو ان تضعف منها أو ان تلقي بها بعيدا في منطقة الظل ، وانما ظلت هذه الشخصية دائما في دائرة الضوء . ولم تتخل عن دورها مركزا للاشعاع في حياة الانسان المصري الذي استطاع — من خلال تجربته التاريخية الطويلة — أن يوازن موازنة بارعة ذكية بين « الشرقية » و « الأجنبية » وأن يخرج من بينهما بهذه « المصرية » الخالصة التي استطاعت أن تستوعب التطور الحضاري الحي .

وفي رأيي — مرة ثالثة — أن بناء الانسان المصري الحديث يجب ان ينطلق من هذا الفهم الواعي للشخصية المصرية التي تقوم على هذين الاساسين الثابتين من الدين والحضارة اللذين استطاعت أن تزاوج بينهما هذه المزاوجة البارعة الذكية ، حتى يقوم البناء على أرض مستقرة لا تهتز تحت اقدامنا ، وحتى لا يمضي طريقنا في تيه سحيق ، او بيداء مضلة لا تتبين فيها مواقع خطانا .

ومن اجل أن نرفع القواعد من البناء الثابت المتين ، ومن أجل أن نصل الى الواحة الخضراء التي تتراءى لنا في نهاية الطريق ، لابد ان نؤصل احساسنا بهذين الجانبين الروحي والحضاري ، وأن نعود الى رصيدنا الضخم منهما لنعمل على تنميته بكل ما يقدمه لنا العصر من اسباب التنمية حتى نلاحق ركب الحياة المنطلق دائما الى الامام .

وعلينا ان نعمق ايماننا بماضينا الروحي والحضاري ، وأن نؤكد ارتباطنا به ، وان نتخذ منه القاعدة التي يقوم عليها بناء مستقبلنا ، غير منفصلين عن تطور الحياة من حولنا ، او عن التقدم المذهل الذي يسجله العصر الذي نعيش فيه ، والذي يشهده العالم الذي نرتبط به ، والذي تهاوت الحواجز التي كانت تفصل قديما بين اجزائه المتباعدة ، ولكن على اساس من الانتخاب والاختيار لما يصلح لنا ، وما يتفق مع قيمنا الأصيلة وتقاليدنا الراسخة ، وما يحقق لنا هذه الموازنة البارعة الذكية بين الدين والحضارة ، بين الروح والمادة ، بين الشرقية والغربية . وعلينا ان نؤمن — قبل كل شيء — بان اغصان الزيتون التي بدات حمائم السلام تحملها مع مشرق الفجر الجديد ، انما تعلن بعثا جديدا للانسان القديم الذي آمن منذ فجر التاريخ بالبعث والخلود .



● د. محمود علي مكي ●

● كان العدد الخاص الذي أصدره « الهلال » حول « محمد صلى الله عليه وسلم : رؤية جديدة » محاولة من جانب « الهلال » وأسرة تحريره لتقديم صورة جديدة لسيرة النبي الأعظم ، تلك السيرة التي كانت ولا تزال معينا لا ينضب من الدروس والعظات . وكانت المسابقة التي نظمها « الهلال » في ذلك العدد شعبان ١٣٩٨/أغسطس ١٩٧٨ » بعنوان « مواقف وأحداث في حياة محمد » فرصة لملتقى جديد مع قرائه الأعزاء من أجل تدارس السيرة المحمدية الشريفة . كان الهدف من ذلك هو تعميق الثقافة الدينية ، والدعوة الى مزيد من المعرفة الصحيحة بالمواقف والأحداث في حياة الرسول عليه صلوات الله وسلامه . فالإيمان الذي يقوم على المعرفة الدقيقة والبحث العلمي السليم — بعيدا عن الخرافة والفكر الغيبي — هو الكفيل بتصحيح مسيرة حياتنا ، وبتأصيل الاعتداد بالقيم الروحية التي لا حياة لمجتمع صالح بغيرها .

لقد كان لقاؤنا بالاخوة القراء حول عشرة اسئلة تدور كلها حول مواقف من حياة الرسول الكريم أو من سير أصحابه رضوان الله عليهم ، وهي أسئلة كانت الاجابة عنها تقتضي معرفة واسعة بالسيرة النبوية وتقصيا لتفاصيلها . وكم كان مثلجا لصدورنا وباعثا للسعادة في نفوسنا ان نرى من قرائنا استجابة كريمة لتلك الدعوة ، يدل عليها العدد الهائل من المشتركين في المسابقة ، فقد وصل الينا ما يتجاوز ثلاثة آلاف رسالة من مختلف أنحاء العالم العربي ، وهذا يدل على ان في أمتنا وعيا عميقا بالدين ورسالته والاحترام لقيمه والعناية بكل ما يتصل بالرسول الأعظم صلوات الله عليه . ولهذا فنحن نقول للمتشائمين المتوجسين خوفا من تلك الدعوات المادية الالحادية التي تهب علينا رياحها تارة من الشرق وتارة من الغرب : اطمئنوا فان أمتنا لا تزال بخير !

وقد كانت الأسئلة التي طرحناها لا تخلو من صعوبة ، وبعضها يحتمل أكثر من جواب ، اذ ان بين كتب السيرة فيها خلافات نص عليها المؤلفون ، الا اننا اثبتنا ما اشتهر في المصادر القديمة التي تستحق القدر الأكبر من الثقة ،

مثل سيرة محمد بن اسحاق التى قام بتهذيبها عبد الملك بن هشام . ومع ذلك فان عدد اللذين اجابوا عن الاسئـلة كلها اجابات صحيحة كان كبير جدا ، حتى اننا اضطررنا الى طرح رسائل الاجوبة الصحيحة فى اقتراع يختار فيه الفائزون من بين اصحاب هذه الرسائل. وبقى بعد ذلك عدد كبير من الاجابات بذل اصحابها فيها جهدا مشكورا ، الا ان التوفيق جانبهم فى الرد على بعض الاسئلة . والى هؤلاء ايضا نوجه الشكر والتقدير ، اذ ان حكمهم كحكم المجتهد المخطىء ، وهو ماجور عند الله باذنه تعالى .

ولنا بعد ذلك كلمة نستعرض فيها النتائج التى كشفت عنها مسابقة « الهلال » :

١ ـ كانت رسائل المشتركين فى المسابقة تصور عناية فائقة بالسيرة المحمدية الشريفة ممتدة على طول العالم العربى وعرضه من ساحل الخليج الى الدار البيضاء ، ومن حلب الى قرى جنوب السودان ، بل انها جاوزت حدود العالم الناطق بالعربية الى بلاد افريقية يدين كثير من سكانها بالاسلام

ونود ان ننوه بصورة خاصة بكثرة ما تلقيناه من رسائل من المغرب العربى ، ولا سيما من الجمهورية التونسية والمملكة المغربية الشقيقتين ، وكذلك الامر فى عدد كبير من الرسائل تلقيناه من الجمهورية السورية الشقيقة . اما فى مصر فان ما وافانا به قراؤنا يمثل كل انحاء البلاد من دمياط والاسكندرية فى الشمال الى اقصى قرى اسوان .

٢ ـ كان المشتركون فى المسابقة يمثلون كل الاعمار ، وقد كان من الطريف أن نرى من بين رسائلهم ما كتبه شيوخ يناهزون الثمانين ، وصبيان صغار فى مستهل العمر دون الخمسة عشر عاما. وحتى اذا فرضنا ان هؤلاء الصغار اللذين كتبوا الينا قد تلقوا مساعدة او توجيها من كبار افراد اسرهم فما كان هذا لينال من روعة الظاهرة ، بل يؤكدها ويزيدها جلاء ، ولهذا فان ثناءنا وشكرنا ليس موجها فقط الى هؤلاء الصغار ، **بل كذلك الى اسرهم التى حرصت على غرس الايمان فى نفوسهم . ولاحظنا ايضا ان الرسائل كانت تنتمى الى الجنسين، وجدير بالتنويه اقبال الفتيات والسيدات على المسابقة ، وهذه ايضا ظاهرة جميلة تدل على ان فى كثير من اسرنا من يحسنون تربية بناتهم ويتعهدونهن بالرعاية ويشجعونهن على الاهتمام بامور دينهن .**

٣ ـ لم يكتف الكثيرون بالرد على الاسئلة ، وانما بذلوا فى هذه الردود جهودا مضنية من الاستقصاء والرجوع الى مختلف المصادر ومناقشة رواياتها على نحو علمى سليم ، حتى تحولت بعض الرسائل الى ما يشبه ان يكون مقالات رائعة تستحق كل ثناء وتقدير

وسنورد فى النهاية اشارات مقتضبة الى بعض ما استوقف نظرنا من اجابات ليست الا نماذج قليلة من عدد هائل من رسائل القراء كان الكثير منها يستحق التنويه ، لولا ضيق المجال :

ـ الاخ عبد الودود ذوكرى (استاذ اللغة العربية ، ٢٨ سنة ، صندوق بريد ٧٠٠٥ ـ داكار ، السنغال) : اجابات صحيحة عن جميع الاسئلة ولغة عربية سليمة وثقافة دينية ممتازة . خالص التهنئة .

ـ طلعت فتحى محمد عبد اللطيف (٣٢ حارة حسين ، حى المصاص ، المنيا) : اجابات تدل على عناية وان كان التوفيق قد أخطاه فى بعضها ، وقد حبر لوحة خطية انيقة تكشف عن ذوق مرهف .

ـ محمد السيد الداودى (٦٦ سنة الحنفى ، الجلاء ، المنصورة) : اجابات صحيحة عن كل الاسئلة، موثقة ومدعمة بالمصادر ، منبئة عن سعة علم واستبلاغ فى التقصى . تهنئة للاخ الداودى ، ونحن

نطمئنه الى اننا نضعه في اعلى مكان من نفوسنا .

ــ محمد احمد عبد العزيز زيدان (٢١ سنة ، ١٧ ش على حمادة عزبة منصور ، حدائق القبة ، القاهرة) : جهد عظيم في التوثيق مع ذكر المصادر بصفحاتها .

ــ محمد محمود مصطفى البرعي (٢٥ سنة ، الخانكة ، شارع عبد الكريم باطه ، حارة البرعي ، محافظة القليوبية): جهد كبير في الاستقصاء يدل على سعة المعرفة .

ــ عزيز عبد الرحمن دحدوح (٣٢ سنة ، السيوف ، مدينة ناصر ، ش١٢ ، اعلى مسجد الشهيد ، الأسكندرية) ! لم يقدم اجابات وانما بحوثا مستفيضة حول كل سؤال .

ــ محمد جمعة ابراهيم (٧٧ سنة ، ١١٤ شارع الأسكندرية ، الاسماعيلية): اجابات سليمة وان كانت هناك اخطاء نقل الاسماء ، الا انها تدل على اطلاع واسع .

ــ مصدق كراولي (١٥ سنة ، السبتي كراولي ، الدوالي ، قفصة ، الجمهورية التونسية) : اجابات على الرغم من بعض الاخطاء اليسيرة تدل على ايمان صادق ومحاولة طيبة لبذل الجهد في سبيل المعرفة .

ــ حسن محمد سليمان (٧٧ سنة ، ٦ شارع سليمان جوهر ، شقة ١٤ ، الدقي ، الجيزة) : اجابات صحيحة وتفصيل مدعم بالمصادر يستحق كل تهنئة .

ــ ديدى محمد الميسوري (الحي الاداري ، مدينة فكيك ، المملكة المغربية) : اجابات سليمة تدل على سعة معرفة وعمق ايمان .

ــ محمد سعيد عبد الله (حارقرقم ٤ ، شارع ١٣ ، المسجد الجامع الشيخ اسحاق ، ص ب ١٧٥٨ جمهورية جيبوتي) : اجابات صحيحة . شكرا على تحيته الرقيقة وتمنياته الطيبة ، ونعده بأن نبذل كل جهودنا لخدمة الثقافة العربية . والغريب انه يقول في خطابه انه ليس متعلما ولم يلتحق بمعهد دراسي . وهذا تواضع يعهد مثله من مؤمن ، فاجاباته تدل على علم وتحقيق .

ــ مجدل خلف على (٢٤ سنة ، دائرة البريد ، عامودا ، الجزيرة ، الجمهورية السورية) : اجابات صحيحة وعناية فائقة بالتوثيق والتحقيق . شكرا على تحيته الكريمة ، ونعده بأن نمضي في « حمل رسالة الكلمة التي تحمل الامانة امام الله وامام الناس »

ــ المكي خليصة (٢٨ سنة ، المندوبية الجهوية للتنمية الفلاحية بمدنين ، الجمهورية التونسية) : اجابات سليمة تكشف عن ثقافة واسعة . شكرا لتحيته الرقيقة ونعده بان نواصل العمل في سبيل خدمة الثقافة العربية

ــ السيد محمد احمد عبد الكريم (سوهاج ، ١٥ شارع السيد سليمان): اجابات صحيحة وعناية كبيرة باعداد هذه الاجابات مع التفصيل الواسع واناقة الخط .

ــ حسام الدين مصباح (١٤ سنة ، عمارة رضوان ، شاطىء رادس ، الجمهورية التونسية) : اجابات سليمة

واهتمام فائق بدقة المعلومات وتفصيلها

ــ خيبرى عبد الحميد (٢٨ سنة ، وزارة الدولة للشئون الثقافية، شارع غاندى ، الرباط ، المملكة المغربيــة) : اجابات سليمة تدل على عناية ودقة فى تقديم المعلومات . شكرا للتحية الرقيقة

ــ محمود احمد محمد عبد الرحيم (١٩ سنــة ، الاقصر ، القــرنة ، الحساسنة) : اجابات صحيحة جديرة بكل ثناء .

ــ محمد عبد الله ابراهيم العوين (٢١ سنة ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، المملكة العربيــة السعودية) : اجابات تتســم بالدقة والتفصيل ، تهنئة خالصة .

واخيرا نكرر الشكر لجميع قرائنا اسهامهم معنا فى هذا العمل ،وماتفضلوا به من عبارات الثناء على جهد «الهلال» واسرة تحريره ، ونعدهم بأن نواصــل مسيرتنا معا فى هذا السبيل ، ونتمنى لهم جميعا كل توفيق ، والى اللقــاء فى مسابقات قادمة ، وكل عام وانتــم بخير .

نموذج للاجابات الصحيحة

فى مسابقة مواقف واحداث

من حياة محمد (صلى الله عليه وسلم)

١ ــ اول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هــو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

٢ ــ الذين هاجروا الى الحبشــة فى الهجرة الاولى :

كان اول من خرج من المسلمين عثمان ابن عفان ،مع امرأته رقية بنت رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وابو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة مع امرأته سهلة بنت سهيل ، والزبير بن العوام ،وعبدالرحمن ابن عوف ، ومصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبدالدار ، وابو سلمة ابن عبد الاسد المخزومى مع امرأته أم سلمة ، وعثمان بن مظعون ، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب بن نفيــل مع امرأته ليلى بنت ابى حثمة ، وسهل بن بيضاء ، وأبو سبرة بن أبي رهم « ويقال : بل ابو حاطب بن عمرو » .

اى ان هؤلاء المهاجرين الاولين كانوا عشرة رجال واربع نساء ، وقد يضيف اليهم بعض كتاب السيرة اسمــا أو اسمين .

٣ ــ اسرى برسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المسجد الحرام بمكة ، وعرج به الى السماء من المسجد الاقصى فى بيت المقدس .

اما الاختلاف فى تحديد المكان الذى كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نائما فيه عندما اسرى به : اذا كان الحجر او الحطيم او بين زمزم والمقام او فى دار ام هانىء بنت ابى طالب فلا مشاحة فيه، فكلها مواضع من المسجد الحــرام او قريبة منه ، والنص القرآنى صريح فى ان الاسراء كان من المسجد الحرام

٤ ــ نقباء الانصار الاثنا عشر فى بيعة العقبة الثانية : تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ، اما التسعة فهم : ابو امامة اسعد بن زرارة ، سعد بن الربيع ، عبد الله بن رواحــة ، رافع بن مالك بن العجلان ، البراء بن معرور ، عبد الله بن عمرو بن حرام ، عبادة بن الصامت ،

سعد بن عبادة بن دليم ، المنذر بن عمرو ابن خنيس ، واما الثلاثة فهم: اسيد ابن حضير ، سعدبن خيثمةبن الحارث، أبو الهيثم بن التيهان (وبعض كتاب السيرة يضع فى مكانه رفاعة بن عبد المنذر) .

٥ ـ كانت سن الرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثا وخمسين سنة

٦ ـ اول غزوة غزاها الرسول هى غزوة ودان ويقال لها ايضا الابواء فى صفر من سنة اثنتين للهجرة ، وفيها وادع بنى ضمرة بن عبد مناة بن كنانة، ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا

٧ ـ اول راية عقدها رسول الله كانت لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ،وذلك فيما قال ابن اسحاق ، وقال المدائنى ان الراية الاولى كانت لعم الرسول حمزة ابن عبد المطلب .

٨ ـ سرية نخلة (بين مكة والطائف) كانت فى رجب من السنة الثانية للهجرة، وقاد هذا البعث عبد الله بن جحش ابن رئاب .

٩ ـ نعيم بن مسعود بن عامر الاشجعى رضى الله عنه هو الذى قال له الرسول صلى الله عليه وسلم هذه العبارة . وكان المشركون من قريش قد حاصروا المدينة يوم الخندق وخرج معهم حلفاؤهم من غطفان ومن معهم من أهل نجد فنزلوا بجانب احد ، واشتد الحصار على المسلمين . واتى نعيم بن مسعود الاشجعى الغطفانى الرسول فاعلن له انه اسلم وان قومه لم يعلموا باسلامه بعد وطلب اليه ان يامره بما شاء .فقال له الرسول : انما انت رجل من غطفان فخذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة .

واتى نعيم بنى قريظة ثم قريشا ثم غطفان فخذل بينهم حتى اختلفت كلمتهم .

١٠ ـ كان للرسول عليه الصلاة والسلام شعراء كثيرون ينافحون عنه وعن الاسلام ، ولكن اشهرهم حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك .

الفائزون بجوائز المسابقة

اجريت القرعة بين اصحاب الاجابات الصحيحة ، تحت اشراف لجنة المسابقة برئاسة الدكتور محمود على مكى ـ فاسفرت عن النتائج التالية :

الفائز الأول : محمد السيد الباودى الحنفى ـ الجلاء المنصورة ـ وجائزته عشرون جنيها

الفائز الثانى : محمد احمد عبد العزيز زيدان

عزبة منصور حدائق القبة : وجائزته عشرة جنيهات

الفائز الثالث : محمد جمعة ابراهيم

١١٤ ش الاسكندرية ـ الاسماعيلية: وجائزته خمسة جنيهات .

الفائز الرابع : عزيز عبد الرحمن دحدوح

السيوف ـ مسجد الشهيد ـ الاسكندرية : وجائزته خمسة جنيهات

تهنئة للفائزين ودعوات خالصة لمن لم يصادفهم الفوز بأن يفوزوا فى مسابقات الهلال القادمة ان شاء الله ...

الشاعر والثريا

● ابراهيم صبرى ●

وسنت ذات ليلة مليا ... فتداعبت منامى الثريا
وأومأت إلى أن أجبنى ... أترجى مكانة لديا
أجبت : يا رفيعة المكان ... ودرة الضياء فى الزمان
لى مطلب يكنه جنانى ... ولا يبيح سره إلى !
قالت لعل شأوه منال ... أعز من مكانتى ينال
وربما أضله الخيال ... وظن من تكونه تبيا !
فقلت يا ربيبة المعالى ... سألته ... فهزه سؤالى
وثار من تعجب لحالى ... وكاد أن يشق جانبيا !
قالت ألم يجبك إذ أثيرا ... مصرحا إليك أو مشيرا
لعله يريدك الأميرا ... على الورى محكما عليا !
فقلت بل أشار للتراب ... وقال فى الثرى تجد جوابى
فطار من مقاله صوابى ... أأنظر الثرى أم الثريا !
أجاب أنه لدى علاك ... يحار شوقه إلى بهاك
فانه لديك لا يراك ... ولا يكون بالسهى حفيا
دعوته .. ترو يا جنانى ... فانك استهنت بالأمانى
أترفض العلا وقد دعانى ... وتستحب موئلا دنيا ؟
تبسم الجنان مستخفا ... كمن تملك الدنا وعفا
وقال ما قصدت أن أسفا ... بل التمست موضعا رضيا !

***

تعزه إقامتى مليا ... ولا يمس رفعة على
هو الثرى .. لكنه بكفى ... به يفشمنا العلا سويا !

العالم الإسلامي

كما يراه كاتب أمريكي مسلم..

● تقديم : محمد الحديدي ●

● لأجل مثل هذه الفقرة في مقالة الأمريكي المسلم المستر توماس ابركرومبي ، نعرض للقارىء العربي هذه المقالة ، ومن أجلها أيضا فاننا نغتفر له بعض الأخطاء ، فلو أنه كان قد استشار واحدا من علماء الاسلام في ما لا يعرفه ـ والمرء لا يمكنه أن يحيط بكل شيء وليس عيبا أن يطلب الكاتب علم الثقات ـ لكان قد زوده بالحق والحقيقة وأحاله الى الآية الكريمة التي يقول فيها تعالى للرسول : « **فلنولينك قبلة ترضاها** » فاتخاذ مكة قبلة لم يكن رد فعل سياسي لموقف اليهود، كائنا ما كان هذا الموقف .

ولكن هذا لا يقلل من قيمة هذه المقالة الرائعة ، المصحوبة بعديد من الصور التي التقطها الكاتب بنفسه ، وهو يسميها « السيف والموعظة » وهما في الانجليزية كلمتان تبدأ كل منهما بحرف السين ولعل هذا هو ما جعل الكاتب يجمعهما معا للدلالة على معنى « القوة والحق » أو « القوة والايمان » كما كان يمكن ان يسميها كاتب عربي اللغة .

ونحن ـ فيما نظن ـ في حاجة ماسة الى مزيد من العلم بصورتنا في أنظار العالم ، بعد أن أمكننا تحسينها وتوضيحها الى درجة لم يكن المرء يظنها ممكنة منذ عشر سنوات مثلا ، نحن في حاجة الى الاحساس بوجود غيرنا في هذا العالم ، والى حاجتنا الى التفاعل مع هذا الوجود ومع حقائق العصر .

والآن الى هذه المقالة ، وهي رحلة في كلا المجالين : الزمن والمكان ، فالكاتب يقدم تاريخ الدعوة الاسلامية منذ الوحي الى بناء الامبراطورية،وهذا هو الجانب الزمني ، ثم يأخذنا الى كلّ مكان من انحاء الامبراطورية ، باحثا عن الاسلام متأملا في أحوالّ المسلمين ، وهذا هو الجانب المكاني .

●

في ضاحية حديثة من ضواحي مكة وقفت أتحدث الى الشيخ أمين عبد الله

« اذكر جيدا زيارتي الاخيرة لاورشليم، قبيل حرب ١٩٦٧ وهي لا تزال مدينة مقسمة ، كنت واقفا في شرفة فندقي انظر الى القطاع الاسرائيلي ، الذي يقع على مسافة لا تزيد كثيرا على كيلو متر، وكان معي « سيد » ، وهو صديق من عرب فلسطين ، وكنا نرقب الالعاب النارية التي كان يقيمها الاسرائيليون احتفالا بيوم استقلال اسرائيل – «كما يسمونه !» استقلالها من [illegible] – وهي تتصاعد فوق رؤوس الجمهور المشترك في العرض العسكري .

وسالت صديقي : قل لي يا « سيد » ، لماذا لا يسمح العرب للاسرائيليين بزيارة حائط المبكى ؟ بالنسبة لهم ، هو واحد من اكثر المواقع قداسة على ظهر الارض ...

وقال « سيد » بلهجة قاطعة : قل لي انت ، اعلى ظهر الارض شيء اكثر قداسة للمرء من بيته ؟ وقد كان بيتي في يافا ...

« وبعد سفري من الارض المقدسة ببضعة ايام ، غزا الاسرائيليون الاردن ، واصبح في استطاعة اليهود لاول مرة منذ عشرين سنة ان يزوروا اماكنهم المقدسة . اما المسلمون فقد اصبحوا هم الذين لا يستطيعون زيارة هذه المدينة العبقرية التي يعدها نصف اهل الارض مكانا مقدسا : المسيحيون والمسلمون واليهود ! »

● توماس ابركرومبي ●

الشعبي ، المسئول الرسمي عن المحافظة على الحرم ، قال لي : في الجاهلية كانت الكعبة تضم ٣٦٠ صنما ، وكان رجال القبائل ياتون من كل انحاء الجزيرة العربية ليحجوا لهذه الالهة الحجرية ، ولكن نبينا سفه الوثنية ، وعلمنا ان الله واحد لا شريك له ، وانه قادر على كل شيء مطلع على كل شيء ، وانه من الحمق ان نصل اليه من خلال الاوثان

ثم اراني مفتاح الكعبة ، اداة من الصلب المحلى بالذهب ، وقال لي ان اسرته تسلمت هذا المفتاح من الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه منذ ما يقرب من اربعة عشر قرنا

في بداية الدعوة الاسلامية ادت تعاليم الرسول الى الحد من نشاط الحجاج الذين كانوا ياتون من كل مكان لعبادة الاوثان ، فالدعوة اذن لم تقتصر على تسفيه عباد الاوثان من زعماء مكة ، بل حدت من ارزاقهم ايضا ،وهكذا بدات اعمال التهديد والعدوان على النبي وصحبه ، والتي انتهت بهجرتهم الى واحة يثرب التي تقع حوالي ٣٢٠ كم الى الشمال ، عبر الصحراء ، وذلك سنة ٦٢٢ م . من الذي كان يدري ان هذه الحادثة ستحول مجرى الحياة الانسانية ، وانه بعد مائة سنة سوف ترتفع راية الاسلام فوق ثلاث قارات ،

من اطراف الصين الى جبال البرانس؟!

●

على قدر بطولة العرب في معاركهم، كان علو نفوسهم وشهامتهم وقدرتهم على العفو عن اعدائهم في انتصاراتهم ، وقد ادرك ذلك سوفرونياس، البطريرك البيزنطي في اورشليم ، فتقدم بطلب السلام لما رآه من سماحة العرب عندما فتحوا دمشق . وقد جاء الخليفة عمر ، ثاني خلفاء الرسول ، بنفسه ليتقبل التسليم وليؤمن اهل اورشليم على انفسهم واموالهم وكنائسهم ، وعندما صحب البطريرك خليفة المسلمين في الزيارة ، حان وقت الصلاة ، وقام احد الجنود المسلمين بفرش حصير على ارض الكنيسة ليؤدي الخليفة الصلاة ، ولكنه احجم عن ذلك وخرج الى الفناء ، قائلا انه لو صلى في صحن الكنيسة فان هذا قد يدفع المسلمين الى الاعتزاز بالوضع الذي صلى فيه الى حد تحويل الكنيسة الى مسجد . وهو ما لم يحدث . هذا المسلك من خليفة المسلمين الفاتح المنتصر ، يظهر مدى سماحة العرب واحترامهم لعقائد غيرهم ، ويوجد الآن مسجد صغير في الموضع الذي صلى فيه عمر، وكل اشراقة شمس يسقط ظل المئذنة على الارض ويلتف حول اقدس مكان عند المسيحيين .

كما يراه كاتب أمريكي مسلم

وفى اثناء خلافة عمر ، وصلت الفتوحات العربية الى أقصى درجة من الفاعلية والحيوية ، وخلال عشر سنوات خضع اغلب الشرق الأوسط لجيوشه المنتصرة ، التى دخلت فارس وشمال افريقيا فى آن واحد . وعلى ضفة النيل ، حيث توجد القاهرة الآن ، سقط حصن بابليون بعد حصار دام سبعة اشهر ، وفى بحر سنة ونصف كان القائد عمرو بن العاص قد اخذ الاسكندرية ، وهى القاعدة البحرية الرئيسية لجيوش بيزنطة ، والعاصمة التى تأتى بعد القسطنطينية ، وضمت غنائمه « اربعة آلاف فيل ، واربعة آلاف حمام واربعين الف يهودى يدفعون الجزية واربعمائة مكان للتسلية »

ثلاثة قرون مضت قبل ان يأتى الفاطميون لينشئوا القاهرة ، وهى الآن **اكبر مدينة فى افريقيا ومركز الفكر العربى ، وبما لديها من كتب وصحف وجامعات وموسيقى وسينما وسياسة ، لها وقعها على كل انحاء الشرق الأوسط ، وقد قال لى صديق فى مراكش التى تقع على الطرف الغربى البعيد : « اذا هبت زوبعة فى القاهرة فان كل عربى يحس بلفح الهواء »**

وفى منزل صديق يسكن فى حى الدقى فى القاهرة قدم لى الفسيخ والبصل ، وقال لى : « هذا طعام هذا العيد ، شم النسيم ، وهو عيد يرجع الى ايام الفراعنة . القاهرة مدينة عربية ، وهى عربية منذ اكثر من الف سنة ، ولكننا لا نستطيع ان نمحو الخمسة الاف سنة الأولى من تاريخنا »

حركة التنوير الاسلامية

كانت الروح العالية والتفانى والفداء التى مكنت العرب من ان يأخذوا من بيزنطة أفضل ولاياتها هى ذاتها التى ختمت على مصير الامبراطورية الفارسية . من العراق ، انطلق سعد بن أبى وقاص ليبعثر قوى أزدشير الثالث كما تبعثر الزوبعة رمال الصحراء ، وسرعان ما استولى على الجزيرة بين دجلة والفرات ، وفر الملك الى الأراضى الشمالية التى تقع الآن داخل الاتحاد السوفييتى ، وانتهت فارس .

واذا كان العرب قد تعلموا الكثير من حضارة فارس التى ترجع الى الف وخمسمائة سنة قبل الفتح الاسلامى ، فقد كان لديهم الكثير مما يعطونه للفرس ، وفى ظل الاستقرار تحت حكم العرب ، وبوحى الديانة الجديدة ، ازدهرت فنون فارس وعلومها وتزاوج التراثان ، وبمجيء القرن العاشر ظهرت اللغة الفارسية فى ثوب جديد ، فقد اثرتها الكلمات العربية وكتبت بالحروف العربية التى مازالت تكتب بها الى اليوم ، وبهذا وذاك جاءت بأدب فارسى جديد ، وجاءت بشعراء وأدباء عظام مثل حافظ والسعدى وعمر الخيام .

وقال لى الدكتور سيد حسين نصر الاستاذ بجامعة طهران ، والذى حاز شهادته من هارفارد اثر تقديم بحث فى العلوم الاسلامية : عمر الخيام يشتهر فى الغرب برباعياته ، ولكنه كان عالما بالرياضيات والفلك ، وليس مصادفة أن كان علماء فارس القدماء نظراء لمن تسمونهم اليوم فى الغرب « رجال النهضة » . فكما تعرف ، كانت حركة التنوير الاسلامية ــ خاصة فى اسبانيا وصقلية ــ هى صاحبة الفضل فى انارة الطريق أمام طالبى المعرفة الأوروبيين فى العصور الوسطى »

وقد شهد مطلع القرن السابع عشر فى فارس العصر الذهبى للفن الاسلامى والعمارة الاسلامية ، خاصة فى أصفهان ، حيث لا تزال المآذن والقباب الزرقاء ، التى تشملها الحكومة الايرانية برعاية قصوى ، تطاول السماء ، وفاء للشاه عباس الكبير صاحب المنشآت المديدة ، الذى يقول شاعره صائب :

« كل قطعة من حجارتها تساوى كنزا
وحدائق الياسمين تبزغ فجرا فى قلب الليل »

وهو قول ينطبق على اصفهان اليوم

ايضا ، حيث لا يزال الزائر ينعم بالسير من خلال طريق « شهر باغ » اى الحدائق الاربع ، حيث يعرض البائعون مشغولات الخزف والسجاد ورسوم الزيت والجواهر والاقمشة المزركشة والسلع النحاسية ، وحيث ساومت لاشترى « اسطرلاب » ، اداة فلكية يونانية اتقنها العرب ، وحيث قابلت « بن رافى مائيرى » وهو يهودي يشتهر بصناعة الاواني النحاسية ، وعضو فى الجالية اليهودية الآخذة في التناقص في أصفهان ، وبين دقات الشواكيش والعاملين المنهمكين في حفر الطواويس والغزلان في غابات الارابيسك ، قال لى مائيرى : « منذ الفتوح العربية واليهود يعيشون في سلام مع حكامهم . نظريا ، كان الفارق الوحيد بيننا وبين غيرنا من المواطنين هو أن علينا ان ندفع الجزية ، ولكن البعض ــ هنا فى أصفهان ــ كانوا يحسون انهم مواطنون من الدرجة الثانية ، ولذا فانه عند انشاء اسرائيل سنة ١٩٤٨ هاجر اغلبية اليهود من البلاد الاسلامية ، ولكن الحقيقة أن شاه ايران شخصيا ضمن سلامة اليهود ، وبرغم ذلك ما زالوا يذهبون »

وبينما كان الفاتحون العرب يتعايشون بسلام مع اهل الديانات الاخرى ، مع المسيحيين واليهود ، بل ومع اتباع نبي الفارسيين زرادشت ، بدات الفرق الاسلامية تظهر لتحدث الشقاق ، بين ابناء الديانة الجديدة ذاتها .

من هناك الى اوروبا ..

بينما ترتفع رايات الاسلام على ضفاف نهر الاندس ، بعد اجتياح صحارى بلوخستان والسند ، كان والى الخليفة على فارس ، قتيبة بن مسلم ، يعبر صحارى تركستان الى الشمال ، وفرسانه الاشداء يستولون على بخارى وسمرقند وطشقند ، قبل أن يزحفوا على حدود الصين .

وكانت سمرقند بلدا يزدهر بفضل تجارة الحرير الآتى من الصين ، وفى سمرقند تعلم العرب من صناع صينيين صناعة الورق ، ومن سمرقند انتقلت المعرفة بهذه الصناعة الى بغداد ثم اسبانيا العربية وصقلية ، ومن هناك الى اوروبا .

طشقند هى الآن اكبر مدينة فى آسيا السوفييتية . وهى الآن مدينة صناعية يسكنها مليون ونصف ، وتنتج مصانعها كل شيء ، النسيج والصلب والسجاد والجرارات والتليفونات وآلات التصوير والسينما ، وبها ١٦ جامعة وكلية و ٧٢ معهدا للبحوث .

وعلى مسافة تزيد قليلا على مائتين وخمسين كيلو مترا الى الجنوب الغربى من طشقند ترتفع مآذن سمرقند التى لا تزال تحتفظ بطابعها الاسلامى ، اغلبها يرجع الى ايام تيمورلنك الذى حكم الشرق الاسلامى من هذه المدينة بعد ستة قرون من الفتح العربى ، وقد كان حفيد تيمورلنك ، العلامة « اولوج بيج » هو الذى بنى مرصدا على تل فى اطراف المدينة جاهد الاثريون السوفييت للاحتفاظ بآثاره ، ويوجد متحف يحوى وثائق البحوث التى قام بها الرياضيون والفلكيون الاسلاميون .

ويرقد تيمورلنك وحفيده اسفل القبة الفيروزية فى قبر الامير بسمرقند ، وبالقرب منه خرائبه مسجد عظيم بنى تخليدا لذكرى الزوجة المفضلة عند القائد تيمور لنك .

وفى بخارى شاهدت مئذنة « قاليان » التى تعلو الى ارتفاع ٤٥ مترا ، والتى كانت تستخدم منارا لقوافل السلطان ، وبجوارها « المدرسة » ، وهى آخر معهد اسلامى يتبقى فى الاتحاد السوفييتى ، وقال شاهر مندوب شركة السياحة الذى يرافقنى : هذا المعهد يخرج كل سنة حوالى ثلاثين دارسا ، وهم يتخصصون فى الدين والشريعة واللغة العربية لم يعودون الى بلدانهم ليعظوا فى مساجدها ، وانا اذكر ابى وامى وهما يتكلمان العربية فى بيتنا ، ولكن رفاقى من ابناء هذا الجيل لا يشعرون بالحاجة الى

الدين ، واذا زرت مسجدا هذه الأيام فانك ستجد اغلب الرءوس بيضاء ، ولكن لا يزال يوجد اربعمائة مسجد تقام فيها الشعائر الاسلامية في مختلف انحاء الاتحاد السوفييتي .

وهو لم يشر الى الايام السابقة للثورة ، فقبل ١٩١٧ كان يوجد ٢٤٠٠٠ مسجد في روسيا ، وقد زرت مسجدا وأديت فيه صلاة الجمعة في بلدة « الما آتا » عاصمة جمهورية كازاخستان السوفييتية ، وهي من أجمل مدن الاتحاد السوفييتي ، وتقع عند أسفل جبل « تيين شان » الذي يتصاعد كحائط من الثلج يفصل بين الاتحاد السوفييتي والصين . وقد كان شاهر محقا ، كانت وجوه المصلين تنتمي الى عصر آخر ، هذا فيما عدا الامام ، فقد كان شابا حديث التخرج في المعهد الديني في بخارى ، وبعد أن انتهت الصلاة قدمني لهم قائلا انني امريكي مسلم وانني قد اديت فريضة الحج ـ وهي فريضة لا يتاح اداؤها الا لقلة قليلة في الاتحاد السوفييتي ـ وتصاعدت صيحات المصلين : الحمد لله ! وحاول البعض ان يقبلوا يدي . وعمد شيخ منهم الى تمليس يديه على سترتي ثم على وجهه تبركا ، وانصرفت والدموع في عيني .

في اسبانيا

لا يزال الشعور الديني جانبا رئيسيا من جوانب الحياة في العالم العربي ، كما كان دائما ، ولكن لا شيء يعدل الحماسة التي دفعت الفاتحين العرب ليكتسحوا شمال افريقيا طارقين أبواب اوروبا المسيحية .

من على ضفاف النيل دفع العرب حدودهم الى الغرب . وفي سنة ٦٨٢ كان قائد شجاع يدعى عقبة بن نافع يقود فرسانه مندفعا كالعاصفة فوق تونس والجزائر والمغرب ، وعلى شاطىء رملي عند بلدة « اغادير » كان حصان عقبة يداعب امواج المحيط الاطلنطي بحوافره ، من على بعد خمسة آلاف كيلو متر من العاصمة الاسلامية في دمشق . وصاح عقبة : « اللهم اشهد ! لو لم يوقفني هذا البحر لفتحت المزيد من بلدان الأرض لجلالك »

ولكن عقبة كان قد رفع راية الاسلام فوق قلاع بيزنطة بطول شاطىء البحر المتوسط ، فوق طرابلس وقرطاجة وطنجة ، وسرعان ما تحول البحر الابيض الى بحيرة مسلمة بفضل الأساطيل العربية .

ولكن كانت القوافل هي التي نقلت دين الاسلام الى صحاري افريقيا الشاسعة . قوافل التجارة التي تحمل الاقمشة والسكر والملح الى كومبي وتومبكتو وتعود بالعاج والذهب والعبيد والاماء ، وقد اختفت هذه القوافل الآن وحلت محلها عربات الجيب والطائرات .

وينتشر المسلمون في افريقيا ويفوقون المسيحيين عددا ، واذا كانت امواج المحيط الاطلنطي هي التي اوقفت عقبة بن نافع ، فان اوروبا لم تكن تبعد سوى خمسة عشر كيلو مترا عن حيث كان يقف طارق بن زياد ، وهكذا قاد طارق سنة ٧١١ م جيشا من ١٢٠٠٠ مقاتل وهبط بهم بجوار صخرة جبل طارق التي لا تزال تحمل اسمه للآن ، ودارت معركة رهيبة بالقرب من قادس ، ثم سقطت مدن شبه الجزيرة واحدة بعد اخرى وخلال ست سنوات اصبحت اسبانيا بلدا اسلاميا ، وفي سنة ٧٣٢ ـ اي بعد وفاة الرسول بقرن كامل ـ وصلت قوة عربية الى « بواتييه » في عمق فرنسا ، صدتها قوات شارل مارتل .

وبعد ان استتب حكم العرب في شبه جزيرة آيبريا ، جاءت من شمال افريقيا جماعات من البربر المسلمين في موريتانيا وتدفقت على شبه الجزيرة ، والتراث الذي نجده الآن في اسبانيا هو نتاج هذه العناصر الثلاثة : القوط ، والعرب ، والمور . والذي يسافر خلال اسبانيا اليوم تجذبه الاسماء العربية التي تنتشر

فوق خرائط الطرق ، كالاتايود « قلعة ايوب » آلجاسيراس « الجزيرة » جواد الكفير « الوادى الكبير » .. الخ . وفى جامعة غرناطة ، قال لى واحـــد من الأساتذة : سوف تجد مالايقل عن اربعة آلاف كلمة عربية لاتزال ســائدة فى اللغة الاسبانية المعاصرة ، ولكن ليس هناك مايدهش فى ذلك ، فقد حـكم العرب اسبانيا ثمانمائة سنة .

ولدى أســـبانيا بعض من اروع نماذج العمارة الاسلامية ، ومن حيث الضخامة فان مسجد قرطبة يأتى بعد المسجد الكبير فى مكة ، وقد تحول هذا المسجد الان الى كاتدرائية ولكن اعضاء هذه الكنيســـــة مازالوا يســـمونها « لاميزكوتيا » أى « المسجد » .

وفى روندا واشبيلية وكالاتايود تتدلى الاجراس من مآذن الكنائس لتعلن اوقات الصلاة للمسيحيين ، وفى مدن الاندلس نجد المنازل القديمــــة تدير ظهورها للشوارع الضيقة ، على طريقة العرب ، وعلى ابواب المنازل تجد اكفا من الحديد يستخدمها الزائرون فى الطرق ، وقال لى صديق عربى : عندما زرت اسبانيا خيل لى اننى استطيع ان ادق اى باب فى اى منزل .

ولكن آثار العرب فى اسبانيا عديدة وتراثهم يلعب دورا كبيرا فى الحياة اليومية لشعب اسبانيا الى اليوم ، وهو يظهر فى اغانى الفلامنجو ، وصنـــاعة السيوف فى طليطلة ، وفى صيحات « أولى ! » اثناء مشاهدة مصـــارعة الثيران ، وهى تحريف لصيحة « الله ! » عند المسلمين .

وفوق مبانى مدينة غرناطة يرتفع قصر الحمراء ، قصر آخر ملوك العرب ، وعلى جدرانه تنطق النقوش : « لا غالب الا الله » وعلى مدى مائتين وخمسين سنة ظلت غرناطة تتقلص وهى تقاوم قوات المسيحيين المتزايدة فى الشمال ، ولكن زواج فيرديناند وايزابلا جعل ايام الموز معدودة ، وفى النهاية تسلم المكان مفتاح غرناطة من ابى عبد الله ، صـــاحب الحمراء ، وارتفع الصليب وراية سان جيمس فوق القصر سنـــة ١٤٩٢ وهى ذات السنة التى خرج فيها الاسبانى الشجاع كولومباس باحثـــا عن آفاق جديدة لاسبانيا ، بينما يبحر ابو عبـد الله من « كوستاديل صول » باكيا ، متجها الى افريقيا .

بعد ان سلم العرب المصباح الـذى اعان الاوروبيين على التخلص من ظـلام العصور الوسطى ، غرقوا فى سبـات عميق طويل ، استمر قـرونا طويلة ، واخيرا بداوا يفركون اجفانهم ، ومنـذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وهــم يتلمسون الطريق الى وحدة جديدة ، بعد ان تخلصوا من الحكم الاجنبى الذى استمر عدة قرون ، وبعد ان أنعم الله عليهم بخيرات البترول ، وبداوا ينقلون تكنولوجيا الغرب الحديثة .

« النهضة » ، هكذا يسميها العرب ، وهى لا تزال مجرد شعور ، بداية ، روح يشعر بها المرء وهو يتنقل بين انحاء العالم العربى المنقسم على نفسه ، وقد كانت موضوع حديث بينى وبين صديق من مكة ذات مساء ، قال لى : « لقـد انقضت ايام الامبراطورية ، ولـــكننا سوف نزدهر مرة اخرى باذن الله . فى اطار الوحـدة التى نستمدها من ديننا وتراثنا ولغتنا » .

ثم حكى لى قصة الرجل الذى كان يحاج الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فى امر البعث ، قال له : « اية قوة تلك التى يمكنها ان تبعث الى الحياة جسدا اصبح رمادا وعظاما » ؟

اجابه الرسول عليه الصلاة والسلام فى هدوء : « تلك التى خلقته اول مرة »

●

الى هنا تنتهى تلك المختارات من هذه المقالة الطويلة، مارأيكم فى نهايتها ؟

قصة حب الشاعر روبرت براونج للشاعرة اليزابيث بارت

● د . سليم الاسيوطي ●

على امتداد خمسة عشر عاما في سعادة الحياة الزوجية ، صاغت « اليزابيث براونج» بعض قلائد الشعر من اروع ما جرى به قلم امرأة انجليزية ..

منذ مائة واثنين وعشرين عاما ، كانت المكتبات في لندن تزخر بكميات هائلة من كتاب جديد أثار عاصفـــة من الاقبـال والرواج والانتشار ، عنوانه « الشفق » ، ولم يكن يضم اطول قصيدة نظمتها امرأة انجليزية ، ولكنه كان بكل تأكيد انجح ديوان شعر ظهـــر حتى ذلك الوقت في لندن ،فقد ظهرت منه عشرون طبعة متتالية تباعا ..

واليوم ، ونحن نذكر اسم الشاعرة ، فان من المفارقات العجيبـــة ، اننا نذكره لفعالها اكثر مما نذكره لشعرها .. لأن اليزابيث بارت براونج حينمـــا تركت مقرها حيث كانت تقيم معتلة عاجزة عن الحركة في ذلك البيت بجـــوه الكئيب المقبض في شارع ويمبول وهربت مـــع حبيبها من ضباب أواخر شهر سبتمبر ، في لندن ، وشخصت الى أشـــعة شمس ايطـــاليا ، كتبت الصفحات الافتتاحيـــة لقصة غرام عنيف أقوى وأشد وأحفـــل بالحياة من أية قصة مختلفة خطها قلمها

ان هوليود الجبارة بكل اســتعداداتها وامكاناتها وفنونها لم تكن بقـادرة عـلى استعادة النكهة الحقيقية الكاملـــة لهذه الميلودراما الفيكتورية (نسبة الى عهد الملكة فيكتوريا) ، على الرغم من انها بدون شك بذلت قصارى جهدها مع « آل بارت من سكان ويمبول ستريت » .

ان الشاعرة الواهنة المريضـــة حيث كانت تعتصم ويحميها من الدنيا والــد مسيطر وقاس في بعض الاحيان . والد بلغ من الفظاظة والصلافة حدا حمله بعد أن خرجت على التقاليد المتوارثة والعرف المأثور « بفـــرارها » مع حبيبها ، انه لم يتحدث اليها ثانية قط ،ولم يعترف اطلاقا بالحياة البريئة لطفلها ، وهو حفيده .

فلا عجب اذن ، في مثل هذا الجو ، ان اصبح لزاما على اليزابيث بارت العيش عاجزة بوجه شاحب شديد الامتقاع ، لقد اصبحت فعلا ، ترتجف فزعا ، وخـــوف الاصابة بالمرض ، فلقد كتبت الى صديقتها مارى راسل متفورد تقول : « ان فكرتي الوحيدة عن السعادة تكمن عميقة في الشعر بما يتداعى معه من خواطر وافكار ومعان ـ فبدون مثل هذا الهدف تجدينني أتوق توقا شديدا لان اعرف كيف يجد الناس الحياة جديرة بالعيش اطلاقا ! .. أما عن



روبرت براوننج : قصة حب عظيم لزوجته اليزابيث بارت



نفسى ، فان الحطام الباقى منى ليس سوى جذر ، خليق بالتربة والظلام »

وهذا ما حدث فعلا ، فقد غدت هذه الصلة التى توثقت صداقة مع الانسة متفورد ، وهى آنئذ شخصية أدبية مرموقة نابهة الذكر ذائعة الشهرة بروايتها « قريتنا » ، ذات أهمية بالغة فى حياة اليزابيث ..

كانا ، من الناحية المزاجية ، ضدين الاولى هى الشاعرة الشابة الخجول المتكلفة المتقلبة المغمورة ، والكاتبة الروائية الاكبر سنا ، الواثقة بنفسها المستقلة برأيها وسلوكها الذائعة شهرتها ... ولقد كان بالضرورة ، هناك تجاذب الضدين وقوى من هذا التجاذب ـ التجاذب السيكولوجى ـ ان الانسة الودود العجوز ، كما كان يحلو للانسة متفورد أن تصف نفسها ، تبحث عن الابنة التى كان من الممكن أن تكون لها ، بينما كانت اليزابيث بارت فى حاجة ماسة الى بديل للام تتوافر فيها الحكمة وكبر السن .

ان الانسة متفورد ، وتكاد تكون شبيهة بالام ، وفى منزلتها ، أصيبت بصدمة شديدة ، كما أصيب من قبل مستر بارت والد اليزابيث . عندما تناهى الى علمها نبأ فرار من كانت فى حمايتها ، مع الرجل الذى أحبته .

وقبل ذلك ، وعلى امتداد فترة تناهز العامين (حينما كانت المرأتان قد تبادلتا ما يقرب من الخمسمائة خطاب !) قدمت الانسة متفورد اليزابيث بارت الى الدوائر الادبية المتالقة حيث تعرفت فيها الى الشخصيات العظيمة من مثل وليم وردثورث ، وولتر سافج لاندور ، ولاى هنت ، وجون كينون ، وأخيرا ، روبرت براوننج ، وهكذا نفضت الشاعرة الشابة عن نفسها حياء العليلة العاجزة وتخلصت من خجلها المعروف .

ولكى نعرف كيف حدث هذا فانه لمن الضرورى أن ننظر الى اليزابيث بارت، كما كانت فى تلك الفترة ، دون أن ناخذ فى الاعتبار الكثير من المظاهر الخارجية .

لقد وصفت الانسة متفورد اليزابيث بارت بعد لقائهما الاول بانها انسانة شابة ممتعة تبهج النفس وتبعث فيهــا فيض السرور : « حلوة رقيقة ، مليحة الى الحد الذى يحمل الناظر اليها على الاعتقاد بانه يتطلع الى زهرة ناضرة » .

ربما كان من الطبيعى لمثل هذا العقل ، أن يلقى عندما شـــعر روبرت براونتج ـ الغامض ظاهريا ـ الرضا والقبـــول والاستحســـان ، ان لم يكن التقـــدير والاعجاب . ففى البدء والانســـة بارت الشابة جالسة فى بيتها فى شارع ويمبول فى مقعد العاجز تقرا فى وقار ورزانة ، بجوار المدفأة ، تيسر لها ممارسة النقـــد الفنى .

وحتى فى عام ١٨٣٦ ، وقبل أن تفر هاربة مع روبرت وتتـــزوج منه ، بعشر سنوات ـ وقبل ان يلتقيا بزمن طويل ـ علقت على أول قصيـــدة مـــباعة له ، « براكيلسيس » ، قائلة : انى لأعتقد عن شعور عميق أن نبض شعره كامل ودافئ، وقوى ، وانه سيبقى منزها عن المثالب . ان هناك قوة محسوسة ملموسة ـ الفكر الرفيع العميق فى آن ـ ودفعات مفاجئة مكبوتة من الحنان الذى يوحى لنا بمـــا يفوق ويسمو من العواطف والاحاسيس »

انه لســـحر وفتنـــة ان تلمس فى الخطابات التى بعثت بها اليزابيث بارت الى الانسة متفورد ، التعليقات الحـــذرة المتحفظة لها (لاليزابيث) والتانق البلاغى فى قصة من اشهر قصص الغرام فـــى الادب . كيف تهب هبة تلمس شـــغاف القلوب ، للدفاع عن روبرت براونتج . وباى حيدة واستقلال فى الرأى وتجـــرد من الهوى ، تشير الى لقائها بالشـــاعر : « مستر براونتج » : «كان مجاملا ـ كالعهد به لا من قبيل الرجاء فى أمر لا يخلق فيه الرجاء : ومن ثم اســـــتقبلته هنا ذات صباح واحببته كثيرا . بدا أصغر ســـنا مما كنت أتوقع ـ بدا أصغر من سنه ـ ذا سلوك طبيعى حلو الشمائل ، يفيض بفنه ، الذى فى تقديرى ، كان خليقا أن يعززه ويؤكده ، عن جدارة واستحقاق . انه لحنون حنانا كافيا حمله على أن يقرأ لى قصيدتى الجـــديدة « بروميثيوس » ـ سوف نكون صديقين حميمين على ما آمل وأرجو . » .

وما كاد يمضى العام على هذا اللقـــاء الاول ، حتى كتبت اليزابيث بارت خطابها المختلف اختـــلافا بينا عمـــا سبقه من خطابات ، الى صديقتها الانســـة متفورد لفترة طويلة :

« حينما تقراين هذا الخطاب ، اكون قد وهبت واحدا من العبـــاقرة واعاظم الموهوبين واجدرهم بالاعجاب ، زوجـــة غير جديرة به . سوف اكـــون زوجـــة لروبرت براونتج . لقد احبنى طوال عامين متتاليين ، واعلن هذا الحب منذ البداية »

« لم اكن لاصغى فلم يكن بمقـــدورى التصديق ولقد ظل يردد منذ هذا الوقت انه كاد يفقد الامل فى حملى على الايمان بضرورة الارتباط بى والاخـــلاص لى . وبينما انا من جانبى كنت ارى فى هـــذا السلوك وذلك البوح خيـــالات شـــاعر فحسب . واوهام من الخلط بين المـــرأة والشعر » .

« لقد رايت القليل من تصرفات الرجال فى مثل هذه الظروف والملابسات ، فلم اســـتطع ان ابصر فيما وراء ذلك بعينى الكليلتين ، لوقت طويل » .

« انى يتاتى لى على هذا القرطاس ، أن اخبرك ، حتى ولو لم ترتعش يداى كمـــا تفضحنى كتـــابتى . كيف الحف واصر وتغلب على بمثل هذه الخطابات وبمثـــل هـــذه الكلمات . حتى انه ليمكنك أن تطالبينى كما تطالبين حجرا لو اننى لم أبذل نفسى له ، قلبا وروحا ... فكرى فيمـــا عسانى كنت فاعلة حتى اشـــعر بأنى



أصغيت الى مثل هذه الالفاظ من مثل هذا الرجل . رجل بمثل هذه العبقرية الفذة ، والانجازات المعجزة ... رجل بقلب يفوق كل هذا »

« لقد رأيته على الملا . وفى هذه المنزل فحسب ـ لاحظى قولى ـ ليس فى اى مكان اخر ، فيما خلا فى كنيسة الابرشية أمام شاهدى الزواج الضروريين . ستذهب الى ايطاليا ... الى بيزا ، ثم نعبر المانش الى « الهافر » من ثوثهامبيتون ، مارين بنهر السين على عجل ، والى أورليانز عن طريق باريس . حتى نغدو بعيدين كل البعد عن الاصوات المفزعة خلفنا . ان هروبنا من الشتاء سوف يحفظ على صحتى بل ولسوف يقويننى . وفى الصيف سوف نعود اذا ما بقى لنا فى الحياة احد يريد استقبالنا » .

« نذهب لنعيش عيشة هادئة بسيطة طبيعية ـ لنعمل على القرار الذى يروقنا نحن الاثنين ـ ننظم الشعر ونقرا الكتب ونحاول العيش لا دون جدوى او هدف كما اننا لن نعيش حياة الاباطيل والغرور »

●

لا باس من أن نبتسم الآن اذ نتلو الكتابات البليغة المتأنقة التى كانت تستعمل منذ مائة عام مضت ، ولكن من المستطاع الا يكون هناك ظل او شبهة من شك لدينا فى الحب او الهيام فيه ذلك الحب الذى تضمره اليزابيث بارت لروبرت براونتج ـ والذى يبادلها اياه روبرت قويا عارما .

ان المرء ليذكر الفكاهة المثيرة للشجن حينما كان براونتج فى كل مرة يذهب فيها الى لندن يشخص لفوره الى الكنيسة حيث عقد قرانهما ويقبل الحجر الذى يجثم عند مدخل الباب .

ظلت عليلة شارع ويمبول سابقا ، تجرع كئوس زواج الحب الحقيقى الصادق مترعة ، بما لم يكن ليدور بخلدها قط وهى جالسة بجوار المدفاة وحيدة فى عزلتها وبيتها . واستمر الحال على ذلك خمسة عشر عاما وزوجها الوفى حارسها ، يحرق البخور متعبدا فى محرابها .

وفى ذلك الوقت الفت كتبا كثيرة ، كتبا من الطراز الاول ، كان افضلها كتاب « الشفق » ـ ولكنها أيضا أنجبت ابنا كتبت عنه تقول : « انه أعز لديها من عشرين « شفق » » .

وحينئذ ، وفى ليلة حزينة من ليالى الصيف فى مدينة فلورنسا ، فى عام ١٨٦١ ، جاءت خاتمة قصة الحب العظيم الذى عاشه روبرت براونتج واليزابيث بارت براونتج ، الذى كتب عنه الشاعر العظيم :

« فى الساعة الرابعة بدت الاعراض التى روعتنى ، واستدعيت الخادم وأرسلتها لتستدعى الطبيب .. وابتسمت حينما هممت بغسل قدميها . « حسن ، انت مصر على أن تبالغ فى تقدير مرضى » وحينئذ وقع ما لن انساه حتى القاها ثانية ، بل ـ ولاطول من ذلك ـ انه ابلغ واكمل تعبير عن حبها ، لى ، طوال حياتى الزوجية معها . لقد كانت مبتسمة دائما ، سعيدة ، ذات محيا كوجه فتاة عذراء ، وفى دقائق معدودات أسلمت الروح بين ذراعى ، ورأسها يستند الى خدى » .

« ان تلك الاحداث سوف تمدنى بالقوة حتى القصها على احبائها ، فهذا من حقهم : لم يكن فى موتها تباطؤ ، ولا الم حاد ، ولا احساس بالفراق ، ولكن الله قد قبضها الى جواره كما ترفع الأم طفلا نائما فى مهد مظلم خشن ، الى ذراعيها الحانيتين ، حيث النور والهواء » ..

●

السينما فى مرحلة البحث عن أفكار جديدة
المسرح .. مصدر للفكر السينمائى

● مارى غضبان ●

●● السينما ، الفن السابع ، محصلة لقاءات عدد من الفنون المختلفة ... والمسرح اقدم وسائل التعبير الفنية . لكل منهما لغة خاصة فى الوصول والتأثير .. السينما تعتمد على مكونات الصورة بابعادها واعماقها المختلفة ، والمسرح يعتمد على الصورة أيضا . ولكن من خلال ابعاد مكانية وزمانية تختلف عنها فى السينما وفى السنوات الاخيرة بدا اهتمام السينما بتحويل المسرحيات الناجحة الى عروض سينمائية يزداد فى الكم وفى الكيف ، واحدث ما تشاهده اوربا وامريكا الان مسرحية ((بيتر شيفر)) (الحصان) او (ايكوس) وهو فيلم يعرض ايضا الان فى الخارج واتيح لنسبة من جمهورنا ان تشاهده فى عروض مهرجان القاهرة السينمائى الدولى الثالث الذى انتهى مؤخرا . ●●

●● وقبل ان نوضح لماذا اقبلت السينما على المسرح تستمد منه مادتها السينمائية ، نوضح اولا ان السينما نهجت هذا التعامل واخذت به منذ عدة سنوات قدر لها فيها ان تستعين ببعض المسرحيات الناجحة التى اخضعتها للغة السينما وحولتها الى افلام بعضها حقق نجاحا فنيا وتجاريا كبيرا وبعضها فشل فى ان يقدم لغة سينمائية مقبولة ومفهومة ، ولذلك لم يقدر له النجاح الفنى او المادى

● شيكسبير فى السينما ●

●● وكان من الطبيعى ان تلجأ السينما الى مسرحيات شيكسبير تستمد منها موضوعات لبعض افلامها والغريب ان السينما الامريكية لم تساير هذا الاتجاه الذى اهتمت به السينما الانجليزية والسينما السوفييتية والسينما الايطالية ، وكانت أشهر الافلام المأخوذة عن مسرحيات شيكسبير هى : الملك لير ـ هاملت ـ ماكبث ـ روميو وجولييت ـ عطيل ـ يوليوس قيصر .

وتبارى عدد من نجوم السينما فى تقديم هذه المسرحيات من افلام من نوعية افلام الانتاج الكبير ، فاخرج بيتر بروك وهو فى الاصل مخرج مسرحى فيلم (الملك لير) من خلال انتاج بريطانى ضخم ، وكذلك اخرج اورسون ويلز (عطيل) . وقدم فرانكو زيفيريلى (روميو وجولييت) فى السينما الايطالية . واقتبس المخرج الايطالى بازولينى موضوع فيلمه (اوديبوس) من مسرحية (اوديب الملك) . على ان اهم نجاحات السينما فى تقديم شخصيات شيكسبير المسرحية كان من خلال اورانس اوليفييه وشخصية (هنرى الخامس) وهى واحدة من أشهر اعمال شيكسبير بجانب التناول العبقرى لاورسون ويلز فى (عطيل) .



ريتشارد بيرتون وبيتر فيرث فى فيلم « ايكوث » الحصان

واذا كانت حياة وممات ملكة الاسكندرية العظيمة كليوباترا قد احتلت اهتماما مميزا فى الادب العالمى خاصة عندما احتفى بها شيكسبير فى مصرع كليوباترا ـ الا ان هذه المسرحية لم تستخدم الا واحدا من المراجع التاريخية والادبية العديدة التى استعانوا بها عند تقديم فيلم (كليوباترا ملكة الاسكندرية) الذى مثلته على الشاشة النجمة اليزابيث تايلور أمام ريتشارد بيرتون، وصور جانب كبير من مشاهده بجوار مدينة الاسكندرية ..

● الاغريقيات والسينما ●

●● واهتمت السينما ايضا بالتراث المسرحى الاغريقى ، وقد نجح هذا التناول السينمالى لانه استمد من التراث ما يناسب التناول الجديد ، وابرز هذه الاعمال ما قدمه المخرج اليونانى مايكل كاكويانيس فى أفلامه المأخوذة عن أصل مسرحى مثل (اليكترا) (ايجفينيا) وقامت ببطولتهما ايرين باباس ، (ستلا) وقامت ببطولته ميلينا ميركورى

والجديد فى تناول هذه الاغريقيات القديمة ان المخرج استخدم التراجيديات الاغريقية القديمة من خلال طبيعة معاصرة مشابهة بجانب استخدام جيد للتنويعات الموسيقية التى امدها ثيودوراكيس ، وقدمت خلفية مماثلة للعبق التاريخى لوسيقى المسرحيات القديمة . وقد وضح هذا خاصة فى تناول تاريخ مدينة طروادة فى ثلاثية (ايجفينيا)

● السينما والمسرحيات الحديثة ●

●● ولم يقتصر اهتمام السينما بالاعمال المسرحية القديمة كمصدر للفكر السينمائى ، لكن العقل السينمائى لجأ ايضا الى المسرح الحديث يستمد منه أفكارا للأفلام السينمائية الجديدة . وضح هذا فى فيلم (من يخاف فيرجينيا وولف) عن مسرحية ادوارد البى واخراج مايك نيكولز والذى مثلته اليزابيث تايلور وجورج سيجال وساندى دينس وريتشارد بيرتون ، بينما كان الاخراج السينمائى للمخرج ايليا كازان و « قطة على سطح من الصفيح

الساخن » الذى اخرج فيلمها المأخوذ من رواية تينسي وليامز ــ المخرج ريتشارد بروكس .

ولم يقتصر الاهتمام بالمسرح كمصدر للفكر السينمائي على السينما العالمية فقط لان السينما العربية استمدت الكثير من موضوعات افلامها الناجحة من مسرحيات معاصرة سبق ان حققت نجاحا جماهيريا وفنيـــا . وقد حدث هذا في السينما المصرية في تقديم سلسلة افلام لنجيب الريحاني ويوسف وهبي واسماعيل يس استمدت افكارها من مسرحيات مثلها هــؤلاء النجوم على المسرح .

كما استعانت السينما المصرية ببعض مسرحيات توفيق الحكيم وحولتها الى افلام سينمائية مثلما شاهدنا في (الرباط المقدس ، والأيدي الناعمة) من اخراج محمود ذو الفقار الذى قدم ايضا فيلم (المرأة المجهولة) المأخوذ عن مسرحية (مدام اكس) والذى تحولت فيه النجمة شادية من مطربة وممثلة لأدوار الفتاة المراهقة الشقية ، الى ممثلة كبــيرة راسخة القدم ، وحصلت بهذا الدور على اول جائزة في التمثيل تلتها بعــدد آخر من جوائز الدولة في التمثيـــل كأحسن ممثلة .

وكذلك حولت السينما المصرية بعض المسرحيات العالمية الى افلام مثلما اخرج سمير سيف فيلم (قطة على نار) لنور الشريف وبوسى عن مسرحية (قطة على سطح من الصفيح الساخن) ، ومثلما قدم فطين عبد الوهاب فيلم (نصف ساعة جواز) الذى اعد له السينـاريو والحوار الكاتب الســاخر احمد رجب عن مسرحية (زهرة الصبار) ، ولعبت بطولة الفيلم شادية ورشــدى اباظة الذى شارك ايضا لبنى عبد العزيز بطولة (آه من حواء) لنفس المخرج فطين عبد الوهاب وهو المأخوذ عن مســرحيــــة (ترويض النمرة) .

● الحصان .. ايكوس ●

●● وفيلم (الحصـان) هو الاجابة الجديدة للسؤال المطروح : لماذا اقبلت السينما على المسرح تنهل منــــه مادة لافكارها الســـينمائية ومضـــمون موضوعات افلامها المختلفة ؟ .

فيلم (ايكوس) أو الحصان ــ لان ايكوس معناها حصان باللغة اللاتينية القديمة ــ من اخراج ســيدنى لوميت يضع عدة تساؤلات عن العــلاقات بين المسرح والسينما .. فالمسرح غـــير السينما ، كل منهما يختلف ولكن يلتقى في اكثر من ناحية .

والفيلم أخرجه ســيدنى لوميت عن مسرحية بنفس الاسم للمؤلف المسرحي بيتر شيفر الذى عرضت مسرحيته لاول مرة في لندن ١٩٧٣ ثم نيويورك ١٩٧٤ وباريس ١٩٧٦ وحتى الآن لا تـــزال المسرحية تعرض على هذه المسارح بعد أن ترجمت الى أكثر من ثماني لغات .

وقبل لوميت حاول أكثر من مخرج ان يقتبس اكثر من مســرحيـــة لافلام



ايرين باباس قامت ببطولة فيلمى « اليكترا » و « ايجفينيا » بعد

ولكنهم كانوا يصدمون بعنصر المكان الذى يميز الكتابة المسرحية ، ولهذا لم تنجح معظم هذه الالوان باستثناء من يلجأ منها الى الكوميديا والجنس مثل (زهرة الصبار) الذى مثلته الجريد برجمان أمام والتر ماثيو و (فرجينيا وولف) الذى مثلته اليزابيث تايلور أمام ريتشارد بيرتون .

وموضوع فيلم الحصان يدور حول شاب مثالى عمره حوالى ١٧ سنة يعرضه اهله على طبيب نفسانى بعد ان خرق عيون ستة من الخيول الجميلة التى كان متعلقا بها ويحبها الى درجة العشق . ويحاول الطبيب النفسانى الذى مثل ريتشارد بيرتون شخصيته ان يعرف من الشاب الاسباب التى دفعته الى هذا السلوك ، وعن طريقة رجوع الكاميرا الى الماضى (الفلاش باك) وهى لغة سينمائية لا تتوفر للمسرح نكتشف ان الشاب (الان) كان الابن الوحيد لامه المصابة بالهلوسة الدينية المسرفة فى اقامة الطقوس والشعائر الدينية واشعال الشموع فى الكنائس بينما كان والده شخصية مادية ضعيفة فالشاب قبل ان يبلغ سن المراهقة كان يشاهد رجلا يمتطى حصانا ويجرى به على شاطىء البحر وبلح الشاب على الرجل أن يسمح له بركوب الحصان ويشعر الشاب بسعادة والحصان يجرى به فوق الرمال ، ويشعر الشاب الصغير بأن الخيل تمثل له النموذج والرمز الذى يشير الى معانى فى داخله منها الرهبة والابداع والاحساس فى عالم يحيط بالشاب ويختنق فيه بالماديات والخلافات الروحانية .

الفيلم يضع سؤالا عن العلاقة بين



المسرحية والفيلم والمسرحية اليونانية القديمة « ايكوس » . واذا كانت المسرحية عبارة عن حوار ، والفيلم يعتمد على الحوار بجانب لغة الصورة خاصة فى مشاهد العيادة بين الطبيب والشاب « بيتر نيرث » وهو نفس البطل المسرحى الا ان الفيلم يختلف فى استعانته بالخيول التى استعاضت عنها المسرحية بتخيل الخيول من خلال المؤثرات الصوتية وكان مشهد فقا عين الخيول من ابشع المشاهد السينمائية ومن أقسى الصور التراجيدية على الشاشة .

والعلاقة بين الفيلم ومسرحية « ايكوس » ومسرحية « اوديب » تبدو فى التخيل والتصور حينما لا يقابله تفسير مادى فى الحياة فيلجأ الانسان الى سلوك شاذ وغريب .

وجهة النظر فى هذا الموضوع اوضحها المخرج سيدنى لوميت فى لقاء تليفزيونى قال « ان الفيلم يعالج قضية المجتمع ، فنحن لا نعرف العاقل من المجنون .. المجتمع المادى لا يقدر صاحب القيم والمثاليات ، احيانا ينظر هذا المجتمع الى صاحب القيم على انه انسان لا يتوازن مع حركة هذا المجتمع » .

واذا كانت السينما وهى مرحلة البحث من جديد فى الافكار من خلال الاستعانة بلغة المسرح وادبه ، فان فيلم « ايكوس » نجح فى ان يجد هذا المناخ الجديد الذى اتاح لمدير التصوير أسفولد موريس الابداع خاصة من اجمل مشاهد التصوير السينمائى ، حينما كان الشاب يطعم الخيول وجسده عار مثلما تبدو الخيول مما يعطى احساسا بالتجانس التام بين سلوك الشاب البشرى والجمال او الرمز الذى ترمى اليه المسرحية التى تحولت الى فيلم يقدم نفس وجهة النظر .

●

حتى يعود الحب

● د. مختار الوكيل ●

ما أتعس الحيـــاة إنْ خلتْ يوما من الجديد !
في الحبِّ أو في الفكر ، أو في روعة القصيد ...
فلا تسلني كيف ألقاها مع الركـــود ...
الموتُ أشهى من حياة القيــــد والسدود !
والموتُ حق تختفي به عــن الوجــود !

●●●

في كلِّ فجرٍ أشتهي أن أتملَّى منظــرا !..
لم أره قبلُ ولا سمعتُ عنــه خبرا !...
فلا تلمني إنْ أنا أحببتُ كلَّ مـــا أرى !...
إنّي أحب الوردَ يزهو أبيضا وأحمــرا ...
وأعشق الريحان يهفو في الحقــول أخضرا !

●●●

ولا تلمني إن عشقتُ الحسنَ والقبح معًــا !
فالحسنُ لن يبقى على الأيام غضًّـا ممرعا !
والقبحُ ماصال ولا اختــال علينــا وادّعى !
لعلّه في ضعفه يحيي الخرابَ البلقعا ...
ويُنفح الروحَ ضيــاء كوكبا متمعــا !..

●●●

إنّي أرى حبَّ الجمــال نفحة في الأجل !
فالقمرُ الهيمانُ يبدو إثر شمس الأزل !
إلى لقــاء ... حافل بالقبــل !
يهفو ويمضي ... والزمان حالم بالأمــل !
والمكتوفة ... يمكن الوجل !

●●●

ذاكَ لقــاء عبقري خالد فــوق القمم !
إن تمَّ لن تشهده ، إلا العظــام والرمم !
هنا النجوم انتثرت ! هنـا الغرابُ قد جثم !
هنا البحار سجّرت ! هنـــا البراكين حمم !
لكنّهـا قبلة نار ، فنيتْ فيهـــا الأمم !

●●●

نصفُ الحيــاة قطعته في الفن حتى منتهاه !
ونصفها الباقي أحاولُ فيـه ترميمَ الحيـاه !
مابين إسراف وقبض يبلغ العمر مداه !
يا أيها الهادون : من ذا يبلغ العاصي هـداه
من ذا يقـودُ السادرَ الأعمى إلى نور الإله !







البنية الفنية للقصيدة

في

شعر علي محمود طه

● د . طه وادي ●

● الادب لا يقدم رأيا بقدر ما يشكل رؤية ، ولا يقرر حكما تقريريا بقدر ما يقدم تجربة فنية ، تفصح عن ملامح الساق وتعبر ــ جماليا ــ عن همومه او مهامه . من هنا يتجاوز الفرد حالة كونه أديبا ، دور الذات المفردة الى مكانة « النبي » الهادي الرحيم ؟ الذي يفكر ــ بوعي ــ في قضية الانسان ، عبر الحديث عن أزمة الذات الشاعرة . وعن هذا الوعي بوظيفة الادب الاجتماعية ، يصدر واحد من كبار شعرائنا المعاصرين وهو علي محمود طه حين يذكر :

ما الشـــاعر الفنـــان في كونه
الا يـــد الرحمـــة مـــن ربـــه
معـــزي العـــالم في حـــزنه
وحـــامل الآلام عن قلبـــــه

عـــزاؤه شـــــعر به اهـــزج
في نغم مســـتعذب ســـاحر
ما يحـــزن العـــالم او يبهـــج
الا على قيثـــارة الشـــاعر

وشاعرنا ــ علي محمود طه ــ واحد من أعلام جماعة «أبوللو» التي تحلقت حول الشاعر أحمد زكي أبو شادي (١٨٩٢ ــ ١٩٥٥) الذي يعد الأب الروحي لهذه المدرسة ، التي نستطيع ان نؤكد على أنها قد أحدثت انعطافة حقيقية في تاريخ الشعر العربي الحديث ، حيث يؤكد الدرس الواعي لتراثنا الشعري أن المدرسة الرومانسية في مصر قد عاشت مابين الحربين العالميتين من ســـنة ١٩١٤ وحتى ١٩٤٥ تقريبا ، عاشت هذه المدرسة مرحلتين هامتين :

الاولى في تقديرنا هي مرحلة هدم المثل والتقاليد الجمالية للمدرسة الكلاسيكية المحدثة التي وصل بها الشاعر الكبير أحمد شوقي (١٨٧٠ ـ ١٩٣٢) الى غاية نضجها وكمالها · وفي نفس المدة بدأت هذه المدرسة التي أسهم فيها عبد الرحمن شكري وعباس محمود العقاد وابراهيم عبد القادر المازني ثم خليل مطران ، بدأت تبشر على مستوى التأصيل النظري لدرس الشعر من حيث الاداة والوظيفة او الماهية والمهمة الى ماينبغي أن يكون عليه الشعر من وجهة نظر رومانسية واعية بالثقافة العامة وقدرات الفنان الخاصة · ومن يرجع الى كتابات شكري والعقاد والمازني وبعض أحاديث مطران سوف يجد ـ بقوة ـ مايؤكد ذلك ·

الثانية هي مرحلة العطاء الفني والابداع الشعري ·· وهذا ماقدمه بالفعل الفصيل الممتاز والصفوة الرائدة من « جماعة أبوللو » التي اتسع اهابها لتشمل أنماطا عدة من مدارس الشعر واتجاهاته ، بيد أن هناك فئة قدموا العطاء الحقيقي والنموذج الفذ لشعر الرومانسية أمثال أبي شادي وابراهيم ناجي (١٨٩٩ ـ ١٩٥٣) ومحمد عبدالمعطي الهمشري (١٩٠٨ ـ ١٩٣٨) وحسن كامل الصيرفي ، ومحمود حسن اسماعيل ، والعوضي الوكيل ، وكامل الشناوي ، وصالح جودت (١٩١٢ ـ ١٩٧٦) ثم علي محمود طه (١٩٠٢ ـ ١٩٤٩) الذي يقف هو وناجي في الصف الاول النابه من شعراء هذه الجماعة ·

لقد ولد علي محمود طه بالمنصورة عروس الدلتا ومدينة الجمال ، وقد تخرج في مدرسة الفنون والصنائع سنة ١٩٢٤ ، ثم عين مهندسا معماريا بالمنصورة ثانية ، حيث التقى فيهـا بأحمد حسـن الزيات ، وابراهيم ناجي ، ومحمد عبد المعطي الهمشري وصالح جودت ، ومختار الوكيل ، ولعل هذه الزمالة الفنية المبكرة قد أفادت بعضهم وقربت بين اتجاهاتهم الادبية · ثم ينتقل هؤلاء الى القاهرة مع نهاية العقد الثالث من هذا القرن · ويلتقون بأبي شادي تمهيدا لتكوين جماعتهم الشعرية ومدرستهم الادبية ·

وقد ثقف علي طه نفسه ـ مثل زميليه أبي شادي وناجي ـ بثقافة أوربية واسعة يستوي فيها مع شعراء الرمانسية الانجليز أو الفرنسيين ، بل أرى أن تسميته لنفسه بالملاح قد استوحاها من الشاعر الانجليزي س· ت· كولردج ، (١٧٧١ ـ ١٨٣٤) من قصيدة له بعنوان « الملاح القديم » ·

كذلك يؤكد ديوانه أثر رحلاته في أوربا ـ ولاسيما ايطاليا ـ على اثراء شعره واخصاب مخيلته ·

وقد ترك علي محمود طه تراثا شعريا له خطورته التاريخية وقيمته الفنية ، التي جعلت منه واحدا من أهم الاساتذة المباشرين لشعراء المدرسة المعاصرة في الشعر سواء في مصر أو في غيرها · وليس أدل على هذا من اعتراف بدر شاكر السياب بأستاذيته والاعتراف الضمني لنازك الملائكة وصلاح عبد الصبور بما كتباه عنه · وقد أصدر علي طه ديوانه الاول « الملاح التائه » سنة ١٩٣٤ والثاني « ليالي الملاح التائه » سنة ١٩٤٠ ·

ثم أصدر بعض شعره المؤلف والمترجم في « أرواح شاردة » سنة ١٩٤١ وقد ظهرت له قصيدة درامية حوارية طويلة بعنوان « أرواح وأشباح » سنة ١٩٤٢ ،

وفي سنة ١٩٤٣ صدر له ديوان « زهر وخمر » · وفي سنة ١٩٤٤ قدم مسرحية شعرية بعنوان « أغنية الرياح الأربعة » وفي سنة ١٩٤٥ قدم ديوانه « الشـوق العائد » وآخر انتاجه ديوان « شرق وغرب » الذي صدر سنة ١٩٤٧ ·

وقد حظي شاعرنا ـ علي طه ـ باهتمام كثير ممن تصدوا لتاريخ الشعر الحديث ، مثل : طه حسين في الجزء الثالث من « حديث الاربعاء » ، ومحمد مندور في الجزء الأول من كتابه « الشعر المصري بعد شوقي » ، وشوقي ضيف في كتابه « دراسات

فى الشعر المعاصر » ، ونازك الملائكة فى كتابها « شعر على محمود طه » ، وأخيرا وليس آخرا صلاح عبدالصبور فى تقديمه لقصائد أو بعض مختارات من شعره .

ولن نتعرض لتقويم أى من هذه الدراسات ، وانما نذكرها على سبيل المثال شاهدا على أهمية الشاعر ومكانته الفنية .

وسوف نتوقف عند قصيدة « النشيد » من ديوانه الأول ، لنرصد من خلالها بعض أسرار البلاغة فى شعره ، ثم لنرى بعد ذلك ، من مجمل تجربته الفنية ، رؤيته الجمالية ومحاور تجربته الأدبية .

عنـــدما طلنى الوادى مســــاء
كان طيف فى الدجى يجلس قربى

فى يديه زهـــــرة تقطـــر مـــاء
عــــرفت عينى بهـــا أدمع قلبى

قلت : من أنت ؟ فلبانى مجيبـــا
نحن يا صــــاح غريبـــان هنـــا

قد نزلنا السهل ـ والليل ـ الرهيبا
حيث ترعـــانى وارعـــاك أنـــا

قلت : ياطيف أثرت النفس شـكا
كيف أقبلت ؟ وقل لى من دعاكا ؟

قال : أشــفقت من الليل عليـكا
فتتبعـــت الى الوادى خطـــاكا

ودنا منى وغنـــانى النشــــيدا
فعرفت اللحن والصــوت الوديعا

هــو حبى هام فى الليــل شريدا
مثلمـــا همت لنلقـــاك جميعـــا

وتعـــانقنا وأجهشـــنا ببكاء
وانطلقنا فى حـــديث وشـــجون

ودنا الموعـــد فاهتجنـــا غنـــاء
ونظـــرناك والليـــل عيـــون

اقبـــل الليل فاقبـــل موهنـــا
والتمس مجلســـنا تحت الظـــلال

وافتى نصـــدح بألحـــان المنى
ونعب الكاس من خمر الخيــــال

اقبـــل الليـــلة وانظـــر واسمع
كل ما فى الكون يشـــدو بمزارك

جئت بالأحــــلام والذكــــرى معى
وجلسنا فى الدجى رهن انتظـــارك

***

ســـترى يا حســـن ما أعـــددته
لك من ذخـــر وحســـن ومتـــاع

هــو قلبي في الهـوى ذوبتـه
لك في رفاق لحن وشـعاع

وهو شـعر صـورت الوانه
بهجة الفجر وأحـزان الشـفق

ونشـيد مثلت الحـانه
همسـات النجم في اذن الغسق

ذاك قلبي عـاريا بين يـديك
أخـذته منـك روعات الالـه

فتـأمله دمـا في راحتيـك
وذماء منـك يسـتوحي الحياه

باكي الأحـلام محـزون المنى
ضـاحك الآلام بسـام الجراح

لم يـكن الا تفيـا مؤمنـا
بالذي أغرى بجبيـك الطمـاح

يتمنى فيـك لو يفنى كمـا
يتفانى الغيم في البحـر العبـاب

او يلاشي فيـك حيـا مثلمـا
يتلاشى في الضحى لمح الشهاب

***

زهـرة اطلعهـا فردوس حبـك
استشفت فجرها من ناظريك

خلفت أوراقهـا في ظل قـربك
وسرت أنفاسـها من شـفتيك

هي من حسـنك تحيـا وتموت
فاحبهـا يأحسن اعصـار المنون

او فهبها الدفء من الصدر الحنون

او فهبها النـور من هذي العيـون

دمعهـا الانداء والعطـر الشـجي
وصدى اناتهـا همس النسـيم

فاحبـهـا منـك الربيـع المرتجي
تصـدح الايام باللحـن الرخيم

***

ادوات التشكيل الجمالي في اطار البنية :
بتوجه دارس القصيدة الى مجموعة من قضايا الشعر الأساسية ، تكشف عن أسرار بلاغته من ناحية،ومن أخرى تحديد مكانة الشاعر وتساعد على تقويم تجربه الشاعر وبيان مكانته الأدبية ٠

وحين نستعيد تخيل الاطار العام لبنية القصيدة ، توقفنا في البداية (الصورة الكلية) لها ، هذه الصورة العاطفية بمحاورها الفكرية وأبعادها الانسانية تبدو متسقة مع تجربة علي طه الشعرية كلها ، ومنسجمة في اطار فكر ديوانه ، ذلك أن تجربة الحب الحزين محور أســـاسي عند علي طه كما هو عند غيره من أدباء الرومانسية ٠

والشاعر المحب ـ في القصيدة ـ يستعيد (بالحلم) ٠٠٠ وسيلة فنية لابراز الصورة العامة لها ، حيث نحن ازاء محب ، دفعته غربة الروح ووحشة الليل الى أن يخرج باحثا عن المحب حيث كان يلقاه ، بيد أنه لايلقى هناك الا طيفا يمثل تجسيدا لحبه ، قد تجرد عنه وجاء على اثره مشـــفقا عليه من الليل الرهيب ، والوحـدة القاسية ، حاملا في يديه زهرة تقطر ماء تعد هي الأخرى رمزا لعاطفته الحزينة ، لذلك فقد عرفت عينه بها أدمع قلبه ٠ ويتحاور الحبيب مع طيف الحب « هام في الليل شريدا » وتأتي ساعة اللقاء الواعدة بالأمل ٠٠ وهنا يناجي الحبيب محبوبه واعدا اياه أن يبذل كل مايملك « من حسن وذخر ومتاع » لقد أعد له قلبا ذاب في الهوى فجمع بين رهافة اللحن وسحر الضوء ، لقد ذاب القلب فصار نشيدا « مثلت الحانه همسات النجم في أذن الغسق » ٠

لهذا يســـتعطفه أن يتأمل هذا القلب المذاب « دما في راحتيك ، وذماء منك يستوحي الحياه » ، ويتمنى أن يغني فيه « كما يتغانى الغيم في البحر العباب » ٠٠

وفي النهاية يتضرع له ليرعى زهرة الحب الحزينة ، ويمنحها ـ بالوصل واللقيا ـ الربيع المرتجى ، ذلك أن في اللقاء حياة تجعل الأيام تصدح بلحن رخيم دائم ٠ وهكذا تجسد القصيدة رؤية محب حزين يرى في البعد الفناء والبكاء ، وفي الوصل الحياة والغناء ٠٠٠

هكذا تجسد الصورة العامة للقصيدة (رؤية متميزة) للشاعر الانسان ، وتفصح عن وجهة نظر (خاصة) في الحياة ، قد نتفق معها فكريا أو لانتفق ٠ هذه الرؤية العاطفية التي ترى في الحب خلاصا من تعاسة الحياة وحزنها ، تؤكدها تجربة علي محمود طه في كل ديوانه ٠

وحين نتجاوز الصورة العامة للقصيدة الى طبيعة (الجملة الشعرية) ، التي تفصح عن مجموعة من الصور الجزئية والتعبيرات المجازية تشكل في النهاية لحمة القصيدة وسداها ، أو تجربة الشاعر في جملتها ، سوف نرى أن الجملة في شعر علي طه تتجاوز الوظيفة الاشارية التقريرية المباشرة الى الدلالة التعبيرية المصورة ٠ أي أن الشاعر لايشكل بنية القصيدة بجمل تقريرية ـ وانما يستعين في ذلك بالصورة البلاغية وماعداها من وسائل الرمز والمجاز ، وتجسيد المعنوى (الحب زهرة) و (الحب ٠٠ طيف) ٠ ثم أنسنة وتشخيص المادى ٠٠ من ذلك هـذه الصورة المركبة التي يرسمها للقلب :

يتمنى فيك لو يغنى كما　　　يتغانى الغيم في البحر العبـاب
أو يلاشي فيه حيا مثلمـا　　　يتلاشى في الضحى لمح الشهاب

وتنقلنا الجملة الشعرية المصورة بالضرورة الى الحديث عن (المعجم الشعرى) ، ذلك أن الشاعر مادامت قد أصبحت له رؤية خاصة متسقة في اهاب تجربته كلها ، ومادام يستعين باللغة المصورة ـ وليس باللغة الاشارية وسيلة للتعبير ، من هنـا فان اللفظة في شعره تتجاوز معناها المعجمى الى دلالة خاصة جديدة تتسق ورؤية الشاعر ٠ هكذا يمنح الشاعر العبقرى اللغة دلالات جديدة أو متطورة ، وهذا مانجد عليه شعر علي محمود طه الذى يقول عنه :

الشـعر عندي نشوة علوية　　　وشـعاع كاس لم يقبلها فم
اني بنيت على القديم جديده　　　ورفعت من بنيانه ما هدموا !

هكذا تلقانا الصور الفنية في شعر علي محمود طه زاخـــرة بالحياة خصـــبة

بالعطاء ، حيث نجد الشاعر يستعين على تشكيلها بكل وسائل الاحساس البشرى المبصرة والمصغية والمتذوقة والمتأملة ، كما تمزج بين الكون والطبيعة وبين المادى والمعنوى وبين رهافة الحس وصخرية الحياة .

هذه الصور الفنية الخصبة بوحداتها اللغوية ذات الدلالة المتجددة عند على محمود طه تنقلنا الى وسيلة أخرى من أدوات الشعر ، وهى (الموسيقى) التى تعد فى الشعر سمة أساسية وأداة فارقة له عما عداه من الأنواع الأدبية . ولاشك أن موسيقى الشعر مثل لغته تتعدد من مدرسة الى أخرى وتتنوع من شاعر الى غيره .

واذا كان أحمد شوقى يعد قمة فى الغنائية لم يصل اليها أحد فى شعرنا الحديث ، فان الشاعر الفرد المؤهل لكى يرثه بجدارة فى هذه « الغنائية » هو على محمود طه ، الذى وفر لشعره من ضروب الايقاع والوزن والقافية تجديدات وتنويعات تمطى القصيدة عنده سمة (غنائية) باهرة .

وعلى طه مثل غيره من بعض شعرائنا الرومانسيين قد فطنوا الى الشكل الموسيقى للموشحة ، وهذا ماغاب كثيرا عن شعراء مدرسة الاحياء ومدرســة عبد الرحمن شكرى . بيد أن على طه وناجى قد استغلا بقوة شكل (الموشحة) وما تتيحه من تلوين فى القافية : داخلية أو خارجية ، وهو شكل « الرباعية » التى تتحد فيهـا القوافى الداخلية والخارجية . أو شكل « المخمسة » التى قد تستعين بشطر بيت أو بعض تفعيلاته ... لازمة تخصب موسيقى القصيدة مثل ماتفعل « الخرجة » فى الموشحة .

شىء آخر هام يتصل بجماليات القصيدة فى شعر على محمود طه ، وهو انه يعد من أكثر شعراء جيله من الرومانسيين الذين حاولوا أن يحافظوا على تقاليد القصيدة العربية ، سواء من حيث المحـافظة على وحـدة البحر والقافية أو على نقاوة الكلمة وفصاحتها ، كما أنه يلتقى مع شوقى فى ناحية موضوعية تتصل بمحاور شعره ، وهى أن ديوانه يكشف عن شخصية رجل مثقف ، شغل بالهمـــوم العامة لوطنه وأمته ، من هنا يمكن أن نجد فى ديوانه مايسمى بشعر (المناسبات) على المستويين المحلى « المصرى » والقومى « العربى » .

ورغم كل هذا فان من يقرأ ديوانه ، ويتأمل بعض نماذجه مثل : النشيد ـ الله والشاعر ـ يوم الملتقى ـ اندلسية ـ صخرة الملتقى ـ كأس الخيام ـ التمثال ـ قلبى ـ ليالى كليوباترة ـ امرأة وشيطان ـ ميلاد شاعر ... هذه القصائد على سبيل المثال ، تؤكد كل ما ذكرناه عن تقاليد القصيدة عند الشاعر على محمود طه . أكثر من هذا تؤكد أيضا انه رغم حرصه على (المحافظة) أحيانا ، فقد كان فى نفس الوقت من أكثر شعراء جيله طموحا الى محاولة تحقيق (وحدة النسيج الفكرى) لبنية القصيدة ، وربط محاورها فنيا وموضوعيا ، بحيث تبدو منسجمة التركيب متحدة البناء متناغمة الاجزاء الى حد كبير .

ومهما يكن من أمر فسيظل على محمود طه علما من اعلام شعرائنا المحدثين وثانى اثنين من كبار شعراء مدرسة أبوللو هو وابراهيم ناجى ، وهما بالاضافة الى أبى القاسم الشابى وبعض شعراء المهجر وعلى رأسهم جبران خليل جبران وايليا أبو ماضى وميخائيل نعيمة ـ يعدون الأساتذة المباشرين لشعرائنا المعاصرين فى الوطن العربى كله ، وكانوا من أحرص الشـعراء على السعى نحو التجـديد والتبشير به والدعوة اليه (١)

---

(١) لمزيد من التفصيل حول شعر على محمود طه .. يراجع :
ـ شوقى ضيف : دراسات فى الشعر العربى المعاصر . ط دار المعارف ـ القاهرة (الخامسة) ١٩٧٤ .
ـ طه حسين : حديث الاربعاء (ج ٣) ط ١ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٦٢ .

قصة

البطل

● كتبها عميد المسرح : يوسف وهبى ●

● هل من الممكن ان يجتمع الطموح والفشل فى شخص أو مخلوق ؟ ..

ان الطموح والفشل ضدان .. والشخص الطموح عادة يسعى وراء النجاح بشتى الوسائل .

أما الانسان الفاشل فهو فى العادة بليد يتصف بالغباء وعدم الاكتراث والقصور .. ثم اليأس والخنوع والاستسلام فى النهاية ، خاصة اذا كثر الفشل وقنع صاحبه بأن يظل فى ذيل الطابور !

لكن بطل قصتنا كان يجمع الضدين فهو فاشل جدا ، لكنه فى نفس الوقت طموح جدا ! ..

منذ أن بدأ الدراسة فى كتاب القرية وهو كسول شارد الذهن ليست له رغبة فى التحصيل والدراسة ، ولم تغير طباعه عصا المعلم ولا توبيخه ولا زجر ابيه الفلاح الفقير الذى كان جل مناه أن ينجح ولده فى التعليم كى يصبح يوما ما موظفا فى الحكومة أو ناظر زراعة . .

ومع التكرار استطاع (شمروخ) وهو بطل قصتنا ـ بعد الجهد وخيزرانة معلم الكتاب ـ محو أميته واستيعاب جزء من القرآن الكريم .

وجاء الفرج فقد اعلنت الحكومة التعليم المجانى فى مدارسها بالقرى والحضر ، فتوسل والد (شمروخ) الى ناظر العزبة والعمدة فعاونا على الحاق (شمروخ) بالمدرسة الابتدائية ، وحمد الله على هذه النعمة ..

وانخرط (شمروخ) مع جموع ابناء الفلاحين الطامعين فى الدرس والتحصيل وزغردت ام شمروخ فرحا ، وحسده اخوته الجهلاء على هذه المنة العظيمة ..

وما ان انصرم العام الدراسى حتى رسب فى امتحان الانتقال مما دفع والده الى ضربه ضربا مبرحا ، واجباره على العمل فى الحقل خلال العطلة الصيفية .

وعاد (شمروخ) الى المدرسة ليعيد السنة الدراسية ، وهيأت له موهبته فى لعب كرة القدم ان ينضم الى فرقة المدرسة فذاع صيته بين الطلبة ، ولاول مرة يصبح بطلا . لكنه رسب فى الامتحان مرة اخرى ، ففصل من المدرسة !

وخشية عقاب الوالد هرب (شمروخ) من القرية ، ولجأ الى عم له يعمل فراشا فى عيادة طبيب بمدينة المنصورة فآواه . واعتاد كل يوم أن يذهب الى عمه فى



العيادة وأجبره عمه على معاونته ،وكان شمروخ ينتهز الفرصة للفرجة وقراءة بعض المجلات والجرائد التى توجد عادة فى غرفة انتظار المرضى ، فأعجب بما فيها من صور لكبار ممثلات وممثلى السينما . وكل مرة يمنحه عمه بضعة قروش كان يهرع بها الى دور السينما فى المدينة .. وكان يهتف ويصفق (للشجيع) بطل الفيلم وما يأتيه من ضروب البطولة . وفى العيادة يسرع الى المجلات ليشبع نهمه فى قراءة ما يكتب من اخبار ممثلى السينما .

ولأول مرة شعر (شمروخ) بالطموح .. ولكم تمنى ان تتاح له الفرصة لرؤية هؤلاء النجوم شخصيا .. ومن يدرى فقد تهيىء له الظروف العمل معهم .

وكان عمه يباغته فى العيادة واقفا امام مرآة يمثل ادوار النجوم ويكون نصيبه ركلة قدم أو بعض الصفعات .

فى أحد الأيام بينما كان شمروخ يتصفح خلسة احدى المجلات عثر على اعلان مثير .. شركة من شركات السينما بالقاهرة تعلن عن حاجتها لمجاميع (كومبارس) ليعملوا فى أحد الافلام .

جن جنونه .. لقد جاءت الفرصة ، فتضاعف طموحه .. سوف يصبح يوما ما بطلا سينمائيا ..

ولم يضع الوقت ، قطع من المجلة عنوان المكتب السينمائى .. وفى فجر اليوم التالى حطم دولابا كان يعلم ان عمه يخبىء فيه مدخراته ، وسرق كل ما وجده وكان حوالى سبعة جنيهات وبضعة قروش وهرع الى محطة السكة الحديد ، واستقل أول قطار الى القاهرة وقصد توا الى عنوان مكتب الكومبارس ووقف مع الجموع الغفيرة ينتظر المعجزة .

كان (شمروخ) وقد تجاوز الستة عشر

ربيعا ، حسن الطلعة فارع القامة ٠٠وبعد عدة ساعات استعرض رئيس المكتب هذه الجموع لعمل معاينة ٠ ووقف (شمروخ) بينهم وقد اشتدت ضربات قلبه حتى كاد يصاب بالدوار ٠ وجاء دوره ، ونظر مندوب الشركة اليه متفحصا وصاح : مقبول !

لم يصدق (شمروخ) اذنيه الا عندما سحبه أحد المساعدين وقيد اسمه،وطلب منه الحضور في الخامسة من صباح اليوم التالى ٠

وخرج (شمروخ)من المكتب وهو يرقص كالمجانين ٠٠ وسار في شوارع القاهرة مذهولا من تدفق الحركة والزحام فى القاهرة ٠٠ وما ان ساقته قدماه الى دار من دور السينما حتى وقف فاغرا فاه يتطلع الى صور الفيلم المعروض ٠

جلس « شمروخ » يستعرض ماراى فى يوم واحد ، فغمرته السعادة ، وقاوم النوم ما استطاع .. وظل ينصت الى دقات ساعة ميدان تدوى من بعيد حتى اذا دقت الرابعة هب واقفا وقصد الى مكتب « الكومبارس » وظل يسأل كل من يصادفه من المارة كي يدلوه على الطريق ، وعند وصوله وجد بعض « الكومبارس » ، وتوافد الكثيرون بعده فكان يظل فى أول الصفوف .. وفى الخامسة تماما وصلت ثلاثة أوتوبيسات ووقف مندوب المكتب ينادي الاسماء ، وسارت بهم القافلة الى الاستوديو فى شارع الهرم ـ وهناك ـ نزل مع الجموع ، وساروا بهم الى مخازن الملابس،والبسوه ملابس بلدية،وساقوهم الى الاستديو واجلسوهم فى منظر « ديكور » يمثل مقهى بلديا حيث ظلوا اربع ساعات طوال حتى وصل المخرج وبدأ يقسمهم الى مجموعتين : وشرح لهم اللقطة وهي معركة حامية بالايدى واللطمات ثم الكراسى والموائد ..

جاء النجم البطل حيث قوبل بكل حفاوة ـ ودارت الكاميرا .. وتبادل « الكومبارس » الضربات الموجهة وتحطمت الكراسى والموائد فوق رءوسهم ، فصفق المخرج مسرورا ، وتفحصهم ليختار منهم واحدا ، فيكفى فى اللقطة التالية لطمة من البطل تلقيه أرضا ٠

فسارع « شمروخ » وعرض نفسه على المخرج فوافق أن يسند اليه دور المضروب ، وافهمه ان المشهد يتطلب منه اذا ما لطمه النجم أن يسقط متظاهرا انه اصيب بضربة قاضية ، بعد أن افهمه أن اللطمة مصطنعة ولن يصيبه سوء ٠

ودارت الكاميرا ، وناوله النجم لكمة راعى فيها عدم ايذائه ، لكن « شمروخ» اراد أن يثبت للمخرج قدرته على التخيل فرد على النجم بلطمة آلمته ٠ ثم انقض عليه ممسكا بخناقه ، وضاغطا على حنجرته وصم اذنيه عن صياح البطل : « سيبنى .. سيبنى » ولم يجد بدا لانهاء المشهد الا أن يستجمع قوته وهو رياضي مشهور : ولكمه بعنف بالغ ، لسقط « شمروخ » على أرض الاستوديو فاقدا وعيه والدم يسيل من فمه ٠

صفق المخرج لنجاح اللقطة وصاح .. « ستوب » .. عال جدا !

وقال لشمروخ » : قم يا شاطر ٠٠ لقد أحدت التمثيل ٠٠

لكن الجميع رأوا الدماء تسيل من فمه ، وسارع مساعد المخرج لمساعدته على الوقوف ، فوجدوه بلا حراك ، وأقبل كل من بالاستديو وفيهم البطل النجم ورفعوه من الارض وحاولوا افاقته بصب الماء ، ثم لجأوا الى مستحضر طبى ٠

ولما فتح « شمروخ » عينيه وكشف أحدهم على فمه ، راعهم ان الضربة قد أصابت فكه وكسرت له سنتين ٠٠٠

واسف النجم وكان بطبعه رقيق الطباع فأخذه بين ذراعيه معتذرا عما حدث ، ولم يشأ ان يتركه فى هذه الحال فصاح ، سأحمله بسيارتى الى طبيب ، وأمر بايقاف التصوير ٠٠٠ وحملوه الى

سيارة البطل الذى لم يشأ أن يزيل عن وجهه « الماكياج » ، وانطلق بسيارته الى الاسعاف ، فضمدوا جرحه .. الا انهم اكتشفوا ان المصاب فقد سنتين من اسنانه .

واستعاد « شمروخ » ذاكرته وادرك ما وقع له ، وقام الطبيب بالاسعافات الاولية ، وسأل النجم « شمروخ » عن عنوان مسكنه .. فباح له«شمروخ» بسره ، فأخذت النجم النخوة فأخذه معه الى الاستديو وأفهمه انه سينزل طوال مدة العلاج ضيفا عليه ..

وكان هذا الحادث بمثابة ليلة القدر « لشمروخ » ، فصاحب النجم فى غدواته وروحاته ، واصبح على مر الأيام الرفيق له فى كل سهراته .. وتوطدت عرى الصداقة بينهما ، وعلى مر الأيام صار سكرتير النجم وتابعه الخاص .. واصبح شخصية معروفة فى الأوساط الفنية ، وبدات الدنيا تبتسم له وعرف اسرار المهنة ..

وزادت معارفه من مواصلة القراءة فى المجلات والسيناريوهات ، واختلط بالكثير من الادباء والصحفيين وذوى الحيثيات حتى وصل الى وظيفةمساعد مخرج .. ولم يحفل بسخرية العاملين فى الحقل الفنى ، بل شمخ بأنفه واصابه الغرور ، وكان يدس أنفه فيما لا يعنيه وادمن شرب الخمر ، وايقن انه سيصبح نجما يشار اليه بالبنان ..

وقد فتح الحظ له ابوابه على مصراعيها ، ووصلت به الجراة والقحة الى مغازلة نجمات السينما ، وزادت جرأته الى حد أن يطارح خطيبة ولى نعمته الغرام ، وتعبت من زجره ونهره فاخبرت النجم بكل ما عانته من مضايقات « شمروخ » فثار ثورة عارمة وطرده شر طرده .

وبين ليلة وضحاها وجد « شمروخ» نفسه فى الشارع ، وتداول الوسط الفنى الفضيحة ، فكان فى كل محاولة منه للعمل مع فنانين أو مخرجين يقابل بالطرد المهين ..

حاول ان يعمل فى التليفزيون أو الاذاعة ففشل ، وجاء صاغرا الى حظيرة « الكومبارس » بعد ان ثبتت عدم صلاحيته ليكون ممثلا .



وشاهد ذات ليلة فيلما سياسيا مليئا بحوادث جهنمية قد توصله الى مبتغاه ، وترفعه الى مصاف الابطال .

اختار من بين الجماعة المنشقة على المجتمع شابا فيه كل مظاهر البلاهة والغباء وبدأ فى السيطرة على عقله واستطاع أن يجرى له غسيلا للمخ ، واصبح بعد أيام معدودات طوع بنانه ، فاوعز اليه أن يقوم بدور زعم انه وطنى عظيم سيخلد اسمه فى التاريخ ،وأوحى اليه أن يغتال سياسيا من أعداء الجماعة وظل يلقنه خطته المرسومة بعناية ..

وتمكن « شمروخ » أن يحصل على مسدس وقام بتدريب الشاب الأبله على اصابة الهدف .

وسنحت الفرصة عندما قرأ فى الصحف أن شخصية كبيرة سيلقى خطابا سياسيا فى سرداق كبير بحى شعبى .

وافت ساعة التنفيذ ، واندس « شمروخ » ومعه الشاب الأبله بين الجموع الحاشدة وسط السرداق الكبير ..

وصل السياسى وتعالت الهتافات المدوية ، وبدأ السياسى فى القاء خطبته ووقف « شمروخ » بجوار الشاب الذى كان يرتجف خوفا ويتصبب العرق من جبينه .. وكان « شمروخ » يزجره ويشجعه فى آن واحد ..

مضت نصف ساعة والجمهور يصفق ويهلل لتصريحات السياسي . ورأى « شمروخ » أن اللحظة الحاسمة قدحلت فاعطى الاشارة المتفق عليها للشاب الذى كان شبه منوم مغناطيسيا ،فأخرج الاخير مسدسه ، وباشارة أخرى صوبه الى رأس السياسي وغمزه « شمروخ » بكوع ذراعه ، وانطلق الرصاص فى نفس اللحظة التى انقض فيها «شمروخ» ودفع بذراع الشاب الى أعلى ، وطاش الطلق فى الهواء ، ثم انقض «شمروخ» على الشاب وأحاط عنقه بكلتا يديه والناس فى وجوم وذهول .. وظل يضغط بقبضته على حنجرته ضغطا قاتلا .. وما ان أفاقت الجموع حتى كان الشاب جثة هامدة فارقتها الحياة!

وأسرع رجال الشرطة بين الدرج وقد وقف شمروخ بجوار القتيل شامخا بأنفه ، وأدرك الجمع الحاشد ما قام به « شمروخ » لانقاذ زعيمهم من الموت ، فرفعوه فوق رءوسهم ، وساروا به فى مظاهرة حاشدة وهم يهتفون : « عاش البطل » .. بينما تظاهر الزعيم بعدم الاكتراث ، وواصل خطبته .

وحملت الشرطة جثة القتيل ،وقادت المظاهرة التى رفعت « شمروخ » على الأكتاف الى دائرة الشرطة لاستجوابه

وأجابهم « شمروخ » برباطة جاش انه حضر لسماع الخطبة وتصادف أنه وقف بجوار ذلك الشاب الذى لايعرفه، وقد لاحظ عليه اضطرابا وارتباكا ظاهرا أثار اهتمامه ، خاصة وأن القاتل كان يحاول الاقتراب من المنصة دافعا أمامه الحاضرين .. ثم رآه يضع يده فى جيب سترته ويخرج شيئا عرف بالبديهة أنه مسدس ، ففهم على التو غرضه الأثم .. وعندما وجده يصوب الفوهة باتجاه المنصة انقض بسرعة البرق ودفع ذراعه الى أعلى فى نفس اللحظة التى أطلق فيها الشاب النار وأنه لهول ما رأى قد فقد أعصابه وانقض على الشاب وأمسك بخناقه بكل قوة ، ولكنه لم يقصد سوى أن يشل حركته ..

نال « شمروخ » ثناء عاطرا من رجال الأمن وسمحوا له بالانصراف بعد ان سجلوا اسمه وعنوانه .

وعند خروجه من الشرطة وجد صفوفا من المعجبين والمصورين ، وسارت خلفه جموع غفيرة من المواطنين.

فى عشية وضحاها امتلأت الصفحات الاولى بصورة « شمروخ » وامتداح شجاعته ، وتهافتت الصحف لأخذ الاحاديث المستفيضة .. وصار « شمروخ » الفاشل بطلا واغدقت عليه الهبات السخية ، وخيروه ان يترأس مجلس ادارة احدى المؤسسات وزينوا صدره بنيشان البطولة من الدرجة الاولى .

ويعيش اليوم « شمروخ » فى قصر يقف على بابه الحراس ، وتنحنى له الهامات .

●

هذه القصة من خيال المؤلف .. وهدفه الوحيد هو كشف الستار عن نماذج وشخصيات يرتدون ثوب البطولة ، وما هم فى الواقع سوى وصوليين استطاعوا بالخديعة والبخل والزيف ـ ولهم ماض قذر ـ أن يصبحوا ابطالا افذاذا .. ويعيشون مكرمين معززين يشار اليهم بالبنان .. ولقد قرأنا مرارا وسمعنا قصصا وحكايات عن بعض من نعتبرهم ابطالا وما هم فى الحقيقة سوى متسلقين وصوليين ..

●

القلم

● محمد برهام ●

هل نظلم النفس أم هل نظلم القلما
ترى إذا ما كتبنا أينا ظلما ؟

تملى عليه كما شئنا خواطرنا
يريد عقلا ذكيا والمداد فما

تكلم الناس فوق الطرس أسطره
ويقرأ الناس مهموما ومبتسما

يا قطعة الغاب خرساء وناطقة
سجلت فى الرقعة الأفكار والكلما

لولاك طارت بخسارا لا تكشفه
وسربل الجهل هذا الكون ما علما

فهل تثابين إن أسديت عارفة
يوما ، وكنت لفكر الناس معتصما

أو سوف يقصيك من أملاك ناحية
وقت الحصاد ، ويغدو حاصدا نهما

وهل تجازين إن كانت عواقب ما
سطرت ، تهدر حقا او تريق دما

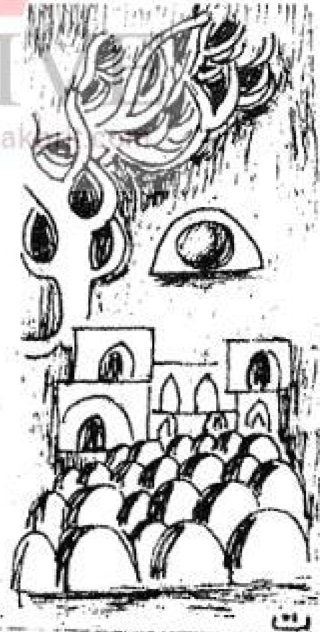
وما فعلت لبراة شطرت بهما
شطرين ، والرأس من آثارها انقسما

أطاع شقاك ما جنت لموجدة
وقلت أنجز عهدا صار ملتزما

أم أنت فى اليد بلهاء مسيرة
من الجماد ، جرى قدرا وما فهما

نخشى سؤال الذى أملى يعاتبنا
لأنه صار مسئولا ومتهما ٠٠٠!

فمن إذن ذلك المسئول ، إن هنا
قضية اثنين ضاع الحق بينهما !



المعجم فى بقية الأشياء لأبى هلال العسكرى

• د. انس داود •

لقد كان ابو هلال العسكرى واحدا من العبقريات الكثيرة التى تخلى عنها الحظ فى الشهرة وذيوع الصيت ، ولقد ظل سوء الحظ مثلا يطارد شاعرا عظيما كابن الرومى حتى عصرنا الحديث . فقد ظلمه رجال الادب القديم : ولم يعطه حقه من العناية والتقدير رواة السير والاخبار الادبية ، وظل ديوانه رهين الغبار يتراكم عليه التراب جيلا بعد جيل . وكذلك كان حظ اديبنا ابى هلال العسكرى .. الذى تنم بعض مؤلفاته عن عقلية خاصة ، تتمتع بكثير من صفات التميز والندرة بين كتاب العربية ومؤلفيها ..

قيض لابى هلال العسكرى أن يحارب فى شهرته قبل أن يولد ، فقد شغل الناس قبل ميلاده عالم كبير هو ابو احمد العسكرى ، وكان احد الائمة المشار اليهم بالبنان فى العلوم العربية ، وقد تنقل بين بغداد والبصرة واصفهان وغيرها من عواصم المعرفة فى ذلك العصر ، وذاع صيته فى الآفاق ، وانتهت اليه رياسة التحديث والاملاء للآداب ، والتدريس بقطر خوزستان : ورحل اليه العلماء والادباء للاخذ عنه والقراءة عليه ، حتى توفى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة من الهجرة الشريفة ..

وكان هذا العالم الجليل هو المعلم الاكبر لابى هلال العسكرى ، حتى انه لا يكاد يذكر غيره فيمن ينقل عنهم من الشيوخ والعلماء .

وبقدر ما حظى ابو احمد بالشهرة وبعد الصيت ، باء ابو هلال العسكرى فى حياته بالاهمال من علماء عصره ، وخمول ذكره بين معاصريه ، ولم يكن له من الرحلة فى العواصم العربية ، ولا من الاتصال بالعلماء والادباء وذوى الشان ما كان لابى احمد العسكرى ، فظلت حياته محدودة بعطائه العلمى الوفير الذى لم يكشف عن معدنه الحقيقى ، واصالة موهبته العلمية الا بعد ان اختاره الله الى جواره ..

وعلى ذلك فبين ايدينا مؤلفات قيمة ، وسيرة لرجل عالم مفكر اصيل ، غير بينة الملامح ولا واضحة السمات مع انه عاش نيفا وثمانين سنة ، وظل ماكفا على العلم والتحصيل والتاليف المتعدد فى جوانبه وفنونه .. وقد احس الرجل احساسا عميقا بما ساد حياته من ظلم وحرمان ، وعدم معرفة ابناء



ابو هلال العسكرى : بريشة الوردجى

عصره بقدره الرفيع ، فترك ابياتا تقطر أسى ، وتفيض مرارة وألما ، على نحو مايقول :

أرى الدنيا تميل الى اناس ... لئام ما لنا فيهم صلاح
بقيت كطائر فى قبض باز ... جريح الجسم هيض له جناح

وقد ترك ابو هلال مجموعة من المؤلفات القيمة فى عديد من المعارف الأدبية واللغوية ، وذكر له ياقوت فى معجم الادباء عشرين مؤلفا تشهد بفضله ، ورسوخ قدمه فى علوم اللغة والأدب ، واشهر هذه الكتب كافة كتابه « الصناعتين .. الكتابة والشعر » وقدخصه الباحثون فى عصرنا بدراسات قيمة ، كما اعتمد كل مؤرخى الثقافة العربية ، والمعتنين بالبلاغة وتطور مفاهيمها وجهود رجالها على هذا الكتاب كمعلم من المعالم المميزة فى تاريخ البلاغة العربية .

واذا كانت كل مؤلفات أبى هلال تشهد له بالمشاركة فى علوم عصره ، فان بعض مؤلفاته تخصه بالتفرد ، واصالة النظرة ، واقتحام مجالات فى التأليف لم يقتحمها غيره ، ونفاذ بصيرته الى أشياء لا يلم بها الا ذوو الريادة من العلماء الافذاذ ..

من ذلك معجمه الصغير عن الفرق بين المعانى ، ولعله معجم متقدم على عصره ، ويكاد يذكر بالمعاجم المتخصصة التى تؤلف فى عصرنا بعد ان اكتشفت الحاجة اليها من خلال التقدم العلمى والفكرى الواضح فى مختلف مجالات المعرفة ، وهو معجم يختص بالكشف عن معانى المصطلحات .. اما المعجم الثانى فهو لا يقل طرافة ولا عمقا عن المعجم السابق ، انه معجم يرصد الالفاظ الدالة على بقايا الاشياء ، وقد اكمله وعلق عليه وضبطه الاديبان

المعجم في بقية الأشياء
لأبي هلال العسكري

ابراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شلبي من علماء عصرنا ، وقامت مطبعة دار الكتب المصرية بطبعه ونشره عام ١٩٣٤ م وقد صدره الاديبان المحققان بمقدمة قيمة ذكرا فيها الكثير عن حياة هذا الاديب العلامة ، مما انتفع به الذين الفوا عن ابي هلال العسكري بعدهما ،وان كان بعض هؤلاء المنتفعين قد خانوا امانة العلم فلم يذكروا هذين الرائدين على هذا الطريق بكلمة فضل واحدة ، بل لم يشيرا الى جهدهما بين مراجعهم كما تقتضى امانة العلم، وخلق الرجال.

واذا كنا ننتهز هذه الفرصة لنرد الحق لاصحابه ، فاننا نذكر شيئا مهما نبه اليه هذان المحققان في صدر منشورهما ، وهو اننا نتداول القليل من الفاظ لغتنا في كتاباتنا واشعارنا ،وان لغتنا غنية غنى رائعا في الفاظها ووسائل اشتقاقها ، وفيما وعته من قديم حضارتها ، وذلك امر نبهنا عليه مرارا ، ولفتنا معاصرينا الى ان الفقر في تداول الكلمات يوشك ان يسد عليهم الكثير من طرق الابداع ومن طرق التفكير ..

يقول المحققان : « ولغتنا اليوم بين يديها حضارة ذات الوان مختلفة ، لم تستنبت في بيئتها فتخرج وعليها طابع العربية واسمها ، ولكنها انحدرت الينا غريبة باسمائها ، اعجمية في طابعها ،وكان لابد لنا من ان نتصل بتلك الحضارة فاتصلنا بها ونحن على بعد من لغتنا والالمام بها ، بل منا من كان بصره باللغات الاجنبية يزيد على بصره بالعربية . نعم ، كنا من اللغة على بعد، ولا نكون غالين اذا قلنا ، بان المتداول بين أيدينا منها كان ولا يزال قلا من كثر ، وقطرة من نبع ، ومن كانت هذه حاله من لغته ، لا يتداول منها الا القليل من الالفاظ والتراكيب ، فشعوره امام ذلك الفيض الأجنبي العجز يرمى به لغته ، والنقص يتجنى به عليها ..

رأينا ان نعود الى اللغة أولا ننشرها، فما علمنا منها الى اليوم الا القليل — ثم انا بعد نشرها، على حال مبسوطة ، سهلة التناول ، لواجدون فيها الكثير مما نتهمها فيه بالنقص والعجز، وسوف يحول شعور العجز فينا بلغتنا الى شعور الفخر بها والاعتزاز بقوتها »

اما ما يهتم به المعجم ، فهو ايرادما وضعته العربية اسما خاصا لبقية كل شيء من جنسه .. فمثلا يورد ابوهلال في باب الهمزة :

الآس ، ويعرفه بقوله ، بقية العسل في موضع النحل ، وذلك مثل ما سمى باقى التمر في أسفل القفة الكبيرة للتمر : قوسه ، وباقى السمن في النحى : كعبا — قال الهندلي :

يامي لا يعجز الايام ذو حيد   بمشمخر به الطيان والآس

ويقول في باب الصاد : مثلا :

الصبابة : مابقى في الاناء من الشراب بعد ما شرب ، ويستعار في النوم .قال الشاعر :

ومجود من صبابات الكرى   واضح السنة ، عف المكتسب
ماجد الاعراق قد نبهته   لرحيل آخر الليل فهب

وبعد ، فالمعجم في بقية الأشياء صفحة ناضرة من صفحات تراثنا جديرة بكل اهتمام وعناية حتى نتعلم الدقة في تعبيرنا ، تلك الدقة التي درجت عليها لغتنا منذ كانت ، وحسبها انها وضعت اسما خاصا لبقية كل شيء حتى لا يختلط بغيره من الاسماء والمسميات .

● من أصغر أعضاء جسم الإنسان، ولكنه من أهمها، وهو يقوم بأكثر من عشر وظائف، ويعبر عن الفكر ويتذوق الأشياء، إنه معجزة من معجزات الخالق

● د. رشدي البدراوي ●



● اللسان ملء الأفواه ولكننا لا نعرف عنه شيئا، وظيفته الرئيسية المساعدة على الكلام، ولكن وظيفته الحيوية هي تذوق الأشياء والطعوم. كيف يصنع ذلك؟ هذا ما نفصله فيما يلي بالكلام والصورة

● يرتبط اللسان في اذهاننا جميعا بالمقدرة على الكلام ، ونقول في حياتنا اليومية : فلان ذو لسان فصيح ... والحقيقة ان وظيفة الكلام قد اضيفت الى اللســان ، اما وظيفته الاساسية فهي حاسة التذوق ...

ولرب قارىء يعترض على هذا الراى مقتنعا بان الوظيفة الاساسية للسان هي الكلام - وان الانسان لولا اللغة والكلام لكان مثله مثل باقى الحيوانات في هذا الكون .. الا يقال : ان الانسان حيوان ناطق ..

ولكن مهلا أيها القارىء العزيز ، فهناك فرق بين الوظائف الاساسية والوظائف المضافة .

وساضرب مثلا لذلك : قد يظن البعض ان وظيفة الحنجرة الاساسية هى اصدار الاصوات ولكن الحقيقة غير ذلك ، فوظيفة الحنجرة الاساسية هى اغلاق المجرى الهوائي ، وبيان ذلك انه في الحيوانات البرمائية التي كانت تعيش أحيانا على البر تتنفس الهواء ثم تغوص في الماء ، كان لابد من وجود عضلة قوية تقوم باغلاق مدخل الهواء اثناء الغوص حتى لا يدخل الماء في مجرى الهواء ويتعرض الحيوان للاختناق . وهكذا وجدت عضلات الحنجرة اساسا لاغلاق مجرى الهواء ... ثم شاءت ارادة الله ان تهتدى الحيوانات الى انه عند خروج الهواء من هذا المجرى يصدر عنها صوت وبذلك اضيفت وظيفة اصدار الاصوات الى الحنجرة ، واستطاعت الحيوانات أن تتفاهم مع بعضها البعض وبذلك نشأت اول مراحل الحياة الاجتماعية في المجموعات الحيوانية . ولقد بلغ العلماء شوطا كبيرا في مجال ما يسمى لغة الحيوان فسجلوا أصواتا للطيور خاصة بالنداء على الجنس الآخر في موسم التزاوج أو للخطر عند اقترابه . ونحن بنى الانسان نستطيع أن ندرك من مواء القطة ان كانت تحس بالجوع أو هى تريد الدفء ..

ولما وصل سلم التطور الى مداه المقدر له بارادة الله . وزادت مساحة تمثيل القدم في المخ . وزاد عدد الخلايا المخية المتحكمة في أصابعه وزاد ذلك من المهارة اليدوية لديه « شكل ١ » وفى نفس الوقت ، زاد عدد الخلايا الخاصة بعضلة اللسان فاستطاع التحكم في حركات اللســان ، وبذلك يستوعب الاصوات التى يصدرها الى حروف وكلمات . وهكذا نشأت اللغة كوسيلة للتفاهم بين بنى الانسان ، وعن طريقها انتقلت الافكار والخبرة من فرد الى فرد ومن جيل الى جيل ، وتراكمت المعرفة، وبمحاولة الربط بينها نشأت العلوم والحضارات التى ساد بها الانسان على سائر المخلوقات .

ولو حاولت ان تتبع اللسان في حركته اثناء نطق الحروف لعجبت من سرعته ودقته . فمن ملامسته للأسنان اثناء نطق الثاء الى البروز بينها في حرف الدال .. او حركة سريعة في حرف الراء الى غير ذلك من الاوضاع في كل حرف في تناسق تام بين حركة اللسان والشفاه، مصداقا لقوله تعالى : « **الم نجعل له عينين . ولسانا وشفتين** » . « سورة البلد جزء ٣٠ » .

ويتم ذلك بفضل العضلات المتحكمة في حركة اللسان طولا وعرضا وعلوا وانخفاضا . وهى عضلات تمسك اللسان بالفك والعظم اللامى - أو عضلات داخلية قصيرة في اللسان ذاته .

لعلك تقول لقد بعدنا كثيرا عن وظيفة التذوق . ولكن هانحن نعود اليها ثانية، والتذوق كما نعلم جميعا مرتبط أشد الارتباط بحاسة الشم ومنهما معا تتكون ما يسمى بالنكهة . ولعلك لاحظت كم يتغير طعم الاكل او بالأحرى نكهته حينما تصاب بالزكام وينسد الانف ، وكم من زوج اتهم زوجته بأنها لم تحسن الطبيخ في يوم ما لانه لا يجد له طعمه اللذيذ الذى اعتاد عليه . في حين ان السبب هو اصابته بالزكام وفقدانه المؤقت لحاسة الشم بسبب انسداد

شكل يبين تمثيل الاعضاء في المخ ومنه يتبين كبر المساحة المخصصة للقدم واليد والابهام واللسان

الانف وهذا ما حدا البعض الى القول بأن الشم عبارة عن « تذوق عن بعد » وهذا قول صحيح لان الحاستين عبارة عن تأثر أعصاب ما بمواد كيميائية طائرة في الجو في حالة الشم ومذابة في اللعاب في حالة التذوق .

ويوجد اللسان في مدخل الفم يحس بالطعام والشراب قبل بلعه فان كان مستساغا أكمل عملية المضغ والبلع، اما اذا كان غير مستساغ -وغالبا ما يكون الطعم غير المستساغ لشيء ضار بالجسم - فان اللسان وحاسة التذوق تنبه لعدم تناول هذا الطعام .

وفي بعض الحيوانات الدنيا اضيفت الى اللسان وظيفة أخرى هي الامساك بالفريسة ، ففي الضفدعة مثلا : يتصل اللسان بالجزء الامامي من الفم وليس في نهايته كما في الانسان وحينما ترى الضفدعة فراشة وترغب في اصطيادها تفتح فمها وبسرعة ينطلق اللسان آخذا معه مخاطا لزجا من غدد خاصة في سقف الحلق فتلتصق به الفراشة (شكل ٤) ويعود اللسان الى الفم ومعه الفريسة ليلتهمها ، ولكن الحيوانات الاكثر رقيا في سلم التطور استعاضت عن ذلك بالعدو خلف الفريسة والامساك بها بمخالبها واقتصرت وظيفة اللسان على تذوق الطعام ...

ولحاسة التذوق أهمية بالغة في الانسان ، اذ أنها تفتح الشهية لتناول الطعام وتنبه العصارات الهاضمة حتى تكون معدة لهضم الطعام بعد بلعه، ويقال « سال لعابه لمرأى الطعام أو عند تذوقه » - وذلك صحيح . فما اللعاب الا احدى العصارات الهاضمة التي يعدها الجسم عند تناول الطعام وكذلك العصارات الهاضمة في المعدة والامعاء .

كما ان المذاق قد يجنب بعض الأطعمة الضارة . وكم من مرة تذوق ربة البيت طبيخا وادركت من حمضية طعمه انه قد فسد وجنبت نفسها وعائلتها ما قد ينتج عن تناوله من امراض .



● اللسان وكيف يتذوق ●

ولئن كانت المواد المختلفة لها مذاقات متعددة فقد حاول المشتغلون بدراسة هذه الوظيفة تحليلها الى مذاقات أولية. قياسا على ان الالوان المختلفة تتكون من اربعة الوان اساسية . وهي الاحمر، والاصفر ، والازرق ، والبنفسجي ومن امتزاجها بنسب معينة تنتج مختلف الالوان التي تعطي للحياة بهجتها وجمالها. وكذلك فقد قسم علماء الفيسولوجيا الطعوم المختلفة الى اربعة مذاقــات اساسية :

١ ـ المذاق الحلو ٢ ـ المذاق الملح
٣ ـ المذاق الحادق ٤ ـ المذاق المر .

ولكن لا يخفى تصور هذا التقسيم ويمكنك ان تدرك ذلك ايها القــارىء العزيز لو وضعت قطعة من النقود على لسانك وحاولت ادراج طعمها تحت اى من المذاقات الاولية السابقة . ولعل هذا ما حدا بعض العلماء الى ادراج مذاقين آخرين هما : المذاق المعدنى والمذاق القــلوى . ولــكن الى ان يجمــع العلماء على تقسيم آخر سنكتفي في مقالنا هــذا بالاربعة مذاقات الاســاسية الســابق ذكرها وهى الحلو ـ الملح ـ الحادق او الحمضى ـ والمر .

والأعضاء الخاصة بحاســة التذوق عبارة عن براعم التذوق (شكل ٥) وهذه البراعم لاترى الا بالميكروسكوب وكل برعم على شكل ثنينة مستديرة تتصــل بالسطح الخارجي عن طريق فتحــة صغيرة تسمى المنفذ التذوقي ، وفي داخل كل برعم نوعان من الخــلايا : خــلايا التذوق وخلايا تحملها تسمى الخــلايا الحاملة أو المعينة .

وخلايا التذوق رفيعة وطويلة ومدببة من طرفيها وينتهي الطرف الخــارجي بشعيرة تبرز من فتحة البرعم . أما الطرف الآخر للخلية فانه يتصل بعصب التذوق الذى يحمل الاحساس الى المراكز العليا في المخ .

وبراعم التذوق توجد على اللســان متجمعة على اجزاء خاصة تسمى حلمات وهذه يمكن رؤيتها بالعين المجردة . ولو اخرجت لسانك امام مرآة لرأيت على جزئه الامامى نقطا صغيرة حمــراء هي الحلمات الفطرية وفي مؤخرة اللســان حلمات كبيرة ، وعلى اللسان جميعــه حلمات خيطية . وتنتشر حلمات التذوق



ت : اللســان خلف الثنــايا العليــا مع خروج فجائى للهواء



ث : خــروج طرف اللســان بين الثنايا العليا والسفلى



ز : اللســان خلف الثنــايا العليــا مع استمرار خروج الهواء

على اللسان جميعه اذ تبلغ في المتوسط ١٠,٠٠٠ حلمة .

وقد وجد أن الحلمات تنقسم الى ثلاثة انواع :

١ ــ الحلمات الخيطية اذ أن طرفها رفيع مثل الخيط وهي تكون العدد الاكبر من الحلمات على اللسان وتحمل كل حلمة عددا قليلا من براعم التذوق

٢ ــ الحلمات الفطرية لانها تشبه فطر عش الغراب ،وهي أكبر من الحلمات السابقة ولكنها أقل عددا وهي منتشرة أساسا على طرف اللسان وجوانبه ويمكن تمييزها على اللسان بلونها الأحمر الزاهي ، وتحتوي كل حلمة على ٨ براعم تقريبا .

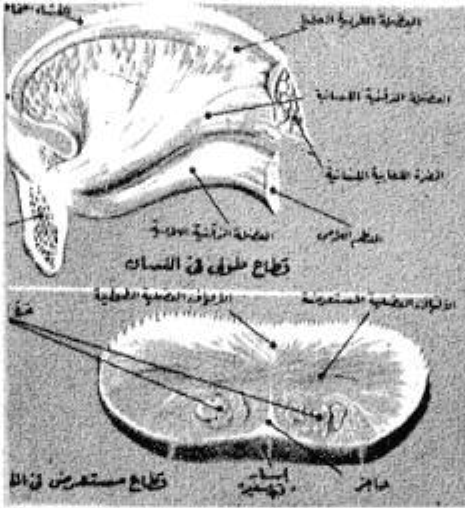
٣ ــ الحلمات الخندقية او ذات سياج اذ يحيطها حائط وبينهما خندق شكل ٦ ــ وشكل ٧ عبارة عن قطاع طولي فيها بين الحلمة والخندق المحيط بها والحائط الخارجي وعلى كل حلمة يوجد من ١٠ ــ ١٠٠ برعم تذوقي .

وشكل ٨ يرينا سطح اللسان وتوزيع الحلمات على سطحه وفي جانب من رقم ١٠ رسم بديع للحلمة الخندقية وكيف تدخل فيها اعصاب عصب التذوق لتصل الى البراعم الموجودة بها لتنقل الاحساس بالمذاق الخاص بها .

اما شكل رقم ٩ فهي صورة اخرى غاية في الابداع اخذت بالميكروسكوب الاليكتروني تبين الحلمات الخيطية ومنها بعض الحلمات الفطرية .

وهذه الحلمات قليلة العدد اذ تبلغ من ٧ ــ ١٢ حلمة فقط وموجودة في مؤخرة اللسان على هيئة حرف ٧ ويمكننا رؤيتها بسهولة لكبر حجمها اذ يصل قطرها الى حوالي ٦ ملليمترات كما انها ترتفع عن سطح اللسان

وقد وجد أن الحلمات تختلف في درجة احساسها بالمذاقات فمثلا فان هناك حلمات فطرية تحس بالحلو والمالح، وأخرى تحس بالحلو والحامض وثالثة



العضلات المتحكمة في حركة اللسان


شكل «١٠» اللسان في الضفدعة يؤدي وظيفة الاصطياد بالحشرات

تحس بالمر والحامض . ولا توجد حلمة تحس بالأنواع جميعا .

كما أن الحلمات الخندقية أو ذات السياج الموجودة في مؤخرة اللسان تحس بالطعم المر فقط (شكل ١٠)

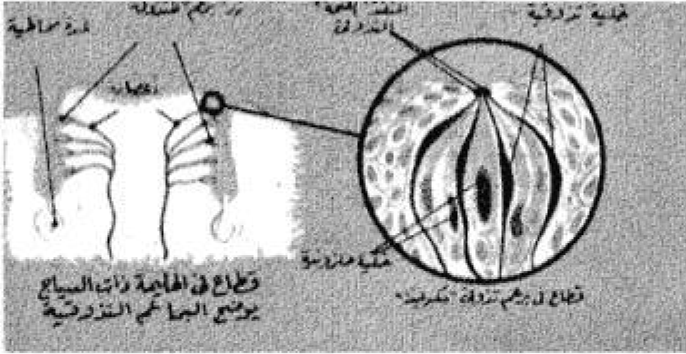
اما جوانب اللسان فهي اكثر احساسا بالملوحة والحموضة ، اما الاحساس بالطعم الحلو ، فهو منتشر على الثلثين الاماميين من اللسان وبالاخص عند طرفه ، ويمكنك ان ترى في شكل ١١ طفلا يتلذذ بوضع الحلوى على طرف لسانه . اما قطع الخيار المخلل المالحة

● خلايا تمييز الطعم ●
تحيط بخلايا تمييز الطعم [illegible] في الصورة الاولى وفي حالة [illegible] توجد [illegible] تمييز الطعوم وخلاياه التي [illegible] في الصورة الى اليمين . وفي لسان الانسان البالغ [illegible] الاف من هذه الخلايا .

● اطراف حلمات التمييز ●
الصورة الاخرى التقطت بالميكروسكوب الالكتروني وهي تبين اطراف تمييز الطعوم على لسان طفل حديث الولادة [illegible] الاطراف [illegible] انها تقوم بتحريك الطعام او الغذاء وفي [illegible] الوقت [illegible] ويجعل الطفل [illegible] الاطفال للطعام الذي لا يرغبون [illegible] .

● صورة مكبرة لخلايا تمييز الطعوم [illegible] الصورة [illegible] بالميكروسكوب [illegible] لها بعض اجزائها والشعيرات الظاهرة في الصورتين [illegible] تنقل بواسطة الزوائد الحساسة نوع الطعم الى الاعصاب الحسية [illegible] اللسان .

● هذه الصورة التي التقطت بالميكروسكوب الالكتروني تبين [illegible] من حلمات التذوق في اللسان . وهذه القاعدة [illegible] من سطح اللسان ومن [illegible] الفم ، وكلها شديدة الحساسية .



شكل «ه»



شكل «ه» توضيحي

فقد وضعها على جانب اللسان (شكل ١٢)

من هذا نرى ان الاحساس بالمذاق الحلو منتشر فى جزء كبير من اللسان ويتركز اكثر فى طرف اللسان . ولعل هذا يفسر حب الاطفال للحلوى ، كما ان عدد الحلمات فى لسان الاطفال يزيد كثيرا على ٠٠٠ر١٥ او اكثر فى حين يقل فى البالغين الى ٠٠٠ر١٠ فقط ، وفى المسنين يقل عن ذلك كثيرا .

وفى رأينا ان هذا ينتج عنه استمتاع الصغار بالحلوى وما تعطيه من طاقة لازمة لهم ـ كما أن ذلك أيضا يزيد من فتح شهيتهم ويزيد من كمية الطعام التى يستطيعون تناولها ، وذلك شىء طبيعى فى فترة النمو كما تحتاجه من اغذية لبناء انسجة الجسم .

أما فى كبار السن فان قلة عدد الحلمات وبالتالى قلة عدد براعم التذوق يقلل من الاحساس بالاطعمة ، ويقلل بعض الشىء من الشهية وبالتالى يقلل

شكل «٦١» الحلمات ومواضعها على اللسان

من كمية الطعام التي نتناولها . وهذا طبيعي . اذ ان الجسم قد بلغ كمال نموه ويحتاج الى قدر أقل من الغذاء .

ولا يزال هـــذا المجال مفتوحا للباحثين ، فهل السمنة الزائدة ناتجة عن خلل في الغدد الصماء ام هو زيادة في الشهية للطعام ناتج عن زيادة في تذوق الأطعمة ، وبالتالي يقبل عليها الشخص بنهم كبير مما يسبب له زيادة الوزن ؟ وهل يمكن في المستقبل عن طريق التحكم في الاحساس بالتذوق السيطرة على شهية هــؤلاء الاشخاص وخاصــة للنشويات والحلوى ومساعدتهم للاقلال منها بحيث يعودون الى الاوزان الطبيعية التي تسهل لهم الحركة وتحميهــم من امراض السمنة ؟

والآن نأتي الى دراسة التذوق مــن بعض النواحي الفسيولوجية البحتة مثل :ـ

١ ـ العلاقة بين التركيب الكيميائي والمذاق :

فقد وجد أن هناك الى حد ما ارتباطا بين التركيب الكيميائي للمواد وطعمها :

١ ـ الاطعمة الحلوة هي دائما مركبات عضوية وكربوهيدرات في الاغلب مثــل الســكر والجــلوكوز والجلسرين والكحوليات والكلوروفورم

٢ ـ الطعم المالح غالبا ما يصــاحب المواد غير العضوية مثــل كلوريدات الصوديوم والبوتاسيوم والمغنسيوم وسلفات المغنسيوم ونترات الصــوديوم ونترات البوتاسيوم ومن هنــا كانت تسمية هذه المواد في علم الكيمياء املاحا

٣ ـ الطعم الحادق أو الحمضي وهو



● ● وكذلك الطعم الحاذق أو المالح يميزه طرف اللسان وجانبه وينقل ذلك الاحساس الى اعصاب اللسان



● الطعم الحلو يتذوقه طرف اللسان ويحس به عن طريق الحلمات والشعيرات وينقله الى المركز العصبي

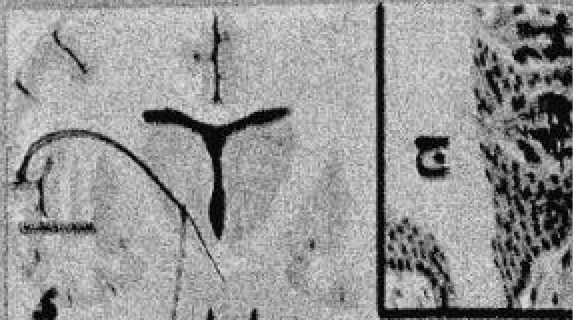
● هذه الصورة تمثل جزءاً من طرف لسان فتاة في الثانية عشرة من عمرها ، مكبرا ٧٥ مرة ونرى في الصورة الحلمات والغدد التي تفرز الافرازات المناسبة للطعوم المختلفة والى جانب الطعوم هناك خلايا وحلمات تميز الحرارة والبرودة والنعومة والخشونة وتبلغ ما انتهت اليه الى الاعصاب لكي يقوم اللسان بالحركة المناسبة .

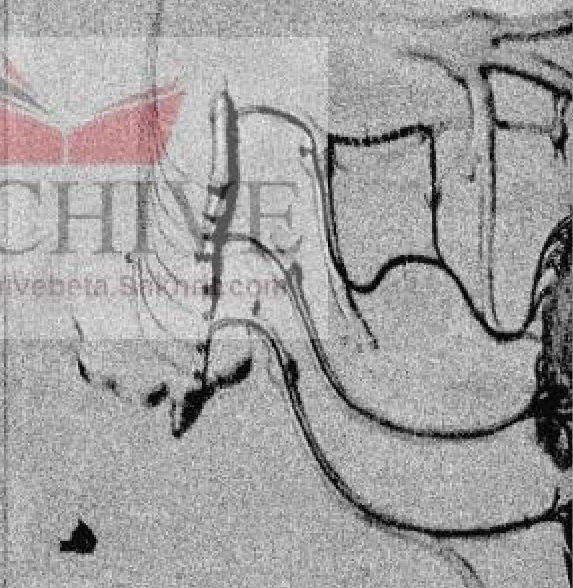


● ١٧ عضلة ●

أ ـ ١٧ عضلة تحرك اللسان وكلها موجودة فى قاعدته والاربطة التى تربطه بالفم وكذلك فى اللسان نفسه وترى فى الصورة اللسان ممتدا من الحلق الى الاسنان والعضلات تربط كل جزء فيه







ب ـ اللمس الذى يربط اللسان ويقوم بتحريكه

ج ـ اطراف اعصاب اللسان تصل الى المخ

د ـ جزء من سطح اللسان وعليه الحلمات والاطراف العصبية ، المختلفة التى تميز الطعوم ، وكذلك الخلايا والاعصاب

هـ ـ اللسان والمخ

الى اليسار ترى جزء المخ الذى تتصل به اعصاب اللسان ـ والى اليمين ترى قاعدة اللسان والاعصاب الخارجة منها الذاهبة الى المخ والتى تتصل باعضاء اخرى للتنسيق بين حركة اللسان وعضلات الفم، ويلاحظ ان اللسان يتحرك بمهارة ودقة بين الاسنان وغدد اللعاب وما الى ذلك .

يصاحب الاحمــاض مثــل حامض الهيدروكلوريك والنيتــريك وحمض الليمون وحامض الخليك (الخل)

٤ ـ الطعم المر : أغلب المواد التي تعطي طعما مرا هي مواد عضوية مثل الكينين والمورنين والنيكوتين واليــوريا ـ وقد سميت الحوصلة المرارية الموجودة تحت الكبد بهذا الاسم لشدة مرارة العصارة الموجودة بها ، والبعض منا قد احس بها اذا اصابته نوبة قيء شديدة بحيث بدأت عصارة المرارة في العودة الى الفم ـ واحس بطعمها الزائد المرارة .

وهناك بعض المواد التي تعطي اكثر من احساس في وقت واحد مثل سلفات الصوديوم التي تعطي احساسا بالمــر والحلو في آن واحد اما سلفات المغنسيوم فهي تعطي مزيجا من المذاق المر والمالح

ب ـ تركيز المادة :

يختلف التركيــــز الذي يسبب الاحساس بالتذوق من مادة لاخرى فمثلا في سكر القصب تحس بالحلاوة اذا كان التركيز ٢٠٠/١ اما مادة السكارين فهي تسبب احساسا بالحلاوة في تركيـــز ١/...٤٠٠٠ وحامض الهيــدوكلوريك بتركيز ١/...١٠٠٠ ، اما الاستركنين فاننا نحس بمرارته حتى لو كان بتركيز يقارب واحدا في المليون .

جـ ـ ظاهرة التباين :

وكلنا لاحظ انه يشعر بطعم شيء ما اكثر حلاوة لو كان ما تناوله من طعــام قبله مالحا .

وكذلك تشعر بالملوحة او المرارة اكثر لو كان ما تناولته اولا حلوا وهـــذا يسمى التباين المتتابع اي انك تاخــذ مادة ما ثم تتبعها بالمادة الاخرى .

وقد وجد ايضا انك لو وضعت على جانب من اللسان شيئا مملحا ووضعت في نفس الوقت شيئا حلوا على الجانب الاخر لشعرت بملوحة الاول وحــلاوة الاخير اكثر من المعتاد وذلك لتبــاين طعميهما .

د ـ التأقلم :

فلو وضعت قطعة من الحلوى علــى جزء من اللسان فانك تحس بحلاوتهــا الشديدة اولا . ثم يخف الاحســـاس تدريجيا مع ان قطعة الحلوى هي هي ولا تزال موجودة على اللسان . وهذه الخاصية ناتجة عن تأقلم خلايا واعصاب التذوق في المكان الملامس لقطعة الحلوى . ولو نقلت قطعة الحلوى الى مكان آخــر من اللسان لاحسست بزيادة حلاوتهــا ثانية اذ ان الجزء الجديد لم يتأقلم بعد



شــكل «١٤» توزيع اماكن المذاقات المختلفة على اللسان

وهناك بعض المواد التي تؤثر علــى الاحساس ببعض المذاقات ولا تؤثر على البعض الاخر فهناك نبات خاص يحتوى على حامض الجمنميك لو وضعته على اللسان يجعلك لا تشعر بالطعم الحــلو ويقلل الاحساس بالطعم المر في حين لا يتأثر الاحساس بالمذاق الملح والحامضي

والمخدر الموضعي المستعمل في خــلع الاسنان او كي الزوائد الانفية لو وضعته على اللسان يزيل الاحساسات بهــذا

التوالي : الألم ثم المرارة ثم الحلو ثم المالح ثم الحامض وأخيرا اللمس .

ولا يزال هناك الكثير الغامض عن حاسة التذوق ، فلم يتفق العلماء على كيفية تمييز المذاقات المختلفة .

هل هذا التمييز في اللسان ذاته بمعنى ان هناك خلايا وبراعم خاصة بكل مذاق اى ان الطعم الحلو له براعم خاصة به والملح له خلايا وبراعم لا تستجيب الا للمحاليل المالحة .

أم ان كل الخلايا والبراعم تتأثر بالمواد ولكن بدرجة تختلف من مادة لاخرى ، اى ان الخلية تتأثر بالمادة الحلوة وتتأثر ايضا بالمادة المالحة ، ولكن شدة التيار الكهربائي تختلف من مادة لأخرى وحينما يصل التيار الكهربائي الى المخ يقوم المخ بتمييز كل تيار عن الاخر وبذلك يحس بالحلاوة او الملوحة اى ان التمييز يكون في مراكز الاحساس بالمخ .

ولا تزال البحوث تجرى في هذا المجال لايضاح حقيقة ذلك ومدى صحة اى من الفرضين .

بقيت نقطة اخيرة وهي كيف يتحول طعم المادة الى تيار كهربائي يسرى في عصب التذوق . والآن لا يزال الغموض يحيط بهذه الكيفية .

فبعض العلماء يعتقدون ان التصاق المادة بشعيرات الخلايا البارزة من فتحة البرعم يحدث تغييرات كيميائية في الخلية مما ينتج عنه تولد تيار كهربائي يسرى في العصب الى المخ .

كما ان هناك رأيا يقول بوجود انزيمات خاصة في البراعم تولد تيارا كهربائيا ثابتا والتصاق المواد المذابة يغير هذا التيار بالزيادة او النقصان

وفي اثناء سريان التيار الكهربائي في اعصاب التذوق من خلال اعصاب الجمجمة المختلفة يتقارب في قاعدة المخ بالخلايا التي تفتح الشهية وبالخلايا التي تفرز العصارات الهاضمة . فنجد ان اللعاب يكثر وتستعد المعدة والامعاء بعصاراتها لهضم ما ينزل اليهما من طعام حتى اذا امتلأت المعدة بالطعام أرسلت احساسا بالشبع وهذا بالتالي يقلل من الاحساس بالتذوق وبالتالي تقل الشهية للاكل — وبالعكس عند الجوع تجد أن الاحساس بالتذوق شديد وذلك يفتح الشهية لتناول الطعام . فكأن التذوق يعمل كمنظم أوتوماتيكي لكمية الطعام التي تتناولها .

الا اذا كنت مدعوا في وليمة عند كريم وفيها ما لذ وطاب من أنواع الحلوى والفواكه . وهنا يدخل عامل الاستمتاع بالاكل وينحي هذا التنظيم الاوتوماتيكي جانبا . وتظل تتناول الاطعمة والحلوى وكلما هممت بالامساك عن الطعام لتترك ثلثا للشراب أقسم عليك صاحب الوليمة الايمان المغلظة حتى تأكل أكثر . فتملأ هذا الثلث . واذا بكرم حاتمي آخر ويمين بالطلاق الا اكلت فخذا من الاوزة وبرتقالتين وتفاحة . وهل لك — وقد وصل الامر الى الطلاق — الا ان تمتثل وتجور على الثلث المخصص لنفسك .. !!

وتقوم من الوليمة منتفخا لاهث الانفاس وتبحث عن الاملاح الفوارة ..

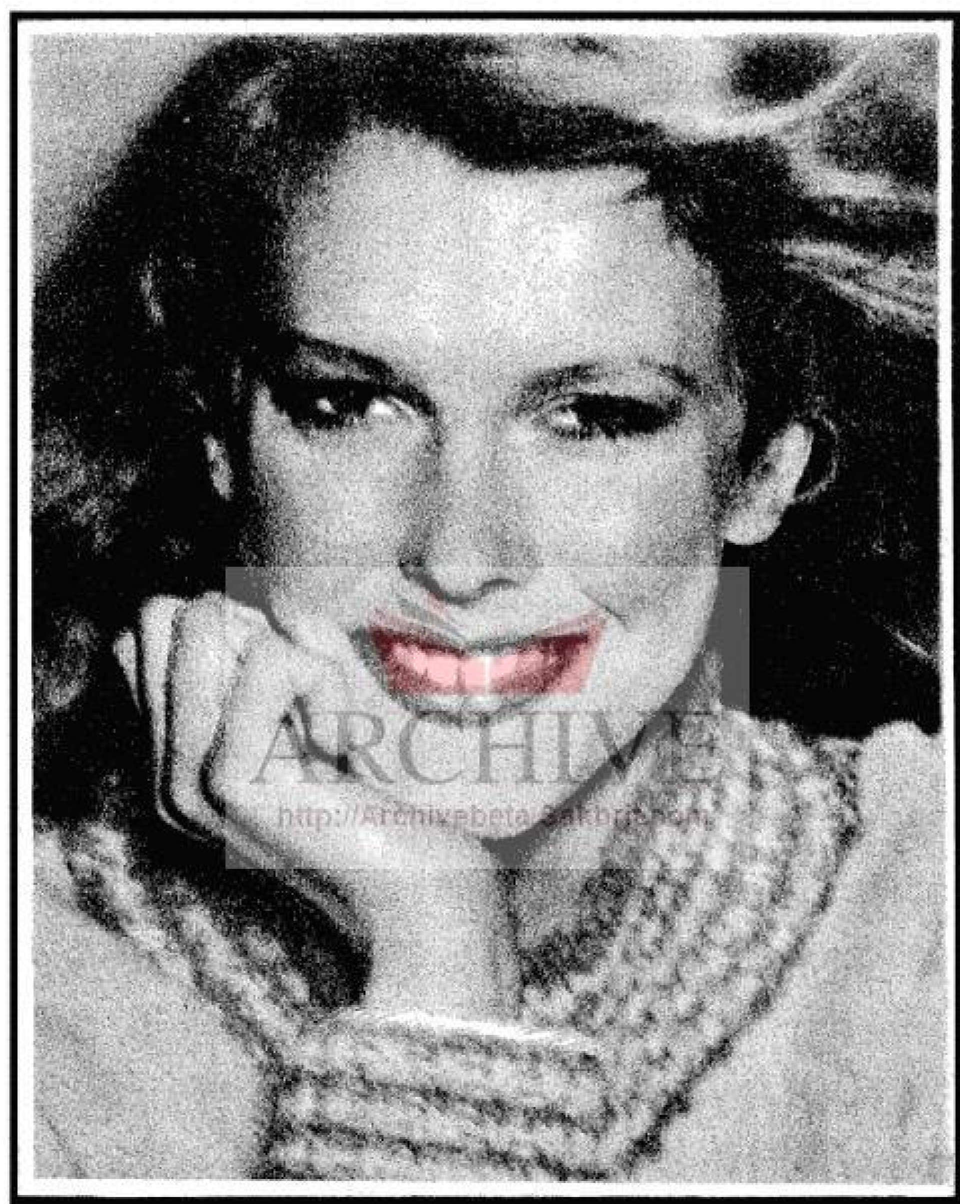
وفي اليوم التالي يعود التنظيم الاوتوماتيكي الى التدخل ففي الصباح لا تجد للأكل مذاقا في الفم ولا لنفسك شهية للطعام وكذلك في الغداء — كرد فعل طبيعي لكثرة ما تناولته بالامس .

ارجو المعذرة ايها القارىء العزيز ان كنت قد اطلت عليك في شرح هذه الوظيفة من وظائف اللسان .

ولا اخالك بمستطيع تقبل كلمة اخرى في هذا المجال . لذلك أترك شرح كيفية معاونة اللسان في بلع الطعام ودفعه الى البلعوم الى مقال آخر نتناول فيه عملية البلع منذ يدخل الطعام الى الفم حتى يصل الى المعدة ...

والى ان نلتقي اتمنى لك اوقاتا حلوة المذاق .

د . رشدي البدراوي
استاذ الانف والاذن والحنجرة
جامعة القاهرة



في مثل هذه الجميلة قالوا

● بحار السحر ●

الحبّ يومض في عينيك فتّانا
ويرقص الفرح مختالا ونشوانا
ويشرق الأمل الفجري مؤتلقا
في جنة تزدهي سحرا ، وألوانا
وأيكة غرّد الطير الطروب بها
فأرسل النور والأحلام ألحانا

●●●

عيناك خبّأتا ، خلف البريق دنى
بهيجة ، وسماوات ، وأكوانا
وعالما من أساطير ، وأخيلة
أجوب عبر مداها الحلو أزمانا
وأبحرا ، كبحار السحر مذهلة
بها الأعاجيب تغري الأنس والجانا !

● د. سامح درويش ●
● الجزائر ●

● الى عينيها ●

عيناك .. مناي زمردتان
يسبح في ضوئهما .. نيسان



تتجمع بينهما ... ألق ..
وطيوف زاهية الألوان
تختال الحسن .. بظلهما
ويضج لسحرهما الفنان
كم عاش بفيئهما أمل
واستغرق مذهولا فنان
يتمنى الصبح لقاءهما ...
والأفق وأزهار البستان
لا يكفر من غنى لهما ..
بل يكفر من عبد الأوثان
عيناك .. منأى أحبهما
وبوصفهما قلبي هيمان

● عمر ابوسمرة ●
● دمشق ●

● مفرد الحسن ●

ماء النعيم على خديك رقراق
وسحر عينيك أنوار وإشراق
ورد الشفاه يفوق الورد في دمه
ولؤلؤ الثغر مثل الومض براق
إذا رنا بصري تفتت كبدي
فما يفيدك بعد اللحظ إطراق
وجه كبدر وضوء الحسن مؤتلق
يعلوه تاج نفيس الدر ألاق
يا مفرد الحسن إلي في الهوى فتن
أذوي نضارته وجد وأشواق

هلاّ حننْتَ بوصلٍ منكَ يُسْعدنى
فانّ قلبى إلى لقيـــاكَ توّاق
● احمد محمد الديب ●

● كالطيف فى حلم ●

وفاتِنــة تتيـه على الحسانِ
فليسَ لحُسْنها فى الوَصْفِ ثان
لهَا وجه يغــارُ البَدْرُ منــهُ
وطـرف فاتك يَوما رمـــانى
قضيتُ العُمْرَ لم يخْفق فـؤادى
فلمّا أقبلتْ هزّت كيَــانى
بدت كالشّمس تخطر فى سَــمائى
فمنذُ لمحْتها زادَ افتِتــانى
مضَـــتْ كالطّيف فى حلم لذيذ
فلمّا أدبرت سلبَت جنَــانى .
● نافع خليل يوسف ●
● السالمية ـ الكويت ●

● انا الوحيد الذى .. ●

كل الورَى يَدّعون حُبّــكْ
أنا الوحيـدُ الذى أحبّـــكْ
صَدرُكَ فيه اضـطراب شَـوق
يَقْرَعُ قَرعَ العُبَابِ جَنْبَـكْ
فكيف تخلِى به مَـــكانى
وتسكِنُ الغـادرينَ قلبَـكْ .
تعــالَ لا تعتــذِر لذنب
بِقدْر حبى غفَرت ذَنْبَــك !
● د. ابراهيم ناجى ●

من الذى لا يُخطئ..

الإنسان.. أو الكومبيوتر؟

● د. احمد على دغيم ●

● لم يعد من الصواب الآن الاعتقاد ب« ان الذى قد يخطىء هو الانسان ، اما الحاسب او العقل الاليكترونى فلا يخطىء »! فالحقيقة تقول ان « الكومبيوتر » ايضا قد يخطىء ، بل ان اخطاءه قد تكون افظع ، وربما افظع بكثير - من الخطأ الذى قد يتسبب فيه الانسان !

هل يمكن أن يطلب انسان ما ارقام تليفونات ويتكلم مع اصحاب هذه التليفونات دون أن يستخدم جهاز التليفون حيث أن ليس لديه جهاز تليفون وانما فقط مجرد توصيلة لتركيب التليفون ؟

ان الاجابة المنطقية عن هذا السؤال لن تكون بطبيعة الحال سوى كلمة : لا !

وبرغم ذلك فان مصلحة التليفونات فى فرانكفورت بالمانيا الغربية ،تجيب عن هذا السؤال بالايجاب ، مستندة فى ذلك الى ما سجله « الكومبيوتر » . فلقد طالبت أحد المواطنين الالمان وهو النقاش «فردناند ميك » بفاتورة حساب تعلن أنه مطالب بمبلغ ١٣٧٣ ماركا نظرا لأن مكالماته التليفونية قد بلغ عددها ٦٤٠٨ مكالمات ..

وعندما حاول فردناند ان يوضح لمصلحة التليفونات الخطأ الذى أوقعهم فيه الكومبيوتر لم يقتنعوا واصروا على مطالبتهم بالمبلغ الموضح بتلك الفاتورة .

ان الكومبيوتر فى نظرهم لا يخطىء ، وان ما يقوله صحيح وغير قابل للمناقشة .. ولذلك فلم يكن أمام فردناند الا ان يدفع قيمة الفاتورة ولكنه أقام بعد ذلك دعوى ضد مصلحة التليفونات أمام احدى المحاكم هناك ..

ولقد انصفه القضاء ، حيث أنه يعرف ومنذ وقت طويل ، أن الكومبيوتر قد يخطىء .. فالزم مصلحة التليفونات باعادة المبلغ الذى حصلت عليه من المواطن الالمانى دون وجه حق ..

وهناك قصة اخرى لعب الكومبيوتر الدور الرئيسى فى تشكيل احداثها .

لقد استطاع الكومبيوتر ان يجعل من البستانى هاينرش لومان ما بين يوم وليلة مليونيرا ، بل ومن اغنى اصحاب الملايين

فعندما نظر هاينرش لومان فى دفتر مدخراته اعتقد ان امنية غالية له قد تحققت . فلقد اصبح حسابه فى صندوق التوفير فى هرفورد طبقا لما هو مسجل



هاينرش لومان: الكومبيوتر أعطاه مليون مارك ، وصحح الانسان الرقم الذي قدره الكومبيوتر خطأ ...

في دفتر التوفير الذي في حيازته ، وكما حسبه الكومبيوتر ٩٩٫٩٩٩٫٨٧٥ ماركا ومليم واحد .

لم يهتم هاينرش اولا بأن يعرف كيف تضخم رصيده الى هذا الحد ، فالمهم أنه اصبح في حساب دفتره لدى صندوق البريد رصيدا ضخما يبلغ حوالي مائة مليون مارك ، فهو يرى أن ما سجله الحاسب الاليكتروني لابد أن يكون صحيحا ، أما كيف فهو لا يعرف ، وكل ما يعرفه هو ان الكومبيوتر لا يخطيء !

وكانت زوجة لومان هي أول من عرف بهذا الخبر . واعتبرتها قصة كوميدية تدعو الى الضحك ، وروتها في الحال لاحدى زبوناتها ، كما اطلعتها على دفتر التوفير .. وهكذا بدأت قصة الثراء المفاجيء للبستاني هاينرش لومان تنتشر بسرعة وتوافد من سمعوا بها ليروا دفتر التوفير بأنفسهم ، وعرض احد المزارعين الاغنياء على جاره هاينرش لومان بأن يتنازل له عن مزرعته مقابل ان يتنازل لومان له عن دفتر التوفير الذي في حيازته .. ولقد اعتقد هذا المزارع انه يستطيع ان يحصل على حكم في صالحه اذا ماذهب بدفتر صندوق التوفير الى المحكمة .

ولكن لومان رفض هذا العرض بلباقة .. كذلك ذهب مدير صندوق التوفير بنفسه الى هذا البستاني في منزله ليعرض عليه أن يوظف بعض الملايين من الماركات في استثمارات مربحة . ولكن لم يكد يرى دفتر توفير لومان حتى قال في ضيق ان ما يظهره هذا الدفتر مجرد كلام فارغ .. حيث أنه ليس أكثر من غلطة مطبعية من الكومبيوتر ، ثم شطب المدير ذلك الجزء الذي حدثت فيه هذه الغلطة في دفتر توفير لومان ..

وبذلك ضاعت تلك الملايين التي كانت مسجلة في ذلك الدفتر بجرة قلم ..

ومع ذلك فان هذه القصة لم تنته بدون كسب مادي لهذا البستاني ، فلقد حصل هاينرش لومان على مبلغ ٢٨٠٠ مارك من اصحاب الجرائد التي سمح لها بنشر تفاصيل هذه القصة .

وبالرغم مما يحدثه الكومبيوتر احيانا من اخطاء فانه ينتشر بسرعة في مختلف الدول ، فيوجد الآن في المانيا الغربية وحدها ٢٫٥٠٠ جهاز حاسب اليكتروني ومعظم هذه الاجهزة توجد في مدينة فرانكفورت وهي أضخم مدينة صناعية في المانيا الاتحادية .



بين الأدب والموسيقى

● ماهر شفيق فريد ●

نشرت مجلة « كتب وكتاب » الصادرة في شهر ابريل ١٩٧٨ مقالة عن المؤلف الموسيقى الايطالى « فردى » بقلم « فرانك جرانفيل باركر » وذلك بمناسبة صدور كتاب عنه من تاليف بول هيوم عنوانه « فردى : الرجل وموسيقاه » ·

يقول كاتب المقالة : ان عشرات من الصور الجذابة – كثير منها ملون – تجعل اقتناء هذا المجلد فكرة طيبة لاول وهلة . بيد ان « النص » و« اسفاه » تعوزه الكفاية فى كتاب يجهر بأن هدفه هو تعميق اهتمام ومتعة عاشقى الاوبرا ، بالمؤلف الموسيقى الذى يقدم الكتاب حياته وموسيقاه ·

ان المؤلف يرسم خطوط حياة «فردى» على نحو ضحل الى الحد الذى لا يعطى القارىء فكرة واضحة عن نوع الرجل الذى كانه · ورغم انه يذكر كل « اوبراته » فانه لا يحاول ان يصف أسلوب موسيقاه أو نوعيتها ·

ان بول هيوم – مؤلف الكتاب – هو محرر باب الموسيقى فى صحيفة « واشنطن بوست » واستاذ زائر بجامعة ييل ، ولكن طريقته فى الكتابة أقرب الى الخرق بل هى بشعة ·· انه يلخص حياة فردى واعماله فى أقل من مائة صفحة من متن الكتاب ، وكثير من هذه الصفحات يتكون من أقل من مائة وخمسين كلمة · وهو يخصص عددا أكبر من الكلمات لقصص «الأوبرات» كما لخصها «ستفن وادزورث» الذى أثبت انه خبير بصياغة ملخصات الحبكات المعقدة فى أسلوب واضح دقيق · ويتمنى المرء لو كان وادزورث قد كتب الكتاب كله ·

وفى نفس العدد من مجلة « كتب وكتاب » مقالة اخرى عن الاوبرا بقلم « جوليان بدن » يعرض كاتبها كتابين حديثين عنوان احدهما « دفاعا عن الاوبرا » من تاليف هاميش سوانستون وعنوان الآخر « الادب باعتباره أوبرا » من تاليف « جارى شمدجال » ·

يقول كاتب المقالة : يبدو ان الجنس الانجلو – سكسونى يلاقى صعوبة فى التعود على الاوبرا · فعلى حين ان عاشق الموسيقى الأوربى ينظر اليها على انها اساسا صورة اخرى من صور الموسيقى هى من السيمفونية بمثابة المسرحية من القصيدة الملحمية او الرواية ، ينزع المستمع البريطانى والامريكى اما الى رفض الاوبرا باعتبارها فنا لا يمنحه رضاء ، واما الى الادمان عليها حتى لا يعود يستمع الى غيرها ولا يلتفت – ان كان ميالا الى التنظيم – يؤلف عنها النظريات · ومن بين هذين الكتابين اللذين نعرضهما يكتب الاستاذ «سوانستون» عن الأوبرا باحساس عميق يكاد يشبه احساس « وردزورث » بالطبيعة · اما كتاب « شمدجال » فاقل طموحا من حيث المدى ولكنه لهذا السبب انجح الاثنين ·

يتناول « شمدجال » اثنتى عشرة أوبرا : ثلاثا لهاندل ، واثنتين لدونزتى وواحدة لكل من موتسارت وبرليوز وفردى وتشايكوفسكى وريتشارد شتراوس وبرج وبنيامين بريتن – فاحصا كلا منها من حيث علاقتها بالعمل الادبى الذى اوحى بها ومستخلصا العوامل التى افضت بهؤلاء الموسيقيين الى الكتاب المعنيين ومبينا اين يتفوق الموسيقار على الاديب أو يقصر عن

بلوغ مداه . ولما كان الالتزام باللب الداخلي للعمل الأدبي قد ظل آمرا نادرا بين المؤلفين والموسيقيين حتى منتصف القرن التاسع عشر ، فقد كان النصف الثاني من كتاب «شمدجال»، كماهو حتمي، أكثر اقناعا من نصفه الأول ، ورغم وفرة المقتطفات التي يسوقها لتأييد قضيته لن يقنعني شيء بأن هاندل قد اختار أن يلحن ملحمة«أورلاندو غاضبا» للشاعر الايطالي أريوستو لسبب غير كون هذه الملحمة غنية بالمؤثرات المسرحية السحرية التي كان هاندل يدرك ان جمهور المسرح اللندني سوف يميل اليها .

وبالمثل فعلى الرغم من اننا نعرف ان موتسارت هو شخصيا الذي فكر في ان يتخذ من مسرحية بومارشيه « زواج فيجارو » موضوعا لأوبرا ، لا يتمكن منهج شمدجال من القاء الضوء على عظمة تلك الأوبرا التي تتفوق على مسرحية بومارشيه . كذلك ليس من الصحيح ، كما يدعى ، ان « فيجارو » أحدثت ثورة في عالم الأوبرا . ومن المحقق ـ اذا كان لنا ان نزيده نقدا ـ انه يعوزه الاتساق في معالجة اول مؤلفين موسيقيين اختارهما : انه في فصله عن هاندل يضع عبقرية موضوعه على الطرف المقابل لعبقرية باخ اللوثرية بيد انه عندما ينتقل الى مناقشة موتسارت ، يضع هاندل وملتون على نفس الجانب من السور . وليس هناك كبير معنى لمحاولة مقارنة دونزتي بالشاعر شلر . وعندما يتناول شمدجال أوبرا « لوتشيا دى لامرمور» المستوحاة من رواية السير ولتر سكوت « عروس لامرمور » يبدو انه ينسى ان الاصل قد كان قصة وليس دراما يراد بها ان توضع على خشبة المسرح . بيد انه منذ بداية فصله عن اوبرا « بنفنوتو تشليني » يشرع في التحرك على ارضية اصلب . وليس معنى ذلك ان كل ما يقوله من الآن فصاعدا نوافقه عليه . انه يقارن بين العداء الذى استقبل به برليوز والعداء الذى استقبل به فيكتور هوجو ، ناسيا ان الموسيقار لم يكن في لغته الموسيقية اقل من منشق على المواضعات وما زال يعد كذلك من جانب اناس كثيرين حتى يومنا هذا. وحتى من يستجيبون لبرليوز بيننا يجدون من الصعب ان يربطوا مصطلحه الموسيقي بالعصر الذى عاش فيه . انه لم يكن قط موجد اتجاه كهوجو .

وبالمثل فعلى الرغم من أن شمدجال يقول لنا الكثير عن التقنية الرائعة التي مكنت رتشارد شتراوس من استكشاف أعماق نزعة « نهاية القرن » (آخر زمن) الانحلالية وذلك عندما لحن مسرحية « سالومى » لاوسكار وايلد ، فانه يغفل بعض النقاط ...

ما علينا ، فالكتاب في مجموعه جيد ومنبه ، ان شمدجال يعبر عن نفسه بوضوح واناقة ، وكثير من عباراته جميل . ومقالته عن أزمات الأوبرا الحديثة من أجود المقالات في بابها ، خاصة وأنه يمنحنا من آرائه الشخصية وآراء الاخرين اكثر مما يفعل في سائر فصول الكتاب .

***

وننتقل الى كتاب «دفاعا عن الأوبرا» لمؤلفه سوانستون فنجد انه ينزع الى الرجم بالظنون على نحو يتجاهل أبسط الوقائع الموسيقية . انه يتخلى كلية عن الاطار التاريخي ليطرح أسئلة كبيرة ويقدم اجابات كبيرة كثيرا ما تكون مخطئة . بل ان بعض مسلماته خليقة ان تصدم القارىء . ويلوح ان الأستاذ سوانستون لا يدرك انه لأكثر من قرن كانت الأوبرا اقل الأشكال الفنية ثورية في الوجود ، وانها كانت تعكس قيم مجتمع الباروك على أتم الأنحاء . وهو يتجاهل الاعتبار الحيوى الممثل في ان الأوبرا كانت تعني اشياء مختلفة لدى العصور المختلفة ، ويمر بثقة من قرن الى قرن مقارنا بين اعمال لا تشترك في شيء ، لا من حيث الشكل ولا الجوهر ، باستثناء شبه ضئيل في كلمات النص تبينته عين الاستاذ سوانستون ، ولكن لم تتبينه عين اخرى وهكذا فانه يقارن بين « اورفيوس » مونتفردي و «توسكا» بوتشيني دون ان يكون هناك وجه حقيقي للمقارنة بين العملين ..

تجديد الفكر العربي

تأليف الدكتور زكى نجيب محمود

مما لاشك فيه ان هـــذا الكتاب لاديب خلاق وكاتب مفكر موســـوعى الطراز من اساتذة هذا الجيل، الذين تميزوا بمواهب متعددة من غزارة المادة وصفاء الاسلوب ، كما تميزوا بثقافة رحبة خصبة امتدت فشملت ميادين مختلفة من الادب والعلم والمعرفة ، ويجمع الى أنه صـــاحب ادب صاحب فلسفة وانه تخطى بحظه فيها الى مشارف التاريخ ٠

واننا نجد دائما ان آراء الدكتور زكى نجيب محمود تثير حوارا واســـعا فهو يطرح العديد من القضـــايا والمشـــكلات الفكرية وأهمها قضـــية الفكر العربى ، حيث انه ممـــا نلاحظه أن الفـــكر العربى بعد أن ركد لمدة ثلاثة قـــرون على الاقل امتدت من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر .. اخذ ينهض بادئا برفاعة رافع الطهطاوى ومارا فى الطريق على الامام محمد عبده ، والمة الأدب والفكر فى عشرينات هذا القرن وثلاثيناته على وجه الخصـــــوص ٠٠ وهى تعتبر فترة عصر التنوير فى نهضتنا الحالية ٠٠

بعد هـــذه المسيرة الصـــاعدة نلاحظ شيئا من النكسة فى التوازن الثقافى فى حياتنا ، فقد استخدم السلفيون التراث الى فترة طويلة كسلاح فى وجه التقـــدم والتغيير ودعوا للعودة اليه عودة كاملة ، والعمل وفق القوانين السلوكية والفكرية التى صاغها أسلافنا عملا بالشعار « ليس فى الامكان افضل مما كان » وكرد فعل مباشر على هذا الاتجاه السلفى المحافظ ، ظهر تيار برفض التراث ويدعو الى تركه والبدء من جـــديد ، فعلى أنقاض الثقافة القديمة ستبنى ثقافة جديدة معاصرة ٠ ولكن الدكتور زكى نجيب محمود يقف موقفا وسطا بين الجاهين ، موقفا توفيقيا : فيدعو الى الاخذ من التراث شيئا ومن الثقافة المعاصرة شيئا ، اى نأخذ من تراثنا ماهو عقلانى وعلمى وايجـــــابى ونترك ماهو غيبى ، فطرح المسألة فى هذا الكتاب على أساس ، ماذا نأخذ من التراث وماذا نترك ؟ ولكن ليس المطلوب أن نأخذ هذا الجزء ونترك ذاك ، ولكن المسألة هى أن نفهم التراث فى ظروف عصره أى فى الاطار الاجتماعى والســـياسى الذى أفرزه ، لأن التراث هو النتاج الفـــكرى لظـــروف ومعطيات اقتصـــادية واجتماعية معينة ، ولا يمكن فهم هذا التراث الا من خـــلال الظروف التاريخية التى نشأ فيها ٠

وفى رحلتنا الموجزة لهذا الكتاب نجد أنه اشتمل على قسمين وكل قسم يعالج قضايا مترابطة تهدف فى النهاية الى كيفية الوصـــول الى تجديد الفكر العربى تلك القضـــية التى الحت وشغلت كثيرين من المفكرين العرب ٠

وقد بدا الدكتور زكى نجيب محمود كتابه بسؤال هام يثير المناقشة والجدل حول تلك القضـــية التى تخص حياة كل عربى ، وكانت الاجابات عن هذا السؤال متعـــددة تتفـــاوت ايجـــازا ، واطنابا ، ووضـــوحا ، وغموضا ، وصوابا ، وخطأ ، ولكن لم يجد اجابة تقطع الشك باليقين ، ولكن هذا الســـؤال كان ملحا الحـــاحا شديدا على الفكر العربى خلال الستينات من هذا القرن ، وكان شاغله الاوحد هو أن يســــأل عن طريق للفكر العـــربى المعاصر ، يضمن له أن يكون عربيا حقـــا ومعاصرا حقا ٠

وهنا نبه المؤلف الى انه ليس المقصود من ايجاد طريق يجمع بين التراث الثقافى والفكر المعاصر ، أن يكون بالمجـــاورة بين غرفة العلم المعـــاصر وغرفة الخـــوارق والكرامات فليس هذا هو المقصود بدمج الماضى والحاضر ، وليس يقصد بذلك أن كل ماورثناه عن الاقدمين هو هذه الوقفة التى تؤمن بالخوارق والكرامات ٠

ولكن نظرة الدكتور زكى نجيب محمود تحولت من اليـــاس الذى جعـــله يرى أنه

لا أمل في حياة فكرية معاصرة الا اذا بترنا التراث بترا ، وعشنا مع حضارة هذا العصر وذلك على ظن من الدكتور زكي نجيب محمود بأن الحضارة لاتتجزأ ، فاما أن نقبلها من أصحابها - وأصحابها اليوم أبناء أوربا وأمريكا بلا نزاع - واما أن نرفضها . وليس في الأمر خيار .. وكان الدافع وراء هذه الحيرة حسب اعتراف المؤلف تلك الثقافة الاوربية ، وعدم الالمام بالتراث العربي الى فترة حتى أخذ على عاتقه يدرس في مثابرة ذلك التراث الضخم وسرعان ماتغيرت تلك الوقفة مع تطور الحركة القومية فرأى انه لابد من تركيبة عضوية فيها تراثنا مع عناصر العصر الراهن الذى نعيش فيه ، لنكون بهذه التركيبة عربا ومعاصرين في آن واحد .

ولكن هنا ينشأ السؤال المهم ، كيف يكون الطريق الى ذلك ؟

وما الذى نأخذه ، وما الذى نتركه ؟ وهل في استطاعتنا أن نأخذ وأن ندع على هوانا ؟ ثم ما الذى نأخذه وما الذى نتركه من الثقافة الجديدة ؟

وكيف نلم ونربط وندمج بين ما نأخذه من القديم مع الجديد في اطار واحد ؟

كل تلك الأسئلة كانت سببا في هذا اليأس وتلك الحيرة التى شغلت ذهن المؤلف ، ولكن سرعان مايتبدد هذا اليأس بالامل الذى يرى فيه مخرجا يؤدى الى المزيج الثقافي الذى تكون فيه الاصالة وتكون فيه المسايرة للعصر الراهن . وبعد تلك الحيرة يهتدي أستاذنا الى مفتاح ذلك الموقف ألا وهو الأخذ من تراث الأقدمين مانستطيع تطبيقه اليوم تطبيقا عمليا ، فيضاف الى الطرائق الجديدة المستحدثة ، فنأخذ كل ماينفع ويفيد من التراث ، والجانب الذى لاينفع نتركه غير آسفين ، ونفس الوقفة مع ثقافة الغرب فالمدار هو العمل والتطبيق ، حيث انه لابد من البحث عن طرائق السلوك التى يمكن نقلها من الاسلاف العرب بحيث لاتتعارض مع طرائق السلوك التي استلزمها العلم المعاصر والمشكلات المعاصرة .

ثم يرى الدكتور زكي نجيب محمود ان هناك قيودا تحد من تقدم العرب وانه لمن العبث أن يرجو العرب المعاصرون لأنفسهم نهوضا أو مايشبه النهوض ، قبل أن يفكوا عن عقولهم تلك القيود لتنطلق نشيطة حرة ، حيث أنه لا بناء الا بازالة الأنقاض ، واكتفى المؤلف بذكر عوامل ثلاثة من تلك المعوقات :

أ - ان يكون صاحب السلطان السياسى هو نفسه صاحب الرأى .

ب - أن يكون للسلف كل هذا الضغط الفكري علينا فنسير في هذا الفلك مقيدين .

جـ - الايمان بقدرة الانسان أى تحكم فئة قليلة في مصير الدولة فحكموا بأهوائهم فكانوا حاجزا ضد كل نافع وجديد .

وعلى ذلك نقول ان العرب في حاضرهم اذا ارادوا أن يكونوا استمرارا للعرب في ماضيهم فلا يلزم عن ذلك أن ينقل الحاضرون عن الماضين كل ما اصطنعه هؤلاء الأسلاف من مبادىء ، بل من حقهم أن يغيروا وأن يبدلوا كلما رأوا أنه لابد من ملاءمة الظروف لعصرهم ، حتى تثمر ، لأن الحياة تغيرت فلابد من التغيير الذى يلائم الحياة الجديدة .

والكتاب يرسم لكل عربي مخلص طريق الملاءمة لحياة افضل ونهضة علمية تربط الماضي بالحاضر في صورة جديدة لها ظروفها مما يجعلها تلائم العصر وظروفه .

وعلى ذلك يكون كتاب تجديد الفكر العربى من الكتب التى تنبه العقول وتثير الجدل والمناقشة وتفتح بابا واسعا لمراجعة قضايانا الفكرية الحقيقية بصورة جدية عميقة ، فهو كتاب زاخر بالمعرفة والثقافة والرأى والابتكار والتجديد .

* اعداد عادل عبد الصمد *



رسائل جامعية

مفهوم الحقيقة عند أنتونان آرتو

• سمير عبد المجيد •

ناقش هذه الرسالة الدكاترة: نهوت عبد الله استاذة ورئيسة قسم اللغة الفرنسية وآدابها بكلية الآداب جامعة الاسكندرية ـ مشرفا، وايلين جرجس استاذة ورئيسة قسم اللغة الفرنسية بكلية الالسن جامعة عين شمس، وحبيب عازار أستاذ ورئيس قسم اللغة الفرنسية بكلية البنات جامعة عين شمس

حصلت الاستاذة حنيفة محمد عبد المنعم المدرسة المساعدة بقسم اللغة الفرنسية وآدابها بكلية الآداب جامعة الاسكندرية على درجة الدكتوراه في الآداب بمرتبة الشرف الأولى ـ عن رسالتها حول « انتونان آرتو » الكاتب الفنان الممثل المصور الذى ولد في نهاية القرن الماضي، وتوفى في منتصف القرن الحالي ـ تاركا أعمالا مثيرة للحيرة والجدل ... وعلى الرغم من أن « آرتو » قد أمضى العديد من سنوات عمره في مصحات الامراض العقلية فانه قد ترك أثرا واضحا على الفكر والفن الأوروبي المعاصر ...

وقد بينت الرسالة الترابط بين حياة « آرتو » ومؤلفاته، فان مرض انفصام الشخصية الذى كان يعاني منه قد افقده الشعور بالواقع، والبحث عن العالم الواقعي هو الذى قاده الى البحث عن الحقيقة المطلقة.

تتبع « آرتو » في بحثه عن الحقيقة منهجا تجريبيا يختلف عن منهج العلوم كما نعرفه حاليا، وقد تطور بحثه عن الحقيقة الذاتية ليصبح أكثر شمولا وتوسعا فيأخذ شكل البحث عن الوجود أو الكينونة وصولا لجوهر الحياة.

ان خلق العالم والكائنات الحية في راى « آرتو » يخضع لقانون يحدد خط الحياة في سيرها بين التناقض والتناسق، فالوجود لا يأخذ في نظر « آرتو » شكل مفهوم مطلق ثابت بل هو في تطور دائم نحو المستقبل وهو خاضع للتغيير.

وهو يثور على مناهج الفكر والمعرفة، لان تراثنا الثقافي الحالي يجب أن يفنى، وان تستبدل به ثقافة «ميتافيزيقية»، وهى تعني عنده ثقافة تتخطى حدود المنطق والعقل وتقوم على اللامعقول والسحر والخرافات. وهكذا يرفض « آرتو » كل تراثنا الفكرى والفلسفي، فهو لا يقبل المثالية ولا يعترف بالعقلانية وينتقد التيارات المادية السائدة.

و « آرتو » يهتم بدور المجتمع في تشكيل الشخصية الانسانية وينتقد ذلك الدور. وهو يرفض القيم والمبادىء الاخلاقية السائدة، وحجته في ذلك نسبية مفهومى الخير والشر وتغييرهما مع اختلاف الزمان والمكان.

كذلك يهاجم « آرتو » مظهرا آخر من مظاهر الحياة في المجتمع الا وهو مفهوم الانسان السوى أو الانسان الطبيعي، وهو بذلك يشن حربا لا هوادة فيها على علم النفس والعلاج النفسي ..

وهو ينتقد طرق البحث والعلاج النفسي ويحبذ منهجا جديدا لمعرفة النفس البشرية، يقوم على تفسير الرموز الفكرية، وهو في ذلك يختلف عن سيجموند فرويد من حيث أن العالم يود فك رموز الاحلام والسلوك لاعادة الانسان الى القيم الطبيعية.

الاستقالة

فكل الداء في الحب العظيم !
ومادام الهوى يغرى كثيرا
فغطى صورة الوجه الوسيم
خذى فصل الربيع إلى الخريف
وكل الأمنيات إلى الجحيم !..
خذى منى زمان الموت شنقا
وتعذيبا ، وعهد اللانعيم ...
ضعي كل الرصاصات ... بعيدا
فهذا الجرح ، جرح في الصميم !

***

أفضل أن أعود إلى فراغي ..
وفترة ذلك الزمن القديم !
وعهدا في التجول باختياري
مع الأحلام ، والوهم الحميم
وأكل الخبز في الأسواق ، وحدى
ومشيي حافيا مثل اليتيم !...
إلى الآتى خذيني حين يبدو
زماني كله غض النسيم
لعلي أستريح ككل شخص
وتغفو العين في ليل رحيم ! ...

***

إذا ما كان في الأيام حلو
فأحلاها لدى الزمن القديم
عرفتك فيه إنسانا بسيطا
بأبعاد وتفكير سليم ...
فحاولت الهروب إلى الأمام ،
أمنى النفس بالخير العميم
ضعي يدك الجميلة في يدي !
أودع فترة الحب العظيم !



محمد الشابي
استاذ في ثانوية تبرسق
الجمهورية التونسية

حوار مع الأديب عادل أبو شنب

● القصة القصيرة بمفهومها الحديث المستورد من أوروبا لم تكن جنساً أدبياً عربياً قط
● أدبنا العربي محلي، وتلك المحلية ظاهرة بارزة فيه، أظنه عالمياً في الوقت نفسه

● عبد الرحمن شلش ●

● يرتبط اسم الاديب العربى عادل ابو شنب « ٤٧ سنة » بفن القصة القصيرة فى سورية منذ أوائل الخمسينات ، وحتى الآن ..

وقد صدرت له اربع مجموعات قصصية، ورواية طويلة « وردة الصباح » ودراسات أدبية وفنية ، وترجمت قصصه القصيرة الى الانجليزية والفرنسية والاسبانية

قلت له :

● الملاحظ ان هناك تنوعا فى اعمالك الادبية بين القصة القصيرة والرواية والمسرحية والدراسة ــ فاى الانواع الادبية اقرب الى نفسك ؟ ولماذا ؟

ــ لست متحذلقا أن قلت ان الجنس الادبى يخلق شكله بنفسه . كما ان الموضوع نفسه يضطر الكاتب الى اختيار الجنس الادبى الملائم له . والفكرة ــ الومضة تصلح لقصة قصيرة لكنها بالتأكيد لا تصلح لرواية . اما عن أيها اقرب الى نفسى فما اظننى بقادر على التمييز والايثار . لكن ثمة خاطرا يخطر ببالى وانا اجيب عن هذا السؤال : ان التطور يقتضينى ان اعترف بان وسائل التعبير الحديثة قد طغت واصبحت القدر على الايصال من وسائل التعبير القديمة. فمن طريق الدراما التليفزيونية المرئية، يتم الوصول الى اكبر عدد ممكن من « القراء » الذين ليسوا هم بالضرورة قراء ، بل هم مشاهدون مشابرون ، وهكذا فان فكرة ما تنبت فى ذهن كاتب سيكتب لها الذيوع والانتشار ان هى بثت تليفزيونيا .. ولهذا انا اوثر الآن استخدام وسائل التعبير الحديثة .

● هل يعوق العمل الصحفى ابداع الأديب ؟ وما رأيك فى تفرغ الادباء للابداع الفنى ؟

ــ كلا لا يعوق . وانا عملت منذ أوائل الخمسينات فى الصحافة اليومية المرهقة ، لكن هذا العمل لم يمنعنى من الابداع ، بل مدنى بأسباب جديدة وتجارب رفدت ما اكتب من أعمال أدبية بروافد جيدة .

أما عن تفرغ الادباء للابداع الفنى ، فلست معه الا فى حالة واحدة وهى التفرغ لكتابة ما يشبه دائرة المعارف او المؤلف الذى ينشد مراجع وتوثيقا وملاحقة للمصادر ..

الابداع يتم فى لحظات تشبه لحظة ظهور شهاب أو وميض برق ، والتفرغ قد لا تتم فيه مثل هذه اللحظات .

● يسهم الجيل الجديد فى الحركة الادبية العربية المعاصرة فى سورية وفى الوطن العربى عامة ، ما رايك فى كتابات هذا الجيل ؟

ب

— اظن أن كتاب الجيل الجديد يعانون معاناة كبرى من التغير الحاسم والدائم فى المجتمع والحياة السياسية والاقتصادية ، بمعنى ان هذا التغير يعزز الشعور لديه بأن الاشكال الراهنة فى الأدب اقل قدرة على حمل التوتر الموجود فى الحياة من حولهم ، وفى الوقت نفسه يشعرون انه لا يوجد نموذج للتجديد يقاس عليه لا فى الأدب العربى القديم ولا فى الأدب الليبرالى ولا فى الأدب الواقعى الاشتراكى ، لذلك حتى اكثر الملتزمين بهذه الاتجاهات الثلاثة ، من الشبان، نجدهم يخرجون بسرعة عن هذا الالتزام لايجاد الاشكال المنشودة ، وهكذا يمكن القول ان ادب الأجيال الجديدة فاقد للمعايير الواقعية . طبعا هناك اصوات مفردة تجرب ، ونشعر بنقص التجربة وعدم كفايتها .

● **يقال ان القصة القصيرة بمفهومها الحالي فن حديث النشأة فى ادبنا العربي ، فى حين هناك من يرى ان العرب عرفوا هذا الفن قديما ممثلا فى المقامة ـ ترى ما وجهة نظرك ؟**

— عرف العرب ما يشبه القصة القصيرة . والمقامة هى أسلوب من أساليب القص ، لكن القصة بمفهومها الحديث ، المستورد من اوروبا لم تكن جنسا أدبيا عربيا قط .

ودعني اطرح شيئا فى هذا الموضوع . القص كسرد لحادثة ، نوع موجود منذ القديم . والرواة كانوا يقصون ، وفى المقاهي الشعبية كان الى فترة قريبة رجال يروون حكايات ويسمون « الحكواتية » . اما القص كعملية خلق فنى ، فهي شيء آخر ، هى تناول فنى


عادل ابو شنب

بأسلوب مبدع ابداعا ، لحادثة ، هاهنا يبدو الفارق ، القصة الحديثة لا تسرد فقط ، بل تعيد خلق اللحظة والحادثة انها عمل فنى ..

● **ادبنا العربي محلي ام عالمي ؟ وهل هناك اعمال ادبية عربية تحققت لها هذه الشروط ؟**

— ادبنا العربى محلى ، ولأن المحلية ظاهرة بارزة فيه ، اظنه عالميا فى الوقت نفسه ... من شروط عالمية الأدب ان يكون معبرا عن البيئة التي يولد فيها . واظن ان هناك اعمالا كثيرة عند الحكيم، وطه حسين ، والطيب صالح ، ويحيى حقي . وعندنا فى سورية ـ تتوفر فيها المحلية التى هى عالمية فى الوقت نفسه .

● من حين لآخر تثار آراء تقول بأن الابداع الفنى فى أدبنا يعانى من أزمة ، وبالتالى تستتبعها ازمة نقد .. ماقولك فى هذه القضية ؟

— اظن ان ادبنا العربي يعاني من ازمة نقد .

● **ما توقعاتك لمستقبل الفنون الادبية؟**

— الفنون الادبية ستتاثر بوسائل التعبير المتطورة . اظن ان القرن القادم سيشهد انقلابا حاسما فى ذلك . من يدرى ؟ قد ينتهي عصر الكتابة المقروءة !

قصة

دبلة من الصفيح الصدئ

● ناجية أحمد ●

● سافرت عمتي لتؤدي فريضة الحج ، وامضت قرابة الشهرين والنصف في ذهاب واياب بالباخرة ، وقضاء فروض الحج ، فهي لا تفضل السفر بالطائرات .

واخذتني أمي معها ، فقد اقنعتني بالذهاب بأن وعدتني بأنني ساجد عند عمتي ما أتمنى ... وأنها ـ عمتي ـ قد أحضرت معها هدايا كثيرة : عرائس صغيرة جميلة تتكلم ، واساور فضية ، وغير ذلك من الأشياء التي ستكون لي حرية الاختيار منها كيفما أشاء ...

وفرحت فرحا شديدا لما ساحصل عليه من غنيمة ، واخذت أسال نفسي .. هل آخذ العروس ذات الشعر الأسود ، ام البني، أم الأصفر ؟وهل القصيرة مناسبة لطولي ام الكبيرة ؟ وأفقت من استرسالي مع افكاري على صوت امي وهي تناديني ... نظرت اليها فوجدتها تحمل اشياء كثيرة . فلما استفسرت منها عما تحمل ... اخبرتني انها ثلاثة كيلوجرامات من السكر وثلاث زجاجات شربات ستقدمها الى عمتي ، تهنئة لها على سلامة الوصول (أي شربات السلامة)

فرحت كثيرا حين علمت ذلك ، فالآن حق لي ان احلم بالعروس ماشئت، فهاهي ذي أمي قد دفعت ثمنها مقدما ، ولو كان ذلك في صورة هدية تهنئة بسلامة الوصول .. كذلك أصبح لي على الأقل أن احلم بسوار فضي مثل الذي رأيته في يد ثريا ، وأخبرتني أن خالتها احضرته لها من الخارج ... دائما دائما لم أسأل هذه الفتاة عن شيء الا واخبرتني أنها أتت به من الخارج ، حتى ولو كان ذلك الشيء من مصر ، وكان لها هواية في اغاظتي .

فياليتني اظفر بشيء مما أتت بهعمتي ، فأغيظها أنا الأخرى لأنني قد أحضرت شيئا من الخارج .

تحرك الموكب المكون مني أنا وأمي وأبي وأخوى ، وذهبنا الى عمتي .. فاستقبلونا بترحيب وحفاوة منقطعة النظير . وتمنوا لنا مثل زيارتهم للأراضي الطاهرة . وطلبوا من الله أن تكون جمعا هناك في العام المقبل ان شاء الله .

ثم امتد بهم الحديث فأخذوا يخبروننا بما صادفوه من صعاب وأهوال لأن الحرب كانت مشتعلة في ذلك الحين فمن غارات وهم في البحر الى غلاء في أسعار الشراء ، مما لم يمكنهم من احضار شيء معهم ولا حتى لأولادهم .

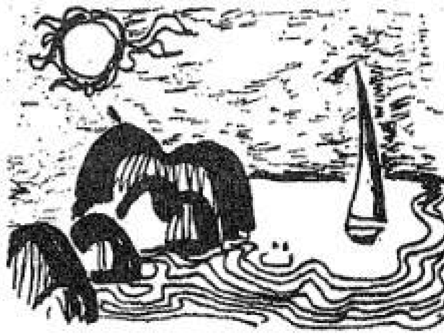
رأيت خيبة الأمل ترتسم على وجه امي .. نعم انها لم تطلب شيئا بعينه ،ولكن الناس دائما يتوقعون ممن غادر البلاد ان يأتي محملا بالهدايا ، وبالنسبة لها هي يعلم الله كيف أتت بهذا المقدار من السكر بعد مشاجرات مع أبي واعتذاره لها أن أهله لايستحقون المجاملة ، والآن قد صدق ظنه ، فسوف يكتمل الشجار بعد العودة الى المنزل .

في هذه اللحظة بالذات كنت أفكر في الأشخاص الذين يعودون محملين بتراب الحج . وما أن يصلوا الى البلاد بعد أن يكونوا قد غسلوا ذنوبهم حتى يبدأوا في صنع ذنوب جديدة ! ... فمن ذا الذي أجبر عمتي على هذه الكذبة « أنها لم تحضر اي شيء » وأنا بعيني قد رأيت ابنتيها كلا منهما تحمل عروسا أجمل من الأخرى ولم يقوما باخفائهما الا حين نظرت لهما أمهما .

قلت تنتظر علها تكون قد أتت بشيء قليل، ولكنها تمهد له هذا التمهيد الطويل

واخيرا أنهت عمتي الحديث الذي لم اكلف نفسي مشقة سماعه بأن قالت:انها احضرت « دبلا » صغيرة تفرح العيال ، فقلت الحمد لله ها هو ذا شيء أغيظ به ثريا ..

نادتني عمتيفلبيتها بسرعة ، ووضعت يدها فيحقيبتها ، ثم اخرجت دبلة صغيرة بيضاء اللون خفيفة الوزن بها بقعتان من الصدأ ... وقالت : ادعكيها ترجع جديدة ... بركة من الأراضي الطاهرة .



سافرت الى اسوان ، ومن هناك بعثت اليه بصــورتها ، جالسة فوق جندل من الجنادل المتناثرة بين مياه النيل ، تتأمل فى سحر الطبيعة فى ذلك المكان العــزيز من بلادنا ـ قال يصف مشاعره :

صــورة شعـريـة

أحـلام المـنى

• حسنى نصار •

سرحت عيونك فى الخيال كأنمـا
تاهت ببحر عارم الوجــــدان

والموج بين يديك جاء مسـلما
يزجى اليك الشـوق فى تحنان

ونسـائم ثملت بحبك وارتوت
وترنحت سكرى على الشـطآن

وجنادل غنتك الحـــان الهوى
تشدو بحســنك فى ربى الوديان

***

ثم طالت غيبتها عنه فى مشتاها فكتب يقول :

لما طوانى البعـــد عنك بليلة
صفت الحنين اليك آهة شـاعر

ونظمت من نبع الوداد قصائدى
تشدو اليك محبتى ومشـــاعرى

صفت القصيد اليك يحكى وحشتى
وبثت آهاتى بلحن زاخــــر

وطويت فى جفنى احـلام المنى
ورويت من فيض الجمال خواطرى

قصـــة

فتاة الحياة

● احمد علي رجب ●

● في نقطة الشرطة ، في القرية الضاربة في اعماق الشرق ، قال الضابط الشاب وهو يتاملني : لا اصدق ان شخصـا مثلك يقع ضـحية محتـال .. عملك في التجارة ، ومعرفتك لتجـار السمسم بالذات !

قلت وانا اصطنع ابتسامة اواري خجلي خلفها :

ـ هناك مثل ياسيدي الضـابط ، اعتقد انه صادق تماما ، يقول : « لا يقع سوى الشاطر » !

وعدت بذاكرتي قليلا ، الى بعد ظهر هذا اليوم .. كانت الشمس قد هبطت من عليائها حتى صارت على بعد أمتار قليلة من الارض ، وراحت تصب نارها فـوق رءوس الخلق .. وكان المقهى شبه خال ، فاخترت ركنـا هادئا لأغفو قليلا ريثما تأتي السيارة ، ولم ادر كيف زحف هو نحوي ، ولا كيف استدرجني الى حديث طويل ، حتى الحديث نفسه لا اكاد اذكر منه شيئا .. لكنني وقتئذ كنت احس بان لكلامه وقعا خاصـا على مسـامعي ، وداخلني شعور بأن معرفتي به ليست وليدة الساعة .. واحسست بانه من هؤلاء الاصـدقاء الـذين نتمنى ان يقاسمونا كل شيء ..

وربما تدرج الحـديث بيننـا الى التجارة .. والشيء الوحيد الذي بقي في ذاكرتي ان اساريرالرجل كانت تبتسم طوال الوقت .. وانه كان ـ على الأرجح ـ يرتدي جلبابا ازرق اللون ، فضفاضا .. واخرج من جيوبه الداخلية عـدة لفافات وفضها امامي فاذا هي عينات لانواع متعددة من السمسم .. بعدهـا أخرجت حافظة نقودي ونقدته خمسين جنيهـا ، وقام مسـتاذنا ليبحث عن غرارات ..

سالني الضابط :

ـ هل يمكن ان تصفه لي ؟

ـ كنت كمن نوم تنويما مغناطيسـيا ، غير انه ـ الرجل ـ طـويل نوعا ما ، جميل الملامح ، اشيب الشـعر .. واستطيع ان اتعرف عليه اذا رايته ..

ـ هل رآه احد في المقهى ؟

قلت : ان المقهى كان شـبه خال ، حتى « الجرسون » كان جالسـا على مقعد وراسه مستسلم لسلطان النوم ..

ـ في راسي صورة لشخص لا يستبعد ان يكون الفاعل .. هيا بنا .

قال الضابط بعد أن فحص مسدسه :

ـ سنمضي في رحلة على الأقدام قد تستغرق ساعة ، والمكان الذي نقصده لا يمكن ان نستخدم فيه سيارة .

مضينا الى طـريق رملي متعرج ، تقوم النخيل على حراسته ، بتشـابك السعف السابح في بحر من الاشعة الذهبية ولم نلبث ان فوجئنـا بفجـوة هـائلة تعترض الطريق ، وترغمنا على الدوران حولها ..

وتابعنا المسير .. كان النخيل قد تخاصم وتباعد ، وترك للشمس ارضا تصهر رمالهـا وحصـاهـا ، وانعطف الطريق بنا الى ممر ضيق .. وهنـاك التقينا بشيخ يمتطي حمـارا هزيلا ، وبادرنا الرجل بالسلام . وظلت عيناه لفترة معلقتين بالنجوم اللامعة فـوق كتف الضابط .. وبدا كمن يتوقع أن نساله عن شيء ، لكن الضـابط تابع سيره دون أدنى التفات ، ومضيت خلفه ثم فاجأنا مستنقع هائل يكسـوه

العفن ، وهبت ريح ساخنة حملت الى انفينا رائحة نتنة لرمم كلاب متحللة كانت تطفو فوق المستنقع • فحمل كل منا منديله يسد به أنفه ، ومضينا بخطى أسرع ،ندور حول المستنقع لنعود الى الطريق الرئيسى ••

وعلى البعد لاحت لنا عدة أكواخ طينية عبر ارض زراعية فقيرة الخضرة ، وعلى راسها بضع بقرات عجاف ترعى الهشيم ••

استدرنا من خلف الاكواخ لنواجه صبية صغارا فى أسمال بالية •• كان احدهم ينثر الرمال فوق الآخرين ، وما ان وقع بصر الصبى على الضابط حتى اسرع يلوذ بالفرار •• بينما تسمرت اقدام الآخرين فى الأرض ، وراحت اعينهم تحدق فينا بشيء من الخوف ••

تبادلت مع الضابط النظرات الحزينة ولم نقل شيئا ••• ثم عبرنا من خلال فوهة بناء اشبه بفتحة باب ، وقطعنا ممرا طينيا طويلا افضى بنا الى فوهة اخرى ، وخطونا عدة خطوات الى الداخل ، فاذا بنا فى مكان اشبه بصحن دار •• وفجأة تسمرت قدماى

كانت هناك أسرة تفترش الأرض وتتناول الطعام ، وانتبه رب الأسرة لمجيئنا •• تعلقت عيناه الزرقاوان بوجه الضابط ، ثم مرتا سريعا بوجهى ، وتوقف فمه عن المضغ •• وتبعته عيون النسوة الساحرات اللاتى كن يجاورنه • ثم التقت عيناى بعينى عجوز كانت تجلس فى مواجهة الرجل ، غير انها ما لبثت أن أرخت بصرها نحو الارض ••• وبعدت قليلا عن مكان الطعام ، ولاحظت أن عددا رهيبا من صبية صغار فى اسمال بالية ، قد استغلوا غفلة الكبار وانشغالهم ، وراحت أيديهم تزحف نحو اناء اللحم ••• وشد انتباهى حركة تكاد تكون موحدة بين النسوة الحسان ، محاولة يائسة لتغطية الأجساد البضة التى كشفت سترها تلك الثياب المتهرئة •• ورأيتنى فاقد الارادة ازاء تلك النظرات الضارعة المستعطفة التى تحس بها تنفذ الى اعماقك فتصهرك رقتها ويأسرك سحرها ••• ورفعت عينى خجلا لاديرهما فى المكان الذى لم يدر بخلدى اننى سالاقى فيه بآدميين •• سقف من سعف النخيل الجاف يغطيه السناج وقد نشطت فيه العنكبوت ، فتحات نوافذ بلا قوائم خشبية وبلا زجاج •• لا شيء من الأثاث •• ثم •• نار تكاد تخبو فى ركن الحجرة ، يتوسطها كوز من الصفيح تتصاعد منه فقاقيع الشاى ••

واخرجني من تأمل صوت الضابط الجهورى الصارم :

ـ اهذا هو الرجل الذى ؟ ••

عدت أدقق النظر فى العينين الزرقاوين والوجه المتورد المتغضن ، ورأيت شارب الرجل يهتز واهدابه ترتعش ••• وعاد صوت الضابط يطاردنى متعجلا الاجابة ••

رفعت وجهى نحوه ، وبدا لى أن شفتى قد تجمدتا ،لكننى حاولت جاهدا حتى عثرت على صوتى •• وخرجت كلماتى شبه ممزقة :

ـ لا ، ليس •• هو •• الرجل ، لا ا•

كانت الآذان كميكرفونات صغيرة مشرئبة تنتظر كلمة الحسم •• وعندما انطلقت ، زفرت الصدور ارتياحا ، واستطعت أن اقرأ عبارات الشكر والامتنان عبر غلالات الدموع التى كست العيون الأسرة •••

وعادت الى الأفواه الفاغرة حركتها •• ونهض الرجل مديرا بصره فى كل اتجاه ، بدا كمن يود ان يفعل شيئا يترجم ترحيبه بمقدمنا ••• جذب جلبابا ازرق اللون فضفاضا ، وبسطه على الارض •

ـ تفضل •• يا حضرة الضابط •• تفضل يا سيدى •• الشاى •• الطعام اولا •• ولو ان ••

القينا بكلمات اعتذار مقتضبة •• واستدرنا نحو فوهة الخروج •• وعندما خلفنا النجع وراء ظهورنا ••قال الضابط وقد بارحت الصرامة وجهه :

ـ هذه الباقة من النسوة الجميلات هن بنات الرجل ، اما ازواجهن ففى غيبة وراء القضبان من اجل حوادث سطو ••

ثم ابتسم وهو يسألنى :

ـ لكن •• لماذا أنكرت انه هو ؟

قلت وانا ابادله الابتسام :

ـ لا ادرى ! ••

قصـــة

دنيــا !

● عبد الستار خليف ●

جلس على عربة خشبية صغيرة . يدفعها بذراعيه القويتين ، وهو قابع فوقها ، يضع يديه على الارض كالجداف ، ثم يندفع الى الامام ... هكذا يسير بلا قدميه !

ما أقسى الحرب .. عندما تأخذ دائما . اخذت منه ساقيه .

لقدهما في ميدان الحرب . ميدان الموت . وتركته يعيش ... رجلا ، بل بطلا ، بلا ساقين . أليست الحرب لعينة !!

وزفر ، زفرة حارة .

●●●

عادت الى رأسه الذكريات الأليمة . حياة الشباب والمرح ، و ... خطيبته . حبيبته وهي تشجعه على السفر الى ميدان القتال يوم ان ودعها على محطة القطار . كانت تبتسم له من خلال الدموع ، دموع الفراق ، وهي تهمس :

ــ سوف تذهب وتعود الى بطلا

قال متسائلا : هل تنتظريني حتى اعود ؟

اجابت : نعم . سانتظرك يا حبيبي !

●●●

« هيه .. ايام ! »

حينما عاد ، انكرته ، بل هربت منه .. لانه لم يعد شابا ، بل بقية من بقايا الحروب . رماد الحرب . الحرب ، أليست قاسية ؟ !

« مديحة .. مديحة .. »

ذهب صوته مع أدراج الرياح سدى !

كانت هذه ثاني صدمة قوية توجهها اليه الحرب ...

وصبر . صبر على مضض وهو يحمل لها حبا كبيرا بين جوانحه .

●●●

وبينما هو في سيره مع ذكرياته الأليمة .. سمع صوتا مألوفا عنده . يهتف قائلا :

ــ حامد .. أبو احميد . أهلا !

نظر الى مصدر الصوت . انه صديقه القديم « الأسطى فاضل » سائق « اللوري » بطل من كابينة القيادة . لوح له بيده في فرح وسرور :

ــ أهلين وسهلين ، اسطى فاضل . اين انت واين ايامك ؟

ــ ايام زمان !

عادت الى رأسه ذكريات الحرب الأليمة .

حينما انفجر فيه لغم وحمله رفيق السلاح « فاضل » على عاتقه وسار به في خط النار ، وسط البارود حتى وصل به الى المستشفى حيث اجرى له اللازم . لم يشعر الا بصوت صديقه فاضل يطمئنه بانه في الاسعاف . وبغير ، انها شظايا انفجار أصابت ساقيك

شعر بالنيران تسري في جسده . ثم بترت ساقاه بأكملهما . وعاش يعاني من آلامه المبرحة . وخرج من المستشفى يساعده صديق السلاح « فاضل »

وعاد . عندما عاد الا هربت منه خطيبته ، وتركته وتزوجت بغيره

انه يذكر تلك الأيام مرة ثانية ، تلك الذكريات الدامية . وزفر ، زفرات حارة .. ايام . وجفف دمعتين انحدرتا من عينيه . وودع صديقه ملوحا بيده .

●●●

وسار . لقد وصل الى المنحدر وهناك في نهايته سيجد منزل حبيبته . « مديحة » . سيجدها في انتظاره . تقف في شرفة منزلها .. انها تعرفه وهو قادم من بعيد . وتعرف ميعاده

كان المنحدر مائلا بشدة . واندفع هو بسرعة ، حتى تهاوت العربة الخشبية سريعا ، سريعا . الى الانحدار . تدحرجت . مرة ، وثانية . ووقع من فوقها . يتدحرج ... يتخبط بين ثنايا المنحدر . حتى نهاية المنعطف .

●●●

كانت هناك في الشرفة ، عينان نجلاوان ، تحدقان ووجه صبوح ، يظهر عليه علامات الخوف والفزع . ويدان ناعمتان ملساوان ، كادتا تمزقان الملابس الملقة في الشرفة . ثم صوت بكاء . وتساءل طفلها الصغير في عجب ؟

ــ ماما . ماما مديحة .. لم تبكين ؟ !

نظرت خلفها . طفلها « حامد » الصغير . ذكرى فراق حبيبها ، حامد .. على اسمه . عندما يكبر ويتساءل : لم سميتني بحامد ؟ . ربما تسرد له قصة انسان فقد ساقيه في الحرب . وفقد كل شيء في الحياة ...

قالت وهي تجفف دموعها بأناملها الرقيقة المرتعشة .

ــ حامد المسكين . مات يابني .. مات !

قال في براءة الأطفال .

ــ الرجل الذي يركب عربة خشبية . وكل يوم يمر من هنا . مات !!

●●●

اجل .. مات . عاش بطلا ومات كما يموت سواد البشر . مات وعلى وجهه ابتسامة الرضا ، كانما سره أن جاءت النهاية . هكذا حال الدنيا .

واجتمع المارة حوله . وتساقطت الدموع على الارض . عم حامد ، الكل يعرفه .. كما يعرفون بطولاته في جبهة القتال . مات في ميدان الحياة ، ولم يمت في ميدان الموت ، بين البارود والدماء وطلقات الرصاص وقذف المدافع . ولا غالب ولا مغلوب ، سوى الانسان .

صحيح .. دنيا !

دنيا غداره ليس لها امان .

دنيا سجن واخرتها اعدام .

ونظرت اليه العيون المليئة بالدموع ، وزفرت الانفاس ، زفرة حارة

وتمتمت الأفواه في حزن وأسى :

دنيا ! ! . ●

إنطلاق

على موعد فى جناح الأثير — نقبل فجرا بهى السنا
الى عالم عبقرى الخيال — يصوغ الأساطير فى حبنا !
يقود خطانا الهوى والشباب — ونطوى صحائف أيامنا
هناك نشق ثنايا الضباب — ونشرب من كأس أحلامنا

•

وأنشودة الحب من حولنا — ولحن تردد عبر الفضاء
وليل هوانا خلود الصفا — وللفجر سحر شهى العطاء
بديع الجلال ، زكى الشذا — ربيع ضحوك يبث الحنان
على شاطىء ساحرى الجناح — يحلق بالروح فوق الزمان

•

باجنحة الشوق نمضى معا — ونبنى قصورا بهام السحاب
وللكون أنغام لحن جديد — وصمت يموج بطيب الرغاب

فتحية النميرى
الاسكندرية



قصة

إنتظار

● محمد على السيد ●

كالعادة ... دفعت بحسما عيدان الحطب الى داخل الكوة ، وتبعتها بقبضة من التبن لتسرع فى اعداد عشاء اليوم ..

ثم تحركت لاستقبال الماشية التى عزفت حوافرها لحن الغربية قرب البوابة ، وعلى اوتار عتبة الباب ...

ربتت على عنق الجاموسة التى تضخم انفها محمرا ، عندما شاهدت الكسب

يخلط مع وجبة العشاء من التبن .. وامسكت بالقفص الكبير لتجمع

دجاجاتها من «الحوش» ... وما أن انتهت من تغطية القفص بكيس الكيماوى الفارغ حتى هرولت على

السلم قبل أن ينتهى الزوج ابو العيال من قولته .. « اليه قبن » ، وتساؤله عن عشاء اليوم ...

قالها وهو ينتصب داخل الحلة النحاسية الممتلئة بالمياه والتى تعكرت بعد حكه لقدميه بها .

ـ « شوربة ملوخية ، جابهم الواد فى العصر . »

ـ « طب اعملى لى كباية شاى »

ولملم ساقيه ليتكىء على الدكة ، بعد ان ازاح السروال بما علق به من طين العمل .

....

قررت وهى تعد الكرسى للأكل الا تستحم هذه الليلة ، فالمياه الساخنة سوف تعطيها للولد ؛ ولتستحم فى الغد بعد انتهاء غربلة الغلة .

....

....

لم تجد بدا من تأجيل الاستحمام

هذه الليلة ايضا ، فقد طال انتظارها للولد الذى تأخر فى الطاحونة ، وليكن فى الغد ...

....

وصممت هذه الليلة على الاستحمام .. حقيقة انها تود تأجيل ذلك كما

اجلته مرات للانتهاء من الغسيل ، ثم من غربلة الغلة وتحليلها ، وقد

هدها التعب اليوم واخذ ابو العيال المياه التى سخنتها على نار الخبيز ..

ولكنها لابد وأن تستحم فهو قد خرج للقيام بالواجب ، وليس وراءها أى

عمل تقوم به لحين عودته من العزاء حيث تعد له الشاى ، وتتأكد من اغلاق البوابة .

وادخلت اللمبة « الصاروخ » الى الخزانة ، ثم جلست داخل الطشت

بعد ان اخرجت « الصابونة أم ريحة » التى تحتفظ بها فى الطاقة لتستحم بها .. و ... و

... اخترق ابو العيال مدخل البوابة ، ينثر الرهبة من حوله بدق عصاه الغليظة فى الأرض ، ليرهب كلاب

الطريق ، التى ملأته بعد ان انتصف

الليل . و .. وطرق الباب ، ثم شد حبل السقاطة ، ودخل عندما لم يرد احد على ندائه .

ونظر فى الخزانة فوجدها هى .. عارية تماما ، تخفى راسها بين ساقيها

المطوقتين بذراعيها .. متكومة فى الطشت .. غارقة فى بحر من النعاس ! ●

زهرات من رياض العرب

● أمسلم هو ؟ .. ●

حضر المتنبى مجلس الوزير ابن خنزابة، وفيه أبو علي الآمدى الأديب المشهور ، فانشد المتنبى أبياتا فيها :

انما التهنئات للأكفاء

فقال أبو علي : التهنئة مصدر ، والمصدر لا يجمع .

فالتفت المتنبى الى جاره وساله : امسلم هو ؟ فاجابه الجار: سبحان الله ؟ .. هذا استاذ الجماعة !

فقال المتنبى : اذا صلى المسلم الا يقول فى تشهده : « التحيات لله » ؟

فخجل الآمدى وغادر المجلس .

● مريد صالح .. ●

كان أحد الصوفية الصالحين يفضل بعض مريديه ، فتألم سائر التلاميذ من هذا التفضيل ، فأراد الشيخ أن يبين لهم رتبته ، فأعطى كلا منهم طائرا ،وأمرهم بذبحه فى مكان لايراهم فيه أحد . فمضى كل منهم وذبح طائره ، ثم أتى المريد الذى كان الشيخ يفضله ،وطائره فى يده غير مذبوح ، وقال : يا شيخى ، أمرتنى أن أذبح هذا الطائر فى مكان لا يرانى فيه أحد ، فأينما ذهبت فالله يرانى !

فاقتنع سائر المريدين بفضله عليهم .

● تقـدم ... ●

لما دخل الخليفة المهدى مدينة البصرة راى اياس بن معاوية ـ وهو شـاب ـ يتقدم اربعمائة عالم وفقيه جاءوا لاستقباله ، فعجب وقال : اما فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ؟ ..

والتفت الى اياس وقال : كم سنك يا فتى ؟

فاجاب اياس : سني ـ اطال الله بقاء الامير ـ سن أسامة بن زيد ،حينما ولاه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قيادة جيش فيه عمر بن الخطاب وكثير من الصحابة ـ (عشرون سنة) .

فخجل الخليفة ، وازداد اعجابه ، وقال لأياس : تقدم ، بارك الله فيك ؟

● مكافاة وعقاب ... ●

وقف رجل بين يدى الخليفة المنصور ، وقال : ان لدى مايستوجب العجب !

فقال له الخليفة : هات ما عندك ...

فاخرج الرجل من كيس كمية من الأبر ، وقذف بابرة منها الى الحائط ، فنشبت فيه ، ثم قذف ابرة ثانية ، فدخل طرفها المدبب فى ثقب الاولى .. وهكذا ، حتى اكمل المائة ابرة .

فاعجب المنصور بفعله،وأمر له بمائة دينـار ، وأمر بجلده مائة جلدة ! .. فارتاع الرجل وقال ، وقد استبد به الجزع : لماذا أجلد ، يا أمير المؤمنين ؟ ..

فقال الخليفة : مائة الدينار لبراعتك وحذقك ،ومائة الجلدة لاضاعتك الوقت فيما لا ينفع ولا يفيد !

● التحصن عند النوم .. ●

عن انس بن مالك ، عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : اذا وضعت جنبك على الفراش ، وقرات سورة الفاتحة وسورة الاخلاص ، فقد أمنت من كل شيء الا الموت .

● محسن فهمى ●





الحقيبة

● ترجمة : محمد عبد المنعم جلال ●

● راح كارل يتساءل هل يمكن ان تبدو الحقيبة بهذه الريبة لغيره من الناس كما تبدو له هو ؟ . كانت ، في مكانها فوق مقعد سيارة الأجرة، تبدو شديدة الخطر ، فبعد ان استلمها من اصدقائه ومعها تعليماتهم ، قبل ان يركب سيارة الأجرة بقليل ، ويطلب من السائق ان يمضي به الى المطار فانه ليقسم ان السائق كان يعلم انها تضم صندوقا محشوا بكيلو جرام من الهيروين ، وهذه احدى مساوئ نقل مثل هذه الاشياء ، فان انطباعها المشئوم ينتقل اليك ويجعلك تبدو مريبا انت الآخر !.

وفيما هما ينطلقان في الطريق الى المطار ، كان كارل يقول لنفسه ان مخاوفه سخيفة ومضحكة ، وانه ما من احد له مقدرة اكس طبعا لكي يعرف ما يوجد في الحقيبة ، وراح السائق يصفر في غير اكتراث في هذه اللحظة الأمر الذي جعله يشعر بالاطمئنان .

وفي محطة المطار هبط كارل والحقيبة في يده ، وتأهب في طفرة من الامتنان ، لم يدر لها سببا ، في ان ينقد السائق « بقشيشا » اكثر من سخي ، ولكنه خشي فجاة ان يثير فضوله ، في حين ان احدى القواعد الأساسية تقول انه لاينبغي ان يلفت اليه الانظار ، ولهذا اكتفى بأن منحه قطعة صغيرة من النقد .

وعندما وصل الى المحطة ، عدل من قامته وراح يمشي في غير اكتراث بقدر ما امكنه ، على الرغم من هذا الحمل الذي يبدو له كأنما يزن في يده خمسمائة كيلو . ومضى الى الشباك واستفهم عن موعد قيام الطائرة ثم سجل متاعه . . ولم يكن يزيد على هذه الحقيبة،

وكان هذا التسجيل اشق عمل قام به في حياته ولكنه كان يعلم انه ليس له اي خيار لأنه، اذا اصر على الاحتفاظ بها فسوف يلفت اليه الانظار حتما ، وقد فكر في كل هذا منذ ان خيل له ، قبل يومين، انه سيكلف بهذه المهمة ، ولهذا نظر الى الحقيبة وهي تبتعد في السلم المتحرك وعندما اختفت احس بالارتياح كما لو كان قد تخلص من مسئولية كبيرة ، ثم مضى الى غرفة الانتظار واشعل سيجارة .



كان كل ما فعله « للمنظمة » حتى الآن هو جمع الأموال من مكاتب مراهنات السباق المختلفة ، ولهذا فانه لم يعرف لماذا اختير لهذه المهمة المحفوفة بالأخطار .. ربما لأنها لم تكن شديدة الخطر كما يعتقد ، ولا ريب انها فى ذهن رجال « المنظمة » مجرد عمل بسيط ، فما عليه الا أن يركب الطائرة ، وعندما تبلغ به شيكاغو كان يجب ان يسلم الحقيبة الى رجال ينتظرونه هناك ثم يستقل طائرة العودة . كان هذا عملا صبيانيا فيما عدا اذا القى القبض عليه طبعا . ولكنه كان لا يرى كيف يمكن ان يحدث هذا ، فان الخطة كانت سهلة .

ربما ابتسم له الحظ اخيرا ، فهاهو الآن ، بعد عشر سنوات من انتمائه الى « المنظمة » وهو يعيش عيشة حافلة باعمال ثانوية . ولكنه كان مخلصا دائما ومتفانيا وكفؤا ، وكان واثقا بان رؤساءه قد ادركوا ذلك . ولا ريب ان هذه المهمة تعنى ترقيته ، وهى اول فرصة لكى يقوم باعمال اكثر اهمية ، فبعد ان كان يقوم باعمال تافهة غامضة لمدة سنوات ها هوذا يجد الفرصة لاظهار قيمته اخيرا .

كانت افكاره هذه كانها حلم . . . حلم تحليه كل النتائج ، الثياب الفاخرة التى تخرج من اشهر صانعى الازياء ،

والعربات الفارهة والنساء الجميلات وتحيات زملائه واحترامهم له. واخذته رغبة ملحة فى ان يفلح فى مهمته .

وكان كارل يدخن وهو يفكر فى هذه الأمور . وقد أوشك ان يهب من مقعده وهو يرى جماعة من رجال البوليس قوامها اثنا عشر رجلا تحتل المطار . وأوشك ان يتخلى عن كل حذر وان يبادر الى الفرار ، ولكن الخوف شل حركته شيئا ما . واستنتج فى وميض الاستنتاج المنطقى ، انهم لا يمكن ان يكونوا قد اقبلوا للبحث عنه هو . ولم يلبث ان دفعه الفضول فنهض واقفا ودفع باب غرفة الانتظار وتقدم فى غير اكتراث الى البهو . كان رجال البوليس قد وقفوا امام شباك التذاكر ، وبينهم رجلان متقدمان فى السن ، كان يبدو أنهما يشغلان مركزا هاما .

وقال كارل يسأل احدى المضيفات التى مرت به : ما الخبر ؟

أجابت : أوه ، انه رئيس الوزراء .

وتذكر كارل ان رئيس وزراء احدى الدول الأجنبية يزور البلاد ، وتذكر انه قرأ فى صحيفة الصباح ان الرجل ماض الى شيكاغو بعد أن حصل على المعونة التى طلبها من واشنطن لمساعدة اقتصاد وطنه . ولا ريب انه سيستقل نفس الطائرة التى سيركبها هو .

وتنهد كارل فى ارتياح ، ثم هنأ نفسه لأنه لم يخضع للذعر والخوف ويبادر بالفرار . لابد له ان يذكر ذلك لرؤسائه ويريهم كيف تصرف فى موقف كان يبدو شديد الخطر !

ثم حانت ساعة الركوب ، فصعد رئيس الوزراء اولا ، وبقى الركاب الآخرون فى المؤخرة ، ينظرون الى رجال البوليس وهم يرافقونه حتى الطائرة .

وكانت سيارة النقل الخفيفة قد نقلت الحقائب ، وعادت الى المطار فارغة . ونظر كارل اليها فى ارتياح ، فبعد بضع دقائق سوف يصعد الى الطائرة .

وصعد سلم الطائرة ، وجلس مكانه وربط حزامه . وجاءت جلسته امام نافذة استطاع ان يرى من خلالها مبنى الادارة وشرفة الزوار . وكان رئيس الوزراء جالسا فى مقدمة الطائرة ، ولم يكن فى مقدور كارل ان يراه .

وبعد ربع ساعة ، بعد أن جلس جميع الركاب فى اماكنهم نظر كارل الى ساعته ، وتحقق من ان موعد الاقلاع قد انقضى ، وبدأ يشعر بقلق لم تستطع مشاعره الجديدة ان تتغلب عليه تماما . ولعن رئيس الوزراء ، فى يقينه بانه هو سبب التأخير .

ثم رأى رجلين يقتربان من الطائرة ، وكانا يمشيان مسرعين . والقى كارل نظرة حوله . وأراد أن ينحنى الى الامام ، ولكن حزام الأمان منعه من ذلك ، الأمر الذى اثار حنقه ، فقد بدا كانه وقع فى الفخ فجأة . وفك الحزام وتركه يقع جانبا . كان واثقا الآن أن امره قد انكشف ، فقد كانت هذه هى طريقتهم ... طريقة رجال البوليس الجهنمية .. تركوه يعتقد انه سينجو حتى آخر لحظة ، ثم جاءوا ينتزعونه الآن من الطائرة ، وليس فى مقدوره الهرب الآن .. سيواجهونه بصندوق الهيروين ، لقد فشلت مهمته .. ولكنه أدرك فى نفس الوقت انه سيترك نفسه فريسة لمخاوف غير معقولة ، ولم يسعه الا ان ينتظر .

ودخل الرجلان الطائرة ، وتبادلا الهمس مع المضيفة . ثم تقدمت هى الأخيرة فى الطرقة وقالت : سيداتى ، سادتى ، يؤسفنى ان اقول لكم ان موعد اقلاع الطائرة سيتأخر قليلا ، فيبدو ... وترددت « ثم قالت فى ارتباك وهى تبتسم » يبدو أن بالطائرة قنبلة وشيكة الانفجار . هل لكم أن تتكرموا بالعودة الى المطار ريثما نفرغ من تفتيش الطائرة ...

أوشك كارل ان يضحك بصوت عال لفرط ارتياحه . هذا هو السبب اذن

... قنبلة صغيرة حقيرة مؤقتة تحت مقعد احد الركاب . ونهض وسار فى الطرقة ، وكان هو اول من هبـط من الطائرة .

وقال احد زملائه وهما فى طريق العودة الى المحطة : ربما كانت غارة كاذبة ، لاريب ان احدهم قرأ فى الصحف ان رئيس الوزراء سيستقل الطائرة ، وراى ان يقوم بمزحة صغيرة

قال كارل : هذا محتمل ..

ـ ارى من الغباء ان تذكر الجرائد تنقلات هؤلاء الناس ، فان فى ذلك اغراء كبيرا للمازحين .

قال كارل وهو يبتسم فى رفق : هذا صحيح !

وبينما هو يدخل المحطة من جديد القى نظرة الى الخلف ، وراى عندئذ شيئا جعله يتوقف متوتر الاعصاب ، كما لو ان صاعقة هبطت على رأسه ، وراح عمال المحطة يخرجون الحقائب ويعيدونها الى سيارة النقل .

وقال كارل وهو يحاول اخفاء الخوف الذى يتمثل فى اعماقه : ماذا يفعلون ؟

اجابه بعضهم : انهم مضطرون الى تفتيش كل الحقائب ، فلا تزعج نفسك . سوف يفرغون من كل هذا سريعا . انهم سريعون وقديرون !

تسمر فى مكانه فاغرا فمه ، بينما راح الاخرون يتحركون من حوله . واقبل رجال البوليس من جديد لكى يعودوا برئيس الوزراء .

وتبع كارل باقى المسافرين وهو مذهول ، يشعر كما لو ان دمه قد تجمد فى عروقه . ودخلوا غرفة انتظار خاصة . بينما كان زملاؤه يجلسون ويثرثرون ، وقف هو بجوار النافذة وراح ينظر الى الحقائب وهم ينزلونها من الطائرة ويضعونها فى سيارة النقل .

ماذا عساه الآن يفعل ؟ هل يهرب قبل ان يفوت الاوان .. كانت هذه فكرة مغرية ، ولكنه لم يكن يستطيع ان يترك الحقيبة بهذه البساطة ، فان رؤساءه لن يقدروا ابدا هذا العمل منه ، فانهم شديدو الدقة فيما يتعلق ببضاعتهم ، خصوصا اذا ما فقدت .

قد تكون هناك فرصة فى أن لا ينكشف أمر الصندوق . وربما يكون التفتيش سطحيا وآليا .. افلا تتسلم المطارات مثل هذا النوع من الانذار دائما ؟ .

ان القائمين بالتفتيش ربما اصبحوا متقززين متشككين لكى يقوموا بعملهم كما يجب . ولكن حتى اذا كان الأمر كذلك فان وجود رئيس الوزراء على هذه الطائرة سيكون له اهمية وسيجعل هؤلاء الرجال أكثر اهتماما عن العادة وسيفتحون حقيبته ويفحصون ما بها، وعندئذ ستستيقظ شبهاتهم ، وسيسألونه ماذا يوجد بها وسيرغمونه على ان يفتحه عندئذ .

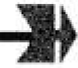
مر كل هذا بذهنه وهو ينظر من نافذة غرفة الاستراحة ، وازداد توتره وانفعاله ، واحس كان نارا تتاجج فى صدره . ثم ادرك ان هناك حلا واحدا، وهو انه يجب ان يسترد الحقيبة قبل انكشاف امرها ، وان يبادر بالفرار بها. هذا هو ما ينتظره منه رؤساؤه ، واذا افلح فى ذلك فسوف يدركون اهميته ويهنئون انفسهم لاختيارهم لهذه المهمة رجلا اريبا ماكرا مثله !

وفجأة ، بدا له ان مستقبله متعلق بهذه الحقيبة . وخرج من الغرفة ومضى نحو شباك التذاكر وقال يسأل الموظفة الشابة :

ـ معذرة . ولكن اين يقومون بتفتيش الحقائب ؟

ابتسمت واجابت : فى قاعة الموظفين، بجوار غرفة الانتظار العامة .

ابتعد . ثم توقف . وحاول ان يبدو غير مكترث وهو يعود الى غرفة الانتظار. وعندئذ راى بابا مكتوبا عليه « قاعة الموظفين » فمضى وفتحه .. كان الحمالون يأتون بالحقائب ويضعونها



اكواما فى غير حرص .. وكان رجال البوليس لا يزالون مع رئيس الوزراء ولم يعد احد منهم بعد. وكان الباب الآخر يطل على ارض المطار . واغلق كارل الباب الذى دخل منه وانتظر . كان هناك حمالان يضمان الحقائب التى ينقلانها من سيارة النقل . وراحت عينا كارل تلتهمان كل حقيبة فى انفعال شديد ، ويقول لنفسه ان الحظ قد يخدمه .

وخرج العاملان . وعادا بالسيارة الى الطائرة ليأتيا بباقى الحقائب . واسرع كارل وابعد بعض الحقائب لكى يبحث عن حقيبته . وظهرت له الحقيبة اكثر ريبة وتورطا من اى وقت مضى .

وانحنى والتقطها ، وردد البصر حوله فلم ير احدا فاسرع بالعودة فى خطوات كبيرة نحو باب القاعة وهو يحدق امامه كالانسان الآلى . وبدأ يشعر بالدوار .

وما هى الا لحظة حتى كان قد خرج وتقدم فى البهو المزدحم بالمسافرين . لم يعد يشعر بالخوف .. ولكنه لم يشأ ان يستسلم للفرح خوفا من ان يبدو تفاؤله على وجهه . غير انه لم ير سببا لكى يحدث هذا . وكان باب الخروج الدوار امامه فتقدم وانفتح الباب المكتوب عليه « خروج » وخرج. واجتاز العتبة ولم يلبث ان وجد نفسه فى الخارج .

وسار بضع خطوات وابتعد عن المحطة وهو يرتجف لفرط الانفعال ، وكان يكاد يطير من الفرح الآن ، واستدعى سيارة اجرة استقلها وصفق الباب خلفه فى ارتياح . وذكر العنوان للسائق ثم اضطجع فى مقعده الى الخلف وعقد ذراعيه ، واحس بالغرور ..!

وبعد نحو نصف ساعة صعد كارل المصعد بمسكن فخم . وطرق الباب طرقة خفيفة فانفتح على الفور ، وظهر شاب قوى شاحب الوجه يشهر مسدسا فى يده .

وساله الشاب : اعدت هكذا سريعا
اجاب كارل : نعم ...
واغلق الشاب الباب فى حين قال كارل : اين هم ؟
ــ انهم مجتمعون ولا يمكن مقابلتهم الآن !
ــ ولكن الأمر هام ..
ــ وما هو ؟
قال كارل وهو يشير الى الحقيبة :
ــ هذه ...
ــ ما عليك الا ان تتركها !
ــ يجب ان اتحدث معهم !
اخذ الشاب الحقيبة منه وقال :
ــ ساعطيها لهم . انصرف الآن ، فانهم ينتظرون بعض الزوار .

وفى المسكن ، جلسوا حول منضدة كبيرة من الخشب الثمين خلف باب مغلق .

وقال احدهم يخاطب زميلا له : ان الشيء الذى يثير دهشتى هو انك قبلت عملا من هذا القبيل .

هز الآخر كتفيه وقال : ولماذا ؟ .. ان نقودهم لا باس بها كغيرها .

وفتح الباب فى هذه اللحظة ، ودخل الشاب ذو المسدس ، والحقيبة فى يده ولم يلتفت اليه احد . وانتظر لحظة ثم وضع الحقيبة فوق الارض وخرج.
ــ ومن الذى ذهب بها الى الطائرة ؟
ــ كارل لوكا ... منذ سنوات وهو يقوم باعمال تافهة لنا . وقد قلنا له ان بها شحنة من الهيروين لشيكاغو . والحقيبة بها شحنة من الديناميت تكفى لنسف اثنتى عشرة طائرة .

ورفع المتكلم يده لكى ينظر الى ساعته ثم اردف يقول :

ــ ويجب ان تنفجر فى هذه اللحظة تقريبا .

وكان كارل يجتاز الشارع عندما سمع الانفجار . ورفع راسه وهو يرى شظايا من الزجاج تقع عند قدميه !

●

صفحة من كتاب جديد

على بعد خطوات منك

لكنك لا تدركه أبدا

اركض ، انا اركض معهم الى المخبأ ...
... يدفعونني من الخلف بأيديهم ، بأجسادهم ، فأدفع الذين امامي .. تتخبط سيقاننا بعضها ببعض.

امام المخبأ ، يسقط احدنا على الارض .. يسيرون فوقه ، يتدحرج فوقه الجميع ، وينسد باب المخبأ ، ويغطينا التراب ..
على بعد خطوات منك ، لكنك لا تدركه ابدا .. تسعى اليه بكل قوتك ، لكن هنالك ما يشدك الى الخلف ، او يجعلك ثقيلا جدا ، أو يبتعد الباب عنك ...
انا اركض ، اركض ...

•

تضغط على ذراعي ... تلتصق بي . والقبو يهتز . رائحة البارود ملأت فراغ القبو الضيق ..
اختلطت رائحة البارود برائحة بقايا الزجاجات الفارغة والبصل والثوم ..
انزلق منديلها الاحمر من فوق رأسها ، التقطته ، مدت يدها لتأخذه مني ...
قلت لها : اتركيه لي ، سوف احتفظ به ...

•

اضاء احدهم نورا اصفر شاحبا ، رأيت الوجه والعينين من خلال الضوء الشاحب المتقطع ...
اسأل نفسي : ما الذي يبقيني هنا ولماذا أتتبعها ؟ .. وددت لو اقوم واخرج من القبو ، أسير تحت وابل القذائف والصواريخ ، والقي الى الريح بالمنديل الأحمر ...

يعود الضوء لاراها تشبك يديها فوق صدرها ..
ستقول لي : من انت ؟ .. ماذا تريد ؟ سأقول لها : انني صديقه ، وقد عرفت كل شيء كان بينكما ..
كنت اريد معرفة مشاعرها عندما قتلته شظية ومات بين الانقاض في حجرته ...
وتحسست المنديل في جيبي ، منديلها ...

من كتاب :
عبر الليل نحو النهار
تأليف : محمد الراوي

يمشى رويدا .. ويكون أولا !

● نصر الدين عبد اللطيف ●

جناح المطالعات ، فى مجلس الاسمار ٠ « هو » ، مستغرق فى أوراق حوله وبين يديه ٠٠
و « هى » ، رائعة الحنان ــ تقبـــل باسمة ، تتالق فى عينيها دعوة للنجـوى والحوار ٠٠٠

هى ــ : الليلة ، فيما يبدو ، مولاى مشغول ٠٠٠

هو ــ : مشـــــغول يا ٠٠٠ حسن زاد ٠

هى ــ : حسن زاد من ؟ ٠٠ وجـه آخر لشهر زاد ؟!

هو ــ : لا ، ولا حتى لشهر ناز !

هى ــ : ومن شهر ناز ؟

هو ــ : اسم فارسى رقيق ايضا ، ومعناه ((مدينة الدلع !)) ٠٠٠

هى ــ : آه ٠٠٠

هو ــ : وفى الموسيقى العربية عندنا فان « شهرناز» اصـــــطلاح تعـرف به تركيبة لحنية تبدأ فى المنطقة الحـادة بنغمة الراست على الكردان ، ثم بنغمة الراست على النواة ٠٠٠ ، و ٠٠٠٠

ولنمسك الآن عن مقربات هذا الافق البهيج !

هى ــ : وكنت اسال عن حسن زاد ٠٠٠ فماذا اذن لو سالت عن حسن شاه ؟

هو ــ : عن حسن شاه ، ياعزيزتى، لا يفتى وحسن شاه فى المدينة !

***

هى ــ : ليت انا نرجع بالحوار عودة على بدئه ٠٠٠

هو ــ : وماذا لو رجعنا ؟
هى ــ : كنت اسالك مولاى ، الليـلة ما يشغلك ؟

هو ــ : آه ، انها الرحلة الجديدة !

هى ــ : رحلة وانت ، كما ارى ، لا تستعد ، وانما تقرأ ؟

هو ــ : وما يمنع ؟٠٠

هي ـ : لعلها اذن رحلة جديدة في ادب الرحلات ؟

هو ـ : لا !.. فلا جديد تحت هذا العنوان بعد انيس منصور !..

هي ـ : ولكنـــه الآن لا يكتب الرحلات !

هو ـ : ربما لانه وصـل ، لم يعد يرحل !.. اصبحت الغير ترحل اليه !

هي ـ : الغير ؟! ..

هو ـ : دعيها له .. هو يعرف ، هو يفهم ، و ... وقد يضحك !

هي ـ : يا مولاي ... انت مقلق !..

هو ـ : اذن ، فانا اكتب ! ..

***

هي ـ : ... وعند كل سـؤال ، يا مولاى ، لك قبل الجواب ، سبحـة وحوار ؟!

هو ـ : ربما لانه في مثـل هـذه الايام ، منذ نصف الف والف عام ، سبق من قال :

تسائلني ام الخيار جملا ...

يمشي رويدا ويكون اولا ! ..

هي ـ : حمـدا لله اني ليس لي طموح ام الخيـار ! .. اني اسـال فقط عن ، عن ...

هو ـ : الرحلة الجديدة !

هي ـ : كما قلت ، رحلتك الليلة ... الى اين ؟ ..

هو ـ : الى اعماق نفسي ! ...

هي ـ : آه .. ليتك يا مولاى خطر لك ان تصحبني معك ؟!

هو ـ : وما يمنع ؟ .. انها في ذات الوقت رحلة في نفس كل ذي نفس !

هي ـ : و ... ولكن الا تشفق ان تتعثر هناك في مكامن المجهول ، وتيارات اللاوعي ، والعقد ، وال ...

هو ـ : لا ، لا ... فاننا نرحل مع النجوم في سماوات العلم الحديث ، لنعود بمفاتيح جديدة يعرف بها كل منا بعض نفسه ، ويفيد منها في حياته ، كل حياته ، مع الناس والعصر ! ..

هي ـ : الآن يا مولاى هيا بنا ... نطلب مفاتيحنا ! ..

***

انظرى .. كل هذه الاوراق ، يا رائعتي ، محصلة دراسة علمية حديثة عن « الدورة النفسية » ، احتشد لها ورصد تجاربها ، علماء نفس واطبـاء كبار ... ثم جعلوها خاصة للزعمـاء والشخصيات ورجال الاعمال في بعض عواصم العالم ، فقدموا لهم نتائجها ، ويسروا خطواتها لتكون لهم كالمفاتيح يعرف بها كل منهم ـ مسبقا ـ حالتـه النفسية وما تكون عليه اليوم وغـدا وبعد غد .. فينظم في ضوء ذلك شئون حياته وعمله بما يكفل له سلام النفس وغبطة التوافق والتفوق !

وعن طريق خطأ ، او تشابه الاسماء، جاءتني هذه الاوراق عنوا . من وراء البحـار ... هي الليلة سهرتنا ... نعربها ، ونعدها لتجربها ، وليجـرب معنا بنفسه ، من يشـاء ان ينتفع بمعرفة بعض اهم اسرار نفسه ! ...

***

« ......

.. كل شيء كما كان ، والذى حدث الآن ، حدث قبل الآن .. ولكنك انت الذى تغير ! ..

اكثر من خمس مرات خلال هذا الاسبوع، والدنيا ليل يتنفس الصمت شعراً بغير كلمات — قدموا لك الشاى فى كوب بدون طبق ، فكنت تتناوله راضيا ، باسما ، لا يلفتك فى شىء نقص ذلك الطبق الصغير ، فالمهم عندك

ان الشاى مضبوط ، وبالقرنفل كما تحبه دائما وتفضله .. وما دمت فى بيتك ، بحريتك وعلى طبيعتك ، فلا داعى لقيود المظاهر والمكملات ! ..

ولكن ... هانت ذا اليوم ، وبعد اقل من اربع وعشرين ساعة على تبسطك وسماحتك ، ولم تكد ترى كوب الشاى بغير طبق ، حتى انفجرت غاضبا ، ثائرا ، تندد بهذا الاهمال الذى لا يحتمل ولا يغتفر !

كانت ثورتك جامحة ، اقسى مافيها بالنسبة لمن حولك ، انها مفاجئة ، وانها تقريبا ، بلا سبب !

ولكن ، هل صحيح انها ثورة بلا سبب ؟

الحق ، والواقع ، ان لكل شىء وراء كل شىء — سببا ..

ومثل هذه الثورات التى تقع لكل منا ، فى بيته او فى عمله ، لها اسباب ظاهرة ، وسبب واحد خفى مجهول ! ..

الاسباب الظاهرة ، فى محيط العمل ، قد تكون نمة (من النميمة) يفتريها عليك صاحب وزميل ... وقد تكون اوراقا ضائعة، او قلم حبر نفد حبره فى لحظة حرجة .. او فنجان قهوة تنتظره انتظار « جودو » !

... اما السبب الآخر ، الخفى المجهول ، فهو شىء تسمع به ، ربما ، لاول مرة ...

انه : « الدورة النفسية » !

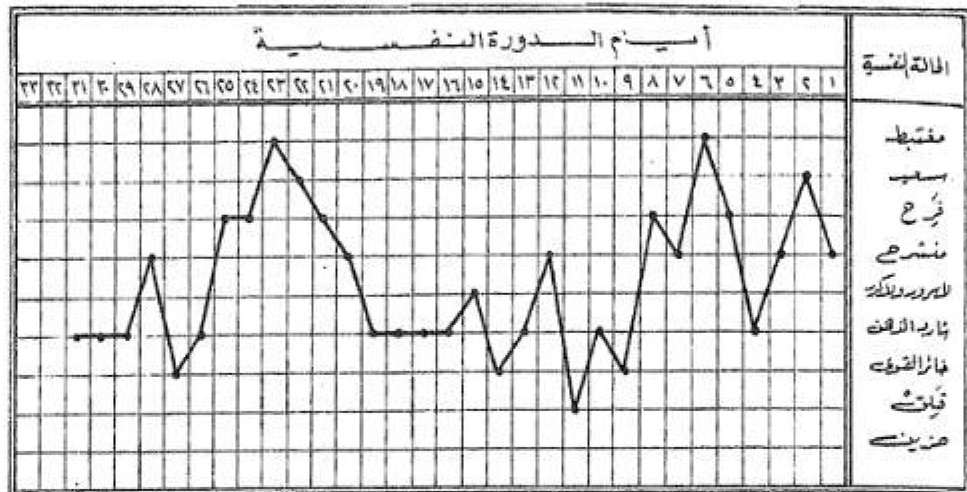
ان «الدورة النفسية» عند الانسان — وان لم تسمع بها قبل الآن — حقيقة كشفت عنها الدراسات العلمية الحديثة ، وهى تختلف بطبيعة الحال عن الدورة المعروفة عند حواء ، وليست لها آثار ظاهرة ... انها ، بوجه عام ، مجموعة مؤثرات ترسب فى اعماق الشعور ، ولذا كان العلماء والاخصائيون يسمونها فى بداية اكتشافها « الدورة الشعورية » ! ..

وهى تعترى الرجل فى فترات تكاد تكون منتظمة ، وتتم دورتها فى نحو خمسة اسابيع ، وقد تطول اكثر من ذلك او تقصر، حسب العوامل الخارجية ... فهى مثلا قد تطول مع برودة الجو وتقصر كلما ارتفعت حرارته ، كما انها تختلف باختلاف المزاج الشخصى والظروف الخاصة ...

والرجل منا حين تحل به هذه الدورة ، يكون عصبيا ، حزينا ، لا يعجبه العجب ، ولا يسمع له صوت يدندن وهو يعقد ربطة عنقه لموعد هام ... وتنسد نفسه عن الغناء لنفسه وهو فى الحمام !

ان انتقال الانسان من حالة السرور الى الانقباض ، أمر مألوف مسلم به ؛ وقد ثبت بعد دراسة علمية طويلة ان ارتفاع الحالة النفسية وهبوطها يتواليان بانتظام يكاد يكون كانتظام المد والجزر ... والتعليل العلمى لوجود هذه «الدورة النفسية» يقول

ان انتاج الانسان من النشاط واستخدامه لهذا النشاط ، لايسيران متوازيين تماما . فنحن اولا ننتج من النشاط اكثر مما نستفيد ، فنزداد ابتهاجا ونصبح اكثر حيوية واقوى روحا ... ويدفعنا هذا لان نستهلك من النشاط اكثر مما ينتج كياننا ،



وقالوا : لكى تعرف حالتك النفسية ، مسبقا ، اليوم وغدا وبعد غد .. : ارسم لنفسك بيانا للدورة النفسية كهذا البيان ، واملأ الخانات فيه من واقع ما تحس به فعلا ، ويوما بيوم . ولتكن هذه لحظة البداية ..

ويظل الحال كذلك الى ان يحدث استنفاد النشاط الزائد رد فعل فنهبط هبوطا حادا ، ونشعر بالتعب والاكتئاب ، وضعف الأمل ..

والسؤال الآن :

هل لهذه الدورة وازمانها مواعيد محددة يمكن معرفتها ؟..

ثم ، ما الذى يمكن أن تعنيه هذه الدورة النفسية بالنسبة لك ؟.. ماالذى يهمك منها ... وهل لها فائدة عملية فى حياتك ؟ ..

والاجابات عن كل هذه الاسئلة هى : نعم .. وبالتاكيد !

***

ان معرفتك للدورة النفسية فى حياتك ، وحسن انتفاعك بهذه المعرفة ـ هما دعامة النجاح فى علاقاتك بالناس ، كل الناس ، فى محيط عملك ، وفى حياتك الخاصة أيضا ..

مدة هذه الدورة النفسية عندك : من ثلاثة وثلاثين الى ستة وثلاثين يوما ، قد تزيد قليلا فى بعض الحالات وقد تنخفض ، ولكن ذلك هو التقدير السائد فى معظم الأحيان ..

وهى تتيح لك أن تعرف فى أى الأيام ستكون راضيا ، منشرحا ... وفى أيها تنتابك الكآبة والقلق ...

والخطوة الأولى لتحقيق هذه المعرفة ، هى أن تسجل كل مساء ، قبل النوم ، الحالة النفسية التى كانت غالبة عليك فى يومك .. اذا كنت مبتهجا ، فاكتب أمام اليوم والتاريخ « مبتهج » ، واذا كنت مكتئبا فاكتب « مكتئب » ... وهكذا . ثم استمر فى التسجيل يوما بعد يوم الى أن تمر بمختلف الحالات النفسية مرتين على الأقل ، أى حتى تكون لديك دورة نفسية كاملة ...

ولكى يتم ذلك بطريقة دقيقة وافية ، أعد رسما بيانيا كالذى تراه منشورا هنا .. خذ ورقة ذات مربعات وسطر عليها خطوطا رأسية متساوية الأبعاد ، تمثل أيام الشهر ، وارسم فى وسطها خطا أفقيا بارزا ، يمثل حالة التعادل أو التوازن النفسى ، خصص ما فوق هذا الخط لتسجيل حالات السرور ، وما تحته لحالات الكدر ..

ويحسن أن تكون الورقة كبيرة الحجم

بحيث يتيسر لك أن تدون الحالة النفسية طوال ثلاثة أشهر ، لتكون الدورة دقيقة بقدر الامكان ..

لا تنس ان الرسم البياني المنشور هنا مجرد نموذج ترسم مثله ولكن لا تملأ الخانات الا من واقع ما تحس به فعلا ، ويوما بيوم ، فتسجل كل يوم الحالة النفسية التى كانت غالبة عليك برجه عام خلال يومك ..

اذا كان الشعور الغالب على يومك بصفة عامة هو الاغتباط مثلا ، فضع علامة امام تلك تحت ذلك اليوم نفسه ... واذا كان الشعور الغالب على يومك هو القلق مثلا ، فضع علامة امام تلك الحالة وهكذا ..

والشيء الوحيد الذى ينبغى أن يسبق قيامك بهذه المهمة ، هو التأكد من ان غدتك الدرقية تؤدى وظيفتها بسلامة واعتدال ، فان لهذه الغدة تاثيرا كبيرا فى مزاج الانسان ، وبالطبع امرا كان او امراة !

•••

والآن ، فلتكن هذه لحظة البداية ..

لا تعتذر بالمشاغل او بالتعب عن إعداد ورقة كهذه تسجل بين سطورها مؤشرا عن حالتك النفسية ليلة بعد ليلة

اعتبرها « مشقة اضافية » صغيرة لحساب أيام نعيشها ، والعيش كل يوم رحلة عذاب طولها ما بين الصباح والصباح !

على انها ـ هذه المشقة « الاضافية » ـ لا تدوم اكثر من أيام معدودة ، بينما تدوم لك ثمراتها ، وتبقى مصدرا تتزود منه بما يعينك على فهم نفسك ، وفهم النفس غاية تعبت في مراسها الافهام !

ان تسجيل المؤشرات فى هذا الرسم البيانى من واقع حالتك النفسية : بيوم ، ولمدة ثلاثة أو ستة وثلاثين يوما سوف يضع أمامك فكرة واضحة ستكون عليه حالتك النفسية بعد ذلك لأن الدورة النفسية بعد هذه المدة سوف تكرر نفسها فى حياتك ، وتعود فى نفس المسار مرورا بالحالة التى مرت بها من قبل ...

اذن ، ومن واقع المؤشرات فى الرسم البيانى ، فسوف تعرف حالتك النفسية اليوم ، وغدا ، وبعد غد ...

ستعرف اليوم الذى تكون فيه فى حالة نفسية عالية ، وذلك يتيح لك أن تنجز الأعمال الخاصة واللقاءات الهامة بكفاءة ونجاح ..

وستعرف اليوم الذى تكون فيه على العكس من ذلك ، اى فى حالة نفسية يشوبها الضعف او الاكتئاب او القلق فتتحاشى القيام بمايتطلب قدرات نفسية عالية ، وما قد يعرض للاصطدام بمن حولك فى البيت او العمل ..

ومن خلال معرفتك بايامك الطيبة التى تكون فيها رضى النفس ، مغتبطا ، متجدد الحيوية ، واللطف والابتسام ، فسوف تفيد من ذلك اعظم النفع فى معاملاتك وعلاقاتك مع نفسك أو أهلك ، مع الآخرين ...

والآن .. ومع نموذج هذا الرسم البيانى للدورة النفسية ، فانك ـ لاشك ـ تتعجل اللقاء مع هذه التجربة الجديدة الواعدة بعناصر نجاح لحياتك وتفوق ، ونصر كبير ...

أليس كذلك ؟ ! ..

● السهرة ممتدة ●

● والليل موصول ●

ضحكات شعرية

● عبد الحليم القباني ●

● شكوى ●

أشكو إلى الله قوما قد صحبتهمو
وكان ظني فيهم أنهم بشر
فظننت أن ثمار العلم تمنحهم
ذوقا وظرفا ولكن خانني النظر
أقول كي تستريح النفس هم بقر
فتشمئز وتلوي روسها البقر !

● سقوط القطم ●

جاءت تغبط القلب غبط
وتخط وجه الأرض خط
وفؤاد إن خطرت تحطم
تحت خطوتها الزلط !
وتحس عند جلوسها
أن المقطم قد سقط !
يا قوم إني شاعر
لم أعشق الأفيال قط !

● دعوة الى « الرجيم » ●

دعاني للعشاء أبو سليم
وويلي من عشاء أبي سليم
جلست على الأريكة في انتظار
وليس كقسوة الزمن اللئيم
إلى أن كدت آكل من ضلوعي
وأزدرد البقية من أديمي
وجاء طعامنا فدنوت منه
كما يدنو الحميم من الحميم
وإذ بالشيخ يصرخ في ارتياع
كذي ذنب على باب الجحيم
ويحلف غير مدخر يمينا
بأن الله أوصى بالرجيم !

الهلال

الإسلام و العصر

...فة أعداد الهلال الخاصة

...در أول يناير ١٩٧٩ — الثمن ٢٠ قرشا